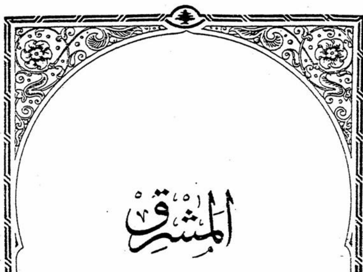


السنة السابعة والخمسون — ك ٢ - شباط ١٩٦٣

كتاب ختم الاولياء (تابع)

تأليف أبي عبدالله محمد بن عليّ بن الحسن الحكيم الترمذي

تحقيق عثمان اسماعيل يحيى

عالمية الازهر مع اجازة القضاء الشرعي
دبلوم الدولة للدراسات العليا من جامعة باريس
دكتوراه الدولة من السوربون

(الفصل السابع والعشرون)

(دَوْلَةُ ٱلْخَيْرِ وَدَوْلَةُ ٱلشَّرِّ)

قال له القائل : فللخير اقبال ودولة، ثم له إدبار. وللشر اقبال ودولة : فـ(لعل وقتنا هذا) أوان ذلك. وجاء عن انس بن مالك، رضي الله عنه، انه قال : «لا يأتي عليكم زمان إلا وبعده شر منه، سمعته من نبيكم، صلى الله عليه وسلم». —فكيف يجوز ان يكون في هذا الوقت من له حظ الولاية والصديقية؟

١-١-٧ .

قال : ان الولاية والصديقية ليستا من الزمان في شيء . ان الولي والصدّيق حجة الله على خلقه ، وغياث الخلق وأمانيهم ، لانهم دعاة الى الله على بصيرة . فهم في وقت الحاجة (اليهم) أحرى[ب] ان[ت] يكونوا[ت] . وقد بعث الله الرسل في الفترة والعمى[ث] ودولة الباطل ، حتى نعش الحق وزهق الباطل . فماذا يكبر في الصدور ان يكون في آخر الزمان من يوازي أوّلهم ، لحاجة الخلق اليهم ؟

اولم يقل علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ،[ج] في حديث[ج] كميل النخعي : « اللهم ، [ح]لا تخل[ح] الارض من قائم بالحجة . اولئك الأقلون عدداً ، الاعظمون عند الله قدراً ، قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى ، اولئك خلفاء الله في عباده وبلاده. هاه ، شوقاً الى رؤيتهم[٣٩٥] ! » ؟

ومما يحقق ما قلناه ، ما[خ] حدثنـــا صالح بن عبدالله الترمذي عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال[خ] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « مثل امتي مثل المطر ، لا يدري أوله خير أم آخره[٣٩٦] » . وحدثنا[د] الحسن بن عمر[٣٩٧] عن شقيق البصري ، اخبرنا سليمان بن طريف عن مكحول[٣٩٨] عن ابي الدرداء ، قال[د] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « خير أمتي اولها وآخرها وفي وسطها الكدر » .

---

٣٩٥) انظر النص بكامله في تذكرة الحفاظ ١ : ١١–١٢ .

٣٩٦) راجع جامع الترمذي ، ادب (٩١) .

٣٩٧) الاسم الكامل والصحيح لهذا الراوي هو الحسن بن عمرو بن الجَهْم الشيعي توفى عام ٢٨٨ للهجرة ، انظر تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٦ .

٣٩٨) مكحول الدمشقي ، محدث وفقيه ، اصله من « كابول » وتوفى في دمشق عام ١١٢ او ١١٣ للهجرة . وهو اكبر علماء الشام في وقته ، لكنه متهم بالتدليس والارسال في روايته للحديث . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٦٠ (الطبعة الثانية) ؛ وتاريخ الاسلام ٥ : ٥–٦ ؛ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠١–١٠٢ ؛ والبداية ٩ : ٣٠٥ ؛ وشذرات الذهب ١ : ١٤٦ .

ب احرا F.
ت – ت ان يكون F.
ث والعما F.
ج – ج فيما يروى عنه V .
ح – ح لا تخلو F ، لا تجمل V .
خ – خ – V.
د – د – V.

وحدثني ذ الفضل بن محمد(٣٩٨ أ) حدثنا ابراهيم بن الوليد بن سلمة الدمشقي ، حدثنا عبد الملك بن عمر الافريقي(٣٩٩) عن ابي يونس ، مولى ابي هريرة(٤٠٠) ، عن عبد الرحمن(٤٠١) بن سَمُرَةَ، قال ذ : « جئت من غزوة مؤتة(٤٠٢) . قال ذكرت قتل جعفر(٤٠٣) وزيد وابن رواحة(٤٠٤) بكى ز اصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال: وما يبكيكم ؟ فقالوا : وما لنا لا نبكي، وقد قتل خيارنا واشرافنا

---

٣٩٨ أ) لعله الصوفي المحدث المشهور : محمد بن الفضل البلخي وقد تقدم ذكره في المقدمة العامة وهو في طبقات الصوفية للسلمي (ص ٢١٢-٢١٦) .

٣٩٩) الاسم الكامل والصحيح لهذا الراوي : عبد الملك بن عُمَيْر الفَرَسِيّ . تلقى العلم على جابر بن سَمُرة وجُنْدُب بن عبدالله وعدي بن حاتم . وقد توفي عام ١٣٦ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٢٧-١٢٨ .

٤٠٠) ابو هريرة الدوسي ، صحابي مشهور توفي ، رضي الله عنه ، عام ٥٨ للهجرة او عام ٥٩ . يعتبر من كبار مفتي الصحابة في المدينة . وهو مع عبدالله بن عمر والسيدة عائشة من اكثر الصحابة رواية للحديث . انظر ترجمته في البداية ٨ : ١٠٣-١١٥ ؛ وتذكرة الحفاظ ١ : ٣١-٣٥ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي ، الطبعة الثانية) مجلد ١ : ١٣٢-١٣٣ . وانظر التعليق القيم للاستاذ لاووست في ترجمته لابن بطة ص : ١٠٤ رقم ٥ وترجمته للسياسة الشرعية ص: ١٨٥ رقم ٨ .

٤٠١) انظر ترجمته ومصادرها في تعليق الاستاذ لاووست على السياسة الشرعية (الترجمة الفرنسية) ص: ١٨٤ : رقم ٥ .

٤٠٢) راجع وصف هذه المعركة التي دارت في جمادى الاولى من العام الثامن للهجرة والمصدر الاسلامية العربية الخاصة بها في دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ٣ : ٨٢٦ .

٤٠٣) جعفر بن ابي طالب ، الملقب بالطيار ، استشهد ، رضي الله عنه ، في وقعة مؤتة عام ٨ للهجرة . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٤ : ٢٢ (الطبعة الاولى) والتهذيب ١٩٢ ، ١٩٦ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ١ : ١٣٠٢ .

٤٠٤) هو من الخزرج ينتمي الى بطن بني الحارث . انظر ترجمته ، رضي الله عنه ، في الاصابة ٣ : ٧٩ وما بعدها ؛ ابن هشام (éd. Wüstenfeld) ١ : ٥٧٤ ، ٦٧٥ ؛ وتاريخ الطبري ١ : ١٤٦٠ ، ١٦١٠ وما بعدها ، والاغاني ١١ : ٨٠ ، ١٥ : ٢٩ . وفي المصادر الاجنبية:
Weil. *Mahammad der prophet*, 350 note; Rahatullah Khan, *Von Einfluss des Qur'an auf der rad. Dichtung eine Untersuchung*... Abdallah b. Ramaha. Leipzig, 1938. cf. *EI*, I, 52 art. A. Schaabe.

ذ – ذ – V . ر ميسرة F .

ز بكا V F .

وأهل الفضل نينا . فقال ، عليه الصلاة والسلام:[ب٦٢,] لا تبكوا ، انما مثل امتي مثل حديقة ، قام عليها صاحبها : فاجتث رواكبها ، وهيأ ساكنها ، وحلق سعفها . فأطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً . فلعل آخرها طعماً يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخاً . والذي بعثني بالحق ، ليجدن ابن مريم في امتي خلفا. عن حواريه!»[٤٠٥] — قال : وحدثنا س عمر بن ابي عمر ، حدثنا محمد بن السري[٤٠٦] ، اخبرنا السويد[٤٠٧] عن عيسى بن موسى الغساني ، حدثنا ابو حازم[٤٠٨] عن سهل بن سعد[٤٠٩] ، قال : قال س رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «ان في اصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابي رجالاً ونساء يدخلون الجنة بغير حساب»[٤١٠] . ثم تلا ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٤١١] » — وحدثني ش ابي ، رحمه الله ، قال : حدثنا محمد بن الحسين[٤١٢] ، حدثنا عبدالله بن

---

٤٠٥) هذا الحديث الشريف مروي في نوادر الاصول للحكيم الترمذي ص: ١٥٦ .

٤٠٦) هو محدث من فلسطين ، تلقى العلم عن الفضل بن عياض والمعتمر بن سليمان ورشد بن سعد وغيرهم . توفى عام ٢٣٨ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢: ٥٣ .

٤٠٧) هو سويد بن غفلة الجعفي ، تابعي مشهور بفقهه وزهده توفى عام ٨١ او ٨٣ للهجرة في سن متأخرة (يقال انه توفي وعمره ١٣٠ سنة) . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦: ٤٥ ؛ والتهذيب ٣٠٩ ، ٣١٠ ؛ وتهذيب التهذيب ٤: ٢٧٨ ، ٢٧٩ (رقم ٤٧٧)؛ وشذرات الذهب ٥: ٤ .

٤٠٨) ابو حازم الاعرج ، سلمة بن دينار محدث وقاضي المدينة وصوفي ، تلقى العلم عن سهل بن سعد الساعدي وسعيد بن المسيب وغيرهما . توفى عام ١٤٠ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١: ١٢٥ .

٤٠٩) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدى الانصارى ، الملقب بأبي العباس المدني . كان شيخ الزهرى وابا حازم وابا سهل الأصبحي ، وكان من اواخر اصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام . توفى في المدينة عام ٩١ للهجرة . انظر ترجمته في خلاصة التهذيب ١٣٣ .

٤١٠) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في تفسير ابن كثير ٤: ٣٦٤ .

٤١١) سورة ٦٢: ٣ ، ٤ .

٤١٢) محمد بن الحسين ، الملقب بأبي جعفر البيلاني ، مؤلف كتاب: «الزهد والرقائق» . كان معاصراً لابن حنبل ، وتوفى عام ٢٣٨ للهجرة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢: ٢٢٢ ؛ وكتاب اللباب ١: ١٠٨ .

س – س – ٧ .   ش – ش – ٧ .

المبارك[٤١٣]، اخبرنا ابن ابي لَهِيعة[٤١٤]، قال: حدثنا ايضاً ابي، حدثنا اسماعيل بن سلمة عن عبدالله بن وهب[٤١٥] المصري عن ليث[٤١٦] بن سعد عن ابي عجلان، ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «في كل قرن من أمتي سابقون[ج]».

(الفصل الثامن والعشرون)

(أهلُ الدِّين)

وان اهل هذا الدين صنفان[ا]: صنف[ب] منهم عمال الله تعالى، يعبدونه على البر والتقوى؛ فهم محتاجون الى خير[ت] الزمان واقباله ودولة الحق، لان تأييدهم من ذلك. وصنف منهم اهل اليقين[ث]، يعبدون الله على وفاء التوحيد، عن كشف الغطاء. وقطع الاسباب واللوذان فيها[ج]؛ غير ملتفتين الى اقبال[ح] الزمان

٤١٣) عبدالله بن المبارك، شيخ خراسان في وقته في الحديث والتصوف. توفي، رضي الله عنه عام ١٦٠ للهجرة وكان ابن حنبل يوصي بقراءة كتبه للتفقه. (راجع طبقات ١: ٧٧) وابنه عبدالله (عبدالله بن حنبل) كان يعتبره ايضاً من كبار الائمة (راجع ك. السنة ٥٩—٣٠). انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠: ١٥٢—١٦٩؛ التهذيب ٣٦٥—٣٦٨؛ تذكرة الحفاظ ١: ٢٥٣ — ٢٥٧؛ البداية ١٠: ١٧٧—١٧٩؛ تهذيب التهذيب ٥: ٣٨٢—٨٧. (رقم ٦٥٧)؛ شذرات الذهب ١: ٢٩٥؛ وراجع ترجمته ايضاً في المصادر الاستشراقية:
L.T. 418, 173, 236; *Origins* (à l'index); EI. (2)I, 127 (Sur Abū Ḥanīfā).

٤١٤) عبدالله بن لَهيعة بن عُقبة الحضرمي الغافقي، الملقب بأبي عبد الرحمن المصري. كان قاضي مصر وعالما ومحدثا في وقته ولد عام ٩٧ للهجرة وتوفي ١٧٤ للهجرة. انظر ترجمته في الخلاصة ١٧٩؛ وتهذيب الاسماء ٢: ٣٠١.

٤١٥) تلميذ الامام مالك، المشهور. وكانت نسخته للموطأ مرجعاً لاصحاب المذهب المالكي بعده. وسحنون (المتوفي عام ٢٤٠ للهجرة) في «المدونة الكبرى» يقرن دائماً اقوال ابن وهب مع اقوال الامام نفسه. توفي ابن وهب عام ١٩٧ للهجرة. انظر ترجمة حياته ومصادرها في دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ٣: ٢٢٠—٢١١.

٤١٦) الليث بن سعد محدث مصر وفقيهها الاكبر؛ وقد قام بدور سياسي خطير فيها؛ في زمنه. توفي عام ١٧٥ للهجرة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ ٤٥٩—٦٥. (رقم ٨٣٢)؛ وتاريخ بغداد ١٣: ٣—١٤.

ا على صنفين V.
ب قصف V.
ت آخر V.
ث يقين V.
ج فيهم F، فهم V
ح — V.

وادباره ، ولا يضرهم ادباره . وهو قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « ان لله عبادا يغذوهم[خ] برحمته[د] : يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ، ويدخلهم الجنة في عافية. تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم ». — وقوله ، صلى[ذ] الله عليه وسلم[ذ] : « تكون[ر] في امتي فتن ؛ لا ينجو منها إلا من احياه الله تعالى بالعلم[٤١٧] » . يعني : العلم بالله ، فيما يروى . — وقوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا يزال في امتي اربعون صدّيقاً ، كلما مات منهم رجل ، ابدل الله تعالى مكانه[ز] آخر . منهم ثلاثون رجلًا قلوبهم على قلب ابراهيم[٤١٨] » — وقوله : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين علي الحق ، لا يضرهم من ناوأهم حتى تقوم الساعة[٤١٩] » . وهم اهل[س] اليقين[س] : وحدوا الله قلباً وقولًا وفعلًا ؛ وذلك[ش] بشرح[ص] الصدور ، والنور الذي مَنَّ الله ، عز وجل ، عليهم[ض] . كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾[٤٢٠] ؟.

قال له قائل : صف لنا هذين الصنفين ، بصفة وجيزة .

قال (الشيخ) : اما الصنف الاول ، فانهم عرفوا الله تعالى معرفة توحيد[ط] ، واعترفوا له باللسان ، وقبلوا العبودية[ظ] . ثم جاءت الشهوات فغلبت على القلوب ؛ فوقعوا في التخليط ، فسقم القلب بما فيه من الايمان: فلم تطمئن نفوسهم في شأن الرزق ، ولم تنشرح صدورهم لتدبير الله تعالى في الاحوال . فهم على حفظ الجوارح حتى تستقيم لهم تقواهم ؛ ويؤدون الفرائض . فهذا دأبهم . وفي[ع]

---

٤١٧) راجع هذا الحديث مع اختلاف يسير في الرواية في ابن بطة (نص عربي) ص: ١٠
٤١٨) هذا الحديث مذكور في طبقات الصوفية للسلمي ص: ٢ (مقدمة المصنف) .
٤١٩) انظر تخريجه في البخاري : التوحيد (٢٩) مناقب (٢٨) ؛ وفي النسائي: الخيل.
٤٢٠ سورة ٣٩: ٢٢ .

خ يغذوم V.
د من رحمته V.
ذ - ذ – V.
ر – V.
ز بدله V.
س – س فاهل اليقين V.
ش ذلك F.
ص لشرح F.
ض عليه ذلك V.
ط التوحيد V.
ظ العبادة V.
ع من F.

صدورهم عجائب من دواهي النفس: مثل الرغبة والرهبة والحقغ والغلف والحسد وحب النساء والعز والرياسة والتجبر وطول الأمل والاقتدار في الامور .

والآخرون عطف الله تعالى عليهم، فقذف النور في قلوبهم: فانفلقق الحجاب، وانكشف الغطاء . وهو قوله، عز وجل : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ (٣١) . فشرح صدورهمق . فهم على نور من ربهم . فنفى هذا ك كله من صدورهم، وطهرهمل وصفّى قلوبهم . فصدورهم ممتلئة من عظمة الله وجلاله . واطمأنوا اليه ووثقوا به في كل حال . ودقت احوال الدنيا عندهمم واكتسابن مشيئات النفس . فأنى يلتفتون الى الزمان وأهله ؟ وماذا تضرهم الفتن وسوء الزمان ؟ وانما تقومه الارض بهم . وهم غياث اهلها !

وقد وصف الله تعالى، في كتابه شأن الفيء (٣٢) . فذكر المهاجرين، فشهد لهم، ووصفهم بصدق الايمان . فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ ﴾ (٣٣) وذكرو الذين تبوّأوا الدار والايمان من قبلهم، (= الانصار) ووصفهم بالايثاري على انفسهم، وبالبراءة من الشح والحسد . ثم قال ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ (٣٤) فكل من جاء على سبيلهم، ١ من بعدهم ١ الى ب انقراض الدنيا — فهم المذكورون بالمجيء . وقد جعل الله ت ايديهم في الفيء شرعاً سواء . والفيء طعمة اكرم الله به هذه الأمة، دون الامم .

(٣١) سورة ١١٣ : ١ .

(٣٢) الفيء، بحسب الفقه الاسلامي، هو الارض التي اخذت عنوة ولم توزع بين المحاربين الفاتحين . (راجع السياسة الشرعية لابن تيمية ص: ١٩٠ — من الترجمة الفرنسية — وابن قدامه ص: ٥٧، ١١٤، ١٥٤، ٢٧٨ — من الترجمة الفرنسية ايضاً) .

(٣٣) سورة ٥٩ : ٨ .

(٣٤) سورة ٥٩ : ١٠ .

غ والحرص V. ف والشح V.
ق — ق — V. ك + من F.
ل وظهورهم F. م — F.
ن واحتسابات F. ه وذلك F.
و — و — V. ي بالاثبات V.
١ — ١ — F. ب على F.

ووصف (الله تعالى) ايضاً السابقين من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، ثــ بما أوجب ــث الله لهم من الرضى ؛ فجعلهم في الرضى عنهم شرعاً واحداً . او ــج ما جاءنا ــج عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « ان اهل الجنة ليرون ــج اهل الغرف كما يرى الكوكب الدرى في افق السماء . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الانبياء فلا نبلغها . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اولئك رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين »[٤٢٥] ؟

(الفصل التاسع والعشرون)

(ٱلْأَعْمَالُ وَٱلدَّرَجَاتُ)

قال له قائل : فهل يجوز ان يكون في هذا الزمان من يوازي ا ابا بكر ا وعمر رضي الله عنهما ؟

قال (الشيخ) : إن كنت تعني ب في العمل ب فلا ؛ وان كنت تعني في الدرجات فغير مدفوع[٤٢٦] . وذلك ان الدرجات بوسائل القلوب ؛ وقسمة ما في الدرجات بالاعمال . فمن الذي حز رحمة الله تعالى عن اهل هذا الزمان ، حتى لا يكون فيهم سابق ولا مقرب ولا مجتبى ولا مصطفى ؟ اوليس المهدي كائناً في آخر الزمان ؟ فهو في الفترة يقوم بالعدل فلا يعجز عنه . اوليس كائن في الزمان من له ختم الولاية ؟ وهو حجة الله على جميع الاولياء يوم الموقف . كما ان محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، آخر الانبياء . فاعطي ختم النبوة ، فهو حجة الله تعالى على جميع الانبياء . فكذلك هذا الولي الذي هو آخر الاولياء في آخر الزمان .

---

٤٢٥) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في مسلم : الجنة (١٠) والدارمي : الرقاق (١٠٧) وابن حنبل ، المسند : ٣٣٩:٢ ، ٢٦:٣ ، ٢٤٠٥ .

٤٢٦) ابن عربي يدقق في المسألة : ان نيل الدرجات يكون بالعلم ، والعلم دائماً في ترق ، حتى بعد الموت راجع التجليات ، الفصول : ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٤ .

ث - ث بما وجب F ، من اوجب V . ج - ج وما جاءنا V .

ج لبراون V F .

ا - ا ابى بكر V . ب - ب في الفضل V .

قال له القائل : فأين[ت] حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « خرجت من باب الجنة ، فأتيت الميزان . فوضعت في كفة وأمتي في كفة ، فرجحت بالأمة . ثم وضع ابو بكر[ث] مكانه فرجح بالأمة. ثم وضع عمر[ج] مكان[ح] ابي بكر[ح] فرجح بالأمة »[٤٣٧] ؟

قال (الشيخ) : هذا وزن الأعمال لا وزن ما في [١٦٨ا] القلوب ، أين يذهب بكم يا عجم ؟ ما هذا إلا من غباوة[خ] افهامكم[٤٣٨] ! الا ترى انه[د] يقول : « خرجت من باب الجنة » ؟ فالجنة للأعمال والدرجات للقلوب . والوزن للأعمال لا لما في القلوب . ان الميزان لا يتّسع لما في القلوب . فالميزان عدله ، وما في القلوب عظمته. وكيف توزن العظمة ؟ وقد جاء في الخبر : « ان العبد[ذ] يتحير عند الميزان . فيقول له الملك : هل تفقد شيئاً من عملك ؟ قال : بلى ! شهادة ان لا إله إلا الله . قال : انها اعظم من ان توضع في الميزان ! »[٤٣٩] .

وانما تقدم الانبياء الخلق بالنبوة ، لا بالاعمال ؛ والاولياء بالصديقية ، لا بالاعمال . وانما تقدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، سائر الانبياء بما في قلبه ، لا بالاعمال ؛ فقد كان عمره يسيرا . ولو كان بالاعمال ، لكان عمل[ر] عشرين

---

٤٣٧) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في البخاري : فضائل اصحاب النبي (٥) والرقاق (٩٧) وابن حنبل ، المسند : ١ : ٤ ، ١٦ ، ١٩ .

٤٣٨) ولكن شيخنا حين يؤنّب هكذا طلابه ويصفهم بالغباوة يذكرنا بصوفي آخر ، الشيخ سعد الدين حمويه وقد رأى الرسول ، عليه الصلاة والسلام في المنام فسأله : يا رسول الله ، أيوجد في العرب متصوفون ؟ فأجابه الرسول ، مبتسماً : الا يكفي ان فيكم ، معشر الفرس ، سلمان ! احبوا العرب لاني عربي !. راجع قصة ذلك في مخطوط خزانة حسين چلبي (بورصة) رقم٢٤٤ ورقة ١/٣١ — ب/٣١ .

٤٣٩) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في البخاري : الايمان (٢ ، ٤٠) العلم (٢٥) الصلاة (٧٦) ؛ وابي داود : السنة (١٥) الزكاة (٥) ؛ وابن ماجة : مقدمة(٩) ؛ وابن حنبل ، مسند : ١ : ٢٧ ، ٢ : ٢٦ .

ت افلس V .

ث + رضى الله عنه F .

ج + رضى الله عنه F .

ح — ح ابو بكر F .

خ عباده V .

د ان V .

ذ المقد F .

ر عمره V .

سنة يدق في جنب عمر نوح. وانما رجح ميزان [ز] ابي بكر [ز]، رضي الله عنه، بالعمل. لانه عمل في اهل الردة ما لم يلحقه احد[س]. ولم يكن بعده ردة مثلها الى يومنا هذا، فيعمل مثل عمله. فبه ردّ الله الاسلام على الأمة. فهذا فعل[ش] يوازي عمل الأمة ويزيد. او لم يقل رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها» (٣٠)؟ فلما عمل في الردة ما عمل، كان له كعمل[ص] الأمة كلها الى آخرها، والزيادة[ض] عمله لنفسه، ولذلك[ط] رجح عمله عمل الأمة.

ثم لم يجد (ابو بكر، رضي الله عنه) مهلة حتى يبوأ الاسلام، ويمهد[ظ] ويصفي، ويوضح[ظ] السنن[ع]، ويمصر الامصار. ففعل ذلك عمر، رضي الله عنه[غ]! حتى ورد الخلق بعدها على اوسع[ف] منهاج[ق] وأوضحه. فهذا عمل ليس لأحد وصول[ك] الى مثله[ك] ولا سبيل. لانه[ل] لم يكن للاسلام، الى يومنا هذا، ردة او غربة كما كان بدياً[م] في[ن] وقتها. الا ترى انه لم يجي. في الخبر انه وزن غيرهما؟ أفلم يكن في الأمة مثل[ه] عثمان وعلي، رضي الله عنهما؟ فهل ذكر [و] انهما وزنا[و] مع الأمة؟ وذلك ليعلم[ي][آ] انهما وجدا[ب] امراً مفروغاً منه[ت]،

(٣٠) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في جامع الترمذي العلم (١٥) وابن حنبل، مسند ٢: ٥٠٥، ٤: ٣٦٢؛ والدارمي: مقدمة (٤٤)؛ وابن ماجة: مقدمة (١٤٦)؛ ومسلم: العلم (١٥) زكاة (٦٩)؛ والنسائي: زكاة (٦٤).

ز – ز ابو بكر F. — س – F.
ش فعل V. — ص بعمل V.
ض فالزيادة V. — ط وكذلك F.
ظ – ظ – V. — ع السنن V.
غ + رده ابو بكر وبوله عمر رضي الله عنه F؛ رده ابو بكر ونواله عمر رضي الله عنه V.
ف اعذب V. — ق منهل V.
ك – ك – V. — ل انه V.
م – F. — ن عن V.
ه – V. — و – و انه وزنها F.
ي لتعلم F. — آ انهم F.
ب وجدوا F. — ت + فرده ابو بكر وبوله عمر رضي الله عنها VF

فلم يبق لعثمان وعلي الا التمسك به . فجميع من (أتى) بعد ابى بكر وعمر على حيالهث : كل متمسك بقدره .

ألا ترى في تلك الفتن، اذا قام احد بالعدل وطمس الجور يلحقها بالفضل؟ وكذلك قال انس(١٣٠) ، رضي الله عنه: « ليس لعامل زمان خير عن زمانكم الا ان يكون مع نبي » فهذا في وقت غربة الحق افضل . وكذلك قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: « طوبى للغرباء ! قيل ومن هم ؟ قال : الذين يصلحون عند فساد الناس » (١٣١) .

فأما تفاضل اليقين ووصول القلب الى الله تعالى ، فغير مدفوع ان يكون لمن بعدهما مثلها او اكثر منها . وروى عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال: « ان اهل الغرف ليرون في اعلى الدرجات كما يرى الكوكب الدرى في الافق ، وان ابا بكر وعمر منهم » . أفليس قد صيرهما من اهل الغرف ؟ وأهل الغرف هم اهل عليين ، فهم المقربون . وقد وصفهم الله تعالى في تنزيله ، فقال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (١٣٢) الآية . فهل اخبر في الكتاب او -في الخبر- عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ان « اهل الغرف » كانواـ في اوائل الأمة او في اواخرها ؟ فانما وصف اهل الغرف بما يعقل من ظواهرخ امورهم ، وانما نالوهاد بماذ في باطنهم ، الا ترى انه

---

(١٣٠) انس بن مالك ، رضي الله عنه ، من اشهر الصحابة فقهاً ورواية للحديث ، ولي الصلاة لعبدالله بن الزبير توفي بين سنة ٩١ — ٩٣ . انظر ترجمته ومصادرها في دائرة المعارف الاسلامية (طبعة ثانية) ١ : ٤٦٦ .

(١٣١) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في سند ابن حنبل: ١ : ١٨٤ . وبعض المباحث الاستشراقية المتعلقة به في :

H. Laoust, *Ibn Baṭṭa; L.T.* 247; *Hikmat al-Ishrāq, Prolégomènes* II, 98-99, not. 179.

(١٣٢) سورة ٢٥ : ٦٣ .

ث حياله V.
ـ كان F.
د بلوها F.
ـ - ـ الخبر F.
خ ظاهر V.
ذ — V.

قال : ﴿ أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (٣٣) فانما يصبر على هذه الاخلاق والآداب ~د~ والهيبة ~ز~ ، من ملأ الله قلبه معرفة به وشرح صدره بنوره وأحيا قلبه به . — والصبر : الدوام والثبات على الشيء — فهل يكون ذلك الا لمن يكون باطنه مشحوناً ~س~ بما ذكرناه ؟

ومما روي عن وهب بن مُنَبِّه ، رحمه الله ، ان ~ش~ الملك الذي كلم عزيراً ، قال له ~ص~ عزير : « ان الله تعالى كلل ~ض~ حكمه ~ط~ بالعقل ~ظ~ وجعله ~ع~ له زينة ~غ~ ونظاماً . فليس لزمان عنده فضيلة ، ولا لقوم عنده اثرة . انما فضيلته واثرته لاهل طاعته ، حيث كانوا ومن كانوا ~ف~ ومن اين ~ق~ كانوا »

وان الله وصف هذه الأمة ، في تنزيله ، فقال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ (٣٤) فذكر عن كعب (٣٤أ) عن التوراة : « ان امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، صفوة الرحمن » . فجعلهم على ثلاثة اقسام : ظالم ومقتصد وسابق . ثم قال (تعالى) : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (٣٥) وفي كل قرن سابقون الى آخر الزمان . وحظهم الذي سبق لهم من الله واصل اليهم ، في كل وقت وزمان .

فَمَنْ أَدْرَى هذا الزاعم بقلة علمه ، الا يكون لأحد حظ مثل ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، هل آيس الله الخلق من بعدهما من ذلك ؟ او حرز رحمة

---

(٣٣) سورة ٢٥ : ٧٥ .

(٣٤) سورة ٣٥ : ٣٢ .

(٣٤أ) كعب الأحبار توفي حوالى ٣٢ ؛ انظر ترجمته ومصادر حياته في دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٦٢٠ وما بعدها .

(٣٥) سورة :

~د~ والادب F.	~ز~ + الا F.
~س~ مشحون VF.	~ش~ — V.
~ص~ + يا V.	~ض~ كلل V.
~ط~ حلمه F.	~ظ~ بالعرف V.
~ع~ وجعل F.	~غ~ زينة F.
~ف~ — ~ق~ واين F.	

الا عنها ? وانما يذهب الى هذا الزعم من خفي عليه شأن القلوب مع الله عز وجل ، وشخصت عيناه الى حركات جوارحه . وقد عظم ذلك في عينه وأعجب به ، فصار معتمده .

بل كان في هـذه الأمة من يعرف مقاماتهم وحظوظهم من ربهم ، لان معرفة ذلك انما تعرف من بحر المعرفة . وارواح الصديقين متقاربة[ق] ، وقلوبهم في المحل لديه مؤتلفة ، عارف[ك] بعضها بعضاً في المقام . فانما يعرف حظ ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، من الله (بمعرفته) بحظ نفسه من[ل] الله تعالى[ل] . وكان ابو بكر حظه من ربه ، عز وجل ، في ملك العظمة . وعمر حظه في ملك الجلال . وعلى حظه من ربه في ملك القدس .

قال له القائل : وما تلك الحظوظ ?

قال (الشيخ) : حظ ابي بكر الحياء : قال ، رضي الله عنه « اني لأدخل الكنيف فاقنع رأسي حياء من الله تعالى ! » وحظ عمر الحق : الا ترى الى قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه » ? رضي الله عنه ! وحظ علي ، رضي الله عنه ، المحبة : الا ترى الى جوامع خطبه وحسن ثنائه على ربه ? والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، مقامه في ملك الملك بين يديه ، وحظه منه وحدانيته .

ولا ينقضي الدهر حتى يأتي الله بخاتم الأولياء ، وهو القائم بالحجة . فيكون مقامه اقرب المقامات ، وحظه منه[م] الفردية . فلم يخفى هذا على من فتح الله له في[ن] علم الغيب[ن] والمقادير والحظوظ ومقام[ه] الانبياء ، عليهم السلام !

وانما يكبر قول هذا ، على من عمي بصره عن هذا ، وانطبقت عليه حجبه بالشهوات . وكيف يأمل[و] درس هذا من لم يسقط عن قلبه حب الجاه واحوال العزة ولذة الرياسة [١٦٨ب] وخوف سقوط المنزلة عن القلوب ، ولم يرفع باله عن

ق متقاربة F .
ك عارفة F .
ل – ل – V .
م – F .
ن – ن في السبب V .
ه ومقاوم V .
و ينال F .

نفسه، ولم يتخلّ[ي] عن[أ١] مشيئاته وارادته ؟ هيهات ! هذه عقبة لا يقطعها إلا من اخذ الله، عز وجل، بيده فولّيَ شأنه حتى صيره من وراء ظهره ثم مكّن له بين يديه بجوده وجلاله وكرمه.

حدثنا[ب٢] المؤمل بن هشام، حدثنا اسماعيل[٣٦] بن ابراهيم، عن غالب القطان[٣٧]، عن بكر بن عبد الله[٣٨] المزني، قال[ب٣]: «لم يفضل ابو بكر الناس بكثرة صومه ولا صلاته، انما فضلكم بشيء كان في قلبه». —وحدثنا[ت٢] الحسن بن سوار عن المبارك بن فضالة[٣٨أ] عن الحسن[٣٩]. قال[ت٣]: «لم يغلب عمرُ الناسَ بالعمل، انما غلبهم بالزهد والصبر». —حدثنا[ث٢] عبدالله بن عاصم، حدثنا الحِماني[ج٣]، حدثنا صالح المزني عن ابي سعيد الخدري، قال[ث٣]: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة وانما دخلوا الجنة بسلامة الصدور وسخاء الانفس وحسن الخُلق والرحمة لجميع المسلمين»[٤٠].

وقد كان في زمان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بلال[ح٣] الحبشي،

---

٣٦) اسماعيل بن ابراهيم، الملقب بابي بشر البصري؛ تلقى العلم عن محمد بن المنكدر وعطاء بن السائب وغيرهما. ولد عام ١١٠ وتوفي عام ١٩٣ للهجرة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١: ٢٦٦.

٣٧) غالب بن خُطّاف القطان، الملقب بابي سليمان البصري؛ تلقى العلم عن بكر المزني. انظر ترجمته في الخلاصة ٢٦٠.

٣٨) بكر بن عبدالله بن عمرو بن هلال المزني، الملقب بابي عبدالله البصري، هو محدث معروف. تلقى العلم عن أبي عمر وغيره. توفي عام ١٠٦ او ١٠٨ للهجرة. انظر ترجمته في الخلاصة ٤٤.

٣٨أ) المبارك بن فضالة بن امية، توفي سنة ١٦٥ للهجرة انظر طبقات ابن سعد ٧: ٢: ٣٥.

٣٩) لعله الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته.

٤٠) يوجد مقالة منسوبة الى الفضيل بن عياض تقارب جدًا هذا الحديث الشريف، انظر طبقات الصوفية للسلمي ص: ١٠.

ي يخل F.　　أ١ — F.

ب٢ — ب٣ — V.　　ت٢ — ت٣ — V.

ث٢ — ث٣ — V.　　ج٣ الحاى F.

ح٣ هلال VF.

رضي الله عنه[٤٤١] . فوصفه رسول الله بما وصف : « ان قلبه معلق بالعرش » و « انه احد السبعة الذين بهم تقوم الارض » بل « هو خيرهم » . حدثنا بذلك داود بن عمار القيسي ، عن عبد الحميد بن العزيز بن ابي داود ، رفعه الى النبي ، صلى الله عليه وسلم . أولم يكن بلال[٤٤٢] في الأمة حين وزنوا ؟ فكيف رجحهم[د٣] ابو بكر ، وبلال خير السبعة الذين بهم تقوم الارض ؟ انما ذلك ليعلم ان الوزن هناك للأعمال لا بما في القلوب والصدور . والوسائل غدا عند الله تعالى بالقلوب ، والسبق لها . ومما يدل على ما قلنا ، حين شبّه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ابا بكر[ذ٣] بميكائيل وعمر بجبرائيل ؛ وشبه[ذ٣] ابا بكر ايضاً بابراهيم ، وعمر بنوح ، صلوات الله عليهم اجمعين[٤٤٣] ! وقال : « لو كان بعدي نبي[ر٣] لكان عمر » رضي الله عنه ! فمنزلة عمر قريبة من منزلة ابي بكر : فكيف يجوز ان يرجحه ابو بكر وهو مع جميع الأمة ؟

وحدثنا[ز٣] رزق الله بن موسى البصري ، حدثنا معن بن عيسى[٤٤٣] ، حدثنا مالك[٤٤٤] عن صفوان بن حكيم ، عن عطاء[٤٤٥] بن يسار ، عن ابي سعيد الخدري ،

٤٤١) بلال الحبشي ، الملقب بابي عبدالرحمن ، صحابي الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ وعتيق ابي بكر رضي الله عنها واحد المضطهدين الاوائل في الاسلام . وكان مؤذن رسول الله عليه الصلاة والسلام . توفي رضي الله عنه في دمشق عام ٢٠ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة ٤٥ ؛ والحلية ١ : ١٤٧–١٥١ ؛ وصفة الصفوة ١ : ٣٤٦ .

٤٤٢) قارن هذا بما يذكره ابن بطة (النص العربي) ص: ١٤ وتعليق الاستاذ المستشرق الفاضل لاووست على هذا النص في الترجمة الفرنسية ص: ٢٥ تعليق رقم ٣٢١ .

٤٤٣) معن بن عيسى بن يحيى ، تلقى العلم عن ابن ابي ذؤيب ومعاوية بن صالح ومالك وغيرهم . توفي عام ١٩٨ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٤ .

٤٤٤) . هو مالك بن أنس امام دار الهجرة ومؤسس المذهب المالكي . انظر ترجمته في الخلاصة : ٣١٣ . والمصادر العربية الملحقة بمقالة دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ٣ : ٢١٨–٢٢٣ . توفي مالك عام ١٧٩ للهجرة في المدينة .

٤٤٥) عطاء بن ياسر الهلالي ، الملقب بابي محمد المدني ؛ محدث مشهور . وفاته سنة ٩٧ للهجرة او سنة ١٠٣ . انظر ترجمته في الخلاصة ٢٢٦ .

خ٣ هلال VF.   د٣ يرجحهم F.
ذ٣ — ذ٣ — V.   ر٣ نبيا F.
ز٣ — V.

رضي الله عنه ، قال[ز٣] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان اهل الجنة يرون اهل الغرف كما يرى الكوكب الدرى في أفق السما . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل فلا يبلغها إلّا هُم . فقال : بلى ، والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » . وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[٤٤٦][س٣] (= فهذه جنة السابقين عرضها كعرض السما والارض) . وقال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٤٤٧] (= وهذه جنة المتقين عرضها السموات والأرض. وذلك انه اذا طويت السماوات وسيّرت الجبال جذبت الجنة جذباً الى الفضاء الذي في السماوات والأرض. واما جنة السابقين فانها تمتد في الفضاء فوق السماوات والارض الى حدود عليين حول العرش . فلذلك قال تعالى ، عن جنة السابقين: « عرضها كعرض السما والارض » وعن جنة المتقين: « عرضها السماوات والارض »).

قال له قائل[س٣] : فالمؤمنون كلهم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين .

قال (الشيخ) : هذا كمال الايمان والتصديق . و(المؤمنون) هم الذين وصفهم الله في كتابه ، فقال ، عز من قائل : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[٤٤٨] . وتصديق المرسلين ، كما جاء عن ابي هريرة ، رضي الله عنه ،

٤٤٦) سورة ٥٧ : ٢١ .
٤٤٧) سورة ٣ : ١٣٣ .
٤٤٨) سورة ٨ : ٤ .

ز٦ — ٧ .

س٣ ÷ وهذا للسابقين عرضهـا عرض السماء والارض وذلك ان السماء اذا طويت ونشرت الجبال جذبت جذبا الى الهوى الذي كانت فيه السموات والارض واما جنة السابقين فانها تمتد في الهوى فوق السموات والارض من حدود عليين الى العرش لان العرش عـ طرف الهوا. فلذلك قال عرضها كعرض السماء والارض وهذه عرض السماوات VF .

ش١ + انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية الى لهم درجـات ء ربهم V .

عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، انه قال ذات يوم : بينا رجل من بني اسرائيل يسوق بقرة، اذ[ص٣] ركبها[س٣] . فقالت البقرة : انما خلقت للحرث! فقال القوم : سبحان الله! فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : آمنت به أنا وابو بكر وعمر؛ وليسا في القوم» [٤٤٩] . فهل كان قولهم[ض٣] : «سبحان[ط٣] الله!» [ط٣] الا من التعجب ؟ وهل التعجب الا من سقم في التصديق ؟ أولا ترى ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مشهد لابي بكر وعمر بالتصديق ولم يشهد لغيرهما ؟

فتصديق المرسلين اغمض[ظ٣] مما يحسبونه. وانما برز ابو بكر على جميع اصحابه بتصديق رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك سمي صديقاً. والصديق ما لم يكن له قلب الصديقين لا يصل الى تصديق المرسلين. وهو قلب قد اصطفاه الله تعالى وطهره ومكّن الصدق له هناك (=«في مَقْعَد صدق عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِرٍ»). الا ترى ان سارة لما قالت : ﴿ إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[٤٥٠] ؟ انكرت الملائكة قولها، فقالوا : ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[ع٣][٤٥١] ؟ ومريم لما بشرت بالمسيح صدقت، فاثنى الله عليها فقال : ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ ﴾[٤٥٢] وسماها في تنزيله : ﴿ صِدِّيقَةٌ ﴾[٤٥٣][غ٣]

— ختام —

---

٤٤٩) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في البخاري: انبياء (٥٤)، فضائل الصحابة (٥)؛ وفي مسلم: فضائل الصحابة (١٣)، مناقب (١٦)؛ وابن حنبل، مسند: ٢: ٢٤٥، ٢٤٦.

٤٥٠) سورة ١١: ٧٢.

٤٥١) سورة ١١: ٧٣.

٤٥٢) سورة ٦٦: ١٢.

٤٥٣) سورة ٥: ٧٥.

ص٣ – س٣ ادركها V.

ط٣ – ط٣ يسبح القوم V.

ع٣ + عز وجل F.

ض٣ قوله F.

ظ٣ اغمضت V.

غ٣ + وها هنا نجز كتاب ختم الأولياء.

والحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده محمد خاتم الانبياء المخصوص بالمقام المحمود وحده وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا ونسأل الله تعالى ونضرع اليه في اقتفاء سنن ختم اولياء الذات وروح الكلمات التامات وان يجمعنا به ويوصلنا بسببه وصلة يتلوها شاهدها بتحقيق بينها انه وهاب جواد منان والحمد لله رب العالمين F . (ويوجد على هامش آخر النسخة من اسفل * هذا النص بخط الناسخ الاصلي) : بلغ المقابلة في ٩ شهر رجب سنة ٩٣٧ F با ب والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحب وسلم تسليماً كثيرًا دائمًا الى يوم الدين V .

— ختام —



تعريب الانجيل وكتاب اعمال الرسل

بقلم الاب يوسف قوشاقجي

مقدمة

قال الاديب العربي الكبير الدكتور طه حسين: « دعتني الظروف الحسنة والسيئة الى مشاركة بعض الاصدقاء من الاقباط فيما يلم بهم من الخير والشر، وشهود بعض حفلاتهم الدينية في الكنائس وفي بعض الفنادق والدور. فلست ادري كيف اصف هذا الالم الذي يثيره في نفسي الاستماع لصلواتهم يتلونها في لغة عربية محطمة، اقل ما توصف به انها لا تلائم كرامة الدين مهما يكن... فصارحت بعض كبار الاقباط والححت عليهم في وجوب العناية بالترجمة الصحيحة النقية لكتبهم المقدسة الى اللغة العربية... فليست اللغة العربية لغة المسلمين وحدهم، ولكنها لغة الذين يتكلمونها مهما تختلف اديانهم... انا اعلم ان اللغة العربية ليست هي اللغة الاولى للتوراة والانجيل، ولكني اعلم ان الانكليزية والفرنسية والالمانية ليست هي اللغات الاولى للتوراة والانجيل. ومع ذلك فالتوراة والانجيل قد ترجما الى هذه اللغات تراجم لا اقول انها صحيحة فحسب، بل اقول انها رائعة ايضاً »[1]. قرأت هذا الكلام قبل نحو عشرين سنة فاستصوبت اكثره، بيد انه لم يخطر لي ببال اذ ذاك اني سأساهم في ما دعا اليه الدكتور طه حسين. عُرّبَ الانجيل وطُبع مراراً منذ ان وجدت الطباعة وقد طالعنا تسع طبعات آية آية فوجدنا في كل منها القليل او الكثير من العبارات الجيدة فحفظناها، ولكننا وجدنا ايضاً ان الذين قاموا بها لم يحسنوا فهم المعنى غير مرة، وخالفوا كثيراً من قواعد التعريب، كما سنظهر ذلك في سياق هذا المقال. ولما فرغت من العمل مع الاب صبحي حموي والاستاذ بطرس البستاني، قرأت في مقدمة كتيب[2]: « ما لدينا من التراجم العربية

(١) مستقبل الثقافة في مصر – مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ١٩٣٨ المجلد الثاني ٤٨٥–٤٨٦.

(٢) خمسة عشر مزموراً – محمد الصادق حسين، بالاشتراك مع الاب دي بوركي والاب تيسه ص ٢٦ – دار المعارف – مصر.

اغفل في تفهم النصوص الاصلية ما تم مؤخراً من تقدم في تمحيص هذه النصوص... (ويؤخذ على هذه التراجم) رداءة الاسلوب العربي فهناك شبه اجماع على ذلك ممن يعتد برأيهم من الذين رجعنا اليهم، مسلمين ومسيحيين، مع ان المسيحيين تعودوا هذا الاسلوب الكنسي وألفوه[1] حتى كلَّ احساسهم بعيوبه... ان من اسباب عيب الاسلوب سوء استعمال الكلمات، والاسلوب نفسه... فكثيراً ما تكون عباراتها قلقة، بل بعيدة عن الاسلوب العربي السليم، لان المترجم يتحرى حذو العبارة العربية بالعبارة الاصلية وترجمة الاصل كلمة كلمة، فتجيء العبارة بعيدة عن التراكيب العربية كل البعد لاختلاف طبيعة الاسلوب في اللغتين، وهذا اكبر عيب في الترجمة».

ان ما قيل في تعريب المزامير يصح قوله الى حد بعيد في الطبعات العربية للانجيل التي في ايدي الناس في ايامنا. فحاولنا اجتناب ما يجب اجتنابه واتباع الطريقة المثلى في التعريب. وبحثنا كثيراً عما ورد عند العرب الاقدمين من كلام الانجيل، فوجدنا بعضه في كتب الادب العربي والجدل المسيحي والاسلامي، ولكن ما وجدناه قليل لا يكاد اذا ضم بعضه الى بعضه الآخر يعادل بضعة فصول. وقد جنينا بعض الفائدة مما عثرنا عليه.

صعوبة الترجمة

اجمع الادباء من مختلف اللغات في كل مكان وزمان على ان الترجمة فن صعب والذين يجيدونها قلة من كثرة. وذهب بعضهم الى القول ان كل مترجم خائن Traduttore traditore. فليس من ترجمة مطابقة للاصل مطابقة تامة. ذلك بأن المعاني سميت بحق بنات فكر الانسان، فهي كالانسان روح وجسد يولد روحها وجسدها معاً كما يولد روح الانسان وجسده معاً، ويحاول المترجم ان يستل الروح من جسد اللغة ليجعلها في جسد آخر، وكلا الامرين عسير. فاللغات يشبه بعضها بعضاً على قدر ما يختلف بعضها عن بعض، كما تشبه الامم والاشخاص بعضها بعضاً في امور وتختلف في غيرها. ومقياس نجاح المترجم في

(١) اليك بعض النماذج: السلام عليكم جميعكم. هذا التركيب ضعيف، يقول العرب: السلام عليكم جميعاً او اجمعين — يا قديسة مريم، ان النعت لا يتقدم المنعوت. فالصواب: ايتها القديسة مريم، او يا مريم القديسة، او يا مريم الطاهرة.

عمله ان تكون ترجمته امينة على الجوهر، وعلى اقل ما يكون من الخيانة للعرض. نقول هذا في ما يختص بالمعاني. واما ما يختص بالانشاء فاليك ما جاء في كتاب علم الادب للمرحوم الاب لويس شيخو:

«ولما كانت اللغات متباينة القرائح، مختلفة التعابير، يتحتم على الناقل، لاستيفاء غرضه، ان يتبحر طورًا بعد طور في الاساليب العربية الموافقة لتأدية المعاني التي تحرى استخراجها اليها، مع دفع الالتباس وسلامة الكلام مما ينكره ذوو الذوق السليم من اهل اللغة، حتى اذا وقف عليه العربي لا يجد فيه اثرًا للتعريب، واذا عرضه الاعجمي على اصله الذي نقل عنه، لا يكاد يراه شاذًا عنه بشيء.»[1]

نعمَ القول، ولكن ما اعسر اجادة العمل به. والمترجم الحاذق اول من يشعر بتقصيره عن غايته، وهو دائمًا ابدًا غير راضٍ عما اخرجه، يود لو انه أعفي من عمله ولو استطاع جميع الناس ان يستغنوا عن ترجمته ويقرأوا الاصل، ويتفهموا معانيه تفهمًا صحيحًا. ولكن هذه امنية لن يكتب لها ان تتحقق الى يوم القيامة.

ترجمة الاسفار المقدسة

ومترجم الكتب الدينية، الذي يؤمن ان هذه الكتب كتب مقدسة تتضمن كلام الله معبرًا عنه بلغة البشر يستشعر خشية لا يستشعرها من يترجم كتبًا بشرية محضة. فلربما يحق لهذا او قد يجيز لنفسه ان يتصرف بعض التصرف في الترجمة، ولا سيما فيما يراه عرضًا لا يمس الجوهر، ليتصف انشاؤه بالطلاوة والرونق. اما مترجم الكتب الدينية فانه يخشى ان يحسب عرضًا ما هو جوهر او ان يحسب جوهرًا ما هو عرض. ولذلك تراه مترددًا محتارًا يميل الى الترجمة اللفظية خشية من ان يفسد كلام الله، بدلًا من ان يقربه الى ذهن القراء. ولكن الترجمة اللفظية لا تأتي دائمًا بالفائدة المقصودة. فالتمسك بالالفاظ يقتل، كما قال القديس بولس، يقتل المعنى احيانًا او اذا لم يقتله، يطمسه ويعميه، بدلًا من ان يوضحه. وسنذكر في ما يتبع من مقالنا بعض النماذج. ولا يخفى

(١) علم الادب — الجزء الاول ص ٣٤٢.

عليك ان الترجمة اللفظية كثيراً ما تكون ركيكة في اللغة المنقول اليها، تنفر الناس من قراءة كلام الله، في حين ان الغاية من الترجمة هي ترغيبهم في قراءته. ولربما هذه الصعوبة في حفظ التوازن بين امانة الترجمة للمعاني كما هي في الاصل واخراج هذه المعاني في لغة جيدة واسلوب يلذ للقارئ هي التي دعت في الماضي اناساً من بعض الديانات الى تحريم ترجمة الكتب التي يعدونها وحياً من الله[1]. فالاصل افضل من الترجمة، أياً كان حظها من النجاح ... ولذلك قالت القديسة تريزيا للطفل يسوع: «لو كنت كاهناً، لدرست العبرية واليونانية لاستطيع ان اقرأ كلام الله كما تلطف وعبر عنه بلسان البشر»[2].

فان السيد المسيح كلم الناس بالارامية اي العبرية الشائعة بين العامة. وقد تناقل المسيحيون الاولون اقواله ورواية اعماله بتلك اللغة، ثم دونوا كثيراً منها بتلك اللغة نفسها. وترجمت بعدئذ الى اليونانية وضاع الاصل الارامي[3]. فعندما نعرب الاناجيل عن اليونانية نعرب كتاباً كتبت فصول منه طويلة بالارامية اولاً. يصح هذا القول في اكثر ما ورد في اناجيل متى ومرقس ولوقا. واختلف العلماء في انجيل يوحنا. فبعضهم يقول ان يوحنا كتب باليونانية ويقول آخرون انه كتب بالارامية ثم نقل كتابه الى اليونانية. فمثل معرب الانجيل كمثل المعربين المسيحيين الذين نقلوا الفلسفة والعلوم اليونانية، لم ينقلوها عن لغة الاصل بل عن السريانية، فعربوا ترجمة لا اصلاً. وكتب لوقا سفر اعمال الرسل باليونانية وهي لغة وطنه، لان لوقا سوري من انطاكية. وانشاؤه اجود انشاء في اسفار العهد الجديد. ومع ذلك اجمع النقاد على ان في لغته كثيراً من التراكيب الارامية.

هذا رأي العلامة الاب لاغرانج في مقدمة كتاب تفسيره لانجيل لوقا[4].

---

(١) قرأنا وهذا المقال يطبع في مجلة The Muslim World, Jan. 1962 : Is the Qur'en translatable, by A.L. Tibawi.

(٢) *«Si j'avais été prêtre, j'aurais étudié l'hébreu et le grec afin de pouvoir lire la parole de Dieu tel* (sic) *qu'il daigna l'exprimer dans le langage humain.»* — Zerwick: *Analysis philologica N.T.G.*, Rome 1953.

(٣) ترجم المستشرق Deitzsch الانجيل بالارامية رغبة منه في معرفة الكلام الذي نطق به يسوع في تلك اللغة. وسمى الاب Jouon كتاباً له: *L'évangile de N.-S. Jésus-Christ, traduction... compte tenu du substrat sémitique.* Paris 1930

(٤) Lagrange: *Evangile de S. Luc*, p. XCVI, sq. Paris, Gabalda 1948.

ذلك بان تراكيب لغة الاصل الذي اخذ عنه ما رواه اثرت في انشائه . وما اصعب على المترجم ان يتخلص من تراكيب لغة الاصل ويجد لها ما يقابلها في اللغة التي ينقل اليها . فخير المعربين كأبن المقفع لم يسلم من هذا العيب ، فاخذ عليه النقاد جمله الطويلة المعقدة وغير ذلك من العيوب . ليت الايام حفظت لنا انجيل السيد المسيح بلغة الاصل اي الارامية . فهي لغة سامية تعد العربية احدى شقيقاتها ، فكثير من الكلمات هي من اصل واحد في كلتا اللغتين وكثير من التراكيب في اللغتين واحد .

الابحاث الحديثة

على ان المعرب في ايامنا يستطيع ان يستفيد من ابحاث عديدة واسعة قام بها علماء الكتاب المقدس منذ مائة سنة فضلًا عن تفسير الاقدمين . فقد درس العلماء في العصر الحديث الاسفار المقدسة كلمة كلمة : معناها في اليونانية وتطور ذلك المعنى حين استعملت في الانجيل وسائر كتب العهد الجديد ، والكلمات المقابلة لها في العبرية والارامية ، ووضعوا قواميس منها ما يقع في عدة مجلدات ضخمة ، وألفوا كتب قواعد خاصة باليونانية المستعملة في اسفار العهد الجديد ، نذكر منها على سبيل المثل :

Zerwick: *Graecitas Biblica* — Romæ 1953.
Zorell: *Lexicon graecum Novi Testamenti* — Lethielleux, Paris 1931.

وهناك ايضاً كتب التفسير ، ومن اعظمها مؤلفات الاب لا غرانج الدومينكاني الذي قضى عمره الطويل في مدينة القدس الشريف ولم يترك واردة ولا شاردة في كتب العلماء الذين تقدموه وعاصروه على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم وميولهم الا اطلع عليها وناقشها ، واخذ منها ما رأى اخذه . وقد صدر تفسيره لكل من الاناجيل الاربعة بمقدمة طويلة تتألف من نحو مائة وخمسين صفحة كبيرة ، حتى ان المقدمة وحدها توازي مجلداً مليئاً بالفوائد اللغوية والتاريخية واللاهوتية التي تدل على علم واسع .

وهناك كتب تبحث في فقرة واحدة او كلمة واحدة من الانجيل ويدهش القارئ لما يراه من ايغال اولئك المؤلفين في الدرس وامعانهم في التدقيق . والى القارئ بعض تلك المؤلفات :

١ - Boismard: *Le Prologue de St. Jean* — Éd. du Cerf — Paris 1953.

يبحث في مقدمة انجيل يوحنا « في البدء كان الكلمة » حتى الآية ١٨ من الفصل الاول . يفسر المؤلف معنى الكلمات والآيات ، ثم يبحث في صلات الآيات والمعاني بعضها ببعضها الآخر وصلاتها بسائر آيات الكتاب المقدس ، ويختم مؤلفه بدرس لاهوتي . وفي الكتاب ١٨٥ صفحة .

٢ - Jacques Dupont: *Les Béatitudes* — Bruges 1954.

يبحث في فقرة من انجيل متى وانجيل لوقا ورد فيها اقوال يسوع في السعادة الحقيقية ، وتبتدئ تلك الاقوال كلها بكلمة طوبى (متى ٥/٣ - ١١ ولوقا ٦/٢٠ - ٢٣) خص المؤلف هاتين الفقرتين بكتاب يحتوي على ٣٣٠ صفحة . ويعجب القارئ من علمه الغزير واطلاعه الواسع على ما كتب في موضوعه . ونفد الكتاب بعد مدة قصيرة ، فلم يشأ المؤلف ان يطبعه كما هو ، بل اراد ان يوغل في البحث فأعلن ان كتابه الجديد سيكون في ثلاثة مجلدات . ظهر المجلد الاول فاذا فيه نحو اربعمائة صفحة اي انه اكبر من الكتاب الذي ذكرناه .

٣ - وسنة ١٩٥٩ اصدر المؤلف نفسه كتاباً يحتوي على نحو ٢٠٠ صفحة درس فيه كلام يسوع على الزواج والطلاق :

Jacques Dupont: *Mariage et Divorce dans l'Evangile* — Bruges 1958.
Matthieu 19, 3-12 et parallèles.

عرض المؤلف آراء المفسرين في العصور الخالية وفي عصرنا ، بين مسيحيين وغير مسيحيين ، وناقش تلك الآراء مناقشة دقيقة جداً ، مستنداً الى قواعد اللغة ، وجدالات اليهود في عهد السيد المسيح ، واقوال العلماء الخ ... ثم أدلى برأيه

٤ - R. Laurentin: *St. Luc*, I-II, Gabalda — Paris 1957.

وموضوعه الفصلان الاولان من انجيل لوقا وفي الكتاب ٢٣٢ صفحة من الحجم الكبير .

٥ - ووضع الاب سبيك كتاباً يتألف من ثلاثة مجلدات شرح فيه كلمة

« محبة » ومشتقاتها في جميع آيات العهد الجديد في الكتاب المقدس . واليك عنوان الكتاب :

C. Spicq: *Agape* — Gabalda, 1958-1959.

وفي الكتاب نحو ٩٠٠ صفحة .

لم نذكر هنا الا بعض الابحاث بالافرنسية . ففي الانكليزية والالمانية ابحاث واسعة جداً ، تفوق كثيراً ما طبع بالافرنسية . ولا بد من ذكر القاموس الالماني الكبير :

G. Kittel: *Theologisches Wörterbuch zum N.T.*

ظهر منه عدة مجلدات كبيرة . لم نستطع ان نستعين به لاننا نجهل الالمانية . ولا نبالغ اذا قلنا ان ليس في الارض كتاب درس ولا يزال يدرس كما درس الانجيل وسائر اسفار العهد الجديد حتى ان المترجم يعجز عن الاطلاع على جميع ما يكتب يوماً بعد يوم في هذا الموضوع .

ويستطيع المعرب ان يستعين بالترجمات الاجنبية وهي كثيرة ، قام بها جماعة من الناس متبحرين في علم الكتاب المقدس ، ولا نذكر هنا الا الترجمات التي طالعناها :

١ — Le Chanoine E. Osty: *Le Nouveau Testament.* Ed Siloe.

وتتصف هذه الترجمة بالامانة للاصل وفصاحة اللغة ورشاقة العبارة .

٢ — *La Sainte Bible traduite en français sous la direction de l'Ecole Biblique de Jérusalem.*

راجت هذه الترجمة رواجاً كبيراً واثنى الناس على الجهد الذي بذله الذين قاموا بها وأقروا بفضلها على ما سبقها من الترجمات الفرنسية .

٣ — *La Sainte Bible — traduction avec commentaire.... commencée sous la direction de* Louis Pirot.

٤ — *The New English Bible* — Oxford — Cambridge.

ظهر منها العهد الجديد وقام بالترجمة جماعة من اساتذة الجامعات فأمضوا في عملهم ثلاث عشرة سنة . ولغتها الانكليزية الحديثة .

فان كانت الصعوبة في ترجمة اكثر الكتب القديمة هي قلة ما يسهل للمترجم تفهم المعنى ، فالصعوبة الكبرى في ترجمة الانجيل هي كثرة الابحاث وتشعب

راء اهل الاختصاص . فالمترجم يرى نفسه تجاه اراء مختلفة من اناس متضلعين جميعاً بالعلم الغزير ، هذا يزيد رأيه بالحجج والبراهين وذاك يزيد رأيه بما لا يقل قوة عن ذاك الرأي، فأنى للمترجم ، وهو اقل علماً من الاثنين، ان يرجح رأياً على رأي . فهو يضطر احياناً الى اثبات الرأيين اولهما في المتن والآخر في ذيل الصفحة . هذا ما شاهدناه في الترجمة الفرنسية للكتب المقدسة التي قام بنشرها الآباء الدومينكان في القدس (Bible de Jérusalem) والغريب ان المترجم الواحد يبدل رأيه فيختار ترجمة ، يثبتها في الطبعة الاولى ويتركها في الطبعة الثانية .

قال الاب بنوا في انجيل متى (طبعة ١٩٥٣) : hormis le cas de concubinage

وقال في الطبعات التي جاءت بعدها : hormis le cas fornication (متى ٥/٣٢)

وترجم الاب جاك دوبون سفر اعمال الرسل في الكتاب المذكور فقال في المتن : voici qu'enchainé en esprit ٢٢/٢٠ وقال في ذيل الصفحة :
autre traduction: enchainé par l'Esprit, sous la contrainte de l'Esprit-Saint.

ثم اصدر كتاباً درس فيه الفصل ٢٠ فجعل في المتن ما كان قد ذكره في الذيل ، وجعل في الذيل ما كان قد ذكره في المتن :
Le discours de Milet, Actes 20, 18-36. Ed. du Cerf, p. 90.

انشاء الانجيل

وبعد المرحلة الاولى من الترجمة ، اي تفهم معنى الاصل، مرحلة اخرى وهي ان يختار المترجم من طبقات الانشاء الطبقة الملائمة لانشاء الاصل .

هنا يحار المعرب اكثر مما يحار سائر المترجمين . فالعرب يحبون الكلام الفخم والانشاء العالي ولا سيما في الكتب التي تعبر عن معان دينية . فقد الفوا انشاء القرآن الكريم وما فيه من الفاظ انيقة وسجع والوان البديع اللفظي والمعنوي ووقع موسيقي ورنة شعرية الخ ... فهم ينتظرون ان يجدوا مثل ذلك في الانجيل وسائر اسفار العهد الجديد والقديم . وقد عرف المرحوم الاب لويس شيخو هذا النوع من الانشاء فقال :

« الانشاء العالي ما شحن بغرر الالفاظ ، وتعلق باهداب المجاز ، ولطائف

التخيلات وبدائع التشابيه، فيفتن ببراعته العقول ويسحر الالباب» وصفات هذا الانشاء هي :

«ان يتسم بكل ما لطف وجاد من المحسنات البيانية، والالفاظ المنمقة، والمعاني الشريفة فالرونق ميسمه والجزالة من شيمه»[1] .

بيد ان اسفار العهد الجديد عامة والانجيل خاصة، كتب فريدة في نوعها، فهي مع سمو معانيها، وجليل ما يروى فيها من اقوال يسوع الخالدة واعماله العجيبة مكتوبة بانشاء اكثره من الطبقة البسيطة. ذلك بان يسوع الذي جاء لكي يكشف للناس اسرار الله (يوحنا ١/١٨) كلم الناس بلغة الشعب لكي يقرب تلك الاسرار الى فهم الشعب: «كان يلقي اليهم كلام الله على قدر ما كانوا يستطيعون ان يسمعوه» (مرقس ٤/٣٣). فاستعمل من الكلمات ما يستعمله الشعب في حديث كل يوم. وقد اثبت علماء الانجيل ان ليس فيه كلمة يعسر على العامة فهمها. فكان الشعب اجمع مولعاً بالاستماع اليه (لوقا ١٩/٤٨) حتى الذين ارسلوا لكي يعتقلوه اعجبوا به :

«ورجع الحرس الى الاحبار والفريسيين، فقال لهم هؤلاء :
لِمَ لم تأتوا به ؟ فأجاب الحرس : ما تكلم انسان قط مثل هذا الرجل»
(يوحنا ٧/٤٥ — ٤٦).

كلام يسوع هو السهل الممتنع بعينه، امثاله مأخوذة من صميم الحياة التي لا تتبدل، وان تبدلت الاحوال الاجتماعية، وألفاظه شائعة في كل لغة يفهمها الكبير والصغير :

الزارع والحَب والذي يبذره، اللؤلؤة الثمينة، والكنز الدفين في الحقل، الشبكة التي تلقى في الماء، والخميرة التي توضع في الدقيق، الدرهم الضائع والخروف الضال، طيور السماء، وزؤان الحقل الخ... اجل نجد في كلام يسوع كثيراً من ألوان البديع اللفظي والمعنوي، كما سنذكر في هذا المقال ولكن اكثر هذا البديع من النوع الذي يسهل على الشعب فهمه.

واما رواة اعمال يسوع فهي من انشاء الذين دونوا الانجيل. وقد نهجوا في انشائهم نهج يسوع في كلامه، فرووا اعماله العجيبة بلغة سهلة يفهمها العامة

(١) الاب لويس شيخو: علم الادب، الجزء الاول، ص ١٤٤.

بغير عناء ، ولم يكونوا من المنشئين ولا من اهل القلم . كان متى عشارًا اي جابيًا للضرائب ، ولا ينتظر من جابٍ ان يكون كاتبًا نحريرًا ، فلا عجب اذا رأينا انشاءه في روايته لاعمال يسوع جافًا يروي الامور بايجاز كأنه يسجل ضبطًا ، ويترك كل زخرف وتنميق ولربّما بالغ في الايجاز الى حد الغموض[1] . انشاء متى يشبه انشاء الموظفين في المحاضر الرسمية ، وهذا النوع من الانشاء هو من طبيعته خالٍ من كل زخرف وتأنّق وجزالة .

ولا نعرف مهنة مرقس ولا ما حصله من الادب. بيد ان المؤرخين الاقدمين ذكروا ان الانجيل الذي كتبه مرقس كان يسمى مذكرات بطرس ، كأن مرقس دوّن فيه تعليم بطرس عن يسوع . وكان بطرس صياد سمك ، أميًّا لا علم عنده (اعمال الرسل ٤/١٣) ويبدو ان مرقس دوّن تعليم بطرس بأسلوب بطرس نفسه اذ كان يكلم الناس ، اي بأسلوب بسيط ، اسلوب الشعب حين يروي الاحداث ، لا يعرف ان ينسقها تنسيقًا حسنًا ، بل يذكرها كما تتبادر الى ذهنه ، فيشوب كلامه شيء من التعقيد والتكرار والاضطراب . يبدأ بالخبر ويذكر في آخره ما يجب ان يذكره بالبدء . مرقس يقص اعظم الاعمال واكبر المعجزات واروع الآيات بانشاء من لم يذهب في الدرس الى أبعد من الشهادة الابتدائية .

واما انشاء لوقا فهو اجود انشاء في اسفار العهد الجديد . رُوي ان لوقا كان طبيبًا . ولا شك في انه تأدب بالادب اليوناني قبل ان يتعلم الطب . وكانت اليونانية لغة وطنه كما قلنا آنفًا ، فلا عجب في انه احسن الانشاء بيا اكثر من متى ومرقس . والدليل على جودة انشائه الجملتان اللتان صدر بهما انجيله وكتاب اعمال الرسل . فتانك الجملتان من الانشاء العالي ، من النوع الذي سماه البيانيون استدارة (Période)[2] .

واخذ لوقا عن انجيل مرقس كثيرًا مما رواه في انجيله ، فحسّن العبارة .

---

(١) جاء في انجيله «فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمقعد ثق يا بني، غفرت لك خطاياك متى ٩ /٢» اختصر متى الكلام ، فلم يذكر كيف ظهر ايمانهم . وانما اوضح ذلك مرقس فقال ان الذين حملوا المقعد « لم يستطيعوا الوصول اليه (الى يسوع) فنبشوا عن السقف فوق الموضع الذي كان هو فيه . ونقبوه ثم دلوا الفراش الذي كان المقعد ملقى عليه فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمقعد : يا بني غفرت لك خطاياك » مرقس ٢ /٤-٥

(٢) الاب لويس شيخو: علم الادب – ١ – ص ١٣٠ .

وما انفرد بتدوينه في الانجيل كامثال الابن الضال ، والغني وعازر ، وتوبة الخاطئة في بيت الفريسي ، والفريسي والعشار والسامري الشفيق الخ . . . يعد من خير ما كُتب من حيث جودة اللغة وحسن التنسيق والاسلوب السليم والانسجام في التعبير والطلاوة ، يقترن كل ذلك بالسهولة والفصاحة .

وكان يوحنا صياد سمك ، أمياً لا علم عنده (اعمال الرسل ٤/١٣) ومع ان انجيله يتضمن من اقوال يسوع اسماها وأعلاها ، حتى ان اكليمنض الاسكندري وصف مجئ انجيل يوحنا بأنه انجيل روحاني ، فانشاؤه ابسط الاناجيل لغة ، كلماته قليلة العدد لا تنوع فيها ، يعيدها ويكررها من غير ان يكلف نفسه عناء البحث عن مرادفات لها ، اسلوبه خالٍ من الزخرف اللفظي والتنسيق الصناعي ، جمله تتتابع متشابهة ، على سياق واحد ، حتى انك لا تعرف احياناً اين ينتهي كلام المسيح ويعود هو الى الكلام . واليك مثلاً على ذلك :

اختلف المفسرون في امر الفصل الثالث ، فمنهم من يقول ان حديث يسوع مع نيقوديس ينتهي عند الآية ٢١ ، ومنهم من يقول ان كلام السيد المسيح ينتهي عند الآية ١٢ وان ما بعد هذه الآية كلام يوحنا نفسه . يوحنا لا يحسن الوصل والفصل اللذان يعدهما البيانيون من اركان البلاغة .

ويلزم مما تقدم ان لغة الانجيل لم تكن في الاصل ولن تكون بالعربية من الطبقة العالية فلا تنسيق ولا زخرف ولا جزالة في الالفاظ .

لقد حاول في الماضي بعض الناس ان يكتبوا الانجيل بلغة عربية عالية ، متعمدين السجع ، والمحسنات البيانية وسائر انواع الصناعة اللفظية . وقد اطلعنا على محاولات من هذا النوع لم تطبع حتى اليوم . فاذا بهؤلاء المعربين يبذلون المعنى في سبيل المبنى والجوهر في سبيل العرض ، فضلاً عن ان اصحابها قصروا عما ارادوا ، فجاء انشاؤهم مشحوناً بالالفاظ العريضة ، معقداً ، مضطرب التركيب ، يمجه الذوق السليم . لقد تصنعوا على غير فن ، والتصنع خلاف الفن الحقيقي .

واليك نموذجاً [1] من انجيل محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، تاريخه السنة ٩٩٣ ميلادية . اخترنا منه فقرة تجلي السيد المسيح على الجبل :

---

(١) حصلنا على صورة شمسية لهذا الانجيل وقد وصفه انطوان السمعاني سنة ١٧٨٤ .
Codex XVIII Fol. 93. Descriptus anno ch. 993, a quodam Mahometano, continet Evangelium Lucae.

«ومتى بعد هذا الكلام ثمانية ايام، ودعا عيسى سمعون ويعقوب ويحيى، ورقى بهم الجبل، وكان من الصلاة على إلمام وبينا هو مصلٍ اذ حال منظر وجهه وابيضت ثيابه فكان ذا لمع وبريق دام. واذا برجلين يفاوضانه، وانهما موسى والياس. وقد رئيا كرام، وهما يبحثان في مبعثه، وما قد ازمع عليه، وله في البيت المقدس تمام. وسمعون واللذان معه قد ثقلوا في منام واستيقظوا بعد لأي من رقدة في تمام، وتبينوا بالرؤية مجده والرجلين اللذين كانا معه في المقام، فلما كان هما بفرقته اعتزام، قال له سمعون: يا سيدي لقد حسن بنا ان نكون في موضعنا بالقيام، وان نجعل ثلاث من خيام، فلك واحدة ولموسى اخرى ولالياس ثالثة في وئام، وما درى ما قال. وانقضى منه الخطاب فأظلت عليهم غمام، وجزعوا اذ رأوا موسى والياس قد دخلاها في قوام، وكان منها صوت يجهر باعلام:

هذا هو ابني الحبيب فاستمعوا له واياه فأطيعوا».

رب قائل يقول: ان هذا المنشئ قصّر عما اراد لانه لم يكن اديباً حقاً، فاذا اضطلع بهذا العبء اديب عربي يتقن اللغة، بلغ الغاية. نجيب: هب ان كاتباً بارعاً خلع على الانجيل ثوباً انيقاً من إجمال اللفظي والانشاء العالي، حتى فاق تعريبه الاصل في التنسيق والزخرف، نعم هب ان معرباً استطاع ذلك، فاننا نعد نجاحه اخفاقاً، لانه خالف روح الانجيل وميزته ومقصداً رئيسياً من مقاصد السيد المسيح، اي سر المعاني في قالب بسيط خالٍ من التكلف، يشبه اسلوب الشعب في كلامه وتعبيره. يجب على الاديب المغرم بالصناعة اللفظية وزخرف الكلام والتنميق ان يخالف ميله هذا، ويتذكر قول السيد المسيح:

«احمدك، يا ابت رب السماوات والارض، فقد حجبت هذا عن الحكماء والاذكياء وكشفته للاطفال[1]». وقوله: «ان لم تعودوا مثل الاطفال، لا تدخلوا ملكوت السماوات[2]».

اجل، يجب على الاديب ان يعود طفلاً في هذه المسألة، فلا يحاول فرض ذوقه وارادته على الانجيل. فالاولى به ان يفتح قلبه لروح الإنجيل وادبه وهو ادب سامية معانيه بسيطة لغته، انشاؤه شعبي، وللانشاء الشعبي قيمته

(١) متى ١١/٢٥ (٢) متى ١٨/٣.

وبلاغته وروعته . هو ادب الفطرة صفاته الطبعية والسهولة ، وبلاغتــه البلاغة الصحيحة التي تسخر بالبلاغة ، كما قال الكاتب الفرنسي الكبير (Blaise Pascal) ليس اعجاز الانجيل اعجازًا لغويًا ، انما هو اعجاز يسوع نفسه اي معجزة كماله وأعماله التي عجز ويعجز وسيعجز عنها كل انسان سواه، لانه وحده إله وانسان. هي معجزة ذلك الذي جعل « العمي يبصرون ، والكسحان يمشون ، والبرص يبرأون ، والصمّ يسمعون ، والموتى يقومون »[1]. اعجاز المعنى لا المبنى . اعجاز لانه كلام الله : « انا الحق » . وبساطة المبنى لكي يستطيع الشعب ان يفهم تلك المعاني ولكيلا يقال ان البلاغة اللغوية هي التي فتنت الالباب وسحرت القلوب . لم يشأ السيد المسيح ان يجعل كلامــه معجزة لغوية في لغة عصر من العصور . معجزة كلام يسوع هي معجزة معانيه التي تحفظ روعتها في كل لغة تنقل اليها تلك المعاني . لم يخاطب يسوع شعب فلسطين وحده ، بل قال لجميع الشعوب في كل مكان وزمان : « اسمعوا وافهموا »[2] .

فالانشاء الملائم لكلام يسوع هو الانشاء البليغــة معانيه السهلة الفاظه وتراكيبه.وهو ايضاً الانشاء الملائم لانشاء متى ومرقس ولوقا ويوحنا في روايتهم لاعمال يسوع ومعجزاته وآلامه وموته وقيامته . لم يختر الله لتدوين الانجيل كتّاباً بارعين لان البراعة اللفظية عرض والجوهر هو الصدق والامانة والتعبير الذي يسهل فهمه . لقد صدق القديس بولس حيث قال : « لان مستجهل الله احكم من الناس ، ومستضعف الله اقوى من الناس . اختار الله الجاهل من الناس ليخزي الحكماء ،واختار الضعيف من الناس ليخزي القوي »[3] .

ولا نحسبن ان الاديب العربي هو اول من استغرب انشاء بعض الأسفار المقدسة ، لانه لم يجد فيها ما يتسناه من الاناقة اللفظية والزخرف والتنميق. فقد استغرب القديس ايرونيمس في القرن الرابع للميلاد لغة الاسفار المقدسة وانشاءها. كان ايرونيمس اديباً لاتينياً معجباً بمؤلفات الشعراء والكتاب والخطباء الرومانيين ، امثال فرجيليوس وشيشرون وبلوطس وغيرهم . فاذا قرأ الكتاب

---

١) متى ١١/٥
٢) متى ١٥/١٠
٣) اكورنتس ١/٢٥-٢٧

المقدس، ولا سيما اسفار العهد القديم بدت له لغتها خشنة ليس فيها ما في انشاء هؤلاء من الطلاوة والانسجام والفن وحسن السبك. وروي انه رأى ذات ليلة رؤيا، فاذا هو بين يدي الله عز وجل يوبخه فيقول له: «لست مسيحياً بل شيشروني.» فأدرك أيرونيمس معنى الرؤيا وأقبل على الكتاب المقدس، وعني بمعانيه اكثر منه بلغته وانشائه، وترجم الكتاب المقدس باللاتينية ترجمة جيدة لا تزال الكنيسة اللاتينية تعتمد عليها في صلاتها وطقوسها، وتعرف بالبسيطة (Vulgate) انشاؤها مطابق لانشاء الاصل.

فالترجمة الجيدة للانجيل وسائر اسفار العهد الجديد هي الترجمة التي يكون انشاؤها في اللغة المنقولة اليها مطابقاً للانشاء كما هو في اللغة المنقول عنها. فاذا كان الاصل من الطبقة العالية، وجب ان يكون انشاء الترجمة من الطبقة العالية، واذا كان الاصل من الطبقة البسيطة، وجب ان يكون انشاء الترجمة من الطبقة البسيطة. هذه هي القاعدة المثلى التي يجب العمل بها في كل ترجمة وفي ترجمة الاسفار المقدسة، على ان يختار المترجم الالفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة ويجتنب الركاكة والكلام المبتذل.

الفنون الادبية في الانجيل

واذا تحرينا الفنون الادبية في الانجيل، رأينا ان اكثرها مما جرت العادة بأن يُكتب بالانشاء البسيط. واليك تلك الفنون: الرواية والمثل، والجدل والحِكَم، والنبوءة، والكلام على الحياة الالهية.

١ — الرواية

وهي تدوين اخبار يسوع: ميلاده وطفوليته ومعجزاته وآلامه وقيامته وصعوده الى السماء. ويجب ان يكون انشاء الرواية ولغتها مما «يقرب مَنال المعاني الى جمهور السامعين»[1] استعمله المؤرخون العرب امثال ابي الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني، وابن الاثير، وابو الفداء.[2] واستعمله الذين كتبوا الانجيل في ما رووه من اعمال يسوع، وغايتهم ان يفهم القراء تلك الاخبار من غير عناء، فلم يتكلفوا فيه زخرفاً ولا تنسيقاً. وليس اكثر ما جاء الانجيل

(١) الاب لويس شيخو: علم الادب، الجزء الاول، ص ١٥٤ (٢) ص ١٥٥.

سوى رواية اعماله ومعجزاته وهو معظم انجيل مرقس الذي روى اعمال يسوع اكثر مما روى اقواله .

٢ — المثل

في الانجيل نحو اربعين مثلاً منها ما انفرد بروايته واحد من الانجيليين ومنها ما ذكره اثنان منها او ثلاثة . واطولها لا يزيد على صفحة من الحجم الصغير. فهي اذن اقصر من امثال كتاب كليلة ودمنة ، والجملة فيها وجيزة ، اقصر من الجملة في ذلك الكتاب. وان كان انشاء ابن المقفع يعد من النوع المتوسط الانيق[1] فان انشاء الامثال في الانجيل هو من النوع البسيط ، كانشاء الرواية لانه كلام القاه السيد المسيح الى العامة .

٣ — الجدل

وهو الحوار الذي دار بين يسوع والكتبة والفريسيين على مسائل الشريعة والعقيدة كمراعاة السبت والصوم ، واكبر الوصايا ، والطاهر والنجس ، والوصية الكبرى في الشريعة ، والزواج والطلاق ، وقيامة الاموات الخ ... وميزة هذا الكلام حسن الجواب ، ورد كيد السائل الى نحره ، وافحامه بما قال. ويشبه انشاء هذا القسم من الانجيل انشاء كتب الجدل والفقه ، يجب ان « ينصرف فيه الذهن الى اخذ المعنى ، وليس دونه حائل من جهة العبارة »[2] .

٤ — الوعظ

وهو من اروع ما جاء في الانجيل واسلوبه كاسلوب الامثال السائرة والحكم البليغة ، يكثر فيه البديع المعنوي واللفظي ، ولكن الفاظه في الانجيل سهلة ، يفهمها العامة من الناس . واليك بعض الوان لذلك البديع :

آ — الطي والنشر ، ويسمى اللف والنشر[3] وهو عبارة عن ذكر شيء معدداً ثم الاتيان بتفسيره مع مراعاة الترتيب . ومثله قول السيد المسيح : « اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم ، فمن يسأل ينل ، ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يفتح له » (متى ٧/٧ — ٨) .

(١) الاب لويس شيخو — علم الادب الجزء الاول ص٥٥١ (٢) ص ١٥٤
(٣) الاب لويس شيخو : علم الادب — ١ — ص ١٩٥ .

ب – المبالغة، والمراد بها تقوية المعنى. مثله قول السيد المسيح :

«لان يدخل الجمل في سَمّ الابرة ايسر من ان يدخل الغني ملكوت السماوات» (متى ١٩/٢٤).

ج – المطابقة[1] وهي الجمع بين الضدين، كقول السيد المسيح: «يأتونكم في ثوب النعاج وهم في باطنهم ذئاب خاطفة» (متى ٧/١٥).

د – المقابلة[2] وهي ان يؤتى بتعدد من المتوافقات ثم يؤتى بما يطابقه على الترتيب كقول السيد المسيح «احبوا اعدائكم وادعوا لمضطهديكم، فتكونوا بني ابيكم الذي في السماوات. لانه يطلع شمسه على الاشرار والاخيار، ينزل مطره على الابرار والفجار» (متى ٥/٤٤–٤٥).

ه – التضاد[3] وهو المقابلة بين امرين مختلفين لفظاً ومعنى كقول السيد المسيح للكتبة والفريسيين «ايها القادة العميان، يا ايها الذين يصفون الماء من البعوضة ويبتلعون الجمل (متى ٢٣/٢٤). وفي الفصل الثالث والعشرين من متى كثير من البديع اللفظي والمعنوي وكلام للسيد المسيح شديد بليغ.

و – التهكم كقول السيد المسيح «لماذا تنظر الى القذى في عين اخيك، ولا تأبه للجذع في عينك. بل كيف تقول لاخيك دعني اخرج القذى من عينك وها هوذا الجذع في عينك» (متى ٧/٣–٤).

ز – التكرير كتكرير السيد المسيح كلمة «طوبى» في الفصل الخامس من متى ٥/٣–١١.

وتكرير قوله «الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون (متى ٢٣/١٣–٣٦).

ولا حاجة بنا الى الاطالة في هذا الموضوع، وما غايتنا الاستقصاء بل الاتيان ببعض النماذج. كلام يسوع في ما القاه من الوعظ جمل وجيزة بليغة سهلة الالفاظ، تقرر المعاني في الاذهان فلا ينساها من سمعها، وان لم يسمعها الا مرة واحدة. لقد صدق من قال: خير الكلام ما قل ودل: ايجاز واعجاز. فلا عجب من ان الشعب شغف بالاستماع الى يسوع في عصره ومن انه لم يزل

(١) – (٢) الاب لويس شيخو: علم الادب – ١ – ص ١٧٢.
(٣) الاب لويس شيخو: علم الادب – ١ – ص ١١٧.

حتى يومنا مشغوفاً بالاستماع الى اخباره واقواله: «ولما اتم يسوع هذا الكلام دهش الشعب لتعليمه، لانه كان يعلمهم مثل من له سلطان، لا مثل كتبتهم (متى ٧/٢٩).

د – النبوءة

وفي الانجيل ما انبأ يسوع على مستقبل الكنيسة وعلى ما يصيب الرسل والمسيحيين من الاضطهاد وعلى خراب الهيكل واورشليم، والآخرة والقيامة. واكثر هذا الكلام سهل العبارة ولا سيما ما يختص منه بمستقبل الكنيسة والمسيحيين: «احذروا الناس، فسيسلمونكم الى المجالس ويجلدونكم في المجامع وتساقون الى الحكام والملوك من اجلي لتشهدوا لي لديهم ولدى الوثنيين» (متى ١٠/١٧ – ١٨). فلا زخرف فيه ولا تنميق. واما ما انبأ على خراب الهيكل واورشليم والآخرة والقيامة، فقد اكثر فيه من عبارات الانذار والتحذير، وذكر الاهوال والكوارث. ومعظم تلك الاقوال مأخوذة عن الانبياء: «تظلم الشمس ويفقد القمر ضوءه وتتساقط النجوم من السماء وتتزعزع اجرام السماوات» (متى ٢٤/٢٩).

اسلوبه اسلوب الخطباء، وعد ووعيد، لاثارة الرغبة والرهبة في نفوس السامعين، والخوف والامل واليأس والرجاء. وهو مع وقعه الشديد في النفوس وبلاغة معانيه وقوة عبارته سهل الالفاظ والتراكيب.

٦ – كشف اسرار الله

وهناك نوع من كلام يسوع، نجد اكثره في انجيل يوحنا، حدث فيه يسوع عن اسرار الحياة الالهية وكشف عن صلته بالآب، وصلة الآب والابن بالروح القدس، وعن محبة احدهم للآخر، ومحبتهم للناس وما يجب ان يكون في الناس من المحبة لله وللقريب. هذا الكلام فريد في نوعه، هو اسمى ما هبط من وحي السماء، لا نجد له مثيلاً في ادب من الاداب، ولا دين من الاديان. وان كان لا بد من ذكر ما يشبهه ولو شبهاً بعيداً، فلنذكر اروع ما جاء عند افلاطون وفيلون وكبار المتصوفين كابن الفارض والغزالي وباسكال والقديس يوحنا الصليبي. في ذلك الكلام تاجى يسوع اباه السماوي (يوحنا الفصل ١٧) او خطب في تلاميذه خطبة الوداع وقال لهم ارق العبارات وأعطاهم اسمى الوصايا (يوحنا الفصل ١٤–١٥–١٦).

روى يوحنا ذلك كله بعبارة سهلة وكرر القول مرتين او ثلاثاً لكي يقرر المعنى في الاذهان ولم يستعمل الا عدداً قليلاً من الكلمات . وربما استعمل الكلمة الواحدة في معناها الحقيقي ثم في معناها المجازي ، فيضطر المترجم الى استعمال كلمتين لان الكلمة الواحدة لا تفيد المعنيين في لغته ، فيضيع في الترجمة ما في الاصل من الجناس . وسنعود الى هذا الموضوع في ما يتبع من هذا المقال.

ونوجز ما تقدم فنقول كلام الانجيل كلام بليغ بعبارة سهلة .

التشابه والاختلاف في الاناجيل

وينبغي للمترجم ان يراعي اموراً خاصة بالاناجيل ، منها ما بين الاناجيل الثلاثة الاولى من الشبه والاختلاف في ما رُوي من كلام يسوع واعماله . فهناك ما انفرد احدهم بذكره ، وهناك ما ذكره اثنان ، وهناك ما ذكره الثلاثة بيد انه قل ان الاثنين او الثلاثة رووا قولاً ليسوع او عملاً من اعماله بعبارة واحدة . وقد اختلف علماء الانجيل في تعليل ذلك ، ولا يسعنا ان نعرض في هذا المقال الآراء المختلفة التي حاولت ان تجد حلاً لهذه المسألة التاريخية المعروفة بهذا الاسم : *La question synoptique*

ومن احدث تلك النظريات ما جاء في كتاب عنوانه :
L. Vaganay: *La question synoptique* — Desclée et Cie — Paris 1954.

وفي مقدمة طويلة صدّر بها الاب بنوا الدومينكاني ترجمته الفرنسية لانجيل متى :
P. Benoit, O.P.: *L'Evangile selon St. Matthieu* — Ed. du Cerf — Paris 1953.

وبين النظريتين كثير من الشبه ، مع اختلاف في بعض الاشياء .

فان السيد المسيح لم يكتب انجيله بيده ، فتناقل الناس انجيله في بداءة الامر شفاهة ، ثم اخذ المسيحيون يدونون بعض اعماله واقواله . ثم جاء الذين كتبوا الاناجيل فجمعوا ما تناقل الناس قبلهم شفاهة وكتابة ورتبوه ، وقد اشار لوقا كاتب الانجيل الثالث الى ذلك فقال في مقدمة الكتاب : « لما ان اخذ كثير من الناس يدونون رواية الاحداث التي جرت بيننا ، كما نقلها الينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة ثم صاروا دعاة لها ، رأيت انا ايضاً ، وقد تتبعتها

كلها من زمن بعيد غاية التتبع ، ان اكتبها لك مرتبة ، يا تاوفيلس المكرم ، لتتيقن صحة ما تلقيت من تعليم » (لوقا ١/١-٤) .

فالجوهر واحد ، والاختلاف في العرض . واليك نموذجاً ، وهو شفاء يسوع للابرص :

متى ٨/٢-٤	مرقس ١/٤١-٤٤	لوقا ٥/١٣-١٤
فمد يسوع يده فلمسه	فأشفق عليه يسوع ومد يده	فمد يده وقال :
وقال : قد شئت فابرأ	فلمسه وقال له : قد شئت فابرأ	قد شئت فابرأ .
فبرئ من برصه لوقته	فزال عنه البرص لوقته وبرئ	فزال عنه البرص من وقته
فقال له يسوع: اياك	فصرفه يسوع من ساعته بعدما	فأوصاه الا يخبر احداً
ان تخبر احداً، بل اذهب	انذره فقال له : اياك ان تخبر	بما جرى بل: « اذهب
الى الكاهن فأره نفسك	احداً بشيء . ولكن اذهب الى	الى الكاهن فأره نفسك
ثم قرب ما امر به موسى	الكاهن فأره نفسك، ثم قرب عن	ثم قرب عن برئك ما امر
من قربان شهادة لديهم .	برئك ما امر به موسى شهادة لديهم.	به موسى : شهادة لديهم.

رواية مرقس اطول الروايات الثلاث ، وهذه ميزته في جميع ما رواه الذين كتبوا الانجيل . قال متى : فبرئ من برصه لوقته ، وقال مرقس : فزال عنه البرص لوقته وبرئ . ذلك بأن البرص مرض ونجاسة ، فذكر الناحيتين من المعجزة . واما لوقا فاكتفى بالقول : « فزال عنه البرص من وقته » وأهمل فعل برئ .

فينبغي للمترجم ان يعرض احدى الروايات على غيرها ليرى ما بينها من الشبه او الاختلاف في العبارة ويسعى لاظهار ذلك في الترجمة ، اذا استطاع . فاذا كانت العبارة واحدة عند الثلاثة ، وجب حفظ الوحدة في الترجمة . ومثله قول السيد المسيح حيث رد في بيت متى على الذين استاؤوا من انه يؤاكل العشارين والخاطئين ويشاربهم . قال :

« ليس الاصحاء بحتاجين الى طبيب بل المرضى » .

والعبارة واحدة عند متى ومرقس ولوقا سوى ان لوقا استعمل للدلالة على « الاصحاء » كلمة غير التي استعملها متى ومرقس . ويقول الاب لا غرانج[1] ان لوقا الذي كان طبيباً بدل الكلمة التي وردت عند متى ومرقس فاستعمل اصطلاح الاطباء للدلالة على المعنى المقصود . فلا حاجة الى تبديل الكلمة عند

(1) Lagrange: *L'Evangile selon St. Luc*, p. 170.

بالعربية، كما فعلت الطبعة اليسوعية فقالت في متى ومرقس «الاصحاء» وقالت في لوقا «المتعافون». اما سائر الالفاظ فيخطئ من يبدلها . واليك ما جاء عند المطران فرحات[1] :

متى ٩/ ١٢	مرقس ٢ /١٧	لوقا ٥ /٣١
ان الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب لكن المرضى.	ان الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب لكن المعذبون بانواع الامراض.	لا تحتاج الاصحاء الى طبيب لكن المتعللون بانواع الامراض
وجسه في ح(٢):		
الاصحاء لا يحتاجون الى طبيب بل من ساءت حالهم .	ليس الاصحاء في حاجة الى طبيب بل المرضى .	ليس الاصحاء بحاجة الى طبيب بل المرضى .

فلماذا هذا الاختلاف في الترجمة حيث الاصل واحد ؟

ومعرفة ما بين الاناجيل من شبه او اختلاف في العبارة امر سهل. فقد وضع الاب لا غرانج كتاباً سماه (Synopsis evangelica) جعل فيه فقرات الانجيل التي يشبه بعضها بعضاً في اعمدة متحاذية ، فيستطيع المترجم ان يرى الشبه والاختلاف في كل فقرة من فقرات الاناجيل الثلاثة او الاربعة . ولنذكر هنا ما حدث حين ترجم الكتاب المقدس بالافرنسية قبل بضع سنوات . وتعرف هذه الترجمة باسم (Bible de Jérusalem) فقد عهدت اللجنة التي ادارت ذلك المشروع بترجمة الاناجيل الاربعة الى اربعة اشخاص .

فبذل هؤلاء جهدهم لكي تكون عبارتهم واحدة حيث يجب . واليك ما جاء في آخر مقدمة انجيل متى :

«Notons en terminant que cette traduction française a tenu grand compte des traductions de Marc et de Luc déjà parues dans la même collection, s'efforçant de présenter le même texte français là où le grec était semblable, afin que le lecteur puisse plus facilement remarquer les ressemblances et les divergences qui se rencontrent entre les trois synoptiques.

Note de la deuxième édition:

Cet effort de faire apparaître dans le texte français les ressemblances et les différences du texte grec des trois synoptiques a pu être mené plus avant dans cette nouvelle édition avec les éditions corrigées de St. Marc et de St. Luc.» (*L'Evangile selon St. Matthieu*, traduit par P. Benoit, O.P., deuxième édition — Paris 1953, page 38).

وينبغي للمترجم ان يتبع هذه القاعدة في ما بين فقرات الانجيل الواحد من

(١) قرأنا تعريب المطران فرحات في كتاب المطران دبس : تحفة الجيل في تفسير الاناجيل — للطبعة العمومية — بيروت ١٨٦٨ .

(٢) اشرنا بحرف ح الى العهد الجديد — المطبعة البولسية — حريصا ١٩٥٣ .

جمل او تراكيب يشبه بعضها بعضاً . فان لكل كاتب تراكيب خاصة بـه يكررها في الصفحة نفسها او يعيدها في فقرة اخرى . فيجب عـلى المترجم ان يراعي هذا الامر في ترجمته .

والى القراء نموذجاً : هو ما جاء في خاتمة العظة الكبرى التي القاها يسوع على الناس وهو جالس على الجبل . وصف يسوع اولاً من يسمع كلامه ويعمل به ثم وصف من يسمع كلامه ولا يعمل بـه ، فاستعمل في الجملتين عدداً من الكلمات نفسها لا بد من حفظها كما وردت في الاصل :

متى ٧/٢٤—٢٥

فكل من يسمع كلامي هـذا : فيعمل به
كمثل رجل عـاقل بنى بيته على الصخر
فنزل المطر ، وسالت الاودية ، وعصفت الرياح
فثـارت على ذلك البيت : فلم يسقط
لان اساسه كان على الصخر .

متى ٧/٢٦—٢٧

ومثل من يسمع كلامي هذا فلم يعمل به
كمثل رجل جـاهل بنى بيته على الرمل
فنزل المطر وسالت الاودية وعصفت الرياح
فضربت ذلك البيت ، فسقط وكان
سقوطه شديداً .

ترى ما في هاتين الجملتين من الكلمات المكررة ، وهذا التكرير مقصود ، قصده يسوع نفسه او تعمده المثنى ليسهل للسامعين حفظه . ويخطأ من يبدل الكلمات بمرادفات لها ، ظناً منه انه يحسن الانشاء ، في حين انه يضيع لوناً من البديع اللفظي والمعنوي .

وهذا ما جاء في ح :

فكل من يسمع اقوالي هذه ويعمل بهـا
يشبه برجل حكيم بنى بيتـه على الصخر
فنزل المطر واندرأت السيول وهبت الرياح
واندفعت على ذلك البيت فلم يسقط لان
اساسه كان على الصخر .

وكل من يسمع اقوالي هذه ، ولا يعمل بها
يشبه برجل جاهل ، بنى بيته على الرمل
فهطلت الامطار واندرأت السيول وهبت الرياح
واندفعت على ذلك البيت فانهار وكان انهياره
عظيماً .

فلماذا تبديل « نزل المطر » بـ « هطلت الامطار » ، وهما واحد في الاصل اليوناني ولماذا تبديل فعل « سقط » بفعل « انهار » ومصدره ، والاصل اليوناني واحد . والاولى تبديل كلمة « اندفعت » في الآية ٢٧ بكلمة « صدمت » كما جاء في الاصل اليوناني . والى القراء مثلاً آخر على هـذا الانشاء ، نأخذه من الفصل الثاني من انجيل متى وفيه الكلام على الهرب الى مصر والرجوع الى بلاد فلسطين .

قال الملاك ليوسف : « قم فاهرب بالطفل وامه الى مصر » . فكرر متى في الآية التي بعدها فعل « قام » وقال « فقام وسار بالطفل وامه وجاء الى مصر » . فلماذا تبديل فعل « قام » بفعل « نهض » كما جاء في ح :

متى ٢/ ١٤	متى ٢/ ١٣
فنهض واخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف الى مصر	قم : فخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر.

فالصواب ان يكرر فعل « قام » في الآية ١٤ ، كما كرر في النص اليوناني ولا حاجة الى استعمال مرادف له .

ولما روى متى تراءي الملاك ليوسف في مصر ، كرر بعض تلك الكلمات التي تقدم ذكرها :

فقام فذهب بالطفل وامه	قم فاذهب بالطفل وامه
ورجع الى ارض اسرائيل .	وارجع الى ارض اسرائيل .

فليس ما يدعو الى تبديل « فقام » بـ « فنهض ».

وعندما يستعمل الانجيليون كلمة واحدة للدلالة على معنى واحد ، يجب على المترجم حفظ هذه الكلمة عينها في جميع الآيات التي ترد فيها تلك الكلمة . ومن تلك الكلمات ، كلمة ملكوت . فلا ندري لماذا جاء في متى ١٣/ ٤١ من ك[١] « مملكة » بدلا من « ملكوت » وكذلك في متى ٢٠/ ٢١ و ٢٥/ ٣٤ وغير ذلك من الآيات .

ويصح قولنا هذا في كلمة (Κράσπεδον) وردت خمس مرات في الانجيل ومدلولها ما يوضع في ذيل الرداء ، ويسميه العامة « الشرابة » اوصى به موسى في سفر العدد ١٥/ ٣٨ : « مر بني اسرائيل وقل لهم : ليصنعوا اهداباً على اذيال ثيابهم مدى الاجيال » . وقد استعملت ك كلمة اهداب في متى ٢٣/ ٥ : « ويغظمون اهدابهم » ثم سهت عنها في غير ذلك من الآيات فقالت « طرف ثوبه » متى ٩/ ٢٠ و١٤/ ٣٦. مرقس ٦/ ٥٦ ولوقا ٨/ ٤٤. ونرى ان تحفظ الكلمة[٢] نفسها ، لان يسوع كان يعمل بشريعة موسى فيجعل في ذيل ردائه اهداباً .

(١) يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من مملكته كل شكوك وفاعلي الاثم — طبعة المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٧ .

(٢) وردت عند يوحنا بن مينا وهو كاتب قبطي من القرن الثاني عشر ، نشر الاب بولس سباط مقالاً له في كتابه « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية (ص ١٨٧) ، المطبعة السورية ، القاهرة ١٩٢٩ ، ووردت في خ .

وردت كلمة (δαιμονιζομενος) عشر مرات في الانجيل فعربت حيناً «بالذي به شيطان» وحيناً آخر بكلمة «مجنون» (متى ٨/٢٧) والاصح ان تستعمل كلمة واحدة، ولا نرى ان كلمة «مجنون» صالحة للمعنى المقصود، الا اذا رجعنا الى معناها في الاصل: وهو الذي مَسَّته الجن.

ولكن قل من يخطر بباله هذا المعنى حين يقرأ كلمة «مجنون» ورأينا ان نستعمل كلمة «ممسكون» وان لم تكن فصيحة. ووافق على ذلك كثير من الكهنة لان الكلمة المذكورة سهلة يفهمها العامة والخاصة. فاعترض الاستاذ بطرس البستاني واقترح كلمة «محضور» من حضره الجن وحضره الشيطان. فاعترضنا وقلنا ان كثيراً من الناس لن يفهموا هذه الكلمة. ثم اتى الاستاذ البستاني بكلمة «ممسوس» من «مسه الشيطان». وقد وردت في الانجيل كما عربه المطران جرمانوس فرحات. فاتفقنا على استعمالها.

وفي الانجيل لون من البديع اللفظي يضيع اذا لم تعرب الكلمة اليونانية الواحدة بكلمة عربية واحدة ويسمي البيانيون هذا النوع من البديع التصدير او رد العجز على الصدر، وتعريفه «التصدير ويعرف برد العجز على الصدر هو ان يؤتى بكلمة في صدر البيت او الفقرة ثم تعاد في اول العجز او في آخره او بختام الفقرة»[1]. ويسمى باللاتينية (Inclusio) اشار اليه الاب لا غرانج[2] وسائر المفسرين في كتبهم. وقد سهت الترجمات العربية غير مرة عن هذا الامر. واليك مثلاً من ك و ح، ورد في معجزة شفاء عبد قائد المائة. فان قائد المائة سأل يسوع في اول الفقرة: «قل كلمة لا غير، فيبرأ فتاي (متى ٨/ ٨». ويقول متى في آخر الفقرة: «فبرئ فتاه في تلك الساعة» مكرراً عبارة قائد المائة في طلبه، فسهت الطبعتان عن ذلك فجاء في ك «فشفي فتاه» وتبعتها ح في ذلك. اجل لم يتبدل جوهر المعنى ولكن هذا التبديل اضاع «التصدير» الذي في الاصل اليوناني. ومثل هذا كثير في الانجيل.

وينبغي للمترجم ان يراعي وحدة الترجمة مراعاة كبيرة في الآيات التي تتضمن معنى رئيسياً من معاني الإنجيل. ففيه معانٍ رئيسية قيلت بكلمات

(١) الاب لويس شيخو: علم الادب، الجزء الاول، ص ٢٠٤.

(٢) Lagrange: *L'Evangile selon St. Matthieu*, p. LXXI.

واحدة عدة مرات . ومن تلك المعاني « ان الله على كل شيء قدير » ورد هذا المعنى في فقرة الشاب الغني اذ قال يسوع لتلاميذه : « لأن يدخل الجمل في سمّ الابرة ايسر من ان يدخل الغني ملكوت السماوات » . فسألوه : « من تراه يستطيع ان يخلص اذن » فنظر اليهم يسوع وقال لهم : « اما الناس فلا يستطيعون واما الله فانه على كل شيء قدير »[1]. وأرى ان هذا التعبير افصح من ان يقال : «واما عند الله» فكل شيء ممكن » وهو ما جاء في ح، وافصح مما جاء في لك : «واما عند الله فكل شيء مستطاع » .

ومن المعاني الرئيسية في الانجيل تتميم مشيئة الاب. فقد جاء السيد المسيح لكي يعلم الناس ان يتمموا مشيئة الاب في الارض كما تتم في السماء ، وقال : « طعامي ان اعمل بمشيئة الذي ارسلني (يوحنا ٣٤/٤) وان امه واخوته واخواته هم الذين يعملون بمشيئة ابي الذي في السماوات (متى ٥٠/١٢ — مرقس ٣٤/٣) وهلم جرًّا. فينبغي للمعرب ان يحفظ هذه العبارة (مشيئة الاب) فلا يبدلها كما بدلتها لك بكلمة ارادة في متى ٢١/٧ فقالت «الذي يعمل ارادة ابي الذي في السماوات » وتبعتها طبعة ح في هذا السهو . وجاء في صلاة يسوع في بستان الزيتون « ليس ما اريد انا ، بل ما تريد انت (متى ٣٩/٢٦) و «ولكن ليس ما اريد انا بل ما تريد انت (مرقس ٣٦/١٤) .

ونرى ان يستعمل فعل « شاء » كما استعملت كلمة « مشيئة » . ان المعنى واحد فليكن اللفظ واحدًا كما هو في الاصل . وحبذا لو ح حين انها استعملت فعل « اراد » في متى ومرقس فاستعملت فعل « شاء » في لوقا ٤٢/٢٢ هيا ابتاه ، ان شئت فأجز عني هذه الكأس . ولكن لا تكن مشيئتي بل مشيئتك » .

وينبغي للمعرب ان يعنى بآيات العهد القديم التي ذكرت في الانجيل ، وهي كثيرة ولاسيما في انجيل متى الذي اكثر من ذكر اقوال الانبياء ، لكي يبين لقرائه ان يسوع هو المسيح ، وهي كثيرة في كتاب اعمال الرسل ايضاً . يجب ان تذكر هذه الآيات في الانجيل وكتاب اعمال الرسل ، كما وردت في اسفار العهد القديم . ولكن هناك شيء من الصعوبة . ففي تلك الآيات ما نقل من الاصل العبري للكتاب المقدس . وفيها ما نقل من الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية ،

(1) متى ١٩ /٢٤-٢٦ مرقس ١٠ /٢٧ لوقا ١٨ /٢٧

وبينها بعض الفرق في العبارة غير مرة . فينبغي للمعرب ان يراعي هذا الامر ، وله في كتب المفسرين ما يهديه الى معرفة ما يلزمه ان يعرف من ذلك . ولا بد له من ذكر الآية بعبارة واحدة ، اذا كانت واحدة في الاصل . ولذلك لا نرى ما الذي دعا ح الى تبديل بعض الكلمات في الآية ١٣ من الفصل ٢٩ من سفر اشعيا .

قيل في متى ١٥ /٨

هذا الشعب يكرمني بشفتيه
واما قلوبهم فبعيدة عني جداً
فهم باطلاً يعبدونني
اذ انهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس

قيل في مرقس ٧ /٦

هذا الشعب يكرمني بشفتيه
واما قلوبهم فبعيدة عني جداً
فبَاطلاً يعبدونني
اذ انهم يعلمون تعاليم ليست سوى وصايا الناس

ويجدر بالذكر ان الآية في سفر اشعيا ك ، كما صحح لغتها الشيخ ابرهيم اليازجي هي : « قلبه بعيد مني » لا « عني » وكلمة « قلب » في الاصل اليوناني في صيغة المفرد لا في صيغة الجمع . ولصيغة المفرد مغزى ديني خلقي : كان الشعب الاسرائيلي يعد شخصاً معنوياً واحداً ، كما نقول في عصرنا ان الكنيسة شخص معنوي واحد . فيجب ان تبقى كلمة « قلب » في صيغة المفرد . واذا اراد المعرب ان يجعل كلمة قلب في « صيغة » الجمع وجب عليه ان يستعمل كلمة شفة في صيغة الجمع ايضاً فيقول : هذا الشعب يكرمني بشفاهه ، واما قلوبهم فبعيدة مني . «فاما شفتيه وقلبه» وهو الصحيح ، واما «شفاههم وقلوبهم» وهو اقل خطأ من شفتيه وقلوبهم . ونزيد ما نقول ما جاء في ترجمة *Bible de Jérusalem*:

Ce peuple m'honore des lèvres mais *leur cœur est* loin de moi.

وقال الاب اوستي (Osty) :

Ce peuple m'honore des lèvres mais *son cœur est* fort loin de moi.

وجاء في (N.E.B.) [1] :

This people pays me lipservice but *their heart is* far from me.

وهناك حالات خاصة يجب ان تراعى في التعريب . فالانجيل مؤلف من فصول وفقرات جمعها الانجيليون ورتبوها ، كل منهم باسلوبه الخاص به ، وقد اشار الى ذلك لوقا نفسه في مقدمته ، كما ذكرنا آنفاً . واستعمل كل منهم بعض

(١) اشرنا الى الترجمة بالانكليزية الحديثة بحروفها الاولى N. E. B.

ادوات الوصل . فأكثر متى من استعمال «توتي» ܗܝܕܝܢ فوردت في انجيله تسعين مرة . ونقلت الى اللغة العربية بكلمة «حينئذٍ» وردت عدة مرات في الفصل الواحد كما هو الامر في الفصل الثاني من انجيل متى لـ :

٧ حينئذٍ دعا هيرودس المجوس سراً .

١٦ حينئذٍ ، لما رأى هيرودس ان المجوس قد سخروا به . . .

١٧ حينئذٍ تم ما قيل بالنبي . . .

وتكرار «حينئذٍ» عشرات المرات في الانجيل يدعو الى الملل ، فلا نرى أن على المعرب حرجاً اذا عرب هذه الاداة بما يؤدي معناها بغير ذلك من ادوات الوصل العربية : ثم او الفاء ، او الواو .

وأكثر مرقس من استعمال اوتوس εὐθύς فوردت ٤٢ مرة في انجيله ومعناها الاصلي : «للوقت» ولكنها كثيراً ما تكون للوصل بين فصلين ، والانتقال من حديث الى آخر ، فلا حاجة الى تكرار «للوقت» بل يمكن تبديل ذلك بما يؤدي المعنى من ادوات الوصل في اللغة العربية .

وقال الاب لاغرانج في مقدمته ان يوحنا استعمل نحو مائتي مرة كلمة «اون» οὖν وأصل معناها «اذن» ولكن ليست عنده الا اداة وصل . قال الاب زوريل (Zorell) في هذه المادة من قاموسه :

«in narratione historica adhibetur ut lat. igitur: ad faciendum transitum ad novam rem narrationisve particulam (ita fere solus, sed persaepe, Johannes.»

ومعناه ما قلنا اي انها اداة وصل وانتقال من موضوع الى موضوع آخر .

(يتبع)

الآثار المطوية (تابع)

الجزء الثاني

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

اسئلة واجوبة تاريخية[١]

ان السعيد الذكر الاب نعمة الله القدّوم الكفري — الكفر قرية في قضاء بلاد جبيل — رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً، أعرف من ان يُعرَف عنه قلمٌ او لسان، لان شهرة فضله وعلمه تغني عن التبيان. هو من افراد الرهبانية المعدودين النادرين المدقّقين بحفظ القوانين النساكين بموجب نصّها بالضبط والتدقيق. صرف حياته كاتباً ومؤلفاً وقارئاً ومصلياً. لم يدع كتاباً روحياً الّا طالعه وعلق على هامشه ما حضره من الخواطر الروحية. نسخ كتباً عديدة ادبية ولاهوتية وفلسفية وتاريخية وروحية ايام كانت المطابع قليلة العدد. وهو اول من كتب كلمة في تاريخ الرهبانية اللبنانية بعد القسمة الى فئتين لبنانية وحلبية واليه يعود الفضل. لم يغفل عن تدوين كل حادثة او مسئلة تستحق الذكر مما يدل على فطنته ونباهته. وقلّ ما تخلو روزنامة دير من اديارنا من نبذة تاريخية بقلمه. قد عاشر رجل الله الاب نعمة الله كساب الحرديني وسكنا معاً في دير مار قبريانوس كفيفان. وهو الذي وضع ترجمة حياته عن حقيقة واختبار ونشرها تحت هذا العنوان: «زهرة لبنان في ترجمة راهب كفيفان[٢]» وذيّلها بفيض من

(١) بقلم الاب نعمة الله القدوم الكفري الذي كان اولاً كاهناً علمانياً واستاذاً في مدرسة مار يوحنا مارون — كفرحي — ومن تلامذته البطريرك الياس الحويك.

(٢) (المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٦٠٥-٦١٦) وقد قال عنه المرحوم رشيد الخوري الشرتوني في مقدمة كتاب تاريخ الطائفة المارونية للدويهي، لما اهداه نبذة في تاريخ رهبانيتنا اللبنانية: «ان حضرة الاب الجليل القس نعمة الله الكفري الراهب اللبناني المشهور بالعلم والفضل والتقوى هو الذي تكرم علي بالتاريخ المذكور وانا على يقين من كمال صحته في عامة الوجوه نظراً الى ما اعلمه ويعلمه غيري من دقة الأب المشار اليه في مباحث تاريخ الرهبانية المارونية».

العجائب التي جاد الله تعالى بها على يده . ولم يسطّر اعجوبة الّا بعد ان حقّق فيها بنفسه . وشهادة الاب الكفري بالاب الحرديني لها وزنها وقيمتها لانها شهادة رجل صدق اشتهر بصحة الوجدان على ما هو معروف عنه لذلك كانت الحقيقة رائده في كل شيء . والضمير المستقيم قائده في جميع اعماله . كان بارعاً في علم اللاهوت الادبي والمنطق وإماماً باللغة السريانية — وله فيها غراماطيق مطوّل يسمّى «مورد التحقيق في اصول الغراماطيق» ومختصره ايضاً طُبعا بمطبعة دير مار انطونيوس قزحيا — وراهباً عفيفاً طائعاً متجرّداً غير مكترث لخيور الدنيا . لم يكن لصلواته النهارية والليلية انقطاع . كان معتبرًا مهاباً يقدر الجميع فضيلته قدرها . وجمهور الدير الذي يدخله سواء كان رئيساً او مرؤوساً يستأنس النشاط والتدقيق في حفظ القانون ويسوده الصمت واذا اتّفق ان رفع راهبٌ صوته او تأخّر عن حضور الصلوات العمومية يقول له اخوه : « اخفض صوتك ! كيف تأخرت عن الذهاب الى الكنيسة ألا تعلم ان الكفري هنا ؟ » وكان الرهبان وغيرهم ممن يعرفونه يتهيّبونه ويجلّونه لفضيلته وكان لهم بمثله افضل قدوة صالحة .

ومما يُروى عنه انه لما كان مدبّرًا مع الرئيس العام المرحوم الاب مرتينوس سابا القسطاوي وقد كتب له رسالةً كلّفه بها فأتى بها اليه وفتح الباب حالاً بعد ان قرعه فارتبك الاب العام وكان اذ ذاك يلعب بالورق مع احد المدبّرين فخبّأ الورق تحت الحشيّة «الطرّاحة» لئلا يراهما ويخجلا من نفسهما امامه . الى هذا الحدّ كان جليلًا ومعتبرًا ولا يجرؤ احدٌ ان يأتي امرًا شاذًا ولو بسيطًا بحضرته .

شغل في الرهبانية وظائف عديدة كتعليم اخوته الرهبان والمبتدئين سنين عديدة وكتابة اسرار الرئاسة العامة والمدبرية والنيابة العامة وزاول القاء الرياضات الروحية في القرى والمدن مدّاتٍ طويلة واخيرًا انتخب رئيساً عامًّا وكان البطريرك الياس الحويك يحبّه ويحترمه لتقواه وفضيلته لانه اختبره عن قرب اذ كان تلميذًا له في مدرسة مار يوحنا مارون — كفرحي — فكان في كل الوظائف الرهبانية التي عهدت اليه مثال الغيرة والفطنة والتضحية والجهاد ودقة الضمير، وكان كل دارسٍ للاهوت ومقتضيات واجبات الكاهن على الاب الكفري يسلمه في نهاية الدرس شهادةً — اذا كان اهلًا لها — تنبئ بانه اهلٌ لقبول درجة الكهنوت وعندما يُطّلع عليها في بكركي وهي موقّعة باسم الاب الكفري يتقدّم صاحبها

الى الدرجات الكهنوتية رأساً بدون ان يجرى عليه فحص .

ولما نضجت ثمرة فضله قبضه الله تعالى في دير كفيفان في ١٨ ايلول سنة ١٩٠٧ واليك ما كتب عنه تحت هذا العنوان :

دير كفيفان (لمراسل)

خطب جسيم

« نجعت الرهبانية البلدية اللبنانية بوفاة أبر آبائها المأسوف عليه اشد الأسف المرحوم القس نعمة الله الكفري ملبياً دعوة ربه اصيل يوم الاربعاء الواقع في الثامن عشر من شهر ايلول سنة ١٩٠٧ عن ٨١ سنة قضاها بالبر والتقوى فأصاب نعيه وقعاً أليماً اذ بكته الفضيلة لانه كان زهرتها فأسف عليه كل من عرفه ووقف على حياته المبررة وخلاله الحميدة . وقد طير منعاه الى المقامات العالية في الدين والدنيا فأسفت على فقده كثيراً . ولما آذنت الساعة المضروبة لحفلة جنازه اقبلت الجموع المحتشدة وكلهم آسفون معزين الرهبانية وبعضهم بعضاً نظراً لما كان للفقيد من المنزلة عند الجميع ، ثم سير بجثمانه الطاهر الى معبد الدير حيث صلى عليه نخبة من علية الاكليروس برئاسة سيادة المنسنيور بطرس ارسانيوس (رئيس مدرسة مار يوحنا مارون) وبالختام وقف سيادته مؤبناً فقيد الفضيلة والعلم معدداً ما له من الايادي البيضاء في الدين والدنيا فأجاد ، وولية القس اغناطيوس (داغر) التنوري فرثاه بكلام أخذ القلوب . وقد توافد الحشد الغفير للتبرك من جسمه الطاهر ثم اودعوه مأواه الاخير بين سيول العبرات وتصاعد الزفرات .

ولد الفقيد سنة ١٨٢٦ في غرة شهر اذار في قرية الكفر (بلاد جبيل) من ابوين مسيحيين فاضلين هما الخوري جرجس ابي خالد المقدوم ومحبة ابنة يعقوب الحسني (من جبيل) وحيث وضع التقى مع اللبان انقطع الى الله دائماً بدرس العلوم فتلقى مبادئ اللغتين العربية والسريانية في قريته . ثم دخل مدرسة مار يوحنا مارون منكباً على اقتباس العلوم فأحرز قصب السبق على اترابه .

في سنة ١٨٤٦ سيم كاهناً بوضع يد المثلث الرحمة المطران سمعان زوين ؛ الا انه لما كان ميالاً كل الميل الى الحياة النسكية وانجلى له متأملاً غرور الدنيا لبى صوت ربه : ان اترك ارضك ووطنك وبيت ابيك واخرج من بحر هذا العالم الغرار الى مرفأ الرهبانية الامين .

زهد وانخرط في سلك المبتدئين (في دير مار انطونيوس قزحيا) سنة ١٨٥٢ وشرع يكافح ويجاهد في كرمه تعالى وارداً جانياً ثم لبس الاسكيم سنة ١٨٥٣ وخرج ينذر بالكلمة بسنين عديدة .

نسخ وألف كتباً عديدة تاريخية وادبية منطقية وفلسفية وعلمية وروحية وعربية وسريانية ؛ وكفى به شهرة غراماطيقه السرياني الذي لم يعرف على تأليفه سوى بضعة اشهر .

صحح ونقح دقق ودرس العلوم العالية في رهبانيته سنين متوالية . ولسمو فضله وعلو مداركه أقيم مدبراً وكاتباً لاسرار الرئاسة العامة ونائباً عاماً فرشداً ، اخيراً أنتدب رئيساً عاماً بصوت من الكرسي الرسولي ، وقام بوظائفه احسن قيام الى ان لبى دعوة ربه . رحمه الله عداد حسناته وأعاض الرهبانية من فقده وألهمها الصبر الجميل » (١) .

(نقلاً عن جريدة « الارز » جونية - لبنان : في ٩ تشرين الاول سنة ١٩٠٧ عدد ١٣٠٥).

---

(١) وضع العليب الاثر الآباتي اغناطيوس داغر التنوري كلمة موجزة في ترجمة حياة الاب الكفري ، لا يتفق بعض ما جاء فيها من تاريخ السنين مع ما ورد في رسالة جريدة « الارز » - راجع كتاب « اصدق الثناء على قدوة الرؤساء » جمعه مارون عبيد ، المطبعة اللبنانية ، جسر نهر بيروت (لبنان) سنة ١٩١٤ صفحة ١١٤ .

في سنة ١٨٧٨ طرح المجمع المقدس تسعة اسئلة على الطيّب الاثر الاب مرتينوس سابا الغسطاوي رئيس الرهبانية اللبنانية العام وطلب منه الاجوبة عليها، فأوعز الاب العام الى المدبر الاب نعمة الله القدُّوم الكفري ان يجاوب عليها، فلبَّى الامر وكتب رحمه الله الاسئلة والاجوبة ووقعها بامضائه واودعها في كرّاس خاص عثرنا عليه بين اوراق الرئيس العام الاب مرتينوس سابا في مكتبة ديرنا سيّدة نسبيه في غسطا كسروان بخط الاب الكفري نفسه على ما هو مسطّر في آخره . وفي ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ نسخنا هذه الاسئلة والاجوبة بحرفيتها كما صدرت من قلم صاحبها وهي مصدَّرة بهذا العنوان :

جواب
من الاب مرتينوس الغسطاوي رئيس عام الرهبان البلديين اللبنانيين
على الاسئلة الواردة من المجمع المقدس عن امر قدامة سيدنا البابا لاون الثالث عشر
المنآت سعيداً عن يد سيادة السيد لودويكوس (بياني) القاصد
الرسولي انكلي الشرف والاحترام سنة ١٨٧٨ وهي
تسعة اسئلة

الاول : مبدأ تأسيس الرهبنة ، وفي اي وقت كان ، ومن هو المؤسس ؟

الثاني : هل كانت الرهبنة منذ مبتدأها قائمة بذاتها او انها انفصلت عن غيرها ، واي متى صار انفصالها اذا كانت مفصولة ، وما هو السبب ؟

الثالث : ما هي الاديار والاناطيش المختصة بالرهبنة ، وكم هي ، واين هي ، واي متى تأسس كل دير وانطوش منها . وكم هو عدد الرهبان في كلّ منها ؟

الرابع : كم هو عدد الرؤساء العامين الذين ساسوا الرهبنة من ابتدائها الى حين تاريخه ؟

الخامس : هل يوجد في الرهبنة مدارس لتعليم الرهبان وكم هي ، واين هي وما هي العلوم التي يتعلمها الرهبان ؟

السادس : هل يوجد في الرهبنة مدارس لتثقيف الشبان العلمانيين في الامور الدينيّة وفي العلوم ، واين هي ، وكم هي ؟

السابع : هل للرهبنة خورنيات مخصوصة متقلدة لها لخدمة المؤمنين ، واين هي ، وكم هي ؟

الثامن : هل الرهبنة مثبّتة من الحبر الاعظم ام لا . وهل هي خاضعة رأساً

للحبر الاعظم ام للبطركية ، ام تحت سلطة اسقف الرعية ؟

التاسع : هل يوجد اديار منفصلة للابتداء . ام ان هذا يصير بالاختلاط مع الرهبان الناذرين . واذا كانت منفردة فاين هي ، وكم هي ، وما هي المدة المطلوبة لتكميل الابتداء . ؟

السؤال الاول

مبدأ تأسيس الرهبنة ، وفي اي وقت كان ، ومن هو المؤسس

الجواب

ان رهبان القديس انطونيوس الكبير لم ينقطع وجودهم من هذه الديار السورية . غير انهم لم يكونوا يؤلفون رهبنة قانونية ضمن اديار كثيرة خاضعة جميعها لرئيس عام واحد ، بل كان كل دير قائماً بذاته خاضعة رهبانه لرئيسه الخاص . ولما كانت سنة ١٦٩٥ صار مبتدأ رهبنتنا اللبنانية القانونية بواسطة ثلاثة اشخاص موارنة قدموا من حلب وهم جبرائيل حوّا وعبدالله بن عبد الاحد قرألي ويوسف البُتن . وكانوا شبّاناً في سنّهم ذوي ثروة وحسب . وكان خروجهم من حلب سنة ١٦٩٣ وبعد زيارتهم الاماكن المقدسة (في اورشليم) حضروا الى جبل لبنان مقرّ الاديار والنسّاك ومثلوا في اول شباط سنة ١٦٩٤ لدى السيد البطريرك وتنذ اسطفانوس الدويهي الاهدني في دير قنّوبين وقد كان رجلاً مملؤاً حكمةً وقداسةً ، واظهروا له قصدهم طالبين منه الاذن والعون بقيام رهبنة يكون لها قانون واحد يشمل جميعها ورئيس خاص لكلّ دير منها ورئيس عام على جميعها ، حيث لم يرضهم ترتيب الرهبان الموجودين حينئذ في لبنان .

ولما تأكد عنده عزمهم سرّ بذلك جداً وشكر سعيهم ولبّى دعوتهم وابقاهم عنده . وفي اليوم العاشر من تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ ألبسهم اسكيم الرهبنة وذلك على سبيل التجربة دون نذر . وانعم عليهم بدير مرت مورا اهدن وكان خراباً فعمّروه ديراً صغيراً واقاموا عليه رئيساً جبرائيل حوّا . وهكذا شرعوا بتأسيس هذه الرهبنة تحت لواء القديس انطونيوس الكبير . فاشتهر صيتهم بالفضيلة والقداسة وكانوا قدوةً للمؤمنين ولغير المؤمنين ، فقصدهم الناس من كلّ جهة ليترهبوا عندهم . ثمّ سيم رئيسهم قساً وشرعوا يجمعون لهم قانوناً من وصايا ابيهم القديس انطونيوس وتلاميذه .

وفي هذه السنة نفسها (١٦٩٥) أبرزوا نذر الفقر عن يد المطران جرجس

بين مطران اهدن. ولما اخذوا سنة ١٦٩٦ دير مار اليشع في سفح الوادي المقدس حذاء قرية بشراي أقاموا عليه رئيساً عبدالله قرألي بعد ان سيم قساً وكان رجلاً ذا عقل ثاقب وعلم راسخ مفعماً حكمةً وافرازاً ونسكاً. وهو قد صار المؤسس الاخص لهذه الرهبنة ولا سيما حينما عزل الرهبان بجمعهم العام سنة ١٦٩٩ القس جبرائيل حوّا من الرئاسة العامة – الذي صار اخيراً اسقفاً على قبرس سنة ١٧٢٣ – وأقاموا عليهم رئيساً عاماً القس عبدالله المذكور الى ان سيم اسقفاً على ابرشية بيروت سنة ١٧١٦ وتمت الرهبنة بايامه. وهو الذي شرح القانون بكتاب سمّاه «المصباح اللبناني في شرح القانون الرهباني[1]» وله تآليف أخر غيره. وخلفه القس جبرايل فرحات الشهير بالتقوى والعلم الى ان سيم اسقفاً على مدينة حلب سنة ١٧٢٥ ودُعي جرمانس. ولهذا المطران تآليف وآثار كثيرة تغني شهرتها عن تفصيلها. ولقّب هؤلاء الرهبان رهبنتهم اولاً بالحلبية لتأسيسها من الرهبان الحلبيين. ثمّ بعدُ اي سنة ١٧٠٦ لقّبها الاب عبدالله الرئيس العام المذكور – برضى البطريرك يعقوب عوّاد – باللبنانية لنشأتها في جبل لبنان. هذا ما كان من تأسيس هذه الرهبنة ونموّها، واما تثبيتها من الكنيسة فسيأتي بيانه في محلّه.

السؤال الثاني

هل كانت الرهبنة منذ مبتدأها قائمة بذاتها او انها انفصلت عن غيرها، وأي متى صار انفصالها اذا كانت مفصولة، وما هو السبب

الجواب

ان الرهبنة المؤسسة هكذا كما تقدّم استمرّت بحال النموّ والاتحاد ما بين رهبانها الحلبيين والبلديين مدّة نحو خمسين سنة اي من حين تأسيسها الى سنة ١٧٤٤ التي فيها كانت حصلت على حال الفقر وتقلت بالديون. وكان الاب ارسانيوس الحلبي الرئيس العام وقتئذٍ توجه الى بلاد اوربا للاستعطاء مصحوباً بكتابات من نائبه الاب موسى الشامي ومدبّريه، ثمّ من الرؤساء الشرعيين

(١) قد طبع هذا الكتاب الاب جرجس موراني الحلبي اللبناني بمطبعة صيا، شارع عبدالوهاب الانكليزي في بيروت سنة ١٩٠٥-٦ في ٣٩٧ صفحة. وللمطران قرألي ايضاً كتاب «مختصر الشريعة» نشره عن النسخة الاصلية الاب بولس مسعد الحلبي اللبناني، المطبعة الكاثوليكية: بيروت سنة ١٩٥٩ في ١٥٥ صفحة وطبعته جيلة مشرقة.

وغيرهم لنيافة رئيس مجمع انتشار الايمان المقدَّس ليحجبه بنشور لهذه الغاية. وفي غيابه ظهر بين الرهبان البلديين والحلبيين الاختلاف الذي كان مندسًّا من مدّة . فانفرد البلديون وقدَّموا اسباباً للبطريرك سمعان عوّاد واستأذنوه وعملوا مجمعاً عاماً في دير سيّدة مشوشة في ٤ كانون الاول سنة ١٧٤٤ وأقاموا فيه رئيساً عامّاً الاب يواكيم الخاقلاني فاستغاث الحلبيّون ضدّهم بالبابا بناديكتوس ١٤ السعيد الذكر . وقداسته مع اعتباره بطلان اعمال هذا المجمع تنازل فاثبتها وأقام الاب يواكيم المذكور نائباً عامّاً ليسوس الرهبنة الى وقت المجمع العام القادم الذي رسم قداسته ان يحضره البطريرك سمعان المذكور ويجتهد في حفظ الترتيب بموجب الفرائض .

ولما كانت سنة ١٧٤٧ وقت المجمع العام عمل الرهبان البلديون مجمعاً وأثبتوا فيه الاب يواكيم الخاقلاني المرقوم رئيساً عاماً عليهم ، والحلبيون اقاموا بجمعهم الاب مارون الدرعوني رئيساً عاماً . وهكذا استمرَّ الاختلاف الّا قليلاً وكلّ فئة تقيم عليها رئيساً عاماً الى سنة ١٧٦٨ . وغب استعمال الوسائط بموجب الاوامر الرسولية ولم يصر اتفاق ، صدر امر من لدن السعيد الذكر البابا اكليمنضوس ١٤ للبطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي ولحضرة الاب لويس دي بسنيا القاصد الرسولي ورئيس القدس الشريف به يأمرهما بان يجمعا الرؤساء . وبرفقا الخاصة . فحضر الجميع الى دير حريصا وصار هناك الرضى والاتفاق فيما بين الاب لويس الرئيس العام الحلبي والاب عمانوئيل الرشماوي الرئيس العام البلدي مع مدبريها على اجراء قسمة الاديار بينها بموجب حجّة ممضيّة من السيد البطريرك والقاصد الرسولي المذكورين مع الشروط اللازمة، وان من انتقل من اديارة الى اديار الفئة الأخرى سقط في الحرم الكبير .

وقد أثبت قداسته (الحبر الاعظم) هذه القسمة ببراءة رسولية بتاريخ ١٩ تموز سنة ١٧٧٠ متضمنة الحجّة المرقومة. وهكذا انقسمت هذه الرهبنة الى حلبية وبلدية وهذه تغلَّب عليها لقب لبنانية فقط وهي رهبنتنا الحالية . هذا ما كان من الاختلاف والانقسام. وأمّا اسباب ذلك فهي موضحة في الكتابات التي كانت تتقدّم للمجمع المقدس وغيره من كلّ من الفئتين .

السؤال الثالث

ما هي الاديار والاناطيش المختصة بالرهبنة ، وكم هي ، واين هي ، وفي متى تأسس كل دير وانطوش منها . وكم هو عدد الرهبان في كل منها .

الجواب

ان الاديار والاناطيش التي كانت للرهبنة قبل القسمة هي ١٧ ديرًا للرهبان — على ان دير مرت مورا اهدن قد تُرِك — ودير واحد للراهبات ، واربعة اناطيش . ولما صارت القسمة كما تقدَّم هنا تعيَّن لاخوتنا الرهبان الحلبيين ستة اديار وهي : دير مار اليشع النبي في بشراي . ودير سيدة لويزه في كسروان . ودير مار بطرس كريم التين ودير مار الياس شويا في بيت شباب . ودير مار انطونيوس بروميه المظمى . ودير مار انطونيوس البادواني كفرحمل في الشوف . وانطوش دير القمر . وقسمة انطوش بيروت .

وتعيَّن لرهباننا البلديين اللبنانيين احد عشر ديرًا وهي : دير مار يوحنا الصابغ رشميا . ودير مار انطونيوس قزحيا . ودير سيدة طاميش . ودير مار انطونيوس سير . ودير سيدة مشموشة . ودير مار يوسف البرج . ودير مار انطونيوس حوب . ودير مار جرجس الناعمة . ودير مار موسى الحبشي . ودير مار مخايل بنابيل . ودير مار مارون برسنين . ثمَّ انطوش طرابلس . وانطوش صيدا . وقسمة انطوش بيروت .

على ان الرهبان الحلبيين تركوا من حقهم للبلديين ديرين من هذه الاديار وهما : دير رشميا ودير سير . وكذلك دير مار الياس الراس للراهبات ، كما تُعلن ذلك حجة القسمة المتقدم ذكرها .

هذا ما عدا بعض اديار كان جدَّدها البلديون في حال الخلاف فلم تقع تحت القسمة وهي : دير سيّدة ميفوق . ودير مار قبريانوس كفيفان . ودير سيّدة المعونات جبيل . ودير مار الياس الكحلونية . ودير مار الياس مطوشي في قبرس . ودير مار سيبن بسكنتا للراهبات .

ثمَّ لما نمت هذه الرهبنة وزادت ارزاقها جدَّدت اديارًا واناطيش أُخرى وهي هذه : دير مار انطونيوس النبع . ودير مار عبدا معاد . ودير مار سركيس وباخس قرطبا . ودير مار مارون عنّايا . ودير مار شليطا القطاره . ودير مار

انطونيوس الجديدة . ودير مارجرجس عشاش . ودير مار روكس مراح الميرِ . ودير المخلّص بجتين . ودير مار يوحنا مارون قبّيع . ودير مار يعقوب الحصن . ودير مار جرجس جتين . ودير مار سمعان القرن . اخيرًا دير سيّدة النجاة بصرما . وانطوش جبيل . وانطوش دير القمر . وانطوش زحلة . وانطوش المعلّقة . وانطوش بعلبك . وانطوش يافا . وانطوش ابلح . فتكون جملة الاديار اثنان وثلاثون ديرًا منها ثلاثة للراهبات والباقية للرهبان . والاناطيش عشرة[1] .

وهذا بيان تأسيسها بحسب قدم الزمان . وعدد الرهبان الساكنين فيها الآن :

الاول : دير مار يوحنا رشميا
في بلاد الشوف

في بلاد الشوف ، تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٠٦ وفيه كنيسة صغيرة ومسكن كبيوت الفلّاحين ، فعمّرته وانفقت عليه حينئذٍ ١٣٥٧٦ قرشًا . وعدد رهبانه الآن ١١ راهبًا ، وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

الثاني : دير مار انطونيوس قزحيا

(في جبّة بشرّاي) جانب الوادي المقدس . تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٠٧ . وكان بنوع محبسة وفيه كنيسة مغارة يسكنه كاهن وراهب ، فعمّرته وتكلّفت عليه حينئذٍ مبلغ ٢٥٨٦٧ قرشًا . وهذا الدير مشهور عند الجميع بعمل العجائب وطرد الشياطين وهو قديم جدًا . ولاجل عجائبه وشهرته ازداد املاكًا وأثاثًا ورهبانًا ، وهو اكبر اديار رهبنتنا واشرفها

وفي سنة ١٨٦٤ جدّد كنيسته الاب بطرس بجدرفل[2] برئاسته عليه وصيّرها كبيرة جميلة ، وواجهتها من الحجر السمّاقي . وعدد رهبانه الآن ٨٦ راهبًا . منهم ثلاثة يسكنون محبسة بجانبه . وبالقرب منه في محلٍ يُدعى عربة قزحيا كاهن لخدمة الرعية وتعليم الاولاد[3] .

(١) لم يأت الأب الكفري على ذكر دير سيده نسيه غلطا الذي انشأه جديداً الاب مرتينوس سابا النعطاوي ، لانه لم يبتدئ به في سنة ١٨٧٨ التي فيها وضعت الاجوبة على اسئلة المجمع المقدس ؛ ولا على ذكر دير مار يوسف الضهر لراهباتنا اللبنانيات لانه لم يباشر به في تلك السنة — الناشر .

(٢) ان الاب بطرس هذا من اسرة الحاتك في بجدرفل (بلاد البترون) . كان من افراد الرهبانية اللامعين بالتقوى والفضيلة والعلم وجودة الرأي وحسن الادارة . وقد ترأس على دير قزحيا وانطوش يافا . توفي في دير كفيفان في ٨ حزيران سنة ١٨٦٩ . سنكتب عنه كلمة — الناشر .

(٣) راجع ما كتبه الاب الكفري عن هذا الدير ونشرناه : المشرق — ايلول — تشرين الاول سنة ١٩٥٢ صفحة ٥٩٠ .

الثالث : دير مار انطونيوس سير
في بلاد الشوف فوق رشيا

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٠٧ . وكان ديرًا صغيرًا فزادته عمارًا وارزاقًا . واذ هدم اكثره سنة ١٨٧٧ الماضية ، جدده رئيسه الحالي الاب باسيل (غانم) فجاء احسن من الاول . وعدد رهبانه ١٠ رهبان .

الرابع : دير سيدة طاميش
في قطع بيت شباب تبع كسروان

هذا كان اولًا كرسيّ مطران حلب . ولما سيم المطران جرمانس فرحات احد الرهبان اللبنانيين مطرانًا على حلب سنة ١٧٢٥ ، سلّمه للرهبنة سنة ١٧٢٧ وجعل كرسيه في حلب ، في قلّاية حذاء كنيسة مار الياس ، ومنذ ذاك صار مطران حلب يسكن هناك حتى الآن . فتسلّمت الرهبنة دير طاميش هذا ووفت ديونه وعمّرته دون الكنيسة وزادته ارزاقًا . فبلغ ذلك ٢١٥٥٢ غرشًا في ذلك الوقت .

وسنة ١٨٠٨ عمّر له الاب سمعان الخازن الرئيس العام حينئذٍ كنيسة كبيرة جميلة . وعدد رهبانه الآن ٢٢ راهبًا .

الخامس : دير سيدة مشموشة
في بلاد الشوف من ايالة صيدا

تسلّمته (ابتاعته) الرهبنة من البطريرك سمعان عوّاد الذي أسسه اذ كان بعد مطرانًا . ثمّ اشترت له ارزاقًا وكبّرت عماره وأقامت فيه كنيسة كبيرة جميلة . فكان مبلغ الاكلاف عليه ومشتراه حينئذٍ ٣٥٧٦٢ قرشًا . وعدد رهبانه الآن ٤٠ راهبًا .

السادس : دير مار الياس مطوشي
في جزيرة قبرس

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٣٧ وأقامته مدرسةً لتعليم الاولاد . لان سبب افتتاح هذ الدير مساعدة الرعية بالامور الروحية . فرمّم الرهبان كنيسة كانت هناك وعمّروا لهم مكانًا للسكنى بنفقةٍ ليست بقليلةٍ . وعدد رهبانه الآن ١١ راهبًا . واكثر تسوسه خدّامًا للرعايا في الامور الروحية .

السابع : دير مار الياس الراس
للراهبات في كسروان

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٣٧ . وقد كان ديرًا صغيرًا فيه ثلاث قلالي وبيت كبيوت الفلّاحين لسكنى بعض راهبات عابدات . فعمّرته الرهبنة ديرًا وسيعًا

بكنيسة وبماشي متمماً بجميع لوازمه . وتكلّفت عليه حينئذٍ ١٨٨٦٥ قرشاً .
وتُلقّب راهباته باللبنانيات . وعددهنّ الآن ٥٢ راهبة . وفيه ٣ قسوس ورهبان
عدد ٨ في مكانٍ خارجٍ منفردٍ لاجل خدمة الدير .

الثامن : دير مار يوسف البرج
فوق نهر الكلب من بلاد كسروان

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٤٢ فعمّرته واقتنت له أرزاقاً من مالها . فبلغ كلّف العمار والمشترى ١٠٠٠٠ عشرة آلاف قرشاً في ذلك الوقت . وعدد رهبانه الآن ١١ راهباً .

التاسع : دير مار انطونيوس حوب
من بلاد البترون

تسلّمت الرهبنة ارزاقه اولاً سنة ١٧٤٩ ثمّ ثانياً سنة ١٧٦٣ . وعمّرته ديرًا قرب كنيسة قديمة وزادته ارزاقاً . وعدد رهبانه الآن ٣٤ راهباً . منهم كاهنان واخ يسكنون محبسةً بالقرب منه . وفي جانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

العاشر : دير مار موسى الحبشي
في المتن

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٥٣ . وقد كان ديرًا صغيرًا للرهبان العبّاد، فوسّعته وزادته ارزاقاً . وفي سنة ١٨٧٣ عمّر له رئيسه المرحوم الاب ليباوس المتيني كنيسةً كبيرةً جميلة[1] . وعدد رهبانه الآن ٢٥ راهباً . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

(١) ان الاب ليباوس المتيني هو من اسرة ابي سليمان . مكث وكيلاً للرهبانية في رومة العظمى سنين طويلة . توفي في دير مار موسى المذكور وهو مدبر ثالث في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٧ بعمر ٨٢ سنة . سنكتب عنه كلمة بفرصة مناسبة . ان كنيسة دير مار موسى الحبشي مبنية على الصخر من اولها الى آخرها . وعندما بدأ الاب ليباوس في بنيانها سنة ١٨٧١ نظم لها نسيبه حنا بك ابو صعب الشاعر المشهور تاريخاً وكذلك عند تبليطها في سنة ١٨٧٣ :

الاول

ليباوس المفضال انشأ بيعة لمار موسى راجياً حسن الوفا
والرب قال مؤرخاً انشئتها إنما أتت لبيعتي فوق الصفا

١٨٧١

الثاني

ليباوس المشهور شاد كنيسة لمقام موسى حبذا التكريس
مجداً لمن قال النبي لبيته أرخت صدقاً ينبغي التقديس

١٨٧٣ الناشر

الحادي عشر : دير مار مخايل بنابيل
في المتن

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٥٦ ووسّعت عماره وارزاقه ، وفي سنة ١٨٥٩ عمّر له المرحوم الاب عمانوئيل المتيني[1] برئاسته العامة كنيسةً كبيرةً جميلةً وعدد رهبانه الآن ١٩ راهباً .

الثاني عشر : دير مار جرجس الناعمة
تابع الشوف

استلمته الرهبنة سنة ١٧٥٣ وعمّرته بجميع لوازمه واشترت له ارزاقاً . وهو الآن مدرسة لتعليم الرهبان العلوم السامية واللغات الافرنجية . وعدد رهبانه الآن ٣١ راهباً .

الثالث عشر : دير مار سمعان بسكنتا
للراهبات

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٥٦ وزادته عماراً وترتيباً . وعدد راهباته ألآن ٤٠ راهبة . وفيه ثلاثة قسوس وثلاثة رهبان لخدمة الدير .

الرابع عشر : دير سيدة ميفوق
بين بلادي جبيل والبترون

تسلّمته الرهبنة مع ارزاقه سنة ١٧٦٣ وعمّرته في غير مكانه الاول واشترت له ارزاقاً أخرى . وعدد رهبانه الآن ٥٠ راهباً . منهم قسيس وراهب يسكنان محبسة بالقرب منه . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

الخامس عشر : دير مار قبريانوس كفيفان
في بلاد البترون

تسلّمته الرهبنة وارزاقه سنة ١٧٦٣ . وقد كان خراباً فعمّرته عالماً . وكان يتعيّن غالباً مدرسةً لتعليم الرهبان . وعدد رهبانه الآن ٥ رهبان لثقيله بالديون .

السادس عشر : دير سيدة المعونات المعروف بدير البنات
فوق مدينة جبيل

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٦٣ وأصلحته . وعدد رهبانه الآن ١١ راهباً .

السابع عشر : دير مار مارون بيرسنين
في الشوف

أسسته الرهبنة سنة ١٧٦٠ وفي سنة ١٧٦٨ كثّرت عماره . ولما هُدم جانب

---

(١) من اسرة سلامه . وصورة مار مخايل المعلقة فوق المذبح الكبير في كنيسة الدير المذكور هي صورة زيتية جميلة عمل احد المصورين في ايطاليا المشهورين . ارسلها من هناك الاب ليباوس ابو سلمان المتيني اذ كان وكيل الرهبانية في رومة العظمى — الناشر .

منه سنة ١٨٦٩ اصلحه (رئيسه) المرحوم الاب اغوسطين الديراني . وعدد رهبانه الآن ١٧ راهباً . وكان يتعين غالباً مدرسة لتعليم الرهبان .

الثامن عشر : دير مار الياس الكحلونية
في المتن

اشترت الرهبنة محله وارزاقه بسعي الاب اقليموس المزرعاني (الرئيس العام) سنة ١٧٦٢ ثمّ عمّرته . وعدد رهبانه الآن ٢٩ راهباً .

التاسع عشر : دير مار انطونيوس البادواني (النبع)
في بيت شباب

تسلّمته الرهبنة سنة ١٧٨٥ . وكان ديراً لرهبان عبّاد . فزادته عماراً وارزاقاً تدريجاً . ولاسيما بزمان رئاسة الابوين عمانوئيل ولورنسيوس الشبابيّين . وقد كان الاب عمانوئيل الجبّيل اعتنى بعمار كنيسته . وعدد رهبانه الآن ١٤ راهباً . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

العشرون : دير مار عبدا معاد
في بلاد جبيل

اشترته الرهبنة وعمّرته بسعي الاب مرقس الكفاعي[1] الرئيس العام حينئذٍ وذلك نحو سنة ١٧٨٥ . وعدد رهبانه الآن ٢٧ راهباً . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

الحادي والعشرون : دير مار سركيس وباخوس قرطبا
من بلاد جبيل

تسلّمت الرهبنة كنيسته مع ارزاقها وقفاً من اهالي قرطبا سنة ١٨١٥ بزمان الاب اغناطيوس بليبل الرئيس العام وقتئذٍ . وهو الذي اشترى له جملة ارزاق وعمّره ديراً . وعدد رهبانه الآن ٢٤ راهباً . وبجانبه مدرسة لتعليم الاولاد .

الثاني والعشرون : دير مار مارون عنايا
من بلاد جبيل

استه الرهبنة سنة ١٨١٤ (بزمان رئاسة عام) الاب اغناطيوس (بليبل) المرقوم الذي اشترى له جملة ارزاق . واعتنى بعماره حيث هو الآن الاب عمانوئيل (الاشتر) الشبابي الرئيس العام وقتئذٍ . وعدد رهبانه الآن ٣٦ راهباً . منهم كاهنان وراهب خادم في محبسة بالقرب منه .

(١) ان الأب مرقس المليا اليه هو من اسرة الحداد في قرية عين كفاع — بلاد جبيل — الناشر .

الثالث والعشرون : دير مار شليطا القطاره
في بلاد جبيل

ان هذا الدير مفصولة ارزاقه من دير سيّدة ميفوق سنة ١٨٤٩ . وعمّره الاب لورنسيوس (يمين) الشبابي الرئيس العام حينئذٍ سنة ١٨٥٢ . وعدد رهبانه الآن ١٦ راهباً .

الرابع والعشرون : دير مار انطونيوس الجديدة
في زاوية طرابلس

مقسوم من ارزاق دير قزحيا سنة ١٨٤٩ . واعتنى بعماره الاب لورنسيوس (الشبابي الرئيس العام) المذكور سنة ١٨٥٥ . وعدد رهبانه الآن ١٨ راهباً .

الخامس والعشرون : دير مار جرجس عشاش
في زاوية طرابلس

مفصول ايضاً من دير قزحيا بالتاريخ المتقدّم (١٨٤٩) وهو باقٍ الى الآن دون عمارٍ موافق . وعدد رهبانه ٢٠ راهباً .

السادس والعشرون : دير مار روكس مراح المير (١)
من بلاد كسروان

اسسته الرهبنة سنة ١٨٤٦ وعمّره الاب لورنسيوس (الشبابي الرئيس العام) المتقدّم ذكره سنة ١٨٥٦ . وعدد رهبانه الآن ٦ رهبان .

السابع والعشرون : دير المخلص بحنين
في الشوف

مفصول من ارزاق دير مشموشة سنة ١٨٤٩ والى اليوم لم يكمل عماره . وعدد رهبانه الآن ٦ رهبان .

الثامن والعشرون : دير مار يوحنا مارون قبيع
في المتن

اعتنى بقيامه الاب عمانوئيل المتيني (الرئيس العام) سنة ١٨٤٩ . وعدد رهبانه الآن ٨ رهبان .

التاسع والعشرون : دير مار يعقوب النصيبيني الحصن
في بلاد البترون

اسسته الرهبنة سنة ١٨٤٩ . واعتنى بعماره الاب لورنسيوس (الشبابي الرئيس العام) المرقوم سنة ١٨٦٢ . والى الآن لم يكمل عماره . وعدد رهبانه ١٠ رهبان.

(١) ان دير مار روكس مراح المير هذا ، قد تجدد بناؤه سنة ١٩٢٩ بعناية المدبر الاب انطونيوس عارج النسطاوي في رئاسة الاب يوسف مسعد المشتوقي عليه . وقد بلغت نفقة تجديده نحو الف ليرة عثمانية ذهباً دفعها الاب يوسف مراد سعاده النسطاوي رئيس دير سيدة طاميش وذلك باذن الرئيس العام الاب مرتينوس طربيه – الناشر.

الثلاثون : دير مار جرجس جنين
في بلاد عكار

اسسته الرهبنة سنة ١٨٥٣ وهو الى الآن بدون عمار موافق . عدد رهبانه رهبان .

الحادي والثلاثون : دير مار سمعان القرن قرحيات
في جبة بشراي

اخذتــه الرهبنة من المطران بولس موسى مطران طرابلس سنه ١٨٦٤ . وكان فيه بعض قــلالي وستّ راهبــات وله بعض ارزاق واثاث ، فوفت ديونه مبلغ ١٨ الف قرش واشترت له ارزاقاً . واعتنى بعماره الاب افرام (جعجع) البشراني بمدّة رئاسته العامّة . وعدد راهباته الآن ٣٥ راهبة . وفيه اربعة قسوس وثلاثة رهبان لخدمة هذا الدير .

الثاني والثلاثون والاخير : دير سيدة النجاة بصرما
في كورة طرابلس

مفصول من ارزاق دير قزحيا سنة ١٨٧٦ وتثبّت ديراً بمجمعنا المدبرين(١) باذن السيّد البطريرك . وهو الى الآن باقٍ بدون عمار .

انتهى تاريخ الاديار

هذا تاريخ الاناطيش

الاول : انطوش طرابلس

اشترته الرهبنة نحو سنة ١٧٣٤ بمبلغ ٣٣٠٠ مع اكلافه حينئذٍ . فيه قسيس واحد لملاحظته وخدمة كنيسته .

الثاني : انطوش بيروت

اخذته الرهبنة نحو سنة ١٧٣٦ . وكانت قسمته سنة ١٧٧٠ وبلغ ثمن مشتراه واكلافه حينئذٍ ٢٨٧٥ قرشاً .

الثالث : انطوش صيدا

اخذته الرهبنة نحو سنة ١٧٣٦ .

الرابع : انطوش جبيل

اعطاه للرهبنة الامير يوسف شهاب حاكم جبل لبنان سنة ١٧٦٣ مع الكنيسة

(١) ان قول الاب الكفري انه « تثبت ديراً بمجمعنا المدبرين » يستفاد منه انه كان مدبراً في رئاسة الاب مرتينيس النيحاوي العامة سنة ١٨٧٨ التي فيها رد هذه الاجوبة على اسئلة المجمع المقدس — الناشر .

الكبيرة (مار يوحنا مرقس) وباقي كنائس جبيل . وقد تثبّت ذلك من الرؤساء الكنسيين . وفيه الآن كاهنان لخدمة الرعية .

الخامس : انطوش زحله

استه الرهبنة سنة ١٧٦٩ . وفي سنة ١٨٧٠ عمّرت لـه كنيسةً كبيرةً عقداً وقد كان خشباً . وفيه الآن قسيس واحد لخدمة الرعية ، وغالباً يكون فيه اثنان.

السادس : انطوش دير القمر

استه الرهبنة سنة ١٧٨٢ .

السابع : انطوش معلقة زحله

استه الرهبنة سنة ١٨١١ في محلّ وُهب لها من الامير بشير الشهابي حاكم جبل لبنان سنة ١٨٠٨ . فيه كاهن لخدمة الرعية . والآن مباشرون بعمار كنيسته التي هُدمت .

الثامن : انطوش يافا

استه الرهبنة سنة ١٨٥٥ باذن السيد البطريرك الحالي مار بولس بطرس (مسعد) الكلي الغبطة . ثمّ عمّرت فيه كنيسةً جميلةً ورتّبته احسن ترتيب . وفيه الآن قسيس واحد لخدمة الرعية . واحياناً يكون اثنان .

التاسع : انطوش بعلبك

اعتنى بشترائه وعماره سنة ١٨٥٨ الاب دانيال الحدثي (من اسرة العَلَم في حدث الجبّة) باذن السيد البطريرك المذكور هنا (بولس مسعد) . وفيه الآن كاهنان لتدبيره وخدمة الرعية .

العاشر : انطوش ابلح
في بلاد بعلبك

اخذته الرهبنة سنة ١٨٦٣ . فيه قسيس واحد لخدمة الرعية .

السؤال الرابع
كم هو عدد الرؤساء العامين الذين ساسوا الرهبنة
من ابتدائها الى حين تاريخه
الجواب

ان الرؤساء العامين الذين ساسوا هذه الرهبنة من ابتدائها الى حين الخلاف هم ستّة :

الاول

الاب جبرائيل حوّا قام سنة ١٦٩٧

الثاني

الاب عبدالله قراألي من سنة ١٦٩٩ الى سنة ١٧١٦ التي فيها سيم اسقفاً .

الثالث

الاب جبرائيل فرحات من سنة ١٧١٦ الى سنة ١٧٢٥ التي فيها ارتقى الى الاسقفية .

الرابع

الاب مخايل اسكندر الاهدني من سنة ١٧٢٥ الى سنة ١٧٣٥ وفيها توفي.

الخامس

الاب توما البودي الحلبي من سنة ١٧٣٥ الى سنة ١٧٤٢ وفيها توفي .

السادس

الابّ ارسانيوس عبد الاحد الحلبي من سنة ١٧٤٢ الى سنة ١٧٤٤ التي فيها ظهر الخلاف .

أمّا الذين ساسوها في مدّة الخلاف من البلدين هم اربعة :

اولاً

الاب يواكيم الحاقلاني قام سنة ١٧٤٤ وتثبّت نائباً كما مرّ سنة ١٧٤٧ .
واماّ قيام رئيس عام من البلدين بجمع سنة ١٧٥٠ فغير معلوم .

ثانياً

الاب جرجس تشّرع النسطاوي من سنة ١٧٥٣ الى سنة ١٧٥٧

ثالثاً

الاب اقليموس المزرعاني من سنة ١٧٥٧ الى سنة ١٧٦٣

رابعاً

الاب عمانوئيل الرشماوي من سنة ١٧٦٣ الى سنة ١٧٦٩ . وفي زمانه تمّت القسمة كما تقدّم .

والرؤساء العامون الذين ساسوا رهبنتنا هذه البلديّة بعد القسمة هم :

الاول

الاب مرقس كفاعي قام مجمع[1] عدد ٤ اي سنة ١٧٦٩ وسنة ١٧٧٥ وسنة ١٧٨٧ وسنة ١٧٩٣ .

الثاني

الاب عمانوئيل الرشماوي ايضاً قام مجمع عدد ٢ اي سنة ١٧٧٢ وسنة ١٧٨١

(١) ان المجمع المتعارف عند الرهبان ثلاث سنوات.

الثالث

الاب عمانوئيل الجميّل قام ٥ مجامع سنة ١٧٧٨ وسنة ١٧٩٠ وسنة ١٧٩٦ وسنة ١٨٠٢ وسنة ١٨٠٨.

الرابع

الاب شربل مدلج قام مجمع ١ سنة ١٧٨٤ .

الخامس

الاب سمعان الخازن قام مجمع عدد ٢ سنة ١٧٩٩ وسنة ١٨٠٥ .

السادس

الاب اغناطيوس بليبل قام نائباً عاماً سنة ١٨١٠ ورئيساً عاماً مجمع عدد ٧ اي من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨٣٢ .

السابع

الاب مبارك حليحل مجمع عدد ١ سنة ١٨٣٢ .

الثامن

الاب عمانوئيل (سلامه) المتيني مجمع عدد ٣ سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٤١ وسنة ١٨٥٣ .

التاسع

الاب عمانوئيل (الاشقر) الشبابي مجمع عدد ٢ اي سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤٧.

العاشر

الاب سابا العاقوري (الكريدي) مجمع عدد ١ سنة ١٨٤٥ (لتأخر المجمع).

الحادي عشر

الاب لورنسيوس (يمين) الشبابي مجمع عدد ٣ سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٥٩ .

الثاني عشر

الاب افرام (جعجع) البشرّاوي مجمع عدد ٤ اي من سنة ١٨٦٣ لتأخر المجمع الى سنة ١٨٧٥ .

الثالث عشر

الاب مرتينوس (سابا) التوسطاوي سنة ١٨٧٥ لتأخر المجمع (وهو الرئيس العام الحالي) .

السؤال الخامس

هل يوجد في الرهبنة مدارس لتعليم الرهبان وكم هي واين هي
وما هي العلوم التي يتعلّمها الرهبان ؟

الجواب

انه من زمانٍ مستطيل والرهبنة تعيّن بعض اديار لتعليم رهبانها العلوم اللازمة لدرجة الكهنوت المقدّسة . وهذه المدارس كانت تقام غالباً في دير كفيفان ودير بيرسنين كما تقدّم . وأمّا الآن فيوجد مدرسة في دير قزحيا ومدرسة في دير ميفوق ومدرسة في دير قرطبا حيث لم يتوقع جمع هؤلاء الدارسين في مدرسة واحدة لفقر الاديار وتثقّلها بالديون .

أمّا العلوم التي يتعلّمها الرهبان فلم تكن غالباً الّا ما يلزم للكهنوت وهي درس الغراماطيق السرياني وتفسير الفرض (فرض الكاهن) لمعرفة اللغة السريانية لغة طقس طائفتنا المارونية ثمّ درس اللاهوت الادبي والرتب اللازمة لتوزيع الاسرار. ويصير احياناً تدريسُ النحو في اللغة العربية والمنطق والتمرين على الوعظ للرهبان المناسبين لذلك بحسب الامكان .

أمّا تعليم باقي العلوم واللغات ، فمن مدّة تنوف عن ثلاثين سنة كانت الرهبنة تضع من رهبانها تلاميذ في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير ثمّ في بيروت بل في اديارها اولاً ، في دير القطّارة ثمّ في دير الناعمة لاجل تعلّم اللغات والعلوم السامية ، ولم يصر توفيق ولا نجاح الّا بهذه السنين الاخيرة التي نجح بها بعض هؤلاء الدارسين واحدهم الاب بطرس التولاوي[1] احد تلاميذ المدرسة اليسوعية وهو الآن في دير الناعمة المذكور مباشر بتعليم صفٍّ من الرهبان اللغات الافرنجية والعلوم السامية . وباقي في مدرسة الآباء المذكورين (اليسوعيين) في بيروت. ثلاثة رهبان مباشرين بدرس هذه العلوم وكلّهم حاصلون على افادة ونجاح ومن ثمّ نؤمل امتداد العلوم واللغات في رهبنتنا هذه اللبنانية .

السؤال السادس

هل يوجد في الرهبنة مدارس لتثقيف الشبان
في الامور الدينية وفي العلوم وكم هي واين هي ؟

(١) هو من قرية تولا – جبة بشراي – له كتاب مطبوع يسمى بستان الاذهان جزء اول . وجزء ثان خط بيد الاب انطونيوس شبلي . والاب بطرس المذكور هو الذي رافق جبّهان المرحوم يوسف بك كرم من نابولي الى لبنان ، وكان من اعضاء الدائرة العلمية الذي كان رئيسها المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت .

الجواب

انه يوجد في الرهبنة مدارس كثيرة معيّنة لتعليم الشبان العلمانيين القراءة البسيطة السريانية والعربية والامور الدينية . وبعض هذه المدارس هي بجانب الاديار كما ذكرنا في تاريخها . وبعضها بعيدة عنها قائمة بذاتها في محلات خصوصية ولها ارزاق ثابتة بعضها وقف وبعضها مشترى من الرهبنة وكلّها عمارها الّا ما قلّ منها وهي ١٧ مدرسة :

مدرسة عجلتون ، ومدرسة غباله في كسروان ، ومدرسة الفريكة في قاطع بيت شباب ، ومدرسة بسكنتا ، ومدرسة المتين ، ومدرسة راس المتن ، ومدرسة حمّانا ومدرسة الشبانية(١) ومدرسة العباديّة في المتن ، ومدرسة وادي شحرور ، ومدرسة وادي جزين في الشوف ، ومدرسة كفرحيّال ، ومدرسة بحصّا ، ومدرسة تنورين في بلادي جبيل والبترون ، ومدرسة بان في جبّة بشراي ، ومدرسه عودين في عكّار .

ويوجد في هذه المدارس قسوس ورهبان لخدمتها ولتعليم الاولاد . وأمّا غير ذلك من العلوم فلا يوجد ولا تلزمنا فرائضنا بها .

السؤال السابع
هل للرهبنة خورنيات مخصوصة متقلّدة لها
لخدمة المؤمنين وكم هي واين هي ؟
الجواب

انه يوجد لهذه الرهبنة بعض خورنيّات متقلّدة لها من السيد البطريرك او السادة مطارين الأبرشيات لخدمة المؤمنين الروحية . وبأمرهم وتفويضهم تتعيّن قسوس لهذه الخدمة . وهذه هي الخورنيّات :

عربة قزحيّا والفريديس وحوقا (اهاليها) شركاء دير قزحيّا . ومزرعة مارشينا شركاء دير الجديدة . وقرية مايفوق شركاء الدير . وقرية كفربعال شركاء دير مار مارون عنّايا . مدينة جبيل رعية الانطوش (ومار جرجس رعية دير سيّدة المعونات) . مزرعة بحرين فوق جبيل شركاء دير (مار الياس) الراس . مزرعة حبوب فوق دير البنات (سيّدة المعونات جبيل) . قسم من بسكنتا رعية المدرسة . المروج قرب دير مار ميخائيل بنابيل . موارنة مدينة بعلبك

(١) ان مدرسة الشبانية ، باعها قدس الاباتي اجناديوس سركيس في مدة رئاسته العامة .

رعية الانطوش الكائن هناك . قسم من موارنة زحلة رعية الانطوش هناك . وكذلك قسم من معلقة زحلة رعية الانطوش هناك . والعباديَّة والشبانيَّة رعيَّة هاتين المدرستين الكائنتين فيها . قرية ابلح رعية انطوشها . موارنة مدينة يافا رعية انطوشها .

وما عدا هذه المحلّات المخصوصة توجد محلّات أخرى من رعايا السيّد البطريرك ومطارين الابرشيَّات مقلّدة خدمتها موقتاً لقسوس من هذه الرهبنة ولاسيما في الاماكن البعيدة كقبرس وبعلبك وعكّار وغيرها .

السؤال الثامن

هل الرهبنة مثبتة من الحبر الاعظم ام لا

وهل هي خاضعة رأساً للحبر الاعظم

ام للبطريركيَّة ام تحت سلطة اسقف الرعية؟

الجواب

انه لمن المعلوم ان الرهبنة مثبتة من الحبر الاعظم البابا اكليمنضوس ١٢ سنة ١٧٣٢ بموجب براءة رسولية مدروجة في اواخر كتاب القوانين والفرائض المختصة بهذه الرهبنة المطبوع عربياً (بالحرف السرياني الكرشوني الملفوظ بالعربي) ولاتينياً برومية سنة ١٧٣٥ وذلك بعد تثبيتها اولًا من البطريرك اسطفانوس الدويهي سنة ١٧٠٠ التي فيها نذر رهباننا الطاعة والعفة والفقر؛ ثمَّ من البطريرك يعقوب عوَّاد الحصروني . واستمرَّت هكذا الى ان تثبّتت من الحبر الاعظم اشدَّ اثباتاً لرفع التهم عنها ولصيانتها من القذف الباطل كما هو مذكور بمقدّمة الكتاب المرقوم .

أمّا هل هي خاضعة رأساً للحبر الاعظم ام للبطركيَّة ام تحت سلطة اسقف الرعية . فالواضح من نصّ المجمع اللبناني وفرائض رهبنتنا المذكورة؛ ان رهبنتنا خاضعة رأساً للسيّد البطريرك كما هو مصرَّح خاصة في القسم الثاني من الفرائض باب ٩ عدد ٢ حيث جاء عن رهباننا هذا :

«ثم بعد اكرام الاحبار الرومانيين الاعظمين فليكرموا أهم الكنيسة الانطاكية والسيد البطريرك الكلي الاحترام المتولي على رعاية طائفتنا ورهبنتنا من قبل الكنيسة الرومانية المقدسة المذكورة . وليكونوا له خاضعين بيد خاص وخضوع فريد بمنزلة اب خصوصي . وليخضعوا ويطيعوا لكل مراسيمه واوامره الغير المضادة الايمان الكاثوليكي والاحبار الرومانيين ولا يخالفوها . وليذكروا كالعادة اسمه بعد اسم الحبر الروماني في القداس الالهي وفي الصلاة المقدسة الفرضية . وليستشيروه في القضايا المشكلة بها والثقيلة التي تخص رهبنتنا . وقبل أن يجمعوا المجمع العام ، فليطلب الرئيس العام بركته . وبعد تمام المجمع فليتوجه اليه الرئيس العام والمدبرون المنتخبون جديداً ليقبلوا بركته» .

ثمَّ بعد السيّد البطريرك توجبُ هذه الفرائض في الباب والقسم المذكورين

على رهباننا الاعتبار والاكرام والخضوع للمطارين المتولّين الرعايا الكائنة فيها ديورتنا . ولاسيما في ما يلاحظ خدمة الرعايا الروحية وتوزيع الاسرار المقدسة على العلمانيين ، وان لا يستعملوا ذلك دون اذنهم واجازتهم .

السؤال التاسع

هل يوجد اديار منفصلة للابتداء أم ان هذا يصير بالاختلاط
مع الرهبان الناذرين واذا كانت منفردة فين هي وكم هي
وما هي المدة المطلوبة لتكميل الابتداء

الجواب

ان الابتداء بهذه الرهبنة لم يكن قبل مدة ثلاثين سنة في اديار مخصوصة بل في كليا الّا ما قل منها . ولكن نحو المدة المذكورة وصاعدًا اخذت الرهبنة في مجامعها العامّة تخصص اديارًا لهـذه الغاية . ونحنُ في اواخر المجمع الماضي كنا (على امل السماح بالابتداء[1]) عينا بجمعنا المدبرين[2] خمسة اديار للابتداء . وهي دير سيّدة طاميش . ودير سيّدة مايفوق . ودير مار انطونيوس قزحيًا . ودير مار جرجس الناعمه . ودير مـار موسى الحبشي ، الّا ان احوال الزمان لم تحوجنا اليا . ومع ذلك لم يكن هذا الابتداء الّا بالاختلاط مـع الرهبان الناذرين للزوم وجودهم في هذه الاديار لقيام القانون ومصالح الدير وليرموا القرعة للمبتدئين بموجب الفرائض المذكورة التي ترسم في الباب الاول من القسم الثاني في المبتدئين هكذا : « ثانيًا لا تصر تجربة المبتدئ الّا في الدير الذي يسكنه جملة رهبان حافظين فيه القانون الرهباني مع مراظبة الصلوات الفرضيّة بأوقاتها وبقيّة الرتب الكنائسية » .

امّا المدة المطلوبة لتكميل الابتداء عندنا فهي سنتان كاملتان ، الّا عند الاقتضاء ونادرًا يجوز تقصيرها من الرئيس العام بمشورة مدبّريه لكن لا الى اقلّ من سنة واحدة كاملة كما رسمت الفرائض والقوانين الكنائسية .

انتهى

وقد تم تبييضه بقلم القس نعمه الله الكفري اللبناني
في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧٩

---

(١) ان الأب مرتينوس سابا النسطاوي الرئيس العام منع الابتداء (الترهب) في الرهبانية مدة سبع سنوات لانها نمت وكثرت وضاقت اديارها عن استيعاب رهبانها – الناشر .

(٢) يظهر من قوله : « ونحن في اواخر المجمع الماضي كنا (على امل السماح بالابتداء) عينا بجمعنا المدبرين » ان الأب الكفري كان مدبراً عندما جاوب على هذه الاسئلة .

حول مخطوط

بقلم امين نخله

وجدتُ إذ انا أطالع ما علّق الشيخ عبد القادر المغربي في «مجلّة المجمع العلمي العربي» (٧: ٣١١) على الأخبار التي ساقها من «تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب» المخطوط، للشيخ احمد بن صالح بن منصور المعروف بالأدهمي الحنفي الطرابلسي المتوفّى سنة ١١٥٩ هـ. (١٧٤٦ م.)[1] ما يأتي:

«وهناك جرت مذاكرات ادبية نضرب عن ذكرها صفحاً ومنها قول جميل:

بثينة تزري بالغزالة في الضحى كأن أباها الظبي أو أمها المها

«قال المؤلف [ولهذا البيت حكاية لطيفة أوردتها في شرحي على القصيدة المقّرية] ويعني بالقصيدة المقّرية قصيدة الشيخ المقري[2] التي مطلعها:

سبحان من قسم الحظو ظ فلا عتاب ولا ملامه

«واسم شرحه عليها [الكواكب السنية شرح القصيدة المقّرية]. قال المرادي انه شرح حسن مفيد يدل على فضل المؤلف».

فهذا الكتاب (الكواكب السنيّة) منه نسخة في مكتبة باريس، ومنه نسخة في مكتبتنا. قال الأب شيخو في مجلّة «المشرق» (٢٣: ٤٩٩): «وجاء في مخطوط آخر وهو كتاب الكواكب السنيّة في شرح القصيدة المقّرية للأدهمي Ms de Paris. 3245. ff.» الى آخر قوله. وقد ذكر الفيكونت طرّازي، في كتابه «خزائن الكتب العربية في الخافقين» هذه النسخة التي في يدنا. قال بعنوان «المكتبة النخليّة» (١: ق١٧): «وتتضمّن هذه الخزانة بعض مخطوطات نادرة نذكر منها كتاب [الكواكب السنيّة في شرح القصيدة المقّريّة]» الى آخره.

أمّا نسختنا فهي مجلّد متوسّط الحجم، من الورق الثخين المصقول، يقع في

---

١) تجد ترجمته في «سلك الدرر» للمرادي (١: ١٦٩ – من الطبعة الأولى).

٢) ابو العباس احمد بن محمد بن احمد المقري التلمساني (ما هنا ضبط [معجم البلدان] – ٢: ٨٠٤، من الطبعة المصرية) صاحب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب». قال في «إعجام الأعلام» (ص ١٨٨): «ونسبته الى قرية تسمى مقر ببلاد المغرب نسب إليها آباؤه».

٣٤٩ ورقة (فانّ الناسخ يعدّ فيه بالصحيفة ، لا بالصفحة) . وفي كل صفحة ٢٠ سطرًا وفي كل سطر ١٢ كلمة ، على الغالب . وطول كل ورقة ٢١ سنتيمترًا وعرضها ١٥ . وقد جاء في آخر الصفحة الثانية من الورقة ٣٤٠ : « وكان الفراغ من تسويده وتحريره ليلة نصف ربيع الآخر عام ١٢٥٠ من الهجرة النبويّة على صاحبها افضل الصلاة والسلام انتهى كلام الشارح والماتن على يد محرّره لنفسه الحاج احمد الرباط الحلبي وطنًا الشافعي مذهبًا عفي عنه آمين » . وهي منقولة عن مبيّضة المؤلف . قال الناسخ في الصفحة الاولى من الورقة ٣٤١ : «وقد وجدت هذه الرسالة المسماة بالكواكب السنيّة شرح القصيدة المقرّية مبيضة مسودة المؤلف عمدة الكرام الفخام » الى آخره . إلا ان الغلطات النسخيّة فيها ليست قليلة . اما الخط فجيد . وفي طرف الورقة الثالثة من الورقات الخمس التي كتب فيها الناسخ طائفة من أطايب الشعر والنثر ، ثمّ القصيدة المقرّية ، ثم قصيدة « السيّد محمد سعيد ، من طالعه سعيد ، الملقب باللقيمة[1] مادحاً ولده[2] السيد احمد افندي الأدهمي الشارح للقصيدة المقرّية » : « نظر فيه وتأمل معانيه الحقير الفقير الى الله تعالى السيد صالح ابن السيد احمد بن المرحوم الشيخ محمد القادري [هنا كلمة غير مقروءة] الميداني الحُرام في ١٩ جماد الثاني سنة ١٢٥٧ عفى الله عنه امين » . ثم يلي هذه الهامشة : « نظر فيه ثاني المذكور اعلاه السيد صالح في ٢٠ ذا القعدة سنة ١٢٥٧ » . ثم يلي هذه : « نظر فيـه الفقير الى الله تعالى السيد عبد الغني جربجي عمرين في ٢٠ ذو القعدة ١٢٥٧ » . ثم يلي هذه : « دخل في ملك فسيح الرحاب المستطاب افتخار البيكوات الكرام وعين الأعيان المعتبرين المميّزين المقام عباس بيك نخله دام كيف رام هدينا على سبيل المحبة والتبريك والاحتشام بعد زيارة مقام الشيخ الرباني الروحاني العارف الشيخ علي بن ميمون المغربي واصله احسان من الوزراء العظام في ١٤ جمادى الثاني سنة ١٢٨٨ على صاحبها اشرف التحية والسلام . كاتبه الداعي بالاحتشام محمود القادري الحمصي خادم العلم الشريف بمحروسة الشام زادها الله من البركات والانعام » . وعباس

١) الصواب: اللقيمي: على النسبة . راجع « سلك الدرر » (٤: ١٥٤) .

٢) كذا في هذه الورقة من المخطوط ، وقد جاء في الصفحة الأولى من الورقة ٣٤١ : « ومؤلفه السيد احمد ادهمي السيد » . والذي في « سلك الدرر » (١: ١٦٩) ان والد المؤلف هو صالح بن منصور ، كما مر بك . فانت ترى ان المسألة تقتضي تحقيقاً طويلاً ليس هنا محله .

بك هذا هو ابن عمّ جدّنا ، وهو الذي انتقلت النسخة من خزانة كتبه الى خزانتنا[١] . ويظهر من هذه الهامشة ان كاتبها حفيد لصاحب الهامشة الأولى ، وانه زار في سنة ١٢٨٨ هـ . (١٨٧١ م .) ضريح السيد علي بن ميمون في مجدل معوش[٢] ، من قرى العرقوب الشمالي في الشوف ، من بلاد الجبل ، ثم قصد الباروك من قرى العرقوب الجنوبي ، ولقي فيها عباس بك ، وأهدى اليه الكتاب . وابن ميمون هو ، كما في « شذرات الذّهب » (٨ : ٨١—٨٢ ، من طبعة مصر ١٣٥١ هـ .) : « العارف بالله سيدي علي بن ميمون بن ابي بكر بن علي بن ميمون بن ابي بكر بن يوسف بن اسماعيل بن ابي بكر بن عطآء الله بن حسّون ابن سليمان بن يحيى بن نصر الشيخ المرشد المربي القدوة الحجّة وليّ الله تعالى السيد الحسيب النسيب الشريف ابو الحسن بن ميمون الهاشميّ القرشيّ المغربيّ الغماري أصله من جبل غمارا بالعين المعجمة من معاملة فاس وسكن مدينة فاس واشتغل بالعلم ودرّس ثم ولي القضاء ثم ترك ذلك ولازم الغزو على السواحل

١) تجد جانباً من ترجمة حاله في « تأريخ العاقورا » للهاشم (ص ٤٤٣) وتجد شيئاً من أخباره في « قلائد المرجان في تأريخ شمالي لبنان » لكرم (٢ : ٢١٩—٢٢٠) وفي « محسن الخزان » لوالدي (٥—٦) .

٢) في « معجم البلدان » لياقوت (٧ : ٣٨٧ [مادة: مجدل [— من الطبعة المصرية) : « مجدل بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال واللام وهو القصر المشرف وجمعه مجادل » الى ان قال: « قيل مجدل بفتح الميم اسم موضع في بلاد العرب » .

وفي « تسريح الأبصار » للأب لامنس (٢ : ٢٤٢ — من الطبعة الثالثة) : « وبناء على هذا المبدإ كتب العامة [مجد البنا — ضيعة في الجرد الشمالي — [وكان حقها ان تكتب مجدل بعنا . وهكذا قل عن [مجد المعوش[والصحيح مجدل معوش . وجرى الشعب على هذه الطريقة لأنه لم يكن يعرف ان مجدل هي لفظة كنعانية قديمة ومعناها قلعة فنقلها الى لفظ عربي متشابه » .

وفي مجلة « المشرق » (٣٧ : ٣٨٧) ان « مجدل » سريانية . وفي المجلد المذكور (ص ٤٠٨) — نقلاً من جدول الأب حبيقه : ان « مجدل » سريانية ، ومعناها برج .

وفي « دليل لبنان » للأسود (ص ٤١٦ — من الطبعة الثالثة) : « مجد المعوش سريانية » .

وقال الاستاذ المعلوف في مجلة « النعمة » (١ : ٢٧٩ — في الحاشية) : « المجدل كلمة كنعانية بمعنى قلعة وأضيفت الى كثير من اسمآء القرى مثل مجدل العاقورة ومجدل بعنا ومجدل المعوش في لبنان » . وقال في مجلة « الآثار » (٣ : ٤٢) : « مجدل قصر أو برج » . وقال في « معجم تحليل اسمآء الأماكن » المخطوط ، الذي اطلعنا عليه في « الخزانة المعلوفية » ، (مادة مجدل) : « مجدل معوش — مجدل : قصر ، ومعوش : صنم كان يمثل بالعجل للعبادة » .

والذي عندنا ان « مجدل » و « معوش » آراميتان ، وان المعنى : قلعة (التي من معانيها القصر والبرج والحصن) النابة . ففي معجم « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للأب منا (ص ٩٢ [مادة جدل] ، من طبعة سنة ١٩٠٠) : « مجدل: قصر = برج = حصن » . وفيه (ص ٥٣٦ [مادة عوش) [: « عوشو : أرض ندية = رطوبة . ندوة = حشيش . قضبان . عبدان

وكان رأس العسكر ثم ترك ذلك ايضاً وصحب مشايخ الصوفيّة . منهم الشيخ عرفه القيرواني فأرسله الى أبي العباس احمد التوزيّ الدباسيّ — ويُقال التباسيّ بالتاء — ومن عنده توجّه الى المشرق . قال الشيخ موسى الكناوي فدخل بيروت في أوّل القرن العاشر » الى ان يقول (ص٣-٨) : « وكان يقول : جواب الزّنديق السكوت ومن وصاياه اجعل تسعة اعشارك صمتاً وعشرك كلاماً وكان يقول: الشيطان له وحي وفيض فلا تغترّوا بما يجري على ألسنتكم من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوه من قلوبكم. وكان ينهى أصحابه عن الدخول بين العوامّ وبين الحكّام ويقول ما رأيت لهم مثلًا إلا الفار والحيّات فان كلّا منهما مفسد في الارض . وكان شديد الإنكار على علماء عصره ويسمّي القضاة القصاة . ومن كلامه لا ينفع الدّار إلا ما فيها . ومنه: لا تشتغل بعدّ أموال التجار وأنت مفلس . ومنه : اسلك ما سلكوا تدرك ما أدركوا ومنه : عجبت لمن وقع عليه نظر المفلح كيف لا يفلح . ومنه : كنزك تحت جدارك وأنت تطلبه من عند جارك . وله من المؤلّفات : شرح الجروميّة على طريقة الصوفيّة وكتاب غربة الإسلام في مصر والشام وما والاهما من بلاد الرُّوم والأعجام ورسائل عدّة منها رسالة لطيفة سمّاها تنزيه الصديق عن وصف الزّنديق ترجم فيها الشيخ محيي الدّين ابن العربيّ ترجمة في غاية الحسن والتّعظيم . وذكر ابن طرلون انه دخل دمشق في أواخر سنة اثنتي عشرة وتسعمائة ونزل بحارة السكّة بالصالحيّة وهرع الناس اليه للتبرّك به وممّن صعد اليه للأخذ عنه الشيخ عبدالنبي

عنة ندية = غابة . أجمة كثيفة . كثافة . احتباك شجر » . هذا وفي مجدل معوش موضع يقال له، الى اليوم : القلعة ، وعلى قرب منه شجرات من السنديان ، كبار قدائم ، منها دوحة عيدانة عميقة ، غاية في الفخامة، وهي مشهورة في بلاد الجبل ، مما يدل على ان المكان ، في القديم ، كان مشجراً . وأضف ان الميم في السريانية يدخل للدلالة على المفعول فيه .

وقد اضطرب النقلة في تحقيق هذا الاسم . فهو في « أخبار الدول وآثار الأول » للقرماني (في الحاشي من تأريخ [الكامل] لابن الأثير — من طبعة مصر — ٦ : ١١١) وفي نسخة منه (طبعة بغداد [على الحجر] ، ص ٤٨٩) وفي نسخة منه مخطوطة ، اطلعنا عليها في « خزانة كرسي مطرانية بيروت المارونية » وقد كتبت في سنة ١٢٠٩هـ ، أي ١٧٩٤م، (الفصل د [المعجم] ، حرف الميم) مجدل مغوش ، بالعين المعجمة . وجاء في نسخة من « أخبار الدول » مخطوطة ، كتبت في سنة ١١٢٠هـ. أي ١٧٠٨م . وقد اطلعنا عليها في « الخزانة المعلوفية » (ص ٦١٣): مجدل معوس ، بعين وسين غير معجمتين . وجاء في « شذرات الذهب » لابن العماد (من طبعة مصر ، ١٣٥١هـ) في ثلاثة مواضع على ضبطين . في « ٨ : ٨٤ » : مجدل معوش ، بعين غير معجمة ، وفي « ٨ : ٣٣٢ » و« ٨ : ٣٣٨ » مجدل مغوش، بالمعجمة .

شيخ المالكيَّة والشيخ شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفيَّة وتسلكا على يديه هم وخلق من الفضلاء. وقال سيدي محمد بن عراق[*] في سفينته انه لم يشتهر في بلاد العرب بالعلم والمشيخة والإرشاد إلا بعد رجوعه من الروم الى حماة سنة احدى عشرة ثم قدم منها الى دمشق في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة قال وأقام في قدمته هذه ثلاث سنوات وخمسة اشهر واربعة عشر يوماً يربي ويرشد ويسلك ويدعو الى الله على بصيرة . قال واجتمع عليه الجمّ الغفير ثم دخل عليه قبض وهو بصالحية دمشق واستمرّ ملازماً له حتى ترك مجلس التأديب وأخذ يستغفر عن الأماكن التي في بطون الأودية ورؤوس الجبال حتى ذكر له سيدي محمد بن عراق مجدل معوش فهاجر اليها في ثاني عشر محرّم هذه السنة . قال سيدي محمد بن عراق ولم يصحب غيري والولد علي وكان سنّه عشر سنين وشخصاً آخر عملاً بالسنّة وأقمت معه خمسة اشهر وتسعة عشر يوماً

---

*) ابن عراق « اشتغل بالرياضة عند ابن ميمون » و « كان عالماً زاهداً صاحب تقوى وجاور مدة عمره بعد وفاة شيخه ابن ميمون بمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس سره » — راجع « الشقائق النعمانية » (ص ٥٤٣) . وراجع ترجمته المسهبة في « شذرات الذهب » (٨ : ١٩٦–١٩٩) .

وفي رسالة « عمدة الصفوة في حل القهوة » للأنصاري (مجلة الضياء [١ : ٦٥٢] — وقد نشرها أيضاً في باريس [سنة ١٨٢٦] دي ساسي ، وذلك في مجموعه « أنيس المفيد للطالب المستفيد » [١ : ١٣٨–١٦٩] وترجمها الى الفرنسية ، وعلق عليها : « وبلغ الشيخ العارف بالله محمد بن عراق لما قدم الى مكة في ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين انه كان يفعل في بيوت القهوة اشياء من المنكرات فأشار على الحكام بابطالها مع تصريحه بحلها في حد ذاتها لغير واحد بحيث بلغ منه التواتر المفيد للقطع وكذلك لم يتعرض لابطالها من المدينة طول اقامته فيها » — راجع في شأن اختلاف العلماء في القهوة مجلة « الآثار » (١ : ٢٣٦–٢٣٧) .

ولابن عراق ثلاثة أولاد أخذوا عنه (شذرات الذهب ٨ : ١٩٩) منهم شرف الدين القاضي . قال في « شذرات الذهب » (٨ : ٣٣٢) : « ولد بمجدل معوش سنة عشرين وتسعمائة وكان فاضلاً لبيباً أديباً حسن المحاضرة » الى آخره . ومنهم سعد الدين، قال في « شذرات الذهب » (٨ : ٣٣٧) : « ولد كما ذكره والده في السفينة العراقية سنة سبع وتسعمائة بساحل بيروت » الى أن يقول : « وأخذ القراآت عن تلميذ ابيه الشيخ احمد بن عبد الوهاب خطيب قرية مجدل معوش وعن غيره » الى ان يقول : « وله اشتغال في الفرائض والحساب والميقات وقوة في نظم الأشعار» الى أن يقول (ص٣٣٨) : « أشهر شرب القهوة فكثرت من يومئذ حوانيتها » .

وذكر الأمير شكيب ارسلان في « الارتسامات اللطاف »(ص ١٣١) ان الشيخ نور الدين علي ابن محمد بن عراق مؤلفاً اسمه « نشر اللطائف في قطر الطائف » ، وهو عنده ، أرسل به اليه ، مصوراً بالفوتوغرافية ، احمد باشا تيمور . قال الاستاذ الزركلي في « الأعلام » في ترجمة الشيخ نور الدين (ص ٦٩٦ — مادة علي) : ينقل من « در الحبب » المخطوط : « ونشر اللطائف في قطر الطائف رسالة صغيرة في تأريخ الطائف » .

وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بها في أرض موات بشاهق جبل حسبما أوصى به قال ودفن خارج حضرته المشرّفة رجلان وصبيان وامرأتان وايضاً امرأتان وبنتان. الرّجلان محمد المكناسي وعمر الأندلسي والصبيّان ولدي عبدالله وكان عمره ثلاث سنين وموسى بن عبدالله التركماني والامرأتان امّ ابراهيم وبنتها عائشة زوجة الذعري والامرأتان الأخريتان مريم القدسيّة وفاطمة الحموية وسألته عند وفاته اين أجمل دار هجرتي فقال مكان يسلم فيه دينك ودنياك ثم تلا قوله تعالى: «الذين تتوفّاهم الملائكة — الآية» . وفي «الشقائق النعمانيّة» (في هامش وفيات الأعيان — طبعة بولاق، ١٢٩٩ هـ.) لطاش كبري زاده» في ترجمة ابن ميمون (ص٥٤٠) : « وكان لا يخالف السنّة حتى نقل عنه انه قال لو أتاني بايزيد ابن عثمان لا اعامله إلا بالسنّة. وكان لا يقوم للزائرين ولا يقومون له . واذا جاء اهل العلم يفرش جلد شاة تعظيماً له » الى ان يقول (ص٥٤١) : « وكان لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين » . وفي « الأعلام » للزّركلي ، في ترجمة ابن ميمون (ص٧٠٣ — مادّة علي) ينقل من « الكواكب السائرة » و « السّنا الباهر » المخطوطين : « وله مؤلّفات منها [غربة الإسلام في مصر والشام وما والاهما من بلاد الرُّوم والأعجام] و [تنزيه الصديق عن صفات الزنديق] دفاعاً عن ابن عربي ، وبضع عشرة رسالة ، ونظم » . وذكر الاستاذ الزيّات في « خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » في كلامه على ما لم يُنشر بالطبع من مخطوطات « الخزانة الظاهريّة » في دمشق ، هذا كتاب « غربة الإسلام » مع اختلاف في الإسم ، وقد أورده في مخطوطات فنّ التصوُّف ، قال (ص٦٠) : « بيان غربة الإسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشّام وما يليهما من بلاد الأعجام لأبي الحسن علي بن ميمون الأندلسي » . وفي حاشية على الصفحة ٥٦ من كتاب « خزائن الكتب » المذكور مثال من كتابة ابن ميمون ، ساقه المؤلّف من كتاب «غربة الإسلام» للاستشهاد على انّ عادة اختلاط النساء بالرّجال ، مع عدم تنقّبهنّ منهم ، قد بقيت الى ما بعد القرن العاشر للهجرة . قال ابن ميمون ، هناك ، ينقل عن الوعّاظ والخطباء في دمشق وغيرها : « انهم يجمعون بين النساء والرّجال بغير حجاب في المساجد والمجامع . والنساء متزيّنات في زينتهنّ حلياً وحللاً متبخترات

متعطرات مفتنات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ».

وقد شهرت قرية مجدل معوش في كتب العلماء بتروح ابن ميمون اليها، وبتربته ودفنه فيها. ومن ذلك ما ذكر القرماني[1] في معجم «أخبار الدول وآثار الأول» قال (ص٨٩؛ — من طبعة بغداد، ١٨٦٥): «مجدل مغوش [كذا بالمعجمة] — قرية من أعمال بقاع العزيز من الشام مدفون بها السيد علي بن ميمون المغربي قدس الله سره توفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة». وقد كان أهل مجدل معوش، في أيام ابن ميمون مسلمين، كلهم، ولم يُطوَ بساط الإسلام فيها إلا في نحو سنة ١٦٠٩، وذلك في خبر ورد في «مختصر تاريخ الطائفة المارونية» المخطوط[2] للدويهي (في المكتبة الشرقية — قسم المخطوطات: ٣٦)، ونحن نورده، هنا، بلفظه. قال الديهي: «سنة ألف وستماية وتسع وقعت فتنة بين مسلمي قرية مجدل معوش فكثرت القتلة بينهم فاتفقوا على بيع القرية

١) هو — كما في «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (ح: ١٥٠٥) — «ابو العباس احمد جلبي بن يوسف بن احمد الشهير بأحمد بن سنان القرماني الدمشقي». انظر ترجمته في «خلاصة الأثر» (١: ٢٠٩—٢١٠، من طبعة الوهبية) وانظر ترجمة سنان القرماني في «شذرات الذهب» (٨: ٣٤٧). قال الأب شيخو في «تقويم المخطوطات التاريخية في المكتبة الشرقية» الفرنسوي اللسان (١٩٢٥—١٩٢٩) ما معربه: ان عائلة القرماني أصلها من قرامان Caramanie. وأورد ياقوت في «معجم البلدان» (٧: ٦٢ — من الطبعة المصرية) قرمان، بالفتح، ثم السكون، عن ابن دريد في «الجمهرة»، ولم يزد على هذا الضبط. وفي نسخة «آثار الدول» الحجرية (ص ٤٧١): «قرمان». وفي نسخة «خزانة كرسي مطرانية بيروت المارونية» (الباب ٥٤): «قرامان»، أي بألف؛ ثم يقول: «دولة آل قرامان» حيث جاء في النسخة الحجرية (ص ٣٩٢): «دولة آل قرمان». بغير ألف. وفي نسخة «الخزانة المعلوفية» (ص ٥٩٣): «قرمان» وقد رقم بخط قديم في أول هذه النسخة: «تاريخ قره ماني»، وهو خبط عجيب. ووردت لفظة قرمان بلا ألف في نسخة «اخبار الدول» في «المكتبة الشرقية» (هذه النسخة مخرومة الأول والآخر، فلا يعرف زمن نسخها)؛ وفي النسخة المطبوعة في هامش الجزء ٦ من تاريخ «الكامل» لابن الأثير (من الطبعة الأولى)؛ وذلك في جميع المواضع المذكورة في هذه الحاشية. أما «أخبار الدول» فقد «لخصه القرماني من تاريخ الجناني، وزاد فيه أشياء مع إخلال في كثير من الدول» — راجع «كشف الظنون» و «راشد سوريا» لبولاد (١: ٧٠).

٢) في اول هذا المخطوط: «هذبه ونقحه واختصره الشيخ طنوس الشدياق سنة ١٨٤٠» — أي صاحب «أخبار الأعيان». وقد ذكر زيدان هذا المخطوط في «آداب اللغة العربية» (٤: ٢٨٥— من الطبعة الأولى) وذكره الزركلي في «الأعلام» (٢: ٤٥٢ — مادة طنس)، واسمه في الموضعين: «مختصر تاريخ البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني».

والخروج منها فاشتراها منهم الامير علي[١] ابن الامير فخر الدين المعني باثني عشر الف قرش وسلّمها للنصارى » . وهذا الخبر ورد ايضاً ، مع اختلاف يسير في اللفظ ، في « تاريخ الطائفة المارونية» للدويهي (ص ١٨٩ — من طبعة بيروت، سنة ١٨٩٠) ولكنّه يقول في المتن : « دفعتها النصارى » بدلًا من « وسلّمها للنصارى » التي في المخطوط، ثم يعلّق في الحاشية :«ويروى : وسلّمها للنصارى». وورد ذلك الخبر ، ايضاً ، في الصفحة ٣ من الصحيفة١٢٣ من «تاريخ الأزمنة» المخطوط ، للدويهي (في مكتبة الفاتيكان — عدد : ٢١٥ من المجموعة السريانية[٢]) . قال الدويهي ما ننقل بحرفه : « وصدف ان في ذلك الزمان انفتنوا المسلمين سكان قرية مجد لعوش في بعضهم وكثرت بينهم القتلى حتى انهم اتفقوا على بيع القرية والخروج منها فاشتراها منهم — يريد الامير فخرالدين — ودفعها للنصاره . فنزل فيها — يريد البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني[٣] الماروني — وعمر

١) راجع طائفة من أخباره في « تأريخ الامير فخر الدين المعني » للخالدي و «خلاصة الأثر » للمحبي و « الغرر الحسان » للأمير حيدر و « أخبار الأعيان » للشدياق و « تأريخ الامير فخر الدين المعني الثاني » للمعلوف ؛ و « فخر الدين الثاني » لقرألي ؛ ، ومجلة « المشرق » (المجلد ٣٠ ومجلة « الآثار » (المجلد ١ و٢ و٣) و « المجلة البطريركية » (المجلد ١١) من المراجع العربية ؛ وفي « الأرض المقدسة » لروجه و « تأريخ السلطنة العثمانية » لدي حامر و « تاريخ فخرالدين » لماريتي ورحلة سانديس من المراجع الاجنبية . وقال الاستاذ المعلوف في كتابه المذكور (ص ٣٢٤): وذكر كثير من المؤرخين أخباره — يريد الأمير علياً — ومنهم مصطفى نعيما الحلبي في تأريخه التركي » الى آخر قوله .

٢) راجع « فخر الدين المعني الثاني » لقرألي (٢ : ٣٧) .

٣) في « سلسلة بطاركة الطائفة المارونية» (ص ٣٧ — من الطبعة الثانية) و « تأريخ الطائفة المارونية » للدويهي (١٨٥ و١٨٧ و١٨٨ و٢٠٦) وفي « الدر المنظوم » لسعد (١٥٩) وفي نسخة من « مختصر تأريخ لبنان » المخطوط : للشماس انطونيوس ابي خطار العينطوريني— وهي من كتب خزانتنا ، وقد نسخت في سنة ١٨٥٥ — (٧٣ و٩٨) وفي« تأريخ سورية » (٧ : ٢٩٦) و «التاريخ المتصل » للدبس (٣٥٠) وفي ترجمة الدويهي » لشبلي (١٦٧ الحاشية ٢ — ينقل من المكتبة الشرقية للسمعاني (١ : ٥٥٢) وفي « دواني القطوف» للمعلوف (١٩٠) وفي « تأريخ اهدن » لخازن.(٣٥٩) وفي سائر المراجع اللبنانية ان هذا البطريرك اهدني المنبت ؛ الاّ « تأريخ الماتورا » للهاشم ؛ فقد جاء فيه (ص ٢٠٧) ان مخلوفاً من الماتورا . وهنالك اختلاف في تعيين سنة وفاته ، والصواب ما في مجلة « المشرق » (٢٢ : ٥٨٩) و « فخر الدين المعني الثاني » لقرألي (٣٤٩ ، الحاشية الأولى) وهو أن مخلوفاً توفي في ١٥ من كانون الأول ١٦٣٤ ، لا كما ذكر الدويهي في « تأريخ الطائفة المارونية» (٢٠٦) وتابعه عليه الفريق الآخر من المؤرخين اللبنانيين .

له فيها دار وكنيسة[1] وسكن بها جماعته ». وقد تناقل هذا الخبر جماعة من المؤرخين اللبنانيين ، منهم الشدياق في « أخبار الأعيان » (ص: ٢٥٤) ، إلا انه يقول ان الذي اشترى القرية هو الأمير علي لا أبوه فخر الدين ، ومنهم مسعد في « الدرّ المنظوم » (ص : ١٥٩) لكنه يكتفي بذكر اقامة البطريرك مخلوف بجدل معوش ، وبنائه فيها للكنيسة والدار ، ومنهم الشيخ شيبان الخازن في « تأريخ عائلة المشايخ الخوازنة » المخطوط[2] (ص : ١٤ و ١٥ — اطّلعنا عليه عند الشيخ كسروان الخازن) وهو يعزو الشراء الى الأمير علي ، ومنهم الدبس في « تأريخ سوريّة » (٧ : ٢٩٨—٢٩٩) و « الجامع المفصّل » (ص٣٥٢)، وقد قال في الموضعين ان الأمير عليًّا كان قد اشترى القرية من سكّانها المسلمين وأسكن فيها جماعة من النصارى، قبل أن يفد البطريرك على الأمير فخر الدين، ومنهم الشرتوني في «سلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة » للدويهي (ص: ٣٧ — في الحاشية) ، وقد اقتصر على ذكر نزوح البطريرك وبناء الكنيسة والدار، وأمسك عن مسألة الفتنة وبيع القرية ، ومنهم غبرئيل في « تأريخ الكنيسة المارونية » (ص: ٤٥١ و ٤٥٢) وقد نقل الخبر من « تأريخ الطائفة المارونية » بحرفه ،

---

١) قال الدبس في الصفحة ٢٩٩ من « تأريخ سورية » وفي الصفحة ٣٥٢ من « التأريخ المتوصل » ولفظه واحد في الموضعين : « وقد زرتها مرات لانها باقية الى اليوم ». ولقد زرناها نحن قبل سنة ١٩٢٤ مراراً ، أي قبل أن ترمّم وتصلح ، وشاهدناها في حالها المتقادمة . أما اليوم فان الترميم قد عفى ذلك الأثر الخطري .

٢) من هذا المخطوط نسخة في خزانة « مدرسة القديسين بطرس وبولس » في عشقوت ، ذكر عنها الأب شبلي في مجلة « المشرق » (٢٥ : ٨٥٦) انها تقع في ٢٨٤ صفحة ، وان البطريرك مسعدا علق في ظهرها ترجمة للمؤلف جاء فيها : « الشيخ شيبان النقيب ابن نور بن شيبان بن الياس بن نمر بن ابي ناصيف نوفل بن ابي نوفل نادر بن ابي نادر خازن بن ابي صقر ابرهيم بن الشدياق سركيس الخازن الماروني » . ثم أردف الترجمة بثلاثة أبيات من الشعر على وفاة المؤلف ، وهذا بيت التأريخ فيها :

شيبان مات فأرخوا بوفاته   مات المداوي والمداوى والذي

(أي سنة ١٨٧٣) وعجز البيت مقتبس من بيت قديم ، وبقيته : « جلب الدوآء وباعه ومن اشترى ».
ومنه نسخة في « الخزانة المعلوفية » ذكر عنها الأستاذ المعلوف في مجلة « النعمة » (١ : ٢٤٤) « انها غير كاملة » وان الكتاب من تأليف « الشيخ شيبان نمر الخازن وضعه سنة ١٨٢١ » . ومنه نسخة عند الشيخ كسروان الخازن كتبت سنة ١٩٠٥ ولا ذكر فيها لاسم المؤلف ولا لتأريخ الكتاب . وذكر الأستاذ المعلوف في « تأريخ الامير فخر الدين المعني الثاني »(٤٨—في الحاشية٢) ما يفهم منه انّ من تأريخ الشيخ شيبان نسخة مخطوطة في خزانة بكركي. (ولعل النسخة التي اطلعنا عليها عند الشيخ كسروان الخازن ، ونقلنا عنها ما في المتن ، قد نقلت عن النسخة البطريركية المذكورة ، وذلك لأسباب متعددة ليس هنا موضع سردها) .

ومنهم المعلوف في « دواني القطوف » (ص: ١٩٠) ومجلة « الآثار » (١: ٣٠٩-٣١٠ و٣: ٣١٧) و « تأريخ الأمير فخر الدين المنيّ الثاني» (ص: ١٠٦ و٣٢٢)، ويقول في جميع هذه المواضع ان الذي اشترى القرية هو الامير علي ، أمّا في مجلة « المشرق » (٣٠: ٨٣٣) حيث اورد الخبر في كلام له ، فيقول ان الذي اشتراها هو الأمير فخر الدين ، وقال في الموضع المذكور من « دواني القطوف» انها قامت على الأمير علي «بثانين وعشرين الف غرش» إلا انه في سائر المواضع المتقدمة ، التي نقل فيها الخبر ، يوافق في مسألة الثمن بقية النَّقلة ، ومنهم غالب في مجلة «المشرق »(٢٢: ٥٠٣) وهو يذكر ان الشراء كان للأمير فخر الدين، ومنهم الهاشم في « تأريخ العاقورا » (ص: ٣٢٢) وقرألي في «فخر الدين المنيّ الثاني » (٢: ١٧٧) والباشا في « تأريخ طائفة الرُّوم الكاثوليك والرهبانيَّة المخلّصيَّة » (ص: ٥٣) وداغر في « تأريخ لبنان » (ص: ٥٤) ، وهؤلاء الثلاثة يذكرون ان الشراء جرى على يد الأمير فخر الدين . والذي عندنا انه لا يصح القول بان الامير علياً قد قام بالشراء ، بل ان الذي قام به هو ابوه الأمير فخر الدين ، فان الأمير علياً كان لا يزال في سنة ١٦٠٩ — وهي السنة التي وقعت فيها الصفقة — في الحادية عشرة من عمره (راجع لذلك [القرر الحسان— ص: ٦٢٤ و٦٢٥ — من طبعة مصر] و [تأريخ الأمير فخر الدين المنيّ الثاني ص: ١٠٣ و ٣٢٢] للمعلوف) . وبعيد ، في رأينا ، ان يقوم بشراء او بيع من كان يومئذٍ يغازل الحادية عشرة من العمر ، فلم يراهق بعد ! هذا وإنْ نُقل عنه انه كان فطناً ، ذكيّ القلب ، وان والده كان يرسله ، وهو في التاسعة ، الى حلب ، يستعطف به الوزير مراد باشا . فان هذا شيء غير القيام بشراء القرى ، وإنزال قوم فيها ، وإجلاء آخرين عنها . أضف ما جاء في «فخر الدين المنيّ الثاني » لقرألي ، قال (٢: ١٧٧-١٧٨) : «فلمّا هرب بطريركهم يوحنا مخلوف من جور المذكور — يريد الأمير يوسف سيفا — لاجئاً اليه — الضمير هنا يعود الى الأمير فخر الدين — استقبله فخر الدين بالترحاب ورغبه في نقل كرسيه الى مقاطعته وساعده على بناء كرسيٍّ له وكنيسة في قرية مجدل معوش، وما زال حتى سلّمها للموارنة . فلما بلغت هذه الأخبار بولس الخامس كتب الى البطريرك يوحنا في ٢٥ ايلول ١٦١٠ رسالة » ثم أورد هنا فقرات من الرسالة البابويَّة ،

جاء فيها : « فنرغب اليك ان ترعى صداقته » . وقد نشر قرألي نص تلك الرسالة في كتابه « فخر الدين المعني الثاني ودولة تسكانا» (٢: ١٥٥—١٥٩). وهذا صريح ، يقطع الجدل في كون الامير فخر الدين هو الذي قام بالشراء لا ابنه علي . ولقد كتبتُ في سنة ١٩٤٣ الى الاستاذ المعلوف ، وهو ما هو في السِّيَر والأنساب والوقائع اللبنانية ، اسأله عمّا عنده على أخبار ابن ميمون في مجدل معوش ، وعلى ايام المسلمين فيها ، وخروجهم منها ، وعلى نزول النصارى هناك ، وما الى ذلك ، فأجابني بكتاب مؤرّخ في ٤ من ايلول من السنة المذكورة ، جاء فيه :

« كان المسلمون يزحزحون من مجدل معوش رويداً رويداً بعد ابتياعها وتخصيصها لبطريرك يوحنا مخلوف ويدخل عوضهم النصارى فكان المسلمون يضعفون والنصارى يقوون حتى ايام رسالتي الكاهنين الشامي وسلوان فتنصر المسلمون الباقون في جوارها كما في رسالة سلوان الى المطران يوحنا حبيب مؤسس الرسالة اللبنانية في جونية الآن : فعمدهم الشامي واقام عراباً لهم سلوان . واسم المعمدين اذ ذاك مرعي حسن وأخوه اسعد . وابراهيم اسعد واخوه قبلان . ولم يبق من سلالة هؤلاء غير وحيدة ابنة ابراهيم اسعد فتزوجت في رشيا . ومن اقارب هؤلاء المتنصرين المسلمين بيت ابي سبع في بيروت . وذلك ما علقته بمنكراتي سنة ١٩٢٠ » الى أن يقول : « وقفت في مخطوطة عندي عنوانها [قواعد الآداب في حفظ الأنساب] وهي نادرة في أسر بني فوارس كالأمراء الأرسلانيين واللمعيين وغيرهم ممن سكنوا لبنان جاء فيها مما يتعلق ببحوثكم ما أنقله بالحرف وهو في ذكر فروع بني فوارس [وبنو حسن سكنوا خربة روحا وكفرنيس ومجدل المعوش وهم من كفرحيط او كفرحيت عند اترب... كذلك أهل الجيه وشحيم ومزبود وعانوت والناعمة وبعلون ويعدون من مجدل المعوش سنية] » .

إما قبر ابن ميمون ، وهو الأثر الإسلاميّ الوحيد ، الذي سلم في مجدل معوش من العفاء ، على اختلاف الأيام(*) ، فانه على ربوة مرتفعة ، الى الشمال من القرية ، لا على رؤوس جبال وشعفات ذرى ، كما يُستفاد ممَّا نقل ابن عماد

---

*) ظن بعضهم ان « مغارة مار إدنا » في مجدل معوش — وهو كهف في صخر مرتفع ، ينتشون بصاحبه في شفاء الآذان — من آثار الاسلام في القرية . والصواب ان مار إدنا ، الذي يكرم ايضاً : في الفتوح ، وفي شبطين وحدشيت ، وفي الزاوية من لبنان ، هو في عداد القديسين عند النصارى ، واسمه طراقوس Tarachus ، ضابط روماني ولد سنة ٢٤٠ للميلاد : ومات على الشهادة في المصيصة ، على شاطئ جيحان : عند طرسوس : لا المصيصة التي على باب دمشق : قرب بيت لهيا — والمصيصة : على ما في « معجم البلدان » (٨ : ٨٠ ، من طبعة مصر) : « بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى كذا ضبطه الأزهري وغيره من اللغويين بتشديد الصاد الأولى حتى لفظه وتفرد الجوهري وخالد الفاراني بأن قالا : المصيصة بتخفيف الصادين والأول أصح » — راجع في ما يتعلق بمار إدنا مجلة « المشرق » (١٣ : ٨٢) و « مروج الأخبار » في وفيات اليوم ١١ من تشرين الاول ، و « مجموع أعمال القديسين » (د٣ : ٥٦٠—٥٧٤) ، و « مكتبة القديسين اللاتينية » للآباء البولنديين (Bibl. Hagiog. latina, BHL. ١١٥١)

في « شذرات الذهب » من كلام ابن عراق في « السفينة العراقية » . ولقد اصبح في وسط كرم ، لا في « أرض موات » كما كان العهد بهذه الضاحية من القرية في زمان ابن عراق . وهو اليوم ركام حجارة ، وكان من بضعة اعوام مبنيًّا عليه قبّة ، لاحظ بناءها بأمر من قائم مقام قضاء الشوف ، يومئذ ، سعيد بك نخله جدّ هذا الكاتب ، وذلك في سنة ١٨٩٩ ، ايام كان المرحوم جدّنا مديرا للعرقوب الشمالي ، أي ناحية مجدل معوش. وكان على موضع التضريح صخرة تدلّ اليه . ولا شاهد هناك، ولا كتابة . ثم انهدمت القبّة على توالي الأيام ، وفقدان العناية بالقبر . وكان من عوامّ النصارى من يتبرّك بها ، وكان منهم من يضع السّرج عليها للاستغاثة والتوسّل . رأيتُ وهذا في سنة ١٩١٨ و ١٩١٩ مرارا ، إذ كنتُ ، حينذاك ، مديرا للعرقوب الشمالي . ولقد توسّع الأمير شكيب ارسلان في كتابه « ملحق للجزء الأول من تأريخ ابن خلدون » في ذكر تجديد القبر ، قال (١٧٠—١٧١) :

« قرية مجدل معوش هي في قضاء الشوف من بلادنا في جبل لبنان وكان اهلها مسلمين من أهل السنة ، ووقعت بينهم عداوة شديدة فخرجوا منها واشتراها النصارى وذلك منذ مائتي سنة . ولما دخلها السيد علي بن ميمون المغربي كانت لا تزال قرية إسلامية ، وبقي قبر السيد من ذلك الوقت معروفاً لا يجهله أهل القرية . وجاءنا مرة الخبر بأن بعض النصارى أرادوا استعمال ذلك القبر للدفن وكان في ذلك الوقت عمنا الأمير مصطفى أرسلان قائمقام قضاء الشوف فأخبرته بالخبر فأمر مدير ناحية العرقوب الشمالي التي منه تلك القرية بأن يتحقق هذا الأمر ويمنع تعرض احد للقبر . ثم جمعنا إعانة مالية وادى كل منا ما قدر عليه ، فبلغ المجموع مائة جنيه ذهب وجددنا القبر المذكور لأنه كان قد خرب تقريباً ، فخشينا بسبب خرابه ان يستعمله النصارى لدفن موتاهم .

« وبلغ المرحوم الأمير علي بن الأمير عبدالقادر الجزائري شروعنا ببناء هذا القبر فأراد ان يكون له حصة في القربة ، فأرسل ايضاً شيئاً من المال وهكذا جددنا قبر الولي المشار اليه قدس الله سره بعد نحو من أربعمائة سنة من وفاته وكان هذا العاجز السبب في ذلك وأخن أن هذه القضية مضى عليها سبع وثلاثون سنة ؛ وقد أطلت في ترجمة السيد علي بن ميمون لكونه من أقدار أهل المغرب التي طلعت على المشرق ولكوني قمت له بخدمة قبره بعد دفنه بأربعة قرون ؛ والله على ذلك شهيد ».

٢

أمّا سبيل المؤلف في « الكواكب السنيّة » فهو انه يسوق البيت من المقريّة ، ثم يعلّق عليه تعليقاً لغويًّا مستفيضاً ، ثم يستطرد بحسب مقامات المعنى الى آية ، او حديث ، او كلمة بارعة ، او ترجمة حال ، أو نكتة تأريخية ، أو نادرة أدبيّة ، او سيرة من غرائب السّير الى آخر ما يبدو له هناك ، ممّا يدلّ على التضلّع من

الأدب، والمشاركة في فنون شتّى، ويزيد قول صاحب « شذرات الذهب » في الكتاب « انه شرح حسن مفيد يدلّ على فضل المؤلّف » وقد فُتن الناسخ بتلك الفنون والأساليب التي عبرت بين يديه، فخصّ الكتاب وصاحبه في الصفحة الأولى من الورقة ٣٤١، وهي الأخيرة من أوراق الكتاب، بمدح مرقص جا. فيه « لأني طالعت كتباً كثيرة، وتواريخ جليلة غزيرة، فلم أجد مثل هذا التأليف الرائق الشراب البديع الترصيف » الى أن يقول « فأبرز هذه النجوم الزواهر مدُدُه ولفظها بفمه وسوّدها بقلمه رحمه الله رحمة واسعة ».

وهو كلام فيه غلوّ كثير، لكن يستدلّ منه كرّة ثانية على ان الناسخ نقل عن مبيّضة المؤلّف نفسها، وذلك لما يُفهم من قوله « وسوّدها بقلمه ».

وفي الكتاب معلومات نفائس ضوالّ لم نجدها في ما بين يدينا من المظانّ الكثيرة. ومنها ما جاء عن ايام الأبدال في الجبل اللبناني. قال المؤلّف في الصفحة الأولى من الصحيفة ٢٩٣ : « وفي حديث احمد الأبدال اربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يُسقى به الغيث في المحل ويُنصر بهم على الأعداء ويُصرف عن أهل الشام بهم البلاء والعذاب. ومسكن الأبدال جبل لبنان وهو متّصل بحمص ودمشق قال الشاعر :

ويجاور رحاب الشام لبنان انها   معادن أبدال الى منتهى الدهر »

وفي البيت، كما يرى القارئ، نفحة تدلّ على ان صاحبه من شعراء المتصوّفة.

واذا أضفت الى الذي ذكره الأدهميّ هنا عن جبل لبنان قول البشّاريّ المقدسيّ في « أحسن التقاسيم » (ص ١٨٨) : « وأمّا جبل لبنان فهو متّصل بهذا الجبل مشرف على صيداء وطرابلس كثير الأشجار والثمار المباحة وفيه عيون ضيقة يتعبّد عندها أقوام بنوا لأنفسهم بيوتاً من القشّ وأخصاصاً من القصب يأكلون من تلك المباحات »، وقول ابن الفقيه في « مختصر البلدان » (١١٢ — ١١٧) حيث يصف لبنان بكثرة المتعبّدين والزهّاد، وقول ابن جبير في رحلته (ص ٢٨٢) : « هذا الجبل — يريد لبنان — من أخصب جبال الدنيا فيه أنواع الفواكه وفيه المياه المطّردة والظلال الوارفة وقلّ ما يخلو من التبتّل والزهّادة » الى أن يقول « ومن العجب انّ النصارى المجاورين لجبل لبنان اذا رأوا به احد المنقطعين من المسلمين جلبوا لهم القوت وأحسنوا اليهم. ويقولون هؤلاء ممّن انقطع

الى الله عزّ وجلّ فتجب مشاركتهم » نقول : اذا أضفت هذه الأقوال الى ما ساقه الادهميّ عن لبنان ، في استطراده المقـدّم ، ظهر لك المعنى من كلام لياقوت الحموي في «معجم البلدان» يتعلّق بالجبل اللبناني ، وهو الكلام الذي لم يتعرّض واحد من اصحاب كتب البلدان الى تفسيره على وجه صريح . قال ياقوت (ص ٣٢٠ — من طبعة مصر) : قال رجل لآخر لي اليك حُوَيْجَة فقال لا أقضيها حتى تكون لبنانيّة أي مثل لبنان » . أفيكون معنى « لبنانيّة » هذه إلا عظيمة في الكرَم ، أو في الطّيبة ، أو في الرِّفعة ، الى آخر ما يجيء في هذه الشعبة من مرادف معنى المحمود ، المتناهي في الناس ، لا انها عظيمة من حيث الكِبَر الذي هو خلاف الصغر ، وهو ما يوهمه تصغير الحاجة في الحكاية ، وتفسير « القاموس » « للبنانيّة » في مادّة « ل ب ن » وذلك بقوله : « عظيمة » دون ان يزيد . هـذا وأضف انّ ياقوت نفسه يقول في الموضع المذكور من « معجم البلدان » : « وفيه — يريد في جبل لبنان — يكون الأبدال من الصالحين » .

ومن استطرادات الأدهمي في « الكواكب السنيّة » مما له صلة بكتابه الآخر « تحفة الأدب في الرّحلة من دمياط الى الشام وحلب » ، مـا جاء في الصفحة ٢ من الصحيفة ١٦٢ وفي الصفحة ١ و٢ من الصحيفة ١٦٣ قال : « وقد كنت وأنا بالشهباء طلب مني مباراته — يريد مباراة الحريريّ في المقامات — بعض الادباء فاحجمت عن الإقدام لكوني لا أصلح أن أكون له باري أقـلام فألحّ في الطلب ولم تردّه مدافعتي إلا الشغب » وهنـا يجئ في محاكاة اسلوب المقامات محاكاةً بارعةً الى ان يقول « وما شيء على حرفين وهو معرب بلامين . وما شيء يعمل مقلوباً وهو مستقيم عند كل نحويّ فهيم . وما شيء يستري فيه خطاب الأنثى والذكر ، ولا يختلف حاله إلا في بعض الصور . ومـا شيء لا يقبل غير حرفين ولا يدخل عليه غير هذين . وهل ثمّت أثر لا يذكر له مؤثر عنـد النحاة من غير منكر » الى أن يقول : « ومن أراد تفسير احاجيها وما اشتملت عليه من أبكار معانيها فليراجع رحلتنا الشاميّة » .

وهو في كل موضع يجيء فيه على ذكر « تحفة الأدب » يقول : « رحلتنا الشاميّة » .

ومن الاتفاق العجيب انه يحيل على « تحفة الأدب » في هذه المسائل النحوية، في الصفحة التي ساق فيها قصة بيت جميل في بثينة، وهي التي أحال فيها، في « تحفة الأدب » على « الكواكب السنية » !

٣

وهذه قصة بيت جميل، وهي في الصفحة ٢ من الصحيفة ١٦٣ والصفحة الأولى من الصحيفة ١٦٣ من المخطوط :

قال : « ومن ذلك قوله — يريد جميلا — من قصيدة :

بثينة تزري بالغزالة والضحى كأنّ أباها الظبي او أمها المها

« حكي انّ هشاماً تأمّل في الوفود فلاحت له امرأة عليها سمات الجمال إلا انها كبيرة السنّ وقد ذهب اكثر محاسنها فاستدعاها وقال من انت فقالت بثينة فقال انت التي يقول فيك جميل بثينة تزري الخ. فقالت له نعم وقد قال أبلغ من ذلك فقال لها فماذا رأى بك من المحاسن حتى هام بك في الاودية والجبال فقالت له مثل ما رأى فيك الناس اذ ولّوك الخلافة وفيهم من هو أمثل منك فأمر بقضاء حاجتها وزاد في اكرامها لسرعة جوابها وفصاحتها » .

ورواية البيت (بثينة تزري) في مقالة الشيخ المغربيّ (في ظننا انه نقل بالحرف من التحفة) تختلف عن روايته في « الكواكب » . ففي المقالة : « بالغزالة في الضحى » وفي « الكواكب » : «بالغزالة والضحى» كما رأيت . والذي عندنا في ذلك انّ الصواب ما في « الكواكب » ، فقد جاء في « الصحاح » في مادة « ض ح ا » : « ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثمّ بعده الضحا وهي حين تشرق الشمس، مقصورة » ، وجاء في « الأساس » في مادة « غ ز ل » : « طلعت الغزالة وهي الشمس ولا يقال غابت وهيَ اسمها الى مدّ النهار وانتفاخه » . وانّ القارئ ليدرك بأدنى نظر انّ في « بالغزالة والضحى » زيادة معنى، ليست في الرواية الأخرى، وانّ في « بالغزالة في الضحى » إسهاباً، أي إطالة في شرح المادّة .

هذا وعسى أن تمثل « الكواكب » بالطبع، بعد أن نضبطه ونحرّره وننظر في وجوه التماثل، أو التخالف، بين النسخة التي في يدنا، وما نظفر به من النسخ المبدّدة بين شرق وغرب . فانه لا يجوز في ذمّة الأدب إلا ان نخرج من الخمول هذا الكتاب البارع!

من فرائد الشعر الغنائي

في لغات هندية اوربية غير لاتينية او جرمانية

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

قد نشرنا في « المشرق » ابان العامين الاخيرين ، مقالة على فرائد الشعر الغنائي في اللغات اللاتينية ، واخرى على مثل تلك الفرائد في اللغات الجرمانية . اما الآن فنقصد تعريف قُرا. هذه المجلة بعض روائع ذلك القريض في ألسن هندية اوربية اخرى ، لا بد من ذكرها بالايضاحات اللازمة .

منها ثماني لغات تمثل الطائفة الصقلبية : الروسية ، الروتنية وهي لسان ملايين من اهالي جنوب روسية الغربي ، البولونية ، البلغارية ، البوهيمية والسُلوفاكية لغتا شاكوسلوفاكية ، القُرواطية والسُلوفانية اللتان يتكلم بهما اهالي يوغوسلافية . اما اللغات الاخرى فهي البريتانية الناطق بها قسم كبير من سكان اقليم بريتانية الواقع في شمال فرنسة الغربي ، اليونانية الحديثة لغة الجرائد والمنشورات الرسمية ، اليونانية العامية لغة الشعب وكل الكتب تقريباً ، الارمنية القديمة والحديثة ، الفارسية ، الكردية ، البنغالية وهي من اهم لغات الهند .

لقد نظم الشعراء المفلقون في جميع تلك الالسن قصائد رائعة في تعظيم الله تعالى القيوم الازلي ، القادر وحده على ايجاد مليارات الخلائق العاقلة وغيرها من العدم . قال عنه الشاعر الفارسي ابو القاسم منصور فردوسي (٩٣٣ — ١٠٢١ او ١٠٢٥) ، ناظم « شاه نامه » اي كتاب الملوك ، في نحو ستين الف بيت ، وهو تاريخ ايران الاسطوري :

« باسم رب النفس والعقل ، الذي لا يستطيع الفكر ان يجتاز الى ما هو اعلى منه ، رب زُحل والفلك الدائر ، مُشعل القمر والزُهرة والشمس ! لا يجد الفكر سبيلًا يؤدي اليه ، لانه اسمى من كل اسم ومكان ! يجب ان تعترف بوجوده وتبتعد عن الكلام الباطل . قبل كل شيء تذكَّر خالق العالم ، واسس العبادة على ذلك التذكار ، فان نفسك اعجوبة ، وجسدك ايضاً اعجوبة ، فينبغي ان تقيس الكائنات مبتدئاً بذاتك ! »

الشاعر البنغالي رابندرانات تاكور (١٨٦١ — ١٩٤١) ، الفائز بجائزة نوبل (Nobel) سنة ١٩١٣ ، قد وصف بايجاز وابتكار رائعين قدرة الله الساطعة في تحويل ما لا يحصى من البراعم الى زهور بديعة الاشكال والالوان :

« لا ، لست انت الذي تفتح البرعم ليصير زهرة ! هُزّ ، إضرب ، ليس في وسعك ان تجمله زهرة . ستدعكه يداك ، ستنزع انت تُويجاته وترميها في التراب ، لكنك لن تريد ظهور لونها وعبيرها .

« الذي ينتح الزهرة يفعل ذلك بمنتهى البساطة ! يُلقي عليها نظرة ، فتصعد المائية الحية في عروقها ؛ نسمة منه ، فتبسط الزهرة اجنحتها وتهتز في الريح . لونها ينفجر انفجار رغبة من الفؤاد ، وعطرها يخرج من خفائه مثل سر من اسرار الحب . الذي ينتح الزهرة يفعل ذلك بمنتهى البساطة ! »

له في ديوان « تقادم الغناء » نجاوى رقيقة وصلوات حارة لخالقه ومولاه ، تنم عن هيامه بجلاله وجماله . يعبّر فيها بتشبيهين فاتنين عن احتياجه المطلق الى الله وحده ، ويطلب من جوده الفيّاض لوطنه الناعس الاستيقاظ من سباته الذي دام عصورًا ، ولنفسه القوة اللازمة لكي تخضع لربها بمحبة كاملة :

« اطلبُ منك نعمة الاستراحة هنيهةً في جوارك ؛ اما الاعمال التي بين يديَّ ، فيمكنني انجازها بعدئذٍ . ان قلبي ، وهو بعيد عن وجهك ، لا يعرف راحة ولا عطلة ، وشغلي يصير كرباً غير محدود في بحر من الكروب لا سواحل له !

« اليوم اتى الصيف الى نافذتي بزفراته وهمساته ، والنحل يغني اغنيته في ساحة البستان المزدانة بالزهور . ها هي ساعة الاستراحة في جوارك ، وجهاً بازاء وجه ، والترنم بتقدمة حياتي في صمت هذا الفراغ وكليته . . .

« اني محتاج اليك ، اليك وحدك ؛ ذلك ما سوف يكرره فؤادي بلا نهاية ! كل الرغائب التي تهيجني نهارًا وليلًا كاذبة وفارغة الى غورها .

« كما ان الليل يحفظ مختفياً في ظلامه الحزين النداء الموجّه الى النور ، هكذا في الاعماق التي لا شعور لي بها ، يرن الهتاف : « اني محتاج اليك ، اليك وحدك ! »

« كما ان العاصفة تطلب السكون بعنفة غايتها ، بينا تضرب السكون بكل

سطرتها ، هكذا تردي بهاجم حبك ، وصيحته هي على الدوام : « اني محتاج اليك ، اليك وحدك ! » ...

« هكذا الفرح الذي تذرته بالغ اقصى درجات الكمال. هكذا قد انحدرت اليَّ . يا مولى كل المسرات ، اين يكون حبك لولا وجودي ؟ لقد اتخذتني لتقاسمني اموالك ، وفي قلبي لهيب ملذاتك العادم الحدود ، وفي حياتي تجسد غير منقطع لارادتك !

« من ثم قد اكتسيتَ بالجمال ، انت ملك الملوك ، لتفتن فؤادي. ولذلك يفيض حبك ذاتــه في حب محبوبك ، وفي هذا الفيض تشاهد في اتحادهما الكامل » ...

« حيث النفس عادمة الخوف ، والرأس يُنصب مرتفعاً ، حيث المعرفة حرة ، حيث العالم لم يجزأ بين جدران ضيقة تفصل اجزاءه ، حيث الكلمات صادرة من اعماق الصدق ، حيث الجهد العادم الكلال يمد ذراعيه الى الكمال ، حيث جريان مياه العقل الصافية لم يته على وجه ميت في قفر العادة المجدب الحزين ، حيث الروح تتقدم بهدايتك في اتساع متواصل للفكر والعمل ، في فردوس الحرية هذا ، قدّر وطني على الاستيقاظ ، يا ابي[1] .

« تلك هي صلاتي اليك ، يا رب ، إضرب ، إضرب هذا الشح المطاع في قلبي على جذره . امنحني القوة اللازمة لاحتمال كروبي وافراحي بسهولة. امنحني القوة اللازمة لجعل محبتي كثيرة الخدم . امنحني القوة اللازمة لعدم الحكم على الفقير ابدًا وعدم حناية ركبتي امام السلطة الوقحة . امنحني القوة اللازمة لرفع نفسي الى بُعد شاسع فوق الترهات اليومية. وامنحني القوة اللازمة لاخضاع قوتي لارادتك بمحبة »

في القصيدة « الى روحي » يحث نفسه على الصلاة ، لا لكي يُبعدها الله تعالى عن الاخطار والاحزان ، بل ليقويها على احتمالها . ثم يحرضها على الثقة البنوية المحضة مولاها وطلب جواره المُسعد في الشغل الوضيع المضني :

« لا تصلّي لكي تكوني في مأمن من الاخطار ، بل لتواجهيها بدون ارتجاف !

---

١) يسمي الشاعر الله تعالى اباه .

لا تتسولي مستعطيةً تسكين غمك، بل الشجاعة اللازمة للتغلب عليه! لا تنظري الى الحلفاء في معركة الحياة، بل الى قوتك الشخصية! لا تلتمسي المعونة بخشوع، وانت في الخوف والاضطراب، بل ترجّي بجلادتك الظفر بحريتك!

« ضني علي الدوام من الجبانة[1]، بل اجعلني اشعر بشفقتك في كل نجاح افوز به، ولأحظ بحضن يديك في زلاتي! . . .

« ايها الاحمق الذي تحاول حمل ذاتك على كتفيك ذاتها! ايها المتسول الآتي للتسول على بابك عينه!

« حط احمالك بين يدي القادر على حمل كل شيء، ولا تُلقِ ابدًا نظرة اسف الى الوراء!

« شهوتك تطفي لهيب المصباح فور وصول نسمتها اليه. انها غير مقدسة ويداها مدنستان؛ فلا تقبل عطية تقدمها اليك، بل مجرد ما يهديه لك الحب المقدس[2].

« أترك سبحتك؛ كُفّ عن غنائك وتراتيلك العادمة التنوع في لحنها! من الذي تدّعي اكرامه في هذه الزاوية المظلمة والمنفردة من زوايا معبدٍ كل ابوابه موصدة؟ إفتح عينيك ولاحظ أن الهك ليس امامك.

« هو حيث يحرث الحارث الارض الصلبة، وعلى حافة الطريق الذي يكد فيه كاسر الحجارة. هو معهما في الشمس وفي الوابل، وثوبه مغشّى بالغبار. فاخلع رداء تقواك[3] وانحدر مثله انت ايضاً الى الغبار!.

« الخلاص! اين ترغم وجود الخلاص؟ الم يحمّل ربنا ذاته بفرح قيود الخلائق، فقد ارتبط بنا على الدوام؟

« أخرج من تأملاتك ودع زهورك وبخورك على حدة! ملابسك تتمزق وتتلطخ، فلا تكترث لذلك. اذهب الى لقاء مولاك وأبق مجاورًا له في الشغل المتعب وبعرق جبينك. » . .

ميخائيل لرمونتوف (١٨١٤ — ١٨٤١) الروسي قد وصف ببضعة ابيات

١) هذا الكلام موجه الى الله تعالى. ٢) يعني حب الله تعالى له.
٣) يعني التقوى الكاذبة.

الفرج العاجل الذي جناه من الصلاة في احرج مواقف حياته :

« في الساعة السوداء من الحياة ، اذا ضاق فؤادي بالحزن ، فاني استظهر صلاة عجيبة .

« توجد قوة وافرة البركات في ايقاع كلماتها الحية ، وتهبّ منها نسمة نقية مقدسة فائقة الادراك !

« فكأن حملًا قد تدحرج عن النفس ، والشك قد ابتعد ، فيؤمن الانسان ويبكي بصوت خافت ، خافت جدًّا ! »

يوسف فلاستيميل يمسكي (Vlastimil Yimski) قد وصف لنا في قصيدته البوهيمية « صلاة للوطن » سكون ليلة اضاءها القمر وداعبها النسيم ، فرفعت روحه الى الله وفجّرت منها صلاة استغفار لعالمنا الاثيم ، وطلب انوار الايمان لازالة دُجاه الخانقة :

« قد خطب الكونُ الليلة من مدة طويلة . القمر الشاحب بعض الشحوب يرعى قطيعه ، والهدوء المقدس يظهر في كل الامكنة المحيطة بنا ، ونسمة النسيم اللطيفة تهدهد النواحي .

« الليلة ملأى بالتأمل ، وهي تخفي الظلام في القلب الذي لا يدري كيف يؤدي الشكر الصحيح للخالق . اما العين فتُوجه نظرها الى المحاسن الالهية ، وينبوع الصلاة ينفجر من عُمق النفس .

« يا الهنا ، اغفر لنا ذنوبنا ! بارك ايها الاب ، بقدرة عجيبة ، جمجمة النفس الفاحشة الضخامة[1] والمخدودة باللعنة .

« فلتزل دياجي العالم الخانقة ! خلص كل فؤاد من حجاب الليل ، وقرّب انوار الايمان بواسطة بذور ميمونة جدًّا ! »

لرمونتوف السابق ذكره صوّر لنا في « الملاك » بابتكار مطرب ، نزول نفس بشرية على ذراعي ملاك ، من السماء دار النعيم الى الارض وادي الدموع ،

١) تظن ان الشاعر يعني بهذا التعبير الغريب تشامخ عقل الكافر .

فتركها في مثوى الشقا. اعواماً عديدة ، وهي مقاسية لاشد الاوجاع ، وقد اضناها الشوق المبرّح الى وطنها السماوي :

« في سما. نصف الليل كان ملاك يطير ، وهو يغني غناء رخيماً هادئاً ، والقمر والنجوم وجماهير السحائب كانت تصغي الى هذا الغناء المقدس . كان يترنم بسعادة النفوس العارية عن الاوزار ، وهي تحت مظالّ جنان الفردوس . كان يترنم بعظمة الله ، وكان تسبيحه صادقاً .

« كان حاملًا بين ذراعيه روحاً صغيرة ، ذاهباً بها الى عالم الحزن والدموع ، فرنة لحنه بقيت في الروح الصغيرة ، عادمة الالفاظ ، مع كونها حية . قد تعذبت هذه الروح زماناً طويلًا على الارض ، وهي ملأى باشتياق غريب ، فان انغام الارض الحزينة لم تستطع ان تنوب لها مناب انغام السما. ! »

الشاعر السلوفاكي يولس اورساك هفيزدوسلاف (Orsag Hviezdoslav) (١٨٤٩ — ١٩٢١) قد اطال النظر الى آلاف النجوم ، فشعر شعورًا أليماً بالبون الشاسع الذي يفصله عنها ، بيد انها زفت عينيه وقلبه الى خالقها ، اله الحب الفائق كل ادراك ، فاثارت في نفسه النبيلة احتقارًا كاملًا للارض وتوقاً مضطرماً الى السماء :

« لو رأت هذه النجوم من ينظر اليها بكل الانتباه فور اشتعالها فوق نقاب المساء المظلم ، لو رأت ما تراه فيها النفس ورأته فيها على الدوام ، لطارت بدون شك واحدة منها الى اسفل واصلة الى حضني . لكن هذه المسافة غير المحدودة منها الى هنا ومن هنا اليها تمنعها عن الاتيان اليّ وتمنعني عن الذهاب اليها . اجل ، لا مانع سوى تلك المسافة غير المحدودة ؟ اواه ! هي التي تجملنا ، انا والنجمة ، ضعيفين ، فاني اعيا قبل الوصول الى فوق ، وهي تنطفئ في اثناء نزولها الى تحت .

« فلماذا اتوق الى ما فوقي ، الى الفضاء المكوكب ؟ لماذا لا اتوق ، حيث ينبغي ، اعني في حدود الافق الارضي ؟ في هذه الدار الدنيا الحب خداع ؟ الفتيات يحتقرن الشبان ... اظن ان تلك النجوم الصغيرة اشد امانة منهن واقل كبرياء في الاعالي . فاتركوني ارفع نظري ، اذ لا يريد احد في هذا العالم ان

يجنبي ؟ انا ايضاً احتقرت الارض ؟ انا هائم في حب السماء ! »

حنا كلوخ (١٨٨٨ – ١٩١٧) البريتاني كان مستهاماً بالله ، وقد عاش ردحاً من الزمان مستنيرًا بضياء عينيه الابويتين الساهرتين عليه . ثم سولت له شهوات الشباب الجامحة الابتعاد عنها ، كما ابتعد الابن الشاطر المذكور في الانجيل عن والده الحنون ، فلم يجد مثله في ذلك التناني سوى العار والخيبة ونخس الضمير . فندم على خيانته الفاحشة وثار فيه توق شديد الى عيني مولاه اللتين حاول سُدى الاختفاء عنها ، وقد ابدع كل الابداع في وصف ذلك الاشتياق النبيل :

« لن اشاهدكِ مرة اخرى ، يا عذوبة نظراته ؟ لن اتيه مرة اخرى في قعر محيطك ! مجبرني على مسافة مئة فرسخ ، بعيدًا عن كوخي وعن بريتانية وطني. وها انا أعول مفعماً بالعتاب: « آه ! لماذا اعطيتك فؤادي ؟ » ولكن لا يوجد – اوّاه ! – من يصغي اليّ... لن اشاهدك مرة اخرى ، يا عذوبة نظراته !

« مَن تحت بركتك الآن ؟ من يشغل مكاني بين عبيدك ؟ يا نظرة عينيه[1] ، النظرة المسكرة التي هي انور من الفجر وعميقة كالبحر ، انت التي كنتِ تزيدين طهارة كل رغبة ، وكانت قُبلك احر القُبل ، انت التي ذهبت بحياتي ؟ تحت بركتكَ من الآن ؟

« يا عينين محبوبتين ، عيني مليكي ، يا فردوس احلام سماوية لا تمحى ؟ النقاوة علامتها السلام ، والحال ان نهر سلام يسيل منك . امام جمالك الفائق الوصف كانت الكلمة ذاتها تخطر ببالي على الدوام: « ما اجمل عيني الله حقاً ! » يا عيني مليكي ، يا عينين محبوبتين !

« يا شمس عينيه ، يا شمساً مباركة ، اذ كنت تسكبين عليّ عذوبة اشعتك ، كانت جميع الافكار المظلمة تذهب دخاناً ، وقلبي مملوء بالاغاني ! امّا اليوم – الويل لي ! – فصوته مخنوق وسحائب الليل تحاصره كأنها زُمَر مسيئة... وها انا ابكي بدموع سخينة على شمسي الغائبة ؟ يا شمساً مباركة، يا شمس عينيه ! »

[1] يعني الشاعر عيني الله تعالى ، وقد هام به في الماضي ، ثم ابتعد عنه منغرقاً في حمأة الخطايا .

من أعجب مظاهر القدرة الالهية ان الباريْ وحده يستطيع في لمحة عين ، وبدون قسر ارادة الانسان الحرة، ان يحوّل الخاطئ الى ولي من اخص اوليائه ورسول يدعو جماهير البشر القراة الاثمة الى معرفته ومحبته . ذلك ما اجاد وصفه اسكندر پوشكين (Pouchkine) (١٧٩٩ — ١٨٣٧) الروسي ، في قصيدته « النبي » :

« كنت سائرًا ببطء في بيداء مظلمة ، معذّبًا بعطش روحي ، فظهر لي في مفرق الطُرق ساروفيم ذو ستة اجنحة ، فلمس حدقتيّ باصابع خفيفة كالمنام ، فانفتحت حدقتاي في انفتاح حدقتي انثى نسر . لمس أُذني فملأهما الضجيج والصوت ، وشعرت بارتجاف السماء وبطيران الملائكة العالي وبسير الزحافات البحرية تحت الماء وبنمو الكرمة في الوادي . ثم انحنى الى فمي ، فانتزع منه لساني الخاطئ ، الناطق بالاباطيل ، الخبيث ، وجعل بيمينه الدامية في فمي المتخدر حُمة الحية الحكيمة . بعدئذٍ قطع صدري بالسيف ، فأخرج القلب المرتعش ، وجعل في الصدر المفتوح فحمة ملتهبة بالنار .

« كنت منسطحًا كالجثة في الصحراء ، فناداني صوت الله : قُمْ ، يا نبي ، « وانظر وأصغ وامتلئ بارادتي ، ثم جُب البحار والبلاد وأحرق بالكلام قلوب الناس ! »

مها سمت قداسة الانبياء واتضحت علامات رسالتهم الالهية ، فاكثر الناس يُصمّون آذانهم عن توبيخهم وارشادهم ، بل يحاولون بكل انواع الهزء والوعد والوعيد ان يخنقوا صوتهم المزعج لملذاتهم السافلة ؛ فاذا حبطت مكايدهم ، تخلصوا منهم بقتلهم . ذلك ما اجاد لرمونتوف التعبير عنه :

« منذ منحني القاضي الازلي علم النبي الكلّي ، اقرأ في عيون الناس صفحات خباثة ورذيلة . اخذتُ اعلن تعاليم الحب والحق الطاهرة ، غير ان اخواني قد رشقوني بحجارة في غضب شديد . فنثرت الرماد على رأسي وهربت من المدينة فقيرًا ، وها انا عائش في الصحراء كالعصافير بعطاء الطعام الالهي . بينما احفظ عهد الرب الازلي ، تطيعني هناك الخليقة الارضية ، والكواكب تصغي اليّ متلاعبةً بالاشعة في سرور .

« لكني حين اشق لي بسرعة طريقاً يجتاز المدينة المضجّة ، يقول هناك الشيوخ للاطفال ببسمة انرة :« انظروا ! ها هي عبرة لكم. كان متكبراً فلم يألفنا . اراد ، وهو احمق ، اقناعنا بأن الله ينطق بلسانه. انظروا اليه ، ايها الاطفال ؛ ما اشد شراسته ونحوله وشحوبه، وما اعظم احتقار كل الناس له ! »

خيانة الشرير ، ولو دهورته الى اسفل دركات الفجور ، لا تحول دون اهتزاز فؤاده بالاعجاب والافتتان عند مشهد الطهارة الكاملة. وقد عبّر اسكندر پوشكين ، في قصيدته « الملاك » ، عن تلك الحقيقة الاكيدة ، تعبيراً مزداناً بالايجاز والاعجاز :

« عند ابواب جنة عدن كان ملاك لطيف ساطعاً ، وهو مخفوض الرأس ، لكن الشيطان المظلم والمتمرد كان يطير على مهواة جهنم .

« روح الانكار ، روح الارتياب نظرت الى الروح الطاهرة ، فشعرت اول مرة على وجه مبهم ، بحرارة تأثر غير اختيارية.

« فقالت للاخرى : « عفواً ! قد رأيتك ، فلم تسطعي لي سُدى ؛ ما كنت لابغض كل شيء في العالم ، ولا لأحتقر كل شيء في العالم ! »

الفضيلة السامية لا يمكن ان تكون بنت يومها في اولاد آدم ، لكنها وليدة اعوام عديدة من التجارب المغلوبة والآلام المقاساة ، على الاخص في دور الشباب الذي تثور فيه بتواتر عواصف الشهوات الجامحة . الشاعر البولوني سيجسمون كراشينسكي (Krachinski) (١٨١٢ — ١٨٥٩) قد اوضح لنا ذلك الناموس المنيف ، وقد كساه بحلة زاهية من الخيالات المبتكرة ، في نصائحه الموجهة « الى امرأة » :

« ولو فتنتِ القلب ببلّور عينيك المتلألئتين ، او دُسته بقساوة فكر باطل ، فلن تُخرجي المثل الاعلى الى حيّز الحياة ، ولن يوجد فيك جمال النساء . ! الاحتشام غير المقرون بالعلم ، والوجه الوردي سيان بقلة فائدتهما في ايامنا . ليس المطلوب ان تكوني فتاة ، بل يجب ان تصيري فتاة باجتيازك على مهل هذا العالم المفعم بالآلام. فتي سطع في الختام ، من كثرة الهاماتك واوجاعك ودموعك ، شعاع

الالوهية المقدس ، وتُغمر مُحياك بنور يدوم الى الابد ، متى انضفرت آلام الحياة بشكل اكليل من القوة على جبينك الشاحب شحوب المرمر الابيض ، حينئذٍ تصعين الجبال ، حينئذٍ تحققين المثل الاعلى ! »

ان الله تعالى هو الحب اللامتناهي الذي ابى ان يبقى محصورًا في الاقانيم الثلاثة ذات الطبيعة الواحدة، بل اندفق ولن يزال مندفقاً الى الابد على مدارات الخلائق الناطقة التي اخرجتها قدرته من هاوية العدم، لكي يشركها في سعادته الفائقة كل ادراك فلا بدع بان تكون الفضيلة — وهي شعاع ضئيل كامد من شمس قداسة الله — حب الخليقة للرب في ذاته او في البرايا المطبوعة عليها صورته الفتانة .

قد وصف لنا دانيال ڤاروجان (١٨٨٤ — ١٩١٥) ، بالارمنية الحديثة ، في قصيدته « ايها الاب ، بارك » مآثر الحب الابوي وتضحياته الدائمة المُضنية لخير ابنه العزيز :

« ايها الاب ، انا آتٍ من الطريق المؤدي بي الى شعرك الابيض وعظامك المتحطمة من الشغل وقلبك الشائخ ومحباتك الحية ... قد اشتغلتَ وعانيتَ ، فحسبك ... كنتَ لي ترساً واقياً من كل سهم وضربة ، وروحك هي التي تجول في انحاء روحي . دمي قد تكوّن من عرَقك ؛ انا نشيئة تعبك الحزينة ؛ اما نفسك فهي سنديانة ؛ واذ كنتَ تقتحم العاصفة معرضاً صدرك لها ، كنتُ انا اثمر في ظلك مستريحاً صامتاً .

« فينبغي الآن ان تستريح انت ايضاً وان اخلفك . فلنكد ، فلنكد ... اريد ان اكافح ، ان اشتغل ، ان اجابه الحياة ، الحياة . ابتِ ، بارك ؛ ضع يدك الراجفة على رأسي ، ولتنزل متقطرة من اصابعك صلاتك الصادرة من مذبح نفسك الساطع . ها هي الساعة الاخيرة ، فبارك ، ابتِ .»

الشعراء اكثر تعظيماً لحب الامهات منهم لحب الآباء، لان الاول في الغالب ارق وأشد تأثيرًا في قلوب الاولاد ، لمشاهدتهم في كل ساعة ، من اول اعوام الطفولة ، الطف مظاهر عناية والدتهم . الشاعر الايراني المعاصر ، ايرج جلال

الممالك ، يحث الابن على الهيام بامه، بايضاحه له ما تقاسيه كل يوم من الاتعاب والهموم والاحزان في خدمته ، فنعدّ قصيدته « الأم التاعسة » من اجمل القصائد على هذا الموضوع :

« ايها الابن ، إعرف قدر الأم ، فانها تقاسي الألم على الدوام لاجل ابنها الام التاعسة .

« احبَّ اكثر من ابيك ، فانها تحبك اكثر من ابيك ، الام التاعسة .

« احبها اكثر من الحياة ، فانها تحبك اكثر من الحياة ، الام التاعسة .

« تصونك تسعة اشهر وتسعة ايام ، فاتخذها بصفة حياتك ، الام التاعسة .

« لا تنقلبُ من احد جنبيها الى الآخر[1] خوفاً من الخطر ، الام التاعسة .

« حين تلدك ، تجعل موتها نُصب عينيها ، الام التاعسة .

« تغسل قديم ثيابك وترتب جديدها كأدنى عاملة ، الام التاعسة .

« في الصيف والشتاء تجفف جسمك[2] وتبله ساعة فساعة ، الام التاعسة .

« اذا خرجتْ عطسة من انفك ، طار عقلها من رأسها ، الام التاعسة .

« اذا سعلتَ سعلة سيئة ، حزنت اشد الحزن الام التاعسة .

« لكي تنام انت في الليل نوماً هنيئاً ، لا تنام هي الى الفجر، الام التاعسة .

« مدة عامين ، من بكائك ليلاً ونهاراً ، تُحرم الرقاد والطعام الام التاعسة .

« اذ نجمتْ اسنانك فاصبحت مريضاً ، ذاقت وجعاً آخر الام التاعسة .

« ثم حين امسكتَ ساقها لئلا تقع، قاست غموماً لا تحصى الام التاعسة .

« لكي تحصل على حياة قصيرة ، تقصر حياتها الام التاعسة .

« تسرع نحوك الى الباب فارغة الصبر من تأثرها[3] ، الام التاعسة .

« من حين ذهابك الى الكتّاب الى رجوعك تظل عينها ناظرة الى الباب الام التاعسة .

« لا يذوق احد من العناء في العالم اكثر من الام ، الام التاعسة .

« كل ما تحصل عليه من الحياة هو ان لها ابناً ، الام التاعسة !»

---

١) وهي حبلى وراقدة على فراشها .   ٢) تزيل عرقه .

٣) لانها تخشى خروج ابنها الصغير وحده من البيت .

الشاعر القُرواطي يوڤان هُرانيلوفيتش (Yovan Hranilovitch) المولود سنة ١٨٥٥، يبرح لنا في قصيدته «الأم»، بانه ما زال يستمد الحرارة الحيوية والقداسة من قلب والدته، وقد طال نواه عنها، فاسبغت عليه البسالة والتعزية في احرج مآزق حياته المضطربة:

«شعركِ فضي ومحياكِ قد ذبل، يداكِ تعبتان وجبينكِ قد انحنى. كما ان الكنيسة الصغيرة الواقعة في وسط مقبرة، اذ يسقط عليها تاج يسير، وقد دفنت حولها آلام مُرة وآمال ساطعة، ينشر فيها القنديل المعلق الضياء والحرارة، هكذا، يا امي، قلبك متضطرم حباً لابنك. في عواصف حياتي تحملني افكاري من البُعد ومن القُربة الى كنيسة روح امي. وبعدما تدفأ وتتقدس على قلبك هذا اللطيف، تعود مع البركة حاملة السعادة الى بيتي. ولذلك التمس من الله ان يبقي على شعرك الموخوط، حتى يظل القنديل المعلق في الكنيسة الصغيرة غير منطفئ زماناً طويلا!»

نقولا نِكراسوف (١٨٢١ — ١٨٧٧) الروسي، في «دموع الام»، يؤكد لنا انه لم يشاهد دموعاً ارق واطول انهياراً من دموع الامهات على اولادهن القتلى في ساحات المعارك:

«عند ملاحظتي فظائع الحرب، امام كل ضحية جديدة للعراك، لا ارثي للصديق ولا للزوجة، حتى للبطل ذاته... اواه! سوف تتعزى الزوجة وينسى الخليل خيرَ خليل. ولكنّ في مكانٍ ما نفساً واحدة سوف تتذكر حتى القبر. بين اعمالنا الموصومة بالرياء وكل انواع السفالة والدناءة، قد سارقتُ النظر الى الدموع المقدسة الصادقة الوحيدة. هي دموع الامهات الشقيات اللواتي لا يستطعن نسيان اولادهن الهالكين في الحقل الملوّث بالدماء، كما ان الصفصاف المستحي عاجز عن رفع غصونه المنحنية.»

حب الزوجين المتبادل هو موجد الحياة بقدرة الله، فهو اصل حب الوالدين لاولادهم. لقد اجاد وصف تلك المحبة الشريفة الشاعر السُلوفاني فرنسيس براشِرن (Préchérenn) (١٨٠٠ — ١٨٤٨). صوّر لنا وداع رجل وجيه

لزوجته الصبية يركوميلة ، قبل ذهابه الى الحرب ، ثم قال ان فكرة الانتحار قد ثارت في نفسه بعد انكساره المُذلّ ، فانتصر عليها باتباع شوقه المضطرم الى رؤية حليلته :

« ما اصعب وما امرّ ساعة الوداع ! قد لصقت بخديهما دموع سخينة، وتعانقا كأنهما جسد واحد، ولم ترض شفة احدهما الانفصال عن الشفة الاخرى. والاب[1] يمسح دموعه التي لا يستطيع اخفاءها، تارةً من العين اليمنى وطوراً من اليسرى، وهو يرى شدة حزنهما واستحالة التسلي لهما .

« بعد الانكسار[2] كان واقفاً وحده على ساحل بحيرة « بوهين » ، متكئاً على سيفه الملطخ بالدم ، وهو يقيس بمقلتيه لجة الامواج العميقة ، وافكار مخيفة تجول في رأسه . فهمّ بان ينزع حياته في ايانه الاعمى[3]، لكن شيئاً قد امسك يده المفرطة الجسارة ، وهو صورتك الحسنة ، يا يركوميلة ، التي قد ذهبت به من الحرب. فانه يشتهي ان يرى مرة اخرى الهيئة المحبوبة ويحيي مكان السعادة السالفة ، ويتحقق أصبرت زوجته على سطوة الايام ، الا يزال قلبها يخفق لاجله بامانة ، ام تُرى هي راقدة تحت كتلة الارض الباردة ، او خطف المنتصر عروسه . يجب ان يعرف اهي حية ام ميتة ، ولا يستطيع قبل ذلك الانفصال عن العالم . »

الموت الهائل يفصل الاجسام الفانية ، لا الارواح الخالدة ؛ فلا بدع بكونه يزيد احياناً محبتنا للاقارب والاصدقاء الذين فُجعنا بفقدانهم. جورج زالاكوستاس (١٨٠٥ — ١٨٥٨) ، في قصيدته الشهيرة « الى القمر » ، المنظومة باليونانية العامية ، يناجيه ارق المناجاة ويشكو اليه لوعته على وفاة « ملاكه » ، وهو على الارجح زوجته او بنته :

« يا فرح اوائل حياتي ، ايها القمر المحبوب ، انت لا تتألم وانا اتألم ! لماذا اراك معلقاً حزيناً في اعلى السماء ؟ انت الذي كنت تذهب الارض وتسحر الموج ، لماذا ترشقني بضياء مُر ، كأنك تحرس ميتاً راقداً في القبر ؟

١) تدل القرائن على ان هذا الاب والد الصبية .
٢) انكسار زوج يركوميلة في القتال. ٣) لان الرجل كان وثنياً .

« ايها القمر ، هل يسكن الملائكة في مملكتك ، وهل يساكنهم ملاكي ايضاً ؟ وهل يبعث اليَّ من هناك بنورك قبلةً مرة ؟ آه ! خذ هذا التنهد وقل له ان روحي لا تخشى داهية جديدة ، فان شوقي وفرحي راقدان في ارضه ! اطلب منك ، ايها القمر ، ان تقول له ذلك ؛ وإن سألك متى تزول كروبي ، فقل له انها تزول حين ينير شعاع كدر من اشعتك لوح قبري ! »

حب الوطن ، ان لم يُحصر في التشدق الباطل والعواطف العذبة ، بل تجاوزها الى العمل والتضحية الداعيين لاسعاد ملايين من اهل بلادنا ، هو اسمى جداً وابعد عن الاثرة من حبنا لعدد قليل من الاقارب والخلّان ؛ وقد تغنى به في الخافقين مئات من فحول الشعراء . ديونيسيوس سولوموس (Solomos) (١٧٩٨—١٨٥٧) قد عظّم في « نشيد للحرية » ، منظوم باليونانية العامية ، وطنية ابناء قومه الرازحين نحو اربعة عصور تحت نير الاتراك الفادح ، ووصف لنا اهوال جهادهم الطويل الباسل للتخلص منه :

« اعرفكِ من الحد الهائل للسيف ؛ اعرفك من الوجه الذي يقيس الارض بقوة. ايتها الحرية ، المستخرجة من عظام اليونانيين المقدسة ، والباسلة كما كنت في التقدم ، السلام — آه ! — السلام عليك !

« كنت ثاوية بي باطننا مكدرة خجلة ، وانتظرت فما يقول لك : « تعالي مرة اخرى . » ذلك اليوم قد تأخر في مجيئه ، وكل الاشياء كانت صامتة ، لان الوعيد يُرعبها والعبودية تضغطها . كنت تاعسة ! بقيتْ لكِ تعزية واحدة ، وهي ان تروي المظالم الماضية وتبكي في الرواية . انتظري ثم انتظري صوتاً هاتفاً بالحرية ؛ كانت يد تقرع اليد الاخرى من اليأس .

« وكنت تقولين : «متى — اواه ! — متى أُخرج رأسي من لُجة الكروب؟» فتجيبك من فوق الدموعُ والكبول والصيحات ! عندئذ كنت ترفعين نظرك المكدر بالعبرات ، ويقطر على ثوبك دم ، دم غزير يوناني ! اعلم انك كنت تخرجين خفيةً ، بالملابس الملطخة بالدم ، لكي تطلبي في الخارج ايدياً اخرى قديرة . سلكت الطريق وحدك ورجعت وحدك ، فليست الابواب سهلة الفتح اذا قرعتها الحاجة. احد الاجانب يبكي على صدرك ولكن بلا جواب ، والآخر

وعدك بالنجدة وخدعك خداعاً فظيعاً ! وكان غيرهم قساة — اواه ! — يقولون لك في مصابك الذي شمتوا به كل الشماتة : « اذهبي وعودي الى اولادك ؟ اذهبي ! »

« فتذهب رجلك الى الوراء وتسير بكل السرعة على الحجر والعشب اللذين يتذكران مجدك . وهامتك الشديدة التعاسة تنحني بكل التواضع مثل رأس فقير يقرع باباً ، وحياته عب. عليه . اجل ، لكن كلاً من اولادك يحارب الآن بحماسة تطلب بلا انقطاع الانتصار او الموت ! ايتها الحرية المستخرجة من عظام اليونانيين المقدسة ، والباسلة كما كنت في القدم ، السلام — آه ! — السلام عليك ! »

اندراوس كلفوس (Calvos) (١٧٩٢ — ١٨٦٧) ، في قصيدته « الى الفرق المقدس[١] » ، المنظومة باليونانية الحديثة ، يردع الامطار الهاطلة والرياح الهوجاء عن جرف التربة التي يرقد تحتها آلاف مواطنيه الابطال الذين جادوا بدمائهم لنيل استقلال بلادهم التاعسة :

« لا يتق السحاب قط ، والريح القاسية لا تنثر الارض السعيدة التي تغطيكم ! ولترطبها على الدوام بدموعها الفضية الفتاة ذات النقاب الوردي ، ولتنبت هناك الزهور الابدية ! يا اولاد بلاد اليونان الحاضر : ايتها النفوس التي تجندلت بشجاعة في القتال ، يا فوج صفوة الابطال ، يا فخراً جديداً ! قد خطف منكم القدر غار الانتصار ، وضفر لكم من الآس وسرو الحداد اكليلاً آخر ! ولكن حين يدنو الزمان من الارض التي تحتويكم ، سوف يحيد عن طريقه ، مبجلاً هذه الارض العجيبة ! ولكن اذا مات شخص لاجل الوطن ، فالآس ورق لا تقدّر قيمته ، واغصان السرو جميلة ! ايها اليونانيون الجدراء بالوطن وبالجدود ، كيف اراد قبر غير مجيد ان تفضلوه على سواه ؟

« الدهر ، الشيخ الحسود ، عدو الاعمال وجميع التذكارات ، يأتي ويجوب البحر والبر كليهما ، ويصب من إجانته مياه النسيان الجارية ويزيل كل شي. ، فتزول المدن وتزول الممالك والشعوب !

١) فرقة جنود يونانيين قد حاربوا الاتراك لنيل استقلال وطنهم .

« هناك بعد منحنا بلاد اليونان الارجوان القديم والصولجان، سوف تأتي كل ام باولادها وتقبّل ترابكم المقدس، ساكبةً الدموع، وتقول: «يا اولاد، إقتدوا بالفرج المقدس، فرج الابطال!»

الشاعر الروثاني تاراس شفتشنكو (Chevtchenko) (١٨١٤ — ١٨٦١)

قد وصف لنا قبور ربوات جنود بلاده المستميتين لنيل الحرية، بل اعارها صوتاً خافتاً يناجي الرياح:

« في الزمن الغابر كانت المدافع تزأر في أوكرانية؛ في الزمن الغابر قد عرف الزابوروك[1] كيف يحكمون؛ حكموا ونالوا بالحرب المجد والحرية ايضاً. قد مضى ذلك وبقيت في الريف تلال قبورهم. شامخة تلك التلال التي انطرح فيها للاستراحة جثة الكوزاكي البيضاء الملفوفة بنسيج الحرير. شامخة تلال قبورهم، وهي تظهر كتلاء كالجبال، وهي تحادث الرياح بصوت خافت، في الريف، على الحرية. شاهدُ المجد وسيادة الجدود يحادث الريح، والحفيد يحل المنجل في الندى ويغني بعدهم.

« في الماضي قد طابت الحياة لبلادنا أوكرانية؛ اما الآن فنعود الى الماضي بفكرنا، لعل القلب ينال على الاقل شيئاً يسيراً من الهدوء.»

الأكراد، المتازون بشدة تعلقهم بلسانهم وبقوميتهم، مع تشتتهم الطويل المذل في تركية وسورية والعراق وغيرها، لا يزال زعماؤهم يبذلون اقصى الجهود لجمع شمل شعبهم في بلد واحد مستقل. فلا غرو من كون شعرائهم المقلقين دائبين على اضرام نار الوطنية في قلوب قرائهم. بيره ميرد (١٨٦٧ — ١٩٥٠) يحيّي آلاف شهداء الوطن الكردي المستقبل، ويحث بني قومه على اقتفاء آثارهم المجيدة:

« ايها الوطن الأم، هيَّا انهض لرد التحية! ها هم شهداؤك بجلابيبهم الحُمر القانئة. ما اجملها: الدم وبياض المشيب، الشباب والشيخوخة!

---

١) زابوروك (zaporogues) اسم كوزاك اوكرانية القديمة. الكوزاك كانوا طبقة من طبقات سكان اوكرانية القديمة، وقد امتازوا بصفة فرسان في الحروب.

« تطلّع اليهم، يا وطني؛ انهم من ابنائك المغاوير؛ ضحوا بأرواحهم، وهم يهتفون: «عش عالياً، ايها الوطن!» قدّموا ارواحهم قرابين رخيصة في سبيلك؛ فان لم تكن حرّاً طليقاً، فالموت لنا، يا وطني!

« لا تبكهم، يا وطني، ولا تنتحب لكيلا يحزنوا لأساك! سيبقون فترة على الارض، ثم تصعد ارواحهم الى السماء! بالله نُبْ عنا، ايها الوطن الغالي العزيز، وبلغهم ان الله شاهد على ثباتنا على العهد؛ لا ننساهم! تُرى ايكون الحظ حليفنا في فرصة اخرى، فنعيش مثلهم سعداء في قلوب الشعب؟ آه! كم اتمنى، عندما أُحشر بملابس مصطبغة بالدماء وبحماس عشق قوميّ مشتعل مثير، ان تحرق نيران قلبي اكفاني! أُقسم بانني لن اطفئها ما استطعت الى ذلك سبيلاً، حتى تُحيل بنارها اعدائي الى الرماد!»

الشاعر ذاته قد باح لنا بقصيدته « في عيد نوروز[1]» بانه قد رأى في الشمس المشرقة من وراء ذُرى الجبال، رمزاً حيّاً لانبلاج فجر استقلال قومه الشقي المستعبَد:

« اليوم رأس السنة الجديدة، وقد حل نوروز. الفٌ « اهلاً لحلوله»؛ فانه عيد كردي قديم! كانت زهور آمالنا مدوسة بالاقدام، ونحن نتخبط بشقاء الله وحده عليم به، وفي العام الماضي سقت دماء الشباب ورود ازهار الربيع فأروتها واينعتها[2].

« لا يحتاج شهداء الوطن الى البكاء والعويل، لانهم مخلّدون في قلوب الشعب والوطن! ها قد طلعت الشمس من وراء قمم جبال الوطن العالية؛ انها دماء الشهداء تنعكس كالشفق الاحمر، وان هذه الحمرة القانئة في افق كردستان الناهض تبشر الشعوب القريبة والبعيدة بالحياة!

« لم يحدث حتى الآن في تاريخ الاقوام ان يكون صدر الفتاة هدفاً للرصاص، لكن نوروز قد اضرم النار في القلوب، فاستقبل الشباب الموت بتوق وهيام!»

---

١) اسم عيد قومي قديم يحتفل به الاكراد في ٢١ آذار من كل سنة.
٢) اينع فعل مشتق من الفعل اللازم ينع اي اشتدت حمرته.

الوطن يحيا ويترقى بسمو اخلاق ابنائه، وهو يضعف ويتلاشى بانحطاطها. ولا مراء في كون النساء، ولا سيما الصبايا، ذوات تأثير عميق في طباع قومهن، فطهارتهن ترياق شافٍ لما اعتلّ منها، وعهارتهن سم زعاف لما سلم منها. لقد عبّر عن تلك الحقيقة الراهنة الشاعر الايراني المعاصر سعيد نفيسي تعبيرًا بليغًا في قصيدته «صبايا اليوم وامهات الغد»:

«ايتها الصبايا ذوات وجه كالقمر، لقد حان لكنّ الاحتياط. إجعلن في قلوبكن نصيحتي، انا الحزين والجريح الفؤاد، وأصغين اليها. لا تكنّ غافلات إبان العمل، وإلا، فاذا اصابتكن لسعة، فهنيئًا لكن!

«ايتها المتبرقعات اللبقات المحبوبات، ابذلن الجهد لتكنّ كتومات، فتصرن نجيّات ذوي الاسرار. لا تنخدعن بالوجه الجميل، فانه كالزهر، لا يطول بقاؤه، ولا يليق بصبيحات زماننا سوى الخُلق اللطيف والطبع الشائق. انظرن الى ايامنا الملأى اضطرابًا والى هذين الظلم والطغيان الظاهرين؛ بدون سكون وصبر ايوب لا يستطيع احد اتمام واجبه، ليجدد تسكين ثورة هذا الزمان.

«ايتها الصبايا المتدربات على اللطف، اجتهدن لاقتناء العلم والمروءة. تهيّجن هنيهةً في بغض عدوكن، وهو[1] مثل شرارة محرقة للسيدات.

«على قامتكن الفتّانة المضرمة القلوب لا تلبسن غير ثوب الادب. حتّام تصرخن مثل العجائز من جور الزمان بسبب مكايده، مع ان المكر هذا لم يُصبكن منذ بدء حياتكن؟»

الشعر الذي سداه وصف النفس او الطبيعة، ولحمته عواطف الواصف، هو من النوع الغنائي، بلا ريب؛ فلا مندوحة لنا عن ذكر بعض امثلة رائعة عليه. الشاعر البولوني لوسيان شيامينسكي (Siemienski) (١٨٠٩ — ١٨٧٧) قد صوّر لنا بالوان مبتكرة سذاجة طفولته وطهارتها البادئتين في الغابة ونظراته المتواترة الى محاسن الطبيعة، واستشفافه من ورائها لطف خالقها الفاتن، وصلواته المؤثرة الى ذلك الاب السماوي:

«جميلة كانت اعوام الطفولة اذ كنت لا اكاد اغيب عن الوطن! كثيرًا

---

[1] هذا الضمير عائد الى كلمة بغض السابقة.

ما يطير اليا فكري مموهاً اياها بذهب الاحلام وبدموع هادئة . وتتنذ كنت العب على يد امي ، وكانت ركبة ابي حصاناً صغيرًا لي ، وفي قلبي عطر شديد اللذة والحنان لا يُحصى؛ اوّاه ! لم يكن قد شرع في البكاء. من توقه الى شيء.

« كان العالم حينئذ صغيرًا جدًا في نظري ، والناس طيّبين مثل « ملبّسهم »؛ كانت النجوم تطرف بليون عين دقيقة ، فتمنيت ان يكون لي جناحان لانتزع تلك الشرارات . او حين ينظر القمر من فوق الرابية ، كنت اركض اليه وأتوهم اني قد امسكته . كنت ايضاً اركب سحابة في السماء، واتخذ البرق بصفة سُوَيط . كنت ارى كيف تضّجع الشمس في سرير ذهبي صغير ، وتحت رأسها غيمة ، وكيف تسرقها البحيرة بعدئذ ، فلا تكاد تُرى اهداب ثوبها الوردية .

« كنت كل صباح ومساء افكر في ضميري : « ما الطف الله ! فقد صنع لكل يوم هذا القمر والشمس بقصد إلهائي ، والعصافير والفَراش والزُهيرات والمُشيات » . وفي غُرة صباح كل يوم ومساء كل يوم كنت اتلو الصلاة مع امي قائلًا : « اللهم ، فلأكن جديرًا بعطاياك ولاحبك على الدوام حباً لا يعتريه نقصان ! » هكذا كنت اصلي لاجل واهبي حياتي ، لاجل الاقارب الموتى ، لاجل المتألمين ، لاجل العالم كله ، مع ان كل ذلك يتصور لي على وجه مبهم.

« آه ! اين تلك الاعوام؟ قد ذهبت وزالت شبه موجة دفعتها السواحل الى وسط البحر ! فمتى يوافيني ، يا الله ، ملاك اعوام الشباب ؟ »

بطرس توريان (١٨٥١ ــ ١٨٧٢) ، في قصيدته الخالدة « موتي » ، المنظومة بالارمنية الحديثة ، قد بلغ اوج الابتكار بوصفه لنا وفاته وتكفين جثته وجنازه ودفنه ، مصرحاً بانه لن يزال حياً في كل تلك الحوادث ، وانه لن يموت الا يوم امحاء تذكاره من قلوب الناس :

« اذا انحدر نحوي ملاك الموت الشاحب ، بابتسامة غريبة ، وتطايرت آلامي ، بل روحي ، شبه البخار ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا اضاءت فراشي – اوّاه ! – بأشعة باردة ، شمعةٌ ضئيلة ، شمعي مثلي ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا لفوني ، انا وجبيني المندّى بالدموع ، بكفن بارد كالصخر ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا رن جرس المرثي المحزن — وهو ضحكة الموت الشؤمى الطائرة — فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا نثر البخور والصلوات في كل مكان اولئك الرجال المترنمون بالموت ، اللابسون السواد ، الكالحة وجوههم ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« اذا اعدّوا لدفني كومة من التراب ، وانصرف احباني في النحيب والحداد ، فاعلموا اني لا ازال حياً !

« ولكن اذا بقي قبري مجهولاً في زاوية من زوايا الارض ، وذبل تذكاري — آه ! — في ذلك الوقت اعلموا اني قد متُّ موتاً ! »

* * *

ميرزاده عشقي ، من نوابغ الشعر الايراني الحديث ، قد باح لنا بافكاره وعواطفه وبعض اسرار نفسه في وصف ليلة مُقمرة :

« كُنا في اول ظهور الورد الاحمر وفي ختام الربيع . جلستُ على حجر بجانب حائط في جوار وادي دربند ، في سفح جبل ، وكان جو شمران قليل الظلمة لقرب الغروب ، ولم يزل اثر النهار باقياً على قمة جبل افين . كانت الشمس قد غابت من هنيهة وراء الجبل ، وشبح مدينة طهران لا يُرى واضحاً عن بعد . لم يكن الوقت نهاراً ولا ليلاً ، والافق بحمرة نصفه راية الثورة ، وبصفرة نصفه الآخر ستار ذهبي .

« حين اختفت الشمس وراء الجبل ، تجلى القمر من الشرق ، من وراء الاشجار . لمّا بأت الليل ، والسماء امست ساطعة ، وامطر ضياء القمراء العالم ، فجعل سطح الارض شبه عروس ذُر على وجهها المسحوق الابيض .

« مع ان الليل في الغالب سواد مُشبع ، هذه الليلة ، بخلاف غيرها ، بيضاء . انت ، يا صاح ، تسمي بدراً كل شيء جميل ، فتمال ، فهذه ليلة مقمرة ، والزمان قد اصطبغ ايضاً بصبغة الرجاء في هذه الليلة الفضية .

« العالم اشد بياضاً من الافكار الفلسفية ومن هذه الاشراق الخفية رفيقة روحي . باطن دماغي ساطع بالخواطر الجميلة ، فان الفكر ذاته نيّر في الليلة

المقمرة ، كما ان القلب مظلم حزين في الليلة الدامسة .

« جلست في مكان مرتفع ، وقد انبسط المنظر امام عيني، وامتد نظري الى اقصى مداه ، فخطرت ببالي خواطر لا نهاية لها . اواه ! لم تعطني الايام جناحاً كجناح النسر لاطير الى السماء !

« قد انتشر نور البدر بين غصون الصفصاف ، ورسم على النهر والمرج خيالات بيضاء كفؤاد مفعم باليأس وبذرات من الامل ؛ فليت دور شبابي يتجدد ، فاؤخر قدمي من عامي الثلاثين الى العشرين !

« داخل الغابة اسود وابيض ، وكذلك السبل والارياف ؛ كل هذه البقعة ظل ونور . فمن ظلال حياتي وانوارها خطرت ببالي الحوادث الماضية ، بيضاء وسوداء ، من الافراح والاتعاب ، فان الزمان كان طوراً مراً ، وتارة حلواً .

« حين ينشر البدر ضياءه على نُتَف الغمام ، تشبه القطن المشتمل . لا تسألني هل يغرد بلبل افراحي ، فمن يقدر حسن الطبيعة قدره سوى امثالي ذوي النظر السابر الدقيق ؟

« كما تتلون ليلاً حاكية النور الخضراء بتأثير نور المصباح ، هكذا لوّن البدر هيئة البستان باللون ذاته ، وقلبي هذا الملآن ادناساً يقتفي بين الاشجار آثار اشراقه ، فاين من يأتيني ويمنحني السكينة ؟ »

ليوبن كارافيلوف (Liouben Karavelof) البلغاري (١٨٣٧ – ١٨٧٩) يسر الينا بان غابته المحبوبة ، التي طالما فتنته بمحاسنها العديدة ، ما زالت تثير الهم والحزن في روحه الطروب، لانه قد رآها مراراً في الشتاء عادمة الحياة والجمال :

« انت جميلة ، يا غابتي ؛ تفوح منك رائحة الشباب ، لكنك لا تبثين في قلوبنا سوى الهم والحزن . من شاهدك مرة يأسف على الدوام لانه لا يستطيع ان يغني في ظلالك ، ومن تحتم عليه ان يغادرك ، فلا يقدر ان ينساك ، ما دام حيّاً ! انت جميلة ، يا غابتي ؛ تفوح منك رائحة الشباب ، لكنك لا تبثين في قلوبنا سوى الهم والحزن !

« ما فيك من الزان والسنديان والورق الملتف والزهور والمياه والحلان

السينة والفرانيا[1] والاعشاب والبرد اللذيذ ، اصرّح بان كل ذلك يقع احياناً كرصاص البندقية على الفؤاد الذي لا يزال على وشك البكاء. اذ يرى في الطبيعة شيئاً جديداً ، اذ يرى كيف يطرد الربيع الشيخوخة ، وكيف تُنحى الحياة تحت البرد والثلج ! انت جميلة ، يا غابتي ، تنوح منك رائحة الشباب ، لكنك لا تبثين في قلوبنا سوى الهم والحزن !»

خنا برليميس (Polémis) (١٨٦٢ — ١٩٢٥) قد وصف لنا انقاض قصر ماتت سيدته المفراح المبسام ، فلم تبق فيه غير علامة واحدة للحياة ، وهي عش سنونو :

« بين خرائب القصر ، في الانقاض القديمة ، بقيت علامة حياة : عش سنونو . والسنونو تسأل : « اين السيدة الباسمة التي كانت تنشر الفرح في اعوام ماضية ؟ » وعقود القصر تجيب : « حول هذه الحنية كان في الزمان الغابر بستان تزهر فيه زنابق جديرة باثارة الحسد . اما الآن فقد بقي بوراً بالاشواك اليابسة ؛ حيث ذهبت الزنابق ذهبت السيدة ايضاً[2] ! »

« بين خرائب القصر ، في الانقاض القديمة ، بقيت علامة حياة : عش سنونو . والسنونو تطير وصوتها البطيء يطلب صدى من الاعوام الماضية . الخريف يظهر والغيوم تمر بدون انقطاع ، والسنونو تنطلق ثانية لسفر ، وفي ذلك الخلاء ، بين الاشواك اليابسة ، لن يبقى شيء يسأل عن السيدة . » .

قد انتهت الآن جولتنا السريعة في حدائق الشعر الغنائي المختص بلغات هندية اوربية غير لاتينية او جرمانية . فعسى ان تكون قد اطربت قُراء هذه المجلة العزيزة ، وزادتهم ايقاناً بان الشعر الغنائي المحض غزير المواد ، شديد التنوع ، بيد انه ثابت الجوهر في كل زمان ومكان ولسان ، لان كنهه السامي هو وصف عواطف النفس العالية امام جميع مظاهر الحقيقة والجمال والفضيلة ، وعلى الاخص امام ينبوعها الفيّاض ، الهنا وخالقنا ، اللامتناهي الحسن والقداسة .

[1] اسم نبات زهره شديد الجمال .

[2] يعني الشاعر ان السيدة قد ماتت .

صرف العنان الى قرآة حفص بن سليمان (تابع)

لعبد الغني النابلسي

نشره الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

سورة المائدة

وفي شنأن افتح لنون كلاهما ... وهمزة ان صدوا لها الفتح اطلقا
وقاسية خفف وضع الفا وفي ... وارجلكم نصب وفي العين الحقا
لاربعة وليحكم اللام ساكن ... كيم يقول ارفع وبالواو فانطقا
ويبغون باليا دال يرتد شددت ... مع الفتح والكفار فانصب محققا
وفي عبد الطاغوث فافتح لبا وتا ... رسالته بالنصب توحيدها انتقى

يعني ان قوله تعالى شنأن قوم قراة حفص ومن وافقه بفتح النون الاولى في الموضعين. وقوله تعالى ان صدوكم عن المسجد الحرام قراة عاصم ومن وافقه بفتح همزة ان. وقوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف اليا. وباثبات الالف بعد القاف. وقوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قرأة حفص ومن وافقه بنصب اللام. وقوله تعالى والعين بالعين قرأة عاصم ومن وافقه بنصب النون في لفظ العين الاولى وكذلك في الاربعة الملحقة به وهي والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح الجميع بالنصب. وقوله تعالى وليحكم اهل الانجيل قرأة عاصم ومن وافقه باسكان اللام وجزم الميم. وقوله تعالى ويقول الذين امنوا هؤلا. الذين اقسموا قرأة عاصم ومن وافقه برفع اللام من يقول واثبات الواو العاطفة قبلها. وقوله تعالى افحكم الجاهلية يبغون قرأة عاصم ومن وافقه باليا. التحتية. وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد قرأة عاصم

ومن وافقه بدال واحدة مشددة مفتوحة. وقوله تعالى من قبلكم والكفار قرأة عاصم ومن وافقه بنصب الرا . وقوله تعالى وعبد الطاغوت قرأة عاصم ومن وافقه بفتح البا. من عبد ونصب التا. من الطاغوت . وقوله تعالى فما بلغت رسالته قرأة حفص ومن وافقه بنصب التا. من رسالته وبالافراد فيها . والله الموفق .

بنصب تكون اقصر عقدتم مشددا
وتا. استحق افتح كذا الحا محدقا
وفي الاوليان اقرأ بتثنيه وفي
جزاء بتنوين كما قد تحققا
ومثل برفع اللام كفارة فقل
بتنوينه وارفع طعام لتسبقا
وسحر بكسر السين والحا. ساكن
بلا الف والصف هود به التقى
بيا يستطيع ارفع لربك بعده
كذلك هذا يوم بالرفع حققا

يعني ان قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون قرأة عاصم ومن وافقه بنصب نون تكون . وقوله تعالى بما عقدتم الايمان قراة حفص ومن وافقه بتشديد القاف وقرأة عاصم ومن وافقه بالقصر مع التشديد والمراد بالقصر حذف الالف بعد العين . وقوله تعالى من الذين استحق عليهم قرأة حفص بفتح التا. وفتح الحا. واذا ابتدا كسر الالف وقوله تعالى عليهم الاوليان قرأة حفص ومن وافقه بصيغة التثنية يعني تخفيف الواو واسكانها وفتح اللام وكسر النون والف قبلها. وقوله تعالى فجزاء قرأة عاصم ومن وافقه بالتنوين . وقوله تعالى مثل ما قتل من النعم قراة عاصم ومن وافقه ايضا برفع اللام في مثل. وقوله تعالى وكفارة طعام قرأة عاصم ومن وافقه بالتنوين في كفارة ورفع الميم في طعام. وقوله تعالى ان هذا الا سحر مبين قرأة عاصم ومن وافقه بكسر السين واسكان الحا.

من غير الف وكذلك قوله تعالى وقالوا هذا سحر مبين في سورة الصف. وقوله تعالى ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين في سورة هود . وقوله تعالى هل يستطيع ذلك قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية في يستطيع ورفع الباء الموحدة في ربك . وقوله تعالى هذا يوم قرأة عاصم ومن وافقه برفع الميم . والله الموفق .

سورة الانعام

وبالضم يا يصرف وبالفتح راؤه وفتنتهم بالرفع تا تكن ارتقى
وفي ربنا الباء شدد بكسرة فكذب فانصب مع نكون محققا
وللدار باللامين الآخرة ارفعن وفي تعقلون التاء كاعراف انتقى
وبالضم ليا فتح كاف يكذبوا وتشديد ذال كسرها لك اطلقا
فتحنا بتخفيف وفتح الغداة قل ومع الف والكهف فيها تحققا
وبالفتح فاقرأ انه . مع فانه بتا تستبين ارفع سبيل مصدقا
يقص بضم القاف والصاد ثم في توفته واستهوته بالتا فانطقا
وخا خفية فاضمم واعراف اغتدا كذلك انجانا مع الالف التقى
وجيم ينجيكم فشدد مخففا لسين لها في ينسينك مرتقى
راى فافتح الرا شددن اتحاجوا وفي درجات نونوا يوسف رقى

يعني ان قوله تعالى من يصرف عنه قرأة حفص ومن وافقه بضم الياء وفتح الراء . وقوله تعالى : فتنتهم قرأة حفص ومن وافقه بالرفع . وقوله تعالى : قبله ثم لم تكن قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على التأنيث . وقوله تعالى: والله ربنا قرأة عاصم ومن وافقه بنصب الباء المشددة وقوله تعالى: نرد ولا نكذب ونكون قرأة حفص ومن وافقه بنصب الباء في نكذب ونصب النون في نكون. وقولى تعالى : وللدار الاخرة خير للذين يتقون قرأة عاصم ومن وافقه باثبات اللامين ورفع التاء من الاخرة . وقوله تعالى : افلا تعقلون قد نعلم قرأة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب . وكذلك قوله تعالى : افلا تعقلون والذين

يسكون في سورة الاعراف بالتاء ايضاً . وقوله تعالى : فانهم لا يكذبونك قرأة عاصم ومن وافقه بضم اليا. وفتح الكاف وتشديد الذال مكسورة. وقوله تعالى : فتحنا عليهم ابواب كل شي. وقراة عاصم ومن وافقه بتخفيف التاء . وقوله تعالى : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الغين والدال وباثبات الالف بعد الدال وكذلك الواقع في سورة الكهف. وقوله تعالى : انه من عمل منكم . وقوله تعالى : فانه غفور قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة في الاول والثاني . وقوله تعالى لتستبين قرأة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب . وقوله تعالى سبيل المجرمين قرأة عاصم ومن وافقه برفع اللام . وقوله تعالى يقص الحق قرأة عاصم ومن وافقه بضم القاف وبالصاد المهملة مضمومة . وقوله تعالى: توفته رسلنا واستهوته الشياطين قرأة عاصم ومن وافقه بتاء التأنيث مكان الالف . وقوله تعالى تضرعا وخفية قرأة حفص ومن وافقه بضم الخاء وكذلك قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية في سورة الاعراف . وقوله تعالى لئن انجانا من هذه قرأة عاصم ومن وافقه باثبات الالف بين الجيم والنون . وقوله تعالى قل الله ينجيكم منها قرأة عاصم ومن وافقه بفتح النون وتشديد الجيم. وقوله تعالى واما ينسينك الشيطان قرأة عاصم ومن وافقه بسكون النون وتخفيف السين . وقوله تعالى راى كوكبا وراى ايديهم وشبه ذلك قرأة حفص ومن وافقه بفتح الراء من غير امالة . وقوله تعالى اتحاجوني في الله قرأة عاصم ومن وافقه بتشديد النون وقوله تعالى نرفع درجات من نشآ قرأة عاصم ومن وافقه بتنوين التاء وكذلك الواقع في سورة يوسف . والله الموفق .

وفي اليسع افتح ياءه اللام سكن ... كصاد وبالهاء اقتده جاء مطلقا
وفي تجعلون اقروا بتدونها بتا ... وتخفون ايضا مع لتنذر حققا
وبينكم افتح نونه جعل افتحن ... لعين ولام وانصب الليل محدقا
وفي ثمر الفتحان ليس مستقر الفتح ... والتخفيف في خرقوا انتقى
درست سكون السين فيه وفتح تا ... بيا يؤمنون الفتح في انها ارتقى
كذا قبلا بالضمتين وكلمة ... فافرد بطول يونس قد تحققا

وفا فصل افتح ثم شدد منزل وما حرم افتح حائها متفقا
يضلون ضم الياء مع يونس اتى وشدد بفرقان كذا ياء ضيقا
لرا حرجا فافتح ويحشر ثانيا وفي يونس باليا يقول سبا التقى
ويصعد اقصر شدد الصاد عنه وبالياء عما يعملون تعلقا

يعني ان قوله تعالى واليسع قراة عاصم ومن وافقه بتسكين اللام وفتح اليا. وكذلك الواقع في سورة صاد. وقوله تعالى فبهداهم اقتده قرأة عاصم ومن وافقه باثبات الهاء ساكنة في حالة الوصل وحالة الوقف. وهذا معنى قولي مطلقا. وقوله تعالى تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب في الثلاث. وقوله تعالى ولتنذر ام القرى قرأة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب. وقوله تعالى لقد تقطع بينكم قرأة حفص ومن وافقه بفتح النون. وقوله تعالى وجعل الليل سكنا قرأة عاصم ومن وافقه بفتح العين واللام من غير الف ونصب الليل. وقولة تعالى انظروا الى ثمره وكلوا من ثمره قرأة عاصم ومن وافقه بفتح التاء وفتح الميم في الموضعين: وكذلك في قوله تعالى ليأكلوا من ثمره في سورة يس. وقوله تعالى فمستقر قرأة عاصم ومن وافقه بفتح القاف. وقوله تعالى وخرقوا بنين قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف الراء. وقوله تعالى وليقولوا درست قرأة عاصم ومن وافقه بغير الف وبسكون السين وفتح التاء. وقوله تعالى اذا جاءت لا يؤمنون قرأة عاصم ومن وافقة بالياء على الغيبة. وقوله تعالى وما يشعركم انها قرأة حفص ومن وافقه بفتح الهمزة. وقوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرأة عاصم ومن وافقه بضم القاف وضم الباء. وقوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا قراة عاصم ومن وافقه بصيغة المفرد وكذلك قوله تعالى وحقت كلمة ربك على الذين كفروا في سورة الطول يعني سورة غافر وقوله تعالى وحقت كلمة ربك على الذين فسقوا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك وكلاهما في سورة يونس بالافراد في الجميع. وقوله تعالى: وقد فصل لكم قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الفاء وفتح الصاد. وقوله تعالى: انه منزل من ربك قرأة حفص بتشديد الزاي وفتح النون. وقوله تعالى: ما حرم عليكم قرأة حفص ومن وافقه بفتح الحاء

وفتح الراء. وقوله تعالى: وان كثيرا ليضلون باهوايهم قراة عاصم ومن وافقه بضم الياء. وكذلك قوله تعالى: ربنا ليضلوا عن سبيلك في سورة يونس. وقوله تعالى: ويجعل صدره ضيقا قرأة عاصم ومن وافقه بتحريك اليآء بالكسر مع تشديدها. وكذلك قوله تعالى: ومكانا ضيقا في سورة الفرقان. وقوله تعالى: حرجا قرأة حفص ومن وافقه بفتح الراء. وقوله تعالى: ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قراة حفص بالياء التحتية. وكذلك قوله تعالى: ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا في سورة يونس بالياء ايضاً. وقولي ثانياً راجع الى الواقع هنا في سورة الانعام والى الواقع في سورة يونس. فان الاول من كل من السورتين مجمع عليه انه بالنون. وذلك قوله تعالى: ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤهم في سورة الانعام هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا في سورة يونس: واما قولي: يقول سبا. يعني ان قوله تعالى: ويوم يحشرهم جميعا. ثم يقول للملائكة في سورة سبا: كذلك بالياء التحتية في يحشر ويقول فيكون يحشر في ثلاثة مواضع ويقول هو الرابع والجميع بالياء التحتية. وقوله تعالى: كانا يصعد قرأة حفص ومن وافقه بالقصر اي بحذف الالف بين الصاد والعين وبتشديد الصاد وتشديد العين. وقوله تعالى: ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون قرأة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة. والله الموفق.

مكانة بالافراد حيث اتى وفي	تكون له بالتاء مع قصص رقى
بزعمهم افتح فيهما الزاي نصبها	لدى زين انصب لام قتل لتسبقا
واولاد فاكسر رافعا شركاؤهم	وبالياء يكن قل ميتة نصبها ارتقى
وفي قتلوا التخفيف حاء حصاده	بفتح وعين المعز سكن محققا
يكون بياء ميتة قل بنصبها	تذكر بالتخفيف حيث تحققا
وان بفتح الهمز تشديد نونها	وتاتيهم التا فيه والنحل الحقا
ورا فرقوا شدد كروم مخففا	ليا قيما والكسر للقاف حققا

يعني ان قوله تعالى مكانتكم مكانتهم حيث وقع في القران قراة حفص

ومن وافقه بصيغة المفرد . وقوله تعالى : ومن تكون له عاقبة الدار قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على التأنيث . وكذلك الواقع في سورة القصص. وقوله تعالى : فقالوا هذا الله بزعمهم ولا يطعمها الا من نشأ بزعمهم قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الزاي في الموضعين. وقوله تعالى: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الزاي والياء من زين ونصب لام قتل وكسر دال اولادهم وضم همزة شركاؤهم . وقوله تعالى: وان يكن قرأة حفص ومن وافقه بالياء التحتية . وقوله تعالى : ميتة قرأة عاصم ومن وافقه بالنصب . وقوله تعالى : الذين قتلوا قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف التاء. وقوله تعالى : يوم حصاده قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الحاء. وقوله تعالى: ومن المعز قرأة عاصم ومن وافقه بسكون العين . وقوله تعالى: الا ان يكون ميتة قرأة عاصم ومن وافقه بالياء ونصب ميتة. وقوله تعالى تذكرون قرأة حفص ومن وافقه ؟ بتخفيف الذال وكذلك حيث وقع في القرآن بتاء واحدة مثناة من فوق نحو ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وشبه ذلك. وقوله تعالى : وان هذا صراطي مستقيماً قراة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة وتشديد النون . وقوله تعالى: وهل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك قراة عاصم ومن وافقه بالتاء في تأتيهم على التأنيث . وكذلك قوله تعالى : وهل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك في سورة النحل بالتاء ايضا . وقوله تعالى: ان الذين فرقوا دينهم قرأة عاصم ومن وافقه بتشديد الراء وحذف الالف. وكذلك قوله تعالى : ومن الذين فرقوا دينهم في سورة الروم . وقوله تعالى : دينا قيما قرأة عاصم ومن وافقه بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها. والله الموفق.

سورة الاعراف

لمجهول ابني تخرجون وزخرف

وروم بدا وارفع لباس مصدقا

وخالصة فانصب وبالتا تعلموا

تفتح والتشديد واو وما انتقى

وعين نعم فافتح متى جائون ان
فسكن وقل في لغته الرفع منتقى
مع الرعد يغشى خفف العين ساكن
ووالشمس فانصب والذي عطف ارتقى
وتا رابع فاكسر وبشر امسكن
ومضموم يا نمل وفرقان التقى
ورا من آله غيره ارفع متى اتى
ابلغكم شدد والاحقاف اطلقا
وقال بلا واو فتحنا مخفف
او افتح على سكن وبالالف انطقا
على فاعل قل ساحر مع يونس
وتلقف خفف سكن اللام ان رقى
نقتل ضم النون والتاء شددت
يقتل باليا ما يلي الرعد الحقا
وباليا انجينا وبالنون- يعكفوا
بضم بكسر يعرشوا النحل حققا

يعني قوله تعالى : ومنها تخرجون يا بني آدم قرأة عاصم ومن وافقه بالبناء للمجهول يعني بضم الياء وفتح الراء . وكذلك قوله تعالى : وبلدة ميتا . كذلك تخرجون في سورة الزخرف . وقوله تعالى : وكذلك تخرجون . ومن آياته : وهو الأول في سورة الروم . وقولي بداء اي ذكر اولا لثاني . وقوله تعالى : ولباس التقوى قرأة عاصم ومن وافقه برفع السين . وقوله تعالى : خالصة يوم القيامة قرأة عاصم ومن وافقه بنصب التاء . وقوله تعالى : ولكن لا تعلمون قرأة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب . وقوله تعالى : لا تفتح لهم قرأة

عاصم ومن وافقه بالتاء الفوقية وفتح الفاء وتشديد التاء . وقوله تعالى : وما كنا لنهتدي قرأة عاصم ومن وافقه باثبات الواو . وقوله تعالى : قالوا نعم . قال نعم . وانك لمن قرأة عاصم ومن وافقه بفتح العين حيث وقع وهو اربعة المواضع المذكوران . وقال نعم وانكم في سورة الشعراء . وقال نعم وانتم في سورة الصافات . وقوله تعالى : موذن بينهم ان لعنة الله قرأة عاصم ومن وافقه باسكان النون وتخفيفها ولعنة الله برفع التاء . وقوله تعالى يغشي الليل النهار يطلبه قراة حفص ومن وافقه بسكون الغين وكسر الشين وتخفيفها وكذلك قوله تعالى يغشى الليل النهار في سورة الرعد وقوله تعالى والشمس قرأة عاصم ومن وافقه بالنصب وكذلك الذي عطف عليها يعني القمر والنجوم فان هذه الثلاثة بالنصب. وتولي وتا رابع فاكسر. المراد بالرابع قوله تعالى: مسخرات فانه منصوب بالكسرة على قاعدة جمع المؤنث السالم . وقوله تعالى : بشرا بين يدي رحمته قرأة عاصم بباء مضمومة موحدة وباسكان الشين وكذلك الواقع في سورة النمل وفي سورة الفرقان . وقوله تعالى : ما لكم من آله غيره . قرأة عاصم ومن وافقه برفع الراء وضم الهاء . وكذلك حيث وقع في جميع القرآن وكان قبل اله من التي تخفض نحو ما لكم من اله غيره افلا تتقون من اله غيره انشاكم وشبهه . وقوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانصح . ابلغكم رسالات ربي وانا قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الباء وتشديد اللام في الموضعين. وكذلك قوله تعالى : وابلغكم ما ارسلت في سورة الاحقاف . وقوله تعالى : وقال الملأ الذين استكبروا في قصة صالح قرأة عاصم ومن وافقه بغير واو قبل قال. وقوله تعالى : لفتحنا عليهم قرأة عاصم ومن وافقه بتخفيف التاء . وقوله تعالى او امن اهل القرى قراة عاصم ومن وافقه بفتح الواو . وقوله تعالى : حقيق على ان لا اقول قرأة عاصم ومن وافقه بياء ساكنة خفيفة تنقلب الفا في اللفظ . وقوله تعالى يأتوك بكل ساحر قراة عاصم ومن وافقه على وزن فاعل بكسر الحاء وتخفيفها والف قبلها . وكذلك قوله تعالى: ايتوني بكل ساحر في سورة يونس. وقوله تعالى : فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع قرأة حفص باسكان اللام وتخفيف القاف . وكذلك قوله تعالى : فاذا هي تلقف ما يافكون فالقى في سورة الشعراء وتلقف ما صنعوا في سورة طه . وهذه الثلاثة مواضع اشرت

اليا بقولي ان رقى . والمراد ان ظهر لك وهي في هذه الثلاثة ليس غير. وقوله تعالى سنقتل ابنائهم قراة عاصم ومن وافقه بضم وكسر التاء مشددة وفتح القاف . وقوله تعالى : يقتلون قرأة عاصم ومن وافقه بضم الياء وتحريك القاف بالفتح وكسر التاء مشددة. وكذلك الواقع في سورة ابراهيم واليه اشرت بقولي ما يلي الرعد اي سورة الرعد . وقوله تعالى واذا انجيناكم قراة عاصم ومن وافقه باثبات الياء والنون . وقوله تعالى على قوم يعكفون قراة عاصم ومن وافقه بضم الكاف وقوله تعالى وما كانوا يعرشون قراء حفص ومن وافقه بكسر الراء وكذلك قوله تعالى ومما يعرشون في سورة النحل والله الموفق .

ودكا بتنوين رسالاتى اجمعن
ورا الرشد فاضمم سكن الشين محدقا
حليهم اضممه ويرحم بياءه
ويغفر كذا قل ربنا رفعه اتقى
وام بفتح ثم طه واصرهم
بافراده والهمز فاكسر مصدقا
خطيئاتكم فاجمع وللتاء كاس
ومعذرة. فانصب بيئس تحققا
كوزن فعيل قل بفتح يمسكوه
وشدد وبالافراد ذرية ارتقى
تقولوا جاء فيهما يلحدون قل
بضم وكسر الحاء ايان ما التقى
بيا يذر ارفع ثم يتبعوكم
بتشديد تاء كسر باء لقد رقى

وفي شركاء الضم للسين فتح را
مع المد فتح الهمز تنوينه احقا
على فاعل قل طائف ها مزاويا
يمدون فافتح واضمم الميم محدقا

يعني ان قوله تعالى جعله دكا قراة عاصم ومن وافقه بالتنوين من غير همز وقوله تعالى على الناس برسالاتي قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وقوله تعالى من سبيل الرشد قراة عاصم ومن وافقه بضم الراء وسكون الشين ولا خلاف في من امرنا رشدا انها بفتح الراء والشين للقراء السبعة . وقوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم قراة عاصم ومن وافقه بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء . وقوله تعالى لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية ورفع باء ربنا. وقوله تعالى ابن ام ان القوم قراة حفص ومن وافقه بفتح الميم من ام وكذلك قوله تعالى يابن ام لا تاخذ في سورة طه. وقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الافراد وبكسر الهمزة وسكون الصاد وحذف الالف وقوله تعالى تغفر لكم خطيئاتكم قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وكسر التاء. وقوله تعالى قالوا معذرة قراة حفص بنصب التاء. وقوله تعالى بعذاب بيئس قراة حفص ومن وافقه على وزن فعيل بفتح الباء وبعدها همزة مكسورة بعدها ياء ساكنة . وقوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب قراة حفص ومن وافقه بضم الياء وفتح الميم وتشديد السين مكسورة. وقوله تعالى من ظهورهم ذريتهم قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الافراد وفتح التاء من غير الف وقوله تعالى شهدنا ان تقولوا او تقولوا قراة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب فيها. وقوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه قراة عاصم ومن وافقه بضم الياء وكسر الحاء وتولي ايان ما التقى اي متى وقع وذلك في ثلاثة مواضع هنا وفي سورة النحل قوله تعالى لسان الذي يلحدون اليه وفي سورة فصلت ان الذين يلحدون في اياتنا وقوله تعالى ويذرهم في طغيانهم قراة عاصم ومن وافقه بالياء المثناة تحت ورفع الراء. وقوله تعالى الى الهدى لا يتبعوكم قراة

عاصم ومن وافقه بفتح التاء وتشديدها وكسر الباء الموحدة وقوله تعالى جعلا له شركاء قراة حفص ومن وافقه بضم الشين وفتح الراء والمد وفتح الهمز من غير تنوين وقوله تعالى واذا مسهم طائف قراة عاصم ومن وافقه على وزن فاعل بالف وهمزة مكسورة تمد الالف من اجلها وقوله تعالى واخوانهم يمدونهم قراة عاصم ومن وافقه بفتح الياء وضم الميم . والله الموفق .

سورة الانفال

وفي مردفين الدال فاكسر مشددا ... لشين يغشى فتحة الغين ملحقا
ونصب النعاس الواو سكن لموهن ... وضفه الى كيد ارفع النون واسبقا
وان مع افتح فيهما العدوة اضممن ... وحي بيا تشديدها لن يعوقا
بيا يتوفى يحسبن وانهم ... بكسر وسين السلم فافتح محققا
يكن فيهما بالياء ضعفا بفتحة ... لضاد يكون الياء فيه قد ارتقى
واسرى كفعلي ثانيا همزة افتحن ... ولاية فافتح واوه الكهف الحقا

يعني ان قوله تعالى من الملائكة مردفين قراة عاصم ومن وافقه بكسر الدال. وقوله تعالى اذ يغشيكم النعاس قراة عاصم ومن وافقه بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين وتشديدها وبالياء ونصب النعاس . وقوله تعالى ذلكم وان الله موهنُ كيدِ الكافرين قراة حفص باسكان الواو وتخفيف الياء ورفع النون من غير تنوين وبالاضافة الى كيد وخفض الدال وقولي ان مع اردت به قوله تعالى وان الله مع المؤمنين قرار حفص ومن وافقه بفتح الهمزة وقوله تعالى بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى قراة عاصم ومن وافقه بضم العين فيهما وقوله تعالى من حي عن بينة قراة حفص ومن وافقه باسكان الياء وادغامها في الثانية فتصير ياء واحدة مشددة مفتوحة. وقوله تعالى اذ يتوفى الذين كفروا قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية وقوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قراة حفص ومن وافقه بالياء التحتية وقوله تعالى انهم لا يعجزون قراة عاصم ومن وافقه بكسر الهمزة وقوله تعالى وان جنحوا للسلم قراة حفص ومن وافقه بفتح السين

وقوله تعالى وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً وان يكن منكم مائة صابرة قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية في المرضعين. وقوله تعالى وعلم ان فيكم ضعفاً قراة عصم ومن وافقه بفتح الضاد وقوله تعالى ان يكون له قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية وقوله تعالى من الاسرى قراة عاصم ومن وافقه على وزن فعلى بسكون السين من غير الف بعدها وبفتح الهمزة وقولي ثانيا احتراز عن الاولى وهي ان تكون له اسرى فانه بسكون السين على وزن فعلى للقراء السبعة وقوله تعالى ما لكم من ولايتهم قراة عاصم ومن وافقه بفتح الواو وكذلك قوله تعالى هنالك الولاية في سورة الكهف والله الموفق .

سورة براة

واتيان فافتحه مساجد جامعا

عشيرتكم افراده قد تحققا

عزير بتنوين له الكسر ان تصل

وبالهمز كسر الها يضاهؤ حققا

يضل اضمم اليا وافتح الصاد رافعا

ورحمة اقراء تقبل التاء ملحقا

ونصف افتح النون ارفع الفاء كاس

لذال نعذب واضمم النون محدقا

وطائفة فانصب هنا السوء فاتحا

وفي الفتح وامدد وقفا اقصر وما التقى

وقل تحتها بالنصب من غير من وقل

صلاتك بالافراد هود بها التقى

مرجون فتح الجيم والواو ساكن

بلا همزة واو الذين تحققا

واسس مع بنيانه الفتح فيها
تقطع فافتح تائه متحققا
وكاد يزيغ الياء فيه لقد اتت
كذا لا يرون اقراء بياء مصدقا

يعني ان قوله تعالى لا ايمان لهم قراة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة وقوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وقوله تعالى وعشيرتكم قراة حفص ومن وافقه بحذف الالف على صيغة الافراد وقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قراة عاصم ومن وافقه بالتنوين وكسر التنوين في حالة الوصل وقوله تعالى يضاهئون قراة عاصم بكسر الهاء وبزيادة همزة مضمومة بعد الهاء. وقوله تعالى يضل به الذين كفروا قراة حفص ومن وافقه بضم الياء وفتح الضاد وقوله تعالى ورحمة للذين امنوا منكم قراة عاصم ومن وافقه برفع التاء. وقوله تعالى وما منهم ان تقبل منهم قراة عاصم ومن وافقه بتاء التأنيث وقوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة قراة عاصم بنون مفتوحة وضم الفاء ونعذب بنون مضمومة وكسر الدال ونصب التاء من طائفة الثاني وقوله تعالى عليهم دايرة السوء قراة عاصم ومن وافقه بفتح السين وبلا مد في حالة الوصل وفي الوقف بالمد والقصر وتولي وما التقى اي ما اجتمع من المد ومن القصر وهو التوسط وكذلك قوله تعالى عليهم دايرة السوء في سورة الفتح وما عدا هذين الموضعين لا خلاف بين القراء السبعة في فتح سينه . وقوله تعالى اعدلهم جنات تجري تحتها الانهار في الآية التي اولها والسابقون الاولون قراة عاصم ومن وافقه بنصب التاء وحذف لفظة من. وقوله تعالى ان صلاتك سكن لهم قراة حفص ومن وافقه بصيغة الافراد وفتح التاء. وكذلك قوله تعالى يا شعيب اصلاتك في سورة هود لكن بضم التاء . وقوله تعالى واخرون مرجون قراة حفص ومن وافقه بفتح الجيم وسكون الواو وحذف الهمزة وقوله تعالى الذين اتخذوا سجدا قراة عاصم ومن وافقه بزيادة الواو قبل الذين . وقوله تعالى افمن اسس بنيانه ومن اسس بنيانه قراة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة والسين الاولى في الكلمتين ايضاً . وقوله تعالى الا ان تقطع قراة

حفص ومن وافقه بفتح التاء . وقوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قراة حفص ومن وافقه بياء التذكير . وقوله تعالى اولا يرون قراة عاصم ومن وافقه بياء الغيب والله الموفق .

سورة يونس عليه السلام

يفصل بالياء مع ضياء متى اتى ... وفي قضي اضمم كسر ضاد محققا
وفي اجل ارفعه ولا الف لها ... قيامة ابداء يشركون بيا انتقى
يسيركم فاضمم وللسين فاتحا ... ولليآء شدد كاسرا متأنقا
متاع بنصب العين طا قطعا اتت ... بفتح وتبلوا تاؤه الباء اطلقا
يهدي بفتح كسر هاء مشدد ... وفي كلمة افردهما غافر رقى
ولكن شدد وانصب الناس يجمعوا ... ويحشر باليا يغرب الضم الحقا
ولا اصغر انصبه ولا اكبر اعطفن ... وننجي بتخفيف لجيم قد ارتقى
وتتبعان النون شدد وانه ... بفتحة همز يجعل الياء منتقى

يعني ان قوله تعالى ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات قراءة حفص ومن وافقه باليآء على الغيبة . وقوله تعالى هو الـذي جعل الشمس ضياء قراة عاصم ومن وافقه بالياء المفتوحة من غير همزة مكان اليـاء . وكذلك حيث وقع نحو واتينا موسى الفرقان وضياء من اله غير الله يأتيكم بضياء . وقوله تعالى لقضي اليهم اجلهم قراة عاصم ومن وافقه بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدهما ورفع اللام في اجلهم . وقوله تعالى ولا ادراكم به قراة عاصم ومن وافقه باثبات الالف بعد اللام من لفظ لا وكذلك قوله تعالى ولا اقسم بيوم القيامة في اول سورة القيامة واليه اشرت بقولي ابدأ ولا خـلاف في ولا اقسم بالنفس اللوامة انـه باثبات الالف وقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان للناس قراة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة وقوله تعالى هو الذي يسيركم قراة عاصم ومن وافقه بضم اليا . وبعدها سين مهملة مفتوحة وياء مكسورة مشددة من التسيير وقوله تعالى متاع الحياة الدنيا قراة حفص وحده بنصب العين وقوله

تعالى قطعاً من الليل قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الطاء. وقوله تعالى هنالك تبلوا قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة . وقوله تعالى أمن لا يهدي قرأة حفص وحده بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال وقوله تعالى كلمة ربك قرأة عاصم ومن وافقه بصيغة الافراد وفي اخر السورة ايضا ولهذا قلت افردهما وكذلك الواقع في سورة غافر وقوله تعالى ولكن الناس قرأة عاصم ومن وافقه بفتح النون وتشديدها ونصب الناس وقوله تعالى هو خير مما يجمعون ويوم يحشرهم كان لم قرأة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة فيهما وقوله تعالى وما يعزب عن ربك قرأة عاصم ومن وافقه بضم الزاي. وقوله تعالى ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرأة عاصم ومن وافقه بنصب الراء فيهما ولا خلاف بين القراء السبعة في الرفع في سورة سبا. وقوله تعالى حقا علينا ننج المؤمنين قرأة حفص ومن وافقه بتخفيف الجيم وسكون النون الثانية وقوله تعالى ولا تتبعان قرأة عاصم ومن وافقه بتشديد النون واتفقوا على تشديد التاء الثانية وكسر الباء الموحدة وقوله تعالى قال امنت انه قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الهمزة . وقوله تعالى ويجعل الرجس قرأة حفص ومن وافقه بالياء على الغيبة والله الموفق .

سورة هود عليه السلام

واني لكم بالكسر بادي فتح يا
فعميت اضم شدّد الميم محدقا
وكل بتنوين وفي المؤمنين يا
بني بفتح الباء حيث تحققا
وفي عمل فارفع وبالفتح ميمه
وقد نونوه غير بالرفع حققا
وتسئل فاكسر نونه اللام ساكن
ويومئذ بالكسر للميم علقا

ثمــود دع التنوين والنجم معهما
وفي الذاريات امدد سلام مصدقا
ويعقوب فانصب امس فاقطع متى اتى
وفي سعدوا بالضم للسين اطلقا
وامراة انصب ان لما شددا
ويرجع فاضمم فتح جيم معلقا
وخاطب بعما تعملون هنـا وفي
نهـاية غل فيها التآ ملحقـا

يعني ان قوله تعالى اني لكم نذير قراة عاصم ومن وافقه بكسر الهمزة وقوله تعالى بادي الراي قراة عاصم ومن وافقه بياء مفتوحة بعد الدال من غير همز ؛ وقوله تعالى فعميت عليكم قراة حفص ومن وافقه بضم العين وتشديد الميم . وقوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قراة حفص وحده بالتنوين في كل وكذلك قوله تعالى فاسلك فيها من كل زوجين في سورة المؤمنين . وقوله تعالى يا بني اركب قراة عاصم وحده بفتح الياء وحفص قرأ يا بني بفتح الياء في كل ما جاء منه في القران مضموم الاول اي مضموم الباء الموحدة وقوله تعالى انه عمل غير صالح قراة عاصم ومن وافقه بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها وغير برفع الراء وقوله تعالى ولا تسألني قراة عاصم ومن وافقه باسكان اللام وتخفيف النون مكسورة . وقوله تعالى ومن خزي يومئذ قراة عاصم ومن وافقه بكسر الميم وقوله تعالى الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعد الثمود قراة حفص ومن وافقه بترك التنوين والوقف من غير الف وقراة عاصم ومن وافقه ثمود فما ابقى في سورة النجم بترك التنوين ايضا وقوله تعالى قال سلام فما لبث قراة عاصم ومن وافقه بفتح السين وفتح اللام وبالمد يعني بزيادة الالف بعد اللام وكذلك قوله تعالى قال سلام قوم في سورة الذاريات وقوله تعالى من وراء اسحاق يعقوب قراة حفص ومن وافقه بنصب الباء وقوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت قراة عاصم ومن وافقه بقطع الهمزة

وفتحها وكذلك حيث وقع هذا اللفظ في جميع القران وقوله تعالى واما الذين سعدوا قراة حفص ومن وافقه بضم السين وقوله تعالى الا امراتك قراة عاصم ومن وافقه بنصب التآء وقوله تعالى وان كلا قراة حفص ومن وافقه بتشديد النون وقوله تعالى لما ليوفينهم قراة عاصم ومن وافقه بتشديد الميم وقوله تعالى واليه يرجع الأمر قراة حفص ومن وافقه بضم الياء وفتح الجيم وقوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون قراة حفص ومن وافقه بالتاء على الخطاب وكذلك الواقع في خاتمة سورة النمل والله الموفق .

سورة يوسف عليه السلام

ويا ابت اكسر حيثما جاء جامعا ... لايات افراد الغيابة الجبا
وتامننا الاشمام والروم اطلقوا ... ليرتع ويلعب يآء الجزم منتقى
وبشرى كفعلي هيت فافتح لهائه ... وللتاء ثم الياء تسكينها ارتقى
وبالفتح لام المخلصين متى اتى ... وحاش معا من غير ما الف رقى
وقل دأبا للهمز فافتح ويعصروا ... بياء يشاء نكتال النون حققا
وبالألف اقرأ حافظا فتيانه ... وبالنون نوتي مثله اكسر محققا
وفي كذبوا خفف بتا تعقلون ... فنجى فافتح شدد الجيم محدقا

يعني ان قوله تعالى يا ابت اني يا ابت هذا قراة عاصم ومن وافقه بكسر التاء فيها وكذلك جميع ما جاء في القرآن من ذلك وقوله تعالى ايات السايلين قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وقوله تعالى والقوه في غيابة الجب واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الافراد في الموضعين وقوله تعالى مالك لا تامننا على يوسف قراة القراء السبعة بالاشمام او الروم والاشمام هو ان تسكن النون الاولى ثم تضم الشفتين والروم وهو ان تاتي على النون ببعض الحركة بحيث يسمع القريب دون البعيد وقوله تعالى ارسله معنا غدا يرتع ويلعب قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية في الكلمتين وقوله تعالى

يا بشرى هذا غلام قراة عاصم ومن وافقه بحذف الياء الاخيرة على وزن فعلى وقوله تعالى هيت لك قراة عاصم ومن وافقه بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء. وقوله تعالى المخلصين قراة عاصم ومن وافقه بفتح اللام حيث وقع في جميع القران اذا كان في اوله الف ولام وقوله تعالى وقلن حاش لله ما هذا بشرا قلنا حاش لله ما علمنا قراة عاصم ومن وافقه بحذف الالف بعد الشين في الموضعين وصلا ولا خلاف في حذفها في الوقف . وقوله تعالى سبع سنين دأبا قراة حفص وحده بفتح الهمزة وقوله تعالى وفيه يعصرون قراة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة . وقوله تعالى اخانا نكتل قراة عاصم ومن وافقه بالنون وقوله تعالى يتبوء منها حيث يشاء قراة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية ولا خلاف في نصيب برحمتنا من نشاء انه بالنون . وقوله تعالى فالله خير حافظا قراة حفص ومن وافقه بالالف قبل الفاء وبكسر الفاء. وقوله تعالى وقال لفتيانه قرأة حفص ومن وافقه بالالف والنون بين الياء والهاء . وقوله تعالى نوحي اليهم قراة حفص وحده بالنون وكسر الحاء. وقوله تعالى وظنوا انهم قد كذبوا قراة عاصم ومن وافقه بتخفيف الذال . وقوله تعالى افلا تعقلون قراة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب وقوله تعالى فنجي من نشآ قراة عاصم ومن وافقه بفتح اليآ وتشديد الجيم وحذف النون الثانية والله الموفق .

سورة الرعد

وزرع وصنوان نخيل وغير قل	برفع ويسقى فيه يآ قد التقي
نفضل نون تستوى الثآ يوقدوا	بياء وصدوا ضم صاد قد انتقى
وواق وهاد ثم وال فوصله	وباق بتنوين ويا الوقف فاحققا
ويثبت بالتخفيف والتاء ساكن	وبالجمع في الكفار فانطق مصدقا

يعني ان قوله تعالى وزرع ونخيل صنوان وغير قراة حفص ومن وافقه برفع الكلمات الاربع . وقوله تعالى يسقى بماء قراة عاصم ومن وافقه باليآء على التذكير . وقوله تعالى ونفضل بعضها على بعض قراة عاصم ومن وافقه بالنون

وقوله تعالى ام هل تستوي الظلمات قراة حفص ومن وافقه بالتاء على التأنيث . وقوله تعالى ومما يوقدون قراة حفص ومن وافقه بالياء على الغيبة . وقوله تعالى وصدوا عن السبيل قراة عاصم ومن وافقه بضم الصاد وقوله تعالى ما لك من الله من وليّ ولا واق ولكل قوم هاد من دونه من دال وما عند الله باق قراة عاصم ومن وافقه بالتنوين في هذه الاربعة في حالة الدمل في جميع القران وبغير يا. في حالة الوقف . وقوله تعالى يمحو الله ما يشآء ويثبت قراة عاصم ومن وافقه بتخفيف البا. واسكان الثا. . وقوله تعالى وسيعلم الكفار قراة عاصم ومن وافقه بصيغة الجمع وضم الكاف وفتح الفا. مشددة والله الموفق .

سورة ابراهيم عليه السلام

وفي الله كسر الهاء ان تقف او تصل
وفي خلق اقصر حيث تحريكه ارتقي
كذا الارض فانصبه السموات كاسرا
ليا مصر في اقرا بفتح لتسبقا
يضلوا بضم اليا. افئدة فدع
ليا لتزول الكسر فالنصب حققا

يعني ان قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله قراة عاصم ومن وافقه بخفض الهاء في حالة الوصل والوقف لكن اللام مرققة في الوصل لكلّ القرّا. لكسر ما قبلها واما اذا وقف على ما قبلها وابتدأ بها فانها مفخمة للكل لفتحة ما قبلها وهي همزة الوصل فانك تأتي بها مفتوحة لانها تفتح مع لام التعريف . وقوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات والارض قراة عاصم ومن وافقه بالقصر في خلق اي بترك الالف وبالتحريك اي بفتح اللام وفتح القاف وكسر السموات على انها منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة على طريقة جمع المؤنث السالم ونصب الارض وقوله تعالى بمصرخي قراة عاصم ومن وافقه بفتح الياء المشددة وقوله تعالى ليضلوا عن سبيله قراة عاصم ومن وافقه بضم اليا. .

وقوله تعالى فاجعل افئدة من الناس قراة عاصم ومن وافقه بغير يا. بعد الهمز وقوله تعالى وان كان مكرهم لتزول قراة عاصم ومن وافقه بكسر اللام الاولى ونصب اللام الثانية .

سورة الحجر

وفي ربما خفف تنزل ضمة
لاول نون فتح ثانية رقى
وكسرة زاي والملايكة انصبن
وفي سكرت تشديد كان تحققا
وبالفتح والتخفيف نون تبشرون
قدر شدد داله النمل الحقا
ويقنط فيه الفتح للنون ههنا
وفي زمر والروم جاء محققا
منجوهم افتح نون الجيم شددت
وفي العنكبوت اقراهما متحققا

يعني ان قوله تعالى ربما يود الذين كفروا قراة عاصم ومن وافقه بتخفيف البا. وقوله تعالى وما تنزل الملائكة قراة حفص ومن وافقه بنونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي المشددة ونصب الملائكة وقوله تعالى انما سكرت ابصارنا قرأة عاصم ومن وافقه بتشديد الكاف وقوله تعالى فبم تبشرون قرأة عاصم ومن وافقه بفتح النون وتخفيفها وقوله تعالى الا امراته قدرنا انها قراة حفص ومن وافقه بتشديد الدال وكذلك قوله تعالى وقدرناها في سورة النمل وقوله تعالى ومن يقنط قراة عاصم ومن وافقه بفتح النون وكذلك قوله تعالى وقدرناها في سورة النمل وقوله تعالى ومن يقنط قراة عاصم ومن وافقه بفتح النون وكذلك قوله تعالى اذا هم يقنطون في سورة الروم ولا تقنطوا في سورة الزمر بالفتح في الثلاثة واجمعوا على فتح الفعل الماضي نحو من بعد ما قنطوا وقوله

تعالى انا لمنجوهم اجمعين قراة حفص ومن وافقه بفتح النون وتشديد الجيم وكذلك قوله تعالى لننجيه واهله وانا منجوك واهلك في سورة العنكبوت .

سورة النحل

بيا يشركون اقراهما ينبت اعطفن
وو الشمس فانصب مثله القمر ارتقى
وبالرفع ما قرأ والنجوم مسخرا
ت اليا في يدعون قل متأنقا
ونون تشاقون افتخر شركاي اهمزن
تتوفاهم بتا فيهما التقى
ولا يهدي افتح يائه الدال كاسرا
يكون برفع النون يس حققا
ونوحي بنون حائه اكسر كابنيا
ورا مفرطون افتح يروا ياء رقى
ونسقيكم اضمم نونه يتفيؤا
بياء كذا في يجحدون تحققا
وفي امهات النجم فاضمم لهمزة
وللميم فافتح يا يروا كن محققا
وفي ظعنكم تسكين عين لنجز
ين بالنون ضيق ضاده افتح مصدقا
وفي النمل ايضا بعد ما فتنوا فقل
بضمة فاء كسر تاء قد ارتقى

يعني ان قوله تعالى عما يشركون قراة عاصم ومن وافقه باليا على الغيبة في

الموضعين وقوله تعالى ينبت لكم به الزرع قراة حفص ومن وافقه بالياء التحتية . وقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات قراة حفص وحده بنصب الشمس والقمر ورفع النجوم مسخرات وقوله تعالى والذين يدعون من دون الله قراة عاصم وحده بالياء التحتية وقوله تعالى تشاقون فيهم قراة عاصم ومن وافقه بفتح النون وقوله تعالى اين شركاي الذين قراة عاصم ومن وافقه بالهمزة وقوله تعالى الذين تتوفاهم قراة عاصم ومن وافقه بالتاء الفوقية في الموضعين . وقوله تعالى فان الله لا يهدي قراة عاصم ومن وافقه بفتح الياء وكسر الدال وقوله تعالى فيكون قراة عاصم ومن وافقه برفع النون وكذلك الواقع في سورة يس وقوله تعالى نوحي اليهم قراة حفص وحده بالنون مضمومة وبكسر الحاء . وكذلك الواقع في الاول من سورة الانبياء . والثاني كذلك وقوله تعالى وانهم مفرطون قراة عاصم ومن وافقه بفتح الراء . وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله قراة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة وقوله تعالى نسقيكم مما في بطونه قراة حفص ومن وافقه بضم النون وقوله تعالى ابنعمة الله يجحدون قراة حفص ومن وافقه بالياء على الغيبة . وقوله تعالى من بطون امهاتكم قراة عاصم ومن وافقه بضم الهمزة وفتح الميم وصلا ووقفا وكذلك قوله تعالى واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم في سورة النجم وقوله تعالى الم يروا الى الطير مسخرات قراة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة وقوله تعالى يوم ظعنكم قراة عاصم ومن وافقه باسكان العين وقوله تعالى ولنجزين الذين صبروا قراة عاصم ومن وافقه بالنون . وقوله تعالى ولا تكُ في ضيق قراة عاصم ومن وافقه بفتح الضاد وكذلك قوله تعالى ولا تكن في ضيق في سورة النمل وقوله تعالى من بعد ما فتنوا قراة عاصم ومن وافقه بضم الفاء . وكسر التاء . والله الموفق .

سورة الاسراء

وتتخذوا خاطب يسوٗوا بغيبة
وضمة همز بعدها الواو الحقا
ويلقاه سكن وافتح اليا مخففا
وفي يبلغن افتح وللالف احذفا

واف بتنوين وكسر كا نبيا
واحقاف اقرأ يسرف الياء ملحقا
وخطا بكسر الخاء والطاء ساكن
وبالكسر في القسطاس والشعر ارقى
وسيئه فاضم لهاء وهمزة
تسبح بالتا يا يقولون اطلقا
ليذكروا فافتح وشدد لكافه
كفرقان اكسر جيم رجلك محدقا
ويخسف باليا مع يعيد فيغرق
ويرسل ايضا مع فيرسل منتقى
خلافك فامدد واكسر الخاء قل نأى
بتقديم همز فصلت مثله التقى
وتفجر اولى فافتح الفاء ساكن
وللجيم فاضم حيث تخفيفها ارتقى
وفي كسفا فافتح مع الشعر اسيا
علمت بفتح التا قل الالف احقا

يعني ان قوله تعالى لا تتخذوا قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب وقوله تعالى ليسؤا قرأة حفص ومن وافقه باليا. التحتية على الغيبة وبضم الهمزة وبعدها واو الجمع وقوله تعالى كتابا يلقاه قرأة عاصم ومن وافقه بفتح اليآ واسكان اللام وتخفيف القاف وقوله تعالى اما يبلغن قرأة عاصم ومن وافقه بفتح النون المشددة وحذف الالف وقوله تعالى فلا تقل لهما ان قرأة حفص ومن وافقه بكسر الفآ وبالتنوين وكذلك قوله تعالى ان لكم في سورة الانبياء وان لكم في سورة الاحقاف . وقوله تعالى فلا يسرف في القتل قرأة عاصم ومن

وافقه باليا. على الغيبة وقوله تعالى ان قتلهم كان خطأ قرأة عاصم ومن وافقه بكسر الخا. وسكون الطا. وقوله تعالى بالقسطاس المستقيم قرأة حفص ومن وافقه بكسر القاف وكذلك الواقع في سورة الشعرا. وقوله تعالى كل ذلك كان سيئه قرأة عاصم ومن وافقه بضم الهمزة وضم الها. مكان التا. وقوله تعالى تسبح له السموات قرأة حفص ومن وافقه بالتا. على التأنيث وقوله تعالى لو كان معه الهة كما يقولون قرأة حفص ومن وافقه باليا. على الغيبة وكذلك قوله تعالى عما يقولون قرأة عاصم ومن وافقه باليا. على الغيبة ايضا واقتصرت في النظم على اللفظ الاول اعتمادا على قولي اطلقا والالف للاطلاق والفعل ماض مبني للمجهول اي اطلق في اللفظين وقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الذال وتشديدها وفتح الكاف وتشديدها وكذلك قوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا في سورة الفرقان وقوله تعالى بخيلك ورجلك قرأة حفص وحده بكسر الجيم وقوله تعالى ان يخسف بكم او يرسل وان يعيدكم فيرسل عليكم فيغرقكم قرأة عاصم ومن وافقه باليا. التحتية في الخمسة وقوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك قرأة حفص ومن وافقه بكسر الخاء وفتح اللام وبالمد اي بالالف بعد اللام وقوله تعالى اعرض ونأى قرأة عاصم ومن وافقه بتقديم الهمزة على الالف وكذلك الواقع في سورة فصلت وقوله تعالى حتى تفجر قرأة عاصم ومن وافقه بفتح التا. واسكان الفا. وضم الجيم وتخفيفها بوزن تقتل وقولي اولى اي للكلمة الاولى لان الكلمة الثانية وهي فتفجر الانهار لا خلاف في تشديدها وقوله تعالى كما زعمت علينا كسفا قرأة عاصم ومن وافقه بتحريك السين بالفتح وكذلك قوله تعالى فأسقط علينا كسفا في سورة الشعراء او تسقط علينا كسفا في سورة سبا قرأة حفص وحده بفتح السين ايضا وقوله تعالى لقد علمت قرأة عاصم ومن وافقه بفتح التا. وقوله تعالى قل سبحان ربي قرأة عاصم ومن وافقه بضم القاف واسكان اللام وحذف الالف والله الموفق.

سورة الكهف

وفي عوجا فاسكت على الف به

ومرقدنا من راق بل ران حققا

لدنه فسكن داله اضمم وهائه
وللفاء فافتح كاسرا ميم مرفقا
تزاور فتح الزاي تخفيفها اتى
ومع الف خفف ملئت محققا
ورا ورقكم فاكسر بيا يشرك ارفعن
وفي مائة تنوينها قد تحققا
وفي ثمر بالفتحتين هما وقد
بلا الف لكن في الوقف ملحقا
ومنها بلا ميم وبالتاء قل تكن
وبالكسر قاف الحق كن متحققا
وعقبا بتسكين نسير كونه
بضم وكسر الياء تشديدها ارتقى
ونصب الجبال الضم في قبلا اتى
ويوم يقول الياء فيه قد التقى
لمهلكهم فافتح لميم ولامه
بكسر ورشد اسكن الشين محدقا
وفي هاء انسانيه ضم وقل بتا
وبالضم فيها كسر راء لتغرقا

يعني ان قوله تعالى عوجا قيما قرأة حفص وحده بسكتة لطيفة من غير قطع نفس على الالف المبدلة من التنوين في عوجا ثم الابتداء بقوله قيما وكذلك يسكت على الالف في قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا ثم يقول هذا ما وعد الرحمن في سورة يس وكذلك يسكت على النون في قوله تعالى من ثم يقول

راق في سورة القيامة وكذلك يسكت على اللام في قوله من لدنه قرأة حفص ومن وافقه بضم الدال وتسكين النون وضم الهاء وقوله تعالى من امركم مرفقا قرأة عاصم ومن وافقه بكسر الميم وفتح الفاء وقوله تعالى اذا طلعت تزاور قرأة عاصم ومن وافقه بفتح الزاي وتخفيفها والف بعدها وتخفيف الراء وقوله تعالى ولملئت منهم رعبا قرأه عاصم ومن وافقه بتخفيف اللام وقوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم قرأة حفص ومن وافقه بكسر الراء وقوله تعالى ولا يشرك في حكمه قرأة عاصم ومن وافقه بالياء على الغيبة ورفع الكاف وقوله تعالى ثلاثماية سنين قرأة عاصم ومن وافقه بالتنوين في ماية وعدم الاضافة وقوله تعالى وكان له ثمر واحيط بثمره قراة عاصم وحده بفتح الثاء وفتح الميم في الموضعين وقوله تعالى ثم سواك رجلا لكن هو الله ربي قرأة عاصم ومن وافقه بغير الف بعد نون لكن المشددة في حالة الوصل ولا خلاف في اثبات الالف في حالة الوقف للجميع وقوله تعالى لاجدن خيرا منها قرأة عاصم ومن وافقه بترك الميم الثانية بعد الهاء وقوله تعالى ولم تكن له فئة قرأة عاصم ومن وافقه بالتاء على التأنيث وقوله تعالى الولاية لله حق قرأة عاصم ومن وافقه بكسر القاف وقوله تعالى وخيرا عقبا قراة عاصم ومن وافقه بسكون القاف وقوله تعالى يوم نسير الجبال قرأة عاصم ومن وافقه بالنون المضمومة وكسر الياء المشددة ونصب لام الجبال وقوله تعالى قبلا قرأة عاصم ومن وافقه بضم القاف وضم الباء وقوله تعالى ويوم يقول نادوا قرأة عاصم ومن وافقه بالياء التحتية وقوله تعالى وجعلنا لمهلكهم قراة حفص وحده بفتح الميم وكسر اللام وقوله تعالى مما علمت رشدا قراة عاصم ومن وافقه بضم الراء واسكان الشين وقوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان قرأة حفص وحده بضم الهاء وقوله تعالى اخرقتها لتغرق قراة عاصم ومن وافقه بالتاء على الخطاب وبضم وكسر الراء والله الموفق .

(يتبع)

تعريف عن الكتب

Dom M.F. Lacan, *Saint Benoit et ses fils*. Librairie Arthème Fayard, Paris 1961, 412 pp.

لا نفتش هنا عن تاريخ رهبانية القديس مبارك ولا عن روائع ما كتبه ابناؤه. غاية الكتاب هذا ان يساعد القارئ كيف يكتشف العقلية المباركية كما تبدو في تاريخ الكنيسة. اما النصوص المختارة فانها تعطينا مع صورة عن كثرة اعمال الرهبان، ميزة اساسية عن تلك الاعمال الا وهي الاعطاء.

النصوص تمتد على ستة اجيال وتقف عند الجيل الثاني عشر، ذلك الجيل الذي مات فيه انسلموس وهرج ده كلوني وولد دير سيتو (١٠٩٨) الذي استقبل القديس برنردوس (١١١٢). ففي هذه الستة الاجيال، ترعرعت تلك الشجرة المغروسة على جبل كاسان وامتدت اغصانها الى اوروبا منبثة عنا في شرائع الرهبان من حياة ومادية. فاذا صار ناسك سوبياكو حسب قول بيوس الثاني عشر « اب اوروبا » فلأنه كان صار بطرك رهبان الغرب باعطائهم شرائعه اذ تا تأثيرها في الجيلين السابع والثامن، فبسطت سلطتها في انكلترا وفي فرنسا وفي المانيا. وبعد ذلك تحت تأثير القديس مبارك الأنياني، وقد ساعدته سلطة الامبراطور، صارت الشريعة السنة الاساسية للرهبان في الغرب وأثرت على تطوير المسيحية حيث الاديرة هي ينابيع حياة ونور.

في القسم الاول يصوّر لنا المؤلف وجه ونفس مبارك اساس الحياة المباركية. في القسم الثاني نرى كيف نمت الشجرة التي غرسها من خلال حياة ابنائه الذين رباهم. والقسم الثالث يعرض علينا ثمار هذه الشجرة: تفاسير الكتاب المقدس، مجموعات مواعظ، لاهوت فيه الدفاع عن الدين والحوض عن الايمان. وفي القسم الاخير نصوص طقسية او نصوص تغذي الحياة الشخصية. ففي هذه النصوص ثمرة اختبار روحي تدلنا بصراحة على الروح الرهبانية. تدخلنا الى صميم الحياة تلك وتستخلص ميزتها المميزة الا وهي البساطة.

ا. ع. خ

ALAIN HUS, *Les religions grecque et romaine*. Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard, Paris 1961, 128 pp.

في الحياة الغربية لليونان والرومان دور خاص ومن يدرس لغاتهم وآدابهم وثقافاتهم يدخل في صميم ما اورثوه الغرب من حب القيم الشخصية. فلقد اورثوا الغرب ثروات لغوية وادبية وثقافية امتزجت بالتراث الغربي دون مردّ. ولقد تعب هذا او ذاك على جمل من الخطب الشهيرة ديموستين أو شيشرون ولكن بعد التعب والعناء ثروة اختباراتهم.

ولكن معرفة الاديب وان تمت في ما يتعلق بما قدمنا، فانها لتظلّ ضئيلة بما يتعلق بمعرفة الدين: يحفظ التلميذ اسماء الهة، بعض القصص الوهمية، بعض الشيء عن القضاء والقدر، بعض الامور العادية وان هؤلاء الجدود كانوا لا يزالون اولاداً بما يتعلق بالدين.

ولكن الم يكن في اعتقاداتهم شيء من الصحة الايجابية، وفي عاطفتهم الدينية. الم يمّيز الدين الروماني بصفة الشمول التي اكتسبها الدين المسيحي؟ الا نجد في هدوء الفلاسفة في معتقداتهم عن وجود طبيعة الالوهة، وفي تقوى إبكتيت ومارك اوريل، وفي حيرة شيشرون علامة لا تنشّ عن تفتيشهم عن الله؟

وما معنى الاساطير واسماء الله والمغامرات المقدّرة؟ وما دورها في عاطفة الرومان الدينية؟ ومن اين هي؟ وما صلتها بالهند وبالتيبيت؟

وطقوس الوثنيين؟ وما معنى تفتيشهم عن المستقبل؟

سؤالات وعلامات استفهام عليها يجيب هذا الكتاب الصغير بحجمه العميق بقيمته وهو لمؤلف بدأ نجمه يسطع. فهو يطلعنا من خلال الجمل والمفردات على معرفة واضحة صافية للموضوع، يطلعنا كيف كان الرومان واليونان يقفون امام الغير المنظور وامام المطلق وما كانت صلتهم به؟ يطلعنا على ثقافتهم الدينية. قوة حجة وعمق برهان، ولا بدّ ان هذا الكتاب هو في طليعة كتب تاريخ تلك الحقبة من الزمن.

ا. ع. خ

A. DE SORAS, S. J., *Morale Internationale*. Librairie Arthème Fayard, Paris 1961, 128 pp.

الجرائد اليوم ترمي الهلع والفزع في قلوب بشرية ولهاء حائرة بما تعيده كل

يوم من اخبار القبائل الذرية او من اخبار العاصمة المنقسمة الى شقين او من اخبار بعض البلدان الثائرة . وانسان اليوم بين هذه الضوضاء وهذا الصخب يتساءل عن السلام وحياته دون ان يدخل في كلامه ومشاكله المبادئ الخلقية ويرى نفسه ساذجاً اذا ما دار في خلده السؤال التالي: اي رئيس من الاثنين ستكون اعتباراته حسب المبادئ الخلقية الدولية اذا ما اراد ان يبت في امر ما، اهو رئيس اميركا ام ذاك رئيس روسيا . ..

تنكك شامل، فيه على المؤمنين أن يحفظوا اتزانهم ويهدئوا روعهم ويعودوا الى مبادئ الايمان الصحيح : هذا ما يقوله المؤلف الذي نحن بصدده .

فبعد أن يحدّد المعاطاة الخلقية على الصعيد الدولي وغايتها يعود المؤلف فيبيّن تركيبها والافكار الاساسية التي تُبنى عليها . في القسم الثاني من الكتاب يدرس المؤلف المشاكل الدولية في نور الاخلاق: منها المجتمع الدولي، الحروب الدولية، المساعدات للدول. وفي الفصل الاخير وهو ثري، يدرس المؤلف دور الكنيسة في اثبات الاخلاق على الصعيد الدولي .

كان قد كتب ج. ي. كلفر عن هذا الكتاب « اراد المؤلف ان يُنبي المجتمع المثقف الكاثوليكي عن المشاكل الدولية . ففي الفصول الاولى عقيدة الكنيسة تبيّن ما للتعليم الخلقي الدولي في تطوير الحق الدولي العام . الدرس واضح، صادق، دقيق ويسمح للقرّاء العديدين ان يستوضحوا الامور على الحوادث الدولية الحديثة وان تكون لهم فكرة صحيحة .

اما روبير بوسك فيقول : « في كتاب المؤلف وضوح في العرض، عودة مستمرة في المبادئ العقائدية، جرأة لتطبيق هذه المبادئ على المواقف الدولية الواضحة . كتبهُ لاهوتي، وهو صفحة جديدة في بناء مؤلف عن العدل كان القديس توما وفيتوريا وسواريس وتباريلي قد ساهموا في بنائه. وهو على الطريق ليُصبح مؤلفاً ذات سلطة واقناع » . ا. ع. خ

Roland Cluny, *L'Eglise agit par ses saints.* Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard, Paris 1962, 123 pp.

في رسالة لم تطبع بعد بعث بها كلوديل الى دانيال روبس نقرأ ما يلي : ان اهم ما نجده في « الحذاء الاطلسي » هو المقدمة. ويوضح بهذا ما كان ردّده

بواسطة المنادي في تأليفه الآنف الذكر: « ان اجمل ما في المؤلف لم تفهموه ».
تلك المقدمة حيث نرى الراهب اليسوعي معلقاً على صار المركب التائه في خضم البحر، ومعذباً وميتاً لكي ينتصر رودربك وبروهز بصورة الهية على اميالها الجسدية، تلك المقدمة في صورة تطبيقية لنا في عقيدة شركة القديسين وأخطأه من عمق وحقيقة. ولقد كتب احد مؤرخي الكنيسة ما يلي:

تاريخ الكنيسة الحقيقي هو تاريخ القداسة. فالكنيسة ليست حزباً ولا مدرسة فلسفية.. زعماؤها ليسوا رجال السياسة ولا الفلاسفة المفكرين ولا اللاهوتيين ولكن الشهداء والقديسين.

ففي هذا التوجيه، توجيه القداسة التي تميّز كل عصر وتتميّز به، اراد دانيال روبس وبعده المؤلف ان يدلا على دور بولس الذي فتح للكنيسة افاقاً لولاها لانكمشت على نفسها وصارت الى بدعة كبدعة الاسنيين الشعبية، يدلك ايضاً على دور اغسطينس الذي أكّد، بين اطلال العالم الروماني البالي، الشرائع التي يرتكز عليها العالم المسيحي المثلي؛ يدلك على دور برنار، حَكَم اوروبا في عصره ومستشار الملوك والباباوات؛ يدلك على دور فرنسيس الفقير الذي اراد ان يكتشف الانجيل، الكلمة الحية، في عالم الاقطاعية المتداعي؛ يدلك اخيراً على دور اغناطيوس ده لويولا، رسول العالم اليوم. وعلى آخرين عديدين تجسّدت فيهم روحية الكنيسة العميقة. ا. ع. خ

E. Lamirande, o.m.i., *La Communion des Saints*. Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard, Paris 1962, 127 pp.

يعيّرونا بأننا منعزلين دون جدال. وهذا هو منطق الايمان. بينا العقيدة الكاثوليكية اجتماعية اصلاً. اجتماعية في المعنى الحقيقي والعميق: لا فقط في التطبيقات في عالم المؤسسات الطبيعية ولكن بحدّ نفسها، في محورها الاساسي، في كنه عقيدتها. اجتماعية لدرجة انه يجب علينا ان نحرّم علينا تسمية العقيدة الكاثوليكية بالاجتماعية.

هذا ما يقوله الاب ده لوباك في بدء كتابه العقيدة الكاثوليكية. وما قوله هذا الا التأكيد الصحيح لما ندعوه بشركة القديسين، تلك العقيدة التي نردّدها كلما ردّدنا قانون الايمان. تلك العقيدة التي هي سرّ تكاتفنا الجماعي، تلك

العقيدة التي نكتشفها اليوم اكثر مما مضى من الزمن وقد توحد العالم وتطوّر وزادت الوحدة بين العوالم .

فباسلوب رشيق ودقيق يعود بنا المؤلف الى درس مفهوم تلك الشركة في التاريخ يفتش عن ارتكازه في الكنيسة ، يدرس انواعه المتعددة ، ويعود بنا هكذا الى ما في العقيدة المسيحية من اعمق واشمل نقط تجيب بنا الى العمل والحياة . ا . ع . خ

R.-E. Huc, *Souvenirs d'un voyage dans la Tartarie et le Thibet.* 2 vol. Coll. Livre de poche. Librairie Générale Française, 1962, 512 + 511 pp.

مغامرات الارساليات تعمر العقل والقلب بهجة وفخراً . رسولان من جمعية اللعازاريين دخلا بلاداً منكمشة على نفسها لا تفتح ابوابها لاحد تكتفي بما لها من عادات وتقاليد ، فبعطيانا ، وكاننا برفقتهما ، ان نعيش الحياة التي عاشاها ، ما عدا الصعوبات والاهوال والاضطهادات التي كنت تعترضها ، اذ المؤلف يحلل عقلية الشعوب تلك بدقة وعلم دون مبالغة ولا مراوغة ، باسطاً امامنا كل ما رآه وسمعه وكل ما جمله يفتر ويأول فاتى كتابه هذا سفراً نفيساً يعد من الاسفار القيمة التي بناها المرسلون على ممر الاجيال . فنصحب المؤلف على الطريق بين المنعطفات الوعرة ، نصحبه الى داخل القصور ونتنبه الى كل ما حباه الله من مخيلة خلاقة لاختراع ما يعطيه لدى تلك الشعوب التترية من اعمال خير ومن مساعدة اجتماعية صافية ، فنرى الملك يعيش ونرى الجزار يعيش وكلاهما في جوهما امير مع كل ما ورث هذا وذاك من تقاليد عائلية واجتماعية . ولكن ما يدهشنا ان هذين المرسلين وقد قدما حياتها ذبيحة قد تأملا في تلك البلاد فدرساها في حاجاتها ومطالبها ومعطياتها فاخذا يغدقان النصائح ويزثران كي تقوم الزراعة على صعيد علمي في خدمة البلاد تلك . الى ان نصل معها الى اعمق ما في التيبت من تجسد المثل العليا الا وهو اللاما ؟ فنراه ونسمعه ونعيش معه ونفهم عقليته ونفسانيته ونقف متسائلين : ما هذا الذي على ممر الاجيال صار لشعبه رمز الالوهية والصمود والقوة .

هذا شيء مما في هذين المجلدين ولا يفهم كل ما فيهما الا من طاب له ان يطالعهما فيجتني من قراءتها ثمرة بل ثماراً ان على الصعيد الجغرافي والتاريخي او

العلمي او الروحي الى ما هنالك من ثروات اوربا المرسلان الى من يتبعانها في خدمة تلك الشعوب . فشكرًا لناشري هذا السفر الغالي وشكرًا للمرسلين الذين اعطانا ان نعيش لاجيال خلت مغامرة رسولية في خدمة المطلق الامين .

ا. ع. خ

Claude Tresmontant, *Les Origines de la Philosophie chrétienne*. Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard. Paris 1962, 128 pp.

أهناك من فلسفة مسيحية ؟ لقد تدارس المؤلفون هذه المشكلة منذ دار الجدال سنة ١٩٣٠ بين ماريتان وبلوندل وبريّه وجيلسن وبرونشيك وغيرهم . كان ذلك الجدال عقلياً : وكان يدور على المقابلة بين فكرة الفلسفة مع مفهوم العقيدة المسيحية وكان المؤلفون يستنتجون ايجابياً او سلبياً حسبما كان الوفاق تماماً بين الاثنين ام لا .

يحلّل المؤلف تركيب اللاهوت الكتابي الماتافيزيقي ، يحلّل ما يحتريه ذلك اللاهوت ، بصورة واضحة أو مستترة ، من الافكار الفلسفية التي يعبر عنها العهدان القديم والجديد . وبعد ذلك يدلك كيف اكتشف الدين المسيحي ، في العصور الاولى ، بنفسه على الصعيد الفلسفي . فالعقيدة المسيحية المتأصلة في العهدين القديم والحديث وقفت امام فلسفات وثنية . وكان لها ردّة فعل امامها. وفي الوقت نفسه توضحت مواقفها وتفسيراتها امام المشاكل الحياتية نفسها : مشاكل الخلق والزمن والمادة والتطور والشر والنفس والحرية والعمل . وبهذا اكتشف المسيحي ما في عقيدته من فلسفة تلائم اللاهوت .

وُلد كلود ترِيمونتان سنة ١٩٢٥ ؛ درس الفلسفة وشرح الكتاب المقدس والعلوم في باريس يفتش عن تكوين فلسفة ترتكز الى الوضعيات كما هي ، وتنفتح الى كلمة الله التي يعبّر عنها العهدان القديم والجديد والتي تعيش في التقليد المسيحي .

ا. ع. خ

Jules Cheruel, *Brève histoire de l'ancienne littérature chrétienne*. Coll. Je sais, je crois. Librairie Arthème Fayard, Paris 1962, 160 pp.

نعيش في الجيل العشرين ، لنا صلة بالمسيح الممجّد بعمادنا الذي غمّسنا في ماء التطهير ولكننا لن ننسى ، ما دمنا بشرًا خاضعين لسلطة الزمن ، ان الكنيسة عاشت قبل ان نكون وقبل ان تولدنا وانها تعطينا ما كترته من ثروات صلاة

ومغامرات روحية وتفكير واضطهادات ، فذبيحة القداس كل يوم تجمع كل هذا التاريخ . فيها نشعر من خلال الطقوس ومن خلال الجمل جمال الاصل الاول عندما كانت الكلمات ترجف على شفاه الآباء الاولين، من خلال طقوسنا اليوم حياة تصلنا بالجدود . كل هذا ازدهر ونما عبرّ الاجيال بصلوات وقداسة بطاركة وانبياء العهد الجديد وما هذا الّا صدى صوت المسيح المتيد . وكأني بها تجسّد ثانوي للتجسد الاوحد . فنبلُ المسيحي يتصل باولئك المفكرين العظماء الذين نذكرهم في روحياتنا واختباراتنا ولكن نبلنا المسيحي يرتكز اولًا على امور اعلى واسمى .

فمراد المؤلف ان يخلق صلة جديدة بين قارئ اليوم وكبار قادة الفكر والحياة في الكنيسة . ومؤلفه هذا ليس الّا تاريخ العاطفة الروحية في العصور العشرة الاولى. يقرأ الكتاب بسهولة وبشغف ويشعر القارئ بما وضع فيه المؤلف من روحه الكبيرة .

ا. ع. ح

C. Wiener - J. Colson, *Un Roi fit des Noces à Son Fils.* Introduction de Dom Thierry Maertens: Coll. Thèmes bibliques. Desclée de Brouwer, Bruges. 1962, 176 pp.

مجلّد جديد من مجموعة « الدراسات الكتابية » مخصص بدرس الزواج . ففي الذبيحة الالهية التي يقيمها الكاهن يوم التكليل ، يقول بولس الرسول للعروسين ان عليهما ان يجدّدا سر محبة المسيح للكنيسة. حقيقة بسيطة يشرحها بولس بواسطة حقيقة لا يُسبر عمقها. ولكن في هذه الاعماق فقط ، اعماق دينية صرف ، نجد معنى الزواج المسيحي : فالزواج سرّ وهو رمز ارادة الله على الانسان .

فالكتاب المقدس والطقسيات تعود مليًا الى تلك الصور المنتقاة من الصعيد الزواجي : وليمة العرس ، جمال الزوجة ، خصب الام ، محبة العروسين ، مأدبة البيت العائلي... أهناك فقط بلاغة في هذه الصور لا طائل تحتها ؟ أهناك من الجرأة في الكتاب المقدس وفي الطقسيات ان تتغنى بالحب الزواجي وان تعطي الله اسم العريس والكنيسة اسم العروس وان ترى في الافخارستيا زواجاً، وان تسمي زنىً ودعارة خطيئة عدم الامانة ؟

... بدع فان تفهم دور المسيح ، وتفهم كنه الكنيسة وماهية الحب المسيحي يساعد القارئ النبيه كي تصير ثقافته المسيحية ثقافة تحيا كلمة الله .

... فقد انصرف الاستاذ ك. ثينير الى درس هذا الشكل في كتب العهد ... وانصرف الاستاذ ي. كولسون الى درسها في العهد الجديد .

ا. ع. خ

JOSEPH CHELHOD, *Introduction à la Sociologie de l'Islam. De l'animisme à l'universalisme.* Coll. Islam d'hier et d'aujourd'hui, vol. XII. Paris, éd. Besson Chantemerle 1958, 230 pp.

قرأنا هذا الكتاب بشغف حيث وقفنا على ما للمؤلف من صفات تؤهله ... علم الدروس الاجتماعية واصول الشعوب . فبعد ان كان اعطانا كتابة عن « ... الذبيحة عند العرب » — وقد عرّفنا به في هذه المجلة — فهو في المؤلف الذي ... بصدده يعود بنا الى البدء مخضعاً درس الدين الاسلامي لتحليل اجتماعي . ... حلل البيئة ، واعطى صورًا عن الشعب البدو والحضر ، ونوّه بتأسيس ... حيث ينتصر فيها نهائياً فريق على فريق، ويستخلص من هذا كله تكوين ... وطني . وليكون اصل هذا الدين الوطني رجل واحد بقوة شخصيته الفذة ... ينفر من من يكون أساس الدين واساس العبادة رجل فرد.—وبعد ذلك ... المؤلف الى ان يستخلص ما في الاسلام من روح رهبة وعبادة ويُقرّ بأن ... الاسلام هو نظرة الى العالم ، نظرة تفهم وتأويل .

يُدافع المؤلف عن نظريته بكل جدارة : الدين هو نتيجة تطور اجتماعي ... اقتصادي وسياسي.نعم ان شخصية محمد عملت في تكوين الاسلام واشعاعه . ... لكن محمدًا انخرط في تيار سبقه . وفي هذا فالمؤلف مستعد للمجادلة مع اي ... يريد ان يردّ عليه اقواله هذه:فيرتكز على لامس مع انه يصلح طريقة هذا الاخير القاطعة ويدافع عنه ضد اخصامه ويعود فيذكر ما لمكة من دور ... هامة في السيطرة على العالم العربي ، هي التي كانت تساعد محمدًا على نشر افكاره من جهة ومن جهة اخرى هي التي كانت تحبذ فكرة: الرأس المال التجاري .

اننا لنشكر المؤلف على جرأته . ان ما قاله سيكون عرضةً للجدال .

لن نرضى معه بأن يكون الدين نتيجة تطوير اقتصادي اجتماعي مع كل ما يعطينا اياه المؤلف من دقة في البحث . نعم للاقتصاد وللاجتماعيات دور في مظاهر الدين . اما الدين فهو علاقة شخصية بين الخالق وخالقها .

ا. ع. خ

Choucri Cardahi, *Droit et Morale*, III. Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence, Paris 1958, 515 pp.

في هذا الجزء الثالث من مؤلفه الكبير يبدو المؤلف بصفاته الانسانية كرجل حقوق : فان علمه غزير ونظرته الى المبادئ نظرة انسانية في تطبيقها وتفسيرها . ولذا ففي طرق اللاهوت الادبي من جهة وفي وضوحه وثباته الامين، ومن جهة اخرى في طرق اللاهوت الاسلامي الكثيرة الشعب مع ما لها من فقه وفتاوى ؛ ومن جهة ثالثة ، في طرق الحقوق العديدة يقودنا المؤلف ولنا الغبطة في السير وراءه : وضوح ، دقة ، افاق واسعة ، مقارنة وازائية . كل هذا يصور لنا بألوان مختلفة مبادئ العدل .

ولكننا لن نقول شيئاً ما لم نلفت النظر الى أن فكرة المؤلف تتأصل في الانسان . فاحكامه كلها منه تصدر واليه تعود : فمن تحليله للمبادئ الاساسية التي تؤلف العقد المهني مع ما فيها من تنوّع في الارادات والقبول ، مع ما فيها من اكتشافات طبية متنوعة ، مع ما فيها من ثروة اختبارات بشرية ، مع ما فيها من مشاكل تأتي من بتر الاعضاء ، فمن تحليل هذا كله الى درس العقد بين المحامي والمستدعي مع في ذلك من صلة ثقة وتحمل مسؤوليات وواجبات على صعيد السر وعلى صعيد الحق في الدعوى .

يدرس المؤلف في القسم الثاني من مؤلفه عاقبة الواجبات التي يسببها قلة الاخلاق او عدم الصحة . — وفي القسم الثالث يدرس العقد وما يعتريه من اضطرابات — وفي القسم الرابع والاخير يعطينا المؤلف نظرة شاملة على الحقوق الحديثة ، تركيبها ، تطورها وصلتها بعلم الاخلاق . يلحّ هنا المؤلف اكثر مما فعل في القسم الاول على تفاعيل الاخلاق والحقوق . وفي هذا ما نرّهنا عنه ، ان المؤلف يريد العودة دائماً الى ما يعطي الحقوق رونقهـا وقيمتها الا وهو

الانسان اساس الفكرة الحقوقية . ففي هذا التوجيه تنال الشرائع قيمتها، قيمة توازن وعمق وتوجيه في اصل التفكير الحقوقي .

ا. ع. خ

Xavier de Chalender, *Tu aimeras*. Coll. Jalons. Ed. A. Fayard, Paris 1962, 128 pp.

لوصية المسيح الاله : احبب ، توجيهان : محبة الله ومحبة القريب . فالله فوق في السماء والقريب بجانبنا على هذه الطريق الدنيا .

فالمحبة اساس الحياة المسيحية تتبع هذين التوجيهين وتتفتح حسب هذه الابعاد البشرية والاخروية .

فما معنى : محبة الله . ومن هو القريب وكيف يجب ان نحبه . وما هي الصلة بين هاتين المحبتين .

فبعد أن حلّل المؤلف درس هذه المشاكل الثلاث يفهم القارئ معنى رمز الزاوية القائمة الذي ينير كل مظاهر الدين المسيحي الذي يعيشه الانسان في عالم له ابعاد مزدوجة واندفاعه يتأصل في محبة واحدة .

فمن خلال التأملات والافكار الفلسفية وعلامات الاستفهام ، هي المحبة تعمل . نعم هذا الكتاب وان ليست له الصفة ان يظل المرافق الاوحد فلا يستفيد منه من يقرأه بعجلة. فان فيه اكثر من درس لاهوتي، اكثر من درس نفساني او اجتماعي على الحب في الجيل العشرين : انه افكار ومجموعة افكار عن الحياة المسيحية .

وليس للكتاب من أمل سوى انه بعد ان يكون ساعد على التفكير ، ان يترك ذكرى طريقين لا ثالث لهما ورمز زاوية تنفتح على المسيح وعلى المحبة.

ا. ع. خ

اوغاريت

بقلم الشيخ نسيب وهيبه الخازن

قدّم له سعيد عقل

مطابع سيا ، بيروت ، ١٩٦١ ، ٢٤٦ صفحة

باسلوب رشيق ابتدأ المؤلف بتحليل موضوعه وكأنه عن شغف فابدى النظريات واستند إلى آراء وفتاوى اللجنة الحبرية التوراتية والى توراة اورشليم وغيرها من الكتب ، وهدفه من وراء ذلك ان يبرهن أن ما جاء في التوراة منقول عن كتابات رأس شمرا وان في ذلك ما يبرهن نهائياً ان التوراة ليست بذلك الكتاب المنزل . لم يستنتج المؤلف ما نقول ولكنه يحملنا الى هذا الاستنتاج عفواً .

طريقة المؤلف تسترعي الانتباه . أيعتقد المؤلف ان الله اذا أوحى لنبيّ اوحى له الكلمات التي عليه ان يستعملها ، او يضطر اللهَ الوحي ان ينزع نبيّه من بيئته وعصره وان لا يتأثر النبي في ايصال الوحي الى البشر بأي عامل من عوامل المجتمع وتطويره . فما الخطر في ان يستعمل النبي ، وقد انار الله عقله ، ما يجده حوله من فلسفة او علم او تعابير يسكب فيها ما الهمه الله اياه . فلا ضيرَ أنْ نجد اذ ذاك الشبه بين هذا وذاك ، وعلى النبيّ أن يتكلّمَ ، إذ الشبه خارجي وفي التعابير روح جديدة وفي الفلسفة تيار حياة جديدة . فعلى مَن يقابل بين نصوص دينية ونصوص ثقافية بدت معاصرة لتلك ، عليه ان يسهر لئلا يتزلق في « تسهيل » الامور وفي ردّها الى مصادر تنفي الصعوبات وتنفي معها المسحة الدينية .

إن القارئ ليظلّ في حيرة إلّم ينتبه الى طريقة المؤلف ، فإنه يذكر كما تقدّمنا الفتاوى الحبرية ويذكر كتب العلماء الكاثوليك ، ولكنه بعد ان يذكرها يستنتج منها ما يريد ، لا ما تسمح له بالاستنتاج ، ولذلك فاخطأ كل الخطأ أن يقف المؤلف عند القشور ولا يتجاوزها للوصول إلى أصول الأشياء .

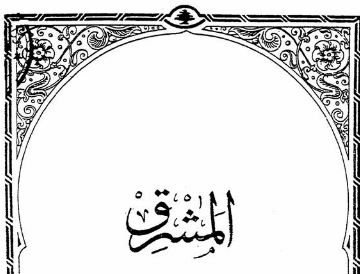
نعم يستطيع المؤلف أن يستعمل في درسه هذه الطريقة العقلانية Rationaliste على شرط ألّا يشغف بالطريقة نفسها وينسى انها طريقة لا هدف . ولهذا قام الدليل في الماضي القريب يقولون بالشبه الموجود بين ما تقوله التوراة عن الخلق وبين ما تردده النصوص البابلية عن الخلق ايضاً سرد الامور هو هو، المفردات هي هي، ولكن الروح الذي يسود في النصين مختلف واله النصوص التوراتية هو شخص يستطيع الانسان ان يكالمه، بينا من يقوم بتركيب الخلق في النصوص البابلية ليس سوى انسان، مع غير ذلك من الشبه الظاهر والاختلاف الجذري الصادق .

لم نقل هذا الّا سهراً على الطريقة العلمية كي لا تتجاوز حدود فائدتها وتعتبر نفسها كالهدف.

امّا تقديرنا للمؤلف فكامل، وهو المقدام في طرق المواضيع الصعبة، وما ذلك الّا في خدمة العلم والثقافة .

ا. ع. خ





السنة السابعة والخمسون — اذار – نيسان ١٩٦٣

معجم تحليل أسماء الاماكن في البلاد العربية

للعلّامة المغفور له عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في القاهرة وبيروت ودمشق

حرف القاف

القاهرة — اختلف المؤرخون في تسميتها فقال (مسبيرو) انها سميت بهذا الاسم تيمناً بظهور الكوكب (القاهر) أو (المشتري) ليلة تأسيسها وهذا هو إله الحرب عند اليونان . وقال العرب انها سميت بذلك لأنها تقهر الأعداء وتمتنع عليهم فلا يستطيعون فتحها كما ذكر ذلك التاريخ . وقال بعض مؤرخي العرب إن تسميتها بالقاهرة اي المنتصرة نسبة الى جوهر الصقلي قائد المعز بن الدين الله الفاطمي الذي كان يلقب بالقاهر وله الفضل بتأسيسها فلقبت به وقيل غير ذلك.

القسطنطينية — نسبت الى قسطنطين الأكبر الامبراطور لانه نقل كرسي المملكة الرومانية الشرقية اليها سنة ٣٣٠ م.

قادس – بحيرة قادس أو قدس هي قطينة الآن قرب حمص – وقَطِينه تحريف كَتيني اي الحِثيين باللغة المصرية لأنهم هم الذين عمروا السد لحصر المياه فيها . والعامة عندنا تلفظها (بحيرة قَطِيني) بأصلها المصري القديم .

قب الياس – في بقاع العزيز (لبنان) يونانية من كابل (معبد) وايلياس (الشمس) فالمعنى معبد الشمس ولا تزال بعض جدران هيكل الشمس باقية بعد تحويلها الى قلعة

وقال بعضهم من (أبو الياس) أي مولد الشمس وقيل من (آبل) مرج و(الشمس) فتكون مرج الشمس .

القدس – مدينة فلسطين المقدسة وعاصمتها . ومما جرى في عهد ادريانوس الذي كان مشهوراً اذ ذاك . وفي سنة ١٣٥ م . ثار اليهود في فلسطين برئاسة شخص اسمه (باركوكبا) ادعى انه المسيح المنتظر فقتل منهم الرومان من قتلوا وشرّدوا من شردوا فكان عدد من قتل وشرد بعد بتات الألوف وكان القسم الأكبر من جيش ادريانوس من العرب سكان البلاد الأصليين . فاعاد ادريانوس بناء القدس بعد خرابها وسماها (ايلياكا بتوليا) .

قبرس – تسمى قديماً (كتيم) . وأقدم مدن قبرس تسمى (كيت) أو (كيتون) وكانت محطة للتجارة بين أهلها والفينيقيين ودلت الآثار ان سكانها القدماء من البولسج وان لغتهم يونانية الاصل بأحرف خاصة . وقال الاب دي كارا : إن كتيم هي مثيم الحثيين وإن قدماء قبرس حثيون لا يونان (الدبس ١ : ١٢٧) .

قرقوش – بلدة من انحاء الموصل كان اسمها القديم (باخديده) وفيها أديار مهمة وكنائس . وظهر منها أساقفة وكهنة وراهبات .

قرطاجنة – مركبة من (قرت) أي قرية أو مدينة و(جنيتا) يونانية بمعنى الحديثة النشأة فمعناها القرية الجديدة . ويقال (قرطاجة) ولعل كلمة (غانيت) و(جنتا) في سوريا المجوفة من هنا وسماها اليونان (كرشيدون) والرومان (كرتاكو) والفرنج (Carthage) والعرب قرطجنة او قرطاجة .

قرطبا – (سريانية) بمعنى البرد الطيب أو الصالح أو الحسن . وقيل انها باسم (قرطبة) الأندلسية وهذا بعيد . وقفت على اشتقاق كلمة (قرطبه) اسم القرية اللبنانية ولاحظت

ان بعض أعلام القرى هي مختومة بالواو والنون فرأيت وجوب كتابة كلمة عامة في اشتقاق بعض الأعلام فأقول : لا خفاء ان اسماء الأعلام المكانية عندنا معظمها من اللغة السريانية في لبنان والآخر من الأعلام الفينيقية والعبرية واليونانية والرومانية والعربية وغيرها من اللغات الشرقية والغربية فكلمة (كفر) السريانية بمعنى القرية كثير الورود فيها ومنها الكفور وكفريا والكفر المضافة الى غيرها مثل كفرعقاب وكفرذبيان واشباهها فكلمة (ايا) للجمع في السريانية و(ون) للتصغير وهما كثيرتا الورود في الأعلام مثل كفريا فهي (كفرايا) اي الكفور. وزرعايا اي الزرع وتعلبايا — التعالبة وقوسانا وجرنايا وصحنايا وصيدنايا ومعلايا

قزنحيا — سريانية كنز الحياة وفيها الدير المشهور .

قطين — والقطين — كلمة يونانيه بمعنى — بيت شتوي أو سريانية بمعنى مخدع او مضيق منها قطين (جزين) بلبنان وقطين (الفتوح) بكسروان . ولعل منها اسم بحيرة (قطينة) قرب حمص . أوهي على الأصح من (قطني) اسم الحثيين لأن سدها من عمل الحثيين (وقطنا) هي (المشرفة) قرب حمص باسمهم ايضاً .

قفط — أصلها (قبط) وبالقبطية (قبطو) وبالعربية (قفط) اشتهر بزمن الأسرة.

قلبين — من كلمة (كولبيوس) اليونانية بمعنى (المستنقع) .

قلمون (وقلموس) — (سورية) يونانيتها (كلمون) بمعنى القصب ومنها اسم (القلم) للكتابة وهي هنا بمعنى (المقصبة اي محل زرع القصب) والقصب لا ينبت الا في الأرض الجيدة المناخ. والقلمون اسم القرية في الكورة قرب طرابلس لبنان. وتسمى جبل المناخ. أو هي من (كاميلوس) لانها مرتفعة (كسنام الجمل) فسميت به . وجبل القلمون (أو جبل المناخ) هو فوق دمشق وفيه مدن قديمة وقرى مشهورة .

القميشله — تركية بمعنى القصب في آخر سورية على حدود العراق من الجزيرة استعمرت في اواخر القرن التاسع عشر للميلاد وكانت غابات قصب .

قمل — يونانية بمعنى (قرية) أى قرية صغيرة (كمؤليون) .

قنسرين — تحريف قنشلين (سريانية بمعنى — وكر النسر — موقعها على ضفة الفرات الشمالية تجاه (كركيش) جنوبي شرقي حلب سميت كلسيدية Chalcidéne باسم عاصمتها (كلسيس) أو (كلشيس) يونانية بمعنى مدينة النحاس وهي قنسرين

قفر يسكنة البدو . وكلشيس اسم عنجر القديم في بقاع العزيز .

قُنْوبين — (سريانية) بمعنى (المشترك) وفيها دير قنوبين .

قنافار — خربة — ذكرت في مجلة الآثار للمعلوف وفي مجلة قب الياس ومجلة المرشد ببغداد ومجلة المسرة سنة ١٩٤٨ . قال بعضهم ان اسمها — أنا فورام — بمعنى وادي الزهور . ذكر هذه القرية في البقاع المؤرخ ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) بترجمة (عدي بن مسافر) باسم بيت قار (بالقاف المثناة) وهو خطأ طبع لأنها (فار بالفاء الموحدة) . وتوجد بلدة في مصر باسم (فار) و(ذو فار) هو حصن من اعمال ذمار اليمن . ولعل الأصل يوناني (انو) و(فار) بمعنى المنارة العالية . كما كتبت تاريخها مطولًا وبحثت في تسميتها بتاريخ (سورية المجوفة) المخطوط تأليفي . وأصل تسمية المنارة باليونانية (فاروس) لأن منارة الاسكندرية الشهيرة بانها من عجائب الدنيا السبع كانت في جزيرة (فاروس) فسميت مجازًا باسم محلها . والعامة تفسر الاسم باسم (القنا النوّار) اشارة الى نبع (الخريزات) القريب منها وهو بئر قائمة داخله على خريزات تصغير خرزة (لانها من شكلها) . وأما كونها سريانية الأصل فاطلعت على بعض مصادر هذه اللغة فلم أجد وجهًا لاشتقاقها إلّا ان تكون من كلمة (فيروريا) بمعنى الثمرة ومنها اسم قرية (فاريًا) في صرود كسروان اللبنانية . وعدي ابن مسافر الذي نسب اليه المدويين كما ذكرت ذلك مرارًا في عدة مجلات وكما ذكره كثير من مؤرخي العرب مثل المقريزي في (خططه) والسخاوي في (ضوئه) والشعراني في (طبقاته) وأبي الفداء في (تاريخه) وابن العماد في (شذراته) وابن خلكان في (وفياته) ومؤلفي (مزارات الشام) والمحبي في (خلاصته) والمرادي في (سلكه) والقس سليمان الصائغ في (تاريخ الموصل) المطبوع من المعاصرين، وهنري لايرد الانكليزي بلغته الانكليزية بنزوله له . ونقولا السيوفي الدمشقي (وصفهم بالمجلة الآسيوية بالفرنسية) والمنسنيور صموئيل جميل بالايطالية وغيرهم . وفي رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي برحلته الكبرى وبرحلته البقاعية من مخطوطاتي وذلك سنة ١١٠٠ هـ . (١٦٨٨م.) قال في هذه : وذهبنا الى حضرة الشيخ مسافر (رضه) في قرية تسمى — بيت فار — . وكان التنور قد فار في طوفان نوح (عم) في ذلك الزمان . فوقفنا في حضرة الشيخ مسافر عند باب (قبّته) المرتفعة وكان البناؤون في ذلك الزمان يبيضونها

بالجص . وزرنا في تلك القرية (مغارة) الشيخ مسافر وعملنا هذه القصيدة اللبنانية وهي قولنا (وهي ١٧ بيتاً عدد فيها المزارات والأضرحة والينابيع) وهذا قوله في الشيخ مسافر منها :

ومسافر هو والدلمديّ من قد خُصّ بالأسرار والبرهانِ
لا زال جود الله تندق سحبُهُ باللطف من عفوٍ ومن غفرانِ !

وفي خزانتي مخطوط بعنوان (أولياء الشام) أطال في ذكر كرامات عدي وحوادثه فالشيخ عدي بن مسافر (بيت فار) مع أبي البركات ابن أخيه صخر الى جبل (الهكار) فوق الموصل من الجزيرة ويسمى الآن (جبل الحكار) والعدويّن هناك الآن .

قيتوله — (سريانية) نسبة الى (قيطوا) المصيف والأولى أن تكتب بالطاء .

قيطو — سريانية — بمعنى المصيف وهي تشبه كلمة القيظ العربية .

قيصرية فيلبس — في قضاء مرجعيون هي (بانياس) وسماها إغريبا (نيرونية) نسبة لنيرون .

قيصرية فيلبس — بين يافا وحيفا في جنوبي الكرمل كان محلها يسمي برج ستراتون بناها هيرودس ونسبها الى اوغسطس قيصر تزلفاً اليه . واسم بانياس يوناني من (بان) إله الغاب عندهم . واسمها القديم (بعل جاد) .

حرف الكاف

كامد اللوز — في البقاع من (كاميتوس) اليونانية بمعنى القمح .

الكرج — قال أحمد زكي باشا في (قاموس الجغرافية القديمة الصفحة ٢١ بانتيكابه) مدينة روسية على بحر آزوف اسمها عند الترك (كِرج) وبني قلعة واسمها الافرنجي Panticopée وقال الرحالة ابن حوقل : والكرج مدينة متفرقة البناء. ليس لها اجتماع المدن وتعرف بكرج ابي دلف لانها كانت مسكناً له ولاولاده ولها فروع ومواشي ولكن ليس لها بساتين ومنتزهات والفواكه تجلب اليها من برو جرد .

وقيل الكرج مدينة طويلة نحو فرسخ قال في المشترك : الكرج مدينة بين همذان وأصفهان كان اول من مصرها ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي

واسترطنها وقصده الشعراء بها وتوصف بشدة البرد (اه) .

واشتهر الاب انثيموس الكرجي رئيس دير السيدة في سيناغو في جزيرة قرب بخارست (بكرش) الرومانية فساعد البطريرك اثناسيوس ابن الدباس الدمشقي في أوائل القرن الثامن عشر للميلاد في اعداد مطبعته بكرش (بخارست) في رومانية لطبع الكتب الكنسية بالعربية فحفر الكرجي أمهات الحروف وامهاتها وطبع فيها اول كتاب باليونانية والعربية سنة ١٧٠١ وهو القنداق (خدمة القداس الشريف) والسواعي سنة ١٧٠٢ ثم نقلت الى حلب (راجع مجلة الضاد مقالة مطابع حلب) وللكرج أديار في القدس الشريف راجع رحلة ابن الزعيم الى الكرج المترجمة الى الروسية بقلم بندلي الجوزي القدسي المطبوعة بالعربية والروسية سنة ١٩٠٥ في ٦٣ صفحة مقطع الربع .

الكحلونيّة — قرية في جزين (لبنان) واسمها سرياني بمعنى (مكحلة) ولعلها كانت تشتمل على شيء من الكحل او انها أشبه بالمكحله .

كَرْكَميش — كرخ حصن بالسريانية بمعنى (حصن كموش) وكموش بمعنى القاهر وهو إله المؤابيين فسموا بـه تلك العاصمة الحثية في شمالي سورية (راجع آثارها ووصفها في مجلة الآثار لمؤلف هذا المعجم). وقيل من (كرخ) و(كمش) إله حثّي وكموش إله مؤابي أخذه الاشوريون وعبدوه . ومنه اسم عرجموش قرب زحله .

كفر عقاب — قرية الطرق الصعبة اشارة الى وادي الجماجم امامها وهي بالمرور فيها وعقاب (جمع عقبة) .

كفر — سريانية — بمعنى الحقل والقرية ومنها تركبت اسماء كثيرة وأخذها المصريون فعندهم (كفر الزيات)-و(كفر الدوّار) .

كفردان — في بلاد بعلبك سريانية بمعنى (حقل الدماء)

كَفَرزَبَد — معناها الحقل الخصب في لبنان .

كَفَرمَتّى — (حقل متى) من الشوف معروفة بأدبائها وكان الى الجانب الغربي من كفرمتى بلدة (بشعقاب القديمة فخربت وجددت باسم بشعقاب الجديدة وهي الحي الغربي الحالي من كفرمتى — و(تاريخ البشعلاني) كانت نسخة قديماً في خزانة كتب المرحوم الامير محمد الأمين ارسلان وجهلت الآن .

كفرشيما — بلدة مشهورة بأسرها العلمية في لبنان بظاهر بيروت قيل اسمها

سرياني يعني حقل الفضة . والاظهر ان شيا باللغة السامية إلهة الحكمة مثل مينرڤا عند اليونان كان فيها محل دير القرقفة هيكل لهذه الالهة حول الى دير القرقفة . والشجر المخصص لربة الحكمة شيا هو الزيتون الذي يكثر في ضواحي كفرشيا وفيها اشتهرت أسر كثيرة علمية ونوابغ في كل الفنون مثل آل اليانجي والشميل وتقلا والشدودي وداغر وكرم وكلادجي من شعراء وكتاب ومؤلفين وموسيقيين وصحافيين ورياضيين .

كلز — كلس — في شمالي حلب قال ابو الفداء المتوفى سنة ٤٩١ هـ . (١٠٩٧ م.) انها كانت تسمى بهاجمات الصليبيين (كلزه) وكانت أول امرها بلدة صغيرة تابعة (اعزاز) فلما ضرب تيمور بلدة (اعزاز) نقل اهلها الى كلس فعمرت . وكانت تسمى قبلاً (كلس الأكراد) وحولها قلعتان ١ — قلعة خروز خورُس (يعني الديك) أو سيديوم القديمة ٢ — قلعة (جم جمة) .

كُمْرَان — كمران جزيرة في اليمن سريانية من (كمّر) احزن اي الأرض المحزنة .

كابونا — جبيل (راجع الكلمة في حرف الجيم) .

كالح — موقعها في محل أخربة نمرود حسب الآثار القديمة في جنوبي الموصل الى جنوبي نينوى كانت كالح عاصمة الملك في عهد شلمناصر الأول ووجد في آثارها تمثال شلمناصر الثالث .

كرك نوح — الكرك — وهي (الكرك والشوبك) والكرك (سريانية) كرخو او كركو يعني الحصن ومنها (كرك نوح) قرب زحلة من (كرخو نواحو) أي الإله نواح الكلداني وشُوبك (عبرانية) يعني (تارك . ساكب) وهو إسم رئيس جيش هدل عزر وهدد جمر حداد بالعبرية يعني شجاع ملك من ملوك ادوم انتصر على الديانيين في أرض مؤاب وكان اسم قصبته عويت .

كفرطاب — (سريانية) وهي بين نهر العاصي وحلب قرب معرة النعمان ومعناها بالسريانية البلد الطيّب ومنها قرية كفرطابا في شمالي لبنان .

الكُورة — إحدى مقاطعات لبنان فوق طرابلس لعل اسمها من مركوري (Mercory) عطارد إله التجارة عند الرومان ويقابلة هرمس عند اليونان .

كوسبا — تركية يعني معمل السيرج .

الكرفة — (عراق) من الكلدانية القديمة (كيفا) أي الصخرة ومنها في لبنان بكفيا وبكفيه وكيفون ويقال انها سريانية بمعنى (شوكة) مأخوذة من كلمة (كوبا) فلفظت بتركيخ الباء السريانية (كوڤا) ثم (كوفا) ثم سميت (عاقولا) وهي بنفس المعنى الشوك او العاقول.

الكويت — تصغير (الكوت) العراقية وهي بمعنى البيت كالقلعة وفيها الخليج المشهور الذي يستخرج منه اللؤلؤ وفيه مغاصات معلومة ومنابع الزيوت وتقع (الكويت) على شاطئ الخليج الأعلى الفارسي.

كَيْفُون — (سريانية) الحُجَير أو الصخيرة من (كيفا) الصخر و(ون) للتصغير بالسريانية.

حرف اللام

لبنان — بمعنى الأبيض (لكثرة الثلوج في قممه). كما سمي جبل حملايا بمعنى موطن الثلج. ومنه سمي الجبل المقابل دمشق أي حرمون باسم جبل الشيخ لثلوجه.

اللجون — مجدو في الجنوب الغربي من الناصرة على مدخل مرج ابن عامر من الغرب وهي من Legia بمعنى فرقة الجند بزمن الرومان وكانت مخفراً لجنودهم.

اللجا — قسم محجر من حوران سماها اليونان تراخونيتس اي الوعر او الحَزْن بمعنى البلاد المحجرة وسماها القدماء (أرجوب) بمعنى الحجارة الغليظة المجتمعة.

اللد — ديوسبوليس — وقربها مودين كان فيها المكابيون.

اللكام — جبل امانوس.

لمنون — لبنان بمعنى الأبيض.

ليبيا — البلاد الواقعة في غربي مصر وتسمى الآن المغرب وتسمي الآثار المصرية شعب هذه البقعة (لابو) واصلها نسبة الى — لهابيم — ابن مصرائيم الثالث.

حرف الميم

ماسّة — في البقاع من كلمة يونانية بمعنى التل لوقوعها على رابية ومثلها (المزّه في دمشق. ويقال مايّي) وماسة في لبنان الشرقي بين بعلبك وخلكيس عنجر وسنة ١٨٨٩ اكتشف الأب جوليان اليسوعي الأثري كتابة لاتينية فيها

نذرية ويظن انها من ايام قياصرة الروم الانطونيين .

مراكش — أكثر سكانها من البربر المتمسكين بدينهم وعاداتهم وهي ذات آثار خالدة وفيها جبال شامخة صحارى واسعة ورجالها اشداء امتازوا بالفروسية والشجاعة اسسها الخليفة يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٤ هـ وشيد فيها الجامع الكبير مع السور الذي آثاره باقية الى عهدنا وقد شيد في هذه المدينة من المساجد ما لا يقل عن ١٣٣ مسجداً ولأهاليها مواقف مشرفة ومشهورة ضد المستعمرين ومراكش غنية بزراعتها وبعض المناجم كالقصدير والفوسفات والنحاس وكلمة مراكش تحريف ماقروسيه اليونانية ومعناها (السوداء) ويكتبها البعض «موريتانيه» وجبالها سميت جبال أطلس من الإله اطلس .

مَجدَل بعنا — مجدل (عبرانية) بمعنى البرج وبعنه (عبرانية) ابن الضيق .

مجدلين — (سريانية) بمعنى البرجين قرب تومات نيحا (الشوف) .

مجدلون — بمعنى حصون .

مجدلَيا — (سريانية) الحُصَين .

مجدليا ترشيش — بمعنى حصن (ترشيش) وكذلك مجدل معوش .

المتن — من مُتنا السامية اسم لبعل عشتروت (الزهرة) وهي سومرية اكاديه .

مالطة — فينيقية بمعنى (مأوى) .

المريجات — تصغير مرجات المحل الكثير العشب والكلأ .

مزبود — لعلها من الزَبَد ومنها الزبداني وكفرزبد وزبدل وعين زبده .

مزرعة الجرّارة — (سريانية) المنظر والمرأى وتأتي من السريانية ايضاً بمعنى حجر الكلس والدرهم .

مزيارا — (سريانية) تعسف أي عدل عن الطريق .

المشرفة — والمشيرفة كثيرة في أسماء الاماكن وهي المحل العالي المشرفة على ما حوله .

مشمش — (سريانية مَشَمْشُونو — بمعنى خادم — وشَيش خدم . . .

مشيخا ونبع بو درغم — مشيخا (سريانية بمعنى الخيمة والمظلة .

معصريتا — (سريانية) المعصرة للعنب .

معلقة الدامور — المعلقة البلدة في سفح التلة .

مقصبه وقصُوبا – (سريانية) خشن ومتشقق .

مليتا – بيت ملات في عكار – سريانية – ثرثارة ولعلها من كلمة لات اسم صنم .

مليخ – سريانية المتسلط والمستولي . واسم مفعول .

ميروبا – (سريانية) الماء الكثير .

مَرْيُوط – اصلها (بامريت) أي مدينة البحيرة وقال العرب مريوط .

مَزّة – قيل انها عبرانية باسم حفيد عيسو (مزّه أي خوف) والأرجح انها يونانية (ماساً) بمعنى التلة وهي في ضواحي دمشق • وماسا في البقاع .

مشنقة – في فتوح كسروان وفيها صخرة عليها نقش .

مصر – باليونانية – اجبتوس – من كلمة سنسكريتية (جب) بمعنى حرس وقيل بمعنى الاقنية وتسمى بالهيروغليفية (كمي) أي التراب الأسود من لون تربتها والعبرانيون سمّوها (مصرايم) أي المحصنة . والأشوريون (مُصر أو مِصر) وعنهم نقل العرب نسبة الى مصرائيم بن حام الثاني ومصرائيم عبرانية بصيغة المثنى او الجمع لان مصر العليا ومصر السفلى قسمان . وسماها الفرس (موردبا) بابدال الصاد بالدال . ومصر لها ثلاثة اسماء اسم قبطي وهو كيمي أو حيمي أو حامي . واسمها الافرنجي (Egypte) من كلمة (إيجبتوس) اليونانية او نسبة الى سكانها القبط أو الى مدينة قبط أو قفط العظيمة او نسبة الى البجع لتقديسهم إياه في نظر الإله هورس . وفي تسمية مصر (بمصر) ما يدل بالعبرانية على الشدة والضيق لما لحق العبرانيين عند وجودهم فيها من الامتهان . وعند القدماء لها أربعة اسماء ١ – بق وهي شجرة الزيتون لكثرته . ٢ – تمرا اي ارض مفعمة بالترع والخلجان . ٣ – قم او كيمي أو حيمي أي الأسود . ٤ – نهي – وهو شجر الأثل . ومما قاله غوستاف لوبون – وترجمته إحدى الصحف المصرية – في كتابه عن الحضارة المصرية القديمة « شاد مينا مدينة ممفيس وعمل على صيانتها من فيضان النيل بجسر عظيم وجعل من ممفيس هذه هدية للإله فتاح أو حكفتاح وقد وضع الاغريق من اسم المدينة حكفتاح مع التحريف لفظة ايجبتس فكان اسم مصر الحاضر عند الغرب .

المطرية – او تل الحصن – وتسمى الآن مصر الجديدة هي مدينة (اون)

وهليوبوليس أي مدينة الشمس خربت وجددت باسم الجديدة أو هليوبوليس .

مصعر – بمعنى (صغر) تل في جبل الشيخ او جبل الشرقي .

مَقرا – من منتزهات دمشق وهي من (مَكرًا) اليونانية بمعنى الطويلة .

ممفيس – مدينة بمصر ويقال لها منفس سماها العبران باسم (نوف) .

مَعرّة – معرة النعمان الى جنوبي حلب والمعرة سريانيتها (مَعرتا) بمعنى المغارة. ذكر لها ياقوت اشتقاقات بعيدة عن الصواب. وتقول عامة حلب في أمثالها الآن. (المعرّة مضرّة والفساد فيها مؤبد . كيف تسكن المعرّة وانت من امة محمد). في المعرّة الف بياع ولا شرّى مثل زازير المعره . ومعرة صيدنايا – بمعنى مغاره مكان الصيد في جبل القلمون فوق دمشق .

مَنبج – اسمها القديم (كرونه) بناها الإله ايل ثم سماها اليونان (هيرابوليس) اي مدينة الشمس او (بنبيق) وهذه حولت الى منبج .

مندرة – امام يوارج في السهل قريبا . يونانية بمعنى مراعي الغنم او حظائر الغنم .

معلولا – ذكرها بطليموس الكلوذي (مجلودة) فحرفت (معلولا) أو انها آرامية بمعنى المدخل والمعبر بين البادية والغوطة .

مَلّوى – قبطية اصلها (منلوى) بمعنى (مستودع الاشياء) فادغم العرب النون باللام وصارت ملّوى .

مَنفلُوط – قبطية بمعنى (ملجأ الحمير الوحشية) وهو بلفظه الآن .

المُنيا – اصلها بالمصرية القديمة (منت) معناها مرضعة وفي تعابيرهم (خوفومنت) أي مرضعة الملك خوفو وتستعمل (منت) عندهم بمعنى مينا اذا اقترنت بها إشارة سفينة فقال العرب المنيه ثم استعملت الآن (المنيا) ويمكن ان تكون من كلمة Mania إلهة الموتى عند الرومان والمنيا هي قرب مدينة طرابلس لبنان .

مكة – اشورية بمعنى (البيت) والكعبة . وتسمى (أم القرى) و(ام رُحم) والبلد الامين والحَرم والبلد الحرام وسبوحة اسم وادٍ في عرفات ومكورابا اي العظمى او المكرمة .

مالقة – في الأندلس اسم منقول عن الفينيقي (مَلكَه) .

مؤاب – (عبرانية) – بمعنى من الأب بكر ابنة لوط من ابيها وهو ابو المؤابيين

وارض مؤاب سهل مرتفع يعلو عن سطح البحر نحو ٢٦٠٠ الى ٢٨٠٠ قدم وحده الغربي سلسلة من الجبال كجبل المصلوبية وجبل نبا وجبل هوشع وهي صالحة لرعي المواشي فان الملك ميشع دفع لملك اسرائيل جزية مائة الف خروف ومائة الف كبش (٢ مل ٣ : ٤) وموقع ارض مؤاب بين ارنون ويبوق وتسمى ايضاً بلاد مؤاب. وعربات مؤاب ما كان في وادي الأردن قبالة اريحا اي وادي الاردن بين مصب يبوق والبحر الميت ومن آثار مؤاب المشهورة ربة مواب وكرك وديبان ومادبا ومعين.

ميسوبوتاميا — يونانية بمعنى (بين النهرين) لوقوعها بين الفرات ودجلة (الرافدين) وتسمى (الجزيرة) او (جزيرة اقور) كما في معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي قال : وهي مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر وسميت الجزيرة لانها بين دجلة والفرات . وهي صحيحة الهواء وجيدة الريع والنماء واسعة الخيرات بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة . ومن امهات مدنها حرّان والرها والرقه وراس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك وقد صنف لاهلها تواريخ وخرج منها ائمة في كل فن (راجع كلمة جزيرة في دائرة المعارف العربية (٦ : ٤٦٢) .

المنيا — ومنية وميت مما يضاف الى مدن وأماكن مثل الحصيب وميت غمر اصلها قبطي (موني) بمعنى المنزل والوطن والبلد والدير وهي اشبه بكلمة كفر السريانية المضافة الى القرى . وأخذها المصريون فقالوا (كفر الزيات) .

حرف النون

نابلس — او نابلوس — (يو) بمعنى (نيابوليس) يونانية اي المدينة الجديدة لانها بنيت محل شكيم في فلسطين المسماة في الانجيل سوخار . وسكيم عبرانية بمعنى المنكب لان موقعها اشبه به . وقول بعض المؤرخين هي (ناب) الحية (لس) خرافة .

الناترون — هي قلعة قديمة ما بين القدس ويافا كانت في يد الهيكليين واستولى عليها السلطان صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٧ وتهدمت ابراجها وأسوارها ونزع منها سلاحها سنة ١١٩٢ وتعرف اليوم باسم اللطرون .

الناصرة — عبرانية بمعنى (المفضلة) نسبة الى الناصري المسيح الذي تربى

فيها وتسمى باسمه النصارى . وكان لها شأن ديني هام في العهد الصليبي .

نالين — ضيعة في غربي بيت لحم انتسب اليها احد الصليبيين واسمه اسحق. ده نالين Naalein وتعرف الآن بقرية نهلين .

نايم — بلدة في مرج ابن عامر اى سهل اسدرالون وتسمى ايضاً نائين وهي سفح حرمون .

النبي شيت — اصلـه معبد للإله (شِتّ) الحثي فحرّف الى شيت وهو من بلاد بعلبك .

نبي صفا — قرية في وادي التيم فيها انقاض هيكل خرب .

النبيّ موسى — قرب البحر الميت ، مزارٌ على أكمة فيها مدفن النبي موسى.

نجران — من اعمال حوران وهي بلدة قديمة لم يعرف شي. عن اسمها القديم ولا تاريخها وفيها آثار كنيسة قديمة على انقاضها تاريخان هما ٥٤٨ و٥٦٤ للميلاد.

النقرة — سهل في حوران سماه اليونان اورنيتيس (Auranitis) موقعه في جنوب اللجا .

النبك — سريانيتها (نفك) المناخ من جبل القلمون فوق دمشق .

نورس — قرية في بلاد الجليل وسميت النوره كما جاء في وقائع الصليبيين سنة ١٢٧٠ .

نصيبين — فينيقية بمعنى الاعمدة .

نهر الكلب — في كسروان لبنان واسمه القديم ليكوس اي الذئب وسمي هكذا بنهر الذئب او الكلب لما يحدث عند انصبابه من الدويّ الهائل . وينبع هذا النهر من مغارة جعيتا في كسروان . ويظهر ان انطيوخوس الاول واسمه (سوتير) الذي ملك سورية بنى جسراً على نهر الكلب سنة ٢٥٠ قبل المسيح. ثم هدم هذا الجسر وأصلحه بعدئذٍ سيف الدين ابن الحاج ارقطاي المنصوري سنة ١٢٩٣ بعد المسيح وجدده بعده السلطان سليم خان الاول فاتح الشام .

نهر ابراهيم — معروف قديماً بنهر ادونيس احد آلهة الفينيقيين (اي تموز) وهو منحدر من مغارة افقا (العاقورة — لبنان) وقيل ان سبب تسميته هكذا هو ان الامير ابراهيم احد امراء المردة شيّد جسراً كبيراً على هذا النهر فسمي باسمه . ولم يزل هذا الجسر حتى الآن .

نهر قره صو — بمعنى النهر الاسود من جبل بركات ويصب في بحيرة العمق.

نِيحا — سريانية بمعنى هادئ ومستريح وهي اسم قرية في بقاع العزيز فيها آثار قديمة واكتشفت لجنة الآثار اللبنانية سنة ١٩٤٥ هيكلاً رومانياً فيه تماثيل ونقوش نقل بعضها الى متحف بيروت ونيحا في الشوف .

نينوى — أشورية بمعنى المسكن أو المدينة . وهي اولى مدن أشور . وموقعها الآن في المحل المسمّى (كونيجيك) في الشرق الجنوبي من الموصل .

حرف الهاء

هدد — ملك الآلهة وهو إله دمشق بمعنى (الاحد) او الوحيد وكانت مملكة الآراميين في دمشق تسمى مملكة (أدَد) ويكنى عن ملوكها (ماين هَدَد) ومعناه الوحيد . وفي بلاد بعلبك بلدة (الحدد) كما تلفظها العامّة او الحدث كما خرّجها بعضهم ونرجح انها تحريف (حدد) لان على رابية فوقها هيكلاً قديماً وجدت فيه تماثيل حجرية وغيرها اقتنيت منها تمثالًا نصفياً من الحجر . وهَدَد رمّون في بقعة مجدّون وهي الآن الرمّانة على مقربة من (لجون) فلسطين . فهدد إله الشمس ورمّون إله . سمي به محل الجامع الاموي الكبير في دمشق (هيكل رمّون) الذي حوّل الى كنيسة القديس يوحنا ثم صار مكانها الجامع الاموي الآن .

هريرنا — سريانيه من (هُورْ) (عظيم و — رابون — عظيمنا أي هذا عظيمنا قرب مشمش .

هرهريّاً — سريانية السراب وخرير الماء .

هراتيه — (سريانية) الهوة والوهدة .

هيرابوليس — المدينة المقدسة حرّفت جرابوليس ثم جرابيس وهي كركميش (راجع كركميش) .

أَلِهري — الهُري في جبل الشقعة فوق البترون لعلها من (Harae) إلهة النظام في الطبيعة عند اليونان .

حرف الواو

واكر – قرية خضعت لانطاكية زمن الصليبيين ووهبها سنة ١١٧٨ البرنس بوهيموند لجوسلين ده كورتناي

وادي القَرن – بين شتورة ودمشق لعلها من (كورُون) بمعنى زحل ومثلها (قرنايل) في لبنان من (كورون) و(إيل) اي الاله زحل . ولا صحة لقول بعضهم انها تشبه القرن بشكلها .

وجه الحجر – أصله الفينيقي (فاني بعال) اي وجه بعل ثم سماها اليونان (بِشتوبروسوبون) أي وجه الله ثم وجه الحجر الآن قرب البترون .

واحة – قال ياقوت في (معجم البلدان) الواحات جمع الواح على غير قياس وظنها قبطية وهي ثلاث كور في غربي مصر ثم في غربي الصعيد . (ومنها واحة يريمي) من بلاد الأمير ابن السعود فيكون المعنى واحة (كورة) .

حرف اللام الف

لاذقية – من المدن السورية القديمة على ساحل البحر المتوسط في الشمال الغربي منه وهي من بناء الفينيقيين الكنعانيين او غيرهم (كما جاء في المستدرك على معجم البلدان لياقوت) واسمها القديم رامانتا وبناها ملك السلوقيين سلوقس وسماها على اسم أمه – لاذقية – سنة ٢٩٠ ق. م. وانتقلت من حكم السلوقيين الى حكم الرومانيين الى الفتح الاسلامي سنة ١٥ هـ. ثم بقيت في حوزتهم الى عهد الصليبيين واستولى عليها بعدئذ الفرنجة الى ان انتزعها منهم صلاح الدين الأيوبي ثم استعادها الفرنج ثم اخذها منهم الملك قلاوون وظلت في ايدي المسلمين حتى الآن وكانت تارة تابعة لحلب ومرة لطرابلس وبعدها لحمص وآخرًا تبعت طرابلس ثم صارت متصرفية في عهد مدحت باشا فيها العديد من الآثار وهي خصبة التربة بالقطن والحبوب والعسل والزيت والسمن والتبغ . وساحلها فيه ٦٠ قرية نصيرية وفيها مقاطعة البهلولية في شمالها الشرقي المحتوية على ٤٧ ضيعة وسكانها كلهم نصيرية وفيها جبل الأكراد الحاوي ١٢٠ قرية يسكنها عشائر المسلمين والنصيرية والأكراد والأرمن . وهي جيدة الهواء والمناخ .

حرف الياء

يانوح — في صرود بلاد جبيل لبنـان اي في جبة المنيطرة بجوار العاقورة (وجبة يانوح) في بلاد جبيل مما يـلي نبع افقا . وكانت بلدة — يانوح — كرسي بطريرك الموارنة مدة طويلة .

يافا — مدينة في فلسطين معناها الجميلة وهي من اقدم مدن العالم وعلى زعم المؤرخ الروماني بليني انها عرفت قبـل زمن الطوفان وجاء ذكرها في التواريخ القديمة . واحرقها ستيوس القائد الروماني واهلـك من سكانها ثمانية آلاف ثم فتحها المسلمون ثم الصليبيون وفيها بعد نابوليون سنة ١٧٩٩ .

يبرود — آرامية بمعنى البرد في جبل القلمون فوق دمشق وفيها أبراج وآثار قديمة .

يانوت — من أعمال صور وعكا من اقطاع القديس جيورجيوس وسنة ١٢٢٠ اخذتها الطغمة التوتونية وهي ضيعة تسمى يانوحا الآن .

يَبُوس — من اسم (يبوس) جد اليبوسيين و (كَفَرْيَبُوس) في البقاع على طريق دمشق .

يحشوش — سريانية البكاء والنوح اشارة الى حادثة تموز وعشتروت التي حولها تماثيلها في (الفينة) و (المشنقة) و (المصيدة) محل صيد الخنزير حيث رواية تموز وعشتروت وهي في يحشوش .

يارينا — يروتا قرية في الشوف عـلى ما أظن سريانية موروث والوارث (مزرعة بقرب الدامور سريانية متألم متفجع .

يشوع مزرعة — سريانية (يسوع) .

يحفوفه — نهر وواد واقعان ناحية الزبداني من اعمال دمشق وهذا النهر يصب في الليطاني والجسر الذي هو عليه من تشييد الرومان مما يدل ان طريق دمشق — بعلبك كانت زمن الرومان تمر بنهر يحفوفه .

يمّونه — سريانية تصغير اليمّ (البحر) فمعناها بُحَيرة يونين — في بعلبك يكتبها بعضهم (يونان) وهي من (يو) الإله الكلداني بمعنى (النُور) و(اونين) ابو البعل .

— انتهى —

عيسى اسكندر المعلوف

تعريب الانجيل وكتاب اعمال الرسل

بقلم الاب يوسف قوشاقجي

تحقيق معنى الكلمات اليونانية

بعد هذا البحث في انشاء الانجيل واساليب التعبير فيه وصلات بعضه ببعضه الآخر، وصلاته بالعهد القديم، ننتقل الى اصول التعريب، واولها تحقيق معنى الكلمات اليونانية .

من اصول الترجمة تفهم معنى الكلمات في الاصل، والاتيان بما يقابلها في اللغة المنقول اليها . ولربما كان للكلمة الواحدة في الاصل عدة معانٍ لا يؤديها في اللغة المنقول اليها الا كلمات مختلفة بحسب قرائن النص وموقع الكلمة في الجملة، والى القراء بعض الامثال :

١ — من غريب الامور ان الكلمة الاولى من الانجيل عربت تعريباً غلطاً فقيل : « كتاب ميلاد يسوع المسيح متى ١/١ » وقد اتضح من ابحاث اللغويين والمفسرين ان المعنى المقصود هو « نسب » يسوع المسيح . ذلك بان للكلمة (جنسيس) γενεσις معانيَ مختلفة، منها « ميلاد » ومنها « نسب » . ومن البديهي ان المقصود في الآية هو « نسب » والدليل عليه انه يتبع ذلك اسماء اشخاص وُلِدوا وولَدوا، وان هذا الفصل يقرأ في عيد نسب يسوع المسيح ويسمى انجيل النسبة . وقد طالعنا عشر ترجمات بالعربية فلم نجد ترجمة واحدة اهتدت الى هذا الامر . واغرب من ذلك اننا وجدنا التعريب الصحيح في كتاب ابن حزم الاندلسي «الملل والاهواء والنحل»[1] جاء فيه : «مصحف نسبة يسوع المسيح» .

وعلق الناشر عليه في ذيل الصفحة، فقال : « الترجمة اليونانية المتداولة الآن : كتاب ميلاد يسوع المسيح » . وان هذا الخطأ في التعريب يدل على

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل — الجزء الثاني — ص ٩ — طبعة ١٣٤٧هـ مصر .

تقليد المعرب اللاحق للمعرب السابق في امور كثيرة من غير التروي اللازم في المعنى المقصود . واما كلمة «كتاب» فالمقصود بها هنا قريب من مدلول هذه الكلمة عند العرب الاقدمين اي صفحة ، ومما ورد في قول السيد المسيح : فليعطها كتاب طلاق ، اي شهادة .

ورأى الاستاذ بطرس البستاني ان تهمل هذه اللفظة في التعريب فيقال «نسب يسوع المسيح» كما قيل بالافرنسية :

Généalogie de Jésus-Christ (Pirot, Osty, Bible de Jerusalem)

وقال الاب لاغرانج (Lagrange) : Livret d'origine de Jésus-Christ

وقالت (N.E.B.) : A table of the descent of Jesus Christ

اي لائحة او جدول نسب المسيح[1] .

٢ — جاء في ك وغيرها : «وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغيرة في رؤساء ἡγεμόσιν يهوذا لانه منك يخرج المدبر ἡγούμενος الذي يرعى شعبي اسرائيل» (متى ٢/٦) .

ما معنى ان بيت لحم ليست الصغيرة في رؤساء يهوذا ؟ والمقصود الولاية. والمراد بالكلمة الاخرى هو الوالي ، الحاكم . ونرى ان التعريب الصحيح هو :

لست الصغيرة في ولايات يهوذا ،

فمنك يخرج والٍ يرعى شعبي اسرائيل .

٣ — جاء في الآية ٢/٨ من متى ك و ح ان هيرودس ارسل المجوس الى بيت لحم وقال لهم «اذهبوا وابحثوا عن الصبي» والصحيح ان يقال «ابحثوا عن الطفل» ونرى ان كلمة طفل هي التي يجب استعمالها في هذا الفصل : الآية ٨ و٩ و١١ و١٣ و١٤ و٢٠ و٢١ ، فيقال الطفل يسوع واطفال بيت لحم . ونرى ان كلمة صبيان غير صالحة في خاتمة معجزة الارغفة الخمسة والسمكتين . قالت ك في متى ١٤/٢١ : وكان الآكلون خمسة آلاف رجل سوى النساء والصبيان وفي متى ١٥/٣٨ : وكان الآكلون اربعة آلاف رجل سوى النساء .

(١) وردت هذه الكلمة عند اليعقوبي في كتابه : التاريخ . وتجدها في كتاب الاب ميشال حايك : المسيح امام المسلمين ص ١٧٠ : «فاما متى فانه قال في نسب يسوع...» .

والصبيان. فكلمة « بيدين » Παιδιον تطلق على الصبيان والبنات، والمقصود الاولاد صبياناً وبنات.

ولا بد من ان بين الذين اكلوا مع الرجال والنساء والصبيان بعض البنات الصغيرات. يزيد ما نقول ان الترجمة الفرنسية لم تقل:

sans compter les femmes et les *garçons*

بل: sans compter les femmes et les *enfants*

لان كلمة «enfants» تطلق على الصبيان والبنات الصغيرات. وقالت N.E.B.:

to say nothing of women and children

وكلمة « children » تطلق بالانكليزية على الصبيان والبنات الصغيرات. فاذا ارادوا الصبيان قالوا boys. وقد احسنت ح اذ استعملت في متى ٢١/١٤ ومتى ٣٨/١٥ كلمة اولاد. واستعملت هذه الكلمة في متى ١/١٨ — ٥ فقالت: «وفي تلك الساعة تقدم التلاميذ الى يسوع وقالوا: من الاعظم في ملكوت السماوات؟ فدعا ولداً وأقامه في وسطهم وقال: الحق اقول لكم ان لم ترجعوا فتصيروا كالاولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد، فذاك هو الاعظم في ملكوت السماوات. ومن يقبل ولداً كهذا..»

وأما ك فاستعملت كلمة صبي. ونرى ان الكلمتين لا تصلحان في هذه الفقرة. فالصواب كلمة « طفل » لان المراد هو معنى الطفولة لا تمييز صغار الذكور من صغار الاناث. ولا نقول القديسة تريزيا «للولد يسوع بل القديسة تريزيا للطفل يسوع. وقد دعت هذه القديسة الى الطفولة الروحية. ومغزى كلام يسوع مقابلة بين روح الكبرياء وروح التواضع، والطفل هو مثال التواضع. ولذلك نرى ان يقال في متى ١٣/١٩—١٤ «وجيء اليه باطفال ليضع يديه عليهم ويصلي. فانتهرهم التلاميذ فقال يسوع: «دعوا الاطفال لا تمنعوهم من المجيء الي، فان لامثال هؤلاء ملكوت السماوات». فان يسوع لم يدع اليه الصبيان بل الاطفال، وربما كان بين هؤلاء الاطفال بعض البنات الصغيرات.

٤ — جاء في ك (متى ١٣/٢) اذا ملاك الرب تراءى ليوسف في الحلم قائلاً: «قم فخذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك».

و«كن» تعريب لفظي لفعل يوناني له معنى «الكون» ولكن معناه في هذه

الآية « الاقامة » فينبغي ان يقال : « واقم » ، وهو مـا جاء في ح . ويصلح استعال هذا الفعل في فقرة تجلي السيد المسيح على الجبل ، اذ قال له بطرس : « رب يحسن ان نقيم ههنا » وفي مرقس ١/١٣ « فأقـام في البرية اربعين يوماً وأربعين ليلة » بدلاً من ان يقال : « فكان في البرية » .

٥ — جاء في ك (متى ١/٣) : « في تلك الايام اقبل يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية » .

اصاب المعلم بطرس البستاني اذ كتب في مـادة كرز في محيط المحيط : « والنصارى يقولون كرز يكرز كرزاً : وعظ ونادى ببشارة الانجيل ومعتاده الكاروز وعمله الكرازة وهي من كرز بالكلدانية او من كيريسين باليونانية ، ومعناها : نادى ووعظ وأنذر » . وقال الاب زوريل في قاموسه ما معناه : « هو عمل من يعلن او يعلم ما امره الله باعلانه او تعليمه » . ولا ندري ما دعـا المعربين الاقدمين الى حفظ الكلمة اليونانية ، وفي العربية كلمات تؤدي المعنى المقصود في الآيات التي وردت فيها .

نرى ان يقال في متى ١/٣ : ظهر يوحنـا المعمدان يعظ في برية اليهودية فيقول : توبوا قد اقترب ملكوت الله . فالوعظ هو الدعوة الى التوبة .

قالت ك : وكان يسوع ... يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت . متى ٢٣/٤ ونرى ان يقال : ويعلن بشارة الملكوت . فاذا كان الكلام للتحذير من الشر وعواقبه ، قيل انذر . وقد ورد المعنيان في القرآن الكريم : وما ارسلناك إلا مبشراً ونذيراً — سورة الفرقان ٥٦ — . وقد اهتدت طبعة لندن ١٨٦٣ الى هذا المعنى فجاء فيها : ستقوم رجال نينوى في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لانهم تابوا بانذار يونان متى ٤١/١٢ . ووجدنا كلمة انذار عند المطران فرحات ايضاً . وقالت ح في متى ٤١/١٢ تابوا بوعظ يونان ، ثم قالت في لوقا ٣٢/١١ تابوا لانذار يونان . والصواب كما قلنا آنفاً ان تستعمل كلمة واحـدة للمعنى الواحد . وموجز الكلام انه يجب تبديل كرز ومشتقاتها بما يفيد معناها من الكلمات العربية .

٦ — جاء في ك : حينئذٍ اخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأقامه على

جناح الهيكل . متى ٤/٥ وليس للهيكل جناح . والمقصود بالكلمة اليونانية بتيروجيون πτερύγιον الشرفة ، اي ما اشرف من البناء .

قال الاب لاغرانج :

«probablement... le faîte d'un des portiques crénelés qui bordaient l'esplanade de la maison de Dieu.»

وقال الاب زويل في قاموسه : de templi vicinaque abyssi altitudine

٧ — وفي متى ١٢/٤ : «ولما سمع ان يوحنا قد اسلم انصرف الى الجليل». أذكر ان طالبة سألتني في اثناء درس الديانة : «لماذا صار يوحنا المعمدان مسلماً» فقلت لها : اين قرأت ذلك ؟ قالت في الانجيل : ولما أسلم يوحنا المعمدان . فقلت لها ان الصواب أُسلِم وأن المراد بهذا الفعل في هذه الآية : أعتقل ، وُضع في السجن . ولكن المعربين الاقدمين عربوا هذا الفعل بما يعرب به في غير ذلك من موقع الكلام ، فاذا بما قالوه غامض ، غير مفهوم .

٨ — نقرأ في ك وغيرها : «ان شككتك عينك اليمنى فاقلعها ... فانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم . وان شككتك يدك اليمنى فاقطعها والقها عنك ، فانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يذهب جسدك كله الى جهنم» (متى ٢٩/٥—٣٠) . وورد مثل هذا الكلام في متى ٨/١٨ وفي مرقس ٤٢/٩—٤٦ . والبحث في فعل شكك . نرى ان هذا التعريب غلط . فالشك بالعربية هو الارتياب ، اي خلاف الايمان واليقين . هل تشكك الانسان عينه او يده ؟ فالمقصود : ان كانت عينك او يدك سبباً للخطيئة ، ان عرضتك للخطيئة . وأصل الكلمة باليونانية : سكاندالون σκάνδαλον ومشتقاتها . وردت عشرات المرات في اسفار العهد الجديد . معناها الحقيقي : ما تعثر به الرجل فيسبب السقوط . ومعناها المجازي ما يحمل الانسان على الخطيئة ، ما يغريه باقتراف المعصية . فاذا كانت الخطيئة في امور الايمان قيل شكك . والذي يشك يرتد عن الايمان . وهذا هو المعنى في مثل الزراع : «اما الذي زرع في الارض الحجرة فهو الذي يسمع ذلك الكلام (كلام الله) ويتقبله في وقته فرحاً . ولكن لا اصل له في نفسه فلا يثبت على حاله . فاذا حدث ضيق او اضطهاد من اجل الكلام ارتد عنه من ساعته متى ٢٠/١٣—٢١ وارتد

من الردة اي الرجوع عن الايمان . وردت كلمة ارتد في الآية ١٣/٨ من مثل الزراع في انجيل لوقا ك وتوضح الكلمة اليونانية عنده معنى الكلمة اليونانية في متى ٢١/١٣ . .

واذا كان المراد بالكلمة المذكورة ما يحمل الانسان عـلى المعصية كالزنى وغيره ، وجب استعمال كلمة اخرى . جاء في طبعة جمعيات الكتاب المقدس المتحدة (بيروت ١٩٤٨) : فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها . . . وان كانت يدك اليمنى تعثرك. . . وجاء في ح ١٩٥٣ : فان عثرتك عينـك اليمنى فاقلعها . . . وان عثرتك يدك اليمنى فاقطعها . . » فكيف تعثر الانسان عينه او يده ؟ رب قائل يقول : هذا مجاز . نقول انه مجاز غريب بالعربية . وجاء في بعض الاناجيل العربية القديمة : ان فتنتك عينك ، من الفتنة اي الضلال . وخطر ببالنا ان نقول : ان اغوتك عينك ، او ان اغرتك عينـك ، او ان حدثتك عينك بالخطيئة ، او ان سوّلت لك يدك الخطيئة ، او ان ازلتك عينك من الزلل اي السقوط . واختلف المترجمون الافرنج ايضاً في هذه الكلمة . فقال الاب لاغرانج والاب اوستي:

Si ton œil droit te scandalise

ومنهم من ترك الكلمة وأتى بعبارة تفسر معناها :

B.J.: Si ton œil droit est pour toi une occasion de péché

وجاء في ترجمة Crampon الحديثة :

Si c'est ton œil droit qui est pour toi une occasion de chute

وقالت N.E.B. :

If your right eye leads you astray.

رأينا ان نحـذو حذوهم . واليك كيف اخرج الاستاذ بطرس البستاني هذا المعنى : اذا دعتك عينك اليمنى الى الخطيئة [1] .

وقال : من عرض احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي للخطيئة ، فأولى به ان تعلق الرحى في عنقه ويلقى في لجة البحر متى٦/١٨. لم يقصد المسيح بكلامه:

(١) جاء في تاريخ اليعقوبي : فان كانت عينكم اليمنى تدعوكم الى الخيانة فاقلعوها حتى تنجوا بأبدانكم. وردت في كتاب الاب ميشال الحايك : المسيح امام المسلمين – مطابع الاب قرطباوي صفحة ١٧٦ .

الذي يبعث الشك في نفوس الصغار بل قصد الذين يحملون المؤمنين على الخطيئة. ولا معنى لما جاء في ك وكانوا (اهل الناصرة) يشكون فيه (في يسوع) متى ٥٧/١٣ ومرقس ٣/٦. فقد عرفوا انه ابن النجار، وعرفوا امه وانسباءه، كما يظهر من قولهم: «اما هو ابن النجار؟» فالمراد بهذه الكلمة: «وأخذتهم الحيرة فيه».

وجاء في ك في فقرة تفسير مثل الزؤان: «يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من مملكته كل الشكوك (سكاندالا) وفاعلي الاثم، متى ٤١/١٣» والعبارة من نبوءة صفنيا ٣/١. وما معنى «يجمعون كل الشكوك»؟ ولا يعطف «فاعلي الاثم» على «الشك». والمراد بهذه الكلمة هو (المفسدين) اي الذين يعيثون في الناس فسادًا.

وجاء في ك: قال يسوع لبطرس، لما ابى بطرس ان يصدق بان يسوع سيتألم ويموت ويقوم: «فقد صرت لي شكًا متى ٢٣/١٦». وما من احد يفهم هذا الكلام. كيف يكون بطرس شكا ليسوع؟ واخرج الاستاذ بطرس البستاني هذا المعنى فقال: انت عقبة دوني، وهو ما قاله مترجم انجيل متى في tu me fais obstacle : B.J.

٩ — جاء في ك وغيرها: «لا يستطيع احد ان يعبد ربين، لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويرذل الآخر. لا تقدرون ان تعبدوا الله والمال. متى ٢٤/٦».

وليس المعنى المقصود العبادة، بل العمل والخدمة، كما اوضحه لوقا في١٣/١٦. فالصواب ان يقال: ما من احد يستطيع ان يعمل لسيدين... فانتم لاتستطيعون ان تعملوا لله وللمال. وهو ما جاء عند ابن قتيبة، وجده الاستاذ بطرس البستاني في كتاب عيون الاخبار[1]. وجاء بعد ذلك في ك: «فلهذا اقول لكم لا تهتموا لانفسكم بما تأكلون، ولا لاجسادكم بما تلبسون. أليست النفس افضل من الطعام والجسد افضل من اللباس؟»

ما اكثر الذين اساؤوا فهم هذه الآية ولا يزالون يسيئون فهمها، لان

(١) ابن قتيبة: عيون الاخبار — المجلد الثاني — الجزء السادس — كتاب الزهد ص ٣٦٨ — مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م.

المعرب لم يحقق معنى كلمة نفس. فلكلمة « نفس » معنيان في هذه الآية: معناها في الشطر الاول: العيش، المعيشة. ومعناها في الشطر الثاني الحياة. فالحياة اثمن من العيش او المعيشة، والجسد اثمن من اللباس، ومغزاه: دعوا عنكم همّ الطعام للمعيشة وهمّ اللباس لاكساء الجسد. فقد انعم الله عليكم بالحياة وهي اثمن من العيش او المعيشة، فكيف لا ينعم عليكم باللباس الذي لا بد منه للجسد[1]. فليس الكلام في هذه الآية على النفس بمعنى النفس الخالدة، بل على النفس بمعنى العيش اولاً، ثم على النفس بمعنى الحياة في هذه الدنيا. وكم استعمل الوعاظ هذه الجملة: «النفس افضل من الجسد» بمعنى غير معناه في هذه الآية. اجل النفس الخالدة افضل من الجسد ولكن ليس هذا ما يقصده السيد المسيح في هذه الآية. في الكتاب المقدس آيات اخرى تثبت ان حياة الروح افضل من حياة الجسد، فلا حاجة الى هذه الآية لاثبات ما لا تثبته.

١٠ — جاء في اكثر الطبعات العربية: ومن منكم، اذا همّ يقدر ان يزيد على قامته ذراعاً واحداً؟ متى ٦/٢٧ ولوقا ١٢/٢٥.

بيد ان المفسرين بينوا ان المعنى المقصود هو « من منكم ... يقدر ان يزيد على حياته مقدار ذراع واحدة؟ » فللكلمة اليونانية معنيان: قامة وحياة. وكلمة قامة لا تصلح في هذه الجملة، لان المقصود هو: «من يستطيع، اذا اهتم ان يعمل عملاً صغيراً جداً » كما يتضح من الآية التي تتبع في انجيل لوقا: « فان كنتم لا تقدرون على اصغر الامور. لوقا ١٢/٢٦».

وزيادة ذراع على قامة الانسان عمل عظيم جداً. فالامر الصغير هو ان يضيف الحاضرون مقدار ذراع الى حياتهم، وهو مجاز معناه ان يضيفوا الى حياتهم وقتاً قليلاً. هكذا فهم الاب لاغرانج هذه الآية وهكذا ترجمت في B.J وسائر الترجمات الافرنسية الحديثة.

وجاء في لوقا ٢/٥٢: وكان يسوع يتقدم في الحكمة والسن والنعمة عند الله والناس. ويرى الاب لاغرانج وغيره ان الكلمة اليونانية في هذه الآية لا

(١) راجع ذلك في تفسير الاب لاغرانج.

تعني « السن » بل « القامة » : كان يسوع يتسامى في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس . وجدير بالذكر ان علي الطبري[1] في كتابه «الرد على النصارى» استعمل كلمة « قامة » بدلاً من كلمة سن .

١١ — وجاء في كثير من الطبعات العربية للانجيل: « فان كثيرين سيقولون لي في ذلك اليوم : يا رب ، يا رب ألم نكن باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة متى ٢٢/٧. فكلمة « قوات» لا تصلح هنا ، فللكلمة اليونانية معان مختلفة منها قوة وقدرة ومعجزة وهو المراد في هذه الآية ، فيجب ان يقال : اتينا بالمعجزات الكثيرة . وهذا معناها ايضاً في آيات اخرى . فلا يقال :« حينئذ طفق يقرع المدن التي كان فيها اكثر قواته متى ٢٠/١١ بل يقال : المدن التي جرت فيها اكثر معجزاته . ولا يقال:« من اين له هذه الحكمة والقوات ؟» (متى ٥٤/١٣) بل يقال : « والمعجزات » . ولا يقال « هذا يوحنا المعمدان قد قام من الاموات ومن اجل ذلك هذه القوات تعمل به (متى ٢/١٤ ومرقس ١٤/٦) بل يقال: تجري المعجزات على يده . واستعملت ح كلمة عجائب ، ونرى ان معجزة اقرب الى الكلمة في الاصل اليوناني . وجاء في متى ٢٩/٢٤ : وتتزعزع قوات السماوات ح . وقد بيّن المفسرون انه يُقصد بهذه الكلمة في الآية المذكورة اجرام السماوات ، اي النجوم. وهكذا ترى انه ينبغي تعريب هذه الكلمات بكلمات مختلفة على حسب معناها في الآيات . واما فعل « اخرج» في « باسمك اخرجنا الشياطين » فلا يصلح هنا . فالاولى استعمال فعل طرد الشياطين ، وقد ورد هذا الفعل كثيراً في الانجيل في مثل هذا المعنى في الكلام على طرد الشياطين ، وفي مثل هذه الآية : « اخرج (طرد) الذين يبيعون ويشترون في الهيكل » (متى ١٢/٢١) . وقال الاستاذ بطرس البستاني ان فعل « تنبأ » لا يصلح للآية المذكورة ، فالتنبؤ هو ادعاء النبوءة ، منه المتنبي ، قيل ذلك لابي الطيب لانه ادعى النبوءة . والمراد في هذه الآية نطقنا بالنبوءات . وجاء في لوقا ٦٧/١ وامتلأ ابوه (زكريا) من الروح

---

(١) الرد على النصارى ، لعلي الطبري ، نشره الابوان اليسوعيان اغناطيوس عبده خليفه وغليوم كوتش في : *Mélanges de l'Université Saint-Joseph*, Tome XXXVI, Fasc 4, page 124 [12], Beyrouth, Imprimerie Catholique 1959.

القدس وتنبأ : في ك وح وغيرهما . فالاولى ان يقال انبأ . و « تنبأ » صحيحة في متى ٢٦/٦٨ قالها الذين سخروا من السيد المسيح في اثناء آلامه وظنهم ان يسوع ادعى النبوءة .

١٢ — واكثرت الطبعات القديمة من استعمال كلمة « العبر » في مثل هذه الآية: «ولما رأى يسوع جموعاً كثيرة حوله امر بالذهاب الى العبر . متى٨/١٨». يريدون بكلمة « عبر » الكلمة اليونانية «πέραν» « بيران » ومعناها الشاطئ المقابل . فهذه العبارة « امر بالذهاب الى العبر » غامضة قد لا يفهم القارئ ان الكاتب يريد بكلامه هذا « امر بالذهاب من الشاطئ الذين هم عليه الى الشاطئ المقابل » فالافضل ان يقال الشاطئ المقابل . وهو ما جاء في ح .

١٣ — جاء في ك وغيرها : «واما ابن البشر فليس له موضع يسند اليه رأسه متى٨/٢٠ ». اختلف المعربون في كلمة ابن البشر . قيل ابن الانسان في طبعة رومية ١٥٩١ وطبعة البروباغاندا ١٦٣١ و ل وم وج[1] . وقالت ك وح ابن البشر . وجاء في ف[2] ابن الانسان حيناً وابن البشر حيناً آخر . وقالت ك ابن الانسان في رؤيا يوحنا ١/١٣ . ونرى ان يقال ابن الانسان لهذه الاسباب:

١) ابن الانسان اقرب الى ما جاء في العبرية والارامية والسريانية: «برنوشو».

٢) ابن الانسان معناها انسان ، وهو المقصود : فيسوع ابن الله وابن الانسان كما جاء في متى ١٦/١٥ و١٦ اذ سأل يسوع من هو ابن الانسان فقال بطرس: انت المسيح ابن الله الحي . هو إله وانسان ، فيه اللاهوت والناسوت .

٣) ابن في « ابن الانسان » مضافة الى مفرد : الانسان . فاذا قيل ابن البشر ، تبادر الى الذهن انها منسوبة الى جمع : البشر . فكلمة بشر غير معرفة تفيد المفرد ولكن اذا عرفت بأل دلت على الجمع .

٤) اذا قلنا ابن البشر ، ضاع في بعض الآيات لون من البديع اللفظي : جاء في انجيل مرقس٢/٢٧–٢٨ : « ان السبت جعل للانسان ، وما جعل الانسان للسبت . فابن الانسان سيد السبت ايضاً » . فاذا قلنا : ابن البشر سيد السبت

(١) ل : طبعة لندن ١٨٦٣ — م : طبعة الموصل ١٨٧١ — ج : جمعيات الكتاب المقدس المتحدة بيروت ١٩٤٨

(٢) ف : تعريب المطران فرحات .

ايضاً، ضاع البديع اللفظي . واذا قلنا: البشر، وجب ان تكون الآية ٢٧ في صيغة الجمع : ان السبت جعل للبشر وما جعل البشر للسبت . وانما المقصود هو المفرد . ولما كان الشيء بالشيء يذكر، فلنبحث في معاني كلمة «انتروبس»:

١) الانسان، سواء كان ذكراً او انثى، اي الخليقة الناطقة، غير الحيوان. جاء هذا المعنى في انجيل متى ١٢/١٢ : وكم يفوق الانسان الخروف .

٢) الرجل، وهو المعنى في انجيل متى ٢٨/٢١ : كان لرجل ابنان وفي لوقا ١١/١٥ ولا ندري لماذا قالت ك في متى ٢٨/٢١ انسان كان له ابنان، او لماذا قالت ح: فابصر هناك انساناً ليس عليه حلة العرس متى ١١/٢٢.

٣) يمكن اهمال هـذه الكلمة في بعض الآيات : «اسمعوا مثلاً آخر : انسان سيد بيت غرس كرماً متى ٢١/ ٣٣» فالاولى ان يقال: غرس رب بيت كرماً . هذا رأي الاب Zorell في قاموسه : C.118.

٤) يمكن تعريبه بمن منكم، فلا يقال: اي انسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ك متى ٧/ ٩ بل يقال : من منكم اذا سأله ابنه رغيفاً اعطاه حجراً . وهكذا: اي رجل منكم ك وغيرها في لوقا ٤/١٥ . هكذا قال الاب زوريل.

٥) اذا كانت الكلمة في صيغة الجمع قيل «الناس» حيناً «والرجال» حيناً آخر بحسب قرائن المعنى. ويجب ان يقال «اهل» اذا اضيفت الى اسم بلد. جاء في عدة طبعات: «رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويحكمون عليه لانهم تابوا بكرز يونان متى ٤١/١٢ . والاولى ان يقال: اهل نينوى، لان المراد بهذه الكلمة في الآية المذكورة شعب نينوى من نساء ورجال لا الرجال وحدهم . واصابت ك اذ قالت اهل ذلك المكان متى ٣٥/١٤ ولم تقل رجال ذلك المكان .

٦) جاء في ك وغيرها : ان قال انسان لابيه او امه مرقس ١١/٧ والاولى ان يقال : ان قال احد لابيه او امه . هذا معناها في الآية .

٧) يحسن تعريبها احياناً بكلمة «المرء» : جئت لافرق بين المرء وابيه متى ٣٥/١٠ . ورد عند ابن حزم الاندلسي .

٨) نرى ان يقال في لوقا ٥٨/٢٢ «يا هذا، لست منهم» بدلاً من ان يقال

« يا رجل لست منهم » وهو جواب بطرس للذي قال له « انت ايضاً من تلاميذ يسوع » .

١٤ — قيل في كثير من الطبعات العربية :« وجاء يسوع الى بيت الرئيس فرأى الزمارين متى ٩/٢٣ » والصواب ان يقال : ووصل يسوع . ذلك بان الفعل في الاصل اليوناني يعني جاء او وصل او رجع ، على حسب مواقعه في الكلام. ولذلك يجب ان يقال في متى ٢٦ / ٤٥ : رجع الى تلاميذه بـدلاً من جاء الى تلاميذه .

١٥ — قال السيد المسيح في وصاياه للاثني عشر ما عربه اكثر المعربين بهذا الكلام : كونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام (متى ١٠/١٦).

فما معنى القول : « حكماء كالحيات » لم ? توصف الحية في الكتاب المقدس بالحكمة ، لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد ، ولا يخطر ببال احد ان يجعل الحية مثال الحكمة ، وهي معروفة بالحيلة والدهاء. والحذر والتيقظ ومـا اشبه ذلـك . جاء في سفر التكوين ٣/١ : كانت الحية أحيل جميع حيوان البرية. ولا بد من ان يسوع دعا الى الاقتداء بالحية في صفة حسنة . فالكلمة في الاصل اليوناني هي فرونيمس φρόνιμος تدل على الحكمة ، وتدل على الذكاء والدهاء والحذق والفطنـة وهو المعنى الذي اراده السيد المسيح ، اذا بحثنا في معنى الجملة كلها . قال السيد المسيح للاثني عشر انهم سيكونون كالخراف بين الذئاب : اي ضعفاء كالخراف بين جماعة من الناس اشرار ، سيئي الخلق كالذئاب ، فيجب عليهم ان يكون فيهم خلقـان يكادان ان يكونا متناقضين : خلق الحية وخلق الحمام ، وما ابعد خلق الحية من خلق الحمام . يجب ان يكون فيهم ما للحية من الذكاء والدهاء والفطنة والحذر والتيقظ والحذق لكي ينجوا من الخطر الذي سيحدق بهم حين يذهبون الى الناس. قال السيد المسيح في الآية التي تبعت هذا القول : « احـذروا الناس فـيسلمونـكم الى المجالس ويجلدونكم في المجامع متى ١٠/١٧ » ولكن ربما حمل الذكاء صاحبه على المكر والحيلة اذا لم يقترن بخلق كريم يصونه من ذلك . وهـذا الخلق الكريم هو خلق الحمام اي الصفاء وسلامة الطوية والوداعة . فليكن في الاثني عشر حذق الحية وذكاؤها مقروناً بوداعة الحمام . فلا حذق الحية وحده ، لانه

خطر ، ولا وداعة الحمام وحدها لانها اذا لم تقترن بالحذق ، عرضت صاحبها للهلاك العاجل . واخرج الاستاذ بطرس البستاني هذا المعنى بهذه العبارة « كونوا كالحيات حاذقين وكالحمام وادعين .

واليك ما جاء في الفرنسية :

B.J.: Habiles comme les serpents et candides comme les colombes.
Chanoine Osty: malins comme les serpents et candides comme les colombes.

وفي N.E.B. : Be wary as serpents, innocents as doves.

١٦ — ونقرأ في ك وغيرها (متى ٢٥/١١ ولوقا ٢١/١٠):

اعترف لك يا ابت ... وفي لوقا ٣٨/٣ : « فحضرت (حنة) في تلك الساعة وأخذت تعترف لله » . والمعنى المقصود بالكلمة اليونانية في هذه الآيات هو « الحمد » كما اثبت ذلك اللغويون والمفسرون . جاء في ل : « اشكرك ايها الآب » و « شكرت حنة الرب » وفي ج : « احمدك ايها الآب » و « وقفت (حنة) تسبح الرب » وفي ح : « احمدك ايها الآب » و « وقفت (حنة) تسبح الرب » واننا نفضل كلمة « حمد » في هذه الآيات كلها وهي التي يستعملها الشعب فيقول : « الحمد لله ، ونحمد الله الخ ... »

١٧ — وفي كثير من الطبعات : « احل روحي عليه فيخبر الامم بالحكم » متى ١٨/١٢ . وهو كلام من النبي اشعيا . ولا معنى لكلمة « الحكم » هنا . ومدلول الكلمة في الاصل كما اوضحه الاب زوربل في قاموسه : الحق . ولذلك قلنا : يبشر الامم بالحق . وصحح الاستاذ بستاني لغة العبارة الاولى من الآية فقال : سأفيض روحي عليه .

١٨ — وجاء في كثير من الطبعات ، في كلام يسوع على الجزية : « فالبنون اذن احرار متى ٢٥/١٧ . وهو خطأ فالكلمة في الاصل اليوناني تعني « احرار » وانما المراد بها في هذه الآية : « معفون » يقال اعفاه من الجزية . ولذلك قالت الترجمة الافرنسية : B.J.: Les fils sont exempts.

واستعملت N.E.B. الكلمة نفسها : exempt

١٩ — جاء في كثير من الطبعات : « ودنا اليه الفريسيون ليجربوه قائلين : هل يحل للانسان ان يطلق زوجته لاجل كل علة متى ٣/١٩ » اجل يعني الفعل

المذكور Πειραζω «جرّب» في اكثر الآيات التي ورد فيها : «سار الروح بيسوع الى البرية ليجربه ابليس» متى ٤ / ١ . و « دنا الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسألوه ان يريهم آية من السماء » متى ١٦/١ . بيد ان هذا الفعل في متى ١٩/٣ يعني : ليحرجوه ، فاذا اجاب : يحل الطلاق قالوا : لم تأتِ بالجديد. واذا قال: لا يحل ، اجابوا : انك تخالف شريعة موسى ويجب استعمال فعل « احرج » في بضع آيات اخرى فلا يقال :

لماذا تجربوني متى ١٨/٢٢ ، بل يقال : لماذا تحاولون احراجي . يؤيد رأينا ان الفقرة تبتدئ بهذه الكلمات : ذهب الفريسيون وتآمروا كيف يصطادونه بكلمة ثم ارسلوا اليه تلاميذهم والهرودسيين يقولون له ... « ما رأيك ؟ ايحل دفع الجزية الى قيصر ام لا ؟ متى ٢٢/١٥–١٧ ». فاذا اجاب يسوع : « يحل » قالوا : انه موالٍ للسلطة الاجنبية . واذا اجاب: لا يحل ، اتهموه بانه يحظر اداء الجزية الى قيصر . وهذا ما يقال له احراج . ويجب ان يقال في فقرة المرأة التي اخذت في الزنى المشهود : يا معلم ، ان هذه المرأة اخذت في الزنى المشهود وقد اوصانا موسى في الشريعة برجم امثالها . فأنت ماذا تقول ؟ وانما قالوا ذلك ليحرجوه ويتهموه (يوحنا ٨/٤–٦) اذا قال : يجب رجمها ، قالوا: اين رحمتك للخاطئين ؟ واذا قال : لا ترجم قالوا: انك تخالف شريعة موسى.

جاء في B.J. : embarrasser في مثل هذه الآيات .

وقال Zorell في شرح Πειραζω :

B) malevole ac dolose volo efficere ut aliquis dicto vel facto errorem vel vitium manifestet ut habeam quod vituperem vel accusem, ita Jesus tentatus esse legitur ab adversariis: Mth. 19/3, 22/18,35; Mc. 8/11, 10/2, 12/15; Lc. 20/23; J 8/6

٢٠– وجاء في ك : «يا معلم قد علمنا انك محق وتعلم طريق الله بالحق متى ٢٢/ ١٦ وما يشبهه عند مرقس ١٢/١٤ » والصواب ان يقال : « انك صادق » . فان مخاطبيه يثنون على صدقه اي مطابقة كلامه لما في قلبه ، يؤيد ذلك ما جاء بعده : « لا تبالي احدًا ، لانك لا تراعي مقام العظماء » . فمن عادة يسوع ان يقول الحق وان اغضب العظماء . استعملت طبعة لندن ١٨٦٣ و ح كلمة صادق ، ولكنها سهتا عن معنى « الصدق » في آخر الجملة ، فقالتا « تعلم طريق الله بالحق » والصواب كلمة « صدق » قلنا : تهدي الناس سبيل الله بالصدق ،

فرأى الاستاذ بطرس البستاني ان يقال: «تهدي الناس سبيل الله هداية صدق».

نكتفي بهذه النموذجات في هذا الباب وهو ان يتفهم المعرب معاني الكلمات في مواقعها، وللكلمات معانٍ مختلفة يجب على المعرب ان يأتي بالمعنى المقصود في هذه الجملة او تلك.

تخير الالفاظ العربية

ومن اصول التعريب ان يتخير المعرب من المترادفات العربية اصلحها لتأدية معنى الاصل. فقد غلب استعمال بعضها على غيره، ولا سيما في امور الدين. قال الاب دي بوركي الدومنيكي: «ومن اسباب عيب الاسلوب (في التعريب) سوء استعمال الكلمات. هذا لان الكلمات – اردنا او لم نرد – تكتسب على ممر الايام معاني وقتية تتشربها من البيئة التي تتداولها. وقد صبغ الاسلام بعض الاصطلاحات بصبغة خاصة، اذا اغفلناها وقعنا في تعبيرات لا تليق بذي الجلالة او بعيدة عن مدلولها الديني. خمسة عشر مزموراً. محمد الصادق حسين بالاشتراك مع الاب دي بوركي والاب تيسيه ص ٢٥».

١ – عربت اكثر الطبعات كلمة (كاثاروس) καθαρος ومشتقاتها بكلمة «نقي» ونقاوة ونقى. ونرى ان كلمة «طاهر وطهارة وطهر» اصلح منها. فالنقاوة معنى عام، ونقيضها «النجاسة» ومشتقاتها، وكلا المعنيين من المعاني الرئيسية في الانجيل وسائر الكتب المقدسة. وبدل يسوع مدلولها تبديلاً تاماً. كان اكثر اليهود يقتصرون على طهارة الظاهر، فدعا يسوع الى طهارة الباطن وطهارة القلب. ولذلك نرى ان يقال: «طوبى لاطهار القلوب» بدلاً من «طوبى لانقياء القلوب» (متى ٥/٨ ك و ح) وقد استعمل العرب كلمة «طهارة» في مثل ذلك، فألف الغزالي كتاباً سماه «طهارة القلوب» وقرأنا في كتابه احياء علوم الدين (الجزء الثالث ص٢٩٤ طبعة البابي الحلبي رجب سنة ١٣٤٦ هـ): «قال السيد المسيح: طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا، هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا، هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة».

فهذا الكلام يشبه ما جاء في الفصل الخامس من متى (الآية ٤ و٨ و٩) ولم نستطع ان نهتدي الى الكتاب الذي اخذه عنه الغزالي . وجاء في القرآن الكريم : ذلك اطهر لقلوبهم — سورة الاحزاب ٥٣ . هذا كله يزيد رأينا بأن كلمة « طهارة ومشتقاتها » احسن من نقاوة ومشتقاتها ، فضلاً عن ان « انقياء القلوب » ثقيلة لورود القاف مرة في «انقياء» ومرة اخرى في «القلوب» .

ونرى ان يقال « الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون تطهرون ظاهر الكوب والصحفة وباطنها ممتلئ نهباً وجشعاً . ايها الفريسي طهر اولاً باطن الكوب والصحفة . متى ٢٣/٢٥—٢٦ » . وفي بعض كلام السيد المسيح على الطهارة جناس والجناس كما عرفه الاب لويس شيخو في كتاب علم الادب الجزء الاول ص٢٠٠ : تماثل اللفظ مع اختلاف في المعنى . قال السيد المسيح لتلاميذه ساعة عشاء الفصح : « من اغتسل لا يحتاج الى غسل ، لانه كله طاهر وانتم ايضاً اطهار ولكن لستم كلكم اطهاراً ، وما قال لستم كلكم اطهاراً ، إلا لأنه كان يعرف من سيسلمه » (يوحنا ١٣/١٠—١١) فكلمة طاهر تدل في اول الكلام على طهارة البدن ونظافة الجسم ، ثم تدل على الطهارة والسلامة من المكر . ونرى كلمة «اطهار» اصلح في هذه الفقرة من كلمة انقياء التي جاءت في ك و ح وغيرهما . وقد جرت العادة ان يقال عند تلاوة فصل من كتاب اعمال الرسل : فصل من اعمال الرسل القديسين الاطهار .

٢ — قيل : « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم متى ١١/٦ ك وح وغيرهما » . وليس من خطأ في ان يقال : اعطنا خبزنا . بيد ان العرب اذا ارادوا ان يطلبوا مثل ذلك قالوا « ارزقنا » . قرأنا ذلك في الجزء الثالث من مجاني الادب للاب لويس شيخو ص٢١—٢٢ : « إلهنا تقدس اسمك ، يأتي ملكوتك ، لتكن مشيئتك في السماء كذلك في الارض . ارزقنا الكفاف يوماً بيوم . اغفر لنا خطايانا وآثامنا ولا تدخلنا في التجارب وخلصنا من ابليس »[1] .

وجاء بعد ذلك « لبهاء الدين » . ولم يذكر الاب لويس شيخو اسم الكتاب ولا اي بهاء الدين هو . ورأينا ان نبدل فعل « اعطى » بمترادفاته على حسب اصطلاح العرب في مثل تلك الاحوال .

(١) دلنا عليه الاب جورج عقل اليسوعي .

جاء في ك وغيرها: « انتم قد اعطيتم معرفة اسرار ملكوت السماوات واما اولئك فلم يعطوا متى ١١/١٣ » قلنا : « اما انتم فقد انعم عليكم بالاطلاع على اسرار ملكوت السماوات . اما اولئك فلم ينعم عليهم بذلك ». تلك نعمة من الله وصيغة المجهول في الكتاب المقدس تدل في مثل هذه الآية على الله تعالى . جاء في ك « ان كنت تريد ان تكون كاملاً فاذهب وبع كل شيء لك واعطه للمساكين متى ٢١/١٩ » فقلنا : وتصدق بثمنه على ... » يقال للعطاء في مثل هذه الحالة : صدقة . جاء في ك وغيرها ان رؤساء اليهود سألوا يسوع : « من اعطاك هذا السلطان متى ٢٣/٢١ » . فقلنا « من اولاك هذا السلطان » . جاء في ك « اعطى لهم سلطاناً ان يكونوا أبناء الله »(يوحنا ١٢/١) وقلنا : « اولاهم ان يصيروا ابناء الله » . لم نبدل ذلك للتنميق ، بل لاتباع ما جرت العادة به عند العرب في مثل هذه العبارات .

٣ — جاء في فقرة تجلي السيد المسيح على الجبل : « فاذا سحابة منيرة قد ظللتهم وصوت من السحابة يقول متى ٥/١٧ ». ووردت كلمة سحابة في نبوءة يسوع عن مجيئه يوم الدين : « ويرون ابن البشر آتياً على سحاب السماء ، متى ٣٠/٢٤ . ترون ابن البشر جالساً عن يمين القدرة وآتياً على سحاب السماء ، متى ٦٤/٢٦ ». فكلمة « سحابة » فصيحة ولكن غلب استعمال كلمة « غمام » في الكلام على المعنى المقصود وهو ان جلال الله يظهر في الغمام . فقد استعملها الشيخ ابراهيم اليازجي في العهد القديم (الطبعة اليسوعية) : « صعد موسى الجبل فغطى الغمام الجبل وحل مجد الرب على جبل سيناء ، وغطاه الغمام ستة ايام وفي اليوم السابع دعا موسى من جوف الغمام : سفر الخروج ١٥/٢٤—١٦ » ووردت في رسالة مار بولس الاولى الى اهل كورنتس : « لا اريد ان تجهلوا ايها الاخوة ، ان اباءنا كلهم كانوا تحت الغمام ١ كورنتس ١/١٠ » ووردت في القرآن الكريم : « هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة » سورة البقرة ٢١٠ ، وظللنا عليكم الغمام » سورة البقرة ٥٧ .

وفي فقرة التجلي وفقرات اخرى من الانجيل كلمة رأينا ان نبدلها : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت متى ٥/١٧ . وجاء في فقرة عماد يسوع : « واذا

صوت من السماء قائلاً : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت متى ٣/١٧. وفي متى ١٨/١٢ : هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي به سرت نفسي . وفي لوقا ١٤/٢ المجد في العلى وعلى الارض السلام للناس الذين بهم المسرة.

في لغة العرب كلمة تفيد المعنى المقصود، ذكرها الاب لاغرانج في بعض كتبه وهي كلمة رضا او رضى . يقال رضى الوالدين ، ويقول الابن لأبيه : اطلب رضاك . ويقال رضي الله عن فلان اي قبله . لذلك نرى ان يقال : هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت . والمجد لله في العلى والسلام لأهل رضاه . وقد وجدت هذه العبارة في الكتب التي اكتشفت في كهف قمران[1] . كان اليهود يسمون انفسهم «اهل رضى الله» لانهم الشعب الذي ارتضاه الله واختاره من بين الشعوب لكي يوحي اليهم الشريعة ويبعث المسيح من بينهم.واستعمل ابرهيم اليازجي هذه الكلمة حيث ورد معناها في العهد القديم.وجعل المسيحيون الكلمة اليونانية اڤدوكيا εὐδοκία اسم علم مؤنث وعربها اهل حاب فسموا بعض الاناث «رضية» وبعض الذكور «راضي» وقال ف:هذا هو ابني الحبيب الذي به ارتضيت متى ١٧ /٥ ولكنه سها عنه في آيات اخرى تدُل على المعنى نفسه .

٤ — قيل في اكثر الطبعات العربية:«لا تظنوا اني اتيت لأحل الناموس والانبياء . اني لم آتِ لأحل لكن لأتمم . . . فكل من يحل واحدة من تلك الوصايا الصغار ويعلم الناس هكذا فانه يدعى صغيراً في ملكوت السماوات». متى ٥/١٧ — ١٩ .

لا يقال : حلّ الناموس . هذا تعريب لفظي لا معنى له . فالفعل اليوناني لوين وكاتلوين يأتي بهذا المعنى احياناً ، كما في قول السيد المسيح لبطرس : «ما حللت في الارض يحل في السماوات متى ١٦/ ١٩ فالحل والربط كناية عن التحليل والتحريم .

واستعملت بعض الطبعات ل ، ج ، ح فعل «نقض» وقد وجدناه ايضاً عند ابن حزم الاندلسي في كتاب الملل والاهواء والنحل. ويستعمل اهل القانون في

(١) R. Laurentin: *Luc I-II*, Gabalda 1957, p. 203-204.

عصرنا فعل «نقض» فيقولون : قرار ينقض قرارًا آخر . اي يبطله ، يلغيه . ونرى ان «نسخ» احسن من نقض . لم يأتِ يسوع لينسخ اي يبطل ما سبق من كلام الشريعة والانبياء بل ليتممه . نسخ وتمم ضدان وهو المقصود في الآية المذكورة . «واما فكل من يحل واحدة من تلك الوصايا الصغار متى ٥/١٩» فلا معنى له والمراد هو «من خالف» ورد ضده في الشطر الثاني من الآية نفسها : خالف الوصية وعمل بالوصية .

٥ — واستعملت الطبعات العربية كلمة «مخلع» التي وردت ١٣ مرة في الانجيل وسفر اعمال الرسل والمقصود بها المفلوج او المقعد . ولا ندري لماذا اختار المعربون كلمة «مخلع» ولا يخطر ببال كاتب في عصرنا ان يستعمل هذه الكلمة . واستعمل العرب الاقدمون كلمة «مقعد» وجدناها في كتاب الجاحظ «الرد على النصارى» في كلامه على معجزات السيد المسيح : «احياء الموتى والمشي على الماء واقامة المقعد»[1] ولما ذكرنا هذه الكلمة لبعض الناس قالوا لنا : «ان كلمة مخلع اصبحت مما تعوده المسيحيون فقالوا : انجيل المخلع ، واحد المخلع الخ . . . وسيستغربون كلمة مقعد» . قلنا : اجل ، يحب الناس ما تعودوه ويكرهون تبديله . فسوف ينسون بعد مدة كلمة مخلع ويألفون كلمة مقعد .

٦ — وجاء في لك في لوقا ١ / ٧ : «وكانا كلاهما قد تقدما في ايامهما» وفي ١/١٨ «وامرأتي قد تقدمت في ايامها» وفي ٢ / ٣٦ : كانت قد تقدمت في الايام كثيرًا . وكلمة «ايام» في هذه الآيات تدل على «السن» فالاولى ان يقال : «طعن في السن» وهو ما قيل في ل . وجاء في ح في ١/ ٧ : «وكانا كلاهما قد طعنا في السن» ثم جاء في ١ / ١٨ : «وامرأتي قد طعنت في ايامها» وفي ٢ / ٣٦ : قد طعنت في الايام كثيرًا . والصحيح الفصيح ان يقال في هذا كله : طعن في السن . فليتعلم اطفالنا وشعبنا الكلام الفصيح من الانجيل ، ولا سيما ان الصحيح الفصيح في هذه الآيات هو سهل مفهوم .

(١) ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . القاهرة — المطبعة السلفية ١٣٤٤هـ الصفحة ١٢ — وردت ايضاً عند اليعقوبي في تاريخه المطبوع في النجف ص ٩٥ — وقرأناها في مقالات ابي قرة اسقف حران .

٧ – جاء في اكثر الطبعات : « والكلمة صار جسدًا وحل فينا . يوحنا ١/١٤» . لا نستحسن كلمة « حل » لان العرب استعملوا هذا الفعل ومشتقاته في كلامهم على مذهب الحلولية الذي يقال له باللغات الاجنبية Panthéisme والمعنى المقصود في الانجيل بعيد جدًا من هذا المذهب . ونرى ان يقال اقام او سكن . فقد بين المفسرون ان في قول يوحنا اشارة الى سكنى الله بين الناس . كان الله عز وجل يخاطب موسى من قبة الشهادة . ثم جاء فسكن بينهم . ويجدر بالذكر ان الطبعة اليسوعية لكتاب العهد القديم ، كما هذّب لغته الشيخ ابرهيم اليازجي استعملت كلمة « مسكن» في هذه الآية :« ثم غطى الغمام خباء المحضر وملأ مجد الله المسكن – سفر الخروج ٤٠ / ٣٤» . واستعمل اليهود في لغتهم كلمة « السكينة » للدلالة على هذا المعنى . ووجدنا فعل «سكن» عند ابي قرة (راجع الملحق بعد هذا المقال) وفي كتاب ابن حزم الاندلسي الملل والاهواء والنحل[١] :« فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرًا وسكنت فينا» وورد فعل سكن في ل و ح وفي طبعة للطائفة الملكية[٢] . ورب قائل يقول: تعود الناس القبول في صلاة «ملاك الرب بشر مريم العذراء.»:والكلمة صار جسدًا وحل فينا . نقول : ليتعودوا ما نراه اصح واقرب الى الاصل .

٨ – وقيل في جميع الطبعات العربية التي قرأناها : « من طلق امرأته الّا لعلة زنى فقد جعلها زانية متى ٥ / ٣٢ » و «من طلق امرأته الّا لعلة زنى وأخذ اخرى فقد زنى متى ١٩ / ٩ » . وفي الاصل اليوناني كلمتان مترادفتان للمعنى المذكور . وقد حققنا في عدة ترجمات للانجيل فرأينا انها راعت هذا الامر فاستعملت كلمتين مختلفتين :

باليونانية	Μοιχεύειν	Πορνεία (٣
باللاتينية	maechari	fornicatio
B.J.	adultère	fornication
N.E.B.	adultery	unchastity
بالانكليزية القديمة	adultery	fornication
بالارمنية	շնալ	պոռնկութիւն

(١) الكتاب المذكور الجزء الثاني ص٥٤ من طبعة ١٣٤٧هـ – التحمت : صار لحمًا يعني جسدًا.
(٢) طبعة دير القديس مار يوحنا الصابغ ١٧٧٦ .
(٣) زعم بعض المفسرين كالأب Bonsirven ان المقصود بهذه الكلمة « السفاح » اي الزواج ببعض المحرمات كامرأة الاخ وهو ما فعله هيرودس (مرقس ٦ /١٨) وتُرك هذا الرأي .

والأمر كذلك في لغات أخرى كالسريانية والالمانية والايطالية ، على ما قال لنا من يعرف هذه اللغات .

ولا تخلو العربية من مترادفات كلمة زنى، ولذلك رأينا ان نستعمل كلمتين مختلفتين نقلنا: من طلق امرأته الّا في حالة الفحشاء ، عرضها الزنى متى ٥/٣٢.

من طلق امرأته الّا لفاحشة وتزوج غيرها زنى متى ١٩/٩ .

نقول : سمع الناس مرارًا العبارة المذكورة آنفًا وتعودوها وألفوها وسوف يستغربون هذا التبديل نجيب : فليتعودوا ما هو اصح واقرب الى الاصل .

٩ — قيل في الطبعات العربية : من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني متى ١٦/٢٤ ونرى ان في العربية كلمة اصلح من «كفر» لتأدية المعنى المذكور وهي كلمة « زهد »: من اراد ان يتبعني فليزهد في نفسه . . . وفي كتب اللغة : « زهد في الشيء او عنه رغب عنه وتركه وهو المعنى المقصود . دعا السيد المسيح اتباعه الى الزهد في نفوسهم اي الرغبة عنها وتركها ، والى ان يحملوا صليبهم ويتبعوه .

١٠ — وجاء في الطبعات العربية : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلًا : ايلي ايلي لما شبقتني اي إلهي إلهي لماذا تركتني ، متى ٢٧ / ٤٦ » . وقرأنا في مقال لبولس الراهب اسقف صيداء الانطاكي[1]: « إلهي إلهي لماذا اهملتني » . وفي ميمر في صحة الدين المسيحي[2] لثاودوروس اسقف حران المعروف بابي قرة : « إلهي إلهي لِمَ خذلتني». وهذا الكلام اول المزمور الحادي والعشرين في الطبعات العربية . وقد استحسن معنا الاستاذ بطرس البستاني فعل « خذل » . اوضح المفسرون ان يسوع كان يتلو المزمور المذكور ويشكو صاحب المزمور امره الى الله فيعاتب ربه على انه تخلى عن نصرته ، يظهر ذلك مما يتبع في الطبعة اليسوعية :

الآية ٣) إلهي في النهار ادعو فلا تستجيب.

---

(١) كتاب « مقالات دينية لبعض مشاهير الكتبة النصارى » عني بنشرها وتصحيحها الاب لويس شيخو اليسوعي مع الابوين لويس معلوف اليسوعي وقسطنطين الباشا ص ٣٤ — بيروت ١٩٢٠

(٢) الكتاب المذكور اعلاه ص ٨٥ .

الآية ٥) عليك توكل آباؤنا ... فنجيتهم .
٦) اليك صرخوا فخلصوا وعليك توكلوا فلم يخزوا .
٨) الذين يبصرونني يستهزئون بي ، يفغرون الشفاه ويهزون الرؤوس.
٢٠) وانت يا رب لا تتباعد ، يا قوتي اسرع الى نصرتي .

ومما تقدم يظهر ان في هذا المزمور معنيين متضادين: نصر الله آباء صاحب المزمور وعضدهم ، فلماذا خذله ؟ هلا ينصره! ورود « لمَ خذلتني» عند علي الطبري في كتابه : الرد على النصارى ص ١٢٤.

١١ وفي لك: لما ولدت اليصابات يوحنا المعمدان وحان له ان يختن «جاء الناس فأومأوا الى ابيه ماذا يريد ان يسمى : لوقا ١/ ٦٢ » . وجاء في لك ان يسوع « اوما بيده الى تلاميذه وقال هؤلاء هم امي واخوتي متى١٢/ ٤٩». والصواب ان يقال فأشار بيده ، في هذه الآية ، وسألوا اباه بالاشارة في تلك . قال الثعالبي في كتاب فقه اللغة[1] : اشار بيده ، اوما برأسه ، غمز بحاجبه » .

١٢ — قيل في الطبعات العربية : « ولكن ان قال ذلك العبد الرديء في قلبه : سيدي يبطئ في قدومه فجعل يضرب رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى متى٢٤/ ١٩ . والصواب ان يقال مع « السكيرين» فالسكران من فقد رشده من السكر وان لم يكن السكر عادته والمقصود في هذه الآية من تعود السكر اي السكير . لم تقل الترجمات الفرنسية ivres بل ivrognes .

١٣ — وجاء : « فان الروح (والصواب ان يقال الريح) يهب حيث شاء وتسمع صوته يوحنا ٣/ ٨». قال الاستاذ بطرس البستاني: الصواب ان يقال : « تسمع هزيزها » وهو ما جاء في فقه اللغة للثعالبي[2] : « هزيز الريح ، هزيم الرعد ، عزيف الجن ، حفيف الشجر الخ... »

١٤ — جاء في مثل الحروف الضال : « اي رجل منكم (والصواب ان

(١) الثعالبي : فقه اللغة — بيروت — المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٠ ص. ١٧٧ دلنا على ذلك الاب ميشال يتيم المحترم .
(٢) الكتاب المذكور ص ٢١٣

يقال من منكم) اذا كان له مائة خروف فأضاع واحداً منها لا يترك التسعة والتسعين في البرية ويمضي في طلب الضال . لوقا ١٥/٤ » بدله الاستاذ بطرس البستاني فقال ينشد الضال . ومن كلام العرب : الضالة المنشودة .

نكتفي بما تقدم في هذا الموضوع فمن رغب في المزيد منه فليقارن الطبعة اليسوعية القديمة بالطبعة الجديدة .

الاصطلاحات العربية

وينبغي للمعرب ان يراعي ما لدى العرب من عبارات واصطلاحات في مواضيع مختلفة : كالزواج والطلاق والفقه والقضاء والملاحة والتاريخ ، والحياة العسكرية الخ . . . وجدنا بعضها في الطبعات القديمة واستدللنا الى بعضها الآخر من مطالعة كتب التفسير وأتى ببعضها الاستاذ بطرس البستاني .

١ — الخطبة والزواج والطلاق

قيل في الطبعة اليسوعية القديمة وغيرها : « لما خطبت مريم امه ليوسف وجدت من قبل ان يجتمعا حبلى من الروح القدس . واذ كان يوسف صدّيقاً ولم يرد ان يشهرها هم بتخليتها سراً . وفيما هو متفكر في ذلك اذا بملاك الرب تراءى له في الحلم قائلاً : يا يوسف ابن داوود لا تخف ان تأخذ امرأتك مريم فان المولود فيها انما هو الروح القدس متى ١/١٨—٢٠ » . نري ان يقال : « وجدت قبل ان يتساكنا » لان « قبل ان يجتمعا » عبارة مبهمة قد يسيء العامة فهمها . والمقصود المساكنة . ولا معنى للقول « همّ بتخليتها سراً » يقال « عزم » الشيء وعزم عليه . عزم يوسف على نقض عقد الخطبة بينه وبين مريم . اخرج الاستاذ بستاني هذا المعنى فقال : عزم على تركها ، من ترك الخطيب خطيبته اذا لم يشأ ان يتبع الخطبة بالزواج . ولا يصح ان يقال : « لا تخف ان تأخذ امرأتك مريم » فقد يسيء العامة فهم هذا الفعل ويظنون ان الملاك دعا يوسف الى مباشرة مريم ، وليس هذا معنى كلامه . وانما دعا الملاك يوسف الى ان ينقل مريم من بيت والديها الى بيته ، ذكر متى مثل ذلك في المثل الذي يقال له مثل العذارى

(١) ينتظر ظهورها بعد بضعة اشهر .

(متى ٢٥/١–١٢) فالصواب ان يقال: «لا تخف ان تجيء بامرأتك الى بيتك» وفي الآية ٢٤: «فلما قام يوسف من النوم فعل ما امره ملاك الرب فجاء بامرأته الى بيته»[1].

ولا يقول العرب: «ان المولود فيها (ك)» او «فان الذي حبل به فيها (ح)» وانما يقولون: «ان ما تحمله». ويقول العرب: فلانة امرأة فلان يعني زوجته. جاء في القرآن الكريم: «قال (زكريا): رب أنّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر. سورة آل عمران ٤٠» ولكنهم لا يقولون فلان رجل فلانة. يقولون فلان زوج فلانة او بعلها اي سيدها. ولذلك لا يصح ان يقال طلقت امرأة رجلها مرقس ١٠/١٢ ح — او: فقال لها (للسامرية) يسوع: اذهبي وادعي رجلك... اجابت المرأة: انه لا رجل لي. يوحنا ٤/١٦–١٧» يجب ان يقال: ادعي زوجك، ولا زوج لي الخ...[2].

وجاء: فقال (يسوع للفريسيين): «ان موسى لأجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم متى ١٩/٨» والافضل ان يقال: «ان موسى... رخص لكم في طلاق نسائكم». الطلاق رخصة واما وصية الله منذ البدء فهي ان يلزم احدهما الآخر حتى موت احدهما. جاء يسوع ليتمم (متى ٥/١٧) فأرجع الوصية الى ما كانت عليه في الاصل. واستحسن الاستاذ بطرس البستاني كلمة «رخص» فجعلناها في الطبعة الجديدة. وقال يوحنا لهيرودس يوبخه بزواجه امرأة اخيه: «لا يحل لك ان تكون لك متى ١٤/٤» ك — وفي ح: «لا يحل لك ان تحتفظ بها» والصواب ان يقال «انها لا تحل لك». فاذا قيل ذلك استقام المعنى وفهمه الناس. فهيروديا من اللواتي حرمن عليه، لانها امرأة اخيه، فلا تحل له اي لا يحل له ان يتزوجها. وجاء في متى ١٩ / ٧: «فقالوا له فلماذا اوصى موسى بان تعطى كتاب طلاق وتطلق». بدل الاستاذ بطرس البستاني كلمة «وتطلق» بكلمة «وتسرح» فالتسريح يتبع الطلاق. وينبغي

(١) قيل بالانكليزية (N.E.B.) : took Mary *home* — take Mary *home*
وبالفرنسية il prit chez lui son épouse, prendre chez toi:(B. J.)

(٢) قيل بالانكليزية (N.E.B.) في هذه الآيات husband وبالافرنسية époux,(B J.) او mari

ان يقال: « ان موسى رخص ان يكتب لها كتاب طلاق وتسرح مرقس ١٠/٤ بدلاً من« ان موسى قد اذن ان يكتب كتاب طلاق وتخلى » ولا معنى لكلمة « تخلى » في هذا الكلام .

الاصطلاحات في امور الوحي والدين

جاء في كثير من الطبعات : « وكان هذا كله ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل » متى ١/٢٢ وهو تعريب الفاظ متتابعة في الاصل نقلها المعرب من غير ان يحاول ادراك المعنى المقصود ليخرجه في عبارة عربية . ومثله كثير في الانجيل واعمال الرسل .

نقول ان استعمال المجهول يتبعه الفاعل مجروراً بحرف من تركيب ضعيف في لغة العرب ، فالاولى استعمال صيغة المعلوم يتبعه الفاعل في حالة الرفع . وفي الآية قول من الله ، يسمى بالعربية وحياً، وهذا ما اشارت اليه الترجمة الفرنسية B.J. فقالت : cet oracle prophétique ولذلك عربنا الاصل اليوناني بهذه الجملة :

حدث هذا كله ليتم ما اوحى الرب الى النبي فقال : متى ١/٢٢.

قيل : « حينئذ تم المقول بارميا النبي القائل متى ٢/١٧ . والصواب ان يقال : «تم ما اوحي الى النبي ارميا فقال » .

وجاء في الكلام على يوحنا المعمدان : هذا هو المقول عنه باشعيا النبي القائل متى ٣/٣ . قلنا : « اياه عنى النبي اشعيا بقوله » .

وجاء : « فكيف يدعوه داود بالروح ربه حيث يقول : متى ٢٢/٤٣ لـ وغيرها، والصحيح ان يقال : « فكيف يدعوه داود رباً ، وهو يقول بوحي من الروح » وقيل في الطبعات العربية : « واما مولد المسيح متى ١/١٨ » وقد جرت العادة ان يقال : ميلاد المسيح ، والسنة الميلادية . وقيل: « صوت صارخ في البرية : اعدوا طريق الرب . متى ٣/٣.

وكلمة «صارخ» لا تصلح للمعنى المقصود لان الصراخ او الصرخة هي الصيحة الشديدة عند الفزعة والمصيبة[1] وانما المقصود هو النداء والدعوة الى الشيء .

جاء في القرآن الكريم : « سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم ، سورة

(١) الثعالبي : فقه اللغة ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٠ ص ٢٠٣

آل عمران ١٩٣» ويقول العرب : نادى المنادي . فينبغي ان يقال : « صوت منادٍ في البرية : اعدوا طريق الرب » .

وقيل في الطبعات العربية : « طوبى للمساكين بالروح ، فان لهم ملكوت السماوات متى ٥/٣ . والافضل ان يقال « طوبى لفقراء النفوس » . قال الاب جيلان[1] :

«Ici ou là, a été signalée la puissance de vibration que porte en elle l'expérience de pauvreté spirituelle. Elle rencontre ces scribes musulmans qui, après avoir copié des textes religieux, inscrivaient, dans les colophons, à la suite de leur nom, le pauvre d'Allah.»

ورد عند الغزالي ما يشبه هذا المعنى : « الفقر الذي هو اعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار الى الله تعالى (احياء علوم الدين — الجزء الثالث ص ١٦٧ — طبعة ١٣٤٦ هـ . مطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر .

ففقراء النفوس هم الذين نفوسهم زاهدة في حطام هذه الدنيا ، او الذين نفوسهم فقيرة لله[2] .

جاء في كثير من الطبعات العربية : « من رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه ارتفع . مع ٢٣/١٢ ولوقا ١٤/١١ و ١٨/١٤ .

ان صيغة افتعل لا تصلح للآية ، فالفعل في الاصل اليوناني في صيغة المجهول : من رفع نفسه وُضع ، ومن وضع نفسه رُفع . ولصيغة المجهول مغزى . كان اليهود يكنون عن اسم الله بصيغة المجهول ، لكيلا يذكروا اسمه العظيم احتراماً ورهبة . فاذا قيل : لا تدينوا لئلا تدانوا ، ينبغي للقارئ ان يفهم : لا تدينوا الناس لئلا يدينكم الله . اقرعوا يفتح لكم معناه : اقرعوا يفتح لكم الله . الخ .

وقرأنا في كتاب وضعه في القرن الميلادي التاسع حنون بن يوحنا بن الصلت ونشره المرحوم الاب بولس سباط[3] ، الآية المذكورة ، اضاف اليها كلمة « الله » ليوضح معناها ، فقال : من تواضع لله رفعه ، ومن عظم نفسه وضعه .

جاء في الطبعات العربية : « وأتى الى الناصرة حيث نشأ ودخل كعادته

(١) Albert Gelin: *Les pauvres de Yahvé*, Ed. du Cerf, p. 11.

(٢) Dom Jacques Dupont: *Les Béatitudes*, Bruges, 1954, p. 272-276.

(٣) P. Paul Sbat: *Traité Religieux*... Le Caire 1934, Imprimerie Al-Chark, p. 14.

الى المجمع يوم السبت وقام ليقرأ . فدفع اليه سفر اشعيا النبي . فلما فتح السفر وجد الموضع المكتوب فيه . لوقا ٤/١٦—١٧ . والاصلح ان يقال : الفقرة التي ورد فيها .

ثم جاء : « فجعل يقول لهم اليوم تمت هذه الكتابة التي تليت على مسامعكم لوقا ٤/٢١ . والصواب ان يقال : هذه الآية . فأقوال الكتاب تسمى آيات . وقلنا : « لتتم الآية المكتوبة في شريعتهم يوحنا ١٥/٢٥ » بدلاً من « الكلمة المكتوبة في ناموسهم الخ . . .

جاء : « نساء كان قد أبرأهن من إرواح شريرة لوقا ٨/٢ .

بدلها الاستاذ بطرس البستاني بكلمة « الارواح الخبيثة » وهكذا في لوقا ٧/٢١ ورسل ١٩/١٢ ، ١٣ ، ١٥ .

وقلنا الملائكة الاطهار بدلاً من الملائكة القديسين مرقس ٨/٣٨ لوقا ٩/٢٦ رسل ١٠/٢٢ .

و« كما وعد بلسان انبيائه الاطهار» بدلاً من «على افواه انبيائه القديسين» لوقا ١/٧٠ .

وجاء في ك وغيرها : « من قبل نبياً باسم نبي فاجر نبي ينال . ومن قبل صديقاً باسم صديق فاجر صديق ينال ، ومن سقى احد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ . . » متى ١٠/٤١—٤٢ « باسم نبي ، باسم صديق ، باسم تلميذ ، تعريب لفظي لما جاء في الاصل اليوناني ؟ وهو ايضاً ترجمة لفظية لعبارات عبرية . فسرها الأب Zorell في شرح كلمة ὄνομα (اونوما) بقوله : *Lexicon* col. 916: Quia est propheta اي من قبل نبياً لأنه نبي . وقالت الترجمات الفرنسية :

«Qui accueille un prophète en tant que prophète... et qui accueille un juste en tant que juste... Quiconque donnera à boire à l'un de ces petits rien qu'un verre d'eau fraîche, en tant qu'il est un disciple...»(La Bible de Jérusalem)

وفي الانكليزية الحديثة : Whoever receives a prophet as a prophet...

قلنا : من قبل نبياً لانـه نبي فاجر نبي ينال . ومن قبل صديقاً لانه صديق الخ . . .

وجاء : لان كثيرين سيأتون باسمي قائلين : انا المسيح ويضلون كثيرين متى ٢٤/٥ . ان هؤلاء مسحاء دجالون، فلا يصح ان يقال انهم سيأتون باسمه. ارادت ح ان تصحح هذا الخطأ في التعريب فقالت : ان كثيرين سيأتون تحت اسمي ويقولون انا هو المسيح . وتحت اسمي تعريب لفظي لما جاء في بعض الترجمات الفرنسية : sous mon nom ولا يقال ذلك بالعربية .

نرى ان التعريب الصحيح هو : سيأتي كثير من الناس منتحلين اسمي . من انتحل الشيء ادعاه لنفسه وهو لغيره .

استعملت اكثر الطبعات كلمة رؤساء الكهنة ورئيس الكهنة. والكلمة العربية الفصيحة هي الحبر والاحبار. فالحبر هو رئيس الكهنة عند اليهود(المنجد)؛ وقال الاب لويس شيخو في «النصرانية وآدابها ص١٩٢ : وجاءت الحبر بمعنى العالم من اليهود او كبيرهم ومنه كعب الاحبار . ويقال لرئيسهم عظيم الاحبار» . ووردت عند اليعقوبي في تاريخه (ص ٦٠ من طبعة النجف).

حار المعربون في كلمة يونانية لقب السيد المسيح بها الروح القدس : يوحنا ١٤/١٦، ٢٦ و ١٥/٢٦ و ١٦/٧ فنهم من ذكرها كما هي باليونانية ؟ او مع بعض التحريف ومنهم من عربها :

١) بارقليط : ف

٢) فارقليط (طبعة رومية ١٥٩١ وطبعة العروباغاندا ١٦٧١ وطبعة دير مار يوحنا الصابغ ١٧٧٦ و م ١٨٧١ [1] .

٣) المعزي وردت في ميمر (مقال) لتاودوروس اسقف حران المعروف بأبي قرة عنوانه : في وجود الخالق والدين القويم ، نشر في المشرق سنة ١٩١٢ [2] . والمقال من القرن الميلادي التاسع [3] . وفي ل و ك .

٤) المحامي ح .

---

(١) وردت ايضاً في كتاب الرد على النصارى لابن علي الطبري في القرن الميلادي التاسع .
(٢) المشرق ١٩١٢ ص ٨٣٤
(٣) المرجح ان ابا قرة عاش في اواخر القرن الثامن للمسيح وفي اوائل التاسع (مقالات دينية لبعض المشاهير الكتبة النصارى عني بنشرها وتصحيحها الاب لويس شيخو اليسوعي مع الابوين لويس شيخو وقسطنطين الباشا بم بيروت — مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠) .

ولا تعجب من ذلك فقد اختلفت الترجمات الاجنبية ايضاً في تلك الكلمة:
قالت الترجمة الانكليزية القديمة : Comforter
وفي N.E.B. : Advocate

واما الترجمة الافرنسية فاليك ما جاء فيها :
١) حفظت بعضها الكلمة اليونانية فقالت :
B. J.; Bouyer: le IVème Évangile, Le Paraclet
٢) جاء في الكتاب المقدس Pirot : Le défenseur
٣) جاء في الترجمة الافرنسية المعروفة باسم Crampon : Le Consolateur
٤) وقال الأب Osty : Le Défenseur
ثم قال في ذيل الصفحة : ou bien Défenseur, Intercesseur, Consolateur
٥) قال الأب Spicq في كتابه Agape : L'Assistant

ذلك بأن هذه الكلمة تفيد جميع هذه المعاني وبعض هذه المعاني اصلح في بعض الآيات منه في الأخرى . كتب المطران الدبس : «ومعنى البارقليط الشفيع والوسيط ثم المحرض والمحرك واخيراً المعزي» . ورأى الأب حموي اليسوعي، بعد حديث دار بينه وبين الأب دي بوركي والسيد محمد الصادق حسين ان يقال : المؤيد، من ايده : قواه . ووافق الاستاذ بطرس البستاني على هذه الكلمة، وهي تفيد اكثر المعاني المقصودة .

وبدل الاستاذ بطرس البستاني «مسحاء كذبة» وانبياء كذبة (متى ٢٤/٢٤) بمسحاء دجالين وانبياء كذابين . فالعرب يقولون : المسيح الدجّال ونبي كذّاب.

وأشرنا في ما تقدم من هذا المقال الى كلمة طاهر وطهارة ومعجزة وحمد، وارزقنا، وغمام، وسكن، وخذل ولا حاجة الى المزيد في هذا الموضوع .

وقرأنا في الصفحة ٢٥ من كتيب عنوانه : خمسة عشر مزموراً - محمد الصادق حسين بالاشتراك مع الأب دي بوركي والأب تيسيه (دار المعارف) : «ثم لا بد من ملاحظة على كلمة «الرب» . لا تكاد كلمة رب في التعبيرات العربية الاسلامية تستعمل الّا مضافة الى اسم او ضمير . ففي القرآن مثلاً — حيث ترد اكثر من ثمانمائة مرة — لا ترد ابداً قائمة بذاتها باداة التعريف «الرب»

فلمَ لا نذعن في الترجمة العربية لهذه الضرورة اللغوية ونستعملها مضافة الى ما يناسب في سياق الكلام . هذا لا يغير في المعنى شيئاً وفيه تجنب لكلمة الرب وهي قلقة نوعاً ما » . لا نوافق الكاتب على جميع ما قال . وتبعنا رأيه حيث وردت كلمة رب منادى : فقلنا : « ربي » او « ربنا » . . .

ليس من يقول لي : رب ، رب ، يدخل ملكوت السماوات . . . فسوف يقول لي كثير من الناس . . . « ربنا ، ربنا ، متى ٧/٢١–٢٢ . ربنا نجنا ، لقد هلكنا متى ٨/١٦ . ربنا ، ربنا ، افتح لنا متى ٢٥/١١ . وقلنا : لله ربك تسجد (متى ٤٥/١٠) واحبب الله ربك متى ٢٢/٣٧ بدلاً من : للرب الملك تسجد ، واحبب الرب الملك[1] .

– يتبع –

(١) حصلنا بعلما كتبنا هذا المقال على صورة شمسية لانجيل خط من القرن الميلادي التاسع محفوظ في دير القديسة كاترينا في سينا وصورته في مكتبة واشنطون في الولايات المتحدة Library of Congress ، وقد ورد في هذا الانجيل مثل ذلك في الآيات المذكورة . ارسله الينا الاب بولس خوري ، فله منا الشكر الجزيل .

وثائق تاريخية عن حلب

اخبار اللاتين والروم وما اليهم

١٨٧٩—١٨٩٥

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

ولاية جميل نامق باشا

١٨٧٩—١٨٨٦ م ؛ ١٢٩٧—١٣٠٤ هـ.

٧٨) (راجع ما كتبه عنه راغب الطباخ في الجزء الثالث من «اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» ص ٤٦٤ وما بعدها وكامل الغزي في الجزء الثالث من كتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب» ص ٤٠٩ وما بعدها) .

٧٩) في ولاية جميل باشا انتشر التعليم وفتحت المدارس وانشئت الاحياء الجديدة ومنها العزيزية والجميلية والحميدية وجرت اصلاحات قيمة في تعبيد الطرق وتبليطها وتفاصيل ذلك مروية في صحائف تلك الايام : ان العساكر ترتبت ترتيباً منظماً ودفعت رواتبها في آجالها وانبسط الفلاح في داخلية الولاية بعمران اربعمائة قرية جديدة وانشئت الاعمال النافعة وتحسنت المدينة وصارت جيدة الهواء بنظافتها وتضاعفت واردات الخزينة بسبب حسن توزيع الأعشار بالعدالة والانصاف واستتبت الراحة والطمأنينة فراجت التجارة وازدادت الصادرات .
(البشير عدد ٨٣٧)

٨٠) ١٨٧٩ : ٥ شباط — صار سحب اليانصيب على اشغال البنات تلميذات راهبات القلب الاقدس (ب ٤٤٤) . — ٢٧ اذار — سام البطريرك جرجس شلحت السيد اقليميس يوسف داود اسقفاً على دمشق بمساعدة اساقفة حلب (ب ٤٥٣) .

— ١ ك١ — تحسنت التجارة بين حلب والعجم واواسط آسية وتحدثوا بامكانية الملاحة على الفرات صلة بين سورية والعجم — وفي هذه السنة تجول

سورية وبلاد ما بين النهرين ادوار ساخاو الاستاذ في جامعة برلين ذهاباً واياباً وافاد عنا في كتاب عن رحلته فقال ان المسيحيين نشيطون في تعليم اولادهم اللغات الافرنسية والانكليزية ومدح تدينهم ومواظبتهم على حضور الطقوس وحفظ الصيام وقال انهم يظهرون يوم الاحد بثيابهم الجميلة رجالاً ونساء فيملأون الكنائس واكثرهم من طائفة الروم وكان برفقته نعوم صائغ «المخلص الامين» والمصور صابونجي (Sachau p. 106) وفيها نصري بطرس اليان اوقف مسقفات حسنة لفقراء الروم الكاثوليك . (غزي ٢ : ٦٠٤)

٨١) ١٨٨٠ : عن «لسان الحال» ٨ اذار (٢٤٨) . شاع انه نزلت اسعار المسكوكات لاسيما القمري فتوقفت الباعة عن البيع خصوصاً الخبازين والطحانين وارتفعت اسعار الحنطة الشنبل من ٧٠ الى ٢٢٥ غرشاً وصارت (بغمه) في الاسواق واغلقت الدكاكين ولجأ الناس الى الخانات فاغلقت في وجههم وعلم بذلك قناصل الدول العظام ودخلوا المجلس وطلبوا المحافظة فطلب الوالي من فريق باشا المحافظة فسار الباشا بالعسكر النظامي وفرق المتجمهرين واعلن مجلس البلدية ان المسكوكات تبقى على اسعارها وان يباع رطل الخبز بخمسة غروش وكان ٧٠٠ ولم يعمل الباعة بموجب اعلان البلدية فعادت الفتنة في اليوم التالي وفي اليوم الثالث فتح هندرسون قنصل انكلترة ثلثة افران تعطي الخبز مجاناً وحذا حذوه مجلس الادارة .

ثم صدر القرار بان الليرة المجيدية سعرها مئة غرش والمجيدي بتسعة عشر قرشاً والبشلك بقرشين ونصف — الليرة الانكليزية ١١٠ — المسكوبية ٨٩ الافرنسية ٨٧ — الروبية ٩» .

٨٢) عن «لسان الحال» (٢٥٥) قال مكاتب اللفانت هرالد في حلب : «قد ساء القوم امر المسكوكات وزادهم حنقاً ما ابداه الصرافون من جشع فهاج الناس وقصدوا دار الحكومة طالبين الخبز ولا يستطيع الوالي تلبية طلبهم ولا ان يرجع العملة الى السابق فهاجموا الصيارفة فوجدوا حوانيتهم مغلقة فحولوا نقمتهم على باعة الخبز فردعتهم عنهم القوة العسكرية وانتشر خبر الفتنة في الآفاق فاتى الاكراد والبدو يهددون البلد وكان شنبل الحنطة بسعر ٦٠ قرشاً فصار بسعر ٢٢٥ والبواكي مشحونة بالغلال عند المحتكرين . واضر البرد بالبلاد وبعثت قبيلة

الفتري تعلم الحاكم بانها تموت جوعاً ونعامها تهلك بالالوف وانهم سيغزون البلاد ويسيرون الى حلب ان لم يبادر ويسعفهم بالمؤونة وبعث سعيد باشا الى دير الزور بمؤونة تخفرها الفرسان وسافر اليها علي باشا متصرفها الجديد . ووردت اخبار ارفه وديار بكر تعلن غوائل المجاعة وسطى اللصوص على نهر دجلة وسلبوا سفناً تحمل الحنطة . اما مالية الدولة ففي اسوأ حال فلا يمضي يوم الا وتطلب الاستانة ارسال الدراهم .

٨٣) هذا وقليلة هي اليد القابضة على المحراث وقد اخذ الفلاحون للحرب الاخيرة وعوضوا عنهم بالجركس ودخل الجركس هذه البلاد وهم صفر الايدي واقبل عليهم الشتاء . ففنائهم ومنهم مستعمرتان في نواحي حلب ومن ١٢٠ نفس لم يبق الا ٤٠ ومن ٢٨٠ الا ٧٠ وهم مشهورون بكسلهم وعدم احتيالهم في امر المعيشة وأمل القوم باقبال المواسم ولكن لا يصح الحكم في شأنها ولم يستطع سعيد باشا ايصال الطريق بين حلب والاسكندرونة وقد انفق على قطع منها في هذه السنين ٨٠ الف ليرة عثمانية ذلك اضعاف المبلغ المتطلب انفاقه لمدها كلها هذا وما شاكله من الاحوال شأنه تنغيص عيش هذا الوالي المفطور على الاستقامة ويرغب بالاستعفاء » .

٨٤) ١٨٨١ : ١٤ ك٢ – باع اعرابي بحلب سمناً بالف غرش وقبض الثمن وذهب الى شأنه فلما وصل الى بيته عاود حساب الدراهم فوجدها زائدة خمسة غروش على الالف فتعبت ذمته من هذا الخطأ ولما مضى على ذلك عام برمته اتفق للاعرابي ان عاد الى حلب وماعتم ان صادف شاري الثمن حتى دعاه وقال له اما انت اشتريت مني سمناً بالف غرش فانها وقعت زائدة في حساب الدراهم خطأ قال الشاري لا عبرة لخمسة غروش ابقيها لك . قال الاعرابي وذمة العرب لا اريد ان اقتني دراهم ليست لي . لان حياتي قصيرة والموت قريب ولم يفتئ يلح علي الشاري باسترجاع الخمسة غروش حتى ردها اليه

(البشير عدد ٥٤٠)

– بارح حلب وفد الى الاستانة يرفع الى الحضرة السلطانية عريضة متضمنة الشكر لادارة جميل باشا والي الولاية . ودمغت العريضة بتواقيع كل السكان على اختلاف الطوائف والاديان . (البشير ٦٤٢)

٨٥) ٣١ ك٢ — (لسان الحال ٣٣٤) آجيا (الياس) اخترع ثريا فلكية تشخص دورة الارض وهي ذات قضبان نحاسية فيها كرات نحاسيه صغيرة مموهة تحمل اربع وعشرين شمعة وتشخص الفلك والنجوم وضمنها ساعة تدور على دائرة اهليلجية تشير في دورانها الى كل من ايام الاشهر الشمسية مع دلالتها على ايام الاسبوع وعلى الساعات والدقائق حاملة في دورانها كرة تشخص الارض وكرة تشخص القمر عليها عقرب يدل على ايام الشهر القمري وقبالتها كرة تشخص الشمس . فالارض تدور على محورها كل اربع وعشرين ساعة مرة مشيرة في دورانها الى الوقت في اشهر عواصم العالم والقمر يدور حول الارض مرة في كل شهر قمري وكلاهما يدوران حول الشمس مرة كل سنة وبدورانها يشخصان الفصول الاربعة وكل ذلك على نسق بسيط متين يقتضي فقط تدوير الآلة مرة في كل شهر .

« دعا الخواجا الياس اجيا الساعاتي رستم باشا . . . وتناصل الدول وعرض عليهم الآلة . . . فسر المدعوون بها وقالوا « عفارم » .

(لسان الحال ١٤ اذار عدد ٣٤٦)

٨٦) ١٧ ايار — ان نظارة الرسومات الجليلة رتبت لكل من ولد المرحوم فتح الله افندي هزاز (وهم ستة) مائة وخمسين غرشاً ولكل من والدته وزوجته خمسة وثلاثين غرشاً في الشهر لما كان للمتوفى من صدق الخدمة في النظارة المشار اليها . فانه ولي فيها بعض الخطط الكتابية المهمة خمساً وعشرين سنة على نزاهة ونباهة مع الضبط وحسن الخط الذي يشبه عقود لآلي وقلائد عقيان . وهذه المرتبات تجري على ولده الستة المذكورين حتى يبلغ الذكور اشدهم وحتى تتزوج الاناث وعلى والدته وزوجته ما دامتا في قيد الحياة .

(عن التقدم عدد ٤٣)

٨٧) ١٩ تموز — نضب نهر قويق وهذه مصيبة حلب في كل عام والسبب استئثار بعض الاعيان في نواحي عنتاب وغيرها بماء هـذا النهر اذ ير بارضيهم فيصرفونه الى ما زرعوا من الارز على ضفتيه فيصير في حلب في الصيف والخريف اثراً بعد عين . ويتمنى الاهلون ان يجر الى حلب نهر الساجور .

(عن التقدم ٥٥)

— ٢ آب — اخذ الآباء اليسوعيون يبنون ديرهم وكنيستهم في حي ترب الغرباء. — ٢٩ آب — ابرق القاصد الرسولي الى دستره قنصل فرنسة يعلمه ان رسالة عنتاب عهد بامرها الى الآباء الفرنسيسكان — ٣٠ ت٢ — اخبر جميل باشا الباب العالي بان الآباء اليسوعيين يعمرون كنيسة من غير فرمان . وتبلغ الاب روز رئيس الدير امرًا سريًا يقول له استعجل بالعمار حتى يقف الوالي امام الامر الواقع ويغض النظر .

٨٨) ١٩ ايلول — «لسان الحال ٤٠٠» . عاد جميل باشا والي ولاية حلب من سياحته وقد حسن الاعشار في بعض المقاطعات بما يبلغ مقداره نحو خمس بوكات . ولما رأى بعد عودته ان مادة انتخاب دائرة البلدية تخللتها الشعوذات في غيابه اذ كان عدد اصوات المدعوين للانتخاب ثمانمائة فوجد في الصندوق الف وخمسمائة وذلك نتيجة تلاعب ضيا افندي الجابري مع بعض نصرائه من اعضاء الانجمان الذي وجدت بخط يده اكثرية الاصوات منوطة بانتخاب اكثر اعضاء عائلته ؛ بادر مسرعاً للحال بتعيين مجلس استئناف الجزاء لاجل محاكمة الافندي المذكور . . . وان ما يذكر سوء تصرف الافندي المذكور ما اتى به من الامور المضحكة . فمن جملة مكنسي اكثرية الاصوات وجد ميخائيل افندي قندلفت . فالمتلاعب المذكور حك من اوراق الانتخاب اسم ميخائيل ووضع بدلًا منه اسم سعد الدين احد اقربائه لكنه لسوء بخته سها عن حذف قندلفت . ووضع جابري محله فجاء من ثم القرابة المضحكة باسم سعد الدين قندلفت . . . فاخذ والينا بيد العدالة والاستقامة ولبى اعاريض الاهلين واعاد الانتخاب ثانية على وجه الصدق والانصاف .

— ٨ ك١ — عاد من فرنسة شكر الله رزق الله شلهوب حاملًا الدبلوما باتقان تركيب الادوية وطبخها ومعرفته علاتها ومن اي جنس واين توجد مع علم الكيمياء والادوات اللازمة للتحليل والتركيب وفتح صيدلية متقنة ولذلك بادر الاطباء لارسال اوراقهم اليه وكثيرون ممن يعتبرون صحتهم عقدوا معه مقاولة باثمان متهاودة تتوصل ان يكون هذا الشاب قدوة لخلافه من بعض شبان حلب فيقتفون اثر مهارته فيتخلصون من الأدوية المغشوشة .

(لسان الحال ٤٢٣)

٨٩) ١٨٨٢ : ٢٨ شباط — زار جميل باشا دير الاباء اليسوعيين في ترب الغرباء ووعدهم بانه ينال لهم تصديق الارادة السنية على وجودهم القانوني في حلب.

ورحب الحلبيون بالاباء اليسوعيين وجاؤا للأب الرئيس بضبطة موقعة باسم ٧٣٠ اب عائلة طلبوا فيها فتح مدرسة في حلب . وارسلت المضبطة الى الرئيس العام في بيروت .

ومن اسباب تمنع الاباء اليسوعيين عن فتح مدرسة كبرى في حلب وجود مدرسة ترسانتا الكافية لاحتياجات البلد . فاقتصروا على فتح مدرسة نصف مجانية للاحياء المجاورة لديرهم .

— ٩ اذار — «لسان الحال عدد ٤٤٩» . نشرت الجوائب تلغرافاً من حلب ملخصه ان بعض المسيحيين فيها ظلموا اثنين من العساكر النظامية فضربوهما وتركوهما بحالة التلف ولكن جريدة الفرات الرسمية عدد ٦٧٥ كذبت ذلك .

— ١٠ اذار — . «من وقف عند بوابة يعقوب بك من جهة الصليبة (وهو صايح كبار المسيحيين) هاله بحر عجاج تتلاطم فيه الامواج وهو من اقذار المراحيض ... فاذا كانت البلدية لا تقوى على دفع هذه الطامة الكبرى... اتخذنا لنا سفناً وقوارب» . (لسان الحال ٤٥٢)

— ١٨ اذار — جرى احتفال افتتاح المكتب الابتدائي بحضرة جميل باشا والي حلب وجمع غفير من اركان الولاية والعلماء الاشراف وقرئت قصة المولد واحسن الوالي بالف قرش الى التلاميذ وعدد الراغبين منهم بالمداومة نحو مئة وتلا بعض التلاميذ خطباً ثنائية وكانت الموسيقى العسكرية تصدح بالحانها تهيجاً لشوق التلاميذ وغيرتهم . (حديقة الاخبار ١٢٢٧)

— ٢٠ اذار — «لسان الحال ٤٥٢». ٢١ شباط بينا كانت فئة من الاسرائيليين سائرين بجنازة رشقهم بالحجارة بعض الاولاد من سفلاء المسيحيين ومر آنذاك قنصل النمسا موسى ده بيجوتو (الاسرائيلي) فاحتج للوالي — وقيل ان عشرة من الجنود اعتدوا مثل هذا الاعتداء على جنازة مسيحية .

٩٠) — ٢٥ نيسان — الثلاثاء «التفات الحضرة العلية السلطانية لاهالي حلب» .

نقلاً عن جريدة الفرات

هذه ترجمة التحريرات العلية الواردة لحضرة والي الولاية (جميل باشا ؟) من قبل باش كتابة المابين العالي السلطاني بتاريخ ٢ اذار .

قد دعي في يوم الاربعا ١٩ نيسان لدار الحكومة جمع حافل من الوجوه والعلماء والمشايخ ومعتبري البلدة وكافة اركان الولاية لاجل تبشيرهم بالالتفات العالي الذي تكرم به لطفاً حضرة ولي النعم مولانا وسلطاننا المعظم (عبد الحميد).

وكان الاهالي من مسلمين وغير المسلمين ارسلوا الى الباب العالي صورة ادعيتهم للسلطان .

فلدى قراءة التحريرات العلية على الهيئة العمومية المجتمعة علناً وتبليغهم السلام الشامي المقام السلطاني تهللت وجوه الحاضرين فخراً وابتهاجاً ورفعوا جميعاً اكف الدعاء بدوام سرير الخلافة... ونادى الجنود «بادشاهم جوق يشا». واثنوا على الوالي . (عن الجوائب عدد ١٠٨٠ صفحة ٣)

— ١١ ايار (لسان الحال ١٢٠١) .

١٤ ايار وفاة المطران الماروني يوسف مطر صباح الاحد الساعة الثامنة . من مبراته العيشة النسكية وملاقاة المساكين والغيرة والنشاط في خدمة الانفس والادمان حتى اواخر عمره على الفروض الكنائسية — ابنه النائب البطريركي الخوري انطون تندلفت من السريان والخوري بطرس جحا من الروم الكاثوليك والقس بولس بليط الارمني .

٩١) ٢٤ حزيران — ارسل جميل باشا عند الغروب الى الاب روز رئيس اليسوعيين الامر بايقاف بناء كنيستهم .

— ٢٥ حزيران — زار الاب روز جميل باشا وفي محادثته قال: امرتنا بايقاف بناء الكنيسة لعدم وجود فرمان بين يدينا لبنائها . ولكن الكنيسة شكل والمعبد شكل . فالكنيسة تخص الرعية وليست ملك الكاهن فلا يستطيع ان يبيعها او ان ينقلها او ان يفتحها على ما يشاء ويريد .

اما المعبد فهو في حكم صاحبه فيبنيه او يغلقه او يفتحه ولا احد يمانعه في ذلك . ومع ذلك فاذا رأيتم يا صاحب السمو ان معبدنا هو بحاجة الى فرمان فتفضلوا واطلبوه لنا من الباب العالي . وفي غضونها نحن نواصل العمل . نعم

انه بامكانكم ان توقفوا العمل ولكن ليس ذلك في داخل الدار ولكن خارج تحويطتها والدار او الدير يتمتع بالحصانة الرهبانية . فلا يحق للشرطة ان تجتاز تلك التحويطة لكي تقبض على العمال اذا باتوا في داخل الدير للنوم فيه . ويمكنكم ان تلقوا القبض على نسائهم واولادهم . هذا ويا صاحب السمو ان بيننا رهباناً من رهبانيتنا غير الكهنة ويقدرون على مواصلة العمل وتكميله رويداً رويداً بايديهم .

فلما سمع الباشا هذا الكلام من رئيس اليسوعيين سمح بان يبقى اربعة عمال في تحويطة الدير .

٩٢) جاء وسام القديس غريغوريوس للسيد اندره مركوبولي وكان من الذين ساعدوا اليسوعيين على ابتياع ارض ديرهم في ترب الغرباء .

— ٦ آب — شاع الخبر ان جميل باشا سيأتي بنفسه ويغلق كنيسة الاباء اليسوعيين . واجتمع الناس عند الظهر عند القسطل تجاه الدير وكان عددهم ١٠٠ الى ١٥٠ وكانوا ينتظرون العاقبة . فارسل الاب روز واعلم البوليس بالامر وبلغ الخبر الى الباشا فارسل عسكراً مسلحاً وامره باطلاق النار على اي من تعدى على الكنيسة واوقف ثلاثة اشخاص من الجيران المتحمسين على اغلاق الكنيسة . وبات في الدير قواس قنصل فرنسة وانتهت المظاهرة على خير وسلامة .

وظن بعضهم ان امر تجمهر الناس عند باب الدير كان مدبراً من الباشا نفسه لكي يكتسب اعتبار القنصل .

٩٣) ١٩ آب — تم ترميم كنيسة الروم الكاثوليك بعد احراقها في حادثة ١٨٥٠ وكمل بناؤها فاحتفل الخوري بطرس جحا بالقداس الكبير ودعا الاب بولس حكيم لتوزيع القربان المقدس على الشكل الفطير (اضبارة حكيم ٣٣) .

— ١٧ ايلول — توفي الاب بطرس اودو الكلداني في المزيرة . وكان قد كمل بناية كنيسته منذ ايام قلائل . وكان للكلدان بيت استأجره الاب ديا كو داسان سفرينو حارس الاراضي المقدسة يقيمون فيه صلواتهم من سنة ١٦٢٨ .[1]

---

١) عن وثائق الآباء الفرنسيسكان :
Bibliotheca Bio-Bibliografica della Terra Santa. 4, p. 100.

– ٢٥ ايلول – ظهرت النجمة بذنب وهي جميلة جداً .

– ت١ – جاء حلب الاب بولس عازار الشاب وكان قد قضى ١٢ سنة في مدرسة البروبغندا في رومة .

– ١٣ ت٢ – قتل تحت الردم في القشلة ٤ ضباط وابن ضابط وخمسة من العسكر و٤ رؤوس خيل .

– ٢٢ ت ٢ – دخل حلب رجل پولوني غني ابوه مدير جامعة كراكوفي غادر بلاده ولا قبعة على رأسه ولا يأكل اللحم ولا يشرب الا الماء مقصده زيارة اورشليم تكفيراً عن خطاياه ولا ينفك عن البكاء . وبين يديه اوراق توصيات للقناصل الموجودين على طريقه .

٩٤) ١٩ ت ١ – ان نهر القويق الذي يجري من قرب عينتاب الى حلب مسيرة ثلاثة ايام ينقطع في الصيف لان القرى التي يمر بها تقطع ماءه عن حلب وهذه الحالة كانت تلجئ الوالي الى ان يخرج بذاته الى تلك الاطراف لمنع المعتدين . « ففي هذه السنة لم يزل ماء النهر جارياً في الصيف كما في الشتاء بحسن تدبير جمال باشا . فهو لم يخرج ولم يدخل لاجل ذلك كغيره من الباشاوات بل ارسل مأموراً مستقيماً وتخابر مع قائمقامي عنتاب وكلز بشأن ذلك وما احسن التدبير ! لقد سمعنا انه في الزمن الذي استولى فيه المصريون على هذه البلاد خرج ابراهيم باشا المصري بنفسه وقتل وصلب اناساً حتى امكنه منع التعدي على حقوق الماء اما جميل باشا فتدبر الامر بالسياسة ولم يزعج الناس واحيا الشهباء بدوام جريان الماء صيفاً شتاء . . . وكثر ما كانت الجوامع والمعابد تعطلت لانقطاع الماء عنها . (ب ١٣٦٠)

٩٥) ١٩ ت١ – «عجباً لقلة الاعتناء في بلدتنا في نشر المعارف والعلوم مع وجود اسباب حصولها في المدارس والمكاتب فليس من يلتفت اليها بل غدت اوقافها مأكلاً للتولين عليها فدرست المدارس وعطلت المكاتب . وان الحكومة لقادرة على اصلاح الحالة الا ان اموراً كهذه يعود نفعها على الاهالي فعليهم ان يسعوا بتحصيلها كما يصير ذلك في بيروت فانهم جمعوا الاعانات وفتحوا المدارس مع انهم لم يكن لهم الاساس الذي عندنا . . . لكننا الآن نحمد الله اذ وفقنا بجميل باشا فقد عمّر المدرسة العصرونية والاشرفية وغيرها من الآثار الخيرية

فنرجو من الله ان يلهمنا الاتحاد مع حضرته في هذا الامر ».

(حديقة الاخبار ١٣٦٠)

— دشن جميل باشا جسر عفرين وهو نهر على طريق اسكندرونة يبعد عن حلب ١٣ ساعة . وكان في سابق الزمن جسر روماني قرب هذا الموضع لم يمح اثره بعد . (ثمرات الفنون ٢٠٣)

— ٤ ك ١ — دشن كنيسة الآباء اليسوعيين الاب اوغسطين الفرنسيسكاني حارس الاراضي المقدسة . وطلب رئيس الفرنسيسكان في عنتاب تصميم كنيسة الآباء اليسوعيين الجديدة في حلب ليستفيد منه في بناية كنيسة عنتاب. وجاءت رسالة من شخص مجهول فيها ١٣٣٧ غرشاً لبناء هيكل مار يوسف في كنيسة اليسوعيين في حلب .

٩٦) ٢ كانون الثاني — الاربعا الاحتفال بقراءة الفرمان المعلن بوالي حلب جميل باشا مشيرًا .

اصطف العساكر على الطريق بين السرايا وباب الفرج حيث مر عزتلو الياوار رفعت بك حامل الفرمان وهو آتٍ من الجميلية راكباً جوادًا مطهماً مزملاً بمنسوج حريري احمر يصحبه حشد من مأموري الملكية وامامه يعزف بالموسيقى ويتصاعد اريج البخور فدخل السرايا وترجل ووقف على مرتفع مزين بالاعلام وكان هناك بانتظاره جميل باشا . واصطف رجال الدولة والدين فقرأ الياوار الفرمان وتقدم الشيخ بكري افندي المفتي وتلا الدعاء للسلطان وللوالي وتعاقب من بعده الخطباء: البطريرك جرجس شلحت والخوري انطون قندلفت عن السريان والقس انطونيوس معوض عن الموارنة وبعده حاخام افندي .

وبعد ذلك القى جميل باشا خطاباً بالتركية وجيزا افصح فيه عن مقاصده في خدمة السلطان والبلاد وفي ختام خطابه عزفت الموسيقى تسليماً مثلثاً واطلقت المدافع من القلعة ولبث دولته والموظفون قياماً مواضعهم استماعاً لادعية ابناء المدارس المسيحية والاسلامية واليهودية وفي اثناء ذلك كانت تعزف موسيقى العسكرية والبلدية وموسيقى تلامذة الآباء الفرنسيسكان ومدارس المسيحيين تنشد الاناشيد وهكذا ابناء مدرسة الرشدية وصنعت في القشلة وليمة فاخرة اطلقت في غضونها الاسهمة النارية .

واخذ جميل باشا يبـذل الهمة في تعبيد طريق الكروسات من حلب الى اسكندرونة وقد فرض على كل رجل لم يبلغ الستين ان يدفـع ريالًا مجيدياً لذلك او ان يشتغل بالطريق اربعة ايام . (المصباح عدد ٢٠٩)

٩٧) وفيها في ١٧ اذار – دعا البطريرك جرجس شلحت السرياني جميل باشا الى وليـمة . فجاء اليها وابنه وقائد الفرقة واحد الباشاوات الملكيين ورئيس البوليس ومدير التلغراف ومن المأكولات كانت غزالة قد اهداها الوالي للبطريرك.

– وفيها في ١٥ نيسان مات في بيروت نصرالله دلال المولود في حلب في ١٣ تموز سنة ١٨٤١ وكان منزله في حلب ملتقى الشعراء والادباء .
(راجع حمصي : ادباء حلب ذوو الاثر صفحة ٥٩)

– يشكو الاهلون عدم وجود مدرسة في حلب جديرة بهذا الاسم سوى مدرسة الآباء الفرنسيسكان وقد زهت بعناية اساتذتها واخصهم ميخائيل المعلم اللبناني استاذ العربية والخوري بولس عازار والاب اوغسطينوس عازار . (التقدم عدد ٣١) .

– ٢٤ ايار – عيد الجسد طاف الآباء الفرنسيسكان بالقربان المقدس وحمل الخيمة عليه فردريك يوخـه ونقولا مركوبولي وازيدور فيلكروز وتعوم صولا اعيان طائفة اللاتين . وحمل الاومبرللينو السيد ديستره قنصل فرنسة . وحمل القربان المقدس القاصد الرسولي .

– ٥ حزيران – ان السيد مارتن عميل قنصلية فرنسة في اورفا نقل اليها رفات المطران بلانشه الذي قتله الاكراد سنة ١٨٥٩ وكان قد دفن في سويرك .

٩٨) ٢٦ تموز – جرى امتحان تلامـذة مكتب الرشدية بحضور الوالي والاعيان «واظهرت التلامذة ما هي مفطورة عليه من الاستعداد والقابلية بابراز المعرفة والعلوم التي حصلتها حتى نالت تحسين الجميع» واهدى الوالي الى التلامذة المصاحف من خط مشاهير الكتاب عثمان حافظ وشكرزاده . ذلك والموسيقى العسكرية تترنم » . (حديقة الاخبار)

– ٨ آب – ابتلي الطبيب تومازيني بجبة حلب بعد ٣٥ سنة من اقامته بالبلدة. واخذ بعض الاعيان يفكرون بهجر المدينة لما بلغهم عن قرب خطر الطاعون وقد انتقل الوباء من الاسكندرية الى بيروت .

— ٢٧ آب — وزعت الجوائز في مدرسة تراسنتا للآباء الفرنسيسكان وانشد الاولاد بالافرنسية نشيد جبال پيرينه .

— ٢٨ آب — وزعت الجوائز عند راهبات مار يوسف ومثلت رواية ماري ستيوارت .

— ٢٦ ايلول — ترقى جميل باشا الى درجة مشير فاولمت الولائم احتفالاً بترقيته ومن الذين امتازوا بتكريم الباشا وكيل زاده عزتلو رزق الله افندي .
(التقدم ٨٣)

— الهمة مصروفة الى مواصلة الاشغال بطريق اسكندرونة حلب. وسافر جميل باشا لتفقد العمل فيها .

٩٩) ١١ت١— كانت المدرسة الجردكية قد تحولت الى قهوة وبفضل قومسيون المعارف اعيدت الى غايتها الاولى فصارت مدرسة ابتدائية حضر افتتاحها جميل باشا وامراء العسكرية والملكية وعلماء البلدة وجمعت نحو ثلاثين من التلامذة المداومين على الطلب وعين لهم مشايخ ومعلمين وتليت قصيدة علقت في احد جدران المكتب قدمها محمد الوراق احد ادباء حلب ثم انعم الوالي بعطية نقدية على كل من مشايخ المكتب وتلامذته . (حديقة الاخبار ١٣١٠)

— وفي هذه السنة انطون شوا «امير الكمان» وضع رسالة في علم الالحان وتأليف النغم وايقاعها . (غراف ٤: ٣٠٥)

١٨٨٤ : ٦ حزيران — الساعة ١٠ و٥ اهتزت الارض اغلقت الحوانيت وخرجت عائلات كثيرة من البيوت الى البساتين .

— احصاء نفوس مدينة حلب الرسمي عدا الاجانب وافراد الجندرمة والغرباء :

الذكور	الاناث	
٣٤٦٠٥	٣٦٢٣٤	اسلام
١٠٦٥٧	٩٨٦٨	مسيحين
٣٩٥٣	٣٨٧٢	موسويين

(عن « الفرات » رواية البشير عدد ٧١٤)

١٠٠) ١٨٨٥ :٣ ك ٢ – اليك فصلًا يفيد على طريقة المعاملات القضائية في ذلك العهد . مخائيل رعد ونعمة الله صاجاتي كلاهما عثمانيان دخلا في حماية القنصليات . وغرّمت المحكمة القنصلية صاجاتي بدينة لرعد . ولما امتنع صاجاتي عن دفع الدين جاء كنشلير القنصلية فاقتحم بيت صاجاتي ليضبط امتعته وفاء عن الدين . فبلـغ الخبر الى جميل باشا فارسل مدير الامور الاجنبية الى بيت صاجاتي وجرى الجدال بين الكنشلير والمدير حول صلاحية القنصلية في تنفيذ الحكم . وقال المدير نحن مأمورون الا نبرح المكان وانتم به مقيمون . واخيرًا خرج الكنشلير واقيمت الحجة على دولة الوالي ... (المصباح عدد ٥٢٢)

وفيها في ١٠ شباط – الثلاثاء . وفاة المطران بولس حاتم الملكي الكاثوليكي ومن فضائله انه كان لا يرسم شماساً قبل ان يمر عليـه سنون خمس يقتبس في غضونها علم اللاهوت الكافي الوافي . بلغ نعيه مسامع البطريرك برقياً فارسل غبطته يعيّن الخوري بطرس جحا نائبًا بطريركياً . (المصباح عدد ٥٢٤)

– وحاز ميشيل خوري من دولة انكلترة وظيفة بروقونصل .
(المصباح عدد ٥٢٤)

١٠١) ١٤ شباط – تكونت في حلب جمية غايتها تأسيس مدرسة راقية وكانت تحت نفوذ الماسونية فارسل السيد غودتزير قرارًا بوجبه يُحتفظ بالحلة في سر الاعتراف على الذين يرسلون اولادهم الى المدارس الغـير الكاثوليكية اخذوا يتحدثون بقدوم الاخوة للمدارس المسيحية لفتح مدرسة في حلب .

علق الآباء اليسوعيون الجرس على ديرهم في حي الاغير لكنهم يقرعونه بهدوء . لئلا يثيروا ثائر الجيران .

– ٢٨ شباط – زار جميل باشا دير الآباء اليسوعيين ودامت زيارته ساعة . واعرب عن ارادته بالسعي في مساعدة الآباء في مشاريعهم .

– ٢٥ آذار – تحت اشراف المطران غريغوريوس بليط الارمني جرى انتخاب الخوري بطرس جحا اسقفاً على الروم الكاثوليك في حلب وكان عدد المنتخبين ١٣ و١٢ منهم صوتوا للخوري بطرس وله عشرون سنة في خدمة الرعية .
(البشير ٣٦١)

١٠٢) ٢٢ حزيران — قدم الى حلب المطران كيرلس جحا فجرى له استقبال حافل : موسيقى الآباء الفرنسيسكان وموسيقى البلد . وارسل الباشا جوادًا مطهماً فركبه المطران عند دخوله البلد .

وفيها في رمضان (تموز) وصل الى حلب اثر للنبي محمد وهي سجادة كانت محفوظة في كركوك العراق فاحضرت الى حلب لترسل الى دار الخلافة وتحفظ مع سائر الآثار. ولما وصل الاثر المشار اليه خرج لاستقباله كبار الموظفين والعلماء والوجوه ومشايخ الطرق وفرق من العساكر السلطانية والجندرمة والفرسان مع الموسيقى العسكرية ووضع الاثر في مرقد زكريا وزاره جميل باشا .

(ثمرات فنون ٥٨٣)

— ٢٠ تموز — توزيع الجوائز في مدرسة الارمن الكاثوليك باشراف المطران غريغوريوس بليط. جائزة الشرف لنقولاكي خوام وحسن السلوك لعبد الله غزال .

(لسان الحال ٧٧٥)

— اخذوا يفكرون باصلاح الطريق المؤدية من باب السهريوردي الى باب الفرج وبانشاء طريق ترامويٍ من الناعورة الى دار الحكومة. وبفضل جميل باشا طريق الناعورة اصبحت منتزه هذه المدينة وهي كاحسن شارع في احسن مدن اوروبا . (المصباح ٥٦٣)

— ٦ ت — صنع جميل باشا وليمة دعا اليها الرؤساء الروحيين بمناسبة زواج ابنته من عزتلو عمر مظفر بك وفي غضونها القى خطاباً جورج كورنلي احد اعضاء مجلس التجارة .

— ٢٩ ك ١ — شكر لمجلس البلدية تبليط الطرق وتنظيف الشوارع. وشكوى ظلام الازقة في الشتاء ووجود البنايات المهددة بالسقوط على الطريق عند باب الحل .

(لسان الحال ٧٤٣)

١٠٣) ١٨٨٦ : ٢ ك ٢ — السبت هرع الحلبيون افواجاً الى سكة العجلات الجديدة التي انتهى مدها اخيرًا من حلب الى اسكندرونة وذلك اليوم كان موعدًا لافتتاح هذه السكة وانطلاق الرديف وانما خصص صاحب الدولة جميل باشا هذا اليوم العظيم بيوم سفر رجال الرديف زيادةً لبهجة الاحتفال وتفاؤلًا بحسن فوائد هذا الطريق الذي تجتني باكورة منافعه الوطنية بمرور العساكر المظفرة

نصرها الله . وقد نصب في اول السكة قوس من اغصان البقس والآس الخضراء معقودًا جانباها بقدّة نسيج رقيق ونحو الساعة العاشرة قبل الظهر سار نحو الطريق دولة الوالي بموكب جليل تجري وراءه افواج من الفرسان والمشاة وبعض العجلات تلي الرديف الذي كانت بمعيته فرقة من الجند النظامي . فلما دنا دولته من القوس سبق الجمع ومرَّ تحتها قاطعاً تلك الحاجز الضعيف ووقف على جانب الطريق مستعرضاً مدافعي الوطن العزيز الذين مشوا على مرأى منه يتلون الادعية فودعهم ووزع على كل منهم نصف ريال مجيدي داعياً لهم بالنصر والتوفيق والعود الى الوطن سالمين وان نجاح طريق دمشق بيروت كان داعياً لمباشرة عمل طريق حلب الاسكندرون وتعبيده اسهل جدًا من تعبيد الطرق في جبال لبنان .

وان طريق حلب الاسكندرونه تعبدت الا في ٣٠٠ او ٤٠٠ متر مبنيا لم ترصف بالحجارة ووعد جميل باشا انه عن قريب سوف تجري عليها مركبات « ديليجانس » كما صار ذلك عن طريق دمشق بيروت .

١٠٤) ١٨ ك ٢ — اهدي وسام الشفقة الى عقيلة جميل باشا لعنايتها بالجرحى ووسام مرصع بالالماس الى جميل باشا . وحاز طوروس شاداراتيان الرتبة الثالثة مكافأةً على حسن سلوكه في وظيفته بالمحاماة .

— ١٠ اذار — « انه بناء على استرحام سيادة السيد الشيخ حسن افندي الصيادي الرفاعي المكرم والد العلم الشهير صاحب السماحة السيد ابو الهدى افندي صدرت ارادة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم باستثناء العائلة الرفاعية من خدمة العسكرية وانها لعائلة كريمة مبرورة ذات فضل وكرامة تلازم الدعوات اناء الليل واطراف النهار لحضرة صاحب الخلافة الكبرى والملك الاسمى » .

(لسان الحال ٨٤٣)

وكان ابو الهدى الصيادي يحلّ محل الكرامة عند السلطان عبد الحميد وكان يقول : « من عصى الخليفة وخالف امره فقد عصى الرسول وعصى الله » .

(لسان الحال ٤٣٠)

وكان مستشارًا للسلطان « الاحمر » .

— ٩ نيسان — وجد في فناء دار قنصلية بريطانية مغلف باسم المستر هندرسن

قنصلها فيه رقعة بلا امضاء مكتوب فيها بالعربية « سيحتشد بدارك غداً جمهور لغاية ظاهرها تقدير ارض دار القنصلية المستحدثة البناء وباطنها الوقيعة والاضرار بك وبمن في الدار » . فدعا القنصل بترجمان الولاية وسأله ان يطلع الوالي جميل باشا على تلك الرقعة . واتبع الوالي القضية بنشاط وعهد الى احد الخطاطين بالمقابلة بين خط الرقيعة وانشائها وبين غيرها من الوثائق المقدمة الى القنصل الموقعة باسم صاحبها فاهتدوا من ثم الى معرفة الرجل صاحب الرقعة وكان من تراجمة القنصل وقد فعل ما فعل لحزازات في النفوس . والفضل في الكشف على المذنب يعود الى جميل باشا . (المصباح عدد ٦٤٤)

— وفيها في ٢٣ ايار — احتفلت مدرسة الآباء الفرنسيسكان بعيد رئيسها الاب فيدالي . مثلت رواية عربية ليوسف الخوري اللبناني بحضور جميل باشا والقناصل . ومثلت ايضاً رواية بالافرنسية وبالايطالية وعزفت الموسيقى .
(مصباح ٦٥٣)

— ٧ حزيران — استحضر المطران كيرلس جحا لمدرسته الاسقفية المعلم جورج بوريار احد تلامذة مدرسة غزير اليسوعية لتعليم اللغة الافرنسية والاب كورنفو الافرنسي Corneveaux للادارة وجاء الامر من حارس الاراضي المقدسة يربطه عن القداس .

— ١٤ حزيران — عيّن جميل باشا مستشاراً للسلطان .

١٠٥) ٢٥ حزيران — عن دعوة المطران كيرلس جحا قدم الى حلب البطريرك غريغوريوس يوسف للروم الكاثوليك . سافر الى استقباله في الاسكندرونة الايوان جبرائيل صائغ وميخائيل شحود وكان بمعيته السيد ملاتيوس فكاك مطران بيروت والخوري ميخائيل شريم والخوري يوسف هنا . وارسل الوالي قرب محلة « السبيل » صيواناً فضرب هناك مع معداته للاستقبال مع عربيتين منتظمتين وجوادين كريمين لخدمة الزوار الكرام وكانت قواسة القناصل وعساكر مشاة الجندرمة واقفة في جملة جهات تنتظر سلام صاحب الغبطة وموسيقى تلامذة الآباء الفرنسيسكان تعزف والنواقيس تضرب والاجراس تقرع . وانشد في مقام غبطته ايوب افندي عون قصيدة غراء هنأ بها الضيف الكريم .

ومن شعره :

وان تك مصر في القديم تفاخرت بيوسفها لن نعدم الآن يوسفا

(عن لسان الحال عدد ٨٧٣)

واهدى السلطان الى غبطته الطغراء السلطانية فوضعت في الدار البطريركية في دمشق واليك صفاتها : فهي « مرسومة بخط حضرة سكاكة باشي الذات الشاهانية عطوفتلو عبد الفتاح افندي المشهور بهذا الفن ومحفورة على صحيفة معدنية مذهبة ومنزلة على قطعة من الاطلس الباذنجاني اللون يحيط بها غصنان من الغار بديعا الاتقان من المعدن المذهب والمنزل على الاطلس نفسه ويحيط بالجميع برواز مذهب من الطرز الاول بشكل بيضي طوله مع التاج الذي يعلوه متر وخمسة سانتيم وعرضه متر وعشرة سانتيم وقد اعد لها في صدر القاعة الكبرى من البطريركخانة من مخترعات الصانع الشهير جرجس بيطار الدمشقي وهو منصة من خشب الجوز منزل فيه جملة من العروق البيضاء كبير الحجم غالي الثمن يعلوه تاج من الخشب المعرّق نفسه وعلى جانبيه يخفق علمان عثمانيان من الاطلس الاحمر اللون ويستر الجميع وشاح من الاطلس نفسه وتحت الكل ستار جميل من مصنوعات الاستانة العلية مرسوم عليه جامع اجيا صوفيا بزركاش من القصب الفضي » . (لسان الحال عدد ٩٠٢)

١٠٦) وفيها قدم الاب لويس شيخو الى حلب لشراء المخطوطات العربية للمكتبة الشرقية اليسوعية . ونشرت المطبعة الكاثوليكية في بيروت كتاب « مجاني الادب في حدائق العرب » للاب لويس شيخو اليسوعي واهدى منه نسخةً الى قاضي حلب .

— ١٨٨٧ ١٣ ك ٢ — قدم الى حلب عثمان باشا الوالي الجديد الساعة ١٠ اطلقت المدافع من القلعة . مطر . ريح . وحل .

— ١٧ الساعة ١٠ — قراءة الفرمان السلطاني في تعيين عثمان باشا والياً على حلب .

— ٣١ — قيل ان عثمان باشا زار مطران الروم كيرلس جحا قبل ان يزور بطريرك السريان جرجس شلحت ولما جاء الى دار اسقفية السريان قالوا له ان

البطريرك مريض فزعل الباشا وعاد ولم يكمل الزيارات عند مطراني الارمن والموارنة .

١٠٧) وفيها في ايار حظي بمشاهدة السلطان عبد الحميد المطران كيرلس جحا وهو في معية البطريرك غريغوريوس يوسف . دخلوا ردهة الاستقبال فإذ في صدرها جلالة السلطان واقفاً طلق المحيا لابساً البزّة العسكرية على صدره تسطع الوسامات الفاخرة ويده على سيفه . فوقف الزوار نصف هالة . وتلا البطريرك خطاباً دام ١٥ دقيقة رفع فيه آيات الشكر والدعاء للسلطان اجاب جلالته في خلاله اربع مرات على انه متأكد اخلاص غبطته وطائفته نحو الدولة العلية . وقال : اني فهمت كل ما قلتموه بالعربي وكنت احب ان اجاوبكم بهذه اللغة لولا خوفي من ان اغلط . (البشير ٩٢٣)

— ١٢ حزيران — اخذ مجلس استئناف الجزاء يرى بدقة واستقامة في دعوى مقتل اليهوديين عزرا وحزقيل متاون . والامل ان يصدر عن قريب الحكم القانوني على مرتكبي هذه الجناية الفظيعة . وخلاصتها ان القتيلين الشابين الشقيقين قصدا الى محلة الشيخ ابي بكر لقبض دراهم كانت لهما عند السكان فادخلوهما حجرةً وخنقوهما بعد ان قطعوا بها تقطيع آل لوط .

(البشير ٩٢٥)

— ١٥ حزيران — عاد المطران كيرلس جحا من رومة واحضر معه نيشاني القديس سلفسترس انعم بهما الحبر الاعظم على بطرس حمصي ورزق الله وكيل .

(البشير ٩٢٧)

— ٢٧ تموز — وزعت الجوائز على تلامذة المدرسة الاسقفية التي اسسها المطران كيرلس جحا بحضور حسن باشا والي الولاية . (البشير ٩٣١)

١٠٨) ١٨٨٨ : ٣ آب — صار الامتحان في المدرسة الارثوذكسية في اللغات العربية والافرنسية واليونانية . والقى خطاباً المحامي باسيل جنادري احد نظار المدرسة . (لسان الحال)

١٨٨٩ : ٦ ك ٢ — اهدى السلطان الى المطران غريغوريوس بليط وسام المجيدي فهنأه عليه تلامذة المدرسة الاسقفية للارمن الكاثوليك .

— وفيها توفي بالحمى نوبيل نيتولا مركوبولي قنصل اسبانية .
(ب ٩٥٣)

— منذ بضعة اشهر جاء الشهباء اثنا عشر معلماً ايطاليين ستة رجال وست نساء لفتح مدرسة ايطالية فنودي بجميع الكنائس وكذلك في مساجد المسلمين وفي كنيس اليهود بمنع الاولاد عن تلك المدرسة لان المعلمين المذكورين كانوا يتصرفون الى المراقص والملاهي وروحهم ماسونية . (ب ٩٦٢)

وحجزت ادارة الكمرك في حلب على صناديق الكتب المرسلة الى قنصل ايطالية لتلك المدرسة . (ب ٩٦٣)

— عُين نصري وكيل في مجلس البلدية .

— هاجم اللصوص الحاخام رئيس الملة الاسرائيلية في بحسيتا وطلبوا منه مفاتيح صندوق الدراهم فأبى فضربوه وامرأته وفروا والحكومة متأثرة الجانين.
(ب ٩٦٥)

— اهدى الحبر الاعظم الى والي حلب وسام « بيوس » لحسن معاملته المرسلين والكاثوليك . (ب ٩٦٨)

واهدى وساماً الى ذكي بك المدرس عن طلب البطريرك جرجس شلحت.
(ب ٩٧٢)

١٠٩) ١٨٩٠ : ٢١ ايار — قدم بطريرك الكلدان بطرس ايليا عبو ورقى الى درجة ارشيدياقون الخوري بولس اودو في كنيسة الكلدان الجديدة ونزل ضيفاً على جرجي حمصي . (ب ١٠١٧)

— ٣ تموز — شبّت النار في مخازن الخشب لانطون مكربنه وامتد اللهيب الى املاك غزاله والى مخزن نعوم صلابا الحاوي كمية وافرة من السمن والزيت . واطفئت النار بعد ١٤ ساعة بمساعدة العساكر الشاهانية . (ب ١٠٢١)

— انتشر الجراد فاتلف المحاصيل الصيفية .

وفيها في ايلول ظهر الطاعون وفي ٣٠ منه كان مجموع عدد المطعونين ١٦٣ والذين ماتوا بالطاعون ١٥٤ وضربوا الحجر على بيلان وانقطعت السفن عن الاسكندرون ووقف البريد البحري فاحتج التجار لوقوفه .

— وصار بعضهم يحرقون زبل البقر في الازقة وفي افنية البيوت اعتقاداً بان دخانه يقتل جراثيم الطاعون .

١١٠) وجاء في دفتر وقائع دير الآباء اليسوعيين عن شهر تشرين الاول: تزداد عدد المصابين بالكولرا . حدثت اصابات في حي الكتّاب فهجره الناس . اغلقت المدارس — الاعترافات تتابع من الصباح الى الظهر ومن العصر الى العشاء في الكنائس . رب معترف لم يتقدم الى منبر التوبة منذ ٦٠ او ٥٠ او ٤٠ او ٣٠ سنة بعد اعترافه السابق . والكثيرون لم يتناولوا القربان المقدس قط . انقطعنا عن زيارة الناس لانهم يشتبهون فينا حمل العدوى بسبب اتصالنا بالمرضى في البيوت . تيار الكولرا يدور في احياء باب النيرب والقرافرة وباب النصر ويتقرب الينا . في البيت الواحد يوجد مائت ومحتضر والام المريضة والابنة التي اخذت تشعر بالمرض . ويطلبوننا عند فوات الوقت . ننصح لهم استعمال دواء نجح في بلاد الهند وهو شرب نصف قدح من البترول ليعود النبض الى قوته وقلما استعملوه . الكنيسة تغص بالمؤمنين ولو ان فيها عشرة كهنة لسماع الاعترافات لما انقطعوا عن العمل .

— ٢٨ ت ١ — طُعن بالكولرا ابن الدكتور جوزفسكي فشفاه الطبيب الاميركاني (الطونيان ؟) بالثلج .

— وفيها اضرب القصّابون بضعة ايام وكان اللحم غالياً لان الحكومة منعت ذبح انثى الغنم — ومنذ ثلاثة ايام سار المسلمون وراء شيخهم في الازقة ينشدون الاناشيد الدينية ويستغيثون بالله لكي يرفع غضبه عن البلد وينجيها من الطاعون ومضوا الى الجامع الكبير .

— ٩ ت ٢ — خفت وطأة الطاعون في حلب لكنها اخذت تزحف الى حمص والنبك ودمشق . ولم تحضر الراهبات من بيروت لكن مدارس المدينة فتحت ابوابها وفي كل مساء يجتمع الشبان فيتعلمون القراءة في كتب الصلاة .

— ٢١ ك ١ — سيم كاهناً الشماس حبيب صائغ الارمني وسمي اوغسطينوس وكان سابقاً عميلاً في محلات بوخه .

١١١) ١٨٩١ : ١٢ نيسان — قدمت الى حلب الام مريم فرج الرئيسة

العامة للراهبات المريميات وبمعيتها اربع راهبات: اناس ماري اوغسطين كلوتيلد وبيانا .

— ١٧ نيسان — فتحت الراهبات المريميات مدرسةً في العزيزية وعهد بأمرها الى الاخت اناس وعدت ٣٧ تلميذة .

— ٢٥ ايار — حضر الاب اندره المدبر الرسولي الكبوشي ليمنع ضبط املاك رهبانيته وهي في خان الميسر تحت اشراف آل بوخه .

— حزيران — سافر بعضهم الى حمص وقيمة الكروسه اليها من حلب ٥ ليرات افرنسية ذهب .

— ٣ تموز — الجمعة وقعت ثلاث اصابات بالكولرا فضربت الكرنتينا على الاسكندرونة وانقطع سير البريد .

— ٩ تموز — اصيب رجل بالطاعون في خان مركوبولي فخيم الخوف على الناس واصفرت وجوهم وهرعوا يلجأون الى بيت مركوبولي .

— ٢٠ — تموز الاصابات بالطاعون عند المسيحيين ١٧ وعند المسلمين ٤٧ .

— ٢١ — تموز الاصابات بالطاعون عند المسيحيين ٤ وعند المسلمين ٦٠ او ٧٠ .

— ٢٢ — تموز الاصابات المعروفة عند المسلمين ٨٠ وعند المسيحيين ١٢ — سعيد عون المعلم في مدرسة الروم الكاثوليك هرب برًّا من البلد فلحقه الطاعون وصرعه على الطريق فدفن في ارضه . وكان بمعيته رفيقه زين زين .

ولا تسأل عن ازدحام الناس في الكنائس للاعترافات .

— ٢٣ — ٣١ تموز — الاصابات بالطاعون يومياً بين ٦٠ و ١٠٠ و ١٦٠ والكهنة يخرجون ليلًا لاسعاف المرضى .

والاصابات كثيرة في حي القبب لضيقة الازقة فيها ولقذارتها . ولا يقبلون للتعليم المسيحي في الاخوية الا الرجال الذين لم يتناولوا قط في حياتهم وكان عددهم اكثر من ٥٠ وكان معلمهم رزق الله شادير .

١١٢) ١٠ — ١٢ آب — توفي مطعوناً الخوري بطرس صباغ الارمني ولم يدفنوه في الكنيسة بسبب الكولرا .

— ١٦ — ان احدهم خنق امرأته في هذه الليلة وفي النهار جاء الناس ليروها وحملوها مساء الى المقبرة ودفنوها . يا لها من عوائد بربرية ؟

— ١٩—٢٨— فتحوا قبر الامرأة المخنوقة وسحبوا قلبها ليتحققوا هل خنقت ام لا . . . ولم تعرف النتيجة ! اين الحكومة ؟

— ٢٩ — ٣١ — وقعت بعض الاصابات بالكولرا خاصةً عند اليهود الذين يعودون من تادف — وتوفي الخوري الارمني جرجي شقال بالكولرا وكان قد استبسل في خدمة المرضى .

— ١٢—٣٠ت ٢ — ارسل الباشا امرًا الى المطران انطون تندلفت السرياني بان يغادر حلب .

فاجاب المطران انه يطيع رومة . وسجن فجأةً جبرا دلال وهو ضحية الجور الحميدي — وانتشر داء الخانوق في حلب فاغلقت المدارس بامر الباشا .

— ٧—٨ ك ١ — جرى الطبيب الاميركاني (الطونيان ؟) عملية جراحية للبطريرك جرجس شلحت السرياني توفي اثرها .

— ٩ ك ١— جنازة البطريرك بحضور السلطات الروحية والمدنية والقناصل. ابّنه المطران كيرلس جحا الملكي والخوري حنا بليط الارمني والخوري ارسانيوس دياب الماروني وابن اخيه الخوري جرجس شلحت . وسافر المطران انطون تندلفت بامر الوالي يومين قبل وفاة البطريرك .

— ١١ ك ١ — استعدوا للجناز في اليوم الثالث بعد وفاة البطريرك . وفي الليل شبّت النار في النعش المهيأ للجناز في الكنيسة فاتلفت بدلة البطريرك الجميلة وتاجه وصليبه واذابت جزءًا من ثريا الفضة ومست منبر الوعظ فاسرع الكهنة الى الكنيسة فوجدوا الاحجار الكريمة مبعثرة على الارض . والقوا التهمة على رجلين وحبسوهما .

١١٣) ١٣ ك ١ — تعيّن الاب ميخائيل شحود مرشدًا لجمعية التعليم المسيحي عوض الاب باسيليوس شمّاع وفتحت الراهبات دارًا رابعة للتعليم في حيّ العاشور ويدور شبان الجمعية في الاحياء لجمع الاولاد وللتدريس مساءً .

٢٢ ك ١ — وقعت معركة بين الزعران حملة المقالع من اهالي قرلق وغيرهم وبين انفار الجيش التركي وجرح احد الضباط الاتراك فقبضوا على من وقعت عليهم الظنون وهم كثيرون وعاد الهدوء الى الازقة .

— ٢٧ ك ١ — عادت حركة السفر للسفن البحرية كما كانت قبل ظهور

الطاعون لكنها لا تأخذ شيئاً لا من بيروت ولا من طرابلس ولا من اللاذقية بل تسلّم البريد وتنزّل المسافرين لا غير .

١٨٩٢ : ١٠ شباط – ارسل القاصد الرسولي كودتزيو بنفيلي ونائب اسقفية حلب على اللاتين رسالةً بالتفسيح عن الصيام الاربعيني وبلخص رسالة الحبر الاعظم عن عبادة الوردية المقدسة . (ب ١٠١١)

– قدم رشيد مطران الى وزارة النافعة استدعاء يلتمس فيه الاتيان بانشاء ترامواي في حلب فرفع الاستدعاء الى جانب الباب العالي . (ب ١٠٢٠)

– ١٧ شباط – الاربعاء اقام الآباء اليسوعيون في كنيستهم حفلة الجناز من اجل راحة نفس الاب اندرلدي رئيسهم العام المتوفى بروما . ابنه المطران حنا معمرباشي السرياني اسقف دمشق .

– ٢٨–٣١ اذار – قدم الى حلب الخوري يوسف توما الكلداني المعين اسقفاً على ما بين النهرين ونزل ضيفاً في دير الآباء اليسوعيين .

– ١٠ نيسان اخذ الآباء اليسوعيون يقرعون جرس الموتى مساء نصف ساعة بعد الغروب لكي لا يغطي صوت الجرس صوت المؤذن في حي ترب الغرباء .

– ١٧–٢٤ نيسان – عصابة اللصوص شلّحت على طريق حلب اسكندرونة عشرة مسافرين ومنهم قنصل فرنسة القاصد الى ديار بكر . وردوا الى القنصل ما سلب منه لكنه اعطى استعفاءه وعاد الى استنبول . وقيل ان رئيس عصابة اللصوص هو ابن احد مشايخ القرى بالقرب من آدنه .

١١٤) ٤ حزيران – قضى الاب معارباشي ايام الرياضة في دير الآباء اليسوعيين استعداداً لرسامته الاسقفية يوم الاحد .

– ١٣ حزيران – عاد الطبيب كرّادو الى وظيفته في البلدية بعد ان حصل الشهادة في الطب .

– ٢٧ حزيران – اهدي الوسام السلطاني الى الاب بولس الكلداني .

– ٣٠ حزيران – قدم الى حلب رئيس الآباء البيض في الصلاحية لزيارة اهالي الاولاد الاكليريكيين ونزل ضيفاً عند المطران كيرلس جحا .

– ١٠ آب – قدم الخوري افرام ابيض وقرأ الرسالة البطريركية داعياً الطائفة السريانية الى انتخاب مطرانها .

— ١٥ — الاثنين قنصل فرنسة الذي تشلح على طريق حلب اسكندرونة قاصدًا الى ديار بكر في ١٧ نيسان الماضي نال تعويضاً بلغ خمسين الف فرنك ونيشاناً وستة اشهر فرصة . وقيل ان نعوم تنتجي الحلبي الاصل وقد صار لاتينياً في استانبول عُيّن متصرفاً على لبنان .

١١٥) ٢٧ آب — اسفر الانتخاب عند السريان عن ترشيح ثلاثة اسماء للاسقفية : جرجس شلحت ، افرام ابيض ، روفائيل بردعاني .

— وفاة الاب فيليب حارس الفرنسيسكان من تعبه بالسفر بين ادلب وانطاكية وحلب . جنازة حافلة . المطران كيرلس وافى الموكب عند باب الفرج وهو بالحلة الاسقفية . موسيقى الآباء الفرنسيسكان . تأبين بالافرنسية والايطالية والعربية .

— ١٥ ايلول — قدم المطران بنّي من الموصل .

— ٦ ايلول — قدم الى حلب القاصد غودتزيو . الساعة ٦ صباحاً خرج الى لقائه كهنة الطوائف والاسر الاوروبية وقضوا نهارهم بانتظاره . دخل البلد بموكب مهيب مؤلف من ٣٠ عربة ومن عدة فرسان على صهوات الخيل .

— ٣ تشرين ٢ — قدم الى حلب لزيارة اهله الاب كنيدر الكبوشي .

— ٤ ت ٢ — من الساعة ٦ الى ٨ خسف القمر وضجت البلد .

— ١٩ ت ٢ — قدم الى حلب ابراهيم صادر الكتبي وعرض كتبه في السوق .

— ٣٠ ت ٢ — اخذوا يفتحون الطريق بين المقابر من الصالح الى العزيزية .

١١٦) ١٦ ك ١ — يصير التعليم المسيحي يوم الاحد في مدرسة راهبات القلبين الاقدسين وفي القبب وفي العاشور وفي الزقاق الطويل .

— ٢٤ ك ١ — مات في السجن جبرا دلال ضحية الظلم الحميدي وكان من اوائل الذين افتدوا سورية بحياتهم .

(راجع حمصي : ادباء حلب ذوو الاثر صفحة ١١)

— ٢٦ ك ١ — اكتست الارض بالثلج — عادت الانفلونزا الى حلب — الخانوق متواصل بين الاطفال .

— ٢٩ ك ١ — فتح الآباء الفرنسيسكان نادياً للشبيبة جمع عشرين شاباً يأتونه مرتين في الاسبوع تحت اشراف اخوين يستعدان للكهنوت .

ــ ٣٠ ك ١ ــ طلب سكان كلز مدرسة لبلدتهم من الآباء اليسوعيين ــ يواصلون تغطئة قبة كنيسة الموارنة بصفائح الرصاص .

١١٧) ١٨٩٣ : احضر الدكتور تشيشو المقيم في حلب علاجاً رتبته الجمعية الطبية في باريس يبري من « حبة حلب » بمدة وجيزة ولا يبقي لها اثراً وجربها في عدة مصابين فنجح . (ب ١٠٧٠)

ــ تأسست حديثاً شعبة البنك العثماني في حلب. مديرها عزتلو سيوني افندي. (ب ١٠٨٠)

ــ ٥ آب ــ كان المطران قورلس بني اسقف الموصل والنائب البطريركي على السريان قد دعا الاكليروس واعيان الطائفة ليعرضوا ثلاثة اشخاص يختار سينودوس الاساقفة واحداً منهم اسقفاً على حلب .

على ان الثلاثة الذين حازوا اكثرية الاصوات لم يرَ السينودوس ان يختار منهم احداً بل امر بالغاء العمل وتجديد الانتخاب وعهد الى المطران كيرلس جحا بان يترأس الانتخاب الثاني . ويوم الاحد ٣٠ تموز اقبل السيد كيرلس يصحبه خمسة كهنة روم وارمن وموارنة الى كنيسة السريان واجرى الانتخاب مجدداً واسفر عن تعيين بهنام بني بطريركاً ... (ب ١٠٨٦)

ــ ٣ ايلول ــ الاب كيروبينو رئيس مدرسة الفرنسيسكان تعين حارساً لدير تراسانتا والاب اميديو رئيس عنتاب سابقاً اصبح رئيس مدرسة حلب .

ــ ٤ ايلول الاثنين ــ شاع الخبر بان الحكومة اخذت بتلزيم مد الخط الحديدي بين حلب والاسكندرون .

١١٨) ٢١ ايلول ــ الخميس ــ حجز الكمرك في الاسكندرونة احرف المطبعة الكاثوليكية في بيروت . فمضى الآباء اليسوعيون الى ترجمان الوالي يسألونه فك الحجز لان هذه الاحرف سوف تساعد على نشر المعارف في سلطنة بني عثمان .

ــ ٢٣ ايلول ــ السبت اخذ الباشا العثماني قضية الاحرف للمطبعة بعين النظر والاعتبار لما يمكن ان يلحق من نشر الكتب العربية وغيرها من الضرر في مصالح السلطنة وطلب من ادارة الكمرك في الاسكندرونة الافادة عن قضية الاحرف .

ــ ٢٧ ايلول ــ الاربعاء منعت ادارة الكمرك في بيروت مرور الزهور

الاصطناعية والبدلات الكنائسية المرسلة من مرسيليا الى دير الآباء اليسوعيين في حلب. ولن يحصلوا عليها الا بعد المعاملات الصعبة وستصير امثالها سبباً لتدخل القناصل في شؤون الكهارك .

— ٨ ت ١ — الاحد نحو الساعة ٣٠ بعد الظهر جرى توزيع الجوائز في مدرسة الروم ولعلها تأخرت الى هذا الميعاد لان الجوائز التي ارسلت من فرنسة كانت محفوظة لمراقبة المعارف .

١١٩) ١٨٩٤ : ١ ك ٢—الاثنين وصلت مجلة الابحاث الافرنسية الى حلب ومرت في دائرة المراقبة البريدية . فخزقت فيها المقال الذي فيه الكلام على الامتيازات الاجنبية[1] .

٧ ك ٢ — الاحد جرى انتخاب مطران حلب عند السريان فنال المطران باسيليوس تندلفت ٤٢ صوتاً واخوه المطران انطون ٤١ صوتاً والمطران الرحماني ٣٩ صوتاً والخوري افرام ٢٠ او ١٩ صوتاً .

— ٢٥ ك ٢ — قدم الى حلب جماعة من المرمون واخذوا يجمعون الناس في البيوت ليبثوا بينهم تعاليمهم . فوقف في وجههم شبان التعليم المسيحي وافحموهم والجأوا المرمون الى الرحيل من حلب .

— ٢٩ ك ٢ — احتفل الآباء اليسوعيون بثلاثية بمناسبة تطويب الاب بلدينوشي فوعظ الاب جرجس شلحت . وختم الثلاثية المطران كيرلس جحا بالقداس الكبير .

— شباط — الجمعة تم انتخاب هيئة ادارة اخوية الشبان التابعة لدير الآباء اليسوعيين : المتقدم جوزف حلاق (ارمن كاثوليك) المساعدون نعوم مشحور (ماروني) سليم نجاش (سرياني) جورج قسيس (روم) باسيل فرايه (لاتيني) .

— ٥ اذار — اشتد البرد وبلغ سعر قنطار الحطب ٣٥ غرشاً .

— ٢٨ اذار — الاربعا حدث تشليح في كفر انطون بقرب حلب ذهب ضحيته وكيل وقف السريان وقد اصيب بجرح في رجله اذ كان يدافع عن نفسه.

— ٦ نيسان — نزل ضيفاً في بيت جورج مركوپولي السيد التاير القاصد الرسولي في الموصل وكان بصحبته ايوان دومنيكانيان .

(1) *Études*, 1893. T. 60. Burnichon : *Les Capitulations*, p. 555, sqq.

ــ ١٨ ايار ــ الاحد بلغ عدد الحاضرين في اجتماع اخوية الام الحزينة في كنيسة الآباء اليسوعيين ٤٠٣ .

١٢٠) ١١ حزيران ــ الثلاثا الساعة الثالثة صباحاً الاب لويس لابريار اليسوعي اقام ذبيحة القداس لابناء الاخوية الذين ذهبوا الى بستان اتشي قنا للتنزه.

وذهبت الراهبات من طرفهن الى بستان الجانكية وكانت الراهبات قد تعودن التنزه في ذلك البستان فيقصدنه مراراً في السنة لقربه من المدينة ولطفه الوريف وغزارة مياهه الجارية من حيلان .

وكان يوماً احد الاشقياء يترصدهن ويرمق احداهن وهي في صباها فهجم عليها ورفعها بين يديه واراد خطفها فصاحت الراهبة وصاحت الراهبات. فخرج رجل شيخ من البستان وتقدم الى الشاب الشقي وقال له : « ما بتقدر عليهم هدول جماعة اقوياء اترك الراهبة » .

فتركها . وكان ذلك اليوم الاخير لتنزه الراهبات في البستان . ولا تسأل عن اثر ذلك الحادث في النفوس[1] .

ــ بلغ عدد المواليد في حلب ١٩١٢ والوفيات ١٦٧٠ عن السنة الماضية . (البشير ١١٢٨)

١٢١) ١٥ حزيران ــ حظي بطريرك السريان بهنام بني بمقابلة السلطان عبد

---

١) وكان الناس في ذلك العهد يتحدثون بما جرى في حي العقبة اذ ان كشاش حمام من حي المشارقة فقدت له حمامة وكانت قد ذهبت في جمة الحمام التي كانت تطير في جو حلب بين اجواق كشاشي الحمام . وحطت في بيت من بيوت المسيحيين في العقبة وفقدت . وابى كشاش الحمام الا الانتقام . فخطف ابنة ذلك البيت المسيحي وهي بعمر ١٣ او ١٤ سنة وذهب بها الى آله في حي المشارقة وكانت تبعة الابنة يونانية ولم يكن لليونان قنصل في حلب وكان قنصل الانكليز ينوب عنه فذهب الى الباشا وطلب التفتيش عن الابنة المخطوفة وردها الى اهلها . وطوق الباشا حي المشارقة بالخيالة وتهدد بتفتيش البيوت ان لم ترد الابنة. فردت الى اهلها . ولكن ويا للاسف عادت الى اهلها وكان الشاب المختطف قد سلبها طهارتها . فلم يقبلها اهلها . ومن تلقاء ذاتها عادت الى بيت خاطفها . ثم انتقلت من بيت الى بيت تارة حليلة وتارة خادمة الى ان مضت السنون ووقعت مريضة وتركت لشأنها وأن كاتب هذه الاسطر تعرف اليها في مستشفى الحكومة فزودها بالاسرار المقدسة مأتت مسيحية ودفنت في مقبرة المسلمين ذلك حوالي ١٩٤٠ .

الحميد فاقيمت الصلوات في كنائس السريان على نية السلطان وزُيِّنت ابواب الكنائس .

— ٢٢ حزيران — جنازة نقولا مركوپولي قنصل اسبانية سار الموكب من خان الكمرك الى كنيسة الشيباني . من الحضور مطران الروم ومطران الموارنة والكهنة الشرقيون والقناصل ببدلاتهم الرسمية — مشة عسكري وبوليسية . اربعون قواساً . العلم الاسباني عليه شارة الحزن . ابّن الفقيد الاب بروسبار في الكنيسة والدكتور باسكيلوي والسيد كاتوني نائب قنصل انكلترة ، في المقبرة . ولا تسأل عن الجماهير المحتشدة في الازقة وعلى اسطحة البيوت . . . الله ستر . ورثاه المطران جرمانوس الشمالي بقصيدة جاء فيها :

قضى مركوپولي لكن تعزوا فللصديق ذكر لن يزولا
وابقى بعده خلفاً سعيداً بانجالٍ بهم يحيا طويلا
كذاك وفاته بالرب كانت ولم نشهد لرحلته مثيلا

الشمالي : نظم اللآلي (صفحة ١١٤)

نقولا مركوپولي قنصل اسبانية ولد في ١٨٢٢ صقس (ساقز ؟) ١٨٢٢قتل ابوه فرحلت به امه الى المشرق. تعلم في مدرسة عين ورقة وجاء حلب١٨٤٠ وتعاطى اعمال التجارة وسنة ١٨٥٠ امكنه ان ينقذ البطريرك مكسيموس مظلوم فآواه في منزله . لما احترقت الاسواق بادر بنفسه لتدارك اخطار اللهيب فساعد على اطفائه منخيا القوم على مساعدته ونال من السلطان النيشان المجيدي الثالث. وهو الذي مهّد السبيل للآباء اليسوعيين لانشاء ديرهم في حي ترب الغرباء .
(ب ١١٣٣)

١٢٢) ٨ تموز — الاحد اغلقت دار الهزازة ودار الحميدية للتعليم المسيحي يوم الاحد بسبب الحرّ .

— ١٠ تموز — الثلاثا حفلة توزيع الجوائز في مدرسة ترا سانتا. حضرها قناصل فرنسة والنمسا وانكلترة والفريق العثماني. مثلت رواية بالايطالية ثم بالافرنسية.

— ١٨ تموز — الخميس بنات التعليم المسيحي يتقربن لاول مرة لمناولة جسد الرب . حفلة بديعة زهور بيض وثياب بيض وصفوف العذارى البيض . الاب شلفون اليسوعي ناولهن على الخبز الفطير والاب حننيا على الخبز الخمير وجددن

مواعيد المعمودية. وقامت السيدة ميليا عـال بترتيب الحفلة . وقدمت الترويقة خبز وجبنه وخيار على نفقة جمعية التعليم المسيحي .

— ٢٧ آب — الثلاثا ظهر الكوليرا . ذهب ضحيته نحو مئة من المسيحيين. وكانوا يحرقون في البيوت زبل البقر لاعتقادهم ان دخانه يقتل ميكروب الوباء .

— ١١ ايلول — الاربعاء الخوري بولس بخاش القى عظة تحدث بها الناس. ما ان خرج من السكرستية الا ونادى الويل الويل للحاضرين من نار جهنم . فبهت الجمع .

— ٢٤ ايلول — الثلاثا مر بحلب الاب لويس شيخو قاصداً الى الجزيرة ثم الى الهند ليفتش على المخطوطات العربية .

١٢٣) ٣٠ ايلول — الاثنين فتح الآباء اليسوعيون مدرسة للصبيان لخدمة الكنيسة لا يزيد عدد الاولاد فيها على ٢٠ لكي لا يضروا بمصلحة مدرسة ترا سانتا .

— ٢٠ ت ٢٨ — بعد اضطرابات الزيتون وحوادث الجبل الاسود وسببها ثورة الارمن سافر عسكر الرديف الى بلاد عنتاب وخيّم الخوف على الجميع من مسلمين ومسيحيين ولكن الجالية الاوروبية على ثقة من رباطة جأش وفطنة الحاكم العسكري .

— ت ٢ — السبت لسبب تافه جداً ضجت البلد فجأةً واعترى الخوف الجميع من مسيحيين ومسلمين واغلقت الحوانيت . وهذه من علامات قروب انفجار الفتن فيتسلط الرعاع وينهبون. ولكن ضرب النفير وجمعت العساكر ونزل الفريق بذاته وبيده المسدس واوقف التجار وكانوا كالمجانين وامرهم بفتح الحوانيت ولم يكن الخطر الا وهمياً . وسببه على ما قيل انه كان احد الناس يقلب جفتاً في سوق السلاح فطارت منه رصاصة طائشة واحدث دويا مـا احدث من الاضطراب . دليل على ما كان يكمن في القلوب من قلة الثقة بالحكومة العثمانية .

١٢٤) ٨ ت ٢ — منذ اذ سافر عسكر الرديف تفشت اخبار التشاؤم وباتت النساء بالقلق وبعضهن اجهضن . وصار الناس يهاجرون من البلد والحكومة تمنعهم عن ذلك وسبب الاضطراب القول ان الارمن يعاندون الدولة ويفتكون بالعسكر الشاهاني . هذا والارمني مسيحي! — فعلى المسيحيين عموماً الحذر من

بطش مواطنيهم المسلمين ولم ينسوا بعد حوادث الخمسين في حلب والستين في دمشق.

— ٩ ت ٢ — السبت قُرئ في الجامع الكبير امس وفي السرايا اليوم فرمان يدعو الحلبيين الى التآخي والتصافي ويعلن المساواة بين المسلم والمسيحي .

— ١١ ت ٢ — الاثنين عُزل الوالي .

— ١٣ ت ٢ — الاربعاء البلد هادئة لكن الاخبار من الداخلية سيئة عن مذابح الارمن في عنتاب ومرعش .

١٢٥) ١٤ ت ١ — الخميس نهب الاكراد خربوط وعربكير وحاصروا ماردين وطلبوا المسيحيين ليذبحوهم ولكن المسلمون ابوا تسليمهم مستوحين من عقيدتهم الدينية واجب مراعاة حرمة الجار .

— ١٥ ت ٢ — دعي الاب ديلمان اليسوعي الى القا. عظات الرياضة على الآبا. الترابستين في ميدان اكبس . فسأل الاب ديلمان احد الاصدقاء : هل الطريق آمنة للسفر ؟ فاجابه سياتي الجواب عند وصول القاطرجي من تلك الناحية .

— ولا تسأل عن الاخبار على لسان الناس . اصحيحة ام غير صحيحة الا انها تدل على قلق المدينة . قيل ان ماردين احرقت وان كامل باشا الصدر الاعظم اعدم مع ثمانية اشخاص من القصر الشاهاني (؟)

— وفيها رقي المطران كيرلس جحا الى درجة « الخوري » الاباء روفائيل رباط وديتيريس قس نصرالله وقسطنطين الخضري الواعظ من الروم الكاثوليك.
(ب ١١٤٧)

والخوري في ابرشية حلب يتميز عن الكاهن « بالترس » الذي يحمله في القداس . وله صلاحيات دون الكاهن البسيط ويمشي في المواكب الكنائسية « بعد » الكاهن لانه اعلى درجة منه .

— وفيها توفي الخوري جرجس الدلال صاحب رواية «البأساء في قصة الخرساء».
(حمصي : ادباء حلب صفحة ١٠٣)

١٢٦) ١٨٩٥ : شباط — برتلمي تنشليار قنصلية فرنسا اتخذ داره في الصليبة قرب بيت توتل فعرفناه وسمعناه وكان يزور الناس ويجمع في زياراته التعليات اللغوية لتأليف قاموسه[1] العربي الافرنسي في لهجات حلب ودمشق ولبنان

[1] A. Barthélemy, ancien Consul de France : *Dictionnaire Arabe-Français. Dialecte de Syrie : Alep, Damas, Liban, Jérusalem.* 3 fascicules. — 4 et 5e fascicules, publiés par H. Fleisch S.J., 1935-1954.

واورشليم الذي سينشره الاب فليش اليسوعي في جزئيه الاخيرين .

١٢٧) ١٨ ت٢ — رئيس دير الترابيست في اكبس كتب الى الاب ديلمان رئيس اليسوعيين ان الطريق ليست آمنة للسفر والأفضل ان يؤجل سفره الى ما بعد.

— ٢١ ت٢ — ابرق بطريرك السريان من الموصل افاد ان الاب لويس شيخو ورفيقه الاب يوسف شلفون اليسوعيين وصلا بالسلامة الى الموصل ومنها يتوجهان الى بغداد ثم الى بباي .

— ولاحظوا في حلب ان المسلمين قبل الذهاب الى الصلاة اغلقوا ابواب حوانيتهم في الاسواق على خلاف عوائدهم لانهم كانوا يعدون على بسطة الحانوت شبكةً ويعهدن بحراستها الى احد جيرانهم فدب الرعب في قلوب المسيحيين خشية المذبحة واغلقوا ابواب محلاتهم وانصرفوا الى بيوتهم فسكنت المدينة سكوت الموت. ولكن نزل الفريق من السرايا وتجول الازقة ورد الاطمئنان الى المسيحيين.

— ٤ ك ٢ — الاربعاء. الأكراد مع العسكر الحميدي اجتاحوا القرى المسيحية في بلاد ماردين . حريق الكنائس ذبح الاهالي . صارت المذبحة في ماردين وعنتاب والاخبار متناقضة ولا يمكن معرفة المسؤولين . الاتراك ؟ — الارمن ؟ وكان القائمقام يعلم بقرب وقوع الكارثة وارسل حرساً ليحمي دير الآباء الفرنسيسكان ومدرسة البروتستانت وقيل ان الارمن في جبل الزيتون هزموا عسكر الرديف فاضطرت الدولة الى الحملة اليهم بعسكر نظامي ارسلته من دمشق ومن ادنه. واضطرب الامن وذبحوا الارمن الوفاً في سيواس وطوقات وقيصرية وعدد وافر من البؤساء هاجروا البلاد الداخلية ولجأوا الى حلب في الاحياء المسيحية وخاصة في الصليبة حيث « الايكيدون » مأوى الارمن وعنهم اخذت هذه الاخبار .

وكانت تلك المخاوف مدعاةً الى الصلوات والعبادات. فيقيم الآباء اليسوعيون ثلاثية ايام استعداداً للاعياد ويتناوب فيها الوعظ الآباء اوغسطين صائغ الارمني والخوري جرجس شلحت السرياني والخوري ميخائيل شحود الملكي الكاثوليكي. والقى المطران جرمانوس الشمالي عظات الرياضة على الكهنة في كنيسة السريان.
(ب ١١٧٤)

١٢٨) ١٧ ك ١ — الثلاثاء. الاخبار من الداخلية سيئة . في بعد ٨ ساعات

من مرعش قرية ينيشقلة وهناك قرى غيرها سكانها مسيحيون وبين كهنتهم الآباء الفرنسيسكان . فهجم الاتراك عليهم وذبحوا من ذبحوا وبينهم الاب سالفادور الفرنسيسكاني وعاثوا فساداً في ثلاثة اديرة .

وجاء الامر من استنبول في النصف الثاني من شهر تشرين الثاني بابادة ارمن حلب لانها غصت بالذين لجأوا اليها هرباً من الذبح في منطقة مرعش ومنهم رأينا المسيحيين الذين لم يكن لهم في الثورة لا ناقة ولا جمل وقد تركوا املاكهم واموالهم وهربوا وحطوا في بيوت اقاربهم واصدقائهم في حلب. واخذ مشايخ الحارات (او الاحياء) يتحدثون بكيفية اغلاق البوابات الكبرى لصد التعدي على حي الصليبة وفيه الكنائس وسكانه مسيحيون : بوابة السهربردي وبوابة الياسمين وبوابة يعقوب بك وبوابة السبي وتشاور المشايخ وقالوا ان الارمن في حلب هادئون خالدون الى السكينة ولا داعٍ الى اقلاقهم وقد يكون خطراً على سلامة الدولة وعلى حسن سمعتها اذا صار الفتك في الارمن تحت نظر قناصل الدول الاجنبية وكلها تقريباً لها ممثل في حلب عينه يقظى على مصالح تباعه ويحن الى ابناء دينه فلا يستبين بسفك دماهم. هذا واذا ابتدأت المذبحة في الارمن ونودي بها من اعالي المآذن مع صوت الله اكبر كما جرى في بلاد الترك فمن يكفل سلامة المسلمين وحياتهم واموالهم من فتك الاوباش من كل فج وصوب من باب النيرب والمشارقة وقارلق اذا ما اشتعلت نار الفتنة وامتد لهيبها من البيت المسيحي الى البيت المسلم ؟ وحضر المشورة الوالي والفريق وبعض الاعيان من المسلمين. وارتأى الفريق برأي الجماعة وحذر من سفك الدماء البرية اما حسين باشا الوالي فكان يبغض المسيحيين فخالف رأي الجماعة ومال الى اعمال السيف والنار . فنهض عندئذٍ المشايخ المسلمون وقالوا : ان المسيحي هو بذمتنا ونحن مستعدون ان نفتح بيوتنا ونأوي فيها المسيحيين لئلا يصيبهم اذى وانفض الجمع وبات الناس في الخوف والوجل الى ان جاء الخبر بعزل حسين باشا الوالي فتنفس المسيحيون الصعداء . وكاتب هذه الاسطر كان حديث السن ابان وقوع هذه الحوادث لكنه يذكرها مع ذكاوات الصبى التي لا تمحى مع الايام وبين آله وبين اعيان المسلمين كانت رابطة الولاء والصداقة : بيت الكيخيا ، بيت المدرس بيت الكيالي وغيرهم .

١٢٩) ١٩ ك ١ – قدم الوالي الجديد[1] ودعا الى المجلس الرؤساء الروحيين وكان مسخرًا من الباب العالي لتحرير الجواب على الاحتجاج الذي رفعه القناصل الى سفاراتهم في استنبول على ما حدث من الفظائع في قتل الابرياء فطلب الوالي من المطارين خطاً موقعاً باسمائهم يقولون فيه ان الامن مستتب في ولاية حلب فحرروا معروضاً اجمالياً لم يذكروا فيه الا مدينة حلب. فالح الوالي عليهم بذكر الولاية . فابوا .

وزار الوالي دير الآباء الفرنسيسكان واضطر الى القول انه بعد استقصاء الاخبار ثبت ان الاب سالفادور الفرنسيسكاني رئيس دير ينيشقله قتل في الطوشة وانه لا يعلم شيئاً عن رفاقه .

وما مضت ثلاثة الاسابيع الا وعزل الوالي الجديد وذلك على ما قيل لعدم سفره الى عنتاب ليتحقق الامور بذاته. وفي غضونها زاره القنصل برخه. فقال الوالي انه يشكر للسلطان كونه رفع عن كتفه حمل ادارة الولاية في هذه الايام العصيبة .

وكان الفريق يقوم بواجبه بنشاط. وهمة فيتجول البلد وحده ليل نهار وكذلك كانت تدور فيها العساكر دورانها ليل نهار .

– ٢٤ ك ١ – الثلاثا الكنائس تغص بالمؤمنين يقبلون على الاعتراف بخطاياهم. ولم يحتفل الاباء الفرنسيسكان بقداس نصف الليل في كنيسة الشيباني اما الاباء اليسوعيون فقدسوا في نصف الليل من دون قرع الاجراس .

– ٢٧ ك ١ – سافر قواس قنصل فرنسة مع ظبطية حاملاً تحريراً الى رئيس الاباء الفرنسيسكان في ينيشقله وسوف يأتي بالتعليمات عن الحالة .

حضر الى حلب كاهن الارمن الكاثوليك في براجيك وقال صار التفتيش على السلاح في بيوت الارمن الغريغوريين واوقفوا بهذه الحجة الكثيرين ومنهم كاهن الارمن الكاثوليك وهو رجل بسيط ومسالم . ساقوه من الكنيسة الى القائمقام وهذا لم يسمعه ولكنه شتمه وضربه وقبض بلحيته ودق رأسه بالحائط. وسجنه بالاخور وهناك اخذ الجاويش يجلده بالكرباج حتى كادت عيناه تتفقآن وطلب اليه ان يبوح باسماء المسيحيين الذين يخفون السلاح . ولم يستطع المسكين

١) لا تذكر وثيقتنا اسمه وما اكثر عدد الولاة المتناوبين الحكم على مدى اشهر في تلك الايام ! راجع ص ٤٦٣ من المجلد ٣ من اعلام النبلاء لراغب الطباخ .

ان يجاوبه لجهله الاسماء . ففك الجاويش زنار الكاهن واذ لم يجد فيه الدراهم طرحه على الارض ودس رأسه بالزبل . ومضوا به من ثم الى الحبس العمومي. وهناك لم يستطع السجين ان يقضي حاجته الطبيعية من دون دفع ربع المجيدي. وبلغت هذه الاخبار الى المطران غريغوريوس بليط اسقف حلب فتدخل بالامر لدى الوالي . فافرج عن الكاهن وارسل الى حلب تحت الحراسة العسكرية .

وفي براجيك احتل المسلمون وقف الارمن وشقوا منه طريقهم الى الجامع. وكسروا باب الكنيسة وحطموا شخص سيدتنا مريم العذراء. وحولوا الهيكل الى مراحيض .

وفي اورفا جرت المذابح على يد العسكر الحميدي ودخل بيوت المسلمين فنهبها .

١٣٠) ٣١ ك ١ — اوقفوا في براجيك ايوب افندي مدير المعارف لانهم وجدوا عليه تحريراً جاء فيه ان الذخائر والاسلحة مرسلة الى الارمن فيجب ان توضع عنده. وذهبوا ففتشوا في بيته فلم يجدوا فيه سلاحاً . لكنهم سفّروه الى مرعش ليقف امام المجلس العسكري. فركب العربة للسفر مع امرأته واولاده. وكان الفريق في السفر الى الزيتون فالتقى به واعجب بشهامة امرأته التي ابت الا ان ترافقه في محنته . فاقنعه بان يرسلها الى حلب مع الاولاد وهدأ روعها ودعاه الى مرافقته الى مرعش .

وفي تلك الليلة حدث ان بعض السكارى تقاتلوا وطُعن احدهم بالخنجر وكان من اعيان قارلق. وذاع الخبر ان القاتل هو قواس مطران الروم الارثوذكس. وقامت البلد . فالجئ الفريق الى ارسال العسكر الى الازقة تسكيناً للخواطر وحفظاً للسلم . ولم يستتب الامن الا بعد ان اوقفوا بالمخفر بعض المسيحيين ثم افرجوا عنهم بعد ان تحققوا ان القاتل مسلم . — وفي هذه السنة انشئت محلة السليمانية نسبةً الى سليمان جلبي الملّاك فيها ووقعت الحوادث في الجبل الاسود والوف الارمن لجأوا الى حلب هرباً من مذابح الزيتون ومرعش وعنتاب .

(طباخ ٣ : ٤٨٤)

وفي هذه السنة انشئ منتزه السبيل — وانعم السلطان بالوسام العثماني من الطبقة الثانية على المطران كيرلس جحا . (ب ١١٦٢)

الآثار المطويّة (تابع)

الجزء الثاني

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

دير مار شليطا القطاره
(بلاد جبيل)

قبل ان ننشر نبذةً او يوميّةً تاريخية عن انشاء دير مار شليطا القطاره التي سطّرها شاهد عيان مدوّناً حوادث كل يوم، رأينا ان نسبقها بارسال هذه الكلمة التاريخية عن منشأ هذا الدير التي كتبها في رزنامته احد آباء رهبانيتنا اللامعين في ذاك العصر بعلمه ووجاهة اسرته ، عنينا بهِ المرحوم الاب اغناطيوس الخازن الوكيل العام ، بخطه السرياني — الكرشوني الرفيع الجميل . وها اننا نثبتها بحرفها الواحد كما صدرت من قلم كاتبها . قال بعد مقدمةٍ وجيزةٍ .

امّا بعد فانه في مدّة رئاسة قدس الاب لورنسيوس (يمّين) شبابي العامة الكلي الاحترام ورئاسة حضرة الاب يوحنا درعوني على دير القطّاره هذا ذي الاكرام[1] قد حضر اليه محرّره اغناطيوس الخازن النائب اي الوكيل العام مفتقداً الدير المرقوم ، فأخذوا بترتيب احواله طبق المرام ، فمن ثمّ اخذ بالايضاح عن كيفية بناء الدير المرقوم مصرفاً بذلك العناية بالتدقيق والاهتمام راسماً هذه الرزنامة بحسب ما تيسّر له من اساليب النظام ، قاسماً ما تضمنت الى اربعة اقسام . ففي الاول يذكر عن تأسيس الدير وتجبيزه . وفي الثاني اسماء المبتدئين فيه . وفي الثالث اسماء الرهبان الناذرين فيه . وفي الرابع اسماء الراقدين بالرب فيه . موضحاً بكل دقة تاريخ ما تقدم في كل سنةٍ وشهرٍ ويومٍ من السنين والاشهر والايام ، راجياً من عفو ربّه مغفرة الآثام ، رجاء ان يمنّ عليه بحسن

(١) يظهر من نعت الابوين المذكورين ، بقدس وحضرة والكلي الاحترام وذي الاكرام ان الاب الخازن وضع هذه النبذة في رزنامة دير القطاره في مدة رئاستهما .

الختام . فدونكها رزنامة شاملة المطلوب على غاية المرغوب ، آملًا ان ينهج الآتون على هذا الاسلوب سالكين بالتمام .

القسم الاول

في تأسيس الدير وتجهيزه

اقول : انه في المجمع العام الذي انعقد (في دير سيدة طاميش) في اليوم العاشر من شهر تشرين ثاني سنه ١٨٤٧ قد رسم برضى غبطة السيد البطريرك مار يوسف بطرس الخازن بان ينفرد بعض من ارزاق بعض اديرة رهبنتنا هذه لاقامة اديرة أخرى للتي منها ارزاق ، دير ماري شليطا القطّارة هذا المنقسمة عن ارزاق دير مايفوق(١) . وفي المجمع نفسه قد أقيم رئيساً عاماً قدس الاب عمانوئيل (الاشقر) شبابي ، فانتخب مع المدبّرين الاب جبرايل (يونس) حريصا رئيساً على هذا الدير الجديد (القطّارة) . فعدا عن الارزاق والامتعة التي أخذت من دير مايفوق ، فالاب جبرايل جهّز لهُ بعض امتعةٍ وعمّر بعض أوض لسكنى الرهبان موقتاً عماراً غير كافٍ فوق العين المعروفة « بعين رام » حيثما كان يسكن بعض رهبان دير مايفوق لملاحظة الاشغال منذ قديم الذين كان احدهم الاخ اكليمنضوس القليعاتي متسلّماً بتزلة وكيل الارزاق ، التي كان يورّدُ اغلالها لرئيس دير مايفوق وقتاً فوقتاً . ولهذا الاخ اتعاب وحسن تدبير في امور الارزاق ، وقد أقيم وكيلًا (عليها) مدّةً طويلة . وهو الذي اعتنى بالنصوب التي كانت حين انفراد الارزاق المذكورة .

***

وفي سنة الخمسين والثمان مئة بعد الالف مسيحية اذ لم ينعقد مجمع عام لسبب بعض كوارث في الرهبنة ، قد أختير قدس الاب لورنسيوس (يمين) شبابي رئيساً عاماً اذ كان رئيساً بدير النبع (في بيت شباب) من مجمع انتشار الايمان المقدس بواسطة السيد فرنسيس بيلارديل قاصد رسولي سوريا بأيام غبطة السيد البطريرك ماري يوسف بطرس الخازن فانتخب قدس الاب المومإ اليه (لورنسيوس)

(١) ان ختم هذا الدير مكتوب بالألف هكذا: « دير سيدة مايفوق » ومعناها كما فسرها البعض : الماء فوق ؛ والاب الخازني هذا قد رئس هذا الدير .

مع المدبّرين ، الاب يوحنا درعوني رئيساً على هذا الدير (القطّاره). وقد شمّر قدس هذا الاب العام عن ساعد الهمّة وبادر الى الاعتناء ببناء الدير من محاصيل الارزاق المختصة بوظيفته . امّا الاب يوحنا رئيس الدير فما برح مع تكبّد المصاريف معتنياً بالارزاق البرّانيّة المعتادة . فعند نهاية رئاستها العامّة والخاصّة جاء الدير كاملاً بناؤه الّا الكنيسة .

وفي سنة ١٨٥٣ مسيحية قد انعقد المجمع العام كعادته وأُقيم به رئيساً عاماً قدس الاب عمانويل (سلامه) متيني فلم يكن يتمم الاعتناء بعمار الكنيسة ، بل قد بنى كنيسةً عظيمةً لدير ماري مخايل بنابيل (القريب من بلدته المتين) واعتنى بامور أُخر مفيدة ، الى ان حان زمان التئام المجمع العام فجمعه قدس الاب العام الموما اليه بحسب العادة . وكان ذلك في ايام غبطة السيّد البطريرك ماري بولس مسعد ، ولكن بسبب بعض كتابات قد كانت أُعرضت للمجمع المقدس من بعض رهبان ، فحضر السيّد بولس برونوني قاصد رسولي سوريا بأمر الاب الاقدس البابا بيُوس التاسع وترأس على المجمع العام ليسمع دعاوى الرهبان ويرفع البلابل .

ففي وقت رمي القرعة التي اذن القاصد الموما اليه بها ، ولمّا لم يجيء الانتخاب على مرغوبه قد انتخب قدس الاب لورنسيوس (يمين) الشبابي رئيساً عاماً[1] ، فانتخب (هذا) مع المدبّرين المنتخّبين معه ، الاب يوحنا درعوني المرقوم رئيساً على دير القطّاره المحرر . ورجع هذا الاب العام المشار اليه معتنياً بعمار الكنيسة المهمول بناؤها .

فاكلاف بناء الدير عدا عن الكنيسة مع الامتعة قد بلغت من يد قدس الاب لورنسيوس (يمين) شبابي الرئيس العام الكلي الاحترام : ثلاثة ارباع القرش وواحد وخمسين قرشاً وسبعماية قرش وواحد وتسعين الف قرش ١٢ ، ٩١٧٥١ واكلاف الكنيسة قد بلغت خمس وثلاثين الف قرشاً من يد الاب الموما اليه . جمعاً ١٢ ١٢٦٧٥١ وقد قرّظه بتاريخ للكنيسة وللدير محرّره (الاب) اغناطيوس الخازن الوكيل العام المذكور قائلاً شعراً :

أتت الرئاسةُ مطلقاً من ذي العلا   من قد علا رفعَ المقام تكمّلا

(١) عليك بمجلة (المشرق ٥٣ [١٩٥٩] ٣٣٣).

لورنسيوس هـذا الشبابيّ الذي ديرًا اشاد بهيكل متجملا
هذا حمى ارتاميوس[١] أرّخت جُدْ يا راهبًا رام الثبات توكلا[٢]
٧ ١١ ٢٠٩ ٢٤١ ٩٣٤ ٤٥٧

سنة ١٨٥٩ مسيحية

وفي هذه السنة قد صدر أمر البابا بيُوس التاسع لسيادة السيّد يوسف جعجع اسقف قبرس في ان يرشد الرهبان ويزورهم ويشدّد قوانينهم ، فزار الاديرة في جبل لبنان وبلاد كسروان الّا اديار الشوف والمتن فلم يزرها . وقد استوفينا الشرح عن هذا الامر واضحاً في الزنامة التي نظّمناها بدير طاميش لهُ ، فان رمت الاطلاع فاطلب ذلك بها هناك[٣] .

(١) هو القديس شليطا الذي يسمى بهذا الاسم .
(٢) وفي ديوانه الخطي المكتوب بخطه العربي الجميل الذي هو بيد كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي رأينا له تاريخين الاول لدير مار شليطا والثاني لكنيسته نثبتهما بحرفيتهما .

تاريخ مار شليطا القطاره

لقد قام بحول الله دير	لافعال الصلاح مع العجائب
الى القديس شليطا المكنى	بفعل المعجزات لكل طالب
وكان المعتني فيه بعزم	سديد لا توقفه المتاعب
هو لورنسيوس اب فضيل	رئيس ماجد في الخير راغب
كيوسف في طهارته اتانا	غيور مثل ايليا المحارب
اتى التأريخ يشدو سارعوه	يسود على الكراسي والمراتب
٣٢٠ ٣٤٢	٨٠ ١١٠ ٣٢٢ ٦٨٠

سنة ١٨٥٤

تاريخ كنيسة دير مار شليطا القطاره
الواقعة نهايتها في شهر ايلول سنة ١٨٥٨

فقامت بيعة لله حقاً	باجمل بنية للناظرينا
الى القديس شليطا المكنى	بفعل عجائب للطالبينا
وكان المعتني فيها بكد	يروم الأجر دون المادحينا
هو لورنسيوس الشهم المفدى	اب عام يضاهي الاقدمينا
فأرخت كنوز الصفح فيها	هلموا اغنموا يا زائرينا
٨٣ ٢٠٩ ٩٦	٨٢ ١٠٩٨ ٢٩٠

سنة ١٨٥٨

(٣) المشرق سنة ١٩٥٩

وفاة المطران انطونيوس الخازن

وفي شباط سنة تاريخه (١٨٥٨) رقد بالرب السيّد انطونيوس الخازن مطران بعلبك ودُفن بكنيسة دير بقلوش الذي كان مقيماً به باذن خصوصي كونه لم يكن كرسيًّا لهُ ولا لغيره. وقد كان بلغ سنّ الشيخوخة الهرمة. انار الله مثواه، وجعل النعيم ملتقاه امين.

وقد لبث مشتركاً برهبنتنا بالعشر قداسات خمسين سنة. منحه الله اجر ما تقدّم منه واستحقاق ما توزّع عنه امين.

نقل القاصد برونوني الى القسطنطينية

وفي هذه السنة التي هي سنة الثمان والخمسين والثمان ماية والالف كما مرّ قد انعزل المطران بولس برونوني من قصادة سوريا وتوجه الى القسطنطينية بامر المجمع المقدس.

وفاة رجل الله الاب نعمة الله كسّاب الحرديني

وفي هذه السنة (١٨٥٨) في كانون اول (الرابع عشر منه) قد توفي بسلام الله بعد عيشةٍ روحانية بنوع افضل الاب الفاضل نعمة الله كسّاب الحرديني المدبّر وكانت وفاته في دير كفيفان مدرسة رهبنتنا اللبنانية بسبب مرض ذات الجنب ودُفن هناك. وقد نظمتُ تاريخاً لنياحته شعرًا، وقد فهمتُ بان الاب نعمة الله (القدّوم) الكفري الذي أُقيم عوضه مدبّرًا في غاية نيسان سنة (هذه) ١٨٥٩) قد استوفى الشرح عن سيرته نثرًا برزنامة دير كفيفان المذكور[1].

أمّا ما نظمته فهو:

أبٌ توارى برهبانيّةٍ فبدا سرُّ الفضائل فيه غير مكتومِ
يا من بُليتَ بداء زرهُ ملتجئاً تبلغ دواء لمجهولٍ ومعلومِ
وانظر وأرّخ واجهر شاهدًا ابدًا بنعمة الله يُشفى كلُّ مسقومِ

سنة ١٨٥٨ م

(١) نشرت هذه الترجمة بقلم الاب نعمة الله القدوم الكفري تحت هذا العنوان: «زهرة لبنان في ترجمة راهب كفيفان (المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٦٠٥–٦١٦) وقد جمعت على حدة، وهي اكمل واصدق ترجمة له.

وفاة الاب ارسانيوس الخوري النيحاوي

أمّا الاب ارسانيوس النيحاوي الذي كان انتُخب بالقرعة رئيساً عامّاً ولم يرض به القاصد الرسولي فهذا عند وفاته قد طلب الاب لورنسيوس الموما اليه وأقرّ له بالرئاسة (العامة) . وتوفي بسلام سنة ١٨٥٩ م[1] .

تقريظ نظمه الاب اغناطيوس الخازن .
للرئيس العام الاب لورنسيوس يمين الشباني

وبعد ذلك حضر قدسهُ الى دير طاميش وحضر الى هناك رؤساء اديرة الشوف والمتن وبعض الرهبان وقدّم الجميع لقدسه الخُضوع وحصل الامان والهدوء في الرهبنة وقد قرّظته انا المحرّر (هذه النبذة) مهنئاً اياه بهذه الابيات :

ما للديارات تبدي الذل والذالا والنور فيها زها بل فاق اقبالا
والشمس تحني تروم العبر داخلها والبدر فوق الدراري خرّ اجلالا
والجوّ يزهو سروراً رام توطئةً والطيب يسمو بها عبقاً واشمالا
والعرش يعتزُّ في راعٍ بتكرمةٍ والمنبر البرق أدّى حالما خالا
اين الليالي عسى قد ضاع مركزها او قام في وسطها صبحٌ وقد طالا
اين الضباب الذي قد كان منتشراً هل غيّر الله كوناً كان قد قالا
أم خصَّ سبحانهُ المولى بأديرةٍ نجماً وحيداً بطهرٍ ضاء مفضالا
لورنسيوس بن بنيتين في حلل التقوى تسامى رئيساً جلَّ ما نالا
قولوا سلاماً لرهبان بتبنيةٍ فقد هُديتم سبيلاً قط ما مالا
سيروا فتحيوا وفي الدارين تتلكوا افراح لبٍّ تقيٍّ تاراً وبلبالا
قد شاد اركان قانونٍ بتسويةٍ يرعى بعدل مع الذوبان احمالا
بالحلم قد سلّم الاحكام توسعةً ذا المعتني بالهدى سعياً وامثالا

(١) قد مر ذكر تعيين الاب لورنسيوس يمين الشباني الذي نادى به القاصد الرسولي وألغى انتخاب الاب ارسانيوس الخوري النيحاوي ومن جراء ذلك حصل الاضطراب في الرهبانية وأبى الخضوع بعض الرؤساء للاب لورنسيوس بداعي ان القرعة القانونية اصابت الاب ارسانيوس المذكور الذي لم يقبل القاصد به رئيساً عاما . راجع مقالاتنا بهذا الصدد ، المشرق ٥٣ [١٩٥٩] .

من نسكهِ صارت الاثواب معلنةً بالذبّ تنفي شروراً ثمَّ محالا
من نـثره لؤلؤُ الاقوال منتثرٌ تصبو لتعليقـهِ الآذان اجيالا
لو مدَّ يداً تقطع الاثم موعظةً خيلت سيوفاً بها تجتاز اميالا[1]

تكريس كنيسة دير مار شليطا القطاره

وفي سنة ١٨٦١ في ٧ شهر تموز قد كرَّس كنيسة الدير (دير القطاره) ومذابحها وجرن المعمودية الذي فيها غبطة البطريرك بولس مسعد الانطاكي على اسم القديس شليطا . وتمَّ ذلك بحضور مطارين الكرسي ، المطران يوسف المريض والمطران بطرس اخي البطريرك المُوما اليه وقدس الاب لورنسيوس الرئيس العام المذكور صح .

وفي سنة ١٨٦٣ في حزيران قد اعتنى بتبليط الكنيسة واتمام قبَّة الجرس الاب افرام بقاع كفرا رئيس الدير . وهذا قد جدَّ بعمار جملة بيوت في رزق الدير .

الى هنا انتهى ما كتبه الاب الخازني بخطه المشرق
في هذا الباب

وقد عُلق بعد ذلك بخطٍ مختلف تاريخ وفاة راهبين في هذا الدير سنة ١٨٧٦ و١٨٧٧ ثم هذه الكتابة :

التزام دير القطاره بتقدمة ثلاثة قداديس في كل سنة

قد تعيَّن ثلاث قداسات في شهر ايلول سنوياً بوجه التأبيد عن انفس موتى الشيخ الياس مرعي الدحداح وذلك لقاء معروفه وغيرته على الدير وتركه مبلغ للدير من ثمن مزرعة شويت التي اشتريناها منه للدير . فمن ثمَّ نثقل ذمَّة كل رئيس يخلفنا برئاسة هذا الدير بان يقدّم الثلاث قداسات المذكورة اعلاه سنوياً . وللبيان حرر ذلك . في ٢٠ تشرين اول سنة ١٨٩٣ .

كاتبه
(الختم) القس يواصاف الخاجي
اللبناني
(رئيس دير القطاره)

---

(١) نشرنا هذه القصيدة على علاَّتها كما صدرت من قلم ناظمها مع ما فيها من الخلل والضعف والغموض .

القسم الثاني
في اسماء المبتدئين

تنبيه

قال الاب الخازني: انه يجب ان لا يُرقم الّا بالاحرف السريانية كما ابتدأنا اولًا لقلّة استعمالها بكتبنا وسجلّاتنا الكنائسية . ثانياً لكثيرة الذين يحسنون الكتابة بها برهبنتنا[1] . ثالثاً حيث ابتدأنا بها لئلا يحصل خلاف وهو ضد النظام. ثمّ يجب ان يُكتب اسم كل مبتدئ منفردًا ولو ابتدأ كثيرون حتى اذا فشح (ترك الابتداء وعاد علمانياً) يُكتب كلمة « فشح » عند آخر السطر الموجود فيه اسمه . ومن ذلك بيان التاريخ عن الداخلين والخارجين وهو مقبول ولا يخطش لئلا يسوّد الورق بدون فائدة ، وهذا مكروه . وارجوك ان تسلك هذا المسلك كما ترى :

قد دخل التجربة (الابتداء) الاخ اسطفان اهدناني في آب سنة ﻫﻴﻠ (١٨٥١). (٢)
» » » موسى الزكزوكي في ١ آب سنة ١٨٥٢م وسمي بطرس « فشح »
» » » الاخ يعقوب حصروني بتاريخ اعلاه
» » » انطونيوس تنوري في ٢ ك ١ سنة ١٨٥٣
» » » برزدوس قيطاوي في ٢٥ ك ١ سنة ١٨٥٣
» » » مارون قيطاوي في ٢٥ ك١ سنة ١٨٥٣
» » » مخايل خباز (من مزرعة شومار قرب دير قزحيا) في ٣ نيسان سنة ١٨٥٤
» » » جرجس المزرعاني من ميفوق في ٣ نيسان سنة ١٨٥٤
» » » حزقيال قيطو في ١ آب سنة ١٨٥٤
» » » جرمانوس قيطو في ١ آب سنة ١٨٥٤
» » » طنوس البجاني وسمي بطرس في ١٥ ك ١ سنة ١٨٥٦ « فشح »
» » » طنوس من قيطو وسمي بولس في ١٥ ك ١ سنة ١٨٥٦ « فشح »

---

(١) كانت اللغة السريانية مزدهرة في ذاك العهد .

(٢) ان الاب الخازني قد رقم السنين بالحرف السرياني ايضاً وبحسب عدد الحروف الابجدية. وقد جرت العادة في رهبانيتنا قديماً ان ينتسب كلٌ من المبتدئين والرهبان الى قريته لا الى عيلته . وان لا يقبل رئيس كل دير طالباً في ديره ما لم يكن بيده شهادة بعماده من كاهن قريته : فيكتفي بالاطلاع عليها فقط بدون ان يسجلها . ولما عينت رومة زيارة رسولية على رهبانيتنا سنة ١٩١٠ أوجبت هذه الزيارة ان يسجل او يكتب اسم الراهب مرفوقاً باسم عيلته وان يقيد في سجل المبتدئين تاريخ عماد كل طالب في الرهبانية .

قد دخل التجربة موسى الحاجي وسمي يوسف. بتاريخ اعلاه
« « « « يعقوب القرطباوي وسمي نوهرا في ٢٥ ك١ سنة ١٨٥٦ «فشح»
« « « « خود قيطو وسمي موسى في ٤ ك٢ سنة ١٨٥٧
« « « « جرجس البعيني وطاحوب وسمي جبرايل في ١ شباط سنة ١٨٥٧
« « « « عبدالله من درعون وسمي جراسيموس في ١٥ شباط سنة ١٨٥٧
« « « « بطرس من بان وسمي ارميا في ١ نيسان سنة ١٨٥٧
« « « « نعمة الله من قرية غباله وسمي اغوسطين في ١ نيسان سنة ١٨٥٧

حضر الى الدير الاخ ماتيا درعوني الذي كان مبتدئاً بدير طاميش لابساً ثياب الابتداء، فعبّ امر قدس الاب العام والمدبّرين قد قبلناه وكان ذلك في نيسان سنة ١٨٥٧.

قد دخل التجربة جبرايل الترنجاني وسمي يوحنا في ٢٧ نيسان سنة ١٨٥٧
« « « ضويط من قرية محمرش (بلاد البترون) في ٢٩ حزيران سنة ١٨٥٧
« « « ضاهر الشبطيني (من قرية شبطين بلاد البترون) وسمي سابا في ١٠ تموز سنة ١٨٥٧
« « « مخايل قيطو وسمي رافايل في ١٤ ايلول سنة ١٨٥٧

قد رجع الاخ بولس الذي فشح ودخل التجربة وبقي على الاسم نفسه وهو هذا طنوس من قيطو المرقوم آنفاً . فبموجب امر الاب العام والمدبرين قد وشّحناه بثوب الابتداء في ١٤ شهر ايلول سنة ١٨٥٨ .

الى هنا انتهى ما خطه قلم الاب الخازني

وهنا تأتي اسماء المبتدئين بخط الرؤساء الذين تعاقبوا على رئاسة هذا الدير وهم ٣٦ مبتدئاً من سنة ١٨٦٥—١٨٩٧، بينهم الاخ نعمة الله المعادي النجّات والمصوّر الشهير الذي نقل مع بعض المبتدئين من دير قزحيا الى دير القطارة لتكملة سنتي ابتدائه فيه وكان ابتداؤه في ٦ حزيران سنة ١٨٩٦ ونذر فيه نذوره الرهبانية على يد المدبّر يواصاف العنيسي الحاجي، في اليوم الثاني من شهر اذار سنة ١٨٩٨ .

في تعيين دير القطارة مدرسة
لشبيبة الرهبانية

وبعد رقم تاريخ دخول احد المبتدئين من قبرس في دير القطارة في ١٨ ايار سنة ١٨٦٩ عُلّقت هذه الحاشية وهي :

حاشية

اعلم انه بهذه الاواقيت قد تحسَّن عند حضرة الاب مخايل (غوش) التنّوري المتقلّد وظيفة الرئاسة على هذا الدير فأعرض لدى قدس الاب العام والمدبرين في ان يتعين الدير (دير القطاره) مدرسة للرهبنة فاجتمع اليه الدارسون وصار الاهتمام في تدريس اللغة الايطاليانية واللغة اللاتينية والاعتماد بعد ذلك على المطالعة في كتب الفلسفة واللاهوت الادبي والنظري . وقد جهّز الاب المذكور (مخايل رئيس الدير) لوازم المدرسة بتمامها[1] .

القسم الثالث

في اسماء الناذرين المتوشحين بالأسكيم الرهباني
(بخط الاب الخازني بالسريانية)

تنبيه

قال الاب اغناطيوس الخازن الوكيل العام اللبناني : يجب على رئيس الدير ان يستبيح الاذن من الرئيس العام قبل ان تُرمى القرعة السنوية للمبتدئ الذي اكمل مدّة تجربته فان أذن فتلزم له القرعة، وان زاد القابلون عن نصف الرامين فيوشحه بعد نذره (بالاسكيم) بحسب الرتبة ويكتب في الروزنامة اسمه واسم اللابس الناذر وعمره وقت نذره ويؤرخ . وهاك الرسم :

قد نذر ولبس الأسكيم الاخ اسطفان احدناني بعمر سبع عشرة سنة من يد الاب يوحنا درعوني رئيس الدير في ٢٠ يوماً خلت من تشرين ثاني سنة ١٨٥٣ م

« « « « الاخ مبارك الحصروني بعمر ست عشرة سنة من يد الاب برنردوس قيطو رئيس الدير في ٢٥ ك ١ سنة ١٨٥٥

« « « « الاخ يعقوب الحصروني بعمر ثمان عشرة سنة من يد الرئيس الاب برنردوس قيطو بالتاريخ اعلاه

« « « « الاخ انطونيوس التنوري بعمر تسع عشرة سنة من يد الرئيس الاب برنردوس قيطو في ١٧ ك ٢ سنة ١٨٥٦

« « « « الاخ برنردوس قيطو بعمر سبع عشرة سنة من يد الاب برنردوس قيطو رئيس الدير في ١٧ ك ٢ سنة ١٨٥٦

---

(١) وكان من اساتذة هذه المدرسة لتعليم اللغات الاجنبية الخوري بطرس ارسانيوس من قرية كور، بلاد البترون، الذي رئس فيما بعد مدرسة مار يوحنا مارون في بلدة كفرحي، ومن تلامذتها الدكتور الاب مبارك المتيني والاب بطرس تولا (الجبة) الخ...

قد نذر ولبس الاسكيم	الاخ مارون قيطو بعمر ثمان عشرة سنة من يد الاب برزدوس قيطو رئيس الدير في ١٧ ك ٢ سنة ١٨٥٦ (١) .
« « « «	الاخ مخايل الخباز بعمر ست عشرة سنة من يد الاب برزدوس قيطو رئيس الدير في ٣ نيسان سنة ١٨٥٦
« « « «	الاخ مرقوس الترزعاني من ميفوق بعمر عشرين سنة من يد الاب برزدوس قيطو الرئيس في ٣ نيسان سنة ١٨٥٦
« « « «	الاخ حزقيال قيطو بعمر ثمان عشرة سنة من يد الاب برزدوس قيطو رئيس الدير في ١ آب سنة ١٨٥٦
« « « «	الاخ جرمانوس قيطو بعمر ست عشرة سنة من يد الاب برزدوس قيطو رئيس الدير في غرة آب سنة ١٨٥٦

الى هنا انتهى ما سطره الاب الخازني المومأ اليه بقلمه

وقد واصل الرؤساء المتعاقبون على رئاسة هذا الدير تسجيل اسماء المبتدئين الناذرين النذور الرهبانية المؤبدة من سنة ١٨٥٩ — ١٨٩٨ وبلغ عددهم ثلاثين مبتدئاً ناذراً .

القسم الرابع

في اسماء الراقدين بالرب

شعر

في جبهة الدهر سطرٌ لو نظرتَ لهُ أبكاكَ مضمونهُ من مقلتيك دما
ما سلَّم الدهر باليمنى على أحدٍ الّا ويسراهُ تسقيه الردى كظما

تنبيه

اعلم انه يجب ان يُكتب اسم المتنيّح والمرض والعمر الذي يموت فيها والسبب ، ثمَّ والاسرار التي يتسلح بها والرئيس الذي يكون في الدير وتتنذ والمرشد الذي يموت عن يده وذكر الفضائل الذي كان يستعملها المتنيّح حال حياته.

الى هنا انتهى ما كتبه الاب الخازني بقلمه السرياني الكرشوني

ثمَّ يُبدأ بتسجيل تاريخ وفاة الرهبان في دير مار شليطا القطارة من سنة ١٨٦٨—١٩٢٢ ، وهي السنة التي نقلنا فيها هذه النبذة عن رزنامة دير القطارة ، وعددهم تسعة رهبان . واول من ذُكر في اولهم هذا الاسم وهو :

قد رقد بالرب الاخ فرنسيس الحاجي في ٣ نيسان سنة ١٨٦٨ وقد كان له سنة زمان مخلول العقل لسبب بعض كوارث حدثت له وكانت وفاته بحضور جملة كهنة ومنهم الاب مخايل التنّوري متسلّم الدير وتتنذ ، وما اعطي له سرى

(١) هو من اسرة بشاره في ايطو . راجع مقالنا عنه : (المشرق ٢٣ [١٩٢٥] : ٥٩٠) .

سرّ التوبة شرطيًّا . وقيل عنه انه كان صاحب سمعة موافقة ، ودُفن بمقبرة دير مايفوق مرثيًّا بجنّاز حافل مبتدئًا بـه من قدس الاب افرام (جعجع) بشرّاني الرئيس العام الحالي . صح

عدد الرؤساء الذين رئسوا دير القطاره

ان عددهم من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٩٢٢ ٢٥ رئيساً أوّلهم الاب جبرايل (يونس) حريصا سنة ١٨٤٩ ويليه الاب يوحنا الدرعوني سنة ١٨٥٣ وآخرهم الى سنة ١٩٢٢ الاب مخايل يونس التنّوري .

انتهى ما نقلناه عن رزنامة دير القطاره
في سنة ١٩٢٢

نبذات تاريخيَّة

تتعلَّق بالرهبانية اللبنانية المارونية وغيرها

يقول الاب انطونيوس شبلي : في اول رزنامة دير مار قبريانوس كفيفان عُلِق كرّاس صغير مكتوب بالحرف العربي ، مخروم من اوله وآخره يحتوي على بعض نبذات تاريخية عن الرهبانيَّة اللبنانيَّة المارونيَّة رأيتُ ان اتركها على عبارتها وانقلها بالحرف الواحد لما فيها من الفوائد :

دير سيدة ميفوق

اول رئيس على دير سيّدة ميفوق المذكور[1] الاب مبارك الرشعاني سنة١٧٧٧م. وعمار هذا الدير جهة الغرب صار بايام الاب اقليموس المزرعاني الرئيس العام. امّا اقبوة (اقبية) هذا العمار الغربي مع المتروك الذي عند بوابة الدير الشرقية وقبو آخر قبال باب الكنيسة الغربي وقبو كرخانة الحياكة، هؤلاء على زمان المردة، وبعده سكنتهم المتاولة .

وفي سنة ١٧٨٠ ترّيس عليه الاب رافايل بقاعكفره وبقي عليه رئيس ثلاث عشرة سنة . وله اتعاب وافرة بهذا الدير ، وهو الذي عمّر كنيسته على اسم

(١) ان قوله : المذكور ، يتبين ان واضع هذه النبذة قد اتي على ذكره في الصفحات الأولى الساقطة او المنتزعة من هذا الكراس وهو يتكلم عن دير ميفوق القديم. طالع النبذة الخطية القديمة التي نشرها عنه الاب انطونيوس شبلي . المشرق ٢٤[١٩٢٦]. رحلة الى شمالي لبنان، ص ٦٦ ؛ ...

السيّدة وقد كرّسها قدس السيّد المطران بولس من بيت اسطفان نهار خميس الصعود سنة ١٧٩٨ .

اما عمار مثنى الفوقاني مع اقبيته والترتكس (المشرقية) الذي قدّامه جهة الحوش عمّره الاب عبد الاحد البكاسيني وقت رياسته على الدير المرقوم سنة ١٨١٤[١] .

وقناديل الفضة الكبار الموجودين بدير قزحيا وفي دير طاميش ودير ميفوق، هؤلاء عملهم الاب اقليموس شبابي. والاب ارميا خضير الباني ترّيس على الدير المرقوم مدّة سنة وثمانية اشهر نهايتها سنة ١٨٢٥ م ومنه الشماعدين الصفر الكبار الخ .

وفي هذا الدير (دير ميفوق) كتاب حاش[٢] وقد نسخه الاب جرمانوس (من اسرة الاشقر) شبابي الراهب اللبناني سنة ١٧٨٦ م وكمّل في قطّة قلم لا غير، اعني للسرياني قلم وللكرشوني قلم من اول الكتاب الى آخره لم ينبر القلم مرّتين كما محرّر بهذا الكتاب الموجود بالدير المحرّر (دير ميفوق) . وكان المتني به الاب رافايل بقاعكفره رئيس الدير المذكور .

⁂

والاخ جراسيموس تنّوري المكنّى بو عقول هو الذي نصب الجوزات عند مقبرة المتاولة (في ميفوق) خلف الكنيسة[٣] . وبما ان المقابر لا تملّك وتقدّمت الشكوى الى مشايخ بيت حماده في كفرشلي التي فوق الدير، بان الرهبان نقبوا المقبرة ونصبوها ولاشوها. وكان لهم قوّة (اي المتاولة) بذاك الوقت لكونهم حكّام . فبالحال حضروا بسلاحهم الى الدير قاصدين اذيّة الرهبان . فلما عرفوا بذلك خافوا وسكّروا البوّابة الا انه خرج عندهم (اليهم) الاخ المرقوم وابتدوا يتهدّدوه. فطلب منهم بان يسمعوا ما يكلّمهم به فاشاروا الى بعضهم باجابة سؤاله. فابتدأ يخاطبهم : لماذا مضطربين من نصب هذه الرياض حول المقبرة، فكفى خاصموني اخوتي الرهبان بشأن عملي هذا الخيري . فاتأمل

(١) هو من اسرة يونس لبس الاسكيم الملائكي في دير حوب في ٢٠ نيسان سنة ١٧٨٨ وسيم كاهناً في دير مار عبدا معاد في ١ ت ١ سنة ١٧٩٦. توفي في دير طاميش في ١ اذار سنة ١٨٣٤ — طالع النبذة التاريخية في خياة رهبان بكاسين ص ٢٣ للاديب جرجي ابراهيم نصر، مطبعة الرهبانية اللبنانية، بيروت سنة ١٩٦٢ في ٥٤ صفحة .

(٢) يحتوي صلوات سبة الآلام .

(٣) لم يبق من هذه النصوب سوى جوزة واحدة تسمى « جوزة التراب » اي التربة . وهذه ايضاً مع طول الايام يبست — الناشر

منكم المكافأة لانه عوض تشكيل موتاكم في الريحان المتلاشي فنصبت ذلك (اي الجوزات) لكي متى قامت الاموات من هذه القبور يستتروا تحت فيتها لمتصلة لئلا تحرقهم الشمس . وصدّقوا كلامه هذا ولبّسوه (وألبسوه) خلعة ورجعوا مسرورين الخاطر من جرى « جرّاء » عمله هذا .

مدرسة راس المتن

سبب عمارها : تردّد قدس الاب عمانويل « سلامه » متيني على دور امراء راس المتن « من اللمعيين » الذي عندهم سنة ١٨٢٧ سنة الف وثمانماية وسبع وعشرين وبعد خمس سنوات عمّرت الرهبنة المدرسة . والامير فارس قد اوقف محلّ المدرسة مع عودة لها . اما زيادة ارزاقها فهي من الرهبنة .

مدرسة العبادية

سبب عمارها : هو تردّد قدس الاب الموما اليه (الاب عمانويل سلامه المتيني الرئيس العام) عند الامير حيدر والامير سيد احمد والامير سعد الدين مراد « اللمعيين » من المتن « الذين » اوقفوا للمدرسة نصف الطاحون بمحلّ الشرفة في كعب « اسفل » حرف الكحلونية وشويّة (وقسم) ارض. اما محلّ المدرسة وعمارها وزيادة ارزاقها فهو من الرهبنة . وكان المعتني بعمارها الاب جرمانوس ديراني ... وجدّد عمارها بعد الحريق الذي صار سنة الستين الاب ابراهيم متيني . وهي على اسم القديسة مُرت تقلا .

تاريخ دير مار يوحنا مارون قبيع

في سنة ١٨٣٦ م صار مشترى ارض الدير المذكور من حسن بن يوسف زينونه وعلي يوسف احمد وقاسم اسعد وحمّود رافع وحسن حمدان وقاسم بو حسام الدين من قبيع عن يد الاب اغناطيوس المتيني بأمر الاب عمانويل (سلامه) المتيني الرئيس العام . وتعمّر الدير بزمان رئاسة الاب اغناطيوس المتيني عليه . كلّف العمار وثمن الارض خمسين الفاً ، فثلاثون الف من الاب عمانويل الرئيس العام . والعشرون من الاب اغناطيوس المرقوم سنة ١٨٤٨ ترأس عليه الاب المذكور . ومن ذاك الحين صار صوت للرؤساء الآتين اليه .

مدرسة الشبانية

سبب عمارها : هو ان الاب مارون موصلي ارسله الاب عمانويل (سلامه) متيني (الرئيس العام) حتى يخدم امراء الشبانيّة (الخدمة الروحية) : الامير

مصطفى واخاه الامير محمد ودورهم . عمّر المدرسة الاب فرنسيس الشبانية وارزاقها من الاب مارون المذكور وخلافه (اي بسعيه وسعي الآبا. الرهبان وكلائها) وهي على اسم القديسة مرت تقلا سنة ١٨٣٨[1] .

مدرسة مار بطرس نقريا

ان هذه المدرسة عمَّرها الاب بطرس (الحائك) بجدرفل (بلاد البترون) سنة ١٨٦٧ وانشأ لها اثاثاً وارزاقاً[2] .

انطوش زحله ومدرسة المتين

مفكرة بخصوص انطوش زحله ومدرسة المتين . اطلب افادتها من جناب الشيخ عقل المتين .

دير مار يوحنا رشميا

ان عمار دير ما يوحنا رشميا على زمان الحلبية (الرهبان الحلبيين قبل القسمة) . اما الكنيسة فقديمة . انما في سنة ١٨٣٤ انهد (هُدم) عمار القبلة مع الاقبية وجانب جهة البحر ولم يصب احد مضرَّة . والاب جرجس الماصوص لما كان نائماً في الأوض (الغُرف) سقط تحت ردم الاقبية فلم حصلت لهُ مضرَّة. وكان ذلك يوم جمعة الحزينة قبل الضو وحينئذٍ حضرت الرهبان واهالي قريته رشميا وشالوهُ (ورفعوه) من تحت الردم .

اما عمار هذا المشى المرقوم، عمّرهُ الاخ عبدالله الحجّار سنة ١٨٣٧ وبقي عليه ثلاث سنوات (حتى انتهى من عماره) وذلك بزمان رئاسة الاب عمانويل (سلامه) المتيني العامة ورئيس الدير الاب انطون الرشماوي .

محبسة دير مار مارون عنايا

انه في سنة ١٨٢٨ مسيحية صار تسليم دير ماري بطرس اهميج الذي هو الآن محبسة ، مع ارزاقه الى رهبنتنا في عهد غبطة السيّد البطريرك مار يوسف حبيش بايام المطران جرمانوس ثابت (مطران جبيل والبترون) وكان الاب عمانويل (الاشقر) الشبابي رئيساً عاماً. ومن بعد رضاهما (البطريرك والمطران) تسلّمنا الدير المذكور من الاب بطرس والاخ يوسف والاخ مخايل والاب سمعان من

(١) قد باع هذه المدرسة قدس الاباتي جناديوس سركيس (الشبانية) في عهد رئاسته العامة على الرهبانية اللبنانية .

(٢) بيعت هذه المدرسة ايضاً بعد وفاة منشئها

قرية اهمج الذين كانوا رهبان عبّاد ودخلوا تحت قانون رهبنتنا. وبعد سنة نقلت الرهبان الى بيت عنّايا الذي سكنهُ الرهبان موقّتاً. وكان الرئيس الاب سركيس قرطاوي، ترئس بسنة وكمّل المجمع الاب حنا القعقور .

دير مار مارون عنايا

وفي سنة ١٨٣٨ مسيحية ابتدا بينا. دير ماري مارون عنّايا وعمّر الاقبية والكنيسة بتمامهم الاخ عبدالله الخبّاز (الملقّب بالحجّار) أمّا عمار أوض ممشى الشمالي المجوز (المزدوج) على الصفين مع اوضتين لجهة البحر، عمّرهم الاب سابا العاقوري الرئيس العام . وكمالة اوض البحري عمّرهم الاب روكس المشمشاني رئيس الدير المذكور مع كم قلّاية جهة القبلة. وكان البنّا. في الاقبية والكنيسة واوض الشماليّات الاخ عبدالله الخبّاز . ورهبان العبّاد كان لهم جملة ارزاق حيث الدير الآنَ .

طاحون دير مار يوسف البرج

وفي سنة ١٨٢٩ م عمّر الاخ عبدالله المذكور طاحون دير مار يوسف البرج الكائنة بنهر الكلب . وكان المعتني بها قدس الاب اغناطيوس بليبل الرئيس العام .

دير بسكنتا الجديد

وفي سنة ١٨٣٢ م عمر الاخ عبدالله المذكور دير بسكنتا الجديد المقيمين به الرهبان مع بعض معلّمين غيره ، بزمان رئاسة الاب مبارك (حليحل) البسكنتاوي العامة وقبل ذلك بمدّة سنة زاد قدس الاب المذكور (مبارك حليحل) على عمار دير الراهبات جهة الشرق ، الاقبية التي قدّامها القناطر منها بيت الكلام واوض الاعتراف . وجهة القبلة صار عمار البوّابة مع اقبية هناك.

طاحون دير مار يعقوب الحصن وطاحون سيدة ميفوق

وفي سنة ١٨٥٠ الف وثمانماية وخمسين مسيحية ، عمّر الاخ المذكور (عبدالله الخبّاز) طاحون دير مار يعقوب الحصن الكائنة بنهر كفرحلدا بزمان رئاسة الاب افرام بقاعكفره عليه . وعمّر طاحون الجوزة المختصة بدير سيّدة ميفوق بزمان رئاسة الاب لياوس (داغر) التنّوري عليه .

جسر طاحون نهر ابي علي وطاحون دير مار الياس الراس
وجسر نهر رشعين ودير مار يعقوب الحصن ودير الجديدة

وفي سنة ١٨٤٢ عمَّر الاخ عبدالله الخبَّاز جسر طاحون نهر ابي علي المختصة بدير قزحيا بزمان رئاسة الاب اغناطيوس البيروتي عليه .

وفي سنة ١٨٥٧ عمَّر طاحون دير مار الياس الراس الكائنة بنهر الكلب.

وفيها (١٨٥٧) عمَّر جسر نهر رشعين الكائن في رزق دير قزحيا بزمان رئاسة الاب اندراوس القرطباوي عليه .

والاخ عبدالله المذكور وابن اخيه الاخ مخايل عمَّرا دير مار يعقوب الحصن، قبوين جهة البحر وجانب من القبو جهة القبلة واوض (غُرَف) عدد ١١ .

والاخ عبدالله المومأ اليه عمَّر دير الجديدة وكنيستهُ وتبليطها والاقبية بتمامها واوض عدد ١١ .

امَّا تصليح عمارات في هذه الرهبنة مع عمار حارات من الاخ عبدالله الخبَّاز وابن شقيقه الاخ مخايل فهي متكاثرة .

دير مار سركيس وباخس قرطبا

ان دير مار سركيس وباخس قرطبا قد عمَّره بكامله الاب عبدالله اهمج معلّم الاخ عبدالله الخبَّاز (الملقَّب بالحجَّار) الذي سمَّاه باسمه .

دير سيدة ميفوق

وهو الذي عمَّر اي الاب المذكور (عبدالله اهمج) ممشى الفوقاني الجديد المجوز (المزدوج) بدير سيّدة ميفوق سنة ١٨١٤ .

دير مار انطونيوس حوب

والاب المذكور (عبدالله اهمج) عمَّر هو والاب تادروس البشراوي ممشى دير حوب الشرقي مع اقبيته .

دير مار انطونيوس قزحيا ومعرمة مطبعته

وعمَّر الاب المذكور (عبدالله اهمج) معرمة دير قزحيا التي فوق المطبعة.

وممشى الجديد جهة القبلة بدير قزحيا (الكلام عن دير قزحيا قبل هدمه وتجديد بنائه) عمَّره الاخ يوسف المعادي مع المائدة والاقبية . وسقَّفهُ مدَّةً بعماره الاخ يعقوب دلبتاني الذي كان بكرسي غبطه . وصار ابتداء هذا العار بايام الاب ارسانيوس النيحاوي رئيس الدير المذكور (دير قزحيا) . ويُعرف

هذا المشى باسمه: « ممشى النيحاوي ». وتمّ بزمان رئاسة الاب مرقس شنتعيري.

امّا عمار ممشى الجديد مع اقبيته ومصالباته واوضه، فهذا صار عماره بزمان رئاسة الاب اغناطيوس شكري الديراني (على دير قزحيا) . ويُعرف هذا المشى باسمه : « ممشى شكري » . وباقي عمار مماشي دير قزحيا فهي قديمة .

دير ريفات

في سنة ١٨٤٥ انفصل رزق لدير ريفات عن دير سيّدة مشموشة بامر غبطة السيد البطريرك ماري يوسف الخازن وتعيّن صوت ورئيس لهذا الدير (دير ريفات) عن امر قدس الاب عمانوئيل (الاشقر) الشبابي الرئيس العام والمدبّرين الاربعة: الآباء عمانوئيل سلامه متيني وارسانيوس نيحاوي[1] واثاناسيوس شوتي ومرقس شنتعيري. امّا الاب مرقس المذكور توفي بعد مرور سنتين من تاريخه بيتة صاحة ودفن بدير مار انطونيوس حوب. وأقاموا مدبّراً عوضه الاب اغناطيوس الخازن وبقي قرب سنة مدبّراً .

ثمّ في سنة ١٨٦٠ م صار نقل دير ريفات الى دير المخلّص بجنين بامر غبطة السيد البطريرك بولس مسعد الكلي الطوبى، وباذن قدس الاب لورنسيوس الشبابي الرئيس العام والآباء المدبرين يوسف البشرّاوي وكاروبيم البكاسيني ونعمة الله (القدّوم) الكفري ومرتينوس (سابا) القسطاري .

انتهى ما وجدناه مسطراً في هذا الكراس الملق في رزنامة دير كفيفان

نبذات تاريخية

يقول كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي اني عثرتُ بين اوراقي على

---

(١) ان الاب ارسانيوس هذا كان من اسرة الخوري من نيحا الشوف . وهذا ما جاء عنه في رزنامة دير مار جرجس الناعمة بحرفه الواحد :

« انه لقد انتقل لرحمة الله الاب ارسانيوس النيحاوي في ٩ شباط سنة ١٨٥٩ الساعة ٥ في الليل بيتة صاحة مسلح بكامل الاسرار وسبب موته مرضه وهو السعال في الرئة . وكان توفيه في بيروت ودفن هنا في ديرنا (مار جرجس الناعمة) بزمان رئاسة الاب يوسف الديراني . والمرحوم كان قايماً رئيساً عاماً بالقرعة (القانونية) وما قبل القاصد برونوني الذي كان مناظراً (على) المجمع العام، بأمر المجمع المقدس حيث الخلقة الواقعة بين الرهبان . وقام عوضه الاب لورنسيوس (بمين) الشبابي موقتاً لبعلما يحضر امر المجمع المقدس ؛ فاستقامت الرهبنة كل هذا المجمع مبشللة ... وكان في عمر ٦٨ سنة (حين موته) وذكاوة عقله غريبة »

(٥) راجع ما نشرنا عن هذا المجمع المسمى «بمجمع الشوارنيح» (المشرق ٥٣ [١٩٥٩] : ٤٦٣) :

دفتر صغير خطُّ بالحرف العربي شبيه بالدفتر المعلّق في روزنامة دير كفيفان المذكور وهو بحجمه وهو مخروم من آخره ، ونظرًا لما تضمنه من نبذ تاريخيّة عن رهبانيتنا اللبنانية المارونية رأيت ان أُثبته بحرفه الواحد كما صدر من قلم كاتبه وهو يبتدىء باثبات حجّة دير مارجرجس الناعمة .

صورة حجة دير الناعمة
سنة ١٧٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سبب تحريره وموجب تسطيره هو اننا اعطينا حضرة اعزازنا الرهبان اللبنانيين وهم القس جرجس القشوع[1] رئيس العام ومدبرينه المعروفين القس اقليموس (الزرعاني) والقس توما والقس روفايل وجميع الرهبان البلدية القايين هؤلا. الروسا عليهم في وقت تاريخه دون غيرهم وهو مطرح ديرًا يعتروه في ارض الناعمه وينشوه نشوًا كاملًا ويكون وقفًا مخلّدًا في سبيل الله تعالى ويكون ملكًا لهم كباقي ديورتهم واملاكهم الشرعية واوقافاتهم العادلية .

وقد اوقفنا الى الدير المذكور بستان المشمش اشارته تغني عن تحديده وقفًا مخلّدًا الى الدير المذكور كباقي حدود الدير بلا ميري ولا خراج . واعطيناهم ارض مغدلا بحدودها من القبلة الشرفه من جلالي الحجر الى مراح البركه. ومن الشمال الى النهر الى بستان المشمش، ومن الغرب الى حارة الناعمه، ومن الشرق الى حدّ بعورتي ومهما زرعوا في ذلك المطرح المذكور من قمح نبدر عليهم كيل الشامي بقرشين لا غير ومهما جدّدوا وانشوا من كرم وتين وزيتون وعريش ذلك يكون ملك الدير تحت الخُراج كلّ اثني عشر درهم بقرش ومتمن الدرهم بست قروش . ومهما كان بيدهم من توت قايم ام نصب اقاموه يكون بيننا وبينهم بالنصف ونصفها الذي لنا نقدّر عليهم مورقةُ كل حمل بقرش لا غير بعد وفا المطعوم .. كلفو قيام التوت المذكور كل تسع سنين نقدّر عليهم بسنة بالمسطرة المذبوره . ومهما زرعوا سحاري وزريعه في السقي والبعل ما لنا فيه شي..وشركاتهم مهما كان عندهم شركا نأخذ منهم جوالي على كل رجّال قرشين ونصف لا غير والصُخره (والسخرة) مرفوعه عن شركاتهم وعن اجراتهم

(١) هو من بلدة شبطا - كسروان - توفي في دير سيدة طاميش في ١٤ اذار سنة ١٧٧٢

(اجرانهم) وعن رعيان عنزاتهم وعنهم وعن بقرهم ودوابهم . كذلك قلم الميري مرفوع عن خدامهم وسايقتهم من بقر ومعزي ونحل ودواب وعداد تتن (تبغ) ويكون مرفوع كل قلم برّاني من خولية ونطاره وتسفير وبلص وخدمه.

. واذا حدث توازيع او بلص على الديره لا نكلفهم من ذلك شي لانهم سالمين ومسلّمين . كذلك اشرطنا على انفسنا باننا لا نعارضهم في قوانين دينهم وتدبير ديرهم ورهبانهم . ولا نقبل عليهم دفيعه لا من حكّام ولا من كهنة ولا من رهبان ولا روسا ولا من احد من الدنيا كلها ولو كان من رهبانهم ولو جانا من القرش الى الكرّه . ولا نبدلهم بغيرهم ولهم منا السعفه والحمايه والصيانه لهم والى جميع رهبانهم .

وكذلك كل من دخل الى ديرهم وكان مظلوم او متهوم لا نسمح ان ينمسك من (في) الدير وذلك لاجل اوقار الدير لان ناموس الدير المذكور وناموس جارتنا حال واحد . وكل من تجرّى (تجرّأ) على الدير او على الرهبان في شي ينكّد عليهم نقاصره عنهم حدّ القصار ويكون خرج من خاطرنا . ولهم عندنا الشفاعه والطاعه ونفود الكلمة وقيام الحرمة وعلى ما وقع عليه من الشرط المشروح في باطن هذه الحجة. قول الله وراي الله وشعيب نبي الله ومحمد رسول الله بان لا نغيّر ولا نبدّل لا منا ولا كل من يضهر (يظهر) من درّيتنا لان ذلك الشرط مخلّد بذلك القول المعهود . وكل من غيّر او بدّل عن ما نحن شارحين من درّيتنا يكون محروم من جميع رزقنا المسمّى بهذا الدير لاجل ذلك القول الصادق والتأكد الواثق حرّرنا لهم ذلك الحجة وجميع شروحيا باسمنا وختمنا اثبات لصدق قولنا .

قد جرى ذلك برضانا وخاطرنا وصحة عقلنا وصحاوة فكرنا من غير غيضه ولا تكليف وعملنا ذلك الشروط علينا في سبيل الله تعالى وقفاً عنا وعن الذرية.

تحريراً في شهر جماد الاول الذي هو من شهور ابتداء سبعين وماية والف بعد الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتمّ التحية . والحمد لله وحده صح صح صح .

الفقير اليه تعالى
الختم كنعان نكد
(م)

المشرق

السنة السابعة والخمسون — ايار – حزيران ١٩٦٣

اليازجي والقرآن

في مجمع البحرين

بقلم ظافر القاسمي

القرآن الكريم، ليس شعرًا، وليس نثرًا، وانما هو قرآن. كذلك قال الدكتور طه حسين في احدى أماليه. وكذلك قال غيره من أئمة اللغة والبيان، في القديم. وما وقع لكاتب، على مدى العصور، أن اقتبس منه بعض آياته، الا ورأيتها تقفز وحدها من بين السطور، تعلن عن نفسها، أنها لا تشبه ما قبلها، ولا ما بعدها. وتبدو كاللؤلؤة الفريدة، تبهر الأعين، وتحلو في السمع، وترنّ في الآذان، وتدخل الى القلب. ولعل أبا سفيان، يوم استرق السمع من الرسول الاعظم، وهو في غار حِرَاء، يرتّل آيات الله البينات، قد أعرب قبل اسلامه يوم الفتح عن شعور كل انسان، يوم سُئل عن القرآن فقال: ان له لحلاوة، وان عليه لطلاوة، وان له لصولة في القلوب ليست بصولة مبطل[1].

وما زال الكتّاب والمنشئون، منذ أن أخذت صناعة الكتابة طريقها في

١) وفي رواية ان قائل هذه الجملة هو الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد.

الترسل، يسعون الى الاستشهاد ببعض الآي، إما لتأكيد حججهم، وتقوية بينتهم، واما لتزيين مقالهم، وترغيب القارئ في نتاجهم، واما للتبرك بمحكم التنزيل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولقد نشأ علم البلاغة بعد ان نزل القرآن الكريم، ورأى أئمة هذا العلم تهالك الكتّاب والمنشئين على العبّ من هذا المحيط الذي لا ينضب، فافردوا في كتبهم بحثاً خاصاً سمّوه «الاقتباس» وعنوا به استعانة الكاتب بآيات القرآن الكريم فيما يكتب، وحصروا هذه التسمية بهذا المسمى. وأخذنا منذ طفولتنا نرى الكاتب المبدع، هو الذي يحسن الاقتباس، ويعرف مواضعه، ويأتي بالآية الكريمة، في السياق الذي يلائمها. وما زلت اذكر ان مشايخنا الاولين، رحمهم الله، كم شجعونا على حفظ بعض السُّوَر، وعلى تفهم معانيها، وكم رددوا على مسامعنا أنبا الثروة الادبية واللغوية الكبرى، التي لا تفنى آثارها أبد الدهر، والتي تغني كل متأدب ناشئ، فيجد فيها ما يستحيل أن يجده في أي مصدر أدبي أو لغوي آخر. واعتقد أن هذا السبب نفسه، من بين الاسباب التي حملت ادارة الازهر على اشتراط حفظ القرآن الكريم بكامله لمن اراد الانتساب اليه. فهو عدة للفقيه وللمفسر والمحدث والاصولي والقاضي والمفتي والاستاذ. وهو كذلك عدة، أية عدة، للأديب والكاتب. ولعل أصدق مثال معاصر على صحة هذا الرأي وصوابه، أزهريان عظيمان، لم يكونا في سلك الفقهاء، وانما كانا في سلك الادباء، هما طه حسين وأحمد حسن الزيات. اقرأ اذا شئت، ما كتبه طه حسين، ولا سيما على هامش السيرة والفتنة الكبرى، واقرأ مجموعة مقالات الزيات في الرسالة، وانظر كم كان أثر القرآن الكريم عظيماً في اسلوب كل منهما، وكم كان الاقتباس واضحاً في ترسلهما.

وقد ظهرت على كتاب لعلم من أعلام العربية في القرن التاسع عشر، حمصيّ الاصل، لبناني النشأة، عيسوي النحلة (على حد قوله في مقدمته)، هو الشيخ ناصيف اليازجي. وأما كتابه فهو (مجمع البحرين).

أراد اليازجي ناصيف، ان يحذو حذو الحريري والبديع، في المقامات، فوضع مجمع البحرين، وأسند الاحاديث فيه الى سهيل بن عباد.

ولست أريد أن أحدثك اليوم عما ترك هـذا الكتاب في نفسي من آثار

عميقة ، ومن مشاعر مضطرمة . وما زخر به من فنون البلاغـة ، وضروب الفصاحة ، وفرائد الشواهد ، والامثلة السائرة ، وروائع الحكمة ، وغير ذلك مما لا تحيط به مقالات . وانما أريد أن أدلك على بعض المواضع ، التي زيّن فيها اليازجي كتابه بالاقتباس ، فكان حليةً أتقن نظمها ، وأجاد رصفها ، وأبدع حبكها ، فاذا هي فتنة للناظرين .

وقبل أن أسوق اليك بعض هذه النماذج ، لا بد لي من أن أشير الى أمور، بعضها أملتْهُ الملاحظة ، وبعضها فرضه الاستنتاج ، وبعضها تدعو اليه طبيعة البحث :

فأما أولها فهو أنني أكاد أجزم أن اليازجي قد حفظ معظم القرآن الكريم ، ان لم يكن قد حفظه كله ، لأن هذه القدرة على الاقتباس ، لم تكن لتتسنى لرجل شدا شيئاً من سوره ، او ألمّ بها إلمامة المطلع السطحي .

واما ثانيها فهو انه قد جاء بالآية حيناً دون تبديل فيها أو تغيير ، ودون تقديم أو تأخير ، وجاء بها حيناً آخر مع شيء يسير من التعديل ، لم يذهب ببهائها ، ولم يُفقدها شيئاً من رُوائها ، لانه كان أديباً مفرط الذوق ، يتقن التصرف في الالفاظ ، فلا يدع فيها مكاناً للقلق ولا للاضطراب ، وروائع الاسلوب ، فلا يسمح فيه بشيء من الاسفاف او التبذّل .

وأما ثالثها فهو أن اليازجي لم يقتبس آية واحدة مرتين اثنتين في مقاماتـه كلها ، وقد بلغت ستين مقامة ، في نحو ثلاثمئة وخمسين صفحة ، من القطع الكبير . وهذا دليل على أنه قد مارس دراسة القرآن الكريم وحفظه ، فانتقى من فرائد كنوزه ما دعته اليه الحاجة ، دون تكرار ولا اعادة .

وأما رابعها فهو أنه قد أحسن الاقتباس في جميع المواضع ، فما من مرة اقتبس آية من الآيات الا وشعرت بأنها خير ما يمكن ان يجري مع سياق الموضوع الذي يعالجه . ولا أبالغ اذا قلت : ان مثل هذه الاجادة ، لا تقتضي حفظاً للقرآن الكريم على أنه المثل الاعلى للبلاغة في أدبنا العربي ، ليس غير ، بل تقتضي أيضاً معرفة عميقة ، ودراية تامة بأسباب النزول .

وأما خامسها فهو أني لم أجد آية محرفة أو مبدلة ، بحيث ينبو الذوق عن قراءتها . ولقد أشرت الى أنه ربما قدم وأخر ، في بعض الفاظ الآية ، وربما زاد عليها أو نقص منها ، لضرورة السجع ، الذي التزمه في جميع المقامات .

وأما سادسها وآخرها ، فهو وان لم يكن ذا صلة وثقى بالاقتباس ، وانما هو ذو صلة بالتعليل الذي أراه لإحسان اليازجي في الاقتباس . ذلك هو ثقافته الاسلامية الواسعة ، ومعرفته بالالفاظ الاصطلاحية الدقيقة، وعلمه بالمسائل الخلافية الفقهية ، التي لا يمكن أن يرزقها الا من لازم كتب أئمة المسلمين ، وأدام صحبتها ، وعجم عودها ، وخبر ما فيها ، على تعددها واختلافها وسعتها . وهذا العلم بالثقافة الاسلامية ، هو بالبداهة فرع عن المصدر الاول للشريعة ، وهو القرآن الكريم.

وليس في هذا شيء من العجب ، وانما العجب العجاب هو اعلان المؤلف في خاتمة كتابه ، أنه لم يأخذ هذه العلوم كلها عن أحد من الاساتذة، وانما اكتسبها بالجهد الشخصي المحض ، فقال[1] (ص٣٢٥) :

«قد تلقيت هذه الصناعة من باب التطفل والهجوم، اذ لم أقف على أستاذ قط في علم من العلوم، وانما تلقفت بجهد المطالعة ، وأدركت ما أدركته بتكرار المراجعة . فان أصبت فرمية من غير رام ، وان أخطأت فلي معذرة عند الكرام... » .

ولعمري ان ناصيف اليازجي، قد ضرب في هذا أروع مثال للعصامية العلمية، التي تقوم على الدأب والجد ، والسهر والكد ، فتبني صرحاً عالياً من صروح العلم، وتقيم مجداً خالداً من أمجاد الثقافة ، التي لم يكن لها من سبيل الا التعلم الذاتي.

ولست استقصي اليوم كل ما في الكتاب من الاقتباس ، لكن حسبي من القلادة ما أحاط بالجيد . قال اليازجي :

— فأخذ الشيخَ القلق ، وقال أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ — ص١٢

— فقلت : إن الشيخ قد أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ — ص ٢٣ .

— ما تقول في دعوى هذه الجارية ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ؟ — ص ٣١.

— قالوا : قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ، فقد أحسنت وَمَا جَزَاءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ — ص ٣٣ .

— قلت : ليس معي الا دينار واحد فاقتسماه ، والا فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ من رزق الله — ص ٣٤ .

— فان تَمَسَّكْتَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ، وَإِلَّا فَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ — ص ٣٩ .

(١) ارقام الصفحات المشار اليها هي من طبعة صادر عام ١٩٦١ — بيروت.

— قد فرضت من مالي نصابا ، فخذه وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا — ص ٤٤ .

— فلما آنس الندى — وَوَجَدَ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى — ص ٥٨ .

— تبطنا السُّرَى في ليلة حالكة الأديم ، وقد قَدَّرْنَا ٱلْقَمَرَ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ — ص ٦٧ .

— بتنا نجصّ في الرباط عند القوم ، وانا لم تَأْخُذْنِي سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ—ص٧٣ .

— واذا رجل قد تخلل اليه الأسرى ، كَأَنَّهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَى ، وقال : هيهات لَا تُغْنِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى — ص ٧٤ .

— قال : يا أمة الله صبرا ، فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا — ص ١٠٠ .

— وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ، ولا يستفزك الدهر فرحا او ترحا — ص ١٠٥ .

— فجدوا في جدد الفجر ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ، على نوائب الدهر—ص١١٦ .

— أنت في ضافة الوالد والولد ، ما دمت حِلًّا بِهَذَا ٱلْبَلَدِ — ص ١٣٤ .

— وليعتبر كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَيَذَّكَّرْ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، واعلموا أَنَّ ٱللهَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ نَذِيرًا ، وَأَقَامَنِي بَيْنَكُمْ سِرَاجًا مُنِيرًا ، لِأُذَكِّرَكُمْ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا — ص ١٤٨ .

— واذا شيخ أطول من شهر الصوم ، قد قام في صدر القوم ، وهو يُقْسِمُ تَارَةً بِٱلْخُنَّسِ ، وَطَوْرًا بِٱلْجَوَارِي ٱلْكُنَّسِ ، ويلهج بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ — ص ١٧٠ .

— شهد الله أنك لقطب الدنيا ، فانظر لنا واتق الله إِنَّمَا يَخْشَى ٱللهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ — ص ١٧٣ .

— ولا تَحْسَبْ أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ يُتْرَكُ سُدًى ، وَلَنْ يُحَاسَبَ غَدًا ، وَٱلسَّلَامُ عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَى — ص ١٩٤ .

— فلما فرغ منحوه من الشياه ما تيسر ، وقالوا : صَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ— ص ٢٣٩ .

— فَنَقَضْنَا غَزْلَنَا أَنْكَاثًا ، وعدنا فاقمنا ثلاثا — ص ٢٥٣ .

— وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ، لا يعرف حق التاج والخرزة — ص ٢٦١ .

— واذا قوم من كرام الوجود ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ،

وعليهم لوائح الجودة والجود، قد اقبلوا بوجوه ناضرة، إلى ربها ناظرة، وهم يسبحون بحمد ربهم، ويستغفرون لما تقدم وما تأخر من ذنبهم –ص٢٧٦

وبعد فهذه نماذج من اقتباس اليازجي في مجمع البحرين، لن تستطيع ان تدرك سحرها وروعتها، ما لم تقرأها في مواضعها من الكتاب، وتعرف ما قبلها وما بعدها. وهي هنا على اقتضابها وابتسارها، حلوة الصور، بديعة التركيب، محكمة السبك، أخاذة الاسلوب. ولن يغنيك هذا كله عن الرجوع الى الأصل، وتذوق ما فيه من جمال القصة، وسلاسة وقائعها، لتنعم بمحاسن الاقتباس فيها.

ذكر اليازجي أنه فرغ من تبييض كتابه في شهر نيسان سنة ألف وثماني مئة وخمس وخمسين، أي قبل مئة وثمان من السنين، وهو العصر الذي اعتادت كتب تاريخ الادب العربي أن تسميه نهاية عصر الانحطاط، ومبدأ انبعاث الأدب العربي الحديث. ولعلي أوفق في حديث آخر الى كشف العناصر التي اعتمد عليها هذا الانبعاث، وأهمها، كما هو واضح من هذا الكتاب، الاقتباس من القرآن الكريم والحديث، وتضمين أمثال العرب، وروائع الشعر القديم، والاستشهاد بكلام البلغاء. فبهذه العناصر تقوى الكلمة الادبية الحقة، وبدونها تبقى الكتابة والانشاء كالهيكل العظمي لا حياة فيه ولا لحم ولا دم.

ويقتضيني الوفاء أن أذكر هنا أستاذتين كبيرتين شقيقتين، أخذت العلم عنهما، ثم نعمت بصداقتهما وعطفهما، كانا يحفظان الكثير من القرآن الكريم، فحفلت كتبهما بالاقتباس منه، وما أذكر أنني جالستهما مرة الا ورأيت الاستشهاد بآياته اقرب اليهما من طرف الثمام، فكانت كتبهما مصدراً من مصادر العلم، كما كانت طرفة من طرائف الأدب، وكانت مجالسهما تفيض بالآي والحديث والشعر والنثر، وتزخر بالفوائد والفرائد، وأنا في كثير من معرفتي عيالٌ عليهما، ومنتسب اليهما، وإني لأجر ذيل التيه بهذا السند. كانا نادرتي زمانهما حقاً، وهيهات أن تلد الأمهات مثليهما. انهما فارس الخوري وفائز الخوري. واين من يشبههما من ابناء هذا الزمان؟

فهل للمسؤولين عن شؤون التعليم في بلاد العرب أن يذكروا ما نسوا، وأن يولوا كتاب الله المقام الاول في تنمية الملكة الادبية واللغوية؟

ليل ٣١ اذار ١ٹ٦٣ نزيل بيروت

ظافر القاسمي نقيب المحامين

تعريب الانجيل وكتاب اعمال الرسل

بقلم الاب يوسف قوشاقجي

الجدل والفقه والقضاء

وينبغي للمعرب ان يأتي بالاصطلاحات العربية في مسائل الجدل والفقه والقضاء. ففي الانجيل وكتاب اعمال الرسل عدة فقرات يدور الكلام فيها على مثل هذه الامور .

جاء في لك وغيرها : « حينئذٍ دنا اليه كتبة وفريسيون وقالوا له : لمَ تلاميذك يتعدون سنة الشيوخ فانهم لا يغسلون ايديهم عند تناولهم الخبز. فأجابهم قائلاً : وانتم لمَ تتعدون وصية الله من اجل سنتكم؟ فقد قال الله: أكرم اباك وامك وكذا من لعن اباه وامه فليقتل قتلاً . وانتم تقولون: كل من قال لابيه او امه كل قربان مني تنتفع به ، فلا يكرم اباه وامه ، فقد ابطلتم وصية الله من اجل سنتكم . متى ١٥/١ — ٦».

بدل الاستاذ بطرس البستاني كلمة «تتعدون» بكلمة «تخالفون». ولا يقال بالعربية « ابطلتم وصية الله» لان وصية الله لا تبطل ، فقلنا :«نقضتم». واما « كل من قال لابيه او امه كل قربان مني تنتفع به فلا يكرم اباه وامه » فهو تعريب لفظي لا معنى له .وكم من الناس سألونا عنه . فلا بد للمعرب من اظهار الالفاظ التي قدرت في الاصل وهي :

من قال لابيه او امه : جعلت قرباناً كل شيء أبرك به فلن يلزمه ان يكرم اباه وامه .

كان اليهود اذا ارادوا ان يتملصوا من واجب البر بالوالدين احتالوا على الشريعة ، فزعموا انهم قربوا لله ما يساعدون به اباءهم او امهاتهم . ولا يجوز ان يعطى احد من الناس شيئاً قرب لله . وهكذا كانوا يخالفون وصية الله التي تأمر ببر الوالدين ، من اجل سنة من عندهم .

وقد اظهرت B.J. ايضاً الالفاظ المقدرة لكي يستقيم المعنى فقالت :

«Quiconque dit à son père et à sa mère: les biens dont j'aurais pu t'assister, je les consacre, celui-là *est quitte de ses devoirs* envers son père ou sa mère.»

وفعلت مثل ذلك N.E.B. فقالت :

«If a man says to his father or mother: anything of mine which might have been used for your benefit is set apart for God, then *he must not honour* his father or his mother.»

واليك ما جاء في مرقس ٧/٨ ، ١١ — ١٣ :

الطبعة القديمة :	الطبعة الجديدة :
لانكم تركتم وصايا الله وتمسكتم بسنة الناس وانتم تقولون ان قال انسان لابيه او امه كل قربان اي هدية تنتفع به فلا تدعونه يصنع لابيه او امه شيئاً البتة مبطلين كلام الله بسنتكم التي سننتم	انكم تهملون وصية الله وتتمسكون بسنة البشر واما انتم فتقولون : اذا قال احد لابيه او امه جعلت قرباناً كل شيء ابرك به فانه يعفى من كل مبرة لابيه او امه . فتنقضون كلام الله بسنة من عندكم

وجاء في لك متى ١٦/٢٣ في تعنيف السيد المسيح للكتبة والفريسيين : «الويل لكم ايها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء. ومن حلف بذهب الهيكل يطالب». وكلمة «فليس بشيء» غامضة ومثلها «يطالب». وأوضح الاب زوريل في قاموسه (عمود ٩٥٥) ان المعنى المقصود : من حلف بالهيكل فيمينه باطلة ، ومن حلف بذهب الهيكل فيمينه صحيحة. يقال بالعربيَّة يمين باطلة لا تلزم من حلفها ويمين صحيحة تلزم من حلفها . وترد هاتان العبارتان في الآية ١٨ من الفصل عينه .

وجاء في لك يوحنا ٣١/٥ — ٣٢ : «ان كنت انا اشهد لنفسي ، فليست شهادتي حقاً . انما الذي يشهد لي هو آخر وانا اعلم ان شهادته التي يشهد لي بها هي حق» . والصواب ان يقال : «لما صحت شهادتي» يقابلها في آخر الكلام : «وانا اعلم ان شهادته لي صحيحة» . وفي لك يوحنا ١٣/٨ : «فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك فليست شهادتك حقاً . فأجاب يسوع وقال لهم : اني وان كنت اشهد لنفسي شهادتي حق».

نرى ان يقال : «انت تشهد لنفسك ، فشهادتك لا تصح . فأجابهم يسوع : اجل اني اشهد لنفسي ، ولكن شهادتي صحيحة . هذا اصطلاح اهل الفقه والقضاء اذا ارادوا ان يعبروا عن المعاني المذكورة .

جاء في ك (رسل ٢٣/١٤) : « انا تحالفنا على ابسال انفسنا ان لا نذوق شيئاً حتى نقتل بولس» . وهو قول اليهود الذين ارادوا ان يقتلوا بولس . لا شك في ان هذه العبارة غامضة فأردنا ان نبدلها : « اقسمنا الايمان المغلظة» فلم يستحسنها الاستاذ بطرس البستاني فكتب : «حرمنا على انفسنا ان نذوق شيئاً او نقتل بولس».

وأردنا عند تعريب ما رُوي في الانجيل عن محاكمة يسوع وما روي في كتاب اعمال الرسل عن محاكمة مار بطرس ومار بولس وغيرهما، ان نستعمل اصطلاحات اهل عصرنا في مسائل القضاء كاستنطاق، وتحقيق، وتدقيق، ودفاع عن النفس والرد على الادعاء الخ... فاعترض الاستاذ بطرس البستاني واستعمل الالفاظ التي استعملها العرب الاقدمون واليك بعض ما صححناه في الطبعة الجديدة :

جاء في ك : «فيسلمك القاضي الى المستخرج والمستخرج يلقيك في السجن — لوقا ١٢/٥٨» . من يفهم كلمة مستخرج ؟ فالمراد بهذه الكلمة هو « الشرطي » وردت في متى٥/٢٥ واستعمل لوقا كلمة يونانية غير التي استعملها متى ولكن المعنى في الآيتين واحد .

قال الاب لاغرانج في تفسير انجيل لوقا :

Le soldat de police chargé d'exécuter les ordres du juge contre les réfractaires

وجاء في ك ان الحاكم فسطس قال للملك اغريبا في مسألة بولس : «ولما كنت في اورشليم عرض لدي عنه (عن بولس) رؤساء الكهنة وشيوخ اليهود طالبين القضاء عليه، فأجبتهم انه ليس من عادة الرومانيين ان يدفعوا الى الموت احداً قبل ان يحضر المشكو مراجهة مع الشاكين ويؤذن له في الاحتجاج ... رسل ٢٥/١٥—١٦» .

واليك كيف صححت العبارة في الطبعة الجديدة :

. «فلما كنت في اورشليم ، شكاه الي الاحبار والشيوخ وطلبوا الحكم عليه . فأجبتهم : ليس من عادة الرومانيين ان يسلموا احداً الى الموت قبل ان يتقابل المتهم ومتهموه ويتأتى له الرد على دعواهم» . وقلنا المجلس بدلا من المحفل ، فالمجلس اليهودي في ذلك العصر يشبه ما يسمى المجلس الملي في عصرنا . وقلنا :

« تساقون الى الحكام والملوك » بدلاً من : « ويقودونكم الى الولاة والملوك متى ١٠/١٨ ك» . حسبنا هذه النموذجات في هذا الموضوع .

التاريخ

جاء في ك : « اذ كان كثيرون قد اخذوا في ترتيب قصص الامور المتيقنة عندنا ، كما سلمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة ، رأيت انا ايضاً بعد ان ادركت جميع الاشياء من الاول بتدقيق ان اكتبها لك بحسب ترتيبها ، ايها العزيز تاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي وعظت فيه لوقا ١/١ — ٤ »

ترتيب قصص الامور : عرب المعرب الالفاظ اليونانية ولم يراع العبارة العربية التي تفيد المعنى المقصود . فاذا اراد العرب ان يخرجوا هذا المعنى قالوا : « تدوين» والتدوين هو الجمع والترتيب ، منه تدوين القرآن ، وتدوين الحديث الخ . . . ويجدر بالذكر انا قرأنا هذه الكلمة في طبعة دير مار يوحنا الصابغ ١٧٧٦ .

قيل في الآية الثانية : كما سلمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة . يقول العرب : نقل الخبر عن فلان ونقله الى فلان ، وتناقلوا الخبر . ويقولون شهود عيان ، كما جاء في ح وقالت B. J. : témoins oculaires . وقالت الترجمة الانكليزية القديمة والحديثة : eyewitnesses .

وبدل الاستاذ بطرس البستاني كلمة « خادمين » بكلمة « دعاة » فالخدمة لكلمة الله هي ان يدعى الناس الى الايمان بها . ولا يقال « ادركت جميع الاشياء » بل تتبعتها ، من تتبع الشيء اي طلبه وبحث عنه ملياً . ولا حاجة الى تبديل « صحة » بـ « قوة » فالمعنى المقصود هو الصحة ، يقال خبر صحيح ، وتعليم صحيح ، حديث صحيح الخ . . .

وقد ذكرنا في ما تقدم من هذا المقال كيف عربنا فاتحة انجيل لوقا فلا حاجة الى اعادته هنا .

وجاء في ك ان يوسف ، لما رجع من مصر وعلم ان « اركيلاوس قد ملك على اليهودية مكان هيرودس ابيه » متى ٢/٢٢ . وقالت ح : يملك على اليهودية مكان هيرودس ابيه » ان فعل « خلف» بالعربية يكفي وحده لاداء المعنى المقصود ومنه الخليفة . ولذلك قلنا : « ان ارخلاوس خلف اباه على اليهودية »

جاء في ك ان اليهود قالوا لبيلاطس : «ان انت اطلقته (يسوع) فلست محباً لقيصر يوحنا ١٩/١٢» وجاء في ح : «ان انت اطلقته فلست موالياً لقيصر» والصواب ان يقال : «لست من اصدقاء قيصر» فصديق قيصر لقب كان يلقب به المقربون الى الملك[1]

الطعام والشراب

قيل في ك : «دنا اليه (الى يسوع) كتبة وفريسيون من اورشليم وقالوا له : لمَ تلاميذك يتعدون سنة الشيوخ. فانهم لا يغسلون ايديهم عند تناولهم الخبز متى ١٥/١—٢» و«تناولهم الخبز» تعريب لفظي، واما المعنى المقصود فهو تناولهم الطعام . جاءت هذه العبارة في مرقس ٧/٢ من ك : فرأوا بعض تلاميذه يأكلون الطعام . أصابت ك في مرقس وسهت عنه في متى ١٥/٢.

واستعملت ك وغيرها كلمة اتكأ فقالت :

«وسأله احد الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ لوقا ٧/٣٦». «وفيما كان متكئاً في البيت اذا بعشارين كثيرين وخطأة جاؤوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه متى ٩/١٠»

وردت هذه الكلمة ومشتقاتها كثيرًا في الانجيل . وسألنا كثيرًا من الطلاب والطالبات وغيرهم عن معناها ، فسمعنا اغرب الاشياء . فالمقصود بهذه الكلمة ومشتقاتها : الجلوس للطعام ، واتكأ اصطلاح يوناني للدلالة على هذا المعنى ، لان الاقدمين كانوا يتناولون الطعام متكئين على الفرش ، وهكذا اكل السيد المسيح ، يظهر ذلك من حكاية المرأة التي دهنت رجليه بالطيب (لوقا ٧/٣٨) ، ومما جرى في عشاء الفصح الاخير اذ كان يوحنا متكئاً بالقرب منه ، كأنه على صدره فأومأ اليه بطرس بأن يسأله: من الذي سيسلمه، فمال اليه وسأله (يوحنا ١٣/٢٣—٢٧) ولكن اصحاب الانجيل استعملوا هذه الكلمة للدلالة على الجلوس للطعام وان لم يتكئ الآكلون كما قلنا . فقد جاء في ك ان يسوع : «امر ان يتكئ الجمع على الارض متى ١٥/٣٥» وفي انجيل يوحنا ٦/١٠ فقال يسوع : «مروا الناس بأن يتكئوا . وكان في الموضع عشب

(١) Spicq: *Agape* III, Gabalda, Paris, p. 240-1.

كثير فاتكأ الرجال وكان عددهم نحو خمسة آلاف». فغير معقول انهم اتكأوا اتكاء وانما هو اصطلاح يقصد به انهم قعدوا، او جلسوا للطعام. ولذلك آثرنا ان نقول في اكثر الآيات : جلس للطعام، وجلسوا للطعام او بينما هم على الطعام الخ... وقالت B.J. : Se mettre à table .

وقالت الترجمة الانكليزية القديمة : and it came as Jesus set at meat in the house

وقالت N.E.B. : When Jesus was at table in the house .

وجاء في ك وكثير من الطبعات القديمة، في رواية معجزة الخمر في عرس قانا الجليل، ان يسوع قال للخدم : «ناولوا رئيس المتكأ» ولا يفهم اكثر الناس هذه الكلمة لانها تعريب لفظي لاصطلاح يوناني. فالمقصود به من يدير الوليمة، فيرتب ألوان الطعام والشراب وينظم سير الامور فيها. قالت ح : رئيس الوليمة، ولكن ربما ظن الناس انه يرئس الوليمة لانه اكبر المدعوين. فقلنا وكيل المائدة.

جاء في ك : «اذا فسد الملح فبماذا يملح متى ١٣/٥». سألنا كثيرًا من الناس كيف يفهمون «فبماذا يملح» فأجابونا «فبماذا يملح الطعام». والمعنى الصحيح «فبماذا يملح الملح». قالت الترجمة الفرنسية : Avec quoi le salera-t-on? فقلنا «اي شيء يملحه» لكي نزيل الالتباس.

جاء في ك وغيرها : «اي انسان منكم يسأله ابنه خبزًا فيعطيه حجرًا واذا سأله سمكة يعطيه حية متى ٩/٧—١٠». وجاء في متى ٣٤/١٥: «كم عندكم من الخبز ؟ فقالوا سبعة». فالكلمة في الاصل اليوناني تعني : «خبز» وتعني «رغيف» ومن الواضح ان كلمة رغيف في هاتين الآيتين وغيرهما افضل من كلمة «خبز» يظهر ذلك مما يتبعها في كل من الآيتين : رغيف حجر — حية سمكة — كم لديكم ؟ سبعة.

ولذلك رأينا ان يقال في رواية عشاء الفصح الاخير : «اخذ يسوع رغيفًا وبارك وكسر متى ٢٦/٢٦» وما يقابلها عند مرقس ولوقا. لم يأخذ ما يشار اليه باسم الجمع (الخبز) بل اخذ ما يشار اليه باسم جنس يقبل العدد. ويزيد رأينا ما جاء في كتاب قرأناه لم يذكر اسم مؤلفه :

Présences du Judaïsme: La Pâque dans la conscience juive (Ed. Albin Michel, Paris).

«La cérémonie se déroule autour d'une table garnie d'un plateau, au milieu duquel sont placés l'un sur l'autre, *trois pains*, azymes: on les appelle Cohen, Lévi et Israël.... (p. 120).

On prend parmi les trois azymes celui qui est au milieu dit «Lévi» et on le partage en deux parts, la plus grande est enveloppée dans un mouchoir et cachée dans un coussin pour servir d'*aphikomen* (p. 121).

Le repas terminé, le père de famille sort l'aphikomen qu'il a caché et en mange la grosseur d'une olive, il en donne aussi à tous les assistants, toujours la grosseur d'une olive» (p.122).

لم يكسر يسوع « خبزاً » وهو اسم جمع بل كسر رغيفاً[1].

وقيل في ك وغيرها : « ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد متى ١٠/٤٢ » . فبدلنا كأس بـ « كوب » وقد جرت العادة بأن تستعمل كلمة كأس في الكلام على الخمر ، وكلمة كوب في الكلام على الماء .

وجاء في ك وغيرها : « نقِّ اولاً داخل الكأس والجام متى ٢٣/٢٦ » والصواب : « داخل الكوب والصحفة » فالجام ترادف كأس والمقصود الصحفة وهي غير الجام .

وجاء في ك وغيرها : « ايها القادة العميان الذين يصفون من البعوضة ويبتلعون الجمل متى ٢٣/٢٤ » والافضل للتركيب العربي ان يظهر ما قدر في الاصل : « يصفون الماء من البعوضة » .

وجاء في ك وغيرها ان يسوع قال لتلاميذه: «اعطوهم ليأكلوا متى١٤/١٦». وهو تعريب لفظي لما قيل باليونانية . والتركيب العربي الصحيح : اعطوهم ما يأكلون . وجاء فيما ان يسوع قال للسامرية : اعطيني لاشرب يوحنا ٤/٧ . بدّل الاستاذ بطرس البستاني تلك العبارة فقال : « اسقيني» من سقاه : اعطاه ماء ليشرب . وبدل قول السامرية « كيف تطلب مني ان تشرب ، يوحنا ٤/٩ » بهذه العبارة : « كيف تستقيني» ، من استسقى : طلب ماء ليشربه .

(١) جاء في الرد على النصارى لعلي الطبري ان المسيح تناول « خبزة » وكسرها . نشر الكتاب المذكور الابوان اليسوعيان اغناطيوس عبده خليفة وغليوم كتش في *Mélanges de l'Université St. Joseph*, tome XXXVI fasc. 4, page 124, Beyrouth. والكتاب من القرن الميلادي التاسع . وجاء في قاموس الاب زوريل :

Zorell, *Lexicon*, Col. 176 1/a 2: cum apud Judeos panes fuerint placentae orbiculares majores franguntur.

وصحح ايضاً الاستاذ بطرس البستاني تعريباً لفظياً آخر « اسرع واحد منهم (من الجنود) وأخذ اسفنجة وملأها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه متى ٤٨/٢٧ » قال: «بللها بالخل» (فليست الاسفنجة اناء يملأ) وجعلها على طرف قصبة وناوله اياها ليشرب».

اللباس (١)

قيل في ك وغيرها: «وكان لباس يوحنا من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد» متى ٣/٤». والصواب ان يقال «زنار» وهو ما يشد على الوسط (المنجد) يستعمل للناسك والراهب. وحفظنا كلمة منطقة في متى ١٠/٩ لأن المنطقة تصلح لأن توضع فيها النقود.

وجاء فيها: «واذا بامرأة بها نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة دنت من خلفه ومست طرف ثوبه» لأنها قالت في نفسها ان مسست ثوبه برئت متى ٢٠/٩ — ٢١». قلنا في ما تقدم ان الصواب ان يقال «هدب» بدلاً من طرف. والصواب ان يقال هدب ردائه. فالثوب عام والمقصود الرداء اي ما يلبس فوق الثياب كالعباءة. وقد وردت الكلمتان في متى ٥/٤٠ » من اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فخل له رداءك ايضاً ك».

وقيل في ك وغيرها «واتيا بالاتان والجحش ووضعا ثيابها عليها وأركباه وفرش الجمع الكثير ثيابهم في الطريق متى ٧/٢١—٨». والصواب ان يقال ردائيها وأرديتهم. خلع التلميذان ردائيها ولم يخلعا ثيابها "وكذلك فعل الناس.

وجاء في ك وغيرها: « فرأى رجلاً ليس عليه حلة العرس متى ١١/٢٢ » رأى الاستاذ بطرس البستاني ان تبدل كلمة حلة بكلمة بزة، وهو للّباس الرسمي. وبدلنا «هاتوا الحلة الاولى والبسوه» لوقا ٢٢/١٥ فقلنا افخر حلة. وقال الاستاذ بطرس البستاني «يأتونكم في ثوب النعاج» بدلاً من «يأتونكم بلباس الحملان متى ١٥/٧».

وجاء في ك: «فأخذ يوسف الجسد ولفه في كتان نقي متى ٥٩/٢٧ » فقلنا: «في كفن نظيف». وقيل «فولدت ابنها البكر فلفته وأضجعته في

(١) *La Sainte Bible* (Pirot), tome IX, Evang. selon St. Matthieu, page 27.

مذود لوقا ٢/٧ وتجدون طفلاً ملفوفاً مضجعاً في مذود لوقا ٢/١٢ » والصواب ان يقال نقمطته . . . وطفلاً مقمطاً (فقه اللغة للثعالبي — بيروت ص٢٦١) .

الصحة والمرض والطب

ينبغي للمعرب ان يأتي باصطلاحات العرب في هذه المعاني .

جاء في ك : « كان يسوع يشفي كل مرض وضعف في الشعب فذاع خبره في جميع سورية فقدموا اليه كل من كان بـه سوء من المعذبين بالامراض والاوجاع المختلفة والمعترين في الاهلة والمخلعين فشفاهم متى ٤/٢٣—٢٤ ».

وجاء في ح « يشفي كل مرض وكل سقم في الشعب . . فأتوا اليه بكل من كان به سوء ، المعذبين بشتى الامراض والاوجاع والمجانين والمصروعين والمخلعين ، فشفاهم » .

« يشفي كل مرض وضعف (او كل سقم) في الشعب » تعريب لفظي ، واما التركيب العربي ، على حسب رأي الاستاذ بطرس البستاني فهو « يشفي الشعب من كل مرض » . ولا حاجة الى تكرار « كل » في العربية . فاذا قلنا من كل مرض وعلة اكتمل المعنى . قلنا : « من كل مرض وعلة » فمرض وعلة كلمتان مترادفتان ، ومن عادة الشعوب السامية ان تأتي بكلمتين مترادفتين لتقوية المعنى ، من غير ان تزيد الكلمة الاخرى شيئاً يذكر على معنى الكلمة الاولى . يقال فلان شجاع باسل . وبدلنا « كل من به سوء » بـ « جميع المرضى » ، وهو المعنى المقصود . وقلنا « الذين يصرعون في الهلة » اي في الايام الاولى من الشهر القمري ، مجاراة لما كان يظنه الاقدمون الذين كانوا يحسبون ان بين الهلة والصرع صلة ، وقالت الترجمات الفرنسية lunatiques . لم يأتوه بالمصروعين ، بل بالذين يصرعون وبين العبارتين فرق ظاهر . وقلنا في ما تقدم من هذا المقال لماذا نفضل كلمة « المقعدين » على كلمة « المخلعين » .

جاء في ك و ح وغيرهما ان يسوع لمس يد حماة بطرس « ففارقتها الحمى » وجرت العادة عند العرب ان يقولوا اقلعت عنها الحمى [1] (متى ٨/١٥).

---

(١) المترادف والمتوارد للشيخ ابرهيم اليازجي حريصا ١٢/١٩ الجزء الاول ص ١٥٣ .

وجاء فيها : واذا بامرأة بها نزف دم متى ٩/ ٢٠ وما يقابله عند مرقس ولوقا . قال الاستاذ بطرس البستاني : « منزوفة » .

وجاء فيها « واذا رجل يده يابسة متى ١٢/ ١٠ » وما يقابله عند مرقس ولوقا . والاصطلاح العربي هو اشل ، ويده شلاء . ويقول العرب «لا شلت يمينك» .

وجاء فيها « ان شككتك يدك او رجلك فاقطعها والقها عنك فخير لك ان تدخل الحياة وانت اقطع او اعرج من ان يكون لك يدان او رجلان وتلقى في النار الابدية متى ١٨/ ٨ » .

قال الاستاذ بطرس البستاني ان كلمة اعرج لا تصلح للمعنى المقصود ، فالاعرج هو الذي تكون احدى رجليه اقصر من الاخرى فاقترح كلمة «عقير» من عقره : قطع رجله . فاعترضنا قلنا : قلَّ من يفهم هذه الكلمة فقال « ان تدخل الحياة وانت اقطع اليد او الرجل» فاتفقنا .

وجاء في رواية شفاء الصبي المصاب بداء الصرع ان اباه قال ليسوع : « وحيثما اخذه يصرعه فيزبد بأسنانه وييبس مرقس ٩/ ١٧ ك و ح ، وغيرهما والاصطلاح العربي هو يتشنج . وقيل في تلك الطبعات «واذا بامرأة بها روح مرض منذ ثماني عشرة سنة وكانت منحنية لا تستطيع ان تنتصب البتة لوقا ١٣/ ١١ ك و ح» بدل الاستاذ بطرس البستاني كلمة « منحنية » بـ « توساء » وهي التي وردت على لسان العرب للدلالة على المعنى في هذه الفقرة . وصحح الاستاذ البستاني العبارة فقال : « هناك امرأة قد استولى عليها روح فأمرضها منذ ثماني عشرة سنة » .

وجاء : « كثير من المرضى من عميان وعرج ويابسي الاعضاء يوحناه/ ٣» فقلنا : عمي وكسحان وشل . وفي رواية شفاء بطرس للمقعد : انهضه ففي الحال تشددت ساقاه ورجلاه رسل ٣/ ٧ ك . والصواب : رجلاه وكعباه .

الزراعة

الكلام على امور الزراعة كثير في الانجيل ، لان السيد المسيح عاش في بلاد زراعية ، واستوحى امثاله من الحياة الزراعية ، فينبغي للمعرب ان يأتي باصطلاحات العرب في هذا الموضوع . قيل في ك و ح وغيرهما « كل شجرة لا

تثمر ثمرًا جيدًا متى ٣/١٠ » والاصلح ان يقال «ثمرًا طيباً » . وفي متى ١٧/٧ «كل شجرة صالحة تثمر ثمارًا جيدة » والشجرة الفاسدة تثمر ثمارًا خبيثة ». ورد في القرآن الكريم : « ألم ترَ كيف ضرب الله مثلًا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفروعها في السماء... ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار — سورة ابرهيم ٢٤ و٢٦ ».

وقلنا : « اجعلوا الشجرة طيبة يأتِ ثمرها طيباً ، واجعلوا الشجرة خبيثة يأتِ ثمرها خبيثاً . يا اولاد الافاعي انّى لكم ان تقولوا كلاماً طيباً وانتم خبثاء ... الرجل الطيب من كنزه الطيب يخرج الطيب والرجل الخبيث من كنزه الخبيث يخرج الخبيث متى ١٢/٣٣—٣٥ ». فبدّلنا «جيد» بطيب و«فاسد» بخبيث .

ولا يقول العرب حبة الخردل (متى ٣١/١٣) بل حبة من خردل . دلنا عليها الاستاذ بطرس البستاني . جاء في القرآن الكريم : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين — سورة الانبياء ٤٦ وسورة لقمان ١٦ » . وقيل في لك وغيرها : « فقال للكرام : « ها ان لي ثلاث سنين آتي وأطلب ثمرًا في هذه التينة فلا اجد . فاقطعها فلماذا تعطل الارض . فأجاب وقال له : « يا سيد دعها هذه السنة ايضاً حتى اعزق حولها والقي دمالًا » لوقا ١٣/٦—٨ . قلنا : « اني اجيء منذ ثلاث سنوات» . ويقال في عصرنا سماد بدلًا من «دمال» واليك هذه الفقرة بعدما صححناها مع الاستاذ بطرس البستاني : « اني اجيء منذ ثلاث سنوات الى تلك التينة اطلب ثمرًا عليها فلا اجد فاقطعها . لماذا تدعها تعطل الارض . فأجابه يا سيد دعها ايضاً هذه السنة ، حتى اقلب الارض حولها وأسمدها » .

وجاء في لك وغيرها : « انا الكرمة الحقيقية وأبي الحارث كل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزعه وكل ما يأتي ينقيه ليأتي بثمر اكثر يوحنا ١/١٥—٢ » .

استعملت بعض الطبعات العربية كلمة « جفنة » بدلًا من « كرمة » فسألنا الاستاذ بطرس البستاني رأيه ، فدرس المسألة في كتب الثقات من اهل اللغة ، فحفظ «كرمة» ، وقال قضيب وقضبان وهو ما يتفرع من الكرمة ، كما يقال

بالافرنسية sarments وبدلنا كلمة حارث بكلمة كرام . واليك ما قلنا في الطبعة الجديدة: « انا الكرمة الحق وأبي هو الكرّام كل قضيب مني لا يثمر يقطعه وكل قضيب يثمر يقضبه ليكثر حمله » . وقيل في اكثر الطبعات « اعتبروا زنابق الحقل متى٦/٢٨» فصححها الاستاذ بطرس البستاني: « اعتبروا بزنبق البر »[1] .

الاصطلاحات العسكرية

وفي الانجيل وكتاب اعمال الرسل بعض الالفاظ العسكرية . والاستاذ بطرس البستاني من اهل الاختصاص في هذا الموضوع لانه عضو لجنة من اللغويين تقوم باستنباط الاصطلاحات العسكرية . جاء في اكثر الطبعات العربية ان قائد المائة قال ليسوع : « فاني انا رجل تحت سلطان ولي جند تحت يدي متى ٨/٩ وما يشبهه عند لوقا » . فعبر الاستاذ بطرس البستاني عن ذلك بقوله « فأنا مرؤوس ولي جند بامرتي » .

وجاء فيها ان يسوع سأل الرجل الذي خرج الى لقائه من القبور «ما اسمك؟ فقال اسمي جوقة لانا كثيرون مرقس ٥/٩ ولوقا ٨/٣٠». هكذا عربوا كلمة legio ومنها جوقة الشرف . وحفظت بعض الاناجيل العربية القديمة الكلمة كما هي في الاصل فجاء في طبعة البروباغاندا وعند المطران فرحات « لاجاون ولجاون ».وفي طبعة لندن «لاجاون» وفي طبعة جمعيات الكتاب المقدس المتحدة « لجيون» . وأردنا في بادئ الأمر ان نقول جيش، كما قيل في اثناء الحرب العالمية الثانية الجيش العربي Arab legion . هكذا عربت هذه الكلمة في بعض الطبعات في ما قال يسوع لبطرس، لما ضرب بطرس بالسيف : « اتظن اني لا استطيع الآن ان اطلب الى ابي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة:متى ٢٦/٥٣: لندن، جمعيات الكتاب المقدس بيروت ١٩٤٨ » ولكن كلمة جيش تدل على معنى عام والمقصود معنى خاص . فمدلول كلمة legio عند الرومانيين في ايام اغسطس جماعة من الجنود عددهم ٦٨٢٦ ستة آلاف و ١٠٠ منهم مشاة و٧٢٦ منهم فرسان . سألنا الاستاذ بطرس البستاني ماذا قال العرب

(١) ورد في عيون الاخبار لابن قتيبة ، وسينشر بعد هذا المقال .

لمثل هذه الجماعات من الجنود الرومانية . فقال « كتائب » ولكن العرب لم يدركوا الرومانيين بل كانت حروبهم مع الروم والروم غير الرومانيين . ثم لم نشأ ان نستعمل كلمة جيش ولا كلمة كتيبة للدلالة على الشيطان . فاقترحنا كلمة فيلق ، ثم جحفل . جاء في فقه اللغة للثعالبي[1] : « الجيش من الف الى اربعة آلاف وكذلك الفيلق والجحفل » . واستحسن الاستاذ بطرس البستاني كلمة جحفل لانها احسن هذه الكلمات كلها للدلالة على الكثرة ، قال الرجل « اسمي جحفل لانا كثيرون » .

وجاء في ك : « حينئذٍ اخذ جند الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه الفرقة كلها . متى ٢٧/٢٧ » والكلمة اليونانية « سبيرا » تدل على جماعة تضم نحو ٦٠٠ جندي[2] . قالت ح : « الكتيبة » وقال الاستاذ بطرس البستاني : « سرية » .

وجاء في كتاب اعمال الرسل ١٢/٤ ان بطرس ، لما القي في السجن ، « اسلم الى اربعة ارابع من الجند ليحرسوه (ك و ح وغيرهما) والمعنى اسلم بطرس الى اربع جماعات من الجنود تتألف كل منها من اربعة جنود .

فقال الاستاذ بطرس البستاني : « رهط » خير كلمة للدلالة على المعنى : اربعة رهط كل رهط اربعة جنود . ولا يقال الناظر على مخدع الملك (رسل ٢٠/١٢ (ك وح) بل : الحاجب (ل) .

الملاحة

وفي الانجيل وكتاب اعمال الرسل كلام على الملاحة ، لان السيد المسيح قضى اكثر وقت دعوته على شاطئ بحيرة طبرية ، فعبر هذه البحيرة مرات كثيرة . وهناك رحلات بولس واسفاره في البحر ووصف العاصفة التي غرق فيها المركب الذي كان عليه .

اشرنا في ما تقدم من هذا المقال الى كلمة الشاطئ المقابل . ولا يقال

(١) فقه اللغة لسلام منصور بن الثعالبي النيسابوري – المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٠ .

(٢) *La Sainte Bible* (Pirot), tome IX, Buzy: Evangile selon St. Matthieu, p. 370.

« لأن الريح كانت مقاومة لها متى ٢٤/١٤. او لأن الريح كانت معاكسة (ح) بل يقال : لأن الريح كانت مخالفة لها » . فالريح تزاتي السفينة او تخالفها . وبدل الاستاذ بطرس البستاني « وسط البحر » بـ « عُرض البحر » . وبدلنا « فحدثت عاصفة ريح شديدة » بـ فهبت عاصفة هوجاء (مرقس ٣٧/٤) وجاء في ك وغيرها : « فلما رآهم مكدودين في تذفيهم مرقس ٤٨/٦ » فقال الاستاذ بطرس البستاني : « رآهم يجهدون في التجذيف » . وفي وصف رحلة بولس الى رومية في كتاب اعمال الرسل ، قلنا : « حاذينا شاطئ قبرس » (٤/٢٧) بدلًا من « سرنا فيما تحت قبرس » ك . وقلنا : « مخافة ان تجنح السفينة الى الشاطئ » (١٧/٢٧) بدلًا من « لخوفهم من الوقوع على كثيب الخ ... »

الالفاظ المحدثة

ورأينا ان نستعمل بعض الالفاظ المحدثة فوافقنا الاستاذ بطرس البستاني على بعضها وخالفنا في غيرها .

جاء في ك : « صدر امر من اوغسطس قيصر بأن يكتتب جميع المسكونة لوقا ١/٢ . فقلنا « احصاء » وردت هذه الكلمة في ح ، وجاء في ك وغيرها « ومن هناك الى فيلبي التي هي اول مدينة في ارض مكدونية وهي كولونية رسل ١٢/١٦ قلنا « مستعمرة » وهو الاصطلاح في عصرنا للدلالة على هذا المعنى ، ورد في ح .

ولم يوافقنا الاستاذ بطرس البستاني على استعمال كلمة عريس بدلًا من كلمة عروس لتمييز المذكر من المؤنث ، وعروس تدل على الاثنين . ولم يوافقنا على كلمة صنارة بدلًا من شص (متى ٢٦/١٧) لأن « صنارة » من كلام العامة وقال العرب شص . وأردنا ان نقول جنسية بدلًا من رعوية (رسل ٢٨/٢٢) فقال البستاني « نسبة » ولم يرضَ « بانكر ذاته » مع ان هذه العبارة ترد كثيرًا على ألسنة الناس ، فتبعنا رأيه .

حسن التركيب

بحثنا حتى الآن في ضبط معنى الكلمات التي وردت في الاصل اليوناني ، وقلنا انه ينبغي للمعرب ان يتخير لها من الكلمات العربية الفصيحة ما يطابقها .

وهو ما سها عنه كثيرًا الذين عربوا الانجيل وكتاب اعمال الرسل وسائر الكتب المقدسة ، وقد اخطأوا ايضاً في الطريقة التي اتبعوها .

قال الصفدي[١] « للترجمة في النقل طريقان ، احدهما (وهو طريق يوحنا بن بطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما) ان ينظر في كل كلمة مفردة من الكلمات الاعجمية وما تدل عليه من المعنى وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين : احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات الاعاجم ولهذا وقع في خلال التعريب كثير من الالفاظ الغريبة على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية والمجازات وهي كثيرة في جميع اللغات لا تطابق دائمًا نظيرها من لغة اخرى .

الطريق الثاني في التعريب (وهو طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما) أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ثم ينقلها الى اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها . وهذا الطريق اجود » . وأضاف الاب لويس شيخو « والطريقة الفاشية اليوم بين المعربين ان يتبعوا الكلام الاعجمي ، فما وافق منه اسلوب اللغة العربية نقلوه بحرفه ، وما خالف مناحيها نقلوه بمعناه . وهي الطريقة المثلى ان احسن المعربون استعمالها » .

سرنا على الطريقة التي ذكرها الاب لويس شيخو وسار اكثر الذين عربوا الانجيل وسائر الكتب المقدسة على الطريقة الاولى التي انتقدها الصفدي . واليك بعض النموذجات :

— جاء في ك و ح وغيرهما « وستلد (العذراء) ابناً فتسميه يسوع » متى ٢١/١ . لا شك في ان القارئ العربي يظن ان فاعل « فتسميه » ضمير الغائب تقديره هي ، اي ان العذراء ستلد ابناً فتسميه . والصواب ان فاعل « فتسميه » في الاصل هو ضمير المخاطب ويعود الى يوسف . ذلك بأن الفعل المضارع في الاصل اليوناني يدل على الامر في مثل هذه الحالة ، كما اوضح ذلك الاب لاغرانج[٢] . يجب اذن ان يقال « العذراء . تحمل وتلد ابناً فسمه يسوع » . ومثله ما ورد عند

(١) الاب لويس شيخو : علم الادب — الجزء الاول ، ص ٣٤٢–٣٤٣ .

(٢) Lagrange: *Evangile selon St. Matthieu*, p. XCV.

لوقا ١/ ١٣ : « ستلد (اليصابات) ابناً فسمه يوحنا » .

— جاء في ك وغيرها : « العذراء تحبل وتلد ابناً يدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا متى ١ / ٢٣ » الذي تفسيره تعريب لفظي لما جاء في الاصل (ورد ثماني مرات في الانجيل وكتاب اعمال الرسل متى ١ / ٢٣ مرقس ٥/ ٤١ ، ١٥/ ٢٢، ٣٤ يوحنا ١/ ٣٨، ٤٢ رسل ٤/ ٣٦، ١٣/ ٨) والصواب ان يقال ما ورد في ح اعني « اي » وتسمى اي التفسيرية .

وجاء في ك و ح وغيرهما : « ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك متى ٢ /١ . ولا خطأ فيه ، قال ابن المقفع في كتاب كليلة ودمنة دبشليم الملك . بيد اننا نرى ان يقال الملك هيرودس ، والنبي اشعيا والنبي ارميا الخ . . . مجاراة لما غلب استعماله في ايامنا ، ولا نقول حسن الملك او حسين الملك او يونس النبي ، بل الملك حسين والنبي يونس الخ . . .

وجاء في تلك الطبعات : « فان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه متى ٢/ ١٣ » . ولا معنى لفعل ازمع في هذه الآية ، ارادوا ان يعربوا بذلك فعلاً مساعداً Verbe auxiliaire لا يقصد به الّا الدلالة على المستقبل القريب او البعيد ، والتركيب العربي الصحيح ان تجعل السين او سوف قبل المضارع . لذلك نرى ان يقال « فان هيرودس سيبحث عن الطفل ليهلكه » .

وبدلنا « ان ابن البشر مزمع ان يسلم الى ايدي الناس » متى ١٧/ ٢١ بـ « ان ابن الانسان سيسلم الى ايدي الناس » وهو كثير في الانجيل واعمال الرسل فلا حاجة الى الاكثار من ذكره .

وجاء في ك و ح وغيرهما : « مات طالبو نفس الصبي متى ٢/ ٢٠ » وهو تعريب لفظي لعبارة عبرية[1] لا تقال بالعربية وانما نقول من يريد اهلاك الطفل .

وجاء في ك و ح وغيرهما : اجابه يسوع قائلاً (متى ٣/ ١٥) ورد هذا التركيب كثيراً في الاسفار المقدسة ، وهو تركيب عبري لا حاجة الى تعريبه لفظة لفظة . لم يكن الاقدمون يقطعون بين الكلمات ، ولا يستعملون نقطة او فاصلاً بين الجملة والجملة . فاذا ارادوا ان يرووا كلاماً لأحد من الناس

(1) Lagrange: *Evangile selon St. Matthieu*, p. 37.

جعلوا قبله كلمة قائل . اجاب ... قـائلاً . تكلم قائلاً الخ... اما في عصرنا فالنقطتان تغنيان عن قائل ، وقائلة ، وقائلين . وذكر الاستاذ بطرس البستاني ان « اجاب قـائلاً » تركيب ضعيف . لأن القول هو الجواب ، فلا يصح ان يكون حالاً له . واذا كان لا بد من ذكره وجب ان يقال : اجاب ، قال ، هتف قال . كما قيل حدث فلان عن فلان قال .

وجاء في ك وغيرهـا : « حينئذٍ اخرج يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس متى ٤/١ » . وذكر الفاعل تجره الياء بعد الفعل في صيغة المجهول تركيب ضعيف ، لا يستعمل الا اذا دعت اليه الحاجة . واما في العبرية فهو كثير ومستحسن على ما قال الاب لاغرانج في مقدمـات كتب تفسيره للانجيل . ولا بد في مثل هـذه الاحوال من مراعاة التراكيب العربية فيذكر الفعل في صيغة المعلوم يتبعه الفاعل والمفعول به .

قلنا : « ثم سار الروح بيسوع الى البرية ليجربه ابليس ». ولم نقل : «وكان (يسوع) يعلم في مجامعهم ويمجد من الجميع لوقا ٤ / ١٥ » بل « فيمجدونـه جميعاً » الخ ..

وجاء في ك وغيرها «وجاز (يسوع) من هناك فرأى اخوين . . فدعاهما ، وللوقت تركا السفينة واباهما وتبعاه متى ٤/٢١—٢٢ » وردت كلمة « للوقت » كثيراً ، وربما كل مرة قبل الفعل في الاصل اليوناني. ولكن ليس من عادة العرب ان يقدموا الظرف على الفعل في مثل هذه الاحوال ولا سيما انه ليس ما يدعو الى التقديم . لذلك قلنا « فتركا الشباك من ذلك الحين وتبعاه ». وهكذا في سائر الآيات .

جاء في ك : « طوبى لكم اذا عيروكم واضطهدوكم وقـالوا عليكم كل كلمة سوء من اجلي كاذبين متى ٥/١١ » . اذا قابلنا هـذه الآية بالآية في الاصل اليوناني رأينا ان المعرب جعل لفظة عربية مقابل كل لفظة يونانية سوى انه قدم «من اجلي » على « كاذبين » . والتركيب في هذه الجملة غريب اذ ذكر الحال (كاذبين) في آخر الجملة . وبالعربيـة عبارة تفيد المعنى المقصود : اذا افتروا عليكم كل كذب من اجلي . يقال افترى عليـه الكذب . ورد في القرآن الكريم : افترى عـلى الله كذبا ، ويفترون على الله الكذب ،

واليك ما قيل بالفرنسية Si l'on vous calomnie de toutes sortes de manières . لم يجعل المترجم كلمة افرنسية مقابل كلمة يونانية بل تفهم المعنى وعبر عنه بما يطابقه في لغته .

وفي متى ٥/١٦ « هكذا فليضئ نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ». هل تقدم « هكذا » بالعربية على الفعل في مثل هذه الاحوال ؟ قلنا : فليضئ نوركم هكذا للناس ليروا اعمالكم الصالحة ... » . وفي ٥/٢٠ « ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السماوات ... » ما معنى ان لم يزد بركم على الكتبة ؟ هذا تركيب عبري قدر فيه كلمة بر ، ولا يقدرها العرب في مثل هذه الاحوال فلا يقولون: ان لم يزد علمكم على الكتبة والفريسيين ، بل ان لم يزد علمكم على علم الكتبة والفريسيين . ولذلك وجب اظهار بر حيث قدرها الاصل . قلنا : ان لم يفق بركم بر الكتبة والفريسيين. واما ما جاء في ح : « ان لم يزد بركم على ما للكتبة والفريسيين » فهو تعريب لفظي للترجمة الفرنسية :

Si votre justice ne surpasse celle des scribes et des Pharisiens.

فالفرنسيون لا يكررون اللفظة بل يبدلونها بالضمير ولكن لكل لغة اسلوبها والاسلوب العربي غير الاسلوب الافرنسي في هذا التركيب .

جاء في ك وغيرها : « احترزوا الا تصنعوا بركم قدام الناس لكي ينظروكم متى ٦/١ » وهو خلاف ما اراده السيد المسيح . عرب المعرب الكلمات اليونانية كلمة كلمة وحرفاً وحرفاً ولم يفطن لأمر وهو ان حرف النفي قبل «تصنعوا» زائد في اليونانية ، لا ينبغي تعريبه . وفطنت ح لذلك فقالت : « احترزوا من ان تعملوا بركم قدام الناس لكي ينظروا اليكم » وقلنا : اياكم ان تصنعوا بركم بمرأى من الناس لكي ينظروا اليكم» . فاياكم ضمير منفصل يستعمل للتحذير .

ولا يقال بالعربية « فاذا صنعت صدقة ك و ح متى ٦/٢ » هذا تركيب عبري ، وبالعربية فعل « تصدق » يعني ما يراد . فقلنا : « اذا تصدقت ». واليك بعض الكلمات العربية التي تغني عن كلمتين او اكثر منها . قيل ان الروح النجس اذا خرج من الانسان ، طاف في امكنة لا ماء فيها متى ١٢/٤٣ ك

في امكنة قاحلة ح » وقلنا : في القفار ، والقفار هي الاماكن التي لا ماء فيها وبدل الاستاذ بطرس البستاني « طاف » بـ « هام » فاليك الجملة في الطبعة الجديدة: « ان الروح النجس ، اذا خرج من الانسان ، هام في القفار يطلب الراحة فلا يجدها » . انسان سيد بيت غرس كرماً وحوطه بسياج ك متى ٢١/٣٣ و ح » وافصح منه ان يقال سيّجه . فلربما قال الاصل اليوناني « حوطه بسياج » لان ليس في اليونانية فعل يدل على المعنى ، قلنا : « غرس رب بيت كرماً فسيجه » .

جاء في ك : « اذهبوا واعلموا ما هو اني اريد رحمة لا ذبيحة متى ٩/١٣ » . هذا تعريب لفظي يقابله بالعربية كلمة « معنى » ، وزدنا كلمة « آية » للايضاح : معنى هذه الآية : « انا اريد الرحمة لا الذبيحة » . ويجدر بالذكر ان ك اهتدت الى هذا الامر في مرقس ٩/٩ فلم تقل « ما هو اذا قام من بين الاموات » ، بل « ما معنى » . وقالت ح وتعلموا ما معنى (هذا القول) : اريد الرحمة لا الذبيحة . جاء في ك « فأجاب وقال للذي قال له ، متى ١٢/٤٨ » وهو تعريب لفظي ، والمراد : فقال للذي اخبره بذلك .

جاء في ك وح « فنبت (الحب) ... لانه ليس له عمق تراب متى ١٣/٥ » . وهو تعريب لفظي يمجه الذوق العربي . قال الاستاذ بطرس البستاني لان ترابه لم يكن عميقاً .

جاء في ك: « افتح فمي بالامثال وانطق بالخفيات منذ انشاء العالم متى ١٣/٣٥ » . وهذا كله تعريب لفظي لا يستسيغه القارئ العربي والصحيح ان يقال : انطق بالامثال واعلن ما كان مخفياً منذ انشاء العالم .

وفي ك : « لان يوحنا كان يعد عندهم نبياً متى ١٤/٥ » والصواب ان يقال لانهم كانوا يعدونه نبياً ، وهو احسن مما جاء في ح : لان يوحنا كان عندهم نبياً .

وفي ك : « ماذا تظنون ؟ اذا كان احد له مئة خروف ... فاذا وجده فالحق لكم انه يفرح به اكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل متى ١٨/١٢ — ١٣ » . « وفرح به اكثر من التسعة والتسعين » غامض فينبغي ان يقال : يفرح

به اكثر منه بالتسعة والتسعين التي لم تضل . واليك مقـابلة بين الطبعة القديمة والطبعة الجديدة : متى ١٨/١٢—١٣ :

	الطبعة الجديدة
ماذا تظنون : اذا كان احد له	ما قولكم ؟ اذا كان لرجل
مئة خروف فضل واحد منها	مائة خروف فضل واحد منها
افلا يترك التسعة والتسعين في الجبال	افلا يدع التسعة والتسعين في الجبال
ويمضي في طلب الضال .	ويمضي ينشد الضال .
فاذا وجده فالحق اقول لكم	الحق اقول لكم : انه اذا وجده
انه يفرح به اكثر من التسعة والتسعين	يفرح به اكثر منه بالتسعة والتسعين
التي لم تضل .	التي لم تضل .

ولا ندري لماذا بدلت ح كلمة « يفرح به » بـ « يسر به » نرى ان تحفظ كلمة « فرح » لانها من المعاني الرئيسية في الانجيل . وقـد حفظت ح كلمة « فرح » في مثل هـذه الفقرة عند لوقا ١٥/٥ « واذا ما وجده يحمله على منكبيه فرحاً ... ويقول لهم افرحوا معي هكذا في السما. يكون فرح بخاطئ يتوب .

وجاء في ك :« ودنا (الاب) الى الاخر وقال له مثل ذلك. فاجاب قائلا: أذهب يا سيدي ولم يـذهب » متى ٣٠/٢١ » لم يعرب المعرب الاصل اليوناني تعريباً لفظياً. ولكن هناك ما يعبر عن المعنى المقصود تعبيرًا احسن من تعبيره: فأجاب : لبيك يا سيد .

ومثله ما ورد في كتاب اعمال الرسل ١٠/٩ ك و ح : « وكان بدمشق تلميذ اسمه حننيا فقال له الرب في الرؤيا: « يا حننيا » فقال: « ها.نذا يا رب». والصواب ان يقال : « لبيك يا رب» .

جاء في ك :« دنا اليه الصدوقيون الذي يقولون بعدم القيامة (متى٢٢/٢٣) وجاء في ح القائلون بعدم القيامة . هذا تعريب لفظي يستغربه القارئ العربي . فلم لا نقول « ينكرون القيامة » وأنكر الشي. نفى وجوده .

وجاء في ك :« تشبهون القبور المجصصة التي ترى للناس من خارجها حسنة، وهي من داخلها مملوءة عظام اموات وكل نجاسة (متى٢٣/٢٧) هذه الفاظ عربية مركبة تركيباً عبرياً او يونانياً . قلنا مع الاستاذ بطرس البستاني : « انتم اشبه

بالقبور المكلسة يبدو ظاهرها جميلاً ، ولكن باطنهـا ممتلئ من عظام الموتى وكل نجاسة » .

ولا يقول العرب : « سلام يا ملك . . . متى ٢٧/٢٩ ك وح بل « السلام عليك يا ملك . . » ومثله : سلام لكن متى ٢٨/٩ وسلام لكم (يوحنا ٢٠/١٩) يجب ان يقال « سلام عليكن » والسلام عليكم ، كما قيل في كل من ك وح : السلام عليك لوقا ١/٢٨ . ولا ندري لماذا قالت ك وح السلام عليك في هذه الآية ، ثم قالت سلام لك وسلام . . . في غيرهـا ، والاصل اليوناني واحد في ذلك كله .

وجاء في ك متى ٢٧/٤ ان رؤساء اليهود قالوا ليهوذا لما رد الدراهم الثلاثين : « ماذا علينا ؟ انت ابصر » وجاء في ح « ماذا يهمنا ؟ انت وما ترى » . « انت ابصر » تعريب لفظي غامض لا يوضح للقارئ العربي معنى الاصل « وانت وما ترى » غامض ايضاً . والصواب عندنا ان يقال : « ما لنـا وهذا ؟ انت وشأنك فيه » كما يقول العامة « اصطفل » .

وجاء في ك وح وغيرهما ان يوسف الرامي وضع يسوع « في قبره الجديد متى ٢٧/٦٠ » وهذا غير واضح فلربما ظن القارئ انه كان ليوسف الرامي قبران احدهما قديم والآخر جديد . استدركت بعض الطبعات العربيـة ذلك فقالت طبعة لندن وطبعة الموصل « في قبر له جديد » . وقالت طبعة المطران فرحات في قبر جديد له والصواب هو التركيب الاول : في قبر له جديد .

وجاء في ك « كشفوا السقف حيث كان (مرقس ٢/٤) » . أكان يسوع في السقف ؟ فلا بد من مراعاة التركيب العربي وزيادة بعض الالفـاظ . قال الاستاذ بطرس البستاني « فنبشوا عن السقف فوق الموضع الذي هو فيه ، ونقبوه ثم دلوا الفراش » .

وفي ك : « وكان تلاميذ يوحنا والفريسيون يصومون مرقس ٢/١٨ » . والمعنى المقصود كانوا صائمين يوم دار الجدال على الصوم . ولا حاجة الى زيادة « ذات يوم » كما جاء في ح . يكفي ان يقال : كان تلاميذ يوحنا والفريسيون صائمين .

وفي ك « صنع عزا بساعده وشتت المتكبرين بافكار قلوبهم لوقا ١/٥١ » هذا تعريب لفظي لكلمات يونانية ترجمت من العبرية ، كما قـال الاب

لاغرانج[1]. ولا معنى له بالعربية. هل يُصنع العز؟ وكيف يصنع العز بساعده. ولا يقول العرب. «افكار القلب» ولا «المتكبرين بافكار قلوبهم». جاء في ح: «بسط قدرة ساعده» وهو تعريب لفظي للعبارة الافرنسية التي وردت في بعض الترجمات الافرنسية il a déployé la force de son bras . اقرب عبارة عربية الى المعنى المقصود: كشف عن شدة ساعده، فشتت ذوي القلوب المستكبرة. وورد في القرآن الكريم: «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر» وورد فيه: لقد استكبروا في انفسهم — سورة الفرقان ٢١».

في نشيد العذراء. ونشيد زكريا (الفصل الاول من انجيل لوقا) كثير من العبارات والتراكيب العبرية لا ينبغي للمعرب ان يعربها تعريباً لفظياً بل يجب عليه ان يدرك معناها ويعبر عنها بما يقابلها من العبارات العربية: فصاحت اليصابات بصوت عظيم ١/٤٢. وهذا ما لا يقوله العرب. قلنا: هتفت اليصابات، والهتاف هو الصياح العالي. وقلنا في غير ذلك من الآيات: صاح باعلى صوته، او صرخ صرخة شديدة، على حسب موقع العبارة في الكلام.

«لان القدير القدير صنع بي عظائم» صنع به: يقال للقبيح والشر. فيجب ان يقال صنع اليه.

قلنا: لان القدير اتاني فضلاً عظيماً = لوقا ١/٤٩.

ورحمته الى اجيال واجيال للذين يتقونه: قلنا مع الاستاذ بطرس البستاني: ورحمته للذين يتقونه من جيل الى جيل: لوقا ١/٥٠.

في نشيد زكريا: كما تكلم على افواه انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر. هذا كله تعريب لفظي يستغربه القارئ العربي. قلنا: كما وعد بلسان انبيائه الاطهار في العهد القديم: لوقا ١/٧٠.

جاء في ك ان يسوع قال للذي طرد عنه الشيطان: «ارجع الى بيتك وحدث بما صنع الله اليك لوقا ٨/٣٩» وفي ح: عد الى بيتك وحدث بما صنع الله اليك. ورد مثل ذلك عند مرقس: اذهب الى بيتك الى ذويك واخبرهم بما صنع الرب اليك وبرحمته لك مرقس ٥/١٩. وما في ح يشبهه. رأينا ان الصواب

(1) Lagrange: *Evangile selon St. Luc*, p. 49: «Ce demi-verset est du grec de traduction. En grec on dirait: il a montré la force de son bras.»

ان يقال في مرقس ٥/١٩ اذهب الى بيتك وحدث ذويك بما اتاك الرب من فضله ورحمته . وقلنا في لوقا ٨/٣٩: ارجع الى بيتك وحدث بما اتاك الرب من فضله.

جا. في ك لوقا ٢١/١٥ ان يسوع قال لتلاميذه: «اني اعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع مناصبيكم على مقاومتها او مناقضتها» . كيف يعطيهم او يؤتيهم «فماً» ؟ هذا تعريب لفظي . وما جاء في الاصل اليوناني تعريب لفظي لعبارة عبرية «فالفم» في هذه الآية كناية عن البلاغة او الكلام البليغ [1] . ولذلك قلنا : أوتيكم من الكلام البليغ والحكمة ما يعجز جميع خصومكم عن دفعه او نقضه .

جا. في ك «هو الذي اغمس لقمة واناوله يوحنا ١٣/٢٦» .

وهذا التركيب عبري او ارامي ورد كثيراً في انجيل يوحنا ولا يصح ان يعرب تعريباً لفظياً . قالت ح : «الذي اعطيه اللقمة التي اغمسها ... وقلنا مع الاستاذ بطرس البستاني : هو الذي اناوله اللقمة التي اغمسها» . ولا حاجة الى المزيد من ذلك في هذا الباب .

القواعد الخاصة باللغة العربية

وينبغي للمعرب ان يراعي القواعد الخاصة باللغة العربية ، ومنها قاعدة المثنى. عرف اهل اليونانية الاقدمون قاعدة المثنى ، ولكن هذه القاعدة اهملت في اليونانية المتأخرة التي بها دوّن الانجيل . فلا بد للمعرب من مراعاتها حيث يدور الكلام على اثنين او اثنتين .

جا. في ك : «جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر متى ٢٨/١» فالكلام في هذه الفقرة يدور كله على امرأتين ، فينبغي ان تكون الافعال والضمائر التي تتبع في صيغة المثنى :

فقال الملاك للمرأتين (لا للنسوة) لا تخافا انتما انا اعلم انكما تطلبان يسوع

(1) Zorell: *Lexicon Graecum N.T.*, col. 1239: eloquentia, facundia
Lagrange: *Evangile selon St. Luc*, p. 525: «Stoma n'est pas dans le sens de bouche, mais dans le sens dérivé de langage, ou plutôt faculté de parler, ce qui n'est pas, à un certain degré, le fait de tout le monde.»

المطلوب الخ ... حتى الآية ١١ . طالعنا جميع الطبعات العربية التي استطعنا الحصول عليها فاذا بطبعتين فقط قد استعملتا صيغة المثنى هما طبعة لندن ١٨٦٣ وطبعة جمعيات الكتاب المقدس المتحدة — بيروت ١٩٤٨ . يدل هذا على ان اكثر المعربين تبعوا ما تقدمهم الى حد بعيد .

وجاء في ك: « فطرحوهم (المرضى) عند اقدامه (اقدام يسوع) متى١٥/٣٠ لا ادري هل يجيز البيانيون هذا الجمع ويعدونه للتفخيم . والافضل ان يقال طرحوهم عند قدميه ، كما جاء عند المطران فرحات ، وفي طبعة الموصل ولندن وجمعيات الكتاب المقدس المتحدة و ح .

ويحار المعرب احياناً في امره ويسائل نفسه ايستعمل صيغة المثنى ام الجمع . مثل ذلك ما جاء في لوقا ٧/٢ فولدت (مريم) ابنها البكر فلفته واضجعته في مذود لانه لم يكن لهما موضع في المنزل » استعملت جميع الطبعات العربية التي قرأناها صيغة المثنى . فالى من يعود الضمير في « لهما » ايعود الى مريم وابنها ، ام الى يوسف ومريم ، ام الى يوسف ومريم والطفل جميعاً . فاذا عاد اليهم وجب استعمال صيغة الجمع . اختلف المفسرون في الامر ، فللمعرب ان يستعمل صيغة المثنى او صيغة الجمع على حسب الرأي الذي يفضله على غيره من اراء المفسرين. وقد جعلناه نحن في صيغة المثنى : لم يجد يوسف ومريم في الفندق منزلاً لهما .

وجاء في ك: « لما اتموا كل شيء على حسب ناموس الرب رجعوا الى الجليل لوقا ٢/٣٩ » . يدور الكلام على يوسف ومريم اذ حملا الطفل يسوع الى الهيكل وهو في اليوم الاربعين من عمره . والآية ٣٩ خاتمة فقرة اولها الآية ٢٢ : « ولما تمت ايام التطهير صعدا (يوسف ومريم) به (يسوع) الى اورشليم ليقدماه للرب » . فالفاعل في الآية ٢٢ في صيغة المثنى ، ايكون الفاعل في آية ٣٩ في صيغة المثنى ايضاً ؟ اذ ان يوسف ومريم هما اللذان اتما ما تفرضه شريعة موسى على مريم والطفل ، واليك ما ورد في الطبعات العربية : لوقا ٢/٣٩ اتموا كل شيء » في كل من ك ، وطبعة جمعيات الكتاب المقدس المتحدة والموصل و ح . وورد الفعل في صيغة المثنى عند المطران فرحات وفي طبعة لندن ١٨٦٣ ورأينا انه يجب استعمال صيغة المثنى .

ويأتي بعد ذلك قول لوقا ٢/٤١ – ٤٢ وكان ابواه يذهبان الى اورشليم كل سنة في عيد الفصح . فلما بلغ اثنتي عشرة سنة صعدا الى اورشليم كعادة العيد (ك) . انقول صعدا (اي يوسف ومريم) ام صعدوا ؟(اي يوسف ومريم ويسوع) بلغ يسوع الاثنتي عشرة سنة فوجب عليه ان يصعد هو ايضاً الى اورشليم للعيد .

ورد فعل صعد في صيغة المثنى عند المطران فرحات و ك ، وفي صيغة الجمع في طبعة رومية والموصل وجمعيات الكتاب المقدس و ح . وصيغة الجمع ، في رأينا ، افضل من صيغة المثنى ، لان يسوع اصبح في سن الذين يعملون بالوصية ، فذهب مع ابويه ذهاب من يعي ما يعمل ، لا ذهاب الطفل كما كان في اليوم الاربعين من عمره ، فهو ايضاً فاعل كأبويه لفعل صعد . ولا وجود لهذه المشكلة الصغيرة في الترجمات الغربية اذ ليس من مثنى في تلك اللغات .

الاسناد

وينبغي للمعرب ان يتيقظ للمسند والمسند اليه ، فلا يسند المسند الى غير ما يجب ان يسند اليه . واليك بعض النموذجات :

جاء في ك وغيرها : ان الشياطين قالوا ليسوع : « ما لنا ولك يا يسوع ابن الله ، اجئت الى ههنا قبل الزمان لتعذبنا متى ٨/٢٩» اوضح الاب لاغرانج وغيره ان « قبل الزمان » ليست مسندة الى « جئت » بل الى « لتعذبنا » فيجب ان يقال اجئت الى هنا لتعذبنا قبل الاوان » .

وفي ك ان المنزوفة قالت في نفسها «ان مسست ثوبه فقط برئت متى ٩/٢١» فاسندت فقط (وباليونانية مونون) الى ثوبه ، كأنها تقول ان مسست ثوبه وحده . والصواب ان « مونون » مسندة الى فعل لمست ، اي يكفي ان امس رداءه فأبرأ .

وهذا ما ورد في B. J. : Si seulement je touche son manteau

ولم تقل : Si je touche son manteau seulement

لذلك قلنا : حسبي ان المس رداءه فابرأ .

وفي ك وغيرها ان قائد المائة قال ليسوع : « قل كلمة لا غير فيبرأ فتاي

متى ٨/٨ ». اسندت الكلمة اليونانية « مونون » الى « كلمة » والصواب ان تسند الى فعل « قل » ولذلك قلنا حسبك ان تقول كلمة فيبرأ عبدي .

وجاء في ك ان الاعمى في بيت صيدا قال ليسوع « ابصر الناس كأشجار تمشي مرقس ٨/٢٤ » . فاسندت فعل المشي الى الاشجار وفاعله في الاصل اليوناني هو «الناس» . وارادت ح ان تصحح فقالت: « ارى الناس ، ابصر كأنما اشجار تمشي » . وقال المطران فرحات اني ارى النـاس يمشون كالاشجار . واختلف المترجمون بسائر اللغات في هذه الجملة ، لانها معقدة في الاصل . قيل في الترجمة القديمة Je vois les hommes qui marchent semblables à des arbres. : Crampon,

فانتقده الاب لاغرانج في تفسيره لانجيل مرقس ثم قال :

Je vois les hommes, car j'aperçois comme des arbres qui marchent.

فأرادت الطبعة الجديدة لـ Crampon ان تصحح فقالت :

Je vois les gens car j'aperçois comme des arbres, et ils marchent.

هذه ترجمة الاب Osty ايضاً . وقال الاب Huby في B. J.:

J'aperçois les gens, c'est comme si c'était des arbres que je les vois marcher

واليك كيف اخرج الاستاذ بطرس البستاني المعنى المقصود بعدما اطلعناه على هذه المشاكل : ابصر الناس واراهم يمشون كأنهم اشجار .

محسنات الانشاء والوان البديع

ينبغي للمعرب ان يُعنى بما في الانجيل وسائر الكتب المقدسة من محسنات الانشاء والوان البديع اللفظي والمعنوي ، فيحاول ان يحفظ ذلك على قدر ما يستطيع اليه سبيلا . فمنه ما يوسعه حفظه ومنه ما لا يمكن حفظه. اشرنا في ما تقدم من هذا المقال الى التصدير . واليك نموذجاً آخر منه :

جاء في ك ان يسوع قال لليهود: «اما قرأتم ان الذي خلق الانسان في البدء ذكراً وانثى خلقهم . . .» وقال في آخر الفقرة « ان موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولم يكن من البدء هكذا (متى ١٩/٤ و٨) فالتصدير هو في كلمة « منذ البدء » ولا يصح تبديل حرف الجر . لذلك قلنا

« اما قرأتم ان الخالق منذ البدء جعلها ذكراً وانثى متى ١٩/٤ ولم يكن الامر منذ البدء هكذا » .

ولكن هناك فقرات يضطر المعرب الى تبديل الكلمة لكي يستقيم المعنى. قلنا : ان لم يفق بركم بر الكتبة والفريسيين ، فلن تدخلوا ملكوت السماوات متى ٥/٢٠ .

واضطررنا ان نقول في ٥/٤٧ :وان سلمتم على اخوانكم وحدهم فأي شيء غريب فعلتم. وكلمة «غريب» في الاصل اليوناني من مشتقات فعل « فاق » الذي ورد في ٥/٢٠ . وأردنا ان نقول : فأي شيء فائق فعلتم، ففضل الاستاذ بطرس البستاني ان يُفقد ظهور التصدير لمراعاة المعنى ، وللمعنى الاولية على المبنى .

التقديم والتأخير

من محسنات الانشا. التقديم والتأخير وتعريف ذلك كما ورد في كتاب الاب لويس شيخو علم الادب الجزء الاول ص٤٤ — ٤٥ من طبعة ١٨٩٧ :

« حق الفعل ان يتقدم على كل متعلقاته ثم يأتي الفاعل ثم المفعول ثم متعلقات الفعل . . . وربما تقدمت الظروف على الفعل والحال على صاحبها . . . اما البليغ فيتحتم عليه ان يحسن سبك الجملة بعد مراعاة قواعدها النحوية بحيث يتحاشى الالتباس ويستنكف التعقيد ويسرد عبارته برقة وانسجام بتقديم او تأخير ما يراه احرى بان يقدم او يؤخر على حسب غرضه ومقتضى الحال» .

وتتصف اللغة اليونانية بمرونة عجيبة في ذلك ، فيقدم الكاتب الكلمات او يؤخرها او يجمعها ويفرقها على حسب ما يقتضيه المعنى ، فاذا اراد ان ينبه ذهن القارئ لمعنى ،قدمه على غيره في الجملة وبدل التركيب المعتاد ، فلربما جعل المفعول في اول الجملة والفعل والفاعل بعده ، وهلم جرا . . . وانت تجد مثل هذه المرونة في كلام العامة ،فاذا ارادوا ان ينبهوا ذهن السامع الى شيء جعلوه في اول الجملة .

حاولت بعض الطبعات العربية حفظ التقديم والتأخير فجاء في طبعة الموصل ان «جاء العبيد الى سيدهم وقالوا له :«اليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك. مثل الزؤان الحقل متى ١٣/٢٧ » . قدمت المفعول به على الفعل والفاعل. وآثرت لك ان تتبع

التركيب العربي المعتاد : « ألم تكن زرعت في حقلك زرعاً جيداً » . ويجدر بالذكر ان الترجمات الفرنسية اختلفت هي ايضاً في ذلك فقال الاب لاغرانج :

N'as-tu pas semé de bonne semence dans ton champ?

وجاء في N'est-ce pas du bon grain que tu as semé dans ton champ?: B. J.

وأردنا التقديم والتأخير فلم يوافقنا الاستاذ بطرس البستاني فجاء في الطبعة الجديدة « ألم تزرع زرعاً طيباً في حقلك؟» . على انه وافقنا على التقديم والتأخير في غير ذلك من الآيات .

متى ١٦ / ٤

ك	الطبعة الجديدة
افتعلمون ان تميزوا وجه السماء وعلامات الازمنة لا تستطيعون ان تعرفوها	فنظر السماء تحسنون تفسيره واما آيات الازمنة فلا تستطيعون لها تفسيرا

لوقا ٧ /٤٤–٤٦

ك	الطبعة الجديدة
انا دخلت الى بيتك فلم تسكب على رجلي ماء	اني دخلت بيتك فما سكبت على قدمي ماء
وهذه بلت رجلي بالدموع ومسحتها بشعر رأسها	واما هي فبالدموع بلت قدمي وبشعرها مسحتها
انت لم تدهن رأسي بزيت	انت ما دهنت رأسي بزيت
وهذه دهنت قدمي بالطيب	اما هي فبالطيب دهنت قدمي

وهناك جمل يجب التخلي فيها عن التقديم والتأخير ومراعاة التركيب العربي المعتاد . جاء في ك « وان شككتك عينك فاقلعها والقها عنك فخير لك ان تدخل الحياة وانت اعور من ان يكون لك عينان وتلقى في نار جهنم متى ١٨ : ٩ » .

« خير » خبر مفرد لمبتدأ هو جملة مصدرية : ان تدخل الحياة وانت اعور . ويأتي الخبر عادة بعد المبتدأ ولا سيا ان «من ان يكون» متعلقة بـ« خير لك» فلا يصلح ان يفصل بين المتعلق والمتعلق به وان يبتعد بعضها عن بعض مثل هذا الابتعاد .

ولذلك قلنا : فاقلعها والقها عنك فلان تدخل الحياة وانت اعور خير لك من ان يكون لك عينان وتلقى في جهنم النار . واليك ما يشبه هذا التركيب في القرآن الكريم « وان تصدقوا خير لكم — سورة البقرة ٢٨٠ ، وان تصبروا خير لكم ، سورة النساء ٢٤ » . وتخلينا عن التقديم والتأخير فقلنا : « وافعلوا

للناس ما اردتم ان يفعله الناس لكم متى ٨/١٢» بدلاً مما جاء في اكثر الطبعات القديمة. واليك ما جاء عند العرب الاقدمين[١]: « احبب للناس ما تحبه لنفسك. لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه. وقال الشاعر:

واصنع الى الناس كمثل الذي تختار ان يصنعه الناس بك

يذكرنا الكلام على المحبة بما جاء في جميع الطبعات العربية[٢] « احبب قريبك كنفسك، متى ٣٩/٢٢، مرقس ٣١/١٢، لوقا ٢٧/١٠ » واصح منه ان يقال: احبب قريبك حبك لنفسك. فالمصدر في هذه الجملة مفعول مطلق يبين نوعه كقولك اصبر صبراً جميلاً. وندمت ندامة الكسعي...

جاء في ك وغيرها « وما جمعه الله فلا يفرقه انسان متى ٦/١٩ » قلنا: « فلا يفرقن الانسان ما جمعه الله ». جعلنا نون التأكيد لتقوية المعنى، بيد اننا قدمنا ما اخر في اليونانية واخرنا ما قدم في اليونانية.

جاء في ك « من احب اباً او اماً اكثر مني فلن يستحقني، ومن احب ابناً او بنتاً اكثر مني فلن يستحقني متى ٣٧/١٠ ». هذا التعبير مبهم قد يفسره القارئ العربي: من احب اباً او اماً محبة تفوق محبتي لابي وامي. والتركيب العربي الصحيح ان يقال: من كان ابوه او امه احب اليه مني... ومن كان ابنه او بنته احب اليه مني... ورد مثل ذلك في حديث شريف[٣] « لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ». ولا معنى لجواب الشرط « فلن يستحقني » والصواب ان يقال: فليس جديراً بي[٤].

وجاء في ك «لانه هكذا احب الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية يوحنا ١٦/٣ » ولا معنى لكلمة « هكذا » في هذه الجملة، و « هكذا ... حتى » تركيب يوناني، كما اوضح الاب سبيك في كتابه[٥]. قلنا بعد ما اطلعنا على تفسير الاب سبيك لهذه الآية: ان الله بلغ من حبه للعالم انه جاد بابنه الواحد، لكي لا يهلك من

(١) الاب لويس شيخو: النصرانية وآدابها، الجزء الثاني، ص ٣١٦، سنة ١٩١٩.
(٢) ورد في مقال قديم: احب قريبك مثل نفسك – مقالات دينية قديمة – ص ١٤٢.
(٣) الاب لويس شيخو: النصرانية وآدابها، ص ٣١٧.
(٤) راجع شرح الآية عند الاب لاغرانج.
(٥) Spicq: *Agape* III, p. 129 sq.

يؤمن به بل ينال الحياة الابدية » ولربما استغرب القارئ كلمة « ابنه الواحد » كما استغربناها نحن ايضاً لما اتى به الاستاذ بطرس البستاني ، لانا الفنا « الابن الوحيد » و « هو ابن وحيد لامه لوقا ٧/١٢ » . و « لانه له ابنة وحيدة لوقا ٨/٤٢ » . ولوقا ٩/٣٨ ويوحنا ١/١٤ و١٨ و٣/١٦ . فأثبت لنا الاستاذ بطرس البستاني ان كلمة « وحيد » تعني المنفرد بنفسه وهو غير الواحد . فاذعنا لرأيه ، وهو اعلم منا كثيرًا بلغة العرب .

الجناس والسجع وغيرهما

الجناس هو تماثل اللفظ او بعضه مع اختلاف المعنى[١] ، وهو تام اذا تشابه كله ، او ناقص اذا تشابه بعضه . واستطعنا ان نحفظ بعض ذلك في كلام السيد المسيح لبطرس . جاء في اكثر الطبعات « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي » متى ١٦/١٨ . صفاة تشبه كلمة « كيفا » لقب بطرس بالارامية ومعناها صخر . وصخر اسم علم عربي ، سمي به اخو الخنساء وغيره .

يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره لكل غروب شمس
وان صخرا لولينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار

وقال المرحوم جرجي زيدان : صخر تعريب اسم القديس بطرس . صخر احد اعلام الجاهلية المستفيضة فهو بمثابة السريانية كيفا و Petrus اللاتينية وهو الاسم الذي ميز به السيد المسيح هامة الرسل اذ جعله كصفاة تبنى عليها بيعته . وليس لدينا برهان قاطع على ان العرب ارادوا باسم صخر الاشارة الى القديس بطرس كما زعم جرجي زيدان افندي (في كتاب العرب قبل الاسلام ص ١٦٦) حيث قال ان العرب ترجموا الاسماء اليونانية فتسموا بها . وضرب مثلًا على ذلك اسم الحارث كما مر واسم « صخر » فقال انه ترجمة بطرس[٢] » .

جاء في ح : انت صخر[٣] وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي .

(١) الاب لويس شيخو : علم الادب ، الجزء الاول ، ص ٢٠٠
(٢) الاب لويس شيخو : النصرانية وآدابها ، ص ٢٥٠–٢٥١
(٣) جاء عند كير تاودوروس اسقف حران المعروف بأبي قرة (القرن الميلادي التاسع) في ميمر صحة الدين المسيحي ، نشر في كتاب مقالات دينية وفلسفية (مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠) انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي – ص ٩٦ .

وقلنا : « انت صخر وعلى هـذا الصخر سأبني كنيستي » لكي يكون الجناس تاماً .

وفي الحديث الذي دار بين يسوع ونيقوديمس جناس تام باليونانية لان كلمة πνευμα « بنيما » تدل على الروح والريح (يوحنا ٣/٦ — ٨) واما في العربية فانه ناقص :

« لا تعجب من قولي لك يجب عليكم ان تولدوا ولادة علوية
فالريح تهب حيث تشاء
فتسمع هزيزها
ولا تدري من اين تأتي ، والى اين تذهب
فتلك حالة من يولد الروح » .

ويجدر بالذكر ان اكثر الطبعات العربية لم تراع الجناس ، فقالت « روح » في كلا الموضعين ، ولا يقال : الروح يهب حيث يشاء . لم تراع الامر سوى ل وج وح . بيد ان اكثر الجناس يضيع في التعريب ، ولا سيما في انجيل يوحنا . ذكر يسوع في حديثه مع السامرية (يوحنا ٤/١٤) الماء الحي ، فقصد المعنى الحقيقي في اول كلامه وهو الماء المعين اي الذي ينبع ، غير الآسن المخزون في الصهريج ، ثم انتقل الى المعنى المجازي الروحاني اي الماء الذي يعطي الحياة الابدية .

وتكلم يسوع على الكرمة والقضبان في الفصل الخامس عشر (الآية ٢ - ٣) فاستعمل فعلاً واحداً للدلالة على تقضيب الكرمة ثم على الطهارة الروحية ، وذلك غير ممكن بالعربية .

ويستطيع المعرب ان يحفظ أحياناً بعض الجناس :

جاء في ك « يميت اولئك الاردياء أردأ ميتة متى ٢١/٤١ » .

وجاء في ح « يهلك اولئك الاردياء على شر وجه » .

فقلنا : يهلك هؤلاء الاشرار شر هلاك . واليك ما في الاصل اليوناني : κακους κακως απολεσει. وقد يوفق المعرب الى لون من البديع اللفظي لم يرد في الاصل اليوناني : قلنا الجيل الفاسد الفاسق ، بدلاً من الجيل الشرير الفاسق متى ١٢/٣٩ . وتعمدنا السجع في آية فقلنا :

لانه يطلع شمسه على الاشرار والأخيار وينزل غيثه على الأبرار والفجار (متى ٥/٤٥).

وشاءت الصدفة بعده ان نعثر على مثل ذلك في كتاب عربي قديم: مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية انتخبها القس بولس سباط، المطبعة السورية — القاهرة ١٩٢٩ :

رسالة لعبد الله بن الفضل الشماس الانطاكي الذي توفي ١٠٥٢ .

جاء في ص١٩٩: « كونوا رحومين كأبيكم السماوي لانه رحوم يحدر قطره على الاخيار والاشرار ويشرق شمسه على الابرار والفجار » . جاء في الاصل اليوناني : « δικαιους και αδικους » والالف باليونانية تقلب المعنى الى ضده.

وليس نقيض الابرار « الظالمون » بل « الفجار » . واستطعنا ان نأتي بشيء من السجع في بعض الآيات : فكونوا كالحيات حاذقين وكالحمام وادعين (متى ١٦/١٠) لان نيري لطيف وحملي خفيف (متى ١١ / ٣٠) فعلنا ذلك حيناً بعد حين لما تيسر لنا الامر من غير ان نبذل المعنى في سبيل الزخرف اللفظي .

وينبغي للمعرب ان يتيقظ لما في الفقرات من معان متضادة ويأتي بما ورد منها على لسان العرب . قيل في اكثر الطبعات في آخر الفصل السابع من متى « من يسمع كلامي ويعمل به يشبه رجلاً حكيماً ومن لا يعمل به . . . يشبه رجلاً جاهلاً » والتضاد في العربية بين العاقل والجاهل . ولذلك قلنا العذارى العاقلات والعذارى الجاهلات (متى ٢٥/١ — ١١) . .

جاء في كثيرون للجبال اسقطي علينا وللآكام غطينا»(لوقا ٢٣/٣٠)ويقابل الجبال التلال ، كما جاء في الطبعة نفسها : كل واد يمتلئ وكل جبل وتل ينخفض (لوقا ٣/٥) . فنرى ان يقال للجبال . . . وللتلال . . . فضلاً عن ان كلمة تلال اقرب الى فهم الشعب من اكام . وقلنا غني وفقير، بدلاً من غني ومسكين. وقلنا « رحماك يا ابن داود » بدلاً من «يا ابن داود ارحمنا متى ٩/٢٧ » (وكذلك متى ١٥/٢٢ و ٢٠/٣٠ — ٣١ — مرقس ١٠/٤٧ — ٤٨ لوقا ١٨/٣٨ — ٣٩ وقلنا «تباً لك ولفضتك» بدلاً من « لتذهب فضتك معك الى الهلاك . رسل ٨/٢٠ » و «تباً لك » دعاء بالهلاك .

(يتبع)

الآثار المطوية (تابع)

الجزء الثاني

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

صورة حجة
مشتراة لدير الناعمه من الشيخ سلمان بن الشيخ كنعان نكد

الحمد لله وحده

سبب تحريره وموجب تسطيره .

هذا ما اشتروا القس شربل مدلج رئيس الرهبان اللبنانيين البلديين (العام) ومدبّرينه القس عمانويل الرشماني والقس مرقس (الحدّاد) كفاعي (من قرية عين كفاع — بلاد جبيل) والقس عمانويل الجبّيل والقس جناديوس وجميع رهبنتهم اللبنانية من يـد بايعهم حضرة الشيخ سلمان ابن المرحوم الشيخ كنعان نكد القاطن وقتها قرية دير القمر من احد قرايا جبل الشوف تابع صيدة (صيدا) المحروسه وهو ان الرهبان المذكورين اشتروا من يد حضرة الشيخ المذكور فباعهم ما هو ملكهُ وتحت تصرّفهِ وحوزة يدهِ جميع اراضي السليخ المعروفة بدير الناعمه من احدى قرايا الشحّار من معاملة بيروت المحروسة. وهو ان الرهبان المذكورين اشتروا من حضرة الشيخ المذكور هذه الاراضي المذكورة وما داخلها من توت وزيتون وسليخ وعطل وكروم وخرنوب وتين ومختلف وعمار وبيار وبرّي وجوّي وحراش واشجار من عامر وداثر من كلّي وجزئي وماء وهواء وذُكر وما لا يُذكر يبلغ قدره وبيانه ثلاث الآف قرش واربعماية وثلاثين غرش الذي نصفها حفظاً لاصلها الف وسبعماية وخمسة عشر غرش كبار من معاملة (عملة) مولانا السلطان كاملين الوزن والعيار قد اندفعت وانوردت وانقبضت ليد حضرة البايع من يد الشارين المذكورين دفعة واحدة بعقد ومجلس واحـد ولم تبقَّى لحضرة البايع في ذمة الشارين درهم الفرد وتباروا الذمم بتسلم وتسليم . يحدُّ الارض

المذكورة من القبله المشرفه الساقيه من كعب جلالي الحجه الى حدّ ارض قرية بعورتي . ومن الشمال نهر المشمش ، ومن الشرق ملك قرية بعورتي الطريق السالكه من ساقية القبله الى ساقية الشمال الناطقه الى نهر المشمش . ومن الغرب الشوار العالي الذي فوق مراح بيت صابر شماليه جلالي الحجه. قبليه زاوية بيت الصفدي الى طريق السالكه الى المشمش عدا عن حرش الكبير هذا مشاع وشهرته تغني عن تحديده .

كملت حدود الاراضي المذكورة الاربعة بتاتها وهوائها وجميع ما يُعرف بها وذلك بعد النصف والخبرة والماقدة الشرعية التي جرت بينهم طوعاً من غير كرهٍ ولا اجبار وذلك بيعاً صحيحاً وشراء صريحاً شرعياً فرعياً مرعياً لا شرط فيهِ ولا فساد ولا مرجعه ولا معاد بل بيع الاسلام ونفود سنَّة سيّد الاحكام يتصرفوا الشارين فيه تصريف الاملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم لانه صار لهم ملك والى رهبنتهم ملكاً ثابتاً مخلدًا . وما ادرك هذا المبيع الشرعي من شفعه ام تبعه او داعي ام مدّعي سنَّة شرعية فهي لازمة ذمة البايع شرعاً ولم عاد ينقبل لحضرة البايع المذكور دعوه (دعوى) ام تجني على المواضع المبتاعه منه اعلاه لا عند قاضي ولا عند حاكم من ساير الدعاوى الشرعية ومال مولانا السلطان نصرهُ العزيز الرحمان يأخذ البايع المذكور من الشارين على جميع الاراضي المحررة بهذه الحجة عشر قروش ميره لا غير سالمة من جميع التكاليف والاقلام الميرية . ومهما غرسوا من اشجار برّي وجوّي وكلّي وجزءي وعمّروا عماير في الاراضي المذكورة لهم والى شركاتهم مــا لهُ عليهم اعتراض في شي كليًا ولا يكلّفهم شي من خساير او توازيع او جوالي لا عــلى شركاتهم ولا اجرتهم (أجرائهم) الّا العشر قروش الميره المرتبه على هذه الاراضي لا غير حكم مؤبد لا تزيد ولا تنقص ولا يجري على هذه الارض خراج .

واذا الشارين المذكورين ارادوا يعمّروا لشركاتهم الضير الكاشف دار حارة حضرة الشيخ البايع في قرية الناعمه لا يصير عليه عمار . واذا ارادوا الشارين المذكورين يبيعوا ام يقاوضوا يعرضوا على البايع اولًا بسطرة الذي اشتروا بهـا وهو حمل الورق سعر عشر قروش ومبدر كيل القمح الشامي عشرين غرش .

وجرى هذا المبيع بخاطر البايع وتمام رضاه من غير كرهٍ ولا اجبار وتحرَّر ذلك لاجل البيان وحفظاً من النسيان وقطع منازعة كل انسان . ونحن المدونين اسماءنا ادناه اذناً بالاشهاد على البايع والشاريين طوعاً . حُرّر وجرى في شهر صفر الخير سنة الف ومايتين من الهجره النبويه (١٧٨٥ م) .

المنسوب اليه صحيحاً شرعاً

شهود ذلك : الختم سلمان نكد

قاسم نكد	سيد احمد نكد	واكد نكد	بشير نكد	كليب نكد
(الختم)	(الختم)	(الختم)	(الختم)	(الختم)

الحمد لله وحده

اطلعنا على هذه الحجة الشرعيـة فرأيناها محرره مكفيه

فمع وجود صحة اقدار حضرة المشايخ واختوبهم

(واختامهم) يلزم العمل بها شرعاً والحالة هذه

والله اعلم

علقه الفقير الحقير

الختم محمود ابن منصور

يعمل بموجبه من غير خلاف

(الختم) الفقير

يوسف

م

مشترى جل البحر لدير مار جرجس الناعمة

وفي سنة ١٢١٦ هجرية (١٨٠١م) بزمان رئاسة الاب سمعان الخازن العامَّة والمدبّرين الاب عمانويل جميّل والاب مرقس كفاعي (من اسرة الحدّاد من عين كفاع — بلاد جبيل) والاب نعمة الله النجّار (من بسكنتا) والاب لويس ديراني ، صار مشترى جلّ البحر من جناب الشيخ سلمان نكد بموجب حجة شرعية مسجّلة بدير طاميش ، وهو لدير الناعمه . وصورة الحجة وتحديدها موجودة في الدير المذكور ، وذلك نصف مـا يملكهُ الشيخ سلمان المذكور في جلّ البحر الذي يُعرف مكانه في سقي قرية الناعمه قسمة حصّة الرهبان المذكورين .

وما داخلهُ من توت ومختلف وفواكه وبرّي وجوّي قـدره ثلاثماية وسبعة وعشرين حمل ونصف عن ثمن كل حمل خمسة وعشرين قرش بمائه وهوائه وما يُعرف بهِ من كلّي وجزئي وعامر وداثر وذُكر وما لا يُذكر بمبلغ قدره وبيانه

من القروش الاسدية المندرجة يومئذٍ ثمانية الآف غرش ومايه وسبعة وثمانين قرش ونصف الغرش . ووصل هذا المبلغ لجنابه بالتمام من الرهبان الشاريين اعلاه وما بقيَ بذمتهم ولا بارة الفرد .

ويحدُّ الموضع المذكور من القبله المشرفه ملك جناب افندياتنا اولاد الامير منصور شهاب حدّ عودة جناب الشيخ المذكور التي مع بو رضا القنا السالك بين رزق جنابه وجلّ البحر . ومن المشرق قنا الماء السلطاني النازل الى حدّ عودة الخوري يوسف . ومن الشمال حدّ عودة الخوري يوسف مجرى الماء . ومن عودة ابي حنا ويعطف شمال حدّ عودة شديد مزهر وعودة صابر ونصبات ابراهيم الخوري يوسف الى البحر . وللرهبان في الماء نهار وليل اربعه وعشرين ساعه . وما احد له تعرُّض في الماء المختصة بوقف الرهبان المرقومين بل يديروها كيفما شاءوا وارادوا الخ . . .

° ° °

ايضاً مشترى عودة الشيخ سلمان المذكور التي بيد ابي روضه

بموجب حجة شرعية لدير الناعمه بزمان رئاسة الاب جبرايل المقدسي على الدير المذكور بتاريخ سنة ١٢١٦ هجريه (١٨٠٨ م) وذلك بمبلغ قدره وبيانه من القروش الاسديه المندرجة يومئذٍ الف وخمسمايه وخمسين غرش مقبوضه تماماً من يد الرئيس الشاري المذكور وما بقيَ بذمته ولا بارة الفرد . وشهود هاتين الحجتين اللتين بتاريخٍ واحد ، فشهود الاولى سماعيل نكد . وعمر سعاده . وشهود الثانية عمر سعاده ايضاً . هذا ما صار نقل جوهره عن الحجة الاصلية بكل دقّة .

كنوة دير الناعمة

وعن تكنية الدير على اسم ماري جرجس سببهُ بموجب خاطر جناب الشيخ كنعان نكد لانهُ أفهمَ الرهبان بانهُ لا يريد ان يكون مقام هذا الدير على اسم ناسك ولا على اسم حرمه فلهذا لقّبوهُ على اسم ماري جرجس . وهكذا بموجب خاطرهِ (بناء على ارادته) عملوا للدير بوّابتين كبار ليبقى يدخل مع ارفاقه من بوّابه ويخرجوا بخيولهم من الثانيه .

روساء دير مار جرجس الناعمة

ان اول رئيس على دير مار جرجس الناعمه هو الاب نستير مدلج من قيتوله سنة ١٧٧٥

وفي سنة ١٧٨٦ نقلوا الرهبان من دير الفوقاني الى الدير الحالي بزمان رياسة الاب شربل مدلج العامة . وكان حينئذٍ رئيس الدير الاب سمعان الخازن .

وعمار هذا الدير صار باعتنا الاب شربل (مدلج) الرئيس العام الموما اليه سنة ١٨٦٩ .

الاب اغناطيوس شكري الديراني

وفي سنة ١٨٦٩ م حضرة رئيسه (اي دير الناعمة) الاب اغناطيوس شكري الديراني عمل كرخانة حرير ودواليبها ثمانون دولاب وكلفها من عمار ومنجور وآبار وبابورات نحو ثمانماية كيس وكل كيس خمسماية قرش. موقعها في راس جلّ البحر تحت معلّقة الدامور . وقد قال الشاعر (فيها)[1] :

كرخانة شادها الرهبان معقدة قيام عيشهم من غير ما ربح
اغناطيوس جاد في بنيانها عملاً دارت دواليبها بالسعد والفلح
نادى المنادي بقول حين أرخها تمت بشكري لوجه الله في فرح
سنة ١٨٧٠

وبالحقيقة ان هـذا الرئيس (اي الاب اغناطيوس شكري الديراني) لهُ اتعاب وافره في هذه الرهبنه مثل عمارها والمحاماة عن حقوقها في المجالس لان اعمالهُ غريبة غير اعتيادية ولا يباشر في مصلحة الّا ويسود بها .

وهو الذي عمّر ممشى الجديد في دير قزحيا —ويُعرف باسمهِ (ممشى شكري)— مع الاقبية والصاليات والقلالي اتقن ذلـك بكاملهِ من منجور واثاث . ولهُ اتعاب ايضاً وافره في قيام ارزاقهِ (اي دير مار انطونيوس قزحيا) لانهُ نصب « المحوطه » المتسعه التي في بشنين وحوّطها وكنّوها باسم « الديرانيه » واشغـال أخرى مثل اغراس وعمار في مزرعة العربه المختصة بالدير المذكور وباقي ارزاقه .

وقد كابد اتعاباً وافره في قضية تخليص ارزاق بصرما المختصة بالدير المحرّر وتعاطاها بالشريعـه وأخرج لها اعلانات ومظابط لانهُ الاول في الرهبنه نظراً لنفوذ اعماله بمحكمات القضاوات وخبرته بالشريعه واعتبارهِ نوعاً لدى الذوات وارباب المجالـس .

ومع ذلك جميعه اضطهدهُ بعض اخوانهِ الرهبـان وقدّموا فيه اعراضات للمجمع المقدس بشأن اخراجهِ من الرهبنه ،فصدر الامر بذلك لهُ ولبعض الرهبان

(١) ربما كان الاب اغناطيوس الخازن الذي نظم هذا التاريخ .

(اي ان المجمع المقدس اصدر امرًا باخراجهِ من الرهبانية مع بعض الرهبان) . فما كان منهُ آلا وتوجَّه الى المجمع المقدس (في رومة العظمى) ورجع الى الرهبنه كما كان مع الذين خرجوا منها ، وانتصر على الصعوبات ونال معضدةً الخ . . .

عمار بيت الدين المير

امَّا عمار بتدين صار في السنة الواحدة والعشرين والمايتين غب الالف هجرية (١٨٠٦ م) شيَّدها سعادة الامير بشير شهاب. اما المقصف الثاني المختص في الامير الموما اليه اشتراهُ الآن سيادة المطران بطرس البستاني . فكان بناء هذا المقصف سنة ١٢٥٠ هجرية (١٨٣٤ م).

تاريخ دير مار الياس الراس
(للراهبات اللبنانيات)

في سنة ١١٢٤ هجرية (١٧١٢ مسيحية) صار مشترى محلّ أوض (غُرف) الدير المذكور من نادر بقرش ونصف كما تُعلن الحجه الموجوده بزنامة الدير المرقوم، كما وفي حجة أُخرى تُعلن بان صار تسليم هذا الدير للرهبان اللبنانيين من الاب بطرس بموجب حجّه وشهادة المنسنيور يوسف السمعاني القاصد الرسولي والمطران طوبيا الخازن مطران قبرس وعبدالله (قرألي) مطران بيروت ، وذلك في اواخر تشرين الثاني سنة ١٧٣٦ م . نقلًا عن الزرنامة المنوَّه عنها .

تاريخ دير سيدة مشموشة

ان هذا الدير اعتنى بهِ المطران سمعان عوَّاد الحصروني (الذي صار بطريركًا) والأرض محلّ عمارهِ مع ما هو مجاورهُ اخذها المطران الموما اليه من الشيخ قبلان هرموش وصورة مكتوبهِ لسيادة المطران هي هذه :

الى حضرة الاخ العزيز المطران سمعان عواد المكرم حفظه الله تعالى

اولًا مزيد كثرة الاشواق الى مشاهدة وجهكم الكريم على كل خير وسلام . وبعدهُ في ابرك وقت وصل مكتوبكم وحمدنا الحق تعالى حيث انبأنا عن صحة سلامتكم وطيب اوقاتكم التي هي عندنا اقصى المراد من ربّ العباد وجميع ما ذكرتموهُ بقيَ معلومنا ، وذاكرين باننا نرسل واحدًا من ارفاقنا يكشف المطرح الذي يحكم فيه العمار ويتمنهُ وتوردوا لنا تمنهُ ونكتب لكم فيهِ حجه بخطّنا وختمنا ، نعرِّف حضرتكم واصل لكم منا تمسُّك في وصول تمنهِ على يد

عزيزنا الشيخ بو ضاهر مبرّيين الذمة بخاطرنا ورضانا وان شاء الله ما نحن معكم بهذه ولا بغيرها وما منقدر على شي الى يتكم ومنأخره ُ لان معاملة الكهنة في حبّ الله غير ضايعه عند الله وعند عبّاده وان شاء الله يديم توفيقكم بعناية الله وهمتكم ما يتمّ الّا كل خير وان رسمتم دايمًا لا تقطعوا اعلام صحتكم وسلامتكم عنا مع جميع ما يبدو لكم من المصالح والاغراض حتى نفوز بقضاها ونلتمس في البركة وعمركم يطول .

(الختم) محب مخلص
قبلان هرموش

اعطاء الدير للرهبانية اللبنانية المارونية .
من المطران سمعان عواد بموجب هذه الحجة وهي :
ܫܡܥܘܢ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ܕܕܪܡܣܘܩ
ܡܚܝܠܐ
(الختم)
(الحقير سمعان عواد مطران دمشق)

وجه تحريره وموجب تسطيره هو اننا نحن المدوّن اسمنا ادناه قد اوقفنا بخاطرنا ورضانا الدير الذي عمّرناه قرب مزرعة مشموشه المكنّى بدير السيّدة الى الرهبنة الحلبية اللبنانية واوهبناه لها مع ساير اراضيه وارزاقه من توت وكرم وعريش وزيتون وسليخ وحرش وماء وهواء وجميع ما يملكهُ الدير المذكور من دون مزرعة الميدان ، وهبة شرعية لا تزيد أثر وسبب ذلك لكي يعمر الدير المذكور وتصير منفعة للنصارى القاطنين في تلك النواحي وينمو مجد الله تعالى وهذا الذي صار مع جميع املاكه وقفاً مؤبدا الى الرهبنة اللبنانية المذكورة يتصرفوا به كيفما شاءوا وما بقي لي في المذكور حقًّا من الحقوق اصلًا واوعدنا الرهبنة المذكورة باننا دايمًا نكون في سعفتها ومعونتها حسبما يمكننا . وامضينا لهم هذه الوثيقة اثبات لما ذُكر اعلاه وسجّلناها بخط يدنا وختمنا لاجل الاحتياج اليها .

حرر وجرى ذلك في اليوم العاشر من شهر آب المبارك سنة ١٧٣٦ م

الفقير اليه تعالى
المطران سمعان
عواد
(الختم)

شهود الحال
الخوري اسطفان عواد السمعاني
كاتب في مكتبة الحبر الاعظم

المطران جبرايل
حصروني
(الختم)

نشهد بذلك ونثبت ما هو مسطر اعلاه
المنسنيور يوسف السمعاني
القاصد الرسولي
(الختم)

نشهد بما مكتوب في باطن
هذه الحجة والله اكبر الشهود
علي جنبلاط

الحمد لله وحده عرضت علي هذه الحجـة الشرعية
وحكمت باثباتها والعمل بها شرعاً والحالة هذه
والله اعلم
علقه الحقير
شرف الدين القاضي
(الختم)

نشهد بذلك
ابي ضاهر خالد
(الختم)

نشهد بذلك
فاضل ابن اسعد
(الختم)

نشهد بذلك
الحج ناصيف
الحكيم

نشهد بذلك
الخوري افرام
خادم دير القمر

نشهد بذلك
الخوري حنا مرلك
خادم دير القمر
(الختم)

يعمل بموجب ذلك من غير خلاف
ملحم جنبلاط

حجة ثانية
من سيادة المطران سمعان عواد
ܫܡܥܘܢ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ
ܕܕܪܡܣܘܩ

(الختم)
(الحقير سمعان عواد مطران دمشق)

وجه تحريره وموجب تسطيره هو اننا نحن المدوَّن اسمنا بذيله قد بعنا الى حضرة القس توما (اللبودي من حلب) رئيس عام الرهبنة اللبنانية الاكرم والى رهبانه ، الدير الذي عمَّرناه بقرب مزرعـة مشموشه المعروف بدير السيّدة مع ساير اراضيه وارزاقه من توت وكرم وعريش وزيتون وسليخ وحرش وماء وهواء. وذلك بمبلغ قدره الف وخمسماية قرش من العملة الدارجة وقبضنا المبلغ المذكور من القس توما المذكور بالتمام والكمال وما بقيَ لنا في ذمتهِ درهم الفرد . وصار الدير المذكور مع جميع املاكه ملكاً شرعياً للرهبنة اللبنانية وضمنّا المرافعـه والمدافعه وتمّ ذلك في رضانا وخاطرنا وصحة عقلنا لا كرهاً ولا عناداً ولا جبراً ولا معاداً وكتبنا لهم هذه الوثيقه لوقت الحاجة اليها .

حُرِّر وجرى ذلك في اليوم العاشر من شهر آب سنة ١٧٣٤ م.

الفقير اليه تعالى
المطران سمعان عواد
(الختم)

نشهد بذلك ونثبت ما هو مسطر اعلاه
المنسنيور يوسف السمعاني
القاصد الرسولي
(الختم)

الخوري اسطفان عواد السمعاني
كاتب في مكتبة الحبر الاعظم
(الختم)

نشهد بذلك
المطران جبرايل الحصروني
(الختم)

صورة تحرير من الشيخ علي جنبلاط
وقت القسمة (اي قسمة الرهبانية الى حلبية ولبنانية)
الى البطريرك طوبيا الخازن

الى جناب حضرة الاخ العزيز البطرك طوبيا المكرم حفظه الله تعالى

اولاً مزيد كثرة الاشواق مع زود الاشتياق الى مشاهدتكم في كل خير وعافيه . وان سألتم عنا فلله الحمد بخير ودايماً تكونوا بخير وتوب الصحه والعافيه . وغير ذلك بلغنا بان جاءكم مكاتيب من روميه من جهة امور الرهبنه وان تصرفوا الامور بينهم ان كان يوافق ام بقسمة انما مرادنا من خوتكم اذا ما صار وفق على يدكم وعاودت الى القسمة بتفهموا في الوقت السابق لما اختلفوا وكان دير مشموشه مع (الرهبان) الحلبيه عن يدنا وضلّ (استمرّ) معهم كم سنة ، رأينا صار على المطرح المذكور خسس وتهذير على رزقه وعلى مواضعه وكان خاطركم متغيّر على (الرهبان) البلديه . وبعد الذي تحققنا عطل الدير وتحققنا صفو خاطركم عليهم صرّفنا الرهبان البلديه بالدير المذكور باطلاعكم ورضاكم محلّ قيام المطرح وتنشأ رزقه .

والآن اذا صار اعتماد على القسمه مـا يمكن نقتبل في ديرنا المذكور الّا الرهبان البلديين الذين هم تحت يد حضرة عزتنا الرئيس (العام) قليموس (اقليموس المزرعاني) والرهبان لهم ديروه غيره ينـاوروا ويأخذوا قبال هلدير (مشموشه) وما قصدنا بذلك الّا قيام رزقنا وقيام المطرح المذكور لان الرهبان الحلبيه ما هم من اهل ذلك في قيام الرزق والعمار . ويكون عند خوتكم محقق ان غير الرهبان البلديه الذين قاطنين فيه لم نقتبل لانهم ما اجوا (جاءوا) الّا براينا وقولنا وشايفين شغلهم في قيام المطرح والرزق كيف هو . قصدنا تعريف خوتكم قبل ما ترتبطوا معهم على وجه .

محب مخلص
الختم علي جنبلاط

دخول الرهبان دير سيدة مشموشه

انهُ في سنة ١٧٣٦ م دخلت الرهبان دير سيّدة مشموشه وكان يرئسهُ الاب توما (اللبودي) وبوقته كان مدخول الدير عن سنة ٣٤٧٤ قروش .

بيـــان العمار الذي صار في دير مشموشه
بزمان رئاسة الاب يوسف جماره
سنة ١٧٤١ م

اولًا حفر اساس الكنيسة حتى انحطّوا البراطيش وحارة الجديـده وعمار الغرب الذي جانب القلالي وقلّايتين ميل الكنيسة في المشى ، وعمار في بتدين (النقش ، قرب دير مشموشه) بيت بو مراد وبيت بو صافي وبيت بو جرجي وبيت لجرجي نعمة الله وبيت لابي نجم الياس (هؤلاء شركاء دير مشموشه) .
وفي سنة ١٧٥٣ كان رئيس الدير المرقوم الاب يوسف دياب الحلبي اللبناني.

بيـــان العمار الذي صار في دير مشموشه
بزمان رئاسة الاب نعمة الله الحجار عليه

امَّا العمار الذي صار في الدير المرقوم في زمان رئاسة الاب نعمة الله الحجّار من بعد الهزّة من سنة ١٧٦١م الى سنة ١٧٦٩ م اولًا عمار الكنيسة وتكليسها من بعد الهزّة وعمار الحارتين المجاورتين الدير وعمار القبوين اللذين قدّام البوابة برّات (خارج) المطبخ والاقبية التي خلف السكرستيا وعمل اتونين كلس . وهو الذي استفك مزرعة الحرف المنوّه عنها لانها كانت مرهونة على خمساية قرش . وجدّد مزرعة في جبل نيحا في ارض بيت برّي ، ووفى سبعة اكياس (الكيس خمساية قرش) الّا مايتين كانت دين على الدير لما دَخَلَهْ . وجدّد حوايج للكنيسة سبع بدلات وغفّاره وثلاث كاسات وصوانيها مع شعاع (لزياح القربان) بماية واربعين قرش ومنجور خوروس وصور ووجاه للمذبح . وكان على زمانه ماعز راس عدد ٣٥٠ وجملين وكديشه وبغلين ودابّة ، واشترى زيتون في ارض بسري بنحو ثلاثماية قرش . والآن في ١٩ ت١ سنة ١٧٦٩ موجود حرر ٢٧٨ ط تحت مايتين قرش الى بو عساف رزق الله والباقي للدير ما احد له شي لا دين ولا غيره . .

بيـــان العمار الذي صار في دير مشموشة
بزمان رئاسة الاب مبارك الدرأني عليه

ان الاب مبارك هـذا عمل طاحون بحجرين وجسر في بجنين وحارة للتزّ وأُتون . وايضاً عمَّر المشى الذي حول الكنيسة القبو وقلاليه على الصفَّين وكنيسة بسريّة وليوان . وهذا كله مرقوم في رزنامة الدير المحرّر .

وعلى مدبح قلب يسوع الشمالي في الكنيسة مكتوب هكذا : « قد كمل هذا الهيكل المبارك من بعد خرابه من الهزة على زمان رئاسة الاب اقليموس (المزرعاني) اللبناني الرئيس العام الكلي الاحترام سنة ١٧٦٢ م » .

جسر الحديد في نهر الدامور

وفي سنة ١٨٦٩ م تعمّر وتركّب جسر الحديد الكائن في نهر الدامور وذلك باعتنا داود باشا وفرنقو باشا متصرّفي جبل لبنان . وقيل ان كلفتهُ هي من اصل مسلوبات النصارى وفايضها وقدرهـا الف ومايتان كيس ، وكل كيس خمساية قرش .

تاريخ وفاة مخايل طوبيا - عمشيت

توفي الخواجـه ميخايل طوبيا شلهوب الكلّاب عمشيت في ٩ ت٢ سنة ١٨٥٦ م وكان هذا اول تاجر في الجبل نظرًا لحكمته وقوّته واقتداره واهابته. وحصل على جاه وعزّ وقدرة لم تكن موجودة بغيره في بلاد الشرق.

تاريخ وفـاة والدة البطريرك سمعان عواد

وفي ١٣ كانون الثاني سنة ١٧٤٥ انتقلت لرحمته تعالى والدة السيّد البطريرك ماري سمعان عواد ودفنت عند كنيسة دير سيّدة مشموشه .

تاريخ وفـاة البطريرك سمعان عواد

ان غبطة السيّد المومأ اليه (البطريرك سمعان عواد) مدفون في الكنيسة المذكورة ذاتها (اي كنيسة دير سيّدة مشموشة) .

توفي هـذا البطريرك في ١٢ شباط سنة ١٧٥٦ (راجع سلسلة البطاركة للقس طوبيا العنيسي صفحة ٥٤ المطبوعة في مطبعة السناتو في رومية سنة ١٩٢٧ في ١٠٠ صفحة)[١] .

(١) روي هذا المثل : « النذر للدير والخر... على سمعان » يضرب لمن يبذل ويكرم ويكون نصيبه الغرم بينما غيره ينعم بالغنم على اهون سبيل . ان هذا المثل قاله البطريرك سمعان عواد فانه بعد ان باع دير سيدة مشموشة للرهبانية اللبنانية ، سكن الميدان تحت الدير ، ولما كان الناس لهم مصالح عند البطريرك ويضطرون الى مقابلته فيعرجون اولاً على الدير ويزورون كنيسته مقدمين له النذور ثم ينزلون عند البطريرك سمعان فيأكلون ويشربون على مائدته وينامون عنده احياناً ويضطر غبطته ان يقدم ايضاً العلف لدوابهم وخيلهم مجاناً ، فقال عندئذ هذا البطريرك: في يوم تبرم فيه من كثرة الضيوف: «النذر للدير والخر...على سمعان» واشتهر هذا المثل اي اشتهار ولا يزال سارياً الى اليوم وقليل الذين يعرفون اسم قائله والسبب لاطلاقه ...

تاريخ دير مار انطونيوس صير

انهُ لما كان سنة ١٧٤٥م بعد قيام قدس الاب العام يواكيم الحاقلاني الكلي الاحترام حضر الى الدير المذكور (صير) وفحص عن دفاتر ورزنامة الدير المرقوم فما وجد فيه دفاتر ولا رزنامة سابقة، فأمر حالًا بعمل رزنامة بالدير المرقوم وتعين بها الدخل والصرف من تاريخ اعلاه وصاعدًا . وقد وُجدت في الدير المرقوم بعض اوراق طيّاره مدوّن بها كلف عمار الكنيسة منذ ابتدا. تأسيسها لحين تتميمها ونهاية تكليلها ومنجورها الفين قرش . وكُلّف صفّ بنيـان اوض (غرف) الغربيات وأقبيتها مائة وخمسين قرش . وعند ذلك كان من رؤساء هذا الدير الاب نوهرا البريجي والاب مبارك بتديني بتاريخ اعلاه . واشتروا قنطار الخمر العال بأربعة قروش ، وهذا منقول عن رزنامة الدير المرقوم.

يقول كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي : في زيارة لنا قديمة لدير مار انطونيوس سير وقفنا على هذه المعلومات الآتية عنهُ وهي:

جاء في رزنامة الدير ما يلي : «كلف كنيسة دير سير منذ قيام اساسها . عمل اتونات وقطع حجار وكري معلمين وفعالة وبنيان وخشب للقالب وفايدة الدراهم المعروفة عليها لبعد ان ترب سقفها وانفك قالبها وتبلطت ارضها لتاريخ آخر سنة ١٧٤٦» :

غروش	
٢٠٠٠	الفان غرش
٠٠٥٠	تكلف بنيان صف القلالي الغربيات
٠٠٥٠	تكلف بناية العين واختن
٠١٥٠	عمرنا برشيا مراح تبو وبيت للشريك .
٢٢٥٠	

وفي كنيسة هذا الدير صورة زيتية للعذراء مريم والقديس انطونيوس البادوي راكع يقبل يدها. وفي اسفلها هذه الكتابة وهي :

« صورة القديس انطونيوس البادواني الراهب المشهور بالعجائب والآيات القدسية . عمل القس اسطفان الراهب اللبناني سنة لحصه ١٧٤٧ مسيحية ».

وفيها ايضاً صورة زيتية للقديس انطونيوس البادوي كتب المصور اسمه في اسفلها :

«عمل القس اسطفان الراهب اللبناني سنة لحصه (١٧٤٧) مسيحية »

وحفرت على بلاطة فوق عتبة كنيسة هذا الدير الكتابة التالية :

« قد تشيد هذا الهيكل المبارك بنفقة الرهبنة اللبنانية على اسم القديس انطونيوس الكبير كوكب البرية بعهد البطريرك سمعان عواد والاب العام يواكيم الحاقلاني سنة لحصه (١٧٤٦) مسيحية .

وقد كرس هذه الكنيسة المطران مخايل فاضل في عشرين يوم من شهر ايلول سنة ١٧٨٠ برئاسة القس ابراهيم قيتوله على دير صير».

وفي كنيسة هذا الدير الجزء الاول من كتاب « اباطيل العالم » خط سرياني - كرشوني . تأليف الاب البادري باجستيله من رهبان مار فرنسيس ونقله الى العربية البادري روفائيل دنتيون الحافظ اللاهوتي من رهبان مار فرنسيس ؛ تمّ نسخه سنة ١٧٠٤م .

وقــد علقت على اول ورقة من هذا الكتاب هاتان النبذتان :

الأولى : « فلما كان تاريخ سنة ١٦٩٤ ربان انتقل الى رحمة الله تعالى القس سليمان ابن توما في سادس يوم من شهر كانون الاول » .

الثانية وهي : « فلما كان تاريخ سنة ١٧٣٤ انتقل الى رحمة الله تعالى القس نصر خادم هذا الدير (صير) وكان ذلك نهار الخميس الذي في اول جمعة بصوم وكان الصيام في ٨ اذار . الله يرحمه ويسكنه جنته بشفاعة مار انطونيوس معلمه امين » — الناشر .

وما اطلعنا عليه بين اوراق دير صير مرسوم من البطريرك يوسف ضرغام الخازن الى الاب مخايل اسكندر الاهدني رئيس الرهبانية العام يطلب به إليه ان يتسلم دير صير ويتداركه لأنه آئل الى الخراب ؛ وهذا نصه بحرفه :

ܝܘܣܦ ܦܛܪܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ

ܡܣܟܝܢܐ

(الختم)

(الحقير يوسف بطرس البطريرك الانطــاكي)

البركة والنعمة وحلول الروح القدس تكون حــالة على نفس وجسد ولدنا العزيز القس مخايل الريس المكرم كرمه الله وبارك عليه روحاً وجسداً امين .

اولاً مزيدون الاشواق الى رؤياكم في كل خير وعافية . وبعد ما خفاكم قضية دير مار انطونيوس صير ان ما فيه احد يعتني في عماره وصار آيل للخراب وهو قريب الى ديركم (يريد به مار يوحنا رشميا) ومناسب لكم فان كان لكم خاطر ولكم خلاص ان تأخذوه فنحن اقصا (اقصى) مرادنا ذلك . واذا كان معكم احسن من غيركم بحيث انكم تعتنوا في عماره وانتظام رزقه لئلا يخرب . وهذا خاطرنا ورضانا قصدنا علمكم بذلك (بذلك) بعد تجديد البركة عليكم ثانياً وثالثاً والدعا .

حرر في خمس وعشرين من تموز سنة ١٧٣٤ م

تنبيه : ان ختم هذا البطريرك هو كبير مستدير ؛ نقش في وسطه صورة القديس يوسف وعلى جوانبه اسم هذا البطريرك بالسرياني واللاتيني ويحمل تاريخ سنة ١٧٣٣ ؛ وهي السنة التي انتخب فيها بطريركاً وثبت انتخابه البابا اكليمنت الثاني عشر ببراءة مؤرخة في ١٨ كانون الاول سنة ١٧٣٣ ومنحه الدرع المقدس ببراءة مؤرخة في ٩ نيسان سنة ١٧٣٤ .

تشييد جسر مخاضة زغرتا
وجسر نهر الفيدار

في سنة ١٨٧٠ تعمّر جسر مخاضة زغرتا على نهر رشعين، وجسر نهر الفيدار باعتناء صاحب الدولة فرنقو باشا متصرّف جبل لبنان .

المجمع اللبناني

وفي سنة ١٧٣٦ اجتمعت الاساقفة مع السيد البطريرك ماري يوسف(ضرغام الخازن) الانطاكي وأمضوا المجمع اللبناني باختامهم في دير سيدة لويزة . وبعد تثبيته من البابا بناديكتوس الرابع عشر بموجب براءة في ايلول سنة ١٧٤١ م، طُبع بدير ماري يوحنا الصابغ سنة ١٧٨٨م[١] .

تاريخ ابتداء الرهبانية وقسمتها

ابتداء الرهبنة على موجب ورقة الاب اثاناسيوس بكاسيني (اللبناني) في ١٠ ت٢ سنة ١٦٩٥م وقسمتها (الى لبنانية وحلبية) سنة ١٧٦٨ م .

تاريخ دير سيدة المعونات (دير البنات)
(جبيل)

صورة حجة من الامير يوسف شهاب
للشيخ منصور الدحداح

سبب تحريره

هو اننا اعطينا دير البنات الذي فوق نفس جبيل الى عزيزنا الشيخ منصور (الدحداح) يكون بتصريفهِ ولا يكون لاحدٍ معهُ معارضه في الدير المذكور في وجه . والرهبان الذي يراهم مناسبينهُ في اي رهبنة كانت يسكنهم فيه، ما عليه معارض ولا مانع بذلك . كذلك اعطيناهُ وقفاً للدير المذكور مزرعة كفرصيادا بحدودها ما عدا نصبات الشيخ غندور (ابن سعد الخوري). واعطيناه مزرعة كفرقوق ارض سليخ بحدودها . واعطيناه بدار خمس شنابل سليخ في ارض جبيل على كتف عين الفرطوش للنصب، وموضع خمس دكاكين في جبيل. ويكونوا المواضع المذكوره وقفاً مخلداً للدير المذكور لا ينازعهُ منازع ومرفوعه عنهُ الشفعه والتبعه من ساير الجهات . وميرة رزق الدير المذكور تكون مسطرتهُ بسواق ميري الوقوفات في هل بلاد . واعطيناهُ لعزيزنا المذكور هذا السند لاجل التصرُّف والبيان .

تحريراً في شهر محرَّم سنة ١١٨٠ هجريَّة (١٧٦٦ مسيحيَّة).

(مكان الختم) يوسف شهاب

(١) قد نقل نسخة هذا المجمع من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية الطيب الأثر المطران يوسف نجم وطبعه بمطبعة الارز في جونيه - لبنان ، سنة ١٩٠٠ .

صورة حجة الشيخ منصور الدحداح
الى الرهبان البلدية

وجه تحرير الاحرف :

هو اننا قد سلّمنا دير البنات بموجب تسليمنا بحجّه من سعادة افندينا الامير يوسف (شهاب) المحترم لحافظ هذه الحجه حضرة ابينا القس مرقس (الحدّاد من قرية عين كفاع – بلاد جبيل) رئيس عام الرهبنة البلدية اللبنانيين المحروسة ، بانهُ يسكن رهبانهُ في الدير المذكور يجدّد ويعمّر ويكون ملكهم مستقيم لا يعارضهم معارض حسب مأمورية سعادته . وقد ترجّينا الاب المذكور انهُ داعاً يشركنا بدعاه ودعا رهبانه لنا ولوالدينا . وايضاً ترجيناهُ اذا احد من عايلتنا طلب الدخول برهبنتهِ لا يكون عليهِ مانع ، واعطانا قول بذلك . وحررنا هذه الحجه علينا برضانا وتمام خاطرنا ونسعى قدّامهُ حسب مقدورنا في اغراضهِ .

تحريرًا في نصف شهر تشرين الثاني سنة ١٧٧٠م وهذا التسليم لحضرة الاب العام المذكور ومدبّرينهِ وخلفايهم يدبّروهُ كبقية ديورتهم صح صح .

(مكان الختم) كاتبها
منصور
الدحداح

تاريخ دير مار يوحنا رشميا

رُقِم على عتبة باب كنيستهِ (القديمة) :

«انشأ هذا المكان وشيّد هذه الاركان مقاماً لماري يوحنا الجليل المعمدان الحج يوسف صقر خليفة بيت سعد المرحومين يرجو الذكر الصالح ودعا المؤمنين وذلك في عهد رياسة الحبر المحترم ماري اسطفانوس الدويهي (البطريرك) المفخم وماري يوسف المطران الحصروني النبيل والخوري ابراهيم الرئيس الفضيل تحريرًا في سنة ١٦٨٦ م».

ويذكر في تاريخ البطريرك اسطفان المنوّه عنهُ في سنة ١٧٠٦ مسيحية اول من ترأس على دير مار يوحنا المذكور الاب يعقوب دوين غزير الذي اصلهُ من بيت زوين .

تاريخ عمار كنيسة دير مار مارون بيرسنين

وتاريخ عمار كنيسة دير ماري مارون بيرسنين بزمان الرئيس العام الاب مرقوس كفاعي سنة ١٧٩٥ (كما يبين ذلك من التأريخ فوق عتبة بابها).

تاريخ دير مار يوحنا حراش

وفي سنة ١٦٤٣م اشترى الاسقف يوسف العاقوري من الشيخ ابي حبيش ارض دير مار يوحنا حراش بارض درعون في ناحيـة كسروان وانشأ كنيسة جديدة باسم السيّدة ودير لسكنى البنات فبلغ عددهنّ نحو ثلاثين راهبة ورئس عليهنّ الحاجة رفقا بنت الخوري حنا ابن الحاسب .

قسمة الاديار بين الفئتين البلدية والحلبية

قسمة الاديار بموجب التقرير . فالرهبنة البلدية اخذت دير مار يوحنا رشميا ودير مار انطونيوس قزحيا ودير سيّدة مشموشه ودير مار انطونيوس صير ودير سيّدة طاميش ودير مار الياس مطوشي بقعبرس .

والرهبنة الحلبية اخذت دير مار اليشع بشرّي ودير رومية ودير سيّدة لويزة ودير مار الياس شويّا ودير مار بطرس كريم التين وانطوش دير القمر .

أمّا رهبنتنا (البلدية اللبنانية) ففي وقت حركة القسمة تملّكت دير مار مخايل بنابيل الذي عمّره المطران واصاف (الدبس) البسكنتاوي الذي هو من ابناء رهبنتنا فلفضله أقيم مطراناً ، ودير مار موسى الحبشي ودير مار جرجس الناعمه . والذين صاروا مطارين.. (١)

(١) الى هنا انتهى هذا الكراس الذي نقلنا عنه هذه النبذ التاريخية والتكملة في الكراريس الباقية ؛ واننا لم نعثر عليها لان كل كراس مستقل عن الآخر وهي موضوعة لتضم الى بعضها في النهاية — الناشر.

عود الى الاب لورنسيوس يمين الشبابي

رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً

كنا نشرنا ترجمة حياة المغفور لهُ الاب لورنسيوس يمين الشبابي الرئيس العام[1] مع ذكر بعض آثاره . والآن عثرنا بين اوراقنا على نبذةٍ خطيَّة بالحرف العربي على اوراقٍ طيَّارة، تتضمن ما اتاهُ هـذا الاب البارّ من الانشاءات في الرهبانية التي كان ينفق عليها من دخل وظيفة الرئاسة العامة، وما قاسى من المضض والسهر والتعب . ومن المشهور عنهُ انهُ كان مبرّزًا في حياةِ الرهبانيـة الفضلى التي كانت كما قـال الخوري يواكيم القدّوم من قرية الكفر — بلاد جبيل — في احدى زجلياتهِ :

صوم وصلاه وتقشُّف ودموع تجري كالينبوع

ويظهر من تضاعيف هذه النبذة ان كاتبها شاهد عيان وربَّمـا كان كاتم اسراره . وقد دوَّن ما جريات كلّ يوم ولا سيَّما في بنا. دير مار شليطا القطَّاره. فرأينا لزاماً علينا ان ننشرها بحرفيتها كما صدرت عن قلم واضعها بلغتها البسيطة تكـملةً لما مرَّ من ترجمة حياتهِ وذكرًا لفضائل ومواهب نادرة كان مجتلًا بها هذا الاب الفاضل . وهذه هي النبذة :

انهُ في ك٢ سنة ١٨٥٠ قد انتُخب ابًا عامًا على الرهبنة اللبنانية البلدية قدس الاب لورنسيوس شبابي الكلي الشرف والاحترام من سموّ سلطان قدس قداسة الاب الاقدس سيّدنا البابا بيُوس التاسع الحبر الروماني المالك سعيدًا بموجب حكم قضاة ديوان المجمع المقدس الرسولي، وذلك منعاً منهُ لحسم المنازعات التي كانت حادثةً بالرهبنة لانهُ عُرضت للبلاط الروماني بعض بواعث من الرهبان. فقداستهم بموجب سلطانهم حتموا بان لا يُقام المجمع العام هذه الدفعه، بل ان الرئيس العام والآباء المدبّرين يُسمّون من الكرسي الرسولي هذه المرَّه، كما ترى صورة براءة المجمع المقدس امامك مدوَّنةً عن اصلها . وهي هذه

منشور مجمع انتشار الايمان المقدس

انهُ قد أعرض السيّد الكلي الاحترام اسكندر برنابو كاتم الاسرار، الاسباب التي بها لاجل اصلاح الادب القانوني بين رهبان مار انطونيوس المارونيين الذين

(١) راجع (المشرق ٥٣ [١٩٥٩] : ٣٣٣) .

يُدعون بلديّين كان يظهر نافعاً جدًّا ان يُمنع المجمع العام الـذي من غير ذلك كان يجب ان يصير . والرئيس العـام مع المدبرين في هذه المرّة يُسمّون من الكرسي الرسولي .

نقد ارتضى مجمع انتشار الايمان المقدس بان يقـدّم لقداستهِ (البابا) لاجل ذلك الآباء المحترمين لورنسيوس (يمّين الشبابي) رئيس دير (مار انطونيوس) النبع (في بيت شباب) وجبرايل حريصا (هو من اسرة يونس) ويوسف دحداح ونعمة الله حرديني ويوسف بشرّاني . واخيرًا يتضرَّع لقداستهِ ان يرتضي بعمل الانتخاب المذكور .

فرأى المجمع المقدس اذ قد أُعرض من كاتم الاسرار الكلي الاحترام الى سيّدنا الكلي قداسته بيّوس بعنايتهِ الالهية بابا تاسع في المواجهة الواقعة في سبعة عشر تشرين ثاني سنة الف وثمانماية وخمسين . وقداستهُ أثبتهُ بالقبول ثم من بعد المعرفة السابقة بالايمان المستقيم وغيرة وفطنة المذكورين وباقي فضائلهم انتخب رئيساً عامًّا الاب لورنسيوس المحترم رئيس دير النبع والآخرين المذكورين حسب هذا النظام ، وهو ان كلّ واحدٍ منهم بموجب تقدمهِ بالنـذر الرهباني . ويأمر المجمع الذين يحقُّ لهم رضى الكرسي الرسولي ، ولا يصدُّ عن ذلك مانع من الموانع مهما كانت .

أُعطي برومية ، من بلاط مجمع الايمان المقدس ، في الواحد والعشرين يوماً من تشرين الثاني سنة الف وثمانماية وخمسين مسيحية .

فيلبوس — كردينال فرنوني
رئيس المجمع المقدس

اسكندر برنابو
كاتم الاسرار

فكان خروج هذا الامر السامي من المدينة الجليلة (رومة العظمى) تاريخ اعلاه في ٢١ تشرين الثاني ووصوله الى يد نيافة القاصد الرسولي في كانون الاول السنة اعلاه (١٨٥٠) .

فبعد ان تشرَّف بهِ سيادة القاصد فرنسيس ديلارديل[1] رئيس اساقفة فيلبسيوس الذي كان وقتئذٍ بمدينة بيروت بدير الصنتا . فأرسل اولاً طلب قدس

(١) هو فرنسيس دي فيلارديل اسباني الاصل ؛ عين قاصداً سنة ١٨٤١ ، توفي في بيروت سنة ١٨٥٢ — مجلة « الرسالة المخلصية » ؛ العدد العاشر ، ك ١ سنة ١٩٦٢ « لبنان والفاتيكان » للاستاذ لحد خاطر .

الاب عمانويل (الاشقر) الشبابي الرئيس العام فحضر وأبان لهُ وفود الاوامر الرسولية . وارسل ثانياً طلب قدس الاب لورنسيوس من دير النبع فنبّ حضوره أشهر لهُ انعامات المجمع المقدس كما ذكرنا . فأخذ اختام وظيفة الرئاسة العامّة من قدس الاب عمانويل وسلّمها لهُ (اي الى الاب لورنسيوس) وبعد ان تشرّف قدس الاب لورنسيوس بانعامات المجمع وتسلّم اختام الوظيفة ، قبّل ايدي نيافته وتوجه الى دير سيّدة طاميش ماشياً وكان وصولهُ اليه صباحاً في ١٣ ك ١ سنة ١٨٥٠ بدون ان يُعلم احداً بوصوله ، مرتباً ما يأتي ايراده :

اولا — وجه كتابات الى حضرة الآباء المدبّرين المحترمين السالفين وأعلمهم بصورة انتخابه كما أتى ذكرهُ وطلبهم الى دير سيّدة طاميش وهم : قدس الاب عمانويل (سلامه) المتيني المحترم وحضرة الاب ارسانيوس (الخوري) النيحاوي المحترم وحضرة الاب اقليموس القرطباوي المحترم — وهذا كان خلف الاب سابا العاقوري المرحوم الـذي توفي في دير البنات (سيّدة المعونات) فوق جبيل سنة ١٨٥٠ — وحضرة الاب اغناطيوس الخازن المحترم — وهذا كان ايضاً خلف المرحوم الاب مرقس الشنعيري الذي توفي بدير حوب ببلاد البترون قرب تنّورين سنة ١٨٤٨ .

ثانياً — قدّم كتابات باسم حضرة الآباء المدبّرين الجُـدد المنتخبين كما في منشور مجمع انتشار الايمـان المقدس وأعلمهم بما وفد وطلب حضورهم ، فبادر الأولون والثانيون على قدم الطاعة مسرعين وراضخين . فاستلم قدسهُ (الاب لورنسيوس) في دير سيّدة طاميش اختام وظائف المدبّرين المرقومين وسلّمها للآباء المحترمين المُنتخبين .

ثالثاً — شرع بعقد مجمع مدبّرين بشأن توزيع الآباء الرؤساء عـلى الاديار وكان انتهاؤهُ في خمسة وعشرين يوماً مضت من كانون الاول السنة اعلاه (١٨٥٠)

ومن بعد تفريق رؤساء الاديار كلّ رئيس على ديره وتصريف مشاغليهم ولوازمهم من قدسه كما يقتضي ذلك بحسب القوانين ، توجّه الاب العام فتشرّف بلثم مواطئ اقدام غبطة السيّد البطريرك مار يوسف بطرس الخازن الجالس يومئذٍ على الكرسي الانطاكي الكلي الغبطة والطوبى .

وحضر ايضاً فقبّل ايدي سيادة سيّدنا القـاصد المذكور وعرض لهُ عمّا

ذكرنا من حضور وتوزيع حضرة الآباء وعن تقديم الطاعة لقداسة الاب الاقدس وللمجمع المقدس من آباء الرهبنة .

وبعد ذلك حضر لتقبيل الاذيال الشريفة بدار سعادة الامير المعظم افندينا الامير حيدر اسماعيل المفخم قائمقام نصارى جبل لبنان وتتنثر . وسعادتهُ شرَّف قدسهُ بخلعة فاخرة بانشراح خاطر واظهار غيرة وانعطاف على صيانة الرهبنة . فعبَّ وقوف قدسهِ على دوام نظر سعادتهِ على حفظ الرهبنة رجع الى دير سيّدة طاميش .

° ° °

ان قدس الاب لورنسيوس الرئيس العام من كونه منعكفاً طبعاً على نمو الرهبنة بالروح والجسد ويريد راحة الجماهير الرهبانية وتشييد اديار نسكية في رهبنتهِ ، فمنذ ذاك الوقت شرع بالبحث عمّا بهِ يرضي العزّة الالهية بتكميل وظيفتهِ وبتاجرة دعوتهِ ووزنتهِ وبيان مودّتهِ الاخويّة لرهبنتهِ اللبنانية . وهذه كانت جملة تصرّفاتهِ برهبنتهِ مدّة رئاستهِ العامّة فنذكرها بوجه الايجاز والاختصار لاجل ما يأتي في الدهور والاعصار .

في زيارته الأديار

انهُ بادر اولًا الى زيارة الاديار . حضر الى دير مار الياس الراس الكائن في بلاد كسروان على كتف نهر الكلب وأقام فيهِ مدّة كافية لصيرورة مجمع للراهبات التي انتُخبت فيهِ الأم مادلينا من عائلة بيت بليبل من قرية بجرصاف وساقية المسك . وبعد نهاية مجمعهنّ وترتيب ديرهنّ وكامل ما يتعلق بآدابهنّ ومسراهنّ القانوني ، توجّه قدسهُ الى نواحي اديار بلاد جبيل سنة ١٨٥١ وكان توجّههُ في ٦ اذار الواقع نهار اثنين الصيام الكبير وكان يوماً حاراً جداً جداً فضلًا عن الهواء السخن والمشلّق لانهُ بطبقة زائدة من الحرارة وتراكم الأهوية الحارّة ، فتشرّف دير سيّدة المعونات فوق جبيل وأقام فيه ثلاثة ايام مثابراً على حثّ الرئيس والجمهور على حفظ القوانين الرهبانية ، وكان رئيس دير المعونات الاب جرمانوس ، ثم قام الى عمشيت في ١٠ اذار ومنها الى دير مار عبدا الرويس بقرب قرية معاد ومكث فيهِ ثلاثة ايام مداوماً الصلوات الليلية والنهارية والحثّ

على تشديد القوانين والرسوم والفرائض والعوائد الرهبانية الصالحة وحفظها من الرئيس والمرؤوس.

في زيارته دير سيدة ميفوق
والكشف عن محل يبنى فيه دير مار شليطا القطاره

وفي ١٤ شهره (اذار) شرَّف قدسهُ دير سيّدة ميفوق وكان وقتئذٍ بردٌ شديد والمقصد الخاص من حضوره الى دير سيّدة ميفوق الكائن بوادي ايليج لكي يتوجّه بذاته شخصيًّا الى دير القطّاره وينظر اراضيه والامكنة الموجودة فيه لاجل ان يختار منها محلًّا موافقًا ومكانًا مناسبًا ولائقًا لبنيان ديرٍ جديد على اسم مار شليطا السعيد الشهيد .

فبعد ان نظر احوال ديره ميفوق وشاهد حفظ الرسوم والاجتهاد في السلوك بها من الاب الرئيس وقتئذٍ حنانيا عوّاد من قرية حصرون ومن كامل جمهور الدير ، فانسرَّ قلب قدسه وامتدح حسن سعيهم وسلوكهم ، توجّه الى دير القطّاره وجال في كافة اراضيه واملاكه ، وحكم قدسهُ انهُ من الأنسب والاصلح ان يكون تشييد الدير على رأس ارض ميتوبه فوق اسفل وادي الحشّاش في ارض دير القطّاره ، اولًا لان المكان شمسيّ ، ثانيًا وشرح ، ثالثًا لانهُ مسلّط على الاراضي من هنا وهنا المزمعة ان تُنصب توتًا فتكون قريبةً من الدير وجدارًا لهُ . واما مكان الدير العتيق اي الحارات القديمة هو مكانٌ بارد مقطاع لانهُ ظليل . وبهذه النيّة وبهذا العزم سرّب بيومهِ الى دير ميفوق وكشف عزمهُ ونيتهُ لجمهور الديرين بعمار دير جديد في المكان المذكور ان وفّق الباري بعد نهاية فصل الشتويه لانها كانت ايام باردة حين تشريفهِ (دير ميفوق).

تجديد عمار طاحون محقن المحورة في ميفوق

وفي غضون وجود قدسهِ بدير ميفوق زلزلت الارض بطاحون جديدة تحت محقن المحورة كان بناها الاب ليباوس (داغر) التنّوري بمدّة رئاستهِ ، فأمر قدسهُ بنقلها الى الجهة التي قبلة المحقن فوق بيت جوّاد وتحت بيت شبلي . وقد حضر بذاته وهندس مكان كيانها وبنائها وأمر بفتح الاساس . وأمر الاخ عبدالله (الخبّاز من مزرعة شومار قرب دير قرحيا ، وهو معلّم حجّار) بقيامها

كما تراها الآن . وكان ابتداء عمارها في ١٧ اذار وانتهاؤها في ٥ ايار (سنة ١٨٥١) برئاسة الاب المذكور (حنانيا عوّاد الحصروني) على دير ميفوق.

الامير حيدر اسماعيل قائمقام نصارى جبل لبنان في جبيل

وبهذا الشهر (اذار) اذ كان قدسه في دير ميفوق عرف ان سعادة الامير حيدر قد شرَّف جبيل ، فكتب الى كافة رؤساء اديار بلاد جبيل والبترون وقرحيا والزاوية ليوافوهُ الى دير البنات والى انطوش جبيل ولكن مكتملًا وصولهم يوم الخميس صباحاً الواقع في ٢٤ اذار ، فلبَّى جميعهم الامر وحضروا على قدَم الطاعة راضخين ومسرعين عندئذٍ قام قدسهُ من ميفوق صباحاً في ٢٤ اذار الى مدينة جبيل ، وحضر هو والآباء الرؤساء جملةً فقبَّلوا اذيال سعادتهِ الشريفة ، وسعادته انشرح خاطرهُ عليهم مثنياً على حسن نظامهم واتفاق ترتيبهم الاخوي .

زيارة الرئيس العام لورنسيوس دير كفيفان واديار الجبة

وبعد ذلك توجَّه قدسهُ لزيارة دير كفيفان بارض بلاد البترون،وكان رئيسه الاب حنانيا التنوري ، فأصلح ورتَّب وهذَّب ونظَّم المسعى القانوني فيهِ وأمر الجمهور بالمساواة .

وقام من دير كفيفان (بعد ان مكث فيه ثلاثة ايام) لزيارة دير مار انطونيوس البادواني بارض الزاوية وكان رئيسه الاب بطرس(من اسرة الحائك) بجدرفل ، ومنهُ الى زيارة مار جرجس الشهيد بقرية عشاش وكان رئيسهُ الاب بنيمين البشرّاني . وبعد ان نظر احوال هذين الديرين وتدبيرهما ، كما انهُ شاهد ونظر الاملاك المختصة بوظيفتهِ في ارض الزاوية وأمر بما يجب شغلهُ من الارزاق ، قصد ان يزور دير مار انطونيوس قزحيا في الوادي اللبناني المقدس ، وان ينظر ايضاً كيفية تدوير المطبعة التي كان سبق أمرهُ بتدويرها في ابتداء تعيينهِ رئيساً عاماً ، فشرَّف دير قزحيا في ٢٥ اذار (سنة ١٨٥١) يوم سبت العازار مساء عيد احد الشعانين ، ومكث فيهِ مدَّة ثلاثة اشهر مثابرًا يوميًا على الصلوات الليلية والنهارية وعلى حضور المائدة الجمهورية وعاكفاً على التأملات العقلية وملازماً التقشفات والصيامات النسكية مجدًّا كلَّ الجدِّ على الحب

والسلامة الاخوية مظهراً الودّ والبشاشة الروحية القلبيــة المقتضية من الرسوم الرهبانية القانونية ، حتى انهُ ادهش جمهور الدير بسلوكهِ وحسن تصرّفهِ وتصريفهِ بلوازم وظيفتهِ .

وفي مدّة وجودهِ في دير قزحيا ارسل الاب اندراوس القرطباوي رئيس الدير وتتنذ الى دير مار ساسين الكائن بقرية بسكنتا ليعمل للراهبات مجمعاً ، فحضر الاب المذكور متمماً امر قدسهِ وانتُخبت رئيسةً الاخت اغاثا من قرية المتين .

في امره بفتح المقلع لعمار دير مار شليطا القطاره

وبعد ان زار هذه الاديار انعطف ثانياً الى عمار دير مار شليطا القطّاره . وحينما كان قدسهُ في دير قزحيا ارسل أمرًا للاخ عبدالله الحجّار (هو من اسرة الخبّاز ولُقّب بالحجّار لشغلهِ بفنّ البناء) بان يقوم من دير ميفوق (لعلهِ بنهايتهِ من عمار المطحـنة المذكورة) بجوانحهِ (آلات العمار) الى دير القطّاره ويباشر بفتح المقلع لعمار الدير . فالاخ عبدالله قام حالًا لساعتهِ من دير ميفوق وتوجّه الى دير القطّاره ومعه آلات العمار وتوجه معهُ الاخ بولس مشـشاوي بصفة خادم له (في مهنتهِ) ولكي يتعلّم الصنعة وبأمر قدسهِ اخذ فرشتهُ وفرشة الاخ بولس المذكور التي كان يرقدان عليها في دير ميفوق ، الى دير القطّاره. وارسل قدسهُ امرا للاب يوسف القليعاتي الحجّار ليحضر هو والاخ حنا حراجل الى دير القطّاره لاسعاف الاخ عبدالله ، فبادروا بحسب امر الطاعة بفتح المقلع اولًا حيث هو مقام الدير ولجهة الوادي ومن جهات الدير هنا وهنا كما تُرى الآن اشارة المقلع غربي الدير . وكان الاخ عبــدالله يجمع الفعلة من شركاء الدير . وكان ابتداء فتح المقلع بحدود الدير في ٢٠ ايار (سنة ١٨٥١).

في رجوع الاب العام لورنسيوس الى دير القطاره ومباشرة بعماره

ثمَّ انهُ في هذه البرهة الذي ابتدأت بها الاخوة الحجّـارون بالورشة بدير القطاره ، فقبل ان يشرّف قدسهُ حصل بها لجمهور الحجّارين ترعول (تكدير) وتعب فكر وقلق ليس بزهيد حتى كادوا ان يفلّوا ، لان العــدوّ رام بنخسهِ تبطيل الامور المرضية لانهُ في بداية الاعمال التقوية يتعب جهدهُ بلاشاتها .

فبوقتهِ قدّموا معروضات لقدسهِ عمّا هو متوقع وبادٍ وجارٍ من القلق وان

المراد ان يُعزلوا . فحين وصلت قدسهُ فبالحال توجّه من دير قزحيا وشرّف دير مار انطونيوس حوب في بلاد البترون ومكث به سبعة ايام ملازماً ومداوماً حفظ الصلوات ليلاً ونهاراً ومجدّاً على السلوك الحسن امام الجمهور وآمراً بالمساواة والمحبة والاتحاد الاخوي من رئيس ومرؤوس، وكان وقتئذٍ رئيس دير حوب الاب شربل عين الريحاني . وبهذه المزايا والسجايا ودّع جمهور دير حوب وتوجّه قاصداً دير مار شليطا القطّاره في ٢١ تموز سنة اعلاه (١٨٥١) وبوصوله اليه أوقف كل احد على مثابرة عمله ومهنته من رئيس ومرؤوس، وأعلن ان جمهور الحجّارين وكل ما يتعلّق بمصلحة الورشة لا يتعلّق بأحدٍ بل ان هذا الامر منوط به وهو يتعاطاهُ ويُحسن سعيهُ . وصفاتهُ الحميدة طردت بعيداً ما وقف مانعاً عدم تسهيل المقلع والورشة .

ومكث في دير القطّاره ثلاثة ايام وشرّف دير سيّدة ميفوق وجعل رقادهُ فيه ليلاً . وفي الصباح بعد الفراغ من الصلوات والقداسات كان يصعد الى دير القطارة دواماً بدون انقطاع، ولا يمضي يوم واحد بدون ان يحضر الى القطّارة وعند المساء ينزل الى دير ميفوق للرقاد فيه . وهذا كان عملهُ مدّة كل السنوات الثلاث التي صرفها بعمار الدير وهو صائم الى المغرب مكتفياً في اليوم بأكلة واحدة في دير ميفوق عند غياب الشمس . ومن هنا وصاعداً اظهر قدسهُ الغيرة الوافية على عمار الدير، فابتدأ ان يجمع الفَعَلة بكثرة مثابراً وملازماً الوقوف على ايديهم من الصباح حتى المساء، آمراً هذا ومشيراً على ذاك ومقدّماً كلّ اللوازم لقيام الورشة من آلات كافية ومآكل ومشارب من الامراض الشافية . وبقيَ مكدّاً ومجدّاً هكذا الى ان صار بعونهِ تعالى فسحة تكفي لبنيان الأقبية والحوش (لان المقلع بُدئ في وسط الحوش وما يدور بجهات الدور ولصوب الظهر لميل الشميس) .

ولما شاهد قدسهُ انهُ اولاً وُجدت جملة حجار للبنيان مقصّبة. ثانياً بان المقلع لا يناسب لانهُ محرج. ثالثاً انهُ صار مسهّلاً لفتح الاساسات بفسحة المقلع، اراد ان يُباشر بعمل أتون فأمال الورشة والاخ عبدالله الى عمار الاتّون وأمر بتقديم القَرْف من اراضي الدير واملاكه . وكان قيام الاتّون قبال اسفل كرم الجوزة شرقي الدير العتيق وكان شقع الاتّون من الحجر الذي حذاءه . وتمّ حرق الاتّون

في ايلول ونقلهُ الى المصول عند درجة العين تحت الطريق، والى مصول ثانٍ شرقي الدير الجديد فوق وادي الخشّاش . وفي شهرِ (ايلول) أمر بفتح الاساسات لبنيان الأقبية على هذه الصيغة والطريقة :

اولاً أمر بفتح اساسات القبو المزوج (المزدوج) الشمالي بجهاتهِ الاربع .

وأمر ثانياً بفتح اساسات القبو الغربي الذي هو المائدة والمطبخ والفرن ، فما توقع من فتحهِ الّا قرب ثلثهِ لا غير في هذه السنة (١٨٥١) فأخذ الاخ عبدالله يركُ ويبني الاساسات المذكورة من الحجارة المقدّمة من المقلع المذكور . وكان البنيان في هذه السنة بالحجارة المسطورة لا غير وهي معروفة ومتميّزة عن شكل المقلع الذي سنذكره من غمّاص الحمام . وجملة البنيان في هذه السنة كان حدّهُ تحت شبّاك المائدة الشمالي باربعة مداميك غرباً وشمالاً ، ومن جهة الحوش وُضعت براطيش الابواب .

ومن كون المقلع بقرب الدير ظهر انهُ لا يوافق لجملة اسباب: اولاً لقلّته . ثانياً للبذل عليهِ بالحدادة . ثالثاً لانهُ لا يصلح للنحيت . فأخذ قدسهُ يتأمل جائلاً بفكرهِ اين يوجد باراضي الدير مقلع ملائم للنحيت وللبنيان ، فبعد اعادة النظر بتكرارٍ وزيادة تمّعن ثبت الرأي السديد ان يُفتح المقلع ثانياً في اسفل ارض غمّاص الحمام في ارزاق الدير بعد ان فُتح اولاً كما اشرنا .

وفي هذه السنة (١٨٥١) فُتح المقلع ثانيةً كما ذكرنا وأمر قدسهُ ثانياً بفتح درب للعجلة وكان فتحها من المقلع الى المعصرة لا غير ، وانزقّ على العَجَلة مقدار ثلاثين حجرًا ومن المعصرة الى الدير أُقيمت على الجمل المُستكرى . والمعلّم عبُّود من قرية شنعير دقَّ منها نحيتاً فبان الحجر ملائماً جدًّا لذلك ، وكان كري (اجرة) هذا المعلّم في هذه السنة سبعة غروش ونصف الغرش .

وفي اواخر شغل هذه السنة أمر قدسهُ الفَعَلة بقصّ القلد والاخشاب من الحرش بمقدار كافٍ للقالب لعقد الاقبية في السنة الآتية ، فتمَّ قصُّها وتقديمها الى قرب الدير .

ومن ازدياد الاهوية العاصفة والارياح المختلفة والامطار والبرد لم يعد يتمكّن قيام الورشة . فحُوسب المعلمون الحجّارون العوام والفَعَلة ، وكان كري (اجرة) الفاعل مع الاكل والشرب غرشين . واللواتي كنّ يحملن الماء على عاتقهنّ من

العين لجبل الطين ولشرب الفَعَلة فمنهنَّ تُحاسب غرشاً ومنهنَّ زلطه . ومكثت الورشة قائمةً في هذه السنة الى اول كانون الاول سنة ١٨٥١ .

وفي ك١ من هذه السنة ارسل كتابات الى رؤساء الاديار ليوجهوا الاخوة الدارسين الى دير كفيفان ودير بيرسنين بحسب حكم مجمع المدبّرين .

في ذهابه الى دير مار الياس الراس ودير طاميش وبيروت

وبعد ان ودَّع قدسهُ جمهور دير القطّاره الذي كان رئيسهُ الاب يوحنا الدرعوني ، وودَّع جمهور دير ميفوق ، توجَّه في ٥ كانون الاول السنة اعلاه (١٨٥١) الى دير مار الياس الراس في بلاد كسروان . وبعد تشريفه شاهد القبو الذي تعلوهُ اربع أُوض (غرف) مزعزعاً وقريباً من السقوط ، فأرسل طلب الاخ عبدالله والاب يوسف القليعاتي ورفقاءهما فحضروا الى دير مار الياس فأمرهم بفتح مقلع وتقديم حجار كافية لعمار القبو والأُوض ، فبادروا الى هذا العمل في ارض الدير شرقي مار الياس العتيق ففتحوا المقلع تحت الدرب .

وأمّا قدسهُ (الاب العام لورنسيوس) بعد مناظرته مدَّةً على الورشة في الدير المذكور توجَّه الى دير سيّدة طاميش ومنهُ نزل الى بيروت لتقبيل ايدي نيافة القاصد الرسولي (فرنسيس دي فيلارديل) ولما مَثُلَ بين يديه أبان سيادتهُ لقدسه : بانه متقدّم معروضات للكرسي الرسولي بان الاب العام ظهر تخصيص منهُ بعمار البعض من الاديار وترك البعض الآخر وانهُ يجمع اموال الاديار وينفقها على بعض اديار . ومثل هذه الامور ونظائرها تقدَّم بها العواذل من ابناء الرهبانية ، وهذا ليس بعجيب لان البعض لما شاهدوا غيرة الاب العام وحرارته بعمار الرهبنة ، مع انهُ لم يكن بعد توظف بالوظائف العالية ولم يكن يملك من الدراهم ما ملكهُ هزلاً ، فعلوا ما فعلوا ليعيّروهُ قليل الغيرة ويلاشوا عزمهُ بتقديم علل وأسباب لا أصل لها كليّاً .

فالاب العام جاوب نيافتهُ بنفي ما ذكرهُ بعض العواذل قائلاً لهُ : ان لوظيفة الرئيس العام املاكاً وأرزاقاً مخصوصة به فمن مداخيلها عمّر دير القطاره لا من اموال الاديار اجمعها ولو كان لي الاستطاعة على ذلك . ومع هذا كلّه انفقتُ على الدير الفلاني والفلاني من كان للعواذل ميل اليها وانصباب زائد ما ينيف عن الكلف الذي انفقتهُ على دير القطّاره وهذا كلّهُ بموجب

حساب . وأمّا الغاية من مقدّمي المعاريض هي عدم كشف المداخيل المختصة بوظيفة الرئيس العام في المجامع السابقة . فلما تمّن نيافتهُ في هذه الاجوبة قبلها وأمر قدسهُ بان يظلّ مثابرًا على عمله . فودّعهُ قدس الرئيس العام ورجع الى دير سيّدة طاميش (الذي كان رئيسهُ الاب اجناديوس زعرور من قرنة شهوان) ختام سنة ١٨٥١ [1] .

في مرض الاب عمانوئيل الاشقر الشباني رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً وفي وفاته

وفي اول يوم من كانون الثاني سنة ١٨٥٢ توجّه قدسهُ الى دير مار انطونيوس النبع الكائن في قرية بيت شباب لانهُ بلغهُ مرض قدس الاب عمانوئيل (الاشقر الرئيس العام سابقاً) الشبابي المحترم الذي من بعد علاجات كثيرة وتقديم ادوية نافعة وفيرة من الأطبا. ولا سيما من سوكيه، قد رقد بالرب يوم السبت حموة الشمس الواقع في ٩ كانون الثاني سنة اعلاه (١٨٥٢) بيتة صالحة متبلًا الاسرار المقدسة، وسبب موتـه داء الاستسقاء بحضور قدسه (الرئيس العام الاب لورنسيوس) وكان دفنهُ ثاني يوم الاحد بقبرة الرهبان في حائط الكنيسة الشرقي وتقاطرت لحضور حفلة جنّازه ودفنه رهبان دير الراس ودير البرج ودير طاميش ومدرسة الفريكه ومدرسة بجرصاف ودير مار موسى الحبشي ودير مار مخايل بنابيل كما انهُ كان حاضرًا حضرة الاب عمانويل (سلامه) المتيني المحترم (الرئيس العام سابقاً) وقد زارهُ قبل وفاته بمدّة .

وكانت وفاتهُ بشيخوخة صالحة بعد اتعاب وافرة بعمار الرهبنة، منها غيرتهُ على عمار دير مار سركيس في قرطبا حينما كان رئيساً عليهِ مدة تسع سنوات (بولاية قدس الاب اغناطيوس بليبل أباً عاماً على الرهبنة واعتنائه، الذي كان رقادهُ بالرب في ١٨ مساء ليل ١٩ من اذار سنة ١٨٣٦ في دير مار يوسف البرج). وايضاً عماره لدير مار مارون عنّايا كامل الاقبية والكنيسة عدا خرج القبو

(١) ان انواشين المبطنة قلوبهم بالحسد لا يخلو منهم زمان ومكان وهم دائماً على قدم الاستعداد لبث السعايات والوشايات . رأوا الرئيس العام الاب لورنسيوس يمين الشبابي قد نهض بالرهبانية في مراقي التقدم والازدهار روحياً وزمنياً فلم يرقهم ذلك لان اعماله كانت توبيخاً لاعمالهم وتسلموا زمام رئاسة الرهبانية العامة ولم يصنعوا صنعه فحق للاب لورنسيوس ان يردد قول الشاعر :

انّي لارحم حاسديّ لفرط ما ... ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

تحت المائدة لانهُ مبني بايام بليبل لا غير بمدَّة رئاستهِ العامَّة ثلاث سنوات في المجمع الاول . كما انهُ جدَّد لدير النبع جملة امـلاك وقيام حارات وأثاث للكنيسة كما هو واضح للعيان .

في زيارته اديار الشوف والمتن

وبعد ان وزَّع قدس الاب العام كلَّ ما وُجد خلف المرحوم الاب عمانوئيل على جمهور الدير والرهبان الحاضرين بدون ان يتخذ لنفسهِ شيئاً ما من متروكات الاب المرقوم ، كما انهُ خصَّص شيئاً منها لدير النبع وقد سلَّمهُ لحضرة رئيسهِ وقتئذٍ الاب يوسف بليبل ، ودَّع جمهور الدير وتوجَّه لزيارة اديار الرهبنة الكائنة في بلاد الشوف والجرد والمتن .

فزار اولاً دير مار جرجس فوق الناعمه الذي كان رئيساً عليهِ الاب شربليوس من الدبيّه وبعدهُ زار دير سيّدة مشموشه ثم توجه هو ورئيسهُ الاب اغوسطين الديراني الى دير ريات المشيَّد حديثاً على اسم القديسة تقلا الذي كان رئيسهُ الاب بولس البكاسيني ، ثمَّ رجع الى دير مشموشه وداوم القيام والسهر على حفظ القانون وتقديم المثل الصالح المثمر للقريب ، وبمثل هذه المناقب ودَّع جمهور الدير وتوجَّه الى اديار رشميا اي دير مـار مارون بير سنين بقرب قرية مجد المعوش المترأس عليهِ الاب جرجس معاصر الامير ، ودير مار يوحنا رشميا الذي كان رئيسهُ الاب اسطفان بيت لهيا ، ودير مار انطونيوس سير الذي كان رئيسهُ بوقتهِ الاب عمانوئيل الخوري من رشميا .

وبعد ان وقف على احوال الجماهير في هذه الاديار وترتيب القانون وحثَّ الرؤساء على حسن السلوك ، توجَّه الى دير مار الياس الكحلونيه الكائن بقرب قرية بعل شمَّا وكان رئيسهُ وقتئذٍ الاب جرجس من قرية المتين . ثم توجَّه الى دير مار يوحنا مارون المشيَّد حديثاً والاشرف قديماً الكائن في قرية قيسبع ورئيسهُ هو الاب مرتينوس القعقور . ثمَّ توجَّه من بعدهِ الى دير مـار مخايل بنابيل الذي كان رئيسهُ الاب فرنسيس الحويس من برج البراجنة . وقام منه الى دير مار موسى الحبشي الذي موقعهُ على راس مضار بجهة القبلي ، واراضيه بين قرية بعبدات غرباً والدوَّار شرقاً . وكان رئيسهُ الاب مخـايل من قرية المتين .

في رجوعه الى دير القطاره

ومن كون اشواق قدسه كانت مضطرمةً وعواطفهُ متصاعدةً وأفكارهُ متّقدةً الى كمال العمل الذي بدأ به وهو عمار دير مار شليطا القطّاره، لهذا السبب لم يُطِل المكث في هذه الاديار بل جعل زيارته مقتصرةً مختصرةً بحسب رسم القوانين: ولا تكن الزيارة ازود من ثلاثة ايام في الدير. قسم ٤ عدد ٢ باب ٧، وعدا هـذا لانهُ خشيَ صواباً من حركة المدرزة (الدروز) بسبب طلب نظامٍ منهم للدولة العليّة كما تمَّ الامر فيما بعد بالحرب في الوعدة منهم للدولة العليّة في آب وايلول وت١ وت٢ من سنة ١٨٥٢، ولذلك كان قدومهُ من دير الحبشي الى دير الراس في ١٩ شباط.

وفي اول اذار سنة اعلاه (١٨٥٢) سلّم الاخ عبدالله الحجّار — المزرعاني اصلًا ومزرعة شومار مولدًا شرقي دير قزحيّا — دراهم وافية وأمرهُ ان ينحدر الى مدينة بيروت ويشتري كلَّ اللوازم للعمار في دير القطّاره من جميعهِ كحديد للشبابيك ونحوله وفخّار حتى براميل الخشب لزقّ الماء. اليا ومَرَس وحبال وارز ومسامير. وبعد ان تحوّج الاخ كل ما ذكرناهُ من بيروت وارسلهُ الى مدينة جبيل بحرًا. وفي ٧ شهرهِ (اذار) حضر الى دير سيّدة ميفوق وبيدهِ مرسوم من قدسهِ لحضرة رئيسهِ الاب حنانيا الحصروني وفحواهُ بان يرسل الى دير القطّاره الجوز الصّال الطيّب لاجل زقّ العَجَلة، وان يُرسل ايضاً الاخ ديوناسيوس المبتدئ الزكزوكي حتى يزقّ على العَجَلة[1]، فامتثل الاب المرقوم لامر الطاعة فعـلًا، وصحبة الاخ ايضاً أمراً ثانياً لحضرة الاب شربليوس رئيس دير حوب وفحواهُ السامي بان يُرسل جوز عمّال عـال من الدير الى دير القطاره، وان يُرسل ايضاً الاخ ارسانيوس المبتدئ الزكزوكي صحبتهُ لاجل الزقّ عليهِ. وبعد ان تشرّف الاب بالامر بادر حالًا الى توجيه ما ذكرناهُ.

وفي ٩ شهر اذار انحدرت بغال دير ميفوق عد ٤ وبغال دير القطّاره بغل عد ١ كديشة عد ١ الى مدينة جبيل فحمّلوا التحويجة المذكورة وأوصلوها الى

(١) جاء عنه في رزنامة دير كفيفان ما يلي بحرفه: «قد انتقل الى دار البقاء الاخ دوناسيوس دار بعشتار. الزكزوك — بعمر ٨٣ سنة خدم الرهبنة زماناً: ثمَّ خدم مدرسة مار يوحنا مارون ٥٣ سنة. وكان قوياً محباً للعمل. ولما بلغ الثمانين سنة وصار عاجزاً اتى الى الدير هنا واستمرَّ ثلاث سنوات يبكي حياته بندامة فكان قدوة صالحة للرهبان والمبتدئين... وكانت وفاته في ٢٨ من تشرين الاول سنة ١٩٠٤ برئاسة الاب اغناطيوس التنوري على الدير».

دير القطّاره سالمةً من العطب والكسر بحرًا وبرًّا بشفاعــة صاحب المقام (القديس شليطا).

وفي ١٥ شهره (اذار) تاريخ سنة اعلاه (١٨٥٢) قام الاخ عبدالله من دير ميفوق وصعد الى دير القطّـاره وابتدأ بعمار قلّايةٍ خارجةٍ عن بنيان الدير الجديد لجهة الغرب لاجل سكناه بها وضمّ الاوايل كما يجب لانهُ رأى ان مشقةً عليهِ في الذهاب كل ليلةٍ الى الدير العتيق.

وفي هذا الشهر حضر كامل جمهور الرهبـان الحجّارين، كالاب يوسف القليعاتي، والاخ يوحنا الشنتعيري المعلّم البارع في دقّ النحيت، والاخ حنـا حراجل، والاخ بولس من قرية مشمش (بلاد جبيل)، والاخ عبد المسيح من قرية غلبون، عدا بقية الاخوة الآخرين، وبادروا في هذه السنة بتكميل فتح درب العَجَلة من المعصرة الى الدير بناحية الشّيس فوق وادي الحشّاش. كما انهم جعلوا كامل الطريق سالكةً هيّنةً ناجيةً من سائر المعاثر والدواقر لتمشي العَجَلة من الدير الى اسفل غتّاص الحام حيث بُدئ بفتح المقلع في السنة الماضية كما اشرنا وخشيةً على العمّال من اذى مصاب.



وبعدهُ اخذوا يشتغلون في المقلع الى ان شرّف قدسهُ (الاب العام لورنسيوس) دير سيّدة ميفوق يوم الاثنين الواقع في ٢٨ اذار سنة ١٨٥٢. وكان قيامهُ من دير مار الياس الى دير سيّدة المعونات فرقد فيهِ ليلةً، ومنهُ توجّه كما ذكرنا الى دير ميفوق بدون ان يقـدّس بدير المعونات الّا لدير سيّدة ميفوق. وانا كاتب هذه الاسطر الدميمة بيدٍ رميمة شمّستُ وخدمتُ لهُ القداس. وبعـد نهايتهِ وتقديم الشكر والابتهال امام الباري المتعال ومريم الدائمة البكاره، شرّف في اليوم ذاتهِ دير القطّاره وشاهد المقلع وتقديم الحجاره وتوليف درب العَجَلةوقلع ورفع السنديان والشباره منها. وأظهر قدسهُ الرضى والبشاشة والمحبة الوالدية للأخوين المبتدئين (ديواناسيوس وارسانيوس الزكزوكيّين) وجال ونظر جودة مقلع الحجر. ولساعتهِ اشار برأيٍ مدهش عـلى مكانٍ مناسبٍ لمقلع الريش، وتمّ الرأي عليـهِ شرقي الدير في وادي الحشّاش يمينًا وشمالًا، في الشيس فوق الطريق السلطاني، وفي الضليل فوق النصب (التوت) — الذي

غرسه الاب يوحنا الدرعوني في الوادي المذكور ، اول سنة من رئاسته سنة ١٨٥١ قبل فتح الاساسات — ومن هذه الامكنة المذكورة كان جلب الريش لعقد الأقبية .

وعند المغرب رجع قدسه الى دير ميفوق ، وهو نازل راكباً على البغل تعس به تحت جوزة عين السيّدة وراء حارة عمّال الدير فسقط عن ظهره الى الارض . وبمعونة الله لم تلحقه مضرّة سوى دعك الاردان والاوساخ الموجودة هناك .

وفي شهره اي ثاني يوم بعد تكميل الفروض الالهية صعد الى دير القطّاره وأمر بتمشية العجلة بزقّ الحجاره ، فكان الزقّ على هذا الاسلوب : من المقلع الى المعصرة لا غير لراحة العتّال من جهة البعد ومن المعصرة الى الدير .

ثمّ أمر باحضار زوج ثالث من العتّالات المخصوصة بوظيفة الاب العام بارزاق الزاويه ، فحضر فصاروا ثلاث عجلات ، كما انه أمر بحضور احد اجرائه من المحلّ المذكور ليزقّ على زوج العتّال المرقوم فأتى بموجب الامر ، وكان ذا عافية قوية وقامة طويلة شهيّة .

ومن جودة عقل قدسه أمر باحضار الاخ مخايل العراموني لكي يلاحظ على تدوير العجلات وشغلها وكل ما يلزم لها . فحضر وتمّم ذلك بكلّ جهد ونشاط بالملاحظة والمداركة كما ذكرناه .

وفي هذه السنة (١٨٥٢) كان قدسه يجمع العلف والتبن من الاديار لاجل العتّال المذكورة لانه لم يكن موقع (ميسّر) جمع العلف من السنة الماضية لانها كانت قليلة الاغلال من قبل الحرّ في شهر ايار وعدم المطر في الربيع وهي سنة ١٨٥١ ، ولذلك في هذه السنة ١٨٥٢ اشترى قدسه العلف من البترون ، وجمّع التبن مع كامل العلف ووضعه في قبو السيّدة (سيدة ايليج) بقرب المعصره لاجل سنة ١٨٥٣ القادمة . واماّ الكرسنّة فكان يشتريها من اراضي الزاوية عدا التي كان يجمعها من الاديار .

وفي هذه السنة لم يكتفِ قدسه بشغل الحجارين الرهبان المذكورين ، بل انه أتى بجلّمين علمانيين من بومّانا ، ومن الشوير ، ومن شنعير وبو عسّاف الحشّاش وولده (من ميفوق) وبخلافهم من صغبا (كذا) . وبعد ان رتّب

قدسهُ ونظّم بأمره الفرشات لهم أمر برقادهم في حارة الدير العتيقة فوق البيدر حذاء الجوزة .

وفي هذه السنة (١٨٥٢) كان يجدُّ قدسهُ على تكثير الفَعلة ويستكري يومياً من شركاء الديرين (ميفوق والقطّارة) ولم يقف عند هذا الحد بل كان يرسل فيأتي بفعلة من شركاء دير قزحيّا في العربة . وكانت كراوة (اجرة) الفاعل غرشين وآكلًا شارباً مع تقديم فرشة لرقاده .



ثمّ انهُ من بعد ترتيب الاشياء اللازمة وتقديم الواجب لقيام العمار وتعيين رهبان لاجل تدوير الفرن والخبز يومياً به ، وتوقيف اخوة بشأن خدمة الحجّارين ، وتقديم جملة حجار وتقصيبهم ، أمر قدسهُ الاخ عبدالله بان لا يشتغل في هذه السنة بل يتسلّم مصروف الورشة ويناظر على الاشغال ويُنظّم دفتراً يقيّد فيه ما يتسلّمهُ من الدراهم من الاب العام ، وما يدفعهُ الى المعلّمين والفَعلة ، فكان كذلك . وامّا البنيان والعمار فيتعاطاهُ المعلّم ناصيف الذي هو من برمّانا ، لانهُ كان مستحكم بعمله وحسن الرشاقة بالبنيان وحرًّا بهذا الشان .

فعلى هذه وعلى هذا الشكل كان البنيان في هذه السنة ١٨٥٢ بمعونة الله تعالى وبشفاعة صاحب المقام .

فاولًا أمر قدسهُ بان يُكمل فتح اساس القبو الغربي بطوله برّاني وجوّاني — لانهُ لم يكمل بالسنة الماضية (١٨٥١) سوى لاول شبّاك او قرب الربع منهُ — وهو المائدة والمطبخ والفرن ، فأكملوهُ لحدّ الزاوية القبلية برّاني وجوّاني . وأمّا الزاوية القبلية طلعت عميقة بمقدارٍ وافرٍ خلافاً لبقية الاساسات ، ومع عون الباري وقدرته وغيرة الاب العام وتعب ابناء الرهبنة كان خلوص هذا القبو مع عينة من القبو المزوج (المزدوج) — وهو الذي بجانب المائدة حيث هو صندوق الفلّه — وتتريبها امرار في آخر تموز وفي ٥ آب وفي ٧ منهُ عيد الرب . وتمّ هذا التتريب من جمهور دير ميفوق والمبتدئين الذين كانوا فيه برتبته عدد ١٣ ومن كامل شركاء الديرين .

ثانياً أمر الاب العام بمباشرة بنيان وعقد المتبقّى من القبو المزوج الشمالي فبادر المعلّم المرقوم (ناصيف من برمّانا) الى العمس والبنيان ، وبتسهيل الباري

وبدعاء مَن تحقّ لها الشفاعة (مريم العذراء) وباجتهاد وتعب وافر من قدسه والاخوة (الرهبان) كان كمالهُ وعقدهُ وتتريبهُ وفك قالبهِ في ٧ ايلول وفي ٨ منهُ .

ثالثاً أمر قدسهُ بان يُفتح اساس القبو القبلي برّاني وجوّاني ، فانحازت الاخوة التعبون الى العمل ومعهم جملة من الفعول (الفَعلة) واخذوا في فتحهِ . فمن جهة الوادي كان سهلًا امّا من الداخل فكان عسرًا لا سيّما حيث مكان البوّابة وللشرق لانهُ كان بطول الحائط شيّادٌ قويٌّ فاحتاج الى تعب وكلف وقواس بارود ، وبعد تبيانهِ وتمهيدهِ اخذ المعلّم بالبنيان ولم يتمكّن من اكمالهِ كلّهِ في هذه السنة من قلّة الفَعلة كون الدنيا امطرت اولًا في ١٤ ايلول وليلة عيد مار شليطا فمالت الناس الى الزراعة . بل كان العمار بهِ على هذا النحو وهو انهُ من ناحية الحائط البرّاني بطولهِ تعمّر الى ما فوق العقد وبقيَ منهُ مداميك عدد ٣ . ومن ناحية الحوش تعشّب اول باب والثاني . والبوّابة وُضع من تحتها اربعة مداميك .

ثمّ بعدهُ امطرت ثانيًا ولم يعد من الممكن ايجاد فَعلة بسبب الزروع ، فلذلك حاسب قدسهُ المعلّمين العوام في ت٢ . وبقيت الرهبان تشتغل والاخ عبدالله عَقّد من هذا القبو قرب ثلثهِ وهو فوق الفرن وراوية الخُبز . كما انهُ بأمر قدسهِ شقّع قالب القبو كلّهِ بدون طين خوفاً من تبديد القَلد وبقيَ على هذا الاسلوب . هذا من جهة عمار الدير والاقبية .

وأمّا من جهة المقلع فكان مباشرهُ الاب يوسف القليعاتي . ومن جهة الحدادة كانت عند المعلّم ابرهيم الرحباني الروم الملكي الذي ارسل قدسهُ فأتى بهِ ودوّر نصبتهُ بارض السيّدة (سيّدة ايليج) امام المغارة في نصف الساقية بين الجوزتين . ولما أبطلت الورشةُ في ٣ ت٢ رجع من حيث أتى الى مكانهِ .

ومن جهة تقديم التراب الاحمر لجبل الكلس ، اشترى قدسهُ بغلةً من دير مار يعقوب الحصن من رئيسهِ وتثنيةِ الاب جرجس البسكنتاوي لاجل زقّ الكلس من المصول وزقّ التراب من ناحية كرم الوادي ، كما انهُ عيّن لها واحدًا خصوصيًا باجرتهِ . ومن حيث انها لا تكفي وحدها فكان يوميًا بأمر الولد عبدو شبابي المولد رفيقهُ (شتّاسهُ) بان يزقّ الكلس والتراب على بغلتهِ (بغلة

الاب العام وهي مخصصة بكل رئيس عام لاجل زيارته الاديار) مركوبه مدة قيام الورشة .

وأما من جهة الكلس فقد نفد الأتون المحروق في العام الماضي ، فانه تعمّر به القبو الشمالي والغربي وثلثا القبو القبلي بطوله لا غير . ولذلك باشر قدسهُ بحرق الأتون ثانيةً في هذه السنة (١٨٥٢) في الجوره الأولى شمالي كرم الجوره . وكان حرقهُ عن يد معلّم علماني من برصا يدعى سعد البعيني ماروني وصحبتهُ خمسة فعول (فَعَلة) فهو عمَّر الأتون وهم حرقوا الأتون وحدهم بذاتهم وكان كَري المعلّم يوميًّا عشرة غروش واما الفَعَلة فقاطعهم قدسهُ على قص الغَرْف . أمّا زُقـهُ وتقديهُ فكان بالكري (بالاجرة) وعلى ظهر مبتدئة (المبتدئين) دير ميفوق وعددهم ١٣ مبتدئ .

وكان ابتداء تعليقهِ يوم الاحد بعد العصر وبقيَ ليل الاثنين ونهارهُ وليل الثلاثاء ونهارهُ الى ما بعد نصف النهار قرب العصر ، مساء الاربعاء عيد مار شليطا الواقع في ٢٠ ت١ . وبآخر عود خلص شلحهُ (تمّ رميهُ في الأتون) هطلت الامطار وعصفت الرياح الزعازع وتراكضت الحضّار للتآوي من الشتاء . وقدسهُ اتجه ليتآوى تحت المار ذي الكبف بأسفل كرم الجوره . وانا كاتبهُ كنتُ حاضرًا ومشاهدًا جميع هذه الامور .

وكان شقع الأتون من حجر المقلع في غمّاص الحمام وزقّ على العجلة . وحصل مداولة بين المعلّم المذكور (سعد البعيني) وبين الحجّارين من عوام ورهبان بقولهم ان حجر المقلع لا يناسب للكلس . والمعلّم المذكور كان مضادًا لهم وبعد محاورات شقعهُ تحت تكفيلهِ (كفالته) فان لم يصحّ يلتزم به . ففي الخامس والعشرين أمر قدسهُ بفتح الأتون فبان جيّدًا جدًا ، وزقّوه الى المصول الذي عُمل لهُ في نصف حوش الدير الجديد ، وقسم منهُ وضعوهُ داخل القبو المزوج (المزدوج) النصّاني .



وأمّا من جهة شدّ المنجور فكان المعلّم لذلك الاخ جبرايل العراموني الذي توجّه بأمر قدسهِ الى جهات افقا وبلحص ومزرعة جنّه ونشر جملة الواح كافية

لكل منجور الدير . وكان قيام الالواح من هذه الامكنة وتوصيلها الى دير القطّاره على بغال الاديار والرهبنة . وفي هذه السنة (١٨٥٢) شدّ منجور البواب والشبابيك التي تعمّرت كما مرّ ذكره .

واما من جهة الأقبية فقد أمر قدسهُ بقطع المطبخ والمائدة . والاخ مخايل والاخ جبرايل العرامونيين انتقلا فرقدا في المطبخ مدّة الصيف الى ان توجّها الى دير مار الياس الراس بأمر الاب العام لعماز الطاحون كما سيأتي . ومن كون القبو المزوج لهُ باب خارج عن حوش الدير أمر قدسهُ بقطع عينة منهُ تبقى خارجة ونقل اليها الاب سمعان الدرعوني المتسلّم وظيفة السكافة وجعل شغل الوظيفة فيها .

وأما من جهة الملاحظه والمداركه والملاطفه واظهار الحبّ والوداد والانعطاف الابوي من قدسهِ لسائر جمهور الحجّارين والورشة فكان غريباً لاسيما ملاحظتهُ لهم بالمآكل والمشارب ، لانهُ لم يكن يمرّ ولا يوم على الاطلاق الّا ويصحب معهُ على ظهر مركوبه شيئاً مما ذُكر . والخلاصة ان كل ما كان يأتيه من الرهبنة وخلافها ينفقهُ على مصلحة الدير المذكور (مار شليطا القطّاره) بدون تفريط . وأمّا التوتون (التبغ) فكان يُرسل رفيقهُ (شمّاسه) الى جبيل مرّة بعد أخرى ليبرمهُ فيها جيّداً لاجل المعلّمين (الحجّارين) .

ثمّ انهُ في هذه السنة أمر بهدم الحاره الفوقانيه بدير العتيق وتقديم مادّتها لِكَ اساسات القبو القبلي . ومع كلّ هذه الاشغال والاعمال كنتَ تراهُ كمن لا شغلَ لهُ ولا عمل لانهُ يقضي متاعب الوظيفة وامورها للرهبان والرؤساء الواردين والقادمين والمعارضين لهُ بكلّ هدوء وسهولة على أحسن تدبير بدون تعب كما يُفترض الضدّ لذلك .

وفي مدّة قيام الورشة والمقلع لم تلحق مضرّة ما أو مصاب بأحد سوى الاخ يعقوب المرعاني ، وهو أنهُ لمّا كانوا يتربّون قطعة القبو القبلي في ١٤ ت٢ (١٨٥٢) ، وقع من أعلى الفرّص المشيّدة للبكره ، من الزاوية القبلية فكان انحدارهُ مستلقياً على ضهر (ظهر) احد الشركا ، ومنهُ للارض . وبشفاعة صاحب المقام لم يحصل لهُ أدنى اضامه .

ثمَّ أنهُ في انتباه الورشة كما ذكرنا ، صدر امرهُ برجوع جوز العتّال من دير حوب والثاني من الزاوية والثالث من دير ميفوق ، كما انهُ أمر بنزول الاخ ديراناسيوس المبتدئ الى دير ميفوق. أما الاخ ارسانيوس (الزكزوكي) المبتدئ أبقاهُ في دير النطّاره ولبس الاسكيم الملائكي من يد رئيس هذا الدير الاب يوحنا الدرعوني في ٢٩ ت٢ سنة اعلاه (١٨٥٢) وهو اول من نذر ولبس الاسكيم في الدير المذكور.

(يتبع)

« جواهر اللغة » و « بحر الجواهر »

معجمان مختلفان للطبيب محمد بن يوسف الهروي

للدكتور ا. ز. اسكندر

بينما كنت أعد فهرساً للمخطوطات العربية الطبية ، التي يربو عددها على المائتين، في مكتبة معهد « ويلكم » لأبحاث تاريخ الطب[١] ، وقعت على مخطوط فريد لكتاب « جواهر اللغة » برقم « Or. 143 »[٢]. وإن لهذا المخطوط أهمية خاصة ، فكاتبه هو نفس مؤلفه : محمد بن يوسف الهروي ، الطبيب الفارسي الذي اشتهر في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)[٣]. وقد اعتاد هذا الطبيب ان يكتب بخليط من اللغتين : العربية ، لغة العلم في ذلك الوقت ، والفارسية ، لغة موطنه .

وفي الاهتداء إلى هذا المخطوط ما يصحح خطأ شائعاً قد وقع فيه العلماء إلى يومنا هذا . إذ يقول بروكلمن : « إن الهروي كتب في سنة ٩٢٤ هـ. (١٥١٨ م) ، إلى سلطان مجهول ، معجماً طبياً . وانه أهدى مؤلفه هذا في سنة ٩٣٣ هـ. (١٥٢٦ م) إلى الوزير ظهير الدين محمد أميربيك»[٤] ويذكر بروكلمن أيضاً أن اسم هذا المعجم « بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واللاطينية واليونانية » ، أو « جواهر اللغة »[٤]. ولم نعثر في فهارس المخطوطات

---

(١) Wellcome Historical Medical Library, London.

(٢) ٧١ ورقة ؛ ١٤٠×٢١٥مم (٥٥×١٢٥) ؛ ١٧ سطراً ؛ نسخي واضح ؛ به آثار أرضة وتلف ؛ المخطوط كامل وكاتبه هو نفس مؤلفه فيما عدا الصفحة الأولى (ورق اظهر) فهي بقلم مخالف وبخط تعليق كبير واضح ؛ تأريخه ٨٩٨ هـ ؛ تعليق باللغة الفارسية في هوامش بعض الصفحات .

(٣) ولد في هراة ، من أعمال أفغانستان .

(٤) انظر : C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen litteratur*, Supplementband, Leiden, 1938, II, 5:2.

على أية إشارة الى كتاب « جواهر اللغة » ، ولكنا كثيراً ما نجد في هذه الفهارس إشارات الى مخطوطات عديدة لكتابه المشهور « بحر الجواهر ... »[١]، ذلك الكتاب الذي طُبع في كلكتا بالهند[٢].

ولما درسنا نص كتاب « جواهر اللغة » ، وقابلناه بنص كتاب « بحر الجواهر ... » تبيّن لنا أن هذين المعجمين مختلفان كل الاختلاف ، وأنهما لمؤلف واحد : محمد بن يوسف الهروي . وفي خاتمة معجمه الذي أتم تأليفه أولاً « جواهر اللغة » ، في مخطوط « Or. 143 » ، يقول الهروي : انه كتبه في سنة ٨٩٨ هـ . وبمقارنة تاريخ هذا المخطوط بالتاريخ الذي ورد في مرجع « بروكلمن » يتضح أن الفترة بين تأليف « جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر ... » كانت قرابة ستة وعشرين عاماً هجرياً . ولعل الهروي رأى أن يحل معجمه الثاني المطول محل المعجم الأول المختصر . ومن المحتمل أيضاً أن يكون قد عدل عن نشر كتاب « جواهر اللغة » ، بعد إتمام تأليفه ، مؤثراً التأني والدراسة المستفيضة حتى يكتب مرجعاً آخر وافياً . فبقي بذلك أمر هذا الكتاب سرّاً في طيّ الكتمان . ومما يزيد هذا الرأي أنه لم يُشر في معجم « بحر الجواهر ... » الى كتابه الأول « جواهر اللغة » ، بالرغم من أنه ذكر في « بحر الجواهر ... » أسماء مراجع أخرى كثيرة استعان بها في تجميع مادة هذا الكتاب .

وفي مقدمة « جواهر اللغة » ، ذلك المعجم الذي كشفنا عنه النقاب ، يقول الهروي : « فقد كنت مولعاً بأن نكوّن كتاباً مؤلفاً مختصراً حاوياً لحل الألفاظ التي تستعمل في فن الطب في علم الأدوية ، والاصطلاحات التي تتداول في فن

(١) انظر على سبيل المثال :

صلاح الدين المنجد ، مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب ؛ مجلة معهد المخطوطات : جامعة الدول العربية : سنة ١٩٥٩ ؛ المجلد (٥) الجزء (٢) ؛ ص ٣٣٦ (رقم ٥٤٣) . وهو يذكر في هذه المقالة نسخاً بأرقام : تيمورية ٤٤٥ طب ؛ دار الكتب ١٣٣٣ طب ؛ أوقاف بغداد ٢٩٨٣ ؛ الموصل ٢٦٦:٣٢ ؛ المتحف العراقي ١٧٦٥ . وانظر : ابراهيم شبوح ؛ فهرس المخطوطات المصورة ؛ معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، سنة ١٩٥٩ ؛ الجزء ٣ (القسم ٢) ؛ ص ٣٣ (رقم ٣٦ طب) . وهذه نسخة مصورة عن مخطوط رقم ١٣٣٣ طب بدار الكتب المصرية . وفي مكتبة « ويلكم » لأبحاث تاريخ الطب أربعة مخطوطات لكتاب « بحر الجواهر » بأرقام: Or. 101; Or. 103; Or. 105; Or. 141

(٢) سنة ١٨٣٠ (٣٠٢ صفحة) .

الطب من الأغذية . وكنت أفكر كيف يحصل ذلك المطلوب مختصراً، ويكون على النهج المرغوب موجزاً »[1] . ويقول كذلك : انه جمع مادة هذا المعجم من الكتب المعتبرة مثل « القاموس » ، و « القانون » ، وغيرها من المراجع ، كما أنه قد اعتمد على ما سمعه من الأطباء والعلماء . وقد قسّم هذا المعجم الذي يُطلق عليه لفظ « رسالة » الى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول في أسماء الأعضاء (من ورق٣ وجه الى ورق٢٦ ظهر س٣)؛ والمقصد الثاني في الأدوية المفردة والمركبة (من ورق ٢٦ ظهر س ٤ الى ورق ٥٧وجه س٢) ؛ والمقصد الثالث في تعريفات الأمراض (من ورق ٥٧ وجه س٣ الى ورق ٧١ وجه س ٦) . ورتّب المقصدين الأول والثاني من معجمه ترتيباً أبجدياً ، مبتدئاً بالحرف « ا » ، ومنتهياً بالحرف « ي » ، مع ملاحظة ثاني حروف الكلمة على ترتيب الهجا . ولكنه اتبع في ترتيب المقصد الثالث طريقة الأطباء القدامى ، ذاكراً ما يصيب الرأس من أمراض ، ومتدرجاً حتى يصل الى ما يصيب القدم . وفي المقصد الثاني من هذا الكتاب قسّم الأدوية بحسب طبائعها من الحرارة أو البرودة ، والرطوبة أو اليبوسة . ورمز لها بالحروف « ح » ، و « ب » ، و « ر » ، و « ي » . وقرن هذه الحروف بأرقام هندية — على حد قوله — من ١ الى ٤ ، ليضع كلًّا منها في درجته من حيث طبيعته . فما كان منها حارًّا رطباً في الدرجة الثانية مثلاً ، يرمز له بالرمز «حر٢» ، وهكذا . وقد أشار الهروي الى المصادر التي أخذ منها في كل ما دوّنه : فيرمز للقاموس بالحرف «س» ، والقانون بالحرف « ن » وهكذا . . . ، كما يرمز لما دونه على طريق السماع بالحرف «ع» . وجدير بالذكر أن جُملًا من « جواهر اللغة » تظهر مع زيادات في كتابه الثاني « بحر الجواهر . . . » . وفي هذا الكتاب الأخير يشير المؤلف أيضاً الى مراجع لم يذكرها في مقدمة كتابه الأول ، مما يدل على سعة اطلاعه عند اتمام هذا المؤلف الأخير . ونورد فيما يلي مثالاً واحداً نوازن فيه بين نصوص متشابهة في هذين المؤلفين :

(١) مخطوط Or. 143 ، ورق ١ ظهر س ٤ — ٩ .

كتاب « جواهر اللغة »

من مخطوط « Or. 143 » ؛ ورق ٢ وجه ؛ س ٣ — ٧

« فجمعت ذلك من الكتب المعتبرة : مثل « القاموس » : و « الصحاح » : و « شرح الأسباب والعلامات » . و « القانون » . و « المنهاج » : و « التقويم » : وغيرها من الرسائل . إلا إذا لم أجد فيها فاكتفيت بالسماع من الأطباء العاملين ، والعلماء المتبحرين » .

ورق ٣ وجه ، س ٤

« ... وسميتها جواهر اللغة ... »

كتاب « بحر الجواهر »

طبعة كلكتا سنة ١٨٣٠ ؛ ص ٢ ؛ س ١ — ٤

« فجمعتها من الكتب المعتبرة : مثل « الشفاء » ، و « القانون » ، و « شروحه » ، و « القاموس » ، و « الدستور » ، و « الحاوي الكبير » ، و « الموجز » ، و « شروحه » ، و « المنهاج » ، و « الجامع » ، و « التقويم » ، و « مجموع اللغة » ، و « الينابيع » ، و « المهذب » ، و « المغرب » ، و « التاج » ، و « الديوان » ، و « نزهة الأرواح » ، و « عين الخليل » ، و « الصحاح » ، و « الصراح » . وما لم أجد فيها فاكتفيت بالسماع من الأطباء العاملين ، والعلماء العاملين المتبحرين » .

ص ٢ ، س ٢٥

« ... وسميتها بحر الجواهر ... »

ويختتم المؤلف كتاب « جواهر اللغة » بقوله :

« قد فرغ من تحريره مؤلفه العبد محمد بن يوسف في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، حامداً الله ومصلياً على نبيه »[1] .

وفيما يلي ننشر لأول مرة صوراً لمقدمة وخاتمة كتاب « جواهر اللغة » ، من مخطوط « Or. 143 » . ولكي نبرز الدليل على أن « جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر ... » كتابان مختلفان للطبيب الهروي ، ننشر أيضاً صوراً لمقدمة وخاتمة كتاب « بحر الجواهر ... » .

وأختتم هذه المقالة بالإشارة الى ضرورة فحص مخطوطات « بحر الجواهر ... » ، فقد يُظهر البحث نسخاً أخرى لكتابه الأول « جواهر اللغة » . فان لم نعثر على شيء منها ، فربما يزيد هذا قولنا الذي ذكرناه من قبل بأن الهروي كان قد أهمل كتابه الأول إهمالاً تاماً ، اكتفاء بكتابه الأوسع « بحر الجواهر ... » .

---

(١) المرجع السابق ؛ ورق ٧١ وجه س ٦ — ٨ .

من طرائف العربية

بقلم رياض معلوف

من طريف لغتنا العربية انكَ كلما تعمقت فيها وسبرت غورهـا ودققت كلما اكتشفت طرائفها ولطائفهـا وثروتها اللفظية والمعنوية التي لا تقدَّر ولا تثمَّن ، ولا غرو اذا تهافت عليها المستعربون والمستشرقون من كل فج وصوب! وما غنى اللغة هذه بمفرداتها الا من طول أناة وتبحر أئمة علمائها الذين صرفوا الليالي الطوال في البحث والتنقيب والتصويب ! حتى جاءت مستكملة الفائدة جزيلة النفع والبحث فيها أخاذ وجذاب ومستطرف ! وفيما يلي قطع كالحجارة الكريمة من الفسيفساء اللغوية الباهرة الألوان والأشكال وهذه قافلة من الرواة واللغويين الذين بروا حدقات عيونهم في التدقيق والتحقيق مثل الفرّاء ، والثعالبي ، والأشموني ، والخفاجي ، وسيبويه ، ونفطويه ، والسيوطي ، والأصمعي ، والهمذاني ، وأبي حاتم الرازي ، وابن الانباري ، وابن الاعرابي ، وابن جنّيه ، وابن رستم ، وابن السكّيت ، وابن كبشة العبثري ، وابن الكلبي ، وأبي اسحاق ، وأبي بكر ، وأبي الحسن بن كيسان ، وأبي حنيفة الدينوري ، وأبي زيد ، والسكري ، والكلابي ، وأبي العبّاس ، وأبي عبيدة ، وأبي عمر ، والشيباني ، وأبي عمر بن العلا ، وأبي عوانة ، والسيرافي ، وأبي مهدي الغنوي ، والعُلكي ، والأحمر ، والأخفش ، وابن لقيط ، والأموي ، وابن عمير ، وابن دلهم ، وبندار ، والدبيري ، والتبريزي ، والتوزيّ ، وابن غاضرة ، والخليل ، والرياشي ، والصيدلاني ، والطوسي ، والعامرية ، وعيسى بن عمر ، والغـالبي ، والقاسم ، والكسـائي ، والجرمي ، واللحياني ، والفرّاء ، والمعبدي ، والنفيلي ، والنيسابوري ، والنضر بن الشميل ، والهلاتي ، ويونس ، وغيرهم وذلك كما جاء في كتب اللغة وكنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ لأبي يعقوب بن اسحاق السكّيت وهذّبه التبريزي والأب لويس شيخو اليسوعي .

ويقال : الخادع والخدوع – الطريق الذي يبين مرة ويختفي أخرى .

الوعث (بفتح الواو) والوعث (بكسر الواو) والموعث الطريق العسر. النيسم والنسم – الطريق الدارس . الضَّحك (بفتح الضاد) والضحاك – وسط الطريق . سَنن وسُنن وسِنن وسُنُن (بالفتح والضم والكسر للسين) بجته وجهته . وتقول : الركين الجبل العالي الأركان . اليافعات الجبال الشمخ . القوعلة الجبل الصغير ، والأيهم الجبل الصعب والأعبل الجبل الأبيض والقُنّة الجبل الصغير والجبل المنفرد المستطيل في السما. ! والضِلعُ الجبل المنفرد أو الجبل الذليل . وجبل أشمّ مُنطَّق لأن السحاب لا يبلغ رأسه . والرميم والجداد الجبال الصغار . ورجل أعلم مشقوق الشفة العليا . ورجل أفلح مشقوق الشفة السفلى وأشرم مشقوق الشفتين ، وأخرم مشقوق الأنف ، وأخرب مشقوق الأذن ، وأشتر مشقوق الجفن .

ومن طريف ما جاء في نعوت المرأة : امرأة مذكار تلد ذكرًا فقط ، مئناث تلد اناثاً فقط ، ومعقاب تلد مرة ذكرًا ومرةً أنثى ، ومنجاب تلد النجباء ، نَثور كثيرة الأولاد ، امرأة أيّم لا زوج لها ونكول مات ولدها ، وقاعد مات زوجها ، وعروب محبّة لزوجها ، وامرأة حِصان عفيفة .

والبلبل الطائر ، والخفيف في السفر المعوان ، والبلبل سمك قدر الكف ، وقنات الكوز لصب الماء .

والجارية هي الشمس ، والنعمة الحيّة والسفينة .

والوضح معناها : القمر ، واللبن ، والشيب ، والصبح ، والخلخال ، والفضة ، والدرهم الصحيح .

ولفظة القرن وحدها لها تسعة عشر معنى مختلف ، فهي الروق من الحيوان ، وذؤابة المرأة ، أعلى الجبل ، أول الفلاة ، ومن الشمس ناحيتها ، من القوم سيدهم ، من الكلأ خيره ، الدفعة من المطر ، مائة سنة ، الوقت من الزمان ، غطاء الهودج ، أسفل الرمل ، الجبل الصغير ، حدّ السيف ، حدّ النصل ، أهل زمان واحد ، أمة بعد أمة ، الميل على فم البئر ، والحجر الأملس النقي.

وتقول في الرجل هكذا : رجل عَزَب لا امرأة له ، وهش بش طلق الوجه ، ورجل محجور عليه أي أخذ ماله بالسؤال ، ورجل مسهوق ، أي كثير

الشراب للماء لا يروى ، ورجل مكتسح لم يزوج ، وأغر قليل الشعر ، وحيان عطشان . . .

والغرة لها المعاني الآتية : الغرة من الرجل وجهه ومن الاسنان بياضها ومن القوم شريفهم ، ومن الهلال طلعتهُ ومن الشهر استهلاله .

ومن عجيب لفظة النجل انها : الولد والوالد والجمع الكثير والسير الشديد. والجنة الحديقة ذات الشجر ، وطائفة من الجن ، والملائكة .

والجنان الثوب ، والليل ، والقلب ، والروح ، ولغة الأرب ، العضد والعقل ، والدين والحاجة ، والاثم الذنب وكذلك الخمر والقمار . . .

ومن عجيب – الزور – انها تأتي بالمعاني التالية كلها : الزور العقل والباطل والكذب والشرك . والزور – مجلس الغناء . والغرام معناها : العذاب ثم الهلاك ، والشر الدائم والولوع . والريم تأتي بمعنى : الفضل ، الجبال الصغار والظبي الخالص البياض ، والتباعد القبر أوسطه وآخر النهار .

ومن مستغرب عسعس قولك : عسعس الليل أقبل ، وعسعس الليل أيضاً أدبر والذئب طاف ليلا والسحاب دنا من الأرض والأمر لبسهُ وعماهُ .

والديك يأتي بمعنى الدجاجة والديك أيضاً الربيع . ومن مستطرف كلمة – الزمهرير – انها تعني القمر علاوة عن البرودة وكلمة – الفاسق – القمر أيضاً. والوضح القمر كذلك . والعاني الدم السائل ، والعاني الأسير والعواني النساء.

ويجيء الوطواط هكذا بمعنى الضعيف الجبان ، والخفاش والصياح. والنسمة الانسان والمملوك والخلق . والعلياء هاك ما تحمله من معان : العلياء السماء ، والعلياء المكان العالي والعلياء رأس الجبل . وكذلك الصارم الأسد والشجاع والسيف القاطع .

وتقول اكتاز الماء غرفه بالكوز وتغنى الكتاب قرأه وصاحت النحلة طالت وأقهى داوم على شرب القهوة .

وتاتي قال لمعان متعددة ، قال أقبل ، وغلب ومات واستراح وقال تكلم وقال بيده على الماء صبه وبثوبه رفعه وبرأيه أشار . وشاب كذب ، بمعنى غش.

ويقال سن الرمح ركب فيه سنانه ، وسن الأضراس سوكها والابل ساقها سريعاً ، والأمر بينه ، والطين عمله فخاراً وفلاناً طعنه بالسنان ، والشيء.

صوّره والمال أرسله في المرعى ، وسنّ عليه الماء صبّه .

ومن أسماء الديك الأنيس والنار الأنيسة .

وتأتي كلمة — الأسود — بثلاثة معانٍ : الحية والمال والعصفور .

وضرب في الأرض سافر وضرب فيها أسرع السير وضرب الليل طال .

المِرقم المِذبَر الملقاط — القلم — اليراع القلم قبل بريه انبوبة القلم قبل البري ، الأسل القلم والرمح . الجِلْف والخِلْف من القلم ما بين مبراه الى سنته . الرَّف والرِّف (بفتح الراء في الأولى وكسرها في الثانية) الصحيفة البيضاء . القُنداق صحيفة الحساب .

ويقال في المشط — المَشط (بفتح الميم) والمُشط (بضم الميم) والمِشط (بكسر الميم) والمَشِط (بفتح الميم وكسر الشين) والمُشُط (بضمها كليا) .

الخال الجبل الضخم والقائد الجبل المنبسط على الأرض .

ومن طرائف التصغير عند العرب قولهم في تصغير منطلق مطيلق ومرتزق مريزق وسفرجل سفيرج ورود رويد — وعين عُيينة ، وأزهر زهير وفي تصغير ذا — وتا : ذيا وتيا وفي ذاك وذلك : ذياك وذيالك ، والذي والتي اللذيا واللتيا . . .

وفي الإعراب يقال لولا الإعراب لما تميّزت المعاني ولا عرف الفاعل من المفعول فتقول : « ما أحسن زيدٌ » وهو ليس معرب . أو : « ما أحسن زيداً» يعرف هكذا بالاعراب عن المعنى المقصود .

هذا بعض ما جاء في لغة الضاد من كنوز الألفاظ والمعاني التي جوّد صاغتها النحات الماهرون حتى أتت تحفة من التحف وكلما قلّبت صفحات هذه الكتب الفنية بالمفردات — خلتك تقلّب الحجارة الكريمة بين يديك المرتعشتين من الغبطة وحيث تلمح في كل حجر منها الصنعة والبدعة والمتعة !

زحله — لبنان

ESSAI SUR L'EXÉGÈSE CORANIQUE CHEZ LES ORIENTALISTES EUROPÉENS CONTEMPORAINS (1927-1962)

PAR

MARTINIANO RONCAGLIA

L'essai que nous présentons n'est autre chose qu'une modeste tentative de donner un aperçu, parmi mille et une difficultés, sur le progrès accompli par l'orientalisme européen dans un domaine déterminé: l'Exégèse coranique. Et nous voudrions, à travers un aperçu nécessairement lacuneux, permettre aux non-spécialistes de constater combien l'orientalisme occidental dans les trente dernières années a contribué à une meilleure connaissance du Livre sacré de l'Islām, le Coran. Bien que cela puisse paraître une gageure, il fallait bien que quelqu'un commençât à fournir un essai bibliographique et analytique avec une classification tant rudimentaire soit-elle (1).

Nul n'ignore la production colossale du monde musulman sur l'exégèse ou explication du Coran (*tafsīr*). Mais ce n'est pas là notre tâche: sans l'ignorer, nous la laissons de côté, pour nous limiter à ce qui a été écrit — avec une immense érudition, beaucoup de science et de patience — par les Orientalistes ou, plus exactement, par les Islamisants.

(*) L'*Essai* que nous présentons est le texte, revu et augmenté, d'une conférence que nous avions donnée le 8 janvier 1960 au *Deutsches Archäologisches Institut* du Caire.

(1) Nous espérons pouvoir présenter plus tard un travail plus complet sur *Le Coran. Son exégèse du point de vue de l'Orientalisme européen.*

Les Orientalistes occidentaux dans la presque totalité suivent un autre Livre sacré, la Bible. Il ne faut pas ignorer ce détail pour bien saisir l'attitude et les réactions psychologiques et culturelles d'un savant occidental face à un Livre sacré pour lequel il a le respect le plus sincère, mais qu'il ne suit pas. Dans un livre intitulé *Aspects intérieurs de l'Islam*[2] (Paris 1954), le Père Jean-Muḥammad ʿAbd al-Ǧalīl, qui synthétise deux expériences profondément vécues, insiste sur le fait qu'une Religion on ne la saisira jamais que par le dedans. Or, saisir le dedans d'une religion c'est la vivre, en faire l'expérience intérieure. Expérience intérieure impossible à qui ne suit pas de tout son cœur et de toute son âme le Livre sacré de la religion qu'il entreprend d'étudier. Il ne faut donc jamais oublier ce détail lorsque l'on juge un travail, si consciencieux soit-il, d'un Orientaliste non musulman, sur le Coran. Le respect de la croyance d'autrui, la tolérance la plus éclairée, l'effort d'objectivité scientifique sont toutes des concessions très louables, mais qui laissent le savant travailler de l'extérieur sans arriver à pénétrer à l'intérieur. Voilà pourquoi on entend dire de tel ouvrage sur l'Islām: il n'est pas faux, mais il n'est pas vrai non plus! La Tora, le Nouveau Testament et le Coran ont moulé des *Weltanschauungen* qui sont très différentes, même si elles ne sont pas contraires. *Diversa sed non adversa*, dirait Tertullien! Parfois on emploie envers les textes sacrés des méthodes un peu trop profanes. Que diraient, en effet, nos *'ulamā'* sur la toute récente analyse conceptuelle du Coran, qui consiste en un index fait d'un fichier d'environ 500 cartes perforées? Pour les détails voir Michel Allard, *Une méthode nouvelle pour l'étude du Coran* (dans: *Studia Islamica* 15[1961] 5-21). Il est vrai que l'auteur nous met en garde: qu'on ne s'attende pas à y trouver quelque nouveau traité d'exégèse, mais plutôt une table des matières, dressée selon le contenu sémantique du Coran.

Bien que la Bible et le Coran soient nettement différenciés pour leur contenu et pour les problèmes exégétiques qu'ils soulèvent, les deux Livres sacrés font, toutefois, appel à la Révélation divine et à la Foi et non pas à une démonstration rationnelle comme il ressort du livre très original et sympathique du Suédois Tor Andrae, *Muhammed, hans liv och hans tro* (Stockholm, 1930) et de l'article de Helmer Ringgren, *The Conception of Faith in the Koran* (dans: *Oriens* 4 [1951] 1-20). Sur la distinction et la parenté entre Bible et Coran a écrit dernièrement G.-H. Bousquet, *Judaïsme, Christianisme, Islam, religions apparentées* (dans: *Studia Islamica* 14 [1961] 5-35).

Toujours est-il que si, d'un côté, il est établi que les Livres sacrés ont chacun une histoire objective par rapport à leurs origines rédactionnelles, d'un autre côté, il n'est pas moins vrai que pour

ce qui concerne leur contenu interviennent deux facteurs particuliers qui échappent à la rationalité: l'inspiration et la révélation. Ici les théologiens et les philosophes scolastiques et néo-scolastiques nous parlent, avec un terme hybride d'hyper-rationalité, pour indiquer que la révélation dépasse la raison sans la contredire. Et dans ce terme hybride il ne faut pas voir une solution pacifique, mais seulement un compromis. Pour le point de vue islamique on peut consulter avec profit A. J. ARBERRY, *Revelation and Reason in Islam* (London, 1957).

L'exégèse, ou explication du texte de la Bible, n'a aucune difficulté à admettre que les différents livres qui la composent ont une base historique et humaine tout en laissant la place convenable à l'élément divin, qui se manifeste par l'inspiration de l'auteur sacré ou hagiographe. Cet élément divin dans la Bible ne sacrifie jamais la personnalité de l'hagiographe qui, en composant son livre sous l'inspiration divine, fait large emploi de sa culture, de son tempérament, etc. qui se manifestent dans la rédaction, dans le style, dans le genre littéraire employé, etc. Outre les travaux des différentes écoles bibliques, on peut consulter S. N. KRAMER, *Biblical Parallel from Sumerian Literature* (Philadelphia, 1954), les actes réunis dans un volume: *La Bible et l'Orient. Travaux du Premier Congrès d'Archéologie et d'Orientalisme bibliques* (Paris, 1955), l'ouvrage fondamental d'Édouard DHORME, *La Bible*, I (Paris, 1956) où on étudie les parallèles, les influences directes et indirectes dans la Bible depuis les données archéologiques et littéraires sumériennes, assyro-babyloniennes, accadiennes et les textes de Ras Shamra jusqu'aux rouleaux de Qumrān. Et tout cela dans le cadre général de l'exégèse biblique traditionnelle, comme le prouve Sabatino MOSCATI, *Geschichte und Kultur der semitischen Völker* (Zürich-Köln, 1961).

Le Coran, au contraire, selon la foi musulmane, n'est l'œuvre consciente d'aucun homme, ni même du Prophète Muḥammad. Le Coran reproduit, en effet, mot à mot, la pensée exacte de Dieu en tout et pour tout. La seule condescendance divine pour les hommes est la langue, mais qui, elle aussi, a été dictée par Dieu dans sa morphologie et dans sa syntaxe une fois pour toutes (*innā anzalnahū Qur'ānan 'arabīyan*, sourate XII, 2). Selon Louis GARDET et M.-M. ANAWATI, *Introduction à la Théologie musulmane* (Paris, 1948) on ne pourra donc jamais parler d'inspiration en Islām dans le sens donné à ce terme technique par l'exégèse biblique, mais seulement de *révélation*, dans le sens le plus strict du mot technique arabe *tanzīl*. Révélation qui exclut *a priori* toute contamination de la pensée divine avec la pensée humaine. Le Prophète Muḥammad n'a été que l'instrument passif de la révélation directe de Dieu.

Rien de ce que nous lisons dans le Coran n'appartient à Muḥammad: ni forme ni contenu. Le Coran est à Dieu et non pas au Prophète.

Un point essentiel dans la doctrine de la révélation musulmane c'est l'idée d'un Livre divin (*al-Kitāb*) qui se trouve au Ciel, œuvre bien cachée et que seulement ceux qui sont en état de pureté légale peuvent toucher (LVI, 76-77); l'idée d'une Table bien gardée (LXXXV, 21-22), qui devient le livre appelé *Qur'ān* dès qu'il est révélé sous forme intelligible à Muḥammad et à ses concitoyens. Comme le déclarent nombre de textes coraniques, le Livre sacré n'est composé que de morceaux (*āyāt*) de l'archétype céleste (XII, 1) et ne fut révélé à Muḥammad que partiellement (IV, 6, et 162; XL, 78). Quant aux révélations elles-mêmes, elles se sont produites par l'Esprit (*ar-Rūḥ*, XXVI, 193; XVI, 104; XLII, 52) et, selon un texte plus explicite de la période médinoise (II, 91), moyennant Gabriel. Tous ces problèmes d'exégèse coranique posés par la Parole de Dieu ont été dernièrement étudiés par T. O'Shaughnessy, *The Koranic Concept of the Word of God* (Rome, 1948), qui aborde le problème plutôt sous l'aspect théologique, tandis que Rudi Paret, *Grenzen der Koranforschung* (Stuttgart, 1950) et Ignaz Goldziher, *Die Richtungen der islamischen Koranauslegung* (Leiden, 1952 [réimpression]) touchent aux méthodes et à l'exégèse d'une manière plus directe. Le dernier chapitre de cet ouvrage: *Der islamische Modernismus und seine Koranauslegung* a été continué par J. M. S. Baljon, *Modern Muslim Coran Interpretation* (Leiden, 1961).

Du moment que le Coran ne représente que le contenu fidèle d'un texte préexistant de toute éternité auprès de Dieu, dans la théologie et dans l'exégèse islamiques on parle de la Parole de Dieu (*Kalām*) qui — toute distinction faite — trouve son parallèle dans la doctrine du Logos de la théologie chrétienne. A ce sujet il y a les études de O. Pretzl, *Die frühislamische Attributenlehre. Ihre Weltanschaulichen Grundlagen und Wirkungen* (München, 1940) et de Y. Moubarac, *Les noms, titres et attributs de Dieu dans le Coran et leur correspondant en épigraphie sud-sémitique* (dans: *Muséon* 68 [1955] 93-135).

Les problèmes exégétiques en Islām sont dominés par deux groupes de questions. Avant tout, comment comprendre les mots? Doivent-ils être expliqués par la concordance ou adéquation (*muṭābaqa*), par contenance (*taḍammun*) ou par consécution (*iltizām*)? Voir J. Barth, *Studien zur Kritik und Exegese des Qorāns* (dans: *Der Islam* 6 [1915-1916] 113-148) et F. Buhl, *Zur Kurānexegese* (dans: *Acta Orientalia* 3 [1925] 97-108). Par exemple H. Birkeland, *The Muslim Interpretation of Sūrah 107* (Oslo, 1959), s'étonne — et selon nous bien à tort — lorsqu'il remarque « that the Muslim

interpretation has failed in its attempt at understanding the Sūrah as a totality ». En effet, si pour l'exégèse biblique occidentale l'étude du contexte dans la totalité du texte s'impose désormais comme une vérité de La Palisse, dans les habitudes de la pensée musulmane nous avons à faire avec un esprit — comme dirait Louis Massignon — atomistique, fragmentaire. Car, comme l'a bien exprimé H.A.R. GIBB, *Les tendances modernes de l'Islam* (Paris, 1949, 9): « La mentalité arabe, qu'elle touche au monde extérieur ou aux opérations de la pensée, ne peut se libérer de son penchant invincible à envisager les événements concrets séparément et individuellement. » Ce que les Orientalistes occidentaux ont tant de peine à saisir, mais qui d'autre part ne constitue nullement une carence dans la mentalité arabe, mais, au contraire, une autre manière d'aborder la réalité.

Un second groupe de problèmes exégétiques se refère d'une part au sens propre (*ḥaqīqa*) et au sens métaphorique (*maǧāz*), distinction d'origine mu'tazilite, ignorée des premiers méthodologistes du Fiqh. Ici encore les Orientalistes ont apporté leur contribution: M. SISTER, *Metaphern und Vergleiche im Koran* (Berlin, 1931), T. SABBAGH, *La Métaphore dans le Coran* (Paris, 1943), F. BUHL, *Über Vergleichungen und Gleichnisse im Qur'an* (dans: *Acta Orientalia* 2 [1924] 1-11) et, enfin, Ilse LICHTENSTÄDTER, *Origin and Interpretation of some Qur'ānic Symbols* (dans: *Studi Orientalistici in onore di Giorgio Levi della Vida*, II, Roma 1956, 58-80). Un autre groupe de problèmes exégétiques se réfère à la distinction entre versets clairs, fixés (*muḥkam*) — que les Commentateurs musulmans appellent *Umm al-Kitāb* — et versets ambigus (*mutašābih*). A RÉGNIER, *Quelques énigmes littéraires de l'inspiration coranique* (dans: *Muséon* 52 [1939] 145-162).

Dans la science exégétique du Coran sont intervenus plusieurs facteurs pour l'acceptation des variantes du texte (*qirā'āt*), par exemple le texte consonantique, l'orthoépie, le principe de tradition et de majorité, étudiés par G. BERGSTRÄSSER et O. PRETZL, *Geschichte des Korantextes* (Leipzig, 1938). Dans le même sens nous possédons deux autres travaux plus succints: Richard BELL, *Introduction to the Qur'ān* (Edinburgh, 1953) et la deuxième édition partiellement revue de Régis BLACHÈRE, *Introduction au Coran*(Paris1959). Mais à tous ces facteurs on doit ajouter ceux qui ont attiré l'attention d'Edmund BECK, *'Arabiyya. Sunna und 'Āmma in der Koranlesung des zweiten Jahrhunderts* (dans: *Orientalia* 15 [1946] 180-224). Le même auteur a étudié *Die Kodizesvarianten der Amṣār* (*ibid.* 16 [1947] 353-376) et *Der uṯmānische Kodex in der Koranlesung des zweiten Jahrhunderts* (*ibid.* 14 [1945] 355-373) et encore *Die Zuverlässigkeit der Überlieferung von ausser uṯmānischen Varianten bei al-Farrā'* (*ibid.* 23 [1954] 412-435). De nouvelles sources pour l'histoire du texte coranique ont été indiquées par G. BERGSTRÄSSER, *Neue Quellen zum*

Koran-Text (dans: *Forschungen und Fortschritte* 9 [1933] 78). Arthur JEFFERY, après avoir présenté un bilan scientifique sur le *Progress in Study of the Qur'ān Text* (dans: *The Muslim World* 25 [1935] 4-16) il s'attaqua à *The textual history of the Qur'ān* (dans: *Journal of the Middle East Society* 1 [1947], Part II, 35-49). Aussi le problème de la tradition (*isnād*) dans le Tafsīr d'aṭ-Ṭabarī a fait l'objet d'une recherche minutieuse de la part de Herbert HORST, qui nous en a livré un essai dans un article très fouillé: *Zur Überlieferung im Korankommentar aṭ-Ṭabarīs* (dans ZDMG 103 [1953] 290-307). L'évolution de la pensée religieuse dans le Coran a été présentée par Henrik Samuel NYBERG, *Några utvecklingslinjer i Muhammeds religiösa förkunnelse* (dans: *Religion och Bibel* 4 [1945]) et par Frants BUHL, *Das Leben Muhammeds* (Darmstadt, 1961).

Les Orientalistes se sont efforcés de préciser la place qui revenait aux influences extérieures ou, comme disent les Allemands, *die Umwelt*, dans la formation de la pensée religieuse de Muḥammad. Ils ont abouti pratiquement à des conclusions contradictoires, dont chacune renferme, sans doute, une part de vérité. Les *Survivances de l'Ancien Orient dans l'Islam* ont été étudiées par César E. DUBLER (dans: *Studia Islamica* 7 [1957] 47-75). Un rite préislamique qui a survécu à la nouvelle croyance a été décrit par M. GAUDEFROY-DEMOMBYNES, *Le Voile de la Ka'ba* (dans: *Studia Islamica* 2 [1954] 5-21). La civilisation préislamique a fait l'objet de plusieurs études, nous citons seulement celle de Maria HÖFNER, *Die Kultur des vorislamischen Südarabien* (dans: ZDMG 99 [1945-1949] 15-28, tandis que A. JAMME a édité un livre sur *Le Panthéon sud-arabe préislamique* (Louvain, 1947). Le P. SAVIGNAC a publié un essai sur *Le sanctuaire d'Allat à Imran* (dans: *Revue Biblique* [1933], 405-422; [1934], 572-589).

La question des sources juives dans le Coran a retenu l'attention de plusieurs savants. Une étude comparée (qui ne sera pas agréée ni par les Juifs ni par les Chrétiens et encore moins par les Musulmans) entre les trois religions monothéistes a été écrite en deux gros volumes par D. MASSON, *Le Coran et la Révélation judéo-chrétienne. Etudes comparées* (Paris, 1958). Tout à fait paradoxale est la thèse de l'abbé Joseph BERTHUEL qui sous le pseudonyme de Hanna ZAKARIAS a publié deux gros volumes extrêmement polémiques: *De Moïse à Mohammed. L'Islam, entreprise juive* (Cahors 1955-1956). Le sous-titre en dit assez, et l'auteur s'évertue à démontrer que « Mohammed n'est d'aucune façon fondateur de l'Islam » (tome I, 117 note 2), mais que le contenu du Coran ne serait qu'une forgerie du rabbin de la Mecque, du moins pour les sourates mecquoises. Il faut reconnaître que l'auteur montre

une érudition ecclésiastique assez poussée et une passion apostolique ardente, mais ses assertions et ses thèses sont un ramassis de paralogismes, de sophismes et d'*argumentationes ad hominem speciosae*, comme diraient les logiciens scholastiques. D'une autre qualité est le livre de Th. C. TORREY, *The Jewish Foundation of Islam* (NewYork, 1933), qui apporte beaucoup de lumières nouvelles sur l'histoire et la vie intellectuelle des communautés juives d'Arabie. Il exagère toutefois au-delà de toute mesure critique le rôle qu'il faut assigner aux Juifs d'Arabie dans la naissance de l'Islam. Khaim Zeb HIRSCHBERG, *Histoire des Juifs en Arabie depuis la ruine du Temple jusqu'à l'époque des Croisades* [en hébreu], (Tel Aviv, 1946) glisse vers l'apologétique politique lorsqu'il se propose de démontrer que l'inconciliabilité des Arabes avec les Juifs n'est qu'un phénomène relativement récent et dû aux influences étrangères intéressées. Tout cela semble démontrer que les judaïsants devraient être doublés d'arabisants lorsqu'ils approchent certains problèmes. Voici le conseil sage de Georges VAJDA, *Juifs et Musulmans selon le hadīt* (dans: *Journal Asiatique* 219 [1937] 127): « Pour offrir des garanties voulues de précision et d'indépendance critique, cette entreprise exigerait une compétence égale en islamologie et dans les études juives, autant dire qu'elle ne saurait être réalisée que par la collaboration de plusieurs travailleurs. Puissent des collaborations pareilles s'établir nombreuses afin de resserrer les liens des deux disciplines sœurs, l'islamologie et la science du judaïsme. »

Parmi les nombreuses tendances judaïsantes qui marquent l'Islām dans sa naissance, il faut ranger la tradition daniélique: Armand ABEL, *Changements politiques et littérature eschatologique dans le monde musulman* (dans: *Studia Islamica* 2 [1954] 23-43) et Geo WIDENGREN, *Literary and psychological Aspects of the hebrew Prophets* (Uppsala-Leipzig, 1948) qui fait des allusions intéressantes sur le comportement du « prophète ». Une autre tendance judaïsante qui a marqué profondément la naissance de l'Islām est la légende abrahamique, dont nous possédons actuellement deux études remarquables, celle du « massignonien » Y. MOUBARAC, *Abraham dans le Coran* (Paris, 1958) et celle de Heinrich SCHÜTZINGER, *Ursprung und Entwicklung der arabischen Abraham-Nimrod-Legende* (Stuttgart, 1961). Louis Massignon, qui, dans ses dernières années avait accentué son penchant à la mystique, arriva jusqu'à affirmer — avec son génie paradoxal et déconcertant —, ce qui suit: « L'islam salue en Abraham "le premier des musulmans" ce qui est vrai: théologalement vrai. »

Une inscription thamoudéenne, qui pourrait être datée d'avant 267 de notre ère, porte le nom de Jésus, mais Enno LITTMANN, *Jesus in a pre-islamic Arabic inscription* (dans: *The Muslim World* 40 [1950]

16-18) ne se laisse pas surprendre et il n'en tire aucune conclusion prématurée.

Une présentation assez équilibrée des différentes influences chrétiennes, qui auraient pu jouer un rôle sur la naissance de l'Islām, est due à la plume de Tor ANDRAE, *Les origines de l'islam et le christianisme* (traduction, Paris, 1955). Bien qu'il reste depuis longtemps la synthèse classique de ce genre d'études, il ne faut pas se cacher l'insuffisance extrême de ses thèses, de ses développements et de ses conclusions, même si de cet ouvrage Jacob HOROVITZ (OLZ 1926, col. 845), avec tout le poids de son autorité, écrivait: « die Erforschung der islamischen Ursprünge in hervorragender Weise gefördert hat. » A défaut de travaux d'ensemble, on remarque une certaine floraison d'études particulières, qui développent à outrance les éléments les plus insignifiants pour en tirer des conclusions qui dépassent de beaucoup les prémisses. Certaines études n'ont d'autres résultats que ceux de dérouter les moins experts. On peut être intéressé aux conclusions de Joseph HENNINGER, *Spuren christlicher Glaubenswahrheiten im Koran* (Schöneck/Beckenried, 1951), qui est aussi l'auteur d'un aperçu sur *Die Kirche des Ostens und die Geburt des Islams*, paru dans le livre *Islam und Abendland*. Begegnung zweier Welten. Eine Vortragsfolge hsg. von Muhammad ASAD und Hans ZBINDEN (Olten und Freiburg i. Br., 1960, 33-52). Quelqu'un pourrait ajouter plus ou moins à propos « im Westen nichts neues! » Un travail assez modeste et sans prétention est celui de H. CHARLES, *Le Christianisme des Arabes nomades sur le Limes et dans le désert syro-palestinien* (Paris, 1936). Mais, comme pour les influences juives, ainsi nous avons des extrémistes pour les influences chrétiennes. Par exemple K. AHRENS, *Christliches im Qoran* (dans: ZDMG 84 [1930] 15-68, 148-190) défend la thèse selon laquelle Muḥammad se serait rapproché du Christianisme sans y arriver. La thèse opposée est soutenue par François NAU, *Les Arabes chrétiens de Mésopotamie et de Syrie du VII^e au VIII^e siècle* (Paris, 1933). Selon ce savant orientaliste Muḥammad serait parti du Christianisme pour s'en éloigner. Qui croire? On dira que « in medio stat veritas », mais disposons-nous en réalité encore des éléments nécessaires qui nous permettent un jugement équilibré? Le problème de Muḥammad et des origines de son enseignement restent enveloppés de trop d'incertitudes. C'est encore à peu près comme prétendre de discerner « une mouche noire sur une pierre noire dans une nuit noire », ce que Allāh seul (nous apprennent les Arabes) peut faire. Une synthèse très intéressante sur les origines de l'Islām, son « Umwelt », et son originalité, a été présentée par Rudi PARET, *Mohammed und der Koran. Geschichte und Verkündigung des arabischen Prophet*, (Stuttgart 1957).

Et sur les pratiques de l'Islām sommes-nous mieux renseignés? Qu'il y ait eu des emprunts, nul doute, mais lesquels et d'où? Pour François NAU, *La Religion du Qoran* (dans: *Le Muséon* 43 [1930] 221-252) le jeûne du Ramaḍān est un emprunt chrétien tout court, tandis que, de son côté, Bertold SPULER, *Geschichte der islamischen Länder*, I, (Leiden, 1952, 13) n'exclut pas une influence des disciples de Mani. Voici ses mots: « In der Praxis hatte Mohammeds veränderte Einstellung zum Judentum und Christentum zur Folge, dass er nun... anstatt des Fastens am 10. Muharram (entsprechend demmosaischen Versöhnungstage) einen ganzen Fastenmonat einführte, den Ramaḍān, während dessen nur nachts gegessen und getrunken werden darf. Hierbei hat er möglicherweise in Anlehnung an manichäische Vorbilder gehandelt, die er in Mekka kennengelernt haben konnte. » Ici rien de décisif, comme il se doit; mais la question examinée par F. GOITEIN, *Zur Entstehung des Ramaḍāns* (dans: *Der Islam* 18 [1929] 189-195) trouve une solution favorable à une influence juive, sans exclure celle du paganisme préislamique qui avait ses « quatre mois sacrés ». Sur l'adoption du Vendredi comme jour de prière, Otto SPIES, *Über den Ursprung des Freitage als Gottesdiensttag im Islam* (*Bonner Biblischen Beiträgen* I: *Alttestamentliche Studien* Friedrich Nötscher zum 60. Geburstag, 1951, 246-264) a bien démontré que le choix a voulu marquer une opposition (comme déjà la direction de la *Qibla*) aux Juifs et aux Chrétiens, et la trompette des Juifs comme les cloches des Chrétiens auraient suggéré l'idée du mu'aḏḏīn pour l'appel à la prière. Anton BAUMSTARK étudie le *Jüdischer und christlicher Gebetstypus im Koran* (dans: *Der Islam* 16 [1927] 229-248).

L'influence de Mani a été étudiée par Carsten COLPE, *Anpassung des Manichäismus an den Islam* (dans: ZDMG 109 [1959] 82-91, et n'oublions pas Michelangelo GUIDI, *La lotta tra l'Islam e il Manicheismo* (Roma, 1927).

Pour la pensée hellénistique il faut lire Bertold SPULER, *Hellenistisches Denken im Islam* (dans: *Saeculum* 5 [1954] 179-193).

Giovanni GALBIATI a édité un texte arabe chrétien apocryphe dont l'original devrait être daté entre le VII^e et le XI^e siècle, à savoir *Iohannis Evangelium apocryphum arabice.* In lucem edidit, latine convertit, Praefatione et Commentario instruxit Iohannes Galbiati (Milano, 1957). Étant donné la problématique que ce texte soulève, on ne peut rien tirer dans un sens ou dans un autre. A notre avis, il s'agit là d'un texte encore plus tardif. Voir Oscar LÖFGREN, *Zur Charakteristik des apotryphen Johannes Evangeliums* (dans: *Orientalia Suecana* 9 [1961] 107-130), et, du même auteur: *Ergänzendes zum apocryphen Johannesevangelium* (*ibid.* 137-144).

Au cours de son histoire, l'exégèse biblique a connu une période néfaste qui a commencé depuis le dernier quart du dix-neuvième siècle, et qui passe sous le nom de « concordance ». Ce terme indique l'effort des exégètes bibliques de se mettre à la page avec les nouvelles données de la science positiviste. Heureusement ce chapitre est déjà clos depuis plusieurs décades et classé. H. J. KRAUS, *Geschichte der historisch-kritischen Erforschung des Alten Testaments von der Reformation bis zur Gegenwart* (Neukirchen, 1956). En Islām on a essayé d'entrer dans ce courant anti-scientifique et anti-religieux (sans s'en douter évidemment!) et on est arrivé bonnement à découvrir les principes atomiques, électroniques et électriques dans le Coran, la microbiologie, etc. Tout à fait comme chez nous on avait fait de Moïse un géologue parfait, ou comme chez les Thomistes, qui découvrent les principes de la doctrine sur l'énergie atomique dans la Somme de Saint Thomas d'Aquin! Les courants extrémistes et modérés de cette tendance ont été excellemment présentés par Jacques JOMIER, *Le Commentaire coranique du Manâr. Tendances modernes de l'exégèse coranique en Egypte* (Paris, 1954).

Les sourates du Coran ont attiré l'attention particulière des Orientalistes occidentaux, dont les conclusions ne sont pas toujours en accord avec celles des Tafsīr, sans pour autant être irrévérentielles envers le texte sacré. Arthur JEFFERY, *The Qur'ān as Scripture* (dans: *The Muslim World* 40 [1950] 41-55), à travers une étude détaillée du Coran, conclut que le *Kitāb*, en tant qu'Écriture sainte, est une idée venue à l'Islām par le truchement de la pensée juive avec tout ce que cette idée implique. Alessandro BAUSANI, *Postille a Cor. II, 248 — XXXIX, 23 — XX, 15* (dans: *Studi orientalistici in onore di Giorgio Levi della Vida*, I, Roma 1956, 32-51) arrive à conclure que Muḥammad connaissait les Écritures judéo-chrétiennes beaucoup mieux qu'on ne le pense généralement; que le Coran admet de contenir beaucoup de matériel symbolique et allégorique parmi lequel figure l'idée du Jugement final. Le Coran contiendrait, en outre, l'idée que l'avènement de chaque nouveau prophète (Moïse, Jésus, Muḥammad) représente en soi-même un jugement, une sorte de fin du monde, un *furqān*. Bausani arrive jusqu'à affirmer que Muḥammad aurait eu conscience que même la fin du monde la plus lointaine représentait un signe d'un nouveau cycle prophétique postérieur à lui. L'idée et le terme: *ḫatamu n-nabīyīn*, contrairement à l'exégèse musulmane unanime sur ce point, n'impliqueraient pas nécessairement le concept d'un terme clos à jamais, étant donné que par *nabīyīn*, on entend les prophètes précédant Muḥammad, et chaque prophète en son temps, selon le Coran, serait *ḫatamu n-nabīyīn*. Bausani ajoute encore qu'une acceptation de l'idée cyclique de « fin du monde » aiderait aussi à résoudre les

difficultés inhérentes au célèbre discours eschatologique de Jésus et aux problèmes de la parousie chrétienne. Il faut l'avouer que ce sont là des idées suggestives: mais sont-elles aussi vraies?

La III[e] sourate (v. 54) a offert l'occasion à Louis MASSIGNON d'écrire une brochure, discutée et disputée, sur la fameuse ordalie christologique qui aurait été provoquée par Muḥammad lui-même et que l'auteur ferait grief aux chrétiens de ne pas l'avoir acceptée, à savoir *La Mubâhala de Médine et l'hyperdulie de Fatima* (2[e] éd., Paris 1955). Le même sujet a été abordé, sans engagement et sans enthousiasme mystique, par Rudolf STROTHMANN, *Die Mubāhala in Tradition und Liturgie* (dans: *Der Islam* 33 [1958] 5-29).

La IX[e] sourate a fait l'objet d'une étude remarquable de la part d'A. MOBERG, *An-nasi' (Koran 9, 37) in der islamischen Tradition* (Lund, 1931). Une analyse poussée de la II[e] sourate est l'œuvre d'Edmund BECK, *Die Gestalt des Abraham am Wendepunkt der Entwicklung Muhammeds. Analyse von Sure 2, 118 (124) — 135 (141)*, (dans: Muséon 65 [1952] 73-94). L'orientaliste anglais R. BELL a publié des études fort pénétrantes sur *The men of the A'rāf (Surah vii: 44)*, (dans: *The Muslim World* 22 [1932] 43-48), sur la *Muhammad's pilgrimage pro lamation* (dans: *Journal of the Royal Asiatic Society* [1937] 233-244) et, finalement, sur la *Sūrat al-Ḥashr. A study of its composition* (dans: *The Muslim World* 38 [1948] 29-42). L'orientalisme italien dans ce domaine peut présenter l'étude de A. BELLI, *Valore confermativo dell' 'Isrâ (Sūra XVII, 1)* (dans: *Aevum* 24 [1950] 61-71. August FISCHER a étudié *An-nağm. Sure 55, 5* (dans: *Islamica* 5 [1932] 198-210, 376-378). Les recherches d'A. Moberg sur la IX[e] sourate ont été soumises à un nouvel examen par Johann FÜCK, *Zu an-nasi' (Koran 9, 37)* (dans: OLZ 36 [1933] col. 280-283) et les investigations d'August FISCHER avaient été précédées par celles d'I. Y. KRAČKOWSKI, *Zur Bedeutung von an-nağm im Koran (Sure 55)* (dans: *Comptes rendus de l'Académie des Sciences de Russie*, Série B, 1930, 181-185). De son côté Edmund BECK, *Die Sure ar-Rūm* (dans: *Orientalia* 13 [1944] 334-355; 14 [1945] 118-142) s'est posé une problématique très difficile en s'aventurant dans le dédale des variantes extra-canoniques du texte du Coran, des références parallèles, de la structure interne des sourates, du style et enfin de la « Umwelt » du Livre sacré dans l'intention de saisir aussi fidèlement que possible la pensée exprimée. Harris BIRKELAND, *The interpretation of Surah 107* (dans: *Studia Islamica* 9 [1958] 12-29), après un examen historique et philologique de la terminologie, il arrive à conclure que la sourate 107 est apparentée à la sourate 109 dans ses conclusions, à savoir que « the pagan Meccans are *kāfirūn* ».

Et voilà ce qui fera beaucoup de plaisir aux personnes qui aiment les animaux. Dans le Coran, il est question à plusieurs reprises

des animaux. Dans la XVI^e sourate, v. 51, il est dit qu'au même titre que les anges, les bêtes se prosternent devant Dieu. Dans la VI^e sourate, v. 38, le Prophète déclare à ses concitoyens que les animaux « forment une communauté [*umma*] pareille à vous » et ressusciteront un jour. Qui en désire savoir davantage peut lire G.-H. BOUSQUET, *Des animaux et de leur traitement selon le judaïsme, le christianisme et l'islam* (dans: *Studia Islamica* 9 [1958] 31-48).

Tous les biographes de Muḥammad ont été intrigués par une expression ambiguë dont la solution la plus probable nous paraît celle donnée par Carlo Alfonso NALLINO, *Il significato del vocabolo coranico « Ummī » applicato a Maometto et quello di « al-Ummiyyūn »* (*Raccolta di Scritti editi ed inediti*, II, Roma 1940, 60-65). Selon ce grand maître de l'orientalisme italien, *ummī* n'indiquerait point que le Prophète était non instruit (thèse exploitée par les compilateurs des Tafsīr et versée au dossier: Coran-miracle), mais tout simplement qu'il appartenait à la « umma = communauté » de ses concitoyens.

Ce terme a subi une transformation ethno-religieuse pour indiquer une « communauté » basée sur une foi commune, comme l'a démontré C. A. O. NIEUWENHUIJZE, *The Ummah. An analytic Approach* (dans: *Studia Islamica* 10 [1959] 5-22). Mais il y a aussi qui interprète le mot *ummī* comme synonyme de « païen préislamique » comme veut Harris BIRKELAND, *The Lord guideth. Studies on primitive Islam* (Oslo 1956, 78-86) ce qui n'est pas en contradiction avec l'explication de Nallino, puisqu'il faut se placer dans la perspective temporelle des sourates 93, 94, 105 et 108 qui ont été révélées lorsque Muḥammad ne s'était pas encore complètement purifié des résidus du paganisme arabique auquel appartenaient ses concitoyens.

L'attitude de l'orientalisme occidental face à l'étude du Livre sacré de l'Islām peut paraître aux pieux Musulmans sinon blasphème, tout au moins irrévérentielle. Mais telle n'est pas leur intention, et si parfois l'hypercritique les a poussés un peu loin, il y a eu même de sincères regrets (comme me le confiait un élève de J. H. Kramers). L'orientalisme, spécialement depuis la fin de la seconde guerre, a énormément évolué et il est désormais rare qu'on étudie l'Islām comme terme de confrontation soit avec le Judaïsme soit avec le Christianisme. Nous avons dit « rare », car il faut compter parfois avec les impondérables du milieu, des circonstances et des obéissances. La subtilité de la recherche de certains Orientalistes ne la cède en rien à l'effort des commentateurs musulmans pour faire parler le Livre sacré en forçant les textes, en lisant parmi les lignes et en saisissant ce qu'on n'a pas dit, mais qu'on aurait voulu dire. C'est ainsi que J. HENNINGER cherche des arguments coraniques sur l'Assomption de la Sainte Vierge, *Mariä Himmelfahrt im Koran*

(dans: *Neue Zeitschrift für Missionswissenschaft* 10 [1954] 288-292) ou bien il découvre *Eine christliche Parallele zu den Paradieses-Jungfrauen des Korans?* (dans *Neue Zeitschrift für missionswissenschaft* 10 [1954] 301-302). La brochure de J.-M. ʿAbd al-Ǧalīl, *Marie dans l'Islam* (Paris, 1950) est un bon exemple d'équilibre entre la piété et la science. Le respect pour le Coran on le remarque même lorsque la recherche scientifique amène l'Orientaliste à aborder des thèmes qui, en Occident, appartiennent à la superstition, comme le mauvais œil étudié par Raimund Kobert, *Zur Lehre des Tafsīr über den bösen Blick* (dans: *Der Islam* 28 [1948] 111-121) qui semble se rattacher à des éléments aggadiques et rabbiniques du récit de Joseph.

Malgré toute la confiance que nous pouvons encore avoir dans notre savoir, il faut peut-être encore se référer à ce que nous lisons dans le grand commentateur du Coran aṭ-Ṭabarī:

> « Quiconque se sert uniquement de son propre jugement pour traiter du Coran et il est dans le vrai, toutefois il est en défaut pour le simple fait d'avoir employé son jugement. En effet, sa tentative n'est pas celle d'un homme qui a la certitude d'être dans le vrai, mais seulement celle d'un homme qui conjecture et suppose. Or, quiconque traite de la religion selon sa propre conjecture profère contre Dieu ce qu'il ne connaît pas. »

Comme il y a conflit entre morale et droit, entre mystique et règle, ainsi il y a conflit entre exégèse biblique et théologie, entre *tafsīr* et *Kalām*! Conflit plus apparent que réel, car nous oublions assez souvent que nous nous exprimons par symboles et à un moment donné du processus dialectique la réalité nous échappe. W. Montgomery Watt, *Early Discussions about the Qur'ān*, (dans: *The Muslim World* 40 [1950] 27-40) nous confirme ce que nous venons de dire, ainsi que Harris Birkeland, *Old Muslim Opposition against Interpretation of the Koran* (Oslo, 1955).

Le Coran, on le sait, avait été révélé dans une langue qui ne serait pas tout à fait celle des Banū Quraiš, un idiome arabe que toutes les tribus étaient loin de comprendre, mais dans un langage que Régis Blachère, *Histoire de la Littérature arabe des origines à la fin du XVe siècle de J.-C.* (Paris, 1952, 66-82) définit comme une sorte de « koïné coranico-poétique ». Une contribution non négligeable est celle de Johann Fück, *ʿArabīya. Untersuchungen zur arabischen Sprach- und Stilgeschichte* (Berlin, 1950). Mais au fur et à mesure que l'élément non arabe prenait de l'importance et pour d'autres raisons qui nous échappent à l'état actuel de nos ignorances (dans le temps on disait: de nos connaissances) on sentit le besoin de fixer les règles de la langue, afin que parût en pleine lumière ce miracle de beauté linguistique qu'était le Coran: le *iʿǧāz al-Qurʾān*. Le *iʿǧāz*

ou inimitabilité du Coran, c'est le seul miracle dont se prévaut le Prophète face à ses adversaires. Les exégètes musulmans consacrent à cette question (qui pour eux est un article de Foi) des chapitres entiers, voire des livres parfois très volumineux. Lorsqu'ils se penchent sur les qualités littéraires du Coran, les exégètes musulmans soulignent surtout la beauté des passages pris isolément et ils s'attardent sur la puissance d'évocation que représente, pour un auditeur musulman, tel mot, telle expression, tel morceau, le rythme, l'assonance, les sons et même les pauses: toute chose qui échappe à l'Orientaliste le plus érudit car il n'y a pas consonance entre le texte et son émotivité religieuse. Lorsque les musulmans veulent citer un exemple de *i'ǧāz*, cette inimitabilité du Coran que l'Islām tient (nous l'avons dit) pour un article de Foi, ils choisissent un ou deux versets particuliers: celui de la sourate Hūd notamment, où est évoqué l'ordre de Dieu qui mit fin au déluge (XI, 46).

La question de l'*inimitabilité* du Coran devint donc rapidement classique. M. Abdul Aleem, *'Ijazu 'l-Qur'ān* (dans: *Islamic Culture* 7 [1933] 64-82, 215-233) nous renseigne que le caractère unique du Coran, son *i'ǧāz*, déborda bientôt le champ théologique lorsqu'on se demanda si cette inimitabilité s'appliquait au contenu seulement ou à la forme aussi. Le même problème est étudié par un autre savant indien, M. Badruddin Alavi, *Inimitability of the Qur'ān* (dans: *Islamic Culture* 24 [1950] 1-15). D'abondantes et utiles références à ce sujet du point de vue de l'orientalisme occidental sont données par Gustav E. von Grünebaum, *A tenth-Century Document of Literary Theory and Criticism. The sections on Poetry of al-Bāqillānī's I'jāz al-Qor'ān* translated and annotated (Chicago, 1950).

A propos des idées d'al-Bāqillānī sur l'inimitabilité du Coran, Francesco Gabrieli, *Storia della Letteratura Araba* (Milano, 1951) remarque « che, a parte la singolarità dell'assunto, (sa théorie) è giudicata dai competenti fra le più intelligenti e fini pagine di critica araba giunte fino a noi ». Rudi Paret, *Der Standpunkt al-Bāqillānī's in der Lehre vom Koran* (dans: *Studi orientalistici in onore di Giorgio Levi della Vida*, I, Roma 1956, 294-303), considérant la théorie d'al-Bāqillānī du point de vue religieux islamique, croit pouvoir affirmer que dans son effort « in der Relativisierung der irdischen Erscheinungsformen des Korans... ist es in dieser Hinsicht ähnlich ergangen wie in neuester Zeit dem protestantischen Theologen Rudolf Bultmann mit seinem Versuch, das Evangelium zu "entmythologisieren". Wer sich zu einer positiven Religion bekennt, kann eben unmöglich über deren eigenen Schatten springen. »

On tient couramment qu'une des raisons principales pour laquelle les Musulmans s'adonnaient à la philologie arabe était d'acquérir une plus profonde connaissance du texte sacré. Eh bien,

عَلَى البَدَوِيِّ الحُسَيْنِيِّ البَدَوِيِّ • رَضِيَ اللهُ
تَعَالَى عَنْهُ • وَعَنْ آبَائِهِ • وَنَفَعَنَا اللهُ بِشَفَاعَتِهِ
وَأَفَاضَ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ فُيُوضَاتِهِ • وَحَشَرَنَا
اللهُ تَحْتَ لِوَائِهِ • وَكَانَ فِي عَصْرِهِ سَيِّدًا عَظِيمًا
صُوفِيًّا جَلِيلًا نَبِيلًا • وَرَضِيَ اللهُ عَنْ
• خُلَفَائِهِ وَنُجَبَائِهِ وَنُقَبَائِهِ •
• وَفُقَرَائِهِ وَأَصْحَابِ النَّوْبَةِ •
• أَجْمَعِينَ لَهُمُ الْفَاتِحَةُ •
• سَنَة ١٣١٩ •

الصفحة الاخيرة من مخطوطة مكتبة امين بك نخله

des études orientales en Occident est assez éloquent. Henrik Samuel NYBERG, *Das Studium des Orients und die europäische Kultur* (dans: ZDMG 103 [1953] 9-21), Franz BABINGER, *Ein Jahrhundert morgenländischer Studien an der Münchener Universität* (dans: ZDMG 107 [1957] 241-269), Arthur J. ARBERRY, *British Orientalists* (London, 1943), Johann FÜCK, *Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts* (Leipzig, 1955), Arthur J. ARBERRY, *Oriental Essays. Portraits of seven Scholars* (London, 1960), Rudi PARET und Anton SCHALL, *Ein Jahrhundert Orientalistik. Lebensbilder aus der Feder von Enno Littmann* (Wiesbaden, 1955).

Quelles que soient les réserves que, du point de vue purement religieux musulman, on puisse faire aux travaux et aux méthodes exégétiques des Orientalistes occidentaux contemporains, on doit toutefois reconnaître que, s'ils n'ont pas rendu un service immédiat à la religion islamique (ce qu'ils n'ont jamais prétendu faire), ils en ont certainement rendu d'inestimables à la culture et à l'érudition aussi bien occidentale que musulmane elle-même. Une meilleure connaissance et une meilleure appréciation des valeurs de la civilisation islamique est un bienfait pour ceux qui connaissent et pour ceux qui sont connus (1).

Beyrouth, 1963 ORIENT-INSTITUT DER DMG

---

(1) Cet article était sous presse lorsque nous avons eu connaissance de l'étude de Maxime Rodinson : *Bilan des études mohammédiennes*, in *Revue Historique*, fasc. 465, janvier-mars 1963, 169-220.

رسالة الكأس والراح

على موسيقى الارواح

لأحمد بن مصطفى فاضل شمدين آغاسي

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

هذه الرسالة هي من مخطوطات « الخزانة النخلة » وقد اذن الاستاذ امين نخله في نشرها في المشرق عن طيبة خاطر .

ولم نجد فيا لدينا من فهارس المخطوطات شرقاً وغرباً ذكرًا لهذه الرسالة الجميلة، مما يؤكد كون نسخة « الخزانة النخلية » هي النسخة الوحيدة للرسالة.

امَّا المؤلف فلم نقف له على ذكر في كتب الرجال والتراجم. والمرجح عندنا انه من المتصوّفة الاتراك، او من المتصوّفة العرب الذين سكنوا البلاد التركية في عهد العثمانيين في اول هذا القرن .

واما الرسالة فتقع في سبع صفحات، طول الصفحة ٢٢٥م وعرضها ١٦٠م. وفي الصفحة ١١ سطرًا خلا الصفحة الاولى فهي في ٨ اسطر لا غير . وخطّها من نوع النسخي في غاية الجمال .

وقد جاء في الصفحة الاخيرة منها انها كتبت في سنة ١٣١٩ هـ(١٩٠١م). ومن الراجح عندنا ان هذه النسخة للرسالة كُتبت بعد وفاة المؤلف، وذلك لما جاء في مقدمة الرسالة : « عامله الله تعالى بالسماح » .

وهذا ما جاء في صفحة المقدمة بخط غير خط الرسالة :

« رسالة الكأس والراح على موسيقى الارواح في الردّ على من قال بتحريم الغناء. لسيدي روح الانشراح احمد بن مصطفى فاضل شمدين آغاسي عامله الله تعالى بالسماح امين امين لا ارضى بواحدة — لكن اضيف اليها الف امينا » .

وفي صفحة المقدمة ما يفيد انها في «الخزانة النخلية» من مشتريات اسطنبول. وامّا عددها في مخطوطات هذه الخزانة فهو ١٩ .

والى القارئ نص الرسالة مع تعليق يسير لا بدّ من الاتيان به في بعض المواضع :

دستور[1]

رُوى عن عايشة[2] رضى الله عنها وعن ابيها اتفقا على الرواية عنها[3] قالت دخل علي[4] ابو بكر رضى الله عنه . وعندي جاريتان تُغنيان بما تقابلت الانصار في يوم بغاث . ورسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم . متغشٍ في ثوبه . فنهاهنَّ ابو بكر رضى الله عنه . وقال مزامير الشيطان في بيت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم . وكان ذلك في يوم عيد فكشف النبي . صلّى الله عليه وسلّم عن وجهه . وقال يا ابا بكر . ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . صدق رسول الله او كما قال وفي الزهر الفايح ضرب رجل بالدف عند النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم . فنهاه رجل آخر . فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم . دعه حتى تعلم اليهود بان ديننا فسيح . او كما قال . وقال ابراهيم النخعي في تفسير قوله تعالى . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم وما من شيء الاّ يُسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . صدق الله العظيم . اي يُسبحه كلّ شيء حتى صرير الباب ايها الاخوان اعلموا ان كلّ ما في الدنيا باطل . الاّ ما كان لله ولرسوله . قدموا الى ربّكم ربّ جميل . يُعطي الجزيل لمن يسعى

١) من استعمالات الصوفيين . يقول الراقص او الزامر او الضارب بالطبل في حلقة الذكر حين يأتي دوره . « دستور يا سيّد القطب فلان » او « دستور يا سيّد الغوث فلان » يستأذنون ارواح كبارهم لاعتقادهم بحضورها في الحلقة .

٢) عايشة (كذا بغير همز) .

٣) هي في الرسالة بخط غير خط الكاتب .

٤) كتب في الهامش عليّ وذلك بخط حديث .

لطريقه نحمدُ من له تُسبّح السموات والارض بلسان الحال . ومن فيهن بلسان القال . كما قال في سورة الاسراء ذو الجلال . تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمٰوَاتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ . صدق الله العظيم . وكما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . اني لا اعرف حجرًا بمكّة كان يُسلّم عليّ قبل ان أبعث . واني لاعرفه الآن . صدق رسول الله . وقال سيّدي احمد الملقب بالبدوي . رضى الله عنه . دقّ طبلي لمّا ولدت بسعدٍ خضعت لي منابر الاولياء . انا سلطان كل قطب كبير . وطبولي تدق فوق السماء . انا أُدعى باحمد[1] وشهابٍ قد حباني ربي بكل عطاء والسطوحي وبالملثم أُدعى . بدوياً كالسادات الاباء . وقال سيّدنا مجاهد . كل الاشياء تسبّح الله حياً كان او جمادًا وتسبيحها . سبحان الله وبحمده . وقال امام النخعي كل شيء من جماد وحيّ يُسبّح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف . وقال الشيخ محمد مُحي الدين أَقتَادَه . خرجت صباحاً لاجل الوضوء . فسمعت تسبيح الماء بوزن . يا دائم . يا دائم . يا دائم[2] اللهم يا مُسبحاً بكل لسان . ويا مذكورًا بكل مكان نسبّحك مع ما في ايدينا بالالحان دستور يا رجال الله . دستور يا رجال الغيب . دستور يا صاحب الميدان . دستور يا صاحب هذه الطريق . شيخ المشايخ العرب والعراق . سلطان الأولياء على الاطلاق . وبرهان الاصفياء بالاتفاق . عمدة العارفين . قدوة العاشقين . بحر العلم والدين . صاحب المقامات العالية . الواقف على الاسرار الالهيّة .

١) في الاصل باحمد كما كتبناها .

٢) أضيفت هنا في الهامش كلمة رابعة يا دائم بخط غير خط الرسالة .

سيّد السادات الصوفية . الاستاذ الاعظم . والغوث الافخم . سيّدي احمد ابن علي البدري الحسيني البدوي . رضى الله تعالى عنه . وعن آبائه . ونفعنا الله بشفاعته وافاض الله علينا من فيوضاته . وحشرنا الله تحت لوائه . وكان في عصره سيّدا عظيماً صوفياً جليلا نبيلا . ورضى الله عن خلفائه و نجبائه ونقبائه . وفقرائه واصحاب النوبة . اجمعين لهم الفاتحة . سنة ١٣١٩ .

تعريف عن الكتب

كتاب الصلاة
لاستعمال المؤمنين ذوي الطقس البيزنطي

جمعه وشرحه المطران ناوفيطوس ادلبي
رئيس اساقفة الرّها الفخري والمستشار البطريركي
منشورات التجديد ، دير الملاك ميخائيل – الذوق (لبنان) ١٩٦٣
١٦٠٢ ص ، ١٦×١٠ سم .

اثنى الجميع على كتاب « الليتورجيكون » الذي اصدره سيادة الحبر الجليل ناوفيطوس ادلبي ، في اللغة الفرنسية عام ١٩٦٠ ؛ ويسرنا جدًّا أن نطالع اليوم كتابه الثاني « كتاب الصلاة » باللغة العربية ، يهدف فيه الى مساعدة المؤمنين على اتباع هذه الصلوات الطقسية وتحبيبها اليهم والمساهمة في اعطائهم ثقافة طقسية ، قلما نجدها في تلاميذ المدارس وافراد الأسر المسيحية .

يفتتح المؤلف كتابه بنبذة في الطقوس الكنسية ، لها قيمتها التاريخية والثقافية ؛ فيستهلها بمعلومات عامة عن الطقوس الشرقية كلها وتفرعها وتطوّراتها ، ويختمها في الكلام على الطقس البيزنطي : على فنّ كنائسه ، على الملابس والاوعية والاواني وعلى الكتب والاناشيد الطقسية .

ثم يضمّن كتابه كل ما حواه « الاورولوغيون » اي كتاب الساعات من صلوات فرضتها الكنيسة على الكهنة والرهبان ، مع نصّ القداس الالهي المنسوب الى القديس يوحنا الذهبي الفم والقديس باسيليوس الكبير ورتبة الاقداس السابق تقديسها .

انما تفرّد الكتاب – وهنا تزيد فائدته – بتلك النبذة التاريخية عن كل قديس وعيد تقيم تذكاره الكنيسة البيزنطية على مدار السنة وبالنصوص التي اخذها المؤلف من الكتب الطقسية : الاكتوئيخس والتريودي والبندكستاري والميناون ، وبسلسلة الرسائل والاناجيل ، مما يساعد المؤمن على الاشتراك حقيقة في الصلوات الطقسية ، ليلة السبت والاعياد الكبيرة وصباحها ؛ رأينا ذلك في

كنائسنا ومدارسنا ليلة عيد الميلاد مثلاً، والكثيرون آتون الى الكنيسة وبيدهم «كتاب الصلاة» هذا.

ولكنّا نتمنّى لو تأخر ظهور هذا الكتاب شهرًا واحدًا ، اذن ، لكان حوى ولا شك تقاريظ جناز المسيح (صفحة ٦٨٨–٦٩٦) في نصها الجديد ، الذي نقّحته مؤخرًا اللجنة الطقسية في كنيستنا الملكية ، وهي تقاريظ جدّ مستعملة ، يرتلها عموم الشعب مع الخورس ببهجة وحماسة.

وما القول ايضاً في «درجات» الاعياد التي ادخلها المؤلف في كتابه هذا (راجع مثلاً صفحة ١٠٠٦ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٤ ، ١٠٥٠ الخ.) ؟ فهي ، مع فائدتها العملية ، لا ترتكز على مبادئ ليتورجية ثابتة ولا تصنّف الاعياد تصنيفاً محكماً ؛ فلا نرى لماذا اعتبر المؤلف مثلاً عيد حبل القديسة حنّة أم والدة الاله من الدرجة الثانية (صفحة ١١٨١) وعيد الختانة من الدرجة الثالثة (صفحة ١٢٥٩) مع ان لهذا العيد الاخير اهمية ليتورجية تعلو على الاول ؟ زد على ذلك انها تقاسيم موحاة من الطقس اللاتيني ، لا اثر لها في تقليد الكنيسة البيزنطية ؛ فهذه الكنيسة تميّز الاعياد بين سيدية وغير سيدية ، وتقسم السيدية منها الى مبطلة لخدمة القيامة وغير مبطلة لها ؛ والتقسيم هذا عام يترك مجالاً للتفاوت ، كعيد دخول ربنا يسوع المسيح الى الهيكل ، له انديفونات خاصة به ، وترنيمة الدخول ، وعيد دخول سيدتنا والدة الاله الفائقة القداسة الى الهيكل ، له انديفوناته ولكنه خالٍ من ترنيمة الدخول الخاصة به ، وعيد حبل القديسة حنة أم والدة الاله ، وهو خالٍ من انديفونات وترنيمة الدخول الخاصة به ؛ وتسري هذه الملاحظة على أعياد القديسين ايضاً. كل هذا يشرح لنا لماذا لا تقسم الكنيسة البيزنطية الاعياد الى درجات ، كما تفعل الكنيسة اللاتينية ، شقيقتها.

واذا سمح لي المؤلف عبّرت له أيضاً عن رغبة أظهرها الكثيرون ، من كهنة ورهبان وعلمانيين ، في ضمّ مقتطفات من الاكتوئيخس ، اكثر مما عمله ، يتلوها الشعب حتى في كنائسنا الراعوية ؛ وفي الواقع ، لم يمضِ شهر على ظهور «كتاب الصلاة» هذا ، حتى عمد احد آباء الجمعية البولسية على طبع كتيّب (في ٤٨ صفحة) عنونه «مقتطفات من الاكتوئيخس» وغرضه منه سدّ هذا النقص.

هنيئاً لخيرًا لسيادته على هذا الكتاب النفيس ؛ واملنا وطيد بعلم سيادته

الواسع وهمته التي لا تعرف الراحة ان نشاهد له كتاباً او كتباً تجمع نصوص ليتورجيتنا البيزنطية كلها وتسهل للكهنة والرهبان ، المسافرين أو البعيدين عن اديرتهم ، تلاوة الفرض الالهي بلذة وفائدة روحية كبرى .

جبرائيل سالم قب

تعاليق على اناجيل الآحاد والاعياد

بقلم سيادة المطران بطرس جواد صفير

مطبعة الكريم — جونيه — لبنان ١٩٦٢

صفحات تطفح بالدين والعلم ، صفحات فيها صفاء لغة وحسن اسلوب . ويا ليت الوعّاظ يقتدون بما فيها من عمق وايجاز وسهولة الايصال الى اذان وقلوب القرّاء والسامعين .

أخذ سيادة المؤلف على عاتقه ان يشرح الأناجيل التي تُقرأ في القدّاس ايام الآحاد ففسّرها بتحليل فكري وبالاستناد الى اقوال الآباء القديسين ، وبالنظر الى سامعيه من كل طبقة وثقافة ، فأتت هذه المواعظ مبتكرة تحمل على التفكير والتأمل ، تصدّ السامع بما في الدين من حقائق فيعود الى نفسه توّاقاً الى اكثر . وما ذلك الا لأن سيادة المؤلف حبّب الحقيقة الى السامع فصارت ترنّ في أذنه وتستعطف قلبه وتستميل ارادته . وهذا هو فنّ الكلام في أن اقول حقيقة واضحة لانسان معيّن وان استعمل الطرق التي من اجلها يقوم باتمام الواجب المقتضى .

وازيد أن سيادة المؤلف لم يكتفِ بتحليل الحقيقة كحقيقة سرمديّة لا تتبدّل فحسب ، ولكنه فكّر بان يُعطيها لأبناء عصرنا مع ما عندهم من مشاكل وهموم ويُلقي عليها نور الايمان فتجد فيه حلاً وافياً في الظروف القائمة . فالانسان هو هو على ممرّ الزمن واعماقه لا يملؤها سوى العظمة الالهية ، اذ ان قلب الانسان يظلّ حائراً الى ان يثبت في الله ، يقول القديس اغسطينس .

هذه هي المواعظ التي نحن في صددها ، وهي جديرة بأن تحتل الصدارة في

المكتبة الروحية والمكتبة الارشادية فيعود اليها الوعّاظ والكارزون وينهلون منها دررًا يقدّمونها للشعب المؤمن . ا. ع. خ.

يسوع المسيح : حياته ، رسالته ، شخصيته

بقلم الياس نجمه

المطبعة البولسية ، حريصا — لبنان — ١٩٦٢

٤٢٣ صفحة ، حجم كبير

لا نجد ثبتاً للمصادر التي اخذ عنها المؤلف في كتابته هذا السفر النفيس ، ولكننا نشعر في كل صفحة وفي كلّ سطر من صفحاته بأن ما يسرده علينا وما يجادل به اقوالًا تردد يستند الى خيرة المؤلفين الذين انحنوا على الكتاب المقدس ليسبروا غوره وليستقوا منه ، لهم وللبشرية الظمأى ، ماء الحياة الابدية.

هذا الكتاب ، ولا شك ان المؤلف قضى السنين الطويلة في تأليفه ، ينمّ عن سعة اطلاع وعن تأمل وتفكير فاتى قلباً وقالباً يحمل الينا عمقاً وحياة تنبض بين طياته وفي كلامه واسلوباً شيقاً يساعد القارئ على متابعة القراءة او يوقفه للتأمل والتفكير ، هي حسنات نكاد نجدها في كتب عن حياة المسيح خطّت باللغة العربية . فهو كتاب علمي ومن خلال العلم الذي يرتكز على اصول قيّمة روح وحياة تتدفق . كان الاب بولس الياس قد كتب حياة المسيح لثلاث سنوات خلت وقد اجاد في كتابه بكل ما في تفسير الكتاب وتحليل شخصية المسيح من حسنات اسلوب وتدقيق في الدرس وعمق في المقابلات والمجانسات . وهذان الكتابان يحملان الينا الشخصية نفسها ، شخصية المسيح : فتلك بتأريخ الامور كما بدت في الانجيل وهذه بتحليل بعض الافكار التي تعطي القارئ افاقاً للتفكير وعوناً للدخول في نفسانية المسيح الانسانية .

وكان لخمس عشرة سنة خلت قد كتب الاب فرنسيس قندلا اليسوعي سفراً قيماً من حياة المسيح فاتى كتابه ايضاً باسلوب دقيق وضعي يرى القارئ من خلاله لا صور خيال ولكن حقيقة حيّة تتموّج امامك بكل ما أعطيت من

حياة وقدرة منتصرة على الطبيعة ومسيِّرة الامور في سبيل خير الانسان وفرحه وغبطته الارضية الحقيقية والابدية .

في اقسام ثلاثة ضمَّنها الاب نجمه حياة المسيح منذ ظهوره على الارض حتى الدعوة الى ملكوت الله والموت والفـداء . وفي كل فصل من هذه الأقسام نرى المؤلف بين سرد الوقائع كما عبّرت عنها الاناجيل والتأمل السخي ليستخلص منها زبدة حياة ومثلاً يُقتدى به . ولقد دُهشت لما في هذه التأملات من وضعية تفكير اذ غالباً ما يروح المتأمل في تعابير عاطفية صوتية لا غير تذوب فيها الفكرة اذا كان هنا من فكرة . ولذا يدلُّ المؤلف بهذا على مقـدرة في الروحيات دون ان يستسلم للطرق السهلة في التعبير عنها .

وفي مقدّمة طويلة أراد ان يضع أمام القارئ المطّلع ما آلت اليه الدروس الكتابيـة اليوم من بحث في ميزة الاناجيل التاريخية وفي نسبتها الى المؤلفين الاربعة الذين حمل الينا التقليد اسماءهم . وهذه المقدمة بالذات تضفي على الكتاب بكامله من غزارة فكر ومن صدق علم وتنقيب .

ولكنّنا نأخذ على المؤلف كما قدّمنا ، انه لم يعطنا ثبتاً بالمؤلفين الذين ارتكز عليهم وصادقهم في آرائهم او نفر من تحليلاتهم . ولو فعل لأتى كتابه بعلم أغزر وبروية أوسع . ولكنه يعطينـا بغزارة صوت التقليد من بدء الكنيسة الى أيام بعيدة عن الايام الاولى فنتبع معه ما حملت الينا اقوال الآباء. وهي تردّد بصورة لا مزيد عليها خصب الدعوة الميلاديّة وفعاليتها في نفوس من اعتنق مباديها .

على أننا نزيد ونقول انه كان يجدر بالمؤلف أن يتعرّض لبعض المذاهب الحديثة في درس الاناجيل وحياة المسيح فيشرّحها ويحلّل افكارها التوجيهية ويسير بالقارئ الى توطيد نظرته النقدية في اصول الدين المسيحي .

ان هذا الكتاب التي ارادته مجلة المسرّة هديّة لقرائها لهو جدير بأن يدخل المكتبة ويتصدَّر فيها المقام مع ما كتب في حياة المسيح الاله من كتب قيّمة صافية .

ا. ع. خ

المعزّية الإلهية

زيارات قصيرة للعذراء الفائقة القداسة

تأليف احد المرسلين الرسوليين

نقلها الى اللسان العربي

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

طبعة ثانية مزيدة

مطبعة الكريم — جونية ، لبنان ١٩٦٢ — ٣٣٥ صفحة حجم صغير

كلمات قليلة ضمّنها المؤلف والناقل عصارة حياة روحية وعقيدة مرتكزة على ايمان حيّ صادق . يتنقّل القارئ بين دفّتي هذا الكتيّب بفرح والنفس ملؤها التعزية والحنان ، وما ان ينتهي من الصفحة الاخيرة حتى يشعر بضرورة العودة الى البدء . وهي علامة لا تغشّ بان في هذا الكتاب غذاءً وقوتاً للقلوب المشتاقة إلى القيم الروحية ، الى الله ، الى العذراء .

كتيّب يستصحبه القارئ وكأنه يجد فيه لاوقات التجربة والصعوبة الكلام الشافي والقوة التي تعيد الأمل . وهو على مثال كتب شقّت طيّات التاريخ والزمن ووصلت الينا بثوبها القديم الجديد ضمّنها مؤلفوها اختباراتهم الروحية ، تلك الاختبارات العميقة التي يختبرها كل من سبر اعماق قلبه في عبادة الله . فلا زمن للقداسة ولا زمن للحياة الروحية تتبدل فيه بحسب الظروف . مقتضياتها هي هي اولاً وآخرًا : حياة المسيح مشعّة في حياة انسان .

كتيّب اذًا يشبه تلك الكتب التي نتداولها كالاقتداء بالمسيح وبعض الفصول من اعترافات القديس اغسطينوس وغيرها ، يجد فيه القارئ ما يجد في تلك الكتب ويرتاح الى ان وراء هذا الخضمّ من الاوهام والاضطرابات والتيارات الظرفية المتنوعة حياة ولا احسن ولا اجدى ولا انبل : الحياة مع الله وبه ومنه . هي وحدها تدوم .

نهنّئ الناقل بنشر هذا الكتيّب للمرة الثانية مع زيادات قيّمة صافية في حلّة جميلة فيها ذوق وفنّ .

ا. ع. خ.

قضية الكتاب اللبناني

بقلم عبد اللطيف شرارة

بيروت ١٩٦٢ — ١٠٣ صفحات

طلبت جمعية اصدقاء الكتاب الى الاستاذ عبداللطيف شرارة وهو عضو جمعية المكتبات اللبنانية وضع كتاب في « قضية الكتاب اللبناني » فنجح ودرس المؤلف حركة النشر في لبنان والتدريس والكتاب المدرسي والتأليف والترجمة والصحف والمجلات والمكتبات اللبنانية والتشجيع والجوائز الادبية وتسويق الكتاب اللبناني واوضاع الادباء والمؤلفين والناشرين وانتهى الى بعض الاستنتاجات والمقترحات .

عجالة فيها درس وفيها تنقيب وفيها آمال ومقترحات تنمّ عن وعي صادق وعن همّة في التنقيش . ونودّ لو ساهم هذا الكتاب الصغير في حجمه الكبير في هدفه في وضع البيبليوغرافية اللبنانية التي نحن في امسّ الحاجة اليها . هذه البيبليوغرافية هي هدف من اهداف جمعية المكتبات اللبنانية . عساها تُحقّق في لبنان لخير الأدب ولإعلاء شأن الثقافة . ا. ع. خ.

الديموقراطية في المكتبة العربية

مصادر ومراجع

بقلم يوسف أسعد داغر

بيروت — ٦٧ صفحة

اشتهر المؤلف بعلم البيبليوغرافية ولقد وضع كتباً ومقالات عديدة فيها وتوصّل الى حصر الكثير من المواضيع في كل ما أُلِف فيها فاتت دروسه وافية لا يستغني عنها محقق وهي تُسدي له الخدمات الجلّى فيقف على كل ما كُتب في اللغة العربية ويبيت مرتاحاً الى دروسه وتنقيباته .

ولقد نشر هذا الدرس عن الديموقراطية في ٦٧ صفحة لا تطلعنا على اسماء كتب ومقالات فحسب ولكن على سير تفكير وتوجيه لبعض القيم التي يؤمن بها انسان اليوم وعلى خصب هذه القيم في عقلية العصر القائم . ا. ع. خ.

هذا لا يكفي . ان نفسانية الشاعر من محيطه . فاذا كان ذا احساس مرهف كان صدى كل انفعالاته . ولا سبيل الى الولوج في نفس شاعر أو كاتب ما لم نعرف شيئاً من مميزات العصر الذي قال فيه الشعر . فأتى المؤلف يسرد علينا درساً ضمّنه نقدات برينة ملأى بالتعابير الصحيحة عن المجتمع الذي « بلور » شخصية الشاعر وشعره . ولكن هذا أيضاً لا يكفي اذ هناك تفاعل متبادل بين الشاعر وبين اترابه الشعراء مع ما عندهم من قوانين عديدة شعرية وطرق مختلفة للتعبير عنها . فانصرف المؤلف للمقابلة بين مسلم وبين شعراء غيره كثيرين، فضمّن درسه قوّة تحليل وصدق وضعيّة وأمانة في التفضيل يُشكر عليها .

مراحل ثلاث لأقسام ثلاثة . لا تطبّق المرحلة على القدم ولكن هناك تصويراً واضحاً من البيئة الى السيرة الى الشعر .

هذا بعض ما أردنا أن نقوله في كتاب يستحقّ الشكر . والمؤلف وقد نجح في درسه هذا نتمنّى عليه ان يتحفنا بدروس أخرى يتبع فيها الطريقة نفسها .
ا . ع . خ .

مُدن العراق القديمة

ترجمة وشرح يوسف يعقوب مسكوني

الطبعة الثالثة » بغداد – مطبعة شفيق ١٩٦١ – ٢٢٩ ص . ٣١ ص بالافرنسية مع خارطة . حجم وسط

بقلم دروثي مكاي

لا يستطيع زائر الآثار استيعاب كل ما هنالك بين طيات الارض او ما استنبط من بطون الارض الّا اذا رافقه عالم قضى السنين الطوال في الدرس والتنقيب وفي الاستطلاع الواضح المستمرّ . فان المؤلف اراد ان يرافق زائر الآثار العراقية دليل يحذّره منبآت التأويلات ويساعده في فهم ما صعب عليه من خلال الاجيال الشاسعات . وحسناً صنع . ولكن المترجم والشارح وهو الذي فهم انْ ليس من دليل في اللغة العربية يساند الزائر في زيارته ، فأخذ يترجم كتاب دروثي مكاي وزاد عليه الحواشي والايضاحات وجعلت منه كتاباً علمياً يرتاح اليه القارئ ويتركه وقد وقف مليّاً على حقيقة الامور . ففي الحواشي الوثائق الصادقة والمقابلات الواقية والاحكام الصائبة من خلالها يفهم القارئ

كم من عناء، وكم من تعب وكم من شغف ايضاً عند المترجم ليؤدي هذه الخدمة الجلى في سبيل المعرفة والثقافة . فيعيش هنيهات صافية بين اطلال المدن العراقية القديمة وهي ملأى ثقافة وتمدناً .
ا. ع. خ.

BERNARD VERNIER, *L'Iraq d'aujourd'hui*. Libr. Armand Colin. Paris, 1963, 494 pp.

في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ قلب اللواء قاسم الملكية الهاشمية في العراق وقام في تلك البلاد حكم جديد صادقت على وجوده دول العالم كلها . وصار قاسم رائد العروبة فغيّر التوجيه السياسي وأعطى لبلاده ان يدخل في ذلك الجزء الثالث من العالم بين الشرق والغرب .

فمن المشاكل الاساسية الداخلية الى مشاكل الصلات الخارجية الى مشاكل الوحدة الوطنية ، الى مشاكل التطوير الاقتصادي والاجتماعي تُقضى حياة العراق اليوم في التيارات المختلفة التي تسودها والتي يُلقي عليها المؤلف نظرة واضحة صائبة . ولدرس هذه المشاكل كان عليه ان يعطينا صورة عن تكوين العراق الجغرافي في الشرق الادنى وعن التيّارات والتوجيهات السياسية التي ما زال العراق على ممرّ العصور والازمنة مهداً لها ومسرحاً لتقلّباتها .

والمؤلف يدرس تشابك العناصر الاهلية في العراق وظهور القوى الجديدة فيه من أحزاب ونقابات وجيش التي تهيمن اليوم على حياة العراق السياسية .

وفي ذيل طويل جمع المؤلف وثائق قيّمة كانت قد نُشرت في مجلّدات عديدة معنونة: « تاريخ الوزارات العراقية » .

قدّم لهذا الكتاب القيّم بيار روندو وبيّن ما له من واقعيّة ومن رجاحة فكر عند مؤلّف يودّ ان يُفهم القارئ سير التطوير وتوجيهه واضطراب أسسه في العراق .

واذا ما اعاد المؤلف طبع هذا الكتاب زاد عليه صفحة جديدة عن ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ وصار الى احكام جديدة في الحكم .
ا.ع.خ.

CARLO GASBARRI, D. O., *Islâm e Cristianesimo*. Lineamenti per una storia dei rapporti ideologico — umani fra i due mondi. Milano, « Bibbia e Oriente », 1962, 403 pp.

عجالة خطّها يد منقّب عن تاريخ صلات المسيحية بالاسلام منذ أن تلاقيا.

فمن العهود التاريخية الى اليوم بين مدّ وجزر، بين تفاعل متبادل بواسطة العلماء والمؤرخين والسياسيين وبفضل المجادلات الدينية كانت تلك الصلات في توتر او انشراح في الاقطار حيث حلّت المسيحية وحلّ الاسلام . فيصل بعد ذلك المؤلف الى ايامنا الحاضرة ويدرس معالم التمدن والثقافة المسيحية في صلتها بالاسلام ويرى كم هو كبير عدد العلماء المسيحيين، ولم يذكر الّا العدد اليسير منهم، الذين تعاطوا أو يتعاطون البحوث الاسلامية ويرى ان في ذلك خيرا.

لن نأخذ على المؤلف امرًا فانه اتّبع الطريقة الصالحة لمثل درس توخاه . مراده منه ان يطلع غير المطّلعين على امور حصرها هنا في كتاب فأحسن. ولكن لمن ينوي التعمّق فلم يعطه وسيلة الدرس والوثائق الكافية لمتابعة التفتيش . وهو في بعض الاوقات تغيب عنه بعض المصادر الصادقة كمثل قوله ان مجلة المشرق تأسست سنة ١٩٠٢ . ففي تلك السنة كانت المجلة في الرابعة من عمرها . وغير ذلك من المسائل الدقيقة التي لن نعيبها على المؤلف اذ ان لكتابه قيمة في سعة الاطلاع وحسن الحكم على الامور.

ا. ع. خ.

Suzanne Cita-Malard, *La Sainte Famille de la Délivrance. En pleine vie.* Préface de Daniel-Rops. Librairie Arthème Fayard, Paris, 1962, 160 pp.

سنة ١٨٦٢ أسس الاب سوله رهبنة تُعنى بالعاملة بعد ان كان قد ركّز اسس رهبنة مرسلي سيدة الخلاص ورهبنة العذراء الأمينة . ولقد تعاقب بعده رجال عظام وسيدات نبيلات في ادارة هذه الرهبنات في خدمة العالم العمالي . ولم يجمع المؤلف هنا حصاد مئة سنة في مؤلف رشيق الاسلوب، واعي النكتة، عميق النظر في المجتمع الحقيقي الذي فيه تُعطى الحياة اليومية ولكنه اراد ان تعايشه في درس مؤسسة تخضع للكنيسة وتسير في طرق ارسالية حيّة في بيئة صعبة المنال تتطلّب الكثير من المعرفة والثقافة الاجتماعية والحيوية الروحية .

ولقد نجح المؤلف في نيل هدفه فانه بعد ان دخل اديرة وعاش فيها باذن من رومة تفهّم الحياة الرهبانية وسبر غورها واحاطنا علمًا بما رآه من مبادئ نشأت من صلب معركة الحياة فأعطت مشاكل الحياة الحلّ الواضح الواسع المدى . ولذا فقراءة هذا الكتاب تساعد جدًّا على الحدّ من انتقاد حياة رهبانية

لا يفهمها من اراد: إذ هي تُبنى على توجيه ديني هو لها بمثابة البدء والنهاية .

ا. ع. خ.

CONSTANTINE THEODORY, *A Dictionary of Modern Technical Terms. Arabic-English.* — Dar-al-Kutub Press, Beirut, 1959, 464+16 pp.

لقد عرّف الاستاذ اسماعيل مظهر بالكتاب في مقدمته فشرح ما للتدقيق في الكلمة من دور في الوقوف على حقيقة اللغة وسار فقال ما للقاموس من قيمة في الاطلاع على الآداب وثرواتها ، وتعلّم اللغات ومكنوناتها . وإننا بتصفح هذا القاموس وقفنا على ما حواه من ثروة طائلة في أصول مختلفة ودقة عبارة وثقافة واسعة فأحرز تقدماً في تثبيت المصطلحات العلمية الحديثة . ولذا فاننا إذا أردنا الرجوع إلى تاريخ وضع القواميس في العهود الغابرة نرى كم كان لها من الأيادي البيضاء في خدمة اللغة وحفظها من الميوعة والضياع . ولهذا القاموس أن يكون بين مظانّ الأدب واللغة وسيلة كبيرة ينهل بها المنقّب من صفاء الكلام ودقة التعبير ما هو الاحسن .

ا. ع. خ.

Études d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal. Paris, G. P. Maisonneuve et Larose, 1962, 2 vol., 813 pp.

لست سنوات خلت مات لفي بروفنسال وهو في غمرة حياة معطاء. وها هم مؤلفون يربو عددهم على الستين يكرمون ذكراه في مجلدين جمعوا فيهما دروساً عن التاريخ والآداب واللغة والشرع والفن في الاسلام الغربي . والاكثرية الساحقة من المؤلفين يعودون بنا الى ما كان يستأثر باهتمام المستشرق الغائب الا وهي الدروس عن المغرب وما فيه من ثروة طائلة وزادوا على ذلك بعض الدروس الشرقية .

لا نستطيع ان نحلل كل درس من الدروس المعروضة هنا انما نذكر البعض منها : نذكر ما عرضه الاستاذ لفي ديلافيدا في نصّ قديم وجده في مسجد القيروان فيه عرض للتاريخ الشامل . وذكر درس السيد عبد الوهاب عن الاحوال العقارية في صقلية في العصور الوسطى وفيه ما يروق القارئ من توزيع المزروعات في الأراضي الجنوبية : نذكر درس الاستاذ غارسيا غومز عن التفاسي واكتشاف الزجل : نذكر درس المستشرق ماسينيون عن ابن سبعين والمؤامرة

الحلاجية في الاندلس والشرق في الجيل الثالث عشر؛ الى ما هنالك من الدروس التي كان علينا أن نذكرها بكاملها .

في اول الكتاب صورة للمستشرق الغائب رسم ملامحها صديقه الاستاذ غومز ، وفيه أيضاً ثبت شامل لمؤلفاته .

حياة ملأى بالعمل والانتاج . سار الفي بروفنسال من درس النقش وعلم الآثار الى التعمّق باللغة العربية ومن دروسه العربية المغربية الى الاندلس وثبّت هناك قدميه وما انتج في هذا الحقل يدلّ الدلالة الكاملة على علوّ كعبه في الاستشراق . فمحّص وفسّر وكان حدسه قوياً فاكتشف الوثائق وجمعها وأعطانا اياها خدمةً للعلم والاداب وأرسل على الثقافة الاندلسية الاسبانية انوارًا لن تطفأ قبل أن يقوم مؤرّخ جبّار تستجلب نظره تلك المنطقة من العالم فيحوم حولها الى ان يؤلف وينقّب ويجد وثائق جديدة لم تعرف بعد ويستخلص منها انوارًا جديدة . ا. ع. خ

HENRI RONDET, S.J., *Vatican I.* Le Concile de Pie IX, la préparation, les méthodes de travail, les schémas restés en suspens. Paris. Édition P. Lethielleux, 10, rue Cassette. Collect. « Théologie, Pastorale et Spiritualité », 1922, 220 pp.

عندما اعلن المثلث الرحمات قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرون إرادته بجمع الاساقفة في مجمع عام مسكوني ، وسمّاه الفاتيكاني الثاني ذكّر العالم بما سبقه في الفاتيكاني الاول. ففي هذا المجمع الاخير حدث ، من جرّاء الاحوال الخارجية والسياسية ، بعض الاضطراب في عرض العقيدة المسيحية . فلقد اعلن المجمع عصمة رأس الكنيسة المنظور وكانت الحرب تمنعه عن تفسير العقيدة في ما يتعلق بالاسقف وصلاته بالبابا . ولذا فلقد اوضح اللاهوتيون في كتب حديثة ما لهذه الصلات من وقع ومن قيمة ومن أهميّة . ولكن انتباه المؤلف كان لعرض فكرة المجمع الفاتيكاني الاول الاساسية وتركيزها على وثائق عديدة: ولقد حلّل في كتابه هذا أعمال اللجان الخمس التي كان عليها ان تهيّئ الدروس ونظام تبديله وأصل ما أتى في تحديدات براءة « ابن الله » و « الراعي الازلي ».

فمن هذا المؤلّف ، اساتذة وكهنة وعلمانيّون سيستفيدون وخاصة من هم بحاجة الى موضوع اطروحة : فهم يجدون فيه هذا أو ذلك من المبادئ العقائدية

تقتضي توسعاً وعوداً الى الآباء القديسين في محاوراتهم ومؤلفاتهم. ومنهم يستطيعون ان يدرسوا دور الاسقف أو ذلك اللاهوتي في تطوير التفكير الجماعي.

ان قراءة البحوث التي لم تُدرس، اذا قُرنت في ضوء البحوث كلها لمفيدة جدًا. فاذا ما كان الماضي نورًا على الحاضر والمستقبل فان كل من يهتم بالمجمع الفاتيكاني الثاني ليكون مسرورًا في جمع ما صنعه الفاتيكاني الاول من تفسير او تحديد عقيدة.

في ذيل كتابه يُعطينا المؤلف ترجمة بعض الوثائق ذات الاهمية: نظام المجمع وما زيد عليه في ٢٠ شباط، درسان عن الكنيسة كإطار لعقيدة العصمة التي تكلم عليها فصل من الدرس الاول وكان عليها ان تجد تتمتها في الدرس الثاني. وفي ذيل آخر يعطينا المؤلف ما كان ينوي الآباء بحثه في المجمع الا وهو درس حالة العمّال.

هذا الكتاب ثمرة دروس القاها المؤلف في جامعة ليون الكاثوليكية. يستطيع أن يقرأه كل ذي ثقافة. له أهميته في الظرف القائم وانما فيه ما يجعله ذا فائدة لزمن طويل.
ب. ل.

François Roustang, s. j., *Une initiation à la vie spirituelle*. Collection « Christus », Desclée de Brouwer, Bruges 1963, 240 pp.

يعود المسيحيون اليوم الى اصول ايمانهم. فقراءة الكتاب المقدس ومطالعة مؤلفات اباء الكنيسة والحركة الطقسية والاهتمام بالرعائيات والارساليات، كل هذا يعطي الايمان المسيحي حيوية جديدة وابعادًا لا تُحصى. ولكن كل هذا يجب أن يسير نحو غاية واحدة: التجديد الروحي. فالرهبان والكهنة والعلمانيون يتوقون إلى أن تسير بهم هذه المعلومات الدينية المختلفة الى اختبار شخصيّ وحياة روحية في مقابلة الله في عملهم اليومي.

يرتكز المؤلف إلى تيّار روحي تدرّب فيه مرسلون عديدون في اقطار العالم كلها وهيأوا أنفسهم فيه لاعمال الرسالة كلها دون استثناء. ويستلهم في كتابه هذا كل ما أتت به الدروس اللاهوتية والكتابية المعاصرة. ولا رغبة له إلا توجيه من يريد أن يجد الله في حياته اليوميّة، فلا يُعطيه وسيلة سهلة ينال

بتطبيقها ما يرغب فيه ولكنه يرسم بقوة ووضوح امارات الحياة الروحية الرسونة الاساسية .

والكتاب هذا سيساعد كثيراً كل من يُريد أن يؤسس مكالمته مع الله على عقيدة مكينة ، واولئك أيضاً الذين يريدون ان يحوّلوا كل معرفة الى حياة وفعاليَّة . ولا غروَ فالمؤلف معروف بين المؤلفين الروحيين المعاصرين وله من سعة اطلاعه ورجاحة أحكامه ما يجعله يتبوأ مركزاً عالياً بين أترابه .

ا. ع. خ

Pierre Jobit, *Saint Thomas de Villeneuve, l'Évêque des pauvres.* Paris, Librairie Arthème Fayard, 1961, 256 pp.

كان المؤلف ولم يزل يوجّه اتعابه ودروسه نحو التيارات الفلسفية الاسبانية فنشر تاريخ معلمي اسبانيا الحديثة في جزئين سنة ١٩٣٦ ونشر كتاب عن اسبانيا والفكرة الاسبانية . وبعد ذلك درس العصر الذهبي : ڤيڤس المعلّم والقديس فرنسيس دي سالس والتأثيرات الاسبانية عليه الخ ... ونشر ايضاً مع تعليقات عديدة بعض مواعظ يوحنا الابيلي .

اما كتابه الجديد الذي نحن بصدده فانه يحلّل امامنا شخصية فذّة كان تأثيرها فعّالاً في نجاح المجمع التريدنتي وتجديد الكنيسة .

ولد توما ڤيلنوف في اسبانيا في اواخر الجيل الخامس عشر . درس ثم علّم في جامعة الكلا التي كان اسسها من مدة قصيرة سيسنروس . دخل في الرهبنة الاوغوسطينية في سلمنكا فصار رئيساً ثم زائراً ثم رئيساً اقليمياً لرهبنته في زمان مضطرب . كان واعظ شارل الخامس وكان يكلمه بصراحة ما بعدها صراحة . وبعد ذلك عُيّن رئيس اساقفة فالنسيا ، فاعطى بكامله ثمرة الوزنات التي كان نالها من الخالق . فكان عليه ان يداوي ابرشيته روحياً واجتماعياً وان يعطي سائر الاساقفة مثل الفقر والزهد ، فاهتم بالفقراء والمعوزين ومات على سرير لم يكن له .

كتب المؤلف هذا الكتاب احياء لذكرى رجل نسيه الدهر وكان نحوه عقوقاً .

ا. ع. خ.

ÉMILE EID, *La Figure juridique du Patriarche. Étude historico-juridique*. Rome, 1962, Piazza S. Giovanni in Laterano, 296 pp.

يسرني ان اقدّم اطروحة الاب اميل عيد وقد كان تلميذ معهد بيروت اللاهوتي قبل ان ينال لقب الدكتوره في الحق القانوني الديني والمدني من جامعة رومة.

يحق لي ان اهنئ المؤلف على الموضوع الذي اختاره لدرسه وهو الموضوع المهمّ لمعرفة الحق الشرقي اذ ان نصف كتابه تفسير « للارادة الخاصة » « Motu proprio », « Cleri Sanctitati » الذي يُعمل بها منذ الخامس والعشرين من اذار سنة ١٩٥٨ اي في ما يتعلق بالطوائف والاشخاص الشرقية. واذا ما اردنا ان نتحقق من قيمة هذا الكتاب فما علينا الّا ان نقرأ هذه الجملة التالية في المقدمة : « قبل كل شيء، ان المؤسسة البطريركية تستحق الذكر، اذ انها الميزة الخاصة والمهمة للنظام الكنسي في الشرق ». (Acta Apost. Sedis 1957, p. 435) وعلينا ان نتذكر ايضاً ان هذه « الارادة الخاصة » تكوّن شرعاً بطريركياً عاماً يتجاوز في معظمه الحقوق الخاصة ويعطي البطريرك لقب « اب وقائد » كنيسته (القانون ١١٦ القسم ١).

يحق لي ثانياً ان اهنئ المؤلف على ما جمعه في كتابه هذا من وضوح في العرض ومن غزارة معلومات استقاها من معين اصيل. وعندما نطلع على ثبت الكتب التي يذكرها المؤلف نراه قد طالع الكتب العامة والخاصة التي لها قيمة كبرى.

يُقرأ الكتاب بسهولة اذ ليست الحواشي فيه التي تملأه ولكن المؤلف اخضع نفسه لرسم تبعه فيه منطق ووضوح. ونذكر خاصةً مثلاً الفصل السادس في السلطة البطريركية العمليّة : فلقد عرض المؤلف موضوعه بالتوالي على صعيد الشرع والحكم والبتّ والعقيدة والادارة والطقسيات.

وهذه الوضوح نراه في القضية كلها. فلقد قسم المؤلف اطروحته الى قسمين: تطوير السلطة البطريركية التاريخي وسلطات البطريرك حسب الحق القانوني الجديد الصادر سنة ١٩٥٧. ولقد نوّه في المقدمة ان القسم التاريخي ليس فيه وثائق تاريخية جديدة. وانما هذا لا يمنع المؤلف من ان يجعلنا نهتم لأمور كهذه ويُدخلنا في عرضه القانوني البحت.

يقول المؤلف ان الحق القانوني الشرقي الجديد (ص ١٦٤) قد ضيّق الصلاحيات البطريركية بتدخل بعض السلطات اهمّها الكرسي الرسولي والمجمع الدائم. وانه لا ينتقد هذا العمل. ولكننا نأخذ على المؤلف انه لم يتكلم على الحقوق التي تعطيها للبطريرك «الارادة الخاصة» «Motu proprio» الصادرة سنة ١٩٥٢ وعلى السلطات التي يعطيها اياه قسم الحق القانوني المتعلق بالزواج سنة ١٩٤٩). يشرح المؤلف سبب غضّ النظر عن هاتين الوثيقتين (ص ١١٨ وحاشية ص ١١٩). ولكنه لم يقنعني. فبعد ان تكلم على سلطة البطريرك على الاكليروس الرعائي (الفصل الخامس) ألم يكن من المنطق ان يتكلم على سلطته على الاكليروس الرهباني؟ وعلاوةً عن ذلك فان للبطريرك صلاحيات واسعة في ما يتعلق بالزواج كان يجدر بالمؤلف ان يعرضها: صلاحيات في التفسيح من بعض الموانع وصلاحيات في اصلاح اصل الزواج في بعض الظروف (القانون ٣٢ و١٣٠ المقطع ٢ من الحق القانوني الشرقي للزواج).

اوجين غونتيه اليسوعي

La Crise de la raison dans la pensée contemporaine. Coll. Recherches de philosophie, V, Bruges, Desclée de Brouwer, 1960, 220 pp.

هنيئاً للمؤلفين لانهم تطرقوا لموضوع هذه اهميته: ازمة العقل في الفلسفة المعاصرة. فدروس بروتن وترولارد وفرنو تضع المشكلة في اصل اهميتها. ودوبرل، وقد تطوّرت العلوم والاكتشافات العلميّة في العصور الاخيرة، يتساءل عن نشوء المفاهيم العملية التي ساعدت العلوم في تطويرها. وفي درسه هذا يجد ما لا ثمن له فانه يدلنا على ما للمفاهيم اللاهوتية كاللانهاية من تأثير في نشأة تطور الفكرة الحسابية (اكتشاف الحسابات اللامتناهية). اما ستانسلاوس بروتون فانه يدرس الواحد تلو الآخر: عدم العقل عند جورج لوكاس والحقيقة والعقلانية في فلسفة هيجل.

هذا الكتاب حجر في بناية صرح الفلسفة المعاصرة.

ا. ع. خ.

Y.M.-J. Congar, *La Tradition et la vie de l'Église.* Coll. je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1963, 136 pp.

كان يوماً سنة ١٩٥٦ انكليكاني عضواً في الوفد الذي كان عليه ان يقيم الاتصالات اللاهوتية بين الكنيسة الانكليكانية والكنيسة الارثوذكسية الروسية. وكان الحوار على مشكلة التقليد وصلته بالكتاب. فما كان من ترجمان السوفيات، وقلت عادته في الاتصال بالمفاهيم الدينية، الّا ان ترجم فوراً كلمة «تقليد» «بعادات قديمة».

فكم منّا ليس المامه اكبر من المام السوفياتي بالمفاهيم الدينية. فكم منّا لا يقولون ان التقليد شكل من اشكال الفلكلور او شكل سرّي من افكار لم تأتِ الى حيّز الوجود. ولكم من الاحكام الجائرة ضد اي تجديد باسم مفهوم التقليد هذا.

ان التقليد ليبدو اولاً وخاصةً كقوّة حفاظ اجتماعية، كأمن ضد الشطحات الى التجديد المفرط، او قُل ضدّ اي تفتّح. ويدافع اذ ذاك عن التقليد بقدر ما يُعاكس الحركة التقدمية.

كان بول كلودل واضحاً مع نفسه عندما شبّه التقليد برجل يمشي. لا يتقدّم الّا ويستند الى الارض. فالتقليد ثبات ومثابرة، سير وتقدّم. التقليد ذاكرة تسمح بان ينمو الاختبار، فاذا كان النسيان شريعة فلا تقدّم بعد ذلك. واذا كان الانسان متعلقاً بالماضي فلا تقدّم البتة ايضاً. فالتقليد ليس استعباداً ولكنه امانة.

لا نتكلم هنا على التقليد العلمي ولا على التقليد الفني او الادبي، لا نتكلم على التقليد الاجتماعي او الاخلاقي. نتكلم على التقليد المسيحي في معناه العقائدي. وهنا ايضاً ما معنى التقليد؟ هناك بين البروتستانت والكاثوليك مشكلة شائكة: فالأولون يعوّلون على الكتاب فقط اما الكاثوليك فيزيدون التقليد. يعلم الكاثوليكي ذو الثقافة الوسطى ان عليه ان يقرأ الكتاب في طبعة كاثوليكية ويعرف المعرفة كلها انه اذا استسلم للتفسير الشخصي يتعرّض الى تفاسير مضلّلة. يعلم ان هناك منذ الثورة البروتستانتية مشكلة وجدالاً وهو مشكلة التقليد والكتاب، جدال حول قاعدة الايمان. يعلم ان الرجوع

في الحلول ليس فقط وبصورة قاطعة الى الكتاب وحده وبصورة فردية. إذ في الكنيسة يُقرأ الكتاب بعين الكنيسة وبروح الكنيسة . هناك حقيقة يعيش منها هو في الوقت نفسه الذي فيه يعيش من الكتاب ، ألا وهي الكنيسة ، الا وهي التقليد ، شيء لم يُكتب ، تعليم تنوقل بصورة حيّة ، لا فقط بالكلام ولكن بالاعمال والمواقف الحاسمة ، شيء يبدو علناً في نصوص ، نصوص السرّ العظيم سرّ الابن الالهي ، نصوص الطقسيات ، نصوص الآباء والتعاليم المسيحية الخ ... فيها كلها ما ينطق به التقليد .

ان للمؤمنين المثقفين الماماً بهذا كله ولو بصورة عابرة وهم يعلمون ان الدين الكاثوليكي لا ينحصر بالتعليم المسيحي وانه محمول اليوم بتاض حوى مفكرين وقديسين وخلّاقين في ميادين الثقافة والعبادة والطقسيّات . كل كاثوليكي يشعر بانه وريث ما نقله اليه الماضي ولم يتبيّن كل ما نقله الزمن ولكنه يعلم ان في ذلك التراث قيماً ولتلك القيم عمر وزمن . وبصورة فطرية يفضّل ما ابتعد عنه في التاريخ ، يفضّل من عاشوا وفكّروا وتأملوا وهم على قرابة مع الاصول الرسولية . نحن اليوم نحبّ الينابيع والعودة الى العيون التي منها تدفقت سيلاً عرموماً كلمات الحق والحياة .

فاذا ما اعتبرناه هكذا فإن التقليد ليس مجرّد نظريات والتقليد هو داخل الحياة الدينية القائمة التي نحياها . فان هذه الحياة يسيطر عليها هذا الاندفاع اليوم نحو التجديد بالعودة الى الاصل ومن جهة ثانية يسيطر عليها الامل والمكالمة على الوحدة التي تعيد لمشكلة الصلة بين الكتاب والكنيسة والتقليد قوّة ورونقاً .

ففي الفصل الاول يحلّل المؤلف ما يعلمه كل كاثوليكي عن التقليد ولو بصورة مبهمة . فيراها اصعب مما كان يعتقده . ويعيد المؤلف الى الذهن الحوار بين اخوتنا البروتستنت وبيننا دون ان يسبغ على اقواله نعرة كانت في بدء الجدال في الجيل السادس عشر .

في الفصل الثاني يتكلم على موضوع التقليد ويجاوب على الاسئلة التالية : من المسؤول عن التقليد وبأية صورة وبأية شروط ؟ الفصل الثالث يدور حول محتوى التقليد وبالتالي حول الصلة بين الكتاب والتقليد . من يعطينا التقليد . أفي التقليد اكثر مما في الكتاب ؟ وماذا ؟ ايعطينا التقليد كل ما يعطينا اياه

الكتاب وبأي شكل ؟ الفصل الرابع يجيب على الاسئلة التاليـة : ما هي مخلفات التقليد وبواسطة اية وثائق نعود اليه ؟ أفي هذه الوثائق التعبير الكافي عنه فنستطيع القول انها هو دون جدل ؟ وان التعليم سينحصر بين لهم الاطلاع والاضطلاع بالماضي الكتابي والمسيحي ؟

لا نستطيع ان نتجاهل ان في مستودع الوحي حقـائق ليست أصلاً في الكتاب مع ان الكتاب هذا يعطينا سرّ المسيح بكامله . فدور التقليد ، على صعيد العقيدة ، ان يعطينا شرحاً وافياً صادقاً ، ذلك الشرح الذي يبدو خلاصة تفكير الملافنة وتعليم الاحبار وخاصة في المجامع المسكونية الكبرى . واذا ما تطلعنا الى التقليد بكامله ، تقليدًا وتقاليد ، فدوره ان يكوّن بيئة تحفظ « الروح الكاثوليكية » . وبذلك كله يعطي التقليد الانجيل بكامله ، كما انبسط في تفكير الكنيسة في حياتها الطويلة والتي اثارها الاختبار التي اختبرته الكنيسة نفسها لتلك الحقائق الموجودة دوماً فيها والتي بها تحيا . وكل هذا بمقدار ما يعطينا الكتاب كل شيء اصلاً عن سرّ المسيح . فالكتاب والتقليد كاملان ، انما التقليد يوضح الامور التي ليس لها في الكتاب الا الاصل : مثلاً على ذلك مجموع الكتب الموحاة ، مجموع الاسرار ونقطاً عديدة غير هذه ان في اللاهوت المريمي وان في اللاهوت العادي : كألوهية الروح القدس ومساواة الاقانيم المقدسة بعضها لبعض .

فالكتاب والتقليد ضروريأن كي نتعرّف بصورة كاملة إلى الوحي الخلاصي . أو هما طريقان يصل الينا الوحي بواسطتها . ومع هذا فلن نتكلم على اصلين او ينبوعين ، اذ هذه الكلمة تتطلب شروحاً دقيقـة أو تضع علم التقليد في جدال محدود عليه ان يتجاوزه .

ومن المعلوم كيف ان المجمع الفاتيكاني الثاني ، باكثرية ثلثي اصوات الآباء ، ابعد هـذه اللفظة : « اصلا الوحي الاثنان » . وقرار المجمع له من الاهمية العظمى لمستقبل المكالمات بين البروتستنت والكاثوليك وما كتبه عن ذلك احد مؤرخي المجمع له مغزاه : نستطيع ان نعتبر ان ما قالـه المجمع الفاتيكاني الثاني في وحدة الوحي واصليه في العشرين من تشرين الثاني ١٩٦٢ ليختم عهد مناهضة البروتستنت ويدخلنا في عهد جديد له نتائج واسعة غير معروفة .

لهذا الكتاب قيمة عظمى وفي هذه الفترة بالـذات . فيه روح تطبق على عقلية القارئ ووضوح . وبما ان المؤلف قدّمه لمراقبي المجمع الفاتيكاني الثاني وخاصة لاوسكـار كولمان فانـه ولا شك سيكون في تاريخ اللاهوت وربما في تاريخ الكنيسة فتحاً جديداً وعهد تجديد . ا. ف.

François Houang, *Le Bouddhisme de l'Inde à la Chine*. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1962, 128 pp.

يسيرة معلومات الغربي في ما يتعلق بالشرق الأقصى واديانه . نتوقف غالباً عند بعض الاسماء دون محتوى . ومـا العمل اذاك اذا ما فُرضت المقابلة بين المركب الكبير والمركب الصغير او ما العمـل اذا اضطرّ الى المقابلة ايضاً بين حياة بوذه وحياة المسيح .

لذا فان كتاب للمؤلف هـذا ليسدّ ثغرة . يعود الى المبادئ الاولية : إن للمؤلف معلومات استقاها من تربية بوذية ولكنه قبل ان يكتب هذه الصفحات فتش ونقّب عن النصوص الاوليـة التي فيها اسس البوذية–الصينية . وفي هذا المؤلَّف صيغة حيّة للموضوع اذ لن تلتقي الشروط الاساسية كما التقت في المؤلف . معرفة قلبية ومعرفة علميـة للبوذية وللنفس الشرقية ؛ معرفة الغرب وافكاره واستعمال لغاته اذ ان المؤلف وهو حائز على لقب دكتور من جامعة السوربون لهو محاضر دولي .

كتاب ناجح . فيه صفاء وفيه دقة كلام ومعاني تطابق الروح العلمية الصرف التي توخاها المؤلف .

في هذا المؤلَّف مجموعة عن البوذية وعن المشاكل الصعبة التي تعتري القارئ ، عن كنهها العقائدي وعن تطويرها التاريخي . يبدأ المؤلف بشخصية بوذه فيدرس حياته ومبادئ عيشته الروحية والاخلاقية وبعـد ذلك ينتقل الى التطورات في الهند نفسها التي تأتت على البوذية وعلى المركب الصغير والكبير وبعد ذلك ينتقل المؤلف الى البوذية في الصين : دخولها البلاد في الجيـل الاول والثاني ، نموهـا من الجيل الرابع الى التاسع واخيراً فـترة الركود من الجيل العاشر وما دون .

اما فيا يتعلق بالكونفشيانيسم والتاويسم الخ . والموقف في الشرق الاقصى فيدرس المؤلف ذلك بالنسبه الى ما أعطانا اياه على الصعيد التاريخي العقائدي .

ا . ع . خ .

EPHREM JARJOUR, *Doctrina Santi Ephraem de Ecclesia Christi.* Rome, 1922-1923. Édité à l'occasion du Concile, 1962, 47 pp.

يعود الانسان بفطرته الى اصل كيانه فيجد فيه القوة والاندفاع كي يكون المستقبل شيئاً بالماضي الخيّر دون تنكر للتطوير المحتم او المختار بارادة وعية صافية.

هكذا يعيدنا سيادة المطران جرجور الى وثائق تهم الشرق بصورة خاصة والعالم المسيحي عامة ، وثائق كنارة الروح القدس التي لها قيمة لا توصف . فرضع في القسم الاول من درسه هذا النصوص التي تبين كيف صار الانتقال من الكنيس الى الكنيسة الكاثوليكية ، وبماذا تتصف هذه الكنيسة وما هي اسماؤها المتنوعة . في القسم الثاني اتى المؤلف على تحليل ما اتى عند القديس افرام في ما يتعلق بالاساقفة وهامة الرسل وبسائر من لهم سلطة في الكنيسة .

نرى من خلال كل هذه النصوص والتعليقات خير ما قيل عن اولية بطرس وخير ما قيل عن الاسقف ودوره في الابرشية وفي هذا ما يساعدنا اليوم على ايضاح ما يجب ايضاحه في مشاكل شائكة عند بعض اللاهوتيين الذين يريدون حلّ مشكلة العلاقات بين الاسقف ورئيس الكنيسة المنظور وشكل من تلك العلاقات .

ا . ع . خ .

CHANOINE PIERRE BAILBY, *Le curé et sa paroisse.* Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1961, 122 pp.

كاهن الرعية هو قبل كل شيء كاهن يحمل مسؤولية رعية بما فيها من شعب ومشاكل يومية وصعوبات عليهم ان يجابهوها . فما تعرف عن كاهن الرعية : انه يقدم ايام الآحاد الذبيحة وانه يعظ المؤمنين وانه يوزع الاسرار وانه يصلي الفرض الواجب تسبيه وانه يرأف بالفقراء . ولكن علينا ان نتفتح أكثر فأكثر على ميزات ذلك الكاهن الذي ليس سوى ممثل السلطة الرسولية المتحدة بخليفة بطرس. فما هو البابا للكنيسة ، كاهن للرعية هو هو لتلك البقعة الصغيرة من الارض .

هو راعي القطيع الصغير . يوجه المؤمنين ، يرعى الخراف والنعاج ، يهتم لامور الجميع . فما علينا الّا ان نهتم به ايضاً .

فما هو ذلك الاهمال وذلك التهاون بحق كاهن الرّعية . ذلك الرجل الذي قدّم نفسه ذبيحة ، ذلك الرجل الذي من الفجر الى المساء في خدمة الآخرين ، ذلك الذي اختلى بنفسه في بيته الذي لا يعيش الّا لربه ولنا . الذي يدير رعيته ويعطيها الاسرار الإلهية ويرعى النفوس كيف نتركه ولا نأبه لما هو لنا . هو خادم مكرّس لله ولنا .

فلنتعرف الى كاهن الرعية والى حياته . كاهن رعية في هذا الكتاب يكلّمنا .

ا . ع . خ .

J. Dheilly, *Les Prophètes*. Coll. Je sais, je crois. Arthème Fayard, Paris, 1960, 126 pp.

ليس هذا الكتاب سوى دخول بدائي في درس انبياء التوراة . فبعد تحديد النبوة عامة ، يدرس المؤلف كل نبي بمفرده ، حياته ، بيئته التاريخية ، معناه الأدبي ، قيمته اللاهوتية . وفي نهاية المطاف فصل يدرس فيه الكاتب ما على مسيحي اليوم ان يستنتج من هذا الدرس . ا . ع . خ .

Le Renouveau Liturgique, par les Communautés Saint-Séverin de Paris et Saint-Joseph de Nice. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1960, 142 pp.

لمَ هذا المؤلف يكتب باسم جمهور لا باسم فرد . الموضوع الذي يُدرس في هذه الصفحات يتطلب ذلك . فان التجديد الطقسي لم يكن يوماً الّا في الجمهور الرهباني كسوليم وبوران ، وماردسو وسان اندره ، او في الجمهور الرعائي كجمهور القديس بطرس في كولومب وسا سفران مع الاباء كاران ومبارك . وما نراه في هذا الكتاب من تاريخ الحركة الطقسية ليس الّا نتيجة اختبار تلك الجماهير .

اما بعد درس التاريخ وتحليله فيعود المؤلفون الى النظر الى قسم الحركة الطقسية : التوراة (مع حاشية عن كتب الصلاة) والوعظ (مع حاشية عن كتب التعليم المسيحي واللغة الطقسية) والحياة المسيحية (مع حاشية عن طرق الحياة الروحية والعبادات) .

وبعد ذلك يهتم المؤلفون بما صارت اليه الحركة الطقسية منذ نشأتها ان في الفرض الالهي او في سرّ الاوخارستيا او في خدمة الاسرار والفنون .

وفي الخاتمة يوجه المؤلفون الحركة الطقسية توجيهاً مثلثاً : حركة وحدة المسيحيين، الارساليات، اميركا اللاتينية .

في الكتاب حياة، حرارة، وفيه معلومات ضافية . ولا بدّ منه في فهم التيارات القائمة اليوم في الطقوس الدينية .
ا. ع. خ.

Fénelon Méconnu, Textes choisis par Maria-Pia Chaintreuil. Coll. Je sais. je crois. Paris, Arthème Fayard, 1961, 210 pp.

رجل ملأ الجيل السابع عشر علماً وكياسة وروحاً . يُترك له الكلام اليوم كي يعرّف بنفسه . ففي هذه النصوص اعظم ما اتى في مؤلفاته عنه، عن حياته، عن اعماله . وكما نراه من خلال هذه النصوص نعتبره وكأنه منا اليوم يعايشنا في جيلنا العشرين . فلنقرأ هذه النصوص بصراحة ومحبة فنجد واحداً من اعظم المفكرين اذاك ومن احبهم .
ا. ع. خ





السنة السابعة والخمسون — تموز - ت ١ ١٩٦٣

تعريب الانجيل وكتاب اعمال الرسل

بقلم الاب يوسف قوشاقجي

(تتمة)

الحروف

وينبغي للمعرب ان يحسن تعريب الحروف، ومعنى بعضها أقوى من معنى بعضها الآخر. فحرف «لن» أشد من حرف «لا» (١) يجب استعماله في بعض الآيات فيقال: «أجره لن يضيع» (متى ١٠/٤٢) بدلًا من «لا يضيع أجره» ك. ويقال «لن تخرج منه حتى تؤدي آخر فلس» (متى ٥/٢٦) بدلًا من «لا تخرج من هناك حتى توفي آخر فلس».

ويقال «وكلامي لن يزول» (متى ٢٤/٣٥) بدلًا من «كلامي لا يزول».

ويقال «لن يترك حجر على حجر» (مرقس ١٣/٢) بدلًا من «لا يترك الخ...»

(١) Zerwick: *Graecitas Biblica*, Rome 1953, p. 309.

وفطنت ك لهذا الامر فجاء فيها ان بطرس قال ليسوع: «لن تغسل رجلي ابدا» (يوحنا ١٣/٨) ولكنها سهت عنه في غير ذلك.

ولا حاجة الى تعريب بعض الحروف حيث الظرفية تقوم مقامها.

جاء في ك: «وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما كنا شاركناهم في دم الانبياء» (متى ٢٣/٣٠). قلنا: «لو عشنا زمن ابائنا لما شاركناهم في دم الانبياء». زمن منصوبة على الظرفية، تغني عن حرف الجر. وأصابت ك اذ قالت: «من أراد ان يتبعني» (متى ١٠/٣٤)، فعربت حرف الشرط يتبعه أحد (أي تيس) باسم الشرط من، ولكنها سهت عن ذلك في آيات أخرى فقالت «ان كان أحد يأتي الي ولا يبغض أباه وأمه» (لوقا ١٤/٢٦). «من» تفيد المعنى المقصود[1] فيقال: «من أتاني...»

وينبغي للمعرب أن يفطن لاختلاف اللغات في تعدي الفعل، فلربما تعدى الفعل بحرف في لغة وبحرف آخر في لغة أخرى. واليك نموذجا: جاء في ك: «أي ملك يخرج ليحارب ملكاً آخر ولا يجلس... ويشاور نفسه هل يستطيع (ح يقدر) أن يلاقي بعشرة من يأتي عليه بعشرين الفاً» (لوقا ١٤/٣١).

يأتي عليه تعريب لفظي، اذا قرأه العربي ظن أن المراد به «يهلكه»، والمقصود يزحف اليه. قلنا: أي ملك يسير الى محاربة ملك آخر قبل أن يجلس ويستشير ليرى هل يستطيع أن يلقى بعشرة آلاف من يزحف اليه بعشرين الفاً».

جاء في ك: أن الناس، بعد معجزة تسكين العاصفة، تعجبوا فقالوا: «أي انسان هذا؟ فان الرياح والبحر تطيعه. متى ٨/٢٧». وفي ح: «من ترى هذا، حتى تطيعه الرياح والبحر؟» والصواب في رأينا أن يقال «من هذا؟ حتى الرياح والبحر يطيعه»

اليك ما قيل في B. J. :

Quel est celui-ci, que *même* les vents et la mer lui obéissent?

أطاعه كل شيء، وأطاعته الشياطين وأطاعته الرياح والبحر أيضاً.

وجاء في ك ان الناس قالوا، لما سمعوا يسوع يغفر خطايا المرأة التي دهنت

---

(١) Zorell: *Lexicon*, col. 1325 et tis

قدمه بالطيب : « من هذا الذي يغفر الخطايا أيضاً ؟ لوقا ٧/٤٩ » . وجاء في ح: «من هو هذا الذي يغفر الخطايا أيضاً». هل يغفر غير الخطايا؟ لا معنى لهذا الكلام، انتقده الاب لاغرانج في تفسيره لهذه الآية :

«Non pas qui remet même les péchés (traduction de l'ancien Crampon), car il n'a pas été question de remettre autre chose; donc joindre Kai au verbe: qui se mêle de remettre les péchés.» Quel est cet (Homme) qui va jusqu'à pardonner les péchés?»

وجاء في B.J. : «Quel est cet homme qui va jusqu'à remettre les péchés?»

قلنا : من هذا حتى يغفر الخطايا ؟

والبحث في « حتى » بحث طويل ، قال الفراء : «أموت وفي نفسي شيء من حتى» .

ما أكثر الذين أساؤوا فهم هذه الآية: «ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر فسماه يسوع متى ١/٢٥» فظنوا أن يوسف عرف مريم بعد ما ولدت يسوع. وهو أمر لم يعنه متى، ذلك بأن لـ «حتى» معنيين: تدل على أن ما بعدها داخل في حكم ما قبلها، وتدل على خلافه . وغاية متى أن يوضح أن يوسف لم يلد يسوع، وانه مع ذلك هو الذي أطلق عليه اسم يسوع كما أمره الملاك[1] (الآية ٢١: «فسمه يسوع» . وأثبتت الابحاث في نسخ الانجيل القديمة أن كلمة «بكر» زيدت في انجيل متى نقلاً عن لوقا . وأردنا أن نزيل كل غموض فقلنا: « فلما قام يوسف من النوم فعل ما أمره ملاك الرب، فجاء بامرأته الى بيته، على انه لم يعرفها فولدت ابناً فسماه يسوع» .

واليك ما جاء في B.J. :

Et sans qu'il l'eût connue, elle enfanta un fils auquel il donna le nom de Jésus

وجاء في الذيل :

Litt.: et il ne la connut pas jusqu'au jour où elle enfanta. Le texte n'envisage pas la période ultérieure, et de soi n'affirme pas la virginité perpétuelle de Marie, mais le reste de l'Évangile ainsi que la Tradition de l'Église la supposent.

وقال الاب بوزي[2] Buzy :

Et sans qu'il l'eût connue, elle enfanta un fils, et il lui donna le nom de Jésus. Cette traduction est bien réfléchie, nous la croyons exacte, la seule exacte.

(١) *Mélanges bibliques*, rédigés en l'honneur de André Robert (Bloud et Gay) *L'annonce à Joseph* par Xavier Léon Dufour, p. 390-397.

(٢) *Bible* (Pirot), *tome IX*, p. 10.

وتنبع ذلك براهين قاطعة لا مجال لذكرها هنا .

وقد يستعمل العرب اسماً حيث يستعمل غيرهم حرفاً ، فلا يقولون: « رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل . . . متى ١٢/٤١ . ملكة اليمن ستقوم في الدين » بل « يوم الدين » فلا معنى للقول سيقومون أو ستقوم في الدين[1] .

وجاء في ك: «ويرون ابن البشر آتياً على سحاب السماء بقوة وجلال عظيمين متى ٢٤/٣٠ » . هذا تعريب لفظي. أتى بالشيء معناها احضره معه ، والمقصود هو الحال. صححت ح ذلك فقالت: «ويشاهدون ابن البشر آتياً على سحاب السماء في كثير من القدرة والمجد» . وقلنا: «ويرى الناس ابن الانسان آتياً على غمام السماء وله العزة والجلال » . الواو في « وله » حالية وهو المراد في الاصل . والعزة والجلال هو التعريب العربي الصحيح ، وردت في مرقس ١٣/٢٦ ولوقا ٢١/٢٧ .

وربما استعمل العرب فعلاً للدلالة على معنى حرف في الاصل اليوناني . جاء في ك: « واما القمح فاجمعوه الى اهرائي متى ١٣/٣٠ » . وفي ح: «اما الحنطة فاجمعوها الى اهرائي » . أوضح علماء اليونانية ان حرف الجر في هذه العبارة يدل على الحركة والانتقال من مكان الى آخر فالاولى أن يقال: «فاجمعوه واتوا به الى اهرائي » .

الالفاظ المبتذلة او المستهجنة

وردت « ميكاس » كثيراً في الانجيل وكتاب أعمال الرسل ، ومعناها المعتاد عظيم أو كبير ، ولكن تدل على غير ذلك على حسب موقعها في الكلام وقد اخطأت الطبعات القديمة اذ عربتها كل مرة بعظيم أو كبير قال الاب زوريل في قاموسه Zorell: *Lexicon*, col 807-808 a) vehemens, intensus, ingens.

فقلنا «نور باهر» بدلاً من عظيم (ك و ح): متى ٤/١٦ .

---

(١) لكلمة «كريسيس» عدة معان : القضاء (متى ٥/٢١): من يقتل يستوجب القضاء . يوم الدين متى ١٠/١٥ . الحق (لا الحكم) متى ١٢/١٨. العقاب متى ٢٣/٣٣، لا معنى للقول كيف تهربون من دينونة جهنم ك وح وانما يقال انى لكم ان تهربوا من عقاب جهنم . الهلاك : جاء في ك: فيخرج... الذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة (يوحنا ٥/٢٩) والصواب: واما الذين عملوا السيئات فيقومون الى الهلاك .

سقوطاً شديداً بدلاً من عظيماً : متى ٢٧/٧ .
اضطراباً شديداً بدلاً من عظيماً متى ٢٤/٨.
هدوء تام بدلاً من هدوء عظيم متى ٢٦/٨ .
مجاعة شديدة بدلاً من جوع عظيم لوقا ٢٥/٤ .
بأعلى صوته بدلاً من صوت عظيم مرقس ٢٦/١ .

وبذلنا الجهد لاجتناب الالفاظ التي قد يسيء العامة أو الغرباء والمستشرقون لفظها أو فهمها . بدلنا كلمة «خرّ» بـ «جثا». وقلنا «خراف» بدلاً من «خرفان». ولا ندري لماذا آثرت ك وغيرها هذه الصيغة على تلك . وقال لنا عدة كهنة انهم يبدلون كل مرة يتلون الانجيل على مسامع الشعب خرفان بخراف خشية من أن يظن العامة أن المقصود خَرِفان .

واجتنبنا على قدر ما استطعنا «أُخرى وأخريان» (هاتان وزنتان اخريان متى ٢٢/٢٥ ك و ح وغيرهما) لم ننس من جعل على الهمزة فتحة بدلاً من الضمة ، فأضحك السامعين . واجتنبنا بعض الالفاظ التي لها معنى مستهجن في لغة العامة من أهل حلب ، الامر الذي أضحك الاستاذ بطرس البستاني .

ومن العبارات المستهجنة : «قلت لكم الأرضيات يوحنا ١٢/٣ ك و ح — وبالأرضيات ينطق ، يوحنا ٣١/٣ ك». قلنا : في امور الارض ، وينطق بكلام أهل الارض .

بعض المشاكل[1]

ذكرنا قبل قليل كلمات «وزنة» . كم تمثل الوعظ بهذا المثل في الرياضات الروحية وجعلوه موضوع كلامهم . سيشق عليهم أن يروا هذه الكلمة مبدلة . أجل «وزنة» خطأ ، فصيحها «زنة» ، ورد في العهد القديم كما نقح لغته الشيخ ابرهيم اليازجي : «فرأى . . . رجلاً من سبطه . . . فدفع اليه الزنة المذكورة من الفضة سفر طوبيا ١٧/١ » . انقول «زنة» ولفظها يشبه «زنى»؟ ومدلول الكلمة شيء من الماضي ليس ما يماثله في كلام عصرنا . . ارادت N.E.B. ان توضح المعنى للقراء فاستعملت اصطلاحاً من عصرنا :

(١) راجع مشاكل غيرها في :
Recherches Bibliques: *Attente du Messie*, p. 160-171 (Ed. Desclée de Brouwer).

أي عليه دين يبلغ الملايين أو آلاف A man whose debt ran into millions الالوف . وقالت في مثل الوزنات : bags of gold أي أكياس مملوءة ذهباً .

هناك كلمة قنطار وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم للدلالة على المعنى المقصود . بيد ان المعنى الشائع لهذه الكلمة عند أهل عصرنا هو غير ذلك ولا بد لهم من أن يستغربوا مثل هذا القول :

« فدنا الذي أخذ القناطير الخمسة وأدى خمسة قناطير معها » متى ٢٥/٢٠.

وهناك كلمة بدرة ، والبدرة عشرة آلاف درهم ، وبدرة من المال مقدار منه عظيم يقال فلان يهب البدور . وتعني أيضاً الكيس الموضوعة فيه . لم نوفق بعد البحث الى كلمة فصيحة أسهل منها . فجعلناها في متى ١٨/٢٤ ومتى ٢٥/١٥ — ٢٨ ، ولوقا ١٢/٣٣ .

جاء في الطبعات العربية : « وكان طعامه (طعام يوحنا المعمدان) الجراد وعسل البر » .

يرى كثير من المفسرين أن ليس المقصود بهذه الكلمة العسل البري ، وانما يقصد بها نوع من النبات البري أو الفطر . أنتبع رأي هؤلاء المفسرين أم نحفظ ما فهمه الناس حتى اليوم ؟ أخذنا برأي Bible de Jérusalem حتى يشيع الرأي المذكور ويوافق عليه جمهور المفسرين[1] .

جاء في ك : « ست أجاجين من حجر . . تسع كل واحدة منها مترين أو ثلاثة يوحنا ٢/٦ » . نقول : لا حاجة الى كلمة « حجر » فالاجانة لا تكون من غير الحجر . أردنا أن يقال ستة أجران والجرن هو الحجر المنقور للماء وغيره (المنجد) وقد وردت في طبعة الموصل . ففضل الاستاذ بطرس البستاني كلمة اجانة . وبدلنا كلمة « متر » بـ « مكيال » خشية من يظن الناس ان المقصود المتر المكعب .

وورد في ك : « جاء أيضاً نيقوديمس . . . ومعه حنوط من مر وصبر نحو مئة رطل . . يوحنا ١٩/٣٩ » . بدل الاستاذ بطرس البستاني كلمة « رطل » بكلمة « درهم » لان كلمة رطل في عصرنا تدل على مقدار عظيم . فاذا قيل مائة رطل خيل للناس مقدار كبير جداً .

(١) اقرأ رأي الاب لاغرانج في تفسيره لهذه الآية من متى .

جاء في لـ أن الابن الاكبر قال لابيه : « ولما جاء ابنك هذا الذي اكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن لوقا ١٥/٣٠ » نرى ان كلمة «زواني» لا تصلح للمعنى المقصود لانها تدل على معنى عام. ففي النساء من يزنين للشهوة من غير ان يجعلن الزنى وسيلة رزق لهن. والمقصود في هذا الفصل النساء اللواتي احترفن الزنى . قال العرب لامثال هؤلاء: المومسات . بيد انه لا يحسن ان تذكر هذه الكلمة في الانجيل ، والانجيل يتلى على مسامع الناس في الكنائس فلربما استهجن السامعون هذه الكلمة. خطر ببالنا ان نقول «عواهر»، فاجتنبناها لمثل ما اجتنبنا مومسات ، وخطر ببالنا ان نقول فواجر، ولكن هذه الكلمة مبهمة . فاتفقنا على « بغايا » وردت في العهد القديم في ك: «لا يكن في بنات اسرائيل بغي . تثنية الاشتراع ٢٣/١٧ » . ويقال « دور البغاء والبغاء السري ومكافحة البغاء » ووردت بغايا في ح . ولنقل قبل ان ننتقل الى موضوع آخر انه لا يقال « اكل معيشتك » بل « اكل رزقك او مالك » .

Logos باليونانية اسم جنس مذكر معناه « كلمة » فجعله القديس يوحنا الذي كتب الانجيل الرابع اسم علم للدلالة على ابن الله الذي صار انساناً. ولا مشكلة باليونانية لان « لوكوس » مذكر. وأما في العربية فـ « كلمة » اسم جنس مؤنث. انتركها مؤنثاً حين تصبح اسم علم للدلالة على ابن الله ؟ أم نجعلها مذكراً . أنقول: «في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان لدى الله . به كان كل شيء ، الكلمة صار بشراً . . . الخ».

أم نقول:«في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت لدى الله ، بها كان كل شيء» . مما لا شك فيه ان الكلمة في القرآن مؤنث«انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم . سورة النساء. ١٧٠ ».

واراد الاستاذ بطرس البستاني ان نجعل «الكلمة » مؤنثاً فاعترضنا اعتراضاً شديداً ، فحاولنا جميعاً ان نجد مذكراً يفي معناها : الكلم او الكلام ، فلم يستحسنه احد منا . فأجمعنا بعد مناقشة طويلة على ان نجعل في ذيل الصفحة حاشية تقول فيها : الكلمة في العرف المسيحي مؤنث لفظي ، مذكر معنوي .

يجب تقديم المعنى على قواعد اللغة في مثل هذه الاحوال[1]. فعقيدة المسيحيين في الكلمة غير عقيدة المسلمين. الكلمة شخص هو ابن الله، فالمؤنث لا يصلح له. وجدير بالذكر ان اكثر المترجمين الفرنسيين حفظوا كلمة le Verbe لانها مذكر، مع ان كلمة Parole وهي مؤنث عندهم، اصلح للمعنى، فاستعملوها في التفسير لا في متن الانجيل[2].

واليك ما وجدناه في الكتب العربية المطبوعة :

١) الكلمة مذكر في معظمها : عند الغزالي : في كتاب « الرد الجميل لالهية عيسى بصريح الانجيل » نشره الاب روبير شدياق المحترم Ed. Ernest Leroux.Paris 1939 . جاء في الصفحة ٤٤ : «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والاه هو الكلمة، كان هذا قديماً عند الله . كل به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» . قال الاب روبير شدياق المحترم في مقدمة الكتاب : يرجح ان الغزالي قرأ الانجيل في تعريب لسوري من دمشق يدعى تيوفيل بن تيوفيل الاسقف الملكي للقاهرة (ص٧٥) .

٢) مذكر عند بولس الراهب (اسقف صيدا) : الكلمة صار لحماً وسكن فينا — مقالات دينية قديمة (ص ٣٤)

٣) مذكر في كل من طبعة رومية ١٥٩١، وطبعة البروباغاندا ١٦٧١ وفي ف، وطبعة دير القديس مار يوحنا الصابغ ١٧٧٦ وم ولك وج وح .

ب) الكلمة مؤنث عند اليعقوبي (المسيح امام المسلمين ض ١٧٨) وابن حزم (الملل والنحل) .

ج) واما ابن قرة فانه قال : في البدء كان الكلمة... والكلمة لم تزل عند الله ... ميامر تاودوروس ابي قرة عني بطبعه الفقير اليه تعالى الخوري قسطنطين باشا بيروت — مطبعة الفوائد ١٩٠٤ — ص ٣٢ و١٠٣. يتضح مما تقدم ان المسيحيين فضلوا المذكر على المؤنث للاسباب التي ذكرناها.

(١) اليك ما جاء عند الاب Spicq في مشكلة تشبه مشكلتنا :
Agapé III, p. 129, note 2: «C'est l'un de ces cas où aucune règle de grammaire ne correspond à la logique affective... La philologie elle-même peut dégénérer en littéralisme aveugle.»

(٢) Boismard: *Le Prologue de Jean*, Ed. du Cerf, 1953.

ما يجب اهماله او زيادته

قلنا في سياق هذا المقال ان المعرب يخطئ اذا اراد ان يعرب كل لفظة في الاصل بلفظة ، فالصواب ان يهمل بعض الالفاظ ، منها « قائلاً » بعد فعل اجاب و « حجر » بعد « اجابة » واليك بعض النموذجات الاخرى :

جاء في ك وح: «فكل من يحل (ح يتعدى) واحدة من تلك (ح من هذه) الوصايا متى ٥/١٩» . اوضح علماء اليونانية ان « كل من » عبارة عبرية تعني « من » . فاذا قلنا « من » استوفينا المعنى ، و « من » شاملة فلا حاجة الى « كل » :

جاء في ك: «من اين لي هذا ان تأتي ام ربي اليّ لوقا ١/٤٣» . وجاء في ح « من اين لي هذا (الفخر) ان تأتي ام ربي اليّ » . والصواب ان تهمل كلمة « هذا » فالتركيب عبري ، « وان » المصدرية تغني عن « هذا » ولذلك قلنا « انى لي ان تأتيني ام ربي ». وحذفنا كلمة « هذا » في هذه الآيات :

« واعلموا هذا انه لو علم رب البيت في اية ساعة يأتي السارق لسهر متى ٢٤/٤٣». قلنا «واعلموا ان لو عرف رب البيت اي ساعة من الليل يأتي اللص».

«ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب ملكوت الله لوقا ١٠/١١» .

قلنا « ولكن اعلموا بأن ملكوت الله قد اقترب » الخ . . .

وجاء في ك وح: « وقال الآخر : قد اشتريت خمسة فدادين بقر لوقا ١٤/١٩ » . فدادين بالعربية تغني عن بقر ، لان الفدان هو الثوران يقرن بينهما للحرث . ولا يحرث بالبقر .

قلنا: « قد اشتريت خمسة فدادين وانا ذاهب لاجربها ».

بيد ان هناك كلمات قدرت في اليونانية ، يحسن اظهارها في العربية .

جاء في ك أن يوحنا مانع يسوع في تعميده . فقال له يسوع « دع الآن فهكذا ينبغي ان نتم كل بر متى ٣/١٥ » . وهو غامض ، لا يستعمل « دع » بغير مفعول به والمفعول به مقدار[1] . جاء عند اليعقوبي « اترك هذا القول[2] » واحسن منه « دع عنك هذا » .

(١) Zorell: *Lexicon*, colonne 200 (2).

(٢) المسيح امام المسلمين للاب ميشال حايك ص ١٧١ .

وجاء في ح دعني (افعل) ، وهو تعريب لفظي لما جاء في الترجمة الافرنسية Laisse faire . اخرج الاستاذ بطرس البستاني المعنى بقوله: «دعني الآن وما افعل».

وجاء في لك: «تجدان اتاناً مربوطة وجحشا معها فحلاهما واتياني بهما متى ٢١/٢».

وجاء مثله في ح . فرأى الاستاذ بطرس البستاني ان يظهر ما قُدِّر فقال: « حلا رباطها » حل رباط الاتان افصح من حل الاتان . ومثله ما جاء في لوقا ١٣/١٥ : «أما يحل كل واحد منكم يوم السبت رباط ثوره او حماره ؟» بدلاً من «يحل ثوره او حماره» .

خاتمة المقال

نوجز ما تقدم فنقول : ينبغي للمعرب ان يتفهم معنى الاصل تفهماً صحيحاً فيعبر عنه بلغة فصيحة الفاظها صحيحة تراكيبها ويحفظ على قدر المستطاع الوان البديع ومحسنات الانشاء . والانجيل يتلى ويرتل في الاجتماعات الدينية ، فلا بد للمعرب من مراعاة انسجام الالفاظ وحسن الوقع . واردنا ان نستدرك ذلك ، فقرأنا ما كتبناه فصلاً بعد فصل بسمع من بعض اصحابنا الكهنة لكي ينبهونا تبديل ما لا يحسن وقعه لدى القراءة ، ولا سيما عند الوقف . واليك نموذجاً :

كنا قد كتبنا: «ثم اخذ يعنف المدن التي جرت فيها اكثر معجزاته فلم تتب ١١/٢٠ » فقيل لنا بحق « فلم تتب » سيئ الوقع . فبدلناه بـ «وما تابت» ترى ان التعريب ، ولا سيما تعريب الاسفار المقدسة امر عسير ، كما قلنا في اول المقال . لقد انتقدنا غيرنا ولم ننس القول المعروف: الانتقاد امر يسير واما الفن فعسير : La critique est aisée, mais l'art est difficile . فنحن نتقبل كل انتقاد نزيه مفيد ، وما غرضنا سوى ان يتصف تعريب الاسفار المقدسة بما يليق به من صحة النقل وفصاحة اللغة . والتوفيق من الله.

حلب في ٣ كانون الاول ١٩٦١

الاب يوسف قوشاقجي

المراجع العربية

١) الكتاب المقدس

انجيل خط محفوظ في دير سيناء: حصلنا على نسخة له من مكتبة Library of Congress في واشنطون. ذكرت المكتبة ان هذا الانجيل كتب في القرن الميلادي التاسع.

انجيل خط من مكتبة الفاتيكان — *Codex XVIII anno ch.* 993

الاناجيل الاربعة — In typographia Medicea, Romae, 1591

كتاب العهد الجديد — طبعة البروباغندا – رومية ١٦٧١.

كتاب الاناجيل الشريف الطاهر — طبع في دير القديس مار يوحنا الصابغ ١٧٧٦.

العهد الجديد — لندن ١٨٦٣

يوسف للدبس — تحفة الجيل في تفسير الاناجيل – المطبعة العمومية، بيروت ١٨٦٨ (وفيه تعريب الانجيل للمطران جرمانس فرحات).

العهد الجديد — الموصل، مطبعة الآباء الدومينكان ١٨٧١

الكتاب المقدس — جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، بيروت ١٩٤٨.

الكتاب المقدس — المطبعة الكاثوليكية ١٩٥١.

العهد الجديد — المطبعة البولسية في حريصا ١٩٥٣.

٢) المؤلفات العربية

البستاني (المعلم بطرس) — محيط المحيط – بيروت ١٨٦٧.

الثعالبي (ابو منصور اسماعيل) — فقه اللغة – بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٠.

الجاحظ — ثلاث رسائل – المطبعة السلفية – القاهرة ١٣٤٤هـ.

حايك (الاب ميشال) — المسيح امام المسلمين – دار الشراع – مطابع الاب قرطباوي – لبنان ١٩٦٠.

حسين (الدكتور طه) — مستقبل الثقافة في مصر – مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر سنة ١٩٣٨.

حسين (محمد الصادق) — خمسة عشر مزموراً – دار المعارف بمصر
Extrait de Mideo, tome 4, 1957

سباط (الاب بولس) — مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية – المطبعة السورية – القاهرة ١٩٢٩.
Traités religieux, philosophiques et moraux d'Isaac de Ninive (VIIe s.), par Ibn Salt (IXe s.). Le Caire, 1934, Impr. Al-Chark.

شيخو (الاب لويس) — علم الادب – الجزء الاول – مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ١٨٩٧.

شيخو (الاب لويس) — النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية – بيروت ١٩١٢.

شيخو (الاب لويس) — النسخ العربية القديمة للانجيل – المشرق ٤، ص ٩٩.

طبري (علي الطبري) — الرد على النصارى – نشره الايوان
I.-A. Khalifé et W. Kutsch, s.j., in *Mélanges de l'Université Saint Joseph*, tome XXXVI, fasc. 4, Beyrouth, Impr. Catholique, 1959.

عبد ربه (ابن) — العقد الفريد — لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٤٢ .

الغزالي (ابو حامد محمد) — احياء علوم الدين — مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٩٣٦م .

الرد الجميل لالهية عيسى بصريح الانجيل نشره الاب روبير شدياق اليسوعي .
Librairie Ernest Leroux, Paris, 1939.

قتيبة (ابن) — عيون الاخبار — مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م .

قرة ثيودوروس اسقف حران المعروف بأبي قرة :

١ — ميامر : عني بطبعه الخوري قسطنطين باشا المخلصي — مطبعة الفوائد بيروت ١٩٠٤

٢ — ميمر في وجود الخالق والدين القويم — في مجلة المشرق السنة ١٥ — ١٩١٢ ص ٧٥٧ وص ٨٢٥ .

٣ — مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى .
عني بنشرها وتصحيحها الاب لويس شيخو مع الابوين لويس معلوف وقسطنطين الباشا ب.م. — طبعة ثانية مصححة — بيروت. مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠ .

اليازجي (ابراهيم) — كتاب نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد — مطبعة القديس بولس حريصا ١٩١٣ .

اليعقوبي (احمد ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب الشهير المعروف بابن واضح الاخباري) — مطبعة الغري — النجف ١٣٥٨هـ

المراجع الاجنبية [1]

1. — TEXTES ET TRADUCTIONS

Nestlé E. Novum Testamentum Graece et Latine, Stuttgart, 1930.
Bible de Jérusalem, Ed. du Cerf, Paris, 1956.
Bible de Jérusalem, Le Nouveau Testament, Éd. du Cerf, Paris, 1958.
L'Evangile selon St. Matthieu, traduit par P. Benoit, 2ème Éd. du Cerf, 1953.
L'Evangile selon St. Marc, traduit par le R.P. J. Huby, s.j., 2ème Édition du Cerf, 1953.
L'Evangile selon St. Luc, traduit par le Chanoine E. Osty, 2ème Édition du Cerf, 1953.
L'Evangile et les Epitres de St. Jean (Mollat, Braun), Édition du Cerf, Paris, 1953.
La Sainte Bible, traduite par le Chanoine Crampon, Paris, 1905.
La Sainte Bible, nouvelle traduction (Bonsirven, Tricot), Paris, 1952.
Osty (E.), *Le Nouveau Testament*, Édition Siloë, Paris, 1949.
The Holy Bible Set Forth in 1611, American Bible Society, Bible House, New York, 22 N.Y.
The New English Bible, New Testament, Oxford University Press, Cambridge Univ. Press, 1961.

2. — COMMENTAIRES ET ÉTUDES

A. d'Alverny, *La prière selon le Coran*. Proche-Orient chrétien 1960
La Sainte Bible (Pirot et Clamer), 12 volumes, Letouzey et Ané-Paris.

(١) لم نذكر سوى المراجع التي طالعناها .

Behler (C.M.), o.p., *Les paroles d'adieux du Seigneur*, Cerf, Paris, 1960.
Biard (Pierre), *La Puissance de Dieu*, Bloud et Gay, 1960.
Boismard, o.p., *Le Prologue de St. Jean*, Édition du Cerf, Paris, 1953.
Boismard, o.p., *Du Baptême à Cana*, Édition du Cerf, Paris, 1953.
Bonsirven (J.), *Le Témoin du Verbe*, Apostolat de la prière, Toulouse, 1956.
L. Bouyer, *La Bible et l'Evangile*, Édition du Cerf, Paris, 1951.
Braun (F.-M.), *Jean le Théologien*, Gabalda, Paris, 1959.
Bussche (H.van Den), *Le Discours d'adieu de Jésus*, Édition Castermant,Tournai, Paris, 1959.
Cullmann (O.), *Christologie du Nouveau Testament*, Delachaux et Nestlé, Suisse.
Dodd (C.H.), *The Interpretation of the Fourth Gospel*, Cambridge, 1953.
Dupont (Dom Jacques), *Essai sur la Christologie de St. Jean*, Édition de l'Abbaye de St-Jean, Bruges, 1951.
Dupont (Dom Jacques), *Les Béatitudes*, de St-Jean, Bruges, 1954.
Dupont (Dom Jacques), *Les Béatitudes*, édition entièrement refondue, tome I, Bruges, 1958.
Dupont (Dom Jacques), *Mariage et Divorce dans l'Evangile*, Bruges, 1959.
Dupont (Dom Jacques), *Les sources du Livre des Actes*. Desclée de Brouwer, 1960.
Dupont (Dom Jacques), *Le Discours de Milet*, Édition du Cerf, Paris, 1962.
Gelin (Albert), *Les pauvres de Yahvé*, Édition du Cerf, Paris, 1953.
Hauret (Charles), *Les adieux du Seigneur*, St-Jean, XIII-XVII, Paris, Gabalda, 1951.
Huby (Joseph), *L'Evangile et les Evangiles*, nouvelle édition, Paris,Beauchesne,1954.
Robert et Feuillet, *Introduction à la Bible*, tomes I et II, Desclée et Cie.
Jaubert (Annie), *La date de la Cène*, Gabalda, Paris, 1957.
Lagrange (M. J.), *Evangile selon St. Marc*, Gabalda, Paris, 1911.
Lagrange (M. J), *Evangile selon St. Matthieu*, Gabalda, Paris, 1948.
Lagrange (M. J.), *Evangile selon St. Luc*, Gabalda, Paris, 1948.
Lagrange (M. J.), *Evangile selon St. Jean*, Gabalda, Paris, 1927.
Lagrange (M. J.), *Synopsis Evangelica*, Paris, 1926.
Laurentin (René), *Luc I-II*, Gabalda, 1957, Paris.
Levie (Jean), *L'Evangile araméen de St. Matthieu est-il la source de l'Evangile de St. Marc?* Castermant, 1954.
Levie (Jean), *La Bible Parole Humaine et Message de Dieu*, Desclée de Brouwer, Paris-Louvain.
Mémorial Albert Gelin, *A la rencontre de Dieu*, Édition Xavier Mappus, 1961.
Présences du Judaïsme, *La Pâque dans la conscience juive*, Édition Albin Michel.
Lyonnet (Stanislas), *L'Annonciation de la Maternité divine de la Ste Vierge* (Ami du Clergé, 1956, p. 33-46).
Mélanges Bibliques rédigés en l'honneur de André Robert, Bloud et Gay.
Recherches Bibliques, *L'attente du Messie*, Desclée de Brouwer.
Recherches Bibliques, *La formation des Evangiles*, Desclée de Brouwer.
Recherches Bibliques, *L'Evangile de Jean*, Desclée de Brouwer.
Recherches Bibliques, *La Secte de Qumrân et les origines du Christianisme*, Desclée de Brouwer.
Schmoller (Alfred), *Handkonkordanz zum griechischen Neuen Testament*, Stuttgart.
Spicq (C.), *Agapè dans le Nouveau Testament*, tomes I, II, III, Gabalda.
Spicq (C.), *Dieu et l'homme dans le Nouveau Testament*, Édition du Cerf, Paris.
Vaganay (L.), *Le problème synoptique*, Paris, Tournai, Desclée et Cie.
Vocabulaire biblique, Delachaux et Niestlé.
Zerwick (Max.), *Analysis philologica novi testamenti graeci*, Romae, 1953.
Zerwick (Max.), *Graecitas Biblica*, Romae, 1955.
Zorell (Franc.), *Lexicon Graecum novi testamenti*, Lethielleux, 1931.

ملحق

رأينا ان ننشر ما عثرنا عليه من آيات الانجيل وكتاب اعمال الرسل في المؤلفات العربية القديمة ، ليطلع عليه من يرغب فيه ، ونرجو ان ينشط عملنا هذا الى التنقيب عن الانجيل عند العرب الاقدمين ، ولم يدرس هذا الموضوع الا قليلاً حتى يومنا[1] . وقد رتبنا ما وجدناه على حسب قدم الذين ذكروا الآيات التي جمعناها ، واشرنا اليها بالارقام التي تعرف بها في عصرنا .

القرن الميلادي التاسع

ابن قرة :

قال الاب لويس شيخو : « والمرجح ان كاتبنا عاش في اواخر القرن الثامن وفي اوائل التاسع ولعله عرف القديس يوحنا الدمشقي . مقالات قديمة ص ٧٦ » .

أ – من كتاب ميامر[2] ثاودروس ابي قرة اسقف حران – عني بطبعه الخوري قسطنطين باشا – مطبعة الفوائد – بيروت ١٩٠٤ .

صفحة

١٤ لا تستطيع الشجرة الطيبة ان تحمل ثماراً رديئة ولا الشجرة الشريرة تستطيع ان تحمل ثمراً طيباً (متى ٧ / ١٨) .

١٥ يا اولاد الافاعي من ارشدكم الى ان تهربوا من الرجز الآتي . اعملوا اعمالاً تشاكل التوبة (متى ٣ /٧ و ٨) .

٢١ ان الانسان الذي كنت متكلاً عليه آكل خبزي ورفع عليَّ عقبه (يوحنا ١٣ / ١٨) .

٢١–٢٢ ان ابن الانسان يسلم كما هو مكتوب . فويل للرجل الذي على يديه يسلم ابن الانسان ولقد كان خيراً لذلك الرجل ان لم يولد (مرقس ١٤ / ٢١) .

٢٢ ان المسيح إلهنا ، اذا جلس على كرسيه دياناً للبشر يقول للمحجوجين عنده انطلقوا الى النار المعدة للشيطان وملائكته (متى ٢٥ / ٤١) .

٢٧ ولا يلحقنا من قولنا هذا ابطال التوراة ما دام الانجيل قد حققها ولا تم النصرانية الا بتحقيقها (متى ٥ / ١٧) .

٣٢ في البدء لم تزل الكلمة والكلمة لم تزل عند الله وإلهاً لم تزل الكلمة ، هذه لم تزل في البدء عند الله (يوحنا ١ / ١–٢) .

٣٣ اذهبوا علموا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨ / ١٩ و ٢٠) .

٤١ اني والآب نأتي حتى نسكن حافظ وصاياي (يوحنا ١٤ / ٢٣) .

٤٥ أني باصبع الله اخرج الشياطين (لوقا ١١ / ٢٠) .

ان المسيح بروح إلهي اخرج الشياطين (متى ١٢ / ٢٨) .

٥٥ ان ابن الانسان يجيء في تسبحة الآب (متى ١٦ / ٢٧) .

٥٥–٦ قال الانجيل في شأن « الشاة التي ضلت من بين المائة فترك الراعي الصالح التسعة والتسعين وخرج يطلب الضالة حتى ردها (لوقا ١٥ / ٤) .

(١) الاب لويس شيخو – المشرق – السنة الرابعة ، ص ٩٩ : النسخ العربية القديمة للانجيل الاب جورج فاخوري البولسي ، ترجمة العهد الجديد الى العربية – المسرة السنة ٣٩ – ١٩٥٣ ص ٤٨٠ – ٤٨٨ .

(٢) ميامر جمع ميمر . والكلمة من الدخيل معناها المقال .

صفحة

٧١–٧٢ ان لطمك احد على خدك فحول له الآخر . وان سلبك رداءك فزده ثوبك وان نظرت الى امرأة لتشتهيها فقد زنيت بها في قلبك . وان قلت لصاحبك رقا او احق فقد وجبت عليك النار (متى ٥ /٣٩ ، ٤٠ ، ٢٨ ، ٢٢) .

٧٢ اني اخليكم مثل الخراف بين الذئاب (متى ١٠ /١٦) وان العالم يكون في سرور وانتم تكونون في فرح (يوحنا١٦ /٢٠) وانها تأتي ايام من قتلكم يرى انه يقرب ذبيحة (يوحنا ١٦ /٢) .

٧٣ صام وابتلي من الشيطان (متى ٤ /١–٢) وان الخوف دخل عليه حتى رشح عرقا خاثراً مثل الدم (لوقا ٢٢ /٤٤) .

نادى فقال : الهي الهي لم خذلتني (متى ٢٧ /٤٦) .

٨٦ لم يفتح فاه اذ ابتلي . كالشاة للذبيحة ساقود وكالخروف امام الجزاز كان ساكتاً ، كذلك لم يفتح فاه بتواضعه (رسل ٨ /٣٢–٣٣).

٨٧ اقتسموا ثيابي بينهم وعلى ثوبي اقترعوا (يوحنا ١٩ /٢٤) .

انهم ينظرون الى الذي طعنوه (يوحنا ١٩ /٣٧) .

٨٨ احتمل خطيئتنا ... ان هذا خروف الله الذي يحتمل خطيئة العالم (يوحنا ١ /٢٩) .

٩٠ حقاً اقول لكم : ان لم تؤمنوا فانتم تموتون بخطاياكم (يوحنا ٨ /٢٤) من آمن بالابن فله الحياة الابدية ومن لا يثق به لا يذوق الحياة الابدية ، لكن غضب الله يبقى عليه . (يوحنا ٣ /٣٦) .

٩٤ هذا ابني الحبيب الذي به سررت (متى ٣ /١٧) .

١٠٠ قال اشعيا : ان العذراء تحبل وتلد ابناً ويسمى عمانوئيل وعمانوئيل يترجم معنا الهنا (متى ١ /٢٢) .

١٠١ اني لم اجيء لأخدم بل لأخدم ولأجعل نفسي فداء للناس (متى ٢٠ /٢٨) .

اني نزلت من السماء لأصنع مشيئة ابي (يوحنا ٦ /٣٨) .

١٠٣ في البدء كان الكلمة والكلمة لم تزل عند الله ولم تزل الكلمة الهاً هذه لم تزل في البدء عند الله . كل بها خلق وبغيرها لم يخلق شيء (يوحنا ١ /١–٣) .

ب – ميسر في وجود الخالق والدين القويم

المشرق د. ١ سنة ١٩١٢

٧٦٩ من سألك فأعطه (متى ٥ /٤٣) .

٨٣٢ كما بعثني ابي بعثتكم . اخرجوا الى الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا كل ما اوصيتكم به ، وها انا معكم الى آخر الدهر آمين (متى ٢٨ /١٩–٢٠) .

٨٣٢ بع كل ما تملك واعطه للمساكين فيصير لك كنز في السماء وخذ صليبك واتبعني . (متى ١٩ /٢١) .

٨٣٢ لا تتخذ في الدنيا خبزاً ليومين ولا ثوبين ولا مخلاة ولا نحاساً في منطقتك (متى ١٠ /٩–١٠)

٨٣٣ وصية جديدة اوصيكم ان تحبوا بعضكم بعضاً وبهذا يعرف الناس انكم تلاميذي اذا احببتم بعضكم بعضاً وهذا الحب ان يؤثر الانسان من يحبه على نفسه مثلما احببتكم انا وفديتكم بنفسي (يوحنا ١٣ /٣٤ ، ١٥ /١٣) .

وقد قيل للاولين : عين بعين وسن بسن ، ولكني انا اقول لكم : لا تكافئوا الشر بالشر بل من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر ، ومن اخذ ثوبك فزده كساءك ، ومن سخرك ميلاً فتسخر له ميلين ، ومن استوجبك فهبه ، ومن استقرضك فلا تمنعه . ولا تبغض عدوك ولكن احبه وبارك من لعنك واحسن الى من يقصيك وصل على من قهرك

صفحة

وشفك لكيما تصير ولد ابيك الذي في السماء الذي يطلع شمسه على الاخيار والاشرار والصالح والطالح (متى ٥/٣٨ - ٥٤).

٨٣٤ ان من يحبني يحفظ وصاياي والاب يحبه وانا والاب نأتيه وسكنانا معه تصير . ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وانا اسأل الآب ان يعطيكم معزياً آخر يكون معكم الى الابد ، روح الحق الذي لم ير في الدنيا ولم يعرفه احد ولم يقدر يقبله،فأما انتم فتعرفونه لانه معكم يسكن وفيكم هو (يوحنا ١٤/٢٣؛ ١٥-١٧).

الآب يحبكم لانكم احببتموني وآمنتم اني من عند الآب خرجت وجئت الى الدنيا وانا اترك الدنيا وارجع الى الآب . آمنوا بالله وبي آمنوا . ما اكثر منازل بيت ابي ولولا ذلك لقلت لكم اني انا انطلقت لأهيء لكم منازل . ارجع واضمكم الي لكيما تكونوا حيث اكون (يوحنا ١٤/١-٣).

٨٣٤ يا ابتاه ، قبلوني وعرفوني بحق اني من عندك خرجت وآمنوا انك انت بعثتني والآن فانا اسألك من اجلهم وليس من اجل اهل الدنيا . اسألك ولكن من اجل الذين اعطيتني الذين كانوا لك : لان كل شيء لي فهو لك وكل شيء لك فهو لي وانا فيهم ممجد.ومن الآن لست في الدنيا وهؤلاء في الدنيا يبقون وانا اليك اجيء يا ابتاه القدوس ، احفظ باسمك الذين اعطيتني لكيما يكونوا واحداً كما نحن واحد .

٨٣٥ حيث كنت معهم في الدنيا انا كنت احفظهم باسمك والذين اعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم احد الا ابن الهلاك . يا ابتاه ليس عن هؤلاء اسألك فقط ولكن عن الذين يؤمنون بي بكلامهم لكيما يكونوا اجمعين واحداً كما انك يا ابتاه في وانا فيك ان يكونوا هم فينا واحداً ليصدق العالم انك بعثتني وان المجد الذي اعطيتني فقد اعطيتهم اياه . ليكونوا واحداً كما نحن واحد ، انا فيهم وانت في لكيما نكون اجمعين تامين كواحد ليعلم العالم انك انت الذي بعثتني ، واني احببتهم كما احببتني . يا ابتاه انا احب ان يكونوا معي حيث اكون لينظروا الى مجدي الذي اعطيتني واحببتني قبل ان تنشيء العالم(يوحنا١٧/٨-٢٤).

٨٣٥ ان الآب يحب ابنه وكل شيء قد سلمه اليه . فمن آمن بالابن فله الحياة الدائمة ومن لا يخضع للابن فلا يرى الحياة ، ولكن غضب الله يحل عليه (يوحنا ٣/٣٥-٣٦).

انكم ضللتم اذ تقرأون الكتب ولم تعرفوا قوة الله . انما يتزوج الرجال النساء والنساء يصرن للرجال في هذه الدنيا . واما في الآخرة فلا الرجال يتزوجون النساء ولا النساء يتخذون الرجال ولكنهم كمثل الملائكة لله يقومون اجمعين ويصيرون اولاد الله لانهم صاروا اولاد القيامة (متى ٢٢/٢٩ لوقا ٢٠/٣٦).

٨٤٠ كما بعثني ابي اليكم انطلقوا الى جميع الامم وتلمذوهم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا كل ما اوصيتكم به وهاءنذا معكم جميع الايام الى تمام العالم . فمن آمن عاش ومن لم يؤمن فهو مخصوم ومحجوج . وبعد ان كلمهم يسوع صعد الى السماء وجلس عن يمين الآب . وخرجوا هم وكرزوا في كل مكان والرب كان يعينهم ويحقق كلامهم بالآيات والعجائب التي كانوا يعلمونها (متى ٢٨/١٩-٢٠ ؛ مرقس ١٦/١٦ ، ١٩ ، ٢٠).

ج – ميمر في صحة الدين المسيحي[1]

٨١ فلما رأى الجموع حوله دعا تلاميذه اليه ففتح فاه وعلمهم وقال : طوبى للمساكين بالروح فان ملكوت السماء لهم (متى ٥/١-٣).

(١) مقالات دينية قديمة عني بنشرها وتصحيحها الاب لويس شيخو اليسوعي مع الابوين لويس معلوف وقسطنطين الباشا ب.م. – بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠ .

صفحة

٨٢ حتى ان مار بطرس كان يمشي فكان حيثما بلغ ظله لم يكن يسقط ظله على مريض الأ شفاه (اعمال الرسل ٥/١٥) ومار بولس قد كان تؤخذ لفافته فتوضع على المرضى فيأتيهم البرء (اعمال الرسل ١٩/١١ و١٢).

٨٤ من كفر بي بين ايدي الناس كفرت انا به بين يدي ابي الذي في السماوات(متى ١٠/٣٣). ما قلته لكم في السر فاعلنوه على الاجاجير(؟) ولا تخافوا من يقتل البدن ولكن خافوا من يستطيع ان يقتل النفس والبدن جميعاً ويلقيهما في نار جهنم (متى ١٠/٢٧-٢٨). من اهلك نفسي في شأني وجدها في حياة الابد (متى ١٠/٣٩).
من اتبعني ولم يبغض اباه وامه واخوته وولده وانسباءه فليس لي بأهل (لوقا ١٤/٢٦). اني مخليكم كالخراف بين الذئاب (متى ١٠/١٦).

٨٤ ان الدنيا تكون في سرور وانتم في حزن (يوحنا ١٦/٢٠).
ستأتي ايام من يقتلكم يرى انه يقرب لله ذبيحة (يوحنا ١٦/٢).

٨٥ من لطمك على خدك فحول له الآخر. ومن سلبك رداءك فزده ثوبك (متى ٥/٣٩-٤٠) (لوقا ٦/٢٩).
وان انت نظرت الى امرأة كي تشتهيها فقد زنيت بها في قلبك (متى ٥/٢٨).
وان قلت لصاحبك راقاً او احمق وجبت عليك نار جهنم (متى ٥/٢٢).
قيل للاولين احبب محبك وابغض عدوك. وانا اقول: احبوا اعداءكم واحسنوا الدعاء لهم (متى ٥/٤٣-٤٤).
رشح منه عرق خاثر كالدم (لوقا ٢٢/٤٤).
الهي الهي لم خذلتني (متى ٢٧/٤٦).
قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك تحت قدميك (متى ٢٢/٤٤).
يحتمل امراضنا وفي شأننا توجع (متى ٨/١٧).
لم يفتح فاه اذ ابتلي، كالشاة الذبيحة ساقوه وكالخروف امام الجزاز كان ساكتاً كذلك لم يفتح فاه بتواضعه (رسل ٨/٣٢-٣٣).
اذ سمع المسيح يقول عن نفسه «انه بابه (يوحنا١٠/٩) انه كرمة (يوحنا ١٥/١).
ان الشيطان سيغربل الكنيسة بها (الاراسيس) حتى تحصل على قمحها الحق (لوقا ٢٢/٣١).

٩٤ وذلك ان بولس وبرنابا انتخبا من روح القدس وهما بانطاكية ان يجولا في البلدان فيكرزا انجيل المسيح وانهما خرجا فأنجزا ما افرزا له من ذلك ثم رجعا الى انطاكية (رسل ١٣/٢).
فبينما هما هناك اذ نزل رجال من بيت المقدس الى انطاكية وكانوا يعلمون الاخوة ويقولون لهم انكم ان لم تختتنوا كسنة موسى لا تستطيعون ان تحيوا. وان بولس وبرنابا خالفاهم في ذلك وخاصماهم فيه فاتفق القوم جميعاً ان يطلع بولس وبرنابا ونفر من اولئك الى المسيحيين والقسيسين باورشليم في شأن هذا التشاجر. فلما وصلوا الى اورشليم اذا ثم اناس كانوا من هوى الفريسيين كانوا قد تنصروا. فنهض هؤلاء فقالوا للمسيحيين انه ينبغي ان تختتنوا من آمن من الامم وان تقدسوا اليهم في حفظ ناموس موسى. فاجتمع المسيحيون والقسيسون عند ذلك لينظروا في هذا الامر. وكانت هناك مباحثة كثيرة.
ثم نهض بطرس وقال لهم: «ايها الرجال اخوتي، قد علمتم ان الله في الايام العادية انما اختار ان يسمع الامم كلمة الانجيل من فيّ وان يؤمنوا. والله الذي يعرف القلوب زكاهم واعطاهم روح القدس كما اعطانا، ولم يجعل بيننا وبينهم فصلاً لانه طهر قلوبهم. فانتم يا هؤلاء لم تخالفون الله فتضعون على اعناق التلاميذ النير الذي لم نطق نحن ولا آباؤنا ان نحتمله. وانما نثق ان نحيا بنعمة ربنا يسوع كما يحيا اولئك».

فأجاب يعقوب عند ذلك فقال: «ايها الرجال اسمعوا! ان سمعان قد قضى (١ عليكم كيف رضي الله ان يتخذ من الامم امة لاسمه. هذا يوافق كلام الانبياء كما مكتوب: «اني من بعد ذلك اعود فابني مسكن داود المنبتك واجدد ما خرب منه واقيمه لكي يبتغي سائر الناس وجه الرب. وكل الامم الذين يدعى اسم الرب عليهم. قال الرب ذلك الفاعل ذلك. «فانا اقضي الاّ يؤذى من يرجع الى الله من الامم. ولكن ان يؤمروا باجتناب ادناس الاوثان والزنا والميتة والدم».

فرأى عند ذلك السليحون والقسيسون مع جماعة الكنيسة واختاروا منهم رجلين بعثوهما الى انطاكية مع بولس وبرنابا وهما يهوذا الذي يقال له برسابا وسلوان رجلين شريفين في الاخوة وكتبوا معهما هذا: «من السليحين والقسيسين والاخوة الى الكنيسة التي بانطاكية وسوريا والاخوة الذين هم من الامم افرحوا. قد بلغنا ان اناساً منا خرجوا فعكروكم بالكلام وقلبوا نفوسكم وقالوا انه ينبغي لكم ان تختتنوا وان تحفظوا ناموس موسى ما لم نأمرهم به. فرأينا عامة ان نختار رجلين ونسرحهما اليكم مع اخينا برنابا وبولس اللذين بذلا انفسهما للمسيح. فبعثنا يهوذا وسلوان وتقدمنا اليهما ان يوصلا كلامنا من افواههما. الا فقد رأى الروح القدس ورأينا الاّ يوضع عليكم ثقل فوق ما لا بد منه ان تجتنبوا ضحايا الاوثان والدم والميتة والزنا. فاذا انتبهتم عن ذلك فنعم ما تصنعون». ثم ان يهوذا وسلوان ودعا الجماعة ونزلا الى انطاكية وجمعا الكنيسة واعطياهم الصحيفة فلما قرأوا فرحوا بالعزاء الذي ورد عليهم. وكان يهوذا وسلوان نبيين فعزيا الاخوة بكلام كثير وثبتاهم (١٥/١–٣٢).

٩٦ انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لا تغلبها (متى ١٦/١٨).
يا سمعان اتحبني؟ ارع خرافي وكباشي ونعاجي (يوحنا ٢١/١٥–١٧).
يا سمعان ان الشيطان يسأل أن يغربلكم وانا طلبت فيك الاّ تخسر ايمانك.
ولكن انت في الحين اعطف على اخوتك وثبتهم (لوقا ٢٢/٣١–٣٢).
اني معكم الايام كلها الى آخر الدهر (متى ٢٨/٢٠).

١٠٧ ان اعمى يقود اعمى وكلاهما في الهوتة (كذا) يسقطان (متى ١٥/١٤).

ونشر الاب لويس معلوف في الكتاب المذكور مقالات دينية قديمة «خطبة في تأنس الله الكلمة» عن كتاب خط من سنة ٨٨٧ (صفحة ١٠٩) ونسبه الى ابي قرة:

١١٤ ان لم يحرركم الابن تبقوا عبيداً (يوحنا ٨/٣٦).
ان لم تقروا بأني انا هو تموتوا بخطيئتكم (يوحنا ٨/٢٤).
والمؤمنون بي لا يذوقون الموت بل لهم حياة الخلد ولا حساب عليهم (يوحنا ٣/١٥).
في وجوه كثيرة وانواع شتى كلم الله اباءنا في الانبياء اولاً وفي زماننا هذا كلمنا بابنه (العبرانيين ١/١).
قل لهذه الحجارة تكون خبزاً (متى ٤/٣).

١١٨ لست بمصدق ببعثة المسيح حتى اجسه بيدي (يوحنا ٢٠/٢٥).
قال توما لاخوته لست بمصدقكم بما تخبروني من بعثة المسيح حتى اجسه. وكان قوله في علم ربنا يسوع المسيح قبل ان يقوله. وان المسيح ربنا عاد اليهم بعد ايام الى العلية التي كانوا فيها فدخل على التلاميذ والباب مغلق فقال لهم: السلام لكم. ثم دعا توما وقال له: هات يدك فجسني ولا تشك في، واعلم ان الخيال ليس له لحم ولا عظام كالذي تراه لي. فلما ان جس الشاب ربه الدقيق في عقله ذهب عنه ما كان رأى في نفسه لعله خيال ثم جره عقله الى ان آمن به انه ربه والهه. وكان هو اول المؤمنين به بعد يوحنا المعمدان في قوله «ربي والهي» فكان من رد المسيح ربنا عليه: «الآن حيث ابصرت، آمنت. طوبى لمن لم يبصرني وآمن بي» (يوحنا ٢٠/١٩–٢٧).

(١) كذا في الاصل المطبوع ولربما الصواب قص.

صفحة

١١٩ انه تنحى عن تلاميذه ، فصلى ودعا بصوته : ابتاه اجز عني كأس الموت . ثم رجع تلاميذه فوجدهم نياماً . فقال لهم : ما تستطيعون تسهرون معي ساعة واحدة . ثم عاد الى مكانه فدعا الثانية والثالثة ورجع الى تلاميذه فقال لهم : ناموا الآن واستريحوا فقد دنا ذلك الذي يسلمني . فاقبل يهوذا ومعه الشرط فقال لهم المسيح ربنا : لمن تريدون .؟ فقالوا له : نريد ليسوع . فقال لهم : انا هو . فولوا راجعين وخروا على وجوههم . ثم عاد فقال لهم المسيح ربنا : من تريدون ؟ فقالوا له : نريد يسوع . قال لهم : قد اخبرتكم اني انا هو (متى ٢٦ ويوحنا ١٨) .

ليس لأحد الى اخذ نفسي سبيل . انا الذي اضع نفسي وانا آخذها ايضاً وليس لأحد عليها سلطان ان يأخذها مني (يوحنا ١٠/١٨) .

١٢٠ انا سمعناه يقول لاصحابه اني اقوم بعد ثلاثة ايام ونحن نتخوف ان يسرقه اصحابه . فأمروا بحرسه لئلا يكون لهم حجة يعتلون لها . حتى اذا كان صباح الاحد انبعث كما اخبر تلاميذه وبقي على الارض بعد قيامته اربعين يوماً ليصدقوا ببثه وأكل وجس بالايدين ليستقر عند الناس الايمان بأنسيته (متى ٢٧، رسل ١) .

حاشية

١ — لم يذكر ابو قرة الاّ شيئاً قليلاً جداً مما جاء في انجيل مرقس ، كما لم يذكره المؤلفون المسيحيون الاقدمون الاّ قليلاً . ذلك بانهم كانوا يحسبون ان مرقس اختصر انجيل متى ، ولان مرقس روى اعمال يسوع ولم يرو الاّ بعض اقواله .

٢ — لم يذكر ايضاً الاّ القليل من انجيل لوقا .

٣ — اكثر ما ذكره مأخوذ عن متى ويوحنا ، وكان من عادة الاقدمين ان يعتمدوا عليهما اكثر منهم على سائر الاناجيل .

٤ — لم يذكر الآية بجميع الفاظها فلربما اختصرها او اتى بمعناها دون الفاظها ولربما ضم اقوالاً من فقرات مختلفة بعضها الى بعض .

٥ — كلمتا السليحين والتسيسين سريانيتان معناها الرسل والشيوخ او الكهنة فلربما قرأ ابو قرة الانجيل معرباً عن السريانية .

٦ — يذكر ابو قرة بعض الآيات على وجهين مختلفين لفظاً .

٧ — لغة ابي قرة اصح وافصح من لغة الآيات التي ذكرها من الانجيل وكتاب اعمال الرسل .

القرن الميلادي التاسع

علي بن ربان الطبري : الرد على النصارى .
نشره الابوان اليسوعيان اغناطيوس عبده خليفة وغليوم كوتش (١ .

وقال الاب بويج اليسوعي: ان علي بن ربان الطبري (وهو غير المؤرخ المعروف) ولد في ما بين ١٥٤ هـ (٧٧٠ م) و ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) وبلغ السبعين في ما بين ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) و ٢٣٤ هـ . (٨٤٨ م) (٢ كان مسيحياً فأسلم وكتب الرسالة المذكورة .

(١) *Mélanges de l'Université Saint Joseph*, tome XXXVI, fasc. 4, Beyrouth, Imp. Catholique, 1959.

(٢) *Mélanges de l'Université Saint Joseph*, tome XXVIII, fasc. 4, page 82.

صفحة

١٢١ ان رجلاً قال للمسيح : ايها الخير – فقال المسيح مجيباً له : لم سميتني خيراً ليس الخير الا الله وحده (مرقس ١٠/١٧–١٨) .

١٢٢ ان المسيح رفع بصره الى السماء وتضرع الى الله وقال ان الحياة الدائمة يجب للناس ان يعلموا انك انت الواحد الحق وانك ارسلت يسوع المسيح (يوحنا ١٧/١ ، ٣) .
ثم اجيء اعمل لمشيئتي بل لمشيئة من ارسلني (يوحنا ٦/٣٨ ؛ ٥/٣٠) .
ان الشيطان دعا المسيح ان يسجد له وأراه ممالك الدنيا وزبرجدها وزخرفها ثم قال : أجعل لي لأجعل هذا كله لك . فقال المسيح عليه السلم : انه مكتوب الا تعبد الا الرب الهك ولا تسجد لشيء سواه (متى ٤/٩ و١٠) .

١٢٢ ان المسيح قال لتلاميذه : من قبلكم واواكم فقد قبلني ومن قبلني فانما يقبل من ارسلني ومن يقبل نبياً باسم نبي فانما يفوز بأجر من قبل النبي (متى ١٠/٤٠ و٤١) .

١٢٣ ثم اجيء اعمل لمشيئة نفسي بل لمشيئة من ارسلني ومشيئته ان لا اضيع شيئاً مما وهبه لي (يوحنا ٦/٣٨ و٣٩) .

١٢٤ هذا عبدي الذي اصطفيته وحبيبي الذي ارتاحت له نفسي هاناذا واضح (١) روحي عليه ويدعو الامم الى الحق (متى ١٢/١٨) ان المسيح قال وهو على الخشبة يا الهي يا الهي لم خذلتني (متى ٢٧/٤٦ ؛ مرقس ١٥/٣٤) .
ان المسيح تناول خبزة فكسرها وناول الحواريون (كذا) كسرة وقال هذا لحمي وناولهم كأساً فيها مشروباً (كذا) وقال هذا دمي (متى ٢٦/٢٦) ان الصبي كان يتربا في قامته وحكمته ويتزيد عند الله والناس (لوقا ٢/٥٢) .

١٢٥ ان كلامي سمعتموه هو كلام من ارسلني (يوحنا ١٤/٢٤) .
ان ابي اجل واعظم مني (يوحنا ١٤/٢٨) .
كما امرني الرب فكذلك افعل ، فقوموا نمضي الى سكا (؟) (يوحنا ١٤/٣٠) .
اني انا الكرم واني هو الفلاح (يوحنا ١٥/١) .
وهو يشهد علي وانتم تشهدون وانا انبيكم بالامثـال وهو يأتيكم بالبيان (يشبه ما جاء عند يوحنا ١٦/١٣–١٤) .

وقال لوقا في آخر انجيله ان المسيح دخل على تلاميذه بعد ان قام من بين الموتى وهم مجتمعون في غرفة قد اغلقوا ابوابها فارتابوا به وارتاعوا وظنوا انه روح من الارواح قد ولج بابهم وعلم المسيح وجليهم من ذلك فقال لهم حيروني (؟) (٢) يا هؤلاء واعلموا ان الارواح لا يكون لها لحم او عظم (لوقا ٢٤/٣٦–٣٩ ؛ يوحنا ٢٠/١٩) .

١٢٦ ان المسيح ولد في بيت لحم المنسوب الى يهوذا وانه في ايام هيرودس الملك (متى ٢/١) .
– وجد في المعلف مقموطاً (لوقا ٢/١٢) .
– وقتل في ايام فيلاطوس الملك (لوقا ٢٣/١) .
– كما كان الاب حياة من جوهره فكذلك اعطى الابن حياة في قوته (يوحنا ٥/٢٦) .
لو كنت انا الشاهد لنفسي على صحة دعواي لكانت باطلاً ولكن غيري يشهد لي وانا اشهد لنفسي ويشهد لي ابي الذي ارسلني ومكتوب في التوراة ... ان شهادة رجلين حق (يوحنا ٥/٣١ و٣٣) .

(١) قال الناشر : والاصح واضع .
(٢) اهو تحريف ل «جسوني» ؟

صفحة

١٢٧ يا رب ان امكن صرف هذه الكأس عني فاصرفها عني ؛ ليكون ما تشأ انت لا اما اشأ (متى ٢٦ /٣٩) .
ان ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعرفها احد ولا الملكية الذين في السماء ولا الابن ايضاً يعرفه لكن الآب وحده يعرف ذلك (مرقس ١٣ /٣٢) .
اني لم اجيء لأخدم بل لأخدم (مرقس ١٠ /٤٥) .

١٢٩ ان الله لم يراه (كذا) احد قط (يوحنا ١ /١٨) .
تريدون قتلي وانا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله تعالى يقوله (يوحنا ٨ /٤٠) .
رفع بصره الى السماء وتضرع الى الله وقال اني اشكرك على استجابتك دعائي واعترف لك بذلك واعلم انك في كل وقت تجيب دعائي لكنني اسئلك من اجل هذه الجماعة ليؤمنون (كذا) بأنك انت ارسلتني (يوحنا ١١ /٤٢) وانتم تلتمسون الحمد من بعضكم بعضاً حمد الله الذي يعبد ولا تتبعوني (يوحنا ٥ /٤٤) .

١٣٠ ان المسيح قال لليهود : « انتم تفعلون افعال ابيكم » . فقالوا : «انا لم نكن من الزنا وما لنا الآ أب واحد هو الله». فقال المسيح : «لو كان ابوكم الله كنتم تحبونني لاني من عند الله خرجت وجئت وليس من تلقاء نفسي جئت ولكن هو ارسلني يوحنا ٨ /٤١ و٤٢».
قال اليهود : «لسنا بمصيبين في قولنا انك سامري وان فيك شيطاناً ؟» قال لهم : «لست بمجنون ولكني اكرم ابي ، ولا احب مدح نفسي بل مدح ابي بأني اعرفه . فان قلت أني لا اعرفه كنت كذاباً مثلكم بل اعرفه وأتمسك بأمره يوحنا ٨ /٤٨ – ٤٩ ، ٥٤ » .
ان المسيح ... وسمرت يداه وطعن في جنبه (يوحنا ١٩ /٣٤) .

١٣١ وعرق عرقاً كثل غبيط الدم (لوقا ٢٢ /٤٤) .

١٣٢ صام اربعين يوماً بلياليها ثم جاع آخر ذلك (متى ٤ /٢) .
انتقل من هناك وسار الى مدينته (متى ١٣ /٥٣–٥٤) .
لما حل به الامر وضاق للخوف ذرعاً كان يصلي مجتهداً ويعرق عرقاً كالدم (لوقا ٢٢ /٤٤)
كان نائماً على وسادة في السفينة فدنا منه التلامذة وانبهوه (مرقس ٤ /٣٨ ، متى ٨ /٢٥) .
ان روح القدس ساق يسوع المسيح ليمتحنه الشيطان في البر : صائماً اربعين يوماً بلياليها وانه حضره ذلك الذي يمتحنه فقال له : «ان كنت ابن الله فقل لهذه الصخرة تصير خبزاً». فقال له المسيح مجيباً له : «ان مكتوب ان حياة الانسان لا تكون بالخبز بل بكل كلمة تخرج من فم الرب» (يريد الله) ثم ساقه الشيطان الى مدينة القدس واقام على شفير الهيكل وقربه بالحجر[1] ... قال له المسيح : «ومكتوب ايضاً لا تجرب الرب الهك». ثم ساقه الشيطان الى جبل عال شامخ واراه جميع ممالك الدنيا وزخرفها وقال : «ان خررت ساجداً على وجهك لي جعلت هذا كله لك». فقال له المسيح : «اغرب ايها الشيطان فانه مكتوب اسجد للرب الهك ولا تعبد شيئاً سواه». فلما سمع الشيطان ذلك تركه وحضرته الملئكة تخدمه (متى ٤ /١–١١) .

١٣٣ لف في الخرق ووضع في المعلف (لوقا ٢ /١٦) .
وزار الوليمة (يوحنا ٢ /١) .
وغسل اقدام تلاميذه (يوحنا ١٣ /٥–١٤) .
وركب حماراً (متى ٢١ /٧) .
وعلق في خشبة (متى ٢٧ /٣٥) .

(١) قال الناشر : نظن ان بعض الكلمات وقعت من النص .

صفحة

١٣٣ وكان له انساب وأتراب كثيرة (متى ١٣/٥٥–٥٦) .
ويتردد وينام ويسأم (مرقس ١٤/٣٣) .
نادم اليهود (متى ٩/١١) .
سمي نجاراً (مرقس ٦/٣) .
وانتسب الى اسم والي يوسف النجار (متى ١/١٦؛ ١٣/٥٥) .

١٣٥ ان الله هو الذي بعثه الى الدنيا (يوحنا ١٠/٣٦) .
واقامه من بين الموتى (اعمال الرسل ٤/١٠) .
التلميذ ليس[١] لي يا سيدي مدخل[٢] في ملكوت السماء لكن من عمل بمرضات ابي (متى ٧/٢١) .
اني ذاهب الى اني وابيكم والهي والهكم (يوحنا ٢٠/١٧) .

١٣٨ ان الله تعالى خالق العالم بجميع ما فيه وهو رب السموات والارض لا يسكن اخياكل التي بنتها الايدي ولا تناله ايدي الرجال ولا يحتاج الى شيء من الاشياء لانه هو اعطى الناس الحيوة والنفس فوجودنا به وحياتنا منه (اعمال الرسل ١٧/٢٨) .

١٣٩ لم يقم عن مثله النساء (متى ١١/١١) .

١٤٠ ان جبريل قال: «السلم عليك ايتها المتلية نعماً ربنا معك، ايتها المباركة في النساء». فلما رأته مريم ذعرت منه فقال لها: «لا ترهبي يا مريم قد فزتي (كذا) بنعمة من ربك. وها انت تحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوعاً (كذا) ويكون كبيراً ويسمى ابن الله تعالى ويعطيه الله الرب كرسي ابيه داود ويكون ملكاً على آل يعقوب الى الابد». قالت مريم: «اني يكون ذلك ولم يمسني رجل؟» قال لها جبريل: «ان روح القدس يأتيك بقوة العلي الاعلى يحل فيك، من اجل ذلك يكون الولد الذي يولد منك قدسياً ويسمى ابن الله العلي» (لوقا ١/٢٨–٣٥) .

١٤٠ ان المسيح اتى يحيى بن زكريا من اتاه . فلما رآه يوحنا المعمداني قال له: «اني المحتاج ان اتقمع واعمد على يديك وها انت قد اجبتني الى ذلك». قال له يسوع: «ورغبتك هذا فقد يجب علينا ان نتمم البر كله». ثم اغتسل في الاردن واتقمع على يديه (متى ٣/١٣–١٥) .

١٤١ فلما خرج المسيح من الاردن تفتحت له السماء ونظر يحيى الى روح القدس قد نزل من السماء على المسيح على هيئة حمامة وسمع النداء من السما ان هذا النبي الحبيب الذي اصطفيته (متى ٣/١٦–١٧) .

١٤١ حاشاذا ذاهب الى اني وابيكم والهي والهكم (يوحنا ٢٠/١٧) .
ان يحيى المعمداني ارسل الى المسيح، بعد ان عمده، برسالة تقول له: انت الذي يجي او نتوقع غيرك؟ فكان جواب يسوع المسيح لرسله ان ارجعوا اليه واخبروه بما ترون من عميان يبصرون وزمنى ينقصون (؟) وصم يسمعون فطوبى لمن لم يعتدي ويزل في امري (متى ١١/٢–٦؛ لوقا ٧/١٨–٢٣) .
ان يونس[٣] ترا له ملك فأمره بأتيان مريم (متى ١/٢١) ثم امره بعد ذلك ان يتوجه مع اهله والصبي الى مصر ففعل ذلك (متى ٢/١٣) .
يحيى رأى روح القدس نزل على المسيح كهيئة حمامة (متى ٣/١٦) .

---

(١) لا بد من ان بعض الكلمات سقطت في الاصل او الطبع: «ليس من يقول لي».
(٢) الا تكون «يدخل»؟
(٣) لا شك في انه يريد يوسف.

صفحة

(قال) الملك ليوسف حين انكر حبلها (حبل مريم) ... اضمم اليك اهلك ولا يريبك ما ترى، فان الذي يتولد منها هو من روح القدس (متى ١ /٢٠) .

١٤٢ اولئك المجوس الذين ساروا من ارض المشرق في طلب المسيح حتى علموا بمولده وحاله ... ساروا الى الشام حتى وقفوا على المسيح مقموطاً في الخرق موضوعاً في المعلف وان كوكباً كان يسير بين أيديهم من السماء (متى ٢ /١–٣) .

١٤٣ لو كنت انا اشهد لنفسي لما كانت شهادتي حقاً لكن غيري يشهد لي (يوحنا ٥ /٣١) .

١٤٤ يا الهي ، يا الهي ، لم خذلتني (متى ٢٧ /٤٦) .

هذا عبدي الذي اصطفيته وحبيبي الذي ارتاحت نفسي له (متى ١٢ /١٨) .

اشكرك يا ابي ملأت السموات والارض (متى ١١ /٢٥) .

من عمل بشبه(١) ابي الذي في السماء فهو اخي وهو اختي وامي (متى ١٢ /٤٩) .

١٤٥ ان اباكم السماوي واحد فرد (متى ٢٣ /٩) .

ان يسوع انتقل الى مدينة ناصرة وقال للناس : ليس من نبي يستحق(٢) به الا في مدينته (متى ١٣ /٥٧) .

ان المسيح اقبل اخذته اليهود يحزن ويغتم ويقول لتلامذته : قد غشيني كرب الموت وانه انتبه قليلاً ثم خر على وجهه وجعل يبكي ويتضرع الى الله ويقول : يا الهي صرف الكأس عني فاصرفها ، بل لا يكون ما اشا انا بل ما شئت انت (متى ٢٦ /٣٢) .

١٤٥ وقال شمعون الصفي رئيس الحواريين : رجال بني اسرائيل اسمعوا مقالتي : ان يسوع الناصري هو رجل ظهر لكم من عند الله بالقوة والتأييد والعجايب التي اجراها الله على يديه وانتم اسلمتموه وقتلتموه فاقام الله يسوعاً هذا من بين الموتى (اعمال الرسل ٢ /٢٤) واعلموا يا بني اسرائيل قولاً علماً يقيناً ان الله جعل يسوعاً هذا الذي تقتلتموه رباً ومسيحاً (رسل ٢ /٣٦) .

ان اله ابائنا اقام يسوع المسيح الذي تقتلتموه وانتم ظالمون .

١٤٦ ان عرض نفسه لقيلوقا ولوقا تلميذه في الطريق وهما محزونان فقال لهما وهما لا يعرفانه : ما بالكما محزونين ؟ فقالا له : كأنك انت غريب وحدك ببيت المقدس ان كنت لا تعلم ما حدث فينا في هذه الايام من امر يسوع الناصري . فانه كان رجلاً تقياً قويا في فعله وقوله عند الله وعند الأمة اخذوه وقتلوه (لوقا ٢٤ /١٣ — ١٥ — ١٨ — ١٩) .

•

الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن الجاحظ) ٧٧٥ م ؟ — ٨٦٨م — ولد في البصرة وتوفي فيها . من كتابه في الرد على النصارى (ثلاث رسائل — نشرها يوشع فنكل في المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ١٣٤٤ هـ .

١٢ احياء الموتى والمشي على الماء واقامة المقعد وابراء الاعمى وابراء الاصم (معجزات السيد المسيح)

٢٥ ان المسيح قال في الإنجيل انا ذاهب الى ابي وابيكم والهي والهكم (يوحنا ٢٠ /١٧).

ان المسيح امر الحواريين ان يقولوا في صلواتهم يا ابانا في السماء تقدس اسمك (متى ٦ /٩).

حنون بن يوحنا بن الصلت — هو كاتب نسطوري من القرن الميلادي التاسع . كان يجيد السريانية والعربية . نشر الاب بولس سباط آثاره في كتاب:

Traités religieux, philosophiques et moraux d'Isaac de Ninive (7e s.), par Ibn Salt (9e s.), Le Caire, 1934, Impr. Al-Chark.

(١) نظنه سهواً والصواب : من عمل بمشيئة ابي .

(٢) نظن ان الصواب يستخف .

صفحة

١٤ حب عدوك وصل من قطعك واعف عمن ظلمك ولا تكافئ الشر بالشر بل اقهر الشر بالخير (متى ٥/٣٩ ؛ ٤٢ ، ٤٤).
واكتم صدقتك واعط سائلك واحسن الى من اساء اليك ولا تقطع رجاء من املك (متى ٦ و ٥).
من تواضع لله رفعه ومن عظم نفسه وضعه (لوقا ١٨/١٤).
١٤ نحيث تكون ذخيرة الانسان فهناك قلبه (متى ٦/٢١).
طوبى للرحماء فانه عليهم تكون الرحمة ، وطوبى للذين نقية قلوبهم فيهم الذين ينظرون الى الله (متى ٥/٧ و ٨).
٣٢ كونوا حكماء مثل الحية وودعاء مثل الحمام (متى ١٠/١٦).
٣٥ طوبى للانقياء القلوب فانهم ينظرون الى الله (متى ٥/٨).
٥٧ لا تكافئوا الشر بالشر واقهروا الشر بفعل الخير (متى ٥/٣٩–٤٠).
احبوا اعداءكم وباركوا على من يلعنكم والا فاذا احببتم محبيكم فأي اجر لكم (متى ٥/٤٤ و ٤٦).
٥٩ يا رب اغفر لهم خطيئتهم فانهم ليس يدرون ما يعملون (لوقا ٢٣/٣٤).
٦٠ احبب ربك من كل قلبك واحبب قريبك مثل نفسك (متى ٢٢/٣٨ و ٣٩).

ابن قتيبة الدينوري

ولد في الكوفة سنة ٨٢٨ م . عاش وعلم في بغداد وتوفي سنة ٨٨٩ .
عيون الاخبار (مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة المجلد الاول ، (١٣٤٣ هـ – ١٩٢٥ م)
الجزء الثالث : كتاب السؤدد ص ٢٦٦
اذا اتخذتم الناس رؤساء فكونوا اذناباً (ورد المعنى بلفظ آخر في متى ٢٠/٢٥ – ٢٧).
المجلد الثاني : طبع سنة (١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨ م).
الجزء الخامس كتاب العلم والبيان.

١١٨ وفي الانجيل : ان عيسى صلى الله عليه ، لما أراهم العجائب ، وضرب لهم الامثال والحكمة ، واظهر لهم هذه الآيات ، قالوا اليس هذا ابن النجار! او ليست مريم امه واخوه يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخواته كلهن عندنا! فقال لهم عيسى : انه لا يسب النبي ولا يحقّر الا من مدينته وبيته(١. (متى ١٣/٥٤–٥٧).

١٢٤ قال المسيح عليه السلام : يا بني اسرائيل لا تلقوا اللؤلؤ الى الخنازير ، فانها لا تصنع به شيئاً ، ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها ، فان الحكمة افضل من اللؤلؤ ، ومن لا يريدها شر من الخنازير. (متى ٧/٦).
استمعوا قولي ، فان مثل من يستمع قولي ثم يعمل به مثل رجل حكيم اسس بنيانه على الصفا فقطرت السماء وسالت الاودية وضربته الرياح فثبت بنيانه ولم يخر ، ومثل الذي يستمع الى قولي ثم لا يعمل له مثل رجل سفيه اسس بنيانه على الرمل فقطرت السماء وسالت الاودية وهاجت الرياح فضربته فسقط بنيانه (متى ٧/٢٤–٢٨).

٢٦٨ بلغني عن محمد بن فضيل عن عمران بن سليم قال : بلغني ان عيسى بن مريم قال لاصحابه : إن كنتم اخواني واصحابي فوطنوا انفسكم على العداوة والبغضاء من الناس ، إنكم لا تدركون ما تطلبون الا بترك ما تشتهون ، ولا تنالون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون . اياكم

(١) قال الناشر في حاشية الاصل الفتوغرافي عن نسخة اخرى : بيته .

صفحة

والنظرة، فانها تزرع في القلب الشهوة . طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره! (يشبه اقوالاً متفرقة في انجيل متى)

٢٧٠ وقرأت في الانجيل : « لا تجعلوا كنوزكم في الارض حيث يفسدها السوس والدود وحيث ينقب السراق ؛ ولكن اجعلوا كنوزكم في السماء فانه حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم . إن العين هي سراج الجسد فاذا كانت عينك صحيحة فان جسدك كله مضيء . وإنه لا يستطيع احد ان يعمل لربين اثنين الاّ ان يحب احدهما ويبغض الآخر، ويوقر احدهما ويهين الآخر، فكذلك لا تستطيعون ان تعملوا لله وللمال . ولا يهمنكم ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون ، أليست النفس افضل من الطعام ، والجسد افضل من اللباس ! ! ! انظروا الى طير السماء فانهن لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن في الاهراء ، وابوكم الذي في السماء هو الذي يرزقهن : افلستم افضل منهن ! وايكم الذي اذا جهد قدر ان يزيد في طوله ذراعاً واحداً ! فلم تهتمون باللباس ؟ اعتبروا بسوس البرية فانه لا يعمل ولا يغزل : انا اقول : إن سليمان بوقاره(١) لم يستطع ان يلبس كواحدة منه ، فإنذا كان الله يلبس عشب الارض الذي ينبت اليوم ويلقى في النار غداً ، افلستم يا قليلي الايمان افضل منه؟ ولا تهتموا فتقولوا ماذا نأكل وماذا نشرب وماذا نلبس ، فانه إنما يهم لذلك ابن الدنيا ؛ وإن اباكم الذي في السماء يعلم ان ذلك ينبغي لكم ، فابتغوا فالتمسوا ملكوت الله وصديقيته ، فانكم سوف تكفون ولا يهمنكم ما في غد ، فان غداً مكتف بهمه ، وحسب اليوم شره . وكما تدينون تدانون ، وبالمكيال الذي تكيلون يكال لكم . وكيف تبصر القذاة في عين اخيك ولا تبصر السارية في عينك ، لا تعطوا الكلاب القدس ، ولا تلقوا لؤلؤكم للخنازير . سلوا تعطوا ، وابتغوا تجدوا ، واستفتحوا يفتح لكم ، وانظروا الذي تحبون ان يأتي الناس اليكم فأتوا اليهم مثله . ادخلوا الباب الضيق ، فان الباب والطريق الى الهلكة عريضان ، والذين يسلكونهما كثير . وما اضيق الباب والطريق اللذين يبلغان الى الحياة والذين يسلكونهما قليل » (متى ٦) . وقال له رجل اتبعك حيث ذهبت ، فقال له عيسى : للثعالب جحرة ، ولطير السماء كنان ؛ وليس لابن الانسان مكان يسند فيه رأسه .

٢٧١ وقال له رجل من الحواريين : اتأذن لي ان ادفن ابي ؟ فقال له : دع الموتى يدفنون موتاهم واتبعني . وقال للحواريين : لا تتزودوا شيئاً ، فان العامل محقوق ان يطعم قوته : واني أرسلكم كالخرفان بين الذئاب : فكونوا حلماء كالحيات وبلهاء كالحمام . واذا دخلتم البيت فسلموا على البيت ؛ فان كان ذلك البيت اهلاً لسلامكم فليصبهم ، وان لم يكن اهلاً لسلامكم فانه يرجع اليكم . ومن لم يؤوكم و يسمع لقولكم ؛ فاذا خرجتم من قريته فانفضوا الغبار عن ارجلكم (متى ١٠) .

٣٧٠ خرج المسيح من بيت مومسة ؛ فقيل له : يا روح الله ، ما تصنع عند هذه ؟ فقال إنما يأتي الطبيب الى المرضى . ومر بقوم شتموه فقال خيراً ، ومر بآخرين شتموه فقال خيراً ؛ فقال رجل من الحواريين كلما زادوك زدت خيراً ، كأنك تغريهم بنفسك . فقال كل انسان يعطي مما عنده يشبه متى ٩/١٢؛ ٥/٤٤ .

المجلد الثالث – الجزء السابع – كتاب الاخوان .

٢٨ وقرأت في الانجيل : ان ظلمك اخوك فاذهب فعاتبه فيما بينك وبينه فان أطاعك فقد ربحت اخاك وإن هو لم يطعك فاستتبع رجلاً او رجلين يشهدان ذلك الكلام فان لم يستمع فانه

(١) قال الناشر : الوقار العظمة . وفي الاصل بوفاره بالفاء ولا معنى له هنا الاّ ان يكون محرفاً عن وفوره جمع وفر بالفتح وهو الغنى.

امره الى اهل البيعة . فان لم يستمع من اهل البيعة فليكن عندك كصاحب المكس (متى ١٨/١٥-١٧) .

اليعقوبي : هو احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب الشهير باليعقوبي وبابن واضح سنة مولده مجهولة : توفي ٨٩٧ م .
كاتب عباسي مؤرخ وجغرافي . اقام في ارمينيا ثم رحل الى الهند ومصر وبلاد العرب، كان شيعياً ؛ توفي سنة ٨٩٧ م : له كتاب البلدان والتاريخ من الاوائل الى ٨٧٢ م .

صفحة
٢٥ المسيح عيسى بن مريم (١ .

واما اصحاب الانجيل فلا يقولون إنه تكلم في المهد ويقولون إن مريم كانت مسماة برجل يقال له يوسف من ولد داود وانها حملت . فلما قرب وضع حملها سار بها الى بيت لحم . فلما ولدت ردها الى ناصرة من جبل الجليل . فلما كان في اليوم الثامن ختنه على سنة موسى ابن عمران ، وقد وصف الحواريون اخبار المسيح وذكروا حاله فأثبتنا مقالة واحد منهم وما وصفوه به ، وكان الحواريون إثني عشر من اسباط يعقوب ، وهم شمعون بن كنعان من سبط(...) ويعقوب بن زبدى(...) ويحيى بن حابر بن فالي من سبط زبلون ، وفيلفوس من سبط اشر ، ومتى من سبط أشجر بن يعقوب ، وتمي من سبط حرام بن يعقوب ، ويهودا من سبط يهوذا بن يعقوب ، ويعقوب من سبط يوسف بن يعقوب ، وبنيامين من سبط روبيل بن يعقوب ، وكانوا هؤلاء سبعون رجلاً ، وكان الاربعة الذين كتبوا الانجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا اثنان من هؤلاء الاثني عشر واثنان من غيرهم .

انجيل متى

فأما متى فانه قال في الانجيل في نسب المسيح يسوع بن داود بن ابراهيم الى اسفل حتى انتهى الى يوسف بن يعقوب بن ماثان بعد اثنين واربعين أباً ، ثم قال وكان يوسف بعل مريم ، وإن المسيح ولد في بيت لحم من قرى فلسطين وملك فلسطين يومئذ هيرودس ؛ وإن قوماً من المجوس ساروا الى بيت لحم وعلى رؤوسهم نجم يهتدون به حتى رأوه فسجدوا له ؛ وإن هيرودس ملك فلسطين اراد ان يقتل المسيح ، وإن يوسف اخرجه واخرج امه الى ارض مصر فلما مات هيرودس رده فانزله ناصرة جبل الجليل ؛ (متى ١ ، ٢) . وانه لما كمل المسيح وبلغ تسعاً وعشرين سنة صار الى يحيى بن زكريا ليعطنه . فقال يحيى بن زكرياء : انا احوج اليك منك إلي . فقال له المسيح : أترك هذا القول فان هكذا ينبغي ان يتم البر فتركه يحيى ؛ (متى ٣/١٣-١٥) وإن ايسوع خرج بتأييد روح الله الى البرية. فصام اربعين يوماً فاقترب اليه الشيطان فقال : ان كنت الآن ابن الله فر هذه الحجارة تصير خبزاً ؛ فقال ايسوع : إنه ليس بالخبز وحده يحيى البشر ولكن بكلمة الله. فحمله فسيره على جناح الهيكل . ثم قال له الشيطان فألق نفسك الى الارض فانك إن كنت ابن الله تكنفته ملائكته . فقال المسيح : إنه مكتوب لا تجرب الله ربك ؛ ثم قال للشيطان : إذهب فان لله احمد وإياه اعبد . فتركه الشيطان وذهب ، ثم ان ملائكة الله جل وعز اقتربت منه فجعلوا يخدمونه (متى ٤/١-١١) . ثم إن تلامذته اقتربوا اليه فجعل يكلمهم بمثال ووحي وبغير امثال ؛ وكان اول ما تكلم به من الانجيل على ما في انجيل متى : طوبى للمساكين القانتة قلوبهم بما عند ربهم يحق إن لهم ملكوت السماء ، طوبى للجياع العطاش في طاعة الله ، طوبى للصادقين في قولهم ، التاركين

(١) مأخوذ عن طبعة ١٣٥٨ هـ ، مطبعة الغرى — النجف . تجد اكثره في كتاب الاب ميشال حايك (دار الشراع — لبنان ١٩٦٠ صفحة ، ١٦٩-١٨٠). دلنا على اليعقوبي الاب متوديوس زهيراتي ق.ب. وأعارنا كتابه ، قبل ان نطلع على ما ورد في كتاب الاب ميشال حايك .

للكذب ، الذين هم ملح الارض ونور العالم ، لا تقتلوا ولا تسخطوا احداً ، وأرضوا من سخط عليكم وصالحوا خصمكم ، ولا تزنوا ولا تنظروا الى غير نسائكم. فان كانت عينكم اليمنى تدعوكم الى الخيانة فاقلعوها حتى تنجوا بابدانكم ، ولا تطلقوا نسائكم من غير زنية ولا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولا بسمائه ولا بأرضه ، ولا تقاوموا الشر ولكن من لطمك على عارضك الايمن فاقبل اليه بعارضك الايسر، ومن اراد ان ينزع قميصك فاعطه ايضاً رداءك، ومن سخرك ميلاً فانطلق معه ميلين ومن سألك فاعطه ومن استقرضك فاقرضه ولا تحرمه . قد سمعتم انه قد قيل احبب قريبك وابغض عدوك . اما انا فاني اقول لكم : احبوا اعداءكم وصلوا من قطعكم وأعملوا الخير الى من يبغضكم . ان كنتم تحبون الذين يحبونكم فأي اجر لكم ؟ (متى آيات متفرقة من الفصل ٥). لا تظهروا صدقاتكم بين أيدي البشر . لا تعلم شمائلكم بما عملته ايمانكم ، لا تراؤون الناس بعلانيتكم. واذا صليتم فادخلوا بيوتكم واغلقوا ابوابكم ولا يسمعكم احد . واذا صليتم فقولوا : ابانا الذي في السماوات يقدس اسمك وتأتي ملكوتك تكون مشيئتك كما في السماء وعلى الارض . خبزنا كفافنا اعطنا اليوم واترك لنا الذي علينا كما نترك نحن لغرمائنا: ولا تدخلنا في تجربة ولكن نجنا من الشرير . ولا تظهروا صيامكم للبشر ، اذا صمتم لله ربكم ، ولا تغيروا وجوهكم ليراكم الناس فان ربكم يعلم بحالكم ، لا تدخروا الذخائر حيث السوس والارضة الآكلة يفسدن وحيث اللصوص يحفرون ولكن تكون ذخائركم عند ربكم الذي في السماء حيث لا سوس يعثو ولا لص يسرق ، ولا تهتموا بمعاشكم ولا ما تأكلون ولا ما تشربون ولا ما تلبسون ، وانظروا الى طير السماء لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن في البيوت فان الله يرزقهن وانتم اكرم على الله من الطير ، لا تهتموا لاولادكم فانهم مثلكم كما خلقتم خلقوا وكما رزقتم رزقوا (متى ٦) ولا تقل لأخيك اخرج القذى من عينك وفي عينك انت جذع ، ولا تنظروا في عيوب الناس وتدعوا عيوبكم ، لا تعطوا القدس ولا اللؤلؤ الخنازير فتدوسه بأرجلها ، سلوا ربكم يعطكم وابتغوا اليه فانكم تجدونه رحيماً بكم . واقرعوا بابه يفتح لكم ، اما الباب فانه معرض والطريق بين وهو يبلغ الناس التلف وما اصغر الباب واضيق الطريق التي تبلغ الناس النجاة ، تحفظوا من اهل الكتاب الذين يشبهون الذئاب الضارية كما لا تستطيعون وتقطفون العنبة من الشوك ولا التين من الحنظل هكذا لا تجدون شجرة سوء تخرج نباتاً صالحاً ولا شجرة صالحة تخرج ثمرة سوء ، كل من يسمع كلامي ثم يفهمه فانه يشبه رجلاً حليماً بنى بيته في مكان صلب شديد فجاء المطر ودرت الانهار وارتفعت الرياح ... فسقط البيت (متى ٧) .

وفي ذلك الزمان كان الملك هيرودس قد اخذ يوحنا فسجنه وذلك انه كان يأتي امرأة اخيه فيلفوس فنهاه يوحنا ان يأتي ذلك وكان يريد ان يقتله ويتقي لانهم كانوا يعظمون يوحنا . فقالت له امرأة اخيه اقتل يوحنا فوجه الى السجن فقطع رأس يوحنا ووضعه على طبق واقترب تلاميذه واخذوا جثته فقبروها وجاءوا المسيح فأخبروه فخرج الى ارض قفر وجعل يأمر اصحابه لا تخبروا احداً (متى ١٤ /١–١٣) .

انجيل مرقس

فأما مرقس فانه قال في اول انجيله: ايسوع المسيح ابن الله كما هو مكتوب في اشعيا النبي إني مرسل ملاكي قدام وجهك لأصلح سبيلك . وإن يحيى بن زكريا كان يعمد المعمودية لتوبة . وكان لباسه وبر الابل وكان يشد حقويه بخرقة من جلد ، وان المسيح جاءه من ناصرة الجليل يعمده في الاردن ، فلما عمده خرجت روح القدس على الماء كالحمامة وصوت من السماء ينادي من السماء انت ابني خليلي الذي بك سررت[١] . وانصرف الى جبل الجليل فاذا قوم يصطادون السمك فيهم شمعون واندراوس فقال لهما: الحقاني اجعلكما تصطادان البشر. فمضيا معه فدخل قرية فأبرى

(١) نسب اليعقوبي الى مرقس ما جاء في متى (٣/١٣–١٤) .

مرضاها وبرصها وفتح اعين عميان بها فاجتمع اليه قوم وجعل يكلمهم بامثال ووحي ويقول : بحق اقول لكم لا تذهب القبيلة حتى يذهب السماء والارض وكلامي لا يذهب (١ .

انجيل لوقا

فأما لوقا فانه يقول في اول الانجيل: من اجل ان كثيراً من الناس احبوا ان يكتبوا القصص والامور التي عرفناها رأيته يحق علي ان اكتب شيئاً علمته بحقه . انه كان في ايام هيرودس الملك كاهن يدعى زكرياء من خدام آل ابيا وامرأته من بنات هارون تسمى « اليسبع » وكانا جميعاً بارين قدام الله عاملين بوصاياه غير مقصرين في طاعته ولم يكن لهما ولد . وكان اليسبع عاقراً وزكرياء عاقراً قد كبرت سنهما . فبينما زكرياء يكهن الدخنة فدخل الهيكل وجماعة خارج الهيكل فتراءى لزكرياء ملك الرب قائماً عن يمين المذبح فارتعد زكرياء حين ابصره وحلت عليه الخشية : فقال له الملك : لا ترهبن يا زكرياء . : فان الله قد سمع صلواتك واجاب دعاءك فيهب لك ابناً تسميه يحيى ويكون لك الخير والفرح ويكون عظيماً عند الله ، ولا يشرب خمراً ولا سكراً ، ويمتلئ من روح القدس اذا هو في بطن امه ؛ ويقبل الى الله بكثير من آل اسرائيل ، ويحل عليه الروح الذي حل على اولياء النبي ، ليقبل بقلوب الآباء على ابنائهم ، ويكونوا لله شعباً كاملاً . فقال زكرياء للملك: كيف لي ان اعلم هذا وانا شيخ وامرأتي كبيرة السن ؟ فقال له : الملك اني انا جبريل القائم بين يدي الله عز وجل ارسلني لأبشرك بهذا . فمن الآن فكن صامتاً لا تتكلم حتى اليوم الذي يكون فيه هذا ، لانك لم تصدق ولم تؤمن بقولي الذي يتم في حينه . وكان الشعب قياماً ينتظرون زكرياء ويتعجبون من لبثه في الهيكل .

فلما أن خرج لم يقدر يكلمهم فعرفوا وايقنوا انه قد رأى رؤيا في الهيكل فكان يومئ اليهم ايماء ولا يتكلم . فلما تمت ايام خدمته انصرف الى بيته وحبلت « اليسبع » امرأته واقامت تخفي نفسها اشهراً خمسة وتقول : هذا الذي صنع الي الرب في ايام نظره الي ليمحو عني عاري في البشر . ولما كان في الشهر السادس من حمل امرأة زكرياء ارسل الله جبريل الملك الى جبل الجليل الى مدينة تدعى « ناصرة » الى فتاة عذراء مملكة برجل يسمى يوسف من آل داود اسمها « مريم » فدخل اليها الملك وقال لها: السلام عليك ايتها المملوءة من النعمة ايتها المباركة في النساء . فلما رأته فزعت من كلامه وجعلت تفكر وتقول ما هذا السلام. وقال لها الملك : لا ترهبي يا مريم قد لاقيت ووافيت عند الله نعمة . بحق انك تقبلين حبلى وتلدين ابناً وسميه ايسوع ويكون عظيماً وابن الاعلى يدعى ويعطيه الرب اله كرسي داود ابيه ويملك على آل يعقوب الى الدهر ولا يكون لملكه فناء ولا انقطاع . فقالت مريم للملك : كيف يكون هذا ولم يمسني رجل.قال لها الملك : روح القدس يحل عليك وهذا الذي يولد منك قدوس وابن الله يدعى . وهذه اليسبع نسيبتك فهي ايضاً حبلى بابن على كبرها وهذا الشهر هو السادس لتلك التي تدعى عاقراً لانه لا يعجز الله شيء . فقالت مريم: إني امة الله فليكن بي كما قلت . ودخلت مريم الى بيت زكرياء وسألت عن سلامة اليسبع : فلما سمعت امرأة زكرياء كلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلأت من روح القدس وقالت لمريم : مباركة انت في النساء. بحق إنه لما وقع صوت سلامك في مسامعي ؛ بفرح عظيم ارتكض الجنين في بطني وولدت اليسبع امرأة زكرياء ابناً وختنوه يوم الثامن وسموه « يوحنا » ومن ساعته انفتح فوه وتكلم وبرك الله تعالى وامتلأ زكريا من روح القدس وقال : تبارك الرب اله اسرائيل الذي ابلى شعبه واطلقهم بالخلاص واقام لنا قرن الخلاص من آل داود كالذي تكلم على ألسنة انبيائه الطاهرين (لوقا الفصل الاول) .

ولما كملت لمريم ايامها صعد بها يوسف الى جبل الجليل فولدت ابنها البكر فلفته بالخرق واضجعته في الأري من اجل انه لم يكن لها مكان حيث كانا نازلين (...) فاتاهم ملك الرب ومجد الله اشرق عليهم فخافوه خوفاً شديداً وقال لهم ملك الرب. لا تخافوا ولا تحزنوا بحق اني ابشركم بفرح عظيم

(١) اختصر اليعقوبي ما جاء في بضعة فصول .

يعم العالم (لوقا : ٢) . ثم نسب المسيح من يوسف الى آدم وانه لما تمت له ثمانية ايام اتوا به ليختنوه كسنة موسى وسموه ايسوع وختنوه . واتوا به الى الهيكل واتوا بذبيحة زوج يمام وفرخي حمام ليقرب عنه . وكان هناك رجل يقال له شمعان من الانبياء . فلما دنوا من المذبح ليقربوا عنه احتمله شمعان وقال قد ابصرت عيناي حنانك يا رب فمن الآن تتوفني . وكان اهله يصعدونه في كل سنة الى اورشليم في عيد الفسح وكان يخدم العظماء ويعجبون به لما يرون من حكمته (لوقا ٢) ، وان المسيح لما كملت له ثلاثون سنة دخل الهيكل يوم السبت وقام ليقرأ كعادته واعطي سفر اشعيا النبي ففتح السفر فوجد فيه مكتوباً : روح الرب علي من اجل ذلك اصطفاني ومسحني لأبشر المساكين وارسلني لأشفي المنكسرة قلوبهم ، ولأبشر المسبيين بالخلاص او العميان بالبصر ، وان اجبر المنكسر ، وابشر المسبي بالعفو والمغفرة ، وان ابشر بالسنة المتقبلة للرب . وطوى السفر ودفعه الى الخادم وتنحى فعجب الناس لفعله وقالوا: أليس هذا ابن يوسف (لوقا ٤) .

انجيل يوحنا

واما يوحنا السليح فانه يقول في اول انجيله في نسبة المسيح : قبل كل كانت الكلمة وتلك الكلمة عند الله ، والله كان هو الكلمة ، هذه كانت قبل كل شيء . كان بها كانت الحياة والحياة هو نور البشر ، وذلك الضياء في الظلام ، والظلام لم يدركه . كان انسان كان ارسله الله اسمه « يوحنا » . اتى للشهادة ليشهد على النور ، ليهتدي الناس ويؤمنوا على يده . ولم يكن هو النور نان نور الحق لم يزل يضيء ويبين في العالم . والعالم كان في يده . والعالم لم يعرفه . الى خاصته اتى وخاصته لم تقبله . فاما الذين تبلوه وآمنوا به فاعطاهم الله سلطاناً ليكونوا يدعون ابناء الله ؛ اولئك الذين يؤمنون باسمه الذي لا من الدم ولا هو من هوى اللحم ولا من شهوة المرء ولد ولكن من الله ولد. والكلمة صارت لحماً وحلت فينا ورأينا مجدها مجداً كالوحيد الذي من الآب المملوء من النعمة بالقسط . ويوحنا شهد عليه ونادى وقال: هذا قلت انه يأتي من بعدي وقد كان قبلي من اجل انه اقدم مني ، ومن تمامه كلنا نلنا نعمة فاضلة بدل النعمة الاولى، لان التوراة على موسى أنزلت فاما الحق والنعمة فبيسوع المسيح الكلمة التي لم تزل في حضن ابيها (يوحنا ١) .

فهذا قول الاربعة التلاميذ اصحاب الاناجيل في نسبة المسيح ؛ ثم وصفوا بعد ذلك ما كان من اخباره وانه ابرى المرض والبرص واقام المقعد وفتح عيون العميان وانه كان له صاحب يقال له العازر في قرية تدعى بيت عينا في ناحية بيت المقدس ، وانه مات فقبر في مغارة فأقام اربعة ايام . ثم جاء المسيح الى تلك القرية فخرجت اختان للعازر ، فقالتا له : يا سيدنا ان خليلك العازر قد مات . فحزن المسيح عليه وقال اين قبره ؟ فأتوا به الى المغارة وعليها حجر فقال : نحوا الحجر . فقالوا : قد نتن منذ اربعة ايام . فدنا من المغارة فقال : رب لك الحمد إني اعلم انك تعطي كل شيء ، ولكني اقول من اجل الجماعة الواقفة ليؤمنوا ويصدقوا انك ارسلتني . ثم قال للعازر قم . فقام يجر خماراً عليه ويداه ورجلاه مشدودتان . وقد كان معهم قوم من اليهود فآمنوا به واقبلوا ينظرون الى العازر ويتعجبون منه . فاجتمع عظماء اليهود واحبارهم فقالوا : إنا نخاف ان يفسد علينا ديننا ويتبعه الناس . فقال لهم قيافا رئيس الكهنة لان يموت رجل واحد خير من ان يذهب الشعب بأسره فأجمعوا على قتله (يوحنا ١١) ودخل المسيح الى اورشليم على حمار وتلقاه اصحابه بقلوب النخل (يوحنا ١٢) . وكان يهوذا بن شمعان من اصحاب المسيح . فقال المسيح لاصحابه : إن بعضكم يسلمني من يأكل ويشرب معي ، يعني يهوذا بن شمعان . ثم جعل يوصي اصحابه ويقول لهم : قد بلغت الساعة التي يتحول ابن البشر الى ابيه وانا اذهب الى حيث لا يمكنكم تجيئوا معي ؛ فاحفظوا وصيتي؛ فسيأتيكم الفارقليط يكون معكم نبياً فاذا اتاكم الفارقليط بروح الحق والصدق فهو الذي يشهد علي . وانما كلمتكم بهذا كما تذكروه اذا اتى حينه . فاني قد قلته لكم فاما انا فاني ذاهب الى من ارسلني . فاذا ما اتى روح الحق يهديكم الى الحق كله وينبئكم بالأمور البعيدة ويمدحني . ونحن قليل لا تروني .

ثم رفع المسيح عينه الى السماء وقال: حضرت الساعة اني قد مجدتك في الارض والعمل الذي امرتني ان اعمله فقد تممته (يوحنا ١٤ ، ١٦ ، ١٧) ، ثم قال اللهم ان كان لا بد لي من شرب هذا الكأس فهونها علي ، وليس كما اريد يكون ولكن ما تريد يا رب. ثم مضى المسيح مع تلاميذه الى المكان الذي يجتمع هو واصحابه فيه . وكان يهوذا احد الحواريين يعرف ذلك الموضع. فلما رأى الشرط يطلبون المسيح ساقهم والذين معهم من رسل الكهنة حتى وقف بهم على الموضع ، فخرج اليهم المسيح فقال لهم : من تريدون ؟ فقالوا ايسوع الناصري . فقال لهم ايسوع : انا هو. فرجعوا ثم عادوا فقال لهم المسيح : انا ايسوع الناصري! فان كنتم تريدوني ، فانطلقوا بي لتتم الكلمة . وكان مع شمعان الصفا سيف فاخترطه ثم ضرب عبد سيد الكهنة فقطع يده اليمنى ، فقال المسيح : يا شمعان رد السيف الى غمده . فاني لا امتنع من شرب الكأس التي اعطاني ربي. فأخذوا الشرط المسيح واوثقوه وجاءوا به الى قيافا رئيس اليهود الذي كان اشار بقتله . وكان شمعان الصفا يمشي خلفه فدخل مع الاعوان فقيل له: انت من تلاميذ هذا الناصري . قال له: لا . ولما ادخل المسيح على رئيس اليهود ، جعل يكلمه والمسيح يجيبه بما لا يفهمه ، فضربه بعض الشرط على فكيه (يوحنا ١٨) ثم اخرجوا المسيح من عند قيافا الى فرطورين ، فقال: انت ملك اليهود. فقال له المسيح : امن نفسك قلت هذا ام اخبرك آخرون عني . وجعل يكلمه ويقول: إن ملكي ليس من هذا العالم . ثم إن الشرط اخذوا اكليلاً من ارجوان فوضعوه على رأسه وجعلوا يضربونه ثم اخرجوه وعليه ذلك الاكليل. فقال له رؤساء الكهنة: اصلبه . فقال لهم فيلاطوس: خذوه انتم فاصلبوه فأما انا فلم اجد عليه علة. فقالوا: قد وجب عليه الصلب والقتل من أجل أنه قال إنه ابن الله . ثم اخرجه فقال لهم: خذوه انتم فاصلبوه . فأخذوا المسيح واخرجوه وحملوه الخشبة التي صلبوه عليها (يوحنا ١٩) .

هذا في انجيل يوحنا فأما متى ومرقس ولوقا فيقولون وضعوا الخشبة التي صلب عليها المسيح على عتق رجل قرناني وصاروا به الى موضع يدعى الجمجمة ويسمى بالعبرانية (ايما خاله) وهو موضع الذي صلب فيه . وصلب معه اثنان آخران واحد من هذا الجانب والآخر من هذا الجانب ، وكتب فيلاطوس في لوح : هذا ايسوع الناصري ملك اليهود . فقال له رؤساء الكهنة : اكتب الذي قال إنه ملك اليهود. فقال لهم: ما كتبت وقد كتبت . ثم إن الشرط اقتسموا ثياب المسيح وكانت امه مريم ومريم بنت قلوفا ومريم المجدلية قياماً ينظرون اليه . فكلم امه من فوق الخشبة . وجعل اولئك الشرط يأخذون اسفنجة فيها خل يقربونها الى انفه فيتكرهها . ثم اسلم روحه فجاءوا الى ذينك المصلوبين معه وكسروا سوقهما واخذ احد الشرط حربة فطعنه في جنبه فخرج دم وماء . ثم كلم فيه احد التلاميذ لفيلاطوس حتى انزله واخذ حنوطاً من مر وصبر ولفه في ثياب كتان وطيب ، فكان في ذلك الموضع جنان وفيه قبر جديد فوضعوا المسيح فيه ، وكان ذلك يوم الجمعة . فلما كان يوم الاحد – فيما يقول النصارى – بكرت مريم المجدلانية الى القبر فلم تجده فجاءت شمعان الصفا واصحابه فأخبرتهم انه ليس في القبر ، فغدوا فلم يجدوه . وجاءت مريم ثانية الى القبر فرأت في القبر رجلين عليهما ثياب بياض فقالا لها: لا تبكي. ثم التفتت خلفها فرأت المسيح وكلمها وقال لها: لا تدنين الي لاني لم اصعد الى ابي ولكن انطلقي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم . وإنه لما كان عشية الاحد جاءهم وقال لهم السلام عليكم ، كما ارسلني ابي كذلك ارسلكم وان غفرتم ذنوب احد فهي مغفورة . فقالوا هذا الذي يكلمنا روح وخيال. قال لهم: انظروا الى آثار المسامير باصبعي والى جانبي الايمن ، ثم قال لهم: طوبى للذين لم يروني وصدقوا بي . وجاءوه بقطعة سمك فأكل وقال لهم: إن انتم صدقتم بي وفعلتم فعلي يحق ان لا تضعوا ايديكم على مريض الاّ برئ ولا يضره الموت ، ثم ارتفع عنهم وكان له ثلاث وثلاثون سنة (يوحنا ١٩–٢٠) .

هذا ما يقول اصحاب الانجيل وهم يختلفون في كل المعاني . قال الله عزوجل : « ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الاّ اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه » .

ولما رفع عيسى المسيح اجتمع الحواريون الى اورشليم في جبل طور الزيتون وصاروا الى علية كان فيها بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس وفيلبس وتوما وبرتلموس ومتاوس ويعقوب (...) فقام شمعان على الحجر، فقال : يا معشر الاخوة قد كان ينبغي ان يتم الكتاب الذي سبق فيه روح القدس . وارادوا ان يجعلوا رجلاً يتم به الاثنا عشر فقدموا متى وبرسبا وقالوا : اللهم اظهر لنا من تختاره. فوقع على متى (اعمال الرسل ١) فاصابتهم ريح شديدة امتلأت الغرفة التي كانوا فيها ورأوا مثل لسان النار. فتكلموا بألسن شتى ثم قالوا لبطرس : ماذا تصنع . فقال لهم بطرس : قوموا واعمدوا كل انسان منكم باسم المسيح وتنحوا عن هذه القبيلة المعوجة (اعمال الرسل ٢) واقام بطرس ويوحنا كلما دخلا الكنيسة ذكرا امر المسيح ووصفا فعله ودعوا الناس الى عبادته . فانكروا ذلك عليهم اليهود واخذوهم فحبسوهم ثم اطلقوهم (رسل ٤) وقالوا نختار سبعة رجال يقدسون الله ويذكرون حكمته ومسيحه فاختاروا اصطفانوس وفيلبس وابر حورس ونيقانور وطيمون وبرمنا ونيقولاوس الانطاكي واقاموهم . فصلوا عليهم وقدسوهم فجعلوا يصفون امر المسيح ويدعون الناس الى دينهم (اعمال الرسل ٦) . وكان بولس اشد الناس عليهم واعظمهم ايذاء لهم وكان يقتل من يقدر عليه منهم ويطلبهم في كل موضع . فخرج يريد دمشق ليجمع قوماً كانوا بها فسمع صوتاً يناديه : يا بولس كم تضطهدني . ففزع حتى لم يبصر ثم جاءه حنانيا فقدس عليه حتى انصرف وبرأت عينه . فصار يقوم في الكنائس فيذكر المسيح ويقدسه فارادت اليهود قتله ، فهرب منهم وصار مع التلامذة يدعو الناس ويتكلم بمثل ما يتكلمون به ، ويظهر الزهد في الدنيا والتقليل منها حتى قدموا الحواريون جميعاً على انفسهم وصيروه رأسهم . وكان يقوم فيتكلم ويذكر امر بني اسرائيل والانبياء ويذكر حال المسيح ويقول : ميلوا بنا الى الامم كما قال الله للمسيح : اني وضعتك نوراً للامم فتصير اخلاصاً الى اقطار الارض . فتكلم كل رجل منهم برأيه وقالوا : ينبغي ان يحتفظ بناموس وان يرسل الى كل بلد يدعو الى هذا الدين وينهاهم عن الذبائح للاوثان وعن الزنا وعن اكل الدم . وخرج بولس ومعه رجلان الى انطاكية ليقيموا دين المعمودية ، ثم رجع بولس واخذ فحمل الى ملك رومية فقام فتكلم وذكر حال المسيح فتحالف قوم على قتله لانساده دينهم وذكره المسيح وتقديسه عليه (اعمال الرسل فصول مختلفة) .

القرن العاشر

أ – ابن عبد ربه – ٨٦٠–٩٤٠ ، ولد في قرطبة .

من كتاب العقد الفريد (طبعة احمد امين . لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ١٩٤٢)

ص١٤٣ وقال يحيى بن زكريا عليه السلام للمكذبين من بني اسرائيل :
«يا نسل الافاعي ، من دلكم على الدخول في مساخط الله (١) الموبقة لكم . تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم (عليه السلام) فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلاً لابراهيم . ان الفأس قد وضعت في اصول الشجر . فأخلق بكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى في النار (متى ٣/٧–١٠ ، مع بعض التحريف) .

ص١٤٥ ومما انزل على المسيح (عليه السلام) في الانجيل : شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا (محرف ، متى ١١/١٧) .

ب – يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المتوفى سنة ٩٧٤ م .

(١) قال الناشر : في بعض الأصول «المساخط» مكان ما خط الله .

وجدنا في كتاب نشره القس بولس سباط وسماه « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية » – المطبعة السورية – القاهرة ١٩٢٩ مقالاً ليحيى بن عدي المذكور عنوانه : « في اختلاف لفظ الاناجيل ومعانيها » .

صفحة

١٧٢ اكتب اليك يا ثاوفيلا بما اخذته من عاين وشهد (لوقا ١) .

١٧٣ مريم المولود منها يسوع الذي يدعى المسيح (متى ١/١٦) .
وولدت ابنها البكر ودعي اسمه يسوع (متى ١/٢٥) .
وان الذي تلده هو من الروح القدس وتدعو اسمه يسوع (متى ١/٢٠) .
ووجدت حبلى من الروح القدس (متى ١/١٨) .

١٧٤ قال لها الملاك : ها انت تحبلين وتلدين ... وقالت : كيف يكون لي هذا ولم اعرف رجلاً .
قال لها الروح القدس يحل عليك (لوقا ١/٣٠ – ٣٤ – ٣٥) .

ج – في الصفحة ٢١١ الجزء الاول من كتاب علم الادب للاب لويس شيخو (مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٨٩٧) مثل « العبد الظالم » والمثل ، على ما قال الاب شيخو منقول من ترجمة قديمة كتبت سنة ٩٧٦ للمسيح . ولم يذكر الاب المذكور غير ذلك . واليك المثل : اشبه ملكوت السماء رجلاً ملكاً شاء ان يسلم اليه عبيده الحساب . فلما بدأ بمحاسبتهم قربوا اليه واحداً عليه عشرة آلاف قنطار . فلما لم يكن له ان يقضي دينه امر مولاه ان يباع هو . وامرأته وبنوه وكل شيء . فخر ذلك العبد وقال : يا سيدي تأنني وامهلني وانا اوفيك كل شيء . فرق مولى ذلك العبد واطلقه وترك له دينه . ثم خرج ذلك العبد فصادف احد نظرائه كان له عليه مائة دينار فأخذه وجعل يخنقه ويقول له : أعطني ما لي عليك . فوقع ذلك العبد على قدميه وطلب اليه وقال : امهلني وانا اوفيك . اما هو فلم يشأ لكنه انطلق فقذفه في السجن حتى يعطيه ما له عليه . فلما رأى نظراؤهما ما كان احزنهم ذلك جداً ، فجاءوا واخبروا مولاهم بكل ما كان . حينئذ دعاه مولاه وقال له : يا عبد السوء ذلك الدين كله تركته لك لانك طلبت الي : افما كان ينبغي لك ايضاً ان ترثي لنظيرك كما رثيت انا لك . فغضب سيده ودفعه الى الجلادين حتى يقضي كل شيء له عليه . فهكذا ابي السماوي يفعل بكم ان لم يغفر الانسان منكم لاخيه ذنبه من كل قلبه .

د – ابو علي عيسى اسحق بن زرعة المنطقي من كبار الملة اليعقوبية . ولد في بغداد سنة ٩٤٣ ومات فيها سنة ١٠٠٨ ، وكان تاجراً انصرف الى العلم والترجمة والتأليف تحت اشراف استاذه يحيى بن عدي . من مؤلفاته رسالة في الخالق والصفات الالهية (المنجد) قرأنا بعض مؤلفاته في كتاب نشره القس بولس سباط في المطبعة السورية القاهرة ١٩٢٩ وسماه « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية » في رسالة كتبها سنة ٩٨٨م عنوانها « التثليث » :

ص١٠ لا تطرحوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير لئلا تتوطأها بأظلافها وتعود فتمزقكم (متى ٧/٦) وكتب سنة ٩٩٧ الى بعض اليهود ، وهو بشر ابن فنخاس بن شعيب الحاسب مقالاً عنوانه نسخ سنة العدل التي اتى بها موسى عليه السلام بما هو اوفى واتم منها (متى ٥/١٧) .

٢٨ انكم ان اقتصرتم على أن تحسنوا الى من احسن اليكم فاين موقع التفضل منكم ؟ فان غيركم قد يفعل ذلك وانما تفضلون بهذا المعنى وهو الاحسان الى المسيء والصفح عن الجاني (متى ٥/٤٦ ، ٤٤) من لطمكم على احدى جهتي الوجه منكم فابرزوا له الجهة الاخرى ينال منها ما يريد (متى ٥/٣٩) ان ملكوت الله على ما عرفناه هي محصورة فينا (لوقا ١٧/١٢).

القرن الحادي عشر

ابن حزم الاندلسي (٩٩٤-١٠٦٤) [١].

الغزالي ابو حامد محمد (١٠٥٩ - ١١١١).

١ - احياء علوم الدين :

الجزء الثالث - ص ٢٩٤ - مطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٤٦ هـ.

قال المسيح عليه السلام : طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة . طوبى للمصلحين بين الناس ، هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله يوم القيامة (محرف عن متى ٥/٣، ٩، ٨).

الجزء الرابع :

ص٦٢ ورايت في الانجيل : قال عيسى بن مريم عليه السلام: لقد قيل لكم من قبل : ان السن بالسن والانف بالانف ، وانا اقول لكم : لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن اخذك بردائك فاعطه ازارك ، ومن سخرك لتسير معه ميلاً فسر معه ميلين .

٨٤ ان عيسى عليه السلام مشى على الماء (متى١٤/٢٥؛ مرقس ٦/٤٨ ؛ يوحنا ٦/١٩).

١٦٧ الفقر الذي هو الاعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار الى الله تعالى (متى ٥/٣).

١٦٩ قال المسيح صلى الله عليه وسلم: بشدة يدخل الغني الجنة (متى١٩/٢٣).

٢٣٠ قال عيسى عليه السلام: انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر لله تعالى يرزقها يوماً بيوم (متى ٦/٢٦).

٢٨٩ ورد في الانجيل : اذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك فالذي يرى الخفيات يجزيك علانية واذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير ربك (متى ٦/٣، ١٧-١٨).

٣٩١ قال عيسى عليه السلام : لا تهتموا برزق غد (متى ٦/٣٤).

٢ - الرد الجميل لالهية عيسى بصريح الانجيل

نشرة الاب روبير شدياق اليسوعي [٢].

قال الناشر في مقدمة الكتاب ان الغزالي اقام في مصر من سنة ١٠٩٦ الى سنة ١١٠٣ ورجح ان الغزالي قرأ الانجيل في نسخة محح لنا تيوفيلس بن توفيل اسقف الملكيين في القاهرة سنة ١٠٤٦ واعتمد ابن العسال (في القرن الثالث عشر) على هذه النسخة.

ص٨ انا والاب واحد. (يوحنا ١٠/٣٠) من رآني فقد رأى الاب وانا في الاب والاب فيّ (يوحنا ١٤/٩).

انا والاب واحد . فتناول اليهود حجارة ليرجموه فأجابهم قائلاً : اريتكم اعمالاً كثيرة حسنة من عند ابي . ومن اجل اي الاعمال ترجموني . فاجاب اليهود قائلين: ليس من اجل

(١) ذكر ابن حزم الاندلسي كثيراً من كلام الانجيل في كتابه : الفصل في الملل والاهواء والنحل ، في معرض رده على النصارى . ولكن ما ذكره ركيك العبارة، رديء الانشاء الى حد بعيد فلم نستحسن نقله . تجده في طبعة ظهرت عند محمد علي الصبيح واولاده بميدان الازهر بمصر سنة ١٣٤٧ هـ . الجزء الثاني ص ٢ الى ٦٥ .

(٢) Librairie Ernest Leroux, Paris, 1939.

صفحة

الاعمال الحسنة نرجمك . ولكن لاجل التجديف (كذا) واذ أنت انسان تجعل نفسك الهاً . فأجابهم يسوع : أليس مكتوباً في ناموسكم اني قلت وانكم آلهة . فان كان قد قال لاولئك آلهة لان الكلمة صارت اليهم وليس يمكن ان ينتقض المكتوب فبكم احرى الذي قدسه الاب وارسله الى العالم (يوحنا ١٠ /٢٩-٣٩) .

١٢ أيها الاب القدوس احفظهم باسمك الذي اعطيتني ليكونوا معك واحداً كما نحن (يوحنا ١٧ /١١) .

١٣ قدسهم بحقك فان كلمتك خاصة هي الحق . كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم ايضاً الى العالم، ولاجلهم اقدس ذاتي ليكونوا هم مقدسين بالحق . وليس اسأل في هؤلاء فقط بل وفي الذين يؤمنون بي بقولهم . ليكونوا بأجمعهم واحداً كما انك يا ابت حالّ في وانا فيك؛ ليكونوا ايضاً فينا واحداً ليؤمن العالم انك ارسلتني وانا اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن واحد (يوحنا١٧ /١٧-٢٢) .

١٥ من يؤمن بي فليس يؤمن بي فقط بل وبالذي ارسلني ؛ ومن رآني فقد رأى الذي ارسلني (يوحنا ١٢ /٤٤) الله لم يره أحد قط (يوحنا ١ /١٨) فان احب بعضنا بعضاً فالله حال فينا ومحبته كاملة فينا . وبهذا نعلم انا حالون فيه وهو ايضاً فينا لانه قد اعطانا من روحه ونحن رأينا ونشهد ان الرب ارسل ابنه لخلاص العالم .

١٦ من يعترف ان يسوع هو ابن الله فالله حال فيه وهو ايضاً حال فيه وهو ايضاً حال في الله (رسالة يوحنا الاولى) .

١٨ وفي الغد خرجوا من بيت عنيا فجاع ونظر الى تينة من بعيد وعليها ورق فجاء اليها ليطلب منها ثمرة . فلما جاءها لم يجد عليها الا ورقاً فقط لانه لم يكن في زمن التين .

١٩ قال له (بطرس) : يا معلم هذه التينة التي لعنتها قد يبست . ان كان لكم ايمان بالله الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل واسقط في البحر ولا يشك في قلبه بل يصدق ان الذي يقوله يكون ، فيكون له (مرقس ١١ /١٢-١٣؛ ٢١-٢٣) . الحق اقول لكم ان من يحفظ وصاياي يعمل الاعمال التي اعمل وافضل منها يصنع (يوحنا ١٤ /١٢) .

٢٠ فأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب وحده (مرقس ١٣ /٣٢) .

٢١ تكلم يسوع بهذا ثم رفع عينيه الى السماء وقال : يا ابت قد حضرت الساعة فمجد ابنك ليمجدك ابنك كما اعطيته السلطان على كل جسد ليعطي كل من اعطيته حياة الابد . وهذه حياة الابد ان يعرفوك انك الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح (يوحنا ١٧ /١-٣) .

٢٢ ولا تدعوا لكم معلماً على الارض فان معلمكم واحد هو المسيح . ولا تدعوا لكم اباً على الارض فان اباكم واحد هو الذي في السماء (متى ٢٣ /٩) .

٢٣ رفع عينيه الى السماء وقال : يا ابت اشكرك لانك تسمع لي وانا اعلم انك تسمع لي في كل حين . لكن لاجل هذا الجمع الحاضر ليؤمنوا انك ارسلتني (يوحنا ١١ /٤١-٤٢) .
ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس (متى ٢٦ /٣٩) .
لا تضطرب قلوبكم . آمنوا بالله وآمنوا بي (يوحنا ١٤ /١) .
ان من سمع كلامي وآمن بمن ارسلني وجبت له الحياة الدائمة (يوحنا ٥ /٢٤) .
لو كنتم بني ابراهيم كنتم تعملون اعمال ابراهيم لكنكم الآن

٢٤ تريدون قتلي انسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله (يوحنا ٨ /٣٩-٤٠) .

صفحة

٢٤ فان لي كلاماً كثيراً اقوله فيكم واحكم به ولكن الذي ارسلني حق والذي سمعته منه به اتكلم في العالم . (يوحنا٨ /٢٦)

٢٤ لاني لم اتكلم بها من تقسي لان الاب الذي ارسلني هو اعطاني الوصية بماذا اقول وبماذا انطق واعلم ان وصيته حياة الابد والذي اقوله انا كما امرني الاب كذلك اتكلم (يوحنا ١٢ /٤٩–٥٠) .

٢٥ انا كرمة الحق واني هو الغارس كل غصن في (يوحنا ١٥ /١) .

٤١ ولا تقطعوا رجاء احد فيكون اجركم كثيراً وتكونوا بني العلي لانه رحيم على غير المنعمين الاشرار وكونوا رحماء مثل ابيكم (لوقا ٦ /٣٥–٣٦) .

٤٣ فأعطاهم سلطاناً ان يصيروا بني الله (يوحنا ١ /١٢) .

في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله واله هو الكلمة كان هذا قديماً عند الله كل به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ... والكلمة صار جسداً وحل فينا ورأينا مجده .

٤٥ كان انسان ارسل من الله اسمه يوحنا هذا جاء للشهادة ليشهد للنور ليؤمن الكل به . ولم يكن هو النور بل ليشهد للنور الذي هو نور الحق الذي يضيء لكل انسان آت الى العالم . في العالم كان والعالم به كوّن والعالم لم يعرفه (يوحنا١ –٣ ،١٤ ؛ ٦–١٠) .

٤٦ ما دمت في العالم فانا نور العالم (يوحنا ٩ /٥) .

٥١ الذين يؤمنون باسمه الذين ليس هم من دم ولا من هواء لحم ولا مشيئة رجل لكن ولدوا من الله (يوحنا ١ /١٢–١٣) .

٥٢ ابراهيم ابوكم اشتهى ان يرى يومي فرأى وفرح . فقال له اليهود : لم يأت لك بعد خمسون سنة وقد رأيت ابراهيم فقال يسوع : الحق الحق اقول لكم اني قبل ان يكون ابراهيم (يوحنا ٨ /٥٦) .

٥٣ يا بني اسرائيل اسمعوا هذا الكلام ان يسوع الناصري رجل ظهر عندكم من الله بالقوى والآيات التي فعلها الله على يديه بينكم كما تعلمون انتم . فهذا الذي كان مقرراً هذا من سابق علم الله ومشيئته (رسل ٢ /٢٢–٢٣) .

الحق اقول لكم ان كل ما ربطتموه على الارض .
يكون مربوطاً في السموات وما حللتموه على الارض
يكون محلولاً في السموات (يوحنا ٢٠ /٢٣) .
انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي
وما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السموات
وما حللته على الارض يكون محلولاً في السموات (متى ١٦ /١٨) .

٥٣ ارع خرافي ارع كباشي ارع نعاجي (يوحنا ٢١ /١٧) .

٥٥ يا سيد ارنا الاب وحسبنا . فقال له يسوع : انا معكم كل هذا الزمن ولم تعرفني يا فيلبس . من رآني فقد رأى الاب فكيف تقول انت ارنا الاب . اما تؤمن اني في الاب والاب هو في . وهذا الكلام الذي اتكلم به ليس هو من عندي بل ابي الذي هو حال في هو يفعل هذه الافعال . آمنوا بي اني انا في الاب والاب هو في والا فآمنوا من اجل الاعمال . الحق الحق اقول لكم ان من يؤمن بي يعمل الاعمال التي اعمل وافضل منها يصنع لاني ماض الى الاب (يوحنا ١٤ /٨–١٢) .

٥٧ وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن (متى ١١ /٢٧) .

القرن الثاني عشر

يوحنا بن مينا — هو كاتب قبطي من القرن الثاني عشر.

نشر الاب بولس سباط في كتابه المذكور آنفاً «مباحث فلسفية دينية» مقالاً شرح فيه يوحنا بن مينا بحثاً لحنين بن اسحق المتطبب في كيفية ادراك حقيقة الديانة.

صفحة

١٨٦ من قرأ فليفهم (متى ٢٤/ ١٠).

١٨٧ يا ابنه انقعه وابرائه النازفة الدم عند لمس هدب ردائه (لوقا ٨/ ٤٤).

١٨٨—١٨٧ وانتهر جيون فصاح : ما لنا ولك يا ابن الله (متى ٨/ ٢٩).

١٩٠ من منكم يوبخني بزلة او عارف لي خطيئة (يوحنا ٨/ ٤٦).

١٩٥ وانت يا بيت لحم لست بحقيرة في ملوك يهوذا لانه منك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل (متى ٢/ ٦).

يعطيكم الرب آية : ها ان العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (متى ١/ ٢٣).

١٩٥ هوذا فتاي الذي سررت به يجعل الحكم في الارض بالحق والعدل. ولشريعته تنتظر الامم. روح الرب عليه وهو يبشر المساكين ويعزي الباكين (متى ١٢/ ١٨ ؛ لوقا ٤/ ١٨).

١٩٧ نسخت شريعة سيدنا المسيح ما تقدمها (متى ٥/ ١٧).

١٩٩ كونوا رحومين كأبيكم السماوي لانه رحوم يحدر قطره على الاخيار والاشرار ويشرق شمسه على الابرار والفجار (متى ٥/ ٤٥).

احسنوا الى من اساء اليكم ، احبوا مبغضيكم ، باركوا لاعنيكم (متى ٥/ ٤٤).

١٩٩—٢٠٠ ان اخطأ اليك اخوك في النهار سبع مرار فاغفر له. فاستعظم ذلك التلاميذ فقالوا: سبع مرات يا رب ؟ فقال: لا سبع ولكن سبع في سبعين (متى ١٨/ ٢١—٢٢).

٢٠٠ وقال: متى عملتم هذا علم الناس انكم تلاميذي (يوحنا ١٣/ ٣٥).

٢٠٠ من افعالهم تعرفونهم. هل يجنى من الشوك عنب او من الحسك تين (متى ٧/ ١٦).

القرن الثالث عشر

ابن العسال

جاء بعض آيات الانجيل في مقال له عنوانه : فصول مختصرة في تثليث الاتحاد. نشره الاب بولس سباط في كتابه المذكور آنفاً : «مباحث فلسفية دينية» وقال انه كتب سنة ١٢٤١ م.

ص ١١٢ تلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨/ ١٩).

١١٥ تلمذوا الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.

١١٩ ها العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا (متى ١/ ٢٣).

امال رأسه وأسلم الروح (يوحنا ١٩/ ٢٨—٢٩).

فتشوا الكتب فهي تشهد من اجلي (يوحنا ٥/ ٣٩).

اذا لم تصدقوني فصدقوا اعمالي (يوحنا ١٠/ ٣٨).

١٢٦ عهداً جديداً اصنعوه لذكري الى حين مجيئي (لوقا ٢٢/ ١٩—٢٠).

١٢٧ ان المطلوب رحمة لا ذبيحة (متى ١٢/ ٧).

١٢٩ الهي الهي لماذا تركتني (متى ٢٧/ ٤٦).

بولس الراهب الملكي اسقف صيدا

(مقالات دينية قديمة – نشرها الاب بولس شيخو – مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠).

صفحة

٦ ان من يأمن بي يعمل اكثر من اعمالي (يوحنا ١٤/ ١٢).

١٠ هذه العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمانوئيل الذي ترجمته الله معنا (متى ١/ ٢٣).

١١ اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا (يوحنا ١٩/ ٢٤).

١٢ مثل الخروف سيق الى الذبح وكالحمل قدام الجزار صامت لا يفتح فاه ولم يصنع اثماً. وغش لم يوجد في فيه وحسب مع المنافقين وهو رفع خطايا كثيرين (رسل ٨/ ٣٢).
لم تدع نفسي في الجحيم ولا اعطيت بارك ان يرى فساداً (رسل ٢/ ٢٧).

٢٩ هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا (متى ٣/ ١٧).

٣٠ نظرنا في الانجيل المقدس فوجدنا متى الانجيلي ولوقا ينسبان للسيد المسيح نسبة بشرية (متى ١/ ١–١٧، لوقا ٣/ ٢٣–٣٢).
انا والاب واحد (يوحنا ٨/ ٣٠).
من رآني فقد رأى الاب وانا في الاب والاب في (يوحنا ١٤/ ٩–١٠).
انك انسان وتجعل ذاتك الهاً فقال لهم: ان لم افعل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي (يوحنا ١٠/ ٣٧).

٣٠ انت هو المسيح ابن الله انه اعلان من الاب (متى ١٦/ ١٦–١٧).

٣١ اذهبوا الى سائر الأمم وعمدوهم بسم الاب والابن والروح القدس (متى ٢٨/ ١٩).

٣٣ اني صاعد الى ابي وابيكم والهي والهكم (يوحنا ٢٠/ ١٧).

٣٤ الهي الهي لماذا اهملتني (متى ٢٧/ ٤٦).
والكلمة صار لحماً وسكن فينا (يوحنا ١/ ١٤).
ابتاه ان امكن ان تجوز عني هذه الكأس لكن لا كمشيئتي بل مشيئتك (لوقا ٢٢/ ٤٢).

عز الدين ابو الحسن علي ابن الاثير [1] (١١٦٠م – ١٢٣٤م).

توفي في الموصل. درس في الموصل وبغداد وجال في سوريا. قضى حياته في العزلة عن الناس وبالتأليف. من مؤلفاته «الكامل في التاريخ» (عن المنجد).

الكامل في التاريخ – الجزء الاول ٢ (دار الفكر – بيروت).

١٩٤ ولما عاد عيسى وامه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة، وبها سميت النصارى فأقام الى ان بلغ ثلاثين سنة. فأوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوي المرضى والزمنى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما امر به. واحبه الناس، وكثر اتباعه، وعلا ذكره.

١٩٥ ابرأ الاكمه والابرص وأحيا الموتى... من احياه عازر. وكان صديقاً لعيسى. فرض فارسلت اخته الى عيسى ان عازر يموت. فسار اليه وبينهما ثلاثة ايام. فوصل اليه وقد مات منذ ثلاثة ايام. فأتى قبره فدعا له فعاش (يوحنا ١١).

اقبلت الملائكة تحمل المائدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم: فأكل منها آخر الناس كما أكل اولهم ... فلما اكلوا منها وهم خمسة آلاف وزادت حتى بلغ الطعام ركبهم قالوا نشهد انك رسول الله ثم تفرقوا، فتحدثوا بذلك. (محرف عن متى ١٥/ ٣٤–٣٧).

١٩٧ لما اعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من الموت، فدعا الحواريين، فصنع لهم طعاماً فقال: احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة. فلما اجتمعوا عشاهم، وقام

(١) دلنا على الكتاب الاب متوديوس زهيراتي ق.ب. واعارنا كتابه.

صفحة

يخدمهم فلما فرغوا اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسحها بثيابه ؛ فتعاظموا ذلك وكرهوه، فقال من يرد علي الليلة شيئاً مما اصنع فليس مني . فأقروه حتى فرغ من ذلك ، ثم قال : أما ما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي. فليكن لي اسوة فلا يتعاظم بعضكم على بعض واما حاجتي التي استعينكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر اجلي . فلما نصبوا انفسهم للدعاء اخذهم النوم حتى ما يستطيعون الدعاء ؛ فجعل يوقظهم ويقول: سبحان الله ما تصبرون لي ليلة ؟ قالوا : والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلما نريد الدعاء حيل بيننا وبينه ، فقال : يذهب بالراعي ويفترق الغنم . وجعل ينعي نفسه ، ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل صياح الديك ثلاث مرات ؛ وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة ، وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا ؛ وكانت اليهود تطلبه : فأخذوا شمعون احد الحواريين ؛ وقالوا هذا صاحبه .

١٩٧-١٩٨ فلما قالوا لشمعون عن المسيح جحد ، وقال : ما انا صاحبه فتركوه وفعلوا ذلك ثلاثاً ، فلما سمع صياح الديك بكى واحزنه ذلك ، واتى احد الحواريين الى اليهود فدلهم على المسيح واعطوه ثلاثين درهماً : فأخذوه واوثقوه وقادوه وهم يقولون له انت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا ، فهلا تنجي نفسك ! وهو يقول انا الذي دللتكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا الى الخشبة وصلبوه عليها . (راجع ما جاء في الاناجيل الاربعة عن آلام المسيح) .

الآثار المطوية (تابع)

الجزء الثاني

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

في زيارة الاب العام بعض اديار

ان قدسهُ تأمل في ان بعض اديار لم يزرها ، وان الدنيا لم تعد تعطي سبيلاً للعمار حيث كان البرد مشتداً والفعلة قلّت جداً ، أبطل الورشة في دير القطّاره بهذا الاسلوب وبهذا الشكل . وهو انه بعد ان حاسب المعلّمين العوام كما قلنا وصرفهم ارسل فطلب الحجّارين الرهبان والاخوة التعبون الى دير ميفوق ، فنزلوا من دير القطّاره وقبّلوا يديه . وحينئذٍ اخذ يكافئ كلاً منهم كما يستحق فاعطاهم كامل الاثواب والاعبية (والعباءات) والاكسية الجديدة المخيَّطة كل واحد كملبوسه وقد كان سبق وهيَّأها لهم بالمشترى من يده ، واعطاهم ايضاً خرجيّات توازي اتعابهم واعراقهم والنتيجة كامل ما يسرّهم .

ثمَّ من بعد هذا سفَّر الاب يوسف (القليعاتي) والاخ عبدالله ورفقاءهما الى ارض الزاوية لكي يقيموا جسر طاحون رشعين المهدوم من طوفان المياه بعد ان اعطاهم كامل ما يلزم (من الدراهم) لقيامه ، كما انهُ انفذ كتابات الى الاب رئيس دير قزحيا معلنةً بذلك ، فصلّيا عند قدسه وودّعاهُ وتوجّها. وأبقى في دير القطّاره الاخ حنا الشننعيري والاخ حنا حراجل لاجل ما يأتي ذكرهُ .

وفي ١٨ خلت من تشرين الثاني (١٨٥٢) ودَّع الاب العام جمهور دير ميفوق وقام منهُ بهذا النوع : وهو انهُ بعد قرع ناقوس الطاعة والتئام الجمهور في بيت المائدة وتوصيته بالقاء الحبّ والسلامة فرّق على كامل الجمهور خرجيّات كلّ واحد باستحقاقه ، وصعد الى دير القطّاره وهكذا ودّع جمهوره بدفع الخرجيّات لهم . فتعجب الجميع من ذلك كيف انهُ مع نفقته على العمار اعطى ما ذكرناه — ولا عجب من هذا لانهُ لم يكن يقتني لذاته شيئاً ولا لنفس الوظيفة لانهُ كان عرياً من كلّ اقتنا . حتى والضروري ايضاً كمثل محرمة او

جارحة (سكّين) او ثياب او اعبية (عباءات) جديدة او مسكّجة كلّا بل كان يستعمل ادنى ما يكون من الملابس الفقرية . اما خلاف ذلك ندعه جانباً مثل حرام وسجّادة وغير اشكال لم يكن له منها شي. — فبهذا ومن هذا التوفير كان يجدُ معهُ دراهم وافية من مدخول الوظيفة .

وأوصى الاخ حنا الشنعيري بان يفكّ قالب القبو القبلي الذي عُقد حسب ما ذكرنا ، وان يبني فرناً جديداً بالزاوية القبليـة ، وان يُكمّل نحت بعض احجار لاجل الشبابيك . وتوجّه قدسهُ الى دير مار مارون (عنّايا) في ١٨ ت٢ المذكور . فالاخ تمّم الامر وفكّ شقفة القالب في ٢٨ ت٢ . وفي ٦ ك١ باشر بتفصيل الفرن حيث هو الآن وعمّر بهِ لحدّ وضع الريش وبطّل من عدم تقديم الرمل البحري او الملح .

وفي ١٦ ك١ فتح الاب يوحنا (الدرعوني) الرئيس بأمر الاب العام اساس حارة فوق عين الحلاله وكان بانيها الاخ حنا الشنعيري والاخ حنا حراجل ، وحارة ثانية بأمر الاب العام امام بوّابة كرم ميفوق . وكان بانيها بو عسّاف الحشّاش .

وفي ٢٤ ك١ أكمل الاخ جبرايل (العراموني) شدّ صندوق القمح .

وفي ذهاب الاب العام الى دير مار مارون (عنّايا) جمل الطريق على جناب المشايخ بسقي لحفد كعادة رؤسا. العام لكنّهُ لم يرقد الّا في دير مار مارون ، وكان وصولهُ بعد (صلاة) الستّار ومكث فيهِ سبعة ايام مداوماً المواظبة على حفظ الصلوات ليلًا ونهاراً وأنبذ بعيداً ما كان موجوداً من التراخي في حفظ القوانين الديرية ، وأخمد وأطفأ ما كان حاصلًا بين الحبيس وخادمهِ (من الخلاف) وأمر الرئيس حين توديعه الجمهور الذي كان وهو الاب انطونيوس من قرية بان[1] بان يسهر السهر التامّ على تمشّي الرسوم والقوانين .

وشرّف قدسهُ دير مار سركيس في قرية قرطبا الذي حضر رئيسهُ الاب جرجس القليعاتي الى دير مار مارون لتقبيل ايدي الاب العام . وبعد ان زار الدير المذكور ونظر احوالهُ وشاف بذاتـهِ بعض امكنة كان المراد من العوام مقايضتها مع الرهبان ، فأمر بتتميم البعض وبعدم (التسليم) بالبعض . كما انهُ حثّ الرئيس والرهبان على قيام القانون وحسن السلوك والمساواة.

(١) لبس الاب شربل مخلوف الحبيس الاسكيم الرهباني في عهد هذا الرئيس.

وفي كانون الاول (١٨٥٢) قام نهار الاربعاء قاصداً دير مار ساسين بسكنتا ومكث فيهِ مدَّة خمسة ايام سائلاً وكاشفاً وناظرًا حال الدير ومسرى الراهبات والرهبان.

وفي ٦ منهُ (كانون الاول) اودعهنَّ للرب وقام قاصداً دار سعادتهِ (الامير حيدر اسماعيل بللمع قائم مقام النصارى)في بكفيا فحظي بتقبيل الاعتاب الشريفة. وبعد ان اقضى مصالح تختصُّ بالرهبنة بدارهِ العامرة بكفيا (عندهُ) مدَّة ثلاثة ايام قام الى دير النبع ومنهُ الى دير مار الياس الراس في ١٠ ك ١ سنة ١٨٥٢ . وهنا اكمل قدسهُ زيارة الاديار خلا دير مار روكز عجلتون الذي رئيسهُ الاب موسى الاهمجاني .

مشادة بين قدس الاب العام ورئيس دير مار عبدا المشمر
بشأن طاحون لدير مار الياس الراس

وقد كان جلّ مراد قدسهِ ومقصوده ان يحضر الى دير مار الياس الراس لكي ينظر الطاحون الذي كان سبق بناؤها ومباشرتها في اوائل آب سنتهِ (١٨٥٢) بأمر قدسهِ وبزمن رئاسة الاخت مادلينا (بليبل من ساقية المسك) على الدير المرقوم وباعتنا. وتعب ابناء الرهبنة كالاب نعمة الله التولاوي والابوين المرشدين (للراهبات) انطونيوس الدرعوني وحنا غباله . ومكان هذه الطاحون على جهة نهر الكلب تجاه ارض دير سيدة طاميش وقبال رزق دير مار عبدا (المشمَّر) الذي يخصُّ اخوتنا رهبان مار اشعيا .

ولا نغفل عن ذكر ما قاستهُ وكابدتهُ واحتملتهُ ابناء الرهبنة من الاتعاب والكلف والخسائر لاجل قيام المطحنة المذكورة :

اولًا — بسبب تقديم المعروضات (العرائض) لسعادتهِ (الامير حيدر اسماعيل المتقدّم ذكرهُ) من رئيس دير مار عبدا وقتئذ وهو القس يوسف بو غزلاني شبابي انطونياني بزعمهِ اننا متعدين عليهِ بتبطيل طاحونهِ .

ثانياً — بدفعهِ هو ورئيس عامهُ والمدبّرون لجناب الشيخ ابي راجي الخازن ربع طاحونهم بشرط ان لا يبيع لابناء رهبنتنا المسار الذي بهِ يكون مرور قناة الماء. كما تراهُ منقوشاً فيهِ صليباً . فبعد المزايدات والاخذ والردّ والكدّ

والجهد اشترت ابناء الرهبنة من الشيخ المذكور لتمشي قناة الطاحون بموجب حجج موجودة في الدير بمقدار ٦٥٠٠ غرشاً عدا الخسائر لهذا ولهذا .

ثالثاً – ابناء الرهبنة اشتروا من حضرة الخوري صالح مبارك رئيس دير ريفون ومن موسى بو حبيب جميعاً قطعات توت تخصُّها لتمشي القناة المذكورة فوق الذي اخذناه من المذكور (الخوري صالح مبارك) . فلما علم الاب يوسف (بو غزلاني) والآباء المذكورون شرعوا يوسوسون لموسى المرقوم حتى جدَّد الدعوى على الدير (دير مار الياس الراس) بقوله : انهُ رزق قاصر (اي ولد قاصر لاجل فسخ البيع) . فقدسهُ كتب الى الاب اغناطيوس الخازن ان ينهيها بالشرع الذي تمَّ لدى حضرة الاب يوحنا حبيب القاضي في دلبتا[1] . وايضاً من كون اخشاب واحجار سدّ طاحون دير مار عبدا المذكور تُلقى على املاك وارزاق دير ريفون بقاطع كسروان التي اشترتها ابناء الرهبنة . فبموجب امر سعادته بالشريعة الى نهاية هذه الدعوى وتلك عند الخوري حنا ، فكان الاب اغناطيوس الخازن بأمر الاب العام والاب يوسف بو غزلاني متواقفين لدى الاب القاضي . فأخرج القاضي الفتاوى على موسى (بو حبيب) بمنع دعواه لانها باطلة ، وعلى رئيس مار عبدا بان ليس لهُ حق بان يوضع اخشاب في رزق دير مار الياس الراس ولا يُلقي في املاكهِ شيئاً ما حتى يأخذ مياهاً لطاحون ديره ، بل ان شاء ذلك فليكن بعيداً في النهر ذاته مقدار اربعة اذرع كما ترى صورة الافتاء الموجودة في خزانة دير الراس والتعليم على حجّة المشترى من موسى بو حبيب الذي علّقهُ القاضي المرقوم .

ويجب ان تعلم انهُ لولا رفع اخوتنا المذكورين (العرائض) لما كانت ابناء رهبنتنا تحمَّلت هذه الخسائر والاكلاف الزائدة على قيام هذه المطحنة . لانهُ من تراهُ يصدق بان قطعةً من الحجر بوادي نهر الكلب من زمان آدم الى يومنا لم تكن تُستعمل لا من اربابها ولا من خلافهم ، وليس هو مكان يوافق المصلحة لولا وجود قطعة الارض من حدّ الشير مقلب الماء . ونازل نحو البحر — التي تخصُّ ديرنا الراس الموافق فيها قيام الطاحون .

---

(١) الذي صار فيما بعد مطراناً وهو من مؤسسي جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة . طالع ترجمة حياته في « برنامج اخوية القديس مارون » ليوسف خطار غانم ص ١٧٦ .

وبالنتيجة ان من يرى هذا الشيّار المشترى بثمن ٦٥٠٠ قرشاً يتعجب وينذهل متحيّراً . فهذا الثمن المدفوع كان سببهُ رهبان مار اشعيا بالقائهم القلق والسجس بمسامع غبطتهِ (البطريرك يوسف الخازن) وجناب اخيهِ ابي راجي المذكور ووضعهم الثمن تحت المزائدة حينما رأوا مباشرتنا بالسكر (سكر الطاحون) اولاً .

أمّا ما أعرضوهُ وشيّعوهُ بديوان سعادتهِ (الامير حيدر اسماعيل قائم مقام النصارى) ندعهُ جانباً. وهذا يُعرف من صدور الاوامر لرهبان الدير (مار الياس الراس) بان يكفّوا عن العمل ويحضروا يوافقوا (بالشريعة) رئيس مار عبدا . كما انهم هيّجوا اهالي ذوق مصبح لمخاصمتنا بان يصدّروا دعواهم لجهة الداقر بانهُ يخصُّ اهل المحلّ لا دير مار الياس .

وبالعجب من هذه المكافأة التي تنفرُ من سماعها الآذان ، لان ابناء رهبنتنا سمحوا لهم بفتح الطريق بارض الدير (مار الياس) لاجل تدوير طاحونهم التي عمّرها الاب اوجين الشبابي برئاسته على دير مار عبدا سنة ١٨٤٥ . وهذه الطريق هي السالكة الآن من العمارة لحدّ طريق السكه النازل من الدير لرامية الذوق ، وكلّهُ في ارض الدير (مار الياس) .

كذلك ان سكر طاحونهم كما وان بغلة الطاحون ذاتها في ارض دير سيّدة طاميش حيث انك تشاهد وتنظر ان حدّ رزقهم لقبال الشيّار الازلي من قناة الماء وبالطالع لحدّ الطريق الناطق للنهر . فمن تحتهِ ليس لهم ان يتزلوا . وأمّا سكرهم فهو فايت كثيراً هذا التخم .

س — من اين دخل هذا التعدّي .

ج — انهم (اي رهبان مار اشعيا) لمّا كانوا يبنون قناة طاحونهم ، فلما وصلوا الى هذا الحدّ وارادوا التقديم ، فبوقتهِ منعهم حضرة الاب يوسف الدحداح رئيس دير سيّدة طاميش سنة ١٨٤٥ .

فالاب أوجين (الانطوني) لكونهِ شبابي وبوجد نسبة (نسب) بينه وبين حضرة الاب عمانويل (الاشقر) الشبابي (رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً) المرحوم حضر لديهِ وأخبرهُ بواقع الحال وانهُ لا يحصل ضرر لدير طاميش سوى الخسارة على دير مار عبدا . فالاب المذكور (عمانويل الرئيس

العام) ارسل معتمدًا (من قِبَلِهِ) عند الاب يوسف (الدحداح) الرئيس وتشنز على دير طاميش بشأن ما ذكرنا وان يغضّ النظر عن هذه القضية لكونها لفائدة الوقف (وقف الرهبان الانطونيين). وكان المعتمد حضرة الاب لورنسيوس الشبابي (الرئيس العام) رئيس دير النبع وتشنز. فانظر مقابلة المعروف ومكافأة الجميل منهم نحونا ؟!.. وهم بالحقيقة ملتزمون ذمّةً بردّ الخسائر لرهبنتنا.

هدم جسر طاحون رشعين بالطوفان

وفي ١٤ ك١ (١٨٥٢) الواقع نهار الثلاثاء. بعد ان كان تعمّر جسر طاحون رشعين من يد الاب يوسف قليعاتي والاخ عبدالله كما ذكرنا، وكان قد بقيَ منهُ ركّ الخواصر، نزل طوفة على الجرد فاخذت الجسر والاخشاب التي للقالب وكان ذلك وقت العصر. وحصل المذكوران (الاب يوسف والاخ عبدالله) ورفقاؤهما بغمّ لا يوصف. فبالحال بادر الاخ عبدالله مسرعاً الى جمع خشب القالب من جهات زغرتا لاحقًا الاخشاب اينما وصلت ورفع الاحجار من وسط النهر وشرع بعمارهِ ثانية وبعونه تعالى وبشفاعة صاحب الاسكيم (القديس انطونيوس الكبير اب الرهبان) كان خلوصهُ في ١٠ك٢ سنة١٨٥٣ وفكّ قالبه على طبق المراد والمقصود. وصار عجب عظيم في طرابلس والزاوية من خرابه وعماره ثانياً.

الثلج في امكنة معينة

في ٢ نهار الاحد من كانون الثاني سنة ١٨٥٣ اثلجت على المحمره فوق قرية بجه (بلاد جبيل) ولجهات تولا وبقسميًا ونواحي اميون وكوسبا على معدّل واحد، ومن هذه الامكنة وبالطالع وبالنازل لم يكن لا مطر ولا ثلج، لاننا نحن كنا بدير ميفوق والشمس شارقة وشاهدنا الثلج في الامكنة المذكورة.

مع ان الاعجب من هذا هو انهُ في هذه السنة ما مطرت الدنيا ولا قسيت حتى في كانون الاول والثاني فقد مرّا كأيام الصيف لان بأعلى الجبال ما اثلجت سوى غبار يزول بوقته عدّة هذين الشهرين. وايضاً شهر شباط مرّ بدون مطر كليًا سوى بأوّله امطرت يومئذٍ لا غير.

عود على طاحون دير مار الياس الراس

في ١١ ك١ (١٨٥٢) ثاني يوم بعد تشريف الاب العام دير مار الياس انحدر الى نهر الكلب حيث هي قائمة الورشة بخصوص الطاحون. فأخذ اولاً يلاحظ كيفيــة تصريف المعلّمين الحجّارين العوام الذين كانوا مباشرين كما اشرنا بعمار السكر.

ثانياً — نظر كيفية الاشغــال وترتيب الفعول (الفَعَلَة) وتشهيل المقلع وبنيان السكر.

ثالثاً — فكّر بالاخص في الاكلاف والمصاريــف والكراوات والخسائر فضلاً عمّا ذكرناهُ من خسارة الدير من جهة المشترى والمرافعة بالشريعة وتقديم معروضات (معاريض) وبقيَ جملة ايام يتأمل ويتفرّس بما ذكرناهُ.

فبعد التمعُّن وتوسيع النظر وجد ما ذكرناهُ ليس لهُ نجاح ولا ترتيب ولا اصلاح الّا بهذا وهو: ان يحاسب المعلمين وجملة عوام كانوا بزعمهم مناظرين على الماء ومهندسين، ولهذه المصلحة لا غير مقيمين، آكلين شاربين، وكل يوم كراهم عشرة غروش آخذين، وان ينظّم ترتيباً جديداً موافقاً بالربّ لقيام الطاحون وتخفيف الاكلاف والمصاريف.

ولكن من سموّ حكمتهِ ودربتهِ كان يُصرف المذكورين الواحد بعد الآخر يوماً فيوماً بدون ان يعلم احد الى ان انهى المرغوب. وبعــد ان تمّم كلَّ ما ذكرناهُ ارسل فطلب الحجّارين الرهبان من الزاويه بدون ان يعلم بخراب الجسر من طوفة الماء. كما سبق ومباشرة عمارهِ ثانيةً. وكان نفود (ارسال) الامر في ٢٠ ك١ سنة ١٨٥٢، فحضر الاب يوسف قليعاتي في ٢٥ شهرهِ نهار السبت. وبعد ان قبّل ايدي قدســهِ سلّمــهُ تدبير المقلع. والاخ عبدالله بقيَ مباشراً ثانيةً عمار الجسر كما ذكرنا الذي من خرابهِ اولاً وقيامهِ ثانياً بالحضرة (بالحال) صار العَجب من كافة الاعيان باقتدار الرهبان.

وبموجب أمر قدسه حضر الاخ عبدالله نهار الخميس في١٣ ك٢ سنة ١٨٥٣ هو والاخوة رفقاؤه، فانسرَّ قدسهُ بحضورهم.

وفي ١٤ شهرهِ ثاني يوم حضورهم انحدر قدسهُ وجملة الاخوة ليُريهم كامل ما بُنيَ من قناة الماء للطاحون وكيفية ذلك.

وبعد ان جال قدسه والاخ عبدالله وتمعّنا وتفرّسا هنا وهنا وبهذا العمل وبهذه القناة فبان ان الاكلاف التي صُرفت قبلًا كانت كافيةً ليس لقيام السكر فقط بل لابارة (آبار) الطاحون . والبرهان من هذا :

اولًا — لم يكن يقتضي لبناء السكر من الارض وصاعدًا ، بل كان الواجب ان يُبنى في نصف الشيّار بعد ان يُفتح اساسٌ فيه .

ثانيًا — قيام السكر بعمار قوٍّ (قوي) ذي مؤنةٍ وافية .

ثالثًا — وعدا هذه كلّها كانت في كل جمعة محاسبة المعلّمين والفعَلة والمناظرين الف وخمسماية غرشًا .

وفي ثالث الايام ارسل الاب العام فأتى بالمعلّم ناصيف (من بلدة برمّانا) الذي كان يبني في دير القطّاره وأمرهُ يبني في سكر الطاحون ، والاخوة الآخرون كانوا يقصّبون الحجار والاخ عبدالله يناظر على الجميع .

وأرسل أمرًا للاخ جبرايل العراموني بدير القطّاره فحضر الى دير مار الياس وشدَّ منجور الخان فوق العمّاره الذي كان تعمّر قبل قيام السكر ، وارسل ايضًا امرًا للاخ مخايل العراموني فحضر ، وكان شغلهُ في بغلة الطاحون بالنهر . وكان حضورهما في ١٨ ك٢ (١٨٥٣) .

ومن هنا وصاعدًا وضع الاب العام الاعتناء التام في تكثير الفعَلة لقيام الطاحون ، ولذلك كان بمدّة وجوده في الدير ينزل يوميًا الى النهر ملاحظًا ومداومًا على احضار كلّ اللوازم وكلّ ما هو آئل لقيام الطاحون . ولاجل البعد وصعوبة المجال لانهُ عريض وطلعه ، جعل رقاد المعلّم ناصيف في النهر بالاوضة فوق السكر بطرف المُلك .

امّا الرهبان كانوا يسربّون الى الدير باضامةٍ كليّةٍ عليهم من التعب والبُعد وصعوبة المشي طلوعًا . وامّا قدسه فكان يخفف على بعضهم هذا التعب وذلك بارسال بغلته الى الاخ عبدالله ، واحيانًا الى الاب يوسف قليعاتي حينًا يتّجد مركوب آخر . واكثر الايام كان الاب العام بالاطلاق ينزل ماشيًا ، وبالرجوع يركب احيانًا ، وكان بالاكثر يترك مركوبهُ للاخ المذكور ، وامّا الملاحظة بالمآكل والمشارب فكانت مدوم .

وفي ١٧ كـ٢ (١٨٥٣) توجّه الاب العام الى دير طاميش نذر[1] ومنه حضر فقبّل اذيال سعادته بحضوري[2] لانهُ كان في محروسة بيروت عند سعادة وزير الادارة .

وفي ١٩ منهُ (كـ٢) رجع الى دير مار الياس لمباشرة الاهتمام بالطاحون بالوجه المشروح . وفي مدّة تشريفهِ دير الراس لقيام الطاحون — التي لم يكن احدٌ يظنُّ بدورانها لا من عوام ولا من رهبان حتى راهبات الدير انفسهنَّ وذلك لاجل الصعوبة التي كانت موجودةً من جهة الاكلاف وصعوبة المكان؛ واذا توجهتَ الى هناك تشاهد عياناً علوَّ السكر وارتفاعهُ وسلوكهُ بسفح الجبل الذي اتخذ من الشغل والتعب من ابناء الرهبنة ما لا يُحدُّ او يوصف — ارسل الاخ عبدالله فعمّر انطوش بيروت الذي هُدم من بعض بنايات لملاصقته انطوش طائفة الارمن الذين هدموا انطوشهم الى الارض وعمّروهُ ثانيةً .

وفي هذه السنة ١٨٥٣ لم تمطر الدنيا في ايام الشتويه الّا نادراً جداً ولذلك لم تبطل الورشة ولا يوماً واحداً حتى انتهاؤها . ومن زود الشوب الحارّ والاهوية الحارّة التي حصلت في شباط وفي خلافهِ (من الاشهر) حصل محلٌ بمواسم الحرير في كسروان وبيروت وسواحل بلاديّ جبيل والبترون والوسط . وموسم دير سيّدة ميفوق الذي هو مثال الرهبان عمل ٨ ط ٩ حرير . ووزن بزره كان ١٧ ق والمحلُ عمّ ساحل صيدا والاقليم ودير سيّدة مشموشة .

وأما حجارة الطحن فقد اشتراهم قدسهُ من الخوري جرجس رئيس دير مار عبدا هرهريا من مقلع الجديدة وحمّلهم على جمالٍ من قرية جران (بلاد البترون) وعلى الجمّال المخصوص بوظيفته في الزاوية الذي ارسل فطلبهُ لهذا الامر في ٤ اذار وفي ١٦ منهُ (١٨٥٣)، لان الذين من عادتهم في كسروان ان ينزلوا حجارة الطحن على جمالهم طلبوا من قدسهِ كراء زائداً .

---

(١) هي عادة عند الرهبان الموارنة انهم يجددون في كل سنة نذورهم الرهبانية في عيد ابيهم القديس انطونيوس الكبير ابي الرهبان الواقع في السابع عشر من شهر كانون الثاني ، والاب العام لورنسيوس حضر في عيد هذا القديس الى دير سيدة طاميش مركز رئاسته العامة لاجل تجديد نذوره كما مر .

(٢) اي بحضور كاتب هذه النبذة الذي كان مرافقاً للاب العام لورنسيوس ومدوناً ماجريات كل يوم على ما رأيت ، ولعله الياس ريشا من بيت شباب الذي كان يستخدمه بعض الرؤساء العامين من المتن لصدق امانته وحسن خطه كما قيل لنا .

وأمَّا اخشاب الفراشات جابها (جلبها) من رزق دير النبع الكائن في ارض العطشانه حيث يوجد شجر عفص.

وفي ٤ اذار حضر الاخ حنا الشنتعيري لاجل دقّ ما يلزم من النحيت للطاحون. وابارة الطاحون كان شغّيهم من يد الاخ عبدالله مقدام الحجّارين. ثمّ ان اساسات المطحنة قاطع عليها (اعطاها مقاطعه) قدس الاب العام بثمانية غرش، وثمانية غروش لفعلة من زكريت ومزرعة يشوع.

المصور الشهير جوستي

وفي مدّة تشريف قدسه دير الراس، ارسل في هذه الفرصة فطلب حضرة المعلم جوستي اللاتيني المصوّر الحادق (الحاذق) بالصنعه[1] وشارطهُ على تصوير صورة صعود السيّدة مريم البتول لدير سيّدة ميفوق، وعلى صورةٍ ثانية على اسم ابينا ماري انطونيوس كوكب البريّة. وانا ولدهُ مسطّر هذه الاحرف الدميمة بيدٍ رميمة امرني بانشاء ما يطابق صعود البتول بصفةٍ سريانية لتُكتب من المصوّر على الصورة كما ترى المصراع من الزبور ܩܡܬ ܡܠܟܬܐ. وفي كتابة أخرى لصورة ماري انطونيوس كما تراها عربياً: من لم يترك أباه وأمهُ، والباقي...

عود الى طاحون دير مار الياس الراس

وبعد اتعابٍ وافرة ومجاهدات متعدّدة متكاثرة من قدسه ومن ابناء الرهبنة قد تمّ عمار البغله بوسط النهر فوق ماء قبوة طاحون دير طاميش. وفتح السكر في التوت وعمارهُ وقيامهُ العجيب الذي تواردت الانام لمشاهدته. وبنيان القبوين وعقد الحربه والآبار وتتريبها وشدّ منجورها وتدوير اول حجر منها بحضور قدسه في ١٧ ايار سنة ١٨٥٣، وكانت المباشرة بها اولًا في اوائل تشوز سنة ١٨٥٢ ووُضع العمل في ١٥ ايلول سنة ١٨٥٢. ولاجل توقيع حجارها ومزيّتها ارسل قدسهُ فطلب المعلم جورجيوس الحشّاش شريك دير القطّاره.

وكانت نفقة الكلفة على ما ذكرنا تماماً من يد قدس الاب العام وقد بلغ

(١) توفي جوستي ودفن في الكسليك قرب صربا.

ذلك يتوجب قوائم نثرية ٣٦٨٣١٨ غروش. ولنترك بقية الملاحظات التي توقفت بها ورشة الطاحون، ولنذكر منها امرين:

الاول — انهُ من ابتداء قيام الورشه الى نهايتها ما تعلم احد ولا تعوَّه او وقع او انجرح لا من جمهور الرهبان ولا من الفَعلَة، مع ان العمل قد احتاج الى وضع الذات تحت الخطر في هدم الحجر ونقر الجَبَل وفتح لغوم لتمشية السكر .

الثاني — ان الجَمَل المخصوص بقدسه كما ذكرنا من بعد تحميلهِ قطعة حجر الطحن وقعَ فوق غزير عند بيت سجعان بالدرجة الصعبة وراح من الحجر شقفه زهيدة لا تضرّ . وبشفاعة صاحب المقام ماري ايليا المتخذ على ذاتي اسمهُ ولقبهُ لم تلحقهُ مضرَّة ما او أذيَّة . وقد نشلوا الجمَل بالحبال من تحت طريق السكة كما اخبرني الاخ جبرايل عراموني الذي كان مباشراً قطع الحجار وماشياً برفقة الجمّال .

وفي اول يوم من شهر ايار (١٨٥٣) فكّر الاب العام بان الطاحون قد نجزت وانهُ يقتضي المباشرة بورشة دير القطّاره فلذلك وجّه في يومهِ الواقع نهار الاحد الاخ عبدالله وأمره أن يجمع الفَعلَة وان يكون الشغل في المقلع . وبعد سفر كامل جمهور الحجّارين الى دير القطّاره اخذ كلٌّ منهم ببداية عملهِ المذكور . فنسأل الباري المنّان والسخي الحنّان بان يكافئهم جميعاً باخدار الجنان، وان يشركنا واياهم بمجازاة الافاضل الرهبان، ذوي التعب والاحسان، بشفاعة افخر الورى تلك التي شرّفت نفيف النسوان مريم البتول الدائمة البكارة برحمتك يا ارحم الراحمين. امين.

وعلى قدر ما افاض لي الباري من الجود، دوّنتُ تاريخ هذه الطاحون على ورقٍ لكي تنسجل بزنامة دير ماري الياس الراس كما ترى مسطّراً هكذا بالابتداء :

مختصر تاريخ نشؤ طاحون ديرنا الراس في نهر الكلب من
قدس الاب لورنسيوس شباني الاب العام الكلي الشرف والاحترام
صاحب الفضل والاحسان على بناية ساكنات الدير المرقوم
ابتداؤها في اوائل تموز ووضع العمل بسكرها في ١٥ ايلول
وتدويرها في ١٧ آيار سنة ١٨٥٣

وختام هذا التاريخ بعد شرح مختصر :
بشفاعة صاحب المقام ايليا الغيور. وقد مجداً دائماً .

صاعقة على كنيسة مار اسطفان في البترون

في ٢٣ ك٢ الواقع يوم الاحد سنة ١٨٥٣ اذ كان اهالي البترون يسمعون القداس انقضّت صاعقة على كنيسة ماري اسطفان وقُتل رجلٌ وأُغمي على الآخرين من الكراهية والنتانة .

عود ايضاً الى دير القطاره وبعض هدايا الرئيس العام

ولنرجع الى ذكر ما يخصّ امور دير القطارة من اعمال الاب العام (لورنسيوس) وخلافه .

في ٢٩ منه (ك٢) اذ كان الاب العام مقيماً في دير الراس للمباشرة بعمار الطاحون ، ارسل الى دير القطاره صحبة الولد خليل شريك ميفوق مبخرة فضّة كبيرة للكنيسة شغل دير القمر بثمن ٦٠٠ غرشاً . وايضاً صليب اسود مشخّص . وايضاً بدلة اسطوفا ، خياطة الاب روفايل الحصروني بريان ابيض.

وارسل ايضاً الى دير عشاش جَرَساً عملهُ في طرابلس .

وعمل ايضاً لدير الجديده خلاف الصورة جَرَساً في طرابلس عند معلّم حلبي. وارسل لهُ كأساً شغل دير القمر وبدلة (للقداس) .

واشترى لكن نحاس كبير بزيادة لدير القطاره . وعمل تاجاً لصورة مار شليطا كما تراهُ امامك موضوعاً على هامة القديس شليطا . واشترى لهُ ايضاً بدلة أُخرى اسطوفا على اصفر ، خياطة الاب روفايل الحصروني بثمن ٤١٢ غرشاً ، وسطل نحاس للخياطه سلّمهُ ليد الاب جبرايل القسطاوي الخيّاط يومئذٍ (في دير القطّاره). وارسل لهُ ايضاً صليب نحاس وحقّ للقربان الاقدس وبدلة منتر وايضاً زهور تنك .

وارسل ايضاً لدير ميفوق صليب نحاس اصفر كصليب دير القطّاره وهما موضوعان على باب بيت الجسد كما تراهما .

وفي ٣ خلت من شباط نَصَب الاخ سركيس الغينه غرسة زيتون بدارة السيّدة (سيّدة ايليج) خلف مدفن اموات الشركا. العوام وهي تخصّ دير القطّاره .

وفي ٢٢ و٢٤ من شباط (١٨٥٣) اكمل الاخ يوحنا الشنتيري تبليط الفرن

وعقدهُ تماماً لاكتمال زقّ الرمل ولاجل نهايته من الحارة فوق عين الحلالي وتتريبها كان في ٦ اذار..

وفي ٢٢ منهُ (شباط) حضر مرسوم من الاب العام للاخ مرقس الرامي رئيس حقلة دير ميفوق ليسلم الاب روفايل البجّاني جوز العتّال المخصوص بالعجلة حتى يتربّع في السواحل، لان قدسهُ لم يبرح من فكره بان الفدّان قد تعب في العام الماضي من جرّ العجلة، ولهذا سلّم الاخ مخايل العراموني دراهم فحضر وضمن لهُ باقية في جبيل وبعدهُ تدرّج به (اي بالفدّان) بالطالع قليلاً قليلاً الى ان وصل الى ميفوق فأعلفهُ من الباقية المزروعة اولاً بالقطّين بشأن عتّال العجلة *

وفي ٢٤ وفي ٢٧ (شباط) كان قدسهُ قد اشترى عَلَفًا للعتّال ووضعه في مهرين (مزرعة فوق جبيل تختص بدير مار الياس الراس) فأمر مكاري دير ماري الياس بقيام العلف الى دير القطّاره حمولة بغال عدد٤وذلك بالتاريخ اعلاه.

وفي ١ اذار (١٨٥٣) حضر مرسوم من الاب العام امتثالاً لامر السيّد البطريرك، لكافة جمهور الرهبنة بان يقدّموا الابتهالات والطلبات والصلوات للعزّة الالهية لاجل نزول الغيث والمطر، وفرض على كل كاهن تقديم قداس، وان يصير زيّاح الوردية، وتلاوة المسبحة الوردية جهورياً باسرارها على خمس ليالٍ على هذه النيّة. وفي آخر ليلة امطرت الدنيا مطرًا دام جمعة بشفاعة أمّ الرحمة وخازنة النعم. كما ان غبطته رسم على كلّ الطائفة تقديم الصلوات وصنيع الزيّاحات.

ان الاب العام لم تزل اشواقهُ وعواطفهُ متجهةً بنوعٍ خاص الى دير القطّاره ولم تصدّهُ الطاحون القائم عملها من يده. ففي ٢٠ اذار (١٨٥٣) أرسل الى دير القطّاره صورًا عدد ٤، الواحدة على اسم مار يوسف حامل الطفل، والثانية والثالثة على اسم الوردية والبتول، والرابعة صورة الثوب المقدس صغيرة الحجم.

وفي ٢٤ نيسان كان تتريب الحارة قدّام كرم دير ميفوق وهي عمار فارس الحشّاش وكلّفها من يد الاب العام ليده.

وكان قيام الاخ عبدالله الحجّار من دير الراس بعد خلوصه بناء المطحنة كما ذكرنا ووصولهُ الى دير القطّاره بيوم واحد في ١ ايار سنة ١٨٥٣. وكان قدسهُ أصحب معهُ كتابة للاب افرام بقاعكفره وكيل دير ميفوق وقتذويبا يأمره

بان يرسل فَعلَةً في كل يوم من شركاء الديرين (ميفوق والقطّاره) عند الاخ عبدالله لاجل الشغل بقلعي الريش والبنيان ، وان لا يحصل كسل ام اهمال وتغافل بتقديم الفَعلَة ويبقى مداوماً كذا لبينما يكون شرَّف قدسهُ ديره (القطّاره) . فالاب المسفور بادر الى تلبية صوت الطاعة متمماً ما أُمر به. وسلّم قدس الاب العام مرسوماً ثانياً لحضرة الاب حنانيا (عوّاد الحصروني) رئيس دير ميفوق وفيه باطنطا (المتعارفة عند الرهبان) للاخ ديوناسيوس الزكروكي الذي لبس الاسكيم الملائكي في ٢٧ اذار عيد الكبير (١٨٥٣) لكي يطلع الى دير القطّاره يُشغِّل فدّان العجلة كما كان في السنة الماضية ، فكان كذلك .

وهذا الاخ كان قويَّ العافية مربوع القامة احمر اللون اشقر اللحية تقياً متنسّكاً فانه بمدّة الزقّ على العجلة كان يراظب الصيام الى الظهر حتى انهُ حصل مريضاً . وقد أرسله قدسهُ الى اهمج عند الاطبّاء. في ١٩ حزيران ليتداوى ولم يعد صالحاً للزقّ على العجلة[1] .

وفي ٧ ايار كان حضور الاب يوسف القليعاتي من بعد فروغ العمل من طاحون نهر الكلب التي شيَّدها وانشأها لدير الراس قدس الاب العام المذكور (لورنسيوس يمّين الشبابي) وصحبتهُ الاخوة الحجّارون . وكان وصولهم لدير القطّاره يوم الثلاثاء بالتاريخ اعلاه ، وعُدد الحجارة وامتعتهم كانت محمولة على

---

(١) توفي في دير مار قبريانوس كفيفان (بلاد البترون) واليك ما كتب عنه في رزنامته رئيسه وقتئذ المرحوم الاب اغناطيوس داغر التنوري : «قد انتقل الى دار البقاء الاخ دوانسيوس دار بشتار (او الزكروك) بعمر ٨٣ سنة . خدم الرهبنة زماناً ثم خدم مدرسة مار يوحنا مارون (كفرحي) ٣٥ سنة . وكان قوياً محباً العمل . ولما بلغ الثمانين سنة وصار عاجزاً اتى الى الدير هنا واستمر ثلاث سنوات يبكي حياته بندامة فكان قدوة صالحة للرهبان والمبتدئين . وكان يتناول يومياً ولم يخرج من الكنيسة الاّ لقضاء حاجاته . واما المسبحة فلم يكن يتركها من يده الاّ عند اخذ الطعام والرقاد . وفي هذه المدة لم يتذمر ولم يفه بكلمة بطالة ابداً فكان كلامه الصلاة وشرابه الدموع . وكان يحمل الى الكنيسة ليسمع القداديس ولم يترك سماعها الاّ يومي نزاعه فغاب عن الوعي واسلم الروح بعد تزوده الاسرار الالهية . وكان ذلك الساعة الخامسة من نهار ٢٨ من تشرين الاول سنة ١٩٠٤ برئاسة الاب اغناطيوس التنوري على الدير .

وكان للاخ دوناسيوس هذا شقيق راهب يدعى الاخ برنابا ، توفي في دير سيدة ميفوق وكان قوي البنية كأخيه .

بغال دير الراس . وثاني يوم وصولهم اخذوا بالمباشرة بالمقلع صحبة المعلّم العام وهو الاخ عبدالله المرقوم .

وفي ١٨ شهره (ايار ١٨٥٣) كان وصول الاخ حنا الشنتيري على طريق السواحل والاخ مخايل العراموني على طريق الجرود بعد خلوص عملهما من طاحون دير الراس وكان ذلك نهار الخميس بالتاريخ اعلاه وكلٌّ واحدٍ داوم شغلتهُ في دير القطّاره .

...

وفي ١٩ شهره (ايار ١٨٥٣) الواقع نهار الجمعة شرّف قدس الاب العام دير سيّدة ميفوق مساء . وكان قيامهُ من دير الراس الى دير سيّدة ميفوق في هذا النهار نفسه بدون ان يُميل (يعرّج) على مكان ما اصلًا صائمًا حسب عوائد حياتهِ كلّها ، وما أكل الّا لدير ميفوق . وكانت غاية حضوره وعجلتهِ هذه لكي يتمّم ما ابتدأ بهِ وما فعلهُ في السنتين الماضيتين من عمار دير القطّاره . ولهذا السبب جدّ كلَّ الجهد وكثّر الفعلة والورشة بطاحون دير الراس في نهر الكلب واحتمل اتعاباً لا تُحدُّ وذلك لكي يُكمّل بنيان دير القطّاره .

وفي ٢٢ ايار بعد الفروغ من القداسات والصلوات صعد الاب العام من دير ميفوق الى دير القطّاره وشاهد احوال الورشة من تشغيل المقلع وتدوير العجلة كالمعتاد .

وفي ٢٣ منهُ (ايار) أمر بمباشرة تشحيف القالب وطينهِ وعقدهِ وهو القالب المذكور في السنة الماضية الذي للقبو القبلي حسبما شرحنا هناك ، وكان كأمره .

وفي ٣١ منهُ كان الفراغ من عقد الريش . وأمّا كمالة عمارهِ وتحبيشهِ ثمّ ترتيبه كان في ١٨ حزيران بمعونتهِ تعالى وبشفاعة صاحب المقام . وبتعبٍ وافرٍ من ابناء الرهبنة . ولا سيّما وضع الاجتهاد من الاب العـام (لورنسيوس يتين الشبابي) . ومن كون الاغلال التي طلعت من اراضي الدير (القطّاره) لا تكفي بدون ريب لمصروف الورشة ، لذلك سبق الاب العام فاشترى اغلالًا من نواحي الزاوية عن يد اخيهِ البدوي ، كما انهُ سبق وأمر بسلق مقـدارٍ من السميد (البرغل) لاجل الطبوخه(الطبخ)حينما دارت الورشة وتكاثرت الفعول (الفعلة) .

ففي ٢٣ منهُ ارسل قدس الاب العام امرًا لرؤساء الاديار : قزحيا وحوب .

وقرطبا ومار مارون (عنّايا) ومعاد وكفيفان وميفوق ، بان يوجهوا بغال اديرتهم مع بغال دير القطّاره الى الزاويه ليجلبوا اغلالاً لدير القطّاره ، فكان كأمره. وكان أوصى قدسهُ بان تُحمَل القموحات الى طاحون الجوز التي لدير ميفوق[1] وتُطحن بها . ولاجل ان يكون كلّ شيء مرتباً ومنظوماً ارسل الاخ زكريا ديك المحدي في ٢٤ منهُ الى المطحنة المرقومة اولاً ليغسل القمح ويلاحظ على طحن البرغل والاغلال . ومن بعد ان كانت تصلّحت كانت تُقام الى دير القطّاره . وبغال دير قزحيا كانوا وقتئذٍ سبعة . وبه صدر امرهُ لرئيس دير كفيفان بارسال فردة عمَّال ، كما انهُ اصدر امراً ثانياً لرئيس دير معاد بارسال فردةٍ ثانيةٍ وان يكونا من أجود العمّال الموجودين لاجل تدوير عجلة ثالثة . ولاجل رفع موانع عدم الجودة ، ارسل الاخ مخايل العراموني فاختارهما من بين عمّال الديرين . وكان كذلك .

وفي نهار الاثنين الواقع في ٣٠ ايار (سنة ١٨٥٣) أمر الاب العام بطلوع الاخ يوسف كفرفو المبتدئ في دير ميفوق ، الى دير القطّاره لكي يسوق على العجلة الثالثة .

وفي ٣ حزيران حضرت الكرسنّه على بغال دير قزحيا لاجل عمّال العجلة وهي مشتراة سابقاً صحبة الاغلال .

وفي ٢ منهُ (حزيران) حضر الاخ جبرايل العراموني من ورشة طاحون دير الراس بعد ان انهى سائر ما يلزمها من شدّ المنجور بالكمال والتمام .

وفي ٤ منهُ نهار السبت الواقع بقمرية شعبان ٢٨ سنة ١٢٦٥ هجرية أمر قدسهُ بقطع شجر الحور جميعاً الموجود تحت نبعة الحور . وفي ارض السيّدة . وبقطع شجر جوز في الارض المذكورة بالتاريخ اعلاه فوق سكر الطاحون الشتوي . وهي من املاك دير القطّاره .

وفي ٦ منهُ أمر ثانياً بقطع بعض نبتات حور من محورة دير سيّدة ميفوق حذاء بيت جوّاد فوق طاحون الحور . وعدد المقصوص منها كان ١٢ حورة . وسبب هذا القصّ (القطع) من الاشجار هو لاجل ضوّي الدير الجديد المزمع

---

(١) قد باع هذه الطاحون الاب مرتينوس التنوري برئاسته على دير ميفوق . واصل هذا الاب من حلتا وهو خال المرحوم الاب مرتينوس طربيه رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً .

ان يقام في هذه السنة من قدسه ان وفّق الله . وقد سبق ولحظ بجودة فكره وعقله بان القلّد يجب ان تكون مبأة ومرماة وان تكون الشمس جفّفتها ، كما انهُ أمر بنشر شجرات الجوز لاجل منجور الدير .

...

وفي ٧ منهُ (حزيران) اخذ حساب وكالة حضرة الاب عبد الاحد العراموني على دير مار عبدا الرويسي بقرب ىماد والختم ايضاً الذي كان بيده وتتنز ، وسلّمها لحضرة الاب نعمة الله العراموني رئيس الدير وتتنز لانهُ كان توجّه بأمر الطاعة الى مدينة اللاذقية لاجل بعض مصالح تختص ببيت اخيه الشدياق عبد الله المتوفى .

وفيه (حزيران) أمر الاب العام الاخ جبرايل (العراموني) بان يأخذ فَعلة ويقشر الحور المقصوص في الامكنة المذكورة ، ويوجب قياس الأوض (القرف) والمشي يقصّ كلّ نبتة الى نقضات عدّة . فكان كأمره .

وفي ١٠ منهُ (حزيران) حضر المعلّم ابرهيم الرحباني ودوّر نصبتهُ لاجل حدادة الورشة في المكان المذكور بالسنة الماضية تجاه المغاره بوسط الساقيه بين الجوزتين . وكان حضوره بأمر الاب العام .

وفي ١٨ منهُ كمل ما كان باقياً من عمار القبو القبلي وعقده وتتريبه كما اشرنا قبلاً .

رجوع الرئيس العام الى دير مار الياس الراس

وبعد ان تمّ هذا اراد قدسه التوجه الى دير مار الياس الراس لكي يحاسب المصوّر (جوستي) على صورة السيّدة لدير ميفوق وعلى صورة مار انطونيوس لدير الجديده ، ولكي يقبض من يده ثمن المشترى بقرية بشنين للمشايخ بيت الخوري الكائنين الآن في مزرعة عيدمون ، ولاجل قضاء بعض اشغال للرهبنة عمّا يلزم من اموال الاميري وبعض لوازم من بيروت للمنجور في دير القطّاره وخلافه .

وهكذا توجّه نهار الاثنين الواقع في ٢٠ (حزيران ١٨٥٣) بعدما قدّم التدبير والاشغال التي تقتضي ان تكون بغيته . وقد مرّ بعيلمون وقبض ثمن المشترى وتوجّه الى دير الراس فوصل مساء .

من دير مار الياس الى دير ميفوق

فبعد ان قضى اشغالهُ المرقومة اعلاه تماماً رجع الى ديره ميفوق في ٢٧ منهُ (حزيران) وكان تشريفهُ بعد صلاة الستّار. ولم يجلب الصور معهُ خوفاً من الانثلام لطراوة الدهانات فابقاهم بعدما ينشفوا جيدًا.

كمال البنيان في دير القطاره

ويوم السبت الواقع في ٢٥ منهُ (حزيران) صارت المباشرة ببنيان المشى المزوج (المزدوج) واولًا كان الابتداء بالصفّ الشمالي بعد ان تعمّرت العبّارة على سطح القبو القبلي حذاء البوّابة لكي تمشي العجلة عليها وتوصل الحجار الى الحائط حيث يبني المعلّم، فكان ذلك امرًا مذهلًا لناظره حيث ترى العمّال يسلكون على سطح الاقبية. فالاب يوسف القليعاتي وضع مدماكين لجهة الشرق ومدماكين لجهة الشمال غير كاملين.

وفي ٢٩ منهُ (حزيران) حضر المعلّم ناصيف (من بلدة برمّانا) الذي كان في العام الماضي وصحبتهُ جملة معلّمين وبأمر قدسهِ اخذ عملهُ في بناء القلالي بالصفّ المزوج الشمالي ورفقاؤهُ كانوا يقصّبون، والاب يوسف (القليعاتي) رجع الى مساعدة الاخ يوحنا الشنعيري بدقّ النحيت لانهُ لم يكن يستطيع (وحدهُ) كفاية اللازم للاوض من شبابيك وابواب.

وقد فكّر قدسهُ بان اشجار الحور المقصرصة كما سبق لا تكفي للضوي، لذلك ارسل فطلب الاب مرقس الاهمجاني من دير قزحيا، فحضر وارسلهُ الى وادي الميحال بخراج قرية اهمج فدوّر منشرةً بعد ان سلّمهُ دراهم اجرةً وثمناً للقَلَد. وكان حضورهُ في ٢٩ منه (حزيران).

***

وفي ٦ من تموّز وصلت ذخيرة ابينا مار انطونيوس وذخيرة مار مارون اب الطائفة موضوعتان في اناء فضّي مصاغ بشكل زهرآ. حاملها ملاكان وهما شغل البلاد (وراء البحار) بظرافة كليَّة كما تراهما في الدير (القطّاره) وبلغ ثمنها...[1] وحجتها موجودة بالدير.

(١) ترك هنا كاتب هذه النبذة فسحة بيضاء ليسأل الاب العام عن ثمنها ويبقى يكتبه ، ولكنه لم يفعل.

وبهِ (تموز) كان وصول صورة مار مارون ببرواز مذهب صغيرة الحجم من يد الاب العام (لورنسيوس) واعتنائهِ .

ooo

وفي ١٩ منهُ (تموز ١٨٥٣) صدر امر الاب العام بزق (نقل) القلد من وادي الميحال . وكان ذلك على ظهور الجمال المستكراة وعلى الجمل المخصوص بوظيفة قدسهِ في ارض الزاوية بعد ان اكمل زق نشارة خشب دير القطاره .

وفي ٢٣ منهُ كانت كمالة بنيان الصف الشمالي من المشى المزوج بعد اتعاب وافرة ومجاهدات متكاثرة من الاب العام وابناء الرهبنة ولا سيما ملاحظة قدسهِ اليومية ووقوفهِ الشخصي على قيام الورشه ومداركتهِ اللوازم برقتها بدون ان يدع وقوع كسور ما ولو زهيدًا .

وفي ٢٤ منهُ (تموز) امر حالًا ببنيان الصف الآخر الذي هو قبلي لجهة الحوش . فاخذ المعلم ناصيف يبني والفعلة تقدّم الحجار والمعلمون تقصب (الحجار) ومنهم يدقون نحيتاً والمقلع داير باجتهاد والعجلة تجرُّ الحجار كالمعتاد . ومصاول الطين تجبل على سطح الاقنية ، وكنت ترى البغال احيانًا قادمةً جالبةً الكرستة وطورًا جالبةً ارزًا من بيروت واوقاتًا مأكلًا ثمَّ فواكه . وبالاجمال كنت تشاهد بعينيك الحسيتين اراضي دير القطاره متهللةً مسرورةً ناشرةً العرف الذكي وعَبَق النسيم الذكي لما حصلت عليهِ من الانعام فسبحان المقسّم الارزاق والمجمّل الانسان بالسجايا وحسن الاخلاق ، لان الاب العام في ٢٦ منهُ (تموز) قصد الذهاب صباحاً من دير سيدة ميفوق مرقدهِ ليلًا الى وادي الميحال ليشاهد تشييل (اسراع) وتدوير المنشرة .

بعض اهالي جاج — حادثة للتاريخ

وايضاً يجب ان نحرّر هنا ما فعلهُ البعض من قرية جاج نحو الجمّاله الواردة (المورّدة) القلد وذلك تذكرةً فيما يأتي من قال وقيل . فمن كون الجمال لا تسلك في الطريق العام لا سيما حينما تكون حاملةً قلداً اقتضى انها تحيد عن الطريق السالك في بعض اراضي اهل قرية جاج فصدّوهم عن السلوك ، فلزم

الامر ان يتوجَّه قدسهُ ليشاهد الامكنة التي تجتاز بها الجمال لينظر هل يوجد ضرر ام لا .

ففي اليوم المذكور آنفاً حضر الى الميحال وجال بهِ وشاهد الطريق لدرب الجمال فرأى انهُ لم يكن بهِ مضرَّة قطعاً سوى انها ديقة عين من اهل القرية وعـدم معروف . ويا للعجب منهم ان ديرًا يتعمَّر بالقرب اليهم ولا يظهرون الغيرة والاسعاف واقلّهُ لا يتركون الجمال تأخـذ بطريقها . الامر الذي يغمّ القلوب المسيحية . وفي هذا الوقت ان بعضاً من اهل جاج ضربوا الاخ ارميا الدكّاش لانهُ منعهم عن التعدّي بجربان الحرش بجبيل الحمام .

العود الى الكلام عن دير القطاره

وفي ابتداء الشغل في هـذه السنة شغَّل قدسهُ شركاء الديرين (ميفوق والقطّاره) وبعضاً من القرى وخلاف محلّات ، ولكن لمَّا شاهد تمنجز البعض من الشركاء وعدم اسراعهم وشغلهم بنصاحة ارسل اجاب (جلب) فَعَلَةً من جهات قاطع بيت شباب من مزرعة يشوع وزكريت وبيت شباب ، فوضع منهم بالمقلع ، ومنهم لحمل الحجار تحت يد المعلّم ناصيف ، ومنهم لجبل الكلس رجال كبار وشباب ، واولادًا لحمل الكلس ، ولم يعد يقبل احدًا بشغل الورشه من الشركاء ، الّا اللواتي يملّين الماء من العين وهنَّ اربع لجبل الطين والاستسقاء (اي انهنَّ يحملن الماء لجبل الطين وللشرب) حتى ان اغلب الشركاء وقعوا بالرهبان ليقبلوهم بالشغل من زود عسر الحال الحاصل في هذه السنة لان ثمن شنبل القمح بزغرتا وخلافها بلغ أزيد من سبعين غرشاً .

خوف الناس من دخول الدولة العثمانية في الحرب

وفي هذه السنة (١٨٥٣) تواردت الاخبار لكامل الاقطار والامصار بان الدولة العليَّة العثمانيَّة جهَّزت العساكر وآلات الحرب وكلَّ ما يلزم لملاقات الدولة المسقوبية (المسكوبية — روسيًا) الرفيعـة القدر والشان . ولذلك صار خوف بالمـدن وحصل عزيل من بيروت الى الجبل ومن طرابلس الى الجرد خشيةً من أمر يأتي . وقد فهمنا ان المسكو (المسكوب) رَحَل (دخل) مدى اربعة ايام

في بلاد العثماني . وان الملوك كفرنسا ونمسا وانكليز دخلوا مصلحين . ولا نعلم ماذا يكون هل يخفي هذا التجهيز بحرب ام بصلح .

دير القطاره ايضاً

وفي ٢٥ منه (تموز) أمر الاب العام الاخ يعقوب المزرعاني بان يبقى يصعد كل يوم من دير ميفوق الى دير القطّاره ليسعف الاخ جبرايل العراموني المرقوم اعلاه في منجور الأوض وما يلزم، فكان كأمره (يصعد) يومياً .

ومن كون في هذه السنة لزم الشغل الوافر بعمل المنجور للدير (القطّاره) اقتضى ان يطلب قدسه المعلّم يوسف من شومار شربك دير قزحيّا لاجل المساعدة (بالنجارة) للاخوين المرقومين . فكان حضوره يوم الجمعة في ٢٩ (تموز) الجاري واخذ شغله اولاً في راوية الخبز .

في ١ آب أمر قدسه برفع المنشرة من وادي الميحال لاسباب، فحضروا المعلّمين ودوّروا نشر شجر العفص في ارض الدير بوادي الحشّاش شرقي الدير في تاريخه نفسه اي باول يوم من آب بعد ان كانت قُطعت الاصول وتجزّمت وتولّفت . وهذا النشر كان لاجل الخشب لا سواه، لان كلّ خشب الدير من ارضه .

وفي ٤ منه (آب) أمر قدسه بتقطيع القبو القبلي الى كنيسة حذاء البوّابة، والى راوية الخبز، وإلى قطعة ثالثة وسطى لاجل شغل النجّارين بها . وبعد (اي في شهر آب) كان قلق بين الاب سمعان الدرعوني والاخ مخايل العراموني حتى ان قدسه أمر بعزل الاب سمعان المذكور .

وفي ٦ منه (آب) حضرت الكهنة الجدد الذين رسمهم غبطته (البطريرك يوسف الخازن) . والبعض رقّاهم بأمره المطران بولس موسى[1] (رئيس اساقفة طرابلس) في دير قزحيّا . وبعد وصولهم بيوم الى دير سيّدة ميفوق عزّلهم الاب العام الى الاديار كلًّا ما يوافقه .

وفي ٨ منه فكّر قدسه بان بعضاً من شجر الحور المقصوص في المحوره

---

(١) طالع ترجمة حياته للاب يوسف ابي نادر الانطوني ، مطبعة الرهبانية اللبنانية ، بيروت ١٩٥٥ في ٢٨ صفحة بقطع كبير .

كبير ارتأى ان تُنشر كلّ واحدة الى اثنتين ، فكان كذلك بنشار معلّمي جاج .

وفي ١٠ منهُ انتقلوا على الجبال الى دير القطّاره .

وفي ١٣ منهُ كانت كمالة بنيان المشى المزوج الماضي الذي لجهة الحوش مع كمالة الايوان الشرقي والشمالي .

وفي ١٤ منهُ كانت بداية ونهاية مجمع المدبّرين في دير ميفوق .

وفي ١٦ منهُ يوم الاحد كانت المباشرة والبداية في عمار المشى الغربي الحائط البرّاني من الطول الى الطول . وبعد ان كمل الحائط المذكور الى الآخر أمر الاب العام في بنيان المشى القبلي من الطول الى الطول قبل ان ينقام المسقط الجوّاني . فاخذ المعلّم ناصيف بذلك . وكانت نهاية العمار البرّاني وتعتيب الشبابيك للغربي والقبلي بالتمام في ١٦ ايلول (١٨٥٣) .

وفي ١٨ آب كان قياس المشى المزوج والأوض .

وفي ١٨ منهُ كان نقل المطبخ والفرن وبقية لوازم الكلار من دير العتيق الى الدير الجديد .

وفي ٢٢ و٢٣ و٢٤ منهُ باشر الاخ جبرايل (العراموني) بتخشيب المشى المزوج ، وكان تتريبهُ كذلك من يد الفعول (الفَعلة) المستكراة .

ذهاب الاب العام الى دير مار الياس الراس ودير سيدة طاميش

وفي يوم الخميس في ٢٥ منهُ (آب) صباحاً توجّه الاب العام الى دير الراس والى دير سيّدة طاميش لاجل توليف الاشياء اللازمة للمجمع العام من فرشات وكلما يلزم ، ولاجل ان يرسل صورة السيّدة لدير ميفوق التي حضرت (وصلت الى دير ميفوق) يوم الاحد في ٤ ايلول (١٨٥٣) وكان وصولها باحتفال كلّي من الرهبان والعوام بلاقاة كليّة الاعتبار .

في رجوع الاب العام الى دير ميفوق ودير القطاره

وفي يوم الثلاثاء ٦ ايلول (١٨٥٣) كان رجوع قدس الاب العام من خطرته ، وكان وصولهُ الى دير ميفوق وأجلب معهُ جوز زنود (للقداس) تقال مشغولين على مخمل وجملة حوائج للدير (دير القطّاره) من فرشات وارز وحديد .

وفي ٧ منهُ ثاني يوم وصوله طلب الاخ جبرايل (العراموني) من دير القطّاره الى دير ميفوق ليركّب برواز الصورة التي مرّ ذكر وصولها ، فكان كذلك .

وفي ١٣ منه (ايلول) حضر (وصل) جَرس دير مار يعقوب الحصن الى دير سيّدة ميفوق بعناية قدسهِ ، وثمنهُ من الاب برنابا الرامي (من مزرعة رام فوق ميفوق) .

وفي ١٧ ايلول بعد ان كمل عمـار حائط الغربي والقبلي بالتمام ، أمر الاب العام في بنيان المسقّط حالاً . وكان الابتداء بالمشى الغربي الى الطول .

وفي ٢٢ منهُ كمل المسقّط الغربي . وكمال تخشيبه ثم تتريبهُ في ٢٢ و٢٣ و٢٤ منه . وبالحال أمر قدسهُ في بنيان مسقّط القبلي وكان ذلك بطولهِ في يوم الجمعة ٢٣ منهُ .

وفي ٤ ت١ (١٨٥٣) كمل عمار المشى القبلي تماماً .

وفي ٥ منهُ أمر قدسهُ بعقد قناطر المشى الغربي . وأمر بقياس وتخشيب المشى القبلي ، فكان كذلك .

وفيه (شهر ت١) اعتنى قدسهُ بتنجيد لحف وشدهم لدير القطّاره بيـد الاب مخايل الشرتوني في دير ميفوق ، واللحف قبارصه (من قبرس) .

وقد افتكر الاب العام بان الايام قد قربت لذهـابهِ الى المجمع العام ، ويلزم للاخوة التعيين جملة امور عدا الكـساوى (الكسوة) ولذلك سفّر الرئيس (رئيس دير القطّاره) الى مدينة بيروت وأفهمهُ بان يتحوّج كامل ما يلزم للدير والمذكورين. وارسل معهُ ايضاً ثمن الصورة التي عملها لدير عشاش السنيور جُستي.

وفي ١٣ منهُ (ت١) كان بنيان حائط البوّابة الذي هو حائط الكنيسة القبلي ، وبنيان حائط الكنيسة لجهة الحوش بعد ان كملت القناطر لمشى القبلي وتتريبهم .

وفي ١٧ منهُ حاسب بعضاً من المعلّمين والفَعلة وتوجهوا الى بيوتهم وبلدانهم بجهات القاطع ، وأبقى بعضاً من المعلّمين الحجّارين العوام ، وسببهُ انهُ لم يعد يتبقّى كلس وايضاً ان عمار الدير كمل نظراً للاقبية والأوض والقناطر بالكمال ، وعدا هذا ان الوقت دارك لحضور المجمع العام وتوليف الحسابات وتخلّص الاشياء المتعلّقة بالوظيفة (وظيفة الرئيس العام) بين الاتام من أخذ واعطـا. فما يزول

لفائدة الرهبنة ، ولم يكن يعبأ الاب العام او يلتفت الى القراقع والتحزُّب الذي هو جارٍ من بعض انفار من الرهبنة بانتخاب رئيس عام ومدبِّرين بالمجمع المزمع ، بل كان مجدًّا كلَّ الجدّ ومعتنياً كأول يوم باشر بالدير ، بان كيف وبأي نوعٍ يكون التميم والخلوص من بنيان الدير .

وفي ٢٠ منه (ت١ ١٨٥٣) نزلت الرهبان الحجّارون كلُّهم الى ديرميفوق عند الاب العام وفرَّق على كلّ منهم جميع ما يلزمهُ من الكساوي (الكسوة) من خام واعبية (عباءات) بيدٍ سخيّة بعد ان كان اشتراها وهيّأها بنفسهِ ووضعها بأوضتهِ لوقتها ، ولم يدعهم يحتاجون شيئاً من الأكسية (الكسوة) بل جعلهم مكتفين بزيادةٍ عن اللازم .

وبهِ (اي في شهر ت١ ١٨٥٣) تهوَّر الأب مارون ايطو بانطوش جبيل من أعلى الدرج وهو نازل ومات . وكان ذلك ليلًا الساعة الثالثة فوجدوه صباحاً قدّام الكنيسة مائتاً .

(الى هنا انتهت هذه النبذة التاريخية الجميلة نقلناها بكل دقة وامانة مستعيذين ذكرى بعض مراحل حياة ذلك الرجل الفذ المعروف بفضله وغيرته الذي وثب بالرهبانية وثبة ابلغتها قمة الرقي الروحي والزمني ، عنينا به رئيسها العام المغفور له الاب لورنسيوس يمين الشباني . بلل الله ثرى ضريحه الطاهر : برحماتٍ غواد رائحاتٍ .

احد البنائين في الرهبانية

ورد في هذه النبذة ذكر الاخ عبدالله الحجار الذي لم يكن دير او محـل في الرهبانية اللبنانية الّا ولهُ يد وتعب في بنائه كما رأيت . وهو من مزرعة شومار القريبة من دير مار انطونيوس قزحيا من اسرة الخبّاز وعُرف بالحجار لاشتهارهِ بفنّ البناء ونحت الحجار ولُقّب بقدام المعلّمين في هذه الصنعة التي تلقّاها عن معلّمهِ في فنّ البناء الاب عبدالله الاهمجي الذي هو من اسرة الخشّاش وقد سُمّيَ باسمهِ . وقد كان للاخ عبد الله ابن شقيق يدعى الاخ مخايل الخبّاز تلقى فنّ البناء عليه ومهر فيه مهارة عمّهِ الاخ عبدالله . والذين يشتغلون من اهـالي

قربه ميفوق في نحت الحجار والبناء قد اخذوا ذلك عن الاخ مخايل الذي توفى في دير سيّدة ميفوق. واليك ما جاء عنهُ في رزنامة هذا الدير :

« قد انتقل لرحمته تعالى الاخ مخايل شوماّر المعلّم الحجّار الشهير الذي بنى جملة اديار من جملتهم دير سيّدة ميفوق بتمامهِ . وسبب توفيهِ مرض السرطان ، متسلّحاً بكامل الاسرار الالهية وكان عمرهُ ثماني وستون سنة بمدة رئاسة الاب عمانويل مطر اللحفدي . وكان موتهُ في ٢٩ اذار سنة ١٩٠٥ وكان من الرهبان المتازين في التقوى والفضيلة مثابراً على حفظ قوانين الرهبنة بكل دقّة »[1].

قداديس تأسيسية

على دير سيدة المعونات – جبيل

علّق هذا الاعلام ضمن اطار في موهف (سكرستيا) دير سيّدة المعونات الاب مرتينوس طربيه الرئيس العام بخطهِ وامضائهِ وختمهِ وهو :

عن نفس يواكيم الحكيم من سهل جبيل خمسة قداديس سنوياً .

عن نفس فارس كرم عمشيت اربعة قداديس سنوياً .

تنبيه : قدّمنا عن نفسيها المترتب لها على الدير من القداديس سنوياً من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٣٧ ومن سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٨٧ .

الحقير
مرتينوس طربيه (الختم)
اب عام
لبناني

(١) واتفق حين موته ان عرج على دير ميفوق الاب اغناطيوس داغر التنوري آتياً من دير كفيفان وذاهباً الى احدى القرى لالقاء رياضة روحية فيها ، فحضر جنازه ورثاه بعد قراءة الانجيل ذاكراً فضائله واتعابه في الرهبانية ومهارته فيها فن البناء ، وكان الاسف عليه عاماً .

من آثار الاب لورنسيوس يمين الشبابي

رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام سابقاً

عثرنا على كراس خطي سطرت فيه بعض رسالات صادرة من الاب العام المذكور ومنها واردة اليه اثبتناها هنا للاطلاع على مراسلات ذلك العهد .

صورة خطاب تحرير تعزية لجناب البك جبور طوبيا بوفاة اخيه مخايل طوبيا مؤرخ في ١٤ شباط سنة ١٨٥٧

بعد الترجمة ... والثاني في انه حين طرق حسنا خبر توفي حيوة المرحوم ولدنا اخيكم اذ كنا بوقته في المجمع بدير سيدة طاميش فقد احاق بنا الهمّ والغمّ بنوع لا يُكيَّم (اي لا تعرف كميته) وفيما بعد حصل عندنا الاستعداد ان نحضر بذاتنا لناديكم لافتقاد خاطركم وتعزيتكم من هذا القبيل كون عندنا فرض لازم الامر الذي (اذا) ما تأملناهُ فانهُ يولم ويُكظم ليس جنابكم فقط بل جميع ابنا هذه الطايفة كون المرحوم فضلاً عن انه كان متحلياً بكامل الصفات الحميده فكان عضداً ومقصداً خيرياً ولكن حيث هذا كأس جاري وحكم باري فما لنا سوى التسليم لمشيئته تعالى الذي نتوسل اليهِ جلّ شانه ان يغمد نفسه بالاخدار السموية . وحين توجهنا لتقبيل مواطي اقدام غبطتهِ (البطريرك بولس مسعد) قبلًا اذ كان مشرفاً مدرسة ماري يوحنا مارون (في قرية كفرحي ، بلاد البترون) فرجعنا قاصدين اتمام ما تقدم فهمنا ان جنابكم توجهتم بسلامة الله الى بيروت فانصدينا عن الحضور لداركم لمانع حدث لنا بوقته وصار الزاماً هذا مضاعف لجهة ما حكمت بهِ القدرة الالهية باندراج حيوة المرحومة ابنتنا ارملة المرحوم . الآن لم يمكنا اتمام ذلك كما نرغب فلذلك اقتضى شرحه صحبة حضرة الاب نعمة الله رئيس دير كفيفان الاكرم ليفتقد خاطركم نيابةً عنا مؤملين قبول عذرنا كما يوضحهُ حضرة الاب المرقوم . سائلينهُ تعالى بان يكونا خاتمة احزانكم وخاطرنا بين يديكم . هذا وغاية المرجو...

(الختم)

الداعي لجنابكم
لورنسيوس الشبابي
اب عام لبناني

صورة تحرير جواب من الاب العام لورنسيوس يمين الشباني الى جناب الخواجه فارس تويا بعبدات في ٢٤ شباط سنة ١٨٥٧

... وصل تحريركم رقم ١٢ الجاري وكلما ذكرتموه لجهة الرهبان البعبداتيه وان مرغوبهم ترؤوس احدهم على دير مار موسى الحبشي وان هذا مأثور جناب افنديانا الامرا المفخمين اولاد المرحوم الامير شديد ثمّ تشيرون بان مـا بدا منهم قبلاً فليس هو منهم لانه محكوم عليهم. وكامل شرحكم بهذا الخصوص بقي معلوماً وصرنا نبـذل جهدنا كما ذكرتم سيا اكراماً لخواطر جنابهم حيث مأثورهم لا يُصدّ. وبكل آن مستعدون لما به خاطرهم كما تؤكدون من ذات ضميركم وبهذا لنيرتكم غنى وغاية المأمول ٠..

(الختم) الداعي لجنابكم
لورنسيوس الشباني
اب عام لبناني

صورة التحرير الوارد من القس كاروبيم البكاسيني الى ناصيف القهوجي واخيه

غب اهدآء جنابكم ما وجب اهداؤه من الله والشوق الوافر لمشاهدتكم الساره في كل خير وعافيـة . ثمَّ الموجب فهو اولاً السؤال عن كريم خاطركم والافتحاص عن صحة سلامتكم ان شاء الله تعالى تكونوا بكل توفيق ونجاح نفساً وجسماً . وان اكرمتم بالسؤال عن حال داعيكم فاني الآن بتاريخهِ بكل صحة المرغوب دوامها لجنابكم فقط الخايس مشاهدتكم ان شاء الله تعالى بان نرى طلعتكم البهية وانتم بكل انشراح وتوفيق للدوام .

وبعده انـه لا خفى جنابكم وقوع الاختلاف الحاصل بين بلادنا المسمى بين الشوفيه (اهل بلاد الشوف) وبين البعض من رهبان بلاد جبيل واننا نحن واغلب رهبان كسروان والجبه اقمنا رئيساً عاماً بالقرعه القانونيه حسب عوايد رهبنتنا وهو قـدس الاب ارسانيوس النيحاوي (من نيحا الشوف) من اسرة الحوري) الكلي الشرف . فبعد صار لنا يد غالبه وذلك من يد نيافة سيدنا القاصد ووضعَ رئيس عام موقت وهو قدس الاب لورنسيوس (يمين الشبابي) من نواحي زاوية طرابلس ووقع الاختلاف بذلك وبعد لحدّ تاريخهِ ما انتهى شي فلزم الآن يوقت دورة قزحيا ان الاب لورنسيوس المرقوم طيلع من قبلهِ راهب من بكاسين يسمى الاخ عمانويل وقدس الاب ارسانيوس الرئيس العام

الحقيقي طيلع الاب بنيمين من بكفيا وصحبته الاخ طوبيا الحرف الذي خاص دير مشموشه لكي يجمعوا ندورات واحسان (لدير) قزحيـا ، فعب ذلك وجدوا الاخ عمانويل البكاسيني الطالع من قِبَل لورنسيوس المرقوم فأخذوا منه الطواق والمنشور فقط واعرضوا لنـا بذلك فسمحنا لهم بالطواق وعدم المنشور الذي من الاب لورنسيوس . وسمحنا لهم ايضاً انهم اذا فيما بعـد وجدوا الاخ عمانويل يمنعوه عن جمع الندور والاحسان حيث انهُ عمّال يجمعهم وياخذهم للاب لورنسيوس ويذلّ الريس العـام الحقيقي وابن بلادنا . فالامل من غيرتكم ان يكون القا النظر على حضرة الاب بنيمين ورفقاته ومنع الاخ عمانويل كون كل ارض تشرب ماءها وان من حمده تعالى من الاصل للفروع من قديم الزمـان لكم الشهره بالغيره على الجميع وخاصة من يخصكم وبالاخص نحونا . واذا وجد اناس من الغير الواقفين على الحقيقه وارادوا الانتصار للذين من قِبَل الاب لورنسيوس نومل توقفوهم على الحقيقه اذا امكن . ونساله تعالى ولا يرينا يوم فيكم مكروه وانعام ربنا تشملكم واطال الله بقاكم للدوام[1] .

٢٩ ايار سنة ١٨٥٨ (الختم) الداعي لجنابكم
القس كاروبيم بكاسيني

صورة تحرير من حضرة الاب بطرس (من اسرة الحايك) بجدرفل (بلاد البترون)
الى الرئيس العام الاب لورنسيوس يمين الشباني
مؤرخ في ١٣ ت ٢ سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة ... اعرض باختصار القول انني اخطأت في السما وقـدامكم فارجى قبولي كالابن الشاطر الذي بدرق اموال ابيه . وبجاه جروحات المسيح تـامحون هذه المرّة فقط وحاشاكم ان لا تقبلوني . فقدسكم توجهتم وانا باقي في (دير) طاميش وكل واحد راح لمطرح فارجى تأمروني كيف اتوجه وكل شي راجع لامركم . وبكل احترام اسجد واقبل ايديكم المقدسة . الخ .

ولد مخصوص
بطرس بجدرفل
لبناني .

---

(١) تغيرت الافكار وتبدلت الظروف وتمين صاحب هذه الرسالة الاب كاروبيم البكاسيني مدبراً في عهد رئاسة الاب لورنسيوس يمين الشباني العامة بعدما صدر الامر بعدم تعيينه مدبراً .

صورة تحرير من الاب اغناطيوس سركيس البيروتي في ١٣ ت ٢ سنة ١٨٥٦
الى الاب العام لورنسيوس يمين الشباني

بعد الترجمة .. تشرفت بلثم ايدي نيافته (القاصد الرسولي) وكل الامور على الخاطر . واصل طيه كتابة لغبطته (البطريرك بولس مسعد) حالاً حالاً وجهوها مع مرسال نشيط لغبطته . ومن هذا الطرف توجه كتابة لسعادة ألقيم مقام بشرح الذي صار وان يكون مناظرًا وسهرانًا . كذلك خرجت البراءة (من المجمع المقدس بتسمية الاب لورنسيوس رئيساً عـاماً) باسمكم واسم حضرات المدبرين المحترمين ، امـا تصلكم نهار بكره واما تصل معنا بعد بكره ، والشرح الكاني يكون بحضورنا لديكم . الخلاصة الامور كلها على قدر الخاطر ، وهذا بسرعة جداً ودمتم سيدي ،

ولدكم
اغناتيوس سركيس
لبناني

صورة تحرير منا (١) لقدس الاب عمانويل متيني
ولحضرة الاب ارسانيوس نيحاوي مؤرخ في ١٤ ت ٢ سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة ... والثاني نهار تاريخه تشرفنا بمرسوم كريم من لدن سيادة القاصد الرسولي الكلي الشرف والسامي الاحترام راسم به اولاً كما رسم علينا نهار البارحة حين كان مشرفاً دير سيدة طاميش هذا بان يكون شخص حقارتي رئيساً عاماً ومعين المدبرين حضرات الآبا المحترمين يوسف بشراني وجبرايل حريصا ونعمةالله حرديني وكاروبيم بكاسيني ، ثمّ حاتماً به علينا ثانياً بان نخاطبكم ان تكونوا ممتثلين لامره هذا وترسلوا الاختام . ولهذا وجب ايضاحه مومّلين الافادة مما يحسن . ومن نحونا ولو لم نكن مستحقين ولا اهلاً لهذا الحمل الثقيل ولكن مع حسن ادعيتكم ونظركم مستمدين بتوفيقه تعالى بان نبدل جهدنا بما يأول لمصلحة الرهبنة وتوفيقها وائتلافهـا عموماً ، ولنحو قدسكم وحضرتكم بنوع اخص حسبما يتأكد بالعمل غنايه عن الاسهاب ادام الله تعالى بقاكم للدوام.

خادمكم
لورنسيوس شباني (الختم)
اب عام لبناني

(١) يظهر من قول الاب لورنسيوس « منا » ان هذا الدفتر المسطرة فيه هذه المكاتيب كان له وربما بخطه ايضاً .

صورة بشارة متقدمة لاعيان الطايفة بوجه العموم
في ١٤ ت ٢ سنة ١٨٥٦

جناب الاجلا الاماجد المحترمين .

بعد الترجمة . . . والثاني ان حين القيام مجمعنا العام فبوقتهِ شرَّف مجمعنا قدس السيد الجليل مار بولس برونوني القاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام وبموجب تفويضه من الاب الاقدس والمجمع المقدس قد انتخب شخص حقارتي بدون استحقاق رئيساً عاماً على اخوتي وانتخب اربعة مدبرين وهم حضرات الآبا المحترمين يوسف بشراني وجبرايل حريصا ونعمة الله حرديني وكاروبيم البكاسيني وحيث جنابكم من اعزا ابنا هذه الرهبنة ويسرّكم نجاحها ونموها وجب شرحة مومنلين الاطمينان. الخ . . .

الداعي لجنابكم
لورنسيوس شباني (الختم)
اب عام لبناني

صورة تحرير لقدس الاب عمانويل متيني ولحضرة الاب ارسانيوس نيحاوي
في ٦ شباط سنة ١٨٥٧

قدس الاب الكلي الاحترام وحضرة الاب المحترم .

غب الاشواق الوافرة لمشاهدتكم الكريمه بكل خير وعافيه موجب تحريره اولاً لافتقاد خواطركم الكريمه . والثاني لا خفى قدسكم وحضرتكم المرسوم الذي تشرفنا بهِ من غبطته ايده الله مرقوم في ٢٢ من كانون الثاني وضمنه مناشير عدد ٤ الذي بهِ يرسم بان نشهرهم على كامل اديرة رهبنتنا ومدارسها واناطيشها ليكون العمل بموجبهم واحدهم بلغ اليكم صحبة حضرة الاب كاروبيم المدبر المحترم ومن سمو فحواه غنايه بل لملاحظتنا الغاية المقصودة بهِ معاً تقتضيه فوايضنا ورسومنا فلم يعد يسعنا الحال الّا اننا نطلب الاختام والحسابات الباقية للآن المختصة برهبنتنا ووظايفها فنومل من قدسكم وحضرتكم بان تحضروا لدير سيدة طاميش لكي تنضم احوال هذه الرهبنة ويرتفع من الوسط القال وقيل المجلب الخراب الروحي والزمني لهذه الرهبنة التي امرها يهم ابناوها نوعاً سيما الذين هم اخصهم قدسكم وحضرتكم . وان شاء الله تعالى متى حضرتم للدير المرقوم لا يحصل سوى ما بهِ الراحة للجميع ومع رضاكم وتوجهات

انظاركم فحينئذٍ تزول هذه البواعث الثايره من عدو الخير ويحصل الترتيب الموافق لحفظ قوانيننا ونرجع منضمين بكل ايتلاف قانوني وحب اخوي كما هي غايتنا الوحيدة المقصودة من كلٍّ منا . هـذا ما لزم ايضاحه بالاختصار وان شا. الله نشاهدكم بخيرٍ واطال الله تعالى بقاوكم للدوام .

خادمكم
(الختم) لورنسيوس شباني
اب عام لبناني

جواب الابوين عمانويل المتيني وارسانيوس التيحاوي
باسم الاب مرتينوس (سابا) الفسطاوي في ٧ شباط سنة ١٨٥٧

حضرة الاب (مرتينوس) الفسطاوي الاكرم .

غب الاشواق الوافره لمشاهدتكم السارّه بكل خير وعافيه وسوال رياضتكم نخبركم بتاريخه حضر لنا كتابه من قدسه (قدس الاب العام لورنسيوس) بخطكم [1] حاوي بعض قضايا شانها الايتلاف وانضام حال الرهبنة الامر الذي يهمنا جداً ودايماً ساعين به . وقبلاً كان حضر عندنا حضرة الاب كاروبيم المحترم وتداولنا معه بهذا الخصوص وتوجه لاديرة هذه الجهة وصار قريباً يرجع من هنا وحينئذٍ نجاوب الجواب الثاني الراجع للانضام والايتلاف كما ذكرنا حيث غايتنا الوحيدة هي تشييد قوانيننا ورسومنا الراجعة لتمجيد الله واعطا المثال الصالح للقريب . فنرغب ان تعرضوا ذلك لقدسه وهذا كافٍ الآن عن جوابنا له . ونومل دايماً ان تطمنونا عن صحتكم فيما يلزم . لا تعبونا ودمتم .

٧ شباط سنة ١٨٥٧
اخواكم
ارسانيوس تيحاوي
وعمانويل متيني
لبنانيين

صورة كتابة من الاب العام لورنسيوس للاخ برتلماوس التنوري (المقيم في دير حوب)
مؤرخة في ١٢ شباط سنة ١٨٥٧

بتاريخه تشرفنا برسوم من غبطته (البطريرك بولس مسعد) ايـده الله لجهة اولادنا يوسف دوميط البكاسيني وبطرس انطون ابي هاشم بانكم تطاولتم عليها بالضرب وضربتم والد يوسف المذكور واهل بيته ونبهتم عليهم ليطلعوا

(١) يظهر ان الاب مرتينوس سابا الفسطاوي كان معيناً كاتم اسرار الاب العام لورنسيوس.

من بيوتهم (هؤلاء من شركاء دير حوب) والمذكوران حضرا عندنا وقررا ذلك لنا واسباب مثل هذه . فاستغربنا هذا العمل منكم وحيث بلغ مسامع غبطته فاقتضى ننبهكم بان تمتنعوا عن هكذا مطاولات كليًّا واذا بدا منكم من الآن وصاعدًا اعمال مع المرقومين مثل هذه فلتكونوا ممنوعين عن الدخول للكنيسة وحلّتكم محفوظة لسلطاننا . ولا نسمح لكم تتوجهوا الى بيوت الشركا وسيما الى بيوت المرقومين واذا لزم الامر لقضي شاغل ضروري من بيوت الشركا فليقضى بواسطة خلافكم . وهذا الآن كفايه . . .

صورة كتابة من الاب العام لورنسيوس للاب مرتينوس التنوري
في ١٣ شباط سنة ١٨٥٧

. . . اولًا افحصوا لنا عن قضية الاخ برتلماوس التنّوري ونبهوا على الاخ المرقوم ليمتنع عن هكذا مطاولات ويمتنع عن التوجه لبيوت الشركا باية حجة كانت . ثم نفوضكم بان تلاحظوا على احوال دير حوب كونكم مقيمين به بما يلاحظ القانون روحيًا وزمنيًا ولا تدعوا يتعطل شي وتثقل ضميركم بذلك لبينما يتوجه رئيسًا على الدير ، كما اننا نامر الجمهور عندكم ان يكون بطاعتكم ومتمثلين لتدبيركم . واشهروا تحريرنا هذا على المايدة لكي ان الجميع يكونوا متمثلين لامرنا ويفهمون خاطرنا . وهذا كاف لحسن تقواكم وطمنونا عن صحتكم ومثله تحرير للاب ابراهيم الاهمجاني بالتوكل على دير ماري مارون عنّايا .

صورة ظرف مرسل من الاب روكز المشمشاني(١) الى الرئيس العام الاب لورنسيوس
في ١٤ شباط سنة ١٨٥٧

اكيد كانت المفارقة ان متى بلغنا الدير نرقم اسامي الجمهور ونقدمهم فتوقفنا لحدّ الآن ليس اننا غيّرنا بقولنا بل اننا بعد بارحنا (مبارحتنا) اقنومكم تشرفنا بقبلة مواطي غبطته ونظرنا ارادته انه يروم تقديم الطاعة له فحالًا بادرنا بتقديم المعروض لديه الذي تقدم لقدسكم وهذا ايضًا لتاكيد الامر حيث اكدوا قدسكم انني قصّرت من حين مواجهتي لقدسكم ووقوفي على خاطركم اني ما اخالف لكم امر ولو كان بفنا حياتي والعمل يوكد لقدسكم . فقط

(١) من اسرة حنا ؛ من قرية مشمش (بلاد جبيل) .

اترجا مراحمكم ان تباشروا بوسيلة تريح هولا الكام راهب الذي قدمنا لديكم بشانهم وتقيلونا من مداخلات المفسدين وزراعة الزوان وكفى المقلقين تقلقل بنا ويتعنونا عن اخذ راحتنا حيث الكتابات يومياً تتوارد بهذه الفريات وولدكم ما عدت باشرت بعمل ولا جاوبت احد بل ان ارادتي ان اكون داخلاً بخاطركم ومعدوداً من جملة اخصائكم ...

صورة تحرير من الرئيس العام الاب لورنسيوس للاب مرتينوس القرطباوي
في ٢١ شباط سنة ١٨٥٧

قبلاً سبق لكم خلافه لكي تحضروا عندنا مع ختم الدير الذي اخذتوه من ريسكم والحسابات وللآن مـا حضرتم فاقتضى تحريره ثانياً لكي بمجال وصوله تحضروا عندنا لدير سيدة طاميش (مقرّ الرئاسة العـامة) مع الختم والحسابات ولا تتاخروا عن الحضور ولا يوم واحد ، ولا يلزم تحرّج عليكم ابلغ من ذلك . وبهذا لحسن طاعتكم كفايه . . .

صورة تحارير مرسلة من الاب العام لورنسيوس في ٢١ شباط سنة ١٨٥٧ لروسا الاديرة السابقين الذين ما سلموا اختامهم بوقت الجمع

. . . ثم نخبركم بحسب امر غبطته لنا ايده الله بان نطلب اختام الاديرة والحسابات الباقية مع الآبا روسا الاديرة السابقين . فبناء عليه اقتضى تحريره لديكم وبه نرغب ان تحضروا عندنا لدير سيدة طاميش مع ختم ديركم وحساباتكم ومتى حضرتم للدير المرقوم فلا يصير الّا مـا به الخير وبهذا كفايه . . . وهم الاب ليباوس (ابو سليمان) المتيني والاب ماتيا المتيني والاب جرجس المتيني والاب اجناديوس حاتم[1] .

صورة تحرير من الاب يوحنا القرطباوي للرئيس العام الاب لورنسيوس
في ٢١ شباط سنة ١٨٥٧

بعد الترجمة . . . ثم نعرض لدى قدسكم انه صار ضيقة على عنزات ديركم (ميفوق) في هذه العيانة واتزريوا ثلاث اربع ايام بلا اكل ولا سروح ، عاد جناهم للدير وطعمناهم قدر كيل حمّص وشعير في المشى والضيق لم يزل حاصل

(١) هؤلاء هم الآباء الرؤساء الذين كتب اليهم الاب العام لورنسيوس ليحضروا اليه ويسلموه اختام رئاساتهم ويقدموا له لوائح حسابات اديارهم .

والثلج نازل وبعتنا استفقدنا في مغارة عُيد (مزرعة تسمّى بهذا الاسم واقعة في اسفل ميفوق) عند الشركا لم وجدنا موضع بعده استفقدنا في بيت جوّاد الشريك (من ميفوق) وجدنا مراحهُ فاضي ولما صحيت الدنيا بعتنا العتّال على الحرش مع الرهبان حتى يفرعوا لهم (اغصان سنديان) وبعتنا راهبين الاخ بولس الصغابي والاخ بطرس المزرعاني حتى يدبّروا مراح جوّاد حتى ينيموا العتّال فيه يومين ثلاثي لبين ما كان خفّ الثلج لانهُ قريب للحرش فعارضهم ابن جواد يوسف وحكى فينا وفي الرهبان كلام غير لايق وتهددنا بالعزل وللبعض من الرهبان. وقبلًا حشموهُ الرهبان بكلام اين ما كان يقنع منهم. لما رأوهُ يثلب فينا وفي الرهبان دَفَرهُ الاخ بولس وضربهُ كفّ وعاد هو ضرب الاخ ومسكهُ في دقنهِ وخزق لهُ اسكيمهُ في حضور الاخ بطرس وبعض ناس من الشركا. قصدنا علمكم بذلك حيث الرئيس ما هو موجود وكل شي راجع لخاطركم...

صورة تحرير جواب من الرئيس العام الاب لورنسيوس للاب يوحنا القرطباوي في ٢٢ شباط سنة ١٨٥٧

...وما ذكرتموه عما حدث من يوسف جوّاد شريك ديركم (ميفوق) بضربهِ الاخ بولس الصغابي والكلام الذي تفوَّه بهِ بحق الرهبان مع تخزيق اسكيم الاخ المرقوم. فحيث ذلك نرغب ان تفهموا الاخ بولس عن امرنا ليحضر عندنا حيث نكن موجودين لانهُ مقتضي سؤاله عن هذه القضية وبادي لنا معهُ امر عدا ذلك فلا يتأخر عن الحضور ولا يوماً واحدًا. وهكذا نرغب ان تنبهوا على يوسف المرقوم ليحضر يعطي جواب عن ذاتهِ ولا تدعوه يتأخر عن الحضور وبهذا كفاية...

صورة تحرير من الرئيس العام الاب لورنسيوس لجناب المشايخ حيدر ورامح الخازن في ٢٢ شباط سنة ١٨٥٧

بعد الترجمة... والثاني نعرض انهُ بتاريخهِ حضر لنا كتابة من دير سيّدة مايفوق انهُ بهذه الميانة (شتاء غزير متواصل وقارس) البارحة حضر راهبين من الدير المرقوم الى بيت يوسف جوّاد شريك الدير المذكور قاصدين ان يزربوا ماعز الدير براحهِ لسبب الضيقة وحيث وجدوا المراح فارغ وناشف اعزّ الله شانكم، فتعارضهم يوسف المرقوم وضرب احدهم وخزق لهُ اسكيمهُ مع

كلام مهين بحق الرهبان ، فاقتضى اننا طلبنا الراهب المضروب ليحضر عندنا لدير سيّدة طاميش لكي اذا وُجد مذنباً فنجري عليهِ القصاص القانوني بموجب الرسوم . امَّا حيث ما حدث من الشريك المشار اليهِ اقتضى شرحهُ لجنابكم حيث يهمكم شان الرهبنة سيما شان رهبان دير مايفوق ، ولئلا المذكور يعرض لجنابكم بخلاف الواقع كونه ولا بدَّ يفيق من سكرتهِ هــذه حيث اتصلت مجاسرتهُ لحدّ الضرب وتمزيق الاسكيم ومسك الدقن ، فقد استغربنا هــذا العمل من شخصٍ كذا فنترجا عدم المحاسبة علينا بما استحقهُ يوسف المرقوم بافعالهِ هذه . هذا وغاية المرجو دوام . الخ . . .

صورة تحرير من الرئيس العام الاب لورنسيوس
لحضرة الاب الياس رئيس دير معاد في ٢٢ شباط سنة ١٨٥٧

. . . ثم نخبركم بتاريخه انعرض لنا من دير سيّدة مايفوق عمَّا ابداهُ يوسف جوَّاد شريك الدير المرقوم من ضرب احد رهبان الدير المذكور وتخريق اسكيمه دون سبب موجب الامر الذي استغربناهُ جداً . ولذلك واصل منا معروض لجناب مشايخ السقي[1] (حيدر ورامح الخازن ، في سقي رشميا — لحفد) المحترمين فعب اطلاعكم (على) معناه برشقوه (كذا) ونرغب منكم ان تقدموهُ بذاتكم ان امكن وتعرضوا لديهم بان قضية المذكور عندنا كليَّة جداً وتعملوا طريقة لديهم بان لا يتعارضوا بصدد اجراءاتنا عليه . ونتأمل انهُ مع وفور فطنتكم انهم يشهرون خاطرهم بحسب مأثورهم الراجع لتشيد الطريقة الرهبانية الامر الذي يهمهم نوعاً . وبهذا لوفور ملحوظكم غناية . . .

صورة تحرير من الرئيس العام الاب لورنسيوس للاب جرانيموس المعلقه
في ٢٢ شباط سنة ١٨٥٧

نخبركم بتاريخه بلغنا انهُ حصل منافرة من الاختين (الراهبتين) ابركسيا

---

(١) كان المشايخ الخازنيون في سقي لحفد من الوجهاء المتسلمين تلك المنطقة والموكول اليهم امرها . تنهى اليهم المشاكل فيحلونها ويحكمون بين المتخاصمين . لذلك امر الرئيس العام رئيس دير مار عبدا معاد وهو الاب الياس الاول المشمشاني (من اسرة جواد سام في مشمش بلاد جبيل) الذي عين رئيساً على دير معاد سنة ١٨٥٦ الى آخر سنة ١٨٥٩ ، ان يقدم الكتاب بذاته الى المشايخ بعد ان « يبرشقه » اي يختمه .

واختها انجليكا من البوم[1] داخل الدير مع حضرة ابنتنا الرئيسة فاقتضى تحريره لكم وبه نحتم عليكم الحتم الجازم بامر الطاعة بان تفحصوا هذه القضية المرقومة وعن كيفيتها واسبابها وتعرضوا لنا الحقيقة بالتدقيق دون زيادة ولا نقصان، وبهذا لتقوالكم كفاية وانما فحصها فاستعملوه بالفطنة سرًّا ولا تحوجونا للمراجعة واخبرونا عن صحتكم ...

صورة تحرير جواب من الرئيس العام الاب لورنسيوس للاب مرتينوس القرطباوي
في ٢٢ شباط سنة ١٨٥٧

... بتاريخه ورد الينا تحريركم غير مؤرخ وبه تعتذرون عن حضوركم عندنا بحسب تحريرنا لكم اولًا وثانيًا فاقتضى تحريره لديكم ثالثًا، وبه نرغب انه بحال وصوله لديكم تحضروا عندنا مع ختم الدير والحسابات ولا تبدوا عايق عن الحضور كليًّا وبهذا لطاعتكم كفايه والبركه من الله عليكم .

صورة تحرير من الاب اغناطيوس شكري (الديراني) للاب جرانيموس زعرور
في ٢٣ شباط سنة ١٨٥٧

... اولًا عرفونا المجدّ نواحيكم كذلك قد نسيتم علم الباقي قداسات على كهنة دير قزحيا على اول شهر تشرين الثاني الماضي ما قيدتوه بقايمة الحساب مع اننا اطلعناكم عليه فنؤمل تقيدوهم وتعرّفوهم عنه وقدره اربعة آلاف وثمانماية قداس والمُجدّ من ذاك الوقت فصاعدًا. على كل حال يعرفون الالزامات فان لاق تعرّفوهم عن ذلك ...

تحرير (٢)

حضرة الاب الاكرم .

غب الشوق الوافر لمشاهدتكم المأنوسة بكل خير وعافيه . قبلًا فهمنا من غبطته (البطريرك بولس مسعد) ايده الله انهُ يرغب ان تسعوا بتدبير محل في اميون (الكوره) ليترتب كنيسة ويكون الكاهن الذي يسكن بالمحلّ المرقوم تحت طاعتكم وتدبيركم . والآن راجعنا بهذا الخصوص وان الاب

(١) البوم قرية تابعة الدامور والبوم صدر امر من الحكومة بتسميتها « المشرف ».
(٢) ان هذا الكتاب غفل من اسم المرسل اليه وقد انتقده الرئيس العام الاب لورنسيوس الى احد الرؤساء ونقله الى رئيس دير قزحيا وهو مسطر بدون تاريخ .

سالفكم كان اوعده باتمام ذلك فحيث هكذا متجهة ارادة غبطته فنرغب ان تتبصروا بتدبير ذلك سرًا وتترقبوا الفرصة لمشترى مكان عمار ومحل للعمار على اسم ديركم . ونظن انها مادة سهلة مع مزيد ملحوظكم وبهذا كفايه[1] .

صورة المعروضات المتقدمة لسيادة القاصد الرسولي (بولس برونوني)
من اعيان الطائفة المارونية
في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

وهذا رسمها من الجميع :

. نبدي لسيادتكم انه لقد طرق سماعنا ما احاق بجمعية الرهبان اللبنانيين الذين باجتماعهم للمجمع العام قد تبلبلوا! كما كانوا من ذي قبل وسيادتكم عن امر قداسة الحبر الاعظم (البابا بيوس التاسع) قد اقمتم لهم رئيساً عاماً يعطي الراحة قدس الاب لورنسيوس الشبابي اما البعض لم يروموا الامتثال للامر ولم يخضعوا له[2] ، فقد غمنا ذلك وانما نحن مستعدون من صميم فؤادنا ان نكافح غاية المكافحة لتنفيذ اوامركم المستمدة القوّة العظمى من قداسة سيدنا الحبر الاعظم متى شئتم سيادتكم . فمن ثمّ نتأمل من سيادتكم ان لا تدعونا مرتاحين من كل مهمة فيما هو عايد لاطلاق الحرية الكنايسية التي لو انصدت لحصل هدم كلي في بيعة الله ، ولا حول ولا قوّة الّا بالله سيما حيث ان انتخابكم لهذه الوظيفة شخصاً به اللياقة جداً لوفرة تقاوته وحسن سيرته النسكية التي نحن نقدر على اداء الشهادة بمحامدها كوننا نعرف قدس الاب المشار اليه بتوكيد لقربنا من الدير الذي قطنهُ مدة طويلة[3] وليس نحن بسل التامع (السامع) بصفاته الحميدة هو عرضة للمتحدثين بمفردات الاتقيا . والحاصل اننا نشكر

(١) يظهر ان هذه الفكرة كانت تراود مخيلة البطريرك بولس مسعد لان الموظفين في محكمة اميون كان جلهم من الطائفة المارونية ويرغبون في سماع القداس ايام الآحاد والاعياد لبعد دير سيدة النجاة في بصرما عنهم وهذه الفكرة لم تتحقق في ذلك العهد ، فحققها البطريرك انطون عريضه فاشترى – بواسطة خفية – ارضاً في اميون باسم البطريركية المارونية وبنى فيها كنيسة ومدرسة وسلمها لراهبات القديسة تريزيا الطفل يسوع .

(٢) منهم قائدا الحركة الابوان عمانوئيل سلامه المتيني وارسانيوس الخوري النيحاوي . راجع كيفية تعيين الاب لورنسيوس الشبابي رئيساً عاماً (المشرق ٥٣ [١٩٥٩] : ٤٦٣) .

(٣) نظن ان هذا الكتاب المقدم للقاصد الرسولي بولس برونوني هو من امراء بكفيا الذي كان يخدمهم الاب لورنسيوس الخدمة الروحية عندما كان مقيماً في دير ما مار انطونيوس النبع . طالع ترجمة حياته (المشرق ٥٣ [١٩٥٩] : ٣٣٣) .

فضل سيادتكم بما اصبتم بهِ (بتعيينكم الاب لورنسيوس رئيساً عاماً) ولا شك ان روح الله هي المرشدة وما برحنا مؤملين ان تكلفونا بما ترونهُ مفيداً لصد المخالفين عن غيهم ونكرر لثم ايديكم الطاهرة ...

اعلام للرهبان الآتي ذكرهم اصدره البطريرك بولس مسعد

القس طوبيا المتيني . القس جرجس المتيني . القس اسبريدون المتيني .
القس سمعان عين الزيتوني . الاخ عبد المسيح المتيني . الاخ اقليموس المتيني .
الاخ مبارك المتيني . الاخ زكا الصفاني . الاخ حنانيا الميدان
اللبنانيون (١)

اعلام الى الرهبان اللبنانيين المدوّنة اسماؤهم اعلاه .

انعرض لنا بتاريخهِ انكم حضرتم مع بعض من الرهبان خلافكم الى ساحل بيروت وضبطم الشرانق المختصة بوظيفة رئيس عام الرهبنة واختقوهم . وبالحقيقة قد استغربنا عملكم هذا المغاير . فلا نعلم باية جسارة وباي سلطان اقدمتم على هذا العمل وعلى ابداء اسباب الشكوك والفتنة الامر الذي هو منافٍ رسوم قوانينكم وفرائضكم الرهبانية ومغايرها بنوعٍ لا يُحتمل وهو مضادٌ لاوامرنا المكررة لكم لكي تبتعدوا عن كل حركةٍ مغايرة وتهجعوا في اديرتكم منعكفين على حفظ قوانينكم الرهبانية وعلى إداء الطاعة الواجبة عليكم ومتشبثين بالهدو. والسكينة بمعزلٍ عن كل وسوسةٍ وقلق فكأنكم تناسيتم كونكم رهباناً مقيدين برسومٍ وقوانين وقطعتم قيود كلّ طاعةٍ بنوع انهُ ما عاد يمنعكم مانع عن ارتكاب كلما يقودكم اليهِ هواكم وايثاركم . فلزم من ثمَّ اصدار هذا الاعلام لكم الآن وبهِ نأمركم الامر الجازم القطعي بان ترجعوا الشرانق المذكورة المأخوذة منكم لمن هو متسلّم ذلك دون محايلة او ممانعة او تعلُّل مطلقاً، وتقتصروا منذ الآن فصاعداً انتم وخلافكم (وغيركم) عن الاقدام على كذا ضبط مواسم تخصُّ وظيفة الرئيس العام، كما وان ترتدعوا عن كل امر مغاير رسوم قوانينكم وفرايضكم الرهبانية فـان امتثلتم انتم ومن كان برفقتكم في العمل المذكور وأرجعتم هذه الشرانق المضبوطة والمأخوذة

(١) كان الاضطراب لم تخمد بعد جذوته والسلام غير مستقر في الرهبانية للاسباب التي مر ذكرها .

كان خيراً . وان بعد اشتهار امرنا هذا عليكم وبقيتم مصرّين على غيكم ولم ترجعوا الشرانق المرقومة لمن هو متسلّم ذلك في المحلّ المسطّر ، وانكم انتم او خلافكم تجاسرتم فيما بعد على ارتكاب كذا جسارة فلتكونوا بذات الفعل محرومين انتم وهم الحرم الكبير المحفوظ حلّه لسلطاننا وحالاً عليكم وعليهم غضب الله تعالى وغضب الرسولين بطرس وبولس . اعلموا ذلك والحذر من الخلاف .

في ٦ حزيران سنة ١٨٥٧ (الختم) الحقير بولس بطرس البطريرك الانطاكي

اعلام آخر البطريرك بولس مسعد

اعلام بالرب لكلّ ناظرٍ اليهِ .

انه بتاريخهِ انعرض لنا ان بعض الرهبان اللبنانيين قد حضروا ليلاً من كم يوم الى دير ماري الياس الراس وكبسوهُ وضربوا القس والرهبان الموجودين في الدير المذكور وأوسعوهم اهانات بنوع لا يُحتمل وحصلت الضجّة والضوضاء في المحلّ المذكور وفي المحلّات المجاورة لهُ مع الشكوك الفظيعة والاشاعات الغير اللايقة بحق الرهبنة . وبالحقيقة ان حادثاً كذا مريعاً أبداهُ هؤلاء الخالعون نير كلّ طاعةٍ وقيد وكلّ أدبٍ هو مما لا يطاق استماعهُ بالآذان ومما يوعب الجميع تحيّراً واستغراباً فلا يمكن التغاضي عنهُ . فلزم الآن اصدار هذا الاعلام الذي بهِ اذ نوضح فظاعة هذا الحادث الذي ارتكبهُ عصبة هؤلاء الاشقياء الجهلة فنعلن ونشهر لهم ذاتهم وللجميع انهم قد سقطوا بذات الفعل بالحرم الكبير هم وكلّ الذين حرّكوهم وحرّضوهم على هذا العمل الردي الممقوت وحالاً عليهم غضب الله وغضب الرسولين بطرس وبولس ولبستهم اللعنة الالهية كالثوب .

ولذلك فيجب على كلّ من يعرفهم بأن يتجنبهم كالطاعون المعدي وليستر عليهم هذا الحرم ويرافقهم اينما توجّهوا واتّجهوا ويسري باعضائهم ويذوّب

احشاءهم كما تذيبُ النارُ الشمع ، ويطحن قلوبهم الصخرية لعلّهم يستفيقون من غفلتهم هذه المهلكة ويرعوون عن جهلهم مهتدين الى الصواب . وقد حفظنا لسلطاننا دون خلافنا الحلّ من هذا الحرم .

فهذا ما لزم ايضاحهُ واشهارهُ ليكون معلوماً عند الجميع .

تحريراً في ٦ حزيران سنة ١٨٥٧ ؛ (الختم) الحقير
بولس بطرس
البطريرك الانطاكي

كتاب

الالفاظ السريانية الارامية في اللغة العربية

بقلم الاب يوسف حبيقة البسكنتاوي
الراهب الماروني اللبناني
لناشره الاب بطرس ساره *

بموجب القاموس المعروف « دليل الراغبين في لغة الاراميين » تأليف
القس يعقوب منّا الكلداني
المطبوع سنة ١٩٠٠

حرف الالف

ܐܒ	آب وهو الشهر المعروف	ܐܒܘܠܬܐ	قافلة
ܐܒܐ	الآب « الله »	ܐܒܠܐ	ابّال « راعي الابل »
ܐܒܐ	الأب	ܐܒܥ	أنبع
ܐܒܐܫ	أبأس	ܐܒܟܝ	أبكى
ܐܒܘܒܐ	أنبوب	ܐܒܠܝ	أبلى
ܐܒܘܒܬܐ	أنبوبة	ܐܒܥܕ	أبعد
ܐܒܥ	أنبغ	ܐܒܢܘܣܐ	ابنوس
ܐܒܕ	بادَ	ܐܒܩܠ	ابقل
ܐܘܒܕ	أباد	ܐܒܘܢܬܐ	إبانة
ܐܒܝܕܐ	بائد	ܐܒܪܩ	أبرق
ܐܒܙܪܐ	بزّار	ܐܒܪܝܩܐ	ابريق
ܐܒܠ	أبلَ « ترهّب تزهّد »	ܐܓܡܐ	اجم
ܐܒܝܠܐ	أبِيل (ناسك)	ܐܓܢܐ	إجّانة
ܐܒܘܠܐ	أبول « قافلة »	ܐܓܒ	اجاب

* كان المرحوم الصديق الكريم الاب بطرس ساره ، تغمده الله برضوانه ، قد أهدى المجلة هذا الدرس وصحح اغلاطه المطبعية مرة اولى فوافته المنية وهو لا يزال مكباً على التأليف والتصحيح. اقرأ مقال الاب شبلي في غير محل من هذا العدد.

ܐܓܪ ـُ	آجر
ܐܓܠܝ	جلا (أظهرَ)
ܐܓܪ	أجّر
ܐܓܘܪܐ	(فاعل) آجر آجرَ
ܐܓܝܪܐ	اجير
ܐܓܝܪܘܬܐ	أجرة
ܐܓܪܐ	اجر
ܐܓܪܝ	أغرى
ܐܓܪܐ	اجّار .. « سطح البيت »
ܐܕܒܪ	قاد
ܐܕܗܠ	أذهل
ܐܕܝܒ	أذاب
ܐܕܟܪ	ذكّر
ܐܕܘܡܐ	أدم « تراب أحمر »
ܐܕܡ	آدم – أبو البشر
ܐܕܡܝܐ	أدمي
ܐܕܢܝ	ادنى
ܐܕܢ	اذن
ܐܕܚܠ	اذعر أفزع
ܐܕܪܪ	ادرر
ܐܕܪ	اذار « الشهر المعروف »
ܐܕܪܐ	أند . بيدر
ܐܕܪܟ	ادرك بمعانيه
ܐܗ	زه « نعمّا »
ܐܗܒܝ	طَهى « أنضجَ »
ܐܗܪܩ	أهرقَ
ܐܘ	يا . أيا

ܐܘܒܫ	أيبسَ
ܐܘܗ	آهِ .. أوّاه
ܐܘܢܐ	ايوان « منزل »
ܐܘܕܐ	عود
ܐܘܕܢܐ	اذن
ܐܘܐ	ܒܢܬ ܐܘܐ بنات آوى
ܐܚܐ	آخ
ܐܘܠܕ	أولد
ܐܘܩܕ	أوقد
ܐܘܪܡ	اورم
ܐܘܪܩ	أورق
ܐܘܬܪ	أوثر . آثر
ܐܙܒ	أسبَ
ܐܙܒ	أزبَ
ܐܙܒܪܢܐ	مُزَبْراني (اسد عظيم)
ܐܙܓ	ازج
ܐܙܕܗܝ	ازدهى
ܐܙܗܪ	زهر
ܐܙܠ ـُ	زالَ ܐܙܕܘܓ ازوج
ܐܙܕܘܓ	ازدوج
ܐܙܝܠ	ازال
ܐܙܝܚ	أزاح
ܐܙܡܪܓܕܐ	زمرّد
ܐܙܪ ـــ	ازر
ܐܙܪ	أزّر وكذا ܐܙܪ
ܐܟܐܒ	أكأب
ܐܟܕܘܪܐ	متزر

ܡܐܙܪܬܐ	مئزرة
ܐܚܐ	أخ
ܐܚܘܬܐ	أخوة
ܐܚܒ	أحبّ
ܐܚܕ ـُ	أخذ
ܐܚܪ ـَ	أخر
ܐܚܛܝ	أخطأ
ܐܚܝ	أحيي
ܐܚܠ	حلّل
ܐܚܠܝ	حلّى
ܐܚܢܝ	أحنى
ܐܚܠܦ	اخلف أورق
ܐܬܐܚܪ	استأخر
ܐܚܪܢܐ	آخر
ܐܚܪܝܬ	أخيرا
ܐܚܪܢܝܬܐ	أخرى
ܐܛܕ	أطد
ܐܛܠܣ	اطلس
ܐܛܠܠ	أظلّ
ܐܛܢܒ	طنّب
ܐܛܥܡ	أطعم
ܐܛܪܘܢܝܚܐ	ترنيح
ܐܛܪܘܢܓܐ	ترنجان
ܐܛܪܦ	طرف
ܐܝܕܐ	يد
ܐܝܒܠ	أبلّ
ܐܝܩܪܐ	وقار

ܐܝܪ	ايار الشهر المعروف
ܐܟܕ ـَ	وكد أكّد
ܐܟܕܒ	اكذب
ܐܟܝܠ	كيّل
ܐܟܠ ـُ	أكل
ܐܟܘܠܐ	آكل
ܐܟܘܠܬܐ	آكلة «داء»
ܐܟܡܢ	أكمنَ
ܐܟܘܦܐ	اكاف
ܐܟܪܐ	أكّار
ܐܟܪܘܬܐ	اكّارة
ܐܠܐ	إلّا
ܐܟܙ	كزّ
ܐܟܫ	كشّ «زجر: طرد»
ܐܟܬܒ	كتب
ܐܠܒܫ	البس
ܐܠܠ	ألّ
ܐܠܗܐ	الله «سبحانه وتعالى»
ܐܠܗܝ	الهيّ
ܐܠܗܘܬܐ	لاهوت
ܐܠܗ	ألّه
ܐܠܥܐ	ضلع
ܐܠܦ	ألِف
ܐܠܦܐ	ألف
ܐܠܡ	الأمّ
ܐܠܡܥ	ألمع
ܐܠܩܛ	ألقط

ܐܡܛܪ	أمطر
ܐܡܠܝ	أملى
ܐܡܪ	أمرَ
ܐܡܬܠ	مثّل
ܐܡܐ	امّ
ܐܘܡܬܐ	أمة
ܐܡܬܐ	أمة
ܐܡܒܝܩܐ	امبيق
ܐܡܒܪܐ	انبار (كرمة)
ܐܡܒܠ	أمحل الجرح
ܐܡܢ	امين
ܐܡܪ	أمر
ܐܡܝܪܐ	امير
ܐܡܪܘܫܐ	عمروش «خروف صغير»
ܐܢ	أنّ
	إن
ܐܢܐ	انا
ܐܢܒܝܩܐ	انبيق
ܐܢܟܐ	آنك
ܐܢܫܐ	انسان
ܐܢܫܘܬܐ	ناسوت
ܐܢܫ	أنس
ܐܢܫܝܐ	انساني
ܐܢܫܝܘܬܐ	انسانيّة
ܐܢܬ	انت
ܐܢܬܝ	انتِ
ܐܢܬܘܪ	انار

ܐܢܫܐ	أنام
ܐܣܟܐ	انخف
ܐܣܬܐ	إس
ܐܣܐ	آس
ܐܣܝ	آسى
ܐܣܝܐ	آسٍ
ܐܣܡܗ	أشبه (ماثل)
ܐܣܗܕ	أشهد
ܐܣܕܐ	وسادة
ܐܣܛܒܠܐ	اسطبل
ܐܣܛܒܪܐ	استبرق
ܐܣܛܘܢܐ	اسطوانة
ܐܣܛܪܛܐ	سراط
ܐܘܣܠܐ	أسل
ܐܣܦܘܓܐ	إسفنج
ܐܣܦܝܢܐ	إسفين
ܐܣܦܪܓܠܐ	اسفرجل
ܐܣܪ	أسر
ܐܣܝܪܐ	اسير
ܐܣܬܪܐ	استار
ܐܥܦ	ضاعف
ܐܥܦܐ	ضعف
ܐܦ	أفّ (قال أفّ)
ܐܦܘܕܐ	افود (درّاعة)
ܐܦܕܢܐ	فدن (قصر)
ܐܦܝܘܢ	افيون
ܐܦܨ	عفص

ܐܦܪܩ	فرق
ܐܦܫܩ	فسّر
ܐܦܬܚ	افتح
ܐܩܢܝ	اقنى
ܐܩܥܕ	أقعد
ܐܩܝܡ	اقام
ܐܗܦܟ	اقلب
ܐܩܛܠ	أقتل
ܐܬܩܙܙ	تقزّز
ܐܣܬܩܒܠ	استقبل
ܐܥܨܝ	عصا
ܐܥܠ	أغلّ
ܐܥܬܕ	عتّد
ܐܥܡܨ	أغمض
ܐܥܡܪ	أعمر اسكن
ܐܥܢܕ	اعند (امالّ)
ܐܥܝܕ	اعاد (استرجع)
ܐܥܝܪ	اغار
ܐܥܬܩ	أعتق
ܐܦܪܥ	افرع
ܐܦܪܛ	أفرط
ܐܦܪܕ	أفرد
ܐܦܪ	أفرّ (هرب)
ܐܦܨܚ	أفصح أكل الفصح
ܐܦܩ	انفق . اخرج . صرف
ܐܩܕܡ	قدّم
ܐܪܒܥ	اربع
ܐܨܕܝ	أصدأ الحديد
ܐܨܕܪ	أسدر
ܐܨܠܚ	أصلح
ܐܨܡ	صمّ (سدّ)
ܐܨܢܚ	صنح
ܐܨܢ	اصنّ
ܐܨܘܚ	صرخ
ܐܪܘܝ	أروى
ܐܪܒܥܐ	اربعة الأربعاء
ܐܪܒܥܬܥܣܪ	اربع عشر
ܐܩܝܡ	اقام
ܐܩܨ	قاصص
ܐܪܒܝܐ	عربيّ
ܐܪܓܘܢܐ	ارجوان
ܐܪܕܒܐ	اردبّ
ܐܪܙܐ	ارز
ܐܪܙܬܐ	ارزة
ܐܪܛܘܩܝܐ	هرطوقي
ܐܪܛܒ	ارطب
ܐܪܝܚ	اراح
ܐܪܒܝ	أربى
ܐܪܒܥ	أربع
ܐܪܒܚ	أربح
ܐܪܓܕ	رغد
ܐܪܣܝ	أرسى
ܐܪܣ	رشّ

ܐܪܡܝ	رمى
ܐܪܟܒ	اركب
ܐܪܝܩ	أراق
ܐܪܗܒ	أرهبَ
ܐܪܗܢ	أرهن
ܐܪܘܚ	اراح
ܐܪܬܡ	رتم
ܐܪܫܡ	رشم
ܐܪܫܠ	ارسل
ܐܪܩ	ارقّ رفق
ܐܪܦ	رفّ
ܐܪܥܫ	أرعش
ܐܪܟܘܢܐ	اركون
ܐܪܡܠܐ	ارمل
ܐܬܐܪܡܠ	ترمّل
ܐܪܢܒܐ	ارنب
ܐܪܥܐ	ارض
ܐܣܐ	اسا : آسي
ܐܣܢܐ	إسنّ
ܐܣܝܐ	آسٍ
ܐܣ	اسّ آسس
ܐܫܒܬ	اسبت
ܐܫܓܝ	اشجى
ܐܫܗܪ	اسهر
ܐܫܘܝ	سوّى
ܐܫܝܚ	اساح
ܐܫܚܡ	سخّم
ܐܫܚܢ	سخّن
ܐܫܐܡ	شأم
ܐܫܩܝ	سقّى
ܐܫܠܛ	سلّط
ܐܣܒܥ	شبّع
ܐܫܟܢ	اسكن
ܐܫܟܦܐ	سكّاف
ܐܣܐ	أسّ
ܐܬܐ	أتى
ܐܬܐܡ	أتأم
ܐܬܐ	أتى
ܐܬܝ	»
ܐܬܐ	آية
ܐܬܘܢܐ	أتون
ܐܬܐܬܕܗܢ	ادّهن
ܐܬܩܕܡ	تقدّم
ܐܬܚܕ	اتّحد
ܐܬܚܢܢ	تحنّن
ܐܬܚܦܛ	تحفّظ
ܐܚܨܕ	أحصد
ܐܚܣܢ	احرز
ܐܚܪܫ	اخرس
ܐܛܝܚ	اطاح
ܐܬܐܘܗ	أتاه
ܐܬܝܒ	اتاب
ܐܬܐܪ	أثار
ܐܬܐܘܫ	أطاش

ܐܬܟܠ	أتكل	ܐܫܩܝ	سقي
ܐܬܠܓ	اتلج	ܐܫܪܩ	شرق
ܐܬܡܣ	أتمس	ܐܬܩܪܒ	تقرّب
ܐܬܩܢ	اتقن	ܐܬܠܚܡ	التحم
ܐܫܠܡ	اسلم	ܐܬܢܦܫ	تنفس
ܐܫܢܢ	سنّن	ܐܬܢܨܪ	تنصر
ܐܣܒܥ	سبّع	ܐܬܢܩܡ	انتقم
ܐܫܥܠ	أشعل	ܐܬܥܠܠ	تعلّل
ܐܣܦ	سفّ	ܐܬܥܠܝ	تعلّى
ܐܫܦܠ	سفل	ܐܬܬܟܠ	اتّكل

حرف الباء

ܒܫ	بآ.	ܒܕܘܪܐ	بزر بذر بذار
ܒܐܪܐ	بئر	ܒܗܠܐ	ابله
ܒܐܫ	بزس	ܒܗܘܡܬܐ	بهموت
ܒܒܐ	بؤبؤ	ܒܗܩ ـُ	بهق «لمع»
ܒܒܓܐ	ببغاء.	ܒܗܩܐ	بهق
ܒܒܪܐ	ببر	ܒܗܬ ـَ	بهت (تحير)
ܒܓܠܐ	بغل	ܒܕ ـُ	باد
ܒܓܘܠܐ	بغّال	ܒܘܛܐ	بوطة (بوتقة)
ܒܓܘܢܐ	بجن	ܒܘܡܐ	بوم
ܒܕܐ ـُ	بذى	ܒܘܣܬܢܐ	بستان
ܒܕܝܐ	بذى	ܒܘܨܐ	بوص (حرير ابيض)
ܒܕܠ ـُ	بدل	ܒܘܪܐ	بور
ܒܕܠ	بدّل	ܒܪ ـُ	بار
ܒܕܪ ـُ	بذَر	ܒܘܪܝܐ	بوري
ܒܕܪ	بذّر	ܒܙ ـُ	بزّ

ܒܐܫ ـُ بئس
ܒܐܬ ـُ بات
ܒܝܬܐ بيت
ܒܝܢ بين
ܒܐܙܐ الباز
ܒܙܐ بزّ « ثدي »
ܒܙܥ ـُ بزغ « شقّ »
ܒܙܪ ـُ بزر بذر
ܒܙܪܐ و ܒܙܪܐ بزر بذر
ܒܚܪܐ بحر
ܒܛܝܬܐ باطية
ܒܛܐ بطّ
ܒܛܝܚܐ بطيخ
ܒܛܠ ـَ بطل
ܒܛܠ ابطل ·بطّل
ܒܛܠܐ بطّال ܒܛܠܢܐ
ܒܘܛܠܢܐ بطلان
ܒܛܡܬܐ بطمة
ܒܝܛܪܐ بيطار
ܒܛܫ ـُ بطش
ܒܝܢܝܢ بيننا
ܒܩܥܐ بقعة
ܒܟܐ بكى
ܐܒܟܝ أبكى
ܒܟܪ ܘܒܟܪ بكّر
ܒܟܘܪܐ باكور
ܒܘܟܪܐ بكر

ܒܘܟܪܘܬܐ بكرية
ܒܠ بَل
ܒܠܒܠ بلبل
ܒܘܠܒܠܐ بلبال
ܒܠܝ بلي
ܒܠܝܐ بالٍ
ܒܠܐ بال « خاطر »
ܒܠܐ بلا « من غير »
ܒܠܗ ـَ بلّه
ܒܠܗܐ ابله
ܒܠܛ لَبَط
ܒܠܘܛܐ بلّوط
ܒܠܘܛܝܬܐ بلّوطة
ܒܠܣܡܐ بلسم
ܒܠܥ ـَ بلع
ܒܠܘܥܐ بالع
ܒܠܘܥܬܐ بالوعة
ܒܠܘܪܐ بلّور
ܒܠܬܐ بالة
ܒܢܐ بنى
ܒܢܝܐ بنّاء
ܒܢܘܝܐ بنّاء (بنيان)
ܒܘܢܕܩܐ بندق
ܒܣܐ بسأ
ܒܣܕܝܐ وسادة
ܒܣܪܐ بُسر
ܒܣܪܬܐ بسرة

ܒܣܘܪܐ باسور
ܒܣܬܘܩܐ بستوقة (قنينة)
ܒܥܐ بغى «طلبة»
ܒܥܓܠ بالعجل
ܒܥܕ ـ بعدَ
ܒܘܥܕܐ بعد
ܒܥܠ ـ بَعَلَ
ܒܥܠܐ بعل
ܒܥܠܬܐ بعولة
ܒܥܩ ـ بعق
ܒܥܝܪܐ بعير
ܒܥܬ ـ بَغَت
ܒܥܬܬܐ بغتة
ܒܨܐ بصا (فحص)
ܒܨܝܐ بصّا بحّاث
ܒܨܠܐ بصل
ܒܨܠܬܐ بصلة
ܒܨܪ ـ بصر «نقص»
ܒܩ ـ بقّ
ܒܩܒܩ بقبق
ܒܩܒܩ بقبق
ܒܩܐ بقة
ܒܩܠ ـ بقل
ܒܩܠܐ بقّال
ܒܩܪܐ بقر
ܒܩܪܬܐ بقرة

ܒܪ ـ بَرّ «صدق»
ܒܪܪ بِرّ
ܒܪܐ بَرّ (قفر)
ܒܪܝܐ بريّ
ܒܪܝܬܐ بريّة
ܒܪܐ برأ
ܒܪܐ بَرّ
ܒܪܝ برأ
ܒܪܝܬܐ بريّة
ܡܒܪܝܢܐ مبرأ
ܒܘܪܝܐ براءة
ܒܪܩ بريق
ܒܪܒܪܝܐ بربريّ
ܒܪܒܪ بربر
ܒܘܪܓܐ برج
ܒܪܕ ـ بردَ (سحلَ)
ܒܪܕܐ بَرَد برد
ܒܘܪܕܐ بُرد
ܒܪܝܕܐ بريد
ܒܪܕܘܢܐ برذون
ܒܪܕܥܬܐ برذعة
ܒܪܚ ـ برح (اتضح)
ܒܪܚ برّح (اوضح)
ܒܪܟ ـ برك
ܒܪܟ برّك
ܒܪܝܟܐ بارك
ܒܪܘܠܐ بلّور

ܒܪܡ ـَ برم (فتل)
ܒܘܪܡܐ برمة
ܒܪܥܨ تبرعص
ܒܪܨ ـَ برص «جرب»
ܒܪܝܨܐ ابرص
ܒܪܨܐ بَرَص
ܒܪܩ ـَ برق
ܒܪܩܐ بَرْق

ܒܘܪܩܐ بورق
ܒܬܠ بتّل
ܒܬܘܠܐ بتول
ܒܬܘܠܘܬܐ بتولية
ܒܬܘܠܝܐ بتوليّ
ܒܪ برّ
ܒܪܝܐ بريّ
ܒܪܝܬܐ بريّة

حرف الجيم

ܓܒܐ جبّ غَبّ
ܓܒܝܘܬܐ تغبّ
ܓܝܒܐ جنب
ܓܘܒܐ جُبّ
ܓܘܒܬܐ جوبة «حفرة»
ܓܒܐ جبا الخراج
ܓܒܘܝܐ جابٍ ܓܒܘܝܐ
ܓܒܝܬܐ جباية
ܓܒܠ ـُ جبل
ܓܒܘܠܐ جابل
ܓܒܝܠܬܐ جبلة
ܓܒܢ ـَ جبن (جمد)
ܓܒܢ جبّن
ܓܘܒܢܐ جبن
ܓܒܪ ـُ جبر (ألزم)
ܓܢܒܪܐ جبّار
ܓܢܒܪܘܬܐ جبروت

ܓܕ ـُ جدّ (جذب قطع)
ܓܕܐ الجَد «الحظّ»
ܓܕܝܐ جَدي
ܓܕܠ ـُ جدل
ܓܕܝܠܐ جديل
ܓܕܝܠܬܐ جديلة
ܓܕܡ ـُ جذم (قطع)
ܓܕܥ ـَ جدع
ܓܕܥܐ جذع
ܓܕܦ ـُ جدّف
ܓܕܦ جدّف
ܓܕܦܐ مجداف ܡܓܕܦܐ
ܓܕܝܪܐ غدير
ܓܕܫ كدّس
ܓܕܝܫܐ كدس «كديس»
ܓܗܪ ـَ جهر «غشي على بصره»
ܓܘܐ جوّ

ܓܘܒܐ جواب

ܓܘܒܐ جبّ

ܓܘܓܐ غوغاء

ܓܘܕܐ جرّاد

ܓܘܕܐ جود (سقاء)

ܓܘܙܐ جوز

ܓܘܙܬܐ جوزة

ܓܚ ـُ جاخ (فاض)

ܓܠ ـُ جال

ܓܘܠܐ غول

ܓܪܬܐ جرة ماء

ܓܣ ـُ جاس طلب الاشيا بالاستقصاء. غزا

ܓܘܣܐ جاس

ܓܪ ـُ جار

ܓܘܪܐ فجور

ܓܫ ـُ ܓܫܫ جس

ܓܙ ـُ جزّ

ܓܙܐ كتز

ܓܙܬܐ جزة صوف

ܓܘܙܠܐ جوزل

ܓܙܡ ـُ جزم : جذم

ܓܙܥ ـَ جزع (جدع)

ܓܙܦܐ جزاف

ܓܙܪ ـُ جَزَرَ (قطع)

ܓܙܝܪܬܐ جزيرة

ܓܙܪܐ جزر

ܓܚܟ ـَ ضحك

ܓܚܟ ضحّك

ܓܚܟܐ ضحكٌ

ܓܚܨ ـَ كحص (فحص برجلهِ)

ܓܝܚܘܢ جيحون

ܓܝܪܐ جيّار جير (كلس)

ܓܝܪ غيّر

ܓܠ ـُ جال

ܡܓܠܬܐ مجلّة

ܡܓܠܐ مجلب

ܓܝܠܐ كلّة «ناموسية»

ܓܠܐ جلا «نقى : سبى»

ܓܠܕ ـُ جلد

ܓܠܕܐ جلدٌ

ܓܠܙ ـُ جلز «فزع حرم من»

ܓܠܘܙܐ جلواز «شرطي»

ܓܠܚ ـُ جلح

ܓܠܝܕܐ جليد

ܓܠܡ ـُ جَلمَ (قطع) زلم

ܓܠܦ ـُ جلف (قشر)

ܓܠܨ قلّص

ܓܡ ـُ جمّ

ܓܡܡ جُثمَ

ܓܡܠܐ جامل

ܓܡܠܐ جمل

ܓܡܠܐ جمّال
ܓܡܙ ـُ غمض . غمس
ܓܡܘܪܬܐ جمرة
ܓܡܘܫܐ جاموس
ܓܢܬܐ جنة
ܓܢܝܐ «
ܓܢܐ جنأ «اتكأ أكبّ»
ܓܢܒܐ «مرّت» جنب
ܓܢܙ ـُ جنز «كنز»
ܓܢܛ ـُ كنظ «حفظ»
ܓܢܣܐ جنس
ܓܢܣ جنّس
ܓܢܨ ـُ كنّص قطّب
ܓܢܣܐ نسا «عرق النساء»
ܓܫܐ جشأ (تقيأ)
ܓܥܠ جعل صنع
ܓܥܩܠܐ جعقيل
ܓܦ ـُ كفّ «صدّ» وكفّ
القماش
ܓܘܦܢܐ جفن (كرم)
ܓܘܦܬܐ جفنة (كرمة)
ܓܘܦܪܐ كفرى (وعاء طلع النخل)
ܓܨܐ جصّ
ܓܨܨ جصّص
ܓܪ ـُ جرّ
ܓܪܐ جرّ

ܓܪܬܐ جرّة ماء.
ܓܪܓܡܐ جرير
ܓܪܒ ـَ جرب
ܓܪܒܐ جراب
ܓܪܒܐ جرب
ܓܪܒܢܐ جربان
ܓܪܒܝܐ جربيا. (شمال)
ܓܪܘܪܬܐ جرارة
ܓܪܓ غري
ܓܪܘܐ جرو
ܓܘܪܒܐ جورب
ܓܘܪܓܬܐ غرارة
ܓܪܓܣܐ جرجس (بعوض قرقس)
ܓܪܕ ـُ جرد
ܓܪܕܐ اجرد
ܓܘܪܙܬܐ جرزة
ܓܪܡ ـُ جرم (جذم)
ܓܘܪܢܐ جرن
ܓܘܪܢܝܐ جرنوص (خنوص)
ܓܪܫ ـُ جرش
ܓܪܘܫܬܐ جاروشة
ܓܪܘܫܐ جريش
ܓܪܦ ـُ غرف . جرف
ܓܪܘܦܬܐ جاروفة
ܡܓܪܘܦܬܐ مجرفة (مغرفة)
ܓܪܫ ـُ جرش

ܓܪܝܐ قرصة خبز

ܓܘܪܐ جرس ناقوس

ܓܪܫ ـ جرش

ܓܪܝܫܐ جريش

ܓܪܘܫܬܐ جاروشة

ܓܫ ـ جس

ܓܫܘܫܐ جاسوس

ܓܫܐ غشي

ܓܫܛ تشط « كشط »

ܓܫܡ ـ غشم (ظلم)

ܓܫܡ جسّم عظّم

ܓܘܫܡܐ جسم

ܓܘܫܩܐ جوسق (قصر)

ܓܫܪܐ جسر

حرف الدال

ܕܐܒܐ ذئب

ܕܐܒܬܐ ذئبة

ܕܒ ـ دبّ

ܕܒܐ دب

ܕܒܬܐ دبّة

ܕܒܒܐ ذباب

ܕܝܒܓܐ ديباج

ܕܒܘܓܐ دبّاغ

ܕܒܚ ـ ذبح

ܕܒܚܬܐ ذبيحة ܡܕܒܚܐ مذبح

ܕܒܢܐ دِبْن « حظيرة »

ܕܒܩ ـ دبق

ܕܒܩܐ «

ܕܒܘܪܐ زنبور (دبور)

ܕܒܫ ـ دبّس (اي صار كالدبس وحلا مثله)

ܕܒܫܐ دبس

ܕܒܫܐ دبّاس

ܕܓܕܓ دغدغ

ܕܓܠ ـ دجل

ܕܓܠ دجّل

ܕܓܠܐ دجّال

ܕܓܪܐ دجر

ܕܪܕܪܐ دردار

ܕܗܒܐ ذهب

ܕܗܒ دهّب

ܕܗܢ دهن (بلّ بالدهن)

ܕܗܝܢܐ دهين

ܕܗܘܢܐ دهن

ܕܗܩ ـ دهق

ܕܗܪܩܐ دهرق (دهق)

ܕܗܩܢܐ دهقان

ܕܘܝܐ دوي (شقي)

ܕܐܒ ـ ذاب

ܕܒܒ اذاب ذوّب
ܕܘܓܐ دوغ (مخيض)
ܕܠ ـــ ذلّ
ܕܠܠ دلّل دلّ
ܕܘܠܐ دلو البئر
ܕܢ ـــ دان
ܕܝܢܐ دين
ܕܝܢܐ ديّان
ܕܪ دار
ܕܝܪܐ دير
ܕܝܪܐ ديّار
ܕܥ دع . اترك
ܕܗܪܐ دهر
ܕܘܪܐ دار
ܕܘܪܐ دوْر
ܕܘܪܬܐ دائرة . دورة
ܕܫ ـــ داس
ܕܚ ـــ دحّ (ترّب)
ܕܚܝܐ دحا
ܕܚܠ ـــ دحل (خاف)
ܕܘܚܠܐ دوخلّة (سلة)
ܕܚܢ دخن
ܕܘܚܢܐ دخن
ܕܚܩ ـــ دحق
ܕܘܬܐ دواة

ܕܝܟܐ ديك
ܕܝܬܐ دية
ܕܝܢܪܐ دينار
ܕܟܪ ـــ ذكر
ܕܟܪ ذكر (خلاف أنثى)
ܕܟܪܐ ذكر (خلاف انثى)
ܕܟܪܐ ذكر (عضو معروف)
ܕܠ ـــ ذلّ
ܕܠܠ ذلّل دلّل
ܕܠܐ دلّا (استقى ماء)
ܕܠܝܬܐ دالية
ܕܘܠܒܐ دلب
ܕܠܘܩܐ دلكة وهي دويبّة
ܕܘܠܦܝܢܐ ܘܕܠܦܝܢܐ دلفين
ܕܡܐ دم
ܕܘܡܝܐ دمية
ܕܡܝܡ أدمي
ܕܡܥ ـــ دمع
ܕܡܥܐ دمع
ܕܡܥܬܐ دمعة
ܕܢܐ دنّ
ܕܢܐ دنا
ܕܢܝ ادنى
ܕܢܒ ذنّب
ܕܘܢܒܐ ذنب
ܕܘܢܒܬܐ ذنبة
ܕܣܟܪܬܐ دسكرة

ܕܓܫ	دعك « ادلك »	ܕܘܪܓܐ	دَرّاج طائر
ܕܓܫ ـُـ	دعص (طعن)	ܕܘܪܓܐ	درجة
ܕܓܪ ـُـ	دغر (نخر)	ܕܪܕܪܐ	دردار
ܕܩܬܐ	دقّة	ܕܪܟ ـُـ	ادرك
ܕܩܩ ـُـ	دفق	ܕܪܥ ـُـ	ذرع
ܕܩ ـُـ	دقّ	ܕܪܥܐ	ذراع
ܕܩܝܩܐ	دقيق	ܕܘܪܩܐ	دورق
ܡܕܩܬܐ : مدقّ		ܕܘܪܩܝܢܐ	دُرّاق (دراقن)
ܕܩܢܐ	ذقن	ܕܪܫ ـُـ	درس الاشولة
ܕܪܐ	ذرى	ܕܪܫ	درّس . . .
ܕܪܐ	ذرّى ܡܕܪܘܬܐ : مذراة	ܡܕܪܫܐ	مدرس ܡܕܪܫܬܐ
ܕܪܓ ـُـ	درج (تدرّج)	ܕܘܣܪܐ	دوسر
ܕܪܓ	درّج	ܕܫܬܐ	دشت

حرف الهاء

ܗܒ	هَبْ	ܗܕܝܐ	هادٍ
ܗܒܠܐ	إبل	ܗܕܝܐ	هادئ
ܗܓܐ	هجا	ܗܕܡ ـُـ	هدم
ܗܓܝ	هجّى	ܗܕܡ	هدّم
ܗܓܕ ـُـ	هجد (سهر)	ܗܕܣ ـُـ	هدس
ܗܓܡ ـُـ	هدم	ܗܘ	هو
ܗܓܢ ـُـ	هجن	ܗܝ	هي
ܗܓܢ	هجّن	ܐܗܪܝܐ	أهرية
ܗܓܝܢܐ	هجين	ܗܪܬܐ	هرة
ܗܕܐ	هذه	ܗܘܬܬܐ	كذاهوتة
ܗܕܐ	هدى «هدَى»	ܗܘܠܐ	هيولي
ܗܕܝ	هدى	ܗܙܒܐ	هازباء

ܗܰܝܟܠܳܐ هيكل

ܗܰܝܡܶܢ آمن

ܗܰܠܶܠ هلّل

ܗܰܠܶܒ ـُ هلب (هجا)

ܗܰܠܶܒ دلّب

ܗܰܡ همّ

ܗܰܡܗܶܡ همهم

ܗܰܢܳܐ هنأ

ܗܰܢܺܝ هنّأ

ܗܰܢܺܝܐܳܐ هني.

ܗܰܪ ـَ هرّ الكلب

ܗܰܪܗܰܪ هرهر

ܗܰܪܳܐ هِرّ

ܗܰܪܰܓ ـُ هرج

ܗܰܪܰܣ ـُ هرس

ܗܰܪܰܩ ـُ هرق

ܗܰܬܺܝܪܳܐ اثير

حرف الواو

ܘܰܙܳܐ وزّ

ܘܰܙܬܳܐ وزّة

ܘܳܝܠܶܗ ويلاه

ܘܰܠܘܶܠ ولول

ܘܰܠܘܳܠܬܳܐ ولولة

ܘܰܣܶܩ وسق

ܘܰܣܩܳܐ وسق

ܘܰܥܕܳܐ وعد

ܘܰܥܶܕ وعدَ

ܘܰܪܕܳܐ ورد

ܘܰܪܶܕ ورَد

ܘܰܪܺܝܕܳܐ وريد

ܘܰܪܘܳܪܳܐ وروار

ܘܰܪܠܳܐ ورَل

ܘܰܪܩܬܳܐ ورَقة

ܘܰܪܫܳܐ ورس

ܘܰܪܫܳܢܳܐ ورشان

حرف الزين

ܙܽܘܦܳܐ زفاف

ܙܳܒ زاب (نهر في آشور)

ܙܽܘܒܕܳܐ زُبدَ زبدة

ܙܰܒܶܠ ـُ زبل

ܙܰܒܶܠ زبّل

ܙܰܒܠܳܐ زبلُ

ܙܰܓܳܐ زجّ

ܙܳܓܳܐ زاغ (طائر)

ܙܳܓܠܳܐ زاجل

ܙܰܓܠܳܐ زغلول

ܙܓܰܪ ـُ زجر
ܙܕܰܩ صدق
ܙܰܕܶܩ صدّق «برّر وأذعن»
ܙܰܕܺܝܩܳܐ صدّيق
ܙܕܩܳܐ صدق برّ
ܙܕܩܬܳܐ صدقة
ܙܗܳܐ زها
ܙܰܗܺܝ أزهى
ܙܰܗܝܳܐ زاهٍ
ܙܗܘܳܐ زهاء
ܙܗܰܡ ـَ زهم
ܙܰܗܶܡ زهّم
ܙܰܗܡܳܐ زهم
ܙܗܘܡܘܬܳܐ زهومة
ܙܗܰܪ ـَ زهر
ܙܰܗܪܳܐ ازهر
ܙܘܳܐ انزوى
ܙܰܘܺܝ زوى
ܙܘܝܬܳܐ زاوية
ܙܰܘܶܓ ازوج
ܙܰܘܓܳܐ زوج : نقيض فرد :
زوج بعل
ܙܘܽܘܓܳܐ زواج ܡܙܰܘܓܳܐ مزوّج
ܙܳܕ ـُ زاد
ܙܰܘܶܕ زوّد
ܙܘܳܕܳܐ زاد
ܙܘܦܳܐ زفزوف

ܙܳܚ ـُ زاح
ܙܰܝܰܚ زيّح
ܙܰܚܙܰܚ زحزح
ܙܘܛܳܝܳܐ زطي
ܙܳܠ ـُ زال
ܙܰܝܢܳܐ زينة
ܙܳܥ ـُ زاغ
ܙܰܥܙܰܥ زعزع
ܙܰܝܶܦ زيّف
ܙܰܝܦܳܐ زيف
ܙܘܦܳܐ زوفى
ܙܰܘܶܩ زوّق
ܙܳܪ ـُ زار «شدّ : زيّر»
ܙܰܝܰܪ زيّر
ܙܘܰܪ ـَ زار (شدّ بالزيار)
ܙܚܰܠ ـَ زحل
ܙܳܚܠܳܐ زاحل
ܙܘܚܳܠ زُحل
ܙܚܰܦ ـُ زحف
ܙܚܘܦܳܐ زحاف
ܙܝܙܢܳܐ زؤان
ܙܰܝܬܳܐ زيت
ܙܰܝܬܘܢܬܳܐ زيتونة
ܙܟܳܐ ܙܟܳܐ زكا
ܙܰܟܺܝ زكّى
ܙܰܟܳܝܳܐ زكيّ ܘܙܰܟܳܝܳܐ

ܙܠ ܶ ܳ زلّ خفّ ذلّ
ܙܠܘܒܝܬܐ زلابية
ܙܠܓ ܰ زلغ (لمع)
ܙܠܙܠ زلزل
ܙܠܚ ܶ زلخ
ܙܠܡ زلم (اخطأ)
ܙܠܥ ܶ زلع
ܙܠܘܥܐ زالع
ܙܠܥܬܐ زلعة
ܙܠܩ ܶ زلغ (لمع)
ܙܡ ܰ زمّ (شدّ)
ܙܡܙܡ زمزم
ܙܡܡܐ زمام
ܙܡܐ زمّ (طنّ)
ܙܒܢܐ زمن
ܙܡܥ ܰ زمع
ܙܡܪ ܰ زمّر ܙܰܡܰܪ
ܙܡܘܪܐ زامر
ܙܡܪܐ زمّار ܡܙܡܘܪܐ مزمور
ܙܡܪܓܕܐ زمرّد
ܙܢܐ زنى
ܙܢܝܐ زناء
ܙܢܝܐ زانٍ
ܙܢܝܬܐ زنّاة
ܙܢܒܝܠܐ زنبيل
ܙܢܓܒܝܠ زنجبيل
ܙܢܓܦܪ زنجفر

ܙܢܓܪܐ زنجار
ܙܢܕܐ زند
ܙܢܙܠ زلزل
ܙܢܩ ܶ زنق (شنق)
ܙܢܢ زنّ
ܙܢܪܐ و ܙܘܢܪܐ زنّار
ܙܥܡ ܶ تزغّم (تكلّم بغضب)
ܙܥܦ ܶ زعف (أجهز)
ܙܥܦܪܢܐ زعفران
ܙܥܩ ܶ زعق (صعق)
ܙܥܩܬܐ زعقة
ܙܥܪ ܰ صغر
ܙܥܪ صغّر
ܙܥܘܪܐ صغير
ܙܥܘܪܘܬܐ صغائر
ܙܥܪܘܪܐ زعرور
ܙܦܪ ܰ تزفّر اكل زفرًا في الصوم
ܙܦܬ زفّت
ܙܦܬܐ زفت
ܙܩܐ زقّ
ܙܩܙܩ زق زق
ܙܪܒ زرب
ܙܪܒܐ زريب
ܙܪܕ ܶ زرد (شذّ)
ܙܪܕܐ زرد
ܙܪܝܙܐ زريز (خفيف: شهم)

ܙܪܰܚ ـَ	زرح (ازال من مكان الى آخر)	ܙܳܪܽܘܥܳܐ	زارع زرّاع
		ܡܰܙܪܥܬܳܐ	مزرعة
ܙܪܰܛ ـُ	شرط	ܙܰܪܥܳܐ	زرع
ܙܰܪܶܛ	شرّط	ܙܪܽܘܥܬܳܐ	زرافة
ܙܰܪܢܺܝܟ	زرنيخ	ܙܪܰܩ ـَ	زرق (كان ازرق)
ܙܰܪܳܦܳܐ	زرافة (ܙܰܪܢܰܒܬܳܐ طير جميل)	ܙܰܪܩܳܐ	ازرق
		ܙܰܪܩܽܘܬܳܐ	زرقة
ܙܰܪܢܽܘܩܳܐ	زرنيق	ܙܰܪܩܳܐ	ازرق
ܙܪܰܥ ـُ	زرع	ܙܰܘܪܩܳܐ	زورق

حرف الحاء

ܚܳܒܽܘܪܳܐ	خابور	ܚܒܰܛ ـُ	خبط
ܚܳܘܪܳܐ	حور شجر	ܚܰܒܶܛ	خبّط
ܚܺܐܪܳܐ	حرّ	ܚܒܺܝܛܳܐ	مخبوط
ܚܺܐܪܽܘܬܳܐ	حرّية	ܚܒܰܠ ـَ	حبل
ܚܰܒ ـُ	أحبّ	ܚܰܒܶܠ	حبّل القح
ܚܰܒܺܝܒܳܐ	حبيب	ܚܰܒܠܳܐ	حَبل
ܚܽܘܒܳܐ	حُبّ	ܚܒܰܨ ـَ	خبص
ܚܳܒ ـُ	حاب (أثم)	ܚܰܒܶܨ	خبّص
ܚܰܘܒܳܐ	حَوب (اثم)	ܚܒܽܘܩܳܐ و ܚܰܒܳܩܳܐ	حبَق
ܚܰܝܶܒ	خيّب	ܚܶܒܪܳܐ	حبر (مداد)
ܚܰܝܳܒܳܐ	حائب مذنب	ܚܰܒܳܪܳܐ	حَبارى طائر
ܚܰܘܝܳܐ	حيّة	ܚܒܰܫ ـُ	حبس
ܚܳܘܳܝܳܐ	حاوِ	ܚܒܽܘܫܳܐ و ܡܚܰܒܫܳܐ	حبس محبس
ܚܶܘܝܳܐ	حيّة	ܚܰܓ ـُ	حجا حج
ܚܒܳܐ	خبا . أخفى	ܚܰܓܳܐ	حج
ܚܰܒܺܝܬܳܐ	خابية	ܚܰܘܓܳܐ	حاجب العين

ܚܓܠ ـُ حجل (قيّد)
ܚܓܠܐ حجل
ܚܘܓܠܐ الحجل (خلخال)
ܚܓܘܡܐ حجّام
ܚܓܪ ـُ حَجَر (منع)
ܚܓܝܪܐ محجور
ܚܕ أحد
ܚܕܐ إحدى
ܚܕܝ وحّد
ܚܕܣ ـُ حدس
ܚܕܣܐ حدس
ܚܕܬ احدث
ܚܕܬܐ حديث
ܚܕܬܘܬܐ حداثة
ܚܘܕܐ خوذة
ܚܛ ـُ خاط
ܚܝܛ خيّط
ܚܘܛܐ خيط
ܚܟ ـُ حكّ
ܚܘܟܐ حائك
ܚܘܟܐ حوك
ܚܘܣ حاشا
ܚܢ ـُ حنّ
ܚܢܢܐ حنان
ܚܢܚܢ حنحن
ܚܢܐ حنا
ܚܢܘܬܐ حانوت

ܚܘܨܐ خوص
ܚܣ ـُ احاق
ܚܘܣܬܐ . حقّة
ܚܘܪ ـَ حور ابيضّ
ܚܝܘܪ حوّر بيّض
ܚܘܪܐ حور شجر
ܚܘܪܝܐ حواريون
ܚܘܪܬܐ حورة
ܚܙܐܙܬܐ حزازة
ܚܙܡ ـَ حزم
ܚܙܡ حزّم
ܚܙܡܐ حزام الدابّة خاصة
ܚܙܩ ـُ حزق حزم
ܚܙܪܐ حازر (خشكر)
ܚܙܘܪܐ خنزير
ܚܛ ـُ خطّ (شقّ)
ܚܛܛ خطّط
ܚܛܐ خطّ تلم
ܚܛܘܛܐ خطّ تلم
ܚܛܐ خطىٔ
ܚܛܡ ـُ حطم
ܚܛܡ حطّم
ܚܛܦ خطف
ܚܛܘܦܐ خطّاف
ܚܛܪ ـُ خطر
ܚܛܪܐ خطّار
ܚܛܬܐ حنطة

ܚܝܐ حيي

ܚܝܐ حيّ

ܚܝܘܬܐ حيوة

ܚܝܘܬܐ حيوات ܚܝܘ̈ܬܐ

ܚܝܘܬܢܘܬܐ حيوانيّة

ܚܝܠܐ حَيل

ܚܟ ـَ حكّ

ܚܟܟ حكك

ܚܟܘܟܐ حكّاك

ܚܟܬܐ حكّة

ܚܟܡ ـَ حكم (فهم)

ܚܟܡ حكّم فهّم

ܚܟܝܡܐ حكيم

ܚܟܡܬܐ حكمة

ܚܠ ـَ حلّ . تزل

ܚܠܠ حلّل

ܚܠܚܠ خلخل

ܚܠܠܐ حلال . واحليل

ܚܘܠܐ حلّ . مُباح حليلة

ܚܠܠܐ خلال

ܚܠܚܠܐ خلخال

ܚܠܐ خَلّ

ܚܠܐ خال

ܚܠܬܐ خالة

ܚܠܒ ـُ حلب

ܚܠܒܐ حليب ܚܠܒܐ

محلب شجر

ܚܠܓ ـُ حلج القطن

ܚܠܕ ـُ خلد (بحث)

ܚܠܙܘܢܐ حلزون .

ܚܠܛ ـُ خلط

ܚܠܛܐ خِلط

ܚܠܘܛܐ خليط خلط من الناس . .

ܚܠܐ حلا وحلي

ܚܠܝ حلّى

ܚܠܝܐ حلو

ܚܠܝܘܬܐ حلاوة حلوآء.

ܚܘܠܝܐ حلوآء حلو . حلاوة

ܚܠܡ ـُ حلم (رأى حلماً)

ܚܠܡܐ حلّام

ܚܠܡܐ حالم . حليم

ܚܠܡܐ حلم

ܚܠܡܬܐ حَلَمة

ܚܠܣܐ حِلس

ܚܠܦ ـُ اخلف (اروق)

ܚܠܦܬܐ حلفاءة

ܚܠܦܐ خلف . خليفة

ܚܠܦܐ خلفة (كل ما نبت موضع غيره)

ܚܘܠܦܐ خلاف (نوع من الصفصاف)

ܚܠܦܐ »

ܚܠܦܐ ܚܘܠܦܐ حلفآء.

ܚܠܨ ـُ خلص

ܚܠܣܐ حِلْس
ܚܠܬܝܬܐ حلتيت
ܚܡ ـَ خمّ حمّ (سخن)
ܚܡܝܡܐ حميم
ܚܡܡܐ حامي
ܚܡܬܐ حمّى
ܚܡܬܐ حمة حمة اي سم
ܚܡܐ حمي
ܚܡܐ حمو
ܚܡܬܐ حماة ܡܕܝܢܬܐ محم
ܚܡܘܬܐ حماة
ܚܡܠ ـُ حمل
ܚܡܠܐ حمّل
ܚܡܠܬܐ خميلة (قطيفة)
ܚܡܨ ـَ حمس (تجلّد)
ܚܡܨ ـَ حمض
ܚܡܨ حمض
ܚܡܥܐ حمض حمض
ܚܡܪ ـَ خمر (اختمر)
ܚܡܝܪ خمّر
ܚܡܪܐ خمر
ܚܡܪܐ خمّار
ܚܡܪܐ حمار
ܚܡܪܐ حمّار
ܚܡܝܪܐ خمير
ܚܡܫܐ خمسة
ܚܡܫܬܐ خمسة

ܚܡܫܬܥܣܪ خمسة عشر
ܚܡܫܬܥܣܪܐ
ܚܡܫܥܣܪܐ خمس عشرة
ܚܡܫܝܢ خمسون خمسين
ܚܡܫܝܢܝܐ خمسيني
ܚܢܣ خنّس
ܚܢܚܢܐ حنحن
ܚܢܢܐ حنان
ܚܢܢܐ حنّان
ܚܢܐ حنا
ܚܢܘܬܐ حانوت
ܚܢܛ حنط
ܚܢܛܬܐ حنطة
ܚܢܟܐ حنك
ܚܢܦ ـَ حنف (كفر)
ܚܢܦܐ حنفي
ܚܢܦܘܬܐ حنفيّة
ܚܢܘܨܐ خنّوص
ܚܢܩ ـَ خنق
ܚܢܩܐ خناق ܡܚܢܩܢܘܬܐ مخنقة
ܚܣܐ خسّ
ܚܣܢ ـَ حَسَن
ܚܣܢ حصّن
ܚܣܝܢܐ حصين
ܚܣܢܐ حصن
ܚܣܪ ـَ خسر

ܚܣܪ خسّر
ܚܣܪܐ خاسر
ܚܦܐ اختفى خفي
ܚܦܝܐ خفيّ ܚܦܝܐܝܬ مخفي
ܚܦܝܝܐ حاف
ܚܦܢ ـ حفن
ܚܘܦܢܐ حفنة
ܚܦܪ ـ خفر خجل
ܚܦܪ ـ حفر
ܚܦܪܐ حفّار
ܚܦܝܪܬܐ حفيرة
ܚܨܝܐ خصي
ܚܨܕ حصد
ܚܨܘܕܐ حاصد حاصود
ܚܨܕܬܐ حصادة
ܚܨܪܐ خنصر
ܚܨܪܐ حصار
ܚܩܐ حقّ
ܚܩܠܐ حقل
ܚܪ ـ حرّ عتق اي كان حرّاً
ـ حرّ اي كان حارّاً
ܚܪܙ حرز
ܚܪܐ حرّ
ܚܪܐ خرى (تغوّط)
ܚܪܝܐ خر. (غائط) ܡܚܪܝܢܐ مخراة
ܚܪܒ وܚܪܒ ـ خرب

ܚܪܒ ـ حرب : خرّب
ܚܪܒ خرّب
ܚܪܒܐ و ܚܘܪܒܐ خَرِب
ܚܘܪܒܬܐ خربة
ܚܪܒܐ حرب : حربة
ܚܪܘܒܐ خَرِب
ܚܘܪܒܬܐ خراب
ܚܪܘܒܐ خرّوب
ܚܪܕܠܐ خردل
ܚܪܙܘܢܐ حرذون
ܚܪܙ ـ خرز
ܚܪܙܐ حِرز
ܚܪܚܪ خرخر (هرّ)
ܚܪܛ ـ خرط
ܚܪܛ خرّط
ܚܪܛܘܡܐ خرطوم
ܚܪܟ ـ حرق ܡܚܪܟܐ مُحراك
ܚܘܠܕܐ خلد
ܚܪܡ ـ حَرَم
ܚܪܡܐ حرم
ܚܪܫ و ܚܪܫ ـ حرش خرش
خرس
ܚܪܫ خرّس
ܚܪܦ ـ حرّف
ܚܪܦ حرّف
ܚܪܝܦܐ حرّيف
ܚܘܪܦܐ خروف

ܚܪܩ ـَ خرق حرقَ باسنانهِ
ܚܰܪܶܩ حرّق باسنانهِ
ܚܪܫ و ܚܰܪܶܫ ـَ خرس (كان اخرس)
ܚܪܫ ـُ حرش (نحر)
ܚܰܪܫ اخرس
ܚܳܪܫܐ «
ܚܪܘܫܐ خارش (ناحر)
ܚܪܬ ـُ حرث
ܚܪܬܐ حراث
ܚܪܘܬܘܬܐ حراثة
ܚܫ ـَ احسَّ
ܚܫܬܐ حِسّ
ܚܫܐ حاشي (صعتر)

ܚܫܒ ـُ حسب
ܚܘܫܒܐ حساب
ܚܫܡܠܐ مصاغ حلى خشل
ܚܫܡ حشم
ܚܫܫ حثّ
ܚܬܐ اخت
ܚܬܡ ـُ ختم
ܚܰܬܶܡ ختّم
ܚܬܘܡܐ ختم خاتم
ܚܬܡܐ ختم (طابع)
ܚܘܬܡܐ خاتمة : ختام
ܚܬܢܐ ختن
ܚܬܢ خاتن
ܚܬܪ ـَ خطر (تكبّر)

حرف الطآء

ܛܐܒ ـَ طاب
ܛܒܐܫܝܪ طباشير
ܛܒܚ ـُ طبخ
ܛܒܚܐ طبّاخ
ܛܒܝܚܐ طبيخ
ܛܒܝܐ ظبي
ܛܒܝܬܐ ظبية
ܛܒܠ ـُ طبل (نقر الطبل)
ܛܰܒܶܠ طبّل
ܛܒܠܐ طبل
ܛܒܘܠܐ طبال : طبال

ܛܒܥ ـُ طبع
ܛܒܘܥܐ طابع
ܛܒܝܥܐ مطبوع
ܛܒܥܐ طابع (طبع فطرة)
ܛܒܘܥܐ طبّوع (قرّاد على شكل البق)
ܛܒܩܐ طابق
ܛܓܢܐ طاجن
ܛܰܓܶܢ طجّن
ܛܘܓܪܐ طغرى
ܛܦܪܐ طغار

ܛܥܐ تاهَ
ܛܗܘܪܐ ظهر
ܛܘܐ طوى
ܛܐܒ طاب
ܛܝܒ طيّب (أصلح أعدّ)
ܛܒܐ طيب (حسن)
ܛܘܒܐ طوبى
ܛܘܒܢܐ طوباني : طوباويّ
ܛܐܚ طاحَ
ܛܪܚ طرّح
ܬܘܬܝܐ توتيا (حيوان بحري)
ܬܘܠܠ ثؤلول
ܛܐܦ طاف
ܛܝܦܐ طوّاف
ܛܘܦܐ طوف
ܛܘܦܢܐ طوافان
ܛܐܪ طار
ܛܝܪ طيّر
ܛܝܪܐ طير
ܛܘܪܐ طوّر (طوراً)
ܛܘܪܐ طور
ܛܚܠܐ طحال
ܛܚܢ طحنَ
ܛܚܢ طحّن
ܛܚܢܐ طحّان
ܛܚܝܢܐ طحين (طحن)
ܛܚܢܬܐ طاحونة

ܛܚܪ ـُ طحر (زحر)
ܛܚܪ طحّر
ܛܘܚܪܐ طحار
ܛܝܙܐ (طيز) دبر : است
ܛܝܛܘܣ طيطوس
ܛܢܝܐ طاني
ܛܝܢܐ طين
ܛܟܣܐ طقس
ܛܠ ـَ ظلّ (دام ظله) ظلّل
ܛܠܠ ظلّل
ܛܠܠܐ ظلّ ܡܛܠܬܐ مظلّة
ܛܠܐ ظلّ
ܛܠܝܐ طلو طلا
ܛܠܚ ـَ طلح (اعيا)
ܛܠܚ طلّح
ܛܠܝܚܐ طليح
ܛܠܡ ـُ ظلم
ܛܠܘܡܐ ظالم
ܛܘܠܡܬܐ طلمة
ܛܠܡܣܐ طلسم
ܛܠܩ طلّق المرأة أطلق
ܛܘܠܩܐ طلق (حاذق)
ܛܘܠܩܘܬܐ طلاقة
ܛܡ ـَ طمّ
ܛܡܝܡܐ مطموم
ܛܡܛܡ تمّ
ܛܡܛܡܢܐ طمطم

ܛܡܛܡܢܘܬܐ طمطانية
ܛܡܬܐ طمث
ܛܡܬܬܐ طمثة
ܛܡܬܘܬܐ طمث
ܛܡܠ ـُـ طمل
ܛܡܠ طمّل
ܛܡܪ ـُـ طمرَ
ܛܡܣ ـُـ طمس
ܛܡܣ طمّس
ܛܢܒ طنّب
ܛܘܢܒܐ طُنُب
ܛܢܒܘܪܐ طنبور
ܛܢܦ ـَـ طنف (فسد)
ܛܢܦܐ طنف
ܛܢܦܘܬܐ طنافة طنوفة
ܛܣܐ طسّ طست
ܛܥܐ طغى (ضلّ)
ܛܥܝܘܬܐ طغية
ܛܥܡ ـَـ طَعِم (ذاق)
ܛܥܡ ـَـ طعَم لقّح الغصن طعّم
ܛܥܡ طعّم لقّح
ܛܘܥܡܐ طعم طعام
ܛܥܡܐ طعم ذوق
ܛܥܢ ـَـ طعن (حمل)

ܛܥܢ طعّن
ܛܥܣ وܛܥܣ ـَـ تعس
ܛܥܘܣܐ تاعس
ܛܥܝܣܐ تعيس
ܛܒܛܒܐ طبطابة (خشبة يلعب بها بالكرة)
ܛܦܚ ـَـ طفح
ܛܦܚ طفّح
ܛܦܠ ـُـ طفل (لوث)
ܛܦܩܐ طابق
ܛܦܪܐ ظفر
ܛܘܦܪܐ ظفر
ܛܦܣ ـَـ طفس (قذر)
ܛܦܣ طفّس
ܛܩܐ طاق
ܛܪܐܠ طرأ
ܛܪܕ ـُـ طردَ
ܛܪܝܕܐ طريد
ܛܪܡܘܣܐ طرموس
ܛܪܢܐ ظرّان
ܛܪܦ ـُـ طرف (خرب : فرع)
ܛܪܩ ـُـ طرق (جلد بالمطارق)
ܛܪܫ طرّس لوّن ܡܛܪܫܐ مطرقة
ܛܪܫܐ طِرس

حرف الياء

ܝܐ	يا
ܝܰܒܪܽܘܚܳܐ	يبروح
ܝܒܫ ـَ	يبس
ܝܒܶܫ	يَبِس أيبس
ܝܒܺܝܫܳܐ	يبس
ܝܰܒܺܝܫܳܐ	يابس
ܝܰܒܺܝܫܬܳܐ	يابسة اليابسة
ܝܕܳܐ	ودّ
ܝܕܕ	ودّ
ܝܰܕܺܝܕܳܐ	ودود
ܝܗܒ	وهب
ܝܽܘܗܒܳܐ	وهاب ܡܘܗܒܬܐ موهبة
ܝܰܗܺܝܒܳܐ	موهوب
ܝܗܽܘܕܳܝܳܐ	يهودي
ܝܰܘܡܳܐ	يوم
ܝܰܙܰܪ	أزّر
ܝܚܶܕ	وَحِدَ كان واحداً
ܝܰܚܺܝܕܳܐ	وحيد
ܝܽܝ	يا . أيا
ܝܰܠܶܠ	ألّ ولول
ܝܠܶܕ	ولد
ܝܳܠܽܘܕܳܐ	والد
ܝܰܠܽܘܕܳܐ	ولد وليد
ܝܰܠܺܝܕܳܐ	مولود
ܝܰܠܕܳܐ	ولد ܡܰܘܠܕܳܐ

ܝܰܡܳܐ	يمّ
ܝܰܡܶܡ	يمّم (افاض)
ܝܰܡܺܝܢܳܐ	يمين
ܝܰܡܺܝܢܳܝܳܐ	يمني ܬܰܝܡܢܳܐ
ܝܰܣܡܺܝܢ	ياسمين
ܝܺܣܪܳܐܝܶܠ	اسرائيل
ܝܺܣܪܳܝܶܠܳܝܳܐ	اسرائيلي
ܝܰܥܠܳܐ	وَعل
ܝܰܥܡܺܝܨܳܐ	يعميصا (اريباس)
ܝܰܦܳܐ	وفى
ܝܩܰܕ ـَ	وقد (احترق)
ܝܽܩܕܳܐ	وقود
ܝܽܘܩܢܳܐ	ايقونة
ܝܩܰܪ ـَ	وقر (ثقل)
ܝܰܩܰܪ	وقّر
ܝܽܘܩܪܳܐ	وَقر
ܝܰܪܒܽܘܥܳܐ	يربوع
ܝܰܪܕܳܐ	ورد
ܝܰܪܠܳܐ	ورل
ܝܪܶܡ ـَ	ورم
ܝܪܶܩ ـَ	يرق
ܝܰܪܩܽܘܢܳܐ	يرقان
ܝܰܪܶܩ	ورّق خضّر
ܝܺܪܶܬ ـَ	ورث
ܝܳܪܬܳܐ	وارث
ܝܳܪܬܽܘܬܳܐ	وراثة

ܡܫܚ وسّن
ܫܢܬܐ سِنة
ܫܝܢܬܐ سنة
ܝܫܘܥ يسوع (المخلص له المجد)
ܝܫܦܐ يشب

ܝܬܡܐ يتيم
ܝܬܘܥܐ يتّوع (كل نبت له لبن)
ܝܬܪ ـَ كثر
ܝܬܝܪܐ ـَ كثير
ܝܬܪܐ وتر

حرف الكاف

ܟܐܒ ـَ كئب
ܟܐܒ أكأب
ܟܐܒܐ كئيب
ܟܐܒܐ كآبة
ܟܐܢܐ قانت
ܟܐܢܘܬܐ قنوت
ܟܒܒܐ كبابة
ܟܘܒܐ كبّ (شوكة) كوب
ܟܒܕ ـَ كبد
ܟܒܠ ـُ كبل
ܟܒܪ ـَ كبر
ܟܒܪ كبّر
ܟܒܪܝܬܐ كبريت
ܟܒܫ ـُ كبس
ܟܒܫ كبّش
ܟܐܒܘܣܐ كابوس
ܟܒܫܐ كبش
ܟܕܒ ـَ كذب
ܟܕܒ كذّب
ܟܕܒܐ كذّاب

ܟܕܢ ـُ كدّن
ܟܕܪ ـُ كدر
ܟܕܪ كدّر
ܟܕܪܐ كدر
ܟܗܢ كهن (كان كاهناً)
ܟܗܢܐ كاهن
ܟܗܢܘܬܐ كهنوت ܡܟܗܢܢܐ مكهّن
ܟܗܪܒܐ كهرباء
ܟܗܪ ـَ كهر (زجر)
ܟܘܬܐ كوّة
ܟܘܐ كوى
ܟܘܝ كوّى
ܟܘܝܐ كيّ
ܟܬܒ ـُ كتب
ܟܬܒܐ كثيب
ܟܘܙ ـَ كزّ (خاف)
ܟܘܙܐ كوز
ܟܘܟܒܐ كوكب
ܟܘܟܒܬܐ كوكبة (نجمة)

ܟܘܟܒ كَوكَبَ زَيَّنَ
ܟܠ كلّ
ܟܠ ـُ كال
ܟܝܠܐ كيل
ܟܡ ـُ كمَّ (كتمَ)
ܟܝܡܘܣ كيموس
ܟܢ ـُ كان (وجد)
ܟܘܢ كوّن ܡܟܘܢܐ مكن
ܟܝܢܐ كيان (قيام الذات)
ܟܝܢܝܐ كياني
ܟܣܐ كأس
ܟܣܬܐ كأس (كاسة)
ܟܘܥܐ كوع
ܟܘܪܐ كور الحدّاد
ܟܘܪܐ كورة (ناحية)
ܟܘܪܐ كُرّ
ܟܘܪܝܐ خوريّ
ܟܘܪܬܐ كوارة
ܟܪ ـُ كَزّ
ܟܘܙܒܪܬܐ كزبرة
ܟܚܠ ـُ كحل
ܟܚܠ كحّل
ܟܘܚܠܐ كحل
ܟܚܠܐ كحّال ܡܟܚܠܐ مكحل
ܟܝܦܐ كيبا
ܟܝܣܐ كيس
ܟܠܠ كلّل

ܟܠܝܠܐ اكليل
ܡܟܠܠܐ مكلّل
ܟܠܬܐ كلّة (ستر . ناموسية)
ܟܘܠܝܬܐ كلية
ܟܠܐ كلاّ (منعَ)
ܟܠܒ ـَ ܟܠܒ ـُ كَلِب
ܟܠܒܐ كلب
ܟܠܒܬܐ كلبة (كلبتان من حديد)
ܟܠܕܝܐ كلداني
ܟܠܚ ـَ كلح (كان كالحًا)
ܟܠܚ ـُ كلّح الوجه
ܟܠܚܐ كالح
ܟܠܟܐ كلكٌ (طوق)
ܟܠܣܐ كلس
ܟܠܣܝܐ كلسيّ
ܟܠܣܐ كلّاس
ܟܣܐ كأس
ܟܡܐ كم
ܟܡܝܘܬܐ كمّية
ܟܡܗ ـَ كمهَ (عميَ)
ܟܡܗ أكمه
ܟܡܗܐ أكمه
ܟܡܗܘܬܐ كمَه
ܟܡܢ ـَ كمن
ܟܡܝܢܐ كامن
ܟܡܢܐ كمين
ܟܡܘܢܐ كمّون

ܟܫܫ ـَ ـُ كَشَّ
ܟܫܫ ـَ كَشّ
ܟܫܘܫܐ متكيّش
ܟܘܫܘܫܐ كامش
ܟܡܐܬܐ كمأة
ܟܡܐܬܪܐ كمّثرى
ܟܢ ـُ كنّ
ܟܢܘܢ كانون — شهر
ܟܢܘܢܐ كانون — موقد
ܟܢܐ كنى
ܟܢܝ كنّى
ܟܢܘܝܐ كناية كنية
ܟܢܦ ـُ كنف
ܟܢܦ كنّف
ܟܢܦܐ كَنَفٌ
ܟܢܪܐ كنارة
ܟܢܫ ـُ كنس
ܟܢܫܐ كنيسة
ܟܣ ـَ ـُ كشّ (دقّ)
ܟܣܟܣ كسكس
ܟܣܝܐ كسا
ܟܣܘܝܐ كسآ
ܟܣܘܝܬܐ كسآ
ܟܣܚ كسح
ܟܣܚܐ كسّاح
ܟܣܪ ـَ كسر (كسل)
ܟܥܒ ـُ اكبّ

ܟܦܐ كفٌّ
ܟܦܬܐ كفّة
ܟܦܠ ـُ كفل
ܟܘܦܠܐ كفل
ܟܦܪ ـُ كفر
ܟܦܪ كفّر
ܟܦܪܐ/ܟܦܘܪܐ كافر
ܟܘܦܪܐ كُفر (قير)
ܟܘܦܪܢܐ كفر (جحود)
ܟܦܬ ـُ كفت ضمّ
ܟܪܒ ـُ كرب
ܟܪܘܒܐ كرّاب
ܟܪܘܒܐ كاروب
ܟܪܒܣܐ كرباس
ܟܪܙ ـُ كرز
ܟܪܘܙܐ كاروز
ܟܪܘܙܘܬܐ كرازة
ܟܪܙܐ كرّاز (تيس)
ܟܘܪܙܐ كُرز (خرج الراعي)
ܟܘܪܚܐ كرخ (كوخ)
ܟܪܐ كرّة (قدر من نحاس)
ܟܪܘܝܐ كرويآ (كراوايا)
ܟܪܟ ـُ كرخ ساق الماء الى مواضعه
ܟܘܪܟܝܐ كركيّ
ܟܘܪܟܡܐ كركم
ܟܪܡ ـُ خرم (شرم)

ܟܪܡܐ	كرم	ܟܫܟܘܠ	كشكول
ܟܪܳܡܐ	كرّام	ܟܠ ـ	كلّ
ܟܪܒܐ	كرب	ܟܬܒ ـ	كتب
ܟܪܫܐ	كرش	ܟܬܒܐ	كتاب
ܟܘܪܣܝܐ	كرّاس	ܟܬܒ	كتّب
ܟܘܪܣܝܬܐ و ܟܘܪܣܬܐ	كرّاسة	ܟܬܘܒܐ و ܟܬܒܐ	كاتب
ܟܘܪܣܝܐ	كرسيّ	ܟܬܝܒܐ	مكتوب
ܟܪܣܘܥܐ	كرسوع	ܟܬܝܒܘܬܐ	كتابة
ܟܪܥܐ	كراع	ܟܬܒܬܐ	كتابة
ܟܪܦܣܐ	كرفس	ܟܘܬܠܐ	كوثل مؤخر السفينة
ܟܪܘܙܐ	خرص	ܟܬܢܐ	كتّان
ܟܪܬܐ	كرّاث	ܟܘܬܝܢܬܐ	كتونة ، قميص كتان من ثياب القداس
ܟܫ	كشّ (طرد)	ܟܬܦܐ	كتف
ܟܫܘܬܐ	كشوث	ܟܬܐ	كتّة (تراب)
ܟܫܒܐ	خشب	ܟܘܬܐ	كان
ܟܫܟܪܐ	خشكار		

حرف اللام

ܠܐ	لا	ܠܒܛܐ	لبط
ܠܐܡ ـ	التأم	ܠܒܟ ـ	لبخ (مسك أخذ)
ܠܒܐ	لبّ لباب	ܠܒܟ	لبّخ
ܠܒܝܟ	لبّيك	ܠܒܢ	عمل لِبْناً
ܠܒܝܒܐ	لبيب (شهم)	ܠܒܢܬܐ	لبني
ܠܒܕ	لبّد	ܠܒܘܢܬܐ	لبان
ܠܒܕܐ	لبد (بساط من صوف)	ܠܒܢܬܐ	لبنة
ܠܒܕܪܐ	لبدار (زيّار)	ܠܒܢܐ	لبان ܡܠܒܢܐ ملاب
ܠܒܛ ـ	لبط	ܠܒܫ ـ	لبس ܡܠܒܫܢܐ مابن

ܠܒܫ لَبِس
ܠܒܘܫܐ لباس ܠܒܘܫܐ مثله
ܠܓܠܓ لجلج (لثغ)
ܠܓܝܓܐ لجيلاح ܓܠܘܓܐ
ܠܓܙ ـَ الغز
ܠܓܙܐ لغز
ܠܓܡ ـُ لجم
ܠܓܘܡܐ لجام
ܠܕܢܐ لاذن
ܠܗ له
ܠܗ̇ لها
ܠܗܒ ـَ لهب التهب
ܠܗܓ ـَ لظي
ܠܗܬܐ لهث
ܠܗܬܐ لهث
ܠܘܐ لاويّ
ܠܚܡ لَحمَ
ܠܘܝܐ لاويٌ
ܠܘܙܐ لوز
ܠܘܚܐ لوح ܠܘܩܒܠ قبالة
ܠܡ ـُ لأمَ
ܠܦ ـُ لفّ
ܠܫ ـُ لاث (عجن)
ܠܙ ـَ لزّ
ܠܙܙ لزّز
ܠܘܙܐ لازّ

ܠܚܐ لحى محي
ܡܠܚܝܢܐ ملتحٍ
ܠܚܕ وحد
ܠܚܟ ـُ لحك (لحس . لعق)
ܠܚܡ ـَ التحم
ܠܚܡ لَحمَ طبّق
ܠܚܡܐ لحام الذهب
ܠܚܨ ـُ لحص
ܠܛܐ لطى
ܠܛܝܐ لاطٍ
ܠܛܚ ـُ لطخ
ܠܛܚ لطّخ
ܠܛܦ ـُ لطخ
ܠܛܦ لطّخ
ܠܛܫ ـُ لطس
ܠܝܬ ليس
ܠܝܬܐ ليث
ܠܠܝܐ ليل
ܠܠܝܐ ليلي
ܠܟܢܐ لكن (طشت)
ܠܡ ـُ لمّ
ܠܡܐ لِما
ܠܡܟ ـُ لحك
ܠܡܝܢܐ ميناء
ܠܡܥ ـَ لمع
ܠܥܒ ـَ لعب
ܠܥܒܐ لعاب

ܠܒܘܬܐ	لبة	ܠܩܛ	لقّط
ܠܓܙ ـ	لغز	ܠܩܛܐ	لقاط
ܠܓܙ	لغّز	ܠܩܘܛܐ	لقاطة ܡܠܩܛܐ
ܠܓܙܐ	لغز	ܠܩܠܩܐ	لقلاق لقلق
ܠܓܫ	لمس	ܠܟܢܐ	لكن
ܠܚܟ ـ	تلعص و ܐܬܠܚܟ	ܠܫܢܐ	لسان
ܠܦ ـ	لفّ	ܠܛܚ ـ	لتخ لطخ
ܠܦܦ	لفّف	ܠܛܚ	لطّخ
ܠܦܬܐ	لِفت	ܠܬܡ ـ	لثم ܠܬܡ لثم
ܠܩܛ ـ	لقط	ܠܬܡܐ	لثام

حرف الميم

ܡܐ	ما . ماذا	ܡܕܪ	امذر
ܡܐܐ	مئة	ܡܕܪܘܪܐ	مَذر
ܡܐܬܐ	مئة	ܡܕܪܐ	مذر
ܡܐܬܝܢ	مئتان	ܡܗ ـ	مَهْ
ܡܓ ـ	مجّ	ܡܗܪ ـ	مهر
ܡܓܠ ـ	مجل الجرح	ܡܗܝܪܐ	ماهر
ܡܓܢ	مجاناً	ܡܗܝܪܘܬܐ	مهارة
ܡܓܢܝܐ	مجانيّ	ܡܗܪܐ	مَهر (صداق)
ܡܓܢܘܢ	منجنون	ܡܗܪܐ	مُهر
ܡܓܢܛܝܣ	مغناطيس	ܡܗܪܬܐ	مُهرة
ܡܓܘܫܐ	مجوسي	ܡܘܙܐ	موز
ܡܕܘܝܐ	مدّ	ܡܘܡܝܐ	موميا
ܡܕܪ ـ	مذر	ܡܘܣܝܩܝ	موسيقي

ܡܥ ـ ماع
ܡܘܦܬܐ مفتي
ܡܨ ـ مص
ܡܪ ـ امتار
ܡܝܪܐ ميرة (ما يمتار من البرّ)
ܡܘܪܐ مُرّ
ܡܘܪܘܢ ميرون
ܡܫ ـ مسّ
ܡܘܫ مسّ
ܡܝܫܐ مَيس (شجر)
ܡܝܬ و ܡܝܬ ـ مات
ܡܘܬܐ موت
ܡܝܬܐ مَيْت
ܡܝܝܬ مَيِّت
ܡܘܝܬܐ مائت
ܡܝܬܘܬܐ ميتوتة
ܡܘܬܢܐ مَوْتان
ܡܙܓ ـ مزج
ܡܙܘܓܐ مازج
ܡܙܝܓܐ ممزوج
ܡܙܓܬܐ مزعة
ܡܙܪܐ مسدّ
ܡܙܘܕܐ مزوّدة
ܡܙܢܐ مزن
ܡܚܪܝܐ مبرّأ
ܡܓܠܬܐ مجلّة
ܡܓܠܐ مجلب

ܡܓܪܘܦܬܐ مغرفة (مجرفة)
ܡܕܪܫܐ مدرس «مدرش»
ܡܕܪܫܬܐ مدرسة
ܡܘܗܒܬܐ موهبة
ܡܘܗܪܐ مهر
ܡܘܠܕܐ مولد
ܡܘܥܕܐ موعد
ܡܥܨܪܐ مقصرة
ܡܐܙܪܐ مئزر
ܡܚ ـ محّ
ܡܘܚܐ مخّ
ܡܚܐ محا
ܡܚܘܝܐ ماح
ܡܚܠܒܐ محلب «شجر»
ܡܚܡܠܐ محم
ܡܚܦܝܐ مخفى
ܡܚܢܘܩܬܐ مخنقة
ܡܚܪܝܐ مخرأ
ܡܚܛ ـ مخط
ܡܚܘܛܐ مخاط
ܡܚܠ ـ محل «نحل»
ܡܚܠܠܐ نحيل
ܡܛܝܐ مضى
ܡܛܚ ـ مطخ «لحس»
ܡܛܠܬܐ مظلّة
ܡܛܪ ـ مطر
ܡܛܪ مطّر أمطر

ܡܛܘܪܐ ماطر
ܡܛܪܐ مطر
ܡܛܪܩܐ مطرقة
ܡܝܢܐ مائي
ܡܝܢܘܬܐ مائية
ܡܟܗܢܐ مكهّن
ܡܟܢܐ ممكن
ܡܟܚܠܐ مكحل
ܡܟܠܠܐ مكلّل
ܡܠܗܒܐ ملحب
ܡܝܠܐ ميل
ܡܠܝܬܐ ملاءة
ܡܝܡ ميم
ܡܝܡܝܐ ميمي
ܡܘܟܠܐ نخل
ܡܟܣܐ مكس
ܡܟܘܣܐ ماكس
ܡܚܪ ـ مخر «سقى»
ܡܠܐ ملأ
ܡܠܝܐ مملوء
ܡܠܐ ܝܕ ملء اليد
ܡܠܐܐ ملء
ܡܠܐ : ܪܫܡܠܐ رأس المال
ܡܠܒܐ ملاب
ܡܠܚ ملح
ܡܠܚ ملّح
ܡܠܚܐ ملح

ܡܠܚܐ ملّاح
ܡܠܝܚܐ مليح
ܡܠܝܚܘܬܐ ملاحة
ܡܠܚܐ مالح
ܡܠܘܚܐ مُلاح
ܡܠܛ ـ ملط «طيّن»
ܡܠܛ ملّط
ܡܠܛܐ ملاط
ܡܠܟ ـ ملك
ܡܠܟܐ ملك
ܡܠܟܬܐ ملكة
ܡܠܟܐ مالك
ܡܡܠܘܟܐ مملوك
ܡܠܟܘܬܐ ملكوت
ܡܠܫ ـ ملس نتش نتف
ܡܠܫܐ ملّاس
ܡܡܝܬܐ ماميتا
ܡܢ من
ܡܢ من
ܡܢܘ و ܡܢܗܘ من هو
ܡܢܐ ماذا
ܡܢܐ و ܡܝܢܐ منّ
ܡܢܗܪܐ منير
ܡܢܚܠܐ منخل
ܡܢܦܫܐ متنفس
ܡܢܪܬܐ منارة
ܡܢܓܢܝܩܐ منجنيق

ܡܢܕܝܠܐ مندیل
ܡܣܣܐ منسأة « مسّاس »
ܡܣܐ تماس
ܡܣܓܕܐ مسجد « الاسلام خاصّة »
ܡܣܛܘܚܐ مسطح
ܡܣܪܐ منشار
ܡܣܪܛܐ مِشراط
ܡܣܝ قاسی
ܡܣܟܝܢܐ مسكين
ܡܣܟܝܢܘܬܐ مَسكنة
ܡܥ ـ ماعَ
ܡܥܐ معي
ܡܥܕܐ معوّد
ܡܥܟ ـ معك
ܡܥܣ ـ معس
ܡܥܟܐ معوك
ܡܥܣܐ معوس
ܡܥܒܪܐ مَعبَر
ܡܥܛܦܐ معطف
ܡܥܠܝܐ معلّى
ܡܥܪܬܐ مغارة
ܡܦܘܚܐ منفخ منفاخ
ܡܥܡܕܢܐ معمدان
ܡܥܦܪܐ مغفر « خمار »
ܡܥܨܪܬܐ معصرة
ܡܥܪܒܐ مغرب

ܡܩܒܐ مِقنب
ܡܥܪܩܐ معروق مجرّد
ܡܦܫܪܐ مفسّر
ܡܦܬܚܐ مفتاح
ܡܨܒܥܬܐ مصبغة
ܡܨ ـ مصّ
ܡܨܨܐ مصاصة
ܡܨ مص
ܡܨܛܒܬܐ مَصطبة
ܡܩܘܩ مكوك
ܡܩܘܠܐ مُقل
ܡܨܝܕܬܐ مصيدة
ܡܩܒܪܐ معقّر
ܡܩܒܠܐ مقبول
ܡܩܕܚܐ مِقدح
ܡܩܕܫܐ مقدس
ܡܩܕܫܐ مقدّس
ܡܩܡܐ مقام
ܡܩܛܐ مقتأة
ܡܩܛܥܬܐ مقطعة
ܡܪ مرّ
ܡܪܝܪܐ مرير
ܡܪܝܪܘܬܐ مرارة
ܡܪܪܬܐ مرارة

ܡܪܪܬܐ مرارة
ܐܫܩܝ أسقى
ܡܫܪܩܐ مشرق
ܡܩܛܪܬܐ مقطرة
ܡܫܪܩܐ مشرق « وقت شروق الشمس »
ܡܘܪܐ مُرّ
ܡܘܪܢܐ مرّان
ܡܘܪܢܝܬܐ مرّانة « عكازة »
ܡܪܐ مرّ « آلة للحفر »
ܡܪܝ ماري
ܡܪܓ ـَ مَرِغَ
ܡܪܓܢܝܬܐ مرجانة
ܡܪܕ ـَ مرد تمرّد
ܡܪܕ مرد
ܡܪܘܕܐ مارد
ܡܪܙܒܐ مزراب
ܡܪܚ ـُ مرحَ
ܡܪܛ ـُ مرط (نتف)
ܡܪܡܝܬܐ مرماة
ܡܪܣ ـُ مرس
ܡܪܣܐ مرساة
ܡܪܣ مرس
ܡܩܠܝܐ مقلاة
ܡܩܪܙܐ مقروز
ܡܩܪܛܐ مقراض مقراط
ܡܩܪܡܬܐ مقرمة

ܡܪܒܥܐ مربّع
ܡܪܓܠܐ مرجل
ܡܪܕܢܐ مِردن
ܡܪܗܠܐ مرهل
ܡܪܘܚܬܐ مروحة
ܡܪܟܒܐ مركب
ܡܪܟܒܐ مركَب
ܡܪܟܒܬܐ مركبة
ܡܪܥܝܐ مرعى
ܡܪܥܝܬܐ مرعى رعيّة
ܡܪܩ ـَ مرق
ܡܪܫܐ مرسة
ܡܫ مسّ
ܡܫܟܢܐ مسكن
ܡܣܠܬܐ مسلّة
ܡܣܠܛܐ مسلّط
ܡܫܠܡܢܐ مسلم
ܡܫܡܫܬܐ مسمة
ܡܣܢܐ مِسَنّ
ܡܬܢܬܐ مثانة
ܡܬܩܠܐ مثقال
ܡܫܐ مشى
ܡܫܝ مشّى
ܡܫܐ ماش
ܡܫܚ ـَ مسح (دهن) قاس
ܡܫܘܚܐ ماسح
ܡܫܝܚܐ المسيح جلّ شأنه

ܡܫܝܚܘܬܐ المسحة
ܡܫܘܚܬܐ مساحة
ܡܫܝܛܐ مشيط
ܡܫܟ ـَ مسك
ܡܫܟܐ مسيك
ܡܫܟ مسكٌ
ܡܫܩܐ مشقٌ

ܡܫܪܐ مشارة
ܡܫܪܬܐ مشارة
ܡܬܠ مثَل
ܡܬܠܐ مثلٌ
ܡܬܢܬܐ مَتنُ الظهر
ܡܬܘܪܐ ماثور (محراك)

(يتبع)

الاب بطرس ساره

بقلم
الأب انطونيوس شبلي اللبناني

فجعت الرهبانية اللبنانية المارونية بفقد ركن من اركانها وعَلَم من اعلامها انطوت بانطوائه صفحة مجيدة من امجادها وتوارى بتواراته ذخرٌ وعتادٌ من عتادها، عنينا به رجل العلم والفضيلة والعمل الطيّب الأثر الاب بطرس ساره الذي نقله الله تعالى اليه في المستشفى اللبناني في بيروت صباح يوم الاحد الواقع في السابع من شهر تموز من السنة ١٩٦٣ الحالية عن عمر مديد مليّ بالمبرّات والمآثر التي كانت للرهبانية مفخرةً من المفاخر، سنين طويلة قضاها بالكدّ والجدّ بمضمار العلم والدين والادب والتاريخ وكان في كل ذلك من المبرّزين المشار اليهم بالبنان الذين يتردد ذكرهم على كل لسان.

وقد نُقل جثمانه الى دير سيدة المعونات في جبيل وسرى نعيه في الرهبانية وغيرها سريان البرق فأسف الجميع على فضله وعلمه اللذين زانه الله بهما واكبروا الخسارة فيه فراحت العيون تبكيه والالسن ترثيه. وفي يوم الاثنين التالي تقاطر رؤساء الرهبانية وجماهير اديارها وقسم كبير من الشعب ومن الاكليروس العلماني لحضور حفلة جنّازه الذي رأسه سيادة الحبرين الجليلين المطران يوحنا شديد والمطران نصرالله صفير يعاونهما قدس الآباتي يوسف طربيه رئيس الرهبانية اللبنانية العام مع مدبّريه وقدس الآباتي لويس البستاني رئيس الرهبانية الحلبية اللبنانية العام ونائب قدس رئيس عام الرهبانية الانطونية.

وبعد تلاوة الانجيل القى سيادة المطران صفير تأبيناً بليغاً عدّد فيه مراحل الراحل وآثاره وفضائله وقد قسم خطابه الى ثلاثة اقسام الراهب والعالم والصديق ووفى كل قسم حقه من التبسط بكلام حرّك سواكن القلوب واستذرف الدموع معزّياً قدس الآباتي يوسف طربيه الرئيس العام الذي حزن عليه حزناً بليغاً طالباً من الله ان يعوّض على الرهبانية هذه الخسارة.

اكمل دروسه في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت وتفوق باللغة العربية وكان يقرض الشعر احياناً وهو تلميذ وينشره في مجلة «المشرق» . ولما سيم كاهناً برز الى ميدان الجهاد والعمل في كرم الربّ ملقياً المواعظ والرياضات الروحية في القرى والمدن الكبيرة ساعياً الى استئصال شأفة الخصومات . ثمّ عيّنته الرهبانية لرئاسة الابتداء في دير كفيفان ووكيلاً بطريركياً واسقفياً في انطرش زحله. وانتدبته لتدريس تلامذتها الرهبان في دير سيدة نسبيه — غسطا . ودير سيدة المعونات في جبيل تارةً الفلسفة وطوراً المعاني والبيان ومع العلم كان يلتئم الفضيلة والاخلاق الطيّبة ، وقد تعلّق تلامذته بحبه لكرم اخلاقه ولطف معشره . وانتُخب ايضاً مدبراً اول ثم كاتماً لاسرار الرئاسة العامة . وبالرغم من كثرة اشغاله ما انقطع عن الترصيف والتأليف ونظم الشعر الرقيق الناعم كنعومة اخلاقه ورقّة طباعه وارسال المقالات في مختلف المواضيع اللاهوتية والفلسفية والادبية والتاريخية الى الجرائد والمجلّات التي كانت تنشرها بفخر واعزاز . ونقل كتاب «سرّ المحبة» للاب اءار من الفرنسية الى العربية واعاد النظر في كتاب «ينبوع السلوان في زيارة القربان» للاب انطونيوس الفغالي وطبعه وفي المجلّد الثالث من تاريخ الرهبانية اللبنانية للاب لويس بليبل فضبطه وطبعه . ووضع ترجمة رجل الله الاب نعمة الله كسّاب الحرديني وقد اقتبسها عن ترجمة الاب نعمة الله القدّوم الكفري . وله مقالة فلسفية لاهوتية بليغة في وجود الله نشرها في مجلة «المثاني» لصاحبها الخوري اسطفان ضو في البترون .

وعندما كان يدرّس التلاميذ من اخوانه الرهبان وضع كتاباً في الفلسفة طبعه على الجلاتين ودرّسهم اياه ونحن كنا من تلامذته في صفّ الفلسفة . وله ايضاً عظات نقل بعضها من الفرنسية الى العربية جاءت تحفةً معنًى ومبنًى . وفي كل سانحة او مناسبة تتطلب النظم كان يجول في مضمار الشعر ويأتي بالقصائد الناعمات المطربات «اللابسات من الحرير جلابيا» فمنها منشورة في الجرائد والمجلّات ومنها مطبوعة على حدة وهو الذي كان ينشئ الرسالات (المناشير) للرؤساء العامين ويعهدون اليه كتابة الرسائل الخطيرة لاصحاب المقامات العالية . وظلّ الكتاب جليسه والقلم نديمه الى آخر نسمة من حياته . وآخر اثر له الجزء الاول من كتاب السنكسار الماروني الذي افرغ في ضبطه وتنقيحه كل قوته .

وجملة القول كان الاب بطرس ساره راهباً قحاً عفيفاً طائعاً زاهداً بخيور الدنيا غير مكترث لطعامه وشرابه ومرقده وملبسه ولم يكن همه غير القيام بواجبه وقد تحلى بصفات طيّبة اخصّها وداعته وحسن معاشرته وكرم اخلاقه ووفاؤه لاصدقائه وسلامة طويته وبُعده عن الغيبة والمهاترة والثرثرة في الكلام. وكانت رزانته توجب على الناس اعتباره واحترامه . وكان خطيباً فصيح اللسان قويّ الحجّة والبرهان وشاعرًا رقيقاً وكاتباً مُجيداً ومؤرّخاً دقيقاً. وكانت تستدعيه الرهبانية الانطونية المارونية لإلقاء الرياضة السنوية على ابنائها .

اجتمعتُ به في دير مار مارون عنايا وكان هذا اللقاء آخر العهد برؤيته واتفق ان وُجد هناك مصوّر فدعوته لأخذ صورته وكان ذلك يوم الجمعة الواقع في الثلاثين من شهر ايلول سنة ١٩٦١ وهذه هي آخر صورة له وقد بدت عليه ظواهر الشيخوخة كما ترى .

ان الاب بطرس ساره هو ابن فارس يعقوب ساره وكاترين انطون الطرابلسي كلاهما من مدينة البترون .

قبلَ سرَّ العماد المقدس في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٨٧٨ في كنيسة القديس اسطفانوس — البترون — من يد الخوري يواكيم باسيل من قرية اسمر جبيل خادم الرعية . وكان العرّاب خاله يوسف انطون الطرابلسي ، والعرّابة ضيا امرأة عمه جرجس ساره الملقّب ابو مرعي، ودُعي بالمعمودية باسم يعقوب اي باسم جدّه لابيه.

في شهر ايلول من سنة ١٨٩٤ دخل الابتداء في دير مار موسى الحبشي قرب قرية الدوّار — المتن — ودُعي باسم الاخ بطرس .

وفي ٢٢ ايلول سنة ١٨٩٥ بعد ان صرف السنة القانونية تامّةً في الابتداء أبرز النذور الاحتفالية امام الرئيس العام الطيّب الأثر الاب مبارك سلامه المتيني الذي ألبسه الاسكيم الملائكي مع عدد من الاخوة رفاقه وارسله الى المدرسة الرهبانية في دير مار قبريانوس كفيفان (بلاد البترون) في تشرين الاول سنة ١٨٩٥ .

وفي منتصف شهر نيسان سنة ١٨٩٨ ارسلته السلطة الرهبانية الى مدرسة الرهبانية في بيروت لمتابعة الدروس في كلّية القدّيس يوسف اليسوعية . دخل الصف السادس الى ان انهى دروسه الفلسفية واللاهوتية باجتهاد ونجاح باهر .

اما اساتذتهُ في دير كفيفان فهم الاب نعمة الله القدُّوم الكفري للسرياني والاب ليباوس داغر التنّوري للفرنسي والاب الياس الخوري المشمشاني للعربي. ودرس في كليّة القديس يوسف اللسان الفرنسي واللاتيني واليوناني على الآباء اليسوعيين ، والمعاني والبيان على الاستاذ نجيب حبيقه ، والخطابة على المعلّم رشيد الخوري الشرتوني الشهير.

وفي سنة ١٩٠٩ قبلَ درجة الرسائلية والانجيلية في بكركي من يد المثلَّث الرحمة المطران بولس عوَّاد.

رقيَ درجة الكهنوت بوضع يد الطيّب العين والأثر المطران بطرس شبلي رئيس اساقفة بيروت في كرسيهِ في بيروت في ١٥ تموز سنة ١٩٠٩ وكان رفيقه في الرسامة الاب مبارك حليحل الخوري البسكتاوي الراهب اللبناني.

وفي تشرين الاول سنة ١٩١٠ — ١٩١٣ عُيِّن استاذ البيان ثمَّ الفلسفة في المدرسة الرهبانية في دير سيّدة النصر — غُسطا — كسروان.

وفي تشرين الاول سنة ١٩١٤ تعيَّن رئيساً على الاخوة الدارسين في مدرسة الرهبانية في بيروت — التابعين دروس الجامعة اليسوعية.

وعند نشوب الحرب الكونية الكبرى الاولى سنة ١٩١٤ نُقل هو والاخوة الدارسون في بيروت الى مدرسة الرهبانيـة في دير سيّدة المعونات — جبيل — حيث تولّى ادارة المدرسة على جميع الاخوة الدارسين. وقدَّمت الرهبانية مدرستها في بيروت لبعض الآباء اليسوعيين مدَّة الحرب كلها.

وفي اثناء الحرب اي من ١٩١٦ — ١٩١٨ انتدبهُ السعيد الذكر البطريرك الياس الحويك هو والاب لويس الطبشي البتروني اللبناني لعمل الرسالة في الابرشية البطريركية وافتقاد المرضى والفقراء وتوزيع الاعانات المادية عليهم بقـدر الاستطاعة.

وفي تشرين الاول سنة ١٩١٩ عـاد والاخوة الدارسون الى مدرسة مار انطونيوس في بيروت لاستئناف الدروس في جامعة القديس يوسف كالسابق.

وفي سنة ١٩٢١ انتدبهُ ايضاً السعيد الـذكر البطريرك الياس الحويك مع الاب لويس الطبشي المذكور زائرين للرهبان الانطونيين في اديارهم.

وفي سنة ١٩٢٩ تعيَّن رئيساً لدير الابتداء مار قبريانوس كفيفان حتى السنة

١٩٣٢ التي فيها كان وكيلًا ونائبًا اسقفيًا في انطوش مار انطونيوس زحله الى السنة ١٩٣٨ .

وفي ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ تعيّن مدبّرًا اول برئاسة الاباتي باسيل غانم (رويسة النعمان — الشوف) العامة حتى ٢٠ نيسان سنة ١٩٤٤ .

وفي نيسان سنة ١٩٤٤ حتى ٢٤ ايلول تعيّن امين السرّ العام مع المرحوم الاب يوحنا العنداري (كفور العربه) الرئيس العام سنة ١٩٤٤—١٩٥٠ .

ثمّ امين السرّ الخاص مع الرئيس العام المغفور لـهُ الاب موسى عازار (عينطورا المتن) سنة ١٩٥٠—١٩٥٦ .

وما زال قائمًا بهذه الوظيفة مع الرئيس العام الاباتي اغناطيوس ابو سليمان المتيني في ايلول سنة ١٩٥٦ .

وأُصيب بعينيه وظلّ يكتب ويطالع بانزعاج ولم يفلت الكتاب من يدهِ حتى ذهب في سبيل كل حيٍ .

انا نذيّل هذه الكلمة بقصيدتين من نظم الفقيد الغالي الاب بطرس ساره. الاولى نظمها اذ كان استاذًا في مدرسة دير سيّدة النصر في نسبيه — غسطا — قال تحت هذا العنوان ، وفي القصيدة بعض التلميح الى حوادث :

عاطفة البنوّة

مرفوعة الى غبطة السيّد السند والحبر الجليل المفضال

مار الياس بطرس الحويك

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

بعوده الميمون من مقرّه الصيفي جديدة قنّوبين الى بكركي في ت١ سنة ١٩١٠

ألا هيّا الى الدار العليّهْ الى بكركي مقام البطركيّهْ
نناديها السلام زكيّ عرفٍ نُحيّي حبرها الشهمَ تحيّه
ونتحفه التهاني حافلاتٍ بالفاظ الثناء العسجديّه
ونأخذُ من بحور الشعر درًّا ننظّمه لآلئ معنويّه

بُعَيدَ ايابهِ الميمون نلقى — بناديــهِ الوفود الالمعيّه
تقاطر جمعهم يدي الهدايا — وما غير السلام لهم هديّه
لقد سعدت بروئيتهِ نفوسٌ — بُعيد بزوغ طلعتهِ السنيه
شكت مرَّ النوى لمّا تناءى — ومنذ آب استفزّتها الحميّه
تنازع قريةُ الديمان لكن — بكركي لم ترد تبقى قصيّه
فجاءَ القلبُ مدّعياً بحقٍ — لـهُ وبحقّهِ ربح القضيه
فأسكنَ سيّدَ الدارين فيهِ — بسكناهُ القلوبُ هي الحريّه

أرى الديمان يا مولايَ قفرًا — يئنُّ من الذي سرجَ المطيّه
أرى فيه الربوعَ قد اكفهرّت — لمرَ بُعادكم تبـدو شكيّه
أخالُ الأرز يومَ نأيت عنهُ — يهمّ الى مبادلـة التحيّه
فيبسط للوداع الغصن رطباً — ويهديك التحيّات الزكيّه
وقد اضحى بصوت الطير يشكو م البعاد بشدو الحانٍ شجيّه
ألا يا أرزُ لا يحزنك بُعدٌ — فمنك تنوبُ ارزتنا العليّه
فريمُ أرزةٌ لبنان فيهـا — تسامى في البلاد المشرقيّه
تفيأ ظلّها الموموق حبرٌ — له في الفضل حقُّ الاسبقيّه
مآثرُ فضلـهِ في كل صقعٍ — على كرّ الدهور تدومُ حيّه
ولا عجبٌ فانَّ الحيَّ تحيا — مآثرهُ بحكم الفاعليّه

اذا ما سار في لبنانَ هبّت — الى لقياهُ أقوامٌ سريّــه
وان ينوي رحيل اليمن سارت — برفقتــهِ الجموعُ الأوليّه
يزلّف رهطه من كلّ شهمٍ — كريم الخلق ذي نفسٍ أبيّــه
فما أوما الى الابناء حتى — الى ايائهِ ساروا سويّــه
اذا ما الابن عقَّ اباه يوماً — لعمر الحق تلك هيَ الجنيّه
عجبتُ من الأُلى راموا التجافي — وقد ركبوا من الصلف المطيّه
وقد مالوا الى اهواء نفسٍ — وضحّوا للهوى شرَّ الضحيّه
وعاثوا في أراضينا فسادًا — يميلون النفوس الى الهويّــه

أسفتُ على بلادٍ سار فيها ... رجالُ الشرِّ يبغون الرميَّه
يصيدون النفوس بشصِّ خبثٍ ... وشرِّ مبادئ الكفر البذيَّه
فينفثُ خبثهم في الصدر سمّاً ... زعافاً يقتل النفس البريَّه

٥

أيا لبنان ما هذا التغاضي ... وما هذي الجموع الفوضويَّه
أيا جبلاً غدا للدين مأوىً ... حصيناً في العصور الأوَّليَّه
لِمَ أمسيتَ ترضى باضطرابٍ ... ينغِّصُ فيك عيشتك الهنيَّه
فتتركُ منهلاً عذباً زلالاً ... وترتشفُ الكؤوس العلقميَّه
لِمَ ، نلقاك تخترقُ البلايا ... وتغضي في البلاء على الأذيَّه
ألا تدري بأنَّ أبَ المعالي ... أبَ الحسنات ذا النفس الأبيَّه
يعزُّ عليه ان تبقى أسيراً ... لاهواءٍ وأغراضٍ دنيَّه
بني مارون هذا هو أبوكم ... لِمَ تهوون أمّاً أجنبيَّه
بني مارون هذا هو حماكم ... ومرجعكم اذا طرقت بليَّه
ألا ذكرًا لاجدادٍ كرامٍ ... فداء الدين قد ذهبوا ضحيَّه
أيا ذكر الجدود اليك أصبو ... فأضرمْ في صدورهم الحميَّه
ألا يا قومُ لا تغووا بطعمٍ ... لذيذٍ دُسَّ فيهِ سمُّ حيَّه

٥

بدارِ بدارِ نحو أبٍ شفوقٍ ... وراعٍ صالحٍ يفدي الرعيَّه
اذا ساء البنونُ اليه صنعاً ... بحلمِ أبٍ يغضُّ عن الأذيَّه
سجاياهُ الشريفةُ لن توارى ... عن الاطراء قد صارت غنيَّه
بهاء فضيلةٍ وإباء نفسٍ ... وقلبٌ طاهرٌ وصفاء نيَّه
على ربِّ العلى ألقى اتكالاً ... فلا يخشى الجنود العبقريَّه
ولا يأتي لدى الاشكال حكماً ... بأمرٍ دون إعمال الرويَّه
يسلُّ من الحقيقة كلَّ عضبٍ ... تُفلُّ بهِ السيوف المشرفيَّه
وينذرُ بالحقيقة كلَّ قومٍ ... يقولُ حذارِ من شرِّ البليَّه
وما هو بالذي يبغي قتالاً ... ولكن رام ابعادَ الأذيَّه
هو المشهورُ في حبِّ التآخي ... هو المعروفُ في حسن الطويَّه

اذا رامت ذئاب الكفر سبياً وخطفاً بين أغنام الرعيَّه
يهزُّ عصا الرعاية من بعيدٍ فتلقاهم باصواتٍ خفيَّه
قد ارتدّوا على الاعقاب ذعراً وقد ألفوا هزيمتهم هنيَّه

٥

ومن تخذ البتول له مجناً تقيه من سهامٍ سمهريَّه
فإيليا الغيور أتى حماها فأوتيَ أيدَ يتناها القويّه
أقام مثالها فوق الروابي يناجي البدر والشمس المضيَّه
تكلّلُ رأسها العالي نجومٌ بأعلى الافق زاهيةٌ بهيّه
من الكفّين بحر الجود طامٍ يفيض على البريّة بالعطيّه
على القدمين موجُ البحر يُلفى ذليلَ الرأس يزبدُ بالتحيّه
يودُّ يغوصُ لجَّ البحر حتى يباديها من الدرر السنيّه
ألا يا نجمة للبحر أهدي ضياءكِ في الليال الحندسيّه
وعن لبنان موجَ الكفر ردّي فتبقى فيه خدمتكِ الشهيّه
أمريمُ في جوارك قد أقمنا فوقي الجارَ من شرّ البليّه
أمريمُ رحمةً ببنين لاذوا بحصن حماكِ سيّدة البريّه
ألا رفقاً بلبنان ارحميه أميتي فيه روحَ « الماسونيّه »
وصوني حجنا من كل ضيمٍ ووقيه ملمّات الرزيّه

٥

ليهنكَ سيدي عودٌ سعيدٌ وجرُّ ذيول عافيةٍ هنيّه
ليبقكَ ربنا المنّان دهراً ويُبعد عنك غائلة المنيّه
فنغنم في جوارك جلَّ غنمٍ ندى بركاتٍ يتناك النقيّه
اليكَ دعاءنا في كل يومٍ نردّده الغداةَ وفي العشيّه
ليحيَ أليّاس بطركنا المفدّى فيخزى جندُ ايزبال الشقيّه

ابتهال الى العزّة الالهيّة

نظم هذه القصيدة الاب بطرس ساره في ١٩٦١ — وهي آخر ما نظمه

رحماك رحماك رب الكون رحماكا ... ما من مرجّ لهذا العبد إلّاكا
انت الالهُ الذي فاضت عوارفهُ ... برًّا وبحرًا واجواء وافلاكا
انت المقيت طيور الغاب تشبعها ... من جود كفّك فيضًا من عطاياكا
تكسو عراها وتكفيها مؤونتها ... ليست لتزرع للاهراء املاكا
انت الذي ألبس الازهار حليتها ... تزدي بتاج سليمان وما حاكا
انّت الذي صوّر الانسان في شبه م ... الالوهة ، من يا ربُّ ينساكا
على مثالك كوّنت الذي جبلت ... يداك ، أجمل بصنعٍ ، صنع يمناكا
أعطيته ابنك المحبوب يُخرجه ... من سجن ابليس من بالشرّ كافاكا
والابن اعطاهُ كأسًا جاء شاربها ... يميلُ تيهًا بنشوى من محيّاكا
انت الشفوق المغيث العبد تنقذهُ ... ممن يحوك له بالشرّ اشراكا
أعطيتهُ الأمَّ من بالطهر قد سطعت ... شمسًا تبدّدُ بالانوار احلاكا
على رؤوس ربى لبناننا ارتفعت ... تحميه شرّ عدوّ كان فتّاكا
تضيئهُ بسنا الايمان ينعشهُ ... يُفيض فيه لرب الحق ادراكا

*

يا ربّ قلبي ويا روحي ويا سندي ... رفقًا بعبدٍ بروح الحبّ وافاكا
وقفتُ قلبي على حبّيك عن صغرٍ ... فلستُ ارضى التناءي عن محيّاكا
ان يعثر العبدُ يومًا في مسالكه ... تقيلهُ عثرات الضعف يمناكا
انت الطريق وانت الحقُّ لا جَدَلٌ ... انت الحياة وفيض النور جدواكا
على رضاك وقفتُ العمر عن جذلٍ ... يا سعد من في طريق البرّ أرضاكا
قد عفتُ دنيايَ لا اغرى بلذّتها ... ما لذّتي يا الهي غير نجواكا
نجوى يكون بها للعقل نور هدىً ... هدىً الى الحقّ من اضواء مرآكا
والقلب للخير يُلفى جائعًا ابدًا ... لا شيء يشبعه من دون نعماكا
في باب عفوك عبدٌ جاء ملتمسًا ... صفح الذنوب فيا ربّاه رحماكا
من دار منفايَ لا ابغي سوى امل م ... الحظوى برآك في انوار علياكا

المعرّي والاب ساره

كان ابو العلاء المعرّي ناقمًا على الطبيعة ، وقبل وفاته نظم هذا الشعر :

هذا جناهُ أبي عليَّ ❊ وما جنيتُ على أحدْ

واراد ان يُحفر هذا البيت على بلاطة ضريحه ، فأضاف الاب بطرس ساره الى قول المعرّي متسائلًا :

وعلى أبي جدّي جنى ❊ فمن المسيء الى الولدْ ؟

وعارضه بهذه الابيات وهي :

ما من مسيءٍ انما ❊ ذا حكمُ ربّك فاتئدْ
حكمُ المنيّة شاملٌ ❊ للكلّ ليس له مردّ
واذا الحياة تناسلت ❊ بشريعة الربّ الصمدْ
برئت من الاثم المشين ❊ وشُرّفت بأبٍ وجدّ



اليازجي والامثال

في مجمع البحرين

بقلم ظافر القاسمي

المَثَل جملة قصيرة، قد لا تعدو كلمتين، قيلت في موقف حاسم، من مواقفِ الحرب أو السلم، أو الاجتماع أو السياسة أو العلم، أو غير ذلك من شؤون الحياة، فأعجب الناس، إما بإحكامها في موضعها، وإما ببلاغتها، وإما بغرابتها، وإما بقوتها في التعبير وأداء المعنى، وإما بغير ذلك، وإما بكل هذه الصفات أو ببعضها، فسارت على ألسنتهم، واستشهدوا بها في أقوالهم وكتاباتهم. ومن هنا جاء التعبير الشائع المعروف: (المثل السائر).

فالمثل اذن تعبير عن حال من حالات الحياة، وان كان الغالب على منشئه «الفردية» فقد ينطلق به لسان اعرابي، أو ملك أو سوقة، في حادث من الحوادث، قد يكون بين اثنين، أو في حلقة من حلقات الجماعة، فلا يلبث أن يتناقله الناس، فيصبح بذلك ملكاً للمجتمع كله، يستشهد به الأفراد في كلامهم أو في كتبهم، فاذا ما أحسن استعماله في موضعه، كان زينة يتحلى بها القول، وتتجمل بها الكتابة.

قال المبرد: «المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يُشَبَّه به حالُ الثاني بالأول»[1].

وقال ابن السِّكِّيت: «المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه ذلك اللفظ الذي شبهوه بالمثال»[2].

وقال غيرهما: «سُمِّيَت الحِكَمُ القائم صدقها في العقول أمثالاً، لانتصاب صورها في العقول، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب»[3].

(١) مجمع الامثال للميداني ص٥ — المطبعة الخيرية — ١٣١٠هـ.
(٢ و٣) المصدر السابق.

وقال ابراهيم النَّظَّام : « يجتمع في المثل أربعةٌ لا تجتمع في غيره من الكلام : ايجاز اللفظ ، واصابةُ المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة »[١] .

وقال ابن المقفع : « اذا جعل الكلام مثلاً ، كان أوضح للمنطق ، وآنَقَ للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث »[٢] .

وأشاد أبو هلال العسكري ، وهو من أعلام القرن الرابع الهجري ، في مقدمة كتابه (جمهرة الأمثال) بالمثل وأثره ، فقال :

« رأيت حاجة الشريف الى آداب اللسان ، بعد سلامته من اللحن ، كحاجته الى الشاهد والمثل ، والشذرة والبدرة ، والكلمة السائرة ، فان ذلك يزيد المنطق تفخيماً ، ويكسبه قبولاً ، ويجعل له قدراً في النفوس ، وحلاوة في الصدور ، ويدعو القلوب الى وعيه ، ويبعثها على حفظه ... ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام ، وتدخل في جل أساليب القول ، اخرجوها في اوقاتها من الالفاظ ، ليخف استعمالها ، ويسهل تداولها ، فهي من أجلّ الكلام وأنبله ، وأشرفه وأفضله ، لقلة ألفاظها ، وكثرة معانيها ، ويسير مؤنتها على المتكلم ، مع كثير عنايتها ، وجسيم عائدتها . ومن عجائبها أنها مع إعجازها[٣] تعمل عمل الأطناب ، ولها روعة اذا برزت في أثناء الخطاب . والحفظُ موكلٌ بما راع من اللفظ ، وبدر من المعنى . والأمثال نوع من العلم ، منفرد بنفسه ، لا يقدر على التصرف فيه الا من اجتهد في طلبه ، حتى أحكمه ، وبالغ في التماسه حتى أتقنه ... وانما يُحتاج في معرفتها ، مع العلم بالغريب ، الى الوقوف على أصولها ، والاحاطة بأحاديثها ، ويكمل لذلك من اجتهد في الرواية ، وتقدم في الدراية ... وقد عُلم أن كل من لم يُعنَ بها من الأدباء ، عناية تبلغه أقصى غايتها ، وأبعد نهايتها ، كان منقوصاً في الأدب ، غير تام الآلة فيه ، ولا موفور الحظ منه ... »[٤] .

وقد يكون المثل واضح المعنى ، سهل الألفاظ ، بيّن الدلالة ، فلا يحتاج

(١ و٢) المصدر السابق .

(٣) كذا في الاصل ولعلها : ايجازها .

(٤) هامش ص٣ — ٤ من مجمع الامثال المشار اليه آنفاً

فهمه الى أي ايضاح . وقد يكون مفهوماً من القرائن ، وان كان غير واضح الالفاظ . وقد يكون غريباً ، فلا يمكن أن يستدل على معناه ، الا بالرجوع الى كتب الأمثال، ان كان من الأمثال الفصيحة ، أو الى الحُفَّاظ من الناس اذا كان من الأمثال العامية .

ذلك أن المجتمعات كافة ، على اختلاف أمصارها وأعصارها ، قد عرفت « المثل » وعُنيت به . ولغتنا العربية ، مـا زالت حتى اليوم لغتين ، فصحى وعامية ، فكما عرف المجتمع العربي المَثَلَ الفصيح ، المدوّن في الكتب ، عرف كذلك الأمثال العامية ، التي أملتها تجارب الحياة ، فأضحت جزءاً منها . فأما الفصيح فثابت لا يتغير ، يعرفه المثقفون في البلاد العربية كلها دون استثناء ، ومن جهله أمكنه التعرف عليه . وأما العامي فقـد يختلف بين بلد وآخر ، وفقاً للعادات والمصطلحات والأعراف والتقاليد .

لقد عرفت قبـل أكثر من ثلاث وثلاثين سنة مستشرقاً فرنسياً سكن دمشق فترة من الزمن ، اسمه (سوسي Saussey) ، كان يهتم بالامثال العامية الشامية ، وكنت أجتمع اليـه الساعات الطوال ، وهو يستوضح ، ويدوّن ، ويحاول أن يفهم المستعصي من الالفاظ العامية الدارجـة ، ومعاني الامثال ، ومواضع التمثل بها[1] .

كذلك سمعت ان الصديق الاستاذ عبد الجبـار جومرد ، وهو من أدباء العراق المعروفين ، وبحّاثيها النابهين ، قد اهتم مؤخراً بالأمثال العامية السائرة في الموصل بلده . وما أدري اذا كان قد أنجز عمله هذا ؟ وان كان قد طبعه أم لا .

وقد عُني العرب بالأمثال ، فألفوا لها الكتب الخاصة ، ومن أشهرها مجمع الامثال للميداني . وهو مطبوع منشور، ونظم مضامينه شعراً أحد أدباء بيروت في القرن الماضي ، وطبع في المطبعة الكاثوليكية .

قال الميداني ، وهو من أعلام القرن السادس الهجري ، في مقدمـة كتابه مجمع الامثال : « طالت من كتب الأئمة الاعلام ، ما امتدّ في تقصّيه نَفَس

---

(١) اتصلت بالمعهد الفرنسي بدمشق مستوضحاً عن آثار هذا الرجل ، في موضوع الامثال العامية الدمشقية ، فعلمت أنه ليس هنالك أثر منها ، ولعلها ضاعت في الحادث الذي ألمّ به ، وأدى الى وفاته عام ١٩٣٥ .

الايام ، مثل كتاب أبي عبيدة ، وأبي عبيد ، والأصمعي ، وأبي زيد ، وأبي عمرو ، وأبي فيد . ونظرت فيا جمعه المفضل بن محمد ، والمفضل بن سلمة ، حتى تصفحت أكثر من خمسين كتاباً . . . ».

ثم أضاف : « وسميت الكتاب مجمع الامثال ، لاحتوائه على عظيم ما ورد منها ، وهي ستة آلاف ونيف ، والله أعلم بما بقي منها ، فان أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر ، ولا تنفدُ حتى ينفدَ العصر . . . »[1] .

وقد اطلعت على كتاب خطي في الامثال ، في مكتبة الشيخ جميل الشطي[2] ، رحمه الله ، ألفه جار الله الزمخشري ، وسماه (المستقصى في أمثال العرب) ، وقد أعلمني أمين دار الكتب الظاهرية ، الدكتور محمد عزة حسن ، أنه لم يطبع حتى اليوم ، لا في الشرق ، ولا في الغرب ، وان نسخه الخطية متعددة .

ولست بصدد تتبع الكتب في الامثال ، وانما أردت الاشارة والتمثيل ليس غير .

وكما كان الشيخ ناصيف اليازجي إماماً في حسن الاقتباس من القرآن الكريم . كذلك كان إماماً في حسن « التمثل » . وليس غريباً أن يُحسن اليازجي الاقتباس من كتاب الله ، لانه قد وعته الصدور ، كما وعته السطور ، منذ أربعة عشر قرناً حتى اليوم ، واتفق الناس في مشارق الارض ومغاربها على نصه الموحد ، وقد كان المسلمون وما زالوا يتعبدون بآياته خمس مرات في اليوم الواحد على الاقل . وانما الغريب أن يغوص اليازجي على الامثال ، في زمان لم تكن فيه المطبعة العربية قد قدمت الى القراء هذا الفيض من الكتب . فقد

---

(١) ص ٤ — المطبعة الخيرية — ١٣١٠هـ.

(٢) جميل الشطي : مفتي الحنابلة بدمشق . كان فقيهاً ؛ فرضياً — كما كان أديباً : شاعراً وكاتباً ؛ أطلعني على مراسلات بينه وبين الاستاذ الرئيس محمد كرد علي ؛ فيها شيء من العتاب والاخوانيات ؛ وما زلت اذكر انها من اعلى طبقات البلاغة ، عزف فيها عن السجع الذي التزمه اكثر حياته ؛ ومال فيها الى الترسّل . حضرت مجالسه سنين طويلة ؛ وانتفعت من علمه وفضله . تفرد بين أقرانه بالحس المرهف الحاد ، كما كان أذيّاً ؛ سريع الغضب والتأذي . وقد اعلمني الدكتور محمد عزة حسن انه اوصى بمكتبته لدار الكتب الظاهرية ؛ وتلك من حسناته رحمه الله .

أنجز اليازجي كتابه (مجمع البحرين) في شهر نيسان سنة ١٨٥٥ الف وثماني مئة وخمس وخمسين . ولم يكن ، في حدود علمي ، قد طبع حتى هذا التاريخ أيّ كتاب من كتب الامثال . فاذا ظهر اليازجي على شيء منها ، فهو مخطوط ، لا مطبوع . واذا كنا نجهل الكتب التي عرفها اليازجي ، لانه لم يحدثنا عنها ، ولا عرّفنا أحد من معاصريه عنها شيئاً ، فاننا نستطيع أن نستنتج من كتابه (مجمع البحرين) أنه قد اطلع على بعض كتب الأمثال ، فأتقن دراستها ، وأحكم معرفة أصلها ، وحفظ نصوصها ، وأرسلها في كتابه ، ارسال الرجل المطبوع الذي رزق القدرة على الفهم والحفظ .

ويخيّل اليّ ان اليازجي لم يكتف بكتب الامثال ، وانما عكف على أمهات معاجم اللغة العربية ، مخطوطة أو مطبوعة ، كاللسان والتاج والصحاح وغيرها ، فتتبع فيها ، في جملة ما تتبع ، أمثال العرب ، وقصصهم في منشئها .

أضف الى ذلك أن كثيراً من كتب الادب المتداولة ، قد ضمت بين دفتيها كثيراً من الامثال ، وتفسيراً لمعانيها ، وايضاحاً لأصلها . ولست أشك في أن اليازجي قد استفاد ايضاً من هذا المصدر للأمثال ، بعد طول مصاحبته لهذه الكتب ، والتنقيب بين سطورها ، وحل طلاسمها ، وتقويم ما حرّف النسّاخ من ألفاظها ، واحتمال أذى غبار القرون الذي استقر بين أوراقها .

وانما أردت أن أنبه أبناءنا من ناشئة هذا الجيل ، الى ما صنع الروّاد الأول ، في العصور المتأخرة ، ولا سيما في لبنان ، وكم تحملوا من مشاق ، وكابدوا من ارهاق ، واستطابوا النصب ، في سبيل لغة العرب . واليوم نرى آلاف الكتب المطبوعة مبثوثة على قوارع الطرق ، كما نرى المكتبات العامة ، تضم كل فريد ونفيس ، مما لا نجده لدى الوراقين ، وهي مفتحة الابواب للخاص والعام ، فأضحى بذلك العلم ميسوراً ، والسبيل الى الثقافة منشوراً ، فما أحرى أبناءنا أن ينتفعوا بهذه الكنوز التي أضحت سهلة المنال ، قريبة المأخذ ، واضحة النهج ، مَشْكُولَة المُشْكِل ، مفسَّرة المُغلَق ، مشرقة الحرف ، أنيقة الورق ، جميلة التقديم .

ولست لأستقصي ما في (مجمع البحرين) من أمثال العرب ، فلا تكاد تخلو مقامة من مثل أو امثال ، وانما أمثل على استشهاده بالأمثال ، لترى كيف

أوتي هذا العبقري القدرة العجيبة ، على التمثل بأمثال العرب . قال :

— فابتدم الشيخ من فوره ، وقال : جَدَحَ جُوَيْنٌ من سَوِيقِ غيره — ص ١٣ — مثل يضرب لمن يجود من مال غيره .

— قال : قد رأيت ما لا يرى ، فَعِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى —ص ١٣ — مثل يضرب لرجاء الخير بعد المشقة .

— فصرت أجْوَعَ من ذُؤَالة ، وأعطشَ من نُعالة — ص١٧ — ذؤالة : علم للذئب ، وهو مثل في الجوع ، ونعالة : علم للثعلب ، وهو مثل في العطش .

— قيل : قد جاء الطبيب ، فقلت : قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيب — ص ٢٥ — .

— فرأيت الأديب عند أمته ، أهوَنَ من قَعيسٍ على عمته — ص٢٨ — قعيس : رجل من الكوفة ، زار عمته في الشتاء ، فأدخلت الكلب الى البيت ، وتركت الرجل خارجاً فمات من البرد .

— من أراد أن يعرف جُهَيْنَة ، أو شاعر مُزَيْنَة ، فليحضر ليسمع ويرى ، فان كُلَّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا ، فعمد اليه رجل وقال : أَطْرِقْ كَرَى ، ان النَّعامَةَ في القُرَى — ص ٣٥ —

— قالوا : كلاهما وتَمْرًا ، فقد فرضنا لكل بيت صلة أخرى ، على أن تكتبها سطرًا فسطرا . ففعل وقال : الشَّرْطُ أَمْلَكُ ، عَلَيْكَ أَمْ لَكَ — ص ٣٩ —

— فقال يا مولاي : لا تُطْعِمِ العَبْدَ الكُرَاعَ فَيَطْمَعَ في الذِّراع —ص٤٣—

— فندم القاضي على قضائه الخاسر ، وقال : هذا جَزَاءُ مُجيرِ أُمِّ عَامِر — ص ٤٤ — مثل يضرب على الغدر وقلة الوفاء .

— فعاد الى المقام ، وقال : صَبْرًا على مَجَامِرِ الكِرَام — ص ٤٨ — مثل يضرب للقادر في انتقام الكرام منه .

— قلت : قد هجمت بي على المجلس ، رقعةٌ كَصَحِيفَةِ المُتَلَمِّس — ص٦٨—

— قال : يا بني ! أَخَلَّة ، تَدْعُو إلى السَّلَّة — ص ٨٤ — معناه : الفقر يدعو الى السرقة .

قال : شَرٌّ أَهَرَّ ذا نَاب ، فمن هذا الظالم الذي لا يعرف السُّنَّة والكتاب — ص ٩٩ —

— صرت أَعزَلَ مِنَ الجَوْزَل ، وأَجزَعَ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَل — ص ١٠٠ —

الجوزل : فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه ، وحومل امرأة أجاعت كلبتها فماتت .

— فلما انتهى الى هذا البيت أَنَّ كالمريض ، وقال : حَالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيض — ص ٢٢٥ —

— يا ابن شارب الفلق ! أَتَجزي جَزاءَ سِنِمَّار ، ولا تخاف من العار ؟ — ص ١٦٦ —

— وقال : الله أكبر ، ان البُغاثَ قد استَنْسَر — ص ١٧٠ —

— فأخذتني الحمية هنالك ، وقلت : مَاءٌ ولا كَصَدَّاء ، وفَتًى ولا كَمَالِك — ص ٢٣٦ —

— فناولني ما شاء ، وقال : أَتْبِعِ الدَّلْوَ الرِّشاء — ص ٢٧٠ —

وبعد فهذه نماذج من احسان اليازجي في التمثل بالامثال ، لم أفكر في انتقائها ، ولا اجتهدت في اصطفائها ، وانما فتحت بعض صفحات نسختي من (مجمع البحرين) ، فوجدت الاشارة الى أمثال العرب على هامشها ، فنقلتها اليك .

ولقد مر بك في مطلع هذا البحث أقوال بعض الأئمة في الامثال وخطرها ، كالمبرد والنظام وابن المقفع وابن السكيت وغيرهم . ولقد كانت براعة اليازجي موافقة لآرائهم ، ومصدقة لاحكامهم . وكما رجوتك في بحثي (اليازجي والقرآن في مجمع البحرين) أن تعود الى الكتاب لترى احسان اليازجي في الاقتباس من القرآن الكريم ، أؤكد لك رجائي في أن تعود اليه لترى عبقريته في الاستشهاد بالامثال .

دمشق في الثامن من حزيران ١٩٦٣

ظافر القاسمي
نقيب المحامين

عيسى اسكندر المعلوف

المؤرخ اللبناني

بمناسبة ذكراه السابعة في ٢ تموز ١٩٦٣

بقلم أسد رستم

ابصر النور في قرية كفرعقاب بالقرب من بسكنتا لبنان في السنة ١٨٦٩ . وتلقى علومه الابتدائية في كفرعقاب في مدرسة الإرسالية الاسكوتلاندية ثم انتقل الى مدرسة هذه الإرسالية العالية، في الشوير فأكمل علومه الثانوية فيها واتقن العربية، تعلّم الانكليزية ومبادئ الفرنسية. وعلّم في المدرسة البطريركية الارثوذكسية في دمشق ١٨٩٠ وفي مدرسة كفتين الارثوذكسية ١٨٩٣ ثم في الكلية الشرقية بزحلة ١٩٠٠ . وأنشأ غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية وسائر المشرق مجلة — النعمة — في السنة ١٩٠٩ فأسند قسم الابحاث التاريخية فيها الى صاحب الترجمة . ولدى انتهاء الحرب العالمية الاولى انشأت حكومة فيصل العربية شعبة للترجمة والتأليف فكان الاستاذ المعلوف من اعضائها . ثم قام مجمع علمي عربي في دمشق في عهد الانتداب، كان المترجم له من اعضائه العاملين. وفي السنة ١٩٢٨ انتدب الاستاذ المعلوف لعضوية المجمع العلمي اللبناني ثم اصبح في السنة ١٩٣٤ عضوًا عاملًا في مجمع فؤاد الاول للغة العربية في القاهرة، وبعد ذلك بسنتين أكرمته حكومة البرازيل فجعلته عضوًا مراسلًا لأكاديمية التاريخ والآداب البرازيلية. وجاءت الحرب العالمية الثانية واشتدت وطأة — الربو — على صاحب الترجمة فقضى وقته منقبًا مدققًا في بيته مشتيًا في بيروت ومصيفًا في زحلة .

وأقدم مصنفاته كما يظهر كتابه في الكتابة ضمّنه أبحاثًا في الخط واللغة والانشا. وطبعه في أربعة أجزاء صغيرة في السنة ١٨٩٥ . ثم عني بتاريخ أسرته فتنقل من قرية الى قرية ودير الى دير ومكتبة الى مكتبة وأطلّ في السنة ١٩١١ بتاريخ بلدته زحلة في ٢٩٨ صفحة وأصدر في هذه السنة عينها مجلة

الآثار فاستمرت ثلاث سنوات متتالية ثم احتجبت في أثناء الحرب العالمية الاولى وظهرت سنتين بعدها . وفي السنة ١٩١٩ ألقى المعلوف محاضرة طويلة في الطب العربي في المعهد الطبي العربي في دمشق وطبعها في كراس كبير في ٦٨ صفحة . وأردفها بمحاضرة ثانية في تاريخ الطب قبل العرب نشرها في السنة ١٩٢١ . ثم انتهز فرصة انعقاد المؤتمر الطبي في جامعة بيروت الاميركية في السنة ١٩٢٥ فألقى فيها محاضرة ثالثة في أشهر الاسر الطبية وأشهر المخطوطات العربية في الطب . ثم عني بالتراجم فصنّف رسالة في سيف الدولة في السنة ١٩٢٧ ورسالة في سيرة البطريرك الانطاكي غريغوريوس الرابع في السنة ١٩١٩ . ثم كتاباً في فخر الدين ابن معن في السنة ١٩٣٤ في ٤٤٨ صفحة . وأردفها في السنة ١٩٤٤ بالغرر التاريخية في الاسرة اليازجية في ١٢٨ صفحة .

ومن مصنفاته التي لا تزال مخطوطة ، تحفة الكاتب للمعرّب والكاتب ، والاخبار المدوّنة والمرويّة في تاريخ الاسر الشرقية ، وشحذ القريحة في المقطعات البليغة الفصيحة وأهم خزائن الكتب العربية ومعجم الالفاظ العامية والدخيلة ، ومغاوص الدرر في أدباء القرن التاسع عشر والدرّ الثمين في أدباء القرن العشرين ، والمكتبة التاريخية ، ونفائس المخطوطات ، وشرح المتن في تاريخ قضاء المتن في لبنان ، وتاريخ وادي التيم ، وجبل القلمون ، ويومية الحرب الكبرى ، وشرح الامثال العربية العامية ، وذيل في شعراء النصرانية وهو استدراك على ما فات الاب لويس شيخو من شعراء النصرانية وغير ذلك . وهو مفيد جدًّا وجدير بالحفظ في دار الكتب اللبنانية الرسمية .

وكان ، رحمه الله ، عالي الهمة ، ماضي العزيمة يركب ظهور العوائق ولا يفوته مطلب ، وكان يغرق في البحث ويمن في التنقيب ، ويستقصي في التنقيب . وكان سريع الحفظ ذكوراً يتلو من ظهر قلبه كأنما يقرأ في كتاب مسطور . وعلى الرغم من قوة ذاكرته وبعده عن النسيان فانه سريع التدوين .

ومصنفاته التاريخية غزيرة المادة جزيلة المباحث واضحة التعبير جمة الفوائد . ولكنها لغزارة مادتها وكثرة مباحثها لم تكن دائماً مطردة التنسيق .

فكتابه (دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف) هو أقرب الى موسوعة صغيرة تضم معلومات شتى في مواضيع متنوعة لا علاقة لبعضها بموضوع الكتاب .

وقد قال هو في ديباجة هذا المصنَّف وتحت العنوان ما نصه : كتاب تاريخي اجتماعي عمومي يحتوي على وصف الوقائع والعادات والاخلاق والشؤون العمرانية وأصول الأسر الشرقية وفروعها ومشاهيرها ومواطنها ومباحث علمية وجغرافية واحصائية .

ونحن نرى انه لو أحسن التنسيق ، وأحكم الحدود وحصر كلامه في هذا الكتاب بموضوعه لاضاع علينا فوائد جمة لا نجدها اليوم الا في هذا الكتاب .

فدواني القطوف في تاريخ بني المعلوف هو في الواقع موسوعة في أحوال لبنان في النصف الاول من القرن التاسع عشر كما وعاها شيوخه في أواخر هذا القرن . وفضل عيسى اسكندر المعلوف في تدوين ما سمع كبير جدا . ولو لم يسمع ويدوّن لضاعت أخبار وأخبار وطمست آثارها ومقالات المؤرخ المعلوف في مشاهير الطائفة الارثوذكسية التي نشرها تباعاً في مجلة النعمة هي في حد ذاتها كنز لا يفنى ومادة لا يستغني عنها كل من يعنى بتاريخ الكنيسة الجامعة في سورية ولبنان وفلسطين في العصور الوسطى والعصور الحديثة . وبعض موادها من نوع المواد التي سجلت في دواني القطوف مأخوذة من اوراق قديمة سطت محن الدهر عليها ومن صدور رجال طويت أخبارهم . ولكن بعضها الآخر ينم عن صبر وثبات وتفتيش وتمحيص ونقد وسلامة استنتاج . ومن هذه مقالته في عبد الله ابن الفضل وما نقله في القرن الحادي عشر عن اليونانية والسريانية الى العربية ورده على الاب لويس شيخو في بعض ما ذهب اليه خطأ في هذا الموضوع . ومن هذا النوع أيضاً رسالته في الشيخ سليمان بن حسن الذي دخل في النصرانية في اوائل القرن الرابع عشر واصبح أحد أساقفها . ومن رسائله هذه أيضاً رسالته في أسقفية حوران فانها جزيلة الفائدة لما تحتوي عليه من نوادر الاخبار ، وقد لا يجد المؤرخ مجموعة من المعلومات التاريخية عن زحلة أكمل مما ورد في كتاب عيسى اسكندر المعلوف عن تاريخ هذه البلدة . ولكنه لم يعنَ بنقد أخبارها عنايته بنقد الاخبار التي جاءت في رسائله المشار اليها أعلاه . وقرأ لنا رحمه الله ، فصولاً من كتابه في الاسر الشرقية فأثار اعجابنا بسعة اطلاعه وطول أناته وصبره على التفتيش والجمع والتدوين . وكان يعتز بمصنَّفه هذا ويعتبره أعظم ما ألف ولا نعلم اذا كان أكمله قبل وفاته ولكنه من المصنفات النادرة التي يجب نشرها .

FAHR AD-DĪN II AL-MAʿNĪ
E LA CORTE DI TOSCANA

Nuovi documenti (1607-1631)

editi da

MARTINIANO RONCAGLIA

PREFAZIONE

Durante un soggiorno invernale a Firenze nel 1952, abbiamo avuto occasione di occuparci di un gruppo di documenti riferentisi all'emiro Fahr ad-Dīn II al-Maʿnī, conservati nell'Archivio di Stato di Firenze. Li trascrivemmo per puro diletto e poi li conservammo in attesa di occuparcene a tempo debito. Nell'estate del 1961, invitati dal Prof. Dr. Hans Robert Roemer, fondatore e direttore dell'Orient-Institut della DMG in Beirut, a collaborare alla sistemazione della Biblioteca del detto Istituto, ci fu pórta l'occasione propizia di valorizzare quella raccolta di documenti.

Volentieri cogliamo l'occasione per ringraziare il Prof. Dr. H. R. Roemer per l'assidua attenzione e per i preziosi consigli che ci ha prodigato durante la preparazione della presente opera, e senza il cui incoraggiamento non avremmo mai pensato di darla alla luce.

Beirut 1963.

INTRODUZIONE

Il declino della potenza ottomana.

Come abbia potuto l'emiro druso Faḫr ad-Dīn II al-Ma'nī (1) per oltre un trentennio ribellarsi, ora in modo aperto e ora in modo più o meno velato, è un fenomeno storico che si spiega con relativa facilità, se si colloca nel quadro della situazione generale della storia ottomana del suo tempo. Fu quello un periodo di crisi interna che travagliava un impero, oppresso dalla sua stessa vastità. Fu in quel periodo che va dalla seconda metà del sec. XVI in poi che l'Impero Ottomano cominció a diventare una Potenza sempre più impotente, fino a diventare "le grand malade" dell'ultimo periodo della sua esistenza.

Il mantenimento in efficienza della colossale potenza ottomana fu impresa sempre più faticosa e per i Sultani e per i loro Visir. Sülejmān I, alla sua morte nel 1566, lasció ai posteri in eredità tre gravi problemi: la sicurezza dei suoi confini nord-occidentali, la conservazione della supremazia nel mare Mediterraneo e, finalmente, il mantenimento dell'equilibrio delle forze militari e politiche (2). Problemi tanto gravi quanto urgenti non trovarono gli uomini capaci di affrontarli e di risolverli tra i sultani, qualche eccezione si nota solo tra i visir. Anzi, al tempo dei suoi successori immediati si manifestarono subito i primi sintomi della decadenza che si riassumono nel disordine finanziario, giunto talora fino ad una bancarotta del governo centrale cui si riparava con i metodi meno adatti, nell'indisciplina delle truppe, che talora divennero "pretoriane", e nell'assenza di fatto dei Sultani dalla vita politica e militare.

Quanto alla indiscutibile talassocrazia turca, uno dei colpi fatali che smantellarono la solida leggenda della invincibilità degli Ottomani in mare fu inferto dalla battaglia combattuta il 7 Ottobre 1571 nel golfo di Lepanto tra le forze delle principali potenze navali

---

(1) Vi sono autori anche moderni che trascrivono *Maan*, *al-Ma'an*, ecc. La vera forma, conforme ai documenti in arabo e delle firme autografe da noi incontrate nei documenti originali, è al-Ma'nī. Cfr. *al-Munğid*, Bairūt 1960, 504.

(2) LYBYER, A. H., *The Government of the Ottoman Empire in the Time of Suleimân the Magnificent*. Cambridge Mass., 1913; KISSLING, *Das Osmanische Reich bis 1774*, in *Geschichte der islamischen Länder*, *Neuzeit* (Handbuch der Orientalistik, VI./3). Leiden 1959, 31.

cristiane del Mediterraneo occidentale da un lato e quelle raccolte dai Turchi nei loro domini europei, asiatici e africani. Anche se lo scopo immediato, ossia la liberazione di Cipro, non fu raggiunto, quella battaglia, peró, ha segnato l'inizio della decadenza marittima turca ed è stato, conseguentemente, stroncato il pericolo di un ulteriore estendersi del dominio turco nel Mediterraneo (1), come già sessantadue anni prima, nel 1529, lo scacco di Sūlejmān I sotto le mura di Vienna aveva stroncato l'avanzata turca nell'Europa centrale.

Mentre le relazioni con Venezia, dopo la caduta di Cipro nel 1570, si mantennero quasi pacifiche per lungo tempo (2), continue furono, invece, le ragioni di contrasto con l'imperatore d'Austria per l'instabilità dei confini tra l'Ungheria, occupata dai Turchi, e il territorio magiaro-tedesco dell'imperatore, e gli intrighi in Transilvania (Erdel, in turco). La Polonia (dai Turchi chiamata Lehistān) ebbe pure ragioni di contrasto, dopo che i Turchi ebbero sottomesso la Moldavia e si impossessarono del ḫānato di Crimea. L'intervento della Polonia negli affari della Moldavia (Bogdān, in turco), causó nel 1612 l'apertura di ostilità che si conclusero soltanto nel 1621 con la pace di Hotin.

L'instabilità interna diviene sempre più critica, il potere centrale sempre più indebolito e il declino sempre più rovinoso (3). A oriente, nel 1603, Šāh 'Abbās attaccó gli Ottomani e in questo medesimo anno morì Mehmed III (4). La crescente potenza di forti nazioni confinanti, come l'Austria, la Polonia, la Russia e la Persia, rendeva ormai impossibile la politica espansionistica precedente. Il debole Ahmed I si trovó a malpartito chè i soldati dei *timār* d'Anatolia, irritati dalla severità del Gran Vizir, si ribellarono nelle loro terre e per vari anni tennero in iscacco le truppe inviate per assoggettarli. Contemporaneamente un *pronunciamento* della guarnigione ottomana di Tabrīz offrì l'occasione al detto

---

(1) Manfroni, C., *Storia della marina italiana dalla caduta di Costantinopoli alla battaglia di Lepanto.* Roma 1897, 437-451 e 490-501; Grousset, R., *L'Empire du Levant. Histoire de la Question d'Orient.* Paris 1949, 645-648.

(2) Ancora il 20 Aprile 1625, il bailo S. Contarini otteneva un firmano da Murād IV in cui venivano confermati la pace e i trattati esistenti tra la Porta Ottomana e Venezia. Riproduzione del documento originale in Bertelé, Tommaso, *Il Palazzo degli Ambasciatori di Venezia a Costantinopoli e le sue antiche memorie,* Verona; cfr. anche *Enciclopedia Italiana,* XXV, 787.

(3) Pareja, F. M., *Islamologia,* I. Madrid 1952-1954, 240-243; Kissling, 33-38.

(4) Creasy, Edward S., *History of the Ottoman Turks.* Beirut 1961, 231-238; Bellan, L., *Chah 'Abbas I.* Paris 1932.

Šāh 'Abbās di impadronirsi della città, nella quale gli abitanti sciiti fecero gran macello di Ottomani (1).

Nel 1606 il governatore di Aleppo, 'Alī Ǧānbūlād (2), approfittando del marasma generale, tentó di ribellarsi contro la Porta Ottomana (3), ma il suo tentativo fallì (4). Ma già dal 1593 aveva cominciato a dare segni di irrequietezza l'emiro druso Faḫr ad-Dīn II al-Ma'nī (5), che con la spada conquistó tutto il Libano centrale, settentrionale e orientale, con il denaro abilmente maneggiato ottenne dalla Porta la sua nomina ai sangiaccati di Ṣaidā, Ṣafad, 'Aǧlūn, Nābulus, Ġazza e al-Ḥaurān nel sud e a quelli della Siria al nord. Con le alleanze s'improvvisó un esercito e creó attorno al proprio Stato una cintura di protezione mediante una specie di alleati cuscinetto, uniti dal commune interesse, dalla comune ambizione, dalla parentela o dalla vendetta personale. Con raffinata astuzia seppe anche sbarazzarsi di avversari incomodi: un "Principe" arabo che poco avrebbe lasciato a desiderare a Nicoló Machiavelli.

Stato attuale degli studi su Faḫr ad-Dīn II al-Ma'nī.

Lasciando da parte le opere che non parlano espressamente di Faḫr ad-dīn, limiteremo i nostri accenni alle publicazioni che hanno realmente influenzato la storiografia che lo riguarda. I ricchi Archivi Medicei di Firenze erano già stati parzialmente sfruttati fin d'all'inverno del 1786 dal Mariti (6). Le cose rimasero a quel punto finchè il libanese Padre Paolo Carali se ne occupó in man-

(1) Creasy, 238-241.

(2) Carali, I, 139 s. Il suo nome nei documenti italiani è storpiato anche in *Halli Zambollat*. In arabo il nome viene diversamente ortografato. La forma originaria è quella di Ǧān Būlād al-Kurdī, nome d'una famiglia di Killis (nei dintorni di Aleppo), che emigró in Libano nel 1630 su invito di Faḫr ad-dīn. Ad Aleppo esiste ancora il palazzo (Bait Ǧanblāṭ), nei pressi della mochea Bahsīta, in cui abitó 'Alī. Questi, sposatosi con una figlia del ricchissimo ed influentissimo emiro druso al-Qāḍī at-Tanūḫī, fondó una potente famiglia di feudatari libanesi. Costruì in Bazrān il castello al-Muḫtāra, che è il luogo d'origine dell'attuale famiglia drusa libanese Ǧunblāṭ (in trascrizione francese corrente: *Joumblatt*), ancora influente nella vita politica libanese. I suoi membri portano ancora il titolo onorifico di *Šaiḫ*. Cfr. Šidyāq, 130; *al-Munǧid*, 141, e *Enzyklopädie des Islam*, s.v. Djānbulāṭ.

(3) Un elenco di tutti i tentativi più o meno effimeri di ribellione non è possibile in questo breve quadro storico.

(4) Carali, I, 139 s.

(5) Carali, I, 25-130.

(6) Per ogni nome in caratteri maiuscoli, vedere la referenza completa nella bibliografia.

niera più sistematica dandoci un'opera che, pur con le invevitabili lacune, offre una straordinaria ricccheza di materiali originali o in traduzione ma sempre di prima mano. Il Carali si è limitato allo spoglio di quei documenti che si riferiscono al suo assunto e che coprono il periodo che va dal 1605 al 1635. Una larga introduzione precede i testi originali. Dall'opera del Carali discende in linea diretta il bel libro divulgativo e patriottico di Michel Chebli, libanese di nobili sentimenti nazionali. Se al libro non si chiede altro al di fuori delle ragioni per cui fu scritto, e cioè la presentazione dell'eroe dell'indipendenza libanese a una più larga udienza di quanto avrebbe potuto avere l'opera documentaria del Carali (scritta in una lingua attualmente poco nota in Libano e per di più antiquata), bisogna ammettere che l'Autore ha pienamente raggiunto lo scopo.

Una sintesi più vasta e con scopi puramente storici fu felicemente tentata da Adel Ismail. Il periodo di Faḫr ad-Dīn vi è studiato in base ad una documentazione supplementare che l'Autore ha potuto raccogliere in altri Archivi. Ma anche questa documentazione è estremamente lacunosa, non certo per colpa dello storico (1). E' sempre un lavoro che resta il più criticamente completo, dopo quello di F. Wuestenfeld. Dalle pubblicazioni del Carali e dell'Ismail si ha la sensazione, anzi la certezza netta che resta ancora da fare tutto un lavoro di spoglio sistematico di Archivi e Biblioteche e che ció che essi hanno pubblicato non rappresenta che una parte troppo piccola della ricca messe da raccogliere, come noi stessi ce ne siamo resi conto durante le nostre ricerche.

Il Carali nella seconda parte della sua opera pubblica i testi originali arabi dati in traduzione nella prima parte. Asad Rustūm e Afrām Fu'ād al-Bustānī hanno pubblicato in edizione integrale la biografia di Faḫr ad-dīn, scritta dal contemporaneo Aḥmad al-Ḫālidī aṣ-Ṣafadī, e che va dal 1612 al 1624. Precedentemente ʿĪsā Iskandar al-Maʿlūf ne aveva dato degli estratti, come aveva già fatto, prima di lui, Naʿūm Muġabġab, il quale, peró, ebbe il torto di "correggere" il testo. Un estratto di aṣ-Ṣafadī fu pure edito da Šafīq Ġurbāl, sotto il punto di vista dei rapporti di Faḫr ad-dīn con la Corte di Toscana. Dopo l'edizione dei testi critici, resta da osservare che la biografia di aṣ-Ṣafadī attende ancora uno studio analitico che ne consenta una utilizzazione critica.

Per il periodo che corre dal 1624 in poi si puó far ricorso alle

(1) Il lavoro di base da proseguire è la pubblicazione critica dei documenti di prima mano. Da parte nostra abbiamo preparato un piano per l'edizione di *Urkunden zur Geschichte Libanons*.

notizie sparse che si ritrovano nella riedizione del testo di Isṭifān ad-Duwaihī (1), annotato dal Padre Ferdinand Tautal.

I nostri documenti.

Chiunque abbia potuto avere in mano l'opera, che per la sua sola mole esterna potrebbe esser definita "monumentale", del Padre Paolo Carali, potrebbe esser tentato di credere che ormai su Faḫr ad-dīn al-Ma'nī, assurto al rango di eroe nazionale dell'indipendenza del Libano, non resti più nulla da aggiungere. Se noi consideriamo il solo aspetto dei suoi rapporti con la Corte granducale di Toscana, certo non si è molto lontani dal vero. Ma se noi consideriamo la storia del periodo di Faḫr ad-dīn al di là di di tali limiti, bisogna riconoscere che in realtà vi sono ancora Archivi (per esempio: Parigi, Marsiglia e Firenze stessa) che contengono una quantità di documenti considerevoli e per la quantità e per l'importanza loro. E senza uno spoglio metodico degli Archivi è ancora prematuro scrivere una esauriente storia politica, economica sociale e militare di questo periodo, tanto importante per la formazione della coscienza nazionale del popolo libanese.

In attesa di possibilità migliori di poter un giorno fare noi stessi uno spoglio metodico degli Archivi, presentiamo ora una lista di documenti inediti, contenuti in una nostra raccolta personale sia in trascrizione che in fotocopia. La loro importanza non sfugge a nessuno, in quanto che consentono una migliore inquadratura di quelli già noti.

I docc. I e II ci informano di una manovra diplomatica che avrebbe dovuto rimanere segreta. Ferdinando I de' Medici iniziava la sua politica estera orientale, ma troppe incertezze, congiunture e imbrogli gli impedivano di scegliere con piena coscienza di causa il suo alleato orientale, avversario della Porta Ottomana. Nel 1607 la Corte di Toscana voleva aprirsi un varco negli Scali d'Oriente: ciò era ben stabilito nel *new look* della politica toscana. Ma con chi e dove iniziare l'operazione, restava ancora indefinito. Ci si decise per il Governatore d'Aleppo, in aperto contrasto con la Potenza Ottamana. Il 2 Ottobre 1607, infatti, Michelangelo Corai, inviato come *Ambasciatore espresso* (oggi si direbbe Envoyé extraordinaire) ad Aleppo per stringere con il pascià di Aleppo, 'Alī Ǧānbūlāṭ, un patto segreto di assistenza militare contro il Potere centrale. La missione segreta riuscì perfettamente e il Corai otteneva la sottoscrizione incondizionata ai trenta paragrafi delle Capitola-

(1) Per una valutazione della sua opera storica cfr. Salibi, Kamal S., *Maronite Historians of Mediaeval Lebanon*, Beirut 1959, 89-160, 239 s.

zioni che erano di pieno vantaggio per i Fiorentini. Anche la Corte papale, certamente sollecitata da Ferdinando I (ex-Cardinale e già incaricato degli affari delle Chiese orientali), aveva preparato il Breve (doc. IV), in data del 1 Febbraio 1608, con cui il Papa incoraggiava la ribellione del Ǧānbūlāṭ. Nell'ottobre dello stesso anno ʿAlī Ǧānbūlāṭ veniva sconfitto e messo in fuga dal Gran Vizir Murād Pāšā, senza che i suoi alleati avessero potuto apportargli il più piccolo aiuto (1). Peró, nonostante ció, i consiglieri di Ferdinando I avevano previsto il caso in cui il loro alleato sarebbe stato sconfitto e reso inabile a qualunque profitto per la politica toscana. Ed è perció che la missione diplomatica aveva istruzione di indirizzarsi a Faḫr ad-dīn, offrendogli le stesse condizioni (2).

Anche questa alleanza, quantunque segreta, non potè rimanere a lungo ignorata e tollerata dalla Sublime Porta e, nel 1613, oppresso dalle forze turche di terra e di mare, sotto il commando del wālī di Damasco, Ḥāfiẓ Pāšā (3), Faḫr ad-dīn cercó rifugio presso Cosimo II, chiedendogli ospitalità ed aiuto. Il doc. V aggiunge e riconferma particolari interessanti sulle circostanze in cui fu notificato al Granduca l'arrivo inopinato a Livorno dell'emiro druso e sulle prime urgenti disposizioni prese per ospitare l'illustre visitatore. Il doc. VI ci rende noto che Cosimo II aveva fatto spedire le carrozze apposite onde trasportare l'illustre ospite a Firenze. Ma il Principe arabo preferisce cavalcare, e perció vengono richiesti, in cambio delle carrozze, urgentemente quattro o sei cavalli con bardatura "alla moresca" (4). Si fece presente al Granduca pure che l'emiro rimase alquanto offeso, perchè al momento della sua entrata in rada non fu sparata alcuna salva in suo onore. Si cercó di rimediare a tale inavvertenza chiedendo che

(1) Malgrado tutta la confusione, la Porta Ottomana era vigilantissima e il Ǧānbūlāṭ aveva nemici implacabili. "Cet accord marqua la fin de Jamboulad qui fut attaqué la même année par l'armée turque sans que son allié toscan pût lui apporter le moindre secours. Il paya de sa tête cette alliance". Ismail, *Histoire du Liban*, I, 77.

(2) Ecco il giudizio di Ismail, *Histoire du Liban*, I, 77-78: "...que Fakhr ed-dīn, qui venait d'être témoin de la sinistre expérience du Pacha d'Alep, ait accepté de prendre sa succession dans un accord avec un partenaire aussi compromettant qu'impuissant et peu sûr, cela est véritablement stupéfiant". Infatti, non è che sotto Ferdinando I che la Toscana cominciava a crearsi una piccola flotta e a ingrandire e fortificare un poco il porto di Livorno. A. Panella, *Ferdinando I de' Medici, granduca di Toscana*, in *Enciclopedia Italiana*, XV, 16.

(3) Hitti, 681.

(4) Incidentalmente ricordiamo quanto sia rimasta impressa nella memoria del popolo toscano la presenza di Faḫr ad-dīn. Ancor oggi, infatti, quando in Toscana si vede una persona un po' stranamente abbigliata, si dice "Ma guarda! Sembra un Faccardino!"

fossero impartiti gli ordini necessari almeno alla piazzaforte di Pisa, affinché al suo passaggio, diretto a Firenze, gli fosse reso l'onore dovuto. Faḫr ad-dīn mostró grande premura per l'incontro con il Granduca Cosimo II, affine di poter scrivere lettere rassicuranti ai suoi fedeli seguaci, rimasti in patria, rassicurandoli del buon esito della sua missione, evitando in tale maniera defezioni durante la sua assenza (1). Faḫr ad-dīn, tuttavia, dovrà ben presto rendersi conto della complicazione degli ingranaggi della macchina amministrativa e diplomatica delle Potenze cristiane a tutto suo svantaggio (2). Anche a noi non è difficile comprendere tali difficoltà leggendo il doc. VII, particolarmente abbondante di particolari sul metodo con cui venivano condotte le discussioni e trattative da parte dei delegati toscani e dei consiglieri dell'emiro druso. Si trovavano affrontate una politica che si proponeva scopi teoretici e un senso realissimo della precarietà della situazione di fatto in Siria e Libano, che sfuggivano completamente ai gentiluomini toscani. Per ottenere aiuti concreti e urgenti, Faḫr ad-dīn spiega la posizione strategica di tre delle sue principali fortezze: Bānyās (3), aš-Šaqīf Arnūn e Ṣūr (Tiro). Offre perfino sè stesso o suo figlio con la metà del suo tesoro in ostaggio (4). Il doc. IX apporta diverse precisioni e un importante particolare, ossia che Faḫr ad-dīn, qualora le circostanze non gli avrebbero permesso di reintegrare il proprio Paese, proponeva di cedere gratuitamente a Cosimo II la truppa che aveva seco, composta di circa mille uomini. I docc. X-XIV offronto molti spunti storici sulle tergiversazioni da una parte e dall'altra. I delegati toscani volevano a ogni costo indurlo a decidersi a rientare in patria, mentre l'emiro druso comprendeva sempre più che rientrare in tali circostanze sarebbe stata la sua fine (5). Tale dire e disdire, innervosiva i toscani, come appare dal doc.XV, i quali non scorgevano ormai che un cumulo di contraddizioni nelle continue tergiversazioni dell'emiro, mentre i docc. XVI e XVII ci informano che François de Brèves, allora ambasciatore della Corte di Francia a Roma, e il conte di Warwick (6) inutilmente inter-

(1) Effettivamente fu armata una nave che portó in Libano armi, polvere da sparo ed esperti per esplorare il paese e incoraggiare i resistenti. La nave ritornó nell'Aprile del 1614, portando buone notizie sulla resistenza al turco. CARALI, I, 123.

(2) Il Granduca aveva inviato messaggi al Papa, ai Re di Francia e di Spagna, al Viceré di Sicilia e ai Cavalieri di Malta. CARALI, I, 123.

(3) FEDDEN, Robin, und John THOMSON, *Kreuzfahrerburgen im Heligen Land*. Wiesbaden 1959, 20 s., 24 s., 27 s., 54-56.

(4) Le asserzioni di CARALI, I, 232, sono da rivedere.

(5) CARALI, I, 231-235.

(6) Neville Earl of Warwick. C. OMAN, *Warwick, the Kingmaker*, 2 ed. London 1903.

posero i loro buoni uffici — spinti dai Fiorentini — per decidere Faḫr ad-dīn a ritornare in patria, ció che non fece che nel 1618.

Che i rapporti tra la Corte granducale di Toscana e l'emiro Faḫr ad-dīn siano rimasti cordiali, nonostante il fallimento della lunga e laboriosa missione personale, lo dimostrano a sufficienza le lettere della granduchessa Cristina con cui continua a raccomandargli mercanti (doc. XVIII), oppure ringrazia l'emiro per regali da lui ricevuti per sè e per altre persone notabili (doc. XIX); altre volte si tratta di lettere accompagnatorie di doni destinati all'emiro e di altre che presentano suoi agenti, latori di messaggi personali. Certo che il Granduca doveva essere al corrente di tutto ció e, benchè la Corte non prendesse posizioni ufficiali, pure tollerava se non raccomandava addirittura una tale corrispondenza ufficiosa.

La Casa Medici, come le altre Potenze cristiane, si è sempre interessata ai Luoghi Santi della Palestina. Ed è per mostrare la sua affezione alla granduchessa Cristina, di cui doveva conservare un delicato ricordo, che Faḫr ad-dīn ha restituito al culto cristiano tre Santuari, consegnandoli ai Francescani della Custodia di Terra Santa (doc. XXIII): l'Annunciazione a Nazareth, che era ridotta a scuderia, la Trasfigurazione del Monte Tabor e la chiesa di Tiberiade (1).

La medesima granduchessa ha avuto rapporti amichevoli anche con il figlio dell'emiro, 'Alī (2). Tutto ció, come abbiamo prima accennato, potrebbe indicare che la Corte di Toscana, sia pure attraverso questa corrispondenza ufficiosa, ma per questo non meno efficace diplomaticamente, aveva l'intenzione di proseguire i rapporti eventualmente con i Ma'nidi, se le circostanze avverse non avessero, invece, stroncato tutto.

Il doc. XXIV é una delle prove concrete con cui gli agenti della Francia spiavano ogni mossa di quelli toscani negli scali della Siria. Veniamo anche a conoscere le profferte che l'agente francese aveva fatto all'emiro druso. Come mai egli rifiutó l'aiuto di una grande Potenza per legarsi in maniera indissolubile con una repubblica italiana che non aveva neppure una flotta considerevole e che anzi, a parte qualche piccolo successo, non dimostró alcuna

(1) Secondo il viaggiatore inglese George Sandys, *A Relation*, 211-212, che visitava il Libano nel 1610, Tiberiade e Nazareth erano già sotto il dominio di Faḫr ad-dīn e non è che nel 1631 che viene ricordata la restituzione di detti Santuari.

(2) Il figlio 'Alī morì nella battaglia di Wādī at-Taim, ai piedi del Monte Hermon. Su questa battaglia e sui particolari della sua gloriosa fine, cfr. Muḥibbī, I, 386.

reale efficienza marittima? Troppe lacune nella documentazione non permettono ancora di rispondere con sicurezza a tale interrogativo, senza ricorrere a congetture.

L'ultimo documento (XXV) potrebbe essere considerato un testamento. Ormai le cose volgevano per il peggio per la Casa Ma'nīde, le nuvole si addensavano sempre più attorno allo Stato, creato dalla volontà di Faḫr ad-dīn, ed egli pensó di regolare le partite ancora aperte con quanti gli avevano prestato aiuto. Siamo già nel 1632. Poco dopo comincerà il declino di Faḫr ad-dīn, che troverà il suo epilogo il 13 aprile 1635 con la sua tragica fine (1).

Quanta parte ebbe la Toscana nella sfortunata fine di Faḫr ad-dīn II al-Ma'nī? Il bilancio delle responsabilità é uno dei più difficili. La Toscana ben poco poteva fare, in materia di politica orientale, di quanto ha fatto. Fu una politica sbagliata da parte della Casa Medici o forse di Ferdinando I, che la inizió, e fu una fedeltà tragica da parte di Faḫr ad-dīn. Come ogni periodo storico ha le sue dominanti, quello in cui visse Faḫr ad-dīn era il periodo del "pericolo turco" o "Türkengefahr", come dicono gli storiografi tedeschi.

Con la scomparsa di Faḫr ad-dīn dalla scena politica e militare, il Libano cadde in un lungo periodo di anarchia (2).

(1) HITTI, 684 s.

(2) Per il periodo posteriore cfr. CHEBLI, Michel, *Une histoire du Liban à l'époque des Emirs* (1635-1841), Beyrouth 1955; HITTI, 685-696.

BIBLIOGRAPHIA
SU FAḪR AD-DĪN II AL-MA'NĪ
E LA SUA EPOCA

ARCACHE, J., *L'émir à la Croix.* Paris 1938.

BARENTON, Père Hilaire de, *La France catholique en Orient durant les trois derniers siècles, d'après les documents inédits.* Paris 1902.

BAUDRICOURT, Louis de, *La France au Liban.* Paris 1879.

BEAUVAN, Henri de, *Relation journalière du voyage du Levant* (1604-1605). Nancy 1619.

BOURON, N., *Histoire du Liban et de la Montagne Haouranaise.* Paris 1930.

BREVES, François Savary, *Relation de voyage.* Paris 1628

al-BUSTĀNĪ, Fu'ād Afrām, v. RUSTUM, Asad.

CARALI, Paolo, *Soggiorno di Fakhr ad-dīn II al-Ma'ni in Toscana, Sicilia e Napoli e la sua visita a Malta* (1613-1618), Annali del R[egio] Istituto Superiore Orientale di Napoli, VIII, 4 (1936) 15-60.

" *Fakhr ad-dīn II, Principe del Libano, e la Corte di Toscana,* 1605-1635. Vol I. Introduzione storica — Documenti europei e documenti orientali tradotti. — Vol. II. Documenti orientali — Introduzione storica e documenti europei tradotti o riassunti in arabo. (Reale Accademia d'Italia. Studi e Documenti, 5). Roma 1936-1938.

" *Fakhr ad-dīn II, Prince du Liban. Son administration et sa politique* 1590-1935. Harissa 1937 [La Revue Patriarcale, 10e année, Février-Mai 1935].

" *Fakhr ad-dīn II, Prince du Liban, dans ses relations avec Ferdinand Ier et Cosme II, Grands-Ducs de Toscane,* 1605-1621. — Harissa 1938 [La Revue Patriarcale, 11e année, Janvier-Mars 1936].

" *Fakhr ad-dīn II, Prince du Liban, dans ses relations avec Ferdinand II, Grand-Duc de Toscane,* 1621-1635. — Harissa 1938 [La Revue Patriarcale, 11e année, Avril-Juillet 1936].

CATAFAGO, Joseph, *Origine des Maan,* Journal Asiatique (1869).

CHARRIERE, Ernest, *Négociations de la France dans le Levant.* Paris 1848-1860.

CHEBLI, Michel, *Fakhr ed-dîn Maan, Prince du Liban* (1572-1635). Beyrouth 1946 [v. Oriente Moderno 27 (1947) 195-196].

DANDINI, Girolamo, *Missione Apostolica al Patriarca e Maroniti del Monte Libano e sua peregrinazione a Gerusalemme* [nel 1596]. Cesena 1666.

DARYĀN, Yūsuf, *Nubḏa ta'rīḫiya fī aṣl at-ṭā'ifa al-mārūniya*. Bairūt 1919.

DESHAYES, Louis, Baron de Courmenin, *Voyage du Levant, fait par le commandement du Roy, de l'année* 1621, *par le S[eigneur] D[e] C[ourmenin]*. Paris 1624.

ad-DIBS, Yūsuf Ilyās, *Kitāb ta'rīḫ Sūriyā*. Bairūt 1893-1905.

ad-DUWAIHĪ, Istifān, *Ta'rīḫ at-ṭā'ifa al-mārūniya*, ed. Rašīd aš-Šartūnī. Bairūt 1890.

" *Ta'rīḫ al-azmina*, 1095-1699, ed. Ferdinand Tautal. Bairūt 1951.

FERMANEL, *Les voyages d'Italie et du Levant*, 1630-1632. Rouen 1687.

ĠURBĀL, Šafīq, *Amīr sūrī fī Iṭālyā fil-qarn as-sāba' 'ašar*, Bulletin of the Faculty of Arts of the University of Egypt 2 (Cairo 1934) 76-111.

HAMMER-PURGSTALL, Joseph Freiherr von, *Geschichte des Osmanischen Reiches*. Pest 1827-1835 [vol. 4 e 5].

ḤARFŪŠ, I., *al-Manāra* 1 (1930) 576-592, 752-756 [Qaṣīda in onore di Faḫr ad-dīn, scritta da un contemporaneo].

HAYES, Louis, v. DESHAYES.

al-ḪĀZIN, Lūīs, *Faḫr ad-dīn aṯ-ṯānī wa-'alāqātuhū bi-duwal al-ġarb*, al-Mašriq 35 (1937) 256-263.

HITTI, Philip K., *The Origins of the Druze People and Religion*. New York 1928.

" *History of Syria, including Lebanon and Palestine*. Second edition. London 1957.

" *Lebanon in History*. New York - London 1957.

HOURANI, A. H., *Syria and Lebanon*. London 1946.

ISMAIL, Adel, *Histoire du Liban du XVII*[e] *siècle à nos jours*. Tome premier. *Le Liban au temps de Fakhr ed-dîn II* (1590-1633). Étude politique, économique et sociale. Paris 1955.

JORGA, Necolai, *Geschichte des Osmanischen Reiches nach den Quellen dargestellt*. Gotha 1908-1911.

LAMMENS, Henri, *La Syrie. Précis historique*. Beyrouth 1921.

LEVI DELLA VIDA, Giorgio, *Fakhr ad-dīn*, Enciclopedia Italiana, Vol. XIV, 730.

MAGRI, Domenico, *Breve racconto del viaggio al Monte Libano* [nel 1624]. Roma 1655 [Malta Letteraria, Valletta 1926].

al-MAʿLŪF, ʿIsā Iskandar, *Lubnān fī ʿahd al-amīr Faḫr ad-dīn*, al-Mašriq 30 (1932) 602-612, 729-736, 830-841.

" *Taʾrīḫ al-amīr Faḫr ad-dīn al-Maʿnī*. Ǧūnīya 1934.

" *Al-amīr Faḫr ad-dīn aṯ-ṯānī al-Maʿnī*, Maǧallat al-āṯār 1 (1911/12), 2 (1912/13).

MARITI, G., *Istoria di Faccardino Grand'Emir dei Drusi*. Livorno 1787.

MASSAD, Paul et Nassib Wehaiba al-KHAZEN, *Documents inédits*.. Beyrouth 1956-1958.

MASSON, Paul, *Histoire du Commerce français dans le Levant au XVIIe siècle*. Paris 1897.

al-MUḤIBBĪ, Muḥammad, *Ḫulāsat al-āṯār fī aʿyān al-qarn al-ḥādī ʿašar*. Cairo 1284 H/1897.

POLIAK, A.N., *Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon*, 1250-1900. London 1939.

RABBATH, Antoine, *Documents inédits pour servir à l'histoire du Christianisme en Orient* (*XVI-XIX s.*). Paris 1905-1921.

ROGER, Eugène, *La Terre Sainte*. Paris 1664.

RUSTUM, Asad - Fu'ād Afrām al-BUSTĀNĪ, *Taʾrīḫ Faḫr ad-dīn aṯ-ṯānī li-kātib Aḥmad al-Ḫālidī aṣ-Ṣafadī*, al-Mašriq 34 (1936) 104-111.

" *Lubnān fī ʿahd al-amīr Faḫr ad-dīn al-Maʿnī aṯ-ṯānī*. Bairūt 1936

aṣ-ṢAFADĪ, Aḥmad al-Ḫālidī, v. RUSTUM, Asad.

SANDYS, Georges, *A Relation of a Journey begun An. Dom.* 1610. — London 1621.

ŠIDYĀQ, Tannūs, *Taʾrīḫ al-aʿyān fī Gabal Lubnān*. Bairūt 1859.

ŠIHĀB, Ḥaidar Aḥmad, *Taʾrīḫ*, ed. Naʿūm Muġabġab. Cairo 1900.

aṭ-ṬŪSĪ, ʿAlī ibn Naṣīr ad-dīn Muḥammad, *Qawāʿid al-ādāb fī ḥifẓ al-ansāb* [*Genealogia di Faḫr ad-dīn*]. Ms. della American University of Beirut.

ʿUṮMĀN, Ḥasan, *Faḫr ad-dīn aṯ-ṯānī amīr Lubnān wa-balāṭ Tuskānā* (1605-1635). *Muqaddima taʾrīḫiya wa-maǧmūʿāt waṯāʾiq našarahā al-Ab Būlus Qarʾālī*, Fouad I University. Bulletin of the Faculty of Arts 6 (Cairo 1941) 134-159.

VAUMAS, Etienne de, *Le Liban*. Paris 1954.

[VILLAMONT], *Les voyages du Seigneur de Villamont en Europe, Asie, Afrique*. Paris 1596.

WÜSTENFELD, F., *Fachr-ed-din der Drusenfürst und seine Zeitgenossen*, Abhandlungen der K. Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen 33 (1886).

ZIADEH, Nicola A., *Syria and Lebanon*. London 1956.

CRONOLOGIA
DEI NOSTRI DOCUMENTI

I	25	Genn.	1607 :	inedito
II	4	Ott.	1607 :	inedito
III	4	Ott.	1607 :	inedito
IV	1	Febbr.	1608 :	inedito
V	4	Nov.	1613 :	riassunto
VI	9	Nov.	1613 :	riassunto
VII	ca. 19	Apr.	1614 :	inedito
VIII	17	Apr.	1614 :	riassunto
IX	19	Apr.	1614 :	riassunto
X	23	Apr.	1614 :	riassunto
XI	26	Apr.	1614 :	riassunto
XII	29	Apr.	1614 :	inedito
XIII	30	Apr.	1614 :	riassunto
XIV	1	Maggio	1614 :	riassunto
XV	1	Maggio	1614 :	riassunto
XVI	3	Maggio	1614 :	riassunto
XVII	17	Maggio	1614 :	riassunto
XVIII	31	Ott.	1629 :	inedito
XIX	3	Febbr	1630 :	inedito
XX	24	Sett.	1630 :	inedito
XXI	26	Ag.	1631 :	riassunto
XXII	26	Ag.	1631 :	riassunto
XXIII	10	Ott.	1631 :	riassunto
XXIV	27	Ott.	1631 :	ineditto
XXV	Sett.	Ott.	1632 :	inedito

N.B. *Inedito* significa che il nostro documento non si trova nè nell'opera del Carali, nè altrove.

Riassunto significa che il documento che noi diamo *in extenso* si trova soltanto in forma abbreviatissima nel Carali.

TESTI

I

Filza 4275, carte 56

Minuta di lettera del Granduca Ferdinando I, al Bascià d'Aleppo Giampulat (1).

25 Gennaio 1607 ab incarnatione.

Don Ferdinando,

Al molto alto e potente signore Haly Bascia, della honoratissima stirpe di Giampulat, Padrone d'Aleppo, Damasco e Tripoli di Soria et di tutta la Terra Santa.

Doppo che voi vi dichiaraste contro la tirannide della Casa Ottomana vi siete talmente conciliati gli animi dei Principi Christiani, che tutti lodando et magnificando la vostra generosa risoluzione vi desiderano ancora augumento di gloria et di potenza, et che tuttavia ci ingegniamo di travagliare con le nostre Galere questo gran tiranno, siamo anche pronti ad aiutare tutti quelli che cercano di offenderlo, onde tornandosene in codesta Provincia il Cav. Michelangelo Corai (2) della città di Aleppo, molto conosciuto et amato da noi, gli abbiamo dato alcune commessioni da trattar segretamente con esso Voi per servizio comune. Peró vi piacerà di ascoltarlo et farci poi intendere quello che di qua potremo fare per vostro servizio; et per fine vi salutiamo con tutto l'animo.

Prontissimo per ogni vostro servizio.

II

Filza 4275, carte 113-117

[4 Ott. 1607]

Al Nome dell'onnipotente Dio.

Segno Illmo dell Ecc: ma Casa Giampulat et in particolare di Noi Aly Giampulat, Principe et Protettore del Regno di Soria, la maggior parte del quale per permissione divina è sottoposta alla nostra obedienza (3).

Per la relazione che noi habbiamo havuta del Serenissimo Granduca di Toscana (4) e che c'è stata data dal Cav. Sig. Michelangiolo Corai, Gentiluomo

(1) 'Alī Ğānbūlāṭ, Sulla sua rivolta vedere Caralı, I, 139-140.

(2) Caralı, I, 133, 140-143.

(3) Per i rapporti tra 'Alī Ğānbūlāṭ e Faḫr ad-dīn II al-Ma'nī, si veda Caralı, I, 87-90, 139.

(4) Ferdinando I. Cfr doc. XII.

d'Aleppo, spedito a noi per Ambasciatore espresso (1) da S.A. Ser: ma a nome della quale ci ha presentato una giocondissima lettera, a Noi sopramodo gratissima per haver visto con gran piacere in essa il grandissimo desiderio che ha S.A.S. di contrarre con esso Noi una perfetta amicizia. Noi dichiariamo che intorno a questo, non punto minore è il desiderio Nostro et che ne siamo contentissimi. Peró accettiamo volentieri la sua potentissima et inviolabile amicizia, secondo che la c'è stata realmente offerta, si come siam sicuri che l'accetarà l'eccelsa et irrevocabile amicizia Nostra, la quale le offeriamo con quei maggiori vincoli d'obligo et affezione che possino stringere una vera amicizia eterna, antivedendo dover risultarne per ambo le parti infinito bene.

1. Perchè il detto, Sig.r Michelangiolo Corai, suo Ambasciatore, ci ha promesso a nome di quell'A. Ser:ma che per maggior corroborazione et accrescimento d'essa, si fa forte il Serenissimo Granduca di far condescendere a tanta amicizia nostra la Santità del Beatissimo Papa Paolo V, Vicario dell'Onnipotente Dio fra Cristiani, e la Maiestà del Gloriosissimo e Cattolico Don Filippo III, Re di Spagna, et altri Potentati e Principi Christiani, i quali tutti concorderanno a far una Lega con esso Noi. E questa si grande Amicizia e Lega infra di Noi non per altro effetto che per abbassare e destruggere come possibil sarà col divino aiuto l'Impero Ottomano, et per accrescere la potenza della Casa Giampulat, et particolarmente innalzare l'inclita persona Nostra. Per il che Noi maggiormente ce n'allegriamo et promettiamo intraprender qualsivoglia impresa più ardua per colorire così possente disegno. Dando irrevocabile parola d'impugnare per la prima l'acquisto della Santa Città di Hierusalem col mover guerra a tutte quelle città e terre che ardiranno contraporcisi, et fare ogni sforzo maggiore per impadronircene come speriamo in Dio che ci habbia felicemente a riuscire. Per la qual Santa Impresa et ad ogni altra ancora più difficile, Noi impegniamo la fede Nostra e giuriamo voler essere prontissimi a esporci, ogni volta che il detto S. mo Gran Duca avrà fatto soscrivere l'amicizia e lega con esso Noi alla Santità del predetto Pontefice et alla Maiestà Cattolica et con amendue accordato e passati gli articoli o capitoli appartenenti a tutte le provvisioni che a si notabili imprese ci hanno ad esser fatte. Rimettendoci in quanto a esse alla prudentissima Provvidenza e valore di S.A. Ser:ma, la quale havrà riguardo squisito come questo è il più importante e maggiormente noto che all'Età Nostre in tutto il mondo si possa fare, Et che quanto l'aiuto sarà più grande ce ne ingagliardiremo con maggior coraggio e con più certa speranza ci esporremo tentare e superare virtuosamente (favente Deo) ogni impresa. Replichiamo, dunque, che allhora che il detto S.mo Gran Duca ci farà avvisati che li suddetti dua Principi in particolare ci habbino accettati in Amicizia e segnata Lega et acordati li capitoli et ce ne mandi per messaggio espresso scritura autentica e che secondo il contenuto di essa ci arrivino al preciso tempo le provisioni et aiuti alli Porti di Marina del nostro Dominio, dove sarà ordine bastante per ricevere il tutto e fare havere ogni comodità alle Galere o Brottoni o altri Vasselli che per tale effetto ci vi capiteranno, Noi saremo prestissimi a governarci conforme all'ordine, che ne darà detta Lega, per dar principio al imprese, nè mettere indugio alcuno a tanta essecuzione, acciò che quantoprima si senta in Christianità li nostri felici progressi.

2. Hora per assicurare maggiormente tutti li Principi della Lega esser maggiore per deprimere e annullare si potente nemico: Noi promettiamo assegnare un porto delle nostre Marine, secondo che, per avanti, Noi havremo convenuto coll'Altezza di Toscana, a tutte le Galere, Navi et Vasselli della detta lega alli quali sarà usata ogni sorte d'amorevolezza e fatte havere le comodità che le mostreranno desiderare.

(1) Adel Ismail, *Le Liban au temps de Fakhr-ed-Din II*, Paris 1955, 77.

3. E perchè la prima impresa che Noi impugneremo intendiamo che habbia da esser quella della Città Santa di Hierusalemme, alla quale vogliamo andare in persona, sempre che li predetti Principi della lega ci habbino fatto havere tutte le provvisioni necessarie, conforme alle Capitolazioni che le havrà fatto passare il Gran Duca di Toscana. E speriamo, con la grazia di Dio, d'impadronircene. Noi vogliamo che tutti li Christiani Cattolici possino sicuramente habitarla et essercitarvi la loro Cattolica Religione, come ancora riccettare di mano in mano tutti quelli che di Christianità vi volessero andare, ma che in materie di differenze o altro che nascesse infra di loro habbino a ricorrere al Console o Vice-Console della Nazione fiorentina, che vi manderà il Console di detta Nazione dimorante in Aleppo, per amministrar la Giustizia nelle loro differenze.

4. Intendiamo ancora e vogliamo che, conquistando quella Provincia e Città Santa che non solamente li Fiorentini o Toscani ma che tutti li Christiani dell'uno e dell'altro sesso che rendono obbedienza alla Santità suddetta del Beatissimo Papa Paolo V, andando a visitare come pellegrini o altrimenti il Santissimo Sepolcro in Hierusalemme di Giesù Cristo, loro Redentore e Dio, come ancora tutti gli altri luoghi santi che per tutta la Palestina si ritrovano sien essenti d'ogni sorta di spesa o tributo tanto nel visitare e entrare che nell'uscire da detti luoghi Santi o andarvi e in particuolare al detto Santissimo Sepolcro, non paghino cosa alcuna secondo che gli hanno accostumati o erano soliti di pagare nel tempo che l'Impero Ottomano gli ha o haveva indignamente posseduti. Poichè per questa habilità o esenzione suddetta che noi accordiamo a tutti li pellegrini e commoranti nella Città Santa ci ha promesso il Sig. Ambasciatore Corai a nome del Ser:mo Gran Duca di Toscana che per ricompensa ci sarà fatto un donativo annuale, secondo che conveniremo insieme quell'Altezza e noi essere ragionevole.

5. E perchè da sì potente e inviolabil Lega e Amicizia Noi pretendiamo che l'una parte e l'altra habbia da dare e cavare della comodità e benefizio comune per il commerzio libero nelle Scale, Città e Terre che sono all'obedienza nostra, secondo che gli occorrerà negoziare, habbiamo comandato che oltre alli Capitoli scritti sopra, i quali approviamo e giuriamo di mantenere, sia scritto ancora le seguenti Capitolazioni del tenore qui appresso:

6. Che per esser stato il Serenissimo Granduca di Toscana il primo che habbia desiderato e domandato la nostra amicizia, vogliamo che della Nazione Toscana a quell'Altezza sottoposta et in particolare della fiorentina, gli habbia l'autorità di creare un Console o Vice-Console nelle città del nostro Dominio, al quale in materia di negozi o altro, come qui appresso dichiareremo, sieno sottoposte tutte le altre Nazioni, tanto di Toscana che delli altri Regni e Provincie, in cui Principi e Potentati si sono per unire adesso in Lega con esso Noi, sempre che a quell'Altezza di Toscana non parrà altrimenti.

7. Che tutti li Fiorentini e Toscani et altri che cammineranno sotto la la Bandiera del Gran Duca di Toscana possino con ogni sorte di Vasselli venire nelle Scale di nostro Dominio, partirsene e andarsene liberamente dove più piace loro, così ancora possino trafficare in tutte le sorti di mercanzie per quelle Città e Terre che sono all'obedienza nostra, contrattandole pei Nostri Bazzarri secondo che gli accorderanno coi Mercanti et sicuramente venderne e comperare, ma che la Nazione Fiorentina sia abilitata più dell'altre per dependere da quell'altezza che per primo per amico ci s'è caramente offerto.

8. Che tutte le Nazioni dependenti da detti Principi collegati con Noi, in materie di differenze per negozi o altro che possino havere insieme, tanto per il Civile che per il Criminale, habbino sempre a ricorrere al Console o Vice-Console della Nazion Fiorentina dimorante in Aleppo, nè ad altro foro o magis-

trato d'altri Franchi o Turchesco s'habbino a rappresentare, et sieno inappellabili et validissime tutte le sue sentenze.

9. [Manca].

10. In considerazione della perfetta Amicizia che il Serenissimo Granduca ha contratto con Noi, Noi vogliamo che li Fiorentini che trafficheranno nelli luoghi della nostra obedienza possino con lor danari levar robe di contrabando e che sieno fino a qui proibite e che possino farle caricare sopra le galere o altri Vasselli che venisse loro a proposito, senza che alcuno possa darne loro impedimento veruno.

11. Che le monete che portano li Fiorentini o faran venire dal paese loro, per tutto il Nostro dominio non possino esser prese da nostri Tesaurieri, sotto pretesto di voler fare moneta Ottomana o Giampulat, nè manco vogliamo che ne possino pigliare alcune d'altri per non traviare d'all'antico uso, se già li mercanti stessi non se ne contentassero.

12. Che le mercanzie che saranno caricate a nolo sopra Galere del Granduca o navi de Fiorentini appartenenti alli nemici nostri o del Nostro dominio, non possino esser prese, sotto pretesto che le sieno di detti Nostri nemici, essendo così la Nostra volontà.

13. Che le mercanzie che saranno de Fiorentini portate nelle Scale o Porti del Nostro dominio e quelle che essi leveranno, non habbino a pagare altro commerzio o dazio in essere stimate, a più alto prezzo che quello dell'antico costume.

14. Che tutti quelli che caricheranno sopra Vasselli Fiorentini o trafficheranno sotto la bandiera del Gran Duca di Toscana habbino a pagare il diritto dell'Ambasciatore o d'un suo Residente o Ministro ordinato da quell' Altezza, così ancora il diritto del Console Fiorentino senza opporsi in contrario.

15. Che accadendo qualche homicidio o altro inconveniente tra la Nazione Fiorentina, l'Ambasciatore e il Console possino, seguendo le lor leggi e statuti, far giustizia senza che alcuno de Nostri Offizieri o Ministri ne possino pigliare informazione veruna, nè che gli impedischino.

16. Che li Consoli Fiorentini che saranno stabiliti nelle Scale del Nostro dominio, per haver cura del riposo e sicurtà de trafficanti, non possino esser fatti prigioni, nè le lor case bollate. E caso che si facesse lor domanda alcuna, o fosse preteso qualcosa da essi, che nè Cady, nè Subassy, nè Chechià, nè altri Offizieri, tanto Criminali che Civili, possino dar loro molestia alcuna, ma che la cognizione sia mandata alla Nostra Presenza e Divano publico.

17. Che li Consoli Fiorentini e la sua Nazione habbino facultà di fabbricare et erigere una Chiesa in Aleppo, dove meglio parrà loro a proposito, o secondo che converranno con li Patroni del sito, che per ció fare gli havranno di bisogno, ordinando a Nostri sudditi facilitargli in quello che potranno, acció che restino compiaciuti a far detta Chiesa, la quale habbino habilità a far offiziare da Religiosi a modo loro, secondo le leggi e riti della loro religione Cattolica, senza che persona di qualsivoglia stato o condizione ardisca darne loro molestia nessuna. Permettendo ancora di più che detti Fiorentini possino prendere affitto, affittare, comperare e fabbricare case, botteghe e magazzini per loro habitazione e accomodamento delle loro mercanzie.

18. E perchè il Serenissimo Gran Duca ci ha dimostrati atti di grandissima Amicizia per avercela con Ambasciatore espresso richiesta, e prima d'ogni altro offertosi ad aggrandire l'Eccellentissima Casa Nostra, con promessa di farci acquistare e legare in Amicizia con li suddetti Principi et altri Potentati, vogliamo e comandiamo che li suoi Ambasciatori, Consoli Residenti, venendo al Nostro

Gran Divano, o andando al Palazzo de Nostri Cady, Chechia, Subassy et altri Nostri principali Ministri e Offizieri, habbino potestà, e sia in arbitrio loro di precedere agli altri Ambasciatori, Consoli e Residenti delli Principi e Potentati uniti con Noi, così a tutti gli altri Consoli che dimoreranno d'altre Nazioni in Aleppo, mentre che l'Altezza di Toscana non l'intenda in contrario.

19. Che occorrendo agli Ambasciatori del Granduca di Toscana e a Consoli e Vice-Consoli della Nazione fiorentina andare fuori per la città, per venire alla nostra udienza o per negozij, o per altro, o pur fuori città per suoi affari, o per diporto, possa andare a cavallo, con accompagnature pure a cavallo di sua Nazione e col Guardiano che egli havrà per la sua persona dependente dà Noi, nè che alcuno ardisca di concitarlo o dargli impedimento veruno.

20. Che li Fiorentini che vengano co' loro Vasselli e mercanzie per le Scale et Porti del Nostro dominio possino andare, stare e ritornare sicuramente sotto la fede pubblica. Et accadendo che la fortuna o tempesta gettasse alcuno di essi per traverso, havendo bisogno dell'aiuto di coloro che sono alla Nostra obedienza, vogliamo e comandiamo che sieno subito aiutati et che li Capitani et altri de loro Vasselli sieno respettati e carezzati provedendoli coi loro danari di tutte le comodità che richiederanno tanto per il viver loro che per altro.

21. Che in caso che li suddetti Vasselli Fiorentini dessero per fortuna in qualche scoglio o in terra e naufragassero, Noi comandiamo che tutto quello che si potrà recuperare, sia restituito e messo in potere de mercanti a quali l'attengono, senza che li Nostri Governatori et altri si ponghino loro in contrario, ma che debbino soccorrergli ne loro bisogni, volendo che possino nel Nostro Dominio, tanto per mare che per terra, venire, andare e dimorare sicuramente, non comettendo cosa alcuna contra l'honesto.

22. Che li Fiorentini interpreti o altri appartenenti a loro, venendo ne' nostri paesi, sia per mare che per terra, per vendere o comparare e far mercanzie pagando li dritti de Nostri Comerzi e li dritti de Residenti del Granduca e de Consoli, com'è il costume ,non sieno molestati, ne meno li loro Vasselli, nè le loro mercanzie impedite da nostri Capitani, nè da Volontari, nè da chi che sia del dominio Nostro, nè venendo, nè andando, nè riscontrando.

23. Che in caso che alcuno Fiorentino si trovasse debitore, non si possa domandare il debito ad altri che a lui, o a quello che si sarà obligato, e l'istesso s'intenda per quei che cammineranno sotto la bandiera del Gran Duca di Toscana: con questo che gli habbino sempre a riconoscere per loro Giudice competente il Console della Nazion fiorentina.

24. Et occorrendo che alcuno fiorentino morisse o Toscano, e chi camina sottola bandiera di Toscana, noi vogliamo e comandiamo a tutti li nostri Offizieri e Commessari che non habbino da vendere le sue robe o facoltà del defunto, ma che sieno consegnate senza impedimento veruno a coloro a quali l'havesse lasciata per sua ultima volontà il Testatore, e morendo *ab intestato* sieno condotte e consegnate con l'intervento o consentimento del Console in casa o in luogo d'uno de suoi compatrioti senza che li Commessari se ne possino punto interporre o impedire l'essecuzione.

25. Che li Fiorentini, lor Consoli, Interpreti, e quelli de luoghi che da essi dependono, debbino nelle loro vendite, compre, plegerie, et in ogni altro caso di Giustizia, farne il contratto dinanzi al Cady, in mancamento del quale quelli che havranno qualche pretensione contra di essi, non facendol'apparir per contratto registrato ne libri de Nostri Giudizii, o volendo produrre falsi testimoni, vogliamo e comandiamo che non siano ascoltati, ma si bene che sia data fede alli Contratti che saranno passati avanti li Nostri Giudizii, e non essendo nessuno nelli detti registri tali domande in conto alcuno non sieno ammesse e s'avverta che non arrivi cosa contra la sacra Giustizia.

26. Che essendo tramato qualche insidia contro li Fiorentini o loro dependenti per accusargli d'haver ingiuriato o biasimato, producendo falsi testimoni, per trovar modo di travagliargli, Noi comandiamo che si riguardi minutamente in occasioni, e s'habbi cura ch'essi Fiorentini non ne venghino molestati nè passino le cose più avanti.

27. Che essendo alcuno Fiorentino debitore d'alcuno, o havesse commesso qualche triste atto e se ne fuggisse, Noi vogliamo et comandiamo che gli altri Fiorentini che non ne saranno consenzienti o assicurato per lui, non possino esser ricercati, nè molestati in conto veruno.

28. Che li Fiorentini o quelli che dependono da essi, maritati o non maritati nel dominio Nostro, essercitando le mercanzie, lavorando co l'arti loro o altrimenti, non sieno tenuti a pagare tributo, nè concorrere a imposizione alcuna.

29. Che allo stabilimento e cambiamento delli Consoli Fiorentini nelle Scale del Nostro Dominio, nessuna persona ardisca opporsi o mettersi a tal affetto.

30. Che se nascesse qualche contenzione o controversia tra dua Fiorentini, Noi vogliamo che l'Ambasciatore residente di Toscana o Console della Nazion loro habbi da terminare (1) le loro differenze, conforme alle lor leggi e statuti, senza che altri, e sia chi si vuole de Nostri Offizieri, s'opponga in contrario.

E perchè dalla parte Nostra, Noi habbiamo volentieri accordato tutti gli suddetti Capitoli di numero Trenta col dettò Signor Ambasciatore del Serenissimo Granduca di Toscana, dei quali ei resta soddisfattissimo e promette che Sua Altezza se ne appagherà, saranno adesso soscritti di Nostra propria mano e sigillati col Nostro proprio sigillo, come ancora gli soscriverà il detto Signor Michelangiolo Corai, Ambasciatore qui presente, col Signor Ippolito Lioncini, mandato in sua compagnia dalla suddetta Altezza, e dal Segretario Giorgio Crüger, al quale s'è fatto distenderli nel modo dichiarato.

Dalla sua parte ancora ha promesso il detto Signor Ambasciatore di farne havere a Noi una Copia simile signata colla propria mano del Serenissimo Granduca di Toscana col suo sigillo, per nostra sadisfazione e corroborazione dell' Amicizia e Lega che Noi habbiamo contratta et accordata insieme.

Di tutte le cose che contengono questo scritto ne siamo contentissimi e la Lega resta conclusa per essere la mia promessa giusta et autentica.

	Vero	(Il Servo di Dio senza macula Governatore di Soria Aly,
Sigillo	e	(figliolo di Achmet et figliolo di Giampulat e di stirpe del
	Vero	(sommo Maometto con grazia di Dio vero e giustamente fatto.

Alli 10 della Luna Giamadilacher nell'anno 1016 1/2

Io affermo e fortifico tutto il contenuto di questa scrittura autentica. Il humil servo di Dio.

Michel Angiolo Coraj

Io Ippolito Lioncini fui presente alle suddette soscrizioni.

Io Giorgio Crüger fui presente come di sopra (2).

(1) Determinare, decidere, giudicare.

(2) Il Carali, I, 140 nota 2, dice che avrebbe pubblicato a parte i documenti relativi ai "tentativi di Ferdinando I in Siria e in Cipro", e dimostra di aver conosciuto il nostro documento. Ma, pur dopo diligenti ricerche, non abbiam potuto cerziorarci se tale progetto lo abbia mai realizzato.

III

[Assieme al trattato di amicizia, ʿAlī Ǧānbūlād, pascià di Aleppo, inviò una lettera accompagnatoria a Ferdinando I, di cui ecco il testo nella traduzione ufficiale].

Filza 4275, carte 73.

Traduzione d'una lettera del Giampulat al Granduca.

Al Nome dell'Onnipotensissimo Dio del Universo giustissimo che n'aiuti.

Al gloriosissimo nel popolo di Messia, dilettissimo et divotissimo nella Santa Fede di Giesù, l'Altissimo Granduca di Toscana, a cui Iddio apri la strada d'ogni maggior contentezza per esser meritevole S.A. d'ogni gioiosa allegrezza.

Candida lode con reverenza infinitita et esquisitissima di me sincero amico invio. Della gratissima lettera scritta a suo nome per amicizia e unione con più particolari datimi, da me intesi precissamente con la sopradetta lettera d'amicizia intra di Noi, che n'è stato apportatore e mezzano Michel Angiolo [Corai] da V.A. mandatomi, la saprà adesso che quanto s'è trattato oltra il scritto confermo e, piacendo a Dio glorioso e misericordioso, il Nostro legame sarà indivisibile. E al ritorno d'Ippolito [Lioncini] il mezano sopradetto Corai Fasily (1), che in lingua italiana è chiamato Cav. Michel Angelo, manderó a V.A. perchè vada presso a Sua Santità e la Maestà di Spagna con il suo buon consiglio e sapienza, per stringere e segnare quanto l'havrà accordato e ritornerà poi in queste parti. Et occorrendo all'A.V. cosa alcuna di qua, io me le offerisco della vita stessa, et ancora questa mia propria fronte, ch'in tutto ne verrà ben servita e con tal fine le auguro infinita salute.

Alli 10 della Luna Giamadil Acher nell'anno 1016 1/2 di Maometto.

(Aly)

VI

Filza 4275, carte 133.

Breve del Pontefice Paolo V al Giampulat.

PAULUS P.P. V.

Aly Giampulat, Principi et Protectori Regni Sirie.

Nobilis Vir, salutem et divinam gratiam.

Audivimus quanta animi magnitudine, atque generositate non solum in libertatem te vendicaveris, verum etiam arma adversus Tyramnum Othomanicum sumpseris. Et quia te non minus prudentem quam fortem existimamus facile etiam Nobis persuademus optime intelligere te quantam vim habeat ad conciliandum benevolentiam unicuique virtutis fama. Itaque minime miraberis, si, cum tu numquam ad Nos scripseris, voluerimus has ad te nostras dare litteras,

---

(1) Michelangelo Corai, nativo d'Aleppo si firma anche, in altri documenti: Vaṣilī ibn Yuḥannā Qūraiʿ فصلي ابن يحنا قوريع

quibus nobilitatem tuam peramanter salutaremus, atque ad magnanimum inceptum dignum generis claritudine, quo te accepimus prognatum esse, cohortaremur. Et vero vellemus posse adhuc conatus tuos praeclaros auxilio nostro promovere, faceremus quidem id libentissime. Caeterum si quemadmodum cupimus, sese Nobis occasio unquam obtulerit perficiendi huius nostri desiderii, illam alacriter accipiemus. Interim te de egregia nostra erga Nobilibitatem tuam voluntate, certiorem facere voluimus. Deus quaesumus ad virtutum tuarum perfectionem veritatis luce mentem tuam illustret, ut in eo, quod laudabiliter coepisti, ad divini nominis gloriam et ad tuam laudem progrediaris.

Datum Romae apud S. Petrum sub Anulo Piscatoris Cal]endis] Februarij M DC VIJI, Pontificatus Nostri Anno tertio.

[Carali, I, p. 169 così riassume la seguente lettera: "Orazio della Rena, che accompagnava il Granduca [Cosimo II], rispose all'Usimbardi [segretario del Granduca] che il suo piego arrivó mentre S[ua] A[ltezza] era sull'andar alla comedia, e che il Granduca e la Granduchessa [Maria Cristina] vogliono che vada a Livorno per condurre l'Emiro al Palazzo Medici in Firenze"].

V

Filza 4276, carte 8.

Molto Ill. mo Sig.r mio Osserv[antiss]imo,

In sull'andare alla Commedia è comparso il piego di V[ostra] S[ignoria] con l'avviso della venuta del Principe Faccardino e Madama Serenissima e S.A. havranno caro che V.S. vada a Livorno, e lo facci regalare (1) e condurre in Fiorenza nel Palazzo de Medici (2) e poichè non ha bisogno di credito... potrà chiedere carrozze e quanto bisogni per condurlo comodo e regalato e ordinar che il Palazzo de Medici sia ben provvisto di tutto, che se ne rimette alla solita sua diligenza, alla quale bacio con ogni affetto le mani. Le altre lettere se leggeranno stasera e si darà risposta.

Di Siena, li 4 Novembre 1613.

Horatio della Rena

Ill.mo Sig.r Cav. Usimbardi..

[Come fa notare il Carali, la venuta di Fahr ad-Dīn II non era attesa; con ció si spiega che il Granduca, mentre il suo ospite sbarcava a Livorno, egli se ne andasse ad assistere a una Commedia. Dopo aver dato le prime disposizioni, si riservó di dare altre istruzioni al suo ritorno da teatro].

---

(1) *Regalare*, qui ha il significato di rallegrare con complimenti, di allietare, tare, ecc.

(2) Il Palazzo ducale in questo tempo era situato in *Via Larga*. Young, F., *The Medici*, New York 1933, 100-106. cfr. Doc. XI.

IV

Filza 4276, carte 49.

Riassunto in CARALI, I, 184.

Serenissimo Granduca (1),

Allo scritto a V.A. con lettera mia di hieri (2), che si mandó per sctraffeta, non ho oggi da aggiunger altro se non che sollecitando il Sig.r Emir la venuta sua da V.A. per poter tr poter trattare con l'A.V. et risolvere quel che ha da scrivere alli suoi huomini, acció per non saper nuova di lui non s'abbandonino, sendo arrivate le Carrozze se bene senza lettere, forse domattina si pigliarà espediente di passar domani a sera fino a Pisa, et perchè egli viene in carrozza, ma più volentieri andria a cavallo, se gl'è detto che per strada n'incontrerà. Peró saria opportuno che V.A. comandasse che ne venga[no] subito 4 o 6 et, se ne fusse col finimento alla moresca, gli saria di maggior contento. Aggiungo che sendosi maravigliato che la Fortezza Vecchia nel ritornare che fece dentro con la Galeotta delle Navi, non lo salutasse, si connosce che pretende la salva. Peró se V.A. vorrà che la fortezza di Pisa la faccia, potrà comandere che ne comparisca a Pisa l'ordine in tempo.

Et li fo humilissima reverenza.

Di Livorno 9 di Novembre 1613
Dell'A.V.S.

Humilissimo Servidore et suddito
Lorenzo Usimbardi (3).

VII

Filza 4276, carte 513.

[Senza data e senza firma].

Il Sig.r Emir approva e si contenta che i Galeoni sieno all'ordine fra tre mesi.

Dice di voler mettere in potere di S.A.S. le fortezze e specialmente dua principali infra terra et una alla Marina.

L'una di quelle fra terra si chiama il Baignaso (4), che vorrà per guarnigione 1000 fanti, et sebene per esser luogo montuoso, non vi è artiglieria, è peró possibile per via d'Ingegni il farvene condurre, et è distante dalla Marina una giornata; l'altra si chiama Esquif (5), che vorrà per guarnigione 300 fanti et vi è dieci pezzi di bronzo, tra grandi et piccoli, et è distante dalla Marina mezza giornata. La fortezza della Marina si chiama Sur (6) et per fortificarla non mancheranno nel proprio luogo pietre et arbori da far legname, et vi sarà ancora da far calcina et aqua dolce da spegnerla; ma dice che non vi sarà gente che aiuti volontariamente et che peró bisognerà farla travagliare per forza, et che vi sono da cento case habitabili.

(1) Cosimo II.
(2) CARALI, I, 182-183.
(3) Segretario del Granduca.
(4) Bānyās.
(5) Aš-Šaqīf Arnūn.
(6) Ṣūr, l'antica Tiro.

In caso che le fortezze fossero prese, afferma non esserci altro remedio, che il cercare di fare schiavi et bottino sul Paese per condurlo qua, con far quivi più danni che fosse possibile.

Se si trovasse il Paese già in potere del Turco et che solamente per lui si tenessero le dua suddette fortezze di Baignaso et Esquif, dove dice havere il suo tesoro, egli vi ha dentro gente tanto fidata che si promette, che come sapessino ch'egli fosse arrivato con li Galeoni, gli porterebbero il suo tesoro alla Marina.

Ma in evento che il paese si trovi pacifico si contenta, in generale, che S.A.S. disponga di tutto a sua volontà, obligandosi a star qua o egli o il suo figliolo, con la metà del tesoro et l'altra metà resti nel paese (1).

Mostra sodisfazione di quanto S.A. fa et è per fare per metter insieme aiuti di altri Principi et confida sempre più nella sua buona inclinazione, ma vorrebbe quanto prima vedere il principio di questi preparativi, per poter dar animo a quelli del suo paese, et tenergli tanto più in fede et obedienza et far loro intendere che questo principio non è se non piccola cosa di quel che sarà fatto con altre maggiori forze.

Dice poi che atteso il danno che puó haver ricevuto quel paese per le guerre, egli non puó promettere d'haver monizioni di viveri di quivi attorno, ma crede bene d'haverne e poter havere da un suo confidente vicino, che particolarmente gli darà fromento et carne, et le fortezze dice che sono benissimo fornite di munizioni di guerra, et di viveri ancora, ma fuori di esse dubita che sarà difficile haver munizioni di guerra.

A Sur sono due pozzi di buonissima aqua dolce, et scavando se ne puó fare anche degli altri. Non vi sono già nè molini, nè forni, ma dice che se ne potranno fare, et i molini che sono fuora della città, sono lontani un miglio incirca.

Mancandogli munizioni in tempo pacifico, dice che procurerà d'haverne dai suoi confidenti.

Et havendo bisogno di venturieri, gli domanderà, et conclude che S.A.S. è piena di tutto il suo havere.

XIII

[Il seguente documento non fu edito che solo parzialmente da Carali, I, p. 230-231].

Filza 4276, carte 97-99.

Giovedì 17 [Aprile 1614]

Tornati quei medesimi (2).

Et li si dette nuova che la mattina medesima era arrivato il Galeone *San*

(1) Questo particolare ci fa comprendere che il documento è stato redatto prima del 19 Aprile 1614. Infatti, durante le trattative con la delegazione toscana che — vista la sua indecisione di ritornare in Siria — consigliava all'Emiro di portare il suo tesoro e comperarsi castelli o altro in Toscana, Fahr ad-dîn negó di aver un tesoro nè di aver mai detto di averlo. Al che i toscani ricordarono sue precedenti dichiarazioni in merito. Da ció si deduce anche che il relatore è il cav. Guidi. Cfr. doc. IX.

(2) Cioè Silvio Piccolomini, l'ammiraglio Jacopo Inghirami, Mgr. Gua-

Giambattista di Porto Ferrajo (1) a Livorno et che la mattina seguente S.A. mandava a Livorno Monsign. Belriguardo per assistere et dar fretta all'apparecchio dei Galeoni, et che S.A. ancora voleva andare in persona per affrettar maggiormente il servizio del Sig.r Emir et che non soprastava per altro che per vedere inviato a Firenze l'Ecc.mo Principe Don Francesco, ch'era stato in questi giorni con un poco di malattia et che havendo l'altezza sua sentito ch'egli havrebbe desiderato delli altri vasselli in conserva di due Galeoni, havuto considerazione a quei che son pronti a Livorno, et alla necessità di prestezza che toglieva il farne acquistar altri, o provvederne di altrove non vedeva di poter a detti Galeoni aggiungere altro che la Tartana, venuta ultimamente da quelle bande, la quale S.A. li offeriva con ogni liberal prontezza et affetto.

Rispose rendendo humilissimamente grazie all'A.S., accompagnando le parole con gesti.

Domandato se disegnava di restare o tornare.

Rispose che disegnava di tornare, se piaceva all'A.S. (2).

Domandato se solo o con altre persone et con quali et con quante.

Rispose che condurrebbe le persone del suo sangue et suoi Ministri et soldati di più valore et più merito.

Domandato quanti sarebbono.

Rispose circa mille persone et più, se A.S. volesse.

Domandato di quel che disegnava fare di questa soldatesca et gente.

Rispose presentarla a S.A., acció se ne servisse alle occasioni di guerra et altre occorrenze, et piacimento di S.A., sendo tutti huomini capaci et atti a saperla ben servire.

Si replicó che S.A. ne lo ringraziava assaissimo et che non havendo l'A.S. intenzioni di valersene, nè altro fine che il servizio del Sig.r. Emir andasse egli pensando, così in questo come in ogni altro capo, quel che fusse stato il suo solo et nudo servizio.

Rispose che in tal caso non menerebbe se non quelli del suo sangue.

Domandato quanti sarebbono in tutti.

Rispose circa cento la metà maschi e la metà femmine.

Domandato quanta polvere et quanto piombo havrebbe voluto.

Rispose cinquanta sino in sessanta Cantara di polvere al peso di qua, et piombo a tal proporzione. Et che havrebbe ancora desiderato quattro o cinque pezzi di artiglieria di grossezza di 12 in XV [!] o 16 di patta.

Se li disse che se ne darebbe conto a S.A.

Domandato quanto tempo havrebbe voluto essere aspettato per imbarcarsi al ritorno.

Rispose due mesi (3).

---

dagni del Belriguardo [de Beauregard] e il cav. Camillo Guidi, che erano stati inviati presso Fahr ad-dīn a Livorno per trattare con lui.

(1) Nell'isola d'Elba.

(2) Fin qui il Carali, I, p. 231, il quale non aggiunge alcuna nota o segno che indichi che il documento continua. Nè si puó supporre che lo abbia trascritto da un'eventuale redazione abbreviata, poichè si tratta dello stesso codice è degli stessi fogli che il nostro.

(3) Per quanto riguarda il seguito delle trattative, le incertezze dell'Emiro quanto a decidersi a partire, ecc. il Carali, I, p. 231-233, dà ampi riassunti di altri documenti.

IX

[Cosimo II il 17 Aprile stesso aveva già dato ordine di armare d'urgenza due galeoni e aveva perfino pensato alla possibilità di comperare la Tartana. Il 18 dello stesso mese il Granduca veniva avvertito che i galeoni si stavano già armando, ma che il cattivo tempo non permetteva di caricare i pezzi dell'artiglieria pesante. Le negoziazioni tra l'Emiro e i delegati del Granduca ripresero il 19 Aprile. La delegazione grandulcae era composta dal marchese Capizucchi, dall'ammiraglio Jacopo Inghirami e da Camillo Guidi].

Filza 4276, carte 102-104.

Sabato 19 di Aprile 1614 (1).

Tornati dal Sig. Emir, il Marchese Capizzucchi, il Sig. Ammiraglio (2), et il Cav. Guidi, trattarono quanto appresso:

Si fece dir da parte del Granduca che l'A.S., havendo inteso il desiderio di lui per conto delle artiglierie, si risolveva di dargliene quella quantità ch'egli haveva chiesta et di più li darebbe ancora 8 o 10 Bombardieri et anco li darebbe Maestri da far le Ruote et tutto quel che occorra per l'uso delle Artiglierie.

Rispose ringraziando humilissimamente S.A.

Poi se li disse che si era mandato a Livorno Mons. di Belriguardo, acció desse fretta allo apparecchio de' Galeoni et che egli andava sollecitando. Et acció l'assetto fusse presto et bene et tanto più comodo al Sig. Emir et sue genti, era necessario saper da lui dove et come voleva accomodar l'appartamento delle sue donne, se tutte in un vassello o ripartite in più et con che sorte et numero di persone che l'accompagnino.

Rispose mostrando intendere delle donne che di colà s'havevano a condur qua et peró disse che questo lo tratterebbero ne' vasselli medisimi con Generale Guadagni. Indi bisognó replicarli che, sebbene anco di quelle che hanno a venire in qua era di bisogno trattarne qui et prima di partirsi, perchè poi colà non potevan farsi i preparamenti ,tuttavia s'era detto prima delle donne che di qui egli doveva imbarcare con seco per colà che di quelle che si havesseno a menare in qua.

Rispose che le donne che son qui disegnava lasciarle tutte qui in Livorno et che S.A. ne disponesse e comandasse la sua volontà.

Si replicó che S.A. non haveva nè voleva haver che comandare in questo caso, ma solo contentare il Sig. Emir et farlo servire. Et peró lo avvertivamo, come da noi, per conto del Granduca sarebbe parso che le havesse volute per ostaggi, et per tale rispetto non le harebbe volute in nessuna maniera. Per conto del Sig. Emir non havrebbe potuto negoziar bene et con fede, quando sapessero ch'egli havesse lasciato qui così fatti pegni.

---

(1) Riassunto in CARALI, I, p. 231-232.

(2) Cioè Jacopo Inghirami. La famiglia Inghirami sembra originaria della Sassonia, e si stabilì a Volterra. Ebbe rami in Roma e in Prato. Jacopo, del ramo volterrano (1565-1623), fu cavaliere e dal 1603 ammiraglio dell'Ordine di S. Stefano. TIRIBILLI-GIULIANI, D. *Sommario storico delle Famiglie toscane*, a cura di L. Passerini, II. Firenze 1865.

Rispose che colà sapevan molto bene ch'egli s'era gettato nelle braccia del Granduca et che il sentir ch'egli havesse lasciato questa gente non cagionerebbe a quelli popoli alcuna meraviglia nè a lui alcun danno.

Replicammo che il Granduca con potrebbe far tener loro guardia, ch'essi costumano et vogliono, et peró havrà caro non li rimanga questa cagione di darli disgusto.

Rispose ch'ei lascerebbe persone loro che le guardassero et l'eseguirebbono puntualmente et a gusto di lui.

Replicossi che a Livorno non starebbon bene lungamente per molti rispetti, ma in particolare rispetto all'aria, che la state vi suol essere multo suggetta a cagionar malattie.

Rispose ch'elle sono avvezze all'aria marina et peró non ne havrebbono danno.

Fu replicato che questa era molto peggiore et cagionevole di infermità et di morti.

Rispose risolutamente in senso tale che, se morranno, lor danno! (1).

Troncato in tal maniera questo proposito, parve bene passare all'altro per conto delle donne che voleva condurre in qua (2), et se li domandó quante potrebbon esser quelle del suo sangue (3).

Rispose che intorno a 12, ma poi disse che con le bambine et fanciulle sarebbon cinque o sei in più.

Se li domandó della madre, come farebbe a condurla allo imbarco et in qual parte della sosta havrebbe fatto accostare il Vassello.

Rispose che non credeva di poterla in maniera alcuna cavar di Damasco, essendo quivi ella prigiona et ben guardata.

Et replicandoseli come non li saria possibile far trattar seco, sotto pretesto d'accordo et recuperarla.

Rispose haverlo sempre per impossibile et non vi far punto di fondamento.

Ripigliammo a dirgli della gente che condurrebbe in qua, che ci avvisasse anco il numero de masti [!] del suo sangue, et tutto per la provvisione de Vasselli.

Rispose che sarebbon sette o otto.

Domandato quanto sarebbe il resto della gente.

Rispose intorno, a 300, sendovi tra essi una buona partita di schiavi et di Mori, che quando S.A. se ne volesse servire sarebbon buonissimi, se no si potranno vendere.

Li si disse che in ordinare et indirizzare le cose sue non ci mettesse punto

(1) Più che cinismo, in questa espressione cruda, si deve vedere una maniera categorica di troncare una schermaglia che si sarebbe protratta all' indefinito senza alcun risultato positivo, poichè ciascuna delle due parti aveva un punto di vista opposto: la delegazione toscana voleva sbarazzarsi delle donne dell'Emiro, mentre questi non voleva riportarsele indietro, almeno per il momento.

(2) Dal Libano in Toscana.

(3) Edotta dalla prima parte delle conversazioni, la delegazione toscana cerca di circoscrivere subito il numero delle donne che l'Emiro vorrebbe far venire in Toscana, parlando di quelle del "suo sangue", ossia strette parenti.

il servizio di S.A., perchè non ci voleva altro che il servizio del Sig. Emir, e peró pigliasse la misura a fatti suoi solamente.

Rispose che le genti di servizio sarebbon circa 130 persone.

Sendo condotti a questi termini e risolvendosi che era bene chiarirli senza haverci a tornare et ch'era meglio levar questo carico a S.A., si cominció a dirli che tutto il trattato fin quivi era per conto dell'andare, stare colà e tornare. Per conto poi dello star quivi il Sig. Emiro con tutta quella gente, poichè poteva esser perpetuo non solo per lui ma per tutta la sua generazione, èra bene che S.A. sapesse quali erano li suoi fini acció il Granduca si poetsse meglio adattare ad essi et al gusto et quiete del Sig. Emir et darne conto al Papa et all'Imperatore, alli Re et Principi suoi confederati et parenti per illuminarli di cosi fatta novità et farne cessar loro la meraviglia che ne havrebbon preso et peró si domandava loro per il tempo che sieno tornati qua che designavano di fare, dove habitare et come et se tutti insieme, o separati, et in quante truppe.

Rispose, dopo una lunga controversia tra loro, che il Sig. Emir sarebbe stato con i suoi presso il Granduca servendolo, et li altri... si sarebbon potuti dare a' diversi Principi, a chi uno et a chi un altro.

Replicammo che il Sig. Emir non facesse, come non faceva il Granduca, altro fondamento nè capitale che nell'A.S. et per questo distribuisca et disponga la sua gente per solo questi Stati et non altri.

Rispose, pur dopo lunghissima contesa tra di loro, che tutti dunque sarebbon restati qui a servire S.A. et ubidir a suoi cenni.

Si hebbe per bene di passare sino al fine di questo negotio et dirli come la cagione accennata di sopra del trattarsi d'una disposizione che passava ne' posteri et peró mutava faccia et natura da una breve et inopinata hospitalità, non pareva sproposito domandarseli come da noi, dove egli disegnava star con i suoi, se in qualche castello o città, o più lontana o più vicina da S.A.

Rispose che non era pratico del paese et peró non havrebbe saputo segnalar più una parte che un'altra.

Replicammo che non ne haveva si poca notizia che non potesse specificar poco più o meno, oltre che anche le persone interamente nuove sanno conoscer et elegger i luoghi più atti al gusto et bisogni loro et d'aria et di sicurezza et di spesa più moderata. Et cosi havrebbon voluto forse comprar habitationi o Castella o terreni da cavarne da vivere et passar la vità con qualche utilità et diletto.

Risposero, dopo più lunga altercazione tra loro (1), che non potevan comprare pur una zolla di terra sendo rimasi poveri et spogliati d'ogni altro bene che della grazia di Dio et di S.A. (2).

Si replicó che al ritorno non dovranno esser cosi et che tornando con le sue cose più care dovrà condur tanto del suo tesoro che egli possa accomodar bene il stato suo et de' suoi.

Rispose, al solito dopo lungo lor trattamento che non haveva punto di tesoro et quel che haveva l'haveva tutto consumato ne soldati et altre concorrenze di guerra.

---

(1) Qui i termini *altercazione*, *controversia*, ecc. indicano solo il modo vivace e rumoroso con cui gli orientali amano discutere e scambiare le loro opinioni.

(2) Risposta tipicamente orientale, riflettente un concett di ospitalità estraneo alla mentalità occidentale. Onde la replica dei delegati toscani mal compresa dagli ospiti.

Replicó il Cav. Guidi che come da sè et non per alcuna notizia nè ordine del Granduca; come diceva non haver colà tesoro? poichè il primo giorno disse che l'haveva et disegnava condurlo con le sue persone più care?

Rispose negando d'haverlo detto.

Et replicandoseli pur con ogni dolcezza et sprezzatura (1), rispose l'interprete, dopo haver molto discorso con il Cayvan (2) che questa parola tesoro in lingua turchesca significa ancora cosa difference da come s'intende tra noi.

Et mostrando restarne appagati et poco curarcene (3), si passó a fermar di nuovo che egli non disdegnava di stare altrimenti che a spese di S.A., egli et sua gente.

Rispose che non haveva altro assegnamento nè altra speranza.

Si domandó con quante persone credeva di poter stare a spese di S.A. tra del sangue et servienti.

Rispose che non meno di cento persone al presente tra quelli che restassero et venissero.

Con questo si forní la pratica, dicendo che [si] riferirebbe tutto a S.A. (4).

X

[Riassunto-commento in CARALI, I, 232-233].

Filza 4276, carte 106-108.

A di 23 Aprile 1614.

Mandato a Livorno dalle L.L.A.A. io cav. Guidi col sig.r Ammiraglio Inghirami, che se ne tornava, et ordinato che fussimo coll'Emir a rassommare tutto questo negozio et cavar l'ultima sustanzia dalle sue risoluzioni circa l'andare fare et restare colà o tornare, secondo una nota di capi appuntata alla presenza delle L.L.A.A. Arrivati alla sera de' 22, vedemmo il Cayvan et li demmo i saluti

---

(1) Come di cosa di cui non ci si cura (riguardo al tesoro).

(2) Kaiwān era consigliere dell'emiro. CARALI, I, 20.

(3) Cfr. sopra nota 7.

(4) Nel riassunto il CARALI, I, 232 si lascia sorprendere nella esaltazione del suo eroe, allorchè osserva: "L'Emiro, sentendo parlare di condurre il tesoro e di acquistare castelli e terreni in Toscana, capì dove volevano indurlo e rispose con fierezza non aver egli tesoro da condurre seco". In realtà la legazione toscana aveva già fatto notare all'emiro che la sua ospitalità "mutava faccia et natura da una breve et inopinata hisopitalità...". Trattandosi di un soggiorno dilazionato *sine die*, con un seguito enorme di parenti, familiari e domestici, tutto ció pesava sul bilancio del Granducato, oltre ad altre considerazioni di ordine più pratico. Quindi, la legazione toscana non voleva indurre l'emiro a trasportare il suo tesoro in Toscana per usufruirne, ma dava solo un consiglio pratico (dal punto di vista politico-economico occidentale) sul modo di installarsi nel Granducato, senza troppo pesare sul bilancio dello Stato. — Questa considerazione ritornerà spesso come argomento persuasivo presso il Granduca, per indurre l'emiro a prendere le sue decisioni.

per lui et per il Sig.r Emir a nome delle L.L.A.A. et li facemmo intender per via d'Andrea (1) che saremmo andati da lui la mattina.

Tornati a casa ci venne a trovare il Consolo Bianchi (2) e ci disse che nel venirsene di costà il giorno avanti in carrozza con l'emir, con il Cayvan et il Consolo di Saetta, essi parlavan tra loro et il Consolo di Saetta li consigliava di non andare altramenti con i due Galeoni, mostrando che, a un Principe suo pari, fusse gran vergogna et poca sicurezza andarsene così male accompagnto(3).

Domandammo poi a Andrea se il Consolo di Saetta parlava la lingua Arabica et ci disse che no, ma che la intendeva ragione volmente, et domandammo se la parlava o intendeva il Console Bianchi, Rispose che non la parlava e non la intendeva. Donde ci nacque il dubbio chi di loro fusse il cattivo e concludemmo tutti e due.

Il Consolo Bianchi era stato mandato da noi all'altro Consolo per veder di haver quella scrittura del primo constituto et accordato con l'Emir, perchè ella non si trovava qui et pareva tanto necessaria, Et ritornó con la risposta che la cercherebbe et intanto ci disse haver inteso dal detto Consolo ch'egli era stato il giorno con l'Emir et l'haveva trovato molto dolente per la poca accompagnatura che li pareva haver di Vasselli et per questo risolveva quasi di non andare, ma di rimandar un buon numero delli suoi et rimanere egli con alcun pochi.

Questa mattina, dopo aver udito messa, alle 14 hore ce ne andammo dal Sig. Emir, il Sig.r Ammiraglio, Mons. di Belriguardo et io. Lo trovammo alla casa del Cayvan che quivi con lui ci aspettava.

La prima cosa dissi esser mandato da L.L.A.A. a saper della lor salute, com'eran venuti pel viaggio et come si trovavono.

Risposero con humil cortesia che benissimo et sempre più obligati alla benignità delle L.L.A.A.

Poi dissi se haveva veduto le provisioni che si facevano per la sua gita (4) et la fretta che si dava per la spedizione et se le cose camminavano a lor contento.

Et essi risposero che tutto camminava benissimo con indicibil lor contentezza et obligatione.

Volevo appruar (5) a questo che poichè con il di sopra rimaneva assai provvisto et spedito tutto quel che apparteneva all'esecuzione della sua andata, rimaneva hora a saper dell'effetto et frutto di essa, non tanto per benefizio del Sig.r Emir quanto per servizio della Christianità o almeno per discarico di V.A., acció ella ne potesse dar conto a chi era tenuta per quel che ne haveva trattato sin'hora et di qui discendere ai suoi pensieri et a suoi fini così per suo conto come per nostro, secondo che mi appuntò l'Ecc. mo Sig. Don Giovanni(6)

---

(1) Interprete al servizio dell'ammiraglio toscano Jacopo Inghirami. Carali, I, 228 e 280.

(2) Cfr. Carali, 1, 170 e 172.

(3) Ritorna, probabilmente, su quanto aveva già discusso il 16 Aprile, ma alla cui richiesta era stato fatto valere una ragione tecnica ossia "Che il viaggio dei Galeoni è ben differencte da viaggio delle Galere, perchè queste vanno costeggiando [cioè non si allontanano mai dalla] costa com'egli [Fahr ad-Dīn] sa... Et quelli s'ingolfan di subito" [cioè si spingono in alto mare]. Cfr. Carali, I, 229.

(4) Andata, partenza.

(5) Approdare, arrivare (a una conclusione o altro).

(6) Giovanni Medici.

et da quello passar a tutte le domande notate da me et comandate da V.A.

Ma mi parve prima di dover tentare s'io poteva cavarlo da loro, senza fargliene particolare domanda et mi riuscì col farli dire che si lasciasse intendere liberamente se li occorreva aggiungere (1) et domandar di nuovo oltre al già domandato. Al che egli fece un lunghissimo discorso et contrasto col Cayvan et, dolendomene con Andrea, mi disse che disputavan tra loro prechè dal ritorno di Pisa fino allora non havevan parlato mai.

Finalmente fece rispondere che credeva che fusse meglio di far soprastar questi Galeoni ancora due mesi, perchè in questo mezzo si vedrebbe quel che farebbe l'Armata Turchesca, dove s'egli si partisse hora o sarebbe trovato (2) in mare o nel suo paese. Se in mare, [sarebbe stato] combattuto et preso con perdita delli Galeoni di V.A., se in terra, si volterebbono più accaniti contro di lui con le forze terrestri e marittime; ma stando a vedere il successo di quest'Armata, se ella se ne tornasse senza far altro, egli potrebbe allora andar con più sicurezza et speranza di progresso, se si voltassero conto di lui li suoi paesi et egli perdesse lo Stato, havrebbe almeno campato la vita per carità et beneficenza di V.A.

Risposi con qualche sentimento (3) come poteva egli domandar hora una novità così fatta, poichè tre dì [or] sono, ha domandato et pregato con tanta istanza che si facesse presto, et che, attesa la prestezza, si sarebbe messo a andar con due Galere sole, et come lsciava mettere a ordine i Galeoni a così gran frett-a et spender a V.A. per haver a buttar a un dì grosso (4) 30 mila ducati, ma quel che più importava, metter a risico et quasi a riso la riputazione di V.A.,et appresso di lui medesimo et di tutti li Principi di Christianità. Et di più aggiunsi di ordine del Sig. Ammiraglio che per saper l'esito dell'Armata Turchesca non solo non bastavan sei mesi, ma forse non sarebbon stati tanti sette o otto et ancora davantaggio.

Egli rispose che haveva sollecitato et fatto fretta per haver condotta qui tutta la sua gente prima che l'Armata del Turco uscisse, ma che, havendo sentito nell'ultimo ragionamento fattoli da me le proposteli forme da viver del suo, o col comperar Castelli o terreni o in qualche altra maniera, et non havendo egli nè modo nè assegnamento alcuno se non la grazia di Dio e di V.A., non li pareva di dover gravarla da vantaggio a condurli qua nova gente, parendoli pur troppa quella che c'era. Et quanto all'aspettar due mesi o sei o otto, disse esser necessario aspettare lo spatio che ci voglia per vederne l'esito.

Havend'io l'intenzione di non rompere, sicome era il parere di quei Signori et si credeva che fusse là volontà di V.A., per non guastar la liberal beneficenzia usatali sinora et per non li dar suspetto che fusse per la negativa del Tesoro (5), passai ad altro secondo il filo cominciato et attaccarvi li ordini di V.A. con dimandarli che [cosa] disegnava di fare, se il Turco s'impadroniva del suo et che, se lo lasciava stare.

---

(1) Manifestasse liberamente i suoi desideri.

(2) Scoperto e, quindi, catturato. — A questo punto il Carali riassume tendenziosamente. Invece di vedere degli uomini politici pratici, nei Toscani egli non vede che degli uomini che commettono continue "indelicatezze" verso il loro illustre ospite.

(3) Risentimento, forza.

(4) *Grosso modo*, circa.

(5) Cioè che la nostra ferma attitudine fosse determinata dal suo rifiuto di portare il proprio tesoro in Toscana, onde potervisi fissare con i suoi senza esser di aggravio al Granduca.

Rispose che, se perdeva lo Stato, non haveva altro refugio che V.A., sperando che con la medesima generosa pietà che l'ha raccolto et campato, voglia ancora conservarlo. Se lo Stato si conserva, allora anderebbe sin là, parendoli, ma non a altro che a condur sue persone et quel che potesse, non volendo viver più in quel paese se non o libero o servo de Christiani, per esser egli ben certo et resoluto che del Turco non si piò nè deve fidar mai più.

Presi a dirli con molto senso se si ricordava più delle promesse et delle resolutioni offerte da lui et passate sino nei primi trattamenti (1) et poste in scrittura, della quale egli ha una copia, dove mostrava così grande e riuscibil congiuntura per l'impresa di Hierusalem, di Damasco, di Tripoli et altre piazze ch'egli offeriva et per le quali V.A. haveva già scritto al Papa et a primi Re et Principi di Christianità (2).

Rispose che quel che ha detto è sempre in ordine per mantenerlo, che imprese sopradette saranno a Christiani facili et riuscibili et ch'egli porgeva ogni aiuto con tutte le forze delli Stati suoi, ma bisogna che il principio sia col darne a lui per ricuperare il suo.

Replicai che già si era detto che ad unire i Principi Christiani era cosa dubbia e lunga et quelle del Granduca solo non eran bastanti, et egli medesimo diceva apertamente che non consiglierebbe a S.A. a mettercisi et che doppo haver fermate queste cose in ogni modo (3) egli haveva chiesto d'andare, et hora se ne retirava et si pentiva et che l'avvertivo, come da me (4), che mutandosi egli in così fatta maniera considerasse che anche V.A. potrebbe mutarsi et quel che per ogni minima mutazione li potesse succedere, et peró ch'io li davo tempo sino ad hoggi a 21 hora di dirmi di nuovo la sua risoluzione, perchè di poi me ne sarei tornato a Pisa a riferirla all'A.V.

Et egli soggiunse replicando che la sua mutazione era per l'accennato rispettoso riguardo di non caricar V.A. d'altre spese di nuova gente, non havendo egli modo nè scampo se non dall'A.V.

Poi ci fece dir che ci pregava con ogni affetto a volerli consigliare quel che ci pareva che egli dovesse fare in questi termini (5). Con che, dandosi da lui occasione così bella di esplicarli quel pensiero di V.A. e di Madama Serenissima (6) intorno al restar egli colà, ripresi subito che il Consilio era così facile che bastava un solo et ignorante par mio a darglielo buono e sicuro. Et era dell'andar colà et mettersi nelli suoi Stati et trattar per mezzo della madre et delli suoi l'accordo in qualunque forma disavvantaggiata purchè si riconsolidasse nel suo Stato; et s'egli fusse pur dell'animo buono che dice di scoter il giogo Turchesco et unirsi co' Christiani, se ne lascerebbe et a lui et a V.A.— l'intelligenza in maniera che egli di colà et V.A. di qua havrebbon potuto col tempo et col favore divino condursi al termine desiderato.

Rispose che il consiglio era prudente, ma tardo et pericoloso, perchè hoggi ch'egli ha fatto ricorso a Christiani, il Turco non [g]li crederebbe già mai.

Et io replicai, quanto al tardi, che egli non ne ha domandato prima et che l'esser venuto in Christianità potrebbe servirli con dir.che non ha trovato quella

(1) Accordi.

(2) Pubblicati in Carali, I, 146-153, 163-165.

(3) Egualmente, lo stesso.

(4) Ossia a semplice titolo personale.

(5) In simili congiunture.

(6) Maria Cristina, granduchessa di Lorena.

disposizione che credeva et se ne era tornato disgustato.

Rispose che non li sarebbe creduto et che egli ci metterebbe (1) la testa.

Et io soggiunsi che havevo da farli molte repliche et forse più concludenti, ma con una sola volevo terminar il ragionamento et era ch'io havevo la nascita solo di Cavaliere et Gentilomo privato, ma dalli studi e dalli miei maneggi havevo, Dio grazia, acquistato coraggio di Principe, et peró che, parlando ad un Principe, et consigliandolo l'haver sempre persuaso a voler piutosto morir da Principe, et in mezzo al suo sangue (2) et suoi sudditi, che vivere in eterno altrove, fugitivo et spogliato della grandezza lasciatali da suoi maggiori. Ma non vedendo che questo consiglio trovasse buon accoglimento, fornimmo con dir di tornar di nuovo il giorno da lui (3).

XI

[Cfr. CARALI, I, 233-234].

Filza 4276, carte 109.

Adì 26 d'Aprile 1614.

Rimandato a Livorno (4) mi trovai la mattina, avanti al Sig. Emir insieme col Sig. Ammiraglio et Mons. Guadagni et trattai quanto appresso:

Doppo li saluti et termini di creanza (5) a nome de Padroni Serenissimi, domandai se haveano (6) altro da dire.

Soggiunsi che non havendo altro, il Granduca non solo confermava loro la richiesta fattali di rimaner qua, ma gliela corroborava et stabiliva in maniera che non voleva più che si conoscesse nè fusse conosciuto per forestiero, ma per terrazzano et del paese. Et acció che stesse più come tale et più sicuro, et più custodito, havea determinato chegli vivesse nella città medesima dove vive S.A. et nella sua Regia et Metropoli che è Firenze, et lo farebbe habitare nella più bella strada della città, et in Palazzo comodo e honorevole, che era in via Larga, et nel Palazzo del Sig. Don Pietro de Medici, suo zio; et glielo farebbe mobiliare condecentemente. Per andare alle sue consolationi et diporti harebbe una carrozza, et quando talvolta li piacesse cavalcare havrebbe Cavalli della Cavalleriza di S.A.

Acció possa vivere a suo modo, et mangiar quel che li gusta et con la quantità di persone che più li paia, S.A. li deputerebbe una provisione ferma in danari, la quale disegnava che fusse di scudi dumila l'anno a ragione d'una delle sue piastre per scudo.

Che era quanto il Granduca haveva risoluto di poter fare in testimonio della stima ch'egli ha tenuto della confidenza singolare, che il Sig. Emir haveva

(1) Rimetterebbe.

(2) Parenti e famiglia.

(3) Quste riflessioni sdegnate il delegato toscano, Guidi, le ha fatte solo nel suo rapporto, ma non disse nulla di simile.

(4) Da Pisa, dove allora si trovava il Granduca.

(5) Di buona educazione, di rispetto. CARALI, I, 233: *circostanza*. Passiamo sotto silenzio altre numerose varianti ortografiche dei documenti.

(6) Cioè Fahr ad-Dīn e Kaiwān.

havuto nel rifuggire in questi Stati et creder alla bontà di S.A. il suo scampo; il che ha tanto di forza nel magnanimo petto di S.A., che havrebbe trapassato di gran lunga questo poco che fa per il Sig. Emir, se non fosse stato moderat da prudente avviso dei suoi Consiglieri et da infiniti respetti dello Stato et di fuora.

Rispose a cosa per cosa delle sopradette con humilissimi et ossequentissimi ringraziamenti.

Entrai, poi, a dirli che da questa positura dell'accomodamento suo poteva egli misurar la qualità et quantità delle genti che volesse ritenere seco et quella che volesse mandarne; et quella che ne mandasse havrebbe S.A. fattone pigliar cura tale che fussero condotti agiatamente et sicuramente dovunque essi havessero voluto (1).

Rispose pregando affettuosissimamente S.A. a volerli lasciare stare qui almeno tutto l'inverno, allegando che se tornano hora, i suoi popoli vedendosi abbandonati, si darebbon al Turco, indotti dalla disperazione.

Replicai che se S.A. potesse farlo, farebbe come di lui et come ha fatto fin qui, ma che vi repugnavano le considerazioni dovute al suo Stato, poichè a Firenze non si poteva condur simile gente, et a Livorno egli stesso diceva che non vi stavan bene, et altrove non ci era garbo, Repugnava ancora alla reverenza che deve alla Santa Sede Apostolica, poichè in loro non militavano le ragioni che nel Sig. Emir. Et quanto al motivo che allegava di mantener in fede et devozione i suoi populi, par che succedeva molto meglio et di loro et del figliolo con mandar persone che dien loro speranza et li mantenghino in fede con assicurarli che havranno soccorso et gagliardo et che non potendo esser pronto prima ch'esca l'Armata Turchesca, ha voluto mandarlo a dire et rincorarli et esortarli a star forti.

Soggiunse molte preghiere et molte istanze perchè restassero ma non ne ammessi (2) nessuna.

Et si fermó che due o quatrtro giorni desse nota di quelli che voleva ritenere et di quelli che dovevono andarsene.

XII

Filza 4276, carte 110.

Pàrticolari che il Sig. Ammiraglio si contenterà di dire al Sig. Emir alla presenza del Chevvan.

Sustanza delle risposte date dal Sig. Emir et mandate dal Sig. Ammiraglio. — 29 Aprile [1614] —

1. Non è solito, nè ben fatto andare a trovarsi Principi senza farsene prima avvisati et aspettar risposta.

Rispose: Conosce che è vero, ma essendo così venuto altre volte non pensó di far male.

2. Per non incorrere nell'inconveniente di hieri, che il Sig. Emir venne a Pisa allo improvviso, quando tutte queste Altezze stanno afflittissime per la pericolosa malattia del Principe Don Francesco.

(1) Fin qui il Carali, il quale interrompe il documento, senza alcun riassunto o senza alcuna alcuna indicazione che il documento continua.

(2) Ammisi, accettai.

Rispose: Non sapeva il peggioramento del Principe Don Franciesco, che non si sarebbe mosso.

3. Nè fu da mandarli il Cav. Guidi nè altri, poiché il Sg. Emir venne senza il Cheyvan, ch'è il suo vero et miglior consiglio, et intende la lingua.

Rispose: Il Cheyvan non venne perchè allora era ammalato, et era venuto poi.

4. Et il Consolo [francese] et l'Ebreo [Isḥāq Caro] che menó seco, sa il Sig. Emir ch'egli stesso ha fatto avvisar che non si creda nè all'uno nè all'altro.

Rispose: Li meno perchè il Broccardi (1) haveva detto al Console che havea da noleggiare un Vassello per rimandare la sua gente, et il Console l'havea detto alla gente, ond'egli fu costretto a venire.

5. Peró scusi il Sig. Emir se egli è venuto qui sanza frutto, poichè è senza cagione del Granduca: et per lo inanzi averta prima.

Rispose: Si scusava, con il disopra. Avertirebbe di qui avanti et domandava perdono del fatto.

6. Et se li replichi quel che il Sig. Ammiraglio li disse hier l'altro, et prima li havea detto il Cav. Guidi, che è necessario, per i rispetti accennati che qui non resti altra gente che quella che il Sig. Emir voglia ritenere, secondo il trattamento che s'è dichiarato il Granduca di farli.

Rispose: Vorrebbe rimenarli egli medesimo con i Galeoni et lasciar qui 8 donne et 4 huomini et il Cheyvan con 5 donne et 8 maschi, et ritornarsene assolutamente et menar 10 altre persone sue care.

7. Replicó il Sig. Ammiraglio che i Galeoni eran disarmati et la gente licenziata et partita.

Rispose: Si potrebbero riarmare et la gente richiamare et dieci giorni più poco importa, et pregarci che si scrivesse a S.A. et se ne supplicasse in suo nome.

8. Et s'avvertiva che dal mandar via hora la gente che non vuole, et mandarla al suo Stato, come voleva, se ne caverebbe utilità grandissima.

Rispose: Conosceva esser vero, et peró si metteva a menarla egli medesimo.

9. Perchè puó dire di mandarla a dar nuova di sè et ch'egli anderà con soccorsi gagliardi, che li saranno dati da Principi Christiani.

Rispose: il medesimo.

10. Et s'avvertirà esser necessario farlo prima creder qui a questi huomini che manda, se voleva [che] lo persuadessero meglio alle persone di là.

Rispose: Questa gente son di differenti paesi et, andando senza capo, predichi lor quanto vuole, non parleranno mai se non male et direnno esser stati scacciati dal Sig. Emir, et che non ritorna più.

11. Questo sovvenirà a S.A. per benefizio del Sig. Emir, et se non lo trova buono, riceva la biuona volontà.

Rispose: Ringraziarnelo humilissimamente.

12. Domandisi poi di particolari ch'era venuto per dire a S.A., i quali detti al Sig. Ammiraglio col mezzo solo del Cheyvan et d'Andrea (2) saranno come detti a S.A. medesima. Et scrivinsi qua particolarissimanente.

Rispose: O andar egli, come sopra, o trattener la gente sino a S[an] Martino (3).

---

(1) Alfonso Broccardi, commissario dei Galeoni.

(2) L'interprete.

(3) 11 Novembre.

13. Ma se son propositi di far restar quella gente, non se ne ammetta negoziazione, perchè S.A. non lo puó fare, come troppo s'è dimostrato.

Rispose: Sia fatta la volontà di S.A. et eseguito quel che comanda.

XIII

CARALI, I, 235, riassunto.

Filza 4276, carte 126.

Istruzioni del Cav. Guidi pel Sig. Ammiraglio Inghirami. — 30 Aprile 1614.

Nella domanda che ha fatta il Sig.r Emir a V.S. Illma, deve esser la quarta mutazione sua da 15 giorni in qua, hora chiedendo d'andare, hora di restare, hora di far presto, hora di svernare, Et per questo, desiderando il Gran Duca compiacerlo in tutto quello che per S.A. si possa, ma che una volta si stia fermo in un proposito, ora che Egli chiede di nuovo di andare con questa gente et d'esser condotto con i due Galeoni, S.A. si risolve di consolarlo et farlo servir come comanda. Et senza guardar d'haver pochi giorni sono buttato via più di 30 mila scudi nel metter a ordine i Galeoni et che parecchie altre migliaia converrà haverne gettate nel disarmarli et licenziar la gente, se si havranno a mettere a ordine di nuovo, S.A. si contenta spenderne ancora 60 mila et d'avvantaggio che ci vorranno in questa mandata. Ma acció il Sig. Emir non torni a far come ha fatto sin hoggi et che dopo che fussero riarmati non si mutasse di novo, S.A. ha mandato costì apposta Mons. Conte di Warwich et Mons. di Belriguardo acció V.S. Illma sia domattina con loro et con chi altri lor paia alla presenza del Sig. Emir et il faccia da Andrea et dal Cheyvan tutto il contenuto della presente a capo per capo, acció egli confermi alla lor presenza questa nuova domanda et preghiera che fa all'A.V.

Et dopo ch'egli habbia confermato et pregato V.S.Illma di pregarne: l'A.S.S., per non haver più a dubitare, V.S. Illma se ne faccia dare una lettera del Sig.r Emir a S.A. in questa conformità, o gliene faccino scrivere un foglio a parte, o soscriver quello dove V.S. mi manderà la risposta di questa.

Et come V.S. havrà negoziato, potrà spedire in qua subito con le rispostI che se ne sono havute (1).

XIN

[Riassunto in CARALI, I, 235].

Filza 4276, carte 128-130.

Addimande fatte all'Ecc.mo Sig.r Emir Faccardino d'ordine di S.A.R., questo dì primo di Maggio 1614 in Livorno.

---

(1) Il riassunto del Carali lascia sotto silenzio molti particolari, che appartengono alla ragione di questo documento. Inoltre, tra virgolette, riporta parole che solo in parte sono conformi al testo. Non si sa, per esempio, da dove abbia preso queste parole: " ... ma vorrebbe che stia fermo in un proposito e sottoscrivesse li capitoli mandati col Warwick". Di questi "capitoli" nessuna traccia, mentre si trattava semplicemente di obligare l'onore dell'Emir a non dire e disdire continuamente, con aggravio dello Stato ospite.

Primieramente se li è esposto il contenuto della lettera del Sig. Cav. Cammillo Guidi ultimamente scritta al Sig. Ammiraglio, che si restringe ad armar li due Galeoni ogni volta che l'Emir voglia in essi imbarcarsi per montare in terra nei suoi paesi, ogni volta che trovi il suo Stato in maniera da potere smontare e che avverta a dare il fermo della sua ultima volontà acciò non si habbia a far come è seguito fin hora con armare, disarmare e riarmare, il che sempre aporta spesa senza proposito, e che S.A. oltre a 30 mila scudi in hoggi spesi, si contenta spenderne anco sessant'altri mila per compiacere a S.E.

Rispose che sopra li Galeoni nel modo ultimamente detto al Sig. Ammiraglio.

Dettoli che andando S.E. con li Galeoni, S.A.S. si contenta che il Cheyvan resti per guardia delle donne di S.E. e delle sue medesime ancora, e per trattare con li Principi Christiani quel che potesse occorrere.

Rispose contentarsene.

Addimandatoli quant'homini e donne voglia lassare S.E. in terra.

Rispose otto donne, due ragazzi e dui homini.

Domandato quanti homini vole imbarcare sopra li Galeoni per servizio della sua persona, quali se ne devino ritornare a Livorno con lui.

Rispose "sei".

Et perchè al Sig.r Ammiraglio haveva detto il giorno avanti che desiderava imbarcare di là dieci homini per menarli in qua, se li è detto che saria bene non ce li conducesse rispetto alli impedimenti che ne potria dare il Papa.

Rispose che non ha pensiero di menar nessuno, ma se trovasse il figlio, parenti e zio in pericolo, vorrebbe poterli menare.

Domandatoli se quando sarà ne suoi paesi sbarcherà in terra.

Rispose che vuol prima pigliar lingua (1).

Dettoli se trovando il paese netto e sicuro et a sua disposizione, se vuole sbarcare e restare qualche mese.

Rispose che fin tanto che il paese non sarà a dominio de Christiani, non ci vuole stare, havendo sospetto di tradimento.

Domandatoli a che effetto vuole andare con li Galeoni, ogni volta che non habbia pensiero di star nel suo paese.

Rispose che vuol andare per portare la sua gente e lasciarla in terra e intanto vedere come stia il paese.

Replicatoli che come non altro pensiero che di metter sua gente in terra e vedere come stia il paese, havendo già risoluto non voler stare in suo Stato, ogni volta che non sia sotto il comando de Christiani, che non occorrerà che S.A.S. mandi li Galeoni, potendosi rimandar la gente et haver relazione del suo Stato in molti altri modi.

Rispose che, andando egli in persona, darà animo ai suoi, i quali combatteranno più volentieri con [= contro] il Turco e forse terranno il paese fino all'inverno , al qual tempo qual[che] cosa sarà, e che S.A. faccia conto di mandar li Galeoni in corso come ha fatto tante altre volte.

Al che se li è risposto che S.A. non vuol altrimenti mandar li Vasselli in corso, ma che sono armati solo per suo servizio.

(1) Cioè informazioni sullo stato delle cose.

Domandatoli se, trovando il paese netto e sicuro, et con sua sodisfazione, sbarcherà per un mese o due per vedere li fatti sua.

Rispose che farà prima chiamare li suoi confidenti e, se lo consiglieranno a sbarcare, sbarcherà. Ma soggiugne appresso che essendo sua madre in mano del Turco, con taglia di 300 mila schudi teme d'esser egli fatto prigioniero dalli suoi Parenti et dato al Turco per apacificardo.

Dettoli chi sieno quelli in chi confida et che lo possino far risolvere a— sbarcare.

Rispose che sono suoi fratelli et figlioli, ma che neanche di loro si fida, e però non vuole smontare. Addimandó consiglio a tutti li sottoscritti sopra dello smontare in terra et altro, a che rispose il Sig. Ammiraglio, che era povero Cavaliere, ma che haveva l'animo di Principe, e che se fusse nato Principe, eleggierebbe morir Principe che vivere povero Cavaliere, e così dissono li altri

Rispose che non apprezza la vita, ma che teme di tradimento per le cause sudette.

Soggiuntoli che la sua gita non apporterà util nessuno alla Christianità, ogni volta non si cimenti in qual[che] cosa.

Rispose: Facciase conto d'andare in Corso (1).

Dettoli assolutamente che, come lui non sbarca in terra, S.A. non vorrà altrimenti mandare li Galeoni.

Rispose che non cuole sbarcare per le cause sudette.

Dimostratoli che de Principi della Fede Maomettana ne sono altre volte venute in Christianità per domandare soccorso, e sono stati ricevuti con la speranza di far qualche profitto per la Fede Christiana e da Sua Santità è stato comportato che si ricevino, et per mezzo loro si è conseguito qualcosa, ma non havendo S.E. pensiero di smontare, nè tampoco tornare al suo Stato mentre che non sia comandato da Christiani, si conosce chiaro non potersi conseguire per mezzo suo cosa alcuna, però si dubita che sua Santità impedirà a S.A. il trattenerlo.

Rispose che farà quello che comanderà S.A.S. e che è suo servitore e che dal principio ha detto a Madama Serenissima che fin tanto che il suo Stato non è in mano de Christiani non vi vuol tornare.

Domandato al Cheyvan quanta gente vuol con sè in terra.

Rispose: Tredici persone, cioè 4 donne, 1 bambina, 2 fanciulletti, 1 cuoco, 1 barbiere, un mastro di case, l'Ebreo (2) e la persona sua.

Dice S.E. che per la Fede et affezione che ha havuto sempre et ha alla Serenissima Casa è venuto volontario a domander aiuto, e ricorrere alla bontà di S.A.S. e, fin che vivrà, li sarà servitore.

Il Conte di Warwick (3).
Iacopo Inghirami
Marchese Guadagni di Belriguardo
fra Bernardo Vecchietti (4), Cavaliere Hierosolimitano
Alfonso Broccardi (5).

---

(1) Ossia di compiere un percorso ordinario di navigazione.

(2) Isḥāq Caro, segretario di Kaiwān, Carali, I, 37, 285.

(3) Carali, I, 235.

(4) Carali, I, 231, 235, 244.

(5) Carali, I, 231.

XV

[Riassunto in CARALI, I, 235 (1).]

Filza 4276, carte 132.

Serenissimo Signore,

In conformità del comandamento di V.A.R. sono stato a parlar col Sig.r Emir in compagnia del Sig. Conte di Warwick, Mons. di Belriguardo, Cap[itan]o Vecchietti e Commessario Broccardi e si mandano a V.A.S. le prospote fatte e risposte date dal Sig.r Emir et una del Chayvan. E li capitoli il Emir non li ha voluti sottoscrivere, perchè dubita che V.A.S., in virtù della sottoscrizione, non rivolesse li scudi 30 mila già spesi per suo servizio nelli Galleoni, e dal Commessario Broccardi intenderà meglio molti altri particulari di questo suggetto. Io, per sgravare la mia coscienza, humilmente vengo a dire a V.A.S., che il Sig. Emir non cerca altro che di fare spendere spropositatamente a V.A.S., perchè assolutamente ha detto che quando il Paese fusse a sua totale devozione che egli non vi vuol restare in modo alchuno, e che mai vi vuole andare a stare che non sia il tutto in mano di Christiani, nè manco andandovi adesso con li Galeoni vuole smontare in terra, dubitando che li suoi propri non lo dessero al Turco per recuperare la Madre et render pacifico il Paese.

Questo è il sunto del negozio e V.A.S. potrà pigliare quelle risoluzioni che più stimerà opportune, et humilmente gli bacio le vesti et dal Sig. Iddio gli prego il colmo d'ogni maggiore felicità e grandezza.

Di Livorno, il dì primo di Maggio 1614
Di V.A.S.

Humilissimo Vassallo et Obligatissimo Servitore.
Iacopo Inghirami.

XVI

Filza 4276, carte 138.

Lettera di Mons. de Breue, Ambasciatore del re di Francia al Granduca(2).

3 Maggio 1614.

Conforme al commando fattomi da V.A. io ho stretto l'emir Faccardino a risolversi ad accettar la grazia che li fa V.A. di ricondurlo al suo paese, et

(1) Riassunto di tre righe. Il testo riportato tra virgolette, è un raffazonamento che si trova solo sostanzialmente, ma non letteralmente, nel testo. Inoltre non lascia sospettare per nulla le preoccupazioni serie della delegazione toscana, quanto alle continue tergiversazioni dell'Emiro. L'Emiro non faceva che protestare la sua devozione alla Casa Medici, ma in politica la devozione si giudica anche dai vantaggi, come si erano già espressi i delegati toscani.

(2) Il CARALI, I, 238-238-239 riporta il testo francese della lettera, senza indicare che nel foglio appresso c'era la versione italiana ufficiale, che è quella che Cosimo II lesse. Il testo è inoltre fatto precedere (p. 237-238) da un commentario a tesi che dà una impostazione tendenziosa (benchè involontariamente) al documento.

l'ho trovato straordinariamente irresoluto, e come persona disperata della sua salute. Egli dice che la paura l'ha cacciato dal suo paese e che non ha modo di resistere alle forze del Gran Signore, se non da quello che egli sperava da Principi Christiani con unirsi, servirsi di lui per la conquista di Terra Santa. Et ch'egli ha conosciuto che questa è cosa lunga et difficile. Tuttavia se V.A. giudicasse che questo potesse succedere in progresso di tempo, egli aspetterà quietamente l'evento di quel che intorno a ció V.A. faccia trattare per quest'unione. Intanto, se V.A. commanda ch'egli s'imbarchi su suoi Galeoni per dare una scorsa a suoi paesi, et informarsi di quel che si passa colà, egli è pronto e lascierà qui la sua moglie et figlioli et qualchuno di suoi per haverne cura. Ma ch'egli supplica humilissimamente che, trovando egli colà li affari suoi disperati, che non li sia fatto forza di uscire de Galeoni, ma possa tornarsene a passar il resto de la sua vita sotto l'ombra de la poderosa protezione di V.A.

Quanto alli huomini ch'egli ha appresso di lui, egli gl'imbarcheraà et, se gli è forza di tornare, non ne rimenerà se non quel numero che piacerà a V.A.

Io trovo che l'animo del Sig. Emir è molto afflitto, e, per dire a V.A. la mia opinione, io non lo veggo punto resoluto ne fatti suoi, Ardiró bene d'assicurar V.A. che tutta la spesa che farà V.A. in questo armamento sarà inutile se i Galeoni non s'incontrano in qualche ricco Vassello et ne faccia preda. Non posso in ció se non lodare la carità dell'A.V.

A lei dunque sta a comandare il suo volere et io, doppo haverle di nuovo ricordato la mia obedienza, finisco, pregando Dio che conceda a V.A. lunghissima et felicissima vita.

Di Livorno, 3 di Maggio 1614.

Obedientissimo et Obligatissimo Servitore
Breues (1).

XVII

Filza 4276, carte 175.

Serenissimo Signore,

Ho detto al Sig. Emir quello che V.A. mi comandava et per ritornare puntualmente sua risposta a V.A. ho scritto parola nella presenza del Rev. do Padre Vittorio Maronita, essendo interprete.

Che S.E. fa reverenzia a V.A.S. et receve per favore ogni commandamento suo di andare o restare, ringraziandolo che V.A. mi ha mandato qui con il detto Padre, maximamente havendo lui detto da parte di V.A.S. che quando S.A.S. sarà qui in Livorno chiamerà il Generale delli Galeoni in presenza del Sig. Emir et li comanderà che in modo nessuno habbia da forzare S.E. di uscire dalli Galleoni, se a esso non li piacerà, et trova il paese a modo suo. Et ancora il Sig.r Emir desidera caldamente che sia fatta questa grazia quando sarà qua V.A.S.

Di più dice S.E. et desidera che V.A.S. commandi al detto Generale, se non trovi il paese a modo suo che li faccia ricondurre qui in Livorno in sorte come

(1) François Savary de Brèves era ambasciatore della Corte di Francia a Roma. Si approfittó del suo passaggio per Livorno per tentare di ottenere qualche decisione dall'Emiro, conforme ai desideri della Corte toscana. [Riassunto in Carali, I, 244].

era menato con quelle genti sue concesse nelli altri articuli, restando li altri là. Et di più desidera di menar seco le donne sue et figlie, si peró Madama Serenissima et l'Arciduchessa si contenti, et è venuto questo pensiero in caso che S.E. trovi il paese a modo suo possa restare con sue dette mogli et figlie et se no ritornerà con loro a suo piacere a vivere sotto l'ombra et protetione di V.A. et che habbi lui et le sue donne et figli per raccomandati ovunque saranno; dice pure che in questo lui non pretende trattare delle donne et figlie del Sig.r Cheivano.

Questo ho scritto in presenzia del Sig.r Emir et ho letto havendo per interprete il Padre Maronita et egli conferma esser puntualmente sua risposta; come il detto Padre ha sottoscritto, et così baciando humilmente la veste ui V.A. faccio reverenzia.

Di Livorno il 17 Maggio 1614.
D. V.A.S.

Humilissimo Servitore
Il Conte di Warwick.

Et io Vittorio Accurense Maronita (1) affermo tutto quello che contiene questa lettera.

XVIII

Filza 4276, carte 642.

Ill:mo ed Ecc:mo Signore,

Il Consolo Cornelio Barchi, fiammingo, Negoziante in Livorno, manda hora in coteste parti et nelli Stati di V.E. Baldassare Valmos, suo Ministro (2) a levar Grani; et desiderando io che in questo affare egli riceva ogni facilità et favore possibile, io lo raccomando alla cortesia delle'Ecc. V., con assicurarla che per suo conto le resteró particolarmente tenuta, et con augumento della dispositione che ho di servirla sempre.

Et le auguro continua prosperità et salute.

Di Fiorenza li 31 Ottobre 1629.

Affezionatissima per servirla
Christina Granduchessa.

Sig.r Emir Fraccardino

XIX

Filza 4276, carte 634.

Madama Cristina all'Emir Fraccardino — 3 Febbraio 1630 — [Minuta di lettera] (3).

---

(1) Manṣūr Šalaq al-ʿĀqūrī. Cfr. Carali, I, 240-241, e Pierre Raphael, *Le rôle du Collège Maronite Romain dans l'Orientalisme aux XVII^e et XVIII^e siècles*, Beyrouth 1950, 97-98.

(2) Cfr. Carali, I, 321.

(3) Il testo, tale e quale fu eventualmente inviato, manca.

Sono molti giorni che comparse qui il Baron de la Legre con le lettere (1) et con il regalo inviatoci da V.E. come nuovo effetto della sua solita cortesia, alla qual io, per la parte che me ne tocca, rendo affettuose gratie, et l'assicuro che le corisponderó sempre et in tutto quello, che io possa servirla in queste parti, come potrà testificare a V.E. il medesimo Barone (2). Io ho ordinato subito che si provvedesse qua con ogni diligenza et gli huomini et tutte le altre cose che Egli mi ha domandato a nome dell'E.V. et già si puó dire il tutto pronto et lesto per consegnarsi al detto Barone il quale si è dimostrato qui et si dimostra molto diligente et molto amoroso servitore di V.E. Et io mi ricordo a Lei molto affezionata et raccomandandole di nuovo di favorire tutti li Vassalli del Granduca et li negotianti di Livorno, la prego da Dio ogni bene.

XX

Filza 4276, carte 621-622.

Madama Cristina all'Emir Faccardino. — 24 Settembre 1630 —.

Io non ho voluto lasciar partire il barone della Legra, che hora se ne ritorna a servir costà V.E., senza consegnargli qualche segno della mia dispostissima volontà verso la persona dell'E.V. et della gratitudine che le conservo particolarmente del bel regalo che ella m'invió delle sete di codesto paese, et perció le porterà certe poche cose di questa città, che da lui mi è stato significato che potessino esser di molto gusto di V.E. et sentiró volentieri che le rieschino care, non per la loro bellezza et valore, ma per l'affettuosa volontà con che le accompagno, che l'haveró sempre pronta in ogni occasione dell'E.V. alla quale non s'è inviato hora gli huomini et Ingegneri, ch'ella ha desiderato, per la cagione che sentirà dal medesimo Barone della Legra, à chi ho commesso, che in voce dia a V.E. quell'assicuratione della stima grande, ch'io fo di lei et del suo valoroso merito, sì come egli havrà potuto ben conoscere in me, mentre ha dimorato qua, et veramente esso si è dimostrato in tutte le occasioni un buono et fedele servitore di V.E., alla quale mi è parso di mandare l'aggiunta nota di tutte le robe che le invio, che sono sei cólli numerati et consegnati al detto Barone, con quale comparirà anche il Capitano Francesco da Verrazzano, mio particolare confidente et servitore, mandato da me per gli affari che ella sentirà da lui medesimo, et ancorchè io sia certa che da lei sarà cortesemente accolto et veduto sempre volentieri, poichè già lo conosce, con tuttoció prego V.E. che lo faccia con tanta maggior volontà anche per rispetto mio, et dimostrare in ogni tempo al medesimo Capitano Francesco, che tiene memoria delle presenti mie intercessioni con le quali ho voluto accompagnarlo, et qui per fine auguro a V.E. lungo corso di vita et continua prosperità (3).

---

(1) Ossia Labaume barone di La Legre.

(2) Probabilmente in ricambio del regalo che la Granchessa Cristina aveva precedentemente inviato il 19 dicembre 1629 all'Emiro. Cfr. CARALI, I, 322.

(3) Altra lettera [minuta] simile, ma con altri particolari, in CARALI, I, 330-331.

XXI

[Riassunto in Carali, I, 360].

Filza 4276, carte 602

Minuta di lettera di Madama Cristina all'Emir Faccardino del 26 Agosto 1631.

Non è cosa ch'io desideri di più che di incontrare le occasioni di servire V.E., et havendomi peró Francesco Leoncini rappresentato che fra gli altri comandamenti datigli dall'E.V., il principale fu di havere un buono et sufficiente medico per servizio della persona sua et de S.S. Prencipi suoi figlioli, io ho fatto usar diligenze tali che ho trovato il Dott. Matteo Naldi nella città di Siena, nella quale è nato di famiglia molto honorata, ma anche per il valore suo nella professione di medicina et per altre sue regguardevoli qualità si tirava inanzi molto stimato da tutti. Egli si è contentato prontissimamente, per obedire al mio desiderio, di lasciare la casa propria et ogni suo bono indirizzo et di venirsene a servire V.E., alla quale io perciò lo raccomando quanto posso, acció ella lo vegga volentieri et gli dispensi i suoi favori, perchè io mi assicuro che egli la servirà con ogni fedele et diligente assistenza et che si renderà sempre più meritevole della gratia et delli favori dell'E.V. et de Signori Principi suoi figlioli. Il detto Medico si è accordato con la Provisione di scudi cento al mese di questa moneta, et di esser condotto costà et poi ricondotto qua senza alcuna sua spesa, et per accomodare qui li fatti suoi se gli è dati 300 scudi di questa moneta. Io confido [che] V.E. approverà tutto questo con la solita sua naturale bontà e liberalità, si come ancora quanto si è accordato con tutti gli altri huomini che conduce costà il medesimo Lioncini per servizio di V.E., conforme alla nota che ella vedrà sottoscritta da me per maggiore assicurazione dell'E.V., la qual si contenterà anche di scursami se non le mando tutto quello [che] ella ha desiderato, et ne incolperà la disgrazia che già più di un anno si prova in questi paesi et nei Stati del Granduca, con li flagelli del contagio, si come più vivamente sentirà dalla voce del Leoncini, a chi mi rimetto. Et a V.E. bramo sempre delle prosperità et resto con il mio solito desiderio di servirla.

XXII

[Riassunto in Carali, I, 360].

Filza 4276,carte 596-597.

Minuta di lettera di Madama Serenissima all'Emir Aly, figlio di Faccardino — 26 Agosto 1631 —.

Io conservo anche a V.E. la mia affezione in conformità di quella che devo all'Emir suo padre per molti rispetti, et perció ritornandosene ora costà Francesco Lioncini, che mi ha fatto viva espressione dell'amorevole volontà, che l'E.V. mi porta, io gli ho commesso di testificarle anche quanto io le corrisponda et quanto io desideri sempre di servirla, et per darlene un po' di caparra ho fatto consegnare a detto Leoncini due scaldaletti di argento, acció a mio nome gli presenti a V.E.

Per cagione del contagio, che già [da] più di un anno flagella questi nostri paesi, non ho potuto far preparare qualche altra cosa, come havevo già stabilito. Accetti, peró il poco segno del mio grande desiderio et ricordisi di valersi di me sempre, che per fine di questa le prego da Dio ogni sorte di felicità (1).

(1) Anche qui le parole racchiuse tra virgolette, che dovrebbero essere

XXIII

[Riassunto in CARALI, I, 365].

Filza 4276, carte 311.

Jesus soit aymé:

Madame,

l'obligation que tout nostre Ordre Seraphique a generalement à Vostre Auguste Maison me commende prendre la hardiesse de vous [a]dresser la presente non pour aultre que pour l'assurer que je professe n'estre le dernier a recognostre mon devoir, mais que quotidiennement en ce saint lieu en nos oraisons publiques et particulières avons tres particuliere memoire de V.A. Serenissime c'est a dire de Madame, singuliere protectrice et bienfaitrice, que pour telle (moy indegne que la Reine des Cieulx a concédé ceste grace de recuperer depuis quelques annés ceste sienne sainte Maison, qui estoit rendue une cloaque, et le sacré Mont de Tabor, Theatre de la gloire de Dieu, et l'eglise de Tiberiade, où nostre Seigneur donna les cléfs de son authorité au bon saint Piere, tous trois grands Sanctuaires, en la domination de l'emir Faccardin) je la recognoy la supliant tres humblement nous tenir en sa protection et faveur vers ledit Sieur Emir affin que ne soions troublez en nos pieux exercices de nos ennemis communs, ni des Emulateurs de nostre saint Ordre, affin que paisiblement au nom de V.A.S. et pour la Serenissime Maison y puissions continuer nosdits exercices (1). Le porteur des présentes de bouche Luy dira le reste que pour cest effect la suplie tres humblement luy donner benigne audience. C'est, Madame,

De V.A. Ser.me tres humble et indigne serviteur

frere Jacques de Vandosme, Guardian de Nazareth et Commissaire de la Galilée (2).

Nazaret, le 10 Ottobre 1631.

XXIV

Paris. Archives du Ministère des Affaires Étrangères. Cor. Pol. Turquie, tome IV, fol. 231.

Lettre du Sieur de Tarquet au Cardinal
86 B Turquie

Monseigneur,

Combien que quant Je partis de Marselle pour venir au Levant Je haye receu un long ordre de sa Majesté de m'employer ez afferes d'estact de ce pays.

---

una citazione testuale, sono, invece, manipolate. Il senso non ne viene modificato, ma non è il testo.

(1) B. BUGHETTI, *Terra Santa e Casa Medici*, in *Studi Francescani* 9 (1937) 364-370; Zeffirino LAZZERI, *I Santuari di Terra Santa e la famiglia dei Medici*, in *Archivum Franciscanum Historicum* 15 (1922) 207-211.

(2) L. LEMMENS, *Acta S. Congregationis de Propaganda Fide Pro Terra Sancta*, I, Quaracchi 1921, 30, nota 3.

Jey neammoings pence estre de mon debvoir de donner advis de certaines choses qui sont venues à ma cognoissance tant parce que je crois que ce vous seront nouvelles agréables comme aussy pour esloigner de moy tout reproche d'avoir manqué à mon-debvoir ne vous donnant pas advis de ce quy ce passe entre l'hemir et les aultres princes chrestiens et peult estre contre les dessains de sa Majesté. Vous sçaurès donc, Monseigneur, que voyant ce prince cherir le gran Duc (1) de faire estait de ses presans que par plusieurs fois il luy a envoyé avec plusieurs munitions de guerre les recognoisant par da l'a[u]ltres très riches prins dans son pays. Jey prins confiance, estant fort famililer avec luy, de luy faire estact de l'amitié du Roy et de ses forces, adjoustant que il avoict besoing de son ayde. Il auroict très agréable de luy tesmoigner l'affection qu'il luy porte. Mais il ne m'a jamais respondu aultre chose sinon qu'il estoit à son service, ce qui m'estonne grandemant veu qu'a[u]ltres fois il m'avoict employé pour rechercher l'adcistance de sa Majesté en ses plus urgentes necessités. On nous a asseuré que le grand Duc n'entreprend pas seul cest afferè mais qu'il est apuyé tant de l'espagnol (2) que de l'empereur de mesme de sa sainteté. Pourroict bien estre que ce prince, considérant l'union de ses princes et les troubles de la France auroict choisy ce party là comme le plus prest et asseuré et la embrasse de telle affection que leur permect de leur bastir une forteresse à Sour appellée anciennemant Tir, distante de Seyde d'une demy journée. Aulcunquez disent que se doibt estre à Caiffa, qui est en la terre de l'hemir Tara bey, proche du Mont Carmel et contigu de l'hemir Facardin ce quy ce doict espedir par tout asseuré ce mois de mars ou d'apvril prochain d'ajousteray à ce que dessus que le Gran Duc a estably en ceste ville ung Consul pour les Florentins et qui est supporté de l'hemir, lequel resçoict le revenus des voisseaux de Livorne, qui viennent traffiquer. Jey quy est contre les articles passées entre sa Majesté et le Grand Seigneur et préjudicie au consulat le privant de ses droictz. Je remectz tout à Vostre preudance d'y pourvoir comme le jugerès appropos.

Estant toujours

Monseigneur très humble et affectionné Servicteur

Baptiste TARQUET.

Se Syde ce /27[eme] Xbre 1631.

XXV

Filza 4276, carte 421.

Altezze Serenissime del Gran Duca et di Madama di Firenze, l'Altissimo gli conservi! (3).

Se l'A.A. V.V. vogliono sapere lo stato mio et de nostri figlioli, tutti con

---

(1) Il Granduca Cosimo II di Toscana.

(2) La Corte di Spagna. Ciò dimostra quanto fosse male informato sulla realtà delle cose, e dimostra anche — se ce ne fosse bisogno — la concorrenza della Francia per tutto ció che potesse sfuggire alla sua influenza.

Cfr. Adel ISMAIL, *Histoire du Liban du XVII[e] siècle à nos jours. Tome Premier. Le Liban au temps de Fakhr-ed-Din II* (1590-1633). Paris 1955, p. 83 [fotocopia ed edizione parziale].

(3) Per l'originale arabo cfr *Revue Patriarcale* VII, 388; e CARALI, II, 333 s. Sulla questione delle traduzioni tendenziose di questa lettera, si veda CARALI, I, 402-407. La traduzione che noi qui pubblichiamo è dovuta al maronita Vittorio Accurense [Manṣūr al-'Aqūrī].

l'aiuto di Dio stiamo bene et preghiamo la Divina Maestà [che]gli conceda quanto bramano.

Il signor Abramo Maronita (1) già è arrivato da noi, molto consolato et honorato dall'A.A. V.V. S:me, il quale, per i benefizi ricevuti, oltre l'obligo e ringraziamento, continuamente ne prega per la conservazion loro. L'Altissimo Dio colme di perpetua grandezza e felicità perpetua l'A.A. V.V. Ser:me.

Il detto Abramo ci ha recato seco la cedola bancaria con l'obligo di pagarci il danaro, prezzo della seta, ma il residuo di detto denaro che restó nelle mani dell'A.A. V.V.-Ser:me, non l'habbiamo ancora ricevuto. Instantemente le preghiamo si compiacciano aiutare il detto signor Abramo, acciocchè quanto prima possa recuperarlo, col quale si comprerà tanti panni et masserizie col mezo di qualche gentilhuomo della loro famiglia ben perito, per portarli seco a questa volta. In quanto poi al residuo del detto denaro che è restato nel Banco, habbiamo in mano l'obligo che sta ad ogni nostra requisizione nel detto Banco, obligato col suo frutto insino a tanto che n'haveremo di bisogno Noi et i Nostri figlioli d'esso. In questa guisa ciascun anno, mentre che starà il denaro in detto Banco, l'A.A. V.V. S.me si degneranno commandare che sia fatto il conto del frutto et notato appresso di loro ne libri a conto nostro, e depositeranno il detto frutto nel detto Banco coli medesimi oblighi, acció non perdiamo alcuna cosa, aiutandoci Dio, et il favore et autorità dell' A.A. V.V. S:me. Le preghiamo acció che si degnino quanto prima spedire il detto Abramo per portarci prestamente i suddetti panni e masserizie.

In quanto poi al denaro ch'han pagato per il prezo de schiavi, il danaro ch'han dato al Barbiero, all'Architetto del Ponte et al Fornaro, habbiamo già interamente pagato al Console dell'A.A. V.V. S:me, per lor man propria l'habbiamo sodisfatti pienamente secondo il tempo che sono stati al nostro servizio, come l'A.A. V.V. c'hanno accennato et i suddetti non hanno d'haver da noi alcuna cosa. In quanto poi all'Architetto del Ponte, ch'è restato al nostro servizio per alcun tempo, come haverà finita l'opera sua, gli faremo pagare intieramente tutta la sua fatica e l'invieremo alla sua patria molto consolato et contento.

Et Noi, li nostri figlioli, le nostre famiglie stiamo pregando l'Altissimo Dio per maggiore esaltazione dell'A.A. V.V. Ser:me con grandissimo desiderio di ritrovarci continuamente inanzi all'occhi loro per il gran amore e benevoleza che sempre et in ogni tempo habbiamo professata all'A.A. V.V. Ser:me.

Scritta nel mese di gennaro 1042 di Maometto (2).

Dell'A.A. V.V. Ser:me.

Servidore
Facherdin Maan

Dr. Martiniano RONCAGLIA
Orient-Institut
der DMG.

Beirut 1963

(1) Abramo Ecchellense [Ibrāhīm al-Ḥāqalānī]. Breve nota biografica, in Carali, I, 367, nota 1.

(2) L'originale ha: *Rabī' al-awwal*, ció che corrisponde — in questo, caso — al mese di settembre-ottobre 1632.

وثائق تاريخية عن حلب

الوالي رئيف باشا ـ المشير ادهم باشا

الحرب الكونية الاولى

١٨٩٦–١٩١٨

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

١٣١) ١٨٩٦ : قال ناشر هذه الاخبار: كنت صغيرًا ابن تسع سنوات وكان بيتنا في حي الصليبة مجاورًا لكنيسة الموارنة والارمن الغريغوريين وغير بعيد عن « الاكيدون » مأوى غرباء الارمن . واذكر فيما اذكر جموع الارمن الوافدين الى حلب في حي الصليبة ومن جملتهم ابنة صبية وفتيان اقاموا في بيتنا لمدة الى ان سأل عنهم ذووهم . والكثيرون من اللاجئين اووا الى الكنائس او الديورة واخذوا يخبرون عما رأوا وسمعوا. وان ما ارويه على الصفحات التالية مأخوذ عنهم على علاته ومدون في سجلات محفوظة الى يومنا في أحد الديورة. نشره لا للنقمة وقد علمنا الانجيل الصفح عن الاساءة « اغفروا لاعدائكم » ولكن للعبرة اتقاء اعادة تلك الفظائع فيعرف الاشقياء ما تجره على البلاد من البلايا اعمالهم الشقية ... وهذه آل امرها في زماننـا الى سقوط سلاطين بني عثمان لانهم لم يحسنوا التدبير ولم يراعوا حقوق السياسة في الرعية فاكفهر الجو وتسمم بالنزعة الطائفية فنسي واجب حرمة الجوار وفتكت الاكثرية بالاقلية من المواطنين وبطش القوي بالضعيف دون تمييز بين الشيخ والفتى وبين الرجل والمرأة.

١٣٢) ٣ ك٢ — خاف المسيحيون وتوقعوا حدوث المذابح بعد صلاة السحر عند الخروج من الجامع . والسبب ان الوالي كان قد دعا اليه أعيان العائلات ومشايخ الحارات الاسلامية وقام بينهم المفتي وتكلم مبينًا ان القرآن يحرم اذى المسيحيين رعايا وجيران المسلمين طالما عاشوا مسالمين في حفظ شرائع الدولة.

ومن ثم طلب الوالي الى الاعيان والمشايخ أن يرقموا اسماءهم على وثيقة متعهدين فيها بانهم يكفلون الامن والدفاع عن المسيحيين كلٌّ منهم في حيّه. وكلهم وقعوا اسماءهم الا أعيان ومشايخ باب النيرب وقارلق قائلين انهم لا يستطيعون أن يتكفلوا بحياة المسيحيين حينما يكون الارمن المسيحيون يحاربون في زيتون اخوانهم الاتراك. فغضب الوالي وضرب بقبضة يده على الطاولة وقال لهؤلاء المتعصبين: افعلوا ما شئتم ولكن اعلموا انه اذا حدثت الفتنة في حلب ولو كنتم انتم ابرياء منها ستكون عهدتها عليكم وسوف اقتص القصاص من كبيركم وصغيركم. ولم يعلم الناس في البلد بجواب الوالي وأكثر المسيحيين لم يخرجوا من بيوتهم ولم يفتحوا متاجرهم الى ان ظهرت القوة العسكرية في الازقة فهدأت الخواطر.

١٣٣) وثبت الخبر ان قناصل الدول الاربع فرنسة انكلترة روسية ايطالية سوف يسافرون الى زيتون سعياً من قبل حكوماتهم في سبيل الصلح بين ارمن الزيتون وبين الحكومة العثمانية وقال بعضهم ان هذا هو معنى البرقية المشفّرة Chiffrée التي جاءت الى القناصل منذ بضعة ايام وفيها الاخبار الداعية الى الطمأنينة. واجتمع القناصل مراراً عند قنصل روسية وقال بعضهم ان وفداً دولياً سوف يأتي من استنبول الى زيتون لملاحقة القضية. وتأخر سفر القناصل، وكان سببه عدم جواب اهل زيتون بقبولهم الوساطة وكان الوالي قد عرضها عليهم من قبل القناصل.

قال أحد الارمن المطلعين على الحوادث ان لجنة الارمن المشرفة على توقيع الصلح وضعت اساساً له ان تتخلى تركية عن بعض مدن الداخلية والساحلية المتكونة منها منطقة قيليقية القديمة وانهم عن قريب سوف يستطيعون تأييد طلبهم بالسلاح. وقيل ان من ٣٥ الفاً من الاتراك المحاصرين زيتون ٠٠٠ ١٥ قتلوا أو عزلوا عن القتال وفي تلك الاوقات أخذ أهل زيتون على الاتراك من الاسلحة والذخيرة ما يكفيهم لتسليح عشرين الف مقاتل وهو عددهم اليوم. (راجع مقالة «زيتون» لمؤلفها هونكمان في دائرة المعارف الاسلامية). هذا وان رئيسة الراهبات الفرنسيسيات في اورفا ارسلت كتاباً الى السيد غليوم يوخه قالت فيه انها تراسله مباشرةً ليبلغ الاخبار الى رئيس الفرنسيسكان واتت

على تفاصيل ذبائح اورفا مما تقشعر له الابدان : الجثث عريانة ومطروحة مقطعة في الطرقات . قالوا ان ذلك عمل العسكر الحميدي . كلا ثم كلا بل هو عمل الاتراك من اهل اورفا . وروي عن مراسل من زيتون انه رأى ثلاثة اباء فرنسيسكان وأخاً منهم كانوا في ينيشقله ولجأوا الى جبال زيتون . وان العسكر المرافقين الاب سلفادور هم الذين قتلوه وكان قد خرج مع عشرين من مرابعيه اللاتين الى مرعش . وخطر العسكر التركي الاب سلفادور سانتيني ورفاقه في ان يجحدوا الايمان المسيحي فتترك لهم حياتهم سالمة أو يقتلوا. فجحد المزارعون ايمانهم اما الاب سلفادور فأبى وقتل « شهيداً » .

٨ ك٢ – شاع في حلب ان العسكر التركي انهزم وان فريق حلب بعد ان حاول التفاهم مع اهل الزيتون جاءه الامر من استنبول بالقتال وقيل ان الارمن أحرزوا نصراً جديداً وان الاتراك فقدوا ٦٠٠٠ . وقيل ان أحد رؤساء الاكليروس الارمن الغريغوري في عنتاب سجن وعُذب ليبوح باسماء الذين تتكون منهم لجنة زعماء الحركة فخارت قواه وأشار الى مرآة معلقة في الغرفة فنزعوها عن الحائط ووجدوا ما وراءها لاختين عليها أسماء اللجنة الارمنية المتزعمة المقاومة.

وبلغ الارمن جوابهم وقالوا انهم يقبلون بتوسط الدول على أساس الشروط التي وضعوها .

٩ ك٢ – الخميس. تحدثوا عن مصدر ثقة بهزيمة الاتراك . وقيل ان عدد القتلى منهم ٨٠٠ والاسرى ١٥٠٠وان الارمن أخذوا منهم ستة مدافع وطردوهم على بعد ساعتين ما وراء النهر وان الجبهة التي كانت في حوزة الاتراك صارت للارمن . وقالوا ان جيشاً من الاتراك زحف الى الزيتون ليطوقها بالحصار وكانوا يراوغون ويأمرون الفريق قائد الجيش تارة بالمفاوضة مع القناصل وطوراً بالقتال. أما الحالة في حلب فرديئة والفقر مدقع ومنه يخشى شر العاقبة أكثر من التعصب الديني . على أن الاهالي كانوا منصرفين فيها الى أشغالهم ومسالمين .

١٦ ك٢ – الخميس. جاءت برقية في ليلة السبت الماضي الى برتران قنصل فرنسة والى قنصل المانيا تفوضها بارسال نائب عنها لمراقبة أحوال زيتون. فاتفقا وأرسلا من قبلها ڤيتو قنصل ايطاليـة . وسافر ايضاً الى زيتون وكيل قنصل فرنسة وقنصلا روسية والمانية . وقيل ان الموت يحصد العسكر التركي حصداً

في حصار زيتون . وارسل الارمن من طرفهم الى اثنين من قناصل حلب كتاباً قالوا فيه ان مؤنتهم نفدت بعد ان بلغ عددهم ٢٠٠٠٠ مقاتل فخافوا المجاعة وطلبوا من القناصل التدخل بالصلح بين الارمن والاتراك .

١٣٤) ١٧ ك٢ — الجمعة وصل الى حلب بجالة يرثى لها خمسة وعشرون من أعيان عنتاب وبعضهم من أغنياء الارمن نُفُوا وسلبت أملاكهم . وقالوا أن الدول الاوروبية أرسلت من قبلها ستة مفتشين ليزوروا مواضع المذابح ويتحققوا الوقائع فيها وهم من تراجمة السفارات . وقبل أن يسافر القناصل الى زيتون وصل كتاب من كاهن براجيك الكاثوليكي الى أحد أصدقائه قال فيه أن كل الارمن الذين نجوا من المذابح أسلموا الا ثلاثة منهم وهم نجيب ميخائيل جنجي الموظف في دائرة الريجي والاخوان من بيت الكلزي . واقتحم الاتراك الكنائس فسلبوا أمتعتها وأضرموا فيها النار . وقبضوا على أحد المسيحيين وطرحوه في الكنيسة وعليه الاواني من صور وغير ذلك وأحرقوها وأحرقوه معاً .

وفي هذه السنة وصل الى حلب رئيف باشا الوالي الجديد وكان سابقاً متصرفاً في بيروت . امرأته مسيحية من جزر اليونان ولا تستخدم الا المسيحيات في معيتها .

٢٣ ك٢ — عقدت الهدنة في ليلة الخميس والجمعة واذ بالامر يأتي الى الجيش التركي بتسلق جبل زيتون على أمل كبس الاهالي بالمفاجأة . وكان حرسهم باليقظة . فجمعوا جموعهم للحال وردوا الاتراك على أعقابهم . وقيل أن الارمن انتصروا بواسطة الضوء الكهربائي الذي أرسلوه على الوادي ورموا العدو بقنابل « ازسيني » . وبالرغم من بلاغات الاتراك الداعية الى التفاؤل وصل خبر الهزيمة الى حي باب النيرب في حلب وقد فقد سكانها ١٥٠ في وقعة الزيتون .

١٣٥) ٢٧ ك٢ — وصل القناصل الى عنتاب يوم الخميس الماضي . تقدمت اليهم ارامل الارمن بالبكاء والعويل مع اولادهن الايتام وبثياب الحداد . وجاء كتاب قيل فيه ان القناصل وصلوا الى زيتون ونزلوا بين المحاصرين وعلى الطريق وقع قنصل روسية في النهر بينما كان يقطع المخاضة وثلاث من دوابه توحلت وهلكت . ومات أحد المكارية بسبب الوقعة . وبعد خروج القناصل من عنتاب حدثت معمعة قتل فيها أيضاً ١٥ من المسيحيين .

٣ شباط – جاء حلب رجل كان محامياً واستطاع أن يهرب من المذابح بعد ان اختبأ عند أحد المسلمين . قال أن ضحايا الارمن بلغ نحو ١٢٠٠٠ وقال بان ١٥٠٠ منهم قتلوا بأقل من الساعة والنصف. وكان أكثر من الفي شخص مع كهنتهم في كنيستهم . ففتح الاتراك كوّة في حائط الكنيسة ودخلوا منها وذبحوا الكهنة واحداً فواحداً على درجات المذبح . وكان كل من الكهنة يتقدم ويرسم اشارة الصليب ويسلم ذاته. وكان هناك بين الجزارين أحد الحلبيين وقال انه قتل بيده عشرين وكان كل من يُقتل يقول : يسوع . فسأل الجزار بعد أن انهى مهمته الفظيعة ما معنى يسوع ؟ فقالوا له : معناه عيسى . فقال : ويلاه لقد قتلنا من كانوا يتشفعون بالنبي عيسى . وقال انه حرم النوم من ثم على ليالي عديدة .

ومن مظاهر التعصب الاعمى أن شيخ الدراويش في اورفا نذر بان يقتل مئة مسيحي وكانوا يأتون اليه بالضحايا فقتل اثنين وتسعين وكلت يده عن الذبح وذهبوا وعادوا وجاؤوا بالثمانية الباقية لتكملة المئة فكان الشيخ يقول : امسكوه انتم ثم يطعنه ويقول قد قمت بالواجب فاجهزوا عليه .

وكان اليهود على حسب عاداتهم يقومون بدفن الموتى بعد تجريدهم من ثيابهم وما بينهم من عليهم حلى ومجوهرات فيأخذونها ويخبئونها في بطون الموتى لئلا تقع تحت مراقبة الاتراك ثم يختصون بها .

١٣٦) وجاء كتاب من اورفا يقول ان هناك ثلاث مغر ملئت من الجثث. وكان هناك الجيش كما في عنتاب يحمي الذابحين ويساعدهم. فجرد المسيحيين من السلاح بعد ان امنهم. ثم خرج من البلد وتركهم فريسة للباشي بوزق. وهال الامر المتصرف والقاضي وحاولا الوقوف دون المذبحة فمنعهما عن ذلك كومندان المعسكر وتهددهما بتهديده ان فعلا .

وشاع في حلب ان اجتماعاً عقد في السرايا عند الوالي حضره القاضي والمفتي وممثلو السلطة العسكرية وغيرهم من أعيان المسلمين . وقرأ الوالي عليهم برقية جاءت من استنبول في واجب السهر المتيقظ في تأمين المسيحيين الحلبيين على حياتهم وأموالهم وان الباشا مسؤول برأسه عنهم.

وقيل أن غاية ذلك الاجتماع كانت النظر في مشاكل أرمن السويدية . وقال

غير أن غايتهم كانت تثبيت المسلمين في ولائهم للسلطان العثماني لئلا ينحازوا الى امام اليمن « الخليفة العربي » فترى أن بوادر النهضة العربية ويقظتها كانت تتفق في السلطنة العثمانية فيحس بها الاتراك ويسعون منذئذٍ بخنقها في نواتها . ولم يغفل عنها الحلبيون فيتحدثون بها وعلمهم أن جور الاتراك على الارمن عاقبته وخيمة على بني عثمان .

١٣٧) وفيما كان اللاجئون من الارمن الذين نجوا من مذابح عنتاب واورفه ومرعش يزدحمون في نواحي الصلية على باب الهكيدون وعلى أبواب الكنائس كان بعضهم يقفون على ابواب البيوت ويستعطون اللقمة لكي يسدوا بها رمقهم . وكنا نعطيهم ما يتيسر لنا من الطعام ولكن الله يكفي العالمين . وعددهم نقص يوماً بعد يوم اذ انهم رحلوا من حلب أو وجدوا فيها من يعيلهم في الجمعيات الخيرية وفي المؤسسة الارمنية خاصةً وكان أكثرهم شيوخاً ونساء واولادا وهم بثياب رثة وحالة تعيسة .

٨ شباط — وصلت الى السيد بوخه برقية فيما يخص مؤتمر زيتون جاء فيها ان مهمة القناصل نجحت واليك نص شروط المعاهدة للصلح بين الارمن والاتراك :

١ — العفو عن الارمن ورؤسائهم . ٢ — تتنازل الدولة عن تقاضي الضرائب لبضع سنوات . ٣ — الزيتونيون لن يرمموا القلعة . ٤ — يردون الاسلحة التي أخذوها على العسكر الاتراك ويحتفظون باسلحتهم . ٥ — يعيّن في زيتون قائمقام مسيحي من قبل الباب العالي .

وأرسل أهل زيتون برقية شكر لسفير ايطالية مع السؤال بأن يبلغ شكرهم لسائر السفراء زملائه .

٢٠ شباط — شاع الخبر أن الفريق صار مشيراً وان حلب أصبحت مركز مشيرية .

٢٨ شباط — سافر الاب ديلمان اليسوعي ليلقي عظات الرياضة على الآباء الترابستين في اكبس .

١٣٨) ١٤ اذار — عاد الاب ديلمان من اكبس وبمعية الاب اتيان رئيس الترابستين وهذا نزل في بيت « بلدي » طبقاً لعادة رهبانهم .

١٥ اذار — عيد المسلمين . خاف المسيحيون وقوع المكروه وأرسل المطران

كيرلس جحا كهنة الى البيوت يقولون بأن القداس بمسموح به اذا اراد الناس البقاء في بيوتهم . ولكن لم تظهر على وجوه المسلمين الا امارات السلام . وجاء الناس لسماع القداس في كنيسة الآباء اليسوعيين ثم في المللوف ثم في القداس الاخير . [illegible]

٢٢ اذار — عادت المذابح في كلز وجوارها على يد الاكراد . ولكن أعيان المسلمين حاموا عن المسيحيين في بيوتهم ومنهم سليم آغا شقيق مصطفى أفندي سفر . [illegible]

٢٤ اذار — احتفل الأب بطرس دي قرنيه رئيس اليسوعيين في حلب بالجناز لراحة نفس الاب روزه للشرقي وكان سابقاً رئيساً لدير حلب وهندس بنائه . ابنه الخوري جرجس شلحت [illegible]

— وكانت خزينة الزيتون مبتاعة لطلب الرديف ويزيد عدد العسكر في كركول بشير فيخرجون منه يتنزهون ويشربون الماء من القسطل ويأكلون هناك عند بوابة الياسمين يحتسون الشوربا وكانت بيضاء بالرز واللوقة فيتركون منها ما يتركونه لصغار الاولاد فيلتقونه على [illegible]

وتدارت غنية شعبية عليها وهو الحوار بين الصبية البيضاء والصبية السمراء وهذه تعير زميلتها وتقول [illegible]

[illegible] شوربة العسكر [illegible]

وكانت ثياب العسكر ممزقة وتخلتهم مرتقعة على خلاف ضباطهم المتأنقين بملابسهم . وكانوا يزورون أحياء الصليبة للمسيحيين ويحادثونهم عما كانت تغلي به صدورهم من الحقد على السلطان عبد الحميد الطاغية . [illegible]

٧ نيسان — جاء من مصدر ثقة أن مذابح كلز جرت بمؤامرة الحكومة . لان البلد في مناسبة عيد الاسلام فرغ من الموظفين المعهود اليهم بحفظ الامن . فالقائمقام سافر الى حلب والبنباشي خرج في طلب اللصوص وبقية من الجنود سرحوا بمناسبة العيد ويومئذ جرت المذابح على يد الاتراك مدة بضع ساعات قتل فيها ٥٨ ارمنياً وفي اليوم التالي هجم الاكراد المجاورون بالفوضى في كلز فنهبوا المسيحيين وخاف المسلمون لئلا تنهب بيوتهم مع بيوت المسيحيين فمنعوا الاكراد من دخول البلد وهؤلاء عوضوا عما فاتهم فقتلوا المسيحيين الذين كانوا

في الجوار ومنهم الاب شيفانيان . وفي اوروفا سبعون عائلة مسيحية أسلمت.

٤ شباط — قدم الى حلب شاكر باشا لاجراء الاصلاحات المنشودة . وله امرأتان احداهما مسيحية كاثوليكية من بولونية المسكوب . وحال وصولها الى حلب اتصلت بالجالية الاوروبية . وكانت تحضر الصلاة في كنيسة السريان وتراها ترمي في الطريق النقود على الفقراء فيصير عليها قتال قتول .

٨ نيسان — تقدم الى حلب المستشرق برتلمي سابقاً نائب قنصل فرنسة وبصحبته العلامة المستشرق الاب شابو من اكليروس تور والسيد كونتانسون العالم الاثري وتلميذ الاباء اليسوعيين في مدرسة مونثره .

١٣٨) ١٧ ايار — توفي ايزيدور فيلكروز وكان من أقدم رجال الجالية الافرنسية في حلب. قرأوا وصيته فوجدوا فيها ارادته بان تكون جنازته جنازة الفقراء . ولكن اسرته أبت الا ان تدعو اليها كهنة الطوائف أجمعين وذلك ليشملهم الاحسان وتقام الذبائح الالهية على نفس الفقيد .

— أقيم الاب ديونيزيوس عطاره رئيساً عاماً على الرهبان الملكيين الباسيليين في دير الشير وكان يقدم ذبيحة القداس يومياً في معبد مدرسة القديس نيقولاوس الاسقفية في حلب ويخدمها أخوه نيقولا . ومن حلب انتقل الاب ديونيزيوس الى بور سعيد حيث خدم زماناً الرعية ثم عاد الى لبنان وتوفي في صربا جونية .

أما أخوه نيقولا فسيم كاهناً وخدم مدةً في بيروت ثم قضى سائر أيامه في دير صربا حيث انتقل الى رحمته تعالى سنة ١٩٥٨ .

— ٢٥ تموز — مثّل تلامذة مدرسة الاباء اليسوعيين رواية الفتيان الثلاثة في أتون بابل من قلم القس توما ايوب السرياني . وكانت تلك المدرسة في سنتها الاولى . (ب ١٢٣٩)

١٨ ايلول — أقيمت الحفلات في كنيسة الاباء اليسوعيين اكراماً للطوباوي ريالينو اليسوعي وعظ فيها الاب لورنس رئيس الفرنسيسكان والمطرانان افرام الرحماني وكيرلس جحا .

— أنعم السلطان على كليلية عقيلة جرجي خياط بوسام الشفقة. (ب١٢٦١)

— كان الماكية يأتون من القعقاس يعملون في صيد اسماك « الكوله » قرب حلب وأذكر أن أحدهم كان ضيفنا في البيت ودعي الى العشاء وكان من

اللازم أن يقدم له العرق لا فنجاناً واحداً ولكن فناجين لانه تبسط بالقول انه اعتاد شرب العرق في بلاده ذات النوء البارد وكان قبل ان يكرع فنجان العرق يضم اصابعه الثلاث الخنصر والسبابة والوسطى ويرسم اشارة الصليب ، بالطول والعرض من أعلى كتفيه ثلاث مرات فنعجب نحن الصغار لتعبده البليغ اما والدنا فاذا رأى علامة الصليب الكبرى على فنجان العرق فكان يبتسم ويتحاشى الكلام لئلا يشككنا .

١٣٩) ١٨٩٧ ١٠ ك٢ – زار الرؤساء الروحيون أدهم باشا المشير . شاع بين الناس ان مدة بقاء السلطان على العرش لن تطول .

٢٤ ك٢ – رد أدهم باشا الزيارات الى الرؤساء الروحيين . وارتاح الناس لوجوده في حلب مدعاةً للامن والسلام لكنهُ سوف يغادر حلب في ١٢ اذار القادم مأسوفاً عليه .

٣ حزيران – أقبل الشبان على احياء ليلة السجود في كنيسة الاباء اليسوعيين في عشية أول أحد من الشهر وبتقدمتهم دزيره حمصي والياس اسود وكان الاب ديلمان مرشدهم .

٣٠ حزيران – قدم من بغداد الى حلب هنري بونيون المستشرق الافرنسي (١٨٥٣ – ١٩٢١) قنصلاً لفرنسة في حلب . هو الذي اكتشف في خُبير على ضفة الفرات اليمنى على مسافة ٥٥ كيلومتراً من حسيب بينها وبين كربلاء كتابات عديدة صائبية وتمكن من قراءتها وترجمها الى الافرنسية وعلق عليها حواشي لغوية تاريخية . (مشرق ٣ ، ١١٠٠)

٥ تموز – (لسان الحال ٢٥٤٨) – رفعتلو باسيل حجار المطرب الشهير أمين صندوق البلدة احيا ليلتي انس وحبور عاد ريعها لاعانة التأسيسات العسكرية ولمساعدة محتاجي كريت من المسلمين . وساعد عزتلو جرجي خياط في نجاح تينك الليلتين من جماعة المسيحيين الحلبيين الذين أبوا الا أن يكون لهم يد في هذا العمل الذي يتعزز فيه شأن الوطن وتأييداً لاقبال العموم بلغ مجموع الواردات نيفاً والفاً وخمساية مجيدي تقدمت الى قومسيون الاعانة . وأنشد المطرب المومأ اليه أناشيد لم ينشدها عندليب ولا محب للحبيب . وحضر الاجتماع علي باشا قومندان موقع حلب واطنه وتوابعها وعموم أركان الولاية وقام خطيباً في الليلة

الاولى حمصي زاده عزتلو قسطاكي أفندي من أعضاء المجلس الاداري ووزع جورجي خياط نشيدًا عربياً مطبوعاً ينتهي كل دور منه بالدعاء « بادشاهم جوق يشا » .

اختصرناه عن مقال طويل تفيد مراجعته من يرغب بالاطلاع على أساليب الاطناب والمبالغة المستحسنة في تلك الايام .

وجرت الحفلة في فندق كيورك في محلة العزيزية . وقدم جورجي خياط أهم الاواني والمفروشات اللازمة. ومن الذين تبرعوا باكثر من ٤٠٠ غرش السادة:

مجيدي		مجيدي	
٥٠	رزق الله حمصي	٤٠	عبدالله سالم وأخواه
٥٠	بطرس حمصي	٣٠	يوسف انطون اسود
٥٠	جرجي حمصي	٢٤	الياس هنديه
٥٠	رزق‌الله غزاله	٢٥	حنا رباط
٥٠	فتح‌الله غزاله	٠٥	الياس عبديني
٥٠	سابا عائده اخوان	٢٥	رزق‌الله شاشاتي
٥٠	باسيل انطاكي احد اعضاء	٢٥	اندريا اخوان
	مجلس الادارة	٢٠	استانسلاس اسود
٥٠	قسطاكي خياط	٢٠	الياس رزق‌الله اسود
٤٠	جرجي خياط		

— أتمت البلدية انشاء منتزه السبيل غربي المدينة فجرى الاحتفال بافتتاحه بحضور الوالي علي محسن باشا والقواد والاعيان . (ب ١٢٨٨)

٢٢ تموز — اقيمت حفلة الجناز من أجل راحة نفس البطريرك غريغوريوس يوسف الملكي الكاثوليكي . ابّنه المطران افرام الرحماني ويوسف دياب والخوري قسطنطين الحضري .

١٥ ايلول — اغلقت راهبات القلبين الاقدسين مدرستهن في العزيزية ليحصرن أعمالهن في تربية بنات الاحياء الفقيرة — وحضرت الى حلب راهبات الحبل بلا دنس الارمنيات .

٢٢ ت١ — مثلت الجمعية الخيرية في دير الآباء اليسوعيين رواية « الفتى

الكريم » تأليف الاب توما أيوب السرياني وكان الممثلون فيها جميل رباط اسكندر كلداني بهجت اجقباش قسطنطين تاجر جرجي شاهين الياس باسيل فرا بشير خوام وديع رباط اسكندر مراش الياس شاشاتي. (ب ١٣٠٦)

٢٦ ك١ — وفاة المطران غريغوريوس بليط الارمني الكاثوليكي . ابّنه الخوري قسطنطين الخضري عن الروم والقس الياس شلحت عن السريان والقس برلس عصفور عن الموارنة . بحضور راغب ابن الوالي . وُلد الفقيد في ١٨١٥ بحلب سامه كاهناً المطران باسيليوس عيواظ ١٨٤٣ ورقاه الى الاسقفية البطريرك غريغوريوس الثامن في بزمار . (ب ١٣١٦) « مات فقيراً كما عاش فقيراً ولم يترك مالاً يقوم بنفقات جنازته . وكان اسقفاً قديساً ومثالاً للتجرد الرسولي ورجل الله بالحقيقة » . (عن سجل وقائع دير اليسوعيين)

١٤٠) ١٨٩٩ — ٢٥ ك٢ — حبست نظارة المعارف كتب الجغرافية والتاريخ الواردة من فرنسة الى المدارس .

٤ نيسان — اقتحمت ليلاً عصابة من اللصوص بيت فتح‌الله غزاله في العزيزية فقتلوه طمعاً بالمال وقد تمكنت الحكومة من القبض عليهم وحكمت عليهم بالسجن المؤبد . (ب ١٣٢٧)

١٣ حزيران — قدم الى حلب المطران اوادیس تركيان اسقف مرعش ليشرف على انتخاب مطران حلب الجديد. والسيد اوادیس تلميذ الاكليريكية الشرقية في جامعة القديس يوسف وتعلم على الاب دوقرنه رئيس الاباء اليسوعيين في حلب . ولم يرض بان يقبّل الاب يد تلميذه القديم .

٤ تموز — طلب مدير مدرسة الاباء اليسوعيين الرخصة من الوالي لتمثيل رواية . وزاره أكثر من مرة في سبيل هذا الطلب . وقال الوالي انه أرسل عشر برقيات في هذا الصدد الى استنبول ولم يأته الجواب عليها. وكانت امارات الاستياء بينةً على وجهه . وقال انه سيرسل برقيةً للمرة الاخيرة وان لم يأت الجواب عليها فسوف يؤذن بالتشخيص على مسؤوليته .

٣ آب — تأسست جمعية مار منصور دي پول بسعي الاب ديلمان رئيس الاباء اليسوعيين وفُتح « البتروناج » للتعليم المسيحي تحت اشراف نجيب عسال

ويوسف نعسانه بمساعدة مدام البرت برخه ومدام كيز ومدام كوخ من الجالية الاوروبية في حلب . (١٣٤٦)

– دخل في دوائر الحكومة في الادارة والعادلية باسيل انطاكي واواديس قرهجيان ونيقولا كي كبابه ويوسف جد واغوب جغلاص وفتح الله انطاكي وميخائيل توتل ونعمان سكياس . (ب ١٣٥٣)

– انتخب المطران افرام الرحماني بطريركاً على السريان .

٧ ت٢ – عاد الى حلب المطران كيرلس جحا بعد غياب طال سنة . (ب ١٣٥٥)

١٤١) وفي هذه السنة كان والياً على حلب رئيف باشا وعلى ايامه بني الجسر الكبير وبرج الساعة «بدع الافرنج» (نزي٣، ٤٥٢) . وكان ابن الوالي راغب بك مولعاً بعشرة الشبيبة الراقية المسيحية يبث فيها روح ثورة تركية الفتاة . – وعلى اثر اقتحام بيت غزالة انثى . في العزيزية مخفر للشرطة واليه المنشية . وحفرت فيها بركة مثلت اطرافها البوسفور وبحر مرمرا ودردنيل . وقيل ان السلطان عبد الحميد لعله بذلك اعتبره تطاولاً على هيبة العاصمة وخطراً على حصانتها فملئت البركة بالتراب واندثر اثرها وكان هناك قفص كبير للعصافير فأتلف لئلّا يذكر «بقفص» يلدز قصر السلطان الحبيس عبد الحميد . وعزل رئيف باشا عن الولاية .

وفي اواخر القرن التاسع عشر في قاعة الصقالة وضعت اوائل مصنع الجليد . وكان المصنع بحاجة الى كمية وافرة من الحطب تحملها جمال يسوقها جماعة من اكراد كردضاع وهذه الجمال كان لها شعر غليظ يطوقها من شفاها الى صدرها . فتحط في الساحة عند بوابة الياسمين وتعرقل سير المارة وتلك الساحة كانت تتحول الى سوق حافلة بانواع السلع من مكانس وكتب مستعملة واحذية مرقعة وحلويات متنوعة وافاويه من بزر وقضامة وفستق حلب وفستق العبيد وكعك حلبي وكعك بساريني .

وفي اسبوع عيد الفصح يجلس باعة البيض عند السحايات وهناك يتداكشون النقر على البيض .

١٨٩٩ ١٧ ك٢ – توفي برسيليا عبدالله مراش وكان اديباً ومن اصدقاء

رزق‌الله حسون وابراهيم اليازجي . وكان مولده في حلب ١٤ ايار ١٨٣٩ وقد اقام في لندن وباريس . (حمصي : ادبا. حلب ص١٧)

٢٥ اذار — ختام الرياضة التي القى عظاتها في كنيسة الكلدان الخوري بطرس عزيز . اقام فيها ذبيحة القداس الاب ديلمان اليسوعي ووزع القربان على الشكل الفطير .

٢٤ نيسان — قدم الى حلب الاب كوتوريه من الآباء البيض من الاكليريكية الصلاحية من القدس . نزل ضيفاً على المطران كيرلس جحا . فحص الاولاد الطالبين دخول الصلاحية .

١١ حزيران — احتفلت جمعية مار منصور باجتماعها الاول حضره القنصل الافرنسي كيز وقنصل النمسا وبعض الاعيان . وقدم الذبيحة الالهية الاب حارس الاراضي المقدسة بتنظيم الاب ديلمان . وبلغ رصيد حسابات الشركة في هذا العام ١٧٢١٢ قرشاً ذهبياً . — وفي هذه السنة تأسست الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك وبلغ رصيد حساباتها ٤٥٧٦ غرشاً ذهبياً .

١٤٢) ١٧ — ١٨ — ١٩ آب — ثلاثية احتفالية لتأسيس السجود الليلي بسعي الاب ديلمان وفي كنيسة الآباء اليسوعيين تناوب الوعظ الخوري ميخائيل شحود والقس توما ايوب والخوري اوغسطين صائغ وفي الختام المطران كيرلس جحا وكان الازدحام عظيماً . وزينت الكنيسة وعزفت الموسيقى الى نصف الليل ليلة ختام الاحتفال . وارسل الكومندان التركي ٤٠ عسكرياً لحفظ الامن. ومن الذين يذكر اسمهم بالشكر في احياء ليالي السجود قسطاكي بندقي وسوف ينقضي نصف القرن ويُسمع في الكنائس صوته الجهوري يتلو الصلوات لا سيما في الايام الاخيرة من الجمعة الحزينة فيجلس اتقيا. المؤمنين طوال السويعات للتمتع بقراءاته الروحية ولن تنقطع اجتماعات اخوية السجود الشهرية في كنيسة الآباء اليسوعيين الا بعد وفاته ١٩٥٠ .

ت١ — حضور الاخوة الماريتيت الى حلب ، راجع سابقاً بند ٤١ .

١٤٣) ١٩٠٠ — ١٠ تموز — اقيم الجناز في كنيسة الآباء اليسوعيين من اجل راحة نفس الاب ديفرنه رئيس دير حلب المتوفى في بيروت . ابنه القس جرجس منش . (ب ١٤٤٦)

— وضع شارل شارتييه باشمهندس الولاية خارطة مدينة حلب .

— انتدبت الحكومة جلبي زاده عبد القادر وسيرته برفق مــلازم وثمانية انفار من الــسواري ومعهم جملة مختــاري البساتنة ومهندس ونجار و٢٥ عاملاً للاشتغال باتلاف المزروعات في جميع القرى التي يبدو لهم تعديها على حقوق الماء. فخرجوا في ٨ تموز وساروا في طريق النهر ولم يمض على قضيتهم ثلاثة ايام الا واستبشر الحلبيون بنجاح مواسمهم اذ رأوا المــاء يجري ملء النهر بمعدل سبعة احجار » ومعدل قدر النهر كله عشرة احجار » . (ب ١٤٥٠)

١٤٤) ايلول — بمناسبة عيد الجلوس الشاهاني دُشن برج الساعة في ساحة باب الفرج ودُشن مخفر العزيزية الجديد وقد تبرع المسيحيون اصحاب المحلة بمبلغ وافر من المال اعانةً . ونقلت الجبخانة التي كانت في داخل البلدة الى خارجها شرقاً وفتح البناء الذي تشيد لها يوم العيد الشاهاني . (ب ١٤٥٤)

١٤٥) الف مجلس الادارة لجنة للنظر في الخــلاف الواقع بين اصحاب معامل الاقمشة وبين صناعهم العملة الذين كانوا قد اضربوا عن العمل . (ب ١٤٦١)

— باشر السيد يونيون قنصل فرنسة بقراءة كتابة منقوشة على تمثال أُحضر من قرية الباب ويُظن ان الكتابة حثية . (ب ١٤٦١)

٢٢ ت٢ — الخميس وفاة الرجل المعبور نعوم استنبولية من الرهبانية الثالثة وكان من شركة السجود الليلي ورئيس اخوية الام الحزينة .

١٤٦) ١٩٠١ — ١٠ حزيران — وصل الى حلب معلمان من ازمير معهما الادوات اللازمة لحفر الآبار النافورية (الارتوازية) وباشرا العمل في اماكن بينتها لهما البلدية . (ب ١٤٩٢)

— سرق بريد حلب الى دار السعادة فتتبع السراقَ عبد الرزاق الصيادي الرفاعي وهو من اسرة ابي الهدى الصيادي مستشار عبد الحميد .

— فتك الخرسان بالاطفــال فعالجهم الدكتور نصري حكيم على طريقة كثيب . (لسان الحال ٣٦٣٥)

٣١ آب — شنبل الحنطة بين ١٣٠ و ١٣٥ غرش والشعير بين ٦٠ و ٧٠ بسبب المحل . ويسعى بشير ابري رئيس البلدية بجلب الحبوب . نضب مــاء الآبار وجفت المزروعات في البساتين .

ايلول — ابتاعت مديرية المعارف مركبة من طراز اومنبوس لنقل التلامذة الى المكتب الاعدادي. (ب ١٥٠٦)

— قرر مجلس الادارة منع حمل السلاح واطلاق البنادق واللعب بالسيوف والتروس في الافراح. اما استعمال الطبل في الافراح فغير ممنوع على من لا يساعده الحال لاستعمال الموسيقى وآلات الطرب. (ب ١٥١٤)

١٤٧) ١٩٠٢ — ٤ ك٢ — سافر الى استنبول الشيخ علي من سكان حيّ العقبة للتداوي من داء الكلب. (ب ١٥٢٢)

١٠ ك٢ — الجمعة الوالي يستقبل الزوار في السرايا وعلي باشا يستقبلهم في القشلة.

١٩ ك٢ — توفي جرجي حمصي ترجمان اسبانية وعمره ٦٧ عاماً. (ب١٥٢٧)

٦ نيسان — اعتقلوا عدة ضباط من الجيش العثماني لينفوهم الى طرابلس الغرب او « ليحروهم » بامر السلطان عبد الحميد.

١٩ نيسان — السبت جاءت برقية من بطريركية الارمن فأعلنت الاب اوغسطينوس صايغ مطراناً على حلب.

٢٠ نيسان — الاحد تظاهر في كنيسة الارمن حزب ضد المطران اوغسطينوس صائغ فاضطر رجال الشرطة الى دخول الكنيسة وعلى رأسهم علي باشا فطرد بالكرباج المتظاهرين وزار باكر باشا المطران اوغسطين وهنأه.

٢٢ نيسان — الثلاثاء انخسف القمر خسوفاً تاماً فضج الناس وصاروا يضربون على الهواون والطناجر ويطلقون الرصاص على « الحوت بلّاع القمر ».

١٤٨) حدثت فتنة في الحبس فانقسم السجناء الى حزبين وعلت ضوضاؤهم وهموا ببعضهم ضرباً وجرحاً وتجالدوا باحذيتهم وتقاذفوا بما امكنهم اقتلاعه من الحجارة المفروشة بالارض. ونزل الوالي الى السرايا مع علي محسن باشا فتداركا الامر. (ب ١٥٣٩)

٥ أيار — الاثنين سافر الى حمص اثنان من رهبان مار افرام السرياني ليقيما في دير اعيد لطائفتهم الكاثوليكية على امل بان يوافيها اخوة جدد فتزدهر بهم رهبانية مار افرام في سورية.

١٣ ايار — حدثت الفتنة ضد الوالي احتجاجاً على غلاء المعيشة فأرسل علي

باشا دورية عسكرية في البلدة فهدأت .

٩ حزيران — زار بطريرك الكلدان جلالة السلطان في استنبول فأهدى اليه السلطان وساماً وأقيمت الزينة في كنيسة الكلدان بحلب بهذه المناسبة .

١٤٩) ٢٠ حزيران — الجمعة مثلت تلميذات راهبات القلبين الاقدسين روايتين بالعربية والافرنسية لم يحضرها الا السيدات .

٣٠ حزيران — قرعت أجراس الروم بشرى بانتخاب المطران كيرلس جحا بطريركاً فأرسل الحلبيون ٢٥٠ برقيةً للتهنئة .

٢٠ تموز — قدم الى حلب الاب تياح التزاوي المعلم في مدرسة الآباء الكرمليين في الاسكندرونة . وأخذ يجمع الحسنات لبناء كنيسة الاسكندرونة .

١٧ آب — قدم مهندسو الخط الحديدي لدرس اوضاعه في حلب .

— وفي هذه السنة كانت ميزانية جمعية الرحمة للروم الكاثوليك ٣٣٤٩٢ غرشاً ذهباً .

١٥) ١٩٠٣ — ٥ ك٢ — دعي البطريرك اغناطيوس افرام السرياني للافطار على مائدة السلطان ونال الوسام المجيدي المرصع .

١٩ تموز — قدم الى حلب الابوان لامنس وبيترس اليسوعيان في طريقهما للتنقيب على آثار القديس سمعان العمودي (جبل سمعان) .

٢٤ تموز — الجمعة وفاة الحبر الاعظم لاون ١٣ . قرعت الاجراس حزناً ونكست الاعلام في الدوائر الحكومية والقنصلية . — وفاة الخوري روفائيل نحاش فجأةً .

١٦ آب — الاحد صلاة الشكر لانتخاب بيوس العاشر .

١ ايلول — يوم عيد الجلوس الهمايوني جرى افتتاح معرض حلب في رشدية الجميلة — موسيقى ، لعب السيف والترس ومظاهر بهلوانية فوق الخيل والجمال واطلاق المناطيد في النهار والاسهمة النارية في الليل وسحب اوراق اليانصيب على المصنوعات ومشاهد سينمائية . وتمثيل رواني . وحوانيت خشبية لبيع أنواع المأكولات والمشروبات ودولاب لتعلم ركوب الدراجات — الغرف الاولى من الطابق السفلي مختصة بالصنائع التطريزية والرواق الاخير بالمحاصيل الزراعية . وفي الطابق العلوي المنسوجات الحريرية والفضية والاقمشة الديباجية والقصبية

والنقاشة المخططة والمصنوعات اليدوية وشرائق الحرير والاقمشة الحريرية والسجاد ومنسوجات الكتان . وخصص في المعرض رواق لمصنوعات مرعش وأورفا وعينتاب وانطاكية . . . وخصص يوم الاربعاء من كل اسبوع لزيارة السيدات . (ب ١٦٠٩)

١٥١) ٢٦ ت٢ — قرعت الاجراس ودعي الروم لانتخاب مطرانهم ومال الكثيرون إلى انتخاب الخوري ميخائيل شحود ولكن بسعي المطران نقلاوس القاضي الموفد من قبل البطريرك كيرلس جحا نال أكثرية الاصوات يوسف (ديمتريوس القاضي) سابقاً خوري باريس في كنيسة سان جوليان لوبوفر ووافق الكهنة على الانتخاب بعد شيء من القال والقيل .

٢١ ك١ — مات علي باشا بمرض القلب وعليه الديون متراكمة وآله سافروا لئلا يلاحقهم الدائنون .

٢٥ ك١ — احتفل المطران ديمتريوس القاضي بالقداس في نصف الليل .

١٥٢) ١٩٠٤ — ١٦ ك٢ — قدم إلى حلب الاخوان فرنسوا جوزف ورفيقه من جمعية الماريست عن طلب المطران أوغسطين صابغ للاطلاع على الامور قبل انشاء مدرستها .

آذار — ألقى الاب توران رئيس الآباء اليسوعيين عظات الرياضة على الكهنة عن طلب المطران ديمتريوس القاضي واشترك بالرياضة المطران افرام النقاشه السرياني . (ب ١٦٤٠)

٤ حزيران — سافر المطران أوغسطين صائغ الارمني لافتقاد رعايا كلز وعينتاب . (ب ١٦٥٥)

٢٥ تموز — يسعى المطران يوسف دياب برصف الكاتدرائية المارونية بالبلاط . (ب ١٦٥٩)

١ ايلول — عيد الجلوس الهمايوني — قام بزيارة الوالي الكاثوليكوس الارمني وكان أمام مركبته قواس على حصان وشماس وكاهنان . ووهب الوالي لمشروع سكة الحديد الحجازية المال الذي كانوا قد خصصوه لزينة البلد .

١٥٣) جاء في تاريخ الاقليم السوري ١٨٩٥ — ١٩٤٥ للاخوة الماريست المطبوع على ماكنة الكتابة بالافرنسية ص ٢٧ و٢٨ ما خلاصته : في أواخر

آب ١٩٠٤ قدم من حماة محطة الخط الحديدي النهائية الاخوة يوحنا سياك وجوزف نيوفيت وجوزف اتناس قضوا ثلاثة أيام في العجلة التي أقالتهم في طرق وعرة من حماة إلى الشهباء . رحب بهم السيد أوغسطين صائغ وأضافهم في دار الاسقفية الارمنية . وأخذوا على عاتقهم التعليم في المدرسة . وما عتم ان ازداد عدد تلامذتها من ١١٥ الى ٢٦٥ على مدى خمس سنوات بادارة الاخ فلورينوس. وهذا قضى نحبه محتملاً آلام المرض العضال في ٩ نيسان ١٩١٢ وعمره ٣٥ سنة مضحياً زهرة عمره في تأسيس معهد الماريست في حلب وممن يتلوه في الادارة الاخ مانسيوس وعلى أيامهم ستتوسع بناية المدرسة إلى أن يتركوها لتولي شؤون معهد شامبانيا كما سترى وسيحل محلهم فيها الآباء المختاريون .

١٥٤) ١٩٠٥ — ٣١ ايار — الاحتفال بعيد سيدة مونليجون وعظ الاب انطون رباط اليسوعي . (ب ١٧٠٥)

١ أيلول — عيد الجلوس الهمايوني . اقتصدوا في النفقات على الزينة وأرسلوا الدراهم إعانة للحملة العسكرية إلى اليمن .

١١ أيلول — قدم الوالي الجديد وكان سابقاً في ديار بكر . قيل انه أمر بطرد المغنين وباغلاق الملاهي والمقاهي في حي الناعورة .

١٣ أيلول — قدم الاب لويس شيخو مع الاب كولانجت المتخصص في درس الموسيقى الشرقية . فاجتمع الاب كولانجت بكبار موسيقيي حلب مع مدير الموسيقى العسكرية وأحد مشايخ الجامع الكبير وجوق من النوباتيين ودرس عليهم الموسيقى العربية في دار بيشوتو في الشابندر وسوف يكتب عليها مقالاً في الجريدة الاسيوية يرجع اليه العلماء في هذا الفن[١] .

١٥٥) ١٦ أيلول — في استنبول زار بطريرك الروم الكاثوليك كيرلس الثامن السلطان عبد الحميد وبمعيته المطرانان مكاريوس سابا وفلابيانوس كفوري والارشيمندريت أثناسيوس زالته . وجاءت تلك الزيارة رداً على رسالة السلطان الى البابا بيوس العاشر في مناسبة جلوسه وأنعم السلطان بالوسام العثماني الاول على البطريرك . وفي حلب تلا المطران ديمتريوس القاضي الدعاء في الكنيسة

١) راجع : *Journal Asiatique* ; Collangettes (M.) *Etude sur la musique arabe* II, 365, VIII, 149.

الكاتدرائية بحضور وفد الولاية رفعتلو عبدالله أفندي سالم ورفعتلو نعمان أفندي سكياس — وقرر مجلس الادارة توزيع الخبز على سبعة وسبعين من السجناء الفقراء .

٢١ ت٢ — سام المطران ديمتريوس القاضي الكاهنين بولس نجم وجرجس سالم وأقيم القس أثناسيوس كبابه رئيساً على المدرسة الاسقفية والخوري باسيل شحود مديراً والقس بولس نجم مناظراً . (ب ١٦٧٨)

١٥٦) ١٩٠٦ ٢ك٢ — وضعت ادارة الصحة لائحة أسماء الصيادلة ومواقعهم وعينت لكل واحد منهم رقماً وليلة وصيدلية تفتح أبوابها ليلاً بالتناوب .
(ب ١٧٣٤)

٤ شباط — دعا السيد أندره مركوبولي الآباء اليسوعيين والاخوة الماريست وغيرهم لسماع الفونوغراف الذي استجلبه من انكلترة وفيه تسجيل ألحان القداس الغريغوري .

٦ نيسان — قدم الى حلب السيد فريديانو جيانيني القاصد الرسولي فاحتفلوا بقدومه فسار أمامه فرسان الجيش العثماني وقواصة القناصل .

١٢ نيسان — ان العمال في وضع الخط الحديدي أكثرهم من الايطاليان ويقوم بخدمتهم الدينية أحد الآباء الفرنسيسكان .

٤ ت١ — الاحتفال بتدشين الخط الحديدي بين حلب ورياق .

١٥٧) ١٩٠٧ — تألفت شركة العجلات للسفر بين حلب وبغداد عن طريق دير الزور بالسير السريع أي بثمانية أيام بكل يومين على تسفير عجلة واحدة للركاب وعجلة ثانية لنقل عفشهم وعند وجود مكان لنقل الاموال التجارية والوكيل عنها عزره بك كباي نجان المرير . وهذه هي الاسعار عن كل شخص :

من حلب الى بغداد ٤ ليرات عثمانية
من حلب إلى دير الزور ليرة ونصف عثمانية

عجلة مخصوصة لا يركب بها زيادة عن أربعة أشخاص ١٦ ليرة عثمانية . والاولاد من سن السنتين إلى التسعة نصف تارلون . ولكل راكب ١٥ كيلو عفش مجاناً ويؤخذ على ما زاد على ذلك أربعة غروش على كل كيلو إلى بغداد

وستون بارة إلى دير الزور ويرافق العجلة طائفة من العسكر الشاهاني ومسيّر المشايخ (المسيّر : اعرابي يعينه شيخ القبيلة ليشيع المسافرين وليذب عنهم عند الحاجة وفي وقت الخطر) .

١٥٨) واليك وصف تدشين السفر أخذاً من بغداد :

نهار الاحد ١ أيلول عيد الجلوس السلطاني اجتمع في دار الحكومة خلق عظيم لا يحد طرفه الطرف ومن جملتهم الامراء العسكرية ومأمورو الملكية بثيابهم الرسمية وشاراتهم ومميزاتهم الدولية لتقديم مراسيم التبريك والتعييد في هذا اليوم المجيد وحضر حازم بك والي الولاية وانتظمت عقود العساكر النظامية والجندرمة وطلبة مكاتب الدولة يرأسها العلماء وأهل المراتب الدينية من جميع الطوائف والملل وتُليَ الدعاء بدوام السلطان عبدالحميد وذبحت الذبائح. وللحال احضرت عجلتان من شركة العجلات قد طلبت امتياز تسييرها بين بغداد وحلب في مدة ثمانية ايام. كانت العجلتان مزيّنتين أحسن تزيين بانواع الاقمشة الفاخرة والاعلام العثمانية الصغيرة الملونة المشكلة . وعلى مثل هذه الصورة كانت قد تزينت البغال بالجلاجل والاجراس الرنانة . . وبعد الدعاء شمل السكوت الجميع كأن على رؤوسهم الطير وضرب السائق الدواب فخرجت على الطائر الميمون من دار الحكومة متوجهة الى حلب الشهباء وهي تجر عجلة للركاب وعجلة للاحمال بسرعة عجيبة .

١٥٩) وفي اليوم عينه ابرقت الشركة الى وكيلها في حلب ليسير عجلتين من الشهباء على الوجه المذكور . (ب ١٨٢٤)

— احضرت البلدية مصابيح بك صاوار لإضائة المدينة .

— جرت مسابقة الخيل للمرة الاولى في حلب ونال الجائزة الاولى وقدرها ٥٠ ليرة البكباشي رفعتلو بها. الدين بك وكانت مسافة السباق ١٣٠٠ متر (ب ١٨٢٨)

٣ ت٢ الاحد — تجمع بعض الجياع وساروا في الاسواق ينهبون كلَّ ما تقع عليه أيديهم بحجة غلاء المعيشة .

١٩٠٨ ٩ تموز — نجس الجراد الابيرة ونضب ماؤها ويشرب الناس ماء الصهاريج .

١٧ تموز — شدد رجال السلطة بطلب التذكرة من المسافرين الآتين من بيروت واوقفوا في السرايا من لم يحملها .

٢٥ تموز — عادت المياه الى الابيرة بعد عودة ماء القويق الى مجاريها .

١٦٠) ١ آب — اضطربت حلب لاخبار الدستور المعطى من السلطان وتهلل فتيان الترك .

٨ آب — انتشر الخوف من الفوضى في البلد لان الحكومة الغيت فيها كما الغيت في استنبول وطرد الحلبيون رئيس الجندرمة الى ضيعته .

٩ آب — احتفلت الطائفة الارمنية بالافراج عن سجناء الارمن وعددهم ثلاثة وعشرون رجلاً وامرأة واحدة . وعند خروجهم من الحبس حياهم ضباط الاتحاد والترقي . (ب ١٨٧١)

١٦ آب — تعدّى بعض الرعاع على المسيحيين سكان حي العاشور فشكوا امرهم لمطران الروم واخبر المطران رجال الامن بما حدث فذهبوا ليلاً وأوقفوا المذنبين .

٣٠ ايلول — اضرب عمال القطار الحديدي عن العمل وطلبوا زيادة رواتبهم وانقطع القطار عن السير يومين .

١٦١) ١٢ ت١ — قدم الى حلب رشيد بك الوالي الجديد آتياً من انقره . عمره حوالي ٥٠ سنة جميل الطلعة يحسن التخاطب بالافرنسية دعا الجالية الافرنسية لمقابلته فسار بموكب عن طريق الخندق الى القناق فنصل فرنسة وبمعيته التراجمة بثيابهم الرسمية ورؤساء الفرنسيسكان واليسوعيين والأخوة المريميون فدخلوا على الوالي وتحدث اليهم بشؤون المدارس . ثم تبع الزوار قناصل أميركا وانكلترة وروسية .

١٦٢) ١٩٠٩ — في هذه السنة انشئت كنيسة سيدة مرنليجون المختصة للصلاة اسعافاً للانفس المطهرية سعي في جمع الحسنات لبنايتها الاب ميخائيل أخرس (سيادة المطران الماروني) تكبد في ذلك متاعب جمة اذ اشتُبه بامره فيما كان في بلاد الراس فرنسة ولم يكن يتقن اللغة الافرنسية فظنت به الظنون كجاسوس وسجن ظلماً ثم افرج عنه في ابينال (Epinal) فحف به المؤمنون آسفين على حدوث مكروه صدر عن سوء التفاهم بينه وبين رجال الشرطة

وانهالت من ثم الحسنات وبها بنى الاب ميخائيل أخرس في حي الحميدية الآهل بالعمال معبدًا واسعاً يجمع مئات المؤمنين في فجر أيام شهر تشرين الثاني فيقيم المطران ذبيحة القداس وتلقى العظة ويوزع القربان المقدس على العمال وينصرفون من ثم الى عملهم مع طلوع الشمس . ابتدأت تلك الحركة المباركة اذ ذاك ولم تزل الى يومنا ممارسة في كنيسة مونليجون .

١٦٣) ٢٥ ك٢ – جاءت من بغداد مركبة تحمل طرود البريد وقطعت المسافة بين البلدين بأربعة أيام . (ب ١٨٩٥)

٩ اذار – عاد من مصر عن طريق الاسكندرونة أندره أندريا ومعه اوتوموبيلية للسير بين حلب والاسكندرونة . (ب ١٩٠٣)

١٤ اذار – اختل الامن وكثرت في الليل التعديات على الناس وتسلحوا بعضهم على بعض وأضرب عمال الاحذية والجزارون وباعة الدخان عن العمل . (ب ١٩٠٥)

١٦٤) ٢٠ نيسان – اغلقت المدارس خوفاً من الفتن . حدث أن أحد المارة في الاسواق كان يقلب مسدساً فاطلقت منه رصاصة عن غير تعمد فزعر الناس لدوي الرصاصة وصاروا ينهزمون وأغلقت الحوانيت وتوهم الناس أن عرب البادية سوف يغزون البلد واتقى الوالي شرهم ووضع المدافع في الميدان الكبير ارهاباً . وأخذ بعضهم يلجأون الى زحلة لبنان .

١٦٥) ٢٤ نيسان – كان السيد روكفريه قنصل فرنسة راكباً عجلة فهجم أحد الرعاع السكارى وشق بخنجره ظهر العربة . وللحال قبض القواس على الجاني وساعده عليه المارون في السوق وجاء البوليس وساقه الى المخفر . ومثل هذه الحوادث جرت في الولايات العثمانية عن ارادة السلطان عبد الحميد دعاية لتدخل الدول الاوربية في شؤون السلطنة لكي تحوّل عن البادیشاه نقمة الناقمين عليه من فتيان الترك . وأخذ الارمن يستعدون للطوارئ . أما الوالي في حلب فيظهر الحزم ويسهر على حفظ الامن .

١٦٦) ٢٥ نيسان – الاحد حوالى الساعة الرابعة زوالية جاءت من استنبول برقية تنبئ بان الجيش بعد كفاح عنيف ضرب الحصار على يلديز حيث لجأ عبد الحميد وحظر السلطان بالتسليم . وتضاربت الآراء في حلب بصحة الاخبار

ولم يسفك الدم . وأوقفوا رجلاً اشتبهوا به الفتنة . كان يحمل أربعة الاف ليرة تركية بانكنوت مع وثائق « ارادة » موقعة بختم السلطان بعضها موجه الى الارمن يدعوهم بها الى الايقاع بالمسلمين وبعضها موجه الى المسلمين يدعوهم بها الى الايقاع بالارمن . وكان مع الرجل صندوق فيه أنواع الثياب والملابس للتنكر منها بدلات اسقفية ومنها عسكرية ومنها ملكية يستعين بها على دس الدسائس والتجسس .

٢٦ نيسان — جاءت الاخبار من شيقلة مقلقة جداً بسبب الخطر المتهدد حياة الآباء الترابيين وسائر المسيحيين في تلك الناحية . ولم تجتمع الاخويات بحلب بسبب تلك الاضطرابات .

٢٧ نيسان — أفادت برقية من استنبول أن خلع السلطان تأجل فوجمت الوجوه كمداً . وتلاها برقية حوالى الساعة الثانية زوالية بشرت بالحدث المنتظر والساعة الثامنة مساء دوت المدافع وتصدت لها الطلقات النارية وزلاغيط النساء ونباح الكلاب في الازقة . لقد سقط السلطان الاحمر عبد الحميد وجلس أخوه رشاد عسى الا يشابهه بالسياسة وتظاهر أرمن الصليبة باطلاق الرصاص .

٢٨ نيسان — زينت البلد واستقبل الوالي وفود الزوار والمهنئين .

٤ ايار — احتفلت الحكومة بتلاوة التلغراف الوارد منبئاً بارتقاء السلطان محمد خان الخامس الى العرش الملكي وقد دعت جمعية الاتحاد والترقي الى هذا الاحتفال تلامذة جميع المدارس على اختلاف النحل والاديان . وكان المسيحيون يهنئون بعضهم بعضاً كأنهم نجوا من الموت وأخذوا يعيشون عمراً جديداً .

١٦٧) — عاد من زحلة أكثر اللاجئين اليها وهم يشكرون لاهل زحلة ومطرانهم وقائمقامهم كرمهم وضيافتهم . (ب ١٩١٠)

٢٩ ايار — أخذ الكثيرون ويعدون بالمئات يهاجرون الى أميركة وأكثرهم من العملة . — أصدر كنيدر اخوان جريدة التقدم . ونال جرجي خياط امتياز مجلة الورقاء . (ب ١٩١٣)

— سافر مخفوراً مع القطار الحديدي قائمقام كركوك وله اليد الطولى في مذابح درت يول وانطاكية وما جاورهما وقد أشبعه الاهالي من مسيحيين ومسلمين رجالاً ونساء سباً وشتماً وضرباً في المحطة . (ب ١٩١٥)

— وعاد من الاناضول السيد روكفريه قنصل فرنسة في حلب ومعه نحو ثانين بنتاً يتيمة قتل أهلهن في مذابح ارمينية. فوضع الصغيرات منهن في مدارس الراهبات ووزع الكبيرات على العائلات المعروفة بصفة خادمات (ب١٩١٦).

— وسافر وفد من دمشق وحلب لتهنئة السلطان بجلوسه وفي الوفد باسيل انطاكي وجرجي عبديني من حلب . (ب ١٩٠٨)

١٦٨) وجاء في جريدة الاتحاد: قد دل التحقيق ان أنصار الحكم المطلق في أطنه أظهروا الاستياء منذ اعلان الدستور ووطنوا العزم على ذبح غير المسلمين وهذا أمر ثابت لا ريب فيه تؤيد صحته الاوراق الرسمية والقضائية (ب١٩٢٠)؟

وقال بعضهم ان السلطان عبد الحميد لما تزعزع عرشه فكر بأن يسنده الى تدخل الدول الاوروبية في شؤون السلطنة منعاً للمذابح التي سببها فيخرج سالماً من المعمعة ويكسر شركة شركة الاتحاد والترقي .

٢٢ تموز — توفي بالحمى التيفوئيدية فرنان روكفريه قنصل فرنسة قضى ضحية تفانيه في خدمة منكوبي أطنه وانطاكية فأهدت اليه فرنسة «جائزة الفضيلة».

١٠ — احتفل بالعيد الوطني وحملت العراضة المسيحية صورة نيازي وأنور وشوكت في عربات مزينة زينة جميلة. (ب١٩٢٢)

١٩ آب — أذاع الصدر الاعظم حسين حلمي باشا نشرة برأ بها الطائفة الارمنية مما نسب اليها ونفى عنها تهمة احداث الفتنة الاخيرة في ولايتي أطنه وحلب . (ب ١٩٢٤)

١٦٩) — اجتمع في ساحة سوق الجمعة من٧ الى ٨ آلاف نفس واحتجوا على رفع العلم اليوناني على جزيرة كريت. ولا يزال الاهالي وأخصهم الاسرائيليين يهاجرون الى أميركة بسبب ضيقة العيش وقلة الامن . (ب ١٩٠٩)

— قدم الى حلب السيد مكاريوس سابا النائب البطريركي في مصر على الروم الكاثوليك .

٢٤ ت٢ — الاربعاء سافر الى الموصل بطريرك الكلدان وبعيتــه عدة كهنة والدكتور غنيمة .

٢٩ ك١ — صار اجتماع في بهو جمعية الاتحاد والترقي وتكلم الوالي عن الحرية العثمانية وطلب الاكتتاب في سبيلها .

١٩١٠ ٢ ك٢ — دشن نادي التعاضد بعض الشبان المسيحيين غايته مساعدة الايتام والعمال وتعليم الجهال والالعاب الرياضية وتعزيز الفنون وأعضاؤه المؤسسون اسكندر أخرس اسكندر أسود جوزف أسود هنري أسود جوزف توتل بتريك خوري يورغاكي سالم كميل حنا شبير ورضي الوالي فخري باشا أن يكون رئيساً فخرياً للنادي . (ب ١٩٤٧)

٧ شباط — جرت أعياد بهيجة بمناسبة افتتاح معهد سانت جان دارك لراهبات مار يوسف الظهور في العزيزية . (ب ١٩٥١)

٢٨ شباط — في بهو مدرسة تراسانتا القى الاب دي لارو اليسوعي محاضرة على صوّر الفانوس السحري عن دياميس رومة حضرها قنصل ايطاليا وعدد وافر من تلامذة الرهبان والراهبات فنالت استحسان الجمهور .

١٧٠) ٦ آذار — أعيدت المحاضرة في قاعة سينما البلد حضرها الوالي وقنصل فرنسا جمعت نخبة من أعيان حلب .

٢٢ آذار — للمرة الاولى جرى الاحتفال بالمولد النبوي في حلب وتقرر أن يجري كذلك في كل سنة وتغلق فيه دوائر الحكومة وأطلق المدفع من القلعة ١١ طلقة .

٢٥ آذار — وضعت عند باب الكنيسة اليسوعية علب ليبصق فيها الناس عوض أن يبصقوا على الارض .

٢٩ آذار — قيل ان جاء أمر من استنبول في ان يلبس الشبان المسيحيون البدلة العسكرية ولكن ليس في القشلة موضع يحلون فيه فارجأوا تنفيذ الامر .

١ نيسان — أصدر البطريرك كيرلس جحا من دمشق أمراً بانشاء مجلة المسرة وعهد بادارتها الى كهنة الجمعية البولسية تحت مراقبة ورئاسة المطران جرمانوس معقد .

١٦ نيسان — قدم الى حلب المطران بولس عواد الماروني لزور الابرشية ويوفق بين المطران يوسف دياب والرعية .

٢٧ نيسان — أعلن انتخاب السيد ترزيان مطران أدنه بطريركاً على الارمن الكاثوليك .

٢ ايار — قدم الى حلب البطريرك الرحماني والمطرانان هبرا ونجاش في

طريقهم الى الموصل لينقلوا اوراق الكرسي البطريركي منها الى بيروت .

١١ حزيران — قدم الى حلب الدكتور كراتشوفسكي المستشرق الروسي (١٨٨٢—١٩٥١) وهو من أوسع أدباء زمانه بمعرفة الآداب العربية من العهد الجاهلي الى يومنا .

٢٤ حزيران — حدث حريق في السرايا فاتلف الاوراق والحجج الرسمية .

١٧١) ١٣ آب — احتج الاهالي على جمع رديف ولاية حلب لاجل كبح ثورة حدثت في ولاية دمشق (وهي ثورة جبل الدروز) فورد الامر بتخلية سبيل الرديف . (ب ١٩٧٦)

٣ أيلول — وصل الى حلب من عينتاب فريق من الجنود المسيحيين وقد ألبسوا الثياب العسكرية وعن قريب يرسلون الى حوران . (ب ١٩٧٩)

وذهب ١٥٠ جندياً من الجنود المسيحيين لاول مرة الى كنيسة الارمن تتقدمهم الموسيقى العسكرية ويرافقهم ضباطهم فرحب الاهلون بهم ودعوا للدستور . (ب ١٩٨١)

٢٧ ايلول — قبل مجلس أخذ العسكر بتصحيح الاعمار طبقاً لسجلات العماد والختان وكان قبلًا يعارض في ذلك . (ب ١٩٨٣)

١٢ ت٢ — توفي الورتبيت بولس بليط الارمني الواعظ والمؤلف الصالح (ب ١٩٩١) له كتاب الدعامة والنبراس وكان من خيرة أكليروس حلب في زمانه .

١٧٢) في هذه السنة نشرت جرترود بل الروادة الانكليزية أخباراً عن رحلتها الى بلاد الشام والعراق . وطبقاً لاسلوبها في الكتابة استقصت آراء الناس وروت عنهم ما روت . قضت في حلب يومين لا غير . زارت كاظم باشا الوالي فاستقبلها في حرمه مع امرأته وهي من أصل جركسي . وتحادثوا باللغة الافرنسية وقال الباشا انه يفكر بفتح طريق جميلة واسعة الى الاسكندرون وانه الوحيد الاوحد بين الباشاوات من فهموا حقيقة احتياجات البلاد . وانه الذي وفق بين الكنائس لما كان في القدس .... وقالت عنه Farceur أي «بلّاف» . وتعرفت الى ديمتريوس القاضي متروبوليت حلب فاستقبلها في دار الاسقفية ورد لها زيارتها في الاوتيل بمعية نقولاكي حمصي. وتكلموا عن احتياجات

البلاد الى الاصلاح وعن جمود الاتراك في سبيله فان الموظف التركي اذا أرسل الى حلب عد نفسه كأنه في المنفى ولا يكترث لصالح البلد ويشرأب الى العودة للعاصمة استنبول .

راجع : G. L. Bell: *Durch Die Wusten und Kulturstatten Syriens*, p. 251 s qq.

وفي هذه السنة كانت ميزانية الجمعية الخيرية الارمنية الكاثوليكية ٣١٢٩٤ غرشاً ذهباً وميزانية جمعية التعليم المسيحي ١٠٢٢٢ غرشاً ذهباً .

١٧٣) ١٧ ك٢ — فليكس فارس صاحب « لسان الاتحاد » عُيّن أستاذاً للافرنسية في المكتب الاعدادي في حلب وعهد الى والده حبيب فارس بادارة جريدته . (ب ٢٠٠١)

٢٤ ك٢ — اضرب عملة الجبل عن قطع الحجار لان الحكومة فرضت عليها رسوماً. وأقبلت نساء العملة يسترحمن برفع الضريبة فسامحت بها الحكومة .

— دفع نحو عشرين شاباً مسيحياً البدل النقدي ولبسوا الثوب العسكري ثلاثة أشهر .

— بلغ ميزان الحرارة الدرجة العاشرة ثم الثامنة عشرة تحت الصفر . وتساقطت الثلوج وقطعت الطرق وعطلت الاشغال فهلكت المواشي وارتفعت أسعار الوقود واللحم ارتفاعا فاحشاً وجمد المسافرون على طريق الاسكندرونة وعينتاب وكلز وحدث أن وصلت الى حلب دواب محملة زيتاً فسارت تواً الى خان الزيت ولم يكن معها أصحابها فتوجه الناس خارج المدينة فوجدوهم مطروحين على الطريق فعالجوهم وعادوا بهم . (ب ٢٠٠٦)

— وأرسل الوالي يطلب مالاً من الاستانة وقام القناصل والاساقفة والكهنة والرهبان وكثيرون من الاغنياء يوزعون الحسنات . (ب ٢٠١٢)

٤ شباط — تفشى داء الجدري وبلغت وفياته اليومية من ١٠ الى ١٢ . (ب ٢٠١٢)

٨ شباط — عاد القطار الحديدي الى السفر بعد انقطاعه عشرة أيام وجاءت ثلاث شاحنات من الفحم .

١ ايار — تبرعت الجالية الحلبية في نيويورك بـ ١١٤ ليرة انكليزية ارسلتها الى جمعية مار منصور دي بول لتوزيعها على المحتاجين .

— كرس المعبد الذي شيده الآباء الفرنسيسكان في حي الرام. (ب٢٠٣٢)

١٧٤) — أخذت شركة انكليزية تسير مراكب تجارية على الفرات . فترك المسافرون القاصدون الى بغداد طريق العربة التي كانت تستغرق عشرين يوماً وأخذوا يذهبون بالعربة الى مسكنة (١٤ ساعة) ويركبون الفرات فينزلون بعد خمسة أيام في الفلوجة ومن الفلوجة يركبون العربة الى بغداد نهاراً واحداً (ب ٢٠٥٥) . — أتلفت البلدية الكلاب الشاردة .

— قدمت من الاستانة لجنة تخمين الاملاك فوضعت اسماء لجميع الشوارع والحارات والارقام على الخانات والدكاكين ورفعت الويركو من ٨ الى ١٢ بالمئة والملاكون غير راضين عليها . (ب ٢٠٥٥)

٣ ايار — قدم الى حلب المطرانان أبي نجيم وشكرالله خوري لمعالجة أمور الطائفة المارونية .

١٨ ايار — ألقى المطران جرمانوس معقد عظات الرياضة على الاكليروس وفي مقدمته أصحاب السيادة ديمتريوس القاضي وديونيسيوس نقاشه وباسيليوس قندلفت . (مسرة ٣٣/٧٤٣) .

١٣ ت١ — تقرر سير البريد يومياً بين حلب وبغداد وكان اسبوعياً .

١٦ ت١ — توفي الاب توما أيوب السرياني قضى ٢٧ سنة في خدمة العلم والتعليم . من معرباته «فابيولا» و«قرة العين في رواية الى أين» (ب٢٠٨١) .

١٧٥) ١٩١٢ ـ ١٩ ك٢ — حاز لويس توتل الشهادة الاولى في المعرض الوطني للصابون المطيب والترابة الحلبية أي البيلون يورد ذات الرائحة المسكية .

١٥ شباط — قدم الى حلب الوالي الجديد غالب بك لا يتكلم الا بالتركية ويفهم العربية .

٢٦ شباط — اضطرب الاهالي بحلب لسماعهم بضرب الايطاليان مرفأ بيروت .

١١ اذار — أعلنت الحرب بين ايطالية وتركية فأخذ الايطاليون بالرحيل من سورية .

١٣ آذار — طلب للخدمة العسكرية الشبان من فوق العشرين حتى الذين دفعوا البدل العسكري ٥٠ ليرة ذهباً .

٢٧ نيسان — ربطت مخافر البلدة بالتلفون — عيد الجلوس الهمايوني لم تطلق المدافع بسبب الحرب .

٢٩ نيسان — تظاهر أهل البلد في الاسواق ونادوا بالجهاد ضد ايطالية .

٢٦ ايار — أوقفت جريدة البشير لنشرها مقالاً عن مضايق الدردنيل .

٣٠ ايار — عاد من البادية الاب موسيل العلامة الافرنسي ورفيقه البرنس دي بوربون وقد سلبها البدو امتعتها وكسروا آلاتها العلمية .

١١ حزيران — أغلقت المدارس بامر الحكومة بحجة ظهور الهواء الاصفر .

٢ تموز — وضع الحجر الصحي على محطة ام الرجوم وحال دون سفر الحلبيين الهاربين من الكوليرا . وقيل ان الاصابات في حلب تبلغ ١٢ يومياً .

٧ تموز — سقط المطر غزيراً .

١٧٦) ١٠ آب — قدم من ماردين البطريرك الرحماني السرياني .

٢٣ آب — قدم الاخ مانسيوس مدير مدرسة الاخوة الماريست .

٧ ايلول — قدم الى حلب الاب جبرائيل اده اليسوعي ليترأس دير الاباء اليسوعيين . كان سابقاً رئيساً لجامعة القديس يوسف في بيروت ولكلية العائلة المقدسة في القاهرة .

٢١ ت١ — نال شهادة البكالوريا الافرنسية جبرائيل بليط وهنري هندية وادولف يوخه في مدرسة الاباء الفرنسيسكان . (ب ٢١٨٢)

١٠ ك١ — يطلب أصحاب الاملاك زيادة قيمة الايجارات من المستأجرين بسبب زيادة الضرائب للقيام بنفقات الحرب .

١٤ ك١ — صار تدشين الخط الحديدي بين حلب والفرات . صدرت الاوامر بتوحيد الساعات على الساعة الافرنجية . أصبحت المهاجرة الى البلاد الاميركية آفة هذه المدينة ففي كل أسبوع يسافر ثلاثون أو أربعون شخصاً ومنهم عيال برمتها وقد سهل للمهاجرة هبوط سعر الناولون الى ستة عشر دولاراً.

(ب ٢١٨٦)

١٧٧) ١٩١٣ ١٨ ك٢— أهدى رزق‌الله جورج طحان الحلبي المقيم في سان باولو البرازيل جرساً لكنيسة الارمن الكريغوريين ثقله مع غلافه الخشبي ١٤٨٠ كيلو.

٢٨ ك٢ — أنزل ثمن المجيدي بخمس بارات فصار سعره ٢٣٧ قرشاً —

عاد الاتحاديون الى اجتماعاتهم بعد سقوط الوزارة الكاملية .

٢٢ شباط — الايكونوموس حنا خوام رئيس الرهبان الباسيليين الحلبيين تصدر في دير الشير (لبنان) حفلة الامتحان لفرق الرهبان المبتدئين والاكليريكيين الحلبيين .

٢٥ شباط — القى الاب بول دورليان (شيتو) الفرنسيسكاني في كنيسة السريان عظات رياضة باللغة الافرنسية جذبت اليها كل من له المام بهذه اللغة فترك الشبان مجالسهم الليلية والمقامرون موائدهم والاطباء مرضاهم وجاؤوا لسماع الوعظ .

٨ ايار — اجتمع مجلسا الادارة والبلدية والمنتخبون الثانويون للمبعوثان برئاسة علي منيف بك الوالي وكان عدد الاعضاء في المجلس ٥٧ ومنهم ٤ مسيحيون لا غير وجرى انتخاب أعضاء المجلس العمومي لمدينة حلب فأسفر عن الذوات الآتية اسماؤهم : بشير اوبري رضا الرفاعي احمد كتخدا مرعي الملاح بشير غزي . وقد استاء الذين حضروا من المسيحيين اذ لاحظوا أن أكثر المنتخبين لم يخصصوا لاحد من المسيحيين ولا صوتاً واحداً من الاصوات التي يحق لكل أن ينتخب بها وهكذا حرم المسيحيون ممن ينوب عنهم في هذا الانتخاب الجديد .

١٧٨) ١ ايار — وفاة الاب انطون رباط السرياني اليسوعي الحلبي في الاسكندرية . احتمل الالم الشديد في مرضه وكان يردد هذه الكلمات «لتكن مشيئتك يا رب» . له مؤلفات دينية أدبية . — الاب جبرائيل اده رئيس دير الآباء اليسوعيين يتصدر حفلات الشهر المريمي والكنيسة على رحبها تضيق بالمؤمنين في ختام الشهر . وهو الذي القى عظات الرياضة (٥—١٠ ايار) عن طلب السيد ديمتريوس القاضي على الاكليروس الحلبي وبينه ثلاثة مطارين وحوالي أربعين كاهناً . والقى في الكاتدرائية المارونية الخطاب بمناسبة الذكرى المئوية لاوزانام مؤسس جمعية مار منصور .

٢٨ حزيران — علي منيف بك والي حلب تحول الى بيروت بعد ثلاثة أشهر من اقامته في حلب فلم يتمكن من القيام فيها بعمل يحفظ له ذكراً ويجعل السكان آسفين على فراقه .

١٧٩) اضرب الحوذيون لان المجلس البلدي أصدر قراراً يحتم به عليهم جملة أن يلبسوا البنطلون .

٧ تموز — أهان بعض الرعاع السيد شكري كنيدر صاحب جريدة التقدم المعارضين لمبدئه في الدفاع عن العرب وحقوقهم .

٢١ تموز — سافر الى باريس المطران ديمتريوس القاضي اجابة لدعوة مدرسة سان سولبيس الاكليريكية وقد تخرج فيها وهناك سيحتفلون بيوبيله الكهنوتي .

٢٥ أيلول — وصل من زحله جوق جورج أبيض نابغه التمثيل العربي وبدأ يمثل أهم رواياته مع بلبل النيل الشيخ سلامه الحجازي . وأرصد ليلة من لياليه اكراماً لبلدية حلب فبلغت أرباحها ٥١٠ ليرات عثمانية لمصالح البلدية .

١٩١٣ ٣ ت١ — وفاة الاب لاون خوام اليسوعي الحلبي الارمني في عين ابل (لبنان) . تفانى في خدمة الفقراء .

٦ ت١ — اضرب عمال النسيج عن العمل بحجة قلة رواتبهم (ب ٢٣١٢) .

١٨٠) ١٢ ت٢ — عاد القطار الى سيره بين حلب ورياق بعد انقطاعه مدة اسبوع وأكثر .

— ميزانيه الجمعية الخيرية المارونية تحت حماية سيدة مونليجون ١٤٤٨١ غ. ذ.

— ميزانية شركة مار منصور ٤٤٢٣٣ غ. ذ.

— ميزانية اللجنة الخيرية لطائفة الارمن الكاثوليك ٤٤٤٩١ غ. ذ.

وفي هذه السنة قدم من القدس الآباء الصعوديين ليأخذوا التعليمات عن حلب لجريدة لا كروا الافرنسية . وقدمت الراهبات الالمانيات من جمعية سان شارل عن طلب الالمان الكاثوليك المقيمين في حلب .

١٩١٤ ١ ك٢ — وفاة المطران باسيل قندلفت السرياني في الشرفة . ولد في حلب ٨ حزيران ١٨٥١ تعلم في اكليريكية غزير لليسوعيين سقفه أخوه المطران انطون قندلفت بالاشتراك مع المطارنة غودنسيو بنفيلي القاصد الرسولي ويوسف الدبس الماروني وملاتيوس فكاك الملكي وكان أسقف يافا شرفاً (ب ٢٣٤٩) .

٢٣ ك٢ — وضعت جمعية المحامين في حلب قانونها باللغة التركية وقررت أن تتولى الدفاع عن حقوق الفقراء مجاناً .

١٨١) ٢٢ نيسان — بامديرية الوسطة في حلب قررت نقل العديد

بالاتوموبيل بين حلب وبغداد . وطلب بعضهم ٢٦٠٠ ليرة بالشهر متعهدين بالقيام باربع سفرات في الاسبوع .

خط بغداد الحديدي . أرسلت الشركة الالمانية ٢٠ مستخدماً جديداً الى بغداد وستحتفل قريباً بتدشين فرع بغداد – سمرا وطوله ٦٠ كم .

ت١ – أخذت الحكومة تفرض على الاهالي أنواع الضرائب من مال ومتاع فتجمع الجلود والخشب والدواب لمعدات الحرب . وأعلنت الحرب على الحلفاء .

ت٢ – قدم جمال باشا الى حلب وأقام فيها يومين ثم رحل الى دمشق على القطار وأوفدت الحكومة الى دمشق وفداً لاستقبال العلم النبوي المحمول اليها من المدينة المنورة ايذاناً بالجهاد وقدم من قونية رهط من دراويش المولوية المتطوعة للجهاد . (غزي ٣ ، ٥٦٧)

١٨٢) ١٩١٥ – نشرت الحكومة قانون الموراتوريوم أو التأجيل بوفاء الديون والغيت الامتيازات الاجنبية وأخذت الجنود الالمان تفد الى حلب بعداتها الحربية في الطريق الى دمشق وأجلوا الارمن عن أوطانهم واقتلعوا الخط الحديدي الحجازي ليمدوه الى جهة ترعة سويس وتداول الناس بالورق النقدي العثماني وارتفعت أسعار السلع والحبوب .

٢٤ نيسان – طلب البطريرك الرحماني السرياني الى المجلس العرفي واعتقل في سجن حلب الاب عطاالله والاخ فارس اليسوعيان ونفي الى حلب المطران اغابيوس معلوف اسقف بعلبك فكفله المتروبوليت ديتريوس القاضي[1] .

١٠ ايار – احتل الاتراك دير الآباء اليسوعيين بحلب ثم أجلوا عنه فعاد اليه الابوان زورشيتن ومنصور البستاني فوجدوه بحالة قذرة : الاواني مكسرة والكتبة كالاصطبل فخزقت الصور وكسرت تماثيل القديسين وعاد الاتراك بعد يومين فأخذوا مفاتيح الدير وطردوا الراهبين . – وفي هذا النهار مات في غزير الاخ اتيان فوره الافرنسي . كان طاهياً للخدوي وزهد بأباطيل العالم ودخل الرهبانية اليسوعية وأقام زمناً في حلب .

١) الكثير من هذه الاخبار مرجعها الى مذكرات الاب لويس شيخو المحفوظة في المكتبة الشرقية خطاً .

١٨٣) ٢٤ ايار — القطار بين حلب ورياق لا يسير الّا مرّتين في الاسبوع — الاب ميشيل اجيا السرياني ارتسم في بيروت على يد البطريرك الرحماني والمطرانين نقاشه وأوستات اليان بحضور الاب ميتر مدير الاكليريكية الشرقية .

٩ حزيران — أفرج عن الاب عطاالله وعن الاخ فارس اليسوعيين بعد شهرين قضياهما في السجن ظلماً . — طلب البابا بندكتس الخامس عشر صلوات المؤمنين ليرفع الله عن البشر ويلات الحرب . — موسم القمح جيد في حلب وسعره ثلث السعر الذي يباع به في بيروت . — نقل الى حلب بكر سامي بك والي بيروت وقد ترك فيها ذكرًا طيباً .

٢١ ت١ — نفي من بيروت الى حلب الابوان اللعازاريان رستم ومجوي وأصيب الاب رستم بالفالج .

١٣ ت٢ — انتشرت الحمى الدماغية (التيفوس) في البلد الجرحى يأتون من كل فج وصوب . الاموات يعدون يومياً بين ٢٠٠ و٣٠٠ . استقدمت الحكومة من بيروت ثمان من أخوات المحبة لمعالجة المرضى . روت الصحافة أن الحكومة عزلت البطريرك كيرلس جحا الحلبي وطلبت الى الاساقفة الستة الباقين أن ينتخبوا بطريركاً غيره وألغى جمال باشا الرهبانية اليسوعية وأمر بأن اليسوعيين العثمانيين يغيرون اسمهم وزيهم .

١٨٤) ت٢ — قدم المشير الى حلب وطلب ست راهبات من جمعية المحبة لاسعاف المرضى غير الراهبات اللواتي اتين من بيروت ولم تستطع راهبات بيروت تلبية طلبه .

— قدم فون درغورس الالماني الى حلب وهو القائد العام للجيش العثماني .

١٨ ك١ — فتك الوبا . فتكاً ذريعاً في حلب . عدد المصابين بالتيفوس حوالى عشرة آلاف والمئات منهم يموتون في احياء الفقراء من المدينة . — من الاموات اندره مركوبولي . الاب يوسف أيوب . رئيسة الراهبات الالمانيات . واستبسلت راهبات المحبة في خدمة المرضى لكن الوالي تعسف بمعاملتهن وطلب اليهن تغيير زيهن وخاصة الغطاء الابيض الذي على رأسهن وألزمهن بقبول المسلمات من بنات ومعلمات من دون قيد وشرط وعبثاً حاولت الراهبات تبيان الظروف المحتمة عليهن التحفظ بقوانينهن فزجرهن لانهن لم يغيرن ثيابهن فأجبنه

انهن لا يستطعن تغيير ثيابهن من دون اذن البابا فقال الوالي: عليكن بالطاعة لي ! وبعد الحرب لن يكون للمسيحيين في الشرق الا بطريرك واحدٌ ومقامه في استنبول . وصرفهن. فاجتمعت الراهبات وقررن باتحاد الآراء مقاومة التعسف والجور . وأرسلن احدى أخواتهن وهي المانيـة الى المشير في حلب لينلن منه الرجوع عن أمره في ما يخص تغيير ثيابهن.

١٨٥) ١٩١٥ — مر بحلب جلبي أفندي شيخ الدراويش المولوية آتياً من قونية وذاهباً الى دمشق فبيروت وبمعيته ١٥٠٠ من الدراويش فاستقبلوه بغاية الاكرام .

وأقبلت الى حلب جماعات المهاجرين من الداخلية أكثرهم من الارمن بعيالهم نساء وأولاد وقد قتل رجالهم على الطرقات وحالتهم يرثى لها أشد شقاء وبؤساً مما كانت سنة ١٨٩٥. ونقم عليهم في الداخلية سكان البلاد تشفياً منهم لمساهمة الارمن في بلاد المسكوب بمحاربة الاتراك.

وفتك جمال باشا باللبنانيين والسوريين من اتهموا بمناصرة القضية العربية على بني عثمان

— أخبرت جريدة أميركية أن الحبر الاعظم بندكتس الخامس عشر أرسل كتاباً الى السلطان محمد الخامس وسأله الحلم نحو الشعب الارمني . ويظهر أن هذا الكتاب أثّر فخفف شيئاً من الصرامة بمعاملة الارمن . وكان الاب بولس أسيون الارمني في حلب يؤذن له بمساعدة اللاجئين الارمن (نخله ٤ الاف مثل ١٦١٦).

ك١ — التقى والي حلب ووالي بيروت ومتصرف الجبل مع والي دمشق في دمشق وقرروا أن الرهبانية اليسوعية الغيت وعلى كل راهب منها أن يعود الى بيته ووطنه وطائفته طبقاً لما قرره جمال باشا .

١٨٦) ١٩١٦ — تحقق أنور باشا في جولته بين المدينـة وبئر سبع أن الحملة الى مصر غير مستطاعة وأخذوا يوجهون سير العساكر عن حلب نحو العراق والاناضول ليصدوا هجوم البريطانيين والمسكوب .

١٧ ك٢ — الاب منصور البستاني المـاروني اليسوعي مرشد أخوية الام الحزينة توفي بحلب بالتيفوس بعد أن تفانى في خدمـة المرضى ترك اثار خطة

محفوظة في المكتبة الشرقية في بيروت وهي كتاب مواعظ وكتاب في حل المشاكل والاعتراضات الدينية الشائعة في أيامنا . (المشرق ٢٠ : ٧٢٠)

ك٢ — اجتمع والي حلب ووالي دمشق مع جمال باشا في تعنائيل (لبنان) وقيل أن جمال باشا حلف بأن اليسوعيين لن يعودوا أبداً الى هذه الديار وأخذ يستعد للحملة الى بلاد العرب ضد الشريف حسين .

٣٠ نيسان — زينت البلد ثلاثة أيام بأمر الحكومة فرحاً بنصر الاتراك في كوت العمارة على البريطانيين .

١٨٧) ايار — ظهر الهواء الاصفر في حلب . عيّن الكرسي الرسولي المطران ديمتريوس القاضي نائباً بطريركياً وهو متروبوليت حلب فصادقت حكومة حلب على ذلك التعين

٣ حزيران — صدرت الاوامر في حلب بتحويل الكنائس الى مستشفيات وكذلك المدارس ومئة وخمسين بيتاً من بيوت الاعيان لتطبيب جرحى الحرب.

١ تموز — أغلقت المدارس وكانت أحوالها سيئة في هذه السنة بسبب الامراض والقوانين الجائرة التي نصها الاتراك على المدارس الخاصة : تعليم اللغة التركية والزام المدارس ببعض الكتب دون غيرها والتفتيش الصارم من قبل المعارف .

١٨٨) ك١ — ان عدداً غير قليل من الاطباء تلامذة الطبية اليسوعية يستبسلون في خدمة المرضى وبعضهم يرافقون الجيش العثماني في تنقلاته . من مشاهيرهم الدكتور دبأنه المتوفى بدمشق وهو يطبب المرضى بالتيفوس. أمر جمال باشا بأن يحتفل بجنازته احتفالاً بليغاً .

— مر بحلب أنور باشا ليستلم قيادة الجيش الذي سيهاجم ترعة سويس وقيل أيضاً ليهرب من استنبول حيث حياته أصبحت في خطر منذ وفاة البرنس عزالدين ولي العهد. يأمرون الناس بالزينة ولكن الشعب بحالة الفقر والشقاء. لا يتحمس للظاهرات .

١٠ ك١ — وفاة البطريرك كيرلس جحا في مصر. — قدم الى حلب منفياً من دمشق المطران نقلاوس قاضي أسقف حوران . حكم المجلس العرفي عليه

بالاعدام فنالت العفو عنه احدى سيدات بيت الاصفر في دمشق بعد وليمة أولمتها للمشير .

وفي هذه السنة هلك الالوف من الارمن وتشتتوا على الطرقات وسباهم البدو ومنهم من أسلموا فسلموا ومنهم من هربوا الى دمشق ولجأوا الى لبنان .

١٨٩) ١٩١٧ ك ٣ – أغلقت الكنائس للصلاة وفتحت للعسكر . ويقيم المسيحيون شعائر العبادات في البيوت الخاصة . وبعض الكهنة الارمن وزعوا الحسنات على فقرائهم وعلى المهاجرين الارمن فضربوا ونفوا الى الداخلية .

قيل ان قطار حلب ـ رياق خرج عن الخط وتحطم وعدد وافر من المسافرين قتلوا أو جرحوا في الحادثة .

– حزيران رطل القمح سعره ٨٥ غرش . البيوت فتحت للعسكر لا يتركون فيها لاصحابها الا غرفة أو غرفتين . على العائلات أن تسلم ما لديها من المؤونه التي لا تحتاج اليها لمدة شهرين .

– عقدوا مجلساً حربياً حضره مع والي حلب والي بيروت وغيرهما للنظر في اي طريقة يؤمنون تموين البلد ولكن لم تنزل أسعار الخبز .

– أظهر جمال باشا استياءه لما يكتبه عنه بعض السوريين المقيمين في باريس وردّ على هذه الاقوال برسالة طلب من المطران دمتريوس القاضي أن يوقع عليها اسمه .

١٩٠) ١٦ ك ١ – كتب الكردينال رئيس أساقفة ڤينا الى المطارنة يسألهم ارسال شبان من قبلهم ليدرسوا في اكليريكية ڤينا على نفقة النمسا فكان من هؤلاء جرجس المارديني الماروني الذي سيخدم الرعية المارونية في حلب ويؤلف حياة المسيح (١٩٦٢) .

١٩١٨ ٢٣ نيسان –اجتمع ولاة أدنه وحلب ودمشق وبيروت ومتصرف لبنان وبحثوا الاوضاع الحالية : الالمان عددهم وافر يستأجرون بيوت الناس ويدفعون الايجار نقداً فتتمتع البلد ببعض الرخاء .

٣١ ايار – حالة المزروعات جيدة وتدعو الى الامل بالغلة الحسنة ولكن الحكارين يخزنون القمح ليرفعوا أسعاره ويتمتنوا .

الحكم العسكري يجور ويظلم . وجدوا على دفتر ولد من أولاد المدرسة

ورقة فيها بعض الاخبار عن الحوادث الحالية أرسلها الاب سيمون الدومينيكاني المقيم في حلب الى المطران تبوني المقيم في الموصل بواسطة ذلك الولد القاصد الى ماردين فسجنوا الاب سيمون واعتقلوا المطران تبوني وجاءوا بـه سجيناً الى حلب بالرغم عن كونه أثبت براءته .

العسكر يفرون من الجيش ويقطعون الطرقات ويسرقون قيل أن عددهم يقارب الخمسين الفاً .

١٩١) ٤ تموز — مات السلطان محمد الخامس وخلفه وحيد الدين بن عبد المجيد ودعي محمد السادس .

٣ آب — عزل ولاة بيروت ودمشق وحلب لعدم اتحاد رأيهم فما يخص ضريبة العشر على الغلات. وعهد بولاية بيروت الى متصرف لبنان اسماعيل حقي

نشر أحد الكهنة الكاثوليك الالمان المرشدين للجيش رسالة عن المجاعة في حلب وبيروت ولبنان فوصف فيها حالة المسيحيين التعيسة وصفاً هائلاً وقال انه يتعجب لسكوت الجرائد الاوروبية عنها . ولكن في الحاشية قيل ان كل ذلك معروف أما الكلام عنه فممنوع بموجب الاوامر الديبلوماسية .

٢١ أيلول — الالمان والنمساويون يمرون بالمدينة قاصدين الى بلادهم عن طريق تركية .

١٩٢) — الخصام يحتدم يوماً فيوماً بين الاتراك والالمان. فالعساكر التركية تلتهب غضباً عندما ترى الفرق في المعيشة وفي المعاملة بينها وبين العساكر الالمانية المجهزة بكل الحاجيات والكماليات من مأكل وملبس . والضباط الالمان يعاملون سورية معاملتهم لبلد فتحوها وسياراتهم تسير وتبتاع المواد الغذائية من الاسواق لترسلها الى المانية فيندر وجودها في السوق ويبتاعها الاهالي بالغالي.

١٢ ت١ — أخذ الاتراك ينسحبون من حلب الى بلادهم رجالاً عسكريين وملكيين وسقطت حلب . وطغت فيها الفوضى. (غزي ٣ ، ٦٧٥)

١٩٣) — اليك[1] وصف انسحاب الاتراك من حلب ودخول الانكليز

---

(١) Preston: *The Desert mounted corps*. London 1921.
بريستون جيش فرسان البادية ص ٢٨٧—٢٩٠

فيها مع حليفهم الشريف ناصر : «لقد أقرّ رئيس القيادة قراره على أخذ حلب والاستيلاء على البلاد الناطقة أهلها باللغة العربية من البحر الى الفرات . وكان من المعلوم أن عدد الاتراك مع الالمان في حلب وجنوبها كان حوالى عشرين الفاً . وفي ١٩ اكتوبر ١٩١٨ أمر الجنرال اللنبي الجنرال ماك اندرو بالزحف الى حلب فأرسل ماك اندرو وهو في حمص فرقة المهندسين من الجيش فرمموا الجسر على العاصي وبلغوا معرة النعمان. وتحرك جيش الحلفاء الى شمالي سرعين قرب حماة وقضوا ليلتهم هناك. وفي ٢٣ التقى الحلفاء من انكليز وعرب بالخيالة الاتراك في خان تومان وهزموهم . لكنهم اصطدموا بمعسكرهم قرب الانصاري وغند قرية شيخ سعيد فقر رأي الجنرال ماك اندرو على أن يغري العدو على تسليم حلب فأرسل اليه ضابطاً في سيارة عليها العلم الابيض للاستئمان والاستئذان بمقابلة القائد التركي . فادخل الاتراك الضابط الانكليزي في معسكراتهم ولم يضعوا حجاباً على عينيه ليتمكن من أن يرى قوى الاتراك المستعدة للقتال . وأحسن القائد التركي معاملة الضابط الانكليزي وقدم له السواكير والقهوة . وأعطاه الجواب خطاً الى القائد الانكليزي وفيه القول : « ان قائد الحامية التركية لا يجد لزوماً في الجواب على طلبكم » .

ولكن في ليلة ٢٥ اوكتوبر أخذ الاتراك ينسحبون من حلب الى الشمال .

وعلم ماك اندرو انسحاب الاتراك فجمع جموعه وكان الشريف ناصر والجيش العربي يتحركون من طرفهم لمهاجمة البلد . فدخلوها الساعة العاشرة وقد سهل لهم السبيل اليها أصدقاؤهم العرب في البلدة » .

١٩٤) ١٩١٩ – جا. في تاريخ الاقليم السوري للاخوة الماريست المذكور سابقاً :

في ١٦ ايلول حضر في نصف الليل الى محطة حلب الاخ جوزف ماريوس والاخ ماري باسيل حيث كان بانتظارهم جوق من التلامذة القدماء فرحبوا بهم بعد غياب خمس سنوات كان معهد الفرير في غضونها تحت ادارة بعض الكهنة. وكان الاخ مانسيوس قد خدم في الجندية بالحرب وحاز النياشين الممتازة وقامته الجبارة وطلعته البهية وصوته الجهوري تؤهله للامر والتأمير في مستهل النهضة التربوية التي سترفع مدرسة الفرير في حلب الى مستوى المعاهد الراقية المرموقة.

لا تتدخل في السياسة وتحصر جهودها في تعليم الناشئة الحلبية من الطبقة الممتازة من السكان . فينفصل منها بعض الاخوة للتعلم في مدرسة تراسانتا للاباء الفرنسيسكان وفي مدرسة القديس نقلاوس الاسقفية للروم الكاثوليك وأخيراً سيستقل الاخوة في تعليمهم وينسحبون أجمعين الى المعهد الكبير الذي يبنونه أولاً في حي محطة بغداد ما وراء الخط الحديدي ثم يتركونه لمشروع جورج سالم ويحتلون الاكمة الواقعة غربي البلد على مساحة تراهي العشرة كيلومترات المربعة وكانت سابقاً ثكنة عسكرية هناك معهد شامبانيا وعدد تلامذته في جدول احصائيات (١٩٦١–١٩٦٢)١٥٢٥ بينهم ٨٠ تلميذاً يتعلمون مجاناً وكلهم خارجيون .

١٩٥) ١١ ت ٣ – أذاعت جمعية الاطباء الارمن أسماء الاطباء والصيادلة الذين ماتوا في الحرب فبلغ عددهم ١١٩ طبيباً و٧٣ صيدلياً و ١٤ طبيب أسنان و١٥ من طلاب الطب . (ب ٣٤٩٤)

١٩٢٠ – كتبت مجلة المسرة (٢٩٦:٦) من اهم المشاريع الخيرية التي قام بها سيادة المتروبوليت مكاريوس سابا : رتب الاوقاف ، فتح ميتماً وعهد بادارته الى القس ايلاريون عجي ، فتح مدرسة للفقراء . وعهد بادارتها الى القس كيرلس عقاد ، عزز شؤون اسقفيتي الصبيان والبنات بادارة القس جبرائيل رباط . وأنشأ النادي الكاثوليكي للشبيبة الحلبية بادارة الاب المذكور .

١٩٦) ٢٠ ك ٣ – سافرت تواً الى بغداد طيارة ايطالية وهي معدة لنقل ٦ الى ٨ أشخاص والمسافة بالجو ٥٦٥ كم والمتوقع انها تقطعها بمدة ٤ الى ٥ ساعات وهي تحمل كمية وافرة من الذهب .

وقد يرسلون الذهب بالعربات الى بغداد وربما غزاه العرب على الطريق .

– سافر ستة من الآباء الكرمليين عن طريق حلب الى بغداد لاستئناف أعمالهم الرسولية فيها . (ب ٢٥٢٣)

٢٠ شباط – اضطربت البلد . قيل ان جماعة من البلاشفة جاؤوا من استنبول يعقدون الاجتماعات متكتمين ويستنجدون بالاهالي . وخوفاً من المكروه تنبه الاولاد بملازمة بيوتهم . وتجول العسكر البلدة .

٢٥ ك ٢ – فقدت عائلة طانيوس عازار ثلاثة أشخاص بالحمى الاسبانيولية بمدة وجيزة . (ب ٢٥٢٥)

٢٨ ك٢ – قدم الأمير فيصل الى الشهبا. فاحتفت الحكومة والاهالي باستقباله احتفاء كبيرا .

١٩٧) – طرأ تعطيل على طيارة الايطالي الذي مرّ بحلب منذ أيام قلائل. حصل التعطيل على مسافة ٢٠٠ كم من حلب قطعها بمدة ساعةونصف. ولم يتمكن من اصلاح طيارته فاضطر الى النزول في البادية في ضيافة الامير مجحم العتري. وقيل ان سبب سقوط الطيارة ثقل الحسين الف ليرة ذهب التي كانت تنقلها . (ب ٢٥٢٦)

وفكت الطيارة وأرجعت الى حلب وردّ لكل ما له تاماً . ويثني القوم على مروءة الامير مجحم وقبيلته فانهم أظهروا من اباء النفس ما أطلق الالسنة بالثناء .

٨ اذار – أرسل منذ بضعة أيام مبلغ ٦٠ الف ليرة ذهباً من حلب الى بغداد فأوقفت القافلة في دير الزور فدفع الذين اخذوا المبلغ ٥ بالمئة ذهباً وما بقي أعطوا بدله أوراقاً نقدية . (ب ٢٥٤٤)

١٢ اذار – انسحبت الحكومة التركية الشرعية من الديار الحلبية ودخلت القوات الانكليزية والافرنسية فاصطدمت بفلول العصابات فوصل الى حلب ١٥ جريحاً من جهة كلز وكانت قد حدثت فيها معركة بين الافرنسيين والباشبزق — ويأتي الثوار فيشترون الاسلحة ولهم في حلب أناس أتراك من عملاء وجواسيس. وليست المخاوف بأقل انتشاراً في منطقة الاحتلال الانكليزي : وصل من بغداد سائق عربة قال انأكثر من مئة عربة لم تستطع السفر والطرق مقطوعة بين بغداد ودير الزور وحلب. (ب ٢٥٤٥) . وأخذت القبائل تتحد ضد الانكليز وتناوشهم القتال .

١٩٨) – ٢٢ حزيران تناوب الاباء جبرائيل رباط وبولس قوشقجي وميخائيل اجيا الوعظ في كنيسة الاباء اليسوعيين بمناسبة ثلاثة ايام استعدادية لعيد قلب يسوع . (ب ٢٥٨٤)

– أصدر رؤساء الطوائف الكاثوليكية في حلب منشوراً لمنع الازياء الغير اللائقة وتُرى في الكنائس. وقد وقعه المطارين مخايل أخرس وثاوفيلوس جبرائيل تبوني ومكاريوس سابا والخوري ميخائيل شميا والورتبيت بولس أسيون (ب٢٥٨٥).

٢٩ حزيران — رقى المطران مخائيل أخرس القس جرجس منش الى رتبة خورفسقفس . (ب ٢٥٨٩)

— الاهالي غير راضين عن أعمال الحكومة العربية ولا أحد يتطوع من الشبان في الخدمة العسكرية لسوء ما يلاقونه من معاملة الرؤساء. وأكثرهم من زعماء البدو الجهلاء والاكراد وأخذ الشبان يفرون من بلادهم الى لبنان وبيروت . والرشوة سائدة والوظائف الرئيسية لا تسند الا لشيوخ القبائل زعماً ان الحكومة لا تزيد إلا بهم لنفوذهم على الاكثرية من البدو والفلاحين وأهل الحضر ينتظرون بفروغ الصبر الخروج من الفوضى واستقرار حكم ثابت ببلادهم ليعيشوا بالامن ويتخلصوا من أبناء دندش وفاعور وشعلان وبسطام وعنزي وبرازي وأمثالهم . (ب ٢٥٨٧)

١٩٩) ٢٠ تموز — حلّقت طيارة افرنسية فوق حلب والقت نسخاً من منشور الجنرال غورو يدعو الاهالي الى الرضوخ للواقع وقبول الحكم الافرنسي.

٢١ تموز — طاف الوالي في المدينة مع مدير الشرطة وأخذوا يدعون المسلمين إلى الجهاد وأغلقت الاسواق وانتشر العربان في أحياء المسيحيين مدججين بالسلاح ومهددين الناس بالقتل والسلب فتذكر بعضهم حادثة الخمسين وحادثة الستين .

٢٢ تموز — ذهب الالوف الى القشلة لاخذ السلاح والذخائر . ومضى اهل المشارقة يبحثون على الاسلحة المحفوظة في المشهد عند جبل الشيخ محسن وكانت فيه قنابل كثيرة . وانفجرت قنبلة في المشهد احرقت جميع الذخائر وخرب المشهد وجميع البيوت المجاورة وقتل المئات تحت الردم . وعلى أثر هذا الانفجار.

٢٠٠) اجتمع أعيان المسلمين والمسيحيين في درك العزيزية بحضور الشريف ناصر قائد الفرقة العربية وقرروا عزل الوالي ومدير الشرطة وتأمين الاهالي على حياتهم وأرسلوا المتحدين من قبلهم الى الجنرال دي لاموط المقيم في المسلمية يسلمون اليه البلد بغير حرب . وقام محمد اسماعيل بك قائد الفرقة الثالثة ورؤوف بك قائد الجندرمة بتأمين احياء المسيحيين من الاعتداء وإعادة الامن .

٢٣ تموز — دخلت الجيوش الافرنسية حلب تحت قيادة الجنرال دي لاموط صلحاً فرحب بهم السكان واستتب الامن . (ب ٢٦٠٢)

١ آب — القى الاب جبرائيل رباط مرشد النادي الكاثوليكي للشبيبة محاضرة حضرها ضباط الجيش الافرنسي . (ب ٢٦٠٣)

٢٠١) ١ أيلول — أبلغ الجنرال دي لا موط الى ولاية حلب صورة برقية تلقاها من الجنرال غورو المفوض السامي الافرنسي في سورية تتضمن اعلان اللامركزية في حلب واليك نصها : رغبة منا في تلبية طلب أهالي ولاية حلب المرتبطة حتى الآن بحكومة دمشق ورغبة منا في وضع حد لمركزية تعرقل إدارة هذه الحكومة بدون فائدة قد أصدرت قراراً بتاريخ ١ أيلول قاضياً بجعل مناطق الولاية المذكورة ذات حكومة مستقلة مركزها حلب وقد أُلحقت سنجق اسكندرونه بهذه الحكومة الجديدة بشرط انه يحافظ على استقلاله الاداري.

غورو (ب ٢٦١٦)

٥ أيلول — أقام بطريرك الكلدان مار عمانوئيل ذبيحة القداس في كنيسة الكلدان بحضور الجنرال دي لا موط وجمعية مار منصور والقى القس جبرائيل رباط عظة بليغة مناسبة للمقام . (ب ٢٦١٧)

٩ أيلول — فتح الاباء اليسوعيين كلية ثانوية تحت ادارة الابوين ريغوله وقسطنطين واختصت بتعليم الطلاب الذين لا يجدون لهم صفوفاً في مدارس حلب تؤهلهم لاقتحام فحص البكالوريا . ولم يطل عهد تلك المدرسة لان غيرها جاء من ثم مجهزاً لترقية الناشئة في الصفوف الثانوية العليا . وعلى السنوات الاربع لعلها لا غير تخرج فيها رجال يشار اليهم بالبنان فشغلوا الوظائف الممتازة في المهن الحرة وفي الحكومة . — وفتحت الراهبات مرسلات مريم الفرنسيسكانيات مدرستهن بسعي المطران ميخائيل أخرس الماروني .

٢٠٢) ١٣ أيلول — دخل الجنرال غورو حلب بمهرجان عسكري فخم وعلق وسام جوقة الشرف على صدر الامير مجحم زعيم عرب العنزي بين الاهازيج والطلاغيط .

٣ت٢ — اضرب عمال د. ح. م.D.H.P فانقطعت المواصلات بين حلب والجهات.

١٨ ت٣ — أجلي الجيش الافرنسي عن منطقة آدنه .

— انتهى اضراب عمال الخط الحديدي .

ك١ — الغيت جوازات السفر بين سورية ولبنان .

١٩٢١ زار الجنرال غورو مدينة حلب للمرة الثانية في هذا العام فعرضت عليه الغرفة التجارية التمنيات الآتية :

١ً بذل الجهود في المذاكرات الدولية القادمة لرفع الحواجز الاقتصادية بين حلب والعراق والاناضول . ٢ً تأسيس خط حلب اسكندرون . ٣ً اخفاض اجور الشحن من بيروت الى حلب . ٤ً أن يكون أساس المعاملات التجارية جارياً موقتاً على الذهب لا على الورق السوري. ٥ً رفع المراقبة على التحارير والبرقيات التجارية أو اجراء المراقبة بسرعة. ٦ً اصلاح الخط البرقي المعطل بين حلب وحماه. ٧ً منع تصدير الذهب الى خارج حلب. ٨ً ضرورة تسعير الورق السوري على الذهب الافرنسي بدلًا من تسعيره على الدينار السوري. ٩ً أن لا يوضع رسوم كركية متقابلة بين سورية وتركية تسهيلًا للتجارة .

٢٠٣) ١٠ً — ان مياه نهر القويق تقسم بين مدينة حلب والمنطقة الشمالية التي بقيت لتركية بنوع ان ينال كل من الفريقين قسطه منها بالانصاف.

١١ً — ان السكان من حضر ورحّل الذين يتمتعون بحق المرعى او لهم املاك على جانبي الخط المعين (للحدود بين سورية وتركيـة) يبقى لهم ان يستعملوا حقوقهم كما كانت في الماضي ، ويكنهم لاستثمار اراضيهم ان ينتقلوا من جانب الى آخر من الخط بكل حرية ودون ان يدفعوا رسوم جمرك او رسم مرعى او غيرها . . (ب ٢٧٨٧)

وكانت غرفة التجارة مشكلة كما يلي :

الرئيس : سليم جنبرت — الرئيس الثاني : عبد القادر جزماتي — المعاونان محمد راغب الطباخ واسكندر سالم — الكاتب: نقولا كي خوام — الاعضاء : محمد غالب آل ابراهيم باشا ، ميخائيل مخلجي ، بشير درويش ، رحمو نحاد ، كارلوس بليط ، جورج انطاكي ، سياهو شماع. (راجع النشرة السنوية لغرفة تجارة حلب ١٩٢١).

١٩ ك ٢ — عيد المطران مكاريوس سابا ، اربع مئـة تلميذ او تلميذة قدموا له التهاني تحت ادارة الخوري جبرائيل رباط . (ب ٢٦٨٠)

— تأمنت الطريق بين حلب وعينتاب بعد ما انقطعت بتلصص العصابات.

— اخذت دائرة الآثار بترميم ما خرب من قلعة حلب.

— ١٣ اذار — اقام المطران تاوفيلس جبرائيل التبوني النائب البطريركي العام على السريان الذبيحة الالهية بحضور ممثل فرنسة الجنرال دي لاموط. (ب ٢٧٠٤)

— سافر الى بيروت وفد من الحلبيين يرئسهم نصري بك بخاش ليزوروا معرض بيروت. (ب ٢٧١٠)

— ٢٨ حزيران — وصل الى حلب الجنرال غورو مع حاشيته نحو الساعة الثامنة والنصف . استعرض الجيش في ساحة باب الفرج . عند المساء وليمة في حديقة الشاهبندر . خطاب اسكندر سالم باسم رئيس البلدية . تطواف الجنود بالمشاعل ، اطلاق الاسهمة النارية في القلعة. (ب ٢٧٣٤)

٢٠٤) عن دعوة الجنرال غورو القى الاب جبرائيل رباط مدير مدرسة الروم الكاثوليك محاضرة عن تاريخ حلب ومنطقتها ، فابان عن موارد ثروتها الطبيعية من زراعة ومناجم ومواصلات وذكر شيئاً عن مدن تلك المنطقة كالاسكندرونة وانطاكية وعن الآثار والتجارة والسكان واديانهم ولغتهم وطباعهم . (ب ٢٧١٩)

٢٠٥) ١٠ تموز — احتفلت لاول مرة مدرسة مار اغناطيوس الخارجية التي يديرها الآباء اليسوعيون بتوزيع الجوائز وكان رئيسها الاب لويس ريغوله. (ب ٢٧٤٣)

— وقع الاتفاق الافرنسي التركي ومن بنوده « في مدة لا تتجاوز الشهرين منذ الابتداء بهذا الاتفاق تنسحب الجيوش الفرنسية والتركية الى وراء الحدود المعينة شمالي حلب ».

— ٢٧ آب — انقطعت التعديات والمنازعات بين رجال القبائل واخلدت الى السكينة ، وتنظم سير العربات والقوافل مخفورة بين حلب والاسكندرونة وجهات دير الزور ، والغيت تشكيلات افراد المليس الذين كانوا مستخدمين على الطريق بين حلب وحماه . (ب ٢٧٥٦)

— ٢٣ ايلول — المطران باسيليوس قطان متروبوليت بيروت ، رقى في دير الشير الشماس افضوكيوس بدر الى درجة الكهنوت . (ب ٢٧٧٠)

٢٠٦) ١٩٢٢ حدود دولة حلب شمالاً : التخوم الشمالية لسنجق اسكندرونة المستقل والتخوم الشمالية للمنطقة الغربية الى آخر نقطة منها حيث تلتقي بالخط

الحديدي شرقي محطة هلمن ثم الخط الحديدي وهو داخل التخوم حتى تل ابيض ثم خط يجمع بين تل ابيض والخابور .

شرقاً : نهر الخابور حتى انصبابه في الفرات ثم نهر الفرات حتى ابو كمال.

جنوباً : الخط المعروف بابو كمال الى تدمر ثم الحدود الشمالية لولاية الشام العثمانية القديمة وتبقى كذلك الى ان تحدد بدقة تعديات القبائل الرحالة المجاورة لجانبي هذا الخط ، ثم الحدود الشمالية للاراضي العلوية ابتداء من النقطة حيث تلتقي بتخوم ولاية دمشق . وتتألف دولة حلب من السناجق الثلاثة الآتية : حلب ، اسكندرون (المستقل) ، دير الزور . ويتألف سنجق حلب من اقضية جبل سمعان واعزاز والباب ومنبج وجرابلس والمعرة وادلب وحارم وجسر شغور وكردطاغ . ويتألف سنجق اسكندرون من قضاء انطاكية وقضاء بيلان . ويتألف قضاء دير الزور من اقضية ابو كمال والميادين والحسجة والحميدي والرقة . وتكون مساحة دولة حلب الجغرافية ٧٢٢٤٣ كم² منها ٣٢٤٥٥ كم² تصلح للزراعة .

وسكان مدينة حلب اجمالاً احصاؤهم بمقتضى القيود الرسمية ١٥٦٧٤٨ نحو المئة الف منهم اسلام وخمسين الفاً مسيحيون وستة الى سبعة آلاف اسرائيليون.

(عن المجموعة السنوية لغرفة تجار حلب ١٩٢٢)

٢٠٧) ١١ اذار — تفشى داء الانفلونزا ولا يكاد يخلو منه بيت واحد واغلقت المدارس بأمر الحكومة .

— ١٤ اذار — وقع اساقفة حلب الكاثوليك اسمهم على طلب رفع الى الحبر الاعظم اعربوا فيه عن رغبتهم بان يعلن القديس اغناطيوس دي لويولا شفيعاً لدور الرياضات وذلك بمناسبة مرور ثلاثمئة سنة على اعلان قداسته .

— ١٦ ايار — عرضت محصولات ومصنوعات حلب في معرض مرسيليا : القمح والفستق والحرائر المطرزة وتمثال قلعة حلب . (ب ٢٨٦٣)

— ١٧ تموز — استقال المطران مخائيل نجاش السرياني الحلبي من رعاية ابرشية دمشق . (ب ٢٨٩٥)

— ٧ ايلول — دعا الدكتور ديكران شادراقيان رئيس النادي الكاثوليكي للشبيبة حكام البلدة وموظفيها واعيانها لسماع محاضرة الاب جبرائيل رباط مرشد

النادي عن « وصف حلب طبقاً للامثال الدارجة بحلب » . (ب ٢٩١٤)

٢٠٨) ١٣ ت ٢ — نجح الثلاثة الطلاب من الثانوية اليسوعية اثنان في البكالوريا (جورج شلحت وصبحي مظلوم) والثالث في دخول المدرسة العسكرية وهم من باكورة هذه المدرسة .

٢٠٩) ٢٩ ت ٢ — قدم الى حلب الابوان برلوتي وكومبيه اليسوعيان من مرصد كساره ليضبطا اركان المحطات لقياس المساحة في المسلمية وجرابلس والرقة ودير الزور .

— ١٣ ك ٢ — المطر متواصل منذ خمسة وعشرين يوماً .

— ١٧ ك ١ — الوف اللاجئين من ارمن وسريان وكلدان يهجرون اورفا ويلجأون الى سورية ولبنان . وقيل ان عددهم يبلغ الستين الفاً . وقد اخذت السلطات العسكرية والمدنية بمساعدتهم .

٢١٠) ١٩٢٣ — ١٦ ك ٢ — عقد مجلس الحكومة الحلبية اجتماعه لاجل درس وتصديق الميزانية بحضور الجنرال بيليوت مندوب المفوض السامي وكبار رجال الحكومة والرؤساء الروحيين وارباب الصحف وعدد من الاعيان وقرر تخصيص مبالغ وافرة للمشاريع العمرانية وتخفيض الرواتب وحذف وظائف المديرين . (ب ٢٩٦٦)

— عُيّن سمارت قنصلاً لانكلترة في حلب خلفاً لمورغن . (ب ٢٩٦٨)

— تعين الياس بركات رئيساً للمحكمة التجارية في حلب .

(ب ٢٩٧٥)

— نشرت الحكومة قانون المشائر ولا مفعول له الا خارج البلدة .

(ب ٢٩٩٦)

— نُصب مصطفى برمدا حاكماً عاماً على حلب . (ب ٣٠٠٠)

— ٢ شباط — « شهيد الطهارة والعفاف ريمون مخائيل سكياس المولود سنة ١٩١٨ قضى مأسوفاً عليه . في ٢ شباط ١٩٢٣ ضل الطريق مساء الاربعاء في ٣١ ك ٢ وهو راجع من المدرسة فالتقطه ابو علي القنواتي واخفاه في بيته ثم اغتصبه مع اولاده فلم يطق احتمالاً بل ترك الفانية خنقاً متسربلاً بالنقاوة والبر مكللاً باكليل البهاء . مرتدياً ارجوان الشهداء . وانضم الى ماشية الحمل النقي » .

– ١٢ حزيران – اخذ الاب مصريان اليسوعي يسعى ببناء كنيسة القديسة بربارة في حي السليمانية .

– ١٨ تموز – اقام ميخائليان متعهد البنايات حفلة انس بتناسبة تمام بناء العمارة الكبيرة المخصصة للبلدية في الناعورة . (ب ٣٣٥٤)

– ١٦ آب – صار تدشين كنيسة البربارة في السليمانية .

– ١٥ ك ١ – قالت جريدة التقدم: قد اجمعت كلمة الوفود التي قابلت دي جوفنل العميد السامي اجماعاً يكاد يكون عاماً على شكوى الاضرار التي اصابت حلب من الحاقها بدمشق وعلى طلب الاستقلال الاداري لحلب .

٢١٦) ١٧ ك ١ . (ب ٣٤١٧)

– في خطاب ترحيبي القاه احد تلامذة مدرسة التجهيز بحضور دي جوفنل: ان ارواحنا تمازجت في هذه المدرسة على اختلاف ادياننا وانني أشهد على قولي رفقائي الطلبة المسلمين الذين نعيش واياهم على اتفاق وسنظل على هذه الخطة دارجين متى خرجنا من هذا المعهد ان شاء الله . (ب ٣٤١٨)

١٩٢٦ – من الاعمال النافعة التي انجزت في حلب الجسر الكبير الذي يربط اجمل شارع في الحاضرة بمحطة سكة كيليكيا – شمال سورية . وسيشرع في القريب ببناية دار الحكومة الجديدة جنوبي القلعة وبوشر ببناء مستشفى كبير للامراض السارية – وأنجز جسر الخابور في المنطقة الشمالية وجسر دير الزور على الفرات .

وبنيت مدارس عديدة ومنشآت رسمية في اكثر الاقضية مما شهد لممثلي الانتداب بعلو المدارك الحرة فجعل اسمهم مقروناً بالاعجاب والاحترام . –

(المجموعة الاقتصادية لغرفة تجارة حلب ١٩٢٦ ص ٣٨ و٣٩)

٢١٧) ٧ نيسان – قُتل باسيل جهامي مفوض شرطة حلب على يد عصابة من الاشقياء عند مخفر باب الله . (ب ٣٤٦٦)

– ٢٠ ايار – اجتمع الكهنة في مدرسة الروم تحت إشراف الاب ابيلا اليسوعي لبحث حوادث الذمة في اللاهوت الادبي .

– ٢٦ ايار – عيد اخوية سيدة يومباي وعظ الاب شارل ابيلا اليسوعي. (ب ٣٤٨٧)

— ٣٠ حزيران — حدثت فتنة بسبب رفض القس بولس قوشقجي الطاعة لنائب البطريركية الارمنية وأبى تسليم مشاريع «الكلمة» الى مطران طائفته. ويوم الاحد — ٤ تموز — صارت مظاهرة عظيمة في ساحة كاتدرائية الموارنة ولصقوا اعلانات كتبوا فيها ما اعتاد اعداء الدين ترديده من التهم الباطلة ضد الاكليروس. ويوم الاثنين ٥ تموز توفي شخص من العمال فصارت في جنازته مظاهرة قالوا فيها بالغا. درجات الاحتفال بالجنازة وقالوا ما معناه ان الفقير له الحق انه يخرج الاكليروس بجنازته كما يخرج في جنازة الغني. وفاتهم ان جوهر الصلاة يتلى في الكنائس على نعش الغني والفقير على السواء. وما عدا ذلك من مظاهر الفخفخة كخروج القواسه والمدارس الخ فيقتضي نفقات تكون على اهل الفقيد وهي من نوع الجخ.

٢١٨) اما قضية «القوشاقجي» فهذه خلاصتها للتاريخ الذي نحن في صدده.

ان الاب بولس قوشاقجي كاهن كاثوليكي من كهنة ابرشية حلب للارمن الكاثوليك يخضع لرئيس اساقفتها الذي هو رئيسه الشرعي المطران اوغسطين صائغ الارمني الكاثوليكي.

وفي سنة ١٩٢٤ حزيران نشر جريدته الكلمة وخصص ريعها بانشاء ملاجئ للقطاء واليتامى والعجزة. فاكبر الناس عمله انما كان الريب يساور الافكار فيما اذا كانت اعماله ومشاريعه مقرونة بالتروي مزيدة من الرئاسة الروحية وموافقا عليها منها. واختلف مع رئيسه وتدخل المطران ميخائيل اخرس بين الاب قوشاقجي ورئيسه المطران اوغسطين صائغ واطاع الاب قوشاقجي رئيسه. وفتح دار العجز وسافر الى اميركا فكوّن جمعية غايتها مد دار العجز بالاحسان ولسان حالها مجلة الكلمة التي يصدرها في حلب المحامي فتح الله صقال وقد يكون مؤسسها الاعظم لما تبرع به من اراضيه في منطقة «السبيل» غربي حلب بشمال لبناية دار فخمة للعجز ومستشفى عظيم للمرضى. (ب ٣٥١٢)

٢١٩) مثلت تلميذات راهبات القلبين الاقدسين رواية استير ولم يحضرها سوى آباء البنات الممثلات وامهاتهن. وطلب اخوتهن الحضور فمنعوا دونه وتهددوا بمنع اخواتهم عن التمثيل ما لم يسمح لهم بالحضور فتمسكت الادارة بالقانون الذي سنته ولم يقبل الشبان بالحفلة ومثلت البنات ادوارهن بكل مهارة ونجاح.

٤ تموز — قدم الى حلب بحالة التعب الشديد رئيس آبا. الترابستين «لسيدة الثلوج» بعد ان زار دير شقله وميدان اكبس. بقي اثنتي عشرة ساعة على ظهر الحصان ووقع ثلاث مرات وبذل له الاتراك الاسعافات .

١٥ آب — تعين الاب ريغوله اليسوعي مديراً للمطبعة الكاثوليكية في بيروت وخلفه الاب الياس شد في رئاسة دير حلب.

٢١ آب — مرض المطران أوغسطين صايغ فعين الورتبيت جرجس كورتيكيان نائباً اسقفياً على أبرشية حلب الارمنية الكاثوليكية . (ب ٣٥٣٥)

٢٢٠) ١ ت١ — الجمعة توفي المطران أوغسطين الصائغ . ولد في ٢٧ ك٢ ١٨٦٣ في حلب درس ودرّس في مدرسة الفرنسيسكان كتب محاسباً في متجر يوخه كتب وقائع أخوية السيدة سيم كاهناً في ٢٩ت٢ ١٨٩٠ واسقفاً خلفاً للمطران أواديس تركيان في ٦ تموز ١٩٠٢ . في ١٩٠٤ عين الاخوة المريميين للتدريس في مدرسة الارمن . كان يهتم برعايا عينتاب وكلز وكسب والاسكندرونة ودير الزور وبيلان. في ١٩١١ جلس في المجمع الطائفي في رومة وفي ١٩١٢ ترأس الزيارة البطريركية لدير بزمار « فاستفز الاعجاب بحلمه الوديع وسياسته الرشيدة » . في ٩ت٢ ١٩١٤ عيّن قائمقاماً للبطريركية وظل في استنبول مدة الحرب الكبرى وعاد الى حلب في ٢٠ أيلول حيث بقي الى حين وفاته .

— دشن الجنرال بيليوت قسم الطريق الممتد من اللاذقية الى حلب . (ب ٣٥٤٠)

ميزانيات الجمعيات الخيرية :

للتعليم المسيحي	١٤٢٢٢	غرش ذهب
للسريان الكاثوليك	١٣٢٥٩٢	» »
للروم الكاثوليك	١٩٠٨٣٢	» »
لشركة مار منصور	١٧٧٢٦٢	» »
للموارنة	٩٩٥٢	» »

٢٢١) ١٩٢٧ ١٨ آذار — في كاتدرائية السريان أقام الكهنة تلامذة اكليريكية الآباء اليسوعيين الشرقية في بيروت حفلة الجناز من أجل راحة نفس الاب اوجين ميتر مدير الاكليريكية ٣٥ سنة . توفي بغزير في ٧ آذار .

— وهبت ماري أنطون أسود أرملة رزق الله غزالة ثروتها في سبيل الخير

وعهدت بالتصرف بها الى الراهبات الفرنسيسكانيات مرسلات مريم . والسيدة ماري هي شقيقة الاب نقولا أسود الفرنسيسكاني « قديس نابولي » .

٢٢ آذار – أمر بطريرك الروم الارثوذكس بحل النادي الارثوذكسي بحلب وتحويله الى جمعية خيرية وحل المجلس الملي وتعيين لجنة من ثمانية أشخاص وحضور الاب يوركي الى المقام البطريركي في دمشق. (ب ٣٦١١)

– قبض رجال الامن في محلة الجبيلة ومحلة الهزازة في حلب على جماعة يزيفون الورق السوري . (ب ٣٦٢٤)

٢٢٢) – وعظ في أيام الصيام الاربعيني الاب جبرائيل رباط للرجال والنساء في الكاتدرائيــة وللعال في حي الشرعسوس . ووعظ الاب ابيلا اليسوعي في الكاتدرائية المارونية والخوري الاسقفي باسيل أيوب عند السريان والاب الياس شد عند الارمن والاب شفراي اليسوعي لاخوة التعليم المسيحي. (ب٣٦٢٥)

٤ ايار – أصدر القس ميخائيل عريس الارمني رسالة احتج فيها على مــا روته جريدة البريد السوري منتقدة تصرف الرؤساء الروحيين نحوه. (ب٣٦٣١)

٦ تموز – قدمت الى حلب على القطار الحديدي فرقة الكشاف العباسية وكان في انتظارها عميد الكشاف سعدالله عيتاني ولفيف من الشباب وتلامذة دار الايتام الاسلامية بموسيقاهم فساروا الى المكتب السلطاني حيث ضرب الكشافون خيامهم في باحة المدرسة .

وقامت الفرقة بتمثيل رواية « الوصي الخائن » على مسرح لونابارك وزارت آثار المدينة برعاية محمد راغب الطباخ مؤلف «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» . ودعي الكشافون الى تناول الطعام في منازل آل رستم وسماقيــة وعبد الرحمن الكيالي وتعرفوا الى فريق من شباب الشهباء . (مجلة الكشاف ص٤٤٧)

٢٢٣) – صدر قرار من مركز ولاية حلب بنقل القبور من الاحياء القديمة الى أرض واسعة واقعة شمالي البلد على « جبل السيدة » سابقاً « شيخ مقصود » فنقلت . وكذلك قبور اليهود في « الميدان الصغير » وبعض قبور المسلمين في المشارقة والريحاوي .

٣ ت١ – أسس أساقفة حلب مدرسة الاتحاد الكاثوليكي : الرئيس

الاب جبرائيل رباط . مدير الدروس الاب ميخائيل آجيا . امين الصندوق الاب فرنسيس أيوب . (المسرة ١٣، ص ٥٠٥)

١٩٢٨) — ٢٦ شباط سيم اسقفاً على حلب السيد جرجس كورتيكيان . ولد في ٢٣ نيسان ١٨٧٢ وسيم كاهناً في مرعش سنة ١٨٩٧ . (ب ٣٧٥٦)

٢٧ ايلول — على بعد ١٠٠ متر من نبع « عين التل » يبنون خزاناً سعته ٨٠٠ متر مكعب وسيجري ماؤه في قساطل تروي احياء البلد . (ب ٣٨٤٥)

٢٢٤) — في هذه السنة توفي الاب الياس نحاس الباسيلي الحلبي كان حين خدمته لرعية الاسكندرونة يعطي الفقراء كل الدراهم الواصلة الى يده فيأتون اليه أحياناً كل يوم ويوزع عليهم فضلاً عن الملابس ، البرغل ، العدس ، الطحين ، الزيت ، الفحم ، النفط . فلقبه ابنا رعيته بأبي الفقراء . كانت ثيابه من أرخص نسيج ولا تخلو في الغالب من عدة رقع ، فاشترى له أخوه نسيجاً ثميناً ليصطنع به رداء يقيه برد الشتاء القارس . أول يوم لبس فيه ذلك الرداء رأى على طريقه فقيراً قال له بلهجة التألم الشديد « أنا مقرور » فخلع رداءه عليه . (نخلة : أربعة الاف مثل ، ١٦٣٣ ، ٩) . — وفيها توفي في ٢٦ نيسان عن ٥٩ عاماً دزيره حمصي رئيس جمعية مار منصور امتاز بحياته المسيحية ومحبته للفقراء . (المسرة ٤٠٠). — وفيها ظهر منشور سيادة المتروبوليت مكاريوس سابا وموضوعه « الصلاة » .

٩ ك١ — احتفل بالجناز في كنيسة الارمن الكاثوليك من أجل راحة نفس الاخ لودفينوس الماريست . توفي فجأة .

٢٢٥) ١٩٢٩ — ٧ آذار الف النادي الكاثوليكي شركة تسمى « مشاريع الكاثوليك الخيرية في حلب » غايتها أن تقدم للجمعيات الخيرية في حلب مراكز للاجتماع مفروشة بالاثاث اللائق وقد عرض السيد لاوون مراد رئيس النادي الكاثوليكي هذا المشروع على مجمع الاساقفة الكاثوليك في حلب ونال رضاهم في تنفيذه . (ب ٣٩١٣)

• نيسان — قتلت عقيلة السيد جبرائيل دبانه بحادث سيارة فيما كانت برفقة الاب بولس توشاقجي وهو على اهبة السفر الى اميركا . (ب ٣٩٢٧)

٨ نيسان — القى الاب خريستوف دي يونغيل رئيس جامعة القديس يوسف

محاضرة في جمعية الاتحاد الافرنسي في حلب عن «معاهدة لاتران» وهو الاتفاق الاخير الذي جرى بين بيوس الحادي عشر وملك ايطالية . (ب ٣٩٢٠)

١٢ ايار – وضع الحجر الاساسي في بناية الراهبات الفرنسيسكانيات مرسلات مريم بحضور السيدة ساري اسود ارملة المرحوم رزق الله غزالة وممثلي رؤساء الطوائف ورجال الحكومة . وان السيدة ماري أسود وقفت نصيبها من ميراث زوجها وهو مبلغ وافر من المال على مشاريع الراهبات أهمها ميتم يتسع لمئة من البنات الفقيرات ومدرسة مجانية للاحداث الفقراء من جميع المذاهب و«مشاغل» لتعليم الصناعات فضلاً عن المدرسة الكبرى التي تهيء الطلبة لفحوص الشهادات طبقاً لبرنامج التعليم الثانوي . (ب ٣٩٤٤)

٢٢٦) ١٢ ك١ – أنشأ الاب الياس شد رئيس اليسوعيين في حلب نادياً للكهنة افتتحه المطران ميخائيل أخرس الماروني وأخذوا يلقون فيه المحاضرات بالتناوب . (ب ٤٠٣١)

– ميزانية جمعية مار جرجس الخيرية لارمن ماردين الكاثوليك في حلب لسنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ : ٧٢١٣٦ غرش ذهب .

١٩٣٠ ١١ ك٢ – زار البطريرك اغناطيوس جبرائيل التبوني جماعة الرهاويين في «براكات السريان» وباركهم في كنيسة مار افرام وألقى الاب الياس طنبه خطاباً بالتركية في المحبة وتغنى الشعب بالاناشيد السريانية(ب٤٠٤٣).

٢٢٧) ٣٠ ك٢ – عقد المجلس الاعلى في دمشق وقرر ان مواريث نصارى الشرق يحكم فيها بموجب الشرع الاسلامي . صدر الحكم بمناسبة الدعوى التي رفعها أبناء اخت المرحوم رزق الله غزالة طبقاً للشرع البيزنطي مطالبين فيها بما ظنوه حقهم من تركة خالهم المقدرة ٤٥٠ ليرة عثمانية ذهباً . وكان من رجال المحاماة القائلين بالحكم تبعاً للشرع الاسلامي اميل اده ، لويس زيادة ، جرجي خياط ، فتح الله صقال . (ب ٤٠٥١)

١٠ نيسان – زارت ملكة رومانية مدينة حلب ونزلت في بيت البرحمصي قنصل رومانية . لما دخلت جامع الحلوية اهدى اليها شيخ الجامع مجموعة صور تاريخية وفيها صورة الجامع الذي كان سابقاً كنيسة بيزنطية . (ب ٤٠٨١)

٢٢٨) ١٩٣٠ ايار حزيران – ابتاع السيدان عسال ودنبكلي التاجران

بالعاديات في قرية سفيرة الواقعة في بعد ٢٥ كم جنوبي حلب بشرق بين بحيرة الجبول وجبل الحص عدة كتابات ارامية منقوشة على حجر مكسّر. وفي السنة ذاتها اطلع الاب سبستيان رونزڤال اليسوعي على تلك الآثار فوصفها في مزيج جامعة القديس يوسف بيروت ١٩٣٠ - ١٩٣١ ص ٢٣٧ وما بعدها.

٢٢٩) ١٩٣٠ ٣ حزيران - ظهر كتاب عنوانه « قلعة حلب وما يحيط بها. دليل لزائر حلب » عدد صفحاته ١٢٠ وقد زين بعدة رسوم وخرائط. الفه بلوا دي روترو Ploix de Rotrou امين متحف حلب وفيه ذكر الآثار الحثية والميتانية والسورية مما اكتشف في تل خلف وارسلان طاش والتل الاحمر والنيراب ومنبج فهو مجموعة وحيدة بنوعها وهي جديرة بلفت انظار الحلبيين واجتذاب السواح الى الشهباء. (ب ٤١٠٣)

٢٩ حزيران - وضع الاخوة الماريست الحجر الاول لبناء مدرستهم الجديدة على مقربة من محطة بغداد. (ب ٤١١٩)

- اعلن مطران حلب على الموارنة انه لا يسمح لاي كاهن ماروني ان يقيم في حدود الابرشية مدة تتجاوز الاسبوع غاية ان يتعاطى اية مهنة تكون ما لم يسبق ويعلم الاسقف اولاً بذلك ويعد بان يقيم الذبيحة الالهية في الكنائس المارونية. (ب ٤١٢٣)

٢٣٠) ١٣ تموز - احتفل الخوري ميخائيل شمبا بيوبيل بطريرك الكلدان (ب ٤١٢٣)

٨ ايلول - افتتاح المعرض الزراعي وممن نالوا الجوائز ليون مراد في زراعة التبغ. (ب ٤١٨٠)

- تألفت جمعية العاديات من الشيخ كامل الغزي والخوري اسقفي جرجس منش وسالاندر قنصل فرنسة وديبلوا دي روترو مندوب مصلحة الآثار ولويس هندية وصبحي مظلوم واوجين مركوبولي وراغب الطباخ ويساهو شماع واميده سالم واسعد عينتابي وروبر يوخه.

١٩٣١ صدرت مجلة العاديات شهرية تتناول بالعربية والافرنسية الابحاث المختصة بآثار حلب وضواحيها وعمدة كتابها كامل الغزي الاب جبرائيل رباط بلوا دي روترو.

— ٣ نيسان — اقبل على ساحة باب الفرج عدد غير قليل من الشبان انصار الكوفية والعقال يحملون بايديهم طرابيشهم التي كانوا يرتدونها سابقاً وقد استعاضوا عنها بالكوفية والعقال . وتجمهروا امام برج الساعة القائم امام المخفر واوقدوا النار بالارض ورموا فيها الطرابيش بين عاصفة شديدة من الهتاف والتصفيق وبلغت بهم الحماسة الى حد ان اخذ بعضهم يختطف طرابيش الناس الذين اقبلوا يشاهدون هذا المهرجان ويلقيها في النار . ثم مشوا بتظاهرة كبيرة يهتفون : فليعش العقال والكوفية وليسقط الطربوش الاجنبي (ب ٤٢٣٥)

٢٣١) ٤ نيسان — كان الاقبال عظيماً ايام الصوم على الرياضات في الكنائس وكان الوعاظ الاب يوسف خليل اليسوعي الخور اسقف باسيل ايوب الورتبيت كيكوار هندية الآباء الياس غالي كبوجي فرنسيس ايوب جبرائيل رباط .

واهدت الحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري الى الاب جبرائيل رباط (ب ٤٢٣٤) ووسام الشرف الذهبي من الطبقة الاولى الى البطريرك اغناطيوس تبوني السرياني . (المجلة البطريركية ص ٢٨٦)

— ١٠ نيسان — وضع المطران مكاريوس سابا الحجر الاول لكنيسة القديس ديتريوس في الجابرية — المهندس صبحي مظلوم .

— ٢٦ نيسان — تنازل عن منصب البطريركية السيد اسحاق الثاني الارمني الغريغوري لتجاوزه الستين الى السيد باكين كليسيريان وذلك باقرار المجمع المؤلف من ١١ اسقفاً و٢٤ علمانياً .

— ٢٦ ايار — قدم الى حلب المطرانان اغناطيوس مبارك ويوحنا الحاج المارونيان عن دعوة المطران ميخائيل اخرس .

— ٨ حزيران — اقفلت البلد عن الاشغال احتجاجاً على فداحة الضرائب والرسوم التي فرضتها الحكومة والبلدية والنافعة . (ب ٤٢٦٣)

٢٣٢) توفي في القدس الاب كيرلس كوسا الحلبي الفرنسيسكاني كاتم اسرار القصادة الرسولية واسرار الزيارة الرسولية للرهبانية اللبنانية . (ب ٤٢٧٠)

— ١٥ آب — احتفلت اللجنة الادارية للمشاريع الكاثوليكية في حلب بوضع الحجر الاساسي في بناياتها المتيدة . القى الاب جبرائيل رباط مرشد النادي

خطاباً وقرأ مارسل سابا الصك الرسمي لتأسيس المشاريع وبارك الحجر الاساسي المطران مكاريوس سابا ثم تكلم ليون مراد رئيس النادي والقى رزق الله سالم قصيدةً بالافرنسية . (ب ٤٢٩٥)

— ٥ ايلول — وضعت الحكومة قراراً في زيارة قلعة حلب . تكون مجاناً ايام الجمعة للزائرين السوريين ولموظفي الحكومة. ويوضع رسم على كل شخص يزورها في سائر الايام والواردات الحاصلة تدخل في موازنة دار الاثار .
(ب ٤٣٠٠)

— ١٧ ايلول — شحت مياه عين التل ولا تسيل الا سويعات في النهار مما ادى الى وقوع عدة حوادث في ازدحام الاهلين على هذه الموارد ويبقى الكثيرون بلا ماء . (ب ٤٣٠٥)

— ٨ ت ٢ — رقى المطران ميخائيل اخرس الى درجة خوري اسقفي الاب اغناطيوس سعد صاحب مجلة القربان (او الشهباء) . (ب ٤٣٣٤)

— ١٣ ك ١ — دشن معهد الراهبات الفرنسيسكانيات مرسلات مريم .
(ب ٤٣٤٦)

٢٣٣) وفي هذه السنة صدر قرار يقضي باعتبار المتر واجزائه واضعافه مقياساً للطول والمتر المربع واجزائه واضعافه مقياساً في المساحة والآر واجزائه واضعافه مقياساً في مساحة الاراضي والمتر المكعَّب واجزائه واضعافه مقياساً في الحجوم واللتر مقياساً للسوائل والكيلو واجزائه واضعافه مقياساً للوزن .

١٩٣٢ — ١٧ حزيران — اقام المستشرق الالماني جورج غراف في دار الكتب المارونية يبحث مخطوطاتها المسيحية لوضع تاريخ الاداب العربية المسيحية

— الموظفون في جمعية التعليم المسيحي :

هنري شلحت (فرع الطلاب) ، نعيم عبد النور (حارة الحصرم) ، جميل ترزيخان (حارة ابو عجور) ، نقولا توتونجي (الشرعسوس) ، نوري شامي (العزيزية) ، سامي حموي (الجابرية) ، نعيم قسيس (الرمضانية) ، ادور مكربنه (السليمانية) ، توفيق برصلي (جبل السيدة) ، جوزف شاداراقيان (براكات السريان) .

— انتقل المطران مكاريوس سابا الى داره الجديدة وخصص القديمة لسكنى

الكهنة – سام البطريرك تبوني الاب حبيب نعساني مطراناً على سريان حلب الكاثوليك .

– تموز – اسندت وزارة الزراعة والاشغال العامة الى سليم جنبرت .

٢٣٤–٢٤٤) ٣ ايلول–حطم المتظاهرون واجهات محلات اورو زدي باك وسنجر وغيرها في قسطل الحجارين والسويقة – اذاعت مديرية الصحة بلاغاً حظرت فيه على الاطباء تقاضي الاجرة او قبولها في معاينة الزوجين التي ينص عليها القانون.

– ك ١ – احتفل المطران مكاريوس ساباً وموآزروه بتكريس بناية النادي الكاثوليكي الجديدة وتعيّن الاب فيكتور پروفو اليسوعي مرشداً للنادي وما يتبعه من الاعمال الخيرية .

١٩٣٣ ١٠ ك ٢ كتب الياس ربابي مقالاً في البشير عن حلب ونصيبها من العمران جاء فيه : في حلب اليوم خمس مدارس ثانوية ١ً مدرسة القديس نيقولاوس للروم الكاثوليك مؤسسة سنة ١٨٨٦ ٢ً مدرسة الاباء الفرنسيسكان ٣ً المدرسة العلمانية ٤ً مدرسة الاخوة المريميين ٥ً المعهد السلطاني .

– الى جانب هذه المدارس الكبرى تأتي مدارس وكتاتيب غيرها عديدة يربو عدد تلامذتها على عشرة آلاف فضلاً عن مدارس راهبات القلبين الاقدسين ومار يوسف وفرنسيسكانيات مريم وراهبات الحبل بلا دنس للارمن وغيرها..

٢٤٥) واهم الجرائد : التقدم والميثاق والوقت والنهضة والاتحاد والاهالي والبريد السوري وبرق الشمال واهم المجلات : الحديث والقربان والضاد والكلمة ومجلة العاديات ورسالة العمال .

والشعب الحلبي لا يعرف البذل عن سخاء. ثم الا ساعة ينتدب لاعمال البر والاحسان كاعانة ميتم او تشييد معبد او اسعاف جمعية فهو من هذه الوجهة مهلك للمال دون تقتير .

وفي حلب اليوم عدة معامل وطنية للنسيج والحياكة منها : معامل صايم الدهر وجوزف وعبد الكريم خياط وبشير قسطاكي شلحت ومعامل سالم ومعامل صقال . (ب ٤٥١١)

– ١٤ اذار – سقط عدة جرحى في معركة اصطدم فيها عشيرة السخانة وعشيرة المساسنة من اهل باب النيرب . واوقف القتال الدكتور حسن فؤاد

وشقيقه جميل ابراهيم باشا . (ب ٤٥٤٠)

٢٤٦) — ١٥ نيسان — جاع عربان البادية وانتشروا مئات في اسواق وازقة حلب يستعطون فتألفت لجنة جمعت الاحسانات وفتحت مطعماً قرب باب النيرب في برية المسلخ فاخذ الجائعون يأمونه ويدعون للمحسنين بالخير . (ب٤٥٥٢)

— ٣٠ نيسان — عقد المؤتمر الكاثوليكي الاول .

اقام المطران مكاريوس سابا القداس في الكاتدرائية المارونية وتكلم فيها الخوري جبرائيل رباط . والقى عبدالله مظلوم رئيس لجنة تنظيم المؤتمر ورئيس نقابة الصيادلة كلمة الافتتاح في بناية شركة المشاريع الكاثوليكية المعدة لحفلات المؤتمر بمناسبة تدشينها . ومن الذين ساعدوا على تحقيق فكرة المؤتمر القس فرنسيس ايوب ومعاونه نعوم سيوفي وتليت البرقيات تشجيعاً وتيمناً من الحبر الاعظم والبطاركة ورؤساء الرهبانيات. ومن الذين القوا الخطب في ذلك اليوم المشهود المطران حبيب نعساني وليون مراد ونجيب مكربنه .

(ب ٤٥٦١)

٢٤٧) — حزيران — احتفل الاب يوحنا باليان رئيس دير تراسنطا «الرام» بالمناولة الاولى لاولاد وبنات مدرسته . (ب ٤٥٨٣)

— ١٠ آب — زار روما المطران مكاريوس سابا وهو على رأس وفد من كهنة وشبان حلبيين. وحظي بمقابلة الحبر الاعظم مقابلة خصوصية دامت اكثر من نصف الساعة . (ب ٤٦٠٤)

— ٣٠ ايلول — روت مجلة «النعمة» الموصلية عن السيد انطونان درابيه القاصد الرسولي ما بين النهرين وكردستان وارمينية الصغرى مقالاً وصف فيه الحياة الكاثوليكية في الشهباء. فقال في اواخر حزيران ١٩٣٣ دعاني الاب پروڤو اليسوعي مرشد نادي الشبيبة الكاثوليكية في حلب لزيارة صرح المشاريع الكاثوليكية الذي دشن فيها في ٣٠ نيسان من السنة الحالية .

٢٤٨) وجدتُ البناء جميلاً فخماً وهو يقع في احسن نقطة من محلة العزيزية شيّد على رابية تشرف على القسم الغربي من البلدة ومؤلف من طبقتين. في الطبقة السفلى قاعة الاحتفالات الكبرى حيث تلقى المحاضرات العمومية وتمثل الروايات وتعرض الاشرطة السينمائية . وفيها ممثّل وساحة واسعة تستوعب نحو خمسمائة

شخص مع قسم علوي يسع نحو مائة شخص وذلك ما عدا غرف الانتظار وغرف الخدمة .

اما الطبقة العليا فهي مخصصة بنادي الشبيبة الكاثوليكية ولهذا النادي قاعة كبيرة للاجتماعات المختصة بالنادي وغرفة للالعاب وغرفة للمطالعة وغرفة للاب المرشد ومعاونه ومعبد صغير تقام فيه كل يوم صباحاً ذبيحة القداس وتعقد فيه اخوية النادي اجتماعاتها التقوية. فيها تجتمع جمعية مار منصور دي پول وجمعية الجمعيات اي لجنة مؤلفة من اعضاء يمثلون الجمعيات الخيرية للطوائف الكاثوليكية في حلب للمذاكرة في الشؤون العامة العائدة لمصلحة الفقراء . وتجتمع ايضاً فيها اللجان الادارية للاخويات التقوية مثل اخوية الشبان العمال وغيرها. وبجانب البناء قطعة ارض واسعة تابعة له تستعمل كساحة للعب التنس وللالعاب الرياضية .

وقد انفق على بناء هذا الصرح الفخم وشراء الارض المقام عليها والتي تخصه نحو خمسة آلاف ليرة عثمانية ذهباً جمعت من بيع الاسهمة التي اصدرتها «شركة المشاريع الكاثوليكية بحلب» . (ب ٤٦٥٣)

٢٤٩) ١٩٣٤ ٦ شباط – منحت الحكومة السورية المطران حبيب نعسانه وسام الاستحقاق السوري.

٢٤ شباط – اخذ الاطباء بتطعيم اولاد المدارس ضد الجدري .

٢٥ آذار – يلقي الاب ريغوله اليسوعي عظات الرياضة الفصحية في كاتدرائية اللاتين .

٢٨ آذار – اضرب الجزارون عن العمل احتجاجاً على القوانين الصحية التي نصتها البلدية ولا يمكنهم التقيد بها .

٩ نيسان – دشنت المدرسة العلمانية الافرنسية بحضور الكونت دي مرتل المندوب السامي .

١٢ نيسان – زار الكونت دي مرتل النادي الكاثوليكي فاستقبله الاب بروڤو اليسوعي ولفيف الاعضاء .

٢٣ نيسان – حضر الى حلب معلم الرهبانية الفرنسيسكانية العام وأقام ثلاثة أيام يدرس تطور الامور في البلدة مما يؤدي الى نقل دير تراستنا من الشيباني الى العزيزية .

٢٥٠) ١٢ ايار – زار الاب روفائيل نخله اليسوعي السجن الملكي ووزع الاسرار المقدسة على ٢٥ سجيناً مسيحياً .

٢٠ ايار – دشن تمثال جرمانوس فرحات بحضور رئيس الجمهورية السورية محمد العابد ورئيس الوزارة الشيخ تاج الدين الحسني ورجال الاكليروس الاعلام.

٢٦ ايار – الجمعة قدم الرئيسان العابد والحسيني للصلاة في الجامع الكبير فوجدا ابراهيم هنانو ومناصريه قد احتلوا في الجامع المحلات المحفوظة لرجال الحكومة . فذهبا وصليا في غرفة منفردة . ولما خرجا من الصلاة شتمها المتظاهرون من الطلاب . فأوقف منهم البوليس ١١٨شخصاً وبينهم زعماء وأعيان الحزب الوطني ومنهم سعدالله الجابري . ولم يوقفوا هنانو . ثم اطلق الموقوفون الا ستين منهم . ودعوا الى المحاكمة يوم الاربعاء التالي ووقف ادمون رباط محامياً عنهم واغلقت المدينة .

٢٥١) ٣٠ ايار – المدينة مغلقة . رجال البوليس السوريين يدورون في الاسواق . الجيش الافرنسي لا يخرج من القشلات. محاكمة الموقوفين الستين بعد حوادث يوم الجمعة السابق ثم الافراج عنهم اجمعين .

٣ حزيران – ابتاع الآباء اليسوعيون ارض الشاهبندر التي كانت مقاماً لنادي حلب ليبنوا فيها ديرهم الجديد .

١٧ حزيران – وضع الآباء الفرنسيسكان حجرة الزاوية الاولى لكنيستهم في مقبرة اللاتين القديمة .

٢٢ حزيران – علق والي حلب نبيه الارديني على صدر الاب بروڤو اليسوعي مدير النادي الكاثوليكي وسام الاستحقاق السوري بحضور المطارين وعدد وافر من الاصدقاء .

٨ آب – وفاة الورتبيت جبرائيل اسيون .

٢٥ آب – دشن المطران مكاريوس سابا كنيسة القيامة في مقبرة الروم الكاثوليك الجديدة . تبرع ببنائها فتح الله انطاكي . (ب ٤٧٦٥)

٢٠ ك١ – تجمهر عمال التبغ لدى المطارين وطلبوا وساطتهم لابقاء نظام البندرول شفقة على زراع التبغ . (ب ٤٨١٠)

٢٥٢) ١٩٣٥ ١ شباط – ارسل اصحاب معامل التبغ الوطنية من مختلف

المذاهب عبارات الشكر للبطريرك عريضة الماروني لسعيه في حفظ ثروة البلاد.
(ب ٤٨٢٩)

– الصحافة جددت انتخابات هيئتها : النقيب شكري كنيدر صاحب « التقدم »، نائبه نوري كنج صاحب «الوحدة»، امين السر فاضل اسود صاحب « البريد السوري » (بالافرنسية)، امين الصندوق حسين الشعباني رئيس تحرير « الاهالي » . (ب ٤٨٣٠)

– نقابة المحامين : لويس زيادة رئيسها. نعيم انطاكي راشد المرعي بدروس ملتباشيان منير الوفائي اعضاؤها .

– ٧ نيسان – دشن المطران غريغوريوس هندية مأوى فقراء الارمن في حي الميدان .

– ١٩ حزيران – عيَّد المسلمون عيد المولد النبوي باحتفال فائق العادة فزينوا ازقتهم بالاعلام واليافتات وذلك على ما يقال احتجاجاً على روح العلمانية المنتشرة في تركية من عهد مصطفى كمال .

– ٢١ تموز – توفي في مستشفى اوتيل ديو ببيروت الاب تيودور لوجون اليسوعي، المدبر في دير حلب، وقد كان شديد الحرص على روح الفقر.

٢٥٣) – ٢ ت ١ – وفاة الايكونوموس باسيليوس شماع النائب الاسقفي العام. عرف بغيرته على التعليم المسيحي وباحسانه الى الفقراء .

– تحسنت حالة السجناء في حلب. فان الضابط المعهود اليه بادارتها خصص وقتاً معلوماً للارشاد واعدّ مكاناً واسعاً لتشغيل السجناء. بالانوال وغيرها من معدات الحرف وانشأ مدرسة لتعليم الاميين وسهل العمل باجور مناسبة يدخرها السجين لحين الحاجة . (ب ٤٨٥٤)

– ٢٥ ت ٢ – وفاة الايكونوموس جبرائيل رباط « امير منابر حلب » وعضو المجمع العلمي العربي ورئيس جمعية عاديات حلب .
(راجع سابقاً بند ٤٤).

٢٥٤) – ٢٢ ك ١ – دشن المطران مكاريوس سابا كنيسة مار ميخائيل في حيّ العزيزية. وعظ في الحفلة الاب داميانوس شبارخ الباسيلي الحلبي . مهندس

الكنيسة صبحي مظلوم . متعهد البناء نصري مغامز . (ب ٢٩٧٢)

٢٥٥) ١٩٣٦ – ١٥ك٢ – شخصت على مسرح النادي الكاثوليكي مهزلة « الفلاح المتفرنج » من وضع « موليير » المنقولة الى العربية في لغة عامية حلبية وامثال ونكات طريفة بقلم كامل بدوي .

– ٢٣ شباط – حفلة التذكار المئوي الخامس عشر لترجمة الكتاب المقدس الى اللغة الارمنية ألقى فيها الاب جان مصريان اليسوعي محاضرة بالافرنسية في النادي الكاثوليكي وانشدت جوقة المرتلين وعددها ينيف على الخمسين بين رجال ونساء الاناشيد الشعبية وعرض الاب مصريان الرسوم المشبحة عن الاحرف الارمنية . (ب ٤٩٩٦)

. ١٢ شباط – الجمعة حدثت مظاهرات كبيرة عديدة وكانت بعضها تحمل اعلاماً صور عليها الصليب يعانقه الهلال . وزارت قبر ابراهيم هنانو . وحصلت مشادة بين رجال البوليس وبعض المتظاهرين وهم ينادون الله اكبر ! الله اكبر ! وقد حطموا ابواب الدكاكين والمتاجر ولولا نزول فرق الجيش الى الشوارع بالسيارات المصفحة والرشاشات لساءت العقبى . (ب ٥٠٠١)

٢٥٦) – ٢٥ نيسان – توالت في حلب حفلات مؤتمر الشبيبة الكاثوليكية حضره الوفود من بيروت ودمشق وانطاكية وغيرها من الانحاء السورية القى فيه خطاباً المطران عبدالله خوري ممثل البطريرك الماروني وتكلم صبحي مظلوم رئيس نادي حلب عن توجيه الشبان نحو المهن المختلفة ونصري حداد رئيس نادي بيروت عن التدريب على اتقان المهن . وتكلمت الانسة ادما جنبرت عن نادي الآنسات الذي انشأته راهبات يسوع المكفر . (ب ٥٠١٩)

– ٢٣ ايار – اخذ بعضهم في حلب يطوفون الحانات والمقاهي ويأمرون مرتاديها بالخروج منها ويهينون من يرونه عاكفاً على المسكر . وغيرهم يقذفون بماء الفضة النساء المحجبات المتبرجات وغيرهم يتمنعون بالدبوس والخنجر دخول السينما . (ب ٥٠٢٨)

– ٣٠ ايار – زارت جمعية الشبان العمال الحلبية المعرض الدمشقي يقودها الاب ميشال آجيا وقد اقام النبيحة الالهية في احدى مركبات القطار الحديدي التي ركبه الزوار . (ب ٥٠٣٧)

— ٢٠ حزيران — بينما كان العمال يقومون بتصليح الطريق في جانب كنيسة مار ميخائيل في العزيزية كشفوا عن فسيفساء جميلة عني بشأنها المهندس صبحي مظلوم ونقلت الى المتحف . (ب ٥٠٤٤)

٢٥٧) — تموز — اخذ رجال الشرطة بمكافحة القمار فداهموا بيوتاً واعتقلوا المقامرين وادوات القمار ورشق محمد عدله ورفاقه السيدة فهيمة يوسف قطان بماء الفضة المحرقة فاتلفوا ثيابها وآلموها ايلاماً شديداً لانها سارت في الاسواق سافرة وبملابس عصرية تنبئ بميلها الى التبرج . (ب ٥٥٠٤)

— ١ ت ١ — زار «الوفد» دار اسقفية السريان في حلب حيث اجتمع به رؤساء الطوائف المسيحية والقى المطران حبيب نعسانه باسم زملائه كلمة ترحيب بالوفد ورجاله وكذلك المطران ميخائيل اخرس. فشكر هاشم الاتاسي لاصحاب السيادة حفاوتهم والقى سعدالله الجابري كلمة رائعة تحدث فيها عن المعاهدة واسسها المبنية على الولاء الصادق بين سورية وفرنسا .

— ١١ ت ١ — اذاع الرؤساء الروحيون بياناً نفوا فيه نسبة فتنة « سوق الاحد » الى النعرات الدينية. وكانت قد نشبت بين المسلمين والمسيحيين لاسباب فجائية تافهة ودامت ساعتين وذهب ضحيتها ثلاثة اشخاص . وتبادل الزيارات السادة الاساقفة واعضاء الكتلة الوطنية . واعتقل عدد من « الشارة البيضاء » (المسيحيين) وغيرهم قيد التحقيق .

— ١٩ ت ١ — اسفر الانتخاب في النادي الكاثوليكي لهيئة ادارته السنوية عما يلي : عارف حمصاني رئيس . الفريد خوري نائبه . رزق‌الله بندقي امين صندوق .

٢٥٨) — ٢٥ ت١ — احتفلت الطائفة المارونية بذكرى المئوية الثانية لانعقاد المجمع اللبناني. القى الاب رفائيل نخله اليسوعي في الكاتدرائية المارونية عظة تاريخية قيمة في غاية المجمع واثره العظيم . (ب ٥٠٩٣)

— ٢٥ ت ٢ — جرت عملية الانتخابات الاولية في حلب في هدوء وسكينة. واصدرت الكتلة الوطنية لائحة باسماء مرشحيها والمسيحيون منهم في حلب وزير المالية وعضو الوفد السوري ادمون حمصي والمحاميان فتح الله اسيون وادمون رباط . (ب ٥١٠٧)

– ٨ ك ١ – تركت حوادث « سوق الاحد » اثرًا سيئاً . فان وعاظ المسيحيين ارادوا اصلاح عادة شعبية عندهم وهي المنافسة باكل اكبر كمية ممكنة من الحلويات في عيد البربارة فأول بعضهم ذلك بأن الرؤساء انما رموا الى مقاطعة باعة الحلوى واكثرهم من المسلمين مما اضطر مطارنة حلب الى نشر بيان نفوا فيه ذلك التأويل وقالوا ان الوعاظ انما ارادوا منع الشعب عن الاسراف في هذه الضائقة الخانقة ليس الا . (ب ٥١١٠) .

٢٥٩) ١٩٣٧ – ٥ ك٢ – طيّر الشباب المسيحي ورؤساء الاحياء المسيحية برقية الى سعدالله الجابري يهنئونه باستلامه رئاسة الكتلة الوطنية في سورية خلفاً لهاشم الاتاسي الذي اصبح رئيساً للجمهورية . (ب ٥١٢١)

– تغلب الاتحاد الرياضي الحلبي (بوغوص . عبود سابا . عيرنجي . بلاك . دبس . مزعبر . اردفست . جمعة . فتوح . رزوق الطي . نعيم احمر) على الفريق الروماني بثلاثة اهداف مقابل هدف واحد في لعب كرة القدم .
(ب ٥١٢٤)

– ١٢ ك ٢ – اقام النادي الكاثوليكي حفلة سينمائية مجانية دعا اليها جميع المياتم الاسلامية والمسيحية والاسرائيلية وعرض في اثنائها الفلم «الكولونل الصغير» من تمثيل « شيرلي » . (ب ٥١٣٠)

– ١٦ ك ٢ – وصلت الى حلب اللجنة الدولية لمراقبة حوادث الاسكندرون. ولم يقابل اعضاؤها احدًا على الاطلاق وقد نزلوا في فندق « بارون » .
(ب ٥١٣٣)

– صدرت في حلب جريدة « وحدت » باللغة التركية وتشتغل بكل ما أوتيت به من قوة ومال في سبيل بث الدعاية التركية في حلب . (ب ٥١٣٧)

– ٢١ ك ٢ – أرسلت طائفة من البرقيات موقع عليها من ممثلي سكان لواء الاسكندرون الى جامعة الامم يعلنون فيها تمسكهم بالعروبة ورغبتهم في البقاء ضمن الوحدة السورية . (ب ٥١٣٨)

٢٦٠) – ٢٦ ك٢ – في الساعة ٨ صباحاً قام طلاب مدرسة التجهيز والكلية العلمانية ومدرسة الايتام الاسلامية بمظاهرة سلمية فمروا امام القنصلية التركية وانضم اليهم طلاب سائر المدارس الحلبية اسلامية ومسيحية واسرائيلية وساروا

في الشوارع وهم ينادون «الاسكندرون للعرب» وفي الساعة الثانية عشرة وصل موكب المتظاهرين وعددهم يزيد على عشرين الف نسمة الى الجامع الكبير ودخل قسم منهم الى الجامع وارتجل بينهم ناظم القدسي خطاباً حماسياً . وعند خروجهم من الجامع انضم الى التلامذة فرق « القمصان الحديدية » ورجال الكتلة الوطنية والشباب المثقف وتوجهوا الى القنصلية التركية وهتفوا الهتافات العدائية ثم توجهوا الى دور سائر القنصليات واعلنوا احتجاجهم ثم تفرقوا .(ب ٥١٤٠) وفي ٣٠ اذار ١٩٦٣ سوف يردد المتظاهرون في اسواق حلب في انقلاب حكومة القدسي وهو اذ ذاك رئيس الجمهورية السورية ويصرخون :

« يا ناظم يا فاره يا ربيب النصارى يا ناظم يا فاره مصيرك مصير النصارى »

(راجع بند ٢١)

— ٢٣ نيسان — زار حلب السيد ريمي لبرتر القاصد الرسولي وقال في خطاب : ان الكثلكة فوق الحزبيات وجل ما تطلبه الحرية الدينية وهي تقر بالاحكام وتأمر افرادها بالسير حسب قوانينها ومراسيمها . (ب ٥٢١٣)

— ٢٨ نيسان — سافر الوفد السوري وقوامه جميل مردم بك وسعد الله الجابري ورزق الله سالم وغيرهم للسعي في سبيل الاسكندرون والحاقها بسورية وعاد عبد الرحمن شهبندر من المنفى . — واخذ عدد غير قليل من مسيحي سنجق الاسكندرون يهجرونه الى حلب او الى لبنان .

يتبع

تعريف عن الكتب

A.-L. DES GARETS, *L'Évangile du déménageur*. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1960, 190 pp.

مكالمة بسيطة عن الانجيل بين رجلين : رجل درس وعامل . فما كان سبب هذه المكالمة ؟ حدث وجدته العناية الالهية وهو يبرّر عنوان هذا الكتاب.

مرَّ العالم قرب عربة تُحمّل عليها اغراض واغراض ورأى بقربها عمّالا يحومون ويعملون في مؤخر العربة واحد منهم لا يتحرك وهو يقرأ كتاب صلاة ربما وقع من خزّانة تُحمل على العربة . نظر العالم الى هذا وما هو في دينه الّا الفاتر . وهاك في خضم الحياة اليومية اللاّهي ضوضاً. يجد رجالٌ جذبهم الوحي الالهي. وما هو ذلك النصّ الذي أثّر على عاملنا : العظة على الجبل، أم ذكرى الإلم؟ وكأني بهذا الرجل يسمع لاول مرة كلام الله .

فبعد ان يتذكر مثل حبة الخردل يقرّر العالم استثمار الحبة الصغيرة . فيتقرب من العامل ويتكلمان ويقابلان نفسيهما ويتفقان على ان يدرسا الانجيل وان يبشرا به .

اذا ما تبعها القارئ فانه يشعر بالقوة نفسها اذ ان انجيل ذلك العامل موجّه للجميع . للمؤمنين الذين يريدون ان يوصلوا ايمانهم للملحدين واملهم ان لا يرفض احد البشارة والتعليم الالهي ، وحياة يسوع الارضية وآلامه .

فعلى قراءة كتاب كهذا تبني الثقة ويبنى حب الخدمة .

ا . ع . خ .

. MAURICE COLINON, *Le phénomène des sectes au XX^e s.* Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1959, 122 pp.

تتكاثر البدع في العالم اليوم وكأن مرادها القيام مقام الاديان التقليدية التي لا تحترمها ايًّا كانت .

وكل تلك البدع تبشّر بوحي جديد وبعودة المسيح وتدخل البيوتات حاملة التوراة ونشرات فيها سمّ الهرطقة . رُسل هذه البدع في كل مكان يودّون لو يتسلطون تماماً على من يزورنهم في زياراتهم فيجذبونهم اليهم وفي هذا انتصارهم.

فان مسيحيين كثيرين ليست لهم الثقافة الكاملة يُخدعون بهذه البدع . ومنها يرددون ان ليس فيها شرٌ اذ تكلمنا على الله .

لسنوات خلت كان الكاثوليك بدون سلاح تجاه هذه البدع اذ انهم كانوا يجهلون اصلها وغايتها . انما قام عليها وضدها الرؤساء الروحيون فأخذوا يحثون كهنتهم والمؤمنين على تحاشي الخطر المتزايد الناتج عنها . ونشرت بعض المجلات دروساً دقيقة تدحض فيها آراء وخرافات تتعلق بها تلك البدع ، وكان لتلك المقالات الوقع الحسن وكان صداً منيعاً امام تفاقم الصعوبات واحتدام الافكار .

وان في الكتاب الذي نحن بصدده معلومات ووثائق ما يقرّبه الى الذهن المتطلب الدروس العلمية الصحيحة المقنعة . ولذا فمن اراد ان يكوّن فكرة صادقة عن تلك البدع المنتشرة اليوم عليه بهذا المؤلَّف يجد فيه ما يروقه وما يحميه مغبات الطريق . ا. ع. خ.

Louis Chaigne, *Prier Dieu avec les Poètes*. Coll. Ecclesia. Paris, Arthème Fayard, 1961, 272 pp.

الصلاة والشعر صنوان . قال هذا هنري بريمون ولن ننسى اقواله . والنفس التي تصلّي تعبر عن صلاتها وعبادتها شعراً . وبهذا تصل الى القمم . واليوم يقوم رعيل كبير من الشعراء يريدون الصلاة شعراً . علينا ان نسمع ما يقولون وهم يتحدثون الى قلوبنا .

قام لويس شان بالتنقيب عن الشعراء هؤلاء بين شعراء الكاثوليك ، وانتخب بين الكثير الكثير القصائد الجميلة ، القصائد الحارّة والتي تستحق اهتمامنا بما فيها من روعة ادبية ومن روح ايمان . فمن كلودل الى باتريس ده لاتور دوبن كان له ان يختار والحصاد كثير . ويعجب القارئ بثروة هكذا عظيمة ليست بمعروفة عند الجميع .

نظم الناشر القصائد تلك حسب رسم يسمح للقارئ ان يتأمل الواحدة تلو الأخرى عقائد الايمان ، انما لا نجد في هذا النظام ما يعاكس الذوق السليم . فكتاب لويس شان كله حرارة تلهب القارئ وتهيب به ان يحتفظ بتلك القصائد يغذي بها نفسه ونفسانيته وتأملاته، كي «يضرع الى الله مع الشعراء».

ا. ع. خ.

Abbé Huvelin, *Le regard du Christ.* Coll. Ecclesia. Paris, Arthème Fayard, 1960, 183 pp.

وجه قديس، ذلك الكاهن هوڤلين صديق الاب شارل ده فوكو الذي ترك بعده العدد العديد من المحاضرات القيّمة والعظات الدقيقة فيها كل مشاكل النفس البشرية تدرس وتحلل بمحبة وصفاء . فمن هـذا المعدن الثمين استقت الناشرة السيدة لويس لوفڤر احسن ما كتب واعطت لهذه المختارات العنوان التالي : «نظر المسيح» . وكان يقول الاب هوڤلين ان المسيح ينظر الى الجماعة ويرى ما في اعماق القلوب . في نظر المسيح عطف وحنان ورحمة ابديّة ومحبة لا تحدّ . انما علينا ان نزيد ان الخاطئ التائب الذي يعود الى الله لفي تجربة قاسية اذا مـا وضع نفسه تحت نظر المسيح اذ كيف يستطيع حمله ؟ ذلك النظر الذي يخوض اعماقنا ويدعونا جميعاً . هذه هي غاية الكتاب وهو كتاب النفس التي تفتش عن الله . ا.ع.خ

M.-D. Poinsenet, *Par un sentier à pic.* Coll. Ecclesia. Paris, Arthème Fayard, 1960, 250 pp.

وكأنه يعايشنا ذلك القديس يوحنا الصليبي وكأنه يجذبنا اليه . هو معاصر الجريكو وكأنه بيننا . ومع ذلك فانه اليوم مجهول اكثر ما هي عليه القديسة تريزيا الابيليّة . ومع انهما اشتغلا سوية لتجديد روح الرهبنة الكرملية ومع انه سافر على طرق اسبانيا كما صنعت تريزيا .

وغاية هذا الكتاب ان تعرّفنا بقديس عرف ان يظلّ انساناً ، غاية الكتاب ان تُعطي للقارئ الشوق للتعرّف الى القديس باختبار شخصي ومعاطاة ودّية مع مؤلفاته .

ولكي تكتب هذه الصفحات فان المؤلفة جابت طرق اسبانيا وتبعت آثار القديس في الكاستيلا والاندلس مروراً بسلمنكا بابيلة بمدريد بتولدو بغرناطة وسجوڤيا .

في الكتاب رونق العبارة ، دقة في التعبير ودقة دون افراط . تعرّفنا بالوثائق التاريخية الاصلية وبالمناطق التي عاش فيها القديس . وفي كل صفحة من هذه الصفحات تشعر بمحبة من لم يبغضه أحد . ا.ع.خ.

Jacques Zeiller, *La Croix conquiert le monde*. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1960, 119 pp.

في عصرنا التائق الى العودة الى الاصول ألا يجدر بنا ان نقرّ بجهلنا العصور الاولى للكنيسة والمسيحيين الاولين الذين لهم في قلوبنا المحل المرموق . نتذكر بعض ما تحمله الينا « اعمال الرسل » ونتذكر ملحمة الشهداء الحمراء ونعتقد ان هذا هو الكنيسة في ايامها الاولى .

تلك العصور في حقيقتها هي عصور يشتبك فيها الروحي والزمني ، الالهي والبشري ، عصور حيّة ومثالية ، فيها المعارك وفيها الصعوبات التي تجابهها كنيستنا اليوم مع عالم المادة الذي هو عالمنا .

فنرى رسالة الرسل وتبشيرهم والصعوبات في المحيط اليهودي وظهور بولس وكنيسة الوثنيين المرتدين مع ما خلقت من مشاكل لأولئك الذين كانوا يرفضون ان تكون الكنيسة إلا يهودية . فقامت الكنيسة نفسها تنظّم حياتها وتعيش عقيدتها ولكنها تصطدم بالهرطقات الأولى فيدافع الآباء عن صحّة العقيدة والامانة الاولى .

وتتابع البشارة طريقها وان اضطرمت الثورات . فنجحت الكنيسة في رسالتها وكان مريدوها حتى في بلاط الامبراطور ودلّت بذلك على قوّتها وحسن ثباتها .

هذا المؤلف كتاب تاريخ ولكنه ايضاً كتاب تأملات مثمرة وكتاب عمل للمسيحي في عصرنا هذا العشرين الذي يجد في هذه العصور الاولى للكنيسة اسباب اماله ورجائه .

ا. ع. ح.

Mgr A. Cristiani, *L'insurrection protestante. L'Église de 1450 à 1623*. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1961, 124 pp.

هو ضعف الانسان الذي يغشّه فيجعله يعتقد ان فترة الزمن التي فيها يعيش هي أقوى ما كان من الزمن ان في الخير او في الشرّ ، ان في الحق او في الضلال ، ان في السعادة او الظلم . يعتقد ان الامور قبله لم تكن كاليوم وان من سبقه من الناس كان يعيش بحكمة وصفاء .

هو هذا الضعف الذي يحمل المسيحيين اليوم على ان يصيحوا او يبكوا ،

ويصدق ما بعده صدق، خوفاً على كنيسة تلتقي كل يوم بالمادية والشيوعية الملحدة والعقلانية العلمية وانتصار قوى الشرّ وما ذلك الخوف الّا لأن الكنيسة قد شاخت في مؤسساتها وفي عدم تطبيقها على الحياة اليوم .

وما على هؤلاء الّا ان يقرأوا تاريخ الكنيسة ما بين ١٤٥٠ و ١٦٢٣، من حبرية نقولا الخامس الى حبرية غريغوريوس الخامس عشر . ألم يُخفِ الكنيسة المنقسمة على نفسها، والملطخة بالآثام والمهجورة من بعض رؤسائها، ذلك التركي الرابض على ابوابها؟ ألم تهتزّ كنيسة اسكندر آل بورجيا، ذلك البابا المتهتك، يوم كانت الانقسامات والانشقاقات والحروب والثورات؟ ومع ذلك حيوية عظيمة . فثورة لوثيروس وزونيجله وكالفين وهنري الثامن هزّت العالم الكاثوليكي من سباته وانتزعته من ضعفه وألهمت رؤساء الكنيسة بجمع المجمع التريدنتي ومعه قام قديسون عظام : لويولا، وبورومه، وكسفاريوس، ودي سالس، ودِه شانتال وغيرهم .

فعرف المؤلف ان يسطّر المهمّ من ملامح هذه الفترة الصعبة والدقيقة وله من ماضيه معلومات غزيرة اذ كتب عن لوثيروس وعن كنيسة المجمع التريدنتي فتوصل الى ان يقول الضروري في صفحات معدودة والى ان يقوله بقوة وحرارة فيحملنا على ان نقرأ هذا الكتاب بشغف . ا. ع. خ.

Marcel Brion, *Ces palais où Dieu habite*. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1960, 122 pp.

درس شائق عن فن البناء من سنة ١٤٠٠ الى ١٨٠٠ . كتاب تاريخ وضعي فيه معلومات وافية عن الفن الديني في عصور النهضة . فيبيّن لنا كيف قام فنّ مقام فنّ وكيف ايطاليا في ثروتها العظيمة في الجيل السادس عشر اثّرت على تطوير الامور .

انما تصدعت المسيحية ودخلت روح الثورة عقول الناس خاصة في العالم الالماني والانكلوسا كسوني . فيها اضمحلّ عهد بيوتات الله . فيقوم القسم الكبير من البروتستنت ويكوّنون فنًّا دينيًّا فيه زهد بالزخرفات وبالزيادات الخارجية . وتقوم الحركة المعاكسة للثورة البروتستنتية فتكوّن الفن في عودة الى الرومان والقوطي . وبعد ذلك ردّة فعل قويّة تخلق الروكوكو والباروك .

من خلال هذا الكتاب نعلم ان المسيحيين في اي فترة من الزمن صلّوا فانهم صلّوا في بيت صلاة وفقاً لمقتضيات العصر الذي فيه يعيشون . هذا هو تاريخ الفنّ الديني الوحيد . وما تبقّى فانه زيادة لا قيمة لها .

ا· ع· خ·

A.-P. Liégé, o.p., *Vivre en chrétien*. Coll. Je sais, je crois. Paris. Arthème Fayard, 1960, 122 pp.

في نشأة الحياة المسيحية يسوع المسيح . وقد جدّد كلّ شيء . توجيه جديد ، ابتدأت في العالم مغامرات الله مع تجسّد ابن الله .

وفي هذه المغامرة كلّ مسيحي يشعر بانه سائر : الله نفسه أراد ذلك ، وهو ايضاً احبّ ذلك وارتداده المستمرّ . يقتدي بالمسيح ، يصلّي ، يكفر بالذات ، يتوب .

ولكن هذا الاتصال الوثيق بالمسيح يجعل المسيحي مسؤولاً عن ملكوت الله مع كل من هو من الكنيسة جسم المسيح السري .

كتاب فيه نصائح اخلاقية ولكنه كتاب فيه نور ايمان ويطلعنا على فاعلية الايمان دون مراوغة . لا حياة روحية بدون ذلك الايمان الذي منه الحياة وفيه الحرارة الدافئة للحياة الثابتة . ا· ع· خ·

الديوان الجديد

بقلم امين نخله

منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت ، ١٩٦٢ ، ٣٣٤ صفحة ، حجم كبير

فيضاً من ينبوع اعطانا الامين الشاعر فنشعر وكأننا معه في تحساته ونبضات قلبه الكبير عندما يتكلم فتخرج الكلمة واضحة وضّاحة امينة كاملة .

فيض من ينبوع يجرف الخيّر الخيّر ويدغدغ الكلمة فتأتي وكأنها على شفتينا من اختبارنا وحياتنا .

جمع الأمين قصائد مختلفة الأوزان والمواضيع فأتى ديوانه ثريّاً في لغته وفي معانيه ، أتى ثريّاً في آفاقه وعواطفه ، وعواطف الأمين تحكي وتحكي دوماً

بين تقلّبات الحياة ومظاهرها : بين حزن ومأتم وبين فرح وصداقة . اما العاطفة العاطفة عندما يذكر سعيداً الابن الابرّ وم... الابنة التي يحبّ ، فترى وكأن الكلمة تصفو اكثر فاكثر .

هذا هو الديوان وقد قسّمه الأمين أقساماً عشرة ضمّنها صداقةً واكباراً ومناحةً ووفاء وعجباً وفي كل هذا يظلّ الأمين أميناً لقوّة تفاعل مع الغير ومع الطبيعة حباه الله اياها فابدع .

ولو أردنا أن نذكر شيئاً من هذا الديوان لاضطررنا لذكره باجمعه ولذا فالعود الى الأصل انجع والاقتباس من الشهب الاصيل انفع .

ا. ع. خ.

القداس الالهي حسب الطقس البيزنطي

بقلم الاب يوسف نخله المخلصي

المطبعة المخلصية — صيدا — ١٩٦٣ ، ٢٤٧+٦٣ صفحة

نفدت الطبعة الاولى وها هي الطبعة الثانية تبدو في حلّة قشية جميلة ، ادخل عليها الناشر صوراً وصلوات وبعض الترتيبات التي تجعل الكتاب سهل المنال جذّاباً .

يحتوي هــذا المؤلّف على القداس الالهي للقديس يوحنا فم الذهب وهو القداس الذي يُتلى كل يوم في الطقس البيزنطي وعلى القداس الالهي للقديس باسيليوس الذي لا يُحتفل به الّا عشر مرات على مدار السنة . ولقد انتفع ناشره بما أودعه المطران ادلبي « كتاب الصلاة لاستعمال المؤمنين ذوي الطقس البيزنطي » من توجيهات وتسهيلات ومن صلوات تسهّــل على المؤمن الاشتراك بالذبيحة الالهية .

وانّا لنشكر للاب الناشر حسن صنيعه وهو ممن يشتغلون منذ خمس عشرة سنة في خدمة النشر المفيد والمجدي.

ا. ع. خ.

P. Cattin, H. Th. Conus, des FF. Prêcheurs, *Sources de la vie spirituelle*. Documents. Éd. St-Paul. Fribourg, 1961, 939 pp.

مجموعة تُعتبر كنزًا روحيًا منه يستقي القارئ ما هو بحاجة اليه في تطوير حياته الروحية. فجمع الناشران فيه كلّ ما خطّته يد الحبر الكبير القديس بيوس الثاني عشر وقد اراد، كلّما مضت السنين، ان يُعطي كل مشاكل البشرية اليوم الحلّ الروحي الملائم. فينقسم الكتاب هذا سبعة اقسام: الروح القدس، المسيح مخلص العالم، العذراء مريم ام المسيح وام الكنيسة، الكنيسة، تنظيم حياتنا الروحية، الحياة الرهبانية والعلمانية، من نتمثّل بهم.

اراد الناشران ان يعطيانا النصوص بكاملها، فترجماها بصدق وابرزاها بحلّة جذّابة. وفي آخر هذا المجلّد وضعا ثبتًا تحليليًا يعود بالقارئ الى الجزئين المنشورين وهو يحتوي على ١٨٤ عمودًا. وهاكم بعض المقتطفات منه تدلنا على ثروة هذا المجلّد: الاستسلام، العمل الكاثوليكي، الرسالة، الفناء، المحبة، الطهارة، القلب الأقدس، المناولة، التقديس، الرياء، الجسم السري، الثقافة، الكتاب المقدس، التربية، الكنيسة، الطفولة، الايمان، النعمة، القيم الانسانية، العدل، العلمانية، الزواج، الرعية الخ.

وفي آخر المجلّد فهارس تسمح للقارئ بالاطلاع على محتوى المجلّدين واتباع فكرة البابا في حياتها الزمنية وتطويرها حسب الاوقات. وبذا يكون هذا الكتاب ينبوعًا للواعظين والكارزين وللدروس التي يقوم بها افراد العمل الكاثوليكي ففيه اهم ما قيل على المشاكل القائمة من الوجهة الروحية.

ولا يخفى على احد ما في هذا المجلّد من ثروة تساعد رجل الله أن يتأمل وينتفع. فاذا عاد اليه العلماني وجد ما تصبو اليه نفسه واذا عاد اليه رجل الدين استقى له ولغيره فيه ما يشبع الجوع ويسدّ العطش. ولذا فلا تستغني مكتبة عن هذا الكتاب ابدًا.

ا. ع. خ.



صورة تحرير (من الرئيس العام لورنسيوس)
لحضرة الاب كاروبيم البكاسيني (المدبر) في ٢١ شباط سنة ١٨٥٧

... قبلًا حين توجهتم بسلامة الله فكانت المفارقة انكم ترجعون من غير عوقة غب نهاية ما انتم مترجهين بصدده • وحيث حدوث هذه العيانة (الشتاء) الباردة وتراكم الثلوج صار فكرنا مشغول من نحوكم سيما لانهُ ما عاد ورد الينا من نحوكم اعلام يطمّننا عن رياضتكم وتوفيقاتكم . والآن اقتضى تحريرهُ اولًا لانتقاد خاطركم ان شاء الله تعالى تكونوا بتمام الرياضة والانشراح . والثاني صار لازم حضوركم لاسباب موجبة ومن مدّة ونحن بانتظاركم . المأمول من وفور همتكم انكم لا عدتم تبدوا عايق عن الحضور كونه لم يعد ممكناً نتأخر عن قضا. بعض مشاغل ضرورية تقتضي اخذ رأيكم. وبهذا لوفور ملحوظكم غناية وان شاء الله قريباً نشاهدكم بخير...

صورة تحرير (من الرئيس العام لورنسيوس)
لحضرة الاب يوسف بشراني المدبر المحترم (هو بدون تاريخ)

... انهُ بهذه البرهة تقدّم لنا التحرير الواصل طيّه من رهبان بسكنتا فمن اطلاعكم عليه غناية عن الاعادة. ثمّ بعد اطلاعكم عليه نؤمل ان ترجعوه لنبقي نعرضهُ على حضرات الآباء اخوتكم (المدبّرين) المحترمين حيث انهُ باسمهم . وانّا بهذا النهار تشرّفنا بمرسوم من قدس سيّدنا المطران يوسف جعجع الزائر الرسولي الكلي الشرف والاحترام به يرسمُ ان نرسل باتنطة الرئاسة للاب سمعان المعلّقة على دير ماري يوحنا مارون تبيع عوض الاب اغوسطين بسكنتاوي فالمرغوب ان تعطوا رأيكم بهذه القضيّة لنكون على بصيرة وفيما بعد حتى نخاطب اخوتكم الآباء (المدبّرين) المحترمين ونجاوب سيادتهُ بما يقتضي . انما يقتضي ان يكون جوابكم لنا رسميًا كما لا يغباكم ان قضيّة مثل هذه يقتضي ان نجاوب سيادتهُ عنها وكذلك يجب ان نجاوب الرهبان المرقومين وبهذا لنبرّتكم غناية ...

صورة الاعراضات المقدّمة (من الرئيس العام لورنسيوس)
للسيّد البطريرك (بولس مسعد) مع اجوبتها

صورة معروض لغبطته في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٥٧

... وبعده اعرض . بتاريخه حضر لنا كتابة من ولدكم حضرة الاب

نعمة الله عراموني رئيس ديركم حوب وبه يخبرنا عمَّا حصل لهُ من الاهانة والضرب من قِبَل الاب حنانيًا والاب اغناطيوس (داغر) التنّوريين بواسطة ارسالهم اليهِ بعض رهبان تنّورين امرارًا كما يتضح لديكم من تحريرهِ الواصل ضمن معروضي هذا . فاترجّى غب ان تلحوهُ بالنظر الكريم يصدر امركم نحو هؤلاء اقلهُ بما ترونهُ مناسبًا لتهدئة الحال وليمتنعوا عن قضية الضرب لبعضهم لانهم بما اهانوهُ قبلًا وشحطوهُ من الدير وشلحوا لهُ اواعيه فلربما خوفًا من غبطتكم لم يتصل الحال بينهم للضرب . امَّا لما بلغهم ان جميع ذلك انعرض لمسامعكم الشريفة منَّا ومن الاب المرقوم ولم يُسألوا من احدٍ عن حالهم وعمَّا فعلوهُ فتزايدوا بحسب اميالهم رويدًا رويدًا الى ان اتصلت يدهم للضرب . هـذا فضلًا عن اشاعاتهم والخراب الحـاصل روحيًا وزمنيًا الذي لاجلهِ اعرضتُ لغبطتكم حين كنتُ متشرّفًا بتقبيل مواطي اقدامكم بأنني اعتفي من وقر هذا الحمل الثقيل (اي الرئاسة العامة) الذي لا يمكنني القيام بهِ ما لم اكن محـاطًا باشهار غيرتكم القويَّة ومكنوفًا تحت لواء انظاركم الاكـيريَّة ، فما تنازلتم لقبول التماسي هذا بل امرتموني بأن اتمم وظيفتي . كما انني قدَّمتُ الرجـاء لدى سيادة القاصد الرسولي (يولس برونوني) الكلي الشرف والاحترام هكذا فلم يستجب سؤالي بل امرني كما امرتموني غبطتكم وانا بحسب رضاكم وصفو خاطركم قـد أحنيتُ عنقي خاضعًا لاوامركم متكلًا على القدرة الالهية . وبناء على ذلك قد بذلتُ جهدي بتسكين الحال فيما بين جماهير اديرة بـلاد جبيل الذين بعضهم استعدوا مرارًا ليتوجهوا من ديرٍ الى ديرٍ آخر ضد بعضهم بعض وألقيتُ بينهم السلامة بقدر ما امكنني بوسايط مختلفة من شأنها ان تطفئ وتخمد النـار المتقدة من اولئك المشهورين عند العال والدون الذين لم يُسألوا عمَّا فعلوهُ من احدٍ بهذه الفسحة .

وخوفًا من تزايد الشرّ لئلّا من شرارةٍ واحدة تزداد النار وقدًا ويتعاظم الخراب الروحي والزمني برهبنتكم هذه ويتصل شرُّهُ بالطائفة ايضًا ، قدَّمتُ معروضي هذا لديكم مترجيًا من حلمكم العميم ان تمدّوا نحونا ساعد همّتكم القويَّة وتدبّروا بارشاداتكم الروحية وترشدونا بحكمتكم السنيَّة كما تقتضيهِ عنايتكم الرعائية بما اننا اولادكم وابناء رهبنتكم . واعرض متجاسرًا بأن

ليس لكم مهرب منا كما انهُ ليس لنا رجاء وملجأ سواكم . هذا وغاية رجائي ...

(الختم) ولد غبطتكم
لورنسيوس شبابي
اب عام
لبناني

مرسوم من السيّد البطريرك بولس مسعد
وجّهه الى ابناء الرهبانية اللبنانية

ܦܘܠܘܣ ܦܛܪܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ
ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܡܚܝܠܐ

(الختم الكبير)

الحقير بولس بطرس بطريرك انطاكية
وسائر المشرق

البركة الرسولية تشمل حضرة اولادنا الرهبان اللبنانيين البلديّين بوجه العموم المكرمين باركهم الرب امين .

اولًا اننا لمزيدون الاشواق الى استماع اخبار تموّكم بطاعة الله والتقوى . والثاني نخبركم انهُ بهذه الاثناء وردت الينا كتابة من لدن مجمع انتشار الايمان المقدس مرقومة في اليوم الثالث والعشرين من كانون الاول ختام السنة الماضية (١٨٥٦) فيما يلاحظ ما حدث في مجمعكم العام وهي المدرجة صورتها هنا بالعبارات الآتية : « انهُ قد تقدَّم للمجمع المقدس تخبير من السيد برونوني رئيس اساقفة تارون وقاصد رسولي في سوريا عن الحوادث التي توقّعت في مجمع الرهبان البلديين المنعقد في الوقت نفسه قد تقدّمت استغاثة من الرهبان للكرسي الرسولي المقدس ضد الترتيب الصادر من القاصد المذكور ، بانهُ والحالة هذه فالمجمع المقدس اذ أبقى لذاته الفحص عن صحّة الاستغاثة مع حفظ نظام الناموس فلا يسعهُ الامر الّا ان يتجه من ثمَّ الى سيادتكم مستهماً اياكم لان تستعملوا كامل سلطانكم البطريركي لكي تلزموا الرهبان بالطاعة التامّة للرؤساء الذين تسمّوا من القاصد المذكور الذي كان متقلّدًا التفويض التام من الكرسي

الرسولي لهذه الغاية لبينما يكون صدر الحكم الرسمي في ذلك من المجمع للقدس غب فحص الدعوى وفصلها » .

فهذه هي صورة الكتابة المذكورة الواردة لنا من المجمع المقدس وعلى موجبها اقتضى اننا نُصدر الآن لمحبتكم اسطرنا هذه التي بها نأمركم جميعاً افراداً واجمالاً بأمر الطاعة المقدسة ونحتم عليكم الحتم الجازم بكلمة الرب العزيز سلطانها بانكم عند اطلاعكم عليها او بلوغ فحواها اليكم تبادرون حالاً الى تقديم الطاعة التامة للرئيس العام والمدبّرين الذين تسمّوا موقتاً على رهبنتكم من حضرة الاخ المطران بولس برونوني القاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام[1] بحسبا تفوّض اليه من المجمع المقدس وهم حضرة أولادنا القس لورنسيوس الشبابي المحترم والمدبّرين الاربعة الاكرمين ، وأن تكونوا ممتثلين لهم بالخضوع الواجب والاعتبار اللائق بحسب روح قوانينكم وفرائضكم الرهبانية كما اننا نناشدكم بالرب بان تكونوا مستكنين بالهدوء والسلام وسالكين بالمحبة والالفة الاخوية ومبتعدين كلّ الابتعاد عن كلما من شأنهِ أن يوجب القلق والسجس في الرهبنة، وتنعكفوا على حفظ قوانينكم وفرائضكم الرهبانيّة كما هو المطلوب منكم والمتوجب عليكم بالنشاط المقتضى والاجتهاد التام واضعين دائماً بازاء أعينكم الدعوة المقدسة التي دُعيتم اليها منذ انكدانكم بنير الرهبنة

وليكن معلوماً عند جميعكم ان الذي منكم كائن من يكون يأنف من تقديم الطاعة للرؤساء المذكورين متجاسراً على مخالفة أمرنا هذا المطابق ارادة المجمع المقدس كما شاهدتم من فحوى كتابتهِ لنا المدرجة هنا، فنلتزم بأن نجري عليه القصاص الصارم ولكن عندنا معلوم حسن اطاعتكم وانقيادكم الى كلما به اتمام واجباتكم . هذا وان شاء الله لا نسمع عنكم منذ الآن فصاعداً الّا الاخبار المسرّة المرضيّة لعزّته تعالى، والبركة الرسولية تشملكم كافةً ثانياً.

أعطي من ديواننا البطريركي في اليوم الثاني والعشرين من كانون الثاني سنة ١٨٥٧ سبعة وخمسين وثمانماية وألف مسيحية

---

(١) هو من اصل ايطالي . عينه البابا بيوس التاسع(١٨٤٦–١٨٧٨)قاصداً رسولياً في بيروت في سنة ١٨٥٣ ، وقد ترأس مجمع بكركي ، الذي عقد في ايام البطريرك بولس مسعد السنة ١٨٥٦ ممثلاً الحبر الاعظم . ونقل نائباً بطريركياً الى اسطنبول في ٢٣ ٢ من سنة ١٨٥٨ –لبنان والفاتيكان مجلة « الرسالة المخلصية » العدد العاشر ك ١ سنة ١٩٦٣، ص ٧٦٢ .

صورة مرسوم من غبطته الى الاب لورنسيوس يمين الشبابي الرئيس العام
في ١٢ شباط سنة ١٨٥٧

... بتاريخهِ حضر لدينا أولادنا يوسف ضوميط البكاسيني وبطرس أنطون أبي هاشم من شركاء دير حوب بالوطا وأعرضا لدينا بان الراهب برتلماوس التنوري تطاول عليها بالضرب وضرب والد يوسف المذكور وأهل بيتهِ ونبّه عليهم ليطلعوا من بيوتهم وهما واصلان يشرحان لكم القضية بظروفها. ونرغب من حضرتكم بان تفحصوا عن حقيقة ذلك وان وُجد تقريرهما صحيحاً فيقتضي أن تقاصصوا الراهب المذكور بموجب قوانينكم ليرتدع عن كذا مطاولات ولا يغبى حضرتكم ان الآن ليس هو وقت اخراج الشركاء من الارزاق. وهذا كافٍ والبركة الرسولية تشمل حضرتكم تكرارًا.

الحقير
(الختم) بولس بطرس
البطريرك الانطاكي.

صورة معروض الجواب (من الاب العام لورنسيوس) بتاريخه

تشرفتُ بمرسوم غبطتكم رقم ١٢ شباط وفهمتُ فحواهُ الوسيم لجهة ولديكم يوسف ضوميط البكاسيني وبطرس أنطون أبي هاشم من شركاء ديركم حوب الوطا اللذين حضرا عندي وشرحا لي قضيتهما كما رسمتم وحيث قرَّرا بان الاخ برتلماوس التنوري تطاول عليها بالضرب ونبَّه عليهم ليطلعوا من بيوتهم. فوجهتُ كتابة للاخ المرقوم ليمتنع عن كذا مطاولات تحت تهديد السقوط بالمنع عن الدخول الى الكنيسة وحفظ الحلّة ان بدأ شيءٌ منهُ مثل هذه فيما بعد ليتنا يمكننا الفحص عن قضيَّتهِ بحسب أمركم. هذا وغاية رجائي ...

اعلام بطريركي

اعلام الى الراهب عبدالله المزرعه اللبناني.

بتاريخهِ انعرض لنا انك انهزمتَ خفيةً من (دير) طاميش حيثما كان صدر الامر باقامتك. فلزم الآن اصدار هذا الامر اليك لكي ترجع حالًا الى الدير المذكور، وان مضى عليك ثلاثة أيام بعد اطلاعك على أمرنا هـذا وأظهرتَ عدم الامتثال والعصاوة فلتكن محروماً ومقطوعاً من بيعة الله المقدسة وحالًا

عليك غضب الله ولا يعود يجوز لاحدٍ أن يكلّمك أو يتعاطى معك بنوعٍ من الانواع ، بل يجب على الجميع أن يتجنّبوك، وليرافقك هذا الحرم كيفما اتجهتَ وتوجهتَ ويطحن قلبكَ الصخري لعلّك بذلك تعرف غلطك . وان بقيتَ مصراً على عنادك هذا مع وجودك بحالة الحرم فيجري عليك غير قصاصات أيضاً ، كما وعلى الذين يشاركونك بعملك المخالف . اعلم ذلك واحذر من الخلاف .

في ١٨ شباط سنة ١٨٥٧ (الختم) الحقير
بولس بطرس
البطريرك الانطاكي

صورة معروض (من الاب العام لورنسيوس)
جواب (للبطريرك بولس مسعد) في ٢٤ شباط سنة ١٨٥٧

... وما رسمتموه عن رجوع ولدكم الاب جرانيموس زعرور لديكم وصحبة الختومة (الاختام) بعدد ٦ ستة مع حساب وظيفة الرئيس العام وروزنامة دير قزحيا مع حسابه فوصلوا صحبة الاب المرقوم كما رسمتم. فنسألهُ تعالى بان يحفظ لنا وجودكم الشريف فخراً وملجأً . واننا جميعاً نجتهد بما يرضي عزّتهُ الالهيـة ويسرّ قلبكم الاقدس . هذا وغايه رجائي...

صورة معروض (من الاب العام لورنسيوس)
جواب للبطريرك بولس مسعد في ١ اذار سنة ١٨٥٧

نعرض اننا بحسب أمركم وجّهنا كتابة للاب مرتينوس القرطباوي ليحضر يسلّم ختم ديركم مار سركيس قرطبا وحسابهُ الذي أخذهم من الاب رئيس الدير المرقوم من برهة نحو عشرين يوماً وجـاوب قبلًا معتذراً عن الحضور فراجعناهُ ثانياً وثالثاً ولم يجاوب . والآن بلغنا عنهُ بتحقيق انهُ توجه لدير الناعمة ورجع لدير قرطبا ولم يحضر عندنا ولا عاد كاتبنا أيضاً ومقدّمهُ يعرض لديكم غناية. اقتضى اعراضهُ لمسامعكم الشريفة ليكون بشريف علمكم وكلّ شيء راجع لامركم ...

صورة الاعتراضات المقدمة للقاصد الرسولي بولس برونوني مع اجوبتها

صورة مرسوم من سيادة القاصد الرسولي
(للاب العام لورنسيوس) في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

حضرة الاب الجليل الفائق الاحترام .

غب اهداء حضرتكم البركة الرسولية ووفور الاشواق القلبية للحظوى بمشاهدتكم الرضية على كلّ خيرٍ وعافية والسؤال عن غالي رياضتكم. انهُ لقد تقدّم لدينا معروض من حضرة ولدنا القس روكز (حنا) مشمشاني رئيس دير مار مارون (عنّايا) به مظهر طاعتهُ وخضوعهُ للاوامر الرسولية وأوامرنا والندامة على ما جرى وحدث . وكذلك مظهر الخضوع والطاعة لحضرتكم وقوانينه المقدسة وقد عرف حسناً ان ما حدث (من التدابير التي أجراها هذا القاصد..) فهو آئلٌ لخير جمهور الرهبنة ولراحتها وانقاذها من القال والقيل وكل ما يشين رسوم هذه الرهبنة . فمن ثمّ حرّرنا لابوتكم أن تحتضنوهُ وتعتنقوهُ كأحد الابنا. الاعزاء ويكون لكم النظر عليهِ وتعتنوا الاعتناء الكلي بمصلحتهِ حيث نحن كنا نعلمهُ حسناً وان مقاصدهُ حميدة متجهة لغاية قيام مجد الله وان يكن الغلط مغروس في الانسان طبعاً . ولكن يلزمنا أن نحتضن الراجعين بكل بشاشةٍ ومودةٍ وان يكن العاصين المتمردين يستحقون أعظم قصاص لاصرارهم ولا التائبين .

واذا كان ممكناً فليرجع الى ديرهِ (مار مارون عنّايا) رئيساً حيث ان الدير المذكور حديث لا يعلم أحد حدود أرزاقه خاصةً المشتراة جديداً الّا هو . وهو يعتني بقيامهِ أكثر من غيرهِ ، فاذا رأيتم ذلك مناسباً وشئتم ترجيعهُ فهذا شورٌ منا لا الزام لحضرتكم . غير اننا نوصي بالمذكور التوصية القوية بالّا تهملوهُ ويكون النظر عليه ، وحضرتكم والمدبّرين تعلمون باحوال رهبتكم أكثر منا فحسب راحة ضميركم يكون العمل ، ولكن ربّما المذكور يكون هو الاوفق لعمار الدير لكونه مختبر تلك الاراضي بما انهُ مولود ذلك المحلّ (أي في قرية مشمش القريبة من دير عنّايا) لا سيّما لوجود الدير ما بين أمم غريبة متاولة فصار يعرف عوايدهم ومداخلهم . وكذلك نحرّضكم باقتبال التائبين جميعهم

ببشاشة حيث ان الكنيسة المقدسة هي أمٌ حنونة لا تقصد الّا خلاص بنيها ورجوعهم الى طريق الخلاص المستقيم ، وكالة الترجمة .

الداعي لحضرتكم
بولس برونوني
مطران تارون وقاصد رسولي
بسوريا

صورة مرسوم جواب من القاصد برونوني الى الرئيس العام الاب لورنسيوس يمين الشبابي في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة ... وما أشرتموه (أشرتم اليه) بخصوص خضوع رؤساء بلاد جبيل والبترون والجبّة وكسروان ما عدا الاب حنانيا التنّوري فانهُ ما أظهر المداوة ولكنّه لم يحضر عندكم الى الآن . وكذلك الاب روكز المشمشاني الذي أظهر خضوعهُ عندنا غير انهُ لم يحضر (عندكم) ثمَّ وتوزيعكم الرؤساء كلًّا لمحلّهِ والعشرة الرؤساء الذين ما حضروا ولكنهم لم يظهروا العصاوة .

ثمَّ وبخصوص حضرة ولدنا الاب اغناطيوس الخازن المحترم وخضوعهِ وغيرتهِ على انقياد الجميع للخضوع ، جميع ذلك صار قرين الاذهان . وان شاء الله يرجعوا ويقدّموا الخضوع الواجب ذمّةً ونحن ما هي غايتنا الّا خير الرهبنة وصالح أنفس جمهورها ولا الانتقام والظلم كما هو مشهور لدى كل (أحد) . وبخصوص الذين ما حضروا فالله ينوّر عقولهم ويهتدوا الى السبل المستقيمة . ويلزم طولة روح واناة لعلّ وعسى أخيرًا يتركوا غاياتهم ويرتدّوا والّا أخيرًا لكلّ داء دواء فبالمهلة الفرج .

ومن جهة حضرة ولدنا القس اغناطيوس (الخازن) المذكور فنحنُ نعلم جسنًا حسن طاعتهِ وخضوعهِ لاوامر السدّة الرسولية ولصوتنا الابوي نحوهُ وكنا نعلم مقاصدهُ وان يكن عرض ما حدث فهذا لا يغيّر الجوهر والغلط مقرون بالطبع . ونحن ما أكدنا كلّ ما قيل عنهُ ، لا بل نحنُ نعلم حسن سيرة عائلتهِ المحترمة واعتبارها عندنا بنوعٍ متزائدٍ كما هو مشهور وليس عندنا فقط بل طاعتهم للمجمع المقدس وتعلّقهم بالكرسي الرسولي وبالحقيقة يغشى علينا ويغمنا ان يُشيع عنهم كلّ بمفردهِ أدنى شائبة ، كيف اذا كان شخصًا اكليريكيًّا .

وان شاء الله من نحونا لا يشاهد الّا كلّ خير ومودّة عرض القصاص الذي يستوجبهُ العصاة المتمرّدين . هذا ما وجب . . .

الداعي لحضرتكم
بولس برونوني مطران تارون
وقاصد رسولي بسوريا

صورة معروض مقدم من قدس الاب العام لورنسيوس
لسيادة القاصد الرسوليّ برونوني في ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٥٧

... أعرض بتاريخهِ حضر لنا تحرير من حضرة الاب أنطونيوس الباني رئيس دير قرطبا وبهِ يذكر انهُ من زمانٍ قد أرسل الاب ارسانيوس النيحاوي مع مدبّريهِ ورقة رئاسة للاب مرتينوس القرطباوي لكي يكون رئيساً على الدير المذكور ولم يظهرها الّا الآن ، لان الاب مرتينوس المذكور والاب ارسانيوس القرطباوي والاخ عمانويل القرطباوي دخلوا لاوضة الرياسة عند الاب انطونيوس المقام منا رئيساً وأخذوا منهُ الختم وحساب الدير وأقاموهُ من اوضة الرياسة والآن باقي في الدير . قدّمتُ اعراضهُ لديكم لكي يكون بشريف علمكم . ثمّ كذلك الاب روكز المشمشاني مع بعض رهبان من بجه (قرية في بلاد جبيل) مرادهم أن يصنعوا في حضرة الاب رئيس دير معاد (الياس ابراهيم المشمشاني) حسب ما حضر لنا تحرير منهُ كما صنعوا في الاب أنطونيوس (الباني) رئيس دير قرطبا كون الباين الاب اقليموس والدحداح وزمرتهم الموجودين في دير الناعمة تحرّكوا بقساوة كليّة كون مرادهم الخراب وغير مبالين باعطاء الحساب . أجارنا الله من ذلك . هذا ولا خلافه . والباقي...

معروض من قدس الاب العام لورنسيوس يمين الشبابي
الى سيادة المطران بولس برونوني القاصد الرسولي

قدس السيّد الجليل الكلي الشرف والفايق الاحترام .

غب تقبيل انغلاتكم المقدسة والتماس درر الدعوات الخيرية والبركة الرسولية المسؤولة على الدوام . انهُ لفي أشرف آن تشرّفتُ برسوم سيادتكم رقم ٣ شباط وفهمتُ فحواهُ الوسيم مقدّماً الحمد والشكر لعزّتهِ تعالى لانشراح خاطركم الكريم وهدوء بالكم السليم الذي هو مرسوم الجواب عن تمزيق منشور غبطتهِ

كما ان سبق لي الجواب عن المناشير . والآن اعرض ان الراهب الذي تجاسر على تمزيق المنشور صدر أمر غبطته بقصاصه بدير سيدة طاميش بنزع الاسكيم والتبدّي (والابتداء) لبعد عمل الرياضة ثمانية أيام ، ومدَّة القصاص بالنوع المرقوم تحت أمر غبطته . وقبلًا وجهتُ كتابةً باسم الاب عمنويل المتيني والاب ارسانيوس النيحاوي وأرسلوا جواب للاب كاتبنا ، الكتابة الواصلة لديكم ضمن معروضي هذا غب ان تلمحوها بالنظر الكريم تعلمون جوابهم .

ثمَّ بتاريخهِ حضر ثمانية وثلاثون راهباً من أديرة المتن والشوف عند غبطتهِ وبوقتهِ كنتُ متشرِّفاً بتقبيل أناملهِ ومطلوبهم أن لا أكون أنا (رئيساً عامًا) فغبطتهُ ما أعطاهم وجه أبدا بل أظهر نحوهم كلَّ صرامة، ولذلك أغلبهم قدَّموا الخُضوع لنا . وغبطتهُ أمرهم أن يتوجهوا الى أديرة سكناهم من غير أن يدخلوا الى الاديرة التي ليست بسكناهم . هذا ما لزم اعراضهُ وأرجو غاية رجاني عدم طردي ...

في ١٢ شباط سنة ١٨٥٧

صورة معروض مقدم من الاب العام لورنسيوس للقاصد الرسولي برونوني في ٢٤ شباط سنة ١٨٥٧

بعد الترجمة ... أعرض انهُ بتاريخهِ تشرفتُ برسوم من غبطتهِ صحبة الاب جراسيموس زعرور الذي كان توجه قبلًا عن أمرهِ لدير الناعمه بطلب الختومه والحسابات مصحوباً بالختومة عدد ٦ ستة مع حساب وظيفة الرئيس العام (الاب عمانويل سلامه المتيني سلف الاب لورنسيوس) وروزنامة دير قزحيا مع حسابهِ، هذا ما اقتضى اعراضهُ لديكم ليكون كل شيء بشريف علمكم وغاية رجاني ...

صورة المعاريض المتقدمة للمطارين مع اجوبتها

صورة معروض مقدم لسيادة المطران انطون الخازن

بعد الترجمة ... نعرض انهُ بحيث لا يخفى ان سيادة القاصد الرسولي (بولس برونوني) الكلي الشرف بموجب تفويضهِ من قداسته (البابا بيوس التاسع) قد انتُخبتُ (رئيساً عامًا) لسبب الاختلافات التي وقعت بجمعنا العام المتقلد تدبيره

سيادتهُ كلياً . فلذلك ولا بدَّ أن أولئك الذين لا يوافقهم عملاً كذا (أي بعض الرهبان) يتحامون بسيادتكم . فنحن أولاً لنا حق الحماية بنوعٍ أخص ثانياً حيث هذه القضية انحرفت عن أمر قداسة سيدنا البابا بيوس المالك سعيداً، فنحن لا نقدر نعفي نفسنا ولا نرغب أن نكون غير معضدين من عين سيادتكم حيث الامر شهير في ان سيادتكم لا ترومون الَّا الهدوء بهذه الرهبنة. ولعمري ولو نعلم ان الاوامر الرسولية تنصدُّ وترجعُ الى الوراء، أو ان قداستهُ يرجع بما جزم بهِ لكنَّا نترك (وظيفة الرئاسة العامَّة) بالكليَّة فرجاؤنا بغيرة سيادتكم أن تحاموا عنا ، ولا غرو ان المحاماة عن صدم الاوامر الرسولية هو من أصول وظيفة سيادتكم عدا عن مخصوصية هذه الرهبنة بسيادتكم نوعاً ومخصوصيتنا ومخصوصية كل من يلوذُ بنا . وغاية الرجاء الخ. . . [1]

في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

(الختم)

ولد سيادتكم
لورنسيوس شبابي
اب عام
لبناني

صورة مرسوم جواب من سيادة المطران يوسف جعجع
مؤرخ في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة . . . وصل تحريركم الذي به تخبرونا عمَّا توجَّهت بهِ ارادة قداسة سيدنا البابا بيوس المالك سعيدا على السدَّة الرسوليَّة ونيافة المجمع المقدس عن يد سيادة القاصد الرسولي المطران يولس برانوني الكلي الشرف والجزيل الاحترام بانتخاب شخص حضرتكم رئيساً عاماً على رهبنتكم المباركة مع انتخاب حضرة أولادنا المدبّرين الآباء المحترمين على هذه الرهبنة المحبوبة لدينا لمساعدتكم في وظيفتكم هذه . فخبريَّة كذا قد أفعمت قلوبنا حبوراً وأملأت ضمائرنا سروراً ونهنيكم جميعاً كما قد هنّينا ذواتنا بهذه الوظيفة المباركة . ونسألهُ تعالى بان يتحكم الأبد وغاية التوفيقات في تتميم وظايفكم هذه وينمي بذراعهِ

(١) من عادة الرؤساء العامين في رهبانيتنا انه في حال انتخابهم من المجمع انعام او تسميتهم من المجمع المقدس يكتبون الى السادة المطارين واصحاب المقامات في الطائفة وبعض وجهائها يعلمونهم بانتخابهم مع مدبريهم . وها ان الاب لورنسيوس يمين الشبابي يجري على هذه العادة ويكتب الى كل من السادة الاساقفة كتابة واحدة يخبرهم بتسميته رئيساً عاماً ويرجوهم الّا يحموا الرهبان الذين شقوا عصا الطاعة وتمردوا على اوامر رومة العظمى ، وقد سطر اجوبة بعضهم في دفتره هذا كما سترى .

الرفيعة رهبنتكم في كل ما يكون راجعاً لراحتها الروحية والجسدية ويجعل الهدوء والسلامة للجميع . واشعاراً لمسرّتنا هذه فيما حصلتم عليه من لدن السدّة الرسولية اقتضى تحريرهُ ...

الداعي لحضرتكم
(الختم) يوسف جعجع
مطران قبرس

صورة مرسوم خطاب من سيادة المطران جعجع
موجه ايضاً للرئيس العام الاب لورنسيوس – مؤرخ في ١٥ تشرين الثاني ١٨٥٦

بعد الترجمة ... انهُ تقدم لنا الاعراض الواصل طيّه فبعد اطلاعكم عليه نؤمل من حسن معروفكم وحذاقة تعقلكم ترجيع المأخوذ لمقدميه . كما وأيضاً نتأمل من وفور ملحوظكم ضمّ الحال مع الجميع حيث الكلّ أولادكم . ومن المعلوم ان غيرتكم تحثكم على الانضمام ولا سيما في ظروف كذا ولذلك الملحوظ لا يلزم ابلغ مؤملين الخ ...

الداعي لحضرتكم
(الختم) يوسف جعجع
مطران قبرس

صورة مرسوم جواب من سيادة المطران طوبيا عون
مؤرخ في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة ... وقد تفيدونا انهُ بسبب الاختلافات التي حدثت في مجمعكم العام فقدس الاخ السيّد القاصد الرسولي الكلي الشرف بموجب التفويض الذي لهُ من قداسته قد انتخبكم أباً عاماً على الرهبنة ولخوفكم من المضادين لكم يتحامون بنا أخبرتمونا بالواقعة وانكم لو كنتم تعلمون بان قداستهُ يعفيكم لكنتم تتنازلون عن هذه الوظيفة. فمن نحونا نؤكد لحضرتكم بان الاختلافات التي نشأت فيما بينكم قد ألقت علينا أحمالاً ثقيلة من الاضطراب والاغتمام وباكثر من ذلك قد انغمّينا من تصرّف اولئك الاشخاص الذين لولا افراط حبّهم بالوظائف والرياسات لما كان حدث هذا الاختلاف الذي هدم حسن سمعة هذه الرهبنة الجليلة ويُخشى جداً من أن يتمادى ويكتمل خرابها دكّاً دكّاً .

ومن يمكنهُ يحتمل بان ينظر ركناً مثل هذا شامخاً في الطايفة ينهدم لسبب

حبّ الرياسات والوظايف . فحيث حضرتكم تعلمون باننا من أعظم محبي هذه الرهبنة والمحامين عنها[1] . فالذي نقوله لحضرتكم قلناه ونقوله لغيركم بان هذه الاختلافات يزيلها رفض حبّ الرياسات من كل من يحبّ ذلك . والوهم الذي تخشونهُ حضرتكم من اننا نحامي المضادّين فهذا كونوا منهُ بكل راحة لاننا ليس فقط لا نحامي بل نوبّخ وننصح . وهذه المشغلة بكل تأكيد أغمتنا (غمّتنا) أكثر من جميعكم . ولذلك من باب الحبّ نوصي حضرتكم بان تلافوا (تبذلوا) جهدكم (في) اضماد هذا الجرح قبل أن يتمادى ويرجع ناسوراً، وأمعنوا النظر في العواقب وكلامنا هذا عمومي . نعم اننا لا نعرف من هو المسبّب الّا اننا نعرف السبب أعني حبّ الرياسة ، فالذي يوجد عندهُ هذا الحبّ فيكون هو سبب الخراب .

وكوننا لا نعرف حضرتكم على القرب وانما نسمع بانكم مجتلون بالتقوى فلذلك نوصي حضرتكم ونتأمل من حسن تقواكم أن تقدّموا ذاتكم ضحيّةً لاجل المحافظة على جسم رهبنتكم واذا وُجد الدواء عندكم لا تبخلوا فيهِ وان كان عند غيركم اشتروهُ . ومن نحونا فاننا بكل استعداد للمساعدة على قدر امكاننا . ونسألهُ تعالى أن يسند هذه الرهبنة بيمينهِ ويُصلح الفساد بلطف حكمتهِ السموية والباقي . . .

(الختم) الداعي لحضرتكم
طوبيا عون
مطران بيروت

صورة مرسوم خطاب من سيادة المطران اسطفانوس (الخازن)[2]
للاب العام لورنسيوس — مؤرخ في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

. . . قبلًا حرّرنا لكم بخصوص حضرة ولدنا القس اغناطيوس عجلتوني ان تقيموهُ مدبّر لاجل سعفتكم حسب القانون. ما تمَّ ذلك كون هذا الكاهن

(١) اننا لا نعجب لمثل هذا الكلام الصادر عن المطران طوبيا عون المتضمن غيرة ملتّبة على صالح هذه الرهبانية ومحبة قلبية لها ؛ لانه سليلها وقد نشأ في حضنها ومات وهو يلهج بذكرها مشتركاً بشركة قداديسها .

(٢) هو المطران اسطفان الخازن سقفه على ابرشية دمشق البطريرك يوسف الخازن سنة ١٨٤٥ وجعل كرسيه في دير مار موسى بلونة وتوفي فيه سنة ١٨٦٨ وخلفه المطران نعمة الله الدحداح في ١ شباط سنة ١٨٧٢ ، طالع ترجمته في برنامج اخوية القديس مارون، ص ١٥٩ ، وكتاب المقاطعة الكسروانية ، الطبعة الاولى ، ص ٣١٤ .

مخصوص بنا وبكم لا يكون راقد مثل الراقدين بـل يكون رئيساً على دير البرج أو غيره . ونحن من الآن وصاعداً لا نحتر في وجوهكم من كونكم أصدقا. لنا ربما تزعلوا ومتى شاء الرب على المواجهة نفهمكم . وقضيّة هـذا الكاهن لا نقبل لكم عذر بها وان صار الخلاف يصير فينا كما صار في رئيس دير اللويزه بزمان الاخ جرجس (الذي) طلب (منهُ الرئيس) فطيره وما صار لهُ (أي لم يطعمهُ فطيرةً) (عندئذ) بَرَّق (الرئيس) على الختم الذي لا يطعم صاحبهُ فطيره الخ[١] ... ولفطنتكم كفايه . وكذلك حضر لنا مكتوب ما ردّينا لهُ جواب واصل داخل طيّه تروهُ بخير . وصلّوا من شاننا حتى يزول عنا التشويش ونتملي بمشاهدتكم ونروي غليلنا ودائماً ...

(مكان الختم)

الداعي لحضرتكم

---

(١) احرج المطران اسطفان الخازن الرئيس العام الاب لورنسيوس بان يعين الاب اغناطيوس العجلتوني مدبراً معه ولم يذعن لأمره اخيراً طلب منه ان يعينه رئيساً على دير مار يوسف البرج او خلافه وخوفاً من ان يرفض طلبه.ايضاً ذكره بطلب رئيس دير اللويزة من الكلارجي الاخ جرجس فطيرة ولم يحصل عليها فترك عندئذ ختم الرئاسة ... المغزى : ان الاب العام اذا لم يقم الاب العجلتوني رئيساً يفعل سيادته ما فعل رئيس دير اللويزة ؛ اذ ما نفع ختم المطرانية اذا لم يقدر المطران على تعيين كاهن رئيساً لدير فالاجدر به ترك الختم ...

ومما روي عنه هذه الرواية التي قرأناها في اكثر من جريدة ومجلة وهي : شاع بين المؤمنين ان القديس بسكويل ينبه المتعبدين له الى اليوم الذي يموتون فيه ؛ وقد حضر بالروح على شخص ما وانبأه بانه سيموت بعد ثلاثة ايام ... وذلك لكي يدبر أمره !

وحدث ان المطران اسطفان الخازن كان مديوناً للشيخ سمعان الخازن بمئتي ليرة ذهبية ، وكان كلما طالب المطران بدفعها « حدفه » الى الصيف المقبل .. وذات يوم وقد اضطر الشيخ سمعان الى استيفاء المبلغ لشراء قطعة ارض ؛ ذهب كعادته الى المطران – وكالعادة – حاول ان « يحدفه »... فما كان من الشيخ الاّ ان طرق بيت المطران ليلاً ... وهو يناديه باسمه ويختفي... وكان المطران في كل مرة يفتح الباب فلا يجد احداً ... وهو من المتعبدين للقديس بسكويل – اُلاّ انه في المرة الاخيرة سمع صوتاً يقول : « يا مطران اسطفان انا القديس (بسكويل) ستموت بعد ثلاثة ايام ؛ دبر أمرك » !

وعلا الاضطراب وجه المطران وانتابته الحمى الشديدة ولازم فراشه . وفي اليوم التالي أرسل وراء جميع الاشخاص الذين لهم في ذمته ديون ، ليسدد ما عليه قبل الانتقال الى الآخرة .

وكان بين الذين حضروا الشيخ سمعان الخازن ، وقبض الشيخ سمعان المئتي ليرة ذهبية ؛ ونجحت حيلته ! ولكنه لم يرد ان يبقى المطران في حالة الخوف والمرض ، فقال له : « يا سيدنا ، شو قصتك عامل بحالك هيك ؟ انا هو القديس بسكويل يللي زارك اول مبارح ! قوم ما بقى في خوف عليك » !

وهنا نهض المطران من فراشه والغيظ يخنق الكلمات في حلقه ، وتناول عصاه وجرى وراء الشيخ سمعان الذي فر كالغزال ومعه المئتا ليرة ذهبية ! ...

صورة مرسوم جواب من سيادة المطران بولس موسى
مؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة... وبهِ تفيدونا بان سيادة القاصد الرسولي الجزيـل الشرف والاحترام بموجب تفويضهِ من قداسة سيدنا البابا بيوس المالك سعيداً قد انتخب حضرتكم رئيساً عاماً على الرهبنة. وتريدون أن لا نوافق الغير الذين يريدون أن يتحاموا بنا، جميع شرحكم بقيَ معلوماً وحيث اننا لا نريد ولا نرغب أن تحصل أدنى خلفة أو بواعث ما بين الرهبنة فمن المعلوم اننـا لا نتارش ولا نتعاطى قضية الَّا ما هو راجع لصالح الرهبنة وهدوهـا ونموّها بحفظ قوانينها وخاصةً اذا كان الامر راجع لارادة المجمع المقدس الذي دايماً مقدّمين ذاتنـا لطاعتهِ. فمن نحونا ان شاء الله لا تنظروا الَّا كلما يرضي الله ويزيـد الرسوم الكنايسية. هذا ما لزم، والباقي...

(الختم) الداعي لحضرتكم
بولس موسى
مطران طرابلس

صورة مرسوم جواب من سيادة المطران بطرس البستاني
مؤرخ في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة... وصل تحريركم الذي بهِ تخبرونا بان سيادة القاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام قـد انتخبكم بموجب التفويض المقلّد لهُ تاماً من الكرسي الرسولي المقدس، الى الرياسة العامّة على الرهبنة اللبنانية وان ذلك مجزوم بهِ عن أمر قداسة سيدنا البابا بيوس المالك سعيداً وانكم لو تعلمون بان الاوامر الرسولية تُصدّ أو ترجع الى الوراء أو أن قداستهُ يرجع بمـا جزم بهِ لكنتم تتركون بالكليَّة. ثمَّ تطلبون منا المحاماة في ذلك، فهذا جميعهُ بقي معلومنا.

ونحن قد عتبنا عليكم جداً لتأخركم عن تخبيرنا عن هـذه الخصوصات (الخضّات) لاننا كل وقت عرفنا مـا هي ارادة الكرسي الرسولي المقدس والمجمع المقدس فاننا نسعى بكليَّة جهدنا وبقدر استطاعتنـا في اتمامها وجعلها أن تكون جارية بلا خلاف. وليس لنا بذلك فضل لانهُ مفروض على ذمتنا

كما لا يغبا بكم وبهذا الخصوص لا نقول أكثر بل كما ذُكِرَ كفاءة لنباهتكم ونؤمل والباقي . . .

(الختم) الداعي لحضرتكم
المطران بطرس
البستاني

.. صورة تحرير خطاب من الاب نعمة الله تولاوي (تولا قضاء البترون)
رئيس دير كفيفان للرئيس العام الاب لورنسيوس
مؤرخ في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة . . تشرفتُ بمرسومكم الجواب وحمدتهُ تعالى لانشراح خاطركم وكامل رسمكم صار حسب الامر ووجهنا راهبين حالًا لتلك الجهات وصحبتهم المغلَّفين (المكتوبين) لاربابهم وفهَّمناهم اللازم يعرضوهُ لسانًا فمتى رجع الجواب نرسلهُ حالًا . وهنا الجمهور كلَّهُ حال واحده وكأنهم في الفردوس لانهُ زال عنهم كلُّ شيء ، ونحن ملاحظين كما تعهدوا لا يكن لكم فكر . غير ان المعلومين الذين من جهتنا وكانوا تبع أولئك لم يزل تاعبين الجهد ورفيق (الاب) الدحداح صار لهُ يومين عند غبطتهِ (البطريرك بولس مسعد) ولم أُعطِ جواب. والشيخ ضوميط أبي صعب اختلى مع غبطتهِ قدر ساعتين ونصف فما عمل لهُ على مشروبه ونحن نظرناهُ على الطريق كما اعرضنا وهو معبس . ونحن فهمنا ان غبطتهُ باطنهُ راضي في العمل غير انهُ عاتب على قيام الرهبان . وأمَّا الحوسة (حاشية البطريرك) جميعًا يصرخون بصوتٍ واحد ان هنا هو الحق . نرجوكم لا بقيتم تتأخروا عن الحضور لدى غبطتهِ . وأخينا الاب فرنسيس تشرَّف بلثم مواطي غبطته وأعرض كل شيء مفصلًا باستقامة واصل منـهُ معروض به الكفاية . هذا . . .

ولد قدسكم
نعمة الله تولاوي
لبناني

صورة تحرير خطاب من الخوري بطرس المكرزل (بيت شباب)
الى الرئيس العام الاب لورنسيوس
مؤرخ في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة . . . واصل المرسوم الواصل من سيادتهِ الكلي الشرف والجزيل

الاحترام صحبة ولدكم خليل ابن حاتم جلبان الاشقر وكان مرادنا نرسل عنه لياس غير اننا كنا أرسلناه بتحارير لسعادته أيده الله. وسيادة المطران يوسف جعجع الكلي الشرف والاحترام تخبيرًا عن واقعة وأخيرًا متأملًا ومترجيًا سعادته بان يكون له القاء النظر ومديد الاسعاف والعون حين الاحتياج لتأييد كلامكم الخ. وأمَّا لسيادته فبخطاب مختلف لا يتوقع الآن اعراضه، فان شاء الله متى منّ الباري بتشرّفنا بتقبيل أيديكم نعرض لسانًا. وكلما أعرض به ولدكم القس اغناطيوس سركيس صار معلوم سيادته ومزيدًا منه. وحيث لا يوجد وقت أعرض كل شيء فأرجو غضّ النظر مع تشريفي بكل خدامه الخ. .

ولدكم
الخوري بطرس المكرزل

صورة تحرير جواب من الخوري بطرس المكرزل الى الرئيس العام الاب لورنسيوس مؤرخ في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

... انهُ قد وصل المعروض لسيادته وفهمنا فحواه جميعه وحيث سيادته متشوش (الصحة) نوعًا فرأينا (نحن) ولدكم وحضرة الاب لوبين مناسبًا ان لا يطّلع عليهِ لئلا يزداد المرض من الغيض (الغيظ) والحصر. وفيما يخص المعروض المقدم من المعلومين لسعادته ما فهمنا ان كان سعادته خاطبكم بذلك أم لا، فاذا كان الى الآن لم يخاطبكم بهِ ليصير الدواء لكل داء. ومن خصوص دير ماري الياس (الراس) فعجبنا كيف انهُ لم يصدر أمركم للوكيل ليتوجه هناك ليحفظ الدير، وقد سمعنا ان مرادكم ترسلوا وكيلًا حضرة الاب اغناطيوس سركيس فان حسن بأمركم ارسلوهُ حالًا ويستخبر عن أسماء الرهبان الذين حضروا لاخذ الاواعي ومَن من الراهبات أعطاهم اياهم ويرقمهم بورقة لوقته. ثمَّ نرجو ان تخبرونا عن دير مار مارون بعهدة مَن من المشايخ. كذلك جناب قونصل فرانسا قد صدر أمرهُ باحضار وكيل الانطوش في بيروت وتهدَّدهُ لعدم اطاعته أمركم وأمر بخروجهِ حالًا فأوعد انهُ ثاني يوم أي يوم الاربعا ينزل (أي يخرج من انطوش بيروت) فان حسن آمروا مَن تعتمدوا عليهِ ليحضر يتسلَّمهُ (أي الانطوش المذكور).

هذا ما وجب أعراضهُ الآن وان شاء الله على المواجهة نعرض لديكم كل

شيء . راجين كذلك ان تخبرونا عن حضرة الاب نعمة الله حرديني كيف تمّ الحال معهُ بعد أمر سيادته باتباع رأيكم وعدم قبول اعتفائه[١] مع عدم ابراحنا الخ . . .[٢]

الداعي ولدكم
الخوري بطرس المكرزل

صورة المعروضات المقدمة من الرئيس العام الاب لورنسيوس لجناب الامير بشير عساف مع اجوبتها

صورة مرسوم جواب من جنابه
مؤرخ في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

نبدي لابوتكم غب لثم أيديكم والتماس بركة أدعيتكم والسؤال عن مأثور رفاهيتكم . انهُ بألطف آن ورد تحريركم وحمدناه تعالى بدوام انشراحكم وكلما أشرتموهُ عمّا جدّ من حضرة الآباء صار معلوماً . وقد كان حضر جواباً لنا من نيافة القاصد الرسولي الكلي الشرف موضحاً كلما هنالك وهو واصل تتشرفوا بطالعة فحواه في خير فترجو ارجاعهُ . وان شاء الله بحسن دعاكم وتوجهات نيتكم العايدة لنجاح هذه الرهبنة لا يتمّ الّا كلما يرضيكم ويسرّنا. هذا وغاية الامل دوام اتحافنا ببشاير رياضتكم بما يبدو والله يحفظكم.

مستمد دعاكم
بشير عساف (الختم)

م

صورة ظرف داخله : نترجى ان لا تبرح من بالكم قضية ولدكم القس حنانيا ولا يلزمنا أن نحرّك غيرتكم لنحوهِ كون ذلك راجعاً لكم .

صورة مرسوم جواب ثان من جنابه ايضاً مؤرخ في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة . وكلما أوضحتموهُ عمّا يتعلّق بخطابنا الاخير صار معلوماً .

(١) ان رجل الله الاب نعمة الله كساب الحرديني هو احد الثلاثة المرفوعة دعوى تطويبهم الى المجمع المقدس . يظهر انه لما رأى القلاقل والاضطرابات قد اثارها بعض الرهبان الراغبين في الوظائف وانتشرت في الرهبانية استعفى من وظيفته المدبرية رغبة منه في الانزواء والاختلاء والانقطاع لعبادة الله فلم يعفه منها رئيسه العام الاب لورنسيوس يمين الشبابي فأذعن عندئذ لامر الطاعة وسكت . توفي مدبراً في دير مار قبريانوس كفيفان برائحة القداسة في ١٤ كانون الاول ١٨٥٨ . — طالع ترجمة حياته بقلم الاب نعمة الله القدوم الكفري (المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٦٠٥–٦١٦) .

(٢) نظن ان الخوري بطرس المكرزل كان كاتم اسرار المطران يوسف جعجع .

ولم نكن قصدنا الّا ضمّة الحال وان لاحظتم النبأ الوصلي (أي ظرف التوصية بالقس حنانيا) المنوهين عنهُ فترو كل ذلك عايدًا لمصلحتكم وهي هذه نفسها التي نقصدها . وقد فهمنا شفاهيًا من الرسول بعض تلميحات بالتيقُّظ وشكرنا غيرتكم حيث من هكذا أشيا حايدة عن التكليف تزيدنا رغبةً ووثوقًا بابوتكم . وكما يشهد لكم ضميركم اننا سهرانين دوامًا على كلما يلزمكم . ففي التحرير الاول تشيرون عن ما تمَّ مع أوليك (أي مع الرهبان المعارضين التابعين الابوين عمانويل سلامه المتيني وارسانيوس الخوري النيحاوي) بانهم قدّموا استغاثة (للمجمع المقدس) ووضموا أختام بعض الارخندس اكليريكيين وأعوام . واننا نوقف على حقايق هذه العملية ونفيدكم لكي تقدموا الافادة لنيافته (أي للقاصد الرسولي برونوني) حيث هكذا أمركم وجاوبنا كفاية . ومن كوننا حالًا عدمنا التحرير فما عاد في بالنا أكثر من ذلك ولاجله نحرّضكم اذا كان لازم مباشرة شي. اياكم تحملوا ثقله لاننا نحقق انهُ ليس لكم ثقة بشخص أكثر خلوصًا منا . ولا ترتابوا ولا تحملوا ثقله ولا يلزم تفتكروا انهُ يقتضي لنا أكثر من الافادة بارادته تعالى . فحالًا أفيدونا ونحن صرنا بانتظار تحريركم وان شاء الله مع اعتنايكم بما يرضيه تتوفق أعمالكم جميعها ولا نبرح من دعاكم .

مستمد دعاكم
(الختم) بشير عساف
م

صورة ظرف داخله : قبلهُ ترجيناكم تكرارًا بخصوص القس حنانيا وحيث ما صار امكانيه لتوظيف أشخاص جدد قبلنا العذر ، لكن نترجى هذه المرّه الوجيزة بانه يكون ام بمدرسة الفريكة وسيادتهُ يرغب ذلك أم وكيلًا بدير النبع ونحن نرضي ريّسهُ ومن كوننا ابتدأنا بتكليفكم بهذا الخصوص بعلم المذكور فضرورةً ما عادت تتوقع معنا السكوت عنها (عن هذه القضية بشأن القس حنانيا) فلاجل خاطرنا تقبلوا هذا السؤال ولا نشك انهُ لا يُجاب هـ.

صورة مرسوم جواب ثالث من جنابه ايضاً
مؤرخ في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦

بعد الترجمة . وكلما أوضحتموهُ بالاستعلام عن بقية حزب الرهبان وتقديمهم

الاعراض (للمجمع المقدس) وانهُ لربما يكون اختلط البعض بالاشتراك معهم وليكن لنا كامل الملاحظه على ذلك جميعه صار معلوماً وقد بحثنا على ذلك ففهمنا بالتواتر لانهُ لا يتحقق تحقيق كافٍ ببرهـة وجيزة . على الايقاع ان الامرا بيت مراد (بللمع) أغلبهم واضعين أختامهم والبعض من الامرا الشهابيين والاساقفة المطران طوبيا (عون)، المطران أنطون الخازن، المطران يوسف الجزّيني والبعض من الاعيان في بيروت وهو انهُ النيحاوي (الاب ارسانيوس) قام (رئيساً عاماً) بالقرعة .

ثمَّ نحن نقول انهُ يكفي لكل دحض هولاي شهادة غبطتـه وسيادة المطران يوسف (جعجع) والبقيَّة من المطارنة واليسوعيه . ويوجد أناس عُمد يقرروا ان ارسانيوس عاجز وان يوضحوا الغايات جميعها . ويكفي ان هـذا العمل كان بحضور ومشاهـدة سيادة القاصد الرسولي الكلي الاحترام وأوليك جميعهم ما نظروا شي . هذا اذا لزم الامر وترى أن الحاجة لهُ كون معروض نيافته سبق حبّي ومعروضهم لا ينـافي المصلحة فاقتضى الافادة بذلك ولا نبرح الخ . . .

مستمد دعاكم
(الختم) بشير عساف
م

صورة ظرف داخله : ان من كافة الاشيا التي أعرضنا لابوتكم عنها ما صار الجاب واحدة منها كليًّا. أولا رجوناكم ان رئيس دير مار أنطونيوس النبع حيث انهُ بمحلّ سكنتنا يكون ذو دراية ومعرفة بسلوكه مع الجمهور ومدبّرا أرزاق الدير وملاحظ كلما يقتضي فما كان الّا القس أقليموس الذي لا فرق بينهُ وبين الذين يشقُّوا الارض فلا رضيتم من يقتضي مسكهُ ولا جعلتمونا براحة فكر مع ان كان الواجب توظيف واحد من الشطّر من محلّ الذي هو منهُ . وكما اننا رجوناكم بمقالطة (كذا) عقول الذين كانوا ضدكم لكيما يصيروا ممنونين ومربوطين . كان مناسب عوض أقليموس الاب أجناديوس زعرور الذي بواسطة اقامتهِ بدير النبع نقدر نضبّ (نجمع) كافة أولاد القاطع . حقيق ان رهبان تلك البلاد يميلوا امـا كثرة من يميل اليكم لا تضرّ . فهذه جعلتونا بها غير مرتاحين الفكر مدّة ثلاث سنين التي لربما الباري لا يسمح لنا بتكميلها . يا

لبتنا بقينا على ارسانيوس لكان أوفق وأنسب كون التقاوة والبساطة وحدها لا تكفي (للحصول على الرئاسة العامة) فما ظننا توظيفه الّا بالضد لمّا ترجيناكم به.

ثمّ رجوناكم بخصوص القس حنانيا أول وثاني ومؤخرًا أفدتم ايجاباً كما وقد حررنا لحضرة الاب المدبّر يوسف البشرّاني بهذا الخصوص وأجاب ايجاباً وما صار افادة. فلا نعلم ان كلامنا لابوتكم هو نظير المطر على الصخر وان يكن لصالحكم محض لما كنا أظهرنا ما من شانه علامات كل حبّ بل أبقينا ذلك مكموناً (مكتوماً) والحالة هذه شكرنا الباري الذي حققتم لنا ان كلامنا كعدمه لكي من الآن وصاعدًا نقتصر عن كامل الاشيا. ان كانت بمصلحتكم ام بمصلحة الجمهور لان لذاتنا بهذه الخصوصات لا يوجد شي. فاقتضى ايضاح ما بفكرنا حتى نذكركم بذلك، ونترجاكم عدم المواخذه بوقاحتنا كون كل ذلك هو منا بوجه فضولي ودمتم[1].

علم القصاصات والقوانين المفروضة على الرهبان بموجب الفرايض من قدس الرئيس العام الاب لورنسيوس يمين الشبابي

قانون للاخ برتلماوس تنوري
في ٢٧ شباط سنة ١٨٥٧

أولًا فليعمل رياضة عشرة أيام وفي هذه المدّة فليتلو كلّ يوم مزامير التوبة مع طلبة جميع القديسين ويصلي مسبحة وردية ويسمع قداس عن أنفس المنقطعين ويركع على المايدة ثلاثة أمرار وذلك لسبب توجهه لبيوت الشركا ومدّ يده بالضرب الى والد يوسف ضوميط البكاسيني وأهل بيته ومداخلاته مع العوام بأمور لا تعنيه. غب قبوله هذا القانون نأذن معلّم اعترافه أن يحلّه بسلطاننا من ساير التأديبات والخطايا المحفوظ حلّها لنا وذلك ضمن أيام الرياضة وهذه المرّة فقط.

(١) يتضح من ذلك ان الاب لورنسيوس الرئيس العام لم يجاوب الامير بشير عساف بحسب رغبته باسناد وظيفة ما الى هذا الراهب او ذلك لان ضميره لم يقنعه به ولم يخش غضب الامير لان اللّه عنده اولى بان يطاع وصاحب البيت ادرى بالذي فيه.

قانون للاخ بولس الصنابي
في ٥ اذار سنة ١٨٥٧

أولًا فليعمل رياضة خمسة عشر يومًا وكل يوم صوم للظهر ويركع على المايدة كل يوم بالمدة المرقومة . ثانيًا فليعتزل عن الاخوة بنوع ان لا يجاسر أحدًا أن يخاطبهُ أو يكلّمهُ بشيء. ما عدا مرشده وخادمه ومن يتعيَّن من الرئيس لتسليتهِ ونصحهِ . ثالثًا فليكن معدومًا الصوتي رميًا وقبولًا لمدة سنة ، وذلك لسبب الضرب الصادر منهُ والشك الذي حدث من قِبَل ذلك وذهابهِ لدير مار جرجس علمًا بكل جسارة ومجاوبتهِ لسيادة المرحوم المطران فيلبُّس (حبيش) وعدم احترامهِ لسيادتهِ . وغب قبولهِ هذا القانون نأذن معلّم اعترافهِ بحلّهِ بسلطاننا من جميع التأديبات والخطايا المحفوظ حلُّها لنا . وهذه المرَّة عاملناهُ بالشفقة فليحذر مرَّةً ثانية .

صورة تحرير للاب فرنسيس بقاعتوتا
في ٣ نيسان

انهُ بلغنا بانك خرجت من دير سكناك فشحًا من غير أن تتصرَّف من الاب رئيسك ولا أخذت منهُ الباتنطا وجاوبتهُ على المايدة بكل مجاسره وألقيتَ سجسًا ومقاتن فيما بين جمهور الدير المرقوم . فبوصول أمرنا هذا لديك يقتضي أن تحضر عندنا لتعطي جواب عن ذلك . وان تأخرتَ عن الحضور أكثر من يوم واحد فلتكن مربوطًا عن درجتك . ولا نسمح لك تضع بعنقك بطرشيلًا ما لم تحضر لعندنا وبهذا كفاءة .

قانون الاب لورنسيوس قنيور
في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٦٠

ركوع على المايدة غداء وعشاء مدَّة ثلاثين يومًا ولا نسمح لهُ يخرج من الدير كليًا ولا يخاطب العوام لا نساء ولا رجال لسبب ما بدى منهُ قبلًا من الاسباب المشككة قبلًا حتى انها انعرضت لغبطتهِ وصدر أمرهُ بتأديبهِ وعاد رجع الآن لهذه الاسباب ولم يتصح من الاب رئيسهِ ولا امتثل لامرهِ .

قانون الاخ سمعان دريا

لا نسمح لهُ يخاطب العوام نساء ورجال ولا يخرج خارج بوَّابة الدير. وان خالف ، حلّهُ محفوظة لسلطاننا .

حول تاريخ ضريح الشيخ ناصيف اليازجي

ردّ

على انطون بشاره قيقانو

بقلم

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

أجمع مؤرخو حياة الشيخ ناصيف اليازجي ان ناظم التاريخ المحفور على بلاطة ضريحه في مقبرة الروم الكاثوليك في محلة الزيتونة في بيروت، هو ولده الشيخ ابرهيم لانهُ كان برًّا بابيهِ فخورًا بمقدرته العلمية قادرًا نبوغهُ وجهادهُ في حقلي النظم والتأليف والتدريس . وكانت شهرة الشيخ ناصيف قد ملأت العالم العربيّ حتى تخطّت الى العالم الغربي فراسلهُ الادباء والعلماء وانتشرت كتبهُ في حلقات التدريس وكان « فخر النصارى » و « قطب علوم الشرق » — على ما قال عنهُ ولدهُ الشيخ ابرهيم — يباهون بهِ في النوادي والمحافل ويحلّون كتبهُ في المحلّ الارفع ولم تخفَ على أحد منزلتهُ العلمية .

وقد عثرنا على الكثير من آثار قلمهِ من نظمٍ ونثر لم تحظَ بالنشر، فنشرناها في مجلة « المشرق » تباعاً تحت عنوان « الآثار المطوية » وأثبتنا هناك(1) تاريخ ضريحهِ بقلم ولدهِ الشيخ ابرهيم وقلنا :« ومن أجدر منهُ بتاريخ أبيهِ ».

في ذات يوم حمل اليَّ أحد أساتذة مدرسة المعارف في جبيل — العدد ١ — ت٢ — ١٩٥٦ من مجلة « الحكمة » البيروتية قائلاً لي : طالع فيهِ الردّ عليك. ولولاهُ لم أدرِ بهِ لاني لستُ من قرّاء هذه المجلة . واذا بالردّ لانطون بشاره قيقانو وقد طلع علينا بهِ بنغمة جديدة تحت عنوان :« على ضريح الشيخ ناصيف اليازجي — من هو ناظم أبيات الضريح ، أوَلدهُ الشيخ ابرهيم أم سواهُ ؟ » فقال :

« سكت المؤرخون الذين عنوا بالتاريخ للشيخ ناصيف اليازجي والترجمة له

(1) المشرق [١٩٥٤] : ١٥٩

عن ناظم الرثاء الذي كُتب على بلاطة ضريحه، واضربوا صفحاً عنه، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التنقيب عمن رثاه، واكتفوا بنسبته الى هذا أو ذاك، حسب الزعم والتخمين، مع كونهم حمّلوا أنفسهم أتعاب السفر ومشقة البحث لجمع آثار الشيخ الكتابية في معظم القرى والاديار اللبنانية، فكان الاجدر بهم أن يواصلوا جهودهم في التحقيق كي يظفروا بالحقيقة مجرّدة، يرضى عنها صاحب الحق أولاً والتاريخ ثانياً».

وخطأً يوسف توما البستاني ناشر رسائل الشيخ ابرهيم اليازجي[1] بقوله: «.وقال (الشيخ ابرهيم) تاريخاً لضريح أبيه سنة ١٨٧١.

وخطأً أيضاً عيسى اسكندر المعلوف في كتابه «تاريخ المشايخ اليازجيين واصهارهم».

أمّا نحن فقد ختمنا بكلمة بقوله: «عفواً أيها الاب المؤرخ؛ فرثاء الشيخ ناصيف هذا هو للمهندس أنطون بن بشاره بن مخايل بن شاهين بن قيقانو ومسوّدة هذه الابيات لا تزال محفوظة بين أوراق ومحفوظات مكتبتنا—ومعلوم ان الاهلين والاقارب لا يرثي بعضهم بعضاً في مثل هذه المواقف—».

وعلى زعمه انهُ كان من الواجب ان نفتش ونسأل وندور ونجول ونعلن ونكاتب حتى نهتدي الى ناظم تاريخ ضريح الشيخ ناصيف المهندس أنطون بشاره قيقانو، وكما حمّلنا أنفسنا المشقة في التنقيب والتفتيش عن آثار اليازجي الكبير، كان من الضروري أن نبحث ونستقري عن ناظم تاريخ الضريح، بل اننا لم نفعل شيئاً من هذا. وقد وقفنا على بعض آثار قلم الشيخ اتفاقاً وعرضاً في كتاب مخطوط بمكتبة دير الشير بكفين — سوق الغرب — للرهبان الحلبيين الكاثوليكيين الكرام، اذ كنا نلقي في كنيسته رياضة روحية على ما بيّنا في حينه[2].

وقال أيضاً أنطون بشاره قيقانو: «ومن نكد الحظ أن لا يذكر التاريخ وبالاحرى المؤرخون اسم هذا النابغة (المهندس أنطون بشاره قيقانو) في عداد مفكري رجال النهضة كمارون النقّاش».

---

(١) المطبعة اليوسفية بباب الخلق بمصر سنة ١٩٢٠ في ١٧١ صفحة.
(٢) مجلة المشرق (١٩٥٤): ١٥٩.

لم يأتِ الكتبة المؤرخون على ذكرهِ لانهُ على ما يظهر ، غير معروف في عالم الادب والتاريخ وان كان وضع اثنتي عشرة رواية على قول حفيدهِ ونظنّ انها ظلّت في عالم الخفاء. وأمّا مارون النقّاش فكان كاتباً وشاعراً وهو الذي أوجد المسرح في بيروت والروايات المسرحيّة التي مثلت عليـهِ . وفي يدنا احدى رواياته المسمّاة « أرزة لبنان » وأضيف اليها رواية « المغفّل » ورواية « الحسود » وكلّها تمثيليّة من وضعه وألحقت بتقاريظ الادباء والشعراء. ومراسلاته لهم ونبذة من تواريخه وأشعاره[1] . واني لم أسمع بالمهندس أنطون بشاره قيقانو انـهُ كان شاعراً حتى عزا اليهِ حفيـدهُ تاريخ ضريح الشيخ ناصيف اليازجي ، بدليل انهُ وجد ورقةً قديمةً « قـد مزّقها تقادم الدهر والرطوبة » كُتبت عليها أبيات الضريح بخطّهِ ، وقد نشرها على الزنكوغراف وفي بعض كلمات تغيير وتبديل ، كلُّ ذلك جعلهُ يستنتج لا بل يؤكد ان هذا التاريخ من نظم جدّهِ المهندس انطون . وهذا وهمٌ باطل لا تثبت نسبتهُ اليهِ على برهانٍ واضحٍ مقنع والى القرّاء الأدلّة على ان ناظم تاريخ ضريح الشيخ ناصيف اليازجي هو ولدهُ الشيخ ابرهيم اليازجي :

أولاً — ان الشيخ ابرهيم كان برّاً بأبيهِ على ما يعلم الجميع قادراً منزلتهُ العلمية قدرها . ألا ترى كيف انـهُ نقّح تآليف والدهِ وشرح ديوان المتنبي وأبقاها كلها باسم أبيه ولما انتقدهُ الشيخ فـارس الشدياق صاحب جريدة « الجوائب » في الاستانة بكلمةٍ أو كلمتين الفحطل والمرابض عابها عليـه هبَّ الشيخ ابرهيم بقلمه يذود عن أبيه ، وقد انبثقت مناقشة أدبيـة لغوية مستطيرة الشرر بينهُ وبين الشدياق وكان الشيخ ابرهيم وتتنز في مطلع شبابه[2]

ثانياً — تأبى طباع الشيخ ابرهيم أن ينظم واحدٌ تاريخ ضريح أبيهِ وهو في الوجود يكيل التواريخ كيلاً للدور والقبور ومحافل الافراح والاحزان على ما تقرأها في آخر ديوانه « العقد » ويشق عليه أن يظهر بمظهر الضعف ويسمح بأن

(١) المطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦٩ في ٤٩٦ صفحة بقطع كبير. توفي مارون النقاش سنة ١٨٥٥

(٢) عليك بكتابنا « الشدياق واليازجي » مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية سنة ١٩٥٠ في ٣٩٤ صفحة بقطع كبير.

يُحفر تاريخ على بلاطة ضريح والدهِ من غير نظمهِ .

ألقى الدكتور نقولا فياض في احدى مدارس بيروت خطاباً في « المرأة والشعر » ثمَّ طبعهُ على حدةٍ وأهداهُ الى مجلة « الضياء » ودسَّ في خطابه هذا ان الشيخ ناصيف اليازجي عندما يرتج عليهِ النظم كان يستدعي امرأتهُ أم حبيب فتقف امامهُ فيُفتح عليهِ باب قريحتهِ . وما اطلع الشيخ ابرهيم على هذه التهمة حتى انتفض انتفاضةً غضبى ومزَّقها شرَّ ممزَّق ولم يسلم الدكتور فياض من رشاش قلمهِ[1] . فالذي يعزُّ والدهُ هذا الاعزاز وهو العارف ببسطة علمهِ وجزيل فضله على اللغة العربية ينكر عليهِ إباءهُ وشممهُ ان ينظم تاريخ بلاطة قبرهِ غيرهُ . والعياذ بالله .

ثالثاً — أمَّا ما ادعاهُ السيّد ڤيقانو ان الاهلين والاقارب لا يرثي بعضهم بعضاً ، فهو بعيدٌ عن التصديق وهـا ان الشيخ ابرهيم اليازجي قد نظم تاريخاً لضريح أخيه الشيخ نصار اليازجي سنة ١٨٧٤ وآخر لابن اختهِ أمين شمعون سنة ١٨٩٢ وتاريخين لابن اختهِ أيضاً نجيب الحداد[2] سنة ١٨٩٩ .

رابعاً — أمَّا ما جعل السيد أنطون بشاره ڤيقانو ان يقطع بان تاريخ ضريح الشيخ ناصيف هو من نظم جدّهِ المهندس انطون ڤيقانو هو نظرهُ هذا التاريخ مكتوباً على ورقةٍ منفردة بخط جدّهِ المذكور وهي التي طبعها على الزنكوغراف في عدد مجلّة « الحكمة » المعهود ، وقد ضرب على هذا العجز « تترنم الافلاك نحوك باكِراً » وأبدل بغيرهِ وهو : تتنزّل الاملاك حولك بالرضى » وفي نسخة ڤيقانو : « وتجود حولك باكِراً قطر الندى » و « جميل سعدك » بدل « حظّك » . .

لا يندُّ عن الاذهان ان الشيخ ابرهيم اليازجي — ومن هم في منزلتهِ العلمية وشهرته الادبية — كان اذا كتب قصيدةً أو تاريخاً وردى بها تلاميذهُ أو غيرهم من الادبا. يتسابقون الى نسخهِ عنـهُ أو عن بعضهم البعض مفتخرين ومدللين بانه من نظم الشيخ . واذا لم يكن المهندس ڤيقانو من تلاميذ الشيخ ابرهيم فقد اتصل به ونقل هذا التاريخ عنهُ أو عن غيرهِ . وكأن الشيخ قد راجعهُ ونقَّحهُ ليُنقش على بلاطة الضريح فضبطهُ المهندس ڤيقانو على تنقيح ناظمه .

(١) راجع السنة السادسة من مجلة « الضياء » ص ٥٦٨ والسنة السابعة ص٣٠٦ .

(٢) ديوانه « العقد » ص١٢٨ ، ١٥٩ ، ١٢٨

قد رأينا بين أوراق المثلث الرحمة المطران يوسف نجم قصيدة مطلعها :

كفَّ البكا وامسح عيوناً تدمعُ وارحم بقيَّة مهجة تتقطَّعُ

وهي غير مذيلة بتوقيع وفيها تنقيح وتصحيح وكلُّها بخط النجم، فهل يجوز أن ننسبها اليهِ لانها بخطهِ مع ما فيها من تصحيح وتبديل وهي في الواقع من نظم استاذهِ الشاعر المشهور الخوري يوحنا رعد الغزيري أنشدها في استقبال الجنرال بوفور قائد حملة الجيوش الفرنسية الى لبنان في مذبحة سنة ١٨٦٠ اثناء وصولهِ الى بكركي بحضور البطريرك بولس مسعد والمطارنة والوجوه والاعيان وجمع غفير من الناس ، فكأن الخوري يوسف نجم أعجبتهُ قصيدة استاذهِ فنقلها بخطهِ ، ويظهر ان ناظمها الخوري رعد استدرك بعض التنقيح فيها فعلم بذلك النجم فضبط هذه القصيدة التي نسخها على تصحيح معلّمهِ . وما فعل النجم بقصيدة استاذه فعل المهندس أنطون قيقانو بتاريخ ضريح الشيخ ناصيف لوَلدهِ الشيخ ابرهيم .

خامساً — كنت أزور الفيكونت فيليب دي طرّازي في أواخر ايامهِ من حين الى حين ، ولم يكن حديثنا بغير التاريخ والادب والادباء. وأذكر جيّداً انهُ قال لي مرَّةً : لما نظم الشيخ ابرهيم اليازجي رثاء والدهِ ونُقش هذا التاريخ على بلاطة ضريحهِ وقد ضمّنهُ هذا البيت وهو :

فخرُ النصارى صاحب الغرر التي ضربت على ذكر البديع وأحمدا

فلأجل هذا البيت قامت على الشيخ ابرهيم قيامة جماعة من الناس في بيروت وضجّت المدينة بهذا البيت من الشعر ، أخيراً أتصل بالوالي فاستدعى الشيخ ابرهيم وطلب اليهِ حذف هذا البيت من التاريخ . فبعد أخذ وردّ وتوسط واعتذار لم يقبل الشيخ بحذفه .

سادساً — ان مجموعة « رسائل اليازجي » أي الشيخ ابرهيم ، المذيلة بعدّة تواريخ من نظمهِ التي نشرها يوسف توما البستاني في مصر لم يأتِ بها من عندياتهِ ولا هبطت عليهِ من الوحي والالهام حتى عزاها الى الشيخ ابرهيم ، فبالطبع انها أُرسلت اليه من الشيخ حبيب ابن أخيهِ الشيخ خليل اليازجي . وبين هذه التواريخ تاريخ الضريح اليازجي الكبير .

سابعاً — لقد طبع الشيخ حبيب اليازجي ديوان عمهِ الشيخ ابرهيم المسمَّى

« العقد »[1] ومعظم قصائد هذا الديوان مطبوع بخط ناظم عقده الشيخ ابرهيم على الزنكوغراف وأضاف اليهِ قسماً من مراسلاته ونبذة في بعض ما له من التواريخ.

ولم ينشر الشيخ حبيب الّا القصائد والتواريخ والمراسلات التي رتّبها وجمعها عمّهُ في هذا الديوان « العقد » فاقتصر عليهِ وأهمل ما أهملهُ . وبما ان الشيخ ابرهيم هو الذي نظم تاريخ والدهِ لذلك نظمهُ في سلك ديوانه « العقد » ولو كان هذا التاريخ للمهندس أنطون بشاره قيقانو لما كتبهُ بخطهِ وأضافهُ الى ديوانه الذي رتّبهُ وأعدّهُ للطبع الّا اذا اراد حضرة السيد أنطون بشارة قيقانو ان يقول : ان الشيخ ابرهيم اليازجي انتحل هذا التاريخ وهو لجدّه المهندس قيقانو ! !

قال الشيخ حبيب اليازجي عن عمّهِ الشيخ ابرهيم: « ان شاعريتهُ ظاهرةٌ في ما ظهر من شعرهِ ... مع رغبتهِ في كتمانه اذ جمعهُ في كتاب بخط يدهِ وضنَّ على الناس بنشرهِ وهو الذي نزفّهُ اليوم الى محبّيه وعارفي فضلهِ بذلك الخطّ الجميل التي سطّرتهُ تلك الانامل الشريفة[2] ... » ألم تكن شاعريتهُ ظاهرة في نظمهِ تاريخ ضريح والدهِ ؟

ثامناً — ان انشاء الشيخ ابرهيم اليازجي معروفٌ لانهُ مطبوعٌ بطابعهِ الخاص . ومن زاول قراءتهُ سهل عليهِ معرفتهُ ولو لم تكن القصيدة أو المقالة مذيّلة باسمهِ « لان ديباجتهُ كانت تنمُّ عليهِ » لظهور اسلوبهِ من خلال السطور[3] .

والاديب الفطن لا يحتاج الى من يدلّهُ على هذه القصيدة او ذاك التاريخ — تاريخ ضريح الشيخ ناصيف — انها من نظم الشيخ ابرهيم اليازجي ؛ لان الفاظهُ وروحهُ العالية ينمّانِ ويدلّانِ عليهِ فيهما . وباستطاعة الشيخ ابرهيم ان يقول عن نفسهِ ما قالهُ المتنبي :

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من بهِ صممُ

أجل ! ان التواريخ التي نظمها الشيخ ابرهيم اليازجي في مناسباتٍ مختلفةٍ

(١) طبع في الريو ديجانيرو سنة ١٩٢٥ على ما افادنا الشاعر شكرالله الجر، وبيدنا نسخة منه.
(٢) ديوان الشيخ ابرهيم اليازجي المسمى «العقد» ص٢٦.
(٣) «العقد» ص ٢١

هي مصدَّرة بلفظة « قال» مؤرخاً توجيه منصب الى فلان . وقال تاريخاً لضريح فلان . . « وقال تاريخاً لضريح أبيه الشيخ ناصيف سنة ١٨٧١ » نأخذه عن ديوانه « العقد » صفحة ١٣٤، كما واننا ننقل تاريخهُ لضريح أخيهِ الشيخ نصَّار اليازجي سنة ١٨٧٤ عن ديوانه «العقد» أيضاً صفحة ١٢٨ . ومن مقابلة التاريخين يدرك القارئ بداهةً انهما من نَفَس شاعرٍ واحدٍ « لان شاعريتهُ تنمُّ عليهِ ».

قال الشيخ ابرهيم اليازجي تاريخاً لضريح ابيه
الشيخ ناصيف سنة ١٨٧١

هذا مقام اليازجيّ فقف بهِ ... وقلِ السلامُ عليك يا عَلَمَ الهدى
حرمٌ تحجُّ اليهِ اربابُ الحجى ... ابدًا وتدعو بالمراحم سرمدا
هو مغربُ الشمس التي كم أطلعت ... في شرق آفاق البلاغة فرقدا
فخرُ النصارى صاحبُ الغرر التي ... ضربت على ذكر البديع واحمدا
هذا عماد العلم مال بهِ القضا ... فأمال ركناً للعلوم مشيدا
امسى تجاه البحر جانب تربةٍ ... هي مجمع البحرين اشرف مجتدى
فعليك يا ناصيف خير تحيّةٍ ... طابت بذكرك حيث فاح مرددا
لو انصفتك النائبات لغيّرت ... عاداتها ووقتك حادثة الردى
تتنزّل الاملاك حولك بالرضى ... ويجود فوقك باكرًا قطرُ الندى
وجميل حظّك في الاعالي رحمةٌ ... أرّخ وذكرك في الصحائف خُلّدا

سنة ١٨٧١

وقال تاريخاً لضريح اخيه الشيخ نصار اليازجي سنة ١٨٧٤

هذا ابنُ قطب علوم الشرق عاجلهُ ... سهمُ المنايا فأدمى بعدهُ المهجا
أطال حسرة آل اليازجي فبكوا ... لفقد نصّار دمعاً بالدما مُزجا
غصنٌ لوتهُ يدُ الاقدار فابتدرت ... تبكي عليهِ حمامات اللوى هزجا
قد حلَّ منترحاً في ظلِّ سيدةٍ ... مَن أمَّها خائفاً هول القضاء نجا
فخطَّ من فوق مثواهُ مؤرّخهُ ... اني غريبٌ الى مأوى البتول لجا

سنة ١٨٧٤

أما نظرتَ واقتنعتَ ايها القارئ الكريم ، ان اللغــة والنَفَس في هذين التاريخين هما لناظمٍ واحد وهو الشيخ ابرهيم اليازجي ؟ أوما علمتَ انالشيخ في تاريخ اخيهِ الشيخ نصار يسمّي والده قطب علوم الشرق «هو ابن قطب علوم الشرق عاجلهُ» ، كما سمّاهُ : « فخر النصارى . عماد العلم ، وبحرهُ » في تاريخهِ لبلاطة ضريحهِ ؟

هل بعد كل هذه البيّنات اللائحة الواضحة يحق للسيّد انطون بشاره قيقانو ان ينسب تاريخ ضريح اليازجي الكبير الى جدّهِ المهندس انطون قيقانو ؟ ان التسرُّع عاقبتهُ الزلل ثمَّ الندم . قال القطّامي :

قد يدرك المتأني بعض حاجتهِ   وقد يكونُ مع المستعجل الزللُ

قلنا ونكرر القول ان إبا. الشيخ ابرهيم وشممهُ ينكرانِ عليهِ ان يُنقش تاريخ على قبر والدهِ من غير نظمهِ والسلام .

***

اخبرني المرحوم يوسف صفير صاحب مكتبة المدارس في بيروت قــال : ارسلني احد الادبآء ، اذ كنتُ فتى ، لآتي لهُ بنسخةٍ من كتاب « كليلة ودمنة» الذي شرحهُ وطبعهُ الشيخ خليل اليازجي . دخلتُ البيت في زقاق البلاط في بيروت فوجدتُ الشيخ ابرهيم اليازجي مستندا من الوراء الى كرسيَ طويــل وامامهُ مكتب محني الرأس عليه وفي يمينهِ القلم يكتب بهِ على القرطاس وفي شمالهِ نربيش الاركيلة . فبعد ان صبَّحتهُ طلبتُ منهُ نسخة من الكتاب الموماً اليهِ وكان مكدّساً على مقربة منهُ ، فأشار اليَّ بأن اتناولها ، فأخذتُها وذهبتُ بعد ان وضعتُ ثمنها على جانب الطاولة ، لكنّهُ لم يلتفت اليهِ بل ظلَّ مكبّاً على الكتابة .

وأخبرني ايضاً : ان الناس عندما كانوا يرون الشيخ ابرهيم قادماً يومئون اليه بالاصابع من بعيدٍ قائلين هامسين منذهلين: هاكم الشيخ ابرهيم اليازجي، وقد سمعتُهم مرارا ، ولا تزال عيونهم عالقةً بهِ حتى يتوارى فيمنعطَف الطَريق.

جبيل – دير سيدة المعونات

الاب انطونيوس شبلي
اللبناني

وثائق تاريخية عن حلب

اخبار اللاتين والروم وما اليهم

١٩٣٧–١٩٦٢

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

---

(٣٦١) ارسلت من حلب برقيات موقعة من رجال الكتلة الوطنية ومن غرفتي التجارة والصناعة وعدد من الاعيان الى المبعدين السياسيين تهنئة بعد العفو العام وهم عبد الرحمن الشابندر وسلطان باشا الاطرش وتوفيق حيدر وحسن الحكيم ونبيه العظمة واحسان الجابري وشكيب وعادل ارسلان. (ب٥٢١٥)

— اهدى البابا بيوس الحادي عشر بواسطة القاصد الرسولي ثلاثين الف فرنك الى المشاريع الكاثوليكية الحلبية. (ب ٥٢١٧)

— ٣١ ايار — اضربت حلب اضراباً شاملاً وجرت المظاهرات الصاخبة احتجاجاً على قرارات جنيف بالحاق سنجق الاسكندرون بتركية. (ب٥٢٤٠)

— ١٢ حزيران — مر بحلب في طريقه الى باريس اميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية. (ب ٥٢٤٦)

— ٢١ حزيران — القى شكيب ارسلان الدرزي خطاباً يوم الجمعة في الاموي احدث رجة عظيمة في الاوساط غير الاسلامية لما فيه من اثارة النعرة الطائفية لانه حصر روح الوطنية في المسلمين دون سواهم. اراد أن يتودد للمسلمين فأغضب المسيحين والدروز والمسلمين معاً. (ب ٥٢٤٩)

— ١ تموز — رد احسان الجابري الزيارة لرؤساء الاحياء المسيحية في قاعة النادي الكاثوليكي وقال في خطابه « لقد كنا أبناء هذه البلاد اخواناً قبل محمد وغيره من الانبياء » :

— قام الفريق الحلبي بمباراته الثالثة بكرة القدم في مصر مع فريق النادي الاهلي في القاهرة فتغلب الفريق المصري على الفريق الحلبي بسبع اصابات مقابل أربع . (ب ٥٢٦١)

٣٦٢) — ٣١ آب — القى سعدالله الجابري وزير الداخلية السورية خطاباً في جامع حلب قال فيه :

« ان في هذه البلاد كثرة تدين بالاسلام وفيها من يدينون بغيره . وان كياننا وطني قومي لا يقوم في شيء على اساس طائفي فمن كان يشق عليه ذلك يجب ان يذكر ان المسلم اذا أراد أن يعيش في بلاده حرًّا مرتاحاً ، عليه ان يعمل على اقناع غير المسلم انه يريد ان يعيش معه على اساس الاخوة القومية والرابطة الوطنية . أن هذا الاقتناع تمكّن وأصبح يقيناً عند غالب الناس وانه يجب ان يصبح يقيناً عند الناس كافةً . والماضي أورث عند فريق غير المسلمين مخاوف وشكوى ومن حسن الرأي ان نعترف بوجودها لتوجيه الجهود الى معالجة ما تبقّى منها في رفق وتطمين واقناع وتضحية . واذا كان واجب المسلم ما ذكرناه فعلى غيره واجب مثله وعلى بعض الافراد من الطوائف الاخرى ان لا يذهبوا مذاهب الغواية فيباعدوا ما بينهم وبين اخوانهم . واذا كان من مصلحة المسلم ان لا يعتمد على غير سياسة التفاهم مع غير المسلم فمن مصلحة غير المسلم ان لا يعتمد بالنتيجة على غير سياسة التفاهم مع المسلم » . (ب ٥٣٠٧)

— ٤ ايلول — الدكتور شهبندر قبل تمثيل سورية في الدفاع عن فلسطين في جنيف . (ب ٥٣١٠)

— اجتمع سعد الله الجابري وزير الداخلية والخارجية في سورية برجال الصحافة وقال ان الحكومة تعين قناصل لها في البلدان التي يكثر فيها السوريون.

٣٦٣) — ١٧ ايلول — اقام فرع الاداب العربية للنادي الكاثوليكي في حلب حفلة وداع للاب روفائيل نخلة اليسوعي بمناسبة نقله من حلب الى بكفيا فتبارى فيها الشعراء والخطباء ومنهم نجيب مكربنه فعدّد اللغات الثلاث والثلاثين التي تعلمها الاب نخله .

— ٢ ت١ — عقد سعدالله الجابري وزير الداخلية والخارجية مؤتمرًا صحافياً ومن اقواله جئت حلب ومعي المهندس المعماري ايكوشار ليلقي نظرة على

ضريح ابراهيم هنانو وابداء رأيه في المحل المناسب لانشاء النصب التذكاري له.
(ب ٥٣٣٠)

— ٦ ت١ — تأسست نقابات العمال ويثلها نشأت المنلا وفؤاد الاتاسي للخياطين وهاشم فاره وجمال عتال للنسيج الميكانيكي وعبد الحميد الاورزي ومحمد شنبنة للاحذية . (ب ٥٣٣٣)

— ١٠ ت١ — داهم فريق من الفقراء فرن محلة « قاضي عسكر » وفرن محلة « المشاطية » ونهبوا منها كل ما وصلت اليه أيديهم ولاذوا بالفرار .
(ب ٥٣٣٧)

— دشنت كنيسة اللاتين الكاتدرائية في حي العزيزية .

— ١٣ ت١ — أسفر انتخاب نقابة المحامين عن النتيجة التالية : أحمد منير الوفائي نقيب : رشيد خياط وبدروس ملتباشيان وليون زمريا أعضاء .
(ب ٥٣٣٩)

٧(٣٦٤ ك١ — علقت البلدية لوحات على جدران المدينة كتب عليها عبارات كهذه : لا ترم الاوساخ في الشوارع . جمال المدينة نظافتها . الشريف لا يبول في الطريق . النظافة من الايمان . (ب ٥٣٨٥)

— قبيل أن ينتقل الاباء الفرنسيسكان من ديرهم في الشيباني الى ديرهم الجديد في العزيزية طعن أحد الرعاع الاب جاكومو رئيس الدير بخنجر فجرحه واحتمل الاب الفرنسيسكاني الطعنة في ظهره ساكتاً فغضب سكان حي الشيباني وجاء أعيانهم يستعذرون وظن بعضهم ان انتقال الاباء من الحي يكون من أسبابه تلك الطعنة وشق عليهم أن يفرغ الحي من سكان أقاموا فيه مسالمين منذ ثلاثة سنة وينيف . فأفهم الاب جاكومو انه يرحل مع رهبانه الى الحي الذي رحل اليه المسيحيون وغفر لمن طعنه . وبقي القميص الملطخ بدم الطعنة محفوظاً في متحف الدير .

١٩٣٨ — ك٢ — سام السيد غريغوريس هندية الاب يوسف قوشقجي كاهناً على أبرشية حلب الارمنية . درس الاب يوسف في الاكليريكية الشرقية للاباء اليسوعيين .

— ١٩ ك٢ — القى الاب غاستون سالة Salet اليسوعي محاضرة في النادي

الكاثوليكي موضوعها : الوجه الحقيقي للمسيح أو الكفن المقدس .

— ١٠ اذار — القى الاب انطوان اد Hedde اليسوعي محاضرة في النادي الكاثوليكي على الزواج المسيحي .

— نيسان — استعرض عبد الرحمن الكيالي وزير العدلية والمعارف فرق الكشاف السوري .

٣٦٥) — ١٧ نيسان — عيد الفصح أقام الاباء اليسوعيون ذبيحة القداس للمرة الاولى في ديرهم الجديد في بستان الشاهبندر . انتقلوا اليه من ديرهم في ترب الغربا . وقد استأجرته الحكومة مدرسة تجمع ما ينيف على الف ولد . نقلت منه المذابح ورفعت الصور من الكنيسة وذلك باشراف الاب فيكتور بروڤو الرئيس والاب الياس شد المدبر الذي سعى في شراء أرض الشاهبندر وبناء الدير الجديد بمساعدة لطف الله محفوظ صاحب المشاريع البنائية . وكنيسة الشاهبندر عبارة عن تخشيبة « وقتية » لا تسع أكثر من ١٠٠ الى ١٥٠ شخصاً وشاد الاباء اليسوعيون في حي الميدان شمالي البلد بشرق مدرسة القديس ورطان للارمن مجهزة التجهيز العصري .

— عين الايكونوموس أثناسيوس تتنجي رئيس الرهبانية الباسيلية الحلبية العام مطراناً على حمص وحماه وتوابعهما للروم الكاثوليك .

٣٦٦) — ٢٣ نيسان — عيد القديس جاورجيوس . بعد صلاة الغربنية ليلة عيده في كنيسته بالشرعسوس أقام تلامذة المدرسة حفلة أدبية اكراماً للسيد مكاريوس سابا . وبقيت ابواب الكنيسة مفتوحة لوفود الزوار حتى نصف الليل ويأتون بعضهم حاملين على اكتافهم خرافاً وغيرهم حاملين بايديهم زيتاً وشموعاً ايفاء لنذورهم وفي قداس العيد تقدم من مائدة الخلاص ما يزيد على الف نسمة . وموسيقى الميتم اسمعت الحانها .

— ١٨ ايار — رياضة اخوية القديسة ترزيا الطفل يسوع دامت ثلاثة ايام . القى مواعظها الخوري ايزيدوروس فتال . عدد المشتركات يربو على الف وخمس مئة امرأة وآنسة .

١٩٣٩ ٢٢ شباط — بمناسبة وفاة البابا بيوس الحادي عشر اجتمع رؤساء جميع الطوائف الكاثوليكية في مطرانية الروم الكاثوليك في حلب فطيروا

برقيتي تعزية الواحدة الى الكردينال باشللي في رومة والثانية الى القاصد الرسولي في بيروت . واقيمت الصلاة في كنيسة اللاتين بحضور ممثلي السلطتين الفرنسية والسورية والقى الاب برتلمي الفرنسيسي تأبيناً افرنسياً والمطران حبيب نعساني تأبيناً عربياً وتناوب المطارين باقامة الجناز طبقاً لطقوسهم . (ب٥٧٣٩)

٣٦٧) ٣ اذار – اليك عدد المسيحيين في حلب بحسب ما جاء في كتاب المهندس شارل غودار مدير سكة حديد بغداد وعضو المجلس البلدي بحلب :

٦٥ الفاً ارمن غير كاثوليك – ١٢ الفاً ارمن كاثوليك – ٨ آلاف روم كاثوليك – ٧ آلاف سريان غير كاثوليك – ٥ آلاف سريان كاثوليك – ٣ آلاف موارنة – ٣ آلاف روم غير كاثوليك – ١٥ الفاً كلدان – ١٥ الفاً بروتستانت – الف لاتين .

– ٣٠ نيسان – الثلاثاء سافر قطار ليلي الى بيروت حاملا المئات من ابناء الاخويات ومن المسيحيين الحلبيين للاشتراك بالمؤتمر القرباني العظيم وعلى رأسهم السيد حبيب نعسانه . وفيما تصير في العاصمة اللبنانية الحفلات الرائعة (راجع البشير والمسرة في ذكرى تلك الايام) كان الحلبيون يقيمون الصلوات على مختلف الطقوس من اجل نجاح المؤتمر وغايته توحيد القلوب في سر الخبز والخمر .

وفي اثنائها مرّ بحلب الكردينال تيسران الموفد من قبل الحبر الاعظم ليرأس المؤتمر والسيد انجلو رونكالي القاصد الرسولي في استنبول وهو الذي سيجلس على العرش البابوي باسم يوحنا الثالث والعشرين .

٣٦٨) – ٢ ايار – حاول الدكتور الكيالي ان يلقي خطاباً في الجامع الكبير بعد نهاية الصلاة فمنع بناء على رقيم من الرئاسة العليا في الجمهورية السورية وجهته سابقاً الى الحكومة للحيلولة دون القاء الخطب السياسية في الجوامع والمعابد .

– ١٠ تموز – القى الاب كابلوس اليسوعي عظات الرياضة على الاكليروس في دار قنصلية فرنسة القديمة قرب مخفر المجيدية .

– ٢١ تموز – تعين محمد خليل مدرس محافظاً في حلب خلفاً لمصطفى الشهابي .

(ب ٥٨٥٦)

– ٢٣ ايلول – قدم الى حلب الجنرال فيتان فاحتفلوا بقدومه واعرب

قاضي حلب عن عواطف الجميع بخطبة وافق عليها جميع الرؤساء الروحانيين والاعيان قال ان مبادئ الديانات المختلفة القائمة في سورية تدفع بجميع سكانها للوقوف الى جانب فرنسة وحلفائها في نضالها عن الكرامة الانسانية .
(ب ٥٩١١)

— ٥ ت١ — ارسل البير حمصي الصيرفي المعروف في حلب الى المفوض السامي شكاً قيمته عشرة آلاف فرنك لمساعدة الدفاع الوطني في فرنسة . (ب ٥٩١٦)

٣٦٩) ١١ ت١ — تفرقت الكشافة على ابواب الجوامع يوم الجمعة يحملون علم الصليب الاحمر وجمعوا الحسنات من المصلين وظهر الصليب في قلب العلم السوري للمرة الاولى . (ب ٥٩٢١)

— ٣ ت٢ — رفع شباب حلب المثقف الى الجنرال ڤيڠان عريضة وقعها باسم الشباب فيصل الاورفلي اعرب فيها عن ولاء الشبيبة الحلبية لفرنسة .
(ب ٥٩٤٣)

— ٢٨ ت٢ — عهدت الحكومة العراقية باستلام مهام قنصليتها في حلب الى اسماعيل حقي . (ب ٥٩٦١)

١٩٤٠ — في قلعة حلب اكتشفوا عند البرج فوق الباب شمالًا بغرب بلاطة (٦٧سم × ٩ سم) منقوشة فيها كتابة يونانية ناتئة على طرفي صليب يوناني مرسوم عليه الحرفان A ω وتعريبها « مبارك الرب يوماً فيوماً يهدينا الطريق اله خلاصنا . الهنا هو اله ليخلصنا » وهي الآية ٢١ و٢٢ من الزبور ٦٧ . راجع كتاب موترد وپوادبار في « الكتابات الاثرية المسيحية » (ص ٢١٥ عدد ٥٣) .

٣٧٠) — ٢١ ك٢ — اقامت الطوائف الكاثوليكية في الكاتدرائية المارونية برئاسة المطارنة الصلاة من أجل اتحاد الكنائس والقى عظة الخوراسقف باسيل ايوب .

— دعا السيد داڤيد مندوب المفوض السامي رجال الصحافة وقال لهم : لن يعلن أي تجند اجباري في البلاد المشمولة بالانتداب الافرنسي وما يدعيه بعض المضالين من وجود مطامع لتركية في سورية الشمالية فهذا كذب فحلب لسورية وستبقى لسورية الى الابد . (ب ٦٠١٢)

— شباط — انتخاب موظفي جمعية التعليم المسيحي الكاثوليكية . الرئيس جودت مظلوم النائب جوزف سيوفي للصبيان .

للبنات المدبرات ايفيت ناصر للصليبية نعمة شمعون لبراكات السريان سامية كعكة للحميدية ماري نعساني للجابرية ليندا عجوري للرام فدوى حمصاني للشرعسوس جوزفين بالقجي لسبيل السيدة راهبات الارمن لبراكات الارمن .

— اليوبيل الفضي للاب ميشيل آجيا مرشد اخوية العمال للسريان .

— نبيه المارتيني محافظ حلب .

— تنظيم مستوصف مار اسيا . يشرف عليه الدكاترة موريس كوسا نعيم مكربنه اسكندر ابيلا . القابلتان ناديا وماريت تبخي .

٣٨٠) ٦ شباط — احتفلت شركة المشاريع الصناعية في حلب (شبارق وحمامة) بافتتاح معمل جديد للغزل انشأته حديثاً ظاهر المدينة قرب «السبيل» ويشتغل في المعمل نحو ١٢٠ عاملاً بينهم قسم غير قليل من النساء.. (ب٦٠١٥)

— ١٦ شباط — بمناسبة عيد مار مارون اقام المطران ميخائيل اخرس الذبيحة الالهية من أجل فرنسة وحلفائها . ومما استرعى الانظار وجود فريق من الاكليروس الافرنسي في الحفلة وهم لابسون بزاتهم العسكرية . وتلا الاب جرجس ماررديني خطاباً بالافرنسية . (ب ٦٠٢٣)

— ٢٦ شباط — توفي بحلب الجنرال مونه قائد الجيوش الفرنسية في شمالي سورية وعمره ٦٠ عاماً . ابنه الجنرال فيثان . (ب ٦٠٣٣)

— ١٣ ايار — في النادي الكاثوليكي القيت محاضرات منها لندى سليم الحمصاني في علم الصحة ومنها للطبيين نعيم مكربنه واسكندر ابيلا في الامراض الداخلية وامراض الزهرية وامراض الرأس. (ب٦٠٨٤)

— دخلت ايطاليا الحرب ضد الحلفا. فاعتقل الرعايا الطليان .

٣٨١) ٤ تموز—الاب البير ڤالنسان اليسوعي يلقي عظات الرياضة على الكهنة. اقام ٤ سنوات في الشرق الاقصى واعظاً بأربع لغات : الافرنسية اللاتينية الانكليزية الالمانية وهو من علماء الكثلكة المشار اليهم بالبنان وهو من اسرة يهودية تنصرت .

— ٢٠ آب — اقيم الاب ڤكتور پروڤو اليسوعي نائباً للقاصد الرسولي مع

الولاية على نيابة ابرشية حلب اللاتينية . — رفع السيد مكاريوس سابا الاب هيلاريون عبجي الى درجة الارشمندريت .

— ت٢ — الاب روفائيل نخله اليسوعي يلقي يومياً صباحاً عظـة شهر الانفس المطهرية في كنيسة سيدة مونليجون الحميديـة ثم يقيم فيها المطران ميخائيل اخرس الذبيحة الالهية .

— ٦ ت٢ — هيئة ادارة النادي الكاثوليكي : الرئيس عارف حمصاني ؛ الاعضاء صبحي مظلوم جوزف ملحم شارل جرمق الفرد خوري جوزف سيوفي كامل بدوي .

٣٨٢) ١٩٤١ — ٢٠ شباط — عماد احـد العلويين في كنيسة الآباء اليسوعيين وله رتبة سرجان في الجيش السوري .

— ٢٥ اذار — الاضراب يسود الاسواق منذ اسبوعين . المظاهرات تخترق البلد وتنادي بالاستقلال . يرفض محتكرو القمح تعريف ما يحتكرونه .

— ١٠ نيسان — رياضة المسيحيـين في السجن الملكي وهم ٢٤ ارمن غريغوريون ، ٨ ارمن كاثوليك ، ٤ موارنة ، ١ روم غـير كاثوليك ، ٣ روم كاثوليك ، ٥ سريان غير كاثوليك ، ٢ سريان كاثوليك، ٣ احداث ، ٣ نساء .

— ٢٢ نيسان — حدثت مظاهرات سارت فيهـا العامة تطلب الخبز وتحطم واجهات المخازن .

— ٣٠ نيسان — نشرت الجرائد اعلان رؤساء الدين من مسيحين ومسلمين (المفتي الترمانيني القاضي الكيالي) يشجبون فيه اعمـال التدمير ويدعون الى الوفق والسلامة .

— ١ ايار — قرئت في الكنائس المنشورات داعية الى حفظ الاحتشام باللباس .

— ٣ ايار — سافر الاب بروفو الى الدرباسية ليأتي بالقمح لفقراء حلب .

— ٢٨ ايار — في اجتماع المؤمنـين لصلوات الشهر المريمي سمعت الصفارات ايذاناً بالخطر الجوي وواجب الدفاع السلبي فانقطعت الصلوات وانصرف الناس الى بيوتهم .

— ٥ حزيران — زار حلب السيد ريمي لوبرتر القاصد الرسولي والمدبر لابرشية حلب على اللاتين .

— ٢٢ حزيران — لجأت الى حلب المئات من النساء والاولاد الافرنسيين هرباً من الهجوم الانكليزي ضد الحزب الموالي لفيشي ونزلوا في ديورة الراهبات الفرنسيسكانيات ومار يوسف وفي مدرسة الاخوة الماريست .

— ٨ تموز — الثلاثاء في الليلة الماضية حدث رمي القنابل بالطيارات على حلب وردتها المدافع المعاكسة . ودام الرمي ثلاث ساعات على الاحياء المحيطة باوتيل بارون حيث نزل الوفد الالماني ومعه السيدة كوخ الشهيرة سابقاً في حلب بزيارتها المشاريع الخيرية .

٣٨٣) ١٣ تموز — عقدت الهدنة بين الحزبين المتحاربين من افرنسيين وانكليز . ووقعت قنبلة ضخمة على قارعة الطريق بالقرب من اوتيل بارون ولم تنفجر فاستدعي رجال الجيش الاختصاصيون لرفعها .

— ١٠ آب — الجنرال دي غول حضر ذبيحة القداس في كاتدرائية اللاتين .

— ١٤ ايلول — عاد من الدرباسية الى حلب الاخ برايار اليسوعي والقس موسى عازار الراهب اللبناني بعد ان ابتاعا تسعين طناً من القمح بسعر ١٤٠ ليرة سورية للطن الواحد وقالا ان القمح مطروح تلات تلات على ارصفة المخطات في الجزيرة .

— ٢٤ ت١ — قدم الى حلب البطريرك اغاجانيان .

— ١٤ ك١ — جمعت الحسنات في الكنائس لاعانة الاولاد الفقراء . فكان حاصلها ٥٨٠ ليرة سورية .

— ١٦ ك١ — عاد من دمشق الاب بروفو مع شبان النادي الكاثوليكي . زاروا الشيخ تاج الدين رئيس الجمهورية السورية وطلبوا مساعدة مالية في سبيل العاب النادي الرياضية .

٣٨٤) ١٩٤٢ — ٨ نيسان — اقام الاب يوسف جمل من طرف شركة مار منصور بحلب ذبيحة القداس في السجن وكان بجيته الاب تونل اليسوعي يسمع اعترافات السجناء . (ب ٦٦٣٩)

— ١٧ حزيران — عين سعيد بك فهيم قنصلاً للعراق في حلب . (ب ٤٣٤)

— ٦ آب — موسم العنب في حلب حسن اما موسم التين فردي، وكذلك الفستق الحلبي فقد اثر فيه الصقيع الذي حصل في اواخر آذار . (ب٦٦٦٩)

٣٨٥) ٢ ت٢ — اوقفت مصلحة الامن العام الفرنسية خمسة من العاملين في التجسس للعدو وجرت محاكمتهم في حلب امـام المجلس العرفي فحكم على الخمسة بالاعدام ونفذ الحكم في الحال جرياً على قوانين المجلس العرفي .
(ب ٦٧٠٦)

— ٢٥ ت١ — دشنت مكاتب القنصلية الملكية اليونانية في حلب فاستقبل القنصل كوندوريوتيس الجالية اليونانية وجرت الحفلة الدينية لبركة المكاتب .
(ب ٦٧٢٥)

١٩٤٣ ك٢ — تعين الخوري ايزيدوروس فتال مرشداً للنادي الكاثوليكي والخوري اسقفي اغناطيوس سعد صاحب مجلة « الشهباء » مرشداً لجمعية التعليم المسيحي . وسيم في بكركي الاب فرنسيس ايوب الحلبي اسقفاً على قبرس وقرنة شهوان . ومرَّ بحلب السيد سبيلمان رئيس اساقفة نيويورك وزار المطارنة وذكر بالثناء الجالية الحلبية في نيويورك ثم واصل طريقه بالطيارة الى بغداد واسند البابا بيوس الثاني عشر منصب رئاسة مطرانية بانياس الى الاب ايزيدوروس فتال .

— ٢٧ ك٢ — وفاة الخوري جاورجيوس سالم ابي الفقراء والمحتاجين اثر حادثة اصطدام سيارة عسكرية فيما كان في طريقه الى زيارة مريض .

٣٨٦) ١٤ شباط — جناز من اجل راحـة نفس الاب لودوكوفسكي الرئيس العام لليسوعيين في كنيسة البربارة التي عمرها في السليمانية الاب مصريان اليسوعي وقد اهداها الآباء اليسوعيون الى ابرشية الارمن الكاثوليك بحلب .

— ٣ ايار — عيد بولونيا الوطني . الاب يبروفسكي البولوني يحتفل بالقداس في كنيسة الآباء اليسوعيين بحضور الجالية البولونية ورجال السلطة الافرنسية والانكليزية .

— ٦ تموز — سافر الاب پروڤو الى اعزاز مرشداً لفرقة الكشافة الحلبية الثالثة .

— مأذنة جامع المهمندار تميل ميلاً متداعياً الى السقوط والانهيار على المارين

بشارع السويقه. ففكها السيد لوفره Loufray المهندس البنّا. وأعادها الى نصابها وهي تحفة من تحف البنايات العربية .

٣٨٧) ٢٨ تموز — توفي المطران مكاريوس سابا ولد في حلب ٢١ ك١ ١٨٧٢ وتعلم في اكليريكية عين تراز سامه كاهناً المطران كيرلس جحا واسقفاً في ٢٩ ت٢ ١٩٠٣ وعينه نائباً بطريركياً في القطر المصري وفي ٢٣ حزيران ١٩١٩ عين متروبوليتاً على حلب وخلفه المطران ايزيدوروس فتال المولود في حلب ١٨٨٦ المتعلم في اكليريكية الصلاحية ومدير الدروس العربية فيها والواضع سلسلة كتب القراءة للاحداث وعنوانها «المشوق». (ب ٦٩١٦)

— ٢٠ ت٢ — صار افتتاح المستوصف الفرنسي السوري في بناية القنصلية الافرنسية القديمة قرب مخفر المجيدية . (ب ٦٩٩٣)

١٩٤٤ ٢٧ شباط — اصدر رؤساء الطوائف الكاثوليكية منشوراً حرّموا فيه من شركة الاسرار المقدسة الذين يتركون دينهم الكاثوليكي ليفسخوا زواجهم الشرعي ويلتحقوا بامرأة غير شرعية .

— ٧ اذار — محاضرة الاب يوسف توشقجي على الزواج في كاتدرائية الارمن الكاثوليك .

— ١٧ اذار — محاضرة الاب پروفو على الماسونية في النادي الكاثوليكي .

— ٣٠ اذار — محاضرة الاب پروفو على الشيوعية والاسرة في النادي الكاثوليكي .

٣٨٨) ٤ نيسان — لبى شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية دعوة الطوائف المسيحية في النادي الكاثوليكي فاستقبل في قاعة الحفلات وكان عدد كبير من النواب ورجال الدين من مختلف الطوائف والصحفيين مدعوين لهذا الاستقبال وخطب المطران ايزيدوروس فتال متروبوليت الروم ومطرا ن الارمن الغير الكاثوليك والقى انطون شعراوي قصيدة شعر فرد الرئيس وبحث قضية الاقلية والاكثرية وقال ان كل بلاء كان ينزل في البلاد سببه هذه القضية وان نتائجها كانت تصيب الاكثرية والاقلية سواء بسواء ثم اعلن فخامته في كثير من الصراحة انه يريد ان تكون الحقوق متساوية والا يغمط حق رجل مها كانت الهيئة او الطائفة او الفئة التي ينتسب اليها . (ب ٧٠٥٩)

٣٨٩) ١٢ نيسان — وصل الى حلب احمد رمزي القائم باعمال المفوضية المصرية في حلب وقدمت اليه غرفتا التجارة والصناعة طلباً بشأن تمديد الخط الجوي من مصر الى حلب . (ب ٧٠٦٤)

— ٢٧ آب — محاضرة ليون زمريا المحامي على الحقوق التجارية في مؤتمر المحامين العرب .

— ١٤ ت٢ انتخبت السلطة الكنائسية الارشيمندريت لاونديوس كلزي الرئيس العام على الرهبانية الحلبية مطراناً على ابرشية بانياس للروم الكاثوليك. ولد في حلب ٢٥ ايار ١٨٧٧ دخل الرهبانية الحلبية الباسيلية في ١٥ ك١ ١٨٩٥ سيم كاهناً في ٢٣ آب ١٩٠٥ . (ب ٧٢٠٦)

— ك١ — فتحت وصية المرحوم جورج سالم وفيها انه وهب سبعين الف ليرة ذهبية لانشاء مدرسة للعمال ولغير ذلك من الاعمال الخيرية .

١٩٤٥ ٢٠ ايار — احد العنصرة حدثت اضطرابات في البلد فتعدى السكان على العسكري الافرنسي السنغالي او غيره ووقع قتلى وجرحى .

— ٢١ ايار — اغلقت الحوانيت والمخازن والمدارس وسمعت طلقات الرصاص بالليل .

— ١ حزيران — الجمعة الاسواق مغلقة .

— ١٦ حزيران — الصقت على حيطان المدينة اعلانات تدعو الناس الى الثورة على الافرنسيين . تباع الاسلحة باسعار بخسة وتكون من تركات الجيش الانكليزي .

— ٢٩ حزيران — هاجم بعض الشبان المتظاهرين دير الآباء اليسوعيين في الشاهبندر فابعدهم عنه الرهبان محتجين بان الدير هو للصلاة لا للمظاهرات السياسية .

— ١٣ آب — تعين الاب بروفو عميداً لجامعة القديس يوسف في بيروت وخلفه في رئاسة دير حلب الاب الياس شدّ اليسوعي الحلبي .

٣٩٠) ايلول — عاد الى رومة الاكسرخوس اكاكيوس كوسا امين سر لجنة التشريع القانوني والزائر الرسولي للطائفة المارونية في حلب .

— اغلقت المدارس الاجنبية — توفي بمصر القس بولس سباط السرياني ونقلت

الى دار السيد توفيق سباط مكتبة المخطوطات المعروفة باسم الاب بولس سباط .

٣٩١) — وضعت على جدران احياء العزيزية ألواح مكتوب عليها « النظافة من الايمان » والمعروف ان انظف احياء البلدة هو حي العزيزية فاحتج سكانه لدى المراجع الايجابية وقالوا اما كان الاجدر بالبلدية ان تعلق تلك اللوحات على جدران الاحياء القذرة في المدينة القديمة ؟ فرفعت اللوحات .

— ٣٠ آب — فكر بعضهم بصرف الراهبات الفرنسيسكانيات من الخدمة في مستشفى الرازي فنهض رئيس اطباء المستشفى وقال في رسالة ما خلاصته : ان الامانة والترتيب والاخلاق والاقتصاد بيد الراهبات لا يستعاض عنها بستعيض.

ــ ١٥ ت١ — رفع الاساقفة الكاثوليك بحلب احتجاجاً الى شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وسعدالله الجابري رئيس الوزارة واحمد العايش رئيس مجلس النواب جاء فيه :« شاع ان المدارس الاجنبية الكاثوليكية في بلادنا ستغلق في وجه ابنائنا فاذا صحت الاشاعة نرى من واجبنا ان لا نسكت عن الامر لان اغلاق المدارس المذكورة لا مبرر له ومن شأنه ان يلحق اعظم الاضرار بالمسيحيين من الوجهتين الثقافية والدينية .

٣٩٢) « واذا قيل لنا ان الحكومة لم تصدر قط قراراً باغلاق المدارس الاجنبية اجبنا ان الجرائد والطلاب (وهؤلاء اصبحوا اليوم حكومة ضمن حكومة) يهددون بالويل والثبور اولادنا واولياءهم فيما اذا تجرأوا ودخلوا تلك المدارس وذلك على معرفة من الحكومة نفسها . ونحن مع عجبنا من ان الحكومة تلبث صامتة ازاء تهديد كهذا نشعرها بان اولادنا واولياءهم المهددين بتلك الصورة سوف لا يبالون فيما اذا كانت الحكومة ترضى بان تتخلى عن واجبها في مثل هذه الظروف . وعلى الحكومة وحدها تقع عندئذ المسؤولية في الحوادث التي يمكن ان تجري بين سكان البلد الواحد .

« وما المانع من فتح المدارس الاجنبية الكاثوليكية في بلادنا اذا كنا نحن رؤساء الطوائف نسعى جهدنا بتسييرها طبقاً لمشارب البلاد الوطنية وحسب برامج الحكومة ؟ بذلك يزمن مستقبل اولادنا الثقافي والديني دون ان يمس وطننا بشيء من سيادته واستقلاله .

٣٩٣) « ولا بد لنا ان نشير هنا الى ان الدستور السوري يضمن حرية

المعتقد وحرية التعليم . فباسم تلك الحرية نطلب الى الحكومة ان تترك الاهالي وشأنهم باختيار المدرسة التي يرغبون في ان يرسلوا اليها ابناءهم للتربية الدينية والمدنية التي اعتادوا ان يتلقوها في هذه البلاد العزيزة الكريمة ». (ب ٧٤٣٣)

٣٩٤) ١٩٤٧ — ٥ شباط — وفاة المثلث الرحمات المطران ميخائيل اخرس الماروني في بكركي .

٣٩٥) ٧ اذار — قدم الى حلب السيد اغناطيوس زياده مطران الموارنة الجديد والقى في الكاتدرائية خطاباً شكر فيه الحكومة سهرها على الامن.

— ١٥ اذار — داهم ثلاثة من سراق الارمن دير الفرنسيسكان بالرام . اوثقوا الاب باليان مدير المدرسة واخذوا ما وجدوه فيها من المال . وتمكن الاب باليان من الافلات وابلغ الحادث رجال الشرطة فوفقوا الى معرفة السراق واسترداد المال . (ب ٧٧٧٥٦)

٣٩٦) ١٧ نيسان — عيد جلاء الجنود الاجنبية عن سورية . استعراض الجيش .

— ٦ حزيران — هنري فرعون وزير خارجية لبنان جاء فجأةً الى حلب وزار سعدالله الجابري وعقد اجتماعاً طويلاً مع ادمون حمصي وزير المالية سابقاً في سورية ثم عاد فوراً الى لبنان . (ب ٨٧٠٦)

— ١٣ حزيران — فتح معرض الكتاب الكاثوليكي في قاعة النادي الكاثوليكي الكبرى لثلاثة ايام . (ب ٨٧٠٦)

— ٢٠ حزيران — جنازة حافلة لسعدالله الجابري دفن في مقبرة المشارقة بالقرب من قبر ابراهيم هنانو . حضر الجنازة رياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية وضع النعش على شاحنة كبيرة مزينة ووقف حوله عليها رجالات الحكومة — اوصى سعدالله الجابري الى دار الكتب الوطنية بحلب بمكتبته (٦٠٠ مجلد) .

— ٣٠ ت١ — انتخب في عين تراز البطريرك مكسيموس صائغ المولود في حلب ١٨٧٨ .

— ٣ ت٢ — زار حلب منسنيور اراتا المساعد الاول في المجمع الشرقي وبمعيته منسنيور بريني كاتب اسرار السفارة البابوية في بيروت .

٣٩٧) ١ ك١ – احرقت كنيسة اليهود القديمة في بحسيتا واتلفت فيها كتب ثمينة ومنها التوراة. وعاث الرعاع خراباً في المدرسة العلمانية في الجميلية.

– ٨ ك١ – اتلف الطلاب مطبعة جريدة الحوادث لانها لامتهم على اعمالهم وقالت انهم يهتمون بالسياسة اكثر منهم بالدروس.

١٩٤٨ ٣ شباط – تسلّم عادل العظمة محافظ حلب الجديد شؤون وظيفته – خصصت مصلحة السجون ٤٥ غرشاً يومياً لاطعام السجين.

– ٩ شباط – القى الاب روفائيل نخله اليسوعي عظات الرياضة في كاتدرائية الروم الكاثوليك فكان الاقبال عليها عظيماً.

– ٢٣ شباط – القى الاب الفرد دي سوارس اليسوعي في النادي الكاثوليكي ثلاث محاضرات في الزواج المسيحي فعالج الموضوع بمهارة وفصاحة.

– ١٥ اذار – اضرب الطلاب احتجاجاً على اقوال الرئيس القوتلي بواجب اعادة النظر في القانون الاساسي السوري.

٣٩٨) ١٩٤٩ ٣٠ اذار – حدث الانقلاب في الحكومة على يد حسني الزعيم والجئ شكري القوتلي إلى التنازل عن الرئاسة.

– ١٧ نيسان – مهرجان عيد الجلاء – ابلغت الدوائر المختصة جميع الشركات الاجنبية بواجب استعمال اللغة العربية كلغة رسمية في المراسلات والمعاملات الخاصة بكل شركة.

– ٣٠ نيسان – وفاة المطران حبيب نعساني.

– ٣٠ ايلول – في بيروت سام الكردينال تبوني الاب بطرس هندية اسقفاً على السريان بحلب.

١٩٥٠ ٢٥ شباط – القى الاب بارجون اليسوعي محاضرة في النادي الكاثوليكي على « مصير الانسان في نظر مؤلفي المسرحيات العصرية ».

– ٤ اذار – القى السيد ڤيتولد Vitold الافرنسي محاضرة على نقابة الاطباء موضوعها « مشروع العميان ».

٣٩٩) ٩ نيسان – عيد الفصح امتنع المسيحيون عن تبادل الزيارات الرسمية احتجاجاً على رسم الحكومة بان تعلن في القانون الاساسي ان «دين الدولة هو الاسلام » لان عدداً لا يستهان به من ابناء الوطن هم غير مسلمين فاعلان

الاسلام ديناً للدولة يجعلهم في حالة شاذة دون سائر ابناء الوطن ويعود بالبلاد مئات سنين الى الوراء اذ كانوا يميزون بين ابناء الست وابنـاء الجارية وبين المسلمين واهل الذمة من « يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون » .

— ٨ ت١ — عين الاب اسكرولا مدبراً رسولياً لنيابة ابرشية حلب على اللاتين والاب غبريل نيران بدلاً عنه في رئاسة دير الآباء اليسوعيين في حلب.

— ٧ ت٢ — قامت تظاهرة شيوعية وعلى رأسها العلم الاحمر فقام بوجهها رجال الشرطة اسقطوا العلم ومزقوا الشارات الشيوعية .

٤٠٠) — بمناسبة السنة المقدسة زار وفد من المسيحيين قداسة البابا بيوس ١٢ . وقدمت اليه امينة زمرود ومتيلد سالم عمدة سيدات الاحسان في حلب مجموعة برامج الجمعية منذ تأسيسها ومبلغاً من المال . وكان من زوار رومـة رؤساء جمعية التعليم المسيحي : ماري شوكتلي ليون مكربنه نقولا جمـل . وقدموا الى الحبر الاعظم هدية تذكارية : ايقونة ذهبية نقش في اعلاها رأس بيوس الثاني عشر وتجاهه الباب المقدس وفي الوسط كنيسة القديس بطرس وتحتها قلعة حلب . وعلى اطارها Filial attachement تعلقنا البنوي . وكان مدخول الجمعية لسنة ١٩٥٠ ما ينيف على ١٦ الف ليرة سورية .

١٩٥١ ١٩ شباط — محـاضرة الاب متوديوس زهيراتي في النادي الكاثوليكي ونوه بقلة ذوق مفتشي المدارس الخاصة بالراهبات .

— ١٥ نيسان — سار المطارين على رأس الجماهير من المسيحيين وزاروا الكنائس لاكتساب نعم اليوبيل .

— ٢٣ — احتفلت الرهبانية الباسيلية الحلبية بمرور مئتي سنة على تاسيسها .

— ١٩ آب — استقبل الحلبيون في اورم الصغرى قرب حلب وفد المغتربين السوريين في البرازيل وعلى رأسهم الوزير المفوض في البرازيـل عمر ابو ريشا « الشاعر » ويتألف الوفد من كرجية عبد الاحد حداد كبيرة المغتربات وبشارة المحرداوي ونظير زيتون واسطفان شحقه وعقيلته ووجيـه العبدالله وعقيلته وجورج سابا .

٤٠١) ١٩٥٢ آذار — صدر قرار بتنظيم وتوحيد لبـاس رجال الدين الاسلامي وعلمائه . يتألف اللباس من عمامة بيضاء على طاقية مدرية وجبة مغلقة

حتى العنق وحذاء اسود. وحذر الطربوش على انواعه والغي لباس الطريقة المولوية.

– نيسان – وفاة الاب بشير آجيا اليسوعي الحائز على وسام الاستحقاق اللبناني وهو صاحب المنتخبات الادبية ومدير الدروس العربية سابقاً في جامعة القديس يوسف ببيروت ومدير الصليبية القربانية .

١٩٥٥ في هذه السنة بمناسبة الذكرى المئوية الاولى لوفاة البطريرك مكسيموس مظلوم ١٨٥٥ قدم السيد بنجمان مظلوم وقرينته تماثيل من حديد بالحجم الطبيعي نقشت في حائط فناء الكنيسة الشرقي يرى فيها على اليمين البطريرك عند السلطان يستلم فرمان استقلال الطائفة مدنياً وعلى الشمال عند الحبر الاعظم الروماني يبرز حجة اتحاده بالكنيسة الكاثوليكية .

٤٠٢) ١٩٥٦ ٢٨ ت١ – على اثر اعتقال الزعماء الجزائريين في فرنسة اقيمت في حلب تظاهرات ادت الى تعديات شائنة على كنيسة راهبات القديس يوسف وعلى مدرسة الراهبات الفرنسيسكانيات وعلى المعهد الفرنسي العلماني واضرمت فيها النار . وكان رد الفعل عنيفاً في الاوساط المسيحية الحلبية وفي سورية وجاراتها . وطيرت برقيات الاحتجاج الى السلطات المسؤولة في سورية والى حاضرة الفاتيكان . واهم برقيات الاحتجاج ١ برقية البطريرك مكسيموس الصائغ وقد وجهها الى فخامة الرئيس القوتلي والى دولة رئيسي النواب والحكومة هذا نصها :

« نحن وطنيون الى اقصى حدود الوطنية ، انما لا يراد من ذلك ان نضحي بشرفنا المسيحي ومقدساتنا ولذا نطلب بالحاح ان تنزل عاجلاً بالافراد الطائشين والجماعات التي تديرهم اقصى العقوبات عن الحوادث التي جرت خصوصاً في حلب. وفي الوقت الذي نسمع فيه بصلصلة القيود تتكسر من اعناق الشعوب العربية المستعبدة لا نقبل بان يوضع في اعناقنا مثل هذه السلاسل للاستعباد لا من قبل الافراد ولا من قبل الجماعات ايًّا كانوا ونلح بطلب الطمأنينة على ارواحنا وممتلكاتنا ومقدساتنا ».

٢ برقية اصحاب الغبطة بولس بطرس المعوشي بطريرك الموارنة والكردينال اغناطيوس تبوني بطريرك السريان الكاثوليك والكردينال اغاجانيان بطريرك الارمن الكاثوليك موجهة الى فخامة رئيس الجمهورية السورية وهذا نصها :

« آلمتنا الحوادث المؤسفة التي وقعت الاحد الماضي في حلب حيث احرقت الكنائس والمدارس واعتدي على حرية رجال الدين ومست كرامتهم . فلا يسعنا الا ان نستنكر هذه الاعمال التي تتنافى مع الدين والانسانية والمدنية وتسيء الى سمعة سورية وتورث الشقاق والتنافر والتباعد بين الطوائف التي يتألف منها الوطن . ونأمل من فخامتكم وضع حدّ نهائي لهذه الاعمال وانزال القصاص بالمجرمين ايًّا كانوا والله يوفقكم » .

٣ً وبالمعنى ذاته برقية اصحاب السيادة مطارنة الطوائف الكاثوليكية بلبنان الى فخامة الرئيس القوتلي .

— وارسلت الحكومة السورية فور وقوع الحوادث الاليمة في حلب ثلاثة من وزرائها لكشف الحقائق واوكل الى المحكمة العسكرية التحقيق مع الفاعلين والمحرضين والمهملين ومعاقبتهم بتنتهى الشدة كما قرر مجلس الوزراء تحمل جميع الخسارات المادية . (المسرة ١٩٥٦ ص٧٠٠–٧٠١)

٤٠٣) ١٩٥٧ — رصدت مديرية الآثار ربع مليون ليرة لاعادة ترميم واصلاح ما تهدم من اجزاء قلعة سمعان تحت اشراف المهندس الروسي شالنكو ومعاونه جورج قلمكاريان .

١٩٥٨ ايار — زار حلب السيد سيلفيو اودي وزير الفاتيكان المفوض لدى الجمهورية العربية المتحدة وحلّ ضيفاً كريماً على سيادة المطران ايزيدوروس فتال .

وافتتح السنة المريمية سيادة المطران فرنسيس ايوب في الكاتدرائية المارونية القى خطاباً في تاريخ ظهور العذراء للقديسة برناديت قرب لورد وجرى التطواف تكلم فيه حضرة الاب جورج عقل اليسوعي .

١٩٥٩ — زار حلب المشير عبد الكريم عامر نائب رئيس الجمهورية المسؤول عن شؤون الاقليم السوري والقى خطاباً قال فيه « اذا اخطأنا فاننا نخطئ عن حسن نية ولكن اذا انحرفنا فحاسبونا لان ذلك واجبكم » .

— ١٠ تموز — توفي في دمشق الارشيمندريت بطرس سابا . ولد في حلب ١٨٨٧ تلقى دروسه فيها ثم في رومة وفي الجامعة اليسوعية في بيروت وسيم كاهناً ١٩١٢ في الاسكندرية . امتاز بالتقوى واصالة الرأي .

٤٠٤) ١٩٦٠ ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ت١ – عقد رؤساء الطوائف الكاثوليكية (في الاقليم السوري) مؤتمرًا في مدينة حلب طلبوا عدم تدريس اي دين غير الدين المسيحي في مدارسهم .

— ٣١ ك١ – بعد ما شغر كرسي حلب بوفاة المطران ايزيدورس فتال انتخب خلفاً له المطران اثناسيوس توتونجي وانتقل من حمص الى حلب فاستقبل فيها رسميًا وفي الكاتدرائية قرأ السيد يوسف معلوف مطران بعلبك صك التسليم باسم البطريرك مكسيموس الرابع . (المسرة ١٩٦٢ ص ٧١)

١٩٦١ ٢٧ شباط – وفاة السيدة متيلد جورج شلحت ارملة المحسن جورج الياس سالم . سار في جنازتها اكليروس جميع الطوائف المسيحية الكاثوليكية والارثوذكسية منحتها الحكومة وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى وهي مؤسسة مشروع جورج سالم لتعليم المهن للشباب .

١٩٦٢ ٢٥ شباط – الارشيمندريت نارفيطس الادلبي سيم اسقفاً بوضع يد البطريرك مكسيموس الرابع وبمعاونة صاحبي السيادة يوسف معلوف مطران بعلبك وفيليبس نبعه متروبوليت بيروت – ولد في حلب ودخل الرهبانية الباسيلية الحلبية وتعلم في مدرسة الآباء الفرنسيسكان والآباء اليسوعيين في حلب والقديسة حنة الاكليركية بالقدس ثم في كلية الحقوق بجامعة اللتران . امين سر البطريركية اشترك في اعداد اعمال المجمع المسكوني .

(المسرة ١٩٦٣ ص٢٢٥)

٤٠٥) ٢٩ تموز – توفي بروما الكردينال جبرائيل اكاكيوس كوسا رئيس اساقفة منبج فخرًا والامين العام للمجمع الشرقي . اليك خلاصة ترجمته عن جريدة اوسرفاتوره رومانو ٣٠–٣١ تموز ١٩٦٢ : ولد في حلب ٣١ آب ١٨٩٧ . في ١٩١١ دخل الرهبانية الباسيلية الحلبية وفي ١٩١٣ ارسله رؤساؤه الى المدرسة اليونانية في رومة ومنها انتقل سنة ١٩١٦ الى مدرسة مجمع انتشار الايمان حيث اكمل دروسه الفلسفية واللاهوتية بالنجاح . وفي ٢٠ ك١ ١٩٢٠ سيم كاهناً ثم نال شهادة الملفنة في الحقوق المدنية والكنائسية في جامعة لاتران وعاد الى لبنان حيث تولى ادارة اكليريكية الرهبانية وصار مساعدًا للرئيس العام . في تشرين الاول ١٩٣٩ عين عضوًا في اللجنة الاستعدادية لتدوين الحق القانوني

الشرقي وفي ٩ كانون الاول محامياً في الدعاوي الزواجية وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٦ مستشارًا للمجمع المقدس الشرقي وفي تشرين الاول للسنة ذاتها استاذ الحقوق المدنية والكنائسية في المؤسسة الحبرية. ومن ١٦ تموز ١٩٣٥ الى ١٩٦٢ صار كاتب السر للجنة الحبرية لتدوين مجلة الحق القانوني الشرقي ... في ١٥ ك٢ ١٩٥٣ صار معاوناً قضائياً للمجمع المقدس للكنيسة الشرقية. في ١٦ نيسان ١٩٦١ سامه اسقفاً البابا يوحنا ٢٣ ثم قال له : انك تمثل الشرق بما فيه من مختلف الشعوب وكل من هذه الشعوب اصيل في الزمان ولديه كنز لا يفنى بالتفكير والتقليد والعمل والمجد الذي يتصدى له العهد القديم والعهد الجديد...

وفي ٢١ اذار ١٩٦٣ تسلم السيد اكاكيوس كوسا شارات الكردينالية.



الى هنا تنتهي وثائقنا عن اخبار الروم واللاتين . وان المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني يبدأ اعماله في ايلول وبين آباء المجمع يمتاز غبطة البطريرك مكسيموس الرابع بشخصيته البارزة واقواله البعيدة التأثير في تطورات الحياة الكنائسية وهو حلبي ولا اقل من ان نختم الكتاب على ذكره في الوثائق التاريخية عن حلب .

كتاب

الالفاظ السريانية الارامية في اللغة العربية

بقلم الاب يوسف حبيقة البسكنتاوي
الراهب الماروني اللبناني

لناشره الاب بطرس ساره

بموجب القاموس المعروف « دليل الراغبين في لغة الاراميين » تأليف
القس يعقوب منّا الكلداني
المطبوع سنة ١٩٠٠

حرف النون

ܢܒܐ نبأ
ܢܰܒܺܝ تنبأ
ܢܒܝܐ نبي
ܢܒܝܘܬܐ نبوءة
ܢܒܓ ـُ ـَ نبغ
ܢܒܝܕܐ نبيذ
ܢܒܗ ـَ نبه : انتبه
ܢܰܒܶܗ نبّه
ܢܒܚ ـُ نبح
ܢܒܘܚܐ نابح نبّاح
ܢܒܥ ـَ نبع
ܢܒܥܐ ينبوع (نبع)
ܢܒܨ ـُ نبض
ܢܒܩܐ نبق شجر
ܢܒܫ ـُ نبش
ܢܰܒܶܫ نبّش

ܢܒܬ ـُ نبت
ܢܓܕ ـِ نجّد
ܢܓܓ ـُ نغر
ܢܰܓܶܓ نغّر
ܢܓܠ ـُ نجل
ܢܰܓܶܠ نجّل
ܢܓܡ ـُ نجم
ܢܰܓܶܡ نجّم
ܢܓܪ ـَ نجر (نحت)
ܢܰܓܰܪ نجّر
ܢܓܪܐ نجّار
ܢܓܪܘܬܐ نجارة
ܢܓܪܐ نوجر
ܢܓܘܪܬܐ نجارة (نحاتة)
ܢܕܠ ـُ ندل
ܢܕܪ ـُ ندر

ܢܕܪܐ نذر
ܢܗܐ ـَـ نهز (هزّ)
ܢܗܡ ـِـ نهم انّ
ܢܗܣ نهس (نهش)
ܢܘܗܣܬܐ نهسة
ܢܗܪ ـَـ انار وܐܢܗܪ مثله
ܢܘܗܪܐ نهار
ܢܗܪܐ نهر
ܢܘܗܝܪܐ نيّر
ܢܘܗܪܐ نور
ܢܘܪܐ نار
ܢܗܫ ـَـ نهش
ܢܘܐ ماء
ܢܓܠ نجا قطع
ܢܕ ـُـ نادَ (مادَ)
ܢܚ ـُـ اناخ
ܢܘܚܬܐ راحة
ܢܚܬܐ راحة
ܢܘܛܐ نوتي
ܢܘܠܐ نول
ܢܡ ـُـ نام
ܢܘܡܐ نوم
ܢܘܡܡܐ نائم (نوّام)
ܢܣ ـُـ ناس (اهتزّ)
ܢܘܣܐ ناووس
ܢܥ ـُـ ناع (اهتزّ)
ܢܦ ـُـ ناف

ܢܘܨ ـَـ نوّص
ܢܘܪ ـَـ نأر
ܢܘܪܐ نوار
ܢܘܪܐ نار
ܢܘܪܬܐ نورَ
ܢܘܣܐ ناووس
ܢܙܐ نزا
ܢܙܠ ـُـ نزل
ܢܙܠ نزّل
ܢܙܪ ـَـ نزر
ܢܙܝܪܐ نزير
ܢܚܝܦ انحف
ܐܢܚܦ انحف
ܢܚܝܦܐ نحيف.
ܢܚܝܦܘܬܐ نحافة
ܢܚܛ ـُـ نحط
ܢܚܛ نخّط
ܢܚܠ ـُـ نحل
ܢܚܡ ـَـ نحم
ܢܚܡܐ نحام
ܢܚܢܚ نحنح
ܢܚܦ ـَـ نحف
ܢܚܪ ـَـ نخر
ܢܚܪܐ منخر
ܢܚܫܐ نحاس
ܢܚܫܬܢ نحشتان (حية موسى النحاسية)

ܢܛܐ ندى
ܢܛܝ ندًى
ܢܛܠ ـَ نطل
ܢܳܛܠܐ ناطل
ܢܛܦ ـُ نطف
ܢܘܛܦܬܐ نطفة
ܢܛܪ ـَ ـُ نطر
ܢܳܛܘܪܐ ناطور ناطر
ܢܛܘܪܘܬܐ وܢܛܪܘܬܐ
وܢܛܘܪܬܐ نطارة (حراسة)
ܢܝܒܐ ناب
ܢܝܙܟܐ نيزك
ܢܝܠܐ نيل
ܢܝܠܘܦܪ نيلوفر
ܢܝܪܐ نير
ܢܝܫܐ نيشان (هدَف)
ܢܝܫܢܐ نيشان (العَلَم وحامله)
ܢܟܝܐ نكى
ܢܟܗ ـَ نكه (زفر)
ܢܟܠ ـُ نكل (غشّ)
ܢܟܠ نكّل
ܢܳܟܠܐ ناكل (غاش)
ܢܟܠܐ نكال (غش)
ܢܟܦܐ نكس (عاجز أو مقصّر)
ܢܟܦ وܢܟܦ نكف (بمعنى استحيا)
ܢܟܪ ـُ نكر
ܢܟܫ نكش

ܡܢܟܫܐ منكوش
ܢܡܬ ـُ نحت
ܢܡܛ نمّط
ܢܡܛܐ نمط
ܢܡܠܐ ܢܡܠܬܐ نملة
ܢܡܫܐ نمش
ܢܳܡܘܣܐ ناموس
ܢܡܘܣܝܐ ناموسيّ
ܢܡܫܐ لعلها بمعنى نميقة ايضاً
ܢܡܪܐ نمر
ܢܡܪܬܐ نمرة
ܢܡܪ تنمّر
ܢܣ ـَ نسّ
ܢܨܐ وܢܨܐ نصّ
ܢܫܐ نسأة
ܢܣܒ ـَ نسب
ܢܣܚ ـُ نسخ
ܢܘܣܟܬܐ نسخة كتاب
ܢܣܚ ـُ نسخ
ܢܳܣܘܚܐ وܢܳܣܚܐ ناسخ
ܢܣܝܚܐ منسوخ
ܢܘܣܚܬܐ نسخة كتاب
ܢܫܪ ـُ نشر
ܢܳܫܪܐ وܢܳܫܘܪܐ ناشر . ناسر
ܢܫܝܪܐ منشور . منسور
ܢܫܪܬܐ نشارة
ܢܥܒܐ نعّاب (غراب)

ܢܥܛ ـَ نعظ
ܢܥܠܐ نعل
ܢܰܥܶܠ نعّل
ܢܥܡ ـَ نعم
ܢܰܥܶܡ نغّم
ܢܥܡܬܐ نغمة
ܢܥܡܬܐ نعامة
ܢܥܣ ـَ نعس
ܢܰܥܶܣ انعس «نعّس»
ܢܥܪ ـَ نعر
ܢܥܪܐ ناعر
ܢܥܘܪܐ ناعر . ناعورة
ܢܥܘܪܬܐ ناعرة . ناعورة صغيرة
ܢܦܝܐ نفى
ܢܦܝܬܐ نفاية
ܢܦܕ ـِ نفد . نفذ
ܢܦܚ ـُ نفح
ܢܦܚܐ نفّاخ
ܢܦܝܚܐ منفوخ منتفخ
ܢܦܘܚܐ نُفاخ
ܢܦܛܐ نفط
ܢܦܛܬܐ نفاطة نفطة
ܢܦܠܐ نفلٌ (نبت زكيّ)
ܢܰܦܶܫ نفّش
ܢܦܨ ـِ نفض
ܢܰܦܶܨ نفّض
ܢܦܩ ـُ نفق (خرج وارج)

ܢܰܦܶܩ انفق أُنفق صُرف
ܢܦܘܩܐ ܘܢܦܩܐ نافق
ܢܦܩܐ نفاق (نفاد ورواج)
ܢܦܩܬܐ ܘܢܦܩܬܐ نفقة
ܢܦܪ ـُ نفر (جزع منه)
(نفر كَرِه)
ܢܰܦܰܪ نفّر
ܢܦܫ ـِ نفّش
ܢܦܫܘܬܐ تنفّس
ܢܦܫܐ نفس
ܢܦܫܬܐ نفس (نسم)
ܢܦܬ ـُ نفث
ܢܨܒ ـُ نصب
ܢܰܨܶܒ نصّب
ܢܨܒܐ نَصْب (غرس)
ܢܨܒܬܐ نصبة (غرسة)
ܢܨܚ ـَ نصح (سنى صفا)
ܢܨܠ ـُ نصل
ܢܰܨܶܠ نصّل
ܢܨܠܐ نصلٌ
ܢܨܪܝܐ ناصريّ نصراني
ܢܰܨܰܪ نصّر
ܢܨܬ ـُ نصت
ܢܩܒ ـُ نقب
ܢܰܩܶܒ نقّب

ܢܩܘܒܐ	ناقب
ܢܩܝܒܐ	منقوب
ܢܩܒܐ	نقب
ܢܩܙ ـُـ	نقز
ܢܩܚ ـُـ	نقح
ܢܩܠ ـُـ	نقل
ܢܩܠ	نقّل
ܢܩܡ ـُـ	نَقِم
ܢܩܡܬܐ	نقمة
ܢܩܥ ـُـ	نقع (شقّ)
ܢܩܥܐ	نقعٌ وكرٌ ونحوه
ܢܩܪ ـَـ	نقر
ܢܩܝܪܐ	نقير
ܢܘܩܪܐ	نقرة
ܢܩܪܐ	نقارة
ܢܩܝܪܬܐ	نقيرة
ܢܩܫ ـُـ	نقس. نقش
ܢܩܫ	نقّش
ܢܩܘܫܐ	ناقوس
ܢܪܕܝܢ	ناردين
ܢܫ ـَـ ـُـ	نسنس

ܢܫܒ ـُـ ـَـ	نشب
ܢܫܒ	نشّب
ܢܫܡ ـَـ ـُـ	نَسَمَ
ܢܫܡܐ	نسم
ܢܫܡܬܐ	نسمة
ܢܫܦ	نشّف
ܢܫܦܐ	ناشف
ܢܫܪܐ	نسرٌ
ܢܬܐ	نتأ. نتا
ܢܬܐ	نتأ
ܢܬܝܐ	ناتئ
ܢܬܦ ـُـ	نتف
ܢܬܦ	نتّف
ܢܬܩ ـُـ	نتق
ܢܬܪ ـَـ	نثر
ܢܬܪܐ	نثارة
ܢܬܫ ـُـ	نتش
ܢܬܫ	نتّش
ܢܬܫܐ وܢܬܘܫܐ	ناتش
ܢܬܝܫܐ	منتوش
ܢܬܫܐ وܢܘܬܫܬܐ	نتاشة

حرف السين

ܫܒܐܬ شابّ
ܫܒܐ شائب
ܫܒܬܐ شائبة
ܫܝܒܘܬܐ شيبوبة
ܫܐܒ ـَ شبّ (اتّقد)
ܫܒܗ ـَ أشبه
ܫܒܗ شبّه
ܫܒܗܐ شبه (مثيل)
ܫܒܟ ـِ شبك
ܫܒܟ شبّك
ܫܒܟܬܐ شبكة
ܫܒܠܐ سبل
ܫܒܥ ـَ شبع
ܫܒܥ شبّع
ܣܒܥܐ شبع
ܫܒܪ صبر
ܣܓܕ ـُ سجد
ܣܓܘܕܐ ساجد
ܣܓܕܬܐ سجدة
ܣܓܠܐ سجل
ܣܓܪ ـُ سكّر ܣܓܘܪܐ ساجور
ܫܕܝܢܐ سنديان
ܫܕܢܐ سدّان
ܫܕܣ سدّس ܫܕܩ شدق
ܫܕܩ شدّق
ܫܘܕܫܐ سُدس

ܫܘܕܪܐ شوذر
ܣܗܕ ـَ شهد
ܣܗܕܐ شاهد
ܣܗܕܘܬܐ شهادة
ܣܗܪ ـَ شهر . سهر
ܣܗܪܐ شهر
ܣܗܪܝܐ شهري
ܫܘܐܐ شوآء
ܣܘܓ سيّج
ܣܝܓܐ سياج
ܣܘܓܐ ساج
ܫܘܕ ساود
ܫܘܕܐ سواد
ܫܘܛ شطّ
ܫܘܛܐ سائط
ܫܘܛܐ سوط
ܫܘܟܐ سُكّ
ܣܘܡ ـُ سام (رسم)
ܣܘܣ ـُ ساس
ܣܘܣܣ ساس
ܣܘܣܬܐ سوسة (سوس)
ܫܘܦ ساف (فني هَلك)
ܫܘܦܐ سائف
ܣܝܦܐ سيف
ܣܝܦܐ سيّاف
ܫܘܩ ـُ نشق

ܣܚܶܡ ـُ زحم
ܣܰܚܣܚܳܢܳܐ صحصحان
ܣܚܶܦ سحف
ܣܰܚܶܦ سحّف
ܣܛܳܐ سطا
ܣܛܳܠܳܐ سطل
ܣܛܰܡ ـُ سطم
ܣܰܛܶܡ سطّم
ܣܛܰܦ شطب (شرط شقّ)
ܣܰܛܶܦ شطّب
ܣܛܰܪ ـُ سطر
ܣܰܛܰܪ سطّر
ܣܳܛܽܘܪܳܐ ساطور
ܣܶܛܪܳܐ شطر
ܣܺܝܕܳܐ شيدٌ
ܣܺܝܥܬܳܐ شيعة
ܣܟܰܟ ـُ شكّ (رزّ)
ܣܶܟܬܳܐ سكّة
ܣܟܶܢ ـَ سكن هدأ
ܣܰܟܺܝܢܳܐ سكين
ܣܰܟܰܪ سكّر
ܣܰܟܶܪ سكّر
ܣܟܽܪܳܐ سكر سدّة
ܣܰܠܳܐ سلّ
ܣܰܠܬܳܐ سلّة
ܣܶܠܳܐ سلّاء (شوك النخل خاصة)
ܣܠܰܒ ـُ سلب

ܣܰܠܘܳܐ سلوى (طير)
ܣܰܠܛܳܐ صُلت
ܣܰܠܦܳܐ ܘܣܽܘܠܦܳܐ سِلف
ܣܰܠܦܬܳܐ سلفة
ܣܠܰܩ تسلّق
ܣܰܠܩܳܐ سلق
ܣܰܠܽܘܪܳܐ سلّور (ضرب من السمك)
ܣܰܡܶܡ سمّم
ܣܰܡܳܐ سم
ܣܡܳܕܳܐ سميذ
ܣܡܰܟ ـُ سمك (سند)
ܣܡܺܝܟܳܐ سميك
ܣܶܡܳܠܳܐ شمال
ܣܶܡܳܠܳܝܳܐ شمالي
ܣܶܡܪܳܪܳܐ سمار
ܣܽܘܡܳܩܳܐ سماق (شجر)
ܣܰܡܽܘܪܳܐ سمّور
ܣܢܽܘܢܺܝܬܳܐ سنونة
ܣܢܳܐ شنأ (البغض)
ܣܰܢܕܝܳܢܳܐ سنديان
ܣܰܢܕܽܘܩܳܐ سندوق . صندوق
ܣܰܢܕܽܘܩܬܳܐ صندوقة
ܣܢܶܛ سنط (كان لا لحية له)
ܣܽܘܢܛܳܐ سنوط
ܣܽܢܽܘܪܳܐ سنّور
ܣܽܢܽܘܪܬܳܐ سنورة
ܣܽܘܣܳܐ سوس

ܣܥܐ سعى
ܣܥܕܐ سُعد (نبت)
ܣܥܪ̈ܐ . شعير
ܣܥܪܐ شعر
ܣܥܪܐ ܘܣܥܪܐ اشعر
ܣܦܬܐ شفة
ܣܦܕ سَفَّد
ܣܦܛ سفط
ܣܦܝܢܬܐ سفينة
ܣܦܢܐ سفّان (ملّاح)
ܣܦܘܢܐ صابون
ܣܦܣܛ سفسط
ܣܘܦܣܛܝ سفسطيّ
ܣܘܦܣܛܘܬܐ سفسطة
ܣܦܣܪܐ سفير
ܣܦܪ ـَ شفر (جزّ)
ܣܦܪܐ سفر
ܣܦܪܐ شَفر طرف شفير
ܣܦܬ ـُ سفت (اكثر من الشراب ولم يروَ)
ܣܩܛ ـُ سقط
ܣܩܘܛܐ سقط
ܣܩܘܛܪܝܐ سقطري
ܣܩܠ ـُ سقل . صقل
ܣܩܒܠ استقبل
ܣܩܠܐ صقّال
ܣܩܝܠܐ صقيل

ܣܪܐ صري (نتن)
ܣܪܘܐ سرو
ܣܪܒܐ . شراب
ܣܪܒܠܐ سربال
ܣܪܓ ـُ سرج (ضفر)
ܣܪܓ سرّج
ܣܪܓܬܐ شريجة
ܣܪܓܐ سرج
ܣܪܕ ـُ شرد
ܣܪܝܕܐ شريد
ܣܪܕܐ سِرد (غربال)
ܣܪܚ ـُ شرح (مزق)
سرّح (ارسل العسكر في البلاد)
ܣܪܛ ـُ شرط
ܣܪܛ شرّط
ܣܪܛܐ شرطٌ (خنش)
ܣܪܛܢܐ سرطان
ܣܪܡ ـُ شرم . خرمَ
ܣܪܣ ـُ سرس
ܣܪܝܣܐ سريس (عنين)
ܣܪܦ ـُ شرّف (جعل شرفة)
ܣܪܦܐ شراب
ܣܪܘܦܐ ساروف
ܣܪܩܝܐ شرقي
ܣܪܩܝܢܐ سرقين
ܣܪܣܘܬܐ شراسة
ܣܬܘܐ شتاء

ܫܬܘܝܐ شتويّ
ܣܬܰܪ ـُ ستر

ܣܳܬܽܘܪܳܐ ساتر
ܣܶܬܪܳܐ ܘܣܬܳܪܳܐ ستار

حرف العين

ܥܽܘܒܳܐ عبّ
ܥܰܒܳܐ عبًا
ܥܒܳܝܬܳܐ عباءة
ܥܳܒܳܐ غابٌ
ܥܳܒܬܳܐ غابة
ܥܰܒܕܳܐ عبدٌ
ܥܳܒܽܘܕܳܐ عابد
ܥܒܺܝܛܳܐ عبيط
ܥܒܰܪ ـَ عبر
ܥܳܒܪܳܐ عابر
ܥܒܽܘܪܳܐ عبور
ܥܽܘܒܪܳܐ عُبر
ܥܶܒܪܳܐ عِبْر
ܥܓܰܠ ـُ عجل
ܥܶܓܠܳܐ عجلٌ
ܥܶܓܠܬܳܐ عِجلة
ܥܓܳܠܬܳܐ عَجَلَة
ܒܰܥܓܰܠ ܘܥܓܺܝܠܳܐܝܬ عاجلًا . بالعجل
ܥܓܰܢ ـُ عجن
ܥܓܺܝܢܳܐ معجون
ܥܓܰܪ ـُ عجر
ܥܕܳܐ عدا

ܥܕܝܳܐ عذيّ (زرع يشرب من المطر)
ܥܶܕܝܳܐ عدٌّ (الماء الجاري)
ܥܕܰܠ ـُ عذل
ܥܶܕܳܢܳܐ عدّان (وقت أوان)
ܥܶܕܶܢ عدن
ܥܕܰܩ ـُ عذق
ܥܶܕܩܳܐ عِذق
ܥܙܰܪ ـَ عزر (اعان)
ܥܗܰܕ ـَ عهد (ذكر)
ܥܗܰܪ ـَ عهر
ܥܳܗܪܳܐ عاهر
ܥܳܗܪܽܘܬܳܐ عهارة
ܥܘܳܐ عوى
ܥܘܳܝܳܐ عواء
ܥܺܐܕܳܐ عيدٌ
ܥܳܒ ـُ عاب . غاب
ܥܰܝܶܒ عيّب . غيّب
ܥܺܝܒܳܐ عيبة (زنبيل)
ܥܰܘܶܕ عوّد
ܥܝܳܕܳܐ عادة
ܥܘܳܕܳܐ عودٌ

ܥܙ ـُـ اعتزّ
ܥܙܐܝܠܐ غزيل
ܥܛ ـُـ غاط
ܥܝܛܐ غيظ
ܥܝܩ ـَـ عاق
ܥܘܩ عوّق
ܥܡ ـُـ غام
ܥܡܝܡ غيّم
ܥܡܡܐ غيم
ܥܣ ـُـ عاس . غاش
ܥܨ ـُـ عوص
ܥܘܪ ـَـ اعورّ
ܥܘܪ اعورّ
ܥܘܝܪܐ اعور
ܥܘܪܐ عَور
ܥܘܪܝܬܐ عروة
ܥܪ ـُـ غار
ܥܙ ـَـ عزّ (قوي)
ܥܙܙ عزّز
ܥܙܝܙܐ عزيز
ܥܙܐ عزّة
ܥܙܐ عزة
ܥܕܬܐ عذاة : عذيّة
ܥܙܠ ـُـ غزل
ܥܙܠܐ غزل
ܥܙܐܠܐ عزال
ܥܙܩܬܐ قزعة

ܥܙܪܐ إزار
ܥܛܝܐ غطا (محا)
ܥܛܠ ـَـ عطل
ܥܛܠ عطّل
ܥܛܠܐ عاطل
ܥܛܠܘܬܐ عطالة
ܥܛܡܐ عظم
ܥܛܦ ـُـ عطف
ܥܛܝܦ اعطف
ܥܛܦܐ عطاف
ܥܛܘܦܝܐ العطف في عرق النجاة
ܥܛܪ ـَـ عطر
ܥܛܪ عطّر
ܥܛܪܐ عطرٌ
ܥܛܪܢܝܐ عطريّ
ܥܛܫ ـَـ عطس
ܥܛܫܐ عطاس
ܥܝܘܩ عَيُوق «كوكب»
ܥܢ ـُـ عاين
ܥܝܢ عيّن
ܥܝܢܐ عين . عين (باصرة ينبوع)
ܥܩܘܒܐ عكّوب
ܥܠ ـُـ غلّ (دخل)
ܥܠܠ علّل
ܥܠܬܐ علّة
ܥܠܐ علا
ܥܠ علّى

ܥܠܝܐ علي عالٍ
ܥܠܝܬܐ عليّة
ܥܠܒ ـَ غلب
ܥܠܘܒܐ غالب
ܥܘܠܒܐ علبة
ܥܠܡ ܘܥܠܡ ـَ غُلم . علم
ܥܠܝܡܐ غلام غليم
ܥܠܡܐ عالم
ܥܠܩ ـُ علق
ܥܠܩ علّق
ܥܠܩܬܐ علقة
ܥܡܐ عمّ
ܥܡܬܐ عمّة
ܥܡܡܬܐ عمامة
ܥܡܝ عميَ
ܥܡܐ عميَ
ܥܡܝ أعمى
ܥܡܐ اعمى
ܥܡܒܪ عنبر
ܥܡܕ ـَ غمد : عمد
ܥܡܕܐ عماد
ܥܡܘܕܐ عمود
ܥܡܛ ـَ غمط . غمض
ܥܡܘܛܐ غامض
ܥܡܠ ـَ عمل
ܥܡܠ عمّل
ܥܡܠܐ عملٌ

ܥܡܘܠܐ عامل
ܥܡܨ ـَ ـُ غمض
ܥܡܨ غمّض
ܥܡܩ ـَ عمق
ܥܡܩ عمّق
ܥܡܝܩܐ عميق
ܥܘܡܩܐ عمق
ܥܡܪ ـَ عمَر (سكن)
ܥܡܪ عمّر
ܥܡܘܪܐ عامر
ܥܘܡܪܐ عمرٌ (اي دير)
ܥܘܡܪܢܐ عمران
ܥܡܫ ـَ غمس
ܥܢܢܐ عنان (سحاب) -
ܥܢܢܐ عنين
ܥܢܐ عني . غنّى
ܥܢܝ غنى
ܥܘܢܝܬܐ اغنيّة
ܥܢܝܬܐ اغنية
ܥܢܒܐ عنب
ܥܢܒܬܐ عنبة
ܥܢܕ ـَ عند (مالَ)
ܥܢܕ اعند
ܥܢܘܕܐ عاند
ܥܢܙܐ عنز
ܥܢܙܪܘܬܐ عنزروت
ܥܢܦ ـَ عنف . عنّف

ܥܢܝܠܐ عنق الماعز خاصة
ܥܢܬ ـَ تعنّت
ܥܢܝܬܐ عنيت
ܥܣܒܐ عشب
ܥܣܩ ـَ عسق (صَعبَ)
ܥܣܪܐ عشرة
ܥܣܪ عشر
ܥܣܪܝܢ عشرون
ܥܰܣܰܪ عشّر
ܥܦܐ ـَ عفن
ܥܦܨܐ عَفِص
ܥܦܪ ـَ غفر
ܥܰܦܰܪ عفّر
ܥܦܪܐ عفر
ܥܦܪܐ غفّارة
ܥܨܝ عصّ
ܥܨܐ عصا
ܥܨܝ عصّى
ܥܨܝܐ عاصٍ
ܥܨܝܘܬܐ عصاوة
ܥܨܒ ـَ عصب
ܥܨܘܒܐ عاصب
ܥܨܒܐ عصابة
ܥܨܦܘܪ عُصفُر
ܥܨܪ ـُ عصر

ܥܨܘܪܐ عاصِر
ܥܨܘܪܐ عصارة
ܥܩܒ ـَ عقب
ܥܩܒ عاقب
ܥܩܒܐ عقِب
ܥܩܕ ـُ عقد
ܥܩܕ عقّد
ܥܩܠ ـُ عقل (كتف)
ܥܩܠ عقّل (كتّف)
ܥܩܡܣ ـَ عكش
ܥܩܪ ـُ عَقُر (عُقِم)
ܥܩܪ عقّر
ܥܩܪܐ عاقر
ܥܩܪܬܐ عاقر
ܥܩܪܐ عقّار (واحد العقاقير)
ܥܩܪܒܐ عقرب
ܥܪܥܪ غرغر
ܥܪܐ ܘܥܪܪܐ عار (شجر)
ܥܪܘܪܐ عرارة
ܥܪܝ عري . اعترى من معنى البرد
ܥܪܐ عرى
ܥܪܝ عرّى
ܥܪܛܠܐ عريان
ܥܘܪܘܬܐ عروة
ܥܘܪܘܝܐ عُرَواء (رعدة)

ܥܪܰܒ ـَ غرب (غاب)

ܥܪܶܒ ـُ عرّب (كان عرّابا) غرب

ܥܰܪܶܒ غرّب

ܥܳܪܽܘܒܳܐ ܘܥܳܪܽܘܒܬܳܐ غارب (غائب)

ܥܽܘܪܒܳܐ غراب

ܥܰܪܒܽܘܢܳܐ عربون

ܥܰܪܒܳܐ غربٌ (صفصاف)

ܥܰܪܒܬܳܐ غربة

ܥܰܪܳܒܳܐ عرباء

ܥܰܪܳܒܳܝܳܐ عربيّ

ܥܪܽܘܒܬܳܐ عروبة (يوم الجمعة)

ܥܰܪܒܶܠ غربل

ܥܰܪܒܳܠܳܐ غربال

ܥܪܰܕ ـَ عرد

ܥܳܪܕܳܐ عراد . عردٌ (عَيْر)

ܥܳܪܕܬܳܐ عردة

ܥܪܰܙ ـُ عرز

ܥܪܰܟ ـُ عرك

ܥܰܪܶܟ عرّك

ܥܪܰܠ ـَ غرل

ܥܽܘܪܠܳܐ اغرل

ܥܽܘܪܠܬܳܐ غرلة

ܥܰܪܡܬܳܐ ܘܥܪܽܘܡܬܳܐ عرمة

ܥܰܪܣܳܐ عرش

ܥܪܰܨ ـَ عرض

ܥܳܪܽܘܨܳܐ عارض

ܥܽܘܪܨܳܐ عُرضة

ܥܪܰܩ ـُ عرق (جرّد العظم)

ܥܰܪܶܩ عرّق

ܥܳܪܽܘܩܳܐ عارق

ܥܪܺܝܩܳܐ معروق . غارق

ܥܶܪܩܳܐ عرق . عرقه

ܥܰܪܩܽܘܒܳܐ عرقوب

ܥܫܰܡ ـُ غشم

ܥܽܘܫܪܳܐ عُشر

ܥܬܳܐ عتا

ܥܰܬܺܝ عتيّ

ܥܬܰܕ ـَ عتُد

ܥܬܺܝܕܳܐ . عتيد

ܥܬܶܩ ـَ عتق

ܥܰܬܶܩ عتّق

ܥܰܬܺܝܩܳܐ عتيق

حرف الفآء

ܦܓܐ فجّ

ܦܘܓܠܐ فجلة

ܦܓܠܐ ܘܦܝܓܠܐ فيجن (نبت)

ܦܕܚ ـُ فدخ (فدغ)

ܦܕܘܡܐ فدام (مصفاة)

ܦܕܢܐ فدان و٤٠٠ أو ٣٣٠ قصبة مربعة

ܦܕܥ ـَ فدغ

ܦܕܘܥܐ فدّاغ

ܦܘܬܩܐ فندق

ܦܗܕܐ فهد

ܦܓ ـُ فاج (برد)

ܦܚ ـُ فاح

ܦܘܚܚܐ فيّاح

ܦܚܐ فخّ

ܦܘܡܐ فم

ܦܘܩ تفاوق (تثاءب)

ܦܘܩܐ فواق

ܦܪ ـُ فار (غلا)

ܦܘܪܬܐ فورة

ܦܙ ـُ ـَ فزّ ܘܦܙܬܐ فزّز

ܦܚܝ ـَ فخّ (استرخى)

ܦܚܝܚܐ أفخّ

ܦܚܪ ـَ فخر تكبّر. عهر(فحش)

ܦܚܠܐ فحل

ܦܚܠܘܬܐ فحولة

ܦܚܡ فحم

ܦܚܡܐ فحم

ܦܚܪܐ فخّار فخّاريّ

ܦܚܘܪܐ فُهْر

ܦܬܚ ـَ فخت

ܦܬܚ فخّت

ܦܬܚܬܐ فخت فختة

ܦܬ ـُ فتّ

ܦܛܚ ـَ فطح «عُرض تفلطح»

ܦܛܚ فطّح

ܦܛܝܚܐ بطّيخ

ܦܛܡ ـُ فطم

ܦܛܢ ـُ فطن

ܦܛܢ فطّن

ܦܛܝܢܐ فطن

ܦܛܢܐ ܘܦܛܝܢܘܬܐ فطنة

ܦܛܥ فظع

ܦܛܝܥܐ فظيع

ܦܛܝܥܘܬܐ فظاعة

ܦܛܩܐ بطاقة

ܦܛܪ ـَ فطر «كان فطيرًا» ܘܦܛܪ (أكل)

ܦܛܝܪܐ فطير

ܦܛܝܪܘܬܐ فطائر

ܦܛܘܪܬܐ فطر (ضرب من الكمأة مسمّ)

ܦܛܪܝܪܟܐ بطريك
ܦܛܪܝܪܟܐ بطريك
ܦܛܣ او ܦܛܝܣ فطس (كان أفطس)
ܦܛܣܐ أفطس
ܦܛܣܘܬܐ فطسة
ܦܝܓܐ فيج
ܦܝܛܪܐ بيطار
ܦܝܠܐ فيل
ܦܝܠܣܘܦܐ فيلسوف
ܦܝܠܣܘܦܘܬܐ فلسفة
ܦܟ ـُـ فكّ
ܦܟܟ فكّك
ܦܟܝܟܐ مفكوك
ܦܟܐ فكّ
ܦܟܢ فكن (لجّ تمادى)
ܦܟܬ ـَـ فخت
ܦܟܬ فخّت
ܦܠ فلّ (نبت طيب الرائحة)
ܦܠܐ ܘܦܠܝ فلّى
ܦܠܓ ـُـ فلج (انقسم)
ܦܠܓ فلّج
ܦܠܓܐ فالج
ܦܠܓܐ فِلج
ܦܘܠܕܐ بلاذة
ܦܠܚ ـَـ فلح
ܦܠܚܐ فالح
ܦܠܚܐ فلّاح

ܦܠܚܘܬܐ فلاحة
ܦܠܛ ـَـُـ أفلت
ܦܠܛܐ ܘܦܘܠܛܐ افلات
ܦܠܢ فلان
ܦܠܢܝܬ فلانة وܦܠܢܝܬ مثله
ܦܠܚ ـَـ فلح
ܦܠܩ ـُـ فلق
ܦܠܩ فلّق
ܦܠܩܐ فلق . فلكة
ܦܢܚ ـَـُـ فنخ (أذلّ)
ܦܢܚ فنّخ (ذلّل)
ܦܢܩ فنّق
ܦܨ ـِـ فصّ
ܦܣܚ ـَـ فسخ
ܦܣܠ ـُـ فسل
ܦܣܠ فسّل
ܦܣܩܣܛܐ إسنست
ܦܥܠ ـُـ فعل
ܦܥܠܐ فاعل
ܦܥܪ ـُـ فغر
ܦܨܐ فصى
ܦܨܝ فصّى
ܦܨܕ ـُـ فصد
ܦܨܕ فصّد
ܦܨܚ ـَـ فصح (كان فصيحاً)
ܦܨܚܐ فِصح

ܦܨܰܠ فصل
ܦܰܨܶܠ فصّل
ܦܳܨܽܘܠܳܐ فاصل
ܦܩܰܕ انتقد
ܦܽܘܩܕܳܐ نقد
ܦܩܰܚ فقح
ܦܰܩܰܚ فقّح
ܦܩܰܥ فقع(مات) فقع(ضرط)
ܦܰܩܦܶܩ تفرقع
ܦܳܩܽܘܥܳܐ فاقع
ܦܰܩܳܥܳܐ فقّاع
ܦܰܩܥܳܐ نقع
ܦܩܰܥܬܳܐ بقعة
ܦܩܳܪܳܐ فقار
ܦܰܪ فرّ
ܦܰܪܦܰܪ فرفر
ܦܪܽܘܦܽܘܪܳܐ فرفور
ܦܪܰܓ فرّج
ܦܰܪܓܶܣ فرج «فَرَجي» (لَهى)
ܦܪܽܘܓܳܐ فرجة
ܦܰܪܽܘܓܳܐ فرّوج
ܦܰܪܽܘܓܬܳܐ فروجة
ܦܪܰܕ فردَ
ܦܰܪܶܕ فرّد
ܦܰܪܕܳܐ فَرْدٌ
ܦܰܪܕܰܝܣܳܐ فردوس
ܦܪܰܛ فرط (خيط الشعر)

ܦܰܪܶܛ فرّط
ܦܪܰܟ فرك
ܦܪܰܡ فرم
ܦܰܪܶܡ فرّم
ܦܰܪܡܳܐ أفرم
ܦܽܘܪܢܳܐ فرن
ܦܪܰܣ فرش
ܦܽܘܪܣܳܐ فرصة
ܦܰܪܣܚܳܐ فرسخ
ܦܪܰܥ فرغ (الخبز)
ܦܪܰܥ فرع (نبت)
ܦܶܪܥܳܐ فرع
ܦܰܪܰܥ فرّع
ܦܶܪܥܳܐ فرعٌ
ܦܶܪܥܘܢ فرعون
ܦܰܪܦܶܛ فرّط
ܦܪܰܩ فرق (فصل)
ܦܰܪܶܩ فرّق
ܦܳܪܽܘܩܳܐ فارق
ܦܪܰܬ فرت
ܦܰܪܶܬ فرّث
ܦܶܪܬܳܐ فرثٌ
ܦܫܰܥ نشّ (تناقص الورَم)
ܦܫܳܐ فسا
ܦܰܫܶܛ بسط (وبدل الفاء بالباء مستقبض)
ܦܰܬܳܐ فتّى

ܦܫܓ ـُ فشج
ܦܫܚ ـُ ـَ فسخ
ܦܫܚ فسّخ
ܦܫܚܐ فسخ
ܦܫܛ ـُ بسط
ܦܫܛ بسّط
ܦܫܝܛܐ بسيط
ܦܫܝܛܬܐ بسيطة
ܦܫܝܛܘܬܐ بساطة
ܦܫܡ ـَ بشم
ܦܫܥ ـَ بشع
ܦܫܥ بشّع
ܦܫܥܐ بشع
ܦܫܘܦܫܐ فسفس
ܦܫܪ ـَ فسر . فسّر
ܦܫܪ فسّر
ܦܬܐ ـُ فتّ

ܦܬܘܬܐ فتّ
ܦܬܬܐ فتات
ܦܬܚ ـَ ـُ فتح
ܦܬܚ فتّح
ܦܬܘܚܐ فاتح
ܦܬܚܐ ܘܦܬܚܐ فُتحٌ
ܦܬܝܚܬܐ فاتحة مقدّمة
ܦܬܠ ـُ فتل ܦܬܠ فتّل
ܦܬܝܠܬܐ فتلة
ܦܬܢ ـَ ـُ فتن (خلب)
ܦܬܢܐ فتّان
ܦܬܢܐ ܘܦܬܢܬܐ فتنة
ܦܬܩ ـُ فتق ܘܦܬܩ فتّق
ܦܬܩܐ فتق
ܦܛܪ ـَ فطر
ܦܘܡܐ فم

حرف الصاد

ܨܒܐ صبا
ܨܒܘܬܐ صبأوت
ܨܒܥ ـُ صبغ
ܨܒܥܐ صبغ
ܨܒܥܐ صبّاغ
ܨܒܥܐ إصبع
ܨܒܪ ـُ صبّر (أمرّ)

ܨܒܪܐ ܘܨܒܪܐ صبر (شجر مرّ وعصارته)
ܨܩܘܛܪܝܐ صبر ستوطري (نسبه الى سوقطري)
ܨܕܐ ـَ صدّ
ܨܕܐ صدى
ܨܕܝܐ صدأ

ܨܕܥܐ صدغ
ܨܕܪ ـُ سدر (تحيّر)
ܨܕܪܐ صدرٌ
ܨܗܠ ـَ صهلَ
ܨܗܠ ـَ صهلَ
ܨܗܘܠܐ صاهل
ܨܘܝ صوى
ܨܘܐ صرى
ܨܘܝ سأى
ܨܘܠܐ صاوٍ
ܨܘܬܐ صوّة
ܨܘܒ صوّب
ܨܘܒܐ صوب
ܨܝܕ صاد
ܨܝܕܐ صيد
ܨܝܕܐ صيّاد
ܨܝܕܢܝܐ صيدلاني
ܨܘܚ ـَ صاحَ
ܨܚ صاحَ
ܨܝܚ صيّح
ܨܝܚܐ صيّاح
ܨܡ صام
ܨܘܡ صوّم
ܨܘܡܐ صوم

ܨܘܡܐ صوم صيام
ܨܪ ـُ صار صوّر
ܨܘܪ صوّر
ܨܘܪܬܐ صورة . خلاف مادّة
ܨܘܪܐ صَوْر
ܨܚ ـُ ـَ صحّ
ܨܚܝܚܐ صحيح
ܨܚܐ صحا
ܨܚܚܐ صحاح
ܨܚܘܐ صحوٌ
ܨܚܢ ـَ صحن
ܨܚܪ ـَ صحر
ܨܚܪܐ صَخَرٌ
ܨܕ صدّ
ܨܝܕܠܢܐ صيدلاني
ܨܝܕܠܢܘܬܐ صيدلة
ܨܟܐ صكّ
ܨܠ ـَ صلّ (طنّ)
ܨܠ ـُ صل (نقيَ)
ܨܠܐ صلّى (صلى الشرك)
ܨܠܐ صلى الشرك
ܨܠܒ ـُ صلب
ܨܠܝܒܐ صليب
ܨܠܚ ـُ صلح

ܨܠܘܚܝܬܐ صلاحيّة
ܨܠܡܐ ܘܨܘܠܡܐ صلّام
ܨܡ ـُ صام
ܨܡܐ أصمّ
ܨܡܓܐ صمغ
ܨܡܕ ܘܨܡܝܕ ـُ صمّد خشّد
ܨܘܡܡܐ صمام
ܨܡܕܐ صَمَدٌ
ܨܡܕܐ صمدٌ
ܨܡܚ ـَ (صحّ)
ܨܡܘܚܐ صموح
ܨܡܓܐ صمغ
ܨܡܪ صمر
ܨܡܪܐ صامر
ܨܡܬ ـَ ـُ صمت
ܨܢ ـَ أصنّ (كان ذا صنان)
ܨܢܢܐ صنان
ܨܢܐ ضنى
ܨܢܝ أضنى
ܨܢܓܐ ܘܨܢܘܓܐ صنج
ܨܢܥ ـَ صنع
ܨܢܥ صنّع
ܨܢܝܥܐ مصنوع
ܨܢܥܬܐ صنعة

ܨܢܪܐ صنّارة
ܨܢܘܪܬܐ صنارة
ܨܥܐ ܘܨܥܐ صاع
ܨܥܪ ـَ صغر
ܨܥܪ صغّر
ܨܥܝܪܐ صغير
ܨܥܪܐ صِغَر
ܨܥܬܪܐ صعتر
ܨܦ ܘܨܦܦ صفّ
ܨܦܝܦܐ مصفوف
ܨܦܐ ܘܨܦܐ صفٌّ
ܨܦܐ صفا
ܨܦܝ صفّى
ܨܦܝܐ صافٍ
ܨܦܕ ـُ صفدَ
ܨܦܕܐ صفدٌ
ܨܦܘܢܐ صابون
ܨܦܨܦܐ صفصاف
ܨܦܪ ـَ أسفر
ܨܦܪܕܐ صفرد (طائر)
ܨܪ صرّ
ܨܪܪܐ صرّة
ܨܪܬܐ صرّة
ܨܪ ـُ صوّر

ܨܪܨܪܐ صرصر (صرصور)
ܨܪܐ صرى
ܨܪܕ ـَ ـُ صردَ
ܨܪܘܐ ضرو سرو
ܨܪܚ ـَ صرخ
ܨܪܚ ـُ ضرخ
ܨܪܡ ـَ صرم
ܨܪܡ صرّم

ܨܪܥ ـُ صرع
ܨܪܥܐ صرعٌ
ܨܪܥܐ ضرع
ܨܪܦ ـُ ـَ صرف النقد
ܨܪܦ صرّف
ܨܪܘܦܐ صيرفي صرّاف
ܨܪܛ ـُ شرط
ܨܪܛܐ شرطٌ

حرف القاف

ܩܒ ـُ قبّ
ܩܒܒ قبّب
ܡܩܒܒܐ مقبّب
ܩܒܐ قب قبقاب
ܩܘܒܬܐ قبّة وكذا ܩܒܘܬܐ
ܩܒܐ قبا
ܩܒܝܬܐ وܩܘܒܝܬܐ قباء
ܩܒܝܐ قباء
ܩܒܠ ـُ قبل كان قبالة (قبل) (أخذ)
ܩܒܠ قبل
ܩܒܠܬܐ قابلة
ܩܘܒܥܐ قبع
ܩܒܪ ـُ قبرَ
ܩܒܪܐ قبرٌ
ܩܒܘܪܬܐ مقبرة

ܩܒܣ ـُ قبس
ܩܕ ـُ قدّ
ܩܕܐ قدّ إناء من جلد سير
ܩܕܬܐ قدّة
ܩܕܚ ـُ ـَ قدحَ
ܩܕܚܐ قدح
ܩܕܠܐ قذال
ܩܕܡ ـُ تقدم
ܩܕܡ تقدّم
ܩܕܝܡܐ قديم
ܩܕܡܝܘܬܐ وܩܕܡܝܬܐ قدميّة
ܩܕܡ وܩܘܕܡܐ قدام
ܩܕܪܐ قَذِر
ܩܕܪܐ قِدر من خزف
ܩܕܪܬܐ قدر صغيرة (قدرة)
ܩܕܫ قدّس

ܩܘܕܫܐ ܘܩܘܕܵܫܐ قدس وقداس
ܩܕܝܫܐ قديس
ܩܕܝܫܘܬܐ قداسة
ܩܕܵܫܐ قُدّاس (مثل شِنْف)
ܩܦܙ ـَـ قفز قز
ܩܘܬܐ قوة
ܩܘܕ ـُـ اقاد
ܩܘܕܐ قيد
ܩܠܐ قول
ܩܘܡ ـُـ قام
ܩܝܡܐ قيام (قوام)
ܩܝܡܐ قائم ܩܝܡܐ مثله
ܩܝܘܡܐ قيّم
ܩܝܡܬܐ قائمة الباب
ܩܘܡܬܐ قامة
ܩܘܡܐ قوام
ܩܝܡܬܐ قيامة
ܩܘܝܡܐ قيام . قوام
ܩܘܢܐ ايقونة (قونة)
ܩܢܬܐ قنّة
ܩܨܬܐ قُصّة
ܩܩܝ صوّت فاقى
ܩܩܡܩܡܐ قمقم
ܩܙ ـُـ قزّ
ܩܙܐ قزّ (ابريسم)
ܩܙܙܐ قزّاز
ܩܥܩܥ قعقع

ܩܚܒ ـَـ ـُـ قحب
ܩܛ ـُـ قطّ
ܩܛܐ قطّ (سنّور)
ܩܛܩܛ قطّط
ܩܛܐ قثآ.
ܩܘܛܒܐ قطب
ܩܛܠ ـُـ ـَـ قطل قتل
ܩܛܠ قتّل
ܩܘܛܠܐ قاتل
ܩܛܘܠܐ قاتل
ܩܛܠܐ قتل
ܩܛܝܠܐ قتيل
ܩܛܡ ـُـ قطم
ܩܛܢ ـَـ قتن (نحل)
ܩܘܛܢܐ قطن
ܩܛܢܐ قطّان
ܩܛܥ ـُـ قطع
ܩܛܥ قطّع
ܩܛܝܥܐ قطيع
ܩܛܥܐ قطعة
ܩܛܦ ـُـ قطف
ܩܛܦܐ قَطَف
ܩܛܦܐ قطف
ܩܛܪ ـُـ قطر
ܩܛܘ.ܪܐ قاطر
ܩܛܪܝܒܐ قطريب
ܩܝܛܐ قيظ

ܩܝܢܝܐ قين (حدّاد)
ܩܝܢ قان (استعمل الحدادة)
ܩܣ ـُـ قسا تصلّب
ܩܝܣܘܪܐ قيسور
ܩܝܩܐ قيق
ܩܝܪܐ قير . قار
ܩܝܪ قيّر
ܩܝܬܪܐ قيثار
ܩܝܬܪ قَيْثَر (ضرب بالقيثارة)
ܩܠ ـُـ قلّ
ܩܠܠ قلّل
ܩܠܝܠ قليلا
ܩܠܝܠܐ قليل
ܩܘܠܬܐ قُلّة
ܩܠܐ قَلِيَ
ܩܠܝ قلى
ܩܠܘܝܐ قالٍ
ܩܠܝܬܐ قلاية
ܩܠܒ ـُـ قلب
ܩܠܒ قلّب
ܩܠܒܐ قالب
ܩܠܝܕܐ اقليد
ܩܠܚ ـَـ فلخ قطع قلَعَ
ܩܠܚ قلّح
ܩܠܝܡܐ اقليم
ܩܠܡܐ قمل
ܩܠܡܐ قَلَمٌ (مرقم)

ܩܠܣܐ قلس
ܩܠܥ قلع
ܩܠܥ قلّع
ܩܠܥܐ قلع
ܩܠܥܐ قلاع
ܩܠܥܐ قلعة
ܩܘܠܥܐ قلاع . مقلاع
ܩܠܦ ـُـ قلف
ܩܠܦܐ ܘܩܠܦܐ قَلف
ܩܠܩ ـُـ قلقل
ܩܠܝܪܘܣ اكليروس
ܩܘܡ كَمْ
ܩܘܡܬܐ قامة
ܩܠܩܠ قلقل
ܩܡܐ قمأ
ܩܡܚ ـُـ قمح
ܩܡܚܐ قميحة
ܩܡܛ ـُـ قمط
ܩܡܛ قمّط
ܩܘܡܛܐ قماط
ܩܡܥ ـُـ قمع
ܩܘܡܥܐ قمع البلّوط
ܩܡܨܐ قمص (جراد)
ܩܡܨܪܐ ܘܩܘܡܨܪܐ كُمّثر
ܩܡܪܝ قمري (طير الفاختة)
ܩܢ ـُـ وكن
ܩܢܐ وكن

ܬܢܝܢܬܐ تنينة
ܩܢܘܢܐ قانون
ܩܢܐ قنأ
ܩܘܢܝܐ قانئ
ܩܢܝܐ قنية
ܩܢܐ قنى
ܩܢܘܬܐ ܘܩܢܝܬܐ قنية
ܩܢܝܐ قان
ܩܢܒ ـُ قنب
ܩܘܢܒܐ قُنب
ܩܢܒܐ قنَّب
ܩܢܕܝܠܐ قنديل
ܩܘܢܕܩܐ قنداق
ܩܢܛ ـَ قنط
ܩܢܘܡܐ اقنوم
ܩܢܘܡܝܐ اقنومي
ܩܢܡ قنَّم
ܩܘܢܥܐ ܘܩܢܥܐ قناع
ܩܣ ـَ قسّ
ܩܣܛܐ قسط
ܩܣܛܠܐ قسطل
ܩܣܛܪܐ قسطري
ܩܥܕ ـُ قعد
ܩܥܕ اقعد
ܩܥܕܬܐ قعدة
ܩܥܛ قطع
ܩܥܪ ـُ قعر

ܩܥܪܐ قعر
ܩܦ ـُـَ قفَّ
ܩܦܐ قفّ
ܩܘܦܐ ܘܩܘܦܝܐ ܘܩܦܝܐ قفا
ܩܘܦܬܐ قفَّة
ܩܦܙ ـَ قفز
ܩܦܙ قفَّز
ܩܦܙܐ قفيز
ܩܦܚ ـُ قفح . كفح
ܩܦܠ ـُ قفل
ܩܦܠ قفَّل
ܩܦܘܠܐ قفَّال
ܩܦܠܐ قافلة
ܩܘܦܠܐ قفل
ܩܦܪ كَبَّر
ܩܦܘܪ كافور
ܩܦܪܐ كفر : قير
ܩܦܪ قيَّر
ܩܨ ـُـَ قصّ
ܩܨܨ قصَّص
ܩܨܨܐ قصَّاص
ܩܘܨܬܐ قصَّة (ناصية)
ܩܨܨܬܐ قصاصة
ܩܨܐ قصا
ܩܨܒܐ قصَّاب
ܩܨܠ ـُ قصل

ܩܨܠ قصّل
ܩܨܥ ـُ قصع
ܩܨܥ قصّع
ܩܨܦ ـُ قصف
ܩܨܦ قصّف
ܩܨܪ ـُ قصر بيّض قصّر
ܩܨܘܪܐ قصّار
ܩܨܝܪܐ قاصر . قصير
ܩܨܪܐ قصر
ܩܨܪܐ قصر (قصالة)
ܩܩܐ قيق
ܩܩܘܠܐ قاقلّي
ܩܪ ـَ قرّ
ܩܪܝܪܐ قرير
ܩܘܪܐ قرّ
ܩܪܘܪܬܐ قارورة
ܩܪܐ قرأ
ܩܪܘܝܐ قارئ
ܩܪܝܬܐ قراءة
ܩܪܝܬܐ قرية
ܩܪܝܬܐ قريّة
ܩܪܒ قرب
ܩܪܒ قرّب
ܩܪܝܒܐ قريب
ܩܪܝܒܘܬܐ قرابة

ܩܘܪܒܐ قرب
ܩܘܪܒܢܐ قربان
ܩܪܕܘܢܐ فحم (لعلّها كربون)
ܩܪܒܐ قارب
ܩܪܕܐ قراد
ܩܪܕܐ قرد
ܩܪܕܚ قردح
ܩܪܕܚܐ قرداحي
ܩܪܕܚܘܬܐ قردحة
ܩܪܚܐ ܡܝܐ ܩܪܚܐ ماء قراح
ܩܪܛ ـُ قرط . قرض أرض
ܩܪܛ قرّط
ܩܘܪܛܐ قرّاط
ܩܪܛܐ قرط
ܩܪܛܐ قيراط . قرظ
ܩܘܪܛܒܐ قرطب
ܩܪܛܠܐ قرطل
ܩܘܪܛܡܐ قرطم
ܩܪܛܝܣܐ قرطاس
ܩܪܩܢܕܐ كركند
ܩܘܪܠܐ قرلّي
ܩܪܡ ـَ انقرم
ܩܪܡ ـُ قرم
ܩܘܪܡܐ قرميّة
ܩܪܡܐ قرام
ܩܪܡܒܐ كرنب
ܩܪܡܝܕܐ قرميد

ܩܪܘܢܝܐ كرماني . كثرن
ܩܪܢܐ قرن
ܩܪܢܦܠ قرنفل
ܩܪܣ ـ قرس
ܩܪܣ قرّس
ܩܪܣܐ قرس
ܩܪܨܡ قرصم (قطع)
ܩܪܥ ـ قرع كان اقرع
ܩܪܥܐ اقرع . قرع
ܩܪܥܬܐ قرعة
ܡܩܪܥܬܐ مقرعة
ܡܩܪܥܐ مقرعة
ܩܪܩ ـ قرق
ܩܪܨ ـ قرص
ܩܪܨ قرّص
ܩܪܨܬܐ قرصة
ܩܪܩ ـ قرق
ܩܪܩ قرق
ܩܪܩܪ قرقر
ܩܘܪܩܐ قرق (صوت الدجاجة)
ܩܘܪܩܪܐ قرقرة البطن قرقور (زورق)
ܩܪܩܫ قرقش
ܩܪܩܫܬܐ قرقشة
ܩܪܫ ـ قرس (برد) قرش
ܩܪܫ قرّش قرش
ܩܘܪܫܐ قرس

ܩܪܫܐ قارس
ܩܪܫܬܐ قريش
ܩܪܘܫܐ قرش (غرش)
ܩܫ ـ قشّ
ܩܫܫܐ قشاش
ܩܫܝܫܐ قسيس
ܩܫܐ قسّ
ܩܫܝܫܘܬܐ قسوسيّة
ܩܫܐ قشّ
ܩܘܫܐ قش
ܩܫܬܐ قشّة
ܩܫܐ قسا
ܩܫܐ قسّ
ܩܫܐ قسّى
ܩܫܝܐ قاس
ܩܫܝܬܐ قاسية
ܩܫܝܘܬܐ قساوة
ܩܫܒܬܐ قسبة (ثمرة)
ܩܘܫܛܐ قسط (عدل)
ܩܬܘܠܝܩܘܣ كاثوليكي
ܩܬܘܠܝܩܐ جاثليق
ܩܛܪ ـ قتر
ܩܛܪ قتّر
ܩܛܪܐ ܘܩܛܪܐ قتر
ܩܝܬܪܐ قيثار
ܩܝܬܪܝܐ قيثاري
ܩܝܬܪ قيثر (أي ضرب بالقيثار)

حرف الرآء

ܪܐܘܢܕ راوند
ܪܐܡܟ رامك
ܪܐܬܐ رئة
ܪܒ ـَ ربّ
ܪܒܒ ربّب
ܪܒܐ ربّ
ܪܒܬܐ ربّة
ܪܒܘܬܐ ربوبيّة
ܪܒܝܒܐ ربيب
ܪܒܝܒܬܐ ربيبة
ܪܒܘܬܐ ربوة
ܪܘܒܐ رُبّ (عصير مجمّد)
ܪܘܒܝܒܬܐ اربية
ܪܒܐ ربا
ܪܒܝ ربّى
ܪܒܝܐ مربٍ
ܪܒܐ ربآء
ܪܒܚ ـَ ـُ ربح
ܪܒܘܚܐ رابح
ܪܒܚܐ رباح . ربح
ܪܒܠܐ رَبَلٌ (نبات)
ܪܒܥ ربع
ܪܒܥ ربّع
ܪܘܒܥܐ ربع

ܪܒܝܥܐ ربيع
ܪܒܝܥܝܐ ربيعيّ
ܪܒܨ ـُ ـَ بريص
ܪܒܩ ـُ ربق
ܪܓܒܐ رغيب (عريض ...)
ܪܓܙ ـَ رجز : غضب (بالعاميّة)
ܪܘܓܙܐ رجز
ܪܓܠ ـُ رَجلَ (سار ماشياً)
ܪܓܠܐ ܘܪܓܘܠܐ راجَل
ܪܓܠܐ رجل (زوج)
ܪܓܠܐ رِجل
ܪܓܠܬܐ رجلة (مسيل الماء ساقية)
ܪܓܡ ـُ رجم
ܪܓܫ ـُ رجس
ܪܓܫܐ رجس
ܪܓܦ ـُ رجف
ܪܓܥ ـُ رجس (ضجّ)
ܪܓܘܫܐ راجس (مُجلِّب)
ܪܕܐ رَدى (سار)
ܪܕܕ ردّ
ܪܕܦ ـُ ردف
ܪܗܒ ـَ رهب
ܪܗܝܒܐ رهيب
ܪܗܝܒܐ رهيب
ܪܗܝܒܘܬܐ رهبة
ܪܗܒܘܬܐ رهبة

ܪܗܒܘܢܐ	عربون
ܪܗܠ ـَـ	رَهِل
ܪܗܠ	رَهَل
ܪܗܢܐ	رهن
ܪܘܐ ܘܪܘܝ	ارتوى
ܪܘܝܐ	ريّان
ܪܚ ـُـ	راح (شمّ)
ܪܘܚܬܐ	راحة
ܪܘܚܐ	روح
ܪܝܚܐ	ريح
ܪܝܚܢܐ	ريحان
ܪܘܚܢܐ	روحانيّ
ܪܡ ـُـ	ورم
ܪܡ	ورَم
ܪܡܙܐ	رنم
ܪܥ ـُـ	رضّ
ܪܓܐ ـُـ	رغا . أرغى
ܪܘܘܩܐ	راووق
ܪܘܙܐ	رازٌ
ܪܫ ـُـ	راس (صار رئساً)
ܪܫܐ	رأس
ܪܫܢܝܐ	رئيسيّ
ܪܙܐ	رذى
ܪܙܝ	أرذى
ܪܙܝܐ	رذيّ
ܪܙܦ ـَـُـ	ذرف
ܪܙܩ ـُـ	رزق

ܪܙܘܩܐ	رازق
ܪܙܩܐ	رزّاق (الرزاق تعالى)
ܪܚܐ	رَحى
ܪܚܠܐ	رخلٌ
ܪܚܠܬܐ	رخلة
ܪܚܡ	رخم
ܪܚܡ	رحم
ܪܚܡܢܐ	رحمان
ܪܚܡܐ	رَحِمٌ
ܪܚܡܐ	رحمة مراحم
ܪܚܦ ـَـ	رأف
ܪܚܘܦܐ	رؤوف
ܪܚܩ	رَحَق ابتعدَ
ܪܚܩ	رحقَ ابتعدَ
ܪܚܫ ـَـُـ	ترخّش (اضطّرب)
ܪܛܒ ـَـ	رطب
ܪܛܒ	رطّب
ܪܛܝܒܐ	رطيب
ܪܛܝܒܘܬܐ	رطوبة
ܪܛܒܐ	رطبٌ
ܪܛܠܐ	رطل
ܪܛܢ ܘܪܛܢ ـَـ	رطن
ܪܛܘܢܐ	راطن
ܪܛܫ	رطس (صفع)
ܪܝܦܐ	ريف
ܪܝܪܐ ܘܪܝܪܐ	رير
ܪܟ ـَـ	رك (رقّ)

ܪܰܟ݁ܶܟ݂ ـ ركّك (رقّق)
ܪܰܟ݁ܺܝܟ݂ܳܐ ركيك (رقيق)
ܪܰܟ݁ܺܝܟ݂ܽܘܬ݂ܳܐ ركاكة (رقّة)
ܪܟ݂ܶܒ݂ ـَـ ركب
ܪܰܟ݁ܶܒ݂ ركّب
ܪܟ݂ܽܘܒ݂ܳܐ ركوبة
ܪܳܟ݂ܽܘܒ݂ܳܐ راكب
ܪܰܟ݂ܒ݁ܳܐ ركب
ܪܽܘܟ݂ܒ݁ܬ݂ܳܐ ركبة
ܪܰܟ݁ܳܠܳܐ ركّال
ܪܟ݂ܶܢ ـَـ ركن (مال)
ܪܰܟ݁ܶܢ ركّن
ܪܟ݂ܰܣ ـُـ ركس
ܪܟ݂ܳܣܳܐ ركاس
ܪܡ ـَـُ رمّ (أصلح)
ܪܡ ـَـ رمّ (نخر)
ܪܶܡܬ݂ܳܐ رمّة
ܪܡܳܝܳܐ رمي
ܪܳܡܝܳܐ رامٍ
ܪܡܰܙ ـُـَ رمز
ܪܳܡܽܘܙܳܐ رامز (راموز)
ܪܶܡܙܳܐ رمز
ܪܡܰܚ ـُـ رمّح
ܪܽܘܡܚܳܐ رمح
ܪܰܡܳܚܳܐ رمّاح
ܪܰܡܟ݂ܳܐ رامك رمك
ܪܰܡܟ݂ܬ݂ܳܐ رمكة

ܪܡܠܳܐ رمل
ܪܽܘܡܳܢܳܐ رمّان
ܪܡܰܙ ـُـ رمز
ܪܡܺܝܙܳܐ رميز
ܪܡܰܨ ـَـ رمص
ܪܶܡܨܳܐ رمص
ܪܡܰܩ ـُـ رمق
ܪܡܰܣ وܪܰܡܶܣ رمس (دفن)
ܪܢ ـُـ رنّ
ܪܢܳܐ رنا
ܪܣ ـُـ رشّ
ܪܰܣܶܣ رشّش
ܪܣܳܣܳܐ رشاش (رذاذ)
ܪܣܳܐ رسا
ܪܣܰܚ ـَـ رسخ
ܪܥܳܐ رعى
ܪܳܥܝܳܐ راعٍ
ܪܳܥܝܽܘܬ݂ܳܐ رعاية
ܪܶܥܝܳܐ رعى (مرعى)
ܪܥܶܕ ـُـَ رغد
ܪܰܥܶܕ رغّد
ܪܥܶܦ ـَـ رغف
ܪܥܶܫ ـَـ رعش
ܪܽܘܥܫܬ݂ܳܐ رعشة
ܪܽܘܥܬ݂ܳܐ رغوة
ܪܦ ـُـ رفّ
ܪܦܳܐ رفّ

ܪܟܦ ـُ رخف
ܪܦܣ ـُ رفس
ܪܦܩ ـُ رفق (حَلمَ)
ܪܘܦܩܐ رِفق حِلم
ܪܦܫܐ رفش
ܪܥ ـُ رضّ
ܪܥܥ رضض
ܪܥܕ ـَ رصد (رقب)
ܪܨܝܢܘܬܐ رصانة
ܪܨܦ ـُ رصف
ܪܨܝܦܐ رصيف
ܪܩ ـَ رقّ
ܪܩܩ رقق
ܪܩܝܩܐ رقيق
ܪܩܝܩܐ رقيق
ܪܘܩܩܐ رقاق
ܪܩܪܩܐ رقراق
ܪܩܒ ـُ رقب

ܪܩܒ راقب
ܪܩܡ ـُ رقم
ܪܩܡ رقّم
ܪܩܥ ـُ رقع
ܪܩܥ رقّع
ܪܘܩܥܐ رقيع
ܪܩܝܥܐ رقيع
ܪܩܨ ـُ رقص
ܪܩܨܐ رقّاص
ܪܫ ـُ رس
ܪܘܫܐ رشا (برطل)
ܪܫܠ ܘܪܫܠ ـَ رسل
ܪܫܡ ـُ رسم رشم
ܪܫܡܐ رسم (وشم)
ܪܫܩ ـُ رشق السهم
ܪܫܬܐ رشتة (طعام)
ܪܛܡ رتم (ناعم) همس
ܪܛܡܐ رتّم صوت خافت منخفض همس

حرف الشين

ܫܐܠ ـَ سأل
ܫܐܠ سأل سآل
ܫܐܘܪܐ سوار
ܫܒܐ ـُ شبّ
ܫܒܝܐ سبي

ܫܒܝܐ سبي
ܫܒܝܐ سبأ ساب
ܫܒܚ سبّح
ܫܘܒܚܐ سبح : تسبيح
ܫܒܛ ـَ سبط الشعر

ܣܒܰܛ سبَط الشعر
ܣܒܳܛܳܐ سبَط
ܫܒܳܛ شباط (شهر)
ܣܰܒܟܬܳܐ شبكة
ܫܒܺܝܠܳܐ سبيل
ܫܒܺܠܳܐ سبل
ܫܒܶܠܬܳܐ سبلة
ܣܒܰܥ سبع
ܫܒܰܥܳܐ سبعة
ܫܒܰܥܣܰܪ سبعة عشر
ܫܒܰܥܬܰܥܣܰܪ سبعة عشر
ܫܒܰܥܺܝܢ سبعون
ܫܒܰܥܺܝܢܳܝܳܐ سبعينيّ
ܫܳܒܽܘܥܳܐ سابوع . اسبوع
ܫܽܘܒܥܳܐ سُبع
ܫܰܒܰܥ سبع
ܫܒܰܨ ـُ تشبّص
ܫܰܒܶܬ اسبت
ܫܰܒܬܳܐ سبّة . سبت
ܫܶܬܬܳܐ شِتّ
ܫܓܺܐ شَجي
ܫܰܓܺܝ اشجى
ܫܓܰܚ ـَ سحج
ܫܰܓܰܚ اسحج
ܫܓܰܠ ـُ شغل (الهى)
ܫܰܓܶܠ شغّل
ܫܽܘܓܠܳܐ شغل

ܣܓܰܡ ـَ سجم
ܣܰܓܶܡ سجّم
ܣܓܺܡܳܐ سحم
ܣܓܰܦ ـُ سجف
ܣܓܰܪ ـُ سجر
ܣܳܓܽܘܪܳܐ ساجر
ܣܓܽܘܪܳܐ ܘܫܶܓܳܪܳܐ شنجار
ܣܰܓܶܣ سجّس
ܣܽܘܓܣܳܐ ܘܣܓܺܝܣܳܐ سجس
ܣܶܕܳܐ سدّة
ܣܕܰܟ سدك
ܣܰܕܶܟ سدّك
ܣܶܕܢܓ شادنج
ܣܗܳܐ سها
ܣܰܗܺܝ أسهى
ܣܳܘܝܳܐ ܘܣܳܘܳܝܳܐ ساوٍ
ܣܽܘܗܠܳܐ اشهل
ܣܗܰܪ ـَ سهر
ܣܰܗܶܪ سهّر
ܣܗܳܪܳܐ سهر
ܣܳܗܽܘܪܳܐ ساهر
ܣܰܗܳܪܳܐ سهّار
ܣܗܳܪܽܘܬܳܐ سهرة
ܫܘܳܐ سويَ . ساوى
ܫܰܘܺܝ سوّى ساوى
ܫܳܘܶܐ مساوٍ
ܫܳܘܝܽܘܬܳܐ مساواة

ܣܘܪܝܐ سوريّة . ܣܘܪܐ سور
ܣܝܒܐ سيب . شيب الرحى
ܣܝܓܐ ساج
ܣܚ ـُ ساح (سال)
ܐܣܝܚ اساح
ܣܝܚܐ سائح
ܫܝܚܐ شيح
ܣܘܛܐ سوط
ܫܡ ـُ شام
ܫܝܡܐ مشزوم
ܫܘܡܬܐ شامة
ܣܥ ـُ ܣܥܣܥ سيّع
ܣܝܥܐ مسيّع
ܫܝܥܐ سياع
ܣܦ ـُ شاف (طلا)
ܫܝܦܐ شياف
ܣܘܩܐ سوق
ܣܘܩܝܐ سوقي
ܫܩܐ ساق
ܫܪܐ ـَ سار
ܣܪ ـُ سار . سوّر
ܣܝܪ سيّر
ܣܘܪܐ سور
ܫܪܐ سوار
ܫܪܐ شيّر (املج)
ܫܘܫ شوّش
ܣܘܣܐ سوس

ܫܘܫܒܝܢܐ إشبين
ܫܘܫܡܐ سمسم
ܣܘܣ ساس
ܫܘܫܢܬܐ سوسنة
ܫܚ ـَ سحّ
ܫܚܠ ـَ سحل
ܫܚܠ سحّل
ܫܚܠܐ ساحل
ܫܚܡ ـُ سخم
ܫܚܡ سخّم
ܫܚܡ ـَ شحم
ܫܚܡܐ شحم (سمين)
ܫܚܡܬܐ شحمة (سمينة)
ܫܚܡܐ شحّم
ܫܘܚܡܐ سخام
ܫܚܢ ـَ سخن
ܫܚܢ سخّن
ܫܚܩ ـُ سحق
ܫܚܩܐ مسحوق
ܫܚܪ ـُ سخر (هزئ)
ܫܚܪ سخّر
ܫܘܚܪܐ سُخريّ (عمل بلا اجرة)
ܫܚܪܘܪܐ شحرور
ܫܛܐ شط . شاطئ
ܫܛܚ ـَ تسطّح
ܫܛܚ ـَ سطّح
ܫܛܦ ـُ شطف (غسل)

ܣܛܰܪ ـَ سطر (كتب)
ܣܛܰܪ ـَ شطر (حاد) (قدم)
ܣܶܛܪܳܐ شطر
ܣܽܘܕܽܘܕܳܐ سؤدد
ܣܟܳܐ شكا
ܣܟܶܢ ـَ سكن
ܣܰܟܶܢ سكّن
ܣܳܟܢܳܐ ساكن
ܣܳܟܢܬܳܐ ساكنة . سكنى
ܣܟܰܪ ـَ سكر (سُكر بمعنى عُمِيَ)
ܣܰܟܰܪ سكّر
ܣܰܟܳܪܳܐ سكّير
ܣܶܟܪܳܐ سكرٌ
ܣܰܟܶܪ سكّر
ܣܟܰܬ و ܣܟܶܬ سكت
ܣܰܟܶܬ سكّت
ܣܳܟܽܘܬܳܐ ساكت
ܣܰܠ ـُ سلّ . شلّ
ܣܰܠܣܶܠ سلسل
ܣܠܺܝܠܳܐ مسلول . مشلول
ܫܠܳܐ سلا . شلا
ܣܰܠܓܶܡܳܐ سلجم . (لفت)
ܣܠܰܚ ـَ ـُ سلح
ܣܠܶܛ ـَ سلط تسلّط
ܣܰܠܶܛ سلّط
ܣܰܠܺܝܛܳܐ سلطان (ملك)
ܣܽܘܠܛܳܢܳܐ سلطان

ܣܶܠܬܳܐ سِلّة
ܫܠܶܡ ـَ سلِم . سلّم
ܫܰܠܶܡ سلّم
ܫܠܺܝܡܳܐ سالم . سليم
ܫܠܳܡܳܐ سلام . سِلم
ܫܠܳܡܽܘܬܳܐ سلامة سالمة
ܫܰܠܡܳܐ شيلم (نبت)
ܣܶܠܦܳܐ سِلف
ܣܶܠܦܬܳܐ سلفة
ܣܽܘܠܦܳܐ سلف
ܣܽܘܠܦܬܳܐ سلفة
ܣܠܶܩ سلق
ܣܰܡܳܐ شما . سما
ܣܰܡܶܡ سمّى
ܫܡܳܐ اسم
ܫܡܰܝܳܐ سماء
ܣܡܰܟ ـُ سمد (بمعنى رفع)
ܣܡܶܢ ـِ سمن
ܣܰܡܶܢ سمّن
ܫܽܘܡܢܳܐ سمن
ܫܡܰܥ ـَ سمع
ܫܰܡܰܥ سمّع
ܫܳܘܡܥܳܐ سامع
ܫܡܺܝܥܳܐ مسموع
ܫܶܡܥܳܐ سمع
ܣܡܰܪ ـُ سمر (رشق السهم)
ܣܰܡܰܪ شمّر قلّص

ܫܘܡܪܐ شمرة
ܫܡܘܪܐ سامور
ܫܡܫ شمّس
ܫܡܫܐ شمس
ܫܢ ـَ سنّ
ܫܢܢ سنّن
ܡܫܢܢܐ مسنون
ܫܢܢܐ سنان
ܫܢܐ * سنّ
ܫܢܬܐ سنّة
ܫܢܝ تسنّى
ܫܢܝܬܐ سنة
ܫܢܬܐ أشنة
ܫܢܩ ـ شنق
ܫܢܩ شنق
ܫܢܘܪܐ سنّور
ܣܥ ـُ سيّع
ܣܥܕܐ سعد (نبات)
ܫܥܠ سعل
ܫܥܠ سعّل
ܫܥܘܠܐ ساعل سعّال
ܣܥܪܐ شعر ناعم
ܣܦ ـُ سفّ
ܫܦܦܐ سنّاف
ܣܦܝ صفّى
ܫܦܐ صفا
ܫܦܝܐ صافٍ

ܫܦܝܘܬܐ صفاوة
ܫܦܕ و ܫܦܕ سفّد
ܫܦܕܘܪܐ سفود
ܫܦܠ ܫܦܠ ـ سفل
ܫܦܠ سفّل
ܫܦܠܐ و ܫܘܦܠܐ سفل
ܫܦܘܠܐ اسفل الجبل
ܫܦܠܐ سافل
ܫܦܠܘܬܐ سفالة
ܫܦܪ ـَ سفر (اشرق سنيّ)
ܫܦܪܐ سفر (سحر)
ܫܩ ـُ شقّ
ܫܩܩ شقّق
ܫܩܐ شقّ
ܫܩܐ سقى
ܫܩܐ ساق
ܫܩܝܬܐ ساقية (جدول)
ܫܩܝܐ سقّاء
ܫܩܠ ـَ شقّل
ܫܩܡ ـُ سقم
ܫܩܡ أسقم
ܫܩܝܡܐ سقيم
ܫܩܡܐ سُقم(جنس من التمر.
ܫܪܐ و ܫܘܪܐ سُرة
ܫܪܝܢܐ شريان
ܫܪܒ ـَ سرب
ܫܪܒܬܐ سربة (عشيرة)

ܫܐܪܒܐ شربة (قلّة)
ܫܘܪܒܝܢܐ سربين
ܫܪܓ سرّج
ܫܪܓܐ سراج
ܫܪܚ ـَ شرِح (قطّع)
ܫܪܚ شرّح
ܫܪܚܐ شارح
ܫܪܚܐ شرح
ܫܪܛ ـُ شرط
ܫܪܛ شرّط
ܫܪܡ شرم
ܫܪܡ شرّم
ܫܪܝܡܐ ܘܫܪܡܐ أشرم
ܫܘܪܡܐ سُرم
ܫܪܢܩ شرنق

ܫܪܨ ـِ شرص
ܫܪܩ ـَ شرق
ܫܪܘܩܐ شارق
ܫܪܘܩܬܐ شارقة
ܫܪܝܩܐ مشرق
ܫܪܘܩܬܐ شرقة (جرعة)
ܫܘܩܪܐ شقرّاق
ܫܬܝ استى
ܫܬܐ است
ܫܬܐ ستة
ܫܬ ستّ
ܫܬܬܥܣܪ ستة عشر
ܫܬܝܢ ستون
ܫܬܩ ـُ سكت
ܫܬܩ سكّت

حرف التآء

ܬܐܡ كان توماً
ܐܬܬܐܡ أتأم
ܬܐܡܐ ܘܬܐܘܡܐ تَوْم
ܬܐܢܬܐ تينة
ܬܐܪ أثأر
ܬܒ ـُ تاب . ثاب
ܬܒܢ تبّن
ܬܒܢܐ تبن
ܬܒܢܐ تبّان

ܬܒܥ ـَ ـُ تبع
ܬܒܘܥܐ تابع
ܬܒܪ ـَ ـُ تبر (كسر)
ܬܒܪ تبّر
ܬܒܝܪܐ متبور
ܬܒܪܐ تِبر
ܬܓܐ تاج
ܬܓܓ توّج
ܬܓܡܐ طغمة

ܬܓܰܪ ـ تجر
ܬܰܓܳܪ تاجر
ܬܰܓܳܪܳܐ تاجر تجار
ܬܰܓܳܪܽܘܬܳܐ تجارة
ܬܳܪ ـ ثار
ܬܕܳܐ ثدي
ܬܗܳܐ تها (غفل)
ܬܰܘܗܝ أتهى
ܬܳܒ توّب
ܬܳܝܒ تائب
ܬܝܳܒܽܘܬܳܐ توبة
ܬܰܘܳܒ تائب
ܬܘܗ ـ تاه
ܬܰܘܶܗ أتاه
ܬܰܘܗܳܐ تيه
ܬܚ ـ تاخ (ثاخ)
ܬܰܚܶܚ اتاخ أثاخ
ܬܘܡܳܐ ثوم
ܬܪ ـ ثار
ܬܰܪܰܪ ثوّر
ܬܰܘܪܳܐ ثور
ܬܰܘܪܥܬܳܐ ترعة
ܬܫ ـ ܛܳܫ طاش
ܬܽܘܬܳܐ توت
ܬܘܬܬܐ توته (بئر
ܬܘܬܝܳܐ توتيا
ܬܚ ـ تحّ

ܬܚܘܡ تخم
ܬܚܘܡܳܐ تخم
ܬܚܶܢ تخن
ܬܚܘܬ ܬܚܝܬ تحت
ܬܰܝܡܢ تيمن
ܬܰܝܫܳܐ تيس
ܬܟܬܳܐ تكّة
ܬܟܠ ـ ثكلت
ܬܰܟܶܠ متّكل
ܬܠ ـ تلّ . طلّ . بلّ
ܬܶܠܳܐ تلّ
ܬܠܳܐ تلا . قرأ . تبع
ܬܠܓ ـ تلج
ܬܰܠܶܓ ثلّج
ܬܰܠܓܳܐ تلج
ܬܰܠܳܓܳܐ ثلّاج . بيّاع الثلج
ܬܠܳܬ ܬܠܳܬܳܐ ثلاثة ثلاث
ܬܰܠܶܬ ثلّث
ܬܠܺܝܬܳܝ ثلاثي
ܬܠܺܝܬܳܝܽܘܬܳܐ ثالوث
ܬܘܠܬܳܐ ثلث
ܬܡ ـ تمّ
ܬܰܡܶܡ تمّم
ܬܘܡܳܡ تمم
ܬܰܡܘܙ تموز (شهر)
ܬܡܳܢܶܐ ܘܬܡܳܢܝܳܐ ثمان . ثمانية
ܬܡܳܢܶܝܢ ثمانون

ܬܡܢ تمّن
ܬܡܣܚ تمساح
ܬܡܪܐ تمر
ܬܡܪܬܐ تمرة
ܬܡܪܐ تمر (بيّاع التمر)
ܬܢܝܢܐ تنين
ܬܢܐ ثنّى
ܬܢܐ ثنّى
ܬܢܝܐ ܬܢܝܐ استثناء (عند النحاة)
ܬܢܝܢܐ ثانٍ ثنّى
ܬܢܘܡܐ تنوّم (شجر القنب)
ܬܢܘܪܐ تنور
ܬܥܠܐ ثعلب . ثعالة
ܬܥܠܬܐ ثعلبة
ܬܥܣ : ܬܥܣ ـَ تعس
ܬܥܣܐ تعيس
ܬܥܣܘܬܐ تعاسة
ܬܦܐ ضفّة
ܬܦܐ ܬܦ تفّى
ܬܦܝܐ التفية
ܬܦܐ طاقة من اللباب المضاعفة المبطنة
ܬܩܠ ـُ تقل
ܬܩܠ ثقّل
ܬܩܝܠܐ ثقيل
ܬܩܠܐ ثِقل
ܬܩܢ اتقن
ܬܩܝܢܐ مُتقن

ܬܩܢܐ تِقن (حمأة)
ܬܘܩܢܐ اتقان
ܬܪ ـُ ترّ
ܬܪܬܪ ترتر . ثرثر
ܬܪܒܝܬܐ تربية
ܬܪܝܐ ثريّا
ܬܪܒ ـَ اثرب (شحم)
ܬܪܒ ثرب (شحم)
ܬܪܓܡ ترجم
ܬܘܪܓܡܢܐ ترجمان ܬܪܓܡܢܐ مثله
ܬܘܪܓܡܐ ترجمة
ܬܪܕ ـُ ترد
ܬܪܕ ثرّد
ܬܪܝܕܐ تريدة
ܬܪܙ ترز
ܬܪܝܢ اثنان
ܬܪܬܝܢ اثنتان
ܬܪܝܢܐ ثانٍ
ܬܪܝܢܝܐ ثانويّ
ܬܪܥܣܪ إثنا عشر
ܬܪܬܥܣܪܐ اثنتا عشرة
ܬܪܟ ـُ ترك
ܬܘܪܡܘܣܐ ترمس
ܬܪܥ ـَ ترع
ܬܪܦ ـُ ترف
ܬܪܨ ـُ ترُص
ܬܪܨ ترّص

ܬܐܘܪܝܩܐ ܘܬܐܪܝܩܐ ترياق

ܬܪܘܫ ـُ شرس (ساء خلقاً)

ܬܫܥ ܬܫܥܐ تسع تسعة

ܬܫܥܣܪ تسعة عشر

ܬܫܥܣܪܐ و ܬܫܬܥܣܪܐ تسع عشرة

ܬܫܥܝܢ تسعون

ܬܫܥܝܢܝܐ تسعيني

ܬܫܥ تُسع

انتهى

في

٦ حزيران سنة ١٩٢٩

وفي

٣٠ تموز سنة ١٩٦٣

اكتشافات حديثة لمخطوطات تتعلق بالتوراة

في الشرق الادنى

بقلم س. ل.

لم تكن ارض الشرق الادنى في عهد من العهود غنية بالآثار الخطية المكتشفة اكثر مما كانته في غضون السنوات العشرين الاخيرة فكأن القدر لم يشأ ابداً ان يعزز كل التعزيز مفسري العهدين الجديد والقديم كما يعززهم اليوم.

ويشوقني ان اوضح لكم انني لست من الذين يحملهم مزاجهم على الرغبة في المغالاة وان في سبيل الدفاع عن العقائد الايمانية فلذلك لم اعوّل على استخدام العبارات الطنّانة ولا على سحر البيان لادع الوقائع تتكلم وحدها محاولاً عرض اكتشافات السنين العشرين المنصرمة ومظهراً ما لنتائجها المستنبطة من اهمية في دراسات التوراة .

فلا يدهشنكم اذا ما ارتحت الى ان اقف عند بعض المكتشفات الاخيرة بالنسبة الى تاريخها الا وهي الآثار العبرية المخطوطة التي وُجدت في صحراء يهوذا.

ولئن اطلقوا عليها « من باب المغالاة » اسم اعظم المخطوطات المكتشفة في الازمنة المتأخرة فهي في الواقع تأتي بعد غيرها هذا الغير الذي لا تستطيع ان تجعله نسياً منسياً وان كانت تهمّنا بصورة خاصة لكونها تتناول مباشرة العهد الجديد واقوال المسيح نفسها .

ولست اشير الا على سبيل الذكرى الى برديّ شستربيتي Papyrus Chester Beatty التي اطلق عليها اسم مقتنيها ومصدرها احد الاديار الذي لم يعرف بالضبط موقعه في الفيّوم وقد استحوذ عليها صاحبها سنة ١٩٣٠[1] .

(1) Édités par Frédéric G. Kenyon, *The Chester Beatty Biblical Papyri*. Descriptions and texts of twelve manuscripts of the Greek Bible. London 1933. A ces fragments il faut ajouter les trente feuilles acquises par l'Université de Michigan et publiées par Henry H. Sander sous le titre *A Third Century Papyrus Codex of the Epistles of Paul*, Michigan 1935.

وانه لاكتشاف عظيم لو فكّرنا في انه يشتمل على شذرات واسعة كل الاتساع تضم اثني عشر كتاباً تحتوي على نص قسم من العهد القديم في ترجمته اليونانية « السبعينية » وعلى اقسام كبيرة جداً من العهد الجديد وبخاصة على كل اقوال القديس بولس تقريباً .

ويردّ اكابر رجال الاختصاص باثار الورق البردي تاريخ هذه المجموعات الى القرن الثالث اي انهم يعتبرونها اسبق بقرن من اقدم مخطوط على الرق ال Vaticanus الذي هو من القرن الرابع .

وربما لا تعلقون كبير اهمية على هذه التواريخ ولكنكم متى عرفتم ان اقدم مخطوط لدى الادباء الكلاسيكيين اليونانيين لا يتعدى القرن التاسع وان الناشرين يرجعون عادة الى مخطوطات النهضة تدركون بسهولة مبلغ الافضلية التي اصبحت في متناول دراسة العهد الجديد وقيمة اكتشاف يخولنا ان نختصر قروناً من المدة بين تاريخ النص الاصلي وتاريخ النسخة الابعد قدمية .

وفي اليوم الخامس من اذار ١٩٣٣ اكتشف في دورا ـ اوروبوس Doura-Europos القائمة على الفرات قطعة من الرق بطول ٩،٥ سنتيمترا على ١٠،٥ س. مدفونة في تراب انقاض جدران المدينة عليها ١٤ سطراً مقروءة تروي دفن المسيح[1] رواية لا تناقض في شيء نصوص اناجيلنا ولكنها ضرب من الفسيفساء من الاناجيل الثلاثة . ولم يكن في الواقع من صعوبة لمقابلة النص اليوناني مع انسجام الاناجيل الاربعة او الدياتسرون Diatessaron الذي الّفه تاسيان Tatien حوالي سنة ١٨٠ وكان تأثيره عظيماً في الشرق والغرب ولم يكن معروفاً حتى الان الّا من وراء الترجمات المعدلة تعديلاً كثيراً او قليلاً وهي الترجمات العربية واللاتينية والفارسية اما النص السرياني الذي ربما كان النص الاصلي فلم يكن معروفاً الّا من تفسير القديس افرام الذي بقي وحده محفوظاً في ترجمة ارامية .

اما الآن فها نحن ذو امام نص يوناني ابعد تاريخاً باربعين أو بخمسين سنة عن النص الاصلي لان سابور قد دمّر المدينة سنة ٢٥٠ مما يستحيل معه أن لا

(1) Un fragment de parchemin a été édité par Carl. H. Kraeling: *A Greek Fragment of Tatian's Diatessaron*, London 1935. — Voir l'étude du P. Lagrange dans la *Revue Biblique* de juillet 1935, p. 321-27.

يكون تاريخ القطعة المكتشفة الّا قبل ذلك الميعاد بمايتين وعشرين أو بمايتين وثلاثين سنة[1] .

ولنحوّل الوجه نحو مصر ، نحو اوكزيرنك Oxyrhinque أو الفيوم . ففي سنة ١٩٢٠ اشترى غرينفيل Grenfell من تلك المدينة قطعة صغيرة (٨،٩س على ٥،٨س) انتقلت الى مكتبة جوهن ريلان John Ryland حيث استغرقت في نومها ببعض الصناديق حتى نبشت ونشرت[2] سنة ١٩٢٥ .. . فاذا بها بعض كلمات مكتوبة على وجه الصفحات وظهرها — وهي كتاب — ردّ الاختصاصيون بعلم الخطوط تاريخ خطه الى السنوات الاولى من القرن الثاني .

ووجود مثل هذا الكتاب المجموعة الذي يسبق تاريخه مئة سنة برديّ شستربيوتي Papyrus Chester Beatty لا يخلو من فائدة . فماذا تتضمن هذه الشذرات ؟ انها تحتوي على اربع ايات من فصل القديس يوحنا الثامن(V ١٧ V٣— ٣٣ و ٣٧ — ٣٨) .

وراجت في مصر نسخة من القرن الرابع كانت تشتمل من دون ريب على الاناجيل الاربعة وذلك بعد بضع سنوات فقط من التاريخ الذي يعزوه التقليد الى النص الاصلي .. .

ولقد أكد النقادة لوازي Loisy من وقت غير بعيد ان أول تدوين للانجيل يرتقي تاريخه الى ١٣٠ أو الى ١٤٠ سنة بعد المسيح ولكنّني لست ادري بايّ جوّ عاثر كيف عرضت هذه الاسطر القليلة احدى الآيات التي يرى النقد اللاكاثوليكي ان صدقها مشكوك فيه كل الشك : وما هي الا جواب اليهود على بيلاطس: « لا يجوز لنا ان نقضي بالموت على أحد » (ف٥،٣١) .

« وفي صيف ١٩٣٤ » أي في السنة التالية انتقلت الى المتحف البريطاني ثلاث صفحات من كتاب يرتقي عهد خطها الى منتصف القرن الحادي عشر وهي لا تتصدى الى ذكر شيء مما ورد في أحد أناجيلنا القانونية ولكنها تتحدث باسهاب عن « انجيل غير معروف » أو عن انجيل خامس وتردّد شذرات من

(1) C. H. Roberts, *An Unpublished Fragment of the Fourth Gospel in the John Rylands Library*, Manchester 1935. Voir la brève étude qu'en a donnée le P. Benoit dans la *Revue biblique*, d'avril 1936, p. 269-73.

(2) Ainsi dans *La naissance du Christianisme*, Paris 1933, p. 59.

مباحثات عدة بين يسوع وخصومه شبيهة بالمباحثات التي نراها في أناجيلنا – واليكم بعض أمثال منها : « ولما جاءوا اليه متنطسين بتجريبه وقالوا له : ايها المعلم يسوع ، نحن نعلم بانك جئت من لدن الله لان ما تصنعه يشهد لك اكثر من جميع الانبياء. فقل لنا أيجوز أن ندفع للملوك ما فرضوه علينا ؟ أندفع لهم أم لا ؟ وكان يسوع يعرف أفكارهم فأجابهم وهو يرتجف : لماذا تدعوني معلماً بفمكم ولا تعملون بما أقول لكم ؟ فاشعيا قد تنبأ عليكم عندما قال : ان هذا الشعب يمجدني بشفتيه ولكن قلبه بعيد عني ، فعبثاً تمجيده لي ... ونحن نعرف قصة الجزية المدفوعة لقيصر كما جاءت في الاناجيل الثلاثة فقد أدخلها المؤلف هنا بشذرة استمدها من القديس يوحنا (ف ٣، ٢) مع علامتها الخاصة الشهادة واكملها بان أضاف اليها فقرة من اشعيا موجودة ايضاً في أناجيلنا ولكن في محلها .

وفي هـذه الرواية التي ليست الا ثانوية استخدم الواضع نصوص أناجيلنا الاربعة[1] وفضل خاصة في استخدامه انجيل القديس يوحنا لان القصة التالية مكونة برمتها من ثلاث آيات أيضاً ليوحنا وانما قد صاغها بصورة ثانية : « لما التفت الى رؤساء الشعب قال لهم هذه العبارة : ابحثوا الكتب التي تحسبون ان لكم فيها الحياة ، فهي الـتي تشهد لي (ف ٥، ٣٩) لا تظنوا اني جئت اشكوكم الى أبي فان الذي يشكوكم هو موسى الذي امنتم به (ف ٥، ٤٥) .

ولما قالوا له : اننا نعلم ان الله قد كلّم موسى أما أنت فلا نعلم من أين أجابهم يسوع : الآن اتضح عدم ايمانكم » .

ولقد جاء هذا الانجيل الجديد مصداقاً لما استنتجناه من الاكتشاف الاسبق لان الانجيل الرابع كان معروفاً في مصر منذ مطلع القرن الحادي عشر وكانوا يعتبرونه اعتبارهم للاناجيل الثلاثة الأخر على حدّ سواء ، فالنظريات التي جهد بعض النقاد مجهوداتهم لاصطناعها قد انهارت انهيار القصور المشيدة من الورق .

---

(1) American School of Oriental Researches h. 112 (déc. 1948) = "The Hebrew University Scrolls from the Secretarian Cache" par H. L. Ginsley, et dans le Biblical Archaeologist de mai 1949 (pp. 36-46) = The newly discovered Scrolls in the "Hebrew University Museum" of Jerusalem par F. M. Cross.

ب

واني لا أدع المجال يطول بي لانتقل الى التحدث عن اكتشاف أشد اتساعاً كان له صدى بعيد بين الجمهور وفي الصحف الراقية الا وهو اكتشاف مخطوطات عبرية في صحراء يهوذا وعلى ضفاف البحر الميت . فهـذه المخطوطات ما برح الغموض يحيط بها وقد ذُكرت روايات عدة منها وهي لا تتفق في جميع تفاصيلها. أما المخطوطة المتأخر تاريخهـا فهي مخطوطة الشاهد الممتاز رئيس دير القديس مرقس السرياني في القدس مـار اثناسيوس[1] . واليكم كيف كان مجرى الحوادث :

في شهر نيسان سنة ١٩٤٧ سمع المتروبوليت لاول مرّة بالحـديث عن اكتشاف مخطوطات جديدة على مقربة من البحر الميت . فان جماعة من البدو كانوا ينقلون بضائعهم من وادي الاردن الى بيت لحم فرأوا في طريقهم مغارة محفورة في نواتئ الصخور كان ضمنها عدد كبير من الآنية الخزفية (قوارير) فيها ملفات من الجلد يغلّفها قماش مدهون بدهان واقٍ لهـا . وعرض أولئك البدو كنزهم على أحـد تجار الآثار المسلمين وطلبوا ثمن الملف الاكبر عشرين ليرة فلسطينية أو زهاء (٢٠٠٠٠ فرنك) فوجد التاجر الثمن غالياً . وعملا بنصيحة تاجر آثار سرياني آخر عرضت تلك الجماعة من البدو كنزها على رهبان القديس مرقس السريان في القدس عن طريق أحد الوسطاء. وبعد مـساومات وأخذ وردّ وحتى بعد رفض اتمام الصفقة للمرة الاولى توصلوا الى الاتفـاق على بيع خمسة ملفات من أحد عشر ملفاً — وتمكّن استاذ الجامعة العبرية في القدس سوكنيك Sukenik الذي وصل حديثاً من أميركا من شراء الملفات الستة الباقية. ولكننا لا نعرف بالضبط ممن اشتراها — كما تمكن من الحصول على قارورتين سليمتين لم تمسّا وكان ذلك في تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ أي قبيل تقسيم فلسطين. واعتقد الاستاذ المشار اليه انه على رغم الصعوبات القائمة بسبب خط الحدود الذي كان يفصل بين المنطقتين اليهودية والعربية فصلاً دقيقاً انه سيفوز بالملفـات الاخرى ومع ذلك قد تمكن من الحصول على نصوص اثنين منها وأخذ عنها صوراً .

(1) Paru dans *The Biblical Archaeologist*, mai 1949, 26-31.

— ولما كانت الظروف القائمة تستوجب كتمان الامر — استطاع الرهبان السريان أيضاً بمداورات جديدة ان يدركوا ما لكنزهم من اهمية. يقد سأل قيّم مكتبة الدير يوماً عن بعض المخطوطات القديمة التي وجدها في مكتبته ولم يكن اسمها مقيداً في سجلها فاكب ج. ث. ترافر J.-C. Traver مدير مدرسة الابحاث الشرقية الاميركية على تفحص الملفات وايّد صحتها وتمكّن من مقارنة نسخة كاملة من سفر اشعيا وتفسير يهودي لفصلي النبي حبقوق الاولين وكتاب احدى الفرق اليهودية (في ملفّين) اما الملف الاخير فلم يكن بالاستطاعة فتحه وانما عرف انه مختص بترجمة كتاب Hénoch الارامية .

وبعد ان مكثت كل هذه المكتشفات في بلاد مجاورة بمأمن من الاعمال العدوانية حملها المتروبوليت بشخصه الى اميركا لدرسها ونشرها فيها وقد صدر الجزء الاول منها[1] .

وقد نشر الاستاذ سوكنيك Sukenik تقريراً تمهيدياً عن القسم الموجود في حوزة الجامعة العبرية سنة ١٩٤٨ وصف فيه الملفات الستة الاخرى[2] التي يشتمل احدها على كتاب سمّاه « حرب ابناء النور ضد ابناء الظلام » وثلاثة اقسام من الملف نفسه تشتمل على زبور افعال النعمة اما الاثنان الاخران فلم يكونا قد فتحا إبان النشر : فمنذ ذلك الوقت استطاع ان يحقق مخطوطاً ثانياً للنبي اشعيا .

فهل هذا الاكتشاف « هائل » و « عظيم » كما صاح بعضهم ؟

أم انه « خدعة » « عظيمة » من وضع احد كتبة القرون الوسطى ؟

ان بين هذين الرأيين محلاً لحلول ليست بأقل جرأة الا وهو رأي الاستاذ ج.ر. دريفر G.R. Driver العلّامة باللغات السامية الذي يرى ان هذه المخطوطات لا ترتقي الى ابعد من القرنين السابع او الثامن[3] .

---

(1) The Dead See Scrolls of St. Mark's Monastery, vol. I. The Isaiah Manuscript and the Habakuk. Commentary, edited by Millar Burrows with the assistance of John. C. Trever and William H. Brownlee (published by the American School of Oriental Researches, New Haven 195).

(2) On peut voir un résumé en anglais dans le « Bulletin of Am. Sch. ».

(3) Jewish Quarterly Review, avril 1950, p. 359-72.

والواقع ان اهمية هذا الاكتشاف يتوقف قسم كبير منهـا على قدمية تاريخ المخطوطات بيد انه من الصعب تحقيقها بالضبط على ما يبدو للوهلة الاولى اما ميزات قراءة الخطوط وتفكيكها التي لها غالباً قيمتها لقول الكلمة الفصل فيها فغير موفورة في مثل هذا المقام على نقيض الوثائق اليونانية التي بحثنا فيهـا آنفاً فان وفرة البردي الحديث فيها والماع اقوالها الى ذكر تاريخهـا بالضبط هي ادلة صحيحة كل الصحـة ؟ كما ان النقاط التي تصلح للمقارنة في هذا الاكتشاف مفقودة برمتها اما ما لدينا من الكتابات القديمة ككتابات ضريح ببلوس « جبيل » مثلًا ومسلّة مكس ميشا Mex Meša الشهيرة او الكتابات على مدافن العظام اليهودية وبعض الكتابات على العظام كالتي وجدت في السامرية Samariea وتلّ الدوير Tell-ed-Duweir « لاكيش القديمـة L'ancienne Lakhish فمحفورة بالحجر او مرسومة بالمرقم عـلى الخزف وليست بمخطوطات بالمعنى الصحيح .

وخوّلتنا اوراق بردي ناش Papyrus Nash التي وجـدت في مصر القيام بدرس مقارن مفيد مع الاحتراس بعدم اهماله . فهل هذه المقارنة حاسمة ؟

ان وجوه الشبه لا سبيل لوصفها ولكن مما لوحظ في هذه الوثيقة الضيقة الاتساع كل الضيق (٢٤ سطرًا) ان رسم حروفها هو شديد الاهمال وخالٍ من التنظيم وذلك من دون ان نقول ان كل العلماء لم يتفقوا على جعل تاريخها في السنة المئة بعد المسيح اذ كثير من بينهم يردّ تاريخها الى القرن الاول او الثاني قبل المسيح . امـا تحليلها اللغوي وبالاستناد الى علمي الصرف والنحو فاشدّ صعوبة علينا لقصر معرفتنا بالعبرية تلك العبرية التي كانت قبل ان جمـع علماء اليهود التوراة في كتاب واحد ونظموها من القرن « السادس الى الثامن بعد المسيح » .

ولا شك في ان ج.ر. دريفر G.R. Drivers قد افترض لها تاريخاً نسبياً حديثاً بالاستناد الى هذه القرائن ! ولذلك لا يكون القول الفصل في الامر الا لعلم الآثار الذى ظلّ محتفظاً بالصمت نظرًا لفقدان الادلة والوثائق ؟ فالآنيـة الخزفية (القوارير) التي زعم الاستاذ سوكنيك Sukenik انه استحصل عليها لم يرَ لهـا اثر ولم يتمكن لا هو ولا الاميركيون من زيارة المغارة لان البدو

احتفظوا بكتمان موضعها فكان من الواجب « اكتشافها من جديد » .

وفي شهر كانون الاول سنة ١٩٤٨ وصل الى فلسطين الضابط البلجيكي الشاب فيليب لينس Philippe Lippens المراقب لدى منظمة الامم المتحدة فوقع في اذنه حديث غامض عن اكتشاف مخطوطات قيّمة فرغب وهو في فلسطين ان يعرفها فاتصل بالاب ده فو R.P. de Vaux مدير مدرسة الكتاب المقدس وعلم الآثار الفرنسية في القدس في (المنطقة العربية) وبالسيد ل. هاردنغ M.L. Harding مدير مصلحة الآثار بعمان في شرقي الاردن . وفي الواقع ليس الفرع العربي مدرسة علماء آثار بيد ان افضليتها قائمة على كونها تعرف المنطقة كل المعرفة . فشرع الضابطان وهما الكولونيل البريطاني استون Ashton والرئيس « الكابيتان» العربي عكّاش Akkash بك بالعمل ؟ فقيل انهما شرعا يلعبان الورقة الانكليزية ولكنهما قد لعبا الورقة الفرنسية الانكليزية — وقد تكلل عملهما بالنجاح .

ولفت الضابط العربي يوماً نظر صاحبه الكولونيل الانكليزي الى بقايا آنية خزفية محطمة محجوبة وراء الانقاض فاتبعا اثرها فاذا بالمغارة تنكشف امامهما وكان الاتفاق بينهما وبين الضابط البلجيكي لينس Lippens على انه اذا تكللت جهودهما بالنجاح ان يعهدا الى الاب ده فو de Vaux بالاشراف على قسم الآثار « الاركيولوجي » .

وباشر الاب والسيد هاردنغ Mr. Harding العمل المنظم طوال ثلاثة اسابيع من ١٥ شباط الى ١٥اذار لاكتشاف المغارة وفي اليوم الثامن من اذار التالي عُهد الى الكاهن ريكمان Ryckmans احد اساتذة جامعة لوفان بان يقوم باعطاء اول معلومات عنها في باريس وذلك تقديراً للدور الذي قام به الضابط « ليوتنان » لينس Lippens .

تقع المغارة على بعد١٢ كيلومتراً الى جنوب اريحا او على بعد؟ كيلومترات الى شمال عين فشخه Feshkha على زهاء كيلومترين من شاطئ البحر الميت اما من اسفل نواتئه الصخرية فلا يرى شيئاً اما اذا صعدنا نحو ٧٠ متراً فترى تعين في الصخر احدهما على وجه التراب وقد وسّعه المنقبون السرّيون والثاني

ضرب من النوافذ الضيقة يرتفع مترين عن وجه الارض وكلاهما تحجبها عن الانظار كتلة من الصخور .

وما كانت هذه المغارة لتستخدم يوماً للسكن وانما هي مخبأ من الطراز المعلم لمن يبتغي ان يخبئ فيها كنزاً ليحجبه عن اعين الفضوليين .

ولقد حاول هذان المنقبان البحث عن حلقات اخرى فذهبت اتعابهما ادراج الرياح لانهما وجدا ترابها قد قلب بطناً لظهر ، وانما قد كان من حسن حظهما ان الذين نقبوا قبلهما في ذلك الموضع لم يكونوا من علماء الآثار فلم يعبأوا بامور كثيرة لها قيمتها كالقماش الذي حُزمت به الملفات وغلّفت به الآنية الخزفية « القوارير » . فتمكن الخبراء الذين باشروا تفحصها ان يؤرخوا لها على التقريب فجعلوها — بين القرنين الثاني قبل المسيح والثالث بعده مما يكفي لدحض وجهات نظر المتطرفين ، ولقد وجدوا ايضاً كومة كبيرة من القطع المخطوطة تربو على ٦٠٠ شذرة تكدّس بعضها فوق بعض ولا تعدو ثخانة احداها ثخانة قلامة الظفر وبينها قصع يخول كبرها تحقيق ما تحويه تحقيقاً لا يترك مجالاً للريب في مضمونها كالقطع المكتوب عليها سفر اللاويين الذي سنعود للتحدث عنه .

ومما وجدوه ايضاً بقايا خزفية محطمة عديدة افضى فحصها الدقيق الى التأكيد انها كانت ضمن خمسين « قارورة » لكل منها غطاؤها وهي آنية خزفية لكل منها شكلها الخاص ومن دون عروة وعنقها ضيق لا ريب في انها صُنعت في وقت واحد لاستيعاب الملفات .

ويصرّح اكابر علماء الآثار من دون لبس وغموض بان هذه الآنية الخزفية يرتقي عهدها الى العصر اليوناني قبل العهد الروماني اي ان تاريخها يعود الى حوالي القرن الثاني قبل المسيح ، فاذا كانت تلك الآنية الخزفية قد صنعت حقاً لمثل ذلك العهد فلا يكون تاريخ اي مخطوط من مخطوطاتنا بعد تاريخها .

وفي الحقيقة ما من احد بين جميع العلماء يجيب جواباً ايجابياً على هذا الامر كالاب ده فو de Vaux فان الكثيرين منهم لا يترددون على جعل تاريخها في القرن الاول قبل المسيح ، وعلى كل يتفق كل الذين فحصوا بانفسهم الآنية الخزفية « القوارير » والمخطوطات على قدميتها .

وبالاستطاعة التاكيد من دون خشية التعرض لخطأ ما ان جميع المخطوطات المكتشفة في مغارة عين فسخه Aïn Feshkha هي اسبق من التاريخ المسيحي .

ولئن قلت « المكتشفة في عين فسخه Aïn Feshkha » فلأنه ليس من المستحيل ان تكون هناك مخطوطات من مصدر آخر يختلف كل الاختلاف عن هذا المصدر قد اندست بينها .

وثمت مجال كبير للشك بيد ان الافتراض يفسر لنا كيف كان بالاستطاعة ان يظهروا بالوقت نفسه في البدء ان ملفّ اشعيا وهو ملف آخر يبين مضمونه من دون ريب تاريخاً متأخراً كل التأخير—وذلك اذا كانت رواية ت. وشكر T. Wechsler حقيقة — [1] .

ج

لربما رغبتم في التعرف عن كثب الى هذه المخطوطات ولا سيما الى ما تحويه لكي تتمكنوا من تقدير اهمية الاكتشاف تقديراً اوفى؛ لذلك لا ارى لي مندوحة في الدرجة الاولى من الاشارة الى الملفات التي تتعلق بالكتاب المقدس : هناك ملفّان من اسفار النبي اشعيا احدهما تام وهو في حوزة الرهبان السريان وقد نشرته مدرسة الابحاث الشرقية الاميركية بنيوهافن ١٩٥٠ New Haven 1950 والثاني لدى الاستاذ سوكنيك Sukenik وقد حصل عليه في تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ وهو لا يكاد يكون مقروءاً وانما قد كان بالاستطاعة تحقيق فصوله من الـ ٤١ الى ٦٦ بواسطة شذرات مبعثرة وفقرات عديدة من القسم الاول .

ولم تستطع هذه المخطوطات ان تغيّر وجه المسألة التي شطرت العلماء زمناً طويلاً حول وحدة كتاب اشعيا الادبية ولا ان تهيّئ اقل ذريعة لاصحاب احد الرأيين .

والقول الذي اجمع عليه كل العلماء هو ان نبوات اشعيا كانت مجموعة في

(1) On ne connaît ces jarres que par l'allusion qu'y a faite le Professeur Sukenik dans sa lettre au *New-York Times* du 19 mars 1949.

(1) Voir *Biblica* 31 (1951), p. 242-5. Il s'agirait du livre des *Haphtaroth* et plus récemment Jewish Quarterly Review, juillet 1950, p. 71-81.

القرن الثاني قبل المسيح في كتاب واحد يعزونه الى مؤلف واحد ، ففائدة الاكتشاف تعود الى غير هذا الامر .

وثمت مسألة اخرى اعظم خطورة قد شطرت العلماء ايضاً حولها الا وهي قيمة النص العبراني في اسفار كتابنا المقدس .

ولا يفوت علمكم ان هذا النص لم يجمع في كتاب واحد الّا في القرن الثامن المسيحي وقد جمعه العلماء اليهود اما اقدم المخطوطات المعروفة فترتقي في تاريخها الى القرن التاسع او العاشر اما الترجمة اليونانية التى لدينا فقد ألفت في الاسكندرية في القرنين الثالث والثاني قبل المسيح ووضعها سبعون مترجماً كما يؤخذ من الاسطورة « ومن ذلك اشتقت اسمها السبعينية » وهي تفترض نصاً عبرانياً يختلف احياناً اختلافاً كبيراً عن نصها الحالي .

واذا ما تضاربت الآراء أفليس علينا ان نجعل الافضلية للترجمة اليونانية لكونها اقدم من غيرها بألف سنة تقريباً ؟ ما من احد فكر في هذا الامر اما الاكتشاف الجديد فيجيب صراحة في مجموعه بالنفي على هذه المسألة ليجعل قيمته للنص العبراني الذي نسج خيوطه في كتاب واحد علماء اليهود قيمة قد لا لا يجادل فيها .

ولا يفوتنا ادراك اهمية نتيجة كهذه النتيجة . والى جانب ملفات اشعيا الكاملة وحدها لا بدّ من الاشارة الى فقرات كبيرة احياناً اما بشأن فقرات النبي دانيال التي ما برحت غير معروفة والمشكوك بوجودها فلا اقول شيئاً .

ولنلمع الى فقرات اربع من سفر اللاويين اكتشفها وحققها ونشرها الاب ده فو de Vaux وهي سفر اللاويين التاسع عشر والثاني والعشرون اي الجزء الذي يطلق عليه النقاد اسم « ناموس التقديس » ويجعلونه من اقدم نصوص الكتاب .

وعلى نقيض جميع مخطوطات المغارة الاخرى المكتوبة بحروف « مربعة » ما برحت مستخدمة اليوم وقد تبناها اليهود حوالي عهد Esdras فان هذه الفقرات مكتوبة باحرف فينيقية وفق رسم الاحرف القديمة التي استخدمها العبرانيون قبل الجلاء . وهي قريبة من شكل الحروف التي وجدت مكتوبة على العظام في تل الدوير Tell-ed-Duwer لاكيس Lakhish القديمة ومؤرخة من القرن السادس .

وهذا الاختلاف البيّن بين الخطين حمل الاب ده فو de Vaux على ان لا يرتقي الى ما قبل القرن الرابع وانه تاريخ قديم لمخطوطة اسفار موسى الخمسة .

ولنشر ايضاً الى فقرة من كتاب des Jubilés وان النص من نصوص التوراة : اجل انها لفقرة صغيرة جد الصغر — خمسة اسطر من النص فقط لكنها عظيمة القيمة لانها تجعلنا لاول مرة على اتصال مباشر بنص كتاب اليهود الاصلي وهو ضرب من تفسير سفر التكوين لا نعرف منه حتى الآن الا ترجمات مجزأة بالحبشية او اللاتينية مأخوذة عن الصورة اليونانية !

ومن كبريات فوائد الاكتشاف الجديد انه يعرّفنا عن كتب الى احدى الفرق اليهودية التي تشبه شبهاً كبيراً السدوقيين Esséniens ونوعاً المسيحيين : الا وهي الفرقة المدعوّة « بالعهد الجديد في بلدان دمشق » كما تسمي نفسها في المستند الوحيد الذي لدينا وقد اكتشف اتفاقاً سنة ١٨٩٦ في احد منابر géniza كنيس في مصر القديمة ونشر سنة ١٩١٠ .

ولم تزل تفاصيل عدة حول هذه الفرقة في حيّز الغموض اما ما يقدّر لها من تاريخ فيتأرجح بين القرن الثاني قبل المسيح والعصور الوسطى على ان معظم العلماء يجعلون تاريخها في القرن الاول بعد المسيح .

ولقد اصبحت اوهام عديدة اليوم جلية كل الجلاء بفضل حلقة الملفّات الكاملة التي اكتشفت بالمغارة وبالنظر الى قدميّة تاريخ المخطوطات الجديدة وزال بذلك كل تسرّب مسيحي وصار في مقدورنا ان نلج الى اعماق هذه الفرقة التي غدونا نعرف قانونها هذا القانون الذي وضع له الاميركيون عنواناً « كتاب النظام » .

وقانون هذه الفرقة ملفّ من الجلد طوله متران عرفنا منه خمسة اعمدة قد نشرت من احد عشر او ثلاثة عشر عموداً وهي الكتاب برمّته ؛ وحسبنا الاعمدة الخمسة هذه لتبيان مدى ما لها من فائدة عند مفسري العهد الجديد على شرط ان يتمنوا ان يحملوا النصوص على قول ما لا تقول[2] بحجة اقامة المقاربة بينها .

(1) Revue Biblique, 1949, p. 597-602.

(2) On pourra consulter en particulier deux études fort nuancées et objectives, l'une de William H. Brownlee qui occupe tout le numéro de sept. 1950 du *Biblical Archaeologist*, l'autre de M. Burrows, *The Discipline Manual of the Judaean Convenanters*, communication lue au Congrès international des exégètes

وماكم فقرة مستمدة من الجزء الاول تصف كيف يُشرك الطالب في نظامهم « ان كل الذين يدخلون في نظام الجمعية ينتقلون بالعهد الى امام الله ليحافظوا على كل ما امر به ولا يتخلّوا عنه حيال الارهاب والخوف او بسبب مصية من المصايب وذلك اذا ما ساورتهم التجارب تحت سلطان (بليال) Bélial .

واذا ما انتقل الطالب الى العهد بارك الكهنة واللاويون اله الخلاص وجميع اعماله البارة ويقول جميع الذين انتقلوا الى العهد وراءهم امين امين ومن ثم يروي احد الكهنة المراحم التي اظهرها الله في معجزاته ويعلنون كل رأفته باسرائيل ورحمته له اما اللاويون فيقصّون كل معاصي بني اسرائيل وحنثهم المجرم بالعهد والخطايا التي ارتكبوها تحت تأثير «بليال» Bélial ويعترف جميع الذين دخلوا العهد وراءهم قائلين : لقد كنّا اشرارًا ولم نبرّ بالعهد فارتكبنا المعصية والكفر نحن واباؤنا من قبل اذ لم عملنا ضد وصايا الله في سلوكنا فتخلّى عنا برأفته ورحمته »[1] .

ولدينا كتاب صلاة لهذه الفرقة بشكل ثلاثة ملفّات من زبور افعال النعم وبينه وبين كتاب الزبور الثانية عشرة التي ينسبونها الى سليمان بعض وجوه الشبه واذا كان الاصل العبراني او الآرامي لهذه الزبور بات مفقودًا فقد حُفظت منه الترجمتان اليونانية والسريانية . وان الذكريات وقوالب العبارات المستخدمة في التوراة هي وافرة فيه بيد ان اللهجة لمختلفة في الغالب، وسندلي بحكمنا بشأنه بالاستناد الى الفقرتين او الثلاثة التي اقتطفناها منه :

« احمدك اللهمّ لانك اوجدتني في جمهرة اللآلي
فأحطتني بعنايتك ضد مغريات المتزلق جميعا
فنشّ الاقوياء عن نفسي
عندما كنت منضمًّا الى عهدك

du N.T. (Leyde 30 août, 2 sept. 1950) et publiée dans les *Oudtestamentisch Studien* deel VIII, 1950, p. 156-92. A Dupont-Sommer a donné un traduction des fragments édités dans *la Revue de l'Histoire des Religions*, juil.-sept. 1950, p. 5-11. Nous reproduisons ici une traduction inédite du P. J. Bonsirven.

(1) Les cinq psaumes édités par le Prof. Sukenik ont été traduits en français et brièvement commentés par G. Vermes, dans les *Cahiers Sioniens* de sept. 1950, p. 178-202, nous citons cette traduction.

فهم يكوّنون جماعة من العدم
ومجتمع بليال Bélial
هم لا يعرفون
ان سلامتي متأتية منك
وانك ستخلصني برحمتك
وانك انت الذي ترشد قدمي
فلما ذاب قلبي كالما
قد قويتني بعهدك
احمدك اللهم لانك انقذتني من الهاوية
ولانك اصعدتني من جحيم ابادون Abaddon الى علو دائم الثبات
فأسير في الطريق المستقيم من دون قلق
لانني اعرف الرجاء الذي اوجدته لهذا الذي صنعته من صلصال
في نظر طائفة لن ينال منها الهلاك منالًا ... »

وقد اشار واضع هذه الزبور في موضع اخر الى الاضطهادات التي حلت بفرقته :

طُردتُ من بلادي كما يطرد العصفور من عشه
وتحول اهلي واصحابي عني
واعتبروني مثل آنية محطمة
لقد ارتهم المعيرين بالكذب وانبياء المكر
ابناء بيليال Belial خطة
لتزييف التوراة التي حفرتها في قلبي
ليزيفوها باقوال خداع وجهوها الى شعبك
فسدّوا في وجه العطاش ينبوع المعرفة
ليرووا ظمأهم بالخلّ ...

وتغنى صاحب هذه الزبور ايضاً بثقته القوية التي لا تتزعزع :

« سيقوم البشر امامك الى الابد كما تشتهي

ويثبت الذين يسيرون في طريقك مكرَّمين
اما انا فانك تنادي
وسأنتصب في وجه الساخرين بي ولن اهادن
وسأضع يدي في وجه من يحتقروني
وستظهر في قوّتك نورًا وهاجاً
ولن تغطّي وجهي بستار الخجل
وجه اتباعي
المجتمعين في عهدك

ويطلعنا على هذه الفرقة نفسها المعلومات القيّمة في كتاب تفسير الفصلين الاولين للنبي «حبقوق» وهو ملف طوله متر وخمسة وخمسون سنتيمترا في حوزة الرهبان السريان «ككتاب النظام» فقد اكتفى واضعه بتطبيق كلمات النبي على الحوادث التي شهدها هو بنفسه وانتبذ ظهرياً المعنى الحرفي: «ان هذا ينطبق على ... وتفسير هذه هو ان ... »

ولقد ألقي في ذهننا ان مؤسس الفرقة التي دعيت باسم « العبد الجديد » هو بعض من اطلق عليه اسم « المعلم العدل» maître de justice المدعو مرتين بلقب « المختار من الله» الذي اطلعه على جميع اسرار عبيده الانبياء.

وعلى الاصح ان هذه الفرقة هي التي تحدّث عنها المخطوط الذي اكتشف في القاهرة واضطهدها مع اتباعها احد الكهنة الجاحدين وهو رجل كذوب مما ينطبق على ما جاء تماماً في مخطوط القاهرة الذي تحدث عن احد « الابرار » الذي حاول اعداؤه اغتياله .

ولو شئنا التقيد بالنص لرأينا انه لم يرد قط في اي مستند كان من مستنداتنا ان « معلم العدل » هذا قد قضي عليه بالموت او طعن بالحراب او صلب كما لم يرد ما يقول عنه « انه شخص الهي متجسد » كما احتبوا ان يلقوا في الذهن[1].

(1) Ainsi A. Dupont-Sommer, dans *la Revue de l'histoire des Religions*,— avril-juin 1950 (Commentaire à Hab II, 7) p. 146, et *les manuscrits de la mer morte*, p. 46. Dans le Document du Caire il est question d'un maître de justice, personnage futur des derniers temps, à côté du Messie d'Aaron et d'Israel, et d'un«docteur unique»,personnage du passé, décédé, mais nullement mis à mort. — Voir la mise au point du P. J. Bonsirven dans les *Etudes* de février 1951, p. 213-218: «Révolution dans l'histoire des origines chrétiennes»?

وما نعرفه ايضاً ان الله قد سلّم ذلك الكاهن الكافر الى ايدي اعدائه « لكيتم » Les Kittim بسبب الآثام التي ارتكبها حيال « معلم العدل » maître de justice واتباعه « اولئك الاعداء الذين انتشر رعبهم وارهابهم في جميع الامم » كما يجزم المؤلف قائلاً : اولئك الاعداء الذين يريد مفسرو يومنا ان يوحدوهم مع الرومانيين « مما يستوجب تأخير تاريخ مخطوطاتنا الى ما بعد استيلاء بومبيوس على اورشليم سنة ٦٥ قبل المسيح » او مع السلوقيين ولا سيما بخاصة مع انطيوخوس وابيفان Epiphane .

والذي لا ريب فيه ان الملف البالغ طوله مترين وتسعين سنتيمتراً وجعل الاستاذ سوكنيك Sukenik عنوانه « حرب ابناء النور ضد ابناء الظلام » هو وليد تلك البيئة نفسها . اما المقتطفات التي نشرت من الاعمدة الثلاثة فلا تخوّلنا ان نعيّن بالضبط كيفية « تنظيم تلك المعركة » الغريبة التي يذكرنا ما فيها . من حماسة للقتال ومن تفاصيل كثيرة باسفار المكابيين القانونية Canoniques .

واليكم المثل على كيفية حض الحبر الاعظم لجنوده على طريقة يهوذا المكابي : « لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا تجحدوا انهم مجتمع كفرة وكل اعمالهم تجري في الظلام » .

ومن ثم يشرع بالابتهال الى يهوه الجيوش « انهض ايها البطل ، وأقتد اسراك ايها الكائن المجيد خذ غنيمتك . ايها القوي باعمالك ضع يدك على عنق اعدائك ورجلك في اوفع ذرى المذبحة ، انزل المصائب بالامم وليمزق حسامك لحم المجرم ! افعم الارض بالمجد وميراثك بالبركات وافض الخيرات الغزيرة من فضة وذهب واحجار ثمينة في ممتلكاتك وقصورك ! وكوني يا صهيون في سدرة الفرح وابرزي يا اورشليم بهتافات السرور وابتهجي يا جميع مدن يهوذا وافتحي ابوابك دائماً لتدخلي اليك ثروات الامم ! ليخدمك الملوك وليخرّ امامك الذين اخزوك ويلحسوا تراب اقدامك[1] .

واننا نرى ان كل الامور تحمل على الافتراض ان المخطوطات التي كانت مودعة في مغارة عين فشخه Ain Feshkha هي لهذه الفرقة اليهودية نفسها وربما

(1) J'emprunte cette traduction « provisoire » au R. P. Tournay, Revue Biblique, 1949, p. 213-214.

شاءت ان تخفيها في مأمن قبل هجرتها الى بلاد دمشق وبالاستناد الى هذا يكون مخطوط القاهرة الذي فرض استقرارها بجوار دمشق متأخرًا بعض التأخير كما يستفاد ضمنًا .

والامر الاكيد ان الاقدمين كان من عادتهم الاحتفاظ باثمن ذخائرهم في آنية خزفية . أفلم يأمر النبي ارميا تلميذه باروخ بان يأخذ صكي ابتياع حقل عناتوت وان يضعهما في اناء من خزف ليدوما اياماً كثيرة ؟[1]

أوَ لم يكتشف سنة ١٩٠٦ في اثنتان من خزف في ايليفانتين Eléphantine بالقرب من اسوان اوراق بردي رسمية يونانية من القرن الخامس قبل المسيح ؟

ولقد حدثنا اوريجانوس Origène نفسه الذي كان في فلسطين سنة ٢١٧ عن مخطوطات عبرية ويونانية اكتشفت في آنية من خزف بالقرب من اريحا في عهد كاركلا وقال انها كانت له عون في وضع احد اعمدة كتابه الزبور الضخم[2] .

ومهما يكن من امر فان هذا المخبأ لم يكن بعيدًا عن متناول الناس في الزمن القديم لان الاب ده فو de Vaux والسيد هاردنغ Harding قد وجدا فيه حفنة من بقايا الآنية الخزفية الرومانية من القرن الثاني او مطلع القرن الثالث ممزوجة بالخزف الاغريقي ولا يمكن تعليل هذا الامر الاكيد في هذا المكان النائي الّا بزيارات قام بها لهذه المغارة اشخاص يبتغون الفائدة[3] .



هل كنا مخطئين عندما قلنا في بدء حديثنا ان الحظ كان سخيًا بنثر ابتساماته على الباحثين عن الكنوز العائدة الى الكتاب المقدس ؟ والظاهر ان الادلة لا تشير الى انه سيضع حدًا لفضائله هذه . .

واسمحوا لي وان خرجت عن امر المخطوطات العائدة الى الكتاب المقدس مباشرة بان المع لكم بكلمة واحدة الى كنزين جديدين جعلتها ارض مصر

(1) Jérémie p. 32,14.

(2) Les renseignements se trouvent dans un bon nombre de manuscrits; le passage a été étudié par le Cardinal G.Mercati dans *Studie Testi*, vol. 5 (1901) p. 29 = *Note di letteratura biblica cristiana antica.*

(3) *Revue biblique*, 1949, p. 236.

الفنية بالاثار في متناول من واتهم حظ الاكتشاف وفي متناول العلماء بدراساتهم المستمرة ونيدة ٠

لقد كشفت فؤوس العمال في شهر آب سنة ١٩٤١ على بعد عشر كيلومترات من القاهرة عندما كانوا يحفرون في مقالع تورا Toura لايداع كميات الذخائر رزمة من اوراق البردي قدروا حجمها بمتر مكعب !

ومن هذه الاوراق صدر نص اوريجانوس Origène القيّم الذي طبعه م. ج. شرر M. J. Scherer الاستاذ في جامعة فؤاد الاول طبعاً متقناً وقد كتبه بالاختزال جماعة من الاساقفة سألوا مدير ال Didascale في الاسكندرية « عن الاب والابن والروح » .

وثت اوراق اخرى تشتمل على تفاسير القديس للتوراة وهو الذي خلف اوريجانوس على رأس مدرسة الاسكندرية في القرن الرابع ومن جملة تلاميذه فيها القديس ايرينيموس Jérôme وروفان Ruffin الذين لم نطلع على تفسيرهما حتى الآن الا عن طريق بعض الشذرات المحفوظة dans les chaînes بيد ان الباقي منها الذي ما برح قيد التنقيب عنه سيكون مدعاة لمفاجآة جديدة .

ومن عهد قريب جد القرب عثر محراث احد الفلاحين في ناج حمادي Nag. Hamadi بمصر العليا على بعد ٥٠ كيلومترًا من القصور Louxor بانية خزفية ضمنها « اعظم مجموعة من الكتابات على ورق البردي » حتى سميت بأهم مجموعة لانهم لم يروا قط مثلها سواء اكان ذلك من حيث العدد ام القدم ام من حيث الاحتفاظ بكبرها[1] وينبغي ان نضيف اليها بالاستناد الى ما اوضحته هذه النصوص اثنين واربعين كتاباً لهزلاء الكتبة الذين مثلوا دورًا كبيرًا في اثناء قرون الكنيسة الاولى وكانت لهم معرفة كاملة وسامية وحاربهم بقوة ايرنيه Irénee واوريجانوس وهيبوليت Hippolyte وابيفان Epiphane وذلك ما عدا الوثنيين كلس Celse او بلوتان Plotin وكتموا بمهارة

(1) Voir les deux articles de Jean Doresse et Togo Mina, parus dans *Vigiliae Christianae*, juillet 1948, p. 129-160 et juillet 1949, p. 129-141 et, sur les circonstances de la découverte l'article, d'Octave Guérand, dans la Revue de l'histoire des religions, janv.-juin 1946, p. 85-108.

تعاليمهم حتى اوشكت مستنداتنا الآن ان تقتصر على كتابات خصومهم الذين لم يستطيعوا هم ايضاً الحصول على مؤلفاتهم .

هذا هو الكنز الذي اكتشف في ناج حمادي Nag. Hamadi الذي يفتح فجأة ابواب مكتبة للمعارف على مصراعيها حيث نرى اقدم كتب هذه الفرقة المقدسة .

اجل ان الحظ ليبسم دائماً لعلماء القرن العشرين .

فهارس المشرق

للسنة السابعة والخمسين

١٩٦٣

فهرس اول

لمواد السنة السابعة والخمسين من مجلة المشرق ١٩٦٣

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات التي ورد وصفها في السنة السابعة والخمسين للمشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

١ — المطبوعات الشرقية

٢ — مطبوعات اوروبية

فهرس رابع

لجميع مواد السنة السابعة والخمسين لمجلة المشرق

على طريقة حروف المعجم



السنة الثامنة والخمسون — ك٢ – شباط ١٩٦٤

لغة العرب

تمازجها مع اللغات الأخرى

نموذج من تحقيق العلامة دوزي Dozy في معجمه

بقلم ظافر القاسمي

ليست معاجم اللغة الفاظاً مرتبة على حروف الهجاء ، يرجع اليها القارئ بغية تفهم معانيها ، ومعرفة سليمها من سقيمها ، وصحيحها من فاسدها فحسب . وانما هي في نظر علماء الاجتماع : روح الوطن ولحمه ودمه . ولقد اكد هذا المعنى الاستاذ شفيق جبري في مواطن متعددة من آثاره القيمة ، وخصه بمقال مفرد نشر خلال عام ١٩٦٢ في جريدة الايام الدمشقية .

ولقد بدا لي منذ مدة أن أجمع ، جهد الطاقة ، الالفاظ والمصطلحات ، التي تتعلق بنظام الحكم في الاسلام ، واعتمدت في سبيل هذا العمل الطويل ، مراجع متعددة - من بينها معجم (دوزي Dozy) الذي سماه : ملحق المعاجم العربية Supplément aux dictionnaires arabes .

والعلامة (دوزي) غني عن التعريف ، فرنسي الاصل ، هاجرت أسرته الى

هولندة خلال القرن السابع عشر . وولد وتوفي خلال القرن التاسع عشر (١٨٢٠–١٨٨٣) . وانفق حياته المباركة في دراسة اللغة العربية وعلومها . وكان له ما يشبه الاختصاص في تاريخ العرب في الاندلس . خلال الضيافة التي استمرت ثمانية قرون . فكانت . على حد تعبير الامير شكيب ارسلان رحمه الله . تلتي غرر الاسلام . في كتابه الجليل . الذي سماه (الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية) .

ولقد تميزت آثار هذا العلامة بالتحقيق الدقيق . والبحث العميق . والرجوع الى المصادر الموثوقة . وصحة الاحكام . في اغلب المواضع التي هدف فيها الى الترجيح . ولم يجد حرجاً في تخطئة نفسه . والرجوع الى الصواب في كثير من المواطن التي تبين له وجه الحق فيها[1]

وليس غريباً ان يغيب عن (دوزي) فهم معاني بعض الالفاظ او الجمل . فقد غاب قبله بقرون . عن بعض أئمة العربية انفسهم . ولا يخلو معجم متأخر من الاشارة الى اخطاء معجم متقدم . ومن اواخرها (الجاسوس على القاموس) وكثيراً ما يمر بك في اللسان او التاج او غيرهما قولهم : وقد وهم الجوهري . واخطأ ابن منظور . وامثال هذه التعابير : التي تدل على سعة لغة العرب وغناها.

ولقد دهشت خلال تتبعي لهذا المعجم الفريد من امور كثيرة . لا اشير اليوم الا الى اثنتين منها :

فالاولى : تحقيقه لبعض الالفاظ والجمل : في وقت لم تكن فيه المطبعة العربية قد نشرت هذا الفيض من الكتب المخطوطة : حيث عمد الى مقارنة ما يشتبه عليه . على مخطوطات موزعة في المكتبات بين لندن واكسفورد وباريز والاسكوريال وبرلين وليدن وغيرها : في زمان لم يكن فيه قطار ولا طائرة : ولم يعرف التصوير الشمسي . فاذا ما عرفت ما في الرحلة : في ذلك الزمان : من الاخطار والمشاق : أدركت كيف تكون (الصوفية العلمية) — ان صح هذا التعبير .

وأما الثانية : فقد اتضح لي : خلال دراسة المعجم : ومما ورد فيه من شواهد : انه كان يتقن عدة لغات ، ويعرف عدة لغات : احصيتها فوجدتها قد بلغت حتى الآن (وانا في الربع الاول من المجلد الثاني من معجمه) تسع عشرة لغة : بعضها من اللغات الميتة ، وبعضها من اللغات الحية : هي : الآرامية :

(١) الامثلة على ذلك كثيرة في المعجم . راجع مثلاً : ص ٨٠٦ — العمود الاول — السطر الثاني وما يليه .

والسريانية ، والعبرية ، والسلتية ، والاغريقية ، واللاتينية ، والهندية ، والفارسية ، والتركية ، والفرنسية ، والانكليزية ، والالمانية ، والاسبانية ، والايطالية ، والبرتغالية ، والبربرية ، والعربية الفصحى ، والعربية العامية (وهي في الواقع عدة لغات) والهولندية لغته الاصلية .

ويقيني ان كثيراً من مؤلفات (دوزي) جدير بالترجمة والنقل الى لغة العرب.

ولقد انقضى على طبع معظمها اكثر من قرن ، ولم نستطع ان نستفيد من كنوزها ، ومردّ ذلك ، فيما يخيل اليّ ، انها مجهولة حتى من الخاصة ، ولا تعرف خاصة الخاصة الا بعضها ، هذا فضلاً عن انها مفقودة حتى من المكتبات العامة . فلقد بحثت مثلاً عن معجمه الذي وضعه مع انجلمان ENGELMANN والذي سماه : الالفاظ الاسبانية والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية (١) في مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي المكتبة الظاهرية ، وفي مكتبة الجامعة ، وفي مكتبة المعهد الفرنسي العلمي بدمشق Institut Français de Damas ، فلم أعثر عليه ، ولم استطع الوصول اليه الا في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت .

دلتني دراسة هذا المعجم على كثير من الفوائد ، وعلمتني كيف تكون الدراسة المنهجية ، ودفعتني الى استزادة النّهل والعلّ من هذا المعين الصافي ، الذي نضدت لآلئه يد صائغ ماهر يحسن التنسيق والتبويب ، ويعرف كيف يقتنص انتباه القارئ.

كذلك اتضح لي ما يصنع تمازج الثقافات ، واختلاط الأمم ، في الاقتباس عن بعضها ، واستعارة الفاظها ، واستساغة الكثير من تعابيرها . فهذا ابن حيان ، صاحب تاريخ الأندلس ، ومثله ابن بسام ، صاحب الذخيرة ، لا يجد اي واحد منهما حرجاً في ان يعرّب بعض الالفاظ الأعجمية ، وفي ان يستعملها في كتبه ، وهما من هما في تاريخ الآداب العربية ، فيقولان مثلاً (قنبانية) تعريباً للفظ Campagne الاعجمي ، ويعزفان عن استعمال أي لفظ عربي آخر يفيد هذا المعنى (٢) ، وما اكثر الالفاظ العربية التي تدل عليه . وفي هذا دلالة ، وأية دلالة ، على ان المجتمع المشترك ، لا تتأثر عامته وحدها في استعمال الفاظ اللغة ، وانما يمتد هذا الاثر الى الخاصة ، ولا يقف امتداد الاثر عند لغة الخطاب ، بل يتعداها الى لغة الكتّاب ، لا بل الى لغة أدباء الكُتّاب !

(1) DOZY et ANGELMANN, *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe*, 2e édit. Leyde et Paris 1869.

(٢) راجع : المجلد الاول من المعجم – ص ١٥٥ – العمود الثاني – السطر السادس .

ولنعد الى تحقيق (دوزي) في معجمه . ولنضرب على ذلك مثلاً في لفظين : احدهما عربي انتقل الى اللغات الاخرى : وثانيهما اعجمي انتقل الى لغة العرب.

فأما الأول : فهو لفظ (معونة)[1] . وقد ترجمها (دوزي) ابتداءً بلفظ Aider . ثم قال ما ترجمته : « ضريبة استثنائية يفرضها الأمير حينما تنفد اموال الخزانة العامة» اهـ. ونص عبارته الفرنسية :

Une contribution extraordinaire, imposée par le prince quand le trésor public était épuisé.

ثم يعقب على هذا بقوله ما ترجمته :

« ان كلمة المعونة *almoyna* تعني في كثير من الوثائق القطلانية التي تعود الى القرون الوسطى : اما ضريبة على المراكب التجارية . يستخدم حاصلها في تجهيز اسطول ليحارب العرب . واما عطاءً طوعياً مخصصاً للغرض نفسه . راجع المعجم الاسباني . ص ١٧٩ - ١٨٠ » اهـ . ونص عبارته الفرنسية :

« Dans plusieurs documents catalans du moyen âge, le mot *almoyna* signifie, soit un impôt sur les navires marchands dont le produit devait servir à équiper une flotte contre les Maures, soit un don volontaire destiné au même usage. GL. Esp. 169, 180 ».

ثم يضيف (دوزي) الى ذلك ما ترجمته :

« يرى كانال Canale » في كتابه : التاريخ الحديث لجمهورية جنوة — الجزء الثاني : ص ٣٤٤ وما بعدها : ان العلاقات فيما بين جنوة وسبتة Ceuta في القسم الاول من القرن الثالث عشر . قد وضعت الأسس : لنوع من المصارف الخاصة . تسمى المعونة la Maona : كانت تقرض الدولة . ويخيل اليّ ان شركة اخرى من هذا النوع كانت اول من استثمر مناجمنا الحديدية . وتاجرت بالحديد بالجملة : لأن هذه المستودعات . تسمى اليوم معونة maona في طشقانة » . اهـ . ونص عبارته الفرنسية :

« D'après M. Canale, Nuova istoria della repubblica di Genova, t. II, p. 344 et suiv., les relations de Gênes avec Ceuta dans la première partie du XIIIe siècle, donnèrent origine à une espèce de banque privée, appelée la Maona, qui prêtait de l'argent à l'État. Je pense qu'une autre société de ce genre fut la première à exploiter nos mines de fer et faire le commerce du fer en gros, car ces grands magasins sont appelés aujourd'hui *maona* en Toscane » (communiqué par M. Amari).

وأما ثانيهما : فهو لفظ (طارقة)[2] وقد قال دوزي عنه ما ترجمته :

(١) راجع المجلد الثاني من معجم دوزي — صفحة ١٩٢ — العمود الاول والثاني .
(٢) المصدر السابق : ص ٤٠ وما يليها .

حيث ان المستشرقين قد رأوا ان هذا اللفظ ينبغي أن يعني نوعاً من السلاح ؛ فقد شقّوا حيناً أرادوا تفسيره . فقد ذهب (شولتانس Schultens) الى أنه يعني الرمح ؛ ثم رأى ان اللفظ ليس الا تحريراً للفظ اليوناني θώραξ الذي يعني الدرع . وقد تبنى كل من (رينو) و (دوساسي) هذا الاشتقاق الناقص . ووجد (دوساسي) ما يؤيد رأيه في مواضع متعددة من كتاب المقريزي ؛ مما لم يدع عنده أي شك في صواب معنى اللفظ : بانه الدرع ؛ ولكن الحقيقة لا تؤيد ذلك ابدا . ثم أضاف (لان Lane) مؤخراً معنى جديدا مغلوطاً : الى المعاني السابقة . قائلاً ان هذا اللفظ يعني : الدبوس [1] : ولو ان (لان) اطلع على الحاشية السديدة التي كتبها (كاترمير Quatremère) لكان له رأي آخر ولكن هذه الحاشية نفسها قاصرة ايضاً . لانها لا توضح معنى (الطارقة) كما لم توضح منشأ اشتقاقها . وفي رأيي (دوزي) ليس هذا اللفظ من أصل عربي . لان العربية لا تؤيد اشتقاقه منها ؛ وانما دخل اليها في عصر متأخر : ذلك لانني اعتقد ان البحث عنه لدى المؤلفين الذين سبقوا الحروب الصليبية ، بحث لا يأتي بطائل . ولأن العرب اقتبسوه من الصليبيين . وهو لا يعني شيئاً آخر غير مـا يعنيه اللفظ الفرنسي targe ؛ واللفظ اللاتيني *targa* ؛ وهو (الترس) . وسواء أكان هذا اللفظ مشتقاً من اللاتينية *tergum* كما ذهب الى ذلك (دوكانج) أم من الالمانية *zarga* . فهو في كل الاحوال من أصل اوروبي ؛ ومعناه : ترس كبير ؛ طوله يزيد على عرضه ؛ يستر كامل الاجزاء السفلية من الجسم تقريباً . ان لفظ (الطارقة) العربي ؛ ومرادفه (طَرْغَة) لا يفيد الا هذا المعنى الأخير . ويمكن ان نرى ذلك في مقاطع من كتاب عماد الدين الأصفهاني الذي نقله (كاترمير) ؛ والذي يستنتج منه ان الصليبيين هم الذين كانوا يملكون هذا النوع من الدروع . ولقد أساء نقل الجملة الآتية : (لمعت بوارق بيارقه ، وراعت طوارق طوارقه) . وتقرأ في كتاب صلاح الدين : سأمحو هؤلاء الصليبيين الذين كانوا في حال يائسة (ما وجدت مع واحد منهم طارقة ولا رمحاً الا النادر) . ونجد ايضاً ان امراء الصليبيين أهدوا

---

(١) نشر الاستاذ (كلود كاهين Claude Cahen) عـام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ خلاصات من كتاب الطرسوسي المسمى : (تبصرة ارباب الالباب ، في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء ، ونشر اعلام الاعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الاعداء) ؛ وسمى هذه الخلاصات Un traité d'armurerie composé pour SALADIN وترجمها الى الفرنسية ، واختير لفظ (الدبوس) مقابلاً لتعبير masses d'armes ولم نجد غيره فاعتمدناه . راجع صفحة ١٥ من النص العربي ، وصفحة ٣٧ من الترجمة الفرنسية – المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

الى صلاح الدين (طارقة) . ي سيوفاً المانية ولقد كان المسيحيون الاسبانيون يملكون هذا النوع من الدروع . وقد اقتبسه المسلمون منهم : فنجد مثلاً في (الحلل Holal)[1] جملة لابن اليسع . حيث روى احد الموحدين ما يلي : (فصنعنا دارة مربعة في البسط . جعلنا فيها من جهاتها الاربع صفاً من الرجال . بايديهم القنا الطوال . والطوارق المانعة . ووراءهم اصحاب الدرق والحراب صفاً ثانياً) . وكان في القاهرة شارع يسمى (حارة الطوارق) . او حارة صبيان (الطوارق) . لانه كان يقيم فيها شباب الجيش المكلفون بحمل هذا النوع من الدروع . فقد نقل (دوساسي) عن المقريزي قوله : (وهم من جملة طوائف العسكر . كانو معدين لحمل الطوارق) وكان هذا اللفظ يعني في اوروبا اضافة تمدت ، جدار المتقل الرقي . او لوحاً من خشب الصوبر . كان المحاربون يضعون وراءه ليتقوا رشق السهام والحجارة . راجع ايضا (فريتاج Freytag) الذي نقل هذا المقطع : « ولقد استعاض المشاة والفرسان بالواقيات والستائر . عن الطارقات والجدران والاستحكامات الخشبية . »

وكذلك كان للفظ (الطارقة) في المشرق هذا المعنى . ويبدو انه كان كذلك في القاهرة . لان (كاترمير) يقول : ان الفضل في ايضاح هذا المعنى يعود الى (مارسل Marcel) ؛ اي : الجدار الواقي ... ان لفظ (ترس) قد تطور معناه ؛ وأضحى يفيد المعنى السابق المشار اليه ؛ كما يثبت ذلك المقطع الذي يوجد لدى (فريتاج Chrest. 131, II) و (طارقيات) بالجمع تفيد نفس المعنى : راجع حياة صلاح الدين ٢٠٥–٨ . وابن الاثير . الجزء الثاني عشر . ٤ : ١٠٣ .

قلت : ويبدو لي ان أصل اللفظ عربي . لا اعجمي . كما ذهب هؤلاء المحققون من المستشرقين . ودليلي على ذلك ما جاء في القاموس والتاج : «والمَجَانّ المُطَرَّقَة كمكرَّمة . التي يطرق بعضها على بعض ؛ كالنعل المطرقة المخصوفة . ويقال : أطرقت بالجلد والعصب : اي ألبست . وتُرْس مطَرَّق . والذي جاء في الحديث : « كأنّ وُجُوهَهُمُ المَجَانّ المُطَرَّقة : اي التراس التي ألبست شيئاً فوق شيء . أراد : انهم عراض الوجوه ؛ غلاظُها . » مادة طرق ؛ ج ٦ : ص ٤١٢ سطر ٣٣ وما بعده . والواضح من هذا النص ان لفظ « المُطَرَّقَة » اضيف في الحديث الى المَجَانّ ؛ وهي التي يُتَّقى بها . واضافه الزبيدي الى التراس ايضاً . وهذا يتفق مع المعاني التي ارادها المستشرقون.

(١) لم يزد (دوزي) في مصادر الكتاب على ان قال (ص ٢٣ من مقدمة المجلد الاول) : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ؛ مخطوطة ليدن رقم ٢٤ .

ولعل الصفة (المُطَرَّقة) غلبت على الموصوف : وحُرِّفَ المفرد على الأفواه . فأضحى المطرق طارقة ايام الحروب الصليبية او قبلها . واذا صح هذا . فان اصل اللفظ عربي لا أعجمي .

ونص عبارته الفرنسية :

« Voyant que ce mot devait indiquer une sorte d'arme, les orientalistes ont été singulièrement malheureux en voulant l'expliquer. A. Schultens en a fait d'abord un javelot, ensuite une cuirasse, en y voyant une altération de (θώραξ). Reinaud et de Sacy ont adopté cette étymologie manquée, et ce dernier a «trouvé dans Macrizi plusieurs passages qui ne lui ont laissé aucun doute sur le sens du mot », mais qui en vérité ne le prouvent nullement. Dernièrement M. Lane a ajouté une nouvelle opinion erronée à celles qui avaient déjà été produites, en disant que ce terme signifie une grande masse, une masse d'armes. Il en aurait jugé autrement s'il avait connu la savante note de Quatremère, Mong. 288-9; mais cette note même est encore insuffisante, puisqu'elle n'indique ni l'origine de *târica*, ni sa signif. primitive. A mon avis il n'est pas d'origine arabe, car cette langue n'en fournit pas l'étymologie, et il s'y est introduit à une époque assez récente: je crois qu'on le cherchera en vain dans les écrivains antérieurs au temps des croisades, que les Arabes l'ont emprunté aux Croisés, et que ce n'est rien autre chose que le b. lat. targa, qui existe aussi en ital., esp. port. prov. *tarja*, fr. *targe*. Que ce mot vienne du latin *tergum* (voyez Ducange) ou du v. allem. zarga (munimen, Grimm, Deutsche Grammatik, III, 445; Diez, dans son Etym. Wörterb. der roman. Sprachen, adopte cette opinion), il est en tout cas d'origine européenne et désignait un grand bouclier oblong, qui couvrait presque toute la partie inférieure du corps. L'arabe *târica* (= طرقة scutum dans le Voc.) a le même sens; c'est ce qu'on peut voir par les passages d'Imâd ad-Dîn Isfahânî que cite Quatremère, et d'où il résulte que c'étaient les Croisés qui avaient ces boucliers (Q. a mal rendu la phrase: «لمعت بوارق بيارقه ؛ وراعت طوارق طوارقه» ; traduisez: « les éclairs de ses drapeaux brillaient, et ses targes qui s'avançaient répandaient l'effroi »). Dans la Vie de Saladin, 124, 5 a f., on lit; je vis passer ces Croisés qui étaient dans un état déplorable; ما وجدت مع واحد منهم طارقة ولا رمحا الا النادر « presque aucun d'entre eux n'avait une targe ou une lance ». On trouve encore que les princes des Croisés firent présent à Saladin de târica's, d'épées allemandes, etc. (de Sacy Chrest. I, 275). En Occident, c'étaient également les Chrétiens, les Espagnols, qui avaient cette sorte de bouclier; voyez Abbad. II, 201, 4. Les musulmans le leur empruntèrent. On rencontre

p. e., dans le Holal, 58 v, un passage d'Ibn-al-Yasa', où un Almohade raconte ceci: فصنعنا دارة مربعة في البسط جعلنا فيها من جهاتها الأربع صفاً من الرجال بأيديهم القنا الطوال والطوارق المانعة ووراءهم اصحاب الدرق والحراب صفاً ثانياً .

Au Caire il y avait même une rue nommée حارة الطوارق ou حارة صبيان الطوارق parce que c'était là que demeuraient les jeunes gens «qui à l'armée avaient la charge de porter les targes», وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق (Macrizi dans de Sacy I.I.). En outre ce terme servait en Europe à désigner un *mantelet*, une sorte de machine composée de plusieurs madriers, derrière laquelle on se mettait à couvert des traits et des pierres, cf. Ducange, qui cite entre autres ce passage: «Pedites et equites habent fascinas sive flastea lignorum pro targonibus et mantelletis». En Orient *târica* avait aussi ce sens, et il paraît qu'au Caire il l'a encore, puisque Quatremère dit (p. 427 b) que c'est à Marcel qu'il est redevable de la seule explication qu'il donne, à savoir: un mantelet derrière lequel les soldats se mettent à l'abri des traits et des pierres. Le mot ترس , qui signifie aussi «bouclier», a subi le même changement de signif., comme le prouve le passage dans Freytag Chrest. 131, II.

طارقيات (pl) *mantelets* etc. comme le mot qui précède. Vie de Saladin 250, 8, Athir, XII, 4, I. 3.

وبعد فهذان مثالان نموذجيان ، عن تحقيق العلامة (دوزي) في معجمه النفيس ، خليقان بان ينبها علماء اللغة عامة ، ورجال المجامع خاصة ، الى ان آثار المستشرقين ، على اختلاف اجناسهم واعراقهم ، لم تكن كلها دوماً في خدمة الاستعمار واغراضه ، ولم تكن خطأ كلها ، بل تحلى كثير منها بالتجرد العلمي ، وبالبحث عن الحقيقة الخالصة ، والى ان استطلاع ما فيها ، يغني المكتبة العربية ، ويزودها بكثير مما فاتنا ، ويكشف لنا عن كثير من نواحي ثقافتنا ، ويتيح الفرصة لتصحيح ما وقعوا فيه من اخطاء مقصودة او غير مقصودة ، وان نقل بعضها ، ان لم تقل نقلها كلها الى اللغة العربية ، واجب قومي ، يسهم في بناء مستقبلنا ، ويبرز بعض ما خفي علينا من حضارتنا ، ويقوم المعوج من آرائهم ، والملتوي من افكارهم ، ويدعو الى تعاون علمي صحيح ، يؤتي خير الثمار .

القديس يوحنا الكوخي

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

الى القارئ اللبيب الحبيب ترجمةً تستلفت الانظار وتسترعي الأسماع وتخلب الألباب . قصّة يوحنا صاحب الانجيل المذهّب او القديس يوحنا الكوخي !

كان هذا القديس من مدينة رومة ابن ابوين تقيّين صالحين عارفين هما سرابيون وتاودورة . وكان ابوه وزير ملك رومة . وهبهما الله ولدين فقطا فحزنا لذلك الحزن الشديد . فضاعفا صلواتهما وأعززا الصدقات على الفقراء والايتام والارامل بغية ان يتحنّن الله عليهما ولو بولد آخر . فرزقهما هذا الولد ففرحا به الفرح العظيم وأسمياه يوم عماده يوحنا اي « الرب تحنّن » .

فنشأ يوحنا على تربية صالحة تحت ظلّ والديه الصالحين وأدخلاه مدرسة مسيحية وهو ابن عشر سنين فمتاز بالعلم والادب وخوف الله واحبّ الصلاة والصوم وواظب على قراءة الكتب المقدسة ايامه ومعظم لياليه حتى صار ابن ثمان عشرة سنة . واذا براهب من دير « المستقيم »[١] وفدَ الى الحي القائمة اسرة يوحنا فيه يعظ الناس ويرشدهم الى سبل الخلاص فرجاه ابواه ان يكون نزيلهم في اثناء رياضاته . وطبعاً كان مجيء ذلك الراهب تدبيراً الهياً . فاستقبلوه بملء الفرح وأنزلوه في جانح من قصرهم الى نهاية عمله الروحي .

ومن جملة مقاصد ذلك الراهب زيارة قبر المخلّص في القدس : فلازمه يوحنا طوال مدة اقامته عندهم . فأرشده الراهب الى الزيادة من الصوم والصلاة ومكّنه في سبيل الحق وشرح له الانجيل المقدس .

فلما قرأ كلام المخلص القائل : « مَن لا يترك اباه وأمّه ويحمل صليبه ويتبعني فلا يستحقني » التهب قلبه بنار حب اللحاق بالمسيح وأحبّ ان يصير راهباً . وبينما كان ليلةً ما متوجهاً الى غرفة الراهب الكاهن اذا به يراه راكعاً مصلوب اليدين وعيناه الى السماء ودموعه منهلّةً على خديه مصلّياً طوال ليله قارعاً صدره ملتمساً للناس الرحمة من الرب والغفران للخطأة . فبكى يوحنا امام هذا المشهد ونوى ان يتبع الراهب الى حيث يذهب وناداه : يا ابت ارجوك ان تأخذني

---

(١) وهو دير الأنبا باخوميوس الزاخر برهبانه .

معك حيثما تمضي ! فالتفت الراهب اليه التفاتة اندهاش ! وحدق قليلاً نظراً اليه وهو باسط يديه وقال له : لا . لا يكونن هذا ! وما رأي اهلك !

فقال يوحنا : مالك واهلي ! فانت والمسيح الذي تخاطبه : انتما اهلي !

قال الراهب . نعم ما قلت ! فانا ذاهب الى بيت المقدس بزيارة خاصة . وعند عودتي آخذك معي . وخرج الراهب قاصداً القدس وخرج يوحنا وراءه يبكي ! فاقسم له الراهب باسم المسيح انه وهو عائد من القدس ينزل عندهم ويأخذه معه .

ومضى الراهب في سبيله وعاد يوحنا الى البيت وطلب من أبيه انجيلاً ذا جلد من ذهب ابريز فاجاب ابوه طلبه . وأخذ يوحنا الانجيل وبدأ يقرأه ليل نهار . ويوزّع صدقات على الفقراء والمساكين وهو حزين القلب على فراق الراهب مشغول الفكر به منتظراً عودته بفروغ الصبر ! محدّثاً نفسه : أفاتها لي كلمة ترضية ؟ وذهب ذهاب غراب نوح ؟ واذا لم يعد فما يكون من امري ؟ واذا عاد فما يكون من امر اهلي : ابي ! والدتي ! اخوالي ! يقظ وينقظ كنائم ! لا يأكل ولا يشرب ! ! ! وفيما هو كذلك اذا بعينيه تقعان على الراهب في الافق البعيد ! ! ! والراهب ودّع يوحنا وترك قلبه عنده مردّداً قول الشاعر :

ودّعته وبودّي لو يودّعني طيبُ الحياة واني لا أودّعهُ

وزار الاماكن المقدسة وافكاره بيوحنا : هل ينجح بصيدته هذه ؟ وماذا يكون موقف والديه ؟ وهلاّ يرجع هو عن اللحاق به ؟ يا ليتني استأذنت له والديه وجئت به معي ! ومع ذلك فالماضي مضى . فلعلّ الله يثبّت دعوته منه فيكون صيدتي اليوم ! ويكون في مستقبل الايام صيّاداً ماهراً يصطاد النفوس لله .

....

وصل الراهب الى رومة : الى بيت سرابيون الوزير . ففرح البيت كله به وسكر يوحنا من فرحه برجوعه وتباركوا جميعاً منه . وقضى عندهم اياماً لازمه يوحنا فيها ليلاً نهاراً ثم ودع الجميع ومشى في طريقه الى ديره . فتصدّى له يوحنا على حدة وقال له : لقد وعدتني وحلفت لي انك تأخذني معك . فقم بوعدك وبرّ بقسمك !

فاجابه الراهب : ليس باستطاعتي يا ولدي ان آخذك معي فالدير بعيد والطريق وعرة وانت مربى دلال وابن وزير خطير . وانت صغير . فاخاف ان يعرف بي ابوك فيرسل من يقتلني ويرجعك .

فقال له يوحنا وهو يبكي : ان لم تأخذني معك . فكل خطيئة اعملها في حياتي تكون في عنقك .

فقال له الراهب : لا تحرقني بخطيئتك . فاني خائف من والديك !

فقال يوحنا استأجر مركباً وانا ادفع نفقات السفر فنمضي ولا يدري بنا احد ! فتوجه الراهب الى شاطئ البحر فوجد مركباً واقفاً . فسأل صاحبه : كم اجرة مركبك الى الميناء كذا ؟ فقال الربّان : مئة دينار .

فمضى يوحنا الى امّه وقال لها : يا والدتي ان لي رفاقاً في الكتّاب (المدرسة) اكرموني جدًّا وغمروني بضيافتهم فاريد اكرامهم فأرجوك مئة دينار لاقوم لهم بأوفى من ضيافتهم !

ففرحت أمه اذ سمعت مقاله هذا فنقلته الى والده فسرّ به والده ايضاً واعطاه ما طلب وزاده . وارسل صحبته احد عبيده لخدمته . فأخذ يوحنا العطية والانجيل المذهّب ومضى وهو يفكّر كيف يصرف الخادم . والتفت اليه وقال : امض يا فتى الى الكتّاب وانظر اذا كان رفاقي هناك وعد اليّ . فلبّى الغلام امر سيده . وتوجه يوحنا الى الشاطئ حيث كان الراهب بانتظاره فسلمه المال وصعدا معاً الى السفينة وسافرا . وكان يقتضي لهما مدة شهر ليصلا حيث يقصدان . فوصلا في يوم واحد وكان ملاك الرب مرشدهم .

ومضت على ذلك ايام ثلاثة . فطلب الوالد ولده يوحنا في الكتّاب فلم يجده فتفكّر في نفسه : ان الراهب استصحبه معه . فأرسل غلماناً يطلبه فرساناً في البحر فخيّب الرب ارادة ابيه بأن عصفت زوبعة فهاج البحر وماج فلم تسر المراكب . فتنادوا وصبروا اياماً ثم عادوا وركبوا السفن فلم يستطيعوا السفر في البحر ولا في البرّ . فعادوا واخبروا والد يوحنا بما كان فتعجب ! ثم فكّر ملياً وقال : إنه لتدبير من الله ! وعاد يبكي ويقرع صدره قائلاً : ويل لي من بعدك يا ولدي يوحنا ! ان حزني عليك سيرافقني الى القبر ! أما أمه فبكت وناحت ونثرت شعرها ولبست مسح شعر ولطمت وجهها وهي تقول : ويلي من بعدك يا ولدي يوحنا ! يا حبيب قلبي ! ويا قرّة عيني ! من خطفك من بين يديّ ! يا يوحنا ! كيف سمح لك قلبك ان تبتعد عني وتحرمني منظرك الحلو البهج . ومن يعزّيني يا ولدي ويسلّيني طوال عمري على فراقك ! ومن يعطيني جناحين كالحمامة فأطير الى حيث انت وانظر وجهك البهي واكتفي من الحياة ! وعلى مثال الوالدين بكاه اخوه طويلاً طويلاً أياماً وليالي !

....

وصل الراهب الى الدير ويوحنا معه . فسأله الرئيس : من هذا الشاب ذانه لأشبه باولاد الملوك ؟ فقصّ الراهب عليه قصته بحذافيرها . ثم تقدم يوحنا من الرئيس والتمس منه ان يقبله ويجعله احد رهبانه موشحاً اياه بالاسكيم الرهباني المقدس

فقال له : يا ابني . انت ابن ملوك وقد تربيتَ بالنعمة والدلال . وهل لك طاقة على الصوم والسهر والجوع والعطش وتعب الرهبان وتقشفهم ؟ فينبغي ان تقضي مدة في الدير على ما انت عليه وتدرس حالتك حتى اذا رأيت ان لا قدرة لك على السير مثلهم رجعت الى والديك . فبكى يوحنا لدى سماعه كلام الرئيس وقال له : « اني لراجٍ ربي الذي قادني الى ديركم ان يسهّل اموري بصلواتكم . فطلب ملك راجياً أن تلبسني اسكيم الرهبان ! »
ولما سمع الرئيس كلامه هذا قال في نفسه : لا شك انها لدعوة الهية فأمر بقرع الناقوس . فاجتمع الرهبان وكانوا سبعمئة راهب لم يستحقهم العالم . وصلّوا الصلاة المفروضة . وبحضورهم ألبسه الرئيس الاسكيم الملائكي . وبدأ يوحنا ممارسة الاعمال الصالحة والقيام بخدمة الاخوة . فينقل الحطب ويجلب الماء ويطبخ ويكنس القلالي والدير ويتمّم كل ما يؤمر به والانجيل بين يديه . ويصوم ويصلّي ليلاً نهاراً وهو على حذر تام خشية ان يسترقه ابليس بما عليه يلام .

وبعد ان قام بكل ما عُهد به اليه خيرَ قيام سنين عديدة طلب من الرئيس قلّيةً ينفرد فيها وحده مثابراً على الصوم اسبوعاً واسبوعين احياناً باكياً متضرعاً طالباً من الله ارتفاع شأن كنيسته ورجوع الخطأة الى التوبة والغير المؤمنين الى الايمان ناعماً باحتمال الجوع والعطش والحرّ والقرّ يمارس كل هذه الامور التقوية خفيةً بحيث لا يدري بها احد من اخوته الرهبان . ومكث على هذه الحال ثلاث سنين . فهزل جسمه وتغيّر لونه وامسى وجهه بلون الرماد وزال ما كان عليه من مسحة جمال واستحال الى لون حبشيّ اسود ولصق جلده بعظمه من اغراقه في التقشف والعبادة .

وكان الرئيس يزوره مرة بعد مرة حاملاً اليه بعض المآكل . ولما رآه على ما وصفنا قال له : يا ابني اشفق على نفسك ولا تحملها فوق طاقتك . فاني اراك ضعيفاً جداً . فهل تريد ان ازيدك من الطعام لتقوى على مواصلة العبادة والتقوى ؟

فبكى يوحنا لدى سماعه كلام الرئيس وقال : ليس يا ابي ما طرأ على

حسدي من كثرة عبادتي وما انيا . بل هو من كثرة ذنوبي وخطاياي . ولم يكن الرئيس علم بان يوحنا يوزع ما يؤتي به اليه من الخبز والطعام على الفقراء والمساكين ولا يأكل هو سوى البقول وحدها.

....

وفيما كان يوحنا ليلة ما بصلاة نصف الليل سمع صوتاً يقول له : « يا يوحنا قم وامض الى والديك لينظراك قبل موتهما ! » ولما انتهى من صلاته بدأ يفكر : أيكون ذلك الصوت صوت ملاك ام صوت شيطان ؟ رباه اطرد عني العدو فلا يطغيني ويبعدني عنك كما طغى آدم وأخرجه من الفردوس !

وفي الليلة الثانية وهو في صلاته كالعادة سمع نفس الصوت يقول له . « يا يوحنا قم وامض الى والديك لتأخذ بركتهما قبل الموت ! » فحزن يوحنا الحزن الشديد وقضى ليله ونهاره باكياً قائلاً في نفسه : ما لي ولوالديّ ! أما اخترت السكن مع الله وتركت والديّ مسلّماً اياهما الى الله ؟

وفي الليلة الثالثة ويوحنا يصلّي في قلّيته أشرق في قلّيته نور عظيم أضوأ من نور الشمس في رائعة النهار واذا بصوت يقول : « يا يوحنا لقد قلت لك مرتين وهذه مرة ثالثة اكرر عليك القول فيها قم وانطلق الى والديك قبل موتهما لأنهما اكثرا الطلب والسؤال اليّ ! » فخرج يوحنا من قلّيته ومثل امام الرئيس وقال له : ارجوك يا أبت صلاتك عليّ وأمرك إيّاي اذا شئت لامضي الى والديّ لكسب بركتهما قبل موتهما ثم ارجع الى هنا . فان قصّتي هي : كذا وكذا وكذا ! ! !

فقال له الرئيس : اصبر يا ابني حتى يأتي اخوتك الرهبان فنصلي كالعادة ثم نجري ما ينبغي . وضُرب الناقوس فاجتمع الرهبان وتلوا الصلاة المعتادة في مثل هذا الموقف . وتاملوا يوحنا وسبحوا الله قائلين في نفوسهم : ! آه ! بأي جمال وبهاء دخل الدير يوحنا ! وبأي ذبول وتغيير يخرج منه ! ثم وقعوا على عنقه وقبّلوه وودعوه قائلين : لا تنسانا من صلاتك يا اخانا ! وأودعوه قلوبهم وكلّ منهم يردد قول الشاعر :

لي في الحشاء بقيّة خلّفتها   أودعتُها يومَ الفراق مودّعي
وأظنّها لا بل يقيناً انها   قلبي فاني لا ارى قلبي معي

فغصّ يوحنا بالبكاء وقال لهم : وانتم يا اخوتي خدمة المسيح اذكروني بصلواتكم . ثم تبارك بعضهم من بعض وبكوا حزناً وتفارقوا !

وترك يوحنا الدير باكياً . وبعد سلّ خطوة التفت الى الدير وبكى ورأى اخوته الرهبان واقفين ينظرون اليه يبتعد عنهم قليلاً قليلاً فيزداد بكاه ! وظلّ

على هذه الحال وظلّوا هم ايضاً حتى كاد يغيب وراء الأفق فركع وركعوا ورفع يديه وصلّى وهو يقول: «ربي والهي وسيدي يسوع المسيح. لقد سمعت صوتك وجئت الى الدير فسهّل طريقي في ما انا ذاهب اليه. وسدّد خطواتي لارجع الى الدير بما امكن من السرعة!»

ثم قام ملتفتاً الى اخوته ورفع يده علامة الوداع وغاب عن النواظر وهو يبكي واخوته على فراقه يبكون.

وسار في طريقه وهو لا يدري اين يذهب ولا يعرف اية طريق تؤدي به الى رومة مقام والديه. وفيما هو مفكّر بهذا اذا برجل رثّ الثياب مسكين وقف امامه وسلّم عليه. فسأله يوحنا: من انت؟ ومن اين والى اين؟ فاجابه المسكين الى مدينة رومة! فسرّ يوحنا السرور العظيم وشكر لله الشكر الجميل لانه حضّر له رفيقاً به رفيقاً.

ورقّ قلب يوحنا لرقّة حال رفيقه. فاقترح عليه ابدال ثياب بثياب (لان ثياب يوحنا كانت أجد من ثيابه) فرضي الرفيق وقال: «ذلك افضل خير تصنعه اليّ.» فتبادلا الثياب وساروا اياماً الى ان قربا من المدينة واذا يوحنا بلا رفيقه! فقال: ذلك ملاك طوبيا ارسله الله اليّ ليرشدني الى حيث أقصد! فالشكر بل مليون شكر يا الله. ثم فكّر في نفسه: «كيف ادخل بيت أبي وهو لا يعرفني واخسر استحقاق جميع حياتي؟» فبدأ يصلّي الى الرب ليخفي امره على اهله. وما انتهى من صلاته حتى رأى ذاته على باب دار ابيه. والانجيل بيده يقرأه الليل والنهار.

واصبح الصباح ففتح البواب الباب فرأى يوحنا واقفاً امامه بتلك الثياب الخلقة والشكل الزري. فطرده قائلاً له: اذهب من هنا لئلا يخرج سيدي ويراك على ما انت عليه فيتقزّز من رائحتك!

فبكى يوحنا والتمس من البواب ان يدعه على جانب الباب راجياً اياه بقوله: التمس منك يا سيدي ان تدعني هنا وأجرك عند المسيح لا يضيع! فشفق عليه وأبقاه. وكان والده يلقي نظرة حنان عليه كلما خرج من باب قصره دون ان يعرفه. ومكث يوحنا يرى اخويه واهله لابسي الثياب الفاخرة راكبي الخيول المطهّمة والخدم امامهم ووراءهم خارجين وداخلين وهو ملقىً على جانب الباب: يطرده الخدم ويقرّفونه ويدفعونه ذات اليمين وذات اليسار ويتهددونه بالقتل احياناً وهو صابر يصلّي واضعاً يسوع نصب عينيه على الصليب!

ورآه أبوه ذات يوم على هذه الحال فتعجب من صبره واحتماله الحر والبرد والجوع والعطش . فأمر عبيده ان يأتوه بفضلات الطعام يسدّ بها جوعه ذاكرًا ابنه في غربته قائلاً في نفسه : « ألا يكون ابني بحال شدة وضيق على مثال هذا المسكين ؟ » وكان هو وامرأته وولداه واقاربه يذكرون يوحنا ويحزنون ويبكون . ويراهم يوحنا على حالتهم هذه فيبكي ويصلّي لأجلهم ويقرأ انجيله سائلاً الله الصبر الجميل لهم وله !

فهل اغرب وادهش من مشهد هذا القديس العظيم محتملاً صابرًا يرى والديه واخويه وأقاربه بتلك الفخفخة والثياب المذهّبة فرحين مسرورين متمتّعين بألذ المآكل وافخر المشارب مغمورين بالنعم والخيور وهو على بابهم مطروح بداك الظل والشقاء والجوع والعطش والبكاء وانواع المصائب لا يرتخي عزمه ولا يهي صبره ولا يميل قلبه الى اشتهاء شيء مما هم عليه ! ؟ وما بدّل محبة ربه بشيء من خيور العالم الزائل ، بل واصل اختياره الشقاء والضيق حباً لربه وابتغاء لملكوته السماوي !

وبعد قيامه على باب والديه سنة كاملة خرجت أمه راكبة فرساً والخدم امامها ووراءها فرأته ولم تعرفه وهو متلفع بتلك الثياب البالية والرماد على جسده وهو في أسوأ الحالات . فاشمأزّت منه ونفرت وسدت أنفها حتى لا تشمّ رائحته . وأمرت عبيدها ان يطردوه فدفعوه وأبعدوه من هناك وقالوا له : لن ترجعنّ الى هنا والا قتلناك !

فابتعد يوحنا مسافة حتى رجعت الأم ودخلت القصر . ثم عاد الى محله قرب الباب وبدأ يتوسل الى البواب وهو يبكي قائلاً : « التمس منك يا سيدي ان تصنع معي هذا المعروف وأجرك لا يضيع عند الله : وهو ان تعمل لي مظلةً (كوخاً) انفرد فيها فلا يتكره مني ساداتك باثناء خروجهم من قصرهم او دخولهم اليه . ولي رجاء بالله ان يجازيك في ملكوته السماوي . فقد أحسنت اليّ عملاً من قبل . فكمّل معي هذا العمل الصالح وانا أؤكد لك ان ما تعمله معي فمع الله تعمله والله يكون اجرك العظيم ! »

فسمع البواب هذا الكلام الرقيق فرقّ له قلبه وشفق عليه جدًا وأمر العبيد ان يصنعوا له مظلة في قرب الدار لفرط ما رأى منه من عميق التواضع وغريب الاحتمال . فسكن تلك المظلة ثلاث سنين خفياً عن والديه خشية نظرهما اياه وتفورهما منه .

....

وبعد نهاية تلك السنين . وفيما كان يصلّي يوحنا نصف الليل تراءى له يسوع نازلاً من السماء وقال له : « السلام عليك ايها الخادم الامين الطوبى لك لأنك اخترت ملكوت السماء ورذلت الملك الارضي . فالحق اقول لك : اني من الآن الى اربعة ايام انقل روحك الى ملكوت السماوات : وبدل الضيق هنا اريحك هناك في فردوس النعيم فتتنعّم بالحياة الدائمة والملك الابدي مع القديسين ظافراً بالاكليل المحفوظ لك في سمائي لقاء جهادك بخدمتي ! »

فانكبّ يوحنا بوجهه الى الارض وقال : « احمدك يا الهي واشكر لك يا سيدي يسوع المسيح لانك نظرت الى تواضع عبدك المسكين ! » وتوارت الرؤيا .

وفي الحال استدعى يوحنا البواب وقال له : ارجوك يا سيدي ان تلتمس لي من مولاتك وتقول لها : « ان هذا المسكين الساكن المظلة يرغب في مقابلتك ويريد ان يكلمك كلمة واحدة ! »

فانطلق البواب ثم عاد يقول له : « انها لا تقوى على المجيء اليك . ولا ان تلقي نظرها عليك . ولا ان تشتمّ رائحتك الكريهة لأن نفسها تشمئز من هذا ! » ولم تكن عارفة انه ابنها يوحنا ثمرة احشائها وحبيب قلبها وقرّة عينها الذي كانت مستحضرةً إياه نصب عينيها الليل والنهار طالبةً من الله الا يغمض لها عينيها قبل ان تلقي عليه ولو نظرةً واحدة وتموت !

فسمع يوحنا جواب أمه بلسان البواب فقال له : « ارجوك ان تذهب اليها مرة ثانية وتقول لها : ان تحضر عندي ولا تشمئز مني والاّ آخذها الله بخطيئتي فانا رجل خاطئ اكثر من جميع الناس . فكلمّها وقل لها : اني الى اربعة أيام افارق هذا العالم الزائل الى العالم الآخر الباقي . فلي كلمة واحدة اقولها لها ووصية واحدة أوصيها اياها ! »

فلما سمعت بانه بعد اربعة ايام يموت اخذتها الشفقة عليه . وذكرت ابنها في غربته فبكت وتوجهت اليه في الحال . وعندما رأى يوحنا أمه قادمة اليه خرج من مظلته وتجد لها وسلم عليها وقال :

ارجوك يا مولاتي الاّ تأنفي مني والتمس منك ان تقسمي لي بالله ان تصنعي لي ما أوصيك به . ولم يقل لها شيئاً الا بعد ان اقسمت وقالت له : قل . فقال لها القديس : « اني رجل أخطأ من جميع الناس . فاستحلفك بالله ان تصنعي معي هذه الحسنة وهي ان تدفنوني بعد موتي بثيابي هذه البالية التي عليّ ولا تبدلوها . وتلحدوني تحت هذه المظلة الكائنة قرب باب داركم . فانها كانت

مسكني الى اليوم وساكون فيها الى اليوم الذي يقيمني فيه سيدي والهي من القبر !»
ولما سمعت هذا الكلام حزنت حزناً عميقاً وبكت بكاء مراً وحلفت له أنها تصنع جميع ما اوصاها به . وفيما هي تهم بالرجوع الى قصرها أخرج يوحنا الانجيل المذهب الذي صنعه له والداه وشرع يقرأ فيه ويقبّله ويضعه على رأسه وعينه . فلفت نظرها الانجيل وحركات يوحنا به .

ثم قال لها : يا مولاتي خذي هذا الانجيل وهو لي . وكلّما طالعتم فيه ترحموا عليّ واذكروني بصلاتكم .

فلما نظرت والدته الانجيل المذهب عرفته . ومن شدة فرحها به لم تسأله عن أمره شيئاً بل احذته واسرعت الى قصرها وأرته الى زوجها وقالت له : اتعرف يا مولاي انجيل ابنك يوحنا ؟ فعرفه لساعته واخذه منها وقبّله ووضعه على عينيه وكان يشمّ رائحة ابنه منه وبكى وسألها : من اين لك هذا ؟ فقالت : من هذا المسكين المقيم في المظلة قرب الباب . فقد اعطانيه وقال لي : انه الى اربعة ايام يموت . وقد حلّفني بالله لندفنه بثيابه الرثة ونلحده في نفس المظلة !.

فقال لها : قومي ننزل اليه ومنه نعلم خبر ابننا يوحنا .

ولما رأى يوحنا أباه آتياً اليه اسرع الى ملاقاته مصلّباً يديه على صدره حانياً رأسه وسجد لوالديه . فقال له أبوه : من اين لك هذا الانجيل ايها المسكين ؟ اجاب يوحنا : «والدي صنعه لي !»

فقال له ابوه : «من اين وصل اليك»؟فان هذا الانجيل لنا ونحن صنعناه لابننا يوحنا ليقرأ فيه . فالآن استحلفك بالله اذا كنت تعرف اين هو ابننا يوحنا ؟ وكيف حاله ؟ أهو حيّ ام ميت؟ فبالله وبحقك أعلمنا قصّة ولدنا هذا لاننا بغاية الهمّ والغمّ بسببه !

وبعد ان استُحلف يوحنا بالله لقول الحقيقة لم يعد بامكانه انكارها لخوفه البليغ من القسم . فاخذ يبكي ويتنهّد وينوح وفاضت الدموع من عينيه . ثم رفع ناظريه الى والديه وقال لهما : «انا هو يوحنا ولدكما الصغير» وتساقطت دموعه وكاد يسقط بالارض !

ولما تأكد والداه انه ابنهما فار دمهما وسقطا في الارض غاشيين وباكيين ! ثم استفاقا فتقدمت أمه منه وكشفت عن رجله اليمنى فرأت العلامة الفارقة فيه وهي — شامة معروفة — فتأكدت انه ابنها بدون ادنى ريب . فارتمت عليه هي وأبوه وعانقاه . وقبّلاه وشمّا رائحته وهما يبكيان من الصباح الى نصف النهار. وتعالت اصداء بكائهما ونواحهما فسمع اخواه واقاربه فالتموا حوله يبكون ايضاً

ويصرخون وعجز الجميع عن مبادلتهم الكلام . وسمع اهل الحيّ ثم اهل المدينة فتسارعوا الى محل البكاء والصجيج وبدأوا جميعاً يبكون وينوحون .

وبينا هم كذلك اذا بامه تصيح صيحة مفجوع وهي تقول فأصغى الجميع الى قولها : ويل لي يا ولدي ! ويل لركبتيّ اللتين حملتاك ! ولثديّ اللذين ارضعاك ! فدع ! والف آه ! فلتعمَ عيناي ! ولتنهدم قواي ! كيف كنت أتأفف منك ! واشمئز هاربة من رائحتك ! أما كنت اتمنى ان انظرك ولو نظرة واموت ! آه ! لو كنت محظوظة لأتاني ملاك او انسان في بحر هذه السنين الاربع وقال لي : « هذا ابنك يوحنا ! » لكنت تحملت معك يا ولدي ما قاسيت من حرّ وقرّ وجوع وعطش واهانة !

آه ! ياليتني عرفتك قبل اليوم لكنت نوعاً تعزّيت ! والآن انت على باب القبر وانا في الحياة حزينة شقية باكية حبيبي ومهجة قلبي وثمرة احشائي ونور عينيّ وتاج رأسي ! ولدي ! ولدي ! آه ولدي يوحنا ! ! ! فويل لي يا ولدي من بعدك !

اذكر امك الحنون غافراً لها ولكل من أساء اليك ! واذكر اخويك ووالديك غافراً للجميع ! واذكرنا مرتمين على قدميك نقبلهما مستميحين غفران ربك وسماحك باكين من حرقة قلبنا عليك يا يوحنا !

قالت هذا وهي باكية . فبكى لبكائها جميع الحاضرين ويوحنا كان اول الباكين ! لكنه وضع يسوع على الصليب نصب عينيه وبدأ يقول لوالديه واخويه ولجميع الحاضرين حوله على مثال يسوع يقول لأمه من على الصليب :

لا تحزنوا ولا تغتمّوا فان جميع ما فعلتم لم يكن عن قصد ولا عن معرفة . فلستم بذلك مسؤولين . وقد عاملتموني كفقير ومسكين فوصيتي الاخيرة لكم ان تغدقوا صدقاتكم على الفقراء والمساكين وتأووا الغرباء والمنقطعين وتعودوا المرضى والمتألمين وتزوروا المحبوسين وتجبروا منكسري القلوب وترأفوا بالأرامل والايتام . فبهذه الافعال وامثالها وصايا يسوع وعليها علّق تطويباته وقال : لمثل هؤلاء ملكوت السماء . وكل ما فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء فبي فعلتموه !

فسمع الحاضرون جميعاً كلام يوحنا هذا فأثر بهم التأثير العظيم . وسمعه والداه فناحا بالبكاء وقالا : « ما رسمته يا ولدنا سنفعله ما بقي لنا من الحياة . ونطلب منك ان تلتمس لنا من الله غفران جميع ما أسأنا به اليك » . فجثا يوحنا على ركبتيه وصلّى الى الله وقال لهما :

غفر الرب الاله لكما جميع خطاياكما ومحا ذنوبكما التي صنعتماها بمعرفة

وبغير معرفة جميع ايام حياتكما . ومكثا جانبه يبكيان وينتحبان طوال الاربعة الأيام وهو يصلّي امامهما ليل نهار .

....

ولما تمت الاربعة الأيام جثا القديس يوحنا على ركبتيه ورفع ناظريه ويديه الى السماء وصلّى : «يا الهي وسيدي يسوع المسيح تسلّم روحي» وختم نفسه باشارة الصليب وأسلم روحه بيد الله !

فزاد ابواه حزناً على حزن وبكيا مرّ البكاء . وقامت أمه محروقة القلب وخلعت عنه ثيابه البالية ناسية اقسامها له وقالت : لا ادفننّ ابني بمثل هذه الثياب الخلقة بل بأثواب الديباج والارجوان المخروطة لعرسه ! وأمرت فجيء بها والبسته اياها !

فذكر والده الاقسام التي اقسماها لولدهما فقام وخلع عن جثته فاخر الألبسة واعاد عليه ثيابه الرثة وحفر له قبرًا في المظلة (الكوخ) التي كان ساكناً فيها !

وعرف اهل المدينة بانتقاله فاجتمعوا حوله للصلاة . ومكثوا يصلون عليه سبعة ايام وسبع ليال . ثم دفنوه دفنة القديسين في قبره ضمن المظلة !

وبدأ والده بتوزيع الحسنات والصدقات وافرة على الفقراء والمحتاجين إنفاذاً وتلبيةً لرغبة ابنه القديس .

وبعد بضعة ايام من حفلة دفنه المكرّمة فرض الوالدان لولديهما ما يعتاشان به عيشة رضية رخية . ووزّعا باقي ما يملكان من فضة وذهب واثاث وما الى ذلك على المعوزين وعلى الكنائس والاديار وحبسا نفسيهما لابسين المسح الشعري ذارّين الرماد عليهما صارفين حياتهما الباقية بالبكاء والتوبة حتى منتهى حياتهما. وأخوا يوحنا وزّعا ما كان لهما وصارا راهبين صالحين اقتداء باخيهما يوحنا القديس . واشتهرا بعمل العجائب والآيات الباهرات .

وكانت وفاة القديس يوحنا الكوخي في الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة اربعماية وسبعين مسيحية . صلاته تحفظنا من الشرير آمين .

وصفات طبية عربية

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

كتاب منافع الحكماء

بين المخطوطات الطبيّة العديدة في مكتبة دير الشير — سوق الغرب — للرهبان الحلبيين الكاثوليك كتاب يسمّى : « منافع الحكماء » بالخط العربي بالحبر الاسود وعناوينه بالحبر الاحمر : يقع في ٢٩٤ صفحة : طوله ٢٢ سنتمتراً بعرض ١٦ سنتمتراً، تحت نمرو ج ١—٣٩ : وجاء في آخر صفحة ٢٧٧ ما يلي بالحرف : تمّ نهار الجمعة ثاني وعشرين شهر شباط سنة ١٧٦٩ بيد افقر عباد الله بنابا بزي راهب بالقول لا بالفعل » . وقد اضيف اليه بعض صفحات في الطب ليست بخط الناسخ . ويبتدئ أوله بهذه العبارة المكتوبة بالحبر الاحمر وهي : « نبتدئ بعونه تعالى نكتب منافع الحكماء » ويسرد وصفات عديدة لامراض متنوعة اثبتنا منها ما يلي بحرفها الواحد :

النبذة الاولى
في منافع السداب

قالت الحكماء : اذا أُخذ من ورق السداب (الفيجم) وجعلهم في شقفة فخّار بالفرن وتبخّر فيهم صاحب الجسد المقمّل سقط عنه القمل باذن الله تعالى.

ومن اخذ من ماء السداب وسكب عليه من الزيت ودهن به الرأس المقمّل والدقن المسينة (التي فيها سيبان) والطبّوع ومن في رأسه بزر زال عنه باذن الله تعالى .

ومن كان عنده ولد صغير لا يمشي وامثاله يمشون واراد ان يمشي ابنه: عليه بالسداب .

قالت الحكماء : من اخذ من السداب والزيت وغليّ على النار حتى يذهب

الماء ودهن به الولد الصغير من فرقه الى قدميه ثلاث مرات . مشى باذن الله تعالى .

ومن لسعه شيء من الهوام وسرى السمّ في جسمه : عليه بالسداب .

قالت الحكماء : من اكل من ورق السداب بالجوز والتين اليابس ابطل السمويات من الحية والعقرب وسائر الحشرات .

وقال الحكيم ديسقوريدس : من شرب ماء السداب ابطل السموات كلها حتى الآتية من الكلب الكَلِب .

وقال الحكيم جالينوس : السداب بالجملة حافض (حافظ) من السمومات (السموم) .

ومن يشتكي الصداع والشقيقه والضربان ووجع الراس عليه بالسداب

قالت الحكماء : من اخذ من ماء السداب مع قليل من حصا لسان الذكر وعمل منه للرأس الموجوع أمن من الضربان . ومن بُلي بالصرع المزمن عليه بالسداب .

قال جالينوس : اذا طُلِيَ بماء ورق السداب داخل انف المصروع من الصبيان نفعه من الصرع .

ومن بُلِيَ بالغشاوة وظلمة العين وضعف البصر والماء النازل في العين : عليه بالسداب .

قالت الحكماء : اذا أُخذ من ماء السداب وماء الرازيانج (الانيسون ويسمى الشمّار في الشام والشمرة في حلب) اجزاء متساوية وخلط بالعسل واكتحل منه صاحب الغشاوة والظلمة في البصر : ابرأه باذن الله تعالى .

وقال ديسقوريدس : اذا أكل السداب بالملح قوّى النضر (النظر) وجدد البصر ، ووافقه ابن الجزار .

وقال الرازي الحكيم : انه يخلط الاكحال به (بالسداب) يمنع ذلك .

ومن يشتكي الطشيش والطنين والدويّ وثقل السمع والنزله البارده ووجع الأذن : عليه بالسداب .

قالت الحكماء : ان سُخّن ماء السداب مع دهن الورد وقشر الرمّان وقُطر في الأذن الموجوعة والصدغين وصاحب النزله البارده ابرأها باذن الله تعالى .

ومن كان يشتكي الزكام والعطاس ولا يشمّ رائحة ما ، عليه بالسداب .

قالت الحكماء : ان أخذ ماء السداب ومثله من الزيت الطيّب وغُلي على

النار حتى يذهب الماء . وعمل مع ذلك الزيت حلاً وتمسّه المزكوم يبرأ باذن الله تعالى .

قالت الحكماء : اذا دُقّ السداب اليابس ونُفخ في انف الانسان الذي يرعف تقطع الرعاف (الدم) باذن الله تعالى .

وان نشّط في الانف مع الخل فانه نافعٌ جدًّا .

ومن بُلي بوجع الاسنان والاضراس ولا ينام من شدة الوجع . قالت الحكماء . دقّ ورق السداب مع زبيب الجبل ويستاك به يبرأ باذن الله تعالى .

قالت الحكماء : اذا غُلي السداب في الزيت الطيّب ودهن به صاحب السعال . منع السعال وألم الصدر مجرّب .

ومن يشتكي الريح الغليظة والنفخة والقرقرة ويتقلّب على الارض ويستغيث من ذلك . عليه بالسداب .

قالت الحكماء : اذا دُقّ السداب وأضيف اليه قليلاً من المستكي وقليلاً من الكمّون الابيض واستفّ منه عند النوم وعلى الريق : منعَ الريح الغليظة والنفخة والقرقرة باذن الله تعالى[1] .

النبذة الثانية

في منافع الفجل وخواصه

وهو حارٌ في الدرجة الثالثة . وهو ادوية السموم وطيب الطيب . جيد للمعدة . يجشّئ مدرٌّ البول مسخّن . اذا طُبخ الفجل كان صالحاً لك حال المزمن والكيموس الغليظ المتولّد في الصدر .

قالت الحكماء ، وهم حكماء الافرنج : لو عرف المسلمون ما في رأس الفجل من الاري ما غطّ مسلم على رأس فجله : لان الحكماء المتقدمين اختاروا من الخام العرّق ومن الفجل الورق .

. قال بعض الحكماء : ان ورق الفجل يحرّك الجماع ، وان ورق الفجل يشهّي أكل الطعام : لان ورق الفجل اذا أكل قبل الطعام هضمه وبعد الطعام هضمه . ورأس الفجل اذا أكل قبل الطعام دفع الطعام الى فوق وقلبه ولا يدعه يستقرّ في المعدة ويجشّيء تجشؤًا منكرًا : فالمنفعة في الورق اكثر من الراس .

قالت الحكماء : ورق الفجل يحرّك شهوة الجماع ويقوّي الكلي والمثانه .

(١) هنا يسهب المؤلف في منافع السداب (الفجم) للمتزوجين ، اضربنا عن ذكرها .

وأيّ من بُليَ بكثرة الغشاوة في عينيه : عليه بالفجل .
ومن بُليَ بمرض العشاوة : وهو الذي يمنع صحّة البصر في الليل : فعليه بالفجل .
ومن بُليَ بالبهق الابيض والاسود : عليه بالفجل .
ومن بُليَ بوجع الأذن والدويّ والطنين والطشيش ، عليه بالفجل .
ومن لسعته حية او عقرب : عليه بالفجل .
ومن بُليَ بالحصى في قضيبه . عليه بالفجل . ويحصل له مشقّة عظيمة في اراقته الماء (البول) ولا ينام في الليل .
ومن بُليَ بوجع الحكّة والجرب في جسمه . عليه بالفجل .
ومن اراد التأمين من البلغم وان ينقّي بدنه . عليه بالفجل .
ومن اراد ان ينقّي الباطن من سائر البلاغم والرطوبات والعفونات . عليه بالفجل .
ومن كانت حركته بطّالة عند النكاح ويكون بذكَره الف يبقى دابل : عليه بالفجل .
ومن بليَ بالغشاوة في عينيه : عليه بالفجل .
قالت الحكماء : ان دقّ ورق الفجل واكتحل من مائه من به غشاوه . ذهبت تلك الغشاوة من العين باذن الى تعالى .
ومن بُليَ بمرض العشاشوا ؛ وهو الذي يمنع صحة البصر بالليل : فعليه بالفجل .
قالت الحكماء : هذا المرض سمّته المغاربة ، بابي تلبيس ، وسمّاه عرب البرابوا : غراوه : وسمّته اهل مصر بالعشاو . والحكماء سمّته بمرض البشكر . وليس في مرض العين اعجب منه : لان صاحبه بصير مع الذين يبصرون واعمى مع العميان . فمن كان عنده امرأة تنظر في النهار ولا تنظر في الليل : او رجل ينظر بالنهار ولا ينظر بالليل ؛ او صغير او كبير : عليه بالفجل .
قالت الحكماء : اذا دقّ الفجل او ورق السداب (التيجم) ويؤخذ من ماء السداب وزن درهم : ومن ماء الفجل وزن درهم ويخلط الجميع ويكتحل منه صاحب مرض العشاشوا يبرأ باذن الله تعالى .
ومن بُليَ بالبهق الابيض والاسود : عليه بالفجل .
قالت الحكماء : اذا دقّ بزر الفجل وزُبرب بخل خمر حادق ويُلطخ به على البهق الابيض والاسود ازاله باذن الله تعالى .
ومن لسعته حية او عقرب ، فعليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا وُضع ورق الفجل على لسعة الحية والعقرب وسائر الهوام : لفظ السموم باذن الله تعالى .

قالت الحكماء : اغرب ما في الفجل انك اذا سددت بخش عقرب بذنب فجله فان العقرب لا يخرج من ذلك المكان .

واذا اردت ان ترى العجب . دقّ فجله وخذ ماءها واعمل منه على الارض حوّاقه ؛ وبيّت العقرب في وسط الحوّاقة فانها تبقى محبوسة فيها لا تخرج منها الى مكان آخر .

قالت الحكماء : اعجب من هذا . اذا اخذت عصارة الفجل وسكبتها على عقرب قصّت رجليها وماتت لوقتها .

ومن بُليَ بالحصى في قضيبه وحصل له مشقّة شديدة في الاراقة عند دروها من احليله ولا ينام : عليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا دقّ الفجل وعُصر ماؤه وسُقي منه صاحب الحصى أوقية على الريق فتّت الحصى باذن الله تعالى .

ومن بُلي بوجع الأذن والطنين والطشيش ؛ فعليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا دقّ الفجل وأخذ من عصارته وزن درهم ، ومن دهن اللوز ودهن الورد الزيتيّ وزن درهمين ؛ وفُتّر على النار حتى يذهب ماء الفجل ويبقى الدهن ؛ وقُطر في الأذن فانه يسكّن وجعها باذن الله تعالى .

والادمان على أكل الفجل يورث القمل في الجسم .

ومن اصابه في عينيه طرفه ، او لكمه ؛ او صدمه . او لطمه وورمت وازرقّت ؛ عليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا وُضع ورق الفجل على العين التي بها لطمه او صدمه او غير ذلك ، زال الالم منها باذن الله تعالى .

ومن بُليَ بالحكّة والجرب في جسمه ، فعليه بالفجل .

قالت الحكماء : اذا دُقّ بزر الفجل والكندس وتدلّك به في الحمام : نفع من الحكّة والجرب باذن الله تعالى .

ومن اراد سهولة القيء واخراج البلغم وصحة البدن ، فعليه بالفجل ، لان الحكماء امرتنا بالقيء . وكثير من الناس من لا يعرف ان يتقيأ . وكثير من الناس من يملأ بطنه بالماء ويجرّ اصبعه في حلقه وهو واقف في رقبته كأنه يطمس في قناة وقد انسدّ ولا يخرج من فمه وتدمع عيناه ويقرّ انفه . قالت الحكماء : عليه بالقيء في كل اسبوع او اسبوعين مرة واحدة .

قالت الحكماء : من اخذ الفجل والشومر (الشومار) الاخضر والسبت

وعَرَق السوسن ؛ ووضعهم في قدر فخّار وسكب عليهم الماء الحلو ويوقد عليهم حتى يخرج خاصيّة ذلك وشرب ملء جوفه من بعد ان يبرد ويرفد عينيه بعصابة ثم يتقيأ ويستريح ثلاث مرات فان ذلك يجذب سائر البزورات والعفونات من اسفل البدن . وهذا انفع من الشربة .

قالت الحكماء : اذا طُبخ الفجل مسلوقاً وأكله صاحب المثانة المرخوة وتعسير البول على الريق ؛ نفع من تعسير البول وفتّت الحصى[١] .

البدة الثالثة

في وصفات متعددة

صنعة شربة للحصى

يؤخذ ورق الجزر ؛ وورق الفجل . وورق الخروع . وورق القثاء . ويُعقّد ماؤه في سكّر نبات ويُغلى على النار حتى يصير بقوام الشراب ، ويُستعمل انه ينفع لتفتيت الحصى من الاحليل باذن الله تعالى .

للسعال اليابس

يؤخذ بصلة عنصل (العنصل هو بصل الفار) وتُشقّ صليباً وتوضع في ماعون ملآن ماء وتطبخ على النار حتى تستوي ، ثم يُزلّ الماء وتوضع البصلة في خرقة وتُعصر . فالماء الذي ينزل منها يُجبل في السكر ويُسقى منه صاحب السعال اليابس . والبصلة يجب ان تشقّ من القشر . والبصل يكون من بصل كثير ؛ ولا تكون مفردةً .

الداحس

وسخ الأذن ينفع اذا طُليّ به الداحس ، وينفع كذلك شقوق الشفة . وقيل ان الصبر الاخضر اذا رُضّ وشُويَ في النار وأخذ لبّه ووضع على الداحس شُفي من يومه . والله اعلم .

لتعسر الولادة

يُؤخذ طين من عش السنونو ويجبل بزيت او بدبس ويجعل على بطن الامرأة فتلد بعون الله تعالى .

للجرح

روث الخيل اليابس ، اذا ذُرّ على الجرح المتّسع ختم سريعاً . واذا حُمّل بصوفة قطع نزيف الدم .

(١) هنا يذكر منافع الفجل للتزويجين، فأهملناها .

لجرح ايضاً

الكرّاث اذا مضغ ووضع على الجرح قطع الدم . واذا شُمّ قطع الرعاف .

لجرح ايضاً

ورق الصنصاف اذا دُقّ ونُثر على الجرح ألحمه لوقته .

الكلف في الوجه والثآليل

زبل العصافير يُذهب الكلف من الوجه . واذا عُجن في بصاق الانسان وطُلي به الثآليل قلعها .

للاستسقاء

زبل الحمام اذا طُلي به بدن المستسقي مع الخل نفعه

دواء لحرازة المصرية

يؤخذ نشادر وثوم وورق الدفلة . زهرها وقشر شلوشها طرية : ويسحق الجميع ويشطب الحزازة سبعة شطوب ويدلكها بخرقة شعر (قطعة بلاس) ويدهنها ثلاث مرات كل اسبوع مرة . والشطب مرة واحدة .

مرهم لريح الشوكة

خذ جنزار وعلك وزفت وشمع اصفر (نحل) وزيت وسيرج بالسواء وامزجه حتى يصير مرهماً وضعه .

لصحة الصوت

يُؤخذ حشيشة الزوفا وتين احمر يابس وحمّص احمر وخرنوب ويانسون وشومر (شومار) وقمح من كل واحد حفنة : وضع كل ذلك في وعاء وارم عليه جرة ماء واغله حتى يبقى كوز ماء : واعزله عن النار وصفّه في خرقة واخلطه في عسل واستعمل منه قدحاً في الصباح ومثله في المساء .

للبول في الفراش

لحم الارنب اذا اكله من يبول في الفراش ينحبس بوله ويبرأ .

لطرد البراغيث

خذ مرارة ثور وصب ماء في سطل والقها فيه ورشّ في البيت تهرب البراغيث .

لطرد الفأر

حافر البغل اذا بخرت به البيت هربت منه الفئران .

لتقوية النظر

مرارة الديك وماء الشومر (الشومار) ودبس . امزج وكحّل به العين يقوى النظر .

للحمى

روث الدجاج يشربه بخمر يبرأ .

للدم النازل من الأنف

يؤخذ دبس وورق تين ويوضع بين العينين يبرأ .

للعين التي ينبت فيها الشعر

خذ مرارة وقليلاً من النشادر واخلطهم وكحّل بهم العين .

للعين ايضاً

دم حرذون . اطل به بعد ان تقلع الشعر من العين .

لقرصة العقرب والحية

يُحرق الثوم ويُخلطّ بعسل ، وتجرح موضع اللسعة وتلطخ به .

كحل للعين

توتيا كرماني ، تُنقع بماء الحصرم وماء خيارة بيضاء وعفصه خضراء وماء حيّ العالم وماء ورد بلدي ، يُجفف ويُستعمل ، وكلما عتق جاد .

للحب الذي ينبت في الوجه

احرق شنا الزبيب واسحقه ناعماً واجبله بسيرج وصفار البيض ولطّخ .

للورم في المفاصل والانفاذ والركب

خذ الخل الممزوج وطحين الفول وطحين الشعير وزبل الماعز ، دقّهم واجبلهم واستعمل .

للحزازة

حشيشة الكلبيّة ، خذ من لبنها والطخ به العطاشيّة او الحزازة تبرأ باذن الله تعالى .

للورم في نيرة الاسنان

يُؤخذ عود قرح ومثله توته زرقا ومثله راختت (انه النحاس المحرق ، وجاء انه توتيا حمراء) ويُسحق الجميع ويكبّس فيه الاسنان .

للمغص في المعدة والنفخة والحرقة

يؤخذ انيسون وبزر كرفس واسارون (هو الناردين . نباته يشبه مكانس القصب) وافسنتين ولوز مر اجزاء سواء . يُدقّ ويُنخل ويُعجن في عسل ويُعمل اقراصاً او حبوباً ، ويُعطى منه المريض نصف مثقال بماء بارد بعد الاكل بساعة .

لطرد البراغيث

تأخذ نعاره وتطلي داخلها بشحم البقر الى نصفها التحتاني وتطمرها في الارض الى حدّ فيها : فان البراغيث تجتمع فيها ولا تفارقها .

للاذن الناغصة التي تروّح مدة

يُؤخذ زوم الطيّون ويُمرج بالعسل ويُقطر في الاذن .

للخلد

قيل اذا وضعت على بابه كلساً ينشّته ولم يعد يمرّ .

للاصحاء من الاختلاط الذي لا ينتبه لاحد

خذ له شعراً واحرقه وشمّمه اياه فانه ينتبه . او ريش دجاج افعل به كذلك . فانه يفيق في اسرع وقت

للاورام والدمامل

روث الدجاج الاصفر ومحّ البيض وزعفران : يُطلى به . يبرأ باذن الله تعالى .

وصفة الورم

صفة الورم الحارّ صلب : واذا مررت يدك عليه : ابيضّ : واذا رفعت يدك احمرّ . واما البارد فانه ليّن ينبعج تحت اليد .

لمع القيء

يُؤخذ ماء الرمّانين الحامض والحلو، وماء النعنعين البرّي والجويّ والخلّ ، من كل واحد جزء ، وسكّر بقدر هذه الاجزاء . ويُغلى على النار حتى يصير في قوام العسل ويُرفع الى وقت الحاجة . يأكل منه صاحب القيء بكرةً وعشيّةً . وهذه الوصفة هي مفيدة للقرف .

وصفة طلاء للجرب

يُؤخذ زنجار . وملح اندراني ، ونشادر ، من كل واحد وزنه ثلاثة دراهم ، وملح مرّ . وحب رمان محرق . من كل واحد خمسة وعشرين درهماً ، ومن دخان المدخنة خمسة وعشرين درهماً ، وكبريت اصفر ثلاثة دراهم . يُدقّ كل جزء بمفرده ويُجبلوا بخلّ ولبن حامض ويُطلى به في الحمّام . ويُغتسل منه ويُفرك بنخاله ناعمه ويُدهن بعد ذلك بسيراج طريّ ، فانه يبرأ .

وصفة للورم الحار حيث وجد

يُؤخذ طين ارمني ، وماء حيّ العالم ، وماء الهندباء ، وماء عنب الثعلب مفرده او مجموعه . يُدهن به الورم ، فانه يزول ان شاء الله تعالى .

ايضاً : الشمع يُذاب في دهن ورد على النار ويُدهن به الورم ان كان حارًّا .

وان كان الورم باردًا ، يُذاب الشمع في الزيت ويُدهن به .

وصفة لصفار الوجه

لبن البقر ينفع صفرة الوجه شرباً ، وكذلك بول الأيّل البرّي اذا سُقي منه مثقال بلبن البقر على ثلاثة ايام نفع وأزال الصفار من الوجه . وكذلك رئة الجمل حين تُنزع من جوفه وهي حارّة اذا أُلزقت على وجه الانسان وهو متغيّر اللون مصفرّ . ردّت له لونه من ساعته .

وصفة لوجع الصدر

بيض الدجاج اذا شُرب منه وهو حارّ . نفع من اوجاع الصدر ووجع الثدي . وقيل دم الديك اذا خُلط مع ورس وخلّ وطُلي به الثدي نفع .

وصفة لقطع لبن الامرأة

اذا ارادت الامرأة ان تقطع لبنها (حليبها) فلتأخذ الحلبه وتسحقها وتعجنها بالماء الحارّ وتضمّد به الثديين ، فان اللبن ينقطع .

وصفة للطلوعات والدمامل المزدية

اذا اردت ان تفتح خذ شمعاً أذبه في زيت وخلّ بكر وسقّط حمام وبصل نرجس . اسحقهم واخلطهم مع بعضهم ولبّخ على الطلوع فانه ينفتح .

وايضاً بصلة مشوية ، اسحقها مع دهن ليّه ولبّخ على الطلوعات فانها تفتح .

وصفة لحافور الاسنان

يؤخذ قزاز ويُحمى في النار حتى يحمرّ ويُطفئ في ماء وملح حتى يكلّس ، ويُسحق ويُحفّ به الاسنان فانه يزيل الحافور .

وايضاً : السادج (حجر المسنّ) يُزيل الحافور اذا حفّ به .

وصفة للثالول

وهو ان تأخذ ملعقة حنّه (حنّاء) ، وملعقة قطران . وملعقة ملح : وملعقة خل بكر وتجبل الكل مع بعضه البعض وتطلي به الثالول ، فانه يزيله باذن الله ، وان لم يزل من اول مرة فلا يزال يطلي به حتى يزول بعد القشط .

وصفة لجرح الحيوان والخراج وما شاكل ذلك

اذا خفتَ ان يدوّد جرح الحيوان فاحشه ملحاً وحطّ فوقه شويّة حليب سخن فان الذباب لا يعود يقربه ولا يدوّد ابداً ، وهو مجرّب .

وصفة لبياض على عين الحيوان

يُؤخذ جزء جنزار. وجزء ملح اندراني. وشويّة فلفل ابيض. ويُسحق الجميع ناعماً ويُنخل ويُستعمل (رشوشاً) فانه نافع لما ذكرناه.

وقيل: ان أثر (روث) الولد اليابس. يُسحق ناعماً وينخل ويُكحل به منه فيزيل البياض.

وصفة الخرنوب النبطي

وهو شوك تأكله الجمال: يُؤخذ من بزره جزء. اسحقه ناعماً. ومن قلب الجوز جزئين واسحقه وأضف اليهم جزئين ترمس واقفس عليهم بيضتين واعجنهم مثل العجة واقليهم في زيت طيب فمن أكلَ ذلك ينفع من نزف الدم والاسهال الذي يُعيي.

لداء الثعلب

اذا جفّف رأس الفأر وأحرق ودُقّ ناعماً وخلط بعسل وطُليَ به داء الثعلب نفع منه.

وقيل ان رأس الارنب اذا أحرق ودُقّ ناعماً وخُلط بشحم الدب وطُليَ به داء الثعلب نفعه.

دهن الغار

حارّ يابس حرارته في الدرجة الثالثة وهو أحرّ من دهن الجوز. ينفع من داء الثعلب ووجع الرأس المزمن ويُحلّل الاعياء. وينفع من وجع الأذن الباردة، ويعيد السمع، وينفع من الطنين ومن وجع الكبد، ومن الاوجاع الباردة والصداع الحاصل من برد ورطوبة. ويُبدل بالزيت الرطب.

وصنعته: ان يُؤخذ ورق الغار ويُغلى مع الشيرج ويُجعل في الشمس اياماً ويُصفّى ويُرفع.

للباض والجرب والجرح

بول الصبيان الذين لم يراهقوا، يُجعل على الجرح فينفع. واذا عتّق في اناء نحاس نفع البياض والجرب.

بول الناس

بول الناس مع رماد الكرم يقطع النزف اذا جُعل على الموضع. وينفع من التقشير والحكّة والسعفة والحزاز والبرص لا سيّما بالبورق وماء الحمّاض. وينفع المطحول نفعاً عجيباً، ومن نهش الافعى وخاصة الصخريّة شرباً

وصباً، ومع النطرون ينفع من عضّة الكلب الكَلِب وكل عضّة ولسعة. والمعتّق نافع من السموم كلها.

بول الكلاب

يُستعمل على الثآليل فيقلعها.

دم البقر

اذا صب على الجراح حبس الدم.

دم الضفدع

اجوده دم الضفدع الاصفر والاخضر. اذا طليَ به يمنع نبات الشعر. واذا أحرق ونفخ رماده في الانف قطع الرعاف.

دم القراد

يمنع نبات الشعر اذا طليَ به. وهو أقوى من دم الضفدع وأفعل.

دم الحرباء

يمنع نبات الشعر بعد نتفه ودهنه به.

ورق الخوخ

يقتل ديدان البطن اذا ضُمّدت به السرّة.

ورق الطرفا

يابس قابض متقّ. اذا طُبخ وكُمّد به الطحال: أو صُب ماؤه عليه نفعه: وهو يقوّي اللثة المسترخية.

ورق الدلب

أجوده الطريّ: وهو بارد يابس ينفع من الورم الحارّ الكائن في الركبة ضماداً. واذا دُقّ ناعماً ونُثر على القروح الرطبة جفّفها. وينفع لحرق النار. وهو رديّ للحلق والخياشيم والسمع والبصر. ومن خواصه ان الخفّاش تموت منه.

ورق الكرم

اذا دُقّ ناعماً وضُمّد به الصداع من حرارة سكّنه. ويُضمّد به الجوف مع الرامك (هو سك المسك ويقال السك) لقطع الاسهال. مضغه يقوّي اللثة المسترخية.

ورق السرو

أجوده ما كان من سرو عتيق وهو معتدل بين الحرّ والبرد. وقيل انه

حارّ وهو يابس قويّ القبض من غير لذع . قيل انه يصلح المزاج المائل الى البرد اذا أخذ منه درهم . واذا دقّ طرياً ووضع على جرح طريء ألحمه . ورماده ينفع من حرق النار ذروراً وعلى سائر القروح الرطبة . ويضمد به الفتق فينفع منه منفعة بيّنة . ويقوّي اللثة المسترخية . ويضمد به الاورام الحارّة مع دقيق الشعير .

قال اسحق : انه يضرّ بالرئة ويصلحه الكثيراء والعسل .

ورق الصفصاف

بارد قابض قليل التجفيف . اذا دُقّ ونثر على الجراحات ألحمها . ويجفف القروح العسرة الاندمال

ورق الرمان

معتدل في الحرّ والبرد . يابس في الدرجة الثانية . اذا احرق كان مقام التوتيا في ادوية العين .

واذا طُبخ بخلّ ينفع من وجع الاسنان . وضماده المطبّخ ينفع من القلاع اذا امسك في الفم .

ورق الزيتون البري

ينفع من الداحس ، ويمنع العرق اذا طُلي به . واذا طُبخ بماء الحصرم حتى يصير كالعسل ؛ وطُلي به على الاسنان المتأكلة قلعها .

ورق الحنظل

أجوده ما أُخذ من اصل قد اصفرّ ثمره وادرك بلوغه . ويُجفف في الظلّ . وهو حارّ يابس يُسهل السوداء والبلغم ؛ وينفع من المالخوليا والصرع . وينفع من داء الثعلب والجذام اذا جُعل مع ادويته . ويضرّ بالمعي ويُصلحه النشاء والصمغ العربي .

ورق العليق

مبرّد مجفف في الدرجة الاولى . ينفع من الحمرة والنملة اذا طلي بعصارته .

ورق الاجاص

اذا طُبخ بشراب (بخلّ) وتغرغر به قطع سيلان الموادّ الى اللهات والحلق . واذا تمضمض به منع سيلان الموادّ الى اللثة لا سيّما البرّي منه .

ورق التوت

اذا دقّ ناعماً وخلط بزيت وضُمّد به حرق النار نفعه . واذا طُبخ وتمضمض به نفع من اوجاع الاسنان .

ورق الحور

مجفّف وفيه قبض . اذا مُضغ وجُعل على القروح نفع. وينفع من البثـور الكائنة في باقي الفم .

ورق الغار

حارّ يابس في الدرجة الثالثة ؛ وفيه قبض يسير. وهو يُفتّت الحصى في المثانة ؛ وينفع من سدد الكبد . واذا طُبخ بخلّ نفع من وجع الاسنان .

وصفة لصيد الطير

يُؤخذ مرارة سلحفاة مائيّة وحبّ نيل وجاوشير وكندس . يُدقّ الجميع ويعجن ببول الحمار ويحبّب مثل الحمّص ويُخفّف في الظل ويدخّن به تحت الشجر فان الطير يسقط باذن الله تعالى .

للجرب

السمن اذا عُجنت به الحنّاء وطُلي به الجرب أذهبه .

للجرب والدمامل

يُؤخذ وشق ويذاب بزيت طيّب ويُطلى به الجرب والدمامل فانه يبرئها .

وصفة أخرى له

السكنجبين الراسني (خل وعسل) ينفع الجرب والحكّة والغيظ .

مرهم للورم والدمامل

يُؤخذ روث دجاج اصفر يُضرب مع محاح البيض بشيء من الزعفران ويوضع على الدمامل ، وعلى كل ورم فيه مادة ، فانه يفجره من ساعته من غير ألم ولا عياء ؛ مجرّب .

فائدة تزيد الباه

يؤخذ بزر فجل درهم ويغلى في سيرج ويُطلى به الذكر؛ فانه نافع صحيح ؛ مجرب .

صفة خواص قشور الرمان

قال الحكيم بقراط : من اخذ من اقماع الرمان الحلو البالغ ويُسحق ناعماً وجعله في قليل من الدبس او العسل وفطر عليه على الريق أمن الرمد في تلك السنة وأمن من رمي الدم .

للرائحة الكريهة تحت الابط

يُؤخذ من قشر الرمان ويُسحق ناعماً ويُضمَّد به تحت الإبط فيمنع الرائحة الكريهة والصنان من تحت الإبطين .

لقتل الدود

يُؤخذ قشور الرمان وتُطبخ في ماء ويوضع عليها يسير من السيرج ويشرب فانها تقتل الدود وتخرجه . مجرَّب .

لسعة الرتيلاء والجروح

وتنفع قشور الرمان لسعة الرتيلاء ضماداً . واذا سُحقت وذُرَّت على الجروح بُرئت .

لنفث الدم

اذا أُحرقت قشور الرمان وسُحقت بالماء نفعت نفث الدم شرباً : مجرَّب .

ايضاً الرمان

من أخذ نصف درهم قشر رمان وكثيره (وكثيراء) يابسة نصف درهم ويتبخَّر بهم فانه لا يعود يبصر في بدنه ولا قملة واحدة .

للحمرة وجرب العينين والسلاق

خذ من السمّاق أوقية (الاوقية الطبيَّة ثمانية دراهم) وافرغ عليها نصف رطل ماء واتركه حتى تخرج قوّته ويُغمس به خرقة ويضمَّد بها العينان فانه نافع للجرب والسلاق والحمره : مجرَّب .

لقلع الضرس

اذا اردت قلع ضرس بلا حديد . يؤخذ عاقر قرحا ويُنقع في خلّ خمر حتى يلين ويصير مثل العجين . ثم اجعله على اي ضرس اردت قلعه فانه يقلعه في الوقت .

له ايضاً

يُؤخذ عرق السوس الصفتي ويُجعل في الشمس او في الحمَّام ويُجفَّف ويوضع منه على الضرس فيقلعه .

وصفة مضمضة تجلي الاسنان وتشدها وتمنع فسادها مجربة

يؤخذ عسل وخلّ حاذق اجزاء متساوية : وملح وزنجبيل من كل واحد درهم : ويُسحق ويُضاف الى العسل والخل ويُطبخ الجميع على النار الى ان يقرب انعقادهم ثم يُنزل ويُؤخذ منه على الاصبع ويوضع في الفم ثم يتمضمض به الى ان يجمع في فيه بلغماً كثيرًا ويريقه من فمه . يفعل ذلك

مرارا : وبعده يغسل فمه بماء سخن فانه نافع مما ذكرناه . وهو من اسرار الطب المضمونة .

لقمل

خذ مرارة السمك واطل بها القمل والصيبان .

لقلع الشعرة من العين

خذ العلق وضعه في كوز رصاص واتركه حتى يجف . ثم اسحقه وضعه فانه يقلع الشعرة من العين .

لحرق

يؤخذ عظم التراريج ويحرق ويدق ناعماً ويرش على الحرق فيبرأ . مجرب .

وصفة حبوب لعرق النسا

يؤخذ درهم صبر : ودرهم اهليلج اصفر : ودرهم سورنجان . يدق الجميع ويحبب ويطعم لصاحب عرق النسا : فلا يحتاج الى دواء آخر. مجرب .

لطوخ للصدغين

يؤخذ طحين الشعير وينخل ويجبل في الماء ويلطخ به على الصدغين والجبهة من اجل الحمى والسخونة التي تكون في حر الصيف وخاصة لاجل اختباط الرأس والعين .

وكذلك بزر الخس : يدق وينخل ويجبل في الحليب فانه يطرئ الدماغ ويجلب النوم ويطفئ الحرارة التي في الدماغ اطفاءا عجيباً .

دهون افرنجي نافع للنمش الذي في الوجه

يؤخذ درهمان شعث : وستين درهماً ماء ليمون : وستين درهماً ماء ورد . وبياض اربع بيضات يجمع بينهم في السحق جيداً جداً . ثم ضعهم في صحن مدهون وضعهم في الشمس ثمانية ايام لا غير ويدهن .

وصفة مرهم مسكن للوجع في القروح والدمامل

صفار بيض : دهن ورد : صمغ البطم : زعفران : يعمل مرهماً .

لزوال القمل

يؤخذ ماء ورد وصابون وزيبق مصري ، ويخلط الجميع في الماء ورد ويدهن به البدن جميعه ، صحيح مجرب .

كحل لبياضة في العين ولو كانت من عشر سنين

وهو ان تأخذ شيء (روث : نجاسة) بني آدم وتحرقه حتى يبقى رماده وتجبله بعسل نحل . وتكحل كل يوم مرتين تبرأ العين .

ايضاً دواء للبياضة في العين مجرب

يؤخذ من ماء الشمر (الشومار) ومثله من ماء السداب (النيجم) البرّي ومثله من العسل المنزوع الرغوة . ويغلى على نار هادئة حتى يبقى العسل ويكحل به العين فتزول البياضة اذا كانت عتيقة . مجرّب .

كحل للغشاوة وقلة النظر في العين

يؤخذ دم خلد يُجفّف ويُسحق ويُكتحل به .

مجرب في الرأس

زيت وكبريت وسنتكي احرقهم وادهن بهم الرأس .

للقرعة

جزء نطرون سلطاني ، وجزء زنجار ، وجزء قطران ، وجزء زيت حارّ . تسخّن الزيت الحارّ وتضع فيه القطران ، ثم تسحق الاجزاء وتطرحهم فيه وتطلي به الرأس الاقرع بعد حفه برقعة عباءة خشنة .

ماء الترنجان (١)

ينفع جميع العلل السوداوية والبلغمية ، ويطيّب النكهة ، وينفع الجرب ، وسدد الدماغ ، ويقوّي الكبد والقلب ، ويفرّحه . ويُذهب بالخفقان ، ويعين على الهضم ، وينفع الفواق . ويصفّي الذهن ، وقدر ما يؤخذ من مائه عشرون درهماً .

قال اسحق بن حنين : انه يضرّ بالورك ويصلحه الصمغ العربي . يُنقع فيه ويُشرب منه .

وقيل ان عشبة لسان الثور يجري مجرى الترنجان في التفريح وتحليل السوداء اكثر منه ، ويُؤخذ منه بارداً او مطبوخاً فانه هو والترنجان ينفع لما ذكرناه على سائر الوجوه .

وصفة لاخراج البشيمة والجنين الميت

يُؤخذ روث البرذون ويبخّر به الامرأة فتخرج البشيمة والجنين الميت .

---

(١) الترنجان : نوع من الريحان كما جاء في تذكرة داود الانطاكي . راجع ما كتبه عن هذا النبات الدكتور امين رويحة في كتابه « التداوي بالاعشاب » صفحة ٨٨ ، دار الاندلس للطبع والنشر ، بيروت سنة ١٩٦١ في ٣٧٧ صفحة ، بقطع كبير .

وصفة لاوجاع العين وانتشار اهدب
ولسع الزنبور وداء الثعلب

قيل : ان الذباب ينفع اوجاع العين وانتشار اهدب . واذا طلي بها لسع الزنبور نفعه . واذا أحرقت ومُزجت بالعسل وطُليَ بها داء الثعلب أنبتت الشعر.

وصفة برشعثا (١)

مما وضعه الحكيم الاجلّ الفيلسوف الفاضل اسمعيل ابن ابي الفتح المتطبب وذكره بانه أصحّ ما روي من النسخ المنسوبة اليه . وانه يعتمد عليه ولا ينكره. قال :

يُؤخذ فلفل ابيض وفلفل اسود . وبزر سذاب (فيجم) جبليّ . وبزر بنج . من كل واحد عشرة اجزاء . زعفران وزراوند طويل من كل واحد جزء . وجنطيانا وبصل العنصل وافربيون . من كل واحد اربعة اجزاء . حبّ الغار وافيون ومرّ صافي . من كل واحد سبعة اجزاء . عاقر قرحا وناردين : من كل واحد جزئين . جندبادستر جزء . يُعجن بعد الدقّ والنخل : بعسل منزوع الرغوة ثلاثة امثال الادوية .

قال مصنف ذلك : ان هذا الدواء ينفع من السموم جميعها كسم الحيوانات والنباتات . ينفع من السل والدويّ والدوار وظلمة البصر وطنين الأذنين والزكام. ويقوّي القلب ويشدّ اللثة . ويزيل بَخَر الفم : وينفع من الفالج واللقوة والرعشة وسيلان اللعاب ويذكّي ويقوّي وينفع من النسيان ويزيل البلغم وينفع من الخوانيق ويصفّي الصوت . ويصفّي الدم . وينفع من السبات السهريّ والسهر السباتيّ . وينفع من القولنج والمغص وبرد المعدة والكبد . وينفع من سدد الكبد ويقوّيها على الطبخ (طبخ الغذاء) . وينفع من انواع الاستسقاء ومن ترهّل البدن وكثرة العرق ونتنه . ويقوّي على الجماع ويزيد في الحرارة ، ويزيل الكسل والتمطّي والاسترخاء وانواع الاعياء : ويُفتّت حصى المثانة ويمنع الوسواس السوداوي والاستيحاش والمنامات المزعجة .

وينفع من سوء المزاج البارد في المعدة والقلب . ويجوّد الهضم ويشهّي الطعام . ويبطئ الشيب اذا استعمل في اوقات متقاربة بعضها من بعض . وبالجملة انه ينفع من امراض كثيرة . ومقدار الشربة منه نصف مثقال . وهو غاية في النفع والله اعلم .

واما تدبير بصلة العنصل (العنصل : بصل الفار) وهو ان تقلعها بعود وتقطع عروقها ايضاً بحيث لا تقربها بالة من حديد ، وتأخذها وتلبسها العجين

(١) راجع كتاب تذكرة داود الانطاكي ، الجزء الاول ، صفحة ٦٩ .

وتشويه في التنّور حتى تستوي . وتأخذ من هذا المشوي المقدار المذكور . ويدقّ في جرن عود او حجر ناعم ويغلي العسل وتوضع البصلة فوقه وتُخلط جيدًا . ويرفع الى اناء من زجاج او صيني ويُستعمل بمقدار ما ذكر .

وصفة معجون الزعتر

يُؤخذ من الزعتر جزء . ومن السكر الابيض جزء . ومن العسل جزئين . ويدق الزعتر وينُخل . ويُدق السكر ويغلى العسل ويرفعه عن النار ويجبل فيه الزعتر والسكر ويرفع ويُستعمل فانه نافع . يحدّ النظر ان شاء الله تعالى .

وايضاً النطور (التّرويقة) على الزعتر بالملح يحد النظر .

وصفة للعلق

بزر خردل مسحوق . وخل بكر : يتغرغر به فانه يزيل العلقة من الحلق .

وصفة في منفعة عرق السوس

قيل انه يقطع العطش من سائر الوجوه . وينفع الكلي والطحال والكبد ، ومنافعه كثيرة . وقيل انه ينفع من السعال ويقطع البلغم اللزج الذي لا يخرج ، اذا علكت منه او شربت من شرابه .

وصفة للتخلص من الجذام

قيل ان من فطر على بزر الرازيانج (هو الانيسون ويسمى الشمّار بالشام والشمره بحلب) مسحوقاً بالسكر : ثلاثة شهور الربيع : خلّصه من الجذام وغيره ولا يمرض في عمره كله . تكون الاجزاء متساوية . يُستعمل من اول يوم تدخل فيه الشمس برج الحمل الى ان تدخل برج السرطان .

وصفة للدود القرعي في البطن

خذ شويّة ترمس واسحقه ناعماً . وسفّ منه قدر نصف ملعقة على الريق . وان تكون قد خفّفت العشاء . ويجب ان تطوّل بلا غداء حتى يجوع الدود .

وقيل انه لا يجب ان يبيت الدواء عنده حتى اذا عزم على اكله في الصباح فلا يشم الدود رائحته ويتنكّر منه ولا يعود يأكل منه بل يختبئ . واذا قصد الانسان ان يأكل منه فليسدّ أنفه حتى يبلعه . فقيل انه يُخرج الدود بكيسه بعد ثلاثة ايام وهو صحيح .

وصفة للكلب

يُؤخذ من عشبة الغبرا التي تكون مثلّثة شلاليف دقاق ولا يكون عليهم ورق بل يكون عليهم فلوس مدوّرة مصفوفة على جناب الشلّوف من الكعب

الى الرأس . فخذ منها واطعم المكلوب في فطيرة او غيرها . أو رضّها وانقعها بالحليب واسقه منها يبرأ من الكَلَب .

وقيل : اذا وضعت منها في سقف البيت يهرب الخشاش منه . وهذه الوصفة عن ثبات .

وقيل : ان هذه العشبة تنفع من السموم .

وصفة كحل يزيل البياضة عن العين
ولو كان لها خمس عشرة سنة

وهو ان تأخذ توتيا هنديه زرقا . وقدر وزنها سكّر مسك . ومثله زعفران ، ومثل الكل آفيون . ثم انك تسحق الكل جملة سحقاً بالغاً وتلقّنهم بقطرة من عسل حتى يلمّ بعضه بعضاً . ثم تجعله في جوف عجين وتدمّسه في ملال نار حتى يحترق العجين . ثم تضيف اليه قدره سكر نبات وقدره سكر قرعي وقدره سكر وخش . ثم تسحق الجميع سحقاً وتحتفظ عليه عندك . ثم تأخذ ملحاً مرًّا ؛ وان تعذّر خذ ملح قبرصي اوقية ؛ ومثلها زيت طيب واسحق الملح ناعماً وضعه في مقلاة فخّار على النار وتلقي عليه شويّة من الزيت وتحرّكه على النار حتّى يدخّن وينشف الزيت عنه ويجفّ . ثم تشيله عن النار وتسحقه ناعماً وتعيده على النار وتلقي عليه من الزيت المذكور وتحرّكه حتى ينشف وتشيله وتسحقه وتعيده على النار . ولا تزال تفعل ذلك حتى يخلص الزيت كله . ثم تتركه على النار حتى ينقطع الدخان منه وينشف . ثم تأخذه وتسحقه سحقاً بالغاً . ثم تأخذ منه على الميل وتكحل به العين التي عليها البياضة مرتين . كل مرة ميلين . اول مرة وهو نائم على قفاه ؛ وثاني مرة على وجهه حتى يتصرّف الاداء من عينيه ومن انفه ؛ ثم انك تكحله من الكحل التوتيا المذكور . فانه يبرأ باذن الله تعالى وحسن توفيقه .

التعطيش والخشونة في البدن

يؤخذ من زوم (عشبة) قبع القعق اربع ملاعق ؛ ومن السيراج ملعقة ؛ ويغلى على النار حتى يذهب الماء ويبقى السيراج . وعلامة ذلك حتى تشعل الفتيلة ؛ ويدهن به البدن الذي فيه ذلك في اي موضع كان التعطيش والخشونة .

وصفة للامرأة التي يأتيها وجع في بيت الولادة

يؤخذ مرارة بقر وحب الآس (الريحان) . دقّهم مع بعضهم بعض ولتّهم في عسل ولفّهم في صوفة وتتحمّل بها الامرأة ؛ فانه يسحب الاوساخ والاوجاع من ساعته .

وصفة ذرور للجروحات

يُؤخذ صبر وزنجار وشبّ وانزروت جراشي[1] وهو الناعم انه حير الذرور. اجزاء سواء تُسحق ناعماً ويُذرّ منها على الجرح فانه لا يدمي ولا يقيّح . وان تداوى به من اول الجرح كذلك لا يدمي ولا يقيّح حتى يبرأ .

وصفة للجرح الطري

يؤخذ جمر وملح ويدقّوا ناعماً ويحشى بهم الجرح . وابق من الجمر والملح شوية واخلطهم ولتّهم في صفار البيض مثل المرهم وحطّهم على خرقة والبخها على الجرح . فانه لا يعود يقيّح ولا يدمي ولا يوجع .

وصفة كحل جلاء

يُؤخذ أوقية اثمد وهو الكحل الاسود . ووزن عشرة دراهم هليل . وعشرة دراهم دار فلفل . وعشرة ملح اندراني . وعشرة زبد بحر وهو الخس يوسف (عشبة) . يسحق الجميع مع بعضه بعض ناعماً ويُنخل في خرقة رفيعة ويكتحل به بالميل . وذكر بعض الحكماء ان منافعه عظيمة في حديّة النظر .

وصفة كحل نافع للبياض والغشاوة والحدة التي في العين

يُؤخذ وزن عشرين درهم طرطير ؛ وخمسة زنجار ؛ وخمسة شبّة ، ودرهمين ملح . ويُدقّ الجميع مع بعضهم بعض دقاً ناعماً . ويُنخلوا بخرقة رفيعة ويُكتحل بهم فانه نافع لذلك وللسرعسيّة ايضاً .

وصفة الضرس المسوس

اذا كان الضرس مسوّساً ، يُؤخذ زيت ويذوّب فيه صبر ويُغلى على النار . وتؤخذ المسلّة وتُلف عليها قزّة وتبلها في الزيت المذوّب فيه الصبر وهو يغلي على النار ويُكوى موضع السوسة ولا تزال تفعل ذلك حتى يخمد الضرس . وبين الاسنان لاجل الحافور . وقيل انه يزيله فانه يبرأ باذن الله تعالى وهو صحيح .

وصفة لزوال السوسة من الاسنان

تأخذ زوم عنبيّة الثعلب ؛ او زوم عنبها على قطنة وهي ملفوفة على مسلة وتجعلها فوق لهبة السراج وتبخّر اسنانك بها . وضع ماء في وعاء قدامك فانك ترى السوسة تقع فيه ؛ وهو مجرّب .

(١) الانزروت او العنزروت هو الكحل الفارسي والكرماني ... وهو صمغ شجرة شائكة . اجوده الهش الرزين المائل الى البياض .

وصفة لتقوية النظر

يؤخذ بزر القريص ويسف منه بكرة وعشية . فانه يقوي النظر . وهو صحيح مجرب .

وصفة لقطع الدم

يؤخذ فتيلة من بيت العنكبوت ، وحصا لبان ذكر . يدق ناعماً ويلت في عسل ويشيل منه على الفتيلة التي من بيت العنكبوت ويحشى به الجرح او الانف فانه يقطع الدم .

وايضاً : صوف الارنب اذا حشيت به الجرح بمفرده قطع الدم .

وصفة للحب

يؤخذ قلب لوز حلو ويقشر ويدق ناعماً ويمرهم في خل بكر او خل خمر ويطلى به الحب .

لحد النظر وللماء النازل في العين

شحم السمك البحري؛ يحد البصر وينفع من الماء النازل في العين مع العسل .

الصبر

الصبر على ثلاثة اصناف منه اسقطري ؛ ومنه عربي ، ومنه سمنجاني . واجوده السقطري . سقوطر جزيرة بقرب ساحل اليمن . ولونه بين الحمرة والصفرة وله بصيص .

واما العربي فدونه وهو اصلب منه .

واما السمنجاني فهو رديء . لونه اسود فلا يجب استعماله البتة .

واما السقطري ، فهو كثير المنافع ، مجفف بغير لذع ؛ وينفع بالعسل على اثر الضربة ؛ ويدمل الداحس . وبالشراب (الخل) على الشعر المتساقط فينفع من ذلك .

وينفع لاورام الشفل والمذاكير ، ويدمل القروح التي يعسر اندمالها ؛ وينقي الفضول الصفراوية من الرأس ، ويطلى به على رض الانف . وقيل انه يسهل السوداء .

وينفع لقروح العين وجربها ووجع المآق ويجفف رطوباتها ويحد البصر ، وينقي البلغم من المعدة ، وربما نفعها في يوم واحد . وقد يتناول منه بكرة وعشية حبات مخلوطة فيسهل البطن من غير ان يفسد الطعام . وقدر الشربة منه اذا كان مفرداً ما بين نصف درهم الى درهمين بماء جار فيسهل البلغم والصفراء .

واذا غُسل كان اضعف اسهالاً . واذا كان مع الادوية فشربته من دانقين الى نصف درهم . وهو يضرّ بالمعي ويُعدل بالكثيراء . ويضرّ بالكبد والسفل ويُصلحه الورد والمستكي والمقل .

ويُبدل الصبر بمثله من الحضض . وسقي الصبر في البرد خطر لانه ربما أسهل دماً .

وقيل : ان الاكتحال بالصبر مع ماء الورد ينفع للنزلة ان كانت من حرارة او برودة .

وقيل : اذا اكتُحل بالصبر السقطري الاشقر مع ماء الورد . جلا الغشاوة وأحدّ البصر وذلك انه يزيل الغشاوة من العين اذا اكتُحل به في كل عين ثلاثة اميال ويمهل ثلاثة ايام ثم يُفعل كذلك . فانه يجلو الغشاوة ويعيد النظر الى صحته وهو مجرب .

وصفة تقوي المعدة وتعين على الهضم

وهو ان تأخذ على بركات الله تعالى . حطب تين اسود وتحرقه وتأخذ رماده وتعمل صفوة وتعجن فيه طحين قمح وتجمله كعكاً وتخبزه وتشمّسه وتأخذ نبيذاً عتيقاً وتبلّ به الكعك وتطعمه لمن به ضعف المعدة : الصبح كعكة والمساء كعكة : يبرأ باذن الله تعالى وهو صحيح مجرَّب .

وصفة مسهل لاخراج السوداء

تأخذ من عرق البسبايج : وتدقّه وتنقعه في الماء يوماً وليلة : ثم تغليه على النار حتى يعقّد زومه وتصفّيه وتحذف جماشه وتلقي فوقه بقدّره عسلاً وتعيده على النار حتى يعقّد ويعود كالعسل : وتسقي منه لصاحب السوداء او الاخلاط فانه ينفع كثيراً .

وصفة للحب في الرأس

يُؤخذ على بركات الله تعالى : عفص أخضر او ابيض : ويُغلى في دهن ليّة حتى يتفصد . ويشال من الدهن ويُسحق ناعماً ويضاف اليه الدهن الذي يغلى فيه ويترهم فيه . ويُحلق رأس الذي فيه الحبّ ويُطلى بهذا الدواء المذكور يبرأ باذن الله .

واذا وضعت بسابيج وزن درهمين في مرقة فرّوج فانه نافع مسهّل خصوصاً اذا كان بعد شيء من امراق الشوربا فيقوّي ذلك : او في مرقة سلق .

وصفة للسعال

يُؤخذ حاشا وهي مثل الزعتر وتسمى حشيشة التآليل : وزوفا وهي الزعيله

مثل نعنع الماء . وشروش قصب . وعرق السوس ؛ وعنّاب ؛ وتين يابس ؛ وزبيب اسود . وبزر شومر. وتحطّ الجميع في وعاء ويحطّ فوقهم اربعة ارطال من الماء . او على قدر الحوايج ويُغلى على النار حتى يذهب الماء ويبقى قياس رطل وتستوي الحوايج جيداً . ويشال عن النار ويُصفّى ويؤخذ الزوم ويحلّى بالعسل ويشرب منه صاحب السعال . فانه نافع مجرّب لمن به سعال وضيقة صدر .

وصفة للسعال اليابس

يُؤخذ نشاء حنطة يعمل منه حساء (شوربا) بلوز مقشور؛ ينفع من السعال مجرّب .

ايضاً

زبَد بسكر ودهن لوز؛ ينفع منه مجرّب(١) .

للنزيف

يُؤخذ روث الحمار؛ ويُجفّف ويُسحق ؛ وتتحمل به الامرأة بصوفة ؛ فانه يقطع دم النزيف .

للنزيف ايضاً

مجبنة الارنب تنفع منه شرباً . ومقدار الشرب منها تسعة قراريط .

وكذلك كبد الارنب ؛ اذا جُفّف وسُحق وسُقيت منه الامرأة بماء نفع منه .

وصفة لقطع دم الحيض الزائد

خذ دم الديك واعجن به غبار الرحى (حجر الطحن) وتُسقى منه الامرأة.

لقطع الدم مجرب

يؤخذ قرطاس ، وهو قشر الحصر محرق : يقطع الدم المنبعث من الجراحات الطرية الصعبة الى الغاية .

وكذلك زبل الفرس اذا جُفّف وسُحق وذُرّ على الجراحات حبس الدم.

وكذلك روث الحمار اذا حُرق مع الكتّان وأخذ منه جزء وكُمِّد به على الجرح الطري ؛ قطع الدم ولم يقيّح .

وكذلك دهن الدجاج اذا قُطر منه على الدم الجاري من الرأس من شجّة او غيرها : قطع الدم .

(١) هنا بعض وصفات مجربة لنزيف الدم وهي عبارة عن طلاسم ؛ وقد كتب في رأسها المطران اكليمنضوس ان استعمالها محرّم ويظهر ان هذا الكتاب كان له .

وصفة للرعاف

حصالبان ذكّر ، وصبر ، وشبّة . من كل واحد جزء . تعمل فتيلة وتبلّها في خلّ بكر وتلتّها في الحوايج المذكورة وهم مسحوقين ناعماً . وتدخلها في انف الذي قد رعف . ينقطع الدم لساعته .

وقيل : ان زلال بيضة مع بيت العنكبوت . يقطع الدم لساعته . وهو مجرب .

وصفة لعقر الحيوانات

يُؤخذ عظم الزخفة . ويُحرق في تنّور او غيره . ويُؤخذ رماده ويسحق ويمسح به على العقر فانه يبرئه سريعاً

وصفة تزيل انسداد الاذن

وهو ان تأخذ من الزيزان الذي يكونون في البيت . وتجد منهم كثيراً في جرّة القز وقلّما يخلو منهم بيت . القصد ان تأخذ منهم شيئاً وتغليهم في زيت حتى يخمرّ من زومهم ، وتشيله عن النار وتقطر منه في الأذن فاتراً بقدر الاحتمال بريشة ، فانه نافع لما ذكرناه .

وصفة للحرق

يُؤخذ سيراج في وعاء ، وتأتي برصاص تدعكه فيه حتى يحلّ فيه . وتدهن به المحل المحروق فانه يبرأ سريعاً ولا يدمي ولا يُقيّح[1] .

وصفة للأذن القاطعة المزومة مدة

يُؤخذ زوم طيّون ويمزج بشويّة عسل ويُقطر منه في الأذن . فانها تبرأ .

للخلد

قيل : اذا وضعت على بيته الكلس ييبّسه ولم يعد يمدّ طريقه .

وصفة للحبوب والبثور في الطفل

تشطب بموسى طيب تشطيباً لطيفاً . وتُغسل بماء سخن وملح . وبعد ذلك يُؤخذ من الختمية وعروق البنفسج ومن الخبّيزة وكزبرة البير وعروق عشبة تُعرف بأذن الجدي (دوينة الجدي) .

وقيل : اذا أُخذ من شرشها ووضّه وسلقه بماء أبرأ من ذلك (اي الحبوب والبثور) اغتسالاً بماء ليمون قبل ان يجبل في مائه اسفيداج ويُطلى به ، وترنجان يغلوا مع بعضهم بعض ويغسل من زومهم فانهم يسهّلوا شفاء الحبوب .

---

(١) هنا « باب للخلد صحيح مجرب» ومقابل هذه الوصفة على الهامش كتب المطران اكليمنضس المار ذكره : « هذه النسخة حرام » اي محرم استعمالها .

وبعد ذلك يُختصر (يقتصر) على ماء الترنجان . يسلقه على النار سلقاً جيداً ويغسل منه كل يوم ويدهن بسمن البقر . ويدهن بقشوة الحليب : ويستعمل مرهم المرداسنج بالخل وهو :

ان يُؤخذ المرداسنج او مرتك وهو من دهان الفخّار ويُسحق ناعماً في هاون ويُنخل في خرقة رفيعة . ويؤخذ بوزنه مرّتين زيت ويسقيه اياه اول باول في الهاون وهو يحرّكه في يد الهاون ؛ ويُؤخذ بوزنه اربع مرّات خل خمر ويسقيه اياه اول باول وهو يمرس فيه بيد الهاون حتى يرى مثل فرتيك الحلاوة . ويُطلى به الحبّ المذكور . ويداوم على ذلك مع الغسل بماء الترنجان حتى يبرأ .

وهذه الحبوب والبثور ايضاً : الحنّاء ، تُحمّص على النار وتُجبل بدهن الزنبق والسمن ويُطلى بها الحبّ .

وكذلك العفص مع دهن الليّة : فانه نافع لذلك .

وصفة للجدرا (للجدري) في العين

اذا اردت ان لا تطلع الجدرا في العينين : يُؤخذ زعفران وماء ورد وزوم بصلة بيضاء ويمرهم ويُدهن به حول العين .

واذا اردت ان تدفع الجدرا الى الخارج : يُؤخذ وزن خمسة دراهم كزبرة ؛ وخمسة دراهم عدس ؛ وخمسة دراهم يانسون ؛ وخمس حبّات عنّاب ويغلوا على النار ويُستعمل مثل المغلي .

وصفة للحصى

حجر يُسمّى القثلّه ؛ وهو يشبه تفّالة المغزل . فهو نافع لتفتيت الحصى . يُؤخذ منه وزن دانق : وهو سدس درهم يُحلّ في ملعقة ماء ويُسقى من فيه حصر البول ؛ فانه نافع لذلك .

وصفة للفأر

يُؤخذ عرق الحيص ؛ ويُسحق ناعماً ويُضاف اليه سويق ويُجبل بماء ويوضع له شويّة زيت ؛ ويُطعم منه للفأر فانه يقتلها . وقيل : انه يقتل الخنازير .

للحبوب التي تطلع في الرجلين

رماد تين وشويّة ملح يُحلّ في خل بكر ؛ فانه نافع ؛ ولكن فيه بعض الوجع اذا كان الحبّ لاحقاً العظم .

وصفة للأورام والدمامل

اثر (اخرى) الدجاج الاصفر . ومحّ البيض . وزعفران ، يُمزج ويُطلى به يبرأ باذن الله .

وصفة دواء يزيل الأورام

يُؤخذ على بركة الله تعالى الكزبرة الجوّية خضراء او يابسة . وعنب الثعلب . يُدقّ ويُعصر ماؤه على الكزبرة ويُغلى في سمن ساعة ويطلى به الاورام كلها بعد الغسل والنطول بالماء السخن مرّة او مرّتين . فيزول باذن الله تعالى .

وصفة للشعر

كزبرة البير . اذا غُليت بالماء على النار وغُسل بها فانها تمنع الشعر من الانتتاف (الانتثار) .

كحل نافع للحمرة والدمعة وجلي البصر

يُؤخذ سكّر احمر وسكر ابيض وصبر ، يُسحقوا ناعماً ويُكتحل به . وهو نافع مجرَّب .

وصفة في منفعة البسابيج

يُؤخذ منه وزن درهمين وزد عليهما قليلاً وضعه في مرقة خبّيز ، فانه جيد لاخراج السوداء . واذا جعلته في مرقة سلق فهو جيّد لاخراج السوداء والبلغم . واذا جعلته في مرقة فرّوج كان جيداً لاخراج ما ذكر .

صنعته : خذ شويّة من الخبّيز واطبخها بمرقة ولا تجعل معها شيئاً الا قليلاً من دهن ليّة او قلب لوز مقشور مسحوق ناعماً فانه يغني عن دهن الليّة . وان اردت فاجعل مع ذلك شويّة سميد (برغل) وحطّ البسابيج معها واطبخها بحيث لا يفضل شيء من الطبخ عن الآكل الذي يستعملها . واذا اكلتَ ذلك فارقد الى ان تحس بالفعل عندئذ فلا تعد ترقد . واعمل في مقلاة بيضاء بمرقة واشرب منها مرّة بعد مرّة قبل الفعل ومع الفعل . وبعده فان الباطن يُغسل ويتحرك حركة معتدلة ، ويخفّ في اسفل لاجله بحجر وفي وسط كتفوه فان ذلك جيد . ولا يستعمل هذا المسهل الا والقمر في برج ماي (كذا) . وكذلك يفعل بالسلق والفرّوج على الترتيب الذي ذكرناه .

وقيل : ان قلّة البسابيج تفعل اجود من كثرته .

وصفة للطاروس

تُخذ من حبة السوداء وحمّصها في مقلاة او في شقفه على النار ، وصرّها

في خرقة كتان واربط عليها بخيط وحركها بيدك قدام انفك واستنشق من رائحتها ، فان ذلك نافع للطاروس .

ومما يفيد ايضاً : نخالة القمح : حمّصها على النار ثم ارفعها واطفئها بخل بكر وتنشّق رائحتها فانها جيدة لذلك .

وصفة للكلف

من ادويته شحم الفأر : اذا ذُوّب وطُلِيَ به الكَلَف . فعل فعله فيه وصفّى لون الوجه .

وكذلك دم الخفّاش اذا دُهن به الكَلَف طلاء نفعه .

وكذلك مرارة الدجاج الاسود اذا طُلِيَ به كَلَف الوجه اذهبه .

وكذلك صفار بيض الدجاج اذا سُحِقَ مع العسل وطُلِيَ به الكَلَف الاسود العارض في الوجه نفعه .

وصفة شحم الحمام

اذا طلى الانسان وجهه بشحم الحمام وسافر ، منع عنه مضرّة الحرّ والبرد.

وصفة للسعال

يوضع تحت اللسان المسمّى حب السعال ، ينفع السعال ويليّن الصدر.

يؤخذ على بركة الله تعالى : ربّ السوس ، ونشاء وكثيرة (وكثيراء) ، ولوز حلو ، وصمغ عربي ، من كل واحد ثلاثة دراهم . سكّر طَبَرْزَد خمسة دراهم . يدقّ الجميع وينخل ويعجن بلعاب سفرجل ويُحبّب ويوضع تحت اللسان : فانه نافع لما ذكرناه ان شاء الله تعالى .

وصفة لاخراج جميع الاخلاط

تأخذ حبة السوداء وبزر رشاد وفلفل وزنجبيل واهليلج اسود وصبر اسقطري : اجزاء متساوية : ويعجن بثلاث امثاله عسل منزوع الرغوة . وخذ من العسل بقدر الاجزاء .

وصفة للثالول

وهو ان تأخذ ملعقة حنّاء (حنّه) ، وملعقة قطران ، وملعقة ملح : وملعقة خل بكر . وتجبل هذه الاجزاء كلها ببعضها بعض . ويُطلى به الثالول فانه يزيله باذن الله . وان لم يزل من اول مرة فكرّر طليه بهذا اللحون حتى يزول .

وصفة للحبر الاسود لكي يزداد سواد المداد

خذ الملح الاندراني واسحقه ناعماً ويُكثر منه في الدواة ، وقدره وزن درهم لليقة الكاملة وللصغيرة دون ذلك .

وايضاً مما يزيد حمرة الزنجفر[١] ويزيد مداده هو الكافور تسحقه جيداً وتغسله سبع مرات . والقدر الذي تلقيه منه في الدواة وزن درهمين. فانه غاية في الاجادة .

وقيل ان المُغْرَة اذا صُوّلت جيداً ووضع منها في الحبر ازداد في حسنه ومداده . وان لم يثبت الكافور على السحق اجعل معه قليلاً من الفلفل وهو يزول في الغسل .

وقيل : ان احسن الزنجفر هو الذي يلالي الى صفرة . وقيل : انه يُنقع في الماء السخن ويُبدل عليه مراراً حتى تزول الصفرة منه .

وصفة زنجار خاص

وهو ان تأخذ راختت[٢] وزن درهمين . ونشادر وزن درهمين . وخل بكر وزن سبعة دراهم . يُسحق الراختت والنشادر جيداً ويُسقى من الخل ويُجفف في الشمس . ثم يسحق ويسقى من الخل ولا يزال يفعل به ذلك حتى يبلغ المراد في حسنه ولونه .

وصفة الصمغ العربي

قيل : ان الصمغ العربي اجوده هو الذي يلالي الى السكر المكرّر . ولا تلقه فوق الحبر الا بعد ان يُنقع في الماء ثلاثة ايام حتى تذهب رائحة الماء المنقوع فيه .

(١) الزنجفر منه معدني في معادن الذهب والنحاس وهو عزيز الوجود. قال بعضهم انه الكبريت الاحمر المثل به في الندرة. ومنه مصنوع وهو المتعارف المتداول الآن يجلب من نواحي السند وارمينية وجزائر البندقية ... واجوده الرزين الاحمر الرماني الذي لم تشم منه رائحة الكبريت .

(٢) الراختت ، جاء عنه في كتاب طب قديم مطبوع : انه النحاس المحرق؛ وفي غيره انه توتيه حمراء . وجاء في كتاب تذكرة داود الضرير الانطاكي: ان اول من استعمله هو الاستاذ بقراط ثم فشا في الناس . واجوده القطع الغليظة الغبر بين حمرة وسوداء، وأردؤه الابيض والكمد .

معجم تحليل اسماء الاعلام الشخصية وتاريخها

للعلامة المغفور له عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبيروت والبرازيل

المشرف على نشره الاستاذ رياض المعلوف

هذا معجم آخر تبصر النور حروفه . بعد معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية الذي نشر تباعاً في مجلة ــ المشرق ــ الغراء ما بين تشرين الثاني . كانون الأول ١٩٦٠ . وآذار . نيسان ١٩٦٣ . وهذا ما جاء في ــ الديباجة ــ من معجم تحليل أسماء الأعلام الشخصية وتاريخها بقلم المؤرخ المعلوف :

اني ولعت بالمطالعة منذ صغر سني ووقفت على اشياء كثيرة مبعثرة في كتبنا لا يهتدي اليها الطالب الا بشق النفس على طريقة تأليفنا بدون ترتيب على حروف الهجاء ونحوها مما يسهل الوصول الى الغرض . وكان من مشاكل كتبنا وعوائق نهجنا ورود اصطلاحات كثيرة مختلفة وأعلام شخصية ومكانية عديدة والفاظ عامية شائعة بيننا ولكنها تتغير بتغير المكان والزمان فعزمت بعد الاستعانة بالله ان اسهل ذلك على الباحثين فوضعت معاجم مثل ــ معجم الألفاظ العامية والدخيلة ــ وهو في مجلد وأكثر رددت فيه الألفاظ الى مظانها وأوردت التعابير والأمثال المستعملة وبينت طرقها ثم ــ معجم الاصطلاحات العامة ــ في مجلد ومعجم ــ الأعلام الشخصية وتاريخها ــ وهو هذا الكتاب (١) ــ ومعجم الأعلام المكانية ــ وهو في مجلد كبير ــ ومجموع الأمثال العامية ــ عندنا الى غير ذلك من التسهيلات الواجب اتخاذها لفهم ما نطالعه من الكتب المختلفة بعبارات واصطلاحات لا نجدها في المعاجم التي بين أيدينا .

وكان المستشرقون الاوروبيون قد سبقونا الى أمثال ذلك فألفوا قبلاً في كثير من هذه المباحث ولكنها بلغاتهم المختلفة فلا يستطيع ان يستفيد منها الا من

(١) وقفت على مقالات وتعاليق مخطوطة ومطبوعة منها ــ أسماء الأعلام ــ في مجلة الهلال (٢٥ : ٤٨٦) ومجلة المشرق (١٣ : ٧٨١) ونقلت منها مع اضافاتي الخاصة ما سبك به هذا المعجم التاريخي .

عرف تلك اللغات . ولكنها مرتبة ترتيباً مفيداً سهل التناول جميل الخطة رشيق التعبير صريح العبارة . ومنهم دوزي . — تكملة المعجمات العربية — .

وكانت المجامع العلمية العربية التي أسستها وخدمتها في دمشق وبيروت والقاهرة الآن تحتاج الى مثل هذه التسهيلات فوضعت ذلك خدمة لها بعد ان عالجت الصعوبات وعانيت المشاق في البحث والتنقيب والمراجعة جامعاً ذلك من كتب متعددة ومظان حجة تحتاج الى جلد وطول عمر وحسن صحة . ولانحراف صحتي فكثيراً ما كنت اشتغل في فراشي متبالكاً على العمل فجمعت كثيراً من هذه المباحث في أوراق مشتتة ومفكرات عديدة مبعثرة ومذكرات في دفاتر وقماطر وربائد ربما لعبت بها يد التفريق فحرمت الذين يحبونها الفائدة التي يتوخونها منها او وقعت في ايدي الذين يجهلونها فيتركونها طعمة للنار كما رأيت في بعض البلدان التي طفتها والخزائن التي راجعت كتبها ثم عدت بعد مدة الى بعضها فرأيتها قد نهبت او اتلفت وبالخسارة الأدب في وضعه بين ايدي من لا يكرمون آثاره ولا يحفظون نفائسه .

اعتادت الأمم منذ القديم ان تسمي باسماء مقتبسة في مجاوريها — فلذلك تجد بين أسماء العرب الفاظ يونانية ورومانية ، وفارسية . وعبرانية : وهندية : وقبطية : وحبشية : وسريانية . وتركية كما تراهم اليوم يسمون كثيراً بأسماء اوربية في الأقطار التي يتزلونها من افرنسية : وانكليزية : والمانية . وروسية وايطالية . وبرتغالية : واسبانية ونمساوية واشباهها . وكانت التسميات لدواع كثيرة منها ١ — التبرك بأسم الآلهة والابطال القديسين : ٢ — باسم المقاطعة او المدينة او القرية او البلاد او الجهة : ٣ — باسم الصناعات والحرف والأعمال : ٤ — باسم الصفات : بحسب ما يتراءى للمسمّي حتى ان الاسم قد لا يكون موافقاً للمسمى به احياناً : ٥ — باسم شيء اشتهر به المسمى وليس من الأمور العامة : ٦ — الأسماء المركبة تراكيب مزجية مختلفة : ٧ — الأسماء المنحوتة او المختصرة او المطولة : ٨ — الأسماء الممتزجة من اكثر من لغة واحدة . ٩ — الأسماء المرتجلة التي لا ترجع الى اشتقاق معلوم : ١٠ — الأسماء الدخيلة من لغات اجنبية : ١١ — الأسماء المحرفة بحسب اللهجات » .

هذا بعض ما ورد في ديباجة هذا المعجم العميم الفائدة والفريد من نوعه : لروّاد البحث والمعرفة الذين تستهويهم هذه الألوان البية والطلية من الأبحاث فيغوصون وراءها كما يغوص البحار الماهر وراء لؤلؤ المحيط !.. لالتقاطه مهما كلفه الأمر من عناء واخطار ...

قدرني الله على نشر سائر مؤلفات والدي الحبيب رحمات الله عليه ! وهي تكاد تناهز السبعين مؤلفاً في شتى فنون العلم والتاريخ والأدب. فآليت على نفسي السعي الحثيث والدأب الدائم لتحقيق هذه الأمنية الغالية على قلبي ! كما كانت غالية على قلب والدي ! الذي مات وواراه التراب .. وعينه في الكتاب !...

زحلة لبنان — رياض معلوف

حرف الالف

آدم — (عبرانية) بمعنى أرض إشارة الى أصله الحمدي أحد منه والأصل — ادام —

آرام — (عبرانية) العالي .

آرس — معبود الحرب عند اليونان مثل فارس الروماني ومعنى آرس باليونانية (القهار) و (ايرس) اليونانية بمعنى الخصام .

آرسلان — (تركية) بمعنى الأسد والسبع

آسَرْحَدّون — ملك أشوري عظيم ومعنى اسمه — السرور الرابط — ولعله كان في اللغة الأشورية القديمة مرادفاً (لآذردانة) بالفارسية بمعنى — عطية النار — او محرفاً عنه .

آشّير — من أولاد يعقوب بمعنى — غبطة —.

آغا — لقب تركي من اصل منغولي بمعنى امير كبير رئيس وشريف وخصي ثم استعملها العثمانيون بمعنى خواجه او افندي لقب كبير الخدم والأخ الأكبر وكبير البيت وغيرهم ولا سيما رؤساء الانكشارية ورؤساء الخصيان في البلاط الملوكي فبدل ذلك بغيره من الألقاب مثل حرم اغاسي وقيزلاغاسي .

آمون — معبود مصري ومعنى اسمه الحاذق بصناعته او الولد او الأمين وسمي به يهوذا ابن منسى بتركا . .

آنيبال — او هنيبال لعل معناه — محبوب البعل — باللغة الفينيقية المعروفة بلغة — البرنيقية — Prenique وهي لغة القرطاجنيين الافريقيين القدماء واصلهم من فينيقية — اسم قائد من مشاهير قواد قرطاجة وكبار سياسييها (٢١٧—١٨٣) ق.م.

ابادير — او (بادير) تحريف باتير Pater بمعنى الأب وقد استعمله الأقباط في مصر .

ابراهيم — عبرانية — بمعنى (ابي الأمم) او (ابي الجمهور) واشتهر بانه اسم علم لابراهيم الخليل الذي سمي به العبرانيين .. وترك اور الكلدان الى فلسطين وعبرانيته (أب) اي ابو و(راهام) اي جماعة او جمهور مثل رُهام العربية . وفي الكليات لأبي الفداء (ابرهيم اسم سرياني معناه أب رحيم) او أب عظيم او ابو الرفعة مثل ابراه . ومن هذا الاسم اشتق اسم — ابرام— اي أب مكرّم و — ابراهام — و — برهوم — وبرهون و — براهين — عند العامة و — ابرهة — عند السريان . وبرهما .

ابرياس — من ملوك مصر القدماء واسمه في التوراة (حفرع) (أرميا ٤٤ : ٣٠) وسماه مانطون وهو مانيتو المؤرخ المشهور . فريس واسمه بالمصرية (ابواهنراهيت) ومعناه (ان الشمس تكثر قلبه) وهو الملك السابع من الدولة ٢٦ من دول مصر القديمة خلف ابوه ابساميس الثاني نحو سنة ٥٨٨ ق م .

ابسخيرون — وبسخيرون — يونانية ، ربما حرّف عن — اسكاروس — واضيفت اليه الباء وهي اداة التعريف القبطية ولعل معناه الصانم .

أبشالوم — اسم ثالث اولاد داود النبي من معكة بنت تلماي ملك جشور (من سورية) والاسم عبراني بمعنى (أبي السلام) .

ابقراط — يونانية — (ابيوقراطيس) من — ايبوس — حصان و (كراتُو) امسك — اي القابض جيداً على عنان فرسه .

ابكاريوس — محرف عن (ابكاريان) بلغتهم الأرمنية بمعنى (ابن ابكار) اي ابن المقدم .

ابليس — يونانية — (ذيابُولُوس) اي قاذف او شاكٍ بالظلم سمي في نبوة حبقوق ٥٣ في النسخة العبرانيــة راشف اي طاير او ذيب . والمعنى اليوناني نمّام وكذاب .

أبنير — سراج الأب (وعبرانية) أبو النور .

ابادير — قبطي — محرّف عن باتر Pater اليونانية بمعنى الأب ويقال : بادير . وباتر اسم قرية في شوف لبنان وكذلك (بتاتر) قريبة منها .

ابيتار — أب مفضل .

ابيفانيوس — يونانية الظاهر (ايبفانيا) وتطلق على سطح الأرض .

ابيّا — ابو الرب .

اياغ – جبالة الآب .
ايغال – ابو الابتهاج .
ايكورس – يونانية . فيلسوف اثيني يوناني تعني المساعد .
ايل – نوح او بكاء .
ابيمالك – عبرانية – تعني ابي ملك وهو لقب ابيناداب – أب من ذي ارادته .
أبَغْرَاس – من رفقاء القديس بولس الرسول ولعل كلمة – ابغراس – ترخيم (ابغروديتس) في اليونانية .
أبو تربو – يونانية – تعني الشافي وهو اسم قديس تنسب اليه صلاة لعلاج د ـ الكَلَب عند اقباط مصر ما قصة (دلائل ٢٥ : ٥٨٢) .
ابو قابوس – كنية النعمان بن المنذر وغيره والقابوس الرجل الجميل الوجه الحسن اللون .
اتناس – بلا كومة .
اثناسيوس – يونانية – Athanatos تعني (الذي لا يموت) اشتهر به اثناسيوس اللاهوتي في اول القرن الخامس للميلاد وهو بطريرك الاسكندرية والمدافع عن هرطقة آريوس . ومنه طنوس وطاناس وأثناس ولعل هذه من انطونيوس وطَنّسا وطانيوس .
اثور – او – أشور – مكمن او طوباني .
اثام – قوتهم عزتهم .
أجيًا – يونانية – اسم انثى Agia تعني (الطاهرة) او القديسة وهي من عصر الشهداء .
احاز – آخذ – او متمسّك – او قانٍ .
احشويروش – فارسية – تعني رئيس ورأس وتعني الملك (الأسد) وهو أبو داريوس ملك مادي .
اخاية – وجع – او – حزن .
اخزيا – استمساك .
اخنوخ – عبرانية اسم نبي – تعني (الكرازة) وتعني مجدّد او مجاد أوخاثر في الدين أو مكرّس أو مبتدئ نقل الى اليونانية هكذا Enoch وتقول العامة (نخنوخ) ويسمى ايضاً (ادريس).
اخيطوب – أخي الصلح .

اخيالك — عبرانية بمعنى (أخي الملك) .
اخيناداب — عبرانية — بمعنى (أخ شريف) .
أدوم — عبرانية بمعنى أحمر اسم لعيسو بكر اسحق الذي باع بكوريته لأخيه يعقوب بصحن من العدس وربما كان اسم ادوم أي عيسو اخذ من لون العدس لاحمراره . ونسبت اليه بلاد أدوم التي كانت تسمى قبلاً (جبل سعير) نسبة الى سعير جد الحوريين ومعنى (سعير — موعر) ولعل وعرية أراضيها سببت هذه التسمية — وثاني التسمية بمعنى (ارضي) .
ادموند — سكسوني — بمعنى (السلم المُسرّ) .
ادورد — سكسوني بمعنى (الحافظ السر) .
ادولف — سكسوني بمعنى الأخ والسرور والمعونة .
ادال (جرماني) امرأة شريفة ومنها (ألس) والأصل عادليد .
ادمون — يونانية Idmon ابن ابولون إله النور عند اليونان (راجع ادموند) .
إدّنا — سريانية معناها الأذن وهو قديس يطببون الآذان بشفاعته عيده في ١٢ ت١
ادون — رب — او — قاعدة .
ادوناي — او بابي — اسم من أسماء الله وضعه الترجمان مراراً عوض اسم الله المكتوب بأربعة حروف .
ادونيا — رب مسلّط .
ادونيس — كلمة — سومرية — Dumuz بمعنى الابن أو من كلمة — ادوني — عبرية فينيقية ولها معنى ربي وسيدي ومولاي واسطورة ادونيس معروفة وهو الذي قتله خنزير بري في أحراش لبنان او قتله الإله إريس الذي تجسد في الخنزير كما يزعم الإغريق . وفي الغينة (لبنان) تمثال يمثل ذلك . وعندما يعتكر نهر ابراهيم بالتربة الحمراء من على جوانبه يزعم أهل جبيل ان هذا هو دم ادونيس القتيل . وعشتروت كما يقال — عندما راحت تفتش عن حبيبها — أدونيس — حافية أدمت الأشواك أقدامها واصطبغت بدمها شقائق النعمان ! وفي أفقا بهيكل عشتروت كان يقام سنوياً عيد زمن الوثنية : حتى عهد قسطنطين حيث منعه وألغاه !
اراراط — لعنة الرعشة .

ارام — علو — أو — ارتفاع
اران — تابوت — أو — تنبه .
ارتخشتا — فارسي — الملك العظيم (نور — أو — لعنة) أصله (ارتخشترا) .
ارتين — أرمنية (هاروتيون) أي القيامة . وعند الافرنج باسكال Pascal.
أرْدشير خُرَّه — اسم ملك فارسي مركب من (اردشير) وهو الاسم و (خرّه) بمعنى بهاء وسميت به كورة في بلاد فارس .
ارستوبولس —(يونانية) بمعنى المشير الصالح لقب باسم (فيلهيلان)اي محب اليونان وهو بكر هرقانوس حاكم يهوذا وهو اول من لقب ملكاً من بني حشمناي (ملك من ١٠٦—١٠٥ ق م) ومن معانيه (ابن ارسطو).
ارسطوطاليس — يونانية — بمعنى المختار
ارسلان — اسم فارسي بمعنى - أسد — سمي به ملوك وأمراء وأماكن .
ارسولة — يونانية — بمعنى دبّة ربما محرفة عن — اركرزا — العامية والتصحيح (أرلتوس) .
ارغوب — بمعنى الثلج أو — مدر — أو حصى من أي رمل غليظ .
ارسانيوس — يونانية معناه التقي أو القوي أو الذكر (ويقال اوزيب) وهو قدّيس مشهور عاش بين القرنين الرابع والخامس للميلاد .
ارشيلاوس — ويقال ارخيلاوس مات نحو ٢٨٠ م .
ارشاقة السادس — من ملوك الدولة البارتية ويسميه اليونان (مثريداتس الأول) حكم سنة ١٧٤ ق م .
ارفخشاد — ابن سام وجد عابر والأرجح ان معناه (حصن الكلدانيين) أو شاف او جار الكلداني وهو عبراني.
إرميْا — عبراني بمعنى — الله امر — نبي مشهور عبرانية (يرميَاهُو) وقد ورد ايضاً بصورة (يرْمِيَهْ) والعامة تقول (إرَميا) و (رَميْا) ومعنى يرميا هو الذي رفعه الله أو الذي عيّنه الله او الرّب يرمي أو يطرح.
ارنست — يونانية — مجتهد وقيل — لا — بمعنى الرزين أو أجر الختام .
ارنولد (جرماني) بمعنى محارب أو محظوظ أو محافظ الشرف .
اروبيمة — وربيمة (قبطي) اسم سيدة .
أرامي — عبراني — معناه المرتفع.
أرابلا — (لا) مذبح (امرأة) .

أرد — فارسي — مقتطفة من (اردشير) تصحيف (اردشير) بمعنى الملك الأكبر .

اسبيريدونس — يونانية علم مرتجل .

اسبيلوس — بدون عيب .

اسباسوت — رجل ذو خزي .

استفانة (يونانية) مؤنث (استفانوس) بمعنى التاج سمي به استفانوس الشهيد (اعمال الرسل ٦: ٥ و ٨: ٧ و٥٨) .

استفانوس — يونانية بمعنى — التاج .

أستير — عبرانية — Esther وهو كوكب الزهرة أو (نجمة الصبح) ترجمت ملكة اوربا عوض Vashti الاشورية واسمها العبراني (هدسه) بمعنى الآس واستير في التوراة مع احشورريش الأشوري معروفة . وسفرها وحيد لم يرد فيه اسم الله مرة واحدة — وتأتي بمعنى مكنونة — أو — مستورة . واستير ستنهوب لادي انكليزية اشتهرت عندنا بزمن الأمير بشير[1]

استينة — يونانية بمعنى القوية اسم سيدة استعمل في القرن الثامن .

اسير (عبراني) معناه مسجون وممسوك كما هو في العربية .

اسحق — عبرانية — بمعنى (الضحك) عبرانيته (يصحق) أي يضحك وفي مصر وجدت اسماء من الأمم اسرطوطميس الثالث بينها (اسحق ايل) و (يعقوب ايل) من اليهود — وسمي بذلك لأن أمه ضحكت لما بشرها الملاك وهي شيخة .

اسخريوطي — عبراني — حامل الكيس أو رجل القتل — لقب يهوذا واسكريبتيس علم يوناني فلعله منه .

اسخيلوس — يونانية — المعيب او كثير العيب .

اسخيموس — يونانية بمعنى بشع .

اسرحدون — أو اشرحدون (اشوري) بمعنى أخي الدين .

اسطفان — يونانية بمعنى تاج أو اكليل ومؤنثة اسطفان ويقال اسطفانوس ايضاً .

اسكاروس — قبطي — بمعنى (القوي) وهو اسم في القرون الوسطى عند الأقباط .

اسكندر — يونانية — بمعنى (الحامي المدافع) عن الناس أو معونة ، اشتهر به

(١) راجع ترجمتها واخبارها في (التذكرة المعلوفية) تأليف كاتبه وجامع هذا المعجم عيسى اسكندر المعلوف ، والتذكرة هذه في عشرة مجلدات مخطوطة ذات بحوث نادرة ومفيدة .

اسكندر المكدوني ابن فيلبس اليوناني . وورد في اعمال الرسل ٤: ٦ و١٩: ٣٣ ومرقس ١٥: ٢١ وتيموثاوس الأولى (١: ٢٠ والثانية ٤: ١٤) — يونانيته الكسندروس (Alexandros) (Ἀλέξανδρος) بمعنى حامية الرجال أو معين البشر وسمي به من بطالسة مصر اثنان واسكندر ابن كليوبترة واسكندر بوليبستور لقب بذلك بمعنى (العارف) وهو مؤلف يوناني واسع توفي سنة ٧٥ ق م. ويقال الكسندر .

اسكندرة — يونانية — مؤنث اسكندر بمعنى المدافعة ويقال الكسندرة .

اسرائيل — عبرانية — اسم ليعقوب بمعنى من امسك أو صارع ملوك الله أو اجاهد مع الله أو جندي الله سفر التكوين (٣٢: ٢٨) وسمي به يعقوب بمعنى المصارع مع الله أو (جندي الله) اسكولاب — يونانية — اسقليبيوس (عَلَم مرتجل) وهو اسم إله الطب .

اسماعيل — عبرانية — بمعنى (سمع الله) وهو ابن عم ابرهيم من هاجر المصرية وجد العرب المستعربة وعبرانيته (يِشْمَعِيْل) ومعناه الذي يسمع له الرب

اسيا — سريانية — معناه الطبيب وهو شهيد كان اسمه بنطليمون فلقب بالطبيب اشتهر بالقرن الثالث للميلاد . وبه سميت قرية في البترون من لبنان لوجود دير فيها باسمه . ويقال (أَصِيَّا).

اشبعل — راجع أكبر أولاد شاول ومعناه (انسان البعل) ويسمى ايضاً ايشبوشت ومعناه انسان العار — وعار مرادفة بعل — عند العبرانيين .

اشعيا — عبرانية — بمعنى (خلاص الله) نبيٌّ له سفر مشهور في التوراة وهو اشهر أنبياء العبرانيين الكبار واسمه العبراني (يشعياهو) وورد يشعيا ويقال شعيا .

اشير — عبرانية — بمعنى سعيد وغبطة .

اصلان — تركية — بمعنى أسد .

اعشى — لقب لسيّئ البصر من العشاء وهي ظلمة الليل تغشى البصر وهو اسم لشعراء كثيرين منهم.

اغسطوس — لاتيني — بمعنى جليل ومقدس وهو اسم القيصر مؤنثه اغسطا وتصغيره أو النسبة اليه اغسطينوس والعامة تقول غسطين .

اغناطيوس – لاتيني – بمعنى ناري ثالث بطاركة انطاكية بعد بطرس الرسول وهو قديس مشهور ويقال (النوراني) والعامة تقول (غنطوس).

اغني – يونانية – عفيفة ونقية. ومنها (اغنيسا) بحالة الاضافة أي عفيفة وتقول العامة (إغْنِس).

افرائيم – عبرانية – بمعنى مثمر ويقال (افرايم) عبرانيته (إفرَيِم) بصيغة المثنى وهي من (فِري) بمعنى ثمرة أو (إفِر) بمعنى أرض (كَبِعفِر) على ابدال العين همزة ومعناها على الأول (الإثمار المضاعف) وعلى الثاني (الأرض المضاعفة).

افراسية البتول – نسكت في مصر وتركت بلدها القسطنطينية وماتت سنة ٤١٠ م وعيدها في ١٣ آذار.

افرام – عبرانية – مثمر مثل افرائيم – ويقال انه سرياني (فيرمو) بمعنى جرو اشتهر بين القرنين الثالث والرابع للميلاد والعامة تقول (فْرام).

افرايم – عبرانية – بمعنى ثمر مضاعف تحريف (افرائيم).

افلاطون – فيلسوف يوناني (٤٣٠–٣٤٨ ق م) كان اسمه ارسْتُكليس مأخوذ من اسم جده ثم غيَّره الى (افلاطون) وهو باليونانية (بلاتيس) بمعنى عريض قيل انه لقب بذلك اما لعرض جبهته او منكبيه او كلامه وكان يلقب ايضاً (بالاذي) فمعنى اسمه اليوناني (عريض المنكبين) وبلاطون وبلاطي كثيف.

افوديوس – لاتينية – ناريّ.

افندي – يونانية – بمعنى معلم أصلها (أفْتِينْدِيس) استعارها الأتراك لقباً.

اقلوديوس – لاتينية – بمعنى الاعرج وهو اسم امبراطور روماني ذكر في (أعمال الرسل ١١:٢٨) واشتهر ثلاثة بهذا الاسم منهم اقلوديوس المؤرخ ويقال (ملادة) (وقلوس) و (قلتة) عند الأقباط ويقال (اقلاديوس) عند غيرهم.

اقليمس – لاتينية – بمعنى حليم. ويقال بحالة الجر اكليمنت واكليمنضوس.

اقويلينة – من جبيل (لبنان) قطع رأسها سنة ٢٩٣ م وعيدها في ١٣ حزيران.

اغابيوس – يونانية بمعنى الحبيب مؤنثه اغابي بمعنى (محبة).

اغاثي – يونانية – بمعنى صالحة والعامة تقول (غابا) عند اليونان العوام (قطة) وبالفصحى (اغاثي).

اغاثون – يونانية – بمعنى الصالح والمنسوب الى الصلاح و (اغاثوس) صالح ومؤنثه (اغاثيه) صالحة .

افتيشيوس – يونانية – السعيد .

افتيموس – يونانية – المسرور واخب الطرب والطروب البشوش .

البرت – سكسوني – كله لامع .

العازر – عبرانية – الله عون – أو عون الله .

الفرد – سكسوني – كله سلام .

الفونس – جرماني طاهر الدين .

الكسندروس – يونانية – المدافع عن الرجال ويقال اسكندر

الكسيوس – يونانية – بمعنى الشاري المدافع والحامي .

اليناز – اهتمام الله .

اليهو – إلهي بعينه .

اكسينوفون – يونانية الصوت الغريب .

اكليمنضوس – لاتينية بمعنى شفيق وحنون وحليم Clément اسم بطريرك الاسكندرية وله كتابات اشتهر في القرن الثاني للميلاد . واسمه تيطس فلاقيوس ويقال اكليمنضوس واميلميس Clementus توفي في الاسكندرية نحو سنة ٢١٥ م ويقال اكليمندس في حالة المضاف اليه واقليمس في حالة الرفع بمعنى الحليم .

اكليميس الاسكندري – هو اكليمنض المار ذكره وكليمس اليونانية دالية عنب من – كليما – يونانية – المناخ ولفظ (كيلي) تكتب بحرف (ι) وتوجد كليما باللفظ ذاته ولكن حرف كلي يكتب بالحرف (η) أي اليونانية بمعنى الدالية .

الياس – وايليّا – عبرانية بمعنى (يهوه هو الله) نبي معروف (ملوك ١٧ : ١) ويقال الياس وليوس عند العامة .

اليانور – العمل والاستقلال ويقال (لينا) مختصر مادلينا أي المجدلية .

اليس – مختصر اليشع الآتي ذكرها أو مختصر ادال بمعنى شرف .

اليشع – عبرانية الله خلاص أو خلاص الله .

اليصابات – ويقال صابات (عبرانية) بمعنى قسم الله أو المحبوبة من الله وهي أم يوحنا المعمدان ونسيبة مريم العذراء وزوجها زكريا والعامة تقول وهي

في اللغات الأوروبية (الزابات) ومنها اخذ صابات اسم (ليزا) .
اماسيس — او أموسيس وباللغة المصرية (آح ماس أو احمس) بمعنى القمر الجديد أو (المولود من القمر) وهو اسم ملكين مصريين اماسيس الاول (١٥٢٥—١٤٩٩ ق م) واماسيس الثاني (٥٦٩—٥٢٦ ق م)
اماليا — يونانية — بمعنى (المتملقة) أخذها اللاتين وهي مؤنث (اميل) ويقال (املي و (ميليا) و (أمال)
امبراطور — لاتينية Imperator ومنه اسمه الافرنجي ومعناه آمر أو أمير أو قائد — وقيل هو (العاهل) وهو أعلى من الملك وقالت العرب عنه (الامبرور) و (الانبرور) ومؤنثه الامبراطورة .
امبروسيوس — يونانية — الخالد وهي مرادفة لكلمة اثاسيوس .
امبريكوس — يونانية — اصله (امبروس) بمعنى الدرك أو الخبير وهو اسم فيلسوف .
امرافل — (بابلي) من (أمير) أي سيد وافال أو بال أو هابال بمعنى (الابن) فالمعنى ابن الأمير أو الابن هو الأمير .
امصيا — قوة الرب .
املي — الصادقة أو الكريمة الأخلاق (راجع اماليا) .
املين — المجتهدة .
أمّون — بالتشديد يونانية وأمُون بالتخفيف مصرية وبمعنى النار. ومنها (امون رع) و (امين رع) أي امين الشمس كما عبد في طيبة . وهي بمعنى الشمس ناسك في مصر توفي سنة ٣٤٨ م وفي دمشق نوع من العنب (اليتموني) نسبة الى (بيت امون) بلدة قرب دمشق .
امّونيوس — فيلسوف يوناني من الاسكندرية لقب (بسكّاس) ومعناه (حمّال الكيس) لأن الفقر ألجأه الى أن يكون حمّالا توفي سنة ٢٤٣ م .
امنون — أمين أو أب .
اميريكوس فسيوشيوس Americ Vespesci ولد في فرنسة سنة ١٤٥١م وتوفي سنة ١٥١٢م . واليه نسبت اميركة لانه اكتشفها .
اميلية — الصادقة الكريمة الأخلاق ويقال املي و(ميليه) .
انجلوس — يونانية — ملاك .
انجلينا — وانجيل — يونانية — بمعنى (شبه الملائكة) أو (مبشّرة) وسمي الرجل (انجليل) .

اندرونيكس — يونانية — أو لاتينية — بمعنى الرجل الظافر
اندراوس — يونانية — بمعنى — الرجل — أي ذو صفة الرجولة مرقس ١ : ٢٩ ومتى ٤ : ١٨ ومرقس ٣ : ١٣ ويوحنا ١ : ٤٠ و ٨٦ و ١٢ : ٢٢ واعمال الرسل ١ : ١٣ — الشجاع — وهو من كلمة (أنْدْرِيَّوس) اليونانية بمعنى الشجاع القوي العضلات ومنه (نورا) و (ندّورو) و(اندريا) ويجوز ان يكون اسم (ندره) عربياً من النذر فيقال (ندره) .
انستاسيوس — يونانية — بمعنى المنبعث القائم أو الناهض .
انستاسيا — يونانية — مؤنث انستاسيوس بمعنى المنبعثة . ومنه أخذ العامة (انسطاس) .
انسلموس — جرمانية — بمعنى شفيع الجماعة .
انطونيوس — قبطي — ناجح : وقيل لاتيني الأصل بمعنى عرص ومزهر نقله الأقباط . ومنه طانيوس وطنوس وطنسه وانطون وانطوان وطانسيه .
انطوانه — لاتيني — بمعنى ممدوحة . وانطوانيت .
انطيوخوس — يونانية — المصادم وهو من كبار قواد الاسكندر المكدوني واليه نسبت مدينة انطاكية لأنه بناها .
اواديس — أرمنية — بمعنى بشارة .
اوجانيوس — يونانية — لطيف . ويقال افجانيوس أي صاحب اللحية اللطيفة .
اوجين — يونانية — شريفة المولد أو لطيفة تحريف افجانية . أو سليل الشرف .
انوش — عبرانية — بمعنى انسان أو رجل ساقط .
اوريجانس — يونانية — اما مرتجل واما معناه ابن الجبال (والمولود في الجبال) .
اوريا — نور الحرب .
اوسابيوس — وانسابيوس (يونانية) بمعنى حسن العبادة .
اوغسطوس — لاتينية — الموقّر — المجيد — العالي .
اوغسطا — لاتينية — المجيدة والمقدمة .
اوغسطين — لاتينية — المحترم .
ايريناوس — يونانية — السليم ويقال ايرينه الشهيد مات سنة ٢٠٢ وهو تلميذ بوليكربوس .
اوفيميه — والعامة تقول (فوميّة) من افتيمية محبة الطرب .
اونيسيموس — يونانية — النافع المفيد .
اولومبيه — يونانية — سماوية .

اوليمبيوس – أو آليف (لاتينية) الرئيونة .
ايدا – جرماني – بمعنى سعادة وغنى .
ايروثيوس – يونانية – المبجّل لله .
ايزابيل – عبرانية – الطاهرة – ويقال انها تحريف اليصابات.
ايثا – عبرانية – حواء .
ايلاريون – أو (هيلاريون) – قديس ناسك توفي سنة ٣٧١ م في ٢١ ت ١ تذكاره .
ايليّا – عبرانية – إلهي الرب النبي العظيم والعامة تقول (الياس) و (ايلي) و (ليّاس) .
أيّوب – عبرانية – بمعنى المضطهد . سمي له سفر في التوراة واشتهر بصبره واحتمال مصائبه المتوالية ويقال معنى اسمه (النائح) ويقال انه عربي الأصل لأن سفره يدل على ذلك في أوصافه .

(لها تابع)

متفرقات

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

بينما كنا نهمّ في درس وتحليل المخطوطات العربية المسيحيـــة الموجودة في مكتبتنا الشرقية عثرنا على صفحات غير قليلة التي في نشرها خير وفائدة . فهي الى الآن دفينة وقد تضمنت فوائد يجد فيها قراء هذه المجلة خاصة والعلماء اجمالاً ما يستندون اليه في بناء ما يصبون اليه من علم ومعرفة . ولربما وجدوا في الابيات التي سننشرها في ما يلي ما يغيّر فكرتهم عن شاعر او شعراء عرفوهم فيزيدون في الاجلال او يُدهشون من تطوير لم يكن لهم فيه سابق معرفة . ولذا فقد آلينا على نفسنا ان ننشر هذه الدقائق فتُحفظ من الضيعان وتكرّم كدواثر تمثل شخصيات كانت لهم ولا تزال قيمة في عالم الأدب .

١

حساب بعض التواريخ[١]

« افهم ذلك وفقك الله . واحذر الغلط والنسيان .

وهذا حساب التواريخ :

اذا اردت ان تعرف في كم انت من سنين ادم فزيد على سني المسيح خمسة آلاف وخمساية سنة وثمانية فتكون هذه السنة تاريخ آدم . افهم .

واذا اردت ان تعرف تاريخ آدم من تاريخ الاسكندر فزد على تاريخ الاسكندر خمسة آلاف ومائة وتسعة وتسعين سنة فتلك الجملة هو تاريخ آدم .

واذا اردت ان تعرف تاريخ آدم من تاريخ الهجرة فزد على تاريخ الهجرة ستة آلاف واثنين وتسعين سنة فتلك السنة هو تاريخ آدم.

واذا اردت ان تعرف تاريخ سيدنا المسيح من تاريخ آدم فاسقط من تاريخ آدم خمسة آلاف وخمساية وثمانية ومهما بقي فهو تاريخ سنة سيدنا يسوع المسيح.

واذا اردت ان تعرف تاريخ سنة المسيح من تاريخ الاسكندر اسقط من تاريخ الاسكندر ثلثماية وثلثة وستين ومهما بقى فهو تاريخ المسيح (ومنهم من يقول ٣١١ او ٣١٢) .

(١) راجع المخطوط عدد ١٤٩٥ من تحليلنا لمخطوطات المكتبة الشرقية في مجلة Mélanges ١٩٦٤

واذا اردت تعرف تاريخ سيدنا المسيح من تاريخ الهجرة فزيد على تاريخ الهجرة خمساية واربعة وثمانين سنة وتلك الجملة هو تاريخ سيدنا المسيح .

واذا اردت ان تعرف تاريخ الاسكندر من تاريخ سيدنا المسيح فزد على تاريخ سيدنا المسيح تلاثماية وثلاثة وستين سنة ومهما بقى فهو تاريخ الاسكندر.

واذا اردت تعرف تاريخ الاسكندر من تاريخ الهجرة فزد على تاريخ الهجرة تسعماية وثلاثة عشر سنة فتلك تاريخ الاسكندر .

واذا اردت تعرف تاريخ الهجرة من تاريخ آدم فاسقط من تاريخ آدم ستة آلاف واثنين وتسعين سنة فالذي يبقى فهو تاريخ الهجرة .

ص ١١٥و١١٦

٢

كتاب مختصر الشريعة للمطران عبدالله قراعلي

كان الأب بولس مسعد الحلبي اللبناني قد نشر لأربع سنوات خلت كتاب مختصر الشريعة للمطران عبدالله قراعلي واعتمد في نشرته كما يقول: في الصفحة السابعة، على نسخ يذكرها الخوري بطرس مكرزل ولم نر بين ما يذكره هذا الاخير النسختين اللتين نحن الآن بصددهما : واحدة منهما خطّت بالحرف السرياني وقراءتها عربية والاخرى كتبت بالحرف العربي . فالاولى « علقتها بيده الفانية القس الياس شمعون الغوسطاني سنة ܐܚܝܐ مسيحية وهي برسم دير سيدة الحقلة وكان المعتني به الخوري موسى ديب ريس الدير ايّده تعالى بترس مسرّته الصالحة آمين » .

اما الثانية « فعلقتها بيده الفانية العبد الضعيف اسعد بن يوسف الشدياق في احد عشر يوماً خلت من شهر محرم الحرام افتتاح سنة خمس وثلاثين ومايتين والف للهجرة الموافقة لختام سنة تسع عشرة وثمانماية والف للمسيح في ٣٠ تشرين الاول واسال من المطالع به اغضا طرف الملامة عما يجده من الخلل في نسخه لكون النسخة المنقول عنها هذا الكتاب مشحونة من الغلط ١٢٣٥— ١٨١٩ انتهى» .

ففي هاتين المخطوطتين الفصل الحادي والثلاثون الذي لم نجده في نشرة الأب مسعد وقد اعطى في فهرس كتابه العدد الثاني والثلاثين لما هو حقاً تحت العدد الحادي والثلاثين. واننا نعطي هذا الفصل معتمدين على النصين المذكورين وتركنا في الحواشي : الفوارق القليلة التي لا بد من ذكرها .

الباب الحادي والثلثون
في جناية البهايم

•كل ضرر يصدر عن الدابة المنفلتة لا يضمن وليها الا ما اتلفته من زرع وغرس والاصح ما كان المعروف عرفاً . اما ان ضربها ضارب او هول عليها او نفرت واتلفت ضمن الضارب [١] ما اتلفته . والبغل الشموس والثور النطوح والكلب العقور والسارق [٢] وامثاله [٣] ان شهد وليه عليه لا يضمن وهو بمنزلة الحايط المايل وان قتل فرس فرساً وثور [٤] ثوراً وامثاله او اتلف به جزءا فلا ضمان على الولي والحاصل حيث لا تعدي ولا اهمال لا ضمان . واما الضارب حجراً او غيره [٥] بتعديه او اهماله واتلف شيئاً ضمنه [٦] كان كبيراً بالغاً او صغيراً . وان هو اتلف جزءا منه كعين الدابة مثلاً او غيرها ضمن ما نقص من ثمنها حسب تقويم المقومين . وكل ضرر يحصل من فرس الراكب ضمنه بالغاً كان او صغيراً الا ما اقام البالغ البينة بعجزه عن منعها . فانْ لم تقم بينته [٧] فالقول قول خصمه . ومثل ذلك السايق البغل والجمل والعجلة والعربابة والكلب والطير . ومثله السكران والمجنون والنايم اذا ترك الشمعة تضيء واحرقت وقس عليه وحكمهم حكم الصغير المتعدي . ومن ضرب فرس الراكب فنفرت واتلفت ضمن الضارب لا الراكب وان امكن الراكب منعها ولم يمنع كان الضمان مناصفة بين الراكب والضارب . واذا اختلفا فعلى الضارب البينة والقول للراكب . واذا امر الراكب رجلاً ليضرب فرسه او رجلاً ليضرب [فرسه ونفرت واتلفت ضمن الراكب [٨] لا الراكب كمن يأمر رجلاً ليضرب] [٩] دابته وضربها [١٠] ولحقها التلف او اتلفت ضمن الآمر لا المأمور.[الا ان توحمها دابّة الآمر ضمن الآمر] [١١] [وان كانت دابة غير الآمر ضمن المأمور] [١٢]. وان اختلفا

(١) زادها المخطوط الكرشوني .
(٢) المخطوط الكرشوني حذف الواو.
(٣) المخطوط العربي امثاله .
(٤) في المخطوط العربي: او ثور.
(٥) المخطوط العربي بغيره .
(٦) ضمن في المخطوط العربي .
(٧) البينة في المخطوط العربي .
(٨) ربما كان يجب الآمر.
(٩) هذه الجملة وقعت في المخطوط العربي .
(١٠) المخطوط العربي فضربها.
(١١) غير موجودة في النص العربي .
(١٢) غير موجودة في النص الكرشوني .

دالثوب قبل المأمور والضارب . وان صال جمل على رجل وحصل الرجل في الخطر ازجيح وضرب الجمل فقتله او اتلف به جزءا لا يضمن وان لم يكن خطر ضمن وابيّنة على ربّه والقول للضارب هذا اذا لم يسبق الاشهاد والا فالحكم كما سبق بالبغل الشموس . وكذلك الحكم بالثور النطوح والكلب العقور عند الخطر كالجمل ، (هذا الفصل مأخوذ من المخطوطين عدد ١٣٨٨ و ١٣٩٠) .

٣

لأسماء المدن أسس طالما فتش عنها العلماء . فلقد كتب المرحوم الاب اسحق ارملة مستنبطاً اصول اسماء القرى اللبنانية وتبعه في ذلك الاستاذ انيس فريحة وقد كتب المرحوم العالم اسكندر عيسى المعلوف ثبتاً في اسماء المدن والبلدان العربية . وغيرهم ممن تاقوا الى معرفة تلك الاسس فيعيدونها الى ركائز يونانية او رومانية او سريانية او وطنية . وفي ذلك عبرة . وقد وجدنا في الثبت الذي ننشره فيما يلي ايضاحات وشروحاً تلذ القارئ فادرجناه هنا خدمة للعلم وارباه .

ايضاح معرفة أسامي المدن كيف كانت تسمّى قديماً وكيف تسمّى الآن (١)
وهي مرتبة على احرف الهجاء

حرف الالف

«ابيدبوس : وهي مدينة اسيا الصغرى في شط البحر هليبونطوس المدعو يومئذ بالايتاليانية داردنللي وبالتركية بوغاز فهي مقابل مدينة سيسطوس اي بوغاز حصارى في بلد تراكية وتسمى الآن ابوص .

اميده : موقعها في ارمينيه الكبرى وتدعى الان قراامد .

اپاميه : هي مدينة من مدن بيثينية موقعها عند بحر مارموره وبعدها تسعة اميال من پروسه اي بورسا فيما بين الجنوب والغرب وخمسين ميل من كيزيكوس نحو الشرق وهي الان صغيرة وعلى سوحال .

اثينا : مدينة ام مدن اطيقه التي هي جزء من جزيرة پيلوپونيصص اي موره . فسابقاً كانت معظمة جدا واشهر مدن العالم لاجل جميع العلوم . لكنها يومئذ اضمحلت في غاية الاضمحلال وتدعى اتينه .

ارمينة : هي منقسمة الى كبرى وصغرى . فالكبرى تدعى الان تركمانية وكردستان والصغرى علادولي .

(١) هذا القسم مأخوذ من مخطوط مكتبتنا الشرقية عدد ١٤٨٩

اسكندرية . مدينة معروفة في بلاد مصر موقعها على حافة البحر . وهي الان مشهورة في بلاد الشرق باسكندرية .

ابامية : هي مدينة من مدن بلد الجزيرة موقعها عند نهر العاصي وتسمى الان حماه .

اسيا : هي ابرشية اسيا التي اشتملت على احدى عشر اسقفية وهي بامفيليا هليسبونطوس . ليديه . بيسيديه . ليقاونيه . فريجيه . باقباتيانه . فرجيه . سالوتاريس . اي الشافيه . ليكيه . قاديه . الجزاير . واسياير . وقونصولاريس وكرسي ريس اساقفتها كان في مدينة افسس .

افريقية : ربع من ارباع العالم الاربعة . من افراط حرارة اقليمها سميت افريقية . تقدير معناها عديمة البرودة . وهي مركبة من احرف التفقد وفريقوس برد .

افسس : مدينة الايونية في اسيا الصغرى معمرة على شاطئ نهر قيسطر اي كجوك مندرس وتسمى الان ابا سابغ لاجل الاقامة المديدة التي جعلها فيها القديس يوحنا التاولوغوس موقعها نحو الارخيبيلاغو اي بحر الجزاير .

اكويليه : كانت قديماً مدينة من اشهر مدن ايطاليا بعد روميه والان خربت الا قليلاً . موقعها تسعة اميال بعيدة عن شط بحر ادريا اي البنطقي .

انتيوخيه : كانت قديماً راس مدن سيريا . قد بناها الملك لوكوس نيكانور اي المظفر . وهو احد خلفاء الاسكندر الكبير وسماها انتيوخيه باسم انتيوخوس . وهي معمرة على شط نهر اورنتيوس اي العاصي . ففي الازمنة القديمة حسبت الثالثة من مدن العالم . لكن الان لم يبق منها الا جزء صغير كما يبان من دايرة صورها . وتدعى الان بانطاكية .

انتيوخيه : في بيسيديه سكانها الان قليلون . وهي بعيدة عن افسس تسعين ميلاً . وعن ايقونيوم ستين ميلاً . اي قونيه . وتدعى الان باسمها .

انكيره : مدينة مشهورة في ايالة غلاطية الصغرى وام مدنها . فتدعى يومئذ انكوريه .

اورشليم : كانت قديماً راس مدن اليهودية . وسميت في اوقات مختلفة باسامي شتى ويومئذ تدعى البيت المقدس . والقدس الشريف . ففي الكتب المقدسة تشرفت بألقاب عظيمة الاكرام مختلفة والقديس بولص في رسالته لأهل غلاطية بيّن معناها بالاستعارة وقبل ان يفتحها بنوا يهوذا كان اسمها يابوس .

ايبايه او هيبايه : هي مدينة من مدن ليديا . في ابرشية افسس قرية لمبر قايسطر اي مندرس وتدعى باسمها .

ايراقليه : مدينة تراكيه في شط بحر بروبونطيس دكرى . بعيدة اربعة وستين ميل من اسلامبول . وستين من غليبولي نحو الجنوب . وخمسة وعشرين ميل من دوريسطو . فهذه المدينة كان قديماً راس ابرشية تراكيه . ثم بعد ان قسطنطين الكبير نقل كرسي مملكته الى القسطنطينية . فانتقلت ايضاً ايب من ايراقليه رياسة الاسقفية . فمن حيث ان ايراقليه دُعيت ايضاً قديماً بيرينثوس تدعى الآن من البعض ايراقليه ومن غيرهم بانتيرو

ايصوريه : هي بلدة ... في حد غلاطية الجنوبي وقريبة حد ... بيسيديه اي وارسق ايلي وايصوريه تدعى وارسق ايلي

ايطاليه . كورة مشهورة للغاية وهي جزء من بلاد ايوروبه وام مدن ايطاليه هي مدينة روميه .

ايليريه وايليريقوم : ولاية واسعة في ايوروبا بين پانونيه اي بلد الانكروس من ناحية الشمال وبحر الادريه اي البونطقي في ناحية القبلي . وتدعى يوميذ سقيافونيه .

ايمصه : مدينة معروفة في سيريا تدعى يوميذ حمص وموقعها معلوم الناس .

ايوروپا : هي ربع من ارباع العالم الاربعة والثلاثة الباقية اسيا وافريقيا وتدعى ها هنا في الشرق فرنكستان . وبلد الافرنج .

انازاربوس : تدعى يوميذٍ اق سراي .

ابيديوس : تدعى يوميذٍ بوغاز .

اورنتيوس : اسم نهر ويدعى الآن نهر العاصي .

اسيا : هي ربع من ارباع العالم في الشرق .

ارجاوس : وهو جبل بقبادوقيه عظيم جداً في الغاية وعالي وهو في حدود غلاطية بين قيصارية نحو الجنوب وسبسطية نحو الشمال ويدعى الان باسمه .

اثيوبية : اي بلدة الحبش .

امد : وهي مدينة مشهورة وهي معروفة الان بدياربكر .

ارجيروبيلي : اسم بالرومي معناه مدينة الفضة . وهي مدينة في بلاد الروم ايلي والان قد دثرت .

ادنه : والان تدعى كذلك وهي مدينة افقسطس .

اججاش : وبالرومية اجيا . والان تدعى اوياس .

اسكندرية الصغرى : والان تدعى اسكندرونا في نواحي قرماز .
آراخ والرها : والان تدعى اورفا .
افارا : وهي السويدا .
ايرينوبلي : وهي مدينة السلام .
اياسالغ : اي افسس .
اخريروس : اي كوسطنديل في ماكيدونية .
ايقونيوم : وتدعى الان قونيه .

حرف الباء

بابل وبابيلون : هذه المدينة كانت قديماً راس مملكة الكلدانيين وقريبة الى حيث الان مدينة بغداد . ففي كتاب الرويا يرسم خراب بابل السرية كرسي ضد المسيح .
بلقا : الجزء من ارابيا المدعو الحجري
بحر الابيض : هو المسمى باليونانية وبالايطاليانية ايجايوم . واركيباغوس . وبالتركية اق دكزي وبحر الجزائر .
بصطرد : مدينة مشهورة ام مدن ارابيه الحجريه وتدعى يوميذ بعمرد .
بوصفوروس : اسم موضعين الواحد في تراكيه يدعى بوغاز وهو عبر البحر بين القسطنطينية اي اسلامبول في ايوروپا وخلقيدوني اي قاضي كوي في اسيا والاخر هو العبر بين بحر الازب وبحر الاسود وهو معروف بهذا الاسم .
بيتينيه : مملكة موضوعة عند البحر الاسود وبحر مارموره مقابل تراكيه اي روم ايلي ومدنها مشهورة قوياً كانت خلقيدوني ونيقوميدية وبيتينيه اپاميه بروسا : فهذه المملكة كانت واحدة من الاسقفيات في ابرشية بونطوس وام مدنها نيقوميديه الى ازمير .
بيروس : وهي مشهورة الآن ببلاد الارناووط .
پاريوم : هي مدينة من مدن ميصيه الصغرى وموقعها عند بحر مارمورد . بعيدة عشرين ميل عن كيزيقوس . كرسي ريس اساقفتها باطره مدينة اخاييا في بلد پيلوپونيصص اي موره ويوميذ تدعى باطراس وايضاً تسمى من البعض پالايوپاطره اي العتيقة .
پالميرا : مدينة سيريا في تخوم ارابيا البرية وتدعى يوميذ باسمها القديم تلمور

قد سها سليمان الملك كما يبان من اخبار الايام .

بريقونتصص : هي جزيرة صغيرة تدعى الآن مرمره في البحر الملقب باسم مارمرو دكزى .

بسينوس : المدينة المطروبوليطيه الثانية في غلاطية وهي بعيدة تسعة وتسعين ميل نحو الغرب من انكيره اي انكوريه . ام مدن البلد وتدعى بوميد بوسليه وبوصنه .

بفلاغونيه . تسمى بوميد من البعض زوني ومن البعض فلاغانيه ومن غيرهم بوني موقعها عند البحر الاسود بين بيتينيه وقبادوقيه وغلاطيه .

بيلوسيوم : مصر معروفة وتدعى بوميد بلابس قريبة جداً من طامياطه اي دمياط .

بونطوس : اي البحر الاسود وهكذا ايضاً كانت تدعى قديماً البلدة الموضوعة عند البحر المذكور . واشتملت ابرشيتها ثمانية عشر كرسي اسقفية وهي . غلاطية . بيتينيه . قبادوقية الاولى . والثانية هونورياس . بفلاغونيه . بونطوس . بوليمونياقس . هلينه . بونطوس . ارمينيه الاولى . والثانية غلاطية . سالوثاريس اي الشافية .

بيثيوس : مدينة موقعها عند حدود منغريليه بالبحر الاسود في حدود بلدة الجراكسه .

بريبونطيس : اي مارمورد دكزى.

بيسيديه : هي كورة منصوبة لابرشية افسس وكرسي اسقفها مدينة انطاكية. وتدعى بوميذ وارسق ايلي .

بروسه : وتدعى الآن برصه .

بالانيا : وتدعى الآن بانياس .

بيلوبونيصص : تدعى بوميذ مورا .

باليثينا : اي فلسطين وهي ارض اليهودية .

بيرووا : وتدعى الآن حلب ويظن ان توابع اسكندر الكبير سموها هكذا من بيرية مدينة اخرى في بلدهم ماكيدونية حين عزموا للسفر على الفرس .

باطره : مدينة في المورا تدعى بوميذ باطراس .

بتوليمايس : مدينة بحرية من اعمال فينيكيه اي الغور على شاطئ البحر الميدطراني بين صور وقيسارية . وكانت تدعى قديماً عكا وعقون . ثم جدد عمارتها بتولماوس ملك مصر وسماها باسمه بتوليمايس .

بالانيه : تدعى بوميذ بانياس وكانت تدعى الحولة وبابالادوس وباباس .
بيلوبونيصص : اي بلدة المورد .
بروكيره : اي جزيرة نابلوس . قريبة من بحيرة برتيبولي .
بنج : وهي مرعش .

حرف التاء والثاء

تراكيه : هي المسماة الان روميلي . وكرسي الاسقف قديماً كانت مدينة فيلبوبوليس اي فيلبه . هي واحدة من ابرشيات الشرق وكانت ايضاً تدعى تراكيا . واسقفياتها كانت ابوروبا . تراكيه . جبل هيموس . رودوبه . ميصية الثانية . وسكيثيا وكرسي وكان اولاً في هيراكليه تم في القسطنطينية .
تيسالونيكي مدينة مشهورة قديماً . ام مدن مملكة ماكيدونية وتدعى بوميد سالونيقي . موقعها في البحر المعروف باسمها . بُعدها عن اسلامبول من الشرق ثلاثماية وخمسين ميل من صوفيا الى الجنوب وتدعى ايضاً سنانيك .
تامياطه : مدينة مشهورة تدعى الان دمياط .
تيبايس : في مصر تدعى الان الصعيد . ومدنها الاشهر كانت عفيس . اسكندرية . بلوسيوم . اي بلبيس . ثيبي . وصيانه . اي الصنعة . وموقعها بين سواقي نهر نيلوس الى النيل .
تريباريس : وهي انفه قرب مدينة طرابلوس والان دثرت .
ثيانون : وهي بلاد الكنده والبور .
تيغريس : وهو اسم نهر يدعى نهر الدجلة .

حرف الجيم

جرجان : ويقال الايخاز . ويدعى الآن اباظا . هي بلاد متسعة وتسمى الان بالتركية الكرج واهلها الان يستعبدوهم الاسلام .
جرمانيكيا الشام : وهي مرعش .

حرف الحاء

حوريب : وتسمى الآن طورسينا .

حرف الخاء

خلكيدونيه : وهي بلد بجانب اسلامبول تدعى بوميذ قاضي كوى وهي مدينة اسقفية بيثينيه . قريبة الى اسكدار .
خريصوبولي : هي مدينة الذهب وتدعى الان اسكدار مقابل القسطنطينية .
خالكيس : في سيريه قرب مدينة حلب والان تدعى قنسرين .

حرف الدال

دافنه : قرية مفرحة في غـــاية الفرح والانشراح . موضوعة على شط نهر اورونطيس اي العاصي . وبعيدة عشرون غلوة من المدينة . فكانت مزينة بغيض عظيم من اشجار السرو . وهيكل مكلف لابلون . وهيكل اخر لارطيميس وبنوع ما لدفنا . لكن في ايام القديس فم الذهب ما بقي منه الا عمدة واحدة . والان لن يوجد لدافنه اثر .

دمشق : وهي مدينة مشهورة بالعالم تدعى يومئذٍ شام .

دوليشيش : اي دلوك وتدعى الان عين تاب .

دارا . وهي حدود فارس والعراق وتدعى الان باسمها

داناوا : وتدعى الان صيدنايا .

حرف الراء

رومية : مدينة ام مدن ايطاليا كانت قديماً كرسي القياصرة ثم من بعد ان نقل قسطنطين الكبير المملكة الى القسطنطينية رومية الجديدة صارت رومية العتيقة بالتدريج كما هو الان ملكاً للبابا الروماني .

رها : وهي الان معروفة بارفا .

رافانون او رافانيا : وهي المرقيه .

حرف الزاي

زفيغا او فيتماطا : وهي الزور .

حرف السين

سلوكيه : مدينة ام مدن ايصوريه . وكرسي ريس اساقفتها تابع لابرشيـــة انطاكية وتدعى يومئذ سيلفكا.

سميرنا : هي مدينة مشهورة من الايرنية باسيا الصغرى وتدعى الان ازمير.

سيريا : مملكة مشهورة باسيا وفي الكتب المقدسة من العهد العتيق كانت تدعى ارام . وام مدنها دمشق المعروفة الان بالشام . والمملكة ايضاً كانت تدعى شام . وتدعى الان سوريا .

ساردیکه : مدينة راس مملكة بولغاريه . ويومئذٍ تدعى صوفيه .

سبسطيه : مدينة مشهورة في ارمينيه ويومئذ تدعى سيواز.

سكيتوبوليس : اي صقاليه وهي كانت الكرسي لاسقف فلسطين الثانية . وموقعها على بحيرة جنيصارات .

سبسطوس : يومئذٍ تدعى بوغاز حصار.

سوس الجوسق : مدينة في بلاد العجم تدعى يوميذٍ شيراز.
سلفكيه : اعلم ان اربعة مدن يدعون سلفكيه . الأولى قرب فم نهر العاصي. الثانية قرب انطاكية في نواحي طرسوس . والان اسمها كذلك . الثالثة قرب مدينة بابل . وكانت عظيمة وتدعى المداين . والان اضمحلت . والرابعة في بلد الشام واسمها معلولا .
سلفكيه فيلو او بالو : لانها بقرب بالو وهي سيجر وكانت تدعى ايضاً ديمترتيجي.
سيلا : مدينة من بلد فلسطين حيث دفن ميخا النبي وتسمى كذلك .
سلوكيه : في بلد ايصاريه اي بيسيديه وتدعى الان بلاد القرمان .
سالوتاريس : وتدعى الان شافيه .
سامره : اعلم ان هذه المدينة التي كانت تدعى في ايام السيد المسيح سيخار. وقد كانت تدعى في اسفار العهد القديم شخيم حيث خسرت دينا بنت ليا بتوليتها .وهي المدعوة في ايامنا هذه نابلوس .

حرف الشين

صفحة بيضاء

حرف الصاد

صينية النصر : هي مدينة في مصر عند نهر النيل من حدود ايتيوبيه اي بلدة الحبش . وتدعى الان باسمها .
صينادد : مدينة اسقفية في فريجيه المسماة الشافية وام مدنها كانت قديماً عظيمة وكرسي مطرنية والان خربت الا قايلاً . وتدعى الان باسمها .
صتاوروبوليس : هي مدينة من مدن مملكة قاريه . وكرسي اسقفها منصوبه لابرشية افسس . ويوميذ تدعى مدينة الصليب .
صيانه اي الصنمه : وموقعها بين سواقي نهر النيل .

حرف الضاد

صفحة بيضاء

حرف الطاء والظاء

طيانه : مدينة اسقفية في قبادوقيه تابعة لابرشية بونطوس . وكرسي اساقفتها كان في قيسارية طرابانوبوليس اي مدينة طرابانوس . موقعها قديماً كان خمسة واربعين ميل من ادرنه. وكانت ام مدن رودوپه كورة تابعة لابرشية تراكيه وتدعى باسمها .
طرواس : هي مدينة بحرية في البحر الابيض بين طنيدوس وميليطيني وتدعى باسمها.
طارنيوم : تدعى يوميذٍ بلغراد .

طوليما يده : وهي الان عكا .

طراسه او طرسيس : وتدعى الان طرسوس . وهي مدينة من مدن كيليكيه اي قرمان في اسيا الصغرى عند نهر كيدنوس اي قرى صو .

حرف العين

عرابيصص : مدينة اروبيه الصغرى وموقعها سبعين ميل بعيده عن ميليطبي اي ملاطيه نحو الجنوب وثمانين ميلاً من اناربوس اي اق سراى نحو الشمال .

عواسيس مدينة بعيدة سبعة ايام من تيابس اي الصعيد في بلد مصر الفوقاني هذه المدينة دعيت الكبرى وتوجد عواسيس اخرى المميزة بلقبها الصغرى والاتنين في ماريته اي مارقه ومشهورة باسمها عواسيس .

عمان تدعى يوميذ مكه

عين زربا : وتدعى ديوكاساريا اي القيساريتين وكيفيثاوتدعى الان بالارمنيه والتركية اناقارزا .

حرف الغين

غاليه : اسم لاتيني للملكة المعروفة الان بمملكة فرانسا .

غلاطيه : هي ايالة من اسيا الصغرى وام مدنها انكيره اي انكوريه .

غلاطية الثانية : جزء من غلاطية وكرسي اسقفيا في مدينة بلينوس او بوصينه ومعروفه باسمها غلاطية الثانية .

حرف الفاء

فريجيه : اسم بلدان في اسيا الصغرى الواحدة كانت تسمى الكبرى وايضاً پافتاتيابه التي (هي) ام مدنها لادقية . وهي الان تدعى كرميان. ودورغات. موقعها في حدود غلاطية پامفيلية ليديه وقاريه . والاخرى الصغرى تدعى يوميذ سارقوم . موقعها عند بحر هاليبونطوس اي بوغاز . وفيها مدن انطاندرس اي ميطري وادراميتيوم اي اندرويت .

فاسطيره : اي پاليسطينه . هذه البلدة قد دُعيت قديماً ارض كنعان ثم ارض اليهوديه والان شهيرة باسمها القديم وارض المقدسة .

فيليبي : هي مدينة مشهورة في تراكيه وتدعى الان فيليپوپولي وفيليه . وموقعها عند هيبرص . المدعى يوميذٍ من البعض مارينس ومن غيرهم مارج صوى . وهي بعيدة ستة وخمسين ميل من مدينة ادرنه نحو اسلامبول . بناها الملك فيليبس ابو الاسكندر الكبير وسماها باسمه . وهو بنا ايضاً

مدينة اخرى بهذا الاسم في ماكيدونيه . وهي المذكورة في الابركسيس اصحاح ١٢—١٦ ايضاً ٢—٢٠ .

فينيكيه : ولاية في سوريا تنقسم قسمين اي فينيكيه الخاصة كانت تحوى بيروت وصور وصيدا والباقي . وفينيكيه الشام . او فينيكي جبل لبنان . التي كانت تحوي هليوپوليس اي بعلبك والشام والباقي . وكانت ايضاً تسمى فينيكيه جميع جزر الارض . المستدة من نهر ايلوتيروس اي ليطانيه الذي يصدر من جبل لبنان عند قرية بالانيه اي والانيه او بانياس حتى الى مدينة بيلوسيوم اي بلبايس في مملكة مصر وتسمى ايضاً ارض العور.

فسطاس مصر : وهي مدينة كانت قبالة مقياس مصر الذي هو الان في جزيرة ما بين الفسطاس والجزيرة . والآن الفسطاس باقي منه عمارة قليلة وتدعى بمصر القديمة .

فريجيه : وتسمى الان الشانيه .

فيعطا : وهي الفطيره .

فالاطاوس : وهي الان تدعى القدموس .

فيلبوس : وهي عيون .

فيلپوپوليس : وتدعى الان فيلبا .

حرف القاف

قاريه : كانت قديماً مملكة من ممالك اسيا الصغرى مقابلة البحر الاسود . ويوميذٍ تسمى ايدين ايلي ومنتشاايلي.

قبادوقيه : هي بلدة واسعة في اسيا الصغرى . مقابلة البحر الاسود بين غلاطية نحو الغرب وارمينيه نحو الشرق ومدنها المشهورة يوميذ هي اماسيه درابزون طوقان وتسمى باسمها .

قراقيه : المسماة ايضاً فلافيوپوليس . هي مدينة اسقفية من بيتينيه في الجزء المدعو هونورياس في ابرشية بونطوس وتدعى باسمها .

قسطنطينية : اسمها القديم كان بيزنتيوم . هي مدينة من مدن بلد تراكيه واسقفها كان تابع لريس اساقفة هراقلية . ثم لما عمرها قسطنطين الكبير ونقل كرسي مملكته اليها من رومية سميت باسمه قسطنطينية ورومية الجديدة وتراكيه الايالة التي فيها المدينة . دعيت رومانية من ذلك الحين الى يومنا هذا . وانتقل ايضاً كرسي رياسة الاسقفية من هراقيليه وصار اسقفها بطريركاً واسمها الان اسلامبول . وفي الغرب تدعى بعد كالقديم مدينة القسطنطينية ومقابلتها من ناحية اسيا هي مدينة كريصوپوليس اي اسكدار.

قرطاجنة : تسمى الان تونس من بلاد المغاربة .
قسطنطينية : في جزيرة قبرس . هذه المدينة كانت قديماً تسمى سلاميني وسلاميس المذكورة في الابركسيس ٥-١٣ .
قبرص : جزيرة معروفة جدا وهي وطن القديس بارناباس هو والقديس بولص رسول الامم غرسا فيها الامانة المسيحية وتدعى الان باسمها .
قوقوصص : مدينة ارمينيه الصغرى بين قيسارية واناز اربوس اي اق سراي .
وموقعها ثمانية عشر ميل عن لارنده في اسقفية ايقونيوم اي قونيه .
قومانه : كانت مدينة من قبادوقيه وتميزت بلقبها بونطيقه اي البونطيه من قومانه اخرى في ارمينيه
قيصريه مدينة من مدن قبادوقيه كانت قديماً تدعى مازقه ثم سماهـا طيباريوس القيصر الروماني بلقبه قيصريه . وبهذا الاسم هي معروفة الان . يبعدها ستة اميال عن ايقونيوم اي قونيه .
قيسارية فلسطين : هذه المدينة موقعها على البحر المديطراني بين عكا ويافا . بناها هيرودس الكبير في موضع قلعة قديمة يسميها يوسف المؤرخ برج استراطون . واكراماً الى اغوسطس القيصر الروماني سماها قيساريه وهي كانت محسوبة راس مدن بلاد فلسطين كلها . ومكان اقامة الوالي الروماني.
قيليقيه : تدعى يوميذ بلاد قرامان .
قريطش : اي كنديا وتدعى الان كريت وهي جزيرة في البحر المديطراني .
قيسارية الجديدة : وتدعى الان طوقات .
قيسطر : وهو اسم نهر ويدعى الان كجوك مندرس في مدينة افسس .

حرف الكاف

كيزيكوس : مدينة قديمة في ميصية من اعمال اسيا الصغرى عند بحر پروپونطيس اي مارموره دكزي ونهر ايصابوس . وتدعى يوميذ من البعض كيزيكو . ومن غيرهم سيغا .
كلابريه : مملكة مشهورة في ايطاليه . معروفة الان باسمها القديم .
كاستافالا او كاستالاورن : وتدعى الان القسطل قرب القراة .
كيرو : وتدعى المدينة المقدسة وتسمى الان القدروس .
كومورا : وتدعى الان قارا .
كيريصوپوليس : وتدعى يوميذ اسكوار .
كولوسايس : وتدعى الان ايقونيوم ومعروفة الان بقونيه .
كيدلوس : وهو المعروف الان قراصوى .

كيندوز : وهي قلعة بقرب باناياس والآن يسمونها قلعة الكوندوزليه .
كيليكيه : وتدعى الان قرامان .

حرف اللام

لادقيه : مدينة ليديه عند نهر ليقص غير بعيدة من موضع عبوره في نهر ماياندراى مندرس موقعها بين مدن ترالليس . واپامبه . وماغنيسه . وهي قريبة جدا الى مدينة هيرابوليس وكولاصي . وكانت واحدة من السبعة كنايس التي كتب اليها القديس يوحنا رؤياه . وهي معروفة الان باسكى حصار . اي القلعة العتيقة ولكن اكثرها خربت .
لادقية سوريا : اي في ايالة الشام . وهي مدينة موقعها عند جبل لبنان . قد بناها الملك انطيوخوس الذي سماها باسم امراته لادقيا وتدعى يوميذ باسمها القديم . وكانت قديماً تدعى ارماطوليشا .
لاميساقص : مدينة ميصية قديمة ومشهورة عند بحر هليبونطوس اي بحر كاليبولي حيث يصدر من بحر مارموره ويتقدم نهر غرانيقص . وهي بعيدة من كاليبولي خمسة اميال فقط . وتدعى يوميذ من البعض لاميساقو ومن غيرهم ليساقه .
ليديه : البلدة في اسيا الصغرى الذي تدعى يوميذ قراسياد وقراسياد ايلي .
ليكيه : بلدة اسيا الصغرى في الجزء الجنوبي بين قاريه نحو الغرب وبمفيليه نحو الشرق . وهي مع قاريه تدعى الان ايدين ايلي . فمدنها المشهورة قديماً كانت باطرة . ميرا . ليميرا واندرياقه .

حرف الميم

مارونية : مدينة من مدن بلد تراكيه . عند فم نهر هبروس اي مارج صوى. قريبة من مدن اينو او اينيوس في شاطى البحر الابيض وتدعا باسمها .
ماكيدونية : مملكة كبيرة من اعمال اغريقية اي بلد اليونانيين التي كانت قديماً بسلطنة فيلبوس وابنه اسكندر الكبير . فحدها نحو الشرق البحر الابيض ونحو الجنوب ايبيروس وتساليه . ونحو الغرب بحر الايونيه وبحر ادريا البوتنيقي ونحو الشمال الجبال الثانية . ونهر سطريون اي سطرومونه. فالان هي انقسمت اربعة اقسام التي تدعى يانبولي ماكيدونيه قومينو ليتارى يانا.
ميلطيني : جزيرة في بحر الجزاير وتدعى يوميذ ملدى .
ميديولانوم : الاسم لاتيني لكورة ايطاليا في لومبارديه مشهورة ومعروفة الان بميلانو . فهكذا ايضاً تسمى ام مدنها .

مصر : مملكة مشهورة للغاية في كل الدنيا . فاسم مصر مشتق من مصرايم ابن كوش ابن قاين الاصغر واحد من اولاد نوح .
مريصوريستيه : هي مدينة من مدن بلاد قرامان . ويوميذ تسمّى مصيص . كانت كرسي اسقفية في ابرشية انطاكية .
مارماريقه : تدعى يوميذ بارقه .
ميريكه : اي ينكى دنيا .
ماريا مني : وهي مريمين .
موموبيستيا : وهي المصيصة .
موتيروبوليس : اي مدينة الشهدا في ارمينيه الكبرى على نهر نيسعنيوس في تخوم ميصوبوتاميه اي الجزيرة في ابرشية اميده اي قرىامد .
ميتوني : اي مدينة من مدن المورا .
ميليطيني : تدعى الان ملاطيه .
ميسوبوطاميه : اي بين النهرين ويسموها العبرانيون ارام نهرين وهم الفراة والدجلة وكرسي اسقفيتها مدينة اميده وتسمى الان الجزيرة .
ميديا : حيث الان شروان وكيلان وهيراك في العجم وتدعى الان ديلم .

حرف النون

نازيانزوم : مدينة اسقفية في قبادوقية . قريبة جدا الى قيسارية نحو الغرب ومنسوبة اولا لرييس اساقفتها . ثم ارتقت للمرتبة المطريبولية وصارت وطن القديس غريغوريوس وهو من ذلك لقب بالنازينزي وتدعى باسمها .
نوبة : بلدة واسعة في افريقية نحو نهر النيل . وحدها في صوب المشرق والجنوب ايتريه التوقانية اي بلدة الحبش وتدعى باسمها .
نيتريه : مدينة وجبل في بلد مصر عند مدينة سكيتيس . وبرّيتها بينها وبين اسكندرية توجد بوخاره وتسمى باسمها .
نصيبيص : هي مدينة كبيرة في بلد الجزيرة . موقعها خمسة وثلاثين ميل من تيغريس الى الدجلة نحو الجنوب . وخمسين ميل من مدينة اميده في صوب الجنوب وتدعى يوميذ تبليس .
نيقوموديه : هي ام مدن بيتينيه . ويوميذ تدعى ازميد . موقعها بين اسلامبول وازنيق .
نيقيه : هي مدينة بيتينيه . في اسيا الصغرى . وتدعى يوميذ ازنيق . وموقعها بين نيقوموديه اي ازميد نحو الشمال وپروسه اي بورصه نحو الشرق وتدعى چنزنيك .

بلوس : اي بحر النيل .
بيرى : وهي الان معروفة موصل .
نيتريه : وهو جبل في بلاد مصر عند مدينة سنكيس . وبريتها بينه وبين اسكندرية توجد بوخاره ويدعى الان باسمه .

حرف الهاء

هلاس : اسم قد اعطى من اليونانيين قديماً الى كورة من اخابيا . والان تدعى ليناديه موقعها بلد تساليه اي بانا من ناحية الشمال وايبروس اي بلد الارناووط نحو الغرب وبيلوبنيصص اي مورا وبحيرة ايجينه اي ايجينه نحو العرب وبحر الجزاير من طرف الشرق .
هليونطوس : اي هيلوتتوم: مدينة مشهورة في ايطاليا في مملكة نابولي وتدعى يومية اوصرانق .
هيروس . وهو اسم نهر ويدعى الان مارج سوى من بلد تراكيه .
هيرون : هي اسكلة في البحر الاسود . وتقدير معناها الهيكل وتدعى باسمها .
هليناپوليس : اي مدينة هيلانة . هذه المدينة بناها الملك قسطنطين الكبير اكراماً لوالدته القديسة هيلانة . فهي واحدة من مدن بيتينيه وموقعها على شط بحر مارموره . وتدعى الان باسمها .
هرموپوليس : وهي مدينة هرميس حد نهر النيل بين كينوپوليس وافطينوس بعدها مائة وعشرين ميل من قاهرة نحو الجنوب فتدعى يومئذ بنيصوايف .
ياهيلوپوليس : وتدعى يومئذ بعلبك .

حرف الواو

والنتينوپوليس : اي مدينة والنتينوس . مدينة في اسيا الصغرى . بناها الملك والنتينوس وسماها باسمه . وموقعها المحقق غير معروف ما عدا انها كانت في ابرشية افسس والان دثرت .
وامايبوس : اي نهر سيحون وهو الطونه .

حرف لام الف

لاريصا الشام : وتدعى الان الرستن .

تمت اسماء المدن وبالله التوفيق »

٤

ننشر فيما يلي بعض الشيء عن « علم » الفراسة . وقد اشتهر فيه الكثيرون . وهو اليوم في عالم الدروس النفسانية من الأسس التي يرتكز عليها . فلقد عبّر الكثيرون عمّا يخبئه الوجه والحركات من عواطف وسرائر . وكم من تقديرات

صافية نالت الاستحسان من الذين كشفوا الستار عما يختلج في قلب الخاطب من خلال وجهه وحركات عينيه ووقفته أمام ازمات الحياة ونجاحها . ولقد اهتم بالفراسة الشعوب القديمة والحديثة فاراد صاحب المخطوط أن يعطينا اراء اليونان والإسلام ولربما لاقى الاستحسان لدى قراء المجلة (مخطوط عدد ١٤٨٩):

[٦٧] بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فهذه رسالة مختصرة في علم الفراسة منقولة من كتاب الشيخ الامام عبدالله محمد ابن ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي .

تنبيه

فيما جعل من الحروف المعجمة دالا على اسم كل من نسب اليه حكم من احكام الفراسة من الحكما المذكورين في هذه الرسالة وهم سبعة ن ط ص ر س ع ب ه . فالنون افلاطون . والطا ارسطو . والصاد المنصوري . والرا الرازي . والسين ايلاوس . والعين الشافعي . والبا ابن عربي . والها الجماعة .

في حد الفراسة وتعريفها

الفراسة عبارة عن الاستدلال بالاحوال الظاهرة على اختلاف الباطنة فمن ذلك :

الراس

وهو صومعة البدن . وجامع الحواس الخمس الظاهرة . والسبعة الصفاة (كذا) الباطنة . ومنه تتخلى الآيات . وتترأى العلامات . وتصدق الامارات . قال ه احمد الروس تكويناً وادلها على كل محمدة هو الراس المعتدل وضعه ومقداره . والى العظم مثله مع مناسبة للبنية . وصفته ان يكون مستدير الشكل كانه كرة غمزت باصبعين عند صدغيه الى داخله . وفيه نتوء يسير من مؤخرته عند القمحدون . ومن مقدمته وهو ما تحت الناصية . ومن ام الراس مواطن البطون الثلاث . فانه اذا كان كذلك دل على العقل التام . والفهم الحسن . السريع . والفكرة الصحيحة . والتخيل الصايب . وقوة الحفظ . [٦٨] والتذكر والانتصاف بالصفاة (كذا) الحميدة . ر ص صغر الراس مع التناب البدن دل على البطش ونقص العقل . واضداد ما ذكر قبل . ط ن دليسل ردي الا ان يكون مناسباً للبدن حسن الشكل كثير الرطوبة . ن ط ر عظم الراس وقلة استوايه اذا لم يكن مفرطاً دل على الهمة وحسن الفهم وحسن الانقياد لغلبة الغفلة احياناً عليه . ط ن يدل على الثقلة والعفاف . ن ص الراس المضغط دال على خبث النية والشبق . ن ص تقبض جلدة الراس دال على الجرأة وقلة

الحياء . ط دال على الاعتنا بالامور . ن ط انخفاض ام الراس حتى كانه كرسي دليل الحرص والخيانة وقلة الدين . ص ر دال على رداًة الفكر وسلالة . ع دال على مخالفة النفس . ن ط انخفاض موضع القرنين ودخولها دال على الغش وخبث النية والشبق . ص ر دال على الرفاه والعبث . ن ط نتو فتح الراس حتى كانه روس مجموعة دليل الجهل وقوة الحرص والجراة على الاشياء . ن الراس المغضن المنفسح ذو القمحدوة الوافية . دل على المحمدة والخير والجودة في الطبع وكثر الحفظ لما يشاء من علم ومسموع . ن ط الراس الكبير حداً دل على البله وفساد الفكر والاضطراب في الراى . ن اذا كان موضع البطن الوسط نابتاً كالجرجو دل على الخير والعفة .

الشعر

قالت د احمد الشعور المتوسط المعتدل في القلة والكثرة والدقة والغلظ واللين الناعم والخشونة والسواد والصهوبة والتجعد والسبوطه والطول والقصر وسرعة النبت وبطوءه والدهانة [٦٩] باللمع والتحول . وذلك دال على الذكاء والعقل والاوصاف المحمودة . ن ص الجعودة الظاهرة دالة على الحرص وسوء الخلق والجبن . ر يدل على العي في الكلام وكثرة الهم . ز ط الشاخص دال على سوء الفهم لقرب شبهه من شعور البهايم . ص ر سواد الشعر دال على المنفعة . د الصهوبة المفرطة كشعور الصقالبة دالة على سوء الفهم ورداًة الطبع والحرص وخبث النية . ن ص الشعر القايم الكثير الاسود الخشن الأزب من الراس والبدن وسيما شعر الصدر . دل على الحمق والجنون واختلاط الذهن . ط ر دال على الشجاعة وغلاظة الطبع . ن اوث الشعر الصدر والكتفين والعرقوبين دليل على الحمق والتهور وسوء الفهم . ن ط لين الشعر دال على الجبن والمكر والتأنث ه كثرة الشعر على البطن دال على الشبق . ه شعر الصلب اذا كان كثيراً دال على القوة والشجاعة ويدل اذا كان على الكتفين وعلى الرقبة على الجراًة والحمق . ر دال على الخور وسوء الفهم . ن ص الشعر الاحمر الناري اللون دال على اخلاق سيئة وطباع ردية . ن ط الشديد الصهوبة الشبيه بلون الكتان دال على الشح والكذب وسوء الخلق ومحبة القتال . ص ر الشعر الشاخص دال على سوء الفهم . ن ط الشعر على الفخذين دون البدن دال على الشبق . وسيما اذا كان على المتن كذلك . ص دل على قصر الرشد واختلاط الذهن . ر اذا كان نابتاً على الكتفين حب دل على الغفلة والشجاعة . ص ر فان تخصص بالعنق وحده دل على القوة والجراًة وشدة [٧٠] البأس والله اعلم .

الحواجب

قال ان احمد الحواجب دلالة هو الحاجب المستد المعتدل الحسن في الوضع والنبات لتشعر وتلسين الطرفين ودقته وارتفاعه وارتفاع موخره الى جهة الصدغ ويلجه وارتفاعه عن العين قليلاً . ط ص كثرة شعر الحاجب وخشونته دليل على ادم وعثاثة الكلام والعي فيه . ن ط الحاجب الطويل الممتد الى الصدغ دال على العجب والتيه والصلف . وسيما ان كان مايل بجهة الانف الى اسفل ومن جهة الصدغ الى فوق . ن ص الحاجب المقنطر دليل الشبق والدناءة . ص الحاجب العريض القصير المقوس المثلث الشكل كصورة الدال دال على النهم وخبث النية وسوء الخلق والشح والحرص . ن اذا اتصل الحاجبان على استقامة دل على التأنث والاسترخاء واذا ترجحا مع ذلك الى الانحدار الى جهة الانف دل على الذكاء ولطف النفس وحسن الخلق وان ترجحا مع اتصالها بالشعر ميلاً الى جهة الصدغين دل على الظن . وعلى حب اللهو والطرب والزهد والاستهزاء بالناس . ن احاطة العين بالعين على العين كنصف الدايرة دليل القي وخبث السريرة وسوء الخلق والدناءة . ص ركوب الحاجب على جفن العين دليل الشجاعة وسوء الخلق وشدة الشهوة . ن ط ارتفاع احد الحاجبين وانخفاض الاخر عند الكلام والنظر وعند الحركة دليل خبث الباطن والمكر وسوء الخلق والظن بالناس . ص دال على الكبر والقحة وسوء النهم . ع دل على طبيعة الشر [٧١] وعلى الدناءة . ط ص الحاجب المرتفع الى جهة الجبهة عن العين دليل الحمق . ن ص الحاجب المرتفع الطرفين من جهة الصدغين الى فوق كرفع الذنب من الشاة دليل الصلف والكبر والتيه . ن الحاجب المرتفع في الجبهة من جهة الانف والنازل من جهة الصدغين دليل حب القتل وسفك الدماء وسوء النهم . ط دليل حب الفساد وكثرة الشر . ر دليل خبث السريرة ورداءة الاخلاق . ص دليل الظلم والتهور . ن ص دقة الحاجب مع خفة الشعر دليل الذكاء ولطف النفس وحب الدعة والله اعلم .

العيون

احمدها وصفاً وادلها على كل وصف حسن قول ان تكون العين متوسطة في الحجم ساكنة في مركزها . ترفه في نظرها . والتي لم تتفرق اشفارها . ولم تضق ولم تضعف انسانها ولم يضق . ولتكون صافية من الكدر نقية من النقط . لينة حسنة في بريقها . كامنة العروق . معتدلة في الطرف بالجفن تجلا الاشفار . يخالطها السرور والمهابة . بياضها نقي وسوادها نقي . لا عظيمة ولا صغيرة . ولا غايرة ولا جاحظة . ولا شاخصة كالجامدة ولا سريعة التقلب كحركة الزيبق .

ولا ناتية الحدقة . ولا صغيرتها ولا كبيرتها . ولا واسعتها ولا مختلفتها اي مختلفة الوضع في السواد والبياض . وتكون رطبة المنظر من غير ضعف ولا علة . شهلة او خفيفة الشهولة او كحلا او شقلا . شحيحة الجفن الاعلى والاسفل . ملوزة الوضع اسودها [٧٢] الحدقة منها فاضل بين بياضها . وقل ان تجتمع في عين هذه الاوصاف كلها بل غالبها . فاجعل هذه العين الموصوفة نموذجاً واحكم لها بان صاحبها يكون حسن الطبع جيد العقل . غزير المروة . كثير الحس قوي الفطنة . متصفاً بكل خلق حسن فاضل . ص ر قالا ان احوال العين تعتبر من وجوه احدها الوضع كالجاحظة والغايرة . والثاني المقدار كالعظيمة والصغيرة. والثالث الجفن كالغليظ والرقيق والمستوي والمقلب . وقلة الطرف وكثرته . الرابع حركة الحدقة كالبطوء والسرعة الخامس المتشابهة باعين الحيوان فاعتمد على هذه الاعتبارات في توسمك واحكم بما يظهر منه . ن فالعين الصغيرة الموق دالة على تأنث واسترخا في القوة . ن العين الثابتة الحدقة دالة على الجهل والبلادة . ن العين التي يطير ناظرها الى هنا والى هنا بسرعة دالة على التقلب بالناس. وحب الصيد وحدة النفس . ن ط العين التي يطول تحديقها في الاشياء دالة على القحة والحمق . ن ط العين الكبيرة الطرف السريعة دالة على البطش والاضطراب . ط ص العين العظيمة الراكدة التي ليست براقة ولا محمرة دالة على حب المال وجمعه وعلى بغض النساء . ن يجب الاحتراس من صاحبها كما يحترس من العدو . وسيما ان كان تأثيرًا او لمعات ظاهرة . ن ط ر العين الشديدة الانقلاب الارجحية الناظر دليل الحمق والبله والشر . ن العين الحمراء مثل الجمر دليل الغضب والاقدام . ط دليل الشر وحب القتل . ن ط ص ر العين العظيمة الراكدة الحمراء دالة على الفحش والزنا واللهو والديانة (والاصح والدناية).ص اذا كانت متقلبة الجفن الاسفل فلا شك الى ردأة طباع صاحبها وشره وخبث نيته . ز يكون صاحبها قليل الحياء سيء الهمة والاخلاق . ص انقلاب شفر العين مع كثرة تنفس الصعداء حين يكلمك دلالة على همه بالشر وخبث النية . ر ص العين النارية اللون دلالة على القحة والجرأة لشبهها بعين الكلب الحامي . ن ط ر العين الخفشاء الغايرة دالة على الدهاء والردأة وخبث النية ن ط العين الشديدة الغور حتى كانها في نقرة غايصة دالة على الخداع والكذب والمكر . وسيما ان كانت زرقاء او خضراء فانها ابعد عن الخير واكثر شرًا . ص لا يومن صاحبها في شيء ولا يوثق به .ع يستعاذ منه ومن شره . ن ص العين الرخيمة المحمرة والشبيهة لها دالة على ردأة الطبع والغدر . ط ر دالة على سوء الهمة وسوء الخلق . ن ط العين السوداء دالة على الامانة وقلة الخيانة .

ص دالة على الجبن ورقة النفس وسيما ان كانت معتدلة الوضع . ن عظم العين دليل على الكسل والبلادة . ن جحوظة العين دليل القحة والجهل والهذر . ص ر العين الشبيهة بعين الماعز كانها الشراب الصافي دليل الجهل . ط دالة على التسبق . ن ط العين المتحركة بحدة وسرعة نظر واضطراب في حركتها دالة على المكر والتنعم . والتحيل والسرقة . ن العين الجامدة البطيئة الحركة دالة على التفكر والهم والمكر . ر العين الشبيهة في نظرها باعين النساء ونظرهن من غير تحنث دالة عليه وعلى الصلف والتشق والتيه . ن ط العين الذاهبة في طول البدن دليل المكر والخبث . ص العين التي يشبه نظرها نظر الصبيان مع تبسم طبيعي وسرور في الوجه من غير قصد دليل طول العمر وقوة الروح وكثرة الفرح وحسن الخلق . ط العين المتوسطة اللون بين الصفراء والاخضرار دليل الخبث والذلة . ص دليل صغر الهمة والشح والحرص على الجمع . ص والعين الزرقاء المخالط زرقتها بياض دالة على شر مما دلت التي قبلها . ط دالة على الحياء والغفلة وحب الزنا . ص العين المضطربة الصفراء الى الخضراء دالة على النميمة والكذب والشر . ن العين الدايمة الطرف مع اضطراب مركبا دالة على الجنون واختلاط الذهن . ر العين الزرقاء المشابهة زرقتها بصفرة زعفرانية دليل رداءة الاخلاق جداً لان الزرقاء تدل على البلادة والكسل والصفراء تدل على الخوف والجبن فعنـــد اجتماعها تحصل احوال مشوشة . ر دلت على الشر وخبث النية . النقط الكثيرة حول الحدقة فيها من داخلها دالة على شر وكيد وغدر وخيانة . ص واذا كانت العين زرقاء مع ذلك فالدلالة اوكد . ن ط العين الشهلاء او الزرقاء ذات النقط الفيروزية الشبيهة بالخرز المنظوم دالة على الكفر والشر والغدر وقتل النفوس واذى الناس . ن الحدقة المطوقة بطوق لونه يخالف لونها . دالة على الهذر والحسد والشر . ط دالة على الكلام الكثير فيما لا يعنيه اي لا يعني صاحبها . ص دالة على الجبن عند الصدق واظهار الشجاعة قبله . ص اذا كان حول الناظر سواد رقيق وكانما بصاحبها كآبة وحزن وبعينيه مع ذلك اثر حمرة باليـــد او لمعه سوداء او خضره . او هو مع ذلك منتفخاً كثير التقلب لها من غير علة ظاهرة فانه يكون مجنوناً مختلطاً او قد عمل فواحش عظيمة او منكراً شديداً مثل قتل قرابه او زنا بذات محرم او مفارقة امر عظيم . وان ذلك اكبر همومه وهمته او قد حدث نفسه به او نواه . فاحذره كل الحذر . ن ص الحدقة السوداء او الزرقاء وذات اللمعة الذهبية الزعفرانية بغير بريق دالة على حب القتل وسفك الدماء . ر العين المنقلبة الى فوق شبه اعين البقر وهي مع ذلك محمرة عظيمة دليل الجهل والتكبر والرداءة والاصرار على الخطا . ن الحدقة

النابية مع لطافة العين دليل الشهوة والحمق وحب النساء . ط وان كان كاعين السرطان في النتوء . دالة على الجهل واضطراب الاهواء الشبقي . ط العين الصغيرة جداً مع كثرة الطرف بها دالة على الغدر والرداءة والعقل السيء . ص العين الكبيرة جداً مع كثرة الطرف بها دالة على الظلم والجور وقلة الحياء والشبق . ط العين العظيمة المرتعدة دالة على حب النساء والكسل . ط ر العين الزغيرة الزرقاء المرتعدة دالة على حب النساء وقلة الحياء والتحيل بالمكر . ن ط العين الزرقاء الصغيرة الحدقة المرتعدة دالة على حب الذكور والتماس اذى الناس . ن الجفن المنكسر او المكبوب دل على المكر والحمق . ن العين الراجنة باي لون كانت دالة على الشر والاختلاف . لا سيما الصغيرة وكلما عظمت نقص الشر وزاد الحمق والجبن والكسل . ع ر العرب يصمون الجفن بالمرض وذلك من موجبات الحسن في النساء وهو دليل على الانوثة . ص ر العين الكبيرة الناظر مع اختلاف وضعه دل على نقص العقل وسوء الافعال . ع ر العين الدائمة الطرف وسرعة التقلب في مركبها دالة على الحمق والجنون والجبن . ن ص اذا كانت اهداب الجفن قايمة بالحلقة تدور في المركب دالة على انقلاب النفس وسوء الظن والقرب من الجنون . ع ر العين التي تتحرك كأن بها قذًى دالة على شهوة النساء والشبق . ص ر العين الزرقاء الذيقة الباطن دالة على التجور والحرص والشح والطيش . ص ر العين الشبيهة باعين الغنم دالة على الغفلة والجهل . ص العين الشبيهة باعين الحورباء في الوضع والدوران دالة على الكذب والملل والشر والتلون . ن العين النازلة الموق الى جهة الانف دالة على الشجاعة والاقدام ومحبة سفك الدماء . ر العين المشابهة لعين الفرس في الصفاء والوضح دالة على القوة والصلف والزهو واللهو . ن العين الذي يتقدم ناظرها ويتأخر عن المركب المعتاد كانتقال ناظر عين الاحوال دالة على سوء العقل ونقصه . ص العين الطمساء دالة على قلة الحياء والتهور وسوء الخلق وكذلك حكم من يعا بعد البصر . ن اذا كان حول العين محمراً اسوداً مخالف للون الوجه دل على خبث النية وسوء الهمة والشر والمكر . ع شحيم الجفن الاعلى دال على حب العلم وفعل الخير وعلى غفلة ورقة نفس . ورقة الجفن الاعلى دل على التفهم والاغتلام وغزارة العقل . ن غلظة الاجفان جداً دليل البلادة ونقص الشهوة وغلاظة الطبع . ط ر العين الشهلاء المايلة الى لون الذهب دالة على الاقدام والجرأة وحب القتل . ن العين الزرقاء اليابسة الناظر دالة على سوء الهمة وعلى الجور . ن ط العين الخضراء مع زرقة ويبوسة دالة على اختلاف الذهن والجنون . ه اصلح العيون الزرق المعتدلة في اللون والوضع . وسواد شعر

الجفن ولا يخلو صاحبها من شر. ص ع العين البراقيه الزرقاء بصفراء الزرنيخية والخضرا كالفيروزج وفيها مع ذلك نقط حمر مثل الدم او غيرها يبض شبيه بالمسامير دالة على الخيانة والشر والسوء . ع ص العين الراكدة الرطبة عن العظيمة وهي متحركة الجفن بخفة وجبهة صاحبها ملساء دالة على الحرص وجمع المال ومحبة العالم . ص ر العين الراكدة الصغيرة دالة على البخل والحرص واظهار الفقر. فان انضم الى ذلك ارتفاع الحاجب الى وسط الجبهة وانقباض الجبهة دل على المكر والبخل والخداع والسلاطه وسوء الخلق . ه العين الشهلاء والخفيفة الشهولة التي لونها بين السواد والشهولة والتي بين الخضراء والزرقاء مع سواد شعر الجفن واعتداله والتي لونها كلون عين العقاب والتي يشبه لونها لون الاسد مع حسن الوضع لها في مركبها احمد العيون دلالة على الفهم والعقل والشجاعة والعلم وحب المحمدة وافعال الخير والاتصاف بكل وصف حسن وخلق محمود . ه والعيون المذمومة الدلالة على الاطلاق فالعظيمة جداً وبعكسها . والجاحظة وبعكسها . والرحبة الناظر وبعكسها . واليابسة جداً وبضدها . والغليظة الاجفان جداً وبضدها . والمستطيلة جداً وبضدها . والمايلة الى جهة الموق . والمايلة الى جهة الجبين . والغريزة الشعر في الجفن وبعكسها . والحديدة النظر وضدها . والشديدة الخضرة وسيما مع اللون الرصاصي . والكدرة البياض بيسير صفرة . او حمرة . او زرقة . او لون سمج . والكدرة الحدقة . بشايب من مبدا كنه او ظفرة او سبل ليس بفاحش . والكثيرة الشعاع . والناقصة والبادية العروق . والحمرة البياض من غير مرض ظاهر في العين . والمتفرجة الاجفان والذات الدوران . وذات التقلب السريع . وذات الانتفاخ في الجفنين. وذات الاسترخاء الشديد . المختلطة باللون ذات النقط والهمزات او الطوق حول الحدقة الكثيرة الطرف . والبطية مع جمودها . وذات سواد المحاجر . والنابتة الحبة دون المقلة . والممتلية الجفن الاسفل دون الاعلى وبضده . والزيبقية الراجفة في تقلبها . والنجية من غير بريق . والرمادية والمجزعة الحدقة شبه عين الهر . كل هذه العيون مذمومة الدلالة . ن ط ر العيون وجوه القلوب وابوابها التي تبدو منها احوال النفس واسرارها وحديثها وذلك باتصالها بمواضع القلب وخفايها . ورقبها احكم بها تحقيق النظر وصحته فان الدلالة الواجدة منها تصلح وتفسد كثيراً من دلايل البدن واصدقها وان كان البدن مخالفاً في امارات الصلاح وضده .

(يتبع)

من فرائد الشعر الغنائي

في بعض اللغات غير الهندية الاوربية

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

منذ سنة ١٩٦١ نشرنا في هذه المجلة ثلاث مقالات على فرائد الشعر الغنائي في اللغات الهندية الاوربية . وقد رأينا ان نضيف الى تلك السلسلة الذهبية بضع حلقات جديدة من ألسن اخرى . لا يكاد يعرف معظم الناطقين بالضاد شيئاً من آدابها الرائعة ، وهي السريانية : العبرانية ؛ المالطية ؛ المجرية . الفنلندية والتركية . ربما جهل بعض قراء « المشرق » ان المالطية ، التي يتكلم بها اهالي جزيرة مالطة : هي لغة مشتقة من العربية الفصحى : وقد اندمج في قاموسها آلاف من الكلمات الايطالية ؛ ولا سيما الدالة على معان مجردة . هي اول اللهجات العربية التي ارتفعت الى المستوى الادبي : وقد طبعت فيها . بابجديتها اللاتينية . مئات الكتب في جميع انواع الأدب .

بما ان الاتراك قد حكموا مدة نحو ثلاثة قرون على بلاد الشرق الادنى ؛ قد جعلنا لفرائد شعرهم الغنائي الحديث المكان الارحب في هذه المقالة .

سنقدّم الى قرائنا الاعزاء تعريبنا الدقيق لثماني عشرة قصيدة : منها سبع عشرة في وصف احوال النفس : من المهد الى اللحد ؛ وواحدة فقط على الله تعالى : من نظم جناب شهاب الدين التركي (١٨٦٩–١٩٣٤) . فيها يبدي فرط اشمئزازه من طوفان الخطايا الذي يغمر الارض منذ ظهور البشر فيها ؛ فيتوسل الى الاله الرحمان الغفور ان يمد يده الى خلائقه الاثيمة الغائصة في لجة اليأس .

« في اثناء سجداتي تطلب عيناي كل ليلة نجمة في اعلى القبة الزرقاء ؛ فاني اودّ لو اني اهبط عليها وابكي ؛ قل لي ، اللهم : اين ركبتاك[1] . ايلومنا ويجرّمنا عدل الله بسبب دنسنا على الكرة الارضية ؟ من الذي انشأ الكرة من

(١) يسأل الشاعر هذا السؤال لانه يتمنى ان يخر عند قدمي مولاه ساجداً مستغفراً .

الطين ؟ من الذي خلق قلبنا من الطين ؟ ولو نحنا مئة الف سنة . فان صوتنا لا يتجاوز الآفاق والمسافات : السماء طرشاء والارض طرشاء والهواء ابكم ...

اننا اثماء عاجزون . ايها القدير ! اذا كان وجه البسيطة منعماً بادناس الآثام . فان إناء السماء مترّع بالغفران . فافتح له مجرى. وليتطهر كل البشر ! مُد يدك . يا ربي . الى الارض اليائسة . لتستر خطيئتنا بالعذر ! لقد سمعتَ زفيرنا ستة آلاف عام : فحسبك. يا خالقي . مُد يدك ! »

كرم بسايلا Carm Psaila . الشاعر المالطي المعاصر المتألق . يصف لنا في قصيدته « وحدتي » هناء طفولته البريئة المرحة . نعيم حياته بين امه واخوته . محاسن وطنه الفاتنة للنظر والسمع . وقد زان ذلك الوصف بكثير من الخيالات الطبيعية المبتكرة .

«كانت ليلة هدوء لذيذ. القمر مضيء من اجمل سماء . وكل شيء صامت على طول الساحل : وعلى وجهي نسيم لطيف من الطف النسام . كنت على حافة صخر . وعند قدمي تصل الموجات واحدة فواحدة وتموت . كان البحر والضفة الصغيرة يتلاثمان : وهو جاث بجانبها سعيداً وصامتاً .

طار فكري الى هناء طفولتي : الى الزمان اللذيذ : زمان الحياة الخالية من الاثم . اذ كان كل شيء منزهاً عن الخطيئة : اذ كان كل شيء يوافق قلبنا . وقد تذكرتك . ايتها الاشجار المظللة لوهاد اجمل الاودية : تذكرتك : ايتها التراديس المعرّضة للشمس : ايتها الاراضي والسهول والتلال والجدران . وخيّل لي اني اسمع صوتي مرة اخرى يرن في وسطك ضاحكاً وفرحاً. واسمع تغريد القنبرة ⁽¹⁾ في الجو . واسمع اغنية الفلاح القروي : او اني اتطرّف واتسلق واتسكع بدون تروٍّ في ما يمكن حدوثه بعد حين : بدون تفكيري هل تحرق شمس آب ويصيبني برد شديد يجعلني شاحباً كالثلج .

تذكرتكم : ايها الصبيان الاجرئاء الذين احببتكم للطف قلبكم : وكنت معكم في الكنيسة والمدرسة او على حافة بيت : والطيارة معي . واهاً لذلك الزمان ! اذ كان الخيط ⁽²⁾ في يديّ. ونظري محدّق الى نكتة سوداء في السحاب . كنت اتوهم اني حاكم السماء : وكأني موجود في السماء .

تذكرتك ، ايتها الدار السعيدة الجميلة ، دار ملأى بالمحبة والرفاهة : دار

(١) الكلمة المالطية تعني نوعاً من الشنابر الضخمة .
(٢) خيط الطيارة .

اني : دار امي واخوتي : دار شعل العقل واليد . الأم ! واها لحلاوة هذا الاسم ولطفه ! الأم ! كلمة الفرج في الضيق . الأم ! كلمة الرحمة في الخطيئة . الأم ! الكلمة التي تسكّن الدم .

شعرتُ بدمعة تتدحرج على وجهي ، دمعة محرقة كشرارة نار ! تلك السعادة المجهولة قد مرت عليّ وزالت كهبة ريح . في انقباض قلبي السابق وحنه . عاد فكري الى الوراء وانتهى الحُلم : فوجدت ذاتي وحدي على حافة الصخر » .

اما الشاعر العبراني المعاصر موسى رات Rath ، فانه يتوق توقاً مضنياً الى تجدد افراح اعوام صغره : بعدما افقدته شهوات الشباب الجامحة ووخز كروب الحياة المتواترة ، السلام المولود من الايمان ، والسرور الملازم للبررة قد عبّر عن كل ذلك في « اعيدوا اليّ طفولتي » بايجاز لبق .

«اعيدوا اليّ طفولتي ، يمامة الاغاني ، الفرح الدائم ، الحقول المذهّبة ، سماء النقاوة ، ايام الطفولة ، الطفولة الساذجة !

اعيدوا اليّ احلامي الوافرة السحر ، الكثيرة الالوان ، فهي التي شرحت قلبي اوانئذ !

اعيدوا اليّ اناشيد اللذة ، رفقائي شاهدوني اذ ذاك في السعادة ، ومن قلبي الملآن نبعتْ عندئذ اطوار الشباب ، الضحك والاحاديث . لم يفت الوقت ، فان نفسي تائقة الى الحياة ، وعواطفي قد انفجرت فيّ كالينبوع ، منذ رفعت نفسي الى الآمال ، ضاقت عنها كل اعوامي !

اعيدوا اليّ دموعي ايضاً ، لكي تنعش فؤادي الآنَ ، قد زال عني الايمان ، لان الكروب قد احزنت روحي !»

بعد هاتين القصيدتين المختصتين بتصوير هناء الطفولة ، نزف الى القراء ثماني ملتهبة التهاباً بنار حب الوطن ، وهي حفنة من كتيب في شعر الاتراك والمجريين والفنلنديين . لا بدع بذلك ، فقد خاضوا مراراً ، بشجاعة الابطال المستميتين ، معامع الحروب الطويلة الهائلة ، لتوسيع نطاق سيادتهم ، وعلى الاخص للدفاع عن استقلالهم .

اسكندر پاتوفي Petőfi المجري (١٨٢٣ – ١٨٤٩) يبوح لنا في « نشيد وطني » ، بهيامه ببلاده في السراء والضراء .

« انا لك. لك : يا وطني . هذا القلب وهذه النفس ! من أحبه لو لم احبك ؟ بيد اني لا اقول لاحد ولا اصيح مصرحاً بانك اعز ما لي في العالم الكبير ! اني اتبع خُطاك سرًّا وبامانة دائمة : لا مثلما يتبع الظل المسافر حين الصحو فقط . ولكن كما تكثُر الظلال عند قرب الليل : هكذا يزيد حزني عند انتشار الظلام عليك . يا وطني ! »

شرل كيشفالودي Kisfaludy المجري (١٧٨٨ — ١٨٣٠) يصف لنا في « وطني » مرارة تباريحه في الاغتراب الطويل وفرط شوقه الى مسقط رأسه .

« يا حدود وطني الجميلة . هل اراك يوماً من الايام ؟ حيثما ثويت اوذهبت . في كل مكان انظر اليك وحدك اذا وافى طير . سألته : « الا تزال في الفلاح يا وطني ؟ » هذا ما اسأل عنه السُحب والرياح الحرارة . لكنها لا تعزي بل تتركني منفردًا مع قلبي الحزين . فأعيش وحدي مع قلبي الحزين كالعُشبة النابتة على صخر ! ايها المسكن الصغير الذي وُلدت فيه ، اواه ! لقد سقطتُ في بعد شاسع عنك ! سقطت بعيدًا عنك مثل الورقة التي يخطفها الإعصار ! »

اورهان سيفي التركي : المولود سنة ١٨٩٠ : قد عبّر في «ارض الاناضول» تعبيرًا احرّ جدًا عن شوقه الدائم الى قُطر ميلاده : بعد اعوام الفراق : ولو تحتم عليه ان يقاسي فيه شدائد الفقر المدقع .

« ليتني التي بذاتي بين ذراعيك بقلب حامل ، منذ اعوام ،عبء الشوق اليك ! ليتني اختلط انا ايضاً ، يوماً من الايام ، باولئك السعداء العائشين في حضنك ! لو تم لي ذلك ، لعددتُ اشد زواياك انفرادًا واهمالاً مساوية بجمالها جنة إيرم [1] . واخترت بيتاً متهدماً من بيوتك او موقدًا منطفئاً من مواقدك بدلا من هذه القصور الفخمة !

اني لا اشعر بكبريائي القومية الا في هوائك اللذيذ المحبوب ، ولا اسير رافعاً جبيني الا في جبلك وسهلك ! فاقول لذاتي : « انا حر ، انا اشد حرية مما كنت . ولو قُيِّدت رجلي بقيدك ! » ويزيد تجلي فرحي عن قدره الحاضر . ولو كان مسكني في سجنك ! حبذا لو وصلتُ يوماً ما الى حضنك : فاسكب من عينيّ دمع الفرح ، واجول في ظل رايتك ، والثم ارضك وحجارتك لثماً مكررًا ! »

(١) اسم جنة بديعة حيأها ثخص من اغنياء اليمن لأعز بناته .

انيس سيج التركي ، المولود عام ١٨٩١ ، قد اجاد كل الاجادة في « المواني » ؛ وصف شعفهم بالبحر الازرق الفسيح ، الذي تمخر فيه سفينتهم الشراعية ، غير مكترثة لهبوب العواصف وتلاطم الامواج المزبدة ، وقلوبهم لا تزال مولعة بالوطن البعيد ، عطشى الى الوقوف على احجاره .

« نحن الفتيان ، ابطال الامواج والعواصف ، نجول من آفاق الى آفاق ، في طلب الاخبار ، لقد هجرنا المنحدرات الناعسة في ضياء الشمس والحقول الهادئة القلوب ، واعرضنا عن حب الاشجار الظليلة ، انت محبوبنا ؛ ايها البحر ، وها نحن سيّاح في اقطار الزرقة غير المحدودة ، هذا الماء الاخضر ، المتلالئ في اشعة ذُكاء ، هو اخو روحنا ، وعلّمنا هو احتدام المياه الخضراء نحن الفتيان الاتراك ، الذين لا يحيط بنا احصاء ، عازمون على بذل نفوسنا في سبيل العلم !

ايتها الرياح الآتية الينا بيشائر من الوطن ، أصدقينا الخبر : هل سألتك عنا الصبايا ذوات العيون السود ، عند مناجاتهن للقمراء في ليالي الصيف ، على تلك السواحل الشقراء ؟ اي جواب احارته لهن من السماء تلك النجوم الوفيّة ، هادية سفينتنا ؟

الشمول في هبوب ، وقد انتفخ الشراع ، فكأن السفينة مجنّحة ، فما الذ هذا السفر ، والشمس الوردية باسمة في الطمطام ! فانقر طُنبورك ، يا اخي الباسل ، بدون اكتراث لصروف الزمان ، فان نغماتك لأسعد من هذه الامواج المتعالية ، ولنبعثْ بهذا اللحن الى الوطن المحبوب ! »

ميخائيل فوورو شمرتي Vörösmarty المجري (١٨٠٠–١٨٥٥) تُعد قصيدته « مناداة » ، التي صارت نشيد بلاده الوطني ، من ابدع القصائد الوطنية ، يصف بها بخيالات انيقة وعواطف متأججة ، ما خاضه قومه من مئات المعارك ، وما سفكوه من قناطير الدماء ، لدحر الغزاة الغاشمين ، ولا سيما الاتراك .

« كن ، ايها المجري ، بعزم لا يتزعزع ، اميناً لوطنك ، فهو مهدك وفيما بعد مدفنك اللذان يعتنيان بك ويغطيانك كل التغطية . ليس لك في خارجه مكان في العالم الكبير ، فيتحتم عليك ان تحيا وتموت هنا ، اباركتْك يد النصيب ام لعنتك .

هذا هو البلد الذي سال عليه دم آبائك مراراً لا تحصى ، وقد ضم اليه

الف عام كل الاسماء[١] المقدسة . هنا حاربتْ في سبيل الوطن جيوش ارپاد[٢] ذات البطولة . هنا كسرت نير العبودية ذراعا هُنياد[٣] ! ايتها الخربة . هنا حملوا راياتك الملطخة بالدماء . وتجندلت صفوف قومنا في اثناء القتال الطويل . وبين تلك النكبات الكثيرة البثيرة : وبعد شقاقات عديدة جداً . يحيا في هذا الوطن شعب لم يُكسر وان كان مقتَّلا ! وهو يصيح بك صيحة البسالة . ايها العالم العظيم . يا وطن الشعوب : « الف سنة تألم تطلب الحياة او الموت ! »

لا يمكن ان تكون آلاف القلوب قد سفكت الدم سُدى . وآلاف الصدور الوفية قد تمزقت في الدواهي لاجل الوطن ! لا يمكن ان العقل والقوة والعزم المقدس الى اقصى الحدود تنثني تحت ثقل عبء اللعنة ! بل يجب ان يأتي ثانيةً . وسوف يأتي ثانيةً عيد اصلحُ . تتنهد الصلاة الحارة توقاً اليه . على شفاه مئات الالوف ! وإلا سوف يأتي . اذا تحتّم ان يأتي . الموت الامثل . الذي يقف بعده القُطر اجمع في الدماء حين الدفن والقبر الذي يلتهم فيه قوم . تحيط به عدة شعوب . وتبدو عبرات الحداد في عيون ملايين البشر !

كن : ايها المجري : بعزم لا يتزعزع : اميناً لوطنك ! هو الذي يمنحك الحياة : واذا سقطت ميتاً . فهو يغطيك بكُتَل تربته . ليس لك في خارجه مكان في العالم الكبير . فيتحتم عليك ان تحيا وتموت هنا : اباركتْك يد النصيب ام لعنتك » .

اسكندر پاتوفي يدعو مواطنيه ، في « نشيد قومي » . الى كسر اكبال العبودية التي يرسفون فيها : مضرماً في قلوبهم نار الوطنية باسمى المغريات . فكأن ادوار قصيدته حُمم منفجرة من بركان .

« قم . ايها المجري : فان الوطن يدعوك : هذا هو الوقت الموافق : فتلبّي الوطن الآن او لا تلبيه ابدا . انكون عبيداً ام احرارا ؟ ذلك هو السؤال . فاجيبوا ! نُقسم بالله المجريين . نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !

(١) اسماء ابطال الوطن .

(٢) ارپاد (Arpad) فاتح مجري شهير ، مات سنة ٩٠٧ : وكان جد القديس اسطفان الاول ملك المجر .

(٣) هنياد (Hunyade) اسم عائلة مجرية شريفة : من اشهر اعضائها للملك متّيا كورڤان (Corvin) (١٤٤٣—١٤٩٠) الممتاز بشجاعته في الحروب .

كنا عبيداً الى اليوم . فحكم علينا[1] جدودنا الذين عاشوا وماتوا احرارا . فلا يستطيعون ان يستريحوا في بلد مستعبد . نقسم بالله المجريين . نقسم بانا منذ الآن لن نكون عبيدا!

نذلٌ ونكدٌ هو الرجل الذي لا يجسر ان يموت اليوم . عند اللزوم . الذي حياته الشبيهة بالاسمال اعز له من شرف الوطن ! نقسم بالله المجريين . نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !

السيف اسطع من الكبل : وهو اكثر منه تزييناً للذراع . ونحن مع ذلك قد حملنا الكبول . فهلم . يا سيفنا القديم ! نقسم بالله المجريين . نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !

سيغدو اسم المجر مرة اخرى جميلاً وجديرًا بصيته الكبير القديم . فلنمحُ عنه الاهانة التي دنسته بها العصور ! نقسم بالله المجريين . نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !

حيث تتكون من قبورنا رابية . سوف يخر احفادنا على وجوههم . فيضيفون الى صلاة البركة ذكر اسمائنا المقدسة . نقسم بالله المجريين . نقسم باننا منذ الآن لن نكون عبيدا !»

ڤايكو كوسكنيامي Veikko Koskenniemi الفنلندي المولود سنة ١٨٨٥ . قد بلغ اوج الابتكار والابداع في «نشيد حرية فنلندة» . قد وصف فيه التوق الحار الى الاستقلال الذي اقلق قرى مواطنيه طول عدة قرون . وملايين التضحيات التي بذلتها اجيالهم المتوالية . ليروا فجر الحرية لائحاً على افق بلادهم التاعسة . القصيدة برمتها مناجاة غرام للحرية . التي يعدّها الشاعر كأنها تجسد المثل الاعلى لقومه المحبوب .

«صه . ايها الشغل اليومي ؛ أُسكتا ايها الرجاء والتوق ! ايها الزمان . ذرْ نهرك الزاخر يهدأ ساعةً . لتكون عيننا هادئة وتكون ارادتنا عظيمة في ساعة الانجاز . في ساعة من العصور . ليكون صدرنا نيّرا . ونفسنا متأهبة للسعادة . اذ يكون الوقت قد انتهى . واعظم ساعاتنا قد وافت . اواه ! يا حرية . انت المتوق اليها كل التوق تحت اعلى الكواكب ؛ قد اتيت اذاً الينا . وانت اعز ما لنا . عروس احلامنا . مشتهاة العصور . مشعل عيوننا !

أُنظري ؛ في كل صدر يخفق فؤاد مفتون بك ! انظري كيف تبل الآن

(١) «حكم علينا» هنا بمعنى الحكم على مذنب .

دموع الفرح طريق خطاك ! وحيث كانت العبودية والليل . جاء الصباح والحرية . ايتها السامية : نحن لا نتوج رأسك باحلى الزهيرات . فان العار وجنات البرد لا تنمو عندنا . لكننا نرفع الى كل نواحيك تاج آلام شعبنا : فقد رانته القرون بالدموع والدماء . والقرون الخرساء والاجيال هي لك وحدك !

انت كنت املنا : كنت ايماننا — اوّاه ! — يا حرية : انت المتوق اليها كل التوق تحت اعلى الكواكب . هل اتيت الينا . اهنا صرت عندنا ؟ انت المنتظَرة في اثناء العصور الطويلة . في اثناء الليالي . صرت هنا الآن عندنا وحدك . فدومي ايضاً . بالاصابع تبرّدين . انت السامية ، حرق جبهتنا . وقد محوت عنا عار العبودية . فباركينا انت . يا سامية . نحن الذين نشاهد محياك حين انتهاء الزمان وانتظار العصور باركي الموتى الراقدين في الموت . وهم مؤمنون بك . الموتى في ارض بلادنا . الذين لا يرون وجهك ! باركي الجيل النامي . وكذلك جيل غير المولودين . لتزيد قوتنا بقوتك ! باركي عمل ايدينا التي قيدتها الكبول من زمن قريب . وجودي على افكارنا بالارتقاء الى سموك : حيث الحكمة والقدرة والحلم والعدل متساوية .

أنظري : ضحيتُنا على مذبحك جديدة على الدوام . انظري : فانا : بصفة شعب ، نحلف هنا واقفين امامك : بان طريق الطاغي لا يذهب اليك الا على صدرنا ، وبعدما تكون آخر ذراع قد انخفضت محاربةً : وفي قبضتها قائم السيف : وتكون آخر قطرة دم قد انسكبت : ايتها السامية : امام وجهك ! وذلك لانك اعز ما لنا ، انت موضوع توق العبودية الشديد : لان تاجك قد شُري بفدية الم العصور ، قد شري بالأحلام والدماء والزفرات ! جيلان هما الحياة والموت : ايتها السامية ، امام وجهك : وسهلٌ الرقاد في ارض بلد حر . اوّاه ! يا حرية ، انت المتوق اليها كل التوق تحت اعلى الكواكب !»

الوطنية الصادقة ليست مختصة بالجنود : ولا محصورة في الثكن وساحات القتال : فان من واجبات كل انسان ان يواظب على خدمة وطنه باتقان جميع اعماله المألوفة اليومية ، المطابقة لحالته الاجتماعية وحرفته العقلية او اليدوية . لله در ضيا كوك الب Gök Alp التركي (١٨٧٥ — ١٩٢٤) في قصيدته الرائعة « الى الرجال » جعل التركيات الصغيرات يفصّلن لذكور بلادهم اشغالهن البسيطة في المدرسة ، وعلى الأخص في البيت : لاعلاء شأن الوطن ، وقد اضفن الى وصف مآثر نساء تركية طول حرب الاستقلال ضد اليونانيين والفرنسيين والارمن ، حول سنة ١٩٢٠ .

« نحن بنات الوطن الصُغريات ،مكبّات على درسنا . آلفات كل ما امرنا به الاله العظيم . ليس لنا بندقية . غير ان ابرتنا في يدنا ؛ وكل جهادنا بالابرة . من التي تضمد جرحكم ؟ من التي . بعد شغل كل يوم . تخيط لكم الاقمصة والصُدُر ؟ بعد ذهابكم الى الجهات العديدة . من التي تعتني بداركم؟ من التي ساقت محراثكم . وانتم ترمون الاعداء بالقنابل ؟ من التي حملت اليكم المؤونة على كتفيها الى الحدود ؟ من التي نشرت الرجاء والايمان ؟ من التي اضمرت الحقد على خصومنا وبغضت الراية السوداء ؟

بيننا . نحن ايضاً . العالمات والشاعرات والمجتهدات في كل الحرف ؛ على ان حنتنا هي البيت . فنضحي في سبيله بكل انواع المجد ! اذا كان وطني تحت وطأة التهديد . فانقاذه دَين عليّ . لكن مهمتي بعد ذلك ان اكون ربة بيت . انا ايضاً اقتني العلم . بيد اني لا اسمي البيت عبثاً ! قال مرشدي الشيخ المحنّك : « لا سبيل الى فصل المرأة عن البيت . ولا البيت عن المرأة . » ان كان المجتمع جسماً حيا . فالعائلة خليته . وان كان الفؤاد جنة لذيذة ؛ فان نافذته مطلّة على البيت . في هذا العالم شيئان جديران بالمحبة : الوطن والبيت . فاذا جعلنا البيت زاهراً ، تحول الى جنة !

يا اخي . إجتهد انت ايضاً لتجعل الوطن زاهراً بواسطة حرفتك . إنطلق الى اوروبة وتدرب على العلوم . ثم تعال الى الوطن بمقتناك منها . اياك ان تعدّني متقهقرة وتقول انك انت وحدك قد تقدمت ! اذا كنتَ اسير الواجب . فانا ايضاً من جملة جنوده ! يا ابن الاتراك . نحن كلنا قد خرجنا من مهد واحد ومن مدرسة واحدة ؛ قلبك مصوغ من الفولاذ الخالص ؛ اما قلبي انا . فنعم بالمحبة ! »

بجانب الشعر الوطني . الذي حرك اقلام عشرات من نوابغ القريض التركي . نرى لآلام الحياة وبلاياها الفادحة مكاناً رحباً في دواوينهم . بيد ان اكثرهم ينظرون اليها نظرة التشاؤم والقنوط . لانهم لا يستشفّون وراء ظلماتها الحالكة . انبلاج فجر ابدية كاملة السعادة . في جوار الله تعالى . إسمعوا سليمان نسيب (١٨٦٦–١٩١٨) يشكو في قصيدته « نحو الحقيقة » امرّ الشكوى من سيطرة الكذب والظلم على عالمنا التاعس .

« بينما يتهم الشقاء البشر كل يوم بالم جديد؛ فيموتون كل يوم موتاً

حزيناً حديد . يرخفون لرؤيا المستقبل الحلوة المريّة . البادية في آفاق رجائهم. كان الماضي على الدوام مسرحاً ملؤه الدماء والمظالم . وهذا هو الحاضر فيه بعض الخلل . غير انه هو ذلك المسرح بعينه . اما المستقبل فلنوقن انه هو ايضاً مظلم كالماضي . اما المستقبل فلنوقن انه ايضاً قديم كالماضي... هلمّي اذاً لنجدتنا يا يد السخاء . يا يداً منقذة ! وانت . يا ضياء الحقيقة . أفهمنا وانصف . افهمنا ان كل شيء كذب ! افهمنا ان ذكر كلمات كالعدل والصدق لا يزال يصاحبه سفك الدماء المكرر والقوة المتّسمة باسم الحق . حسبنا شقاء . معشر الانسان الانسانية !

[illegible] في كل [illegible] احوال الفقر المدقع . فلا يكون خبز الفقير الا ممزوجاً بالعرق المرير ودموع الصحية . بل بدماء قلوبهم المجروحة على الدوام بسهام الرزايا وبصب شراسة احوالهم البتر. لقد اثار مشهد تعاستهم قرائح طائفة من اعظم الشعراء الاتراك : فتفننوا في وصف مصادرها . حاثين اهل المروءة على الاحسان السخي الى الفقراء . قصيدة « الفتاة بائعة الثقاب » محمد امين . المولود سنة ١٨٦٩ . تُعد من غُرر القصائد في هذا الشأن النبيل .

« ثقاب . ثقاب . سادتي . العلب الثلاث بعشر بارات . سادتي الرحماء . امي مريضة ولا خبز لها . خذ هذا . يا عزيزي . واعطني عشر بارات . أنظر الى شعر هذه الصبية[1] الاشقر المتشعث . الى السواد تحت عينيها . الى وجهها القذر الملوّح . الى ثيابها البالية . الى الحذاء الضخم على رجليها . هذه الصبية الفقيرة . من اجل لقمة خبز . تطوف طول النهار بالشوارع قائلةً : « ثقاب . ثقاب . » كم وكم تسمي ذوي الوجوه القبيحة المجرّحة « ايها البك الجميل » . وربما فعلت ذلك مئة مرة في النهار . يقول لها احدهم : « يا ابنتي من ابوك ؟ اين بيتك ؟ ساعطيك اربعين بارة . ولا اطلب منك « سوى جواب سؤالي . الا اب لك ؟ الا تعرفينه . يا بنيّتي ؟ » فتجيبه : « لا اب لي ، اني لا اعرف اباً . الصبية الفقيرة غريبة في كل مكان . كل « الناس يؤلمونها بقسية شائنة . ليس من يقف عندها ويمد على جسمها « الضعيف جناح رحمته ! لا يوجد قلب واحد يخفق من اجلها ! الى هـذا « اليوم لم تعلم ما هو الاب . انها تسعى لمعيشتها ، وماذا تفعل بدون ذلك

(١) تعني بائعة الثقاب ذاتها .

« السعي ؟ ما من طريق تسلكه غير السعي . من الذي يهتم بها ؟ من الذي « يقول لها : خذي كسرة الخبز هذه وكليها ؟ كل من يعطيها شيئاً يطلب منها « مقابله ! »

اوآه على الفقراء ! اواه على الاطفال الذين لا اب لهم ! »

مهما ثقلت وطأة اوجاع الحياة واحزانها . فان الامهات ، باتقان تهذيب اولادهن . يُزلن عنهم اشد الآلام والكروب . وهي الناجمة عن الشهوات الجامحة الامّارة بالسوء ، ويوفّرن لهم اعظم الافراح واللذها . لقد عبّر محمد امين عن كل ذلك تعبيراً شعرياً محضاً في « ليلة ولادة ابني » .

« — لا يبكي[1] .

— لا تقلقي[2] . فلن يطول عليه الوقت حتى يبكي بكاءً كثيرا ! سيأتي يوم تُظلم فيه حياته من شدة البكاء ، وتغور عيناه السمنجونيتان ، ويصفرّ ورد وجنتيه . وينتأ عظم صدغيه ، وتخور يداه التعبتان ! تقولين : « لماذا يسكب الانسان الدموع ؟ أنظر الى الطبيعة ، وهي تضحك لوجوه الناس في « كل مكان ، انظر الى المحاسن البهية التي تنثرها الآن في كل صوب . انظر « الى كل شيء ، فانه مستحب ، لذيذ ، واهاً للنور والزهر في جميع الجهات ! ايمكن البكاء في عالم بالغ ذلك الحد من الجمال ؟ »

— اجل . فان كل شيء خيانة وكل شيء فخ ، حتى صدر الصديق ذاته هو صدر عادم الوفاء ، فكيف ، والحالة هذه ، يكف الانسان عن البكاء ؟ يا زوجتي العزيزة ، متى حلّت تلك العواطف الملاكية الموجودة فيكن ارواح الاولاد ، زاد سرور ابناء البشر عن قدره الحاضر ، فيزيد ضحكهم بعض الزيادة . وينقص بكاؤهم بعض النقصان ! »

حياتنا ، على كل حال ، جهاد شاقّ دائم ، لا بدّ للانتصار فيه ، من شجاعة عظيمة . محمد امين في مقدمة الشعراء الاتراك الذين حثوا مواطنيهم على اقتحام معارك الحياة وخوض غمار اهوالها ، بعزيمة الابطال الموقنين بانتصارهم النهائي على اشد المصاعب . اصغوا الى ما قاله في قصيدة « الساتر » لاثارة الهمم الخامدة .

(١) هذا قول زوجة الشاعر عن ابنها الحديث الولادة .
(٢) هذا ابتداء جواب الشاعر .

— هبت العاصفة (١) !

— فلتهب ولتنشط عصفا . اما انت . فتقدم في طريقك بخطوة دفع شديد ذا . لا تقف بل امش . ولتتورم رجلاك من السير . فان المرء ينجو من امواج تردى بسيره الى الامام ! تمايل بل اعثر . فلا بأس بذلك . ابتعد عن هوة سحيق . اركض وتقرب الى منزلك بكل خطوة تخطوها ! سر ثم سر . لا تبق في نصف الطريق . إيه الى الامام !

— آه ! لقد تدهورت الثلوج بسرعة الطيران !

ارى ذلك . ولكن ماذا ينتج عنه ؟ تقدم انت في طريقك بخطوة دفع شديد . لا تقف بل امش . فان المرء . اذا اراد . نسف الجبال . وشيء يسير من الجهد يضحي مكانه لتصحيح طريقاً . انظر الى قمة هذا الجبل الوعر ، العمودي المنحدر ، هوذا اثر اقدام عليها . وكل ذلك يدل على المارين قبلك . سر اذاً ثم سر . وحسبك جبانة !»

من لا يرى في هذه الدنيا الزائلة سوى مرتع لنهم اهوائه السافلة . لا يفتأ يسعى وراء المال والملذات ، ولو تحتم عليه بيع ضميره لاقتنائها . اما الواجبات السامية التي فرضها عليه خالقه ومولاه — ومن اهمها الخضوع لارباب السلطة الشرعية — فيضرب بها عرض الحائط . لقد عظّم ضيا كوك الب تلك الفضيلة الضرورية في جميع احوال الحياة ؛ وعلى الاخص للجنود الخائضين المعامع للمدافعة عن الوطن . هاكم تعريب قصيدته الخالدة « الواجب على رأي التركي » .

« ما هو الواجب ؟ صوت منحدر من السماء وانعكاس العواطف الصادرة عن محتدنا . انا جندي . وهو ضابط اعلى مني : فأطأطئ الرأس لكل امر من اوامره بدون استفهام : أُغمض عينيّ واقوم بواجبي !

لا اسأل عن سبب امره . ولا انخله بمنخل دقيق . هو آمري : فلا استطيع مقاومته ، قد اقتنعت بصحة حقه . فعليّ ان اطيعه بلا قيد ولا شرط ، اغمض عينيّ واقوم بواجبي .

لا حق لي ولا منفعة ولا رغبة . بل عليّ واجب : فلا حاجة لي بشيء

(١) كلمة جعلها الشاعر على لسان شخص جبان في مسالك حياتنا الوعرة .

آخر . عقلي وقلبي لا يفكران . بل يشعران بلزوم الطاعة . فيمتثلان اوامر الواجب : اغمض عيني واقوم بواجبي .
لولا صوت واجبي القوي . لما قلت بوجوب الآخرة . فان ذلك الصوت آت بلا شك مما وراء هذا العالم . والحق . اينما وجد . آت ايضاً من هناك . فانا اغمض عيني واقوم بواجبي !»

حياتنا الارضية سفر طويل ومضن في الغالب . الى الابدية . التي يجازينا فيها الله تعالى بالسعادة الكاملة او بالتعاسة الكلية على حسب استحقاقنا. وقد ارادت حكمته الابوية السامية انحطاط قوانا الجسدية والنفسية في الشيخوخة المدنّة . لنشعر شعوراً طويلاً اليماً بقرب رحيلنا من هده الدار الفانية الى الآخرة . فنحسن التأهب لمثول امام الديان الرهيب . يخيل لنا ان في قصيدة « الدلب المسن » للشاعر التركي جناب شهاب الدين (١٨٦٩–١٩٣٤) رمزاً لما يصيب بهاء الشباب والكهولة من الزوال التدريجي في اواخر حياتنا .
« الآن يتذكر هذا الدلب متحسراً ابهته في الزمن الغابر . اذ كان ظله ممتداً على الساحة كلها . الطيور الجذلى التي كانت تغرد في افنانه منذ التقدم . قد وجدته عارياً كئيبا . فطارت عنه . وكأن غصنه الاخير يد مبسوطة الى الآفاق . تستعطي السماء وسطح الارض ورقتين ! علّق الصيف الشمس الزاهية فوق هذه الشجرة الجوفاء . اما اليوم فلا تدفئها نار شمس من الشموس ! جسمها المتفسخ لا يرضى حتى الآن بالسقوط . فيتعلق بالتربة كلما هبت تلك الشمأل القاهرة » .

الموت الهائل : الذي يقطع حبل حياتنا . ويُخرج نفسنا من سجنها الجسدي الى دار القرار . ويسلبنا فجأة كل ما اقتنيناه بالاف الجهود الجاهدة . من حطام هذه الدنيا . هو . بلا مراء . افصح خطيب يقنعنا بلزوم التجرد عن الخيرات الزائلة : لا يجوز البتة ان نجعلها اصناماً نعبدها ونصير عبيداً لها . بل يجب ان نسخرها كلها لكي تساعدنا على خدمة الاله القيوم . خالقنا ومولانا الوحيد . اليكم تعريب قصيدة سريانية من ديوان الشاعر الشهير عبد يشوع . اسقف مدينة نصيبين النسطوري . المتوفى سنة ١٣١٨ . قد وصف فيها . بغاية الابتكار والحيوية : بطلان جميع الخيرات الارضية : وهول مفاجأة الموت . وشيئاً يسيراً من السعادة السماوية : الفائقة كل ادراك .
« اذ كنت مجتازاً المقبرة : سمعت ميتاً ذا طبيعتنا يتكلم بدون لسان : لكنه

قد نبهني بالاشارة والعمل . فقال لي سرًّا :

« لماذا تنظر . ايها المشاهد . وتتأمل فيَّ . انا المحوَّل الى رماد ؟ قد كنتُ
« انساناً لا يقل عنك من كل وجه . فارفع التسبيح للذي اسكنني في القبر .
« واخرجني من العالم . ومنح سيري الكامل الراحة عند خروجي . والقاني في
« مكان الظلام . كنت مثلك . وسوف تكون مثلي في آخر ايامك . اذ تنتهي
« حياتك . ولن تجديك الثروة نفعا . تأمل فيَّ بانتباه ولاحظ اني قد حُرمت
« كل شيء . وطُرحت في ديجور اللحد . في المحل الذي لا معزي فيه .
« تصور تفكك الدُّحى المنشرة عليَّ في هذا الختام . وتذكر انك انت ايضاً
« سوف تأتي هنا . وتسكن هذه الحديقة سوف تساوى بالنتانة . وبعد ان
« تموت . الى ان يناديها الصوت الحيي من حيث نرجع مصروحين

« ايها المشاهد . كنتُ سائحاً . واني عائد من عند الطبيب . واذا ملاك
« الموت المدمر قد هجم عليَّ فجأةً . وانتهت تحت نظره حياتي وآلام جسمي ؛
« فاستراح من كروبه ؛ فالمجد للذي اعطاني برحمته الراحة ! لقد ذهلت عيناي
« من الفرح ، واذناي من الاصوات الرخيمة ، وشمّي من الروائح المختارة ؛
« وفمي من الاقوال المفيدة ! لقد حبسني الاحياء والمعينون والخلان الاوفياء في
« هذا القبر ؛ حيث ليس من ضياء منير . لقد طرحوني وابعدوني نائحين عن
« فراشي الشائق الى هذا التراب الحقير ؛ ثم انفصلوا عني بالجسم والنفس .
« ومن ثم لا معزّي لي . ولي رجاء واحد سوف يرفعني من هذه الحفرة ؛ لاتبلل
« في يومه المفرح .

« فلا تتكل ، ايها المشاهد ، على العالم ومجده البهي ؛ قد اتكلتُ عليه
« في البدء . ولم ينقذني يوم الموت . لقد نسي بقساوته كل ما ابديت له من
« الحب . فأخرجني عارياً وفقيرًا من مثوى غربتي عنده » .

قد حان لنا ختام هذه المقالة على بعض فرائد الشعر الغنائي في السريانية ، العبرانية ، المالطية ، المجرية ، الفنلندية ، وعلى الاخص في التركية ؛ ويلذ لنا ترجيح كون قراء « المشرق » قــد طربوا بها . انما الطرب تنعم النفس بمشهد مظاهر الجمال المحض . حيثما تجلى لها ، خصوصاً في الشعر ، فانه ، بلا مراء ، ملك الفنون الجميلة . والحال ان الشعر لا يرتقي الى ذروة الحُسن الا اذا احتوى ، مع سمو الافكار ونبل العواطف وكثرة الخيالات المبتكرة ورشاقة التعبير الوجيز ، كمالَ الطبيعة ، اي صورة حية لحالة من احوال نفوسنا ، في جهادهم الأليم على الارض ؛ وعطشها الدائم الى السعادة التامة .

L'ORIGINALITÉ DE L'APPORT CHRÉTIEN DANS LES LETTRES ARABES*

PAR

MICHEL HAYEK

Les limites de l'horaire qui me sont assignées ne me permettront certainement pas de tenir les promesses que porte le titre de cette intervention. Je suis donc obligé de m'astreindre plutôt à suggérer des directions de pensée qu'à me livrer à une exégèse minutieuse des faits et des textes. D'où l'aspect qui pourrait paraître sinon décousu, au moins trop didactique et sommaire de cet exposé. Je n'ai précisément pas d'autre prétention que vous soumettre quelques réflexions sur un sujet que nul n'avait pressenti ou consenti à étudier en détails.

Je dois parler du rôle et de l'influence caractéristiques des chrétiens dans la langue arabe. Mais déjà en m'exprimant de la sorte, une contradiction glisse dans les termes dès le départ. Parler de chrétiens c'est situer le débat à un niveau religieux. Mentionner la langue arabe, c'est du coup se mettre en état de sacralisation. Or il n'y a là aucune contradiction, puisque, quand il s'agit des sociétés orientales; l'imbrication du spirituel et du temporel est un fait constant et qui doit être, logiquement, tenu pour un postulat de base. Il faudrait pouvoir le vérifier chaque fois par l'analyse des faits et montrer concrètement comment les auteurs musulmans et chrétiens, les plus apparemment éloignés de la foi et de la pratique de leurs confessions respectives, restent au fond déterminés par une logique, une courbure d'esprit, une mentalité sur lesquelles a déteint, de façon indélébile, une certaine religiosité spécifique. Il s'agira donc ici de chercher à déceler, à partir des documents littéraires, les colorations originales dont se trouvent marquées les

* Texte d'une conférence donnée à l'École des Hautes Études, sous la présidence de M. Gabriel LE BRAS, doyen de la Faculté de Droit de Paris, dans le cadre des « Entretiens Interdisciplinaires sur les sociétés musulmanes », organisés par M. Jacques BERQUE, professeur au Collège de France.

œuvres profanes des auteurs chrétiens. Il faudrait pouvoir en chercher la vérification depuis les origines de l'islam jusqu'au siècle de la Renaissance. Je voudrais, après quelques coups de sonde dans le passé, en relever les traits indicateurs, puis m'arrêter, pour analyser en détails quelques points de repères, sur la période moderne. Là, j'aurai à utiliser de préférence le témoignage de la poésie.

PREMIÈRE PARTIE

BILAN DU PASSÉ

Nul ne conteste aujourd'hui l'importance du rôle joué par les chrétiens de langue syro-arabe auprès de Mahomet lui-même. Le décapage de la terminologie coranique a pu mettre à jour une partie du lexique technique de la spiritualité des églises chrétiennes aux frontières sud et nord de l'Arabie. Cette spiritualité essentiellement tournée vers l'eschatologie résonne en multiples échos dans la piété coranique, notamment dans les sourates de la période mecquoise. Qu'il me soit permis, pour faire court, de renvoyer ici aux conclusions des orientalistes (Tor Andrae, Ahrens, etc...) qui ont conduit au repérage, sur le double plan de la pensée et du vocabulaire du Coran, de certains reliquats d'une spiritualité particulière au monachisme syro-araméen dans son expression eschatologisante. Ici, le rôle des chrétiens aura été de contribuer, par leur rayonnement et leur activité missionnaire, à sacraliser l'arabe, langue d'*oummi*, de « gentils », exclus de la révélation, en quête d'Écriture Sainte, et dont Mahomet est venu combler les vœux. Grâce à leur concours, l'arabe, rameau sémitique oublié dans le désert, comme Ismaël l'exclu des promesses divines, se rattache à la Bible et se présente désormais comme susceptible d'être le véhicule de la révélation monothéiste.

Il serait hors de propos de suivre les traces de cette influence originelle à travers l'histoire de la tradition religieuse et de la mystique islamiques. Qu'il suffise de noter que le même phénomène se reproduit encore ici; en effet, on retrouve dans la Sîra et le Soufisme une adaptation de formules pieuses, d'aphorismes dévotionnels, de paraboles évangéliques et le matériel traditionnel de l'hagiographie chrétienne, le tout appliqué aux saints des origines musulmanes, et particulièrement au Prophète (cf. Goldziher, Lammens, Gaetani, Massignon, etc...).

A cet échange religieux dont les richesses devaient appartenir au credo officiel de la mosquée, s'en ajoute un autre d'ordre culturel celui-ci, que je signale rapidement. Sous les Omeyyades, et

plus encore sous les Abbassides, la culture grecque, élaborée par de longs siècles de patristique, informe l'humanisme musulman; le droit de Byzance, son organisation politique, l'architecture de ses basiliques passent à l'islam qui les assimile et les finalise selon son génie propre. Plus précisément, ce sont les œuvres scientifiques et philosophiques de la Grèce qui furent transmises par des équipes de traducteurs chrétiens (Écoles de Bagdad et de Basra) à l'islam qui les transmet, à son tour, par la Sicile et l'Espagne du moyen-âge, à l'Occident latin, lequel les renvoie à l'Orient arabo-musulman, par l'entremise des chrétiens syro-libanais. Ainsi apparaît l'unité du dépôt culturel de la Méditerranée, tandis que ces chrétiens apparaissent comme les plus méditerranéens de tous, parce qu'à la fois sémites et indo-européens de foi et de culture; telle semble être leur vocation fondamentale.

Après les Abbassides, la littérature arabe devait sombrer dans une léthargie voisine de la mort. Sa renaissance qu'on date généralement de l'expédition de Bonaparte en Égypte, remonte en fait à une période beaucoup plus reculée qu'on ne l'imagine. Elle s'enracine déjà dans la fondation, par le Pape Grégoire XIII, en 1584, du Collège Maronite de Rome. De là, une pléiade de savants eurent pour tâche cette fois, non pas de transmettre à l'Orient la culture occidentale, mais plutôt de réapprendre à l'Occident les richesses orientales. Ils se répandent dans les centres les plus brillants de l'Europe renaissante. On ne peut taire ici certains noms illustres parmi tant d'autres: à Paris, Sahyouni (Sionita † 1648) occupe au Collège Royal les premières chaires d'enseignement arabe et de syriaque; son successeur au Collège de France sera un autre maronite, Hâqlâni (Eckellensis † 1664) que Richelieu nomma traducteur officiel de la Cour royale; il est l'auteur, entre autres œuvres, d'un dictionnaire arabo-latin dont la Bibliothèque Nationale conserve le manuscrit; on le connaît surtout par ses études sur l'histoire et la philosophie arabes. Ailleurs qu'à Paris, le P. Benedictus († 1747) était chargé par le Duc de Toscane de procéder à l'impression des manuscrits orientaux. A Madrid, Ghazîrî († 1794) est le traducteur officiel de la Cour, puis Préfet de l'Escorial. A Rome, les prestigieux Assémani (Joseph-Simon † 1768, et ses neveux, Etienne-Evode et Joseph-Aloys) polyglottes de génie dont les œuvres monumentales, débordantes de science, demeurent jusqu'à ce jour une mine inépuisable pour les chercheurs.

Du Collège Maronite de Rome, les anciens élèves fondent en Orient deux écoles qui seront les berceaux de la renaissance des lettres arabes: l'École de *Aïn Warqa* qui formera Boutros et Solaymân al-Boustany, Farès al-Chidyâq etc; l'École d'*Alep* formera Germanos Farhât, Abdallah Zâkhir, Nqoûlâ Sâyegh etc. Ce sont

là les noms des artisans véritables de la renaissance arabe.

Après l'expédition de Bonaparte (1798), puis la prise du pouvoir par Méhémet Alî, l'Égypte se présente comme une terre de liberté où se rendent les chrétiens syro-libanais. Ils y déploient une immense activité et furent des théoriciens et des réalisateurs dans les différents domaines de l'enseignement, de l'éducation, de la presse, du théâtre, de la poésie et jusque dans celui du nationalisme politique lui-même. Ceci devient surtout vrai après 1860. A la suite des évènements sanglants provoqués cette année-là par les Turcs, l'exode des chrétiens s'intensifie en Égypte d'abord, mais aussi en Amérique du Sud où se fondera, plus tard, la *Ligue Andalouse (al-Osba al-andalosiya)* à São Paulo, et en Amériqe du Nord où sera fondée l'*Association des Gens de la Plume (al-Râbita al-qalamiya)* à New-York, entre les années 1920-1930.

J'en arrive à la période d'après-guerre, qui nous interesse plus particulièrement, parce qu'elle constitue, du point de vue littéraire, l'apogée de la renaissance arabe. L'expérience réalisée en un laps de temps très court révèle une extraordinaire capacité d'assimilation chez les auteurs chrétiens. A travers la douloureuse expérience de la famine et de la mort, de celle du régime du mandat français, de la tourmente de la deuxième guerre mondiale, puis de la hantise d'une indépendance nationale toujours chancelante et menacée par les oppositions sourdes remettant sans cesse en question le jeu des équilibrismes communautaires, les auteurs chrétiens furent conviés, comme par une impérieuse nécessité interne, à s'essayer à toutes les expériences spirituelles de l'Occident. C'est la période où l'influence française se fait déterminante par une double tendance, le Romantisme et le Symbolisme, qui s'exercera fortement entre les deux guerres, au Moyen-Orient, tandis que la culture anglo-saxonne marquera le groupe littéraire de New-York. De son côté, la culture ibérique laissera sa trace dans les œuvres de l'Association de São-Paulo.

Cette rencontre avec la culture occidentale, en ordonnant l'arabe à l'universel, l'engage dans l'approfondissement de son appartenance à un Orient plus total. Elle lui fait découvrir les appels de son âme véritable, « âme jumelée » comme dit le Coran, entretenant une duplicité foncière, disputée, à tous les plans de la pensée et de la vie, entre le symbole, autre forme de mythe, et la réalité qui est l'histoire, entre l'absence dans le sacral et le transcendant, et la présence à l'historique et à l'immanent. Mieux que tous, les auteurs chrétiens ont éprouvé ce déchirement dont la traduction devait donner à l'arabe une coloration humaine plus totale, et le sortir ainsi de son exclusivisme jaloux. Qu'importent ici les facteurs extérieurs qui avaient provoqué chez eux cette prise

de conscience et les avaient acheminés vers ce retrouvement intime: que ce soient les épreuves de la guerre et le cortège des injustices dont ils furent victimes sous le régime ottoman, que ce soient les échecs successifs dans leurs tentatives de se recréer un monde arabe libre et tolérant, ou l'indignation contre les traditionnalismes religieux, social et artistique, que ce soit la nostalgie vers un pays natal abandonné pour une fortune aléatoire poursuivie jusqu'aux rives du Mississipi et dans les steppes des Pampas. Tous ces facteurs qui les ont rendus étrangers à leur monde, ont si bien approfondi en eux le sens de l'exode qu'ils ont fini par s'expatrier jusqu'à eux-mêmes. Le *mahjar* aura été pour eux une sorte d'hégire vers les profondeurs intimes et libres où se posent à l'homme les problèmes essentiels, dégagés des contraintes et des masques. Et, à qui essaie de ramener à ses fondements premiers le sens de leur message, il apparait sans nul doute que nos auteurs se sont laissés trahir, à travers leurs tâtonnantes et douloureuses démarches spirituelles, par des déterminations essentiellement religieuses.

DEUXIÈME PARTIE

CARACTÉRISTIQUES CHRÉTIENNES DANS LA RENAISSANCE

La «conscience malheureuse».

La première caractéristique qui me semble particulièrement révélatrice d'une pensée chrétienne est ce que j'appellerai, pour utiliser le langage moderne, «la conscience malheureuse». Elle est représentée pour la première fois dans la littérature arabe, à un niveau aussi paroxysmatique, par Elias Abou Chabakah (1903-1947), poète d'un romantisme baudelairien. Nous ne nous intéressons ici, ni au journaliste, ni au critique littéraire, ni à l'infatigable traducteur, ni au romancier qu'il s'exercera à être. Tous ces titres le cacheraient plutôt à nos yeux, tandis que le poète, en lui, nous communique sans mensonge la vérité de l'expérience brûlante de sa vie. Son drame fut celui de l'homme déchiré entre la tentation d'un amour interdit et la fidélité à un amour légitime. Ce combat spirituel, plus brutal que celui des armes, dont parlait Rimbaud, fut le sien. Il se livre à un niveau plus profond encore, entre l'ange et la bête, entre la nature qui le tire de tout son poids vers le bas et la grâce qui l'appelle au dépassement. Sa liberté coincée dans ce duel ne pouvait décliner le choix inéluctable. Longtemps il aura opté pour le péché et en aura ressenti la morsure plus qu'aucun

autre n'en ait su rendre compte. Sa poésie est d'abord celle de la conscience peccamineuse. Trahi par un ange noir, il a éprouvé comme l'exaltation mystique de sa propre déchéance au fond d'un monde nocturne, fantômatique, presque kafkaien. Vaincu et souillé, il n'aura jamais définitivement consenti à sa défaite. Il dit avoir même frôlé, dans les ténèbres de la dépravation, « l'ombre virginale de la pureté ».

Si l'aveugle poète d'al-Maarra, Aboû-al-Alâ dont Asin Palacios avait dit qu'il avait inspiré le thème de la *Divina Comedia*, fit un voyage outre-tombe, ce ne fut que l'excursion idéale d'un philosophe aigri et sarcastique. Pour Aboû Chabakah ce fut une réalité de vie. Il vécut successivement les trois expériences de l'Enfer, du Purgatoire et du Paradis. Qui analyse ses œuvres maîtresses en tenant compte de leur datation, y découvre la chronologie de son histoire personnelle, essentiellement religieuse, dans laquelle le poète reproduit l'histoire religieuse de l'humanité telle que la Bible la décrit. Les références bibliques d'Aboû Chabakah ne sont pas seulement, comme on a été tenté de le croire, les traces de l'influence du romantisme sur lui. Car dans les destinées des personnages bibliques qu'il décrit, il reconnaît une sorte de typologie qui les rattache à sa propre destinée. Dans son premier recueil « Serpents du Paradis » (*Afâ'î al-Firdaous*; Beyrouth, 1938), nous avons le journal d'une sorte de « saison en enfer »; il y emprunte à la Bible ses thèmes et ses personnages (cf. les poèmes: Samson et Dalîla, Sodome, les Filles de Loth, Le Bouge etc.) pour communiquer le sentiment accablant qu'il a de la faute (cf. La Prière Rouge).

Son second recueil, « Invocation du cœur » (*Nidâ al-qalb*; Beyrouth, 1944) est une sorte de purgatoire qu'il traverse et où il ressent à la fois les brûlures du péché et une douce joie de souffrir; mais déjà le feu le décante de la rouille du mal. Le dernier vers de ce recueil résume cet état intermédiaire et dispense de toute explication: « Mon passé en amour n'aura été qu'un purgatoire qui déboucha sur ce paradis. »

Le dernier recueil « Éternellement » (*Ilâ al-abad*; Beyrouth, 1944) s'ouvre précisément sur un thabor où l'amour humain est transfiguré et d'où se répand un pardon universel: « Nous sommes, ô Laylâ, les plus heureux des hommes; pardonnons-leur le mal qu'ils disent de nous. » Aboû Chabakah ne donnera plus rien sauf « Galwâ » (Beyrouth, 1945) qui n'est autre que le nom de sa femme Olga, confondue avec celui de son amante: récapitulation totale de l'expérience de son amour et de son péché.

Le drame d'Aboû Chabakah s'est exprimé en référence à la Bible, ai-je signalé; il y aurait à faire une étude serrée de ses thèmes, à dresser l'inventaire de son vocabulaire technique, à dessiner le

contour de ses visions et de ses images, pour peser toute la densité chrétienne de cette œuvre exceptionnelle dans l'histoire de la littérature arabe. Celle-ci, en effet, n'aura pas connu avant comme après lui des accents aussi pathétiques et une sincérité aussi amère et tourmentée: c'est le christianisme de l'auteur qui a donné ce ressort à son drame, cet élan et cette pente à son lyrisme. Il ne fut certes pas le seul à avoir été le témoin vivant de cette lutte entre la grâce et le péché. D'autres auteurs chrétiens contemporains ont connu le même duel entre les «deux hommes en moi»; nous le devinons chez Fouad Haddad et Salah Labaki par exemple, et chez beaucoup d'autres même lorsque par pudeur ou par manque de génie, ils ne parviennent pas à nous ébranler de pitié ou de repentir.

Ce conflit intérieur dont l'œuvre d'Aboû Chabakah porte la marque brûlante, n'a pas de correspondant dans les œuvres des auteurs musulmans. Sa présence ici, et son absence là, ne sont compréhensibles qu'en référence à la psychologie religieuse. Je serai porté, pour ma part, à fonder ce manque dans la notion religieuse de la foi islamique. En effet, celle-ci met le croyant dans une sécurité totale et lui concède d'avance des garanties de salut telles qu'elles abolissent presque totalement le sens même de la lutte spirituelle. D'avance le musulman est destiné au salut, confiant qu'il est dans la fameuse tradition attribuée au Prophète: «Nul n'entrera dans le Feu, qui possède un atome de foi dans le cœur»; la consécration de cette foi est la proclamation de la *shahâda* qui accorde une indulgence plénière. Et j'ajouterai ici que la notion de péché se trouve singulièrement atténuée par rapport à la notion chrétienne correspondante qui engage Dieu dans l'histoire et fait appel à sa passion rédemptrice; l'islam ne reconnaît pas au mal de telles répercussions métaphysiques où Dieu lui-même est impliqué. Il y a certes, à la base, la méconnaissance de l'homme créé «à l'image et à la ressemblance de Dieu», d'un homme qui brouilla librement l'image divine en lui, d'un Dieu qui s'incarna pour restituer à sa propre image dans l'homme sa splendeur primordiale.

Mais il y a aussi la foi dans le déterminisme qui, en islam, réduit la portée de la liberté humaine; car de toute éternité Dieu décide de sauver les uns, les gens de droite (*Ahl al-yamîn*), et de vouer les autres (*Ahl al-shimâl*) à l'éternelle réprobation. Pour le christianisme, d'après St Augustin, «Dieu qui nous a créés sans demander notre avis, ne nous sauvera pas malgré nous»; d'où, immanquablement ces germes d'angoisse qui sont instaurés et qui renaissent chaque fois que la liberté est sollicitée par le bien ou par le mal. Le musulman, lui, est sûr, parce qu'il croit et, à la limite, indépendamment de toute «pratique» religieuse, qu'il sera

sauve. Le mot *imân* lui-même le signifie. Avoir la foi, l'*imân* c'est «être sous la sauvegarde», et l'islam n'est autre chose, pour la théologie musulmane qu'un autre nom de *salâm*, la paix, le salut dans ce monde et dans l'autre.

Immanentisme panthéistique.

La deuxième caractéristique qui me paraît digne d'être signalée avec un intérêt spécial sera relevée chez le groupe des Émigrés de l'Amérique du Nord, dans le cercle de la «Râbita Qalamiya» fondée par Gibrân en 1920 et dont le rayonnement exerçait jusqu'à ces dernières années une influence considérable sur la jeunesse arabe. Ce n'est pas le rôle strictement littéraire qui importe ici bien que son importance fut décisive dans l'orientation des lettres arabes vers des formes de prosodie et de métrique plus malléables, moins figées dans les cadres rigides du traditionnalisme classique. Au delà de cette importance purement formelle, il y a un esprit, une veine de pensée spécifiques qui animent les œuvres des deux grands chefs de la lignée. C'est à Gibrân et Noayma que je fais allusion ici. Le premier est mort, encore jeune, depuis 1932, après avoir laissé à côté de son *The Prophet* qui était le best-seller aux U.S.A., après la Holy Bible, m'assurait-on tout récemment là-bas, une œuvre pathétique d'une extraordinaire puissance d'évocation. Le second, Noayma, le dernier survivant du groupe, s'applique, dans une retraite philosophique aux pieds des cèdres du Liban, à reprendre inlassablement le thème d'une pensée unique, monocorde presque, à laquelle il est encore fidèle dans sa soixante-dixième année.

Expatriés, Gibrân et Noayma, comme leurs amis de la Râbita ont cultivé un genre littéraire connu sous le terme de *hanîn*, nostalgie. Mais tandis que les autres poètes, leurs collègues, sont généralement restés enfermés dans le cadre étroit d'une souffreteuse mélancolie pour le pays natal (cf. par exemple Rashid Aiyoub), Gibrân et Noayma l'ont dépassé (cf. également Nassib Arida, dans ses *Arwâh hâ'ira*). L'objet de leur nostalgie est allé s'élargissant: vers le village natal d'abord, vers le Liban, vers la Syrie, vers l'Orient global dont ils font leurs, indistinctement, les revendications, les soucis, et les vœux; de l'Orient le passage se fait à tout le cosmos, et, de là, une appétence vers un monde inconnu, un paradis perdu, donne à leur mélancolie un air de plainte métaphysique qui trouve son expression dans une sorte de panthéisme hésitant et vague. Panthéisme tantôt idéaliste, à la manière de Fichte et de Hegel, tantôt naturaliste, à la manière de stoïcisme grec et des encyclopédistes Diderot et d'Holbach; mais surtout théologique, à la manière de Spinoza, liant tous les êtres dans une unique substance divine

dont les objets matériels sont l'étendue, et dont les idées sont les modes de pensée. La morale qui en résulte tend à insister sur cet effort lent, qui se maintient toujours précaire et nuancé, à travers des transformations douloureuses, des révoltes constantes contre les apparences et les masques, mais qui doit aboutir enfin à la spiritualisation, la divinisation intégrale où le personnel humain se résorbera dans l'être cosmique impersonnel: le Grand Tout, *Zât kobrâ*. Les limites d'une seule vie humaine ne suffiraient point à atteindre le but; il en faudrait plusieurs au terme desquelles les transformations acquises et accumulées conduiront l'individu à son achèvement dans l'évanescence totale, autre nom de la divinisation. Logiquement une telle ligne de pensée devait conduire à la croyance en la métempsychose. On découvre à l'origine de ces tendances une résurgence d'influences confuses et tumultueuses d'un orient antique superficiellement appris: néoplatonisme filtré par l'avicennisme et modelé par l'averroïsme; bouddhisme occidentalisé revu par Schopenhauer, Nietzsche et Schleiermacher, romantisme cosmique et ténébreux des anglos-saxons.

La pensée panthéisante a accompagné Gibrân; on la retrouve suggérée de différentes manières dans ses œuvres; elle est le *lemotiv* de la doctrine de son *Prophet*, comme de ses *Dieux de la terre*. Un conte « La cendre des âges et la flamme éternelle » (*Ramâd al-ajiyâl wan-nâr al-khâlida*), la condensait déjà depuis longtemps. Il s'agit ici de l'histoire de deux hiérodules amants qui vécurent en 116 av. J.-C. dans le temple de Baalbek; la mort vint les séparer pendant deux millénaires; ils se retrouvèrent en 1890, dans les ruines du même temple, sous les apparences d'un berger et d'une bergère.

Noayma reprendra le même thème dans un roman culminant intitulé « Rencontre » (*Liqâ*): c'est l'histoire du guitariste Léonardo dont les airs enchantent la fille du barman d'une auberge. Accusé d'être un sorcier il s'enfuit se cacher dans une grotte. On découvre à la fin de ce récit que ce Léonardo était un berger aux gages chez un roi antique, et que la fille de ce roi l'avait passionnément aimé jusqu'à en mourir. La rencontre au bar de l'auberge ne fut donc que le prolongement de deux destinées antérieures qui, se récapitulant à travers le cycle des âges et des pérégrinations temporelles, aboutissent enfin à la gnose parfaite, à la libération définitive.

Noayma ne cessera de détailler sa théorie moniste dans tous les ouvrages qu'il écrira: dans *al-Bayâdir*, *Mozakkarât al-Arqash*, *Mirdâd*, etc.

Quoiqu'il en soit des sources immédiates de leurs pensées, et en dépit des influences hétérogènes et contradictoires qu'ils ont pu

subir, Gibrân et Noayma restent tributaires de leur christianisme; de ce christianisme ils ont certes contesté les formes traditionnelles; mais c'est son influx qui partout anime le fond même de leurs idées syncrétisantes. Leurs réactions, leurs négations mêmes, sont significatives à cet égard et prouvent à quel point ils sont enracinés dans certaines affirmations chrétiennes fondamentales. Au lieu du dualisme chrétien établissant non pas la réelle antinomie entre la chair et l'esprit, mais la fausse entre le corps et l'âme, la forme et la matière, le transcendant et l'immanent, ils ont professé une solution d'émanantisme tantôt rigoureux, le plus souvent lâche, quand il n'est pas fumeux. A l'incarnation de Dieu pour la déification de l'homme, ils préfèrent la réincarnation de l'homme pour sa libération divinisatrice. Le Christ devient le modèle par excellence de l'homme qui est tôt parvenu, à travers son cycle temporaire, à réaliser le vœu humain de la divinisation de soi, par une fusion du temps et de l'éternité, une résorption du personnel dans l'impersonnel cosmique, une extinction de l'être apparemment fini et limité dans l'être divin universel et inconscient.

Pour suivre cette pente de pensée, nos auteurs étaient déjà prédisposés, de par leur christianisme, à accueillir l'immanence du Transcendant et la déification de la créature par une adhésion au Créateur. On imaginerait difficilement un esprit de l'islam sunnite prendre une telle orientation. Et, de fait, nous ne pouvons rien trouver de semblable chez les auteurs arabes du sunnisme. Là encore, leurs catégories religieuses ne les prédisposaient, en aucune manière, à habiter ce climat. Le monothéisme acéré et farouche de l'islam orthodoxe auquel appartient la majorité de l'orient arabe leur fermait au départ tout accès à de telles possibilités de pensée où les deux plans divin et humain n'ont pas plus la même étanchéité que dans la doctrine ferme du *tanzih* islamique.

Il est vrai, cependant, qu'il y eut en islam des théories panthéisantes, et que des idées comme celle de la métempsychose n'ont pas manqué d'adeptes chez eux. Les Druzes y croient, comme le faisaient jadis certains mutazilites et carmates, tout autant que tel ou tel philosophe indépendant, comme le rationnaliste gnostique, Ibn Zakarîya ar-Râzî, le moniste mystique Ibn Arabî et son école. Telles sectes de l'extrême *shî'a* seraient également portées à admettre le dogme de l'incarnation divine et son pendant, celui de la divinisation humaine, comme prolongement de leurs doctrines ésotériques et de leur dévotion extrémiste envers Alî et les imams cachés. Mais ces doctrines sont aux franges de l'islam arabe officiel pour qui elles représentent le comble de l'aberration et qu'il n'a pas cessé de fustiger avec la dernière violence. La transcendance du Dieu de l'islam, dissemblable, sans commune mesure avec l'être

cree, situe l'ordre divin trop haut et trop loin par rapport à l'humaine condition. Et même si le Coran parle de proximité, « plus près de l'homme que sa veine jugulaire », la distance de l'un à l'autre, si ténue soit-elle, est profonde à l'infini. Le dogme du *tanzih* comporte des incidences décisives, dans la formation des catégories psychologiques des musulmans; ce que tout le monde reconnaît. Pour ma part, je repère et reconnais ces incidences au niveau de l'expression poétique des auteurs musulmans, comme j'ai repéré et reconnu le contraire dans les œuvres arabes des poètes d'origine chrétienne.

Le sens de la finalité

Il reste un troisième point qui me semble caractériser la poésie arabe chrétienne et dont l'importance ne le cède en rien aux deux autres déjà mentionnés. Bien plus, il me parait déjà introduire dans la littérature arabe une tendance jusque là inconnue. Je l'appellerai le sens téléologique de l'œuvre littéraire, ou le sens de la finalité. Pour mieux m'expliquer j'attire l'attention sur cet esprit de construction, ce sens architectural, presque ecclésial, qui reproduit au niveau de la culture profane, le rite liturgique avec ses rebroussements, ses récurrences, ses convergences ves un moment unique, pathétique: clef de voûte vers laquelle, dans la cathédrale, tout l'ensemble converge, en architecture; parole de consécration validant le sacrement et autour de laquelle s'ordonne le rite, en liturgie; en philosophie encore, c'est la reconnaissance d'une finalité conquise par un passage continu de cause à effet, dans une chaine ininterrompue qui se fait et se défait grâce à l'exercice d'une liberté créatrice qui s'exprime, éclate et s'achève dans l'action.

Et au-delà, on rejoint cette vision dominante de la théologie de l'histoire, telle que la Bible la présente et qui est remise en valeur de nos jours: dessein unique de Dieu, conçu de toute éternité, qui consiste « à s'unir toutes choses en Jésus-Christ »; ce dessein se déploie dans l'histoire, continûment, de la genèse à la parousie, de la création à la résurrection; une pédagogie divine le prépare, le réalise et le consomme, sans heurter les lois de la nature ni la liberté de l'homme. Et, par voie de conséquence, unité fondamentale de la nature humaine fondée, blessée et dispersée, puis ressoudée à l'incarnation lors de la rencontre de la divinité et de l'humanité dans l'unique personne du Christ, homme-Dieu.

A cette vision « philanthropique », l'islam oppose une vision « tyrannique » de l'histoire. On pense ici à l'attribut Puissance qui, en islam, remplace celui d'Amour dans le christianisme, quand il s'agit de Dieu. L'insistance sur la liberté devient, en islam, un repli sur le déterminisme qu'on appelle grossièrement « fatalisme »,

ce *mektoub* du vulgaire. Les conséquences mènent à la doctrine, dominante depuis Ash'ari, de l'atomisme, de l'occasionalisme: pour sauver la liberté transcendance et toute-puissante de Dieu, elle ne voit dans l'histoire qu'une succession hétérogène d'instants discontinus, dans l'âme qu'une chaîne hachée d'états-éclairs et sans durée, et dans l'univers que des habitudes (*'âdât*) et non des lois immuables. Tout est créé à chaque instant par Dieu, qui déploie dans le temps des « fiat » (*kûn*) successifs, mais sans liens, sans références mutuelles entre l'avant et l'après. En d'autres termes, il s'agit ici d'un télécospage des causes secondes. Les conséquences de cette vision religieuse, essentiellement sémitique d'ailleurs (on la retrouve dans la Bible également), atteignent à mon avis, les expressions profanes de l'activité littéraire elle-même, dans « dar al-islam ». Sous cet éclairage, il y aurait à faire, par exemple, une analyse qui serait significative, à cet égard, du mot *bayt*, « vers ». Le vers est une « maison » (*bayt*) qui tient toute seule, par elle-même, sans avoir besoin de l'ensemble du poème pour tenir (cf. chez les arabes les vers-proverbes, les meilleurs vers (*ashhar bayt qâlathou 'l-Arab*) en louanges, en satires etc... Il y aurait lieu aussi de tenter de ramener à des bases théologiques, l'absence, dans la littérature arabo-musulmane, de l'épopée, de la tragédie, du drame. Autant de genres littéraires qui supposent l'intervention efficace d'être supra-humains, comme les Anges, ou les Djinns, ou les dieux secondaires dans l'épopée; qui supposent aussi tout simplement l'efficacité décisive de l'homme luttant contre la calamité dans le drame, ou contre le destin dans la tragédie. Il est vrai qu'il reste Ahmad Shawqi et son théâtre; mais Taha Hussayn a tôt fait de nous avertir que « Shawqî a chanté mais n'a pas écrit des pièces de théâtre » (*ghannâ walam yomaththil shay'an*).

Il n'est pas indifférent de constater que, presque toujours, ce sont précisément les auteurs chrétiens qui ont cultivé ces genres littéraires dont avait, jusqu'à eux, manqué la littérature arabe. Après avoir traduit en arabe les grandes épopées telle *l'Iliade* par Soulayman Boustany, la *Divina Comedia* par Abboud Rashid, le *Baghavat Gita* par Wadi' Boustany, ils se sont essayés eux-mêmes à ce genre devenu périmé. Ainsi Boulos Salama, dans *'Id al-Ghadir* et Vicotr Boustany dans *'Id ar-Ryad* à la gloire des Alides et Saoudites, pour comble de paradoxe! Et après avoir traduit presque tout le XVII[e] siècle français et le théâtre de Shakespeare (Khalil Matran, Najib Haddad, Tanios Abdou, Elyas Abou Chabakah etc.), après avoir essayé timidement des représentations théâtrales (cf. Maroun Naccache à Beyrouth, en 1848 pour la première fois; cf. Georges Abyad créateur du théâtre en Égypte), ils en vinrent eux-mêmes aux grandes constructions poétiques originales. Ce furent d'abord de longs poèmes détachés, des

formes de romans poétiques construits autour d'un thème unique. citons de Khalil Matran, *Maqtal Bouzroujoumihr* et *Nayroun*, de Shibli Mallat, *Shirin al-fārisiya*; de Bishara al-Khoury, *Urwa wa'Afrā* etc... Les véritables monuments littéraires dans ce domaine commencèrent après la première guerre mondiale où nous avons alors de Fawzi Ma'louf « Sur le tapis du vent » (*'Alā bisāt ar-rīh*);de Shafiq Ma'louf « Djinn » (*'Abqar*); de Salah Labaki, « Ennui » (*Sa'am*), d'Elyas Abou Chabakah « Olga » (*Ghalwā*); jusqu'à Said Akl, dans ses deux pièces « La fille de Jephté » (*Bint Yatfāh*), et « Cadmus » (*Qadmūs*) où, à trois siècles de distance du *Cid*, le principe classique des trois unités se trouve encore appliqué.

Toutes ces œuvres nous placent, avec plus ou moins de pénétration et d'art, devant les éternels problèmes de l'homme et posent les grands points d'interrogation métaphysiques: celui de l'inquiétude humaine fondamentale, celui de la connaissance et de l'amour, celui du conflit de l'homme et du destin; celui de la liberté créatrice et administratrice du monde; celui de la victoire finale de l'homme contre le fatalisme de la matière aveugle et des lois aliénantes, ou de sa défaite prométhéenne.

CONCLUSION

On pourrait enfin ajouter, en guise de conclusion, que cette pléiade d'auteurs chrétiens dont j'ai à peine tenté d'ébaucher les orientations d'esprit, semblent aboutir à une sorte de désacralisation de la langue arabe; et en cela, ils retournent dans un sens inversé le mouvement inauguré par leurs aïeux, les chrétiens de l'ancienne Syrie qui avaient introduit, par l'intermédiaire du syriaque, des notions et des termes bibliques dans la langue arabe. Celle-ci, ainsi préparée, était devenue pour les Arabes, depuis que le Coran s'en est saisi, la langue de Dieu et des habitants du paradis; ses consonnes sont éternelles et incréées, la vie et la science de Dieu y circulent quand son Esprit y pose les voyelles. C'est du coup considérer l'arabe comme la seule langue sacramentelle, le seul signe sensible de communication vraie des hommes entre eux, étant le seul instrument d'échange entre Dieu et l'homme. Cette médiation verticale, en suppose une horizontale, qui fonde, religieusement, la *oumma*, la communauté islamique et, politiquement, la *'ourouba*, le nationalisme arabe.

Et si c'est le Verbe divin seul qui crée, qui sauve et qui juge, l'islam, particulièrement celui des Arabes, sera porté à n'admettre aucune création, aucune efficacité, aucun critère, au plan de la pensée et de la vie, qui ne se réfèrent, en dernière analyse au Verbe

coranique. Toute contestation élevée contre sa syntaxe et sa morphologie, toute objection faite à ses idées et à ses sentences définitives, paraissent comme des démarches profanatrices et aberrantes. Face à leurs contemporains et compatriotes musulmans, déterminés par ces positions de base religieuses et demeurés par conséquent attachés aux formes traditionnelles du puritanisme coranique, les auteurs chrétiens, par leurs critiques acerbes contre les prouesses sportives des linguistes décadents, atteignaient les consonnes arabes elles-mêmes. Sans calculer peut-être la portée de sa démarche, Saïd Akl aboutissait récemment à ce point extrême: il écrit son recueil *Yara* non plus en langue arabe, mais en « langue libanaise », dialecte qu'il transcrit d'après les caractères alphabétiques gréco-latins. C'est l'aboutissement ultime d'une longue discussion sur le choix d'un nouveau système de transcription pour l'alphabet arabe. Il avait été préparé par les attitudes d'esprit antérieures. Déjà Gibrân avait de son style prophétique, annoncé et consommé la rupture: « Vous avez votre langue et j'ai la mienne », disait-il, s'adressant aux littérateurs passéistes. C'est la reprise des paroles par lesquelles Mahomet annonçait et consommait la rupture religieuse avec les gens de la Mecque: « Vous avez votre religion et j'ai la mienne » (*lakom dînoukom wali dînî*; Coran, 109:6). Et Noayma, défendant Gibrân contre ses détracteurs qui l'accusaient d'avoir employé le barbarisme *tahammama* au lieu de *istahamma*, dénonce l'immuabilité de l'arabe: « Quelle est donc cette loi éternelle qui lie votre langage à celui d'un débouin que vous n'avez jamais connu? » Et ailleurs: « Il ne vous reste d'elle que des cadavres momifiés, froids et inanimés que vous croyez être tout pour vous » dit-il, parlant de la langue arabe, « tandis que je n'y vois que des membres inertes n'ayant aucune valeur intrinsèque; la seule valeur que je leur reconnaisse vient de cet esprit qui descend en eux. »

Or cet esprit n'est plus le messager divin qui articule pour Mahomet les consonnes mystérieuses des sourates et qui est conjoint au Verbe dans le Coran ; il s'agit ici de l'esprit qui procède de l'homme pour le révéler à lui-même et aux autres à travers une élocution purement humaine et temporelle. La portée testimoniale du verbe arabe change de plan. Au lieu d'être le témoin de la vérité éternelle et le porteur du message divin, il veut se convertir en une attestation de la vérité de l'être humain que ne devrait plus masquer l'être sociologique, objectif, fût-il Dieu lui-même. Rompant le lien qui rattache le verbe arabe à ses origines célestes, on le ramène sur terre, comme expression des valeurs temporelles de l'homme, de ses doutes, de ses défaites, de ses angoisses ou de sa victoire et de ses exaltations. Par la puissance créatrice du verbe humain poétique, et par ses énergies médiatrices, l'homme a à réinventer ces valeurs et à les sauver. Et au besoin, ce sont les

principes et les lois les plus immuables de la langue qui seront désorganisés et transmutés pour s'adapter aux conditions nouvelles de la vie et s'incarner en elles.

Les auteurs chrétiens ont largement contribué à rendre l'arabe contemporain du monde, non seulement en enrichissant sa terminologie, en assouplissant sa morphologie, sa syntaxe et sa métrique, mais par le fait qu'ils ont intégré les richesses humaines de la culture occidentale universelle dont ils étaient pénétrés. Et pour autant que cette culture était informée par le christianisme, pour autant qu'eux-mêmes se trouvaient déterminés par des catégories psychologiques d'origine chrétienne, leurs œuvres portent ces marques spécifiques dont j'ai essayé de relever les constantes.

Cet exposé dont le but consistait plutôt à suggérer qu'à creuser, serait à peine supportable à un musulman arabe, s'il devait être compris dans le sens d'une revendication étroitement confessionnaliste ou d'un parti-pris intellectuel. Je pense tout de même qu'on n'oubliera pas de le comprendre dans le sens de la recherche sociologique sous le signe duquel ce colloque est institué, et que en acceptant d'avance le risque inévitable d'être tendancieux, j'ai tenu à attirer l'attention sur un sujet oublié des chercheurs.

J'aurais souhaité que, parallèlement, un autre cherchât à déceler les constantes religieuses dans les œuvres d'auteurs musulmans, afin de faire intégralement justice au sujet. On ne manquerait sûrement pas alors de noter que si les chrétiens ont été partout des précurseurs et des novateurs, jamais ils ne sont restés les premiers, sauf en ces domaines précis où ils ne pouvaient être rejoints par des musulmans, puisque là devaient se poser les questions essentielles de la foi et des références qui lui sont spécifiques. Et c'est peut-être là, et non ailleurs, leur véritable drame. Ce n'est pas d'être, sociologiquement, déchirés entre deux extrêmes, tenant d'une part aux racines des traditions féodales, et, d'autre part, se portant avec audace à l'extrême pointe du progrès le plus périlleux; ce n'est pas d'être, politiquement, voués à devenir les inventeurs anxieux d'une cité contemporaine de l'histoire, et à être constamment invités à se poser comme révisionnistes mécontents de toutes les réformes constitutionnelles.

Leur drame éclate au niveau de l'esprit: des soubassements théologiques, des postulats métaphysiques, des principes de morale particuliers les vouent presque à une destinée d'exclus, d'expatriés, *mouhâjiroûn*, *ghourabâ*, en orient. Le thème du *hanîn*, de la « nostalgie » est essentiellement leur thème propre; il les accompagne même chez eux. Car avec un cœur oriental et un esprit occidental, il leur faudra continuer toujours, comme des phares battus par les vents

de l'adversité, dans l'océan musulman, à «s'orienter» et «s'occidenter», sans jamais «perdre le nord»: question de *qibla* spirituelle qui retourne leurs yeux vers Rome et Paris, comme ceux de leurs compatriotes musulmans se tournent vers la Mecque et le Caire. Douloureuse contradiction qui ne peut être dénouée que moyennant un engagement chrétien plus total. Car s'ils ont prouvé que le fameux adage «l'arabe ne se christianisera pas» (*al-'arabîya lâ tatanassar*) n'est pas vrai, il leur reste aussi à prouver que le contraire (*an-nasrânîya lâ tata'arrab*) n'est pas vrai non plus, et que le christianisme peut bien s'arabiser, et tenir ainsi les promesses manquées depuis la *Mubâhala* de Médine en 631. C'est la tâche pour laquelle ils ont été préservés, et dont ils auront, devant Dieu et devant l'histoire, à s'acquitter demain, *in shâ Allah !*

تعريف عن الكتب

الحركة الفكرية في سورية

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

تتشكل الوزارات في دمشق فتكون في الأمس وزارة المعارف وفي اليوم وزارة الثقافة والارشاد القومي ويتناوب الحكم رجال يذهبون مذاهبهم في المبادئ السياسية والشؤون الاجتماعية فيغيب كوكب ويطلع كوكب في سماء البلاد اما ارضها فلا تتغير واهاليها يطمحون الى العمل والترقي والتطور والسير في سبيل النجاح آمنين . والوزارات تتودهم . فتعهد الى حملة الاقلام بالانشاء والتأليف وتشجعهم على الكتابة . ومن تبادل الجهود بين السكان واولياء امرهم تنتج النتائج الخصبية في حقول الثقافة الانسانية ومنها الكتب التي اهديت الينا وقد تشمل مجموعتها فصلاً من فصول تاريخ الآداب العربية في سورية خلال السنوات الاخيرة .

طالعناها المطالعة الخاطفة وضربنا لانحتها في ذكر المؤلف وموضع وزمان ظهوره مع سائر ما يساعد على تحصيله . وابدينا رأينا فيما نراه من صلاحيتنا في نقده .

وان الكثير من الصفحات الموضوعة : بنات يومها : في هذه الكتب تحتاج الى التمحيص والاختيار لانها كتبت تحت انطباعات ساعتها فوصفت الحوادث وصف المتأثر تأثيرًا يكاد يذهب بصوابه فيبالغ ويزيغ عن الحقيقة ومن ثم يتولد في الادب العربي هذا المذهب « الرومانطيقي » الذي تذهب فيه البصيرة رهينة العاطفة والخيال وقد يبدو ليس فقط تحت قلم الكاتب ولكن تحت ريشة المصور اذا ما شوّه الوجوه اخذاً باساليب فن التصوير المستحدث فنشير الى ذلك .

ولم نهمل شيئاً مما جاء في الصفحات الاوائل والاخيرة في الكتب من التعليقات على ظهورها بتصاويرها ونشرها تحت اشراف الوزارة وما اليها تبياناً للحركة التي اندفع بها كل الذين ساهموا في النهضة الادبية فيحق لهم ان يذكروا تكرارًا فيشكرون .

ولئن نظرنا التفنن في رسم العناوين اما في تسمية الكتاب او في الفصول وفيها الخط العربي المتزاهي في تقاطيعه وانواعه بين الكوفي والفارسي الديواني والهمايوني وغيره وربما عمد الخطاط الى التلاعب في التنقيط وتزيين الحروف بهجة للناظرين ومدعاة لاستبطاء القارئ في تحقيق هوية الحرف وتنكيهة : وما اكثر ما ورد في ذلك في المصكوكات العثمانية القديمة وحسبنا الاشارة اليه مع القول ان المطالع المستعجل في التعرف الى الكتاب بلمحة العين يفضل قراءة عنوانه بالخط الثلث الواضح كما جاء في عنوان « المجتمع الشامي » على قراءته مستقاً في « التعاونيات » وغير ذلك .

ومن دواعي الامل بالمستقبل المنتج الخصيب كثرة الكتبة الذين اقبلوا على التأليف وبعضهم لم نتعرف اليهم الا اليوم مع ظهور مؤلفهم وقدومهم مبشر بالثمر كالزهر على الشجر. فنقرظهم حيث المقام لتقريظ وننقدهم حيث المجال للنقد . واذا اخطأنا الهدف فعفواً والعذر عند كرام الناس مقبول .

ابن مقبل — ديوان
تحقيق عزت حسن

احياء التراث القديم – مطبعة الترقي – دمشق ١٩٦٢ ٢٤×١٧ ص ٤٦:

قبل ظهور هذا الديوان لم يكن ابن مقبل مذكوراً الا خلسة في روايات الاقدمين الشعرية . الى ان جاء الدكتور عزة حسن ونشره في العالم الادب العربي

كان ابن مقبل اعور ويعد لذلك من عوران قيس . تزوج امرأة ابيه في الجاهلية ثم فرّق بينهما الاسلام فتزوج وهو شيخ سليمى بنت عصَر ورزق عشرة ابناء كلهم شعراء وابن مقبل شاعر مخضرم بلغ مائة وعشرين سنة وادرك زمن معاوية بن ابي سفيان وهجا القبائل الموالية له على علي . وليس الا ديوانه ليفيد شيئاً عن حياته . فعاش عمره بالبداوة وظل في قومه يتنقلون بخيامهم وابلهم بين رياض البادية وقفارها سعياً وراء الماء والكلاء — بعد مقتل عثمان بن عفان رثاه ابن مقبل ونادى بالاخذ بثأره وارسل الشعر في وقعة صفين غضباً لحزبه — وكان رقيق الاسلام جافياً في الدين يبكي اهل الجاهلية وحرية الفرد وانطلاقه من القيود والارتباطات وما يتبعها من تقاليد كانت سائدة في البادية منذ القدم .

قال عزة حسن : يمكننا ان نقول بعد اشتغالنا الطويل في ديوان ابن مقبل ان صاحبه كان في الطبقة الخامسة من الشعراء الجاهليين وشعره حافل باللغة

العربية الفصيحة في الجاهلية وصدر الاسلام وكتب اللغة تفيض بالشواهد المأخوذة من شعره .

ولم نعرف جامع نسخة ديوان ابن مقبل ويغلب على الظن انه متأخر الزمان يدلنا على ذلك انه رتب الشعر على حروف المعجم .

ونسخة الديوان فريدة لا اخت لها فيما نعلم موجودة في دار الكتب في جوروم في تركية . وهي في حالة رديئة جداً تشهد لها الصور المطبوعة في الكتاب وتدل على فضل الناشر وصبره وتعبه في قراءتها بعد معالجة ما يرجع اليها في روايات الاقدمين بين زيادة او نقصان . فوفق الدكتور عزة حسن الى طبع هذا الكتاب على الاصول العلمية المستحدثة بما اليها من مراجع وفهارس وشروحات لغوية وتاريخية جعلته جديداً في الادب العربي لاحياء التراث القديم محققاً امنية وزارة الثقافة والارشاد القومي .

الثوار مروا ببيتنا

بقلم ابو شنب (عادل)

السلسلة القصصية (٣) – ملتزم الطبع والنشر الفن الحديث العالمي مطبعة الجمهورية بدمشق . ص ٩٧ قطع ١٦ – الثمن ١١٠ ق. س.
مديرية التأليف والترجمة

يحتوي هذا الكتيب ثماني حكايات وكل حكاية فيها لوحة من تصوير الفنانين عبد القادر ارناؤوط ؛ نعيم اسماعيل ؛ الياس زيات ؛ هشام زمريق ؛ فاتح المدرس ؛ لؤي كيالي ؛ محمود حماد .

ومواد الحكايا مأخوذة من العادات الدمشقية ونزعتها نزعة منطبعات الفن الجديد في التأليف والتصوير وتأتي انموذجاً « لاتجاهات الفنون التشكيلية المعاصرة » وفضلاً عن تصاويرها الغريبة لفت نظرنا فيها استعمال الفاظ كاميرا ومانيكور وسغر برلك وبنطلون ... دليلاً على اقتحام الكلمات الاعجمية حرمات لغة الضاد فيمر الثوار في البيت.

حياة الفنان عبد الوهاب ابو السعود

بقلم ابو شنب (عادل)

السلسلة الفنية ٤ – ملتزم الطبع والنشر الفن الحديث العالمي – مطبعة الجمهورية دمشق.
١٨×٢٤ ص ١٢٥ مصور ١٩٦٣

ذكرنا المؤلف في حكايا « الثوار مروا ببيتنا » ويهدي الينا اليوم هذا الكتيب – سنة ١٨٩٨ ولد عبد الوهاب ابو السعود في نابلس (او في ضاحية

« القدم » بدمشق) على ما جاء في « ارشيف » النتانين ؟ ابوه ضابط عثماني. احد جدوده والي القدس في منتصف القرن السادس عشر . نشأ وتعلم في صيدا على شيوخ « الكتاتيب » وتمسك في الموضوعات الاسلامية رسماً وتمثيلاً ثم انتقل الى بيروت ومصر وتعلم في الازهر. وعاد الى لبنان فعلم في حاصبيا في مدرسة استعان بتلامذتها على تمثيل مسرحية فيها . وتخصص في فن الرسم وفي التأليف المسرحي وهذه ترجمته مفيدة للاطلاع على تطور الفن المعاصر وفيها التعليقات على الحوادث ومنها قريبة منا ومنها البعيدة في التاريخ العربي الاسلامي.

وداعاً يا دمشق

ألفه الادلبي

السلسلة القصصية (د) نشر وتوزيع مكتبة اطلس – دمشق . مطبعة خالد بن الوليد
١٤×٢٠ ص ١٩٥ – ١٥٠ ق. س.

مؤلفة هذه القصص سيدة دمشقية لها « حفيدات » فتكتب لهن عن حوادث جرت في قطاع صغير من الوطن العربي . فتصف وتتناول في وصفها اشكالا والواناً عمن حولها من رجال ونساء وقديم وحديث في اطارات الحوادث اليومية ولا تخلو من غمزات لطيفة من امثال ما كتبته عن « نسمة الصبا » ص ٧٢ ولا بأس من روايتها طرفة في الادب النسائي الحديث :

— « لا ادري والله ماذا حل البارحة بجدتي المسكينة ؟ تركتها على احسن ما يكون . وقرأت على رأسي وردها المعتاد . ولما عدت من الجامعة وجدتها قد دخلت غرفتي في غيابي ، على غير عادتها فكسرت لي تمثال (فينوس القرن العشرين) الذي نحته لي صديق مثال على شكلي تماماً ، فكان وأسفي عليه تحفة فنية نادرة المثال .. ثم عبثت بادراجي فافسدت ترتيبها ، ثم طلت وجهها بزيت الشعر فاستنفدت القارورة الثمينة كلها ، وطلت خديها بدهان الأظافر حتى اصبح من المتعذر ازالته عن وجهها المجعد : وهي تهذي دائماً بشاب تصفه انه اسمر ، وكثيف الحاجبين براق العينين ... وكلما رأتني تكشف لي عن ساقيها الهرمتين وتسألني جادة

هل رأيت اجمل منهما ؟؟

ثم تردف قائلة ايضاً :

الست انا اجمل من جارتنا ام انطون ؟!

ويقول خبيث من الرفاق :

من يدري لعل نسمة نبيلة من ذكريات الصبا والشباب مرت البارحة على جدتك فأودت بعقلها .

وتعلو كركرة الصبايا وقهقهة الشباب » .

ابك يا بلدي الحبيب

بقلم باتون (آلن)

ترجمة : جورج طرابيشي – مراجعة : احسان مراش – مديرية التأليف والترجمة – سلسلة روائع الادب العربي (٢) ١٩٦٢ – دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة مطابع فن العرب – دمشق . شارع الفردوس ص ٣٥٤ ق ٢١ – سعر ٢٥٠ ق .

لماذا البكاء ؟ لشقاء وتعاسة بلاد افريقية الجنوبية المتمزقة اهاليها بين بيض وسود فهم حوالي احد عشر مليون ساكن : مليونان ونصف المليون احفاد المستوطنين الاوروبيين وثمانية من السود المنحدرين من افريقيا . والصراع قائم بين الفريقين . وكان السود يعيشون قبائل في البراري والارياف يعملون فيها للبيض ثم تطورت الاحوال وغزا السود المدن وحلّوا فيها مزاحمين البيض في العيشة المدنية فانصرفوا الى الصناعة وتمدنوا بالمدنية الاوروبية ونشأت من ثم ازمة التمييز العنصري . في هذه البيئة وصف صاحب الرواية خوف الانسان الابيض الاقل عدداً في افريقيا وشقاء الانسان الاسود الذي انخرط في حياة المدن ولم يكن قد عرفها . وجدير بالذكر ان هذه المشكلة الانسانية موضوع من مواضيع اهتمام المجمع الفاتيكاني الثاني وقراءة هذا الكتاب لها وقعها الحالي في ايامنا خاصة .

بانيول (مارسيل) توباز

مسرحية هزلية ذات اربعة فصول . ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني

مراجعة بدر الدين قاسم

(٢) السلسلة المسرحية – الناشر مكتبة اطلس – رسم الغلاف بريشة الفنان هشام تمريق – مديرية التأليف

ولد مارسيل بانيول في مرسيليا سنة ١٨٩٧ . عضو في الاكاديمية الافرنسية . له مسرحيات اشهرها توباز ظهرت سنة ١٩٢٨ موضوعها : توباز معلم مدرسة يقوم بعملية تعهدات للبلدية تعود عليه بالارباح فيغتني . في نطاق هذه الحكاية يشخص الاشخاص ادوارهم ويمثلون فيها حالة الحكم الفاسد وفقدان الوازع الوجداني وغير ذلك من الآفات الاجتماعية التي اصيبت بها اوروبا بعد الحرب العالمية الاولى .

بقله (انيس خليل)

في ٧ ك ١ ١٩٦٢ ارسل الينا السيد انيس خليل بقله من فلوريدا اميركا هذه الاسطر : « مرسل اليك بالبريد البطيء الموجود من مؤلفاتي السادسة عشرة باللغتين العربية والانكليزية ... ويحسن بي ان اذكر لك نخبة من تاريخ حياتي.. انا من مواليد دمشق سنة ١٨٩٠ من متخرجي المدرسة الانكليزية فيها مع فارس الخوري وفائز الخوري والدكتور سليمان داود والعدد الكبير سواهم . وقد هاجرت الى الولايات المتحدة في سن الشباب . وصرفت خمسة اعوام مشتغلاً بالادب . لكنني لم استحسن الدخل المالي من الكتابة العربية . وهكذا تركتها ودخلت في التجارة . وفتح الله ونجحت . وفي عام ١٩٤٧ حصلت على ثروة كبيرة فاكتفيت وتقاعدت وتنقلت الى فلوريدا لصرف الباقي لي من الحياة . ثم عدت الى الكتابة محبة بالفائدة العمومية وليس لتحصيل المال . واكثر مؤلفاتي ظهرت خلال سني تقاعدي » .

وجاءتنا الكتب : اثنان بالانكليزية (طبع نيويورك) وعشرة بالعربية (طبع زيدون دمشق) واليك لائحتها :

فلسفة الاشياء . وهو كتاب « جمع ما هو مفيد وعجيب مما ليس له مثيل في الأدب العربي » ص ٣٠٧ ق ٨ — في آخره الفهرس المرتب بحسب ارقام الموضوعات (طبعة ثانية) .

مختصر مفيد ص ٢٥٤ ق ٨ : مواضيع شتى.

انيس المجالس ص ٢٤٩ ق ٨ : معارف وفكاهات .

الوجه الداخلي « رواية غرامية خيالية تهذيبية » تعريباً عن رواية بولس فلتشر ص ١١٤ ق ١٢ .

— جوزفين : رواية غرامية موعظية (١٩٥٨) .

— ملاك الغرام : رواية غرامية خيالية . ص ١١٢ ق ١٢ .

— انا وماري (١٩٤٨) (اخبار المؤلف في المهجر) .

— الامتاذ وهو كتاب جم الفرائد جليل الفوائد كريم المقاصد والغاية منه توسيع الافكار باضافة معارف على معارف . ١٩٦٢ ق ٨ .

— ديوان رباعيات الحياة ١٩٥٨ ص ١١٤ ق ٨ .

— آدم وحواء حكايات اصلاحية في شؤون عائلية ١٩٦٣ ص ١٣٣ ق ٨ .

وهذه الكتب تقسم الى روائية — وحكمية « فلسفية » . وتتناول : كمجلة « كل شي Je sais tout » : شتى المواضيع كأن صاحبها احب ان

يستودعها ما يتوارد الى خاطره من ذكراوات لما رأى وسمع وقرأ في حولاته العالمين.
فلا نؤاخذه بهفوة لا بد منها لمن يتطرق الى الكلام في مواضيع اكثر عدداً من ان يسبر غورها قام لفظة العجلان فيقول عن عيد العنصرة « انه تذكار لظهور المسيح امام تلامذته وان ذكره اتى في الاصحاح الثاني من اعمال الرسل» . فالصواب ان عيد العنصرة هو تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ وذكره جاء في الفصل الثاني من اعمال الرسل . (عن فلسفة الاشياء ص ٢٤٨).

وفي المؤلفات من المحاسن ما يذكر فيشكر كقوله في الاتكال على الله :

على رحمة المولى اسير لانني بلا رحمة المولى مسيرتي عسير
الهي انت في العمر قائدي وانت على كل الصعب قدير
وامشي الى الخيرات في كل خطوة لان يد الله العلي تشير
اذا لم يكن ايماننا في نفوسنا فليس لنا عند الشقاء نصير
(ديوان رباعيات الحياة ص ٣٨)

واذا فطنا الى ان المؤلف وضع مؤلفاته وهو بعيد عن سورية ولم ينس لغتها وادبها ومضى ينشرها بين الاميركيين وبعضها طبع اكثر من مرة قدرنا قيمة جهوده ووسعنا لنطاق الحركة الفكرية في سورية المقام للكلام عليه .

اتجاهات الفنون التشكيلية المعاصرة

بقلم بهنسي (عفيف)

مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي – الكتاب عرض شامل للنظريات والمدارس الفنية الحديثة منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى اليوم مع دراسة موجزة لحياة واسلوب مشاهير الفنانين التشكيليين في العالم

التشكيلي ! لم اهتد الى معنى الكلمة الا بمراجعة لاروس الافرنسي وفي مادة بلاستيك plastique وقد وضعها المؤلف في معجم « المصطلحات » في ذيل كتابه ومعناها الشيء الحقيق بان يكون شكلاً فتكون مادته الخزف او الجص وغير ذلك مما يصلح للصب وللتمثيل نحتاً او تصويراً . — وهذا الكتاب الفريد بنوعه حافل بالالفاظ الاعجمية الدالة على اسماء الفنانين ومنتجات فنونهم: الانطباعية Impressionnisme — الانبياء Nobis — الوحشية Fauvisme — الكعبية Cubisme — المستقبلية Futurisme — التعبيرية Expressionnisme — الدادائية والسريالية Dadisme, Surréalisme — الواقعية الاشتراكية Réalisme social — البدائي Primitif — التجريدي Abstrait .

وما ابعدنا في هذه الالفاظ الاعجمية عن اللغة العربية الفصحى ولكن لا بد من ان تدخل بين الالفاظ « القاموسية » التي طالما نبها اليها الشيخ المغربي رحمة الله عليه. وهذه الفنون واعلامها وترجماتهم على اختصارها مفيدة وهي فتح جديد للعامة تتعرف به الى ما لا بد من معرفته لكل مثقف — جاء في الصورة عن فينان : اعياد فورين وكان منتظر تعريب لفظة فورين Forains وهي نعت معناها اجنبي لئلا يأخذها القارئ بمعنى اسم علم. راجع الصفحة ١٥ قبل ختام الكتاب.

ربيع في الرماد

بقلم تامر (زكريا)

الفن الحديث العالمي للطباعة والنشر – ١٩×١٤ ص ١١٣ – ١٠٠ ق س السلسلة المصـ...
« سوريالسم » Surréalisme

اطلقت اللفظة عند الافرنسيين على المذهب الادبي او الفني الذي يسرح فيه التفكير من غير حاجز دونه ودون المنطق باللغة او بالآداب او بالاخلاق ويظهر في الروايات والتصاوير وغير ذلك من منتجات الفكر فتأتي بكل ما يخطر على البال عفوًا من غير تمحيص ولا تأنٍ وهو كحالم من يحلم وهو في اليقظة.

طبقاً لهذا المذهب الاعجمي الف صاحب ربيع الرماد احدى عشرة قصة فيها منتجات اضغاث احلام فزف الى العربية اسلوباً جديدًا في التأليف.

تقاليد الزواج في الاقليم السوري

صدر بشراف دائرة الفنون الشعبية كانون الثاني ١٩٦١ – مطبعة الوزارة – ص ١٨٣ ق ٨ مصور – تصم الغلاف وكتب العناوين الفنان عبد القادر ارناؤوط

اعدت دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي (الاقليم السوري) هذا الكتاب للمساعدة على تحضير المؤتمر الاول للفنون الشعبية Folklore وموضوعها التقاليد والاساطير والاغاني الشائعة في بلد من البلاد. وهي رائجة منذ القدم شرقاً وغرباً ومرجعها الشهير بالعربية كتاب الف ليلة وليلة ولها في كل بلد او امة في العالم كتبة وعلماء اعتنوا بها. وفي مجلة المشرق عدة مقالات في العادات المألوفة والخرافات العامية مراجعها موجودة في الفهارس التي ظهرت سنة ١٩٥٢ ومنها ما نشرناه عن يومية نعوم البخاش.

ارض السحر

بقلم جبري (شفيق)

مديرية التأليف والترجمة – الطبعة الاولى ١٩٦٢ – مطابع ثقى العرب – دمشق – شارع الفردوس – زنكوغراف ايوبية – دمشق شارع بورسعيد – ملتزم الطبع والنشر – النوري حديث العالمي ٢٦٩ ق ١٢ كبير

مؤلف هذا الكتاب عضو المجمع العلمي العربي تجول الولايات المتحدة مرتين ١٩٥٣ و ١٩٥٦ من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب وحلّ فيها ضيفاً مكرماً في الجامعات وفي بيوتات الإعيان وتعرف الى السكان وتحادث واياهم واطلع على جهودهم في كبح جماح المصاعب الطبيعية ودرس اخلاقهم وجاء يحدثنا عما رأى وسمع فحديثه لذيذ مطرب واسلوبه سيار سير السيارة المسافر الذي يودع ويلاقي ولا يتعثر بما يلهيه عن رغبته في اجتناء ثمر يخبئه في متاعه للعودة الى بلاده ذكرى لمواطنيه عن ارض السحر او بلاد العجائب والغرائب .

حضر مؤتمر الثقافة الاسلامية وكانت فيه الايام متناوبة للبحث في الادب والتاريخ والتربية وفيها سألوا « كيف يمكن ادخال التعليم الديني على المدارس في البلاد التي فيها اديان مختلفة فماذا يكون مصير النصراني في مدرسة اسلامية (ص ٢٩) » وكان يوم الشريعة ويوم العلم ويوم الفلسفة – وابتدأ المؤتمر في جامعة برنستن وانتهى في واشنطن . وطرحت على بساط البحث الاسئلة العديدة ولا جواب عليها في الكتاب ولعل الاجوبة عليها مدونة في سجل اعمال المؤتمر . – وانصرف عنها صاحب الكتاب الى زيارة بوستن وبفلو و « نياكرا » ودخل كندا وعاد الى كليفلند وديترويت وشيكاغو وسان فرنسيسكو ومونتري – و « جبل الكرمل » حيث يعلمون العربية في المدرسة العسكرية – وكلمنا عن اليهود وعن الهنود وعن « المرمون المؤمنين بالنبي محمد » (ص ١٧٧) ويقولون بتعدد الزوجات . ونظراته واقواله خطافة كلمحة العين فهي ادنى الى السمع وابعد عن مرمى النظر من ان ينقدها النقد واذ نذكر الرحلة الى ارض السحر يتبادر على ذهننا اسم ابن بطوطة وابن جبير .

واسم الخوري الياس الموصلي .

اول سائح شرقي الى اميركة ١٦٦٨–١٦٨٣ (راجع المشرق ٨ ص ٨٢١ وما بعدها) .

اساطير مكسيكية

بقلم حاتم (انور)

سلسلة الأدب العربي (٣) الناشر مكتبة اطلس – دمشق – اسس ٢٠٠ ق. س. ص ٢٠٦ ق ١٢ مصور – وزارة الثقافة والارشاد القومي – مديرية التأليف والترجمة

يطيب لنا تقريظ هذا الكتاب المديح ببراعة مواطننا العزيز — «نور الخلبي» وقد طالما سمع الى الاحاديث والحكايات في مسقط رأسه فنبتت في ذهنه الرغبة الى الاطلاع على امثالها فيما هو الممثل الدبلوماسي لسوريا في المكسيك فيستقرئ اخبارها واساطيرها عن النصوص الواردة باللغة الاسبانية محافظاً في تدوين الاساطير على الروح المكسيكية ، خدمةً للشعب العربي بالاسهام في تعزيز علاقات المودة القائمة منذ القديم بينه وبين الشعب المكسيكي.

منطبعات مغترب في سورية

بقلم حداد (عبد المسيح)

دمشق ١٩٦٢ – مطابع الطبع والنشر دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ص ٢١٢ ق ٨ ثمن النسخة ٢٠٠ ق. س.

هاجر من هاجر الى اميركا من سكان بلادنا ومضوا اليها مزودين بهمة قعساء على الشغل لكسب المال . ونجحوا وحلّوا محلاً مرموقاً في دوائر الحياة الاجتماعية والاقتصادية ولم ينسوا بلادهم ولغتهم العربية . وبتلك المواهب التي تذرعوا بها للقيام باعمالهم تجارةً «وصناعةً» وانتاجاً اقبلوا على ترويح النفس في ذكراوات الصبا اللذيذة وتخروا القلم في التأليف فكانت بينهم الرابطة القلمية ومنهم عبد المسيح الحداد .

ولد ودرس في حمص وسافر الى اميركا . انشأ جريدة السائح . وعاد الى الوطن في صيف ١٩٦٠ بدعوة من وزارة الثقافة والارشاد القومي بعد اغتراب طال ثلاثاً وخمسين سنة متجنساً بالجنسية الاميركية ولم يفقد جنسيته السورية (ص ١١) .

فهو صحافي وكتابه ترجمان لانطباعات صحافي رهينة ظروف الزمان والمكان والاشخاص التي يتحدث عنها في زيارته دمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقية وغيرها فيطرب ويطربنا في التغني بما يراه ويسمعه ويفيدنا بتعداد اسماء الادباء الذين يلاقونه ويرحبون بقدومه اليهم ويسمعونه بطرأ الاصلاحات الكثيرة التي غيرت سحنة البلاد بعد تحولها من الحكم العثماني السابق الى يومنا . (يتبع)

المشرق

السنة الثامنة والخمسون — آذار – نيسان ١٩٦٤

بشارة بولس غانم

١٨٥٠ – ١٩٢٣

بقلم جرجي ابراهيم نصر

كما يكتشف الدر في قاع البحار اكتشفنا بالأمس اديباً توارى عن مسرح هذه الحياة ، وأمطنا القناع عن وجهه ، ذلك الأديب هو الطيب الاثر المرحوم بشارة غانم ، بعد ان ترك لنا اسماً رفيعاً مذكوراً بالخير والرحمة .

قرض الشعر وهو في عمر الورود ، فتحركت عواطفه وسالت خواطره باكراً في عصر ندر فيه الأدب ، تحمل في حناياها كثيراً من الحوادث والاخبار والتواريخ والشواهد التي طرأت في عصره وما اكثرها .

جال في لبنان وسورية وفلسطين ونال في كل منها وظيفة ، ونشأت بينه وبين ادباء عصره صلات ومودة فمدحهم ومدحوه ورثى الكثير منهم رثاء مؤثراً وكانت له مغازلات ومساجلات شعرية ضمنها وحيه وشعوره .

نشأ في بيت زها بالعلم وازدهر بالادب . أبصر النور في بكاسين في ٦ كانون الاول سنة ١٨٥٠[1] من والدين كريمين بولس ابراهيم غانم من بكاسين ومريم خود عازار من جزين وقبل ان تنزع التمائم أصيب بفقد والده[2] فاعتنت به والدته اعتناء كبيراً نظراً لصغر سنه وحداثته ودرس مع اخويه اسعد ويعقوب في مدرسة تحت السنديانة وبالنظر لاجتهاده نال ما لم ينله طالب . وما كاد يتمّ التاسعة من عمره حتى اندلعت شرارة سنة الستين المشؤومة التي اصاب رشاشها لبنان باسره . فهربت به والدته مع اخويه وشقيقته براحيل تبغي ملجأ وجاءت الى دار والدها في جزين . وكانت جزين لوقوعها على كتف الشوف ممراً للثوار اخطر من غيرها ؛ وما دروا الا وناقوس الخطر يدق فهبّوا مسرعين الى اقرب اي قرية دير الزهراني ومنها الى صيدا حيث حلّوا في خان الفرنج وظلّوا على هذه الحال والخوف يقضّ مضاجعهم اياماً حتى باتت العاصفة هدوءاً . وكان الآباء اليسوعيون في اثناء هذه الحركة قد بذلوا كل مساعيهم لتخفيف ويلات المتألمين وتطوّعوا لخدمتهم بما بذلوه من ايواء ومساعدات . فطلبوا من صاحب الترجمة وشقيقه يعقوب اذا كانا يرغبان ان يتثقّفا في مدرستهم في بكفيا على امل ان يعتنقا الدعوة الاكليريكية ؛ فقبلا الطلب بكل طيبة خاطر وذهبا الى بكفيا حيث تلقّنا علومهما هناك . ثم نقل المترجم به الى المدرسة في معلقة زحلة وبعد ان عُيِّن شقيقه يعقوب معلماً في مدرسة الآباء اليسوعيين في بكفيا . طلب منه الامراء اللمعيون في المتين استاذاً لتثقيف اولادهم فأرشدهم الى اخيه بشاره وبيّن لهم ما هو عليه من المؤهلات العلمية والادبية ؛ فالحّوا عليه في طلبه ؛ وكان بشاره في شرخ الصبا غضاً طريّ العود : فجاء الى المتين حيث استقبله الامراء بكل ترحاب وأعدوا له مكاناً لتثقيف ابنائهم . فبذل كل جهده في سبيل اعدادهم : وبثّ فيهم روح الفضيلة والآداب وأحسن تربيتهم وتثقيفهم مدة سنتين مما أوجب له الشكر والثناء : وهناك تفجّرت قريحته الشعرية : وفي هذه الاثناء نُقل شقيقه يعقوب الى مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت وقد عزّ عليه ان يبقى شقيقه بعيداً عنه وشاء ان يجعله بجانبه : فسعى لدى الرؤساء وتكلل سعيه بالنجاح : وجرى نقل شقيقه الى بيروت فساعده في التعليم ، وبرهن عن مقدرة وذكاء : وكان الأب انريكوس اليسوعي رئيس الرسالة في صيدا ينوي تعزيز مدرسته فيها : فدعا بشاره ليكون

---

١) نقلاً عن سجل احصاء قضاء جزين المخطوط المحفوظ في دار الآثار اللبنانية في بيروت .

٢) توفي والده في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٥٣ نقلاً عن السجل المخطوط وهو باللغة التركية المحفوظ في مديرية الآثار في بيت الدين تحت رقم ٤٠٧ .

مدرّساً فيها فلبّى الطلب مرغماً وبرهن اثناء ذلك عن طاعة وعلم وحسن تصرّف . ولمرض اعتراه طلب نقله من صيدا . فاستجيب طلبه وعيّن معلّماً في حدث في مدرسة الآباء المشار اليهم وكادت مدرسة البروتستانت هناك تقفل ابوابها ويقضى عليها لما كان يظهره من العناية والمقدرة في تثقيف الطلبة ؛ ولم يطل به الامر هناك اذ كان الحنين يراود قلبه وعواطفه لمشاهدة اهله وذويه بعد غيابه مدة من الزمن ؛ وبعد الحاح نال مأذونية يقضيها في بلدته . فعاد اليها شاباً بعد ان كان فارقها طفلاً وقضى فيها اياماً عذبة استعاد فيها ذكريات الماضي . ثم جاء بيت الدين لزيارة راعي الابرشية المثلث الرحمة المطران بطرس البستاني فأثنى عليه وعلى جهاده وأبدى له رغبته بمساعدته بعمل ؛ فاعتنى بامره وساعده بتعيينه معلماً في الدبية حيث قضى سنة ؛ ثم عاد الى بكاسين يقضي فصل الصيف بعد العناء : وكانت معارفه اتّسعت ومداركه نضجت وطموحه يدفعه الى التغرّب للعمل واعداد مستقبل له ؛ واذ رأى عمه البطل اللبناني ابو سمرا غانم عازماً على السفر الى الشام طلب اليه مرافقته في سفرته هذه لعله يجد عملاً له هناك ؛ فتوجه برفقته وكلّه أمل ورغبة في الحصول على عمل وانشاء مستقبل له وكان ذلك في شهر كانون الاول سنة ١٨٧١ فاجتاز قرى ودساكر حتى ألقى رحاله في الشام وحل ضيفاً مع عمه على دار محمد باشا اليوسف فاستقبلا بكل احترام وقضيا اياماً في ضيافته وعجز عن تدبير عمل عنده . وظل في الشام اياماً وهو يسعى دون نتيجة ، فعانى مشقات وأوجاعاً وعذابات واسودّت الدنيا في وجهه ؛ وتألّم كثيراً لحالته : وشاءت الصدف ان يتعرّف بمواطن احسن معاملته وحضنه وسعى له ، وبعد تعب ونصب ووسائط فعّالة أمكنه ايجاد عمل يقيه شرّ العوز والفاقة اذ عُيّن في محكمة الشام بوظيفة مساعد في تحرير سندات الطابو دون معاش سوى ما يكسبه من الاكراميات والمساعدات التي يتلقاها من اصحاب السندات التي يحررها .

وفي سنة ١٨٧٥ حظي بمقابلة محافظ الحاج ، الشريف محمد سعيد باشا شامدين ولفظ في حضرته قصيدة مدحه بها ، ووقعت في نفسه موقعاً حسناً فأقرّه في وظيفته وأشار الى المرجع الصالح بترتيب معاش شهري له وبفضل استقامته وصدقه وصبره نال مكانة رفيعة في قلوب رؤسائه وحاز العطف والثقة اذ كان مثالاً للامانة والوفاء والاخلاص والغيرة على المصلحة العامة يصلح ذات البين بين المتداعين والمتخاصمين بموجب القانون والضمير والعدل .

ولما حل الوباء الاصفر في الشام وكثرت ضحاياه بدأت النصارى تنزح منها خوفاً من العدوى ؛ فخاف هو نظراً لاختلاطه مع الأهلين ان يفتك

به هذا البلاء الوبيل . رفع طلباً يطلب به نقله الى مكان اخر فتعرو من خوفه وتريثوا في نقله واعلموه انهم يجيبون ملتمسه اذا أمّن شخصاً مكانه فسعى ووجد شخصاً أحلّه محله : ولما شاهدوا إلحاحه ورغبته . أصدروا أمرًا ونقلوه الى راشيا الوادي لمأمورية الطابو . فجاء واستلم عمله فيها وجال في قراها مخصياً الأملاك التي كتم أهلها تسجيلها : وحصّل رسوماً متأخرة ورتّب السجلات ونظّمها : فحفظ بذلك للخزينة موردًا كبيرًا . ورفع بياناً بذلك لمديرية الشام فسرّها اهتمامه ونشاطه وغيرته في خدمة الدولة العليّة وأثنت عليه ثناء جميلاً . وبعد ان مكث مدة في راشيا عاد الى الشام فلقي من اولياء الأمر كل عطف واعتبار لما توسموا بشخصه من الصدق والأمانة وطلبوا اليه ان يعود الى وظيفته الأساسية . لكنه أبى ذلك لأن سواه عين يشغل وظيفته التي كان يشغلها سابقاً ولم يشأ ضرره ؛ وفضّل ان يمكث اياماً بدون عمل ليتسنى له تدبير امره . وعزم على عدم العودة الى راشيا الوادي وطلب من رؤسائه تعيين سواه لذلك المنصب ، فأبلغهم رغبته في تعيين شاب يعهد به الكفاءة تمرّن على يده فوقعوا على رغبته : وفي هذه الاثناء صدرت الأوامر بتحرير البيوت والحوانيت فعُين رئيساً لهذه اللجنة فقام بعمله هذا بكل همة ونشاط . صارفاً وقته في البحث عن اصحابها وتدوين الحقيقة . وفي هذه الأثناء وقعت الحرب بين الدولتين روسيا والدولة العثمانية فوقع الرعب في قلوب المسيحيين ونزح فريق كبير منهم الى القرى خارج المدينة خوفاً من تجديد الحوادث وتكرار حادثة سنة الستين : وكان الخوف تسرّب الى قلبه ايضاً فطلب اجازة يقضيها في وطنه لبنان فشعروا بخوفه وأمّنوه على حياته بقولهم له ، بوجودنا لا ينالك اذى او ضرر او تعد ، وطلبوا اليه انهم يستجيبون طلبه بعد انجاز تحرير الاشغال . اما هو فأصرّ وألحّ في طلبه ؛ وشاءت العناية الالهية ان تدبر امره ؛ فقيّضت له رجلاً كريماً ارشده الى وظيفة شاغرة في البقاع الشرقي في لبنان وساعده في تحقيق أمنيته فتوفّق في مسعاه وانتقل الى وظيفته الى كتابة تحريرات قائمقامية البقاع الشرقي في معلقة زحله مركز القائمقامية وهنا صدر امر القائمقامية بتعيينه في كتابة تحريرات مجلس المديرية في قرية غزّه ، واستلم عمله فيها صارفاً كل وقته في ترتيب دفاترها وسجلاتها وكان بعض الأحيان يحضر الى قرية « جب جنين » لاستماع القداس الالهي ؛ فشاقه موقعها الجميل وهواؤها النقي : وعزم ان يوجّه عنايته لنقل مركز المديرية من غزّه الى هذه القرية وبعد مشقات وصعوبات ذللها بمرونته ودهائه فتوفّق في عمله هذا وجرى نقل المديرية من غزّه الى جب جنين ، وفي هذه القرية كان حكَماً بين

المتخاصمين يتصدونه في حل مشاكلهم ويحتكمون الى آرائه . وكان فيما بينهم حكيماً عادلاً ، يعمل للخير والاصلاح ، وفيها قام باعمال انسانية تسطر بماء الذهب تذكر فتشكر . منها جرّ المياه من كروم البلدة الى القرية فانعش الآمال . وبسعيه ايضاً انشأ فيها قبة لكنيسة مار جرجس للطائفة الكاثوليكية وتعليق جرس عليها ، وكان يوماً مشهوداً في تاريخ البلدة اذ قرع الجرس لأول مرة في بلدتهم فتجاوب صداه في الأودية وكان الحماس بلغ من الشباب أشده . فحرّكت الغيرة الدينية قلوب النصارى الذين ما كانوا يجرأون انشاء القبة وتركيز الجرس عليها خوفاً من المسلمين الذين كانوا يمنعونهم من اتمام واجباتهم الدينية وخوفاً من حصول تعديات وانتقامات في عصر كثر فيه الظلم والاستبداد. ظلوا طوال اجيال يمارسون واجباتهم الدينية دون ان يكون لكنيستهم قبة فوقهـا جرس . الى ان جاء صاحب الترجمة يشدد عزائمهم واضرم فيها نار الحماس حتى برز هذا العمل الى حيز الوجود . وكان المسلمون قد شعروا بما اقدم عليه النصارى وعدّوها نكاية وانتقاماً فهبّوا واحتجوا على صنع القبة ووضع الجرس ، فتوترت العلاقات وساءت بين الطائفتين ، وبدأ الصراع مرتدياً طابع العنف ، وقام الجهّال يسندهم العقّال ، مستنكرين هذا العمل مهددين بالويل والثبور وعظائم الامور ، عازمين على هدم القبّة وتكسير الجرس .

فوقف صاحب الترجمة خطيباً بـين المشايخ منذراً ومنبهاً من العاقبة الوخيمة وسوء المصير الذي يتعرضون له من جراء عملهم هذا فيما لو نفذوه وما يترتب عليه من القصاص الصارم ، فانه عمل منكر يعكّر صفو الأمن ويهدد السلامة ، لأن الشرائع الالهية والمدنية تقضي بحرية الأديان ، وللنصارى الحقوق والواجبات مثلما هي للاسلام ، ففي الشام تقرع الاجراس الى جانب المآذن والجوامع ، ولا احد يشكو او يتذمر ، فالكنائس والجوامع هي بيوت للصلاة ، طالباً منهم تجنب المنازعات ودفن الحزازات حتى تتلاشى الاحقاد والبغضاء فتزول الاوهام والشحناء ويحل السلام والوئام بين الجميع .

فانصاع الجميع لآرائه ونصائحه وأخلدوا الى الهدوء والسكينة وشعروا بانهم أخطأوا في عملهم وعاشوا فيما بعد عيشة وفق ووئام .

ثم قام بعمل ديني مماثل ايضاً اذ رأى كنيسة الروم هناك خالية من قبّة وجرس ، فبذل عنايته في جمع التبرعات اللازمة ، وبنى القبة واشترى الجرس وباتوا يقومون بفروضهم الدينية على وجه تام .

فأعلى منار الديانة المسيحية حيث حلّ بمحبته وغيرته وتدينه واندفاعه ، وبعده عن الانتقام والحقد مع المحافظة على حقوق الغير .

ثم عين مأمور دخان في قضاء صور ثم مأمور تحرير النفوس فيه . وفي عام ١٨٨٩ عين مأموراً للريجي في صفد وسنة ١٨٩١ لادارة حصر التبغ والتنباك العثماني في طبريا ثم نقل بوظيفته هذه الى حيفا وسنة ١٨٩٥ الى دمشق وسنة ١٨٩٨ الى نابلس وطول كرم قضاء النبي صعب وكان ونيل دعاوى الادارة . ثم عاد الى دمشق حتى سنة ١٩٠٣ .

وبعد ان اضنته الغربة وانهكته السياسة وبرّح به الشوق عاد الى مسقط رأسه يصرف فيه ما تبقى له من الحياة في الصلاة والزهد والصوم . يعمل لخير وطنه واسعاده واعلاء شأنه . يدير أملاكه ويعتني بعائلته الى ان اشتعلت نار الحرب الكونية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ ورأى بأم عينه الحوادث الموجعة التي تعرض لها لبنان وسوريا بمجاعتها ومآسيها واهوالها الرهيبة فتفطر قلبه لها غماً وهماً . وكانت له صلات ودية طيبة مع اولياء الشأن استخدمها لخدمة وطنه .

حياته العائلية

كان رحمه الله وفياً مخلصاً ينسى الاساءة ، يعمل للخير ، وزوجاً اميناً وابا حنوناً . قام باعباء الحياة العائلية قياماً حسناً : اذ انه بعد غربة طويلة قاسية وصعوبات تعرّض لها في حياته ومعيشته رأى ان يفكر في ايجاد رفيقة لحياته . فاختار نسيبته فريده[1] ابنة فارس حبيب ابراهيم غانم فتأهّل بها يوم الاحد في ٢٠ شباط ١٨٨١ وترأس حفلة اكليله الكهنة الخوري اسطفان الخوري والخوري جرجس ابو حرفوش والأب يوسف الخوري اللبناني من بكاسين والخوري سمعان عواد من الميدان وولده صهره الخوري يعقوب وكان الشاهدان ابن خاله اسعد موسى عازر من جزين وحبوس زوجة اخيه اسعد ، ومكث اياماً في بلدته : عاد بعدها الى مقر عمله في جب جنين : وفي صباح الخميس الواقع في ٩ شباط ١٨٨٢ رُزق فيها ابنة دعاها نبيه[2] وفي ٢٨ اذار من السنة نفسها احتفل بسر عمادها المقدس في كنيسة مارجرجس فيا بحضور الأب بطرس الشحروري اللبناني خادم رعية خربة قنافار وكانت العرابة بربارة والدة الخوري سمعان رزق خادم الملكيين الكاثوليك في جب جنين ودعيت بالعماد مارينا : ونهار الاربعاء الواقع في ١٧ ايلول سنة ١٨٨٤ وُلد

١) فريده توفيت في بكاسين في ١١ شباط سنة ١٩٤٧ عن ٨٢ عاماً .

٢) تزوجت بالاستاذ نعمان ابي ناصر من بكاسين وسكنت القاهرة وتوفيت فيا في ٣ تموز سنة ١٩٥٥

له في بكاسين ابنه فريد : فنال سر العماد المقدس فيها في ٢٠ تشرين الاول من السنة المرقومة عن يد الأب يوسف الخوري البكاسيني اللبناني وكان الشاهدان شهيدان لبيس الخوري شيخ القرية وتاج زوجة ابو سمرا غانم ودعي بالعماد بولس : وفي ٢٠ حزيران سنة ١٨٩١ ولدت له في طبريا ابنته ماري فعمدها الخوري نعمة الله جهجاه الماروني في كنيسة القديس بطرس الرسول في دير الرهبان الفرنسيسكان وكان الشاهدان يوسف الياس حوا عضو ادارة مجلس طبريا والسيدة قرينته .

لكن الموت عاجلها في ١٠ حزيران سنة ١٨٩٢ ودفنت في طبريا فبكاها والداها بكاء مرّا .

وفي صباح الاثنين الواقع في ٦ آذار سنة ١٨٩٣ يوم عيد تذكار مولد السلطان عبد الحميد وُلد ولده بديع[1] في مدينة حيفا واحتفل بسرّ عماده المقدس في ٢٥ آذار من السنة ذاتها بيد الخوري بولس كساب خادم كنيسة القديس لويس المارونية في حيفا وكان الشاهدان مرقس الحلو وزهرة ابنة فتح الله ابو مرعي الخوري من بكاسين ودعي بالعماد بطرس لأنه كان منذوراً الى ماربطرس في طبريا .

وقد شمل رحمه الله عائلته بفيض عطفه وحنانه وحضّهم على التمسك باهداب الدين المسيحي : وكان قد اعتاد في حياته التي قضى معظمها في ديار الغربة احتساء الخمرة مجاملة منه لأصدقائه وترفيهاً عن مشاكل ومتاعب الحياة : لكنها اصبحت ملكة فيه : وعندما طعن في السن ونظرًا لضعف بنيته ونحولة جسمه : أخذت تؤثر في صحته : فأضعفت ذاكرته : وأوهت عزيمته : فوهنت قواه .

منزلته الادبية

كان عصره ، عصر جمود وانحطاط وخمول ، فجاء ادبه وشعره كأدباء وشعراء عصره : تنقصه المتانة والقوة : وكان اكثره من الجناس والبديع : والشعر في طور النمو : فدوّن كثيرًا عن حوادث جرت في ايامه : وفاضت قريحته في كثير من المناسبات في الغزل والوصف والمدح والحنين ، وصادق الكثير من رجالات البلاد ورجال الدولة العثمانية لأنه كان يحسن اللغة التركية التي

١) كان بديع طبيباً لامعاً صرف عمره القصير في خدمة الانسانية المتألمة وكان يعالجهم ويقدم لهم الدواء مجاناً لكن المنية فتكت به اثر مرض خطير في وطنه بكاسين وذلك يوم السبت في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٥ ودفن الى جانب خاله حبيب بك غانم .

تلقّنها صغيرًا مبتدئًا بدرس اعتبارًا من تاريخ ١٣ ايلول سنة ١٨٧١ مساعدته ان يعود بالخير على وطنه وأمته وبلاده . وظل صامتاً في حقل الفضيلة والخير ، صبورًا على عبر الدهر ونوائب الحياة الى ان انطفأت انوار حياته في بكاسين في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٢٣ مأسوفاً عليه مذكورًا بمآثره وفضائله .

وما كاد يزف حفرته ويمسي في ضمير الغيب . حتى طوي ذكره واهمل شأنه . شأن كثير من الأدباء . ولولا رغبة الكثيرين من المواطنين في احياء ذكراه ونزولي عند الحاحهم ورغبتهم ترحياً للفائدة التي نجتنيها من نشر هذه الوثائق والنفحات . لبقي ذكره مطمورًا في زوايا النسيان يعلوه غبار كثيف من الحيف والاهمال .

انه ليس لنا في هذا العمل الذي نتكبده في هذا السبيل سوى خدمة الفكر والأدب واظهار وجه عزيز توارى عن هذه الفانية مخلّفاً لنا تراثاً حافلاً بالأحداث والتذكارات .

وقد عثرنا بين مخلّفات الفقيد الجليل على دفتر صغير واوراق متناثرة حافظ عليها نجله فريد وهي بخط يده ، دوّن فيها قسماً من تاريخ حياته واعماله بلغة عامية . ويغلب الظن انه دوّنها وهو على نهاية ايامه دون ان ينجزها ، ننشرها خدمة للادب والتاريخ ، مترحمين على الفقيد الكريم بما أعده وكتبه من الحوادث التي تشكل قسماً من تاريخ لبنان : وما صاغ من قصائد التي لا تخلو من ذكرى تاريخية وفائدة أدبية ومعلومات راهنة :

بسم الله الحي القدير الباقي

أقرّ بان امانتي على امانة الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية وأومن بكلما تؤمن به وتعتقد به وأرفض وأرذل كلما ترفضه وترذله والله يرعاني الى آخر نسمة من حياتي أقول واحرر انا الحقير الفقير لرحمة مولاه القدير بشاره بن بولس ابراهيم غانم المتصل نسبنا الى الجد ابو علوان المقدم غانم محافظ رأس الأمير فخر الدين المعني حاكم جبل لبنان ، اني خرجت من العدم الى هذه الدنيا الفانية بسنة ١٨٥٥[1] على التقدير (حيث كتاب المعمودية احترق بحادثة سنة ١٨٦٠ المشهورة) فوالدي بولس توفي غير فايق عليه وكان رحمه الله خولياً اي وكيل على بعض املاك الأمير بشير الشهابي الكبير المشهور وهو الذي عمّر مزرعة « خفيشه » ووالدتي مريم ابنة لحود عازر من جزين واخوها موسى كان يتعاطى فن المحاماة بالدعاوي وطلع ولده اسعد المحامي المشهور خلفاً .. ولما نشبت

١) بينا تاريخ ولادته في اول هذه الترجمة .

الحرب بين النصارى والدروز فوالدتي جرّتني بيدها واختي بزنجيتا على كتفها الى جزين لعند والدها جدي لحود حيث كانت النصارى متجمعة فيها تحت قيادة البطل يوسف فرنسيس الحاج وعمي ابو سمرا غانم المشهور بالفروسية والشجاعة توجه الى قرية بجنّين ومعه اخي اسعد وشرذمة من الشباب ونحن تمنا في جزين والا العصر دقت الأجراس تنبّه الاهالي بالحرب فوالدتي احدتنا وهربنا مع الاهالي حتى قرية المعمرية وفيها تفرّقت الاهالي شذر مذر : ونحن ذهبنا الى قرية دير الزهراني وتبين الفوقا حيث اخي اسعد كان زارع شكارة حنطة عند احد المتاولة وبقينا عنده حتى صرفنا واكلنا الحنطة المزروعة ومنها الى صيدا ونزلنا في خان الفرنج المعمّر بأيام الصليبية وبوقته حضرت العساكر الفرنسية لبيروت وفؤاد باشا معتمد دولة العثمانية للاصلاح وتحصيل حقوق المسيحيين ومسلوباتهم ومجازاة اهل الظلم والاستبداد وتوطيد الامن والراحة . وبصيدا احسنت الدولة المرحومة الفرنسية بتفريق الخبز يومياً على الملتجئين في الخان المذكور وتوزيع ملبوسات ودراهم بالقرى بواسطة الاب انريكوس والأب رستو المرسلين اليسوعيين وبعد مدة البادري أنريكوس المذكور صار يجمع الأولاد والايتام ووضعهم في دار الخواجه كتافاكو الحلبي لأنها واسعة وهو ومعه آباء خلافه ومعلمين يعلّمون الأولاد وانا واخي يعقوب ايضاً معهم ويقدّمون الأكل والملبوسات وبأثناء ذلك شرّف البطريرك يوسف فالركا على الطائفة اللاتينية وثبتنا ومنحنا سرّ التثبيت في كنيسة سيدة البشارة في دير الفرنسيكان بجانب خان الفرنج وبعده حضر ڤابور افرنسي ليأخذ كم ولد من الايتام الى فرنسا ؛ فالبادري انريكوس رحمه الله اختار اخي يعقوب وانا من جملة ما اختاره ونزلنا في القارب والا المرحومة والدتنا جاءت تندب وتصرخ رجّعوا لي أولادي من حتوّها علينا فزعل الريس البادري انريكوس واوجعنا من سوء حظّنا ، وبعد مدة حضر فابور ايضاً ونقلنا جميع الاولاد الى بيروت ومنها ارسلونا مع المكاريه جميعنا الى بكفيا ووضعونا في الدار التحتا في سرايا الأمير حيدر اللمعي وذلك حتى كمّلوا البادريه عمار وفرش في ديرهم العامر بعدد نقلونا اليه وباثناء ذلك الاب ابوجي فرنسيس كسافاريوس قد جمع بعض الشبان ليدرسوا العربي والسرياني والافرنسي حتى يرسلوهم يعلمون في القرى المجاورة وسماها جمعية الأخوة المعلمين الكسافاريين ، نسبة للقديس فرنسيس كسافاريوس رسول الهند ، واختار بعض اولاد اذكياء اتقياء واخي يعقوب معهم ، فلما استقرّ العمل واحضر لهم معلمين يوسف زوين ويوحنا بشير فأنا عزّ عليّ بُعد اخي يعقوب وما عدت نظرته لأن درسهم واكلهم ونومهم بالطابق

العاري في الدير ونحن في الأقبية بالطابق الأسفل . حتى مرة احتمعت به وقلت لماذا تتركي دعني ارجع لعند أمي واتعلم في بلدتي . . . فضمّني بكلسة آصير . وهو ترجّى الرئيس والمدير باحتسائي معهم . اجابوه اخوك صغير لا يوافق . فاجاب انا اجعله كبير باحتضانه معي لأنه ذكي وقابل العلم . اخيرًا ارسلوا نتاوني وليسوني القنبار الأسود ؛ وكنا ندرس الاحرومية ونخط المطالب بالخط حيث ما كان انطبع ؛ واول من طبعه المعلم بطرس البستاني لما فتح المدرسة الوطنية في بيروت . والا جاء اخونا اسعد للشفقة علينا وحب الدخول بالجمعية واذ وجده الرئيس يعرف العربي والسرياني قبله وارسله معلمًا الى قرية شبانيه مركز مديرية المتن الأعلى وبقي مدة وطلب ان يحضر ليعلم في بلدتنا بكاسين فامره الرئيس بذلك فطلب من رهبات قب مريم فتى طلبه واحضر معه الرئيسة ساميلا أصلها من مزرعة كفرديان فحضرو وفتحوا مدرسة للصبيان ومدرسة للبنات تحت نظارة الآباء اليسوعيين لحد الآن . . .

واما نحن . . فالآباء اليسوعيين قد اشتروا محلاً في معلقة زحلة وعمّروا فيه ديرًا واسعاً والدولة العثمانية اعطتهم مزرعة تعنايل في سهل البقاع اراضي واسعة بواسطة دولة فرنسا حتى يعيشوا الأولاد الايتام فنقلونا والأولاد والايتام ديرهم الواسع في معلقة زحله وكانوا كل أحد وعيد يرسلوا بعضنا للقرى المجاورة لنا لكي نعلم في الكنيسة التعليم المسيحي ونلقي بعض مواعظ ؛ فالامراء اللمعيين في المتين طلبوا معلماً لأولادهم الصبيان والبنات في دارهم لوحدهم حيث لا يخالطوا اولاد القرية فارسلوا اخي يعقوب سنة وفي ثاني سنة وضعوه معلماً في ديرهم في بكفيا فالامراء قالوا له قل عن معلّم شاطر مثلك لنطلبه من الرئيس فقال ثم أطلبوا أخي بشاره فطلبوني وأمرني الرئيس بالتوجه لعندهم اجبته للان ما تمت دروسي بالعربي والسرياني واعرف قليلاً من الفرنساوي فأجابني الرئيس الامراء طلبوك وانت فاذر الطاعة فروح لعندهم فغصباً عن ارادتي حضرت لعند الامراء وهم الأمير يوسف والأمير فارس والامير قيس والست نجيبه والدة الأمير قبلان أسعد ؛ فوضعوني في احدى الأوض واحضروا اولاد الأمير يوسف وهم خليل وموسى وأدما ولطيفه وابناء الأمير فارس فندي وسليم وابناء الأمير قيس قيصر وشهلا وابناء الأمير اسعد قبلان وورد وهيفا وسعود وجميله : اما الأمير قبلان فكان اكبر مني عمرًا فجميعهم نجحوا بالعلم والأدب فالأمير قبلان ترقى الى القائمقامية والى رئاسة مجلس لبنان الكبير والأمير خليل صار قائمقام على المتن واخوه موسى مديرًا للان وبقيت سنتين عندهم باحسن حال وارغد عيش اخيرًا نقلوا اخي يعقوب الى مدرستهم في بيروت فنزل من

بكفيا وقالوا لازم معلماً لأولاد الابتداء اي يدرسون المزامير فقال الرئيس . اخي بشاره احسن من غيره فنزلت الى بيروت فهو يعلّم الأجرومية وكتب المشكّلة وانا اعلم الابتداء والمزامير وثاني سنة المعلم جرجس زوين ترك علم البيان والعروض وانصبّ على ترجمة الكتب وتصليح المطبوعات فوضعوا محله المعلم يوسف الحصروني ووضعوا اخي يعقوب مكانه يعلم الصرف والنحو . وانا وضعوني محل اخي اعلّم الاجرومية وثالث سنة اخي يعقوب وانا حضرنا الى بكاسين لحضور اكليل اخينا أسعد وتشرفنا بلثم انامل سيادة المطران بطرس البستاني في بتدين فانسرّ من معـارف وذكاء اخي يعقوب وأمره بأن يبقى عنده يعلّم ١٢ تلميذاً انتخبهم لدرجة الكهنوت فرضخ للامر وبعدما بقينا مدة شهر في بكاسين بالأفراح رجعنا لعندسيادته . فاخي بقي عنده وانا نزلت الى بيروت سنة ١٨٦٩ فكان الأخوة الكسافاريين بعضهم ترك التعليم وبعضهم ارتسموا بدرجات الكهنوت المقدسة والذين بقوا قليلين فأحضروهم الى بيروت مدرستهم ووضعوني معلماً ورئيساً عليهم واعلم بالمدارس عوضاً عن اخي ثلاث ساعات صرفاً ونحواً وبقية النهار في محلة اخوتنا وباخر السنة حضر البادري انريكوس رئيس ديرهم بصيدا وطلبني من الرئيس حتى اعلّم عنده فأمرني الرئيس فخضعتُ حسب امر الطاعة وحضرت لصيدا فوجدت باني اعلّم الأولاد الصغار واعلّم الأولاد الكبار الدارسين افرنسي والصرف والنحو فصار الحمل عليّ ثقيلاً حتى مرضت فطلبت من الرئيس ان احضر لبلدتي بكاسين لأرتاح وابدّل الهواء فقبل عذري وقال ارسلك الى قرية جون تشم الهواء وتعلّم الأولاد لأنه يوجد مدرسة الى البروتستانت بالحال طلعت اليها فاستقبلونا بكل لطف وفتحت المدرسة وكنت آكل وأنام في بيت الخوري حنا نبعه وبعده نقلت لبيت ارملة تدعى أم بشاره حتى نهاية الصيف وكنت ازور دير المخلص رئيسه الأب يوحنا كحيل شامي وكان بطركهم المتنازل باحوت شامي ونزلت لبيروت بعمل الرياضة فأبقوني في بيروت اعلّم ٣ ساعات الصرف والنحو في المدارس وبقية النهار ادرّس اخوتي الكسافاريين واشتري لهم اللوازم واقبض الدراهم من البادري الرئيس سليمان وبفرصة المدارس توجهت الى بكاسين ومررت لعند سيادة مطراننا البستاني الذي كان رسم اخي يعقوب كاهناً وارسله الى قرية عين قنية بانياس لاصلاح احوال الطائفة فيها فحينئذ قمت من بكاسين قاصداً زيارة اخي يعقوب ومررت على يوسف فرنسيس الحاج في القليعه وهو مشهور فهذا ثاني يوم ركب ومعه ولده سعيد واسعد وعليا المشهورة بالفروسية ونزلنا سوية الى مزرعة دفنا في الحولة وثاني يوم اركبني فرساً ومعي رجل وتحرير

الى اخي الخوري ليتنزل على الفرس لعنده فوصلنا لعنده وكان مشغولاً في مجلس ادارة القنيطرة لأنه كان رئيس روحاني فيه فأرجع الرجال واصحبه بجملة رجال نصارى ودروز لمساعدته بترتيب سطوح البوايك وبعد مدة قصد التوجه للشام لاصلاح وتخفيض الاموال المطروحة على اهل القرية واخذني معه للشام ونزلنا في دار بطركخانة الموارنة الذي كان رئيسها الخوري موسى كرم وبدو عمّرها مع الكنيسة التي على اسم القديس انطونيوس فرحيا وصرنا نسعى مع الاقلام في سرايا الحكومة لعلّ نجد محلاً لاستخدم فيه كاتباً فوجدنا انه يلزم زمان طويل حتى يُعزل احد حتى ادخل محله واخي الخوري أنهى اشغاله ورجعنا الى عين قنيه بانياس التي معتبر بجانبها قلعة كبيرة وتحتها دهليز نازل الى نهر الحاصباني الذي تمر بقرية بانياس الذي كان شيخها اسماعيل العرقاوية وولده شاكر وفاتحين مروف للضيوف للرايح والآتي : وبعدما استرحنا مدة عزم اخي الخوري على السفر للوطن وحضر معه شيخ الطائفة خليل خزعل وابو سمرا وخلافه واحضروا معهم ٣ رؤوس غنم وقمنا جميعاً ونحن في قرية الخيام ومنها اشترينا كم رأس بطيخ وزن الراس نيف الـ٥ ارطال فوصلنا بكاسين وذبحنا خروف وثاني يوم قصدنا بتدين لقبلة اناmل سيادة مطراننا (رحمه الله بطرس البستاني) ومعنا الخاروفين والبطيخ فاستقبلنا سيادته بكل انس ولطف حسب عوائده الحميدة : وانفرد اخي بسيادته واخبره عن سفرته ونجاحه باشغال الطائفة كنا والمشايخ يشكروا لسيادته منه ، وثالث يوم رحلوا المشايخ وبقينا نحن وسألني سيادته (ماذا تعمل اليوم) اجبته باني توجهت للشام وطلبت الدخول بسرايا الحكومة فأجابوني يلزم لذلك وقت حتى يُعزل احد او يفتح محل جديد فرجعت خائباً فقال لي ، ادرس اللاهوت ونرسمك خوري مثل اخيك : اجبته يا سيدي يكفي من البيت المبارك واحداً . فضحك وأجاب حقاً غير مدعو لهذه الدرجة ، فخذ هذه الورقة لأخي فضول افندي فأخذتها ونزلت الى دير القمر وسلّمتها له (لأنه كان رئيس مدارس الحكومة بأيام نصري فرانقو باشا) فقال لي توجّه الى الدبيّه وعلّم فيها وشهريّه ليرة ونصف عثمانية ١٥٠ صاغ وأعطاني مكاتيب وكتب الى قرية الدبيّه وسلّمت تحاريره الى الخوري والى المختار فنبّهوا الأهل فأحضروا اولادهم وصرت اعلّم في الكنيسة واستأجرت غرفة بجانبها والذي كان من الأولاد يرغب يدرس سرياني او افرنسي فليحضر الكتب من كيسه واما العربي فالكتب على اسم حكومة لبنان ودعي اسم المدرسة النصريّة (على اسم نصري فرانقو باشا المتصرف) وبقيت اعلّم الى آب اي سنة ١٨٧١ فصارت فرص المدارس وفي تشرين رجعت الى الدير

لعند فضول افندي لاستلام الكتب اللازمة للمدرسة فكان الجواب انه وضعا معلّم خلافك (وهو من اقاربه) فرجعت لعند سيادته واخبرته فحرّر له بان يضعني في مدرسة دير القمر فاجابه قد عين لها معلمين : فسيادته حينئذ تكدّر منه لعزلي بدون سبب وحرّر لي تحريراً الى رئيس دير الفرنسيسكان بالقدس الشريف ورجعنا الى بكاسين واخبرت والدتي واخي اسعد بذلك فما رضوا بل امروني ان اعلّم في بكاسين فما احببت هذا العمل والا اخبرني عمي ابو سمرا آغا الفارس والبطل المشهور بانه عازم السفر الى الشام للتفتّه على محمد باشا اليوسف لأنه كان مربيه في ايام والده احمد باشا اليوسف فقلت له انا عازم على التوجّه معك لربما أحصل بوجوده ومساعدته على مصلحة ما . فركبنا في كانون اول سنة ١٨٧١ وتوجهنا وبتنا في قرية عيتيت المقاع وثاني يوم في ميسلون واليوم الثالث دخلنا الشام الفيحاء ونزلنا في دار محمد باشا اليوسف ومن الحظ وجدنا موظف متصرف على لواء حماه فاستقبلنا شقيقه محمود بك وفارس افندي صهره بكل لطف وانس وعمي كان آخذ معه هدايا فسلموها لحريم الباشا . ولما عرفوا به طلبوه ودخل لعندهنّ وبتنا بكل راحة مدة ثلاثة ايام بعده محمود بك وفارس افندي احضروا حصان وسيف وجفت وسلّموهم الى عمي ابو سمرا وأمروه بالذهاب الى القرى التي هي ملك الباشا وكيلاً عليها وأمروني بان ابقى بدار الباشا مع يوسف افندي الدبس من معلقة زحله كاتب اشغال الباشا العمومية بداوره العامرة حتى يجدوا لي محلاً مناسباً في السرايا او خلافها حتى وقالوا لي ان اتوجّه الى حماه لعند سعادته فعنده في المتصرفية مأموريات متنوعة وربما يتّيك مديراً في السلميه لانها مسيحيين فأنا لست معوّد على الغربة فرفضت ذلك وبقيت في الشام وانا غريب لا اعرف احداً سوى الخوري موسى كرم رئيس بطركخانة الموارنة فقصدته وعرضت له الاحوال وان يمد يد المساعدة بتدبير مصلحة ما ان كان بالسرايا أو عند التجّار وكان رئيس روحي في مجلس ادارة ولاية سورية : فأجاب لو تنظّر كم من افنديه وبكوات بالقهاوي مستنظرين مأمورية ما ، فأجبته نعم يا ابت اعرف هذا ولكن الأصل : الظهر والمال والرجال ولو ما كنت حضرتك وكيل الطائفة في الحكومة ومقتدر على ذلك لما كنت ترجّيتك بذلك وودعته وقلت انشاء الله نراك بخير وما عدت دخلت دار البطركخانة الا بعيد الفصح بل كنت اسمع القداس عند العازارية او الفرنسيسكان ودرت بالشام ومتلي الوف واقصد آكابر الاسلام والنصارى وانتظر المواعيد حتى الله تعالى شفق على عبده فنظرني افندي امام دار الكنيسة بهيئة رجل جبلي من لبس شروال

الجوخ وطربوش مغربي فسألني من جنابك يا شاب اجبته . من لبنان من قرية بكاسين فاجاب انا من جزين اسمي موسى بن نمر العجيل وانت . اجبت بشارة بولس غانم اخو الخوري يعقوب النائب الاسقفي في عكا وصور وخالي موسى حنود عازر من جزين فقال لي ماذا تشغل هنا : اجبته جئت لعند محمد باشا اليوسف لعله يستخدمني عنده او بالحكومة فوجدته متصرفية حماه والآن دائر لعند احد محل ولا ارجع لبلدي خائباً فأخذني لعنده وبعد محادثة طويلة قال لي باكرًا تعال لعندي فجئته فأخذني معه للسرايا وامتحني بالكتابة والانشاء والحساب وسلّمني ورقة فسطّرتها واعطاني سند مطبوع بالتركي وقال لي انقل عن هذا الدفتر اسم وحدود الاراضي كما هو مكتوب فأخذت ونقلت طبق ما هو محرر بالدفتر فوجده مطابق والا حضر رفيق من مدير دفتر خانات الولاية والباشكاتب عمر بك حولاق فسألوه عني فجاوبهم هذا احد اصحابي من لبنان فامتحنته وهذه الورقة خطّه فانبسط عمر بك منها وقال له خليه يساعدك لأن اشغالك كثيرة (لانه كان اول تحرير الاراضي واعطاء السندات لاصحابها) وبعونه تعالى بدأت أنسخ عن دفتر تحرير الاراضي واحرّر السندات بكل تأنّي وضبط ولما نظر الباشا حسن خطي فصار يحرّر مسوّدات الى مأموري المتصرفيات والقائمقاميات ويعطيني ابيّضها فانسرّ مني جدًا (حينئذ نقلت نقطة خاء الخط للطائي) وموسى افندي صار يأخذني انام عنده وعمر بك قال لي المساء اتبعني الى بيتي فمشيت وراءه فأمر البواب بأن يصعدني الى القصر محل الاستقبال فجلست انتظر رحمة الله والفرج لانه سميع مجيب وراجيه لا يخيب ، والا انفتح باب القصر الداخلي من جهة باب الحريم والبيك عمر بيده بقجة فيها طاقم اسلامبولي (حيث بوقته ما كانوا يقولوا طاقم افرنجي) وقال لي البسه وخرج . فخلعت طاقم الجوخ العربي ولبسته .. والا حضر فوجد البانطلون طويل فقصفته وقال لي اشلحه فأخذه للحريم وصلّحوه واعطاني طربوش عزيزي (لان السلطان عبد العزيز هو الذي آمر بلبسه كافة خادمي الحكومة) فأخذت ما اكرم عليّ به وخرجت شاكرًا ألطافه وحنوّه (كان يومئذ ثمن الطاقم ٥ ليرات عثماني) ولا يوجد بالشام سوى خياط ارمني وخياط يهودي : وتوجهت لعند موسى افندي وثاني يوم لبسته وحضرنا سوية للسرايا وبدأت أحرّر مما ابتدأت اولا حتى حضر المدير وعمر بك فنظر المدير اليّ وقال لي الآن صرت افندي اجبته بحسن توجيهاتك وانظارك الشريفة وغيرة وحنوّ عمر بك (رحمهم الله تعالى) وبعد كم يوم أمرني المدير لأتبعه مساء توجهوا رفيق وعمر بك فتبعتهم فالتفت اليّ وقال قدّم تمشي سوا اجبته معتذرًا بأن لست مستحقاً ذلك

اجاب لست انت بخادم بل نحن كلنا خادمين الدولة العليّة فوصلنا الى داره لأنه قريب الى دار عمر بك فجلست مع عمر بك في الصالون وهو دخل للحريم وخرج وبيده بقجة وفيها طاقم جوخ وقال هذا موافق لجسمك لأن قامته مثل قدّي لأن عمر بك كان اطول منا فأخذته وشكرته جداً وتوجهت لعند موسى افندي فقال لي هذين يكفوك زماناً احمته لكن بدون دراهم لا ينفع اللبس بحيث صار الكيس فارغاً اجابني اصبر حتى الله يدبّر ينعم عليك ويحنّن قلب اولياء الأمور الكرام : انت تنظم اشعاراً اجبته قليلاً قال انتظم قصيدة الى محمد سعيد باشا شامدين محافظ الحاج الشريف لعلّه يوصّي من يلزم ويعيّنوا لك معاشاً شهرياً فنظمت قصيدة مطلعها : سلمى جفتني فسل ما تعني من حسّر الحب وتوجهنا لدار الباشا وقرأت القصيدة فصار الحاضرين يتكلموا سرّاً مع بعضهم بهمت انهم يقولون شاب مثل هذا لا ينظم هكذا قصيدة معاني دقيقة وغزل رقيق : حتى وصلت الى ختامها . قلتُ

بشارة الغنم قد حاكت مراقمها في أسعد الخلق ضاع المسك خاتمها

يا افصح الناس سامح أبكم البشر : فقالوا حقاً طيّب الله انفاسك . فسأل الباشا : موسى افندي عني اجابه حضر لدار محمد باشا (وهو آخذ ابنته) فلم يتوفق بعمل وهما يساعدني بتحرير سندات الطابو حتى يتحنّن الله عليه اولياء الأمر ويعيّنوا له معاش شهري فقال الباشا : يبقى في السرايا يمرّ امامي لأتذكّره : وتكلم موسى مع مديرنا والباشكاتب بخصوص المعاش أجابوه ليس عندنا معاش حتى الآن : لكن نعطيه عن كل سند نصف باره . وان لما اصحاب السندات يأخذوها خالّيه يأمن كل منهم بخشيش ريال او ٢ او ٣ حتى الله يفتح له محل فصرت احرّر بكل عجلة حتى بالنهار احرّر مائة سند يطلع ٦ غروش يومياً وآخذ بخشيش مقدار ريال يومياً يكفوني مصارفات واجرة أوضة وقد تعرفتُ هناك بأسعد خليل غازي[١] من بلدتنا بكاسين كان يسلّي ويغني محمد افندي باشكاتب مجلس ادارة الولاية وحبيب فارس سعد (بكاسين) وحبيب نادي صدقه[٢] « يونس » (بكاسين) واخوه امين خادمين ووكلاء على مزارع اسعد افندي الغزّي رئيس مجلس ادارة لواء الشام وبطرس فارس سعد (بكاسين) كان مستخدماً بالكمرك في بوابة توما فهذا قال لي استخدم

---

١) جاء والده برفقة ابي سرا غانم الى بكاسين من بعبدات في الحركة الاولى وسكن فيها مع ذريته وتزحوا بعدئذ الى مصر ثم بيروت .

٢) جد نقيب المحامين المرحوم حبيب ثابت والاستاذ الفراد ثابت رئيس محكمة الجنايات سابقاً .

مثلي بمعاش ٥ مجيديات وبرّاني من الداخلين يأخذ ريال وريالين اجبته لا اقدر اسهر وانام على البوابات ولا استخدم الا بسرايا الحكومة ؛ والا سعيد باشا نبّه على مديرنا بأن يعين لي ماية غرش صاغ شهرياً بأي وجه كان وهكذا جرى ومدخولي من البخشيش ايضاً فصار يكفي مصروفي حتى يوماً ما جاء جرجي افندي دمّر صهر مخائيل مشاقه المشهور وطلب سندات طابو نصف قرية دير سلمان فوعدته بتحريرها عاجلاً وثاني يوم جاء فسلمته اياها فوضع لي على الطاولة ليرة فرنساوي ؛ قلت له دعها في جيبك ؛ قال لي قليلة ؟ قلت لا . لا آخذ منك قال لي نبقى نشوف السبب فنظرنا الباشكاتب واومأ له فحضر امامه فسأله ما لك والكاتب فأخبره وتوجّه وساء قال لي الباشكاتب تعال معي ومدير افندي فتبعتهم وتوجهنا الى المرجه مشيوره وباثناء الطريق قال لي الباشكاتب ما هو السبب ما اخذت الليرة من جرجي افندي دمّر وهذا غنيّ وملتزم بتقديم مأكولات العساكر بالشام ونحن أذناك بأن تأخذ بخشيش وهذا ليس هي رشوة فأجبته عمّرت بيتين في حارة القنوات (اي بيته وبيت المدير) يلزمني عمار بيت في حارة النصارى فضحكوا وقالوا حقيقة انك غانم وعاقل .. واذ مررتُ بسوق جامع الأموي ينده جرجي افندي تفضّل يا افندي فدخلت مخزنه وعنده ثلاث كتّاب وامين صندوق يدعى عزيز فبعد ما شربنا القهوة سألني لماذا ما اخذت الليرة مني اجبته ليست قليلة لكني ما وجدت اسم نصراني في بلد غيرك فضحك وقال القروش التي عمّا تأخذوها والمعاش ماذا تعمل فيهم ، اجبته المعاش لا تسأل عنه والبرّاني أصمّد منه لأجل وقت العازة فقال انت اقبض المعاش وسلّمني الدراهم التي تأخذها يومياً واحرر لك كمبيالة وهكذا صار جمعنا الدراهم بلغوا ٥٠ ليرة فقال الى عزيز حرر له كمبيالة بالفايض على المابة ١٤ غرش فضحكت : قال قليل الفايض ، اجبته لا ؛ البنك يدفع فايض المابة ٤ غروش فأجابني هذا مقابل ما عملته معي بدل الليرة ومنها صمّدت احضرهم الى عزيز وهو يعطي كمبيالة فشكرت الطافه ؛ ويوم الأحد عزمني للغذاء واخذني لزيارة عمّه مشاقه ؛ مخائيل مشاقه من دير القمر ؛ فسألني حضرته : اجبته اخو الخوري يعقوب رئيس ونائب مطرنخانة بمجلس ادارة عكا وبقضاء صور ؛ ولماذا جئت الى هنا اجبته عمي ابو سمرا غانم حضر لعند محمد باشا اليوسف لأنه كان مربّيه بأيام والده احمد باشا فوجدناه متصرف في حماه ، وصرت مخجولا ان ارجع من الشام خائباً فارغاً حتى الله يسّر امري وتعينت بقلم الدفتر خاقاني معاون الباشكاتب بالعربي حتى عرفت صهرك الكريم جرجي افندي واحضرني لسؤال خاطرك

الشريف . فسألني عن تلميذه توما الخوري[١] لأنه تعلّم عنده الطب اجبته ان اخي الخوري يعقوب اخذه لعكا وعيّنه عضواً في محكمة اللواء عن الطائفة المارونية قال لي هذا عجب أما وجد في اللواء رجلاً اهلاً لهذه المأمورية اجبته كل الناس تعجّبوا من نفوذ اخي الخوري يعقوب بهذا العمل . ثم خرجنا واخذني جرجي افندي لعند ناصيف بك مشاقه فيس قنصل اميركا ثم لعند اخيه الدكتور سليم مشاقه وتعرّفت بعده بأوجه واعيان المسيحيين من بيت الشاميه والبحري والملكي وشلهوب والسابكي وفي بطريرك الروم الارثوذكس والكاثوليكي ومطران السريان والأرمن وبرؤساء دير الفرنسيسكان والعازاريه ومن اليهود بيت الاسلامبولي وحاخام باشي وصاروا يرسلوا لي بعض الفقراء لمساعدتهم في الحكومة وفي تطريب بيوتهم وارزاقهم بدرجة حسنة ومن الاسلام تعرفت في بيت محمد باشا المغربي بن عبد القادر المشهور ومحمود افندي حمزه مفتي الشام واخوه اسعد رئيس مجلس اللواء ومحمد حسن باشا البارودي وهولو باشا عابدين وولده احمد عزت بك وخلافهم كثيرون من جمعية البروتستان ويكلفوني بمساعدة الفقراء وتخفيض الرسوم عنهم وكنت افعل كل مساعدة بدون عوض فمجد الله الأعظم الذي هو كان يحنن قلوب اولياء الأمور عليّ من الولاة العظام . نرجع الى جرجي افندي دمّر (فكاهة) كان بالشام امرأة يهودية مغنّية ذات جمال باهر وصوت حسن اسمها « حانولا » وما كانت تذهب الا لبيوت الأكابر ويدفعون سلفاً عشر ليرات حتى تتوجّه تسهر وتشرح صدورهم . فما كان من جرجي افندي دمّر الا وارسل كروسّه لأمام دار السرايا مع السايق تذكرة لطيفه الى المدير رفيق بك والباشكاتب عمر جولاق يدعوهم للسهرة عنده ويكون برفقتهم بشاره غانم .. فبعدما قرأوها سلّموها لي وتزلنا مساء بالكروسّه ؛ وباثناء الطريق انتا معزومين لعنده بمعيتك ، اجبتهم وما ذلك الا من شمولي بانظاركم حتى تتأكدوا اني عمّرت بيتاً فسيحاً في حارة النصارى ، بيته وبيت عمه ميخايل مشاقه واولاده وغيرهم ايضاً . فاجابوني حقاً انك بشاره وغانم بما تفعله والله يرقيك الى احسن مأمورية ؛ ونحن جالسون بالسهره مع بعض الأوجه وانا جلست بجانبهم واقوم اقدم لها المشروبات ؛ حتى قالوا لي لماذا لا ترقص الست قلت لهم ما احد كلّفها قالوا قم كلّفها وسلّمني رفيق بك نصف ليرة اخذته وتوجهت الى التخت الجالسة عليه مع بقية المغنين ولصقت نصف الليرة على جبينها الوضّاح ومسكتها

١) الدكتور توما الخوري + ١٩١٥ في بكاسين .

بيدها وقلت لها تمرّني وهزّي قوام غصن البان فوضعت فمها بأذني وقالت لا احد سبقت على لصق نصف الليرة بجبيني وضحكت وبدأت تدور على الذوات الحاضرين ويضعون بيدها النقود وتضعهم في صدرها حتى قاربت الوصول لعندنا قلت للمدير وللباشكاتب انا ما معي نقوط لها . كلا منهم ريال ولما وصلت امامي ترقص مديت يدي بكفها فارغة فقامت بيدها ووضعتها على صدرها كالعادة وضحكت من هذه الحركة وبقينا لأواخر الليل وتفرّق جمعنا ايضاً .

ان محمد حولو باشا العابد اشترى قرية «حزرمة البصل» في الغوطة ومراده جلب افراد البائعين حتى يتفرغوا له ويقرّوا بالبيع .. فوجد ان ذلك يكلف مصارفات كلية فجاء الى مديره رفيق بك والباشكاتب عمر بك يستشيرهم عما يعمل فأجابوه طبعاً يكون الفراغ بحضور مأمور الطابو فاكراماً لك نفوّض بشاره افندي غانم يتوجّه الى محلك ويحضر ويحرّر حسب النظام : فتوجهت ثاني يوم لداره الواسعة في سوق ساروجه فوجدته ومحضّر جملة اشخاص من البايعين وجلسنا في محل واسع وسألت عن مختار القرية والامام فوقفوا امامي واحضرنا احد الفلاحين البايعين وسألته حسب النظام عن الاسم والقرية واسم الأرض ومساحتها واسم القرية اجاب : قرية حزرمة البصل : فتأملت والا الباشا يقول في ماللك صافن وبما تتفكر : اجبته مرادي أحرر قرية «حزرمة الباشا» هل ترغب ذلك : فأجاب بالحقيقة بشاره غانم ذو معرفة وذكاء كيف لا وانت اخترت هذا الاسم وانسرّ من ذلك ولما قارب العصر قمت لأنصرف فقال باكرًا تأتي قبل الظهر حيث يأتون الفلاحين : اجبته حسب امرك وتركت الدفاتر على الطاولة ومشيت قليلاً والا وضع يده بجيبتي وقال مع السلامة فحالا مدّيت يدي الى جيبي فوجدت ليرة عثمانية فالتفت وقلت له لماذا هذا قال هذا ثمن اسم القرية الذي بعته لي : فضحكنا وودعته وثاني يوم عمل لنا غذاءً فاخرًا ولما تمّمت تحرير القرية وصدّق عليها المختار والامام ووجوه القرية قدّم هذا الدفتر لمجلس ادارة اللواء للمصادقة وبعده اتمام المعاملة النظامية حررت سندات الطابو ولما تمّمت : امرني المدير بأن اخذها له لداره العامرة فتوجّهت وسلّمته السندات وبعدما تشكّر مني كانت الجائزة خمس ليرات فأخذتها مسرورًا فسألني المدير والباشكاتب عمّا اجراه معي فأقرّيت بذلك (واحمد بك العابد الذي ترقّى لدرجات عالية في الاستانة هو ولده الاكبر) وكما حررت في قرية دوما جفتلك محمد حسن باشا البارودي وكانوا يرسلوني لبعض القرى في النظر ببعض اشغال تهمّهم معرفتها وبقيت احرّر واسافر

مع الباشكاتب نتجوّل في قرى نواحي الشام الاربع حتى وصلنا الى النبك ويبرود ونباره ودير عطيه حيث حدود حمص وحماه وكانت ملايكة الله تحرسني ورضا اولياء الامور الكرام مسرورين من سيري معهم بالصدق والاستقامة والسلوك الحسن .

اخيرًا حلّ الهواء الاصفر في الشام وبدأت النصارى تهرب من غضب الله وخرج منهم جمهور الى القرايا نخفت ووقع الرعب في قلبي فطلبت من المدير يسمح لي برخصة حتى احضر الى وطني وانظر اهلي فاجاب سفرك ما هو حباً باهلك وتترك مركزك الذي نحن بغاية العازه لك فيه لكن نظرًا لخدماتك وخوفاً من وقوع المرض فيك يلزم تدبّر كاتب من النصارى يمسك شغلك . فانا كان لي صديق يطلب مني محل بالحال احضرته وهو يوسف عطايا .. فقال المدير كراماً لخاطرك فأني ارسلك الى راشيا الوادي حيث المأمور الذي فيها غير عارف اصول المصلحة ونظام الطابو وكل ما يقدمه لنا من اوراق وجداول بحالة الغلط . فأولا تغيّر الهواء وقريب الى بلدك وثانياً تكون اصلحت اشغال المأمورية وتنفعت الخزينة العامرة . فكان كلامه عندي كأنه وحي من الله فشكرت حبه وانعطافه عليّ وبالحال اخذت أمر الوالي الى قائمقام قضاء راشيا وصعدت من الشام اليها واخذت تحريرًا من مطران طايفة السريان الى ايلياس افندي ابي حمد الحلياني مدير مال القضاء توصية بأموري ونزلت ضيفاً عنده واستلمت كافة دفاتر واوراق من مأمور الطابو ابو سعدا يارد وبدأت بالتفتيش والسؤال من مختاري القرى على الذين متأخرين او كاتمين تطويب اراضيهم وحصّلت بشهر واحد حاصلات للخزينة من رسومات وخلافه مبلغاً وقدمت المحاسبة بجداول بيان ما جري لمديرية الشام . فرجع الجواب باظهار كل ممنونية وتشكّر على ذلك وصرت اجول القرى فاحصاً مفتشاً على الاراضي المتروكة بدون طابو ونجحت جدًّا وكان جملة من اهل الشام الذين هربوا من الهواء الاصفر ؛ قضيت مدة الصيف معهم بكل سرور وانشراح كأني بالشام واوجه قضاء راشيا آل العريان وذاكي من الدروز ومن النصارى بيت ابوحمد ومالك وخلافهم وكان امراء الشهابي حيث لهم سرايا كبيرة هي مركز الحكومة جميعهم يتردّدون عليّ وكنت اعلّم سعيد عـلي وتقولا عزقول على مسك الدفاتر وتنظيم الجداول ويساعدوني على التحرير والاشغال بالمأمورية ؛ وفي اوائل الشتاء نزلت الشام فاستقبلني المدير والباشكاتب بكل لطف وانس ونزلت ضيفاً عندهما ؛ فقالوا لي هل ترغب ترجع الى محل اشغالك هنا اجبتهم ؛ لا لا (لأن قطع الارزاق مثل قطع الاعناق) خلوا الكاتب في

شغله . وانا فالله يرزقني احسن منها بمأمورية بحسن توجيهاتكم وانظاركم عليّ . . . فاسرّوا من هذا الجواب جدًا : فقالوا فاذا لا تغيب عن بيوتنا : يوميًا نهارًا وليلاً نتسلّى مع بعضنا فشكرتهم على ذلك . قالوا من ترغب تعيّن بدلا عنك في مأمورية راشيا فقلت نقولا عزقول لأني علّمته الأصول حتى اضعه في محلّي وهو اليوم تركته وكيلاً عني (هذا مكافأة للمذكور لاني كنت ساكن عنده ووالدته واخته كانوا يخدموني بكلما يلزم) فرفعوا تقريرًا للوالي بتعيينه . حينئذ ارسلت تحرير اليه واخبرته وقلت له يحضر ويجلب معه هدية : حملين فحم وكم طير حجل ورطلين دخان من قرية شبعا ورطلين عسل النح . . . فحضر ومعه الهدية فقدمتها مناصفة الى المدير والباشكاتب (لأن احد هكذا مأمورية كان يدفع لأخذها سلفًا عشرين ليرة) وبعد مدة توجهت معه راجعًا الى راشيا وسلّمته كافة ما يخص المأمورية من دفاتر وجداول واوراق واخذت مضبطة من مجلس الادارة في براءة ذمتي من الأموال الاميرية وبحسن الاستقامة والصداقة بخدمة الدولة العليّة وهي محفوظة بين اوراقي للان . ومضيت مدة شهر بالدعوات والزيارات الى اعيان ووجوه القضاء مظهرين الأسف لمبارحتي اياهم.. ونزلت للشام لعند المدير والباشكاتب والا حضر أمر من نظارة الطابو من الاستانة بتحرير البيوت والدكاكين والجنائن التي هي املاك: فقالوا لي ها الله ارسل لك مأمورية جديدة حسب ما طلبت لأنك ما رغبت عزل من هو في مصلحتك وها قد عيناك مأمورًا على حارة الميدان وهي (من جامع سنان باشا الى بوّابة الله) وانت عيّن من تحبه يكون معك كاتب وتحصيل دار، فشكرت المولى تعالى على ذلك : وشكرت الطافهما وشمولي بانظارهما وبدأت بالتحارير ويكون معي مختار المحلّة وخادم ونفر وضابطين وهنا نقول عمّا كان يفعله قدامي مختار المحلة واوجه الزقاقات التي كنا تحرير بيوتها من حسن الضيافة ودفع الرسوم حالا : لكن بعض وجوه حارة النصارى واليهود لاموني بحيث ما اخذت تحرير تلك الحارات وانا ساكن بينهم . فأجبتهم لا احب أحكم بابناء مذهبي فأكون مغلوب بحيث ان تساهلت معهم بوضع الرسوم يقولون مرتشي واعطّل ناموسي وشرف مأموريتي المأمون عليها وان وضعت الرسوم القانونية لخير الخزينة يلومونني بأنني لا اراعي الفقراء والمساكين فهذا اخذت مأمورية تحرير محلات الميدان فأكون مرتاح الفكر واخيرًا اخذت مضبطة من مختارين واعضاء وامام محلة الميدان بصدق واستقامة والسلوك الحسن مع الرفيع والوضيع وهي محفوظة بين اوراقي .

وقع الحرب فيما بين دولة روسيا والدولة العثمانية فوقع الخوف والرعب في

قلوب المسيحيين وبدأوا بالحرب الى القرى خارج الشام حصرًا من يصيبهم من القتل والذبح مثل حادثة سنة الستين فأنا ايضاً خفت مثلهم وقلت الى مديرنا اسماعيل حقي بك (لأن المدير الاول رفيق نقل الى لواء عكا) والباشكاتب عمر بك ارجوكم تعطوني رخصة شهر لأتوجه الى لبنان لتفقده على اهلي حيث من عشر سنوات ما نظرتهم ... فأجابوني قد خفت من بقية النصارى فلا تخف فانت دائماً عندنا وفي بيوتنا لا يصير عليك ادني تعدّي ولا ضرر وكمّل تحرير اشغال مأموريتك وبعده نعطيك فرصة تذهب لاهلك مدة شهرين فما اثّر فيّ هذا الكلام. واخبرت عبدالله افندي عسطين[1] من قيتولي لأنه كان عضوًا في مجلس ادارة ولاية سوريا عن الطائفة المارونية فقال لي اذا كنت خائف ومصمّم على ترك مأموريتك فموجود محل آخر وهي كتابة تحريرات البقاع الشرقي وبلدك بكاسين تبعد عنها مسافة سبع ساعات فتكون الطافه وعبره حيث تخلصت من الشام بأحسن اسلوب وبالحال قدمت استدعاء للوالي وطلبت هذه المأمورية وبالحال صار امتحاني في قلم تحريرات الولاية وصادق مجلس الادارة على الامتحان بأني مستحق احسن من هذه المأمورية حيث يعرفون صدق خدمتي في قلم الدفتر خاقاني واستلمت هذا القرار وسلّمته الى قلم تحريرات الولاية بالحال حرّروا الأمر وختمته من الوالي حمدي باشا ووضعته في جيبي ، ورجعت قلت للمدير والباشكاتب بحيث لا تسمحوا لي بالذهاب لأهلي فانا مستعفي من المأمورية وبحيث اعرفت لأفندينا الوالي ولبعض اعضاء مجلس الادارة عن الذهاب الى لبنان لعند اهلي فوجدوا محل كتابة البقاع الشرقي محلولا وقالوا ان البقاع وجبل لبنان متصل ببعضه وقريباً لأهلك وانت اهل للمأمورية أحسن،نظرًا لصدق خدماتك وها سلّموني امرًا بالمأمورية ... فأجابوني يعزّ علينا فراقك وترك مأموريتك وبأي وقت رجعت للشام ترجع لنا لعندنا محلات كثيرة لك فأجبت ان ما حصل لي من التوفيق هو بحسن انظاركم عليّ وقد ودعتهم باسف كلّي وزرت الاعيان مثل الأمير عبدالقادر المغربي المشهور ومحمود افندي حمزه مفتي الولاية ومثله من النصارى واليهود ودّعتهم وحضرتُ الى معلّقة زحلة مركز قائمقامية البقاع العزيز والقائمقام وقتئذ اسماعيل علي بك فأخذ أمر الولاية وحرّر امرًا الى مدير البقاع الشرقي بتعييني الى كتابة تحريرات ومجلس المديرية فتوجهت الى قرية عزّة مركز المديرية واستلمت اشغال المأمورية وهو لا يعرف القراءة والكتابة فانسرّ بحضوري اذ عرف بأني محرر عربي وتركي والمدير تركي يدعى حسن عوني افندي ...

١) وهو من عائلة ابي خرص توفي سنة ١٨٨٩.

وصرت انا مدير وكاتب فقط هو يضع الختم . والقرية ليس فيها بيت نصراني كلها اسلام فبقيت ضيفاً عنده مدة فاستأجرت غرفة بين الخيل والسكان ، وانا صرت معذّب بامور المعيشة ولا ارغب اثقّل على المدير بالأكل والشرب فصرت يوم الاحد اتوجه الى قرية جب جنين لاستماع القداس الالهي فوجدت مركزها جميل وهواءها جيد واهلها اسلام والنصف نصارى كاثوليك وروم ومنها عضو مجلس المديرية سمعان الحاج عن الروم وابراهيم رزق عن الكاثوليك وايضاً نوري افندي من الشام وكيل قاضي البقاع ساكن ومتملك فيها واعضاء الاسلام محمد سليمان من قرية لالا وحسين افندي من الميري وعبد الرحمن المجذوب من غزّه فالأعضاء والنائب ومحمد سليمان يرغبوني بنقل مركز المديرية اليها يكون احسن واقرب من محصور لمحلنا من قرية غزّه وقالوا ان القائمقام صاحبك فلا يتأخر عن طلبك بنقل المركز وهنا تجدون محل للسكن وخاصةً انت معذّب بأمور المعيشة فأجبتهم سأسعى بذلك واتكالي على الله وحده وبعد مدة توجهت لقبض معاشي ومعاش المدير من صندوق القائمقامية وكان تغيّر القائمقام واحضر احمد باشا اباظه اصله من صيدا ويعرف اخي الخوري يعقوب في عكا فتكلمت معه اذ عرفني جيداً واعرضت له عن قرية غزّه في جورة ونهر الليطاني بجنبها وهواؤها عاطل جداً مضر بالصحة ولا يوجد محل موافق لسكني وسكن المدير ولعساكر الضابطية وان جب جنين احسن جداً مركز للمديرية فأجاب لا ارجّعك خائباً برجوعك حرّر لي هذه الملاحظات بموجب تحرير من المدير وحينئذ اصدر امر بنقل المركز . بشرط لا تكلفوا الحكومة بدفع اجرة محلات الحكومة والضابطيه اجبته سأفعل ذلك بكل صراحة وتوفيق ما دمت مشمولاً بانظارك الشريفة : ورجعت الى المركز وخابرت المدير فانشرح من حسن هذا السعي الموافق له وفيئة المجلس والى عائلته ايضاً من طيب الهواء والماء ويوم الاحد حضرت الى جب جنين وتخابرت مع وكيل النايب والاعضاء سمعان الحاج وابراهيم رزق وهيأنا المحلات اللازمة ورجعت الى المدير فأحضرته ونظر المحلات فأعجبه ذلك جداً وقال لو ما تكون ذكي وماهر بالسياسة وحسن السلوك لما خدمت الدولة بالشام مدة عشر سنوات وخرجتَ منها صادقاً الجميع يشكرون اعمالك وحسن سيرتك ورجعنا الى المركز غزه وحررت للقائمقامية عن ذلك وان اعضاء مجلس الناحية يطلبون نقل مركز المديرية الى جب جنين وارسلته مع شاويش الضبطيه وافهمته اذا القائمقام سألك شفاهاً تجاوب حسبما حررنا وثاني يوم رجع وصلاً الأمر بالاستحسان نقل مركز المديرية لكونها بنصف القضاء ولأجل راحة المأمورين

واعضاء المجلس حالا نقلنا واسترحنا من حرّ تلك القرية وصرنا نشرب ماء لذيذاً ونشم نسيماً لطيفاً وطفنا نجول تلك الناحية لاجل تحصيل الاموال الأميرية وكان مجلس المديرية يحكم بالدعاوي الحقوقية والجزائية ونصلح بين المتداعين واما الدعاوي الجنائية بالحال نعرض عنها للقائمقامية . وفي هذه القرية يوجد عين ماء شحيح جداً ما يشرب منها الا المشايخ حيث نهر الليطاني قريب والفلاحين والمواشي تورد على نهر الليطاني ويوجد نبع ماء في الكروم قصدت جرّها الى القرية فتخابرت مع الافندية والمشايخ بذلك ففوّضوني بتدبير ذلك فنظّمت قائمة وحررت النفوس وعدد المواشي التي تشرب من هذه الماء حتى وصلت البلدة ووزّعت مبلغ عشرين الف غرش عليهم فجميعهم ختموا على القائمة ونبّهوا على ناطور البلدة بان يأمر اصحاب البيوت ويحضرون ويدفعون المفروض عليهم ولما قبضت نصف المبلغ ارسلت تحريرا الى احد المعلمين معماري من بلدة الشوير كنتُ اعرفه لما عمّر بيتنا في بكاسين فحضر ومعه معلم آخر وبدأ بعمار حاووض عند العين وامرنا ان الذي لايدفع المفروض عليه من الأجرة يشتغل بحفر القناية حتى البلدة وارسلنا استحضرنا قساطل فخّار حيث بوقتها ما كان يوجد قساطل حديد وبدأوا المعلمين بعمار دواة من حجر لأجل وضع القساطل ضمنها وبعونه تعالى صارت الماء قرب جوار البلدة فجمعت الافندية والمشايخ وسألتهم في محل يصير وضع عين الماء لأجل يعمّروا قبّة وحاووض . فبعضهم قال بساحة البلدة بين حارة الاسلام وحارة النصارى وطلبوا رأيي اجبتهم ذلك لا يوافق اولا لا يوافق الساحة صغيرة لا تسع النساء اللواتي يحملن جرارهن ولا يسع البقر ولا الغنم والماعز وقالوا في اي محل تراه موافق اجبتهم على البيادر وراء الجامع حيث تتوضون وتصلون في الجامع فالاسلام انسرّوا والنصارى سكتوا سكوت زعل فقلت ان القصد بوضع العين وعمار حاووض على البيادر هو مناصفة بين حارة الاسلام وحارة النصارى ثانياً محل واسع تحضر الطرش وتشرب وتؤيل على البيادر ثالثاً النساء يأتين ويعلئن بكل حرية لا احد ينظرهن : مثلاً الساحة يخجلون دخولها حيث انها ساحة عمومية رابعاً الماء التي تفضل بالحاووض يأخذها من شاء يزرع خضرة امام داره او بالالتزام فوافقوا جميعاً وشكروا من حسن هذا الرأي وهكذا تم هذا العمل الخيري بأمر الله تعالى .

ثم بعده باشرت بعمل خيري ايضاً وهو ان كنيسة مار جرجس لطائفة الكاثوليك ليس لها قبة ولا جرس ، لأنهم كانوا يدقّون على قطعة حديد معلقة بحائط الكنيسة ويخافون من تعليق جرس من الاسلام فحضرت احدى الليالي

لعند ابراهيم افندي رزق عضو مجلس المديرية وارسلت احضر الخوري سمعان رزق ووجوه الطائفة وقلت لهم لأي وقت ما تعمّروا قبة للكنيسة وتعلّقون جرس عليها فأجابوا الوقت غير موافق من وجود الاسلام بكثرة والحكم بينهم : اجبتهم هذا كان ايام الترفّض والوحشية واليوم صرنا بوقت التمدن والحرّية بالاديان وها الاجراس تقرع نهارًا وليلاً في كنائس الشام فوق رأس مدحت باشا رب الاصلاح وانا كفيل اذا احد تعارض من الاسلام فأحرر الى القائمقامية والى الولاية السورية بهذا والذي يعارض بصير نفيه من البلاد : فأخذت الحماسة برؤوسهم وقالوا افعل ما بدا لك من هذا العمل الخيري الذي يبقى لك ذكرًا مؤبدًا اولاً جر الماء للقرية وثانياً بعمار قبة كنيسة القديس جرجس وتعليق جرس عليها . بالحال سكت قائمة وحررت اسمي بريالين مجيدي فأجابوا متشكّرين . فقلت التوزيع يكون على النفوس رجال ونساء الذين يصلّون ويعترفون : اجابوا تحت امرك . لا نخالفك ابدًا ، وبدأنا بتحرير النفوس وقلت الذين يتبرعون بمبلغ علاوة على المفروض على كل نفس يكون اجره عند الله ومارجرجس والثواب العظيم ... ولمّا انتهوا معلمي العمار من بنائها وخزان الماء كلّفتهم ان ينظروا بعمار القبة وكم تكلّف من الدراهم : فسألوني هل نعمّرها بتنظرة واحدة قلت لا . ارغب ان تكون باربعة عواميد محبوكة بحديد : اجابوا هذا اوفق واظرف لكنها تكلّف اكثر من تلك ، فقلتُ لا بأس : ابتدأوا بقطع العواميد وانا اجمع الدراهم اولا لعمار القبة وبعده لمشترى جرس وبالحال باشروا بعد مخابرتهم مع الافندية والمشايخ وقالوا لهم نحن نحن سلّمنا هذا الأمر لوليه الافندي فهو وانتم اخبر بذلك : وبدأتُ بجمع المال المفروض على كل بيت والناطور داير عليهم إحضروا وإدفعوا أحسن ما يحضر الضابطيه يحصّل منكم جبرًا ويكلّفكم خسائر اكثر ما هو مفروض عليكم : وجمعت مبلغاً يكفي لعمار القبة : فحضرت لعند ابراهيم افندي واستحضرنا الخوري ووجوه الطائفة فقلت لهم ان المبلغ المجموع كان لعمار القبة يلزمنا مبلغاً اخر لمشترى الجرس اجابوا حتى نكمّل القبة وينظرها الاهالي وينشرحون من ذلك نعود نجمع ثمن الجرس لا بد منه واذ قارب النهاية من القبله : جمعتهم عند ابراهيم افندي وعملت قائمة لجمع الدراهم وارسلت تحرير مع رسول الى قرية بيت شباب الى بيت ماكي الاجراس وسألتهم ان كان حضر جرس وزن ٢٥ رطل او اكثر الى ٣٠ رطل وعن مقدار الثمن فرجع الرسول يخبر بأن الجرس حضر طبق المرغوب : بالحال جمعت الدراهم مبلغ ٣٠ ليرة وارسلت جمّالا لاحضار الجرس وبعده حضر الجمّال ووصل الى جسر جب جنين ، والنصارى مرادهم يستقبلون

الجرس بالمرج والزلاغيط والنواس فحسبتُ لوقوع حادث من الاسلام مع النصارى فتوجهت الى مدير افندي وقلت له عن ذلك . وحذرًا من وقوع حوادث تخلّ بالراحة يلزم ان تنزل معي وتأخذ كم نفر ضبطية مسلّحين ونتمشّى على سطوح التي بين حارة الاسلام والنصارى ومتى نظرونا الاسلام فلا يعودون يبدون ادنى حركة مكدرة واذا وقع حادث عظيم فتكون حضرتك المسؤول امام الحكّام فأجابني بكل نشاط وقال لي افكارك صائبة حسنة . بالحال استحضر خمسة انفار ضبطيه مسلحين ونزلنا الى اسفل البلدة والا النصارى يمرحون ويتفرّسون كأن عريس وعروس حاضرين لعندهم ؛ والاسلام رجالا ونساء على السطوح يتفرّجون ويدمدمون وقد نظرونا نتمشّى على السطوح حتى وصل الجرس الى الكنيسة والمعلّمين رفعوه وركّبوه على القبة وبدوا يقرعون الجرس فرحين مسرورين لحصولهم على هذا العمل الخيري الذي ما كانوا متأملين ان يحصلوا عليه . والا وانا موجود في غرفتي جاء نفر ضبطيه يقول لي قم لعند المدير فيها اسلام مشايخ وجهّال هايشين على دق الجرس وبدّهم ينزلوه ويكسروه ، بالحال جئت لمركز المديرية فوجدت الخبر صحيحاً فوقفتُ على باب المجلس ونظرتُ سادات ومشايخ الاسلام جالسين : واما الجهّال خارجاً بالفسحة فقلتُ بصوت عال ما لكم أيا سيّاد ومشايخ العاقلين ولماذا الجهّال خارجاً هائشين أما تخجلون أمّا تحسبون الى الحكومة السنيّة أما تعرفون هذا الحادث مكدّر ومخلّ بالأمن وبالراحة العمومية : فأين حريّـة الأديان والمذاهب ، هل بعدكم في ايام الجاهلية ، اما تعرفون بان هذه الهياجات تقع على رأس العقّال : ما كنت متأمل ولا افتكر فيكم هذا العمل . فقالوا تفضّل اجلس . انت الذي عملت هذا العمل ونشّطت النصارى وها عمّا يدقّون الجرس نكايةً فينا وانهم بوجودك دعسوا رقابنا فما كنا متأملين منك ذلك : اجبتهم ان دق الجرس ليس كما تزعمون نكايةً وشماتةً فيكم فيما انتم تؤذنون بالجامع خمس مرات بالنهار وفي الليل تسبّحون الله ؛ فهل احد يعارضكم ، والنصارى ايضاً يدقّون الجرس تسبيحاً لله ويعلّمون الشعب وقت الصلاة . أما نظرتم الاجراس في الشام تقرع فوق راس الولاة والحكّام ولا احد يضجر ويقول نكاية بالاسلام : والآن عمّا يدقّوا الجرس كثيرًا تجربة لنعرفه صاغ او به كسر أو سقط ليس غير هذا ، وندهت الناطور وقلت رُح قلّهم عن امر مدير افندي يبطلون قرع الجرس بالحال بطّلوا . فقلتُ لهم ها بطّلوا يعملون نكاية فيكم وضحكت . فأجابوا كلامك هو صحيح كله . نحن وقع منا ذلك على غير تروّي والجهّال ماذا نعمل فيهم هاجوا ونحن حضرنا لهنا

على امل بقوة الحكومة تردعهم عن غيّهم . فأجبتهم لقد اصبح لي مدة سنتين فيا بينكم ولم انظر ادنى حادث بينكم الا اليوم فلا بأس لا بدّ للعاقل من هفوة ونحمد الله الذي مضى الأمر على سلام وحبّ: ان السلام والاتفاق والحبّ يكون موطّد الاركان فيا بينكم وتعيشون براحة بظل دولتنا العليّة . والا حضر سمعان افندي الحاج وابراهيم افندي رزق اعضاء المجلس ومعهم نوري افندي نائب القاضي وبدأوا يتعاتبون بكلام لطيف : والله كان ولم يزل معنا وينصرنا على اعدائنا المنظورين وغير المنظورين ويبعد الحسودين وصانعي الآثام عنّا.

وبعد هذا ارسل سمعان افندي الحاج طلبني لعنده بالسهرة ، فتوجهت وقال لي ها المعلمين اتيوا من كنيسة اخوتنا الكاثوليك نرجوك ان تعمل همّة وغيرة حتى يعمّروا قبة لكنيستنا اجبتهم مستعد لذلك وكنتُ متفكرًا بهذا العمل قبل ما توجّهوا المعلمين : فاذا حثّي الناطور يسنّه على وجود الطائفة ويوزّع مبلغاً ويباشروا المعلمين بقطع الحجار لكن اظن ليس نعمّرها مثل قبة كنيسة مار جرجس لأن جماعتكم غير مقتدرين على دفع المصاريف مثل طائفة الكاثوليك اجابوا كلامك حق : فأنت مفوّض بالمخابرة مع المعلمين وكيف يكون عمار القبة : اجبتهم يكون البناء بقوس واحد والعمار يكون قوي على حمل وقرع الجرس ، قالوا ما تشاء افعل ونهار غدًا نجمع مَن يلزم ونوزّع الدراهم بموجب قائمة وانشاء الله ما احد يتأخر عن الدفع لهكذا عمل خيري ولو الواحد باع راس بقر ، حينئذ قلت للملعمين باشروا بقطع الحجار ونحتها وتكون القبة بقنطرة واحدة وثاني يوم ليلاً اجتمع بعض وجود الطائفة في بيت سمعان افندي وحضرت ونظّمت قائمة بأسماء الاشخاص ونبّهت على الناطور بأن ينبّه على الجميع للدفع حالا بدون مماطلة من أحد : وصرت اقبض الدراهم واحفظها في صندوق عند سمعان افندي لمحاسبة المعلمين عنده : فزعل سمعان افندي وقال انت مأمون على مبالغ الآلفات من الليرات فلماذا تضع الدراهم بصندوقي اجبته لا فرق بذلك فان العمل هو خيري لرفع شأن الكنيسة والنصارى : حتى تم عمار القبة وحاسبنا المعلمين ودفعنا لهم اجرة اتعابهم وبدأنا نجمع دراهم ثمن الجرس وارسلت رسول الى بيت شباب الى المعلمين بيت نفاع ويكون وزن الجرس ٢٥ رطل لحد ٣٠ رطل فحضر لي الجواب بان الجرس حاضر فأرسلنا جمّال فاستحضره وركّبه المعلمون ودقّوه فوجدناه سالماً بدون عيب نشكرنا الله على اتمام عملنا هذا العائد لخير الكنائس وشرف الديانة المسيحية فيكون قد عمّرنا وأنشأنا ثلاثة اعمال خيرية في بلدة جب جنين وهي جرّ الماء من الكروم وعمار قبّتين للكنائس وتعليق الاجراس عليهما فيكون اجرنا والثواب من الله

الكريم ولولا عنايته ورضاه لما كنت تمكّنت من انشاء ذلك ولان اهالي تلك البلدة يتذكروني وكلما ذهب مكاريته من بلدتنا لعندهم يعتبروهم ويسألون عني : وفي هذه المدة كنت مستأجرًا عليّة احد معتبري طائفة الكاثوليك محل جبيل المنظر حواليها سطوح لشمّ الهواء مساء وصباحاً وكانت زوجته من مدينة زحلة تعرف انواع الطبخ وكيّ الثياب وكنتُ مرتاحاً بأمور المعيشة وكنت في بعض ايام الآحاد اتوجه لاستماع القداس في قرية الخربه في البقاع الغربي وبعض مرار في قرية صغبين عند الخوري جبرائيل (الخوري) المشهور مع اولاده وبعض مرات في عيتنيت عند الخوري يوسف عطيه أصله من بلدتنا بكاسين : وبعض مرات احضر الى بيت في بكاسين في ايام المرافع ونظرت فريده بنت ابن عمي ادريس حبيب غانم ورغبت الاقتران بها اذ نظرتها ابنة عاقلة لا تعرف الجهل مثل بقية البنات فقلت لأخي اسعد اطلبها من والدتها لأن اخوتها كانوا في مصر فرضيت الأم والبنت فأرسلت اهيّ ورقة التفسيح بالقرابة وعدم المناداة ودعيتُ وجوه العائلة عمي ابو سمرا غانم المشهور والخوري يعقوب عواد زوج اختي بريجيتا من الميدان واولاد اخوالي من جزين وكهنة القرية الخوري اسطفان والخوري جرجس حرفوش وكان الاكليل يوم خميس المرفع في ٩ شباط سنة ١٨٨١ وفي اوائل الصوم توجهتُ بها الى مركزي في جب جنين ونزلت في بيت الشيخ ملحم جيمور الذي والده كان حاكماً في البقاع الشرقي قبل حادثة سنة ١٨٦٠ فاستقبلونا الاهالي جميعاً اسلام ونصارى وظلوا في فرح وجزل ورقص الى نصف الليل (واخذت معي عمة فريده امينه[1] حتى تدرّبها وتعلّمها الطبخ والغسيل وامور البيت) .

وثاني يوم وصولنا بدأت أهل البلدة اسلام ونصارى يتواردون لعندنا حاملين الهدايا من دجاج وحلويات ويلعبون فرحين مع فرحنا وخاصة جيراننا نساء اولاد جيمور وزوجة ابراهيم افندي رزق وزوجة عبدالله نصر جارنا الأول (الآن هما من مدينة زحلة) بعد هذا المدير حسين افندي كان ساكن في علية الامام الشيخ سليمان الخطيب فعقد الزواج على ابنته فاطمه وهجر زوجته : (والصدف انها بعين واحدة وهو مثلها واشترى زرقاء بعين واحدة . فاصبحوا ثلاثة في بيت واحد تبارك الله في مخلوقاته) . وصرنا نتوجّه سويّة لشمّ الهواء في الكروم ونقضّي اوقات بسط وسرور مدة والا جاء امر من الولاية بتعيين طاهر بك بدرخان باشا مديرًا وحسين افندي يتوجّه الى جبل صهيون تابع

١) امينة حبيب ابراهيم غانم تأهلت من يوسف الحداد من بكاسين وانجبت ابنة وحيدة دعيت صفاء .

متصرفية اللاذقية : فتبدّل فرحه بغمّ وكدر وتوجه تاركاً عروسته في بيت اهلها فقال لي مثلما كنا ارغب منك ان تكون ملاحظاً بيت عمي بالتفات وحنوك بما يلزمهم حتى يفرجها الله تعالى علينا بخير . فحضر طاهر بك وتجولنا معه في قرى الناحية لجمع الاموال الاميرية وخلافه وما طاب له الاقامة في المديرية لأنه طالب العلوّ والرفعة وبالحقيقة هو اهل لمديرية اكبر وبعدما استقرّ مدة ثلاثة اشهر وكّلني باشغال المديرية وقال بالحق انك تكون فيها مديرًا لا كاتباً فأجبته متشكرًا على كلامه اللطيف ودعيت له بالترقي والنجاح في خدمة الدولة العليّة لأنك جدير بها عن أب وجد وبعد ان مرّت مدة حضر محمد افندي كُرد بدلا عنه فوجدته رجلاً ماهرًا بالاحكام والسياسة وما مضى مدة والا ترقى وتعيّن قائمقاماً لقضاء السلط وحرّج عليّ بالتوجه معه فاعتذرت له لبعد المسافة علي لبنان وعن اهلي واقاربي ودعيت له بالتوفيق والنجاح وتوصى بالوكالة بالمديرية مدة والا حضر خبر برجوع حسين عوني افندي مديرنا السابق فبشّرت عمه وعروسته السيدة فاطمه فكان لهذه البشرى رنّة فرح وسرور وقالت لي ان بوصوله اعمل لك ليلة فرح نأكل ونشرب معه بكل سرور وحظ وبعد مدة وصل مديرنا واستقبله الاهالي بكل سرور .. ورجعت اشغالنا تجري بمجراها ... واما تعيين طاهر بك ومحمد علي كرد الى مديرية البقاع هي سياسية حتى يرقّيهم الى وظيفة قائمقامية تدريجاً لهذا ما استقاموا في مديرية البقاع لانها اجدر بوظيفة القائمقامية . وما مضى مدة الا حضر آمر بنقله الى جهات اللاذقيه وحضر حسن افندي بيش نابلسي الاصل عديم القراءة ومعه شاب كاتب اصله من معلقة زحله فتوسوست وقلت محضّر معه كاتباً وربما يحرر ضدي ويضعه في مأموريتي فشعر هو وقال لي لا تزعل وينشغل فكرك بحيث معي كاتب بدي فهذا ربيته عندي وعمّا آخذه معي في كل المأموريات التي خدمتها فأنت تبقى في مأموريتك بدون ادنى ريب . لكن انا قد مللت الاقامة بحيث صار لي مدة طويلة في البقاع .

فتوجهت الى القائمقامية واخذت رخصة مدة شهر ومضبطة بحسن احوالي وصدق خدماتي من مجلس ادارة القائمقامية ورجعت فوجدت اخي أسعد في بيتي بالحال ارسلت معه بعض اثاث البيت وايضاً فريده ونبيهة الى بيتنا في بكاسين . فزعل المدير وعاتبني على ذلك وقال لي لا اتركك تذهب فأجبته (بالكذب ان والدتي مريضة وطالبة حضوري ليس الا هذا وانا انشاء الله ارجع لمأموريتي حسب امرك) .

وحضرت الى بكاسين وخرج كافة اهالي جب جنين لوداعي خارج

البلدة وحرّجوا عليّ بالرجوع .. وبعدما مكثت مدة في البيت مع الاقارب والاصحاب توجهت الى مدينة صور حيث اخي الخوري يعقوب كان ترك خدمة رعية عكا وبقي نائب استفني حسبما كان وركّز في صور: فأخبرته عمّا جرى وبالصدف كان صادر أمر بنقل كاتب الاستنطاق من محكمة صور فاخبرني انهاء بتعييني بدلا عنه من القائمقامية ونائب الشرع وحالا ركبت ليلاً حيث كان خطار افندي ثابت متوجهاً الى بيروت ونعم الرفيق فوصلنا بيروت مركز المتصرفية ونزلت ضيفاً في بيت الدكتور شاكر بك الخوري وبعده توجهت الى بيت نعوم افندي قيقانو رئيس محكمة الجزاء في بيروت وقدمت له تحرير القائمقام والنائب فقرأهم واجابني بأسف كلي . اقول لك انه البارح تعين كاتباً واستلم الأمر وتأثرت من هذا الخبر . لكني التفيت حمي على ربي وهو يدبرني . ورجعت فأخبرت الدكتور شاكر وطلبت مساعدته لأخذ غير مأمورية وعزمت العمل خاصة في قضاء صور لناظرة المزارع التي هي ملك اخي الخوري ولي اسهم فيها . وتوجهت لسرايا الحكومة ودخلت على مدير الطابو وقلتُ له ان لي الاسبقية في الشام وراشيا فأجاب ليس يوجد محل حتى اضعك فيه فأبقى تردّد علينا وتساعد الكتبة في اشغالها حتى الله يفتح مكاناً لك تكون انت احق به : وترددت على محلات في السرايا اخيرًا نظرت فيليب افندي ملحمه مدير الرسوم واخبرته بما حصل وطلبت منه مأمورية في قضاء صور فأجاب نظرًا لما عملته من المساعدة لي والى مأموري تحرير الدخان في قضاء البقاع فيها انني احرر الى مدير دخان صيدا وهو يحرر الى مأمور صور بتعيينك مأمورًا لتحرير الدخان واخذت بعض تحارير الى قائمقام صور مصطفى بك قنواتي شامي : واعرفه لما كنت بالشام ورجعت حالا الى صيدا حيث كان تعيين المأمورين جاري بوصولي ، فأخذت مسيو برتران وابيلا وحضرنا الى عند المدير هاشم بك وقدمت له تحرير فيليب افندي ملحمه والخواجات المذكورين تكلموا معه سرًا بالحال اطلعهم انه تعين مأمورًا لقضاء صور (واخذ منه دراهم) فقالوا الخواجات للان ما استلم الامر المعين والأمر بيدك فالتي المسؤولية على المدير الآن فيليب افندي وقال ان بشارة افندي غانم معين من بيروت : فاحتار المدير حيث يعرف ليس معي دراهم : فأجاب بحيث قضاء صور واسع فنعين مأمورًا للساحل ومأمورًا لناحية الجبل : وخيّرني ايها تريد اجبته احب الجبال العالية ، للحال سلمني امرًا الى مأمورية صور بتعييني مأمورًا لتحرير الدخان له في ناحية تبنين فشكرته مع الخواجات برتران وابيلا وتوجهت الى صور : فمأمور قضاء صور قد استدعى للقائمقامية

طالباً تعيين مخمنين للدخان مسيحي وشيعي وهو عين كاتباً لسان الدفاتر واذ تمّ توجهنا الى تبنين مصحوبين بالأوامر الى مديرية ناحية تبنين باجراء المساعدة لنا بما يلزمنا وبدأنا بالتحرير وبقينا من ثلاثة اشهر والمعاش الشهري هو ستماية غرش صاغ ما عدا الذي كان مشايخ القرى يعطونا اياه لأجل مراعاة وتخفيض القيمة بالدخان فكنتُ اصدق بالمراعاة لهم مع المحافظة على حقوق الادارة اذ وجد اخيرًا بأن الذي حررته يفوق زيادة عن تحرير العام الماضي فالاهالي شكرت والادارة تأكدت صدق الخدمة لها بوجود الزيادة عن العام الماضي . وبعده اتى الشتاء واتى اوان تعيين مأمورين لتعداد الاغنام والماعز فالقائمقام مصطفى بك قد عيّني مأمورًا لناحية مديرية تبنين وصادق مجلس الادارة على ذلك . والا جاء امر من بيروت بترقي القائمقام لخلاف محل وحضر بدلا عنه ميشال افندي اده (بيروتي) واستلم الاشغال وسأل عن تعيين مأمورين لتعداد الاغنام والماعز فوجد ان جرى هذا التعيين والا جاء يرد الزيارة لأخي الخوري يعقوب وتخابر معه بأن حضر رجل ملتزم ان يعيّنه في احدى المأموريات ولا يرجعه الى بيروت خائباً من عنايته فطلب منه ان استعفي من مأمورية تعداد الاغنام وأنه شتاء وبرد في الجبال لا يوافق صحتي ووعده انه بالحال يعيّني مأمورًا لاحصاء النفوس في سنة ١٣٠٠ ابتداءها مارث سنة ١٣٠٠ . ونظرًا لوجود الحب والصداقة بينهما ووجدت مأمورية النفوس اشرف ودائمة بالحال حررت استدعاء بهذا الشأن طالباً استعفائي من هذا المركز .

وفي اوائل مارث سنة ١٣٠٠ حضر الأمر بتعيين مأمورين وكتبة وقومسيون للاحصاء وتعداد نفوس قضاء صور : فالقائمقام حتى يفي بوعده لأخي الخوري يعقوب بتعييني حضر وتخابر معه ومع يوسف افندي نجار عضو الطائفة المارونية بشأني وعضو الاسلام سعيد افندي مملوك صديق الطرفين فقرّروا على تعييني معاون مأمورية النفوس (حيث النظام لا يجوّز ان المأمور يكون مسيحي بسبب القرعة الشرعية واخذ الانفار العسكرية) وحصل الشوار بتعيين عبد الرحمن قبرصلي مأمورًا والمعاون بشاره غانم والكاتب وساعد اونباشي من العسكرية وقول اغاسي وعضو مسلم وعضو مسيحي وملازم عسكري هذا قومسيون تحرير تعداد واحصاء نفوس قضاء صور وباشرنا بالتحرير في مدينة صور ومنها لسواحل صور حتى ايام الصيف ؛ توجهت لناحية مديرية جبل تبنين .. ولاشرح عمّا كان يحصل لنا من الاستقبال وحسن الضيافة وذبح الغنم والدجاج وحسن الفرش ودفع الدراهم حتى نراعيهم بحصر الاعمار وبيان العاهات الموجودة بالرجال ، الحالة كانت ايام صفاء وانشراح وقبض دراهم ؛

فقط خسرت انا فرسي وحصتي من الدراهم المجموعة ربما طلعت بثمن الفرس المائتة . واما زوجتي فريده في صور قد قاربت الولادة فارسلت تطلبني لانزل الى صور فأخذت معي حصة القائمقام ثلاثون ريال مجيدي ونزلت لصور فوجدت ان مرادها ان تحضر الى بلدتنا بكاسين حتى تلد فيها فأخذت رخصة من القائمقام واحضرتها مع ابنتي نبيهه الى بيتنا في بكاسين ورجعت حالاً لاشغال المأمورية حيث القوسيون كان في جهة عين ابل ورميش .

انتهى

القديس ارشيليدوس

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

كانت لرجل من اغنياء روما امرأة تدعى سدقلا . وكانا مسيحيين صالحين غيورين على اعمال البر والتصدق على الفقراء والمساكين . يصومان ويصليان بطريقة متواصلة ويلتمسان من الله ولداً تكمل ارادته به وبهما . فرزقهما الله ولداً سرّت به اعينهما وامتلأ قلبهما فرحاً به واسمياه ارشيليدوس . ولم تمض ايام على ولادته حتى مات والده فتيتّم الولد وترمّلت الوالدة .

فقامت الوالدة منه مقام الوالدين وسهرت على تربيته تربية مسيحية كملى . وكانت هي اكمل مثل صالح امامه . ولما صار اهلاً لاقتباس العلم سلّمته الى معلّم صالح ليلقّنه القراءة والكتابة والحكمة الروحية بحسب روح الرب والانجيل . وكان المعلّم جامعاً لمؤهلات الحكيم الاديب والمسيحي المتكمل . فلقّنه ما امكنه وأرجعه الى أمه .

ومضت ايام والأم فرحة بولدها وهو قائم على طاعتها حق القيام لا يخالف لها امراً ولا يحتاج الا اشارتها ليتمّم لها ما تبتغي بكل سرعة وانتظام . وفيما هي راكعة تصلّي يوماً اذا بولدها يقف امامها ويقول لها : يا أمي لقد تعلمت بعون الله كل ما يعرفه معلّمي . واني لارغب في الاستزادة من العلم !

فقالت له والدته : نعمّ ما تتمناه وترغب فيه يا ولدي ! فاسأل وتقصَّ عن المكان المجموعة فيه الخبرة في العلم والحكمة واقصده لتحصل فيه على مبتغاك.

فقال لها : يا أمي ، لقد بحثت مع الخبراء والسيّاح عما تلطّفت وأمرت به ، فقالوا : ان في مدينة بيروت في لبنان كل مبتغاك . ففيها من اهل العلم والحكمة من يعجز اللسان عن وصفهم ! فهل تأذنين لي بالسفر اليها لأحصل فيها على ما ابتغي من الزيادة بالعلم ؟

فقالت : افعل يا ولدي ما يدعوك الله اليه من الخير . وانا اسأله ان يبلّغك اقصى ما تبتغي ، وان يرفقك بملاكه على مثال طوبيا ، وان يريني وجهك على احسن ما ارغب لك فيه .

وقامت الوالدة الفاضلة وهيّأت لابنها كل معدات السفر ونقّدته مالاً وفيراً

وأرفقته بخادمين يقومان بكل ما يلزمه من خدمة . وودعتهم الى الشاطئ . فركبوا السفينة ليتوجهوا الى بيروت . فصاحت به قبل ان تتحرك السفينة ودموعها على خديها : يا ولدي لا تطوّل غيابك اكثر من خمس سنوات . واذكر ان لك قلب أم هنا يحترق شوقاً اليك . وهي في غيابك تهيئ لك مستقبلاً سعيداً فتختار لك ابنة احد رؤساء المدينة لتتزوجها حال رجوعك فيتمّ سروري واقول مع سمعان الشيخ : الآن يا رب اطلق عبدتك فقد تم سروري فرأت عيناي ابني على ما اشتهي !

فقال لها : ما يشاؤه الله فليكن . وجرت السفينة بمن فيها .

ولم يصلوا الى عرض البحر حتى عصفت زوبعة فقطعوا الرجاء . ثم انكسرت السفينة . فقيّض الله لارشيليدوس وللغلامين رفيقيه أخشاباً تمسكوا بها وبواسطتها نجوا من الغرق وبلغوا الشاطئ .

وبعد ان ارتاحوا واسترجعوا قواهم واستقرّ بهم السكون بعد الخوف ، قاموا ومشوا . وفيما هم سائرون رأوا على شاطئ البحر رجلاً غريقاً ميتاً فعرفوه من المهتمّين بكسب المال عن سبيل التجارة منصرفاً اليها بكل قواه . فبكاه ارشيليدوس بكاء حاراً لاسترساله بأمور هذه الحياة غير ناظر الى ما بعدها . فتعاونوا وحفروا له قبراً دفنوه فيه وارشيليدوس يبكي ويصلّي لأجله !

فسأله خادماه : ما بالك تبكي ؟ فتلك حال الدنيا : هذا غريق . وذلك قتيل . وذلك مات على فراشه . وما الباقي غير الله وحده !

فقال ارشيليدوس : اذا كان لا مهرب من الموت ، وانا سأموت مثل هذا بخطيئتي ، فانا راغب ان اموت نقياً طاهراً . ولا ارضى لنفسي ان تظهر امام ديّانها وسخة . فلا هو يرضى لها ولا هي ترضى لنفسها ان تظهر امامه على ما لا يرضيه .

ثم تقدّمها مبلغاً من المال وافراً وقال لها : انتما منذ الآن تحررتما . وكتب لهما كتاب العتق وامرهما ألا يرجعا الى والدته لئلا يزداد غمّها اذا لم تره معهما . فسرّا بذلك وقالا : سمعاً وطاعة . فعانقاه وقبّلاه وبكيا على فراقهما اياه . وبكى هو ايضاً . وقال لهما : صلّيا عليّ واذهبا بسلام وانا اصلّي لاجلكما . واسأل سيدي يسوع المسيح ان يهديكما ويهديني سواء السبيل .

...

غاب الخادمان وراء الافق البعيد . وتوجه ارشيليدوس الى دير الأنبا رومانوس . فقرع الباب فحضر البوّاب وكان ذلك وقت صلاة الصبح .

رجع لأخوة في الكنيسة . فسأله البوّاب : ما حاجتك يا بنيّ ؟ أأنت تائه عن الطريق ؟ ام انت بحاجة الى مساعدة لنعاونك ؟

فقال ارشيليدوس : اني اعمى وتائه عن الطريق . ومرادي من يقرّبني من ربي وحالتي ! واني بحاجة ماسة الى رحمته ! وقد جئت الى هذا الدير المبارك لأصير فيه راهباً ان اراد سيدي وفاديّ يسوع المسيح فابكي خطاياي فيه مدى حياتي !

فقال له البوّاب : قف هنا ريثما ادخل على رئيس الدير . ودخل وقال للرئيس : يا ابانا . على باب الدير فتىً يدعى ارشيليدوس يريد ان يكون راهباً ان شاء الله تعالى

فجاء الرئيس : ائتني به لأراه . فخرج البوّاب ودعاه . فاقبل منحني الرأس حتى دنا من رئيس الدير فسجد بين يديه . فسأله الرئيس : ما حاجتك يابنيّ ؟ وماذا تبتغي ؟

فقال ارشيليدوس : انا يا أبت مسكين الحال كثير الخطايا . وقد توكّلت على الرب وعلى قدسك لتصيرني راهباً في هذا الدير فأقضي فيه ما بقي لي من العمر الى حين وفاتي !

فقال له الرئيس : يا ابني انت حدث السن وليس باستطاعتك ان تصير راهباً ما لم تمكث في الدير مدة معتبرة لتطلع على سنّة الرهبان وما يجب عليهم من صوم وصلاة وسهر واتعاب وتقشّفات : لترى ان كانت لك قدرة على احتمال ذلك ادخلك الرهبانية واعيّن لك احد الاخوة مرشداً يعلمك الانجيل المقدس وممارسة الاعمال الروحية .

فاجابه ارشيليدوس : اني يا أبت منذ صغري اسلمتني والدتي الى استاذ ماهر وصالح . فدرست الانجيل عليه — وكان الرئيس قد علم ذلك بالهام الروح القدس قبل حضوره الى الدير — ففرح به الفرح العظيم وامر بقرع الناقوس لاجتماع الاخوة في الكنيسة ليصلّي على ارشيليدوس التقي ويلبسه الاسكيم الرهباني بحضورهم . وقال له : يا ابني ستكون في الدير مع الاخوة .

فقال ارشيليدوس : يا ابتاه : اني قد وعدت ربي وعداً : ألا اخرج من الكنيسة . وألا انظر الى وجه رجل ولا الى امرأة . وهذا مبلغ من المال أقدمه لك لتصرفه في مصالح الدير . فأخذه الرئيس وكان مبلغاً معتبراً . وجهّز له قليّة في احدى حنايا الكنيسة . وكانوا يرسلون اليه طعامه في اوقاته . اما هو فقال للذي اتاه بالطعام : لا تأتني بطعام الا نهار السبت لا غير . ولكن ما تأتيني به من البقلة قليلاً . فذلك كان طعام صموئيل النبيّ . فنقل موزع

الطعام كلام ارشيليدوس الى الرئيس . فعجب الرئيس من شظف عيشه .
وواظب ارشيليدوس في تلك القلية على الصلاة والصوم والبكاء والتضرع الى الله الفادي ليلاً نهاراً . وكان الرئيس الانبا رومانوس يزوره كل يوم .

...

ولما مضت السنوات الخمس التي عيّنتها له والدته ولم يبلغها خبر عنه ولا علمت اين يقيم ، قالت : ما الذي أخّر ابني عن العودة اليّ ؟ فما كاتبني ! ولا سمعت عنه خبراً .

فزوّدت خادمين من خدامها مالاً ووجهت بهما الى مدينة بيروت . فوصلا اليها . واستقصيا عن ارشيليدوس في جميع نواحيها فلم يقفا له على خبر . فعادا الى مولاتهما واخبراها انهما بلغا بيروت وسألا كثيراً عن مولاهما ارشيليدوس فلم يسمعا عنه خبراً .

وما كادت تسمع ذلك منهما حتى مزّقت ثيابها وذرّت الرماد على رأسها وحزنت على ولدها اعمق الحزن . وصاحت باعلى صوتها : ولدي ! يا قرّة عيني ! ليتني ما علّمتك ! ماذا حال بيني وبينك ؟ أفي قاع البحر غرقت؟ او سطا عليك اللصوص وقتلوك ؟ أأدركك الموت وانت تفادي ولا تسكن ولا تهدأ ليلاً ولا نهاراً ؟ ولم تزل على تلك الحال حتى أرعب صوتها وحزنها كثيراً من الناس .

وبما ان غياب ابنها طال فكرت في نفسها وقالت : لاهدمنّ الدور والقصور وأبني موضعها فندقاً للغرباء فلعلّي اقف لابني على خبر ممن يدخلون ذلك الفندق . صممت وفعلت وجعلت تستقبل الوافدين الى فندقها ثلاثة ايام بلا ادنى مقابل . وصنعت لنفسها غرفة على رأس السلم الذي تنزل عليه وتصعد لعلها تسمع ولو كلمة عن ابنها ممن ينزلون في فندقها .

وأصلحت مائدة عظيمة مترامية الاطراف ودعت اليها جميع المساكين . ولما اكتفوا من الطعام والشراب وهمّوا بالانصراف اعطتهم عن يد سخية مالاً جزيلاً وسألتهم الدعاء لله عز وجل عساه يرحمها ويكشف لها عن سر غياب ابنها . وسكنت في قليتها على رأس السلم وأغلقت الباب المطل على الفندق .

ومضت على غياب ابنها عنها سبع سنوات . واقبل على ذلك الفندق قوم مصريون قاصدين مدينة روما . وكانوا قد مروا بدير الأنبا رومانوس باثناء سفرهم . فاقاموا فيه ثلاثة ايام . وبينما كانوا في الدير جيء بانسان اعتراه روح نجس . فاحضروه امام باب قلية القديس الراهب ارشيليدوس فصلّى عليه وأخرج منه روح السوء . وحدثت معجزات جمة اجراها الله على يد هذا

القديس بتدبير الله وشهدة اولئك المصريين . وبعدما زاروا مدينة روما وأنهوا مهامهم فيها عادوا الى الفندق الذي شيدته سندقلا والدة القديس ارشيليدس .

وفيما هم جلوس ليلة ما في الفندق . اذا بانسان اعتراه شيطان . فبدأ يصرخ صراخاً قوياً ويهاجم الجالسين في الفندق فهربوا منه وتفرّقوا كل الى ناحية . اما المصريون فصعدوا الى رأس السلم هرباً منه . وكانت والدة القديس على الباب لتعلم ما الخبر . ولم يكن فاصلاً بينها وبين اولئك المصريين سوى الباب . فسمعت احدهم يقول : ليت هذا الانسان يذهب الى دير الأنبا رومانوس فيصلّي عليه القديس ارشيليدس . فيشفى الحال بقوة الله من هذا الروح النجس ! وقال آخر : هلا رأيتم يا اخوة ما صنع الله على يده من الخوارق والمعجزات ؟ ! وقال آخر : أما رأيتم كيف رفض الاطعمة بأنواعها وما غذاؤه غير البقول ؟ وكل ذلك من السبت الى السبت ! فلا يخرج لمقابلة انسان ! ولا يدع انساناً يدخل الى قلايته الا رئيس الدير والخادم الذي ينقل اليه طعامه ! وشغله الشاغل : صوم وصلاة وسهر وتضرّع الى الله وبكاء ليلاً ونهاراً ! ومن كان على مثاله ألا يكون شافياً من جميع الامراض بقدرة الله وسموّ تقواه ! وقال آخر : أما رأيتم ما احسن وما اجمل تلك العلامة الفارقة في وجهه التي سمعنا الكثيرين يتحدثون عنه وعنها ؟ وقال آخر : انه وُسم بميسم الظرافة وهو صغير فنشأت فيه تلك العلامة ! وقال آخر : اظنها خلقة الله فيه منذ الولادة .

تبادلوا هذا الحديث ، ووالدة ارشيليدس وراء الباب ، مصغية الى كل أحاديثهم فعرفت انه ابنها حقاً . فتحركت احشاؤها واستعصى عليها ضبط نفسها . ففتحت الباب ووقفت امام القوم المتحدثين ، وعيناها تفيضان بالدموع . وقالت لهم :

بالله عليكم يا عبيد الله ! اخبروني عن هذا القديس ارشيليدس الذي سمعتكم تتحدثون عنه لعل الله يسهل لي طريقي اليه ويهبني الشفاء بصلاته . فاني مصابة بمرض منذ ثمان عشرة سنة ، وقد بذلت المال الوفير للاطباء ولم ينفعوني شيئاً . فقالوا لها :

انت امرأة منقطعة . والقديس يقيم في بلاد بعيدة قد لا يتيسر للرجال الوصول اليه ! فقالت : لو بذلت حياتي في طريقي اليه فلا بد من ذهابي ومثولي بين يديه فلعل الله يهبني الشفاء عن يده ولو قبل وفاتي بيومين ! فقالوا لها :

اذا كان لا بد لك من الذهاب اليه ، فلا بد لك من مال وفير يكفيك مؤونة الطريق . ولا بد لك من خادمين من اتقياء الشباب واشدهم قوة يصحبانك

في سفرك الطويل ويصونانك من عثرات ومخاوف الطريق الطويلة المسافة !
واذا وصلت الى مدينة دمشق في سورية سألت عن طريق فلسطين . واذا بلغتها سألت عن دير الأنبا رومانوس . ومتى وصلت الى الدير اطلبي القديس ارشيليدوس . فيجاوبونك : انك لا تقدرين على النظر اليه ، لأنه لا يكلم الا البوّاب . وهذا لا يمثل بين يديه الا من السبت الى السبت ناقلاً اليه طعامه الاسبوعي المؤلف من البقول لا غير . واذا صلّى القديس على الماء وشربت منه وعلى الزيت ودهنت به شفيت في الحال بقدرة الله وشفاعة قديسه !

...

فذهبت سندقلا في الحال الى الاسقف وسجدت له وقالت : يا سيدي ان مالي واملاكي وعبيدي وجميع ما تملك يدي قد وهبته لله وللكنيسة المقدسة اذا رأيت ابني وأقمت عنده . وان رجعت فيبقى كل ذلك لي الى ان يأخذ الله وداعته مني . ثم من بعدي للكنيسة عن يدك . فصلّ عليّ وادع لي لتتم ارادة الله بي !

ثم جهزت سندقلا ما تحتاجه في سفرها الطويل من زاد ومتاع ومال . واختارت اثنين من عبيدها لمرافقتها وركبوا البحر ومكثوا تسير بهم السفينة نحو سنتين . وعندما وصلوا الى الدير المبارك المقيم فيه ابنها القديس ارشيليدوس نزلت امام بابه . واخرجت ما بقي معها من المال ونقدته لعبديها رفيقيها في سفرتها الطويلة . وقالت لهما : اذهبا بسلام فقد صرتما حرّين معتوقين لوجه الله . فودعاها باكيين وذهبا لسبيلهما . وهي جلست باكية امام باب الدير . فرآها البوّاب وسألها : لمَ انت جالسة هنا يا سيدتي ؟ وما هي حاجتك لتقضى لك ؟ أأنت بحاجة الى نفقة ؟ ام انت ضللت الطريق فوصلت الى هنا ؟

قالت : انا بحاجة الى رحمة ربي ! وان لي عشرين سنة مريضة . وقد انفقت المال الكثير في سبيل شفائي فلم اشعر بمنفعة قط . وقد بلغني خبر عجائب القديس ارشيليدوس . فجئت التجئ الى الله والى قداسته وقداستكم ليصلّي عليّ ليمنحني الله الشفاء عن يده . اجابها البوّاب : (وهو راهب) اعلمي يا اختي ان هذا الراهب القديس لا يتحدث الى احد ولا ينظر الى رجل ولا الى امرأة منذ دخل الدير . فما الحيلة وانت امرأة ؟ فاسمحي لي ان ابلّغه خبرك . فيصلّي على ماء وتشربين وعلى زيت وتدهنين فيبك الله الشفاء بشفاعته !

ولما تأكدت لديها استحالة الوصول اليه ؛ قالت للبوّاب : سألتك بالله يا اخي ان تدخل عليه وتقول له : ايها القديس المبارك ان والدتك سندقلا

على باب الدير وهي تقول لك : يا ابني اريد ان انظر وجهك الطاهر مرة واحدة قبل موتي ! فدخل البواب عليه ونقل اليه نفس الكلام . فاجابه القديس : اني رأيت في هذه الليلة حلماً كأني ارى غلاماً شاباً لابساً ثوباً ابيض ! فقال له البواب : ان امك قائمة على باب الدير تسألك ان تريها وجهك مرة واحدة قبل موتها ! فقال له القديس : اذهب الى والدتي وأهدها سلامي وقل لها : اني انا ايضاً اشتهي ان امتع نظري بمرآها . لكني اخاف ان يتم بي قول سيدي يسوع المسيح في انجيله المقدس . « من لم يترك اباه وأمه وكل شيء له ويحمل صليبه ويتبعني فلا يكون لي تلميذاً ولا يكون له معي نصيب » وانا بكل صلاة نسيبا ذكر أبي وأمي

فخرج البواب وعاد اليها برسالة ابنها القديس . فقالت للبواب : عد الى ابني وفلذة كبدي ونور عيني وقل له : لا ابتعد يا ابني ان اقبّل فمك الطاهر بفمي انا الخاطئة . بل اسمح لي ان اقبل يديك وقدميك . واني لاقسم لك بالله يا ولدي الحبيب : انه لم يعرفني رجل سوى ابيك الذي وهبني الله اياه بحسب ناموس الكنيسة المقدسة فان سمحت يا ولدي ان اطفئ نار شوقي اليك بنظرة الى وجهك المحبوب . فأية مضرّة تحصل لك ؟ ! وانت تعلم يا ولدي : ان ليس لي في قيد الحياة أب ولا أم ولا أخ ولا اخت ولا ولد لي سواك ! فدخل البواب عليه وابلغه كل ذلك .

فقال له القديس : ارجع اليها وقل لها : يا أمي ان خرجت من قلّيتي ورأيتك ورأيتني ضيعت كل ما فعلت نفسي للسيد المسيح . واذا رأيت اصدقائي في ملكوت الله ولم اكن انا معهم : فكم يكون حزنك شديداً . يا أمي اذا رأيتني ناقضاً العهد الذي عاهدت به ربي يوم دخولي في الرهبانية فكم كنت تتأثرين . وان كان البعاد بيني وبينك في هذه الدنيا الزائلة فلا يجوز ان تحزني لان سيدنا وفادينا يسوع المسيح سيجمع بيننا في الحياة السعيدة الابدية . وهناك لا نحزن ولا نغتمّ . واذا اردت يا أمي ان التمس لك من رئيس الدير ان يضعك في دير للنساء فيكون ذلك لخيرك وخيري معاً . واذا ما احببت ذلك فاذهبي بسلام الله . والله يخلصك كيفما وأينما توجهت !

فخرج البواب الى سندقلا وأبلغها الرسالة فقالت له : عد من فضلك وقل له : يا ابني لا يعجبني هذا الحديث . فان اريتني وجهك الطاهر او لم ترني اياه فاني ساطرح نفسي في البحر وانت ستتحمل ثقل خطيئتي العظيمة ! فيا ولدي : لقد اوجعت قلبي ! وكسرت خاطري ! واحزنت نفسي ! وحرقتني

بحرماني مرآك منذ عشرين سنة اي طول مدة فراقك اياي ! فبحق الله عليك ارني وجهك قبل موتي !

فدخل البواب عليه واخبره بما قالت له أمه . فقال له : ارجع الى امي وقل لها : ان اردت الذهاب فاذهبي بسلام والرب يحرسك . ولما ابلغها البواب الجواب : قالت له : ارجوك ان تدخل على ابني وتقول له : بحق صليب السيد المسيح الذي صُلب عليه بارادته ! وبحق اكليل الشوك الذي وُضع على رأسه ! وبحق الخل والمر الذي سقاه منه اليهود ! وبحق الحربة التي طعنت قلبه ! وبحق الثديين اللذين ارضعاه ! وبحق الركبتين اللتين حملتاه ! فليرني وجهه مرة واحدة قبل موتي !

...

فدخل البواب عليه وردد على مسامعه خطاب والدته : فقال له : قف مكانك حتى افرغ من صلاتي . وبعدئذ اخرج الى أمي وقل لها : لتدخل اليّ وحدها . ثم بدأ بالصلاة باسطاً يديه وهو يقول : يا ام النور : يا مريم الطاهرة : يا يوحنا المعمدان : ويا ايها القديسون اطلبوا لي من ربي ان يقبض نفسي وينقلها من هذه الدنيا الزائلة . ومرّ على طلبه هذا من السيدة العذراء والقديسين نحو ساعتين ، واذا به يضرب الارض ثلاث ركعات امام الله ويقرع صدره بقبضة يمينه مرات متتالية . وعلى الاثر اضّجع على ظهره وجعل يديه على صدره بشكل صليب وأسلم روحه الى ربه بسلام ورقد بالرب .

رأى البواب ذلك فتخشع : وخرج في الحال الى والدته بفرح وقال لها : ادخلي عند ابنك . وكان متأثراً لحزنها وغمومها . فدخلت يستفز قلبها الفرح : ووصلت الى قليّة ابنها فوجدته قد مات . فسقطت بالارض مغمىً عليها ساعات طوالاً ! ولما أفاقت بدأت تنوح وتصرخ : يا ولدي ! يا بهجة قلبي ! أكان الثديان اللذان أرضعاك سيفاً قاطعاً لخيط حياتك ! والركبتان اللتان حملتاك وسعتا اليك من روما سبباً معجّلاً لموتك ! يا ولدي ! لقد اتيت لأراك وافرح بمرآك فانقلب فرحي الى حزن وغمّ ! ما كنت اعلم يا ولدي ان كلامي كان يضيّق صدرك !

يا ابني : لقد انفطر قلبي ! وعميت عيناي ! وأمست راحتي تعباً ! وحياتي موتاً ! وارتفع صوتها نوحاً وبكاء ! فسمع رئيس الدير والرهبان وركضوا جميعاً ناحية الصوت فالتقاهم البواب وقال لهم : لقد انكسر عمود كبير في الدير . فقال له الرئيس : ومن هو اجاب : ان الاخ ارشيليدس قد مات . وهذه أمه تنوح عليه . فوثب الرئيس وجميع الرهبان الى الكنيسة فوجدوه ملقىً

على ظهره امام مذبح الرب وقد اسلم روحه الى خالقها . فجثا الرئيس امام جثة القديس واحد يبكي وينتحب . اسألك يا قديس الله ان تطلب لنا من المسيح فادينا ان يثبّت لنا معك حظاً ونصيباً والا يكون حبل الفراق بيننا وبينك طويلاً !

فلما رأت والدته الرئيس والرهبان يطلبون شفاعة ابنها وقديسها صرخت باعلى صوتها ومن اعماق قلبها . قالت : يا ولدي ! ويا حبيب قلبي ! ان كان لك شفاعة عند الرب فاطلب لي منه ليقبض روحي معك هذه الساعة ! وعلى الاثر اضجعت على ظهرها وسلّمت روحها الى ربها ! فدفعها الرهبان للنساء فحملنها وكفّنّ جثتها .

ثم القديس فكفّن الرهبان جثته وحملوها على محمل واحد وصلّوا عليهما معاً . وارتأى بعضهم دفنهما في قبر واحد . وعارض البعض الآخر . فأنطق الله فم القديس ارشيليدوس فقال : احسن الله جزاءكم يا اخوتي على قبولكم اياي ووالدتي ! فاجعلانا في قبر واحد . فلعل السيد المسيح الفادي يعزّي قلبها الحزين . والله من وراء عملكم الصالح والمحبوب !

فتخشع الرهبان وتهيّبوا الموقف وصلّوا عليهما ودفنوهما معاً مسبّحين الله على توفيقه وكثرة عجائبه على يد خادمه القديس ارشيليدوس . رزقنا الله شفاعته وشفاعة والدته سندقلا الفاضلة وشفاعة القديس رومانوس ورهبانه اجمعين آمين .

وصفات طبية عربية (تابع)

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

وصفة الحبر

ان الزرنيخ الجيد هو الذهبي يكون صفائح . وخاصيته في حقه جيداً فانه يصير كالذهب . أضف منه الى الليقة (ليقة الحبر) ثلث مثقال بيضاء . بعد ان تصفّي عنه الزلال، ثم تضع فوقه من الصمغ المذكور . ولا تزد على الحبر منه فانه ييبسه لان طبعه حارّ . وان من علامة الزيادة انه اذا يبس الحبر على القلم صعب فسخه ، واذا قلّ اصبح الحبر يُمحى .

وصفة في الجيد القوي

هو ان تأخذ لبّ دقيق القمح تذوّبه في الماء وتضعه على النار حتى يستوي ويكون رخواً ؛ واجبل فيه السبراس الرومي ولا تشدّده واعمل بــه المقوّي ، فانه من اصلب المقوّي لأن طبعه حارّ له ثبات على الرطوبة في ايام البرد

وصفة معجون نافع للبلغم والسعال ويقوي المعدة ويصلح البدن ويزيد الخنظ

يؤخذ جزء كمّون ، وجزء يانسون ، وجزء بزر شمر (شمرة او شومار) ؛ وجزء زعتر ؛ ويُسحق ناعماً ويُنخل ويُجبل بثلاث امثاله عسل صافي . ويُحفظ الى وقت العوز ويُستعمل على الريق . واذا أريد يصلح المغلي في الماء جيّداً ويحلّى بالسكر او بالعسل ؛ او يُغلى معه شربة زبيب منزوع النوى وتين ويستعمل .

وصفة لداء الثعلب

رأس الفار اذا جُفّف وأحرق ودُقّ ناعما وخُلط بالعسل وطُلي به داء الثعلب بعد حكّه برقعة عباءة خشنة ، نفع .

وقيل : وقيل ان رأس الأرنب اذا أحرق ودُقّ ناعماً وخُلط بشحم الدب او بشحم خنزير ، وطلي به داء الثعلب نفعه .

وصفة الخروب النبطي لرمي الدم والاسهال المعي

وهو شوك تأكله الجمال . يؤخذ من بزره جزء . اسحقه ناعماً . ومن قشر الجوز جزئين . اسحقه وأضفه اليه . ثم اضف اليهما حرصين ثوم واقليهم في زيت طيّب فان أكله ينفع لرمي الدم والاسهال المعي .

وصفة راسن شامي(١

للاورام الباردة وعرق النسا ووجع المفاصل ودر الحيض والبول ونفع نهش الهوام

ومنه نوع كل ورقه من شبر الى ذراع منفرش (مفرّش) على الارض كالنسام . انفع اصله : واجوده الاخضر الغضّ . وهو حارّ يابس في الدرجة الثانية . وقيل في الثالثة . وفيه رطوبة فضيلته انه ينفع للاورام الباردة وعرق النسا ووجع المفاصل

اذا طبخ بدهن . وهو مربب . يعين على التنفس لعوقاً ويفرّح القلب ويقوّيه . ويدرّ الحيض والبول . وينفع من نهش الهوام وخصوصاً العقرب . وقدر ما يُؤخذ منه درهمان .

وقيل : انه يقلّل البول ويزيد في المني ويقوّي شهوة الباه . والاصح انه يقلّل المني والدم وهو يصدّع ولكنّه يسكّن الشقيقة البلغمية نطولاً : ويصلحه الخلّ . وقيل انه يصلحه المسكي والجاما(٢

وصفة لاخراج الحديد من الجسم ولوجع المفاصل وتكلف

ان اصل القصب فيه قوّة جاذبة . اذا دقّ وضُمّد به العضو الذي قد دخل فيه الحديد جذبه وأخرجه .

واذا سُحق وعُجن بالخل نفع اوجاع المفاصل .. ومع الترمس نفع الكلف .

اصل العليق للقلاع ونتن الفم واسهال الدم وتفتيت الحصى

ان اصل العلّيق بارد قابض . ينفع للقلاع ونتن الفم واسهال الدم ويفتّت الحصى المتولّد في الكلي .

اصل الكبر(٣

محلل الخنازير والصلابات ونافع لاوجاع الاسنان

ان اصل الكبّر هو مرّ حرّيف . وهو حارّ يابس مقطّع محلّل الخنازير والصلابات ضماداً مع الخل . وقشوره تنفع لاوجاع الاسنان عن برودة .

١) الراسن : اي الزنجبيل الشامي .
٢) قيل انه تفاح الجن اي اللفاح ، ويقال له : بيض الجن .
٣) الكبر هو القبار .

وصفة الاكشوت

يقوي المعدة ويسكن الفواق وينفع من اليرقان ويدر البول والحيض ويمنع من خبث

ان الاكشوت هو شيء يلتف على الشوك والشجر ، يشبه الليف المكّي لا ورق له . وله زهر صغير ابيض ؛ وفيه مرارة وعفوصة . والغالب عليه الجوهر . وأجوده البرّي الذي يكون على الشوك . وهو حارّ في الدرجة الاولى يابس في آخر الثانية معتدل . وقيل : بارد يابس فيه حرارة يسيرة ؛ وهو يخرج الفضول اللطيفة وينقّي ويقوّي المعدة خصوصاً . المغلي منه اذا شُرب بالخل يُسكّن الفواق (الاستفراغ) وهو يفتح سدد الكبد . وهو عجيب في النفع من اليرقان (الصفيره) ينقّي الاوساخ عن الجنين ويدرّ البول والحيض وينفع للمغص والمغلي منه ينفع . وينفع من الحمّيات العفنة بزره وماؤه . وقدر ما يؤخذ من مائه خمسة عشر درهماً . وهو يضرّ بالرئة ويصلحه ماء الهندباء . وقيل : يؤخذ تسعة اجزاء بزر هندباء . وجزء من بزر اكشوت ويدقّ ناعماً ويُحلّى بشربة سكر ويستفّ منه على الريق فانه نافع لليرقان .

وقيل : يُؤخذ وزن خمسة وسبعين درهماً من ماء الرمان الحلو : ومثله من الحامض : ويحلّى بوزن خمسة وعشرين درهماً من السكر . ويمسك عن الاكل الى قرب الظهر فانه نافع الريقان والصفره . ذلك عن الشيخ ثابت .

امير باريس(١

للاورام الحارة وتقوية المعدة وقطع العطش ومنع القيء

ان امير باريس هو الدرشك ؛ وحبّ الامير باريس هو الامير باريس نفسه . والاصح انه بالنون . يقال انير باريس . وبالفارسية دريك . فمنه مدوّر احمر شهلي ؛ ومنه اسود مستطيل رملي جبلي وهو اقوى . وهو بارد يابس في الدرجة الثانية وقيل في الثالثة ؛ وهو قامع للصفراء جدّاً . وينفع الاورام الحارّة ضماداً ويقوّي المعدة والكبد ويقطع العطش ويمنع القيء ويقوّي القلب الا انه يعقل البطن وينفع السحج ويضر باصحاب الاعتقال (الامساك) ويصلحه الجلاب .

ام غيلان

تمنع الدم واصناف السيلان من الرحم

هي شجرة في البادية معروفة بالشوكة المصرية . وهي باردة يابسة قابضة تمنع الدم واصناف السيلان من الرحم .

---

١) هو البربريس .

اهليلج اصفر

الاهليلج . ثمره اربعة انواع : اصفر وهو الفج . واسود وهو البالغ النضج وهو اسمن . وكابلي وهو ابو الجميع . وصيني وهو دقيق خفيف . واجوده الاصفر الرزين الممتلي الشديد الصفرة الضارب الى الخضرة . وهو بارد في الدرجة الاولى يابس في الثانية . وهو اسمن من الاسود على ما ذكر بعض القدماء . وهو ينفع العين المسترخية والدمعة كحلاً . وينفع من الخفقان شرباً . ويسهل الصفراء ويسيراً من البلغم ومقدار شربته من سبعة دراهم الى عشرة دراهم منقوعاً وغير المنقوع من درهمين الى خمسة دراهم . ويضرّ بالثفل . ويصلحه ماء العسل .

اهليلج اسود

ان فعله كالاهليلج الكابلي . الا انه اضعف منه . وأجوده الهندي الصيني ذو الشفار . وهو بارد في الدرجة الاولى يابس في الثانية وهو أقلّ برودة من الكابلي . وقيل هو حارّ . انه يصفّي اللون وينفع الجذام ووجع الطحال ويعقل البطن مقلوّا وغير المقلو يسهّل السوداء ؛ وينفع البواسير . ومقدار شربته من خمسة دراهم الى عشرة دراهم .

اذا اكتُحل به قوى البصر . وشربته تضرّ بالكبد على ما ذكر ابن حنين ؛ وقال ان اصلاحه بالعسل .

اهليلج كابلي

اجوده السمين الرزين الراسب في الماء المائل الى الحمرة او الى الصفرة قليلاً وهو الى البرودة واليبس وفيه حرارة يسيرة . وقيل هو حارّ باعتدال . وهو ينفع الحواس : الحفظ والعقل ؛ وينفع الصداع والاستسقاء والحمّيات العتيقة ؛ ويعقل الطبع مقلوّا وغير مقلو ؛ ويسهّل البلغم والسوداء ؛ وينفع القولنج . والشربة منه منقوعاً من خمسة دراهم الى عشرة دراهم . وغير المنقوع من درهمين الى خمسة دراهم . يسهّل الصفراء لان خاصيته اسهال الاخلاط الغليظة كالبلغم والسوداء . وهو مضرّ بالرأس ويصلحه العسل .

اهليلج مربى

يقوّي المعدة ويهضم الطعام ويشد حمل المعدة . وينفع البواسير والسدد البلغمية .

وصنعته : ان يؤخذ من اهليلج الكابلي مئة اهليلجة وتُجعل في اجانة خضراء ويُصبّ عليه من الماء ما يغمره ويُلقى عليه من رمّان الكرم خمسين

درهماً ويترك عشرة ايام ويغير الماء والرمان كل ثلاثة ايام ثم يغسل الاهليلج بعد ذلك ويلقى في طنجرة ويصب عليه من الماء ما يغمره ويلقى عليه شعير مرضوض مقشور ويطبخ حتى ينضج الشعير. ثم يخرج ويمسح مسحاً رقيقاً لئلا يتسلخ ويثقب كل هليلجة عشرة ثقوب بمسلة. ثم يجعل في آنية خضراء من الصيني ويلقى عليه من العسل الطبرزد ما يغمره. بعد ان ينزع رغوته. ويترك عشرين يوماً. ويغير عليه العسل كلما أرخي حتى لا يبقى فيه مائية البتة بان يغلى ويعاد اليه بعد عشرين يوماً. ينشف من العسل الاول ويلقى عليه من العسل الجيد المنزوع الرغوة ما يغمره. وان أريد الق عليه الافاويه: دارصيني وزنجبيل وقرنفل وهيل وجوزبوا. من كل واحد أوقية مدقوقاً ناعماً. مسك نصف دانق. ويرفع الى اناء ويستعمل.

ايارج(١ سقراس (بقراط)

ينفع من رطوبة المعدة واوجاع الرأس المتولدة من الابخرة الفاسدة ومن البلغم.

صنعته: جنطيانا وسنبل الطيب وراوند مدحرج وسليخه ودارصيني. من كل واحد درهم. بطرساليون وكمادريوس واسطوخودس وفلتلمون، وهو الحبق الجبلي: من كل واحد درهم ونصف. صبر ثمانية عشر درهماً ونصف درهم. شحم الحنظل ستة دراهم. يدق وينخل ويعجن بثلاثة امثاله عسلاً منزوع الرغوة ويستعمل الى ما بعد ستة اشهر. وشربته من مثقالين الى اربعة مثاقيل.

ايارج اللارغاديا

وهو مبارك كثير المنافع، ينقي البدن ويسهل، بلا عنف: جميع الاخلاط والفضول، (التفضلات) ويجذب الفضول المختلفة الغليظة اللزجة من عمق البدن والعفونة المحترقة. وينفع من السكتة والفالج واللقوة والتشنج والصرع والجذام وداء الفيل والبرص والبهق والقوابي والسعفة وعسر النفس واللهيب وآلام الكلى والمثانة والنقرس ووجع المفاصل وعرق النسا والرعشة وآلام الأذن وداء الثعلب والحبوب والقروح المزمنة الرديئة. ويدر الحيض اذا انقطع في غير اوانه.

وصنعته: شحم الحنظل خمسة دراهم: بصل العنصل المشوي: وغاريقون، وسقمونيا: وخربق اسود: وأشق، واسقرديون وهو الثوم البري: من كل واحد درهمان ونصف. وافتيمون اقريطي، وكمادريون: ومقل ازرق: وصبر اسقطري: من كل واحد ثلاثة دراهم. وحاشا، وسبادنج هندي وهو غاريقون،

١) معجون مركب.

وفرسيون . وجعدة . وسليخه . وفلفل اسود وابيض . ودار فلفل وزعفران . ودارصيني . (القرفه) وجاوشير . وبسفايج . (صمغ اربتود) وسكبينج . وجند بيدستر (هو خصى كلب البحر) . ومرّ صاف . وبطرساليون (الكرفس الصخري وهو البقدونس) وزراوند طويل : وعصارة الافسنتين . وافرابيون . وسنبل الطيب . وحماما . وزنجبيل . من كل واحد درهمان . حمطيانا رومي . واسطوخودس(١ من كل واحد درهمان .

تدقّ هذه الادوية وتُنخل وتُنقع الصموغ بمثلث وتُعجن بعسل منزوع الرغوة . والشربة منه اربعة مثاقيل . يشرب بماء قد طُبخ فيه الافتيمون والبسفايج والزوفا والاهليلج الكابلي ولسان الثور والاسطوخودس من كل واحد بقدر الحاجة ويلح نصفي وهو من الادوية التي تبقى قوتها من ستة اشهر الى سنتين وفي نسخة اخرى الى اربع سنوات

ايارج جالينوس

وهو الطف وافعل من ايارج اللاوغاديا . وهو ينفع من الفالج واللقوة والاسترخاء في المثانة وخروج البول من غير ارادة .

وصنعته : شحم الحنظل . وغاريقون : وافربيون : من كل واحد احد عشر درهماً . بسفايج : وافتيمون قريطشي : ومقل ازرق : وسليخه : وكمادريوس (بلّوط الارض) وفراسيون (عشبة) من كل واحد تسعة دراهم . مرّ صاف . وسكبينج : وزراوند طويل : وفلفل اسود وابيض . ودار فلفل . ودارصيني (القرفة) وجاوشير : وجندبيدستر : وبطرساليون (اي الكرفس الصخري وهو البقدونس) من كل واحد اربعة دراهم . تسحق هذه الادوية وتُنخل ويُنقع ما يُنقع بمثلث ويُعجن بعسل منزوع الرغوة . والشربة من مثقالين الى اربعة مثاقيل بماء قد طُبخ فيه اهليلج كابلي وافتيمون قريطشي وزوفا مع نصف درهم ملح نفطي . وهو من الادوية التي تبقى قوته من ستة اشهر الى اربع سنوات .

الثآليل

اذا طُليت الثآليل بلبن وحسته السنّورة (البسينة) ذهبت . كذلك اذا طُليت بالنورة (الكلس) ذهبت .

وصفة للدمل

من علّق في شكّة لباسه سبع عنصات زالت عنه الدّمل ولم تسري في بدنه .

١) الكمون المندي او بزره . وقيل : حشيشة التبري .

وصفة لشرب الاستسقاء

يؤخذ ماء النعنع البرّي . وماء النعنع الجوّي . وماء رمان حامض . وماء رمان حلو . اجزاء متساوية . ويُعقد على نار حتى يصير في قوام الدبس او العسل : ويُحلّى بالعسل او الدبس ويُعقد معه على النار ويرفع الى اناء الى وقت الحاجة . فيؤخذ منه على الريق فانه ينفع لما ذكرنا . وقيل ان شراب السكنجبيل نافع من ذلك .

بخور مريم

لاخراج الدود والحيات من البطن ودر الحيض واليرقان والكلف والطحال الصلب

هي شجرة مريم . وهي حشيشة واصلها (وتسمّى) العرطنيثا . وهي حارّة في الدرجة الثالثة وهي تُقطّع وتحلّل وتفتح وتحدث وتسهّل القيء اذا حُمل بها بصوفة و طُلي بها اسفل السرّة وشربها يُخرج الدود والحيّات والحيوان من البطن بحبّ القرع . وهي تُحدر الحيض والجنين الميت وتنفع من اليرقـان وتقلع الكلف : ويضمّد بها الطحال الصلب فتنفعه .

برشاوشان (عشبة كزبرة البير)

لتسهيل البلغم والسوداء وتطويل الشعر ومنع انتثاره والحزاز والجرب وتنقية الصدر والرئة
ووجع الطحال ودر البول وتفتيت الحصى ودر الحيض وعضة الكلب والحيات
والهوام والربو مع رب السوس

ان قوّتها تسري بسرعة . واجودها الخضراء التي عودها اسود وورقها يشبه الكرفس . وقيل : ان افضله الاحمر . وهي معتدلة في الحرّ والبرد . وقيل : انها الى الحر واليبس . وثلاثة دراهم منها تسهّل البلغم والسوداء . وقيل : انها تمسك الطبع (تصنع التبض) وهو القول الاكثر .

ورمادها مع دهن الآس (الريحان) يطوّل الشعر ويمنع من انتثاره .

وتنفع الحزاز والجرب وتنقّي الرئة والصدر من الفضول الغليظة وتذيبها .

وتنفع مع شراب من سيلان الفضول الى البطن والمعدة .

وتنفع من اليرقان ووجع الطحال وتدرّ البول وتفتّت الحصى وتدرّ الحيض وتخرج المشيمة وتنقّي الحشا وتقطع الترّف وتنفع لعضة الكلب الكَلِب والحيّات وغيرها من الهوام اذا شربت . وتنفع من الربو مع نصف وزنها رب السوس .

وتضرّ بالطحال على ما ذكره اسحق (ابن حنين) وتصلحها المستكي .

باقله

تمنع انبات الشعر وتجلو الكلف والبهق وتفيد السعال والاورام الحارة وقرحة المعدة

والباقلي تسمّى الفول وتسمّى الجرجير . منه المعروف بالنبطي : ومنه

المصري . والنبطي اشد قبضاً ؛ والمصري ارطب واكثر غذآءً . والرطب اكثر فضولاً . ولولا بطء هضمه وكثرة نفخه (يحدث نفخة) ما قصّر في التغذية عن كشك الشعير ودمه اغلظ واقوى . واجوده الواضح الكبير السمين السليم الخَنِّف وأردأه الطري وهو قريب الى الاعتدال . وقيل انه بارد في الاولى يابس في الدرجة الثانية . فيه رطوبة فضلية وخاصة الرطب منه .

وهو يجلو الكَلَف ؛ وهو جيد الغذاء حافظ للصحة على ما ذكر بقراط . واذا قُشر وشُقَّ نصفين ووضع على طرف قطّعه .

ومن خواصه انه يقطع بيض الدجاج اذا اطعمتها منه . ويمنع انبات الشعر على عانة الصبي اذا ضُمّدت به . وكذلك اذا كُرِّر الصاقة على موضع محلوق يمنع انبات الشعر . وهو يجلو البهق لا سيما مع قشوره . وهو جيد للصدر وينفث الدم والسعال .

ويضمد به الثدي والاورام الحارّة . واذا ضُمّدت به العين نفع من اتساع الحدقة عن سبب خارجي .

واذا دُقَّ ناعماً وطُحن ثم طبخ طبخاً رقيقاً بدهن اللوز والسكر وشرب فاترًا ؛ نفع من السعال وخشونة الصدر والحنجرة .

وقيل : ان فيه بعض القبض . وانه اذا طُبخ بماء نفع من عقر الامعاء (القرحة) ويثقل الطبع وأرى الانسان احلاماً رديئة .

والمطبوخ في قشره اكثر نفخاً وهو يحدث الحكّة (الحكاك) خاصة الطري منه . ولا يذهب بالارياح ولو بالغتَ في طبخه ؛ بل يولّد كسلاً وثقلاً في الرأس عقب أكله . ويُصلح المطبوخ منه الادهان .

وليُطبخ مقشورًا او بلا تجريد من قشوره . ويُستعمل بالملح والزعتر والكمّون والدارصيني والفلفل والانجدان والفوتنج (النعنع) . ويُستعمل بعده الزنجبيل المربى وبعض الجوارشات .

وصفة معجون

يمنع البخار المتصاعد الى الرأس ويمنع الدوخة والطوشه

وهو ان تأخذ على بركة الله تعالى وعونه وحسن توفيقه : من الكزبرة الجوية جزءًا وتسحقها ناعماً وتضيف اليها ثلاثة اجزاء زبيب منزوع النوى وتمرسه حتى يتمرهم جيدًا . ويُستعمل على الريق قدر جوزة . فانه نافع لذلك مجرب .

وصفة للوجع في الباطن والمفاصل

يُؤخذ من شروش عشبة الخمس اوراق . رضّها جيدًا واغلها في الماء

على الدر حتى تصير مثل الدبس وارفعها . وصف الماء وحله بالسكر وأعده على النار حتى يعقد مثل الدبس وأزيد . يستعمل لمن به ريح ووجع في الباطن فانه ينفعه ويقطعه .

وايضاً : ورقها يسحق ويعرم مع شوية ملح ويلبخ على الدماسل والاورام فانها تفتحها عاجلاً .

وصفة للصمم عن برودة

يؤخذ على بركة الله وعونه وحسن توفيقه : ثرم وفلفل ومستكي وقرنفل ويسحقوا في اهاون ويعصروا بالزيت ويغلوا على النار حتى يربدوا ربداً ابيض . ويجعلوا في قنينة الى وقت الحاجة ؛ يصتروا ويسقط منهم في الأذن تؤخذ قطنة وتغمس في الزيت المذكور وتجعل في الأذن عند النوم الى بكرة (الغد) ويعاد كذلك وربما قطعه من ليلة واحدة .

وايضاً : جوز مشوي يجرمش بالسحق ويجعل في خرقة على هبال الماء ويعصر منه في الأذن ، فانه نافع من ذلك .

وايضاً : تؤخذ بصلة بيضاء تقور وتجعل في رمان حتى تشرب الدهن وتعصر في الأذن .

وايضاً : عصارة البصلة البيضاء الباردة تنفع من ذلك .

شحم الحنظل

أجوده المأخوذ من الحنظل الاصفر البالغ في شجرة المجتنى في آخر السنة عند غروب الثريا . وقيل : انه اذا أخرج من حنظله ضعف فعله بعد ثلاثة اشهر . وكلما مضى عليه زمان ضعف وكذلك لا ينبغي ان يخرج من حنظله الا وقت الحاجة اليه . وهو حارّ يابس يسهل البلغم الغليظ والسوداء . وشربته من دانق الى نصف درهم . وهو يسحج (يبلي بالسحج) وينبغي ان يصلح بالنشاء والصمغ العربي والكثيراء ، وليكن ما يضاف اليه بوزنه . ولا يسحق ناعماً خوف ان يلصق بخمس المعدة فيهلكها .

وأمّا الأخضر منه فانه يحدث مغصاً شديداً وقيئاً عنيفاً وغثياناً وضيق نفس . واذا أكثر منه قتل . وشحم الحنظل الذي ليس في شجره غيرها (غير حنظلة) لا يصلح ان يستعمل فانه سم يسهل اسهالا مفرطاً حتى انه ربما اهلك .

دهن القسط(١)

لوجع الكبد والمعدة وانبات الشعر وتقويته وشد العصب وتقويته

نافع لوجع الكبد والمعدة اذا كان عن برودة . وينبت الشعر ويقويه ويجوّده اذا طلي به . ويشدّ العصب ويقويه.

طلاء للبثور في الوجه

خذ من الطين الارمني درهمين . ومن الطين المختوم درهماً ؛ ومن الكافور والزعفران . من كل واحد نصف درهم . يُجمع بماء الورد وخلّ الخمر . ويُطلى به الوجه . انه نافع ان شاء الله .

الخطار يجلو الوجه ويبيضه

وهو شعير وترمس وبزر بطيخ وفول وحمّص ونخالة وحوّارى وكثيرد (وكثيراء) من كل واحد درهمين . تدقّ ويُطلى بها الوجه من المساء الى الصباح ويُغسل بدقيق الشعير . يُعمل ذلك اسبوعاً .

طلاء للجرب

عن ابن سينا مجرَّب

مرداسنج (اي المرسنك الذهبيّ) وقنبيل وكركم (هو الورس) وورق الدفلي . اجزاء سواء . يُربى بجزئين شيرج وجزء خلّ خمر . ويستعمل انه نافع ان شاء الله .

طلاء للجرب اليابس

عروق بورق وملح العجين ومرداسنج وقسط وكندس ، من كل واحد درهمين . ميعة سائلة اربعة دراهم . يُدقّ الجميع ويُربى بخل خمر وزيت ويُلطخ به ؛ ويُصبر ساعات ويُغسل كما ذكرنا .

طلاء للجرب الرطب

رماد البلّوط وملح العجين وخبث الفضّة ومرداسنج وخزف التنّور وكبريت بالسويّة . يُدقّ ويُعجن بخلّ خمر ودهن ورد . ويُطلى به . انه نافع ان شاء الله .

طلاء للكلف والنمش

زبل الحمام وبورق ؛ اجزاء متساوية . يُدقّ ويعجن بماء الشعير ويُطلى به الوجه دفعات .

طلاء يذهب بآثار الجدري

مرداسنج واصول القصب اليابس ودقيق الحمّص ودقيق الباقلا ودقيق

١) القسط : عود هندي وعربي يتداوى به (معجم اقرب الموارد) .

الارز وبزر البطيخ وحب البان وقشور الرمان الحلو . من كل واحد جزء . يدق ما يجب دقه ويجبل بخل خمر ويطلى به . نافع ان شاء الله .

لطوخ لشقاق (التشقق) في المقعدة

مرداسنج مغسول وشمع ابيض ودهن ورد . يذاب الجميع في الدهن ويربى بالمرداسنج ؛ ويضاف اليه صفار بيضة سلوقة او مشوية . ويطلى به على الشق . نافع ان شاء الله .

لطوخ آخر له جيد

شحم كلى التيس جزء ؛ خميرة حامضة جزء . يذاب الشحم وتلقى عليه خميرة العجين ويخلط على النار ويطلى به على موضع الشق . وهو معتدل الحرارة . نافع ان شاء الله .

وصفة غسول جيد يصفي الوجه وينقي البشرة

يؤخذ باقلي (فول) مقشر وحمص ونشاء ، من كل واحد جزء ؛ ويسحق الجميع افرادا ويستعمل منه فانه جيد للغاية .

وصفة غسول جيد ينقي الخد ويصفي اللون في الوجه

يؤخذ النشاء والكثيراء ويسحقان بحليب طري . ثم يجفف في الظل ثم يسحقان ويستعمل عند الحاجة فانه غاية في النفع .

وصفة غسول جيد يزيل الكلف من الوجه ويزيل النمش ايضاً من الوجه

يؤخذ بورق ارمني ولوز جزئين . ويدق ناعماً ويطلى به الوجه. نافع ان شاء الله تعالى .

وصفة طلاء جيد جداً يزيل النمش من الوجه

يؤخذ مر وعدس بالسوية . يدق ناعماً ويجبل بماء البطيخ الذي فيه تين (اي ماء البطيخ المغلى بالتين) ويطلى به الوجه فانه جيد للغاية .

وصفة أخرى لذلك طلاء

يؤخذ من اصل السوس ومن زبل العصافير جزئين ؛ ومن القسط ثلاثة اجزاء . يدق الجميع ناعماً ويعجن بخل ممزوج بماء ويطلى به الوجه من العشي الى الصباح ؛ ويغسل بماء النخالة .

وصفة في تخضيب شعر الرأس وتطويله وتفريله وانباته وتحسين لونه

فمن ذلك صفة دواء يطول الشعر : يؤخذ لادن يذاب مع قليل من الزيت الطيب في قدح على جمر لطيف . فاذا ذاب فليذر عليه شيء من

نوى محرقة على النار حتى يُختلط . فانه غاية في النفع . يُفعل ذلك في كل اربعة ايام مرّة الى ثمانية واربعين يوما : فتكون اثني عشر مرّة .

وصفة أخرى لتطويل الشعر

يُؤخذ بزر الكتّان يُطبخ بشيرج طريّ ويستعمل فانه جيد في غاية ما يكون .

وصفة أخرى له

سلق سليق يُترك فيه الخردل (اي يُنقع سلق السليق والخردل بالماء) ثم يُغسل به الرأس ويُدهن بعده بالآس (الريحان) فانه جيد .

كحل ارمادي

يجفف الدمعة ويقوي البصر ويمنع من السبل ويقوي العين

وصفته : يُؤخذ كحل اصبهاني وتوتيا كرماني وتوبال النحاس وتوتيا محرق : من كل واحد عشرة دراهم . ماميران (هندي شعيري) ثلاثة دراهم . يُدقّ الجميع ويُعاد سحقه في الطاحون او في الهاون حتى يصير كمثل الغبار ويكتحل به فانه نافع ان شاء الله تعالى .

كحل للبياض في العين

انزروت (هو الكحل الفارسي والكرماني) مربى بلبن (حليب) اناث سبعة ايام . ويُجفّف ويسحق ويكتحل به . ويضاف اليه قبل ان يكتحل به ماء (عصارة) الماميثا دانقان . وزعفران دانقان : ويستعمل . نافع ان شاء الله تعالى .

البابونج

منه اصفر الزهر ومنه ابيض ووردهُ كبير . واجوده الطريّ الذكيّ الرائحة الأصفر الساطع الضارب الى البياض الكبير الورد . وهو حارّ يابس في الدرجة الاولى . وقيل : انه حارّ في الثانية يابس في الثالثة . وقيل : ان قوّته قريبة من الورد . وهو منتّح ملطّف للتكثّف (الكثافة) يُحلّل من غير جذب . وهو خاصة من اسرار الادوية ويُلين الاورام الصلبة . وهو نافع في تسكين الاعياء جداً .

وينفع من الصداع البارد ويبرئ العَرَقَ المنفجر ضماداً . واذا جلس في مائه المطبوخ صاحب الكلى فتّت الحصى وأدرّ البول . واذا جلست المرأة في مائه المطبوخ أدرّ الحيض وأخرج الأجنّة . ويُضمّد به اورام الكبد . وقال اسحق : انه يضرّ بالحلق ويُصلحه العسل . وبدله (اي ينوب منابه) في تقوية الرأس وإزالة الصداع عن برد البرنجاسف ، وهو القيسوم .

وصفة للعرق

حميرة تُلتّ في حليب بنت (امرأة تُرضع بنتاً) وخلّ ويُلطخ على العرق.

وصفة للشقوق (التشقق) في الرجلين

يُؤخذ بعر جزة يُنقع في خلّ ويُدهن به ، فانه نافع مجرّب .

وصفة لليرقان

قيل : اذا اكتحل مَن أصيب باليرقان ، من ليمونة ابو زفير برأ منه. يُدخل الميل في الليمونة ويكتحل به فانه ينزل في البدن مثل الشربة : فيبرأ من ذلك وهو مجرّب .

وصفة للشري

عن عريب أحمد ندمة حسن

يُؤخذ قدر اربع واق حليب ويوضع على النار حتى يفور. ويُرمى به نصف اوقية خــل بكر فيقرّش ، فيرمى القريش ويؤخذ المصل ويحلّى بعسل ويتناول منه على الريق من به شري ، فانه يزيله من ساعته . او يأخذ منه على ثلاثة ايام .

وقيل : انه نافع من الجذام ويخرج السوداء ومنافعه كثيرة وهو مجرّب .

رماد الزرجون

ان رماد زرجون الكرم اذا عُجن بخل وزلال بيضة نفع من نزلة الشمس ضماداً . وينفع من البثور المشمّسة او من حرّ النار (النابتة من حرّ الشمس او من حرّ النار) .

للربة وغيرها

يُؤخذ صفار بيضة مشوية وشمعة صفراء (عسلي) وسبع عنصات : اربع ازرق وثلاث ابيض ، وقطران وزفت وزيت عتيق ومرسنك وقلفونية وحنه بقريه . جميع الاجزاء سوية . تُطبخ على النار ، وبعد الخروج من الحمّام والغسل الجيد يدهن . مجربة .

دواء للجرب

كبريت درهمان ، جنزار درهم ، راسخت (النحاس المحرق) : سكّر درهمين ، ملح اندراني درهم ، زرنيخ درهم ، توتيا هندية درهم ، شبّ درهم ، ملح قبرسي درهم ، طرطير درهم ، نشادر درهم ، توتيا زرقه درهم ، يدقّ الجميع وينخل ويتمرهم في ميعة سايلة او في قطران ، ويدهن به في مكان

الحكة (الحكاك) ويحكّه قبل الدهن بشقفة عباءة خشنة حكاً جيداً حتى يكاد يطلع الدم .

وصفة حبر اسود

عفص ازرق ثلاث واق (الاوقية الطبية ثمانية دراهم) . صمغ عربي ثلاث واق . زاجنت (هو نحاس محرق) ثلاث واق . جلنار درهم : سكر نبات درهمين .

دواء القروح التي في الرأس

اهليلج اصفر وبليلج اربعة دراهم : صبرا شقرا ثلاثة دراهم : خبث الفضة ثلاثة دراهم . زفت اشقر درهمين . زيت وسيرج ستة دراهم . يدق الجميع وينخلوا . ويوضع الزيت والسيرج والزفت على النار حتى يغلي ويبرّدهم حتى يصبروا .. ويوضع باقي الخوائج (بقية الاجزاء) عليهم ويدهن به بعد الحمّام مرّتين او ثلاثاً .

وصفة لجرب ايضاً

كثيراء (كثيرة) تُنقع في خل بكر ليلة اوقية : وقطران اوقية : كبريت جمال اوقية : صبر قريطشي درهم ، اهليلج اصفر درهم ، نشادر درهم ، طحينة اوقية . وقبل الدهان يشرب اربع واق حليب في وسطهم نصف اوقية خيار شنبر . وبعد الدهان ينقع الترمس في ماء ليمون منقوع .

مرهم مبرد

علك : مرّ : خمسة دراهم : شمع ابيض خمسة دراهم ، كافور خمسة دراهم : سيرج خمسة دراهم ، سيرج كفايته وبياض بيضة .

اصل لسان الحمل(١
لقطع الدم وسدد الطحال والكبد والكلي

بارد يابس وفيه برودة . قويّ يقطع الدم السائل من الفم اذا مُضغ وتمضمض بمائه المطبوخ به . واذا دُقّ وشُرب نفع من سدد الطحال والكبد والكلى.

الجوز الاخضر للخوانيق

قيل ان الجوز الاخضر اذا كُسر وسُلق في ماء وتغرغر به نفع من الخوانيق عن برد .

وايضاً اثر (نجاسة) الكلب اذا كان أكل عظماً : اذا سُحق الاثر ولُتّ بالعسل وضُمّد به الخوانيق نفع من ذلك .

١) هو السليقة وآذان الجدي (دوبة الجدي) .

وصفة لمريح في الناس كالمغص والقولنج

يؤخذ كمون وكراويا وزعتر وسداب (فيجم) يدقوا في الماء ويشرب منهم . فهو نافع .

للمريض الذي لا ينام

دق بزر الحس واجبله بحليب الماعز وضعه بين عينيه فينام .

لادن

لنبت الشعر المتثر ودر البول وصلابة المعدة والكبد

هو رطوبة تتعلق بشعر المعزي الراعية ولحاها اذا رعيت نباتاً يعرف بقاسوس . يقع عليه طل ويرتكم عليه نداه (ندى الطل) فاذا علق بشعر الماعز أخذ عنبا وكان لادن . والرديء منه ما يعلق باظلافها . والاسود رديء . واجوده الدسم الرزين الطيب الرائحة الذي لونه الى الصفرة ولان ميله فيه انه يحل في الدهن فلا يبقى له ثفل . وهو حار في آخر الدرجة الاولى . وقيل في آخر الثانية وهو رطب . وقيل انه يابس وهو لطيف جداً وفيه قبض يسير .

وهو منضج للرطوبات الغليظة اللزجة . وينبت الشعر المتثر ويكثفه ويحفظه مع دهن الآس (الريحان) ويخرج الجنين الميت والمشيمة. وان شرب بشراب (هو الخمر) ؛ عقل البطن وأدر البول . وهو ينقي البلغم . وقدر ما يؤخذ منه الى نصف درهم . ويلين صلابة المعدة والكبد ويقويهما اذا كان قد نالها آفة من برد او ضعف . وقيل انه يضر بالسفل ويصلحه سنبل الطيب .

اصل العليق

ينفع القلاع ونتن الفم واسهال الدم ويفتت الحصى المتولد في الكلي

بارد قابض ينفع من القلاع والنتن في الفم ومن اسهال الدم ويفتت الحصى المتولد في الكلى .

لسان الثور(١)

يزيل قلاع الصبيان ويسكن لهيب الفم وينفع الخفقان والسعال وخشونة الصدر

هو حشيشة عريضة الورق . وهو حار رطب في الدرجة الاولى واليابس اقل رطوبة . وقيل انه بارد رطب في الدرجة الثالثة . المحرق منه يزيل قلاع الصبيان ويسكن لهيب الفم . هو مفرح للقلب مقوي له . ينفع من الخفقان والعلل السوداوية . وينفع من السعال وخشونة الصدر اذا طبخ مع السكر . وشربته درهمان . وقال اسحق انه يضر بالطحال ويصلحه الصندل الاحمر .

١) هو الحمحم .

لسان الحمل(١

لسيلان الدم وللاورام الحارة وحرق النار والنملة والشري والخنازير والحبة النارية
وداء الفيل والصرع والقلاع وحمى الربع وعضة الكلب

هو بارد يابس في الدرجة الثانية . ورقه قابض رادع يمنع سيلان الدم ويبيسه وهو غير لذّاع .. ويعلّق اصله على عنق صاحب الخنازير فينفعه على ما قيل ؛ وهو جيد للاورام الحارّة وحرق النار والنملة والشري والخنازير والنار الفارسي (حبة النار الفارسية) وداء الفيل والصرع .

وماء ورقه ينفع من القلاع ويُداف باشيافات العين . وقيل هو نافع من حمّى الغب اذا شُرب ثلاثة من اصوله (شروشه) في اربع اواقي ونصف من شراب ممزوج . وقيل انه نافع للربع (لحمّى الربع) اذا شُرب اربعة اصول (شروش) منه . ويوضع على عضّة الكلب فينفعها . وقيل انه يعصر بالكحال وتصلحه المستكي .

تنبيه

وجدنا على باطن دفتي هذا الكتاب « منافع الحكماء » الخطي المومأ اليه وعلى ورقات بيضاء في اوله وآخره هذه الوصفات الطبيّة الآتية بخط عربي سقيم مختلف عن خط الكتاب وهي :

لورم لثة الاسنان

يُؤخذ عود قرح ومثله تونه زرقا ومثله راتخت (النحاس المحرق) يسحق الجميع وتكبس فيه الاسنان .

دواء لحمض المعدة والنفخة والحرقة

يؤخذ انيسون وبزر كرفس واسارون (اسم حشيشة في بلاد الصين) وافسنتين ولوز مرّ ؛ أجزاء سواء . يدقّ ويُنخل ويُعجن في العسل ويُعمل اقراصاً او حبوباً ويُعطى منه للمريض نصف مثقال بماء بارد بعد الاكل بساعة .

لنزيف الدم

يُؤخذ من الحشيش الذي يخلق في الماء مثل الخيمة ؛ وينشّف ويُدقّ مع وزنه كمّون ويُعجن بالعسل وتحمّل منه الامرأة في صوفة فيقطع النزيف لساعته .

---

١) هو السليقة وآذان الجدي (عشبة دوينة الجدي) . قد مر تفسيره .

لصقة للعظم المكسور

من خواص الآس (الريحان) ان تأخذ الاخضر منه وتدقه وتجبله في زلال البيض وتضعه لزقة على العظم المكسور . فانه لا يعود يعرف انه كان مكسوراً .

لرأس الاقرع

جزء نطرون سلطاني . وجزء زنجار ، وجزء قطران ؛ وجزء زيت حارّ . تسخّن الزيت الحار وتضع فيه القطران ثم تسحق الاجزاء وتطرحها فيه وتطلي به الرأس الاقرع بعد الحلاقة والغسيل . صحيح مجرب .

كحل للبياض في العين

بول الصبي قبل ان يبلغ . يغلى في قدر نحاس احمر حتى يذهب البول ويبقى ملحه وتأخذ ثلاثة دراهم ؛ تضيف اليه ستة دراهم حجر جرصون ؛ وقشر بيض النعام ستة دراهم ، وزبد البحر مثقال ، ولولو بكر مثقال ؛ وسكر ستة مثاقيل ؛ وملح نصف درهم ؛ يدقّ الجميع وينخل ويعجن بماء الورد ما يكفيه مع قيراطين مسك خالص وجففه في الظل . وعند الحاجة تحلّ بماء الورد الممسّك ويستعمل منه .

وصفة لطرش الأذن

بورق وخلّ احمر وارم في الأذن تطيب .

للحب الذي يطلع في الرأس

يؤخذ زفت وكبريت وسكي . احرقهم وادهن بهم الرأس .

لعضة الكلب الكلب

تؤخذ مرارة خنزير وتذوّب في الماء وتسقى ، يبرأ .

دواء للحبل مجرب

وزق ملعه ؛ يدقّ وتتحمّل به الامرأة في صوفة .

وصفة كحل للبياضة في العين

يؤخذ سنّ آدمي (ابن آدم) ؛ وصمغ زيتون ، وورق عوسج ، وزيوان ابيض ؛ وعدس ابيض ؛ وزبد البحر[1] ؛ ومسك ؛ وسكر نبات ؛ ولولو

١) ويسمى لسانه وطلعه . وهو اجزاء ارضية يلطفها الماء ومائية حلبها التموج . وهو على خمسة انواع ، اجوده الاملس الظاهر الهش الباطن الخفيف الابيض الضارب الى صفرة .

بكر . وعرق مرجان ؛ وعنزروت[١] تدقّه لفّ ورده مصريه ؛ اجزاء سوية . تؤخذ هذه الحوائج وتوضع في انبوبة قصب فارسي . وتضع هذه الانبوبة في رغيف عجين وتخبزها في الفرن حتى تنضج وتخرجها وتسحق الذي في وسطها وتكحل به العين التي فيها بياض تبرأ باذن الله تعالى .

للحصاة في المثانة

دهن الشونيز[٢] : نافع للحصاة في المثانة . يُعجن في السكر ويُحبّب حبوباً . ويبلع منه على قدر الحاجه .

لوجع الظهر والمفاصل

يُؤخذ حبّ البيلسان وحبّ المتد وسرطان بحري او نهري ويدقّ الجميع ويسحق ويغلى على النار في الزيت ويدهن الظهر والركب .

وصفة لسحرة

يؤخذ زعفران ومردكوش ومحلب وسعد[٣] وزنجبيل . يُسحقوا ناعماً ويضاف اليهم زرّ مستكي ولادن وزرّ لبان ويُعقّد الجميع في زيت غار ويدهن به الوجع يبرأ باذن الله تعالى .

لورم الطحال ووجع الافخاذ

يُؤخذ طحين الفول وطحين الشعير وزبل ماعز . دقّهم واجبلهم بالخل واطل بهم الطحال او الافخاذ .

وصفة لورم الرجلين

خذ الجرجير دقّه واخلطه في شحم الغنم وزبل الحمام وبزور رشاد، ودقّهم واخلطهم في صفار البيض وادهن به الرجلين .

وصفة بخور يسقط البواسير — مجرب

خذ الحنظل بقشره ولبّه وبزره وأصل الكبر وبلاذر وسندروس ؛ اجزاء سواء ؛ تُسحق وتحرق ويبخّر بها البواسير .

ذرور البواسير — مجرب

توتيا هنديه ، وزراوند طويل ؛ قال المجرّب : لو كانت البواسير من مئة سنة أسقطها .

١) الانزروت او العنزروت هو الكحل الفارسي والكرماني ويسمى زهر جشم يعني ترياق العين . هو صمغ شجرة شائكة اجوده المش الرزين المائل الى البياض .

٢) الشونيز هو حبة السوداء اي حبة البركة .

٣) نبت معروف يكثر في مصر وينبت في البيرت فيسمى ريحان القصارى ويسمى بالافرنجية سيثيت عريض الاوراق مزغب دقيق الاغصان ، اجوده الشبيه بنوى الزيتون الاحمر الطيب الرائحة .

وصفة كحل ثرمد

ُيؤخذ عنزروت خمسة دراهم : سنامكي درهمين . صمغ عربي درهم : سكر طبرزد[١] درهم . ُيسحق الجميع سحقاً ناعماً بالغاً ويكتحل به .

دواء لقلع الشعرة من العين

ُيؤخذ عقرب ويشوى في كوز على النار حتى يحترق غاية الاحتراق ويُسحق رماده . ثم تقلع الشعرة وتأخذ ميلا وتوضع منه موضع الشعرة فلا تعود تنبت .

وصفة ليقة صفرا (اي حبر اصفر)

ُيؤخذ زرنيخ اصفر مورّق ويُسحق ناعماً . وربما احدت من الزرنيخ أضف اليه ربعه زعفران . وتصرح عليه ماء الصمغ ثم تدعكه قبلاً وتتركه يومين يختمر وتكتب به .

وصفة ليقة حضرا (اي حبر احمر)

تأخذ الزرنيخ وتسحقه وتضيف اليه نيل هندي الى حد يعجبك لونـــه وانت تسحقه حتى يأخذ قوامه ويُلقى عليه ماء الصمغ وتتركه يختمر وتكتب به .

وصفة ليقة اللازوردي (اي حبر بلون اللازوردي)

خذ درهم سفيداج رومي وثمن درهم نيلة هندية . اسحقها وأضف اليها ماء الصمغ واتركه حتى يختمر ثم اكتب به .

للحكة في البيض والافخاذ

ُيؤخذ طحينة وتُغلى على النار ويُطرح عليها لبانه نهريه وشوية شمع ابيض واصفر ويدهن به موضع الحكّة .

دواء للربة في الاطفال

ُيؤخذ قطران بيرقي وزفت برقي وقلفونيه وشمعة بيضاء وشمعة صفراء ومرسنك وزيت وسبع عنصات ؛ ثلاث بيض واربع زرق وبيضة تُشوى حتى يزرقّ صفارها . يؤخذ الصفار وسمنة بقريّة وتطبخهم على النار وتغسل الولد وتدهنه مرّة او مرّتين .

فائدة للحمى (الحمو او الحرارة) التي تطلع في الفم تنفع الصغار والكبار

يؤخذ الشوك الصيفي اليابس . ُيحرق ويؤخذ رماده مع وزنه سكر نبات ويستفّ منه . واذا كان ولداً صغيرًا ترضعه أمه فوق الدواء .

١) هو السكر النقي الصلب المكرر .

وصفة للمغص والتوليح ورمي الدود

يُؤخذ بزر كرفس ستّة مثاقيل . ويانسون ستّة مثاقيل ؛ وافسنتين رومي اربعة مثاقيل . يُدقّ ويُنخل ويُعجن بماء الترمس وماء عود الريح مطبوخاً .

وصفة كحل للبياضة التي في العين ولو صارت من عشر سنين

وهو ان تأخذ سن بني آدم وتحرقه حتى يبقى رماده فتجبله بعسل نحل وتكتحل به كل يوم مرتين فتبرأ العين .

وصفة كحل للعشاوة وقلة النظر في العين

يُؤخذ دم خلد يُجفّف ويُسحق ويُكتحل به .

جرب العين

ماء الكزبرة وماء الورد سواء . ينفع جرب العين قطرة .

لدمعة العين ورطوبتها

للعين التي تدمع : يؤخذ ورق الدلب طرياً ويُطبخ بخمر وتضمّد به العين فيمنع الرطوبة .

لورم الطحال

بعر ماعز يُسحق ويُعجن بخلّ ويوضع لزقة على الطحال فيفشّ الورم.

للقرعة

يُؤخذ ظفر الماعز وظفر البقر ، ويضاف اليهما ورق التلقاس محروقاً وقشّ البردى وحنّاء (حنّه) ويُطلى به الرأس بعد دخوله الحمّام .

دواء ينبت الشعر

هو ان تأخذ علّق الماء وتطبخه بماء الى ان يصير بقوام المرهم وتدهن به المواضع العديمة من الشعر فينبت. مجرّب .

دواء للشقاق (التشقق) والبواسير

يُؤخذ شحم كلى ماعز مقدار ثمانية دراهم ؛ ويُذاب على النار ؛ وصفار بيضة واحدة نيئاً ويُدهن به حتناً داخلاً وخارجاً.

وصفة أخرى له

يُؤخذ سمن بقري اربعة دراهم ؛ وقلفونة درهم . يُذاب على النار ويُفعل كالأول .

لكبير الاحليل وقلقه

يُؤخذ علّق الماء ويجفّف ويسحق ، ويُدهن الاحليل بدهن زنبق

ويُذرّ من العَلَق المسحوق عليه فانه يصير في الغاية من الغلظ والطول .

له ايضاً

يُؤخذ ذكَر جمل او حيوان ويُطبخ مع القمح حتى يستوي ثم يُطعم ذلك لدجاجة او دجاجتين ويسقيها الماء الذي طُبخ به القمح والذكر . وبعد ان يأكلا جيدًا يذبح الدجاجتين ويأكلها الرجل فان ذكره يكبر للغاية .

وصفة للعشي

ضع ماء في كوز وسد فمه سدًا محكماً ، وبيته في قن الدجاج الى الصباح . وفي الصباح تغسل يديك وترمي من ماء الكوز على عينيك وتقول : بسم الله وسم العشي . زال ، فانك تبرأ . مجرّب .

وصفة لوجع الرأس

افيون وعنزروت وزعفران . اجزاء سواء . مرجمهم في زلال بيضة وصعهم لزقة على الجبهة وعلى الصدغين . نافعة مجرّبة .

للبياضة في العين

خذ الودَع (الذي يعلَّق في أرسان الدواب) واكسره مثل الكرسنّة وضعه في قدح صيني أو زجاج واعصر فوقه ماء ليمون حامض حتى يغمره واتركه ثلاثة ايام . ثم خذ ماءه واكحل به .

وصفة كحل للغشاوة في العين

يُؤخذ سلطعون ويحرق في كوز ويؤخذ قليلاً من رماده ويوضع في العسل ويُعصر عليه من ماء البصل ويسحق حتى يذوب بعضه في بعض ويكحل به العين التي فيها غشاوة او ماء او غيره ، فهو نافع .

وصفة دهن الثوم النافع للريح والنقيز والخدر في الركب والمفاصل

ان منافع الثوم لا تحصى . خذ اربعين راس توم بشروشهم وقشرهم ودقّهم وضعهم في مقلاة من حديد واغمرهم بالزيت الطيّب وحطّهم على النار ليحمر الثوم . ثم زلّ الزيت وارم الثفل . وخذ سبعة دراهم مستكي ومثلها لبان ذكر : ومثلها مرّ بطارخ . واسحق الجميع وحطّهم في الزيت المصفّى عن الثوم وركّبهم على النار حتى يحمرّ الزيت وتذوّب الحوائج فيه ، ثم يُرفع الى قنّينة ويدهن به . نافع .

دهون لجرب العين

يُؤخذ شعر بني آدم ويُغسل ويجفّف ويحرق الى ان يصير رمادًا ،

وتأخذ نفله في نمل (١) وتدقه وتنخله وتأخذ له شوية عسل وتوضع عليه من هذا المنخول شوية وتدهن به جفن العين الجربان مرة في مرة يبرأ .

لوجع الركب

القنفذ اذا طبخ حتى يهتري وأخذت دهنه ودهنت به الركب أزال ألمها .

للبرص

يؤخذ قرن بقرة سودا ويحرق حتى يصير فحمه اسود ، ويدق بخل بكر حادق ويدهن به موضع البرص ويقعد المصاب به في الشمس فيبرأ باذن الله تعالى .

منافع النعنع

من على النعنع وشدّه على الطحال أدهبه .
ان أكل النعنع بالخبز يقطع البلغم والدود الذي في البطن .

النيلوفر

خذ النيلوفر دقه وادهن به بثور الجدري تزول .

البق

اذا دخنت البيت بعود التين وشيء من البنفسج ورششت المكان بماء وملح مات البق .

للقمل والصيبان

خذ مرارة السمك واطل بها المشط ومشط به الشعر فيذهب القمل والصيبان .

لقلع الشعرة من العين

ضع العلق في كوز من رصاص وضع الكوز تحت النجوم حتى يجف العلق فتسحقه وتقلع الشعرة في العين وتذر منه على مكانها .

لقلع الشعرة من العين

خذ مرارة الغراب واطل بها موضع الشعرة بعد قلعها فلا تعود تنبت . مجرب .

لحرق

تؤخذ عظام الفراريج تحرق وتدق ناعماً ويرش منها على الحرق يبرأ . مجرب .

١) النفل : هو الحندقوق ، ويسمى بالفرنجي طريفيليا .

لنظر الضعيف

دم الهدهد يقوّي النظر الضعيف اذا جُفّف ويكحل به.

لضيق النفس

قباب الحلّه (الحلّه هي التي يؤخذ منها المسواك للاسنان : والقباب هي الطنبورة التي في رأس الحلّه) تُغلى برطل ماء حتى يصفّى نصف رطل : ويضاف اليه قدر أوقية عسل . فانه نافع لضيق النفس .

كحل للبياضة في العين

لسان البحر وروث الطفل الرضيعي واثمد (كحل اصفهاني) . تسحق ويكحل بها . انه نافع كثيرًا للبياضة في العين .

للعين التي ينبت فيها الشعر

خد مرارةً وقليلاً من النشادر واخلطهم وكحّل بهم العين .

للشعر في العين ايضاً

دم حرضون اطل به بعدما تقلع الشعرة من العين .

لرأس الاقرع

كاد هندي يُسحق ناعماً ويُضرب جيّدًا بالزيت . ويحلق الرأس ويُغسل بماء ساخن ويُطلى به ويذرّ عليه من الكاد ناشفاً ايضاً .

شراب للحمى والعطش وتوقد المعدة

يُؤخذ أوقية ورد طري منقّى من بزره ، تُسلق بعشرة اواق ماء وتغلى غلياناً جيدًا . كل أوقية من الماء تخلطها باوقيتين سكر ثم يُرفع . انه نافع جدًّا مجرّب .

وصفة حب لعرق النسا

يُؤخذ درهم صبر ، ودرهم اهليلج اصفر ، ودرهم سورنجان [١] . يُدقّ جميعاً ويُحبّب ويُطعم لصاحب عرق النسا ، كل يوم ستّ حبات ، فلا يحتاج الى دواء آخر بعد هذا الدواء . مجرّب .

دواء للسمن

يُؤخذ دقيق فول ودقيق حمّص وقلب لوز اجزاء سوية ويعمل حساء (شوربا) بلبن وسكر ويُؤكل فان الآكل منه يسمن . مجرّب .

---

١) اي عشبة القنطا ، ويقال لها : عشبة القلب .

لزوال النمش

يُؤخذ ماء ورد ، وصابون ، وزيتٍ مصري . ويُخلط الجميع في ماء الورد ويُدهن به البدن جميعه . صحيح مجرب.

صنعة حبر اسود

يُؤخذ على بركة الله تعالى : أوقيتين ورق آس (ريحان) وأوقيتين عفص ازرق . يُدقّ العفص كالحمّص الصغير ويُخلط بورق الآس . وضع لهم رطلين ماء اعني لكل أوقية من الآس رطل ماء بيروتي واتركهم مقدار عشرة ايام حتى ينتقعوا وشيلهم وحطّهم في ماعون واغلهم على النار حتى ينقص الثلث وانزلهم عن النار وصفّهم في وعاء نظيف بخرقة قوية وارم الثفل ويكون محضّرًا صمغ عربي منقوع كالعسل تضعه في حادة (قطعة من حرم) نظيفة فوق منهم وبيدك تُحرّك حتى يخلص الصمغ . ويكون محضّرًا اوقيتين جاز قبرصي مدقوق ناعماً ومنخول ترشّه في ملعقة فوق منهم ايضاً وبيدك تحرّك حتى يخلص الجاز . وحطّهم في الشمس يومين وتبقى تلاحظه مرارًا بالتحريك . وبعده عبّيه في قناني نظيفة . افهم ترشد .

دواء للحبل مجرب

شبّ يماني وزعفران من كل واحد درهم ؛ حماما[1] مثقال ، لسان عصفور[2] درهم ؛ عود ريح نصف درهم . مسك ربع درهم . يُسحق ويُعجن بعسل نحل وتتحمّله الامرأة في الدم ثلاثة ايام . وفي الليلة التي ينقضي فيها الحيض تغسل وتبات مع زوجها .

للحبل

يُؤخذ زعفران ، وسنا ، وقردمانا[3] ؛ وشحم دجاج ؛ ولبان ؛ وعلك ؛ ومستكي ؛ ودهن الناردين من كل واحد مثقال . يُخلط الجميع كما ينبغي ويُؤخذ منه لتتحمّله الامرأة بصوفة في الليلة الخامسة والسادسة والسابعة من ليلة الطمث . وفي الليلة الثامنة تبيت مع زوجها فاتها تحبل .

للحبل

يُؤخذ شبّ يماني درهم ؛ وزعفران ربع درهم ؛ وسمّاق مثقال ؛ وعسل بغير نار درهم ؛ تتحمّل به الامرأة ثلاث ليال بعد الطمث مع المجامعة .

١) الحماما : تفاح الجن . مر ذكرها .
٢) لسان العصفور قيل : هو زهر التندول .
٣) القردمانا : هي الكراويا .

دهون ارنجي نافع للنمش في الوجه

يُؤخذ درهمين دواء شعث . وستين درهم ماء ليمون حامض . وستين درهم ماء ورد . وبياض اربع بيضات . تجمع بينهم في السحق جيداً ثم ضعهم في صحن مدهون وضعهم في الشمس ثمانية ايام لا غير ثم يُدهن بهم النمش .

فائدة للقرحة والآكلة الخبيثة

يُؤخذ بزر قطونا : يُدقّ وينُقع بالماء . ويُؤخذ لعابه ويوضع على الوجع يبرأ .

كحل للسبطه والدمعه وبرودة

فلفل ابيض درهم ٥ . سقط حرصون درهم ٥ . سكر نبات درهم ٥ : حرنبا درهم ٥ . يُسحق الجميع وينُخل في حرير ويكحل به .

للاذن الطرشا

بزر فجل يُدقّ ويُغلى بدهن لوز المرّ ويُقطر منه في الأذن تنفتح ولو كانت طرشاء .

تنبيه

انتهى ما نقلناه عن باطن دفّتي هذا الكتاب وعن الاوراق التي في اول وآخر كتاب « منافع الحكماء » هذا : من الوصفات الطبية التي ليست من متنه . ولنعد الآن الى النقل عن الكتاب المذكور .

للخنزيره

زبل العصافير يُجبل بريق الانسان ويُطلى به .

للربة

يُؤخذ قشر البطيخ الاخضر ويحرق ويجبل بالملح ويُلطخ به الربّة .

وصفة للحزازة

زنجفر وراتنج[1] ، يُدقّوا دقاً ناعماً ، وتحكّ الحزازة حكاً شديداً ويدهن بالجزئين المذكورين .

---

١) الزنجفر : منه معدني يوجد بمعادن الذهب والنحاس ... ومنه مصنوع وهو المتعارف المتداول الآن ، يجلب من نواحي السند وارمينية وبجزائر البندقية وكأن صحته في المذكورات اتوى. واجوده الرزين الاحمر الرماني الذي لم تشم منه رائحة الكبريت . واما الراتنج فقد جاء عنه في كتاب طب عربي قديم : انه للنحاس المحرق وفي غيره توتيا حرا ... اجوده القطع النليظة النير بين حمرة وسواد واردؤه الابيض والكمد .

وصفة للحرارة ايضاً

يُؤخذ جنزار وتوتيا هندية وثوم . يُدقّ الجميع ويُمزج في خلّ حاذق . وتُحف الحرارة حفاً شديداً وتُدهن به .

في عود الصليب ومنافعه(١)

فيه قبض يسير لطيف . وفيه حلاوة يسيرة مع مرارة . وانه عند الحكماء لما يؤثر من منافعه لمن يشتكي القولنج والريح الغليظ اذا أُكل منه وزن نصف درهم اذهب عنه المه وثقل الجوف من غلبة الطعام .

وللملدوغ اذا كان يمضغ بعضه او يبلع منه يسيراً ويلطخ بعضه على اللسعة فانها تبرأ لساعتها لانه ترياق حاذق . وافعاله في الآلام كفعل النار في حطب اليابس .

ومن منافعه للاطفال . ان الذي يأخذه والاسحام(٢) في حال البكاء وذلك من علة السوداء : فان كان الطفل يرضع يُحك عود الصليب في لبن امه ويلعق ويُعلّق عليه العود يبرأ باذن الله تعالى .

ومن منافعه : اذا شُرب منه المطحول ثلاثة ايام على الريق ، كل يوم مثقالين وقليلاً من الكثيراء (الكثيرة) بماء وعسل فانه يبرأ .

ومن منافعه انه يقطع الاسهال .

ومن منافعه : ان الامرأة التي لم تحبل من غلبة البرودة : ان يُسحق منه وزن درهم ويُعجن بعسل منزوع الرغوة وتتحمّل به الامرأة بصوفة من وبر الجمل وقت نظافتها من دم الحيض . فان البرودة تذهب وتسرع الامرأة بالحبل .

ومن منافعه : ان حامله لا يعمل فيه سحر ابداً ويمنع من الجنابه (كذا) وله شرف عظيم .

ومن منافعه : انه لحامله حجاب من الجنّ وذلك مما حُكيّ ونُقل عن جالينوس . ان عُلّق على صبيّ مصروع يزول عنه الصرع عشر سنين . وان وقع فيما بعد منه العود وعاوده الصرع فأعده اليه فيزول الصرع . واذا قرّبته من انف المصروع وهو يخبط (يرغي ويزبد) افاق لوقته . وان مضغ ونُفخ في انف المصروع افاق لوقته . وان واظب المصروع على أكله برأ لوقته . وينبغي ان تُدخّر منه شيئاً فانه نعم الذخيرة .

١) عود الصليب شجرة منبا في الجرود وهي تسمى بهذا الاسم.
٢) تقول العامة عن الطفل الذي يبكي : « فحم من الصريخ » اي صار وجهه اسود كالفحم من كثرة البكاء .

وصفة معجون البلاذر

النافع من الجنون والصداع العتيق والدوار (الدوخة) واوجاع المعدة والصدر والكبد والكلي والمثانة والرحم والنقرس وامراض السوداء

يُؤخذ سنبل الطيب ؛ ومرّ . وزعفران . وسليخه [١] ؛ وسادج هندي [٢] . وافتيمون . وادخر [٣] . وحب بيلسان ؛ وراوند صيني . وقرنفل . وحبّ بان . وزنجبيل . وصبر . ومقل . ودهن بيلسان . من كل واحد جزء . وايرسا [٤] وقشور اصل الرازيانج وهو الشمرة (اي الشومار) ثلاثة ارطال [٥] ؛ وخلّ خمر ثلاثة اقساط . وانقع قشور اصل الرازيانج في الخل ثلاثة ايام ؛ ويُغلى على نار ليّنة ويُصفّى . وأضف الى هذا المصفّى رطلاً من العسل المنزوع الرغوة واعجن به الادوية ويُرفع . الشربة منه من درهم الى مثقال .

دواء البزر الحاصل من السنرا

تأخذ كبريت درهم ١ ؛ وافرابيون درهم ١ ؛ وخربق درهم ١ . وبلادر درهم ٢ . وسيرج وعروق قرح ؛ من كل واحد مثقال . يُجبل بخلّ خمر ويُطلى به .

وصفة لشقاق (لتشقق) الدبر

يُؤخذ زيت غار ؛ وشحم خنزير ؛ وزيت كتّان ؛ وبزر رشاد اجزاء سوية ويُغلى على النار ، وتُدلع الشقاق بقطنة بكرةً وعشيّة سبعة ايام متوالية . وبعد ذلك خذ مع هذا الذرور قرفه بحريه وحجر بازار وخرنوب عروق اجزاء سوية . يُسحق ويُذرّ بعد الدهن .

صفة حب السعال

يُؤخذ ربّ السوس ، وكثيره بيضاء ؛ وصمغ عربي ، ولوز حلو ؛ من كل واحد وزن ٣ دراهم ، وسكر ٥ دراهم . ويُعجن بلعاب السفرجل ويُكبّب مثل الحمّص . ويستعمل كل ليلة حبة تحت لسانه .

صفة لقلع التوتة

يُؤخذ خربق اسود يُذرّ على التوتة (نوع من الدمّل) فتسقط باذن الله تعالى .

١) قشور شجرة القطران ، يفوق قشور اي شجر كان .
٢) السادج : هو السادنج في حجر الدم .
٣) حشد العطار .
٤) شرش الزنبق .
٥) الاوقية الطبية ٨ دراهم والدرهم ٧٢ نقطة . والرطل الطبي ١٠٠ درهم يعادل ٣٠٠ كرام والدرهم يعادل ٣ كرامات والكرام هو ثلث درهم .

صنعة دواء للريح

يؤخذ بابونج وسنبل وحصالبان . اسحقهم جيداً واغليهم بالماء . ثم انزلهم عن النار وصفّهم واخلطهم بخمر عتيق . ويشرب منه وهو سخن عند النوم مَن به الريح وينام .

حب المسكة

يطيّب النكهة ؛ ويُذهب بالبخر . ويمسك في الفم .

وصنعته : جوزبوا وقاقله وقرنفل وكافور ودارصيني [1] وخولنجان [2] . مسك دانقان . قشور الاترج [3] ؛ وكبابه ؛ وبسباسه [4] . من كل واحد مثقال سعد درهمان . تدقّ وتُنخل . ويدقّ المسك على حدته . ثم تضاف اليه الادوية ويُعجن بماء الورد وماء السفرجل والتفاح . ويحبّب حباً مفرطحاً كبيراً ويمسك في الفم

حب الرشاد

أجوده البابلي ويسمّى بالحرف . وهو حار يابس . ومنه ابيض اقلّ حرارة من الاحمر . وهو ينفع من الزحير والمغص البلغمي اذا شُرب مع ماء حارّ ودهن الورد . وينفع من عرق النسا اذا دُقّ وضُمّد به الورك ؛ ومن التولنج اذا دُقّ وشُرب منه ثلاثة دراهم .

حب البطيخ

أجوده الابيض الرزين وهو جلاء مفتّح سدد الكبد . ويفتّت الحصى من المثانة ويدرّ البول ادراراً قوياً ؛ ويقطع الكلَف والبهق الرقيق طلاءً .

حب القرع

أجوده ما يُسقى بالماء العذب . وهو بارد رطب في الدرجة الثانية . ينفع من الحمّى الصفراوية . وقدر ما يؤخذ منه ثلاثة دراهم .

وينفع من السعال عن حرارة ويبس اذا أكل مع السكّر ، ويُسكّن العطش .

وينفع من عسر البول عن حرارة . وذكر اسحق انه يضرّ بالمثانة ويصلحه بزر الكرفس .

---

١) خشب القرفة .
٢) عند العطار .
٣) الاترج : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والخطب (معجم واقرب للموارده).
٤) البسباسه : قشر جوز بوا ، اي جوز الطيب .

حب المحلب

اجوده الرزين. وهو حارّ يابس. وقيل انه معتدل: وقيل انه بارد. والاصح ان فيه حرارة وجلاءً قوياً. وهو يُحلّل ويدرّ البول ويقطع الكلَف اذا دُقّ وطُليَ به. ويقتل الدود والحيوان الشبيه (كذا) بحب القرع: ويفتح سدد الطحال والكبد: ويعين على ما في الصدر والرئة من الرطوبة.

حب الايارج ينفع من امراض الرأس والمعدة ويحدر صفراً وبلغما

وصنعته: ايارج فيقرا ستة دراهم، تربد: واهليلج اصفر من كل واحد اربعة دراهم: ملح هندي وانيسون من كل واحد درهمان ونصف. يُدقّ ناعماً ويُعجن بماء الكرفس ويُحبّب. الشربة منه درهمان ونصف.

ومَن أحبّ ان يستخرج الصفراء فليزد فيه نصف درهم سقمونيا وان أحبّ ان يُسهّل الاخلاط المختلفة فليكن مكان السقمونيا شحم حنظل درهم.

حرباء

قيل: ان دمه يمنع نبات الشعر المنتوف من العين اذا طُليَ به مكان الشعرة المنتوفة. لحمه سمّ قاتل. وبيضه سمّ قاتل.

حمص

منه ابيض ومنه احمر ومنه اسود. ويكون إما برياً وإمّا بستانياً. فالبستاني هو اجود. والاسود هو ابلغ وأقوى في أفعاله.

قال بقراط: في الحمّص جوهران يقاربه بالطبخ احدهما: ملح يليّن الطبع والآخر حلو يدرّ البول ويهيّج الباه: وأجوده الكبير الغير المتأكل.

والابيض منه حارّ رطب في الدرجة الاولى. وقيل انه يابس في الأولى وهو يليّن ويجلو النمش ويحسّن اللون وينفع من الاورام الحارّة. ودهنه ينفع القوبا. ودقيقه ينفع من القروح الخبيثة والسرطانيّة والحكّة: وطبيخه ينفع اوجاع الضرس وورم اللثّة. وهو يصفّي الصوت ويغذّد الرئة. افضل من كل شيء اذا أخذ من دقيقه المدقوق حسناً وطُبخ بدهن اللوز.

والاسود منه يفتح الحصى ويزيد في الباه جداً. ولذلك تُعلفُ منه فحول الدواب والجمال. وهو لين الطبع، ويفتح سدد الكلى. واذا نُقع في الخل وأكل قتل الدود. وهو رديء لقروح المثانة والكلى وربما قرّحها. والاسود منه يُسقط الأجنّة. وينبغي ان يؤكل بين طعامين. ومما يقلّل ضرره الخشخاش.

حيّ العالم

آجوده البستاني الغضّ الطريّ . وهو بارد في الدرجة الثالثة يابس في الاولى . والبرّي حارّ في الاولى . وهو ينفع من التهاب الصفراء والصداع اذا شُرب من مائه خمسة دراهم .

وينفع من نهش الرتيلاء ويُطلى به الاورام الحارّة والكبد والصدر الحار . وينفع من الصداع عن حرارة مع دهن ورد وخمر خل . وذكر اسحق انه يضرّ بالطحال ويصلحه الطين الارمني .

خطمي (خطمية)

أجوده الأخضر الجبلي الناعم وهو بارد رطب . وقيل انه حارّ باعتدال وفيه لين وانضاج وارخاء وتحليل الدموية .

وينفع من الخنازير ويسكّن وجع المفاصل مع شحم الاوزّ وينفع من عرق النسا والارتعاش ويحلّل نفخة الاجنان .

وطبيخ اصوله ينفع اذا شُرب حرقةَ البول والمعيّ والحصى . واذا طُلي به بالخلّ والزيت منع مضرّة الهوام . واذا طُلي بطبيخه نفع من لسع النحل . واذا غُسل به الشعر نعّمه . واذا شُرب منه مثقال نفع من القولنج . وهو يرخي الشعر الجعد اذا لطخ بالسدْر والصندل[1] والقرنفل . قيل انه يضرّ بالرئة ويصلحه العسل .

خل

الخلّ هو مركّب من حارّ وبارد وكلا جوهريه لطيف وبرده اغلب ، وطبخه ينقص من برده . وأجوده الخمريّ (اي خلّ الخمر) وهو بارد يابس في الدرجة الثالثة . وقيل انه بارد في الأولى قويّ التجفيف . ويمنع من انصباب المواد الى الداخل : ويُلطّف ويقطع ويُصبّ على نزف الدم فيقطعه اذا كان خارجاً .

ويمنع الورم ويعين على الهضم ويضاد البلغم وينفع . وفيه قوة مضادة . وفيه برودة من قبل حموضته وحرارة من قبل عظم عفونته : وحرارة طبيعية من قبل ملحه .

وان دقيقه فيه قوّة تجلو وقوّة مبرّدة وهي تجذب المواد البلغمية الى ظاهر البدن : ويُحلّل ويُضمّد به الوجع الكائن في اسفل القدم وينضج الدماميل .

١) السدر : شجر النبق والمراد به ورقه . والصندل : شجر هندي طيب الرائحة يشبه شجر الجوز وله حب اخضر في عناقيد (معجم « اقرب الموارد ») .

اندما هو القرع "دبس

أجوده البصري الذي من سيلان الرطب الفارسي . وهو حارّ رطب يجلو ويزيل الكَلَف لطوخاً مع القسط[1] والملح . ويليّن الطبع . ولكنّه يولّد حلطاً غليظاً ودماً عكرًا . ويصلحه اللوز والخشخاش.

دخان العلم

نافع للرطوبات في العين التي لا رمد معها .

دخان الكندر

يمنع نبات الشعر في العين ؛ وينفع من السيلان والتأكل والرطوبات التي لا رمد معها .

دم ابن عرس (ابن آوى)

اذا طُليَ به الخنازير والمفاصل حلّلها .

دم السلحفاة البرية

يشفي من الصرع بشراب (اي خمر) .

دم البقر

اذا صُبّ على الجرح حَبَس الدم .

دم الضفدع

أجوده دم الضفدع الاصفر والأخضر . يمنع نبات الشعر. واذا أحرق ونُفخ رماده في الأنف قطع الرعاف .

دم القراد

يمنع نبات الشعر وهو امنع من دم الضفدع .

دم الحرباء

يمنع نبات الشعر بعد نتفه .

دم الخفاش

مع العسل ينفع من ابتداء الماء (في العين) ورماده يحدّ البصر .

دهن القرع

بارد رطب . ينفع من حرارة الدماغ ويبسه اذا تُسعّط به . واصحاب السرسام والماليخوليا اذا استُنشق او صُبّ على رؤوسهم مع يسير من خل الخمر. وينفع من العارضة في البدن .

وصنعته : ان يُؤخذ القرع الكبير فيُقشر ويدقّ ويُعصر ماؤه ؛ ويُؤخذ

١) هو عود هندي وعربي يتداوى به . وقد مر ذكره .

من مائة اربعة اجزاء ؛ ومن السيرج الطري جزء . ثم يُطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن . وعلامة ذلك ان يغطّ فيه فتيلة ويشعلها فان لم تشعل يكون فيه ماء بعد ؛ ويكون شعوله (اشتعاله) بغير طشيش . ثم يرفع ويُصفّى ويحفظ الى وقت العوز .

ذرور ابيض

ينفع من الرمد اذا سكنت حدته وقلّ ألمه .

وصنعته : انزروت خمسة دراهم . نشاء درهمان . سكر طبرزد[1] وصمغ عربي . من كل واحد درهم . يدقّ ويُنخل بحرير ويُذرّ منه .

لحميات الحارة

ذكر بعض الاطباء : ان تؤخذ القرعة ويُغرز في بدنها شعير وتصبّها بعجين وتطمّها في ملاك مسخن حتى يستوي العجين . وتأخذ تنطيها حتى ينزل زومها او تُعصر في خرقة ؛ ويحلّى زومها بالسكر ؛ ويسقى في الحمّيات الحارّة فيكسر العطش . وهو نافع في سائر الحمّيات عن حرارة .

وايضاً : يُضاف اليه السيراج كما ذكر ويُغلى كما ذكر . ويُستعمل دهان لسائر الحرارات على الرأس فانه بارد مرطّب وينفع من السهر .

زبل الجراد

للكَلَف والبَهَق .

رازيانج[2]

يشبه بزر الكرفس في كثير من افعاله . منه بريّ ومنه بستاني وأجوده البستاني الطريّ . والبرّي حارّ يابس في الدرجة الثالثة . والبستاني في الدرجة الثانية . وورقه حارّ في الأولى ؛ وبزره وعروقه حارّة في الثالثة .

وهو يفتح السدد ويحدّ البصر خصوصاً صمغه . وينفع من ابتداء الماء عند نزوله (في العين) والهوام ترعى بزره ليقوّي بصرها ؛ والحيّات تحكّ عينيها به اذا خرجت من احجارها بعد الشتاء استضاءة للعين. فسبحان الله الذي ألهمها هذا وارشدها اليه . ورطبه يقذر اللبن ويدرّ الطمث والبول .

والبرّي منه يفتّت الحصى ؛ وهو ينفع من الحمّيات . وطبخه بالشراب (بالخمر) ينفع نهش الهوام . ويُطلى به على عضّة الكلب الكَلِب . وهضمه بطيء وغذاؤه رديء .

---

١) هو السكر التي الصلب المكرد .
٢) الرازيانج : هو البسباسة اي الشومار .

زيبق

الزيبق منه مستخرج من معدنه ؛ ومنه مستخرج من حجارة المعدنية بالنار كاستخراج الذهب والفضّة وحجارة معدنه ان كان صافياً لا يختلط به تراب ؛ او حجر في لون الزنجفر . وقيل انه يصاعد (يصعّد) من الزنجفر ويعني بذلك الزنجفر المعدني . فاما المصنوع فهو الذي يُعمل من الزيبق كما تقدم ذكره ، وأجوده الحيّ الذي يستعمل في الطلي . وهو حارّ محرق . وقيل انه بارد رطب في الدرجة الثانية وهو مصدّق قابض . والمقتول منه دواء للقمل ، ومع دهن الورد للجرَب والحكّة .

وهو يقتل الفأر وتهرب من دخانه الهوام والحيات . وبخاره للفالج والرعشة والصمم والبَخَر اذا أمرّ بالفم . ويضعف البصر اذا أمرّ به . والمصعّد منه قتّال لشدة تقطيعه . واذا صُبّ في الأذن اخلط العقل وأحس الانسان بثقل عظيم في جنابه وربما أدّى الى صرع او سكتة .

واذا شُرب منه ما ليس بمصعّد ولا مقتول خرج بحاله من اسفل ؛ ولذلك مضرّته كثيرة اذا كان حياً (غير مقتول) ويستخرج اذا صُبّ في الأذن ؛ بان يحجل المرء على رجل واحدة ويميل رأسه الى الشقّ الذي فيه الزيبق فانه يخرج .

وقد ذُكر انه يدخل الى الأذن مثل الرصاص ليعلق منه والحجْل اصوب اذا كان الزيبق بالقرب فانه يُخرج بالحجْل دون الميل . واذا كان أبعد فلا يبلغ الميل اليه ، ويداوى مَن سُقي منه بالقيء . ويُشرب منه باللبن والحليب والحمح والامراق الدسمة .

سذاب

السذاب او السداب ويسمى الفيجم . منه برّي ومنه بستاني . والبرّي اشد اسوداداً من الخردل . وصمغه اقوى فعلاً منه وفيها حدة ومرارة يسيرة . وأجوده الأخضر الحادّ الرائحة البستانيّ الذي ينبت عند شجر التين . والرطب منه حارّ في الدرجة الثانية . واليابس منه في الدرجة الثالثة ، والبرّي في الدرجة الرابعة وقيل في الثالثة .

وهو مقطّع محلّل مُقشّر جداً . يُذهب بالبهق والثاليل والبُثوت ورائحة الثوم والبصل . ويحلّل الخنازير اذا ضُمّدت به .

وينفع من الفالج وعرق النسا واوجاع المفاصل شرباً وضماداً . ويُضمّد به للسعال المزمن مع السويق . ويُضمّد بـه الأنف مع الخلّ لحبس

الرعاف . ويسكّن دويّ الآذان وطنين . ويقتل الدود ويدرّ الحيض ويحدّ البصر كحلاً واكلاً .

وينفع من الاستسقاء اللحميّ ضماداً مع التين . وهو يمرئ ويشهّي ويقوّي المعدة ويسكّن المغص . ويمنع اكله من النافض في الحميّات والتمرّخ به . وهو مقاوم السموم . وينفع من الصرع والكابوس . وقدر ما يؤخذ منه ثلاثة دراهم .

وهو مجفّف للمني ويقطع شهوة الباه . وقد يضرّ بالبصر . وقيل ان الانيسون يصلحه . واذا دُقّ البرّي منه وضُمّد به عضواً أحدث ورماً حاراً . ويعرض لمن يشربه حموط العين وحرقة والتهاب شديد . ويداوى بالقيء وما يداوى به من سقي الدفلى .

سرطان نهري

أجوده الكبير الذي يأوي في الماء العذب . وهو بارد رطب ينفع المسلولين وخصوصاً بلبن (حليب) الأتن . وهو يُخرج الأرخـــة والشود (كذا) . فاذا انهضم فهو غذاء كثير .

رماده جيد لشقوق الزحير والكلَف والبَهَق . ويُحلّل الاورام الجاسية اذا وضع عليها .

وينفع من لسع العقارب والرتيلاء ضماداً واكلاً . ورماده جيد لشقوق السفل . واذا أُخذ مع العسل نفع من عضّة الكلب الكَلِب .

وقد زعم بعضهم : انه اذا قرب من البادروج [١] الى العقرب ماتت العقرب . وقيل انه يضرّ بالمثانة ويصلحه الطين القبرسي . وهو عسر الهضم . وينبغي ان يُطبخ بالماش طبخاً جيداً .

سرطان بحري

اذا قيل : سرطان بحري ، فلا يُراد به كل سرطان من البحر . بل منه ضرب حجريّ الاعضاء كلها ، ومحرقه الطف من سائر المحرقات . يُحرق في كوز خزف جيد مطيّن بطين الحكمة ويُجعل في التنّور يوماً وليلة ويرفع . وهو بارد يابس .

محرقه (اذا أُحرق) يجلو الاسنان والكلَف والنَّمش . ويجفّف القروح وينفع من الجرَب ويمنع الدمعة وينفع من الظفر (في العين) ويحدّ البصر .

١) البادروج : هو الريحان الاحمر .

سفرجل

أجوده الكبير البالغ . والحلو منه بارد رطب . وقيل انه معتدل في الحرارة والبرودة . وهو اقل قبضاً من الحامض . وعصارته تمنع من انتصاب النفس والربو وتمنع نفث الدم وتنفع من القيء والخمار . ويسكّن العطش ويقوّي المعدة القابلة للفضول . وماؤه افضل من جرمه في تقوية المعدة ؛ ويدرّ البول . والمطبوخ منه بالعسل اشدّ ادراراً .

وينفع من الدوسنطاريا ؛ ويحبس نزف الدم . وينفع من حرقة البول اذ قُطر من عصارته في فم الاحليل . واذا تنوقل على الطعام أطلق الطبع حتى اذا استكثر منه أخرج الطعام قبل الاستهضام .

شجرة ابطم

البطم حارّ في الدرجة الثانية وقيل في الثالثة . يسهّل البلغم . وأصل هذه الشجرة من افضل الادوية للسع العقرب .

شجرة مريم

هو بخور مريم . وهو ثلاثة انواع بغير ثمره ؛ ونوعان بثمره . ينفع الزكام عن برد ونزول الماء في العين .

شجرة النار

ويسمى دمست. وهي حارّة يابسة في الدرجة الثالثة .

شحم البطم

هو أمتن من شحم الدجاج وهو لطيف جداً .

شحم الدجاج

ينفع خشونة اللسان وأوجاع الرحم .

شحم الوز

ينفع من داء الثعلب وسعوف الوجه والسعفة .

شحم الخنزير

أجوده ما كان من ذكر فتيّ . وهو رطب واقل حرارة من شحم المعزى والضان . ينفع من الاورام وقروح الامعاء وسيلها . وينفع من لسع الهوام . وقدر ما يؤخذ منه ثلاثة دراهم . والأولى ان يعتاض عنه بشحم المعز فهو يقوم مقامه في ذلك ويغني عنه مع كونه مجرماً (اي غليظاً) .

شعر الانسان

ينفع اذا ضُمّد به عضّة الكلب الكَلِب مسحوقاً مع الخل .

شعر محرق

وصفة احراقه ان تملأ منه قدرة جديدة وتُطيّن رأسها بالطين ثم توضع على النار. وهو مسخّن مجفّف بقوة . وقيل انه حارّ يابس في الدرجة الثالثة. يجلو الاسنان . اذا نُثر على حرق النار نفعه .

قلب

بارد يابس في الدرجة الثالثة . ينفع من داء الثعلب اذا أُحرق وطُلي برماده مع الخل

فوة

وتُعرف بفوّة الصبّاغين . عودها عفص المطعّم ، مُرّة تحمل حباً احمر شديد الحمرة ، وأجودها الحديثة الدقيقة . تُجلب من ارمينية . وهي حارّة يابسة . وقيل ان فيها بعض البرودة وهي تجلو باعتدال ، وتجعل على القوابي والبَهَق الابيض مع الخل وتنقّي الجلد من كل أثر . ويُسقى منها من درهم الى درهمين للسقطة والضربة في قدح نبيذ . ويسقى ثمرها اسكنجبين[1] لسدد الطحال والكبد ، وتدرّ البول والحيض اذا تحملت بها الامرأة .

واغصانها مع ورقها تنفع نهش الهوام اذا سُحقت وخُلطت بالعسل . واذا ضُمّد بها الورك نفعت من عرق النسا . وهي تبوّل الدمٍ لشدة ادرارها . وان احتُملت أحدرت الجنين . وينبغي لمن يشربها ان يستحم في كل يوم .

وقيل : انها تضرّ بالرأس ويصلحها الانيسون .

قشر اصل الرمان

بارد يابس . يقتل الدود مع حبّ القرع .

قشر البيض

اذا غُسل وسُحق ناعماً فهو الخرم وهو بارد يابس . يجلو بياض العين . ويقوّيها وينشّف دمعها ويمنع المواد المنحدرة اليها . وينفع من قروحها ويبرأها اذا طُليت به .

---

١) معرّب عن سركا انكبين معناه : خل وعسل .

وقيل : ان الشجيرة اذا غسلت وصفيت واكتحل بها مع ماء ورد نفعت من حريق العين والسماط .

كعب البقر

اذا أحرق وسحق وخل وفرك به الاسنان المتحركة قواها . واذا شرب مع السكنجبين ذوّ الطحال . وانه يحرك شهوة الباه وينفع من البرص .

لوز حلو

أجوده الكبار ودهنه وهو معتدل الحرّ والبرد (الحرارة والبرودة) رطب في الدرجة الثانية . وقيل انه حارّ رطب في الأولى . وهو يغذّي غذاء متوسطاً بين الكثرة والقلة . وهو يسمّن . وسويقه ينفع من السعال اليابس ونفث الدم . وينقّي الصدر ويليّن البطن لا سيما اذا أكل مع التين . ويهيّج الصفراء ويصلحه السكر فانه يحدره بسرعة .

لوز مرّ

أجوده الكبار . ودهنه قيل انه يجذب اليه ، ودهن اللوز المرّ يدفع عنه الدهن وهو حارّ يابس في الدرجة الثانية ؛ وفيه جلاء وتنقية .

ومن خواصه انه يقتل الثعلب (داء الثعلب) وينفع اذا طلي به الكلف والآثار . وهو جيد ونافع للشري والقوابي . ويطلى به مع العسل على النملة .

وينفع وجع الأذن ، وينظّف الرأس اذا غسل به للحزاز مع الشراب (الخمر). وان استعماله قبل السكر يمنع السكر وقد قدّر بخمسين عدداً . وهو يقوّي البصر ، ويستعمل مع النشاء لنفث الدم . وهو مفتّح سدد الكبد والطحال والكلى . وينفع للجرب والحكة ، ويعين على نفث الاخلاط الغليظة من الصدر والرئة . ويضرّ بالامعاء ، ويصلحه اي ان يؤخذ معه لوز حلو وسكر وخشخاش .

ماء الزوفا

ينفع ضيق النفس والربو والسعال البلغمي اذا أخذ منه اربع اواقي بدرهم دهن لوز حلو .

وصنعته : تين اصفر عشر تينات ، زبيب طايفي منزوع العجم خمسة عشر درهماً ، عناب وسبستان[1] ، من كل واحد ثلاثون حبة عدداً ،

١) السبستان : هو المخيط.

برشاوشان[1] ثلاثة دراهم . عسل السوس المحكوك المرضوض سبعة دراهم . زوفا يابس خمسة دراهم . شعير مقشور مرضوض سبعة دراهم . بزر الخطمي (الخاتمية) والخشاري . من كل واحد درهمان . يُطبخ الجميع برطلين ماء حتى يبقى منه رطل ويصفّى ويرفع .

مرهم يقلع الثآليل والمسامير

صمغه . زنجار درهم . قرطاس محرق درهم ؛ فربيون ستة دراهم . ماء العروس وهو ماء الصابون الاول تسعة عشر درهماً . عسل درهم . يُطبخ الجميع حتى يصير مرهماً ويوضع على الثآليل او المسامير

عصا الراعي

وهو البطباط وهو برساندارووا . منه ذكر ومنه انثى . وأجوده البستاني : وهو بارد في الثانية . وقيل انه رطب وهو قابض يمنع النزف ونفث الدم ؛ ويمسك الطبع ويضمّد به الورم القوي والحمرة والنملة ويُدمل الجراحات الطرية . وعصارته تقتل الدود في الأذن وتجفّف قروحها .

وقيل : انه يدرّ البول وينفع من عسره ؛ ومن القولنج المستعر منه . وقدر ما يُستعمل منه عشرة دراهم . وقال اسحق : انه يضرّ بالرئة ويصلحه الصندل .

دفلى

ويسمّى حبَنّا . منه برّي ومنه نهري . وأجوده الاخضر الكبير الورق . وهو حارّ في الدرجة الثالثة : يابس في الأولى وقيل في الثانية . وهو محلّل جداً ، يُطبخ ويقتل البراغيث والأرضة . وهو محلّل الاورام الصلبة والحكّة والجرب ووجع الظهر والرطبة ضماداً . وقيل انه اذا طُبخ مع السذاب (الفيجن) والشراب (الخمر) نفع من سمّ الهوام . وهو خطر جداً . لا ينبغي ان يُستعمل فانه سمّ قاتل للناس والدواب والكلاب والبقر وسائر الحيوان . وقليه يورث كُرباً شديداً وغباً وانتفاخ البطن . والماء الذي ينبت فيه الدفلى رديء وان لم يوجد من يشربه بل يُستقطر ويمزج بالحلاوات .

ويُداوى من سُقي الدفلى بالامراق الدسمة والاخبصة (من خبيصة) ولعاب بزر قطونا ودهن ورد الكندر والشمر الشهرير عجيب في مداواة ذلك . وكذلك

١) كزبرة البير .

التين بالعسل والسكر والجلاب والحلاوات كلّها وربّ العنب يضاف ذلك الى الاشياء الدسمة .

زعفران

يُسمّى الكركم ويسمّى الجادي . اجوده الطريّ الحسن اللون الشديد الحمرة الذكيّ الرائحة . وهو حارّ في الدرجة الثانية يابس في الأولى . فيه قبض . وهو محلّل منضّج ويُصلح العفونة والبلغم ويقوّي الاحشاء ويحسّن اللون ويجلو البصر والغشاوة . ويكتحل به للزرقة المكتسبة من الامراض . ويقوّي القلب ويفرّحه . وينوّم صاحب الشقيقة ويهيج الباه ويدرّ البول . ويسهّل الولادة اذا شُرب بمحّ البيض . ويُنفذ الادوية التي يُخلط بها جميعاً الى البدن . واكثر ما يستعمل منه الى درهم .

قال اسحق . انه يضرّ بالرئة ويصلحه الانيسون . وهو مصدّع مضرّ بالرأس منوّم مظلم الحواس . اذا سُقي مع شراب (خمر) أسكر جداً ويُسقط الشهوة ويغثّي . ويقال ان ثلاثة مثاقيل منه يقتل بالتفريح (بجلب القروح الى المعدة) . ويُبدل بمثل وزنه قسط او ربع وزنه قشور السليخ (السليخة)[1] .

وصفة لمن تعسر عليه البول

يُؤخذ ورق بنفسج وشرشه وكزبرة البير ويغلو في الماء غلياً جيداً ويطلّ القضيب والمشعر بهذا الماء . ويُسقى ماء الشعير بدهن لوز حلو ويُستعمل الجلاب .

وقيل : شرش خيّير وشرش لسان الثور وشرش ختمية وشرش شمرد (شومار) وقحوان . يغلو في الماء على النار غلياً جيداً ويكون معهم شويّة نخالة قمح وملعقة ملح ، ويُنطّل بالماء على القضيب والمشعر بعد التبيل عليهم حتى يصير يُحتمل التنطيل ولا يزال يُنطّل حتى يمشي البول .

وان كان ايضاً لم يتبرّز من خلف ، يُؤخذ ملح ودبس وصابون بكر (بدون بلّ) ويعقّدهم على النار حتى يعقدوا ويعمل منهم فتايل قدر نوى التمر ويتحمّل منهم في المقعدة . والشافي هو الله .

وايضاً : الصابون البكر : يُعمل منه فتيلة ويتحمّل بها فانها تُليّن الطبيعة وتسحب اليها مقدار غلظها مثل عقدة قلم . وطولها (اي الفتيلة) للرجال تحطّ اربع اصابع وللولد دون ذلك .

---

١) السليخة : قشور شجرة القطران . مر ذكرها ، وقيل انه شرش الريباس .

وقيل : انه اذا تحمّل بها الانسان في وقت اخذ الشراب (الخمر)، او الشربة او المسهل فانها تعين على الاسهال .

وقيل : يؤخذ خطمية ويغليها في الماء على النار غلياً جيداً ويصفّى جاشها ؛ ويؤخذ الماء ويضيف اليه صابون بكر ودبس ويعقّد على النار حتى يعقد ويشال عن النار ويعمل منه فتايل مثل نوى التمر بملح . ويتحمّل في المقعدة فانه يتغوّط ؛ وان لم يتغوّط تحل الفتايل في ماء فاتر ويحتقن به .

وان كانت الطبيعة غير يابسة يبساً قوياً ، يؤخذ خبيز (خبّيزة) يغلى على النار غلياً جيداً ويصفّى ويغلى في مائه سلق ويصفّى ويحلّى بعسل ويسقى منه فانه يسهّل ويليّنه بالتحمل بالصابون .



متفرقات (تابع)

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

الجبهات

[٧٩] هي ايضاً ممّا دلالته قوية صادقة وذلك لان الرأس كما تقدم القول به صومعة الحواس . ومعادن الفكر والذكر والخط وهو اكمل الاعضاء لظهور الآثار النفسانية فيه بوجه اتم . ولان الوجه محل الحسن وضده وبهما كمال الجسد ونقصه . ولان الاحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الاخلاق الباطنة كالخجل والخوف والغضب والفرح والكآبة . فان لكل واحد لوناً مخصوصاً يظهر في الوجه خلاف البدن والاعضا الموجودة في الوجه بعد الراس كالحاجبان والعينان والجبهة والانف والشفتان والاسنان والذقن والاذنان ثم العنق قريب من صدق الدلالة لقربه من الوجه . هذا كلام **ن ط ص ر** . قال ع عظم الجبين دليل البله . وعرضه دليل قلة العقل . وصغره دليل لطف الحركة واستدارته دليل الغضب بسرعة . واستطالته مع التغضن . وانكباب الحاجبين دليل السفه . ودناءة النفس والكذب . قصر الجبهة دليل الغضب والشجاعة . **ن ط** الجبهة المبسوطة بغير غضون دليل الشغب والخصام . **ن** الجبهة الصغيرة دليل الجهل . **ن ط** الجبهة الدقيقة الطويلة دليل الطيش والخفة . **ن** الجبهة العريضة المنبطحة دليل البله والحمق . **ن ط** الجبهة العظيمة دليل الكسل والغضب . **ص** الجبهة القصيرة المغضنة دليل الحرص . **ص** الجبهة الكثيرة الغضون بغير قصر دليل الصلف . ع الجبهة النائية في وسطها دالة على الحرص والشح . **ن** الجبهة الحسنة دليل الخفة وضيقها دليل سوء الفهم . **ص** الجبهة المختلفة الاستواء دليل الفجور [٨٠] والخيانة والحمق . ع الجبهة المربّعة دالة على جودة الفهم وحب العلم والصلف . ع ر الجبهة العالية دليل القحة والشجاعة . ع الجبهة النائية المعقّدة دليل الخيانة والغش . **ن** الجبهة الظاهرة العروق دليل الجرأة والاقدام . **ن ط** الجبهة الملساء المستديرة دليل التهور والبله . **ن ط** الجبهة المسطحة الى مقدم الراس دليل الكبر والحلم والعلم والحظ من الملوك . **ه** اجمعوا على ان الجبهة المحمودة الدلالة على كل خلق حسن . هي المعتدلة الموافقة لوجه صاحبها . التي ليس

فيها تربيع ولا تعجرف . ولا هي مسحاة الى الراس . ولا مشرفة على الوجه . ولا عظيمة . ولا صغيرة . ولا ضيقة . ولا واسعة . ولا طويلة . جلحة . ولا قصيرة شعرًا . ولا مستدقة . ولا مخسفة ولا حشنة . ولا شعر الراس مالك اعلاها بكثرة . بل مستوية الخلق لينه عاليه في وضعها . حسنة المنظر نقية من شامه . ومن خيلان ومن شعر نبت بها كالزغب . والله اعلم .

الاذان

اتفق ه على ان احمد الاذان دلالة على كل خلق حسن ووصف جميل هو ان تكون الاذن مناسبة لمقدار رأسها وتكون حسنة التكوين ليست متكسرة ولا مبسطة . لا رقيقة ولا غليظة لا كبيرة ولا صغيرة ولا غضنة ولا غليظة الشحمة . ولا نابتة الشعر في صماخها بكثرة . ولا تكون مشرقة الاعلى صغيرة الشحمة . حسنة اللون والوضع والتكاسير التي بها . ع الشعر على الاذن على جودة السمع وعلى الجهل . وقلة الفهم . ع ب الاذن الكبيرة ذات الانفراش دالة على [٨١] الهذر والحمق ورداءة الهمة والكذب . ن عظم الاذن وغلظها دل على الحرص وسوء الهمة . ص ر صغر الاذن دال على الفهم والشر والغدر . ع دالة على قصر العمر . ص الاذن الرقيقة العظيمة دالة على نقص الفهم . وعلى الزنا . فان كان شعرها ظاهرًا في صماخها دلت على الجهل . والفتور في الأشياء . ط الاذن الضغنا المتكسرة دالة على الغفلة والكسل . ع ب الاذن المستديرة والرقيقة الشبيهة بالرق وهي ممسوحة الى خلف الراس دالة على الذكاء وخفة النفس والعقل والترف . ص الاذن الملساء الغليظة دالة على الجهل وغلظ الطبع . عط الشحمة الكبيرة النازلة من الاذن دالة على غلظة الطبع وعلى الخيانة . ص ر الاذن الكبيرة التابعة في طولها الشبيهة باذان الحيوان دالة على الجهل وطول العمر والنهمة .

الانوف

اتفق ه على ان احمد الانوف دلالة على كل وصف جميل وخلق حسن محمود الانف الحسن الوضع المعتدل المناسب في خلقه من مقدار ارنبته وقصبته ومنخريه وتوسطه في الكبر والصغر والطول والقصر والكثافة واللطف وضيق المنخرين وسعتهما وحسن لونه وتخاطيطه ولطف اتصاله بالجبهة وتوسطه بين الشحم والورود بالارنبة الى جهة الفم وسرعة التنفس منه وبطوء . ويكون طيب الرائحة ليّن المجسّة نقي البشرة من الشامات والخيلان والشعر الزغبي والرطوبة

اسايدة واليبوسة الجافة . لا احدب ولا مستوي القصبة بالجبهة ولا [٨٢] منفصليه ولا افطس ولا رقيق الارنبة قايمها . ولا متقلص عن الشفة العليا ولا قريب من طرفيها . ن دقة الارنبة وورودها دليل الطيش والخاصمة . ع غلظ الارنبة واستلا طرفيها دليل العي وقلة الفهم وكثرة المزاح . ن ط دقة الانف بمجموعه دليل الشر وسرعة الغضب وقلة الانتشار . ط ص دليل بغض القريب . ع طول الانف ودقة ارنبته دليل الطيش والحمق وسرعة الغضب . ص الانف الافطس دليل الشبق وغلاظة الطبع . ر دليل اتيان الذكور . ن ارتفاع قصبة الانف واستواؤه دليل جودة الفهم . ط دليل طمع جيد . ن ط اعوجاج الانف وعلظه دليل الشر وسوء الخلق . ص عرض الانف بمجموعه دليل البطر والعبث . ط دليل الجهل وغلاظة الطبع ع دليل حب الاذى والفساد . ص الانف المتقوس القصبة الى الارنبة يسيرًا دليل الخبث والغدر . ع دليل لين النفس والطيش . ن انتفاخ القصبة من غير علة دليل غلاظة الطبع. ع دليل حب الجور والعيث بالناس . ص دليل الجهل لشبهه بانف الحمار والبغل . ن انتفاخ المنخرين وسعتهما دليل سرعة الغضب والصلف . ط دليل التيه وقوة النفس . ع دليل معالجة التقحم . ب دليل شدة الاندفاس . ن غلظ اعالي الانف دليل نقص الحس . ط غلظ الارنبــة جدًا دليل حب المزاح . ص دليل الصبر على الاذى . ر دليل العبث والخبث . ط تقنطر الانف حتى كأنه ثلث دايرة دليل الغدر والحسد . ص دليل حب المحمدة وبغض الناس . ب دليل التهوّر والقحة والاقدام . ع دليل الكذب واظهار غير مـــا [٨٣] في النفس . ر دليل البخل وسوء الفعل والتحيّل على الناس بهدو .ص ان كان مع التقنطر وارد الارنبة دل على توسع الحيلة . والكذب واظهار الامانة . ن قصر الانف وفطسته دليل السرقة وخبث النية . ط الانف الذي في قصبته عقدة مثل الكرسي دليل الكبر والتيه وغلظ الطبع . ن طول الانف وعظمه وغلظه في ارنبته دال على الجرأة والشجاعة وتقصير الفهم . ر دال على التكبر والقوة في النفس . دليل ان صاحبه لا يرى غير رأي نفسه . وذلك مأخوذ الشبه من الثيران . ع حسن الانف وبسوطته دال على حب النساء والشبق . ن استدارة الانف وضيق المنخرين دليل الحمق والطيش . ر استوا قصبة الانف مع الجبهة دليل المكر والحيلة والقحة والشر وذلك مأخوذ من الغراب وكثير من الحيوان . ص القصبة المنفصلة عن الجبهة كانما قطعة عنه دالة على الجهل وسوء الافعال . ص الانف الرقيق راس الارنبة مع تقوّس القصبة منه . وظهور تخاطيط منخرية دليل الشجاعة وحب الخصام . ع دليل الاحتياج الى الناس .

الافواه

اتفق د على ان احمد الافواه دلالة على الاخلاق الحسنة والاوصاف الحميدة . وهو ان يكون الفم معتدلا بين السعة والضيق . صبغ الشفتين رقيقتها لتعرد حلاوة واللثة صبغة مستوية لحم الاسنان ولسانه الى الحمرة والملوسة غير خشن ولا متلع ولا جاف ولا غليظ ولا رقيق جداً او مشاب اللون بصفرة ويكون طيب [٨٤] النكهة نقي بياض الاسنان حسن التركيب لها . ن سعة الفم دليل النهم والشجاعة . ط رقة الشفتين والتحام احديهما على الاخرى في طرفيها مع سعة الفم دليل الجرأة وشدة الغضب . ص دليل الغش والحقد وخبث النيه . ع ن غلظ الشفتين من الحمق وغلاظة الطبع . ر تدلي الشفة السفلى مع سعة الفم دليل على الخرق والعجز . ن ط دليل المشي بالنميمة وصنعة الخمه وشدة النفس . ن صغر الفم دلالة الفطنة . ط دليل الذكاء والاحتراز . د تقدم الشفة العليا على السفلى دليل حب العلم والحكمة . ن دليل الفهم والنصيحة . ب دليل الامانة وبعض غفله . ع الفم المتقدم البارز كالزلوم دليل الشره والبله وكثرة الكلام . ن دليل سوء الخلق والشح . ص مسترخي الشفتين في ملتقاهما كانما العليا ساقت على السفلى دليل ثبات النفس والقوة . ن استقامة الفم مع صغره دل على محبة القتال . ط س دليل الشجاعة والجرأة . ع يكون قتالاً سفاكاً للدماء . ن الفم الغاير الذي كانه في بير دليل الزنا والشر . ص ر دليل حب اللهو والاقدام . ط بروز الشفة السفلى دليل الحقد وسوء التفهم . د رقيق الشفة واحمرها حسن الخلق سالم الفكر. والله اعلم .

الاسنان

ط طول الانياب دليل الكذب والشجاعة . ط قوتها مع الطول دليل الشر والنهم وقوة البدن . ن الاسنان الصغار المنضودة بغير فلج دالة على الكذب والنميمة والنسيان . ص الاسنان المختلفة الوضع دالة على الحذر واذى الناس . ص الاسنان الشبيهة [٨٥] باسنان الكلب وسيما الانياب دالة على النهم وسوء الهمة . ع دليل الغدر والحسد . ب الاسنان المفلجة الحسنة الوضع دالة على الطبع الجيد . ع الكبار المفلجة المختلفة دالة على الطبع الردي . ر الثابتة الى فوق اللثة دالة على الحرص وسوء الهمة . ط الاسنان القواقا المتقدمة على السفلى دليل الحسد والحقد . ر دليل الجرأة والشح . ن الثقيل الاسنان الغليظة الشفتين سيء الخلق ناقص العقــل . ع دل ذلك على الاغتلام وسوء الهمة والخلق . ط القوي الاضراس والاسنان قوي البدن طويل العمر. وبعكسه .

الاذقان

اتفق د على ان احمد الاذقان واللحا دلالة على الحمدة وحسن الاوصاف هي ان تكون عنابية لون الشعر او كلون الخرنوب . لا بسيطة جداً ولا جعدة جداً ولا كثة جداً ولا طويلة ولا قصيرة ولا خالية العنفقة ولا خالية النحى ولا منفردة الشعر لا عتبة ولا متفرقة فرقتين . لا منخرطة كالذنب المحدد ولا خشنة الشعر ولا ناعمة بل مستديرة الى التربيع . ليس في الوجنات منها نبات . ولا تحت الحنك فوق الحلقوم . ولا متصلة الشعر بشعر الراس بين الصدغين . فان وجدت هذه فانها دليل العقل والعلم والعفة والشجاعة والذكاء وكل محمدة . ن طول الذقن دالة على سرعة الغضب وسرعة الرضى . ط ص دال على الاستحالة وسرعة التقلب . ر دليل الهدر والاسترخاء [٨٦] ن صغرها دليل الشر والاحتيال ن قصرها مع استدارتها دليل ضعف العقل ط دليل الجرأة وحب الشر . د اللحية المربعة الخارجة الحروف دالة على خبث النية وسوء الخلق . ن دالة على الجرأة على العظايم . ن اللحية المتفرقة فرقتين دالة على الشر وخبث النية . ط دالة على الشجاعة والغدر . ط ر اللحية التي بها شبه النقرة بغير شعر على الدقن . ع دالة على المكر والشبق . ن ط الطويلة الرقيقة المتفرقة دالة على الجهل والكفران . ص فرقتين دقيقتين دالة على سوء الظن بالناس والمحبة للفتن . ع ب دالة على الكذب والغدر . ط اللحية المستديرة المستوية الانبات دالة على حسن الصحبة وجودة الطبع وسرعة الفهم . ن اللحية العريضة المربعة الشكل من غير تفريق دالة على العقل ونفع الناس . ه اللحية الخفيفة الشعر جداً (x) مبسوطة دالة على الذكاء والفهم . ط دالة على الفهم . ع دالة على حب الدهان والنقش والشعبدة والكتابة . ص اللحية التي تشبه في نباتها لحا التيوس دالة على البلادة والجهل . ع دالة على الشبق وحب المال . ط ر اللحية الكثة الممتلية الوسط شعراً دالة على قلة العقل والجرأة على العظايم . ص اللحية الطويلة المتجنحة بجناحين منها دالة على الفهم والجرأة وجودة الطبع . ن السناط ردي الطبع خبيث النية . ع اللحية المرسلة الجعدة الشعر التي دون الكثة دليل الفطنة والاقدام والعبث بالناس .

[٨٧] الوجوه

اتفق ه على ان ادل الوجوه على كل محمدة وخير ووصف حسن هو الوجه المزهر المريب المحبوب المعتدل في تكوينه . ولونه ووضع عينيه واذانه وتخطيط انفه وظهور البشر والسرور على اسرته من غير سبب ظاهر . ن الوجه

المستدير دليل الجهل والقوة والشجاعة . ن الوجه المسقط دليل خبث النية والمكر . ن الوجه المربع دليل العقل والعفة . ن ط الوجه الخنج من انتفاخ الصدغين دليل البله وجمود الطبع . ن ط الوجه المثلث دليل القحة والاقدام . ص دليل الجرأة والشح . ر الوجه المنخسف كانه الترس مع العينين وصغر الانف دليل حب القتال والقتل والصيد . ط دليل قساوة القلب . ن الوجه العريض جدًّا دليل البلادة والكسل . ص الوجه الناتي الوجنتين مع غلظ الشفتين دليل غلاظة الطبع . ع دليل محبة الفساد والعبث . ص الوجه الحدب كانما هو سدس دايرة دليل الشجاعة والاقدام . ع دليل التهور وسوء الفهم . ب دليل القوة وكثرة الضحك . ط الوجه ذو الثبرة من اصل الخلقة دليل رداءة الطبع وسوء الخلق . ن دليل فيه الشر وحب العبث . ص الوجه المتصف عنوًا منه اعظم حنقًا من الاسفل دليل سوء الفهم وسرعة الانقياد . ص الوجه المتصف ضدًّا دليل سوء الفهم وغلاظة الطبع . ص دليل ردي جدًّا لشبهه براس الحمار ومثله . ص الوجه المنصف يمنة ويسرة خد ولحى اوسع واكبر من خد ولحى دليل اللهو وسرعة الفهم . ع دليل [٨٨] اضطراب العقل . ن الوجه اللحيم المستطيل دال على البله والقحة . ط الوجه النحيف المستطيل الملوز ما بين الجبهة منه والفم دليل البطش وسوء الخلق والشر والله اعلم بالصواب .

الأعناق

اتفق على ان احمد الاعناق دلالة على كل وصف حسن هو ان يكون العنق معتدلاً بين الدقة والغلظ . ويكون بين القصير والطويل وان يكون سبطاً ليناً خفي العروق والودجين والقصبة والحنجرة . والفقرات وحسن اللون مستوى المغرز . ن العنق القصير الغليظ دليل الاقدام والجرأة . ط دليل الشجاعة والصبر . ص ان كان الراس صغيرًا والعنق عظيماً اعني غليظاً وفي الوجه طول دل على القحة والاقدام وسوء الخلق والاقحاح لشبهه بالكلاب . عب العنق الطويل الدقيق دال على الجبن وضعف النفس ورقة القلب. ص العنق الطويل المايل يمنة او يسرة مع الحركة دال على ضعف النفس وسوء الهمة والذلة . ع (دال) على قلة ثبات ونقص عقل وخور . ن العنق الطويل الصغير راسه دليل قلة العقل وحسن الصوت . ن نتوء الحنجرة دليل على سوء الظن والشر . ص دليل الاقدام والفحش . ع دليل البخل والجهل . ط دليل الغدر والشر سيما مع نتوء الودجين . ن العنق المسترخي دليل ضعف العقل والبدن . ع دليل سوء الفهم وحسن الصوت والجبن . ه العنق المايل كالمتشنج يمنة او يسرة حتى

كأن الراس متكئ على الكتف دليل الشجاعة وشراسة الاخلاق وعلاظة الطبع. نط غلظ العنق وكبر الراس دال على البله وجمود النفس [٨٩] ن غلظ العنق وكبر الراس دليل الشجاعة.

الأكتاف

[اتفق] د على ان احمد الاكتاف دلالة على ما كان سبطاً ممتلياً باللحم قوي الجسه منبزل الوضع حتى كانه سدس دايرة منه الى مغرز العنق الى الكتف الاخر والتقوبان المسميتان معلقين ملا من اللحم فان ذلك دال على القوة والشجاعة والفهم والكرم وكل محمدة. ن شخوص الكتفين ونتوء روسهما حتى كانهما رأسا جناحين ممعوطين دليل الشح والجبن ودليل ضعف النية وحب جمع المال ودليل الخور والمكر. ودليل ضعف النفس وسيما مع دقة العنق وطولها. ن انبزال الكتفين وامتلايهما باللحم دليل الشجاعة والكرم. ع دليل جودة الطبع وحسن الخلق. ط دليل قوة النفس وصحة المزاج. نط من كان احد كتفيه منخفضاً عن الاخر كان دليلاً على ضعف النفس وربما يصاب بالفالج. عب قوة عضلة الكتف دلالة قوة النفس والنشاط. ط من كان في اعلا الكتف منه فقط نقره ظاهرة الانخساف دلت على ضعف النفس والخور والذله. ص ضيق ما بين الكتفين مع امتلايه باللحم الساتر لاول سلسلة الظهر دليل القوة والنشاط وسوء الفهم. ص ر سعة ما بين الكتفين مع امتلايه باللحم الصلب الجسه دليل قوة القلب والنشاط وصحة التركيب وحسن الفهم. ن دليل الشجاعة.

الظهور

اجمعوا د على ان احمد الظهور دلالة على الصفات الحميدة وهو ان [٩٠] يكون منهراً بين المسبين غائص السلسلة خني الفقار صلب الجسه نقي البشرة خفيف الشعر جداً مستوياً في نصبته وسيع ما بين المنكبين والكتفين دقيق الخصر وعرض خصره على الثلث من عرض ما بين طرفي كتفيه والاضلاع متسعة الحنيات منه خفية المغارز. ص من كان كاهله نابتاً كانه عرعرة الدب او الجاموس فهو صبور نكاح مقدام. ص يكون غليظ الطبع شبقاً جريئاً. عب من كان واسع ما بين المنكبين فهو فطن نشيط. ص من كان المتنان منهري الوسط السلسلة خفيفة والفقارات جداً من غير سمن فهو قوي البدن ذكي. عر يكون قوي الحس نشيطاً نكاحاً. صر من كان احنى الظهر طويله بارز الفقارات منه من غير هزال فهو ردي الطبع مخادع. عب ان

كان عنقه مع ذلك قصيرًا فهو عابث خبيث النيه. ط محدوب الظهر خبيث النيه كثير الدعابه . ص ظاهر التحدب اشد جنباً واكثر مرحاً وعبثاً . ط ص ذو الحدبتين سيء الخلق والفهم قصير الهمة بهم . ص عريض الخصر ممتلي الخاصرتين مع رخاوتهما وسعة ما بين المنكبين وسعة الاضلاع دليل الغشم وحب التنقل والصيد .

الاعضاء والمرافق والسواعد

اتفق ه على ان احمد الاعضاء دلالة العضد الممتلي اللحم الصلب العضلات الملفوف العصبات القوي الحركة الصلب المجسة بغير رخاوة ولا رهولة المنخرط من الكتف واوله الى المرفق انخراطاً من غلظ والى دقة مع حسن وضع ونقاء بشريه وكذلك المرفق يكون [٩١] ممتلياً من اللحم لين الحركة ناعم الجلدة خفي الابرة والساعد يكون سبطاً ناعم الجلد شديد مجسة العضل كانه بطن سمكة سمينة خفي العروق متوسط الخفا يسير نبات الشعر على ظاهره دون باطنه منخرطاً من بطن المرفق والى مغرزة بالكف من غلظ والى دقة يسيرة . وفي عضله وعصبانه التناسب والمناسبة في العضد والمرفق والساعد والبدن حسنة كاملة . ن العضد القصير جدًا دليل خبث النيه . ب دليل المكر والخداع . ع رقة العضد من اعلا وغلظه من اسفلــه من غير هزال دليل سوء الخلق وانحراف المزاج واستحال مزاج السودا ووجود طحال غليظ وكبد ضعيف . ط قصر الساعد والعضد دليل سوء الفهم والرداءة في الاخلاق . ص تحديد ابرة المرفق من غير هزال دليل فساد المزاج . ن دليل رداءة الطبع . ص خشونة ملمسه من غير علة دليل سوء الخلق والنميمة . ص الساعد القصير وحده مع امتلايه باللحم وخروجه من مناسبة البدن دليل ضيق الاخلاق ونية الشر . ن دليل ضعف العقل والنفس . نط الساعد الملآن شعرًا دليل سوء الفهم . ن الساعد الاجرد دليل حسن الفهم . ص كثير الشعر على اليد كلها دليل الشبق وسوء الفهم .

الكفوف والاصابع والاظفار

اتفق ه على ان احمد الاكف دلالة على محامد الاوصاف الكف السوي الخلق اللين المجسه الحسن البشرة الرخص الرفغ المعتدل بين العبالة والهزال . والتدوير والطول والقصر وبروز العروق . [٩٢] وخفايها وطول الاصابع وقصرها

والآخذة الى الطول افضل والخمية عندها والنقي البياض بلون الاظفار ودمج مع التشريب بحمرة حسية وإذا غمزت عليها اشتدت الحمرة فيها وان يكون الاظفار متبقبة والى الطول ما هي وان بها لين وخروصد وبها عرض وانقراس مع التبقب وذلك دليل حسن الخلق وجودة الفهم وغزارة العقل وصحة المزاج وقوة الفطنة وصحة الكبد وسرور النفس وانبساطها ومحبة المحمدة والثناء من الناس . ن الكف الضخم الكبير التصير الاصابع دليل قوة وشجاعة . ص دليل حب القتل وقهر النفوس . طع الكف الرقيق الصغير مع قصر الاصابع دليل سوء الاخلاق وعلى السرقة وسوء الفهم . ص دال على ضعف النفس وكثرة التخيل . ط الكف النحيف البادي العروق مع قصر الاصابع دال على السرقة وسوء الفهم وسوء الاخلاق وانحراف المزاج . ن الكف اسدي هو كذلك مع كثرة نبات الشعر على ظاهره وظاهر الاصابع دال على التستن وضعف العقل . ن الاصابع الطوال في الكف اللين الحسن دالة على الفهم والعقل وصحة الكبد . ع دالة على جودة الطبع . ن الاصابع الزايدة في الكف دالة على اضطراب في النفس . ط ر دالة على سوء الخلق وضعف العقل . ط دالة على الاصابع الطوال المنفرجة المايلة عن منابتها من الكف دالة على الخلق السيء ونقص العقل وقلة الحياء . ع الاصابع المحدودة الروس الغلاظ المنابت دالة على سوء الفهم والنهم . ن الاظفار السود الخشنة دالة على الشح وسوء الخلق . الاظفار الجصية اليابسة دالة على خلق [٩٣] ردي وشبق . ط ص الاظفار المتعجنة شيأ في شيء منها ولونها شبيه بالشمع والوسخ دالة على سوء الخلق واضطراب في النفس وسوء الفهم . ص دالة على رداءة العقل والاخلاق جداً وسيما المنتة الاظفار السمية . ط اليد الشلاء من اصل الخلقة دالة على فساد الرأي والاضطراب . قط اليد الزايلة من الله خلقتها دالة على فساد الرأي وضعف العقل والنفس وسوء المزاج . ع الكف الصغير والقصير دون الاصابع الطوال الرقاق دالة على السرقة والخيانة . ر دالة على رداءة الاخلاق والغش وسيما الغير مناسب المقدار لمقادير باقي الاعضاء من البدن . ن الظفر القشق الشبيه لونه بلون العظم المحترق : دال على خلق سيء وشح وسرقة . ن الاظفار المصفرة اللون الحايل لونها الى الزرقة دالة على فساد الرأي وسوء المزاج . ع الاظفار الرخصة جداً دالة على التأنيث .

الصدور والبطون

اتفق ه ان احدها وصفاً ودلالة على العقل وصفات الكمال هو ان يكون

الصدر عريضاً متسعاً ملآناً باللحم وعليه شعر يسير ثبوت يتناسب وان يكون ثدياه خفيان ليّنا اللمس وعظم الصدر غير ظاهر وليس بالمنخسف ولا بالناتئ كالجوجو . وان يكون البطن رخصاً ليّناً معتدلاً بين العبالة اللحمية والهزالة الرهلة . وان يكون مستديرًا حسن الشكل مخفق السرة . وعليه شعرات يسيرة . وان يكون ما بين منبت العانه من اسفله مثل ما بين ذلك وبين سرته او اقصى. وان يكون مقدار ما بين سرته وراس قصبه النقص ما [٩٤] بين قصبته ومغرز عنقه . ن الصدر الضيق المقدار دال على العجز والذلة . ط دال على الجبن وضعف النفس . ن الصدر الناتئ كالجوجو دال على سوء الفهم وسوء الخلق . ن الصدر المخسف دال على خبث النية وقلة العقل ورداءة الطبع. ص الصدر البارز قصبته من غير هزال دال على ضعف العقل والقلب والنفس . ط الصدر الكثير الشعر الاسود اللون دال على الشبق وسوء الفهم . ن البطن الشحم الناتي كالزق المنفوخ من غير علة دال على قوة النكاح وصحة الكبد . عو دال على شدة الشهوة والتودد الى الناس . ص البطن الصغير المستدير الشكل دال على جودة الفهم . ن البطن الرهل مع ظهور عروقه وكثرة الشعر عليه من غير علة دال على سوء الفهم والنهم . ع البطن المتسع الطويل دال على النهم والجهل . ص دال على سوء الخلق والشبق . ن البطن اللين اللاصق الى الظهر دال على الظرف وخفة النفس وسيما العرى من الشعر. ن ط البطن اللاصق بالظهر مع نتوء السرة دليل ضعف النفس ونقص الفهم . ص اتساع الخاصرتين مع نتوء البطن وصلابته دليل حب الصيد والنهم . ر دليل خبث النية والشر .

الافخاذ والاوراك والاعجاز

اتفق د ان احد الدلايل من هذه الاعضاء ان تكون الفخذ معتدلة بين السبوطة واللين والسمن والتعريق والهزال والترهل . وان يكون العجز متوسطاً بين الكبر والصغر والنتوء واللطافة والصلابة والترهل والانفراج والاصطكاك الحادث منه السجح . وان يكون [٩٥] الورك معتدل العباله والهزاله . خفي العظام . متوسطاً بين الصلابة والرخاوة وبين كثرة الشعر وقلته . فان ذلك دال على جودة الطبع وحسن الخلق وكل وصف محمود . ب لحومة الفخذ دالة على الشبق . ن دالة على الشبق والكسل . دالة على سرعة الاستحالة . ص دالة على التأنث والفخذ الخفيف اللحم دال على الشجاعة . ن الخفيف اللحم مع دقة الساق وطول القامة دليل على قلة الفطنة وقوة وخفة الروح . ن ط الفخذ القصير الشعر دال على القوة وسوء الفهم . ص دال على الشبق والجهل . ر الفخذ الرهل

من غير هزال البدن دال على ضعف النفس وسوء المزاج . ن الفخذ الملتف العضل دال على القوة والشهوة . ط العجز الكبير دال على الضعف والتأنث. ط العجز الامسخ دال على القدرة على الشي من غير اعياء . ع الاليه الثابتة مع الالتصاق بالاخرى دالة على التأنيث والركه . ط والورك الملحم الساتر عصبه وعضله من غير عبالة البدن دال على القوة وكثر النكاح . ص دال على الطاقة والصبر والقوة . ع دال على صحة المزاج والشبق وسيما الشعر يسيرًا . ن الورك النحيف من غير هزال في البدن دال على ضعف العقل وعلى سوء الفهم .

[٩٦] الاقدام واصابعها والقامات

اتفق د على ان احمد الاقدام دلالة هو القدم السبط الرخص المستدير الكعبين والعقب خفيف اللحم الخفي العروق الاخمص اللطيف المقدار المتناسب الاصابع الذي اضعافها . وعلى ان احمد القامات المعتدل الذي لا قصيرة ولا طويلة ولا احناء ولا متلكلكة الميل . ن الطويل القامة جداً مع قلة نبات عارضيه بالشعر مكار خداع . ع خفيف العقل رواغ . ص محب اللهو واتيان الذكور. نط القصير القامة جداً ذو جرأة وكيد ومكر وفكر ردية . ط المتلكيء في مشيه كالنسوان دليل العجب والكبر والتأنيث . ع المار عنطنيه في مشيه بسرعة دليل [٩٧] سوء الهمة والعجلة في الامور. ع المحرك احد يديه دون الاخرى اذا مشى دليل التكبر والغفله والشجاعة . ص القصير التثبت الطويل الرجلين دال على قلة العقل والحسد . ر ذو الاصابع المعقفه في قدميه كارجل الطير دليل سوء الفهم . ص الزيادة في اصابع الرجلين دال على حكمها حكم الاصابع في اليدين والراكب بعض اصابع رجليه على بعض دليل الزهد والخفة وحب الطرب والغليظ العقب والكعبين محب الجور عسوف جبار . ص سريع الاعياء خوار .

الاصوات

ن الصوت الحسن الرقيق دال على قلة العقل ولطف النفس . ن الصوت الجهوري دال على الشجاعة وغلاظة الطبع . ص الشبيه صوته بالصهيل دال على القوة والاقدام . ص الشبيه صوته بصوت الطير دال على حسن الخلق . ص الشبيه صوته بصوت حيوان ما دل على بعض وصف ذلك الحيوان . ن الصوت الرخيم ذو الغنت دال على المكر والخداع . ط دال على سوء الخلق والكيد . ع الصوت العالي جداً مع عبالة البدن دال على القوة قوة الشهوة والقدرة على النكاح . ن الذي ياخذه الربو عند كلامه وصياحه دال على رداءة الطبع وعلى البذل .

الضحك والتبسم والقهقهة

ن من كان اذا ضحك تطبق عينيه او عينه الواحدة فهو مكار خبيث . ر من كان اذا ضحك ضرب بيده على الاخرى او على ركبتيه فهو ضعيف العقل حسود شحيح . ع من كان اذا ضحك أخذه الربو [٩٨] فهو جاهل متكبر . ن من كان اذا شد ضحكه تبسماً فهو رزين العقل محب الخير . ط من كان اذا ضحك غلب عليه الصياح فيه فهو مهذار جاهل . ص من كان اذا ضحك تدمع عيناه فهو شبق مهذار . ص من كان اذا ضحك يكاد يغمى عليه من نفسه فهو ناقص العقل خوار . والله اعلم .

ملحق في الوجود

ص ذو الوجه المسرور من غير سبب دايم السرور وذو الوجه الغضوب من غير سبب يكون غضباناً من كان وجهه شديد الجبن كوجه السكران يكون محباً للخمر سكيراً . ذو الوجه الكايب بغير سبب يكون حزين. ذوالوجه المريض يكون ضعيف النفس سيء الخلق . ذو الوجه الشبيه بوجه الميت يكون دني النفس ميتها . ذو الوجه النيّر والعين المسروره البرّاقة دليل انه قد ظفر بما يرجو ووعد بحصوله . ذو الوجه الخاشع الخايف الكثير الطرف من غير سبب كذلك يكون غالباً . ذو الوجه الممتلئ حياء ومهابة فانه يكون تنياً عنيفاً صفياً . والله اعلم .

علامات رجال باعيانهم

وان كان بالعلامات شركة . علامة الرجل العاقل اللبيب الفاضل الفيلسوف الفطن العارف الخبير الدري المسالم الناس . هو ان يكون لون شعره خرنوبياً بين السوداء والشقراء . وهو في نباته بين الجعود والسبوطه وبين الكثرة والقلة . وبين الطويل المفرط والقصير وبين الغزارة والخفة . وبين الغلظة والدقة . ويكون لون بشرته ابيض مشرباً بحمره او اسمر بحمره او حنطياً . كذلك [٩٩] ويكون القد منه متوسطاً بين الطول المفرط والقصر المفرط . ويكون الى الطول والبدن منه معتدلا بين العبالة والهزال . وبين غزارة نبات الشعر عليه . وبين الاجرودية. والى الجرد اميل . وصوته بين الصهل العالي والخفي المنخفض والحد الدقيق المفزع القوي . ويكون الراس منه مناسباً للبدن والى الكبر اميل . وكانما هو كرة مستديرة . وقد غمزت في الصدغين باصبعين غمزتين خفيفتين . وام الراس

منه وافرة الى العلو يسيرًا . وكذلك القمحدوه . وكذلك موضع اليافوخ منه فانها موضع بطونه الثلاث . وان تكون الجبهة منه عاليه نقيه من نبات الشعر عريضه طويله باعتدال . وليس هو بالاجلح المفرط الجالح . ولا بالاسدل السايل النبات . ولا بالاصلع الردي البخار . ويكون الاذنان حسنتي الوضع والتعاريج . نقيتان من الشعر في الشحمة والحروف . ويكون فيها شعر يسير في الصماخ نابتاً . وهما متوسطان بين الكبر والصغر . والرقة والغلظ . والقرقشة والملوسة . وهما متوسطان بين الكبر والصغر . والرقة والغلظ . والقرقشة والملوسة . ويكون الحاجب منه خفيف الشعر ناعمه حسنه ابلجه ممتدة مرتفعة عن العين يسيرًا ملسّنة دقيق طرفه مرتفعه يسيرًا الى جهة الصدغ . وان يكون العين في وضعها مناسبة للوجه . حسنة المركب . حمية الاجفان . غزيرة شعرها . اسوده متوسطة الطرف به بين البطوي (البطء) والسرعة . اذا اطبق جفن على جفن كان الشعر هو مخطوط خطين بقلم بغير خفض ولا رفع . واذا انفتحت العين كان بياضها نقياً وسوادها جوهرياً . براقاً صافياً ولون الحدقة شهلاً خفيفة الشهولة . او [١٠٠] شعلا كذلك . او كحلا مسرورة نيرة . والحدقة لا كبيرة مضيقة على البياض . ولا صغيرة قد احاط بها . ولا نابتة كالزريقة . ولا جاحظة المجموع . ولا غايرة . ولا نازلة الموق الى جهة الانف . ولا الى جهة الوجنات . ويكون الجبين منه مزهرًا ذا اسرار خفية . والوجنة نقية من الشعر ظاهرة اللون . وتشربت الحمرة واعتدال اللحم . ويكون الانف حسن الوضع والتخطيط لا كبير الارنبة ولا صغيرها . دقيقها . ولا واسع المنخرين ولا لاصقها . ولا اقورها . ولا مقلص الانف . ولا مهندله . ولا مقطوع القصبة منه على الجبهة . ولا متصل بها مساوياً لها . ولا مقوس القصبة ولا حدبها . ولا عقده كالكرسي فيها . ويكون الفم حسناً في وضعه متوسطاً بين السعة والضيق . صبغ الشفتين رقيقها بائي وسط العليا منهما بلحمة كالزر وتكون الاسنان صبغاً حسن التنضيد لها . واللسان لطيفاً صبغاً . ويكون الوجه مربعاً الى التدوير حسن الوضع الى الكبر مايلاً . واللحية بين الكثة والخفيفة اشد العنفقه والفاصل من شعر الذقن نحو قبضة فما دونها يسير . ويقال الذقن جلية ما لم تطل عن الطلبة اسبل الخدين ذا مهابة ورونق وطلاوة وحلاوة . والعنق منه الى الغلظ والاعتدال والسبوطة والصدر منه واسعاً ما بين الكتفين كذلك والكفان منه ناعمان رطبان منرجاً للاصابع طوالها . والبطن منه معتدل والسرة مخنقة . وفقارات الظهر خفية . وكانما بين المتنين (×) منهر ويكون معتدل الالسن صلبها ممتلى العجزين والفخذين سبط الساقين منحدب العضلة منهما [١٠١] الى فوق حسن القدمين لطيفهما صغير العقبين

اخمص القدم نقي الاظفار في اللون والبشرة . فمن كان كذلك فهو الانسان الكامل الاوصاف بالعلم والحلم والحكمة والمعرفة والنفع للناس والغنى بالمال . والنوال والتصريف في نوعه بالامر والنهي .

علامات الرجل الجاهل المؤذي

هو ان يكون لونه اشقر اصهب الشعر . صغير الرأس والفم والعين اخضر الحدقة او ازرقها سمج الوجه منمشه مصمط العينين مايل التطلعه الى الراس كالزلاقه تطير عيناه بالنظر الى كل احد صغير الذقن او طويلها او منحرطها او متفرقها .

علامات الرجل الخيّر الديّن الجيّد الطبع

هو انه يكون كالرجل العاقل الحليم في الوصف . ويكون مع ذلك عينه كحلا نجلا برّاقه نيّره وام الراس منه مقبباً عالياً والراس منه معتدلا .

علامات الرجل الكافر الفاجر السفاك الافاك

هو ذو اللون الاصفر والكمد الكالح والاصهب الشعر احمره واسوده غليظه اذيّه خشنه . والعين زرقاء او خضراء او فيروزجيّة او زيبقية . والقامة منه طويلة جدًّا او قصيرة كذلك . والراس منه كبيرًا او العنق غليظاً قصيرًا .

علامات الرجل الشجاع النشيط القوي

هو ان يكون حسن الوجه . اشهل اشعل . او ازرق العين اسود شعر اجفانها الكبير الراس لونه اشقر او احمر او ادهم برطوبة وسبوطة . صلب اللحم قوي الاسنان واسع الفم والصدر . منهزل الاكتاف . واسع [١٠٢] ما بين المنكبين .

علامات الرجل الجريء الوقح المخاصم الشحيح

هو ان يكون طويل القامة او قصيرها . مثلث الوجه والحاجبين ووضع العينين كاعين الكلاب . ويكون اشقر او احمر او ادهم . او رصاصي . او منمش البشرة . لون عينيه كحلا او زرقا او خضرا او شعلا شديدة الشعولة .

علامات الرجل الكذوب الحسود الماكر

هو ان يكون اشقر اصهب او رصاصي اللون . او احمر كالح اللون .

شديد سواد الشعر. والعين برّاقة صغير الاسنان . متضددها . او ازرق العين ببياض ساطع . او كث اللحية مستديرها . كبير اقامة او صغيرها . خفيف اللون .

علامات الرجل الجبان الكسلان العاجز

هو ان يكون لونه رصاصياً او اصفر ناصعاً . او اسمر كالحاً . ووجهه كوجه الخائف او الميت . وعينه زرقاء جامدة او سوداء كذلك . والعنق منه مايل طويل . وعلى سحنته ذلة وخشوع نفس كالذي يريد اذ تأخذه قشعريرة وامة راسه كبيرة او صغيرة جداً .

علامات الديوث المتحسس القبائح

هو ان يكون اسمر اللون او ادهمه او اشقره بصفرة او كالحه . والعين منه برّاقة مسروره يخالط نظرها كآبة كالعين من المدينة والمرتب ووجه مستطيل ولحية مستديرة . الى القصر وقامته قصيرة او طويلة جداً . ووجهه طويل نحيف او لحم مستدير وحنكه الاسفل صغيراً .

علامات الرجل المتأنث الداعي الى نفسه

[١٠٣] هو ان يكون لونه حايلاً في البياض والصفرة وبينهما . والاوصال منه مسترخية . والمشي منه متلكئ . ووجهه تظهر عليه الانوثة . وبدنه اجرد عبل . وفي احدى عينيه لمعة بيضاء او سوداء شبيهة بالقرحه او الطلعة اوالوضع لحدقتيه مستعلي الى فوق . وصوته رقيق . ويغلب عليه الضحك في اكثر الاحوال وعينه برّاقة بجمود .

علامات الرجل الكريم المحب النفع لنوعه

هو يكون كالرجل العاقل اللبيب وعيناه صافيتان وقامته طويلة ووجهه جميل .

...

ملحق ايضاً في بيان صور الحيوان ماخوذ من صورها واشكالها وافاعيلها واحوالها ليستعان على معرفة ما يشابهه من احوال الناس فينسب الى الخلق الحيواني ما قرب شبيه منه من الوصف الانساني . وهو من اخص علم الفراسة .

قال ن ط ص ر فاول ذلك سباع البهايم وهي ٢٧ سبعاً وذو ناب .

الاسد : رفيع الهمة حيّ ، صبور ، جبار ، خدوع . جريئ ، غضوب .

النمر : صلف ، نيّاد ، محور . كتوم لما في نفسه . ذو همة وحياء . حقود. محب للقتال والقهر لمن عارضه . مسالم من سالمه . متأنث الافعال (١٠٤) لا يولف ولا يولّف.

الفهد : حي غضوب صلف عجاب بنفسه . الوف ذو دلال وحدة نفس. محب الرفاهة والتكرمة متكلف للشر .

الدب : خبيث بجهل وغفلة غدور نكاح لاه يتقدم متجنباً . ويدل صبورًا ويعبث غضوباً .

الضبع : قوي احمق دليل عقر داره شجاع في الغربه نهم بقّاء منخدع تعب عميد العملة

الذيب . جريّ غدار غشوم لص حريص متصمم مقدام موفق على شدة موافق الرفيق .

الخنزير : دني النفس نكاح محامي نخي حقود مقدام مع جهل ولجاجة مستزري بمن يراه مقهورًا معه .

القرد : زاني محتال عابث محال ذكي مع خبث وجهالة .

الكلب : الوف ، وفيّ الغدر . نصور . طماع . شحيح . لحوح. حريص . مهدار . نهم . صبور . محامي . وضيع الهمة . سيء الخلق . قليل الحيا . مبغض للغريب ، دليل في الغربة . شجاع في عقر داره . مخادع عند حاجته . جري . يقظان للحمية .

اليحشور: تولد من الضبع والذيب . ويقال انه الذيب . شرير ، خبيث، مخادع ، جري، دني النفس ، نفور . غيور . غشوم .

الثعلب . محتال . مكار . دليل . نفور . مراوع . لص . عباث .

الهزبر : ويسمى عناقاً . وبساكوجاً . وقح . جري . عليّ الهمة . مهدار . نصوح . نشط . صلف . حدور .

[١٠٥] الصنبوح : وهو الندير . ويسمى التردكي . صلف . نصوح . ودود . مهدار . منهلر . مخاصم .

ابن آوى : ويسمى الوعوع وكلب البحر. ضعيف النفس . لص . خوار . حزين . متباكي . نفور . دني النفس .

الهرّ : وهو القطّ . الوف . معجب بنفسه . محب الرفاهة . نشيط . ممتحن. حريص . مخادع . مراقب . يألف بالمكان . ولا يالف بالانسان الا عند الحاجة.

الارنب : صلف . الوف . مذكر بنفسه . صبور . قليل الشر . قنوع.

الارنبة : وتسمى القريزة . شريرة . نفوره . وقحة . صبوره . قدره .

العَرّاء : كالسمس في الاخلاق . كثيرة الشر على ضعفها .
العرس : ذكي . الوف . قليل الشر . ذو دهاء وكيد . وتحيّل لنفسه .
الثوير الكبير : وهو من الخبايث . شرير . جاهل . شبق . زري الطبع . نفور .
القنفذ الصغير : واسمه الكباب والشيهم . جهول . الوف . حوان . سريع الانقلاب . حذور . ذو سلطة على الحيات .
القنفذ الكبير : قوي السمع . ضنك المعيشة . جهول . قذر .
الخلد : واسمه اليربوع شبيه بالارنب وهو بقدر الجرد . ضعيف النفس . قليل القوة والشر . روّاغ . ذو تحيّل .
سنجاب . وهو انواع ذكي . الوف . صلف متحيل نكاح
الفار : خبيث النية . شديد النسيان . كثير الفساد والعبث . لص . قذر . محتال على رزقه . نكاح .
الضب : ويسمى الورك . صبور . نمّام . خاين . مضطرب الاحوال . وهذه [١٠٦] السبع وعشرون .

وذوات الاظلاف والخفاف . وهي ثمان عشر حيواناً اولها في كبر الحجم :

الفيل : قوي النفس . ذكي . شجاع . عالي الهمّة . وقور . دعاب . خبيث السريرة . خاين . محب الفساد . نكاح .
الكرك : ويسمى الكركند . ذكي . شرير . قوي . حد النفس . مغتال . لا يألف احداً .
الجاموس : ذكي . غيور . الوف . نخي . شجاع . حقود . جبار يكره الغريب .
البقر : الوف . ذكي . صبور . غليظ الطبع . حزين . شبق . مقدام .
الجمل : صبور . جاهل . الوف . حقود . كريم . مهدار . ذليل .
الزراف : لطيف النفس . جاهل . عباث . الوف . معجب بنفسه .
بقر الوحش : فخور . نفور . مزاح . جاهل . عباث . ضنين بنفسه . مقدام .
الايل : الوف . جاهل . مهذر . غفول . نكاح . شديد العداوة للاشرار .
غنم البر : تياه . قوي . جاهل .
المعز : ذكي . وقح . شبق . مخادع . قليل الرحمة . كثير العبث . قايد عند نفسه . مقدام .

الضان : عقول . الوف . خير . عديم الشر . مقدام في بحث لغيره .
الريم . غافل . مفرط . نياد . ودود .
اليحمور : رقيق النفس . عبوث . الوف . جاهل .

وذوات الحافر وهي اربعة

الفرس : قوي . مزاح . الوف . صبور . محب . معجب بنفسه . عابث . شجاع . مقدام مع تخيّل .
[١٠٧] البغل : خبيث . قليل التربية . خاين . قوي . الوف . مرح صات .
البغل المتولد عن البقر والحمار وشبه الفرس . ذكي النفس . صبور قليل الخبثة . ردي الطبع .
الحمار الوحشي : غيور . حسود . نفور . حمر . جاهل . لا يأنس . شبق . محامي عن اناثه .
ودواب الماء والهوى : يسبحون في البحر بقراره ويرعون نبات البحر بجواره .
وهي والاول التمساح : نهم . جري . محتال . عبوث . غدار . ردي الطبع .
فرس النيل : ومثله من البحار . قوي . نشيط . نهم . قليل الشر في عقر داره . كثير في البر .
كلب الماء : شرير . سلط . ذو حيله وغيره .
السمور : حيوان الجنديد : ذكي . محتال . يسارع الى اذى نفسه قبل ان يصاد .
السرطان : قوي . متقلب . ذو وجهين . حذور . لص كتوم لما في نفسه . محتال . شبق . صياد .
الضفدع : جاهل . مهدار . جهله بخبث . معتنى بحفظ الاوقات كالديك في صياحه . ردي الطبع .
والحيوان المائي : كثير الانواع . ومنه السمك كله . جاهل . نفور . قليل الشر . صموت .
الدرفيل : طماع . عبوث . قليل الشر .
الثبان : نفور . ردي الطبع . جبار .
[١٠٨] القرش : وقح . غدار . شرير . نفور .
اللجاد : وتسمى السلحفة والبسه جاهله . رديئة الطبع . كثيرة النسل .
حية الماء : رديئة الطبع .

والطير كله وهو اربعة اجناس عاليه تحتها انواع كثيرة :

فالجنس الاول وهو نوع من الحيوان سباعه .

العقاب : قوي . الوف . غدار . شرير . ملوكي .
الشقر : ملوكي جبار . قوي . شديد البطش . صلف في نفسه .
البازي : قوي . جري . تياه . صلف . بصير . صموت . ملوكي .
النسر : قوي . ضعيف الحيلة . دني النفس . قذر . نفور . سيء الخلق . طويل العمر .
الصقر : بصير . حذر . خيل للاذى . ضاري على الصيد .
الحداه : خبيث . وقح . خوخ . غدار . نفور . قذر .
الرخم : حزين . موحش . سمج الاخلاق . صعيف . دني النفس .
الغراب : ذكي . حذور . مخادع . لص . نفور . محاكي . غليظ الطبع . يحب الوحده .
الباشق : كالبازي وهو ظلوم يخاف البازي .
العقعق : محب لفراخه . نمام . خاين . ذو فطنة وصبر على الشقا .
الزاغ : الوف . ذكي . عباث . دعاب . مزح .
القاق : وهو الغراب الابقع . لص . حذور . محتال كثير التعصب مع رفاقه وكذا الغداف .

والثاني طائر الماء وانواعه كثيرة ولكن منها :

الاوز : شديد . جري . متكلف . ذو حرص وسهر وفيه ظلم لغيره .
البط : حليم . ضعيف في حيلته . متكلف فوق طاقته . نشيط في السفر .
الكركي : قوي . متهور . ذو عزم وجهل . وبصير . قوي .
النورس : جاهل . دني النفس . متهور . طماع . خفيف النفس .

الثالث ما يدرج ويطير بضعف . فمنها :

النعام : جهول . احمق . صبور . ذو همة وخفة نفس .
الطاوس : صلف . عشاق . مغازل . جبان . معجب بنفسه .

الدجاج : شبيه الطاؤس في الديكه. كرم وقيام على العيال وحماية غيرد وفخار ويقظة .

الدراج : مهدار . مزعج بصوته . نفور. عشاق .

الحجل : مخاصم . شرير . قوي . نفور . متحيل .

الرابع الحمام وذوات الاطراف والعصافير المتنوعة

فالحمام كلها كالورق والفاخت والدلم والقماري الوفه قليلة الشر زواني ذوات طرب وسرور .

والسمان : قوي . عشاق . مهدار . مخاطر بنفسه .

الزرزور : مهدار . عشاق . حذور . نفور . متحاكي

الشحرور : وقح . حسور . متهور . شديد الفساد . معتني في امورد

العصفور وهو الدوري : محب الى من يراه . قليل الشر . غضوب . مهدار . الوف .

الخطاف : وهو المتوفر نمام . مهدار . قنوع . معجب بنفسه .

الخفاش : وهو الوطواط ضعيف الحيلة . شرير . قذر .

الهدهد : بصير . الوف . نصوح. ملكي . ملوكي . حليم . لا يحب الشر . يبشر من يراه بالخيرات .

القطا : بصير . نفور. ذكي . مهدار . صبور . مهتدي الى مفحصه.

والهوام والدبيب والذباب فأوله :

الحية : الوفه . خبيثه . غافلة . ردية الطبع . ظالمة . سريعة الاستحالة .

الحردون: نمام . قليل الشر. غليظ الطبع. بلون ارضه . شقي النفس .

العقرب : شريرة بطبعها . ظالمة . ردية الطبع.

الجراد : الوف . متهور . مضطرب الاخلاق .

الزنبور : ظالم بطبعه . شرير في عقر داره . ذليل في الغربة . وقح . جهول . معتني بامر نفسه . لا يألف ولا يأكل بعضه لحم بعض.

النحل : الوف . حذر . مكارح . ذو شره وشح وطاعة لوليه .

الذباب : لحوح . دني النفس . قذر . وقح .

النمل : حريص . شرير . شحيح . كداح . متحيل . جبار . شجاع

قال ن ط ص هذه الاخلاق للحيوان وانه كلما هو من لين جلودها ورقتها وخشونتها وغلظها وسبوطة شعرها وشخوصه واسترخاء لحومها وصلابتها ولين اوصالها

ومعاطفها وعكس ذلك منها . ودقة اصواتها وعلوها وضعفها وقوتها والاخلاق التابعة لذلك . فانما هو كانموذج ومقياس للمتوسم يقيس على ما وجد من حيوان ذي خلق ظاهر في فراسة انسان شبيه وبعكسه ولحكم بما غلب من [١١١] دلالة تلك العلامات يحبها اللين والرقة والانس والالفة الموجودة في تلك الحيوان الذي اشبه الانسان دالة في الانسان على ذلك الخلق وتلك الاوصاف وكذلك الغلظة والنفور وقلة الركون وعدم الرتوب دليله ما شابه حيواناً وحشياً غليظاً للاطباع خشن الريش والشعر قوي الصوت ضارياً وغير ضارياً مثاله . من كان نظيف البدن طويل الوجه والاسنان قوي الاضلاع . ظاهرها كبير الدماغ غليظ العنق . عينه الى صفره او الى حمره صغيره . وفي جفنه انكباب واستشراف على عينيه . وفمه متسع نات مكوز . وفخذاه خفيفتان من اللحم فهو شبيه الذيب والكلب يحب الصيد والقتل والظلم والغشم . ويكون شجاعاً سيء الخلق لحوحاً نهماً شحيحاً . ولا تعجلن بالقضاء حتى تلتئم شهادات اعلام الفراسة . على تحقيق ما هو المحكوم به واقلها شهادتان . وينبغي ان تعرف الغريزة والتصنع فان العقلا قد يلتمسون اخفا ما هم عليه من طبايع الشر واظهار محاسن ليس لها في طبايعهم اصل . ن ان اهل التصنع على ثلاثة اوجه احدها تغيير الخلق كتحويل الشعر من لونه الى لون غيره . ومن هيئة نباته الى هيئة غيرها . وكتغيير سحنات الجلود وكسر العينين والانحناء والتحاديب والاستواء . واشباه ذلك . والثاني اي ثانيها تغيير الزي كتشبه الانسان تصنعاً يلبس ثياب اخر . وحمل اداة غير اداته . وكالتشبه بالنساء والفساق وشبه ذلك . وثالثها تغيير الاقوال والافعال كالقراءة والتسبيح والصلاة [١١٢] واخفاء اللغة بغيرها وادعاء العشق والرغبة واظهار القول ليكون به كريماً . وكتشدد المخنث وضعف ذي القوة واظهار الحياء والشجاعة والسخاء وما اشبه ذلك من التطبعات التي تستر المطبوع . فتأملوا ما قلته . واعلموا ان ما مفاجآت الامور بغتة اذا وردت على اهل التصنع ردتهم الى طبايعهم . وازالت عنهم لباس التصنع الذي تستروا به . وكذلك ايضاً اذا اطمأنوا واسترسلت نفوسهم .

...

قيل ان في الكلب احدى عشر خصله محمودة فمن كانت فيه كان من الكاملين

الاولى تركه ابداً جائعاً وهي من علامات الصابرين .

الثانية يطرد عن موطنه فيذهب وهي من علامات الطايعين .

الثالثة تم يدعى فيجى ولا يحقد ولا يغضب وهي من علامات الراضيين .
الرابعة ينام صاحبه وهو سهران وهي من علامات المحبين .
الخامسة يبذل نفسه للموت فداء عن نفس صاحبه وهي من علامات المحبين الخصوصيين .
السادسة يقنع من الارض بادنى موضع وهي من علامات المتزهدين .
السابعة اذا رحل من مكان الى مكان لا ياخذ معه زاداً وهي من علامات المتوكلين .
الثامنة لا ينام في الليل الا قليل وهي من علامات الساهرين الخائفين .
التاسعة يقاتل موضع يقتل ويقطع البحر وراء اصحابه . وهي من علامات العاشقين المحبين .
العاشرة اذا مات لا يوجد له ميراث وهي من علامات الصالحين
الحادية عشر اذا حضر الاكل لا يجلس الا من بعيد وهي من علامات المساكين .

(يتبع)

قضية حماية الطفولة

بقلم الاستاذ هنري جوبرل

سوف اكتفي بان ابسط امامكم كيف يعتبرون قضية حماية الطفولة اليوم وكيف كان حلها في فرنسا من دون ان اضرب صفحاً عما في اسلوبنا من شوائب لاصرح بان الحلول التي تبنيناها تنطبق خير انطباق على توصيات الامم المتحدة و « الاونسكو » وتعليمات جميع مؤتمرات الخبراء الدولية التي اتيح لي المساهمة فيها .

وبعد ان استقرئ مدى انحراف طفولتنا ساقول كلمة في التشريع المطبق في هذا الصدد لاتحدث بعدها عن دور اقامة الاطفال ومؤسسات المراقبة وشتى التدابير التي نستطيع بواسطتها اصلاح تربيتهم ومن ثم عن وقاية حالة الاطفال الرئيسية من الانحراف انحرافاً لا اجتماعياً .

ان انحراف الطفولة عندنا اخذ يتناقص ولا سيما خارج العاصمة مع انه كان داءً اجتماعياً وبيلاً في اثناء الحرب الاخيرة وعلى اثرها .

ولما كان قانوننا يجعل سن الرشد الجزائية السن الثامنة عشرة فقد حوكم سنة ١٩٣٩ اثنا عشر الف قاصر بجرائم وجنايات واربعة وثلاثون الفاً سنة ١٩٤٢ وثمانية وعشرون الفاً سنة ١٩٤٦ وكانت اكثر الجرائم انتشاراً (٧٠٪) جرائم السرقات. اما محاولات القتل فلم يزد عددها بالنسبة الى ما قبل سنة ١٩٣٩ وقد بلغ عدد الفتيات ⅕ هذا الاحصاء .

وبفضل الشوط الذي قطعه علم النفس والطب النفساني وفن التعليم في مضمار التقدم وبفضل تطور الافكار الاجتماعية قد تحول مفهوم معالجتنا القاصرين المنحرفين تحولاً كاملاً .

ولقد اقترع المجلس الوطني على مشروع قانون في هذا الصدد في النص التشريعي الصادر في الثاني من شباط ١٩٤٥ يفرغ ذلك المفهوم في قالبه ويكمله .

ويقرر النص المعمول به بقوة مبدأ عدم مسؤولية القاصرين المنحرفين الجزائية . ولئن قلت « الجزائية » فلكي لا انقص في هذا المقام من قيمة بحث المسؤولية « الادبية » بحثاً « متافيزيقياً »

ولا يستغلق علينا ان نأخذ بعين الاعتبار ان الولد لن يكون بمقدوره مقاومة ميوله الخيرية النفسية ومؤثرات محيطه وظروفه بسبب صغر سنه وعدم رشده وقلة خبرته للحياة على شاكلة الراشد البالغ سن الحلم فلذلك لا نرى فيه مجرماً يستحق القصاص وانما ضحية تفتقر الى التداوي وارجاعها الى السير في موكب الحياة الاجتماعية . وحادي القول لقد تبنينا الفكرة التي اعرب عنها منذ عهد بعيد الدكتور جيلبرت روبين « Gilbert-Robin » اعراباً مقتضباً ومآلها : الطفل لا شائبة عنده فهو اما سيء التهذيب واما مريض » .

اجل انه لشعور لا يخلو من بعض الغلو ... وان تطبيقه في بلادنا كان تنقصه في بعض الشذوذ وان ظلت نادرة : اي ان قاضي طفولتنا الذي يعاونه مساعدان مختاران من غير سلك القضاة ومن الذين يعنون بالطفولة له الصلاحية في بعض الحالات ان يصدر حكمه على القاصرين المنحرفين وان يقضي عليهم بعقوبة حقيقية كالجزاء والسجن مع التنفيذ او التأجيل ... اما مبدأ عدم المسؤولية الجزائية ففضله الاكبر قائم على انه ايحاء الى عمل انشائي وتمهيد لطريق مأتي جم الثمرات اذ لا تنحصر الغاية على انزال العقوبات فقط وانما على معرفة السبب الذي ارتكب الطفل جرماً او جناية من اجله اي على شاكلة الغاية الطبية التي تحاول اجتثاث سبب الداء .

قاضي الاحداث — ١ : وفي سبيل اتيان هذا العمل المؤذن بالشفاء لا بد من قاض ذي كفاءة لديه منفسح من الوقت ليتفرغ لدرس كل حالة تعرض عليه . اما في فرنسا فلدينا الآن قضاة اختصاصيون يتابعون الدورات الدراسية الاكمالية في باريس وبمقدورهم من دون ان يبرحوا امكنتهم الاستفادة من تقدم مهنتهم محتذين بذلك حذو الكثير من البلدان الاوربية والسير على غرار الولايات المتحدة .

واول هاد لنا الى هذا الصراط المستقيم القاضي لندسي « Lindsey » وذلك سنة ١٨٩٠ بتصريح مآله : اذا سرق احد الاحداث دراجة فلا يهمنا مصيرها بقدر ما يهمنا امر الطفل نفسه » . ولئن شق امامنا هذه الطريق فما برح علينا ان نتوخى سبل النجح ونتطلبها من مظانها ونستفرغ في سبيل التقدم جهدنا الذي

ما فتئت أفضي اليه ركائب الطلب اذ ينبغي لنا ان نجعل محاكم احداثنا في غير قصور العدل على شاكلة بريطانيا العظمى وايطاليا والولايات المتحدة لان قصور العدل يدب جوها الرعب في قلب الاحداث حتى اذا ما مثلوا فيها استحوذ الذعر على كثير من الاولاد المراهقين واستولى عليهم شعور بانهم وسموا الى الابد بوسم لا يمحى وبانهم باتوا من منبوذي المجتمع فمنهم من يتخذ من هذه القصور جواز سفر ليزمها دائماً ومنهم من يعتقد نفسه انها محروثة على التسلف ليلعبوا لعبة «خطرة» او«بما هو خارج من القانون» وفي كلتا الحالتين يتعرض اصلاح تربيتهم الاجتماعي للخطر.

ولهذا السبب قد فصلنا ادارة التعليم المراقب عن دائرة المحكمة الجزائية التي انيط بها امر النظر بدعاوي البالغين في وزارة عدليتنا ، ويبدو جلياً الآن ان المحكمة الجزائية قد نححت اساليبها بواسطة ادارة التعليم المراقب» وتدعو الضرورة الى ايجاد فاصل تام بين محاكم القاصرين ومحاكم البالغين سن الرشد وان يناط الامر بقاض اختصاصي من شأنه اتخاذ التدابير التربوية الحصينة.

دور المراقبة – ٢ : مهما تكن مزايا قاضي الاحداث الانسانية زكية المغرس ومهما تكن ثقافته من حيث العلمين النفساني والطب النفساني او من حيث علم الاجتماع وفن التربية من علية الثقافات فلن يستطيع الادعاء انه يقوى بذرائعه الخاصة على معرفة الفتى المنحرف الذي يساق اليه وحتى بعد ممارسته عمله في وظيفته لانه في افتقار دائم الى الاطلاع على معلومات فوق معلوماته.

ولقد نص القانون الصادر في ٢ شباط ١٩٤٥ على ان تقوم دائرة الاسعافات المختصة بتحقيق اجتماعي وان يعيد الى طبيب للامراض عامة والى اختصاصي بالطب النفساني التربوي والى احد الاختصاصيين بفن التوجيه باجراء فحص طبي نفساني فحصاً اجبارياً اذ ينبغي لنا معرفة سلوك الولد بالنظر الى محيطه الذي عاش فيه حتى هذه الساعة. فاذا كانت الاسرة ليست عاجزة عجزاً كبيراً ولا قليلة الجدارة عهد اليها بحراسة الولد الظنين بيد انه من الافضل حجزه في مؤسسة خاصة قبل المحاكمة كي تقوى على ابعاده عن المؤثرات السيئة والقيام بكل ضروب الفحوص الضرورية وندرس عن كثب كيفية سلوكه اليومي في وسط مجموعة من الاولاد ونباشر اصلاح تربيته.

ومنذ سنة ١٩٤٢ اتخذت وزارة العدلية قراراً مؤداه ان لا يبقى الاحداث الاظناء في السجن الا في بعض حالات استثنائية فقط خشية ان يفسد الصغار بعضهم بعضاً ويرتبطوا بوشائج صداقة لن تستحب نتائجها في المستقبل ويتشربوا عقلية خاصة تنافي كل المنافاة الروح الاجتماعية فاوجدت ثلاث دور مراقبة كبرى للاحداث المنحرفين « بباريس ومرسيليا وليون » وشجعت الافراد في البلاد على تأسيس دور اخرى .

وفي فرنسا الآن ٧٠ مؤسسة على تسعين مقاطعة اما المقاطعة الاقل سكاناً من غيرها فستخدم مع جارتها داراً واحدة اما مرتبات الموظفين ونفقات تعهد الاحداث الذين يقيمون في هذه « الملاجئ » ثلاثة اشهر عادة فتدفعها الوزارة .

وهذه الدار مفتوحة الابواب دائماً لالقاء الدروس وممارسة التدرج المهني والقيام بألعاب رياضية وتمارين تربوية تحت اشراف موظف كفوء عين لهذه الوظيفة .

ويطلع في غضون الثلاثة اشهر الطبيب النفساني وعالم النفس ومصلحة المساعدات العامة والمعلمون والمربون بانفسهم على نتائج فحوصهم واختباراتهم وملحوظاتهم بشأن ردات الافعال اليومية لدى الاطفال ليتلخصوا نتائجهم منها في تقرير كل منهم بحسب اختصاصه يرفعونه الى القاضي ليتخذ على ضوئه تقريره .

طوائف المنحرفين — ٣ : ثمت طوائف عديدة للمنحرفين . اما هذا التعبير فمن النوع الخنوقي لذلك يليق بنا ان نفقه ما ينطوي عليه من معنى . المنحرف هو من لا يملكُ زمام هواه ! ولكن من هو بالضبط ؟ لاننا لا نستطيع ان نشفيه من دون ان نعرفه حق المعرفة .

اننا نرانا امام ثلاث فئات من القاصرين تتميز احداها كل التمييز عن غيرها اذا ما مثلت امام القضاء وجميعها تفتقر الى اصلاح تربيتها اصلاحاً ينطبق على حالتها.

الخزيلون — ١ : في الدرجة الاولى تأتي طائفة هزيلو العقل وهي من نكد الحظ كثيرة العدد عندنا ولا سيما منذ الحرب . وقد تبين من التحقيق ان هذه

الطائفة من الاحداث ناقصة الذكاء لا تنقه تماماً قيمة اعمالها وهي سريعة الانقياد وراء مثيري الشغب وحيلها ضعيفة لتملص من يد القضاء وعددها يبلغ نصف عدد الاولاد الفرنسيين المنحرفين . ولا يسعني على رغمي القول باننا ما زلنا نفتقر الى اصلاحيات لتربية الاحداث مجهزة تجهيزاً كاملاً لكي نلقن هؤلاء الاطفال المهن البسيطة التي تماشي هزالهم .

ان العلاجات المستحدثة كالحامض المستخرج من الحنطة والشمندر وعمليات وصل الشرايين لتسهيل الجريان الدموي وتضميد بعض اوردة الحلق تسهيلاً لجريان الدم الى الدماغ لم تفض الى النتائج المرجوة.

منحرفو المزاج ـ ب ـ ويأتي في الدرجة الثانية بعض الاحداث المنحرفين المصابين باضطراب حيوي عقلي الناجم اما عن طريق الوراثة واما عن طريق المحيط ولست اتكلم هنا عن المعتوهين الحقيقيين الذين ينبغي حجرهم في دور المجانين لأنهم « من حسن الحظ قليلون عندنا جد القلة » وانما اتحدث عن جميع الفتيان الذين تظهر عليهم اما علائم تشير الى توتر قوتهم الحيوية الشديد المنحرف « المتقلبون الذين لا يثبتون على رأي : المصابون بالتشنج العصبي المعجبون بانفسهم الى حد الزهو الحذرون دائماً ولا يقوون على التفكير المنطقي» وما تتصان هذه الحيوية « الذين لا يتأثرون ومتفسخو النفسية » اما غير هؤلاء الذين يستفز شعورهم اقل امر « لا يثبتون على حال » حتى يبدو كأنهم بدون حيوية او كأنهم لا يخيفهم شيء فمثل هذه الفئة لا سبيل لاصلاح تربيتها فكانها لا تأتي الشر الا للشر وحسبنا ان نطلق عليها اسم « اهل السوء » الآن حتى تطل علينا الجراحة الدماغية ـ كما نرجو ـ باكتشافات جديدة لندعوهم انذاك « بالمفسدين » .

وقد تعود اسباب هذا الاضطراب الاخلاقي الى تركيب جسم المصابين وذلك اذا كان والدوهم مصابين بالزهري او من مدمني الكحول او مبتلين بمرض عقلي وربما الى صدمة فجائية او بامراض معدية كالتهاب السحايا في الاولاد انفسهم .

وعلى اثر ظهور الطب النفساني وانتشاره اخذت نظرية القائلين بان المرض يتأتى عن تركيب العليل الجسمي بالتقلص تقلصاً محسوساً وباتوا يعزون هذه الامراض الى اسباب عاطفية مردّها الوسط الاجتماعي ولا سيما العيلي الذي ترعرع فيه الولد .

ويؤكد اولو هذا الرأي ان عدداً كبيراً من الاولاد ذوي الانحراف المزاجي قد كانوا اولا من الاولاد « المكروهين » الذين لم ينالوا في اسرتهم المحبة التي يستحقونها ويدعمون رأيهم هذا بذريعتهم القائلة « ان الفساد » لا يأتي عن الحياة نفسها وانما هو وليد « اوضاع » . ومما يشيرون اليه في هذا الصدد هو ان ٨٠ ٪ من الفتيان المنحرفين على الاقل ينجم انحرافهم عن عزلهم عن غيرهم في حياتهم . ويجزمون بان نقصان تلك المحبة هو منشأ جميع عقد عدم السلامة وخيبة الامل والمعارضة والثورة الرئيسي وذلك في تفسير مخالفات القانون الجزائي .

ومن محاسن هذا المفهوم انه مفتاح باب الامل ويحمل على الاعتقاد انه لو وضع المنحرف في وسط عاطفي حسن لافسحنا امامه المجال لينقض تصارب اهوائه اي ليغير مزاجه . ما انا من جهتي فمقتنع — من سوء الحظ — بان الرأي الاول اي النظرية القائلة بان تركيب جسم العليل هو السبب في بلية تشتمل على قسم كبير من الحقيقة وبان هناك احداثاً من الصعب كل الصعوبة اصلاح تربيتهم اصلاحاً يستحق ان نطلق عليه اسم الاصلاح لاسباب فيزيولوجية ... وحسبنا لنشد يد عزائمنا ان نردد عبارة الاستاذ دوبره « Dupré » الذي كان من انصار النظرية الاولى : « ان الميل الى الفعل لا يفضي دائماً الى العمل » .

الحالات الاجتماعية — ج : وعلى نقيض هؤلاء المرضى يتضح ان ان حظ الذين بالاستطاعة اصلاحهم من الفتيان« الشاذين » يتناول عدداً كبيراً منهم على شرط ان لا تكون قد تأصلت فيهم اسباب جوهرية تحول دون هذا الاصلاح . واود في هذا الباب التحدث عن الاولاد المراهقين الذين هم على الاخص من ضحايا ظروف حياة سيئة . اجل ان هؤلاء الفتيان الذين ندعوهم في فرنسا « الحالات الاجتماعية » هم الذين مرغهم البؤس والبطالة واليتم وفساد البيئة بالحضيض وجعلهم على هامش طائفة الفتيان . فلتثقف هؤلاء الفتيان تثقيفاً مهنياً مدرسياً صحيحاً ولنعد لهم اوقات فراغ صحية واساتذة ماهرين ولنفسح امامهم مجالاً واسعاً لكي يتطمأنوا انفسهم بانفسهم فلا يطول بهم الامر حتى يستأنفوا السير في « موكب الحياة » .

ولقد انضم منذ سنة ١٩٣٩ عدد كبير من هؤلاء الفتيان الى صفوف المنحرفين وضخموها بيد ان مكانتهم بينهم قد اخذت تضيق شيئاً فشيئاً في

بلادنا وذلك بفضل العودة الى اوضاع الحياة العادية .

ويبدو لي انه ليس لديكم الا العدد القليل من هؤلاء الخزيلين او المصابين بالهزال المزاجي مما يشجع كل التشجيع على القيام بعمل تربوي مجد بيد ان الامر المهم هو ان تثقف هؤلاء الاولاد وهم لا يزالون في سن الحداثة لكي لا يتركوا منفذاً لتسرب المفاسد الى انفسهم تسرباً جدياً وان نعني باصلاحهم قبل مراهقتهم بعد ان اصبحنا ندرك اليوم ان سن الرشد لا تقوى على اصلاح شيء بل توطد الشوائب والنزعات الملتوية بدلاً من ان تحملها على عكس ما كانوا يعتقدون قديماً .

وبسبب ما شهدته في لبنان من حدة ذهن لدى الفتيان المنحرفين والاولاد الذين يتهددهم خطر اخلاقي تعروني بعض الدهشة كيف لم تحاول المؤسسات الخاصة ان تعمل هنا ما عملته في ايطاليا والولايات المتحدة واوستراليا لتحدث مثلاً « جمهورية احداث » يحتل فيها البالغون سن الرشد مقاماً اوسع مما يدعنا الصحفيون ان نفرضه ويقدر القاصرين على ممارسة حكومتهم الذاتية بمدى واسع وذلك بانتخابهم المسؤولين من بينهم وبمناقشة مصالح مجتمعهم بحرية لان هذه الطريقة لجزيلة الفائدة لتعويد اولاد الازقة الحياة الاجتماعية .

تدابير اصلاحيات الاحداث ــ ٤ : لا بد لنا من التساؤل الآن عن ماهية الحلول التي يستطيع القاضي او اية محكمة اخرى ذات صلاحية اتخاذها بحق القاصرين المنحرفين بعد مراقبتهم .

من الواجب ان نسعى دائماً الى ارجاع الولد الى احضان اسرته لانه وسطه الطبيعي . ولكن من نكد الدهر ان العيلة قد تكون غالباً فريسة الجهل وعدم الاكتراث وكثيراً ما تعطي الامثال السيئة او تسدي النصائح القبيحة الى الابناء لتكون السبب الرئيسي في تصرفات فتاها او فتاتها تصرفاً منافياً للروح الاجتماعية .

الحرية المراقبة ــ ٥ : وبالنظر الى هذه الاسباب قد اتخذنا في فرنسا تدبيراً شديد الجدوى الا هو : مراقبة الحرية . واستوحى موظفو الحرية المراقبة بالاستنابة عندنا مبدأ عملهم من « التدريبات الرسمية » الانكلوساكسونية وهم ضرب من الاوصياء على الاولاد وهم ليتو العريكة يرشدونهم في اعمالهم واوقات فراغهم وقد انضم اليهم وكلاء داعون عينتهم وزارة العدلية وتولت دفع أجورهم

فزدادت حدود عدد المؤسسة ازدياداً كبيراً – ولا شك في ذلك –

وفي المدن الكبرى بالاستطاعة اجراء معالجة الاولاد العصبي المزاج بواسطة التداوي الحر وهم في عيلتهم وذلك عندما يشكون على الخصوص تضارب اهوائهم العاطفية تضارباً يكاد يحيا في الداء العصبي . وعلى شاكلة « عيادات ارشاد الاولاد » « child guidance clinics » الانكلوساكسونية شرعت دور التربية النفسية عندنا الشديدة التأثر بمفاهيم الطب النفساني باكتشاف مرض الطفل العقلي المنحرف – على قدر المستطاع – واخذت تعنى به كما تعنى بمرض ذويه العقلي ايضاً وقد ظهرت هذه الطريقة مجدية في بعض الحالات .

وان كانت الاسرة عاجزة حقاً او معسورة ولا امل لها بان تتحسن . فغالباً ما تعمد محكمة الاحداث الى اتخاذ احد التدبيرين اللذين من صلاحيتها الاول وهو تسليم الولد الى اسرة اخرى والثاني وهو ان تسلمه الى احدى المؤسسات الداخلية التي تحجزه فيها ولا يسوغ لها ان يبرحها .

وضع الولد في العيل ا : اما المعاهد التي اقرّت وزارة العدلية كفاءة « رعايتها » « Patronage » ما برحت تنزع الى ارسال الاولاد المراهقين الذين عهد بهم اليها الى الفلاحين كما تفعل غالباً مصلحة الاسعاف العام عندنا بيد ان هؤلاء الفلاحين فنهم من يتحلى بمناقب اخلاقية محمودة ليعامل الولد الذي في رعايته كمعاملة الاب لابنائه ومنهم من يسعى الى ايجاد اليد العاملة الرخيصة ولا يهتمون بان يكونوا قدوة حسنة للطفل الذي في عهدتهم . وثمت محظور اخر وهو ان الاولاد الذين لا يمتون باصلهم الى القرى والمزارع لا يرغبون بعد ان يصبحوا احراراً ان يظلوا في القرى وانما يتوقون الى ان يستقروا في المدينة . فحيال هذه الشوائب علينا ان ننظم طائفة من العيال الريفية ترضى بان تحرس القاصرين المنحرفين عندها على ان تكون من العيال المصطفاة ليشرف على تفتيشها مراقبون خاصون على كيفية وضع الولد في تلك العيلة على شاكلة البلدان التي زرتها ولا سيما هولانده .

وضع الولد في مؤسسة داخلية – ب : ما برحنا نعهد بكثير من القاصرين المنحرفين حتى الآن الى مؤسسات ندعوها **المؤسسات الاصلاحية للاحداث** سواء اكانت عامة ام خاصة .

وتتولى وزارة العدلية مباشرة ادارة عشر مؤسسات منها ثمان للصبيان واثنتان

للبنات وكلها ما عدا واحدة منها معاهد داخلية تستوعب ٢٠٠ شخص من المراهقين البالغين من العمر عتياً وقد استثمرت مساعدتهم .

وعقب الحملات الصحفية العنيفة في سنتي ١٩٣٦ و ١٩٣٧ لم تبق واحدة منها شبيهة (بسجن الاحداث) بل اصبح من خير المدارس المهنية اجهزة افضل تجهيز بالادوات والآلات وبالأساتذة الاختصاصيين لتعلم زهاء ١٧ حرفة مختلفة وتعد طلابها لنيل شهادة الكفاءة الرسمية » وقد افسح فيها مجال كبير للتعليم العام والرياضة البدنية وكل ضروب التنشيط في اوقات الفراغ : كالسينما والاندية السينمائية وتمثيل الروايات والعزف وموسيقى الكشافة والتحليقات الجوية الخ ... اما المؤسسات الخاصة فاكثر عدداً ومنها ١٦٠ مؤسسة وحصت بها وزارة العدلية وفي عدادها ٨٠ مؤسسة لبنات تقوم على ادارة جميعها تقريباً الجمعيات الدينية الكاثوليكية اذ منها ٤٠ معهداً بادارة راهبات الراعي الصالح على شاكلة المعهد الذي طاب لي ان ازوره وهو بالقرب من بيروت .

ولقد ادخلت هذه المعاهد التي بايدي رجال الدين تجديداً ملحوظاً على اساليبها ولا سيما بتعاونها مع المعلمات العلمانيات اللواتي عهدت اليهن بالتعليم المهني واعطاء دروس التفصيل في فن الخياطة وتعليم الاختزال على الآلة الكاتبة وتدريب الطلاب على اعمال الدواوين وتجليد الكتب وتعليمهم حرفة قص شعور النساء الخ ...

ولو لم تعمد الدولة الى مساعدة هذه المؤسسات مالياً لما كان باستطاعتها تحقيق هذا الاصلاح . وفي غضون السنوات الاخيرة خصصت وزارة السلامة الاجتماعية عدة مئات من ملايين الفرنكات « اي عدة ملايين ليرة لبنانية » لتجهيز مؤسسات حماية الطفولة الخاصة لتباشر ترميم معاهدها وانشاء بنايات جديدة وشراء الادوات والآلات . اما الحكومة فتسدد في كل ثلاثة اشهر ما تنفقه المؤسسة يومياً على اعمالها فتدفع عن كل ولد من ٥ الى ٦٠٠ فرنك في اليوم « اي من ٥ الى ٦ ليرات لبنانية » .

وبهذه المساعدة التي تسديها الحكومة الى المؤسسات الخاصة قد تمكنت من تحسين اساليبها واساتذتها ونتائجها .

فما هي اذاً هذه الاساليب ؟ ومن هم الاساتذة او هؤلاء الموظفون ؟ وما هي النتائج ؟

١ ـ الاساليب : لا مطمع لنا في بحث الاساليب هذه بالتفصيل نظراً لضيق الوقت وبالنسبة الى ما يقوم من تباين محسوس بينها بتعدد على قدر تعدد المؤسسات الاصلاحية الداخلية .

لا شك في ان الحلم وفكرة العدل والثقافة المدرسية المهنية وتثقيف الروح والجسد واستخدام اوقات الفراغ استخداماً صحياً هي بالطبع مفاتيح النجاح الذهبية. اما الناس فاخذوا يميلون مؤخراً الى تفضيل المؤسسات الصغرى التي يسودها جو عيلي قوامه احتكاك الاساتذة احتكاكاً ودياً مباشراً بالطلاب . ولئن حشدت عدة دور صغيرة بادارة رئاسة واحدة وان كانت خاصة فلا تكون اجورها اكثر من اجور المؤسسات الكبرى على ان اسلوبها الكتائبي لا يترسل الى ان يحفظ لكل فتى شخصيته ... والعادة المألوفة هي ان ينفصل الفتيان بعضهم عن بعض قبل بلوغهم سن الرشد وبعدها .

ومما يستحسنونه هو ان تكون الفرقة ذات ٧ طلاب الى ١٥ طالباً لانهم يفضلون ان تقوم على ادارتها عيلة من الاساتذة ـ وانا اريد بذلك الفتيان فقط ـ ويدور بالخلد ان عطف المرأة على المراهقين جزيلة فائدته . ولقد اجريت تجارب لتربية الفتيان والفتيات معاً بجرأة وفطنة في مدرسة واحدة وتمت مؤسستان من هذا النوع الاولى بقرب باريس في فوريال « Vauréal » بعهدة احد الآباء الدومنيكيين .

واذا ما انشئت مؤسسات جديدة سعوا الى ان تكون على مقربة من المدن الكبرى على غرار دور المراقبة القائمة احياناً في المدينة نفسها » والذي ساعد على انشاء هذه المؤسسات استنارة الرأي العام الذي عرف ما لمجاورة المدن من فوائد . اما موظفوها المتزوجون وغير النساك » يجب على الاقل ان تكون اكثريتهم من المتزوجين » فيفتقرون الى ان يتخلصوا من مشاغلهم كاهتمامهم باعاشة اسرهم وفق اوضاع الألفة وكارسال ابنائهم الى مدارس افضل من التي هم فيها ـ انها مهمة شاقة من مهامهم العديدة ـ اما الاولاد المنحرفون انفسهم فيحتاجون الى ان لا ينقطعوا عن الحياة الواقعية طول سنوات عدة حتى اذا ما استردوا يوماً حريتهم نكون قد وقيناهم الانتكاس في دائهم وذلك طبعاً باستثناء نسبة ضئيلة منهم (٢ الى ٥٪) هي من كبار فاسدي الاخلاق .

اجل ان دور التربية عندنا لم تبق ذات اسوار منيعة عالية ولا ابواب محكمة الاقفال فقد اصبحت لا تستنكف عن ان تسمح بدخول باحاتها بعض المشاهد « لا تقل انها استثنائية » لنعتبرها عملاً عادياً من جلة اعمالها : ففي هذه الدور

تقرأ الصحف وتعرض روايات سينمائية ويستقبل الاهلون – وقدماء الطلاب – وهي محج لزيارات كثيرة من الخارج ... واننا لن نهتم كثيراً للاحتكاك بالخارج اي بالعالم الذي سيعود فتياننا يوماً اليه .

ويسمح للطلاب بزيارة ذويهم والاقامة عندهم من ٨ الى ١٥ يوماً وذلك اذا لم يكن رب الاسرة قد اسقط عن سلطته الأبوية واذا كان الطلاب قد استحقوا هذه المنحة باجتهادهم .

وتقوم هذه الدور باعداد المباريات الرياضية مع الفرق القريبة وتدفع طلابها الى القيام برحلات قد تكون احياناً طويلة . والى ضرب المخيات الصيفية التي تستغرق اسابيع عدة وتقوم حتى برحلات يسافر فيها الطلاب الى الخارج ولقد رافقت طلاب مؤسسة فرغوت « Ver-goat » بريطانيا الى سويسره حيث اقاموا حفلة غنائية شائقة كما ذهب غيرهم الى النمسا وسواهم (على الدراجات) الى هولانده .

وفي السنة الماضية قام اولاد غيرهم وعددهم ستون طالباً بفرق كل منها عشرة اشخاص وهم من طلاب مؤسسة اندلو « Andlau » في الالزاس « بادارة احد اخوان المدارس المسيحية » – برحلة سيراً على الاقدام من التخوم الايطالية حتى روما حيث حضروا احدى مقابلات الحبر الاعظم .

ويخيل الينا ان كل هذا الانطلاق والتفتح على العالم لا يكفي لتأمين اصلاح المنحرفين الذين – وان كان بيدهم مهنة وفي جيبهم كمية من النقود – ما زالوا في افتقار وذلك متى استردوا حريتهم الى عيلة لا بأس عليها لتفتح لهم ذراعيها وتستقبلهم والى مركز عند احد المستخدمين المستقيمين ينضوون تحت سقفه .

والسن العسكرية في فرنسا وهي السن العشرون تشطر حياة العمل ولكننا آخذون في السعي لتحرير الشاب من السن الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ولذلك شرعنا نوسع شيئاً فشيئاً مراكز مصلحة الحرية وبكلمة اشد رصانة « مراكز التدريب » التي منها ما هو خاص بالفتيان ومنها ما هو خاص بالبنات والتابعة احياناً لدور التربية اذا كانت هذه في قلب المدينة او على مقربة كبيرة منها .

ويهدف تشييد هذه المراكز الى تأمين المسكن للشاب وايجاد عمل له يتكافأ مع مزاجه ومؤهلاته المهنية بحيث يقضي هؤلاء الشبان نهارهم عند صاحب العمل في المدينة وليلهم وايام الآحاد مع اساتذتهم .

٢ ــ الاساتذة : من اهم المسائل مسألة ايجاد الموظفين اذ بالاستطاعة بواسطة الاساتذة المثقفين ثنقيفاً حقيقياً ان يُقدر النجاح لجميع الاساليب العلمية وان كانت شديدة التباين الى درجة التناقض اذ ربما كان احد هذه المعاهد الخشبية الحقيرة كمعهد فرغوت « Ver-goat » مثلاً في بريطانيا اشد فائدة من عيادة طبية للاختبار اذا كان سلك اساتذته افضل من معلمي التشريح في هذا . وقد بلغت بهم ثقافتهم درجة اصبحوا معها لا يعتمدون على « القصاص » المفهوم الجزائي لقمع المخالفات في التربية ولا على مفهوم « المحاسبة » الابرية في سبيل الوصول الى « اضاء» تعاوني انساني مع هؤلاء الابناء السيئي الخليقة المغموزي التهذيب .

واني لعلى معرفة بهذا الامر اكثر من غيره لانني انصرفت الى العناية به ومع ذلك فلا اتناوله الا سطحياً خشية ان يؤول الحال الى الايغال في اعتبارات كثيرة . وحسبي ان اقول لكم ان لفظة « الراعي » او « الناظر » قد ضُرب علیهـــا في معجمنا لنستخدم اليوم لفظة المعلم والمعلمة اللذين تلقنوا ثقافة خاصة تجعلهما يقبضان على ناصية مهمتها الدقيقة ــ ومعظم هؤلاء المعلمين والمعلمات اي اكثر من نصفهم يخرجون من التدريب الكشافي ليمر في مدارس التصنيف بحيث يتلقنون دروسهم النظرية طول سنين بالدروس العملية التدرجية ولا يحق الدخول في عداد طلابها الا بعد تمرّن سابق لاختيار المتفوقين مدته عشرة ايام او ان يجتاز المرشحون لدخول هذه المدارس امتحانات وتجربات يقدمون فيها بالعمل والمراقبة المباشرة لاختبار درجة ذكائهم وثقافتهم العامة ومواهبهم واتجاههم « دعوتهم » وجميع مزاياهم الانسانية .

ومن ثم على هؤلاء المرشحين او المرشحات ان يقوموا باختيار تجريبي مدته المتوسطة ثلاثة اشهر يفقهون بواسطته جميع ما تقتضيه الوظيفة التي يسعدن الى الفوز بها . وفي القريب العاجل ستصبح هذه الدروس اجبارية ليحق لاصحابها ان يهتموا بالفتيان المنحرفين وستنشأ لها شهادة لن تحول دون المؤهبات الشخصية ولكنها تقصي من لا كفاءة لديهم ومن لا اهلية عندهم .

ولا يغيب عن معرفتكم ان هذه الطريقة لانشاء مهنة تصحبها اجدر ملائمة وشروط حياة محتملة ليُقدر لها قريباً احتمال ايجاد المناقد في مراكز اخرى اجتماعية تربوية قد نهضت كل النهوض بمزايا دور اصلاحيات احداثنا ونسبة النجاح المئوي فيها .

٣ ــ النتائج : بالنظر الى فقدان الوسائل المادية لم نتمكن في فرنسا

حتى الآن من اجراء احصاءات احمالية مضبوطة بالدقة العلمية فلذلك لا مندوحة لنا عن الاقتصار على النتائج المختلفة التي سبرناها والتعليق عليها .

ولا بأس نخشاه اذا ما اكدنا ان من ٧٠ ٪ الى ٨٠ ٪ من مجموع الاحداث الذين مثلوا امام المحاكم لم يرتكبوا الجريمة مرتين ليقضي حزائياً بحقهم كانهم من ذوي السوابق مع ان نسبتهم قد كانت زهاء الـ ٥٠ ٪ قبل الحرب . ومتى عرفنا ان المنحرفين والمجرمين البالغين قد اكتسبوا عقليتهم المنافية للروح الاجتماعية في زمن الصبا قدر اهمية المدى الذي تقدسناه في هذا الباب . فان هذا الميل الاجرامي سيتدنى تدنياً اعظم اهمية اذا لم نتباطأ في مداواته ويصل ابلاء الاحداث المهددين بخطر اخلاقي اهتمامنا ذم اهتمام كبير .

٤ — الاحتياطات : وان اوجزنا البحث في انحراف الطفولة كل الايجاز فلا نرانا بغنى عن ان نقول كلمة بشأن الاحتياطات التي لا مندوحة عنها اذ انه لا يكفينا تنشف الماء بالاسفنجة بل علينا شد ساكبات الماء « الحنفيات » لنحاول اجتثاث الزمن منبعه .

والدعاية الشيوعية تؤكد تدني معدّل انحراف الطفولة والعجز الطبيعي والضعف العقلي الى اقصى حد ممكن في بلدان الاتحاد السوفياتي ... ولا سبيل لتعليل هذا التقدم المستحب الا في وجود منظمة صحية متقنة ووفرة الغذاء الكافي وجهاز طبي اجتماعي تام . ومن الواضح ان هذا الادعاء يشتمل على قسم كبير من الحقيقة .

وليست عوامل مكافحة انحراف الطفولة الا الرجال والنساء الذين وقفوا النفس على العناية بصحة الولد وصحة اسرته والترفيه عنها وصندوق مساعدة العيال ووزارة السلامة الاجتماعية ومنظمات الدولة الخاصة والعامة ومصالح حماية الامومة والطفولة ومدارس الاسعاف الاجتماعية ونداء الاطفال ودور التمرين المهني . فجميع هذه المؤسسات خطير دورها للتحوط ضد انحراف الاحداث الاجتماعي .

ومن جملة هذه العوامل الاحتياطية ايضاً تهديم الاكواخ الخشبية للسكن والتعويض منها بانشاء منازل تتوفر فيها الحشمة والشروط الصحية وتحريم مطالعة بعض الكتب ومنع عرض بعض الافلام السينمائية ، واقرار اجور قانونية تخول العمال تأمين معيشة عيالهم معيشة لائقة والاهتمام بابنائهم .

ومن الواجب الاكثار من عيادات الامراض العقلية الصحية التي تكتشف مواطن الداء في هذه العلل …

واذا كان التعليم الاولي اجبارياً كما يبدو لنا ضرورة هذا الامر ينبغي السهر على امر الدوام المدرسي سهراً دقيقاً فما تخلّف الاولاد عن مدارسهم الا سبب رئيسي من اسباب شذوذ الطفولة .

والذريعة الفضلى لمنع الاطفال عن ارتياد مدارس اللعب واللهو تقوم على جعل المدرسة وسطاً جذاباً فتتخير لها الاساتذة الكافين باساليب التعليم « الفعالة » وينبغي للاساتذة المديرين ان يلحظوا افتقار طلابهم الى التداوي النفساني التربوي والطبي الاجتماعي وان يتلقوا في دار التعليم الثقافة التي تمكنهم من ادراك هذه الامور في الطلاب كما نحتاج الى تعزيز مراكز التدريب المهني التي تخول ايجاد العمال الاختصاصيين والمدارس الزراعية التي تربط بالارض خير ابنائها ولا نستغني ابداً عن تشجيع مدارس تدبير المنازل واصلاحيات الاحداث .

ولدينا الآن معاهد للآباء يقوم بها رجال المشروعات الخاصة وهي تؤدي قسطاً جوهرياً في قضية الاحتياط وتلقن اصعب مهنة واقلها حفظاً . وموطنها في مراكز الاحياء الاجتماعية « Settlements » الانكلوساكسونية وهي لا تزال قليلة العدد في فرنسا .

وينبغي للدولة ان تمد يد المساعدة الى مراكز تمضية اوقات الفرصة ولا سيما جماعة حركات الشبان . وقال احد خيرة علمائنا الاختصاصيين بطب الاطفال النفساني وهو الدكتور لوغويان « Dr. Leguillant » ان هـــذه الحركات هي احد الاسس الخصوصية الصحية العقلية للاولاد » .

وما اتفق قط ان ارتفع صوت هذا الارتفاع لينادي بمدى ما تستطيع اعمال الكشاف ان تقوم به في وقاية الطفولة من الانحراف فهي تقدم للفتيان مجتمعاً بمستواهم يستطيعون فيه الاكتشاف والعمل وتبادل المحبة والخدمة .

واقدم قواد الكشاف اليوم على ان يدفعوا بفرقهم الى قلب بيئات الطبقة التي تحت طبقة الكادحين في المدن الكبرى وهي «فرق الوقاية» فساعدت مادياً الاولاد الذين باشد حالات الخطر الاخلاقي فاشغلت اوقات فراغهم وبذلك وجهت ميولهم بدلا من ان تعلنها حرباً عواناً عليهم .

ولقد اوجد هـــذه الفرق من الشبان للاهتمام بالتثقيف الشعبي ويرمز الى اسمها بالحروف الفرنجية (J.E.E.P.) السيد جان جوسلين « Jean Jousselin »

(الذي كان كاتم اسرار مركز اسرة النبلاء في بيروت مدة طويلة ...)

وبلغت هذه الفرق مبلغاً كبيراً من الاتقان حمل الكثيرين على الاحتشاد حولها والانضواء تحت لوائها وهي تفتح ذراعيها في أفقر قطاعات باريس لتضم اليها اولاد الازقة .

وربما صوت المجلس على مشروع قانون لتنظيم طراز مجالس حماية الطفولة في المقاطعات توافق عليه كل الوزارات موظفوه ممثلون من جميع الدوائر التي يعنيها الامر وممثلون عن اصحاب المشروعات الخاصة .

وسيكون بامكان هذه المجالس اتخاذ التدابير التربوية ومن صلاحياتها الحجر على الولد في احد المراكز قبل ان تتدخل المحكمة بقضيته او في تدخلها لصحة عدم تصم حياة هذا الفرد الى الابد ولو هي تعلن بعد ذلك يبدأ مبها .

ولئن اشرت في مستهل محاضرتي الى عدم رغبتي في الادلاء بحكم بشأن قضية الطفولة في هذه البلاد فلا يفيد ذلك انني سامتنع عن تلبية التماس عزيز علي وهو ان اعطي رأيي امام نفر قليل لا يعرف التحيز وانما رائده التقدم فحسب .

وتكرموا باعتبار هذه الملحوظات محدودة لاقتضابها وبسبب ندرة ما تسنى لي ملاحظته « بمدة ثلاثة اسابيع » ولجهلي السابق بشتى معضلات الشرق الاوسط اما الذي يلفت نظر زائر هذه البلاد ويصدم الشعور الاوروبي التفاوت العظيم الذي تقع عليه عينه فيها . ففي لبنان منازل فخمة كثيرة وسيارات جميلة والى جانبها عدد كبير من العاطلين والمتسولين والبائسين . بذخ عظيم واملاق عظيم – وان بدا لي هذا الامر اقل خطورة في لبنان منه في غيره بالبلدان المجاورة .

ففي بلاد تعتز حقاً بنخبتها المثقفة لتظل دائماً كلفة بمفاهيم الحرية والاستقلال – ما برحنا نراها غير متأهبة لقبول التعاليم السياسية التي دكت صروح الثروات الكبرى لتوزيعها .

وفي بلاد – على شاكلة فرنسا – كانت الحمى الوحيد لجميع اللاجئين المضطهدين لن يقوى على الاستمرار هذا الظلم الاجتماعي .

...

وما نصيب الطفولة الا احد مجالي حالة الامة الاجتماعية . اجل لقد ادهشتني في بيروت رؤية اولئك الاحداث المراهقين يجوبون الشوارع والساحات جيئة وذهاباً ولا شاغل لهم الا ان يرفعوا العقيرة قايلين : مساح

احذية حمال بائع جرائد او بائعي سكاكر اتغص بهم احياناً بعض الارصفة... كما ادهلني ان ارى عديدهم في تلك السوق الخاصة القائمة في قلب العاصمة يجولون بين النساء يترصدون الزبائن.

وقولاً قيل لي لا اتحمل تبعته وهو انه على رغم ما في قانون العمال من من نصوص حسنة ما برح هناك شبان يمارسون احياناً اعمالا لا تنطبق عليها الشروط الصحية لتعرض حياة صاحبها للخطر — واذا لم اتحمل تبعة هذا القول فلانه لم تتح لي فرصة زيارة المصانع.

وازدراء الطفولة هذا الازدراء والانتقاص من احترامها الى هذا الحد لا يحملان على استغراب رؤية الشبان في احدى زوايا السجون — وفي مثل هذا المقام لا يسعني الا الاعراب عما مضى من الم، كما تألمت سابقاً في مرسيليا لدى رؤيتي احداثاً عديدين قد حشروا اشهراً طويلة في غرفة واحدة ليستسلموا الى اللواط الذي يتعاطيه اوقح الفجار وتتسم جلودهم بوشم السجن حتى اذا ما خرجوا منه يوماً فكروا في « صفقة جديدة رابحة ».

ومما كان له اعمق وقع في نفسي مشهد ذلك « المستودع » المملوء من المتسولين اي حيث يعيش نفر من الناس في بؤرة من القمل والبق تربطهم وراء اسلاكهم الشائكة اعين الحراس المتنبهة لكل شاردة وواردة.

ولئن قدرت الحرية السمحاء التي خولتني الدخول الى مثل تلك الامكنة فاني اليوم اصدقائي اللبنانيين الذين جعلوني اراها.

فهل اعترى التغيير منذ سنة ١٩٣٢ تلك الحقائق المحزنة العديدة التي افصح عنها جوسلين في كتابه؟

لا شك في ان اموراً عدة قد طرأ عليها التغيير لكي لا يجدر بنا الاستخفاف بالمجهودات التي بذلها جميع اولئك الذين وقفوا النفس مخلصين على تحقيق مهمة شاقة وساروا في الطليعة.

ولم يكن بمقدوري الا ان اقدّر اصلاحية الاحداث في بجنس التي تشرف عليها وزارة التربية الوطنية تقديرا يليق بقيمتها الصحيحة.

ولقد كان اعجابي كبيراً بالمؤسسات الخاصة التي تسعى الى تحقيق بؤس الطفولة: كاصلاحية الاحداث الاجتماعية القائمة الى جانب المحكمة وكمدرسة الاسعاف الاجتماعية والراعي الصالح في زحلة والميتم ودور التدريب المهني الطائفية لانني اعرف ما لهذه المؤسسات من اهمية بما لها من فضل.

وفي فترة لا تغني فيها « المحبة » فتيلاً لا مادياً ولا ادبياً على الدولة ان تزيد

في موازرة هذه الاعمال التي تمهد طريق التقدم كما فعلت دونـا

ويتضح لي ان ثمت اعمالاً كثيرة لا بد من تحقيقها : فالصغار اللبنانيون المعرضون لداء الخلاقي وبيل لم يبد لي كما اشرت في مستهل محاضرتي انهم عميان البصيرة ومغلولو شباة المزاج بمجموعهم من الوجهة الحيوية فهم تكمنهم التربة السهلة نسبياً ــ واعتقد ان لهم ما يعنيهم في المؤسسات المدرسية والثقافية المهنية الواسعة الحرية على شاكلة «جمهوريات الاحــداث» التي كانت وليدة المجهودات الخاصة في ايطاليا وانشئت خاصة لألتقاط الصغار « Sciuscias »

ويخيل اليّ ان انتهاج هذه الطريقة ليس الا حلاً واحداً من جملة حلول هذه القضية

وقد طرح عليّ احد الصحفيين يوم اقترب السفر من بيروت السؤال التالي : « لو انيطت بك قضية الطفولة المنحرفة في بلادنا فما هو اول تدبير تتخذه بشأنها ؟ » فاجبتــه لو كان لي مال كثير لأنشأت المدرسة الاولية الاجبارية المجانية فهي الذريعة الطبيعية لاتقاء تخلق الاحداث باخلاق « شاذة » ولو كان بتصرفي مال اقل لشرعت على مقربة من بيروت بفتح معهد وجهزته خير تجهيز اي لجعلته واسعاً كل الاتساع وزودته بخير الاساتذة لكي لا ادع للسجن الا اولئك الذين استحكم فيهم الفساد .

ومتى نضج الشعور الاجتماعي لدى اللبنانيين لن يبقى من سبيل للتراجع عن هذه الاصلاحات.

وفي اعتقادي انه من المفيد ان ينصرف كثير من الاساتذة « كما شرع يفعل بعضهم » عن دروسهم موقتاً ليضربوا امامهم المثل على هذه الامور في قلب الواقعية الانسانية ... لان الفترة العصيبة التي نجتازها لا يكفيها المفكرون فقط ولكنها تتطلب العمل .

نعم انهم لن يعدموا سبيلاً للاعتراض والتذرع بجميع الصعوبات الخاصة التي تحول دون نجاح هذا العمل . كوجود اللاجئين الغرباء واختلاف المذاهب وقانون الاحوال الشخصية ...

وقد يقال انها مشروعات لا بأس عليها ولكن تحقيقها يقتضي نفقات طائلة ونحن لا مال عندنا .

ان الدولة لا يعجزها ايجاد المال حيال الظروف الخطيرة كما لو كانت تجبه مثلاً كارثة او حرباً وليس الخطر الذي يهدد الشباب الا ظرفاً عصيباً يشفي بمستقبل الامة على الهلاك .

ألا تستطيع الا الديكتاتوريات تخصيص المبالغ الكبرى في ميزانياتها للتربية ؟

وفي الواقع ان اتخاذ ذرائع الوقاية من الامراض لتقتضي نفقات اقل من الانفاق على التداوي منها .

ان حماية الشباب من الخطر الكامن له بالمرصاد ميهدداً لاوفر نفقات مع الزمن مما ستكابده صناديق البطالة والمستشفيات والملاجئ والسجون .

ومما يعزز فينا الرغبة في حماية الطفل لنجعل منه مواطناً شريفاً ورباً لعيلة صالح الذريعة الانسانية الا هي محبة كل كائن انساني واحترامه .

وهذان الامران اللذان مهتم لها قد اشتملت عليهما عبارة احــد العلماء الاجتماعيين التالية التي اقضي اليكم بها في ختام كلامي .

حسن ان ننقذ رجلاً

واحسن من ذلك انقاذ طفل

ففي انقاذه انقاذ لجدول ضرب .

اجل ان المهمة شاقة ولكني اذا فكرت في الطريقة التي نجح بواسطتها الفلاح اللبناني في حراثة سفوح جباله التي تكاد تكون وعثاء اعتقد ان هذه المهمة ليست مستحيلة وانها صائرة الى التحقيق .



تعريف عن الكتب

الحركة الفكرية في سورية (تتبع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

الحرية ومأساة التعبير لدى كتّاب الجزائر

بقلم حداد (مالك)

محاضرتان للكاتب الجزائري مالك حداد – دمشق – حزيران ١٩٦١ ص ٢٩ ق ٨ – مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي اخذاً عن النص الافرنسي وعنوانه :

MALEK HADDAD, *La liberté et le drame de l'expression chez les écrivains algériens* 30 pp.

ان صاحب المقال جزائري ولغته افرنسية فيعرّف المثقفين العرب برجال الفكر الجزائريين الذين يسخرون قلمهم في تحرير الجزائر. وهم كاتب ياسين ومحمد ديب وفرعون ومعايري واواري والاشرف وغيرهم فكتبوا باللغة الافرنسية ولها ما لها من « الفضل على الحضارة العالمية » . ونقلت مؤلفاتهم الى العربية ويمضي في الحديث فيدين فرنسا على اعمالها وتصرفها في الجزائر على مدى ١٣٠ سنة . فلم يتعلم فيها الجزائريون اللغة العربية ومن المعلوم ان لغتهم هي لغة القبائل فاذا ارادوا التعبير عن افكارهم وقعوا في مأساة التعبير بلغة غريبة ومع ذلك هي « الوسيلة الوحيدة لهم للاتصال بالآخرين » .

لو كان لايام احتلال بونابارت لمصر صحافة يومية ترد صدى اقوال العامة في الحملة الافرنسية لحفظت لنا الشيء الكثير مما يملئ صفحات الكتب التي بين يدينا تشنيعاً يروج في حرب الاعصاب ثم يهدأ في زمن السلم شأن ما نقرأه اليوم في تاريخ مصر اذا ما جاء فيه ذكر شامپليون والبعثة العلمية الى باريس وما كان من نتائجها في العلوم الطب والاستشراق والاثريات ولعل البعض يفضلون السكوت على الكلام في هذه المواضيع المثيرة الحزازات المؤلمة . ولكن لا بد من الاشارة اليها ولها مقامها في تاريخ الآداب العربية مع التنويه بواجب حفظ التوازن في التفكير والتعبير .

مقدمة في النحو

بقلم خلف الاحمر (–١٨٠هـ)

تحقيق عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي دمشق ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م – مطبوعات احياء التراث القديم (٣) ص ١٢٥ ق ٨ رسم الغلاف هشام زمريق وطبع في مطبعة الترقي

قال المحقق : ليس لهذه المقدمة اخت تساعد على التثبت من صحة نسبتها لخلف الاحمر او تعين على تحريرها وتقويمها . غير ان لغة الكتاب على الظن الغالب هي لغة عصر خلف الاحمر وسيبويه والخليل واصطلاحاته بصرية وما فيه من مسائل النحو على مذهب البصريين ... وذهب المحقق يدرس على الاسلوب العلمي بالنقد الخارجي والباطني صحة نسبة المقدمة الى خلف الاحمر فجاءت مقدمته دراسة مفيدة تعلم البحث في تثبت المؤلفات لاصحابها . وقد استقصى في امرها خارج مصر ووصف صورتها المأخوذة من المجموعة المخطوطة الموجودة في مكتبة شهيد علي بمتحف الاستانة وتاريخ نسختها ٨٣٦ هـ وترجم لخلف الاحمر فهو البصري لا الكوفي . وذكر شيوخه وتلامذته وتأثيره في زمانه ومكانته في نظر العلماء فافادنا بالفوائد المتقطرة من عضو المجمع العلمي العربي وطبعة الكتاب ممتازة بجمالها واتقانها .

الدار الكبيرة

بقلم ديب (محمد)

ترجمة سامي الدروبي: مراجعة عمر شخاشيرو(١) سلسلة الادب الجزائري – الناشر مكتبة اطلس – رسم الغلاف بريشة الفنان: هشام زمريق – مديرية التأليف والترجمة–الاقليم الشمالي

الدار الكبيرة هي اشبه بالخان سكانه يشتركون بالغرف جيراناً . ويشتركون بالانتفاع من المنافع في المطبخ وما اليه . « ان الرجال يخرجون بكرة فما يرون في البيت الا نادراً ولا يبقى في المنزل الا النساء . يملأنه بذهابهن وايابهن ويزحمن المدخل . اما في المطبخ فانهن ما ينقطعن عن الثرثرة حول البشر الى غير نهاية واذا كانت كل غرفة من الغرف تؤوي ضوضاء الاطفال طوال الليل فانها تعيد هؤلاء الاطفال سيرتهم الاولى متى طلع النهار يتعاقبون واحداً وراء واحد كانهم القرود وقد التمعت وجوههم بالمخاط . والذين لا يقدرون منهم على المشي بعد يزحفون على الارض وقد ارتفعت اليتهم في الهواء . انهم جميعاً يبكون او يزعقون فلا الامهات ولا غيرهن من النساء يرين ان من المفيد ان يلتفتن الى هذا كله . ان الصراخ الذي يفجره الجوع او تفجره العصبية لا ينقطع سيله وفي وسط هذا الصراخ ترتفع في بعض الاحيان صيحات حزن ويأس . وكان كل هؤلاء الاطفال يهربون الى الشارع » .

هذه لوحة من اللوحات التي تصور في « الدار الكبيرة » حياة الشعب الجزائري قبيل اندلاع نار الثورة التي آل امرها الى تحرير الجزائر . في هذه اللوحات تظهر صورة « عمر » بطل الرواية الصغير . وعليه يدور الكلام في مشاهد متتابعة تنجلي في غضونها الشخصيات من اهله واهل الحي والشرطة و « السادة » . وان هذه الصور مطابقة للحقيقة في بعضها لا في كلها لان في كل صورة موضع للنور وموضع للظلام وان الدار الكبيرة حافلة بمشاهد الظلام .

تاريخ الحضارة الاوروبية

بقلم دبلاس (كلود)

ترجمة كميت حب – مراجعة الاستاذ راجي ابو شهيد – سلسلة الثقافة الشعبية – (١) دار الشرق الحديث الدلي – مطبعة حمورية بدمشق [illegible] ص [illegible] ق س

الحضارة الاوروبية ! موضوع اوسع نطاقاً واغزر مادة من ان تلم به المجلدات الضخمة . فكيف يجمعها هذا الكتيب ؟ والنظرات السريعة والمجازفات بالاقوال مع تهامل صفاف المطبعة باتقان كتابة الالفاظ الغير العربية بالاحرف اللاتينية يزيد حيرتنا في البت بتعريف هذا التاريخ وقد يتعثر فيه المؤلف او المترجم بالفاظ هرطقة وبابوية ويسوعية – فيكتب « اننا واجدون عند اغناطيوس دي لويولا وتلامذته نفس تلك الحمية النضامية (كذا) التي حركت جيوش المحررين الايبريين طوال قرون من الحرب ضد العرب» ص ٩٨ – ولعل المؤلف اقرب اصابة الى الحقائق فيما يكتبه عن الرأسمالية والانطلاق الصناعي .

رابندرانات طاغور في ذكراه المئوية – وزارة الثقافة والارشاد القومي

مطبعة الوزارة حزيران ١٩٦١ – صم الغلاف عبد القادر الارناؤوط – مصور ص ٦٠ ق ١٢ كبير

محاضرات : تحية لطاغور – طاغور المعلم ... الفيلسوف ... الشاعر ... الفنان ساهم فيها وزير الثقافة ؛ عابد حسن سفراني ، ليلى صباغ ؛ بديع الكسم ؛ بديع حقي ؛ نجاة قصاب حسن .

الصبي الاسود

ترجمة سهيل ايوب المحامي – مراجعة الدكتور غسان المالح

بقلم رايت (ريتشارد)

سلسلة روائع الادب الغربي (٤) ملتزم الطبع والنشر – دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر – ١٩٦٢ دمشق ص ٥١٥ ق ١٢ – سعر النسخة ٣٥٠ ق.س.

الصبي الاسود يلتهي ويرمي النار في بيته عن غير تعمد . ومنها الحريق وويلاته

وبلاياه وتبعتها ويهرب الحسي من وجه القصاص ويقيه في الدنيا وهو الاسود بين بيض افريقية الجنوبية . وتعلّم القراءة وعمل عند بلوغه الخامسة عشرة من عمره حمالاً وعمل في مهن متعددة وكتب وهو ريتشارد رايت . على ظهر هذا المجلد كتب الدكتور ابراهيم كيلاني : ان كتب ريتشارد رايت صرخة مدوية تعبر عن ثورة السود على الظلم والاضطهاد وتصور بصورة واقعية المآسي التي يعانيها هذا العرق المظلوم علماً بان هذه المؤلفات لا تدعو الى العنف واستعمال القوة . فكتب رايت مدافعاً عنه لا بالسيف ولكن بالقلم وترجمة الكتاب عربيتها فصحى وطبعته انيقة جميلة .

برنامج شيوخ الرُعيني

وهو ابو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الاشبيلي ٥٩٢–٦٦٦ هـ

بقلم الرعيني الاشبيلي

حققه ابراهيم شبوح – دمشق . ص ٢٨٧ ق ٨ – مصور – المطبعة الهاشمية ١٣٨١ هـ – ١٩٦٢ م احياء التراث القديم . صمم الغلاف الفنان هشام زمريق – سعر النسخة ٣ ليرات

ولد الرعيني في اشبيلية ومات في مراكش ٥٩٢ هـ – ١١٩٥ م ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م .

جاء في المقدمة الموضوعة بعناية مديرية احياء التراث القديم : ان البرنامج « كتاب يسجل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ذاكراً عنوان الكتاب واسم مؤلفه والشيخ الذي قرأ عليه او تحمّله عنه وسنده الى المؤلف الاول » مع ذكر زمان ومكان الدراسة . وكتب البرامج وثيقة تعرّف بالحركة الفكرية في عصرها وذهب مصنفو « البرامج » طرقاً شتى في وضع برامجهم . اما الرعيني فيرتب شيوخه وفق كل فريق منهم بعلم انفرد به او غلب عليه . ونشر المحقق هذا الكتاب عن نسخة الزركلي ونسخة الاسكوريال وهذه اخذت عن الاصل في حياة الرعيني سنة ٦٦٣ هـ . – وللكتاب فهارس في الفصول والمترجمين واسماء الكتب والاماكن والبلدان والقوافي والاعلام .

نشكر للمحقق اجتهاده في تعريف هذا الكتاب مرجعاً للكتبيين ولدور المعارف .

الوطن العربي

بقلم الرفاعي (انور)

سلسلة الثقافة الشعبية ٣ ملتزم الطبع والنشر دار الفكر بدمشق – صمم الغلاف الفنان هشام زمريق – وزارة الثقافة والارشاد القومي في الاقليم السوري مديرية التأليف والترجمة ص ١١٦ ق ١٦

الارض – السكان – الثروة . احسن المؤلف في ذكر الثروات الطبيعية :

الحيوان : المعادن . الصناعة والتجارة — وان هذا الكتاب مرهون بالظروف السياسية المؤلمة التي جرت على البلاد ولعل الخامس يمثي من الاقوال في العرب واصلهم ما يحتاج الى النظر والتمحيص . السنا كلنا من تربة واحدة ! عرباً وغير عرب . فلماذا يكابرنا العرب بالاصل والفصل ! وآدم جبل من تراب « الوطن العربي » والله اعلم !

العلاقة بين الآباء والابناء

بقلم سبيعي (عدنان)

سلسلة الثقافة للشعب ٥ — وزارة الثقافة والارشاد القومي — مديرية الثقافة الشعبية ص ٣٢ ق ١٦ صغير مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي — موضوع هذا الكراس نصائح للابوين — جاء في آخره

اذكر ايها الاب ... ، ان آلام الحياة ستمحي ظهور صغارك فلا تكن انت اول من يقوس تلك الاجسام الرقيقة ؟

الشرارة الاولى

بقلم السباعي (مراد)

مطبعة طربين دمشق ١٩٦٢ — السلسلة القصصية ٤ — ٢٢×١٤ ص ١٣١ — ٧٥ ق. س.

تضمن الكتاب ١٥ قصة ومقدمة عرّض فيها المؤلف لمبادئه في فن تأليف القصص وقال في القصة انها « ترتكز على قاعدة ولا تتقيد بشرط ولا تحد باسلوب اي انها طليقة من كل ما اصطلح عليه النقاد من اسماء وتصانيف » وكأني بذلك التحديد يلتقي على صعيد « السوريالیسم » المذكور سابقاً . واذا ذهب في تشنيع الاستعمار وذويه فلا حد للمبالغة الا هوى ما يستهويه الخيال ... كما في قصة « المعركة ٤ » (ص ١١٢) وهذه الحوادث اقرب منا بالزمان من ان تتحقق فيها الاصابة عن بعد مرامي النظر وليس كل ما جاء به الاستعمار شرّ من الالف الى الياء .

محافظة اللاذقية

بقلم سعادة (جبرائيل)

سلسلة بلادنا (١) — صمم الغلاف عبد القادر ارناؤوط — ص ٢٢٠ ق ٨ مصور — مطبعة الوزارة مديرية التأليف والترجمة

جاء في المقدمة ان الكتاب وضع لابناء المنطقة وللمواطنين في مختلف ارجاء العالم العربي . وليس هو بكتاب دعاية . وقال صاحبه انه لا يحاول تغطية الحقائق او المبالغة فيها او تحويرها وقد يستند بصورة خاصة الى كتاب

بول جاكو على دولة العلويين . (المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٩) . «والجدير بالذكر ان تاريخ هذه المحافظة لم يكتب حتى الآن سوى مرة واحدة ومن قبل جغرافي فرنسي » ص ٧ سطر ١١ — واحسن المؤلف في اردافه الاعلام الغير عربية بكتابتها بحرفها اللاتيني دفعاً للالتباس في لفظها . واحسن في رواية اسماء العلماء في المراجع بين الصفحة ١٣ و ٥٠ وفي كل ما يصبغ بصبغة التقريب والتفاهم بين الشرق والغرب تحت لواء السلام .

كلستان

روضة الورد — ترجمة محمد الفراتي

بقلم سعدي التيرازي

سلسلة روائع الادب الشرقي (١) دمشق ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م — رسوم الكتاب مزينة انشاء خشه بمريق ص ٣١٦ ق ٨ المقدمة اضافية وورق صقيل مزدهر — طبع فاخر تسر العيون مطالعة محتوياته

لقد احسنت وزارة الثقافة والارشاد القومي بالاشراف على ترجمة كلستان الى العربية ووفق صاحبها الى ابرازها بحلتها الجميلة وقد عرف باطلاعه على الادب الفارسي القديم والحديث « وحرص على ان ينقل الشعر الفارسي الوارد في الكتاب الى شعر عربي مشرق مع محافظته على اداء المعنى دون تصرف او تحريف وعلى ان يترجم النثر الفارسي بنثر عربي يتفق في جمال سرده واسلوبه ونسجه مع الاصل الفارسي » — ويعد كتاب كلستان من اشهر مؤلفات سعدي وقد ترجم الى جل لغات العالم فهو من التراث الفكري الانساني وجدير بان تتخذ منه مقتطفات للناشئة في المدارس فيحل محله في « مجاني الادب » .

جاءت هذه الحكاية في ص ٩٨ رأى احد الصلحاء في منامه مليكاً في الجنة وعابداً في النار فسأل : ما السبب الذي جعل هذا في درجات النعيم وذاك في دركات الجحيم مع ان الحال بخلاف ما كنا نظن فقيل له : « الملك لحبه الفقراء اصبح في الجنة والعابد لحبه الملوك اصبح في النار » .

الصواريخ والاقمار الصنعية

بقلم السمان (المهندس وجيه)

سلسلة تبسيط العلوم (١) ١٩٦٢ الناشر مكتبة اطلس — مطبعة الانشاء — دمشق . الثمن ٢٧٥ ق.س. ص ٢٣٥ ق ٨ مصور — مذيل بالمصادر وبقائمة بعض المصطلحات — موضوع الكتاب علمي — مديرية التأليف والترجمة

جاء في المقدمة ص ٦—٧

عند تهيئة هذا الكتاب تبين لي ان المهمة ستكون عسيرة جداً لعدة اسباب :

اهمها انني اكتب لقراء جلهم من غير الاختصاصيين في العلوم . فلا بد لي من التزام جانب التبسيط سيراً على الخطة التي حددتها وزارة الثقافة والارشاد القومي ولكن الموضوع في ذاته لا يحتمل التبسيط المفرط فلم يكن ثمة بد من الاحتفاظ بحد ادنى من المعلومات العلمية جعلتها في مستوى ثقافة حامل الشهادة الثانوية . وثانية الصعوبات في سعة الموضوع وتشعبه . وثالثها ان هذا العلم الذي لا يزال في فجره يطلع علينا كل يوم بامور جديدة ...

واننا نثني كل الثناء على السيد المهندس وجيه السمان ونشكر له تقريبه الى قراء العربية هذه المواضيع الجليلة الفاخرة وللوزارة عنايتها بالثقافة والارشاد القومي .

الرأي العام

تأليف الفريد سوفي — ترجمة الدكتور كامل عياد

مراجعة الدكتور جميل صليبا

بقلم سوفي Sauvy

سلسلة الثقافة الشعبية ٧ — مديرية التأليف والترجمة — تصميم الغلاف : عبد القادر ارناؤوط
الخطوط الداخلية : الخطاط فوزي — الناشر دار دمشق للطباعة والنشر
والتوزيع — السعر ١٥٠ ق. س. ص ١٩٨ ق ١٢ ١٩٦٢

لا نغالي اذا قلنا ان الاستعمار في سائر بلاد العالم تدهور وزال بقوة الرأي العام الذي حرك الشعوب الى المطالبة بحقوقها . واساليب المطالبة مستوحاة من ثورة ١٧٨٩ الافرنسية وليدة المؤلفين الافرنسيين في القرن الثامن عشر . فما هو الرأي العام وكيف يتكون ويتألف ويؤثر ؟ جاوب سوفي الافرنسي على هذه الاسئلة بكتابه هذا وعربه الدكتور كامل عياد سداً لاحتياج البلاد العربية الى الاطلاع على هذه الفصول من علم الاجتماع ؛ وتيار الرأي العام يتاوج في آفاقها بين ثورة وثورة في الشرق الادنى . فيجب على الشعب ان يعبر عن رأيه وعلى الحكومة ان ترشده ضمن الشروط الاجتماعية المعهودة بالاخلاص وحسن التوجيه .

محافظة السويداء

بقلم شبلي العيسمي وداوود تمر وحمود الشوفي

مع مراجعة عارف التذكدي

سلسلة بلادنا (٢) — مديرية التأليف والترجمة — مطبعة الوزارة — السعر ٣٠٠ ق.س.
دمشق ١٩٦٢ مصور

جاء في المقدمة : « عندما اعلنت الوزارة عن رغبتها في ان يسهم القادرون

على الكتابة بتأليف بعض الكتب حول موضوعات مختلفة .. كتب شبلي العيسمي عدة عن تاريخ جبل العرب وداوود النمر عدة عن جغرافية الجبل وحمود الشوفي عن مذهب بني معروف ... ونعتذر عن اي تقصير في الدقة والاستقصاء بسبب ضيق الوقت » واننا نشكر للمؤلفين جهودهم ونتمنى لهم ان يتمتعوا بالوقت الكافي لتبحر في دروسهم ووفاء مواضيعها حقها من الاتقان في اعادتهم طبعة هذا الكتاب .

في العالم الجديد

هدية مجلة الكلمة لقرائها ونصرائها ١٩٦٣

نظم الصقال (محامي فتح الله)

مطبعة الضاد . حلب . الحسينية – سوق العرب ص ٢٠٠ قطع ٨ كبير مصور

حي في اميركا والدليل بيد صاحب مجلة « الكلمة » ومحيي مشاريعها في حلب (المنتفى – دار العجزة) ان كتابه جميل بطبعه الانيق وحرفه الوضاح على الورق الصقيل فنفتحه ؛ واذ بعادل الغضبان استاذ البيان في كلية العائلة المقدسة اليسوعية في القاهرة الحلبي الاصل يعرض لنا في الصفحات الاولى خلاصة معانيه « مُقبّلة » الى التهام مواده : مستطرداً الى ذكر الكتبة الرحالة العرب : مَن تقفى الصقال آثارهم في تجوله العالم الجديد بين اصدقاء وخلان اكثرهم من مواطنيه الحلبيين فالكلام عليهم متعة وتاريخ . فهو المتعة في تتبع آثار مواطنينا المتغربين ممن تعرفنا اليهم ونحن على مقاعد المدرسة صغار وقد نشأوا وسافروا وعمّروا العمران في الولايات المتحدة حيث لاقاهم المؤلف الرحالة فهم من بيت جبيلي وجدّ وجرمق وجرّو وحجار وحموي ودبانه ودياب وزلعوم وسمعان وشقال وصائغ وعقاد وقصار وقوشاقجي وكسبار وكوسا وكيلون وغيرهم وغيرهم فحل ضيفاً كريماً في بيوتهم وفي مجتمعاتهم واكلوا الاطعمة الشهية والحلويات الحلبية والحلبي يعرف من اين «تؤكل الكتف!» والكتاب تاريخ حي لشاهد عيان ثاقب النظر سريع الملاحظة ومرجعٌ للمطالعة الخاطفة للتعرف الى نيويورك وواشنطن وبروكلين ومعاهدها ودورها ومكاتبها وكنائسها .

وانشاء « الصقال » في الكتابة لماع ملون فياض يستعير من عطر الزهور واساليب البيان الكلام على الاشخاص والاشياء فيقول عن قرينة السيد فهيم قوشقجي « وقد احاطتنا طيلة وجودنا في الربوع الاميركية بلطف لا يضاهيه لطف وغمرتنا بباقات من الزهور العطرة ونثرت علينا مع زوجها الحب الصدوق زهرة فواحة لا تذبل ونعني بها مودتها الخالصة الصافية » (ص ١٥٩). ومن

امثال ذلك الكثير مما يدل على طولة باع المؤلف في حسن المعاشرة واكتساب القلوب في سبيل البذل للمشاريع الخيرية ؛ اثابه الله على مبراته .

التعاونيات

بقلم شومان (الدكتور عدنان)

سلسلة الثقافة الشعبية (٣) – ملتزم الطبع والنشر دار الفكر بدمشق – صمم الغلاف هشام زمريق ١٩٦٠ ص ١١٨ ق ١٢ صغير الثمن ٦٠ ق. س. – موضوع الكتاب في علم الاجتماع ، مذيل بالمراجع العربية والانكليزية

« النظام التعاوني يقوم على اساس حماية مصالح فئات المجتمع من اخطار الاستغلال وتقديم ما يصعب عليهم الحصول عليه فيما لو سعوا اليه افراداً » يجد القارئ في هذا الكتاب الفصول المفيدة عن نشأة الحركة التعاونية وانواع الجمعيات التعاونية والخطوات العملية في تأسيسها . .

فات المؤلف ذكر رسالة لاون ١٣ البابا في الشؤون الاجتماعية مما ذكره من المراجع لدرس التعاونية على اصولها .

قصة الارض في سورية

بقلم الشريف (منير)

سلسلة الثقافة الشعبية (٥) دمشق ١٩٦١ . صمم الغلاف الفنان هشام زمريق . مطبعة الوزارة . ص ١٢٢ ق ١٢ صغير . موضوع الكتاب تاريخي اجتماعي – وزارة الثقافة والارشاد القومي – مديرية التأليف والترجمة . ٦٠ ق. س.

لمَنْ كتب هذا الكتاب ؟ لست ادري فلا يصلح للاحداث وليس هو كتابَ مدرسيٍ ولعله كتب للتفكهة وللخيال و« القصة » قال : (ص ٦) « لقد مرّ على السوريين حين من الدهر كانوا يتعمون فيه بارضهم وانتاجها... ولما جاءهم المستعمرون اليونان ثم الرومان ذاقوا الامرين. ونسي ان يذكر من سبقهم من الاراميين ... وابراهيم الخليل ومن يفيدنا عنه الا التوراة ... اكان سورياً ؟ اكان عربياً ؟ – الى اي مرجع يرجع صاحب الكتاب لاثبات اقواله ؟ انها رهينة نزعات سياسة اليوم مع افادتها على تصانيف الارض في العهد العربي الاسلامي والعهود التي تلته .

عنترة

مسرحية ذات خمسة فصول ترجمة الياس غالي – تقديم صالح الاشتر

بقلم غانم (شكري)

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع الفن الحديث العالمي – ٢٠×١٤ ص ١٤٧ – ١٤٠ ق. س. مطابع الجمهورية بدمشق – صمم الغلاف لؤي كيالي

شكري غانم لبناني تثقف في فرنسة ونظم باللغة الافرنسية مسرحية عنترة

سنة ١٨٩٨ فلاقت رواجاً في المحافل الادبية والفنية وكان مؤلفها من اقطاب المؤتمر العربي الاول الذي بدأت فيه اليقظة القومية لنزرة العرب على الحكم العثماني ١٩١٣ وفيه كانت كلمة غانم باسم اللبنانيين « الجيران الذين تجمعهم والمؤتمر لغة واحدة ومصالح واحدة » .

استعار مادة مسرحيته « عنترة » من التراث العربي : التاريخ والشعر والسيرة الشعبية ونقلها الياس غالي من الافرنسية الى العربية فساهم مع المؤلف ببعث روح القومية العربية من عهدها الجاهلي الى عصرنا فتكون داعياً للتفاهم والتآخي للناطقين بالضاد الى اي مذهب ينتسبون .

ابن الفقير

ترجمة جورج سالم — مراجعة حسيب الحلوي

بقلم فرعون (مولود)

سلسلة الادب الجزائري ٦ — الناشر دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع — ١٩٦٢ — ص ١٧٦ ق ١٢ — السعر ١٤٠ ق. س.

ولد مولود فرعون الكاتب الجزائري ١٩١٢ وقتل في الحرب ١٩٦٢ وكان قد وضع روايته ابن الفقير بالافرنسية . تجري حوادثها في قرية من قرى القبائل الجبلية . عالم مستقل صاخب في افراحه واحزانه قضيته الاساسية تحصيل القوت اليومي . تسجل هذه الرواية انتصار الانسان على الظروف السيئة المحيطة به وتمجد ارادته التي لا تهزم . وهي ليست سوى تاريخ حياة الكاتب نفسه (عن الدكتور ابراهيم الكيلاني) .

الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب

بقلم الفُوَطي (ابن)

القسم الاول حققه عن نسخة المؤلف الفريدة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية — الدكتور مصطفى جواد — المطبعة الهاشمية بدمشق — وزارة الثقافة ١٩٦٢ — ٢١×٢٧ ص ٦٣٧ مصور — ٦ ليرات

ابن الفُوَطي (نسبة الى فوطة) ولد في بغداد ١٢٤٤ م حنبلي وفيها توفي ١٣٢٣ . حفظ مقامات الحريري . كان في السنة الرابعة عشرة من عمره لما دخل هولاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم . وأسر ابن الفوطي ثم افرج عنه . تعلم على نصير الدين الطوسي الشيعي الفلكي وعني بخزانة كتب المستنصرية في بغداد والرصد في مراغة ومهر بالخط ونسخ الكتب وجمع المجموعات التاريخية والادبية وله المؤلفات القيمة واخصها تلخيص مجمع الاداب « وهو اكبر كتاب في الالقاب » . اعظمه مفقود الا الجزء الرابع والجزء الخامس وان من عانى مشقة قراءة المخطوطات لا يسعه الا ان يثني على الدكتور مصطفى جواد

في تجشمه مصاعب قراءة « تلخيص » ابن الفوطي وتكمي نظرة تلقيها على صور المخطوطات المطبوعة في المقدمة ليأخذ منك الاعجاب بفضل الناشر في تحقيق نسخة المؤلف الفريدة وطبعها الممتاز : الا فيما جاء سهواً من اهمال في التجليد او صف الاحرف على الورق النصيع الصقيل .

قدم له الناشر بفصول مسهبة (٧٨ صفحة) عرّفت بالرجل ونشأته وتعلمه وسع النظر في سياسة تلك الايام فافاد على تاريخ المغل وبغداد والحركة الفكرية فيها — اما كتاب العين المعتنى به فيشمل ٩٢٨ اسماً بين الملقبين بعز الدين وعلم الدين . رحمة الله على الاوائل لو عرفوا ان بعد مئات السنين سيأتي من يسأل عنهم ويبحث اخبارهم لزادوا على ما كتبوه افادات عبر التي انتصروا عليها او نقحوا ما كتبوه تأديباً للخلف الصالح فلا يشينه شعر ملتبس المعاني الاخلاقية كما في الترجمة ٤٨ .

بل اجادوا كما اجاد عز الدين الحسن القيلوي فيما انشده لابن خلف الهمذاني

ولي أمل تفني وتغني كأنها مسار غمام او مثار حمام ..
فما انبسطت الا لاغناء مُقتر ولا انقبضت الا لحزّ حسام

(عدد ١٠٨)

ونشر الدكتور مصطفى جواد هذا الكتاب بامانة على اصوله وفي مواضع غير قليلة الفاظ محذوفة فتركها على علاتها . ولم يكتف بالنشر بل علق عليه التعليقات العديدة فاغنـــاه بمعارفه وإيحائه وساعد على تفهمه وله الشكر . ولخص ما كتبه عنه في مقاله عليه في دائرة المعارف فؤاد افرام البستاني .

قصة الجلاء عن سورية

من معارك التحرر العربي

مطبعة الوزارة — نيسان ١٩٦٢ مصور — ص ١٥٩ ق ١٦ صغير

في هذا الكتيب صفحات منها « للقصة » ومنها للتاريخ . وللقصة مجال لاثارة العواطف وللتاريخ حق لذكر الاعلام والايام والحوادث . وكانت مؤلمة ... ومضى عهدها ونسأل الله الا تعود .

حياة الفنان فتحي محمد ١٩١٧—١٩٥٨

بقلم قطاية (الدكتور سلمان)

ملتزم الطبع والنشر : الفن الحديث العالمي — السلسلة الفنية (٢) الطبعة الاولى — دمشق ١٩٦٢ ص ٩٤ ق ١٢ صغير مصور — مطبعة الجمهورية بدمشق — ثمن النسخة ١٠٠ ق.س. — مديرية التأليف والترجمة

ولد فتحي محمد قبادة في ٢ ت ٢ ١٩١٧ في حي المشارقة في حلب .

رسمي فتحي وهو ... احد ضباطين من الجيش التركي وقد قتل قرب دمشق . نشأ على حب الفن وساعدته الاقدار الى ان تعلم على كبار الفنانين في ايطالية . مات في عنفوان عمره . ترك آثاراً فنية في النحت استحقت ان تحفظ في متحف حلب باسمه . وبهذا الكتاب على اختصاره تحفة في الوضع والتعبير ومفخرة للفن العربي في النحت والتصوير .

المجتمع الشامي
بقلم العادل (فؤاد)

سلسلة الثقافة الشعبية (٧) مطبعة الوزارة ص ٥٠ ق ١٦ – مديرية الثقافة الشعبية – موضوع
الكتاب عن الاجتماع : العادات ، عادات الاسواق ، الزي ، الاعراس ، التعصب

– في الصفحات المعدودة من هذا الكتاب الاقوال والحكم المتبدلة ولست ادري هل يعود تأثيرها خيراً على البلاد اذا ما كلنا باللوم على من سبقنا في حكمها . من غير تروي .

في ص ٩ جاء ذكر ابن جبير عما رآه في مآتم دمشق… ولم يذكر عما قاله ابن جبير لما زار سورية قبيل وقعة حطين اذ رأى تساهل الفرنج وحسن سياستهم مع المسلمين فقال معجباً : « وناهيك من هذا الاعتدال في السياسة » وكانت القوافل تضرب في كل انحاء المملكة الفرنجية بلا قيد سوى تأدية بعض الضرائب . – فاين المؤلف من الاعتدال … ولم يرجع الى القارئ بمراجع تفيد عن الاصول .

افريقيا الغربيه في ظل الاسلام
بقلم قدّاح نعيم

سلسلة الثقافة الشعبية ٦ . نشر وتوزيع مكتبة اطلس . مطبعة الوحدة العربية – دمشق – مديرية التأليف والترجمة – ص ١٦٨ ق ١٦ . مصور

وضع المؤلف كتابه بعد جولة في غينيا مستعيناً بمراجعة عمر الحكيم . « والموضوع اكبر من ان يستوعبه هذا الكتاب » وليس هو بعلمي وهو اشبه منه بسلسلة مقالات في جغرافية افريقيا الغربية وتاريخها اخذاً عن مصادر ذكرت فافادت .. وافاد المؤلف اذ قال ص ٨٢ : « قام زعيم البوهل عثمان دان فوديو عام ١٨٠١ بالدعوة لقطع دابر الرقيق » فيكون من الذين حاربوا النخاسة في عصر كانت سوقها رائجة والى يومنا لم تقف حركتها في بعض البلاد الافريقية .

عباقرة العلم

ترجمة اديب يوسف – مراجعة الدكتور عبد الرزاق

بقلم كين (فيليب)

سلسلة تبسيط العلوم – دمشق ١٩٦٢ (٢) دار الطباعة والنشر والتوزيع – ٢٤×١٧ مصور – ٨٠ ق.س.
رسم الغلاف الفنان نعيم اسماعيل الرسوم الايضاحية بريشة الفنان جورج بهنسي

الكتب المدرسية لا تبخل في ايامنا عن وفاء العرب حقهم من التقريظ اذا ما تكلمت عن فضلهم في عالم العلوم. لكن موادها تضيق بالغالب ذرعاً في تفسيح آفاق التلامذة لمعرفة ما وراء الخط الخليجي الاوقياني من رجال واعمال. وهذا الكتاب « عباقرة العلم » يفي بعض العلماء حقهم علينا فلا نجهل اسماءهم واعمالهم: فيثاغورس: اقليدس، ابقراط ... الى الاخير والخمسين منهم آنريكو فرمي. ويا ليت المترجم عرفنا بشخصية فيليب كين ورسم اسمه بالحرف اللاتيني معاً للالتباس في المرجع الى اصله لمن رغب بالمقابلة بينه وبين الترجمة.

فنون وصناعات دمشقية

بقلم كيال (منير)

السلسلة الفنية – مديرية التأليف والترجمة – ملتزم الطبع والنشر الفن الحديث العالمي – ص ٢٢٤ قطع ١٦ الثمن ١٦٠ ق.س. مصور

قال المؤلف ص ٨ « تتميز هذه الفنون (الاسلامية)؟ بكراهة تصوير الكائنات الحية وهذا شيء بديهي طالما ان الهدف الاساسي للدعوة الاسلامية انما هو تحرير الفكر من عبادة الاوثان: لذلك ابتعد الرسامون عن رسم كل روح خوفاً من ان يكون هذا العمل سبيلاً ... شاغلاً عن الله وممهداً للاشراك به، لكننا نجد بلدين اسلاميين هما بلاد فارس ومصر ايام الفاطميين تسامحا في الرسم والنحت.

على ان الفنانين العرب انصرفوا عن تصوير الانسان والحيوان الى تصوير الطبيعة في الزخارف وتطبيقاتها من تزويق المخطوطات والنسيج والخزف والزجاج والاواني المعدنية وبلغوا في ذلك حداً عجز عنه الغربيون (او كادوا ؟) وجعل اهل دمشق لبلدهم طابعاً خاصاً في مرافقها ومصانعها ومساكنها لا يجتمع مثله في بلد من عواصم الشرق القريب وعاداتهم خليط من العادات العربية القديمة والغربية الحديثة وهذه الصفات تشوق السواح الى ابتياع مصنوعات دمشق فما احرى باولياء الامر بان يسهلوا للاجانب زيارة دمشق ومصانعها وحبذا التفاهم والتعاضد على صعيد الفن والتجارة والتبادل الثقافي.

ندعو القراء الى مراجعة هذا الكتاب لما فيه من الفوائد.

من حطوط الحياة

بقلم الكيالي (سامي)

مطبعة التحرير حلب – وراء الجامع – ١٩٦٣ – ٢٦×١٨ – ص ٢٦٣
٣٠٠ ق. س. – الغلاف من تصميم سامي برهان

مؤلف هذا الكتاب هو صاحب مجلة الحديث الحلبية وهو مواطني وما اطيب الكلام عليه وعلى اقواله فيما كتبه عن « خيوط الحياة » وهي حياتنا وفيها الافراح والاتراح والمحن والجهود في الحقبات الاخيرة من هذه الايام . ان اعلامها حقيقة بان تكون عناوين فصول ادب وشاعرية : طه حسين . بنت الشاطئ . الكواكبي . عمر ابو ريشا . ابو ماضي ... اما الفصلان الاخيران ابني . وحتي (ص ٢٣٥–٢٦١) ففيهما روعة ورقة وحنان

وسامي الكيالي يحل مع كتبه محل المؤلفين المعاصرين من سيحفظ لهم الزمان ذكرى التحديد والاناقة والذوق السليم في الآداب العربية ولغتها .

(فيديريكو غارثيا)

مختارات من شعر لوركا – ترجمة عدنان بغجاتي

سلسلة روائع الادب العربي – (د) الناشر دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤×١٩ ص ٢٢٤ – ١٤٥ ق. س.

ولد لوركا في سهل غرناطة اسبانية في ١٨٩٨ وقتل في ١٩٣٦ ابان الحرب الاهلية . شاعر شهرته عالمية ترجمت قصائده خاصة في بريطانيا والاميريكتين. جاء عنه في المقدمة بقلم ج ل جيلي ص ٩ : « استطاعت المستقبلية والدادائية وغيرهما من الحركات الثورية ... ان تفرض اثرها على الكثيرين من معاصري لوركا دون ان تترك عليه الا اثر زهيد ... وتوطدت صداقته مع سالفادور والي رائد السيريالية فتأثر بهم غير انه اخضع تلك التأثيرات الى شاعريته الخاصة ... فهل من سبيل الى التمتع بمحاسنها تحت حجاب العربية ؟ ... هذا ما حاوله المترجم عدنان بغجاتي فله الشكر ولنا الصبر على استقصاء معاني لوركا بعد « تأثراته بالمستقبلية والدادائية والسريالية » فلا تبقى اجانب عن فن حديث من الفنون العالمية فن لوركا « الاندلسي » .

الاعترافات الكاذبة

بقلم ماريفو

(مسرحية) – ترجمة الدكتور رفيق الصبان – مراجعة الدكتور سامي الجندي

مديرية التأليف والترجمة – السلسلة المسرحية (٣) الناشر دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع . ص ١٢٧ ق ١٦ مصور

قدم هذا الكتاب الدكتور ابراهيم الكيلاني فقال : « ولد ماريفو في

باريز ١٦٨٨ – اسلوبه الماريڤوي Marivaudage موصوف بالأناقة التكرية والعاطفية والعفوية الكلامية واللطافة التعبيرية . – ان ابطال ماريڤو لا يتلون طباعاً انسانية فحسب بل لحظات من الحياة . لحظات الشباب الزاهر المتفتح . المزهو بعواطفه وامتداده الحيوي ... عسى ان يكون لهذه المسرحية اثرها في بناء المسرح العربي الحديث » .

كونكاس بوربا
بقلم ماشادو دوأسيس

ترجمة الدكتور سامي الدروبي – مراجعة الدكتور جميل صليبا

سلسلة روائع الادب الغربي (٦) دار دمشق للطباعة والنشر – ١٩٦٣ – ١٧×٢٤ ص ٣٤٨ – ٣٥٠ ق س.

المؤلف برازيلي خلاسي (من ابوين اسود وابيض) ولد في ريو دوجانيرو سنة ١٨٣٩ ومات فيها سنة ١٩٠٨ تعلم على نفسه دون التخرج في مدرسة . شاعر مؤلف نقاد ولا سيما كاتب روائي .

ادبه برازيلي لان ابطاله يعبرون عن البئة البرازيلية وادبه عالمي لان معانيه وصيغتها تنتمي الى سائر ما يعبر عنه الادب عند الشعوب فحق للوزارة السورية ان تعرف به قراء العربية .

لقد تطغي على الكتاب موجة ابهام لعل سببها تعقد الكتاب في اصله البرازيلي وليس للمترجم العربي من حيلة في فك ما تعقد لان التعريب مرهون بالامانة على الاصل فمن هو كونكاس بوربا ؟... اهو كلب ؟ ولعله انسان ؟ « والحديث فيه امر يطول » ص ٣٤٨ سطر ٣.

جاء في ص ٢١ سطر ١٣ دوميتر والصواب دو مستر Maistre

تاريخ الاشتراكية الاوروبية
بقلم هاليفي (ايلي)

ترجمة الدكتور جمال الاتاسي – مراجعة الدكتور بديع الكسم

سلسلة الفكر العالمي (١) الناشر : مكتبة اطلس دمشق ص ٤٠٥ ق ٨ كبير . موضوع الكتاب فلسفي اجتماعي – قام بانشائه « مجموعة من اصدقاء ايلي هاليفي وتلامذته بالاعتماد على المذكرات التي اخذت عن دروسه وقدم له ريمون آرون » – مديرية التأليف والترجمة . مطبعة الانشاء بدمشق الثمن ٤٠٠ ق. س.

الصحافة اليومية ملأى برواية المناقشات في نوادي السياسة وفي برامج الوزارات بالاقوال عن الاشتراكية وتتصدى لها المحافل العامة والخاصة من المواطنين ؛ وما اكثرهم حاجة الى التدقيق في مفهوم الاوضاع التي تدور

عليها الابحاث ويلتف حولها الاحزاب انما هي الاشتراكية وما اليها من مبادي فلسفية ودروس اجتماعية وهذه اصولها واشجة في التاريخ. وما احسن ما قامت به وزارة الثقافة والارشاد في ايعازها الى نشر هذا الكتاب عن الاشتراكية الاوروبية معلمة الحركة الاشتراكية من ١٨١٥ الى يومنا ويا ليت الكتاب عرّف بما كتبه لاون الثالث عشر عن المسألة الاجتماعية في رسالة المستحدثات ١٨٩١ ورسالة بيوس ١١. في «تذكار الاربعين» ١٩٣١

وحدتنا الكبرى في ظل الحرية والعدل

منشورات قومية ص ٢٠ ق ١٦ تشرين الثاني ١٩٦١

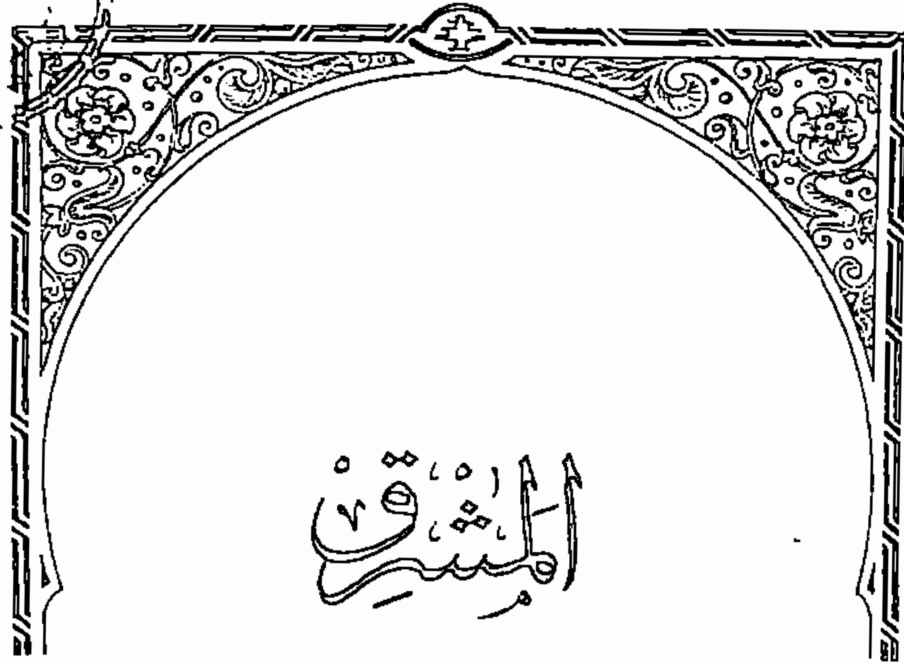
موضوع الكراس بناء الوحدة العربية السياسية على النحو الذي ترتضيه الشعوب العربية جميعاً (ص ٣١) وفيه «عرض وتقدم للافكار والمبادئ الاساسية التي املت روح النداء الموجه الى دول العرب من القيادة العربية الثورية العليا وحكومة الجمهورية العربية السورية اثر انتفاضة الجيش في ٢٨ ايلول ١٩٦١».

الجثة المطوقة ، الاجداد يزدادون ضراوة

بقلم ياسين (كاتب)
مسرحيتان . ترجمة ملك ابيض العيسي
مراجعة الدكتور كمال خوري

سلسلة الادب الجزائري ـ ملتزم الطبع والنشر والتوزيع دار دمشق . دمشق ١٩٦٢
ص ١٢٣ ق ١٢ – السعر ١٢٥ ق. س. تصميم الغلاف وعناوين الصفحة الاولى
للفنان عبد القادر ارناؤوط . عناوين الصفحات الداخلية للخطاط فوزي

ولد كاتب ياسين في ٢٦ آب ١٩٢٩ في كوندـــساندو التابعة لقسطنطينة من اسرة قبائلية . اتكون نوميدية الاصل؟ انها حالا عربية . الف بالافرنسية هذه المسرحيات وموضوعها تحرير الجزائر من الاستعمار الافرنسي . «صور تململ الثورة في صدر بلاده ثم انفجارها جثثاً وضحايا تتراكم في ازقة الجزائر» فعمل بقلمه في سبيل بلاده ما عمل المجاهدون بسلاحهم في تحريرها .



السنة الثامنة والخمسون

ايار – حزيران ١٩٦٤

كتاب اعلام الهدى وعقيدة ارباب التقى

للشيخ شهاب الدين السهروردي

نشره الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

نزف الى قرّاء هذه المجلة الكرام كتاب أعلام الهدى للسهروردي وفيه من ضروب التحليل النفساني واللاهوتي ما يروق القارئ البصير. وهذا الكتاب هو حلقة جليلة بين مؤلفات الصوفي الكبير وكأنه اختصر فيه ما ضمّنه كتبه الباقية. وهو من مخطوطات المكتبة الشرقية.

ولقد نُسخ كتابنا هذا على ورق عادي بخطّ رقعي واضح ومتقن وتضمّن عشرة فصول لا تتجاوز كلها الثلاث وعشرين صفحة بطول ٢٢ س. وبعرض ١٤ س. يحتوي كل سطر من الصفحة على سبع عشرة كلمة.

وُلد السهروردي في سهرورد في اواخر رجب من سنة ٥٣٩(١١٤٥م)وتوفي في المحرّم من سنة ٦٣٢(١٢٣٤م).كان متديّناً ولقد تغلّب عليه حب التنكير فجمع

في ثقافته لا الامور الاسلامية فحسب ولكن كل ما يوسّع آفاقه ويجعله في جو يستطيع من خلاله ان يتطلّع الى ما وراء هذا العالم فيكلمنا على الله في العقيدة الصحيحة وعلى التنزيه وصفات الله الذاتية وقدرة الله وخلق افعال العباد وعلى كلام الله تعالى وعلى الآيات والاخبار الواردة في الصفات وعلى رؤية الله وعلى الشهادة ان محمداً رسول الله وعلى اصحاب رسول الله واخيراً على الموت وما بعده من الامور الاخروية . وكل ذلك عن درس وتحليل وعن اختبار وحياة. ولذا فمؤلفات السهروردي تحملنا دوماً الى الزيادة من التفكير والى الإستزادة من التشرّق الى أجواء صافية يسمح فيها عن جدارة وكفاءة .

دونك القارئ الكريم هذه النصوص التصيرة التي يبين فيها المؤلف عقيدة اهل التصوّف .

هــذا كتاب اعلام الهدى
للشيخ المحقق العارف بالله تعالى
شهاب الدين السهروردي
قدس الله تعالى سره العالي

بسم الله الرحمن الرحيم وبــه نستعين

الحمد لله الذي رفع غشاوة الغمّة عن بصائر اهل الوداد وهداهم بنور اصطفائه الى اقوم مناهج الرشاد وزكّى نفوسهم عن الميل الى الدنيا حتى سلكوا اعدل طريق الزُهاد وحمى قلوبهم عن الزيغ بالاهواء المردية بصحيح الاعتقاد واوردهم مناهل صفو اليقين حتى انحسمت من بواطنهم مادّةُ الريب والعناد وأترعت لهم كؤوس الفهوم من كوثر غرائب العلوم بما ترادفت عليهم من الامداد تعرف في وجوههم نضرة نعيم المعرفة وبشر الظفر بالمراد ونودي في سرّهم اخفاء من زوّرهم ان هذا لرزقنا ماله من نفاد . احمده على ما منح من السداد واشكره على ما منع من موجبات الابعاد واشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له شهادة دائمة النور ابد الآباد . واشهد انّ محمّدا عبده ورسوله المبعوث الى كافة العباد صلوات الله عليه وعلى آله الاكرمين الامجاد . وبعد فقد التمس منّي وانا مجاور بمكّة حرسها الله وزادها شرّفاً اخٌ من المسلمين وانّى وايّاه في الطواف حول الكعبة المقدسة المعظمة ان اكتب له عقيدة يتمسك بها وكان من قبله سبق هذا الالتماس من غيره ولم ينشرح صدري للاجابة فلمّا وردت عليّ مسئلة هذا الاخ وجدت من باطني محباً له الى ذلك ثمّ اني توقّفت

اذ رأيت الوقت بمكة عزيزًا جدًا يعز ان يشغل بغير الصلاة والطواف والتلاوة مع ما بلى به الانسان من صرف بعضه الى الاكل والنوم والاهتمام بمصالح ضرورية ومسئلة الاخ تتقاضى باداء حقه ثمّ علمت انّى ان ارخيت عنان المراد ربما اتسعت النفس وجذبت الى مطالعة الكتب واستخراج المسموعات المسندة لتقييد ما اذكره بالاحاديث المسندة ومطالعة اقاويل الفرق ويصير لما خطر لى شعب لا يفى بها الوقت فاستخرت اللهّ تع ودعوتُ فى الملتزم والمستجاب وتمسكت بالاركان والاستار وسألت الله تع ان ينفع بما اذكره ويجعله خالصا لوجهه ويحرسنى فيه من الخطاء والزلل وبعد الاستخارة والدعاء استمليت هذا المختصر من باطنى وشرطتُ على نفسى ان يكون القلب ناظراً الى الله تع مستعيناً به وربما كان الخاطر يتقف فى شئ منه فاطوف حول الكعبة حتى ينشرح الصدر للقول وسمّيته اعلام الهدى وعقيدة ارباب التقى ورتّبته على عشرة فصول والله الموفق والمعين . الفصل الاول فى شرح العقيدة الصحيحة ومنشأها ووجه تطرّق الفساد اليها . الفصل الثانى فى شهادة ان لا اله الاّ الله وتنزيهه . الفصل الثالث فى صفات الله الذاتية . الفصل الرابع فى قدرة الله تع وخلقه افعال العباد . الفصل الخامس فى كلام الله تع وما خاضّ الناس فيه من القول الفصل . السادس فى القول فى الايات والاخبار الواردة فى الصفات . الفصل السابع فى رؤية الله تبارك وتعالى . الفصل الثامن فى شهادة ان محمّداً رسول الله صلى الله عليه وسلّم . الفصل التاسع فى ذكر اصحاب رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم ورضى الله عنهم . الفصل العاشر فى ذكر الموت وما بعده من الامور الاخروية وذكر الساعة وانا اسئل الله تع ان يحفظ القلب الذى هو مقلّبه والمودع فيه ما يشاء من اثار رحمته ونفايس موهبته من نزغات الشيطان وهفوات الطبع ويكون حركة يدى وارادة قلبى لا تنفكّ عن النيّة الصالحة فيه ان شاء الله سبحانه وتعالى .

« الفصل الاوّل فى شرح العقيدة الصحيحة »

اعلم ايّدك الله تع ان العقيدة الصحيحة هى العقيدة السليمة من الاهواء انتجها قلبٌ حيٌّ بذكر الله تع وهو القلب المزيّن بالتقوى المؤيّد بالهدى الذى تشعشع فيه نور الايقان وظهر اثر نوره على الجوارح والاركان حتى صارت مقيّدة باوامر الشرع محفوظة من هفوات الطبع وهو قلب ردّه الله تع الى طهارة الفطرة وخلّصه من اثر كلّ مسموع يتكرّر على النفس فينطبع فى النفس منه ظنّ ووهم يشغل كليّتها فلا يبقى فيها لغير ما ظنّته وتوهّمته مساغ ولا يكون مثل هذا القلب الاّ الزاهد فى الدنيا لانه قلب محفوف بالنور والقلب المحفوف بالنور قلب الزاهد . قال رسول الله

صلى الله تع عليه وسلّم النور اذا وقع فى القلب انشرح وانفسح . قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم ان التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وكثير من المسلمين تمسّكوا بعقيدة تقررت عندهم ادلّتها وظهرت بزعمهم براهينها اذا اعتبرهم العالم الزاهد يجدهم يخلدون الى تقليد هو عندهم كمال التوحيد واذا استبرئت احوالهم تجدهم مقلّدين لمن حسن فيهم ظنّهم من مشايخهم وتمّتهم واعتقدوا فيهم قوّة العلم والظفر بالصحيح فتلقّوا منهم العقيدة وسمعوا منهم ادلّتها فامتلأ وهمهم وخيالهم بما يسمعون فظنّوا انهم ظفروا وكل حزب بما لديهم فرحون وقد يتمسّك بعقيدة من لم يخالط العلماء زيادة مخالطة ولكن يسمع من المخالطين له والخالصين والمجتمعين على الشئ من اهل محلّته وبلدته فيتمسّك بما تمسّكوا به ويكفّر من لا يعتقد معتقده وقد يلتحق كثير ممّن يزعم انّه ظفر بالدليل بهذا العمى ويكون مقسّم متعه والنفوس تسترق وتنطبع وتنتقش عين اشياء وهما من غير ان يشعروا اصحابها وعلى هذا جبلت وطبعت وهذا شرح عميق وغور بعيد ولمّا كانت هذه الفتنة ممّا عمّ بها البلوى وصدّت عن الهدى فلا طريق الى النجاة الّا صدق الافتقار وحسن الالتجاء الى المولى حتّى يكشف هذه الغمّة ويرشد الى الحقّ الصرف من قرع باب الطالب من الامة ومن انتزع من قلبه الهوى فظفر بحسن الاهتداء ينظر بعين الرحمة الى المحجوبين ولا يكون فظّا غليظ القلب على ارباب اختلاف الآراء كافة من اهل القبلة من المسلمين كافة ونستعين بالله تع فى تفهيم الطالبين المسترشدين ولمّا صحّت العقول واعتدلت فى زمن رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم بما افاض الله تع عليهم من اثار الوحى السّماويّ وانوار القلب المقدّس النبوى انخلعت النفوس من العادة واذعنت الطاعة والعبادة وتشرّبت القلوب الزهد فى الدنيا وعانقت الاقبال على الله تعالى والاخرى واستشفّت انوار اليقين من وراء استار الغيب وانسلخت عن كلّ شكّ وريب لا جرم اتّحدت العقايد وصارت القلوب قلباً واحداً والاراء رأياً واحداً كما وصفهم الله تع (كأنهم بنيان مرصوص) فتبيّن بذلك ان ما حدث فيما بعد ذلك من الاختلافات لم يكن الّا لما تكوّن من الانحراف فلمّا انحلّت عزايم الزاهدين وتزعزعت ابنية المتقين تطرّق الى العقايد الشيطان وزعزع اصول الايمان فمن اراد العقيدة الصحيحة من كل عيب وعوار فعليه باقتفاء تلك الاثار حتى يكشف عن قلبه غشاوة الحجب والاستار ويظفر بكنز الاسرار ويتواتر عليه الامداد والانوار قال الله تع واتقوا الله ويعلّمكم الله جعل العلم النافع معذوقاً بالتقوى ولا شبهة ان الهوى شريك العمى والله تع بفضله ينقذ من الضلال ويعين على اصلاح الحال.

«الفصل الثاني في شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد والتنزيه»

علم القلب الصحيح وحكم العقل السليم وشهد العلم الراسخ بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته واولوا العلم حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم تعالى الله لا اله الا الله لا ضد له ولا ند ولا شبه له ولا مثل له لا ولد له ولا والد له ولا وزير له ولا نظير له لا يدرك كنه عظمته الاوهام ولا يبلغ بنائه وكبرائه شأو الافهام ولا يعترى ذاته المقدس التأثر والتغير والآلام والاسقام والسنة والمنام والاقتراق والالمام جل عما يجول به الوسواس وعظم عما يتكيفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال ولا يشوبه انتقال ولا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم ازلى ديموم سرمدى لا تحد ازليته بحتى ولا تقيد ابديته بحتى لا ينطلق عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأيين ان قلت اين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكائنات بيان وبرهان اول آخر ظاهر باطن تفانت الاوائل والاواخر في ازليته وابديته تفرد في الأزال بنعت العظمة والجلال قبل الكون والمكان والدهور والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر واجسام خلقها والدهور اوقات وازمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدث عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا وان شاء كوننا ولم نعرف زمانا ولا مكانا وكوننا في المكان ولو شاء كوننا ولا مكان فعلمنا باننا لا نكون الا في مكان من قضايا عقولنا وهذه القضايا هيأها لنا نعقل بها المعقول ونعلم بها المعلوم ولو شاء هيأ لنا غير هيأتنا فعوالم قدرته غير محصورة وغرايب مشيته غير منكورة وما نحن فيه من العالم بما نحن عليه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا تستبعد قولي لو شاء كوننا في غير مكان فقد كون المكان لا في مكان اذ لو كان في مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك اذ العقل قوته ان يحصر الحكمة واما القدرة فلا يحصرها حاصر فحدث عن البحر ولا حرج ومن هذا الاساس تمشت وتبينت الامور الاخروية وعلمها من علمها وانكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن يكون المكان بما فيه من المكونات والزمان والمقدر فيه عالماً من عوالمه ويسيرا من عظيم قدرته كيف يحصره الزمان والمكان فما اظهر من عالم الملك والشهادة عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا الذى يتصرف به موكول بهذا العالم وهذا العالم من العرش الى الثرى مع العقل الذى فهمه وعقله وعلمه وقسمه اجساماً واعراضاً

عالم من عوالمه فصوّر العالم وكل ما حواه وهو العالم الذى عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسي والجنّ والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم الى اعماق اطباق التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية اقلّ واحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم ففرّغ بالك عند ذلك من قياسك انه سبحانه داخل العالم او خارج العالم فما احقرك واحقر علمك فلو فتحت عين بصيرتك استحييت من قياسك وفكرك ووهمك وخيالك ايها المحدود والمحصور لا ينتج فكرك الاّ محدودًا محصورًا وايّها المحيط به الجهات لا يحكم عقلك الاّ بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله تع فتبارك احسن الخالقين

« الفصل الثالث في صفات الله تع الذاتية »

لله تعالى الاسماء الحسنى والصفات العلى لا نسمّيه الا بما سمّى نفسه ولا نصفه الاّ بما وصف قدسه فكلّ اسم من الاسماء ينبئ عن صفة من الصفات وله بكلّ صفة من صفاته اثر من آثار ربوبيّته فى خلقه وهو مطالب بعبوديّة ملائمة لتلك الصفات وهذه الصفات التى اذكرها ذاتية من لوازم كمال الذات المقدس وما ابرزها الاّ لنعلمها وما ذكرها الا لنفهمها ولولا ما اخبر وانزل وفهّم وعلم لعظم شان الله ان يتفوّه بها لسان او يعرب عنها بيان ومنها (الحيوة) قال الله تبارك وتعالى هو الحى لا اله الاّ هو حياته سرمديّة فى الازال والاباد جلّت عن مدد العناصر او معونة من الباطن والظاهر لانّه صمد لا يتطرّق اليه التأثير قيّوم لا يعتريه الزيادة والنقصان والتغيّر فالزيادة لقصور عن الغاية والنقصان لتخلّف عن النهاية وهو خالق الغايات والنهايات ومنها (القدرة) قادر جميع الكائنات معدوداته لا يعجزه شيء ولا تتكوّن دون قدرته شيء قادر ان يعدم الكون باسره وقادر ان يبدع غير كمثله اخذ بناصية كلّ ما فى ارضه وسمائه وبرّه وبحره المقدورات قائمة بقدرته مسخّرة فى قبضته اوجدها بكُن فكانت ولو شاء اعدمها فتلاشت وتوانت ومنها (العلم) عالم احاط بجميع المعلومات بعلم واحد قديم ازلىّ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السّموات ولا فى الارض يحصى اعداد الرّمال وذرّات الجبال علم ما كان قبل كونه ويعلم ما يكون فانّه سبحانه مستقلّ بعلم الكون مطلقاً اولاً آخرًا ظاهرًا وباطناً عالم بالجزئيات كما هو عالم بالكليات فمثال العلم الازلىّ الواسع واحاطته بالجزئيات والكليّات

انك لو اخذت كفاً من الخردل وتركته في وعاء ضيق عجزت عن احصائه لتزاحمه وضيق وعائه وقصور ادراكك فان انت بسطته حتى تترددت الحبات فما قل من ذلك تدركه وتحصيه وما كثر لا تحصيه لنقصان شعاع بصرك المنبعث من حدقتك فلو كثر الشعاع لادركت الكثير كما ادركت القليل ولو كثر الوعاء لاحصيت الجميع فالمعلومات جزئيتها في علم الله سبحانه في اواسع بسط اذ علم الله سبحانه اخرج المعلومات من مضيق الخفاء واحصاها جميعاً بعلم واحد احصاء واحداً ما كان وما يكون فهو سبحانه عالم على الاطلاق وسائر المعلومات غير واهبها وخالقها فسمى نفسه بذلك فسميناه بما سمى به نفسه حيث قال عالم الغيب والشهادة ويعلم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ويعلم خطرات الضمير ويحصى ذرات الهباء في لواح الهجير ومنها (الارادة) مريد على الاطلاق لا ارادة لاحد من الخلق من الجن والانس والملائكة والشياطين الا ومنشئها ومريد مرادها ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يجرى في ملكه من كفر وايمان وطاعة وعصيان وعطاء وحرمان وعمد وخطاء ونسيان الا بمشيته عدل في جميع اقضيته ومراداته غير موصوف بالظلم في بريته ومصنوعاته لا راد لامره ولا مانع لقضائه وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وصف نفسه بالارادة فوصفناه بما وصف به نفسه فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ومنها (السمع) سميع يسمع النداء ويجيب الدعاء ويسمع نداء الضمير من غير تعبير باللسان وتفسيره لا يشغله سمع عن سمع ولا يشتبه عليه الاصوات ولا يغلطه السائل ولا يختلف عليه اللغات يسمع حفيف الطيور ونداء الديدان في بطن الصخور ودوي الحيتان في قعر البحور جل جلاله ومنها (البصر) بصير يبصر دبيب النملة السوداء في حنادس الديجور ويرى في ليلة الظلماء تقلبات الهوام وهى تمور وصف نفسه بالسمع والبصر فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (ومنها الكلام) متكلم بكلام قديم عجز عن مثله الفصحاء وقصر دون الاتيان بآية منه البلغاء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

« الفصل الرابع في قدرة الله تع وخلق افعال العباد »

ليس لاحد من الخلق قدرة الا بما اقدره الله تع فالله خالق القادر وخالق قدرته فقدرة القادر وفعل الفاعل كتأثير الشمس بالحرارة والشمس خلق الله تع وتأثيرها في الاشياء ايضا خلق الله تع لان المؤثر اذا كان خلقا يكون الاثر

خلقا واذا كان الفاعل خلقا يكون الفعل خلقا فان ظنّ الظانّ ان الفاعل ذو ارادة بخلاف الشمس يقال تلك الارادة ايضا اثر من المريد والمريد خلق فيكون ارادته خلقا فاذا اسند الارادة الى العلم فنقول العلم اثر ووصف للعالم فاذا كان الموصوف خلقا يكون الوصف ايضا خلقا فان قلت اذا كان الله خالق الفعل فكيف يعاقب على فعل خلقه نقول كما يعاقب خلقا خلقه فليس عقوبته على ما خلق بابعد من عقوبته من خلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ثمّ نقول له ايضا اعلم بان الله تع خلق الكافر وكفره والفاسق وفسقه ثمّ امر الكافر بالايمان ولم يخلق له ايمانا فامره بالايمان قهر محض وعدم خلق ايمانه قهر محض وادخاله النار حيث خلق له الكفر سبب الكفر قهر محض لانه قهار وصفة القهر اقتضت ذلك وخلق المؤمن وخلق له ايمانا وخلق الطائع وخلق له طاعة ولم يكن المؤمن والطائع في ذلك منه واضاف الفعل اليه تكرما محضا ولم يكن طاعته الا خلق الله واسكنه الجنة بمحض الرحمة والفضل لانه الرحمن الرحيم الغفور الودود الا ترى كيف جعل الآدميّ ذا مال فقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فالمال والمموّل ملكه وملكه فقياسك ان هذا كيف ولم وانّ ظلم يكون لضيق دعائك وقصور فهمك اذ لم ينكشف لك سرّ ذلك تقيس امره على الخلق جلّ امره عن القياس وعظم عن ان يحيط بحقيقته افهام الناس وما اشتبه على الخلق من سرّ القدر فمنع الخلق عن الخوض فيه لموضع اشكاله وقد يكشف للعلماء الراسخين باطلاع الله تع اياهم على ذلك منحة منه سبحانه ثمّ اعلم انه لا يكون منك فعل الا بحركة جارحتك وجارحتك لا يتحرك الا بارادة تنشأ من القلب ولولا ارادة القلب ما تحرّكت الجارحة حركة مخصوصة في محلّ مخصوص وامر مخصوص ولكانت الجارحة كالجماد فما خيار الفعل فعلا الا بارادة القلب والقلب امير الجوارح فجارحتك جماد لولا قلبك ونسبة قلبك الى الله تع كنسبة جارحتك الى قلبك فلولا احداث الارادة في القلب وخلق الله اياها لكان القلب ايضا جمادا فصارت الجارحة ذا فعل بالقلب وصار القلب ذا ارادة بالله فالله سبحانه خلق الارادة في القلب واحدثها فتكوّن الفعل بارادة القلب بالله فتكوّن الفعل اذن بالله تع فان قلت كيف يضاف الى ضمان المتلفات واروش الجنايات ويقام في الحدود فنقول يكون الفعل من الله خلقا ومنك كسبا لان الله سبحانه خلق عالم الفكرة ودبّره بالاسباب والوسائط والآلات والادوات وخلق كلّ شيء واضاف كلّ شيء الى شيء والكل منه وبه فلا تجعل للشيء وجودا على الاستقلال والاستبداد ولا تكن قاصر النظر

فاىّ فعل لك واىّ وجود لك الاّ ما وهب لك واهب الوجود سبحانه ولا تعلم غير هذا حتى لا تكون ما تقوله وتوهمه اشتراكاً فى الرّبوبيّة والله يتـــولى الصالحين .

« الفصل الخامس فى كلام الله تع وما خاض الناس فيه من القول »

اعلم ان كلام تع عظيم اذ عظمة الكلام على قدر عظمة المتكلم وكلام الله سبحانه عظم بعظمته وجلّ بجلاله وكبر بكبريائه وقرب ودنى بوعده ووعيده وحدوده واحكامه وابنائه وبعد ونأى بكنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه وسطوع نوره وضيائه فهو عالى الرتبة عظيم المنزلة ناهيك لعظم شانه قول الله تع (قل لئن اجتمعت الانس والجن علىٰ ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) فمثاله من عالم الشهادة الشمس الذى ينتفع الخلق بشعاعها وريحها ولا قدرة لاحد ان يقرب من جرمها ان لم وجد الى ذلك سبيلا فمن قائل بان لا حرف ولا صوت لما عظم عليه ان يحصر ومن قائل انـــه حرف وصوت لما عزّ عليه ان يغيب ولكلٍ وجهة هو مولّيها فالقائل الاوّل نفر لما رأى من مزج الحدث بالحروف والاصوات فقال لا حرف ولا صوت صيانة للقديم عن مزج الحدث والقائل الثانى رأى اشعّة العظمة القديمة تحرق اجرام الاصوات واللّغات فقال هو صوت وحرف شعر رقّ الزّجاج ورقّت الخمر. فتشابها وتشاكل الامر . فكأنها خمر ولا قدح . وكأنها قدح ولا خمر . فالسّبيل الامثل والطّريق الاعدل ايّها الاخوان من الطائفتين ان تركوا المنازعة فى حمل كل واحد من الطائفتين ان يخوض فيما خاض فيه ويتعرّض لما تعرض له الاّ ما بلى به من تعلّق الشبه ببواطن اهل الزمان فاحوجه الوقت ان يشرع فيما لم يشرع فيه اصحاب رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم من الاهواء المختلفة والاّ فلا يخفى على العاقل ان العبد اذا قال القرآن كلام الله واعتقد انّه يجب اتّباع امره ونهيه والالتزام باحكامه وحلاله وحرامه واستماع وعده ووعيده والقيام بحقوقه وحدوده ولا يتعرض بعد ذلك شيئا ولا يفوته ممّا وجب عليه شىء ممّا تصوّره من المسئلة انه ان لم يقل كذا يلزمه منه كذا فلعلّه يعيش مأة سنة ولا يخطر بباله شىء ممّا تصوّره فدعه يمضى لسبيله فهذا الطريق القديم والمنهج المستقيم والاّ فمتى تعرّضت للقدم تعرّض الخصم للحدث وانت تكفّره وهو يكفّرك وما ارى التكفير الاّ قولاً من غير فعل بمقتضاه فالذى تكفّره اراك تخالطه وتمازحه وتوادّه وتزوّجه وكفاك عارًا ان فعلك يكذّب قولك فلااراك تريد خصمك بقولك الاّ اغراءً وعصبيّة وغيضا فاعمل فى تلاوة كتاب الله عزّ وجلّ آناء ليلك واطراف نهارك وتدبّره

فى صلوة وغير صلوتك فانه كتاب الله اليك وحجة عليك فلمارعة فى ذلك كمن يأتيهم كتاب من سلطان يأمرهم فيه وينهاهم وهم يتشاجرون فى ان الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واىّ شىء فيه من صفة الفصاحة والبلاغة ويذهلون عن صرف الهم الى الانتداب لما ندبوا اليه والله بفضله يلهم الصواب .

« الفصل السادس فى الايات والاخبار الواردة فى الصفات »

اخبر الحق سبحانه وتعالى انه استوى فقال الرحمن على العرش استوى واخبر رسول الله صلى الله تع عليه وسلم بالنزول وغير ذلك كما جاء فى اليد والقدم والتعجب والتردد وكل ما ورد من هذا القبيل دلائل التوحيد فلا يتصرف فيها بتشبيه وتعطيل فلولا اخبار الله تع واخبار رسول الله ما تجاسر عقل ان يحوم حول ذلك الحمى وتلاشى دون ذلك عقل العقلاء ولبّ الاولياء فالله تع دنا من عباده بما اخبر ودلّ على نفسه بما اظهر ورفع حجابا من الحجب عن وجه الكبرياء وكشف شيئا من سبحات العظمة والعلاء فكل اخبار الصفات تجليات الهية وكشوف والطاف خفية عقل من عقل وجهل من جهل فلا تبعد عن الله تع بالتشبيه وقد قرب منك ولا تقرب منه بالتعليل وقد دنا اليك اطلق الاستواء وعن الكيفية وهكذا سائر الصفات فهو سبحانه بما تجلى لعباده بهذه الاخبار ظاهر وبما قصرت العقول عن ادراك كنهها وكيفيتها باطن فلا تستكشف من عظم شانه ما بطن ولا تستشف من علوّ سلطانه ما اكمن واياك ايها الراغب فى الدنيا الغالب عليه محبة الجاه والعلوّ والرفعة بين الناس ان تتصرف فيها بعلمك فانها اسرار وان كانت اخبارا وانت مريض فداو اولا مزاج قلبك عن مرض الميل الى الدنيا الفانية حتى يستقيم مزاج عقلك ثم اعلم انّ المتصرفين فى ذلك من الطوائف مأجورون من حيث انهم قصدوا التوحيد ومؤاخذون من حيث عدولهم عن المنهج القويم والاخلاد الى التشبيه والتعطيل فانظر ايها المنصف ودع الهوى والعصبية وراجع فكرك من غير فظاظة وغلظة واتق الله فى نفسك ودينك فان الله عند كلمة كل قائل واعلم ايها الاخ الحنبلىّ ان اخاك الاشعرى ما ذهب الى التأويل الاّ لما توهم من (+) البواطن من التشبيه والتمثيل ولو سلم له مجرّد الاستواء ما اوّل واىّ حاجة كان له الى ذلك لولا خوف التشبيه وايها الاخ الاشعرى ان اخاك الحنبلىّ خوفا من النفى والتعطيل حمله على المبالغة والاصرار ومخامرة خفية من الاستقرار فليصالح احد كما الاخر ستريح الحنبلىّ عن باطنه المخامرة الخفية وستريح الاشعرىّ خوف التشبيه ولا يخلد الى التأويل فالاعتراف بمجرّد الاستواء لا يضره وليقولا جميعا اثباتاً من غير تشبيه ونفياً

من غير تعطيل آمنّا بما قال الله تبارك وتعالى على ما اراد الله ويليق بالله وامنّا بما قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم على ما اراد رسول الله فعلمُ تلك الاسرار موكول الى الله تع ورسوله وما احسنُ قول القائل الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فالاستواء لا ينفونه ثمّ اريد ايضاحا وتوطئة للصلح والله يعلم ان القصد فيه صالح ومن اتمّ العبادات اجرًا اصلاح ذات البين ويدعوا الى هذا النحو من الاصلاح ما نقل من طائفة من السلف التصريح بالاستقرار فى تفسير الاستواء . اعلم ان البواطن فى زمن رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم وفى غير زمانه لم تكن على صفة واحدة من حيث غرائزها وجبلاتها بل بعضها كان اقوى من بعض واتم فهماً وعلمًا واكمل استعدادًا ولاختلاف الاستعداد تنوّعت مراتب الدّعوة قال الله تبارك وتعالى (ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتى هى احسن) فلسان الحكمة جعل رتبةً فى الدعوة لبواطن قابلة لذلك صالحة له ولسان المواعظة لبواطن آخر صالحة لذلك والمجادلة لآخرين فكان رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم يكلّم الناس على قدر عقولهم وبنور باطنه الصافىّ يشرف على البواطن ويودع فى كلّ وعاء ما يصلح له فلا تظننّ ان رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم حيث اطلق القول فى النزول ونزلت عليه آية الاستواء كان عند الكلّ من المستمعين فهم ذلك على السواء بل تفاوتوا فى الفهم على حسب تفاوتهم فى كل زمان والنبىّ صلى الله تع عليه وسلّم اطّلع على تنوّع فهوم البواطن وقدّر كل ذى عقل على عقله وكلّ ذى فهم على فهمه وحيث اشارت الخرساء الى السّماء اكتفى رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم ايماناً وتوحيدًا غير انّ بواطن جميعاً كانت فى ظلّ فناء العصمة غشيها وقار النبوّة وابّهة الرسالة فلم يظهر بينهم نزاع ولا اشتهر خلاف وبقيت النفوس راكدةً راقدةً على استعجالها وطيشها وسرعة نفورها وكلّما تمادى الوقت وتوارت اشعّة شمس العصمة النبوة وبَعُدَ عهد الرسالة ربّ الخلاف والاختلاف فى الامّة الى ان تفاحش وكثف وأفضى الامر الى التكفير والسبّ ووثبت النفوس وثوب الثعبان وظفر بتكدير صفو العقائد الشيطان فاذا علمت هذا السر فاعلم ان الغرائز على اختلافها وتنوّعها لاتتفق البواطن على صفاء الفهم ولا يهتدى باسرها الحق الصّرف ولا يزالون مختلفين الاّ من رحم ربّك ولذلك خلقهم ولكن انظر الى المقاصد اذ كلّ منهم يتحرّى ويجتهد فى اصابة الثواب فمن رأيته تحت عصمة الاسلام ملتزماً بالاحكام معترفاً بالحلال والحرام متوجها الى بيت الحرام اعتقد انّه اخوك المسلم ثمّ اعلم ان كثيرًا من اهل العلم قد يظهر له صحة قول الخصم ولكن لما

يرى الاتباع من العوام ملتزمين بعقيدته يكره ان يظهر ما يصمره كيلا يكسد سوقه عندهم فانظر الى هذه الفتنة او يصير العالم تبعاً للعامي وكان الاجدر ان يكون الامر بعكس ذلك والله المستعان .

« الفصل السابع في رؤية الله تبارك وتعالى »

صح في الخبر عن رسول الله صلى الله تع عليه وسلم انه قال ان لله تع سبعة وسبعين حجابا من نور لو كشف واحدا منها لا لاحرقت سبحات وجهه من ادركته رؤية العيان متعذرة في هذه الدار لانها دار الفناء وان الآخرة هي دار القرار فهذا الحديث مشترك الدلالة دليل لمن انكر الرؤية من حيث الخبر انه لو كشف احرق ودليل لمن اثبت الرؤية حيث جعل الكشف معدوماً بالاحراق والافناء والاضمحلال فيكون ذلك اذا وردت الرؤية على محل قابل للفناء والاضمحلال والعبد اذا تبوأ دار القرار والبس خلع البقاء والاستقرار وصار يقوم في بحر الانوار وقعد في مقعد الصدق ويخلع الوصائل ينطلق من وثاق الفناء والزوال فتكشف حينئذ الحجب ويتجلى السبحات فتصادف محلاً آمن الاحتراق والآفات وصارت الصفات على غير طبيعة هذه الصفات وكلما اترعت له كؤس التجلي استغاث بهل من مزيد وهات فسبحانه وتعالى تراه القلوب في الدنيا بنظر الايمان كما تراه الابصار في الاخرى بنظر الاعيان وصح الخبر انكم لترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته شبه النظر بالنظر لا المنظور بالمنظور فلقوم من العلماء نصيب من علم اليقين في الدنيا ولآخرين اعلى منهم رتبة نصيب من عين اليقين كما قال قائلهم رأى قلبي ربي وكما قال حارثه اصبحت مؤمنا حقا حيث كشف له رتبة في الايمان غير رتبتها التي علمها ولمذد المطالعة كان يقول معاذ تعالوا حتى نؤمن ساعة وهذا يدل على تفاوت الايمان وزيادته ونقصانه وهو مذهب بعض العلماء ومذهب البعض انه لا يزيد ولا ينقص وكل قائل فلقوله وجه ومخرج فقد يصير لجمع من العلماء المتقين الزاهدين عين اليقين بحيث يناهز ايمانهم المحسوس كما قال قائلهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا يصير الغيب عندهم كالعين ويزدادون في القيمة رتبة في الرؤية غير ما وصلوا اليها في الدنيا فايها الاخ المنكر الرؤية ليس الامر على ما بلغه فهمك لانك ما فهمت الرؤية الا بواسطة الاشعة المنبعثة من الحدقة وشرطه اعتدال المسافة والهواء الشفاف وهذا الفهم الذى فهمته عالم الشهادة والملك والعين والحدقة يوم القيمة لا تبقيان على هذه الطبيعة المفهومة في الدنيا وتنخرق القدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والقلب الى العين والعين

القلب ويكون اضواء غير ما علمت والشعاع غير ما فهمته والالوان والاكوان غير مألوفاتك ومعهوداتك وتبدّل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فانّها المحصور فى عالم الملك والشهادة ابرز الى الملكوت والغيب واصعدْ من مقعر الجهات والادوات والآلات وقل آمنت بانّ الله يراه المؤمنون والكفّار عنه محجوبون كما اخبر به التنزيل وقام على صحته واضح البرهان والدّليل وهذا الفن علم مستقل بنفسه وله علماء موجودون فى الدنيا فاطلبهم واصحبهم حتّى تشملك بركتهم وينفتح بصيرتك فتعلم ان القدرة كيف تخرق الى الحكمة وكلّ هذا الذى تسمعه وتشاهده ولا تحتجّ الى قوله تع لا تدركه الابصار فليس ذلك دليلا على نفى الرؤية واعلم ان العين فى الآخرة بمنزلة القلب فى الدنيا والقلب يعلم ويرى ولكن لا يدرك اذ الادراك عبارة عن الاحاطة مرئى القلب معلومه غير مدرَك فهكذا فى القيمة مرئىّ العين غير مدرك به وجلّ امره عن الادراك اذ الادراك يؤذن بالاشتراك وهو سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ولا شبيه ولا نظير ثم اعلم ان الرؤية لو كانت كما فهمت بواسطة الاشعّة والحدقة لا تحدّت وما تفاوتت واختلفت وليس الامر كذلك بل الخلق متفاوتون فى الرؤية على قدر تفاوتهم فى رتبة العبودية ومنازل القرب فللانبياء فى الرؤية رتبةٌ وللاولياء رتبةٌ ولعوام المؤمنين رتبةٌ ولولا تجنّب الواقع من القياس فى هذا الفن والتلقّى من التوقيف امكن ان يقال يراه المؤمنون يوم القيمة كما يراه الاولياء فى الدنيا ولكن يكون الرؤية بالاشتراك البصر والبصيرة وبصيران بطبع واحد وصنعة واحدة ويراه الاولياء فى الآخرة كما يراه الانبياء فى الدنيا ويتفاوتون على هذا النّهج فى رتبهم فى النبوة والرسالة ويراه خواص الانبياء كما رآه نبيّنا ليلة المعراج ويزداد النبى صلى الله تع عليه وسلّم رتبة فى الرؤية ويوشك ان يكون تلك الرتبة هى مقام المحمود الذى وحده لا يشاركه فيه غيره فلا ينحصر فى مضيق فهمك وعلمك جلّ الملك القدّوس عمّا تكيّفه النفوس .

« الفصل الثامن فى شهادة ان محمّداً رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم »

أرسلَه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ايّده بالمعجزات الظاهرة والبراهين الباهرة انشقّ له القمر وسلّم عليه الحجر وبايعه اممٌ من الجنّ المتمرّدين وانقهر لرسالته عتاة الشياطين وكلّمه الذّراع المسموم وانهلّتْ بدعوته غزالى الغيوم وكلّمه البعير وطاب بريقه البئير ونبع الماء من بين اصابعه انفجارا ونزلت لنصرته الملائكة جهاراً الى غير ذلك من المعجزات والآيات التى لا تنحصر ومن اكبر المعجزات سور القرآن ولكن

لا ينكشف وجه الإعجاز فيه الا لربّان من الايمان والعرفان جعل قلبه مَوْرِدَ الالهام ولسانه مصدر الاحكام ولا تنطق عن الهوى ولا يأمر الا بالتقى نسخ بدينه سائر الملل والاديان وازال الكتاب المنزل عليه حكم سائر الكتب المنزلة فى سائر الازمان ونؤمن بجميع الانبياء والرسل والملائكة ونعتقد ان السموات مشحونة بهم وان منهم من ينزل الى الارض ومنهم الكروبيّون والروحانيّون وان منهم حملة العرش والكرام الكاتبون الموكّلون ببنى آدم ومنهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل قابض الارواح ومنهم خزنة الجنان وزبانية النيران ومالك ورضوان كلّ ذلك نؤمن به ونؤمن بحقيّته وبعد هذا الايمان نعتقد انّ نبينا خاتم الانبياء وان النبوة أُغلِق بابها وأُسبِل حجابها فلا نبوة بعد نبوّة محمّد صلى الله تع عليه وسلّم ووجب على الخلق كافّتهم من سائر الاديان والملل طاعته والانقياد له فيما اتى به وترك ما كان عليه من قبل وكلّ الطريق غير متابعته مسدودة وكلّ الدّعوات غير دعوة رسالته مردودة ونعتقد ان للاولياء من امّته كرامات واجابات وهكذا كان فى زمان كلّ رسول كانت لهم اتباعاً ظهرت لهم كرامات ومخرقات للعادات وكرامات الاولياء منّ تتمة معجزات الانبياء ومن ظهرت له وعلى يديه اشياء من الخرقات وهو على غير الالتزام باحكام الشريعة نعتقد انه زنديق وان الذى ظهر منه مكرٌ واستدراجٌ وقد يكون للاولياء انواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم ويطوى لهم الارض وقد يقلب لهم الاعيان وقد ينكشف لهم ما فى الضمير ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوّنها كلّ ذلك ببركة متابعتهم لرسول الله صلى تع عليه وسلّم فاوفر الناس حظّاً من الصحّة والقرب العبودية اوفرهم حظّاً من متابعة رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم قال الله تبارك وتعالى قل ان كنتم تحبّون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال الله تع ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وليس ما يكشف من الكرامات آية الصحّة واذا لم يكن شيء من ذلك ينعدم الصحة بل قد يكون من لم يكشف له افضل ممن يكشف له وهــذه غريبة وسرّ ذلك ان الذى يكاشف بشيء من القدرة وخرق العادات انّما يكاشف له لموضع ضعف يقينه حتى يقوى ايمانه رحمة من الله لعباده وثوابا معجّلا ثم وقوم من هؤلاء رفعت الحجب عن قلوبهم وباشر بواطنهم روح اليقين فى صرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد الخرّقات ورؤية القدَر والآيات ولهذا المعنى ما نقل عن اصحاب رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم من ذلك التقليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين اكثر من ذلك لأن اصحاب رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم ببركة صحبة النبيّ م ومجاورة نزول الوحى وتردّد

الملائكة وهبوطها تنوّرت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا فى الدنيا وتزكّت نفوسهم واطمأنّت عادتهم وانصقلت مرآى قلوبهم فاستعدوا لما أعطوا عن رؤية الكرامة استلزاع آثار القدرة ومن بلغ من قدرة اليقين هذا المبلغ يرى فى اجزاء عالم الحكمة ما يرى العين من القدرة ويرى القدرة كامنة بل متجلّية من مجنب الحكمة فلو تجرّدت له القدرة وانكشف ما استخرب القدرة يقوى يقينه بها لانه محجوب بالحكمة عن القدرة واعتقد ان الرؤيا الصالحة جزء واحد واربعون جزأ من النبوة والاولياء وصالحوا المؤمنين ينكشف لهم فى مناماتهم لوايح ولوامع من الملكوت ولو اعتبرت امر المنام عجبا فهو من ايات الله الظاهرة وقدرته الباهرة فقد ينكشف فى المنام ما يتكوّن بعد سنة وشهر فالشيء المعدوم الذى بعدما وجد اطّلعك الحق سبحانه عليه قبل ايجاده ليدلّ ذلك على انّ لك حالقاً واحداً هو علاّم الغيوب وقد علمت قصة ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وقول الله لنبيّه اذ يريكم الله فى منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فعليك بحسن الاقتداء وقد ظفرتّ بكمال الاهتداء والله الموفق والمعين .

« الفصل التاسع فى ذكر اصحاب رسول الله صلى الله تع عليه وسلم واهل بيته »

اعلم انّ ميراث النبوّة العلمُ وقد توارثه اصحابه واهل بيته وقد وجب عليك محبة الجميع فلا تكن مائلا الى احدى الجهتين دون الاخرى فانّ ذلك هوًى ولا تنزع منك هذا الميل حتّى ينازل باطنك شيء من محبة الله تع الخاصّة فحينئذ تبرّأ من الهوى ويكون عندك شغل شاغل بما اعطيتّ فتنظر بصفاء بصيرتك فينكشف لك محاسنهم ويتغطّى ما تنكره من احد منهم فالاشتغال بالعصبيّة والخوض فى امورهم شغل البطّالين وقد استروح قوم الى البطالة وتجرؤا على المخالفات وارتكاب المناهي واتخذوا ما زعموهُ محبّة جنّة لهم وحدّثتهم نفوسهم ان ذلك ينفعهم كلاّ حتى يستقيموا على الجادة المستقيمة فلا ينفع محبتهم بغير التقوى والصلوة اذا فاتت والاوقات اذا ضاعتْ والذنوب اذا ارتكبت والمحارم اذا استبيحت انّى يجبرها دعوى محبتهم فيجب ان تحبّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم وهل يسع قلبَ مؤمن الاّ ذلك وقد سمع قول رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم فاطمة بضعةٌ منّى ثم ما بلغك من زهدها فى الدنيا وعلمها وتجرّعها مرارات الفقر والقلّة وحسن صبرها واحتسابها يوجب محبة القلب ولو لم يكن نسبة رسول الله ونسبة رسول الله توجب المحبة ولو لم تكن تلك الصفات الظاهرة فكيف اذا اجتمع ذلك كلّه والحسن والحسين رضى الله تع عنهما اولادها واولادهم اولادها فالكلّ اولاد رسول الله صلى الله تع عليه

وسلّم فمن فى قلبه حبّ رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم لا بدّ له من حبّ اولاد رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم واما اصحابه فابو بكر رضى الله تع عنه وفضائله لا تنحصر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تع عليهم اجمعين وكذلك تنسب عليّا رضى الله تع عنه الى النبى صلى الله تع عليه وسلّم بالصحبة اكمل فى وصفه من نسبة القرابة وانكان عالى لان القرابة نسبةٌ صورةً ونسبة الصحبة نسبة معنى فكيف يسع قلب المؤمن ان يقدح فى اصحاب رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم وهم مع رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم كجسد واحد بذلوا الاموال والارواح وهجروا الاوطان وقاطعوا الاتراب والاقران فى محبّته ومّما ظفر الشيطان به من هذه الامّة وخامر العقائد منه دنسٌ وصار فى الضمائر حيثُ ما ظهر من المشاجرة بينهم فاورث ذلك احقاداً وضغائن فى البواطن ثم استحكمت ذلك الضغائن وتوارثها الناس فكثفت وتجسدت وجذبت الى اهواء استحكمت اصولها وتشعّبت فروعها فاينّها المبرّأ من الهوى والعصبيّة اعلم ان اصحاب رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم مع نزاهة بواطنهم وطهارة قلوبهم كانوا بشرا وكانت لهم نفوس وللنفوس صفات تظهر فقد كانت نفوسهم تظهر بصفة وقلوبهم منكرة لذلك فيرجعون الى حكم قلوبهم وينكرون ما كان من نفوسهم فانتقل اليسير من اثار نفوسهم الى ارباب نفوس عدموا القلب ادركوا قضايا قلوبهم وصارت صفات نفوسهم مدركة عندهم للجنسيّة النفسيّة فبنوا تصرف النفوس على الظاهر المفهوم عندهم ووقعوا فى بدع وشبه اوردتهم كلّ مورد ردىّ وجرّ عنهم كل مشرب وبىّ واستعجم عليهم صفاء قلوبهم ورجوع كلّ واحد منهم الى الانصاف ولو اعانه لما يجب من الاعتراف وكان عندهم اليسير من صفات نفوسهم لانّ نفوسهم كانت محفوفة بانوار القلوب فلمّا توارث ذلك ارباب النفوس المسلّطة الامّارة بالسوء القاهرة القلوب المحرومة انوارها احدث عندهم العداوة والبغضاء فان قبلتَ النصحَ فامسك عن التصرّف فى امرهم واجعل محبّتك للكل على السواء من غير ان ترجّح محبّة احدهم على الآخر وامسك عن التفضيل والعلوّ فامرهم اكبر من ان تخوض فيه وان خامر باطنك فضلُ احدهم على الآخر فاجعل ذلك عن جملة اسرارك فلا يلزمك اظهاره ولا يلزم ان تحبّ احدهم اكثر من الآخر بل يلزمك محبّة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك فى العقيدة السليمة ان تعتقد صحّة خلافة ابى بكر وخلافة عمر وعثمان وعلى رضوان الله تع عليهم اجمعين ثم تعلم ان عليّا ومعاوية كانا على القتال والخصام وكانت طائفتان يسبّ بعضهم بعضا وما حكم احدٌ بكفر الآخرين وانّما كانت ذنوبا لهم فلا تكفّر احداً بما ترى

منه من الجهل والسبّ واعتقد ان امير المؤمنين عليّاً رضى الله تع عنه اجتهد فى الخلافة واصاب فى الاجتهاد وكان احقّ الناس بالخلافة اذ ذاك وان معاوية اجتهد فى ذلك واخطأ فى الاجتهاد ولم يكن مستحقاً لها مع عليّ رضى الله تع عنه والله ينفعنا بمحبتهم ويحشرنا فى زمرتهم .

« الفصل العاشر فى ذكر الموت وما بعده من الامور الاخروية وذكر الساعة »

نعتقد ان الميّت بعد الموت يسمع ما يقال عنده ويقال له كما كان فى حال حياته ويتأثر بالعنف واللطف من الغاسل ممّن يباشر جسمه وكأن الحواس التى انعدمت انكمنت فيه ولا نشكّ فى أمر الميّت وسماعه ورؤيته وقد دلّت الاخبار على ذلك اذا تتّبعتَ وتحدّثتَ وقد وجد اهل الله وخاصّته ذلك ذوقاً وعلموه وايقنوه بما اظهر الحقّ لهم واطّلعهم عليه والملكان منكر ونكير يسألانه وما ورد المسائلة الاّ للمقبور وظاهر الامر انّ المسائلة تكون للحريق والغريق ايضا ومَن اكلته السباع وكيف مات على اختلاف الاحوال فان ذلك ابتلاء من الله تع لعباده وهو جملة منازل الآخرة وهو موافقها ونعتقد ضغطة القبر وانّ القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران وانّ الارواح والاجساد تشترك فى النعيم المقيم والعذاب الاليم وانّ القالب بعد ان يصير ترابا ويتّخذ من الخزف ويضرب منه اللبن يشترك مع الروح فى النعيم والعذاب وان الله يجمع بين كل قالب وروحه ليوم العرض والنشور وفى اخذ ابراهيم عليه السلام اربعةً من الطير وقصته كان اظهاراً لهذا السرّ فيكون عقلك لا يكيّف ذلك لما سبق من القول وانك محصور فى معقولك مقيد بعقال عقلك وما مثالك ايّها المحبوس فى قفص اعالم الحكمة الا مثال الجنين فى بطن الامّ لو قال له قائل ان الله خلق السموات والارض والعرش والكرسيّ والشمس والقمر والنجوم ما تكوّن له ذلك ولا اهتدى فانت ايّها المعتقل بعقلك ذلك الجنين ما تشقّقت عنك مسائم عالم الشهادة ولا تقصّعت بيضة وجودك وبعدما ولدتّ فاذا متّ يقال فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فتستيقظ من رقدتك بموتك وترى عالماً ما رأيته وترى الجنة والنار واعتقد انّهما موجودتان مخلوقتان وكل ما ورد من عظم امر الجنة حق من الحور والقصور والولدان والغلمان والانهار والاشجار وقس جميع امر الجنة على ما ورد بانّ القائل اذا قال لا اله الاّ الله يعطي بقوله شجرة يسيرة اكبّ فى ظلّها مأة عام فاعلم انّ ذلك حقّ وهنالك اعظم من ذلك ما لا عين رأتْ ولا اذن سمعتْ ولا خطر على قلب بشر وانّما اخبرت بيسير من كثير على قدر وهمك وخيالك وضيق وعائك

لانّك ما دمت فى هذا العالم فوعآء فهمك ضيّق على قدر ضيق هذا العالم والمقيّدون بعقولهم لا يقبلون الشىء الاّ اذا دلّ عليه البرهان وما عداه فهو عندهم تخشّف وهذيان فيهم الملاحدة والزنادقة اجهل خلق الله بالله ما لهم فى الآخرة من نصيب ويدلّك على وهن بنيانهم وفساد امرهم اختلافهم فى الآرآء ويدلّ على صحة امر الانبياء عليهم السلام اتفاقهم على اصل ما اختلفت واتفق عليها اتباعهم واشياعهم الى يوم القيمة واعتقد ان الله تع يبعث الخلائق ليوم الحساب ويجمع الخلق فى صعيد ويحاسب على النقير والقطمير ففريق فى الجنة ابد الآباد وفريق فى السعير ضرب بينهم سيائر (هكذا) الابعاد مخلّدون فى النار واخطأ من قال لا يخلّدون فقوم منهم يذوقون النّار وقوم يمكثون قليلا وآخرون كثيرا على قدر ذنوبهم واهل البدع سبيلهم سبيل اهل الكبائر لا يخلّدون فى النار قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلّم اثبت انّهم من الامّة وقوله عليه السّلام الناجية واحدة والفرق الناجية لا يذوقون النار ولا يدخلونها الاّ تحلّة القسم والباقون يدخلون النار ثمّ يخرجون فلا تعتقد انّ من صام وصلى الى الكعبة وحجّ وزكّى يخلّد فى النار على ما يكون منه من الكبيرة والبدعة ونعتقد ان للانبياء شفاعة يوم القيمة يخرج بشفاعتهم خلقٌ من النار وللاولياء وللمؤمنين شفاعة وجاه عند الله تعالى على قدر رتبتهم ونعتقد انّ الصراط حقٌ ادق من الشعر واحدّ من السيف وانّ الميزان حق وله كفتان ولسان وكلّ الذى يخامر سرّك فقد نبّهتُ على الطريق الذى اتيتَ به واىّ شىء تنكر من قدرة الله تع ان يوزن فيا ايّها الرجل صاحب العقل الصغير والعلم اليسير عقلك لا يعلم الا الجواهر والاعراض كيف توزن وهى لا تقوم بذواتها وتضحك من القائل لذلك فمن اطّلعه الله تع على الاسرار وعجائب الاقدار يضحك عليك من قصور عقلك ويزرى على ركاكة فهمك فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون فمن علم ذلك العلم واتّخذه اميناً واطّلعه على الامور الاخرويّة وكشف له عالم القدرة يرى انّ المقيّد بعقله كالصبىّ الذى يتحرّك بحركات ويعتقد باعتقادات ويظنّ ظنونا يضحك العاقل البالغ من اعتقاده وصاحب العقل المنكرّ للامور الاخرويّة عند صاحب هذا الفنّ من العلم والكشف اقلّ عقلا من الصبىّ مع ما يعتقد فى نفسه انّه سبر الارض باسرها ووزنها وعلم حركات الافلاك وتأثيرات الكواكب ووقف من علم الهيئة على اتمّ غاية واكمل نهاية واعتقد فى نفسه هذا ومن سلك مسلكه ان ليس على وجه الارض اعلم منه مع ذلك كلّه هو اجهل خلق الله تعالى حيث جهل الامور الاخرويّة لان تلك العلوم كلّما اكثر منها ازداد جهلاً بالله وبامره فان سبق له من الله الحسنى فهو ينقذه من الضلال فقد انقذ

حلقاً خاضوا تلك الغمرات وعاينوا تلك المهلكات فقد رأينا منهم وسمعنا بهم وما ذلك على الله بعزيز . ونعتقد ان الحوض المورود المخصوص به نبينا صلى الله تع عليه وسلم حق ولا نعتقد ان اهل الكبائر لا بد لهم من ورود النار ولا نقطع لهم بذلك بل نجوز ان الله تعالى يتجاوز عنهم او اطلع لهم على ما كفر سيئاتهم ولا نقطع لاحد بالجنة لما نرى منه من الاعمال الصالحة والطريق الحميدة بل نرجوا له الجنة ويجوز ان الله سوف يورده النار الا من نص عليهم التنزيل قال الله سبحانه (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) . ونعتقد ان عيسى عليه السلام ينزل وان الدجال يخرج والشمس تطلع من مغربها كل ذلك حق لا شك فيه ونعتقد ان الخلافة في قريش الى يوم القيمة لا يخاريهم عليها غيرهم . ونعتقد وجوب الانقياد لامام الوقت من بني العباس ولسائر ولاة الامر من قبله . ونرى قتال من يخرج على الامام . ونعتقد الجمعة والجماعة ووجوب قضاء حقوق المسلمين والاتفاق معهم على ما اتفقوا عليه ونعتقد اجماعهم فيه ولا نستبد بارائنا دون اجماع المسلمين وكل ذلك بتوفيق الله سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله الطاهر واصحابه اجمعين وسلم تسليما .

كان السهروردي (شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمويه الصديقي القرشي التيمي البكري الشافعي الملقب بشهاب الدين) من ائمة المتصوفين في عصره وكان قد درس على ابي النجيب بالجبل .

ومن مؤلفاته التي نشرت : عوارف المعارف : طبع هـذا الكتاب في مصر سنة ١٢٩٤ هـ. على هامش احياء الغزالي وهو يتعاطى درساً تطبيقياً تصوفياً وتعديدات عديدة لمفردات التصوف . والكتاب الثاني الذي نشر : كشف النصائح الايمانية وكشف الفضائل اليونية . والكتاب الثالث : جذب القلوب الى مواصلة المحبوب . طبع في حلب في مطبعة البهاء سنة ١٣٢٨هـ.

واذا تكلمنا على شهاب الدين هذا فعلينا الا نخلط بينه وبين ابي الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب « بالشيخ المقتول » بحلب .

المراجعات :

K. Brockelmann, *GAL*, I, 440/41.

Encyclopédie de l'Islam, IV.

Carra de Vaux : *Les Penseurs de l'Islam*, IV, pp. 199-207.

سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ١٠٦٠ /١٠٦١

ياقوت : معجم الادباء طبعة بيروت ، صادر ١٩٥٧ ، جزء ٣ — ص ٢٩٠

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جزء ٢ ، ص ٣٦١

الفونيقيون آراميون

بقلم الخوري اسحق ارملة السرياني (+)

لا شك في ان الفينيقيين اجداد اللبنانيين الماضين ليسوا بكنعانيين . بل هم فينيقيون آراميون سريانيون وندعم قولنا بتسعة ادلة .

١ : اسمهم الفنيقي . فانه مهما تضاربت الآراء في تخريجه وتأويله فان أقربها الى الحقيقة ما رجحه افاضل اللغويين اذ قالوا انه لفظ آرامي مشتق من فنق ومعناه تقلب في خفض من العيش وأمعن في الترف والسعة . وهذا الترجيح يشير اليه الكتاب الكريم (قضاة ١٨ : ٧) بقوله ان الرجال الخمسة ساروا الى لايش ورأوا الشعب الذين بها ساكنين مطمئنين وليس من يزعجهم في ارضهم ولا من يتسلط هناك وكانوا بعيدين من الصيدونيين وليس لهم بينهم وبين احد علاقة . فقد تعوّد الفينيقيون منذ اول امرهم الاخلاد الى الراحة والنزوع الى موادعة جيرانهم ومهادنة عملائهم وما برح هذا الروح النقي والشعور الطيب يتنقل الى ابنائهم واحفادهم حتى اليوم .

٢ : استنباطهم صُوَر الحروف الابجدية الآرامية الاصلية التي عنهم اخذها اليونان فالعبرانيون فالرومان فالفرس وغيرهم من الامم المتمدنة حتى العرب . وقد روت اساطير اليونان والسريان ان قبيلة فينيقية ارامية ارتحلت من اقصى ارض الاراميين الغربية اعني من سواحل البحر الفنيقي وتوغلت في بلاد يونان وعلى رأسها رجل آرامي النحلة يقال له قدمو موها وعلمتهم صناعة الخط . فاصبحوا يكتبون بالحروف الارامية . واحتذى باليونان الرومانيون وغيرهم . ثم جاء العرب فتلقنوا الخط توًّا عن السريان وكتبوا في اول الامر ابجد هوز حطي وابقوا الحروف المقطوعة في السريانية مقطوعة في العربية نحو ا د ذ ر ز و لا . وعلى تمدح العرب وتفاخرهم بلغتهم العربية لم يتمكنوا من استنباط صورة حرف واحد جديد مختص بلغتهم كالضاد مثلاً والظاء فتركوهما بصورتي الصاد والطاء وفقاً لوضعها السرياني الاصلي .

٣ً . اسماء آلهة الفينيقيين القديمة فهي آرامية بحتة او منحوتة عن الآرامية كقولك : ايل بعل عولم لبنون عليون تموز فينيق دامرو . ملك قرت اشمون شما الخ .

٤ً : اعلام الملوك الفينيقيين في اوطانهم اللبنانية وفي مستعمراتهم البعيدة . من ذلك : ابي شامو احيرام حزيرون ديب عدي ملكيصاف عزبعل ملوك جبيل . ثم عبد ملكوت اشمنعذر عبدولونيم صدقيتين ملوك صيدون . ثم ايث بعل متان ابلولي بعل ملكوت ملوك صور . ثم حنحل قار برباكو حيبعل برنحا حنون ملوك قرطاجنة الخ . فهذه الاعلام برمتها اذ تحللناها وصنفناها ظهرت وضعيتها السريانية ظهورًا جليًا لا يدع مجالًا للشبهة في صحتها بتة.

٥ً اسماء مدن الفينيقيين وقراهم في لبنان خصوصاً فهي ارامية سريانية بحتة نذكر منها : صيدون صور بيروتا جبيل بعلبك . ثم بتدين برمانا بزمار بزينا بسابا بشامون بشري بصفري بعبدا بعقلين بقعتوتا بقرقاشا بكركي بكفيا الخ . ونحو كفربعال كفربيت كفرتعلا كفرحاتا كفرحتنا كفر رمان كفرزينــا كفرشوبا كفرشيما كفرفاقود كفرفيلا كفرقوق كفرمشكي الخ. وننبّه ان هذه الاسماء باسرها ما برح الاهالي يلفظونها حتى اليوم باسكان اولها طبقاً لوضعها السرياني وخلافاً للاصول العربية . زد عليه ان الباء في اول بعضها منحوتة عن بيت ܒܝܬ السريانية بمعنى المكان و « كفر » في البعض الآخر يراد بها القرية او الكورة .

٦ً : اسماء المدن في المستعمرات الفنيقية . فهناك في افريقية : قرطاجنة وعاتيقة وبونة او هيونة وشالا وآزيلا وتشمش وشبرو وارجونيا وكيفا . وفي بلاد اليونان : طبتا وشبرتا وايل أديا وبرصية وتيناي وقلعة قدمو الخ . وفي اسبانيا : مالقة وغادير وكناري ومبتريل الخ. وقس عليها مالطة وغوزو وكيمونا ومونا كو الخ . فهذه المدن باجمعها قد احتلها الفينيقيون في غابر الاجيال وأطلقوا عليها اسماء آرامية سريانية بقيت لهذا العهد مع بعض تحريف .

٧ً : الفاظ آرامية وضعهــا الفينيقيون في رحلاتهم على افواه اهالي مستعمراتهم فالتقفها اليونان واستعملوها في حديثهم ثم ادمجوها في لغتهم واثبتوها في قواميسهم . واغلب تلك الالفاظ تتناول بضائع او سلعاً اعتاد الفينيقيون نقلها اليهم من لبنان وسورية لاجل المتاجرة . نذكر منها شيرا اي الحرير والبوص والسمسم والارز والقنّب . ومنها اسماء معادن ثمينة مثل المرجان والفيروز

والبلّور والياقوت والزمرّد . ومنها اسماء عقاقير كاللبان والمرّ والنردين والزوفا والبلسم . ومنها آلات طرب كالقيثارة والكنّارة الخ . فهذه الالفاظ باسرها آرامية سريانية محضة ما برح اليونان يستعملونها في لغتهم الفصحى الى هذا اليوم .

٨ً : اثار الفنيقيين وسكوكاتهم في وطنهم اللبناني وفي مستعمراتهم . فقد صرح ثقات المؤرخين ان الفنيقيين الاراميين هم اول من سكّوا النقود ترويجاً لتجارتهم الواسعة في مختلف البلدان الشرقية والغربية برًّا وبحرًا وحفروا عليها بعض حروفهم الآرامية ليميزوا صحيحها من فاسدها . ومن امثال سكتهم هذه القديمة النسية اسطوانة في المتحف البريطاني نُقر عليها بالآرامية لفظ « حدور ادد » واسطوانة ثانية نُقر عليها لفظ « حرقور » السرياني بمعنى السعر المحدود وغيرهما .

٩ً : اخيرًا لهجة اللبنانيين عامةً . فانه على رواج اليونانية بين ظهرانيهم قديماً وعلى تكلمهم وكتابتهم بالعربية منذ القرن الخامس عشر خصوصاً وعلى انصرافهم الى اتقان الفرنسية في عهدنا فقد ظلت اللهجة الفنيقية الارامية عالقة باذهانهم راسخة في ادمغتهم لاصقة بالسنتهم مدوّنة في ابلغ مقالاتهم ومتغلغلة في افصح كتاباتهم . وستظل كذلك الى ما شاء الله تعالى[1] والسلام .

(١) المشرق ٣ [١٩٠٠] ٥٤ وبطرس : الحن في التاريخ ٣ : ٦٣ و٦٣٤ ومقدمة النحو السرياني للمطران يوسف داود ١٦٠ وتاريخ ميخائيل الكبير ٢٥ و٦٧ و٧٠ .

متفرقات (تابع)

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

٥

طالما تجادل الأدباء في تفضيل الشعر على النثر والنثر على الشعر ولكلّ في ذلك براهين وادلّة. وقد يؤخذ القارئ بهذه او بتلك ولربما حبذ الشعر في ظروف معينة والنثر في ظروف اخرى تهيب بالخطيب ان لا يقول الشعر.

هناك حساسيّة السامعين لا يستطيع الخطيب ان يتجاهلها اذ هي عنصر كبير في توجيه الكلام. أوَ يمكننا ان نعطي حكمًا اجماليًا على النثر والشعر بصورة وضعية دون عودة الى السامع وشعوره المرهف؟ هذا ما سيقوله لنا المقطع التالي.

[٤] «في ترجيح النثر على الشعر»

«اعلم ان الشعر وان كان له فضيلة تخصه. ومزية لا يشارك بها غيره. من حيث تفرّده باعتدال اقسامه. وتوازن اجزايه. وتساوي قوافيه مما لا يوجد في غيره من ساير انواع الكلام. مع طول بقايه على مر الدهور وتعاقب الازمان. وتداوله على السنة الرواة وافواه النقلة لتمكن القوة الحافظة منه بارتباط اجزايه. وتعلق بعضها ببعض من شيوعه واستفاضته. وسرعة انتشاره وبعد سيره. وما يوثره من الرفعة والضعة باعتبار المدح والهجاء. وانشاده بمجالس الملوك الحافلة. والمواكب الجامعة. في التقريض وذكر المفاخر وتعديد المحاسن وما يحصل عليه الشاعر المجيد من الجناء الجسيم. والمنح الفايق الذي يستحقه بحسن موقع كلامه من النفوس. وما يحدثه فيها من الاريحية. وقوله لما يرد عليه من الالحان المطربة المؤثرة في النفوس اللطيفة. والطباع الرقيقه. وما اشتمل عليه من شواهد اللغة والنحو وغيرهما من العلوم الادبية وما يجري مجراها. وما يستدل به منها في تفسير الكتب المنزلة. وكلام من اوتي جوامع الكلام ومجامع الحكم. فان النثر ارفع درجة واعلا رتبة واشرف مقاماً. واحسن نظاماً. اذ الشعر محصور في وزن وقافية يحتاج الشعر معهما الى زيادة الالفاظ والتقديم فيها والتأخير وقصر

الممدود . ومد المقصور . وصرف ما لا ينصرف . ومنع ما ينصرف من الصرف . واستعمال الكلمة المرفوضة . وتبديل اللفظة الفصيحة بغيرها . وغير ذلك مما تلجئ اليه ضرورة الشعر [٥] فيكون معانيه تابعة لالفاظه والكلام المنثور لا يحتاج فيه الى شيء من ذلك فتكون الفاظه تابعة لمعانيه . ويؤيد ذلك انك اذا اعتبرت ما نقل من معاني النثر الى النظم وجدته قد انحطت رتبته . الا ترى الى قول امير المؤمنين علي ابن ابي طالب . قيمة كل امرء ما يحسن . انه لما نقله الشاعر الى قوله

فيا لائمي دعني اغالي بقيمتي   فقيمة كل الناس ما يحسنونه

فقد ذهبت لطافته وذهبت طلاوته . وان كان قد افرد المعنى في نصف بيت فانه قد احتاج في زيادة مثل لفظه مرة اخرى توطية له في صدر البيت ومراعاة لاقامة الوزن . وزاد في قوله . فقيمة . مستكرهة ثقيلة . لا حاجة اليها . وابدل لفظ امرء بلفظ الناس . ولا شك ان لفظ امرء هو اعذب والطف . وغيّر قوله يحسن الى قوله يحسنونه . والجمع بين نونين ليس بينهما الاّ حرف ساكن غير معتد به مستوخم . واذا اعتبرت ما نقل من معاني النظم الى النثر وجدته قد نقص الفاظه وزاد حسناً ورونقاً . الا ترى الى قول المتنبي يصف بلداً قد علقت القتلى على اسوارها . شعر

وكان بها مثل الجنون فاصبحت   ومن جثث القتلى عليها تمائم

كيف نثره الوزير ضياء الدين بن الأثير في قوله يصف بلداً بالوصف المتقدم . وكانما كان بها جنون فبعث لها من عزايمه عزايم . وعلّق عليها من روؤس القتلى تمايم . فانه قد جاء في غاية الطلاوة خصوصاً مع التورية الواقعة في ذكر العزايم . [٦] مع ذكر الجنون . وهذا في النظم والنثر الفايقين ولا عبرة بما عداهما . وناهيك بالنثر فضيلة ان الله انزل به كتابه العزيز ونوره المبين . وان مقاصد الشعر لا تخلو عن الكذب والتحويل على الامور المستحيلة والصفات المجاوزة للحد . والنعوت الخارجة عن العادة . وقذف المحصنات . وشهادة الزور . وقول البهتان . وسب الاعراض . وغير ذلك ما يجب التنزه عنه . وما احسن ما جاء به النثر من الخطب والترسل وكلاهما شريف الموضوع حسن التعلق اذ الخطب كلام مبني على حمد الله تعالى وتمجيده وتقديسه . والتذكير . والترغيب في الاخرة . والتزهيد في الدنيا . والحضّ على طلب الثواب . والامر بالصلاح والاصلاح والحث على التعاضد والتعاطف . ورفض التباغض والتقاطع وطاعة الايمة . وصلة الرحم . ورعاية الذمم . وغير ذلك مما يجري مجراه مما هو مستحسن

شرعاً وعقلاً . وحسبك رتبة قام بها الانبياء والخلفاء الراشدون . والترسل في مصالح الامة . وقوام الرعية كما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك وسراة الناس في مهمات الدين وصلاح الحال . وبيعات الخلفاء وعهودهم وما يصدر عنهم من عهود الملوك . وما يلتحق بذلك من ولايات ارباب السيوف والاقلام الذين هم ارباب الدول وقواعدها الى غير ذلك من المصالح التي لا يكاد تدخل تحت الاحصاء ولا يأخذها الحصر ».

٦

ان أنس المجالس يتطلب الادب والأدب عنوان عن جملة صفات يتحلى بها الأديب من لطف وبكاهة وفطرة واعية وعلم وثقافة وتفتح واسع وعمق حكم على ما يروى ويسرد . وفي المقاطع التالية شيء مما يدلنا على ذلك .

«ان اصل اداب الكاتب التي ترجع اليه وينبوعها التي تفجرت [٧] منه رسالة عبد الحميد الكاتب الى الكتاب يوصيهم فيها وهي : »

«اما بعد حفظكم الله عز وجل يا اهل صناعة الكتابة . وحاطكم ووفقكم وارشدكم فان الله جعل الناس بعد الانبياء . وبعد الملوك اخيافاً وان كانوا في الحقيقة سواء في صروف الصناعات وضروب المحاولات الى اسباب معايشهم . وابواب ارزاقهم . فجعلكم معشر الكتاب في اشرف الجهات اهل الادب والمروءة والعلم والرواية بكم ينتظم للخلافة محاسنها وتستقيم امورها . وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم ويعمّر بلادهم لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف الا منكم فموقعكم من الملوك موقع اسماعهم التي بها يسمعون . وابصارهم التي بها يبصرون. والسنتهم التي بها ينطقون. وايديهم التي بها يبطشون . فامتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم . ولا نزع عنكم ما افاضه من النعمة عليكم. وليس احد احوج الى اجتماع الخير المحمودة . وخصال الفضل المعدودة . منكم ايها الكتاب . اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صنعتكم . فان الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج من صاحبه الذي يثق به في مهمات اموره ان يكون حليماً في موضع الحلم . فهيماً في موضع الحكم . ومقداماً في موضع الاقدام . ومحجماً في موضع الاحجام . موثراً العفاف والعدل والانصاف . كتوماً للاسرار . وفياً عند الشدايد . عالماً بما يأتي من النوازل ويضع الامور مواضعها والطوارق اماكنها. قد نظر في كل فن من فنون العلوم فاحكمه . فان لم يحكمه اخذ منه بمقدار ما يكتفي به بغزارة عقله وحسن ادبه وفضل تجربته ما يرد[٨] عليه قبل وروده . وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره . فيعد لكل امرو عدته وعتادته. ويعي لكل

وحيه هيته (هيئته) وعادته . فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الاداب . وتفقهوا في الدين وابدوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرايض ثم العربية فانها ثقاف السنتكم . ثم اجيدوا الخط فانه حلية كتبكم . وارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها . فان ذلك معين لكم على ما تسمو همكم . ولا تضيعوا النظر في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنيها ودنيها وسفاف الامور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب . ونزهوا صناعتكم عن الدناآت . واربؤا بانفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه اهل الجهالات . واياكم والكبر والسخف والعظمة . فانها عداوة مجتلبة من غير احنة وتحابوا الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو اليق باهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع الى حاله ويؤوب الى امره . وان قعد احدكم الكبر عن مكسبه والقا (لقاء) اخوته فزوروه وعظموه وشاوروه . واستظهروا بفضل تجربته وقدم معرفته . وليكن الرجل منكم على ما اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه احفظ منه على ولده واخيه . فان عرضت في الشغل محمدة فلا يضعها الا على صاحبه . وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه . وليحذر السقطة والذلة والملل عند تغيير الحال . فان [٩] العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منه إلى القرّاء . وهو لكم افسد منه لها فقد علمتم ان الرجل منكم اذا صحبه الرجل يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه ان يعتقد له وفايه وشكره واحتماله وصبره ونصيحته . وكتمان سره وتدبير امره . ويصدق بفعاله ذلك عند الحاجة اليه . والاضطرار الى ما لديه . فاستشعروا ذلكم وفقكم الله من انفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمؤاساة والاحسان والسرّاء والضرّاء . فنعمة الشيمة هذه لمن وسم بها من اهل هذه الصناعة الشريفة . واذا اولى الرجل منكم او صيّر اليه امر خلق الله وعياله امر فليراقب ربه عز وجل وليؤثر طاعته . وليكن على الضعيف رفيقاً . وللمظلوم منصفاً . فان الخلق عيال الله واحبهم اليه ارفقهم لعياله . ثم ليكن بالعدل حاكماً . وللاشراف مكرماً . (+) موفراً . وللبلاد عامراً . وللرعية متالفاً . وعن اذاهم متخلفاً . وليكن في مجلسه متواضعاً حليماً . وفي سجلات خراجه واستقصاء حقوقه رفيقاً . واذا صحب احدكم رجلاً فليختبر خلايقه . فاذا عرف حسنها وقبحها اعانه على ما يوافقه من الحسن واحتال لصرفه عما يهواه من القبيح . فالطف حيلة واجمل وسيله . وقد علمتم ان سايس البهيمة اذا كان بصيراً بسياستها التمس معرفة اخلاقها . وان كانت رموحاً لم يهجها اذا ركبها . وان كانت شبوباً اتقاها من قبل يديها

وان خاف منها شروداً توقاها من ناحية راسها . وان كانت حروناً قمع برفق هواها في طريقها . [١٠] فان طلبت عطفهـــا يسيراً فيسلس له قيادها . وفي هذا الوصف من السياسة دلايل لمن ساس الناس وعاملهم . وخدمهم . وداخلهم . والكاتب بفضل ادبه وشريف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يجاوره من الناس ويناظره ويفهم عنه او يخاف سطوته . اولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم اوده من سايس البهيمة التي لا تحير جواباً . ولا تعرف صواباً . ولا تفهم خطاباً . الا بقدر ما يصيرها اليه صاحبها الراكب عليها الا فامعنوا النظر رحمكم الله واعملوا فيه ما امكنكم من الروية والفكر . تآمنوا باذن الله ممن صحبتموه النبوة والاستثقال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة . وتصيروا منه الى المواخاة والشفقة ان شاء الله تعالى . ولا يجاوزن الرجل منكم في هية (هيئة) مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وثيابه وخدمه . وغير ذلك من فنون امره . قدر حقه . فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خدمة لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظه لا يحتمل معكم افعال التضييع والتبذير . واستعينوا على عفافكم بالقصد في كلما ذكرته لكم وقصصته عليكم . واحذروا متالف السرف . وسوء عاقبة الترف . فانهما يعقبان الفقر . ويذلان الرقاب . ويفضحان اهلهما ولا سيما الكتّاب . وارباب الاداب. وللامور اشباه . وبعضها دليل على بعض . فاستدلوا على موتنف اعمالكم . ما سبقت اليه تجربتكم . ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها محجة . واحمدها عاقبة . واعلموا[١١] ان للتدبير آفة متلفة . وهي الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه وروئيته . فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه . وليوجز في ابتدايه وجوابه . وليأخذ بمجامع حججه . فان ذلك مصالحة لنعله . ومدفعة التشاغل عن اكثاره . وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضر ببدنه وعقله وادبه . فانه ان ظن منكم ظان او قال قايل ان الذي برز من جميل صنعته . وقوة حركته . انما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره . فقد يعرض بظنه أو مقالته الى ان يَكِلَهُ الله عز وجل الى نفسه فيصير منها الى غير كاف . وذلك على من تأمله غير خاف . ولا يقل احدكم منكم انه ابصركم بالامور . واحمل لعبء التدبير من مرافقه في صناعته . ومصاحبه في خدمته . فان اعقل الرجلين عند ذوي الالباب من رمى بالعجب وراء ظهره . ورأى ان صاحبه اعقل منه واحمد في طريقه . وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اعتزاز برايه . ولا تزكية لنفسه ولا تكاثر على اخيه او نظيره وصاحبه . وحمد الله واجب على الجميع

وذلك بالتواضع لعظمته . والتذلل لعزته . والتحدث بنعمته .

في معرفة اسم ديوان الانشاء

اما الديوان فاسم للموضع الذي يجلس فيه الكتّاب وهو بكسر الدال . قال النحاس في صناعة الكتّاب وفتح الدال خطأ . قال واصله دوّان . فابدلت احدى الواوين من ياء فقيل ديوان ويجمع على دواوين [١٢] واختلف في اصله فذهب قوم الى انه عربي . قال النحاس والمعروف في لغة العرب ان الديوان الاصل الذي يرجع اليه ويعمل بما فيه . ومنه قول ابن عباس اذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب ويقال دوّنته اي اثبته . واليه تميل كلام سيبويه . وذهب آخرون الى انه عجمي وهو قول الاصمعي وعليه اقتصر الجوهري في صحاحه فقال الديوان فارسي معرب . وقد حكى ان الماوردي في الاحكام السلطانية في سبب تسميته بذلك وجهين احدهما ان كسرى ذات يوم اطلع على كتّاب ديوانه في مكان لم وهم يحسبون فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضعهم بهذا الاسم . ولزمه من حينئذ . ثم حذفت الهاء من اخره لكثرة الاستعمال تخفيفاً فقيل ديوان . وعليه اقتصر ابو جعفر النحاس في صنعة الكتّاب . والثاني ان الديوان بالفرسية اسم للشياطين . وسمي الكتّاب بذلك لحذقهم بالامور . ووقوفهم على الجلي منها والخفي .

نوابغ الكلم للعلامة الزمخشري

اللهم ان مما منحتني من النعم السوابغ . الهام هذه الكلم النوابغ . ناطقة بكل زاجرة وموعظة . حاثة على كل عبرة موقظة . فخذ بايدينا الى كسب ما تحب وترضى . ووفقنا لمداواة القلوب المرضى . انك اقرب قريب . واجوب مجيب .

السنة منهاجي ومنهاجي . عيني تقرّ بكم عند تقربكم . المرء يقدم ثم يحجم . والنوء ينجم ثم ينجم . حبذا الوادق اذا رعد . والصادق [١٣] اذا وعد . السوقية . والكلاب السلوقية . الاب اعرف واشرف . والام أرأف وأراف . الكريم ينشي بارقة هطلة . ولا يرسل صاعقة مطلة . ارضى الناس بالخسار . بايع الدين بالدينار . حقد الاحن . حصد المحن . الأمين آمن . والخاين خاين . عيش المجاهد جهيد . ورزق الزاهد زهيد . متى اصبح وامسى . ويومي خير من امسي . قد جمع المتقون في ظلال وسرور . والمجرمون في ضلال وسقر . ليس من الشرف والكرم . عادة الشره والعرم . الليالي ما خلدن لذاتك . افتخارهن

محلداتك . العريان عريان . والسودان سيدان . اذا قلّت الابصار . كلّت الابصار . العمل مع فساد الاعتقاد . شبه في التراب والرماد . من كانت نعمته واصبه . كانت طاعته واجبه . رب صدقة من بين فكيك . خير من صدقة من باطن كفيك . لا تمس بالريبة مهيناً . ولا تنس ان عليك مهيناً . صنوان من سخ سايله ومنّ . ومن منع نايله وضنّ . عصدك بالملامة وعظوك . لو عن رقاد الغفلة ايقظوك . من لم يقوم التأنيب لم يقوم التأديب . ان جمجم الباطل فانت اسمع من اسمع . وان همهم الحق فكانك بلا سمع . خيم النقص طنبيه . وسافر الفضل والجد حنيبه . رب قول اوردك مورد القتال . او ردّك مورد القدال . فرب موهبة . لسرء مذهبه . لاتبادر بادى الراي . وانتظر البادي بعد لاي . من صدقت قطاته . قت سقطاته . ما لنفس مسلمه . وصفة مسيلمه اكرم حديث [١٤] اخيك باتصالك . وصنه من وصمة التفاتك . هذه طرايق ما فيها رايق . وحلايق عيرها بك لايق . مخب المعصية يقصّ بالندامة . وجناح الطاعة يوصل بالادامة . وجد قريناً يناصحه . فصنه قرناً يناطحه . ما منع قول الناصح ان يروقك وهو الذي ينصح خروقك . الكتاب الكتاب . اذا اردت العتاب . فان العتاب مسافهة . متى كانت مشافهة . العلم جبل صعب المصعد . ولكنه سهل المنحدر . والجهل منهل سهل المورد . الاّ انه صعب المصدر . لن يسود النقار . ما اسود القار . استند واستفد . عند يمين من يمين . يزداد الكذوب اليقين . كانوا ياخذون رجال الفضل بزناتهم الدنانير . حتى فضلوا عليهم الكلاب والسنانير . لحم الحر ياكله اهل الحسد . كما يأكل النمر ولد الاسد . الشريف من اذا غيب عنه غيب . واذا ايب اليه هيب . من اكثر من سبحان . فهو ابلغ من سبحان . كيف يثني عطف المرح الفخار . من اصله من صلصال كالفخار . لا خير في جود المطال . وان كان كالجود الهطال . لا خير فيمن اذا وعد تعرقب . واذا عزم تعقرب . اذا كثر الطاغون . ارسل الله الطاعون . ما استبان قوم بالدين الاّ حاق بهم الهوان . وتقاذم الزمان . كما يتقي الزوان . ربّ تكليم بالمعقل . اشد من تكليم في المقتل . ربّ كلمة عند الناس فصيحة . وهي عند الله فضيحة . اقل من افسح . اكثر هذه المهج . يا طالب المتاع . طال بك الرضاع . فتى الفطام . احذر لا ينبذنك في الحطمة هذا الحطام . لو لم يتق في[١٥] ذمتك سوى دينار . لا تامن ان يطرحك في وادي النار . طهرت فاك بمساويك . لولا نجسته بمساويك . لا تقع الاعمال سيئة . ما لم تقع سيئة . طوبى لمن كان خاتمة عمره كفاتحته . وليست الاعمال بفاضحته . المستبين بدين الله يزيد . على ما فعل

معاويه ويزيد . اطلب وجه الله فيما انت صانع . والاّ فعلك كله ضايع عولّ في الساق على دينك . تسبق في جميع ميادينك . كم قذف الموت في هوة . من جمجمة مزهوة . النسا متى عرفن قلبك بالغرام . انصقن انفك بالرغام . مشيك في التيه الخيزلى . وقولك ان سيلت الخيزلا . الاحمق لا يجد لذة الحكمة . كما لا ينتفع بالورد صاحب النبكة . ما للناس بلا خير جمال . وبالخير في الناس جمال . عليك بالعمل دون التمني . واياك والعجل دون التأني . شقشقة هدرة من عجلان كشقشقة عرقتها من حبان . امارة ادبار الامرة . كثرت الربا وقلة العمارة . اياك والامارة . فانها للدمار امارة . وللبلاد ابارة . المبالغة في التدبير . معالية في التقادير . دابة السوء اذا رحت سرحت . واذا سرحت رمحت الاّ ان فوزة الوفاة على الحر اشدّ من الوفدة . الا خيركم في العمس الوزارة نعس بلاها الله بالوزارة كل وزير موسى الاّ وزير موسى . النمحة اليسيرة يبال بها الابهام . وجمع الكف على قصرة ابهام . خف على الصدر السري . من ذوي القدر الرزي . ايها الحول القلب امن جبلتك . ان تجمع المال ليعل حلياتك . في الارض ناس ونويس . منهم طاووس وطويس . [١٦] ملاك حسن السمت . ايثار طوال الصمت . اكثر الناس عن الحق زور . ودعواهم باطلة وزور . اذا جن اخوك مخلف على امه . وتحرز عن كيده وطلسمه . لا خير في الزمان . ما طلع المرزمان . من لم يتق الحوب . لم تتق له الحوبا . وراقب القابض الباسط . وكن المقسط لا القاسط . كم احدث الزمان بك امرًا امرًا . كما لم يزل يضرب زيد وعمرًا . اذا لم تكن ذا عرين اشمّ . كنت لريح الذل اشم . عمل فيه رياء . ما فيه ضياء . رب ذورة زاير . اشد من زائرة زائر . زأرة الاسد في الزارة . اهون من زورة بعض الزاره . الناس اكثرهم اغمار . وان تنفست بهم الاعمار . يا ذا الكبر انت بما هو بالعبد اجدر . وان كنت اعز من الكبريت الاحمر . نظر اليك السبعون وانت سبع . تضيع في الدنيا كانك في ثلث ضبع . اذا حصلتك ياقوت . هان عليّ الدرّ والياقوت . ما الثمر اليانع تحت خضرة الورق . باحسن من الخط الرايق في بياض الورق . لا ينشب ظفر الليث في الفريسة . ما دام رابضاً في العريسه . ترك ما لا يتقي عليه وارثه . وتبقى عليه كوارثه . اذا حاز الرجل ما قات . لم يتأسف على ما فات . لا تجعل صندوق السر . الاّ صدر صدور حر . الشرايع بمسايلها . والشرايع بمسايلها . شتان فلان كالباقر . وفلان من الباقر . وقع الباروخ على اليافوخ . اهون من ولاية بعض الفروخ . الصناع جماهر . وقل من هو ماهر . لا يزالون يركبون خطاياهم . كانها على الصراط مطاياهم . الخالي من الدين الخالص . واذا قيل ذو المناقب ذو المناقص .

[١٧] لياليك مدمسات يرينك . بعض ما تهوى ثم يرينك . لا بد للمتعسل من قراب . وللمخلب من تناب . لا غرو من سباع في قماض . ومن جنات في رياض . احذر مؤمناً يعذرك . ولا يذر مؤمناً يذعرك . عليك بمن ينذر الابسال والابلاس . واياك من لاتأس ولا باس . التي عليك ضرية المشيب . وعليك من الحرص رداءً قشيب . تقول انا صايم . وانت في لحم اخيك سايم . غض العدو افعالك . اشد من عض الافعى لك . ويل لكل ريس . من عذاب بيس . المومن للمومن طبع سلس . وهو على الفاسق جامح شرس . صنع العرض مكان القرض . فهو اروح للقلب واسلم للعرض . احسن من الملامه لبوس السلامه . من رفض هذا اللبوس . لم يلق غير البوس . افتخار الذمي بشرف الآل . كاغترار الظمآن بلمع الآل . مما لكم تجمحون في الحكم باحكمه . اما تترغكم من الحكمة حكمة . ان واليت قرين السوء اعداك بدايه . فكن من اعدايه تنج من اعدايه . اقرب شيء عند الله من العسر يسران . واقرب منها عند صاحبه النسران . فرقك بين الرطب والعجم . هو الفرق بين العرب والعجم . يا دنيا تحلّين لاولادك ثم تمرين . وتحلين بهم ثم تمرين . ان الذي سخر الفلك في الماء هو الذي سيّر الفلك في السماء . اذا وقعت المحنة تواكلتم . واذا كانت النعمة تأكلتم . طاء اعقاب العالمين . تطاء ارقاب الجاهلين . لا ترض لمجالستك . الا لاهل مجانستك . رب زاير يراوحك . ويغاديك . وهو ممن يكادحك ويعاديك . وجه بلا حياء عود قشر ليطه . او سراج فني سليطه . كفاك عبرة صُدّر فلان . ثم [١٨] صودر . واستوسر فلان بعدما استوزر . صدور الاكام وهبوط القبطان خير من الصعود بين الحيطان . المؤمن لا يدر على العصاب . وان مُني بالصعاب . صاحب القسر يغتنم التمر . ومحب السمر لا يبالي من السهر . الفرس لا بدّ له من سوط . وان كان بعيد الشوط . كم رأيت من اعرج في درج المعالي اعرج . وكم من صحيح التدم . ليس له في الخير قدم . ان صح الرصح العلن . وان لم يصح فلمْ ولنْ . من ارسل نفسه مع الهوى . فقد هوى في ابعد الهُوى . ان لم تملك فضل لسانك . ملكت الشيطان فضل عنانك . لا ترض عن نفسك تملكها . والالم تملكها . حسن صحبة المرء ان يسجى معايب اخيه . وان يعتد بمساويه في جملة مساعيه . خذ بما هو لدينك وعرضك اصون . ولا تأخذ بما هو عليك اهون . اللئيم ملوم بكل لسان . والكريم مكرّم في كل مكان . قرنت المسرّة والمساءة . بالمبرة والاساءة . اذا سمعت بالمتادب فاحضر . واذا دُعيت الى المآدب فاحذر . المرض والحاجة خطبان . امر من نقيع الحطبان . من تنازحت امواله . ترارحت احواله . كل

طريته لم يقومها حجه . فتلك طريقه معوجّه . التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه . من احطاته المناقب . لم تنفعه المناسب . اتم كبات وردان يتمرغن في انتن المسك . ويقلن مـا اطيب ريح المسك . المودة والاخاء . حال الشدة دون الرخاء . ما العتيق الماثور . باقطع من الحديث المشهور . من قرع باب اللئيم . قلع ناب الكريم . ويـل للمساكين من المساكين . مـا ذو همة مشعلة . كمن يتثبت بكل علة . من اعظم النعمة صحة [١٩] الابدان . وهي علة التسوف والعصيان . يا انسان عـادتك النسيان اذكر الناس ناسي وارق القلوب قاسي . قد آمن الحرمان من سال الرحمن . سس احمس . واكثرهم الخاس شيان شيان في الاسلام . الرشدة وشجاعة في حكده . عائق خب ونوى . حائق حب ونوى ما قرن السفيه بمثل الاعرض . وما اطلق عنانه تمثل العراض طعم الالا احلى من المن . وهو امر من اللالا مع المن . ما ملأ البيادر الاّ البذور . وما ملأ البدر الاّ الشذور . الاسراف اتراف . والاسلاف اتلاف . افلس القوم افسلهم . وافسلهم افشلهم . اصحاب السلطان اعظمهم خطرًا . وابعد الناس مرقى في الجبل اشدهم حذرًا . شيّع الحسنة بحسن الجزاء . فما احسن الشعرى خلف الجوزاء . . لا تصلح الامور الاّ باولي الالباب . والارحاء لا تدور الاّ على الاقطاب . الداين والمديون مدبران . ولا خير في وال الدبران . سورة السفيه يكسره الحلما . والنار المضطرمة يطفيها الماء . رب زيادة هي نقصان فايدة . والكف تنقصها الاصبع الزايدة . لا بد مع ذا من ذيّا . والدبران تلوّ الثريا . رب مستفت اعلم من مفتي . واللتيا اكبر من التي . قد يصحب الجاهل اولي النهى . والفراقدُ معها السّهى . يد البخيل لا تبض حتى تسلق بالمقول . ولا تستخرج ما في الجبل الاّ بالضرب بالمعول . لا تبلغ سوقه ثناء وملك . ولا يجري كوكب جرى فلك . الرجل يترك برّادانيه . وهو الى الاباعد يحن . والنعامة تهجر بيضها وبيض اخرى تحضن . مثـل الحسن البصري مثل الحجاج . [٢٠] واللؤلؤ يخرج من الماء الاجاج . ولد الشريف اولى بالشرف . والدر اغلى من الصدف . لا غرو ان يرتفع اولو الجهل وينحط العالم . فقد يتدلى سهيل ويستقل النعايم . زينة الارض بالعلماء . وبالكواكب زينة السماء . شعاع الشمس لا يخفى . وسراج الحق لا يُخمَد ولا يُطفَى . سوف ينفعك ما انت معط . وان دُفعت الى ذياب معط . العلم درس وتلقين . لا حراس وتلقين . كم لا يَد في الركاب . من ايادي فيّ الرقاب . ان البراطيل . تنصر الاباطيل . من منى بالرهب . منى بالحرب . نقل الصخرة من القنُن . اهون من حل المنّن . اكثر

الناس الى الملك تلفتا . اقلهم من الملك تفلتاً . اهل الحرب والجدل . بين الحرب والجذل . اتم الاوداء والاغراء . ما لم يتسبكم المراء . الفلاحة بالملاح مصحوبة . والبركة على اهله ماء مصروبة . المرء عنوان امره . عنوان عمره . ما من داب في الادب ابدا . كمن بدا فيه وشدا . من عرف المعارف . عرف المراعف . كُن صاحب قران . ولا تكن صاحب قوان . كل قريب لك عليه رقيب . يودّ ان تُخبّر عما قريب . ولذلك يقول مالك ارثى . واخوك يقول مالك ارثى . اصيب السحيق . وان كان منك في البلد السحيق . لا مسك ولا اناب . اطيب من نسك من اناب . ما مسك دارين . اطيب من نسك دارين . لا يعبأ المومن بشغب كل منافق . فكم من عير شاهق . عند صال شاهق . بذر في مطمورة . بر في مطمورة . اصحاب الاخطار يامرون سحاب الامطار . الدنيا مملوءة عبراً . متحرية عبرا .

[٢١] ومن محاسن الكلام

من جهل المرء ان يعصي ربه في طاعة هواه . ويهين نفسه في اكرام دنياه . وهو من هواه في ضلال . ومن دنياه في زوال . ايام الدهر في ثلاثة . يوم يمضي لا يعود اليك . ويوم انت فيه لا يدوم عليك . ويوم مستقبل لا تدري ما حاله وما اهله . فتعزّ عن امسك الماضي . وتزود من يومك الفاني . لغدك الآتي . كل يوم يشوق الى غده . وكل امرء ماخوذ بجناية لسانه . خير عملك ما استصلحت به يومك . وشره ما استفسدت به قومك . الحذر خير من الهذر . لان الحذر يضعف الحجة . والهذر يتلف المحجة . اياك والهذر فان بكثرة الكلام يزل اللسان . ويمل الاخوان . فاقلل المقال . وتوق الامال . من افرط في المقال زل . ومن استخف بالرجال ذل . من قل من كلامْ بطن عيبه . ومن كثر احترامه حسن غيبه . فاقتصر من كلامك على اليسير . وجد في احترامك عن التقصير . تستر عنك العيوب . وتجتمع على محبتك القلوب . من قل توقيه . كثرت مساويه . ومن حسنت مساعيه .. طابت مراعيه . من يحسن الاختيار . الاحسان الى الاخيار . ما عز منْ ذل جيرانه . وما سعد من شقي اخوانه . اذا شرف الخلق . لطف النطق . من اعز فلسه . اذل نفسه . حسن اللقاء . يولد حسن الاصغاء . من كرم حلم . من لطف شرف . عادة الكفران تقطع مادة الاحسان . من لم يشكر الاحسان . لم يعدم الحرمان . جهل يضعف حجتك . [٢٢] خير من علم يتلف مهجتك . فتحصن بالجهل اذا نفع . كما تتحصن بالعلم اذا نفع . من قال بما لا ينبغي . سمع ما لا يشتهي . قصر

كلامك تسلم . واطل احتشامك تكرم . من قال بلا احترام . اجيب بلا احتشام . من انكر الخطاب . انكر الجواب . من لم يحمل قيلا . لم يسمع جميلاً . فلا تقولن ما يسرك جوابه . ويضرك معابه . لكل قول جواب . ولكل فعل ثواب . فلا تقولن مرًّا . ولا تفعل شرًّا . ولا تعودن نفسك الا ما يكتب لك اجره . ويحسن عنك نشره . لا تُحاج سلطانك . ولا تلاح اخوانك . فمن حاج سلطانه قُهر . ومن لاح اخوانه سُخر . اعتقل لسانك الا عن حق توضحه . او باطل تدحضه . او حكمة تنشرها . او نعمة تشكرها . واياك وما توحش به حرًّا . وتطلب به عذرًا . فمن اوحش الاحرار . زهد في عشرته . ومن اكثر الاعتذار شك في عدرته افضل الناس من عفى عن قدرة . وتواضع عن رفعة

قال معاوية : خير الزمان فمن رفعناه ارتفع . ومن وضعناه اتضع

شعر :

قـــابلت جهلهم حلماً ومغفرةً والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

اربع لا يفي بها الا رجل حاذق . عمل السلطان . واتخاذ القيان . ومواصلة الدعوات . واقامة المروات . عجبت لمن يرجو من فوقه كيف من دونه . لا يحسن للصدر . الاّ وسع الصدر . ثلاثة تدلّ على عقول اربابها . الكتاب والرسول . والهدية . وجدت بغداد في البلاد . كالاستاذ في العباد .

[٢٣] ومن باب الحكم النافعة والالفاظ الجامعة

نسيان البر . يودي الى حط الشكر . من منع بره . طوى شكره . لا تسئ الى من احسن اليك . ولا تعن على من انعم عليك . من اساء الى المحسن منع الاحسان . ومن اعان على المنعم سلب الامكان . من جحد النعمى . فقد الحسنى . ما اقبح منع الاحسان . مع حسن الامكان . اذا اذنبت فاعتذر . واذا اذنب اليك فاغتفر . فالمعذرة بيان العقل . والمغفرة بيان الفضل . حسن النية اتم برّ والطف . وكرم السجيّة اعظم فخر واشرف . من غرس شجرة الحلم . اجتنى ثمرة العلم .

نبذة من فصول ابي الفتح البستي

من اصلح فاسده . ارغم حاسده . من اطاع غضبه . اضاع ادبه . عادات السادات . سادات العادات . من سعادة جدك . وقوفك عند حدك . افحش الاضاعة . الاذاعة . الخيبة . تهتك الهيبة . والدعة . رايد الصنعة. من لم يكن لك

نسياً . فلا ترج منه نصيباً . الرشوة رشا الحاجة . اشتغل عن لذاتك . بعمارة ذاتك . اجهل الناس من كان للاخوان مذلا . وعلى السلطان مدلا . حبيبك لا يعيبك . الاثار السنة الاقدار . اذا بقي ما فاتك . فلا تيأس على ما فاتك . الدنيا فنا الغنا . البشر عنوان الكرم . ربما كانت الفطنة فتنة . والمهنة محنة . من حسن اطرافه . حسن اوصافه . من تبرج بره . تأرج ذكره . من كان عبد الحق فهو حر . المرء يهدم المروءة . الفهم شجاع العقل . [٢٤] رضى المرء عن نفسه . دليل تخلفه ونقصه . الحدة والندامة . فرسا رهان . والجود والشجاعة . شريكا عنان . والتواني والخيبة رضيعا لبان . الجود وضع الموجود . بموضع الجود . نعم الشفيع الى عدوك عقله . لا تغتر بصحة مزاجك في اهوى الوني ولا تغتر بحدة بصرك في الظلمة الراكدة . افراط العاقل تاقل . حدة تريك صورة الجهل . رب مقال لا يقال . احسن الاخلاق . انفس الاعلاق . المرء من غرر الايام في غرر . ومن صفوها في كدر . افضح الفضيحة عدم القريحة . الحلم مطية وطية . لكل غلو سلو . يوشك ان يقصر من يغلو . ويسفل من يعلو . كيف القرار على الشرار . المنية . تضحك على الامنية . مسلك الحزن حزن . ضيّق الصدر . من صغر القدر . احسن الجنة . لزوم السنّة . الرد الحايل . خير من الوعد الحايل . الخلاف غلاف الشر . من كان رأيه صحيحاً . لم يكن بميسور البر شحيحاً . نعم العدة . طول المدة . عسى ان تحظى في غدك . برغدك . زمام العمل . بيد الامل . البرايا . اهداف البلايا . طلوع العقوق . افول الحقوق . حد العفاف . الرضى بالكفاف . لا ضمان على الزمان . من لزم السلم سلم . ليكن قرينك . من يذيبك . الخرق . آفة الخلق . افراط السخاوة رخاوة . ربما كانت العطية خطية . لا يعدم الصرعة . ذو السرعة . القلقة فل السفه . لكل حادث حديث . ربما اغنت المداراة . عن المباراة . البشر نوعاً لا يجاب . العقل جهبذ النقل . ما كل خاطر بقاطر . البخل سوس السياسة . [٢٦] العفو يطمس المغفر . التبذل . تبدّل . العنيف يكفيه اللطيف . ثقل العنيف . خفيف . لسان النصيح . فصيح . اوهى المصايب . المعايب . ربما تشور من تهور . افراط الدماثة غثاثة . افراط الفخامة . وخامة . رب مغبوط معبوط . افراط التأنّي تواني . لا ضايع بين الصناعة . والقناعة . الانصاف احسن الاوصاف . عليك بالحذر من الحذر . ربما تكون المنية . منية . معنى المعاشرة ترك المعاسرة . ما لخرق الرقيع مرقع . ربما تكون العناية جناية . من افرط اورط . رب مورد مورّط . ورب مصعد هو مهبط . قدر الامين ثمين . من قصّر امله . طهّر حمله . الغريب زنـــد

العداوة . الشكر جنة الناس . والصبر جنة الآيس . التصلف ترجمان التخلف . كفى بالسعي نجحاً . وبالهدى هادياً . من تعطل تبطل . قل الخطأ يكشف شمس الوفاء . من لزم الادب . أمن العطب . قوتك قوتك . البيان علّم العلَم . ليكن اقدامك توكلاً . واحجامك تأملاً . احوان هذا الزمان خوان . الناس عبيد الخواطر . الغيث لايخلو من العيث . بلان ضيع . غير ضيع . وقريحة غير قريحة . وحيم غير وخيم . باع فلان الباسقات . واشترى الناسقات .

من كلام سقراط

الفاضل من قدر على الاساءة فكفّ . وعلى الخطية فعف . واراد تلميذه سفراً . فقال له وصني . فقال سيء الظن بمن تعرفه . وكن ممن لا تعرفه على حذر . واياك والوحدة . وكن كاحد تباعك . واياك والضجر وسوء الخلق . واذا نزلت منزلا فلا [٢٦] تمش حافياً بليل . ولا تذق شيئاً لا تعرفه . ولا تغتنم مخاوف الطرقات لقربها . وعليك بامنها . ولو بعدت عليك . وقال : لا ترون على ذي خطاء خطاءه . فانه يستفيد منك علماً وتصير له عدوًّا . وقال : الزمان يحذر من نفسه ويخبرك بسوء غايلته . وانه لموكل بتكدير الصفو . وتشتيت الجمع . وانه لواعظ لمن بقي بمن مضى . ومن كانت الايام به سايرة . لا شك ان اعضاد بالية . ومهجته عن الدنيا راحلة . وقال : النميمة تهدي الى القلوب البغضه . ومن واجهك فقد شتمك . ومن نقل اليك فقد نقل عنك . وقال : كفى بالتجارب تأدباً . وبتقلب الايام موعظة .

ومن كلام افلاطون

سل القلوب عن المودة . فانها لا تقبل الرشاء . وقال : يحب الدنيا صمة الاسماع عن الحكمة . وعميت القلوب عن نور البصيرة . قيل له ما العدل . قال : ترك الهوى واتباع الهدى . قيل فما الشرف . قال : احتمال المكاره . والصبر في العظايم . قيل فما الكرم . قال تأدية الحقوق . ومراعاة الصديق الصدوق . قيل : فما اللوئم . قال : طلب اليسير . ومنع الحقير . قيل : فما العز . قال : كثرة المال . والاكتفاء على كل حال . قيل : فما الذل . قال : شدة الافلاس . والانكسار عند الناس . قيل : فما الحلم . قال : العفو عند القدرة والرضى بعد



١٨٤٥—١٧٨٧

السخط . قيل . فما الخرق . قال : سرعة الوثبة والعجلة قبل الفرصة . قيل : فما العقل . قال : سرعة الفهم وقلة الوهم . قيل : فما الجهل . قال : الطيش عند الغضب . [٢٧] والحقد عند السخط . قيل : فما الشجاعة . قال : العزم على التقدم . والتثبت قبل التندم . قيل : فما الجبن . قال : الضن بالحياة . والحرص في النجاة . قيل : فما الرفق . قال : درك الكثير . بالشيء اليسير . قيل : فما الحمق . قال : مكابدة السلطان . ومتابعة الشيطان . قيل : فما السودد . قال : بذل الندى . وكف الاذى . قيل : فما القناعة . قال : الصحبة بالعفاف . والرضى بالكفاف . قيل : من السعيد . قال : من اعتبر بأمسه . واستظهر لنفسه . قيل : من الشقي . قال . من جمع لغيره وبخل على نفسه . قيل فمن الحازم قال : من حفظ ما في يده ولم يأخر شغل يومه لغده

قال في كتاب السياسة

ان استطعت ان تعاشر الاّ عالماً او صانعاً فافعل . فان العالم مرتاض بخدمة العلم . والصانع بملازمة الصناعة . ولسعيهما جميعاً نظام . والبطال انما يصرفك مع خاطره . فليس تنتهي معه الى امر محدود . وقال اخس النفوس نفس صبرت على الاستقامة للمدة . وقال من ضعف عن كتمان سره . لم يقو بشي من امره . وقال انبساطك عورة من عوراتك . فلا تبذله الاّ لمأمون عليه وحقيق به . وقال اذا قلت حجتك في المناظرة على كريم اكرمك ووقرك واذا قلت على خسيس عاداك واعادها لك . وقال اموات الاحياء اربعة . السقيم في بدنه . والمشرد عن وطنه . والناظر الى مال غيره . والمقدم عليه مَن هو دونه : وقال الحكيم الغنا الاكبر في ثلاثة اشياء. نفس عاملة تستعين بها على دينك . وبدن [٢٨] صابر تستعين به على طاعة ربك . وتتزود به لمعادك وليوم فقرك. وقناعة بما رزق الله بالياس . عما في ايدي الناس . وقال آخر : ثلاثة لا يصطلح فسادهن بشيء من الحيل . العداوة بين الاقارب . وتحاسد الاكفاء . والركاكة في الملوك . وثلاثة لا يشبع منهن . العافية والمال والحياة . وقال آخر : ثلث هن سرور الدنيا وثلاث غمّها . فاما السرور فالرضى بالقسم . والعمل طمعاً في النعيم . ونفي الاهتمام برزق غد . واما الغم فحرص مسرف وسوال ملحف. وتمني ملهف . وقال آخر . ثلاثة لا تدرك بثلاثة . الغنى بالمنى . والشباب بالخضاب . والصحة بالادوية وطيب الطعام في جوف المريض . قال سقراط : ما رفع احد فوق منزلته الاّ فسد . الا تنظر الى دودة الخل اذا طرحتها في العسل

كيف تموت اجتمع حكيم الروم وحكيم الهند وحكيم الفرس . فتذاكروا شر الأشياء . فقال الرومي : هرم يقترن به العدم . وقال الهندي سقم البدن ودوام الحزن . قال الفارسي : دنو الاجل وسوء العمل . فحكم له . قال بعضهم : كم مرغوب فيه يسوء ولا يسر . ومرهوب منه ينفع ولا يضر . لا تقطع قريبا وان كفر . ولا تأمن عدوا وان شكر . اشد الغصص . فوت الفرص . من غالب من فوقه غلب وقهر . ومن غالب من دونه حقر . الدنيا لا تصفو لشارب . ولا تفي لصاحب . الدنيا تقبل اقبال الطالب . وتدبر ادبار الهارب . اقبالها خديعة . وادبارها فجيعة . ولذاتها فانية . وتبعاتها باقية . من اعجبته اراؤه . غلبته اعداؤه [٢٩] ومن استغنى بعقله ضل . ومن اكتفى برأيه ذل . وقال عبد الله بن المعتز الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر في اللسان والنفس [illegible] التواضع من طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المنخفض من الارض اكثرها ماء . [illegible] العلم . [illegible] الكلام [illegible] الجهال . كرياض المزابل . التمتع جماح الغالب . الامال لا تنتهي . والحي لا يكتفي. المرض حبس البدن . والهم حبس الروح . المعرفة بالفضيلة عليك . فضيلة منك . قلوب الاحرار. حصون الاسرار . اهل الدنيا . كصور في صحيفة لا ينشر بعضها الآ اذا طوى بعض . من لم يتعرض للنوايب . تعرضت له . افترك الولد او عاداك . من تكلف ما لا يعنيه . فاته ما يعنيه . النار ما ينقصها ما أخذ منها . ولكن يخمدها اذا لم تجد حطباً . وكذلك العلم لا يفنه الاقتباس منه ولكن فقد الحاملين سبب عدم . قال بعض الاطباء : عليك بثلاثة . واجتنب ثلاثة . عليك بالرسم والحلوى والحمام . واجتنب الدخان والغبار والغيظ . قال غيره : قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم . وقال غيره : لا تجالس الثقلاء فان مجالسة الثقلاء حمى الروح . الشرب على الجوع دوى . والاكل على الشبع ادوى منه . وقال : شرب الرحيق على الريق حريق . وقال غيره : اربعة تضر في البصر . وتعود على المرء بالضرر . النظر الى عين الشمس . والى القتلى والجرحى والنظر الى وجه العدو . وقال غيره : راحة الجسم في قلة الطعام . وراحة النفس في قلة الآثام . وراحة القلب في[٣٠] قلة الاهتمام . وراحة اللسان في قلة الكلام . وقال غيره : من لم يبتهج بالربيع ولم يتمتع بنسيمه ولم يتروح بنواره وازهاره . فهو فاسد المزاج . يحتاج الى العلاج . وقال بعض البلغاء : العلم شجرة ثمرتها المعاني . والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . وخير الكلام ما كان لفظه فحلاً . ومعناه بكرًا . وقال غيره : الخط في الابصار سواد . وفي البصاير بياض . وقال لصديق له : اتخذ صنعة تغني لك اذا خانك الاخوان.

غيره : الاصدقاء كالنار . قليلها متاع . وكثيرها بوار . قال غيره : الزمان صروف تحول . وامور تجول . والسكر زكاة النعمى . والود معه صلاح العقبى . قال غيره : العلايق هي العوايق عن الحقايق . وقال : في وصف شيخ هرم : قد اخذ من عقله كما اخذ من حسمه . ونعم الرفيق التوفيق . قال غيره : الكريم من اكرم الاحرار . والكبير من صغّر الدينار . وسبيل الانسان في الاحسان . سبيل الاشجار في الثمار . وقال الكلب يزمن حين يسمن . ولا يتبع حين يشبع . وعند الجوع يهمّ بالرجوع . وقال : الخبر اذا تواتر في النقل . قبله العقل . وقال ما كل نابع ماء . ولا كل سقف سماء . وقال: سم المرسم في الشهد . والشمس تقبح في عين الرمد . ومن لم يجد الحميم . رعى الهشيم . ورسوم الكرام دين . وقال في وصف بخيل ما هو الاّ صوف الكلب . ومخ الذر وزبن الطير .

وقال بعض الحكماء في وصف اللسان

الكلام حدّ الانسان الحي الناطق . والصمت منام . والنطق يقظة . وقال : الكلام قاض يحكم بين الخصوم . وضياء يجلو الظلم . [٣١] حاجة الناس الى مواده كحاجتهم الى مواد الاغذية . وقال لاحد الناس ان حدّ الانسان انه ناطق . فمن كانت رتبته في النطق ابلغ . كان بالانسان اخلق . وقيل لبعض الحكماء ايما افضل الصمت والنطق . فقال ان الله بعث انبيايه بالنطق لبيان الحجة وانك تمدح الصمت بالنطق . ولا تمدح النطق بالصمت . وما عبرت به عن شيء فهو افضل منه . وقيل لآخر . الصمت خير ام الكلام . فقال : لعن الله المساكتة فما افسدها اللسان . واجلبها للعي . وقال : الصمت مفتاح السلامة . الاّ انه قفل الحم . وقال : اللسان عضو ان مرنته مرن . وان تركته حرن . وقال : اللسان اذا كثرت حركته . كثرت عذوبته . كالرجل اذا عوّدت للمشي مشت . وقال : ما الانسان . لولا اللسان . الا صورة ممثلة . او بهيمة مهملة . وقال بعض العلماء : مغرس الانسان القلب . وزراعه الفكر . وقيّمه العقل . وزهره الاعراب . وثمره الصواب . وجانيه اللسان . ومما شرف به الانسان من خصايص الاحسان . ان الله رفع قدره على ساير الاعضاء . فانطقه بتوحيده والهمه بتمجيده . وقال : اللسان جوهر الانسان .

ومن خصايصه انه اداة يظهر بها البيان . وظاهره يخبر عما بطن في الجنان . وحاكم بفصل الخطاب . وناطق برد الجواب . وواصف تُعرّف به الاشياء .

وواعظ ينهى عن الفحشاء . وشاهد يسأل عن الغايب . وشافع تدرك به المطالب . ومونق يلهي الخواطر . ومؤنس يزيل وحشة النافر . [٣٢] ومن تسكن به علة الخليل . ومزين يدعو الى الجميل . وزارع ينبت الوداد . وحاصد يذهب الضغاين والاحقاد .

قال الشاعر :

خلق اللسان لنطقه وكلامه لا للسكوت وذاك حظ الاخرس
فاذا نطقت فكن مجيباً سايلاً ان الكلام يزين ربّ المجلس

غيره

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبقَ الا صورة اللحم والدم

وممّا قيل في وصف الادب

الادب نوعان : نفسي وكسبي : فالنفسي ما كان من محاسن الافعال . الدالة على كرم الطباع . والكسبي ما استفادته النفس من احاسن الاقوال . الاخذة باعنة القلوب والاسماع . وهو الذي ترجمت عنه في هذا الموضع . ليقع ذكره في النفوس احسن موقع . قال بعضهم : الرجل بلا ادب . شخص بغير اله . وجسد بلا روح . وقال : الادب شرف لا ينطبع الاّ في مثله . وقال : الادب يرفع العبد المملوك . حتى يجلّسه في مجالس الملوك . وقال بعضهم لبنيه : تأدبوا فان كنتم ملوكاً برزتم . وان كنتم اواسطاً فقتم . وان اعوزكم المعاش عشتم . استفيدوا من الادب ولو كلمة واحدة . وقال : تعلموا الادب فانه زيادة في الفضل . ودلالة على العقل . وصاحب في الغربة . وانيس في الوحدة . وجمال في المحفل . وسبب الى درك الحاجة . وقال : والله لن اموت طالباً للادب . خير لي من ان اعيش قانعاً بالجهل . وقال : زكّ قلبك بالادب . كما تزكي النار بالحطب . وقال : من لم يكتسب بالادب مالاً . اكتسب به جمالا . وقال : الادب اكرم الجواهر طبيعة . [٣٣] يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغايب الجليلة . وينجح القصد والوسيلة . بالاداب يلحق الدني بذوي الاحساب . وقال : من قعد في حسبه نهض في ادبه . وقال من تأدب ولا حسب له الحقه ادبه بامثل الحسب . وقد يستغنى بالادب عن الحسب . وقيل : الادب ينوب عن الحسب . ولا ينفع حسب بلا ادب .

تكلم رجل بين يدي المأمون فاحسن . فقال له المأمون من انت . فقال

ابن الادب . فقال : نعم النسب الذي انتسبت اليه . وهذا قيل المرء من حيث يثبت . لا من حيث ينبت . ومن حيث يوجد لا من حيث يولد . وقيل من كثر ادبه . كثر شرفه . وان كان وضيعاً . وبعُد صيته وان كان خاملاً . وساد وان كان غريباً . وكثرت حوائج الناس اليه . وان كان فقيراً . وقيل : حسن الادب يستر قبح النسب . وقيل : الفضل بالعقل والادب . لا بالاصل والنسب . وقيل : المرء بآدابه لا بآبائه . وبفضله لا بفضيلته . وبعقله لا بعقايده.

ومما قيل في البلاغة

اظهار ما غمض عن الخلق . وتصوير الباطل في صورة الحق . وقيل : ابلغ الكلام ما حسن ايجازه . وقل مجازه . وكثر اعجازه . وقالوا : البلاغة ايصال المعنى الى القلب في حسن صورة من اللفظ . وسئل بعضهم من البليغ . فاجاب الذي اذا قال اسرع . واذا اسرع ابدع . واذا ابدع حرك كل نفس بما اودع . وقالوا لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يكون معناه الى قلبك اسبق من لفظه الى سمعك . وقيل : البلاغة ما رضيته الخاصة . وفهمته[٣٤] العامة . قيل لاعرابي : هل عندكم في البادية طبيب . فقال : كلا . ان حمير الوحش لا تحتاج الى بيطار . وقيل لغيره : كيف حالك فقال : امزق ديني بالذنوب . وارقعه بالاستغفار .

ومما قيل في مدح العقل

سئل بعضهم ما حد العقل . فقال الوقوف عند الاشياء قولاً وفعلاً . وسئل آخر فقال : الاصابة بالظنون . والتلمح فيما قد كان وما يكون . اي التجربة . وقال العقل هو ادراك الاشياء على ما هي عليه من حقيقة معانيها . وصحة مبانيها . وقيل لغيره : ما مقدار العقل . فقال : ما لم يُرَ كاملاً في احد فلا يُعرف له قدر . وقالوا : لكل شيء غاية وحدّ . والعقل لا غاية له ولا حدّ . ولكن الناس يتفاوتون فيه كتفاوت الازهار في الرايحة والطيب . وقيل: العقل غريزة لا يقدر احد ان يضعها في نفسه ولا في غيره . ولا يُعرف الا بالاقوال والافعال الدالة عليه . ولا سبيل الاّ ان يوصف بجسم ولا لون . ولا طول ولا عرض . وقيل اربعة تدل على صحة العقل . حب العلم وحسن الحلم . وصحة الجواب وكثرة الصواب . وقالوا اذا اردت ان تعرف عقل الرجل في مجلس واحد. فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون . فان انكر فهو عاقل . وان صدق

فهو احمق . وقيل : لا تحدث العاقل يحدث من يخاف تكذيبه . ولا يسأل من يخاف منعه . ولا يعد بما لا يستطيع على انجازه . وقيل عقل بلا ادب فقر . وادب بلا عقل حتف .

قال لقمان لابنه

يا بني لا يتمّ عقل امرئ حتى يكون له عشرة خصال . ١ — يكون الكبر [٣٥] منه مأموناً . ٢ — والرشد فيه مأمولا . ٣ — وفضل ماله مبذولا . ٤ — ولا يصيب من الدنيا الاّ القوت . ٥ — التواضع احب اليه من الشرف . ٦ — والذل احب اليه من العز . ٧ — لا يسأم من طلب المعالي . ٨ — ولا يتبرم بطلاب الحوائج اليه . ٩ — يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقله من نفسه . — ١٠ — وان يرى جميع الناس خيراً منه وانه شر منهم .

فبهذه الخصال تشيد مجده . وتكبت ضده . وتعلّي قدره . وتطيب ذكره . وقالوا العاقل اذا ولى بذل في المودة نصره . واذا عادى رفع عن الظلم قدره . فيستعين مواليه بعقله . ويعتصم معاديه بعدله . وربما احتاج ذو العقل والحلم الى اكتساب المودة والعلم . وقيل الادب صورة العقل . فحسّن صورة عقلك كيف شئت . وقالوا احرص ان لا يكون ادبك اغزر من عقلك . فان من زاد ادبه على عقله كان الراعي الضعيف في الغنم الكثيرة . وقيل يعجبني ان ارى لسانه زايد على عقله . وقيل زيادة العقل على اللسان فضيلة . وزيادة اللسان على العقل رذيلة . وقيل العقل اصل لكل محمود من الاخلاق . فاذا عدم الاصل فلا بقاء للفرع مع عدم الاصل . وقيل لبعضهم متى يكون العاقل عاقلاً . فقال اذا عقّله عقله عما لا ينبغي فهو عاقل . وقيل العقل ملك والخصال الحسنة رعية . فاذا ضعف عن القيام عليها . وصل الخلل اليها . فالعاقل من ذاد عن مراتع الهوى نفسه . وكفها عن شهوات تقرب ومسه . وقيل الهوى مركب ذميم يسير بك في معضلات [٣٦] الفتن . ومرتع وخيم يقعدك على مواطن المحن . وقيل من كان لعنان هواه املك . كان لطرق الرشاد اسلك . وقيل اعدل الناس من انصف عقله من هواه . ومنع نفسه مما يكون سبباً لبلواه . ولحظ الاشيا بعين فكره واضماره . فعلم من ورود الامر عاقبة اصداره . وقال بعضهم يصف انساناً بصيراً بالعواقب . فلان يعرف من مبادى الافعال خواتم الاعمال . ومن صدور الامور الحجاز ما في الصدور . وقال فلان يرى العواقب في مرآة فكره . فلا يشتبه عليه نفعه ولا ضره . قيل لبعض المجانين حل لك في الشراب . فقال العاقل يشرب الخمر

حتى يشبّه بي . فاذا اشربته انا ثن دا اشد . وقيل العاقل من اهتدى بمشورة نصحايه . وكشف لهم عن ستور اغراضه واخبايه . وقيل من شاور الاحلاء آمن من كيد الاعداء . وقيل لا تدخل في مشورتك بخيلاً فيقصر بفعلك . ولا جباناً فيخوفك . ولا حريصاً فيحسدك . فان البخل . والجبن . والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله . وقيل ربما خطي العاقل فيبدى الرضى . ويغطى عن مثل جمر الغضا . وقيل لبعضهم من اعقل الناس . قال من يجعل سمعه عرضاً لمحشاء . وكان الغالب عليه التغافل . وقال اشرف الكرم . غفلتك عما تعلم . وقال التغافل من الكرام . ينتج الاجلال والاكرام . وقال من اسرع الى الناس بما يكرهونه . قالوا فيه ما لا يعلمونه . ومن علم ان فخر الدنيا يسير . حقّق من التقوى رداء للمسير . ووصف احدهم الدنيا فقال . من نال منها مات فيها . ومن لم ينل منها مات عليها . وقال الدنيا تطلب لثلث اشياء . للغنا . والعز . والراحة . فمن قنع استغنى . ومن زهد فيها عزّ . ومن قل سعيه استراح . وقال من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها . جرعته الاخرى مرارتها بتجافيه عنها . وقيل عين الدهر تطرق بالمساوى . والخلايق ينار بين اجفانها . وقيل الدنيا بيت جُعل كل الشر فيه . وجعل مفتاحه الرغبة فيها . وقيل ان الدنيا لم تخلق لينظر اليها . بل انما خُلقت لينظرها الى الاخرة . قال ملك ما لحكيم ما وقد اعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه . فقال له الحكيم . سرور لولا انه غرور . وحسن لولا انه عدم . وملك لولا انه هلاك . وحيوة لولا انه موت . ونعيم لولا انه عذاب اليم . وقيل السكوت فيما يغنيك . شر الكلام فيما يضرك . والسكوت فيما لا يضرك . خير من الكلام فيما لا يعنيك . وقيل زلة الرجل تجبر . وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر . [٣٧]

ومما قيل في ذم الجهل والجنون والحمق

قيل لبعضهم ما حدّ الحمق فقال لا حدّ له كالعقل . وقال الناس ثلاثة . مجنون ونصف مجنون . وعاقل . فاما المجنون فانت منه في راحة لترك الاختلاط به . واما النصف المجنون فانت معه في تعب لضرورة الاحتياج اليه . واما العاقل فقد كُفيت مؤنته . وقيل اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله . وقال الحمق داء دواؤه الموت . وقيل لو جاز لوم الاحمق على ان يعقل جاز لوم الاعمى على ان يبصر .

شعر

[٣٨] لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها

قال الاصمعي لغلام اعرابي ايسرك ان يكون لك مابة الف درهم وانك احمق . قال لا والله . قال له : ولِمَ . قال اخاف ان يجني علي حمقي جناية يذهب مالي ويبقى حمقي . وقالوا مجالسة العاقل بالوثاق . خير من مجالسة الاحمق على السندس والاستبرق . قال لقمان لابنه لا تعاشر الاحمق وان كان ذو جمال . فانه كالسيف حسن منظره . قبيح اثره . وقيل هجران الاحمق قربة الى الله تعالى . وقيل ان الاحمق ضال مضل . ان اونيس تكبر . وان اوحش تكدر . وان استنطق تخلف . مجالسته تصر . وموالاته تغر . ومقارنته شقاء . ومفارقته شفاء وقيل العاقل يضر عقله عند مجاورة الاحمق مثل الاحمق كالثوب الخلق از رفاته من موضع تخزق عن موضع اخر . وقال ان اردت ان تقهر عالماً فاحضر له جاهلاً . وقيل لا مصيبة اعظم من الجهل . ولا صاحب اخذل منه . وقيل الجهل موت الاحيا . وقيل الجهل في القلب كالاكلة في الجسد . وقيل العالم كبير وان كان صغيراً . والجاهل صغير وان كان كبيراً . وقيل الادب عند الجاهل كالماء في اصول الحنظل . كلما ازداد رياً ازداد مرارة . وقيل الجاهل اذا تكلم فضحه غيّه . واذا سكت فضحه جهله . لا علم نفسه يغنيه . ولا علم غيره ينفعه . ان قال لم يُحسن . وان قيل لم يستحسن . ذم اعرابي جاهلاً فقال : فلان ان اعرضت عنه اغتم . وان اقبلت عليه اغترّ . وان حلمت عليه جهل عليك . وان جهلت عليه حلم عنك . وقيل [٣٩] الجاهل عدو نفسه . فكيف يكون صديق غيره . وقيل فلان خطاؤه بعد اجتهاده . وصوابه من غير اعتماده .

شعر

يصيب ولا يدري ويخطي وما درى وكيف يكون النوك الاّ كذلك

ومن علاماته الغضب في غير شيء . والكلام في غير نفع . وافشاء السر . والثقة بكل احد . ومن علاماته ايضاً العجلة . والخفة . والتواني . والضياع . والتفريط . والغفلة . والسهو . ان استغنى بطر . وان افتقر قنط . وان فرح اسر . وان بكى جار . وان ضحك نهق . وان اعطيته كفرك . وان اعطاك مَنّ عليك . ومن علاماته ايضاً كثرة الالتفات . وسرعة الاجابة . وتحريك الراس اذا مشى . وقيل كم عاقل اخّره عقله . وجاهل صدره جهله . وقيل لا يزال

العاقل يشقى بعقله لصحة تمكيره . وحسن نظره . قال رجل لفيلسوف ما. تعال نتناظر في القدر . فقال وما اصنع بمسطرة . رأيت الشاهد فاستدللت به على الباطن . رأيت الاحمق مرزوقاً . والعاقل محروماً . فعلمت ان التدبير ليس من العباد . وقيل اعجب الاشيا نجح الجاهل . واكداء العاقل . حتى قيل لو جرت الاقسام على قدر العقول لم تعش البهائم .

ممّا قيل في ذم اللسان المكثار

ان صاحبه لا يأمن آفة الزلل والعثار . قيل الاكثار يزل اللسان ويزيل الاحسان . ولا شيء اوضع للانسان من كثرة الكلام وقيل اذا كثر الكلام حتى . واذا احتل اعتل وقيل خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل وينفع الناس من ترك الفضول . واقتصر [٤٠] على الايجاز . وقيل ليس البلاغة بخفة اللسان . ولا كثرة الهذيان . ولكنها اصابة المعنى . والقصد الى الحجة . وقيل خير الكلام ما كان من الحصر بعيداً . وللاسماع مفيداً . وهو ان يكون لا مايلاً الى الحصر فتضعف الحجة . ولا الى الهذر فيتلف المهجة . وقيل الكلام كالدواء . ان اقللت منه نفع . وان اكثرت منه صرع . وقيل قصر اذا قلت . واقتصر اذا اطلت . واياك والاكثار . فانه شين العاقل . وجبن الجاهل . وقيل العثار مع الاكثار . فمن ملك طول لسانه . اهلكه فضل بيانه . ومن طال لسانه. بعد احسانه . وقيل لان ارمي عدوي بسهمي خير لي من ان ارميه بلساني . لان رمي اللسان لا يخطئ . ورمي السهم يخطئ ويصيب . وقيل لسانك سيف قاطع بيديك . وكلامك سهم نافذ يرجع عليك . فاقتصر في المقال . واياك وما يوغر صدور الرجال . وقيل الكلمة اسيرة في وثاق الرجل . فاذا تكلم بها عاد اسيراً في وثاقها . وقيل من اطلق لسانه بكلما يجب . كان اكثر مقامه حيث لا يجب . وقال لقمان لابنه يا بني ان من الكلام ما هو اشد من الحجر . وانفذ من الابر . وامرّ من الصبر . واحرّ من الجمر . وان من القلوب مزارع فيها الكلمة الطيبة . فان لم يكن ينبت كلها ينبت بعضها . وقيل ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها رقبة عنز فتبلغ امامه فتسفك دمه . وقيل حفظ اللسان . راحة الانسان . وطول اللسان . يقصر الاجل . وخطا القول يصيب المقتل . فمن اخزن لسانه حقن دمه . ومن ملك كلامه امن [٤١] ندمه . فاللسان سيف مرهف . لا ينبو حدّه. والكلام سهم مرسل لا يمكن ردّه . وقيل الجاهل مستعجل باظهار المعاني قبل احكامها . ولم يحسن اوان تمامها . فاذا سدّدها

يخطي غرض الصواب . وقيل اذا كان الشؤم في شي ففي اللسان صمت يعقب الندامة . خير من نطق يسلب السلامة . فالصمت زين الحلم . وعودة العلم . يلزمك السلامة . ويصحبك الكرامة . ويكفيك مؤنة الاعتذار . ويكسبك ثوب الوقار . وقيل لسانك كالسبع . ان عقلته تركك . وان ارسلته اهلكك . احرز لسانك . كما تحرز مالك . واعرفه كما تعرف ولدك . وزنه كما تزن نفقتك . وانفق منه بقدر . وكن منه على حذر . فان انفاق الف درهم من غير وجهها . ايسر من اطلاق كلمة في غير حقها . فعليك بالصمت وان احسنت بالقول وبرزت في الفضل . فان الصمت زينة العاقل . وجميلة الفاضل .

ومما قيل في كتم الاسرار

اذا انتهى السر من الجنان . الى عذبة اللسان . فالاذاعة مستولية عليه . وعيون العواقب تنظر اليه . وقيل القلوب اوعية الاسرار . والشفاه اقفالها . والالسن مفاتيحها . فليحفظ كل امرء مفتاح سره . وقيل سرك من دمك فلا تجره في غير اوداجك . فانك متى تكلمت به ارقته . وكما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها . وكذلك لا خير في لسان لا يملك سره . فكن على حفظ سرك احرص منك على حقن دمك فسرك اسيرك . وان بذلته كنت اسيره . اذا ضاق صدرك عن نجواك . فكيف يسكنه سواك . وقيل من كتم سره عن [٤٢] صديقه . مخافة ان تنتقل صداقته فيذيع سره . وقيل الكاتم سره بين احدى قضيتين . الظفر بحاجته . والسلامة من شر اذاعته . وقيل اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه . وقيل كتمان سرك يعقبك السلامة . وافشاه يعقبك الندامة . والصبر على كتمان السراير . خير من الندامة على افشايها . وقيل ادنى خلايق الشريف كتمان سره . واعلى اخلاقه كتمان ما أسر اليه . فهذه كلمات صدرت من صدور صافية من كدر العقل وغشه . لكي يحذر بها العاقل من لذع الكلام ونهشه .

شعر

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى الى كل ما فيه عليك مقالُ

غيره

خصايص من تشاوره ثلاثة فخذ منها جميعاً بالوثيقة
وداد خالص ووفور عقل ومعرفة بحالك في الحقيقة
فمن حصلت له هذه المعاني فتابع رايه والزم طريقه

وقيل

ومن يحمــــد الدنيا لشيء يسره   فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة   وان اقبلت كانت كثيرٍ همومها

وقيل

لا تيأسن من اللبيب وان جفـــا   واقطع حبالك من حبال الاحمق
فعــــداوة من عاقلٍ متحمــــل   اولى واسلم من صداقة اخرق

وقيل

[٤٣] كفى المرء نقصاً ان يقال بانه   معلم صبيان وان كان فاضلا

وقيل

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو   فهذا له حدّ وهذا له حدّ
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا   على مهجتي ان لا يفارقها الجهد
واي طبيب يستطيع بحيلـــةٍ   يعــالج من دآاين ما منهما بد

وقال بعضهم بمدح قلّة العقل

من رزق الحمق فذو نعمة   اثــارها واضحة ظاهره
يحط ثقل الهمّ عن نفســـه   والفكر في الدنيـــا وفي الاخره

قيل في مدح الصمت

وصمتك من غير عي اللسـان   ازين من الهـــذر في المنطق

وقيل

ولا تكثرن فخير الكــــلام   قليـــل الحروف كثير المعانِ

وقيل

ورب كلام قد جرى من ممازحٍ   فساق اليه حتف سهم معجل
اذا ما لسان المرء اكثر هرجـــه   فـــذاك لسان بالبـــلا موكل
فان شيت ان تحيي عزيزاً مسلماً   فدبّر وميّز مـــا تقول وتفعل

وقيل

احفظ لسانك واستعذ من شره   ان اللسـان هو العدو الكاشحُ

وزن الكلام اذا نطقت بمجلسٍ   فيه يلوح لك الصواب اللائحُ
فالصمت من سعد السعود بمطلعٍ   يحيي بـــه والنطق سعد ذابحٍ

وقيل

[٤٤] وزن الكلام اذا نطقت فانما   يبدي الرجال من السترِ المتعلّقِ

وقيل

لا تود عن ولا الجهاد سريرةً   فمن الجوامـــد ما يشير وينطقُ
واذا اخاك اذاع سر اخ له   وهو النضار فمن به يسترتقُ

وقيل في المجون

مـــ استخرج لمان تنل العصا   لطالبيـــه من اني اعمرِ
اليس قـــد اخرج موسى بهـــا   لقومـــه الماء من الصخرِ

وقيل

المـــال في الغربـــة اوطـــان   والفقر في الاوطـــان احزان

(يتبع)

الآثار المطويّة

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

البطريرك يوسف حبيش

تمهيد

البطريرك يوسف حبيش علم من اعلام الدين والدنيا . ومن امضى بطاركة الموارنة حجةً وأسدّهم رأياً وأشدّهم صلابةً وعناداً حتى يبرح له وجه الحق واسرعهم جرأةً عند الاقتضاء لا يبالي بالمخاطر ولا تخيفه المصاعب . وكثيراً ما خاض ميادين النزال بقلب ملئ بالحزم والعزم والشجاعة والاقدام وخرج منها معقود راية النصر . وكان الامير شهاب الكبير يحترمه ويجلّه ويداريه ويتحاشى ان ينكّده او يستفزّه بشيء ما .

في يدنا اربعة مناشير له أنفذها الى ابناء ملّته المارونية رأينا ان نمهّد لها باثبات ترجمته المختصرة جداً وان تكن مطبوعة لانها نادرة الوجود وامست هي ومناشيره من الآثار المطويّة فآثرنا تجديد طبعها للتاريخ . وعنوانها :

« رسالة تاريخية في ترجمة المغبوط البطريرك يوسف حبيش الانطاكي على الطائفة المارونية . لجامعها الخوري يوسف شبيعه اللاذقي المرسل الرسولي الماروني. نقّحها ووقف على طبعها بولس افندي زين الفزيري اللبناني . طبعت بمطبعة الارز بجونية سنة ١٨٩٧ » [١] .

(١) ان جارور (خزانة) البطريرك يوسف حبيش في مكتبة بكركي هو اكبر جوارير البطاركة قبله وبعده ، بما ضم من كثرة المراسلات والتقارير والاحداث التي جرت في عهده . الى اوراق هذا الجارور لجأ العلامة المؤرخ المدقق المرحوم الخوري بولس قرألي الذي قلبها ودرسها درساً شافياً وافياً وألف منها ترجمة مطولة لهذا البطريرك تقع في الف صفحة جاهزة للطبع على ما اخبرني رحمه الله . وكان قد عهد اليه بوضعها احد أقارب البطريرك الحبيشي في ساحل علما فطلب منه الخوري بولس لقاء تسليمه اياها مخطوطة الف ليرة لبنانية ترفض الشيخ وظلت الترجمة بيد مؤلفها . وعلى ما اذكر انه ورد فيها ذكر هذه الحادثة وهي : انه في احدى السنين زار البطريرك يوسف حبيش الامير بشير شهاب في بيت الدين فرحب به الامير واستقبله استقبالاً فخماً وسلم عليه بهز اليد ولما اختلى به قبل يده وركع امامه وقال له : « انا ابنك وانت بطركي » وقد تناولا معاً طعام الغداء وفي نهايته صرف الامير الخادم وأصر على صب الماء على يدي البطريرك من ابريق كبير من الفضة فوق طشت من الفضة ايضاً. فتأمل .

وهذا هو نص الترجمة بالحرف الواحد :

ترجمة

من حسنت سيرته وذكره وحمدت ذريته وحواه الطائر الصيت الخالد الاثر سمو
مثلث القديس الطيب الذكر المغبوط البطريرك يوسف حبيش الانطاكي على
الطائفة المارونية رحمه الله واسبغ له اكرم مثوى في جنته

وُلد صاحب الترجمة المغبوط في الثالث والعشرين من نيسان سنة ١٧٨٧ بقرية ساحل علما احدى قرى كسروان في جبل لبنان . وفي اول ايار من السنة عينها احتفل بعمّاديته بكنيسة دير حريصا للاباء الفرنسيسيين الافاضل على يد رئيسه اذ ذاك المرحوم الاب الفاضل برنرديوس . اما والد الحبر المترجم له فهو المرحوم الشيخ جوان بن تمر بن ياغي بن ضاهر بن يونس بن سليمان حبيش . اما والدته فهي المرحومة السيدة ظريفة ابنة المرحوم الشيخ ياغي بن جنبلاط شقيق تمر المومأ اليه .

ومنذ كان في مهد الطفولة والرضاع غُذي بلبان الفضل والتقى ومحاسن الاخلاق والخلال الحميدة . فنشأ على حب الفضائل والآداب المسيحية بما أرضعته أمه ودرّجته اليه من ذلك تحت عناية ابيه وعنايته المنصرفة الى تنشئته وتنميته في هذا السبيل السويّ شأن الابوين الكريمين المتوفرين على قضاء فروض الوالدية والقيام بالواجبات الابوية . واطلقا عليه اسم يعقوب. ولما اشتدّ ساعده وبلغ أشدّه اسلماه الى المؤدّب بكتّاب قرية الساحل المذكورة قرب كنيسة القديس دوميط فيها وهي التي بناها ابوه : فتعلّم القراءة الابتدائية في اللغتين السريانية والعربية وأحسنها . وكان في مقدمة الاحداث النجباء والصبيان البادية فيهم مخايل الفهم والذكاء والنباهة . وما زال في هذا الطور من العمر يزداد نماء جسمًا وعقلاً حتى يفع وشبّ فحدّثته نفسه بسامات المقامات والتطلع الى اسنى الحالات فألقيَ في روعه حبّ شرف الاكليريكية فمال اليها كل الميل وقصد لها مدرسة عين ورقه الشهيرة وكانت في اوائل نشأتها ذات دخل قليل يدبّر شؤونها مؤسسها الطيب الذكر المفضال الخوري خيرالله اسطفان الذي صار اسقفاً على قبرس بوضع يد المغبوط البطريرك يوحنا الحلو واعوانه الاساقفة الافاضل . فاقبل صاحب الترجمة على طلب ما كان يُلقى يومئذ في تلك المدرسة الزاهرة من الدروس شادياً مبتدئاً من كتاب علم اصول السريانية وقواعدها المعروف بالغراماطيق متدرّجاً الى فن الترجمة والتعريب

منها وابها وهو المعبّر عنه حينئذ بالتصدير . ثم تلقّى فنّي النحو والتصريف في العربية منتهياً الى دراسة علمي المنطق واللاهوت الاعتقادي والادبي .

وفي بداءة اندماجه في عداد الطلبة كان يتناول لوازم نفقته من بيته ويأوي الى بيت شاهين القرم احد شركاء المدرسة الموصوف بالتقوى وحسن السيرة تخفيفاً لمؤونة المعيشة والسكنى عن المدرسة . على ان رئيسها الفاضل ابونا ابيه ابى الأ ان يكون في عداد التلامذة الدائمين لا يفارقهم عيشة ولا سكناً لما توسّم فيه من آيات الزكن وتوقّد الذهن والحرص على تحصيل المعارف والعلم . فامتثل الامر ولازم بيت العلم في جملة الطلبة وأكبّ على الدرس والتحصيل مواظباً بجدّ لا يخامره ملل حتى حاز قصب السبق وفاق اقرانه . وكان من زملائه الدارسين المرحوم الشيخ تامر راجي الخازن الذي صارعه في حلبته وجـــرى في مضمار الاجتهاد . وصار بعدئذ خلفاً له (بطريركاً باسم يوسف الخازن) على كرسي البطريركية .

ولما اتمّ المترجم له دروسه وبلغ من السن الحدّ اللائق بالمرشح للدرجات الكهنوتية المقدسة استدعاه السعيد الذكر المطران انطون الخازن رئيس اساقفة بعلبك وجعله كاهناً في الخامس عشر من شهر ايار سنة ١٨١٤ وأقامه وكيلاً يتولى تدبير شؤون دير بقلوشي بكسروان ، فقام بواجبات الوكالة حق القيام وظهرت جدارته لتقلد المهام وعُرفت مزيته بحسن المسلك والقدرة على التصرف . فدعاه اليه المغبوط البطريرك يوحنا الحلو على قصد ان يرسله الى مدينـــة الاسكندرية وكيلاً بطريركياً وخورياً يخدم ابناء الطائفة في الأمور الدينية هناك غير ان نحول جسمه حال دون ذلك فرأى غبطته المشار اليه ان يبعثه الى مدينة بيروت على القصد المذكور فانبعث وأحسن النهوض بشؤون بني الطائفـــة البيروتيين احساناً جمع قلوبهم على محبته واحترامه .

ثم بدا لسيادة مطرانه المشار اليه فاستقدمه اليه من بيروت وجعله برديوطاً وارسله الى غزير قصبة بلاد كسروان رئيساً على كهنتها ومدبّراً لاهاليها في الامور الدينية ؛ فاتاها ونزل بجوار سيدة الابراج حيث اتخذ مسكناً له احدى الحجَر المختصة بها وطفق يسوس الرعية بما أوتي من الفضل والحكمة وسعة العـــلم ؛ فارتفعت منزلته وذاعت مآثره بين الناس خصوصاً وفرة غيرته النفحاسيّة وعفّته اليوسفية .

وكان في اثناء ذلك ان المغفور له الامير عبدالله شهاب قد ندبه مرشداً له ولآل بيته الكريم وهو يومئذ وليّ الامر والنهي في مقاطعة كسروان فانتُدب

واجاب مستمرًا مواظباً على خدمته الاصلية لا يألو جهدًا في تدبير شؤون ابنائه الروحيين . وكان كثير الحثّ على عبادة البتول مريم العذراء « عليها اشرف السلام » اقصى قصده ومنتهى جده فرفع لهذه العبادة منارًا علياً متلهباً في محبتها حتى امسى قدوة الصالحين ومثال العاملين في كرم الرب . ولبث في قصبة عزير الى شهر ايار سنة ١٨٢١ .

...

ولما كان المغبوط البطريرك يوحنا المشار اليه رأى ما رأى من مناقب صاحب الترجمة استدعاه اليه ورقّاه بالاتفاق مع السادة المطارين الى درجة الاسقفية المقدسة وسمّاه مطران طرابلس الشام في الخامس عشر من الشهر المذكور . فسرّ بذلك استاذه السعيد الذكر المطران يوسف اسطفان سرورًا لا يوصف . وكان حاضرًا حفلة ترقيه الى الاسقفية ، واتصل هذا النبأ السار بذويه ومعارفه وبنيه لا سيما اهل ابرشيته فأدخل على قلوبهم جزيل الحبور والاستبشار .

ولما ان بلغ سكان الابرشية قدومه نشطوا للقائه فرحين وتلقوه بغاية التكريم والتعظيم وما لبث ان بثّ فيهم تعاليمه السديدة ومواعظه المفيدة وأحسن تدبير الشؤون الدينية كل الاحسان فعظم شأنه في النفوس ومالت اليه القلوب ، بيد ان مدته لم تطل في اسقفية طرابلس لوفاة المغبوط البطريرك يوحنا السابقة الاشارة اليه في ١٥ ايار سنة ١٨٢٣ وعلى اثر وقوع هذا الخطب اجتمع مطارنة الطائفة وهم اذ ذاك الطيبو الذكر المطران انطون الخازن والمطران يوسف حبيش (صاحب هذه الترجمة) والمطران سمعان زوين النائب البطريركي في الامور الزمنية والمطران اسطفان الخازن رئيس اساقفة دمشق الشام والمطران عبدالله البستاني الوكيل البطريركي (وقتئذٍ) في ابرشية صور وصيدا والمطران بطرس كرم رئيس اساقفة بيروت والمطران عبد الله بليبل رئيس اساقفة قبرس . وكان اجتماعهم في دير قنّوبين حيث استأثر الله تعالى بالفقيد البار . ولدن انعقاد النادي أقيمت الصلوات واستُمطرت الرحمات واستُنزلت إلهامات الروح القدس لانتخاب مَن فيه كمال الاهلية لمقام البطريركية السامي .

وبعد ان توالت الجلسات والمذاكرات السرية على مقتضى المنصوص في المجمع اللبناني المقدس أجريت اصول الاقتراع فخرج السهم الفائز للمغبوط صاحب الترجمة في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ وأقيمت حفلة جعله بطريركاً يوم الاحد الاول بعد الانتخاب . وكان مجلى الاحتفال باهرًا عظيماً سارت

اناؤه وطارت اخباره في ارجاء لبنان والمدن المجاورة فعمّ السرور وتمّ الحبور وكان ذلك اليوم مشهوداً وتوارد الناس فيه وفوداً حشوداً يؤدون له فرض التهنئة وينتهزون فرصة التبرّك دراكاً تباعاً والكل جذلون فرحون يحمدون الله مداد نعمه وعداد كلمه انه اتاح لهم بطريركاً خطيراً وأباً كبيراً شهيراً . ثم وجّه برأي اساقفته الى روما العظمى من عوّل عليه واعتمده وهو المرحوم الاب الفاضل القس باسيليوس دوروس الراهب الارمني من رهبان دير الكريم وعزّزه بعريضتين احداهما الى قداسة الخالد الذكر البابا لاون الثاني عشر والاخرى الى الطيب الذكر رئيس مجمع نشر الايمان المقدس في شأن طلب درع التثبيت ولما كان السفر الى رومة ايامئذ ذا مشاق ومصاعب عظيمة يلزم المسافر من اجلها ايام طويلة ذهاباً واياباً غاب الاب المعتمد زهاء سنة فاز في خلالها بشرف المثول لدى امام الاحبار وقابل نيافة رئيس المجمع المشار اليها ورفع اليهما العريضتين فطولعتا فاذا كلتاهما تنطق بحسن صفات المنتخب وجدارته التامة بمنصب البطريركية . فسرّ قداسته لذلك كثيراً وفسّح له من عجز العمر لما ان المرشح لمثل هذا المقام الجليل ينبغي ان يكون بالغاً السنة الاربعين من عمره . وغبطته كان في السادسة والثلاثين . وقد أثبته قداسته في مجمع الكرادلة النبلاء وأمر له بالبراءة الرسولية وبترجمتها الى العربية وطبعها في رومة ليتيسر توزيعها على الشعب الماروني . وعاد الاب المبعوث من رومة الى جبل لبنان حاملاً تلك البراءة الرسولية الكريمة ودرع الرئاسة المقدس . فبلغ المقام البطريركي اواخر نيسان سنة ١٨٢٤ وجعل ثالث شهر ايار التالي موعد الاتشاح بالدرع المقدس . وكان ذو الغبطة المشار اليه اذ ذاك بديره المشيّد على اسم القديس جرجس بقرية ساحل علما فوفد عليه مطارنة الطائفة واساقفتها وعدد عديد من الاعيان والوجهاء وغيرهم حتى الجأت كثرتهم الى ان أقيمت رسوم الحفلة في كنيسة القديس نوهرا . بقرية الساحل بدلاً من كنيسة الدير المذكور رعايةً للسعة . وكان للاتشاح بالدرع المقدس مجالي أبهة وبهجة وتعالت الادعية لله تعالى بتوطيد اركان الكنيسة الكاثوليكية وتأييد عرش رأسها المنظور إمام الاحبار وخليفة القديس بطرس هامة الرسل الاطهار والدولة العليّة وحضرة السلطان الاعظم حتى اذا انقضت الحفلة الموصوفة عاد ذو الغبطة والمطارنة الى الدير المذكور وجعلوا يتلقّون وفود ذلك الحشد العظيم بوجوه تتدفق بشراً وبشاشةً ومظاهر اكرام وحفاوة بالغة متناهية . ولما آن وقت الانصراف تراجعوا مكرّرين التهانئ وملء السنتهم دعاء وثناء وملء صدورهم امالا ورجاء .

ثم طفق غبطة البطريرك المشار اليه يعنى بتدبير شؤون الطائفة وادارتها على محورها اللائق بعلوّ همة وسداد رأي لا يهمل منها شيئاً ولا يغمض جفنه عين اناء الليل واطراف النهار شأن الاب الشفوق الحريص على ترقية احوال اولاده واسعاد بلاده . وكان من اللين والرفق والدعة بالمكان الذي رسمه السيد المسيح « له المجد » لمن احب الاقتداء به اذ قال : « تعلموا مني فاني وديع متضع القلب . طوباكم ايها الودعاء فانكم ترثون الارض » وكان من الحلم بحيث يحمل المذنب على الاقرار بذنبه والاعتراف بخطائه واظهار التوبة والندم على ما فرط منه حتى انه كان ليّناً في شدة شديداً في لين يُرجى ويُخشى

اما مهابته فكانت وحدها ضامنة بنفاذ كلمته القدسية في القلوب وتأثيرها سواء في الكبير والحقير. ولقد عظم شأنه وارتفعت منزلته حتى احترمه واعظم قدره المغفور له الامير بشير الشهابي الشهير والي جبل لبنان لعهده ووقع بينهما امور دلّت على ثبات جأش البطريرك وقوّة عزمه تجاه سطوة الامير وبطشه وتلك ماجريات متشاهرة معلومة الى يومنا هذا .

وبالجملة فان صاحب الترجمة كان مقداماً حازماً عظيماً حليماً كثير التأني والتفكير حسَن السياسة والتدبير شديد الاتكال على الله تعالى في كل اموره وجميع مهماته لا يشغله شاغل عن عبادته والمواظبة على تكريم البتول العذراء البريئة من الدنس والقديس يوسف خطيبها الذي اتخذه شفيعاً له باتخاذ اسمه الشريف عند ارتقائه الى الدرجات المقدسة وكثيراً ما كان يسأله المساعدة في سبيل المتاجرة بالوزنات المعهود بها اليه من لدن السيد المسيح لذكره السجود .

وقد اشتهر اشتهار النار على علم بغيرته وفضله وتوفّره على تقدم ابناء طائفته الذين لم يدع شيئاً من الجد والجهد في سبيل ترقيتهم علماً وعرفاناً وآداباً وحضارةً . وما توسّم في احد منهم امارات النبوغ في المعارف والعلوم الآ انتقاه وارسله الى مدرسة المجمع المقدس في رومة . واول من شمله واختصّه بهذه العناية السعيد الذكر المخلّد السيد بولس مسعد البطريرك السابق لما وجد فيه من كمال الاهلية وتمام الاستعداد . ولقد انفذ من ديوانه البطريركي عدة مناشير ضمّنها ضروب التدريب والتهذيب لآل الكهنوت على اجمل مثال واحسن منوال

مطابق لمنطوق المجمع اللبناني . وأمر كهنة الرعايا وشدّد عليهم ان لا يخلو كاهن منهم من خمسة دفاتر في كنيسته لتقييد اسماء المعمودين والمثبتين والخاطبين والمتزوجين وانذرهم بالعقاب الصارم ان خالفوا اوامره الصادرة بذلك . وبان لا يمرّ احد او عيد خلواً من شرح التعليم المسيحي واقامة الصلاة الجهارية (الخوروس) مساء كل احد وعيد وصباحها وبدراسة الكتب اللاهوتية والروحية كل يوم سبت ليكونوا اكفاء للقيام باعباء وظيفتهم المقدسة . ثم ان يعتنوا بالمدارس الابتدائية المقامة في القرى لتعليم القراءة في اللغتين السريانية والعربية والقاء التعليم المسيحي ورسوم تهذيبه .

ووجّه عنايته الى مدرسة عين ورقة الشهيرة فرقّاها الى فوق ما كانت عليه ورسم بان يدرس فيها الطلبة اللسانين الطلياني واللاتيني والعلوم العالية كالفلسفة واللاهوت الاعتقادي وسائر ما يلزم المترشحين للدرجات الكهنوتية .

ثم امر بتحويل دير القديس عبدا هرهريّا الى مدرسة اكليريكية عمومية يتلقّى بها الطلبة اللغات والعلوم المذكورة وكان ذلك سنة ١٨٣٠ . ثم بتحويل دير القديسين سركيس وباخوس في ريفون الى مثل ذلك سنة ١٨٣٢ .

ثم بناء على استئذان المجمع المقدس جعل ابرشية الكرسي البطريركي في صور وصيدا ابرشية اسقفية مستقلة كسائر الابرشيات وعهد بها اصالةً الى الطيب الذكر المطران عبدالله البستاني الذي كان عليها بصفة وكيل بطريركي واعتاض عنها بابرشية بلاد الجبّة والبترون وجبيل .

ثم أمر بتأسيس جمعية المرسلين المارونيين (الكريميين) على قصد التجوّل بين ابناء الطائفة واعظين مرشدين في الأمور الدينية وانتدب اليها من كان اهلاً لها . وهم المرحومون الخوري يوسف الرزّي والخوري يوحنا الصائغ الموصوف بالاستنبولي والخوري ميخائيل المعوشي والخوري يوسف عطيه الصوري والخوري بطرس العينبلي وكلهم من تلامذة مدرسة عين ورقة المشهورين بالخطابة والتقى والعلم وعيّن لسكناهم ومثابتهم مدرسة عين طورة المارونية وذلك سنة ١٨٤٠ .

وقد رقّى الى المناصب الاسقفية من توسّم فيهم الجدارة والاستحقاق واشتهروا بحسن السمعة وطيب الذكر وهم المثلثو الرحمات المطران بولس موسى كساب الجزّيني جعله خلفاً له في الاسقفية ورئيساً على اساقفة ابرشية طرابلس الشام والمطران بولس اروتين الحلبي رئيساً على اساقفة ابرشية حلب والمطران

يوسف الخازن رئيساً على اساقفة ابرشية دمشق الشام . وهذا هو الذي خلفه في البطريركية والمطران يوسف رزق الجزيني على قبرس ورئيساً على مدرسة عين ورقة .

ثم كان في ١٣ اذار سنة ١٨٤١ انه بحفلة واحدة رقّى ثلاثة من الكهنة الاجلاء الى ذرى الاسقفية وهم السعيد الذكر السيد بولس مسعد وجعله مطران طرسوس ونائباً بطريركياً في الامور الدينية والسيد فيلبّس حبيش شقيق غبطته مطراناً على حماه ورئيساً على دير القديس جرجس في ساحل علما والسيد طوبيا عون مطراناً على بيروت . ثم انه في ٢٥ كانون الاول سنة ١٨٤٣ جعل السيد يوسف جعجع مطراناً على ابرشية قبرس . وأمر الراهبات كلهن ان يتعلمن القراءة السريانية ليتمكنّ من اقامة الصلاة العلنية (الخوروس) فكان امره مفعولاً .

...

ثم من مزاياه انه كان شديد الاعتقاد قويّ الايمان حريصاً على طاعة الكرسي الرسولي وامتثال اوامره ونواهيه بغاية الاحترام والاعظام موعزاً بذلك الى طائفته كلها جمعاء . وكان يكره ايّة بدعة وارتقة خصوصاً بدعة لوتيروس وكلوينوس الملعونة. وكثيراً ما جدّ في مقاومة اشياعها والآخذين اخذها ومنع هذا الداء القتّال للنفوس ان تسري عدواه في لبنان خوفاً على بنيه ان يصابوا بها ، وقد اصدر منشورين كريمين ضد هذه البدعة وبهما نهى عن كل مواصلة مع البروتستانت تحت طائلة الحرم الكبير . ولوفرة هيامه بفضيلة الطهارة السامية كان يتباعد عن كل مظنّة ويتحامى ايّة شائبة كانت تخلّ بشرف صيانتها او تضع من قدرها ولذلك أمر بمنع دخول النساء مطلقاً الى غرف المدارس كعين ورقة ونحوها واوجب الحرم الكبير على كل مخالف لهذا النهي .

...

وقد كان مقرّ الكرسي البطريركي دير قنّوبين بجبّة بشرّاي وحده : فوجّه عنايته اوائل عهد بطريركيته الى ترميم دير سيدة بكركي في كسروان وكان متهدماً مهجوراً وجعله مقرّاً في فصل الشتاء . وبنى دير الديمان وشيّد

فيه كنيسة على اسم القديس يوحنا مارون وجعله مصيفاً[1] . أما الخريف فكان يقضيه في قنوبين وانما غاية قصده بذلك ترقية اسباب نجاح طائفته

وكان دخل الكرسي البطريركي غير كاف فاعتنى به حتى جعله وافياً بالحاجة وزيادة . ولقد بلغ من فرط عنايته بطائفته ووفرة دأبه في تقوى الله وخير القريب ومؤاساته بنيه في السرّاء والضرّاء ان مُني بداء لم يكن خفيف الوطأة فاحتمله صابرًا متجلدًا مدة خمس سنوات .

ولما رأت الدولة العليّة حسن مساعيه وتحققت صحة تابعيته وشدة تعلقه باهداب الخلافة العظمى احسنت اليه بالنيشان المجيدي العليّ الشان طبقته الاولى وكان ذلك مدعاةً لعموم الفرح العظيم في الطائفة المارونية .

وسنة ١٨٤٥ حدثت حادثة مهمة في جنوبي لبنان نُكبت بها الطائفة ورُزئت ارزاءً جسيمة ؛ وكان غبطة صاحب الترجمة بكرسيه في الديمان على اهبة الاحتفال بعيد جسد الرب الموافق عامئذ ٢٢ ايار بان تقدم الى سرّ التوبة في اليوم السابق عازماً ان يقيم صباح ذلك العيد الشريف قداساً حبرياً لما انه وجد من صحته بلالا وفي امله اقبالا ان تأتيه الانباء السارة من جهة الجنوب فحال دون ذلك ما لم يكن في المأمول وهو ورود الاخبار السيئة المشؤومة فأثّرت فيه غمّاً لا مزيد عليه وما لبث ان اصابه فالج شديد اعدمه الحركة والنطق ولم يمهله غير يومين اثنين حتى اجهز عليه قضاءٌ وفاضت روحه الطاهرة القدسية نهار السبت[2] الذي كان عزيزًا لديه ، وكثيرًا ما كان يمارس فيه كل انواع الاماتات حباً لثوب سيدة الكرمل « عليها اشرف السلام » وهو الرابع والعشرون من شهر ايار . ومن الغد ٢٥ منه احتُفل لدفنه وهو اليوم الذي فيه أقيم بطريركاً على الطائفة المارنية . وفي بدء هذا الشهر نال نعمة سرّ العماد المقدس ، وفيه قصد مدرسة عين ورقة الزاهرة . وفي ١٥ منه صار كاهناً . وفي ١٥ منه صار اسقفاً . وفي ٣ منه اتشح بالدرع البابوي المؤذن بتثبيته بطريركاً . ويوم السبت في ٢٤ منه رقد بالرب كما ذكرنا . وهذا من

---

(١) ويعرف اليوم بالديمان العتيق .

(٢) جاء في سلسلة تاريخ البطاركة للقس طوبيا العنيسي الراهب الحلبي اللبناني المطبوعة في رومة سنة ١٩٢٧ ، ص ٦٧ : ان البطريرك يوسف حبيش توفي في ٢٣ ايار سنة ١٨٤٥ في دير الديمان الذي انشأه ودفن بجانباً للبطريرك يوحنا الحلو في ضريح واحد في كنيسة دير قنوبين. وفي تاريخ وفاة هذا البطريرك فرق يوم واحد بين رواية هذه الترجمة ورواية السلسلة المذكورة ، ونظن ان رواية الترجمة أصح .

ذاته في . وبركات شهر ايار المخصص لعبادة البتول مريم عليها اشرف التحية والسلام . اذ انه كان كلفاً تحتب متفانياً في عبادتها على ما سبق بيانه في سياق الترجمة . فلا زالت له ولنا اجمعين اعظم ملاذٍ حصين واكرم ملجأ امين في الدنيا والآخرة .

قلت . ولو شئت استيفاء الكلام على مناقب هذا البطريرك الكبير الشهير واستقصاء انبائه الخطيرة لملأت بها كتاباً تتداوله ايدي الخلف عن السلف احقاباً .

وكلمة الختام ان صاحب الترجمة كان آيةً من آيات الله في خلقه علماً وعملاً وحلمًا واقداماً وتقىً وهوىً الى مزايا وسجايا أخرى جليلة فريدة يندر اجتماعها بسواه فسبحان من سواه على مثال ما وضعه بين ... رحمه الله ونفعنا بشفاعته كما نفعنا بآلائه وذكراه .

هذا ما تلقّيته وتلقّنته عن معاصريه الموفور شرفهم وصدقهم كالسعيد الذكر مولاي السيد بولس سعد بطريركنا السابق وغبطة بطريركنا الفضال السيد يوحنا بطرس الحاج السامي الشرف والطوبى وغيره ممن طار اسمهم الكريم في طائفتنا وطنّ على الاسماع في اصقاع سورية .

وهذه بعض منظومات في رثاء البطريرك المترجم له ووصف مناقبه نثبتها حسب ورودها

قال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوحنا الحلو
مؤرخاً سنة انتقاله الى دار البقاء

فضل الكرام ولو تقادم عهدهُ ... يدنو باثار المكارم بُعدهُ
تاريخهم يجلو الكروب وذكرهم ... يحلو لقارئه ويعذب ندّهُ
والعصر يغنى بالنبيل . ولو خلا ... اذ ان تأريخ الزمان يودّهُ
لا يُمحى عصر بــه نبل الأولى ... سادوا به فبهم يجدّد عدّهُ
ويظلّ يفخر بالكرام تعلّة ... والفخر بالكرماء صاف وردهُ
أفما ترى التأريخ يجلو نشره ... بالطيّب الذكر المثلّث حمدهُ
هو يوسف الحبر الحبيشي الذي ... يحيا مدى الأجيال طرًا مجدهُ
مَن غادر الدنيا وخلّف بعده ... أثر الحماسة والقداسة جدّهُ
قد طال ما بذل العناية قاصدًا ... خيرًا لشعب جلّ فيه قصدهُ

ضحّى بــه جلّ الحياة محبّةً   بمحاجــه وحبّ يصعب حمدهُ
لا ينثني عن عزمــه متقهقراً   حتى يصون على الحب فريدهُ
فيموت مسروراً لدى محبوبه   لكن يعيش عن منيّة خلدهُ
كالبطرك الشهم المبجّل يوسف   فحياتــه عن قومه هي رفدهُ
قــد جاء بالنفس النقيّة عندما   أدمى بهم سيف العدو وحقدهُ
فعسى الله العزّ يرضى عنهم   بنى ابيهم كالزكاة بعــدهُ

...

اسفي عليه وان تعصّب بعده   للدهر انصار العليّ وحــدهُ
اسفاً على حسناته طول المدى   اسفاً على ذا البحر يجزر مدّهُ
تبكي الدهور مآثراً عظمت به   حلّى بهــا أثراً يعز فقدهُ
تبكي العدالة والفطـانة والشجا   عــة والقناعة من طواه لحدهُ
تبكي الفصاحة والحصافة والذكا   من جلّ في حلّ المشاكل رشدهُ
اين المروءة اين غيرة بأسه   اين العناية اين يُطوى جهدهُ
اسفي عليها تنطوي تحت الثرى   اسفاً على الصمصام ينبو حدّهُ

...

يا آل مارون اندبوا طول المدى   حبراً تحبّر بالطهــارة مهدهُ
قد كان في خير العموم هذيذه   والخير يذكر ان تعمّم مدّهُ
فبسعيه عمّت منافع مار عبدا   حيث اضحى العلم يقطر شهدهُ
اذ ردّ ذاك الدير مدرسةً سمت   بالهمّة العليـــا فبورك جدّهُ
وكذاك في ريفون حوّل مثله   للعلم معهداً طاب فيــه وردهُ
ولمرسلي لبنــان خصّص منتدّى   في عين طورا دامٍ يلمع زندهُ
فينير من غشّى الضلال عقولهم   ويثير حبّ الله فينــا وقدهُ
شكراً لهمّة يوسف الحبر الذي   أحيـــا المدارس والرسالة كدّهُ
ذا بعض خيرياته وقليلهـــا   أمّا الكثير فليس يسهل عدّهُ
فكفى بشهرة فضلــه تأريخه   حبر تقدّس بالعظائم حــدّهُ

سنة ١٨٤٥

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوحنا السعلي المرسل اللبناني الماروني وفيها خمسة تواريخ تراها وهي في كل بيت تأريخ من ابياتها الخمسة الاخيرة

ايا لبنان ما لك صرت قفرا   وفوق رباك أحنى الارز ظهرا
مضى مَن شدَّ ازر الارز فخرًا   مضى فمن يشدُّ الارز أزرا
مضى علم السيادة ليت شعري   أيمضي والسيادة لا تُذرّى
مضى والنعش بارى العرش حتى   رأينا النعش فات النعش فخرا
بكى عرش الرئاسة بطريركًا   حبيبًا بكاه الناس طرًّا
اذا ضاقت صدور بني حُبيش   فلا عجب فكلٌّ ضاق صدرا
فضاق الكل صدرا حين عمّت   مناحة يوسف مصرٌ فمصرا
كيوسف مات يوسف وبقي   مآثره ليوم النشر نشرا
كيوسف مات يوسف فوق سرّتي   فضمّ القبر بعد العرش درًّا
فعاش وكل قلب كان عرشًا   ومات وكلّ قلب صار قبرا
وعاش وقد سألنا البحر درًّا   فقال البحر ان الحبر احرى
ومات وقد سألنا البحر غمرًا   فقال البحر ان الدمع ادرى
فعاش ومات وهو احرّ ساع   سعى ورعى وعاش ومات حرًّا
سعى ورعى وعين الله ترعى   مساعي حزمه برًّا وبحرا
كنيسته سفينة نوح ناحت   وساحت فوق بحر الدمع سكرى
اذا بكت الكنيسة وهي خنسا   بكت مَن كان للايمان صخرا
بكته وهو افضل من بكاه   بنو مارونه عصرًا فعصرا

...

وافخرُ مَن كسا مارونَ عزًّا   وأعظم من وقى لبنان ضرًّا
وافضل فاضل سرًّا وجهرًا   واعجب معجب خبرا وخُبرا
وايمن رافع لليمن يُمنى   وايسر باسط لليسر يسرى
واغرب قارن ديناً بدنيا   واشهر ناشر حكماً وبرًّا
واحذق مرشد عملاً وعلماً   واصدق منجد عسرًا ويسرا
واعجب جامع دعةً وبأساً   وانفذ سائد نهياً وامرا
فقال وصال وهو اشد بأساً   وأثبت مَن اذا ما قال اجرى
وساد وساس وهو أشد رأياً   واوفر حكمةً وأحدّ فكرا
انار بنيه في الدارين حتى   رآه بنوه في الدارين بدرا

ألا أجمل وفصّل في المزايــــا فكلٌّ مزيّة في الخبر عشرا
انــــاخ ركابها وهي استناخت على ابوابــــه العليـــاء تترى
اتتــــه وهي تعلو اللسن وصفاً وتأبي ان اردت الحصر حصرا
تجوّدها وحـــاد بها فاجدى رعيتــــه هدىً وتقىً ويسرا
وتــأييداً وتوطيـــداً ومجداً وعيشاً ناعماً وهلمّ جــرّا
وأولى الدين والدنيـــا حياةً وجنــــد الدين تأييـــداً ونصرا
وسام الترّهات ومن اتاها از تباكاً ثم رذلاً ثم قهرا
وعطّر كلّ ناحيـــة بذكر حميـــد ظلّ للاجيال ذخرا
وأورث دير قنّوبين جسماً توارى حيث وارى الترب تبرا
وأسكن جنّـــة الابكار نفساً تفوق الشمس في الأفلاك قدرا
وابكى الناس في التاريخ طرّاً وأخفى سيّد الوزنات عشرا
فنادى الله في التاريخ جهراً الـــه الخمس هاك وهاك أخرى
ورب مؤرّخيه قـــال حالاً على المال الكثير امنت دهرا
فانك زدت في التاريخ امناً لذلك زدت عنـــد الرب اجرا
بيوم ثالث أرّخ وعشرين جـــاد بما طوى ايّار ذكرا

استلال

بكى عرش الرئاسة بطريركا حبيشياً بكـــاه النـــاس طرّاً
كيوسف مـــات يوسفنا وأبقى مـــآثره ليوم النشر نشرا
وأورث دير قنّوبين جسماً توارى حيث وارى الترب تبرا
وأسكن جنّـــة الابرار نفساً وأوفى سيـــد الوزنـــات عشرا
بيوم ثـــالث أرّخ وعشرين م من أيّار أوفى العشر عشرا
في ٢٣ ايار سنة ١٨٤٥

وقال بولس افندي زين محرر جريدة «الارز» يرثي المخلّد الذكر البطريرك المشار اليه وقد وقف على طبع ترجمته في مطبعة الجريدة المذكورة

ألا أيها المغرور فيما تحـــاوله بقاءٌ من الايام أعياك نائله
قضت سنّة الدهر المنيخ على الورى بكلكلـــه ان لا تكلّ عوامله
تسوق حديث الأولـــين فتنثني باحزان خطب جلّ في الناس هائله

دكريا معدب السالفين سيئد   قصائده داعت وعثت فواصله
معينٌ مسوغ ضيّق الارض دكرها   وبحر هبات ليس يدرك ساحله
هو الطريرك الفردُ يوسف عصره   وما كلّ حبر عزّ فينا مماثله
إمام بني مارون كم سنّ بينهم   مناهج حقّ ليس تخفى دلائله
وكم شاد للدين الصحيح معاقلاً   بلبنان لا يقوى عليها مقاتله
وكم قارع العاوين رأياً وحجّةً   فافحمهم إفحام فدم يجادله
وكم انقذ المظلوم من شرّ ظالم   ولولاه ما ابقت عليه غوائله
يحدّث اهل الشرق عن مكرماته   وسيّان مصغ للحديث وناقله

في رحمة الله حبيش ما له   سواك به غيث يعاديه وابله
عهدناه برّاً بالرعيّة عاطفاً   عليهم عطفاً كانثته وسائله
صفا حوض ذكراه ثناءً لناهل   فأعظم به حبرًا تروق مناهله
وقد جلّ اعمالاً كما جلّ محتداً   وذو الشرف الموروث تعلو شمائله
لآل حبيش بالذي قد رثيته   فخار على الأيام تبقى جلائله
فآجله في جدة المجد ينجلي   كما كان يجلى اول العهد عاجله
مدحتُ بني الدنيا بترك اساءة   على ان مَن ارثي رثته فضائله
فيا راحلاً ابقى لنا كلّ صالح   اواخره طابت به واوائله
لقد قلتُ ما معشار قدرك فوقه   فما مبلغي والشعر اجدب قائله

(يتبع)



الفوائد الطبية

بقلم

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

تصدير

لقد قيل . ان الانسان اناني بطبعه . نزّاع الى محبة نفسه قبل ان يحدب على بني جنسه . وهو مولع بالحياة حريص على اسباب اطالتها . يبذل قصارى جهده في طلب الوسائل التي تلذه وتسرّه واقصاء الاسباب التي تضرّه . واول ما يرقى فكره الى اكتساب كل بهج فاتن تنفتح عينه عليه فيشد الرحيل اليه . ويودّ الاّ يفارقه لئلا يغتمّ ويحمل الهمّ . وهو ميّال الى سعة العيش ولذاذته فيضرب في عرض الدنيا خائضاً المخاطر مقارعاً المصائب في سبيل صفائه وهنائه مجتنباً بقدر استطاعته كل ما يتعب نفسه ويضني جسمه .

والمرء مفتون بصحته وعافيته يستمرئ مذاقها ويحرص على استقرار سلامتها وينتبه الى الابتعاد عمّا يعكّر صفاءها ويشرّد نقاءها . فاننا نرى المثري والمتوسط الحال ينضي الركاب الى البلاد الشاسعة تتلقّفه ايدي الاسفار وتتقاذفه انواء الاخطار تفتيشاً عن الدرهم ليرمّق به عيشه ويحفظ عافيته . في فصل الصيف يقصد الجبال هرباً من شدة الحرّ ممتعاً فكره وبصره بمشاهد الطبيعة الفاتنة متنعماً بالنسيم العليل والماء السلسبيل لابساً ما ثقل وخفّ من الثياب هانئاً بالعيش الرحراح : عاكفاً على ارتياد مجالس اللهو والافراح غارقاً في لجّة من الدعة والترف . وفي الشتاء يهبط الى السواحل فارّاً من سماع قصف الرعود وزمجرة العواصف التي ترددها بطون الأودية ولفحات القرّ . عامداً على التدثّر بالاثواب الصوفية مجتنباً اذى البرد لاجئاً الى النار لتدفئة — والنار فاكهة الشتاء — مستمرئاً اطيب المآكل وافخر المشارب حتى اذا ألمّ به ألم خفيف اسرع الى الطبيب كاشفاً له عن حاله مستعيناً بخبرته على دفع الأذى . وهو لا يزال يعلّل النفس بالعمر المديد مهتمّاً بنموّ المكاسب في حرفته او تجارته خائفاً جفاف موارده وانفراط عقد رفاهه : وحيثما طاب المناخ ورقّ الهواء وصفَت السماء فهناك آثار كل منتجع للعافية . قال الشاعر :

ولن تصادف مرعىً مرعاً ابداً   الاّ وجدتَ بـه آثار منتجع

والصحة هي منحة من الخالق يتعشقها المرء بقوله وفعله ؛ وكنز لا يستعاض عنه ببذل مهما سما وثمن ؛ وانه يستذرع بكل الوسائط ليظل مالكاً ناصية العافية . فيتناول أمرّ دواء اذا قال له الطبيب ان فيه الشفاء فاذا تقلّص ظل الداء غلبت عليه نشوة السرور وسرّي عنه بتمتعه بربيع الصحة التي ينشدها بلسان حاله مردداً قول الشاعر :

أحبك رغم عبوس الحياة   وصمت الفنا وابتسام الخلود
فأنت بياض الاماني وحلم   السماء ومعنى جمال الوجود

ومن المحال ان يصفو عيش المرء يوماً طويلاً ولا تتخلله كدرة . قال الشاعر :

ومن عاش في الدنيا فلا بدّ ان يرى   من العيش ما يصفو وما يتكدّرُ

ومنها سعى ورعى وجدّ وكدّ وهنأ ورغد لا يفوته العلم بانه وهو راقد في ليل الشباب ايقظه صبح المشيب .

ومن الناس قوم اذا اكلوا لفّوا وان شربوا اشتفّوا وكل ذلك مجلبة للسقم وورد في المثل : راحة الجسم في قلة الطعام ؛ وراحة القلب في قلة الاهتمام ؛ وراحة اللسان في قلة الكلام .

ان الذي يعرك البدن وينزل به الوهن هو الجشع والتهافت على القصاع وامتلاء المعدة ولا ينهض البطين عن الخوان حتى تأخذه الكظة والتخمة . قال سواد الدين الشيباني :

توقّ الامتلاء وعدّ عنـه   وادخال الطعام على الطعام
ولا تشرب عقيب الأكل ماءً   فتسلم من مضرّات عظـام

وسلامة الجسم تتطلّب من الانسان ان يكون قنوعاً معتدلاً في طعامه وشرابه ؛ لا نهمّاً لحماً قرماً الى اللحم رغيب البطن واسع الجوف . وقال المثل : ان البطنة تُذهب بالفطنة . وقالت العرب : المعدة هي بيت الداء والحمية رأس الشفاء . قال الشاعر :

كم دخلت أكلة حشا شره   فأخرجت روحه من الجسد .
لا بارك الله في الطعام اذا   كان هـلاك النفوس بالمعد

وقال البستي :

كلْ قليلاً تعشْ طويلاً وتسلمْ — من عوادي الاسقام والادواء
انما يغتذي الكريمُ ليبقى — وبقاء السفيه للاغتذاء

اما اذا قرع الباب وازف الرحيل فلا يستطيع الطبيب تأجيل العليل مهما اظهر من البراعة والمهارة في طبه كما قال الشاعر :

ان الطبيب له في الداء مخبرة — ما زال في أجل الانسان تأخير
أما المريض فان جاءت منيته — حار الطبيب وخانته العقاقيرُ

واذا اشتدت الضيقة على المريض فلا ينبغي ان ييأس : فلا بد ان تنفرج كربته وتزول غمّته ويستعيد هناءته . لان لكل ليل صباحاً ولكل باب مغلق مفتاحاً . قال الشاعر :

لكل ليلٍ صباح نستضيء به — فلا تدوم علينا ظلمة الغسَق
لا ييأسن مريض من سلامته — ما دام في جسمه شيء من الرمق

والمريض ينتعش ببسمة الطبيب وتشرق اسارير وجهه راجياً الشفاء على يده . والعافية هي افضل ثوب يلبسه ولكن لا ينبغي ان يغترّ بها لانها عارية وسيأتي وقت يخلعها عنه مكرهاً . قال الشاعر :

يا ابن ادم لا تغرنك عافيةٌ — عليك شاملةٌ فالعمر محدودُ
ما انت الا كزرع عند خضرته — بكل شيء من الآفات مقصودُ
فان سلمتَ من الآفات اجمعها — فانت عند كمال الامر محصودُ

وما زال القلب ينبض بالحياة فالمريض يؤمل الشفاء بالدواء فيفتش عنه ويبذل ثمنه عن سخاء وطيبة نفس . والطبابة من المهن الشريفة المستوجبة الكرامة ، جاء في الكتاب المقدس : « اعط الطبيب كرامته » . « وعلم الطب موضوعه بدن الانسان الذي هو اشرف الكائنات الثلاثة اعني الجماد والنبات والحيوان ؛ ولهذا اجمعت الامم والملل والمذاهب والنحل واتفقت الكلم والشهادات من سائر اصناف المخلوقات بالقياسات الصحيحة السليمة والتجاريب المستمرة المستديمة على فضل صناعة الطبّ وجلالتها وعلوّ مرتبتها وفخامتها[1] ... »

١) من مقدمة الجزء الاول من كتاب « وسائل الابتهاج في الطب الباطني والعلاج» للدكتور سالم سالم بك ، استاذ علم الامراض الباطنية بالمدرسة الطبية المصرية . مطبعة وادي النيل المصرية سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨٠ م) ٥٣٥ صفحة .

ـ كثيرين من العامة وخاصة مغرمون بالوصفات الطبية العربية لاعتقادهم انها اذا لم تنفع فلا تضرّ . وأغلب الاطباء يعودون اليوم الى دراسة الطب العربي القديم وينقّبون عن كتبه المخطوطة ليبتاعوها .

وفي مكتبتنا التي نقلناها من دير سيدة ميفوق الى دير سيدة المعونات في جبيل . عدة كتب طبيّة مخطوطة منها كتاب بدون عنوان منسوخ على ورق عادي سميك بحرف السرياني — الكرشوني الملفوظ بالعربي : بالحبر الاسود وعناوينه بالحبر الاحمر . في اكثر من ٤٠٠ صفحة . طوله ١٦ سنتيمتراً بعرض ١٠ سنتيمترات مجلّد بجلد مائل قليلاً الى الاحمرار . يحتوي وصفات طبية متنوعة لشتّى الامراض . قريبة منال سهلة الاستعمال ذات فوائد ونتائج معتبرة . فاحببنا ان ننشرها تباعاً متلاحقة متواصلة على صفحات مجلة « المشرق » البيروتية . تاركينها على صيغتها ونصها الاصلي لتفهمها العامة بداهةً واضعين لها هذا العنوان : « الفوائد الطبية » .

وسبق لنا ان اذعنا شيئاً من ذلك في المجلة المذكورة ؛ فكتب الينا اكثر من واحد يطلب منا نسخاً من هذه الوصفات المنشورة . وفي حوزتنا منها اكثر من الفين صفحة طبية بخط يدنا لم تدرج بعد الى عالم النور ؛ وقد جمعناها من كتب خطية ومن افواه الذين امتحنوا هذه الوصفات فصحّت معهم وذلك اثناء جولتنا سنين عديدة في المدن والقرى لالقاء الرياضات الروحية . وان فهرس هذا الكتاب الذي نحن بصدده : على الحروف الابجدية وقد قسمنا مضامينه الى ابواب . فنرجو ان يقع عند مطالعيه وممتحنيه موقع الرضى والقبول . والله من وراء النيات وهو بذات الصدور عليم .

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

المقدمة

[اقول] والله الموفّق الى الصواب

اعلم ان اول ما خلق الله طبيعة الحرارة . واصلها من الحركة الكونية التي هي قدرة الله تعالى وعلة العلل في الاشياء كلها . ثم خلق الله طبيعة البرودة واصلها من السكون الكونيّ الذي هو قدرة الله . ثم تحرك الحارّ على البارد بسرعة . أودع الله فيه من الحركة المذكورة : فامتزج من الحرارة البرودة : ومن البرودة الرطوبة : فكانت اربع طبائع مفردات في جسم واحد روحانيّ : وهو اول مزاج بسيط . ثم صعدت الحرارة بالرطوبة . فخلق الله فيها طبيعة الحياة . والافلاك العلويات . وهبطت البرودة مع اليبوسة الى اسفل : فخلق الله منها طبيعة الموت : والافلاك والسفليّات . ثم افترقت اجسام الموت الى روحها التي صعدت عنها : فأدار الله الفلك على دورة ثانية . فأمزجت الحرارة بالرطوبة والرطوبة باليبوسة ، فتولّدت العناصر الاربعة ؛ وذلك انه حصل من إمزاج الحرارة مع اليبوسة عنصر النار . وحصل من امزاج البرودة والحرارة مع الرطوبة عنصر الهواء . وحصل من امزاج البرودة مع اليبوسة عنصر الارض . فهذه امزجة العناصر . وهو مركّب من المعدن . فهو اول المركّبات الثلاثة . ثم ادار الله الفلك الاعلى عن الاسفل دورةً [١] ثالثة ، فتولّد النبات والحيوان البهيميّ . ثم ادار الفلك الاعلى على الاسفل دورةً رابعةً ؛ فتولّد الحيوان الناطق الانساني . وهو آخر المركّبات وأحسنها وأكملها تركيباً . وهو غرضنا لما نحن في صدده من هذا العلم الطبيعي .

القسم الاول

الفصل الاول

في اختلاف واختلاط الطبائع الاربع

الاول : الصفراء . وهو حارّ يابس : اصله متولّد من عنصر النار الطبيعي . ومسكنه من الانسان المرارة .

الثاني : الدم . وهو حارّ رطب . اصله متولّد من عنصر الهواء الطبيعي . ومسكنه من الانسان الكبد .

الثالث : خلط البلغم . وهو بارد رطب . اصله متولّد من عنصر المــاء الطبيعي . ومسكنه من الانسان الرئة .

الرابع السوداء . وهو بارد يابس . واصله متولد من عنصر الارض الطبيعي . ومسكنه من الانسان الطحال . فهذه الاخلاط الاربعة . قوام البدن ومبا صلاحه وفساده .

اعلم ان المزاج الطبيعي لم يقع الا في افراد بعض الابدان . مستوياً على اعتدال . ولكنه اختلف بالحرارة . وزاد بعضه بالبرودة مع الرطوبة واليبوسة . فانقسم الى خمسة اجزاء امزجة :

الاول . الصفراوي . وهو الذي كثر فيه الحر مع اليبس . وقلت فيه البرودة والرطوبة . وعلامة صاحبه انه سريع الحركات في جميع الاحوال . والاقدام والشجاعة . وجودة الفهم . ونحافة الجسم . وقلة[٢] النوم . واذا كانت الحرارة اكثر من اليبوسة . كان لونه احمر . واذا كانت اليبوسة اكثر من الحرارة . كان ادمى اللون مشرباً بحمرة . واذا استويا فيه . كان اصفر اللون .

الثاني : الدمويّ . وهو الذي كثرت فيه الحرارة مع الرطوبة . وقلّ فيه البرد واليبس . وعلامة صاحبه انه يكون معتدل البدن كثير الشحم والدم . طيّب النّفس : حسَن الاخلاق : متوسط الفهم . واذا كانت الحرارة فيه اكثر من الرطوبة : كان اصفر اللون . واذا كانت الرطوبة اكثر من الحرارة . كان ابيض اللون مشرباً بحمرة . واذا ما استويا فيه كان اشقر اللون . وهو الذي بين البياض والحمرة .

الثالث : البلغمي . وهو الذي كثرت فيه البرودة والرطوبة . وقلّت فيه الحرارة واليبوسة . وعلامة صاحبه انه يكون معتدل البدن : كثير الشحم والنوم والرطوبات : كسلاناً بطيء الحركات : بليد الفهم : كثير النسيان : لا يكاد يحفظ شيئاً . واذا كانت البرودة فيه اكثر من الرطوبة : كان ابيض اللون حنطياً . واذا كانت الرطوبة اكثر : كان ناصع اللون قريباً من البرص . واذا استويا فيه : كان رصاصيّ اللون .

الرابع . السوداويّ . وهو الذي كثر فيه البرد مع اليبس : وقلّت فيه الحرارة والرطوبة . وعلامة صاحبه انه يكون نحيل البدن . كثير الكد : قليل النوم : لا صبر له على الجهاد (٣) وفيه ضرر عظيم . واذا كان البرد فيه اكثر من اليبس ، كان كمد اللون . وان كان اليبس فيه اكثر من البرد ، كان احمر اللون . واذا استويا فيه ، كان رصاصيّ اللون .

خامس . المعتدل . وهو الذي اعتدلت طبائعه في ميزان العمل والطبيعة عند المزاج . وعلامة صاحبه انه يكون ذكيّ الفهم . معتدل الاعضاء في خلقته . متوسط الحالات في جميع اموره : شديد النظر بين البطيء والسريع . والشجاع والجبان . حسن الاخلاق . متوسط الهيئات في جميع اموره . والله اعلم .

ثم اعلم ان الغذاءة قوام البدن ومنها فساده . وهذا الفعل معلّم مفيد لا يستغني عنه معلم عاقل : وذلك ان الغذاء اذا انهضم وتصرّف في جميع الآلات ؛ التهبت الطبيعة واستدعت بالأكل : وذلك هو الجوع المعروف . فاذا لم يحصل لها مادة تعطف على الرطوبة الأصلية وتأكلها ، فاذا انقضت انطفأت الحرارة الغريزية وكان ذلك سبباً للهلاك . وان حصلت المادة بالغداء قطعت قوى دم الانسان الحادث على قدر ما تقدر عليه الطبيعة . وحركت اللسان الذي جعله الله معرفةً للطعام . ومن جملة النوع انه ترجمان الكلام وقلبه يميناً وشمالاً الى الاضراس فتطحنه . فان كان يابساً : فقد خلق الله له تحت اللسان تهزيين خاليين منها ادام (كذا) فلاك الطعام ثم يدفعه اذا جاد مضغه الى الغلصم : وتدفعه الغلصمة الى المدي [٤] وهو فم المعدة الأعلى . لان المعدة كاللقّ المستدير لها عنق وجوف . فاذا نزل الطعام الى جوفها قليلاً قليلاً وامتلأت منه : فهو الشبع المعروف . وقد خلق الله في اسفل المعدة . خزقاً : فينضمّ الخزق حين الشبع انضماماً شديداً وتكثر الحرارة ويضمحل الغذاء وتتلطّف بواسطة الرطوبة فينهضم وينزل من ذلك الخزق قليلاً قليلاً عن (الى) الامعاء : ومتى قلّت الرطوبة في المعدة بقي الطعام فيها يابساً مع كثرة الحرارة فتلتهب الطبيعة ثم تستدعي بالماء ؛ وهو العطش المعروف . فاذا لم يحصل الماء ونشفت الحرارة جميع الرطوبات الأصلية كانت سبباً للهلاك . وان حصلت مادة الماء عمّلت الطبيعة بواسطة الرطوبة : فينهضم باقي ذلك الطعام كله الى الامعاء . وهو ماء لطيف ابيض . ثم تدفعه بافواه هلال الكبد ؛ وهي لحمة حمراء على اليمين من تحت القلب ؛ فيطبخه الكبد طبخاً ثالثاً فيصير دماً مختلفاً على اربعة اصناف :

الصنف الاول . رغوة صفراوية خلق الله لها المرارة : وهي كيس معترض بين الكبد والمعدة له فم متصل بالكبد يمتص من هذه الرغوة ويدفعها في اوقاتها : فيعين المعدة على الهضم بكثرة الحرارة .

الصنف الثاني . فضلة سوداوية ودم معتكر : قد خلق الله له الطحال [٥] . وهو جراب له ثلاثة ابواب . احدها الكبد الذي يمتص منه هذه الفضلة

ويدفع منها كل حين شيئاً الى المعدة بالفم الثاني فيعينها بهضمه وفيضه على جودة الهضم ويقيها . والفم الثالث متصل بالمرارة فيدفع اليها ما يبقى من هذه الفضلة فينزل مع الفائض .

الصنف الثالث . فضلة ومادة بيضاء . قد خلق الله لها الكلى فتمصها عن الكبد . فيكون منها مادة الكلى . والباقي الى المثانة فتدفعه الطبيعة خارج البول المعروف .

الصنف الرابع . هو الغذاء الخالص . فمتى بقي من هذه الفضلات شيئاً . فقد خلق الله لها عرقاً كبيراً حذاء الكبد من اعلى ؛ يمتص الخالص من الغذاء قليلاً قليلاً . ثم يمر به ساعة . ثم ينقسم الى عرقين احدهما يصعد الى اعلى البدن ويفترش عروقاً كثيرة صغيرةً وكبيرةً . والثاني يهبط الى اسفل البدن ويفترش ايضاً عروقاً صغيرةً وكبيرةً . فيشرب كل عرق نقطة صغيرة ؛ صغيراً كان ام كبيراً ؛ فيكون من ذلك مادة اللحم والدم . وقوام البدن وثبات الروح فيه الى الأجل المحتوم . فان كان الغذاء معتدلاً صحيحاً : كان منه صحة البدن ؛ وتبخرت به الطبيعة بخاراً يصعد الى الدماغ والى جميع البدن بصحة : فلا يزال صحيحاً . وان زاد بعض الاختلاط غلب اكثر الزيادة من تلك الطبيعة ؛ كما نذكره على انفراد [٦] .

زيادة خلط الصفراء

اذا اكثر الانسان من أكل الاغذية الصفراوية الحارة اليابسة : كالعسل والثوم ولحوم الكباش وكل ما كان حاراً يابساً ؛ يخرط الطبيعة من الجوف الى الدماغ بخار صفراوي غير معتدل. فيحصل حينئذ صداع وشقيقة في الرأس وقلة النوم وشدة قبض العروق وحرارة اللمس . فان عدله الانسان بتضمد الصداع في الصداع ، وأكل كل بارد رطب واجتنب اليابس : اعتدل سريعاً . وان تساهل حتى كثر وازداد الى امراض خطرة عظيمة كالحمرة والحرارة والريقان الأصفر والاورام الصلبة وحمى الغب . فحينئذ يحتاج الى مسهل الصفراء ؛ وسنذكره في محله .

زيادة خلط الدم

اذا اكثر الانسان من الأغذية الدموية الحارة الرطبة ، هاجت في البدن وكثر الدم فيتبخر الدماغ ببخار حار رطب فيقع الصداع وعظم (وانتفاخ) العروق وغليان الحرارة وانطباخ البدن وفترة (وفتور) الحواس . فان قطع ذلك بضمد الصداع وشرب الخل والرمان وأكل الحوامض المضيضة كالمزورات

ونحوها : وقع الاعتدال وصح البدن . وان تساهل الانسان . وقع في الامراض الخطرة كغليان الدم وحمرة العينين؛ والرمد ؛ والجدري ؛ والدماميل والاورام الرخوة ؛ فحينئذ يحتاج الفصد والحجابة (والحجامة) .

زيادة خلط البلغم

اذا اكثر الانسان من الاغذية البلغمية كاللبن والمواكي [٧] وكل بارد رطب : فيقع من ذلك فترة (فتور) في الجسم ورخاوة في المفاصل وتقيد في الحواس . ويبدأ مرض البلغم . اذا أكثر الانسان من الاغذية البلغمية . وقطع ذلك بما يعدلها كالعسل والزنجبيل والفلفل وكل حار يابس لطيف : وقع فيه الاعتدال وحصلت الصحة . وان وقع التساهل . زاد ذلك الخلط وصار الى امراض مزمنة عسرة البرء . كالفرص والفالج والسكتة والحمى المطبقة . وهي التي تمتد سبعة ايام بغير مرارة . ثم تهيج بحرارة عظيمة من الجوف الى الدماغ والى جميع البدن ؛ وهو البحران المعروف . فحينئذ يقع الهلاك . واكثر الناس تهلك . فاذا ظهر احد بهذه الخصال فينبغي ان يشرب مسهل البلغم . وسنذكره ان شاء الله .

زيادة خلط السوداء

اذا اكثر الانسان من أكل الاغذية السوداوية كالعدس والدخن ولحم البقر والباذنجان ونحو ذلك ، هاجت السوداء فيه وبدأ المرض السوداوي بفتور في البدن وشدة عطش وقلة نوم . فان عدّله بشرب الشراب العسلي : وهو ان ينزع رغوة العسل ويطرح (ويلقي) في كل رطل ماء درهم زنجبيل ودرهم فلفل ودرهم مستكي مدقوقين . ثم يشرب . ويشرب لبن البقر مع السكر من تحت الضرع ويأكل كل حار رطب خفيف : فانه يخلص . وان تساهل بذلك صار الى امراض خطرة مزمنة عسرة البرء ؛ كالجذام والجرب [٨] والحكاك والفالج والسكتة والدق (حمى الدق) والسل وحمى الربع ؛ وهي التي تغيب يومين وتنتاب يوماً ولا تكاد تنقطع . فحينئذ ينبغي ان يشرب مسهل السوداء . وسنذكره ان شاء الله .

في معرفة علامات النبض

ان نبض الحمّى الصفراوية ؛ يكون قوياً على قدر الاسلوب ولا يتغير . ويكون صاحبه اصفر مائلاً الى الخضورة .

وان كان عن عفونة دم يكون في الراس وجع خفيّ ودموع في العينين ؛ ويكون النبض جزراً سريع الدق .

وان كان النبض يدقّ دقاً رفيعاً : يكون في صاحبه ارياح في مفاصله .
وان كان النبض يضرب على طول : يكون وجع في معدته وقرحة في امعائه .

واما النبض الذي يكون في احكام السوداء . فمتى وضعت يدك على العرق فتجده يدقّ بهدوء . وصاحبه يبرد ويسعل . وبه ضيق نفَس وضيق صدر .

اما نبض البلغميّ البارد . فيكون غليظاً ودقّته هادئة ، ويكون صاحبه شديد البلغم . وتكون يده مالحة ، ويكون له شرش في محامي جنبه . وفي اسفل الشرش مثل حبة العنب .

اما نبض الاصحّاء فهو مستقيم ان كان قوياً او كان ضعيفاً ، رفيعاً كان او غليظاً . على قدر قوة الانسان

وقال آخرون : اذا رأيت العرق سريع الحركة . فهو من علامات كثرة الدم ، وان كان سريع الحركة وهو دقيق[٩] . فذلك من علامات الصفراء . وان كان بطيء الحركة ، فهو من علامات السوداء . وان كان يتحرك وهو غليظ قوي ، ثم يبطئ ساعةً ثم يتحرك . فذلك من علامات البلغم والرطوبة . وان كان يتحرك ثم ينصرف من تلك الحركة سريعاً ثم يقف ساعةً بعد الانصراف فذاك من علامات الموت .

وان رأيت العرق الوسطاني (المتوسط) يتحرك وكان لا دقيقاً ولا غليظاً : ولا سريعاً ولا واقفاً ، فذاك من علامات العافية .

علامة نبض الحامل

اذا كان النبض في اليدين مختلفاً ، اي ان الواحد بطيء والآخر سريع ورفيع ، تكون الامرأة حاملاً . وان متساوياً فلا . وان كان النبض السريع الرفيع في اليد اليمنى ، يكون الجنين ذكراً . وان كان في اليد اليسرى ، يكون الجنين أنثى .

في العلامات الدالة على موت العليل

١ً ــ قال ابقراط : اذا كان في وجه المريض ورم لا يوجد له مسّ ، وكانت يده اليسرى على صدره غالباً ، اعلم انه يموت بعد ثلاث وعشرين ليلة من ظهور تلك العلامة ، ولا سيا اذا كان في اول مرضه يحك في منخريه ويدخل اصبعه في احدهما .

٢ً ــ واذا كان في ركبتي المريض امراض شديدة وعرَق زائد في بدنه مع ذلك ، فانه يموت بعد ثمانية ايام من بدء ذلك فيه .

٣ً ـ واذا ظهر على العروق التي في الرقبة التي تولد النوم . بثرة . اي بثرة صغيرة غبرة (حمراء) للون : فانه يموت بعد اثنين وخمسين [١٠] يوماً من ظهورها . او من اليوم الذي مرض فيه . وعلامة ذلك ايضاً انه يعطش عطشاً شديداً .

٤ً ـ اذا كان في لسانه بثرة مثل الدبّان على بدن الكلب او كحبّة الخروع : فانه يموت من يومه : ويكون هذا المريض في ابتداء مرضه مشتهياً الاشياء بطلبها .

٥ً ـ اذا كان على بعض الاصابع بثرة صغيرة سوداء تشبه الحبة الخشنة او الخضراء . فانه يموت بعد يومين من ظهورها . لا سيما اذا كان في مدة مرضه ثقيل اليدين قليل الحس بهما

٦ً ـ واذا كان على ابهام اليد اليسرى او الرجل اليسرى . بثرة قد ظهرت يسيرة جاسية بقدر حبة العولة كمدة اللون لا توجعه . فانه يموت بعد ستة ايام من ظهورها . وعلامة ذلك انه يختلف في اول مرضه اختلافاً كثيراً مفرطاً .

٧ً ـ واذا ظهرت في الاصبع الاوسط من الرجل اليمنى ؛ بثرة صغيرة لونها كلون جلاء الصياغة وهو الطرطير ؛ فان صاحبها يموت بعد اثنين وعشرين يوماً من ظهورها .وعلامة ذلك انه يكون شديد الشهوة الى الاشياء الحرّيفة من اول مرضه الى آخره .

٨ً ـ اذا كانت اظافير المريض كمدة اللون الى الزروقة ولا سيما الاصابع وظهرت في الجبهة بثرة دموية : فان صاحبها يموت بعد اربعة ايام . وعلامة ذلك انه يكون شديد العطش ليلاً ونهاراً .

٩ً ـ اذا كان في ابهام الارجل حكّة شديدة وكان لون الوجه كمداً [١١] : فان العليل يموت في اليوم الخامس عند غياب الشمس لا سيما اذا كان يبول في ابتداء مرضه بولا مدراراً .

١٠ً ـ اذا ظهرت على جفون المريض ثلاث بثرات احداهن سوداء والثانية كمدة والثالثة شقراء: فانه يموت بعد سبعة عشر يوماً من ظهورها . وقيل من اول مرضه . وعلامة ذلك انه يكون كثير البصاق في بدء مرضه .

١١ً ـ واذا كان على احد جفني العينين بثرة كالحلزونة ليّنة الجس كمدة اللون : فان صاحبها يموت من بدء ظهورها الى يومين . وعلامة ذلك ان صاحبها يكون كثير النوم في ابتداء مرضه يستغرق فيه استغراقاً .

١٢ ــ اذا سال من منخر المريض دم يميل لونه الى الشقرة وظهرت في يده اليمنى بثرة : فانه يموت بعد ظهورها بثلاثة ايام . لاسيما اذا كان في بدء مرضه لا يشتهي الطعام ولا يلتذ به .

١٣ ــ اذا ظهرت في فخذ العليل الايسر حمرة شديدة طولها قدر ثلاث اصابع . فانه يموت بعد اثنين وعشرين يوماً من اول ظهورها . وقيل من اول مرضه . وعلامة ذلك انه يشتهي البقول والخضر جداً . ويكون في ابتداء مرضه كثير الحك لجسده .

١٤ ــ وان كانت خلف الأذن اليسرى بثرة سوداء ظهرت بغتةً . فان صاحبها يموت الى اربعة وعشرين يوماً من مرضه بها . وقيل من بدء مرضه . ولا سيما اذا كان يشتهي الماء البارد شهوةً شديدة ولا يرتوي منه .

١٥ ــ واذا [١٢] كان خلف الأذن اليسرى بثرة حاسية شبه الحمصة . فان صاحبها يموت الى عشرين يوماً من مرضه بها في مثل تلك الساعة التي ظهرت بها البثرة . وعلامة ذلك ان صاحبها يكون كثير البول مدراراً في اول مرضه .

١٦ ــ واذا كان خلف الأذن اليمنى بثرة حمراء حارة الملمس يحس بها كلذع النار وهي بقدر الباقلاء المصرية . فان صاحبها يموت الى سبعة ايام من ظهورها . وعلامة ذلك انه يتقيأ في ابتداء مرضه قيئاً كثيراً .

١٧ ــ قال (ربما كان بقراط) وقد يعرض لبعض الناس وجع في الحشيشة (الذكر) زائد الحد ، ثم يظهر بها بثرة كمدة اللون ويظهر مثلها في المرفق : فان صاحبها يموت في اليوم الخامس من ظهورها . وعلامة ذلك انه يشتهي شرب الخمرة شهوةً شديدة .

١٨ ــ اذا كان على الحاجب الأيمن بثرة كمدة اللون ولا توجع : فان صاحبها يموت الى سبعة ايام من ظهورها قبل طلوع الشمس . وعلامة ذلك انه يكون كثير التثاؤب في اول مرضه .

١٩ ــ اذا كان في النبض الأيسر بثرة بقدر السفرجلة وهي كمدة اللون : فان صاحبها يموت بعد مضي خمسة عشر يوماً من مرضه . وعلامة ذلك انه يعرض له في ابتداء مرضه نوم كثير .

٢٠ ــ اذا كان على الكعب بثر كثيرة سوداء مؤلمة ، فان صاحبها يموت بعد ثمانية وعشرين يوماً من مرضه . وعلامة ذلك شهوة للاطعمة الباردة المزاج[١٣] .

٢١ ــ واذا كان على الصدغ الايسر نفرة تنفرء تصير بعنة وتخذ صاحبها حكة شديدة في غيبه مستمرة . فانه يموت بعد اربعة ايام من حدوث ذلك فيه .

٢٢ ــ اذا كان في وسط الرأس ورم اسود بقدر الحورة غير مؤلم . فان صاحبه يموت بعد حدوث ذلك باربعين يوماً . وعلامة ذلك انه يعرض له في ابتداء مرضه اسباب .

٢٣ ــ واذا كان في صدره ورم اسود كالبيضة . فانه يموت بعد مضي ثمانية اشهر من ابتداء ظهوره . وعلامة ذلك انه يعتريه في بدء مرضه حصر البول وعسره .

٢٤ ــ واذا كان تحت اللحية نفرة . وفي الجفن الاسفل من عين اليسرى . نفرة . فان صاحبها يموت باحدى عشر ليلة وعلامة ذلك شدة شهوة المريض للحلويات . والله اعلم .

الفصل الثاني

في الادوية

صفة سفوف

يقطع البلغم والرطوبات الفاسدة ويقوي المعدة ويطرد الريح ويطيب النكهة ويحسن الصوت ويزيد في الحفظ ويذهب النسيان

يُؤخذ فلفل وزنجبيل اجزاء سواء . يُدقّ ناعماً ويضاف اليه مثل الجميع سكر ابيض . يسحق الجميع جيداً . ويُؤخذ من هذا السفوف كل يوم ثلاثة دراهم على الريق . ومثلها عند النوم . فهو نافع مجرب .

صفة لعوق

للسعال الحاصل بعد داء الجنب

يُؤخذ أوقية خيار شنبر ، وعشرة دراهم منّ افرنجي . وستة دراهم [١٤] دهن لوز حلو . ثم يُحلّ الخيار الشنبر بماء فاتر . ثم تمزج معه الاجزاء المذكورة . ويُؤخذ منه ملعقة جملة مرات كل يوم .

شربة

يُؤخذ ثلاثة دراهم يانسون ، وعشرة دراهم منّ افرنجي ، وثلاثة دراهم سنامكّي ، وثلاثة دراهم ملح طرطير . ويدق اليانسون ، ثم تجبل الاجزاء بالمنّ وتُؤخذ بماء فاتر كعادة كل شربة .

شربة لقطع الدور

خذ اربعة دراهم ملح طرطير : واربعة دراهم سنامكي . دق ناعماً جداً . كل جزء وحده . واعجن بدبس . والعق على الريق بعد الاستعداد . ويلزم ان تأخذ قبلها شربة او شربتين : فهي تقطع دور البردية الصفراوية .

الصفراء

يُؤخذ تمر هندي ويُنقع في مصل من عشيّة الى بكرة : ويشرب قدر أوقيتين : على ثلاثة او خمسة ايام .

مسهل الصفراء

يُؤخذ درهمين سنا مدقوقين ناعماً : وخمسة دراهم اهليلج اصفر مدقوق ومنزوع النوى . ثم يُجبل بعسل ويُلعق منه على الريق ثم يشرب من المصل الذي نُقع فيه التمر الهندي .

مسهل البلغم

يُؤخذ درهمين سنا مدقوق : وخمسة دراهم كابلي : بعد دقه ونزع نواه ، ويخلط الجميع بعسل ، ثم يلعق على الريق .

لقطع علل الدم

يُشرب فنجان من الخل الحادق على الريق كم يوم . او يُدق القرفحين ويُوضع في الماء ويُشرب عند ابتداء العلة . وان لم يفد [١٥] فليفصد المريض او يحجم . وان فاته الفصاد يأخذ رغيفاً من خبز القمح ويحرقه ويذوّبه بالماء ويشرب منه ، فانه يبرّ الدم خروجاً ويشفى .

معجون الفلاسفة
المسمى ذات الحياة
وهو ينفع من فضول البلغم ويقوي النفس ويفرحها ويشهي الطعام ويقطع سلس البول ويسكن الرياح وينفع وجع الظهر

يُؤخذ فلفل وزنجبيل : ودراصيني : واهليلج ، وبليلج ، واملج ، وشيطرج وزراوند : وبابونج ، وخصى الثعلب : وصنوبر ، وجوز هندي ، وبزر رشاد . من كل شكل عشرة دراهم . وخمسة دراهم زبيب منزوع العجو. ويدق الجميع . ثم يُؤخذ عسل بقدر الاجزاء كلها منزوع الرغوة ثلاث مرات. ويُعجن ويُؤكل منه كل يوم قدر لوزة .

معجون نافع للبلغم المالح
ينفع من اثنتين وعشرين علة

يُؤخذ خمسة عشر درهم سنا ، وستة دراهم حبة البركه : وستة دراهم

اياسون . واربعة دراهم زنجبيل . واربعة دراهم خولنجان . وثلاثة دراهم تربد . وثلاثة دراهم ستايج . واربعة دراهم غاريقون . ودرهمين مسك . ودرهمين لسان ذكر . واربعة دراهم راوند . ويؤخذ مثل الجميع سكر . ومثله عسل . يدق ناعماً ويعجن ويؤخذ منه مقدار لوزة على الريق .

معجون الكمون [١٦]

وهو نافع يقوم مقام الترياق (الترياق) . ينفع للقولنج ووجع الطحال
ويقوي الباه ويطرد البرد من البدن ومنافعه لا تحصى

يُؤخذ كمّون اربعين درهماً. ويُنقع في خل بكر (ثقيف) ثلاثة ايام. ثم يُجفف ويسحق ناعماً . ويؤخذ قرنفل ثلاثة دراهم . وحب نيل اربعة دراهم . وزنجبيل خمسة دراهم . ودار صيني ستة دراهم . وافسنتين ثلاثة دراهم . وسعد اربعة دراهم . وكندر خمسة دراهم . ومصطكي خمسة دراهم . واياسون ستة دراهم . وفلفل ستة دراهم . وجوز هند ثلاثة دراهم . وخصى ثعلب ثمانية دراهم . ودار فلفل اربعة دراهم . وحب سفرجل عشرة دراهم . وزعفران درهم . وجرجير الماء ثلاثة دراهم ، وبزر كتان درهمين ، وتين خمسة دراهم ، وخولنجان عقاربي خمسة دراهم . يُسحق الجميع ناعماً ، ويؤخذ ثقل هذه الاصناف ثلاث مرات عسلاً منزوع الرغوة : ويُفطر كل يوم على ثلاثة مثاقيل منه .

معجون

يطرد الريح من الجوف ويفتح السدد وينفض في اعماق العروق ويخرج
العلل من اقطارها ولا يستقيم معه داء في الجسد

يُؤخذ صبر اشقر : وحب رشاد : وحبة السوداء ، وفلفل : وزنجبيل ، وهليلج اسود ، اجزاء سواء . يدق ناعماً جداً ويُعجن. بثلاثة امثاله من العسل المنزوع الرغوة . ويؤخذ منه على الريق قدر الجوزة مع الحماية من (١٧) المتغلّظات (المآكل الغليظة) .

غلبة البلغم

اذا غلبَ على الانسان برودة ورطوبة : فيكونُ المريض بارد الملمس والحواس : كثير الكسل والنوم والبصاق مع السيل في الريق : هارق البول بلون ابيض : مالح الريق والفم : مع شدة المرض في الليل وسكونه في النهار . وربما يرى في منامه المياه وخصوصاً في اقران الشتاء .

العلاج له

يُؤخذ عشرة دراهم ورق سنامكّي ، وثلاثة دراهم حلبة ، وثلاثة دراهم

حب البان . وثلاثة دراهم شحم حنظل . ودرهمين بزر حرمل ؛ وخمسين درهماً من الزبيب المنزوع البزر . ويُنقع الجميع برطل ماء يوماً وليلة . ثم يغلى على النار حتى يجمد نصف الماء ويسقى على الريق . كل يوم مقدار اوقية ونصف

في علاج حب الايارج الفقري

وهو يجلب الاخلاط البلغمية والدموية والصفراوية والسوداوية وينقي الدماغ والمعدة وينفع من الصرع والشقيقة والصداع والامراض البلغمية والفالج واللقوة والنسيان والجرب والسل

يؤخذ ايارج فيقرا . وتربد . وغاريقون . من كل جزء عشرة دراهم . وكابلي اصفر منزوع النوى ثلاثة دراهم . واهليلج هندي درهمين . وخردة مشوية درهمين ونصف [١١] . ثم يسحق الجميع وينخل ويعجن ويحبب . ويؤخذ منه مقدار ما يفرضه الطبيب الماهر . قال سابرران : ان اردت ان تسهل السوداء يضاف اليه خمسة دراهم افتيمون اقريطسي .

سفة في المحمودي

خذ سفرجلة اثقبها وضع فيها المحمودي وسدّها في شقفة (قطعة) سفرجلة واطمرها في الرمدان حتى يحترق العجين ؛ ثم اخرجها . او انك تضعها في عقدة قصب وتطليها في عجين وتضعها في الفرن حتى يحترق العجين .

خلط الدم السوداوي والصفراوي

المسمى عند الناس كابوس وراببص وقرينه . ويخال صاحبه انه يلمس ثقلاً او شيئاً ناعماً ؛ مع انه لا يلمس شيئاً حقاً . بل ان هذا من فساد خلط الدم السوداوي . واحياناً يقبض على الزلاعيم كانسان يريد ان يخنق؛ ويرى كأنه في اليقظة . بهذا يلزم له فصد اولاً وبعده يستعمل هذا الدواء . وهذه صفته :

يُؤخذ خربق درهم ، محمودي ربع درهم ، شحم حنظل ربع درهم ؛ ايانسون ستة دراهم . يدقّ ويُعجن ويُقرّص والشربة منه درهم .

اعلم انه اذا صار ضهور (خروج) زائد عن اربع عشرة مرة من اية شربة كانت ؛ فيجب قطعه لانه مضر . خذ راوند وحمّصه [١٩] واسحقه ناعماً واسق منه قليلاً فيقطع الاسهال . او نقّط كم نقطة حامض في الشورباء (الحساء) واطعمه فيقطع .

وان اخذت عود الصليب ولبان ذكر ومستكي وسحقت وجبلت في عسل وفطرت منه على ثلاثة ايام ، كل يوم قدر لوزة ، فيمنع كل علة في الجسد.

شربة ملوكية

خذ عشرة دراهم سنا ، وانقعها بماء يوماً وليلة . ثم خذ هذا الماء وأضف اليه عشرة دراهم من المنّ الفرنجي ، واشرب مثل كل شربة .

شربة تقطع الدم

يؤخذ عود صندل . وخولنجان . وقاقلة . يدق دقاً وينخل ويؤخذ منه عند النوم مقدار لوزة . ثم يشرب فنجان ماء بارد .

شربة لمن كان عذرها منقطعاً

يؤخذ ربع درهم محمودي . ودرهم طرطير . ويجبل بعسل او دبس . ويؤخذ على الريق كباقي الشربات . فيرجع اليها عذرها حالاً .

وان كان العذر زائداً . يغلى ورق الريحان وقليل من الحمص مع الدبس . وتسقى كل يوم فنجان على الريق .

معجون الجوارش (الجوارش)
ويسمى [illegible]

يؤخذ خولنجان خمسة دراهم . وحب الهال خمسة دراهم . ودار صيني وزنجبيل . وحصالبان : واكة احمر . وعرق الولس بلدي . وزبيب [illegible] . ودار فلفل : وكابلي صيني ، من كل شكل عشرة دراهم . ويسحق الجميع وينخل ويضاف اليها [٢٠] ثقلها ثلاث مرات عسل منزوع الرغوة . ويجبل ويؤخذ منه كل يوم مثقالاً على الريق ؛ ومثقالاً عند النوم . والمثقال درهم ونصف . فهو يحسّن الذهن واللون ويقوّي الاعضاء الضعيفة . ويخرج البلغم ؛ ويسكّن شهوة الأكل ؛ ويبرّد الحرارة الغزيرة ؛ ويطرد الريح الغليظ ويصلح البدن والمعدة ؛ ويمنع الحرار . ويفيد لكل داء .

لزقة تسهل الصفراء والبلغم والسوداء
وتغني عن اخذ الدواء . وهي من الاسرار الملوكية عند الاطباء :
يعالج بها الاطفال والشيوخ ومن به ضعف قوى

يؤخذ حفنة ترمس ؛ وتدق جريشاً ؛ ويرمى القشر ؛ ويجعل في اناء من نحاس ويغمر بالحليب ويطبخ حتى ينشف . ثم يلقى عليه سمن بقر ويغلى حتى يعقّد ، ويمدّ على خرقة ويوضع على الاربقة.

وان اردت اسهال السوداء فضمّد على الفؤاد . وان اردت اسهال البلغم ، فضمّد على الوركين . ومتى اردتَ قطعها : اي قطع الاسهال ؛ فرطّب اللزقة بماء حارّ وارفعها فينقطع الاسهال .

صفة ضماد عجيب
ينفع المطحول والمستسقي ومن به تمدد الجبين ووجع المفاصل وعرق الانسا والعلل المزمنة العتيقة

يؤخذ شمع وزفت وصمغ صنوبر ، من كل شكل اوقية . والأوقية اثنا عشر درهماً . وزرنيخ احمر ، وشبّ يماني ، ونَوْرَه (كلس) لم يصبها

الماء . من كل شكل [٢١] ربع درهم ثم ربث بقدر الكفاية . وترهم ويضمد به على الرجع .

معجون الكركلان للريح

يؤخذ قرفة . وقرنفل . وزنجبيل ؛ وجوزة الطيب . من كل شكل عشرة دراهم . ومثله عقدة الريح ؛ ويسحق ناعماً ثم يؤخذ قدر نصف مد كركلان . ويدق قليلاً ويغلى في طنجرة مبيضة وليكن الماء شبراً فوق غمره حتى يجمد قدر اوقيتين . ثم يصفى بخرقة ويضاف اليه رطل عسل وتغلى ثانياً حتى يقرب ان يجمد . ثم تضاف الاجزاء قليلاً قليلاً وانت تحرك في عود مشمش وقتاً يسيراً . ثم يرفع هذا المعجون عن النار . ويؤخذ كل يوم قدر الخرزة على الريق ويشدد ثلاث ساعات.

لداء الحب

خذ تفاحة سكرية . وان امكن شامية . اي من الشام تكون ناضجة . واثقبها قليلاً وضع فيها كم صمغ حصالبان ذكر ؛ واطلها بعجين وضع فوق العجين خرقة مبلولة واطمرها في الرمقان حتى تستوي ، ثم اخرجها . وبعد الفصد اطعمها مع العجينة للمريض .

شربة لطيفة

يؤخذ درهم ونصف سنا ، ودرهم ونصف جليا ؛ ودرهم ونصف ملح طرطير . يسحق كل شكل وحده وينخل ، ثم تجبل هذه الاصناف بدبس او سمن . ويؤخذ على الريق . وعند الخروج يشرب ماء سخناً جداً كشرب القهوة .

شربة

يؤخذ ثمانية دراهم سنا ، واربعة دراهم زعتر ؛ ودرهمين افتيمون ؛ ونصف رطل خمر اصفر عتيق بدون غلي . وتنقع الاجزاء [٢٢] في الخمر اربعين ساعة . ثم يصفى ويرمى الثفل ، ويؤخذ من الخمر كل يوم أوقية على الريق . وبعد ساعتين يشرب مرقة فروج بدون ملح . فهي شربة نافعة للنقطة ، والنقيز في المفاصل ؛ وللجرب ؛ والسوداء ، والقيظ ؛ والبلغم ، ووجع الرأس والصدر والطحال ، ونفخة المصارين ، والدوخة . وهي تحد النظر والسمع .

لداء النقطة

يؤخذ قرفة سيلانية ، وبهار فرنجي ، وحب العجيز ، وحب الهال . من كل شكل سبعة دراهم . وتسحق جيداً . ثم يؤخذ صفار سبع بيضات

دجاج . ونخاع جرو كلب قبل ان يفتح عينيه. اسلق رأسه وجد نخاعه واقسمه سبعة اجزاء . وخذ صفار بيضة واحدة . ودرهماً من كل جزء من الاجزاء : وجزءاً من نخاع الكلب ؛ واخفق واقل بسمن مع قليل من الملح . وكُل على الريق مدة سبعة ايام . او اكوِ على باب القلب حين وجود العلة يبرأ المريض . او يؤخذ اوقيتين حليب ناقة ويخفض بدبلها ويشرب على الريق ثلاثة ايام .

صفة تشفي من كل وجع

يُؤخذ عشبة البريغيته وتُغلى الى ان تنضج جيداً . خذ منها نصف كمية . ومثله خمر اصفر وشرب على الريق سبعة ايام . وان لم يوجد نبيذ يُغلى معها صحاف بنجبيل ثم تُشرب كما مر .

معجون

يفرح انصب الحروف . ويقوي الصفة . ويحرق البلغم ، ويصفي الصوت . ويجلي قصبة [٢٠] الرئة . ويحس الكلى ؛ وينعش الحرارة الغريزية ويشد عصب المثانة ويزيل
ـ ضيا من البرد الذي يكون سببه كثرة البول . وينفع اصحاب النقطة :
ويذهب القولنج والريح الغليظ ، ويهضم الطعام ؛ ويطيب النكهة ؛
ويصلح فساد المعدة ، ويحد البصر ، ويذهب الاوجاع .
واذا نقع فانه انفع ما يداوى به اصحاب البلغم...

يؤخذ فلفل ؛ وزنجبيل ؛ وحصاليان ؛ ودارصيني ؛ وخولنجان ؛ وابهم (ابهل) احمر . وبرزيدان ؛ وبزر زلوع ؛ وحبة سوداء اجزاء سواء . تُدق هذه الاصناف ويُؤخذ قدرها عسل او سكر وتمزج وتستعمل .

الفصل الثالث

معجون لجودة الفهم

يُؤخذ كندر . وسعد ؛ وعاقر قرحا ، وفلفل اسود ، وزعفران شعري اجزاء سواء . يُدق كل صنف وحده ؛ ويؤخذ مثل الجميع عسل . والشربة اربعة دراهم ، او اربع حبات . فمن شربه اسبوعاً جاد ذهنه . ومن شربه اسبوعين تذكّر ما قد نسيه .

معجون الفلاسفة

يعين على الحفظ ؛ ويزيل النسيان ، وينفع من الامراض
البـاردة في الدماغ والاعضاء ، ووجع الظهر والوركين

يُؤخذ فلفل ، ودارفلفل ، ودارصيني ، وزنجبيل ، وقرنفل ؛ واملج ، وابلج ، وشيطرج ؛ وزراوند مدحرج ، وقلب صنوبر مقشور ، وشرش

بابونج . وجوز طيب ؛ وسنبل . ودال ؛ وسنكي ؛ وحصالبان ذكر ؛ وعاقر قرحا . اجزاء سواء . يدقّ ناعماً ويلتّ في دهن [٢٤] لرز ويعجن بثلاثة امثاله عسل منزوع الرغوة . ويؤخذ منه كل يوم مقدار البندقة ؛ ويجتنب أكل اللبن .

دواء للحفظ

وهو يقوم مقام البلاذر ... يؤخذ فستق مقشر وزبيب اسود منزوع النوى . وسعد ؛ وحصالبان . ذكر وعاقر قرحا . اجزاء سواء . يدقّ ناعماً ويؤخذ منه كل يوم مثقالين بعد لزوم الحمّام ؛ فانه منها يسمع يحفظ .

سفوف

ينفع السمع ويطرد الريح ويحسن الصوت ويزيد في الحفظ

يُؤخذ فلفل وزنجبيل . وقدرهما سكر ابيض . يُدقّ ويؤخذ منه درهمين في الصباح ودرهمين عند النوم .

معجون الذكاء والحفظ

يؤخذ سنا ، وفلفل ابيض ، وكندر ، وزعفران . اجزاء سواء . يُدقّ ويعجن بعسل او بسكر . ويؤكل منه على الريق مثقال ؛ اي درهم ونصف . على سبعة ايام.ولا يزيد على السبعة الأيام لئلا يصير له وسواس من زيادة الحفظ .

معجون

وجد مكتوباً باحرف ذهبية في صحيفة من فضة

يُؤخذ زنجبيل ؛ وعروق الصبّاغين ؛ وميرونه ؛ وقسط حلو ؛ وورق كرم ؛ ووج ، ودار فلفل ؛ وبزر الرطبه ، اي بزر لفت ؛ وسنبل الطيب ؛ وكندر ؛ وهو لبان الذكر . اجزاء سواء . يدقّ الجميع ناعماً وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة قدر ثلاثة امثال الاجزاء . ويؤخذ في الصباح قدر النولة ومثله عند النوم . ويجتنب حين استعماله الحامض والمالح واللبن [٢٥] وكلّ المتغلظات . فمن داوم هذا المعجون اسبوعاً واحداً زاد حفظه ، ويحسن صوته. ومن دوامه اسبوعين لم يشب . ومن دوامه ثلاثة اسابيع اسودّ شيبه . ولم يسمع شيئاً الا حفظه ؛ ويزيد في النشاط والقوة والمني ؛ ويحسّن اللون ويطرد البرودة والريح من الظهر والمفاصل ومن سائر الاعضاء . وهو نافع لسائر الاوجاع والامراض . وقد انشأه غورش الحكيم .

وان اخذت قشر رمان ويانسون ؛ اجزاء سواء ؛ وسحقت جيداً واخذت كل يوم درهمين على الريق مدة سبعة ايام ، فانه يفتح الضهن (الذهن) ويجلي العينين ويقوّي النظر .

وقيل : ان قلب الخلد ، اذا سُحق وُخلط مع حليب معزى وُشرب على الريق زاد الفهم .

معجون الحفظ والذكاء

يُؤخذ كندر ، وسكر طبرزي ، وسعد كوفي ، اجزاء سواء . اسحق ناعماً . ثم استفّ منه خمسة دراهم على الريق ثلاثة ايام ، ثم اقطع ذلك خمسة خمسة ايام . ثم راجعه ثلاثة ايام أخر . وهو يمنع الشيب ايضاً .

او يُؤخذ فستق مقشور ، وزبيب اسود منزوع العجم ، وسعد ، وحصالبان ذكر ، اجزاء سواء . يدقّ ناعماً ويؤخذ منه كل يوم مثقالين بعد لزوم الرياضة والحماية وقلة الغذاء . فانه مما يسعده بحفظه .

مرهم

يؤخذ مرتك ، وصبر اسقطري . يدقّ ناعماً ويعجن بالسمن البقري والخل الحادق [٢٦] ويستعمل .

او يؤخذ صمغ صنوبر وعلك ، وشمع وصمغ بطم ، وسبادج ، ومستكي ، واغل بزيت وصفّ بخرقة وارم الثفل .

او يؤخذ شمع وزفت مراكبي ، وصابون وشحم معزى . اجزاء سواء ثم يغلى قليلاً بزيت ويستعمل .

او يؤخذ تمرتينا ، وصبر اشقر ، ويغلى قليلاً بزيت .

لورم الجرح والحبة

يؤخذ مرسنك فضي ، ويسحق ناعماً جداً ويعرّم بزيت ويدهن به الورم ، ويلفّ بخرقة اربعة وعشرين ساعة .

الخنازم

وهي قروح خبيثة تسرح في البدن وتأكله .

يؤخذ صبر مر ، وعنزروت ، ويدقّ ناعماً ، ويعجن في سمن وعسل وخل . ثم يغسل المكان بماء حارّ . ثم يدهن .

حبة الحمرة

يؤخذ طحين شعير ، وطحين قشر رمان ، وطحين عدس . ويخلط بماء الهندباء ويطلى به .

الخوانق

وهي حبة في الزلاعيم . يؤخذ سرطان بحري . يُدق ويُعصر ويغرغ في الزلاعيم .

او يغلى القبّار ويتغرغر به .

او يذوّب ربع درهم شنادر ويُسقى .

او يذوّب درهم شنادر برطل حليب بقر او معزى ويُسقى شيئاً بعد شيء .

او يكوى مكان كيّ بنات الاذن بعد التفصد والحجم . حالاً وسريعاً .

او يُغلى حب العرعر . اي الدفران ويبل به اعال عند الفم ويتغرغر به سخناً . ويُمص العنق بصوف ويرقد المريض ويتغطى جيداً ليعرق فيشفى . والا فيُراجع .

الآكلة

وهي حبة نجسة تأكل اللحم . يؤخذ جنزار (زنجار) وكرسنّة . اجزاء سواء . ويسحق ناعماً ، ثم يخلط بعسل ويوضع لزقة كم مرة .

او يؤخذ ملح وطحين شعير ويُطلى به بيضة دجاج وتُطمر في النار حتى [٢٧] تحترق العجينة . ثم تؤخذ العجينة وتُسحق ناعماً وتُرش .

وان كان الوجع قوياً جداً . خذ صفار بيضة وادهن به ورشّ فوقه مما ذُكر واتركه اثني عشرة ساعة . ثم خذ رطل حب سمّاق واغله برطلين خل حادق حتى يصمد الربع ثم صفّه واتركه الى ان يبرد . واغسل به بعد الدهن جملة مرار .

حبة الكي

اعلم ان حبة الكي تنبت للاولاد الصغار في جوفهم ، ويصير لهم هرار من جرّائها . يلزم لهم كيّ في الرأس. وكذلك تصيب النساء في ابرازهن (اثدائهن) وتطول وتزمن كثيراً ويعسر شفاؤها . وان لم يُكو في الرأس تتلف الحل . ويفيدها الكي ولو طالت في النساء والاولاد .

للحبوب

زوم القزّيزة مع الزيت ، للحب دهناً . .

زوم العبعب ، للحب دهناً .

عظم الانسان ، للحب رشوشاً .

للدملة

يؤخذ حنة وسبيداج . وزوم قصب فارسي . ثم يجبل ويوضع لزقة .
او يؤخذ حشيشة القزاز (الزجاج) تدقّ وتوضع لزقة بعد التشبيط.
وان أخذت شرش البلغصون ودققته ووضعته على الدملة او الطلوعة .
تنضج .

لسائر الجرب

يؤخذ اوقية مرسنك فضي : ويسحق ناعماً جداً . وتُنقع في خمس اواقي خل حاذق سبعة ايام . ثم خذ هذا الخل واضف اليه نصف اوقية سيراج ودرهمين زيرقون احمر ناعم . واخفق جيداً وإدهن به يومياً . مدة ثلاثة اسابيع . وان اشتد الدواء وجمد . أضف اليه قليلاً من الزيت الحلو .

وان اخذت روث انسان يابساً ناعماً ورششته على الحبة [٢٨] التي تطلع في الزلاعيم تبرأ .

مرهم للجراحات وغيرها

يؤخذ ثلاثة دراهم زعرور : ودرهم لولو غير مثقوب : ودرهمين زعفران : ودرهم شمع خام . تُدقّ ناعماً ثم تعجن بدهن ورد زيتي . ويستعمل . فهو عجيب في المنفعة .

مرهم آخر

وهو يُلحم كل ما عجزت عنه الاطباء . يؤخذ من علك الانباط عشرة دراهم . ومن رماد الصنوبر عشرة دراهم . ومن تريال الحديد خمسة دراهم . ومن تريال النحاس خمسة دراهم : ومرّ بطارخ درهمين : وزروند طويل سبعة دراهم : وكندر سبعة دراهم : وصبر شقر خمسة دراهم : وجاوشير خمسة دراهم . يسحق ناعماً ويعجن بخل خمر ويستعمل .

للحبة الغفارية

يُؤخذ درهمين مرسنك اصفر ذهبي : ويسحق ناعماً . ثم يغمر بخل خمر حاذق : ويحرّك ويُوضع في الشمس حتى يجف : ثم يُؤخذ زلال بيضتين : وكشتباذ زيت ويخفق ويدهن به .

للحب في رؤوس الاطفال

اذا اخذت زوم السليقة ودهنت به الحبّ الذي في رؤوس الاطفال يبرأ . مجرّب .

يمنع امونه من الانسان والحيوان

يُؤخذ ريحان عراقيّ . وجاز : وحافر بغل محرق . ومومو : وبنات الحايك . وعقرب . وشنادر : وزنجفر ، اجزاء سواء . يسحق ناعماً . ثم تغسل التوتة بخل حادق ويرش عليها بكرةً وعشية .

لا تأكله

اولا ادهنها بدم قطّ اسود . ثم رشّ فوقه شنادر : فانها تهبط . وحينئذ تُعامل ترهم [٢٩] .

مرهم

يؤخذ قلفونيه . اي صمغ صنوبر . وشمع : وشحم . وزيت اجزاء سواء . ثم تدهم قليلا ويسحق جيداً . ويغلى قليلاً حتى يذوب ثم يُصفى ويسوى الجهاش . ثم يلقى على هذه الاجزاء صغار بيضتين . ويخفق ويستعمل.

او يؤخذ لبان ذكر ، ومستكي ، وشمع خام : وعنزروت : وسبيداج ، وشبّه وسيراج . اجزاء سواء . ويُغلى قليلاً .

تعريف عن الكتب

الحركة الفكرية في سورية (تابع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

٢ً — الكتب المدرسية المؤممة وما شاكلها

التأميم في العربية هو جعل الاملاك الخاصة والشركات وسائر وسائل الانتاج ملكاً للامّة (المنجد في اللغة).

واذا فرضت الحكومة قانون التأميم على الكتب المدرسية عاملت هذه الكتب كوسيلة من وسائل الانتاج يرجع ريعها تجارياً الى الحكومة والأمة شأن الانتاج في الشركات. ولكن أمِنَ الحكمة وحسن التروي ان يعامل الكتاب المدرسي التعليم معاملة القماش في قطعة النسيج؟ أليس من اللازم ان يصير التمييز بين الكتاب للبيع عند الوراق وبين الكتاب اداة التفكير والتعليم؟ وهل يرضى العقل السليم بتأميم الفكر والعلم كأنه رهين الدولة كالأشياء المادية؟

او بغير عبارة أيجوز ان يحصر اسلوب التعليم في نطاق مبلور لا يترك للمعلم وللمتعلم الحرية في التصرف به حسبما يراه موافقاً للظروف في الزمان والمكان والاشخاص دون ان يمس المبادئ الانسانية التهذيبية التي تترك للابوين مع واجب تربية اولادهم البدنية والعقلية الحرية في اختيار اساليب تعليم على ان يكون ذلك التعليم موافقاً للحق الطبيعي ولشرائع البلاد الصالحة. وهذه الملاحظة نعتبرها جوهرية قبل الاخذ في تعريف القراء بسلسلة الكتب المدرسية المؤممة في سورية.

ولعل تطورات الاحداث الاخيرة بين انقلاب وانقلاب آل امره الى تغيير ما جاء في الكتب المؤممة كما تغيرت امور كثيرة في سورية ولكن المبدأ الذي اشرنا اليه في لزوم مراعاة حرية التعليم ضمن الشروط المحدودة في الدول المتمدنة والذي نؤاخذ الكتب المؤممة بعدم مراعاته يستدعي اعادة النظر في شؤونها فرأينا افادةً في الكلام على هذه الكتب في نطاق بحثنا الحركة الفكرية في سورية

وانا لا نذكر الا الكتب التي بين يدينا اخذاً بتاريخ صدورها من السنة ١٩٥٦ الى السنة ١٩٦١ .

هي الكتب المدرسية ومواضيعها تشمل مختلف الدروس : مفتاح القراءة . الصرف : النحو : المنتخبات الادبية . على اننا حصرنا مقالنا في التاريخ والتمرين الاجتماعية ونخص منها ما يتعلق بين قادة الحركة الفكرية تلواً من ذكرياتهم في الجزء الاول من هذا المقال في مجلة المشرق سابقاً (١٩٦٤ . ك٢ — شباط واذار ونيسان) .

واذ كانت مادة الكتاب تقدر قيمتها ليس بقيم معانيها فقط ولكن بعدد قرائها ايضاً فنرى اهمية الكتب المدرسية تعظم وتنمو بعدد المئات والآلوف من القراء الذين يتصفحونها من اساتذة وتلامذة وغيرهم . وقد تستوجب النظر والنقد في محتوياتها او مساوئها . وان الكتب التاريخية التي بين يدينا تحوي المواد المترادفة فيها مفصلا بفصول من العهود القديمة الى يومنا . ونقد الكتاب الواحد يكفي مؤونة نقد سائر الكتب المترادفة فيه المواد ، ولذلك نتكلم بشيء من الاسهاب على « تاريخ العرب من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن السادس عشر » وعلى « تاريخ اصول العالم الحديث » . وفي الكتابين موجز تاريخنا من القدم الى يومنا ونكتفي بتعريف سائر الكتب بأسطر معدودة ونختم المقال بملاحظات عامة افادةً لتقصّي الحقائق وسد الخلل في التعليم .

مؤسسة الكتب المدرسية المتحدة

تاريخ العرب من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن السادس عشر

الصف الثاني الاعدادي — تأليف حرب فرزات خيرية قاسمية محمود طرشه
المطبعة الجديدة — دمشق ١٩٥٩ ق ٨ ص ٢٧٢ مصور

جاء في ص ٣ : ص ٩ ...

« سنرى المعجزة العربية في السياسة والحرب وفي الحضارة في وقت كانت فيه الظلمة تسود العالم الاوروبي » .

فنقول : « ليس ثم من معجزة اي من حدث يخرق قوى الطبيعة ... لان العرب استمدوا من البلاد المتمدنة التي فتحوها في الشام ومصر وفي المغرب من تراث المدنية الاغريقية الرومانية المسيحية ما تصرفوا به لانشاء المدنية العربية الاسلامية .

وليس هناك من معجزة سياسية لان البلاد التي فتحها العرب كانت في حالة انحطاط اشبه منها بالفوضى وقد سهل العنصر العربي المسيحي الفتوحات للعنصر العربي الاسلامي . وجرت الامور في سبيلها الى ان ظهرت الدولة الاسلامية بعزّها .

جاء ص ٤ . سطر ١٠ ...

« ونحن نعتقد ... ما اسطف الحرب في مدة قصيرة لا يخلو من نقص » .

فنقول : « ليس من الفطنة ان يوضع بين ايدي التلامذة كتاب لم يقض مؤلفه الزمان الذي لا بد منه للبحث والتنقيب لان « العجلة من الشيطان » .

وقال :

« نرجو ان يسعفنا الزملاء والزميلات عن تلافي النقص .. »

ونحن اخذاً بهذا الرجاء اتينا على كتابة ما رأينا الواجب في كتابته خدمة للحقيقة ومساعدة على وضع الكتاب المدرسي . فنقول : قبل ان يقدم اصحاب الكتب المدرسية على التأليف في التاريخ يا ليتهم قرأوا ما قاله احد رجال الاختصاص في التربية :

« من المستحيل ان تصور بالفاظ معدودة صورة ازمة خطيرة او صورة مشروع عظيم : ومن المستحيل ان يجمع بعبارات وجيزة ذكر حوادث او ترجمة لأشخاص وفيها ما لا نهاية له تنوعاً واهدافاً ؛ من المستحيل ان تعرض بلوحة صغرى شاملة صور الرجال والاشياء في مقام مناسب لأهميتها ؛ من المستحيل ابداء الحكم المصيب في الامور وبحثها بعلاتها حتى اذا اطلع القارئ عليها اشعر بانه يقف عليها من غير تعرض وانحراف عن الاصابة . لان ذلك يتطلب جهوداً عظيمة ودقة في معالجة الامور مع المقدرة الواسعة على الانشاء والدقة في بحث الحقائق . والغيرة المتقدة على اتباعها ولن يبلغ الى ذلك الا العقول الثاقبة عقول المؤلفين المتنزهين عن كل ما ليس من شأنه ان يكون علمياً فيطرحون عنهم النزعات الشخصية وكل ما من شأنه ان يحوّل الفكر عن لب الحقائق ويثنيه عن الحكم المصيب » .

ولسوء الحظ ليس في المؤلفات التي بين يدينا كل الصفات التي ذكرناها ولا بد من الاشارة الى ذلك كما سترى .

وقال ص ٥٢ :

« وجّه النبي الدعوة للاسلام الى ملوك الدول المجاورة والى نجاشي الحبشة وقيصر الروم وكسرى وفارس ومقوقس مصر . فاما النجاشي فقد كان رده معتدلاً واما قيصر الروم هرقل فلم يحل رداً ؛ اما كسرى فارس فانه عندما تلي عليه الكتاب بعد ان ترجم استشاط غضباً ومزق الكتاب واما مقوقس مصر فانه قبل كتاب رسول الله واهدى اليه اربع جواري منهن مارية القبطية التي تزوجها محمد (ص) وولدت له ابنه ابراهيم » .

ونقول : لست ادري بالوقع الذي تحدثه حكاية الجواري الاربع في خيال الشبان تلامذة الصف الثاني الاعدادي وباللباقة وبالتحدث عنها في المدرسة .

ولو كانت صحيحة تاريخياً . ولكن النقد العلمي بيّن ان اخبار مثل تلك الدعوة التي وصفها المحدثون ليست الا اسطورة من الاساطير .

راجع في هذه المسألة كتاب كيتاني « حوليات الاسلام » في عام ٦ من الهجرة [١] . قال ما خلاصته . في بدء ٦٢٧ كان جلاء الفرس عن مصر ولم يأخذ المقوقس بالحكم بعدهم باسم هرقل الا في ربيع سنة ٦٣١ على ان الرواة المسلمين يقولون ان دعوة محمد وصلت الى المقوقس في نيسان ٦٢٨ . فكيف تبلغه ولم يكن اذ ذاك حاكماً في مصر !

وقالوا ان الجاريتين القبطيتين ماريا وشيرين تكونان قد وصلتا الى المدينة في وائل ٦٢٩ حتى يتمكن ان يولد ابراهيم محمد النبي من ماريا القبطية في نيسان ٦٣٠ ولكن جاء في غير نسق من الروايات ان ماريا وشيرين كانتا عند محمد في يناير ٦٢٧ وان النبي اعطى شيرين لحسان بن ثابت . ومن ثم فليس لها علاقة بالمقوقس ...

وقال كايتاني : ومما يزيد بقلة صحة الخبر ويبين نزعته الاسطورية انه ليس من المعقول ان يرسل امير قبطي مسيحي آنستين قبطيتين مسيحيتين هديتين الى زعيم عربي مجهول منه مهما يكن انحطاط المسيحية في ذلك الزمان والمكان .

وجاء ص ٥ — ٥٨ :

العصر الجاهلي (واتهم بالجهل صد الحلم) سيرة الرسول العربي محمد بن عبدالله — خبرية بحيرا — زواج محمد — البعثة وبدء الوحي — القرآن ومبادئ الرسالة الاسلامية — « لماذا انتشر الاسلام » ... كفاح الرسول العربي — عقيدة التوحيد — غزوات الرسول وانتصار المسلمين ... كتاب الرسول الى النجاشي — الى كسرى — الى المقوقس .

فاقول : للمسلمين وشأنهم فيما يقولونه ويكتبونه عن « النبي » وبحيرا والقرآن وعقيدة التوحيد وغير ذلك . وان امور الدين دقيقة حسّاسة لا يجوز مسّها الا بالفطنة والاعتبار ... (اطلب القسم الثالث من هذا المقال) .

وان هذا الكتاب وهذه الاقوال المستغرقة جزءاً عظيماً منه . ، وضعت للتعليم بأمر الوزارة في مدارس الجمهورية العربية المتحدة . وهذه المدارس تجمع مع التلامذة المسلمين عدداً غير قليل من المسيحيين .

فلا بدّ من الكلام والرد دفاعاً عن المسيحية وعن الحقيقة التاريخية . يقضي الاولاد المسيحيون ربع السنة المدرسية او ثلثها في درس الدين الاسلامي وليسوا هم بحاجة اليه لانهم مسيحيون . اوَ لم يكن من الانصاف بحقهم ان يقرأوا في

[١] L. Caetani, *Annali del l'Islam*. Milano, 1905, I, p. 370.

« تاريخ العرب » تاريخ المسيح والمسيحية التي نشأت في بلاد فلسطين وبلاد فلسطين هي « بلادنا » ولغتها هي لغتنا ! ولم يذكر المؤلفون المسيح ولا المسيحية مع كونها كانت ديانة اهل الشام والعراق ومصر والمغرب عند ظهور الاسلام .

قال ص ١٨٠ : سطر ٣ ...

« وقد اثار دعاة الحروب الصليبية وعلى رأسهم الراهب بطرس الناسك العواطف الدينية في الغرب بعد ما نشر عن المعاملة التي لاقاها الحجاج المسيحيون في عهد السلاجقة الاتراك ، ولم يكونوا يتعرضون له في عهد الحكومات السابقة مما دعا الى فتح فلسطين وطرد العرب المسلمين منه . »

وقال ص ١٨٢ ، سطر ٤ ...

ثم انطلق الصليبيون نحو معرة النعمان فتكوا باهلها فتكة وحشية ونهبوا مكتبتها واحتلوا حصن الاكراد « قلعة الحصن » . . ثم وصلوا الى بيت المقدس باربعين الف مقاتل وحاربتهم الفاطمية التي تحارب محاصرون ستة اسابيع ودخلوه في ١٠٩٩م واستباحوا المدينة وخاضوا بدم المسلمين في المسجد الى ركبهم ... ثم احتلوا طرابلس ... واحرقوا مكتبتها .

فأقول : هذا الكلام يغالي ويناقض الحقائق . منها ان مكتبة طرابلس كانت تحوي ما تحويه مكتبة الوراق وكانت فيها المئات من الكتب التي هي نسخات عن ام واحدة لا الكتب بانواعها المتعددة . (راجع ملاحظاتنا في ذيل المقال) .

وقال في ص ١٩١ :

« واحتل الملك الظاهر قيسرية ويافا وقلعة الحصن بعد ان هدمها » .

فأقول ان قلعة الحصن لم تزل باقية عامرة الى يومنا وقد نشرت صورتها في الكتاب .

وجاء في ص ١٩٤ :

« امتزج فن البناء العسكري باسلوب البناء الفرنجي كما في قلعة الحصن وتركوا في البلاد قلاعاً كثيرة كقلعة المرقب قرب بانياس وقلعة صهيون وبانياس والشوبك والكرك ...

وخف التعصب الديني بعد ان التقى الشرق الاسلامي بالغرب الصليبي والخلاصة ان اثر الغرب كان اثراً مخرباً اضعف الامة ومزقها ونشر فيها الخراب والدمار وافقدها كنوزها الفكرية بما احرق من مكتبات وما هدم من بنيان » .

اقول : فانظر التناقض في الصفحة ذاتها بين قول واقوال !

وجاء في ص ١٩٤ :

« ارتدت حملات الصليبيين خائبة عن الوطن العربي ولكن عاد الخطر الاوروبي يهدد كيان وطننا من جديد في العصور الحديثة في ثوب الاستعمار والصهيونية . »

فنقول : اين نحن من تاريخ الحروب الصليبية لنصل الى التصهيونية ! ن هذا القفز فوق ٨ او ٩ عصور يدوّخ التلميذ . فاين صلاح الدين الايوبي ريشارد قلب الاسد من بن غوريون ؟

— وجاء ص ٢٦١ في الكلام على الترجمة والنقل

« فقد العرب المسلمون منذ والمسيحيون من السريان والساحرة ينقلون الى العربية خلاصة الثقافة القديمة .

«كان كثير من موكب الامبراطور شارلمان يحاول تعلم القراءة والكتابة »

فأقول (راجع ملاحظات في ذيل المقال) .

وقال في المكتبات ص ٢٦١ :

« وانشأ العزيز بالله الفاطمي مكتبة ضمت مليوناً ومئاتة الف مجلد »

فأقول ان اكبر مكتبة في العالم لا تجمع في يومنا عدد مليون ومئاتة الف كتاب مخطوط

تاريخ اصول العالم الحديث

نور الدين — مطبعة المليب دمشق ١٩٥٧ ص ٩٢ — ١٢٨٢٤ صور

جاء في الكتاب [١] :

ص ٤ البابا والكنيسة الكاثوليكية : « انقسمت المسيحية في العصور الوسطى الى مذهبين كبيرين : اولها المذهب الارثوذكسي في الشرق وعلى رأسه بطريرك القسطنطينية وكان ينتشر في البلاد مسيحيي الامبراطورية الرومانية الشرقية ثم شمل ايضاً الشمالية بعد انتشار المسيحية بينهم .

والثاني المذهب الكاثوليكي وعلى رأسه البابا في رومة. ولم يكن للبابا هذا المركز الديني الكبير قبل سقوط روما على يد البرابرة الجرمن ولكنه اثبت انه خليفة القديس بطرس ... واحتل البابوات مكانة سامية خلال العصور الوسطى لانهم كانوا يتوجون الاباطرة ويمنحونهم البركة والسلطان ... وهكذا كانت الميزة الاولى للعصور الوسطى في اوروبا وجود كنيسة واحدة على رأسها بابا . ويدعي ان له السلطة الزمنية ايضاً لانه هو الذي يتوج الاباطرة .

وكثيراً ما كان الخلاف يقوم بين البابوات والاباطرة على فكرة من هو الاعلى ولكن البابوات كانوا دائماً ينتصرون » .

فأقول: كل هذا البند محشو بالاغلاط ويحتاج الى تصليحات وشروحات تفوق استطاعة المعلم لا سيما اذا كان مسلماً . ومن شأنها ان ترمي البلبال والاضطراب في عقول ابنائنا المسيحيين .

وهذا البند مخالف لتعاليمنا المسيحية ومضر لابنائنا على اختلاف طوائفهم (راجع ذيل المقال) .

ص ٧ « على اننا يجب ان نلاحظ ان العصور الوسطى في اوروبا كانت بصورة عامة عصور جهل وظلام في وقت كان العرب فيه يعطون الانسانية احسن ابداعهم والسبب في ذلك ان علوم القدماء وآدابهم كانت مدونة باللاغريقية واللاتينية والذين كانوا يتقنون احدى هاتين اللغتين كانوا قلة من الناس في اوروبا . »

ص ٩ « في العصور الوسطى كانت تعاليم الكنيسة مسيطرة على عقول الاوروبيين سيطرة

(١) اليك تحليل مفصل للكتاب — وخذ منه انموذجاً عن سائر الكتب التي نصفها اختصاراً .

كاملة فهم لا يستطيعون ان يفكروا الا من خلال ما تعطيه من افكار وتعاليم ولا يستطيعون ان يتذوقوا من الجمال الا ما ينسجم مع الروح الدينية فهم آلات صماء فقدت فيها روح البحث والتحري عن الحقيقة لانه لا حقيقة الا ما تمليه عليهم الكنيسة ومنعوا من البحث والخروج لانه تدخل من الشيطان فتعطلت فيهم روح الابداع الفني ولكن الاوروبيين اخذوا يتخذون تدريجاً ضد اضاليل الكنيسة وعادوا الى كتب الاغريق والرومان يدرسونها الى جانب الكتاب المقدس واخذوا يتنسمون ريح الحرية ويتحللون في تفكيرهم بوادر التمرد فظهرت روح البحث العلمي الجديد وصاروا يتحدون الجهال وقد قدموا في سبيل ذلك احياناً كثيراً من الضحايا ولكن هذا الاتجاه هو الذي انتصر واصبح الاوروبي في النهاية انساناً . »

ص ٨ « أثر الحضارة العربية في اوروبا في الوقت الذي كانت فيه اوروبا خلال العصور الوسطى غارقة في ظلام الجهل كانت البلاد العربية في ازهى عصورها الحضارية . »

ص ١٠ « واثرت الفلسفة العربية الاسلامية على الفلسفة المسيحية الاوروبية تأثيراً واضحاً حتى اصدرت البابوية الكثير من القرارات لمنع تدريس فلسفة ابن رشد التي كان لها كثير من الانصار والمريدين . »

ص ١١ « وقد نقله الاوروبيون الى بلادهم صناعة النسيج وخاصة الحرير ... عليه الكتابات الزخرفية باللغة العربية وكان الناس احياناً يلبسون منه دون ان يعرفوا معنى الكتابة الموجودة عليه وربما كانت احياناً آيات قرآنية . »

ص ١٢ « وقد اصبح معروفاً اليوم ان فاسكو دوغاما لم يكن باستطاعته ان يصل الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح لولا مساعدة ابن ماجد البحار العربي له في مهمته تلك . »

ص ١٣ « فبعد ان كان الناس في تلك القرون (الوسطى) يحتقرون الحياة الدنيا ويتطلعون الى الحياة الآخرة الحقيقية المثلى وبعد ان كانوا بالتالي محرومين من التفكير الفردي الا في حدود ما ترسمه الكنيسة ورجال الدين لم يدعهم هذه الحركة (الحركة الانسانية Humanisme) الى اعتبار الحياة غاية في ذاتها والى تقديس الانسان وفكره دون الاخذ بوجهة النظر الكنسية لأي موضوع فما دام للانسان عقل فله ان يفكر لما يشاء دون اية حواجز .

هذه الحركة هي التي دفعت ... المصلحين الدينيين الى رفض ما تفرضه الكنيسة من تعاليم ووضع تعاليم جديدة تنسجم مع المنطق البشري وهي التي دفعت العلماء الى رفض ما تفرضه الكنيسة من معلومات عن الكون . »

ص ٣٤ « ادت الحركة الدينية الى القضاء على وحدة المسيحية في اوروبا الغربية والى خلق كنائس مسيحية جديدة . »

ص ٣٥ ان الفساد الاكثر جلباً للانتباه كان في حالة رجال الدين .

... فقد طبع الكتاب المقدس بكميات كبيرة باللغات القومية وانتشر بين ايدي الناس فاصبح بامكانهم ان يطلعوا على اقوال المسيح مباشرة دون حاجة الى رجال الدين الذين كانوا يستأثرون بهذه المهمة عندما كانت نسخ الكتاب المقدس محدودة ومكتوبة باللغة اللاتينية التي لا يفهمها الجميع وبذلك تفتحت العيون على انماط من السلوك كان يمارسها الكنيسة وتخالف ما جاء في الانجيل .

صكوك الغفران ... اعلن البابا ليون العاشر ان كل مذنب يغفر له اذا اتى حاجاً الى كنيسة بطرس الرسول ومن لم يستطع القيام بهذا الحج يمكنه ان يدفع صدقة من المال تساعد على اتمام بناء هذه الكنيسة ... ولكن العامة لم تفهم كل هذا التعقيد بل فهمت ان من يشتري صكوك الغفران تغفر ذنوبه كلها ويدخل الجنة .

ص ٣٦ هكذا نلاحظ ان الغاية من ايجاد صكوك الغفران وهي اوراق تباع للمذنبين هو اتمام بناء كنيسة القديس بطرس في رومة ولكن الطريقة التي بيعت بها هذه الصكوك لم تكن لبقة اذ عهد بيعها الى بعض البنوك فكان الناس اذن ينحبون الى هذه البنوك لشرائها فكانهم يشترون الجنة بمالهم .

وعاقب البابا لوثر بالحرمان من رحمة الكنيسة ...

ص ٢٩ جماعة الاصلاح الكاثوليكي اهم اعمالها انشاء « جماعة الاخوان اليسوعيين » « يحمع ترامت » اما جماعة الاخوان اليسوعيين فقد انشأها راهب اسباني يسمى اغناطيوس لويولا وكانت منظمة ذات نظام قاسٍ ينتقي اعضاءها من الرجال الاشداء الاذكياء والمثقفين ... وهم الذين حفظوا الكاثوليكية في المانيا الغربية والنمسا وبلجيك ولكنهم لم يقصروا نشاطهم على اوروبا بل ارسلوا البعثات التبشيرية الى الصين واليابان والهند والاميركتين

ص ٣٢ كانت معلومات الاوروبيين الجغرافية في العصور الوسطى بدائية للغاية فكانوا يعتقدون ان الارض مربعة على شكل اسطوانة مسطحة ... وبيت المقدس هي مركز الارض وفي اقصى الشرق تقع الجنة [ونأتيهم بقول ياقوت في معجم البلدان ان العرب جعلوا الكعبة سرة الارض ووسط الدنيا]

ص ٤١ . اما المشاهدة والتجربة والبحث الشخصي فكان كل ذلك مفقوداً حتى اطلع الاوروبيون على علوم العرب وحتى ظهرت فيهم حركة الانسانية

ص ٤٠ روجر بيكون حرق كتبه لانه بحث عن اسرار الطبيعة [illegible] بعد ان اطلع على علوم العرب

ص ٤١ بعد ان اقتنع علماء اوروبا بالطريقة الحديثة التي كان العرب قد سبقوهم اليها منذ عهد بعيد اخذوا يمحصون معلوماتهم .. ويستفيدون من بعضهم بعضاً .

ص ٤٢ اعتقد رجال الدين ان ابحاث غاليليو (في دوران الارض حول الشمس) تخالف تعاليم التوراة ولذلك طلبوه امام محكمة التفتيش وبقي سجيناً بقية حياته حتى كف بصره وتوفي في السجن .

نيوتن يرجع اليه الفضل في نظر الاوروبيين باكتشاف الجاذبية الارضية والواقع ان الجاذبية الارضية عرفها العرب من قبل.

ص ١٦٩ الثورة في سورية ... استعملت (فرنسا) ابشع الاساليب الوحشية وقامت بتدمير قرى بكاملها وضربت مدينة دمشق مرتين وقتلت الآلاف ...

اقول تعليقاً على هذه الاقوال (راجع ملاحظاتنا في الذيل) .

تاريخ العرب والاسلام

للصف السابع المتوسط — الف هذا الكتاب بتكليف من وزارة المعارف لجنة من الاساتذة : السادة بسام كرد علي ، جورج حداد ، شاكر مصطفى ، سعد الدين الفرامي — مطبعة العلوم والآداب ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م
— ص ٢٢٤ — ١٧×٢٤ — مصور

قال المؤلفون في بدء الكتاب : نحن ننتظر من تأييد زملائنا وطلابنا الاعزاء خير ما ينتظر الزميل من الزميل والاستاذ من الطالب البار . فيكون المؤلفون من ذوات الاساتذة في التعليم الثانوي او « الابتدائي » ولهم الفضل فيما يكتبونــه مادة « لتعليم » تلامذتهم وقد يتعهدون بالتأليف عن غير اختصاص : على ما ادري . يبدأ الكتاب الذي بين يدينا في وصف الجزيرة العربية وينتهي في الكلام على « ابو عبيدة بن الجراح » . وهو اشبه بكتاب ديني اسلامي منه بكتاب مدرسي لعامة التلامذة من مسلمين ومسيحيين . وأولى بان يكون عنوانه تاريخ العرب الاسلام ؛ فليس للمسيح وللمسيحية فيه ذكر الا خلسة في الكلام على الحرطقات .(ص ٩٦، سطر ٢٦ ...) (راجع ملاحظاتنا في ذيل المقال) .

تاريخ الحضارة العربية

فرع الآداب واللغات – كتاب يبحث في الحياة الادارية والاجتماعية والاقتصادية – الف
هذا الكتاب بتكليف من وزارة المعارف لجنة من الاساتذة السادة : انور
الرفاعي ، بسام كرد علي ، شاكر مصطفى ، فيصل شيخ الارض–
المطبعة الجديدة دمشق ١٩٥٣ – الخترق مخفونة –
ص ٩٢–٢٤×١٧–طبع انيق – ورق صقيل

جاء في ص ٧٥ د : اهل الذمة في المجتمع الاسلامي : لم تمض علاقات الذميين بالمجتمع المسلم على نسق واحد خلال العهود الاسلامية المتطاولة . فقد كانت تتأثر بمؤثرات مختلفة من اهواء الحكام والاوضاع الداخلية والاحداث الخارجية . وكثير من القيود والاضطهادات انما كانت تصدر لفترة وجيزة ثم تلغى كما حدث في عهد الرشيد والمتوكل والحاكم بامر الله . ولم يكثر ذلك الا في عهود الانحطاط . وحسن المعاملة كان الصفة الدائمة التي تمتع بها نصارى العرب منذ الايام الاولى للحكم الاسلامي كالذي نراه من عبدالملك بن مروان مع الاخطل الشاعر (النصراني) .

تاريخ الحضارة العربية

الحياة الفكرية – كتاب يبحث في الحياة الفكرية في الاسلام ولا سيا العلوم حتى مطلع
العصر العثماني . الصف الحادي عشر – لفرعي العلوم الرياضية والفيزيائية ، والعلوم
الطبيعية والفيزيائية – مطبعة الجمهورية السورية – وضع هذا الكتاب بتكليف
من وزارة المعارف السورية لجنة من الاساتذة : انور الرفاعي ،
بسام كرد علي ، شاكر مصطفى ، فيصل شيخ الارض–
ص ١٣٣–٢٣×١٤–مصور–طبع متقن – ورق صقيل

راقنا في هذا الكتاب اسلوبه الوضاح ولهجته المنزهة عن المبالغة فيليق بتعليم كبار التلامذة وبمطالعة المثقفين من القراء وفيه الاقوال والآراء الداعية الى البحث سواءً اكان ذلك في المرحلة قبل الاسلام او في ظهوره او في مراحل النقل والتمازج ولا سيا في مرحلة الانتاج . جاء في الصفحة ٤ : « ان الانتاج الفكري العربي الاسلامي تم في بقاع عديدة متباعدة تمتد منذ ارض الاندلس ومراكش حتى ارض تركستان والسند ، واشتركت فيه عناصر جنسية مختلفة ليست كلها عربية وان كانت غالبيتها العظمى مسلمة ... » وافهم من ذلك ان للمسيحيين سهماً فيها .

التاريخ الحديث في الشرق والغرب

الكتب المدرسية المثلية – الصف التاسع – شهادة الدراسة المتوسطة ١٩٥٦ – مطبوعات وزارة المعارف السورية – ص ٢٠٥–١٧×٢٤ – مصور

لا ذكر للمؤلف في هذا الكتاب فلا يعاتب ولا يخاطب . حسبنا في « الاصلاح الديني » ص ٦٣–٦٥ عن اسبابه وعن « حكوك الغفران » والبروتستانية والاصلاح الكاثوليكي والبابا والجزويت وغير ذلك مما مسته يد المؤلف مساً غليظاً مخطئاً ومن امثال ذلك الكثير في طيات الكتاب فلا نرضى به لتعليم في مدارسنا المسيحية . راجع ملاحظاتنا عن ذلك في ذيل المقال .

تاريخ العرب الحديث

نسيب تمري – الكتب المدرسية المثلية – مطبوعات وزارة المعارف السورية – المطبعة الجديدة – دمشق ١٩٥٧ – الصف الثاني – الفرع العلمي – منذ الفتح العثماني حتى بدء اليقظة العربية – حقوق التأليف والنشر والطبع محفوظة ١٧×٢٤ ص ٨٣

هذا الكتاب على قلّة عدد صفحاته مفعم بالحوادث التاريخية الواجب معرفتها لطلاب البكالوريا ؛ وتسوغ قراءته لكل اديب يهمّه الاطلاع الخاطف والنظرات الواسعة على حياة بلاد الشرق الادنى ؛ وهو متزن الحكم معتدل اللهجة في الكلام على العلاقات بين الشرق والغرب .

تاريخ اصول العالم الحديث

الكتب المدرسية المثلية – اول ثانوي مطبوعات وزارة التربية والتعليم السورية – مطبعة المفيد – دمشق ١٩٥٧ ص ١٩٢ – ١٥×٢٤ – مصور

لا ذكر للمؤلف في هذا الكتاب فلا يخاطب ولا يعاتب . ومن شيء نرويه عنه احكم على الباقي . قال ص ٤ : انقسمت المسيحية في العصور الوسطى الى مذهبين كبيرين اولها المذهب الارثوذكسي في الشرق وعلى رأسه بطريرك القسطنطينية والثاني المذهب الكاثوليكي وعلى رأسه البابا في رومة . فهل يفيدنا عن عدد السنين وعن اسماء الرجال في هذه المدة المستغرقة نحو الألف سنة ؟

وقال عن البابا انه اثبت انه خليفة القديس بطرس ... واحتل الباباوات مكانة سامية لانهم كانوا يتوّجون الاباطرة ويمنحونهم البركة والسلطان .

وقال : «كثيراً ما كان الخلاف يقوم بين الباباوات والاباطرة على فكرة من هو الاعلى ولكن الباباوات كانوا دائماً ينتصرون » . فماذا اراد المؤلف بهذه الاقوال وعن اي امبراطور تكلم وعن اي بابا ... فيجازف بالكلام عن غير سند ودراية ... (راجع ملاحظاتنا في ذيل المقال) .

تاريخ الوطن العربي

الصف السادس الابتدائي – مؤسسة الكتب المدرسية المؤممة – مطبعة الجمهورية بدمشق ١٣٧٨ ه – ١٩٥٨ م – التربية الاجتماعية ١٧×٢٣ ص ١٦٠ الف القسم الاول من الكتاب (حتى الفصل التاسع) الدكتور علاء الدين الخاني والف القسم الثاني (من الفصل العاشر حتى آخر الكتاب) الاستاذ بسام كرد علي

اسهب المؤلف في الكلام على التقويم الهجري والتقويم الميلادي وادخل في الوطن العربي شعوب بابل واشور والارام وكنعان وفينيقية فضلاً عن مصر واليمن وشمالي افريقيا. وقال: «كانت شعوب هذه البلاد تتكلم لغات متقاربة فيما بينها يرجع اصلها الى لغة واحدة وهي اللغة السامية اي اللغة العربية الأم». فعلى مثل هذه الاوضاع ذهب يبني الوطن العربي في عقول تلامذة الصف السادس الابتدائي. فمن اين اتخذ مصادره؟ (راجع ملاحظاتنا في ذيل المقال).

تاريخ العرب الحديث منذ الغزو العثماني حتى الوقت الحاضر

الصف الثالث الاعدادي – مؤسسة الكتب المدرسية المؤممة – تأليف الدكتور احمد عبدالرحيم مصطفى، محمد رشدي الجندي، محمد ابراهيم السبحي، فوزي بخيت حسين – المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٦٠–١٩٦١–١٧×٢٤ مصور – ورق صقيل

في سنة ١٥١٦ فتح سليم الاول الديار السورية والمصرية. فيتناول هذا الكتاب تاريخ ٤٤٤ سنة خص بها المؤلفون الصفحات القلائل في الكلام على بني عثمان وباقي الكتاب جاؤوا به على التدخل الاوروبي في بلاد العالم العربي: الحملة الافرنسية، الوعي القومي، نهضة مصر: قناة السويس، الاستعمار في شمالي افريقيا... تأسيس المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية... الى قيام الجمهورية العربية المتحدة، والى الجمهورية السودانية واستقلال الدول العربية، وقضية فلسطين الخ... وكل فصل من هذه الفصول مكتظّ بأعلام وارقام وذكر حوادث اشبه منها بما يظهر في عواميد الجرائد اليومية فأنّى لطلاب الصف الثالث الاعدادي الزمان الكافي لدرسها على ما فيها من طرائف بنات يومها.

التربية الاجتماعية

الصف الرابع الابتدائي – مؤسسة الكتب المدرسية المؤممة – تأليف رشدي الجندي، انور النقاد، فيكتور كب، مصطفى فيض الله – المطبعة الجديدة – دمشق ١٩٦٠–١٩٦١–ص ١٢٧–١٧×٢٤– مصور– الحقوق محفوظة لوزارة التربية والتعليم

الدرس الاول: جمال عبد الناصر بطل الشعب، صورته وترجمته – الدرس الرابع: حياة الرسول العربي محمد – طفولته ونبوته – الدرس الخامس: حياة

الرسوب — شحرته وعرواته . ومن ثم الدروس عن محمد عرابي ومصطفى كمال وصلاح الدين الايوبي والخلفاء الراشدين وسعد زغلول وشكري القوتلي . ولم يخبل اصحاب الكتاب المسيحية فخصوها بصفحة المطالعة عن « الكنيسة » يتمدونها ويفسرون الشيء من مظاهرها . (راجع ملاحظاتنا العامة في ذيل المقال)

التاريخ الحديث — منذ النهضة الاوروبية حتى اواخر القرن التاسع عشر

الصف الاول الثانوي — تأليف الدكتور ابو الفتوح رضوان : الدكتور محمد احمدي عيد . الدكتور محمد احمد اسماعيل — مطبعة الانشاء دمشق ١٩٦٠–١٩٦١

من فهارس الكتاب تطلع على حركة الفكر البشري منذ النهضة الاوروبية التي نشأت في القرن الخامس عشر والسادس عشر ميلادي ومن عوامله خاصة كون رجال الفن والعلوم الذين خافوا الى ايطاليا واوروبا بعد فتح الترك لقسطنطينية وشرقي اوروبا .

وفصول الكتاب مشبعة بالتعليمات عن الكشوف الجغرافيـــة وبدء حركة الاستعمار وعن تقدم العلوم الطبيعية . وتوارث الشعوب في عالم الفن والصناعة . فأي هو نصيب العرب في هذا التطور العالمي ؟ لا يحجم المؤلفون من الاشارة الى واجب الاجتهاد في سبيل الترقي والعمران ويلذ لنا قراءة ما يكتبونه عن مساهمة العرب في احياء تراث البشرية في العلوم والفنون لكننا لا نوافقهم فيما يقولون عن سيطرة الكنيسة ومحاربة العلم (ص ٩٦) وغير ذلك من المطاعن بالمسيحية التي لا تجوز لا سيما بالكتب المدرسية .

تاريخ العالم العربي في العصر الحديث

الصف الثالث الثانوي — تأليف دكتور احمد عزت عبد الكريم استاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة عين شمس — دكتور عبد الحميد البطريق مدير البعثة التعليمية والمستشار الثقافي بلندن — دكتور ابو الفتوح رضوان استاذ التربية ووكيل كلية التربية بجامعة عين شمس — مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي — الفجالة ١٩٦٠ — ١٧×٢٤ — ص ٣٩٠

من ألقاب المؤلفين « العلمية » ينتظر كتاب قيم مفيد تسوغ مطالعته القراء من كبار التلامذة وخيرة المثقفين ؛ وقد احسن « الدكاترة » فيما يقولونه اعتدالاً وهم يسيرون من مرحلة العالم العربي في العهد العثماني من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ، بين مصر وبلاد الشام والعراق والحجاز في المشرق ؛ وبين ليبيا وتونس والجزائر ومراكش في المغرب . ومن ثم في اواخر القرن التاسع عشر وفي قرننا العشرين يعودون بالكلام على كل بلد من البلاد العربية ويذكرون تطورات حوادثها من ايام الاستعمار العثماني او الاوروبي الى ايام استقلالها الى

قيام الجمهورية العربية المتحدة (فبراير ١٩٥٨) اذ تندغم سورية بمصر ويحق لهذا الكتاب ان يذكر في الحركة الفكرية في سورية وان يكن مصرياً طبعاً وتأليفاً.

جاء في ص ٢٨٦ : « ان ستين الف جزائري استشهدوا في ثورة المقداني »

ان مثل هذه المبالغات والمجازفات تشوّه وجه كتاب جميل من عدة وجوه .الى اي مصدر استند المؤلفون في قولهم ؟

وما احرى رواة هذه الفظائع وامثالها بان يلطفوا من غلوائهم ويدوزنوها بما جاء مقابلاً لها من اعمال المروءة والانسانية ومنالها قريبة معرفته من المؤلفات المنصفة .

جاء في صحيفة « الشهادة المسيحية » .

Temoignage Chretien. Vendredi 27 janvier 1961. Vérité: Justice quoi qu'il en coûte.

اطلقنا نداءً طالبين ارسال طرود هدايا الى السجناء الجزائريين بمناسبة عيد الميلاد .

وما مضت ايام قلائل الا وجاءتنا ١٢٣ طرداً و٣٠٣ حوالة مالية من ٦٨ منطقة .

وزعت الطرود ١٧٠ على سجناء فرين (Fresnes) وسائر الطرود ارسلت الى عدة سجون في الاقاليم : بوردو روان تول ديجون اكس .

وبعض الطرود كانت مشفعة ببطاقات ومنها كتب عليها ما يلي :

لم يبلغ الينا نداؤكم الا مؤخراً وكثيرون من القراء لم يستطيعوا ان يرسلوا طرودهم في الميعاد المضروب ويسألون هل بامكانهم ان يساهموا بعمل الخير هذا وهل تأذن ادارة السجون الى السجناء الذين لم تصلهم الهدايا في عيد الميلاد ان يأخذوها في شهر رمضان ومستهله يكون في منتصف شباط من هذه السنة ١٩٦١ .

تاريخ العرب المعاصر

الصف الثالث الثانوي – الفرع العلمي . تأليف الدكتور صلاح مدني، فائز الدالي ، هاني مبارك – مطابع « دار الفكر » ١٩٥٨–١٩٥٩ ص ٣٠٦ ق ٨

طبعت هذه الاسطر المسجدية على ظهر الكتاب : هدفنا في التربية والتعليم بناء جيل عربي واعٍ مستنير يؤمن بالله وبالوطن العربي ويثق بنفسه وأمته... متسلحاً بالعلم والخلق .

اقول راجع ما جاء في الذيل عن التوتاليتاريسم .

دروس التاريخ

الصف السادس الابتدائي تأليف انور رفاعي وامية عارف — مطبعة
الجديدة عطا الحجار دمشق ١٩٦٠ ص ١١٨ ق ٨ صور

هذا الكتاب اشبه منه بمجموعة مقالات صحفية كتبت في يومها عن اخبار حوادث الخيبات الاخيرة — وفي دروس التاريخ للصف الخامس الابتدائي ١٩٥٩ في ص ٨٩ نشرت صورة « المأمون يزور مجلساً من مجالس العلم في بغداد » اخذاً عن كتاب الاب فرديناند توتل اليسوعي : « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين المصور » (١٩٣٥) . المطبعة الكاثوليكية — واخذت الصورة من غير اذن المطبعة ولم يذكر مصدرها بموجب حقوق التأليف . وليس في الكتاب ذكر للمسيحية وفيه الدعاية الى الاسلام فلا يوافق تعليمه في مدارس المسيحية .

دروس التاريخ

الصف الخامس الابتدائي تأليف امية عارف وانور رفاعي مطبعة الانشاء بدمشق ١٣٧٨هـ-١٩٥٩

قال ص١٧ : كان الغساسنة في موطنهم الاول اليمن وثنيين... فأعجبتهم الديانه المسيحية السمحاء .

فاقول : اتكون المسيحية اسمح من الوثنية ؟ هي التي تأمر بالكفران بالذات ولا تسمح بتعداد الزوجات .

و ص ٢٥ — ٤٨ : تاريخنا العربي الاسلامي...

فاقول : هذا الفصل كله دعاية الى الاسلام .

و ص ٥٩ : ولما فرغ ابو بكر من حروب الردة جهز اربعة جيوش وسيّرها الى الشام لتحارب الروم وتحرره من حكمهم وتعيد لعرب الشام حريتهم واستقلالهم وتنشر بينهم الاسلام .

فاقول : كيف يسمع التلامذة المسيحيون «الروم» هذا الدرس ولا تنقبض قلوبهم ؟

و ص٦٥ : بهذه السياسة السمحاء التي عامل بها العرب سكان البلاد التي تحررت من الحكم الاجنبي دخل الناس في الاسلام افواجاً ...

فاقول : هذا من الادلة على ان السوريين المسلمين كانوا مسيحيين .

٣ً — ملاحظات — مؤلفو الكتب المدرسية

لقد راجعنا « تاريخ الآداب العربية » لبروكلمان الالماني ومعجم المطبوعات لسركيس ، وفيه ترجمة المؤلفين المعاصرين الى سنة ١٩٥٤ ولم نرَ لهم ذكراً فيكونون قد ألفوا كتبهم في هذه السنوات الاخيرة وهم في طليعة التأليف ، وقد يكونون من المعلمين في المدارس الحكومية . وان ممارستهم وظيفتهم الشريفة

لتجهزهم مع الزمان الى التدريس عن خبرة واقتدار : اما موارد تعليمهم فتقدر قيمتها بقيمة المصادر التي يرجعون اليها . وانّا نسألهم باحترام اين اخذوا ما اخذوه في ما كتبوه وهل عرضوا على محك النقد ما كتبوه ليميزوا بين (الغث والسمين). لقد استندوا في مؤلفاتهم الى اقوال رجالات قد تكون لهم مكانتهم في الادب اما هذه المكانة فليست حجة يستند اليها في اثبات الحقائق التاريخية .

وقد تصطبغ صفحات هذه الكتب المدرسية المؤممة بصبغة العجلة والاسراع في الانشاء والطبع فلم تختمر بالرزانة وحسن الذوق ولم تراعِ مقام المعلم والمتعلمين.

العهد الجاهلي — الاجحاف بحقوق المسيحية ومحاسنها

مئات السنين مضين قبل الهجرة والجزيرة العربية وسكانها يعيشون منهم في الصحاري ومنهم في المدن وعيشتهم الى الامس بل لم تكد تتغير حضارة بينما كانت انطاكية والرها والاسكندرية محجات للعلماء ومصادر للثقافة . فلم تذكر الكتب المدرسية ميلاد المسيح ولا « الاعصر المسيحية »فجهلوا الاباطرة السوريين ساويروس الاسكندر المحسن الى المسيحيين وفيليب العربي الذي ولد في حوران من ام مسيحية .

ولم يفوا حقهم من الشكر الصناع السوريين المسيحيين الذين بنوا الهياكل الضخمة في بعلبك ودمشق وتدمر والرصافة ومار سمعان العامودي وغيرها .

ولا تسألوهم سؤالاً عن مدرسة الحقوق البيروتية ولا عن اساتذتها اوليبانوس وبابنيانوس ولا عـــن تلامذتها ومنهم غريغوريوس العجائبي وغريغوريوس النازيانزي ولا عن دوروتاوس واناتوليوس اللذان كانا من جملة الذين عهد اليهم بتحرير القانون اليوستينياني ولا عن افرام وسيرابيون وبروبوس ويعقوب الرهاوي ومارون ويوحنا الدمشقي ويوحنا فم الذهب واوغسطينوس واثناسيوس وكلهم من النجوم التي لاح نورها في آفاق العالم « بين الخليج والاوقيانوس » وكانوا لنا مواطنين فسحت اسماؤهم من تاريخ الجاهلية «في عالم امتد من الصين الى اوروبا » . (راجع « تاريخ العرب من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن السادس عشر : الصف الثاني الاعدادي : رقم ٨) .

اين الحكمة اين الفن اين الجمال اين الاخلاق الطاهرة اين الاسرة المثالية اين المبادي التي هذبت ذراري البشر؟ — ألم تكن في شرقنا للمسيحي ؟

لقد بدت مظاهر الحكمة في بلاد اليونان وفي ارض الفراعنة : لقد شعّ على الشرق والغرب نور المعرفة وجمال المدنية واساسه التوراة . واقهم بالتوراة الكتاب المقدس بكماله الشامل اسفار العهد القديم واسفار العهد الجديد . والدعاية

الى الحياة الباطنية ومحبة القريب وغفران للاعداء سيئاتهم والصلاة من اجلهم . وانشاء الكنيسة التي مدنت العالم فعمرت بها بلاد ما بين النهرين وانطاكية ومصر والمغرب قبل ظهور الاسلام بحقبات عديدة حتى ان الجزيرة العربية لم تخل من مآثر اخاذا المبرورة .

وهذه آثار المسيحية تنطق احجارها في فيافي البوادي الى يومنا بذكرى انطونيوس وباخوميوس في صعيد مصر وسمعان العمودي في الشمال السوري وكل رجل من رجالات العصور تلك في البلاد التي ستدعى « عربية » تتطلب ترجمته لوحة تصور مع خطط حياته خطط الزمان والبيئة التي عاش فيها ... فقد ضرب مؤلفو الكتب التاريخية المؤممة صفحاً عنه ولم يخطر على بالهم ان يقفوا سريعة امام مصاف الكتب في دورها العامرة ليطلعوا على مئات منها التي كان عليهم ان يقرأو شيئاً منها قبل ان يقبلوا على التأليف .

وكتبوا ما كتبوه عن البلاد « العربية » وشملوا فيها سورية ومصر والمغرب وفاتهم انها قبل الاسلام كانت اعزّ منها في ما بعده رجالا وعمراناً وثقافة وقداسة وما ان يقرأوا كتب الديارات ويحصوا عددها فيما كانت عليه ايام « الجاهلية » وينظروا الى ما صارت اليه بعدها ليتحققوا صدق مقالنا .

القرون الوسطى « عصور الظلام »

ان « الكتب المدرسية المؤممة » تستوحي اقوالها عن القرون الوسطى من مؤلفات صدرت عن رجال معادين للدين الكاثوليكي فيكيلون باللوم على احوال القرون الوسطى بأشد ما يستطيعونه من الانتقاد المرّ وهم يعلمون بانهم في ذلك ينالون من كرامة الدين المسيحي. فلا يمكننا السكوت وطرح تلك الكتب بين ايدي اولادنا المسيحيين دون ان ننبههم الى الوقاية من سمومها .

ان الكتب المؤممة تظهر القرون الوسطى موبوءة بالامراض والعاهات منكوبة بالمجاعات مظلومة بطغيان الاكليروس : وتجاه تلك البلايا تستعرض احوال العرب ومحاسنهم وتقول شتان بين الظلام والنور وبين الجهل والغباوة في الغرب وبين المدنية عند العرب .

ويأخذون بمثل هذه الاقوال ويصورون صور العصور التي انقضت في الغرب من العهد الروماني الى عهد النهضة (Renaissance) بأبشع الصور « هو طغيان الجهل والخرافات على العقول فلا حرية في التفكير ولا اجتهاد في سبيل ترقي العلوم بل هو الجمود الآخذ بالخناق المتسلط على الرقاب ليقود العباد طائعين منقادين على المعميش لاوامر البابوية وحلفائها » . وهذا الكلام دعاية غير مباشرة للاسلام لانه يحط من قيم الثقافة المسيحية ومدنيتها .

هل درى اصحاب الكتب المدرسية ان الجامعات المسيحية في القرون الوسطى كانت توازي ما يرى اليوم في الازهر بعدد طلابها من سائر الطبقات الاجتماعية ومن سائر الامم وكان الفضل في تأسيسها للباباوات كما كان الفضل للرهبـان والاساقفة في تأسيس المدارس . ومن رجال الدين كان المعلمون وكانت الكنيسة تفاخر اذ ترى الشبيبة الاكليريكية تنافس الشبيبة العلمانية في ظل معاهدها اقبالا على العلوم وارتشافاً لمناهلها .

رأي ابن خلدون
١٣٣٢ — ١٤٠٦

راجع . مقدمة . الفصل الثالث عشر (من الكتاب الاول — من مجمل السادس) ص ٤٧٨ — ٤٨١ المطبعة الادبية طبعة ثالثة — بالشكل الكامل ١٩٠٠ بيروت

قال « في العلوم العقلية » :

...ان اكثر من عني بها في الاجيال الذين عرفنا اخبارهم الأمتان العظيمتان في الدولة قبل الاسلام وهما فارس والروم ؛ فكانت اسواق العلوم نافقة لديهم على ما بلغنا لما كان العمران موفوراً فيهم والدولة والسلطان قبل الاسلام وعصره ثم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في آفاقهم وامصارهم وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط غاية بالسحر والنجامة وما يتبعها من الطلاسم واخذ ذلك عنهم الامم من فارس ويونان فاختص بها القبط وطمى بحرها فيهم ...

واما الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيماً ونطاقها متسعاً ... ولما فتحت ارض فارس ووجدوا فيها كتباً كثيرة كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها وتنقيلها للمسلمين فكتب اليه عمر ان اطرحوها في الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه وان يكن ضلالا فقد كفانا الله فطرحوها في الماء او في النار وذهبت علوم الفرس فيها عن ان تصل الينا.

واما الروم فكانت الدولة منهم لليونان اولا وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير من رجالهم ... واتصل فيها سند تعليمهم على ما يزعمون من لدن لقمان الحكيم في تلميذه بقراط الدن ثم الى تلميذه افلاطون ثم الى تلميذه ارسطو ثم الى تلميذه الاسكندر الافرودسي وتامسطيون وغيرهم . وكان ارسطو... ارسخهم في هذه العلوم قدماً وأبعدهم صيتاً وكان يسمى المعلم الاول...

ولما انقرض امر اليونان وصار الامر للقياصرة واخذوا بدين النصرانية ... قد ملكوا الشام ، وكتب هذه العلوم باقية فيهم ثم جاء الاسلام وكان لأهله الظهور الذي لا كفاء له وابتزوا الروم لكنهم فيما ابتزوه للامم وابتدأ امرهم

بالسذاجة والغفلة عن الصنائع حتى اذا تبحبح من السلطان والدولة واخذ الحضارة بالحظ الذي لم يكن لغيرهم من الامم وتفننوا في الصنائع والعلوم : تشوّقوا الى الاطلاع على هذه العلوم الحكمية بما سمعوا من الاساقفة والاقسة المعاهدين بعض ذكر منها وبما تسمو اليه افكار الانسان فيها .

فبعث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمةً فبعث اليه بكتاب اوقليدس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصاً على الظفر بما بقي منها .

وجاء المأمون بعد ذلك وكانت له في العلم رغبة بما كان ينتحله فانبعث لهذه العلوم حرصاً وأوفد الرسل على ملوك الروم في استخراج علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي وبعث المترجمين لذلك .

فاوعى منه واستوعب وعكف عليها النظار من اهل الاسلام وحذقوا في فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم فيها وخالفوا كثيرًا من آراء المعلم الاول واختصوا بالرد والقبول لوقوف الشهرة عنده ... وكان من اكابرهم في الملة ابو النصر الفارابي وابو علي بن سينا بالمشرق والقاضي ابو الوليد بن رشد والوزير ابو بكر بن الصائغ بالاندلس ...

ثم ان المغرب والاندلس لما ركدت ريح العمران بهما وتناقصت العلوم بتناقصه اضمحل ذلك منهما الا قليلاً من رسومه تجدها في تفاريق من الناس وتحت رقبة من علماء السنة .

... كذلك بلغنا لهذا العهد ان هذه العلوم الفلسفية ببلاد الافرنجة من ارض رومة وما اليها من العدوة الشمالية نافقة الاسواق وان رسومها هناك متجددة ومجالس تعاليمها متعددة ودواوينها جامعة متوفرة وطلبتها متكثّرة . (ص٤٨١ سطر ٢٠–٢٣

ما تعلمه الافرنج في مدارس العرب

كتب الاب شيخو في المشرق ١٧ : ٣١٦ ... « في مقالة في شهر آذار من مجلة الهلال ١٩١٤ اتسع جرجي افندي زيدان في ذكر ما للشرقيين من الفضل على اهل المغرب... وافتتح الكلام بفصل عنوانه « ما تعلّمه الافرنج في مدارس العرب » وزعم هناك (ص ٤١١) ان طلاباً من الاسبان والايطاليان والانكليز والفرنساويين وغيرهم كانوا يتزاحمون في مدارس العرب. « وان الافرنج استفادوا من تلك المدارس فوائد علمية وادبية لا ينكرونها » ، وخص بالذكر « البابا سلفستر الثاني في القرن الحادي عشر للميلاد قبل ان يصير حبرًا وكان اسمه جربير » الخ. وقد احال الكاتب الى كتابه « التمدن الاسلامي » فراجعناه لننظر الى اي سند يسند زعمه فلم نجد شيئاً مما كنا نؤمله . فما بقي لنا الا ان

تطلب من منشئ اخلال ان يجيبنا في مجلته فيعين لنا كتب العرب التي اعتمدها المذكر هذا الامر الجلل فاننا راجعنا كتب تواريخ الاندلس لابن بشكوال وللضبي وللقاضي صاعد الاندلسي ولابن الابار وللمقري فلم نجد اثراً لزعمه .

اما قوله عن البابا سلفستر الثاني فلدينا شواهد العلماء تفنيداً لقول الزاعمين بانه درس في مدارس العرب في اسبانية . فان كان لصاحب اخلال حجة منافية لقولهم فليتكرم بها علينا والا لصحّ لنا القول بانه يرمي الكلام على عواهنه ويكتب دون تروّ ليتزلف الى قرائه المصريين بتضحية حقوق التاريخ. اما اذا استند الى كتبة من الافرنج فلا بُدَّ من تعريف اولئك الكتبة لان كثيرين منهم لا يعوّل على شهادتهم كسيديليو وامثاله الذين يهرفون بما لا يعرفون ويزيف المحدثون مزاعمهم . ولا نقول ذلك لننكر فضل العرب وانما نريد ان تثبت الحقائق التاريخية بالبراهين لا بالاوهام والتخيلات » .

ان امام مؤلفي «الكتب المدرسية المؤممة » » وما شاكلها انما هو غوستاف لوبون صاحب كتاب « مدنية العرب » Gustave Lebon: *La Civilisation des Arabes* وكان اديباً عالماً بالطبيعيات وكان طبيباً لكنه ليس من فرسان المستشرقين ممن يشار اليهم بالبنان فليس هو حجة في التاريخ فليس بين علماء المستشرقين من يستند الى تأليفه .

نحن ونكتب هذا المقال جاءنا مدير المكتبة الشرقية بكتاب ألفه غستون فيات الزائع الشهرة بما كتبه عن مصر والبلاد الشرقية عامة وعن مصر خاصة وذلك الكتاب عنوانه الجميل دليل على ما يحويه من فصول تمنينا لو يقرؤها مؤلفو الكتب المدرسية ويستوحوا منها مواد كتبهم معربةً للتعليم وهو بالافرنسية :

Gaston Wiet, de l'Institut : *Grandeur de l'Islam de Mahomet à François Ier*. Paris, 1961.

ومعناه (عظمة الاسلام) . وفيه الكلام عن امجاد العرب ومفاخرهم من عهد النبي محمد الى ايام السلطان سليمان القانوني ويستند صاحبه الى العشرات من علماء المؤلفين من عرب وافرنج من مسلمين ومسيحيين ولايذكر سيدبليو ولا غوستاف لوبون.

الحروب الصليبية

استغرقت اطوارها حوالي مائتي سنة (١٠٩٨ — ١٢٩١) . وكان سببها البعيد احتلال الاسلام قبر المسيح واراضي المسيحيين المقدسة . وفي هذه الاراضي احتكاك واصطدام المسيحية بالاسلام . ومن العسير الكلام عن ذلك الاحتكاك والاصطدام من دون اثارة ذكراوات مؤلمة وكتابة صفحات تنتابها اعمال القساوة والفظاعات الواقعة في كل حرب بين البشر

وتاريخ الحروب الصليبية فصل من فصول التاريخ العالمي والديني معاً. وفيه المحاسن والمساوئ وهي تلحق بكلا الفريقين المتحاربين احدهما المسيحي والثاني الاسلامي. والفطنة كل الفطنة لازمة في تدريس هذا الفصل في المدارس لا سيما ان كان المعلمون والتلامذة ليسوا كلهم مسلمين او كلهم مسيحيين.

اذكر المشقات التي كان يعانيها المعلم في المدارس المختلطة بين تلامذة افرنسيين والمان اذا ما جاء على ذكر حرب السبعين او على ذكر الحرب الكونية الاولى والثانية كأنك تقلب بين يديك جرحاً كيفما مسسته ادميته. فسلامة الذوق والدراية والذكاء تملي في مثل تلك الظروف على مؤلف الكتاب ما يجب ان يكتبه فلا يجرح القارئ ولا يمسه بالصميم. ومن البديهي ان العاطفة الدينية تتألم وتثور في الصميم في جو الصف حيث التلامذة يكونون من المسلمين ومن المسيحيين.

واعلم ان فظائع الصليبيين حدثت بالرغم عن قوادهم. وليس من الانصاف اخذ الحدث الفرد عنواناً لسائر الاحداث. ومن امثال ذلك لم يخل تاريخ العرب واحسن مؤلفو الكتب المدرسية المؤممة ولم يذكروه ولكن رأينا ان نأتي على شيء من ذلك للتوازن التاريخي.

قال الطبري في سنة ٩٠ «اوقع قتيبة بأهل طالقان بخراسان فيما قال بعض اهل الاخبار فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين اربعة فراسخ في نظام واحد».

وقال ايضاً في سنة ٩٩ «حج سليمان بن عبدالملك فلما كان بالمدينة راجعاً تلقوه بنحو من اربعمائة اسير من الروم فعقد واقربهم منه مجلساً عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم وجعل يدفع الاسرى الى وجوه الناس يقتلونهم ...» (ص ١٣٨).

وقال «في السنة ١١٨ عن الكرماني انه كان يعامل الاسرى على هذه الصفة فثلث منهم يصلبهم وثلث يقطع ايديهم وارجلهم وثلث يقطع ايديهم» (ص ١٥٩١).

وقال: «في سنة ١٢٧ وقف مروان موقفاً وامر ابنيه فوقفا موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته في موضع امرهم ان لا يؤتوا باسير الا قتلوه الا عبداً او مملوكاً فأحصى من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين الفاً ...» (ص ١٩١٠).

وجاء في تاريخ الفخري سنة ١٣٢ هـ عن ابي العباس السفاح: «وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الاخلاق. وتحول من الحيرة الى الانبار ولما استوثق له الامر تتبع بقايا بني أمية ورجالهم فوضع السيف فيهم واغراه على

قتلهم سديف الشاعر فأنشده وسليمان عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية .

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دوياً
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها اموياً

فالتفت احدهم الى من بجانبه وقال قتلنا العبد . ثم امر بهم السفاح فضربوا بالسيوف حتى قتلوا . بسط النطوع عليهم وجلس فوقهم فأكل الطعام وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعاً .

وان مثل هذه الفظائع يوجد في تاريخ الشعوب اذا اضطرمت نار الحرب واستأسد الانسان على الانسان . ويا ليت المؤرخين يذكرون اعمال الرحمة التي كانت تنتاب عمال القساوة في الحرب .

فيجعلون من تاريخهم صورة اقرب الى الحقيقة وجديرة بان تغرس في ذهن التلامذة فلا تربي فيهم البغضاء .

جاء في تاريخ الازمنة للدويهي (طبعة توتل ، المشرق ١٩٥٠ ص ١٤) :

« سنة ١١٠٢م ٤٩٦ هـ انهزم بلدوين مع جماعته ودخل قلعة الرملة عند المساء وصاروا تحت خطر عظيم ولكن دخل اليهم رجل من اعيان العرب...وخرج بالملك وجماعته ليلاً ونزل بهم الى سروج... [وخلصهم] . وذلك ان لما بلدوين قاتل العربان وان لما انهزموا ... كانت زوجة البدوي مع جماعة العربان ولما انهزموا دنت ساعتها لتوضع فأمر الملك ان لا احد يأذيها بل يعطوها ناقتين مرضعات وقربتين ماء وأكل وفرشة من الكسب وخادمة تخدمها . فلما بلغ ذلك بعلها رغب جميلته فوافاه في هذا الحال .

هذا ولا نجهلن ان للمسيحيين نظرات في الحروب الصليبية غير ما هي لغيرهم . فيكيلون الكيل الداعي الى التفاهم لا الى البغضاء وما اسهل ذلك اذا ما افاضوا في ذكر النتائج الصالحة التي نتجت عن الحروب الصليبية .

وان الكتب المدرسية المؤممة مشحونة بشتى الاقوال والنصوص الغير موافقة للحقيقة والتي لا يوافق تعليمها في المدارس المسيحية لا سيما اذا اخذ المعلم يخبط خبط العشواء في المواضيع الحساسة المثيرة النعرة الدينية .

وان هذه الملاحظة فيما يخص الحروب الصليبية لها ايضاً وقعها على مستوى الطريق لمن يعلم التاريخ في البلاد الشرقية التي كانت للمسيحية ثم انسلخت عنها بالاسلام ولم يزل ذكر انسلاخها يتجدد كلما ثارت فتنة بين سواد العامة من الجهال[١] .

(١) في المظاهرات التي صارت في دمشق في انقلاب ٨ اذار تعدى بعض الرعاع على المسيحيين

فما احرى بكتبة التاريخ بان يفهموا حراجة الموقف ويجتازوا عنه بسرعة الى الكلام عما يجب ان يلقن الناشئة داعياً اياها الى التسامح والتفاهم اذا جاء ذكر الغرب والغربيين باعتبار الصلة الدينية الرابطة بين المسيحيين الشرقيين وبين الغرب.

فاعتقونا يا مؤلفي « الكتب المدرسية المؤممة » من المشاحنة والمقابلة بين الشرق والغرب ولا تجعلونا اضحوكة للجيل الناهض بان يعيرونا بما « كان ابي » فلا يشمت بنا الاجنبي اذا قرأ ما جاء في كتاب « دروس التاريخ ».

«(ص ٨٧) ويروى ان الرشيد بعث الى شارلمان بهدية كبيرة فيها فيل ضخم اسمه ابو العباس واقمشة حريرية فاخرة وشطرنج وساعة دقاقة خاف منها رجال شارلمان حين رأوها تتحرك وظنوا ان الرشيد وضع فيها الجان والسحرة ليحركوها مما يدل على تقدم العلم في الدولة العربية وتأخر العلم في اوروبا في عصر الرشيد»[1]

الدعاية الى الاسلام

فان كان على المعلم ان يربي الجيل الناهض على مبادي الوطنية الصادقة ليأخذ بعدم الدعاية الى الاسلام وليفرق بين الاسلام والعروبة فرقه بين الاسلام والمسيحية. وهذا العلم العربي يخفق على رؤوسنا نحن المسيحيين فنستميت في ظله علماً مقدساً فنحميه بواجب ايماننا المسيحي ويحمينا آمنين من كل شماتة او اضطهاد.

ورب قائل يقول:

ومن يضطهدكم؟ وما شكواكم؟

اقول ان شكوانا علته « الكتب المدرسية المؤممة » ومضطهدونا هم مؤلفو « الكتب المدرسية المؤممة » لانها تضغط بكابوس على الاولاد المسيحيين فتمس اعتقاداتهم وتوبئ الجو الذي يعيش فيه التلميذ المسيحي وتقاوم حرية ضميره وتخلق بين التلامذة المسيحيين والتلامذة الغير المسيحيين في مدرسة واحدة توتراً لا ترضى به ادارة التعليم في البلاد الراقية. لقد قرأنا واياك في « الكتب المدرسية المؤممة » عناصر متأتية من جوّ اسلامي يؤدي الى التفرقة في مصاف التلامذة ومس عواطف الاولاد المسيحيين والحط من كرامتهم.

ان اللازمة في هذا النشيد هي ما جاء اخذاً عن القرآن الكريم سورة

في التصاع وباب توما واجين بعض الكهنة الملكيين الارثوذكس فاضطرب المسيحيون وخافوا اعادة ما عرفه آباؤهم من الاضطهاد ولكن ابراهيم الخزاوي محافظ دمشق جاء للحال يطلب المعذرة من ممثلي الطوائف المسيحية وقال ان هذه الحادثة المأسوف عليها هي مخالفة لروح ثورة ٨ اذار ومناقضة للعاطفة التآخي الموجودة في قلوب المسلمين نحو مواطنيهم المسيحيين - (عن مكتب الاذاعة - ليبور ١٣ اذار ١٩٦٣). راجع المشرق ص ٧٣٥، ١٩٥٧ : « العروبة ليست الاسلام».

آل عمران (١١٠) في قيمة الامة العربية : «كنتم خير أمة اخرجت للناس» .

ومن القرائن في هذه الكتب معنى «خير أمة» هي العرب المسلمون . وما احرانا بالمقابلة بين «العروبة» الداعية اليها الكتب المدرسية وبين ما جاء من امثال ذلك في مبادي التوتاليتاريسم Totalitarisme الفاشيستي والنازي والسوفياتي القائل بواجب خضوع الرعية المطلق للدولة فلا يحق لأحد ان يعارضها في امر من الامور .

انخيم هذا الظلام على البلاد العربية المباركة ويحرمها حرية التعليم فارضاً عليها «الكتب المدرسية المؤممة» وما شاكلها ؟

واليك ما جاء في تعاليم الفاشيستية الرسمية .

«انا اؤمن بروما الابدية الغير ممكن مسها . فهي امي ووطني وهي الشعلة المتسلطة على المدنية الاوروبية وعلى العالم . فانها اعجوبة الله في خلائقه لقد تكوّنت في احشاء النبوغ والحكمة والعلم والفن . لقد اضطهدها البرابرة المستعمرون وصلبوها ومزقوها ودفنوها . لكنها عادت الى جدودها ونهضت بروحهم وشعائرهم وافكارهم بنصر فيتوريو امانويلي وبالفاشستيين الاحرار . هي رومة الجديدة المضاهية بعزها «رومة القديمة .

هذا ايماننا بموسوليني «وبالشعب الايطالي» .

وان هذه الأمة التي ستخفق اعلامها على الخافقين اتكون عربية او اسلامية؟

فالعرب اصلاً وفصلاً ولغة وديانة شكل .

والاسلام اصلاً وفصلاً ولغة وديانة شكل .

وان التلامذة الذين يدرسون هذه «الكتب المدرسية المؤممة» المحفوظ تأليفها ونشرها وطبعها لوزارة المعارف قد يكون اكثرهم مسلمين ولست ادري هل يكون هؤلاء الكثر اصلاً من العرب ؟ فالبربر في المغرب والمصريون في مصر والمستعربون في سورية ولبنان ليسوا عرباً اصلاً ، وليسوا كلهم بمسلمين ، فهل يجوز ان يعلق عليهم ما جاء في «القرآن الحكيم : سورة آل عمران ١١٠» كعنوان لتاريخهم كما جاء في لازمة النشيد .

وليفهم القارئ اللبيب بأني اذ اطرح السؤال فليس من غايتي التمزيق والتفريق بل اريد واياه ان ننظر الى الحقائق بعين التبصر والوعي فلا نخطئ الهدف الذي اقرأه على الصفحة الاخيرة من تاريخ العرب المعاصر للدكتور صلاح المدني ...

«تثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة وتأمين حقها في الحرية والامن والحياة الكريمة» ...

وان هذا الذهب يقضي بان تصهر عناصر البلاد العربية لغةً في بوتقة يخرج منها الذهب الخالص . فلا يفاخر فيه العرب الاقحاح على العرب المستعربين ولو من « اهل الذمة » .

« الغسيل الوسخ يغسل في البيت »

انه لعسير جدًّا على كتبة تاريخ الشرق الاّ يصطدموا في كل فصل من فصوله بقضية المسلمين وغير المسلمين . وهكذا قضت الاقدار وهذا ما يظهر جلياً في طيات « الكتب المدرسية المؤمَّمة » ..

ولعل مشاكل الحروب الصليبية والهرطقات وتواريخ الكنيسة والباباوات يأتي ذكرها في الكتب المدرسية في بلاد العرب ويذهب فيها المؤلفون شتى المذاهب والروايات عنها مختلفة بين البروتستانت والارثوذكس والكاثوليك : وربما ضعت في صيغ تبرر بأخذها بعضهم بالرضى وغيرهم بالامتعاض .

ومن امثال ذلك ما يظهر يومياً في الصحافة الغربية المطلقة الحرية في الانتقاد فلا يكاد ينجو من سهامها اصاب او اخطأ رجال الدين ولا يلبث ان يهمد اوارها . فلا تثير الفتن بين الطوائف المسيحية وقد يطلق عليهم المثل السائر : « الغسيل الوسخ يغسل في البيت » On lave le linge sale en famille

اما في بلادنا الشرقية فلا يهون على المسيحي ان يسمع المسلم ينتقد ديانته ويعد الناس اثارة هذه المشاكل مدعاة للفتن.

وان مؤلفي « الكتب المدرسية المؤمَّمة » لم ينتبهوا الى هذه الحقائق . ويا لسوء الحظ كما قلنا ان تاريخ العرب والاسلام على طول الايام مصطدم بمجابهة المسيحية اينما توجه او يكاد . واصبح من الصعب جدًّا على مؤلفي « الكتب المدرسية المؤمَّمة » ان يتقوا شر هذه الفتنة بين التلامذة . او اذا الجئ هؤلاء الى بلع ريقهم والسكوت وهم صغار فلا ينفكون يحفظون الحفيظة والكمد لسماع الاستاذ في التدريس يكيل باللوم على المسيحية والباباوية والصليبيين فيتشأ الاحداث وصدورهم موغرة بما سمعوه . وادمغتهم محشوة بما كيل عليهم كيلاً فائضاً من العرب والاسلام وافضالهم في سائر انواع العلوم والفنون والرقي والمدنية وضمائرهم غير مرتاحة لما وعوا .

وكأن صاحب كتاب « التاريخ الحديث في الشرق والغرب » بعد ان روى ما رواه اخذًا بما امر به من وزارة المعارف فاشعر بحراجة موقفه وندم على ما كتب فصدر كتابه بشعر وقعه باسمه فقال :

.. حياة كلها زفتُ فلا حظ ولا بختُ
ولا استاذ يسعفني اذا في الفحص تنيتُ

ولا قس ولا شيخ يصلي لي اذا مت
ولا اقطاعي يتولى اذا ما يوماً املت
اذا لم تنشروا قولي وهذا خير ما قلت
لاهجونكم ودنياكم هجاء حله قرت[1]

العلامة
صاحب الكتاب

فمن لا يرى ان هذه الخواطر تدل على عدم تأدية الكتاب ما كان منتظراً منه ليكون مرجعاً قيماً للمعلم والمتعلم ؟!

ويروق لنا ختام هذا المقال فيما يلي :

« لا تعصب في الدين »

ان جريدة «الجمهورية» الصادرة في وهران (الجزائر) في عددها المؤرخ في ٢٩ شباط ١٩٦٤ نشرت مقالا لحكومة (تشاد) صادراً عن المجلس الاقتصادي الاجتماعي موجهاً الى الامم المتحدة عرضت فيه الى مشروع قانون بالغاء كل نوع من انواع التعصب الديني ، واليك فحواه :

« ان الدول الموقعة اسماءها على معاهدة الامم المتحدة عليها ان تتعهد في القانون الاساسي الذي تتخذه في المحافظة على مبدأ لا دينية الدولة وبالمبدأ الصادر منه في انفصال الكنيسة عن الدولة .

فيجب الاشادة بمذهب المسامحة وعلى الحكومة ذات الصلاحية ان تراعي حقوقه فتنشر رسمياً الممارسة الحرة لكل الديانات التي لا تمس بالنظام العام وان تنص العقوبات ضد كل شخص او فرقة تضر او تحاول ان تضر بخير اشخاص مدفوعة بالتعصب الديني » (*Revue de Presse*. Mars 1964 No 83. Afrique).

اصالة الرأي صانتني عن الخطل

وهذا البحر الخضم المتلاطمة امواجه لا اقول بين الخليج والاوقيانوس ولكن بين المشارق والمغارب اعني به دائرة المعارف الاسلامية التي ينقلها المصريون الى العربية والاتراك الى التركية : هل يكون لها وجود لولا علماء الغرب الذين اكبوا على دراسة آثار الشرق وابدعوا وجاؤونا بما لا كان لنا الحلم به . وهؤلاء العلماء الذين توّجت الحكومة المصرية باسمائهم متحف آثارها العظيم فانهار عرش محمد

(١) هذا الشعر مسطر خطاً ويتصدر الصفحة الثانية من كتاب التاريخ الحديث في الشرق والغرب — لصف الشهادة المتوسطة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م .

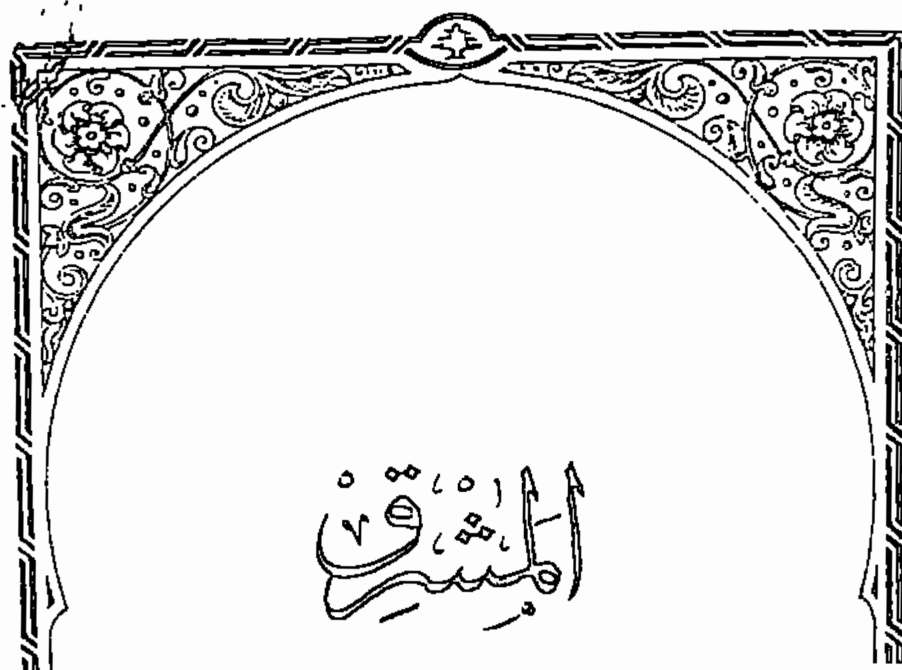
علي ولم تزل على جبهة المتحف المصري تنطق بفضل علماء الغرب . ومن الكياسة والكرم ان نشيد بذكر الصالحات ولا يعرف الاحسان الا ذووه الكرام .

ولا تسأل عن المشاريع الكبرى في العمران كالسفن البخارية والخطوط الحديدية والخطوط الجوية والنفق تحت الجبال والطرقات المخترقة الاقطار التي احدثها الشرق عن الغرب وعن العشرات او المئات النوابغ في العلوم والفنون من اهل الغرب واصحاب جائزات نوبل الحقيقين بان نقتفي آثارهم ونغض النظر عن نقائصهم ولا عار علينا في البلاد المتوغلة في الصحاري والرمال تحت الشمس المحرقة اذا سبقنا سكان المناطق المعتدلة في ميادين الاختراعات المساعدة عليها الانواء والمياه كأن الحق سبحانه وتعالى الذي انعم على بلادنا الشرقية بان تكون مهداً لدين الموحّدين اراد ان يدعونا الى التواضع فيما نلناه من مراحمه عن غير استحقاق منا فيخاطبنا ويقول عن لسان النبي اشعيا : (٥٥ . ٨) « ان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم طرقي » . وعن لسان بولس الرسول الى اهل كورنتس (٢ : ١٣ : ٣١) : « تنافسوا في المواهب العظمى وانا اريكم طريقاً افضل جداً » .

جهزنا للطبع مقالنا على « الكتب المدرسية المثلة » وفي هذا النهار ١٦ ايار قرأنا البلاغ الصادر من حاضرة الفاتيكان : اجتمع في رومة ممثلو التعليم الكاثوليكي في البلاد العربية وفي بلاد الشرق الادنى والاوسط ولم يكن غائباً بينهم الا ممثل قبرس وليبيا والعراق والسودان — ان عدد المدارس الكاثوليكية في البلاد المذكورة هو ١٫٤٥٠ ومجموع تلامذتها اربع مئة الف . يعلم فيها ١٥٠٠٠ معلم ومنهم ١١٠٠٠ علمانيون . وجاء في البلاغ ان العقبات التي تعترض طرق التعليم في البلاد العربية تتنوع بانواع المناطق لكنها تتشابه جوهرياً بسبب الاوضاع المشتركة بينها في المواد التاريخية القديمة والمعاصرة فيما يخص العلاقات بين الكثلكة والشرق وبين الكنيسة الرومانية والاسلام . وجاء في البلاغ انه لا بد من ازالة كل داع يحول دون ولاء المدارس الكاثوليكية المطلق للمؤسسات الوطنية في البلد العربي . وطلب الى المسؤولين عن التعليم الكاثوليكي ان يشجعوا المعلمين والتلامذة على المساهمة في بنيان الامة في كل من تلك المناطق لينشطوا فيها روح الوطنية الصادقة طبقاً لمبادئ المحبة المسيحية والكثلكة في الكنيسة .

l'Orient, 17 mai, 1964

(يتبع التعريف على المجلات)



السنة الثامنة والخمسون

تموز-تشرين الأول ١٩٦٤

نصارى غسان والسريان

بقلم الخوري اسحق ارملة (+)

ابقت لنا الصحف السريانية الثمينة شذرات جمة من اخبار بني «جفنة» الغسانيين تؤيد تدينهم بالنصرانية ثم انحيازهم الى السريان المنوفيزيتيين ومدافعتهم عن بطاركتهم واساقفتهم ورهبانهم. وتشير الى ما شادوه من الأديار والكنائس في الاراضي التي انتزحوا اليها واستعمروها. وتنبئ بما كان لملوكهم او بطارقتهم وأمرائهم من المنزلة والنفوذ في بلاط قياصرة قسطنطينية. فرأينا ان نُطرف قراء المشرق الاغر بشيء من ذلك مستندين في ما نكتبه الى مؤرخي السريان المشاهير بدءاً من يوحنا الآمدي اسقف آسيا في القرن السادس حتى المفريان غريغوريوس ابن العبري في القرن الثالث عشر قاسمين الكلام قسمين نثبت في الاول اخبار الغسانيين الدينية وفي الثاني اخبارهم السياسية.

القسم الاول

اخبار غسان الدينية

١ — من هم الغسانيون ؟

الغسانيون او الغساسنة قبيلة كبيرة من قبائل العرب تتحدر فيما قيل من كهلان بن سبأ . غادرت اليمن وطنها الاصلي على اثر حدوث سيل العرم نحو السنة ١٢٠ للميلاد واقبلت الى بادية دمشق الشام وحلت محل بني سليح اليمنيين فاستوطنت صحارى البلقاء والصفا وحوران وبرية سوريا وجعلت الجابية في جولان عاصمة لها . واتخذ فريق من أمرائها مدينة الرصافة على شاطئ الفرات مركزاً لهم . وكانت تلك البلاد في عهد عيسى ملكاً لسريان الآراميين معروفة بدولة « باشان » او « باسان » في جملتها جبل الدروز[1] .

٢ — حدود بلاد غسان

كانت حدود الاراضي الغسانية شرقاً بادية سوريا والفرات . وغرباً غور الاردن . وشمالاً سهول دمشق وحلب . وجنوباً جبل جلعاد . وكانت جلعاد الحد الفاصل بين بلاد آرام وبلاد العرب وعند ذلك الجبل تمّ اتفاق يعقوب أبي الاسباط وخاله لابان الآرامي السرياني فنصبا كومة الشهادة وسماها لابان : « ܝܓܪ ܣܗܕܘܬܐ » بلغته السريانية وسماها يعقوب « جلعاد » بلغته العبرية[2] .

فالى هذه الاراضي الخصيبة النزح الغسانيون العرب فاستطابوا مروجها ورياضها واستحلوا مزارعها وغزارة مياهها واتخذوها مقرّاً لهم ولمواشيهم وامتزجوا باهالي البلاد الاصليين والتقفوا لغتهم الآرامية السريانية القريبة من لغتهم العربية . وبتوالي الاحقاب اتسعت دائرة مملكتهم حتى بلغت الرصافـة عند الفرات الغربية[3] . غير ان عددهم لم يتغلب بتة على العنصر السرياني الاصلي في بلاد سوريا بل بقي السهم المعلى فيها للاراميين السريانيين[4] .

٣ — اصل لفظ غسان

لم يتعرض احد فيما نعهد للتدقيق عن اصل لفظ « غسان » وعن حقيقة

---

(١) تاريخ لبنان : للاب مرتين اليسوعي ٣٦٠–٣٦٢ .
(٢) تكوين ٣١ : ٢٤ .
(٣) تاريخ الرهاوي : طبع البطريرك افرام رحماني ٨٠ : ١٢٢ .
(٤) الشرق ٣ : ١٩٠٠ : ٢٦٨ و٢٧٣ ومجلة دمشق ٥ : ١٩١١ : ٢٥٧–٢٦٠ .

معناه . فقد روى غير واحد من المؤرخين ان الغساسنة بعد انزاحهم عن ايمن نزلوا على ماء يقال له « غسان » وصيروه شربهم فسموا باسمه « غسان »[1] . وهذا لفظ غسان ليس عربياً . لان « غَسَّ » العربي معناه « مضغ » والغسان معناه « حدَّة الشباب » . والغساني معناه « الجميل جداً »[2] . فاللفظ اذاً آرامي سرياني . ولنا في تخريجه مذهبان : الاول انه مشتق من فعل (ܓܡܐ غسا) بمعنى فاض الماء ومصدرُه « ܓܡܢܐ غسيان » بمعنى الفيضان . والثاني قد يكون غسان تحريف « بَشَان » بالباء بدلاً من الغين . ومن المعلوم ان العرب اليمنين بقدومهم الى باديــة دمشق نزلوا في ارض بَشَان التي كانت ملكاً للاراميين وقد ورد لفظ بَشَان نحو ٦٠ مرة في الكتاب الكريم وأطلق على الصحراء التي احتلها الغساسيون . وهو في العبرية בשן بَشَن وفي السريانية ܒܬܢ بيثان بالثين . فنقله اليونـــان وغيرهم الى لغاتهم فصار Basın بقلب الشين سيناً لخلو تلك اللغات من حرف الشين . ثم ان قلب الباء العبرية والسريانية غيناً في لفظ « بسان » قد يكون إما لتشابه حرفي الباء والجيم في كلتا اللغتين او ان العرب أنفسهم حرّفوا اللفظ كما حرفوا الفاظاً جمّة نقلوها عن اللغات العجمية . فالخلاصة ان لفظ « غسان » ليس عربياً بتة لكنه آرامي سرياني قد يكون من فعل « غسا » او تحريف « بسان » .

٤ — امراء غسان

ازداد عدد الغسانيين في بادية سوريا على كرور الاحقاب وقويت شوكتهم فلم يرَ القياصرة الا ان يعقدوا لكبيرهم او شيخهم الولاية على تلك الاطراف ليردوا عن اراضي مملكتهم خصوصاً غارات العرب المناذرة عمّال الدولة الفارسية . واطلقوا على ذلك الشيخ لقب « امير » او « بطريق » او « ملك » وفوضوا اليه ادارة بني قومه على مبلغ معلوم يؤديه لهم . وتسلسلت تلك الامارة فيهم تسلسلاً متواصلاً منذ القرن الثالث للميلاد حتى القرن السابع . وعُرفوا اولا باسم آل جفنة ܓܦܢܐ[3] تيمناً باسم قائدهم الاكبر الذي جـــاء بهم عام ٢٠٥ م الى بادية سوريا وتولى شؤونهم حتى السنة ٢٤٨ م وخلفه ابنه عمرو فابنه ثعلبة فالحارث الاول فابنه جبَلة الاول فابنه الحارث الثاني ثم قامت بعده زوجته الاميرة معاوية او ماويا عام ٣٧٣ فانتشرت النصرانية في عهدها بين العرب انتشاراً عظيماً .

(١) مجاني الادب : للاب لويس شيخو ٣ : ٣١٢ نقلا عن حمزة الاصبهاني .
(٢) اقرب الموارد : لسعيد الشرتوني : صفحة ٨٧٣ .
(٣) تاريخ الزهلاوي : ٨٠ : ١٣٢ .

٥ — الاميرة معاوية النصرانية

اشتهرت هذه الاميرة النبيلة في عهد والنس قيصر (٣٦٤–٣٧٩) ودافعت بكل قواها عن الدين المسيحي فأحرزت ذكرى مجيدة أتبها مؤرخو السريان وغيرهم في ما خلفوه من الاخبار الصحيحة. قال ميخائيل الكبير (١١٦٧–١٢٠٠) مـا تعريبه :

« كلف الحارث ملك العرب جمال معاوية النصرانية الرومية فتزوجها. وبعد اثر وفاته خلفته في العرش الملكي واخذت تعنت من في ممتلكاتها من النصارى الروم وتضطرهم الى ما يصعب عليهم اداؤه. ثم كتبت الى والنس قيصر المتحزب للاريوسيين تسأله ان يرخص في اقامة الراهب موسى اسقفاً للنصارى العرب والا فانها تتمادى في اضطهاد الروم. فلما رأى القيصر الا العدول عند طلبها لكنه قرر ان يتولى « السيامة » اسقف اريوسي غير ان الراهب موسى لم يرض ان يقبل « السيامة » الا بوضع يد اسقف ارثوذكسي تم له ذلك بهمة معاوية الملكة وتقلد الرئاسة الاسقفية وعاد الى بلاده فتنصر على يده جماهير غفيرة من العرب تساعده الملكة المؤمنة في جهاده المقدس بكل استطاعتها (١

وكان ذلك مدعاة الى عقد الاتفاق بين الروم والعرب وانضمام العرب الى الدين المسيحي[٢].

٦ — سلسلة الامراء الغسانيين

أطلق القدماء على امراء غسّان تارةً اسم « جفنة » وطوراً اسم « الحارث » كما اطلقوا اسم « ابجر » على ملوك الرها واسم « ارشاق » على ملوك فرثيا. فاشكل من ثم على ثقات المؤرخين ضبط أسمائهم وسنيّ أمارتهم ووفاتهم. على ان بعض المستشرقين دققوا وعمقوا كثيراً في درس أخبار اولئك الأمراء حتى توصلوا الى انشاء سلسلة لهم لا بأس من سردها على علاتها كما يلي:

اوّل من تولى إمارة غسان كما ألمعنا هو جفنة (٢٠٥–٢٤٨ م) وخلفه ابنه عمرو (٢٤٨–٣٠٠) ثم قام ابنه ثعلبة (٣٠٠–٣٠٣) فتقلده قياصرة الروم الإمارة على سكان بادية الشام وحوران. وتولى الإمارة بعده الحارث الاول (٣٠٣–٣٣٠) وخلفه ابنه جبَلة الاول (٣٣٠–٣٦٠) فجاهر بالنصرانية ونهج نهجه خلق كثير. وتولى بعده ابنه الحارث الثاني (٣٦٠–٣٧٣) وعلى أثر وفاته أفضت الامارة الى زوجته معاوية (٣٧٣–٣٨٠) فانتشرت النصرانية في غسان بجهودها ونفوذهـا.

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : طبع الاب شابو في باريس : صفحة ٢٥١ من الاصل السرياني.

(٢) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : طبع الاب بولس بيجان في باريس : صفحة ٦٥ و٦٦.

وبعد الملكة معاوية قام بالإمارة الغسانية المنذر الاول فالنعمان الاول فجبلة الثاني فأيهم الاول فعمرو الثاني . وقد استغرقت إمارتهم زهاء ٤٠ سنة (٣٨٠–٤٢٠) . وبعد هولاء الأمراء الخمسة تولى جفنة الثالث فالنعمان الثاني فالنعمان الثالث فالنعمان الرابع فالحارث الثالث فالنعمان الخامس(٤٢٠–٤٩٠). ونهض بالامارة بعد هولاء الستة المنذر الثاني فعمرو الثالث فحجر الاول فأبو شمّر وهو الحارث الرابع فجبلة الثالث . وقد ساسوا العرب الغسانيين ٣٩ سنة (٤٩٠–٥٢٩) . ومالوا الى عقيدة السريان المنوفيزيتيين القائلين بالطبيعة الواحدة .

وتقلد الإمارة عام ٥٢٩ الحارث الخامس ابن جبلة الثالث حتى السنة ٥٦٥ وولي بعده ابنه المنذر الثالث (٥٦٥–٥٨٠) وخلفه الحارث السادس الاصغر ويقال له جبَلة الرابع (٥٨٠–٥٨٧) وجلس بعده عمرو الرابع (٥٨٧–٥٩٧).

وفي السنة ٥٩٧ افضت الإمارة الى النعمان السادس حتى السنة ٦٠٠ واشتهر اسمه باني جفنة او ابي كرب [1] . وقام بعده حجر الثاني فعمرو الخامس (٦٠٠–٦١٥) فالحارث السابع وشراحيل وأيهم الثاني والمنذر الرابع (٦١٥–٦٣٠) ثم عمرو السادس وجبلة الخامس وجبلة السادس (٦٣٠–٦٣٧) وهو آخر الامراء الغسانيين [2] وسيأتيك تفصيل اخبار بعضهم في هذا المقال . ويُستخلص من هذه السلسلة ان الإمارة الغسانية استغرقت ٤٣٢ سنة بدؤها السنة ٢٠٥ ونهايتها السنة ٦٣٧ .

٧ — اساقفة غسان الارثوذكسيين

اوّل من تولى اسقفية غسان هو الاسقف موسى السابق الذكر . وجاء في قيود المجمع النيقاوي المسكوني الاول عام ٣٢٥ اسماء ستة من اساقفة البلاد العربية بينهم اساقفة بصرى وفيلدلفيا وحشبون . وقنوات وتدمر [3].

وحضر المجمع القسطنطيني المسكوني الاول عام ٣٨١ اسقفان من بلاد غسان هما : اسقف ادرع ، واسقف السويداء [4] .

اما المجمع الخلقيدوني المسكوني فقد حضره ٦٣٦ اسقفاً عام ٤٥١ منهم اساقفة مطرانية بصرى حاضرة حوران وهي سادس مطرانيات الكرسي الانطاكي. وكان يخضع لها ١٩ اسقفاً حضر منهم المجمع المشار اليه احد عشر اسقفاً [5] .

(١) مخطوطة المتحف البريطاني السريانية رقم ٥٨٥ .
(٢) شرح مجاني الادب : للاب لويس شيخو : مجلد ١ صفحة ١٢ د .
(٣) مخطوطة دير الشرفة ٤–٧ صفحة ٨٣ من الفهرس .
(٤) ميخائيل الكبير ١٦٠ .
(٥) ميخائيل الكبير ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠ ومجلة الآثار الشرقية : السنة الاولى : صفحة ٣٠٠ الخ .

٨ — اساقفة غسان المونوفيزيتيين الاولون

ما كادت تنتشر عقيدة المجمع الخلقيدوني المقدس في تأييد الطبيعتين الالهية والانسانية بالسيد المسيح عز شأنه حتى راح يناهضها فريق من اساقفة السريان ولا سيما في ابرشيات غسان العامرة . فقد تشبثوا كل التشبث بعقيدة الطبيعة الواحدة اعني المونوفيزيتية وحامى عنها أمراؤهم بكل ممكنتهم ونفوذهم . واليك اسماء من اتصلت بنا معرفتهم من اولئك الاساقفة وابرشياتهم :

يوحنا اسقف الرهبان العرب في حوارين . توما يبرود . ايسيدور قنسرين . توما قرقيسيا . فولا الرقة . وقس عليهم ثيودور اسقف قبيلة معدّ ووائل اسقف المنادرة [1] فهؤلاء وخلفاؤهم من بعدهم استبسلوا في التعصب لعقيدة الطبيعة الواحدة احقاباً طويلة

٩ — الحارث الخامس (٥٢٩–٥٦٥م) وافرام الاول بطريرك انطاكية (٥٢٦–٥٤٤م)

فاق الحارث الخامس سائر أمراء غسان أسلافه وخلفائه في غلوّه بالمذهب المنوفيزيتي ومناضلته عن القائلين به . ذلك ما حمل يسطنيان قيصر (٥٢٧–٥٦٥م) ان يكتب الى افرام الاول البطريرك الانطاكي ليقصد بلاد غسان ويواجه الحارث ويحادثه في العدول عن رأيه والخضوع لعقيدة المجمع الخلقيدوني [2] .

لبّى البطريرك طلب القيصر وارتحل في بعض حاشيته الى غسان واجتمع بالحارث الخامس وجرت بينهما مناقشة لم تتجاوز معقول الامير ومفهومه . فلم ينجح البطريرك في رسالته . وبعد هذا وجّه البطريرك افرام الى آمد (دياربكر) وطنه جنوداً قصدوا دير مار ماما وكان ديراً عظيماً غاصاً بالرهبان فتهدّدوا رهبانه واضطرّوهم قاطبة ان يتبعوا عقيدة المجمع الخلقيدوني فرفضوا كل الرفض وهجروا ديرهم الكبير وتفرقوا شذر مذر في جنوبي آمد وبراري غسان [3] التي كانت حافلة بالاديار .

١٠ — الحارث الخامس ويعقوب البرداعي مطران الرها (٥٤٣–٥٧٨م)

أعرب الحارث الخامس عن جزيل اعتباره ليعقوب البرادعي وعن ثقته بتقواه . قال يوحنا اسقف اسيا ما خلاصته :

(١) ميخائيل الكبير ٢٦٦ .
(٢) ميخائيل الكبير ٢٧٤ و ٢٧٩ و ٢٨٣ و ٢٨٨ و ٣١٠ .
(٣) يوحنا اسقف اسيا خبر ٣٥ صفحة ٦٢١ .

« ولد يعقوب ابن القسيس ثوفيل بن معنو في مدينة تل موزل(١) . وترهب في دير فسيلتا المجاور لها . واشتهر أمره في بلاط الحارث بن جبلة . فانطلق اليه الحارث في فريق من ارباب دولته ليسأله ان يبتهل الى الله القدير كي ينقذ الغسانيين من وباء فتان كاد يفتك بهم أجمع فتكاً ذريعاً . وحمل اليه شيئاً من الذهب والنقادم .

شعر يعقوب بقدوم الحارث فسبق وعبر الفرات ولاقاه وقال له : ما بك شككت في موهبة الله عزّ وجل ؟ ارجع ان يبتك والى أرضك انت وارباب دولتك وصلّ سبيل ذلك الراهب الورع القادم من جبل سيناء الى غسان وقد قبض عليه جنودك . فاذا اطلقته زال الوباء عن غسان . فعاد الحارث في رجاله واكمل مشورة يعقوب فاضمحلّ ذلك الوباء عن شعبه .

ثم توجه الراهب يعقوب البرادعي مع سرجيس ابن وطنه الى قسطنطينية . فرحبت بهما ثيودورا السريانية المنحية زوجة يسطنيان قيصر . ولما بلغ خبرهما مسمع الحارث ارتحل الى العاصمة واتفق مع فريق من الآباء فسألوا الملكة ثيودورا ان تأذن لهم ليقيموا اسقفين او ثلاثة للجماعات المونوفيزيتية في سوريا اذ لم يكن فيها يومئذ سوى ثلاثة اساقفة : احدهم في جبل ماردين وثانيهم في بلاد فارس وثالثهم في الاسكندريــــه . فلبت الملكة طلبهم وطلب الحارث وسألت ثيودوسيوس بطريرك الاسكندرية فوضع اليد على يعقوب البرادعي وعلى زميله ثيودور فرقّى الاول الى كرسي مطرانية الرها والثاني الى كرسي مطرانية بصرى والقبائل العربية وفلسطين سوى اورشليم »(٢) .

وجعل المطران يعقوب ينصب اساقفة لمدن سوريا وغيرها كطرطوس وسلوقيا واللاذقية وقنسرين . ثم وضع اليد على الراهب سرجيس ابن وطنه المذكور آنفاً ورقّاه عام ٥٣٨م الى الرتبة البطريركية وهو ثاني بطاركة السريان الانطاكيين القائلين بالطبيعة الواحدة . وبعد ثلاثة اعوام رقّى يعقوب الى الرتبة عينها فولا الاسكندري وهو ثالث بطاركتهم . والخلاصة ان يعقوب هذا نصب ٨٩ اسقفاً وبطريركَين ومائة الف كاهن حتى ملأ بلاد سوريا من الاساقفة والشمامسة الذاهبين مذهبه(٣) . وأمست قبيلة غسان برمتها تابعة له تنفر كل النفور من النصارى القائلين بعقيدة المجمع الخلقيدوني حتى انها لم تكن ترضى ان تشاركهم في أكل الخبز . ولهذا السبب دُعي المنوفيزيتيون « يعاقبة » نسبةً الى يعقوب البرادعي المذكور(٤) .

١١ — توسط المنذر الثالث في تسوية النزاع بين بطريرك السريان الانطاكي وبطريرك الاقباط الاسكندري

على اثر وفاة سرجيس بطريرك السريان المذكور آنفاً نصب المطران يعقوب

(١) تل موزل : مدينة قديمة بين ماردين والرها تعرف اليوم باسم « ديران شهر » .

(٢) اخبار يوحنا اسقف اسيا : طبعة لاند : خبر ٤٩ و٥٠ : صفحة ٢٥٤ .

(٣) فيه ٣٦٤ و ٣٧١ و ٣٧٦ .

(٤) تاريخ ابن العبري اليبي : جزء اول : في كلامه عن البطريرك سرجيس .

البرادعي فولا الاسكندري بطريكاً لانطاكية (٥٤١–٥٧١) . وما مرّ القليل على بطريركيته حتى حاول التحطّي من الكرسي الانطاكي الى الكرسي الاسكندري وكان اهل الاسكندرية مصمّمين ان ينتحبوا لذلك الكرسي اثناسيوس حفيد ثيودورا الملكة . فكتب البطريرك فولا توصّلاً الى مأربه رسائل لذع وقدح في حق اثناسيوس استفظعها الاسكندريون ورفعوا عليه الشكاوى مدّعين ان ترقيته الى الكرسي الانطاكي لم تكن قانونية ولم يوافق عليها اساقفة الابرشيات السريانية جمعاء وأيدوا دعواهم بحجج صادعة ورفعها الى اثناسيوس المذكور وهذا بدوره عرضها على القيصر . فسخط على فولا اي سخط وبلغ النزاع مبلغه وظل الخصام قائماً مدة ثلاث سنوات على قدم وساق ريثما توسط المنذر الثالث (٥٦٥–٥٨٠) لدى المطران يعقوب البرادعي فاقرّه في الكرسي الانطاكي لكنه عاد بحرمه محاباةً لاهل الاسكندرية وبعث ثلاثة اساقفة الى سوريا ليذيعوا الحرم عليه في البلاد . فاضطر البطريرك فولا ان يتوجه الى قسطنطينية وينزوي في احد الديورة . واتفق ان توفي يعقوب البرادعي عام ٥٧٨ في الاسكندرية فانتهز الفرصة دميان بطريرك القبط وقدم الى انطاكية في اسقفين من اساقفته يحاول ان ينصب للسريان بطريركاً ثانياً بدلاً من البطريرك فولا . لكنه فشل في مهمته وانطلق الى قسطنطينية لعله يتمكن من تنفيذ أربه .

وكان المنذر الغساني يومئذ في العاصمة فجعل يعنّف البطريرك دميان على فعلته الذميمة الشاذّة ويشير عليه ان يكفّ عن معاداة البطريرك فولا . فأقسم له البطريرك دميان في ازالة الخلاف وحسم النزاع . لكنه ما وصل الى الاسكندرية حتى جدد حنقه وتحامله على البطريرك السرياني فكتب اليه المنذر رسائل ذمّ وتقريع لم تؤثر فيه ولا في الاقباط الخاضعين له [١] .

ولما رأى اساقفة السريان ان لا سبيل الى رجوع البطريرك فولا على رغم ما تبادله الفريقان في ذلك من الرسائل [٢] عقدوا مجمعاً في دير مار حنانيا بين بالس والرقة حيث كان النفوذ الغساني منتشراً . واصطفوا بطرس الرقيّ للكرسي الانطاكي وسلموا اليه عصا الرعاية عام ٥٧١ ووضع عليه يوسف مطران آمد وخدم البطريركية عشرين سنة .

ونسج المنذر الثالث على منوال ابيه الحارث الخامس في مناضلته عن السريان المنوفيزيتيين اينما كانوا . وكتب من الجملة الى طيباريوس قيصر (٥٧٨–٥٨٢)

(١) فيه : جزء ١ اخبار البطريرك فولا .

(٢) اشتملت مخطوطة لندن السريانية الموسومة بالرقم ٧٥٤ على ٤٤ رسالة تبودلت بين البطريرك فولا وأساقفة السريان المنوفيزيتيين .

والى غريغور بطريرك السريان الملكيين الانطاكي (٥٧٠–٥٩٣م) في اعادة الصلح والسلام الى الكنائس وإطلاق الحرية لكل نصراني في قضاء فروضه الدينية كيفما شاء وحيثما شاء . قال ميخائيل الكبير :

« افرغ المنذر كل الجهد في مساعدة المونوفيزيتيين لانه كان منوفيزيتياً بحتاً متعبداً . اما البطريرك غريغور فلم يرض بعقد الصلح بل لم يسمح ان تقرأ رسالة الملك »[١] .

١٢ — اساقفة غسان

لسنا نغالي ان صرحنا بان المنوفيزيتية ارتكزت في بيعة السريان على دعامتين هما : يعقوب البرادعي مطران الرها وثيودور مطران بصرى وعرب غسان السابق ذكرهما وعلى تمادي الزمان انشأ السريان المنوفيزيتيون ست ارشيات في غسان وهي : بصرى وأدرع وبيتينيا . ثم الرصافة وبالس وقنسرين وتدمر والعرب .

اولا — مطارنة بصرى وملحقاتها

اولهم ثيودور حليف يعقوب البرادعي ثم يوحنا صاحب النافور المعروف باسمه وبدؤه « [illegible] يا ايها الاله الواهب الحياة »[٢] . ونصب البطريرك قرياقس (٧٩٣–٨١٧) لأدرع اسقفاً اسمه جورجي[٣] وكان مترهباً في احد اديار غسان . وتسلسل اساقفة السريان في حوران حتى القرن الحادي عشر.

ثانياً — مطارنة الرصافة

الرصافة واسمها القديم رَصَف (اشعيا ٣٧:١٢) عُدَّت الحادية عشرة في جملة المطرانيات الخاضعة للكرسي الانطاكي[٤] وكان تحت سلطتها البيعية خمس اسقفيات . وقد أطلق عليها اسم « سرجيوبوليس » تكريماً للشهيد سرجيس المشهور في عهد مكسيميانس قيصر (٣٠٨–٣١٣) . وكان سرجيس من ابطال القوّاد في الجيش الروماني ومن المقربين في البلاط الملكي. وجّهه القيصر الى الرصافة مع صديقه باخس وكتب الى انطيوخس حاكمها ان يقنعهما في العدول عن عقيدتهما النصرانية والا فيفتك بهما . على ان القائدَين واجها الحاكم المذكور

(١) ميخائيل الكبير ٣٧١ .
(٢) رينودوت ٢ : ٤٢ .
(٣) نقلنا اسماء مطارنة غسان واساقفتها عن اللوائح الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٧٥٢ ٧٦٨ .
(٤) مجلة الآثار الشرقية : السنة الاولى ٣٤٥ .

في بالس فأمر بتعذيب باخس اولاً وقتله . ثم مضى بسرجيس الى قرية « سورا » البعيدة ٩ اميال عن الرصافة وجعل يلح عليه ليضحي للوثن فأبى. فأمر انطيوخس بقطع هامته فانشقت الارض وابتلعت دماءه . ولما خمدت نيران الاضطهاد ابتنى المؤمنون في الرصافة كنيسة فخمة تيمناً باسم سرجيس اجتمع الى تدشينها ١٥ اسقفاً من اطراف سوريا وما بين النهرين (١) .

وقد سبقنا فقلنا ان فريقاً من امراء غسان وفي جملتهم جفنة ابو كرب اتخذوا الرصافة حاضرةً لملكهم وكانوا يتممون فروضهم الدينية في بيعة مار سرجيس ويحجّونها مراراً ولا سيما وقت الطوارئ والنوازل والمعامع . والى ذلك يشير الاخطل بقوله :

لما رأونا والصليب طالعاً ومار سرجيس وموتاً ناقعاً
وابصروا راياتنا لوامعاً خلّوا لنا راذان والمزارعا (٢)

وقال جرير يؤيد تعلق غسان بمار سرجيس واستشفاعهم به .

يستنصرون بمار سرجس وابنه بعد الصليب وما هم من ناصر

اما مطارنة الرصافة السريانيون فنذكر منهم : ١ً — ملكيصادق . ٢ً — شمعون . وخلفتها مطارنة سريانيون حتى القرن العاشر .

ثالثاً — اساقفة بالس

بالس او بلش في السريانية مدينة من جند قنسرين ببلاد سوريا واقعة على شط الفرات الغربي . وهي اول مدن الشام من العراق وفي شرقيها الرقة . جعلها بطاركة السريان اسقفية فنصب لها البطريرك قرياقس اسقفاً اسمه ايونيس وقام بعده اساقفة تسلسلوا حتى القرن الحادي عشر .

رابعاً — اساقفة قنسرين

قنسرين وفي السريانية قنشرين بالشين اي عش النسور كانت مدينة كبيرة وقاعدة كورة منها حلب . ثم ضعفت بقوة حلب وخربت حتى أمست قرية حقيرة في عهدنا . وابتنى السريان فيها اديارًا جمة أعظمها واشهرها دير يوحنا برافتونيا الذي تثقف فيه عدة رهبان ارتقوا الى المناصب البيعية العالية وصنفوا كتباً جمّة تستحق الاعتبار وهي وطن القديس ربولا مطران الرها (٤١٢—٤٣٥) الشهير . وقد جعلها بطاركة السريان كرسياً اسقفياً عرفنا من اساقفتها سويرا

(١) اخبار الشهداء والقديسين : طبع الاب بولس بيجان ٣ : ٢٨٣.
(٢) ديوان الاخطل ٣٠٩ .

سابخت نحو السنة ٦٤٠ صاحب التصانيف الدرية . وتولى اسقفيته حنيا وخلفه في كرسيها عدة اساقفة تباعاً حتى اواسط القرن العاشر.

خامساً — اساقفة تدمر

لم نعرف من اساقفة السريان في تدمر سوى اسقفين : احدهما شمعون في عهد البطريرك قرياقس وثانيهما يوحنا في عهد البطريرك ديونيسيوس التلمحري في القرن التاسع.

سادساً — اساقفة العرب

بهذا العنوان قرأنا في لائحة البطريرك ميخائيل الكبير اسماء بعض اساقفة سريان تولوا سياسة العرب النصارى . ونرجح انهم كانوا يرحلون مع اسباطهم ويقيمون لهم الفرائض الدينية تحت الخيام على مذابح منقولة . ويتسمى اولئك الاساقفة حتى القرن الثاني عشر وعنوانهم في السريانية اساقفة ܛܝܝܐ العربية او ܥܡܡܐ الامم .

١٣ — اديار غسان

حفظت مخطوطة المتحف البريطاني السريانية ٤٤ رسالة [1] في جملتها رسالة رقمها ٢٣ عنوانها : « ܨܚܚܐ ܕܐܓܪܬܐ ܕܟܬܒ ܚܪܬ ܦܛܪܝܩܐ ܝܩܝܪܐ ܠܘܬ ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܐܦܝܣܩܘܦܐ : نسخة رسالة البطريق الحارث المجيد التي كتبها الى المطران مار يعقوب » البرادعي . ومنها رسالة رقمها ٢٩ كتبها ٤٥ رئيساً من رؤساء أديار السريان اجتمعوا في ١٧ ايار ٥٦٧ م في دير مار يسى او بسوس بقرية ابيتو المجاورة لانطاكية وتشاوروا في ما نُقل اليهم من أخبار العاصمة عن الامانة المنوفيزيتية وقد وقع عليها اولاً ماري رئيس دير مار يسى ثم رئيس دير تل عدا الكبير ورئيس دير مار اوسيب في كفربرتا ورئيس دير مار يوحنا في زغبا الخ. الخ.

وفي المخطوطة عينها رسالة رقمها ٣١ وقعها ٥٨ رئيساً في دير مار يسى بتاريخ ٣ كانون الثاني ٥٧١ م نذكر منها دير داود بقنسرين ودير تل عوقبرين ودير سرمدا ودير رومانا ودير العرب ودير نيرب الخ. الخ.

اخيراً ورد في تلك المخطوطة النفيسة عينها رسالة رقمها ٤١ عنوانها :

« ܐܓܪܬܐ ܕܐܬܟܬܒܬ ܡܢ ܪܝܫܝ ܕܝܪܐ ܕܥܪܒܝܐ ܠܘܬ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܐܪܬܕܘܟܣܘ .
الرسالة التي انشأها رؤساء أديار العربية وبعثوا بها الى الاساقفة الارثوذكسيين»

---

(١) مخطوطة لندن : رقم ٧٥٤ .

اعني السريان المونوفيزيتيين . وهذه الرسالة التاريخية الثمينة وقعها ١٢٤ رئيساً من رؤساء اديار سوريا الجنوبية الغربية بينهم ١٨ رئيساً سريانياً كتبوا اسماءهم باليونانية . اما البقية فوقعوا أسماءهم في السريانية . نذكر من تلك الاديار

دير ايليا . دير ايوب . دير البرج الابيض . دير بيث ابلونا دير بيت حان دير بيت يمى . دير تدنى . دير تالى . دير حفمة . دير جوبايا . دير حدثا دير حمود . دير السيدة مريم . دير داود . دير داريا الكبير . دير ريشايا . دير صفرين . دير العمود دير علمات . دير عين حدي . دير فاريس دير قانيثا . دير كينا . دير كفرحوزا . دير كفرحوز دير كفرزعورا . دير كفرسوسيا . دير كفرسوغا دير كفركوب دير كفركومرا . دير متا . دير موسا . دير بوناد الخ الخ

واغلب اسماء تلك الاديار سريانية محضة كما ترى وهناك دير يقال له دير عوقيت وقّع سرجيس رئيسه اسمه هكذا « [illegible] أمضيتُ بدلاً من القس مار اوسطث نائبي . وهو قسيس بيعة البطريق المنذر المجيد المحب للمسيح » . وهو المنذر الثالث (٥٦٥–٥٨٠) ابن البطريق الحارث الخامس .

١٤ — مخطوطات السريان في غسان.

نختم هذا القسم بذكر أثرين سريانيين نفيسين نُسخا في غسان تضمن الاول شرح فم الذهب لانجيل متى الرسول نُسخ في القرن السادس . وهذا تعريب ما ورد فيه نقلاً عن الاصل السرياني : .

« هذا الكتاب يخص دير زجل المجاور لتدمر . اهتم بنساخته شمعون رئيس الدير في عهد الاسقفين يعقوب (البرادعي) وثيودور (مطران بصرى) . نسأله تعالى ان يعطف بدعائهما على الملك كُرَيب(١ وعلى جميع اخوته ويهدي الضالين منهم الى معرفة الحق... نسخ سنة ٨٨٦ للاسكندر (٥٧٥ م) وهو يخص دير مار موسى المشيد في الجبل المدعو « القمة الكبرى » شرقي النبك بولاية دمشق . اجتهد في وضعه الاباتي مار جورجي اسقف تدمر . وهذا الاسقف تثقف في دير مار موسى الواقع في الجبل المدعو «القمة الكبرى» شرقي قرية النبك بمعاملة دمشق كرسي المطرانية »(٢.

اما الاثر الثاني فهو مخطوطة سريانية قديمة العهد تضمنت أخبار الرهبان والنساك ورد فيها مـــا تعريبه :

---

(١) هو النعمان السادس (٥٩٧–٦٠٠) المعروف بابي جفنة وأبي كرب كما مر في المتن .
(٢) مخطوطة لندن : رقم ٥٨٥ صفحة ٤٦٨ من الفهرس .

« هذا الكتاب يخص (بيعة) مار شمعون الحبيس بكورة نصرى وهو ساكن في حدود متّى . نسخه سنة ٩١٥ لليونان (٦٠٤ م) . اما الكتاب يخص الدير المقدس المؤسس على اسم القوباوي مار شمعون ومار يوحنا الحبيس بجبل محن شرقي قاسطرة متّى »(١).

فكل ما بسطناه من أخبار غسان الدينية يبرهن جلياً على انتشار السريان منذ القديم في سوريا الجنوبية الغربيـــة انتشارهم في سوريا الشرقية والغربية . ويصرّح بان الامراء الغسانيين كانوا من اقوى المدافعين عن العقيدة المنوفيزيتية ومن اكبر المحامين عن بطاركة السريان المنوفيزيتيين وعن اكليروسهم وكنائسهم وأديارهم .

القسم الثاني

اخبار غسان السياسية

قسم السريان نصارى العرب قسمين : الغساسنة والمناذرة . حالف اولهما قياصرة الروم وعاهد ثانيهما أكاسرة الفرس . وكانت الجولان او البلقاء حاضرةً للغساسنة والحيرة قاعدةً للمناذرة . وحصلت بين القبيلتين عدّة مناوشات ومعارك كانت الغلبة فيها تارةً لاولئك وحيناً لهؤلاء . واستمرّت الحروب بينهما حتى اواسط القرن السابع للميلاد فألقى أغلبهم السلاح والرماح وانحازوا الى الآراميين سكان سوريا الاصليين وغيرهم وتخلّقوا بأخلاقهم وتزيوا بأزيائهم . ومكث قوم منهم راسخين في العقيدة المنوفيزيتية حتى القرن الثالث عشر . واليك مجمل اخبار الامراء الغسانيين وقياصرة الروم :

١ — يسطنيان (٥٢٧—٥٦٥) والحارث الخامس (٥٢٩—٥٦٩)

في السنة ٥٥٤ للميلاد وهي السنة ٣٧ ليسطنيان و٢٥ للحارث أمير غسان زحف المنذر الثالث (٥١٣—٥٦٢) ابن النعمان من الحيرة في جيوشه الى بلاد الروم وعاث فيها وأتلف مزارعها . فركب اليه الحارث الغساني وبطش به في كورة قنسرين وشرّد رجّالته وزجّالته وارتجع اراضي الدولة الرومية وعاد الى حاضرته ظافراً منصوراً . فكبرت منزلته في عين القيصر وجاد عليه بالخلع الوافرة والتحف الثمينة . وتوفي في تلك الغضون نجل الحارث ودُفن بحضور أبيه في مقبرة عين عودايا المجاورة لقنسرين [٢] . وظلت عهود الولاء والإخلاص ثابتةً راسخةً بين يسطنيان والحارث حتى وفاتهما .

(١) مخطوطة لندن : رقم ٥٧٥ صفحة ٤٥٨ من الفهرس .
(٢) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري ٨٩ — وتاريخ الرهاوي ٥٦ : ١٥ .

٢ — يسطينس الثاني (٥٦٥ د—٥٧٨ د) والمنذر الثالث (٥٦٥ د—٥٨٠ د)

وفي السنة الرابعة ليسطينس شدّ الفرس على نصيبين مدينة الحدود الفاصلة بين أراضي الدولتين الرومية والفارسية واحتلوها واحتلوا معها مدينة دارا القريبة منها ثم زحف قابوس ملك المناذرة (٥٦٩ د—٥٧٣ د) الى بلاد غسان وغزا مواشيهم وأفسد أراضيهم . فحشد المنذر الغساني عساكره وانصبّ على المناذرة وشتتهم وعاد الى بلاده في غنائم جمة وجمال وافرة . بيد ان قابوس كرّ على المنذر ثانية يريد إتلافه ولكنه انخذل في هذه المرة أيضاً وانقلب الى بلاده ليأتي جنود جدد ويستأنف القتال مع غسان

استدرك المنذر خديعة قابوس خصمه فكتب الى القيصر يطلب منه مالاً وذخيرة ليوزعها على جنوده ويهجم بهم على المناذرة ويكتسحهم . لكن يسطينس رفض طلب البطريق وبدلاً من ان يمدّه به راعه ان الفرس لا يصعدون باحتلال بلاد الروم الاّ بسببه . فسوّلت له نيته الخبيثة ان يكتب الى مرقيانا قائد جيشه — وكان يومئذ في نصيبين — ليحتال على قتل البطريق . فكتب اليه يقول :

« كتبنا الى المنذر في الشخوص اليك فاحتل عليه وخذ رأسه واكتب لنا».

ثم كتب الى المنذر يقول :

« امرنا مرقيانا القائد الا يتقدم على عمل يتعلق بمصلحته دون مشورتك . فسر اليه مع وصول كتابنا هذا اليك ».

قال المؤرخ المنوفيزيتي :

« تعطّف الله جلت قدرته على شعبنا السرياني فأنقذ المليك المنذر من تلك الداهية الدهياء . وذلك ان كاتب القيصر بعدما نسخ الرسالتين في وقت واحد وختمها كتب اسم المنذر سهواً على رسالة مرقيانا واسم مرقيانا على رسالة المنذر . وبوصول الرسالتين انكشفت الدسيسة وافتضحت الخديعة . فاضطر المنذر ان يأخذ حذره من القيصر وأحجم عن استئناف القتال وعقد الصلح مع العرب المناذرة . واتفق الغساسنة والمناذرة معاً على غزو بلاد الروم واتلاف مزارعهم . فغلب على ظن القيصر ان مرقيانا أفشى السر فاستشاط غيظاً وألقى القبض عليه »(١).

٣ — طيبريوس قيصر (٥٧٨ د—٥٨٢ د) والمنذر الثالث والنعمان ابنه

بلغ المنذر أن طيبريوس قيصر خلف يسطينس في عرش الدولة الرومية فرأى ان يشخص الى العاصمة ليهنئه ويقرّر له عهود الولاء كآبائه وأجداده . ولما واجه القيصر أخذ يعاتبه لكونه تخلف عن الذهاب الى افاميا في جيوشه

(١) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري ٨٥ و ٨٦ تاريخ الرهاوي ٦٧ : ١٢٤ .

ليكشف عنها المناذرة . فقال له المنذر : صدقتَ ايها القيصر في ما قلت وكان بوسعي ان انازل المناذرة واناجزهم القتال واردهم على أعقابهم باذن الله تعالى . غير ان هناك مسئلة جوهرية أقعدتني عن الايقاع بهم . قال هذا وأخرج من عبه رسالة بسطينس الموجهة الى مرقيانا ودفعها الى القيصر . فدهش كل الدهش وامتُقع لونه وطفق يجامل الطريق الامين ويبالغ في تكريمه . ثم اتحفه بهدايا فاخرة وافرة وجاد عليه بتاج ذهبي زين به مفارقه . فكان المنذر الثالث اول ملك غساني لبس التاج (١) .

وثق المنذر باخلاص القيصر وولائه فجيّش جيوشاً كثيفة من روم وعرب وزحف بهم الى بلاد فارس يؤازره القائد موريقي قيصر . فحاصروا اول سنة بلدة « عنّت » واحتلوها ثم ركبوا السفن في الفرات يريدون الرقة وقاتلوا الفرس حتى كادوا يسطون عليهم ويبلغونهم عن بكرة أبيهم .

ولما ضاقت الحيل بأدرهمون قائد الجيوش الفارسية وعجز عن القتال أرسل الى المنذر يشاغله ويقول : « الأجدر ان نكفَّ غداً الاحد عن القتال ونستأنفه يوم الاثنين » . فرضي المنذر باقتراح ادرهمون طمعاً باستراحة رجاله واستجماع قواهم . غير ان الفرس تسلّلوا تلك الليلة وانقلبوا الى مدينة تل موزل وسبوها ثم ساروا الى نصيبين ودير قرتمين بطور عبدين وانكفئوا الى بلادهم .

غلب على ظنّ موريقي القائد أن المنذر خان الدولة الرومية وأطلق الحرية للجيش الفارسي في الهزيمة . فانقلب الى العاصمة ووشى به الى القيصر . فارتاب القيصر في الامر ونغلت نيته على المليك الغساني واعتزم ان يقبض عليه ويطرحه في السجن . واتفق ان مغنا (ܡܓܢܐ) والي الرها صديق المنذر كان يوم ذاك في العاصمة فقابل القيصر ووعده ان ينفذ امره . ثم انه توصلاً الى مآربه تمارض وانطلق الى حمّام مجاورة لحمص وكتب من هناك الى المنذر يقص عليه خبر مرضه ويسأله ان يعوده ومما كتبه اليه قوله :

« ارجو ان تقدم الي لاطلع على احوال صحتك . ولولا ما تكلفته من مشقات السفر لبادرتُ انا اليك وجئت لك » .

لبّى المنذر نظراً الى صفاوة قلبه طلب صديقه مغنا وسار اليه مع بعض رجاله في هدايا جزيلة . وما ان شعر مغنا الخائن بقدوم المنذر حتى ترك الحمام وانقلب عائداً الى حمص . فوصل المنذر الى الحمام ثم استأنف المسير الى حمص فخرج مغنا الى لقائه ورحب به ترحيباً جميلاً وأمر له بمحل ينزل فيه وأطلق الحرية لجنوده ليطوفوا في المدينة . ولما جلسا الى مائدة الطعام أومأ مغنا الى اصحابه فقبضوا

(١) مجلة البطريركية السريانية : في القدس مجلد ٧ صفحة ٢٦٨ .

على المنذر وشدّدوه بالاغلال ومضوا به الى حاكم المدينة فسيّره على تلك الحال الى العاصمة ثم نفاه القيصر الى جزيرة صقلّية وظل في منفاه حتى السنة ٦٠٢ [1].

سمع الخبر النعمان بن المنذر فثار ثائره واستفظع الخيانة وحيز الجنود واستاقهم الى بلاد سوريا ولا سيما الى اطراف مدينة الرها مركز مغنا المحتال الغدّار وجعل يعيث فيها. غير انه لم يفتك باحد قط حرصاً على حياة المنذر ابيه. اما القيصر فكتب الى مغنا ليقبض على النعمان وعلى اخوته كما قبض على المنذر ابيهم ويتولى هو امارة العرب الغساسنة. فانطلق الى الرها وراسل النعمان يخاتله ويماذقه كأنه يروم ان يقلده الامارة مكان ابيه المنذر اذا وافى اليه.

استدرك النعمان دسيسة مغنا الخبيث فاستدعى رجلاً عربياً من رجاله وألبسه ثيابه وسيّره اليه في بعض الجنود. ولما وصل العربي الغساني قال له مغنا: أأنت النعمان بن المنذر؟ قال العربي: بلى وقد جئت طبقاً لأمرك. فصاح مغنا حرسه وقال لهم: دونكم عدوّ القيصر أوثقوه. فضحك العربي وقهقه وقال لمغنا: تويتم الاحتيال علينا فسبقناكم في الحيلة. كلا وحقّ المسيح لست انا النعمان!

فصمم مغنا ان يغدر بالغساني لكن الغساني لم يعبأ به بل قال له: انا في كلتا الحالتين عرضة للقتل. فلو عصيتُ مولاي النعمان وخالفت أمره لقتلني. وقد قضيتَ انتَ في قتلي لاني خضعتُ له واقبلت اليك. فاكتفى مغنا بان ألقى الغساني في السجن وما مرّ القليل حتى مات الخائن المحتال [3].

٤ — موريقي قيصر (٥٨٢—٦٠٢) والنعمان السادس (٥٩٧—٦٠٠)

استبان النعمان امير غسان بخيانته وقصد العاصمة ليهنئ الملك موريقي بجلوسه على تخت السلطنة ويسأله خصوصاً ان يُطلق والده المنذر من السجن. فوعده القيصر على شرط ان يقاتل الفرس ويكشفهم عن بلاده. ثم عرض عليه ان يحضر القداس في الكنيسة ويتناول القربان الاقدس. فاستعذر النعمان وقال للقيصر: «ان قبائل العرب جمعاء هم يعاقبة فاذا شعروا بمخالفتي اياهم في المعتقد قتلوني لا محالة». فتركه القيصر وشأنه. ولما انصرف النعمان أقسم انه لن يواجه القيصر على الاطلاق فسمع بعض الجنود كلامه وتتبّعوه وقبضوا عليه فنفاه الملك كما نُفي المنذر أبوه [4].

---

(١) مجلة البطريركية السريانية ٧: ٢٦٨.
(٢) تاريخ الرهاوي ٨٣: ١٣٥.
(٣) تاريخ الرهاوي ٧٤: ١٢٧ وابن العبري ٨٨.
(٤) تاريخ الرهاوي ٧٧: ١٣٠ وابن العبري ٨٩.

د ــ تبادل موريقي وكسرى الرسائل على يد نعمان السادس

في السنة الثامنة لموريقي خلع الفرس ملكهم هرمزد وسملوا عينيه وفتكوا به ونادوا بابنه كسرى ملكاً (٥٨٩ــ٦٢٧) . فانتقض بهرام المرزبان على الملك الجديد وحاول ان يقتله ويتملك مكانه . فانفلت كسرى من دهائه وتنكر كأنه سائل مُكَدٍّ وصار الى الرها ومنها الى منبج وكتب الى ابي جفنة ابي كرب وهو النعمان السادس وكان وقتئذ في الرصافة يسأله ان يشخص اليه . فبادر النعمان الى منبج واجتمع بكسرى وتفاوضا ملياً وأجمعا على ان يكتب كسرى الى موريقي ويصرّح له مكنونات صدره ويستنجده على بهرام المغتصب . فكتب كسرى الى موريقي كتاباً مؤثّراً ودفعه الى ابي جفنة الغساني لينقله اليه (١) وهــذه نسخته :

« للأب المبارك والسيد المقدم موريقي ملك الروم من كسرى ابن هرمز السلام .

« اما بعد فاني أعلم الملك ان بهرام ومَن معه من عبيد ابي جهلوا قدرهم ونسوا انهم عبيد وانا مولاهم . وكفروا نعمَ آبائي لديهم فاعتدوا علي وارادوا قتلي . فهممت ان أفزع الى مثلك فاعتصم بفضلك واكون خاضعاً لك . لان الخضوع للملك مثلك وإن كان عدوًّا أيسر من الوقوع في أيدي العبيد المَردة . ولأن يكون موتي على ايدي الملوك أفضل واقلّ عارًا من ان يجري على ايدي العبيد . ففزعت اليك ثقةً بفضلك ورجاء ان تترأف على مثلي وتمدني بجيشك لاقوى بهم على محاربة العدو وأصير لك ولدًا سامعاً ومطيعاً ان شاء الله تعالى » .

وثق القيصر بتصريح كسرى وعزم على اجابة مسئلته لانه لجأ اليه . فأنجده بعشرين الفاً وعلى رأسهم ايونّيس قائد جيش تراقية ثم شفعهم بعشرين الفاً آخرين وجههم مع القائد انسطاس . واضاف الى ذلك اربعين قنطارًا ذهباً وكتب الى كسرى كتاباً سلمه الى ابي جفنة الغساني ليحمله اليه وهذه نسخته :

« من موريقي عبد يشوع المسيح الى كسرى ملك الفرس ولدي وأخي السلام .

« أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ فيه من أمر العبيد الذين تمرّدوا عليك . وكونهم غمطوا أنعمُ آبائك وأسلافك غمطاً وخروجهم عليك ودحضهم اياك عن ملكك . فتداخلني من ذلك أمر حركني على الترأف بك وعليك وإمدادك بما سألت .

« فاما ما ذكرت من الاستتار تحت جناح ملك عدو والاستظلال بكنفه آثرُ من الوقوع في ايدي العبيد المَردة والموت على ايدي الملوك افضل من الموت على ايدي العبيد فانك اخترتَ افضل الخصال ورغبتَ الينا في ذلك . فقد صدّقنا قيلك وقبلنا كلامك وحققنا أملك وأتممنا بغيتك وقضينا حاجتك وحمدنا سعيك وشكرنا حسن ظنك بنا . ووجهنا اليك بما سألت من الجيوش والاموال . وصيّرتُك لي ولدًا وكنتُ لك أباً . فاقبض الاموال

(١) تاريخ الرهاوي ٨٠ و ٨١ صفحة ١٣٢ و ١٣٣ .

مباركٌ لك فيها وقُد الجيش وسِرْ على بركة الله وعونه ولا يتحرك الصحر واطع . من تنصُر لعدوك ولا تقصّر بي يجب لك اذا تطأطأت من درجتك وانحططت عن مرتبتك . فاني ارجو ان يظفرك الله بعدوك ويرد كيده في نحره . ويعيدك الى مرتبتك برجاء الله تعالى»(١) .

سُرّ كسرى بجواب القيصر وانطلق الى العاصمة مطمئناً . فرحب به موريقي ترحيب الملوك وبالغ في تعزيزه وأنفذ كل ما وعده به . وتأييداً لعهود الصلح والولاء زفّ اليه القيصر ابنته ماريا . فذهب كسرى بعروسه الى عاصمته وابتنى لها ثلاث كنائس : الاولى على اسم العذراء والدة الله والثانية على اسم الرسل والثالثة على اسم مار سرجيس[٢] شفيع الغساسنة . وتعززت النصرانية في البلاد الفارسية على يد الملكة ماريا . وانطلق اسطاس الثاني بطريرك السريان الملكيين (٥٩٩ – ٦١٠) فدشن تلك الكنائس الثلاث واستتبت الطمأنينة بين الدولتين الرومية والفارسية . وظل كسرى مخلصاً في عهوده ومواثيقه يؤدي للقيصر فروض التكريم ومعرفة الجميل كالابن لابيه[٣] .

٦ – انقراض الامارة الغسانية

ظلّت أمارة غسان النصرانية زاهرةً حتى اوائل القرن السابع للميلاد . ثم انتُزعت من يدهم في عهد الامير جبلة السادس (٦٣٠–٦٣٧) الذي جاهر بالاسلام على يد الخليفة الراشدي عمر بن الخطّاب (٦٣٤–٦٤٤) . قال ابو الفرج ابن العبري :

« انطلق جبلة الى يثرب وحضر مع عمر في المسجد . فتصدّى له رجل من قبيلة فزارة ووطئه برجله . فسخط جبلة وضرب الفزاريّ وهشم أنفه . فرافعه الفزاري الى عمر فقال عمر لجَبَلة : أرضه او دعه يهشم أنفك . قال له جبلة : كيف يتيسر لملك مثلي ان يغمّض عن رجل سوقة يضربه ؟ قال عمر : ان كنت اكرم منه في الملك فانت مساوٍ له في الاسلام . قال جبلة : اذاً امهلني حتى الصباح لاختار احد الأمرين : ولما جنّ الليل نهض جبلة بخيله ورواحله وانهزم برجاله الى قبدوقية وعادوا الى النصرانية»(٤) .

٧ – رواية ابي الفرج الاصبهاني عن الخليفة الراشدي والامير الغساني

توسع ابو الفرج الاصبهاني (٨٩٨–٩٦٦ م) في تفصيل ما حدث لجبلة الغساني مع الخليفة عمر قال ما خلاصته :

(١) تاريخ مختصر الدول : لابن العبري ١٥٢–١٥٤ طبعة الاب انطوان صالحاني اليسوعي .
(٢) ميخائيل الكبير ٣٨٧ والدول السرياني : لابن العبري ٩٢ .
(٣) الرهاوي ٨١ : ١٣٣ .
(٤) تاريخ الدول السرياني ١٣١–١٣٣ .

ولما أسلم جبلة الغساني كتب الى عمر يستأذنه في القدوم عليه فأذن له . فخرج اليه جبلة في ٥٠٠ من اهل بيته حتى اذا كان على مرحلتين كتب اليه يعلمه بقدومه . فسُرّ عمر وأمر الناس ان يستقبلوه . اما جبلة فاشار الى مائتين من اصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودةً أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة . ولبس جبلة تاجه وفيه قُرطا جدته مارية ودخل المدينة . فلم يبق بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والى زيّه . ولما انتهى الى عمر رحب به وألطفه وادنى مجلسه . ثم أراد عمر الحاج فخرج معه جبلة وكان من امره ما كان مع الفزاري وانهزم جبلة في رجاله كما ذكرنا آنفاً . واستطلى ابو الفرج الاصبهاني يقول : كتب عمر الى هرقل يدعوه الى الاسلام وارسل الكتاب مع جثامة الكناني فاجاب هرقل الى كل شيء سوى الاسلام . ولما اراد جثامة الانصراف قال له هرقل هل رأيت جبلة ؟ قال لا . قال فالقه .

توجه جثامة الى قصر جبلة ورأى عنده من البهجة والحسن ما لم يره بباب هرقل . شاهده في بهو عظيم فيه من التصاوير ما لم يُحسن وصفه . وكان جبلة مستوياً على سرير قوائمه اربعة أسد من ذهب . وبين ايديه من آنية الذهب والفضة ما لم يرَ أحسن منه . وكان جبلة اصهب ذا سبال وعثنون فسلم عليه جثامة فرحب به جبلة وألطفه وأقعده على كرسي من ذهب فانحدر عنه . فقال له جبلة : اذا طهّرت قلبك يا هذا لا يضرّك ما لبسته ولا ما جلستَ عليه . ثم أومأ جبلة الى غلام فولّى يحضر . وما كان الا هنيهة حتى اقبلت الاخونة يحملها الرجال فوُضعت وجيء بخوان من ذهب فوُضع امام جثامة . وأديرت الخمر فاستعفى منها . ودعا بكاس من ذهب فشرب منها خمساً عدداً . ثم حضر عشر جوار قعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله تلاهنّ عشر جوار أفضل من الأول عليهن الوشي والحلي . ثم قال لهن جبلة : أطربنني . فخفقن بعيدانهن يغنين :

لله درّ عصابة نادمتهم يوماً بجلّق في الزمان الاول
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمّ الانوف من الطراز الاول

فاستهلّ جبلة واستبشر وطرب ثم قال للجواري زدنني فاندفعن يغنين :

لمن الدار أقفرت بمعان بين شاطىء اليرموك فالصمّان
فمحى جاسم فأودية الصفر مغنى قبائل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا م فسكّا فالقصور الدواني
ذاك مغنىً لآل جفنة في الدهر وحقّ تعقّب الازمان
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن سراعاً اكلّة المرجان...

فقال جبلة لجثامة : اتعرف هذه المنازل ؟ قال لا . قال جبلة : هذه منازلنا في ملكنا باكناف دمشق . وهذا شعر حسان بن ثابت . قال جثامة : انه مضرور البصر كبير السن . فاحضر جبلة ٥٠٠ دينار وخمسة اثواب من الديباج وقال لجثامة : ادفع هذا الى حسان واقرأه مني السلام . فسلم جثامة على جبلة وانصرف الى الخليفة عمر وقصّ عليه القصة من اولها الى آخرها . ثم قال له عمر : هل سرّح جبلة معك شيئاً ؟ قال جثامة : سرّح الى حسان ٥٠٠ دينار وخمسة أثواب ديباج . فقال عمر : هاتها وبعث الى حسان فاقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال : يا امير المؤمنين اني لأجد أرواح آل جفنة .

فقال عمر: قد ارسل اليك حلة هدية. فانصرف حسان وهو يقول:

ان ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ... كلا ولا متنصراً بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... الا كبعض عطية المذموم

ثم قال حسان: حدثني عنه هذا قال لك جبلة؟ قال. قال لي ان وجدته حياً دفعتها اليه وان وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدناً فانحرها على قبره. فقال حسان: ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي!

ويذكر ان جبلة هذا ولي معاوية رأس الخلفاء الامويين (٦٦٢—٦٨٠) بعث في جبلة يدعوه الى الرجوع الى الاسلام ووعده بقطائع الغوطة بأسرها فأبى ولم يقبل(١).

٨ — نيقيفور ملك الروم الغساني

قوم جبلة وبنيه في قبادوقية كما قيل وظلوا متمسكين بعقيدتهم النصرانية حتى وفاتهم. وتسلسل أنسالهم هناك الى ما شاء الله تعالى. قال ابو الفرج ابن العبري «من سلالة جبلة الغساني ينحدر نيقيفور قيصر الروم (٨٠٢—٨١١) الذي جلس على تخت السلطنة بعد قسطنطين السادس وامه الملكة ايرينا (٧٨١—٨٠٢). وكان نيقيفور داهية عاقلاً ورعاً صائماً ومصلياً. ذلك ما حمل ألفيدي أمير صقلية ان يخاطب عبد الملك قائد الجيوش العربية ويقول له: اذا ملك نيقيفور فاخلع ثوبك الناعم وتدرع بالسلاح وتهيأ للقتال. على ان نيقيفور ما كاد يجلس على سرير المملكة الرومية حتى كتب الى هرون الرشيد الخليفة العباسي (٧٨٦—٨٠٩) ينذره الى الحرب. وظل القيصر والخليفة مدة شهرين يتراسلان حتى عقدا الصلح بين الدولتين وتبادلا هدايا الاخلاص وعاد كل منهما الى عاصمته(٢).

٩ — تشتت الغسانيين في مختلف الاقطار

ما عدا الغسانيين الذين ذهب بهم أميرهم جبلة السادس ابن جبلة الخامس الى بلاد ارمينيا فان بقيتهم الباقية تشعبت على توالي الاحقاب خمس عشرة شعبة وتطرّدوا في البراري وانضم اغلبهم الى الفرس. وألقى بقيتهم السلاح واندمجوا مع اهل الحضر في سوريا وآثور وارض سنعار (العراق). وتبع قوم منهم عقيدة الروم الملكيين. وحافظ قوم على عقيدتهم المنوفيزيتية كأهالي الحديثة وحيت وباعربايا والتكريتين ببلد حمص والنبك وسائر البلاد[٣].

هكذا انفرط عقد الامارة الغسانية النصرانية بعدما استتب لها الملك ٤٣٢ سنة بدءاً من أميرها جفنة الاول (٢٠٥—٢٤٨) حتى الامير جبلة السادس (٦٣٠—٦٣٧). فسبحان من لا يزول ملكوته الى أبد الآبدين.

(١) الاغاني: طبعة الاب انطون صالحاني ٢: ٢٧٦—٢٨١.
(١) تاريخ الدول السرياني ١٣٢.
(٢) تاريخ الدول السرياني ٨٩.

الرواقية والاسلام

بقلم الدكتور عثمان امين

١ — كيف عرف المسلمون مذاهب الرواقية

كتب الاسلاميون عن المذاهب والفرق والملل القديمة وذكروا اسماء الكثيرين من فلاسفة اليونان وحكمائهم ولكنهم لم يذكروا عن أصحاب الرواق الا شذرات قليلة وعبارات مقتضبة لا تغني بشيء في معرفة الفلسفة الرواقية [1].

ولكن لدينا مع ذلك من الشواهد ما ينهض دليلاً على ان مفكري الاسلام قد وقفوا على شيء من مذاهب الفلسفة الرواقية أو تأثروا بها أحياناً من حيث لا يشعرون. ولكن تلك المعرفة لم تكن مباشرة: والاغلب أنهم عرفوا ما عرفوه منها عن طريق النقل أولاً لما كتبه شراح ارسطو ولا سيما الاسكندر الافروديسي ويحيى النحوي. وثانياً عن طريق نقل كتب أطباء اليونان وخصوصاً كتب جالينوس وفرقة الروحانيين. وثالثاً بواسطة كتب مختلفة نزعتها السائدة رواقية ونقلت الى العربية مثل كتاب «لغز قابس» الذي ترجمه الى العربيـــة ابن مسكويه [2].

على أن آراء الرواقيين: ولا سيما مذهبهم في الاخلاق كانت — كما يقول سانتلانا — معروفة لدى جمهرة المثقفين من أهل الشام ومصر وذلك منذ أوائل القرن الاول للمسيح. ولا شك ان العرب في العهد الاسلامي قد وقفوا على كثير من تلك الآراء عن طريق المناظرات والمناقشات بينهم وبين المسيحيين من جهة وبينهم وبين الروم وأهل الملل الاخرى من جهة أخرى [3].

---

(١) انظر الفارابي: «الثمرة المرضية» طبع ديتريسي ١٨٩٠ ص ٥٠ والشهرستاني: «ملل» جزء ٢ طبع Cureton ص ٢٥٣ و ٣٠٩ وابن رشد: «ما بعد الطبيعة» ص ٨٤ و ٣٧ والقفطي «أخبار الحكماء» طبع ليبرت ص ٢٦٥.

(٢) راجع كتاباً لنا بالفرنسية تحت عنوان:

Osman Amine, *Le Stoïcisme et la Philosophie Musulmane* (à paraître).

(٣) سانتلانا — تاريخ المذاهب الفلسفية — ج ١ ص ٣٢٠–٣٢١ (مخطوط محفوظ بمكتبة الجامعة المصرية).

وربما وجدنا كثيرًا من الآراء الرواقية ممتزجة بأفكار افلاطونية جديدة عند كثيرين من فلاسفة الاسلام كالكندي والفارابي وابن سيناء والغزالي. ولكن لعل اظهر ما تبدو آثار فلسفة الرواق انما هو في نظريات علم الكلام [١] وخاصة عند كثير من شيوخ المعتزلة كالنظام وتلميذه الجاحظ وهشام بن الحكم. وان كنا نجد هنا وهناك آراء قريبة من الآراء الرواقية عند بعض الاشعرية كالباقلاني والجويني.

٢ — مشابهات عامة بين الرواقيين والاسلاميين

اول ما نلاحظ على المتكلمين أنهم — كالرواقيين — في العالب من أنصار المذهب الحسي في المعرفة. وكثير منهم يتفقون بوجه عام مع أصحاب الرواق في انكار أن للمعقولات أو الصور الكلية وجودًا حقيقيًا. ولذلك فرق منكرو الاسلاميين بين نوعين من الوجود: وجود الاشياء في « الاعيان » أعني خارج الذهن؛ ووجودها في « الاذهان » أعني من حيث التصور. واكثر المتكلمين من الذاهبين مذهب « الاسمية » فلا يرون أن الوجود الذهني هو وجود صحيح [٢] وهم في هذا أقرب الى مذهب أصحاب الرواق. وقد ذكر المتعلمون في تعريف الوجود « انه ما به ينقسم الشيء الى فاعل ومنفعل » اي ما يمكن ان يكون به أمر من الامور مؤثرًا أو متأثرًا. وهذا التعريف — فضلاً عن انطباقه على مذهب المتكلمين الذين لا يقولون الا بالوجود الخارجي — يوافق نظرية الرواقيين في « اللاجسميات » على نحو ما بسطها الاستاذ « برهييه » في رسالة له [٣].

ولا نعدو الصواب اذا قلنا أنه قد وجد من المتكلمين «اسميون» (nominalistes) كفلاسفة الرواق: فالفخر الرازي مثلاً يرى ان الماهية ليست بشيء وان «المثلث» الكلي لا وجود له في الخارج وانما وجوده في الذهن [٤]. واكثر المتكلمين يمكن ان ينضووا تحت علم المدرسة الرواقية: فهم يرون ان المعقولات والكليات انما هي اسماء او ألفاظ انشئت قصد التخاطب والتفاهم بين أفراد البشر وليس لها

(١) Horovitz, *Über den Einfluss der griechischen Philosophie auf die Entwicklung des Kalam*, Breslau, 1909.

(٢) راجع الايجي — «المواقف» طبع سنة ١٣٥٧ ص ٥٢ وما بعدها.

(٣) Bréhier, *La Théorie des Incorporels chez les Stoïciens*, 1908.

(٤) أنظر الفخر الرازي — « محصل افكار المتقدمين والمتأخرين » طبع سنة ١٣٢٣ ص ٣٧ قارن: Carra de Vaux, *Gazali*, Paris 1890, p. 126

حقيقة خارجية وهذا يوافق مذهب الرواقيين في هذه النقطة على نحو ما ذكر « ستوبايوس » رواية عن « زينون »[١] .

وسنعرض لطائفة من آراء الباحثين من المسلمين في المنطق والطبيعيات وفي الاخلاق لنرى ما عسام ان يكونوا قد افادوه من الرواقيين.

٣ — المنطق

اذا خطونا الى المنطق وجدنا لآراء الرواقيين صدًى جلياً عند المتكلمين والباحثين في الاسلام . فالاسلاميون — كما هو معروف — قد فرّقوا بين نوعين من الكلام : ١ً الكلام النفسي و٢ً الكلام الخارجي . فالكلام النفسي هو المعنى الموجود في النفس والذي لا علم لنا به الا عن طريق الألفاظ والاصوات التي هي مظاهر خارجية . أما الكلام الخارجي فهو اللفظ والصوت الذي يناد به وهو الحروف والمقاطع التي تكتب في الاوراق والمصاحف[٢] — وهذه التفرقة بين النوعين من الكلام تذكرنا بنوعي العقل عند الرواقيين « لوجوس اندياثيتوس » أو العقل الكامن ، و « لوجوس بروفوريكوس » أو العقل الظاهر . وهذه التفرقة هي التي نجدها عند الفيلسوف « فيلون » عند شرحه لنظريته في « الكلمة » ثم نجدها بعد ذلك عند آباء الكنيسة[٣] .

والمتكلمون كالرواقيين كانوا يعنون باللغة ويجعلون من دراسات اللغة مقدمة للمنطق : فقسموا منطقهم قسمين : قسم في الدلالات وقسم في المعاني[٤] .

أما ما يسميه أصحاب الرواق بالتصور (فانطاسيا) وما يسمونه « بالتسليم » (سنجاتاثيزيس) فقد يقابلها عند مناطقة الاسلام « التصور » وهو العلم (ان خلا من الحكم » و « التصديق » وهو العلم المصحوب بالحكم[٥] .

والاسلاميون يفرقون بين « الحد » وهو التعريف بالجنس القريب والفصل والذي به يزعم المنطق الوصول الى ماهية الشيء ، وبين « الرسم » الذي يعطي فكرة تقريبية عن الاشياء ولم يكن للرسم عمل في منطق ارسطو ولكن الرواقيين

(١) راجع : Stobée, *Eclogae*, I, 322 :
(٢) راجع الشهرستاني — « نهاية الاقدام » ص ٢١٨—٢٤٠ .
(٣) قارن : Zeller, *Die Philosophie der Griechen*, t. III I, p. 67 sqq.
(٤) انظر : Diels, *Doxographie*, 43 et 62
(٥) قارن الايجي — « المواقف » طبع سنة ١٢٥٧ ص١١ P. Kraus, *Revue des Etudes musulmanes, 1935 cahier IV.*

اكثروا استعماله (١). كما استعمله بعد ذلك «جالينوس». ولعل ما حدده عند جالينوس باسم «ابرجرافي» ([illegible]) هو الاصل في اللفظ العربي (٢).

والرواقيون كما رأينا نظرية مبسوطة في الدلالات خلا منها المنطق الارسطاطاليسي والاسلاميون هم ايضاً قد عنوا بنظرية الدليل هذه (٣). فنحن نقرأ في هذه النقطة تحريرات هي لا تختلف عن أقاويل «كريسيبس». قال الباقلاني: «فان قال قائل [illegible] معنى الدليل عندكم؟ قيل له هو المرشد الى معرفة الغائب عن الحواس وما لا يعرف باضطرار وهو الذي ينصب من الامارات ويورد من الايماء والاشارات مما يمكن التوصل به الى معرفة ما غاب عن الضرورة والحس. ومنه يسمى دليل القوم دليلاً. وسميت العرب أثر اللصوص دليلاً عليهم لما أمكن معرفة مكانهم من جهته. ومنه سميت الاميال والعلامات المنصوبة والمجردة [illegible] أدلة. لما أمكن ان يتعرف بها ما يلتمس علمه. وانما يسمى ناصب الآيات والامارات التي يمكن التوصل بها الى معرفة المعلوم دليلاً مجازا واتساعاً لما بينه وبين الدليل الذي هو الامارات والتأثيرات من التعلق. واما الدليل في الحقيقة هو ما قدمنا ذكره من الاسباب المتوصل بها الى معرفة الغائب عن الضرورة والحواس من الامارات والعلامات والاحوال التي يمكن بها معرفة المستنبطات. وهذا الدليل الذي وصفنا حاله هو «الدلالة» و «المستدل به» وهو «الحجة» (٤). وكتب الجاحظ في هذا المعنى عينه: «فشارك كل حيوان — سوى الانسان — جميع الجماد في الدلالة وفي عدم الاستدلال وسموا ذلك «بياناً» واجتمع للانسان بأن كان دليلاً مستدلاً ثم جعل للمستدل سبب يدل على وجود استدلاله ووجود ما انتج له الاستدلال وسموا ذلك «بياناً»».

«وجعل البيان على أربعة أقسام: لفظ وخط وعقد واشارة؛ وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه واقتياده كل فكر فيه الى معرفة ما استخزن من البرهان واخفى من الحكمة واودع من عجيب الحكمة. فالاجسام الخرس الصامتة الناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة صحة الشهادة على ان

(١) انظر: Prantl, *Geschichte der Logik des Abendlands*, I, p. 331 A. III

(٢) Madkour, *L'Organon*.

(٣) يلاحظ ان كتب المنطق العربية تبدأ الكلام في «الدلالات» ولعل هذا الاتجاه عند مناطقة الاسلام من آثار الفلسفة الرواقية. قارن القزويني الكاتبي: «متن الشمسية» ص ٣ والغزالي «محك النظر» ص ٩ وما بعدها وابن سينا: «الاشارات» ص ٤ والتفتازاني: «تهذيب المنطق» ص ٤ وما بعدها.

(٤) راجع الباقلاني — «التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة ...» (مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٦٠٩٠ ص ٦(١).

الذي فيها من صحة التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره وناطق لمن استنطقه كما يخبر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال وكما ينطق السمن وحسن النضرة عن حسن الحال... فموضع الجسم ونصبته دليل على ما فيه فاجماد الابكم الاخرس من هذا الوجه قد شارك في البيان الانسان الحي الناطق — فمن جعل اقسام البيان خمسة فقد ذهب ايضاً مذهباً له جواز في اللغة وشاهد في العقل...»[1].

هذا ويلاحظ ان ابن سينا هو ايضاً يتكلم عن قياس « الدليل » و «العلامة» بهذا المعنى الرواقي . والمثال الذي يذكره ابن سينا هو نفسه مثل رواقي « هذه المرأة ذات لبن فهي اذن قد ولدت »[2].

تأثر ناقدو المنطق الأرسطي من العرب باتجاه الرواقيين .. اتجاه كثير من محققي العرب للاستقراء وحملتهم على القياس يصح اعتباره مظهراً من مظاهر تأثرهم بالرواقيين .

٤ — الطبيعيات

فاذا نظرنا الى « مادية » الرواقيين وميلهم الى اعتبار جميع الموجودات الحقيقية اجساماً وجدنا لهذه النزعة عند الاسلاميين انصاراً . فنحن نعلم ان مفكري الاسلام قد تفرقوا في عقائدهم على مرّ القرون فرقاً . فقال بعضهم بالتجسيم وذهب غلاة الشيعة والرافضة بأن لله قداً وصورة وانه جسم ذو أعضاء ... ووضع كثيرون من المحدّثين والرواة أحاديث وروايات فيها تشبيه لله بخلقه ووصف له بصفات البشر مما لا يليق بجلاله[3].

وقالت « المشبهة » ان الله « شيء » ومعنى ذلك عندها انه جسم[4] اي حقيقة موجودة . ويذكر الاشعري أن شيخ الرافضة هشام بن الحكم كان يقول ان الله « جسم » لكن ليس كالاجسام الارضية بل هو جسم على المجاز[5]. وقالت « الكرامية » ان الله جسم اي موجود[6] . وكان شيخ الرافضة يزعم ان

(١) راجع الجاحظ — الحيوان (مقدمة) ج ١ طبع فؤاد افرام البستاني بيروت سنة ١٩٢٨ ص ١٨ و ١٩ .

(٢) ابن سينا (النجاة) طبع مصر ص ٩٢ .

(٣) راجع الخياط : « كتاب الانتصار » طبع نيبرج القاهرة ١٩٢٥ ص ١٠٧ و ١٤٤ وغيرها من المواضع .

(٤) راجع الاشعري: « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » طبع ريتر القسطنطينية ١٩٣٠ ج٢ ص ٥١٨ .

(٥) الاشعري — « نفس الكتاب » ج ١ ص ٣١ و ٤٤ و ٥٩ و ٢٥٧ الخ .

(٦) « كشاف اصطلاحات الفنون » ج ١ ص ٣٦١ .

معبوده ذو حد ونهاية ، طويل عريض عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه . وزعم أيضاً انه نور ساطع متلألأ كالسبيكة الصافية من الفضة وكاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبه وزعم ايضاً انه ذو لون وطعم ورائحة » [١] . فقامت المعتزلة وقالت بالتوحيد اعني ان الله لا شريك له من اي جهة كان ولا كثرة في ذاته « وهو خالق الجسم وليس بجسم ومحدث الاشياء وليس كالاشياء » : وأعلنت انه على كل حال منزه عن متشابهة المخلوقات . والراجح ان فرقة المعتزلة قد نصت على « التوحيد » كأول أصول مذهبها رداً على المشبهة والمجسمة والملحدين وقامت المنازعات بين المعتزلة وغيرها من فرق المسلمين على هذه الاصول واخيراً أقرت مذاهب الاسلاميين تنزيه الخالق عن الجسمية والمادة في اي شكل من أشكالها [٢] .

واذا انتقلنا الى النظريات عن الروح وجدنا بين مفكري الاسلام من أدلى فيها بآراء تقترب مما قاله الرواقيون . فابن حزم يذهب الى ان النفس الفردية جسم من الاجسام لانها تتميز عن نفوس سائر الافراد ولانها تحيط علماً بأشياء لا تعلمها نفس سواها [٣] . ومن المعتزلة من نحا في الروح نحواً مادياً : فالنظام يقول — فيما يروى — ان « الروح هي جسم وهي النفس ... » والى مثل ذلك ذهب الجبائي [٤] ولعل آراء ابن قيم في الروح لم تكن أقل في صبغتها المادية من آراء غيره من المتكلمين [٥] ولعل المذهب الروحاني الذي دعا اليه فيما بعد رجال مثل الغزالي والذي يذهب الى أن الانسان جوهر روحاني وليس بمادي [٦] لم يكن في البداية المذهب الشائع عند الجمهور.

ينبغي ان نضيف الى ما سبق ان « هشام بن الحكم » وغير واحد من علماء المتكلمين نظروا الى صفات الاجسام فاعتبروها ايضاً اجساماً [٧] وقد عرفنا

(١) عبد الرزاق الرسعني : « مختصر كتاب الفرق بين الفرق » طبع فيليب حتي مصر ص ١٣٦ قارن : HORTEN, *Philosophischen Systeme der Spekulativen Theologen im Islam*, p. 17.

(٢) راجع مادة « جسم » في : Encyclop. de l'Islam., t. I, suppl.

(٣) ابن حزم : « الفصل في الملل والاهواء والنحل » طبع عبد الرحمن خليفة سنة ١٣٤٧ ص ٧٨ وما بعدها .

(٤) الاشعري : « مقالات الاسلاميين » ج ٢ ص ٣٣٢–٣٣٤ .

(٥) انظر — ابن قيم : « كتاب الروح » حيدراباد طبعة ثانية ١٣٢٤ ص ٢٨٤ . يعرف الروح بانه جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الاعضاء ويجري فيها جريان الماء في الورد والزيت في الزيتون والنار في الحطب .

(٦) الغزالي : « المضنون الصغير » — القاهرة سنة ١٣٠٣ .

(٧) يذكر الجلال الدواني في شرحه على « العقائد العضدية » ان الاشاعرة « جوزوا رؤية كل موجود من الاعراض وغيرها حتى جوزوا رؤية الاصوات والطعوم والروائح » (٧ طبع الخشاب سنة ١٣٢٢) .

ان ذلك هو مذهب أصحاب الرواق. وهذه المادية عند المتكلمين بدت للاسلاميين أنفسهم من الوضوح حتى قال ابن سبعين، «وبالجملة الاشعرية يعتقدون في الارواح أنها جسوم لطيفة وفي العقول أنها صفات للعقلاء وانكروا الجواهر الروحانية واقاموا الدليل على ان ذلك باطل ومحال وان لا موجود الا الجوهر الجسماني والاعراض الخاصة. واذا ذكر لهم الروحاني وما عنيه من الشرف والرفعة والنزاهة كفروا القائل لذلك وقالوا ان هذا هو إله[1]». وابن سبعين نفسه ينقد امام الحرمين الجويني ويلومه على قوله بمادية الروح[2] ولكنه يمتدح القلائل من الاشعرية الذين قالوا بلا ماديتها كابن فورك والباقلاني والغزالي[3].

ومن المعلوم ان النظام في نظريته عن العالم المادي قد عارض القائلين بالجزء الذي لا يتجزأ فصرح «بالمداخلة»، أعني أن كل شيء قد يداخل ضده وخلافه ، وزعم ان الخفيف قد يداخل الثقيل. وضرب حنيف آتي كيلاً من ثقيل واكثر قوة منه فاذا داخله شغله» ومعنى المداخلة فيما يقول الاشعري هو «ان يكون حيز احد الجسمين حيز الآخر وان يكون أحد الشيئين في الآخر[4]» وهذا يوافق رأي الرواقيين في نظريتهم المشهورة في (κρᾶσις δι᾽ ὅλων) أعني ذلك التمازج الذي تنفذ فيه الاجزاء الممزوجة بعضها في بعض نفاذاً تاماً ومع ذلك لا يفتقد كل منها خواصه[5].

والحيز عند المتكلمين هو «الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده[6]» وهذا يوافق تعريف الرواقيين للمكان خلافاً لارسطو الذي كان يعرفه بأنه السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي. وبما ان الرواقيين يرون ان جسمين يمكن ان يشغلا حيزاً واحداً — وذلك هو معنى التداخل — فلا وجه للكلام عندهم عن الحاوي ولا عن المحوي فانهما يختلطان

---

(١) راجع : Massignon, *Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la mystique*, 1929, p. 132.

(٢) يقول السهروردي («عوارف المعارف» ج ٢ ص ٨٢) «وذهب بعض متكلمي الاسلام الى انه جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار ابي المعالي الجويني».

(٣) ابن سبعين «بد العارف» مخطوط ببرلين ٤١ ب .

(٤) الاشعري : «مقالات الاسلاميين» ج ٢ ص ٣٢٧ — لمداخلة ونقدها انظر ايضاً «المواقف» للايجي ص ٤٤٨ طبع القسطنطينية «المقصد الرابع — الجواهر يمتنع عليها التداخل» قارن هذا بما يقوله الروافض وخصوصاً الفرقة الهشامية منهم فانها تثبت المداخلة وكون الجسمين اللطيفين في مكان واحد (الاشعري : «مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٦٠).

(٥) انظر هنا الطبيعيات الرواقية ص ٩٩ .

(٦) التفتازاني — «شرح العقائد النفسية» ص ٥٨ .

في جميع اجزائهما ويصبح حيز أحدهما هو حيز الآخر [1] . والمكان عند الرواقيين ليس بجسم . وهو كذلك عند المتكلمين لانه « فراغ متوهم » .

وكذلك « الزمان » عند المتكلمين « امر موهوم لا وجود له في الاعيان فهو ليس من العالم [2] » ونحن نعلم ان هذا هو الرأي الذي ينسبه « بلوتارخوس » الى الرواقيين [3] « فان الزمان الذي نتوهمه بالفكر حاضراً هو بعضه مستقبل وبعضه ماض » فالزمان لا يتحقق بالفعل أبداً وهو اذن غير موجود . ويترتب على ذلك ان سلسلة الحوادث التي تمتد في الزمان لا تخضع له ولا تتأثر به مطلقاً . بل الحوادث خاضعة لقوانين القدر التي لا تعرف مستقبلاً ولا ماضياً لانها صادقة أبداً [4] .

٥ ــ الاخلاقيات

على ان المشابهة بين اقوال الرواقيين واقوال الاسلاميين قد لا تقتصر على مسائل المنطق والطبيعيات بل اننا نسمع صداها قوياً عند الكثيرين من الاخلاقيين من صوفية ومتكلمين .

فقد يكون مما قرب الاخلاق الرواقية الى نفوس المسلمين قول شيوخهما بوجوب الاذعان للقضاء والقدر وهي تلك العقيدة التي ثبتت جذورها في العالم الاسلامي في العهود المتأخرة وما زال يحسبها كتاب الغرب من أسباب انحطاط المسلمين . ونحن نراها عقيدة رواقية في صميمها . كان الرواقيون يقولون بان القدر (ايماربيني) هو علة مطلقة للاشياء جميعاً . فلن ينفع التمرد عليه او محاولة الخلاص من حكمه الذي لا مرد له . وخير للانسان ان يقبل جميع ما يأتي به القدر مع اعتقاد ان ذلك داخل في النظام الكلي [5] ولقد نقل المسلمون عن الرواقيين اقوالاً كثيرة في هذا الصدد وافقت هوى من نفوسهم وحسبنا ان نشير هنا الى ما ذكره الشهرستاني عن الرواقيين قال : « لن تجد في الناس الا رجلين : اما مؤخراً في نفسه قدمه حظه ، أو مقدماً في نفسه أخره دهره : فارض بما انت فيه اختياراً والا رضيت اضطراراً [6] » . وهذه الفكرة قريبة جداً من

(١) Brehier, *La théorie des Incorporels*, 2e éd. 1928, p. 42-44.

(٢) حاشية السيالكوتي على « شرح الدواني للعقائد العضدية » ص ١٣ .

(٣) Plutarque, *De comm. not.*, 41 (Arnim, II, 165, 39).

(٤) Brehier, *La Théorie des Incorporels*, p. 57-9.

(٥) مرقس اوريليوس « خواطر » ٥ ، ٢٠ Marc-Aurèle, *Pensées* V, 20.

(٦) الشهرستاني ــ الملل والنحل ج ٢ طبع Cureton ص ٣١١ .

ابيات كليانتس التي يذكرها ابكتيتوس في آخر كتابه المختصر ، (الفصل الثالث والخمسون) والتي ينقلها سنكا [١] الى اللاتينية (الرسالة ١٠٧) ويضيف اليها عبارته القوية) (Ducunt volentem fata, nolentem trahunt) الاقدار تهدي من أطاعها وتجر من عصاها» والمشابهة بين اقوال الرواقيين واقوال الاسلاميين اقوى ما تكون في مسألتي القدر والحرية فقد افترق فيها الاسلاميون افتراق الرواقيين فظهرت بين المتكلمين فرقة «القدرية» التي قالت بأن للانسان قدرة واستطاعة على افعاله اي ان الانسان حر الارادة ولكن قامت فرق أخرى تناهضها . منها الاشعرية القائلون بالكسب أعني ان للانسان قدرة غير مؤثرة مع تحول قدرة الله . اي انه لا تأثير لقدرة العبد في مقدوره أصلاً . بل القدرة والمقدور واقعان بقدرة الله تعالى [٢] ومنها الجبرية النافون قدرة العبد على فعله مطلقاً [٣] . اما مشكلة التوفيق بين ارادة الانسان ومسؤوليته من جهة وبين قدرة الله على كل شيء من جهة أخرى فقد اشتغل بها المتكلمون كما اشتغل كروسيبوس بالتوفيق بين حرية الانسان وبين القدر الشامل. ومن الرواقيين من ذهب الى ان الله يجب ان لا يعد مسؤولاً عن وجود الشر في الدنيا وان كان جميع ما في الطبيعة من صنعه [٤] وكذلك قالت المعتزلة . ذهب النظام الى «ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدرة للباري [٥]» .

ويروي الشهرستاني عن النظام ايضاً انه قال : «ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب الخلقة اي ان الله تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقه خلقة اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر مكانه طبعاً [٦]» . وهذا التعبير يذكرنا المثل الذي كان يضربه «كروسيبوس»

---

(١) قارن قول سنكا : SÉNÈQUE, *De Providentia*, V, 4: «...boni viri laborant, impendunt, impenduntur, et volentes quidem. Non trahuntur a fortuna, sequuntur illam, et aequant gradus. Si scissent, antecessissent.»

«خيار الناس يجاهدون النفوس ويتحملون التضحيات عن طيب خاطر . والحظ لا يجرهم جراً ولكنهم يتابعونه محاذين خطواته ولو عرفوا الطريق لكانوا السابقين» .

(٢) الرازي – «المحصل» ص ١٤٠ بع .

(٣) راجع : فخر الدين الرازي – «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» . طبع مصر ١٩٣٨ ص ٦٨–٦٩ ؛ وراجع ايضاً : عبد الرزاق الرسعني – «مختصر كتاب الفرق بين الفرق» طبع فيليب حتي . مصر ١٩٢٨ ص ٩٥–٩٦ ؛ راجع كذلك «رسائل اخوان الصفا» . طبع مصر سنة ١٩٢٨ . الجزء الرابع ص ٣٥–٣٦ «في مسألة الجبر» .

(٤) راجع انشودة كليانتس الى زيوس فيما تقدم ص ٣٠ .

(٥) راجع الشهرستاني «الملل والنحل» ص ٣٨ ؛ ابن حزم – «الفصل» ج ٤ ص ١٩٣ .

(٦) الشهرستاني «الملل والنحل» ص ٣٨ .

مفسراً نظريته في الارادة . يقول أن العمود الاسطواني يجب ان يدفعه دافع لكي يدور ولكنه بعد دورانه انما يتحرك بفعل ما طبعه الله عليه من غير حاجة الى تأثير الانسان وكذلك يجب ان يكون هنالك باعث خارجي يدفع الارادة وحينئذ تحدث الحركة التي هي جزء من طبعنا من غير ان يكون في مقدورنا ان نختار غير ما نختار حقيقة في كل حالة معينة [١] .

وقول النظام « ان الله تعالى اذا علم ان فعل شيء أصلح من تركه استحال منه تركه والتخلف عنه [٢] » يذكرنا برأي الرواقيين في كمال العالم ومحاولاتهم ان يبينوا ضرورة وجود الشرور في الدنيا [٣] .

على ان روح المعتزلة توافق روح الرواقيين حين يقرر أحدهم أن « الله لا يوصف بالقدرة على ان يزيد في عذاب أهل النار شيئاً ولا ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة ولا أن يخرج أحداً من أهل الجنة [٤] » تلك نظرات رواقية وان كانت في ثوب اسلامي واذا نقلناها الى لغة الرواق كان معناها ان الفضيلة والرذيلة يحملان جزاءهما في ذاتهما بمقتضى قانون لا يرد ولا تستطيع قوة مهما كانت ان تبدل من عواقبها شيئاً .

وأخيراً نصل الى رأي المعتزلة في تحسين العقل وتقبيحه للاشياء . فان المناقشات التي دارت بين المتكلمين عن طبيعة الخير والشر : الحسن والقبيح : والبحث عما اذا كان الحسن ما حسنه الشرع أو ما حسنه العقل الخ [٥] : مناقشات تذكرنا بالتفرقة التي ادخلها أولا السفسطائيون اليونان بين ما هو عدل بالعرف والمواضعة وبين ما هو كذلك بالفطرة . ولقد استعمل الرواقيون هذه التفرقة فقالوا بالعدل الفطري الطبيعي لا بالعدل الوضعي [٦] .

وربما كان من فضل الرواقيين أنهم صرحوا بالتدبير والعناية الالهية في عصر طغى فيه التشكك على العقول . كتب « كروسبوس » عن التدبير الالهي كتاباً [٧] كما كتب عنه « سنكا » [٨] ولقد بسط الرواقيون بسطاً وافياً براهين

(١) قابل : Aulu-Gèle, *Nuits Attiques*, VI, 2, 11
(٢) الخياط – « الانتصار » ص ١٨–١٩ .
(٣) راجع : Brehier, *Chrysippe*, p. 207-211
(٤) راجع الشهرستاني : « الملل» ص ٣٧ .
(٥) راجع الايجي : « المواقف » طبع سنة ١٣٥٧ ص ٣٢٣ بع.
(٦) Bréhier, *Chrysippe*, p. 269
(٧) Plutarque, *De Repub. Stoic.*, 37, 1
(٨) Senèque, *De Providentia*, tr. fr. de Waltz collection Budé, 927

العلة الغائية والنظام في العالم للدلالة على وجود الصانع المدبر (١) . قال مرقس اوريليوس « انما تحدث الامور بمقتضى نزوع وميل أبدي من العناية التي قررت في برهة البداية التي تخلق النظام الذي عليه الكون بعد ان تصورت الاسباب وحددت القوى سوى قوى المخلوقات نفسها او قوى تغيراتها وتعاقبها (٢) » فحلول النظام في الانسان وترتيب روابط المودة بين المخلوقات العاقلة هو العلة الغائية للكون .

وللاسلاميين عناية خاصة بهذا الموضوع ومذهبهم فيه هو مذهب الرواقيين . ينسب الى الجاحظ كتاب في العناية يسمى كتاب « الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير » . قال فيه : « وقد كانت القدماء من طائفة انكرت العمد والتدبير في الاشياء وزعموا أن كونها بالعرض والاتفاق (٣) [illegible] انه ليس كون الاشياء ايضاً باضطرار من الطبيعة حتى لا يمكن ان يكون سواه — كما قال القائلون — بل هو بتقدير وعمد من الخالق اذ جعل الطبيعة تجري اكثر من ذلك على مجرى منهاج معروف وتزول أحياناً عن ذلك لاعراض تعرض لها . فيستدل بذلك على انها مصرفة مدبرة فقيرة الى ارادة الخالق وقدرته في بلوغ غايتها واتمام عملها (٤) ثم يقول وجملة القول ان الخالق تعالى يصرف هذه الأمور كلها الى الخير والمنفعة . كذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في أبدانهم وأموالهم فيصرفونها الى الخير والمنفعة » (٥) « اذا كان القياس يوجد والشواهد تشهد بان للاشياء خالقاً حكيماً قادرًا فما يمنعه ان يدبر خلقه ؟ فانه لا يصح في القياس ان يكون الصانع يهمل صنعته الا لاحدى خلال ثلاث : اما عجز واما جهل واما شرارة . وكل هذا محال في صنعة الخالق القديم ... وذلك ان العاجز لا يستطيع ان يأتي بمثل هذه الخلائق العجيبة الجليلة والجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب والحكمة والشرير لا يتطول بخلقها وانشائها . فاذا كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها ولا محالة وان كنا لا ندرك كنه ذلك التدبير ومجاريه فان كثيرًا من تدبير الملوك ايضاً لا يفهمه العامة ... (٦) » .

ولقد لخص الايجي رأي فلاسفة الاسلام في الشر وما قاله هو بعينه مذهب الرواقيين والاسكندرانيين قال : « الوجود اما خير محض كالعقول والافلاك واما

(١) CICÉRON, *De Natura Deorum*, II, 5, 29, 38

(٢) MARC-AURELE, *Pensee*, IX, 1

(٣) الجاحظ : « الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير » حلب ١٩٢٨ ص ٦٦ .

(٤) نفس الكتاب ص ٦٧ .

(٥) نفس الكتاب ص ٧٠ .

(٦) نفس الكتاب ص ٧٣ .

الخير غالب عليه كما في هذا العالم فان المرض مثلاً وان كان كثيراً فالصحة اكثر منه ثم يمكن تنزيه هذا العالم عن الشر بالكلية . فكان الخير واقعاً بالقصد الاول وكان الشر واقعاً بالضرورة والعرض وانما التزم فعله لان ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير فليس من الحكمة ترك المطر الذي به حياة العالم لئلا تتهدم به دور معدودة ولا يتألم به سائح في البحر او في البر [١] » .

من أجل هذا قالت المعتزلة بعبارة الاسلامية المشهورة : « ليس في الامكان ابدع مما كان» ورأى الفارابي في مجموع نظام العالم دليلاً على خيرية الله وعدالته [٢] وكذلك ذهب الصوفية المسلمون : فابن الرومي يبسط في كتابه « مثنوي معنوي» رأيه في ان كل اضطراب هو انسجام ولكن غير مفهوم وان كل شر جزئي انما هو خير كلي [٣] .

أما رأي الرواقيين في الحكمة فيظهر ان الاسلاميين عرفوه فهم على كل حال يشيدون باخلاق سقراط وديوجانس وزينون مطرين حياتهم ذاكرين الكثير من اقوالهم في صفات الحكيم وما ينبغي ان يكون عليه . من هذا القبيل ما يروى من ان الفارابي نقل عن زينون انه قال : « ينبغي لمن يتعلم الحكمة ان يكون شاباً فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محباً للعلم بحيث لا يختار على العلم شيئاً من اسباب الدنيا ويكون صدوقاً لا يتكلم بغير الصدق محباً للانصاف بالطبع لا بالتكلف ويكون أميناً متديناً عاملاً بالاعمال الدينية والوظائف الشرعية غير مخل بواجب منها . فمن أخل بواجب من واجبات أتى النبي من انبياء الله به ثم ادعى الحكمة فهو أهل أن يهجر ويترك ويحرم على نفسه ما كان حراماً في ملة نبيه ويوافق الجمهور في الرسوم والعادات التي يستعملها أهل زمانه ولا يكون فظاً سيء الخلق فان الحكمة تنافي سوء الخلق ويرحم على من دونه في الرتبة ولا يكون أكولا ولا متهتكاً ولا خائفاً من الموت ولا جامعاً للمال الا بقدر الحاجة بما يحتاج اليه . فان الاشتغال بطلب اسباب المعاش مانع عن العلم وتوريث ما فضل من النفقة والعمر لا يكون مانعاً عن العلم ولا عائقاً عن نيل الرتبة في الآخرة لعل غيره من أصحاب صناعته وشركائه ينتفع به بعد موته فيكون خيراً في حال حياته وبعد وفاته لغيره ولا يستنكف عن التعلم فان سقراط كان كثيراً ما يستفيد من تلامذته وافلاطون وارسطو كذلك فان العلم

(١) الايجي : « المواقف» (المتن) طبع سنة ١٣٥٧ ص ٣٢٣ (خاتمة المقصد الرابع من المرصد السادس) .

(٢) الفارابي : « المدينة الفاضلة » طبع ديتريصي ص ١٧ .

(٣) Nicholson, *Legacy of Islam*, p. 235 .

كثر مدعون يغرر به من سهّل الله طريقه اليه ... ويدع الوقيعة في الناس فان أراد تهذيبهم هذّبهم بنصائح غير مؤلمة وان خالطهم بيدنه وخالفهم بخلقه بالسر فله ذلك ويعود لسانه قول الخير والصدق ويعين الاخوان بما يفضل منه — فمن فعل ذلك فهو حكيم حقيقي يتمتع بالحكمة واسرارها . ومن كان يخالف ذلك فهو حكيم يبرح مثله كمثل غـــاس مطلي بالذهب فاذا فارقته نفسه بقيت في حسرة وبلاء »[١] .

ولعلّ الفارابي قد استعار من الرواقيين كثيراً من الخصال التي يتصف بها الحكيم والصفات التي يذكرها لرئيس المدينة الفاضلة أقرب الى صفات الحكيم الرواقي والفيلسوف عند الفارابي أشبه بالنبي[٢] وليس الأمر — كذلك عند افلاطون — .

ويرى الفارابي كذلك أن أفضل المدن وأكمل الجماعات الانسانية يجب أن يتسع حدودها فتمتد الى الارض المعمورة كلها[٣] فاذا التمسنا أصل هذه الجامعية التي لا تقرب من أنظار افلاطون وارسطو وجدناها ترجع الى اصحاب الرواق الذين نظروا الى الانسان نظرة أوسع وأشمل فتخطو بها حدود الاجناس والأمم والاقطار.

وأقوال الاسلاميين في صفات الحكيم قريبة التعبير عن حال الرواقيين من الهداة الاخلاقيين الذين عرفتهم رومة أبان العصر الامبراطوري والذين نجد خير صورة لهم في « مرقس اوريليوس » نفسه .

ونجد الاخلاق الرواقية ايضاً عند متصوفي المسلمين وزهادهم الاولين والظاهر ان حسن البصري كان من هذا القبيل . كان هادياً مرشداً وكان له — فيما يروي الهجويري — قدم راسخ في « علم المعاملات » سأله اعرابي عن

---

(١) راجع رسالة لزينون — (صورة فوتوغرافية) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٥٤ وفي كتـــاب البيهقي « تاريخ حكماء الاسلام » — (مخطوط بدار الكتب المصرية ص ٤١ — ٤٥) والشهروردي « نزهة الارواح » . (مخطوط مصور بمكتبة الجامعة المصرية ص ١٨١) ان الفارابي قال : « ينبغي لمن اراد الشروع في الحكمة ان يكون شاباً صحيح المزاج متأدباً بآداب الاخيار قد تعلم القرآن واللغة وعلوم الشرع أولا ويكون عفيفاً صدوقاً معرضاً عن الفسوق والفجور ، والغدر والخيانة والمكر والحيلة فارغ البال عن مصالح معاشه . غير مخل بركن من اركان الشريعة ولا بأدب من آدابها معظماً للعلم والعلماء » .

(٢) الفارابي — « المدينة الفاضلة » طبع ديتريس ص ٥٩ — ٦٠ كذلك الفارابي « تحصيل السعادة » ص ٤٤—٤٥ .

(٣) الفارابي — « المدينة الفاضلة » ص ٥٣—٥٤ .

الصبر فقال : « الصبر على نوعين صبر على المكاره وصبر على الامساك عما أمر الله ان نتجنبه »[١] .

ولا شك ان عادة تفقد الانسان عيوب نفسه عادة ترجع الى الاخلاقيين الرواقيين وأنصار الافلاطونية الجديدة . والكندي فيلسوف العرب ممن جروا على ذلك وكتب في هذا الشأن رسائل ذكرها ابن مسكويه [٢] .

وممن كتبوا في سيرة الفيلسوف ابو بكر الرازي وكان مثله الاعلى يدور حول شخص سقراط والرازي يتخذ الفيلسوف اليوناني قدوةً واماماً كما كان يفعل بعض الرواقيين [٣] .

(١) الهجويري — « كشف المحجوب » ترجمة نيكلسون (Nicholson) ص ٨٦ .
(٢) ابن مسكويه — « تهذيب الاخلاق » ص ٢٢١ .
(٣) الرازي (ابو بكر) « السيرة الفلسفية » P. Kraus, *Orientalia*, Vol. IV, nova series fasc. 3/4 (1935).

أقراباذين السمرقندي

بقلم نوري الخالدي ومارتن ليفي

ان تاريخ الفرس حافل بأسماء العلماء والاطباء أثناء الحكم العربي وان تعاون العرب الذين اشتهروا بولعهم بكل ما يمت بالعلم والدين مع الفرس الذين تميزوا بحذاقة علمية نادرة ذلك التعاون الذي رفع من شأن العلم والبحث والتأليف قد وصل الى نهايته المفجعة في أوائل القرن الثالث عشر وقضى على الحضارة الاسلامية في ذلك الاقليم ولا سيما على العلم والطب قضاء مبرماً .

ان غزو المغول الكاسح وافتتاحهم المدن وتسلطهم على معظم القسم الاسيوي من بلاد الشرق الاوسط حتى مدينة بغداد كان العامل الاساسي لتقويض معالم الحضارة والمدنية والوصول بها الى هذه النهاية المؤسفة . وفي احدى حملاتهم التدميرية أتوا على مدينة هرات التي كان عدد سكانها يقارب النصف مليون نسمة ووصفها ياقوت قائلاً : « محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى ادخلوها في خبركان فانا لله وانا اليه راجعون وذلك سنة ٦١٨ »[1] وصاحب الاقراباذين نجيب الدين السمرقندي كان في هرات وقتل فيها عام ١٢٢٢ م[2] .

ان معظم المدن الكبيرة قد دمرت والمكتبات أتلفت والكتاب والعلماء الذين لم يتمكنوا من الهرب قد قتلوا واصبحت البلاد في فراغ ثقافي وقحط فكري حتى نهاية العصر حيث تأثر المغول بمدنية البلاد التي اجتاحوها وشذبت اخلاقهم وتلاشت بربريتهم وتطورت نظرتهم الى العلم والحضارة فأخذوا بتشجيع العلوم وخاصة علمي الفلك والطب .

كان السمرقندي قبل وقوع الكارثة قد كتب كتباً مهمة في الطب لم ينشر منها شيء بعد ومن اشهر مؤلفاته المعروفة كتابه « **الاسباب والعلامات** » الذي

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ٣٩٦ ، بيروت ١٩٥٧ .
(٢) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص ٣١ تحقيق امرئ القيس بن الطحان ، الطبعة الاولى ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٩٩ هـ الموافق ١٨٨٢ م .

استمرّ اثره في الشرق لمدة خمسة قرون [1] والكثير من شذرات هذا الكتاب مشهور ومعلوم وموجود في كثير من المؤلفات ولا سيما في كتاب نفيس بن عوض الكرماني المتوفى عام ١٤٤٩ « شرح **الاسباب والعلامات** » [2] وفي عصر متأخر اي حوالى ١٧٠٠/١٧٠١ كتب د. أرزاني مؤلفاً اضخم استند فيه على هذا الشرح وسماه طبي اكبري [3] وفيما يلي مؤلفاته الاخرى الباقية وكلها تبحث في الطب :

« غاية الغرض في معالجة المرضى » ؛
« اصول تركيب الادوية » ؛
« الادوية المفردة » ؛
« أغذية المرضى » ؛
« الاغذية والاشربة وما يتصل بها » ؛
« في مداواة وجع المفاصل » ؛
« في الطب » ؛
« في كيفية تركيب طبقات العين » ؛
« نبذة عن العقاقير سهلة التداول » [4] ؛
« اقراباذين » ؛
« في علاج من سقي السموم او نهشه الهوام وغيرها » ؛
« في الادوية المستعملة عند الصيادلة » ؛
« في اتخاذ ماء الجبن ومنافعه وكيفية استعماله » [5] ؛
الأقراباذين .

لقد استعملنا في بحثنا هذا مخطوطة آيا صوفيا رقم ٣٥٥٥ ومخطوطة لايدن رقم ١٣٥٣ ولكن اكثر اعتمادنا كان على مخطوطة آيا صوفيا لانها افضل وخطها اوضح . فهي تحتوي على ٤١ ورقة [6] وفي كل صفحة ١٧ سطرًا وذكر على هامش الصفحة الاولى بأن هذه النسخة وقفها السلطان الغازي محمود. وفي نهاية المخطوطة يذكر الناسخ بأنه فرغ من العمل في اليوم الثالث من ربيع الاول سنة

---

(١) GEORGE SARTON, *Introduction to History of Science*, Vol. II Part I p. 69.

(٢) L. LECLERC, *Histoire de la Médicine Arabe*, Paris, 1876, vol. 2, pp. 127-128

(٣) راجع : F. WUSTENFELD, *Arabische Aerzte*, Göttingen, 1840, p. 119.

(٤) ترجمت من اللاتينية *Tractus de Medicamentis Repertu facilibus*

(٥) قارن C. BROCKELMANN, *Gesch. d. arab. lit.*, Leiden, 1943 I. p. 49 ; 1937, S., I. pp. 895-896.

(٦) *Folio*

سبع وخمسين وثمانمئة في معمورة باكرم .

يأتي السمرقندي في المقدمة المختصرة على ذكر الاسباب التي دعته الى وضعه الاقراباذين قائلاً :

« ولأني لما كنت بصدد هذه الصناعة احببت ان اجمع من كتب الطب لمن يتعاطى هذه الصناعة ويزاولها (يباشرها) [1] اصول تركيب الادوية مختصراً بحسب الوقت والحال متحرياً (طالباً) سهولة طريق الانتفاع بهـا وتسهيلاً للمستفيدين منها فانني رأيت اطباء دار المرضى بمدينة السلام (بغداد) حماها الله تعالى اقتصروا على عدة نسخ من المركبات يشملها اوراق معدودة ورفضوا المعاجين الكبار لعوز (فقدان) الادوية وقلة عنايتها (نفع) فيما يطلب منها » [2] .

ويستدل من الشذرة التالية بأنه كان المنتظر من الاطباء ان يفضلوا الشفاء الطبيعي على استعمال الادوية المركبة فيقول : « وقالوا اتخذنا المثروديطوس [3] وما وجدنا فيه نفعاً لفساد تركيبها واستعمال ابدال ما لم نجد في الادوية ولا ينبغي للطبيب ان يعالج كل ما يحدث في البدن من الامور اليسيرة والتغيرات القليلة بعلاج بل يدبر ذلك بتغيير التدبير وتعديل الامور الضرورية الستة ولا يثير شيئاً ولا يشوش على البدن افعاله الطبيعية وان تسكين المتحرك اصعب من تحريك الساكن ومتى يقدر ان يعالج بالاغذية الدوائية لا ينبغي ان يعالج بالادوية وان اضطر فبالأدوية الغذائية وان ألجئ الى الأدوية الصرفة فلا يتجاوز المفردات منها ما أمكن لأن ذلك اخف على الطبيعة وابلغ فعلاً في المرضى كما قال جالينوس في الادوية المركبة ان الادوية الموصوفة بكثرة المنافع لا تنفع ولا في واحد من تلك الخلال (الخصال) نفعاً عظيماً قوياً من اجل انها لما ركبت من ادوية شتى ينفع كل واحد منها من علة من العلل كان الذي يقع في الشربة الوافية من الدواء المركب لنفع علل كثيرة مقداراً يسيراً من الدواء النافع من كل واحد منها فلا يبلغ ابداً من النفع في العلل التي تسقى لها ما بلغ ذلك المقدار من الادوية المفردة النافعة من تلك العلل » [4] .

ويعدد السمرقندي الحالات التي تستعمل فيها الادوية المركبة ويعزوها الى اربعة عشر سبباً :

---

(١) ان الكلمات المحصورة هي كلمات وجدت اما على هامش المخطوطة او فوق النص وهي اما تفسير للنص او استدراك لنقص .

(٢) مخطوطة ايا صوفيا ٣٥٥٥ ، ص ٣ ب .

(٣) المثروديطوس هو ترياق كانت له شهرته قبل اكتشاف الفارق .

(٤) مخطوطة ايا صوفيا ٣٥٥٥ ص ٣ ب و ٤ آ .

وجميع ذلك اربعة عشر صنفاً احدها مقدار قوة المزاج حيث لم يوجد دواء مقابل له في مقداره فركب الاقوى منه في كيفيته مع التي (الذي) دونه فيها فيجتمع منها مزاج مقاوم لذلك المزاج الردي والثاني قوة المرض وشدته حيث لم يوجد دواء واحد مقاوم له فركب ليعين بعضها بعضاً في مقاومته والثالث اختلاف حال المرض ويقتضي علاجه ولم يوجد دواء يفعل افعالا متضادة مثل جلاء والتمليس في امراض الصدر والتحليل والردع في الاورام فيركب والرابع الاستظهار ليكون عدة لمقاومة سموم عدة (مثل ترياق الكبد) وامراض شتى وهذا اشرف المركبات لانه يستفيد من التركيب قوة فوق قوى جميع المفردات لكن اشتات في وجود مفرداته والخامس بعد العضو الآلم عن معدة فيركب مع الدواء النافع له شيئا يبذرقه [1] ويوصله به بالسرعة كالزعفران مع الكافور (في ادوية القلب لأنه ينفذ الكافور في القلب فيبرده) والمارصيني [2] مع الشاذنج [3] والسادس قوة العضو وشرفه وكثرة منافعه فيخلط بدوائه اعدال لاورامه والمحلل لأخلاط فيه ما يحفظ عليه قوته من الادوية القابضة العطرة والسابع بشاعة الدواء وكراهته حتى يطيب ويقبله الطبع والثامن زيادة قوة الدواء كخلط الزنجبيل بالتربد [4] كالمصلحات (كخلط المصلحات) مع المسهلات والعاشر تنقص قوة الدواء كالصمغ في شياف الزنجار [5] والحادي عشر كسر عادية (غايلة) الدواء كخلط الجندبيدستر [6] بالافيون والثاني عشر حفظ الدواء المركب زماناً طويلاً كخلط الافيون بالمعاجين الكبار والثالث عشر اختلاف الادوية في اجرائها واستعمالها في الجهة المرادة كخلط القيروطي [7] بالادوية المختفرة (اي المعدنية) في المراهم والرابع عشر عوز الدواء الواحد النافع من العلة كخلط القيروطي بالزنجار ليحصل منها دواء نافع للقروح حيث لم توجد الادوية التي

---

(١) يبذرق : حفظ .

(٢) *Cinnamomum Caphora*

(٣) *Nematite, Sanguine*

(٤) *Ipomoea Turpethum* نبات يكثر في المناطق الاستوائية ويوجد في كل انحاء الهند حيث يستعمل كدواء مسهل .

(٥) زنجار : صدأ النحاس وخضرته وزهره . راجع : M. Levey, *Mediaeval Arabic Bookmaking and its Relation to Early Chemistry and Pharmacology*, Philadelphia, 1962, p. 21.

(٦) الجندبيدستر *Castoreum* ، مادة قوية الرائحة يفرزها كلب البحر وتستعمل في الادوية والطيوب .

(٧) القيروطي : *Cerusa* اسفيداج . رصاص ابيض .

تصلح للقروح فهذه هي الاسباب الموجبة للتركيب والمضطر اليها عند عوز دواء مفرد يفي بجميع ما يراد منه »[1].

وتكلم السمرقندي عن العلاقة الكمية بين المفردات في الادوية المركبة وشرحها شرحاً وافياً حاصراً اياها في سبعة اسباب كما يلي:

« وأما سبب اختلاف اوزانها فهي اسباب سبعة مفردات واسباب مركبة من تلك المفردات . أما السبعة المفردات فأحدها قوتها وضعفها في كيفياتها والثاني في كثرة منافعها وقلتها والثالث شرف منفعتها وخساستها والرابع مشاركتها في المنفعة وانفرادها بها والخامس مواضع الاعضاء العليلة بحسب قربها من المعدة وبعدها عنها والسادس وجود ادوية في المركب تضعف قوتها وعدمها والسابع وجود مضرة فيها لبعض الاعضاء او لنقص الادوية وعدمها اما اختلاف اوزانها بحسب قوتها وضعفها فان شدة قوة الدواء في التسخين والتبريد توجب التقليل منه في المركب وضعف قوته يوجب التكثير ليقوم بكثرته مقام ما يراد منه من قوته واما اختلافها بحسب كثرة المنفعة وقلتها فكثرة المنافع توجب التكثير وقلتها اعني كون الدواء ذا منفعة واحدة يوجب التقليل واما اختلافها بحسب شرف منافعها فشرف المنفعة يوجب التكثير وخساستها توجب التقليل واما بحسب مشاركتها لغيرها في المنفعة فالمشارك فيها يوجب التقليل منه والمنفرد بها يوجب التكثير واما واما بحسب قرب الاعضاء العليلة وبعدها عن المعدة فبعدها يوجب التكثير ليتدارك به الضعف الذي يحدث له في طول المسافة وقربها يوجب التقليل بقدر الحاجة واما بحسب وجود ادوية في المركب مبطل بعضها قوة بعض فوجود ذلك يوجب تكثير الدواء النافع وعدمه يوجب تقليله[2] واما بحسب وجود مضرة في الدواء لعضو او نقص منه لفعل شيء من الادوية فذلك يوجب التقليل وضده لا يوجب»[3].

ونلاحظ في الاقراباذين ان السمرقندي يعتمد على القياس في تركيب الادوية الجديدة :

« وطريق القياس مأمون مستعمل معتمد عليه في جميع التدابير الطبية وعسره لا يوجب تركه فان الاوائل ركبوا جميع ما ركبوا بطريق القياس فوجدوها بعد التجربة على غاية ما املوا (عملوا) حتى دعاهم ذلك الى ان دونوها وخلدوها في

---

(١) مخطوطة ايا صوفيا ٣٥٥٥ ص ٤ ب و ٥ آ.

(٢) « قل او نقص اي يمكن ان ينقص دواء فعل دواء آخر من الادوية في التركيب فلذلك تقل كية ذلك المنقص حتى لا ينقص كيفية للدواء المنضم اليه . »

(٣) مخطوطة ايا صوفيا ٣٥٥٥ ص ٥ آ و ٥ ب.

الكتب فيجب ان يكون فعلهم اسوة[1] لنا في اتخاذ المركبات على انحاء (انواع) التركيب حسب ضروب الحاجات وكناء المصالح الا في مركبات علمنا قوانينها واغراضها في تركيبها ان اتفق ان سنح لنا اغراض مثل اغراضهم فتتفق الخواطر على الخاطر كما يقع الحافر على الحافر وانا اثبت من ذلك القبيل بعض ما تداولته ايدي التجارب وابرزته عن القوة الى الفعل على طريق المثال حتى ينتفع به عند اصابة موضعه واستعماله في مستحقه »[2].

ان المقدمة ذات فائدة عظيمة وعلى الاخص لطلاب تاريخ الصيدلة لانها تأتي على ذكر النواحي النظرية والعملية باسلوب مبسط سهل للفهم. لم تزل النظرية الاساسية عنده هي الاغريقية التي تقول بأن العناصر الاربعة هي الهواء والنار والتراب والماء. ولكنه لا يبحث عنه بل يذكر احياناً بأن الاخلاط هي بنات العناصر. سمى ارسطو مادة الانسان عناصر والاخلاط عوارض الاسس[3]. يفضل السمرقندي في اكثر الاحايين التفكير بالقوة العلاجية للدواء ما عوضا عن ان يشير الى الاخلاط ولا يبحث في الادوية الباردة والحارة والرطبة والجافة وفي علاقتها ببعضها عندما يخوض في مقدمته في النظريات بل يذكرها في الوصفات فقط كجزء من الفكر العام للقيمة التجريبية في بعض الحالات. وأما كيفية استعمال السمرقندي للادوية فهي تشابه طريقة ابقراط التي تعتمد على القاعدة التجريبية والاختبارية اكثر مما تعتمد على النظريات. ولا يتخذ فكرة جالينوس للاخلاط كنظرية يعتمد عليها في المعالجات انما يستعملها للشرح والايضاح.

يتألف الكتاب من تسعة عشر باباً عدا المقدمة :

١ — الاشربة والربوب ؛
٢ — الجوارشنات والمعجونات ؛
٣ — الحبوبات والايارجات ؛
٤ — المطبوخات والنقوعات ؛
٥ — الحقن والشيافات والفرازج ؛
٦ — ادوية القيء ؛

---

(١) « الاسوة الخصلة اي لما ركبوا الادوية على هذا القياس فصار عملهم حجة لنا في جواز هذا الامر. »

(٢) مخطوطة ايا صوفيا ٣٥٥٥ ص ٦ آ.

(٣) راجع « العوارض » في بحث نظرية الذرة العربية في M. Levey, *Studies in the Development of Atomic Theory*, *Chymia*, 7,40-56, 1961.

٧ ــ اللعوقات ؛
٨ ــ الاقراص .
٩ ــ السفوفات والقمايح .
١٠ ــ الاضمدة والاطلية والكمادات .
١١ ــ الادهــان ؛
١٢ ــ ادوية العين ؛
١٣ ــ المراهم والذرورات ؛
١٤ ــ السنونات ؛
١٥ ــ الغراغر .
١٦ ــ المربيات .
١٧ ــ السعوطات والمعطوسات والنشمومات والبخورات
١٨ ــ النطولات ؛
١٩ ــ ادوية الشعر .

ونرى ان النظرية الاغريقية القديمة قد استعملت في الشرح العملي للوصفات وتمثل الشذرات الآتية ذلك بوضوح :

« وملاك الامر في علاج الحميات تفتيح السدود التي هي سبب عفونة الاخلاط ويزاد في الحميات ما يسهل بالارخاء مثل البنفسج والفواكه كالاجاص والتمر الهندي والزبيب والمشمش والعناب والسبستان وما يفتح السدود مثل اصل الهندباء وبزره والريوند والغافت والكشوث وكذلك ان اتخذ لتنقية الدماغ سقي مع شراب الورد وجعل في العلاوة الايارج وكذلك للمعدة مثل الافسنتين وللطحال مثــل اصول الكبر وللكبد مثل ورق عنب الثعلب [1] ونحوه وهكذا الافسنتين للامعاء وتنقيتها من الديدان والرطوبات المخاطية والزجاجية او للجلد وتنقيته من مادة الجرب او للكلي والمثانة وتنقيتها من الرمل والحجارة ومادتها يزاد لكل واحد منها ما يختص بذلك العضو وتلك المادة وكلما تحت (ظهرت) حاجة ونقصت اخرى يزاد وينقص بحسبها واما النقوعات فهي الطف من المطبوخات الساذجة ونسبتها الى المطبوخات المقواة بالسرداروج لان الغليان والطبخ يعنف على الادوية في استخراج قواها ويخلط بعض اجرامها بالماء ويحلل ما لطف منها خاصة ما كان من الادوية مزاجة رخوًا سلساً يحلل الطبخ قواه كالافتيمون وكثير من الحشايش واذا كانت لطايف (لطافة) اجراء الادوية ورخاوة التركيب تبلغ

(١) عنب الثعلب *Solanum Nigrum* « ظل الليل الاسود » وهو دواء معروف في الهند حيث يكثر تمر العليق ويستعمل كمرق ومدر للبول في امراض القلب .

معاً يسلب النفس قوتها كالهندباء ونحوه فكم بالحري ان تحلل الحرارة القوية الشديدة والطبخ الطويل قواها والمنقوع (فالمنقوع) احف من المطبوخ وابرد ايضاً فانه (لانه) لا يكتسب من حرارة النار ما يكتسب المطبوخ فلذلك هي اوفق في الحميات والامزاج الحارة والمترفين المستبشعين (اي الذين يكرهون الدواء) للادوية الكريهة الطعوم والروايح واكثر ما يراد من المنقوعات في الحميات تلين البطن مع تسكين الحرارة وفي غير الحميات اخراج المواد بالرفق قليلاً قليلاً ومن المنقوعات المستعملة في الحميات نقوع الفواكه مثل تمر الهندي والاجاص والملك[1] والمشمش والخيار شنبر[2] والعناب والسبستان وينقع في ماء الورد وماء الرمان المز المشحوذ ويسقى مثل الشيرخشت[3] او الترنجبين[4] او السكر او شراب الورد او شراب السكنجبين[5] بقدر الحاجة الى الحلاوة والمزازة والحموضة وهذا الطف المنقوعات واطيبها»[6].

إن الكثير من العقاقير المستعملة في الاقرابادين هي من اصل فارسي كالسردارورج والترنجبين وشرشحت وغيرها . وان كان العرب قد اقتبسوا نظرية الاخلاط الاساسية واعتمدوا عليها لانها قريبة من المنطق فعلم خواص الادوية في هذه العصور لم يقف به المطاف عند هذا الحد ويتحجر بل اضيفت الى دستور الصيدلة في هذه الفترة الآلاف من الادوية التي كانت موجودة في العالم المتمدن آنذاك .

لقد أدخل الترتيب والنظام الى هذا الحقل بتصنيف علم خواص الادوية في رسالات كالاقراباذينات وقوائم بالمترادفات وكتب عن السموم وقوائم بالمفردات الطبية وبمضادات السموم مصنفة حسب الحروف الابجدية وكتب عن علم الحيوان .

في علم خواص الادوية العربي نرى طريقة التركيب مثلاً قد تطورت وتحسنت بفضل ادخال عنصري العقل والمثابرة في ممارسة هذا الاختبار في عصر لم تكن

(١) «الجيد وهو شجر الزعرور واجوده الاحمر البالغ والاصفر افضل للبطن وهو بارد يابس فاتتفى» .
(٢) الخيار شنبر *Cassia Fistula*
(٣) شرخشت *Siracost* بالفارسية السكر الناشف ، نوع من المن .
(٤) الترنجبين : نوع من المن .
(٥) «ينبغي ان يكون احد المسهلين المتخالفين اغلب او يتبع بالشيرخشت للمطبوخ اذ لا يجوز الجمع بين ماء الرمان المز وماء الورد بناء على القاعدة المشهورة وهي ان لا يجمع بين المسهل بالعصر والمسهل بالتليين وكان المصنف اعتمد على هذه القاعدة ولهذا اطلق القول» .
(٦) مخطوطة ايا صوفيا ٣٥٥٥ ، ص ١٧ ب و ١٨ آ و ١٨ ب .

فيه الكيمياء وعلم وظائف الاعضاء قد وصلا الى مكانة محترمة ومن الاهمية بمكان ان نثبت مقدمة الباب الثالث من الاقراباذين في الحبوب والايارجات ونلاحظه على ضوء هذا البحث .

« الباب الثالث في الحبوب المسهلة والايارجات وهي ادوية مسهلة مجموعة مع مصلحاتها وما يكسر غوايلها ويعين على اسهالها تهيئة للمواد وتلطيفاً لهـا وامالة اياها والايارج معناه الشريف وتأويله المسهل المصلح وتفسيره الدواء الالهي وانما خصت المسهلات من الادوية بالامر الالهي وان كان جميع الموجودات منه تبارك وتعالى لان خواص المسهلات وقواها ليست من عالم الخلق والطبيعة بل من عالم الامر وهي اعني الايارجات اقدم استعمالا من الحبوب استعملها القدماء وكانوا يقتصرون عليها آمنين من غوايلها لكثرة المصلحات والعارهرات(العاذرهرات) فيها واستفادتها من العسل تخمراً ومزاجاً ثم جروا بعد ذلك على استعمال الحبوب وهي (ايارجات) تصلح للادخار وتزداد جودة به بخلاف الحبوب فانها تصلح للوقت والحال قبل الجفاف والقانون المعطى في اتخاذ الحبوب ان يجمع الادوية المسهلة (المحتاج) اليها شربات تامة ويجمع مع مصلحاتها ثم يحسب عدد المسهلات (اي جميع الادوية بعد العجن)فيقسم الجميع على عددها ان كان اثنين فنصفين او ثلثة فأثلاثاً او اربعة فأرباعاً او خمسة فأخماساً فيكون كل قسم شربة تامة ولكن لما لم تكن حاجتنا الى جميع الادوية المسهلة التي ركبنا منها الحبوب وان اخماطا متساوية في جميع الاوقات بل (قد) تكون حاجتنا الى بعضها اكثر والى بعضها اقل واحتجنا كثيراً الى ان يقع في الشربة منها شربة كاملة من واحد منها فلو جمعناها شربات متساوية وقسمناها على اعدادها ما حصل لنا في شربة واحدة منها من ذلك الدواء المطلوب فعله اكثر الا شيء قليل قاصر عن بلوغ مرادنا ويجتمع عندنا شربات ضعيفة لا تبلغ الواحدة منها غرضنا ويجف الباقي ويضعف فمن اجل ذلك رفضنا ذلك القانون وتركناه وصدرنا النسخة بدواء هو العماد والمعمول عليه في غرضنا وتممنا وزن الشربة منه على حسب ما توجب الحال والقوة ثم تتلو ذلك المسهلات الاخرى المحتاج اليها على مراتبها بحسب الحاجة الى كثرتها وقلتها ثم يحسب اوزانها ويقتصر في اقل الشربة على ثلثة دراهم ولا يتجاوز في اكثرها من اربعة دراهم ثم تكتب (ثم يركب) مصلح كل منها بازائها على الربع منه او على الثلث ان اردنا توهين قوته ثم نجمع الجميع بالمقـل[1]

---

(١) المقل . نوع من الصمغ (نخل طبية) *Bedellium* .

والكثيرا[1] ان وقع فيه ويحسب حبوبا كبارا ان اخذناها للدماغ والمعدة ليبطؤ نزولها او صغارا ان اخذناها للاسافل والاطراف حتى لا يطول وقوفها في المعدة فيحصل لنا شربة وافية تفي بغرضنا»[2].

ان هذه المخطوطة ليست قيمة فقط لانها شرح عام واف للعلم الصيدلاني العربي في القرن الثالث عشر بل لانها ايضاً نموذج للاقراباذينات التي هي من هذا الباب. ان اول من كتب في هذا العلم وعلى هذا النسق هو الكندي[3] الذي عاش في القرن التاسع. ان ثلث العقاقير التي يأتي الكندي على ذكرها في اقراباذينه هي من بلاد ما بين النهرين والثلث الآخر من فارس والهند واقل من الربع من اصول يونانية. واما في اقراباذين السمرقندي فنلاحظ كثرة العقاقير الفارسية وقلة اليونانية. ويظهر ان المواد الاولية اليونانية كانت اقل استعمالا واهمية في الاوساط العلمية في الشرق عامة وفي فارس خاصة واقل تأثيرا في العلم الصيدلاني العربي ولهذا يجدر بنا ان نعيد النظر في حقيقة مدى التأثير اليوناني في هذه المنطقة ليتسنى لنا اعطاء المسلم حقه في تاريخ العلم الصيدلاني.

(١) الكثيرا. نوع من الصمغ *Astragalus Gummifera, tragacanth* « اي ان كان المقل والكثيرا في ذلك الدواء مكتوبا ».

(٢) مخطوطة ايا صوفيا ٣٥٥٥ ص ١٣ ب و ١٤ آ.

(٣) M. Levey, « *The Aqrabadhin of al-Kindi and early Arabic Chemistry,* » *Chymia,* 8,11-20 (1962).

متفرقات (تابع)

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

٧

راجت في لبنان الحياة الرهبانية عند تأسيسها على يد من سيدعى يوماً الى الاسقفية عبدالله بن ميخائيل قراعلي . واحدٌ الرهبان . وخاصة المتوفقون بينهم بكتاباتهم ومواعظهم وتآليفهم المختلفة يسدون الآراء لتوجيه من اراد ان يسير معهم في طريق الكمال . وها نحن ننشر هنا رسالة بالسؤال والجواب وفيها قيمة المؤلف والطريقة المستعملة لتدريب النشء.

[١١٣] صورة المتريضين

تأليف الاب القديس الكلي الشرف والاحترام عبدالله ابن مخائيل قراعلي الماروني الحلبي اسقف بيروت سنة ١٧٣٠ مسيحية .

قال التايب لله الهي ما الذي تريده مني ؟

اجابه : اريد منك ان تسعى نحو الغرض الذي خلقتك لاجله .

س : ما هو الغرض يا رب الذي خلقتني لاجله ؟

ج : هو ان تكون معي وارثاً جنتي .

س : هل تمنحني جنتك بشرط ام مجاناً بغير شرط ؟

ج : لا امنحك اياها الاَّ بشرط لازم . وهو انك تخدمني في هذه الحياة كما اريد .

س : من اين اعرف يا رب ما تريد ؟

ج : تعرف ذلك من دليلين . الاول ذمتك والثاني الكتب الروحية .

س : نعم يا رب ان ذمتي كانت مجتمعة صاحية . فحقاً انها تدلني على ما تريده انت مني . ولكن متى كانت تايهة سكرانة من قبل خطاياي وعوايدي الردية فلم يبقَ لها قوة على ان تدلني على ارادتك فحينئذ ما اصنع .

ج : اسمع يا عبدي لو يأتيك مكتوب من الامير او الملك بان تعمل

بما فيه ورأيت هذا المكتوب سنيم احخط لا يفهم معناه بسهولة اما كنت تأخذ هذا المكتوب تعتزل به ناحية منفرداً لتفهم ما فيه جيداً . وان امكنك وجدت رجلاً تثق بصداقته وله براعة بالقراءة . اما تأخذه معك ليساعدك على ادراك معاني الكتاب . فهذا بالتمام افعله مع ذمتك اذا كانت سكرانة من قبل خطاياك الكثيرة كما قلت . اعني اعتزل بنفسك [١١٤] مكاناً منفرداً ومعك كاهن تثق بمعرفته وفضله . وحاك ما بينك وبينه تتفهم جيداً احكام ذمتك وما هو الواجب عليك تركه وما هو الواجب عليك عمله وحينئذ تستفتي تعلم ما اريده منك انا ربك ويتسهل لك العمل بخدمتي . وتبلغ بواسطتها الى ميرات حتى تمام غرضي في خلقتك

س : نعم يا رب ويعد ان تملي ذمتي على ما يلزمني من خدمتك ورأيت نيتي ثابتة على العمل بخدمتك . بل عزمي متقلق قلق . فحينئذ ماذا اصنع؟

ج : اقصد حينئذ الدليل الثاني السابق ذكره اعني الكتب الروحية فتلك تشدد عزمك نحو طاعتي وتقوم بخدمتي وليكن ذلك بمشورة الكاهن مرشدك .

س : واذا بقيت انا بعد قرآتي الكتب الروحيـــة واستماعي تعليم الكاهن مرشدي . فاتر القلب مسجس النية غير راغب خدمتك . فحينئذ ماذا اصنع؟

ج : اعلم يا عبدي ان هذا المصاب يصيب كثيرين من المتريضين بالانفراد وسببه ليس بواحد بل جملة اسباب . **فالأول** لان البعض من المتريضين لا يكشفون افكارهم بالتمام لمرشدهم . بل يبقوا في زوايا قلوبهم اشياء خفية لا يظهروها او يظهروها . ولكن بنوع لا يفهمها المرشد جيداً تمام ما هي . ولذلك امسك نعمتي عنهم فلا ينتفعون من قرآة الكتب الروحية شياء ولا من ارشاد المرشد . ويمكثون غير مستقيمين النية في خدمتي وبالواجب يصيبهم ذلك . اذ كان من لا يظهر اوجاعه للطبيب بالتمام لا يناله الشفا التام . **الثاني** ان البعض من المتريضين يكشفون افكارهم [١١٥] للمرشد كما ينبغي. لكنهم لا يتدبرون في ايام انفرادهم بتمام التدبير الذي يحده لهم المرشد . بل باهمال ونقص حرص يكملون رسومه لهم . فهؤلاء ايضاً لا ينتفعون من قرآة الكتب الروحية وارشادالمرشد الاّ قليلاً ونادراً . وبحكم العدل امسك عنهم نعمتي استقامة النية في خدمتي . لان من يتهامل في ان يتعلم ما يفيده لا يستحق ان يعطى له علم ما يفيده . **الثالث** ان البعض من المتريضين يكشفون افكارهم لمرشدهم بالتمام . ويجتهدون بحفظ تدبيره لهم في ايام الرياضة بقدر قوتهم . ومع ذلك لا تعطى لهم استقامة النية على خدمتي ولا ترشدهم الى ذلك قرآة الكتب الروحية بالتمام . والسبب هو سالف تمكنهم بالعوايد الردية والملكات الضدية . وقد كان يلزمهم ان يستعملوا

الانفراد والتأمل باحوالهم في كل سنة مرتين وثلاثة لعلهم يقنعوا ذمتهم ويعصبوا ميلهم الطبيعي الى الرضوان بخدمتي اذا كان المريض المرض المستطيل يلزمه مداومة الطب ليحصل على العافية . ولأن هؤلاء يكررون عمل الطب اي لا يكررون عمل الانفراد فلا يعطون نعمة استقامة النية نحو خدمتي . وحقيقتهم هي انهم يشتهون خدمتي شهوة لا يريدونها حقيقة . الرابع قد يوجد من يكشف افكاره لمرشده كما يجب . ولم يكن مستغرقاً في عادة ردية بل ساعي بسيرة جيدة . ومع ذلك يحسّ بنفسه اثر خوف من تقلقل النية في خدمتي . وهذا الخوف فهو سياسة من حكمتي . لانني لا اريد لمثل هذا يكونوا مطمانين على انفسهم . لئلا يشرف عليهم التوهم بذواتهم [١١٦] انهم ملكوا فضيلة ثبات النية على خدمتي . فيعجبون ويلحقهم ضرر العجب . فلذلك الحقهم انا بهذا الشك فيحصلون متمرمرين مرتابين بانفسهم رامين ذواتهم . ويبتهلون الي في ان امنحهم ثبات العزم في خدمتي . مع انهم ثابتين العزم في خدمتي . فيخرجون من الرياضة خجلين في انفسهم . وبالتواضع مستغرقين . فهؤلاي لم نعمتي باستقامة النية . كانهم اخذوا عربون ميراث جنتي تمام غرضي بخلقتهم وغايتهم .

س : قد يلوح من كلامك يا رب ان كل من ينفرد لعمل الرياضة عالماً كان او ساذجاً وكشف افكاره لمرشده بالتمام وكما يجب واعرض عليه جميعها (جميع ما) اكتسبه لنفسه من قرآة الكتب والالهامات ورفض رايه بالكل وتبع رأي مرشده . ولو كان مرشده اقل علماً منه . فهذا تستغني ذمته بمعرفة ما يلزمه من عبادتك ويرزق نعمة استقامة النية على خدمتك . لكن بعد هذه المواهب التي حظي بها قد تحققت له ميراث جنتك ام لا .؟

ج : هذا على الارجح انه يموت بنعمتي ويحظي بميراث ملكوتي تمام قصدي بخلقته وغايته رزقنا الله ذلك امين .

٨

هناك نوع من التعبير عن الصداقة والحبّ كوّن في اللغة العربية — كما وفي سائر اللغات — اسلوباً شائقاً من الحنان والحنين . ولقد توصّل البعض بمهارتهم وتضلّعهم من اللغة ان يتحفونا بجميل التعبير وعمق المعنى وسلامة الافكار ما يشوّق القارئ ويفرّح كربته . وها نحن ننشر في ما يلي قطعةً فيها الشيء الكثير من العاطفة وحسن التخلص لولا بعض المراجعـات والسجع الذي لا نستسيغه اليوم .

حواب كتاب لأحد الأحباب

تحمل سلامي يا نسيم وسر به ۔۔۔ وعرّج على ذاك الغزال وسربه
وهب بانفاس عليه عليله ۔۔۔ تخبره عن شرح حال محبه
ونخ في ذرا تلك المنازل والشذا ۔۔۔ وبالغ عن المشتاق في بثّ كربه
وبلغ رسالات الصبابة والجوى ۔۔۔ ليشدو بذكراها الحمام بسربه
[١١٧]ترى هل درى عن فيض دمعي ماجرى ۔۔۔ على خد مفتون الغرام وصبّه
وبين طلوعي لوعة من فراقه ۔۔۔ اذا اوقدت لا تنطفي دون قربه
وماذا عسى تغني الرسايل عن فتى ۔۔۔ وقد اشعلت بالشوق نيران قلبه
ولله حب خافق القلب بالنوى ۔۔۔ يكاد هواه ان يطير بلبه
له مذ يوم البين ما عرف الكرى ۔۔۔ ولا علق الطيف الشدود بهدبه
ولكنه طوى الصبابة والجوى ۔۔۔ متى يدعه داعي الغرام يلبّه

يا من حوى اللطافة والزرافة بالسلوك . واللفظ الذي كالجوهر المنظوم بالسلوك . روحي وراحي وراحتي . ومساعدي وساعدي وراحتي . الاخ الاكرم اخترم حرسه الله تعالى . وكان عنه كل شرّ حاجب . ويسّر مصالحه في كل وقت وقرّب منالها بأقرب من العين الى الحاجب . ما حنّ مشتاق . وانّ وتاق . وهاجت به البلابل . وناح حمام . وفرد يمام . وغردن على الافنان البلابل . وما شدا شاد على جنك وعود مطار . وغني عندليب الروض فوق عود وطار . وما تمايل الساقي وادار كاسات العقار . وهو مشمول من الخمار . وغنتً قينة على صوت الناي وازاحت عنها الازار والخمار . وما قابلها المحبوب بمراسلة الالحان . وألوى بدلاله على نزود العذار . وحنت لديه الصبابة والتيّم وخلع العذار . وما صبى قلب المشوق الى لقاء احبابه وهوى الى عمق الهوى . وجذبته الاشواق الى التلاق كجذب مغناطيس الهوى وما حدى حادي النياق في كل ربع ونادى بنغمات الاشتياق من مستعار وحزام وسلي ونادى . الا وثقت بان اهديكم سلاماً وافياً يعلو سناه ضو وقمر . قد [١١٨] اكتسب كل عرف عاطر واغتصبه وقمر . العطف من نسيم الاسحار . يصيد حبات القلوب كما تصيد للطيور الاسحار . ويعرب عن ود وثيق رقيق يسبي العقول بحلال الاسحار . نشره ارج منه الورد والجلنار والاس حار . اعذب من رنة سنطير او كنان . او اوتار . اذ جاس جيش الهم لحرب الشجي اوتار . وتحيات يعتاض بها المتيم عن نغمة القانون . ويتطيب بذكرها بما يغني عن القانون . صادرة من اخلاص رد اكيد معنون . من محبّ صادق يصبح ويبيت من جرح النوى معنون . وتسليمات اكتسب البرق سنا لمعانها وقدح . تغنى الندامى

عن شرب الحميا بين كاس وقدح. حدث معناها عن جمال المحب وعن شوقه شرح. وازال الكروب عن القلوب وللصدور شرح . يتحف ويهدى لمن تبهرج وتزين به كل صقع مع ارض . وصرت به وطاناً وبغير عشرته لمن ارضى .

شعر :

يا سايلي عنه لما جيت امدحه   هذا هو الرجل العاري من العار
عاشرته فرأيت الناس في رجل   والدهر في ساعة والارض في دار

اعني به من تشرف وتحلّى بمنيف اسمه تاج الكتاب والعنوان . كريم الطباع . ذو الاتضاع . خال من التكبر والعنوان . لا زال قدره سامياً . وفضله نامياً في كل واد وحي. بعون الحي القيوم الذي امره نافذ في كل ميت وحي. هذا وان مخلصكم في لاعج شوق وتوق سما . وارعجه البعاد حتى كاد لا يدري احد بارض ام سما.

شعر :

لي مدمع وصبيبه   في حب من وصبي به
وجوى غدا ولهيبه   في حب من ولهي به

[١١٩] ولم يزل يلهج بذكركم قلباً ولساناً ان سكت اوفاه . طالباً جمع الشمل من ربّه وبعزته تعالى ان يمنحه من هذا العطاء اوفاه . ثم ان تفضلتم بالسؤال عنه في اي حال . حمداً لله تعالى طيّب القلب وعن محبتكم ما حال . لا يشغله عنكم لا بنون ولا مال . وهو مستديم في رق رعي الود والعهد لكم لا نكث ولا مال . وقد شق جسمه اذ فراقكم الى عمق النحول اهواه . لم يذق طعم الرقاد سادياً في ليله الاواد . وقد آل به الهيام حتى صيّره برق العود . وهو لم يزل معطّر الاوقات بطيب ذكركم الشايق نشر العود . راجياً من كرمه تعالى التلاقي والوصل. وانعقاد سلك التهاني بعد قطعه والوصل . وفي ايمن ساعة سعيدة حسناء . ابهج من ملاحة حسناء . وردت رسالتكم ذات الجمال البديع . المجتنى فوائد نثرها ونظمها من رياض فن البديع . اعلان من الجمان واسما . فايقة على ليلى واسما . فصبوت اليها من غير مانع ولا جناح. وقلبي يخفق كطاير ذو جناح. وتناولتها بالكف والراحة . ونلت بذلك السكون والراحة . واستقبلتها بالعنبر والند والمسك الختام . ولثمتها الفاً بعد فضّ الختام . وانشدت قول ابن همام في مدحها يا همام:

شعر :

لقد اقبلت تزهو على العجم والعرب   فقبلتها من قبل ان ترفع الحجب
وحلّت فحلت من يمشي لبعدها   وحيّت فاحيت ميتاً كان في الترب

نمت فأجلت كرب قلبي افقده ... ويد واصلته اوصلته الى الطرب
تبدت ابادت عن نوادي كآبة ... وعن مهجتي حزناً وعن قلبي الكرب
وقال المعنّى كلمت حين كلمت ... وماست اماتت عاشقيها من الرعب
[١٢٠] وعن حسنها الماروت روّت احشا ... وأطفت برورياها غليلاً حكى اللهب
نحوي حكت لطفاً ولكن بحسبها ... حال الذي منه اكتسته بلا ريب
فصيح بليغ مغلق وافر النقا ... محاسنه زهر والفاظه حلب
لطيف طريف جوزي ولا عجب ... اديب اريب ماجد فاخر النسب
وقد فاح نشر المسك من نشر طيبها ... وقد سفرت فاقت على البدر والشهب
فعند ذاك تقوى مني القلب وخاطب ... وحمدت خالق الارض والحمد لله

مرسلها بصحة وعافية . ونعمة من الله غير خفية . وكانت عني من امرف تدمين وموارد ولا لظمأى اعذب مشارب وموارد . ورتع الطرف في معاني حسنها وناظر وتنزه في حسن روضها الاريض والناظر . فوجدتها لكل انسان عيناً . ولكل ظمآن سهلاً وعيناً . فلله در منشيها على هذا الوشي الجليل . ولا زال ملحوظاً ومحفوظاً بعناية من رسم رسمه الالهي في الجليل . اذ انها مسكرة ولا خمر الطلا . ومفتنة ولا جيد الطلا . وقاطعة لعلاقة الهم ولا حد الظبا وتحاكي بالتفات المعاني ولا التفات الظبا . كل قلب اليها صبا . ويخال انها نسيم الصبا . تشابه الروض الباسم المكلل بالطل ونداه . والشاري الاغن اذ اطلع بصوته ونداه . واذهبت بمطالعتها مني حساً ومعقول . وصيرت لساني ابكماً ومعقول . فانشدت في منشيها اقول شعرًا :

ابا من قد حوى لحظاً ولفظاً ... بحسنها محى ضُرّ الخاطر
عجبت لبرد لفظك كيف اهدى ... الى قلبي هو اجر الهواجر
اعيذك من سهاد في جفوني ... ومن دمع محا جرم المحاجر

[١٢١] نسيمات البان في اردانها تمسكت . وعذبات الرند من معطارهـا تمسكت . اذهلت كل زاير وخاطر . وكم شرحت لمعنًا صدرًا وخاطر . فأحملت من سروري مني الغروب. ونفت الكروب. وجعلتهم عني غروب. وركّنت مني روعي وبالي . واذهبت عني وبالي . وصيّرته متلاشياً وبالي. فعجبت من الزمان كيف سمح وعفا . وقبض ربع الهم عني وعفا . وذاك اذ اعربت عن صحة سلامة من يبعده عيل منّي الصبر. وتجرعت من فراقه كاساً امرّ من الصبر. وجنحت الى لقياه البهيج مني جوانح. ولم تزل الطاف معانيه محصورة في الذهن . مطبوعة في العقل وبالفكر والجوانح . وذكره لم يزل في اللسان وريد . وهو عندي اعز من حبل الوريد . ولم يزل دمعي من بعده مسلسل . كيف لا والود فيما بيننا قديم ومسلسل متذكرًا ومتأسفاً على زمن سلف . ومشتهرًا بين الاهل والسلف .

شعر :

صب يصب الدمع من جفنه   صبابة من بعد احبابه
من بعدهم يشكو ومن بعدهم   رثى له الشامت مما به

ولم ازل والغارب من جفوني سايل . والى رب المشارق والمغارب سايل . ان يجمع شملي بمن غدا من الزمان انسان العين . وبين الخلان فايقاً ببهجة العين . حرسه الله وجعل السعادة جارية بين يديه كالعين. ولا زال في كل الامور طايلاً منه الساعد والزند . ونجم سعده قادح كقدح الزند . ونعم الباري تعالى منصبة عليه رواحل وقوافل . وحادثات الدهر عنه دواحل وابوابها قوافل . والمسؤل من عوايدك الجميلة ايها الصديق الحميم والاعز [١٢٢] رفيق. ان تتحف المحب من فوايدك الجزيلة باعلام السلام ولا تجرعه كاس الحميم وتكن به رفيق . وتعامله بعظيم الاحلام . لانك هديته في اليقظة وفي الاحلام . ولا تدعه مستطلعاً لذلك لان بعدكم قد جرحه الجوارح. ومزقها تمزيق الفريسة من الطيور الجوارح. يتردد في خلواته بذكركم اذا ما الليل جنّ . حتى خيل من الاقارب انه جن .

شعر :

تذكرت عيشاً مرّ حلوًا بكم فهل   لاياماً تلك الذواهب واهبُ
وما انصرفت امال نفسي لغيركم   وما انا عن هذه الرغايب غايبُ
سأصبر كرهاً في النوى غير طايع   لعل زماني بالحبايب آيبُ

او كما قال : شعر :

امسي واصبح من تذاكركم وصباً   يرثي لي المشفقان الاهل والولدُ
قد خدد الدمع خدي من تذكركم   واعتادني المضنيان الوجد والكمدُ
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم   وخانني المسعدان الصبر والجلدُ
لا غرو للدمع ان تجري غواربه   بحثه المظلمان القلب والكبدُ
لم يبقّ غير خفي الروح في جسدي   فذلك الباقيان الروح والجسدُ

والمرجو تبليغ الخ ايها الصديق الصفي. والاخ الوفي . اما قولكم في الرسالة الاولى بانني قد مدحتكم بمدح اكبر الاكابر . وانتم حاشاكم من اصغر الاصاغر فانتم عندي اعزّ من كابر عن كابر . وهذا اقوله شفاهاً ولسان . والله عالم بصدق الخافي والبيان . بان جميع ما حررته لكم من المديح ليس فقط هو القول الصحيح. بل انه تزيّن بكم . لا انتم تزيّنتم به كغيركم . وقد لاق بكم في هذا (١٢٣) المعنى والترتيب : قول المتنبي ابي الطيّب :

شعر :

وعظم قدرك في الافاق اوهمني   اني بقلت ما اثنيت اهجوك

او كما قال شعر:

قادت اليك زمام الدهر اربعةٌ وهي اذدى والندى والعلم والشلم
وهدبت منك خلق الدهر اربعة الاصل والطبع والاخلاق والشيم
وصاحبت منك قول الصدق اربعة العهد والوعد والميثاق والذمم

وطلبكم بما انه اذا كاتبتكم لاعدت اكاتبكم تمدح هكذا وتطويل . فهو الذي اوهمني انكم صبوتم الاختصار في الاقاويل . ورأيتُ انه قد ازعجكم ذلك حيث انكم لستم من الذي هو عارٍ من هذا الفن . بل من الذي رقاه وحاز عنه وعليه ما فن . ويقتضي من لياقتكم رد اخواب واسباب الخطاب ونصب الامكار في هذه الاوقات ليس بصواب فبما توهمت ذلك وحررت بالجواب انه ما القصد في تحريراتي هكذا الا فقط تسليتكم وان راحتي سطرين تمبي من تحة سلامتكم . واني احتصر ليلا يحصل لكم الازعاج. واسليكم بمكاتبات الغير لتكون لغم الزعل والوحدة علاج وانفراج. فنسيتم في مشرفتكم الثانية ذلك الى السلو والوسيلة للاختصار. عن تحريرات المودة . بقولكم الجديد له لذة . فحاشاكم ان تكونوا مصيّرين على هذا العزم بما تنسبوني اليه من السلوان . والواء العناء . وحاشاي ان اكون ذلك الانسان . بل ذلك الخوان . الذي يتقلب كل دقيقة من الاخوان الوان . وعقلكم وقلبكم الشاهدان العدلان . انني لست ممّن يناقش . ولا ابي براقش . فاسمع ايها الحبيب ما قاله [١٢٤] عن شرح حالي في هذا المعنى الشاعر اللبيب والناظم الاديب:

شعر:

قال الحبيب اشغلت قلبك بالسوى فأجبت يوماً عنك قلبي ما اشتغل
قال الفؤاد لقد سلا قلت انسلا قال احتمي بالصبر قلت فما احتمل
قال انتهى عنه وملّ يا مدعي فأجبت يوماً ما لفقدي منك حل
ان الحيوة لانت هي لا انتهى عنها فقل لي يا حبيبي ما العمل

فهذا شرح حالي على التمام. وسلمك الله والسلام . غير اني من بعادكم اتسلا بهذا :

شعر :

انا في حالي نقيض معكم وهو في شرح الهوى ما لا يسوغ
بلي الصبر وأضحى هرماً والمنا في وصلكم دون البلوغ

شعر:

هذا ودُم كالنسر مرتفعاً وعال بعمرٍ لا يزال ابداً جديدا

٩

فنّ الرسالة يتطلب وضوحاً في التقاسيم ومنطقاً في التسلسل وحكمة في الاقحام وفذلكة في التعبير للاقناع وسيطرةً على قوة الاسلوب لدحض مزاعم المرسل اليه او للتقرب اليه او لاظهار العواطف السامية . ولقد ننشر هذه الرسائل التالية وفيها من قوة الحجة تارة ومن صفاء التعبير مرة اخرى ومن النعومة طوراً من القساوة احرى ما نقدّره في مؤلفيها ونعرفه عنهم .

رسالة حضرت لي من جناب الشيخ قاسم بن كليب نكد وانا يومئذ في حلب

ما شعشع ليل الوجد والغرام . وتنفس صبح القرب بالانشاد وبكت سحب الشوق بانسجام . وضحكت روض الانس عن زهر الاكمام . وصدحت بلابل الشوق في حمايل القلب . وانزعجت عندليب الخاطر الى لثم الحبوب الا وهيّجت وجداً برّح بالفؤاد . واروى به نار الزناد . الى حضرة الحدن الاوحد . والخل الامجد . يؤبؤ عين الكمال . وراس هام الاجلال . قرة الناظر . الحاضر بالخاطر . من هو لظلام الهجران نبراس . وسويد الفؤاد له كناس . المحب الصادق المعلم الياس . (١٢٥) دام مكلوءً من البأس . ولا زالت شموس سعده بدارة الحمل . وبدر مجده بأوج السعود مكتمل . وروض أنسه ناعماً بالازهار . وصوادح سروره تزرى بنغمة الاوتار . ولا برحت حركات فعله قايدته الى الاقبال . ومساعيه تدنيه من بلوغ الآمال . وتعوج به الى احسن مآل . وتقر به الى الاطلال امين . غب شوق تضاعف حتى كاد كالطود العظيم . وفرط توق احرق الصميم . قد غادر القلب هايماً . والطرف الى برق اللقا شايماً . الى مشاهدة تلك الذات . دامت مطمأنة (مطمئنة) من السؤات . نبدى انه منذ تأيتم عن العين . وبعدت الشقة والاين . قد تقطب وجه الزمان وعبس . وانمحى رسم السرور وانطمس . الى ان بزغت شمس الهداية بتقدير العزيز العليم . وتلألأت كواكب العناية من العلي الكريم . فألف بين القلوب وزال منها البغضاء . واشفاها من داء التنافر بعد ان كانت مرضاء . الاّ قليلاً من على قلبه ادران . ورمى بسهام الخذلان . فشمروا للحرب عن ساق . وتجاوروا في كشف الغمة في حلبة السباق . فثارت الحرب العوان . وكثر القتال والطعان . حتى كادت الارواح تبلغ (محو في النص) . وأذنت بالفراق . ودامت هذه الوقايع بانتصار وخذلان . الى العشر الاول من شعبان . فهبت نسمات التوفيق . من لطف الرحيم الشفيق . وجعل الدايرة على الظالمين . وانصرفوا على اعقابهم ناكصين . وربّما حلّوا بالدهناء . القا (القى) الله تعالى بين اعلامهم العداوة والشحناء . وانقلب ما كان من تغيّر الخاطر من

وفي الامر على هذا الجمهور على من نصبه علماً لتلك الامور . فأسدينا لله حمداً وشكراً اعلى منال [١٢٦] المطلوب . وحصول المرغوب . فمن ثم برزت كواعب الافراح من خدور التهاني . وجليت عرايس الانشراح ببلوغ الاماني . وشدت ورق السرور على الافنان . واعلنت بترجيعها الامان الامان . وآذنت للنآي بالاياب ليكمل الحبور وتقر به عيون الاصحاب . فغاية المامول ان تنذرا ركاب السرا . وتقطعوا بوقال (هكذا) العيس البرا . ولا يقدح بالفكر الثاقب ان بنى كما تظنون بالسابق متعب . نسأله تعالى ان يقرب قدومكم الى الاوطان . بكامل الصحة والسرور والاطمئنان . ليحلى ليل الهجران . انه قدير وكريم منان . ودمتم بأمان والسلام .

في ٣٠ تش سنة ١٢٠٣

محب مخلص

قاسم

نكد

م

رسالة عبدالله زاخر للبطرك كير اثناسيوس انار الله عقله امين

وبعد فقد بلغني الآن ما فعلمتوه ايضاً ضدي بل ضد نفسكم من تحريمكم الكتب التي الزمتموني بتأليفها لاقتلاع الزوان الذي ابدرتموه في بيعة الله . فهذا الامر الذي هو بعجيب لصدوره عنكم . وقد كنت متوقعه منكم . غير اني اتعجب كيف انكم رأيتم عدم مناقضة هذين القولين . وهما قولكم بانكم تقبلون التعليم الذي تضمنته هذه الكتب . ثم قولكم بعد ذلك انها محرومة لا يجوز قراءتها . فليت شعري كيف يمكن اتفاق هذين الامرين . على انه ان كانت هذه الكتب محرومة . ومحروم من يقرأها . فيكون التعليم الذي تضمنته محروماً فاسداً . حيث ان هذه الكتب ليس هي شيئاً آخر سوى ما تضمنته من التعليم ولا يمكن ان يفهم بها سوى التعليم المحوى فيها . [١٢٧] والحال قد قلتم انكم تقبلون هذا التعليم فكيف اذاً ناقضتم اقراركم هذا الذي لا حقيقة له بحرمكم لها . ورضيتم لنفسكم هذا التلون المضحك الذي توهمتم به ارضاء الكاثوليكيين والمشاقين . غير انكم تعترضون اولاً بانكم لا تقبلون الشتايم الموجودة فيها كقولنا عن مجمعكم الذي الف تلك التعاليم الفاسدة انه مجمع لصوصي فاسد مضاهي مجامع اليهود التي عقدتها رؤساؤهم ضد رسل المسيح وغير ذلك . اما انا فأقول حقاً اني لقصر بذلك .

ولن اقم بواجب هذا المجمع كما ينبغي لشأنه . ولذلك اتعجب من عدم رضاكم بهذا الامر ولا اعلم ماذا كنتم تريدون ان تدعوا مجمعكم هذا الذي دعوتموه انتم مقدساً هل انه ما كان يجب أن يدعى لصوصياً اقتداء بالكنيسة التي دعيت بهذا الاسم . ذلك المجمع الذي عقده ديسقورس في افسس . والحال اذاك لم يصدر منه اعمال اثيمة ظالمة بأكثر مما صدر عن هذا . ولم يجتمع خلاف الترتيب الكنايسي بأبلغ ما اتصل به هذا من عدم الترتيب . واما كان يجب يدعى فاسداً مدنساً .

والحال انك انت احد اعضاء هذا المجمع لا تستطيع ان تنكر فساد هذه التعاليم الذي (التي) دونتموها فيه لفساد المؤمنين وضلالهم بل قد تعترف بذلك اضطراراً امام الذين لا يمكنك الانكار امامهم . ثم انه أما كان يجب ان يشبه بمجامع رؤساء كهنة اليهود الذين كانوا يحاربون الرسل ويمنعوهم ان ينذروا باسم المسيح حفظاً لرياستهم . والحال انتم فعلتم كذلك اذ اجتهدتم ان تمنعوا الناس من الاعتراف برياسة نايب المسيح مراعاةً لرياستكم فماذا تجاوزنا الحدود الواجبة . وما الذي قلناه خلاف [١٢٨] الحق وبنوع لا يليق . فهل لاننا اطلقنا هذه الصفاة (الصفات) الحقيرة على اناس اساقفة رؤساء كهنة . الا ان الكتب المقدسة تدعوا مثل هؤلاء الاساقفة المنشقين عن بيعة الله لصوصاً وسراقاً وذياباً خاطفة . وعمياناً وقادة عميان . وكلاباً كلبة . ومعلمين كذبة ولعاباً مستهزيين بالغرور . وعيوناً وغيوماً لا ماء فيها . ومسيحيين كذابين . وغير ذلك من الالقاب المحتقرة . فنكون نحن انما دعينا لصوصاً هؤلاي الذين تدعوهم الكتب المقدسة بجملة هذه الالقاب لخروجهم عن بيعة الله ومنافقتهم فيما ينبغي للايمان والاخلاص . ولعمري انه ليس هو بغير لايق ان يجاب السفيه نحو سفاهته ليلا يظهر عند نفسه حكيماً كما قال الحكيم . ومن العدل ان يهاب ويحقر من يهين بيعة الله ويحتقرها . والحال انكم قد تجنيتم بسفاهة لا تحتمل على بيعة الله المنزهة عن العيب والغدر . واحتقرتموها بالفاظ شنعة كثيرة . فلذلك كان من العدل ان تجلبوا على هذا النحو

ولا حق لكم بأن تستصعبوا ما يحتقرون به بوجه الحق اذ كنتم تقدمتم فاحتقرتم بيعة الله بالباطل . ولكن انا اعلم بل قد بلغني ما اعترضتم به ثانياً بقولكم اين وجدتم يا مسيحيين ان رجلاً عالماً يصنف كتباً وصلوات يبطل بها صلوات القديس باسيليوس وفم الذهب والدمشقي واظنك تشير بهذه الصلوات الى الصلوات التي ألفتها بغير قصد ألام به امام الله . وهي صلوات القربان المقدس . ولذلك ينبغي لي ان أجيبك عن هذه اولا واقول هل يجوز واتم رؤسا كهنة ان تستبيحوا الكذب وتفروا [١٢٩] على الناس بالباطل امام المذابح المقدسة حيث تقدّم ذبيحة

الاستغفار عن جهالات الشعب. قل لي من اين عرفتم انني انا ألفت هذه الصلوات لتبطيل صلوات الاباء القديسين . هل لانني صنفت هذه الصلوات بعد وجود صلواتهم المتقدمة . الاّ ان فم الذهب صنف بعد باسيليوس صلواته . مع ان صلوات القديس باسيليوس كانت كافية وقد كانت بالوجود . فهل انه فعل ذلك بقصد تبطيل صلوات باسيليوس . ثم بعده بسنين كثيرة صنف الدمشقي ايضاً افاشينه التي تتناول القربان المقدس . فهل انه فعل ذلك لتبطيل صلوات فم الذهب وباسيليوس . ثم بعده بسنين كثيرة صنف ايضاً اغابيوس مؤلف خلاص الخطأة افشينين مستطيلين لتناول الاسرار المقدسة قبل وبعد . فهل انه ابطل بذلك صلوات الاباء المتقدمين . ثم ان سمعان الرجل المنافق المشاقق اذ ألف الصلوات التي وصفتموها له من صلوات الاباء في المطالبسي تلك التي لا تجوز قراءتها اصلاً . هل كان قصده بذلك دزع صلوات الآباء كلاّ . انه لا يمكن لـــذي نور طبيعي ان ينتج هذه النتيجة. فمن اين استنتجتم انتم انني فعلت ذلك لابطل صلوات الاباء القديسين . وافتريتم عليّ بهذا الامر امام المذابح المقدسة بحضرة الله الذي انت عتيد ان ترد له جواباً عن كل كلمة بطالة . حيث كان يجب قلّما يكون ان تحفظوا فيه الصدق . وتباينوا الكذب والافتراء . فانا حقاً ألفت ثلاثة افاشين توسلاً الى الثالوث الاقدس قبل تناول القربان وافشين شكر لسيدنا يسوع المسيح بعد ذلك . الاّ انني [١٣٠] فعلت ذلك بقصد بسيط خالٍ من كل غرض يوجب عليّ لوماً امام الله والناس . ولم افعل ذلك للناس . ولا أردت ان تتمسك بها الناس . حتى ولا عرفت هذه الصلوات سوى من بعض اشخاص خصوصيين قليلين جداً . وهذا لا لوم عليّ به اصلاً . وكان هذا مني منذ عشر سنين او اقل يسيراً . وقد رددت لك عنه هذا الجواب منذ سنتين . فباطلاً اذاً توردونه الآن محتجين به اذ لم تجدوا لكم ذنباً عليّ يحرز الاحتجاج .

ولكنكم لا تزالون تقولون انني رجل عالمي ولا سلطان لي بهذا . لا سيما بتأليف هذه الكتب التي نقضت بها تلك التعاليم الاراتيكية المضادة استقامة الايمان . على انه لم يسمع قط ان رجلاً عالمياً تعاطى مثل هذه الوظيفة . اما انا فأجيبكم عن هذه القضية واقول حقاً ان الذين اوردتم على سماعهم هذه القضية لا يعلمون ذلك . اي لا يعلمون ان كان رجل عالمي تصرف قط في هذه الوظيفة . ولكن أما كان يجب على حضرتكم ان تعرفوا ذلك . قل لي اولاً ماذا يكون يوستينوس الشهيد الذي ازهر في الدهر الثاني بعد المسيح اما كان عالمياً . والحال انه كتب والّف كتباً كثيرة من جملتها ما اجاب به الوثنيين ضد اعتراضاتهم على المسيحيين.

وكتابه الذي ردّ به على طريفون اليهودي وغير ذلك من كتبه حتى انه كتب قانون ايمان المسيحيين وجميع كتبه موجودة الى الآن . ثانياً ماذا يكون ترتيليانوس الذي كتب كتباً كثيرة افاد فيها بيعة الله قبل ان يُسام قسيساً وينشق عن البيعة ثالثاً قل لي ماذا كان اوريجانوس من [١٣١] سنة مايتين واربعة بعد تجسد المسيح الى سنة ٢٣٠ التي فيها ارتسم قساً في قيسارية فلسطين . فماذا كان في مدة هذه الستة وعشرين سنة التي كان يدرس في مدرسة مدينة الاسكندرية ويفسر الكتب المقدسة . ويؤلف كتباً كثيرة . أليس كان عالماً لا غير . رابعاً ماذا كان ديديموس الضرير الذي كان يتعجب القديس انطونيوس من سمو علمه . وقد كتب اكثر من ثلاث آلاف وخمساية مقالة . اما كان عالماً . خامساً ماذا كان القديس انطونيوس الكبير نفسه الذي بحسب شهادة القديس اوغسطينوس لم يكن يعرف القراءة ومع ذلك فكان يجادل الاريوسية ويحاربهم في اقصى غاية سادساً ماذا كان مكسيموس المعترف. فهل انه كان اسقفاً او كاهناً حتى انه تجاسر على مقاومة المعتقدين بالمشيئة الواحدة وكتب في ذلك رسائل ومقالات . ثم جادل بيروس بطرك القسطنطينية مجادلة مشتهرة في هذا الامر . سابعاً ما كان استفانوس الجديد الذي ناضل عن السجود للايقونات المقدسة محارباً ومبكتاً الذين كانوا ينكرون السجود لها . فان قلتم نعم ان هؤلاء الثلاثة لم يكونوا كهنة الاّ انهم كانوا رهباناً . فأجيب بسذاجة قد الزمتموني بها وانا بنعمة الله وفضله وان لم اكن راهباً فلست بعالمي على الاطلاق بل متميز عن العالميين بحسب تصرف الخارج . ولي شهادة راهب امام الناس . وان كنت في الباطن اعظم الخطاة امام الله . ولكن ليلا يقنعكم احتجاجكم برهبانية هؤلاء وغيرهم من الذين لم يكونوا كهنة وقد ألفوا كتباً كثيرة . فلنورد مع الذين اوردناهم سابقاً [١٣٢] ولم يكونوا كهنة ولا رهباناً غيرهم من المتأخرين عنهم ونقول : قل لي ثامناً ماذا كان كاسيودوروس الذي فسر سفر المزامير وسفر نشيد الانشاد وغيرهما من الاسفار المقدسة مع مجلدين في التعاليم الالهية . امــا كان عالماً فقط لا كاهناً ولا راهباً . ثم فلاترك كثيرين من الشرق والغرب ليس من الغير مشتهرين بل من المشتهرين في بيعة الله تعالى . واقتصر تاسعاً على القديس يوحنا الدمشقي. فقل لي بحياتك ماذا كان يوحنا . اما كان عالماً لا غير . بل متوغلاً في أشد الامور العالمية . لانه كان حينئذٍ كاتب ديوان ملك السراكسة في الشام . فكيف اذا تقولون للشعب اين وجدتم رجلاً عالماً يؤلف كتباً فان كان جاز لهذا القديس ان يعترض اوليك الذين كانوا يحاربون صور القديسين . ويؤلف ضدهم اقاويل كثيرة . ناقضاً بهم اقوالهم الخادعة وموجباً السجود لهذه الصور المقدسة مع انه

كان عامياً لا غير . فلماذا لا يجوز الآن لغيره من العالمين ان ينقضوا اقوال الذين يحاربون لا صور القديسين بل صورة اقنوم الله الجوهرية عينها بنكرانهم انبثاق الروح القدس منها . وان كان هذا الامر جايزًا حينما كانت كنيسة الله مزدهرة بالمعلمين الاكليريكيين . فلماذا لا يجوز الآن حينما هي في غاية الافتقار اليهم . حيثما لا يوجد من هؤلاء واحد يقدر يفتح فمه بكلمة ضد ما يررع في بيعة الله من الزؤان الاراتيكي . فقد بطل اذا قولكم ان هذا ما صار ولا سمع به قط . وتحقق ان معلمين كثيرين عالميين ازهروا في جميع الدهور بتعاليمهم وتآليفهم وتصرفهم [١٣٣] بهذه النعمة الموهوبة لهم من الله . ولكن ربما تتعللون اولاً بان هذ كان برضى الاساقفة . ثانياً بانه الان توجد قوانين تنهي عن ذلك . فأجيبكم عن القضية الاولى واقول سلمنا انه كان برضى الاساقفة ولكن اي اساقفة . هل اساقفة الاراتقة والمنشقين من بيعة الله الذين لا يجب ان يعتبر عدم رضاهم اصلاً . ولعمري انني لو تنازلت معكم الى هذا الامر لما امكنكم الان ان تنكروا رضاكم السابق بتصرفي بهذا الامر الذي تنكروه عليّ الآن . وذلك ان لي نحو عشر سنين ادرّس ظاهرًا حتى شماستك بالتماسك ذلك مني لا مرّة بل مرات. وقد فرضتني مرات بقراءة كتب الاراتقة ونقضها . وقد ألّفت لكم كتاباً صغيرًا فيما يتعلّق بأجزاء ذبيحة القداس ضد معتقدات مطران صيدا . ما عدا ثلاث اربع رسالات بهذا الصدد المذكور . وجميعها موجودة الى الآن واسمكم عليها . مع انه لا كلمة لكم فيها . وايضاً ألفت بطلبكم وحثكم رسالة ضد اعتقادات الارمن وانتم تيلتموها مني ودفعتموها لهم موضحين لهم زيغانهم عن الحق . ومخالفتهم لكتبهم واقوال ابايهم القديسين وغير ذلك مما وقفتم عليه مما كتبه للرب . حتى ان كتاب الترياق المشفي نفسه الذي دحضت به اقوال ذلك المنافق الفيلادلفي. لم يخف عليكم امره اذ كنت كتبته وقد طلبتم مني ان اجيب لكم منه كراريس لتقفوا عليها . وانيتكم بكراسين من اعظم ما يوجد فيه . وكان ذلك قبل خروجكم من حلب باربعة ايام حينما قرأتم ذينك الكراسين بلفظة بلفظة . وانا حاضر لديكم . ثم قلتم لي بارك [١٣٤] الله حقاً انه ردّ سديد . ودفعتم الكراسين لي من غير ممانعة ولا لوم اصلاً . ويشهد بذلك المطران جراسيموس الذي كان حاضرًا هذا الامر . فمن هذه الدلايل جميعها يتوكد تصرفي ورضاك الشرعي بهذا الامر الذي ان كنت تريد الآن ان تمنعه فباطلاً تفعل ذلك . لانه لم يبقَ لك هذا السلطان بما اظهرتموه عنكم من الانفصال من بيعة الله . وايضاً لانـه لا سلطان لكم ان تزرعوا الفساد الاراتيكي وتأمروا بعدم استعمال الوسايط المفيدة بنزعه . وتضرموا النار في بيعة الله . وتوصوا ان لا يطفيها احد ولا يمد اليها يداً .

ثانياً عن القضية الثانية واقول نعم انه يوجد قانون من القوانين المسنونة [illegible]
للمجمع السادس يأمر بانه لا يجب للعلماني ان يجادل او يعلم علانية . بل ان
يخضع للامر المسلّم من الرب . ويفتح اذنيه للذين اقتبلوا نعمة التعليم
متعلماً منهم الالهيات . الا ان هذا القانون وغيره ايضاً مما يوجد من الوصايا
الكنائسية بهذا المعنى انما ينهي عن التعليم الاحتفالي المشتهر على رؤوس الملا
كالكرز في المنابر والمجادلات العامة . لا عن التعليم الخصوصي المستتر . ولا عن
تأليف الكتب ايضاً وذلك يتحقق اولاً من ان القديس يوحنا الدمشقي لم يمتنع
بهذا القانون المتقدم عليه ان يناقض بما كتبه من مقالاته ضد محاربي الايقونات
المقدسة وان كان عالمياً . ثانياً يتوكد كذلك من تفسير جميع علماء الذمة الذين
بتفسيرهم مثل هذا النهي انما يخصصونه بالتعليم الاحتفالي كالكرز على المنابر
ولا ينسبونه لغير ذلك . ومع [١٣٥] ذلك يترددون من الوقوع تحت هذا النهي
حال الضرورة وحال الامكنة التي يوجد فيها الكاثوليكيون مختلطين مع الاراتقة
حيث يبطل هذا بالعادة المضادة . بل يجيّزون ايضاً حال الاشخاص بقولهم ان
نية الناموس اذا كان المجادل ذا علماً كافياً (كذا) لانتصار الايمان على انه
متى دعت الضرورة الى ذلك وكان المجادل العالمي ذا علم كافي لدحض ما يناقض
الايمان . فحينئذ ليس انه تجوز له المجادلة الاحتفالية نفسها فقط . بل انه ان
لم يجادل ويحمي حجة الايمان يخطئ خطاء ثقيلاً ضد الايمان لانه كما قال
القديس اغوسطينوس كل واحد هو جندي في حماية حجة الله . فاذ تدعو
الضرورة الى هذه الحماية. فحينئذ يلتزم العالمي المتفقه بمعرفة الايمان باثبات الايمان
سواء لم يحضر الكليريكيون او حضروا ولم يكونوا كافيين لهذا الامر . فلا يضاد
اذا هذا القانون ولا غيره من الوصايا هذا التعليم الخصوصي والتاليف المكتتب
لحماية الايمان ودحض الفساد الاراتيكي. وباطلاً تستندون عليه بذلك فانا لم
اكرز ولم اجادل في المنابر . ولكنني اذ رأيتكم تنشرون الفساد الاراتيكي المنافي
حقيقة الايمان . وليس من يبادر لدحضه واستيصاله رأيت اني ملتزم لذلك .
وذلك حسب قول الذهبي فه الذي يقول في ميمره الخامس والاربعون (كذا) من
تفسيره الناقص لماري متى . انه كما ان الكاهن واجب عليه بان يبشر بحرية الحق
الذي سمعه من الله . هكذا العالمي واجب عليه ان يحمي بالشجاعة الحق الذي سمعه
من [١٣٦] الله . هكذا العالمي واجب عليه ان يحمي بالشجاعة الحق الذي
سمعه من الكاهن والمثبت من الكتب المقدسة . وان لم يفعل ذلك يكن مسلماً
الحق . لأننا بالقلب نؤمن للبر . وبالفم نعترف للخلاص . قل لي بحياتك هل
يلام الاجير الذي ليس براع اذا حارب الذياب وصدها عن الخراف في حال

حرب الراعي . وعدم اشفاقه على الخراف . وهل للراعي حق على كل من الخراف بان لا تعج على الذياب وتشهرها حينما تدخل في الصيرة . وهل لا يجب على كلّ من الجنود ان يمانع ويدافع عن حق ملكه اذا سلم القايد للاعداء واتفق معهم ضده . فان كنت انت القايد قد سلّمت لاعداء ملكنا السماوي . واتفقت معهم ضد حقايق ايمانه التي يملك في قلوب المسيحيين . فاي حق لك عليّ انا الاجير والجندي اذا حاربت الذياب عن الرعية . ومانعت ودافعت عن حق سيدنا يسوع المسيح حينما لا يوجد من يفعل ذلك من الاكليريكيين . قل لي هل كنت تريد ان لا يحمي احد حق المسيح الذي سلمته انت للاعداء والا تعجّ عليك الخراف اذا اتفقت مع الذياب وسادها . اما هو واجب ان يطاع الله اكثر من الناس وان تفضل كراماته تعالى على كرامة الرؤساء واعتقرين كرامته وهل يجب ان تصمت الخليقة عن الاعتراف بما به مجد خالقها اذا اشمأزت الرؤساء من ذلك . ولم يفعلوا ما يجب عليهم . والحال ان سيدنا يسوع المسيح لم يلم اوليك الاطفال المعترفين بجسده . ولم يأمرهم ان يصمتوا حسب رغبة الرؤساء الذي يختص بهم هذا الامر . ولم يريدوا ان يفعلوه . لكنه حقق ثم ان هذا واجب ان [١٣٧] يتم وضروري بهذا المقدار حتى انه لو حققت هولاي ايضاً لنطقت الحجارة . فقد كان اذاً واجباً ان تعلن حقايق الايمان القايم به مجد الله . وتدحض الاقوال المناقضة لها . وقد كان هذا ضرورياً بهذا المقدار حتى انه لو صمتت العوام الناطقين ايضاً كما صمتت الاكليريكيون لكان يجب ان تنطق الجوامد العادمة النطق . وقد اتضح الآن بطلان لومكم وافتراكم عليّ بانه لا حق لي بما الزمتموني به اضطراراً . على انني لم ارد قط ان اتخذ لنفسي هذه الوظيفة ولا افتكرت بذلك غير اني اذ رأيتك تزرع الفساد الاراتيكي فيما بين المؤمنين وتحارب ايمان بيعة الله . بواسطة الكتب التي استخرجتها . ولم يوجد من يناقض مفعولات هذا التزمت انا بنزع هذا الفساد . وبنقض هذه الكتب . قل لي هل كنت انا اعاني تأليف الترياق المشفي . لو لم تبذر انت ذلك السمّ الفيلادلفي . وهل كنت اجتهد بتأليف التفنيد لولا ما اظهرتموه من الفساد بذلك المجمع العنيد . فانت تقول لي الآن ما بالك وانت عالمي تتعرض لمثل هذه الامور . وانا اجيبك بما اجاب به الراهب الناسك الذي صدفه والنس قيصر الاريوسي . ماضياً ليشدد الكاثوليكيين الذي كان هو يضطهدهم . فاعترضه قايلاً . ما بالك تركت الانفراد ولا تلازم قلايتك حسب عادة السواح المتوحدين . فاجابه ذلك الناسك القديس قايلاً . انني قد فعلت ذلك سابقاً . ولم اخرج من قلايتي اصلاً . واما الآن فاذ تعلقت النار في بيت الله ابينا وانت

يا سيد المجتبا . فالترمت ان اب احرج [١٣٨] لاطعيا . فهكدا انا احيكم قايلاً بانني سابقاً اعرّض نفسي ذهذه التصانيف . ولكن اذ رأيتك نشرت افساد الاراتيكي فيما بين المؤمنين . وليس من يمع ذلك . فعمدت لاستيصاله . فلا تزرعن اذاً مثل هـــذا الفساد . ولا تلزمني باستيصاله . ثم تفضح عليّ بذلك واما ان كنت تررعه بهذه الكتب الفاسدة المفسدة التي تستخرجها وتنشرها ما بين المؤمنين . فلا ترجين مني انني اصمت عنك . وان كنت اقل رتبة من عالمي. ولكن قل لي بحياتك كيف لم تأخذك هذه الغيرة نحو كتب شر من الرجـــل الكلويني الكافر . ولماذا لم تفتكر في ان تحرم كتبه التي ينشرها الآن ويزرعها بين المؤمنين داحضاً اسرار كنيسة وجدفاً بها على جسد مسيحك وذبيحة الالهية ومحتقراً كرامة والدته وقديسيه ومعلماً ان السجود لتماثيلها عبادة اصنام . كل يوجد هذا جميعه واكثر منه جداً من التجديف الشنيع بالكتاب الذي الفه قبل خروجك من حلب . واهداك منه نسخة وقبلتها انت منه بمحبة مغضبة للرب . وهو الان ينشره ما بين المؤمنين بواسطة كاتبه وتلميذه رحمته انت شماساً انجيلياً خلافاً لكل رسم رسولي مقدس وترتيب كنايسي . لماذا تحرم على المؤمنين قراءة تعاليم الاباء القديسين وشهاداتهم المؤلفة منها الكتب التي كتبتها انا باستقامة الايمان . ولا تحرم عليهم قراءة الكتب والتعاليم الكلوينية واللوترانية المنافية الايمان . ولا تمنع شماسك عن نسخها . اهذا هو عدل الله . اهذه هي استقامة حكمه التي كان يجب عليك ان تحكم حسبها . اهكذا يجب ان يستعمل السلطان [١٣٩] الكهنوتي اعني خلاف غايته للهدم لا للبناء . فتقبل التعاليم الكلوينية وتوادد اصحابها . ولا تعترض انتشارها اصلاً . وتحارب التعاليم الارثوذكسية . وتمنع انتشارها . اواه ترى باية دالة وباي وجه عتيدون ان نظهر امام ذلك الديان العادل الذي هيّأ منبره بالعدل والاستقامة والصدق والحق قوام كرسيه . ذاك الذي يبدّد عظام الذين يختارون رضى الناس على رضاه . ذاك الذي سيستخزي بمن يستخزي بمن يعترف بتعليمه في هذا الجيل الفاسق الخاطئ . ذاك الذي قضى على زارعي الشكوك بالويل الابدي . واوضح انه كان خيراً لهم . اذ يعلق في اعناقهم حجر الرحى ويزجوا في البحر من ان يشككوا احد اخوته الصغار . ذاك الذي سيطلب من الرعاة دم الذين هلكوا من خرافه اما لعدم انذارهم اياهم بالحق . واما لتفضيلهم جاههم وكرامتهم على خلاص نفوسهم . وترى ماذا عتيدون ان نرد له جواباً عن ذلك . وعساه يقنع منا بهذه الحجج العالمية الباطلة الفاسدة المضادة حتى ناموسه . الآمر بوضع السراج على المناره . وبالشهادة بحقه لكل احد . وبان لا تفضل خوف هذا العالم على خوفه . ولعله يرضى منا بهذه الطريقة الجديدة التي اخترعناها

خلاف الطريقة التي انهجها لنا . وهي ان نتفق مع اعدائه المضادين سكرانا كما يسبب لنا خزياً واحتقاراً لديهم من حقايق ايمانه. لا ان نعترف بذلك امام القواد والملوك والمضطهدين . وكافة الاراتقة المضادين . فحقاً انه ولا وجه لنا اعتذار اصلاً . ولو كان لنا اعتذار بمثل هذه الامور للزم من ذلك كذب الناموس الالهي [١٤٠] حاشا وكلا . أتكلم بهذا نحوكم واعلم انكم تستشيطون من كلامي غضباً وتشتمون وتلعنون . غير اني احسب مثل هذه اللعنات بركات وسبب مجد عظيم . لانه ليس بملعون من يضاد الفساد الاراتيكي ويقدم معرفة الحق لكثيرين حينما تدعوا (كذا) الضرورة الى ذلك . بل ملعون من يضل الاعمى عن الطريق بنشر التعليم المخالف حسب قوله العزيز . ولا يجب ان يشجب من يقاوم انتشار هذه الكتب المضلة كانه يخالف القوانين بل يشجب بالقانون الرسولي الذي يقضي بالحرم من الدرجات الكنايسية من اشهر بالزور في كنيسة الله كتب المنافقين كانها كتب مقدسة . لفساد الشعب والاكليروس . فلذلك انا في غاية الطمأنينة والسرور مما تتفوّهون به نحوي من هذه اللعنات والشتايم المضادة عدل الرب . ولقد احصل بواسطتها على دالة عظمى . وتعزية وافرة لقوله تعالى . طوباكم اذا اضطهدوكم وعيّروكم وقالوا عنكم كل كلمة سوء من اجلي . فافرحوا بذلك فان اجركم عظيم في السماء . ولا ريب انكم تفترون عليّ وتثلبوني لا لاني سلبت مالكم . ولا لاني خالفت الناموس الالهي او الكنائسي بكبيرة . ولا لفعلي غير ذلك من الاسواء اذ انه بنعمة الله لا تستطيعون ان توردوا عليّ ذنباً شرعياً هكذا استوجب من اجله اللوم بل انما تثلبوني لانني كاثوليكي حقاً مقاوم ما تزرعونه من الفساد الاراتيكي. وبالنتيجة انما تثلبوني وتشتموني من اجل المسيح . ولذلك انا افرح وأُسرّ هذا اكتبه لكم الآن بحشمة ولطافة لما ظهر منكم ضد ما كتبته بسبيلكم . الاّ اني سوف ابدل [١٤١] صوتي هذا نحوكم ولا اكتفي بهذا ان لم تكتفوا بهذه الافعال المخالفة كل حق وعدل . وحينئذ اما ان اندم او تندموا انتم . ويا ليتكم حقاً تندمون الآن امام الله على جميع هذه الامور المنحرفة الظالمة الصادرة عنكم . اني ارغب ذلك لكم من سيدنا يسوع المسيح امين .

حررت في ٧ آب سنة ١٧٢٤ — تمت

(يتبع)

الآثار المطويَّة (تابع)

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

مناشير بطريركيَّة واسقفيَّة

موجهة الى ابناء الطائفة المارونية

عثرنا بين اوراقنا على مخطوطة ذات اربع صفحات كبيرة دُوِّن فيها بخطٍ عربي خلاصة بعض مناشير بطريركية للبطاركة يوسف حبيش ويوسف حازن وبولس مسعد ويوحنا الحاج وبعض الاساقفة . ووقفنا في غير هذا المحل على مناشير كاملة غير مختصرة رأينا ان ننشرها بحرفيتها نظرًا لقدميتها وندرتها مبتدئين بمناشير البطريرك يوسف حبيش . ويعلم الجميع ان هذا البطريرك قد ناهض البيبليشيين (البروتستنت) حال وصولهم الى بيروت وتصدَّى لمقاومتهم وتحريم تعليمهم وحذَّر ابناء طائفته من المعاطاة معهم وقراءة كتبهم صونًا لوديعة الايمان الكاثوليكي في نفوسهم ولم يدَّخر وسعاً في هذا السبيل فاتحاً عين المراقبة على كل من يختلط بهم ويعاشرهم ساهرًا على نفوس ابنائه حذرًا من ان يسري اليها العطب وتنتابها الكُرَب ، وهو الراعي الصالح الذي يقود رعيّتهُ الى المروج الخصبة النضرة ويُجنّبها ما يعود عليها بالويل والثبور وعظائم الامور . ولما استقرَّت قَدَمُ هؤلاء البيبليشيين في بيروت واستحضروا لهم مطبعة وكان لا بدَّ لهم من رجل ذكيّ متنوّر يصحح لهم مطبوعاتها فاهتدوا الى اسعد الشدياق — شقيق فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب في الاستانة — اختبروهُ فوجدوا به الضالّة المنشودة ، واخيرًا استمالوهُ اليهم فاعتنق مذهبهم ورسموهُ قسّيساً فأخذ يجول في الجبل مبشّرًا بمذهبهم حاثاً الناس على الاخذ به . فعزَّ على البطريرك الحبيشي ان يصطادوا بشبكتهم شاباً مارونياً مثقّفاً من تلامذة مدرسة عين ورقة الاكليريكية ولم يكتفِ بالدخول في حظيرتهم بل اخذ على نفسه التبشير بمذهبهم فكان يجول في القرى والمدن لهذه الغاية فاستدعاهُ البطريرك اليه ولاطفهُ ونصحهُ بالارعواء عن غيّه وعن التبشير في الجبل فلم يقتنع ، فعيّنهُ كاتماً لاسراره وأجرى عليه معاشاً فمكث عنده مدّةً ثمَّ عاد الى وظيفته . فنصح لهُ المطارنة والخوارنة فكانوا كمن يضربون على حديد بارد وكان جوابهُ لهم : « ان هذا الدين هو الدين

الحقيقي » . واخيرًا بعد ان بذل البطريرك كل الوسائط لارعوائه تارةً باللطف وطورًا بالتهديد ولم يرعوِ لتصلّب قلبه : وخوفاً من ان تسري عدواه بين الموارنة العائشين بالسلامة والطمأنينة . لانه زلق اللسان وذو حجة فينقادون الى ضلاله ويقعون في وباله : استدعاه البطريرك اليه وحبسه في احد اقبية دير قنّوبين بعد ان قطع الامل من ارتداعه : وبعد مدّة فرّ من هذا السجن وعاد الى التبشير بالمذهب البروتستاني فكتب البطريرك الى اهله ليعيدوه الى حبس دير قنّوبين والأ جرّمهم كلهم اليه . فأحدت امّه تتوسل اليه بدموعها ليقلع عن تهوّره ويخضع للبطريرك تاركاً هذا المذهب ولا يُلبس اسرته هذا العار فرفض وأبى ولئلا يتضرّر أهله ذهب من تلقاء نفسه الى حبسه ومات فيه . وكتب اهله الى البطريرك يتبرأون منه ومن فعله ويعلنون تمسكهم بدينهم وانقيادهم لاوامر غبطته[١] .

وممن تصدّى لمقاومة البيبليشيين المذكورين الطيّب الاثر السيد بطرس ابي كرم مطران بيروت الماروني فانشأ رسالة رعائية ردّ بها على كتابة يونس كين الاميركاني المذاعة حديثاً ، من خدّمة البروتستانية في سورية : مفنّداً مضمون رسالته التي انفذها « الى احبائه حين سفّره من بيروت » بأدلة ساطعة وبراهين قاطعة : في كتاب يقع في ١٢٨ صفحة[٢] .

واليك نصّ مختصر هذه المناشير مصدّرةً بهذا العنوان :

---

(١) قد وضع ترجمة له وطبعها المعلم بطرس البستاني صاحب محيط المحيط تحت عنوان «قصة اسعد الشدياق» يوجد نسخة منها مجزوءة في آخرها وهي ١٢٨ صفحة وقد اتلفت الارضة جانباً من اوائلها واطلق عليه اسم شهيد .

(٢) طبع الطبعة الاولى في رومة العظمى سنة ١٨٣٠ . والطبعة الثانية في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٧١ في ١٢٨ صفحة .

وفي ميخائيل مشاقة كتاب يسمى « اجوبة الانجيليين على اباطيل التقليديين » رداً على احد خدام الكنيسة البطريركية الاورشليمية وعضو من اعضا الاكليروس الخصوصي لغبطة السيد مكسيموس بطريرك انطاكية ... » طبع في بيروت سنة ١٨٥٢ في ١١٨ صفحة .

وهناك كتاب آخر عنوانه : « بحث في قول الابروتستانت .التوراة وحدها دون كل سواها » . بمطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٧٧ في ١١٠ صفحات كبيرة .

والف احد الادباء كتاباً سماه «الرد القويم على هذر ميخائيل مشاقة الاثيم» تأليف احد الموارنة اللبنانيين . طبع عند الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٦٩ في ١١٢ صفحة . ان هذه الكتب الخمسة هي في مكتبتنا في دير سيدة المعونات – جبيل .

رأينا على ورقة في نسخة منها بيضاء من كتاب « الشحيم » في كنيسة مارجرجس التين ، تاريخ وفاة المطران بطرس ابي كرم بخط الخوري انطون النجار كاهنها وهذا نصه :

« قد درج بالوفاة الى رحمة الله قدس سيدنا المرحوم مطران بطرس كرم في خمس عشر يوم قد مضة (مضت) من كانون الثاني سنة الف وثمانماية واربعا (واربعة) واربعين سنة ١٨٤٤ رزقنا الله شفاعته امين بشفاعة سيدة العالمين . » حرره : الخوري انطون

بعض مناشير من بطاركة طائفتنا المارونية

١

منشور للبطريرك يوسف حبيش

ضد البيبليشيين اي اصحاب الكتاب مؤرخ في ١ ت ١ سنة ١٨٢٣

خلاصته : بعد ان يشرح غبطته عن غشّهم بأمر مثقلاً على الجميع بان لا احد يقتني كتبهم او يبيعها او يشتريها او يهبها او يطالع بها او يقرأها ولو باية علّة كانت أو سبب كان يعني بذلك الكتاب المقدس في العهدين وسائر الكتب الموجود فيها شيء يضاد الايمان والآداب الحميدة وكتب صلواتهم ومواعظهم وكتب اخورياتهم وايما اوجدت هذه الكتب فلتحرق او تُرسل الى الكرسي البطريركي. ثمّ ولا نسمح لاحد بان يشارك هؤلاء الانفار البيبليشيين بالامور الروحية وباقي متعلقات الديانة نظير سماع وعظهم والمفاوضة معهم في امور دينية الخ...

ثمّ لا نسمح لاحد ان يتعلّم في مدارسهم او يطالع مؤلفاتهم ، ومن يخالف ذلك بجسارة او يمنع نفوذ هذا المنشور فان كان اكليريكياً فليكن ممنوعاً بذات الفعل عن التصرّف بدرجته الكهنوتية . وان كان علمانياً فيسقط حالا بالحرم المحفوظ حلّه للسلطان البطريركي .

٢

منشور للبطريرك يوسف حبيش ايضاً

ضد هؤلاء البيبليشيين مؤرخ في الرابع من كانون الثاني سنة ١٨٢٦

بعد ان يشرح غبطته عن اجتهاد المذكورين وبثّ سمّهم ويذكّر الجميع بمنشوره السابق يرسم بثقل على الجميع بان يتجنبوا هؤلاء الاشخاص البيبليشيين التجنّب التام بكافة التصرفات والمعاطاة الدينية والعالمية . اي لا يصير معهم لا بيع ولا شراء ولا يقرضوهم ولا يستقرضوا منهم ولا يقبلوا هباتهم ولا يتعلّموا بمدارسهم ولا يعلّموا بها اي علمٍ كان . ولا احد يقيم عندهم اجيراً ام خادماً باية وظيفة كانت او لاية علّة كانت . ولا يواظبوا التردد عندهم والمخالف فان كان اكليريكياً يسقط حالاً بالرباط وان كان علمانياً فيسقط حالاً في الحرم الكبير المحفوظ حلّه للسلطان البطريركي.

٣

منشور للبطريرك يوسف حبيش

لسكان الاديار الآتي ذكرها وعددها ١٢ ديراً
مؤرخ في ٢٠ ايلول سنة ١٨٢٦

وهذه اسماء الاديار : دير سيّدة الحقلة . دير مار شليطا مقبس . دير مار عبدا هرهريا . دير مار جرجس علما . دير سيّدة بقلوش . دير مار يوحنا البقيعة . دير مار يوسف الحرف. دير مار الياس بلّونه . دير مار موسى بلّونه . دير مار جرجس بحرصاف الجديد . دير مار انطونيوس الكُفيّسه . دير سيّدة شربيّا .

بعد ان يحثّ سطته اباء الاديار المذكورة على حفظ براءة البابا بيوس السابع خاصةً في امتناع الرجال عن الدخول داخل اديار الراهبات والعابدات يعلن انه اذا تجاسر احد من الرهبان او الاكليريكيين او العلمانيين غريباً كان او قريباً وداست رجله داخل دير الراهبات او العابدات فيسقط حالا بذات الفعل في الحرم الكبير المحفوظ حلّهُ للسلطان البطريركي. ولكن هذا الحفظ يفهم فقط على الداخلين الى كلّ دير من الاديار المدوّنة اعلاه . ثمّ بعد ذلك يستثني الحوادث المسموح بها بالدخول من المجمع اللبناني ومجمع اللويزة . ثمّ يوضح انه حينما يقع الشك بكفاءة الحادث لجواز الدخول فالرأي لمرشد الدير الاعتيادي لا لغيره .

٤

منشور للبطريرك يوسف حبيش ايضاً

وجهه الى كهنة طائفته المارونية وقد بناه على بعض قضايا اخذها عن المجمع اللبناني ؛
وذيله بمرسوم أنفذه اليهم يحثهم به على العمل بتعليم هذا المنشور . وقد طبعه
بمطبعة دير مار انطونيوس قزحيا بالحرف السرياني–الكرشوني الملفوظ
بالعربي في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ مسيحية وعن طبعة
دير قزحيا ننقل هذا المنشور

علم بعض قضايا مأخوذة من المجمع اللبناني

قضية أولى

يقول المجمع المذكور عمّا يخصّ الزام خوارنة الرعايا بالتعليم المسيحي لرعاياهم.
قسم ١ رأس ٢ عدد ٢ :

هكذا اقتضت يكون التعليم ايام الآحاد والاعياد الواجبة بطالتها الى قوله والكاهن الذي يهمل فعل ما ذكرناه يقاصصه مطرانه مقاصصة كنائسية او غيرها كما يراه مناسباً فان بقيَ الكاهن بعد تأديب المطران له على ما هو فيه من الاهمال مدة ثلاثة اشهر فليربطه مطرانه ويعيد عليه التأديب بما هو اصعب .

قضية ثانية

يقول ثانياً قسم ٢ رأس ١٢ عدد ١٨ : ولاجل حفظ جميع المؤمنين وصية البيعة وهي ان يتناولوا في عيد الفصح القربان الاقدس . يجب على كل خوري رعيّة ان يحرّر في كتابه اسماء كل ابناء رعيته والذي يراه منهم لا يتناول الى ان مرّ الاحد الجديد يرفع امره الى اسقفه لكي يؤدبه

قضية ثالثة

يقول ثالثاً قسم ٢ رأس ١٣ عدد ٤ : هذه التقدمة — اي تقدمة القداس الالهي — هي الاقدس ويجب ان تُخدَم بالنوع الاقدس وتتقدم وتتناول باستحقاق واحترام وخشوع . وقوله ايضاً بالقسم والرأس المذكورين عدد ٧ : يجب على الكهنة ان يكونوا خبيرين بالطقوس والرتب الكنائسية . الى قوله : لا يسمح الرأس لاحد من الكهنة بالقداس الا بعد تحقيقه بانه عرف رتبة القداس .

قضية رابعة

يقول رابعاً قسم ٢ رأس ١ عدد ٥ : ثمَّ نأمر الخوارنة امرًا لازماً جازماً بان يحفظوا الاثواب الكهنوتية والآلات القدسية ومداولة توزيعها بكل نظافة ولطافة واحتراص . وقوله ايضاً قسم ٣ رأس ٣ عدد ٥ : يجب على الخوري ان يلاحظ نظافة الكنيسة والمذابح وحوائج القداس واثاثات الكنيسة ويحفظها باحترام ولا يدع الغبرة والعثّ والسوس في الحوائج والكتب ولا يتركها موسخة ومحتقرة . وبالازيد فليكن هذا الاحتفاظ نحو القربان الاقدس بافضل نوع واكثر احترام . وبعده حفظ زيت العماد والميرون والمسحة وجرن العماد .

قضية خامسة

يقول خامساً قسم ٢ رأس ١٣ عدد ١٣ : يجب على الكاهن الذي عليه وفاء قداديس متعددة ان لا يزيد على اثقاله اثقالاً ويقبل حسنات جديدة قبل وفاء القديمة الاّ ان كان المحسن يمهله بالوفاء .

قضية سادسة

يقول سادساً قسم ٣ رأس ٣ عدد ٥ : فلتكن ايضاً عند كلّ خوري او قسيس (خادم رعية) خمسة كتب مشدودة لازمة لتدبير رعيّته التزاماً كلياً . الكتاب الاول يحرّر فيه اسماء المعمودين وفي الثاني اسماء المثبّتين بالميرون وفي الثالث اسماء المخطوبين وفي الرابع اسماء المتزوجين وفي الخامس اسماء الاموات الذين يموتون في رعيّته

قضية سابعة

يقول سابعاً قسم ٢ رأس ١ عدد ٢ . لا يتوشّح احد من الاكليريكيين ثوب غير لائق بدرجته سواء كان في بلده او في غير بلده بل يلبس اثياب المعتادة لاصحاب درجته وتكون محتشمة لا فاخرة ولا رثّة بل يقربها ما بين عدم الافتخار والحشمة والنظافة بشكل ساذج موافق لدرجتهم مميّز عن اثواب العلمانيين الفاخرة الظريفة حتى يُرى من لون صباغها وتفصيلها الحشمة ونقاء الديانــة المسيحية . وبالجملة فليرذلوا كل دالّة وزينة عالمية .

قال مجمع قرطاجنّة ٤ قانون ٤٥ : فليظهر الاكليريكي درجتهُ هذه من شكل كسوته وسيرته بنوع لا يلحقه الحسد او المذمّة من ثيابه حتى ولا من حذائه . وآباء مجمع الاغاتاني قانون سب (٢٠) قالوا : لا يجوز للاكليريكيين ان يقتنوا او يستعملوا ثياباً أو احذية غير موافقة لحال دعوتهم الكهنوتية اذ من المحقق ان الثوب لا يجعل الشخص اكليريكياً او راهباً بل الواجب عليهم ان يتوشحوا باثواب لائقة لدرجتهم ولونها يكون مسودّا او معتماً او خمرياً او بنفسجياً من كتان او قطن او صوف لا من حرير الاّ ان كان عن اذن الاسقف ليظهروا بحشمة ظاهر ثوبهم نظافة سيرتهم الباطنة .

قضية ثامنة

يقول ثامناً قسم ٣ رأس ١ عدد ٨ : لا يجوز لاهل الكنيسة اقتناء الاسلحة في بيوتهم . وهذا العمل تحت العقوبات حسب خاطر الاسقف . ثمّ لا نسمح لهم ايضاً ان يحملوا قوساً او نشّاباً او ترساً ولا حربات ولا مزاريق ولا بندقيّة وما شاكل ذلك الاّ عن سبب داعٍ في سفرهم عن اذن الاسقف وان امكن خفياً . الى قوله ... يجب عليهم ان يتجنّبوا كلّ صنف من الصيد والقنص لانه يختصّ بهم صيد اشرف وهو صيد الانفس وربحها لله تعالى الخ...

قضية تاسعة

يقول تاسعاً قسم ٣ رأس ١ عدد ١٠ : ثم ولا يجوز لاهل الدرجات ان يتعاطوا صنعة الطب والجراحة الآ بعد الاذن من استفهم .

قضية عاشرة

يقول عاشراً في القسم ٣ رأس ١ عدد ٥ عن الكهنة : ولا يتمشوا في اسواق المدينة حيث البيع والشراء وزحمة الشعب الآ عن ضرورة او تكميل وظيفتهم او لاجل اشتراء شيء لازم من السوق . ولا يواظبوا التردد على الدكاكين ولا يستمرّوا في الحوانيت ليحكوا ويمرحوا مع الناس المجتمعين هناك لانه لا يليق باهل الكهنوت الحضور في مواضع المجون والمرح والسيسة والشكوك .

فهذه القضايا العشر المرقومة اعلاه قد اردفناها بالشرح الآتي ايراده .

نقول اولا

عما هو مرسوم بالقضية الاولى لجهة الزام الكهنة المتقلدين رعاية الانفس بالتعليم المسيحي ايام الآحاد والاعياد الواجبة بطالتها

انهُ من الواضح ان كاهن الرعية اذا تهامل بتعليم ابناء رعيّته التعليم المسيحي يخطئ ويستحق القصاص من مطرانه ولا يُعفى من هذا الالزام ولو بأيّة حجة كانت . بل اذا لم يتكنه تكميل ذلك بذاته لعائق ما ضروري فحينئذ يلتزم ان يقدّم شخصاً مناسباً ينوب عنه بهذا التعليم . وان زعم بان ابناء رعيته لا يسمعون له ولا يحضرون وقت التعليم فيلتزم ان ينبههم ويشدّد عليهم بالحثّ والحتومات ليحضروا . وان لم يحضروا بالوقت المعيّن للتعليم فأقله يتلو في وقت التقداس بعد قراءة الانجيل المقدس مختصر كتاب التعليم المسيحي المطبوع في دير قزحيا او كتاب غيره يساويه . والذي يجهل قواعد الايمان الضرورية معرفتها والوصايا اللازم تكميلها مثل معرفة توحيد الله وتثليثه وتجسّد ربنا يسوع المسيح وآلامه وموته ووصايا الله العشر ووصايا الكنيسة وفعل الايمان والرجاء والمحبة والصلاة الربيّة وسلام السيّدة مريم العذراء وقانون الايمان فلا يكلّلهُ كاهنهُ بسرّ الزيجة ولا يسمح له بان يصير اشيناً الآ من بعد ان يتعلّم ذلك . والشخص الذي لا يمتثل لامرنا هذا فيُرفع امره الى مطرانه ليؤدبه .

ولاجل منع تهاون من يوجد من الكهنة غير معتنٍ بذلك فقد حكمنا بان اي كاهنٍ من جميع الكهنة المتقلّدين خدمة الرعايا ولو كان راهباً قانونياً او

غير قانوني ترك منذ الآن فصاعداً التعليم المسيحي كما تقدّم شرحه مدّة ثلاثة آحاد متصلة وما عيّن وكيلاً ينوب عنه بدلك فهو عدا القصاص الذي يستحق ان يُجرى عليه منا او من مطرانه فيلتزم بذات الفعل ان يقدّس بذاته او بواسطة غيره ثلاثة قداديس عن انفس المنقطعين ولا يمكن اعفاؤه من تقدمتها كوننا حكمنا بوضعها عليه علاجاً ضرورياً عدا عن تهاونه . وان تجاسر بان يتأخر عن تقديمها فيلتزم ذمّةً الكاهن الذي يسمع اعترافه بان يمنع عنه الحلّ السري حتى يستوثق منه انه يقدّسها . ثم وان كهنة الرعية القائم عليهم رئيس فهذا الالزام يطلب من الرئيس المذكور. واذا تهامل فعليه يقع الزام وفاء الثلاثة القداديس المفروضة . وانما في شهر نيسان وايار وحزيران بسبب وقوع اشغال الفلاّح في هذه الاشهر الثلاث فلا يلتزم الكاهن المتأخر عن التعليم بوفاء هذه القداديس الا اذا تأخر خمسة آحاد متصلة . وفي بقية الاشهر يلتزم ولو تأخر ثلاثة آحاد متصلة فقط .

نقول ثانياً : عما يخص القضية الثانية

ان كافة كهنة الرعايا يلتزمون بان يحرروا في دفتر خصوصي اسماء كافة ابناء رعيتهم بحسب رسم المجمع المذكور والذي يرونه مضى عليه الاحد الجديد ولم يتناول القربان الاقدس المناولة الفصحية فيلتزموا ان يرفعوا أمره الى مطرانه بحسب فحوى هذه الرسوم . والآن نحن نجدد الحتم بذلك على كهنة الرعايا وكل كاهن يتهاون بتحرير اسماء ابناء رعيّته او بالاعراض الى مطرانه عن الاشخاص الغير المتناولين في ايام الفصح فيستحق المقاصّة . ومن المعلوم ان هذه الايام الفصحية هي خمسة عشر يوماً يبتدئ اولها من احد الشعانين وتنتهي يوم الاحد الجديد .

نقول ثالثاً : عما هو مرسوم ضمن القضية الثالثة

ان الكهنة عموماً سواء كانوا من الاكليروس العلماني او القانوني فليرتّبوا قداسهم على موجب رسم وارشاد المنارة الموضوعة باول كتاب القداس . ولتكن حركات الكاهن المقدس مطابقة لها بكافة اجزاء القداس . وذلك بحسن الاحتراس والاعتبار والعبادة والوقار واللفظ المفهوم لا باللهجة المفرطة وادغام الالفاظ وعدم الاحترام كما يفعل بعض كهنة جهلة الذين من ازدياد ضجتهم وعدم عبادتهم ينهون قداسهم بأقل من ثلث ساعة . بل حسبما بلغنا يوجد منهم من ينهي قداسه بربع ساعة ولا يستقيمون في الكنيسة الا خمس دقائق بعد انتهاء القداس لاجل وفاء الشكران . فلذلك نهي الكهنة عموماً ان ينبذوا عنهم مثل هذه العادة والكسل

المدمومين ويختم بختم كلي تحت ثقل الخطأ بان زمان القداس من ابتدائه الى انتهائه لا يكن اقل من نصف ساعة. أما المدة التي يصرفها الكاهن بعد القداس لاجل الشكران فلتكن نحو ربع ساعة . وعند وجود سبب داع للسرعة فلتكن اقله عشر دقائق .

ومن المعلوم ان هذا الشكران يتم بالصلوات او التأملات او غير ذلك من الافعال الصالحة . والكهنة الذين لا يوجد معهم ساعات فيكفيهم ان يعتبروا كمية زمان القداس والشكران المحددة اعلاه بمقتضى فطنتهم .

نقول رابعاً : عما هو مرسوم في القضية الرابعة

ان الكهنة عموماً يلتزمون من قبل الوصية الالهية والكنائسية بان يحترصوا احتراصاً تاماً لتكون الاثواب الكهنوتية والآلات القدسية وكسوة المذابح نظيفة لائقة لا ان تكون متقطعة رثة ولا موسخة بل يبذلوا الاجتهاد في نظافتها وبياقتها خاصة السفنجات والصمدات وبدلة القداس الالهي. وان ادعى احد من الكهنة ان هذا صادر من قبل فقر تلك الكنائس التي لا توجد بها هذه الاواني كالواجب فهذا ادعاء باطل لا يمكن قبوله لكون اذا لم توجد بمثل هذه الكنائس الفقيرة اواني مناسبة للتقديس فيلتزم الكاهن ذاته بتدبيرها .

ومن ثم من الآن فصاعداً اي كاهن كان قدس في بدلة عتيقة رثة او مخزقة تخزيقاً معتبراً او وسخة جداً لا سيما اذا كانت الصمدات هذه حاشا او ان الكأس والصينية كانا من نحاس وقد تلاشى طليهم الذهبي فيستحق اشد القصاص الكنائسي ولا يقبل له عذر كلياً . ومن يراه هكذا فيلتزم ان يخبر عنه مطرانه اذا كان المطران غير عارف به .

نقول خامساً : عما هو مرسوم بالقضية الخامسة

ان من الآن فصاعداً لا احد من الكهنة يقبل حسنة قداسات اكثر من حسنة ستين قداساً وما يفيض عن الستين قداساً فيلتزم الكاهن بتوزيعه على نية المحسن . ولا نسمح له ان يبقيه معه الا اذا أذنه صاحب الحسنة حسب فحوى رسم المجمع اللبناني المار ذكره .

نقول سادساً : عما يخص القضية السادسة

ان هؤلاء الخمسة الكتب المأمور بها من رسم المجمع المذكور تلتزم كهنة الرعايا كافة باقتنائها . والكاهن الذي لا يقتنيها بعد ثلاثة اشهر تمضي من بعد معرفته بمنشورنا هذا فيستحق الربط عن درجته ولا يقبل له عذر بعدم اقتنائها .

نقول سابعاً : عما يخص الرسوم المحررة في القضية السادسة

ان اثواب الكهنة العلمانيين فلتكن حسب نص المجمع المذكور لا فاخرة ولا رثّة . لا فاخرة اي لا تكن من حرير او غير اقمشة زاهية متنجرة . بل فلتكن من قطن او كتّان كنص المجمع المذكور . ونحن نوضح بان الكهنة الذين لهم الاستطاعة عليهم ان يلبسوا بنشاً(١) او جبّة من جوخ او صوف بلون اسود او كحلي او بنّي او غير الالوان محتشمة . وقرية بوجه جوخ او صوف او كرمسوت باللون المرقوم ولكن من دون زعابير(٢) وصايات كرمسوت او غير قماش من قطن او كتّان او صوف باللون المرقوم ايضاً . واذا لبسوا قنابيز تحت الصايات فلا تكن الاّ من قطن او كتّان سادة لا منقّشة . واذا لزم الامر يلبس ستركي او الاجه فليكن بلون محتشم وعلى ادنى مطرابهم .

واذا لبسوا أعبية (عباءات) مشالح فلا تكن الاّ من صوف وبلون اسود من دون تنقيش والقيطان والشرايط ثمّ قلابات الاكمام اللازمة لهذه الاثواب جميعها فلتكن باللون المرقوم من دون تنقيش . وكذلك الزنّار فلا يكن الاّ بالالوان المذكورة . والكهنة الذين يتقلدون الساعات فلا يتقلدونها كما تتقلدها العوام جاعلين لها بنودةً من حرير او مخايش منقّش ويعلّقون بها قلوبات ويعلّقونها خارجاً بأزرار صاياتهم او قنابيزهم او يضعون لها جنازير متنجرة ذهبية او فضية او غير اشياء فاخرة . فهذا لا نسمح به لكهنة بل فليتقلدوها عارية من ذلك وان امكن فلتكن داخل اثوابهم . وليكن بندها بلون كحلي او اسود سادا . ولا تكن أحذيتهم وقلاشينهم الجلد بلون احمر قرمزي او اصفر او كلسات بيض وخلافه من اللباس فلا نسمح للكهنة ان يستعملوا ذلك . بل فلتكن هذه جميعها بلون أسود فقط وباقي الاقمشة الحريرية المقلّمة المتلوّنة فلا تكن كأثواب العلمانيين بالصباغ الزاهي المشكل الالوان . لان هذه الالوان الزاهية محرّم عليهم لبسها . ولا تكن رثّة اي ان كسوة الكهنة الاعتيادية الخارجة فمها كان الكاهن فقيراً او قنوعاً لا تكن مرثّة حتى تشمئز الناس من القرب اليهم لا سيما حينما يرومون ان يقبّلوا ايديهم ويلتمسوا بركتهم بل اقلّه تكون هكذا . فالتاووق يكون قرصه من جوخ ولفّته الخاصة من خام كحلي وعباءة المشلح من صوف بلون اسود

(١) البنش والبنشس رداء واسع البدن والكمين طويلهما والجبة تركية .

(٢) الزعارة من الفرو ما يثنى منه على اطرافه فوق الجه ج زعائر وهي من معجم محيط المحيط اصطلاح العامة . معجم المحيط .

ومثلها العباءة الرشّارية ولا يلبسن عباءة مقلّمة بلون اسود وابيض . والصاية تكون من حام كحالي غير مرئيّة . وهكذا بقية اثوابه المنظورة لا تكن مرئيّة مجلبة له الاحتقـــار .

فبهذا الشرح المتضمن تحديد كيفية ملابس الكهنة نحرم جميع كهنة العوام من الآن فصاعداً ان يسلكوا بموجبه . ولا تقدر الكهنة الفقراء ان يعتذروا بانهم من كليّة فقرهم لا يمكنهم ان يلبسوا اثواباً غير مرئيّة لان الكاهن منها كان فقيراً بحسنة قداسه تكفي لما ذكرنا . ولاجل هذا السبب قد حكمنا في العام الماضي بتزيد حسنة القداس من الزلطه الى القرش .

نقول ثامناً : عما هو مرسوم في القضية الثامنة

انه مُنع عن الكهنة اجمعين اقتناء الاسلحة ونقلها وذلك بموجب ما يعلّم المجمع اللبناني . ولهذا فلتبطل العادات التي يستعملها بعض كهنة وهي انهم يقتنون بندق (بنادق) للصيد وينقلونها في البريّة لصيد الطيور والارانب والخنازير والغزلان كما يستعمل ذلك العلمانيون غير معتبرين بانه مختص بهم عمل صيد اشرف وهو صيد الانفس وربحها لله تعالى . فاي كاهن من الآن فصاعداً استعمل الصيد والقنص بالقواس او بالطيور الكواسر والفخخات فيستوجب القصاص الكنائسي .

نقول تاسعاً : عما تحتويه القضية التاسعة

انه من الآن فصاعداً لا احد من الكهنة يباشر صنعة الطبّ والجراحة . والكهنة المتعاطون هذه المهنة باجازة من اساقفتهم او رؤسائهم فليعلموا باننا قد ابطلنا هذه الاجازة ولاشيناها بمنشورنا هذا . والذي يتعاطى هذه المهنة من الآن فصاعداً يستحق الرباط عن درجته .

نقول عاشراً : عما تتضمنه القضية العاشرة

انه قد بلغنا ان بعض الكهنة لا يبالون بالرسم القانوني الذي يصدّهم عن الجولان في اسواق المدينة والتردّد الى الحوانيت والدكاكين حيث زحمة الشعب وعدم اللياقة . بل انهم يحضرون كحضور الانفار العلمانيين . حتى ان بعضهم يحملون قصبات التتن (مواسير التبغ) في الاسواق وفي هذه الاماكن عينها يشربون التتن (التدخين بالغليون) هناك . ويصدر من هذا احتقار لدرجتهم الكهنوتية . فلهذا ننصح وننبّه الكهنة بان يمتنعوا عن التردّد الى هذه الاماكن المذكورة . وان لزم حضورهم بها لاجل قضاء اشغالهم واغراضهم فليحضروا الى هناك ان

امكن بعدما يكون انصرف الشعب ويقضوا اغراضهم ويتصرفوا من دون عاقة. ولا يستمرّوا هناك بل فليرجعوا حالاً الى بيوتهم ولا يتداخلوا مع احد بالكلام في اشياء وامور لا تعنيهم لئلا يلحقهم من الشعب المذمّة ويجعلوا ذواتهم سبب عثرة للغير في مثلهم .

وكذلك يجب على كل كاهن ان لا يستعمل مهنة او صنعة ما تكون غير موافقة حال درجته هذه كاستعمال البيع والشري وزرعة الارباح النجسة وعمل التجارة والسدارة في الاقمشة او غير ذلك . فهذا كلّه لا يعنيهم بل ان امكن يستعملون الحريرة والنجارة والكتابة والتصوير وتحميل نسيج (تشريطها) لاجل العبادة لله تعالى وامّا ما عدا ذلك فلا يسوغ مباشرته لأي كاهن كان لا بعد احد الادنى من الاسقف في الاشياء التي لا بد منها المذكورة لما يؤول لمعاشه ومعاش عياله . لانه يختص بهم (بالكهنة) تجارة الانفس وربحها لله تعالى . بل يجب عليهم ان يتجنّبوا كلّ فعل يلحقهم به الاحتقار ويسلكوا بموجب رسوم القضايا المحتوية في كتاب مجمعنا اللبناني فقط .

وحينما يكون الكهنة موجودين في الاسواق فليحذروا من ان يحملوا قصبّات التتن . وكذلك حينما يسافرون من محلّ الى غيره فلا يحملوا قصبّات التتن في الطريق بل فليحمّلوها للعلمانيين الذين يرافقونهم او للشمامسة . ومن اذنب بما شرحناه يستوجب القصاص[1] .

(١) انه يريد بقصبات التتن : قصبات الغلاوين . والغليون عبارة عن حجر او خشب او معدن مستدير مجوف يحشى بالتبغ ، وفي طرفه المثقوب تدخل قصبة او قضيب طويل مستقيم من الورد يسمى « ماسورة » مثقوبة الطرفين ويعرف بالشبق . ان الامير بشير شهاب الكبير كان في كل سنة يرسل الى محبسة دير مار انطونيوس حوب (بلاد البترون) نصف قنطار زيت زيتون ليضاء منه السراج في كنيستها امام القربان الاقدس . وكان الحبساء لقاء هذه الهدية يرسلون اليه ماسورة او ماسورتين من الورد لغليونه .

في اسفل قرية ميفوق – بلاد جبيل – محلة تدعى « مغارة عبيد » وفيها بعض قطع من الارض الجيدة مهدت وتلحت وسودت وأعدها رهبان دير سيدة ميفوق لزراعة التبغ العربي . وقد اشتهرت بجودة تبغها ولذيذ طعمه ورائحته . ويقصدها محبو التبغ الفاخر من جميع الانحاء اللبنانية لتشترى من دخانها . وكان يباع رطل الدخان العربي منها بليرة فرنسية . وكان البطاركة والمطارنة الموارنة المتادون التدخين : يأخذون سنوياً من دخانها مؤنة لغلاوينهم على ما اخبرنا الرهبان القدماء . وكان لغليون البطريرك بولس مسعد شماس خاص من احدى قرى بلاد جبيل يهتم بتنظيفه وحشوه واشعاله وحمله في اسفار هذا البطريرك .

مرسوم بطريركي

قد اثبت البطريرك يوسف حبيش في آخر منشوره هذا . مرسوماً يحث به الكهنة على العمل بمضمونه وهذا نصه بالحرف الواحد

البركة الرسولية تحلّ متضاعفة على حضرة اولادنا العزاز الكرام الكهنة اجمعين باركهم الرب الاله باتمّ بركاته السموية امين .

اولاً اننا مزيدون الاشواق الى استماع اخبار سلامتكم المسرّة في كل خير وعافية . والثاني نخبر محبتكم انه بغمّ شديد بلغنا ان البعض منكم لاجل زيادة تغافيهم عن مطالعة الكتب الذميّة والمجامع المقدسة المسكونية لا سيما المجمع اللبناني قد حصلوا جاهلين معرفة ما هم ملتزمون بفعله من قبل القوانين والرسوم المقدسة وأضحوا غير متممينها فاقتضى لاجل مداواة هذا التغاضي والاهمال الحاصل عند هؤلاء الكهنة قد حرّرنا بمنشورنا هذا القضايا الموردة اعلاه المأخوذة من رسوم المجمع اللبناني لاجل مراجعتها منكم وأضفنا لها شرحاً وجيزاً لاجل سهولة ايضاح معانيها . ولكي تُحفظ الرسوم المحتوية ضمنها من جميعكم . وقد وضعنا بعض حتومات متقّلة في بعض تهديدات بالقصاصات الكنائسية القانونية على من يتجاسر من الآن فصاعداً ويخالفها حسبما تشاهدون ذلك مرقوماً اعلاه : ومن ثمّ ننبّهكم بان تسلكوا بموجب هذه الرسوم . واعلموا ان الكاهن الذي من الآن فصاعداً لا يسلك بموجبها يُقاصص بأشد القصاص ولا عاد يُقبل له اعتذار عن تهاونه هذا . وعندنا محقق حسن تقواكم وطاعتكم لا سيما فيما يأول لنجاحكم وخيركم الروحي وخلاص ذمّتكم مع ابناء رعيتكم . ولكي لا تبرح من بالكم الرسوم المقدسة المحتوية ضمن منشورنا هذا فنريد ان بكل قرية او مدينة او خورنية يؤخذ عنه نسخة مضبوطة لتبقى محفوظة عند كاهن الرعية لاجل المراجعة . والبركة الرسولية تشمل كافتكم ثانياً وثالثاً .

حُرِّر في (١٥) تشرين ب (الثاني) سنة ١٨٣١ م (١٨٣١ مسيحية)

طبع بدير قزحيا

الختم : ا لحقير

يوسف بطرس حبيش

البطريرك الانطاكي

تبليغ هذا المنشور

ان البطريرك يوسف حبيش امر هذا المنشور ان كهنة ابرشيته البطريركية والى ساقية ثالثة ليوزعوه على كهنة ابرشيتهم وقد رأيت نسخة منه محفوظة في محل الماء في قرية ... – بلاد جبيل – ومذيلة بعلام من السيد جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون وهذا نصه

صح

قد نقل عن الاصلي حرفاً بحرف وهو حاوٍ عشر قضايا مأخوذة من رسوم مجمعنا اللبناني مع شرحها وايضاحها من قدس السيد البطريرك الكلي الطوبى. ومن ثمّة حث اولادنا الكهنة المكرمين بل نحتم عليهم بان يسلكوا بموجب هذه الرسوم المرقومة واي من تهامل ام تهاون بحفظهن يتقاصص بكل صرامة. ثمّ نأمر كل كاهن يبقي عنده نسخة هذا المنشور لاجل الاطلاع على فحواه. صح[1].

الحقير
جرمانوس ثابت
مطران جبيل والبترون

الختم

تعليق

على هـــذا المنشور للبطريرك يوسف حبيش
المطبوع بمطبعة دير مار انطونيوس قزحيا
سنة ١٨٣١

الازياء اللبنانية في عهده : تفسير بعض كلمات مجهولة في منشوره

بقلم لحد خاطر

وردت بعض كلمات في هذا المنشور فيما يختص بملابس الكهنة . ولتقادم عهدها صعب علينا فهمها بالتمام ؛ فكتبت الى صديقنا الاستاذ لحد خاطر الاختصاصي بالتقاليد اللبنانية نستفسره عنها فأماط عنها اللثام وتلطف واجابنا على سؤالنا . واليك جوابه ننشره له شاكرين . قال :

(١) اعلن المطران جرمانوس ثابت كما رأيت انه قد نقل هذا المنشور عن الاصلي حرفاً بحرف، فقابلناه على المطبوع في دير قزحيا فرأينا بعض الفرق : فيظهر ان البطريرك يوسف حبيش بعد ان طبع هذا المنشور بمطبعة دير مار انطونيوس قزحيا أعاد فيه النظر وزاده بعض الشرح .

البنش

جاء في محيط المحيط : البنش او البُنُش رداء واسع البدن والكمّين طويلهما والكلمة تركية .

وفي كتابي « ازياء اللبنانيين في التاريخ » الذي نشرته تباعاً في مجلّة « الحكمة » : ان اللبنانيين عندما احتلّ الرومان لبنان اخذوا عنهم البنشات وهي مشالح من الكشمير او الطرما او الحرير او الصوف . كانوا يطرحونها على اكتافهم . ويلتحفون بها فوق ملابسهم . وهي عندهم الترجات مفردها « توج ».

وأردف محيط المحيط ان البنش او البُنُش معناه ايضاً الجبّة . ويمثل ذلك فسّره البطريرك في مشروره : اذ اردف كلمة بنش بكلمة جبّة فقال : « بنشاً او جبّة » . والجبّة التي هي على الارجح تلك التي ما زال يلبسها بعض الكهنة والاساقفة حتى اليوم وتُعرف بسعة بدنها وكمّيها وتدلّيهما عند بسط اليدين . والاساقفة وغيرهم من اصحاب الرتب الكنسية يربطون بعنقها شريطتين ارجوانيتين تعقدان بشكل ظاهر يُستدل بهما عليهم .

وقد اخبرني صديق لبناني عائد من الارجنتين ان الاثرياء من اهل البلاد يلبسون فوق اكسيتهم في الشتاء رداء واسع الكمّين فضفاضاً ، وبدون كمّين احياناً يسمونه « بانشو » .

فهذا التشابه في الاسمين « بنش وبانشو » يدل على ان لكليهما اصلاً واحداً يعود الى عهد الرومان ؛ وانه عنهم انتشر في اوروبة وتركية والشرق واميركة ؛ وقد وصل الى لبنان امّا عنهم وبواسطتهم يوم احتلّوه : وامّا بعد ذلك عن مختلف البلدان بواسطة المواصلات والاسفار المتبادلة على توالي الايام؛ حتى عهد المنشور . وغابت اخيراً كلمة بنش الاجنبية لتحلّ محلّها كلمة « جبّة » بما وجدت من ايثار لدى اللبنانيين لانها من لغتهم العربية الوطنية المحبّبة الى قلوبهم .

الجبّة

وحلول الجبّة محلّ البنش وجب ان نقول فيها كلمة : هي في الشرق قديمة الاستعمال . اخذها العرب بعد الاسلام عن الفرس ؛ واتخذ الامويون البياض من شعارهم فلبسوها بيضاء . وجعل العبّاسيون السواد شعارهم فلبسوها سوداء ، وكانوا يسمّونها « سواداً » فاذا قيل : « لبس فلان سواده » كان معناه لبس جبّته .

وتقرب من الجبّة «عباءة المشلح» الشائعة اليوم في اكثر البلدان العربية المجاورة، والتي يلبسها بعض الخاصة من اللبنانيين في بعض المناسبات، كما في الشتاء للاستدفاء بها، وفي التنقلات على ظهور الجياد جرياً على تقليد يعود الى عهد الفروسية في لبنـــان.

واثمن عباءات المشلح ما صُنع من وبر الجمال وفُوّق بالقصب عند العنق. ويغلّب على الوانها الاسود والداكن او الغامق، والبيضاء منها تدعى «برنساً» وتُلبس صيفاً للتخفيف من وطيس الحرّ ولوقاية الملابس من الغبار. واياً كان لونها فهي واسعة بدون كمّين. وسابغة حتى القدمين. ويرتدى بها فوق الملابس.

وأما الجبّة عند رجال الدين من النصارى فهي سوداء دائماً ومن صوف ناعم. الاّ البطاركة فانهم يلبسونها من لون ارجواني. وقد كان الارجوان قديماً لباساً للملوك وهو من مخترعات اسلافنا في العهد الفينيقي. ومن أخص ما كانوا يتجرون به ويجنون منه اعظم المكاسب.

واخبرني احد الشيوخ ان نساء الخاصة من اللبنانيين كنّ في العهد الاميري يلتحفن فوق ملابسهن ولا سيما في الاسفار بما يشبه الجبّة اذ يصنعنها من الحرير الثمين المختلف الالوان المزركش او الموشّى وكنّ يسمّين الحريري منها «قفطاناً أو طيلساناً» والجوخي «جوخة» والصوفي «صوفة» ويُظنّ ان الصوفة هذه كانت مدعاة لشيوع المثل اللبناني القائل: «فلان صوفته حمراء» اي عرضة للنقد والتهمات وسوء المظنة، ذلك لان الصوفة الحمراء عرضة لظهور الوسخ عليها مهما كان قليلاً.

الكرْمَسوت

وجاء في محيط المحيط: الكرْمَسوت نسيج من حرير كانت تُصنع منه القنابيز ويريد البطريرك هنا ما كانت تُصنع منه الفراء جمع فرو او فروة.

وكانت الفراء تُصنع من جوخ او صوف او حرير كرْمَسوت مبطن بفرو يُؤخذ من جلود بعض الحيوانات، اخصها الارانب والثعالب والسنانير، بعد ان تُدبغ وتصنّف الواناً. حتى لا تكون الفروة الواحدة غير موحّدة اللون، الاّ اذا وُضعت الجلود الملونة على اشكال هندسية تستملحها العين.

وكانت الفراء من قبل كما هي اليوم غالية الثمن لا يقوى على اقتنائها الاّ الاغنياء من الخاصة ولا سيما الامراء من الحكّام وكبار المشايخ.

ومما يُحكى عن هؤلاء انهم كانوا يعدّون منها انواعاً ليخلعوه على خواصهم عندما يقومون نحوهم بخدمات ذات شأن، علامة عطف ورضى وصفو خاطر.

وكان الخلوعة عليهم يباهون بها كما يباهى اليوم بالاوسمة وشارات الشرف والتقدير.
امّا شكل الفروة فهي غاية البساطة . هي بمثابة درّاعة ولكنها مبطّنة بالفرو ومن غير ازرار . وتمتدّ طولا الى ما يناوح الركبتين .
ويقول اللبنانيون في احاديثهم حتى اليوم « فلان لبّسني فروة » اذا وجّه اليه تهمة مسّ بها كرامته . وهو عندهم من باب الاشارة الى الشيء بعكسه .

الزعاير

ومن الكلمات المطلوب تفسيرها « الزعاير » مفردها زعارة . وهي ما يُثنّى من الفروة على وجهيها الماشي من الجانبين ما طالا . ويكون عرض الزعارة عادةً بين ٥ و١٠ سنتيمترات. وكلما عُرّضت الزعارة كانت ادلّ على علو مقام صاحب الفروة .

القنباز

ولما كنا قد أتينا في كلمتنا عن الكرمّسوت على ذكر القنباز الذي شاع لبسه زمناً في لبنان واصبح الآن في طريق التواري : فقد رأينا ان نقول كلمة فيه ايضاحاً وتعريفاً :
القنباز (بالقاف) والغنباز (بالغين) والكلمة فارسية بالارجح ، ثوب ذو كمّين تلبسه الرجال والنساء في لبنان ، مشقوق من الامام ، سابغ حتى القدمين : يُربط وسط بندين بعد طي الطبقة اليمنى على الطبقة اليسرى ؛ ويُشدّ فوقها زنّار غالباً ما يكون من كشمير او من حرير ابيض مخطط عرضاً بخطوط سوداء ، مشقوق الكمّين عند الرسغ : والجانبين من ذيله الى ما يساوي الركبتين .
واكثر ما تكون اقمشة الغنباز من الغباني ومختلف الشقق الحريرية المستقدمة من دمشق وحلب والاستانة : او من الديما المصنوعة في الذوق وبيت شباب ودير القمر وغيرها على الانوال اللبنانية .
امّا النساء فكنّ يلبسن قنابيزهنّ من مختلف الاقمشة الملائمة لحالة كلّ منهنّ . واكثرها مشقوق الكمّين حتى تحت الابط ، والمعطفين من الذيل حتى الزنّار. وله ازرار نحاسية صفراء ؛ وتحته غلالة من الحرير المسلوب الخشن النسج : ومنهنّ من كنّ يلبسنه مطرّزًا بنقوش اشتهر خيّاطو لبنان وخيّاطاته في اتقانها .

الصاية

الصاية هي شقّة من الحرير بخطوط او بدون خطوط . تُصنع منها الالبسة لرجال ومنهم الكهنة . وللنساء وتكون من كرمسوت او غيره .
وفي محيط المحيط . ان الصاية تُطلق على ثوب يُبطّن نصفه الاعلى . ويُغشى نصفه الاسفل من البطانة
ويراد بها ايضاً جبّة تضربها المرأة الى نصفها . وترسلها من منطقتها الى قدميها . الى ان قال اي محيط المحيط . « وهو من ملابس نساء لبنان »
وفي كتابي « اريد اللبنانيين في التاريخ » ان النساء اللبنانيات كنّ يلبسن ثوباً يطلق وصفه على الجبّة المذكورة اعلاه . يسمينه « تمشيّة » (والمقصود في تفسيره مشتق من « مشى ») يمتدّ عند الزنار وينتهي عند القدمين . وبه زرّ فضّي كبير في اعلاه يشدّ الى الوسط . فكأني به وهو على هذا النحو اصل لما يسمونه اليوم بالتنّوره التي ضُيّقت وقُصّرت وفاقاً لما تقتضيه شرعة الزي المتبع في العصر الحالي .

السورتّي

السورتّي (كما كُتبت في المنشور) والصُّرتّي بالصاد وتشديد الراء وفتحها كما يلفظها اللبنانيون وكما كنتُ اسمعُها تُلفظ في قريتي وجوارها . وانا في مقتبل العمر . هي نوع من المنسوجات الحريرية ذات الخطوط .
ويبدو من قرائن المنشور ان الصرّتي كانت تُصنع من مختلف انواع المواد النسجية كالحرير والكتّان والقطن على مثال الديما فتلبس منها كل طبقة من الناس ما يتلاءم مع حالها وامكاناتها المالية واسلوب معيشتها .
ويظهر من المنشور ان الصرّتي كان بعضها يُصنع بخطوط او نقوش وبعضها الآخر « سادا » (من ساذج بمعنى البسيط) غير المخطط ولا «المنقوش» .
وقد اوصى البطريرك الكهنة بان يلبسوا هذا النوع الساذج من الصرّتي تمشياً مع حالتهم الكهنوتية التي تدعوهم الى الظهور بالملبس البعيد عن التأنق والزخرف فينظر اليهم الناس بعين الحرمة والاكبار .
ومن ذكريات طفولتي ان المرحومة امي كانت تلبس فسطاناً من الصرّتي قرمزي اللون فيه خطوط رفيعة مع تموجات لمّاعة : وقد سمعتُها مراراً تقول انه كان لا يزال عندها من بعض هدايا عرسها ؛ وكانت لا تلبسه الاّ في بعض المناسبات.

الآلاجا

والآلاجا نوع من الانسجة أحدث عهداً من الصرتي . وهو من اصنافه الثلاثة الحرير والكتان والقطن : ساذج ومقصّص . والوانه عديدة : ويقرب في مظهره مما يسمونه اليوم بالتنتا . وعندنا اليوم في البيت صورة مكبّرة للمرحومة امي تلبس فيه فسطاناً من الآلاجا .

ولطالما سمعتُ شبّان قريتي ينشدون في نزهاتهم ومجتمعات انسهم الاغنية التالية من لحن « عَ العزوبيّة » :

لبست الآجا وتلحت الآجـــا
بيّا خواجه يا عيني وهيّا دنجيه !

مخايش منقّش

هاتان الكلمتان هما الاخيرتان من الكلمات المجهولة في المنشور المطلوب تفسيرهـــا .

ان الكلمة الأولى « مخايش » لم تطرق قط سمعي : ولم اطالعها في كتاب طوال حياتي : استعنتُ على كشف معاها ببعض الاصدقاء فلم التقِ الاّ فشلاً وقد تلقيتُ من بعضهم عدة اجوبة لم اقتنع بصحة واحدة منها .

عدتُ الى تحقيقاتي الخاصة فظهر لي :

اولاً : من الاستدلال اللغوي ان كلمة « مخايش » يجب ان تكون جمع مخيشة او مخيش من الخيش . والخيش في محيط المحيط نسيج من مشاقة الكتّان خيوطه غلاظ وبينها تخلخل . فمن هذا يُفهم ان كلمة « مخايش » تدلّ على النوع الذي ذكرناه من النسيج ؛ ولكي نعرف علاقة هذا النسيج بالساعات ونقلها وحملها وجب علينا العود الى القرائن .

ثانياً : من الاستدلال بالقرائن يبدو ان المخايش كانت لنقل الساعة او حملها فما عساها ان تكون هذه الاداة ؟

من ذكرياتي ان الساعات قبل ربطها بالمعصم كانت تُحمل ببنود من حرير او كتّان او بسلاسل من ذهب او فضّة او اي معدن آخر تدعى « كساتيك » مفردها كستك ؛ تناط بالعنق او بعروة في الثوب ، وتوضع تحت الزنار ، او في جيب خاص ضمن غلاف من قماشته : منه البسيط ومنه المزخرف الغالي الثمن المبالغ في تطريزه بالقصب وتزيينه بشراشر من ذهب او فضّة .

هذا الغلاف للساعة أو الصوان الذي كانت العامة في لبنان تدعوه « بيت»

السعة ، هو على الارجح ما اراده البطريرك بكلمة « عرايش » موجباً الكهنة في منشوره بان تكون هذه العرايش لساعاتهم (اي سوداء) سادجة بسيطة لا زخرف فيها ، متلائمة مع حالتهم الكهنوتية ، وما تتطلب من زهد ومجانبة اي تأنق او بذخ .

هذا بشأن كلمة « عرايش » — اما كلمة « منقّش » فمعناها معروف وهو ذو النقوش — ولكن في ظني تقتضيه تاء مربوطة في آخرها لتتم المطابقة بينها وبين الاسم العائدة اليه — عرايش منقشة — وقد يكون المؤلف او الناسخ اهملها سهواً وجل من لا يسهو .

هذا ما وصل اليه جهدي في تفسير هذه الكلمات بعد [illegible]

٥

منشور للبطريرك يوسف حبيش ايضاً

اثناء تسنم الحبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر عرش البابوية(١)

البركة الرسولية تحلّ مضاعفةً وتستقرّ مترادفة على انفس واجساد حضرة اولادنـــا العزاز بالرب رؤساء الاديرة والمدارس وكهنة الرعايا وساير الكهنة والاكليروس والشعب اجمعين باركهم الاله باتمّ بركته العليّة امين .

اولاً انـا بتزيد الشوق الى استماع اخبار سلامتكم المسرّة وعوكّم الدايم بطاعة الله في كل خير وعافية . والثاني انه اذ كنا حاصلين بحال الحزن والغم على فقد قدس سيّدنا البابا بيوس الثامن ذي الذكر السعيد الذي لفقده اضحت الكنيسة باجمعها متسربلة ثياب الحزن والكآبة . واذ نحن مترقبون يوماً فيوماً اقامة حبر جديد خليفة له يسوسها ورافعون ايدي الضراعة لله سبحانه لان يمنح بيعته المقدسة راعياً ثانياً يكون مثل قلبه تعالى الآ وقد بزغت علينا سواطع انوار البشرى السنيّة التي وردت ضمن رسالة نفذت الينا من نيافة الكردينال بيديد شيني رئيس مجمع انتشار الايمـــان المقدس المرقومة في اليوم الخامس من شهر شباط هذا العام وبها يُعلن انه في اليوم الثاني من الشهر المرقوم قد انعم الباري تعالى على كنيسته المقدسة باقامة حبر جديد الذي هو قدس سيّدنا البابا غريغوريوس السادس عشر الكلي القداسة فعند ذلك قد ابتهج فؤادنا ابتهاجاً

(١) رأينا له نسخة في احد دفاتر مكتبتنا في دير سيدة المعونات — جبيل — منقولة عن الاصل .

فائقاً وتهلل قلبنا فرحاً وهتفنا مع النبي داود قائلين: هللوا للرب في كل الارض وسبحوا وهللوا ورتلوا. فقدمنا الشكر لعزته تعالى الذي بعنايته الالهية قد انعم على كنيسته المقدسة باقامة قداسته نائباً له ورأساً منظوراً للكنيسة كلها ورقاه رافعاً اياه على سمو قمة هذه الرئاسة بحبريته العظمى المسكونية الذي هو بالحقيقة اهل لها لان سمو فضائل قداسته المتلالئة المزين بها اقنومه السامي نظراً لحكمته الغزيرة وغزارة علمه المجمل بالاعمال الفاضلة ووفور غيرته المضاهية غيرة ايليا النبي وعن اتضاعه الموسوي ومجموع مناقبه الحميدة لا تنعت. فلاجل ذلك وجب ان نقول مع المرتل: ان الرب اختار يعقوب بذاته واسرائيل لقناته.

ومن ثم حالاً بادرنا باظهار امارات الفرح والسرور متممين في كرسينا الاحتفالات البيعية بتسربل الكنائس بالملابس الاحتفالية وايقاد المصابيح النيرة وقرع الاجراس والنواقيس البيعية دلالة على زيادة افراحنا وابتهاجنا واشارة الى احترامنا السامي وخضوعنا الكلي لرأس هذه الكنيسة المقدسة المنظور وللكرسي الرسولي المقدس كمألوف عادتنا وعادة سلفانا الكلية القدسية. فيقتضي اذاً من جميعكم ان تظهروا امارات السرور والابتهاج اذ تمارسون الاحتفالات البيعية في اديرتكم ومدارسكم وكنايسكم كما صنعنا بكرسينا كل انسان حسب امكانه كمألوف عادتكم الحميدة. وان تكرزوا باسم قداسته في مواقيت الصلوات والقداسات كما هو الواجب مقدمين الشكر لجودته تعالى على هذه المنة العلية ومتضرعين الى مراحمه الالهية لان يؤيد قداسته وينجده بذراعه الرفيعة ويرسل له عوناً من قدسه ومن صهيون يعضده وينصر بيعته الكاثوليكية الرومانية المقدسة في الاقطار مدى الاحقاب والادهار ويخمد عنا نار الاضطهاد التي يثيرها علينا اعداء الديانة وعدا تقدمة هذه التضرعات والصلوات العمومية والخصوصية. فيلزم الآن كل رئيس دير او مدرسة او خوري رعية بعد بلوغ منشورنا هذا اليه ان يصنع في كنيسته زياح القربان الاقدس احتفالياً حسبما هو مدون بالرتبة المعينة لسبة خميس القربان الاقدس. والذي لا يمكنه ان يمنح هذا الزياح الاحتفالي فليمارس عمل زياح الوردية المقدسة المعتاد ويتقدم جميع ذلك لاجل تأييد قداسته ولاجل ملاشاة البدع والارطقات. والبركة الرسولية تشمل جميعكم ثانياً وثالثاً.

في ٢٠ اذار سنة ١٨٣١

الحقير

يوسف بطرس (مكان الختم)

البطريرك الانطاكي

٦

منشور للبطريرك يوسف الخازن(١)

تاريخ الاول من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٣٧ ضد الذين يلتجئون الى السحراء والرقايين

اعلام لكهنة بلادي جبيل والبترون

... انها لستحقة الذنب تعاسة .. اولئك الذين يتركون الله ينبوع الحياة ويحتفرون لذواتهم آباراً مشققة . لعمري ان هؤلاء التعساء هم على الخصوص اولئك الذين لما تأتيهم تجربة فعوضاً عن انهم يستعملون للنجاة منها الوسائط الجائزة من الراحة عليها ويلتمسون ذواتهم بكليتها في بلدي العون الالهي . يلتجئون الى الوسائط المحرمة . وهذا امر جارٍ في نواحيكم من البعض بتواتر وذلك خاصة لما بسماح الباري تعالى تلدغهم حية او منها كان من الحشرات يتركون كل واسطة ويلتجئون الى الحاوي المخدوع من ابليس المحتال . مع ان ذلك خطأ جسيم مبين لعزته تعالى ومحرم من بيعة الله تحت السقوط حالاً بالحرم الكبير . وليس هذا فقط بل من يشاركهم كقول الرسول .

وحيث ذلك لا نقدر ان نتغاضى عنه بل ان وظيفتنا الرعائية تلزمنا السهر وصد جري مثل هذه الذنوب الفظيعة . ولذلك فباسطرنا هذه نأمركم ان تنهضوا مسرعين الى تحذير اولادنا ابناء خورنيتكم ليبتعدوا عن ارتكاب هذا الشر الفظيع في الحوادث المذكورة وتفهموهم اننا قد حددنا كل القصاصات المفروضة من بيعة الله على مرتكبي هذه الذنوب وتظهروا لهم جسامة قبحها . ومع ذلك اذا لا سمح الله حدث بان احد ابناء خورنيتكم يرتكب فيما بعد هذا الذنب بالتجائه الى الحاوي او الى السحراء فنقلدكم ان تشهروه حالا محروماً ومفروزاً من شركة المسيحيين والمعاطاة والتكلم معهم طاردين اياه من الكنيسة مع كل من يشاركه او يطابق معه باي نوع كان . ثم تعرضوا لنا حالا عنهم بعد اشهاركم لهم . واذا تغاضيتم عن العرض عنهم تصبحوا ملامين امامنا ومستحقين القصاصات الصارمة . وكل منكم يأخذ نسخة عن هذا الاعلام ليبقى يشرحه لابناء رعيته عند الاقتضاء . والبركة الرسولية تشملكم .

---

(١) هو خليفة البطريرك يوسف حبيش في البطريركية . توفي في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ في دير الديمان ودفن في ضريح البطريرك يوحنا الحلو (راجع سلسلة البطاركة الموارنة للقس طوبيا العنيسي الراهب الحلبي اللبناني ، المطبوعة في رومية سنة ١٩٢٧ ، في ١٠٠ صفحة) .

٧

منشور مجمع انتشار الايمان المقدس للطائفة المارونية
في ١٧ شباط سنة ١٨٥١

بشأن سماع الاعتراف في البيوت

... من بعد ان بيّن المجمع بان كثيرين من الكهنة يستمعون اعترافات المؤمنين في بيوتهم خلافاً لرسم المجمع اللبناني. فاذ عرض ذلك كاتم الاسرار لقداسة البابا بيوس التاسع. فقداسته أمر تحت قصاص الرباط عن جميع الاعمال يقع فيه بذات الفعل من من الكهنة قانونيين كانوا او علمانيين فيما بعد اذا تجاسر احد الكهنة على استماع اعترافات المؤمنين في بيوتهم حلا مادة المرض او غير سبب تثبت من اسقف الابرشية بكتابة. وبهذا اراد قداسته ان يثقل ضمائر الاساقفة ؛ وهذا الرباط محفوظ حلّه للقاصد الرسولي او لبطريرك الطائفة. وأمر ايضاً قداسته تحت تهديد الرباط المذكور بان الكهنة لا يستمعون اعترافات النساء الاّ في مكان ظاهر في كرسي الاعتراف من وراء الشعريّة. ثمّ يأمر قداسته بان ينبَّه على جميع اساقفة الابرشيّات لكي يجتهدوا في اذاعة هذا المرسوم ولتكن نسخة منه معلّقة في جميع الكنائس والاديار في المكان المعتاد ان يجتمع فيه الكهنة.

٨

منشور للبطريرك يوسف الخازن ايضاً
في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٤٩

بخصوص مسبة الدين

اعلام لاولادنا اهالي بلاد البترون

انه بغمّ جسيم بلغنا انعكاف البعض منكم وادمانهم على مسبّات الدين : وهم غير مبالين بجسامة هذا الخطأ الفظيع الذي به يفترى على الباري تعالى ويجدّف على اسمه القدوس. بل انهم يتجرعونه بسهولة كشرب الماء. فأمر مثل هذا قد أوعبنا اقشعرارًا وحدةً وانذهالا. ومن كون جلّ الزام وظيفتنا الرعائية هو التيقّظ الكلي والغيرة على مجده تعالى واجلال اسمه واكرامه والسهر على خلاص النفوس وابعادها عن كلّ ما يضرّ بها ولا سيما الملكة الرديئة التي

تردها الى الهلاك . فعليه اقتضى اشهار منشورنا هذا الذي به نُحرّم ونمنع بقوّة كلمة الله العزيز سلطانها عن ارتكاب هذا الشرّ الفظيع اعني خطيئة مسبّة الدين التي تغيظه تعالى وتهين اسمه القدوس . ومن ثمّ من كان معتاداً على ذلك فليحذر من الرجوع اليه بل يهرب منه كهربه من وجه الحيّة . ومن تجاسر من بعد اصدار منشورنا هذا على مسبّة الدين فيُجلب على هامته الغضب الالهي ويصير ابناً لجهنّم. وليس لاحد الكهنة آياً كان ان يحلّه من هذه الخطيئة ما لم يدفع ثلاثة غروش صدقة للفقراء والمساكين كفّارة عن هذا الاثم وعلى الكهنة ان يشهروه .

٩

منشور للبطريرك يوسف الخازن

في ١ حزيران سنة ١٨٥٠

بشأن المناديات قبل عقد الزواج

البركة الرسولية تشمل اولادنا كهنة بلاد جبيل والبترون وجبّة بشرّي المكرّمين .

بعد الشوق لاستماع اخباركم السارّة على كل خير وسلام . نخبركم انه بهذا الاثناء ورد لنا كتابة من مجمع انتشار الايمان المقدس يعرّفنا بانه تقدمت لديه شكايات متواترة عن حدوث تشوشات نظام في هذه الجهات لسبب عدم استعمال المناداة التي برسم المجمع التريدنتي في الجلسة الرابعة والعشرين . رأس اول في التهذيب . باستعمالها في الكنائس على ثلاثة اعياد متتالية قبل اعطاء بركة الزيجة ابتغاء اظهار الموانع التي يمكن ان تكون موجودة فيما بين القاصدين الزواج المقدس ويريد منا المجمع المقدس ان نعتني في حفظ هذا الرسم كلما قصد احد من ابناء طائفتنا ان يقترن بسرّ الزيجة المقدس ليتسهّل بواسطة هذه المناداة ظهور الموانع التي يتفق وجودها فيما بين القاصدين عقد الزواج.

فاتماماً لارادة المجمع المقدس هذه اقتضى اشهار محبتكم جميعاً بهذا الامر واشهاره عليكم كافةً. وفي الوقت نفسه نحدّد عليكم ونأمركم بانكم من الآن فصاعداً لا تكلّلوا احداً من القاصدين عقد الزواج قبل ان تستعملوا المناداة في الكنيسة بحسب نصّ المجمع التريدنتي في الرأس والجلسة المرقومتين باعلانكم مثلاً : ان فلاناً ابن فلان قاصد ان يتكلّل على فلانة ابنة فلان. فالذي يعرف

انه يوجد مانع فيما بينهما فليشهد لنا الآتي الحوادث المستشاة التي تعني من هذه المادة كلياً او بالتبعيض كما هو مصرح في كتب علماء الذمة الذين من جملتهم المعلم بولس انطوين في المقالة الثامنة عشرة في الزيجة رأس ٣ بحث ٢ فليراجع هناك لاجل معرفة ذلك . هذا ما لزم افادتكم به ليكون السلوك بموجبه والبركة الرسولية تشملكم كافة .

١٠

منشور للبطريرك يوسف الخازن

اعـــلان

صورة منشور الجوبيليوم العام الصادر من لدن قداسة الحبر الروماني الاقدس بخصوص تثبيت الحبل بمريم العذراء بلا دنس(١)

البركة الرسولية تشمل اولادنا كهنة بلاد جبيل المكرمين باركهم الرب الاله بوفور بركاته السماوية والارضية امين .

اولا اننا مزيدون الاشواق الى استماع اخباركم السارة بطاعة الله تعالى بكل خير وسلام . والثاني نعلن محبتكم انه بهذا الاثنا وردت الينا رسالة سيدنا الاب الاعظم البابا بيوس التاسع المالك سعيدًا يشير فحواها عن المجمع الذي التأم من مدة قريبة في مدينة رومية العظمى بامر قداسته لاجل النظر في قضية الحبل بسيدتنا مريم العذراء بلا دنس الخطية الاصلية وتحدد بها من قواعد الايمان المقدس . وان قداسته قد حدد تحديدًا احتفالياً دينياً فمن ثمة صار كل العالم الكاثوليكي ملتزماً بان يعتقد اعتقادًا بيناً بان سيدتنا مريم العذراء الكلية قدسها منذ الدقيقة الاولى من الحبل بها قد وُجدت مبرأة من دنس الخطية الاصلية بانعام خصوصي دون جميع الخلايق كلها حين زينها الرب الاله باسنى مرتبة سماوية تليق بشأن شرف جلاله الالهي الذي كان عتيدًا ان يحل بمستودعها الكلي طهره . وهو لم يزل حارساً لهذه الخليقة المباركة الفريدة ومدبرًا لها . والذي من الآن وصاعدًا يتجاسر او يتعلل عليه او يتردد رأيه به فيكون انكر وافترى على رسوم وحقايق ديانتنا الكاثوليكية الرومانية المقدسة الواجب التمسك بها حتى النفس الاخير وتكون حلت بهم التأديبات المفروضة على منكري حقايق الديانة الكاثوليكية المباركة ، فاقتضى من ثمة اشهار ذلك

(١) ننسخ هذا المنشور عن سجل المعاد في كنيسة مار الياس بلاط .

عليكم ليكون الآن معلوماً عندكم وتعلّموه لابناء رعاياكم اولادنا المختفين منذ القديم. في هذه القضية ذاتها هو بموجب ما حدّد قداسته لكي يلزم المؤمنين بالمسيح جميعاً الاعتقاد به كما هو من اصل اعتقاد ديانتنا هذه. وقد تم الآن وانجلى من خليفة بطرس السليح هامة الرسل ونايب السيد المسيح على الارض.

فانهضوا اذاً ايها الابناء المحبوبين بالرب واتجهوا دايماً نحو هذه السيدة ام جميعنا الكلي حنوها لكي تستمد لنا النعم الموافقة خير انفسكم واجسادكم من لدن ابنا يسوع المسيح فادينا له المجد لكي تجتنوا انتم وابناء رعاياكم جميعاً بالتكرار على ذلك بافضل منوال واغزر هبة. وذلك بواسطة التضرعات الواجب اسداؤها لعزّة الباري تعالى على يد هذه الأم السيدة البرية من دنس الخطية الاصلية منذ الدقيقة الأولى من الحبل بها تنالوا امر خلاصكم الابدي لكونها علة ومبدأ[١] خلاصنا بالروح والجسم معاً. فقداسة سيدنا الاب المعظم المشار اليه وردت الينا صورته الآن قد منح حنواً بالرب غفران سبع سنين وسبع اربعينات سنين لجميع المؤمنين الذين بمدة ثلاثة ايام يباشرون تقدمة الابتهالات الخشوعية الحارة وعمل الرياضات التقوية الطاهرة لاجل غاية تكريم الحبل بغير دنس.

واما الذين يتممون ذلك بمدة ثلاثة ايام ويعترفون اعترافاً نقياً ويتناولون القربان المقدس بخوف وعبادة ويقدّمون لديه تعالى في اليوم الثالث التضرعات التقوية بحسب امر قداسته فيكتسبون غفراناً كاملاً تمكن تقدمته من باب الاسعاف للانفس المتعذبة في نار المطهر. فحتى تغتنموا فايدة هذا الغفران المقدس انتم وابناء رعاياكم جميعاً نأمر: بوصول منشورنا الآن واسطر بركتنا هذه الرسولية اليكم، بان حالاً تشهروا على كل منكم وتتلوه بمسامع جميعكم وانتم واياهم تبادروا الى عمل زياح الوردية المقدسة وتلاوة طلبتها مساء في كنايس خورنيتكم هذه بورع وعبادة بمدة ثلاثة ايام متواصلة كل يوم مرة واحدة فقط موجهين ذلك لغاية التكريم التقوي نحو الحبل بمريم العذراء بلا دنس. وفي اليوم الثالث يعترفوا ويتناولوا القربان المقدس وبعد المناولة فليصلّوا بحرارة برهة من الزمان لديه تعالى على نية قداسته لكي ينالوا الغفران الكامل.

فالمرغوب من كل منكم ان تبادروا حالاً انتم وابناء رعاياكم اولادنا الى اتمام ما ذكرنا بكل انبساط وسرور. وثم نأمر كل كاهن منكم بأخذ نسخة

١) لم يرد بهذه الكلمات ان يُنكر ان المسيح وحده علة ومبدأ الخلاص البشري. انما عنى ما كان منشوراً في التعليم اللاهوتي انذاك ولا يزال ان مريم مشاركة المسيح الاله في خلاص الانسان (Corédemptrice) ولربما قال المجمع الفاتيكاني الثاني كلمته في هذه النقطة.

عن منشورنا هذا لاجل العمل بموجبه . ونسأله تعالى بشفاعة والدته مريم العذراء الكلي قدسها البرية من دنس الخطية الاصلية بان يزيدكم واولادنا ابناء رعيتكم نموًّا ونجاحاً وتوفيقاً بالنفس والجسد ويدفع عنكم وعنهم كل مضرّة والبركة الرسولية تشملكم ثانياً وثالثاً وتكرارًا للدوام .

في ٢٤ خلت من شهر نيسان المبارك سنة ١٨٥٥

الحقير

(الختم)　　يوسف بطرس الخازن

البطريرك الانطاكي

قد اشهرت صورة هذا الغفران الجوبيليوم العام الروماني الاقدس في كنيسة ماري الياس الحيّ بلاط (بلاد جبيل) وكان موعده انيا سلام الرب يسوع في اليوم التاسع عشر من شهر اشباط المبارك نهار الثلاثاء الفصح سنة ١٨٥٦ وجميعنا بادرنا بعونه تعالى وبدعا مريم العذراء الام المباركة وبتجرد حسن نية قداسته على تتميم مرغوبه هذا لاجتناء فايدته الخيرية . ونسأله تعالى بان يديم لنا رياسته مجمّلاً لنا اياه بكامل تأييداته من اعلى سماه ويدوم ذكره مؤبدًا وثناه مخلّدًا الآن والى ابد الابدين امين .

صح وانتهى العمل بموجب الغفران المرقوم في ٢١ من شهر شباط المبارك بالسنة المرقومة اعلاه (١٨٥٦) صح .

١١

منشور للبطريرك بولس مسعد

مؤرخ في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٨٥٦

به يمنع الرهبان اللبنانيين عن الجولان في الاديار والقاء القلق والحركات وذلك تحت الرباط للكهنة والمنع للاخوة وانهم ان تجاسروا اكثر فتحت الحرم الكبير وكل ذلك محفوظ الحل منه للسلطان البطريركي .

١٢

منشور للبطريرك بولس مسعد

بشأن مقدمي عرائض الشكاوى غفلاً من تواقيع اصحابها(١)

اعلام بالرب

لكل ناظر وسامع ايّاه من ابناء طائفتنا المارونية بوجه العموم .

(١) ان لدينا نسخة خطية اصلية من هذا المنشور ممهورة بامضاء البطريرك مسعد وختمه .

انه من جملة الاحوال المنكرة التي تتصل احياناً اليها رداءة البشر هي حالة اولئك الذين يشكون بعضهم الى الرؤساء او يشكون الرؤساء انفسهم الى من هو اعظم منهم بذنوب جسيمة لا وجود لها غالباً سوى في اوهام المشتكين الذين لكي يفلتوا من تقديم البرهان على صحّتها فيقدمون الشكوى بل بالاحرى التهمة خطاً وبدون ان يضعوا اسماءهم الخصوصية . او يشكون بعضهم او الرؤساء على لسان غيرهم وبدون علمهم ومعرفتهم ويعطّلون باحد هذين النوعين المنافيين حقوق الانسانية والشرائع سمعة القريب . او يلقون اقله في عقل رئيسه ارتياباً ما بصلاحه واستقامته ويستمرون بطمأنينة من ان يسألوا عما قرّفوا وقذفوا غيرهم به ومن ان يظهروا كاذبين وحسودين او مبغضين اي خبيثي الاحساس . او ذوي غايات منحرفة . فقباحة مثل هذه قابلة الاتصال من كل واحد الى كل واحد بالتمادي لا يُطاق احتمالها لانه يمكن ان تنشأ عنها شكوك عديدة وظنون كثيرة باطلة واسباب خطايا ومضرّات روحية وزمنية . بل ينبغي من باب الصواب والعدل ان تصدّ بتلك الوسائط التي لا يُظنّ انها اكثر اهلية لصدها .

ولهذا فنحن بهذه الاسطر نحتم حتماً جازماً ونأمر امرًا قاطعاً بكلمة الرب العزيز سلطانها وبقوة الطاعة المقدسة جميع ابناء طائفتنا افرادًا واجمالا علمانيين كانوا او من الاكليروس القانوني او العلماني من اية رتبة ومقام وطغمة ومصاف كانوا هؤلاء جميعاً بان يتجنّبوا في الشكايات هذين النوعين الملومين تحت السقوط بذات الفعل بالحرم الكبير المحفوظ حله لسلطاننا عند عمل الخلاف . لان استعمالها ليس هو اكثر المرات سوى شهادة زورية مفروض على مرتكبها السقوط بالحرم الكبير المحفوظ حله لسلطاننا ايضاً .

واذا اقتضى ان يقدم احد شكوى ما على آخر اياً كان فليستعمل ذلك بموجب رسوم تقديم الشكاوى ويضع اسمه الخصوصي حتى يمكن ان يسأل ويطالب منه البرهان على صحة شكواه . ويمكن فحص الشكوى ومقاصة المشكى عليه متى وجد مذنباً حقاً . ولا تُنسب الشكوى الى غيره وتتولد من ذلك الظنون الباطلة والانجاس .

ومن يتأمل بقباحة النوعين المرقومين من الشكايات يحكم بوجوب وضع الدواء المذكور لهذا الداء الذي هو كسيف ذي حدين يجرح باحدهما المشتكى عليه والآخر نفس المشتكي بالخطأ المتنوع بحسب ثقل التهمة وكيفيتها وظروفها . وبالنتيجة يضرّ من كل جهة وبالكاد تحصل منه فائدة ما ولو كانت الشكوى

صحيحة . ويحكم ايضاً بان الاعذار المتعددة يقدمها هذا الصنف من مشتكين ثابت اذا عرف باسمه يحصل عليه ضرر ما من المشتكى عليه غير هي مقبولة وعديمة الصواب بل انها تهمة أخرى بها يتهم المشتكى عليه بحب الانتقام وشراسة الاخلاق وعدم الانصاف والاستقامة . لان الشكوى اذا كانت صادقة فيقدر المشتكي على الاكثر ان يبرهن عليها وبذلك ينجو مما يصل اليه من الضرر من المشتكى عليه . وقد علمت ذلك التجربة كما انها علمت ايضاً ان كثيرين اشتكوا على الرؤساء وما حصلت مضرة عندما برهنوا على شكواهم . وان كثيرين اشتكوا رؤساءهم وامثالهم زوراً كلاماً وما نالتهم مضرة مع انه كان يجب ان يتقاصوا بموجب رسوم الشرائع وربما كان عدم قصاصهم سبباً لهم ولغيرهم للاقدام على هذا العمل الممقوت .

واذ تقرر هذا فنأمر اولادنا كهنة طائفتنا وكل من يخصهم الارشاد الروحي بغيرهم ان يشهروا اعلامنا هذا على ابناء رعاياهم ومن هم تحت استيلائهم ويوضحوا لهم مضمونه ليصير السلوك بموجبه من دون خلاف[1].

أعطي من ديواننا البطريركي في اليوم التاسع من ايلول سنة ١٨٥٦ ستة وخمسين وثمانمئة والف م .

الحقير
(الختم) بولس بطرس
البطريرك الانطاكي

١٣

منشور للبطريرك بولس مسعد

بشأن انعقاد المجمع المسكوني(٢)

البركة الرسولية تشمل اولادنا كهنة بلاد جبيل المكرمين باركهم الرب الاله بوفور بركاته السماوية امين .

اولا اننا لمزيدون الاشواق الى استماع اخباركم المسرة ونموكم بطاعة الله تعالى والنشوص على كل خير . والثاني نعلن لمحبتكم انه بهذه الاثناء تشرفنا من لدن قدس سيدنا البابا بيوس التاسع الحبر الروماني الاعظم برسالة رسولية بناء

(١) ان البطاركة الذين خلفوا البطريرك مسعد قد تبنوا هذا المنشور : لذلك لا يزال امله سارياً الى اليوم .
(٢) نقلاً عن نسخة في يدنا .

محواها السامي هو انه من كون قداسته قد أمر بالمناداة بانعقاد مجمع مسكوني ابتداؤه في اليوم الثامن من شهر كانون الاول ختام هذه السنة الحاضرة (١٨٦٩) وقد نبّه في فرصة هذه المدة على تقدمة الصلوات الحارّة والابتهالات لاله المراحم واب الانوار لاستمداد التنويرات اللازمة في هذا الامر المهمّ . وانه حتى يتعطف الرب الاله ويميل أذنيه الى صلواتهم بأوفر سهولة فقد حزم بان يحرّك عبادة جميع المؤمنين بالمسيح وتقواهم لكي بواسطة اتحاد صلوات الجميع بمؤليهم فالرب الاله يمد يمينه القادرة على كل شيء واشراق نوره السماوي ويرتّب هذا المجمع كما ينبغي ترتيبه فيما يعود الى خلاص الشعب المسيحي باجمعه وفائدة الكنيسة الكاثوليكية وزيادة مجدها وسعادتها وسلامها خاصة هو انه حيث من المحقق والمختبر ان صلوات البشر تضحي اوفر قبولاً لديه تعالى اذا قدموها لجلالته تعالى بقلب نقيّ ونفس طاهرة من كل اثم . فلذلك قد رسم بهذه الرسالة المندرجة ان يفتح بسخاء وافر رسولي خزائن الغفرانات السماوية المولّى هو عليها للمؤمنين بالمسيح لكي يقتربوا الى عرشه تعالى وهم انقياء من كل وصمة الخطايا بواسطة سر التوبة فينالون من مراحمه ونعمه اسعافاً ملائماً .

وبناء على ذلك قد منح قداسته غفراناً كاملاً لجميع المؤمنين بالمسيح رجالاً ونساء افراداً واجمالاً بحيث انهم منذ اليوم الاول من شهر حزيران المبارك من هذه السنة الى اليوم الذي ينتهي به المجمع المسكوني المقدس المومأ اليه اذ يزورون مرتين احدى الكنائس التي يعيّنها رؤساء الاماكن المألوفون او نوّابهم او من تسلموا بأمرهم الاهتمام بالنفوس . وهناك يصلّون بعبادة برهة من الزمان من اجل ارتداد جميع الضالّين وانتشار الايمان المقدس وسلامة البيعة الكاثوليكية وامانها وانتصارها . ويصومون ثلاثة ايام وهي الاربعاء والجمعة والسبت وان كانت غير متتابعة انها عدا الايام المعتاد فيها الصوم في فصول السنة الاربعة . ويعترفون بخطاياهم ويتناولون القربان الاقدس في المدة المذكورة ويعطون الفقراء والمساكين صدقة حسبما تحرّك كلاً منهم عبادته . ومن ثمّة المؤمنون بهذه الاعمال المرسومة في المدة المحدودة ينالون غفراناً كاملاً عن جميع خطاياهم . ويمكنهم تخصيص هذا الغفران من باب الاسعاف للانفس المطهرية .

وقد اعطى قداسته الاذن اولاً لجميع المؤمنين سواء كانوا رجالاً او نساءً افراداً واجمالاً علمانيين كانوا ام قانونيين من ايّة رهبنة او جمعية كانت في فسحة ايام هذا الغفران بان ينتخبوا لهذه الغاية معلّم الاعتراف اي كاهن ارادوا

عالمياً كان او قانونياً من المتصرفين فعلاً بخدمة سر التوبة من الرؤساء المألوفين .

واما الراهبات والمبتدئات وغيرهن من النساء العائشات في احضان الرهبنات بالاديرة فلهن العمل بهذا الاذن . فيجب ان يكون الكاهن معلم الاعتراف مصرّفاً باستماع اعتراف الراهبات . وقد منح قداسته هؤلاء معلمي الاعتراف تفويضاً متسعاً بان يحلوا المؤمنين في هذه المدة في منبر سر التوبة من كل حكم حُرم ورباط وغيرهما من التأديبات الكنائسية المقررة من النواميس او من الانسان لاي سبب كان ما عدا التأديبات المستثنات الآتي ذكرها وبان يحلّوهم من جميع الخطايا والجرائم والذنوب وان كانت فاحشة ولو كانت محفوظة لقداسته والكرسي الرسولي والرؤساء المألوفين وكانت مما لا يدخل تحت تفويض متسع دون ذكر خصوصي

ثانياً قد فوّض قداسته الى معلمي الاعتراف المذكورين سلطان ابدال النذور مهما كانت ولو كانت مثبتة بقَسَم وكانت محفوظة للكرسي الرسولي باعمال أخر صالحة تقوية اذ يفرضون على الكل منها في ما تقدم قانوناً خلاصياً بحسب اختيار معلمي الاعتراف ما عدا نذري العفّة والرهبانية وما عدا الالزام الذي يكون قبله شخص آخر اي من كان الحل منه يضرّ منه شخص .

ثالثاً وذلك متى كانت هذه النذور كاملة مطلقة وما خلا النذور القصاصيّة التي تسمى حافظة من الخطايا الا اذا حكم ان بدلها يردع عن ارتكاب الخطيئة كمادة النذر الاول نفسه . ثم ان لمعلمي الاعتراف المذكورين بمقتضى تفويض قداسته ان يفسّحوا من الاعجاز الصادرة عن مخالفة التأديبات اذا لم يكن اتصل امرها الى المحكمة الخارجية او سيتصل اليها بسهولة . غير ان قداسته لا يقصد ان يفسّح او لا يفوّض الى الكهنة المرقومين سلطان التفسيح من اي عجز آخر سواء صدر عن ذنب ام عن نقص سواء كان مشتهراً ام خفياً ام معلوماً ولا عن عجز عدم الاهلية كيفما كان مصدرها ولا اعطى العاجز القابلية او الاهلية او رده الى حالته الاولى حتى ولا في محكمة الذمّة . ولا يقصد قداسته ايضاً ان يُبطل شيئاً من قوة البراءة المبرزة من البابا بناديكتوس الرابع عشر ذي الذكر السعيد التي بدؤها عربياً سرّ التوبة مع الايضاحات المتعلقة عليها نظراً الى عدم الامكان على حل الشريك بالامور الدنسة نظراً الى الزامها باشهار المغري فان ذلك جميعه مستثنى عن هذه التفويضات .

وكذلك قد اوضح قداسته ان غفران الجوبيليوم لا يمكن ولا ينبغي ان

يحدي نفعاً البتة على المطلق عليهم باسمائهم تأديب الحرم والرباط والمنع كان ذلك من الحبر الاعظم نفسه او من الكرسي الرسولي او من احد الرؤساء. او على من حُكم عليهم انهم سقطوا في قصاصات او تأديبات أخر او اشهروا واقعين بها ما لم يتقدموا الترضية في الزمان المعين او يتفقوا مع اخصامهم واما دائ فحكم معلم الاعتراف بانه لا يمكنهم ان يتقدموا الترضية في الزمان المعين فله الأذن بحلهم في محكمة الندمة لغاية اكتساب غفران الجوبيليوم العام فقط مع الزامهم ...

رابعاً يرسم قداسته ان المسافرين براً وبحراً يمكنهم ربح هذا الغفران متى تمموا الاعمال المفروضة المذكورة عند رجوعهم الى اوطانهم. وقداسته قد اذن ورخص للرهبان والراهبات العائشين دائماً في اديرتهم ولغيرهم او هم كانوا من العامة والقانونيين في حبس او في عبودية او في مرض مستديم باي مانع آخر. ولا يمكنهم اتمام الاعمال المرقومة او بعضها ان يبدلها لهم معلم الاعتراف المثبت من الرؤساء المألوفين باعمال تقوية . او يؤجل لهم ذلك الى وقت آخر ويفرض عليهم ما يستطيعون اتمامه . كما انه له ان يفسح ايضاً من تناول القربان المقدس للاحداث الذين لم يتناولوا المرة الأولى .

فهذا هو مضمون الرسالة الرسولية المومأ اليها . واذ عرفتم ذلك فاتماماً لأوامر قداسته هذه الواجب لها القبول والامتثال نعلن لكم باسطرنا هذه اولاً باننا قد فرضنا لكل كاهن بان يعين لاولادنا ابناء رعيته ابتداء المدة لنوال الغفران لهذا الجوبيليوم الحبري في الوقت الذي يراه ملائماً اذ يشهر منشورنا هذا على ابناء رعيته ليبادروا الى مباشرة ما هو مفروض من الاعمال لنوال الغفران .

ثانياً فليكن الاعتراف وتناول القربان الاقدس في بحر المدة المعينة متقدمين على باقي الافعال الصالحة المفروضة لاكتساب الغفران المرقوم لتكون هذه متممة بحال النعمة كما تقتضيه الرسوم .

ثالثاً ونظراً الى زيارة الكنائس فلتكن من كل كنيسة خورنية ولأية كنيسة شاء غيرها في قريته وذلك على مرتين في يوم واحد او في يومين فاكثر . واذا لم يمكنه ذلك فليبدلها له معلم اعترافه . وبحالة الزيارة تُصلّى سبع مرات الابانا والسلام او اكثر من ذلك على نية قداسته حسبما مرّ ايضاحه .

رابعاً نظراً الى الصوم فليصم كل واحد من نصف الليل الى الظهر ثلاثة ايام : الاربعاء والجمعة والسبت سواء كان ذلك ضمن سبة واحدة او اكثر . واما نظراً الى اعطاء الصدقة فكأنه يلتزم بذلك بحسب قوته وتحريك عبادته له ولو كان فقيراً وكانت الصدقة زهيدة .

مهدا ما اقتضى المدة تحبتكم لكي يأخذ كل كاهن منكم نسخة من منشورنا هذا بحال وصوله اليكم ويشهره على اولاد رعيته ويحثهم على اتمام ما هو مفروض به من الاعمال الصالحة بتلك العبادة الحارة والورع المطلوب لغاية اكتساب هذا الغفران الكامل وليجتنوا منه جزيل الفائدة الروحية لانفسهم وليعطف اب المراحم الواهب كل عطية صالحة بان يرفد قداسته بالنعمة السماوية لكي يترتب بواسطة ذلك في المجمع المسكوني العتيد التئامه كل ما هو عائد الى خلاص الشعب المسيحي وخير الكنيسة الكاثوليكية وزيادة سعادتها وانمائها وملاشاة الاضاليل الكاذبة ورد الخطأة الى محجة الحق والصواب وبما اننا نتوسل للباري تعالى بان يرفع شأن امنا الكنيسة المقدسة ويحفظ لها حبرية رئيس المنظور ويجزيه بكمل التأييدات من اعلا سمائه نكرر منح بركتنا هذه الرسولية لجميع اولادنا ابناء رعاياكم كافة مباركين اولا وثانيا وثالثاً .

أعطي من ديواننا البطريركي في اليوم الاول من آب سنة ١٨٦٩ التاسعة والستين وثمانماية والالف للمسيح .

الحقير

(الختم) بولس بطرس البطريرك

الانطاكي

١٤

منشور للبطريرك بولس مسعد

بشأن غفران الجوبيليوم العام المؤرخ في ١٦ تموز المبارك سنة ١٨٨١ وهو هذا :

البركة الرسولية تشمل حضرات اولادنا كهنة قرى بلاد جبيل بوجه العموم المكرمين باركهم الرب الاله باتم بركاته السماوية والارضية امين .

غب وفور الاشواق الى استماع اخباركم السارة على كل خير وتحرككم الدايم بطاعة الله تعالى . انه لما كانت الكنيسة المقدسة محاطة بهذه الايام الخطرة والسنة الضيقة الشديدة بانواع المكاره والشرور المفزعة المتعددة التي ابدعها اعداء الدين الكاثوليكي خلاك انفسهم وانفس الناس : رأى قداسة سيدنا البابا لاون الثالث عشر السعيد الذكر المالك سعيداً ان يحرك قلوب المومنين الحقيقيين الى تقدمة الصلوات الحارة والابتهالات الخشوعية لعزته تعالى لكي ينعطف برحمته ورأفته الفايقة الى انقاذ الكنيسة المقدسة من هذه الكوارث المحزنة التي ألمّت

بها وفي بنيها ايضاً ويمدّها بالقوة للجهاد والقدرة للانتصار . ولهذا قد تنازل قداسته ومنح غفراناً كاملاً بصفة جوبيليوم لجميع المؤمنين بالرب يسوع في كافة العالم الذي ابتداؤه من غرّة آذار الماضي وانتهاؤه في ختام كانون الاول اي هذه السنة الحالية ١٨٨١ وذلك بموجب الشروط الآتية وهي :

اولاً — زيارة الكنايس .
ثانياً — الصوم والقطاعة يوماً واحداً .
ثالثاً — الاعتراف والتناول .
رابعاً — التبرّع والمؤاساة بفعل الصدقة .

فنظراً الى زيارة الكنايس المفروضة فقد عيّنّا في كل قرية كنيسة يزورها المسيحيون ست مرات . واذا كان في القرية كنيستان فيزورها كل منهم ثلاث مرات في الايام المفروض فيها الصوم والقطاعة المذكورة . واذا كان ثلاث كنايس فيزور كل منهم مرتين . وفي هذه الزيارات المذكورة يجب ان يقدموا فيها الصلوات الحارة لاجل ارتفاع شأن أمنا الكنيسة المقدسة وتأييد الكرسي الرسولي وملاشاة البدع والارطقات وتوبة الخطأة ولاجل اتفاق الملوك المسيحيين وسلام المؤمنين واتفاقهم ولا سيما على نية الحبر الاعظم الذي يريد قداسته ان تتقدم هذه الصلوات والطلبات للعزة الالهية بواسطة سيدتنا مريم العذراء وخطّيبها ماري يوسف البتول .

ونظراً الى يوم الصوم والقطاعة عن اكل اللحم والبياض فلهم ان يختاروا اي يوم ارادوا في السنة ما عدا الايام المفروض فيها من البيعة المقدسة الصوم والقطاعة .

ونظراً الى الاعتراف والتناول فلهم ان يميزوها في اي يوم ارادوا وشاؤوا .

ونظراً للصدقة فليتبرعوا بقدر ما تندبهم اليه عبادتهم وتقواهم : إما على الفقراء والمحتاجين وإما في سبيل البرّ على الكنايس .

فهذه هي الشروط المفروض اقامتها وتتميمها لاجل ربح هذا الغفران الكامل الذي يمكن تخصيصه بالانفس المتعذبة بالمطهر على سبيل الاسعاف لها . ويمكن ان يكسبه ايضاً المسافرون برّاً وبحرًا والمتغرّبين عند رجوعهم الى اوطانهم عند تتميم الشروط المار ذكرها . وبسلطان المرشدين ان يبدلوا لهم بعض هذه الشروط او كلها في بعض افعال أخرى تقوية لمن يتعذر عليهم اتمامها كلها او بعضها . ولهم ان يفسحوا للاحداث بالسن من التناول اذا لم يكونوا أتمّوا التناول الاول .

وقد منح قداسته المعرّفين المألوفين في اخلال خدمة سرّ التوبة . اولاً ان يحلّوا في منبر سر التوبة وهذه المرة فقط المعترفين عندهم في ربيع الغفران الجوبيليوم العام في كل المدة المذكورة رجالاً كانوا ام نساءً علمانيين كانوا او كنائسيين قانونيين كانوا ام غير قانونيين ومن اي رهبنة او جمعية كانوا حتى الراهبات والمبتدئات وباقي النساء المقيمات ضمن حصون الديورة بشرط ان يكون المعرّف مصرّفاً بسماع اعتراف الراهبات فيحلّونهم من وثاق الحرم والرباط والمنع ومن سائر الاحكام والتأديبات الكنائسية المفروضة من الناموس الالهي او من الانسان باي علّة كانت ولو كانت محفوظة للرؤساء المألوفين او للحبر الروماني او للكرسي الرسولي ثم ان جميع الخطايا والجرائم منها كانت ثقيلة فاحشة ولو كانت محفوظةً لمن ذكرو . وذلك بعد ان يفرضوا على هؤلاء المعترفين جميعهم القوانين الخلاصية وكلما يقتضي فرضه عليهم تقتضي الناموس. واذا كانوا تورطوا في ارطقة فيحلّونهم منها بعد ان يتبرّروا منها ويرفضوها .

ثانياً — ان يبدلوا بافعال أُخر تقوية النذورات بافعال خلاصية ولو منها. كانت ولو كانت مثبتةً بقَسَم ومحفوظاً الحل منها للكرسي الرسولي ما عدا نذر العفة الدائم ونذر الدخول في الرهبنة والنذر المقيّد بالزام مقبول من شخص ثالث اي الذي ينتج من ابداله ضرر لشخص ثالث ما عدا النذور القصاصية الداعية الى التورّط بالخطايا الا اذا كان بدلها مساوياً باذائه للنذر الاول بالردع عن ارتكاب الخطايا .

ثالثاً — ان يفسّحوا للمعترفين من النذر ضمن الدرجات المقدسة ولو كانت قانونيتين من الاعجاز الخفية الملتحقة بهم من قبل مخالفات التأديبات الكنائسية لكي يصلوا الى مباشرة اعمال درجاتهم ويستحقوا القبول اعلاها . لكن قداسته لم يؤذن بان تفوّض المعرّفين سلطان التفسيح من العجز الملتحق بصاحبه من قبل ذنب او نقص سواء كان ظاهرًا او خفياً او معروفاً او من عدم كفاءة او عدم اهلية التحق به لوجه من الوجوه وليس لهم ان يردوه الى حالته الأولى ولو كان في محكمة الذمة . كما ان قداسته ايضاً لم يأذن بان تفوّض المعرّفين التفسيح منه كما في براءة السعيد الذكر البابا بناديكتوس ١٤ التي بدؤها سرّ التوبة مع الايضاحات المضافة اليها فيما يخص منع حلّ الشريك بخطيئة الدنس والزام اشهار المفتري ، ولا ان تفوّض اليهم حل من كانوا محرومين باسمائهم ومربوطين او ممنوعين او مشهورين انهم ساقطون باحكام او تأديبات كنائسية سواء كان ذلك من الحبر الاعظم او من الكرسي الرسولي

او من احد الرؤساء الكنائسيين ما لم يفوا حق الحكم ويصالحوا خصومهم في حلول (خلال) المدة المذكورة . اما اذا انفذوا في المدة المعينة بالوفاء بوقف الحكم فلمعلم الاعتراف ان يحلهم في منبر التوبة لغاية اكتساب الغفران المذكور مع بقاء التزامهم بالوفاء حالما يمكنهم ذلك حالاً غفراناً كاملاً بالرب يسوع مخلصنا .

فهذا ما لزم افادة حضرتكم به لكي تبادروا حالا الى اشهاره وظهوره على كامل اولادنا ابناء رعاياكم ليتقدموا جميعاً في الوقت الملائم الى المباشرة بالاعمال الصالحة المفروضة وتعدّهم لاكتساب ثمرة هذا الغفران الجوبيليوم الرسولي الكامل ، بما تلقونه عليهم من الارشادات الخلاصية . ثم نأمر حضرات اولادنا كهنة الرعايا جميعهم بان يأخذ كل منهم نسخة عن منشورنا هذا بحال وصوله اليهم لتبقى عنده لاجل مطالعتها . وكل من الخوارنة والقسوس يمسك عنده قائمة بالمعترفين من اولاد رعيته . والبركة الرسولية تشمل حضراتكم واولادنا ابناء رعاياكم جميعاً ثانياً وثالثاً وللدوام .

الحقير

(الختم) بولس بطرس مسعد
البطريرك الانطاكي

أعطي من ديواننا البطريركي في اليوم ١٦ من شهر تموز المبارك سنة ١٨٨١ الواحد والثمانين

قد نقل عن الاصلي حرفياً ومعنوياً — برسم قرية بلاط (بلاد جبيل) —

١٥

منشور للبطريرك يوحنا الحاج

الى قرى بلاد جبيل والبترون والجبة ضد الاجتماعات في مقامات القديسين في اعيادهم
مؤرخ في ٢٥ آب سنة ١٨٩٥

هذه خلاصته : بعد ان تكلم غبطته عن المضرّات والمنكرات التي تحدث عن الاجتماعات الموصوفة منه بعوائد وثنية لا مسيحية يرسم ما ملخصه : من تجاسر بعد علمه بمنشورنا هذا ولو بالخبر وقدم من قريته او محله الى قرية أخرى لحضور حفلة عيد احد القديسين في مقامه المقدس يسقط حالا بالحرم المحفوظ حله لسلطاننا ويحلّ عليه غضب الله ويكون حظه مع عبَدة الاوثان . ثم يأمر اهل تلك القرية والمحل المختص بهم العيد ان لا يقبلوا اجنبياً فيما

بينهم جاء الى ذلك العيد . ويباهم النهي المطلق عن مخالسته او مخاصته او مؤاكلته بوجه من الوجوه . أما من كان عليه نذر فيمكنه ان يقضيه في يوم آخر .

ثلاثة مناشير اسقفية

المنشور الاول من ١٢٣ سنة للسيد انطونيوس الخازن مطران بعلبك

كيف كانت الملابس في لبنان لذلك العهد

نظرًا لخطورة هذا المنشور الاسقفي الصادر من المطران انطونيوس الخازن رئيس أساقفة بعلبك المؤرخ في ١٨ ايار سنة ١٨١٨ . ألحقناه بمناشير البطاركة لانه اثر من الآثار التاريخية المطلوبة . وقد نشر في جريدة « البشير » البيروتية — الثلاثاء ١٨ شباط ١٩٤١ . العدد ٦٢٩٨ السنة الحادية والسبعون — ورأينا ان ننقله عن « البشير » ونثبته على صفحات هذه المجلة « المشرق » لانها احفظ له من الجريدة السيّارة . ومنه نستدل على روح منشئه الطيبة وغيرته الرسولية وسهره على صيانة الاخلاق والآداب من العطب والفساد . وعلى انقياد الموارنة التام لصوت رعاتهم : فضلاً عن ان في هذا المنشور عبرةً وذكرى لقوم يعقلون . وعلّقت عليه جريدة « البشير » الكلمة التالية . قالت تحت هذا العنوان المومأ اليه :

تفضل الطبيب البارع الدكتور يوسف مبارك وبعث الى ادارة هذه الجريدة بنسخة قديمة لمنشور اسقفي وجهه مطران بعلبك الماروني الطيّب الاثر المطران انطونيوس الخازن الى ابناء ابرشيته يحضّهم فيه رجالاً ونساءً على ارتداء الملابس المحتشمة اللائقة : مما يلذّ القراء الوقوفُ عليه لاشتماله على ايضاح ما كانت عليه الحالة الروحية في لبنان لذلك العهد . وكيف كانت ازياء ملابس النساء بالخصوص : الامر الذي لم نره مفصّلاً في اي أثر تاريخي آخر كما فصّلته هذه الرسالة .

ولا نرى بدًّا قبل نشر هذه الوثيقة الأثرية من ان نعرّف صاحبها الى القرّاء . وقد راجعنا في سبيل ذلك « الجامع المفصّل » للعلامة الدبس «والبرنامج» للمرحوم يوسف خطار غانم وغيرهما من المستندات فحصلنا على المعلومات التالية :

المطران انطونيوس الخازن هو الشيخ نايف ابن الشيخ نوفل ابن الشيخ حصن حفيد الشيخ ابي قانصوه الخازن . وُلد في قرية درعون من اعمال كسروان

عام ١٧٦٩ وتلقن علومه في مدرسة رومية المارونية . ولما عاد الى لبنان اعتنق الحالة الرهبانية على طريقة الرهبان العبّاد في دير سيدة بقلوش احد اديار اسرته الخازنية وذلك عام ١٧٩٤ . وعام ١٧٩٦ سيم كاهناً وتولى رئاسة دير بقلوش مدات متقطعة . وفي ١٠ تشرين الثاني من العام ١٨٠٥ سامه البطريرك يوسف التيان مطراناً فخرياً على الناصرة . ثم ولاه ابرشية بعلبك عام ١٨٠٨ وأقام في اواخر ايامه في دير بقلوش يدير شؤونه مع الابرشية . فوسّع املاكه وبنيانه وتوفي فيه في ١٨ شباط عام ١٨٨٥ ودُفن في كنيسته .

ولقد كان هذا الاسقف معروفاً بالنسك والقداسة وانتُخب بطريركاً خلفاً للبطريرك يوسف حبيش فرفض المنصب تواضعاً وزهداً متنازلاً لابن عمه البطريرك يوسف الخازن الثاني (١٨٤٥ — ١٨٥٤) وعند وفاة ابن عمه المتنازل اليه رشّحه المطارنة للمقام البطريركي فاعتذر لامعانه في الهرم

اما المنشور فقد كتبه الاسقف على وجهي طلق من الورق الابيض العادي بطول ٣٠ سنتيمترًا وعرض ٢٠ ووقّعه بامضائه وبهره بخاتمه الاسقفي بخط واضح مقروء موصوف بلباقة وبسطور مستقيمة وعبارات متتابعة لا قواطع فيها ولا فواصل . وقد لعب العثّ في بعض اطاريف الطلق وقضم بعض كلماتها ولكننا تمكنّا من تحصيلها جميعاً بالقرائن .

وها نحن نورد النص بحروفه واغلاطه اللغوية دون ما تبديل او اصلاح ما خلا بعض فواصل أقحمناها حيث رأينا المعنى يتطلبها لاراحة انظار القراء شاكرين للدكتور مبارك هديته الجزيلة الفائدة بالخصوص في ايضاح حالة الملابس النسوية في لبنان في اوائل القرن التاسع عشر .

ل . خاطر

صورة المنشور

اعلام بالرب لكل سامع وناظر اليه يجب اشهاره من كهنة الرعايا في ابرشية بعلبك

قال الرسول : درّب نفسك بالبرّ فان تدرُّب الجسد انما ينفع زماناً يسيرًا . فيا ايها الابناء الاحباء يلزمكم ان تتخذوا هذا القول الرسولي بمنزلة مقياس لاعمالكم الروحية متدرّبين بالبرّ المبلغكم الكمال المسيحي سالكين بالتفاق (باتفاق) مسلك الطهارة التي لا يعاين احد ربنا من دونها لا كما هو جار الآن من البعض منكم الذين عكسوا قول الرسول عكساً كلياً وبدلوا البرّ بالشرّ والنقاوة بالخلاعة والملابس المحتشمة اللايقة بالملابس الزايغة المتسعة المدلوقة والحشمة بالوقاحة والوداعة بالجسارة وهلمّ جرًا .

من هذه الاعمال وما ماثلها من الافعال القبيحة التي تُبعد رحمة الله تعالى وغزارة انعامه عن فاعليها لان الشبان في هذا الوقت مكبّون الانكباب الكلي على نظم شقاطيهم (جمع شقطية عامية ويفهم بها اللبنانيون شعر مقدم الرأس كالناصية) ودهنها بادهان ملوّنة لتعطي لمعان الخلاعة ويحملون طرابيشهم باعلا رؤوسهم لتبان خلاعتهم لجميع ناظريهم ويصفصفون ثيابهم على هذه الهيئة وتاركون ما من شأنه ان يجعلهم اتقياء وابراراً امام الله بتقيت (بتنقية) سيرتهم الروحية ساعين بامر تحصيل معيشتهم الجسدية ليمكنهم القيام بأود حياتهم . والنساء والبنات قد تعبّدن للميل المنحرف عن الصواب باصطناعهنّ الملابس المتسعة التحصيل المقورة الزيّ الرديئة الهيئة وطرحن عنهنّ الحشمة واخيا بالكلية في كشف رؤوسهنّ لكي تبان الشعور المصفصفة المدهونة حارمات على هيئة واحدة العَصْبة والطربوش الموضوع باعلا رؤسهنّ المعلّق به الشرّابة الكبيرة فليسمعنا (كذا) (فليسمعن) توبيخ الرسول بهذا الشأن بان كل امرأة تصلّي او تتنبأ ورأسها مكشوف فانها تشين رأسها وتعادل التي قد حلقة (حلقت) شعر رأسها. واذا كانت الامرأة لا تستتر وتكره تغطية رأسها فلتقص شعر رأسها وان كان قبيح بالامرأة ذلك فلتستتر . فهنا الرسول يوبخ وينهي النساء عن مجرّد كشف الرأس ويوصيهنّ بالحشمة والاستتار الذي هو ضمّ شعر الرأس الذي لا يكون الا بالعَصْبة فوق الجبهة وبالمنديل الكبير للستر الكامل فوق هذه العصبة .

٥

فكيف يجب ان يتضاعف نهيه من حيث ان النساء قد ازدن (ازددن) على هذا العمل اضعافاً من كشف صدورهن ورؤوسهنّ ودهنّ وجوههنّ وشعور رؤوسهنّ بادهان متلوّنة وتغيير زيهنّ القديم المجمّل بالحشمة بزي آخر لا حشمة فيه كلياً . وبهذه الاصطناعات قد بدلن صورتهنّ التي هي على صورة الله بصورة الشيطان وما افتكر كل من هؤلاء رجالاً ونساءً ان غضب الله يعلن من السماء على جميع اثم الناس ونفاقهم . وان محبة الجسد هي عداوة الله وان الله هو المنتقم عن هذه الاشياء كلها . بل والاغرب من ذلك والاكثر عجباً هو الاهمال الحاصل والتغاضي المتواصل من كهنة الرعايا المنوط بهم بحدم السهر واليقظة على الخراف المستودعة لخدامتهم الروحية حتى تصل حال الشبان والنساء الى هذا الحد غير مكترثين فيما هو مطلوب من ذمتهم متغاضين بهذا المقدار عن اتمام واجبات وظيفتهم لانه اذا كان يجب عليهم

مسك الحل عن النساء اللاءي يكشفن صدورهنّ ولا تعدرهنّ العادة ساوى حجة واعظم الزام يجب عليهم . وكان يلزمهم ان يمسكوا الحل عن الذين يرونهم ظاهرًا مصطنعين هذه الاصطناعات في تبديل هيأتهم وتغيير ملابسهم على صفة عدم اللياقة مع ان ما سنّ دم عادة بذلك حتى ولو سبقت هذه العادة لاستحال كونها ردية محضاً . وبهم وحدهم كان يجب ان يعرف حدوث هذه الخسائس اذا ما امكنهم اصلاحها لا من غيرهم الذين ملتزمون من قبل المحبة فقط وهم من قبل العدل .

فاليطرح (فليطرح) كل سبب التهاون والكسل وليتدرّع بسلاح قوة الله نيسكنه قهر حيل الخيال والنصرة على تابعيه فبذلك حيث ان نعمة الله وحكمته لا تدخل في النفس المتلطخة بالرديل ولا تسكن في الجسم المعروف في خطاياه وقد تحقق حصول هذا الخراب الروحي وتاكدنا بان نعمة الله تابعدة (تبتعدت) وتتباعد عنكم لعمل شبانكم ونسائكم الردي الممقوت الذي هو من دون شك سنارة ابليس الطاغوط العدوّ الجهنمي الذي هو قتّال الناس منذ البدء الجادب (الجاذب) بها الناس الى الهلاك . لانه يجول حولكم كالاسد الزائر قاصدًا ابتلاعكم . فنحتم حتماً صادقاً ونأمر امرًا قاطعاً بانجاد كامل عزمنا وبكليّة ارادتنا على شبان ونساء ابرشيتنا كافةً في اي مقام كانوا وكنّ بوجه العموم من دون استثناء .

ج

فاولاً : الشبان نلزمهم تحت الحتم المشدد ان يغيروا العادة الممقوتة بدهن شعور شناطيهم وتطويلها وتحويل طرابيشهم على جهة واحدة وان يكون زيّهم باللبس بذلك النوع والشكل المستحكمة فيه اللياقة المسيحية .

ثانياً : النساء المتسربلات بالملابس الممقوتة الكاشفات رؤوسهنّ وصدورهنّ كما اوضحناه اعلاه يلزمهن تحت الحتم المشدد الجازم الكلي ان يغيرن هذا الزيّ السمج القبيح .

اولاً ـــ فالحاجة المتسعة المسماة منهنّ شروالا فالتتغير (فلتتغير) فيهنّ بمقدار كسوة النساء المحصّنات المحتشمات التقيات الثابتات على الزي القديم من دون تبهيط او توسيع لهذه الحاجة بل يكون تفصيلها بمقدار عرض القطن من غير تطويل ولا توسيع .

ثانياً ـــ القميص الصغيرة فالتتغير (فلتتغير) بقميص طويلة وتكون اطول من القنباز حتى تستر الحاجة المذكورة .

ثالثاً — القنبار المنفصل منهنّ ثلاث شقفات من فوق الزنار ونازل هذا فالتخيّط (فلتخيط) شقفاته الثلاث وتنضم الى بعضها . ولا تكون شقفة القنباز من كل جهة الا شبر ونصف لا غير . وكمام هذا القنبار لا تكون أطول من روس اصابع اليد . وشقة الكمّ فلتكن من تحت الكوع ونازل .

رابعاً — يلزمهنّ ان يعصبن رؤوسهن بعصبة عند مفرق الشعر بنوع لا يبان شيء من شعور روسهن .

خامساً — وبدل « اللثمة » (منديل يغطى به الفم) المستعملة منهنّ حديثاً فيلزمهنّ ان يستعملن الزيّ القديم اي البشيقة (منديل يُلفّ به الراس) وفوقها يُلبس المنديل الكبير على رؤوسهن متدليات اطرافه من كل جهة ليسترن وجوههن وصدورهن من دون وضع الشرّابة في رؤوسهن واللثمة السوداء المستعملة منهنّ لعدم الحشمة .

سادساً — لا تُكشف صدورهنّ بل ينضمّ طوق القميص لبعضه على صدورهنّ في البكلة او بقطبة .

سابعاً — يلزمهنّ الا يتشكلن في ثيابهنّ لان الامرأة والبنت تتشكّل على هذه الصفة وتجول من بيت لبيت وتمرّ في ساحات الضيعة وتتوجه للفرن وللتنور وتجلب الماء وهي على هذه الصفة بل اذا لزم الامر ان يصنعن ذلك فالبكن (فليكن) داخل بيوتهنّ او في ذلك المكان المقتضي ان يشتغلن به بنوع مستتر وبكل احتشام .

٥

فهذا ما حتمنا به ونحتّم ان يكون السلوك بموجبه من الشبان والنساء المزوجات والبنات العزبات من دون تقاعد كلياً وتعين الفسحة بتغيير هذا الزي القبيح مدة عشرين يوماً تمضي من اشهاره في كنيسة تلك القرية جاعلين هذه المدة عقام التنبيهات الثلاث . واذا مضت هذه المدة وما حصل امتثال لامرنا هذا من الكلّ او من البعض فبذات الفعل من دون انتظار حكم آخر فالغير الممتثل والمخالف امرنا ان كان من الشبان او من النساء يسقط حالا في الحرم الكبير ويكون مقطوعاً وممنوعاً من شركة المسيحيين وتنحدر اللعنات والتقبات على النساء والبنات الساقطات في هذا الحرم الكبير والتسري (ولتسري) اللعنة في اعضائهن كالزيت واليكن (وليكن) مقرهنّ في جهنم حيث دودها لا يموت

ونارها لن تطفى سويلات تصحيح عظيم في سعير نارها وعذاباتها المدحة . اجارنا الله واياكم من ذلك .

وقد حنقنا ونحفظ الحال من هذا الجرم لشخصنا وسقنا ونرفض بان لا تقبل ولا احد كائناً من يكون بادراج هذه الاشياء المشؤومة بل المترجي على هذه الصفة يستحق المقت منا ونحسبه جاهلاً وخفيف العقل لان فعل الشر لا احد يترجى بعمله .

فنحذركم جميعاً غاية الحذر من المخالفة وبالاحرى نحث كل راس بيت داخله فيه هذه الخسايس بان يلزم اهل بيته بتغييرها على نسق ما شرحنا وأمرنا وليتأكد ان الاصطناعات المذكورة هي تطير الفاعل تعدي وتفسد الاعضاء الصحيحة واخيراً تميت النفس وليعقل ان من قبل ثوابه كهذا اشياء التي عقباها الموت الابدي يهلك هو هلاكاً ابدياً .

ونحن صرنا ابرياء من خطيتكم موجهين خطابنا هذا الاخير نحوكم من نص الرسول القائل : ان الارض التي شربت المطر الذي اتاها مرّات كثيرةً وأنبتت عشباً موافقاً للذين فُلحت من اجلهم تقبل البركة من الله وان أخرجت قرطباً وعوسجاً تصير مرذولةً وليست ببعيدة من اللعنة بل آخرتها الحريق.اجار الله الجميع من ذلك .

ونحتم حتماً حازماً بان كل كاهن رعيةّ ملتزم بان يأخذ نسخةً عن اعلامنا هذا ويحفظها عندهُ وفي كل احدٍ وعيدٍ واجبة بطالتهُ ما زالهُ يرى الزيّ المقوت المشروح تنصيلاً بهذا الاعلام دارجاً في رعيتّه يتليه في الكنيسة علناً ويطرد منها اولئك المستمرّين والمستمرّات بالعصاوة على عدم تغييره . والكاهن الذي لا يباشر حكم امرنا هذا يحصل مذنباً امامنا ونقاصصه حسبما يستحق . والبركة على الطائعين امين .

في ١٨ نوار سنة ١٨١٨

الحقير

انطونيوس الخازن (مكان الختم)

مطران بعلبك

يقول كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي : اني لما كنت يوماً ما ألقي الرياضات الروحية في قرى بلاد كسروان اخبرني هناك بعض الشيوخ بالتناقل ان المطران انطونيوس الخازن المومأ اليه كان حبرًا تقياً عابداً ناسكاً

متقشفاً شديد الحرص على نفسه باماناته وصلواته وتقشفه في مأكله ومشربه وكان بعيشته اقرب الى عيشة المتوحدين والمتزهدين منه الى رؤساء الاساقفة والمطارين. ومن المعروف عنه انه لم يرقد على فراش بل على الواح من خشب . ولم يكن لصلواته وتقشفاته انقطاع .

ومما روي لي عنه ايضاً : انه دعا في صيف احدى السنين القنصل الفرنسي في بيروت لتناول طعام الغداء على مائدته وفي خلالها شرب المطران نخبه ونخب دولته مشيداً باحسانها وفضلها داعياً لها بالتقدم والازدهار : فرد عليه القنصل منبأ على شعب لبنان مطرناً الطائفة المارونية ورؤسائها . وعند انتهاء المائدة نهض القنصل ليغسل يديه على مغسلة (حنفية) ماء من تنك وقبل ان يبدأ بغسلها انتزع من اصبعه خاتماً ذهبياً مرصعاً بالحجارة الكريمة ووضعه على سطح المغسلة فنسيه وعاد الى بهو الاستقبال : ثم ودع المطران وقفل راجعاً الى بيروت وما عتم ان انتبه الى ضياع الخاتم فكتب الى المطران يسأله عنه واصفاً له اياه متذكراً انه وضعه على سطح المغسلة . فجمع سيادته سكان كرسيه من خوارنة وشمامسة وخدّام واخبرهم بالامر ففتشوا فلم يجدوه اخيراً شق على سيادته ان يختفي خاتم القنصل في كرسيه فاحتدم غيظاً وانزل الحرم بمن لقيه ولم يقرّ به مستنزلاً عليه غضب الله ولعنات السماء والارض فأنكر جميعهم ايضاً العثور عليه . وفي صباح اليوم التالي رأوا على سطح الحنفية حمامة ميتة وفي فمها خاتم القنصل الذهبي .

المنشور الثاني

المنشور الثاني للسيد جرمانس ثابت مطران جبيل والبترون(١)
بشأن الربا من ١٤٧ سنة

ܓܪܡܢܘܣ
ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܘܣ
ܕܓܒܠ ܘܒܬܪܘܢ
ܡܚܝܠܐ

(الختم)
(الحقير جرمانس مطران جبيل والبترون)

اعلام بالرب لكل واقف على اسطرنا هذه من ابناء رعيتنا بوجه العموم .

---

(١) نقلاً عن النسخة الاصلية التي هي بيد امين الحكيم في البترون .

انه اذ كان واجباً على كل مسيحي في انه من قبل المحبة يرشد القريب حسب امكانه الى طريق الخلاص(١) ... يلتزم كل اسقف ليس فقط من قبل المحبة بل من قبل العدل ايضاً في ان يجعل كل اهتمامه في تثقيف ... رعيته وتهذيبهم الروحي وازالة العوايد السيئة في معاطاتهم مع بعضهم وكلما يثقل سايرهم امام الله جل جلاله لكي على هذا... ينجو من دينونته تعالى بسببهم لانه قد تسلّمهم من الباري ليقيدهم بطريق مستقيم الى الغاية الاخيرة في السعادة الابدية .

فنحن اذ كنا بنعمة الله واحداً من اخوتنا الاساقفة اصحاب الرعايا ومتعلق بنا هذا الالتزام حرّ كنا وظيفتنا على اننا نستأصل بكل مكنت العادة الردية الطائلة المستعملة من البعض من ابناء رعيتنا خصوصاً في مدينة بيروت المضادة على خط المستقيم الشريعة الالهية الطبيعية والوضعية . وهي ان البعض يشترون اغلال او بضايع بالقبض ويبيعونها بالقبض بمكسب جنف واهي . وبالصبر بمكسب مضاعف. والبعض يجلبونها بالصبر ويبيعونها بالقبض والصبر بهذه المكاسب عينها وذلك على حد سوى (سواء) ان كان العطى (العطاء) من اول السنة او من آخرها وغير ذلك من المعاطاة المرغّبة طمعاً غير مبالين باهانته تعالى وهلاك نفوسهم لكون ذلك راجعاً الى الربا المحرّم من الشريعة الالهية الطبيعية والوضعية والمدنية ايضاً كقوله تعالى : لا تعطي (تعط) فضتك بالربا واقرضوا ولا ترجوا العوض . وهذا التحريم عينه قد ايّدوه الآبا القديسين والمجامع المسكونية وكل المعلمين والملافنة والاحبار الرومانيين بقصاصات قطيعة منزلة بمن يخالفه اذ ان جميعهم يحرّمون الربا على اي نوع كان .

فمن ثمّ قد حركتنا الزامات وظيفتنا من هذا القبيل على اشهار هذا الاعلام الذي به نأمر تحت طائلة السقوط بالحرم حالاً . اولاً— اولئك العاطيين اغلال ام بضايع بالصبر في انهم لا يستوفوا شيئاً لبعد حضور كل منهم لدينا وتفحّصنا نوع معاطاته واخذ اعلام مصرّح منا في كمية استيفائه .

ثانياً— اولئك الآخذين بالصبر تحت طايلة السقوط بالحرم عينه في انهم لا يوفوا الا بعد وقوفهم على اعلام يبدو منا على كمية الوفا ... بانهم اذا علموا ان احداً خالف امرنا هذا حالاً يشهروا حرمه باسمنا ... اذا استمرّ على غيّه لا سمح الله نشهر حرمه في كل البلاد ونجعله عبرة . فهذا ما اقتضى اعلامه والبركة على الطايعين .

حرر في ٢١ حزيران سنة ١٨١٧ مسيحية . صح .

---

(١) ان موضع النقط كلمات غير مقروءة .

المنشور الثالث

المنشور الثالث للسيد يوسف جعجع مطران قبرس بشأن مسة الدين(١)

البركة الالهية تشمل حضرة اولادنا كهنة ابرشيتنا بوجه العموم باركهم الرب بوافر بركته السماوية امين .

اولا اننا لمزيدون الاشواق لمشاهدتكم المرضية واستماع اخباركم السارة في كل خير وعافية . ثانياً نخبر حضراتكم اننا قد حفظنا جديداً لذات شخصنا الحل من خطية مسة الدين بكافة ظروفها وخطية الزنا الملعونة المعرقل ما اي من كان من طغمة الاكليريكيين سواء كانوا قانونيين او علمانيين بكامل ظروفها . ولا يستثنى منها ولا مادة حتى والابتدائية الخارجة المقصودة لكونها خطية مميتة بكامل نوعها الادبي

وقد وضعنا قصاصاً خارجاً على خطية مسة الدين ثلاث طبقات اعلى واوسط وادنى حسب تمييز الاشخاص . فالاعلى خمسة عشر غرشاً والاوسط عشرة غروش والادنى خمسة غروش وكل انسان حسب اقتداره . وهذا الحفظ انشهر نهار اثنين الصوم في ٢٩ شباط سنة ١٨٤٤ فالذين بلغهم علم هذا الحفظ قبل وصول اعلامنا هذا فهم خاضعون له بكل ظروفه . واذا كانوا من بعد معرفتهم ذلك عرّفوه احداً وحلّوه فليراجعوا اعترافه ثانية ويحلّوه جديداً . وقد فوّضنا في هذه المرة الحل في منبر الاعتراف فقط وغب ذلك يرجع الحفظ لنا. والذين ما بلغهم الخبر في اشهار هذا الحفظ وعرّفوا تلاميذهم بنية سليمة وحلّوهم من الخطيتين المحفوظتين لشخصنا فاعترافهم صحيح وحلّهم كذلك ولا يقتضي لهم مراجعة ولا يلزم ان يؤخذ منهم الحفظ عن الماضي . وهذا ايضاً يعم الاشخاص الذين تقتضي مراجعة اعترافهم غب معرفتكم ذلك وتعديكم الرسوم من بعد اطلاعكم .

ثم ونحتم على جميعكم بان كل واحد منكم يصرف ساعتين زمان من النهار في درس علم الذمة كما افهمناكم مشافهة . وهذا التحديد يستمر جارياً لبعد ما يجري الفحص عليكم منا . وغب الفحص نعمل لكم ترتيب جديد. ثم نحتم ايضاً مقرنين ذلك مع الامل من حسن تقواكم بان يصرف كل واحد منكم ربع ساعة صلاة عقلية في كل نهار بموجب الكتاب الصغير المطبوع جديداً في رومية المنتسب للقديس الفونسيوس ليكوري . والذي منكم لا يوجد

(١) نقلاً عن احد دفاتر مكتبتنا في دير سيدة المعونات – جبيل .

عدد كتاب فيتأمل بحسب معرفته تارة بالعواقب الاربعة وتارة في آلام السيد المسيح وتارة باثقال وظيفته وعظم درجته وتكاسله عن المتاجرة بالوزنة المعطاة له كيف ملتزم بان يعطي جواباً عن ذلك في الوقت العظيم عن كل نفس تهلك من رعيته بسبب توانيه وهذا يبقى ايضاً لحين مواجهتنا لكم فنرتشد نقدم لكم ارشاداً جديداً تمارسونه في المستقبل . والبركة الالهية تشملكم جميعاً ثانياً وثالثاً .

في ١٩ شباط ١٨٤٤

الحقير
يوسف حبيش
مطران قدس

(مكان الختم)



زكي بك غالي

(١٨٧٥–١٩٢٤)

٤٨٥

زكي بك غالي

(١٨٧٥–١٩٤٤)

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

هو ابن حليم بك القبطي الكاثوليكي ابن دوس بك . ابن المعلم غالي . الذي كان بمثابة وزير المالية لمحمد علي باشا ، ولم يشتهر بمجرد علو مقامه بين اعظم السياسيين المصريين ، بل بسمو فضائله . امه حنينة من طائفة الاقباط الكاثوليك .

وُلد زكي في القاهرة في ٣٠ ايلول ١٨٧٥ ، وعُمد باسمي فيلبس وجرار (Gérard) .

كانت والدته ممتازة بالتقوى واللطف والبساطة ، بعيدة عن روح العالم ، باذلة نفسها في خدمة الله تعالى وزوجها واولادها . قد رزقها المولى اربعة عشر ولداً ، مات منهم خمسة في طفولتهم ، وبقي ستة بنين وثلاث بنات . وقد تزوجوا كلهم .

ابو زكي كان شديد الورع كزوجته . وله في بيته كاهن يقيم القداس في معبد الدار ، فيحضره جميع اهلها كل صباح . في المساء كان حليم يصلي السبحة الوردية ، فتجيبه زوجته والاولاد قاطبةً . كان يهذب ابناءه وبناته بعنف معتدل . من مظاهره الغريبة انه ، اذا تأخر احدهم عن الجلوس على المائدة ، بعد دقة الجرس ، يُحرم انواع الطعام التي رُفعت قبل حضوره . ولو كان كبير السن ، بل متزوجاً .

كان لحليم عدة عبيد زنوج قائمين بخدمة بيته من اعوام عديدة ، وقد حررهم كلهم ، حين حرّمت الكنيسة شراء العبيد ، لكنهم قد رفضوا الانفصال

عنده . لفرط لطفه وحنانه ، فطلوا في خدمته . كان احدهم خصياً مسلماً . اسمه مرجان اغا . وقد خوله سيده السلطة على جميعهم . أصيب بمرض ثقيل في اثناء سفر . فطلب ان يُنقل الى بيت مولاه المحبوب ، ليموت عنده مسيحياً مثله . فنال بغيته .

ربا زكي في ذلك البيت المعطّر بعبير اسمى الفضائل المسيحية ، فرسخت كلها في روحه النبيلة . وما لبثت ان انبتت اجمل الزهور واتت بالذ الثمار . حول الخامسة من عمره . دخل بصفة تلميذ نصف داخلي ، مدرسة العائلة المقدسة للمرسلين . الحديثة النشأة في القاهرة . رأى مراراً في طريقه لِب كثرة الشحاذين . فطلب من ابيه مبلغاً كافياً من الدراهم لتوزيعه عليهم . بعد حين قال له : «ابت . اخشى ان يشتري اولئك المتسولون حشيشاً» . فافضّل ان تعطيني كمية كبيرة من الخبز لاقسمها عليهم .» فتعجب والده من بُعد نظره مع صغر سنه .

اكب زكي على الدراسة الابتدائية والثانوية في المدرسة المذكورة ، وختمها حين انشأت وزارة المعارف شهادة البكالوريا ، فكان سنة ١٨٩٥ من اول المصريين الفائزين بها . بعدئذ درس الحقوق في جامعة باريس ، مدة ثلاثة اعوام . فنال شهادة المأذونية (الليسانس) سنة ١٨٩٨ ؛ وقد امتنع طول اقامته هناك عن شرب المسكرات . انقياداً لوصية ابيه . بعد رجوعه الى الوطن فاز بشهادة المعادلة المصرية في الحقوق سنة ١٨٩٩ .

في كانون الاول ١٨٩٩ عُين وكيلاً لنيابة المنصورة المختلطة ، ثم قام ثلاث سنين بمثل تلك الوظيفة في القاهرة . ما زال يترقى حتى عُين وكيلاً لنيابة الاستئناف في محكمة الاسكندرية المختلطة . فبقي في هذا المنصب سبعة اعوام . سنة ١٩١١ قُلد رئاسة نيابة المحكمة المختلطة في المنصورة ، وسنة ١٩١٤ عُين رئيس محكمة القاهرة المختلطة . وقد دامت مزاولته لتلك المهام اربعين عاماً الى ان بلغ سن التقاعد .

شهد جميع زملائه على انه قد امتاز بكمال العدل والنزاهة ؛ ولا سيما طول قيامه بوظيفة القضاء العسيرة . كثيراً ما كان يخص ساعات عديدة ، ليلاً ونهاراً ، بدرس القضايا المعقدة : لئلا يمس احداً ادنى ظلم في احكامه . قد كرر مراراً هذا القول : «ما اشد واجب العدل على القاضي ، فانه له الحق ان يحاكم الملك ويحكم بالاعدام على انسان مثله !» فلا بدع بكونه

قد ذكر بتواتر المترافعين والمحامين والشهود واجب احترام الضمير والاقسام المحلوفة . من جهة اخرى كان دأبه ان يخفف عنف العدل بلطف الوداعة . فاذا تحتم عليه الحكم بعقاب شديد على مجرم : كان يجامله ويحثه على الندامة وقبول القصاص .

كانت له مواقف شهيرة في الدفاع عن الحقوق المهضومة ببراهين قاطعة مؤثرة . قد امتاز ايضاً بغيرته على مصالح مصر التجارية . فانهالت عليه رسائل الشكر الحار من الغرف التجارية . فمنحته الحكومة رتبة البكوية من الدرجة الاولى سنة ١٩١٣ : واهدت له الوسام المجيدي ايضاً .

حين اضطر سنة ١٩٤٠ الى ترك وظيفة القضاء ، عاد الى الاشتغال بالمحاماة . ليزيد رفاهية عائلته . عامئذ كتب وصيته الاخيرة . وسلمها لسيادة المطران مرقس حرام . فلم يتسع له الوقت لتنقيحها قبيل موته . نحو اسبوع قبل وفاته الحادثة سنة ١٩٤٤ . رأته احدى بناته منهوكاً من التعب : فالحت عليه ليأخذ نصيباً من الراحة . اجابها : « لا استطيع ذلك : ربما كان بعض « اصحاب القضايا متكلين على خدمتي لهم . من جهة اخرى ، الشغل خير عظيم : لانه يحول دون فرط اهتمامنا بذواتنا . » هكذا ظل يشتغل الى اليوم السابق موته .

سنة ١٨٩٩ ، وهو ابن نحو اربعة وعشرين عاماً : تزوج تفيدة بنت انطون تادرس ، من اعيان الاقباط الكاثوليك في المنصورة : فرزق منها سبعة اولاد : مات منهم ابن وبنت قبيل ختام سنتهم الاولى . توفيت تفيدة سنة ١٩٢٥ : فاشتد زهد زوجها في اباطيل العالم ، واستولت عليه فكرة الابتعاد عنه والاستعداد للكهنوت ، واستشار مرشده اليسوعي : فردعه عن ذلك العزم ، لفرط صعوبة انجازه ، وحرضه على عقد زواج ثان . فانقاد لرأيه وتزوج سنة ١٩٢٩ : وهو في الرابعة والخمسين من عمره ، ميلانة جبور اللبنانية : من طائفة الروم الكاثوليك . فانجبت له بنتاً ماتت عند ولادتها ، فبادر الى تعميدها : ثم ابنين وبنتين لا يزالون في قيد الحياة .

لا مبالغة في تأكيدنا انه قد بلغ ذروة جميع الفضائل : في حياة طويلة مشحونة بانواع المتاعب والمصائب .

كان قلبه الطاهر دائم الاشتعال بحب الله : عز وجل ؛ ومن اوضح الادلة على ذلك كون المصلوب معلقاً بحائط مكتبه في بيته ، ليواتر النظر

الى صورة الله الذي مات مسمراً على خشبة العار فداءً له . وقد اناط بثيابه الداخلية ذخيرة عود الصليب وثوب سيدة الكرمل ونوطها وانواطاً اخرى .

كان يحضر القداس مراراً في الاسبوع . وحول سنة ١٩٢١ ، صار يحضره ويتناول فيه كل يوم . بعد عودته من الكنيسة كان يقرأ « الاقتداء بالمسيح » نحو ربع ساعة ، ثم يذهب الى المحكمة ، والسبحة في يده . قد اعتاد ان يسجد ساعة كاملة للقربان المقدس المعروض في خميس الاسرار . كان من اعضاء الرهبانية الفرنسيسية الثالثة ، يحفظ قوانينها العديدة ، ويحضر اجتماعات اعضائها . .

كان حار العبادة لقلب يسوع الاقدس . وقد نصّبه ملكاً لعائلته . وظل مثابراً على التناول اول يوم جمعة من كل شهر ، وحضور حفلة الساعة المقدسة في مساء الخميس السابق له . كثيراً ما حضر الحفلات اليومية في شهر قلب يسوع . وقد علّق في اشرف محل من بهو منزله صورة بديعة للقلب الالهي من ريشة احدى بناته .

اما تعبده للعذراء المجيدة والدة الله ، فقد بلغت اعلى درجات الحرارة والرقة . كان يتلو سبحتها كل يوم ، ويمتنع اكراماً لها عن اكل الفواكه وانواع الحلوى كل سبت . ظل اعواماً عديدة ، الى موته ، رئيس اخوية العذراء للرجال ، التي يديرها اليسوعيون في القاهرة . كان مواظباً على تبجيل البتول في كل ايام ايار شهرها . كان ينصب لها في داره مذبحاً جميلاً ، يزينه بالزهور والانوار . وقد وضع عليه صورة كبيرة لانتقالها الى السماء ، للمصور النابغة الاسباني موريليو (Murillo) ، وتحته تمثال سيدة لورد (Lourdes) . فيتلو امامها ، مع زوجته واولاده ، بيتاً من السبحة ، ثم طلبة العذراء ، وبعد ذلك يقرأ لهم ما يضرم قلوبهم بحب امهم السماوية . كان يفعل معهم مثل ذلك في الايام الخمسة عشر السابقة عيد انتقالها المجيد ، وطول تلك المدة ، لا يكتفي بحفظ القطاعة المفروضة عن اللحم ، بل يجتزئ باكل بقول مسلوقة بالماء وفواكه .

كان يلذ له جداً ان يرتل مع امرأته واولاده تراتيل جميلة للعذراء ، على الاخص في عطلة الصيف وحين سياحاته معهم على النيل .

في سنوات دراسته الحقوق في باريس ، كان يزور لورد قبل قضائه عطلة الصيف بين اقاربه . سنة ١٩٢٥ ، التي ماتت في اوائلها زوجته نفيدة ، ظل مع اولاده شهراً كاملاً في لورد . كان قد وصل اليها حول الساعة التاسعة

ساءً . فقاد بنيه فوراً الى المغارة الشهيرة . قبل ان يستريحوا قليلاً في الفندق من عناء السفر الطويل .

قد اصاب كل الاصابة بجعله المقام الاول للقديس يوسف . في تعبده لاولياء الله . كان يزيد اكرامه له طول شهر آذار المكرّس له : فيتلو مع اهل بيته صلوات مختصة بافراحه الكبرى السبعة وباحزانه الكبرى السبعة . وقد ميز بين سائر القديسين فيلبس نيري (Neri) . الذي تُمد باسمه : وترازية ليسوع الطفل .

ذلك الهيام بالله تعالى ووالدته واوليائه قد اشعل قلبه بنار حب القريب . ولا سيما زوجته واولاده . كان شغله الشاغل الاهتمام براحتهم ورفاهتهم . وقبل كل شيء باثناء فصائلهم . فيستصعبُ جداً الغياب عنهم . ولو بضعة ايام . عند مسيس الحاجة . في اعياد الميلاد ورأس السنة والفصح واعياد شفعاء اهل بيته : كان يذهب الى القداس معهم ، ثم يبدي لهم في منزله افكاره السامية وعواطفه النبيلة في شأن العيد . كان يصنع هو ذاته مغارة الميلاد في بيته . كل سنة بشكل جديد : وقد وضع مرة ابنه الطفل في مذودها ، بدلاً من تمثال الطفل الالهي . كان يرتل باحر التقوى تراتيل ميلادية مع امرأته وبنيه .

كان شديد التأثر من محاسن الطبيعة : منظر النيل الهادئ والبحر المتلاطم الامواج والسماء المرصعة بالنجوم : كان يرفع فوراً نفسه الى الخالق اللامتناهي الجمال . فينطلق لسانه امام ذويه في تعظيم قدرة الله وحكمته وحبه العجيب للبشر .

كان يوبخ اولاده بغاية الحلم على عيوبهم وذنوبهم : واذا استغفروه عنها . نالوا عفوه في الحال . قالت لنا بنته رنه (Renée) — وهي راهبة اورسولية منذ سنة ١٩٢٩ — : « من فرط لطفه الابوي : لم نستطع عصيانه « بدون شعورنا باسف شديد على إحزاننا قلبه المحب . ذات يوم طلبت منه « العفو عن اهانة : فضمني ضماً شديداً الى قلبه وقال لي: فلنضرب صفحاً « عن ذلك . قد نسيت كل شيء . ثم حضنني بكل قوة حبه الابوي وباركني : « فبلغ مني التأثر مبلغاً اسال دموعي . »

كان لجميع اولاده تعلق شديد به : فلا يذهب احد الى فراشه قبل لثم يده . فيباركه ابوه برسم صليب على جبينه ؛ اما الغائبون ، فكان يباركهم عن بعد .

دنت الاهتمام الدائم بتقديس اولاده . ظل بيديه لثلاث راهبات من بناته . كتب لاحداهن في عيد جميع القديسين . « ليجعلنا الله كلنا قديسين باستحقاقات سيدنا يسوع المسيح . » وكتب لابنته ريه الاورسولية . في عيد القديسة جرترودة التي أطلق اسمها عليها في الرهبانية : « ليغمرك الله بنعمه « وبركاته . ويجعلك قديسة عظيمة مثل شفيعتك ! ولتنتشل بواسطتك « نفوس اخرى عديدة . دعوتها ان تكون قديسات حقيقيات ! » كتب لها في عيد الميلاد : « ليجعل يسوع الطفل عرائسه المتواضعات والمختبيات قديسات عظيمات مثله ! » يوم نذورها الدائمة قال لها بقلمه : « الشكر لله . انما يجب « علينا . اليوم خصوصاً . ان نقول مع امنا السماوية « تعظم نفسي الرب » . « وذلك بالنظر الى عدم جدارتنا . الفائق بدون حد عدم جدارتنا . على كل « حال كوني على الدوام صغيرة ومتواضعة مثلها . فيزيد رضى الله ان يحفظ « نظره نحوك . وان يختارك . وان غير مستحقة . عروساً لابنه الالهي . »

اما حبه لزوجته وبذل ذاته في خدمتها . فلم يتركا زيادة لمستزيد . لازمت تنيدة الفراش عشرة اعوام . وهي مصابة بنوع من الكسح . كان يتناول الطعام معها ثلاث مرات كل يوم ، وكثيرًا ما قطع نومه غير مرة في ليلة واحدة للقيام بخدمتها . كان يتخذ التدابير اللازمة لكيلا تبقى وحدها في غيابه ؛ ولا تُحرم الاسرار المقدسة حرماناً طويلاً . كان يُحضر مرارًا عديدة كاهناً يسمع اعترافها ويناولها القربان الجليل ؛ بل يتمم القداس في غرفتها باذن اسقفه . في يوم عيدها كان ينظّم حفلة عائلية بمعاونة اولاده . ليملأ قلبها المتألم تعزية وفرحاً . كان يعطاف معها في الاسكندرية او المنصورة او رأس البر ؛ ليمكّنها من التمتع بمشاهدة اعضاء عائلتها .

حين اصيبت بالتهاب الصفاق (péritonite) وتفاقم حالها وابتدأ نزاعها . لم يستطع وجود كاهن يبادر الى خدمتها . فسهر هو وابنته البكر بندور بجانب فراشها . وتلوا الصلوات للمنازعين ؛ ثم اتى الكاهن فمنحها الحلة والمسحة . فماتت ميتة الابرار . شاهدت ممرضتها البروتستانية هذه الميتة الهادئة وخضوع زكي الكامل لارادة الله في المصيبة الفادحة ؛ فاهتدت الى الكثلكة ؛ ثم ماتت بضعة اشهر بعدئذ : وقد منحتها بدور العماد المقدس بسبب ظروف قاهرة .

حظي الفقراء بحصة وافرة من محبة زكي وعنايته وحنانه . كان مدير فرع لجمعية القديس منصور ده پول (de Paul) الخيرية ، فقـام باعباء تلك

الرئاسة حتى وفاته . كان ينحل احقر اكواخ الفقراء . ولا سيما المرضى : ليقف على احتياجاتهم ويبادر الى ازالتها . في بعض الاحيان كان يزورهم . وهو خارج من قصر عابدين . حيث واجه الملك فؤاد الاول . بين علية المواطنين . كثيرًا ما كان المساكين يذهبون الى بيته . في كل وقت . فيرحب بهم ويتصدق عليهم . واذا طلبوا شغلاً يرتزقون به . بذل قصاراه لوجوده . كان يزور السجناء بين حين وآخر . بل كان عضوًا في اللجان الادارية لعدة جمعيات خيرية . فيؤازرها بماله الوافر وبنصائحه الرشيدة .

مع كثرة اشغاله وهمومه . كان دائم الاستعداد لخدمة قريبه عند سنوح الفرص . وهي لا تحصى كان اخوته واخته يلجأون اليه في مصاعبهم . فيساعدهم على حلها كان علمه وفطنته وخبرته مستشارًا ممتازًا . يطلب رأيه كثير من الاساقفة والكهنة والرهبان . بل رؤساء بعض الرهبانيات . فيجيرون منه اجل الفوائد . عشرات المرار طُلبت منه بطاقات توصية تقدم الى شخص من الاعيان : فكان لا يعطيها الا للمستحقين . اذا طلب منه زميل ان ينوب منابه في المحكمة حين عطلة الصيف ، كان يقبل اقتراحه طوعاً . كذلك قد قبل مرارًا تكاليف ثقيلة الاعباء . مثل تنظيم الوداع لقاصد رسولي او استقبال خلفه .

من بلغ تلك القمة الشامخة من حب الله والقريب : فلا شك في انـه مزدان بسائر الفضائل المتدفقة حتماً من ذلك الحب . كانفجار الماء الزلال من ينبوعه .

كان زكي ذا عفة كاملة : ينافس الرهبان في احتشامه المطلق مع النساء : لا يحدّق البتة الى وجه احداهن ، بل يعدّ ذلك خيانة لزوجته . اذا مُدح امامه جمال امرأة او سئل عن رأيه فيه ، لزم الصمت او اجاب بعدم الاكتراث لامر حقير كهذا . اذا اقتحم احد على قول كلمة خلاعية او ذات معنيين بحضرته ـ ولو كانت فلتة لسان ، كانت نظرة استياء منه كافية لاسكاته . فاه رجل بكلمة قبيحة امام بنت صغيرة لزكي . فعنّفه ابوها بغضب مقدس وقال له : « ويحك ! ان هذه الطفلة قد سمعتك . تذكر قول السيد المسيح : « الويل لمن يشكك احد اولئك الصغار ، فان ملائكتهم يرون على الدوام وجه ابي الذي في السموات . »

مع تلك العفة الكاملة كان ذا انس جذاب لكل عشرائه ، فيتوقون كل التوق الى رؤيته ومحادثته ؛ وكثيرًا ما كان يروي لهم من الفكاهات البريئة

ما يفضحك التكلي . فضائله السامية كانت تنير محياه في العالم بابتسامة تشرح الصدور .

كان ذا تواضع راسخ . فلا تقوى على هز دعائمه ما ازدان به من مزايا النفس والعقل الفريدة . وما انهال عليه من مدائح الناس لها . كان شديد النفور من المشغوفين بالمجد الباطل . المفتخرين بثروتهم ومناقبهم . كثيراً ما قال : « السنبلة الملأى تحني رأسها . والفارغة ترفعه . » طول حياته قد سطع تواضعه بجميع مظاهر تلك الفضيلة النادرة . كان يقرأ لبنته بمسودة الخطب التي يقصد القاءها في بعض الاحتفالات الدينية . ثم يطلب رأي الفتاة في غثها وسمينها . اهانه شخص مغمور مرة . فاستغفره زكي . كأنه هو المذنب . وظل بعدئذ يعامله ارق معاملة . ودخل ابنه كزافيه Xavier . المولود من زواجه الثاني . الى الرهبانية اليسوعية . سنة ١٩٤٩ . ثم خرج منها بعد نحو ثمانية اشهر : فقال ابو حنه لبنته ربه الراهبة الارسولية : « كان لي شرفاً « وسعادة ان ارى ابني يسوعياً : لكن الله قد وجدني غير جدير بتلك النعمة « السامية . فاراد تذليلي : ولا مندوحة لي عن الخضوع لارادته المقدسة . فقد « نزل هو ذاته الى اقصى دركات التواضع في سبيلنا . »

ان اجلى دليل على القداسة هو قبول اكبر التضحيات واثقل البلايا من يد الله . لا بالصبر الكامل فقط . بل بتحمس قلب هائم بحب جلالته . والحال ان تلك المأثرة البطلية قد تكررت مراراً عديدة في حياة زكي .

مع كثرة اشغاله المتنوعة وثقل اعبائها . كان يصوم كل الصيامات المفروضة في طائفته : ولا سيما في الاسابيع السبعة السابقة للفصح : ويعلم القاصي والداني انها اكثر منها في سائر الطوائف الكاثوليكية . فكان يمتنع عن الاكل الى الساعة الاولى ، بل الاولى والنصف بعد الظهر : واذا دُعي في تلك الاثناء الى حفلة شاي او نحوها : قبل الدعوة ولم يأخذ حصته من الذ الاطعمة والمشروبات .

كان يلذ له ان يقول لله تعالى في اول كل نهار « آمين : فلتكن مشيئتك » : تعبيراً عن قبوله : قبل الاوان . بملء حريته : تتميم كل الواجبات . مهما صعبت : وحمل جميع الصلبان : مهما ثقلت .

ذات يوم ضاقت مذاهبه وانقبض قلبه الحساس لمحنة فاجأته : فلثم باطن يمينه ثم ظاهرها . مبيّناً بتلك الحركة انه يقبل طوعاً من يد مولاه الحنّان كل الخيرات والشرور على السواء.

اصيب بجرح في رجله . فلم يعبأ به حتى تسمم . ثم تحتم على الطبيب ان يعالجه بادخال فتيلة فيه . فقاسى زكي وجعاً مبرحاً . ثم قال لبنته رنه بعد انقضاء مدة طويلة : « كنت اعض شفتيّ من فرط الالم . بيد اني قدمت هذه التضحية الى السيد المسيح : مقابلةً لما قاساه من اهوال الاعدية لاجلي . » قد عانى مرارًا آلاماً فادحة في نوبات كلوية وغيرها . فكان يتضور من شدة الوجع . بدون ادنى شكوى . ثم يقول بعد زوال النوبة : « التألم « خير لنا . فانه يطهّر نفوسنا واجسادنا . اذا عرفنا كيف نستفيد منه . انه يقرّبنا الى الله . ويثبتنا في التواضع . »

كان حبه لبنته بدور . الاولى بين جميع اولاده الاثني عشر . اشد منه لغيرها . ولا سيما بعد موت زوجته تفيدة سنة ١٩٢٥ عامئذ اطلعه مرشد بدور على دعوة الله اياها الى الترهب : فقال ابوها لها . « انك لله تعالى « قبل ان تكوني لي . اني لاتشرف جدًا بان تكون احدى بناتي عروساً للسيد « المسيح . من ثم انا راضٍ كل الرضى عن رغبتك في الترهب . فامنحك بركتي . » مع ذلك رأت بدور من الفطنة الاّ تثقّل صليب والدها الارمل : فانتظرت نحو سنة ريثما تبلغ اختها ويلهلمين (Wilhelmine) العشرين من عمرها : فتقوم مقامها في السهر على الاولاد الصغار والقيام بالاشغال البيتية .

في سنة ١٩٢٦ اصطاف زكي واولاده في ضيعة لوترا (Lutra) الواقعـــة في جزيرة تينوس من بلاد اليونان : فكانوا يحضرون القداس كل صباح في دير الاورسوليات القريب . في تلك الاثناء خطف من ذلك الدير شابان يونانيان اختهما الطالبة الترهب فيه . فاستاء زكي كل الاستياء من شراستهما : واوضح لهما بلطفه المألوف شناعة تعديهما على حرية اختهما ؛ فاعترفا بجسامة اثمهما واعادا الفتاة الى الدير . ثم احضر امها العجوز الثابتة على استهجان ترهب بنتها : فاراها بنته بدور ؛ وهي رائعة الجمال في ميعة الشباب : وقال للوالدة الغضبى انه راضٍ كل الرضى عن ترهب بنته القريب ، مع كونها اعز اولاده . فاخذ التعجب من تلك الوالدة كل مأخذ ؛ ولثمت يديه ويدي بدور . ثم طلب زكي من رئيسة الراهبات احضار الفتاة المذكورة في بهو الدير : فجاءت وركعت امام والدتها : فباركتها هذه ، وعيناها مغرورقتان بالدموع .

بعد عودة زكي واولاده الى القاهرة ، اتى اليوم العصيب ؛ يوم سفر بدور الى فرنسة ؛ لكي تدخل دير الابتداء لراهبات الرب يسوع المكفّر ؛ في مدينـــة له مان (Le Mans) في تشرين الاول سنة ١٩٢٦ . يومئذ

قلب والدها المتوجع ان يتام القداس لاجلها . فحضره كل اعضاء العائلة . بعد الظهر رافقها في القطار الى الاسكندرية ، ثم ركب معها الباخرة المنطلقة الى مرسيلية ، حتى يودعها الوداع الاخير . لما حان رفع المرساة ، لثمت بدور يده وعانقتا . والتمس منها ان تبقى واقفة على جانب ظهر الباخرة المشرف على الرصيف ، ليراها بعد نزوله الى البر . فتناظرا بضع دقائق ، ولوّح كل منهما بمنديله ، ثم رسم زكي عدة مرار اشارة الصليب امام وجهه رسماً كبيراً. حين ابتعدت الباخرة الذاهبة بكنزه النفيس ، شعر بارتخاء في ساقيه ، يهدده بالوقوع . فامسك اخوه راغب بيده وسار به الى عربة يركبانها .

عاد زكي الى بيته بعد ذلك الوداع المبرّح . فرأى بنته رنه تنتحب من فرط حزنها على فقدان اختها الكبرى . فوبخها على ذلك بعاية الوداعة . وهو يخفي عنها لوعته الشديدة : « يا بنيّتي العزيزة ، اهكذا تتقبلين التضحية التي يطلبها منك الله ؟»

قبل ختام مدة ابتداء بدور الرهباني ، قالت رنه لابيها انها تنوي الترهب ، فابى النزول عند رغبتها ، مبيّناً احتياجه اليها في موقفه الحرج . بعد ايام عرف ان طبيباً اختصاصياً في امراض الآذان قد فحص اذني بدور ، فاكد انها تصير طرشاء في عامها الاربعين ، مع ان اذنيها لا تزالان سليمتين بعد بلوغ العام الستين . على كل حال قد اعتزمت رئيستها صرفها واعادتها الى اسرتها . فغادرت دير الابتداء في ٢٢ نيسان ١٩٢٩ . عند وقوف ابيها على ذلك الخبر المشؤوم ، لثم مصلوبه لثمة حارة ، وحدّق اليه حيناً ، ثم قال لرنه : « الآن اطلق لك الحرية في الترهب ، فان اختك الكبيرة على اهبة الرجوع الى العالم . » فدخلت رنه دير ابتداء الاورسوليات في سان ديديه (St Didier) من ضواحي مدينة ليون في فرنسة ، إبان صيف سنة ١٩٢٩.

اما بدور ، فبعد خروجها القسري من الدير ، قضت مع والدها ثلاثة اعوام . وهي تائقة احر التوق الى استئناف حياتها الرهبانية . في تلك الاثناء عقد زكي زواجه الثاني سنة ١٩٢٩ ، ثم فاض قلبه فرحاً بولادة ابنه كزافيه (Xavier) . في تلك الآونة قُبل طلب انضواء بدور الى راهبات الزيارة في فرنسة ، فدخلت دير الابتداء في مدينة كُراس (Grasse) في آب ١٩٣٢ ، وكان انفصالها الثاني عن ابيها الحنون اخف وقعاً من الاول .

شغف زكي الدائم بحب الله تعالى قد حثه طول حياته على انتهاز كل فرصة لاجتذاب النفوس ، ولا سيا القاترة الضالة الخاطئة ، الى معرفة السيد

المسيح وحبه وخدمته . ومقاومة اعدائه الالداء الدائبين على افساد النفوس المفدية بدمه الالهي .

اذ كان ، حين شرخ شبابه ، في القاهرة . جاء اليها من فرنسة كاهن جحد الكهنوت وخلع ثوبه المقدس . واعلن انه ينوي القاء محاضرة . في مسرح الاوبرا (Opéra) . يبرهن فيها ان كل الاديان صالحة ومقبولة . فانذره زكي في رسالة مذيلة بتوقيعه . بان عدة رجال كاثوليك مستعدون لمنعه عن ذلك بالقوة القاهرة . في الواقع . ما كاد المحاضر يفتح فمه حتى اسكته زكي ومعاونوه بالصفير المتواصل وغيره من انواع الصحيح . فتحتم عليه الخروج والرجوع الى وطنه ، بعدما سيم خسفاً .

عدة اعوام بعدئذ — وكان زكي قد عُين قاضياً — اتى من اوروبة الى القاهرة فريق من الثاوسوفيين [1] لالقاء محاضرات ينشرون بها مذهبهم الفاسد الذي يدك اركان الايمان المسيحي . عندئذ الحّ زكي على شخص من علية موظفي الحكومة ، حتى يجعل على باب مكان المحاضرات ، جنوداً يمنعون دخوله . فنال بغيته الشريفة ، وقسر دعاة الضلال على مغادرة مصر .

كان لا يطيق ادنى انتهاك لحرمة الكنائس . رأى مراراً في احداها رجلاً يحضر القداس واقفاً او جالساً بدون ادنى خشوع ، وهو لا يركع امام القربان المقدس ، ثم يتناول ويخرج فوراً من بيت الله . ذات يوم اوقفه زكي عند الباب وسأله ما سبب سلوكه الشائن . فارتبك المذنب في اعتذاره الباطل . وشكاه زكي الى كهنة الكنيسة .

قد هدى الى الكثلكة احد كاتمي اسراره ، وحاول بكل جهده هداية نفوس اخرى عديدة . يوم تطواف بالقربان المقدس في الشوارع . رآه يهودي قابضاً احدى قوائم المظلة التي فوق الكاهن الحامل الخبز السماوي ، فتأثر كل التأثر من شدة خشوع زكي الخافض عينيه والغائص في السجود لخالقه وفاديه . وما لبث ان انتحل النصرانية .

ذاع في كل انحاء وطننا خبر مآثر غيرة زكي على خلاص النفوس وتقديسها . فلما انشئ الاتحاد الكاثوليكي المصري في القاهرة سنة ١٩٢٢ لتوثيق عُرى التعاون الاخوي بين الطوائف الكاثوليكية ، وتوسيع نطاق مساعيها لنشر

(١) الثاوسوفية شيعة دينية يدعي أتباعها الاتحاد بالله على وجه فاسد ، لا اساس له .

الايمان القويم وصيانة الاخلاق من عوامل الفساد المتكاثرة . أنتخب زكي رئيساً له باجماع الاصوات . من اعظم اعمال ذلك الاتحاد عقده مؤتمر العائلة في العاصمة . ابتداءً من ٥ ايار سنة ١٩٢٥ . وهو اول مؤتمر كاثوليكي في مصر . كانت اللجنة القائمة بتنظيمه تجتمع بتواتر . تحت رئاسة زكي . وقد طال تجادل اعضائها الى ان قرروا تناول تلاميذ جميع مدارس القاهرة الكاثوليكية . كل فريق منهم في معهده . يوم افتتاح المؤتمر . لاستمطار اغزر نعم الله عليه . بيد ان زكي وحده قد خالف رأيهم وطلب بلهجة شديدة ان يكون تناول جميع الطلاب في مكان واحد . ولو بعثت كل مدرسة وفداً منهم . فنتج عن ذلك تظاهرة عظيمة رائعة . مركزها المسجود وحامل القربان المقدس كان القاصد الرسولي اندراوس كاسولو Cassulo . مؤسس الاتحـــاد الكاثوليكي المصري . حاضراً وقتئذ . فلاحظ انفراد زكي برأيه . مع ذلك قال لسائر اعضاء اللجنة المذكورة : « اتركوا البوانرغس[1] وشأنه » . فتركوه موقنين انه يحاول المحال : وحمّلوه هو وحده مهمة تعيين المكان الفسيح اللازم لذلك التناول الجمهوري . الذي لم يسبق له مثيل في مصر . فاختار بعد طول التروي ساحة المدرسة الكبرى لأخوة المدارس المسيحية في حي الظاهر . وطلب منهم ان ينصبوا فيها . على طول اربعين متراً سبعة مذابح . المتوسط منها للقاصد الرسولي : والستة الاخرى لستة كهنة من الطوائف الكاثوليكية الموجودة في مصر . وان يجعلوا بازائها مائدة للتناول بطول اربعين متراً . وقد عُني هو ذاته بان تكون مغطاة بنسيج ابيض جميل . ثم ركب سيارة وذهب بها الى كل مدارس القاهرة الكاثوليكية . ليدعو وفداً من تلاميذهـــا الى ذلك التناول العام : فقوبل في جميعها بأحر الترحيب . فضلاً عن ذلك رتّب كل تفاصيل التداسات السبعة المنوية اقامتها في الآن ذاته . وحدد طريق الذاهبين الى التناول . وطريقاً آخر للعائدين منه .

كان الاعيان من المدعوين في اول الصفوف : امام المذابح المرفوعـــة على مساطب ليراها آلاف الحاضرين . ووراءهم جماهير التلاميذ والتلميذات . وعددهم يفوق اربعة آلاف : وخلفهم جم غفير من غيرهم . وقد علّقت ببعض الاشجار الواح كُتبت عليها اسماء المدارس .

---

(١) قد سمى السيد المسيح يعقوب ابن زبدى واخاه يوحنا بوانرغس ، اي ابني الرعد : اشارة الى حدة طبعهما .

قُدِّر عدد الحاضرين بنحو اثني عشر الفاً . وعدد المتناولين باربعة آلاف ونيّف . ناولهم اثنا عشر كاهناً . وقد جرت هذه الحفلة البديعة بأتم الترتيب . وفاق نجاحها اجمل الآمال .

في مساء ذلك اليوم اجتمع اعضاء مؤتمر العائلة وغيرهم من المدعوين في كنيسة القديس يوسف للفرنسيسيين . فصعد القاصد الرسولي الى المنبر . وقرأ عليهم تلغراف البابا بيوس الحادي عشر الحبري بركته لهم .

دام المؤتمر نحو اسبوع . وأقيمت جلساته في عدة مدارس ومسارح وأندية . ألقيت فيها كل يوم محاضرات بالعربية والفرنسية والايطالية . على ترقية احوال العائلة المسيحية . وقد ألقى زكي بصوته الرخيم وفصاحته الرائعة خطاب ختام المؤتمر

قد نظّم هو ايضاً برنامج زيارة كاثوليك مصر الجمهورية لرومية . سنة ١٩٢٥ اليوبيلية . وقدم كلاً من الزوار الى الحبر الاعظم في المواجهة الخاصة التي عينها لهم نائب السيد المسيح . قد منحه بيوس الحادي عشر وسام كومندور من سلسلة اوسمة القديس غريغوريوس الكبير . واعطته الحكومة الايطالية وسام كومندور المنسوب الى تاج ايطالية : والحكومة الفرنسية وسام اوفيسيه (officier) للمعارف العامة (de l'instruction publique) .

قال الكتاب المقدس : « البارّ يزهر كالنخلة ويتكاثر كارز لبنان » هكذا زهت في حياة زكي الطويلة زهور جميع الفضائل . وتكاثرت اعماله الصالحة بالربوات . قال فادينا الالهي : « اسهروا وصلوا لانكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة . » بهذه الوصية الخطيرة يفرض علينا التيقظ الدائم والتقوى الثابتة لئلا يفاجئنا الموت . ونحن غافلون ومدنسون بخطيئة مميتة تدهورنا في نار جهنم الابدية .

زكي كان دائم الاستعداد لمغادرة هذه الحياة الدنيا والمثول بين يدي ديانه . فقد هام به وخدمه على الارض بحب ابر الابناء لاحن الآباء . كان موته شبه فجائي : فان مرضه لم يدم اكثر من نحو ثماني عشرة ساعة . قبل فجر ٢٤ آذار سنة ١٩٤٤ اصيب بمغص كلوي : فاستخف به وطمأن زوجته : فذهبت كعادتها لحضور القداس والتناول . حين عادت الى البيت . وجدت زوجها شديد التألم : وقد اعترته نوبة جديدة اثقل من الاولى . لم يأت الطبيب المستدعى في الصبح الا الساعة الاولى بعد الظهر : فتحقق ان العليل مصاب بالتهاب الرئتين المزدوج . في المساء تفاقم ضعف القلب وانشقت

الكبد . فمات زكي بدون نزاع . ولم يتسع الوقت لتزوده بالاسرار المقدسة . اراد الرب الفائق الحكمة ان يخترمه الموت في وقت قصير . لئلا يذوق عبده الامين امرّ الاحزان بطول تفكيره في مصير زوجته الكاهلة الارملة واولادها الاربعة اليتامى الصغار .

مات بطل الايمان المسيحي ومجد طائفتنا القبطية العزيزة . وسبحة العذراء في يده . والابتسام على شفتيه . وقد بقي عليهما بعد وفاته . ومحياه الشاحب مزدان بسلام الراقدين في حضن مولاهم . وقد كافأه الله في هذه الدار الفانية على تعبده الحار لامه السماوية وللقديس يوسف: بجعله يموت في الشهر المكرس لذلك القديس وفي برمون عيد البشارة .

نشأة الكنيسة وصلتها بالقربان

حسب الفرض الماروني

بقلم الخوري فرنسيس البيسري

« انا الخبز الحي الذي نزل من السماء. ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الأبد. والخبز الذي سأعطيه انا هو جسدي لحياة العالم. الحق الحقّ اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية وانا اقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي هو مأكل حقيقي، ودمي هو مشرب حقيقي. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه. »[1]

اننا نستخلص من تعليم القديس يوحنا، من اقواله هذه في القربان ومن غيرها: النقاط التالية: في البدء كان الكلمة والكلمة كان الله وبه كانت الحياة. ثم صار الكلمة جسداً وحلّ فينا واعطى جسده لحياة العالم. ولمّا عاد الابن المتجسد الى الآب بقيت هذه الحياة تعطى لكل مؤمن غذاءً هو جسده وشراباً هو دمه. وهكذا هما الخبز والخمر: جسد المسيح ودمه، اللذان يشركاننا في الحياة الالهية.

صلة القربان بالكنيسة عند الآباء

وانطلاقاً من هذه الكلمات والمعاني راح اللاهوتيّون وآباء الكنيسة يعلمون صلة القربان بالكنيسة ويلحون على هذه النقطة: « دور القربان في تنمية الكنيسة واستمرارها في الوجود ». بنوع انه لا يخلو عصر من عصور الكنيسة الاّ واتى فيه اللاهوتيون والآباء على فاعلية القربان هذه. طبعاً لم تطرق هذه النقطة كموضوع موحد تعطى فيه جميع مفاعيل القربان دفعة واحدة. انما اتت افكار موزعة تدل على وجهات نظر وتكوّن في مجموعها، نوعاً ما: صورة عن الحياة في الكنيسة وان لم تكن واضحة المعالم. فعلّمنا احد الآباء ان القربان غذاء روحي وحياة ابدية. وقال آخر: انه مبدأ وحدة يشد المؤمن الى المسيح، ويشد المؤمنين بعضهم للبعض الآخر. ويبين آخر كيف يدفع القربان بالشهداء

1) يو ٦/٥١–٥٩

يتقدمون ذواتهم ذبائح مرضية للحمل الذبيح ويدل غيره كيف ان هذا السر وضع لمحو الخطايا والى ما هنالك من وحيات نظر. وعلى سبيل المثال سنعطي بعض الشواهد التي تدعم قولنا هذا.

« فتعليم الرسل الاثني عشر » يقول ان القربان هو رمز وحدة المسيحيين. فالكنيسة تطلب من ربها قائلة : « كما ان الخبز كان منثراً في الجبال وصار واحداً عندما التأمت اجزاؤه كذلك فلتكن كنيستك مجموعة من اقاصي الأرض للدخول في ملكوتك »[١] والصلاة هذه هي صلاة شكر قربانية. ويرى في القربان ايضاً مبدأ غذاء روحي . وحياة ابدية . وعربون نعيم خالد . لهذا عندما يشكر المسيحي يقول : « نشكرك ابانا لأنك اعطيتنا غذاء وشراباً روحياً وحياة ابدية بواسطة ابنك »[٢]

وعلّم القديس ايريناوس الذي عاش في القرن الثاني ان القربان يغذي جسدنا الذي باتباله تقتبل عطية الله اعني الحياة الأبدية[٣] . وبعد ان يشرح كيف ان الكرمة المغروسة في الأرض تعطي الثمرة في حينها . وكيف ان حبة الحنطة الواقعة في الأرض لا تتلاشى بل بقوة الله ترتفع في الربيع نبتة جميلة وتكتمل في الصيف سنبلة مكتنزة حباً يكمل قائلاً : « هكذا اجسادنا المتغذية بالقربان اذا دفنت في الأرض تبعث حية »[٤]. فالقربان اذاً هو عربون حياة خالدة .

وهو ايضاً غذاء كاف لنمو الكنيسة وتطورها . فالكنيسة الام العذراء ليس لها حليب تغذي به اولادها . فالحليب الذي تعطي هو يسوع ابنها البكر، « الثدي الذي ترضع منه العوالم الحياة والنور »[٥].

وسر الافخارستيا هو من المواضيع الحبيبة الى آباء القرن الرابع فلقد قال فيه « امبروسيوس » : « انه عربون غفران الخطايا وحياة ابدية لأنه غذاء فائق الطبيعة »[٦].

ولقد اجاد القديس يوحنا فم الذهب في كلامه على القربان حتى دعي عن حق «ملفان القربان» . فهو يبرهن فيما يبرهن ان غاية المناولة هي الاتحاد

١) تعليم الرسل الاثني عشر ٩ : ١٠ .
٢) تعليم الرسل الاثني عشر ٩ : ١٠
٣) Contra Hæreses : 5,2,2.
٤) Contra Hæreses : 5,2,2.
٥) الفرض الماروني : الأحد الليل : النوبة الأولى الباعوث .
٦) في المزامير : ١١٨ الفقرة الثامنة، ص ٤٨

بالمسيح ؛ والحصول على خبرة لحياة الأبدية . زد على هذا نعماً عديدة حالية تعطينا القوة والطهارة والحرية . ان فم الذهب ينادي المؤمن قائلاً له : « عندما تتقدم لتأخذ جسد الرب قل في نفسك : بفضل هذا الجسد لست بعد رماداً وتراباً . وبفعله حصلت على الحرية البنوية . وقل ايضاً : ان ينابيع خلاصية جرت للارض كلها من هذا الجسد المكلوم والمطعون بالحربة . فهذا هو الحب اللامتناهي »[١] .

ولم ينتقص القديس اغوسطينوس شيئاً عن سائر الآباء فهو يتكلم كثيراً على القربان واعطى خاصة الشيء الكثير في ثمار المناولة . ومما قال : « ان القربان يدعى حياة وهذا صحيح لأن جسد المسيح هو حياة الابدية للذين يتناولونه »[٢] . ولكن اذا كانت الحياة الأبدية والمجد لدائم الثمرة الوحيدة والأخيرة للقربان فما هي ثمرته المباشرة ؟ فيجيب ان المؤمن يتحد بالمناولة مع المسيح اذ يسكن فيه . ويسكن هو في المسيح : الشيء الذي يمنحه قوة ونشاطاً في محاربة الأعداء الذين يناصبونه العداء . وهكذا يكوّن المؤمن والمسيح وحدة ليس فقط بين كليهما ولكن بين الاعضاء جميعاً »[٣] .

ولقد برهن كنارة الروح القدس القديس افرام عن قوة القربان في طرد الشيطان واعطاء الحياة اذ خاطب يسوع قائلاً : « ان خبزك يقتل الشيطان الذي جعلنا خبزه ؛ وكأسك تبيد الموت الذي تغلب علينا . فقد اكلناك وشربناك لا لنبغضك بل لنحيا بك »[٤] .

صلة القربان بالكنيسة عند اللاهوتيين

ولا يقل اللاهوتيون في الكنيسة عن الآباء في فهم هذه الحقيقة والكتابة عنها . فهؤلاء بالاستناد الى الاناجيل وخاصة انجيل القديس يوحنا ؛ وفي شرحهم لكتابات الآباء يعلنون عن هذه النقطة ويشرحونها ويزيدونها وضوحاً . والأمر سواء عند اللاهوتيين القدامى أو المعاصرين . ولا عجب فتعليم الكنيسة واحد لأن الروح الذي يعلم هو واحد .

فالقديس توما الاكويني يبرهن على ان القربان يكمل ما بدأ به سر العماد

١) من تعليقه على الكورنثيين الأولى ٢٤/٢–٥ .
٢) العظة الحادية والثلاثون بعد المئة .
٣) القديس اغوسطينوس . العظة ٧١/١٧ .
٤) افرام السرياني : العاشرة من قصائده في الايمان . الرسائل المسيحية للعدد العاشر ت٢ ك١ سنة ١٨٨١ .

ويتمم الكنيسة التي ولدت على الصليب من جنب المسيح[١]. ومن احدث الأقوال واقواها كلمة بيوس الثاني عشر في رسالته: «جسد المسيح السري» اذ يقول: «الكنيسة هي حقيقةً نتيجة جسد المسيح»[٢]. فهذه الكلمات من تعليم الآباء جواب للكثيرين ممّن يرون في الكنيسة جماعة مثل باقي الجماعات وجواب للذين يتساءلون عن العوامل التي ساهمت ولا تزال في تطور هذه الجماعة ونموها.

وربَّ معترض يقول: هذه هي الجماعة الاسلامية قد عاشت طويلاً. والمقومات الدينية التي لكل ديانة تدل على انها سوف تعمر طويلاً ايضاً مع العلم ان القربان ليس في عداد هذه المقومات لما الذي يميّز المسيحية عن غيرها؟

الجواب هو ان جماعات كثيرة، والاسلامية منها، لها ما يجعلها تستمر في الوجود. فمنها التي تدين بالله خالقاً وديّاناً. والتي تقدّم الشهداء في سبيل العقيدة كالحلاج المسلم المتصوّف. ولكن المسيحية تختلف عن غيرها بأنها ليست ايماناً بتعليم فحسب بل هي شخص المسيح يكمل رسالته في البشرية.

والدين المسيحي يمتاز عن غيره بأن المسيح موجود في الكنيسة وفي قلب كل واحد من ابنائها. فالمسيحية تكوّن الشهداء والقديسين. ولقد تابعت سيرها عبر الأجيال ولها من دماء ابنائها قوة مستمدة من حياة المسيح الدافقة فيها.

وغذاؤها من القربان ومن باقي الاسرار يجعل منها العجوز الفتية. بواسطة القربان يحيا يسوع في كنيسته ويرافقها منذ البدء حتى النهاية. وبالقربان تقوى على الاعداء: وتقدم نفسها ذبيحة في سبيل من تحب. هو جسد المسيح يقربها فتشهد للقيم الروحية حتى سفك الدم اقتداء به وحباً له وللقريب.

وهذا ما خبرته الكنيسة حيث وجدت تحت كل سماء وفوق كل أرض «فشهدت للمسيح في اورشليم وجميع اليهودية وفي السامرة والى اقصى الارض»[٣].

الموضوع في الفرض الماروني

والامة المارونية الصغيرة نالت هي نصيبها ايضاً من هذه الشهادة. هذه الامة التي عاشت في هذه الجبال منقطعة معظم ايامها عن الكنيسة وعن المسيحية

---

١) الخلاصة اللاهوتية: (الثالثة س، ٤٦٠، ٢، ٣) III, q. 46, a. 2 ad 3.

٢) «جسد المسيح السري» الطبعة الثانية ص ١٠٣.

٣) اعمال: ١/ ٨.

لم يكن رفيقها الا القربان يغذيها في سيرها وفي نموها معها ولا يزال يعمل على ديمومتها. وكذلك الجماعات المسيحية عبرت عن نوعية حياتها هذه في الكتب وخاصة الطقسية منها. فمن تصفح كتاب الفرض الماروني علم ان القربان هو من المواضيع التي يأتي الكاهن على ذكرها كثيراً في صلاته. ومن رجع وحلل هذه الصلوات وجد انها تحتوي على العقيدة نفسها التي علمها آباء الكنيسة ولاهوتيوها الا وهي صلة الكنيسة بالقربان ان في نشأتها أو في ديمومتها.

وغايتنا في درسنا هذا تحليل ما قد نجد في الفرض الماروني من صلوات تأتي على ذكر الكنيسة والقربان محاولين ايجاد صلة منطقية بين هذه الصلوات اذ ليس في الفرض الماروني موضوع لاهوتي تتبع فيه قواعد مدرسية موضوعية منطقية. ولقد قلنا فرض الكاهن لنميزه عن « الشحيم » المعروف بفرض الرهبان وحتى يعلم القارئ باننا سوف لا نتطرق في هذا السبيل الى ما يوجد في كتب « المتعيد » والفروض الخاصة بالقربان.

فالفرض الماروني ليس سوى مجموعة من الصلوات يناجي بها الكاهن ربه بل قل هي مجموعة صلوات شعب اذ الفرض في اساسه جماعي لا فردي. كان الشعب كله يشترك فيه وحتى كان الله يطلب من الشعب ان يكون منطقياً في صلواته؟ أمّا يطلب عصارة قلب اذ يقول: « يا بني اعطني قلبك ». والشحيمة التي بين يدينا هي نبضات قلب احبّ حتى الامتلاء ففاض صلوات.

من هذه الصلوات سنحاول ان نكوّن موضوعنا. فنعطي في بادئ الأمر باختصار كيف تعمل الكنيسة القربان وبالتالي تعمل ذاتها وهذا هو موضوعنا اي كيف ان القربان يعمل الكنيسة؛ فنقول كيف تبدأ الكنيسة حسب الشحيمة ثم دور القربان في بنائها وبقائها. وبكلمة واحدة سنبرهن كيف ان الانسان يقدم ذبيحة لله فيقبلها اذ قيل ان الله يقبل الذبائح. وكيف يعيد الله هذه الذبيحة بركات ونعماً تساعد على اكمال عمل المسيح على الأرض. فتقوي الكنيسة بنوع خاص حتى تؤدي الرسالة كاملة فتسير نحو غايتها حاملة بين يديها الكون بكل ما فيه مقدمة اياه للخالق قائلة: اعطيتني يا رب رسالة لأربح العالم وهاكه كما ربحته بالمتاجرة وعندها يدخلها ربها الى جنانه ويمتعها هناك برؤيته وجهاً لوجه جزاء لعملها وذلك في سماء جديدة وأرض جديدة طالما انتظرتها.

الانسان والدين : الذبيحة

الانسان في طبيعته متدين . والدين عبادة بها نبرهن لله عن خضوعنا لأوامره وعن تسليم انفسنا المطلق لمشيئته القدوسة. وخلاصة العبادة هي الذبيحة التي ليست وقفاً على المسيحية بل هي موجودة عند جميع الاديان . ولقد قدم الانسان الذبيحة للاله الذي يعبد في كل عصر من عصور التاريخ .

فما ان علم بوجود ربه : وفطن انه مبدأ وجوده وغايته حتى اتجه نحوه مقدماً الاكرام اللائق والعبادة الفائقة . مكرساً شخصه وكل ما يملك لخدمته تعالى . ولكنه ما اكتفى يوماً ولا في حقبة من حقبات الزمن بهذا الاستعداد النفسي والاكرام الداخلي. لقد رأى من جهة ان جسده هو عنصر مقوم لشخصيته فمن الواجب اذاً اشراكه بعبادة الله ورأى من جهة ثانية ان عبادته الداخلية تظل ناقصة اذا لم تتجسد في طقوس وحركات خارجية تعبر خير تعبير عما يختلج به في الداخل . وهنا كانت الحاجة ليكرس عطيته وتضحيته الداخلية الذاتية بعطية وتقدمة خارجية تكون رمزاً للاولى وصورة . وكثيراً ما اختار الانسان لتأدية هذه المهمة المادة وخاصة تلك التي تعمل على بقائه عيشاً، وفي ديمومته حياً فاستعمل المآكل من خبز ولحم ، والمشروبات من خمر وحليب وزيت وغير ذلك . وكأني به اختار هذه لأنها تكوّن معه وحدة وجودية لما هناك من اتصال وثيق بينها وبينه . ولقد كان الله يرضى بهذه الذبائح ويقبلها .

وبالفعل فان الله قبل القرابين لقد « قبل قرابين الآبـاء ابراهيم واسحق ويعقوب » واغدق عليهم نعمه وكمّل معهم وعده . « رضي عن ذبيحة ايليا واستجاب صلاته وساعده على قتل كهنة باعال »[1] ؛ ولذت له قرابين الكثيرين من مقدمي العهد العتيق وفي كل مرة كان يعيدها على مقدميها مثقلة بالبركات طافحة بالنعم « لأن الذبيحة لله روح منسحق والقلب المتخشع المتواضع لا يرذله الله »[2] .

لكن ما كانت هذه الذبائح لتفي للعدل الالهي حقه فتخلص البشرية كلها من سلطان الخطيئة وتنجيها من اسر الشيطان وترد للإنسان حق البنوة : فعلاً . فدماء الابرياء ، ولحوم الكبوش والعجول ، وعصارة الكرمة ما كانت الآ صوراً ورموزاً واشكالا لا تفي بالمطلوب ولا تعطي ما يرتجى منها ليس هذا

---

١) الملوك الأول ١٨ /٣٦–٤٠ .
٢) المزمور الخمسون ١٩/٥٠ .

فقط بل ان هناك ذبائح وطقوساً وثنية هي اقرب ما تكون الى المسجية . ولقد بلغت فيها دركات الانحطاط حداً بمعنى انها بدل ان ترتفع بطقوسها ومعانيها الى اسمى درجات الروحانية انزلت الاله عن عرشه وجعلت منه شخصاً عادياً ناسبة اليه صفات هو منزه عنها .

ذبيحة المسيح

ولكن ما طال الوقت حتى تغيرت معاني العبادة ومعها معاني الذبيحة . لقد راح الانسان يعبد الله بالروح والحق وامتلأت الذبيحة قداسة الهية . ورهبة سماوية . وهذا كان عندما انحدر الابن الكلمة الى العالم ليموت مقدماً ذاته ذبيحة جازت الغلبة على الخطيئة وردت لنا الملكوت الذي فقدنا وعندها « بطلت جميع الذبائح لأن به كانت لنا العجائب الجيدة والمعجزات الباهرة »[١].

يقول لنا القديس بولس في رسالته الى اهل فيلبي : «ان المسيح الذي هو في صورة الله لم يكن يعتدّ مساواته لله اختلاساً . لكنه اخلى ذاته آخذاً صورة عبد صائراً في شبه البشر وموجوداً كبشر في الهيئة فوضع نفسه وصار يطيع حتى الموت ، موت الصليب فلذلك رفعه الله »[٢]. نعم رفعه لأنه « بذل نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة مرضية »[٣] . وكان عربوناً لهذا الرضى ان اعاد الله الينا هذه الذبيحة الالهية بركات ونعماً لأنه ان كان دم تيوس وثيران ورماد عجلة يرش على المنجسين فيقدسهم لتطهير الجسد فكم بالأحرى دم المسيح الذي بالروح الأزلي قرّب نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائرنا من الأعمال الميتة لنخدم الله الحي وتفدى معاصينا فننال موعد الميراث الابدي »[٤] .

وهذه النعم وهذه البركات لها مكانها في القرض الماروني الالهي . نعم ليست هناك اسماء لها ، خاصة بها . ولكن من تصفح كتاب الصلاة هذا علم ان ما هو موجود من هذه النعم والبركات هو مفعولها ومقدراتها الالهية الجبّارة .

ولكن لمَ هذه ؟ وما هي الغاية من اعطائها ؟ والجواب هو انها اعطيت لتقدّم الذبيحة عوضاً عن قربانه . ولمّا كان المسيح هو المقرّب والمقرَّب ، الذابح والذبيح كانت اولى هذه النعم ولادة الكنيسة من جنبه ، كنيسة رسالتها

١) القرض الماروني : الجمعة الساعة السادسة صوفا .
٢) فيلبي ٢ /٦-٩ .
٣) افسس ٥ /٢ .
٤) عبرانيين ٩ /١٢-١٦ .

اتمام ما لأجله صار المسيح انساناً . هذا يبارك الكاهن الماروني ربّه على عطيته هذه ويشكره على هذه النعمة الفائقة ألا وهي هذه الكنيسة جسد المسيح وامتداده السري على الأرض فيقول : « مبارك البنّاء الذي شيّد كنيسته على راحة يديه ومن دم جرى من جنبه »[١] .

والكنيسة المارونية لا تبتعد في قولها واعتقادها عن تعليم الكنيسة الجامعة . فهي تعلم ما علمه واعتقده الكثيرون من الآباء . أي ان الكنيسة ولدت من جنب المسيح عند ما ثعرت الحربة جنبه مع العلم ان كثيرين يقولون : ابتدأت الكنيسة عند ما تأنس الابن الكلمة . أو عندما حلّ الروح القدس على التلاميذ . يقول القديس افرام : « ان المسيح بنى كنيسته وثبتها بالحق وهو معلّق في اعالي الجلجلة » . وفي مكان آخر . « ثبت اساساتها وبناها بدمه »[٢] ويقول القديس يوحنا فم الذهب : « لا بدون سبب ولا صدفة جرى هذان الينبوعان من جنب المسيح اذ منهما ولدت الكنيسة »[٣] . وهذا ما علّمه مؤخراً في هذا المعنى البابا بيوس الثاني عشر في رسالته : « الجسد السري » اذ قال : « لقد بدأ المسيح بنيان كنيسته عندما أعطى وصاياه ؛ وكمّلها عندما علّق ممجداً على الصليب »[٤] .

ان الفرض الماروني يقول : « بنى » ومن المعلوم ان البنيان يتطلب اساساً وحجارة . اذاً كيف يقوم ويرتفع وما هي اساساته ؟ واي حجارة بنيت منها الكنيسة ؟ امّا الاساس فبطرس. فالكنيسة المارونية تدعو جميع بنيها ليرتلوا المجد للذي بنى كنيسته وعلى سمعان وضع اساسها[٥] . وفي مكان آخر تعترف ان المسيح قد وضع في اساس الكنيسة لا بطرس فقط ولكن الرسل ايضاً . وأمّا الحجارة لكي يرتفع البنيان شاهقاً فهم الشهداء : حجارة كريمة لا تقوى عليها الاعاصير ولا تنال منها الايام ولا يزيدها التاريخ الاّ جلالا وتبلوراً ؛ جدة وحياة وفي هذا تقول الكنيسة : « لقد بنى المسيح كنيسته وجعل حجارة اساسها الرسل والشهداء الحجارة الكريمة »[٦] .

---

١) صباح الخميس النشيد الرابع البيت السابع ؛ ليل الأحد القومة الثانية فهرل .
٢) لامي الجزء الاول ص ٦٧٠ الفقرة العاشرة وص ٣٥٣ الفقرة الثالثة عشرة .
٣) Homélie 85. P.G. 59, col. 463.
٤) الجسد السري ؛ اعمال الكرسي الرسولي العدد ٣٥ ، ١٩٤٣ .
٥) صباح الثلاثاء النشيد الرابع ححمه ؛ الساعة التاسعة من الاربعاء : الفتح ححصا .
٦) ليل الأحد القومة الثانية نشيد .

رسالة الكنيسة

ولا بدّ من سؤال يطرح عن غاية ولادة الكنيسة وهل هناك من رسالة تؤدّي؟ ان الكنيسة انما وجدت لتكمل ما بدأ به المسيح . هي امتداد شخص المسيح عبر التاريخ . ورسالتها هي رسالته الا وهي خلاص البشرية . مسؤولية كبرى ألقيت على عاتقها وعليها ان تؤديها كاملة محطمة كل قوة تقف حاجزاً دون تحقيقها . لذا عليها ان تشنها حرباً على القوات التي توقف عمل المسيح في النفوس . فهي والحالة هذه سفينة خلاص في بحر العالم تتلاطمها الأمواج من كل الجهات . .

ولكن انّى لها ان تصل الى الميناء وحدها ؟ انّى لكنيسة المسيح ان تقف في وجه أعداء نشر ملكوت الله على الأرض ؟ لهذا . والحالة هي هذه . زوّدها الله بقوى واسعافات لها مفعولها العظيم ، وفي مقدمتها الاسرار ومن بين هذه سر الاسرار ، سر جسد المسيح ودمه .

فالقربان يعطي الكنيسة حياة جديدة ويجري في عروقها دماً جديداً لكي تكون بحق كما سمّاها الآباء القديسون « جيش المسيح »[1] و « عسكر الله الحي »[2] . أمّا كيف يلعب القربان دوره هنا فهذا ما سنبينه في ما يلي :

دور القربان في الكنيسة

ان لجسد المسيح ودمه دورين في الكنيسة . دور سلبي ودور ايجابي . امّا الدور السلبي فهو محو الخطايا التي يولد ابناء الكنيسة ملطّخين بها « وبالخطايا ولدتني امي » ؛ وتقييد الشيطان وتكبيله ومن ثمّ تضميد الجراح التي تركها في نفوسنا عراكنا الدامي مع عدو البشر . حتى اذا ما طهروا ومثلوا الى الشفاء تغذوا من « قوت الأرواح » وساروا في طريق الكمال والقربان زادهم وعربون نعيمهم : هذا النعيم الذي تنشد الكنيسة لا وحدها بل العالم وجميع من فيه من طبائع ناطقة وغير ناطقة . والقربان رابط يوحّد بين الاعضاء ويشدهم بعضهم الى البعض الآخر ، والى الكون بأجمعه ويقوّي بينهم اواصر المحبة فيتبارون باظهار هذه المحبة تضحية وشهادة وذبيحة وهذا هو عمل القربان الإيجابي .

ان الكنيسة وقد تيقنت من واقع رسالتها الصعب علمت انها فعلاً لا تقوى

---

١) يوحنا فم الذهب : عظة في الكهنوت ١ /٦ .

٢) Tertullien, *Ad Martyres*, C.3 (P.L. I, 624 A).

على القيام بما على ما هي عليه من ضعف بسبب الخطيئة التي ورث ابناؤها وبسبب « رئيس هذا العالم الذي لا يزال يضل سكان الأرض بالعجائب التي اوتي ان يعملها »[١] .

والكنيسة المارونية قد خبرت قوة خراب هذا العدو. كيف لا وهي تعلم انه بحسده « اخرج الانسان من الجنة »[٢] . لهذا هي تصرخ الاّ يدخل اليها فيفتك بابنائها وينهشها كذئب كاسر او يحرقها بسهامه المتقدة ؛ وفي ذلك تقول : « لا يدخل يا رب الذئب المفسد لرعيتك ويفتك بالخراف الموسومة بوسمك لكن ظللنا بسياك المطرءة مراحم وانقذنا من كل سهام الثلاب المحرقـــة »[٣] .

ولكن من يحميها من عدو محتال يتصيد هلاكها. وخطيئة دسمة تطمع النفس ابناتها وشهوة قبيحة تتلقل اعماقها وتعمل على تقريض اساساتها فتهدد مصيرها ؟

محو الخطايا ودحر الشيطان

اذا كان لا بدّ من التغلب على الشيطان عدو الكنيسة ، والسير قدماً نحو الخلاص فليس للبيعة ان تستمد قوة الاّ من يسوع المتألم وليس لها الاّ ان تغرف من نعم الذبيحة اللامتناهية . ألم يمت يسوع لأجل الخطأة ؟ « ألم يسفك دمه على الجلجلة لأجل خلاصهم ؟ »[٤] ان هذا لا يختلف عليه احد فالمسيح ذاته قال ان ذبحه هو عن الجميع « لمغفرة الخطايا » .

والكنيسة في الفرض الماروني تؤمن ايماناً صادقاً وقوياً بموت المسيح لمغفرة الخطايا . فهي ترى ان شعب الله كان اسير الشيطان بسبب الخطايا . لهذا وجب ان يموت الابن ويقدم دمه لأبيه حتى يحرر كنيسته من ربقة الشيطان . لقد قدم دمه ثمناً يشتري به الكنيسة ويفتديها . والمصلي يذكر الاله المتأنس مرات عديدة بعمله هذا . فهو يطلب منه ان « يذكر بيعته التي اشتراها منذ القدم »[٥] . واذا اراد ان يطلب منه طلباً يقول له : « أن نفوسنا مشتراة بدمك مفتداة بك »[٦] وعلى هذا يشكره باسمه وباسم العالم اجمع لأنه افتدى الجميع

---

١) رؤيا ١٣ /١٤ .
٢) مساء الاربعاء قومه .
٣) مساء الثلاثاء قومه .
٤) يا أبا الحق الخميس الساعة التاسعة سدرا .
٥) الخميس الساعة السادسة قومه غير الآخر .
٦) صباح السبت سدرا البيت الثالث .

واسترام . وها هو يقول : « في كنيستك يسجد لك الشعوب والامم والقبائل المسترون بك والمفتدون بصليبك »[1] .

«وهكذا حرّر المسيح الكنيسة بموته. وقيّد العدو القوي . وقطع من كل واحد منا رباطاته وكسر اكباله وقيوده وبتحريرها حرّر الكون كله لهذا يشكره الاحياء والموتى ويمجده الناطقون والصامتون لأنه بصليبه انقذهم »[2] .

وبانقاذه لخطيئته محى المسيح خطاياها التي بواسطتها كان في نية الشيطان ان يهلكها . وما غايته من وراء اعطاء سلطانه الكهنوتي لرسله الا ان يعمل هؤلاء كما عمل هو ، وان يكملوا ما بدأ به ، فيكهنون اسراره حتى يكون القربان نارًا تحرق كل خطايا البشرية التي تبعد الإنسان عن خالقه ، وتفرّقه عن اخيه الانسان وحتى يفيد من القربان كل انسان انّى وجد وفي اي زمن وجد. ويكون صليب الفداء ترساً منيعاً يقي البشرية من الهلاك ويحفظها من التلاشي والموت المسببين بالخطيئة . فالقربان وضع لمغفرة الخطايا ولكي تتمكن الكنيسة بقوته ان تعدّ للمجد الابدي شعباً مقدساً طاهرًا . فلو لم يسلّم المسيح جسده لهذه الغاية ولو لم يتألم ويموت ويقوم لما كان باستطاعة الكنيسة ان تمحو الخطيئة وان تتغلب عليها نهائياً وبالتالي ان تعطي لأبنائها الحياة الأبدية .

ولقد علم مؤلف الفرض الماروني مفعول القربان وقدرته في محو الخطايا فراح يملأ كتاب صلاته بمعرفته وايمانه . فالمسيح مات لأجل الخطأة ودمه سفك لغفران الذنوب. وسواء كان المسيح على الصليب او على المذبح فهو يدعو اعضاء جسده السري ان يستفيدوا من كنوز محبته هذه . فاذا شاءت الكنيسة ان تتخلص من الخطيئة ترفع عينيها الى ذلك الذي سمّر على الصليب لأجل الخطأة . واذا تمادى ابناؤها وذهبوا بعيدًا في طريق ضلالهم واحست بعظم الخطيئة وندمت على تصرفها المشين فمن راحم الخطأة تطلب الغفران والحنان . ولنسمعها تصرخ قائلة : « يا من سمّرت على الصليب بالمسامير ودعوت الخطأة ليحيوا، ها كنيستك تدعوك وبفم اولادها تتضرع اليك فاستجبها يا راحم الخطأة وارسل اليها من كنزك حناناً وغفراناً ومراحم »[3] .

ولا تلجأ الكنيسة الى الصليب الا لأنها تعلم ان « بالصليب تمحى

---

١) مساء الاحد النشيد الثاني هتّوما .
٢) السبت الساعة السادسة حسايا .
٣) الجمعة الساعة السادسة فهسا .

الخطايا »[1] وهذه الثقة القوية والايمان الشديد يتحلى بهما كل من ابنائها . فكما هي . كذلك كل واحد يندم على خطيئته ويصرخ نحو المصلوب الذبيح مستحلفاً اياه « بحق الحربة التي ثغرت جنبه فوق الجلجلة على الصليب ان ينضحه بندى الغفران »[2] .

والمسيح الذبيحة عن خطايانا هو كذلك . سواء كان على الصليب أو على المذبح . ودمه الحي يغفر الذنوب سواء كان معلقاً على الصليب بين السماء والأرض او حونه ايدي الكهنة على المذبح . فالذبيحة واحدة . هو المسيح الذي يقرّب على المذبح واذا قدس الكاهن يفعل ذلك بقوة يسوع هذا تقول الكنيسة . « السجود للابن الذي علّم كهنته واحبارهم ليخدموا اسراره »[3] . فالكاهن هو خادم المسيح . الضحية والقربان على المذبح : « يا ابن الحق هذا ابنك ذبيحة ترضيك ... خذه قرباناً من يدي » . وذبيحة الصليب هو مقدمها وفي ذلك تقول الكنيسة : « مبارك الذي ذبح نفسه » وهو ايضاً الضحية والقربان اذ الدم المهدور على الجلجلة هو دم الابن لمغفرة الخطايا . بالصليب كما رأينا تمحى خطايانا : « وكذلك أيدي الكهنة تقدم الذبائح عن الخطأة »[4] وبكلمة واحدة يقول كاتب نصوص الشحيمة : «ان السيد اولم لخطيئته وليمة وقدم لها فيها الصليب والمذبح المقدس الطاهر الموضوع عليه جسد المسيح لمغفرة الخطايا » .

القربان دواء الحياة

ولم تكتف الكنيسة من القربان ان يخلصها من الشيطان ويطهّر قلوبها من عمله الشرير : بل رأت فيه الدواء الشافي الذي يضمّد الجروحات التي تركها الشيطان والخطيئة في الأجساد والنفوس . فالقربان يدعى في السريانية « ܣܡܐ ܕܚܝܐ » = دواء الحياة لذا تصرخ اليه الكنيسة قائلة : « ارسل الينا من كنزك دواء الحياة الشافي كلوم انفسنا واجسادنا »[5] . فباتحادنا القلبي مع المسيح نأخذ لنا غذاء ودواء يقوّي حياتنا الروحية ضد كل امراض الخطيئة . وبما ان هذا السر موسوم بوسم الآلام الذي به غلب المسيح الشيطان ، فهو لا يزال يخيف الشياطين ويرعبهم فيولّون هاربين .

١) الجمعة الساعة السادسة ܣܘܓܝܬܐ .
٢) ستار الجمعة النشيد البيت الرابع .
٣) ليل الجمعة القومة الثالثة الباعوث .
٤) ليل الاربعاء القومة الثالثة ܚܘܣܝܐ .
٥) صباح الخميس الصلاة التي قبل النشيد الثالث .

ومن تصفح الفرض الماروني حرر ان المسيح قد خلّص العالم من قيود الشيطان والخطيئة وحرره من اكبالها وبهذا فتحت بوجهه ابواب السماء بعد ان اغلقت . وغلب الموت فلا قيام له بعد الآن فالقديس بولس يقول : « اين شوكتك واين غلبتك يا جحيم » . ولكن القارئ يلمس ما احدثت الخطيئة في المركب الانساني من بلبلة وتشويش وكيف هدم الشيطان كل توازن في القوى الانسانية . أجل قد خلص ابن الكنيسة من عبودية الشيطان وسلطان الخطيئة ولكنه لا يزال ضعيفاً اذ كل شيء في العالم يستهويه . وكل وسوسة شيطانية تغويه وتولد فيه شهوات كثيراً ما تكون جامحة تقلق مضجعه ، وتحرمه الراحة ، وترجعه الى ما كان عليه نوعاً ما قبل مجيء المخلص . وليس باستطاعته وحيداً ان يصمد في وجهها هذا هو يطر الى سيده وربه طالباً اليه « ان ينجيه . من حسده الذي اكله ، من الشهوة القبيحة فيرقد ويناه بالراحة . وليكن دمه الاطهر له حارساً » . ويستحلفه « بحق ذبيحته عن الجميع ان يبعد الشيطان حتى لا يضره »[1] وما طلبته هذه الا لايمانه بقوة القربان « الذي وضعه فينا ، يسوع ابن الملك ، آية حياة اذا رآها العدو هرب منها »[2] . وفي هذا يقول القديس يوحنا فم الذهب: « اننا ونحن عائدون من مائدة الخلاص نشبه اسداً تزفر ضياً فتخيف الشياطين » .

هنا ينتهي بنا المطاف مع عمل القربان السلبي في بناء الكنيسة . هذا اذا امكننا قول ذلك لأن عمل القربان هو عمل دائم ، عمل كل ثانية وكل دقيقة من حياتنا . اذ لولا حياة المسيح الطهور فينا لجرّنا ثقل خطايانا حتماً الى لجة الموت ، وما كان لطبيعتنا الخاطئة الجريح هذا التجدد الدائم في حياتها الروحية والالهية فلهذا ترفع الكنيسة التسبيح والمجد ... للمخلص الذي جعل صليبه سوراً منيعاً لرعيته ، وسلّمه ترس نجاة الى بني ميراثه ، ورفع به رأس رعيته ، وحفظ به قطيع خرافه . ولا تتوقف هنا بل تصرخ: « مباركة يا خشبة الحياة ايها الصليب المقدس مانح الخلاص للعالم . انت انت الراية المنقذة من وجه السهام ، وانت علامة الظفر في القتال . بك يكون لنا السلام ، وتفتخر الكنيسة وبصان بنوها ، وتتقدس اجسادنا ، وتزدهي ارواحنا وتمحى خطايانا »[3] . وفي هذا المعنى يقول القديس افرام : « انحدر دواء الحياة من الأعالي وامتزج

---

١) ستار الاحد حسه!! .

٢) صبح الخميس النشيد الثالث معه .

٣) الجمعة الساعة السادسة فتوصمي .

بالجسد . الثمرة المائتة » . وايضاً « اعطى الخمر للإثت انما كان الخمر دواء الحيــاة »[1] .

دور القربان الايجابي : بناء الكنيسة

لقد بالغنا في قسمة دور القربان الى طورين . فالقربان حياة وتقسيم الحياة على المنوال الذي عملنا هو ايقاف كل حيوية وقتلها . ولكننا متيقنون ان من يقرأ هذا البحث يعلم جيداً ان دور القربان واحد . والحياة واحدة تعمل سلبياً وتعمل ايجابياً في آن واحد . فالحياة الالهية التي غفرت خطايا . ومحت ذنوباً فبعثت ما كان ميتاً . وأحيت ما كان ميتاً . وأنعشت ما كان مكابداً . واقتلعت من القلوب كل نزعة الى التفرقة والتعصب والانانية هي ذاتها ستكون غذاء للكنيسة يسير بها نحو الحياة الأبدية . ورابط وحدة بين المسيحيين بل قل مع العالم اجمع . وعامل محبة وتضحية في سبيل الغير .

فيما تتقدم تظهر لنا الكنيسة وكأنها اصبحت قديرة بعد تطهيرها وشفائها من امراضها ونجاتها من كل شهوة شيطانية على السير قدماً نحو الغاية التي لأجلها وجدت . وان تقوم خير قيام بمهام الرسالة التي اليها وكلت ، وعلى عواتقها وضعت . انما الحقيقة والواقع يغايران الظاهر . الكنيسة هي الآن اشبه ما تكون بمريض اشفته عناية الطبيب ، واعادت اليه صحته عقاقيره . وضمدت جروحه بلاسمه وضماداته ولكنه لا يزال بحاجة الى تغذية لينتقل من طور النقاهة هذا الى طور العمل البنّاء . ان الكنيسة بحاجة الى غذاء .

القربان غذاء روحي

ففي الخطاب الذي القاه بعد اعجوبة « تكثير الخبز » يشدد السيد المسيح على انه هو ، هو ذاته ، خبز الحياة . قال لليهود : « انا خبز الحياة . آباؤكم اكلوا المنّ في البرية وماتوا . هذا هو الخبز النازل من السماء لكي لا يموت من يأكل منه ، ان أكل احد من هذا الخبز يحيا الى الأبد والخبز الذي سأعطيه انا هو جسدي لحياة العالم . فجسدي هو مأكل حقيقي » . ولقد قال توما اللاهوتي : « ان كل ما يعمله الغذاء للحياة الجسدية ، يعمله هذا السر للحياة الفائقة الطبيعة . فهو يحفظها وينميها وينعشها ويلذّذها »[2] .

١) لامي الاول ص ١٥٥ / ٤ ؛ ٦٠٣ / ٩ .

٢) الخلاصة اللاهوتية : الثالثة السؤال ٧٩ الفقرة الاولى III,q,79, a.1 .

امّا كيف يحفظ القربان . الغذاء الروحي . حياة الكنيسة فهذا ما برهنّا عنه في القسم الأول . فيما يلي سنرى كيف انه ينمي هذه الحياة ويحييها .

القربان غذاء روحي للكنيسة لأن المسيح وهبها جسده مأكلاً ودمه مشرباً روحياً . وفي هذا « تبارك من ذبح نفسه لأجلها ومنحها جسده مأكلاً ودمه مشرباً روحياً »[1] .

ومن طبيعة الغذاء انه لا يحفظ من الضعف والتلاشي فقط بل يزيد حيوية وقوة واندفاعاً . ومن خواص الطبيعة الالهية التي اخذناها بالعماد التطور والنمو . ولقد بلغ اعتقاد الكنيسة المارونية في ذلك شأوًا فأعطت القربان نعوتاً تطلق عادة على الغذاء الأكثر فاعلية في نمو الطبيعة الانسانية . « فهو مرعىً خصب دسم ومشرب لا يعطش شاربوه . وهو نار وهو روح » . ومن طبيعة هذه النعوت « دسم ، نار ، روح » انها تحوي على طاقات حرارية روحية اذا ما تفجرت احدثت العجائب . والقربان لم يذبح الاّ ليعطي الانسان مثل هذه القوى بل واكثر بما لا يقدّر اذ ان عطية الله ذو قوة لا متناهية . فالمسيح بذبحه : « وضع امام كنيسته مرعىً خصباً دسمًا ومزج بمحفلها مشرباً لا يعطش شاربوه فما علينا اذًا الاّ ان نتقدم فنأكل في الخبز نارًا ونشرب في الخمر روحاً »[2] .

وغاية هذه العطية هي ان تنمي فينا القوى الالهية فنصل بفضلها الى اسمى ذرى الكمال الروحي ونتّحد بالله. فالكنيسة تأكل جسد الرب «وتشرب دمه حتى تتزين بالنار والروح وتدخل معه الى الملكوت » . وغاية الكنيسة هي الاتحاد الكلي بالله كمال الكائن البشري وغايته القصوى . ودور الافخارستيا هو ان يقودنا اليه تعالى . وذلك يحدث عند ما تأخذ يسوع بالمناولة عربون حياة ابدية : و « عربون نعيم دائم » فيعطينا قوة تساعدنا لنصعد طريق الجلجلة التي تؤدي بالمسيحي الى المجد السماوي .

ولقد حسنت تسمية القربان « بزاد أخير » او « زاد السفر »[3] او « زاد البركات »[4] . فمن المعلوم ان للزاد قيمة اذا ما ابتعد الانسان عن بيته وبخاصة اذا كانت غايته القيام بسفرة طويلة . ولقد فهم الموارنة قيمة الزاد الروحي كما

١) ستار الأحد النشيد ٥٠٠ .
٢) ستار الاحد النشيد ٥٠٥ .
٣) صلاة شكر في القداس الماروني — جناز الرجال اللحن الثاني .
٤) صلاة السبت ٥٠٠٠٠٠ .

وبهته الكنيسة . يخبر المطران جبرائيل الصهيوني (١٦٥٨) انه من عادة الموارنة حتى القرن الثالث عشر ان من يذهب منهم في سفر خطر او الى حرب كان يحمل معه القربان كزاد »[1] : ولما كانوا لا يجهلون ما للقربان كغذاء من مفعول في تجديد القوى التي تخسرها يوماً راح كهنتهم « يحتفلون بسر جسده ودمه ويروون القطيع كل يوم بالايمان موارد كأس الحياة والخلاص » . حياة جديدة تجدد ما عتق وتخلص الكنيسة مما علق بها من خطايا عرضية قد تعيق سيرها نحو الأبدية . أليس في هذا المعنى ما يقوله المجمع التريدنتيني . « تحسن المناولة غالباً وكل يوم اذا امكن » .

ويستقي الفرض الماروني ما اتي فيه من تقاليد الكنيسة الجامعة فترتليانوس « Tertullien » يقول : « ان جسد المسيح يغذي جسد الذي يتناوله »[2] . ويقول القديس يوحنا فم الذهب : « اعطانا جسده لنمسكه ونأكله . يا لحب اللامتناهي ... لقد اعطانا جسده ليشبعنا بمحبته »[3] . ويقول افرام السرياني بلسان السيد المسيح : « اعطيكم خبز الحياة »[4] .

وانه لمن الطبيعي ان يترك لنا المسيح هذا الغذاء الروحي عربون محبته . لأن غاية تجسده وافتدائه البشرية الخاطئة انما كانت ليشرك الانسان في الطبيعة الالهية (٢ بطرس ١/٤) . وما هو مسلم به ان بذار الحياة الالهية التي وضعها المسيح في الانسان تحتاج الى غذاء يتلائم مع ذات جوهرها وذلك لحفظها وانمائها وازدهارها . وهذا ما دفع يسوع فوضع سر جسده ودمه : وهذا ما حدا به ان يلح شديد الالحاح في ان يتغذى الجميع من هذا الطعام الالهي . وعلى هذا الدستور وهذه الشريعة تهج الكهنة في الكنيسة من عهد الرسل حتى الآن . وهذا سيدوم ما دام يجود وذلك حتى يظل القربان مصدر قوة في العالم تؤتي طاقات البطولة في مختلف ميادين الفضيلة والقداسة ، البذل والعطاء .

وهكذا يفيد ابناء الكنيسة بتقربهم من المناولات العديدة اليومية عن اهلية واستحقاق : اي وهم بحال النعمة : قوى لا متناهية تساعدهم على تفهم اقوى وجدانية للمسيح ومحبته محبة اشد : « لأن القربان لا ينفع من كان بعيداً

١) HANSSENS, *Institutiones liturgicae de ritibus orientalibus*, t. II, p. 500, II, Rome, 1930.

٢) ترتليانوس : في قيامة الأجساد *De Resurrectione Carnis*, 8. .

٣) في الرسالة الاولى الى الكورنثيين المقالة ٢٤/٤ .In I. Cor. hom., XX IV,4

٤) لامي الأول ص. ٣٧٩ الفقرة ٦/١٤ .

عن ابن الله »[1] بل من عاش معه واحبه . عندئذ يبتعد المؤمنون عن مائدة الخلاص وقد اخذوا لنفوسهم دافعاً للمحبة حاسين بتجدد في حياتهم الداخلية .

وهذا التجدد الداخلي ، والمحبة الجيّاشة الفيّاضة « لأن القربان هو سر المحبة والسر الذي يعطي المحبة » — حسب القديس توما اللاهوتي — يتحدان عبر المسيحي الداخلية فيرى عظم محبة المسيح للجنس البشري : فيرى جسد الرب ودمه منفصلين على المذبح كما على الجلجلة : ويفهم عندئذ ان المسيح لم يمت عن البشرية بنوع غامض بل مات لأجل كل انسان في اي عصر وجد وفي اي بلد كان ولهذا هو يقدم ذاته كل صباح لكل النفوس كما لو ان كل واحدة منها كانت بنوع خاص موضوع محبته الوحيد . وهكذا يتمكن كل مؤمن ان يردد مع القديس بولس : « احبني وبذل نفسه دوني » فأتناوله كطعام حتى انه كما اصبح واحداً مع الخبز الذي آكل ، اغدو واحداً مع المسيح . وهنا بلغ الحب ذروته وهل اسمى منه واروع ؟

القربان غذاء للشهادة

لكن لا يلبث المسيحي الذي يتناول يتقوى جسد الرب ويفقه نبل محبته لبني البشر ان يبادل المحبة بمحبة . فوجود المسيح بكل طاقاته الالهية والانسانية في قلب الانسان ليس وجوداً سلبياً ميتاً بل هو وجود كله حيوية . الم يقل السيد : « اني جئت لألقي ناراً على الأرض ولا اريد الاّ اضطرامها »[2] . ويأتي الى قلوبنا ايضاً ليلقي فيها ناراً لا تلبث ان تحدث حريقاً يجعلنا نلتهب في محبته . ولقد كان القديس منصور دي بول يقول : « الا تحسوا ايها الاخوة بالنار الالهية تضطرم في صدوركم عند ما تتناولون جسد الرب » ؟

وفي الفرض الماروني نرى الشهداء كأناس امتلأوا من محبة الابن ففقهوا هذه المحبة : عرفوا انه الوحيد الذي قدر ان يقدم الذبيحة للعدل الالهي وليست اية ذبيحة بل جسده ودمه ، ورأوا انه لولا محبته لكانت البشرية تئن تحت وقر الخطيئة وانّى لها ان تخلص لولاه ! ومن جهة ثانية فهموا ان المسيح لا يزال يطلب ان يكون في كل العصور ذبائح تقدم ذاتها مثله عوضاً عن المجموع . مروره وسط العالم كان عابراً فوجب ان يوجد من يكمل عمله . « الشهداء وهم

١) ليل الأحد القومة الثالثة ، حمدا لامي الثالث ص ٢٣٩ .
٢) لوقا ١٢/٤٩ حمدا .

الحملان البررة والودعاء. تأملوا بالحمل الالهي الذي صار ذبيحة فصاروا لأجله ذبائح وقد تلهبوا بنار محبة الله »[1].

في البدء كانت الكنيسة تطلب من القربان ان يكون لها ترساً يقيها شر الخطيئة ويساعدها ان تصمد قوية في وجه كل الشهوات التي تعترض بنيها سيول الحبة التي نبعت من اعالي الجلجلة. ولكن بعد أن أمنت شرّ الشيطان ومكايده اتيح لها ان تتجه نحو الكمال وان تصعد درجاته بكل حرية مجتهدة ان تعمل اعمالاً ايجابية في هذا المضمار. لقد وصلت الآن الى درجة ترغب فيها ان تموت لتحيا مع المسيح وهذه اسمى الذرى الروحانية التي تتحد بها النفس بالله اتحاداً وثيقاً ولقد قال السيد المسيح: « من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه ».

ولقد مرّ الشهداء في هذه الدرجات. هم ايضاً ناضلوا في سبيل الحصول على الكمال المسيحي تدفعهم القوة القربانية الكامنة فيهم ولمّا وصلوا الى درجة سامية يغذيهم القربان راحوا يقدمون ذواتهم ليغذّوا بدورهم الكنيسة ويزينوا تاجها بحجارة كريمة جديدة. فالمناولة قد وحّدت نوعاً بين أبناء الكنيسة وبين المسيح « لأن جسد المسيح ودمه امتزجا بأعضائهم فوحّد الرب لاهوته بناسوتهم: وناسوتهم بلاهوته: حيويته وميتوتهم. اخذ ما لهم ووهبهم ما له »[2] وكأن نفسه قد غدت نفوسهم فتسيّر سلوكهم. فغدا همهم الأول ان يرضوه في كل ما يصبو اليه ومن هنا كانت نقطة الانطلاق والتحول في حياتهم فهم ليسوا كما كانوا. من الآن وصاعداً هم يقاسمونه افكاره ويعتنقون رغائبه وإراداته ورغبتهم الأولى هي تحقيقها لأنهم « ليسوا هم الذين يحيون بل المسيح يحيا فيهم ». وهكذا يدفعهم الى الكفر بذواتهم ونسيانها: والى التضحية بأنانيتهم وذبحها لا يفكرون الاّ بالسيد: ولا يعيشون الاّ له. ويا لسعدهم اذا ساهموا في تتميم ما لأجله اتى الى العالم.

وكيف لا وهم قد شربوا من الخمرة التي اريقت على الصليب فسكرت عقولهم وشاهدوا السيوف والنار المخيفة بأم العين وما ارتعدوا لأن نار محبة الابن الاله توقّدت في اذهانهم »[3].

وهكذا يظهر لنا القربان وقد لعب دورين في حياة الشهداء. والجملة التي

١) ليل السبت القومة الثانية حصما.
٢) القداس الماروني قبل مناولة الكاهن.
٣) سبله الجمعة النشيد الاول حصحصا.

سبقت هي شبه ملخّص لعمل القربان في المسيحي. فما اقدام الشهداء وبكرامهم لذواتهم مفضلين الموت في محبة المسيح على الحياة بدونه ؛ وما احتقارهم العذابات الشديدة المتنوعة والهزء بها ، والاسراع الى دخول الجهاد وابغاضهم لشهوة العالم الزائل وشجبهم لابليس : وانتصارهم عليه سوى نتيجة لارتوائهم من تلك الخمرة التي عصرها اليهود على الصليب ، وشربهم منها حتى السكر . هي نار شعت في داخلهم فحوّلت كيانهم وادّت بهم الى ما رأينا : بغض للحياة الزائلة ، وتغلب على الشيطان ؛ واسراع الى الموت . والاستشهادات عديدة في الفرض الماروني والافكار ذاتها ترد نوعاً ما كل يوم من ايام الاسبوع[1] .

«من الخمرة التي عصرها اليهود على رأس الصليب شرب الشهداء ولم يخافوا بل اسرعوا فدخلوا الجهاد وتغلبوا على كل الضيقات»[2] وما هذا الا لأنهم ارتووا من هذه الخمرة « فظفروا بحربهم وبجهادهم وشجبوا الأبالس وانتصروا»[3] وفي الفرض يُذكر « ان شهادتهم هي تشبّه بشهادة رئيسهم الذي اهرق دمه وارواهم فاستهانوا الأعذبة المرة وتخروا بها »[4] . يقول القديس قبريانوس « ان الذين نعدهم ونحثهم للجهاد يلزمهم اسلحة وثياباً تقيهم من سهام العدو. فجسد الرب ودمه يحفظانهم ، اذ يجب ان يكون القربان ترساً للذين يأخذونه والذين نريد ان يصمدوا في الجهاد . فكيف نعلمهم ونحثهم ان يهرقوا دماءهم مقتدين بالمسيح ، اذا كنّا نرفض اعطاءهم جسد الرب ؟ كيف يمكنهم ان يشربوا من كأس الشهادة اذا كنّا لا نقبلهم يشربون في الكنيسة كأس المسيح »[5] .

هكذا غدا الشهداء في كل الكنائس «كأشجار الفردوس الشهية حتى انه كما الاشجار تعطي الاثمار في هذا العالم الزائل كذلك يعطي الشهداء الاسعافات من القوة التي حلّت بأعضائهم »[6] . قال ترتيليانوس : « ان دماء الشهداء هي بذار خيّر للمسيحية ». والكنيسة المارونية لا تكتفي بهذا بل هي ترى ان خطيبة المسيح قد تشيّدت على تضحياتهم ؛ « هم حجارة كريمة

---

١) للشهداء فرض خاص بهم في صلاة الليل لكل نهار . القومة الثانية . هذا عدا المرات الكثيرة التي يؤتى بها على ذكرهم . مثلاً القطعة الثانية من باعوث القومة الرابعة هي دوماً للشهداء .

٢) الجمعة الساعة السادسة ܩܘܡܐ .

٣) ليل السبت القومة الثانية ܩܘܡܐ .

٤) ليل السبت القومة الثانية ܩܘܡܐ .

٥) Cyprien, *Epist.* LVII,2, ainsi dans *Ebcharistia*, p. 58.

٦) ليل الأحد القومة الثانية ܩܘܡܐ .

حعلها السّاء في اساس كنيسته »[١] « وعظامهم موضوعة فيها كنوز حياة منها يجري غنى المحتاجين »[٢] .

ولا نستغرب هذه الأقوال : أما شيدت الكنيسة معابدها : حيث وجدت : على عظام الشهداء . أما قدمت الذبائح على قبور الشهداء وحتى الآن عندما تبنى كنيسة جديدة ألا نوضع في المذبح عظام الشهداء ؟ وكأني بالكنيسة تريد ان تبرهن بهذا عن الاتحاد الوثيق الذي وصل اليه الشهداء مع المسيح فخصصت لهم المذبح الذي منه تأتينا كل النعم « من الآن وصاعداً اكون مذبحاً وذبيحة وغفراناً » يقول القديس افرام بلسان السيد المسيح.

وهذا الاكرام يليق حقاً بالشهداء . لأنهم بتضحياتهم : التي هي عطية الانسان الكاملة لله : يجوبون خير جواب على معنى الافخارستيا الذي هو عطية الله الكاملة للانسان وزيادة عن النعم التي يشتركون في اعطائها العالم هم لنا علامة الاتحاد الوثيق بالله وعربون له لأن القربان هو في اصل هذا الاتحاد والباعث اليه . تصلي الكنيسة اللاتينية هكذا : « نقدم اليك ايها الرب الاله هذه الذبيحة التي كانت المصدر الحقيقي لاستشهاد محبيك حتى نكرم موتهم »[٣] .

القربان رباط المحبة

القربان غذاء والشهداء يمدوننا من القوة التي غذتهم وهكذا يصبح بمقدار الكنيسة ان تمشي اكثر قوة تنكر بالله ولا تنكر الاّ به . واذا اتجه الاخوة نحو بعضهم بعضاً واذا ما اعاروا الآخرين انتباهاً فما ذلك الاّ محبة بالمسيح الذي هو « رباط المحبة وعلامة الوحدة » كما يقول القديس اغوسطينوس .

امّا وقد وصل ابن الكنيسة الى هذه الحالة فامتلأ من سر المحبة وعبر عن امتلائه بمحبته لله حتى بذل النفس فلا يمكنه ان يتوقف عند هذا الحد بل انما محبته تشع في الاتجاه الثاني اي ان محبة الله لا تنسيه محبة اخيه الانسان وكيف هذا والله محبة ؟ اتلتمس المحبة ما هو لها كما يفعل الأناني ؟ ألا يعلمنا القديس يوحنا : « ان قال احد اني احب الله وهو مبغض لأخيه فهو كاذب لأن من لا يحب اخاه الذي يراه فكيف يستطيع ان يحب الله الذي لا يراه » ؟ (يوحنا ٤/٢٠) .

١) الساعة التاسعة من نهار الأربعاء ههط .
٢) ليل الخميس القومة الرابعة ههط .
٣) Secrète de la IVe Férie après le 3e dimanche de Carême.

ان في الفرض الماروني اكثر من نص يدلنا على ان القربان هو « رباط المحبة » . ان هذا التعبير موجود في السريانية فيقال في القربان انه « ܐܣܪܐ ܕܚܘܒܐ » « رباط المحبة » ؛ ولهذا عندما تطلب الكنيسة تقول : « امنحنا ازمنة السلام وخصب الصالحات واربطنا برباط محبتك ومحبة بعضنا بعضاً »[١] .. وهناك تعبير ثان في نعت القربان . فهو « نار محبة الابن » وقد رأينا ما كان مفعول هذه النار في قلوب ابناء الكنيسة فراح الكثيرون منهم يردون على هذه المحبة بالمحبة ورأينا خاصة كيف وجدت لها في قلوب الشهداء مسالك طيبة فكانت مقابلة المحبة بالمحبة قوية سامية . وهل من شخص طالب بالمحبة حتى التلاشي فنالها بالقدر الذي طالب بها المسيح وحظي عليها ؟ فهذه النار ايضاً اذكت القلوب كل القلوب حتى ما عادت تكتفي ان تبشر بها « لنحب بعضنا بعضاً محبة كاملة لا انقسام فيها شأن التلاميذ المجاهدين »[٢] بل راحت تطلب من السيد ان يمنيها هذه النعمة نعمة اظهار المحبة في الأعمال . فهي لا تريد ان تنعم وحدها بل تطلبها للجميع فهي ترجو السلام للعالم ، وازدهار الوطن والمدينة ، والدير . وتصلي للمرضى ، والأرامل واليتامى ، المسافرين ، الفقراء ، ولا تنسى انفس الراقدين فتطلب لهم الرحمة وغفران الخطايا ، وحياة هادئة ، وآخرة صالحة ...[٣] . وعلى سبيل المثال نورد هذه الصلاة : « ليكن ايها الرب الاله الأمان لبيتك ، والسلام لأديرتك ، والشفاء لرعيتك ، احفظ كهنتك بحنانك ليخدموا قدامك بالبر . اغفر للخطأة فيرجعوا اليك . اقبل التائبين بعذوبتك ، اغن الاغنياء بالصدقات ، عُلْ المساكين بحنانك ، قت الأرامل بنعمتك ، ربِّ اليتامى بمحبتك ، اعضد الشيوخ بحنوك ، احفظ الشبان بصليبك . اجمع المشتتين لحظيرتك ، ارجع الضالين لمعرفتك ، بارك الأبرار بعطفك ، ثبت البتولين بارادتك ، احفظ المتزوجين بالنقاوة ... »[٤] .

ففي هذا كفاية حتى يظهر لنا الافخارستيا كسرّ محبة . نعم ان كل سر من اسرار الكنيسة يقوي فينا محبة بعضنا بعضاً . ولكن هذه الفضيلة تبلغ شأوها واقصى حدودها مع الافخارستيا . هو المسيح يعمل فينا ويحمل في كياننا تحويلاً ، والمسيح هو المحبة بالذات . فهو لا يخلص نفسنا فقط من كل الأهواء

١) ليل الاثنين النسبة الأولى فروميون .
٢) مساء الأحد النشيد الثاني ܟܘܡ ܚܕܬܐ .
٣) هذه هي العناصر التي تكون الصلاة الجامعة بل الصلوات التي لا يخلو منها فرض من فروض الشحيمة .
٤) الثلاثاء الساعة الثانية ܣܘܓܝܬܐ .

والعواصف التي تعبق فينا سبيل المحبة بل انها يقلقل اعماق كياننا النفسي موجهاً نفسنا نحو اعمال محبة ايجابية كإعطاء الذات وتضحيتها . كيف لا تكون هذه حالة من تناول المسيح بقلب محب ؟ كيف لا تكون له هذه شواعره واحساساته وقد امتزجت هذه بشواعر المسيح واحساساته النبيلة فرفعتها : الا يقول الكاهن : « انك امتزجت بنا ونحن امتزجنا بك »[١] .

القربان علامة الوحدة

ان القديس بولس يعلمنا ما معنى ان المسيح امتلكنا . فنحن لا نتمكن ان نحبه الا ان نحب من يحب ولا يجذبنا اليه الا ونتجه بكليتنا نحو اخواننا . فلا يمكننا ان نفصل بين المسيح والآب الذي هو محبة ولا بين المسيح واعضاء جسده . فالافخارستيا والمحبة وحدة لا تتجزأ .

هذه المحبة التي هي « تمام الناموس » و « رباط الكمال » تصهر العناصر التي تؤلف الكنيسة على اختلافها في بوتقة الحب الواحد وجمع الأعضاء في جسد واحد ؛ وتهدم الحدود التي اقامتها الأنانيات الفردية والاجتماعية . « فثمة ليس بعد يوناني ولا يهودي ولا ختان ولا قلف ؛ ولا اعجمي ؛ ولا اسكوثي ؛ ولا عبد ولا حر ؛ بل المسيح ؛ الذي هو كل شيء وفي كل شيء »[٢] .

وهكذا نجد ان القربان هو « علامة الوحدة » كما هو « رباط المحبة » . وفي الحقيقة عمل القربان واحد . فهو في آن واحد يربطنا برباط محبته ويمنطقنا بمنطقة وحدته . فالمحبة تجمع وتوحد القلوب كما ان الوحدة هي مصدر محبة بين اعضاء الجسد الواحد . واننا نجد في الفرض الماروني صلاة يطلب فيها الكاهن من الله « ان يربطنا برباط محبته ومحبة بعضنا بعضاً » : ثم يطلب منه « ان يمنطقنا بمنطقة الايمان الواحد ويوحد بعضنا للبعض الآخر »[٣] .

فمن هو مبدأ الوحدة هذه « سوى حمل الله الحي الذي تكلم من على الصليب وعلى صوته اللذيذ والشهي تجمعت الشعوب حوله وقد كانت متبددة في عبادة الأصنام : والملك المختار الذي وضع على منارة الصليب فوافت جميع البرايا مسرعة للتلذذ باستنشاق طيبه » . فأسرعت هذه الشعوب والبرايا

١) مساء الخميس الصلاة التي تلي النشيد الأول .
٢) كولسي ٣/١١ .
٣) ليل الاثنين القومة الاولى فروميون .

ووجدت مَن وحّد بينها وجمعها حوله : وجدت المسيح « الذي كسر جسده واطعمها »[1] .

فدعوة المسيح لجميع الشعوب واتكاؤهم على مائدته الخلاصية الواحدة وتقديمه لهم جسده الواحد لا بدّ من ان يخلق بينهم رابطاً يوحدهم . لأن الخبز واحد فالجماعة التي تشترك فيه واحدة . فالمسيحيون يشكلون وحدة روحية لأن جسد المسيح الحي هو خبز الكنيسة الواحد الذي يأخذنا كلنا اليه . وبما اننا نحيا كلنا من حياة واحدة فنحن لا نؤلف الا كائناً واحداً حياً . فلقد قال المسيح « كما ارسلني الآب الحي وانا احيا بالآب الذي يأكلني يحيا هو ايضاً بي» .[2]

وفي القرص الماروني يظهر من طلبات الكنيسة السلبية ان القربان هو « علامة الوحدة » . انها تطلب من القربان ان يجعل الأمان سائداً في اربع اقطار العالم وان يزيل منها الخصومات والانشقاقات والشكوك الرديئة وان يقيم فيها رعاة يسوسونها بحسب مرضاته ويحمون بنيها في حضنها بالايمان الحق . « وان يكون صليبه حافظاً لرعاتها فيجمعوا به القطيع نحو والده »[3] وهل اقوى وادل على هذه الوحدة من كلمات الكاهن قبل المناولة وذلك بعد ان يكون رشّ من الدم على الجسد ومزج الجسد بالدم ؟ « وحّدت يا رب لاهوتك وناسوتنا وناسوتنا ولاهوتك : وحيويتك وميتوتنا : وميتوتنا وحيويتك : اخذت ما لنا ووهبتنا ما لك » . ففي هذه الكلمات معنى يدل على الجماعة الواحدة التي وحدها السر الالهي وما رش الجسد بالدم وطرحه في الكأس الا رمز لاتحاد الرأس بالاعضاء من رؤساء وكهنة وشمامسة ومؤمنين.وقديماً كانت الكسر المقدسة الممزوجة بالدم ترسل للنائين حتى يتيقن الجميع انهم واحد مع المجتمعين للذبيحة رغم بعدهم عنهم .

من ثمار الوحدة : المحبة الشاملة

ولا عجب اذا فكرت الكنيسة وقت الذبيحة بالغائبين من ابنائها بعد الذي يظهر لنا من صلاتها الشاملة في الشحيمة . فهي تطلب الأمان ليحل في ديارها وبين محبيها . وتتضرع حتى يخيم ايضاً على العالم اجمع « ليحل امانك يا رب في اربعة اقطار العالم » وامن يا رب اقاصي المسكونة ولاش

١) الثلاثاء الساعة السادسة قومصو .
٢) يوحنا ٦/٥٨ .
٣) ستار الاحد النشيد .

الخروب والخصومات من كل الخليقة »[1] هذه هي صلاة الكنيسة . «فالمسيح خلص الجميع بدمه »[2] والعهد الجديد الذي اخذه على نفسه تجاه ابيه انما كان ليخلص الشعوب كلها ، ارسل ابن الله من جبل الزيتون العهد الجديد للشعوب التي خلصها بصليبه »[3] فالمسيح جاء يقدم نفسه فداءً عن البشرية الخاطئة يحملها كلها في قلبه « واهرق عن كل شخص من افرادها نقطة دم معينة » كذا قال بسكال .

وكأني بالصليب « منبع الدم معتصم والشهير الذي فاض على الجلجلة في متوسط الارض »[4] لا يزال مركزًا حتى الآن في وسط الأرض منذ ليلة العشاء السري شجرة خلاص ابدية اذ قال المسيح « اصنعوا هذا لذكري » . وهو لا يبرح يعطي العالم قوة آلامه وموته وقيامته اذ عندما يقدم الكاهن الذبيحة الالهية يجدد المسيح عندها مفاعيل ذبيحة الصليب اللامتناهية. وهكذا يتابع عمله الخلاصي طالما ان الذبيحة تصنع تذكره . ألم يقل ايضاً : « من اجلكم ومن اجل كثيرين يهراق هذا الدم » .

اما كيفما تعم الفائدة العالم كله فهذا سؤال لا جواب له في الشحيمة . ولكن البطريرك الدويهي يقول : ان القربان يفيد الجميع بصفته سر وذبيحة . فمن حيث هو سر يفيد الذين يتناولونه . ومن حيث هو ذبيحة فيفيد العالم أجمع « ان جسد الرب يفيد كذبيحة الذين يقدم عنهم . وهذا السر يفضل جميع الاسرار لأنه يحوي النعمة ورب النعمة . وكما ان الرب بموته على الصليب منح الغفران كفوءًا لجميع الناس كذلك اعطانا جسده في القربان وامرنا ان نقدسه لذكرى موته حتى يكون فاعل الغفران في كل واحد منا يتناوله او يقدم من اجله » .[5] وهذا مـــا يعنيه اللاهوتي الأب « De la Taille » عندما يقول : ان القربان : السر والذبيحة . والسر لأنه ذبيحة يكمل الخلق الأبدي وذلك بامتداده عبر انسانية الابن الى الاعضاء الذين يكوّنون جسده الى الأبد »[6] .

---

١) صباح الاربعاء الصلاة الرابعة .

٢) السبت الساعة السادسة حدهلا .

٣) ليل الاثنين القومة الرابعة النشيد البيت الخامس .

٤) ليل السبت القومة الثانية فنومصو .

٥) اسطنان الدويهي منارة الأقداس الجزء الثاني ص ٣٩٩

٦) الموسوعة القربانية الشعبية ١٩٤٧ ص ١٩٣ /Eucharistia ه

وفي الفرض الماروني مقطع يدلنا على مفعول القربان الموضوع في العالم . وان لفيه نظرة الى المستقبل تدلنا كيف ان البشرية وكأن مساً اصابها تهرع الى المسيح وتربض عند اقدامه اذ به وحده يجد الانسان غايته القصوى . وكأني بالبشرية ممسكة بالصليب . ناظرة الى المصلوب وقد اعياها التعب المضني والتفتيش الممل مرددة كلام السامرية «اعطني يا رب من هذا الماء فلا اعطش» (يو ٤/١٥) وآخذة لها كلام القديس بطرس : «الى مَن نذهب يا رب ؟ وعندك كلام الحياة الأبدية (يو ٦/٦٩) وهذا هو النص الماروني «ايها المسيح المختار الذي وضع على منارة الصليب فوافت جميع البرايا مسرعة للتلذذ باستنشاق طيبه . يا ابن الملك البهي والمجد الذي احنى السماوات وانحدر لأجل خلاص اولاد آدم . يا حمل الله الحي الذي تكلم من على الصليب وعلى صوته الجديد والشهي جمعت الشعوب حوله وقد كانت متبددة في عبادة الأصنام تفتح امامهم باب العماد وبالمياه النقية غسلهم وبررهم من ادناس الآثام . كسر جسده واطعمهم وبدمه الحي غفر خطاياهم وذنوبهم» . وفي مقطع آخر تظهر لنا البشرية في اوج فرحها وغبطتها لهذا رأت ان تشكر «المخلص الذي ابهجها اذ آمنت بصلبه» ولكن انّى لها وحدها ان تقوم باداء الشكر فراحت تصرخ وتنادي الكون باجمعه بمن فيه وما فيه من خلائق عاقلة وغير عاقلة حتى يشاركها بالتسبيح اذ الخلاص كان شاملاً : والحياة عامة . فخلص الانسان وعادت اليه الحياة واعتق الكون معه . فليحول الآن انتبه الى اناشيد وفي هذا يقول الذين آمنوا بالصليب «يا جميع الاحياء الناطقين ويا جميع الطبائع الغير الناطقة سبحوا الرب لأنه نزل من السماء ولبس جسداً وعلق على الصليب ومنح البشر حياة وخلاصاً . يا كنيسة الله جميعها ويا جميع من فيها من كهنة سبحوا الرب لأنه بقيامته فرح كنيسته وابهج جوقة التلاميذ ومنح البشر حياة وخلاصاً»[1] .

القربان عربون حياة ابدية

فيبدو لنا ممّا تقدم ان القربان مبدأ حياة لا يخلصنا من الموت فقط بل يجري في الجسد السري الحياة الالهية وهو مبدأ تغذية يغذي هذه الحياة . فدمه الثمين هو حياة ودفق حيوي على الصعيد الروحي يجري في عروق الاعضاء فيحفظ قواها الالهية ويجددها ويربطها برباط المحبة . ويظهر لنا انه تيار لا يسيّر الكنيسة في الحياة الحاضرة فقط بل يرافقها الى الحياة الاخرى . ألم يقل

٣) ليل السبت القومة الرابعة النشيد .

المسيح في انجيله « من يأكل جسدي ويشرب دمي له الحياة الأبدية وانا اقيمه في اليوم الاخير »[١] .

وفي الفرض الماروني تتبين لنا هذه التفاعلية جليّة . فالمسيح « جاءنا من مريم خبز الحياة اكله آدم وقام حياً من الموت »[٢] وآدم هنا هو كل انسان يتقدم من المناولة . « فالذين اكلوا جسده وشربوا دمه الطاهر يقومون من التراب وبه ينتفضون من الرميم وبه يترشحون حلة المجد »[٣] . فيظهر من النص ان القربان هو قوة تبعث المائتين من القبور وتلبسهم حلّة المجد الأبدية . وتدوّن اسماءهم في سند ملكوت العلاء . وتنقشها على مذبح العلاء المقدس وذلك بعد ان تكون انقذتهم من النار الجهنمية وفي هذا تصلي الكنيسة قائلة : «انقش يا ابن الله الحي على المذبح المقدس في العلاء اسماء الموتى الذين انتقلوا من ابناء الكنيسة . فان جسدك ودمك امتزجا باعضائهم فلتطفأ النار الجهنمية فلا تدنو منهم . فلك يا رب وعد وقال : من يأكل جسدي ويشرب دمي هو فيّ وانا فيه ويرث الملكوت »[٤] .

ولشدة ايمانها بقوة القربان الخلاصية لا تحجم في ان تعيّن لكل عضو من اعضاء الجسد متعته في الحياة الاخرى وذلك جزاء لما قامت بها هذه الاعضاء هنا من اعمال خلاصية فهي تلتفت الى المسيح وتقول له : « الأعين التي شاهدت مجدك هنا فلتشاهد هناك حنوّك العظيم . والآذان التي سمعت صوت اقوالك لا تسمعنّ يا رب اصوات الألم ؛ والافواه التي رتلت في الكنائس اهّلها يا رب لترتل المجد ؛ والالسن التي صرخت قدوس مرّتها على تمجيدك ؛ والايدي التي زيّحت جسدك ودمك فلتأخذ منك غفران الذنوب ؛ والأرجل التي ترددت الى الهيكل اسلكها في طريق الحياة »[٥] . وهكذا يمكن لأبناء الكنيسة جميعهم « ان يلتقوا بوجوه سافرة ويستريحوا في مساكنه السماوية في منازل اللذات النيّرة وخاصة الذين تناولوه بأفواههم زاد البركات »[٦] .

وفي هذه تستقي الكنيسة ايضاً من التقليد الذي استقى منه الجميع فأتت

---

١) يو ٦/٥٥ .
٢) صباح الاربعاء النشيد الثاني البيت السابع .
٣) الثلاثاء الساعة السادسة فحسل .
٤) ليل الثلاثاء النشيد سسا .
٥) مساء الاربعاء السواقيت .
٦) مساء السبت فروميون نحو النصف .

صلاتها واعتقاداتها مطابقة لصلوات آباء الكنيسة وتعاليمهم فيرى القديس اغناطيوس الانطاكي في القربان دواء لعدم الموت وعربون حياة خالدة مع المسيح. والقديس اثناسيوس « قوة واقية وعربوناً للقيامة والحياة الابدية » وآباء نيقية « سر انبعاثنا » . والقربان هو « لأجسادنا قوة عدم فساد . ولقد قال لاون الثالث عشر في احدى رسائله عن القربان : « ان هذا السر العظيم هو سبب السعادة الخالدة وعربون المجد الابدي لنفوسنا واجسادنا ... ان اجسادنا الضعيفة الواهية تنتعش يوم القيامة بفضل القربانة الالهية . لأن جسد المسيح الغير المائت يزرع فيها بذار عدم الموت الذي يبعث لساعته ومن هنا تتأتى للنفس والجسد نعمة المجد والخلود . وهذا علّمته الكنيسة دوماً معتمدة على كلام المسيح بالذات »[١]

قال السيد المسيح: « بدوني لا يمكنكم ان تعملوا شيئاً » . وبالفعل ان رسالة الكنيسة صعبة بدون المسيح . هذه الرسالة التي لأجلها اتخذ المسيح جسداً ترابياً . والتي لأجل تسليمها كاملة تامة « صار الكلمة جسداً » . وليس من السهل يتقدّر ان تتحمل الكنيسة اعباء هذه المهمة لو لم يكن المسيح معها . ومن هنا كانت ذبيحته اليومية حتى يغذي المؤمنين ويمدهم بامكانياته الالهية . لقد قال القديس توما : « ان المسيح يعطي كل واحد منّا بواسطة سر الافخارستيا ما اعطاه للعالم في سر تجسده وآلامه » .

فكما رأينا هي الافخارستيا التي ترافق الكنيسة في طريق صعودها نحو الله . فهي الغذاء الذي يعطيها الحياة ويكملها والخبز اليومي « الذي ترد منه كل كل يوم موارد كأس الحياة والخلاص ؛ والزاد الذي تتناوله اذا ما جاعت في سفرها الطويل » . وهكذا يتمكن كل شخص ان يساهم في عمل خلاصه وخلاص البشرية . ويظل القربان غذاء يغذي كل مسيحي والكنيسة جمعاء الى ان يبلغ المسيح كماله في البشرية « لأجل بنيان جسد المسيح الى ان ننتهي جميعنا الى وحدة الايمان ومعرفة ابن الله الى انسان كامل الى مقدار قامة ملء المسيح »[٢] .

نعم ان للعوامل الانسانية دورها في تاريخ الكنيسة وفي بنيان جسد المسيح ولكن الذي يعمل خاصة في قيام البنيان وديمومة الكنيسة وبقائها هو عامل فائق

---

١) كذا في *Eucharistia* ص ١٩٥ .
٢) افسس ٤ /١٢–١٣ .

الطبيعة . عامل يخرج عن نطاق المقدرات الانسانية ألا وهو بقاء المسيح مع كنيسته : « أنا معكم الى منتهى الدهر ... وابواب الجحيم لن تقوى عليها » . نعم . المسيح هو مع كنيسته وهو معها خاصة بواسطة سر القربان . ولذا نتساءل اذا بطل القربان في العالم هل تدوم الكنيسة في الوجود؟ وهو معها بواسطة روحه القدوس « لأن الذي نزل هو الذي صعد ايضاً فوق السماوات ليملأ كل شيء »[١] . ولقد صعد لأن انطلاقه خير لنا لأنه لو لم ينطلق لم يأتنا المعزي »[٢] . وفي نهاية مطاف التاريخ يتسلم المسيح الخطيبة التي جملها بمواهب روحه القدوس . « والتي اشتراها بدمه الكريم »[٣] جميلة لا عيب فيها . ثمرة حبه الذبيح .

المصادر

١١ العربية

منارة الأقداس مار اسطفان الدويهي ١٨٩٦

١٢ الفرنسية

J. Baudot, *Le Bréviaire*, Paris, 1929.

L. Duchesne, *Les origines du Culte Chrétien*, Paris, 1920, c. XVI.

H. de Lubac, *Méditations sur l'Eglise*, ch. IV, pp. 97-123, 1953.

K. Adam, *Le vrai visage du catholicisme*, pp. 263-267.

H. de Lubac, *Catholicisme*, pp. 57-83, 1952.

P. Battifol, *Etudes d'histoire : l'Eucharistie*, Paris, 1920.

Eucharistia, Encyclopédie populaire sur l'Eucharistie.

Saint Ephrem, *Hymnes et Sermoms*, Collection Lamy.

Ernest Mura, *Le Corps Mystique du Christ*, t. II, 1937.

André de Bovis, *L'Eglise et son mystère*, 1961.

Marie Joseph Nicolas, *L'Eucharistie*, Collect. Je sais. Je crois, 1959,

---

١) افسس ٤/١٠ .

٢) يو ١٦/٧ .

٣) ليل الأحد القومة الرابعة النشيد .

BULLETIN RAISONNÉ D'ÉTUDES KURDES

par Th. Bois, o.p.

Depuis mon article: *Les Kurdes. Histoire. Sociologie. Littérature. Folklore*, paru dans cette même revue (LXIIIe an., 1959, fasc. I, p. 101-147 et fasc. II, p. 266-299. Tiré à part, 81 p.) et dans lequel je passais en revue les différents ouvrages les plus récents sur la question, bien des événements se sont déroulés et de nombreux travaux ont vu le jour. Cette étude d'aujourd'hui a pour but de les signaler. Il n'est point nécessaire de faire remarquer les difficultés qu'il y a à se tenir au courant de toutes les publications sur les Kurdes et la kurdologie. Il n'est pas facile en effet de recevoir tout ce qui est imprimé en U.R.S.S. par exemple, pas plus qu'en Irak où l'instabilité gouvernementale entrave souvent les relations culturelles. D'autre part, les événements qui se sont produits au Kurdistan irakien depuis 1960 ont, sans aucun doute, attiré l'attention des journalistes et publicistes, plus ou moins bien informés et intentionnés, un peu dans tous les pays du monde. Il est impossible, on le conçoit aisément, de connaître tous les articles parus. Certains d'ailleurs, par leur manque d'exactitude et d'objectivité, ne méritent même pas une mention. Mais restés en dehors de la mêlée, des chercheurs ont continué à nous donner des études intéressantes, tant dans le domaine de l'histoire que dans celui de la sociologie et de la littérature. Les pages qui suivent voudraient donner de cet ensemble de travaux une synthèse bibliographique.

I

NOS SOURCES D'INFORMATION

Tout travail scientifique sérieux se base sur une documentation aussi exhaustive que possible. En ce qui concerne le Kurdistan et les Kurdes nous sommes actuellement assez bien fournis, car nous pouvons avoir recours à quelques bibliographies kurdes récentes, puis à des périodiques publiés par des Kurdes eux-mêmes,

enfin à certaines revues orientalistes plus ou moins ouvertes à ces problèmes.

1. — BIBLIOGRAPHIES KURDES.

A. BENNIGSEN, *Les Kurdes et la Kurdologie en Union soviétique*, in *Cahiers du Monde russe et soviétique*, t. III, avril-juin 1960, p. 518-530.

M. B. RUDENKO, *Description des manuscrits kurdes rassemblés à Leningrad* (en russe), Moscou, 1961, 125 p.

Cf. EGITE XÖDO, *K'téba p'er'qimet derheqa destnivîsarêd K'ürdine kevnda*. Livre de grand prix sur les anciens manuscrits kurdes, in *Reya Taze*, nº 1338 (104), 28 déc. 1961.

ANON., *Turâth al-adab al-kurdî fî l-ittiḥâd al-sofiâti*. Héritage de la littérature kurde en Union Soviétique, in *Al-Akhbar*, Beyrouth, 8 déc. 1963.

N. A. ALEXANIAN, *Bibliografia k'tébêd k'ördiîye sovêtiyê*, Bibliographie des livres kurdes soviétiques, 1921-1960, en kurde et en russe, Erivan, 1962, 124 p. (268 titres).

MISAELIAN, KURDOEV, PORTUGAL, *Bibliographia po Kurdovedeniyo*, Bibliographie de Kurdologie, Moscou, 1963, 184 p.

A. R. C. BOLTON, *Soviet Middle East Studies. An Analysis and Bibliography*, Part V, *Iraq*, June 1959, xi, 18 p.

Les Kurdes, aujourd'hui à l'ordre du jour, ont de tout temps été étudiés par les orientalistes de Russie, bien avant l'ère soviétique. A. Bennigsen, spécialiste en France des affaires russes, nous donne un aperçu intéressant sur les différents centres d'études kurdologiques et l'apport des écrivains soviétiques en ce domaine. A. C. R. Bolton, en passant en revue les divers travaux des savants d'U.R.S.S. sur l'histoire ou la sociologie de l'Irak, signale à ce propos ce qui concerne les Kurdes. Mais les Soviétiques eux-mêmes vont, coup sur coup, augmenter notre connaissance de la Kurdologie dans le secteur de la bibliographie qui reste à la base de toute étude sérieuse.

Mme Rudenko nous donne la description des Mss du fonds kurdes des bibliothèques de Léningrad, constitué spécialement par les Mss. (64 sur 84) recueillis par A. Jaba, ancien consul russe en Turquie. En fait, Jaba n'était pas russe mais polonais, ainsi que nous le révèle A. ZABORSKI, *Polish Pioneers of Kurdology: Chodz'ko and Zaba*, in *Kurdish Facts*, 9/10, sept.-oct. 1961, p. 29-30. Le catalogue est divisé en quatre parties: Folklore (nº 1-14), littérature (nº 15-72), linguistique (nº 73-81), ethnographie et histoire (nº 82-84). Pour chaque ouvrage on en indique le titre, le contenu, l'incipit et l'excipit, la forme de l'ouvrage: *mathnawi*, *ghazal*, etc., le nom de l'auteur ou du traducteur, la date et le lieu de la

copie avec le nom du copiste, la description de la collection de Jaba et enfin les ouvrages où on en parle, ainsi que les éditions imprimées, si elles existent.

La bibliographie d'Alexanian est très intéressante, si on ne la considère pas comme un simple catalogue de librairie, car elle dénote, à n'en pas douter, la psychologie et les tendances des responsables de l'enseignement du kurde en Arménie soviétique. Après une brève notice sur l'histoire des livres kurdes soviétiques, en kurde, p. 9-15, puis en russe, p. 16-22, la bibliographie nous est donnée, d'abord en kurde, p. 23-68, suivie d'une table alphabétique des auteurs, p. 69-70, et des matières, p. 71-72; puis en russe, avec des tables identiques, p. 73-121. Aussi la numérotation des ouvrages n'est pas identique dans les deux listes, ce qui est un inconvénient. Enfin, p. 122-123, on nous donne l'alphabet en caractères russes, arméniens et latins.

De 1921 à 1960, ont été édités à Moscou (3), Erivan (204), Bakou (26) et Ashkhabad (5), soit un total de 238 ouvrages en langue kurde, avec un tirage de 370.000 exemplaires. On est loin, on le constate, des 1.500 ouvrages, chiffre avancé bien témérairement par certains. On y relève 97 noms d'auteurs: 28 russes, 32 arméniens, 28 kurdes; les autres sont azéris, 1 assyrien, 1 turkmène(?) et Daniel Defoe. Ce qui permet de supposer, et ce qui est confirmé par ailleurs, que la majorité des travaux ne seront que des traductions. Les matières traitées sont variées. On y distingue 13 catégories, allant du marxisme-léninisme (4) et ses fondements (5), jusqu'à l'athéisme (1), en passant par les manuels de classe: sciences naturelles (4), physique (3), mathématiques (28), botanique (1), géographie (5), économie rurale (8), hygiène, médecine (7), art vétérinaire (1), économie (3), droit (5), éducation civique (2). L'histoire de l'U.R.S.S. (12) et celle du Parti communiste (7) sont bien représentées. Mais naturellement la linguistique et la littérature ont la part du lion, puisque, à elles deux, elles ne comptent pas moins de 151 ouvrages, soit les 5/8 de l'ensemble.

Mais la lecture attentive de cette bibliographie nous permet de faire une constatation surprenante: le rythme des éditions kurdes soviétiques est cyclique. En effet, le premier ouvrage édité fut un manuel de langue kurde, paru en 1921, et en *caractères arméniens*. Mais AUCUN livre kurde ne fut imprimé durant les sept années suivantes (1922-1928). Les éditions reprirent en 1929, et les dix années qui suivirent (1929-1938) furent les plus abondantes, puisque 182 ouvrages, en *caractères latins*, sortirent de presse, avec le record de 31 volumes en 1937. La guerre interrompit ce bel essor et, pendant sept ans encore (1939-1945), l'imprimerie kurde resta en chômage.

Durant les quinze années suivantes (1946-1960), l'activité reprit, mais réduite, puisque seulement 56 ouvrages furent imprimés et cette fois-ci en *caractères cyrilliques*. Le maximum fut atteint en 1957 avec 11 livres. Une autre constatation s'impose: les livres de propagande et les manuels scolaires, autres que la littérature et la linguistique, sont tous antérieurs à 1937. Ces remarques permettent peut-être de conclure: 1° que, à part la langue maternelle, les Kurdes d'Arménie soviétique reçoivent désormais leur enseignement primaire en arménien et leur enseignement supérieur en russe; 2° que la propagande soviétique, dans les milieux kurdes d'Irak, d'Iran, de Syrie et d'ailleurs, si elle existe, ne peut se faire en kurde puisque le matériel adéquat manque. C'est la meilleure réponse à tous ceux qui affirment le contraire, sans en apporter jamais la moindre preuve concrète.

La récente bibliographie éditée à Moscou, en 1963, comble une lacune. Sans doute, la plupart des auteurs qui publient des ouvrages sur les Kurdes ajoutent-ils souvent en appendice quelques pages de bibliographie en relation avec l'objet traité, ainsi par exemple, Soane, Minorsky, Bletch Chirguh, Rambout, Nikitine, McCarus, etc. Edmonds et Mackenzie ont même publié plusieurs bibliographies des ouvrages kurdes parus en Irak. Ce nouveau travail des kurdologues soviétiques vient donc à son heure, mais il reste malgré tout incomplet. Ainsi l'émir Djaladet Bedir-Khan, malgré ses nombreux travaux, n'est même pas cité, ce qui est assez surprenant. Rien non plus de ce qui a paru en arabe, par exemple. Il laisse donc le champ libre à d'autres travailleurs, à moins que les Soviétiques eux-mêmes ne s'attaquent à ce labeur bien digne d'être entrepris.

Quoi qu'il en soit, cet instrument de travail qui nous est offert est de la plus grande utilité. Après les préfaces de ceux qui l'ont menée à bien, p. 3-7, puis la liste des abréviations, p. 8-9, la Bibliographie va de la page 10 à la page 155. Elle est suivie de la table alphabétique des auteurs: russes, p. 156-170, et autres, p. 170-179, et d'un Appendice sur les travaux de kurdologie parus en russe de 1961 à 1963, p. 180-184, avec un total de 79 n°. La bibliographie proprement dite compte 2690 titres, dont 1634 dus à des auteurs russes ou soviétiques, ce qui est une belle proportion. L'ensemble comprend 12 catégories. Les premiers chiffres désignent les ouvrages russes: I. — Géographie, récits de voyages, reportages, n° 1-57; 58-255; II. — Économie, n° 256-395; 396-412; III. — Histoire. Ethnographie, n° 413-739; 740-1068; IV. — Politique nationale des États bourgeois envers les Kurdes, n° 1069-1342; 1343-1393; V. — Mouvement social, n° 1394-1823; 1824-1976; VI. — Attitude contemporaine des Kurdes à l'étranger, n° 1977-2037 (aucun

ouvrage russe); VII. — Les Kurdes en U.R.S.S., Vie, instruction, culture, beaux-arts, nº 2038-2141 (tous auteurs russes ou soviétiques); VIII. — Linguistique: 1º Travaux généraux, nº 2142-2160; 2161-2167; 2º Grammaires et études grammaticales, nº 2168-2224; 2225-2281; 3º Dictionnaires, manuels de conversation, nº 2282-2293; 2294-2297; 4º Écriture, nº 2298-2138; 2319-2326; IX. — Littérature. Folklore, nº 2327-2380; 2381-2430; Traductions (russes, arméniennes, géorgiennes) d'auteurs kurdes, nº 2431-2464; X. — Religion, nº 2463-2518; 2519-2632; XI. — Kurdologie en Russie et en U.R.S.S., nº 2633-2667; 2668; XII. — Bibliographie, nº 2669-2680; 2681-2690.

2. — Revues et journaux kurdes.

Je ne cite que les périodiques qui m'ont été accessibles, de façon plus ou moins régulière, et je laisse de côté les autres publications que je ne connais qu'indirectement, comme *Hêva*, l'Espoir, *Pêşkewtin*, le Progrès, *Şefeq*, l'Aube, à Kirkuk; *Beyan*, le Manifeste, *Roja nû*, le Jour nouveau, à Mossoul et *Rastî*, la Vérité, tous signalés par Nerevan, *Notes sur la Presse kurde d'Irak,* dans *Orient*, nº 10, 3e trim. 1959, p. 139-148.

Reya Taze, La Voie Nouvelle. Organe de la section kurde du Parti communiste d'Arménie soviétique. Publié à Erivan. Bi-hebdomadaire, 4 pages, 30 × 40. Paraît depuis 1948. En était à son nº 1435, le 27 déc. 1962.

Contient des informations d'ordre politique et économique et certains articles médicaux; mais publie surtout des poèmes, des contes et nouvelles et quelques bulletins de bibliographie et de critique littéraire.

Kovari Hetaw, Le Soleil, publié à Arbil, depuis 1954 par Gêw Mukriani. Revue littéraire, bi-mensuelle, 32 pages, 14 × 21. En était à son nº 183, le 15 août 1960.

Articles sur l'histoire du Kurdistan et de Kurdes célèbres. Très nombreuses œuvres de jeunes poètes.

Xebat ou *al-Nidâl,* L'Œuvre. Organe du Parti Démocratique Kurde. Publié à Baghdad par Ibrahim Ahmed, nº 1, 4 avril 1959. Certains numéros sont en kurde, d'autres en arabe.

Surtout politique, ce journal quotidien à l'origine combattait pour la reconnaissance des droits du peuple kurde à l'intérieur de l'Irak. Suspendu à plusieurs reprises, il paraît clandestinement, à intervalles irréguliers, depuis les hostilités commencées en septembre 1961.

Kurdistan, publié à Téhéran sous les auspices du gouvernement iranien.

Hebdomadaire, 12 pages illustrées, 30 × 44. N° 1, mai 1959. A cessé de paraître en mai 1963, après 4 ans d'existence et 205 numéros.

Politique, scientifique, littéraire et social, cet hebdomadaire répond bien à son sous-titre. C'est une mine très riche par ses articles religieux, juridiques, scientifiques. Beaucoup de textes historiques y sont traduits du persan en kurde. Des poètes kurdes, anciens et modernes, y sont édités. Les différents dialectes kurdes y sont représentés. On y trouve même des mots croisés. On souhaiterait, à l'usage des chercheurs, la publication d'une table complète et d'une analyse de tous les documents qui y sont rassemblés.

En dehors de ces périodiques kurdes qui paraissent au Kurdistan même, il faut signaler deux autres publications kurdes d'Europe.

Kurdistan. Organe de l'Association des Étudiants kurdes d'Europe (A.E.K.E.). N° 1, mai 1958, n° 7-8, 1961. Paraît en anglais, à Londres, en principe une fois par an.

Donne surtout des renseignements sur les activités culturelles — et aussi politiques — de l'association estudiantine dont le président est Ismet Chériff Vanly, qui est également Secrétaire général du Comité pour la Défense des Droits du Peuple kurde. A ce titre, il diffuse des Notes, communiqués, Déclarations sur la situation actuelle des Kurdes en Irak et ailleurs. Le Bulletin a rendu compte en particulier des différents Congrès des Étudiants kurdes à Munich (1958), Vienne (1959), Berlin-Ouest (1960), Münster (1961).

Publications du Centre d'Etudes kurdes. Le Centre d'Études kurdes (Dir. Émir Kamuran Aali Bedir Khan) a publié à Paris de 1948 à 1950, un Bulletin imprimé (13 numéros). Après une longue interruption, le Centre a repris la suite de ses publications.

L'ensemble est intitulé: *L'Epreuve kurde. Livre Jaune sur la Questions kurde* (n° 14-20). C'est un total de 172 pages dactylographiées, où se trouvent reproduits, en sept parties, des articles de la presse internationale de septembre 1961 à juin 1962, ainsi que certains Appels des Kurdes à l'O.N.U. — Deux fascicules, non numérotés (1961), sont intitulés, l'un: *La situation des Kurdes dans le Kurdistan de la Turquie* (10 pages) et l'autre: *La Turquie moderne face au Kurdistan de la Turquie* (26 pages).

The Kurdish Journal, publié par les étudiants kurdes d'U.S.A. depuis décembre 1963. Serait bien fait, paraît-il. Je ne l'ai pas reçu.

A ces organes d'origine kurde, on peut ajouter l'hebdomadaire (arabe-anglais) *Al-Hurriya*, La Liberté, Beyrouth, dont le directeur, Youssof Malek (10 mars 1899-26 juin 1959) a toujours pris

fait et cause en faveur des opprimés et donc des Kurdes. N° 1, 18 janvier 1957; n° 47, 12 juillet 1959. Cet hebdomadaire avait pris la succession de l'hebdomadaire arabe, *Al-Wijdan*, La Conscience, 4 pages, 30 × 44, nouvelle série (16 n°), du 15 mars au 7 octobre 1956. On trouve dans ces feuilles de nombreux renseignements sur les Kurdes.

3. — Revues étrangères.

Les revues orientalistes de tous les pays publient à l'occasion des articles ou des recensions qui ont trait à l'histoire, la langue, la littérature ou la sociologie kurdes, ou même à la situation politique actuelle. Il ne peut s'agir évidemment de les signaler toutes Mais il m'a paru convenable d'indiquer trois revues qui donnent assez large place à ces questions et dont les renseignements se complètent, sans jamais faire double emploi.

Kurdish Facts. West-Asia (KF). Organe de International Society Kurdistan (ISK). Dir. Silvio Van Rooy, Amsterdijk 8, Amsterdam-Z. Nederland. Parait depuis novembre 1960, d'abord en allemand (n° 1-3), puis en anglais. 27 × 21,5. Périodicité en principe mensuelle. N° 17, 15 July 1963.

C'est le seul périodique indépendant non kurde qui traite *ex professo* de tout ce qui intéresse les études kurdes. Instrument de travail indispensable.

L'Afrique et L'Asie. Bulletin trimestriel des Anciens du C.H.E.A.M., Paris, 8 rue de Furstenberg, 6e, 80 pages.

Par ses articles de première main dus à des compétences, son bulletin bibliographique étendu et ses éphémérides trimestrielles, est très utile à qui veut se tenir au courant de ce qui se passe en ces deux continents. Depuis 1957, la revue publie, de temps à autre, une *Chronique de Sociologie kurde* (n° 10, juillet 1963), confiée à des spécialistes, comme B. Nikitine, P. Rondot, R. Lescot.

Orient, revue trimestrielle. Dir. M. Colombe, 23 rue de Madrid, Paris, 8e. Parait depuis 1957, 200 pages.

Outre ses articles et études sur l'histoire, les arts, les lettres et la culture, les courants d'idées dans l'Orient moderne et contemporain, la Revue publie aussi des Chroniques et des Notes de travail, ainsi qu'une foule de Documents qu'on chercherait en vain ailleurs. Beaucoup de documents intéressant les événements kurdes actuels ont été ainsi traduits et mis à la portée des lecteurs occidentaux.

II

LES KURDES DANS LEUR HISTOIRE

1. — Préhistoire et origine des Kurdes.

R.J. Braidwood, Bruce Howe, etc., *Prehistoric investigation in Iraqi Kurdistan* The Oriental Institute of the University of Chicago. Studies in *Ancient Oriental Civilization*. nº 31, 1961, xxvii. 184 p. (30 × 23). 28 plates. 8 text figures.

O. L. Viltchevsky, *Les Kurdes. Introduction à l'histoire ethnique du peuple kurde* (en russe). Acad. des Sc. U.R.S.S. Inst. d'Ethnographie. Nouv. ser. t. LXVII, Moscou-Léningrad, 1961. 168 p. (25,5 × 18). Relié.

Dr A. Moftizadé. *Mijo-ê Geli Aria û Pêkhatina dewletê Mad* (en kurde). Histoire du peuple aryen et organisation de l'État mède, in *Kurdistan* (Teh.), 1963, nº 155-179.

Ihsan Nuri, *Tarikh-ê risheh-i nijadi-e Kord* (en persan). Histoire de l'origine ethnique des Kurdes. Téhéran, Tshapkhana-i spar, 1333/1955. 146 p. Trad. kurde par Dr Abd ur-Rehman Moftizadé, in *Kurdistan* (Teh.), du nº 1 (6 mai 1959) au nº 111 (8 juin 1961).

Reşid Yasimi, *Kord wa payvastagi-e nijadi wa tarikhi* (en persan), Le Kurde et ses liens ethniques et historiques. Téhéran. Tshapkhana-i Iran, 1940(?), vii. 240 p. illust., cartes. Trad. kurde par Dr A. Moftizadé, in *Kurdistan* (Téh.), du nº 113 (12 juillet 1961) au nº 205 (1er mars 1963), jusqu'au chap. VI de la 2e partie.

Moh. Mardukh Kordestani, *Kitab-i tarikh-e Mardukh* (en persan). Téhéran, Tshapkhana-i Artash, vol. I, viii — 6 + 204 p. Illust., cartes; vol. II, 427 + 10 p. Graphiques. Le vol. I a été partiellement traduit en arabe par Muhammad Fida, *Mêjû-i Kord wa Kordistan*, Baghdad, 1958.

Dr E. F. von Eickstedt, *Türken, Kurden und Iraner seit dem Alterdum*. Stuttgart, 1961, 123 p., 46 illust., 2 cartes. Bibliographie.

Cf. *Kurdish Facts*, nº 7, June 1961, p. 17-18.

Kirzioğlu M. Fahrettin, *Kürtlerin Kökü* (en turc). Origine des Kurdes. Ankara, Ayyildiz Matbaasi, 1963, 32 p.

Cf. Sihhesanli, in *Bariş dünyasi*, 1963, p. 305 et p. 357.

Mehmet Tevfikoğlu, *O, Türktür Kürt Değil* (en turc), Turc, mais pas Kurde, Ankara, Kardeş Matbaasi, 1963, 54 pages.

Signaler dans cette chronique le travail d'une équipe de chercheurs de l'Université de Chicago ne signifie pas, bien sûr, que les hommes qui habitaient, il y a 10.000 ans et plus, dans les grottes de Shanidar ou le village de Jarmo dans la vallée de Chemchemal, sont les ancêtres des Kurdes qui y vivent aujourd'hui. Mais cela montre que cette région, actuellement en plein centre du Kurdistan irakien, est une des plus anciennement habitée dans le monde

et que c'est là peut-être que, pour la première fois, l'homme a mené la vie de fermier éleveur. L'intérêt de ce travail, écrit par divers spécialistes, réside dans le fait qu'on ne s'y est pas borné à l'étude des fossiles humains, mais qu'on y a étudié parallèlement la faune, la flore, le mode de vie de cette époque préhistorique. Malgré son caractère technique, on lit ce livre avec agrément et on y apprend maintes choses étonnantes. Ainsi l'homme ne s'est pas livré à l'élevage du mouton pour sa laine, mais pour sa chair. Il faisait large part aussi dans son menu quotidien aux escargots qu'il ramassait. La vache et le porc, qui s'adapte à tous les milieux, ne semblent pas avoir été domestiqués dans la région plus de 3.500 ans avant J.-C. Mais le mouton et la chèvre domestiques y étaient connus quatre millénaires plus tôt. Et le chien l'avait déjà été auparavant. On ne le mangeait peut-être pas, mais bien ses proches parents, le loup et le renard. A titre de curiosité, signalons que sur le sol de Hazar Merd, non loin de Sulaimani et d'époque moustérienne, on a retrouvé entre autres des ossements de lapin, cerf, gazelle, chèvre, tourterelle, petit faucon, perdrix et des coquilles abondantes d'escargots (helix salomonica). Les fouilles permettent aussi d'affirmer que Jarmo, par exemple, fut probablement un des centres où l'homme cultiva pour la première fois diverses espèces de blé et d'orge. Il y cultivait aussi les pois, les lentilles, les gesses; le lin était déjà cultivé dans les collines du Kurdistan durant le 5e millénaire avant le Christ. La cueillette des fruits se faisait bien avant l'apparition de l'agriculture et les hommes du Proche-Orient ont connu, avant les Européens, les olives, les figues, les amandes, les pistaches et même la vigne. Les chapitres traitant du climat et de l'homme préhistorique ou de la céramique et de la technique du carbone radioactif ne sont pas moins instructifs. C'est donc la préhistoire d'une belle région du Kurdistan que nous ont fournie les savants américains.

On sait que l'origine du peuple kurde est un de ces problèmes qui, depuis un demi-siècle, exerce la sagacité des historiens. Le savant professeur de Léningrad, O. L. Viltchevsky continue en cette étude très fouillée ses intéressants et déjà nombreux travaux de kurdologie. En huit chapitres denses, richement documentés et s'appuyant, je crois bien, sur tout ce qui a été écrit sur la matière, spécialement par ses compatriotes Marr, Minorsky, Nikitine, Diakonov, etc., l'auteur passe en revue les différentes hypothèses formulées sur l'origine ethnique des Kurdes et nous en montre la complexité, à l'aide de la préhistoire, de l'archéologie, des historiens anciens et modernes, de la géographie, de la linguistique, des pratiques religieuses et des coutumes sociales. Près du tiers du livre (p. 117-163) est consacré aux notes explicatives et justificatives. On

souhaiterait qu'une traduction mette cette source de connaissances à la portée de nombreux lecteurs occidentaux.

Le Dr Moftizadé, une des chevilles ouvrières de l'hebdomadaire *Kurdistan* de Téhéran, a mis à la disposition de ses compatriotes ignorant le persan les ouvrages de R. Yasimi et de I. Nuri, qui avaient remonté eux aussi le cours de l'histoire pour y trouver l'origine mède de leur peuple. Mardukh aboutit à la même conclusion, dans son premier volume traduit en arabe. Aussi ne devons-nous pas nous étonner si certains auteurs kurdes d'aujourd'hui datent désormais leurs œuvres de l'ère mède qu'ils font remonter à l'an 612 avant J.-C., quand Ninive tomba sous les coups des Mèdes. L'an 1964 correspond donc à l'an 2576 des Kurdes.

Le Prof. von Eickstedt, dans un travail qui porte aussi sur les Turcs et les Persans, insiste sur le rôle que les Guti ont joué dans la formation ethnique des Kurdes, mais il les trouve beaucoup mieux organisés que leurs descendants présumés. Quant aux arguments mis en avant dans les brochures turques, signalées ci-dessus, pour essayer de faire croire que les Kurdes ne diffèrent en rien des Turcs, ils ne peuvent, me semble-t-il, être considérés comme satisfaisant pleinement à la rigueur scientifique.

2. — Histoire antérieure au XXe siècle.

Şeref Xan Bidlisî, *Şeref-Name*, trad. arabe par M. Elî Ewnî. Édité. et préfacé par Yaḥyā l-Khashshāb, Le Caire, Dār Akhiyā al-kotob al-arabiya, 'Īsā al-Ḥalabī, vol. I, 1958 (?), 48 + 539 pages; vol. II, 1962, ix, 334 pages.

B. Nikitine, *Al-Akrād*, Beyrouth, Dār al-Rawā'i', 1958, 247 pages.

M. E. Zeki, *Khulāsat tārīkh al-Kurd wa Kurdistan*, vol. I. Trad. arabe de M. Ali Awni, 2e éd. Baghdad. Imp. Salah ud-din, 1961, xvi, 518 pages. Photos.

St. Lane-Poole, *Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem*, Beirut, Khayats. 1964, xix, 416 pages. Illust. Maps, tables.

M. X. Mahmudov, *Le peuple kurde* (en arménien), Érivan, 1959, 258 p.

Cf. T. Bareghanian, *Reya Taze*, no 1106-86, 25 oct. 1959, p. 3-4.

R.P. J. Mécérian, s.j., *Haratch* (journal arménien, Paris), 31 mai 1960.

N. A. Khalfin, *Borba za Kurdistan* (en russe). Lutte pour le Kurdistan. La question kurde dans les relations internationales au XXe siècle. Moscou, 1963, 172 p. Bibliogr. 203 numéros.

La plupart des ouvrages à signaler dans cette notice sont des rééditions ou des traductions.

L'ouvrage fondamental reste toujours le *Charef Nama*. L'Égypte, par les soins de Ali Awni, avait donné vers 1930 une édition du texte persan, presque introuvable à l'époque. Elle nous fournit aujourd'hui une nouvelle traduction arabe, due au même auteur. Une autre traduction arabe, celle de M. J. B. Rojbeyani, avait

paru à Baghdad en 1953. Il m'est difficile de juger de la valeur littéraire respective de ces deux traductions. Mais elles se complètent heureusement et chacune garde son intérêt. Celle de Rojbeyani numérote et imprime en caractères gras les noms des princes des différentes lignées, ce qui les met en vedette. D'ailleurs, à l'occasion, il prolonge ces listes. En outre, de nombreuses notes géographiques ou historiques explicitent avantageusement le texte original. De son côté, l'édition du Caire nous fournit la table détaillée des noms propres de personnes (I, 485-512; II, 277-304), de familles princières (I, 513-516; II, 305-307), des peuples ou tribus (I, 517-522; II, 308-309), de villes ou autres lieux (I, 523-534; II, 310-328). L'utilisation pratique de l'ouvrage en est facilitée d'autant. Signalons que le second volume du Caire traduit aussi ce que Cheref Khan avait intitulé *Khatima* et où il traitait des Sultans ottomans et de leurs contemporains les Chahs d'Iran et de Touran. Toute cette partie a été laissée de côté par Rojbeyani. Le texte d'ailleurs n'avait pas été reproduit non plus dans l'édition persane du Caire.

La traduction arabe de l'ouvrage, classique aussi, de M. E. Zaki a été rééditée à Baghdad sans changement. On y a simplement ajouté quelques lignes à la biographie de l'auteur (p. iv-x), décédé à Baghdad en 1948, et une notice biographique du traducteur (1897-1952), due à son fils (p. xi-xvi). Les titres et sous-titres ont en outre été imprimés en caractères gras.

Quant à l'œuvre de B. Nikitine, elle a aussi été traduite en arabe, à l'insu de l'auteur. Cette traduction a été une bonne affaire sur le plan commercial, mais une mauvaise action du point de vue scientifique. En effet, le traducteur qui ignorait absolument tout de la question a supprimé d'abord toutes les notes et références et aussi des passages entiers dont il ne voyait pas l'intérêt; il en a résumé d'autres à sa façon, estropié des noms propres, fait de B. Nikitine et de W. Minorsky des écrivains soviétiques, etc. Tous ces tripotages ne peuvent qu'induire en erreur sur les Kurdes les lecteurs incapables d'avoir recours au livre français original. Une fois de plus le proverbe italien a raison: *Traduttore, tradittore!*

A propos du problème kurde, les journalistes et politiciens arabes font très fréquemment appel à l'exemple de Saladin, trait d'union entre les Kurdes et les Arabes. Il convient donc de signaler cette réédition du livre de St. Lane-Poole sur ce chevalier musulman du Moyen-Age. On y constatera sans étonnement qu'à l'époque l'unité des Arabes était déjà battue en brèche par des rivalités personnelles et que les Croisés n'en étaient pas les seuls ennemis.

Je n'ai connaissance que de deux ouvrages nouveaux sur l'histoire kurde, encore ne s'agit-il que d'histoire partielle et tous deux

ont été édités chez les Soviets, l'un en arménien, l'autre en russe.

Le travail du camarade Mahmoudov se veut surtout historique. Dans ses quatre premiers chapitres en effet (p. 5-77), il traite brièvement de l'origine des Kurdes, qui descendent des Mèdes (p. 13), de la géographie et des ressources économiques du Kurdistan (p. 37-59), enfin de la langue, de la culture et littérature et des croyances (p. 60-76). Les trois derniers chapitres sont beaucoup plus longs. Le chapitre V (p. 77-113) résume l'histoire des Kurdes sous les Califes arabes, à l'époque des Seljoukides, au temps des Ayoubites, sous les Mongols et Tamerlan, enfin durant les guerres turco-persanes. Il n'y a rien de bien original en tout cela. L'auteur passe alors, dans son long chapitre VI (p. 114-213), à l'étude de la lutte libératrice du peuple kurde en face des despotes étrangers. Il nous rappelle la révolte de Yazdan Chêr, dont le père aurait été évincé par les Turcs pour être remplacé par Bedir-Khan plus réactionnaire à leurs yeux (p. 117), puis l'état des Kurdes après ce soulèvement. Suivent la révolte d'Obeidallah, les mouvements insurrectionnels dans la première partie du XXe siècle et enfin l'activité des Kurdes durant la deuxième guerre mondiale. Le VIIe et dernier chapitre (p. 214-256) traite des Kurdes de l'Union soviétique. On rappelle d'abord leur situation au temps de la domination des Tsars et comment la Révolution socialiste d'octobre a libéré le peuple kurde. Il me semble que l'auteur, comme beaucoup de Soviétiques, interprète trop souvent dans un sens purement socialisant des soulèvements où sans aucun doute se mêlaient des réactions féodales, des sursauts nationalistes et des aspirations sociales. Le regretté B. Nikitine, dans son ouvrage sur les Kurdes (p. 258), a fait à ce propos de justes réflexions. Le mot libération prête donc à équivoque et doit s'interpréter comme chez la majorité des peuples colonisés jusqu'à ces derniers temps. Le peuple kurde, sauf en Arménie soviétique peut-être, ne fait pas exception à la règle.

N. A. Khalfin reprend et développe le long chapitre VIe de Mahmoudov et il le fait d'une façon beaucoup plus approfondie et plus originale. D'ailleurs il est beaucoup plus et mieux documenté. Après avoir fait le tableau des tribus kurdes au début du XIXe siècle, l'auteur décrit la pénétration anglaise (p. 25-37) et la situation des Russes au Kurdistan dans le premier tiers du même siècle (p. 38-44). Puis il raconte l'insurrection de Mir Kor à Rawendouz (1835-1838) (p. 45-51) et celle de Bedir Khan (p. 55-57) et celle de son parent et concurrent Yazdan Chêr (p. 70-76) durant la guerre de Crimée (1854-1856). La guerre russo-turque (1877-1878) fut suivie de nouveaux soulèvements et bientôt ce sera Cheikh Obeidallah, sur lequel on insiste beaucoup, qui ébranlera aussi bien le pouvoir des Sultans ottomans que celui des Chahs

d'Iran. C'est à partir de son action, au dire de notre auteur, que progresseront chez les Kurdes les mouvements de libération nationale et sociale (p. 108-134). L'auteur utilise abondamment les écrits de personnes contemporaines des événements dont souvent elles avaient été les témoins. Les sources officielles aussi, surtout russes, sont mises à contribution. La bibliographie abondante (205 nº, dont 121 russes et 73 anglais) cite même 25 ouvrages anglais et 42 russes qui ne se trouvent pas dans la bibliographie récente de Kurdoev, dont nous avons parlé plus haut.

3. — Histoire récente.

W. Eagleton Jr, *The Kurdish Republic of 1946*, Oxford Univ Press, 1963, xiv, 142 pages, 3 maps. 32 illust.

Cf. Thomas Bois, *Le Monde diplomatique*, nº 112, août 1963.

Thomas Bois, *Mahabad. Une éphémère République kurde indépendante*, in *Orient*, nº 29, janv. 1964, p. 173--201.

K. N. Kaftan, *Les révoltes de Barzan de 1900 à 1945* (en russe), Léningrad, 1963, 18 pages.

Hasan Mustafa, *Al-Bârzâniyyûn we ḥarekât Bârzân 1932-1947*, Beyrouth, Dar al-Talia, 1963, 188 pages, 3 cartes.

Avraham ben Yaakov, *Kehiloth Yehudei Kurdistan* (en hébreu), Les Communautés juives du Kurdistan, Jérusalem, Ben Zvi Institute, 1961.

Par histoire récente, j'entends la première moitié du XXe siècle. Les années qui suivent forment l'actualité. Or, dans cette première moitié du siècle, le Kurdistan a connu de nombreux remous, plus ou moins profonds, tant en Irak qu'en Iran et en Turquie. Sur les événements de cette période peu de travaux ont paru depuis ceux que j'avais signalés dans mon article de 1959, p. 107-109. Pourtant les divers mouvements de Mollah Moustapha Barzani ont été brièvement étudiés par K. N. Kaftan, représentant des étudiants kurdes en U.R.S.S. et, de façon beaucoup plus détaillée, par un Kurde irakien, Hasan Moustapha, officier d'état-major et ancien attaché militaire à Washington. Son ouvrage est divisé en cinq chapitres d'inégale longueur. Le premier (p. 11-25) nous dit sommairement ce que sont les Barzani, leur habitat et résume leur histoire passée. Les deux chapitres suivants traitent respectivement de la rébellion de 1932 (p. 26-54) due au refus de Chaikh Ahmad de laisser s'installer chez eux une administration officielle, et de celle de 1943 (p. 55-63), occasionnée par la fuite de Mollah Moustapha de Sulaimani. Mais c'est l'histoire du mouvement de 1945 qui sera la plus détaillée, puisqu'elle couvre plus de la moitié du livre (p. 64-172). Quelques pages suffiront ensuite (p. 173-184) à narrer le soulèvement de 1947. L'intérêt de ce travail est surtout, pourrait-on dire, d'ordre militaire. En effet, l'auteur, ancien officier, sait qu'il s'adresse à des profanes, aussi précise-t-il, en des notes succinctes, le sens des expressions militaires

utilisées, surtout les mots qui désignent les différentes unités et qui ne sont pas toujours identiques dans les différentes armées arabes. Il indique aussi minutieusement la valeur numérique des forces en présence, donne le nom des officiers supérieurs en action et surtout, après le récit de chaque bataille ou de l'expédition, il s'efforce d'en dégager les leçons tactiques et stratégiques. On croirait entendre un professeur de l'École de Guerre. Il met bien en relief le rôle joué ou à jouer par l'aviation et les hélicoptères et aussi par les tribus ralliées au Gouvernement et donne alors des conseils pour leur bonne organisation et utilisation. Sa documentation est puisée à bonne source: communiqués officiels, récits de témoins. Il y ajoute ses notes personnelles, prises au cours des événements auxquels il a été mêlé personnellement. Les cartes, indispensables dans un travail de ce genre, manquent malheureusement de toute la clarté désirable.

Un second épisode important de l'histoire des Kurdes vers le milieu du siècle est sans contredit la proclamation de la République de Mahabad en 1946. W. Eagleton nous en fait un excellent récit, appuyé sur le témoignage de nombreux auteurs encore vivants. Ce fut une aventure dans tous les sens du mot, où maints éléments participèrent qui n'avaient pas tous le même entrain ni peut-être le même but. Il y eut aussi beaucoup d'incompréhension de la part de l'État iranien et de ses Alliés américains, qui ont la phobie du communisme réel ou supposé. J'ai repris toute cette documentation et j'ai essayé de dégager objectivement le rôle exact des différentes catégories de participants: intellectuels et bourgeois, chefs de tribus et cheikhs religieux, hommes de parti et gens de tribus. Je crois avoir suffisamment mis au clair que la soi-disant création de cette république kurde par les Soviets doit être reléguée au nombre des mythes. On a confondu, plus ou moins volontairement, avec l'Azerbaidjan et les Kurdes en furent victimes. Certains, semble-t-il, ont peur de la lumière et de la vérité. Mais ce n'est pas en niant les problèmes humains qu'on arrive à les résoudre.

L'ouvrage de Ben Yaacov nous fournit l'occasion de dire quelques mots sur les Juifs du Kurdistan, sujet qui n'a été abordé jusqu'ici que très brièvement dans quelques articles de W. Fischel en 1931, 1937 et 1944. Dès la plus haute antiquité, des Juifs étaient installés dans les différentes régions du Kurdistan et certains d'entre eux n'hésitaient pas à se dire les descendants des dix tribus emmenées captives en Médie, au temps de Sargon II (721 avant J.-C.). Cette opinion n'est peut-être pas dépourvue de toute base historique (cf. I. Benzvi, *Les Tribus dispersées*, Éd. de Minuit, « Collection Aleph », 1959).

La plupart des villes kurdes avaient, en effet, sinon leur quartier juif, Julekan, comme Sulaimani, avec 750 familles, du moins une population israélite plus ou moins importante. Ainsi Saoudj-Boulaq, ou Mahabad, Bitlis (3900 juifs), Bashkala, Mardin (580 juifs). Kirkuk, une centaine de familles, Zakho, 2000 Juifs sur 4000 habitants en 1920, donc la moitié de la population. Amadia, en 1885, d'après Binder, se distinguait alors par ses Juives et ses brigands. En toutes ces villes, les Juifs étaient banquiers ou prêteurs, se livraient au commerce et « faisaient fortune là où les autres mouraient de faim » (Sykes); ou bien encore s'adonnaient aux petits métiers de teinturiers, tanneurs ou distillateurs d'arak (Edmonds). A Zakho, ils étaient maîtres en l'art de tisser ces magnifiques étoffes qui font la beauté du costume national kurde. Mais aussi certains villages du Kurdistan étaient presqu'entièrement peuplés de Juifs paysans et cultivateurs, comme Qaradagh au début du XIXe siècle, d'après Fraser, ou Sendur aux belles vignes, près de Duhok, ou dans la vallée de la Sapna, ainsi que dans les montagnes de Hakkari. A Alkosh, dans une très ancienne synagogue gardée par un chrétien, les Juifs de tout le pays venaient en pèlerinage au tombeau du prophète Nahum. Ils allaient aussi chaque année offrir un sacrifice au sommet du Judi Dagh, là où, d'après la légende, s'arrêta l'Arche de Noé.

Entre eux les Juifs parlaient un dialecte araméen ou soureth, ayant ses variantes propres, et qu'ils écrivaient en caractères rabbiniques (cf. J. Rhétoré, *Grammaire de la langue soureth*, Mossoul, 1912, p. x). Mais ils connaissaient tous aussi le kurde et certains même à la perfection, comme ce *râwi* ou *dengbêj*, le vieux Pinehas, barde émérite de Zakho qui, en 1870, transmit à A. Socin plusieurs poèmes et chansons, dont la fameuse épopée *Ezdînşêr*.

Dans l'ensemble la population juive, malgré quelques déboires à l'occasion, était respectée de ses voisins kurdes ou chrétiens. Mais il leur était interdit de porter des armes: ce qui permettait à leurs caravanes de circuler indemnes à travers des tribus ennemies entre elles. Les Juifs étaient très scrupuleux dans les observances de leurs lois religieuses et surtout du sabbat. Le folklore kurde contient quelques « histoires juives », où l'humour kurde s'exerce au dépens du sens commercial ou de la crédulité de leurs concitoyens.

Le retour des Juifs de la diaspora sur la terre ancestrale n'est pas un phénomène qui date d'aujourd'hui. Pour quelques-uns, il remonterait même à l'époque et aux encouragements de Saladin lui-même, si nous en croyons le poète juif espagnol, Jehuda al-Harizi, qui écrivait après un pèlerinage à Jérusalem en 1216: « Le sage et vaillant chef d'Ismaël (Saladin), après avoir pris Jérusalem, fit proclamer par toute la contrée qu'il recevrait et accueillerait la

race d'Ephraïm, de quelque part qu'elle vint. Aussi, de tous les coins du monde, nous sommes venus y fixer notre séjour et nous y demeurons heureux à l'ombre de la paix » (cité dans A. CHAMPDOR. *Saladin le plus pur héros de l'Islam*, 1956, p. 188). Le temps passa et ses vicissitudes et, à l'époque moderne, les Juifs du Kurdistan furent les premiers Juifs orientaux à venir s'installer en Terre Sainte, dès 1812. Ce retour ou *Aliyah* reprit après 1920 et la dislocation de l'Empire ottoman. Le mouvement s'accentua après la guerre de Palestine. Depuis 1948, en effet, 122.987 Juifs d'Irak — et parmi eux la totalité des Juifs des villages du Kurdistan — ont rejoint leurs coreligionnaires en Israël. Ils y ont apporté avec eux leurs légendes et leurs chansons (cf. Disques Bam L D 356 Peuples d'Israël. Chants et danses israéliennes, druzes et kurdes) *Le Monde* du 2 août 1963 annonçait la constitution prochaine en Israël d'un « Comité de défense du peuple kurde » sous l'égide de M. Uri Avnery. Un tel patronage n'a rien d'avantageux. Signalons plutôt que l'Organisation des Juifs kurdes en Israël a déclaré dans un Communiqué: « Les Juifs du Kurdistan n'oublieront jamais l'amitié et la tolérance que leur avait témoigné le peuple kurde, au sein duquel ils ont vécu des centaines d'années. »

Avant le partage de la Palestine, on y comptait plusieurs milliers de Kurdes: à Jérusalem (2000), à Hébron et à Sélimiyé (1500) près de Tel-Aviv, où leurs ancêtres avaient été installés par le Sultan Sélim I (1512-1520). Mais naturellement, ces Kurdes-là n'avaient rien de commun avec les Juifs.

4. — QUELQUES THÈSES UNIVERSITAIRES.

Depuis quelques années, la presse mondiale a tellement parlé des Kurdes que ce peuple a fini par attirer l'attention d'étudiants en quête de thèses de doctorat originales, tant dans les Universités américaines qu'en Europe. En voici quelques-unes qui m'ont été signalées, mais pour lesquelles je n'ai pas toujours tous les renseignements nécessaires. Elles doivent sans doute être de valeur assez inégale. Il est probable aussi qu'il y en a d'autres.

D'abord dans les Universités américaines:

YUSUF K. H. IBISH, *The Kurdish Problem* (Harvard).

ABDUL AMIN, *British Tribal Relations in Mesopotamia 1831-1862* (Maryland).

KERIM A. ATTAR, *The minorities of Iraq and the League of Nations* (Columbia).

Ces trois thèses ont été indiquées dans *Kurdish Facts*, n° 4, march 1961, p. 15.

WADIE JWAIDEH, *The Kurdish Nationalist Movement. Its origins and development* (Syracuse), 1960. "This is a massive study of 895 pages," d'après JOHN JOSEPH, *The Nestorians and their Muslim Neighbours*, Princeton, 1961, p. 50, n° 19.

ALFRED PRADOS, *The Kurds of Iraq since the Ottoman Conquests*. Thèse AUB, Beirut, 1962, 167 pages. Doit être édité par Khayats, Beirut. Catalogue 1964, p. 18.

Dans les Universités d'Europe:

Dr S. A. ŞEMZINI, *Le mouvement de libération nationale du peuple kurde*. Thèse de doctorat (en russe). Acad. des Sc. Léningrad. — Trad. arabe, *Xebat*, à partir du nº 93 du 9 nov. 1959. — Trad. kurde (partielle) par M. E. ASINGER, *Kovari Hetaw* (Erbil), à partir du nº 168 du 31 déc. 1959.

Dr ABD UR-REHMAN QASIMLU (de Rézayeh), *L'économie du Kurdistan*. Thèse (en tchèque) pour l'Université de Prague. Trad. dactyl. en anglais.

ISMET CHÉRIFF VANLY, *Les Kurdes, origine, histoire, sociologie*. Thèse à présenter pour le Doctorat à l'Université de Lausanne.

JOYOE BLAU, *Le Problème national Kurde*, mémoire de licence, Univ. Bruxelles, 1963, 100 p. L'auteur a repris et amélioré son texte dans une brochure de 80 pages : *Le problème kurde. Essai sociologique et historique*. Bruxelles. Le monde musulman contemporain. Initiation — 4. 1963.

III

VIE SOCIALE ET RELIGIEUSE DES KURDES

I. — MŒURS ET COUTUMES.

SELAHATTIN ŞIMŞEK, *Hakkari dedikleri*, Paroles de Hakkari, Istanbul, 1960.

THOMAS BOIS, *La vie sociale des Kurdes*, in *Al-Machriq*, LVIe an. 1962, fsc. IV, V, p. 597-651. Tiré à part 65 p.

MOH. MOKRI, *Le Foyer kurde*, in *L'Ethnographie*, 1961, p. 79-95.

MOH. MOKRI, *Le mariage chez les Kurdes*, in *L'Ethnographie*, 1962, p. 42-68.

H. H. HANSEN, *Daughters of Allah among Moslem women in Kurdistan*. Transl. from the Danish by R. Spink. London, 1960, 191 p.

H. H. HANSEN, *The Kurdish Woman's Life*. Field Research in a Muslim Society. *Iraq*, xii, 214 p. Bibliog. Illust. Nationalmuseets Skriften Etnografisk Roekke, VII, Kobenhavn, 1961.

Cf. T. B., *Une Danoise parle de la femme kurde*, in *Le Soir*, Beyrouth, nº 4737, 4738, 15-16 mai 1962.

NURA CEWARI, *K'ilamêd Cimae'ta K'erdaye govendê*, Chansons de danse du peuple kurde, Érivan, 1960, 62 pages.

DIETER CHRISTENSEN, *Tanzlieder der Hakkari-Kurden*, Eine material Kritische Studie. in *Jahrbuch für musikalische Volks-u-Volker Künde*, Berlin, 1963, Band 1, p. 11-47.

STIG WIKANDER, *Ein Fest bei den Kurden und im Avesta*, in *Orientalia Suecana*, vol. IX, 1960, p. 7-10.

MOH. MOKRI, *Les rites magiques dans les fêtes du « Dernier Mercredi de l'Année » en Iran*, in *Mélanges Massé*, Téhéran, 1963, 15 pages.

La province de Hakkari est la plus orientale des provinces de Turquie. Elle est donc peuplée de Kurdes. Elle forme frontière, à l'est, avec l'Iran et, au sud, avec l'Irak où elle est limitrophe des

tribus kurdes Mizuri, Berwari, Barzan et Bradost. Il peut être intéressant de rappeler qu'elle était, pour une large part, l'habitat des tribus assyriennes: Tiari, Tkhuma, Baz et Jilu qui vivent aujourd'hui dans le nord de l'Irak ou en Syrie, sur les rives du Khabour. Le pittoresque village de Qodshanis, où résida le Patriarche des Nestoriens de 1692 à 1915 était situé dans cette province. Il a disparu de la carte. C'est une région (9.532 km²) très montagneuse. Les principales chaines sont Altundagh, Karadagh, Samendagh, Mordagh et Cilodagh. Le pays est aussi très bien arrosé par le Khabour et surtout par le Grand Zab et ses nombreux affluents qui se fraient un difficile passage à travers les montagnes. Le chef-lieu, Çolemerik ou Hakkari, est a 1650 m. d'altitude et compte 3982 habitants. C'est la plus forte agglomération de la province. Certains villages, comme Beytuşşebap (1.598 hab.) et Yüksekova (1 628 hab.) sont relativement importants. Il y avait 23.000 habitants dans la province au recensement de 1935. Elle en comptait 55.000 à celui de 1955, soit une augmentation de 140 % en vingt ans; elle s'élève à 67.766 au recensement de 1960, dont 36.332 hommes pour 31.434 femmes seulement. Cette progression est uniquement due à la forte natalité locale, car il n'y a guère d'habitants qui soient nés hors de la province. La population rurale, 57.810 habitants, occupe 133 villages, avec une moyenne de 7 habitants au km². Le pays est couvert de pâturages et l'élevage est l'occupation de nombreux nomades. En 1957, le cheptel s'élevait à 196.735 moutons, 109.200 chèvres et 17.469 vaches.

S. Chimchak décrit les districts (kurdes) de Yüksekova (15.184 hab.) et de Şemdin (7.396 hab.) qu'il connait bien pour y avoir travaillé comme instituteur. Il ne fait que quelques allusions aux nomades qui vivent sous les tentes noires de leurs campements ou *zoma* et qui parfois se livrent des batailles plus ou moins sanglantes à propos de pâturages ou *yaylâ*, comme les Pinianish et les Oramar qui, à l'automne de 1962, eurent ainsi une vingtaine de blessés. L'auteur s'intéresse donc surtout à la vie des paysans dans leurs villages, souligne leur pauvreté et leur ignorance. Nous retrouvons ici le tableau assez lamentable du « village anatolien », village turc cette fois, tel qu'il a été dépeint par un autre instituteur, Mahmout Makal, que Plon édita en 1963.

La vie sociale des Kurdes, telle que je l'ai décrite, exposait d'abord leur mode de vie, leur organisation tribale et familiale, avant de passer à la description de leurs coutumes des bons et des mauvais jours. Moh. Mokri insiste sur le rôle sacré du feu dans les traditions iraniennes et, par conséquent, du foyer autour duquel naît et se développe la famille. Un second article nous fournit de

précieux renseignements sur le mariage chez les Kurdes, en se référant de préférence aux Ahl-ê Haqq, sur lesquels l'auteur fait porter la majorité de ses articles sociologiques et religieux. La famille a un aspect religieux avant même son aspect social et économique. Les mariages entre cousins (paternels) sont fréquents et si, autrefois surtout, le mariage se faisait plutôt à l'intérieur de la tribu, aujourd'hui les jeunes plus évolués n'hésitent pas à convoler à l'extérieur. La jeune fille se garde intacte pour le mariage et les jeunes gens n'en oublient pas le caractère sacré, si bien qu'une certaine pudeur les retient de manifester trop ouvertement leur désir de fonder un foyer. C'est souvent la mère qui va se mettre en quête de leur trouver une épouse et, par des visites, essaie de connaître les filles à marier. Dans le milieu rural, les jeunes se sont souvent rencontrés à la fontaine, ou au cours des travaux des champs ou des festivités. Chez les riches ou dans les villes, les rencontres sont moins faciles. Mais les personnes qui croient avoir trouvé des futurs assortis vantent leur marchandise, si j'ose dire, par des descriptions dithyrambiques des qualités physiques et morales de leur candidat ou de leur candidate. Le mariage, avant d'être conclu, est souvent occasion de marchandages sur la dot, *mehr*. Et puis il y a le *shîr-behâ* ou prix du lait, qui servira à payer la toilette de la mariée et les autres cadeaux *posht-'aqd* qui peuvent consister en terrains, moulin ou en joyaux de prix. La demande en mariage ne peut se faire qu'en un jour faste. Au jour des fiançailles, *dazurânî*, le jeune homme offre à sa fiancée un bijou, *nishani* ou *diarî*, spécialement une bague. Quelques jours plus tard a lieu la cérémonie des friandises, *shirinî khwârden*. Le mariage proprement dit comporte deux cérémonies qui n'ont pas nécessairement lieu le même jour: une religieuse, *mâra brin*, quand les mollahs en présence des témoins écrivent le contrat; et la fête des noces, *sur*, la plus importante, car c'est au cours de cette fête que la jeune mariée est conduite à la maison de l'époux. Au préalable, il y a eu la séance de *hammam* ou bain et du *henné* et l'épilation du visage de la jeune fille, *rûmat gerden*. Le cortège nuptial est décrit avec pittoresque (p. 65-67) et l'on rappelle le rôle initiateur de la *pâ-khasû*. Avant de consommer le mariage, le nouveau marié offre à sa jeune épouse le prix de la pudeur: *sharm-shkêna*. Sur le lit, des carrés de drap, *rôspêtî* ou blancheur du visage, serviront à prouver l'honneur virginal de l'épousée. Les chants et les danses naturellement accompagnent toutes ces cérémonies.

Comme son nom l'indique, l'ouvrage de Mme Hansen sur la vie de la femme kurde traite d'un sujet beaucoup plus vaste. L'auteur décrit dans le cadre de cette vie quotidienne les activités ménagères et artisanales, le costume, les coutumes à l'occasion de la

naissance, du mariage, de la mort. Elle parle aussi des pratiques religieuses et superstitieuses. Tout cela variant suivant les milieux, urbain ou villageois, aristocratique ou paysan, instruit ou illettré. De nombreuses illustrations agrémentent ce travail, comme celui de M. Mokri.

D. Christensen couronne parfaitement le récit de ces cérémonies par son étude très sérieuse sur les chansons de danse du Hakkari. Après un coup d'œil rapide sur l'ethnographie kurde (p. 12-14), l'auteur aborde son sujet de la musique, instrumentale ou vocale, de danse (p. 14-16). Puis il en analyse les mélodies dont il donne 26 exemples (p. 16-37). Enfin il en critique le style: les trois types de mélodies progressives, la forme, la polyphonie (p. 37-43). Un tableau (p. 44-45) résume les caractéristiques des 26 mélodies étudiées. Quelques photos permettent de se faire une petite idée des instruments de musique et des mouvements des danseurs. Le petit recueil de H. Djewari n'a rien de technique, mais est plein de charme. Un aumônier scout de France de passage au Liban a eu la patience d'en recopier les 33 chansons pour les faire chanter par ses scouts. Publiées en effet avec leur notation musicale, elles ont été recueillies auprès de deux jeunes étudiants de Tbilissi (Tiflis) et surtout auprès de trois jeunes filles du village d'Elegöz et d'une fillette du village de Pampé, du même *nahiya* d'Aparan où H. Djindi, pour son recueil folklorique, a rencontré aussi d'autres chanteuses et des conteurs, mais souvent beaucoup plus âgés.

Si les fêtes ne se comprennent pas sans chansons ni danses, certaines s'accompagnent de rites magiques, en particulier, le dernier mercredi de l'année, qui précède le *Nowruz* ou Nouvel An. Il s'agit d'expulser les mauvais esprits et de préparer un temps propice puisqu'il n'est pas encore souillé. Le canon, *tup-e morvarid* ou canon perle, de la place de l'Ark à Téhéran porte bonheur à qui passe en dessous; des feux de joie rappellent, en ce pays de Zarathushtra, que la lumière est le symbole du Dieu du Bien et de la Vérité; les cruches qu'on brise sont un rite de fécondité autant qu'un rite contre le mauvais sort; des cailloux jetés dans une jarre d'eau sont un rite de présage, tout comme les mots entendus à l'improviste. Le produit d'une quête votive, *qâshoq-zanî*, servira à confectionner un potage qui donnera bonne santé pour toute l'année qui va commencer. Ces vieilles coutumes tendent partout à disparaître. Par contre le Prof. Wikander croit retrouver dans l'Avesta la fête champêtre, *Beran-Berdan*, décrite par A. Chamo et que j'ai rapportée dans mon article (p. 626/30). Ce serait une preuve que certaines coutumes populaires remontent quelquefois bien haut dans l'antiquité, conclusion qu'on peut tirer également de ce que vient de nous dire M. Mokri. Dans ses articles se mêlaient aussi

des superstitions, si difficiles à déraciner, même chez les peuples les plus évolués et où sont bien développés les sentiments religieux. Et ceci nous amène à envisager maintenant la religion chez les Kurdes.

2. — La religion.

Thomas Bois. *La religion des Kurdes*. in *Proche-Orient Chrétien*, XI, 1961, p. 105-136.

Cf. T. Federici. *Costumi religiosi e popolari dei Curdi*. in *L'Osservatore romano*, n° 267 (30.839), 18 nov. 1961.

Silvio van Rooy, *Christianity in Kurdistan*. in *The Star of the East*, Adar, Travancor, vol. XXIII, n° 1-2, July 1952, p. 10-14.

D. N. Mackenzie. *Pseudoprotokurtica*, in *BSOAS*, vol. XXVI, 1963, part 1, p. 170-173.

D. N. Mackenzie, *A Kurdish Creed.*, in *A locust's leg*, 1962(?). p. 162-170.

Thomas Bois. *Les Yézidis. Essai historique et sociologique sur leur origine religieuse*, in *Al-Machriq*, LV[e] an. 1961. p. 109-128, 191-242. Tiré à part, 72 p.

Taufiq Wahbi, *The Remnants of Mithraism in Hatra and Iraqi Kurdistan, and its traces in Yazidism*, London, 1962 (?), 52 p.

Moh. Mokri, *Le symbole de la perle dans le folklore persan et chez les Kurdes fidèles de la Vérité* (*Ahl-e Ḥaqq*), *J.A.*, 1960, p. 463-481.

Moh. Mokri, *Le « Secret indicible » et la « Pierre Noire » en Perse dans les traditions des Kurdes et des Lurs fidèles de la Vérité* (*Ahl-e Ḥaqq*), *J.A.*, 1962, p. 369-433.

Hac Nûr Alî Ilahi, *Tefsir-î Qu'rân-i piroz*, in *Kurdistan*, 4[e] an., mai 1962.

L'article que j'ai consacré à la religion des Kurdes peut servir de cadre à ces quelques remarques. Il s'ouvre sur les résonnances religieuses de certaines expressions courantes de salutations et de souhaits et de quelques proverbes usuels. On note avec plaisir que ces formules se retrouvent intactes dans les textes, folkloriques ou non, publiés aujourd'hui encore au pays des Soviets, preuve qu'elles ont la vie dure. Avant l'Islam, les Kurdes étaient les tenants du Magisme et du Mazdéisme, mais certains d'entre eux s'étaient convertis au Christianisme, surtout nestorien. S. Van Rooy revient sur ce fait historique et mentionne, en outre, les différentes éditions kurdes de quelques livres bibliques. L'Islam s'infiltra au Kurdistan dès son origine. A ce propos, j'avais cité un texte, publié par B. Nikitine, et qu'on disait, sinon contemporain des événements, ce qui était bien peu probable, du moins très ancien et gravé sur une amulette en caractères pehlévi. D. N. Mackenzie nie l'authenticité de ce *pseudoprotokurtica* et c'est bien possible. L'Islam, au grand regret de certains nationalistes kurdes d'aujourd'hui, ne va pas tarder à imprégner fortement la mentalité des Kurdes qui, au cours de l'Histoire, compteront de nombreux uléma et mystiques. L'hebdomadaire *Kurdistan*, en cette même ligne, publia nombre d'articles religieux qu'il serait trop long de relever. Signalons toutefois toute une

série sur la religion islamique conforme à la nature humaine du Dr A. Moftizadé; une autre série (nº 41-62) sur les avantages du jeûne; un long *Mewludname* (nº 43-134) dû au Mela Hasan Hartuchi et un autre *Mewludname*, en vers et en prose, de cheikh Mehemed Khal, qazi de Sulaimani (nº 166 et s.). D'autre part, D. N. Mackenzie nous apporte un bref résumé, en kurde et en traduction anglaise, de la doctrine musulmane: *Xulāsa-y 'aqāid islāmia bi lisānī kurdī*. Cet épitomé est dû au cheikh Abdallah de Nehri (Chemdinan), mort peu après 1810. C'était un cheikh de la confrérie naqshbendi, comme il y en a tant au Kurdistan. Cette confrérie y avait été introduite au début du XIXe siècle par Mewlana Khalid Charazouri. La revue *Kurdistan* en a publié quelques *Monājāt* ou Confidences (nº 107). Mais soufis et derviches kurdes, comme je l'avais signalé également, sortent parfois de l'orthodoxie islamique. C'est ce qui est arrivé aux Yézidis, ainsi que j'ai essayé de le prouver dans l'article paru dans cette même revue en 1961, par une convergence d'arguments qui ont convaincu plus d'un lecteur qui me l'a écrit. On sait qu'on a attribué aux Yézidis des origines diverses et toutes sortes de théories incohérentes et souvent contradictoires. T. Wahbi, qui connait bien la langue de son peuple et s'intéresse aussi à son histoire, a cru retrouver chez les Yézidis des restes du Mithraisme qui aurait existé entre les rives du Tigre: Hatra et les montagnes du Zagros. Ces traces de Mithraisme que l'auteur croit découvrir dans la théologie des Yézidis (p. 21-25), leurs rites et cérémonies (p. 26-36), leurs symboles et traditions (p. 37-42) sont loin d'être évidentes. Quant à conclure que les Yézidis ne sont pas Adorateurs du Diable (p. 44-50), je l'admets, volontiers. Mais qu'ils soient des adorateurs secrets du soleil (p. 51), j'en suis moins convaincu. Signalons que, contrairement à ce qu'écrit l'auteur, Febvre, *Teatro della Turchia* (1681), dit des Yézidis qu'ils ne maudissent pas le Diable qu'ils appellent Ange-Paon (p. 346-347) et que, dans les *Viaggi* inédits du P. Lanza, O.P. (1769), on définit les Yézidis: « Una specie d'Infideli che prestano al Diavolo qualche specie di venerazione » (Liv. II, c. XIII). — Mais les Yézidis ne sont pas les seuls Kurdes évadés de l'Islam, il y a encore les Kizilbash et d'autres sectes moins connues, comme les Shabak (cf. A. H. AL-SARRAF, *Al-Shabak, an extremist Sect in Iraq. Their origin, language, villages, beliefs, traditions and customs*. Baghdad, Al-maarif, 1954, 314 p., en arabe), les Sarli et les Chemsiyé. Mais il y a aussi les Ahl-ê Haqq ou fidèles de la Vérité, déjà bien étudiés par V. Minorsky et M. W. Ivanow et sur lesquels Moh. Mokri apporte de nouvelles lumières. Perle, Pierre Noire, Secret indicible, voilà des éléments qui se trouvent un peu partout dans le monde mystique oriental, bien que les Yézidis soient d'ascendance sunnite,

tandis que les Ahl-è Haqq sont plutôt des chiites extrémistes. Le texte inédit de *Dewra-y Wazâwar* ou Assemblée au sujet de la Pierre Noire, édité, traduit et commenté par M. Mokri (p. 394-424) provient d'un original écrit en gourani. Les autres textes, publiés en persan sans traduction, sur la Pierre Noire et le Document secret sont, l'un extrait inédit de *Saranjâm*, l'autre provient du recueil édité par M. W. Ivanow en 1953. Mais ces textes sont précédés d'éclaircissements très intéressants sur les théories et les pratiques de cette secte véritablement secrète. Nour Ali Ilahi, chef de la *Tariqa* des Ahl-ê Haqq en Iran, a donné un bref commentaire (20 pages) du Coran en kurde, dans *Kurdistan* (nº 155-158). Ce même périodique a publié également des études et des poèmes mystiques consacrés à Ali, sous le titre *Kanz al 'Irfân*, Trésor de la Connaissance, par Hayran Ali Shah, pseudonyme de Mir Mohamed Salih Heseni Ni'met Allah.

Mon article sur la religion des Kurdes se terminait par ce que l'on pourrait peut-être appeler des survivances païennes (p. 126-134), à savoir, des pratiques superstitieuses des femmes: présages, mauvais œil, voyages; des croyances aux *jinn* et *péri*, aux revenants et aux rêves, aux animaux sacrés, aux plantes mystérieuses, comme la mandragore, aux phénomènes naturels: orages, pluies, etc.; des pratiques: cercle magique, ou encore culte du soleil, du feu, des forces de la nature.

IV

ÉTUDES LINGUISTIQUES ET LITTÉRAIRES

1. — Études de la langue kurde.

D. N. Mackenzie, *The origins of Kurdish*, in *Transactions of the Philological Society*, 1961, p. 68-86.

Cf. Hartmutt Beckers, in *Kurdish Facts*, 1961/3 (nº 15), p. 12-13.

D. N. Mackenzie, *The language of the Medians*, *BSOAS*, vol. XXII, part 2, 1959, p. 354-355.

Cf. V. M., *Le plus ancien texte en kurde*, in *Bulletin du Centre d'Etudes Kurdes*, nº 10, janv. 1950, p. 8-10.

D. N. Mackenzie, *Kurdish Dialect Studies*, in *London Oriental Series*, vol. 9, Oxford Univ. Press, 1961, xxi, 247 p.

Cf. Thomas Bois, *Etudes récentes de Philologie kurde*, in *BiOr*. XIX, 1/2, jan-maart 1962, p. 14-17.

Cegerxwin, *Awato destura zmanê kurdî*, Éléments de grammaire kurde, Baghdad, 1961.

K. K. Kurdoev, *Kurdskij jazyke*, Langue kurde (en russe), Moscou, 1961, 82 p.

I. I. Tsukerman, *Oçerki kurdskoj grammatiki*, Esquisse de grammaire kurde (en russe), Moscou, 1964, 240 p.

L. A. Pirevko. *Sur les violations de la construction passive dans la langue kurde* (en russe), in *Iranskij Sbornik*, Recueil iranien pour le 75e anniversaire du Prof. I. I. Zarubin, Éd. des Littératures orientales, 1963. 256 pages, p. 150-158,

I. I. Tsukerman, *Note sur la phonétique kurde, sur le passage de l'assimilation du i en u*, *ibid.*, p. 159-165.

Ç. X. Bakoev, *L'accent dans le langage des Kurdes de Turkménie*, *ibid.*, p. 166-172.

Cegerxwin, *Ferhenga Kurdî*, Dictionnaire kurde, en caractères arabes, vol. I, Baghdad, 1962, iv, 320 pages.

Kurdish Language familiarization course, published by Educational Services. Washington, 6, D.C. May 1961. Deux disques 1059/1060 et une brochure *Kurdish Language familiarization Manual*, iv. 36, a-e pages.

On m'a passé tout récemment une petite brochure turque anonyme, déjà ancienne (1931), éditée à Ankara, T. O. Matbaası (75 pages) et intitulée *Taşnak-Hoybun*, où l'auteur traite des relations révolutionnaires entre les Arméniens sociaux démocrates du Parti Tashnaq et les nationalistes kurdes du Parti de l'Indépendance ou Khwaboun. Cela ne nous intéresse guère ici. Mais, au cours de son exposé, l'auteur comme beaucoup de ses compatriotes s'efforce de démontrer que le phénomène kurde n'existe pas. Pour cela il s'appuie sur ce qu'il considère comme fait, à savoir qu'il n'y a pas de langue kurde à proprement parler et, par conséquent, qu'il ne peut avoir non plus de peuple kurde. Ce que l'on appelle langue kurde, écrit-il (p. 58-61), compte 8528 mots. Admirons cette précision, mais notons que le dictionnaire kurdo-russe de Kurdoev, publié à Moscou en 1957, en donne environ 30.000. Or dans ce total de 8528, il y a 3.000 mots purement turcs, 2000 turco-arabes, 1240 zint (?), 1030 turco-farsi, 370 ancien pehlevi, 300 kurdes, 220 arméniens, 108 chaldéens, 200 géorgiens, 60 tcherkesses... On ne peut donc pas dire qu'il existe une langue vraiment kurde. Ce raisonnement, si raisonnement il y a, pourrait, on s'en doute, se retourner contre l'originalité de la langue turque elle-même et donc contre l'originalité du peuple turc. En effet, tout à fait par hasard, ouvrant le nº 20 de la revue turque *Bariş dünyasi* (ocak, janvier 1964), je tombe sur le premier paragraphe de 7 lignes de la page 654. On y relève 33 mots, parmi lesquels 17, donc plus de la moitié, sont étrangers, dont 14 arabes et 3 français. Dans la revue des voyages, nº 51, hiver 1963, Spécial Turquie, on peut lire, p. 60: « Il se trouve en effet que beaucoup de ces mots (5000 dit-on) ne sont que des mots français écrits phonétiquement à l'aide des lettres spéciales de l'alphabet turc. » Et on nous donne quelques exemples ahurissants, comme *Konkuripik*, concours hippique, *kudfer*, coup de fer, *Luikenz*, Louis XV. Mais qu'est-ce que cela prouve? Faut-il en conclure

que la langue turque n'est qu'une macédoine de mots hétéroclites? De même la langue kurde existe bel et bien. Mais on peut parfaitement se poser la question de son origine. Tout d'abord où situer le kurde parmi les différentes langues iraniennes dont il fait indubitablement partie? C'est ce que veut nous apprendre D. N. Mackenzie dans un article où, faisant appel à sa connaissance des dialectes iraniens, tant dans le domaine de la phonologie que de la morphologie et de la syntaxe, aboutit à des conclusions auxquelles on ne s'attendait guère: le kurde n'est pas un dialecte iranien nord-occidental, comme le zaza et le gorani, et ne peut donc être le successeur de la langue mède. Des migrations successives des Kurdes, à des dates inconnues, peuvent seules expliquer la situation géographique actuelle du kurde, iranien sud-oriental, comme le balotchi et le persan. C'était pourtant une tradition bien ancrée chez beaucoup que le kurde d'aujourd'hui était la langue des anciens Mèdes, tradition ancienne même chez les Arméniens, comme on va le voir.

En effet, en 1937, le professeur Abouladzé découvrit à la bibliothèque du patriarcat arménien d'Etchmiadzin un manuscrit arménien du XVe siècle, copié sous les auspices de l'historien Thomas de Metsop († 1446). Ce manuscrit, décrit par le professeur Chanidzé à Tiflis, en 1938, contenait, outre différents alphabets, dont l'alphabet inconnu des Albanais du Caucase, une prière chrétienne en sept langues différentes, y compris la « langue des Mar », ou Mèdes, nom qui, en arménien, désigne les Kurdes.

Ce texte, d'après Minorsky, remonterait à l'année 1400 ou peut-être même avant et serait ainsi le texte kurde le plus ancien qui nous soit parvenu. Je sais bien que certains Kurdes d'aujourd'hui attribuent une date plus ancienne (Xe s.) au poète Ali Termouki, par exemple, mais c'est là une affirmation qui ne repose sur aucune base sérieuse. Le grand poète classique, Melayê Cezri lui-même (1407-1481) est donc lui aussi postérieur à notre texte.

Mais revenons à notre prière. On comprend qu'elle ait été traduite en plusieurs langues, car elle n'est autre que le Trisagion, utilisé dans la messe de toutes les liturgies chrétiennes orientales et même, en grec, dans l'office du vendredi-saint dans le rite latin. Dès le Ve siècle, en Asie Mineure, et sans doute à Constantinople, le cortège d'entrée de la messe s'accompagnait du chant de l'hymne: *Agios ô Theos, Agios ô ischros, Agios ô athanatos, eleison imas.* C'était en fait une prière au Christ, dont on proclamait la divinité. Mais après le Concile de Chalcédoine (451), dans le patriarcat d'Antioche, on précisa « qui as été crucifié pour nous », *ô staurotheis di imas.* Les Orthodoxes rejetèrent cette incise comme suspecte de monophysisme. Dès lors l'hymne du Trisagion est adressée par les

Orthodoxes à la Trinité tout entière (cf. I. H. DALMAIS, *Les liturgies d'Orient*, Fayard, 1959, p. 68).

Le texte de notre manuscrit arménien contient l'incise, puisque les Arméniens sont monophysites:

Paqij Xwedê, Paqij zexim, Paqij vêmerk

Koî hatî xaçê ji ker me,

Rehmetê me!

Mackenzie fait quelques remarques pertinentes sur ce texte, en particulier sur la forme passive du verbe, avec l'auxiliaire *hatin*, dans le kurmandji du nord. Contrairement à Minorsky, il traduit aškarma, non point « par (ta) miséricorde », mais « for us ». Mais il ne dit rien du mot *vêmerk*, qu'il traduit par immortel et qui est le persan *bê-merg*, mais non kurde. Dans certains dialectes du nord, le B se prononce V, par ex., *bavo* au lieu de *babo*, mais je n'ai jamais vu que la préposition privative *bê* se prononçât parfois *vê*... !

Quoi qu'il en soit, dans notre manuscrit, cette prière est traduite en grec, syriaque et géorgien, qui sont des langues liturgiques des peuples chrétiens. Mais elle est traduite également dans la langue de peuples voisins musulmans: persan, arabe, turc et kurde. Peut-on supposer dans ce fait une arrière-pensée de prosélytisme chez le moine arménien qui l'a traduite et transcrite? En tout cas, ce Trisagion si célèbre serait chanté en arabe: « *Kadoos Allah, Kadoos al-Kawi, Kadoos ilezi la iemoot, erhamna* », tous les jours à minuit, par le muezzin du haut du minaret de la mosquée de Zachariah à Alep. Cette mosquée en effet est une ancienne église. Lorsqu'elle eût été transformée en mosquée, lors de la conquête de la ville par les Musulmans, le premier muezzin qui en appela les fidèles à la prière tomba de la tour et se tua. Le second mourut de même de mort violente. Son successeur pria donc le saint chrétien de l'épargner. Ce qui lui fut accordé, sous la condition qu'il crierait en arabe le Trisagion une fois par jour. Depuis lors, ses successeurs ne manquent pas de s'exécuter, mais en se mettant la main sur la bouche, de sorte que les auditeurs ne distinguent pas très nettement cette invocation à la sainte Trinité. C'est du moins ce qu'affirme CUTTS, *Christians under the Crescent*, 1876, p. 46, sv, cité par F. W. HASLUCK, *Christianity and Islam under the Sultans*, 1929, I, p. 24-25. Mais s'il est vrai que la construction de cette mosquée font commencée par les Mirdasides, au début du XIe s. cette histoire paradoxale tombe d'elle-même. (cf. F.M. PAREJA, *Islamologie*, Beyrouth, 1964, p. 1027).

Fermons cette parenthèse. La grammaire kurde a de nouveau été étudiée par plusieurs savants soviétiques qui, dans le Recueil

iranien cité, se sont penchés sur quelques points particuliers de phonétique, d'accent et de syntaxe. Mais Kurdoev, dans la Collection des Grammaires orientales, nous a donné, en russe cette fois, un résumé de la grammaire. Il commence par un petit historique et cite les ouvrages antérieurs, depuis Garzoni (p. 7-10). Après la phonétique (p. 11-15) et la formation des mots (p. 15-19), il aborde la morphologie (p. 19-66). Contrairement à ce qu'il avait écrit dans ses manuels précédents, mais conformément à certaines de mes critiques, il n'admet plus que trois cas dans la déclinaison (p. 23): cas direct, cas oblique et vocatif. Les postpositions *va*, *da*, *ra*, qu'il rattache, je ne sais pourquoi, au mot précédent, servent aussi à exprimer les cas compléments (p. 25). Je n'ai pas compris ce que certains adjectifs dérivés comme *darin*, *şekeri*, *fileki*, *similoki*, venaient faire page 29. Est-ce qu'on a vraiment affaire à des préfixes, même inséparables, page 41, *m-*, *bi-*, *a-*, *le-* ? Ne s'agit-il pas plutôt de syllabe appartenant au radical même des verbes? De même l'emploi de certains préfixes composés, par ex., *serda*, *serra* (p. 44-45) me semble spécial aux Kurdes soviétiques. Dans les conjugaisons, l'auteur a indiqué les formes utilisées dans le kurmanci et aussi celles du sorani. Bref nous avons là, malgré tout, un bon petit manuel qui se termine par deux textes assez courts, traduits et expliqués (p. 73-79) suivis d'une bibliographie.

L'ouvrage de Tsukerman ne ressemble en rien à celui de Kurdoev. L'auteur est un spécialiste de la grammaire kurde qu'il a étudiée en de nombreux articles depuis 1933 au moins. Ses études sont toujours analytiques et très fouillées. Celle-ci d'ailleurs est la suite de travaux antérieurs sur d'autres parties de la grammaire, sur le substantif, par exemple (1950, 1956), car il passe en revue les différentes parties du discours et les étudie à fond. Cette esquisse se borne donc à l'étude du verbe et se divise en trois parties. D'abord un historique des systèmes verbaux rencontrés chez les autres grammairiens (p. 5-75): Lerch, Rhea, Justi, Egiazarof, Socin, Jardine, Khatchatourian, Djindi, Orbeli, Kurdoev, Bedir-Khan, Bakaev, etc. On insiste sur les travaux d'Avaliani de Samarkand (p. 47-75). Une deuxième section, morphologique (p. 76-127) traite plus spécialement de la formation des verbes. La syntaxe des propositions est exposée dans la troisième section (p. 128-235). Quand et comment utiliser correctement, tant dans les propositions indépendantes que dans les propositions subordonnées, le futur, le conditionnel ou optatif, le subjonctif sous ses deux formes? Tout cela est appuyé sur de nombreux exemples empruntés pour la plupart aux ouvrages de Djindi: *Beyraqa sor* (1932), *K'oroğlu* (1953), *Folklora kurmanca* (1957), *Zmanê dê* (1958), *H'ik'yatêd cimae'ta k'ördîê* (1959); de Kurdoev: *Gramatika* (1949, 1956), *Eyşê, Hodax* (1950), *Ferhenga*

k'urdi-rûsi (1960); de Chamilov *K'ördëd Elegezê* (1957), *Berbang* (1958), *Jiyina Bextewar* (1959) et de nombreux textes manuscrits recueillis par le même. On y constate d'ailleurs la simplicité, pour ne pas dire la pauvreté, de la syntaxe chez ces écrivains pour qui, par exemple, la conjonction *weki*, que, sert à introduire les propositions complétives et les subordonnées de toutes les catégories. J'ignore la nomenclature grammaticale russe, mais j'ai l'impression que notre grammairien forge des expressions qu'on ne trouve même pas dans le dictionnaire. Ce travail n'en est pas moins intéressant et instructif. On n'en regrette que davantage la mauvaise impression du texte, où de nombreuses lettres n'apparaissent pas, du moins dans l'exemplaire que j'ai entre les mains.

J'ai dit ailleurs tout le bien que je pensais du travail fondamental de D. N. Mackenzie. C'est une étude comparative approfondie des différents dialectes kurdes d'Irak, basée sur le vocabulaire, la prononciation, les formes grammaticales. C'est en fait une double grammaire complète qui nous est ainsi offerte.

Je ne connais que par ouï-dire la grammaire de Cegerxwin. Mais imprimée à Baghdad en caractères arabes, je me demande quelle en sera l'utilité pour les Kurdes de Syrie, de Turquie et d'ailleurs qui parlent kurmanci. Et que dire du dictionnaire du même auteur, imprimé lui aussi à Baghdad, du temps de Kassem. Il ne va d'ailleurs que jusqu'à la lettre *djim* incluse. Sera-t-il jamais terminé ? Le moins que je puisse dire de ce dictionnaire, c'est qu'il m'a profondément déçu. Je m'attendais à mieux de la part d'un tel maître. Plusieurs Kurdes de Syrie ont eu la même impression. Et d'abord l'utilisation des caractères arabes est un recul. L'auteur écrit un mot, par ordre alphabétique, en donne la définition en kurde, l'introduit dans une phrase ou une expression courante et finalement donne son équivalent en arabe. L'idée est excellente, la réalisation laisse beaucoup à désirer. En effet, les définitions ne sont souvent que de simples tautologies, les exemples simplistes, les explications parfois ridicules. A l'occasion, l'auteur nous dit que tel mot est employé aussi en turc, comme *tepe*, ou en arabe, comme *tas*, mais il avoue en ignorer l'origine. Une foule de mots étrangers n'ont rien à voir dans un dictionnaire kurde, par exemple, *pardon* (p. 146) ou *pinsa*, pince (p. 149), etc. pas plus que certains noms propres de lieux, de villages, de tribus, ou même de personnages célèbres, comme Tagore (p. 191). On accepterait tous ces noms-là, à la rigueur, si du moins ils étaient accompagnés de certaines explications. Mais à quoi sert de dire : village kurde, ou tribu kurde, si on ne nous dit pas où se trouve ce village, quelle est son importance. Dire de Tagore que c'est un poète hindou célèbre, sans en indiquer l'époque, c'est perdre son temps... Avec cela trois grandes

pages d'errata (p. 318-320). Ce travail demanderait une refonte complète.

On peut se demander à qui serviront les deux disques publiés aux U.S.A. sur la langue kurde. Ils sont destinés, je suppose, aux officiers et soldats américains appelés en Turquie pour y encadrer ou former l'armée, dans laquelle de nombreuses recrues ignorent le turc et ne parlent que leur kurde natal lorsqu'elles arrivent à la caserne. Mais beaucoup de ces jeunes paysans ne doivent guère savoir ce qu'est un bureau de poste et un timbre et n'avoir vu de train que celui qui les a amenés au régiment. Qu'on leur parle donc de choses plus adaptées à leur vie de montagnards. Avec un tel manuel en poche, le militaire américain perdu dans un village risque fort de ne pouvoir se débrouiller. Je ne connais pas l'expression *tuxudê*, employée à plusieurs reprises dans le sens de: Veuillez. *please*.

2. — Essais de critique littéraire.

E. McCarus, *Kurdish Language Studies*, in *M.E.J.*, Summer 1960, p. 325-334. Trad. turque: Doğan Kılıç Şıhhesenanlı, *Kürtlerin Menşei ve Kürt dili incelemeleri*. Origine des Kurdes et études de langue kurde, Istanbul, 1963, 60 pages.

Ordixane Celil, *Sur quelques questions concernant le génie créateur du peuple kurde*, in *Journ. d'Hist. et de Philologie de l'Acad. d'Arménie S.S.R.*, 1960, n° 4, p. 196-208; *Canevas historique de l'épopée héroïque: Le-Khan-au-bras-d'or*, in *Izvestia de l'Acad. des Sc. d'Arm. S.S.R.*, 1960, n° 10, p. 53-64; *L'épopée héroïque kurde du «Khan-au-bras-d'or»* (*Dimdim*), Léningrad, 1961, 20 p. (tout cela en russe); *Eposa cmae'ta k'ördaya merxesiê: Xanê Çengzer'in*, L'épopée héroïque du peuple kurde: Le Khan-au-bras-d'or, in *Reya Taze*, n° 1268/40, 18 mai 1961; *Yezna cmee'ta xweye zêr'în berevkin*, Diffusons les trésors de notre peuple, *ibid.*, n° 1443/72, 4 janv. 1963.

Mikaele Reşid, *Ç'îr'okêd k'ördi*, Histoires kurdes, in *Reya Taze*, n° 1095/75, 17 sept. 1959; *Poêziya yanê, ibid.*, n° 1115/95, 26 nov. 1959; *Çend gili derheqa hinek şiêrada*, Quelques remarques à propos de certains poèmes, *ibid.*, n° 1119/99, 10 déc. 1959; *T'êma dostiya cmae'ta nava litêratûra K'ordaye sovêtîêda*, Le thème de l'amitié des peuples dans la littérature des Kurdes soviétiques, *ibid.*, n° 1366/34, 29 avril 1962.

E'merike Serdar, *Nema vekirî Şayir Qaçaxê Mirad ra*, Lettre ouverte au poète Qatchakhé Mirad, *ibid.*, n° 1111/91, 12 nov. 1959; *Destanin û kêmasiêd k'it'êbeke*, Qualités et défauts d'un livre, *ibid.*, n° 1391/59, 26 juil. 1962; *Çend pirs derheqa satîraê û hûmorêda*, Quelques questions à propos de la satire et de l'humour, *ibid.*, n° 1399/67, 28 août 1962; *Oçêrk janra litêratûraêya cahila*, L'essai, genre de la jeune littérature, *ibid.*, n° 1404/72, 9 sept. 1962; *Sifetê merivê t'eze nava litêratûra k'ördaye sovêtîêda*, Portrait de l'homme nouveau dans la littérature des Kurdes soviétiques, *ibid.*, n° 1409/77, 27 sept. 1962; *K'it'êba ko t'eze r'onayî dîtîî*, Livre nouvellement paru, *ibid.*, n° 1431/99, 13 déc. 1962.

M. A. Xaznedar, *Keş û qafiyet le şi'rî kurdîda*, Ryhime and rethem (sic, lire):

Rhyme and Rhythm in Kurdish Poetry, Baghdad, 1962, xx 62 pages. *Kurdistan* (Teh.), n° 197/43, 27 fev. 1963.

THOMAS BOIS. *Littérature kurde*, in PAREJA. *Islamologie*, Beyrouth, 1964, 1150 pages, p. 957-967.

Avant de nous lancer dans la revue des œuvres littéraires proprement dites, arrêtons-nous quelques instants sur certains essais de critique. Je n'insiste pas sur l'article de McCarus qui récapitule les travaux parus antérieurement sur la langue kurde. Sa traduction en turc manifeste l'intérêt des Kurdes de Turquie pour tout ce qui touche à leur originalité.

Ordikhan Djalil est le fils de Djasim Djalil. Il promet, car il entre dans la carrière littéraire par la voie de la critique. Dans son premier article, il rappelle les ouvrages de Lerch, Marr, Minorsky, etc. sur les Kurdes et leur langue (p. 196-198), signale les principales éditions ou études de textes folkloriques dues à Jaba, Prim, Socin, Makas, von Lecoq, Djindi, Avdal, Lescot, Mokri, Bois, etc. (p. 198-202). Il dégage alors les diverses formes que revêtent les écrits populaires kurdes et donne des exemples de chaque espèce (p. 203-207). Voici ces différentes catégories: 1° chants lyrico-épiques; 2° chansons de travail (*mijûlî*), mais n'en donne aucun exemple; 3° contes (*h'ikyat*), avec leurs trois variétés: contes de mœurs, contes magiques et contes d'animaux; 4° chansons de bergers (*k'ilamê şivantiê*); 5° histoires d'étrangers (*xeribok*); 6° chansons d'amour (*k'ilamê bengîtiê*); 7° chansons sur la nature (*k'ilamê t'ebiyetê*); 8° berceuses (*lendikok*); 9° chansons de danses (*k'ilamê govenda*); 10° chants de deuil (*k'ilamê şinê*); 11° chansons enfantines (*k'ilamê zarua*, non *larua*); 12° chants historiques et de bravoure (*k'ilamê mera*); on en cite qui célèbrent la révolte de M. M. Barzani en 1944-1945 ou la Révolution d'Octobre; 13° proverbes et sentences (*met'elok û gotinok*); 14° énigmes et devinettes (*têderxistinok û zingotinok*). Dans le second article, l'auteur situe l'épopée de Dimdim et de son héros Tcheng Zérin Khan dans leur contexte historique, surtout d'après les travaux de H. H. Mukriani et de M. Amin Zaki. Enfin son troisième article en russe est une synthèse en cinq brefs chapitres. Le 1er (p. 4-5) remet l'épopée dans le cadre général du folklore; le 2e (p. 5-8) rappelle les textes connus; le 3e (p. 8-11) a pour but de replacer le poème dans son milieu historique; le 4e (p. 11-16) étudie le caractère social de l'aventure; enfin le dernier chapitre (p. 16-19) traite de la langue et du style.

Les autres articles de O. Djalil ont paru dans *Reya Taze*. Ce bi-hebdomadaire a publié en effet quelques essais de critique littéraire. Je n'en ai relevé que ceux qui m'ont paru les plus intéressants, parce qu'ils ne se contentent pas de faire un éloge béat des œuvres

analysées, mais en montrent aussi les lacunes et les défauts qui parfois sont vraiment énormes. Il ne suffit pas d'écrire, en effet, encore faut-il écrire correctement. Il ne faut pas non plus confondre faire des vers, rimailler et être poète. M. Rachid est lui un vrai poète. Il a donc le droit d'être exigeant. Dans ses quatre articles cités, il constate, par exemple, que parmi les 39 histoires kurdes traduites en russe, certaines le sont vraiment mal ; il fait un abattage en règle du recueil de poésies de Assad où on ne trouve, dit-il, « ni rythme, ni sonorité, ni fluidité de style » ; il passe en revue et critique au passage les poèmes publiés dans la revue en 1959 ; enfin il fait remarquer que l'amitié entre les peuples est un thème favori de la littérature soviétique en général et kurde en particulier.

A. Serdar se dit quelque part professeur de littérature kurde. Il le mérite et, si j'ose dire, il connaît bien son métier. C'est un vrai critique littéraire. Il a du goût, même du talent. Je suis persuadé que les jeunes écrivains kurdes arriveraient à de bien meilleurs résultats s'ils mettaient en pratique les excellents conseils qu'il leur donne. Il est assez sévère pour certaines œuvres, par exemple, *Şewq* de Q. Mirad, *Keskesor* de U.Beko, *H'öb û Xebat* de Nouri Hizani. Il faut avouer qu'il a bien raison. Mais son propre vocabulaire me fait penser à celui du jeune prédicateur encore peu dégagé des mots philosophiques ou théologiques des cours qu'il vient à peine de terminer. Ainsi Serdar. Son style est encore trop livresque et encombré de termes techniques littéraires qui n'ont rien de kurde, comme réaliste, sujet, rhétorique, devise, document, paysage, dialogue, principe, auteur, etc...

La brochure de Khaznadar mériterait qu'on s'y arrêtât davantage. J'espère le pouvoir faire en une autre occasion. L'auteur insiste beaucoup sur le rythme (p. 1-55), mais ses vingt premières pages sont bien superficielles ; puis il étudie la rime (p. 56-64). De nombreux exemples tirés de poètes anciens ou modernes illustrent la théorie. Je souhaite de tout cœur que les poètes d'Arménie soviétique, même les plus chevronnés, lisent et méditent ces pages et surtout qu'ils en tirent profit. Cela limitera, j'espère, le nombre des répétitions et des platitudes qu'ils nous offrent trop souvent.

La cause kurde — et la poésie — ont beaucoup perdu par la mort du grand poète kurde irakien Goran, décédé le 21 décembre 1962. L'hebdomadaire *Kurdistan* de Téhéran lui consacra tout un numéro commémoratif. Plusieurs poètes kurdes d'Iran le célébrèrent en des strophes émues, ainsi Azad de Bokan, Arêz de Sina, Chataw de Mariwan, ainsi que Kamuran. Voici un bref résumé de la vie et des œuvres de ce poète nationaliste. De son vrai nom Abdullah Suleyman, Goran était né à Halabja en 1904 ou 1905. C'est dans son village natal qu'il s'initia à la lecture du Coran et

à l'étude de la langue turque. En 1921, il entre pour un temps à l'école des sciences de Kirkuk. Dès 1933, il compose en vers le récit, en petits tableaux, d'un *Voyage en Hewraman*. Il cultive la poésie dont il renouvelle le genre, car il était partisan et artisan des vers libres, comme il l'était aussi de la liberté des idées et de la vie. Il publia ainsi quelques recueils de poésies: *Beheşt û Yadgar* (1950), *Firmisk û Honer, Yadgarê Lawan*. En 1953, il traduisit en kurde des morceaux choisis, *Helbijarde* d'auteurs étrangers, comme Paul Burcke, Catulle Mendès, Oscar Wilde, Anatole France, etc. Pour le festival de la Jeunesse à Bucarest, il écrivit *Message du Peuple kurde* (trad. arabe, Beyrouth, 1954, 15 p.) où il évoqua la Colombe de la Paix de Picasso. La révolution de 1958 le trouva en prison où l'avaient conduit ses idées jugées trop avancées. Il y écrivit: *14 juillet en prison* (25 vers), écrit au bruit des manifestations populaires de cette journée historique et que publia *Kurdistan*, Bulletin des étudiants kurdes d'Europe, nº 4, avril 1959, p. 12. Goran fut nommé par la suite professeur de poésie et de littérature kurde à la section kurde de l'Université des Lettres de Baghdad. Plusieurs de ses poèmes, dont l'émouvante *Roşe ensanglantée*, ont été traduits en arabe par Mme Rauchan Bedir Khan dans ses *Pages de littérature kurde* (Beyrouth, 1954, 71 pages).

Invité à rédiger la notice sur la littérature kurde dans l'édition française de cette encyclopédie abrégée de l'Islam qu'est l'*Islamologie* du P. Pareja, j'ai essayé d'en donner un tableau d'ensemble en passant en revue le classicisme des premiers siècles, l'éveil patriotique, le renouveau littéraire d'après la guerre de 1914-1918. J'ai insisté aussi sur les prosateurs, tout en regrettant la place insuffisante de la prose chez les Kurdes soviétiques. Roman et théâtre sont aussi pratiquement inexistants. Cette notice, qui ne sort des presses que maintenant, avait été rédigée dès l'automne de 1959 et revue en mars 1962.

3. — Éditions de textes kurdes.

Pour mettre un peu d'ordre dans cette section, nous considérerons d'abord les anthologies; les poètes anciens et modernes; les textes et études folkloriques; enfin les traductions. Une première constatation s'impose. La presque totalité des travaux parus ces dernières années provient d'Arménie soviétique. Je n'ai à ma disposition aucune œuvre littéraire du Kurdistan irakien. Je sais bien que les événements militaires qui s'y sont déroulés ne favorisent guère l'édition. Autre constatation décevante. Dans toute la production soviétique, quelques rares pages en prose. J'ai rendu compte ailleurs (*L'Afrique et L'Asie*, 1963, 3e trim., nº 63, p. 50-53) des ouvrages de E. Şamilov, *Berbang*, L'aube, Erivan, 1958, 177 p. et

de K'ORʼÈ K'ÖRD, *Hişyarbûn*, Le réveil, Érivan, 1960, 221 pages.

a) *Anthologies :*

CASIMÊ CELÎL, *K'i'êba xwendina lîtêratûrê*, bi zimanê körmanci bona derxana V-VI, Érivan, 1955, 154 p.

CASIMÊ CELÎL, *K'i'êba lîtêratûrai ye xwendinê*, bona derswanêd V-VI, Érivan, 1961, 142 p.

QAÇAXÊ MRAD, CASIMÊ CELÎL, *Efirandinêd nvîsk'arêd k'ördêd Ermenîstanêyê Sovêtîê*, Érivan, 1961, 274 p., relié.

Le premier de ces recueils est déjà ancien, mais il ne m'est parvenu qu'après mon article de 1959 et il permet la comparaison avec les deux ouvrages suivants. Sauf le troisième, ce sont des livres destinés aux élèves de 5ᵉ et de 6ᵉ années, ce qui correspond, je crois, à la classe du certificat. Quand on voit la façon soignée dont sont présentés, en France par exemple, les livres scolaires, on est bien forcé de constater que, tant pour le papier, les illustrations, les notices biographiques et littéraires, les petits Kurdes d'Arménie soviétique sont assez mal servis. Pourtant Djalil a fait un effort. Son anthologie de 1955 comporte plusieurs sections. D'abord des textes folkloriques (5), p. 5-26; puis la traduction kurde de textes classiques russes et arméniens du XIXᵉ et XXᵉ siècles, p. 29-78. Nous avons ainsi trois extraits de Pouchkine et respectivement un d'Abovian, de Nalbandian, de Prochian, de Isahakian, de V. Papazian; deux de Chevtchenko et trois de Hov. Toumanian. Une troisième section présente des auteurs soviétiques, p. 81-121, à savoir M. Gorki, V. Mayakovsky, A. Fadéev, E. Tcharentz, N. Ostrovsky et D. Demirdjian. Le recueil se termine par quelques œuvres des poètes kurdes contemporains où nous retrouvons ce qu'on pourrait appeler le « Club des Anciens », c'est-à-dire H. Djindi, A. Avdal, Dj. Djalil lui-même, W. Nadir, Tch. Gendjo, U. Beko et Q. Mirad. Bref nous avons un ensemble de 25 morceaux de poésie contre seulement 13 morceaux en prose. Une des innovations de ce recueil, c'est qu'on y trouve un portrait de la plupart des auteurs cités, avec l'année de sa naissance et celle de sa mort, le cas échéant. C'est peu comme renseignement, mais c'est mieux que rien.

L'édition de 1961 reprend le même plan que celle de 1955. Neuf textes folkloriques (p. 3-21); traduction d'auteurs soviétiques (p. 22-81) où apparaissent les noms nouveaux d'Aghayan, Djamboul, A. Bakouns, M. Ibrahimov; enfin les auteurs kurdes (p. 82-139), dont un ancien Feqiyê Teyran (p. 82-86). A. Chamilov nous revient et aussi quelques figures nouvelles: M. Assad, M. Rachid, A. Abdulrehman, Ch. Hasan, S. Ibo, Djardo Assad et Férik Adari. Mais on ne nous donne plus la date de naissance des auteurs kurdes. Il faut pourtant signaler une nouveauté. Pour la première fois,

Djalil, qui a préparé cette anthologie, y a intercalé quelques notices explicatives sur les différents genres rencontrés dans le folklore. D'abord sur le folklore en général (p. 5-7), sur les chansons populaires (p. 7-8), les contes (p. 9-10), les proverbes et sentences (p. 16), les énigmes (p. 17), les épopées (p. 19). C'est un début. Mais pour que ces manuels scolaires soient vraiment instructifs pour les élèves, on devrait y trouver aussi quelques renseignements biographiques sur les auteurs, leurs différentes œuvres, la référence aux éditions. Il faudrait accompagner le tout de remarques grammaticales et littéraires. On formerait ainsi le goût des élèves, tout en leur donnant des notions d'histoire littéraire qu'ils ne peuvent dégager de la simple lecture de textes, souvent les mêmes d'une édition à l'autre, et sans aucun lien ni entre eux, ni dans l'ensemble de la littérature kurde contemporaine. J'estime aussi qu'il faudrait multiplier les textes en prose. Ici encore ils ne sont que sept contre vingt poèmes.

Le troisième recueil ne s'adresse plus à des élèves, aussi a-t-il un aspect plus engageant, dans sa reliure vert clair et son titre en lettres d'or. Cette fois, tous les auteurs cités sont Kurdes. Ils sont 23. On y retrouve d'abord le carré de la vieille garde: Djindi, Avdal, Djalil, Nadiri. Y reparaissent aussi des anciens de la première heure réveillés d'on ne sait trop quelle léthargie: Nouri Hizami, qui est d'ailleurs arménien, de son vrai nom Hovakim Margarian, n'avait plus rien publié depuis *Şebeqa sibê*, Le crépuscule du matin (1934), puis récemment (1963) son livret *H'ōb û Xebat*, Amour et Travail, critiqué par A. Serdar. Et Mirazi qui, lui aussi, avait disparu de la circulation depuis 1935 avec *Zemanê çûyî*, Le temps passé. Dans l'intervalle, il avait pourtant composé des poèmes à la gloire de Staline. Ce ne sont pas ceux-là qui sont édités ici. Le voilà donc réhabilité. Mais le plus intéressant, c'est l'arrivée de la nouvelle vague: Chiko Hasan, Aram Tchatchan, Ordikhan Djalil, Férik Usiv, Karlén Tchatchan, Sihid Ibo, Simo Chamo, Djardo Assad. Nous retrouverons ces noms-là plus tard. Dans ce recueil de 270 pages, on n'en compte qu'une cinquantaine en prose, dues à Arab Chamilov (9), Hadji Djindi (14), Mourad Assad (16) et Ali Abdulrehman (15). Ce sont des extraits d'ouvrages de ces auteurs, mais on ne nous dit pas lesquels. De Chamilov nous connaissons *Şivanê Kurmanca* (1935), *Berbang* (1958) et *Jiyina Bextewar* (1959). L'extrait: *Rojêd çetin*, Les mauvais jours (p. 3-11) doit provenir de ce dernier livre. Djindi, outre ses nombreux ouvrages de classe: grammaires, dictionnaires, livres de lecture, recueils de folklore, a publié également *Siba t'eze*, Le nouveau matin (1947) et *H'ik'yatêd cimae'ta k'ōrdîê*, Histoires du peuple kurde (1959), d'où sont extraits sans doute les passages publiés ici: *De'wat betilî*, Noces remises (p. 13-19) et *Girêfûtk*, Le nœud

(p. 19-26). C'est le récit émouvant et mouvementé du retour d'exil de Férik, frère de Noura Polatova, la première femme kurde universitaire en Arménie soviétique, précisément le jour projeté de son mariage. Djindi, à mes yeux, ne connait pas l'orthographe, bien qu'il ait, hélas! composé un dictionnaire orthographique et sa langue est loin d'être parfaite. Dans cette histoire on a affaire a des anciens Yézidis, puisqu'ils boivent de l'arak, du vin et du « koniak ». Mais en ces 14 pages, le nom de Dieu, *Xöde*, revient en 14 expressions courantes et l'interjection arabe *Wellah!* par Allah, trois fois. Miro Assad est le rédacteur de *Reya Taze*. Je ne connais aucune autre de ses œuvres en prose, s'il en existe. Son récit *Taê t'ené*, L'unique (p. 140-156) met en scène un jeune Kurde Alo pour qui ne compte que le travail. Même l'amour de sa fiancée Zeré doit se plier à ces exigences sociales, au grand étonnement évidemment des vieilles femmes qui n'ont pas encore tout à fait réalisé que la vie a changé depuis le temps des Soviets.

Ali Abdulrehman a composé *Xaté Xanim*, Dame Khaté (1959). Peut-être est-il aussi l'auteur de *Hiṣyarbûn*. Ici l'auteur dans un récit (*serhati*), intitulé *Dö dilê hiẓkiri*, Deux cœurs aimés (p. 185-199), nous fait connaitre les sentiments affectueux de deux jeunes gens instruits Mamo et Gulé, qui rejettent certaines coutumes anciennes et décident de travailler, malgré leurs diplômes, dans les kolkhoz, pour y instaurer la voie nouvelle du communisme. Mais pourquoi cette invasion de mots étrangers? arabes, comme *int'hama*, examen ou européens: diploma, institut, record, respublika, aspirantur, direksia, agronomia et j'en passe, tous mots qu'il serait si facile de donner en kurde. D'ailleurs c'est un reproche que l'on peut faire en général aux Kurdes soviétiques, dont la langue bientôt ne sera plus que du volapük. Leur vocabulaire accueille trop facilement des termes arabes ou turcs, et leur syntaxe et la construction de leurs phrases choquent souvent les Kurdes de Syrie, par exemple, qui les considèrent comme étrangères à la vraie langue kurde. Malgré ces défauts, ces quelques récits sont intéressants, car ils montrent l'évolution lente des mœurs et l'enthousiasme des jeunes.

Je n'en dirais pas autant des poésies du recueil. L'inspiration ne varie guère. On peut composer de bien méchants vers avec les meilleurs sentiments du monde: les plus beaux élans religieux et mystiques peuvent se dégrader en de plats cantiques à l'eau de rose; le plus sublime amour de la Patrie peut résonner en vers de mirliton; les plus hautes aspirations à une meilleure vie sociale s'abaissent en des poèmes raboteux; le culte le plus sincère à l'égard du Parti et de la Révolution tourne facilement à la routine et à la propagande qui lasse. Sur les 120 poèmes publiés, les sujets politiques dominent. Chacun y va de son couplet en l'honneur du

Parti, de Lénine, de l'Étoile Rouge, de la Révolution d'Octobre. Cela en devient fatigant. On célèbre aussi la Patrie, mais il s'agit, ou bien de la grande Patrie des Soviets qui a unifié tous les peuples des républiques sœurs, ou bien de l'Arménie. Dans toutes ces pages le mot Kurdistan n'apparaît pas une seule fois en tant que Patrie des Kurdes!

b) *Poètes anciens et modernes :*

Wêje'î Kordistan : Baba Tahir, Littérature du Kurdistan : Baba Tahir, in *Kurdistan* (Teh.), 39 numéros, du nº 25 (21 oct. 1959) au nº 69 (31 août 1960).

Le her gulzarê gulê, Roses de toutes les roseraies, *ibid.*, *passim.*

M. S. M., *Diwana Mela Perisan-ê Lor*, *ibid.*, 11 numéros à partir du nº 59 (26 juin 1960).

ŞEX EHMED EL-ZEVENGÎ. *Al 'aqd al-jawharî fî sharh dîwân al-shaykh al-Jizrî*. Le collier de perles dans l'explication du Divan du Cheikh de Djézireh Qamishli. matba'a al-rafidayn, vol. I, 1377/1958, xvi, 440 p.; vol. II, 1378/1959. p. 441-943.

CASIMÊ CELÎL, *Rojê min*, Mes jours, Érivan, 1960, 166 p., relié.

QAÇAXÊ MIRAD, *Şewq*, Rayons, Érivan, 1959, 103 p.

MIKAÊLÊ REŞÎD, *Dilê min*. Mon cœur, Érivan, 1960, 122 p., cart.

CERDOÊ ESED, *Şiyêr û Poêm*, Érivan, 1959, 103 p.

KARLÊNÊ ÇAÇANÎ, *Ah'madê e'gît*, Ahmed le héros, Érivan, 1958, 54 p.; *Gul*, Les roses, Érivan. 1960, 87 p., cart.

ORDÎXANÊ CELÎL, *Şiyêr û Poêm*. Érivan, 1959, 115 p., cart.; *T'elî H'emze*, Le beau Hamza, Érivan, 1963, 52 p.

Baba Tahir est certes un grand poète que les Kurdes revendiquent, mais qu'ils ne comprennent plus guère, à cause de sa langue plus ou moins archaïque. Mela Périchan, qui est Lour, est étudié également dans la revue *Kurdistan* qui, dans chacun de ses numéros, publie en outre des extraits des poètes anciens et modernes, constituant ainsi une véritable anthologie.

Cheikh Ahmed Zevengi, moufti de Kameshlié (Syrie) nous offre un travail du plus haut intérêt dans son édition du Divan de cheikh Ahmed Nichani, plus connu sous le nom de Mela Jizri ou Mollah de Djézireh, sur le Tigre. Ce poète classique est un des plus célèbres de la littérature kurde. Ses œuvres ont déjà été éditées par M. Hartmann, à Berlin en 1904; par Moh. Chafiq Arvasi Heseniyé à Istanbul en 1922 et, partiellement et en caractères latins, par Qadri Djamil Pacha, dans *Hawar*, du nº 35 (12 nov. 1941) au nº 57 (15 août 1943). Des notices biographiques lui ont été consacrées, soit par Herekol Azizan, dans *Hawar*, nº 33 (1er oct. 1941), p. 7, soit par Tawûzparêz (R. Lescot) qui a donné, dans *Hawar* également, nº 35 (12 nov. 1941) la traduction française de quelques ghazals; soit surtout par A. Sadjadé, dans son *Histoire de la Littérature kurde* (1952), p. 155-179.

L'éditeur nous donne d'abord (p. i-vii) les raison de cette nouvelle édition, puis, dans une longue introduction (p. vi-xvi), discute de la vie, de l'époque du mollah et de l'authenticité de certaines pièces. Il entreprend alors son travail. Les pages sont divisées en deux parties. Dans le registre supérieur nous est donné le texte kurde en gros caractères arabes. Dans le registre inférieur, en caractères d'un œil plus petit, on trouve de deux en deux vers: 1° la traduction arabe mot à mot; 2° une traduction globale large de la phrase; 3° enfin une commentaire mystique. Mais l'éditeur s'attachera plutôt au sens *ẓâhir*, exotérique ou extérieur, plutôt qu'au sens *bâṭin*, ésotérique ou allégorique, car, avoue-t-il, il n'est pas bon cavalier en ce champ de courses. Il s'inspire dans ses commentaires des enseignements de cheikh Mohamed Ziya ed-din, surnommé Hesret el-thani et aussi de cheikh Ahmed al-Khaznawi qui fut son *mourched*. On connait l'importance du divan du mollah de Djézireh dans la formation des lettrés kurdes. Il est toujours lu et commenté dans les écoles coraniques du Kurdistan. Cette très belle édition en facilitera l'étude. Ces deux volumes sont les mieux présentés et les plus parfaitement imprimés des ouvrages kurdes que j'ai vus depuis longtemps. Je n'aurais jamais cru qu'un imprimeur de Kameshlié, où j'ai vécu plusieurs années, était capable de mieux imprimer que les presses gouvernementales de Baghdad.

Avec les éditions soviétiques nous revenons aux poètes contemporains. Les trois premiers sont des anciens. Mirad mérite bien les critiques que lui fit Serdar pour ses *Rayons*. Tant pour le fond que pour la forme, rien de bien original. Deux poèmes à refrain, *La fille des Kurdes* (p. 9-11) et *O dot!* (p. 14-15) reprennent le thème de la dot si exécrée, signe sans doute que ce système n'a pas encore entièrement disparu. Mais quelle patience ne faut-il pas pour lire l'histoire de Mirza Ma'ḥmoud (p. 52-88), où il ne faut pas moins de 1057 vers pour nous raconter, après maintes longues répétitions et maintes aventures invraisemblables où interviennent tour à tour renard, lion, ours et l'Oiseau Simurg, Mirza parvient à épouser Zin la jolie. Est-il possible que les rudes paysans kurdes des sovkhoz et des kolkhoz d'Arménie soviétique s'intéressent encore à de telles aventures?

Je ne connaissais de M. Rachid que quelques brèves poésies publiées dans des anthologies. La facture de ses vers est assez variée et ses petits poèmes dénotent souvent beaucoup de sensibilité. Dans ce recueil, *Mon cœur*, on retrouve ces mêmes qualités. Relevons au passage, parmi les 38 poèmes, plus ou moins orientés d'ailleurs, celui où l'on raconte le retour désabusé de la guerre d'un soldat qui retrouve au village sa bien-aimée mariée (p. 43-45). Quelques courts morceaux pour enfants narrent les aventures de Picho ou

Minet (p. 66-71). Je suis moins enthousiasmé par les trois longs poèmes: *Nous ne voulons plus la guerre* (4 × 47), *Jusques à quand?* (8 × 38) et *Dilber*. Encore une histoire d'amour en 600 vers.

J'espère pouvoir un jour faire un exposé plus complet de l'œuvre poétique de Djasem Djalil, car elle ne manque pas de qualités, bien qu'elle soit inégale. Ce dernier recueil, où sont reprises certaines poésies revues et corrigées, après la dédicace obligée au grand Lénine (p. 3), comporte 5 sections: 1° *Chansons sur la Liberté, la Justice et la Fraternité*, n° 1-20 (p. 5-40); 2° *La citadelle de la force et du bonheur*, n° 21-22 (p. 43-60); 3° *Chansons d'amour*, n° 23-45 (p. 63-97); 4° *Chansons de la maman*, n° 46-49 (p. 101-106); 5° *Duos d'amour*, n° 50-55 (p. 109-164). Le simple énoncé de ces titres nous indique le contenu. Disons-le tout de suite, je ne suis guère emballé par les morceaux de propagande. Je préfère de beaucoup ces petites poésies qui chantent la nature ou l'amour paternel. Dans la dernière section, l'auteur reprend à sa façon les thèmes mille fois traités des amours de Nado et Nazé, de Mamé et Aiché, de Leya et Machroum, etc.

Parmi les poètes de la nouvelle vague, nous rencontrons deux instituteurs et un nouveau licencié en philologie que nous avons déjà rencontré comme critique et qui n'est autre que Ordikhan Djalil. Il nous présente deux petites brochures, très différentes d'ailleurs. La première contient des petites poésies patriotiques (p. 5-22), lyriques (p. 25-72) et trois poèmes un peu plus longs: *Lénine et le paysan* (p. 75-80), *Le pauvre chrétien*, à la strophique plus originale (p. 81-86) et *Mekhso* (4 × 48) (p. 87-96). Six fables terminent l'opuscule (p. 97-114). Dans la seconde brochure, la pièce de consistance, qui a donné son nom au recueil, est l'histoire du Beau Hamza (p. 11-41) en 770 vers. Je me suis aperçu à la lecture que c'était l'amplification d'une chanson *Ali Xwarza* que j'avais recueillie à Mar-Yacoub en 1935 et qui avait été publiée en partie dans *Rojanû*, n° 72 (13 mai 1946). Là c'était l'aventure d'un contrebandier. Ici il est devenu presque un héros national. Il est assez curieux de retrouver ces mêmes événements avec les mêmes personnages en un long poème *E'lîê Xarziya*, 457 vers, recueillis par l'instituteur de Sorikê (nahiya de Talin) et publiés dans le recueil folklorique de Djindi de 1957, p. 125-138. Nous avons là une preuve de plus de la vitalité du folklore kurde, de son expansion en des aires parfois très éloignées les unes des autres et aussi des transformations subies au cours des déplacements dans l'espace et le temps.

Karlén Tchatchani est un jeune instituteur. Son premier recueil (1958) ne contient que des fables et des poésies enfantines à tendances moralisatrices. Le second recueil, *La rose* (1960) se divise

conformément au schéma classique: poésies sur la Patrie (p. 5-22), vers amoureux (p. 25-47) et, conformément à la tradition, deux longs poèmes: *Zélikha et Tcholo* (586 vers) (p. 51-72) et *Le prétexte* (326 vers) (p. 73-85). Un jeune Kurde enlève la jeune fille qu'il aime parce qu'il ne peut payer aux parents la dot exigée. Il y a des morts tragiques. Mais tout est bien qui finit bien.

L'opuscule de Djardo Assad est sa première œuvre imprimée. Il se compose également d'une section consacrée à la Patrie (p. 5-25) et cette fois on célèbre aussi la Latvie et la Géorgie. C'est nouveau. Des vers d'amour forment un « bouquet de roses » (p. 29-60). L'instituteur se révèle en une dizaine de fables (p. 63-83), dont certaines me paraissent un peu longues pour de jeunes enfants. Cela n'est pas suffisamment enlevé. Enfin pour conclure, trois légendes: *Besé* (4 × 44), *La jeune fille houri et le jeune homme aimé* (4 × 20), *Le platane et l'églantier* (4 × 12). M. Rachid a été très sévère pour les prémices de ce jeune poète.

c) *Textes et études folkloriques :*

HACIYÊ CINDI, *Folklora kōrmancīi*, Érivan, 1957, 300 p.

SIYABENDOV SEMAND, *Siyabend û Xacê*, Érivan, 1959, 115 p.

OBAYDALLAH AYYUBIAN, *Çirike Kurde*, Rev. de la Faculté des Lettres, Univ. Tabriz, nº 2, XIIIe an., été 1340/1961, p. 164-240.

D. N. MACKENZIE, *Kurdish Dialect Studies*, in *London Oriental Series*, vol. 10, Oxford Univ. Press, 1962, xiv, 378 p.

Cf. THOMAS BOIS, *De la langue à l'âme du peuple kurde*, *BiOr*, XX, 1/2, 1963, p. 5-9.

A. A. CANGOEV, I. I. TSUKERMAN, *Textes kurdes, Siabendê Silio û Xeca Zerin*, in *Iranskij sbornik*, *op. cit.*, p. 219-248.

K. K. KURDOEV, I. I. TSUKERMAN, *D'une épopée kurde, Hamê Muso*, *ibid.*, p. 249-255.

Le folklore est la richesse du peuple kurde. Il est étudié depuis longtemps déjà par les orientalistes qui l'ont un jour ou l'autre rencontré, mais les Kurdes soviétiques systématiquement « exploitent » ce filon, si j'ose avancer cette expression, parce qu'en fait, ce sont là des recherches qui n'ont guère d'incidences sociales ou politiques au pays de l'internationale. Mais à se borner à ce domaine, il est à craindre que la littérature kurde soviétique finira par mourir d'inanition.

Djindi a recueilli tout ce qui a trait au folklore de son peuple depuis plus de trente ans. Déjà, avec A. Avdal, il avait publié en 1936 un gros recueil de 664 pages, épuisé depuis longtemps. Ce n'est que cette année que j'ai pu avoir son nouveau recueil, grâce à l'amabilité de Ordikhan Djalil, que je remercie cordialement. Les deux ouvrages diffèrent par leur contenu. On retrouve ici des poèmes dits épiques (14 numéros), avec l'inévitable *Mem û Zin* (p.

5-43) et *Dimdim* (p. 106-125) et qui constituent plus de la moitié du volume (p. 5-160). Les contes et histoires sont au nombre de douze (p. 161-188). Les chansons d'amour (68) (p. 189-224) et les chansons de danses (41) (p. 225-248) sont beaucoup plus nombreuses que dans le premier recueil. Une nouveauté à signaler. Une bonne partie du volume (p. 249-282) est consacrée à des proverbes (371), des devinettes (69), des phrases à prononcer rapidement (*zügotinok*), comme chez nous : « Jésus mangea des choux hachés chez Zachée », etc. Pour couronner le tout, 15 poésies du temps des Soviets (p. 283-293) qui n'ont vraiment rien de sensationnel.

L'étude folklorique est assurément très intéressante, mais le profit scientifique qu'on est en droit d'en retirer exige un minimum de conditions. En principe, Djindi donne quelques brefs renseignements sur ceux ou celles qui lui ont récité les textes recueillis, bien que certains d'entre eux ne soient suivis d'aucune indication de source. 54 informateurs sont ainsi mentionnés, dont 13 ayant 70 ans ou plus. Il y a même une centenaire, Warda Chamo, et aussi une concierge septuagénaire, illettrée mais députée de la ville de Tiflis. 24 sont donnés comme complètement illettrés, 10 ne sont lettrés qu'à moitié, 3 sont étudiants et 3 instituteurs. On indique habituellement le village d'habitation actuelle et parfois, mais pas toujours, la région d'origine, ce qui est pourtant important pour l'étude des différents dialectes, étant donné que les Kurdes soviétiques viennent un peu de tous les coins de la Turquie. Plusieurs vieillards arméniens ont aussi contribué à la formation du recueil.

Les travaux d'Ayyoubian, de Djangoev et Tsukerman, de Kurdoev et Tsukerman ne se bornent pas à la transcription des textes folkloriques. Ils en font une étude littéraire plus poussée et plus ou moins critique et en donnent une traduction. Ayyoubian s'attache à la fameuse épopée *Mem et Zin* qu'il traduira en persan; Djangoev reprend la belle histoire, célèbre aussi, de Siyabend qu'il fait précéder d'une étude philologique et suivre de sa traduction russe. L'aventure de Hamé Mousso, donnée par Kurdoev est moins connue et beaucoup plus courte.

De son côté, Siyabendov Samand refait sous forme de scènes dialoguées l'histoire des amours de Siyabend et de Khatché. On nous y présente ainsi quatre scènes où interviennent des personnages, non signalés dans la légende courante, comme la mère de Siyabend, l'agha Ahmed, les frères de Khatché, des bergers, etc. Tout ce monde s'exprime en 3332 vers. Le tout est précédé d'une introduction de Q. Mirad (p. 3-7). Siyabendov qui a également composé un dictionnaire arméno-kurde est né en 1909. Il a été député au Soviet suprême et est « Héros de l'Union soviétique ».

Le recueil de D. N. Mackenzie est très varié, ce qui en fait la

richesse et l'intérêt. J'ai indiqué dans mon article de la *Bibliotheca Orientalis* tout le profit qu'on en pouvait tirer dans le domaine de la philologie, du folklore et de la sociologie.

d. *Traductions étrangères :*

G. CHALIAND. *Poésie populaire kurde*, in *Orient*, nº 14, 2ᵉ trim. 1960, p. 111-124; *Poésie populaire des Turcs et des Kurdes*, in *Maspéro* « Voix », nº 3, 1961. 148 p.

JOYCE LUSSU, *Poesie curde*, in *Il Ponte*, an. XIX, nº 10, ott. 1963, p. 1284-1286; *Canti dei partigiani curdi*, in *Patria indipendente*, an. XIII, nº 5, 15 marzo 1964, p. 4-5.

Les poètes kurdes n'ont été que rarement traduits dans les langues occidentales. Pourtant, il y a longtemps déjà (1935) l'émir Kamuran Bedir Khan avait publié, en français, *La neige de la lumière*, certains de ses poèmes, traduits en vers allemands par Kurt Wunderlicht (Berlin, 1935, 38 p.). C. J. Edmonds, dans son ouvrage *Kurds, Turks and Arabs* (1957), a donné le texte kurde et la traduction anglaise d'un *Tour en Hawraman* du poète Goran (p. 171-179), du *Pays de Baban* du fameux Riza Talabani (p. 57-58) et d'autres textes satiriques du même auteur (p. 290-295) et d'un poème de Pirê Merd (p. 44-45).

Beaucoup des poésies et chansons publiées par G. Chaliand avaient déjà été traduites en français, dans *Hawar* spécialement. Le nouveau traducteur après avoir, mais pas toujours, retouché un ou deux mots, s'attribue sans scrupule la traduction de tout le morceau. Les notes, peu nombreuses heureusement, qu'il a cru devoir ajouter au bas de certaines pages, manifestent une rare ignorance de culture générale. Où a-t-il lu dans la Bible qu'une mouche était entrée dans la tête de Nemroud et l'avait tué. (p. 36, n. 2)? Cette légende se lit certes dans les chroniques musulmanes de Al-Tabari et de Al-Kassai qui l'ont empruntée au Talmud, mais pas à la Bible. Même page, n. 6, il faut lire Mansour al-Hallâj et non el-Hadj. Dire qu'un soufi est un philosophe panthéiste (p. 53, n. 2) demanderait quelques nuances. Où notre traducteur a-t-il déniché Dasni, premier poète kurde au IXᵉ siècle? Termouki n'est pas non plus du Xᵉ siècle. Écrire F. Teyran ou M. Baté ne veut rien dire. Ces lettres F et M laissent supposer qu'elles sont les initiales du prénom de ces poètes. Il n'en est rien. F veut dire Feqi, étudiant en théologie ou juriste, car le poète Mohamed de Muks avait pris pour pseudonyme Feqiyê Teyran, le juriste des oiseaux. De même M signifie ici Mollah, car il s'agit du Mollah de Baté, ainsi qu'on nommait le poète Ahmed (1417-1495), originaire de cette ville. Sihabpouch doit se lire Siyahpouch. Toutes ces remarques se rattachent à la note 1 de la page 71.

Madame Lussu qui a fait un voyage au Kurdistan irakien en

mars 1964 (cf. *Anche i Curdi conquistano il loro socialismo*, in *Rinascita Sarda*, Cagliari, an. 2, n. 9, 10 maggio 1964, p. 12-13) veut faire connaître au public italien les richesses poétiques des Kurdes. Ses exemples, empruntés à Djaguerkhwin, Ibrahim Ahmed, Hajjar, Kamuran et à un poète clandestin de Turquie, sont tous bien choisis et tout à fait caractéristiques du patriotisme du peuple kurde.

CONCLUSION

J'arrête ici cette revue bibliographique kurde. Ce n'est pas qu'elle soit achevée. Il faudrait signaler pour être complet les ouvrages, livres, articles de revues et de journaux, reportages parus, tant en arabe qu'en français, anglais, allemand, italien, etc., depuis la révolution irakienne du 14 juillet 1958. Bornons-nous à citer D. A. SCHMIDT, *Journey among Brave Men* (*An Atlantic Monthly Press Book*. Little, Brown and Co., Boston, Toronto, 1964, xv, 298 p., photos) et aussi DAVID ADAMSON, *The Kurdish War* (George Allen and Unwim Ltd, London, 1964, 216 p. illust.).

Les documents s'accumulent et il y a de quoi être submergé. Laissons donc cela pour une autre occasion. Pourtant je ne voudrais pas terminer sans mettre en garde les lecteurs contre certaines affirmations qui apparaissent dans des ouvrages, sérieux par ailleurs, et qui risquent d'induire en erreur. Je me bornerai à deux écrits. Ils sont dignes de foi dans l'ensemble, mais lorsqu'ils parlent des Kurdes leurs sources sont parfois défaillantes. B. VERNIER a écrit *L'Iraq d'aujourd'hui* (Colin, 1962, 494 p.). C'est une mine riche en renseignements de toutes sortes et je ne pense pas qu'il existe actuellement en français rien de comparable sur ce pays en perpétuelle ébullition. Or nous y lisons que M. M. Barzani a vécu plusieurs années « à Moscou où on l'a fait Maréchal de l'Union soviétique » (p. 354). On est même plus explicite, p. 190, où, par extrapolation on s'extasie sur « le bâton de maréchal que Moscou lui a décerné! » Il va sans dire qu'il n'en est rien. Tout cela n'aurait guère d'importance si beaucoup de gens ne s'appuyaient sur de telles allégations pour conclure que Barzani est à la solde des Soviets, avec tout ce que cela comporte de conséquences pratiques. Or il faut bien le dire, Barzani, son Parti démocratique, son mouvement insurrectionnel n'ont reçu des Soviets ni une cartouche ni un rouble. Par contre, c'est avec des avions et des bombes soviétiques que l'aviation irakienne a détruit des centaines de villages kurdes.

Un second auteur à rectifier est un journaliste de classe bien connu et bien au fait des questions du Moyen-Orient. J'ai nommé Edouard Sablier. Si l'on peut se fier aux reportages qu'il publie

au fur et à mesure de ses enquêtes sur place, peut-être faut-il être plus circonspect lorsqu'il s'agit d'ouvrages écrits plus loin des événements, alors que la mémoire est moins fraîche ou la lecture des notes rendues plus difficile par des abréviations ou des signes que l'on n'arrive plus à déchiffrer ou à interpréter. Ouvrons *De l'Oural à l'Atlantique* (Fayard, 1963, 380 p.). On y parle évidemment des Kurdes et même « de l'art de se servir des Kurdes et des Arméniens » (p. 155-177), ce qui est déjà tout un programme, sinon une prise de position. Relevons simplement ce passage de la page 161 : « A Bakou, j'ai visité les locaux de *Reya Tazé*, seul quotidien en langue kurde publié dans le monde. Son directeur, Miroe Assad, m'a montré fièrement des listes d'abonnés résidant dans toute l'Union. Le mouvement littéraire kurde tient une place de choix dans l'ensemble de la littérature soviétique. De remarquables poètes, comme Cuzbé Béco, des romanciers comme Khanadé Kardo, Amiri Avdal sont d'origine kurde, tandis que des écrivains russes comme Mme Tatiana Féodorovna Aristova, de l'Académie des Sciences de Moscou, se sont spécialisés dans l'histoire et le folklore du « peuple oublié ». J'ai pu voir à Érivan des traductions en kurde des œuvres de Victor Hugo, de Zola, de Romain Rolland. » Tout cela est très intéressant, mais il y a autant d'erreurs que de lignes. D'abord *Reya Tazé* n'est pas publié à Bakou (Azerbaidjan), mais à Érivan (Arménie). Il n'est pas quotidien, mais bi-hebdomadaire. Rectifions quelques noms estropiés: Usivê Beko, Qanatê Kordo, Amînê Avdal. Si pour mériter le titre de romancier, il faut s'être spécialisé dans la composition et l'édition de grammaires, alors donnons-le à Qanatê Kordo et à Amînê Avdal, lui aussi spécialiste en grammaires et en livres de lectures pour les classes. Il n'a absolument rien écrit qui, de près ou de loin, ressemble à un roman; mais il a traduit de l'arménien quelques nouvelles. J'ai lu, moi aussi, des traductions en kurde de quelques pages, sept ou huit, de Victor Hugo, intitulées: *Gavroche* et reproduites, les mêmes, dans plusieurs anthologies ou livres de lectures. Peut-on appeler cela des œuvres de V. Hugo. Personnellement je n'ai vu aucune page traduite de Zola ou de Romain Rolland et rien de ce genre n'a été signalé dans la bibliographie exhaustive kurde publiée à Érivan en 1962.

De toute cette étude nous pouvons conclure que les études kurdes sont en pleine vitalité et que la connaissance du peuple kurde et de son originalité se répand chaque jour davantage tant en Occident qu'en Orient.

Beyrouth, 18 juin 1964 — THOMAS BOIS

TABLE DES MATIÈRES

الفوائد الطبية (تابع)

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

مرهم للحبوب المرة

يُؤخذ قلفون . وزيت . وقليل من الشمع . وشحم . تُغلى في اناء من نحاس لتحمرّ . ثم تُصفّى ويدهن في الشمس . ويُدهن في الشمس . وهو يبيد الورم ايضاً . ولكن اذا كانت اورام نارية . يوضع فوق الدهون ورق اخضر : عدا ورق التين والتوت .

وان اردت ان يختم الحبّ : فضع مع الدهون شبّة بيضاء مشويّة .

واذا كانت الحبوب كبيرة مثل طالي بلغم ، او فرخ احمدي ، او تفتيق العظام : فضع مع هذا الدواء زيبقاً بعد ان تكون غليته : ودقّه دقاً بليغاً . ثم ادهن . وهو يمنع القمل ايضاً .

مرهم

يُؤخذ قطران وقلفونة : وشمع : وشحم فحل معزى . اجزاء سواء : وتمرتينا . قدر نصف جزء من الاجزاء . وثقل الجميع زيت : ويُغلى قليلاً في اناء من فخّار حتى يذوب . ثم يُصفّى في خرقة ويُستعمل . وهو نافع جداً .

للحب

يُؤخذ صبر [٣٠] اشقر ويؤكل منه كل يوم قدر فولة . ثم يُؤكل بعده قدر فولة مستكي وذلك على الريق ، مدة ثمانية ايام .

او يُؤخذ مرسنك اصفر ، ومرسنك ازرق . ويدقّ جيداً في هاون من نحاس ، ويُمرهم بزيت في الهاون ذاته ويبقى فيه اربعة وعشرين ساعة . ثم يدهن منه الحبّ يبرأ : وان لم يشف فتكون حبة كيّ .

اعلم انه يطلع (ينبت) للناس حبة شبه الحزازة . فهذه اذا كانت تحت بزّ (ثدي) الشمال من الرجال وتحت بزّ اليمين من النساء : فلا يجوز ان تشغل بالمراهم ، لانها بقرب القلب ، لكن تعالج بالدهونات فقط . وعلامتها انه يخرج منها زوم اصفر .

لسعة

يؤخذ خرزة عقيق وتُحمى على ضوء الشمعة : ويُكوى بها البلغمة ويخدم (الكي) سنة كاملة تُشفى .

او تُكوى بالنار . وتخدم سنة . او تُرض لتنفقر . او يُدق عليها .

مرهم

يستعمل في ايام الشتاء اذا كانت القروح يابسة ممحلة

يُؤخذ شمع وزيت وعلك وزفت . اجزاء سواء . تُذوّب على النار قليلاً . ويستعمل

حب رأس

يُؤخذ عودان (عيدان) تين . تُحرق ويُضاف زيت الى رمادها ، ويُغلى قليلاً ويُدهن به .

وان اخذت من لبّ الخبز الطريّ . وجزءاً من الحليب ؛ وملعقة سمن ؛ وملعقة عسل ؛ وغليت هذه الاصناف قليلاً ؛ ووضعتها لزقة على الطلوعة كم مرّة : فانها تفتح وتسحب وتبرأ .

الربة

يُؤخذ صفار بيضة مشوية ويمرث في قطران ويدهن به .

مرهم

يُؤخذ من حثافة القصب الفارسيّ : وبخور [٣١] ؛ وشمع ، وزيت عتيق ؛ وخمر اصفر ؛ وزوم طيّون . وجزء يسير من السمن ؛ وجزء من الطحين . وجزء من الدبس . وزوم بلغصون ؛ وصابون بدون تخشين (غير مبلول) . قدر نصف الاجزاء . ثم يُغلى قليلاً ويستعمل .

ويجوز ان يضاف اليه بعض اشياء من وصفات المراهم ؛ مثل الصبر والمرتك والكافور ؛ ومن الاعشاب ايضاً . فيكون أنفع .

حبة الخنزيرة

وهي قروح خبيثة تسرح في البدن وتأكله . وسببها اجتماع خلط بلغمي تحت الجلد ...

يُؤخذ صبر ومرّ حارّ . يُدقّ ويُعجن بسمن وعسل وخل حادق . ويُدهن ثمانية ايام : كل يوم مرّة ؛ بعد ان يغسل بالماء الحارّ : قبل كل دهنة مرة .

للحكة التي يسيل منه الزوم الاصفر

يُؤخذ خمسة دراهم اسفيداج . وثلاثة دراهم كبريت اصفر . وثلاثة دراهم افيون . تُسحق ثم تُجبل بخل خمر : ويُدهن بها .

مرهم

يُؤخذ شمع ، ولبان . وعلك . وبورق احمر . وزيت عتيق . اجزاء سواء . يُغلى قليلاً ويُستعمل .

لخروع مزمن

يُؤخذ صمغ زيتون . بزر قرّيص . خل . رماد شعر انسان . سمن . بنفسج . رماد . كزبرة البير وزومها . حمر . بول انسان . بول حمار . بزّاق محرق دون ابواقه ؛ زوم ورق دلب ورماده . لقاليق ليّات العم . حاز . زعفران . روند طويل . بزر رشاد . ملح محرق .فحم قصب فارسي . زوم عشبة سنان [٣٢] (اسنان) العجوز . زوم حمّيضة . زوم صمغ عكّوب . زوم حندقوق . عسل . زوم حشيشة القزاز (الزجاج) . حبّ قرقش ازرق . بخور . زيت عتيق . بزر كرفس . زوم بقدونس . زوم كرّات . طحين قمح وحمص وفول . زوم ورق عريش ، وورق سمّاق مغليّين . مرارة بقر . مرارة معزى . دنج . زبيب . زرنيخ . زوم سلق . سيراج . خرق كتّان تُدقّ ناعماً جداً . عفص . زوم عدس . شبّة بيضا . زوم قرمة رفغان . صبر اشقر . كمّون زوم القنطاريّون . او يغلى ويُؤخذ ماؤه . قطران . زيت خروع . رماد عيدان تين . حلقوم رمّان حامض وحبّه . بزر عنب . رماد كرّات جزء كبير . زوم حشيشة التين . زوم خس . حبّ خروع . مرتك جزء كبير . شحم خنزير . زوم عشبة العصيّب (العصيّة) . بعر جمل محروق . رماد الطرفا . زوم القبّار . عشبة السراس .

وان لم تُوجد كل هذه الاجزاء فلا بأس . ثم يُترك زوم الاعشاب المذكورة في الشمس حتى يجمد قليلاً . ثم يضاف الى هذا المرهم حثافة القصب ويغلى قليلاً ويستعمل .

للجرب السائل

يُؤخذ عسل وخلّ ، ويضاف اليه مثله عنزروت . يُدقّ ناعماً ثم يغلى قليلاً ويستعمل .

او يُؤخذ بزر قطونا ، وماء ورد ، ودبس ؛ ويدقّ ويجبل ويوضع لزقة . وهو ينفع الورم ايضاً .

او صع عليها من الدبج تفتح .

او دقّ حلزون البرّ او الماء حيّ (حيّ العالم) وضعه لزقة . او بزاقة سوداء . او زبيب اسود [٣٣] مع قلب صنوبر . يُدقّ ويوضع لزقة . او بزر القرّيص يُدقّ ويوضع . وان دققت ورق القرّيص ووضعته على الجرح ختم حالاً . وان يبّسته وحققته ورششته على الجرح صنع هكذا .

او يؤخذ لبن بقر مروّب . وبعر جزّه : وسمن : ويُغلى قليلاً ويوضع على الطلوعة فتفتح سريعاً .

او يُؤخذ فارة حية تشقّ وتُوضع . وهي تنفع لوجع السرطان ولن شكته نسرة .

او حشيشة العصب . تُدقّ وتُوضع على الطلوعة تفتح . وعلى البلعمة ايضاً .

او يُؤخذ حرباية تُحرق وتسحق وتُمزج بزيت ويدهن به الطلوعة مرة واحدة تفتح .

او يُؤخذ صفار بيضة ؛ وقلفون : وزهر اصفر . يُدقّ ويوضع لزقة على الطلوعة تفتح .

او دقّ بومغيط وضعه لزقة ؛ فانه يفتح ايضاً الطلوعة بسرعة . مجرّب .

الفصل الرابع

للاستسقاء

يُؤخذ كرفس : يُفرم ناعماً ويُغلى حتى يستوي . ثم يُؤخذ ماؤه ويسلق به حنطة وتؤكل : ثم يشرب الماء المذكور على كم مرة .

او يُؤخذ ضفدعة بعليّة وتُقلى في زيت عتيق ويُدهن به الورم فيقشر ويُشفى . ثم يفيده مداومة اكل الفول خبزاً وطبيخاً . اي انه يأكل كل يوم بكرةً رغيفاً وعشيةً رغيفاً فقط . ويداوم على ذلك اربعين يوماً او سبعة ايام . ولا يشرب في هذه المدة ماءً ابداً . بل يشرب قليلاً من الحليب اذا عطش .

او يؤخذ قشر الزلحفة البعلية ويُسحق ناعماً ويجبل بعسل ؛ ويؤخذ منه كل يوم قدر الجوزة على الريق . او يُكوى في الرجلين [٣٤] مقابل الكاحل من خلف ، في تلك الجورة .

ثم يجب ان يستعمل هذا التدبير وهو : يُؤخذ قمح ؛ عدس ؛ فول .

حمص . ماش . بشله سودا ; وهي التي قرونها كقريعـات الخلا . ذره بيضا او صفرا . اجزاء سواء . وتُغلى بماء حتى تفتّح . ويشرب منها سبعة ايام .

ولا يجوز شرب ماء غيرها ابداً حتى على الاكل . والأكل لحم فرّوج مشويّ . او لحم ضاني مشويّ خالي من الدهن . او ثوم مشويّ . او زيت نيء . او عسل . او خبز حاف . وليقلّل الأكل جداً .

وفي ثاني اسبوع يأكل المريض هذه المآكل عينها . أما الشرب : فليكن النصف ماءً : والنصف خمرًا اصفر . وان امكن فبدون غلي .

وفي ثالث اسبوع : يشرب عند عطشه ماء الزبيب فقط نقعاً لا غلياً . والمآكل هي هي عينها . أما على الاكل فليشرب خمرًا اصفر فقط . اي بدون ماء .

لوجع الرأس
اي الشقيقة

وتكون على فرد ميل (جهة واحدة) . يُؤخذ افيون ، وزعفران ، ويسحق ناعماً ويجبل بخل وماء ورد . ويوضع لزقة . او يُؤخذ زيت وملح ونخالة . وتُغلى ثم توضع لزقة .

او يُؤخذ قشر رمان ، يُدقّ ناعماً ويُعجن بخلّ ويوضع لزقة .

الصرع

امّا الصرع في اوقات الشتاء والبرد ، فيجب على صاحبه ان يحبس نفسه في مكان مضبوط عن الهواء . ثم يدهن دماغه وكل جسمه بالزيت ; ويأكل اشياء حارة رطبة .

وجع الرأس ايضاً

يُؤخذ ورق ريحان اخضر ، يُرضّ ويُنقع بماء ثلاثة ايام [٣٥] ويكون الماء غمره فقط . ويُغلى ليعمد ربع الماء . ثم يُؤخذ منه جزء ; ومن الخمر الطيب جزء ; ومن الزيت العتيق جزء . تُغلى جميعها حتى يفنى الخمر والماء . ثم يُؤخذ الزيت ويُدهن به سخناً جداً .

او يُؤخذ خل وشنادر ، وكلس . اجزاء سواء . توضع في قنينة وتُسدّ ; ثم تخضّ (ترجّ) جداً ، وتُفتح تحت انف صاحب وجع الرأس .

او يُؤخذ ثمرة من قط الحمار الناضج ويتنشّق بزومها .

للنزلة واسعة (الربيع)

ليضع المريض رجليه في الماء الحارّ قليلاً . ويأخذ رماداً سخناً في خرقة يضعها على زلاعيمه ويرقد . وذلك مرتين او ثلاثاً . ثم يرض قرون الخروب ويضعها في الماء ويشرب منه دائماً . وهو ينفع السعال ايضاً .

وجع الأذن

يُؤخذ سيراج ويمزج بماء ويُغلى حتى ينشف الماء كلياً . ثم يطرح فيه فلفل وثوم ومستكي وقرنفل ويُغلى على نار ليّنة حتى يزبد ايضاً زبداً ابيض . ثم يرفع ويُقطر منه في قطنة في الأذن فاترًا . ويرقد المريض الى الصباح . ثم يراجع ذلك جملة مرات

او يُؤخذ افيون جيد يُنقع بماء ثم يُقطر منه في الأذن .

او يُقطر من زوم الكرات . فانه يفتح منافذ السمع ولو كان الوجع مزمناً .

او يؤخذ خل وزيت طيّب (جيد) وسيراج، اجزاء سواء . وتُغلى على نار هادئة حتى تنشف ولا يبقى الا الدهن. وحينئذ يُرفع عن النار الى ان يقبل اللمس، ويُقطر منه في الأذن صباحاً وعند النوم مدة سبعة ايّام فيشفى ولو كان اصمّ .

او يُؤخذ شبّة بيضاء ، تُسحق ناعماً جداً ويُذرّ منها في الأذن(٣٦) ، فان كان فيها دود فيرقد على شقّها ويخرج .

او يُؤخذ نصف درهم فلفل ؛ ونصف درهم عنزروت ؛ ويسحق ناعماً ويُعجن بعسل ويُصنع منه فتايل ويُوضع في الأذن عند النوم ، على ثلاث ليالي .

او يُؤخذ بورق ؛ وزعتر ؛ ومستكي ؛ وعرق السوس ، اجزاء سواء . ثم تُغلى بماء الفجل على نار الفحم في وعاء من فخار مطيّن . ويُقطر منها في الأذن فاترة ، فيشفى صاحب الألم ولو كان اصمّ . .

أذن الطفل التي تنبع

يُؤخذ حليب امرأة ويمزج بقليل من الملح ، ثم يقطر منه كم مرة .

الأذن النابعة

يُؤخذ بخور ناعم مع نبيذ حلو ؛ ويُقطر منه في الأذن .

او يُقطر من مرارة الثور مع حليب النساء .

الأذن المدودة

يُؤخذ بول انسان ويُوضع في قشرة رمان ويغلى ويُقطر منه في الأذن. او يُقطر من زوم شرش القبّار. او من الخلّ السخن. او من حليب التين.

واذا كان الدود من برودة: يُؤخذ مرارة، واذا امكن مرارة طير مع دهن لوز ويُقطر فيها.

او يُؤخذ ثمرة من قطّ الحمار ناضجة ويُقطر منها في الأذن.

لمن ثقل سمعه

يُؤخذ شحم درغلّة يُذوَّب ويُنقط في الأذن مدة ثلاث ليالي. نقطة واحدة فقط. او يُقطر من بول الخنزير: او من مرارة البقر ثلاث ليالي. او من حليب امرأة مع جزء من الملح.

او يُؤخذ ماء فجل وعسل ويُقطر منه. او يُقطر من مرارة معزى مأخوذة في شهر نيسان. او يُقطر من بول كباب. وهو ان يؤخذ الكباب ويُوضع على غربال وتحته وعاء وفوقه غطاء.

لعسر الولادة

تأخذ الامرأة كافورًا [٣٧] وتوضع في فمها حين العسر. او تحمل قرن معزى: فانها تلد سريعاً.

حي العالم

اذا دُقّ قليلاً وتحمّلت به الامرأة، قطع الرطوبة من الرحم. وعصارته تنفع الرمد.

سرطان نهري

يُدقّ ويعصر زومه ويحلّى بالسكّر وتشرب منه الامرأة التي في باطنها وجع عقيب النفاس.

وجع الرحم بعد الولادة

يؤخذ ورق رمّان حلو وحامض ويغلى جيدًا وتغسل به الامرأة.

كي يجود الحليب

تسلق المرأة السفرجل بالماء، وتشرب حشيشة الدرّ.

للجمل

يؤخذ مخاليب الهدهد . تُحرق وتُسحق وتُسقى بماء .

او يؤخذ طبع خنزير فحل ، ثم يُلفّ بصوفة ويوضع فيتسم في الحال .

او يؤخذ مثقالين من مجبنة ارنب يُذوّبان بالماء ويُسقيان .

او يُؤخذ زهر قندول . وبعر ارنب : وسداب (فيجم) يابس . اجزاء سواء . يُدقّ ويُنخل ويُعجن بسمن بقر خالص ويُعمل ثلاثة اقراص : تتبخّر بها الامرأة ثلاثة ايام بعد الطهر .

او يُؤخذ مردكوش خمسة عشر درهماً ، حصالبان ثلاثة دراهم . بزر رشاد درهمان . جوزة الطيب خمسة دراهم . قرنفل ثلاثة دراهم . زنجبيل ثلاثة دراهم . فلفل ابيض درهم ، جوز سرو سبعة دراهم ، دار فلفل ثلاثة دراهم . كمّون كرماني ثلاثة دراهم . انجبار درهم : عود قرح درهم : مسك خالص قيراط . دقّ وانخل واعجن ، وخذ بوزن هذه الاشياء عسلاً واغلِ على نار هادئة غلياً قليلاً : عدا المسك لانه ينبغي ان يمزج بعد غلي الحوايج : ثم يُعمل في صوف حبوباً ، كل واحدة بقدر البندقة وتتحمّل [٣٨] الامرأة كل يوم حبة بعد الطهر . فهو مجرّب كثيراً .

او تتحمّل في لقاليق ليّات الغنم . وقبل كل شيء فلتضع زعفران بصوفة بيضاء وتتحمّل بها . فان حلّ الزعفران تُعالج والا فلا .

لبياضة العين

يكحل في مرارة غراب يشفى ، ولو كانت البياضة على عينه من خمسين سنة . او يقطر من زوم قرمة الرفغين كم مرة . او يُؤخذ ريش زغلول حمام رخص ، ويمسط الدم الذي به ويوضع على الميل ويُكحل به كم مرة .

واعلم انه يوجد عشبة تُسمّى صابون العرب ، زهرها ازرق . يُؤخذ زومها ويُقطر منه لبياضة العين في الانسان او الحيوان . ثم تيبّس العشبة المذكورة في الفيء وتُسحق ويُتكحّل بها .

او يُؤخذ سن انسان ، ومخ زيتون ، وورق عوسج ، ولسان البحر ، وعلك ابيض ، ولولو بكر ، وقرفة ، وورد مصري ، وعرق مرجان ، وعنزروت . اجزاء سواء . تُوضع في عقدة قصب فارسي ويُطلى فوقها بعجين وتُوضع في الرمعان حتى يستوي العجين . ثم تُخرج وتُسحق ناعماً وتُنخل جيداً في خرقة من حرير ويُتكحّل بها فتشفى العين ولو كان لها اربعون سنة .

او يُؤخذ عشبة ذنبة الفرس يابسة في الفيء : تُدقّ ويُضاف اليها قدر ثلثها سكر نبات ويُكحل بها.

او يُؤخذ قمح وشعير : يُدقّ ناعماً ويُكحل به بكرةً وعشية .

او يُكحل بمرارة كلب . او يُؤخذ هندبه (هندباء) يابسة في الفيء . تُدقّ ناعماً ويُكحل بها .

او يُكحل برماد لحم الغنم .

للغشى (للعشى)

وهو الذي لا يرى صاحبه عند هجوم الليل . يُؤخذ [٣٩] كبد معزى : اي القصبة السوداء . وتُوضع على الجمر . فاذا ازبدت : خذ في طرف ميل من هذا الزبد ورشّ عليه فلفلاً مسحوقاً وَاتركه لوقت النوم . ثم يتكحّل به ويرقد ويجعل على دماغه زبد بقر . فان نفع من اول مرة كان به والا فليراجع ثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً ، ويجتنب أكل اليبوسات ويأكل الدسومات . وان كحلت بالدم نفع .

لطرفة العين

خذ الكمّون وامضغه بفمك وضعه في خرقة ثمّ اقطر منه في العين.

لورم العين

يُؤخذ زهر الخطمية ، ويُنقع في ماء ورد ويوضع على العين . وهو ينفع الورم والحمرة .

لجهرة العين

يُؤخذ مرارة دجاجة بيضاء وجزء عسل ، ثم يُمزج ويتكحّل به .

لمن عدم البصر

يُؤخذ قلفر انسان سخن ويوضع على الرأس ، فلوقته يذهب عنه موانع النظر .

للشعرة في العين

يُؤخذ دم ضفدعة الماء ويُكحل به في ميل ريحان .

كحل ينفع لكل وجع

يُؤخذ توتيا وتُوضع في بودقة (بوتقة) ويوضع تحتها نار الفحم حتى تذوب . ثم يلقى عليها جزء كبريت عامود . ثم يُؤخذ ملقط حديد ويحرّك به. والذي

يلصق عليه ضعه في اناء من نحاس . وهكذا اصنع الى النهاية ثم اسحقه جيدًا واعجنه بخمض سماق وجففه في الفيء . ثم اسحقه ثانياً وكحّل به .

واعلم ان كل ربع اوقية توتيا يلزم لها اربعة دراهم كبريت [٤٠] .

لرمد

يُؤخذ حليب امرأة والدة بنت . ويوضع فيه شيء قليل من بزر السفرجل الغير مدقوق ويُحرك ويُقطر منه .

او زهر البقول . او زهر شوك الدردر للقرطة كحلاً .

لضعف النظر

يؤخذ درهمان من مرارة ديك . وجزء مسك . وجزء من زوم التومار . ويُكحل به .

او يُؤخذ شحم حوت السمك وعسل ويُكحل به . او يكحل بمرارة بقرة سوداء .

كحل للبرودة

يُؤخذ عنزروت ، وشئم . وسكر نبات ، وزوم طيّون يابس . اجزاء سواء . اسحق ناعماً واكحل.

للبياضة من قبل نزل دم

خذ سكرًا وزلال بيضة اخفقها واجعل لزقة . كم مرة .

وان سحقت اليانسون وطرقته في زلال بيضة ووضعته على الجفون المحمرّة نفعها .

وان اخذت مرارة نسر وعسل ومزجتها ووضعتها لزقة على العين فانها تحدّ النظر وتشدّ الحدقتين .

وان اخذت زهر الافراجيا يابساً في الفيء وكحلت به ، فانه يحدّ النظر .

وان احرقت السرطان النهريّ وكحلت به : فانه ينفع من نزول الماء في العين .

وان احرقت رأس الحمام بريشه : وكحلت به نفع من الغشاوة على العين .

وان اخذت عين الحرباء اليمنى مع جزء من حليب امرأة وكحلت به نفع البياضة في العين وأحدّ النظر .

وان اخذت مرارة قط اسود وكحلت به ، فانك ترى في الليل رؤيتك في النهار . غير انه لا يخدم الا ساعتين فقط .

الفصل الخامس

دود الاسنان

اذا تأكلت الاسنان او تفتتت ؛ او كان لها دم سائل ؛ يُؤخذ عفص وزهر الورد ، وزهر الطرفه (الطرفاء) [٤١] ويُدق ويُعجن بخل حادق ويُضمد به.

او يُحمى حجر صوان ويُطفئ بالخل المذاب به توته زرقاء ، ويتمخمض به.

صفرة الاسنان

يُؤخذ ملح وفحم وسكر . يُسحق ويُعجن بعسل وتُدلك به الاسنان ؛ فانه يصفيها ويُطيب نفس الفم .

نتانة النفس عند التكلم

يُؤخذ ثوم وقرنفل وفلفل ؛ يُسحق ناعماً ويُعجن بعسل . ويُؤخذ منه مقدار لوزة على الريق ؛ ومثله عند النوم .

الملح

ان الملح الحادق ينفع قروح الفم وحفره .

واذا وُضع الورد على بثور الشفاه ابرأها .

وجع الاسنان

تُؤخذ حبتان من الزبيب وتُدقان بين حجرين وتوضعان على السن .

او يوضع عليه قطران او افيون .

للاسنان المخلخلة

يُؤخذ شبّ يماني وعسل ويُطبخ ويُغمد به .

وجع الشفاه

يُؤخذ عفص ناعم ؛ وعسل ؛ ودهن ورد ؛ ويُدهن به يبرأ .

حمر الفم

يُؤخذ سرطان نهري ؛ وتُرمى يداه ورجلاه ؛ ويُدق ويُغلى بماء حتى يهتري ويُتمخمض به كم مرة .

اوجاع الفم

يؤخذ زعتر وورق زيتون ، يُدق ويُخلط بخل خمر وقليل من الدبس ويتغرغر به .

او يُغلى قشر الصفصاف الاخضر ويُتغرغر به .

لحمو الذي في الوجه

يُؤخذ ربل سنونو : ويجبل بالنبيذ ويُطلى به .

اصفرار الوجه

يُؤخذ راوند . يذوّب بخمر اصفر . ويُدهن به كم مرة .

الخانوق

مداواته التمضمض بماء المردكوش . ووضع الخشخاش . ثم يُؤخذ فلفل وعسل ويوضع في الفم [٤٢] .

او يؤخذ عدس وسمّاق حبّ . وحلقوم رمان حلو . وشبّة بيضاء اجزاء سواء . تُسحق وتجبل بخل حادق . وتخفق جيداً ، ويُتمضمض بها . وتُدلك الاسنان بالحلقوم .

او يُكوى على قيد الشفتين في شريطة من نحاس .

او يُؤخذ ثلاثة دراهم عاقر قرحا . وتُدقّ ناعماً ، ثم تُعجن بخل حادق وتُفرك بها الاسنان .

او يُؤخذ شرش خبّيزة . يُرضّ ويُغلى بخل حادق ويُتمضمض به جملة مرات .

لسوس الاضراس

يُؤخذ فنجان من زوم ورق التين الشتويّ ؛ وفنجان عَرَق زهره ، وفنجان بارود . ويغلى حتى يُعقد . ويوضع منه قليلاً على الضرس . او يُعلّق في الرقبة شرش الحليون ؛ او ضرس الارنب ؛ او يُشرب الافتيمون في الغليون كالتتن (التبغ) .

لوجع الحنجرة

يُؤخذ خل وزيت الورد . ويتمضمض به . او حليب اتانة ؛ او حليب معزى ، ويُتمضمض به .

للذي يبق الدم من فمه

يُؤخذ كزبرة وتنقع في خل حادق مع حب رمان حامض ، ويُشرب منه فنجان على الريق . جملة ايام .

وجع القلب

وهو ان يحسّ صاحبه كأن احداً يعرث قلبه . يؤخذ قرنفل : جزء يسير . وسكر جزء كبير . ويدقّ ناعماً ويُشرب في حليب غنم . بكرةً وعند النوم .

او يُؤخذ كفّ من الحبّة الخضرد (الخضراء) . وكفّ زنجبيل بلدي . وكفّ بزر حرير اي بزر قزّ . يدقّ ناعماً ويخلط بعسل ويُلعق على الريق . وهو [٤٣] ينفع من وجع القلب الدائم . ويُخرج البلغم الحارّ .

وانّ كان من قِبَل صفراء : يؤخذ نعنع حوي يدقّ . ثم يُؤخذ خميرة وتُذاب بخلّ قليلاً وتعجن مع النعنع وتُوضع على الراس والسرّة .

القلب المحترق

يُغلى زنجبيل ويؤخذ ماؤه ويجبل فيه طحين شعير وتُجعل لزقة على السرّة .

او يُؤخذ زوم البقلة وتُجبل في طحين شعير وتُوضع على البطن . او على البوصار لانها تفيده ايضاً .

فجة النفس

يُؤخذ زهر الختمية . وسكّر نبات . يُدقّ ويُترك في اناء منقوعاً فيه مع الماء ثلاثة ايام ويُشرب منه ثلاثة ايام يبرأ المريض .

من عرض لأنفه ورم

فليُذب الصبر بالماء ويدهنه به .

للتسميط

يُؤخذ مرسناك : يُدقّ ناعماً وُيمرهم بالخل الحادق ويُدهن به حين وجود التسميط .

او يؤخذ خلد وُيحرق وُيمرهم رماده بالزيت ويُدهن به مع وجود التسميط .

لبحة الصوت

يُؤخذ ثلاثة دراهم سكر فضي ، وثلاثة دراهم لعاب سفرجل . انقع بالماء واشرب ثلاثة ايام : كل يوم فنجاناً على الريق وفنجاناً عند النوم .

او خذ ثلاث جوزات . احرقها واسحقها مع قشرها واشربها مع خمر ابيض طيّب .

او تُؤخذ أوقية سكر نبات وتُسحق ، ثم يؤخذ صفار بيضة ويُضاف

اليه درهم من السكر . ثم يشربها على الريق حتى تنتهي اوقية السكر [٤٤] .

او اجرش الفول ثم انقعه بالماء من عشية الى بكرة . ثم ضع فيه شهد عسل واشرب منه كباية على الريق كم يوم .

او اشرب خمس بيضات برشت على الريق . وضع في كل بيضة درهماً من السكر .

سعدة

وهي انك اذا وضعت يدك على فم المعدة سمعت لها اصواتاً وقرقرة . يؤخذ رغيف خبز قمح سخن جداً ويوضع على السرّة . وتؤكل الشوربا (الحساء) بكرةً وعشية . ثم يؤخذ رمانة حامضة وتدق وتؤكل على الريق . ثم يؤكل خبز الحنطة مع عسل

او يُدقّ كمّون وفلفل وشيح ويُعقد في دبس ويؤكل منه كل يوم درهمان على الريق .

او خذ الشيح والبخور الناعم والخمر الاصفر او الخل الحادق . اجزاء سوية. واجعل لزقة على السرّة ولا ترفعها حتى تقع هي من ذاتها . وراجعها ثلاث مرات .

نفخة البطن

يُؤخذ كمّون ويدقّ : ثم يوضع بحمره حليب بقر ويُسخّن ويُشرب على الريق كباية ومثلها عند النوم .

الطحال

تُؤخذ حبّة سودا (سوداء) . تُغلى في خل حادق وتُنقع به الى الصباح . ويُشرب منه سبعة ايام على الريق فنجان ويؤكل جزء من الحبة السوداء المذكورة .

او يُؤخذ حافر ثور ويُحرق ويُسحق ويجبل بعسل ويؤكل منه كل يوم قدر لوزة ، على ثمانية ايام .

او يؤخذ زوم [٤٥] حشيشة البرابينا : وطحين شعير وصفار بيضة . ثم يخفق ويجبل لزقة على الخاصرة او على الوجع .

او تُؤخذ عروق القبّار اليابسة في الفيء . وتسحق وتُلتّ بالعسل . ويُؤكل منه مقدار لوزة على الريق كم مرّة .

او زوم البرابينا ؛ وراحة طحين فول ، وملعقة بخور ، وزلال بيضة ، وفنجان خل حادق . تُخفق وتُوضع لزقة وتُترك ثلاثة ايام .

او طحين فول ، وطحين شعير ، وبعر معزى . اجبل في خل حادق وادهن به .

او ضع العلّق على الطحال اذا كان مزمناً وقوياً جداً .

دود البطن

يُؤخذ صبر اشقر خمسة دراهم . حبّ رشاد خمسة دراهم . يدقّ ناعماً ويُعجن بعسل ويُلعق منه على الريق .

او خذ ثلاثة دراهم من حبّ النيل . ومثلها حبّ خريساني . ومثلها شرش خنشار يابس في الفيء ؛ ودق ناعماً جداً وانخل وذوّب في كبايتين من الماء الفاتر واشربهما على الريق وصم إلى الظهر . وان عطشت اشرب ماءً بارداً . غير انه يجب ان يركّب هذه الشربة واحد والآخر يأخذها (يشربها) كيلا يشمّ رائحتها .

او اشرب على الريق فنجان خل حادق قبهرّ (تُنزل) الدود .

او خذ قبضتين من قشر الرمان الحلو والحامض واغلهما برطل من الماء حتى يصمد أوقيتان ، ثم أضف اليهما اوقيتين من النبيذ الاصفر غير المغلي واشرب على الريق مرّة واحدة [٤٦] وهو ينفع من عضة الكلب الكليب ايضاً .

القولنج

اعلم ان القولنج منه بارد ؛ ومنه حارّ . والذي يكون في الخرّ . هو الحارّ .

علاج الحارّ : ان يداوم صاحبه على أكل البصل الاخضر على الريق .

علاج البارد : يُؤخذ صبر اشقر ، وحبّ رشاد ، وفلفل ؛ وزنجبيل . وسكر . اجزاء سواء . تُدقّ ناعماً وتُغلى حتى تُعقد ويُؤخذ منها مقدار الجوزة عند هيجان العلّة .

او يُؤخذ من روث الدواب الاخضر ويُغلى بخمر اصفر مع جزء يسير من الينسون ؛ وجزء يسير من القرفة ، ويُصفّى بخرقة ويُشرب مرّة فقط .

رشح البول

يُؤخذ حمّص ويُنقع في خل حادق ثلاثة ايام ؛ ويؤكل منه حفنة ؛ ويُشرب من الخلّ فنجان على الريق مدة اربعين يوماً . وان شفي صاحبه قبل الاربعين يقطع ذلك .

من يبول في الفرش

يأخذ متقالاً من الخولنجان . وينقعه بخمر اصفر ويشرب منه .

او اكوِ تحت السرّة بثلاث اصابع .

او احرق عرف ديك ابيض وذوّبه في ماء واشربه .

او اقلِ اسرطان نهريّ بزيت واسحقه وذوّب منه مثقالين بماء واشرب .

حصر البول

يؤخذ كبج هدب (كذا) يُغلى بماء ويُشرب . او يُشرب زوم فريحين

او يُشرب حليب مع مستحضر المزورات .

من يبول دماً

يُؤخذ خمسين درهماً حبّ سمّاق ؛ وثلاثمئة درهم ماء . يُنقع فيه الحبّ يوماً وليلة . ثم يُغلى حتى ينقص النصف ويُشرب كل يوم فنجانان . وتؤكل الأغذية الحامضة كالليمون وغيره .

لمن لا يقدر ان يمسك البول [٥٠٧]

يُؤخذ درهمان من البلّوط ويُسحق ناعماً ؛ ويُنقع بماء ويُشرب منه .

حصر البول

خذ بيضة مشوية ولتّها في سيداج وكلْ . ثم تبخّر ببزر اللوف كم مرّة .

او انقع بزر البقدونس بماء الفجل واشرب .

او خذ حجر زيتون اسرائيل وضعه في فنجان واعصر عليه ليمونة حامضة واتركه من عشية الى بكرة . ويُشرب على الريق .

او خذ ثلاثة دراهم ثمرتينا ؛ ودرهم بخور ذكَر سمخ . وقبضة من شرش المليون ؛ وملعقة من العسل ؛ وملعقة من الزيت . تُغلى جميعها برطل من الماء في اناء من نحاس ؛ حتى يصمد نصف الماء . ويُشرب منه سبعة ايام : كل يوم فنجان على الريق . وتؤكل بعده كم حبة زبيب حالاً . والأكل يكون بنصف ملح ، ويُجتنب اكل الحامض .

معجون يمسك البول

يُؤخذ بزر كرفس . عشرة دراهم : كندر عشرون درهماً : زبيب منزوع النوى مئة درهم . يدقّ ويعجن في الزبيب : ويُؤخذ منه على الريق . كل يوم قدر لوزة .

بول الدم

يُشرب بول حمارة او مرارة فرس .

حصر البول

امزج دم الجمل بالخمر واشرب فنجاناً على الريق .

الحصى الذي يمنع البول

يُؤخذ حليب امرأة مع خمر عتيق وعسل ، يُمزج ويُشرب .

وان وضعتَ حصوة ملح ، او زعفران في الطبيعة فتبول حالاً .

او انقع [٤٨] حبّ شعير وفحم بماء واشرب .

عسر البول

يُؤخذ ورق الختمية وورق الثوم ، ويُغلى جيداً ويُشرب منه دواماً . ثم تُنبل المعاري به جملة مرار .

لورم الطبيعة

اولاً يُفصد في شرش الباسليق ، ثم يُشرب ماء بزر البقلة ، ويُضمد بدقيق بزر البقلة والحميضة مجبولا بشمع ودهن وشحم عجل .

في دحّة على القضيب مكان الوجع . اي تحت قدح الخاتم . ويتولّد ايضاً من مداومة اكل الجبن : ومن شرب اللبن والخمير بزيادة . ويفيده الكيّ واعلم ان الحصى الذي يصير في الذكر ، يتولّد من اكل الحبوب النيئة . وعلاجه عسر جداً .

من يخرج من ذكره قيح

يؤخذ كشتبان بخور ، ويُدقّ ناعماً ويُمزج بفنجان زيت ويُشرب على الريق . ثم يُشرب بعده قدر اوقية من زوم حشيشة التزاز (الزجاج)

ويصوم المصاب ثلاث ساعات ويفطر شوربا . ويشرب قبلاً وبعدُا ماء مدبّرًا . وهو شرش هليون وشرش صُرّيم الديك وحشيشة القزاز . ليكن هذا شربه دائماً مدة ثمانية ايام . وفي هذه الايام الثمانية . يأخذ اربعة دراهم ترتبينا ويعجنها في قضامة مدقوقة . ويحبّبها على قدر حبّ العنب . ويأخذ كل يوم حبة .

او يُؤخذ شعير ويوضع في كوز من فخار . ثم يُوضع في الفرن من عشية الى الصباح . ويسحق الشعير ويؤخذ منه درهم في فنجان من زوم الشومار صباحاً وعند النوم مدة ثمانية ايام .

او يُؤخذ حفنة من بزر الفرفحين . وحفنة من بزر الرمان الحمر . وسن ثوم . يُدقّ الجميع ويجبل في كماية بيض [٤٩] اصفر ويُلعق على الريق مدة ثمانية ايام .

او اغلِ شرش الباطور (الباتور) او شرش الشبرق واشرب كما مرّ .

او اشرب الزيت الحلو على الريق ؛ وداوم على غسل المعاري وما حولها بماء حارّ وصابون مع الفرك . وهو يفيد حصر البول ايضاً .

او خذ نصف أوقية زيت ؛ ونصف أوقية قرفة ناعمة ؛ وامزج وكل على الريق مدة ثمانية ايام .

او اكوِ في قرص الرأس .

او يُؤخذ درهمان صبرا شقرا ؛ ودرهمان مرسنك يُدقّ ناعماً ويُغلى جيدًا في زيت على الجمر حتى يفنى الصبر ؛ ويُدهن به مكان الوجع وحوله .

الفصل السادس

الحمى الدائمة

اي التي تكون كل يوم ؛ وليس يوم بعد يوم ؛ يشرب صاحبها كل يوم فنجان خل حادق على الريق . ثم يضع على دماغه ضماد الخل مع الرماد والملح ؛ وذلك في ابتداء العلّة .

او خذ ثلاثة خيطان كبريت وأضئ الاول . ثم خذ قنينة واسعة الفم

وحضنها بماء وكب الماء منه . ثم امسها بخرقة مبلولة . ثم احمل ثمها على خيط الكبريت المتقد . وحينما يقطع ارفع التنينة حالاً وضع فيها فنجان ماء . ثم حضنها جداً بوضع يدك على فمها . وبعده فرّغ الماء في اناء . واصنع هكذا في الخيط الثاني والثالث . وفي كل مرة أرجع هذا الماء عينه وخض به مثل الاول . اخيراً . [٥٠] خذ هذا الماء واحفظه . وامزج منه اربع نقط في فنجان ماء بارد واسق صاحب الحمّى الدائمة . اي التي تكون كل يوم . وليس يوم بعد يوم . وهو يشفي الحرّ الذي يصير للاطفال ايضاً . والدود الذي في البطن . وقيل انه عال (جيد) مجرّب .

او تؤخذ أوقية بمسح ويغلى بماء حتى يهترى . ثم يجفف ويسحق . ثم يضاف اليه زومه مع أوقية سكر وأوقيتين خمر مصبوغ . ويغلى ثانياً حتى يعقد . ثم يؤخذ منه قدر الجوزة مداباً في كباية ماء .

او خذ الطين الارمني والكافور : اجزاء سواء . وانقع بماء ورد : وماء الريحان والخل الحاذق ، وادهن صداغ صاحب الحمّى الدائمة ويديه ورجليه .

الحب الذي يكون في الذكر

يؤخذ كاد هندي . وصبر اشقر ، وبخور جاوري . اجزاء سواء . اسحق ناعماً : واغسل بماء ورش على الرجع .

البردية المثلثة

يؤخذ حليب بقر : وسمن منقص ، وعسل منزوع الرغوة : ويشرب فاتراً عند ابتداء الدور .

صورة تنقيص السمن والسيراج وغيره : يوضع مثلاً السمن في الماء : ويغلى الى ان يفنى الماء كلياً ثم يرفع ويستعمل .

وان غليت الابوسفايج وشربت منه يوم الدور كله : نفع البردية المثلثة .

او خذ أوقية من العسل : وأوقية من العرق . امزجهما وتناول منهما في بدء الدور .

او اغل راحتين من الدخن حتى يتفتح، وخذ فنجاناً من زومه : وفنجاناً من النبيذ الأصفر : واشرب على الريق كم مرّة ، او في ابتداء الدور .

او اغلِ شرش [١د] الدوينه[1] وخذ منه كباية ؛ وكباية من النبيذ الاصفر . واشرب على الريق ؛ وعند النوم ؛ على ثلاثة ايام .

او خذ راحة من البن النيء ؛ اي بدون تحميص . ودقّ جريشاً وانقع في كباية ماء من عشية الى الصباح ؛ في السحور . ثم اعصر فوقه ليمونة حامضة واشرب يوم الدور . على الريق . وهو مجرّب .

للبردية التي تكون يوماً بعد يوم

تُؤخذ اوقية عَرَق زهره . وأوقية عسل . احفق وخذ في ابتداء الدور .

او خذ فنجاناً من زوم عشبة الرابينا . وفنجان عَرَق زهره ؛ وفنجان خمر اصفر بدون غلي ؛ وفنجاناً من بول طفل . وحصوة ملح . وامزج واشرب في ابتداء الدور مرة فقط .

او اغلِ شرش بلنجان (باذنجان) اسود ؛ واشرب منه بكرة وعشية ؛ مدة ثلاثة ايام .

او سافر واتعب في اليوم الذي لا يكون فيه دورك ؛ فتذهب عنك البردية .

او اعصر رمانة حامضة ؛ ورمانة حلوة واغل واغثِ (كذا) وخمّر واشرب عند ابتداء الدور .

فائدة

اعلم ان الدم يتحرّك في الربيع ؛ والصفراء في الصيف ؛ والسوداء في الخريف . والبلغم في الشتاء .

ثم اعلم ايضاً ؛ ان البردية المثلّثة ؛ هي ناتجة عن السوداء . والتي تكون يوماً بعد يوم ؛ فعن الصفراء ؛ والتي تكون كل يوم فعن الدم .

لمن لا يقدر ان يضبط البول

يُؤخذ قشر رمان ويُغلى جيداً ويشرب . ثم يُسحق قشر غيره ؛ اي غير الذي غلي . ويُرشّ قليل منه على الطعام .

او يُوضع بزر خس في خمر عتيق ويُنقع ويُشرب منه كباية على الريق كم مرة .

(١) لعلها العشبة المسماة : دوينة الجدي (الناشر) .

البرص

وهو شدة البياض الذي يصير في البدن . وبعضه يسرح في البدن . يبدأ اولاً بتسهيل البلغم . ثم يؤخذ من البصل الكبير فيشوى على الرمان . ويعصر زومه ويطلى به الموضع كله ، ويترك يوماً وليلة . ثم يغسل بماء حار بكرةً [٥٢د] وعشية . ثم يعاد الطلي والاسهال كل اسبوع مرة . او في الشهر مرتين ، وذلك على قدر قوة الشخص . ويستعمل كل يوم أكل الثوم والعسل.

او يؤخذ حردل ، وحمر ، وجزء كندر . يسحق ناعماً ، ثم يربى بعسل وخل ويترك الى الصباح . ويدخل صاحبه الى الحمام حتى يحمى ويعرق جسمه . ثم يأخذ قطعة من ثوب صوف حشن ويترك به المكان حتى يحمر ثم يدهن ويقعد ساعة طويلة : ثم يغسله .

البهق الأسود

يؤخذ شرش الحميض الجواني (الداخلي) الابيض : ثم يدق ويغلى قليلاً ويضاف اليه البورق ، ويتسحر ليلةً ويدهن به مراراً .

للجرب

يؤخذ نصف أوقية سمن منقّص ، ودرهمان كبريت عامود . ويشرب على الريق ويدهن محل الجرب . ثم يأخذ من السمن المنقّص ومن العسل وحليب البقر ويتغدى منه . وينبغي ان يكون العسل منزوع الرغوة . فان لم يبرأ بعد ثلاثة او خمسة ايام ، فليستعمل مسهل السوداء . ثم يراجع الدواء والغداء ثانية يبرأ .

واعلم ان الجرب نوعان : معازي وجمالي . فالمعازي يحجب (يحجم) او يفصد : ثم يأخذ صاحبه اربع طبايع والمعبل مدة . ثم يأخذ درهماً من الراوند التزازي مع الحليب . اي انه يقسم الدرهم مرتين ، ويأخذ كل نصف درهم [٥٣د] في أوقية حليب، في الجمعة مرتين . ثم يدق طرفة (طرفاء) وينقع في لبن ويدهن .

او يأخذ نصف درهم من ثلج الحكمة ، وربع درهم من الراوند ، ونصف درهم من السكر . يدق ناعماً ويضع في ماء بارد ويشرب على الريق سبعة ايام .

او يأخذ الكلس والسيراج وزوم القرفحين وزوم حشيشة القزاز (الزجاج) ويمزج ويدهن .

او يمزج القطران البيرقي مع الخل ويدهن .

او يغلي الدفلة غلياً جيداً . ثم يمزج بالملح ويغسل مكان الجرب .

او يدهن بزبل انسان طريّ ممزوج في بول انسان فيشفى حالاً . وهو مجرّب .

او يُؤخذ زبل حمام ويُمرث بقطران ويُدهن به . او بدم وطواط . او دقّ بزر كزبرة وامزج بخل وادهن به .

او يُؤخذ درهمان دقيق ، ودرهمان قشر جوز . ودرهمان لباني . يُدقّ ويُخلط ويُطلى به .

او يؤخذ زيبق ودهن ورد ويُطلى به . ثم يُرشّ فوقه جاز . وهو مجرّب .

او انه يسحق بزر الرشاد ، وفحم القصب الفارسي ويرش منه .

او يمزج زوم الحمّيضة بالخل ويدهن به .

او يأخذ شعشوع البطم فيدقه ويضعه لزقة .

او يُدقّ حبّ القرقش ويوضع لزقة .

او يمزج الكبريت بالخل ويُدهن به .

او يدهن بزوم الكرفس والبقدونس .

او بماء العريش .

او يُدقّ اللوز المرّ ويُضاف اليه الخلّ والخمر ، ويُدهن به .

او النخالة والخل ويدهن .

او يُغلى نعنع [٥٤] جوّي بخمر ويُوضع لزقة .

او تُدقّ الكراويا البرية وتُمزج بخل ويُدهن به .

او زوم الكرات . او زيت الخروع . او الخل ويدهن به .

او تُمزج الزبدة بالسكر وحليب البقر من بزّ (ثدي) أمه ويُشرب منه كباية بسرعة على الريق ، جملة ايام .

احرار

خذ حصوة ملح وحكّ (وحكّ) بها المحل حتى يجري الدم . ثم اطله برماد بعر الغنم المعجون بزوم بزر قطونا . ثم استعمل شراب الحليب والسمن والعسل الذي ذكرناه للجرب .

او ادهن في وسخ ماسورة التتون (التبغ) واعلم ان المدهون يدوخ وينتق (يتقيأ) ويُشفى حالا .

او يُؤخذ ورق المنثور الاصفر مع الملح التبريسي . يدق ويوضع لزقة .

او يُدهن في بول ثور البقر مع الخمر .

الحزازة السوية

يُؤخذ كبريت عامود ويُعرك في حامض ليمون . ثم تُحكّ الحزازة برقعة عباءة خشنة ، وتُدهن به كم مرة .

او يُؤخذ من دود البومغيط ، يُدقّ ويُوضع لزقة .

او يؤخذ شنادر بدون طبخ . يُسحق ناعماً ، وتُحكّ الحزازة برقعة عباءة ثم تُدهن الحزازة بريق على الريق ويرش عليها الشنادر .

او يُدهن في حليب الجمّيز او التين .

او تُؤخذ خميرة الزنجس وتشوى في النار ، وتُدقّ وتوضع لزقة .

او اعصر زوم العصّيب (عشبة العصّية) وادهن به . او بزوم القرّيزة .

حرق النار

يُؤخذ سمن وخلّ . ولبّ خبز ، يُعجن ويُوضع لزقة .

او احرق خرق كتان وامزج [٥٥] مع رمادها العسل والخلّ وادهن به .

او دقّ الحمّص والشعير ، واجبل بالخلّ وادهن به .

او يُؤخذ الشعير ويُحمّص كالبنّ ويُسحق مع فحم القصب الفارسي ، ويُمرهم بزيت ، ويُدهن به بكرة وعشية .

او اغلِ ورق السماق في رطل من الماء حتى يصمد نصفه واغسل به ..

او خذ قشر شرش السنديان ، واغسله جيداً واغله حتى يصمد ربع الماء وادهن به .

او احرق حبّ الشعير ورش منه .

او احرق عظم الدجاج واسحق ورش .

او احرق حية سوداء ورش .

او عند وقوع الحرق ادهنه حالاً بالمخاط .

او ضع مكان الحرق على أذنك .

او اسلق بصل النرجس ودقّ واعجن بعسل واجعل لزقة .

او ادهن بدم الحسبر .

او خذ بعر الغنم وبعر المعزى . ودقّ ناعماً واجبل بخل وادهن .

او دقّ الزيتون المسبَّح وضع لزقة .

وإن كان الحرق قوياً جدًّا ، فليشرب صاحبه ماء حشيشة القزاز (الزجاج) ؛ اي انه يرضّها ويضع غمرها ماء ويشرب .

او يشرب ماء رماد الطرفة (الطرفاء) .

او يدهن بزوم ماء السلق ، او بالسيراج .

او يمزج السمن مع الخلّ ويدهن به .

او دقّ القرّة وضع لزقة مرهم الكلس .

او ادهن بدهن الورد الخالص .

او خذ من حنّة قُريش التي على الشيارة ؛ وهي صفراء اللون . واتفل عليها وحكّ (وحاكّ) وادهن .

حرق الماء

خذ زلال بيضة واخفقه بزيت وضعه لزقة .

او حمّص الشعير ؛ واسحق واخفق في زلال بيضة وزيت وزوم بصل ؛ وضع لزقة .

L'INSCRIPTION PHÉNICIENNE DUNAND-DURU 13 DE OUMM EL-'AMED

par A. VAN DEN BRANDEN

I. INTRODUCTION.

A environ 19 km au sud de Tyr se trouve un site auquel la population de la région a donné le nom de Khirbet Oumm el-'Amed. Ce site est connu depuis longtemps et plus d'un explorateur l'avait visité et étudié d'une manière plus ou moins approfondie. C'est durant les années 1942 à 1945 que le savant français bien connu, Maurice Dunand, aidé de Raymond Duru, en commencèrent les fouilles méthodiques. Le résultat de leur travail est consigné dans deux magnifiques volumes dont le premier contient le texte et le second les planches : photographies, cartes et croquis(1).

De tous les sites de la Phénicie, c'est Oumm el-'Amed qui nous a donné le plus grand nombre d'inscriptions phéniciennes. On en connaît actuellement 16 provenant de ce seul lieu, toutes datant de l'époque hellénistique et s'échelonnant sur un laps de temps de 90 ans. La plupart de ces inscriptions sont connues de longue date. Quelques-unes ont été éditées dans le *Corpus Inscriptionum Semiticarum* (*CIS*, 7, 8, 9), d'autres figurent dans le *Répertoire d'Epigraphie Sémitique* (*RES*, 307, 250, 504a, 504b) ; une autre a été publiée par l'émir Maurice Chéhab, le savant conservateur du Musée de Beyrouth (2), et enfin, celles non encore publiées ou nouvellement

(1) M. DUNAND-R. DURU, avec la collaboration de A. M. SECOND, *Oumm el-'Amed*, vol. I, Texte; vol. II, Atlas, Beyrouth, 1962.

(2) M. CHÉHAB, *Nouvelles stèles d'Oumm el-Awamid*, dans *Bulletin du Musée de Beyrouth*, XIII (1956), p. 48 ss.

découvertes figurent maintenant dans le volume de Dunand-Duru (1), qui ont repris l'étude de l'ensemble des textes d'Oumm el-'Amed en les numérotant de 1 à 16.

Parmi ces nouvelles inscriptions, c'est surtout le nº 13 qui nous intéresse spécialement. Nous pensons que la traduction de Dunand-Duru pourrait être améliorée sur plus d'un point. Cette inscription est assez longue, comparée aux autres nouveaux textes trouvés dans ce lieu. En effet, elle comprend 3 lignes d'environ 40 lettres chacune. Son contenu n'est pas seulement important pour l'histoire religieuse de cet ancien site, mais il nous semble aussi fournir la solution de certains problèmes historiques et la clé d'interprétation du texte de Ma'soub (2)

Le texte est tracé sur le socle d'une sculpture qui a dû représenter un animal dont il ne reste que les deux pattes étendues en avant. D'après Dunand-Duru (3), il s'agirait soit d'un sphinx, soit d'un lion. Le socle ainsi que le texte sont reproduits sur la planche XXXI,2,3 de l'Atlas et le fac-similé de l'inscription figure sur la page 192 du premier volume. A part quelques ratures, l'inscription est en bon état.

II. Transcription et traduction.

1 — *l'dny lmlk'štrt 'l ḥmn k[š]rt ḥrṣ mtm 'š ytn 'bdk*

2 — *'bd'dny bn 'bd'lnm b[n] 'št[r]t'zr b'l ḥmn km'š y*

3 — *lh 'lnm mlk'štrt wml'k mlk'štrt kšm' ql[y] ybrk*

1 — A mon seigneur Milk'aštart, le dieu de Ḥammôn. Sculpture dorée, un chacal, qu'a donnée ton serviteur

2 — 'Abd'adoniy, fils de 'Abd'elonim, fils de 'Aštart'azar, citoyen de Ḥammôn, comme (l') a or-

3 — donné le dieu Milk'Aštart et les clercs de Milk'aštart, car il a exaucé sa voix. Qu'il bénisse!

III. Commentaire

1 — *'dny*, « mon seigneur ». Pour le sens exact du mot *'dn*, cf.

(1) Dunand-Duru, *op. cit.*, p. 181-196.

(2) Cf. A. Van den Branden, *L'inscription phénicienne de Ma'soub*, à paraitre dans *Bibbia e Oriente.*

(3) Dunand-Duru, *op. cit.*, p. 192, et pl. XXXI, 2,3.

BAUER, H., אדן — ادن *und Verwandtes*, dans *OLZ*, *XXXVI* (1933), p. 473-474; GINSBERG dans *OLZ*, *XXXVII* (1934), p. 473-474 et E. DHORME, *L'évolution religieuse d'Israel*, tome I, *La religion des Hébreux nomades*, Bruxelles, 1937, p. 328-329. Voir les mêmes formules avec ou sans pronom suffixe dans *CIS*, 10,4: *l'dn lršf ḥṣ*; *CIS*, 88,3: *l'dny lmlqrt*; *RES*, 1212,3: *l'dn lršf 'lyyt*; *RES*, 1213,4-3: *l'dny lršf 'lhyt*; *RES*, 930,2: *l'dnn šlmn*; DUNAND-DURU, 16: *l'dn lb'l šmm*; *CIS*, 123,4: *l'dn l'šmn*; *CIS*, 180,2: *l'dn lb'l ḥmn*; *RES*, 504a,1: *l'dn l'l*; *RES*, 504b,2: *l'dn l's[r]*; cf. aussi *CIS*, 14,8 et *CIS*, 89,2: *l'dny*, *l'dnn* où manque le nom propre du dieu. Une autre tournure se trouve dans *RES*, 1211,14-15: *l'dn 'š ly lmlqrt*.

Se basant sur la présence du pronom suffixe de la 2de pers. sing. au mot *'bd* à la fin de cette ligne, Dunand-Duru (1) pensent que le *y* ajouté au mot *'dn* n'a plus aucune valeur pronominale et que *'dny* forme donc ici une sorte de cliché, d'où sa traduction: « au seigneur Milk'aštart ». Nous ne sommes pas de cet avis. Les quatre premiers mots de notre inscription constituent pour ainsi dire le titre de la dédicace qui est, en tant que tel, séparé du corps de l'inscription, la dédicace proprement dite. Nous avons une tournure analogue dans une inscription de Malte, *CIS*, 122,1-2 où la valeur pronominale du pronom suffixe au mot *'dn* ne fait pas de doute. Ce texte porte: *l'dnn lmlqrt b'l ṣr 'š ndr 'bdk 'bd'sr w'ḥy 'sršmr...* « A notre seigneur Melqart, Ba'al de Tyr. Q'a voué ton serviteur 'Abd'osir et son frère 'Osiršamar... ».
— *mlk'štrt*, « Milk'aštart ». C'est le nom du dieu patron du site d'Oumm el-'Amed. Voir aussi *CIS*, 8; *RES*, 307,2-3; *RES*, 1205,2-3; DUNAND-DURU, 14,1. Milk'aštart était également vénéré à Carthage, cf. *CIS*, 250; 2785,5-6. Le nom de ce dieu est composé de deux noms divins: *mlk*, probablement le Molok de la Bible (cf. Lév. 18,21; 20,2; II Rois, 23,10) qu'on retrouve aussi dans le Malik des inscriptions arabes préislamiques (2). On ne rencontre plus le nom de ce dieu à l'état isolé dans les inscriptions phéniciennes quoiqu'il figure encore dans de nombreux noms propres théophores.

(1) DUNAND-DURU, *op. cit.*, p. 192.

(2) Cf. A. VAN DEN BRANDEN, *Histoire de Thamoud*, Beyrouth, 1960, p. 102; M. HOFNER, dans *Wörterbuch der Mythologie* de H. W. HAUSIG, Stuttgart, 1962, p. 453.

Le second élément est constitué par le nom de la déesse 'Aštart, la divinité bien connue dans tout l'Orient sémitique.

On connait plusieurs divinités qui portent un nom propre de cette même composition. Voir par exemple à Carthage *'šmn-'štrt*, « 'Ešmun-'Aštart » dans *CIS*, 245,3-4; *ḥtr-mškr*, « Ḥator-Miskar » dans *CIS*, 253,4; 254,3-4; *ṣd-mlqrt*, « Ṣid-Melqart » dans *CIS*, 256, 3-4; *ṣd-tnt*, « Ṣid-Tinit » dans *CIS*, 247,5; 248,4; 249,4-5; à Chypre *'šmn-mlqrt*, « 'Ešmun-Melqart », dans *CIS*, 16,6; 23, etc.; dans l'île de Gaul *ṣd-b'l*, « Ṣid-Ba'al » dans *CIS*, 132,2; à Sam'al (Sendjirli) *rbb'l*, « Rabib'el » dans *Kil. I*, 16 (1).

On ne sait pas bien la signification exacte de ces doubles noms divins. L'hypothèse du couple divin semble bien devoir être abandonnée puisque ces noms propres ne sont pas toujours constitués d'un nom masculin et d'un nom féminin. Cf. par exemple 'Ešmun-Melqart dans *CIS*, 16,6 où il s'agit de deux noms masculins. Il se peut qu'on veuille signifier par cette juxtaposition que le dieu réunit en lui seul les attributs des deux divinités dont il porte le nom et qu'en même temps on veuille mettre l'accent sur la parfaite égalité des deux divinités dont il réalise la synthèse. Car la réunion en un seul dieu des attributs de deux divinités n'empèche pas l'existence personnelle de chacune d'elles. On continue à les invoquer et à les adorer comme divinités distinctes comme le texte de Ma'ṣoub semble bien le prouver En effet, dans le temple de Milk-'aštart à Oumm el-'Amed, on a construit un nouveau portique en l'honneur de la déesse 'Aštart.

D'après Cooke (2), Milk'aštart serait une divinité féminine. Cette affirmation étonne un peu étant donné que ses adorateurs l'invoquent sous le titre de *'dn*, « seigneur » et non sous celui de *'dt*, « maîtresse ». Cette opinion doit donc être abandonnée.

— *'l ḥmn*, « dieu de Ḥammôn ». Voir aussi *CIS*, 8,1; *RES*, 1205,4; DUNAND-DURU, 14,1. D'après Dunand-Duru, l'expression *'l ḥmn* ne doit pas être rendue par « dieu de Ḥammôn », *ḥmn* n'étant pas ici, d'après ces auteurs, un nom de lieu, mais par « dieu du ḥammân »,

(1) Cf. M. LIDZBARSKI, *Ephemeris für semitische Epigraphik*, Giessen, 1915, vol. III, p. 221.

(2) G. A. COOKE, *A Text-book of North-Semitic Inscriptions*, London, 1903, p. 49.

ce dernier mot étant le singulier de *ḥmnm*, « autels à encens » (1). Cette explication s'applique bien, nous semble-t-il, à ce *b'l ḥmn* qu'on vénérait au 9e s. avant notre ère dans le royaume de Sam'al dans le nord de la Syrie. Mais nous ne pensons pas que *'l ḥmn* de notre texte ait un sens identique à *b'l ḥmn* de Sendjirli. Nous admettons l'identité entre le *'l ḥmn* d'Oumm el-'Amed et *b'l ḥmn* le dieu vénéré à Carthage et dans les îles de la Méditerranée qui se trouvaient sous l'influence carthaginoise, comme par exemple Malte (*CIS*, 123,3-4), la Sicile (*CIS*, 138,1) et Sulci (*CIS*, 147,3), mais nous sommes aussi d'avis que ce dieu n'a jamais été connu sous le nom de *b'l ḥmn* à Oumm el-'Amed. D'après Dunand-Duru, p. 186-187, *b'l ḥmn* aurait eu sa chapelle dans le temple de Milk'aštart à Oumm el-'Amed. Mais on peut se demander si cette opinion n'est pas basée sur une interprétation erronée des mots *b'l ḥmn* du verset 3 de notre texte et du verset 3 du texte de Ma'ṣoub = *RES*, 1205, qui provient également du site d'Oumm el-'Amed. Comme on le verra, cette expression dans les deux textes cités a une tout autre signification. Le mot *'l* signifie ici « dieu » au sens général du mot et n'est nullement un nom propre. *ḥmn* est la localité dont ce dieu est le patron et qui porte le nom propre Milk'aštart. Ce Milk'aštart est le dieu de Ḥammôn (2). D'autres divinités sont souvent appelées « dieu de telle ou telle ville ». Voir par exemple Yehim., 4,7: *'l gbl*, ici un pl., « les dieux de Gebal ». Voir aussi dans la Bible Ps. 68,36: *'l yśr'l*, « le dieu d'Israel »; Gen. 31,13; 35,7: *'l byt'l*, « le dieu de Bêt'el »; Dt. 33,26: *'l yšrn*, « le dieu de Yasurum ». Nous avons étudié le texte de Ma'ṣoub ailleurs (3) et nous en sommes venu à la conclusion que l'expression *b'šrt 'l ḥmn* doit être traduite « dans le sanctuaire du dieu de Ḥammôn », c'est-à-dire dans le temple de Milk'aštart. D'autre part, il nous semble qu'à Ḥammôn, Milk'aštart était parfois invoqué sous le simple vocable de *'l*, « dieu ». Voir par exemple *RES*, 504a,1. Ce *'l* nous semble être un équivalent de *'l ḥmn*. Dunand-Duru, p. 188, identifient *'l* de ce dernier texte au dieu 'El de Ras Shamra (4) qui était

(1) Cf. H. Ingholdt, *Le sens du mot hammân*, dans *Mélanges Syriens offerts à Monsieur René Dussaud*, Paris, 1939, vol. II, p. 801, note 6.

(2) Cf. aussi M. Lidzbarski, *Altsemitische Texte*, Giesen, 1907, p. 22-24.

(3) Cf. note 4.

(4) Cf. E. Jacob, *Ras Shamra et l'Ancien Testament*, Neuchatel, 1962, p. 87 ss.

également adoré à Karatepe (Porte III, 18) (1). Cette opinion n'est pas basée sur les textes.

Nous pensons donc que le site d'Oumm el-'Amed est l'emplacement de l'ancienne ville de Hammôn. Le nom du Ouadi Ḥamoul sur le bord duquel était située la ville de Ḥammôn, en semble bien être une réminiscence. On sait que la Bible dans Jos. 19,24 et 31, mentionne une ville au nom de Ḥammôn, située aux environs de Tyr, comme faisant partie du territoire attribué à la tribu d'Asher lors du partage de la Palestine par Josué. Y a-t-il un rapport entre cette ville et celle mentionnée dans notre inscription? Déjà Lidzbarski et Cooke avaient suggéré l'identité de ces deux villes, mais Dunand-Duru, p. 11, l'ont rejetée. Ces auteurs font valoir que, vu l'emplacement du site d'Oumm el-'Amed, celui-ci a dû se trouver dans l'orbite de la puissante ville de Tyr qui, elle, n'a jamais appartenu à la tribu d'Asher. D'autre part, on n'a pratiquement trouvé aucune trace d'une occupation de ce site datant d'avant l'époque hellénistique.

Il nous semble, toutefois, qu'il reste quand même quelques indices qui nous permettent de conclure à l'identité de ces deux villes. Le plus important nous semble être le fait que le *ḥmn* de la Bible et celui de notre inscription se trouvent tous les deux situés dans les environs de Tyr. Il est donc probable qu'il s'agisse d'une même ville. Certes, la Bible assigne cette ville à la tribu d'Asher, mais cela ne veut pas dire qu'elle ait été occupée de fait par cette tribu. D'après Jug. 1,31, Asher n'a pas pu se rendre maître de tout le territoire qui lui avait été attribué, justement à cause de la présence sur ce territoire des grandes villes comme Akko, Sidon, et Tyr, villes qui avaient certainement les moyens de se défendre et par conséquent de maintenir leur influence sur leur hinterland.

Ajoutons encore qu'on a seulement fouillé le temple de l'époque hellénistique. Quelques sondages pratiqués au-dessous de la cour du temple ont mis à jour quelques murs de l'époque perse et permirent aussi de récupérer quelques tessons du 7e ou de la fin du 8e siècle (2). Ce site était donc habité bien avant l'époque hellénistique.

(1) Cf. A. Van den Branden, *Les inscriptions phéniciennes de Karatepe*, à paraître dans *Mélanges du Scolasticat de Kaslik*, I (1964).

(2) Dunand-Duru, *op. cit.*, p. 19.

Nous avons dit plus haut que *b'l ḥmn* est nommé pour la première fois dans une inscription du 9e s., provenant de Sendjirli, et qu'il s'agit bien du Ba'al de l'autel à encens. Ce dieu est généralement identifié à *b'l ḥmn* de Carthage (1). C'est une opinion qui nous semble peu probable. Certes, l'autel à encens est employé à Carthage pour le culte de *b'l ḥmn*, mais cet usage n'est pas exclusivement réservé à ce dieu. C'est là un fait sur lequel on n'a pas suffisamment mis l'accent. A notre avis, le *b'l ḥmn* de Carthage n'a pas tiré son nom du *ḥammân*, mais nous avons affaire ici à un équivalent de *'l ḥmn*, « le dieu de Ḥammôn ». Le changement de *'l* en *b'l* ne présente aucune difficulté. Voir par exemple à Sidon où le dieu 'Ešmun est dit *b'l ṣdn* (*RES*, 1215,6) et son temple *bt b'l ṣdn* (*CIS*, 3,18). De même, Melqart de Tyr est appelé *b'l ṣr* (*CIS*, 122,1). D'autre part, il n'y a pas de doute que le nom *b'l ḥmn* de Carthage doit être vocalisé *Ba'al Ḥammôn*. La transcription grecque donne *Bal Amoun* (2). Or nous savons que Carthage a été fondée, probablement au 7e s. (3), par des émigrés tyriens. On conçoit fort bien que ces émigrés n'étaient pas uniquement composés d'habitants de la ville de Tyr proprement dite. Ḥammôn, ville dépendante de Tyr, a dû livrer un contingent assez important. D'après la tradition (4), cette émigration était liée à une querelle dynastique dans la maison royale de Tyr, querelle qui opposait les deux enfants du roi Mattan, Elissa (Didon) et Pygmalion. Il se peut que les habitants de Ḥammôn se soient rangés du côté d'Elissa et que celle-ci, chassée par son frère Pygmalion, les ait entrainés dans sa fuite. A ce moment, la ville de Ḥammôn a dû être pratiquement abandonnée et cela expliquerait pourquoi les fouilleurs aient trouvé si peu de traces de cette ancienne époque.

Ces émigrés ont dû amener avec eux leurs dieux. A Ḥammôn on vénérait surtout le dieu Milk'aštart et la déesse 'Aštart. Ces deux divinités semblent avoir été étroitement unies comme le suggère le nom du dieu et la présence d'une chapelle de 'Aštart dans le temple

---

(1) Cf. W. F. ALBRIGHT, *Archaeology and the Religion of Israel*, Baltimore, 1946, p. 216, note 39.

(2) J. FRIEDRICH, *Punische Studien*, dans *ZDMG*, 107 (1957), p. 283.

(3) W. CULICAN, *Aspects of Phoenician Settlement in the West Mediterranean*, dans *Abr-Nahrain*, I (1959-60), p. 37.

(4) G. CONTENEAU, *La civilisation phénicienne*, Paris, 1949, p. 74-75.

de ce lieu. Or nous constatons que Milk'aštart était également adoré à Carthage. Les textes puniques le mentionnent rarement, il est vrai (seulement *CIS*, 250 et 2785,6), mais ils nous obligent de mettre sa présence à Carthage en relation avec les émigrés de Ḥammôn. Et puisque déjà à Ḥammôn on appelait Milk'aštart « dieu de Ḥammôn », on conçoit fort bien qu'à Carthage on ait fini par l'appeler tout simplement *b'l ḥmn*, « le Ba'al de Ḥammôn », tout comme les colons sidoniens du Pirée appelaient leur dieu 'Ešmun tout simplement *b'l ṣdn* (*RES*, 1215,6). Comme à Ḥammôn, le *b'l ḥmn* de Carthage est étroitement uni à la déesse 'Aštart dont le nom a été changé en Tinit. Ce nom, ainsi que son épithète *fn b'l* « face de Ba'al », signifie probablement que cette déesse doit être considérée comme « l'égale de Ba'al » (1).

— *kšrt*. Nous adoptons la restitution de Dunand-Duru. Ces auteurs rattachent ce terme au nom *kušôr*, l'inventeur du fer. On pourrait songer aussi à l'arabe *ksr*, « briser, couper », d'où *kšrt*, « sculpture ». Voir une étymologie analogue du mot *šbrt* dans Karatepe, Porte I,8, qu'on peut rattacher à la racine *šmr*, « briser, couper », d'où le sens de « statues » (2).

— *ḥrṣ mtm*. La traduction « toute d'or » de Dunand-Duru nous semble peu convaincante. Ces auteurs adoptent cette traduction « pour rester dans l'intention du donateur, sinon dans la réalité de son don ». Cette dernière éventualité ne peut être envisagée, puisque la sculpture offerte est bien celle sur laquelle figure le texte, et il s'agit d'une œuvre en pierre. On sait, d'ailleurs, que les objets votifs furent souvent couverts d'une mince lame d'or. C'est dans ce sens qu'il faut comprendre les expressions *hfth ḥrṣ*, « la porte d'or » de *CIS*, 1,4; *mṣbt ḥrṣ*, « stèle en or » de *RES*, 1215,5, etc. D'ailleurs, Dunand-Duru signalent eux-mêmes que « l'ouvrage n'était que doré, partiellement doré ». C'est donc que le mot *mtm*, qui serait d'après ces auteurs un participe *iphil* du verbe *tmm*, « être complet, achevé », doit avoir un autre sens. On connaît à Carthage le nom propre *mtm* (cf. *CIS*, 2150,3) que le Corpus explique comme une

---

(1) Cf. l'arabe [illegible], « égal ». A Sidon on connaît aussi une 'Aštart nom (*šm*) de Ba'al (*CIS*, 3,18) et à Ras Shamra *'ṯtrt* porte ce même épithète, cf. J. Aistleitner, *Wörterbuch der ugaritischen Sprache*, Berlin, 1963, p. 246, n. 2129.

(2) Cf. notre article mentionné dans la note 14.

variante de *mtn*, « don ». L'interchangement de *n* et *m* est possible, cf. FriedrichGramm. n° 52; 53; 54. La racine *ntn*, « donner » a d'ailleurs donné plusieurs variantes pour le mot « don ». Voir par exemple outre *mtn* (n. pr. et élément composant dans les noms théoph. et en ugaritique), la forme *mtt* (Ur. 4 (1) et *mtnt* (pun. *CIS*, 192,1; 381,2; 410,3, etc.) et en protosinaitique *tnt* (2).

Il reste, toutefois, encore une autre possibilité d'interprétation. La sculpture offerte représente l'image d'un animal dont seulement les deux pattes antérieures ont été conservées. Nous avons dit déjà que Dunand-Duru l'ont identifié soit à un sphinx, soit à un lion. Mais il est difficile de se prononcer sur la nature exacte de cet animal à partir de ces deux pattes seules. Il pourrait s'agir aussi de pattes d'un chacal, et c'est justement par le mot *mtm* que les araméens de la Perse désignaient cette bête (3). Encore actuellement, les chacals ne manquent pas dans la région d'Oumm el-'Amed.

'š ytn. *'š* pronon relatif, cf. FriedrichGramm, nos. 121-122; *ytn*, forme phénicienne de l'hébreu et l'ugaritique *ntn*, « donner », cf. FriedrichGramm.n, 159.

— *'bdk*, « ton serviteur ». L'histoire religieuse de l'ancien Orient montre que les fidèles s'appelaient volontiers « serviteurs » de leur dieu. Les Phéniciens ne font pas exception à cette règle. Ainsi à Karatepe (Porte I, 1), Azitawaddu se dit *'bd b'l*, « serviteur de Ba'al », à Carthage, un certain Ba'al'azar se proclame serviteur de Ṣid-Melqart (*CIS*, 256,2-3), un autre appelé Šafat est serviteur de 'Aštart la puissante (*CIS*, 255,5-6). Voir aussi *CIS*, 176 et 122,3. Nombreux sont les noms propres théophores dans lesquels rentre l'élément *'bd*. Mais à Ḥammôn, les habitants semblent se considérer d'une manière spéciale comme « serviteurs » de Milk'aštart. Ici ce ne sont pas seulement les particuliers qui se disent être « serviteurs de Milk'aštart » (cf. par exemple 'Abd'osir dans *CIS*, 9 et DUNAND-DURU, 14,1), mais toute la communauté s'appelle *'bdy b'l ḥmn*, « ses serviteurs, les citoyens de Ḥammôn » (Ma'ṣoub).

(1) Cf. R. DUSSAUD, *Une inscription phénicienne découverte à Our en Chaldée*, dans *Syria*, IX (1928), p. 267-268.

(2) Cf. A. VAN DEN BRANDEN, *Les inscriptions protosinaïtiques*, dans *Oriens Antiquus*, I (1962), p. 108.

(3) CH. F. JEAN-J. HOFTIJZER, *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'Ouest*, Leiden, 1962 ad mtm.

2 — *bd'dny*, n. pr. « serviteur de son seigneur ». Voir aussi le nom propre théoph. *'šmn'dny* dans *CIS*, 43, 411; *RES*, 1225.
— *'bd'lnm*, n. pr., « serviteur du dieu ». Voir ce même nom à Carthage, *CIS*, 1067. Il correspond à la forme *'bd'lm* dans *CIS*, 7,1 (Oumm el-'Amed); *CIS*, 14,6 (Chypre) et *CIS*, 334 (Carthage). Comme le verset 3 le prouve, *'lnm* désigne ici le dieu Milk'aštart.
— *'štrt'zr*, n. pr., « 'Aštart aide ». Pour ce nom qui est composé d'un nom propre féminin et un verbe à la 3e pers. masc., cf. notre *Histoire de Thamoud*, Beyrouth, 1960, p. 113-114. Voir aussi *'šmn'zr*, dans *CIS*. 3,1; 47,5, etc., *'zrb'l* dans *CIS*, 51,1-2, 97,1, etc., *'zrmlk* dans *CIS*, 2247,5.
— *b'l hmn*. « citoyen de Hammôn ». Pour *b'l* au sens de « citoyen » cf. *CIS*. 309,3 et au fém. *CIS*, 120. C'est 'Abd'adoniy qui est *b'l ḥmn*, « citoyen de Hammôn ». Durant-Duru ont restitué un *l* entre le nom 'Aštart'azar et *b'l*, puisqu'ils croient reconnaître dans l'expression *b'l ḥmn* le nom du dieu Ba'al Ḥammôn. C'est une erreur.

Ce verset nous donne bien la preuve définitive que *ḥmn* est une localité qui doit être identifiée au site d'Oumm el-'Amed, puisque ce texte provient de ce lieu. Et en même temps il nous donne aussi la clé de l'interprétation de l'expression *'bdy b'l ḥmn* du texte de Ma'soub (*RES*, 1205,3). Il faut traduire « ses serviteurs, les citoyens de Ḥammôn » et non « son associé Ba'al Ḥammôn » proposé par Dunand-Duru, p. 187.
— *km'š*, cf. Friedrich Gramm.n.258a. Voir aussi Kil., I, 6,7; *CIS*, 1,7; *RES*, 1205; 9; Batn., 2.

3 — *ylh*. Cette lecture nous semble exacte, mais il s'agit ici bien d'un *crux interpretum*. Il n'y a pas de doute que *ylh* est ici le verbe de la phrase, probablement la 3e pers. pl. *iphil*. Dunand-Duru ont déjà vu que le contexte en suggère le sens de « demander ». Ils proposent de voir dans *y lh* une forme du verbe *lhh* qu'on peut rapprocher de l'arabe لح , au IVe f. « insister à demander qc. à qn ». Ce rapprochement nous semble exact. Il se peut que *y lh* soit une forme dialectale pour *y lḥ*, cf. p. ex. *mmlht* pour *mmlḥt* dans *CIS*, 143,2, ou une erreur du scribe qui par inadvertance aurait tracé un ה au lieu d'un ח .
— *'lnm mlk'štrt*, « le dieu Milk'aštart ». Dunand-Duru traduisent: « les Elonim de Milk'aštart ». Cette traduction nous semble inexacte du point de vue grammatical. Il faudrait alors la tournure *'ln mlk'štrt*.

Il est vrai que *CIS*, 119,2 porte *rbkhnm 'lm nrgl*, « grand-prêtre du dieu Nergal », forme que Friedrich Gramm. n. 308,4 considère comme un faux état construit. Il s'agit en réalité dans ce texte d'un titre, donc d'un singulier à désinance de pluriel. Le phénicien est grammaticalement plus logique que l'hébreu qui dans ces cas maintient la forme normale de l'état construit du pluriel.

Notre expression *'lnm mlk'štrt* correspond à celles employées dans *CIS*, 119,2: *'lm nrgl*, « le dieu Nergal »; *'lm 's 'lm 'štrt*, « la déesse 'Isis, la déesse 'Aštart » de *RES*, 1,2; *'lm b'l ṣdn*, « le dieu Ba'al Ṣidon » de *RES*, 1215,6, textes dans lesquels *'lm* est également une forme de pluriel au sens singulier. On sait que dans la Bible le nom de Dieu est également indiqué par une forme pluriel au sens singulier: *'lhm* et qu'elle emploie parfois ce même mot pour désigner la déesse 'Aštart des Sidoniens (cf. I Rois, 11,5).

'lnm est donc un équivalent de *'lm*. Nous trouvons le même parallèle dans les noms propres théophores. Cf. par exemple *'bd'lnm* au verset 2 de notre inscription et dans *CIS*, 1067 et *'bd'lm* dans *CIS*, 7,1; *CIS*, 14,6; *CIS*, 334. C'est aussi pour la première fois qu'on rencontre le mot *'lnm* à l'état isolé au sens singulier de « dieu ». Nous avons signalé ailleurs que la forme *'lm* (et donc aussi *'lnm*) s'emploie de préférence à *'l* pour désigner le dieu patron ou la déesse patronne de la ville ou du temple principal (1).

Il est encore intéressant de constater les différentes formes de *'l* avec ses différents sens. Ainsi on a:

'l, pl. *'lm*, « les dieux », dans Arslan Tash, 11 (2); Yehim., 4,7 (3).
'ln, pl. *'lnm*, « les dieux », dans *CIS*, 1,10; 18,22; *Karatepe Porte*, III, 5 et avec son pl. fém. *'lnt* dans son *Poenulus* (4).
'l, pl. *'lm*, « les dignitaires » dans *RES*, 1205,2 (5).
'ln, pl. *'lnm*, « les dignitaires », dans *CIS*, 86A,3; B,3.

(1) Cf. notre article mentionné dans la note 14.

(2) Cf. A. Van den Branden, *La tavoletta magica di Arslan Tash*. dans *Bibbia e Oriente*, 3 (1961), p. 43.

(3) Cf. W. F. Albright, *The Phoenician Inscriptions of the Tenth Century B. C.*, dans *JAOS*, LXVII (1947), p. 153 ss.

(4) Cf. le texte de Poenulus de Gray dans *AJSL*, XXXIX (1923), p. 73 ss., et dans J. Rosenberg, *Phönikische Sprachlehre und Epigraphik*, Wien-Leipzig, sans date, p. 50-51.

(5) H. L. Ginsberg, *Baal's Two Messengers*, dans *BASOR*, 95 (1944), p. 27, note 8.

'lm, « le dieu », dans *Karatepe Statue*. III, 6; IV, 2
'lnm, « le dieu », dans DUNAND-DURU, 13,3.
— *ml'k mlk'štrt*. Cette expression est traduite « l'envoyé de Milk-'aštart » par Dunand-Duru. Ces auteurs prennent donc *ml'k* pour un singulier. Nous sommes plutôt d'avis qu'il s'agit ici d'un pluriel construit et nous fondons notre opinion sur *RES*, 1205,2 où l'expression *ml'k mlk'štrt* est en apposition avec *'lm*, « les dignitaires ».

Il existait donc à Ḥammôn une classe de gens qui s'appelaient les *ml'km*. Quel est le sens exact de ce mot? *ml'k* signifie « messager, envoyé ». Voir par exemple dans la Bible, II Chron., 36.16, l'expression *ml'ky 'lhm*, « les envoyés de Dieu ». C'est ainsi que tous les auteurs qui se sont occupés du texte *RES*. 1205. le seule texte où se présentait jusqu'à présent ce mot, ont rendu *ml'k*. à l'exception de Dunand-Duru, p. 197, qui l'ont traduit par « inspirés ». Il nous semble, toutefois, que ces sens ne cadrent pas bien dans le contexte de nos deux inscriptions. La signification exacte peut être déduite de *CIS*, 86A,12 (et A,6). Dans ce texte on rencontre le mot *ml'kt* (*mlkt*) au sens de « service religieux, culte ». En rapprochant notre mot de ce terme on peut en déduire que les personnes désignées par *ml'km* appartiennent à ce personnel du temple qui s'occupe spécialement du culte religieux. Ce sont donc des prêtres, ou bien, au sens plus large du mot, des « clercs » qui président au fonctionnement du temple. Et ainsi la signification de nos deux textes devient claire. Dans *RES*, 1205, le portique a été construit par *h'lm ml'k mlk'štrt*, « les dignitaires, clercs de Milk'aštart » et les *'bdy b'l ḥmn*, « ses serviteurs, les citoyens de Ḥammôn », tandis que dans notre texte Dunand-Duru, 13, 'Abd'adoniy a offert sa sculpture à la demande expresse du dieu Milk'aštart et de ses clercs.
— *kšm' qly*, « car il a exausé sa voix ». Pour la particule *k* cf. FriedrichGramm.n.321-323 et ArslanTash, 8; Yehim., 6; Tabnit, 6; *CIS*, 1,9; 3,5; *RES*, 1215,3. Pour l'expression *kšm'*, cf. *CIS*, 90,1; *RES*, 1212,6; *CIS*, 1,2; 143,3; 122,4; 181,4-5; *RES*, 504b,5; Dunand-Duru, 14,3.
— *ybrk*, cf. *CIS*, 90,3; 10,4; *RES*, 930,2; 504a,4-5; 504b,6; *Byblos Romain*, 4 (1); DUNAND-DURU, 14,3 et J. FRIEDRICH, *Punische Studien*, dans *ZDM*, 107 (1957), p. 288.

(1) Cf. R. DUSSAUD, *Une inscription phénicienne de Byblos Romain*, dans *Syria*, VI (1925), p. 269-279.

LITTÉRATURE COPTE ET PATRISTIQUE*

(Ier et IIe s.)

par Martiniano Roncaglia

Nous considérons le copte du point de vue de langue patristique. Certes, nous savons déjà qu'au point de vue linguistique, la langue des Pères de l'Église fut, presque jusqu'à la fin du deuxième siècle, un mouvement grec ou hellénistique. Aux premiers siècles de l'Empire, le grec s'était répandu sur tout le monde méditerranéen. Bien peu de choses pour nous du vingtième siècle, mais pour ces temps-là c'était la οἰκουμένη pour les Grecs et l'*Orbis* pour les Romains, du moins dans sa partie la plus représentative. La civilisation et la littérature hellénistiques avaient tellement conquis le monde romain, qu'on aurait cherché en vain une ville en Occident où l'on ne parlât pas le grec communément et couramment. A Rome même, en Afrique du Nord et en Gaule le grec prévalut jusqu'au IIIe siècle. Il faut donc le considérer comme la première langue de la littérature patristique.

Mais pendant le IIIe siècle apparaît un phénomène nouveau : le grec est supplanté comme langue d'expression patristique unique et apparaissent le syriaque, l'arménien et le copte en Orient, tandis que le latin envahit tout l'Occident.

Dans le cours de l'histoire du développement de la langue copte il y eut plusieurs essais d'utiliser la langue vulgaire comme langue d'expression littéraire (1). La dernière tentative, couronnée de succès, est celle du IIIe siècle, où l'écriture démotique a été heureusement unie aux caractères de la langue grecque. Et c'est ce dernier développement de la langue égyptienne qu'on appelle le

---

* Texte français de la conférence prononcée en allemand à l'Université de Francfort sur le Main, le 23 janvier 1964.

(1) G. Steindorff, *Bemerkungen über die Anfänge der koptischen Sprache und Literatur*, dans *The Bulletin of the Byzantine Institute : Coptic Studies in honor of W. E. Crum* (1950), 189-214; W. F. Edgerton, *Early Egyptian dialect interrelationships*, dans *Bulletin of the American School of Oriental Research*, n° 112 (April 1951), 9-12.

copte (1). A cela a beaucoup contribué la poussée du Christianisme qui d'Alexandrie, où on parlait grec, s'étendait vers l'intérieur de l'Égypte, où le grec était de moins en moins compris. Voici ce qu'écrit Walter C. Till: « In Ägypten, besonders in Unter- und Mittelägypten, wohnten damals sehr viele Griechen, die hauptsächlich die Sädte besiedelten. Dieser Umstand brachte es mit sich, dass auch viele Ägypter, besonders in den Städten, das Griechische beherrschten. Das Christentum wandte sich zuerst an diese fast durchwegs griechisch verstehende Stadtbevölkerung und konnte daher die vorhandenen Literaturzeugnisse unverändert benutzen. Soweit eine Übersetzung für die wenigen nicht griechisch verstehenden Ägypter nötig war, genügte zunächst eine mündliche Übertragung durch besonders dafür eingesetzte Übersetzer. Vielleicht wurden die koptischen Glossen zum griechischen Text des Jesaias in einer Handschrift des 3. Jahrhunderts zu diesem Zweck gemacht (2). Erst als gegen Ende des 3. Jahrhunderts die vom entstehenden Mönchtum entfaltete Propaganda einen starken Zulauf aus der ägyptischen Landbevölkerung mit sich brachte, machte sich das Bedürfnis geltend, die Übersetzung christlicher Schriften in die einheimische Sprache niederzulegen. Die Zentren dieser literarischen Tätigkeit waren die Klöster, in denen von den Mönchen für die Bedürfnisse der Liturgie wie überhaupt des klösterlichen und religiösen Leben geschrieben wurde ».

Nous verrons, dans les limites qui nous sont consenties, combien la Patristique est redevable à ces traductions monastiques. Très souvent la traduction copte constitue un chaînon précieux dans la tradition manuscrite, parfois le texte copte est le seul témoin d'un écrit disparu à jamais ou bien pas encore retrouvé. Évidemment, rien ne pourrait remplacer un texte original, mais faute de mieux on peut être heureux de disposer d'une traduction même si elle n'est pas faite avec tout le sens critique, qu'il serait vain et injuste de demander à des moines coptes. Notre tradition latine nous a appris à être moins exigeants en matière de traductions. *Traduttore traditore*, disent les Italiens; ce qui demande des nuances, car il y a aussi de bonnes traductions.

Nous nous occuperons des Pères Apostoliques, des débuts de la poésie chrétienne, des premiers actes des martyres, des apologistes grecs, des débuts de la littérature anti-hérétique. Nous nous arrêterons à la fin du deuxième siècle.

(1) Walter C. Till, *Koptische Grammatik (Saidischer Dialekt)*, Leipzig, 1955, 29-33.

(2) W. E. Crum, *The Coptic Glosses on the Text of Isaiah*, dans F.G. Kenyon, *The Chester Beatty Biblical Papyri: Descriptions and Texts of Twelve Manuscripts on papyrus of the Greek Bible*, London, 1937, Fasc. VI, Text IX-XII.

LES PÈRES APOSTOLIQUES DANS LA TRADITION COPTE

On a convenu d'appeler Pères Apostoliques les écrivains chrétiens du premier siècle et du début du deuxième, dont l'enseignement est comme l'écho direct de la prédication des Apôtres, qu'ils aient connu ceux-ci personnellement ou qu'ils aient écouté leurs disciples. Ce sont les érudits du XVII[e] s. qui ont introduit le terme de *Patres aevi apostolici*, pour désigner les cinq écrivains ecclésiastiques: Barnabé, Clément de Rome, Polycarpe de Smyrne, Ignace d'Antioche et Hermas. Plus tard leur nombre fut porté à sept par l'addition de Papias d'Hiérapolis et de l'auteur de l'Épître à Diognète. Au siècle passé on y ajouta la Didaché.

La tradition des traductions coptes ne s'occupe — à l'état actuel de nos ignorances — que de Clément de Rome, d'Ignace d'Antioche, du Pasteur d'Hermas et de la Didaché.

Clément de Rome. Il doit la haute considération dont il a joui à l'unique écrit authentique que nous possédions de lui, son *Epistula ad Corinthios*. La transmission du texte nous est parvenue aussi à travers deux traductions coptes en dialecte akhmimique. L'une fut éditée à partir d'un papyrus de la Staatsbibliothek de Berlin. Les chapitres 34, 5-42 manquent, car cinq feuilles du manuscrit ont disparu. Le papyrus remonte au IV[e] siècle et il appartenait au célèbre *Dair al-abyaḍ* (Monastère Blanc) de Schenute. Voir Carl Schmidt, *Der erste Clemensbrief in altkoptischer Übersetzung, untersucht und herausgegeben* (Texte und Untersuchungen, 32, 1), Leipzig, 1908 (1). Le même auteur avait déjà présenté à l'Akademie der Wissenschaften de Berlin en 1907 une discussion critique sur le manuscrit, où il étudiait les nouveaux mots du point de vue linguistique et où il établissait une comparaison avec les autres versions de la première lettre de Clément de Rome (2). Une autre traduction copte fut découverte à Straßburg sur un papyrus du VII[e] siècle. Elle est fragmentaire et ne dépasse pas le chapitre 26, 2. De cette traduction s'est occupé Friedrich Rösch, *Bruchstücke des ersten Clemensbriefes nach dem achmimischen Papyrus der Strassburger Universitäts- und Landesbibliothek mit biblischen Texten derselben Handschrift*, Straßburg, 1910 (3).

(1) Voir aussi le compte rendu de W. Till, dans *Zeitschrift für ägyptische Sprache*, 63 (1928), 90-98.

(2) Carl Schmidt, *Der I. Clemensbrif in altkoptischer Übersetzung* (Akademie der Wissenschaften. Berlin, Sitzungsberichte, 1907, 154-164).

(3) Voir J. Schleifer, dans *ZDMG*, 69 (1915), 184-192, et W. Till, dans *Zeitschrift für ägyptische Sprache*, 63 (1928), 90-98.

L'estime universelle que l'antiquité témoignait à Clement de Rome, lui valut l'attribution de plusieurs autres écrits. C'est ainsi que deux lettres sur la virginité, adressées aux célibataires des deux sexes, nous sont parvenues sous le nom de Clément. Elles peuvent être datées en fait de la première moitié du III^e siècle. Le texte original grec en est perdu, sauf quelques fragments découverts dans la πανδέκτης τῆς ἁγίας γραφῆς du moine Antiochos du monastère palestinien de Saint-Saba. Mais il en existe, entre autres, une traduction copte qui se donne pour auteur Athanase. Cette traduction embrasse les chapitres 1-8 de la première lettre, et elle est tirée d'un manuscrit de la Bibliothèque Nationale de Paris. S'en est occupé L. Théophile Lefort, *Le « De virginitate » de saint Clément ou de saint Athanase?* dans *Le Muséon*, 40 (1927), 249-264. Le même auteur plus tard est revenu sur le sujet. *Saint Athanase Sur la virginité*, dans *Le Muséon*, 42 (1929), 197-274. Enfin, toujours L. Théophile Lefort, *Une citation copte de la 1re pseudo-clémentine « de virginitate »*, dans *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, 30 (1931), 509-511. La citation est tirée du Ms. copte 1301, fol. 21 r de la Bibliothèque Nationale de Paris.

Parmi les apocryphes ont été édités par Urbain Bouriant, *Les Canons apostoliques de Clément de Rome. Traduction en dialecte copte thébain d'après un manuscrit de la Bibliothèque du Patriarche Jacobite du Caire*, dans *Recueil de Travaux relatifs à la Philologie et à l'Archéologie égyptiennes*, 5 (1884), 199-216; 6 (1888), 97-115.

Ignace d'Antioche, second évêque de la ville d'Antioche, personnalité d'une valeur incomparable, fut condamné aux fauves sous le règne de Trajan (98-117). En route vers Rome, pour y être supplicié, il composa sept épîtres, l'unique souvenir qui nous soit resté de son intense activité.

La tradition copte s'est occupé de ce Père apostolique comme on peut le constater à travers les publications de Joseph Barber Lightfoot, *Coptic Remains of St. Ignatius*, parus dans son ouvrage *The Apostolic Fathers*, London and New York, 1885-1890, deuxième partie du troisième volume (pp. 277-298); puis de Jean-Baptiste Pitra, *Analecta sacra et classica spicilegio Solesmensi parata*, Parisiis, 1876-1891, tome quatre: *Patres antenicaeni orientales*, qui contient une version de fragments coptes des épîtres de saint Ignace. D'autres textes tirés de la *Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer* dans la Nationalbibliothek de Vienne (Rainer K 9416-9421), du British Museum (Or. 3581 A) et d'un fragment Borgia ont été édités par Karl Wessely, *Neue Materialien zur Textkritik der Ignatiusbriefe*, Wien, 1913.

PASTEUR D'HERMAS. On range le *Pasteur* d'Hermas parmi les Pères apostoliques bien qu'il appartienne en réalité aux apocalypses apocryphes. Ce livre rapporte les révélations que son auteur reçut à Rome de deux figures célestes.

Étant donnée la fragmentariété des textes grecs qui nous ont transmis le *Pasteur* d'Hermas, il ne faut pas dédaigner l'aide qui peut nous être fournie par les fragments d'une traduction copte sahidique, étudiés et publiés par LOUIS JOSEPH DELAPORTE, *Le Pasteur d'Hermas; fragments de la version copte-sahidique*, dans *Revue de l'Orient Chrétien*, 10 (1905), 424-433; du même auteur: *Note sur de nouveaux fragments du Pasteur d'Hermas*, dans *Revue de l'Orient Chrétien*, ser. 2, 1 (11) (1906), 101-102. Peu après le même auteur publiait des additions: *Le Pasteur d'Hermas. Nouveaux fragments sahidiques*, dans *Revue de l'Orient Chrétien*, ser. 2, 1 (11) (1906), 301-311. Toutes ces recherches se sont basées sur le ms. copte 1305 de la Bibliothèque Nationale de Paris et sur le papyrus 9997 du Musée du Louvre.

Un autre coptologue de renom international s'est occupé du *Pasteur* d'Hermas dans la tradition copte, en nous donnant six fragments nouveaux et trois compléments aux textes publiés, c'est-à-dire L. THÉOPHILE LEFORT, *Le Pasteur d'Hermas en copte-sahidique*, dans *Le Muséon*, 51 (1938), 239-276. Le même savant nous a présenté, avec le texte tiré d'un parchemin acheté par lui au Caire, une retroversion grecque des *Similitudines*, VIII, 56-64: *Le Pasteur d'Hermas. Un nouveau codex sahidique*, dans *Le Muséon*, 52 (1939), 223-228.

Texte copte, traduction et collation avec le grec ont été publiés aussi par JOHANNES LEIPOLDT, *Der Hirt des Hermas in saïdischer Übersetzung* (Akademie der Wiessenschaften, Berlin, Sitzungsberichte, 1903, 261-268). Ensuite il publia *Ein neues saïdisches Bruchstück des Hermasbuches*, dans *Zeitschrift für ägyptische Sprache*, 46 (1909-1910), 137-139.

DIDACHÉ

L'index du manuscrit où l'on découvrit la *Didaché*, désigne celle-ci sous la forme abrégée Διδαχὴ τῶν δώδεκα Ἀποστόλων, mais le titre complet de cet ouvrage est Διδαχὴ τοῦ Κυρίου διὰ τῶν δώδεκα Ἀποστόλων τοῖς ἔθνεσιν, qui semble être le titre primitif donné par l'auteur anonyme.

Nous savons que la *Didaché* est le document le plus important de la période qui suivit immédiatement les apôtres, et la source la plus ancienne que nous possédons de la législation ecclésiastique. Elle demeura complètement inconnue jusqu'en 1883, date à laquelle

Philothéos Bryennios, métropolite grec-orthodoxe de Nicomédie, la publia à partir d'un manuscrit grec sur parchemin (écrit en 1056) du Patriarcat Grec-Orthodoxe de Jérusalem.

Dans l'histoire de la transmission du texte nous rencontrons une partie considérable (chapitre 10, 3b-12, 2a) d'une traduction copte du V[e] siècle, trouvée sur le papyrus 9271 du British Museum et éditée par GEORGE WILLIAM HORNER, *A new Papyrus Fragment of the Didaché in Coptic*, dans *Journal of theological Studies*, 25 (1923-1924), 225-231. Ce texte copte fayyûmique a été ensuite révisé et retraduit par CARL SCHMIDT, *Das koptische Didache- Fragment des British Museum*, dans *Zeitschrift für neutestamentliche Wissenschaft*, 24 (1925), 81-99. D'autres versions sahidiques avaient déjà été publiées et étudiées (1), mais ce fragment fayyûmique nous apprend qu'une prière à dire sur l'huile de l'onction (μύρον) suivait les prières eucharistiques. L'huile dont il s'agit ici est probablement le chrême utilisé dans l'administration des sacrements du baptême et de la confirmation.

Nous relevons aussi que le texte grec du *Codex Hierosolymitanus* des chapitres *1*, 3-4 et *2*, 7-3,2 est conservé sur un parchemin d'Oxyrhinchos du IV[e] siècle et que le septième livre des *Constitutiones Apostolicae*, composé en Syrie au IV[e] siècle, inclut presque tout le texte de la Didaché. Ces deux circonstances augmentent énormément le prestige du fragment copte du British Museum.

DÉBUTS DE LA POÉSIE CHRÉTIENNE

Nous croyons bon de laisser de côté l'immense production copte dans le domaine des traductions de la Bible et des apocryphes bibliques. Toutefois nous ne pouvons pas passer sous silence certains apocryphes, qui nous ont transmis les débuts de la poésie chrétienne. Nous citons ici les *Odes de Salomon*, qui constituent la découverte la plus sensationnelle qui fut faite, après celle de la Didaché, dans le domaine de la littérature chrétienne primitive. Quoique de contenu gnostique, depuis 1909, date de leur première publication par JAMES RENDEL HARRIS, *Odes and Psalms of Salomon, now first published from the Syriac version*, Cambridge, 1909, on n'a pas encore réussi à déterminer leur caractère exacte (2), même après l'édition d'un nouveau manuscrit par FRANCIS CRAWFORD BURKITT, *A new Manuscript of the Odes of Salomon*, dans *Journal of theological Studies*, 13 (1912), 373. Malgré tout cela, ce qui nous

(1) W. KAMMERER, *A Coptic Bibliography*, Ann Arbor, 1950. Nr. 1225-1232.

(2) Voir le compte rendu de R. H. CONNOLLY, dans *Journal of Theological Studies*, 22 (1920-1921), 76-83.

intéresse ici c'est que la traduction copte que l'on trouve dans la Πίστις Σοφία et la recension syriaque des manuscrits édités par Harris (qui contiennent aussi le texte copte des Odes citées dans la Πίστις Σοφία), et par Burkitt semblent s'appuyer toutes les deux sur le texte original grec qui a disparu.

LES PREMIERS ACTES DES MARTYRES SPÉCIALEMENT DE L'ÉGLISE D'ÉGYPTE

Parmi les sources les plus précieuses intéressant l'histoire des persécutions, il faut placer les passions des martyres. Dans un langage naïf, parfois dans un style sténographié, très souvent très imagé et presque toujours légendaire, les traductions coptes nous ont transmis, malgré tout, dans plusieurs cas le seul témoignage sur tel ou tel martyr chrétien. Ne pouvant pas entrer dans une analyse qui nous amènerait très très loin, nous nous contentons d'en fournir les données bibliographiques les plus importantes.

Dans le *Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium*, série copte, Giuseppe Balestri et Henry Hyvernat, ont édité des *Acta Martyrum*, I (Paris, 1908), qui furent complétés par H. Hyvernat, *Acta Martyrum*, II (Louvain, 1950), avec traduction latine. Émile Clément Amélineau, *Les actes des martyres de l'Eglise copte. Etude critique*, Paris, 1890. Walter Till, *Koptische Heiligen- und Martyrerlegenden. Texte, Übersetzungen und Indices* (Orientalia Christiana Analecta, Fasc. 102 und 108), Roma, 1935-1936. Une étude critique est due à la plume du bollandiste Hippolytus Delehaye, *Les Martyres d'Egypte*, Bruxelles, 1923, qui essaye un triage très prudent. E. A. T. W. Budge, *Coptic martyrdoms... in the Dialect of Upper Egypt, with English translations*, London, 1914 ne nous donne qu'une série assez limitée d'actes. On doit consulter aussi Ignazio Guidi, *Di alcune pergamene saidiche della Collezione Borgiana* (Accademia dei Lincei, Rendiconti, Serie 5, 2 (1893), 513-530); H. Hyvernat, *Les actes des Martyres d'Egypte, tirés des manuscrits coptes de la Bibliothèque Vaticane et du Musée Borgia. Texte copte et traduction française avec introduction et commentaires*, Paris, 1886-1887. Oskar Eduardovich Lemm, *Bruchstücke koptischer Martyrerakten*, I-V, St. Pétersbourg, 1913. Nous avons aussi de Francesco Rossi, *I martirii di Gioore, Heraei, Epimaco e Ptolemeo, con altri frammenti, trascritti e tradotti dai papiri copti del Museo Egizio di Torino* (Regia Accademia delle Scienze di Torino. Memorie, serie 2, 38 (1888), 233-308) et *Un nuovo codice copto del Museo Egizio di Torino, contenente la vita di s. Epifanio ed i martiri di s. Pantaleone, di Ascla, di Apollonio, di Filemone, di Ariano e di Dios con*

versetti di vari capitoli del « Libro di Giobbe » (Accademia dei Lincei. Atti, serie 5, I (1893), 3-136). Des fragments d'un encomium d'Abraham (probablement un martyr persan) et des martyres d'Apa Psotè ont été édités par ERIC OTTO WINSTEDT, *Coptic saints and Sinners* (Society of Biblical Archaeology. Proceedings, 30 (1908), 227-237, 276-283; 32 (1910), 195-202, 246-252, 283-288, 33 (1911), 113-120).

La bibliographie dans ce domaine reste immense. Nous nous limiterons à signaler encore que les problèmes soulevés par les traducteurs coptes ont été abordés par PAUL PEETERS, *Traductions et traducteurs dans l'hagiographie orientale à l'époque byzantine*, dans *Analecta Bollandiana*, 40 (1922), 241-298, tandis que dans un ouvrage préfacé par le même PAUL PEETERS, *Bibliotheca hagiographica orientalis* (Subsidia hagiographica, 10), Beyrouth, 1910, on y trouve une quantité considérable d'indications bibliographiques qui ont été à leur tour complétées par HEINRICH GOUSSEN, *Einige Nachtrage zu « Bibliotheca Hagiographica Orientalis » der Bollandisten*, dans *Festschrift Eduard Sachau*, Berlin, 1915, 53-61. Et nous concluons ce paragraphe en citant l'excellente bibliographie de W. KAMMERER, *A Coptic Bibliography*, Ann Arbor, 1950.

LES APOLOGISTES GRECS

Dans ce domaine la littérature copte est très peu représentée, bien qu'elle ne l'ait pas négligé. Sans doute beaucoup reste encore à publier et parmi les textes publiés tout n'est pas encore identifié avec une certitude absolue. En tout cas voici le nom d'un apologiste grec, très bien connu des Patrologues:

MÉLITON DE SARDES. Méliton, évêque de Sardes en Lydie, est l'une des figures les plus vénérables de la seconde moitié du II^e siècle. Il écrivit beaucoup, sur des sujets très variés. Mais, malgré la fécondité de sa plume, nous ne possédions, récemment encore, outre son *Chronicon paschale*, que de courts fragments ou des titres chez Eusèbe (*Historia Ecclesiastica*, IV, 26,1-2) et Anastase le Sinaïte (*Viae Dux*, 12, 13). Ainsi la toute fraiche réapparition d'une homélie complète de Méliton, Εἰς τὸ πάσχα, éditée aussi par B. LOHSE, *Die Passa-Homilie des Bischofs Meliton von Sardes*, Leiden 1958, revêt-elle le plus vif intérêt (1). Quoique Eusèbe n'ait pas mentionné cette

(1) Voir aussi MELITON VON SARDES, *Vom Passa. Die älteste christliche Osterpredigt*. Übersetzt, eingeleitet und kommentiert von Josef BLANK (Sophia. Quellen östlicher Theologie, Band 3). Freiburg i. Br. 1963.

homélie dans sa liste, on en connaissait le titre, cité par Anastase le Sinaïte au VII[e] siècle. Il en existait entre autres des fragments non identifiés en copte qui avaient été publiés par W. E. CRUM, *Three Coptic Texts*, dans le volume édité sous la direction de H. I. BELL, *Jews and Christians in Egypt*, London, 1924, 91-99. Le mérite de cette identification revient à CAMPBELL BONNER, *A Coptic Fragment of Melito's Homily on the Passion*, dans *Harvard Theological Review*, 32 (1939), 141-142.

LE GNOSTICISME CHRÉTIEN

Après les traductions de la Bible et les Actes des Martyrs, une place très importante dans la littérature copte revient sans doute aux écrits gnostiques.

Lorsque le christianisme pénétra dans les grandes cités de l'Orient, beaucoup de personnes cultivées, qui appartenaient à des sectes gnostiques pré-chrétiennes, se convertirent à la nouvelle religion. Au lieu d'abandonner leurs anciennes croyances, elles ajoutèrent seulement quelques doctrines chrétiennes: Dieu, Père de Jésus-Christ; la Personne de Jésus et la doctrine de la Rédemption. Le gnosticisme chrétien était né. Il passait, dans l'intention de ses fondateurs, du niveau de la foi à celui de la science ou γνῶσις par excellence.

On savait depuis longtemps que la production littéraire du gnosticisme était énorme, mais on la considérait encore tout récemment comme perdue à jamais dans sa grande partie. En 1946 on découvrait en Haute-Égypte toute une bibliothèque gnostique inédite de quarante-huit traités. Un compte rendu de cette découverte sensationnelle a été donné, parmi d'autres, par JEAN DORESSE, *Les livres secrets des gnostiques d'Egypte. Introduction aux écrits gnostiques coptes découverts à Khénoboskion*, Paris, 1958. La bibliographie sur ce sujet est déjà immense (1) et elle ne fait que s'accroître au fur et à mesure de la publication des nouveaux textes.

Le mot γνῶσις, rendu en copte par COOYN, comme terme didascalique chrétien, a eu un sens qui était au début absolument autre que celui qui allait prévaloir spécialement pendant le deuxième siècle, comme l'a bien démontré L. BOUYER, *Gnosis. Le sens orthodoxe de l'expression jusqu'aux Pères Alexandrins*, dans *Journal of Theological Studies*, N.S. 4 (1953), 188-203. Nous savons que c'est

(1) W. KAMMERER, *A Coptic Bibliography*, Ann Arbor, 1950, Nr. 1596-1664; J. QUASTEN, *Initiation aux Pères de l'Eglise*, 2, Paris, 1955, 315-318.

à Clément d'Alexandrie que revient le mérite d'avoir apporté une contribution fondamentale à la doctrine de la gnose chrétienne dans le sens orthodoxe; mais après lui c'est la déviation hérétique chrétienne, comme on peut voir chez JEAN DORESSE, *Nouveaux aperçus historiques sur les gnostiques coptes. Ophites et Séthiens*, dans *Bulletin de l'Institut d'Egypte*, 31 (1948-1949), 409-419.

Parmi les textes gnostiques les plus représentatifs dernièrement publiés nous citons *L'Evangile selon Thomas. Texte copte établi et traduit, et accompagné d'une traduction, d'un commentaire et des index*, par ANTOINE GUILLAUMONT, HENRI-CHARLES PUECH, G. QUISPEL et WALTER TILL. Leiden, 1962, et *Die drei Versionen des Apokryphon des Johannes im Koptischen Museum zu Alt-Kairo* (Abhandlungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo. Koptische Reihe, Band 1) édités en 1963 par notre ami MARTIN KRAUSE.

En dehors des écrits gnostiques mentionnés par les Pères, il en existe, comme nous y avons déjà fait allusion plus haut, beaucoup d'autres dans des traductions coptes.

1. — Le *Codex Askewianus*, actuellement au British Museum (Add. 5114), contient quatre livres désignés habituellement sous le titre de *Pistis Sophia.* Ces quatre livres ne forment pas en réalité un écrit unique, comme pourrait le faire croire le titre, mais quatre ouvrages différents, qui auraient leur origine en Égypte, dans les cercles barbélo-gnostiques. La traduction copte serait, selon CARL SCHMIDT, *Die Urschrift der Pistis Sophia*, dans *Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft*, 24 (1925), 218-240, de la seconde moitié du III[e] siècle. L'original paraît avoir été écrit en grec.

2. — Le *Codex Brucianus*, actuellement à la Bodleian Library, est un papyrus du V[e] ou VI[e] siècle, qui contient deux manuscrits différents.

Le premier contient les deux livres du Λόγος κατὰ μυστήριον qui sont identifiés avec les deux livres de Jeû cités dans la *Pistis Sophia.* Ils ont fait l'objet de recherches approfondies de la part de CARL SCHMIDT, *De codice Bruciano, seu De libris gnosticis qui in lingua coptica extant commentatio. Pars I[a]: A qua haeresi et quo tempore « Pistis Sophia » et « Duo libri Jeû » sint conscripti*, Lipsiae, 1892, et du même: *Koptische gnostische Schriften*, Leipzig, 1905.

Le second traité du Codex Brucianus est mutilé. Il contient des spéculations sur l'origine et l'évolution du monde transcendant, qui semble sortir des cercles du gnostique Seth.

3. — Un troisième manuscrit est conservé à Berlin. Il comprend les trois traités suivants: 1° *L'Evangile de Marie*, qui rapporte de prétendues révélations de la Vierge; 2° *L'Apocalypse de Jean*, qui n'est autre chose que la traduction d'un écrit grec réfuté par Irénée de Lyon à la fin de son troisième livre *Adversus Haereses* (1, 29) comme l'a si bien démontré CARL SCHMIDT, *Irenäus und seine Quelle in Adv. Haer. I*, 29, dans *Philotesia.* (Festschrift) *Paul Kleinert... dargebracht*, Berlin, 1907, 315-386; 3° et la *Sophia Jesu Christi*, qui, toujours selon Carl Schmidt, serait identique à celle qu'on attribue au gnostique Valentin.

CONCLUSION

Après ce bref *excursus* sur la contribution de la littérature copte, ou plus exactement des traductions coptes, à la Patrologie des premiers deux siècles, il n'est pas inutile de faire quelques réflexions générales plus qu'un bilan proprement dit. En effet nous sommes frappés par le nombre extraordinaire des traductions coptes de la Bible et cela est très compréhensible, quand on pense que les *scriptoria* étaient habituellement dans les monastères et qu'ils devaient satisfaire à des nécessités liturgiques immédiates. Très nombreuses sont également les traductions d'apocyrphes bibliques et des légendes des saints, spécialement des martyrs; et cela encore se laisse facilement deviner par la nécessite d'avoir une littérature d'édification qui, si puérile qu'elle puisse nous apparaître dans son ingénuité, n'est pas pour autant tombée en désuétude, même dans les monastères occidentaux du XX^e^ siècle. Mais une chose nous frappe, c'est l'exiguité relative des traductions coptes en matière d'écrits orthodoxes et la grande faveur dont ont joui, au contraire, les écrits hérétiques et gnostiques. Quelle serait éventuellement la raison d'une telle faveur auprès des traducteurs coptes?

A une exception près pour la gnose, nous trouvons presque toujours des traductions de textes patristiques en d'autres langues orientales, qui aident à la reconstruction des textes perdus ou à la tradition des textes conservés. Toutefois l'apport des traductions coptes s'est révélé utile dans bien des cas.

Rien n'indique que bien des textes patristiques, donnés aujourd'hui comme perdus, attendent avec impatience le moment d'apporter leur témoignage de la voix des siècles. Voilà du travail pour les jeunes! *Faxit Deus*!

Dr. Martiniano Roncaglia
Orient-Institut
der deutschen morgenländischen Gesellschaft

Beyrouth

تعريف عن الكتب

النظم الدستورية في لبنان والبلاد العربية والعالم

تأليف الدكتور بطرس ديب – بيروت – منشورات عويدات ١٩٦١-٦٢٢ص حجم كبير

بقلم عبدو عويدات

عنوان هذا الكتاب برنامج . ولا يخالجنا ريب ان المؤلف لا يستطيع ان يعيش بفكره وقلمه وقلبه الا في تلك الأجواء الواسعة التي فيها يشعر بخدمة يؤديها لوطنه وبخدمة يسديها ايضاً للعلم وللدروس الحقوقية التي افتقرت الى الكتب في اللغة العربية تحمل الينا دروساً مقارنة ولغةً صحيحة واعتبارات دقيقة واحكاماً جريئة قاطعة لا تخاف ملامة وقد اسسها المؤلف على علم عميق واختبار واسع .

وما نريد أن نقوله قبل أن نحلل الكتاب في فصوله واجزائه هو أن الوضوح السائد بين طيّاته لهو وضوح فكر تسلّط على درسه وأخذ بناصية تلك الثقافة الواسعة التي تراها في الأسطر كلّها وتشعر بها مرفرفة بين الصفحات والكلمات . فكل نقطة وكل رأي يبديه المؤلف يستند إلى براهين عقلية سليمة ويبدو مشبعاً تنقيباً وتمحيصاً .

يعود بنا المؤلف الى اوائل التاريخ فيسير بنا اشواطاً الى ان يصل بنا الى الوقت الحاضر فلا نحسّ بتعب ولا بسأم اذ نطلب مزيد معرفة . هذا هو فنّ الكتابة ان يشوّق القارئ الى متابعة السير والى العبّ المتواصل من معين لا ينضب .

في مقدمة واسعة الارجاء وضع المؤلّف الأسس التي عليها بنى مؤلّفه . فمن سعة الاطلاع ورحابة الآفاق الى اختبار عميق أمين يسير الرئيس عويدات بين المبادئ الفلسفية فيحلّلها في صلتها بالحقوق والمجتمع وانسانية الانسان فيرى القارئ من خلالها لا احكاماً تائهة بين العديد من الأمثال ولكن بناءً شاهقاً يتسلّقه مع قائد يبين له الطريق ويسانده في السير . فمن المبادئ الى الواقعية ومن الواقعية التي تفهم من خلال المبادئ وعلى ضوئها . هذا ما سنراه في الفصول التي يحلّل فيها المؤلّف النظم الدستورية .

لم يعالج المؤلف النظام البرلماني البريطاني والنظم الفرنسية والنظام الرئاسي

في انتخاب وقوة ولم يتابل بين هذا كله الا ليتصل بنا عاجلاً الى الدول العربية ونظمها وليُبدي الرأي الصادق فيها والمبضع في يده . واذا ما تكلم على النظم الاميركية ملأته رأى فيها نظاماً يتساوى وبعض الأنظمة الحديثة في بلاد نالت استقلالها من مدة غير بعيدة . ولذا فينتقل المؤلف بعد ذلك الى النظم الحكومية الحديثة ويدرس القوى الكامنة في تلك الدول والعناصر المكونة للدولة ويتقلب بين قديم وحديث إلى أن يصوّر وضع الكومنولث البريطاني الاخير ومنه الى أن يصنف دستور ١٩٥٨ وبعد ذلك ينتقل الى البلاد العربية ولا يأبه لملامة لائم اذ يُبدي في المقارنات احكاماً جريئة وفي البتّ في قيمة بعض الدساتير الجامدة ولا يخشى ان يمدح حيث المدح واجب وخاصة تلك الدساتير التي تقول باشراك الشعب بالحياة الوطنية وبالأمور ذات الشأن العائدة على البلاد بالخير والتوفيق الى ان يصل الى لبنان فيولي درس نظمه الاهمية الكبرى . ولا عجب في ذلك . فنجد هنا خاصة التاريخ والفلسفة والتحليل القانوني جنباً الى جنب يختلطون في وحدة يتمتع منها القارئ ويستنير بها الطالب .

ولقد اجهد المؤلف نفسه في الانكباب على المصادر ليستخلص منها ما هو اهل للدرس وليُضفي عليها من معلوماته الغزيرة ثوباً جميلاً . اما ما قاله في المرحلة الاولى في تاريخ النظم اللبنانية فهو انه عجالة موفقة : لا يسعنا الا أن نشكر للمؤلف تلك الصفحات الملأى علماً ودقة . اما المرحلتان الثانية والثالثة فلقد اودعهما خبرة من انحنى على الامور بشغف الشاهد ودرسها بلهفة العامل على حب بلاده ووطنه .

لن نستطيع ان نوفيّ هذا الكتاب حقه من التقريظ ولن نقدر ان نعطي فكرة ولو ضئيلة عن الثروة التي ضمّتها دفّتاه واننا لنحثّ القارئ — وإن لم يكن يُعنى بالدروس الحقوقية — ان يطالع هذا الكتاب فيروق الفيلسوف والمؤرخ والاجتماعي والمحامي والقانوني اذ ليس في هذا الكتاب تحليل قوانين ومقارنة شرائع فحسب . فيه توجيه علمي وصوفية حكم .

ا . ع . خ .

الذكرى القرنية الاولى(١٨٦٢—١٩٦٢)لدير مار دوميط فيطرون ومخطوطاته النادرة

مطبعة الكريم (جونيه) — ١٩٦٢ — ٨٦ ص .

بقلم الاب بطرس فهد

تاريخ الأديرة جزء لا يتجزأ من تاريخ لبنان ولقد برهن عن ذلك المؤلف بعد ان سرد قصة تأسيس الدير وما اعتراه من صعوبات وكيف كان ولا يزال

منارة في المنطقة . وبعد ان حوّل المؤلف همه الى درس المخطوطات القيّمة فقد اعطانا تبناً صافياً وتحليلاً وافياً يهمّ كل من يفتش عن المخطوطات المسيحية وفي درسها ونشرها فائدة لمن اراد وخدمة للغة في تاريخها وتطويرها . واذ نشكر للمؤلف اتحافنا بكتابه هذا نرى من واجبنا ان نردد ما قلناه في اول هذه الكلمات القصيرة ان تاريخ الأديرة جزء من تاريخ لبنان علّ قولنا هذا يحثّ الجميع على تأريخ الأديرة الكبيرة التي هي اكليل الجبل .

ا . ع . خ .

لمحة عن مذهب تحديد النسل وموقف الكنيسة الكاثوليكية منه

مطبعة الكريم (جونيه) – ١٩٦٢ – ٣٧ ص

بقلم الاب بطرس فهد

ان كتب المؤلف راقنا اسلوبه وان اختصر مؤلفات غربية اخذ منها الكوثر واعطانا خلاصة دسمة تغذّي وتُنبي عمّا في تلك الكتب من معنى وثروة . فلمحته هذه ضافية تظهر لنا مظاهر مختلفة من مشكلة تحديد النسل واعتراضات الكنيسة عليها لتعيدها الى الصواب اي الى الشريعة الطبيعية اولاً وبعد ذلك الى الشريعة الالهية الوضعية والى الشريعة المسيحية : اذ اتى المسيح الاله ليكمّل.

في قراءة هذه اللمحة فائدة وقد عادت المشكلة على بساط البحث مع ما كُتب عنها في هذه الأيام الاخيرة وهي مشكلة تقضّ مضجع كل مسيحي صميم . وعليه ان يفهم اولاً واخراً ان الحل النهائي لمشكلة كهذه لن يكون الا بالنسبة لصليب المسيح .

ا . ع . خ .

غرائب اللهجة المصرية

مطبعة قلفاط (بيروت) – ١٩٦٤ – ١١٢ ص . : حجم كبير

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

مع المقالات العديدة وبعض الكتب التي نشرها فريق من الشرقيين والمستشرقين في شأن اللغة المصرية العامية : لانجد منهم من قارن مجموع قاموسها بمعجم العربية الفصحى ، لايضاح ما بينهما من الشبه والاختلاف ، بالتفصيل والترتيب اللذين يستوجبهما البحث العلمي العميق .

لذلك قد اقدم الاب لخله . بعون الله تعالى . على معالجة هذا الموضوع الجديد . مع وعورة مسالكه . لخدمة علم اللغات . فضلاً عن تلك الغاية . كان قصده الخاص تمكين آلاف الأدباء الناطقين باللهجة العامية المصرية : من التبحر في معرفة ما اقتبسته من العربية . مع تحويل لفظه او معناه في الغالب . وما ابتكرته من عشرات الصيغ وآلاف التعابير . وقد اضاف . بصفة تكملة لا مندوحة عنها . بيان اصل ٢١٢٩ كلمة مختصة بها . وقد اقترضت اكثرها من هذه اللغات : التركية . الفارسية . الفرنسية . الايطالية . الانجليزية . اليونانية . القبطية والسريانية . بعض تلك الكلمات الدخيلة قد زال استعمالها ؛ وقد ذكرها مع ذلك لتسهيل فهم المطبوعات والمخطوطات القديمة .

اما مئات الكلمات الدخيلة المنتقلة من العربية الى اللهجة المصرية العامية : فيندر حداً ان يذكرها . لان القارئ يجدها في كتابه « غرائب اللغة العربية » الذي صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٦٠ من المطبعة الكاثوليكية في بيروت : وهو يباع في المكتبة الشرقية بتلك المدينة ؛ وكذلك غرائب اللهجة» المصرية » و« غرائب اللهجة اللبنانية السورية » الصادر سنة ١٩٦١ . ن.ر.م.

رسائل في اللغة

مطبعة الارشاد (بغداد) – كلية الآداب – ١٩٦٤ – ١٧٦ ص.

الأعلام العربية

دراسة لغوية اجتماعية – مطبعة أسعد (بغداد) – كلية الآداب – ١٩٦٤ – ٩٣ ص.

بقلم الدكتور ابراهيم السامرائي

اجتهد المؤلف في تقديم هذين الكتابين لخدمة لغة الضاد في ان يتحف القراء بنصوص قيمة . ففي الاول من هذين المؤلفين اربع رسائل في اللغة حققها وعلق عليها واعطاها الفهارس الوافية لتكون بين أيدي المتتبعين وسيلة تسهل عليهم الوصول الى مرادهم . ولقد قضى الناشر الوقت الطويل في جمع ما جمع من الحواشي مطلعاً على ما كتب في الموضوع نفسه وما ذلك الا ليضع المؤلفات المنشورة في بيئة وجو يعطيانها معنى اوسع وفائدة كبرى . وعلينا ايضاً ان نثني على المؤلف اذ وضع مقدمات ضمنها ما يعرفه عن حياة مؤلفي الرسائل وعن تعدد المخطوطات .

اما المؤلف الثاني وهو جديد في العربية الحديثة فان الكاتب احب ان يخدم

درس تطوير اللغات وخاصة اللهجات المختلفة منها فجمع أسماء أعلام وبين صحتها واصلها واستعمالها في الطوائف المختلفة وتداولها . فكان لكتابه هذا مع كل ما فيه من نقص ان ينبّه من تهمهم هذه الدروس الى العمل اكثر فاكثر للوصول إلى تبيين الأثر الذي تأثرت به كلمات ولغات . وهذا . على ما اعتقد . الهدف الذي اليه يصبو كل لغوي امين .

واذا ما اخذنا على المؤلف شيئاً فهي لغته الفرنسية اذ كان من الاصلح ان لا ينشر الكلمة الصغيرة التي نشر دون تصحيحها وتصديقها . وما هذا الا نقص يسير .

ا . ع . خ .

في الربوع الاندلسية

وزارة الثقافة والارشاد القومي (حلب) – ١٩٦٣ – ١٢٠ ص .

بقلم سامي الكيالي

الربوع الاسبانية وخاصة الاندلسية غنية بذكريات وآثار اسلامية منها نقش في الحجر ، ومنها يظل في البناء ومنها خطّ في مخطوطات اكثرها لا يزال دفيناً . وكلما تقلّبت بين جوانح تلك البلاد عثرت على أثر يُنبيك ان الحضارة الاسلامية حطّت فيها رحالها . فهذا ما يخبرنا ايّاه المؤلف مع غصّة وحسرة لمجد زال ولعظمة فُقدت . فترافقه وتتبع معه خطوط بلاد تشبه البلاد الشرقية بجبالها ووهادها وجوّها وسمائها وتشبهها بعقلية سكانها . وعند آخر المطاف تقف وقد اخذتك الدهشة : جمال يتكدّس ويبقى للاجيال الطالعة ذكرى صافية .

اما الاسلوب القصصي السّهل الذي استعمله المؤلف فهو ما يطابق هذه الرحلة فتقرأ بلا عيّ ولا تعب وتصل الى آخر الكتاب وكأنك تبدأ الرحلة . فنهنّئ المؤلف على كتابه هذا .

ا . ع . خ .

خمر وشعر

دار الرائد (حلب) – ١٩٦٣ – ١٨٣ ص .

بقلم سامي الكيالي

وكأني بالشعراء لا يستلهمون الا الخمر والمرأة . وكثر عدد اولئك الذين تغنّوا بالخمرة وفيها وجدوا لا صفاء الفكر ولكن صفاء عالم الاحلام الغير الوضعي ليعيشوا فيه فترة من الزمن تحميهم من مشاكل الحياة وصعوباتها .

ولقد جمع الناشر هنا العدد العديد من الأشعار ومن الشعراء وكل منهم على طريق في ابراز الفكرة وكلهم يلتقون في استعمال الخمرة واسطة لعبور الواقع إلى اللاواقعي . ولقد اجادوا كلهم إذ اختصروا في اجواء غريبة تؤمّن لهم صحب الحبيبة لا غير فنهم من انغمس في التهتك ومنهم من عفت نفسه عن الاغراآت .

ولكن شعراء غير هؤلاء وجدوا القريحة السيّالة والالهام الصافي في مواضيع ارفع وفي افكار أسمى . ولم يتعاطوا ما تعاطاه اولئك . أهذا خير للشعر او ذلك الشعر وامده البعيد ؟ ا. ع. خ.

الروائع الدفينة للشاعر الزجلي الموهوب أبي علي حنينه البكاسيني

بيروت — ١٩٦٢ — ١٥ ص

بقلم جرجي ابراهيم نصر

يطيب للانسان في اويقات عابرة ان يعود الى الشعر الزجلي فيرتاح الى نفس صادقة تقول ما فيها من حنان وعطف او لذع بريء صادق . ولقد وفّق الناشر في ما عمله هنا فاعطانا صفحات كانت دفينة لولا همته في ابرازها وجعلها في التداول . والناشر معروف بحرصه على نشر ما دُفن من اثاره بلدته الثرية . فأهلاً به . ا. ع. خ.

خواطر وذكريات للمغفور له المعلم جاد الله حنينه

بيروت — ١٩٦٣ — ١٤ ص .

بقلم جرجي نصر

هذه ايضاً من بقايا الزوايا سحبتها يد الناشر واتحفتنا بها لنرى كمال ما كان يتحلّى به رجالاتنا في لبنان وهم للمعاصرين قدوة ونبراسا . فالذكريات التاريخية التي نجدها هنا تعبر عن زمن نحن بحاجة الى زيادة معلومات كهذه لفهمه والوقوف على احواله . ا. ع. خ.

لبنان في روائع اقلامه

المطبعة الكاثوليكية (بيروت) — ١٩٦٤ — ٥١٣ ص. — حجم كبير

بقلم الدكتور جميل جبر

جامع هذه الروائع الدكتور جميل جبر ، في خصب انتاج خيّر بتحفنا

اليوم بدأ الكتّاب وقد وفّق الى اختيار الكتّاب اللبنانيين ومن اقلامهم انبثقت الخلود في وطنهم لبنان . فترى المسيحي تلذّ المسلم والمسلم تلذّ المسيحي يتغنون بجمال لبنان وثقافة لبنان وعقلية اللبنانيين الثرية . وفي هذه الصفحات العفوية تاريخ يستطيع مؤرخ المجتمعات ان يستخلص منها دروساً شيّقة عن الثقافة والشعر . عن العوائد والحياة العادية . عن الافراح والايام السود الخ. وفي هذه قيمة هذه المنتخبات . ونحن على أمل ان الدكتور جبر قد يكمّل في سلسلة ثانية ما بدأه هنا فيتحفنا بمختارات خطّتها يد لبنانية لا تقلّ عن الذين ذكرهم هنا مقدرةً وغراماً بوطنهم . وربّما جرّب فاتحفنا ايضاً بما كتبه اولئك الذين من سائر اقطار البلاد العربية أمّوا لبنان فوجدوا فيه الضيافة والصحّة والحرية والخدمة الحقيقية — يطلب من المكتبة الشرقية — ساحة النجمة . بيروت .

ا. خ. خ.

فراغ

بيروت — ١٩٦١ — حجم صغير — ١٣٢ ص .

بقلم اميل ابي نادر

لا قصة ولا رواية ولكن اراد المؤلف ان يحلّل نفسانية شاب من ترعرعه الى ان شرب من الحياة كأسها حتى الثمالة بين صدق وكذب بين نجاح وانكسار. وفي هذا التحليل درس نجح فيه المؤلف وكان مراده في كل ذلك ان يُظهر فراغ نفس لا تملؤها المآكل الارضية ولن يشبعها نهم الغرائز والشهوات فتظلّ فارغة تمرّ من اختبار حياة الى آخر وهي تروم العبور الى آخر وفي كل ذلك تشعر بسأم وضجر ولقد صنع الله ذلك الشاب ليرتوي من مياه حياة ويأكل المآكل التي تغذّي القلوب وتقوّيها في المسير بين طيّات الزمن ووعر الطريق .

نتمنى على المؤلف ان يتحفنا بدروس من قلمه يغوص فيها في النفس وفي نزعاتها ويبيّن لعصر تكاثرت فيه المادية وسيطرت فيه الالوان المغرية ان الاخلاق لم ولن تتبدل في خلقها فهي لله . ولربما طغت المادة وتحكمت برقاب العباد وذبح لها الناس ما عندهم من الغوالي الى ان يشعروا بانهم خسروا نفوسهم فيعودون الى التفكير والصمود فيسيطرون مجدداً على المادة وتعود هذه الى ما يجب ان تكون: آلة في خدمة الانسان لا إلهة تُعبد .

ا. ع. خ.

ادباء بغداديون في الاندلس

منشورات مكتبة النهضة (بغداد) – ١٩٦٣ – ٥١ ص. – بمناسبة احتفالات بغداد – الكندي

وصف الأندلس في معجم البلدان

مطبعة المعارف (بغداد) – القسم الاول – مستل من مجلة الجمعية الجغرافية العراقية – العدد الثاني – ١٩٦٤ – ١٨ ص.

رثاء هر بين شاعر بغدادي ودمشقي

مستل من مجلة التراث الشعبي – العدد سابع – السنة الاولى – ١٩٦٤ – بغداد – مطبعة المعارف – ١٤ ص

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

للمؤلف جولات موفقة في الادب الاندلسي وهو يدرس هذا الأدب في كلية الآداب في جامعة بغداد ولا غروَ اذا اتحفنا اليوم بهذه الدروس. فتطرّق في الاول الى احياء ذكرى بعض الادباء البغداديين الذين عاشوا في الاندلس او اقتبسوا منها. فاكتفى المؤلف هنا بثلاثة منها وعرض على القارئ حياتهم ومؤلفاتهم وتأثيرهم على المجتمع الاندلسي فنجح بما اراد. لكنه ارجأ الى درس آخر يشبع فيه هؤلاء الثلاثة وغيرهم من الادباء البغداديين الذين امّوا الاندلس درساً وتمحيصاً وتحليلاً. ونحن نودّ لو اعطانا في هذا المقال شيئاً من مؤلفات من ذكرهم لكنّا معه نقدّر ونمدح ولا نظل فقط بين تقريظ يقوله المؤلف فنقبل به. والقارئ يستعطي مرات قبساً من النور الذي يعرضه المؤلف فيبهره النور ولا يتوصل الى تقديره حق قدره لأنه لم يتوصل بمساندة المؤلف الى اقتباس الشيء اليسير الذي يقوده الى الحكم الكثير. اما طريقة المؤلف في العودة الى المصادر ففيها علم واتقان.

اما في مقاله الثاني فيسير المؤلف السير الواعي في تحليل حياة ياقوت ومعجمه ويدرس تأثير العلماء الذين استقى منهم المعجم وفي هذا شيء من الدقة والتدقيق ما يميز الدروس التي نحن بصددها. ولكننا لا نجد بعد في ذكر المصادر الا الكثرة الكثيرة لا يترك لنا فيها المجال كي نرى ما اخذ منها وما جدّده بالدرس والتمحيص والمقابلة. انما لا نريد بهذا ان نقلّل من قيمة هذا المقال وبما فيه من جودة تعبير ومنطق وخضوع للطريقة العلمية. اردنا ان نلفت نظر المؤلف الى ما هو تائق اليـــه في درسه: اطلاع القارئ بصورة وافية كافية على ما حوته بطون الكتب او المخطوطات من ثروات تجادل عليها الأدباء او ما زالت دفينة.

يتصف المقال الثالث بما اتصف به المقالان الاولان: سعة اطّلاع

على المصادر وروح تنقيب ودقة في التمحيص حسناً فعل المؤلف في جمع اشعار تصف الحيوان الأليف ولقد غابت هذه الاشعار وعاب الادباء الذين يحسنون هذه التصاوير الجميلة المريحة والتي فيها يجد القارئ شيئاً من حياته اليومية مع الحيوانات التي يعتاد على رفقتها وفيها من الامانة والالفة الكثير مما يرتاح اليه . على المؤلف يكتشف في زوايا خزائن الأدب اموراً عديدة دفينة يبرزها الى عالم النور فيؤدي بذلك خدمة صافية للعلم والادب .

نتمنى على المؤلف أن يواصل سعيه في التأليف وأن يكون دوماً في صرح الادب والعلم اميناً للحقيقة وصراحة الفكر . ا. غ . خ.

ظلال السنديان

مطبعة سيم (بيروت) — ١٩٦٢ — ١٧٤ ص

بقلم حارث فرحات

في هذا الكتاب قصص عديدة تجمعها روح لبنانية واضحة المعالم . فيقص علينا المؤلف بعض العادات التي عاشها ويعيد بنا الى بعض الذكريات التي تراوده وإذا بنا بين دفتي الكتاب في قرية من قرى لبنان نعيش مع القرويين حارسي التراث الجدي ورافعي لواء المحافظة على ايمان وعادات الجدود . انما بين هذا السهر نرى ما نراه عند المؤلف من التدقيق في تحليل بعض المواقف والحالات وقد اجاد مرات في هذا التحليل الذي وان كان كلامياً ففيه درس نفساني عميق يتوارى بين السطور . فهنيئاً للمؤلف بكتابه هذا . وعليه ان يتحفنا بغيره من نفثات قلمه وقلبه .

ا. غ . خ.

الآثار المطوية

الجزء الثاني — بيروت — المطبعة الكاثوليكية — ١٩٦٤ — ٥٠٤ ص. حجم كبير

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

من طالع مقالات الاب شبلي عشق لغة الضاد وهو فيها مفكر ولغوي وناشر تراث الماضي بطريقة تقربه من المطالع وتسهل عليه تفهمه .

كان المؤلف قد نشر في الجزء الاول من الآثار المطوية (الذي ظهر في المشرق تباعاً) نصوصاً لاقت الاستحسان الكلي . وهي نادرة الوجود وقد

أحاطها باطار يسهّل فهمها . وها هو الآن يزيد على ما مضى من مجموعاته التي لا ينضب معينها نصوصاً شيقة ادبية وتاريخية يطلع القارئ بواسطتها على امور وامور لم يكن يعرفها فيدخل في روح عصر ويتثبت من حوادث كان غاب عنه فهمها . واذا بالمؤلف يحييها باعطائه اياها بيئة قيلت فيها ومقارنة بعض الحوادث المعاصرة وزيادة ايضاحات . وكل ذلك يحمل القارئ الى الاستزادة من المعلومات بينما هو ينتقل من موضوع الى آخر دون أن يشعر بالملل ولا بالسأم .

ولذا فيبدو لنا المؤلف وكأنه دائرة معارف تاريخية حية وهذا ما يجعل من قرآة مؤلفات الاب شبلي قراءة شيقة في اسلوبها باليازجي ابراهيم وبأفكارها بالافكار الحديثة وبطريقة نشرها بالطرق القائمة اليوم .

لا نستطيع ان نسرد هنا فهارس هذا الكتاب الثريّ والمتنوّع المواضيع اذ ينتقل من التاريخ الحديث الى الأدب الى بعض الرسائل التي صدرت عن الجزار وغيره من الحكام الخ... انما نحث الكثيرين على قراءته والإفادة منه .

ا. ع. خ.

عشر سنين في شاطئ العاج ١٩٥٤ — ١٩٦٤

بيروت — ١١٩ ص.

بقلم الاب نعمةالله خوري اللبناني

ملحمة لبنان المغترب حامل رسالة الى العالم وحريص على حفظ التراث الذي اورثه اياه الجدود . يبني ويعلم ويتاجر ويعطي امثولة الاندفاع والاقدام والمثابرة الطويلة في اعماله . أياً كانت فيكتب صفحة مجيدة في تاريخ العالم . وهذا الكتاب يرفع الستار عن بعض حوادث هذه الملحمة العظيمة التي عاشها المؤلف في شاطئ العاج . ففي كل كلمة روح وعاطفة وحنين وبين السطور حياة راهب احب ربه فقدم نفسه لاخوته بين البشر وخدمهم بصفاء وثبات ومحبة . وقراءة هذا الكتاب تعطي القارئ مقدار التفاني والتضحية في سبيل هدف عالٍ .

ا. ع. خ.

تاريخ العمل

ترجمة فائزكم نقش : مراجعة انطون المقدسي — وزارة الثقافة والارشاد القومي — مطبعة الجمهورية — دمشق — بدون سنة الطبع — ٢٣١ ص.

بقلم فرانسوا باريت

بدقة المؤرخ ونظر الاجتماعي الثاقب يسير المؤلف في تأريخ العمل من عصر الاداة حيث «كان السكان الزراعيون يقدرون بثمانين بالمائة من مجموع السكان»

ان عصر الآلة حيث انخفض ذلك العدد ، واصبح العمال والزراع متعادلين في الوقت الحاضر تقريباً . فاخذ علي عانتد ان يدرس في الجزء الاول في ستة فصول العبودية البدائية كي ينتقل بعد ذلك الى العمل الزراعي فالعمل اليدوي والجمعيات الحرفية وبعد ذلك الى تطور الجمعيات الحرفية وتطور وضع الشغيلة وعلاقات العمل برأس المال . كل هذه الفصول تتتالى بقوة ورشاقة وثروة معلومات شيقة وآراء فلسفية تلقى على كل هذه الصفحات نوراً للتأويل .

اما الجزء الثاني فينحني على عصر الآلة ويتطور تفكير المؤلف في سبعة فصول من تكوين الظروف الخارجية للعمل الحديث الى الشروط المادية للعمل الحديث الى العواقب الاجتماعية والسياسية لعلاقات رأس المال والعمل من عام ١٧٩١ الى عام ١٨٨٤ . وينتقل بعد ذلك الى تنظيم الحركة العمالية من عام ١٨٨٤ الى ايامنا فالى تطور الحركة العمالية في البلاد الاجنبية فالى النظريات السياسية والاقتصادية وتنظيم العمل واخيراً الى بعث النقابة الفرنسية بعد التحرير.

ان هذا الجزء يحمل بين صفحاته معلومات قيمة ثابتة فيدخل المؤلف الى عقلية تطور الحالات والاحداث ويستخلص منها نتائج مهمة يستطيع انسان اليوم — اذا ما ألقى نظرةً على الماضي — ان يتتبّع الخطوات الجبارة التي اوصلته الى حياته اليوم .

وفي الخاتمة يعمل المؤلف على تبيان ما صارت اليه اليد العاملة في حقل الزراعة والعمل مظهراً كيف ان الآلة تقوم مقام العامل الزراعي والصناعي وكيف تصير كلنا في عصر التكنية الى اكتشافات يعظم عددها فتعظم مسؤولية الانسان في توجيه الكون .

ا. ع. خ.

نقد وتعريف

الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م — مطبعة المعارف (بغداد) — ٢٥٥ ص.

بقلم عبدالله الجبوري

النقد والتعريف يتطلّبان ثقافة واسعة وحكمة أمينة في البتّ في قيمة قصيدة او كتاب . ولقد برهن المؤلف في كثير من صفحات هذا الكتاب عن التفتيش عما يعيد الشعر الذي يدرسه الى بيئة والى مقارنته مع غيره من الشعر . انما عليه ايضاً ان يوسّع آفاقه الأدبية ويجعل من نقده المنتظم درساً وافياً صالحاً لأن يُساعد القارئ على التبحّر في موضوع ما يعرضه المؤلّف عليه .

ولقد برهن صاحب هذا الكتاب عن تنوّع في الأسلوب اذ اهتمامه كان الى مختلف وجوه الادب من شعر ومسرحيات ومحاضرات . ولذا فكتابه هذا ليُنبي عن مقدرة ستكون في المستقبل وسيلة للوصول إلى دروس وتحاليل ترضي بالثقافة المطرية عليها وبالآفاق الواسعة الارجاء وبالاحكام الصائبة .

ا . خ . خ.

اشباح وظلال

مطبعة المعارف (بغداد) – ١٩٦٢ – ١٧٥ ص.

بقلم عبدالله الجبوري

حماس واندفاع وصخب في القول والتعبير . لا يروم الا الهدم وصياح الصوت عالياً مدوياً . في صدره امل وفي فكره نية في ان يعبّر عمّا يختلج قلبه من تنكر لكل ما يضايق تفتح شخصيته وشخصية ابناء جلدته . وعند قراءة هذه المجموعة يشعر القارئ بنبضات تحسّسها في سني شبابه ورأى من خلالها عواطف وتأثرات كان شعر بها عندما كانت الحمية تدفع به الى الامام غير آبه لملامة او لظالم . انما سن الشباب يزول وتحتلّ الحكمة والاتزان محله وتصير تلك الحمية قوة اقناع لا قوة هوس فحسب . ونتمنى على الشاعر ان يتابع سيره في الانتاج ان هو الا ناجح في مسعاه .

ا . خ . خ.

روائع من الشعر الفارسي

ترجمه محمد الفراتي – المطبعة الهاشمية (دمشق) – ١٩٦٤ – ٣٢٢ ص.

شاعر يتكلم على شعراء وفيه ما فيهم من قريحة وسباك حسن وعواطف نبيلة واحساسات قوية ومخيلة طافحة . شاعر قدّم للشعراء الفارسيين الثلاثة الذين يتحفنا بشيء من شعرهم . جلال الدين الرومي ، سعدي الشيرازي ، حافظ الشيرازي . بكلمة وجيزة واعطى الترجمة قالباً سوياً وتنقّل بين القوافي الصائبة ، على قدر الامكان . وإنه لمن الصعوبة بمكان ان يتوصل مترجم الى ترجمة شعرية لو لم يكن له من المقدرة ما يؤهله الى ذلك . وفي ترجمة الفراتي ثروة كلامية واحساسية تحملنا على القول ، لو لم نعلم ذلك ، انه عاش بين قصائد المؤلفين الثلاثة وعاد فاعطاها قالباً عربياً منه ومن يضوجه . واظن ان هذه الترجمات لتساعد الثقافة الشاملة العامة باحسن ما في الشعوب من روائع وكنوز .

ا . ع . خ.

مسرح عربي قديم : كراكوز

وزارة الثقافة والارشاد القومي – مطبعة المفيد الجديدة (دمشق) – ١٩٦٤ – ٢٠٠ ص.

بقلم عادل ابو شنب

تعوّد القارئ ان يطالع ما يقدّمه له المؤلفون من شعراء ومؤرّخين وكتّاب دون ان يفقه أن هناك نوعاً شعبياً من التأليف فيه تتجسّم روح الشعب بكل ما فيها من قوة بدائية وصلة بالارض وما ترمز اليه من « التبذل وخلع العذار ودغدغة نزعة النذالة الكامنة في كل انسان » (ص ج) وفي الوقت نفسه من بديهية وصدق . ولقد احيا المؤلف في كتابه هذا نوعاً من المسرحية العربية القديمة وقد كان يأخذنا العجب عندما نسمع ان العرب لم يأتوا بهذا الفن وهو أصل ما سيصل اليه المسرحيون في حياتنا غداً .

وهذا الفن قد توسّع وازدهر في العرب في القرون الوسطى وهو التعبير الصادق عن عقلية زمن وايّ شعب وُجد في المعمور ليقوم بتصوير ادوار يعيشها فيها من الهزء والتهكّم وفيها أيضا من القصص الخيالية التي تحمل بين طياتها اكثر مما تختلقه المخيّلة من اسباب الفرح والضحك والهزل . وكم من المثقفين والمثريين الذين يظنون انفسهم اعلى من ان يتنازلوا الى حضيض الشعب هم ايضاً شعب عندما تلفت الاهواء ويعودون الى صدق مراسهم وقوّة البديهة فتتجلّى فيهم النادرة الحلوة والتصوير الصادق لمواقف الحياة في سيرها بين طبيب ومنجم وواعظ ومشعوذ الى ما هنالك من ضروب الوظائف .

ولقد ازدهر ذلك الفن الشعبي في العصر العثماني حيث الظلم والعبودية . وما كان يفرّج من كربة شعب الا اللجوء الى هذا الفن فيه يضع الافراد تشابيه وتصاوير تعطي الشعب والجمهور لذة وفكاهة فيها ينسى ما يحتمله من تعسف حاكم وظلم سيد وقد اسموه « خيال الظل » .

واننا لنشكر للمؤلّف كتابه هذا اذ في الأدب الشعبي : مع كل ما يعتريه من بذاءة لسان وضعف حجة وهزال : نبضة حية وتصوير امين لحالة اجتماعية معينة في عصر مضى.

ا . ع . خ.

تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب – الجزء الرابع – القسم الثاني

حققه الدكتور مصطفى جواد – وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق) – المطبعة الهاشمية – ١٩٦٣ – من الصفحة ٦٤٧ الى الصفحة ١٢٣٠ – حجم كبير.

بقلم ابن الفوطي

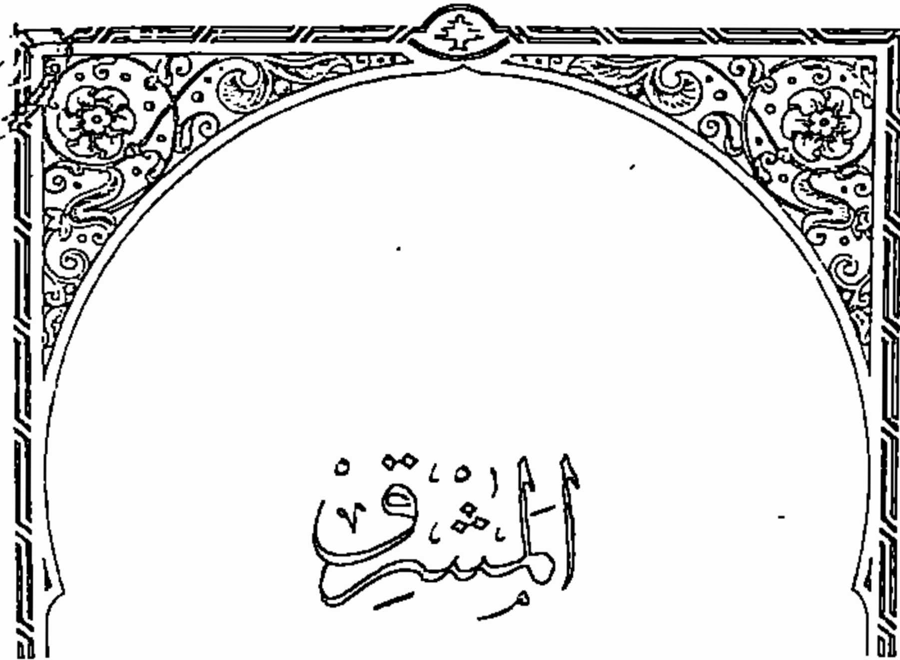
هذا هو الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب فيـــه

تتمة كتاب العين وكتاب العبن . لم تصلنا منه الاجزاء الثلاثة الأولى .

هوذا نوع تفرد به باكرًا المؤلفون العرب وهو السهر على حفظ اسماء ادباء او اسماء شخصيات الدنيا اشتهرت بادبها او بشعرها او بحنكتها السياسية . وان في هذا النوع من التأريخ السريع لفائدة ينتفع بها القارئ اذ انه يتعرّف الى اسماء لم يكن له بها علم ويستطيع أن يعطي لبعض الدروس العلمية التاريخية حلقات ضائعة .

ولقد قام الناشر بعمل مفيد واحاط بعض الحواشي ما غمض في النص واظهر نشرته بحلة واضحة مشرقة . ا. ع. ح.





السنة الثامنة والخمسون — تشرين ٢ – كانون ١ ١٩٦٤

النصرانية في جنوب العراق

نصارى كسكر وواسط قبيل الاسلام

بقلم الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني

النصرانية في بلاد ما بين النهرين عريقة قديمة يرجع تاريخها الى القرن الثالث المسيحي. كما تشهد بذلك النصوص التاريخية. والاخبار الكنائسية، والوثائق الدينية، لانها من الاديان السماوية التي قضت على الوثنية المنتشرة اوانذاك في جنوب العراق، والمقتبسة من الاديان الوثنية التي كانت قد عمت بلاد فارس وما جاورها. وقد اورد المرحوم العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي بحثاً مستفيضاً عن النصرانية في العراق في كتابه «آداب النصرانية» نجتزئ منه ما يلائم مقدمتنا هذه قبل التفصيل والتعمق في رجال النصرانية الافذاذ الذين اقاموا المبادئ المسيحية على اسس ثابتة ودعائم راسخة قوية ادت الى محو الوثنية من انحاء العراق وهو يومئذ تحت نفوذ امبراطورية فارسية مجوسية. جاء في تلك المقدمة ما نصه: «لما اشرقت شمس النصرانية سار دعاتها الى ما بين

النهرين والجزيرة والعراق فدعوا اليها اهل تلك الاقطار الذين لبوا دعوتهم وانضمت الجموع الغفيرة في سلك النصرانية . واذ كانت العرب ممتزجة مع سكان تلك الجهات اقبلوا هم ايضاً على التدين بها وجحدوا عبادة الاصنام والكواكب . ولنا على تنصر عرب العراق شواهد سبق بعضها عهد مالك بن فهم فمن ذلك ما رواه كتبة الكلدان عن اول من بشر بالدين المسيحي في مواطنهم . وكان العلامة يوسف السمعاني في مكتبته الشرقية (ج ٤ ف ٥ . ص ٣٠) جمع عدة شواهد من اقوالهم تصرح بانتشار النصرانية في العراق ونواحي آشور وبابل عن يد الرسولين توما وبرتلماوس . وبدعوة ثلاثة من المبشرين الاولين اعني « ادّي » او « تدّي » احد السبعين وتلميذيه « اجي » و « ماري » . لكن كثيراً من علماء التاريخ لم يسلموا له بصحتها اذ رأوها حديثة العهد من القرن العاشر فما بعد . لكن الاكتشافات الحديثة في السريانية لم تبق ريباً في الامر اذ تثبت أن ادّي . الذي يعتبره الكلدان كرسولهم . كان حقاً من تلامذة السيد المسيح : وان بشارته في جهات العراق لا يجوز نكرانها . فان أقدم التواريخ الكلدانية من القرن الخامس الى التاسع التي نشرت مؤخراً كتأريخ « برحد بشابا عربايا » وتأريخ « مشيحازخا » وشعر « نرساي » في القرن الخامس وشهادة آباء مجمع المدائن المنعقد في بلاط الملك كسرى سنة ٦١٢ م : واعمال الشهداء : والكتب الطقسية القديمة كلها تشير الى شهادة الرسول ادي[١] كما ان بعضها يروي اعمال القديس ماري تلميذ « أدّي »[٢] وفي الشواهد عن هؤلاء المبشرين الاولين الكلدان ربما ذكروا تبشيرهم لنواحي العرب. قال صاحب كتاب « النحلة » من كتبة القرن السابع : وكان الداعي والمنصر (كذا) والمتلمذ والمدبر بالجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وما والاه من بلاد التيمن والهذة ونواحي العرب من التلاميذ السبعين ادّي وماري ولحق بهما من التلاميذ الاثني عشر ناثنيل وهو ابن « تلماي » — أي برتلماوس — لان لفظة « بر » الارمية معناها « ابن » وقد قال ماري بن سليمان عن هذا الرسول في (ص ٥) من كتابه « فطاركة المشرق » : ان برتلماوس تلمذ ، مع ادي وماري، نصيبين والجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وبلاد العرب وارض المشرق والنبط .

---

(١) كتاب *Sources Syriaques* للقس منجنا وكتاب الثلث الرحات البطريرك عبد يشوع خياط بطريرك بابل على الكلدان في القرن الماضي المعنون بـ (الكلدان والنساطرة والرئاسة البطريركية).

(٢) نشر ترجمته لاول مرة في الاصل السرياني ابلوس (*Acta, S, Maris*) J, B, Abbeloos

وقد سبقهما القديس افرام الكبير في القرن الرابع وذكر بشارة ادي الى الرها والمشرق في الميمر[1] الذي مدح فيه مدينة الرها.

اما ماري فان ذكره لا يكاد يفترق عن ذكر ادي في الشواهد السابق ذكرها كالكتب الطقسية النسطورية واعمال اجامع وترجمته الموما اليها وكلها تشير الى دعوته بين بلاد العرب في بلاد ميشان[2] وسواد العراق وسكان الخيام. قال ماري بن سليمان في تأريخ «فطاركة المشرق»: «ان ماري بادر الى تلمذ — أي تنصير — جميع نواحي ارض بابل والعراقين والاهواز ... وبلاد العرب سكان الخيم ونجران وجزائر بحر اليمن». وقد روى الطيب الذكر السيد عبد يشوع خياط في مقدمة اعمال مار ماري[3] ان ذخائره وجدت سنة ١٨٧٩م. مع ذخائر يشوع بن سيران احد شهداء القرن السادس بين اثار كنيسة قديمة موقعها في كرملاش[4] شرقي الموصل. فهذه الشواهد من شأنها ان تزيل الشك في تاريخية ماري التي ارتاب فيها البعض[5] وقال في مكان آخر ما نصه: ان ايليا النصيبيني ذكر اساقفة على البصرة وكان اسمها «فرات ميشان» منذ سنة ٣١٠ م وقد شهد المؤرخون ان سياحاً من النصارى كانوا يعيشون بين احياء عرب العراق منذ اواخر القرن الثالث واوائل الرابع ذكرهم المؤرخ (سوزمان)[6] ودعاهم بالرعاة لانهم كانوا يعيشون في البراري ويقتاتون من النبات. وروى ذلك المؤرخ انهم بحياتهم النسكية وفضائلهم العجيبة ردوا كثيرين من العرب والعجم الى الدين النصراني. ثم تبع هؤلاء السياح رهبان الصعيد واخذوا عنهم طرائقهم النسكية. فكثيرون منهم اشتهروا في جهات

---

(١) الميمر لفظة آرامية معناها مقالة او قصيدة من الشعر نجدها معربة في اكثر الكتب التي تبحث في تأريخ الكنيسة ورجالها.

(٢) ميشان: كان يطلق على القسم الجنوبي من العراق في البقعة المحصورة بين واسط والبصرة. ومنها فرات ميشان (براث ميشان) وهي في البقعة المحصورة بين ما كان يسمى بيت ارامايي وبيت دارايي (راجع الخارطة المثبتة في آخر الجزء الثاني من تأريخ كلدو وآثور للمرحوم (ادي شير) مطران سعود سابقاً. وراجع معجم البلدان لياقوت الحموي مادة بادريا ج٢ ص ٢٨ و ٢٩. ومادة ميسان ج ٨ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ من طبعة مصر).

(٣) وردت ترجمته في كتاب (*Acta S. Maris*) ص ٧ و ٨).

(٤) وتعرف اليوم بقرية (كرمليس) وهي قرية مسيحية مشهورة بحدائق الكروم تقع بالقرب من قرية (برطلة) وهي تبعد عن الموصل اكثر من اثني عشر ميلاً ذكرها ياقوت في معجم البلدان قال ما نصه بالحرف: «كرمليس: كأنها مركبة من كرم وليس. قرية من قرى الموصل شبيهة بالمدينة من اعمال نينوى في شرقي دجلة كثيرة الغلة والاهل وبها سوق عامر وتجار» أ هـ ج ٧ ص ٢٤٥ من الطبعة المذكورة آنفاً.

(٥) النصرانية وآدابها للمرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي ج ١ ص ٧٤ و ٧٥.

(٦) Sozomène: H. E. I, 34

العراق وفي البلاد التي كان يسكنها العرب . ومن خصهم بالذكر قدماء الكتبة الراهب حنا الكشكري [١] الذي سكن في بلاد جرم وابتنى ديرًا هناك نحو سنة ٣٢٥م .

وفي النصف الثاني من القرن الرابع تولى احد الرهبان النصارى اسمه «عبدا» بناء الاديرة في انحاء بلاد العرب فقدم على جاثليق المدائن المسمى « تموز » او « تومرصا » ونال منه الرخصة في ذلك فبنى هو ديرًا كبيرًا في ديرقني [٢] او درقان وطنه على اسم مار ماري حيث كانت ذخائر ذلك الرسول . وبنى تلامذته اديرة اخرى منهم تلميذه عبد يشوع الذي شهد على نهر صرصر [٣] الدير المعروف بالصليب حيث كان ظهر صليب منير في ايام استشهاد المسيحيين على يد سابور باغراء المجوس . وشهد ديرًا آخر في باكسايا [٤] في سواد العراق ثم ديرًا ثالثاً عند الفرات . واخبر المؤرخ ابن ماري (ص ٢٩ وهو ماري بن سليمان انه تلمذ العرب في مثوث [٥] وميشان واليمامة ورد بني

---

(١) المكتبة الشرقية لسمعاني ج ٤ ص ٦٩١—٧٠٤ .

(٢) راجع مادة ديرقني (ج ٤ ص ١٦٤ و ١٦٥) من معجم البلدان لياقوت الحموي طبعة مصر . وراجع كذلك (ديرقني) موطن الوزراء والكتاب ومعقل النصرانية في العراق » للاستاذ ميخائيل عواد : « المشرق » ٢٧ بيروت ١٩٣٩ ص ١٨٠—١٩٨ .

(٣) قال ياقوت الحموي في مادة صرصر ما نصه : « وصرصر في طريق الحج من بغداد قد كانت تسمى قديماً قصر الدير او صرصر الدير ... وقد خرج منها جماعة من التجار والاعيان وارباب الاموال .... منهم التي ابو اسحق ابراهيم بن عسكر بن محمد بن ثابت صديقنا فيه عصبية ومروة تامة وقد مدحه الشعراء فقال فيه الكمال القاسم الواسطي وانشد لنفسه فيه :

« اقول لرتاد تقسم خمه على اليد ما بين السرى والتبحر
تيمم بها ارض العراق فانها مراد الحيا والخصب وانزل بصرصر
تجد مستقراً للعفاة وقرة لعينك فاحكم في الندى وتخير ...الخ »

ونحن نعلم ان طريق الحج قديماً من طريق القوافل من بغداد يسير جنوباً بانحدار عن طريق النجف الذي كان قد اعيد فتحه قبل سنوات .

(٤) بلدة قرب البندنيجين وبادرايا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في اقصى النهوان . قالوا لما عمر قباذ بلاده تنقل الناس . وكان من نقله الى بادرايا وباكسايا الحاكة والحجامين . واليها ينسب ابو محمد عباس بن عبداقه بن ابي عيسى الباكسائي ويعرف بالترقفي احد ائمة الحديث . توفي سنة ٢٦٨ هـ (معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ م ص ٥٤ ط مصر .

(٥) مثوث : قال ياقوت في معجمه في مادة مثوث ما نصه بالحرف : « مثوث قلعة حصينة بين الاهواز وواسط قد نسب اليها جماعة من اهل العلم الحديث ... » قال ابو الفرج الاصبهاني : « مثوث مدينة بين سوق الاهواز وبين قرقوب اجتزت بها سنة ٣٢٧ هـ ونسب المحدثين اليها جماعة . منهم محمد بن عبداقه بن زياد بن عباد القطان المثوثي والد ابي سهل . حدث عن ابراهيم بن الحجاج وعبداقه بن الجارود السلمي وغيرهما . وروى عنه ابنه ابو سهل ... وحليم بن يحيى المثوثي . حدث عن الحسن بن علي ابن راشد الواسطي . روى عنه الطبراني وابو القاسم البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد . حدث عنه ابو القاسم التنوخي وعبداقه بن محمد الصريفيني في آخرين » .

ثعلبة الى الايمان [١] فجعله تومرصا اسقفاً مقامه في دير مخراق . قال ياقوت : « دير المخراق من اعمال خوزستان . وخوزستان هذه مقاطعة تقع في الجنوب الغربي من بلاد ايران وهي متاخمة لجنوب العراق الشرقي . ومنهم تلميذه يالاها الذي رد اقواماً من العرب في ارياف الفرات وابتنى ديراً في دسكرة السواد والدسكرة في اللغة الارض المستوية . ولعله يعني هنا اسم قرية بهذا الاسم مقابل مدينة جبّل تلائم هذا المكان وهو على قول ياقوت الحموي في معجم البلدان (مادة دسكرة) : « ويرد آخر على ضفة النهر قيل ان عدد رهبان ديره قد كثر حتى ضاق بهم الدير مع سعته فبلغوا الاربعمائة بنيف . وكان الرهبان من انحاء شتى يتكلمون لغات مختلفة فجعلهم اربعاً وعشرين فرقة يتعاقبون في تلاوة الفرض الالهي ليلاً ونهاراً فيتلون الصلوات والتسابيح في لغاتهم اي السريانية واليونانية واللاتينية والقبطية .

وكان سبقه الى ذلك في هذه المناسك راهب آخر اسمه اسكندر الذي انشأ طائفة الساهرين «Acémètes» لمواصلتهم الصلاة ليلاً مع نهار . وقد ذكر ماري بن سليمان في تأريخ فطاركة كرسي المشرق (ص ٢١) وعمرو بن متي في المجدل (ص ٢٨) كثيراً من هذه الاديرة واختصرا تواريخها عن كتبة معاصرين اخصهم (احي) تلميذ مار عبدا الذي وضع ترجمة حياة معلمه ثم صار بعد ذلك بطريركاً على الكلدان .

فهذا العدد الوافر من الاديار وكثرة المترهبين فيها دليل واضح على سطوع ضياء النصرانية بين عرب العراق في ختام القرن الرابع للمسيح فان كل دير منها كان ينبوعاً من المياه الحية يسقي تلك الانحاء فينبت للخلاص الثمار الطيبة وكان المتنصرون يمارسون من الفضائل اسماهـا ومن الاعمال المبرورة افضلها واولاها حتى انهم ما كانوا يحجمون عن الموت والعذابات لاجل دينهم .

ثم يذكر الاب المرحوم لويس شيخو الديارات التي شيدها هؤلاء الرهبان والقسوس والاساقفة في انحاء العراق وذلك لانتشار النصرانية فيه مستنداً الى ما ذكره المؤرخون المسلمون عن هذه الديارات واهمها ، امثال البكري صاحب معجم ما استعجم ، وياقوت الحموي صاحب معجم البلدان : ومن التي ذكرها ولها مساس بموضوعنا ديارات جنوب العراق ، كدير الاباق في الاحواز ، وديارات الاساقف بالنجف بين قصري ابي خصيب والسدير . وديري الاسكون بالحيرة وقرب واسط التي كانت فيها مدارس للعلوم الدينية

---

(١) المكتبة الشرقية للسماني ج٣ ص ١٩٨ و ٢٩٨ و ٣٩٢ .

ودير الدهدار بنواحي البصرة ؛ وغيرها من الاديرة العديدة التي تنتشر في انحاء العراق كافة من جهاته الاربع ووسطه. وذكر العرب اسماء هذه الاديرة في اشعارهم . كما انهم رووا جملة اخبار عنها . وقد نسب كثير منها اليهم لوقوعها في ديارهم او لانهم عنوا بتشييدها . وكل ذلك ما يزيد بياناً على قولنا في نفوذ النصرانية وتغلغلها بين عرب العراق . ومن الاديرة المسماة باسمهم مثلاً دير ابن براق بظاهر الحيرة . ودير ابن عامر. ودير ابن وضاح ويسمى ايضاً دير مار عبدا . بناه بذات الاكيراح من نواحي الحيرة عبد بن حنيف بن وضاح اللحياني . ودير حنظلة المنسوب الى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة ابن مالك من بني لخم . ودير عبد المسيح المنسوب الى عبد المسيح بن عمرو ابن بقيلة الغساني الشاعر . واحد المعمرين موقعه في ظاهر الحيرة .

ومما يخبر عن المتعبدين في تلك الاديرة او القلالي الممتدة بين الحيرة والبصرة . انهم كانوا يجتمعون في الاعياد فيحتفلون بها برونق .وكان اهل تلك الانحاء يخرجون اليهم فيحضرون حفلاتهم : ويطلبون منهم شفاء مرضاهم وكان النساك يعيشون غالباً من صيد الاسماك ومن حسنات المؤمنين .

ان هذه الاديرة كلها من بناء نصارى العرب في جهات العراق : وهي من ادل الادلة واجلى البينات على علو منار النصرانية بين عرب الجاهلية .

ومما قلناه عن الاديرة نقوله عن عدة كنائس وبيع شيدها العرب . واشاروا بذلك الى تناهم وتحمسهم في الدين . وكانوا يتفاخرون ببناء البيع في احيائهم . قال الفيروزابادي وكان في الحيرة كثير من الكنائس البيعة وقال الزبرقان بن بدر التميمي لما وفد على محمد بذكر كنائس قومه :

نحن الكرام ولا حي يعادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع[1]

وبقي لنا ان نذكر : لا بل ان نضيف الى هذه الشواهد : جدول الاساقفة الذين كانوا في القرن الخامس يديرون كنائس العراق العربي ؛ كالانبار والحيرة والبصرة وبيت عربايا وميشان وغيرها[2] .

واذا نشبع بحثنا علماً وتدقيقاً : نرى من اللائق ان نلقي نظرة عامة على ذيوع النصرانية في جنوب العراق ؛ وخاصة في منطقة البصرة التي كانت تجاورها اسقفية كسكر ثم واسط بعدئذ . واكبر دليل لنا نعتمد عليه في هذا الباب كتاب الديورة في مملكتي الفرس والعرب : وهو من تأليف يشوعدناح مطران

(١) السيرة لابن هشام ج ٤ ص ٢٢٥ الطبعة الأخيرة سنة ١٩٣٧ .

(٢) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية للاب لويس شيخو اليسوعي القسم الاول الباب السابع ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ .

البصرة الذي عاش في نهاية الجيل الثامن : وقد نقله الى العربية وعلق على حواشيه ووطأه البطريرك بولس شيخو الحالي : بطريرك بابل في الكلدان : المطبوع في مطبعة النجم في الموصل سنة ١٩٣٩ م.

وقد قدم الكتاب بمقدمة نفيسة : تكلم فيها على ابرشية البصرة . نقتطف منها بعض الآراء الصائبة قال : ان ابرشية البصرة دعيت قديماً (فرات ميشان) . أو براث ميشان . أو ميشان فقط ، وقد ينسب اهتداؤها الى المسيحية الى « ماري » : احد الاثنين والسبعين تلميذاً . ومما يثبت ذلك ان اسقف (فرات ميشان) : المدعو بوليداخ : قد استشهد مع مار شمعون برصباعي الجاثليق . كما ذكر جدول الشهداء عبدا الشهيد اسقف براث ميشان . ويقول عبد يشوع الصوبلوي ان فافا الجاثليق جعل البصرة مطرنة سنة ٤١٠م وتشهد اعمال مجمع اسحق الاول المنعقد سنة ٤١٠ م ان يزد جرد الاول اوعز الى ولاة مملكته في كل النواحي ان يسهلوا اسباب السفر للاساقفة من نصيبين ونحوها . وبيت كرماي وحدودها : وبيت هوزايي (الاحواز) واقليمها ، وميشان واعمالها وكشكر الخ . . . كي يحضروا هـذا المجمع الملتئم لوضع النظام في الكنيسة الشرقية الكلدانية .

وفي سنة ٥١٤م في عهد البطريرك آبا كان شموئيل اسقفاً في كشكر . وجاء في المرسوم الذي رسمه مار آبا البطريرك سنة ٥٤٤م وايده طيماثاوس الاول المعروف بالكبير في القانون الاول من مجمعه المنعقد سنة ٧٦٠م قائلاً : « لما ينتقل البطريرك من الحياة الزمنية : ليأت اسقف كشكر مع اخوته اساقفة الابرشية الكبيرة الى المدائن الجاثاليقية : وباتناق (المدائن)[1] . ليكتبوا ويرسلوا اولا الى مطران عيلام واساقفته : ثم الى مطران البصرة . فالى بقية الذين هم معينون اي مذكورون في تلك الرسالة (برآقطيقا) اي(عملية) التي وضعها البطريرك (آبا المذكور) . وبقي هذا النظام معمولا به دائماً[2] .

وفي سنة ٦٣٧ م اختير للمنصب البطريركي ايشوعياب الثاني المعروف بالجدلي : وفي اثناء هذه الفترة جرت مجادلة بين اليعاقبة والنساطرة بحضور الملك : وسببها جبرائيل السنجاري : طبيب الملك المشهور . فانه حمل الملك خسرو بن هرمزد على ان يجمع النساطرة واليعاقبة لمناظرة رسمية لبيان معتقدهم ، وقد طبع

---

(١) المدائن وتعرف ايضاً بطيسفون والعرب سموها كذلك طسفونج . ومن آثارها الباقية الى اليوم طاق كسرى المشهور وتعرف عند العوام : « سلمان باك » لان فيها ضريح سلمان الفارسي الصحابي وراجع كتابنا (مدن العراق القديمة) ص ٢٢–٢٨ من الطبعة الثالثة .

(٢) الديورة في مملكتي الفرس والعرب ليشوعدنلح مطران البصرة . ص ١ و٢ و ٣ و٧ .

هرمزد ان يجمع العلامة شابو الادلة التي اتى بها النساطرة لاثبات عقيدتهم (شابو ص ٥٦١) [1].

وممن حضر هذه المحاورة مع جملة من الاساقفة سرجيس من كشكر. وقد جاء في كتاب شهداء المشرق ما نصه بالحرف : « ... ومدينة كشكر كانت مبنية على شاطئ الفرات على مسافة عشرة فراسخ من بغداد. ومعنا سمي البلد – بيت كشكراي – وبلاد ميشان كانت تمتد الى سواحل خليج العجم. وقاعدتها كانت مدينة فرات ميشان وهي نفس البصرة ... » [2] ونحن نقول ان المصادر الشرقية الاخرى، وخاصة الاسلامية منها، تؤكد ان مدينة كشكر التي بنيت على انقاضها مدينة واسط كانت على دجلة، وهي في شرقيه. اللهم الا اذا اطلقنا على دجلة الفرات ايضاً. اذ ان الرافدين يسميان ايضاً الفراتين وخاصة تقرب مصبيهما من بعضهما حيث تكثر فروعهما على شكل الدلتا عند المصب. بعكس ما هما الآن عند المصب. اما المسافة عشرة فراسخ عن بغداد فهو غير صحيح لاننا نعلم ان الفرسخ يساوي ثلاثة اميال، فبعد كشكر عن بغداد الحالية – مع العلم بانها لم تغير موضعها عن القديم وانما زادت اتساعاً – اكثر من مئة ميل. وقد زرت سنة ١٩٤١ آثار واسط المندثرة المشيدة على آثار كسكر، واستغرق السفر اكثر من ست ساعات بالسيارة فاذا كان معدل سرعة السيارة ٢٠ ميلاً في الساعة، فالمسافة على اقل تقدير تكون (١٢٠) ميلاً.

جاء في كتاب شهداء المشرق هذه النبذة في دخول النصرانية بلاد كشكر وميشان ان القديس « ماري » بعد ان تلمذ ساليق [3] وبنى كنيسة خوخي – وقد جاء في حاشية شهداء المشرق المذكور ان بيعة خوخي كانت في المدائن ومن اعظم بيعها وفيها جلس فيما بعد خلفاء مار « رادي » ومار « ماري » – انطلق الى بلاد الواقعة بين الزابين، وهناك تلمذ كثيرين. ولا يجب ان يتبادر الى الذهن ان الزابين المذكورين هما الزاب الكبير والزاب الصغير اللذان ينبعان من الشمال الشرقي لما بين النهرين ويصبان في نهر دجلة. فقد جاء في حاشية

---

(١) الديورة في مملكتي الفرس والعرب. ليشوعدناح مطران البصرة وترجمة البطريرك بولس شيخو ص ١١.

(٢) شهداء المشرق لادشير. ج ١ ص (و) من المقدمة.

(٣) هي سلوقية عاصمة الدولة السلوقية في الشرق الاوسط بعد موت الاسكندر المقدوني. وتعرف خرائبها اليوم بتل عمر. وتقع جنوبي بغداد على الضفة اليمنى من النازل من نهر دجلة. وهي تقابل طيسفون أي المدائن من الضفة الأخرى. راجع كتابنا (مدن العراق القديمة) ص ٢٩ من الطبعة الثالثة لسنة ١٩٦١ م.

كتاب الشهداء هذا التعليق : — « ما عدا الزابين المشهورين اللذين في ارض آثور يوجد ايضاً زابان آخران في عراق بابل » هاك ما يقول عنهما ياقوت . «وبين بغداد وواسط زابان آخران ايضاً. ويسميان الزاب الاعلى والزاب الاسفل. أما الاعلى فهو عبد قوسين واظن مأخذه من الفرات ويصب عند زرقامية وقصبة كرزته النعمانية على دجلة . واما الزاب الاسفل من هذين فقصبته نهر سابس » ثم دخل قرية مبنية على دجلة وكانت تدعى « ورثان » نسبة الى رئيسها الذي كان يسمى ورثان ايضاً . فتلمذ الرئيس واهل داره وجميع تباعه واهل قريته قاطبة ويهودا كثيرين ، وبنى لهم كنيسة وخلف فيها قسوساً وشمامسة وبعد ما قضى سنين كثيرة متردداً فيما بين الآراميين ورجع عدداً من اليهود والوثنيين الى الايمان الصحيح . انصرف قاصداً بلد كشكر . وكان القديس قد تلمذ « كشكر » قبل « ساليق » . وذلك انه اذ شاهد ان «ساليق» « ليس لها من باب يدخل منه ليزرع بذور الايمان المسيحي ، اضطر ان ينزل اولاً الى كشكر . وكان اهل كشكر ذوي دهاء وعلم وادب يحكمون في كل شيء بذكاوة وحذاقة لم يبلغ اليها غيرهم . ولما كانوا على جانب كبير من الخبرة في العلوم والمعارف انقادوا بسهولة الى تعليمه اذ اعجبتهم كلمة الحق التي كان ينطق بها ، فتبعه كثير منهم وتوسلوا اليه ان يستمر في مدينتهم كيما يرجعها الى الايمان الصحيح وكان من قولهم له : « تلمذ هذه المدينة التي يسجد فيها للشيطان بشبه النسر » . والتمثال الذي فيها كان يدعى نيشار . فصنع ثم « ماري» غرائب كثيرة حتى ان كاهن التمثال المذكور نبذ الاصنام وتعمد . فاقتدى به كثيرون من اهل المدينة واعتنقوا عبادة الله الحي .

فبنى لهم القديس « ماري » كنيسة وطاف كل بلد كشكر وهو يتلمذ كثيرين ويقيم الكنائس ويثبت النصارى في مخافة الله ويرسم لهم كهنة غير . فتلمذ كشكر اذن هو اقدم من تلمذ ساليق . ولهذا كان يقال ان كرسي كشكر اقدم سائر الكراسي . وبعد ان تلمذ ساليق انحدر الى دير قوني والبلاد الواقعة بين الزابين وبلد شقلا . ثم انه ذهب الى بلد ميشان حيث عانى من العذاب والمشقة ما لا يوصف مع انه لم يجن من هذا العناء ثمرة تذكر لأن اهل هذا البلد كانوا على جانب عظيم من التوحش والجهل والتعصب[1] .

ومما جاء في تأريخ كلدو وآشور للعلامة المرحوم ادي شير في المجلد الثاني في البحث عن ابرشية البطريرك انها كانت تحوي عشرين راعياً اسقفياً : ومن

(١) شهداء المشرق لادي شير جزء ١ ص ٣٦ ٣٧ ٣٨ .

جملة هذه الاستقفيات كشكر وهي واسط الحالية ، على نهر الحي بين بغداد والبصرة ، وكانت تعد التاسعة بين هذه الاسقفيات [1] وجاء كذلك في محل آخر من هذا الجزء ما نصه : « الابرشية الثانية — ويعني بها الابرشية الكلدانية النسطورية — كانت في كلدو الجنوبية : واطلق عليها اسم ميشان : وقاعدتها براث ميشان وبالقرب منها بنى الاسلام البصرة . واسم براث ميشان الرسمي وهمنا ردشير (بَهْمَنْشير او وهمنا باذار داشير) وهي مركز الكرسي المطرابوليطي ومن مدنها الاسقفية كرخا دُميشان بين الدجلة ونهر كارون وهي التي سماها اليونان خارك وربّما وبالفارسية شادبور : والعرب دير مخراق : وقد بناها شابور الاول . ونهر گور او نهر گول وبالعربية نهر جرر وبالفارسية نهر ايزقباذ بين ميشان والاهواز . اما الأبلة فكانت على اربعة فراسخ من البصرة وعبادان على بحر فارس بينها وبين البصرة مرحلة ونصف [2] » .

وورد في مكان آخر ايضاً ان الذي بذر بذور النصرانية في هذه الاصقاع هو ماري الذي بشر في نصيبين وارزون وبقي يطوف بلاد حدياب وبيت گرماي ورادان وكشكر وساليق وميشان والاهواز . ونصب كرسيه في ساليق . وبنى كنيسة في ديرقوني [3] بالقرب من المدائن وفيها توفي [4] .

ويؤيد قوله هذا الكردينال اوجين تيسران في كتابه (خلاصة تأريخية للكنيسة الكلدانية) ونيافته كان سكرتير المجمع الشرقي المقدس ، وقد نقله الى العربية العلامة المغفور له المطران سليمان صايغ ، وذلك في قوله : « واسس مار ماري مركز كشكر في ما بين النهرين السفلي » [5] ثم يقول في مكان آخر ما نصه « . . . ويستنتج — عدا ما جاء في اعمال الشهداء — انه كان ما قبل سنة ٣٢٥ للميلاد جماعات مسيحية في نصيبين وكرخ بيت سلوخ [6] واربيل وشهر قرت [7] وبيت لاشوم [8] وكشكر [9] . » ومما جاء فيه ايضاً

(١) تاريخ كلدو واشور لادي شير . جزء (٢) ص (٩) من المقدمة .
(٢) المصدر الآنف الذكر . ص (١٠) من المقدمة .
(٣) هو ديرقني الذي ذكرناه في بحثنا هذا سابقاً .
(٤) تاريخ كلدو واشور ج (٢) ص ٣ .
(٥) الترجمة العربية المطبوعة في الموصل سنة ١٩٣٩ م ص ٩ .
(٦) هي كركوك الحالية .
(٧) شهر قرت أو شهر قرد وتقع في المنطقة المعروفة بلواء السليمانية شرقي العراق ولا اثر لها اليوم .
(٨) بيت لاشوم وكانت بقرب داقوق في غربي كركوك على مسافة اربعين كيلومتراً منها وهي الآن قرية صغيرة .
(٩) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية للكردينال اوجين تيسران وترجمة المطران سليمان صائغ . ص ١٢ .

هذه العبارة التي تدل على ما لمطرانية كشكر هذه من الاهمية حيث قال « ويجدر هنا بالتلخيص وصف النظام المسيحي في بدء القرن الخامس كما جاء في القانون الحادي والثلاثين مصادقاً عليه بامضاءات المجمع — ويقصد به المؤلف مجمع اسحاق الاربعيني المنعقد في اول شباط سنة ٤١٠م — وهو ان يكون العنوان الشرفي لاسقف ساليق « المطران الكبير ورئيس جميع المطارنة » وان يكون له تابع واحد وهو مطران كشكر ينوب منابه عند شغور الكرسي »[١].

ومما يذكر في هـذا الصدد ايضاً ان مطران كشكر اشغل كرسي الجاثليق مدة ثلاث سنوات . وهي مدة طويلة بالنسبة الى المدة التي تستغرق في انتخاب الجاثليق . بالنظر الى المعاملات القاسية التي تجري في ترشيح مطران من المطارنة لانتخابه جاثليقاً . كما حدث في سنة ٥٦٧م . حيث ذكر الكردينال تيسران الخبر التالي : « اجتمع المطارنة في شباط ٥٦٧م لانتخاب الجاثليق واتفقت اصواتهم على حزقيـال الطبيب الذي سيم مطراناً على الزوابي : الا ان المتحزبين ليوسف خالفوا الانتخاب . وبلغ الامر مسامع كسرى[٢] فتدخل في الانتخاب وعارض السيامة ، وهكذا لبث مطران كشكر مدة ثلاث سنوات قائماً مقام الجاثليق ، وبعد موت يوسف اجتمع المطارنة ثانية لانتخاب الجاثليق فوقعت اكثرية الاصوات على واحد اسمه اشعيا الا ان الكثيرين من المطارنة عادوا فتمسكوا بمرشحهم القديم حزقيال مطران الزوابي. ثم رفع الامر الى الملك فاذن باجراء مراسيم السيامة . وهكذا تم تنصيب حزقيال فاحسن ادارة الامور واجتذب اليه القلوب بحسن سيرته وعقد مجمعاً في شباط سنة ٥٧٦م تحت جو هادئ فسن بعض الانظمة لصلاح الكنيسة »[٣].

وكثيراً ما كان ينتخب مطران كشكر جاثليقاً كما حدث سنة ٦٠٢م حيث ذكر الكردينال تيسران هذه الحكاية ايضاً قال : « في سنة ٦٠٢م وقع اغتيال الامبراطور موريس فهاج لذلك غضب كسرى وهو كسرى ابرويز الثاني ، على الاروام ، وعزم ان يثير عليهم حرباً عواناً انتقاماً للمحسن اليه لانه سبق له ان طلب المدد منه فارسل له الامبراطور موريس ما يحتاج اليه من الجيش ، ثم زوجه بابنته مريم وذلك عندما لاذ الملك حرمزد ابوه بالفرار فاعلن بعد انتهاز الفرصة نفسه ملكاً مكان ابيه واحتفظ بالعرش . وعقد النية

(١) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية للكردينال اوجين تيسران . ص ٢٣ من الترجمة .
(٢) هرمزد الرابع وقد كان عطوفاً على المسيحيين محسناً اليهم حتى ان المجوس كانوا يلعنون به ويلوّونه لوماً شديداً فتقدمت المسيحية في ايامه وازدهرت .
(٣) خلاصة تاريخية الكنيسة الكلدانية ص ٩ من النسخة المترجمة .

ان سعى بالملك تنود وسيوس ابن الامبراطور القتيل وكان قد هرب اليه بعد قتل ابيه . وانبأ سبريشوع بأن الغلبة تكون له واوصاه ان يلطف بالعباد . ثم قضى سبريشوع نحبه في نصيبين بينما كان ملك الملوك على حصار دارا . وبعد سقوط هذه المدينة في ايدي الفرس على اثر حصار شديد دام نحو تسعة اشهر رجع كسرى الى ساليق فاجتمع المطارنة واختاروا جاثليقاً غريغوريوس مطران كشكر الذي كان قبلاً مطران نصيبين ثم كان قد اعتزل كرسيه بعد نزاعه مع حنانا الحديابي مدير المدرسة الفارسية[1] .

مار ابراهام الكشكرى الاول الجاثليق

(سنة ٩٨م—١٢٠م)

يعد مار ابراهام الكشكري الجاثليق اول مؤمن مسيحي من هذه الديار اي ديار كشكر الكائنة في جنوب العراق والقريبة آثارها وآثار مدينة واسط التي شيدت على انقاضها من مدينة الحي الكائنة على نهر الحي (شط الغراف) المتفرع من نهر دجلة عند سدة الكوت المشيدة حديثاً . واول جاثليق انتخب من تلك المدينة التي ذكرنا خبر تنصرها في بحثنا السابق . ولنأت الآن الى حياة هذا الجاثليق الفاضل الذي تعد سيرته من خير السير حيث كان خلفاً لمار ماري القديس تقريباً كما سيأتي بحثه حيث جاءت سيرته في عدة مصادر نبدأ بأولاها بالاخذ عن كتاب شهداء المشرق للمأسوف عليه المطران المرحوم ادي شير قال ما نصه : « بعد وفاة القديس مار ماري جلس على كرسيه مار ابريس[2] . وقيل انه كان من اقارب مريم العذراء . وتوفي سنة ٩٨م . ثم قام بعده باعباء الرياسة المشرقية مار ابراهام الكشكري وسيم في مدينة انطاكية . وكان طاهر السيرة والسريرة . ولم يزل يترقى مراقي الكمال المسيحي الى ان ذاع صيته في كل المملكة الفارسية وكان الله سبحانه وتعالى يجري على يده كرامات ومعجزات وان خسروشاه ملك الفرثيين كان قد اثار على نصارى بلادنا اضطهاداً شديداً . وكان ابنه مصاباً بروح الجنون فبلغه خبر مار ابراهام انه يشفي المرضى ويبرئ السقماء ويصنع غير ذلك من الكرامات الباهرة فاستدعاه

(١) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ٤١ و ٤٢ من النسخة المترجمة .

(٢) جاء في ذخيرة الاذهان للقس بطرس نصري ج (١) ص ٤٩ طبعة الآباء الدومينيكيين في الموصل سنة ١٩٠٥ م في ترجمة ابريس ان معناه في الفارسية النزاع او العضد . وقال ايضاً . « وكان على رواية من قرابة مار يوسف الخطيب » .

اليه . فلما دخل عليه رآه الملك حزيناً كئيباً . فسأله عن سبب حزنه فأجابه ان الباعث الى ذلك هو ما يذوق النصارى من الاذى والاضطهاد فقال له الملك: — « اذا ابرأت ابني من علته ارفع الاضطهاد » فصلى القديس ووضع يده على ابن الملك فشفي من ساعته . فرحب به الملك واكرمه وابطل الاضطهاد على النصارى . وكان جلوس مار ابراهام على كرسي مار ادي الرسول سنة ٩٨م . وتوفي سنة ١٢٠م[1] .

اما ما ذكره المرحوم القس بطرس نصري الكلداني في كتابه الموسوم بـ(ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان) وهو في مجلدين عن حياة ابراهيم الكشكري فيختلف عما ذكره ادي شير في شهداء المشرق فقد ذكر القس بطرس نصري نقلاً عن السمعاني في اخبار المشارقة المخصوصة بالقرن الاول (المجلد ٣) الفصل الثاني ص ٣٨—٤٠) ان جلوس ابريس على كرسي المدائن كان سنة ٨٩م وقد دام جلوسه ١٦ سنة . ثم خلا الكرسي بعده ٢٢ سنة حتى خلفه ابراهيم الكشكري سنة ١٢٧م . وقد دام جلوسه على كرسي الرئاسة ٢٢ سنة ثم توفي فتكون وفاته سنة ١٤٩م . اما في ترجمته التي ذكرها والتي ساوردها ههنا فيذكر مدة جلوسه على كرسي المدائن اثنتي عشرة سنة ويذكر علاوة على ذلك بان وفاته كانت سنة ١٧٦م . للميلاد وهو يقول بعد هذا طالع (ما : ص : عب٢—٢١) ويقصد بـ(ما) كتاب ماري بن سليمان وهو المؤرخ النسطوري الذي عاش في القرن الحادي عشر ثم قال وقد نقلنا تواريخه عن نسخة توجد الآن في خزانة كتب بيعة مار فثيون الكلدانية بآمد مع العلم بان كتاب ذخيرة الاذهان طبع سنة ١٩٠٥م في مطبعة الآباء الدومينيكيين في الموصل كما سنشير الى ذلك في الحواشي عند اشارتنا الى المصدر . ويقصد بالحرف (ص) صليبا المؤرخ النسطوري المعروف بابن يوحنا القسيس الموصلي وعاش في نحو القرن الثالث عشر وفي الموصل نسخة من كتابه الملقب بالمجدل او رسالة البرهان والارشاد الى المحبة ثمرة الدين والاعتقاد — ثم قال القس بطرس نصري — وغلطاً سماه السمعاني عمراً الطيرهاني لان النسخة التي استعملها كانت ناقصة في اولها . ومراعاة لهذا العلامة قد ذكرنا اسناد هذا الكتاب تارة باسم صليبا وطوراً باسم عمرو . ولا يخفى على القارئ الكريم انه كتاب المجدل المطبوع برومة مع كتاب ماري بن سليمان كل على حدة مع ترجمتها الى اللاتينية بجزئين منفصلين كذلك . واما (عب ٢—

(٢) شهداء المشرق للمرحوم ادي شير ج (١) ص ٤١ من طبعة الآباء الدومينيكيين في الموصل سنة ١٩٠٠م .

ص ٢١) فيقصد به ابن العبري مشيراً الى تأريخه البيعي الذي قسمه الى جزئين . الاول يختص ببطاركة اليعاقبة والثاني بمفريانات اليعاقبة وجثالقة المشارقة النساطرة . وقد طبعه المعلمان ابولوس ولا ي في لوفان من اعمال بلجيكا مع ترجمته اللاتينية سنة ١٨٧٢م . وقد ضمن البحث وترجمة ابراهيم الكشكري بهذا العنوان : في اخبار الكنيسة المشرقية على عهد ابراهيم الكشكري : — قال بعد هذا العنوان ما نصه بالحرف : — «خلف ابريس في كرسي المدائن ابراهيم الكشكري الاول بهذا الاسم في سلسلة جثالقة المدائن وجلس سنة ١٢٧م . وانما لقب بالكشكري لان مسقط رأسه كان في كشكر . فهذا اختير وارسل الى انطاكية ليقتبل الاسيامية[1] . وسعى في تدبير شعبه وانقاذه من الاضطهادات التي كانت ملمة بهم مند عهد سالفه ابريس وكان موصوفاً بالقداسة وبعمل المعجزات تأييداً لحقيقة النصرانية وتقوية لايمان تباعها وذا شفقة على الخطاة والفقراء . حتى انه استطاع بقداسته ان يخمد نار الاضطهاد عن النصارى وذلك ان ابن كسرى ملك الفرثيين كان قد ابتلى بداء اعجز نطس الاطباء فذكر له امر ابراهيم وما له من الآيات والقداسة فاستدعاه حالا . ولما دخل عليه رآه الملك حزيناً . فسأله عن السبب فاعلمه ابراهيم امر الاذايا التي يقاسيها بنو شعبه فوعده الملك بازالتها عنهم ان هو شفى ابنه . فوضع ابراهيم يده على المريض وشفاه لساعته ، فزال الاضطهاد بذلك وتنصر جم غفير من المجوس . وجلس ابراهيم الكشكري على كرسي المدائن اثنتي عشرة سنة وتوفي سنة ١٧٦ للميلاد وخلا الكرسي بعده تسع سنين»[2] . وقد اثار طرايانس ملك الروم الاضطهاد على نصارى الكنيسة الشرقية في زحفته على مملكة الفرثيين الذين كانوا قد تعدوا حدودهم واستولوا على تصيبين وما يليها فتأواهم وقصد الرها والمدائن ودخلها عنوة سنة (١٠٥م) وضرب جانباً منها . وكان طرايانس يبغض النصارى وهو الذي ارسل اغناطيوس النوراني اسقف انطاكية الى رومية ليعرض للوحوش..... واشتهر ايضاً في هذا الاضطهاد بالمدائن ابراهيم الكشكري المار ذكره الذي كان قد تعزى اذ رأى انطفاء الاضطهاد الاول . ثم نغضته الهموم بسبب النكبات التي المت بشعبه في هذه الغائلة .

(١) الاسيامية : لفظة سريانية مركبة من كلمتين (وضع اليد) وهو الاصطلاح الديني المسيحي الذي يعبر عن وضع يد المطران على راس شخص رغبة ان ينال هذا الشخص ممارسة عمل ما روحاني خاص منوط بوضع اليد هذا ويطلب على سيامة الكهنة (افادناه المرحوم الاب بطرس سابا) .

(٢) ذخيرة الاذهان للقس بطرس نصري ج ١ ص ٥٠ و ٥١ مطبعة الآباء الدومنيكيين في الموصل سنة ١٩٠٥ .

وكان لا يكل في تحريضهم على احتمال العذابات للظفر باكليل الشهادة [1] . وكان من اعمال طرايانس بعد ان فرغ من امر الترثيين قد ترك ادرياس مع جيوشه نائباً عنه ليدبر احوال هذه البلاد وكان قد خلع كسرى ملكها وملك مكانه (فارطاما سباط) واذ كان راجعاً الى ايطالية هلك في طريقه فطرد الترثيين (فارطاما سباط) واعادوا ملكهم كسرى فاعطى النصارى الراحة التي كانوا قد نالوها بشفاعة ابراهيم الكشكري [2] .

هذا وسنعود الى البحث في من خلف ابراهام الكشكري على هذا الكرسي في المستقبل القريب ان شاء الله .

(١) ذخيرة الاذهان للقس بطرس نصري ج ١ ص ١د و ٢ه مطبعة الآباء الدومنيكيين في الموصل سنة ١٩٠٥ .

(٢) ذخيرة الاذهان للقس بطرس نصري ج ١ ص ٢ه و ٣د مطبعة الآباء الدومنيكيين في الموصل سنة ١٩٠٥ .

متفرقات (تابع)

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

---

[١٤١] رسالة

بليغة وخطاباً يحتوي نظماً ونثراً وهي من المفردات

من الخفيف

يا نسيمًا سقى الحيا وحيّا ... بحيّاه منازل الاحبابِ
وسما رقة ولطفاً فاذكى ... بشذا عرفه نواحي الشعابِ
وغدا للاحباب خير رسول ... ناقلاً بينهم رقيق الخطابِ
واميناً في بث ما استودع من ... حق ودّ صفا بغير ارتيابِ
فروى الخبر عن صحيح وداد ... وشفى علّة السقيم المصابِ
ابهذا العليل يشفي عليلاً ... ثم يروي بصحة الانتسابِ
ليس للمدنف المتيّم الا ... ك رسولا في حمل بث اقتضابِ
فبعهد الاداب اذ ليس تلفى ... خافرًا عهد ذمة الاصحابِ
كن رسولي واحمل تحية صب ... منها النوى ببرد الرضابِ
ما عبير الخزام عطرًا ونشرًا ... او شذا الروض عند وقع السحابِ
او ندا الورد حين باكره القطر ... فابدى مخباءت النقابِ
او سنا السلسبيل مذ لاح بال ... كاس كتبرٍ مكلل بالحبابِ
[١٤٢] او ثنى قدّ الغصون سحيرًا ... عند شدو الحمام بالاطرابِ
او خال المنا يوماً باركاً ... موردًا من ورودها المستطابِ
واحثث السير في صباك مجدًا ... نحو (السطر فارغ)
حيث عهد الوفا وريقاً نضيرًا ... وذكى الود دارياً غير كابِ
واستضاءت معالم الفضل تزري ... بضيا الزهر دون زهر الروابي
واقتصر في ربوعها عن مسير ... اذ حما انسها محط الركابِ
وتخيم بها محل كريم ... خصه الله نعمة الاقترابِ
والقى فيها عصاك ثم تبوا ... مستقرًا بظل ذلك الجنابِ

جناب الاب الاقدس . الانفس . الاوحد الامجد . الاديب . الاريب . الحبيب . النسيب . الاثير الاثيل . البارع القارع . عين الزمان ونتيجة الدهر والاوان . البازغ في غسق الاداب . بدراً يدين له قس وسحبان . بل الطالع في سما الفضل شمساً تكبو لديه النيران .

جناب المولى الفريد المفدّى   ثالث النيرين ثاني الصعاب
من سما فضله على الشمس نوراً   في سما المجد فايق الاعجاب

ابينا الاكرم وسيدنا الافخم فلان المحترم الحايز السبق في حلبة الفضايل والافضال . والمتسامي بسمو سؤدده على متون الكمال . اوحد العصر عزماً وفعلاً ومقال . وامجد ابناء الدهر شيماً وخلاقاً وخلال .

اوحد الخلق والوجود خلالاً   عز عن مثله بغير ارتياب
زان بالفضل علمه وتحلّى   بالمعالي فجاء بالاغراب

من سما يسمو فضله السماك وكيف ان اوضح عن مقدمتي الوجد [١٤٣] كنتيجة البرهان . فاشير الى محامده بالبنان :

داع في المدح ذكره في البرايا   واحتنا فضله بكل الرحاب
فحدا سابق المطيّ بذكراه   مجداً في سير والايـاب

لا غروّ قد كان عن التفضل ناتجاً . فغدا له متنجاً . وعن الشرف الباذخ اخدّاً . فصار له مدخلاً ومخرجاً . وتجارى في حلبة الفنون والآداب . فدان له كل قروبل ثم قطب وتاب . اذ اتى بما لم تستطعه الاوايل . وحاز النباهة والفصاحة فانسى ذكر سحبان وايل .

حاز في شخصه العلوم جميعاً   وحوى السبق في منازل الاداب
قادها كالجذور عصفاً فجاءت   نحوه خضعاً بغير ارتيـاب

من حكمة دان لها ارسطو واياس . والجي كل منها الى الياس . اذ كرت حقايق الموجود . في عالم الغيب والوجود .

ان ترم حكمة فما لا يأس   عنده من مجال وانتساب
فاق في حكمها ارسطوتاليس   فغدا يقتدي به في الصواب

وفلسفة تفلسف في اظهار خوافي دقايقها . وتعمق في تحقيق كنه حقايقها . فكشف عن ابكار مخدرات معانيها نقابها . وذلك من شوامس مشكلاتها صعابها .

فيلسوف له يبين عيـاناً   ماتوارى من كنهها في النقاب
حل اشكالها وفك دقايقها   وابـدى مسرّات الحجاب

ومعطي سلب العقول بموجب قياسه المستقيم واستطلعت [١٤٤] طوالع الانوال بتسلسل نوره الوسيم . وتالقت الشمسيه باراية الشمسية . عن التدابير الشمسيه :

زانــه منطق بفضل خطاب ... يسلب العقل فيه بالايجاب
قـام برهانه بحجـة حكم ... فتحت مغالطـات الخطاب

وعلم لاهوت تأله به لبه . واشتغل باعماله قلبه . فعرف بواسطته حق توحيد الله بالذات . وتثليثه بالصفات . ماثل توما واغوسطين . وضاهى سكوطس بتمييز الحق المبين . له في كل وجه من اوجه اصوله نظر . وفي كل بحث من ابحاث فروعه قول مستكر . اطلع فيه على غاية اسرار التنزيل . وغاص في لج يمه . فطلع بجواهر الاجمال والتفصيل .

قد سما فكره بعلم تسامى ... حسب موضوعه الاهي الذهاب
غاص في بحره فادرك غورًا ... حسبه منه نعمة الانتخاب

وفقه ذمة دان له ديانا ولايمان . واعترفا ان ليس لها في حل عقل يدان . اذ جاء فيه بما تعجز عن ادراكه الافهام . وميز باقساط دلايله طريقي الحلال والحرام . وقضى بموجب عدله وعدالته على قضاة الاحكام . وفصم عُرى الظلم جازماً بحقيقة الصواب ما بين ايمة هذا الفن الاعلام .

حاز بالفقه منهجاً ليس يخطى ... قط ارشاده دليـل الصواب
كم قضى بالصواب فيه واتى ... حكمه منع سنّة الاغتصاب

ووعظ صاقب فيه العسجدي الفم بالفاظه الدرية . واختراعاته الروحانية . ان رهب ارجف فرايص النفوس . وان رغب اوضح ان [١٤٥] لا عطر بعد عروس . وان علم اهدى الى سبل الصلاح . وترادفت نحوه اصوات الهاتفين « حيّ على الفلاح » :

واعظ ان علا المنابر يوماً ... افحم السامعين بالاطناب
فعلت بالعقول منه عظات ... مثل فعل الشموس بالالباب

ومن نحا اليه سيبويه منخفض الجناح . وجزم الزمخشري بنصب فضله على حال الجناح . ورفع ابن هشام فضله الى اعلا مقام :

ان نحـا سيبويه ينحو اليه ... اخذًا عنه حلية الاعراب
جازمـاً انه اخرر فيـه ... خافضاً قدر ما نحا في اللباب

وصرف تصرفت لديه افعال القلوب . وجاءت مصادرة على اكمل وزن واحسن اسلوب . اعتل حسدًا لسلامته التفتزاني . وانفصل ضميره باتصاله تحريره القاضي الارجاني :

رب صرف ان ناصره السعديوماً ظل يقضي عليه بالاعجاب
احكم الضبط وزنه فيه حتى راح يشكو المراح فوت الشباب

وادب قد اقتطف من ازهار رياضه نضيرها . وارتشف من زلال لطايفه عبيرها . يقر الحريري انه جرى بالتقدم عليه . والثعالبي وابو النصر انهما ليسا من يذكر بين يديه :

روض ادابه زها بافتنان مذ همى فكره نظير السحاب
كيف لا يزدري حدايق روض وهو منشي حدايق الاداب

وبديع قد شرب من رحيق الالفاظ بداهة المعنى البديع . ضمت بين لطافته ولطفه القافية . وتجانست انواع ظرافته وظرفه بالعلّة الوافية . فحج اليه ابن حجه واعترف بالقصور عن ابراء حجه . [١٤٦] وامّه بديع الزمان . مقرّا انّ ليس له ثان .

ان يفه بالبديع جانس فيـه لفظه لطفه جناس العجاب
مـا تقابل به التماثل الا راح يزري بموجب الاقتضاب

ونظم لو حظي به النظام لانتال عقد نظمه وان هان . ولو شام قدامه لقدمه على الاقران . ان ضم سلكه اراك الدر المزرية بالدراري . والغرر التي يستطلع بمسلـها كل غاد وساري . دانت له فحول الرجال . واحرز قلمه فيه السبق فما لداحس والغبراء معه مجال :

ان بدا ناظمًا قلايد در مست الغانيات عقد الرقاب
او شذا بالقريض يوماً فيزري مسخرًا في سنا دراري الشهاب

ونثر نثرت عنده قلايد العقيان . وولدة (وولدت) الخريدة تجر ذيـل الخذلان وودت النثر لو كانت له نثارا . والشعر لو جعلها لدره شعارا . ان سجع علم القمري تغريد الالحان . وارك العندليب كيف يشدو عـلى الاغصان :

نثره البـارع البليغ تـسامى رقـة تزدري بدر الحباب
وتود النثر تكون نثـارا لعضول من سجعة المستطاب

وانشا عاد لديه عبد الحميد غير محمود . واعمد لعماد الكاتب انه هو نتيجة المقصود . وعاد عبد الرحيم لعجزه مرحوم . وابن عطيه لتوابه مذموم . ان بده شده . او لخص خلص . او اوجز اعجز . او مهر بهر .

ان بدا منشياً فلا لعماد اعتماد بجملـة الكتاب
[١٤٧] يوضح المشكل العويص جلياً بوجيز يزوم او اسهاب

وعلى كل حال قد سما مذ سما متون الكمال . وانشا مذ نشا سواطع الفضل

في كل مجال . فغدا محصل في العلوم قصب السبق في ميدانها . وحايز في الفضايل القدح المعلى يوم رهانها . وحصل كعبة للحب مرتفعة الاعلام . تضمنت مكارم التزام الثنا احسن تضمين والتزام . وعلا عن النعوت والاوصاف عند كل من دخل في لغته الى حين الاوصاف :

قد سما مذ سما بكل مقال   ثم علم وسؤدد واعتجاب
واعتلا عن حدود نعت بليغ   كاعتلاالشمس عن شعاع الشهاب

ما برح بحر علم وفضله تيارا . ودر اهدابه ورشده مدرارا . ولا زالت تهب شمال شمايله . في ربوع فضايله . ولا انفكت الفاظه ومعانيه تتسابق الى القلوب والآذان . حتى لا يدري ايهما السابق في مضمار البيان . ولا فتيت اياديه الحسان بالغة الى مدى لا يلحقه الاستحسان . ما بيّض سواد اقلام البلغاء اوجه الطروس . وآلت السن الاوداء بصدق الوداد وهو عندهم اليمين الغموس .

فليدم فضله سنياً ويسمو   قدره في العلا سمو العقاب
ما جلت اوجه الطروس سطور   كي تحيي منازل الاحباب

وبعد فالباعث الى تحرير الوكة رق من امتزاج خمر رقه بما سويداه . وتنميق المفترض الضراعة بقرب اقدام مولاه . هي شكوى وهو قد اغرى بمضادته فلم يزكو عارضه من عارض . ولا صفا ثغر فايضه من شارب معارض . اذ قد بذل مجهوده في نكايته بفراق مولاه . ومناه [١٤٨] في صد سنده وعضده ومناه . واحرمه رويته روح روحه واعدمه قرب حبيبه وممدوحه . وسقاه من صاب الفراق كاسات لوعات وفرد صبوبها متتابعه . واقداح زفرات تضيق انفاسها رحب الفيافي الواسعة . قد حلت عُرى التعري والاصطبار . وافنت بسعير نارها قوى التجلد والاقتدار . خاصة عند تذكرة ما مرّ من خلو ذلك اللقاء المنسجم . وجمع ذلك الشمل المنتظم . ويا لله من تلك الاوقات التي انصرمت وبانت . وطوالع شموس هاتيك السويعات التي افلت عندما بانت . فحقاً ان شوق هذا الصب الولهان . لا يعرف بحد ذاتي . ولا رسم . ولا يوصف بكيف ولا يحصى بكم وتى رام قلمه الركض في التعبير عنه بميدان الطروس . لم يجر لعجزه الا وهو على الراس منكوس . وكيف يمكنه ان يعرف اشواق استكنت في الضمير . وجلت عن ان يعبر عنها موسع بتفويق وتحبير . كونه منذ لعب فيه غراب البين . المكنّى بعلة الحين . لم تحظ جفونه على سنته مع وجود ابر اهدابه . ولا ولى على ند يلوي لمغار قره ومصابه . اذ لا يتم بذلك ان لم يجد لمولاه مثيل . يستعين به على شح دهره البخيل . وقد علم العلم اليقين . والصدق المبين . ان الدهر بمثله ابياً . وان طلبه فقد حاول محلاً وحاشياً فرياً .

وليعلم المولى اعزه الله ان العبد قايم على ما يعهده سيده من حفظ وده . ثابت على قدم الرصانة في تثبت عهده . عاقد نطاق العبودية بانامل الاخلاص . تابع المراد وليّه على جانب الولاء والاختصاص . مرادف مواصلة الأدعية إلى من قدر بالفراق . ان يمنّ بالتلاق . [١٤٩] ومن حكم بالم التنائي ومرّ الجفاء . ان ينعم بقرب اللقاء وحسن الوفاء . متطلب من الله ان يسعفه بمطالعة مشرفاته الكريمة . ليحظى بها بنيل بركاته المامولة العميمة . وان يكحل عينه باثمد سطوره . ليرشق بثغر السمع مسكرات خموره . ويمتع لسانه بحلاوة الفاظه الشهدية . ويوشي حواشي الفكر بدرر معانيه الشهية . وان سمح فلينعم عليه بما ابدعه من ابكار افكاره في تلك الديار . وما تمثل به من رقيق اشعارد في هاتيك الاثار . وما خدده من وشي نظام . يروي عن زهر الاكمام ليلتقط من فرايده . ويضمه الى قلايده . فله التفضل ان جاد باهدابه . والمنة ان فتح للداعي طريق اهتدايه . والسلام . تمّت .

١٠

من اقوال الحكماء او من الاقوال السائرة ما يحمل حكمًا وآراء تروق القارئ اللبيب وذوقاً يحلو للمطالع الاديب . فرأينا ان نكمّل هذه « المتفرقات » باقوال وبما حكي عن...

قال بعض الادباء

وما بلوغ الاماني من مواعدها الا كاشعب يرجو وعدعرقوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به فكيف لي بقضاء غير مكتوب

الاشعب الطماع رجل ملني صاحب نوادر وملاحة . وله صنعة في الغناء . وكان ابخل الناس واكثرهم طمعاً وحكايات كثيرة . فمن بعضها انه مرّ يوماً على رجل يعمل طبقاً . فقال له اسألك بالله الا ما زدت في سعته طوقاً او طوقين . فقال الرجل ما معنى ذلك . فقال له لعلّ يهدى لي يوماً فيه شيء .

ما حكي من بني عذره

فهي قبيلة من قبايل العرب . وهو عذره من بني سعد ابن زيد ابن ليث ابن مسود ابن اسلم ابن الحارث ابن قضاعه . قال الفنجليهي بني عذره [١٥٠] يستنزلون مرارة العشق مثل الضرب جبلة المحبة على طينتهم . وخبيث المودة من نيتهم . وصار الهوى وصفهم الذي لا ينفك . ورهاين قلوبهم من خزازات الشوق التي لا تنك . استأسرهم العشق اسرًا . واستأصلهم الحب قهرًا وقسرًا . فنهم من يموت من اوام غرامه . ومنهم من يموت بهيام سقامه . ومن مشاهيرهم

جميل ابن معمر العذري . صاحب بثينة بنت عبدالله العذرية . قال سعيد بن عتبة الهمداني . قلت لاعرابي ممن انت . قال من قوم اذا عشقوا ماتوا . قلت عذري ورب الكعبة . فقلت ومما ذاك قال في نسائنا صباحة وفي فتياننا عفة . وسئل اخر منهم قيل له ما حدّ الحب عندكم قال اعين تتلاحظ . والسن تتلافظ . وعداة تقتضي . واشارة تدل على السخط والرضى . قال سفيان بن زياد قلت لامرأة من بني عذره ورأيت بها هوًى غالباً حتى خفت عليها الموت . ما بال العشق يقتلكم يا معاشر عذره من بني احياء العرب . قالت فينا جمال وتعفف . فالجمال يحملنا على العفاف والعفاف يورثنا رقة القلب . والعشق يفني آجالنا . وانا نرى محاجر لا ترونها .

ويحكى هشام بن عروة عن سعاد قال : آذن معاوية للناس يوماً فكان فيمن دخل عليه فتى من بني عذره . فقام بين السماطين وانشأ يقول :

شعر :

اتيتك لما ضاق في الارض مسلكي … وانكرت مما قد اصيب به عقلي
ففرج كلاك الله عني فانني … لقيت الذي لم يلقه احد قبلي
وخذ لي هداك الله حقي من الذي … رماني بسهم كان اهونه قتلي
[١٥١] وكنت ارعى عهده اذ اتيته … فاكثر تردادي مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ما قد اصابني … فهل ذا امير المومنين من العدل

فقال معاوية ادنُ بارك الله فيك ما خطبك فقال اطال الله بقاء امير المؤمنين اني رجل من بني عذره تزوجت ابنة عمي وكانت له حرمة من ابلٍ وشويهات . فانفقت ذلك عليها فلما اصابتني نايبات الزمان وحادثات الدهر رغب عني ابوها وكانت جارية فيها الحياء والكرم . فكرهت مخالفة ابيها فذهبت الى الملك عبد الرحمن ابن الحكم فذكرت له ذلك وبلغه جمالها . فاعطى اباها عشرة الاف درهم وتزوجها واخذني وحبسني وضيّق عليّ . فلما اصابني مس الحديد والم العذاب طلقتها وقد اتيتك يا امير المؤمنين وانت غياث المحروب . ومغيث المسلوب . فهل من فرج . ثم بكى وهو يقول : شعر :

في القلب مني نارُ … والنار فيها شرارُ
وفي فؤادي جمرٌ … والجمر فيه احرارُ
والجسم مني نحيل … واللون فيه اصفرارُ
والعين تبكي بشجو … فدمعها مدرارُ
والحبّ داءٌ عسيرٌ … فيه الطبيب يحارُ

حملت منه عظيماً فما عليه اصطبارُ
فليس ليلي ليلٌ ولا نهاري نهارُ

قال فرقّ له معاوية وكتب الى ابن الحكم كتاباً غليظاً وفي آخره شعر:

ركبت امرًا عظيماً ليس تعرفه استغفر الله من فعل امرئ زاني
[١٥٢] لقد اتاني الفتى العذري منتحباً يشكو اليّ بحقّ غير بهتانِ
اعطي الاله عهوداً لا اخون بها او لا فبرّيت من ديني واديانيَ
ان انت راجعتني فيما كتبت به لأجعلنك لحمًا بين عقبانِ
طلّق سعاد وفارقها بمجتمعٍ واشهد على ذلك نصراً اوابن طيبان
فما سمعت كما حُدثت من عجبٍ ولا فعالك حقاً فعل انسان

قال فلما ورد الكتاب على ابن الحكم تنفس الصعداء وقال وددت ان امير المؤمنين خلى بيني وبينها سنداً ثم عرض على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلم يقدر: فلما اعجزه الوفد من الرسل طلقها. ثم قال يا سعاد اخرجي فخرجت شكله غنجت. ذات هيئة وجمال. فلما راوها الوفد قالوا ما تصلح هذه الا لأمير المؤمنين. لا للاعرابي. وكتب الجواب اليه شعر:

لا تحنثنّ امير المؤمنين وفي بعهدك اليوم في رفقٍ واحسانِ
فما ركبتُ حراماً حين اعجبني فكيف سميت باسم الخاين الزانَ
سوف تأتيك شمس لا خفاء بها اهي البرية من انس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت اقول ذلك في سرّ واعلان

فلما وردت على معاوية الكتب قال ان كانت اعطيت حسن النغمة مع هذه الصفة فهي اكمل البرية فاستنطقها فاذا هي احسن الناس كلاماً واكملهم شكلاً ودلاً. فقال يا اعرابي هل من سكوت عنها بها فضل الرغبة. قال نعم اذا فرقت بين رأسي وجسدي، ثم انشأ يقول: شعر

لا تجعلني والامثال تضرب بي كالمستجير من الرمضاء بالنارِ
[١٥٣] اردد سعاد على حيران مكتئب يمسي ويصبح في هم وتذكارِ
قد شفه قلق ما بعده قلق واسعر القلب منه اي اسعارِ
والله والله لا انسى محبتها حتى اغيب في رمس واحجارِ
كيف السلوّ وقد هام الفؤاد بها واصبح القلب عنها غير صبّارِ

فغضب معاوية غضباً شديداً حتى قال لها اختاري من شيت انا او ابن الحكم او الاعرابي. فانشأت تقول: شعر

هذا وان اصبح في اطمارِ وكان في نقص من البـارِ

اكبر عندي من ابي وجاري وصاحب الدرهم والدينار
اخشى اذ اغدرت حرّ النار

فقال معاوية لا بارك الله لك فيها فاخذها وانشأ يقول : شعر

خلوا عن الطريق للاعرابي الم ترقّوا ويحكم لما بي

فضحك معاوية وامر له بعشرة الاف درهم . تمت .

...

قال بعضهم رسالة الى احد الشعراء المتعدين على نظم القريض وقد كان نظم قصيدة يتمدح بها بعض الاجلاء . فلما اطّلعوا بعض الظرفاء على اشعاره المنجوسة نظرًا الى وزنها واعرابها فأنشوا هذه الرسالة وارسلوها ردًّا على قصيدته وهي هذه

سلامٌ كلما هبّت رياحٌ على الشيج فـاحت بالعبير
على من جهله فـاق البرايا ويتعـاني القريض بلا مشير
شعرت وما شعرت بسوء فعل بـه سمت الجليل مع الحقير
لقد اوقعت نفسك في بـلاء هجيتُ به من الطفل الصغير
ظننت الشعر سهلاً في التعاطي كمالوف الحمير على الشعير
[١٥٤] فجيت بسوء القاب ونظم كتمثيل الغزال على البعير
فمن مضمون شعرك قد شعرنا بانك نبت عن تيس غرير
ومن اوزانه وزنوك قدرًا بجهلك قد رقوت ابا خبير
شربت من السراب ملوّ دن فغايتك القليل مع الكثير
فان هاجت بك الاخلاط يوماً فاقذفها الى المجرى الكبير
ولا تطلي بها الاوراق اصلاً فبعد اليوم ما لك من مجير
فدع هذيان عقلك لا تطعه واصغي واستمع نغمة صفير

ثم بعد اداء ما يليق الى جنابكم من الصفع على التمكين . على خريدة فكر يستحق عليها الرفع اللحين . وثناء كأنه مثقوب . بصخر مضموم في سلك من خشب المرخ المذموم . سلام كما العيد السودان . او كبعر مذرور على الصحصحان . ان ذكر تدعق لاجله البقر والحمير . ويتناجى به التيس والبعير . وتسحب لاجله الجن في العير .الى من فاق اطروش في السماجه . وابن قيسم في الثقل واللجاجة . وقرنان في السهو والسذاجة . وقرم حشد في نظام الابيات . وعمارة في افتخاره بين السادات . دامت عليه انواع البدع . ولا زال سرابه بقع بقع . وثوب علمه رقع رقع . اما بعد فان جاز سؤالكم عن حالكم . وما حل بكم من حالكم وافعالكم . فانني اعلمكم بالاخبار لعل

بأخذكم الانبهار . وتحوزوا الانذار . وتركنوا الى الفرار . وحذار من المخالفة حذار . فالداعي الذي حركني الى خطابكم . والتوجع على ما نابكم . هو انه قد بلغني بانك ادعيت بما ليس فيك . واخرجت روث المعاني من فيك . وتجريت [١٥٥] على نظم القصايد . واوقعت نفسك بالمصايد . ونظمت قصيدة تمتدح بها اعزّ القوم الاماجد . وما خشيت اعين النقاد ذوي المكايد . وارسلتها في حندث الليل والظلام . ولم تتوق خوف الخاطف والنمام . واني لصادق لك بالمقال . على ما حدثني به الراوي ابن هلال . قال

كنت ذات ليلة من الليال . وانا في ارغد عيش وحال . بين اخوان واصدقاء . واحباب ورفقاء . قد ارتضعوا إفواق ثدي الادب . وبلغوا فيه غاية بلوغ الارب . وفيما نحن نتوارد الاخبار الرايقه . ونلتقط درر المعاني النايقه . واذا بطارق يطرق بالوصيد . وهو لا يبدي ولا يعيد . فخرجت لأنظر من الملم . في الليل المدلهم . وقلت من الآتي الآن . فقالت تايهة ضلّت عن الاوطـــان . واتت تستجير بكم من الاحزان . ومن غايلة الزمان . فبادرت افتتاح الباب . وقابلتها بكل ترحاب . فلما دنوت بالمصباح المتّقد . وتأملتها تأمل المنتقد . فرأيتها خريدة ممزقة الجلباب . عارية من الاثواب . منثورة الشعر محلولة البنود . مكشوفة الصدر بارزة النهود . ماخوذة بالرغم والقهر . منفضوضة الختم والمهر . مصدوعة القلب محنية الظهر . فسألتها مستفسرًا عن حالها . وما الذي جرى لها . فاجابت بصوت مرعوب . ودمع مصبوب . ان قصتي لأعظم من قصّة دينا ابنة يعقوب . فطلبت منها ايضاح المعنى . فاجابت من غير استثنا . الا لحا الله الزمان . الذي احلني محل الهوان . وحيران يتعاطاني . [١٥٦]من لا يدري عليّ شاني . اعلم انني من اكرم جرثومة . واشرف خال وعمومة . وقد بليت من الزمان بسهم الردي . حتى انتحلني من لا يسوى طعنة بحدّي . وقد انقذني في هذا الليل والظلام . لغرض به مستهام . لمدح بعض الأماثل . ولم يكسيني حلة تماثل . فصادفني قوم من اولي البراعة . والفصاحة والرجاحة واليراعة . وسألوني عن سبب ذهابي . واسفرار نقابي . فحدثتهم بقضيتي . وما بطن من دعوتي . فلما رأوا بان خبري . لا يناسب مخبري . وان حالتي . لا تضاهي رسالتي . فخزقوا رداءي . واوجدوا قناي . واستباحوا دمي . ومزقوا ادمي . وفضّوا ختمي . وازالوا وهمي . وقد صرت اذ اهم اخفق كالعلم . بعد ان جرى على ظهري خطط القلم . بالرد المنجوس . والدم المعكوس . وها انا لديكم في هذا المقام . وهذه قصتي والسلام . فلما سمع القوم ما اصابها . فرقّوا لمصابها . واخذوا يسلّوها بحلو الكلام . ويداووا ما بها من الكلام .

قال فصبوت ان اعرف شعاب منبتها . وولي نعمتها . فسالتها عن بعض اسباب . فلما رأيتها متحجبة عن الجواب فقلت شعراً

فقلت انعمي بالأ وقرّي اعيناً ... فمن بر نادينا الأرامل تستجدي
اقيمي الى ان تشتهي السير عندنا ... وروحي لمن تبغي وخفي بلا طردي
فقالت ترفق ما التحجب عادتي ... ولا انا في حجر الصيانة من مهدي
فغابت وابت مثل لمحة بارق ... فتبكي بكا المستهام من الوجد
فقلت على من تندبين فولولت ... وقالت لقد مات الحمار من الكد
[١٥٧] وعندي شوم لو طرحت اقله ... على كل من بعدي لكان به بعدي
فقلت الى اي المناجيس تنتمي ... فقالت للزبلي بالصدق والجد
فقلت اذهبي ايان شئي ذميمة ... وراجعة من غير ارث ولا نقد

فلما سمعت مني هذا الكلام . والزجر والحجر والملام . نهضت بكل اقدام . ساقطة على الاقدام . متوسلة بكل خضوع ووقار . كي لا نرديها من العار . ولا نطردها في هذا الليل . ولا نجعلها عرضة للويل . فقبلنا طلبتها . وانجحناها رغبتها . وقلنا لها بقي لنا عليك قبول ما نبديه . وحفظ ما ننبيه . فاجابت على الرأس والعين . من غير كذب ولا مين . فابرزنا لها رقعة مطوية . بخطوط جلية . وقلنا لها اذا ذهبت الى مرسلك في الصباح . فناوليه هذه المنظومة من غير افتتاح . وكان المسطر في طيها المختوم . هذه الابيات التي هي كالدر المنظوم:

شعر

يا يوسف الزبل الذي ... اشعـاره اضحت سير
ظـني بك ابـلاوساً ... والروث من فيك انحدر
في فيك خلتـه ... (× ×) انفجـر
امـا معانيك الـتي ... قد حيّرت اهل الفكر
فكانهـا بعر الحمير ... او شبه ازبـال البقر
لا خير في نظم اذا ... ما شمته شمت العكر
معناك غـل شكايمي ... والنظم قد اعمى البصر
فـان تزن ابيـاته ... زنهـا بميزان الجزر
وان ترم اعرابهـا ... تلقى بهـا هول العبر.
[١٥٨] اف لرحم قـد حوا ... ك وويح ذيالك الذكر
فاظنّك من مضاجعـة ... الابـالس لا البشر
حتى استطعت على معا ... ن مثلها ما في الـسمر
اذيت اهل العصر والا ... قليم بلوًا مـع حضر

ومن صغى لنظامك الوا دي فقال لقد فتر
يا صورة الدين المهو ل لكل جسم انتشر
لا تغترر بفصاحة وبلاغة لا تعتبر
لولا التقى لقلت ان جزاك في اقصى سقر
ان كنت حقاً شاعراً آت بمعنى مبتكر
لا تنتحل اقوال قو م قد مضوا فيا غبر
شتان ما بين النعا ل وبين دايرة القمر
تباً لموسيقي يظن بانه فاق الجور
ويخال ان غناءه يعلو على ضرب الوتر
لما يغني في الدجا يعيك عن صوت القمر
فكأنما نعق الغراب وصاح يرم في السحر
نعق يميت البوم او يدي المجاج الى البشر
فاقبل نصيحة ناصح ان كنت ممن يتذر
واصغى لمن قد قال قو لاً بالحقيقة يعتبر
طمع النفوس مطية للنايبات وللكدر
لا عدت تشعر بعد ها فالحذر ثم الحذر
ان كان هذا المبتدا فابشر باعلان الخبر

[١٥٩] ورحم الله من اجاد في المعنى . من غير ايراد ولا استثناء باربعة ابيات مع تاريخين وهم غايات . شعر

يا دارساً بل دارساً يبغي العلوم بشوقه
شرب السراب ولم يزل متوغلاً في ، ثوقه
ويستى بنظم قصيدة من نطقه او نطقه
بالشعر فسر ارخوا ولقد خرى من حلقه

تلحينه

انت الحمار سرقته من دارنا من نصف شهر للربيع الاول
والكلب انت قتلته لما عوى والتيس انت ذبحته بالمنجل
واذا رأيت دجاجة تلقم خرا والبيض من اذيالها يتدحدل
فخذ العصاه وحطها في استها حطاً لطيفاً لا يكون مبهدل

تمت

وحكي عن بعض الملوك بانه رزق من الله تعالى ولداً . فعمل الولايم

وفتح الخزاين . وفرق على احتاجين . وصنع وليمة عظيمة . وامر ساير اهل البلدة بان ياتوا فياكلوا من وليمته . وقال فليدخل الشعراء والطلاب واهل الحاجة وكل من عنده ملعوب حسن او نكتة حسنة . وجمع اكابر مملكته وجلس يستلقي الضيوف والشعراء بين يديه يمتدحوه (كذا) وهو لا يمنع احداً . وكان في المدينة راعي غنم قد بلغه خبر زينة البلدة بمولود الملك فاتى للفرجه . فسمع قايل يقول ان مولانا الملك لم يمنع احداً من الطلاب والمداح . والسايلين الا ويبلغه المطلوب . فقال في نفسه [١٦٠] انا اروح اليه وامتدحه لعله يمنحني شيئاً من جدواه . فمضى ولما مثل بين يديه . قال له ما حاجتك . قال امتدحت امير المؤمنين بشعر . قال وما هو . فانشد :

انت كالدلو لا عدمناك دلواً من كبار الدلا عظيم الذنوب
وانت كالكلب في حفظك للود وكالتيس في قراع الخطوب

فقال الملك اضربوه الحد على هذا التجري . ولو لم تكن هذه ايام السرور لضربت عنقه . فتقدم وزيره الاكبر ودعى له . وقال ايد الله مولانا الملك ان هذا الراعي ما تجرى (تجرأ) بقوله . وعلى ما يبان من ذكاه انه شاعر نبيل . لانه امتدحكم بافخر ما يكون عنده وباحسن الخصال . والملح التي يلحظها من الدلو والكلب والتيس . فان شاء مولانا ان يعفي عنه ويدعه ان يلازم الشعراء والادباء وارباب العلوم فيتعلم منهم ويرى بعد ذلك ما يظهر من ذكاء فطنته . قيل فعفى عنه واذن له بذلك فخرج شاعراً نبيلاً احسن اهل زمانه . حتى الكن وابكم كل شعراء عصره . وبعد مدة دعاه الملك مختبراً اياه وكان امامه غلام مليح القوام كالقمر البازغ في الغمام . وعلى جانبه سيف فقال له جرد حسامك . ثم قال للراعي امتدح هذا الغلام . فقال ارتجالاً شعر :

جردت سيفاً على المضنى الكايب ولم تدري بان الحشا جريح سهميكا
كف السلاح الذي به تبغي تلفي اني وحق الهوى قتيل عينيكا

شعر تاريخ

الحسن اجلا عروساً تخدرها كطلعة البدر في داج من الشعر
[١٦١] لمن تليق به والحسن يظهر من تلك الاشارة للرايين بالنظر
ان رمت وصفها مني وحسنها كلاهما حسن في كل الصور
الريم لفتتهم والليث سطوتهم والغصن قامتهم بالتيه والخفر
اذا تبسم كل منها فترى كانه كنز ياقوت على الدرر
فقلت يا سادتي حل من بأرخه قالوا نعم شمس قد زفت على قمر

شيره تاريخ

ابر الذهـاب عليـه دواير السوء حتت
قد رام اخـذ دمشق في يوم نحس موقت
فـامّهـا بجنـود من المتقـاء تلفت
فنـال مـا نال منهاً بالمكر من حيث رقت
وصار يبحث عنهـا وعن حصون تبقت
وسيف عثمان اضحى كم مهجـة منه شقت
فعـز بالخوف ارخ منـه الى حيث القت

قال بعضهم

كنت سايراً في بلاد عذرة فولجت بعض الاودية فاذا بشاب حسن الوجه بيده زمام ناقة عليها هودج مسجف فيه جارية ومن وراء الناقة حمسة قلايص وقد رفع صوته ينشد : شعر

كن كيف شيت وسر على مهل كل الجمال عليك يا جملي
وعلى انك لا ترى كللاً ما دام قوتك هذه الكلل

فسلمت عليه فردّ علي . فسألته وسألني وتناشدنا واتصل الأنس بيننا وسرنا غير قليل . فرأى قانصاً في احبولته ظبي فلما رآه يضطرب [١٦٢] في الاحبولة اجهش وانشأ يقول : شعر

وذكرني من لا ابوح بحبه محاجر ظبي في حبالة قانص
فقلت وجفن العين يجري بعبرة ولحظي الى عينيه لحظة شاخص
الا ايهاذا القانص الظبي خلّه وخذ عوضاً عنه جياد قلايص
خف الله لا تحبسه ان شبيهه حنا اني ارعدت منه فرايص

فاطلق الظبي واستاق القلايص .

...

حدث رجل من بني عذرة قال كان فينا ظريف يهوى جاريه من الحي فراسلها . فاظهرت له جفوةً . فوقع مضنى مدنفاً وظهر امره وتبين دنفه . فلم تزل النساء من اهلها واهله يكلمنها فيه . حتى اجابته فسارت اليه عايدة . وسلمه . فلما نظر اليها تحدرت عيناه بالدموع وانشأ يقول : شعر

اتيتك ان مرت عليك جنازتي تروح بها ايدي طوالٍ وتسرعُ
اما تتبعيني النعش حتى تسلمي على رمس ميت بالحفيرة يودعُ

فبكت رحمةً وقالت ما ظننت ان الامر بلغ بك هكذا فوالله لاساعدنك ولاداومن على وصالك فهملت عيناه بالدموع وانشأ يقول

ولما رأتني في السباق تعطفت علي وعندي من تعطفها شغل
دنت وظلال الموت بيني وبينها ومنت بوصل حيث لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فخرجت نفسه . فوقفت تلثمه وتبكي . ثم رجعت عنه مغشياً عليها فما مكثت بعده الا اياماً حتى ماتت .

...

[١٦٣] حكى الخطابي انه قدم على عمر بن عبد العزيز وفد فيهم غلام فتجوس للكلام . فقال عمر كبرُ واكبر . اي ليتكلم الكبراء منكم . فقال الغلام يا امير المؤمنين لو كان الكبر بالسن لكان في المسلمين من هو احسن منك . فقال عمر صدقت تكلم .

وحكى ايضاً قال قدم وفد الحجاز على عمر فقدموا غلاماً منهم للكلام . فقال عمر مهلاً ليتكلم من هو اسنّ منك . فقال الغلام مهلاً يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه القلب واللسان . فاذا منح العبد لساناً لافظاً وقلبا حافظاً فقد اجاد له الحلية . وقال تكلم . قال نحن وفود الشكر لا وفود الرزية لم تقدمنا عليك رهبةٌ ولا رغبةٌ . لانا امنا في زمانك ما خفنا وادركنا ما طلبنا .

...

غيلان وميّ ضربوا بالامثال

فاما غيلان ذي الرمة شاعرًا بليغاً وسمي ذي الرمة بقوله يصف وتدًا :

شعر

وغير مرضوض القفا موتودِ اشعث باقي رمة التقليدِ
نعم فانت اليوم بالمعمودِ من الهوى او شبه المرودِ

وميّ فهي جارية بديعة . كان يتعشقها ذي الرمّة . ويتغزل بها في اشعاره . وقد غلبت ميّ حتى عرف بها . فقيل غيلان وميّ . واول امره مع ميّ فيما حكى الاصبهاني عن امة لام ي . قالت كنا نازلين اسفل الدهنا ورهط ذي الرمة مجاورون . فجلست مية تغسل ثياب لها ولامها في بيت رث فيه خروق . وهي فتاة احسن مما رأيته قط حين بدا ثدياها . فلما فرغت لبست ثيابها [١٦٤] وجلست عند امها . واقبل ذي الرمة ينشد . فدخل وجلس ساعة ثم خرج فقالت مية اني لأرى ان هذا العدوى قد رآني منكشفة . فاطلع علي من حيث لا اعلم . فان بني عدي اخبث قوم في الارض فاذهبي فقصي اثره . قالت فقصصت اثره . فوجدته قد تردد اكثر من ثلاثين طرفه كل ذلك يدنو فيطلع ثم يرجع على عقبه ثم يعود فاخبرتها بذلك ثم لم تنشب اذ جاءنا شعره

فيها جميع الصفات ومكث يهيم بها عشرين سنة حتى تزوجها . قال ابن قتيبة مكثت ميّ تسمع شعر ذي الرمّة ولا تراه . فجعلت بينه ان تنحر بدنه يوم تراه . وكانت من اجمل الناس . وكان هو اخبث الناس وجهاً . فلما رأته ذميماً صاحت واسوءتاه . فقال : شعر [×]

الم ترى ان الماء يخبث طعمه	وان كان لون الماء ابيض صافيا

...

١١

في تاريخ الآداب العربية كان الشعراء والكتاب يتنافسون في استعمال بعض الحروف او مجموع من الحروف على توالي الابيات والسطور . ولقد برع في هذا الشيخ ناصيف اليازجي وقبله شعراء كثر نذكر منهم من قرأنا له في خزانة المخطوطات المحفوظة في المكتبة الشرقية : منهم المطران جرمانوس فرحات وسليمان الغزي (راجع ما نشرناها في تحليل المخطوط عدد 1431 والذي ظهر في مزيج جامعة القديس يوسف (Mélanges U. S. J. 1964)

ونجد هنا صورة لهذه الصعوبات :

رسالة في كل كلمة منها حُرف سين

باسم القدوس استفتح . وباسعاده استنجح . سيره سيدنا الاصفهلار [اسم رجل] الريس السيد النفيس . سيّد الرؤساء . سيف السلاطين. حُرست نفسه . واستنارت شمسه . واتسق انسه . وسبق غرسه . [١٦٥] استمالة الجليس . ومسامحة الانيس . ومساعدة الكسير والسليب . ومؤاساة السحيق والنسيب . والسيادة تستدعي استدامة السنن . واستحفاظ الرسم الحسن . وسمعت بالامس تدارس الالسن بسلامة خندريسه . وسلسال كؤسه . ومحاسن مجلس مسرته . واستحسان مسمعه ستارته . واستلفت السراء . وترسمت الاستدعاء . وسوف تنسى بالاحتسا . وانستها مؤانسة الجلساء . فجلست استقري السبل . واستطلع الرسل . واستشرق السبل . واستبعد تناسي اسمي . واساور الوساوس . لاستحالة وسمي. شعر

وسيف السلاطين مستأثر	بانس السماع وحسو الكؤس
سلاني وليس لباس السلو	يناسب حسن سماة النفيس
وسرّ تناسى جلاسه	واسوا السجايا تناسي الجليس
وسرّ حسودي بطمس الرسوم	وطمس الرسوم كرمس النفوس
وساقي الحسام بكلس السلاف	واسهمني يعبوس وبوس

واسكرني حسرةً واستعاص		لقسوته سكرة الخندريس
ساكسوه لبسته مستعنتٍ		والبس سروال ياس يروس
واسطر سيـــانه سيرةً		تسير اساطيرهـــا كالبسوس

وحسبنا السلم وسلامة لرسول السلام

غيرها رسالة في كل كلمة منها حرف شين

بارشاد المنشى انشي . شغفي بالشيخ شمس الشعراء . ريّش معاشه. وفشا رياشه (لباسه). واشرق شهابه . واعشوشبت شعابه . يشاكل [١٦٦] شغف المنتشي بالنشوة . والمرتشي بالرشوة . والشادب (الشاب) بشرخ الشباب . والعطشان بشيم (بارد) الشراب . وشكري لتحشمه وشفته . وشواهد شفقته . يشاكل شكر الناشد للمنشد . والمسترشد للمرتشد . والمستجيش (طالب الجيش) للشمير (المنجد) . والمستشير للمشير . وشعاري انشاد . واشحاء الكاشح(المخاصم) بنشره . وشقلي اشاعة وشايعه (علم الثوب) . وتشييد شوافعه . والاشادة بشذوذه وشنوفه . والمشورة بتشفيعه وتشريفه . واستشهاد المشبّع المكاشف . المتشر الكاشف. يدهش الشايب. والناشي فيلاشي شعر الناشي . ولمشافهته كاشتيار الشُهد . وتباشير الرشد . ولمشاحته يشفي المشاحن . ومشاجرته تنشر المشاين . واشاعة تشطي الاشطار. وتشبط الشطار . فشرفا للشيخ شرفا . وشغفا بششته شغفاً . شعر .

فاشعـــاره		مشهورة		ومشاعره وعشيرتـــه مشكورة وعشايره
شناي [سبق] الشعر المشعلين [المسرعين] شعره		فشاينه مشجو الحشا ومشاعره ...

١٢

هناك حكم متداولة يعود اليها الانسان كلما احب ان يستند الى اقوال تعبر عن فكره وطالما تكلم الشرقي باحكام كهذه فتكاثر عددها ونشرت منها كتب وتآليف عديدة . نعطي هنا ما اخترناه من المخطوط الذي نحن بصدده .

[٢١٤] حكم منتقاة من بعض اقوال الحكماء الثقاة

على احرف الهجاء : حرف الألف

[٢١٥] الامانة ايمان والبشاشة احسان . القناعة تغني والغنى يطغى .

الشهوة واللذة تلهيان . والحقد والحسد يضنيان . المعروف رق والمكافأة عتق . اسعد الناس العاقل . واشقى الناس الجاهل . اقرب شيء الاجل . وابعد شيء الأمل . الأمل يتقسّم . والاجل يتبسّم . اكبر الاوزار تزكية الأشرار . اعلم الناس بالله . ارضاهم بقضاء الله . الشرف بالعقل والادب . لا بالمال والحسب .

حرف الباء

بئـ الزاد الى المعـ . بئس الاختيار التعويض بما يفنى عما يبقى . بالعصم تدرك درجة الحكم . بعد الاحمق خير من قربه . وسكوته خير من نطقه . بالاحسان تملك القلوب . والتوبة تغفر الذنوب . بالاطماع تذل ارقاب الرجال . بحسن النيات ترجح المطالب . بالنظر في العواقب تؤمن العواطب . بالعمل تحصل الجنة لا بالامل .

حرف التاء

تمام العلم العمل . تتبع العورات من اعظم السوأت.

حرف الثاء

ثوب الشفاء احسن الملابس . ثوب الآخرة ينسي مشقة الدنيا . ثمن الجنة العمل الصالح . ثواب العمل ثمرة العلم . ثمرة العلم معرفة الله . ثمرة الطمع ذل الدنيا وشقاء الآخرة . ثمرة القناعة العز . ثروة العاقل في علمه وعمله . وثروة الجاهل في ماله وامله .

حرف الجيم [٢١٦]

جالس العلماء تسعد . جود الفقير يجله . وبخل الغني يذله . جهل الغني يضعه . وعلم الفقير يرفعه . جود الرجل يحببه الى الأضداد . وبخله يبغضه الى اولاده .

حرف الحاء

حسن الظن راحة القلب . حب الدينار رأس كل خطيئة . حب المال سبب الفتن . وحب الرياسة راس المحن . حد العقل النظر في العواقب . حرام على كل عقل معلول بالشهوة ان ينتفع بالحكمة . حصّلوا الاخره بترك الدنيا . ولا تحصّلوا الدنيا بترك الآخره . حاصل التواضع الشرف . وحاصل المعاصي التلف . حق يضرّ . اخير من باطل يسرّ .

حرف الخاء

خير اموالك ما وقى عرضك . خير الدنيا حسرة . وشرها ندم . خير البر ما وصل الى المحتاج . خلوّ القلب من التقوى يملأه من فتن الدنيا . خليل المرء دليل عقله . وكلامه برهان فضله . خدمة النفس صيانتها عن اللذات . خوافي الاخلاق تظهرها المعاشرة . وخوافي الاراء تكشفها المشاورة .

حرف الدال

دولة اللئام . مذكرة الكرام . دوام الصبر . عنوان الظفر والنصر . داو الغضب بالصمت . والشهوة بالعقل . دع الحدة وتفكّر بالحجة . درهم الفقير اذكى عند الله من دينار الغني .

حرف الذال

ذكر الله ينير البصاير . ويؤنس الضمائر . ذهاب البصر خير من عمى البصيرة . ان المسرف لا يُحمد جوده . ولا يرحم فقره . ذل نفسك وعز دينك . ذوو [٢١٧] العيوب يحبون اشاعة مصايب الناس . ذللوا انفسكم بترك العلات وفعل الطاعات . ذل الرجل في عزور الامل .

حرف الراء

رحم الله امرءاً راقب ذنبه وخاف ربه . راس الايمان الصدق . وراس الحكمة لزوم الحق . راس المعايب الشراهة . راس الكفر كراهة التعلم . راس الفضايل معاشرة الفضلاء . وراس الرذايل مصاحبة الجهلاء . راس العلم التمييز بين الاخلاق . رب ساع لقاعد . رب كلمة تسبب نقمة . رب اخ لم تلده امك . رب مملوك لا يستطاع فراقه . ربما اخطا البصر رشده . رغبتك في المستحيل جهل . راكب المعصية شواه النار . وراكب الظلم يدركه البوار . ردع النفس عن الهوى هو الجهاد النافع . رد الغضب بالحلم . ثمرة العلم . رضى المتعنت غاية لا تدرك . رضاك عن نفسك من فساد عقلك . رحمة من لا يرحم تمنع الرحمة . واستبقاء من لا يبقى يهلك الامة . راقب العواقب تنج من العواطب .

حرف الزاي

زكاة الجمال العفاف . وزكاة القدرة الانصاف . زين الحكمة الزهد

في الدنيا . زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرّق . زاد المرء الى الآخرة الورع والتقى .

حرف السين

سبب العطب طاعة الغضب . سبب الفرقة الاختلاف . سبب الغنى القناعة . سنة اللئام قبح الكلام . سوء التدبير مفتاح الفقر . ساعة ذل لا تفي بعز دهر . سامع الغيبة احد المغتابين . سادة [٢١٨] الناس في الدنيا الاسخياء . وفي الآخرة الاتقياء . سل عن الجار قبل الدار . سلامة العيش في المداراة .

حرف الشين

شكر المؤمن يظهر في عمله . شكر المنافق لا يتجاوز لسانه . شكر النعم يزيدها . شكر الافعال ما جلب الاثام . شر الاراء ما خالف الشريعة . شر الناس من يظلم الناس . شر الولاة من يخافه البري . شر اخوانك من احوجك الى المداراة . شر الناس من يرى انه خيرهم . شر الايمان ما دخله الشك . شاور قبل ان تعزم . وفكّر قبل ان تقدم . شيئان لا يبلغ غايتها العلم والعقل .

حرف الصاد

صلاح النفس مجاهدة الهوى . صواب الجاهل كزلة العاقل . صبرك على المصيبة يخففها . صديق كل امرء عقله . وعدوه جهله . صديقك من نهاك . وعدوك من اغراك . صحبة الاشرار توجب سوء الظن بالاختيار . صمت يكسبك الوقار . خير من كلام يكسبك العار .

حرف الضاد

ضرورة الاحوال تذل رقاب الرجال . ضل من اهتدى بغير هدى الله . ضلال العقل اشد ضله . وذل الجهل اعظم ذلة .

حرف الطاء

طوبى لمنْ راقب ربه . وخاف ذنبه . طاعة الجهول تدل على الجهل . طلاق الدنيا مهر الجنة . طالب الادب . احزم من طالب الذهب . [٢١٩] طعن اللسان . امضى من طعن السنان .

حرف الظاء

ظن العاقل كهانه . ظفر بجنة المادي من غلب الهوى . ظلم الضعيف

افحش الظلم . ظلم العباد يفسد المعاد . ظلم المعروف من وضعه في غير اهله . ظلف النفس عن لذات الدنيا هو الزهد المحمود . ظلامة المظلومين يمهلها الله . ولا يهملها . ظفر الكريم ينجي . وظفر اللئيم يردي . ظفر بالخير من طلبه . وظفر بالشر من ركبه . ظفر بالشيطان من غلب غضبه .

حرف العين

عليك بالاخرة تأتيك الدنيا صاغرة . عليك بحسن الخلق فانه يكسوك المحبة . عليك باخوان الصفاء . فانه زينة في الرخاء وعون في البلاء . عند الامتحان . يكرم المرء او يهان . عوّد لسانك ليّن الكلام . وبذل السلام . يكثر محبوك ويقل مبغضوك . عادة الكرام الجود . وعادة اللئام الجحود عجبت لمن عرف دواء دائه فلا يطلبه . ولمن وجده لا يتداوى به . عجبت لمن يملك اجله . كيف يطيل امله . وعجبت لمن يعلم ان الاعمال اجزاء كيف لا يحسن عمله . علم المنافق في لسانه . وعلم المؤمن في عمله . علم بلا عمل كقوس بلا وتر . عداوة العاقل . خير من صداقة الجاهل . عبد الشهوة اذل من عبد الرق . عين المحب عمياء من مصايب المحبوب .

حرف الغين

غنى العاقل بعلمه . وغنى الجاهل بماله . غض الطرف من افضل الورع . غير منتفع بالعظات . قلب متعلق بالشهوات . غالبوا انفسكم على ترك العادات. غنى العقل بحكمته . وعزه بقناعته . غايب الموت احق منتظر . واقرب قادم . غضب الملوك رسول الموت . غطاء المساوئ الصمت . غطوا معايبكم بالسخاء فانه ستر العيوب . غارس شجرة الخير يجتنيها احلا ثمرة .

حرف الفاء

في رضا الله غاية المطلوب . في مجاهدة النفس كمال الصلاح . في تصاريف الدنيا اعتبار . في الشدة يختبر الصديق . وفي الضيق يتبين حسن موافاة الرفيق . فاعل الخير خير منه . وفاعل الشر شر منه . فقد البصر اهون من فقدان البصيرة . فخر المرء بفضله لا باصله . فان من اصلح عمل يومه . استدرك فوارط امسه . فساد البهاء الكذب . فكرك في الطاعة يدعوك الى العمل بها . فر الى الله ولا تفر منه فانه يدركك . فارق من فارق الحق . فقد اللئام راحة الانام .

حرف القاف

قد يزل الحكيم وقد يزهق الحليم . قد يكبر الجواد . وقد يدرك المراد . قد يبعد القريب . وقد يلين الصليب . قرنت الحكمة بالعصمة . وقرنت الهيبة بالخيبة . قرن الطمع بالذل . قرن التنوع بالغنى . قرنت المحنة بحب الدنيا . قلة الكلام تستر العيوب . وتقلل الذنوب . قدر ثم اقطع . وفكر ثم انطق . قاتل هواك بعلمك . وغضبك بحلمك . قوام العيش حسن التقدير . قوام الدنيا باربع . عالم يعمل بعلمه . وجاهل لا يستنكف ان يتعلم . [٢٢١] وغني يجود بمعروفه . وفقير لا يبيع آخرته بدنياه .

حرف الكاف

كل عاقل مغموم . وكل عارف مهموم . كل متكبر حقير . وكل فان يسير . كل راض مستريح . وكل آت قريب . كيف يزهد في الدنيا ولا يعرف قدر الاخرة . كيف يصلح غيره من لا يصلح نفسه . كفى لنفسك مودباً . تجنب ما كرهته من غيرك . كفاك موبخاً على الكذب علمك بانك كاذب . كثرة الكلام يمل السامع . وكثرة الالحاح توجب المنع . كن من الكريم على حذر ان اهنته . ومن اللئيم اذا اكرمته . كن على حذر من الاحمق اذا صاحبته . ومن الفاجر اذا عاشرته . ومن الظالم اذا عاملته . كلما ارتفعت رتبة اللئيم . نقص الناس عنده . كرور الايام احلام . ولذاتها آلام . كافل المزيد الشكر . وكافل العز الصبر . كمال الفضايل شرف الخلايق . كفر النعم مجلبة لحلول النقم . كفران الاحسان يوجب الحرمان .

حرف اللام

لكل شيء زكوة . وزكوة العقل احتمال الجاهل . بالشدايد تذخر الرجال . للانسان فضيلتان عقل ومنطق . فبالعقل يستفيد وبالمنطق يفيد . لينهك عن ذكر معايب الناس ما تعرف من معايبك . لن تلقى الشره راضياً . لن تهدى الى المعروف متى تضل عن المنكر . ليس من عادة الكرام تأخير الانعام . ليس من شيم الكرام تعجيل الانتقام . لو خلصت النيات لزكت الاعمال .

حرف الميم

من آمن آمن . ومن تعلم علم . من قل ذل . ومن عجل ذل . من شرايط الايمان حسن مصاحبة الاخوان . من علامة الادبار مقارنة الارذال . من

الحكمة طاعتك الى من فوقك . واجلالك من في طبقتك . واتصافك لمن دونك. ما اذنب من اعتذر . ما فوق الشفاف اسراف . ما دون الشرد عفاف . ما تكبّر الا وضيع . ما تواضع الا رفيع . ما حقر نفسه الا عاقل . ما اعجب برأيه الا جاهل . ما نهى الله عن شيء الا واغنى عنه. ما امر الله بشيء الا واعان عليه . مع العجال يكثر الزلل . مكروه تحمد عاقبته . خير من محمود تذم مغبته . مذيع الفاحشة كفاعلها . مستمع الغيبة كقايلها .

حرف النون

نعم الدليل الحق . نعم الرفق الرفق . نال المنى من عمل لدار البقاء . نزه نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغايب . نظر البصر لا يجدي اذا عميت البصيرة . نظام المروءة حسن الاخوة . نظام الدين حسن اليقين . نزل نفسك دون منزلتها . ينزلك الناس فوق منزلتك . نال العز من رزق القناعة . نظام الفتوة احتمال عثرات الاخوان . نفوس الاخيار نافرة من نفوس الاشرار . نعم شافع المذنب الاقرار بالذنب .

حرف الواو

وعد الكريم نقد وتعجيل . وعد اللئيم تسويف وتعليل .

حرف الياء

ينبغي لمن عرف سرعة رحلته ان يحسن التأهب لنقلته. ينبغي [٢٢٣] للعاقل اذا علم لا يعنف . واذا علّم لا يأنف . يستدل على ما لم يكن بما كان . يسير يكفي خير من كثير يطغي . ينبي عن قيمة كل امرء علمه . يمتحن المؤمن بالبلاء كما يمتحن بالنار الخلاص . يشفيك من حاسدك انه يغتاظ عند سرورك . ينبغي لمن اراد اصلاح نفسه واحراز دينه ان يجتنب مخالطة ابناء الدنيا . ينبغي لمن عرف الزمان لا يأمن من صروفه . ينبغي ان يكون علم الرجل زايداً على نطقه . وعقله غالباً على لسانه .

(يتبع)

الآثار المطويَّة (تابع)

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

فقيد الرهبانية اللبنانية الكبير

نعي الى الفضل وآله ، والادب ورجاله ، شيخاً جليلاً وقوراً وكاتباً فذاً قديراً حنّت له اللغة رقابها ، فغاص لالتقاط الدرر في عبابها ، وعبَّ منها وارتوى فلم ينقطع طوال ستين سنة وينيّف صريرُ ذلك القلم الذي لم يعله صدأ ولا غبار ولا فتور ولا كلل بل ظلّ فتياً مستجمعاً في شيخوخته قوى الشباب . ذلك القلم الذي ما تعرّج ولا التوى ولا ناله ملل ولا كبا ولا نبا ، بل كان يقظاً فياضاً جارياً على سجيته الى آخر حياته . وتلك بطولة قلما تمتّع بها قلم .

ان الرجل الذي ننعيه ونستكبر الخسارة فيه هو الكاتب العبقري الطيّب الأثر الاب مبارك ثابت الابن البار لدير القمر . فكان الاسف عليه جسيماً والحزن عظيماً . قال الشاعر :

استشعر الكتّابُ فقدك سالفاً	وقضت بصحة ذلك الايامُ
ولذاك سوَّدت المحابر وجهها	حزناً عليك وشقّت الاقلام

اجل ! ان ذلك البلبل الغرّيد قد انقطع عن الغناء وهجر قفصه .
وذاك النجم المضيء في حنادس الظلام قد هوى .
وذاك القلم الذي كان تيّاهاً في يمينه قد انتزعه منه الموت قسراً .

ان قلم الاب ثابت حيثما وُجد « ترتمي عن جانبيه الدرر » وهو من اوسع الاقلام اللبنانية انتشاراً وأطولها نفَساً واكثرها خصباً وانتاجاً وأسدّها رأياً وابلغها رشاقة وبياناً وأقدرها رصفاً ووصفاً وأغزرها مادةً . فما جال في موضوع الا ألمّ به من جميع اطرافه ، ثم أفرغه في قالب كتابي جميل ينبئك بان صاحبه من مهرة الكتّاب بالباسه المعاني ثوباً جديداً من المباني .

لم يكن قلم الاب ثابت هيّاباً جباناً يخشى التهويل او التلميح والتصريح او يلجأ الى الانزواء والاختباء بل كانت من طباعه المساجلة والمجادلة والمبارزة. فانه لم يعتدِ على احد ولكنه ما كان يحتمل ان يتطاول عليه قلم مهما علا واستطال وما ارتدّ في مجادلاته الا فائزًا ظافرًا.

كان ضنيناً بالزمان ان يذهب سدىً لذلك اكبَّ يخطّ على الطروس عاملاً ليلاً نهارًا في شتى المواضيع فأتى وهو فرد بما لم تستطع اتيانه عشرات الاقلام. قال الشاعر :

املأ الدنيا بما تستطيع من عمل يبقى اذا العمرُ ذهب
انما الاعمالُ تــاريخ الفتى تقرأ الاجيال فيه ما كتب

كان الاب ثابت ميّالاً الى المباسطة والمفاكهة — واحياناً في بعض كتاباته اذا اقتضاها الحال — لا سيما بعد ان يترك القلم من يده استجماماً للراحة، ولا يعود الى الجري به الا بعد ان يشعر ان النشاط قد دب في اعصابه. كم من ليال سهرها وآلام في معدته عاناها وهو مكب على الترجمة او التأليف وليس له من سمير غير القلم! فقد كان كبيرًا في اخلاقه كبيرًا في آدابه كبيرًا في قلمه كبيرًا في انتاجه! أحب لبنان حباً عميقاً صافياً وكتب عنه المقالات الطوال فبرّز وحلّق وأطرب وابدع في وصف مباهجه ومفاتنه وفصوله الاربعة وفي جمال ارزه وغاباته واوديته وانهاره وتدفق ينابيعه وظلال اشجاره ورقيق نسيمه وشروق شمسه وسحر غروبها ومسبح قمره واستضاءة نجومه!

نقل عدة كتب وروايات من الفرنسية الى العربية بلغة فصحى لم يظهر عليها اثرٌ للتعريب فبرزت آية بالرشاقة جديرةً بان ينسج على منوالها.

وتخطّى قلمه الى كتابة مواضيع دينية وعلمية وادبية واخلاقية وروحية وعمرانية وكان فيها جائلاً بين النجوم.

وله بعض كتب موضوعة او مترجمة كُلّف بها ظهرت مطبوعةً باسم غيره وكانت عبارته تنمّ عليه وتشير اليه وهل يخفى القمر؟. وكم قُدّم له من روايات وكتب روحية وفلسفية ولاهوتية لتصليح عبارتها، فاجال فيها قلم التنقيح والتصحيح وقلبها بطناً لظهر وكساها ثوباً طريفاً من نسج قلمه واعادها الى اصحابها فأصبحت فخورةً به مجلوةً كالحسناء.

درّس في مدرسة الفرير المريميين في دير القمر ودير كفيفان، ودير سيدة تسيه غوسطا، وبئر الحيت وحيفا.

٥

كان الاب ثابت خطيباً ملساناً طالما رصّع المنبر بالدرر والغرر واكتسب ثقة السامعين . وهو الذي انتدبته دير القمر لتأبين المرحوم داود بك عمّون في حفلة جنازه فجال وبرع وابدع شأنه في مواقفه الخطابية الرسمية.وله خطب متفرقة في مناسبات شتى اقتُرحت عليه لتلقى في حينها وأمكنتها وهي تؤلف كتاباً ضخماً اذا جُمعت .

وعندما تقف على لائحة مؤلفاته ومعرّباته المطبوعة والمخطوطة تدهش لجلَد هذا الرجل ومثابرته على صناعة الانشاء طيلة حياته حتى انه لم يترك القلم من يده الا ساعة مرضه ونقله من دير البرامية الى دير القديس يوحنا الحبيب (الراس) ومنه الى مستشفى القديس يوسف في الدورة حيث لفظ فيه انفاسه يوم الخميس الواقع في ١٤ ايار سنة ١٩٦٤ ونُقل جثمانه الى دير مار جرجس الناعمة حيث أقيمت في كنيسته حفلة جنازه يوم الجمعة التالي ودُفن هناك مكفّناً بالعبرات والحسرات وانكفأ حاضرو مأتمه يردّدون قول الشاعر :

اخو العلم حيٌّ خالد بعد موتــه   واوصاله تحت التراب رميمُ
وذو الجهل ميتٌ وهو ماشٍ على الثرى   يُظنّ من الاحياء وهو عديمُ

وكان آخر كتاب عرّبه قلمه وأتمّه هو « أريج روما » .

هذا هو الرجل الذي فقده الوطن والرهبانية اللبنانية وبكته وقدرت بطولته واثنت على كده وجهاده ووارته الثرى مردّدة قول الشاعر :

سيذكرني قومي اذا جدّ جدّهم   وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

انيِ واخي وصديقي

لقد شقّ عليّ غيابك ، وزاد ألمي تفكري بعدم ايابك . دعاك الداعي وما استطعت تأجيله ليودعك اخوانك واصحابك ويلقوا على ذلك الوجه الصبوح آخر نظرة يتزودونها منك في الحياة ، لذلك بضع الألم قلبي فاسال الدمع المحرق من عيني ورحت أسائل نفسي : اصحيح توارى عن الوجود الاب مبارك ثابت وامسى في عداد الاموات ؟! كنتَ لي أخاً وصديقاً تكشح عن قلبي ضباب الهموم والغموم وتنعشني بالأمل والرجاء ، وما كان همّك الا ان تراني طرباً مسروراً متمتعاً باطيب عافية فكيف لا ابكيك وارثيك واستكبر المصية فيك ؟

فتى يا حبيب القلب

انك منذ تواريتَ في التراب وانا كما قال الشاعر :

مــا جفّ للعينين بعدك يـــا قرير العين عبرى
ان الخبيــة لم تدع مني سوى عظمٍ مبرّى
ومدامــعٍ عبرى على كبدٍ عليك الدهرَ حرّى

قيل : ان في الناس من يدب فيهم الفناء وهم بعد احياء ، أما انت فكان موتك بدء خلودك .

اجل ! انك غبتَ عن نظري يا اوفى الاوفياء واخلص الاصدقاء ولكنك لم تغب عن ناظري فانت غائب كالحاضر كقول الشاعر :

أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى لئن غبتَ عن عينيّ ما غبتَ عن قلبي
تريتيك عينُ الوهم حتى كأنني اناجيك من قرب وان لم تكن قربي

وقال الحكيم بن قنبر :

ان كنتَ لستَ معي فالذكرُ منك معي يرعاك قلبي وان غيّبت عن بصري
العينُ تبصرُ من تهوى وتفقــده وناظرُ القلب لا يخلو من النظر

نم يا حبيبي في ضريحك مستريحاً بما اتيت من الحسنات والمبرّات ، تُطرب نومك الهادئ ملائك الجنّات والألسن تردّد قول الشاعر :

عليك تحية الرحمان تترى برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

جبيل — دير سيدة المعونات في ١٨ ايار سنة ١٩٦٤

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

موجز حياة الاب مبارك ثابت اللبناني

وُلد في دير القمر لابويه المرحومين يوسف ابن دهام ثابت وكاترين ابنة لحود ابي شاكر سنة ١٨٧٥ . وفي ٣١ آب من هذه السنة قبل سر العماد المقدس في كنيسة مار عبدا دير القمر للرهبانية الحلبية المارونية ودعيَ : عبدو — طانيوس — قزحيا . وأطلق عليه اسم قزحيا لان والدته نذرته لهذا الدير المبارك .

وفي ايلول سنة ١٨٩١ لبّى دعوة الله لاختيار الحالة الرهبانية اذ كانت نفسه توّاقة اليها منذ نعومة اظفاره فتشرّف بالانضواء الى الرهبانية اللبنانية المارونية الجليلة وانخرط في سلك المبتدئين في دير مار موسى الحبشي بعبدات على غيرٍ رضا والديه واقربائه الذين كانوا يعالجون صرفه عن الترهب حتى بالتهديد. وانتهت مدة تجربة الابتداء فتقيّد بالنذور المقدسة على وجه التأبيد عن يد المغفور له الاب مبارك سلامه المتيني رئيس الرهبانية العام في ٢٦ تموز سنة ١٨٩٣ . وفي نهاية عام ١٩٠٠ رُسم كاهناً في دير سيدة بكركي بوضع يد السعيد الذكر المطران بولس عواد .

تلقّن القراءة والكتابة والحساب واصول اللغة العربية والقراءة الفرنسية في مدرسة راهبات القديس يوسف في مسقط رأسه من نسيبه المرحوم الاستاذ يوسف حبيب ثابت المحامي الشهير . ولما أوتيه من تأهب فطري ومن رغبة في التحصيل واكباب على الدرس ولا سيما استظهاره « كتاب مجمع البحرين » متناً وشرحاً لُقّب « بناصيف اليازجي » اسم مؤلف الكتاب رحمه الله . لبث سنتين في المدرسة لا يدع تلميذًا ينزع منه الأولية في اي درس . وكان استاذه يستعين به على تعليم المتأخرين عن كسل او قلة فهم . واحرز تفوقاً باهرًا في علم الحساب ، فحل جميع مسائل كتاب «كشف الحجاب في علم الحساب» للمعلم بطرس البستاني المغفور له ، وجمعها في كراس كتب منه نسخاً بخطه ووزّعها بين رفاقه في الصف فكانت لهم المفتاح لسر تلك المسائل المستعصية . فتحوّل حسدهم اياه الى محبة وشكر واعتبار . وكان هذا الكراس باكورة نتاج يراعه .

وبعد ترهّبه تلقّى السريانية ومبادئ الفرنسية في اديار رهبانيته . ثم دخل مدرسة الحكمة في بيروت موثّرةً لفضل العناية بلغة الأعراب فأحكم درس العربية لغةً ونحوًا وبياناً وشعراً وخطابةً على الاستاذين الكبيرين المغفور لهما الشيخ عبدالله البستاني والخوري نعمة الله باخوس ، والفرنسية الى الصف

الثاني . وتخرج بالدروس الكهنوتية في مدرسة الرهبانية في غوسطا (دير سيدة نسبيه) ودرس العربية النحو والبيان والخطابة ست سنوات في مدرستي غوسطا ودير كفيفان الرهبانيتين. ثم سنتين في معهد اخوة المدارس المسيحية في حيفا وسنة في دير راهبات القديس كرلس الالمانيات في المدينة المذكورة حيث احرز نصيباً من مبادئ لغة الالمان. ثم ست سنوات متتالية في مدرسة الاخوة المريميين في دير القمر.

تخرج عليه عدد من الأدباء وحملة الأقلام البارعين من رهبان وغيرهم منهم غبطة سيدنا وابينا مار بولس بطرس المعوشي بطريرك انطاكية وسائر المشرق . وكرم ملحم كرم . وله المقالات القيّمة من علمية ودينية واخلاقية وسياسية ووطنية . والروايات العديدة من اخبارية ومسرحية ، والمباحث المستملحة في شتى الشؤون . نُشر كثير من هذه المكتوبات في الصحف كالبشير والشعب النيوركيـة وجريدة دير القمر والارزة والاصلاح ورسالة قلب يسوع ورسالة السلام ومجلتي المشرق والآثار الشرقية في بيروت ومجلة « الفصول » في الارجنتين وجريدتي فلسطين ورقيب صهيون ومجلة « الورود » الخ . فلاقت لدى الصحف والقراء حظوة وتقديراً وترحيباً في كل عصر . ووافته لذلك عدة رسائل تشجيع وتحبيذ من بعض عشاق الادب وحملة الاقلام .

وفي ٨ حزيران سنة ١٩٢١ كتبت جريدة « الشعب » الصادرة في نيورك في عددها ٧١ ما يأتي : « نشرنا بالأمس مقالة لحضرة العالم الفاضل والكاتب البليغ الاب مبارك ثابت اللبناني رئيس دير بحنّين في لبنان . واليوم نشرنا له مقالةً أخرى بعنوان « المراقص » وهي مثل كل كتاباته المفيدة البليغة . وقد امتاز حضرته بما يكتبه في مواضيع ادبية اجتماعية وانتقادية يرمي من ورائها الى تعزيز الآداب الصحيحة والفضائل الشريفة وتقوية الروح الدينية التي هي ملاك الاخلاق الكريمة والمبادي القويمة . والذي يطالع جريدة «البشير» البيروتية الغرّاء يجدها على الغالب محليةً جيدها بفصول بليغة لحضرة الاب مبارك ثابت الذي شاء مراسلة « الشعب » بالمفيد من المباحث الادبية والاجتماعية والوطنية . فاهلاً وسهلاً به وبنفثات يراعه السيّال وبنات افكاره المحصّنات ...

بل ان الجريدة التي يكاتبها احرارنا في الوطن امثال داود بك عمون رئيس لجنة ادارة لبنان الكبير والاب مبارك ثابت اللبناني وغيرهما من كبار اهل العلم والفضل في عالمَي الدنيا والدين تكون نائلةً ثقة عقلاء الأمة واحرارها بالمعنى الذي ذكره الاب مبارك ثابت في مقالته : « من هو الرجل الحرّ ؟ »

الاشغال التي قام بها الاب مبارك ثابت بامر السلطة الجليلة في خدمة العلم والدين والادب

منها تدريس العربية مدة سبع سنوات لاخوته الرهبان المختارين للكهنوت المقدس في ديري غوسطا وكفيفان . ومنها القاء رياضات روحية في بعض الاديار والقرى. ومنها ادارة مدرسة بئر لُهيت والتدريس فيها سنة. ومنها تدريس العربية في حيفا ودير القمر تسعة اعوام.

ثم أسندت اليه رئاسة دير المخلص في بخنّين من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢١ . ثم رئاسة دير مار انطونيوس بيافا (فلسطين) من سنة ١٩٢١ فلم يقم فيها الا سنة واحدة ناله في اثنائها من اوجاع المعدة والامعاء ما يقصر عن بيانه القلم واللسان . واستعصى المرض على الطب واستنزف كل قوة البدن وألبسه نحولاً مخيفاً وظل المترجم رغم ذلك على نشاطه العقلي والروحي مواظباً على الوعظ والتعليم والقاء المحاضرات في مدارس المدينة والتدريب على التمثيل في المسارح وخطب التأبين في المآتم ومراسلات الصحف بالمقالات على عادته الى ان بلغ منه الضعف كل مبلغ وأحسّ بدنو الأجل فنظم قصيدته التوديعية التي مطلعها :

نحو لبنان المفدّى يا حمام طرْ وأقرئْ اهلَه مني السلام

ومنها :

فاذا طرت الى دير القمر منبت الآساد في مرج الزئام
حيِّ اخوان الصفاء والوفاء بتحيّـــات المحبِّ المستهام
واذا أدمع أمي انسكبت وشكت في قلبها وقع السهام
عزّهـــا انّا قريباً نلتقي عند أم الله في دار السلام

ومنها :

انتَ باب السعد مجلى النور لي منقذي من كل ظلمٍ وانتقام
غرّدي يا نفسُ فزتِ بالمنى هوذا قد حان ان تُطوى الخيام
خطوةً ايضاً وانتِ في الحمى دفعةً يا موت ايضاً للامام

وعاده الدكتور جورج كورفي رئيس اطباء المستشفى الفرنسي الذي تولّى علاجه طيلة تسعة اشهر فلم ترضه حاله فاشار عليه بل اوجب عليه ان يعجّل قافلاً الى لبنان ويصطاف متنقلاً في جباله والا فلا رجاء له في الحياة فانتصح بنصيحة الطبيب وقفل راجعاً الى وطنه المحبوب.

ثم تقلد رئاسة دير القديسة تقلا في وادي شحرور من ١٩٢٩ الى ١٩٣٢ . فرئاسة دير المخلص في البرامية اولاً من سنة ١٩٣٢ الى ١٩٣٨ . ثم من ايار ١٩٤٤ الى ١٩٥٠ ثم تجديداً من ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٥٠ .

٭

في شهر آذار سنة ١٩٢١ صار تكريس لبنان للقلب الاقدس فاقترح حضرة الاب مدير نشرة قلب يسوع في كلية القديس يوسف ببيروت على الكتبة انشاء مسابقتين موضوع احداهما « لبنان والقلب الاقدس » والأخرى « رواية دينية او ادبية لا تتجاوز عشر صفحات» ورتّب للمجلّي في الموضوع الاول جائزة قيمتها ١٢ ليرة لبنانية او نسخة من الكتاب المقدس بديعة التجليد. وفي الموضوع الآخر ٤ ليرات لبنانية . فكان السبق فيهما للاب مبارك ثابت فاكتفى بالكتاب المقدس وتخلّى عن قيمة الجائزة الثانية للفقراء . أعلنت نتيجة المسابقتين في اول حزيران سنة ١٩٢١ .

سليم حبيب السويدي لبناني من قرية عارّي بقرب جزين مهاجر في البرازيل عرض في جريدة الارزة لغزاً في المرآة نظمه بالشعر العامي في آب سنة ١٩٢٣ طالباً حلّه مرتّباً عليه جائزة ارسال اعداد الارزة في سنة كاملة . فحلّه الاب مبارك ثابت وعالج حلّه آخرون فلم يهتدوا ونشرت الحاول في « الارزة » فكتبت السيدة اليس شمعة في ذات الجريدة تعرّض بهم قالت :

لغزك جانا من المهجر اليزبلك مـا قدر فسّر
والشدياق مثلو كـان الغريّب صار يتحـذّر

٭

ما بينفع كتر التحذير والكتـابـة والتحرير
المرايه مـا بدها تفسير وقيـاف قدّاما بتتذكّر

٭

ستجتنجل إسما الاصلي أوعا تقول اصلي وفصلي
بلغتنـا ما لهـا اصلي إقرا القـاموس وتفكّر

٭

يونـا ثابت يا مبارك مين بدو يشق غبـارك
حلّيت اللغـز قوام من الاول انت مبـارك

في ١ ايلول سنة ١٩٢٣

ثم ان صاحب اللغز بعد وقوفه على حلول الأدباء سلّم الى « الارزة » منظومته الزجلية الآتية نشرتها في العدد ٣٨٦ في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ بعنوان : « جائزة حل اللغز » يناظا حضرة الاب المفضال مبارك ثابت الديراني قال :

تحفة اتتني بعـــد استنظارها عن بعد شاسع من وراء بحارها
تناولتهـــا وبالفخر استقبلتها وشكرت مرسلها ومنه قبلتها
ومن اسمهـــا عرفت منها شعارها
تناولتها وبالفخر استقبلتـــا وشكرت مرسلها ومنه قبلتها
والحقيقـــة بوصفها قد قلتها انها « الارزه » وشهرتها غدت
تزداد بين اصحابها وانصارها
انها الارزه وشهرتها غدت تنمو واثواب البلاغة ارتدت
شكري لهامز دوج عمّا وردت في حقولها من نظم اهل الاختبار
في الخصيصه وحلّهم اسرارها
في حقولها من نظم اهل الاختبار في الخصيصه وبرهنوا عن اقتدار
وبحيث صار الحل قيد الانتشار والخصيصه هي السجنجل ذاتها
احوجتني الحال الى اشهارها
والخصيصه هي السجنجل ذاتها والاب ثابت قد شرح حالاتها
اكتفي بتفسيره حلاتهـــا واهديه اعداد الجريدة عن رضا
واشكر نوابغ أمتي واحرارها
واهديه اعداد الجريده عن رضا مثلما وعدي سبق في ما مضى
وان جازاني اختصر قلت اقتضى تقديم شكري للذين قد فكّروا
في حل ألغازي وفي اظهارها
تقديم شكري للذين قد فكّروا واستحسنوا نظمي ومني تشكّروا
واسألم بالله ان يتذكّروا ان المهاجر اين ما حل وقطن
يفتخر بامته وبكبارهـــا
ان المهاجر اين ما حل وقطن يفتخر بامتو ركن الوطن
ويفتخر برجالهـــا اهل الفطن لانه منهم ويرغب للابد
ان يشيّد اسمها وآثارها

الامضاء
سليم حبيب السويدي

كيف تعلّم السريانية

دخل الاب ثابت دير الابتداء وهو لا يعرف القراءة السريانية ولا حروفها الهجائية فصُرِّف في الخدمة الديرية. فتوسل الى احد الاخوة المبتدئين ليعلمه حروف التهجئة فتعلمها واخذ يقابلها بالفاظ كتاب القراءة السريانية فلم يمضِ شهر حتى صار يُحسن القراءة فوقف في القرّاية مع المصلين يصلي معهم. وسأله الرئيس عن ذلك فاخبره. فشجّعه واعطاه شحيمةً من مطبعة دير قزحيا واذن له بان يدرس كلما سنحت فرصة في الليل او في النهار.

=

ومن خلاله الكتابية الجديدة بالذكر انه اذا قبض القلم أحكم ضبط افكاره في موضوع الانشاء منصرفاً اليه بكل مشاعره فلا يؤثر عليه ولا يشوّش تفكيره ما يتفق ان يكون بقرب مكتبه من احاديث وقصّ روايات وضجٍ وقهقهة حتي يقع له احياناً ان لا ينتبه لصوت جرس الكنيسة فيسأل بعد ذلك لماذا لم يُقرع الجرس وقد فاتت ساعته.

ومنها انه يكتب بضع ساعات على التتالي ولا يأخذه تعب ولا ملل. وادنى عدد لساعاته الكتابية عشر ساعات في اليوم. واذ يشتدُّ عليه ألم المعدة يعالجه بصرف الانتباه اليه فيعمد الى القلم يكتب وعلى معدته كيس ماء حارّ لتخفيف الألم. وقد رُئِيَ مرات يكتب وهو في سفر على ظهر دابة في مسالك موعرة في الجبال.

استعاض عما فاته من استكمال الدروس في المعاهد بكده ونشاطه وضنّه بالوقت واحيائه الليالي في التبحّر والتنقيب والتمرّس. واكثر ما تُكسب المهن بالمزاولة. فيصح في الاب ثابت انه ابن نفسه. وله ان يقول:

نفسُ عصامٍ سوَّدت عصاما ... وعلّمتـه الكرَّ والاقداما



الاب مبارك ثابت الدِيراني

الراهب اللبناني

١٨٧٥ – ١٩٦٤

٦٨١



منتجات

قلم المغفور له الاب مبارك ثابت الديراني الراهب اللبناني

جدول الاسفار المطبوعة

١	تسيير بواعث التحية (الغرض الكيموني الماروني)	نقلاً من السريانية الى العربية مطبوعة على الجلاتين في مدرسة دير سيدة سبيه – غوسطا – في ٢٥ حزيران سنة ١٩٠٧ ، ٥١ صفحة
٢	رواية القديسين بولا وانطونيوس	تأليف – شعرية – تمثيلية .
٣	التمرين في الدين المسيحي	تعريب عن الفرنسية – طبع حجرية ، بمطبعة الارزتي ١٧٥ صفحة .
٤	الادب الرهباني والعالمي	تأليف باسلوب شائق وشامل . بمطبعة الاجتهاد ، بيروت سنة ١٩٢٠ ، في ٣٨٤ صفحة بقطع كبير .
٥	نبذة من كتاب دستور الرؤساء	تعريب في ٩٩ صفحة.
٦	كتاب التأملات اليومية في الحقائق المسيحية والاكليريكية	خمسة مجلدات في كل مجلد ٣٠٠ صفحة – تعريب بتصرف(١) .
٧	كتاب الباركيات	مجموع مقالات – تأليف – بمطبعة الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٢ في ١٥١ صفحة .
٨	تعليم التقوى للاولاد	تعريب في ٢١١ صفحة . مطبعة الاجتهاد بيروت سنة ١٩٢١
٩	ردود العقل المستقيم	تعريب.
١٠	القسير	تأليف .
١١	مجموع اللآلي	تعريب عن الاصل السرياني نظماً ونثراً (الأصل مخطوطات قديمة لاكابر الكتبة السريان) في ٨٤ صفحة بقطع كبير – مطبعة الارز جونيه .
١٢	اقطع البراهين في صحة حقائق الدين	تعريب بتصرف واسع – المطبعة الكاثوليكية – بيروت سنة ١٩٢٥ في ٣٦٠ صفحة .

---

(١) المجلد الثاني طبع في سنة ١٩٢٢ بمطبعة الاجتهاد في بيروت في ٣٠٦ صفحات . المجلد الرابع طبع بمطبعة الرهبانية اللبنانية في بيروت سنة ١٩٦١ في ٣٣٥ صفحة . المجلد الخامس والاخير طبع بمطبعة صيا في بيروت سنة ١٩٦٠ في ٣٣١ صفحة .

١٣	ترجمة رادس الاب نعمة الله الكفري والاب اسطفان الكسرواني	تأليف بيروت، مطبعة الاجتهاد سنة ١٩٢٣ في ١٦ صفحة .
١٤	متمنيات الوطن	محاضرة – تأليف .
١٥	السبعة السماني	تأليف .
١٦	سنة في المطهر	تأليف
١٧	السيد الحسن في اسعاد الوطن	تأليف في ٢٠٠ صفحة
١٨	رواية الرحال الواثب	تعريب بتصرف – المطبعة الكاثوليكية .
١٩	رواية داني رحالي	تعريب بتصرف – انشاء رائع .
٢٠	رواية كهوف الراهبة	تأليف – ربحت الجائزة في سباق .
٢١	رواية قديس الكثيب	تأليف – المطبعة الكاثوليكية
٢٢	رواية عذريت الغابات	تأليف – المطبعة الكاثوليكية
٢٣	رواية غي مار جرجس	تأليف – المطبعة الكاثوليكية
٢٤	رواية الامير بشير في دير سير	تأليف – المطبعة الكاثوليكية
٢٥	رواية ضربة السوط	تعريب .
٢٦	رواية الأم الذئبة	تأليف – بمطبعة الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٤ في ٦٤ صفحة .
٢٧	رواية تبسمة ابن البكاء	تعريب بتصرف .
٢٨	رواية الغدر والوفاء	تعريب – بيروت – المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٢ في ١٢٨ صفحة .
٢٩	رواية كريمة اللبنانية في حوران	تأليف – تمثيلية .
٣٠	رواية من منها انتي	تعريب – تمثيلية .
٣١	كتاب قوة وعبر للقديسة تقلا في وادي شحرور	تأليف – ترجمة القديسة وذكر النعوات الموضوعة بشفاعتها . في مقامها الجليل بالوادي .
٣٢	بضعة كتب من تأليف وتعريب طبعت باسماء آخرين	
٣٣	رواية الأميرة حيفاء وفخر الدين » »	تأليف نشرت في مجلة « المشرق » تباعاً ثم جمعت على حدة .
٣٤	رواية مارينوس راهب دير قنوبين	نشرت في مجلة المشرق » » ثم جمعت على حدة .
٣٥	الصوم	محاضرة – المطبعة الكاثوليكية – بيروت سنة ١٩٥٣ في ٢١ صفحة بقطع كبير .

جدول الكتب الموضوعة

بقلم الاب مبارك ثابت اللبناني

وهي مخطوطات لم تُعرض بعد على المطبعة

١	حل « مسائل كشف الحجاب في علم الحساب »	تأليف (في عهد الطفولة) سنة ١٨٨
٢	كتاب صلوات (مجاز من السلطة البطريركية)	تأليف .
٣	موجز تاريخ الرومانيين (للمدارس)	تعريب .
٤	الشر وكالات الله	تعريب .
٥	كتاب « المحاماة عن الدين المسيحي » من اقوال الكثيرة	تعريب.
٦	الدين عند الشعوب المعرقة في البداوة	تعريب .
٧	النابغة السماني	(خطاب في حفلة التمثال) تأليف .
٨	رواية الملك آساف	تأليف – مسرحية .
٩	رواية طاعة ابراهيم	تأليف – مسرحية
١٠	رواية القديسة تقلا أولى الشهيدات	تأليف – مسرحية .
١١	رواية ما حك جلدك مثل ظفرك	تأليف – مسرحية .
١٢	رواية المصور	تأليف – مسرحية .
١٣	رواية هند الغسانية	تأليف – مسرحية مفقودة .
١٤	رواية القديس ريشا (الكيبيس)	تعريب – مسرحية .
١٥	رواية القديس اسطفانوس الشهيد	تأليف – مسرحية .
١٦	رواية العفاف	تأليف – مسرحية .
١٧	رواية (سوسنة الاسرائيلية)	تأليف – مسرحية .
١٨	رواية (عبوقة)	تأليف – مسرحية – هزلية .
١٩	رواية (ابو سلوم)	تأليف – مسرحية – هزلية .
٢٠	رواية الحياة والكنة	تأليف – مسرحية – هزلية .
٢١	رواية الشهيدة ماريا غورتي (المعلنة قداستها حديثاً)	تأليف – مسرحية .
٢٢	رواية شاول الاسرائيلي (اهتداء الى الدين المسيحي)	تأليف – مسرحية – خيالية .
٢٣	رواية (آلام السيد المسيح)	تأليف – مسرحية .
٢٤	رواية (عفة السيدة العذراء القديسة)	تأليف – مسرحية .
٢٥	رواية النبي ايليا التشبيي	تأليف – مسرحية .
٢٦	رواية (مهد الكنيسة) .	تأليف – مسرحية .
٢٧	رواية السامري الرحوم	تأليف – مسرحية .
٢٨	رواية (علم الانجيل)	تأليف – مسرحية .
٢٩	رواية (العشرة البرص)	تأليف – مسرحية .
٣٠	رواية (الوزنات الانجيلية)	تأليف – مسرحية .
٣١	رواية (ماريتوس واهب تنوبين) (حوماريناالتي ترهب باسم ماريتوس	تأليف – مسرحية .
٣٢	رواية (العذارى العشر)	تأليف – مسرحية.

٣٣ مقالات ورسائل ومباحث ونبذات متنوعة المواضيع محوية في اثني عشر مجلداً خطياً بجانب ما ذكرناه في هذا الجدول .

٣٤ ثلاثة مجلدات مواعظ من تأليف وتعريب ألقي الكثير منها في شتى المناسبات وهي محفوظة كمذكرات يستعان بها على الوعظ والتأبين .

٣٥ مجلد واقع في ٣٦٠ صفحة مكتوبة بعنوان : (مذكرات الاب مبارك ثابت من كل واد عصا) .

من آثار قلم الاب مبارك ثابت

رأينا ان نذيّل كلمتنا هذه في الابَ مبارك ثابت بضمة من آثار قلمه اي بعض رسائله الى الاب انطونيوس شبلي وهي صفحة بيانية رائعة تنمّ عن نفس كبيرة موسومة بطابع الدين والتقوى وعن ارجٍ وعبيرٍ وعمق في التفكير ورشاقة في التعبير . وها اننا ننشر منها اربعاً وثلاثين رسالة .

١

ابت الجليل العزيز انطونيوس شبلي اللبناني الجزيل الاحترام

قبل ان آخذ في « الترجومة » على حسب العادة في تدبيج رسائل التهنئة وما الى ذلك . استغفرك ابطائي علـيك في إبلاغي الشكر لك لما اوليتني من الفرح والمعروف بالمراسلة المحبوبة اللطيفة في اعياد هذه السنة وما سبقها مما يزيدني ايقاناً بصدق مودتك الغالية ومحبتك الاخوية البالغة . لا غرو فانك مقيم في قلبي وعالم بما يكنّه لك من حب وتقدير يكبران وينميان على العمر ولا يحولان ولا يزولان ولا يقوى على ايهانهما وايقافهما شيء من عوامل الايهان والايقاف الا العامل الذي لا يمكن دفعه مفارقة الروح للجسد .

فثق ايها العزيز باني لك من اوفى الاخوة والاصدقاء ما دمت في قيد الحياة ولن يبرح قلبي ينبض بحبك وان نال من قلمي العجز احياناً عن تكوين الكلم وتقويم السطور ابداءً لما يستقرّ في الخاطر وتنطوي عليه الضلوع . ان لي بك وبتلمك وولائك ووفائك واخلاقك لفخراً عظيماً .

والآن ابادلك التهنئة بالاعياد المباركة التي اجتازت بنا ساحبةً اذيال البركة والحياة بنعمة صاحبها جلالة الملك الاعلى الجالس على العرش الازلي فوق كل ذي سلطان في اعالي السماوات وله تجثو كل ركبة مما في السماء وعلى الارض وفي اعماق الجحيم . اياه اسأل ان يزيدك فضلاً وفضيلةً وهناءً وخلوّ بالٍ

وصحة وافية ونفعاً بعلمك وغيرتك الكهنوتية وسعيك المجاهد لخدمة الدين والبر والوطن مع العمر المديد والصيت الحميد .

تسألني عن صحتي واحوالي وعمّا اذا كانت الشيخوخة هي التي جعلتني اطلّق القلم لانك ما عدتَ سمعت له صريراً على ورق . فاعلم ايها الحبيب ان الشيخوخة منفردةً ما قدرت بعد على ان تنزعني صاحباً تعشقته منذ الصغر الى حد الهوس طول الايام ولم اوثر عليه صديقاً ولا سميراً ولا جليساً ولا انيساً ولا لقيت منه مرةً الا التعزية وجلاء الغمّ والهمّ ونسيان كل ما يساور العقل والقلب من شؤون يقارنها شجون . بل اجد من نعمتي في عهد الشيخوخة ولعاً بالقلم لا قِبَل لي بالحد منه لو اردت . فباب الشكاية منها مقفل اي ابواب لا فتيح . انما يكرهني على اتقائه الى حين تعاظم الاوجاع تأتمر عليّ وتعقد المخالفات وتكاليفي مواتية من المعدة والامعاء والكلية والكبد لكنها لا تعيي حتى ينتهي زحفها الى القلب فيتمثل لي شبح الموت ولا تبقى فيَّ روح ولا انامل تقوى على ضبط القلم . لذلك لم اعد اركضه الا في مجالات ضيّقة على قدر ما يتاح لي من همود الاوجاع . لست على ذلك بطّالا بل اشغالي اكثر من وقتي وقوتي : تهذيب مخطوطات وانشاء روايات ونسخ ما احدّ به من مسوخات الى ما يتخلل ذلك من اشغال والخورنية الخ .

ترجمة التقديسة تقلا لم اعزم بعد على اخراجها بالطبع لما بي من تردد فاذا قيّض لي لقاؤك فسننظر في امرها معاً[1] .

مسودات التأملات اليومية التي عثرتَ عليها بين كتبي واوراقي في مدرستنا في بيروت ارغب اليك ان تحفظها لي وكذلك سائر المخطوطات سواء انشرت بالطبع أم لم تنشر ولا سيما اذا كان فيها احد الجزئين غير المطبوعين[2] لكن الغالب على ظني ان المجلدين الرابع والخامس من الكتاب لا يزالان عند حضرة الاب يوحنا (خليفه) مدير فقيدتنا العزيزة « الميناء » بدليل انه اخرج من احدهما بعض المقاطع في « الميناء » عهد حياتها .

ومن نكد الطالع اني اردت ان استردهما إبّان الرياضة في دير سيدة المعونات (جبيل) فلم اظفر بلقياه وكان وقتي أضيق من ان أتبعه الى مينوق وحوب . وسأكتب له ولقدس الاب العام الكليّ الاحترام . فاني لي غرق الكتابين حتى في (« الميناء » فما حيلتي وقليل الحظ لم يُلَم .

---

(١) طبعت .

(٢) ان الجزئين اللذين يشير اليهما هما الرابع والخامس من التأملات اليومية وقد طبعا بعدئذ.

لك الشكر على ما تفضلت به من تعزيتي بالمرحومة شقيقتي . لا رُزئت بمحبوب ! ان تعزيتي الراهنة ببقائك لي اخاً وفياً أرأف بي واعطف عليَّ واعز عليَّ . وباعتقادي ان روحها الطاهرة المتمتعة اليوم بالحظوة لدى خالقها المثيب لا تنفك تشفع فيَّ وفي احبائي ما دمت الى شفاعتها باحتياج .

ان اشتياقي اليك غير خفي عنك فلا تصرم حبل التراسل . رزقت لقاءك .

عن ابراميه — في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠

اخوك
القس مبارك ثابت
لبناني

٢

ابت العزيز انطونيوس شبلي اللبناني الجزيل الاحترام

قبلة محبة واشتياق وسلام .

اني مرسل اليك رواية « الاميرة هيفاء » منسوخة عن مسودة شبه مبيضة كانت لديَّ بخط واضح على قدر ما وُفّقت اليه من مطاوعة الانامل وقوة النظر وضبط الافكار وصقالة الورق وجودة الحبر وحكمي في ذلك كله انه دون ما يُتوقّع من تمام ورواء . ما أصنع برأسي شاخ وهرم وذهن جاوره الذهول والنسيان وفكر يكاد لا يضبط على صفحة وربما على سطر حتى يصطدم بمحدّث او لاهٍ او قصّاص او طالب حاجة مما تقتضيه خدمة الرعية ولياقة الصداقة وواجبات الكنيسة واشغال الدير حتى المكنسة والقدر والموقدة والصحون لذلك لزم ما تراه من تغاير في شكل الورق وقطعه ومن ضرب وشحط على بعض الكلم او الجمل ومن كتابة على الهامش ومن ومن ... ولزم في الاكثر ان تكلّف نفسك المحبة بقراءة الرواية برويّة وإمعان حتى اذا وقع نظرك الواعي على عثرة في المباني او المعاني او على ركاكة او سهو تسد الخلل بسداد رأيك واصابة نظرك وبراعة قلمك تحصيناً لمواطن النقد والتنديد فانت الكفيل بقلم اخيك كما باخيك .

هدفي من وضع الرواية لا تمتيع القراء باحداث روائية فحسب بل في الاخص ايقافهم على تاريخ الامراء المعنيين ولا سيما ابعدهم شهرة فخر الدين الثاني الملقب بالكبير. وعلى احوال السياسة بلبنان في عهده المجيد . فاستيفاء للغرض لم اجد مندوحة لتحامي الالحاح في المتن والتذييل بالحواشي . فان كان كذلك ما يُستغنى عنه او ما يُجلب الملل ، فلك ملء الحرية في الحذف

والاضافة والتغيير والتبديل والتنقية وملّح التافه حتى يصير مصلحاً على ذوقك السليم[1] .

اذا لم يتيسر نشرها بالطبع فلا فضلك ضائع ولا تعبي فان التعهد جدير بالشكر وان خانه الفلاح . لكنني اسألك الاحتفاظ بالنسخة على ما عودتني من فضلك وغيرتك بغير سواك . وان كان لك شيء من الوقت فكلمة للاطمئنان اليك الى من لا يفارق الشرق قلبه والثناء لسانه .

عن البرامية – ٨ ايار سنة ١٩٥١

اخيك الى المنتهى
القس مبارك ثابت
لـناني

٣

أبت العزيز انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

منذ ان انتهى اليّ كتابك الصادر في ١٤ تموز بدرتُ الى تنظيم جدول لاسماء كتبي المطبوعة وآخر لمؤلفاتي المخطوطة التي لم تبرح ابواب الطبع موصدةً في وجهها . لكنها محفوظة في مأمن من التلف وكلا الجدولين مقرون بهذه الرسالة ليتشرف بنظرك الكريم اسوةً بنبذة موجزة في ترجمتي على حسب ما أردت . ولم أغفل تسمية الجرائد والمجلات ألتي تكرّمت بنشر مقالاتي ان في الوطن او في المهجر واكثرهن فضلاً عليَّ جريدة « البشير » التي نشرت لي ما عدا المقالات الضافية عدداً كبيراً من الروايات الاخبارية ثم أخرجتها كتباً للمطالعة كرواية الرجل الواقف : ودَين محلّي : وكهوف البراهمة : ونزهة الشراء : والغدر والوفاء الخ ... وكتاب ردود العقل المستقيم : وكتاب « اقطع البراهين في صحّة حقائق الدين » وعدد صفحاته ٣٦٠ صفحة . وربما كتبت قليلاً في مجلة « المشرق » لكن ذلك غائب عن ذهني فلم احص المشرق في اعداد الصحف التي راسلت[2] .

---

(١) بقيت هذه الرواية البديعة كما صدرت من قلم مؤلفها البارع محتالة في مطارفها ، لا تغيير فيها ولا تبديل . نسخها الاب شبلي بخط واضح ووقف على طبعها في مجلة « المشرق » ثم جمعت على حدة .

(٢) اضفنا مجلة « المشرق » الى الصحف والمجلات التي راسلها . وله بحث فيها في اصل حروف القسم وياء المتكلم واللام الجارة (المشرق ٤ : ٢٨) . ونشرنا له فيها رواية مارينوس راهب تنوبين ورواية الاميرة هيفاء ونصر الدين كما ذكرنا . واضفنا ايضاً الى المجلات التي راسلها مجلة « الورود » وله فيها قصة واقعية رواية حقيقية جميلة .

رواية « الاميرة هيفاء وفخر الدين » ألوم نفسي لقلة اكتراثي لأمر الصراحة في كتابتها فقد خففت التعب عن نفسي واوجبته عليك وكنت انا الأولى بحمله فاغتفر لي هذا التثقيل الذي لم اتعمده ولم انتبه لمغبته . على ان المحبة تستخف الثقل والمنّة تعظم على قدر تكاليفها ...

سعيك الحثيث لتقليدي وسام المعارف لا يزيدني اقتناعاً بصدق محبتك الجيّاشة واستقرارها فاني على يقين من انك تحبني اكثر مما احب نفسي لا اقول اكثر مما احبك لئلا اخون قلبي وشعوري : بل اقول ان محبتك افعل من محبتي لانك اعظم جرأةً وأشد أقداماً وانفذ كلاماً واكثر معارف واصدقاء وأزيد اتصالاً واندماجاً بالرجال وابرع حيلةً في استمالة النفوس واستدلال الاغراض من مطاوي الصدور . ولذلك انت انفع لي مني لك . وان تساوينا محبة واستمكاناً في عهود الاخاء والولاء والوفاء . فسيبقى لك الفضل على اخيك مدى العمر . وابقى مستعدًّا لخدمتك في ما تحبه واستطيعه .

ثق ان الوسام الذي تسعى له لن يكون ، اذا حصل ، الا فضلةً في نظري بالاضافة الى الوسام المجيد اللامع الذي تعلقه بصدري وذهني ويزداد لمعاناً على الايام وتتجدد حفلة اقراحه كلما خطرت في بالي وانت فيه حاضر كل حين : ألا وهو وسام محبتك الكاملة التي لم أرَ لها مثلاً في النقاوة والحرارة والفاعلية في مَن آخيت وصادقت وخدمت مسافة الحياة : هذا هو الوسام الذي افتخر به وأسبل منه حجاباً على صداقات ماكرة ممارية عاتية متلونة كالحرباء روّاغة كالثعالب . وآمن من جوارها جوار العقارب[1] .

ابقاك الله مثالاً للاخوّة البارة والصداقة الراسخة والمروءة الكاملة وزاد في فضيلتك وفضلك وادبك وسخاء نفسك بالمعروف . ولا كنت الا لامعاً محبوباً غنياً بخفة الروح ورزانة الحصاة وبعد الصيت . لا قدرة لي على مكافأتك ولا اشتهي ان تحصل لي القدرة ليبقى لك الفضل ديناً على اخيك وتكون المكافأة من شهادة ضميرك ومن الله تعالى الذي لا يضيع عنده العرف وجزاؤه اعظم واوفى وأبقى على قدر عدله وكرمه .

وقلتَ في كلامك عن نشر « الاميرة هيفاء وفخر الدين » انك فضّلت المشرق على الورود لاجل هذا السبب : وقلت : « فكأنني فضّلتكم على نفسي » فلو قلتَ : « انني » مكان « كأنني » لمّا كنتَ مخطئاً ، لان المحبة

(١) ينبغي للعاقل ان يتخير الناس لمودته كما يتخير الاراضي الزاكية لزرعه . (افلاطون) .

لا تطلب ما لها بل ما للمحبوب . فلله ما أكملها وما اعظمها متى انتهت الى هذه المنزلة من الايثار والبذل والسخاء .

ثقتي بك اكبر من ثقتي بنفسي فكل مكتوباتي وانا نفسي قيد نظرك وحكمك . فاحذف وأضف وغيّر وبدّل على ما يحسن في ذوقك السليم . وها قد جعلت بين يديك مادةً كافيةً لانشاء تأبين لي بعد الوفاة . اطال الله عمرك وانعش روحي بطيب نسمات براعك الناعمة حياً وميتاً .

في الختام تعانق قلبينا المتواثقين وتقبيلة حارة في جبينك العالي من

اخيك

مبارك ثابت

لبناني

عن البرامية في ٣٠ تموز سنة ١٩٥١

صح الحلم وانعمت الحكومة اللبنانية على الاب مبارك ثابت بوسام المعارف من الدرجة الاولى لانصرافه الى التعليم والتأليف ، فأقيمت له حفلة ادبية تكريمية في ديرنا الروح القدس في الكسليك صربا بعد ظهر الاحد الواقع في الرابع من تشرين الثاني سنة ١٩٥١ تكلم فيها الخطباء الدكتور وليم نعمه والاستاذ ميشال الجاهل والاستاذ كرم ملحم كرم وكلهم من تلامذة الاب المحتفى به.ثم تكلم الوزير اميل لحود واناط الوسام بصدر الاب ثابت الذي القى في الختام خطاباً رائعاً . ووزع على الحضور كراساً مطبوعاً يتضمن اسماء مؤلفاته .

٤

ابت الحبيب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

بارك الله قلمك وزاده خصباً ودماغك وزاده فيض افكار رائقة وشائقة .

تسلمت كتابك الصادر بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني حاملاً اليّ من اخبار سلامتك وتفاصيل سيرك المبارك ناشراً اشعة الارشاد والهداية[1] متنقلاً من برج الى برج واعداً ان تحل في برج البرامية تطيباً لنفس اخيك التائقة الى لقائك في اي برج احلّ شخصك المحبوب المضيء . فشكراً لك على ما تمتعني به من لذات حبك وبراعة قلمك وظرفك المشوّق وادبك الجمّ ؛ وشكراً لله الذي جمّلك بصفاء النفس وعلوّ الخلق ورقة العاطفة ووهبني اياك اخاً وصديقاً وشدني اليه بامتن روابط المحبة والاخاء .

(١) كنت القي الرياضات الروحية في قرى ابرشية بيروت متنقلاً من قرية الى أخرى .

ان البيت الخامس من قصيدة « نحو لبنان المفدّى يا حمام » الذي اتاك صدواً بلا عجز لا اسمّي نقصانه سهوًا وان كانه لان فيه الاشارة الى ان حظك من اخيك وانك صدر في صدره وفي اعتباره واعتقاده وعلى بقائك في هذه المنزلة ابعث اليك بالشطر المنقود كله او بعضه وهو هذا : « يندبوا روحاً على الميثاق قام » وان شئتَ : « يعرفوا » مكان « يندبوا » فاكتب ما تشاء .

واما البيت المبدوء « بحيث لا بغضً » فوضعك فيه افضل من وضعي لتدولك :

« حيث لا ميْنٌ ولا مكرٌ ولا حسدٌ لا بغضة لا انقسام »

غير ان القول : ولا انقسام . لا احلال فيه بالوزن ولا بالمعنى[١] .

ان قدس الاب العام السامي الاحترام كتب لي انه في التاسع من الشهر الحالي تباشر رياضة روحية لرؤساء الاديار في دير سيدة المعونات ويرغب اليّ الا اتخلّف عن حضورها فتلبيةً لرغبته ساتوجه الى الدير المذكور في مبتدإ الاسبوع القادم فعسى ان يسعدني الحظ بلقائك ساعةً هناك .

وان قدس الآباتي اغناطيوس داغر التنوري قد تلطّف ووجّه اليّ مكتوب تهنئة بالوسام وذيّله بما حرفيته : « بلّغوا تمنياتي القلبية وتشكراتي الاخوية لحضرة اخيكم الحبيب الاب انطونيوس شبلي المخلص لكم ولنا »[٢] .

الا بماذا اكافئ هذا الاخ الحبيب المخلص لي ولقدس الآباتي التدبس ابضمّة الى صدر اخيه ومحبه المخلص .

الاب مبارك ثابت
لبناني

عن البرامية — في ٥ كانون الاول سنة ١٩٥١

٥

ابت العزيز فوق كل عزيز انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

لا تحسب حبس المكاتبة من شهر او يزيد نسياً او تهاوناً او اغفالاً . فانت في الذهن وفي القلب وفي الروح في المكان الارفع . استعجزت وقف القلم هذه المدة الطويلة لثلاثة : اولها الطمع في حلمك ، وثانيها تعليل النفس بقدومك استناداً الى وعدك : وثالثها اشتغالي بمناجزة كرب ألمّ بي شديد الوطأة تناهته

(١) ان القصيدة المذكورة هي للاب ثابت .

(٢) كتب الاب شبلي الى قدس الآباتي داغر يعلمه بحصول الاب ثابت على وسام المعارف فانفذ اليه رسالة تهنئة .

والاخ الياس رفيقي ومعاوني الاوحد في الدير . فكان نصيبي ألماً مبرّحاً وملازماً في المعدة والقلب والصدر بكامله . ما خلا الرئتين . كأن في قفص الصدر خياطاً يدرز في اللحم والاعصاب بالة ذات مئات من الا بر لا يناله تعب ولا يأخذه ملل ولا نوم ولا ونىً من ٢٥ كانون الثاني الى ٢٥ شباط تخللها فترات راحة وسكون بضع ساعات في اليوم . ولم يقرّ رأي الطبيب على ماهية العلة وموضعها الا ما كان من قبيل الظن المترجرج انها هي القرحة وفي المعدة ، وهو في نظري وشعوري رأي مخطئ لان مثل ذلك الألم عوّدته منذ عشرات السنين . يلذه النزول ضيفاً عليّ كل سنتين او ثلاث فلو كان قرحةً لانكشف أمره ولا سيما بالتصوير مرات . ارى ان حكمي فيه اصحّ وهو ان يكون اثرّا لظطاري تقادم عهده الى عسر هضم يثيران المجموع العصبي ويرسلان ريحاً في الاعصاب لا تملك دفعها ولا تطيق عصفها فلا تذوق طعم الراحة حتى ينقطع مهب تلك الريح بعد مناجزة ناهكة .

وها انا اليوم بقوة الله وفضل العلاجات والمسكّنات وذهاب شباط بعد يأسه من الغنيمة قد عدت الى مقعدي لدى المكتب في سبيل التجريب واستعدت القلم فكانت اولى جولاته جهة الحبيب .

اما الاخ الياس فكان نصيبه اوفى . سئمت صحته جوره عليها وازدراءه بها بما كلفها من حمل القهوة والتدخين ما لا تطيق :

ولا يقيم على ضيم ألمّ به   الا الأذلان عيرُ الحيّ والوتد

والسيدة الصحة ليست من قبيلة الاذلّين فحردت وحرنت ثم نفرت وألقت حملها والجلال معاً واوسعت في فلوات الهجر بعد ان اوسعته رفساً ووثباً ونهشاً وعركاً وخلته واهن القوة ضيّق الصدر عميق السعال متورّم الساقين (وما بينهما) من اسفل البطن الى اطراف القدمين فقط ! استدعينا له الطبيب فوجد عنده تنفخاً في القلب وزلالا في النضلة الرقيقة وتعبا في الرئتين بقية نزلة ذات الرئة كادت تقربه من تخوم الأجل في السنة الماضية لولا التنطس في علاجه والتحصّن بالحمية من ثلاثة اعداء مواثبين : البن والتبغ والبطنة . فجاء حكم الطبيب هذه المرة ان الوعكة قاسية والخطر قريب والشفاء لا يحصل الا بملازمته السرير لا ينزل عنه ولا لقضاء اية حاجة طبيعية ، مع تناول العلاجات المتنوعة الى طلاق القهوة والسيكارة . الاولى الى زمن والثانية على وجه التأبيد ، وقصر الغذاء على الحليب والفواكه وقليل من الخضر المسلوقة الى ان يتمّ له الشفاء .

أقعده الداء المثلّث او المربّع منذ ٢٧ كانون الثاني وليس لخدمته سواي

وكلانا ضعيف فكانت خدمتي له مسافة اسبوعين مرضاً لي على مرضي. لكنه نهض من كبوته منذ اسبوعين واصبح عن خدمتي بغنيٍّ. ومنذ اسبوع فقط استأنف اعماله في الدير لا كلها بل الهيّن منها. فنُفِّس عني والحمد لله. وزيد لنا في الطين بلةً اثناء مرضنا ان كثرت عندنا الضيوف وفيهم الضيفن(١) الذي لا يرتوي من صحبتنا والاقامة معنا الاسبوع والاسبوعين فكنت اعتذر لهم واكلّفهم القيام بخدمة انفسهم حتى باعداد الطعام لهم ولنا فلا يتذمرون.

اسهبت وانا لا اشفق عليك من الملل لانك محب والمحبة ترتاح الى الاسهاب ولا يدانيها الملل. ولي ايضاً كلام وجيز اختم به هذا الكتاب الطويل اسوقه اعتماداً على المثل اللبناني: «مَن شرب النهر لا يغصّ بالساقية» الكلام شكر لمحبتك الصادقة على ما تكرمت بنشره في مجلة «الورود» المطبقة اجواء الادب بروائح الورود «الشبلية» الفواحة: ولمودة الشقيق البديع الناسج على منوالك في صفاء النفس وحلاوة الشمائل وعلوّ الاخلاق واستكمال الكياسة والظرف والتبرّع بالولاء.

فاتك في حفلة النيشان ان تلقي دلوك بين الدلاء فأبى قلبك المحب الا ان يبرز درّه النفيس بالقلم الغوّاص على بساط القرطاس في الورود المشرقة. فأفضت ووفّيتَ وحلّقتَ وجلّيتَ وفقتَ ولم يلحق لقلمك غبار(٢). دريتَ ان المحبة تجعل من المتحابّين واحداً(٣) فصحّ لك ما رسمته في مقالك الجميل من صورة تمثل نفسك ومحامدها لا محامد ونفس اخيك، لا في رأيتها اصدق عليك منها عليّ. ولستَ مؤاخذاً بهذا السبب الذي ذكرت. غير اني لا اكتمك اني اخذت عليك خطأً في امر كان يجمل بك النظر اليه تلافياً لعناء ربما لن تجد بدّاً من معاناته يوم يوافيني الاجل وتبعثك الاخوّة الآسفة على التأبين لفظاً او كتابةً. فماذا تقول خطيباً او كاتباً بعد ما قلته في نشرة «الورود» وانت لم تدع سبيلاً لكاتب او خطيب الى المزيد عليه؟ وقد لا يكون لك متسع من الوقت للغوص وراء الافكار الجديدة والتعابير الوافية لا بحقي الذي وفّيته وأضفيت بل بحق محبتك المرزوءة وبلاغتك المحسودة.

(١) الضيفن: من يجيء مع الضيف متطفلاً. معجم «محيط المحيط».

(٢) ان كاتب هذه السطور الاب شبلي لما لم يستطع حضور حفلة تعليق الوسام للاب ثابت كتب عنه مقالاً مستطاباً في مجلة «الورود» لصاحبها شقيقه بديع شبلي، ذلك ما يشير اليه صاحب هذه الرسالة (راجع «الورود» شباط سنة ١٩٥٢ السنة الخامسة الجزء السادس صفحة ٨).

(٣) الصديق هو الروح الواحدة التي تسكن جسمين (ارسطو).

ما لي اشفق عليك من الظهور في ذلك الميدان وقد اوتيت جعبةً سهامها الذهبية لا تنفد ولجّةً درّها النفيس لا ينتقص وخزانةً جواهرها الغالية لا تنفك تتلد وتتجدد . فابذل وانفق ما شئت . ان ما أوتيته من فضل وادب لهو اكثر من ان ينفد على البذل والانفاق .

تقبيلةً حارّة على جبينك العالي المشرق . وسهم دعاء مرشوق الى السماء لاطالة عمرك وادامة فضلك . فاسلم مجملاً بالكرامة ممتعاً بالصحة ورخاء العيش يا من تحلّ المحلّ الارفع من فؤاد واعتبار .

عن دير البرامية — في اول آذار سنة ١٩٥٢

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

٦

الى حضرة الجليل الفاضل عملاً وقلماً ولساناً الاب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام، من اخيه المحبّ المخلص الاب مبارك ثابت لبناني تحيّة واشتياق.

ايها الاب المحبوب

جمعت بيني وبينك وحدة الحالة والروح والعاطفة فكلانا واحد وعندي لك مثل ما عندك لي . لكنّك الى المبادرة بالتفضل اسبق . وهذا يزيد في محبتي وسروري وافتخاري. أأقول: وفي حسدي ايضاً ! أجل لو كان للانسان ان يحسد نفسهُ لقلتُ. صدّرت رسالتك المذيّلة بتاريخ اول كانون الاول الجاري بأنك تأخرتَ عن مكاتبتي لمباشرتك الرياضات في قرى الشوف في اواخر آب الماضي. عذرٌ تقبّلتُهُ بالرضا والسرور لكن قبل قراءتي ما عطفت على مبتدأ كلامك من خبر مرض السكّر واشتداد وطأته عليك . فلما قرأتُ عطفك المذكور خنق البكاء صوتي وغشّى الدمع على ناظريّ وتوقفتُ مرغماً وقال الاخ الياس ما هذا المكتوب الذي يبكيك ؟ فلم احر جواباً . ثمّ غالبتُ العاطفة بكرة جريئة وعدتُ اتأمل الرسالة فما عثرتُ فيها على منشئها بل على نفسي في كلّ من سطورها وفقراتها كأنما المحبوب نسيّ ذاتهَ ليذكرني فاستقللتُ البكاء للوفاء .

تأخرتَ عن المكاتبة فأدليتَ بعذرك وتأخرتُ انا ايضاً فما عذري ؟ أأني نسيتك ؟ انت لا تصدّق هذا وانا لو قلتهُ لما صدقتُ. انهُ لعذرُ اقبح من الذنب . ويح الهرم انهُ غير الشباب . يوهن العزم ويُذهب بالنشاط ويرفع في الحيرة على ابواب العمل . فالاشتغال بالحاضر من الشؤون ومن مقتضيات الواجب واللياقة وادب الاجتماع يُزيّن لي التسويف الذي لا أسلم معهُ من

الإلحاح باللوم على نفسي . ثمَّ لا البث ان انصرف لمواجهة او قضاء امرٍ واقول : ان المحبوب سيكتب لي . انهُ لا ينساني كما لا أنساهُ ومن شيمته السماحُ والسبقُ الى المعروف ومن شيمتي ايثارُ سبقه بالجميل .

حصل لي شيء من هدوء البال بقولك انك اخذت تتسلّح بالوقاية ردًّا لحجة السكّر العدوّ اللدود واخماد ألنفورة عتوّه الحامية. ورأيي ان الوقاية بالحمية من بعض اصناف الغذاء اذا عُزّزت بالانسولين توقف وثبة السكّر المؤذية الاّ اذا كان لهُ حليفٌ من الزلال . ففي حال التحالف لا بدّ لاضعاف التوّتين من الحمية وراحة البدن معاً والاّ جاز الشكّ في الظفر على مرَضين وقد قيل : وضعيفان يغلبان قوياً . فكيف بتوريين لضعيف . فيجمل بك ان تخلّي الرياضات وتريح جسمك وقلبك ردحاً من الدهر جالساً لمكتبتك الغنيّة تقتطف من ثمارها اليانعة كلّ حلوٍ ولذيذ وتُخرج من ذخائرها الجديد والقديم قانعاً بتسلياتها العذبة الى ان يمنّ الله عليك بالشفاء .

لقد عملتَ في كرم الرب وفي حقل الانسانية والادب عملاً رابحاً لك في السماء وعلى الارض من هديٍ الى البرّ وسوقٍ الى التوبة وتهذيب وتثقيف بالقول والمثل والقلم ولو لم يكن من مجمّلٍ لصيتك ومعلٍ لقدرك غير كتابك — الاب شربل — لكفاك فخرًا وأجرًا . انهُ لسفرٌ جليلٌ قرنتَ به اسمك باسم شربل بسلسلة البقاء الذهبية مجدًا للرهبانية والفضيلة والتاريخ ولبنان . فاهنئك شاكرًا لك على هديتك النفيسة .

ما اجمل وما احبّ ان يجتمع المتحابّان . ان تطوي فصلَي الشتاء والربيع في دير البرامية فتطيب بقربك نفس اخيك وثمّ بساتين الليمون تمتّع بهما ذوقك وناظريك وتملأ من اطياب ازهارها انفك ورئتيك . والطريق الى بيروت قصيرة ورخيصة . وكلام الله تلقيه في كنيسة الرعية ايام الآحاد يُلتقف من فيك باصغاءٍ وتنهّم .

واسباب التسلية متوفرة والطبيب رهنُ الاشارة وصديق لنا وفيّ ودود . واجرتهُ ان لا تردد في استقدامه او في زيارته بصيدا كلما عرضتنا حاجة اليه ان في النهار او في الليل . وتهلّل وجهه عند اللقاء ان لم يكشف المرضَ فلا اقلّ من ان يُذهل المريضَ عن الالم . واللبن والحليب واللحوم لوازم الحمية سهلة المنال . وانت علينا اخفّ من النسيم ومن الروح. والذي أشبع الوفاً من خلقه بقليل من الخبز والسمك هو جارنا وساكننا الشريف. وباب رحمته وحنانه مفتوحُ لخدّامه على مصراعيه . حبذا ان لا تحرمنا لقاء نشتهيه .

تجد في طي هذا المكتوب الخطاب : الدين عند الشعوب المغرقة في البداوة

او المتوحشة . وكنتُ قد عرّبتُ الكتاب الافرنسي الذي لخّصتُ منه الخطاب وحفظتُ المسودة لابيضها وقت يتيسّر طبعها فاختبأت ولا تزال مختبئة ومخبأها مجهول . أمّا الخطاب ـ فخر الدين المعني ـ فوجدته مبيّضاً لكنّه مقطوع الرأس والذنب. خمس صفحات ساقطة من صدره وستّ من عجزه . بحثتُ عن المسودة فلم اعثر عليها لعلّي مزقتها يوم ولادتها اكتفاء بالمبيّضة ثمّ ضاع من هذه ما ذكرته من الصفحات بعد القاء الخطاب في صيدا اذ فاجأتني الشدائد القلبية المرهقة فاضاعت رشدي وكل امل لي بالحياة . وها انا اليوم اجهد الذاكرة واوقظ الذهن لاذكر المنهل الذي استقيتُ منه الخطاب اي المسودة والمراجع لكي أرمّم ما تهدّم فلا اهتدي الى الغرض الاّ كما يهتدي الضرير الى ابرةٍ سقطت في غدير ماء . كتبي متفرقة في اماكن شتّى زهّدني فيها شبحُ الموت عام ١٩٣٣ فسطت على اكثرها ايدي البلى والضياع وألسنُ اللهيب. وما سلم منها لا اعلمهُ ولا في ايّ اسر هو فافتديه .

من الآن الى ان يتاح لنا اللقاء لاّ تحبس عني اخبارك وانت ادرى بشوقي اليها كل وقت ولا سيما بعدما اخبرتني من تضافر مرضين على صحتك الغالية . شفيتَ باذن الله ...

تسألني عن صحتي . رُدَّ عليك ما خاس من صحتك طفافاً . سل الثمانين وجاوزتها الى المئة تنبئك ما كاملها من شؤون . غير اني احمدُ الله في ثمانيني لانها تحمل لي من رفقها بي ما يباعد خوفها عني ويجمّل صورتها في عيني . ويؤملني بعفوٍ من الله انهُ السيد العادل الرحيم. اجل! ان قواي آخذة في البري تحت مبرد الثمانين لكنّ اوجاعي معها اخفّ منها في عهد الشباب. حسبي من احسانها بنعمة الله أن لم أحرم الشعور بلذّة محبتك ومودتك واشعاع فضلك وعلمك يا حبيب .

عن البراميه ـ في ١٦ كانون الاول سنة ١٩٥٢

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

٧

اخي الحبيب وصديقي الوفي وابا الفكر والكلمة والقلم الاب انطونيوس
شبلي الوافر الاحترام

انت مني بمكان السمع والبصر والروح . وقبل كل صاحب وعزيز وحميم . وانا لا اجهل مكاني من نفسك لانك قد اعطيتني الف دليل . فكلانا عالم بما عند اخيه ، وكلانا في المحبة متكافئان . ماذا اكتب لك معايدة بهذا الفصح المبارك ؟ الستَ عالماً بما اتمناه لك ؟ او لستَ افصح مني منطقاً وابلغ تعبيراً فأوفِ نفسك حقها عني ودعني اناجي الله سبحانه من اعماق النفس في الخلوة والهدوء استمد لك من جوده ما يشبهه قلبك من خير وما تستحقه فضائلك ومناقبك .

مقالة الزبدية التي تكرمت باهدائها اليَّ تلقيتها بالشكر وطبت بمطالعتها نفساً لمّا علق بها من افكار المحبوب وفوح المسك المنطلق من قلمه الخصاب حياةً وانتعاشاً للنفوس .

اين انت اليوم ؟ ومتى تستريح وقتاً من تعب الالقاء[1] وقد تقضت اسابيع الصوم وذهب فصل الشتاء ونصف فصل الربيع افلا تمتعني بلقياك اسبوعاً واحداً تصرفه في البرامية حيث المشاهد الفاتنة والروائح الذكية خضرة البساتين وزرقة البحر : انهما بحران متجاوران احدهما مائع والآخر جامد وعلى ظهره ملاوين من شجر الليمون والاكيدني . وان شئت اجرةً للاجابة بالرضا فهذه تقبيلة حبٍ واشتياق في جبينك العالي في ختام المكتوب من فؤاد
عن البرامية في ١٢ نيسان سنة ١٩٥٢

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

٨

ابت الجليل واخي الحبيب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

اشتياق الى رؤياك ... كيف انت واين انت وما انت والسكّر عدوك الذي يقض مضجعي ، ويؤلمني ان لا يكون بوسعي رد هجمته العادية عليك .

(١) اي القاء الرياضات الروحية .

عسى الله لا يردّ صلاتي ولا يخيّب رجائي اني متوسل الى رأفتـه بكل ما استطيعه من ايمان ورجاء . اني موقن بشفائك على قدر ركوني الى استجابة صلاة حارة تصعد الى عرش رحمته من الاعماق .

وانت تعلم ان الله الذي اوجد العلل أوجد بازائها الادوية لقهرها بالمعالجة . وانا عرفت بعضاً من اصحاب السكر احرزوا الشفاء منه بالوقاية ولاسيا بالحمية من كل طعام يتحوّل كله او بعضه الى سكر وباستعمال الادوية المؤقتة سيره اخصنها او قوامها الانسولين مداوماً عليه . فانك ان تذرّعت بهاتين الوسيلتين وقاتلتَ بهذين السلاحين لا تبطؤ ان تحرز الظفر المنشود . واعتقادي ان السلاحين ميسوران لك والنصر مضمون باذن الله وبالتوكل عليه . فاتبع الراحة والسلامة بالحرمان من بعض لذات الغذاء واجعل لحرمانك ثمناً آخر روحياً تبيعه من المسيح الرب الذي آثر الحرمان والألم تجد السبيل الى الشفاء سهلاً لا شائكاً ولا وعراً .

في الاسبوع الثالث اتتني صرة مطبوعات مضمونة في البريد هي ٢٣ نسخة من خطاب الصوم[1] وخمس نسخ من مجلة « المشرق » خامسها لشهري آذار ونيسان فتلقيتها بالشكر اولا لك لانها من فضلك ومحبتك واهتمامك الاخوي. وثانياً لادارة المجلة التي تقدر مكانتك وتجيب بالتلبية مطالبك .

لقيني شباط المشئوم بحملة عنيفة من البرد جمّدت الدم في عروقي واحدثت تشنجاً مؤلماً وملازماً في اعصابي ولا سيا في معدتي فتجلدت له متقياً شره وتخطه لائذاً بحرارة الفراش التي تحولت هي ايضاً الى صقيع طيلة ايام الشهر . فلما تولّى وجهه الشنيع وبدت طلعة آذار أمّلت وجود دفء تحت ردائه فاذا انا في غرور واذا هو شر من اخيه شباط . تضافرا على قلمي فاقعداه كما تضافرا على بدني فاضعفاه وعلى صبري فحطّماه .

ولما رأيت الشمس لم تعد تطلع ولا تظهر الا بامحة ونادراً ومن كوّة ضيقة في متلبد الغيوم خطرت على بالي محاورة لراعيَي غنم ضايقهما البرد وهطل المطر وتراكم الثلج وتواري الشمس اياماً عديدة متتالية فقال احدهما للاخر : ما قولك يا اخي في الشمس هل تطلع علينا بعد ام يدوم تحجّبها الى الابد ؟ فاجابه : اظن انها ستطلع بعد لكنها ان طلعت فلا يكون منها حرارة ولا دفاء مما نعلمه من طبعها في القديم .

منذ يومين تلقن لي قدس رئيسنا العام الكلي الاحترام للتشرف بمواجهته

(١) هذا الخطاب من قلم صاحب هذه الرسالة ، نشر في « المشرق » ثم جمع على حدة .

في بيروت فاعتذرت عن التلبية باوجاع معدتي من البرد فعذرني وأمر ان اوافيه الى بيروت متى شئت . فاذا عادت طلعت الشمس ومعها دفء فاجيء الى بيروت غداً او بعد غد ولعلي اوفق الى لقياك . في الختام تقبيلة ودعاء .

عن الرامية في ۲۱ آدار سنة ۱۹۵۳

اخوك
مبارك ثابت
لبناني

۹

ـت الحبيب واخي الاب انطونيوس شبلي لبناني الوافر الاحترام

فتحة ذراعي حول جبينك . فضمة الى صدري الملتهب شوقاً : فكسرة رأس (حنية لا كسرة) لدى عظمة محبتك السخية الحنانة الفياضة المجردة عن الانانية وكل انتفاع وكل رجاء مكافأة . يتلو ذلك تقبيلة حارة في جبينك العالي وعلى يمينك البارعة وقلمك الخصاب .

وبعد فاني اهنئك برئاسة انطوش جبيل واهنئ بك الانطوش . اما اياك فلفوزك بمقام يتسع فيه المجال لصولة دماغك ووثبة يراعك . واما الانطوش فلحيازته رئيساً مستكملاً مقومات الرئاسة ومؤهلاتها وكفوءاً لرئاسة اكبر الاديار . واما الجبيليون الكرام فلحظوتهم بأب عطيف ومرشد حكيم : وواعظ منير . ومؤرخ بحاث بصير : وقلب متحنن رقيق وكف مكفوفة الا عن البذل في وجوه البر والاحسان . لا ازيد على ما قلته فكل ما يقال في هذا الصدد قابل للمزيد . حققت فيك الآمال وأوتيت المعونة من علٍ . وايدك الجليل شربل بشفاعته ليصاحبك النجح والفلاح وتظل مرآة صافية الاديم لا يلامسها لث ولا غبار . فتجمع على حبك القلوب وعلى تكريمك الألسن والنفوس . فانت في الرهبانية منارة من ذهب بسبعة مصابيح موقدة لا تداعب انوارها ريح العُجب ولا يحجب من اشعاعها ضباب الارتياح الى الظهور والكسب .

ما انا الذي يقول هذا بل كل ذي بصيرة وتبصر ممن له معرفة بتقدير قيم الرجال . وما لساني هو الذي يتكلم بل شمائلك الحلوة وفضيلتك البارزة ومحاسنك الادبية هي المتكلمة بلساني . ولا اقول محبتك لي . لماذا ؟ لخروجك بها الى الافراط الذي لا استحقه وان كان لك في فؤادي مثل ما لي في فؤادك . لان الافراط من جهتك ينتهي احياناً الى تصغير ما تكبره وتستجمله من نسيجي ولو على غير قصد .

ألا ترى ان التصدير الذي صاغه قلمك الحاذق في صناعة الانشاء اسوارًا لمعصم روايتي مرصّعاً بدرر الالفاظ وجواهر المعاني ومحاسن السبك والانتقاء . ألا ترى ان هذا التصدير البديع الذي اردته زينةً (لهيفاء)[1] قد تخطى مرادك فصار الى الانقلاب بحيث صارت زينة الحسناء المع وأثمن من الحسناء نفسها . ومَن واجه اولاً ذلك التصدير الشائق ثم اتى على الرواية فعلى اي جمال تقع عينه بعدما رأى من طرافة التصدير واخذه بمجامع القلب ؟ اليس هنا موضع التقدير لقول ابي نواس : « كما ضاع عقد على خالعه ! » . وفي رأيي لا يصح في قضيتنا ما صح في قضية الشاعر العربي من فصل اسفل العين عن اعلاها لينقلب الذم الى مدح كما في « ضاع عقد على خالعه » فان الصحيح في نظري ان عقد تصديرك وان زان خالصتي وألبسها حلةً من الجمال رائعة لا ينسج مثلها عير قلمك ولا يصوغ نظيرها غير رجاحة حصاتك . فانه لا يكون في حكم القراء من اهل العلم والذوق السليم الا افضل من خالصتي واثمن منها وألمع . لكنني على ذلك لا املك الا ان اعجب به واستجمله ايضاً من اجله . واشكر لك ولله تعالى على ما نالني من نعمة اقتران اسمي باسمك المحبوب في كتاب لبناني تتداوله ايدي القراء ويستدلون باقتران الاسمين والانشائين على اتحاد قلبين وروحين لاخوين متحابين لا يفرّق بينهما غير الموت .

فعش ايها الاخ الثابتة اخوّته الصادقة مودّته سنداً وفخرًا وروحاً وقرة عين لاخيك المقيم على حبك وشكرك .

عن البراميه — في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٥٣

مبارك ثابت
لبناني

١٠

ابت العزيز انطونيوس شبلي اللبناني رئيس انطوش جبيل الوافر الاحترام

اكتب لك وانا مستلقٍ على ظهري في احدى غرف المستشفى اللبناني اتيته الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٦ تشرين الجاري . رُزقت في الساعة المذكورة ألماً في البطن اقل ما اقوله في احتدامه وثقل حلوله انه خُيّل اليّ ان في داخل جوفي امشاطاً من حديد تمزق الكبد والصدر والامعاء . عالج الطبيب تخفيف الألم بابرة مخدر وبجرعة من فوق وأخرى من اسفل . ظل الألم على حاله وازيد . فقال لا بد من مستشفى . وارسلني الى بيروت فقاسيت في الطريق

(١) اشارة الى الكلمة التي صدر بها الاب شبلي رواية الاميرة هيفاء لصاحب هذه الرسالة .

مثل عذاب النادي في طريق الجلجلة لكن طريق بيروت اطول . ومقاسيها اضعف . انتهيت الى المستشفى ساعة الظهر فأقبلوا اليّ بالطعام ثلاثة الوان : ابرة وتحميلة وحقنة ماء وزيت . ويوم السبت الفحص تلو الفحص ثم ختمت الفحوص الفردية بالتصوير وفحص الدم : فتبين من فحص الدم التهاب في الامعاء فبدروا الى الثلج ودل التصوير على جسم غريب في المصران او في حواره سيبحثون عنه اليوم الاحد .

ما كتبت لك لاحمّلك همّاً بل لاكفيك مؤنة العتب عليّ اذا فوجئت بي لا يمهني لاحرك ناروف الرحيل .

صان الله صحتك من كل اذىً واطال ايام حياتك سعيداً لا تشكو من ضيم[1] .

بيروت — المستشفى اللبناني ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣

اخوك

مبارك ثابت

لبناني

١١

ابت العزيز البعيد القريب الساكن في محلين معاً انطوش جبيل وفؤاد اخيك رعاك الله

يسقط عني كل همّ اذ اتمثّل شخصك المحبوب وأحييك واخاطبك بضع دقائق بلسان القلم الذي شاخ وعجز الا اذا سُرّح اليك وذكر محبتك فيخلع الهرم ويعبث بالعجز ويصفّق بجناحيه ويصيح ويطير او يقفز في الاقل .

جاءتني « المشرق » مشرقة باضواء قلمك اللامع وطبت نفساً بقراءته اي بقراءة مقالك الممتع اللذيذ . لا فض فوك ولا كانت جولات قلمك الا موفقةً . وشكراً لك ولادارة المشرق على هديتكما النفيسة .

فهمت من رسالتك الاخيرة ان صحتك على تحسن او في الاقل ان سكّرك قد كسرت حدته فلم يعد يعوقك عن النهوض بالمهات الملقاة على عاتقك فسُرّي من إشفاقي بعض الشيء وسألت الله سبحانه ان يأذن بتمام شفائك .

باب الانشاء اقفلته فلا افتحه الا لضرورة واكراه على فتحه اذ لا بد لي من اراحة رأسي ومعدتي وكليتيّ فانها تشكو اليّ تعباً وتذكرني بالقول المأثور : ما حمّل الله نفساً فوق طاقتها . على انني اداعب القلم على سبيل التسلية والعادة

---

(١) هذه الرسالة مكتوبة بقلم من رصاص .

وفي ما لا بد من تكليفه اياه . واخذت اتعوّد الاقتصاد واول ما باشرته بنجح فهو الاقتصاد بالقداحة وقضبان الكبريت والشحط فصرت اشعل السيكارة من بقية سابقتها واظن اني لن اقف عند الحد من الاقتصاد فيصير من مبلغي فيه اني اشعل السيكارة الجديدة من شفتيّ لفرط ما يعلق بها من حرارة السكاير المحرقات .

وهذا الضرب من الاقتصاد لم أبدعه من عند نفسي بل اخذته اخذاً عن المرحوم الاب روكز المشمشي : « الآ الذي قلبُ اسمه زكرور » رحم الله القائل والمقول فيه[1] .

---

(١) في منتصف صيف ١٩١٩ رافق المرحوم الاب بطرس ثابت الدياني الوكيل العام اللبناني الاباتي عمانوئيل داغر الشوري رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً في زيارة بعض اديار مقاطعة جبيل ولما وصل الاب العام في تشرين الاول الى دير مار انطونيوس حوب شعر الاب بطرس بألم برأسه وبحجرته فاستأذن الاب العام وسبقه الى دير سيدة المعونات في جبيل . وفي طريقه عرج على دير مار شليطا القطارة . واذ كان يوماً جالساً في ليوان المشى الشرقي فوق بوابة مدخل الدير يحدث احد الرهبان وهو الاب انطون قرطبا ، كان الاب روكز ضومط حرب من قرية مشمش (بلاد جبيل) مقابله يعمر حائطاً فهبت به ريح على مرتين فهدمته فقال الاب انطون للاب بطرس ثابت : ارجوك يا ابت ان تنظم تاريخاً لحائط الاب روكز . فقال له : عليك بورقة وقلم ، فاخذهما وكتب في الحال هذين التاريخين وهما :

– التاريخ الاول –

قد شاد روكز حائطاً ما فيه من حسن اثر
وله يد في رصفه أيرى لحائطك غرر؟
ولذا تراه مائلاً ما للمتانة مستقر
لعب الهوا بحجاره فتناثرت حجراً حجر
مهلاً رويدك لا تقل لي قصة فيها نظر
قد جاء بالتاريخ لي نص بالبات الخبر

سنة ١٩١٩

– التاريخ الثاني –

تباً له من حائط التحسى تيه حائط
ولروكز فيه يد أو هل لهذا ضابط
فبأرخه غير تلا حر في قلبه هابط

سنة ١٩١٩

كان الاب روكز من المدمنين على شرب القهوة والدخان والسيكارة لا تفارق اصبعه . فلما درى بهذين التاريخين دندن وغضب وعاتب الاب بطرس . وكانت اشتدت عليه وطأة المرض وبما قاله له انه لو لم يغضب عليه لما لقيه المرض بهذه الشدة . وقال له ايضاً : انا مثل حجر الطحن لا اقع على واحد حتى أجرمه . فترضية له نظم الاب بطرس هذه القصيدة الفكاهية يستعطف بها خاطره نادماً على ما فعل وقد سماها :

مرادي بعرض هذه الاسئلة الاقتصادية لا ان تأخذها عني بل لتوقعها من نفسك موقع العبرة فتعدّل التدخين بالانقاص ان كان لا ينالك منه اذى محسوس او بالحصر ان انستّ الاذى وكان الحجر في طاقتك اي لا يكون صخرة عثار في سبيل قلمك .

اذا اتصل بسمعك شيء جديد مما ينظر الى الشؤون الرهبانية فلا تكتمه عني فاني في معتزل البرامية غريب عن اورشليم لا اسمع ولا ارى . واحب ان يكون موقفك من الامور من لا يسمع ولا يرى فذلك ابعد عن الظن وأقرب الى السلام واحفظ لراحة القلب وصيص لحسن المستقبل واجلب لمحبة الجمهور .

نحن للسلم ومع الحق اذا دعانا لنصرته حق الله واذا كان الله اقدر مما وادرى فالأمر كله اليه وعلينا ان نجزي المحسن احساناً وشكرًا والمسيء معروفاً اذا استطعنا والا فصبرًا يجازينا فيه محب الصابرين . تحيتي الى روحك ودماغك وقلمك ووجهك البشوش . حرسك الرب ولا زال مفرّحاً بك قلب .

عن البرامية — في ٢٧ ايار المبارك سنة ١٩٥٤

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

الاسطفانية

حجنا ولكن اينا المعسور — الأ الذي تلمه اسد زكور
نجن يصوم عن الصلاة فيومه — حد يتكرر والشتاء حرور
ودخانه يُلفى سحابة يومه — متصاعداً من فيه نعم الكور
من نار محرقة له ملتوية — يبدو تنار فحمة وبخور
ولقد تناهى في الفعال فليس ما — يثنيه عن مأتي الامور امور

. . . . .

قد جاء تاريخي خاتطه الذي — ايوان كسرى دونه وسدير
متقصاً من فضله يا ليته — ما نقلت منه بذاك سطور
بل ليت ذا القرطاس طيره الهوا — في بلقع لا ترتجيه طيور
فلقد علمت بان داني كله — متولد من تحته مفطور
قد قال يوماً انه حجر الرحى — فالحق ذاك وقوله المأثور
ولذا نعمت فان تكرم بالرضى — فله تدق طبولهم وزمور
والى لقاد كبارهم وصغارهم — وكلابهم وقطاطهم والعير
شاراتهم تبدو بايديهم ودن — م مناخل وغرابل وسيور
وثيابهم تروي حديث مبلبل — وبني فزارة منذ لاح النور
من كل موشوم وآلة عزفه — الدف والمزمار والطنبور
ذا راقص ذا عازف ذا لاغط — قارون يا بارون يا تكرور
ما شمت بارق ثغره ما ينبهم — والرأس منه زينته زهور
الأ وقلت مبجلاً ومعظماً — الله اكبر انه لوزير

١٢

ابت المحبوب وشقيق الروح وخفيف الروح

المحبة تحب (التدليع) وانا احب ان ادلّعك على قدر محبتي لك . لكن التدليع ضائع عندك لانك لا تتدلع . واتمامه عسير عليّ لاني لا املك ان ازيد فيه على الكلام لا المصنّع بل المشتق من صميم الفؤاد ومن لباب العواطف ومن روح الشعور . اما التدليع بالفعل فليس يرجى من ضعيف عاجز مثقل بالحصى والرمل والاملاح ومعدة يلزم تعزيلها من الحمض بعد كل طعام . فضلاً عن اسباب الهم والاغتمام مما لا يخلو منه قلب عاقل او مدّعي العقل او رأس لا يخلو من تفكير .

ومن عوامل همّي واغتمامي ومن اقواها ما قرأته في كتابك تاريخ ٢٣ ايلول من اخبار سكّرك المشئوم وجرح قدمك وايلاده بثرتين واكراهك على التقعيد وملازمة السرير والتداوي لتخفيف الألم وصد الخطر مدة اسبوع كامل ، فهذا اوقعني في قلق كبير لاني شريك في كل ما يعرضك من مكروه ومحبوب ومحزن ومفرح . لكنني ما لبثت ان سكن قلقي اذ قرأت في الكتاب نفسه ان السلامة ما ابطأت ان اسفرت لك عن وجهها الصبوح وان الخطر المتهدّد الذي اسلمك الى الرعب والاوهام قد فرّ من امام قوة الله والادوية الناجعة ولا فرار الزئبق من امام النار فشكرت الله على ذلك وسألته ان يقطع خط الرجوع على اهارب الخيف . وهنا لا يسعني الا ان اوصيك باتخاذ جميع وسائل التحصّن والتصوّن بالانسولين او البنسلين والتغذية الملائمة : لان عدوك ماكر وجبّار وكرّار فلا يحسن بالفطين ان يدع ثغرةً او مدخلاً لعدوّه اليه . المريض له عذره امام الله والناس في طريقة معاشه اللازمة لحفظ البقاء ولا حرج عليه .

انا في الوقت الحاضر على حال من الصحة لا خطر معها ولا شدة ألم . اشكر الله عليها ولا اتمنى احسن منها مخافة ان يكون الاحسن غير صالح لاحوال الروح واذ كنت موقناً باخلاء منزلي عاجلاً او آجلاً لم اجد انفع لي من التسليم الدائم لمشيئة الله الذي من عنده المرض والشفاء وبيده الموت والحياة وامره الأمر . وفي هذا التسليم كل الراحة والتعزية والصحة بلا صحة والشفاء بلا شفاء .

كتبت لك في ما مضى انك اذ تعرض لك حاجة فتجيء الى بيروت تعرّج على بيت المرحوم عبدو اخي فتحدثك امرأته عن رجل بجوار بيتها

كبير احتد عليّ بالسكّر المشئوم عناءً فاحشاً كان قد اشرف على التلف فاستنجد الانسولين والغذاء الملائم فاصبح كمن لا سكّر عنده وكمن ظفر على عدو شديد اللدد وقيّده بسلاسل لا تنكسر. ولا يغيب عن بالك انك خادم الاب شربل رجل الله القديس وشفيع اخوته الرهبان المتبرّع بالتضرّع عنهم فطالبه باجرة خدمتك النصوح واتعابك البدنية والعقلية في سبيل تغشيته انه اكبر من ان يرضى بان يظل مديوناً لخادمه وهو الذي يعطي من لم يخدمه يعطيهم من كنوز الرحمة الالهية بدون حساب . اني ولو رأيتك في باب القبر لما ايقنت انك تدخله ويد القديس شربل تجذبك بقوّة الله الى الوراء[1].

كنت كتبت الجملة الاخيرة واذا شاغل فاجأني غير ممهل فاضطررت ختم هذا الكتاب بتقبيل جبينك وتكرير الدعاء من اجل سلامتك لتبقى ذخيرة لاخيك الذي لا تبرح عن باله

فلا تحبس اخبارك عني اية كانت ولن تكون الا سارة باذن الله .

عن البرامية — في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٥٤

مبارك ثابت
لبناني

١٣

حضرة الجليل البحّاثة الدقيق الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جبيل الوافر الاحترام

اخي وروحي

انتهى اليّ مكتوبك في ختام الاسبوع الماضي ساعة كانت افكاري تحوم حول انطوش جبيل واقول في نفسي ما حال الحبيب وما باله لم يكتب لي على عادته: لا اقدّر ان يكون العائق من متعلقات الصحة فقد كان يكتب لي وهو يكاد لا يملك تحريك القلم باصابعه . ولو ان وطأة السكّر اشتدت عليه حتى اعياه القتال فالقى السلاح مسلّماً الى عدوه الباطش لما كان يكتم عني ما حصل له من ضيم . اذاً هو ينتظر رسالتي وانا اسوّف واذا كان الميقات يجيئني من يشغلني ثم اسوّف وهكذا دواليك مع علمي وتعليمي بان عملاً يستطاع اليوم لا يحسن ارجاؤه الى الغد . فعفواً وعذراً . ما لي اقول هذا وكان الاحرى بي ان اقول عاتب ولا تعذر لاني جدير بعتبك لوقوعه في

---

(١) نحن اول من كتب كلمة عن الاب شربل مخلوف حبيس محبسة دير مار مارون عنايا فنشرنا موجز حياته في مجلة « المشرق » . ٢٠٠–٢٨٩ ثم توسعنا فيها في كتاب مستقل « الاب شربل مخلوف » طبع بمطبعة الكريم في جونيه سنة ١٩٥٠ في ١٧٧ صفحة بقطع كبير .

محله فضلاً عما أجد فيه من لذة وعذوبة لانه من الحبيب وكل ما كان من الحبيب فحبوب ولا سيما اذ يجيء مسكوباً في قالب رافلاً في انفس حلة من التعبير . ليتك لا تنفك تنفحني بمثل هذا العتاب .

غمّني ما اعلمتني من بقائك وسكّرك المرّ على ما كنتما عليه من حال لكن علمي بغزارة فطنتك يخفف من اغتمامي ويبليني شيئاً من الاطمئنان اعتبار انك قد ذقتَ وعرفتَ شرّية هذا الداء كما انك لا تجهل باي سلاح تخفض من غلوائه وتكسر من شوكته فاطعنه بالانسولين مرة كل يوم واحرمه من كل حلو حرماناً كاملاً من الكثير والقليل ولا تزد في غذائه على الخضر واللحم بهذا تضعف قوّته وتليّن صلابته .

في رأي الطب وحديث الاطباء ان لا نحرم السكّريين من الفواكه فيؤذيهم ويبقعهم في الغالب ان يتناولوا قليلاً من الفواكه التي لا يكثر السكّر فيها كالتفاح والاجاص حتى الخوخ باصنافه وكالبرتقال باشكاله وهذا افضله ما أخذ قبل استكماله النضج والحلاوة . وشرط الفواكه كلها ان لا يُصار معها الى الاكثار فان الافراط ولو من الاشياء النافعة لا يخلو من ضرر وعلمك بهذا اوسع واعرف .

رأيت الاخ الياس[١] وقد صار من السكّريين منذ عهد غير بعيد وكان لا يدري بحاله فنبّهني اليه ما رأيت عنده من كثرة الحاجة الى شرب الماء والى ارسال البول فكان اذا استصحبته الى صيدا او لزيارة في الرعية يضطر لارسال البول اكثر من مرة في الساعة الواحدة وفي اي موضع من الطريق وجد حائطاً ولا شأن عنده للمارة ولا مبالاة وكنت اقول له مازحاً اراك تتشبه بمعكوف الذنب الذي من طبعه يلقي قليلاً من بوله في مواضع كثيرة كعلامات يتعرّف بها على طريقه في الرجوع . ومن علامات سكّره انه يأكل كثيراً ولا يشبع ابداً . فقطعت بوجود السكّر عنده فارسلته الى الطبيب فوجد كمية كبيرة فعالجه في مبتدإ الامر بالانسولين وبالحمية بضعة ايام وعاود الفحص فلم يبق من السكر الا القليل فاوجب الامتناع عن تناول الحلويات والحبوب والاقلال من الخبز والاكثار من تناول الخضر فعمل بالوصية اسبوعاً وفحص البول فوجده نظيفاً من السكّر وكذلك وجده بعد اسبوعين واسبوعين آخرين فهنأناه ثم وقع له ان أكل قطعتين من (البقلاوى) في صيدا خفية عني . ثم اكل قطعة من الحلاوي وقت طعام الظهر واردت منعه فقال : « تنفه بهاللقمه

(١) هو الأخ الياس الخوري من كفرشيا كان مقيماً مع الأب ثابت في دير البرامية . توفي في دير مار جرجس الناعمة .

لا بأس » فتسامحت معه وقلت له : « خطية ! من عينك . ولئلا تطلع شهوة عائبة في الصبي » وبعد ثلاثة اشهر تأكد من عود السكّر فاتاني منكسر الخاطر ماسحاً وجهه بالتجهم والاكتئاب. وجرّبت بعد ذلك ان اطعمه «حلاوة بيروتية» فعافها ولكنه تناول « بلكوماً » من التين المطبوخ بالسكّر وقبل ان الفظ كلمة المنع كان البلكوم قد اختبأ في معدة حامية كحيطان جهنم .

اتيتك بهذا الشرح لأؤكد لك ان الحمية هي كل الدواء . وهي بوسعك وما تتحاماه من مأكل عوّض عنه بالانسولين يومياً وبصبر يصحّ لك ان تتناول اصنافاً من الغذاء ما حلا الحلويات . وقليل من الجوع امكى للسكّر وانفع لصاحبه من الشبع

ما ذكرته لي من صداقة حضرة الاب المحترم عبدو مدير «المشرق »[١] وما وقع في نفسه من تأثير زيارتكما السعيدة لي وما تتحدثان به عني ايام تلتقيان لا استغربه لانكما ممن يرى الحسن ويصرف النظر عن القبيح ، ولان الباطن لا يراه الا الله وما يحكم الانسان الا في الظاهر ، وعين المحبة لا ترى غير الجميل وربما عدّت القبيح جميلاً . وانا اشكر لكما واؤكد لك انني قد احببت حضرة الصديق الكريم الجديد الى ابعد مدى . ومَن لا يحب العلم والفضيلة والكياسة والاخلاق الصافية.وان قلمي لاعجز في التعبير عما يزدحم في فؤادي من عواطف الشكر لك على اعطائك اياي هذا الصديق الجليل المحبوب الذي يركن الى مودته ويستوجب كل اكرام واجلال . بماذا اكافئك على صحة محبتك لي ودوام اهتمامك بشؤوني فلو كنتُ انا انت بالذات وكنتَ من ذوي الانانية المفرطين في حب الذات لمّا خطر في بالك ان تصنع اليّ اكثر مما صنعت وتصنع فليكافئك الرب خيراً ويردّ عليك الصحة على ما احبّ ان تكون لك . ويمدّ في عمرك فاتمتع واتعزى باخوّتك التي هي اقرب اليّ والذّ لي واثمن في نظري من الاخوّة الطبيعية .

من جهة صحتي لا اشكو من ضيم ثقيل. الكُلية ذات الحصاة لا تؤلمني موضعياً كما لو كانت سالمة . اما المعدة فذات كسل وبطء في الهضم فلا تخلو مرةً من غاز ينفخ ويتصادم ومن حمض يقلّ او يكثر . والعلاج المألوف لتخفيف الألم الحمية واجادة المضغ ودقّ الطعام وهرسه واحياناً كثيرة امراره بمصفاة تنعمه وتنقّيه من خيوط الخضرة التي تكون في ورق السلق وامثاله . وهذه الطريقة تسهّل الهضم وتعجّله وتخفّف من الألم الذي لا بدّ منه بعد

(١) هو الأب انطونيوس عبده خليفه اليسوعي .

كل اكلة اياً كان نوعها . وقد يمرّ اسبوع كامل لا تحرّك المعدة فيه ساكناً وتكون كصاحبة لا تريد بي اذىً وهي تخشى الاذى من قبلي ، اي من قِبَل الحشو نوعاً وكمّاً !

بشّرتني بزيارة تقوم بها انت وحبيبنا الاب عبدو المحترم . اهلاً وسهلاً ومرحباً . اود لو امكنك ان تعين لي يومها قبل حلوله لاصلح لكما غداءً لان ما نصلحه من طعام لي وللاخ الياس لا يحسن ولا يطيب لغيرنا . واذا كان قدومكما علينا فجائياً فلا نجد في الدير ولا في البرامية ما نقدمه لكما ولا يكمل سرورنا بزيارتكما الا ان يصير بيننا وبينكما (خبز وملح) .

الآن الى السرير فقد صارت الساعة العاشرة . تصبح بخير . ويبقى ذكري عندك في انطوش جبيل .

عن البرامية — في ٩ آذار سنة ١٩٥٥

اخوك ثابت

لبناني

١٤

اخي وحبيبي المقيم في قلب اخيك مالكاً لا مستأجراً

لا اقول لك اضمك الى صدري لانك مضموم (والضم علامة الرفع) وساكن في سويداء قلب اخيك . والضم والسكون لا يجتمعان الا في السويداء التي على صغرها تتسع لك على تمادي الزمن ؛ وعلى قدر اتساع فضلك ومروءتك ومودتك الصافية حتى لا يكون لك من ضيقها زاعج اذا ازداد عنك اشتبيه لك من امتلاء الصحة وسمن البدن . وحتى لا يداني وهمك ان ابطائي في الكتابة لك بعض الوقت معلول نسيان مقيت . او مساس لعهد الأخوة ، او فتور في حرارة الحب او ما اشبه . والحق اني كنت انتظر زيارتك لي استناداً الى وعدك وزيارتي لك بعد الفراغ من شؤون الرعية والمعايدات التي تقتضي وجردي في الدير لخلوه ممن ينوب عني ولا سيما في استقبال زائريَّ من اقارب واصدقاء من دير القمر وغيرها .

ومن اشد موانعي عن المجيء اليك مانع الألم واحياناً الخوف من قدوم الألم فاني من بدء سبة الآلام المقدسة الى اليوم لم اجتز ولا يوماً خلا من زيارة المغص في المعدة بتفاوت في شدته وخفته . وهذا الألم يفاجئني من حيث لم يكن ليخطر في بالي . فقد قمت بزيارات المعايدة لبيوت مجاورة ولم ينلني شديد ضيق وتعب واخذت النفسَ باتمام الزيارات فاصطحبت وحيدي الاخ

الياس لنا مشيا وراء مشي متر حتى واتبي المعص مواثبة العدو الثائر الحاقد المنقد الغضب فرجعت على عقبيَّ مخافة ان يجدَّ بي الامر فأحمل الى المستشفى كما وقع لي في السنة الماضية وعقدت زيارة الرعية بقدمي الاخ الياس فاغنى عنائي وتمتع وحده (بقرط) البرتقال والاكدني في بيروت البساتين الصيداوية الغنية بالاثمار والازهار في مثل هذا الفصل من فصول السنة .

والآن ازف اليك المعايدة مستحيياً ومعتذراً ولا اذكر لك تمنياتي وكلانا في علمها سواء لان قلبنا قلب واحد فكينا شعور واحد بما يكنه وينبض به ذلك القلب الواحد المزدوج .

كيف انت والسكر في متاعب هذا العيد ايكما الغالب ان كنتما في قتال ويكما السابق ان كنتما في صلح وسلام. اياك والركون اليه اذا امست به جموحاً الى المدنة . انه عدو مخادع غدار يختبئ احياناً وراء ظاهر الضمور تامينا كاذباً حتى اذا كشف الخوف من شره او انتقص خرج من كمينه فجأةً وواثب عدوه الاعزل الآمن المغرور. فاحتفظ بسلاح الحمية لا تلقه عنك البتة لتسحق به رأس ذلك الافعى الهائل فان استعصى على هراوة الحمية فادهنها بالانسولين يفرّ من وجهه فرار الزئبق من وجه اللهيب او تتوقف فاعلية سمّه الفتاك . وقوة الله كافلة بالشفاء . وهذا الذي اقوله انت تعلمه اكثر مني لتمرسك به ، لكن صاحب السكر قويّ شهوة الطعام ولا سيما المغري بحلاوته . وقد عرفت ذلك بمراقبة كثيرين وحسبي مراقبتي للاخ الياس فانه يفحص بعد الحمية اياماً فلايجد للسكّر عيناً ولا اثرًا ؛ الا ان اقلّ خروج عنها يعيد اليه مغلوبه جريئاً وقوحاً غير وجل ولا هياب .

رواية الكسيوس المعروف باسم ريشا لم اعثر عليها بين اوراقي رغم الحافي في التنتيش فحولّت رواية مارينوس من تمثيلية الى اخبارية ولم يبق امامي الا تبييضها . فمتى تمّ لي هذا ساعرضها لك قبل حملها الى مجلة «المشرق» لتعطف عليها بنظرة نقد وتهذيب . فان حظيت والا فلها موضع في مخبأ غيرها من الاوراق . وكما تكون حال الضّرم تكون حال القلم عند الحرّم . بلّغتَ العمر الاطول وسلامة القلم المُرهف يا عكّاز شيخوخة .

عن البرامية — في ٢٤ نيسان ١٩٥٥

اخيك مبارك ثابت

١٥

اخي المحبوب الاب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام .

في هذه الساعة الثالثة بعد ظهر الاحد اليوم الثامن من شهر ايار المبارك سنة ١٩٥٥ في هذه الساعة انتهيت من تبييض رواية مارينوس وكنتَ انت نصب عينيّ واقرب الى نظري وفكري من كل كلمة اصوّرها على القرطاس . لم الق القلم من يدي لاتنفّس الصعداء واذوق طعم الراحة بعد التعب لا تعب الفكر ولا تعب العين ولا الانامل بل تعب المعدة وتعب تبخير الغرفة بدخان السكاير اشعلها حامية متتابعةً ما دمت ادرّ قلمًا على ورق حتى اخذت اكلّم الحبيب بالقلم لأني قلت لا يريحني مثل التحدث اليه لانه لذة واللذة اقوى من التعب وندر ان يجتمعا . كتبت الثلاثة الاسطر الاولى وقبل ان آخذ في الرابع اتاني صديقان من الجيران صديقنا «شاش باش إكي بير» يزوراني كل مساء للتلهي ساعة او ساعتين بلعبة الشاش باش حتى اذا غابت الشمس وهو ميقات زياح السيدة العذراء يصليان معنا في كنيسة الرعية او في معبد الدير ورجل كل منهما (معقيله تجرّ كل العيلة) بمعنى انهما قدوة للغير .

وقف وارجاء الى غد الى صباح اليوم الاثنين ٩ ايار . لكن الصباح كل صباح ليس للقلم بل للطنجرة لان عليّ بعد حصة الله التي لا تسبقها حصة اعداد طعامي بيدي ولا بد من انصرافي اليه ويوم أخلّي الطنجرة على النار لاقبض القلم انساها فتحترق بما فيها . فكم مرة كان غذائي فحماً ليّناً . او وجدته فحمًا حجرياً لا يقلع من الطنجرة الا بازميل حديد او (باصبع ستي ام شديد) الآن نضج الكوسا المسلوق في الحليب فضي بالي من جهة الطنجرة هي الساعة العاشرة :

صباح الخير يا حبيب اخيك . كل ما جاء في مكتوبك ٢ ايار وقع من نفسي وقع الندى على الزهرة لفحتها السموم . ما عدا اغفالك مداراة العدو السكّري الغدّار المقيم في الدار مع امكانك ان تتسلح لمجابهته بالحمية للخضد من شوكته وهي مستطاعة مع تراكم الاشغال وترابكها وشرب القهوة والتدخين وزيارات العيد وما اشبه لان قوامها الاغتذاء بالخضر وهذا ميسور لك ولغيرك من السكّريين والسكّريات في كل حال . فهذا وحيدي الاخ الياس يدخل ويخرج ويقوم باشغال المطبخ ويقرع جرس الكنيسة خمسين قرعة متتالية ويشقق حطباً فلا يزيد ذلك في سكّره . واذا تحامى عن الاكل واقتصر على الخضر يومين او ثلاثة ثم بحث عن السكر لم يجد له عيناً ولا اثرًا . وهو يأكل كثيرًا كيلوين من الفول الاخضر او مثليها من اللوبياء الخضراء وربما اكل الصنفين

معاً في يوم واحد ويظل السكّر متوارياً . واذا اكل الحبوب او الحلواء ولو قليلاً تجدد عنده السكر بتفاوت في الكمّ على حسب التفاوت في كمّ ما أكل . فلماذا لا تجرّب مثل هذا الاكتفاء بالخضر تضيف اليها قليلاً من اللحم الخالي من الدهن لترى ما يكون من امر السكر حتى اذا تقلّص ظله او خفت وطأته تحمد الحمية وتبت معها عهد صداقة ومصاحبة وتعاون على العدو . ولديك في هذه الايام ركام من الكوسا والفول واللوبياء والباذنجان والاربيط والمندورة وما شاكل . فاكره النفس على قوتها والاكتفاء بها ترى السكّر يفرّ من وجهها هارباً مدحوراً . ومتى امنتَ من سطوة العدو تأمن ايضاً من اذى الاشعاب متراكمة على رأسك لانها اذا خفت من مضايقة مرضك تدلّ لك وتعمر ساعتهَ لرأسك (الكبير) الذي يسع كثيراً من الاشغال العقلية وهي اخف من بعوضة وقفت على رأس جبل . فالمهم ان يكون تماثل بين قوة البدن وقوة الرأس ؛ ولا يحصل لك هذا التناسب الا بملازمة الحمية انها شاقة لكن ثمرتها لذيذة تنسي المشقة وتحمل على شكرها وحبها وكراهة فراقها . شفاك الله واعطاك ارادةً حديديةً تقوى بها على جلب النافع ودفع الضارّ فتبقى ذخيرةً نفيسةً وعضداً قوياً وقرّة عين مستمرة لاخيك جبرد ما يصيبه من عطفك وفضلك واهتمامك بشؤونه فلم يعد يجد من لسانه وقلبه وقلمه ما يفي بحبك وشكرك فيعود الى الاجتزاء بهذه الكلمة الحلوة . حبيبي لي وانا له !

ما اجمل ما افكّر فيه كلما اهتديتَ الى ضائع من مكتوباتي كهذا الذي تخبرني به من اهتدائك الى رواية الكسيوس ووعدك بان تحملها قريباً اليّ . وما هذا اول ضائع تتكلّف البحث عنه حتى تجده فتردّه اليّ . فالامر الجميل الذي افكّر فيه هو اني اذا اضعت كل ما لي من القوة الذاكرة فلي من مروءتك وقوة ذاكرتك ما يغنيني عمّا اضعت فكأني لم اضعه . زادك الله قوة صالحة في كل ما هو لك وزادني شكراً لك واستغناءً بك وتعويلاً عليك .

وعدتني بان تشرفني بزيارة قريبة ويكون صديقنا الوفيّ المحبوب حضرة الاب عبدو خليفه مدير « المشرق » الغرّاء فاهلاً وسهلا ومرحباً بالزائرين الكريمين من فؤاد اخيهما المكان الارفع .

... وانا اقبّلك في الختام .

عن البراميه — في ٩ ايار سنة ١٩٥٥

اخوك المفاخر باخوّتك
مبارك ثابت
لبناني

١٦

الى حبيب القلب الاب انطونيوس شبلي رئيس انطوش جبيل الوافر الاحترام

عم صباحاً أخيَّ واسلم معافىً عزيزًا .

انا في كل ما عهدتَ بي من الاخلاص والحبّ ولوازمه ثابت لا احيد يمنةً ولا يسرةً ما دام لي رشد من العقل وحزم من الارادة . كثيرًا من الاشياء قد نسيتُ وكثيرًا من الشؤون يغيّب الآن عن ذهني النسيان . اما فضلك اليَّ وعطفك عليَّ الى صدق مودتك وصفاء محبتك الى ما يأخذ بلبي من إشراق مصابئك ومحاسن اخلاقك واستقامة مسالكك . هذا اعتقادي وما تعوّدت ان انطق بغير ما اعتقدتُ .

كيف انا في الايام الثمينة التي اجتزنها من بعد كتابتي الاخيرة اليك ؟ لا اشكو الا من معدة تناجزني القتال منذ ستين عاماً : قتالاً لا هوادة فيه فلا انا غلبتها وكُفيت شرها ولا هي غلبتني وتفرّغت لقتال غيري .

لي عشرة ايام لا اذوق طعم الراحة .. نهارات ألم وليالي ألم وأرق . لا اكاد ارى اجفاني تقبض على الكرى حتى يُفلت فاراني كقابض على الهواء . من الساعة العاشرة الى الثالثة نوم ساعة وأرق ساعة . اشتري النوم بطول القراءة فيذهب الثمن ضياعاً . يوقظني الألم بهزة قاسية يحمل بها على مر الساعات . ثم من الساعة الثالثة الصباحية الى العاشرة المسائية ألم يطيب له المقام في المعدة يجيئها حيناً من الكبد عن اليمين وآخر من الكلية عن اليسار.واحياناً يتمطى فيطول شبرًا او شبرين زيادة على قامته صاعدًا الى ما فوق الى مصايف العنق والكتفين غارزًا اظافره المرهفة وابره النافذة حيثما وجد مغرزًا أقاسياً كان المغرز ام ليّناً . ضيف ثقيل نزل عليَّ ينازعني ملك بيتي كأنما هو من بناء يده او ارثة عن ابيه وجده المقلقين . فلا بالتمليق استطعت إخراجه ولا بالتخويف ولا بوخز الابر ولا بضرب العصا ولا بقرع السيف ولا بشتم ولطم ولكم .

طويت الايام العشرة على الحال التي ذكرت وكنت في خلالها استنجد يسوع ومريم واستجيرهما فلا ارى منهما اصغاءً اليَّ حكذا كانت مشيئة الله امتحاناً لصبري وتربية لاجري . ثم انهما انجداني واجاراني فشرّدا محاربي وأبعداه خاسرًا ذليلاً .

وها انا صباح اليوم في الساعة الرابعة فتحت عينيَّ وتأملت فاذا العدو

قد انهزم وعتوّد قد انحطم فتكرت لمتذي . وبعد المحار من فروضي الدينية أجلست قدح القهوة امامي وسيغارتي بين اصبعيّ والقلم في يمناي اكتب لك هذه السطور . اسأل الله ان يجود لك بالصحة الوافية ويمد في عمرك ويبدل سكّرك المكروه بحلاوة العيش وخلوّ البال . عش فرحاً لقلب

عن البرامية — في ١٤ ايلول ١٩٥٥

اخيك ثابت

١٧

ايها الاب الحبيب والاخ الوحيد والصديق الصدق

اصبناك الى صدر لم تبرحه ولا يوماً ولا ساعة لا في ظاهر الصدر انت بل في داخله في اخاديد الفؤاد وسويدائه . لعله يمرّ بخاطرك من طريق المفاكهة ان البيت اضيق من ان يسع جسمك السمين ودماغك الكبير . فاقول انك أوتيت من خفة الروح ما يجعلك لو نزلت بالعين لانطبق عليك جفناها وهي لا تشعر بوجود انسان عندها غير انسانها .

كتاب الطب العربي قرأت عدةً من صفحاته الأول فوجدت انها لا تخلو من فوائد ورجح عندي ان الكتاب مقدر له الرواج عند العامة لان بعض وصفاته دارجة في استعمالهم في جميع النواحي اللبنانية فاشاعتها بينهم مطبوعة تقرّر نفعها في اذهانهم وتزيدهم توفرًا على اعتمادهم عند الحاجة . واذا وجدوا مهاودة في الثمن فلا يبطؤ ان يصير في بيوت كثيرة متى حصل العلم به والتشويق اليه فان الانسان مائل بالطبع الى اختيار ايّ علاج يباعد الالم عنه أو يخففه او يسكّنه ولو الى حين .

واني ارى انه اذا أعلن في بعض جرائد من كثيرات الانتشار يطلبه كثيرون حتى من الخاصة والاطباء ايضاً لمّا في الانسان من رغبة في معرفة كل جديد فان لم يكن للانتفاع به فلاغراض أخر في مقدمتها معرفة الجديد . بارك الله نشاطك وهمتك وزادك قوة وصبرًا على انشاء الاعمال الجامعة بين اللذة والنفع . ولك الشكر على اهدائك لي نسخة من الكتاب شكرًا كبيرًا نصفه حظ لاخينا وصديقنا الوفي المحبوب الكريم الاب اغناطيوس خليفه اليسوعي الذي له في نفسي مكان يكاد يكون مساوياً لفضله وخلاله العالية ، قلت يكاد لان تمام المساواة ابعد من استطاعتي فما كل ما يُرام يُنال .

كيف صحتك الغالية واحوالك الجارية أفي راحة انت وطمأنينة وسلام من كل ناحية ؟ انا على ما تعرفه من حالي . ألم المعدة صديق لي منذ عهد

الصبا فلا يفارقني ولا بالتذمر والتبرم لكنه يختبئ احياناً ويرقبني من وراء الستار ليرى ويسمع ما افعله واقوله مما ينظر الى عهد الصداقة المبرم من جهته دون جهتي ثم لا يلبث ان يظهر ويقول ها اناذا يا صديق لن اتركك الى المنتهى . هات الساعة كربونك وكازوزك وبانسونك وماء زهرك والمسكنات والمخدرات من سوائل واقراص وحلو ومر فاجالسك وقتاً واريحك من تعب العمل العقلي والبدني والزيارات القريبة والبعيدة رفقاً بشيخوختك الحاملة ثقل السنين . واذكرك ببطلان كل ما تحت الشمس واحول نظرك جهة الافق فترى عند شمسك وقد بدأ يلقي على وجهها حجاب الغياب فتأمل في ما وراء الافق واجعل همك الى راحة الطريق . قلت اذن مرحباً بك انك نعم الصديق ونعم الرسول . تقبيلة في الجبين . بقيت طويلاً كريماً سليماً قرة لعين

البرامية — في ٢٢ شباط ١٩٥٦

اخيك

مبارك ثابت

لبناني

١٨

اخي المحبوب

شغلتنا الشاغل الهزات الارضية . وهمنا الاكبر ضيق منكوبيها : مئات من اصدقائنا والذين تمت اليهم بصلات متعددة لم تزل قائمة على تقادم عهدها : مئات من هؤلاء ومن الذين لا نعرفهم ولا يربطنا بهم الا رابط الايمان والانسانية نراهم وقد تهدمت منازلهم وخربت ديارهم وتلفت مؤنتهم واثاثهم وملابسهم قد صاروا الى اشد العوز لكل شيء : المأوى والملبس والمفرش : فهم يفترشون التراب ويتدثرون بالبرد منصوبين لهطل الامطار ورشق البرد الساقط عليهم بحجم البندق واللوز مما لم يشاهد مثله في فصل الشتاء ، فكأن كانون الذي قضى نحبه ودفن في حفرة الزوال وركمت على قبره ايام شباط وآذار ونيسان بعث حياً ونفض عنه ركام الأيام وزحف على شهر ايار بجيش من المطر والبرد والصقيع والريح الباردة تهب هبوبها الحامل الاذى من الشرق والغرب والشمال والجنوب ليعلم الناس ان الله اذا شاء ان يعاقب الارض غسلاً لرجاسات القائمين عليها سلط عليها اسباب الدمار من جوفها ووجهها ومن فوقها وحواليها . وانه لا ملجأ الا اليه ولا مهرب من عدله الا الى رحمته . يهز قضيب تأديبه لعلنا نعود الى خشيه تائبين لمرضاته .

هزتان صباح اليوم الثاني من شهر ايار ، ألقتا من الذعر في القلوب

ما حمل على اخلاء المساكن المتصدعة والسليمة ايضاً خوفاً من الانهيار والموت تحت الردم . كل حركة تحدث فجأةً تقع في الوهم هزّة تهزها الابدان وانتظار هزات جديدة مسيطر على النفوس يزيده استكاناً شائعات تتناقلها الالسن توهم ان زلازل ستحدث في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية تنبأ عنها العالم الفلاني والعالم الفلاني ممن يوثق بعلمه وممن تنبأ عن الهزات الماضية فتمت نبوءته لم يسقط منها حرف ولا ظرف . هذه الشائعات والاراجيف تفعل في النفوس اكثر مما تفعله الزلازل عينها .

هذه الاحداث والشؤون لم تنسني محبتك ولا عنايتك الواسعة بشؤوني فانت في قلبي لايخرجك منه الا سكتته الاخيرة .

القلم ساكن ساكت لا يحرّكه الا ما لا بد من قضائه من رسالة او تدوين حادث او تسجيل حساب . في سبيله حواجز من حصاة الكلية واوهان الشيخوخة ورُكام الايام . واكثر ساعات يومي الفاضلة عن الصلاة لاستقبال الزائرين الآتين لحاجة او للتسلية اتلهّى معهم عن ثقالة التفكير في ما لا يثمر غير الاهتمام . ولا ابرح الدير الا لعيادة مريض من رعيتي او لشأن من شؤونها شرط ان لا تكون الشقّة بعيدة فان كانت جعلتُها على همّة الاخ الياس وهو الذي يقوم مقامي في زيارات الاعياد وفي تكريس البيوت بالماء المبارك لانه يحسن الرش وما يصاحبه من برتقال واكلني وحلويات وقهوة بنّ وما شاكل وهو على المشي قدير .

كيف انت من كل وجه ولا سيما من السكّر ضيفك الثقيل — وماذا لديك من اخبار رهبانية ومطرانية . وعمّا يعنينا من وقت التغيير والتبديل المتطرّين — رواية مارينوس اتيتُ على قراءتها في مجلة « المشرق » فاستملحتها كشيء لا انا انشأته ولا رأيته من قبل . والحق ان الفضل للصديقين الثمينين شبلي وعبدو اما انه لولا عنايتكما لمّا برزت من مخبأها المجهول . وهذه يد جديدة أضيفت الى ما لكما عليّ من اياد بيضاء ومن اجلها اضم شكراً جديداً ودعاءً لكما جديداً الى ما سبق من شكري لكم والدعاء . اثابكما الله خيراً وزاد في فضلكما وفي قدرتكما على النفع وأمدّ في حياتكما الثمينة المجلّية في حلبة الدين والعلم والادب والاخلاق . تقبيلة حبّ واشتياق من شفتي قلب عن البرامية — في ٩ ايار سنة ١٩٥٦

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

١٩

اخي المحبوب الاب انطونيوس شبلي رئيس انطوش جبيل الدافر الاحترام

اشتياقي اليك على قدر ما استطيب لقاءك وعلى قدر ما لك من فضل وجميل اليّ وما اعتقده من محبتك العملية لي . لا اقول على قدر محبتي لك لانها وان كانت عظيمة ولا تزال تتعاظم فانها اذا قيست بمحبتك لي اصبحت كلا شيء . مهما وجّهت من قلبي اليك فقليل جدًا واخجل ان اسمّيه وفاءً لان الدين الذي لك قبلي اكبر من قدرتي على ايفائه وان جهدت. ما حيلتي في مكافأة من يتصل المعروف بالمعروف يكرّمه لديّ بلا طلب ولا حساب ولا امل استرداد بل يعدّ قبوله من قابله فضلاً وجميلاً واحساناً . ان هذا لمنتهى الحب والوداد والاخوّة والصداقة والجود .

ألستَ ارعى لشؤوني مني لشؤون نفسي ؟ لكنّ شيئاً اشكوه منك اليك وهو انك قد عوّدتني التوكل في كثير من أمري التوكل عليك فقط ، على مروءتك ووعيك وصدق محبتك وبعد نظرك واهتمامك باموري كأنها امورك . لقد اثقلتَ كاهلي بحمل لا اعرف كيف انزله ولو عرفت واستطعت لما أردت ان أنزله لان بقاءه يسرّك ويسرّك ايضاً ان تزيد عليه وما دام هذا حسناً في نظر خلالك العالية فسأحمله الى المنتهى ليكون لي كفناً وحنوطاً .

لا تعجب من ابطاء الكتابة اليك فان الفاتح ابا ركب اقبل اليّ كاشرًا عن نابه فخفته ولم ارحّب به فعدّ ذلك امتهاناً ووثب عليّ وثبة الليث وصرعني صرعةً قاسيةً ألصقتني بالسرير اسبوعاً وبالغرفة اسبوعاً آخر لكني صمدت له ولم ارهب بأسه وسطوته وما زلت حتى غلبته فانهزم تاركاً لي من صحّتي ما كان قد غنم . الا انه ضعضعني طول مدة ضيافته الثقيلة فابطأت بالكتابة لك الى اليوم .

عسى ان لا يكون اراك وجهه القبيح ولا اضطرك لمواقعته ولا اجتاح المدينة الاثرية ولا رعيتك المحبوبة ذات الكنائس والمعابد والقديسين وسلطانة جميعهم ملكة الارض والسماء .

ما انباء صحتك واشغالك وسائر احوالك ، هل تغيّر عليك شيء في هذا العهد المبارك ؟ وهل أعطيت معاوناً لك على حاجات الرعية الكبيرة ؟

اذا جمعك موضع بحضرة الصديق الكريم الاب عبدو فتلطف وألق اليه تحياتي ومودتي وشكري حيثما وكلما التقيتما ليكون لي الشرف والفخر بحسباني ثالثاً

مضافاً اليكما ولو بالرغبة والشوق . وها انا الآن اعانق كليكما متمنياً لكما وفور الصحة ودوام التوفيق وطول البقاء .

عن البرامية — في ٦ كانون الاول سنة ١٩٥٦

اخوك
مبارك ثابت
لبناني

٢٠

اخي الحبيب

امعالياً اكون ان صدّرت كتابي اليك بهذه الالفاظ المعبّرة عما في اعماق النفس من مدلولاتها التارّة : اخي ابي امي صديقي حبيبي الى ما يشاكلها من كلمات تعني المحبة والاخلاص والعناية والحنان وبذل المعروف تطوعاً بلا سؤال مني ولا توقع مكافأة منك . اني وايم الحق لم القَ من أب وأم واخ وصديق ما لقيته والقاه منك ايها المفضّل على كل حبيب . لقد صغرت في عين نفسي على قدر ما كبّرت نفسك في عيني وعلى قدر افتخاري بمؤاخاتك ومصادقتك وولائك وعطفك وصفاء مودتك وعلوّ اخلاقك لم اشعر بمثل هذا في وجه غيرك ولم اقل مثله لغيرك الا واخذني الندم عليه اذا وقع لاني خبرت كثيرين فلم اجد الذهب المصفّى الا عندك فقليل كل ما اقوله فيك واقل كل ما يطاقني من الشكر لك والثناء عليك .

لا اكتفي برسائلك لحصول الاطمئنان الى سلامتك وسائر احوالك حتى اسأل عنك كل قادم من جبيل ومن اقليم جبيل وكل مارّ به ولو طائراً وريحاً ونسيماً وغيمةً كائناً لونها ما كان انه مرضيّ ومحبوب . قرأت رسالتك الاخيرة فرأيتك مثقلاً بالمهمات فلم ارحك ولا اشفقت عليك من تعب ومفاعيل تعب لعلمي بما لك من قوة الارادة وعلوّ الهمة والاستعانة على امورك بتأييد من الله يؤتيه من عمل في سبيله وتوكل عليه ، بل سألت لك دوام نعمته التي تقوّيك على النهوض الاتمّ بكل ما ألقي عليك من اعمال خدمتك الشاقة والمستمرة فانه تعالى لا يضنّ على خادم له امين بما تقتضيه الخدمة من صحة النفس والبدن ومن جلَد وتبصّر فضلاً عن اللذة والسلوة الفاضتين بتوقع الثواب المبني على الفضائل الاساسية العليا الايمان والرجاء والمحبة . وما اكثر ما لديك من اسباب التعزية والفرح في متاعب الاعياد بالحفلات التقوية الشائقة في كنيستك الاثرية العظمى[1] حيث تقف على المذبح الكبير ووجهك الى

(١) يريد بها كاتدرائية مار يوحنا مرقس الأثرية — في جبيل .

الشعب فترى الكنيسة مليئة بالمؤمنين رجالاً ونساءً واطفالاً يصغون الى ما يصنع على المذبح من خدمة الذبيحة الالهية المقرّبة عن الخطايا والى ما يلقى على سمعهم من تعاليم الرب المذبوح عنهم : كلمات تنطلق من فم راعيهم الغيور كالاسهم تنفذ الى اعماق الضمائر والقلوب فتضرم فيها المحبة للفادي الاخي المحب الى اقصى غايات الحب فيتسابقون الى منبر التوبة حيث تتفجر ينابيع التعزية السماوية لارواء ظمأ الرعية والراعي على السواء .

وما اجمل هذا الاجتماع في كنيستك كل مساء من شهر مريم المبارك اذ تتجلى المحبة الابنية والاكرام والتعظيم للام الجليلة العامة سلطانة السماء والارض بالاناشيد والترانيم وانواع الازهار النفسية والنباتية من كل زينة تختص بها شهر ايار . فالى العذراء القديسة شمس ايار الجميل المترقة ارفع تضرعي لتبسط عليك جناح حمايتها وتشملك بثوب العافية والوقاية من كل اذى وضرر . وتتمتع في حياتك الغالية فتطول نافعةً على قدر ما يشتهيه ويلتمسه الذي انت سنده وفخره ومحبوبه .

اخوك

مبارك ثابت

لبناني

انا وقد جاوزت الثمانين لا يحق لي ان اشكو من امر لا من جهة الصحة ولا من غيرها بل اشكر الله على ما هو لي من فضله وجوده مما لم استحقه من وجه ولا سيما ما وهبني من اخوّتك وصداقتك ومحبتك وبقائك وبقائي لانعم بذكر معروفك وبرؤيتك المحبوبة من حين الى حين وبرسائلك الشائقة تُفض عن ريح مسك تشمه الروح فتستعيد النشاط بعد فتور .

عن البرامية — في ١٣ ايار المريمي الشهي ١٩٥٧

٢١

ابت العزيز

صباح خير ويمن وفرح

أصدّر كتابي اليك بهذه التحية اللبنانية القديمة التي لا تعتق جدتها وان غدت مبتذلة (لا عندي) ذلك لاني بعد مخاطبتي الحبيب الاول الاعلى والاغلى بالتأمل والقداس وصلاة الفرض منتهياً عند تبلّج الصبح تبلّجتُ الى الحبيب الثاني ، اليك يا قرين الروح فاخذت القلم وكتبت تحية الصدر ورأيتها حسنة .

بسطت امامي اربعة مكاتيب من قلبك المحب وروحك العالية وانشائك

الفاتن واسفت لما فرط من سكوتي على الاربعة الى الساعة . واردت ان اتخي على نفسي باللوم فتنصّلت وقالت : لا تلم الا خيانة ذاكرتك وتراكم اشغالك وتضافر كانون وشباط على حطم قوتك . عدوان للكهولة الحساسة اجارني الله من شرّهما وردّ كيدهما الى نحريهما . تصرّم عمر الاول ونصف عمر الثاني وجُعل النصف الآخر « صراخاً عليه » .

في مكتوبك الاول تسأل عما انتهى اليّ من اجزاء « المشرق » لتعلم ما نشر فيها من رواية هيفاء . الجواب : ثلاثة اجزاء . اولها آذار ونيسان سنة ١٩٥٢ . ثانيها ايار وحزيران سنة ١٩٥٢ وفيهما شيء من الرواية . ثالثها تموز وآب وقد اخلته هيفاء هرباً من حر الشهرين .

وقلت ان « خطاب الصوم » يتم نشره في اواخر كانون الثاني وتتحفني ببعض نسخ منه مطبوعة على حدة فانا بانتظار ما وعدت .

« معارضة نص كتابين مخطوطين بكتابين مطبوعين »[1] وصلني بالبريد دليلاً على عيلك الى « المعارضة » . عارض ما شئت فمعارضتك لذيذة ونافعة . وخطابك لاصحاب السرقة الادبية له وقعه الحسن لكن السرقة لا يردعهم تشهير ولا حبس لان السرقة مهنة رابحة تغر اصحابها بالربح وتعصب على بصائرهم حجباً لهول الخسارة .

سرني عزمك على الاستراحة من القاء الرياضيات الى ما بعد الاسبوع الاول من الصوم . لعلك تكسر من حدة حلاوة السكر الذي تشكو من ثقاله . شفاك الله .

وفي مكتوبك ٢٤ كانون الثاني الصادر عن دير الناعمة . فيض فن عواطف الحب والاخاء والاخلاص وتذكير لي بالواجب الانساني الذي قمت به شهراً واحداً من مدة الحرب الاخيرة ايام أمطرت الدامور وجوارها وما يليها الى الجنوب من الساحل قنابل نارية هدامة تُقذف اليها منقضّة كالصواعق ليلاً ونهاراً من البحر والبر من كل صوب . فهرب من دير الناعمة من هرب فتقلدت نفسي وكالة الدير وحولته بمشوزة الله وحده الى ملجأ تحصّن فيه الف ومئة نفس ملهوفة من كل جنس ومذهب يطاردهم الموت والجوع والذعر فكان لهم من رمح مار جرجس وصهيل فرسه ما باعد عنهم الرعب واليأس وضرب من حولهم اسوار الأمن ودرّعهم رجاءً وشجاعةً . فانت تمدحني لهذا وليس الفضل لي ولا الثناء بل للقديس فارس الدير صاحب العجائب الذي تولّى

(١) مقال ضاف للاب انطونيوس شبلي نُشر في مجلة « المشرق » ثم طُبع على حدة .

حراستي وحراسة معاونيّ من اخوتي الرهبان ولا سيما الاب نعمة الله العربة(١) الذي أبدى جرأةً بطليةً اذ كنت اكلّفه الذهاب الى بيروت فيذهب ويجيء وقنابل الطيارات تتساقط حول سيارة الشحن وهو على ظهرها كمار جرجس على متن حصانه لا يدخل الرعب قلبه ولا توهن الشدائد عزمه .

وهناك رجل لا انسى فضله ولا اقطع شكره هو يوسف منصور عيد من الدامور ألقى اليّ بسبع عشرة الف ليرة جعلها وديعة عندي وقيد تصرفي في اشد الاوقات حاجةً الى المال لاطعام البؤساء من اللاجئين لأني ما وجدت في خزانة الدير غير سبعين قرشاً ورقاً نقدياً وبعض صكوك على ورق . واقتطعت من القيمة الفاً وسبعمئة ليرة لسد العوز واخفيت بقية المال لصاحبه في مخبأ يعرفه . ورأت نفسه الكبيرة ان تأخذ وصولا بالقيمة التي انفقتها لكن صاحب المقام يسر لي مثلها وزيادة قبل انصراف اللاجئين فاوفيته اياها رغم تمنعه من تبرعاتهم ونذورهم — اقرأ ولا تذهب مع الملل كل مرة اكتب لك ما يملّ .

وايضاً في المكتوب نفسه ترغب اليّ ان انشيء مقالا تاريخياً لذوي شهرة الفضل والفضيلة من رهبان دير القمر الراقدين ولا سيما الاب اغناطيوس شكري أبعدهم شهرةً في الرهبانية وخارجاً عنها . ان البلوغ الى هذا الغرض يقتضي اسفاراً وتطوافاً وتنقيباً مما لا تطيقه السن الكبيرة والصحة المائعة والاشغـــال الملازمة . لكني سأجرب الحصول على شيء بالكتابة فان انتهيت الى فائدة ولو قليلة فعلت . على ان املي بالحصول على تاريخ المولد والانضواء الى الرهبانية والتقيد بالنذور والتلبس بالكهنوت المقدس وتاريخ الوفاة وما الى ذلك من زمان ومكان ضئيل جــداً . لان سجلات الاديار قلّما حوت من هذه الاحداث المطلوبة التي بخلوّها يجيء المقال هذراً لأنها منه بمثابة الاساس من البناء .

الى مكتوبك ٢٩ كانون الثاني سنة ٩٥٣ . سؤال عن الطيب الاثر المطران بطرس الزغبي وعن المرحوم الخوري الياس الحائك وعن تدريسي في قرنة شهوان : (لا تجفل) فالجواب قصير : عرفت المطران الزغبي كاهناً ومطراناً كان مــتكملاً العلم والتقوى ولين الجانب ولطف المعاشرة . واذكر انه كان من فاحصيّ في بكركي وشاهداً باهليتي للدرجة المقدسة . امـــا الحملة عليه فغائبة عن ذهني . ومدرسة القرنة ما دخلتها مدرساً ولا دارسا في

(١) هو الاب نعمة الله جبور من قرية عربة قزحيا — بلاد الجبة — المعروف بكبر جسمه وجمال طلعته وقوة عضلاته وجرأة قلبه وسرعة نخوته .

عهده بل زائراً في عهد السعيد الذكر المطران نعمة الله سلوان.

وايضاً في مكتوبك هذا حديث عن رواية تمثيلية مدارها على طفولية العقل لابن العبري. تقول ان حضرة الاب بطرس ساره ألحمها مقالا نشره في «السنابل» فانا لا اذكر اني وضعت الرواية ولا انها مثلت في دير غوسطا. وهب انها لي فلست بعاتب على الصديق القديم الاب ساره في سرقته هذه غير الثابتة ولو ثبتت لاني لا اطلب كرامتي في ما اكتبه بل كرامة الرهبانية العزيزة احسنة اليّ فوق الاستحقاق. فسيّان في نظري ان تُنشر كتابة باسمي او باسم سواي من اخوتي الرهبان لحصول الغرض الذي اتوخّاه وهو مجد الله وتعظيم الرهبانية وذلك حاصل في الحالين. فليبشر بالمسيح ايّ كان. وما طالما حرّرت قلمي لسائليّ بعدة تآليف وعدة تنقيحات تآليف وتعاريب لو رأيت تصحيحها بالحبر الاحمر لقلت انها وضع جديد لا تنقيح. وما اكثر المخطوطات التي غيّبتها عن نظري أيدي الاختلاس. وانا اقرأ ما نشر منها بالطبع ولا اطالب الخاسة بل ارحمها واقول حسبها قصاصاً ان تكون خساسة. ولا يدخل فيها الاب ساره حتى في ثبوت اعتدائه لانه صديق وحبيب وتلميذ قديم فما يكون قد فعل الا لعلمه باني لا استاء بل أسرّ بحسن حيلته وبراعته في سرقته (غير المحققة) اذ عرف كيف يغطي وجهها بقناع «الالحام». ثم بعد فوات الوقت يكشف القناع لك بكلمة فيه حتى عرفت ما كانت وما صارت. ثم يدلي باعتذاره الجميل اقراراً ببلوغ محبتي له تخم الرضا بانتحاله بعض ما ملكته بكد القريحة والقلم. فذره يا شبلي واغتفر له من اجل ما ذكرته لك من اسباب الاغتفار. وقد يكون بريئاً من تهمة السرقة وما يكون (في الارجح) الا مازحاً معك اثارةً لغيرتك واختباراً لنخوتك ومروءتك.

لقد اسهبت في بيان مطلوبك برسائلك الاربع الحافلة بالأدلة الدامغة على ما اوتيته من صفاء النفس وجمال الخلق وغزارة الادب وخلوص المحبة والاستمرار في رعاية عهود المودة والاخاء والولاء. فدعني الآن اعترف لك بعجز قلمي ولساني عن استيفاء ما لك في قلبي من حبّ وشكر واعجاب وفخر. ولو استطعت ان ترى بالباصرة ما ترى بالبصيرة لرأيتني واياك واحداً مرأى العيان فانا لك كما انت لي الى المنتهى. تقبيلة حارّة من شفتي.

عن دير البراميه — في ١٤ شباط سنة ١٩٥٣

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

٢٢

ابت المحبوب وشقيق الروح الاعز انطونيوس شبلي الوافر الاحترام

لديّ كتابك الموفد اليّ في ١١ آب سنة ١٩٥٨ تلقاه الفؤاد بفرح كثير بوقوع النظر على خطه الجميل في الغلاف من قبل فض ختامه . انه من احبّ الناس اليّ وأرأف واوفى اخ وصديق . وكنت اود لوحدثتك مدة في جواب اكتبه في الحال لكن اعمال الثوار الغادرة وخشية تعدياتهم المرهوبة باعدت الناس عن دخول صيدا الا لاضطرار وبكثير من التحفظ والحذر لان للثائرين في داخل المدينة حكومة ثورية ومحكمة تتولى القضاء واعوان مسلحين يقبضون على من شاؤوا واستطاعوا ويقودونه بالقوة الى محكمتهم واسعد المقبوض عليهم من يجدون معه مالاً او متاعاً فينزعه قهراً . اما من لم يتستر نفسه اذ ليس له ما يشتريها به فيضرب بالعصي ضرباً مشبعاً لا رأفة معه ويسرّح وفيه حياة . ولدى الاعوان اسماء مطلوبين باحدى التهم كأن يكون المطلوب كتائبياً او قومياً او مشكوراً ولو بكلمة قالها ضد زعيم الثورة او ثائر سوريّ او مصريّ او عبد ناصري . لذلك ما احببت ان اكلّف احداً بايصال مكتوب الى بريد صيدا ولا الأخ الياس ايضاً لئلا اصير سبباً لوقوع ما لا أحبّ .

ان الاحداث الارهابية والتخريبية تقع عادة بالقرب من البرامية واحياناً حواليها لكن البراميه نفسها لم يقع عليها اعتداء ولا خوف فيها ولا اضطراب وحتى اشتد ازيز الرصاص ليلاً او نهاراً فاهل البرامية لا يقفون في مواضع يخاف عندها الاصابة بطائشات الرصاص . وحتى الآن لم تهدد بأي اعتداء او هجوم ، فديرنا والقرية بمنجاة عن الاحداث وعلى عادتنا من السكينة والركون الى السلام . على ان المحنة الملمّة بلبنان لا يمكن ان يواجهها بــلا توجع وانكسار قلب له ذرّة من الشعور فكيف بقلب حشو تجويفه شعور !

هاك الآن حديث الصحة لانك تلطفت بالسؤال عنها : منذ شهرين رأيت ورماً في قدمي اليمنى فعرضت الفضلة الرقيقة للفحص فثبت وجود الزلال فلزمني الاقتصار من الغذاء على الحليب والكوسا المسلوق وبعض الفاكهة . ولم استطع الاكثار من تناول الحليب تأميناً للتغذية فحصل من نقص التغذية ضعف عاون نشوفة العروق (الشرايين) على اعادة دورة الدم فأدى هذا التعاون الى سقطتي مرة أولى فجأةً في ممشى الدير وغياب وعي فحُملت على هذه الحال الى سريري اشبه بميت حيث عاودني الوعي فرأيت الدم يسيل من شجة في رأسي فسألت ما هذا ؟ فقيل انهم وجدوني في الممشى مستلقياً على ظهري

لا اعي على شيء . قمت وانا ايضاً لا اعرف اني سقطت ولا كيف ولا متى . استدعي الطبيب من صيدا ففحص الضغط والنبض والقلب فقال : ان مبلغ الضغط ١٣ وان القلب صحيح لا خلل فيه . وقصر علاجه على تضميد جرح الرأس . وبقيت اعالج هذا الجرح الذي يسير بطيئاً جهة الشفاء .

وكان اليوم الثامن عشر من آب وانا اقرّب الذبيحة الالهية الساعة الخامسة صباحاً في معبد الدير وقد بلغ اوان تناول الشعب فأخرجت الحق لاناول الاخ الياس وقد فتح فاه لقبول السرّ الاقدس وقد اخذت القربان الاقدس بين اصبعيّ لاناوله استمهلته قليلاً واسندت رأسي بين يديّ على المذبح وانا لا ادري لماذا . وما افقت الا وانا ممدد على سريري في غرفتي وبدلة التقديس عليّ . بقي الجهة الأخرى من رأسي شجة يسيل منها الدماء وأخبرت باني انقلبت عن المذبح مغشياً عليّ فنزعت عني البدلة وذكرت اني لم استوف تناول الاسرار فقمت الى المذبح وتناولت الجزء الاخير من الاسرار والغسالة وعدت الى سريري وما هي الا هنيهة حتى اقبل الطبيب واجرى فحصه الطبي وغرز ابرة دواء في جانبي الايسر وكتب وصفة علاجات واوصاني بالا اجعل فترة من الوقت بين نهوضي من سرير الرقاد وبين صعودي المذبح للتقديس حتى لا يسبق التقديس تعب جسم من مشي او تعب رأس من صلاة ، وان يقف الاخ الياس من ورائي امام المذبح ليسندني فلا اسقط الى الارض اذا فاجأتني غشية من مثل ما حدث في ما مضى . ففهمت ان الحادث لا يبعد ان يتكرر وان يكون أشد وابلغ وايقنت ان ما اصابني انما كان انذاراً من رأفة الله لاكون دائم التأهب للرحيل .

واذ صرت الآن على حال اتمكن معها من الكتابة فاليك انت يا احب الناس اليّ واوفرهم عطفاً عليّ واكثرهم فضلاً واحساناً اليّ . اليك أولى كتابة ازفها اول ما تمكنت بعد وعكاتي من امساك القلم وجرّه على قرطاس . اسأل الله ان يباعد عنك كل غمّ وهمّ وضيم ويمسح على سكّرك المرّ بكف الشفاء ويفرّح قلبك بهناء عيشك وطول بقائك . ان في سلامتك وطيب عيشك تخفيفاً او ذهولاً لمّا يرسله الله لي من محنة لتمحيصي . فاسلم خليّ البال يا قرّةً لعين

عن البراميه — في ٢٢ آب سنة ١٩٥٨

اخيك
ثابت — شبلي
لبناني

٢٣

الى حبيب القلب وشقيق الروح الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جبيل الوافر الاحترام

تحية اخ محب ومشتاق وسلامة من فضل الله الى شفاء تام وركون الى عود الصحة وفرح وسلام .

في مثل حالك من المرض العارض[١] لا وسيلة للطمأنينة ورد الخوف الذي يغلب ان يتسلل من ثغرة الوهم لا وسيلة ابلغ من التوكل على الله والتسليم لمشيئته القدوسة وقرع باب رحمته الذي وعد بان يفتحه لقارعه بايمان . انت وانا نقرع معاً وكثير من المحبين والاصدقاء والله يحبّ الالحاح في الطلب . ولنا في الانجيل الكريم مثل المرأة الطالبة حقها من خصمها لدى قاضي الظالم الذي مع عريه من العدل قضى لها من اجل الحاحها وتبرّمه من تكرير الطلب .

حلّت لقوة بالطيب الأثر المطران يوسف الدبس وكنت آنئذ في مدرسة الحكمة ولم تكن الكهرباء ولا العلاج بها وشوّهت اللقوة فمه واحدى عينيه فاضطر ان يمسك جفنه بملقط صغير من فضة ولم ينقطع ولو يوماً عن التأليف والمطالعة والتفكير وعاش على ذلك سنين عديدة وأتمّ ما كان آخذاً فيه من تآليف تقتضي تفكيراً عميقاً وبحثاً طويلاً ودقيقاً ولم يكن لمرضه هذا اقل صلة بوفاته ، بل كانت وفاته بتضخم حصاة في الكلية أجريت له عملية الشق لاخراجها وكان ان ضاق جسمه عن ان يسع روحه الكبيرة فخرجت من سجنها الضيّق الى مقر الابدية السعيد الذي لا يحصر بتخم .

اما اليوم فلحادثك الخفيف معاطات شتى ضامنة للشفاء باذن الله . وقد رأيت الولد خليل من البرامية يعالج خده بالكهرباء[٢] وهو لا فكّر ولا حمّل دماغه شيئاً من التعب والهمّ اصابه مثل ما اصابك وقد تحسّنت حاله وصار شفاؤه مرجواً في القريب . فثق برحمة الله واجعل نفسك واحداً من جماهير غفيرة كانوا يتألبون حول الرب يسوع وليس جميعهم من المؤمنين بالله فيتحنن يسوع عليهم ويشفي جميعهم بكلمة من فيه او بنظرة من عينيه ، افلا يتحنن كذلك على خادمه الامين وابنه البرّ القائم بخدمة النفوس المحبوبة المشتراة بالدم الثمين .

---

(١) يريد بالمرض العارض « اللقوة » التي حلت بالأب شبلي واخيراً شفي منها بعلاج الكهرباء .
(٢) قد رأيت صدفة — انا الأب شبلي — هذا الولد مع بعض اقاربه في اوتيل ديو الذين اخبروا الأب ثابت بمرضي .

اما مضى عليّ شهر لم يعاودني فيه الاغماء فليكن ذهابه مؤبدًا وليعقبه اغماء لا صحو بعده حتى لا ينزل ضيفاً على احد من الناس . في كل فرصة جد لي بكلمة اطمئنان الى سلامتك .

واسمح لي الآن ان اراحم الكهرباء على خدك فاطبع عليه تقبيلةً احرّ من الكهرباء . شفيتَ باذن الله وبقيتَ سندًا وقرّة عين

عن البرامية — في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٥٨

لاحياك
مبارك ثابت
لبناني

٢٤

اخي المحبوب الاب انطونيوس الشبلي الوديع حرسك الرب وقوّاك

كيف كنتَ بجانب شباط المتصوف العمر المعدوم العافية وكيف كان بجانبك . انت في جبيل ادنى الى الشمال مني اليه في البرامية لكنني على ذلك لم اكن اقل منك تأثرًا بريحه السامة وصقيعه القارص لكوني اخف منك لحمًا وارق جلدًا لقي السن الطاعنة من اشد اعوان الريح الباردة على التغلغل في اجسام الشيوخ الى مخ العظام . فان تحت الملابس الصوفية وفوقها غلالةً من جليدٍ ملتفّة على الجسم وعلى كل من اعضائه كأنما قوام الكل جليد . ذكرتُ مرارًا قول الاعرابي :

اذا جاء الشتاء فدفئوني فان الشيخ ينفعه الدفاءُ .

اين كان الدفاء في شباط سنة ١٩٥٩ مَن عرف له مقرًا او ممرًا . لا شمس بارزة ولا وراء غيم شفّاف . اذا برزت هنيهة من شق غيمة لطمتها برودة الريح فارتدت الى مخبأ بعيد .

قيل ان راعيي ماعز حبسهما ثلج كثيف في منطقة جبلية فلبثا بضعة ايام يعانيان البرد مرتجزين . ومسّ الجوع رعيتهما قابعةً في المراح وبينما هما حول نار يصطليان في عباءة من دخان قال احدهما لرفيقه : ما رأيك يا اخي في الشمس هل تطلع بعد على عادتها فنرى اشراقها في الرقيع ؟ قال الآخر لا تقنط من رحمة الله سيأمرها ان تطلع لكنها ان طلعت فلا حرارة فيها للدفاء .

نحن كذلك كنا في نهارات شباط ولياليه نتساءل هل تطلع الشمس بعد احتجابها الطويل ؟ وهل يكون لها من الحرارة ما يغني عن الاصطلاء في فصلي الربيع والصيف المقبلين ؟ هنا موضع القول مع الشاعر :

يتمنى المرء في الصيف الشتا ... واذا جاء الشتـــا اكره
ليس يرضي المرء حال واحد ... قُتـــل الانسان ما اكفره

اظن انك لم تكترث لشباط وزمهريره لانصرافك الى التبحّر في ما لديك من مخطوطات تخرج مكنوناتها القيّمة بقلمك البارع كمن يستخرج كنزا ثميناً كان مخبوءًا في العمق تحت التراب . عافاك الله وابلغك الى ما ترومه من استخراج الدفائن ذات الشأن الكبير .

صحتي اليوم مرضية وحتى الساعة لم يعاودني الاغماء المفاجئ ولي من بُعد عهده وثوق الله ما اكاد معه اعده قد انتهى وسد طريق العودة عليه . فاخبرني عنك وعن سكّرك المرّ هل توصلت الى الحد من سورته ؟ وهل تقاتله بالحرمان من اي طعام يريده او يترك له قوة ونشاطاً ؟

حضرة رفيقيّ الاب مارون ابي كرم (برمانا) والاخ الياس كلاهما من رعية السكّري وبينهما وبينه شبه صلة رحم فتارة يريهما شدةً وتارة ليناً واللين مداه اطول فيأذن لهما بكثير من اشكال الطعام العشبي واللحم والخبز المحمّص والمحروق . الاخ الياس يقرع الجرس الكبير ثلاثين قرعة ويزيد ولا يأخذه تعب . وانت اذ تركض قلمك هل ينال منك التعب او تشكو من اللهث ؟ كلا فانت بخير ان شاء الله .

لا شك انك تلتقي بالصديق الكريم الجليل الاب عبدو خليفه ولك من بهجة لقائه ما ينسيك السكّري ويكشف عن قلبك كل همّ . فألق اليه اطيب تحياتي حفظكما الله قرّة عين لأخيكما .

عن البرامية – في ١٣ آذار سنة ١٩٥٩

مبارك ثابت
لبناني

٢٥

كتبت – انا الاب انطونيوس شبلي – للاب ثابت اخبره بموت اخي وهيب شبلي كاشفاً له عما نالني من شدة الحزن على فقده لانه كان لي اخاً وصديقاً ورفيقاً بي رفيقاً ومعيناً يسدي اليّ بعض المنافع ويبذل جهده في سبيل خدمتي ومرضاتي ... فوردني منه هذا الجواب التالي :

ايت المحبوب انطونيوس شبلي رئيس انطوس جبيل الوافر الاحترام

بدمعة في العين وحزة في القلب تلقيت خبر وفاة المرحوم شقيقك وهيب . يغني عن البيان ان اخا اخي هو اخي ، فكلانا فقدنا اخاً وكلانا نحترق حزناً

على فقده . لا الومك في ذهابك مع الحزن ابعد مذهب . انه الشقيق والرفيق والصديق والعون على الضيق والنافع والمرتجى نفعه ، لكنّ هذه المزايا وسائر الخصال المتشرّفة والصالحة والممدوحة لا قيمة لها باعتبار الموت الذي لا يرعى ذمةً وسواء عنده الحصاة والدرة ؛ وكلنا نعلم ذلك، واننا قيد حكمه ولا مفرّ لاحدنا من وثبته ؛ ولا تعزية لنا في وقوع نكبته الا الرجوع الى الايمان معلمنا بان من آمن بالمسيح الرب وان مات فسيحيا بل انتقل من الموت الى الحياة . وبتى كان المنتقل كفقيدنا العزيز الذي نشأ في بيت مؤسس على صخرة الايمان، وتلقّى منذ المهد افضل تربية وغذي بمخافة الله مع الحليب ومزجت له الفضائل بالدم الساري في عروقه ؛ واعتاد السلوك في طريق الوصايا اقتداءً بمن نشأ فيها من اسرته وتخلقاً باخلاق الفضلاء من اهل محيطه ، فلا يسوغ لنا المغالاة في الحزن عليه بحجة الطبيعة المحبة : لان هذه المحبة الباعثة على اشتداد الحزن انما هي محبة لانفسنا لاللفقيد الذي صار يتنعم بالسعادة الدائمة والمجد الارفع مما لا رأته عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب انسان . ولم يبق موضع لاعتبار ما كان ينالنا منه من النفع به ؛ لان النفع الذي يصيبنا من زلفته لدى منبر الرب يسوع اعظم بما لا يقدر من نفعه ايانا في هذه الحياة الزائلة بما فيها من نفع وضرر . انه في السماء حيّ بحياة لا تنقضي ولا تضعف ومحبته حية كذلك لا تنقضي ولا تفتر ، بل تشتد وتعظم على قياس ما تنقى وتخلص ، ويصبح شفيعاً لنا مقرباً من الله مقبول الشفاعة لديه يسأل لنا حاجاتنا دون ان نكلّفه لانه يعرفنا ويحبنا محبةً لا تشوبها محبة الذات بل يحبنا لاجلنا فقط .

هذه تعزيتنا مبنية على الايمان تبرّد ولا ريب من لظى اللوعة المألوفة لطبيعة الانسان . فما احرانا بان نقرّب ذبيحة خسراننا ارضاءً لله الذي بيده امرنا واليه مرجعنا ، الخالق المبدع والمعيد المحيي والمميت .

وكل اخ مفارقـــه اخوه   لعمر ابيك الا الفرقدان

غير ان هذا الفراق لن يطول وان تمنينا ان يطول فسوف نجتمع لدى الله اجتماعاً لا فراق بعده ولا خوف من فراق . رحم الله الفقيد الكريم وأعاضنا ببقاء اقاربه واصدقائه واهل محبته : وافرغ على نفوسهم سوابغ النعمة المغرية والاعفاء من الفواجع والمكاره .

عن البرامية — في ٨ نيسان سنة ١٩٥٩

شريكك واخوك في الاسى
مبارك ثابت
لبناني

٢٦

اخي الحبيب وابت الجليل[١]

اسألك عن صحتك البدنية لا عن بالك ولا عن خلوّ قلبك من الغمّ ولا عن رأسك من الهمّ لئلا احبز لنفسي العبث اذ لا يفوت علمي ما عندك. فلم يبق الا ان احضك على السلوان لكن معالجة هذا الامر تريني نفسي صغيرةً في نظري لاني احضّ غيري على ما يحضني الغير عليه فاری العمل به عسيرًا بل محالاً لمخالفته الطبيعة الانسانية وبعض الامزجة الشخصية التي لا تملك الافلات من ربقة الواقع وان جهدت.

لا الومك على رقة الشعور لان عندي من ذلك حملاً لا اطيقه وكم عالجت التحفيف منه فما كنت الا زائدًا فيه وقد صرت منه الى الخجل امام الناس اذ يغلب عليّ ان يخنقني البكاء متدسًا او مجزًا او واعظًا فاشهق في البكاء ويلزمني السكوت ولا ادري ما يكون من حكم الناظرين والسامعين ولا يبعد ان يكونوا هازئين. ما الحيلة والطبع قويّ وثائر ولا موضع لحزم الارادة عند المفاجئات.

وعند التبصُّر في مثل هذه الخُلق ومثل هذه الاحوال يزول العجب والخجل ايضاً ويجوز الافتخار برقة الشعور وشدة التأثر واحتزاز الجسم بالبكاء وتخاء العينين بصبّ الدموع لاننا في وادي الدموع، فليس في البكاء خروج عن مقتضى الحال بل في جفاف مجاري الدموع الخروج. غير ان العاقل يعرف طريقة التعديل ليبرّد الدمعة ويقطعها احياناً ولا سيما بالرجوع الى تعليم الايمان. كل يموت نصفه الهيولي فقط دون الروحي فان النفس على صورة باريها الذي لا يموت. وان كانت كذلك فليس الموت موتاً بل انعتاق عنصر باق من عنصر مائت. والمهمّ ان يصير المنعتق الى سعادة لا تزول وهذا مرجوّ ومؤكد لكل من يموت على الطريق المؤدي الى الحيـــاة. ومثلك من ارباب التقوى والتفكير لا يجهل كوننا على الارض غرباء وعلى هذا تعليم القديس بولس الرسول العظيم مبنياً على العقل السليم والوحي الالهي صرّح به يعقوب اسرائيل اذ قال لفرعون سائله عن عمره: ايام غربتي مئة وثلاثون عاماً. وكذلك قال داود يخاطب الرب: غريب انا عندك ونزيل. ونحن نغبط ايّ غريب عاد الى وطنه. افليس الأولى بنا بان نغبط أخاً لنا يغادر ارض غربته عائدًا

(١) انفذ الأب ثابت هذه الرسالة الى الأب شبلي اثر فقد شقيقه وهيب شبلي المتوفى في ٢٤ آذار سنة ١٩٥٩، وقد بلغ التأثر منه اشده.

بالموت الى وطنه السماوي للحياة ؟ فما حزننا على عزيز نفقده بحزن عليه في الحصر انما حزننا في الواقع وليد محبة الذات التي تكره الخسارة ايّة كانت .

فاحبّ اليك ايها العزيز الفهيم ان تنفخ ريح هذه الافكار على غبار حزنك فيتبدد باذن الله او تتغير مواقعه في الاقل . ويفيدك كثيرًا ان تتلهى عن افكارك المحزنة باعمالك اليومية من كتابة وقراءة وجلوس للزائرين وخروج للزيارات ولا سيما زيارة القربان الاقدس مولي كل تعزية علوية وسلوان . واذ يلزمك ان تخلد الى نفسك ساعة الرقاد وذكرت ما يؤلمك ذكره فاذكر وجوب الخضوع لاحكام العلي لكونها ازلية ونافذة وهي دائماً في وجه الخير وان بدا للوهم كونها في وجه ضير .

قال المرحوم فيليب الخازن لشقيقه المرحوم فريد وقد انتهيا الى كرسي المشنقة : لا تحزن يا اخي لهذا الفراق الذي يبعد احدنا عن الآخر فما هي الا هنيهة عشر دقائق في الكثير حتى نلتقي عند الله في مقر السعادة الخالدة مجتمعيّن الى الابد .

واخبرني احد ابناء الشيخ يوسف فرنسيس زعيم اهل البقيعة في الجنوب ان هذا الرجل العظيم كان كبير العقل مشرق الجاه رزقه الله ستة ابناء ذكورًا وابنة واحدة هي علياء . كانوا كلهم من حوله كاسوار من نحاس فضلاء وفيهم الشاعر والناثر والمؤرخ ولكل فرسه وفروسيته وسيفه ورمحه وقوة البدن وجمال الصورة . وكانت اختهم علياء ادراهم بركوب الخيل واجرأهم في القتال وابعدهم شهرة في سباق الخيل واسبقهم اقداماً وهجوماً وظفرًا في الكفاح . رأيتها انا مرتين ثم اجتمعت بثلاثة من اخوتها بكل على انفراد اكثر من مرة . فاذا ما رأيته بعيني اعظم من الكثير الذي سمعته بأذني عن ذلك البيت الكبير .

قال احدهم مخبري : توفي اخونا الاكبر فصارت له مناحة كبيرة مدة يومين ودفن واجتمعنا بعد دفنه في البيت ليلاً وكان الحزن يحزّ في قلوبنا والدموع تنصبّ من عيوننا ولا يخرج من افواهنا الا التنهد وآخ وآه . فصاح فينا الوالد وقال : ما هذا الذي انتم فيه من شأن الرجال الابطال ؛ لا اريد بنيّ من هذا الشكل . ابني قد ذهب ولن يعود وانتم والحمد لله باقون لي فلا تمزقوا قلبي بالبكاء . بل قولوا معي الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً . كلٌّ الى عوده اضربوا على اعوادكم وارفعوا اصواتكم بالغناء . وما زال بهم حتى فعلوا وانقلب المأتم الى عرس . وبعد ذلك جثا الجميع على ركبهم يصلون طالبين الرحمة لروح اخيهم مسلمين لمشيئة الله الذي بقي لم يبت اخ ابدياً

في السماء يشفع فيهم لدى عرشه كجندي باسل اتمّ خدمة ملكه بكل امانة ونشاط فأراحه من تعب الخدمة ومخاطرها وقرّبه ونظمه في سلك الاجناد السعداء المحيطين بعرشه يسبّحونه الليل والنهار بلا فتور .

واخبرتني امرأة ساذجة وفاضلة انه مات لها بنتان ثم زوجها وحماتها وشقيقان لزوجها فلم يعد يفارقها الحزن ولا ترقأ لها دمعة ولا يطيب لها عيش فعراها من ذلك مرض اوهن قواها وكان انها نامت ذات ليلة وجذوات الحزن ملتفة عليها واذا بها ترى في الحلم جميع اولئك المبكيين يحدقون بها كالهالة بالقمر وعليهم ملابس ناصعة البياض وفي وجوههم نور ابهى من الصباح وعلى شفاههم ابتسامات السرور وقالوا لها : كيف تبكين وتحزنين لمن صاروا الى مثل هذه السعادة والمجد والفرح . نحن في صحبة العذراء سلطانة السماء ها هي معنا اتت لتمسح الدمع عن عينيك ومدت العذراء يدها ومسحت فوق رأسها وقالت : هؤلاء بنيّ و بناتي اتيت بهم اليك لتوقني انهم معي وفي رعايتي في النعيم . لا تبكي بعد بل افرحي لحظهم السعيد وباركي الله الذي اقامهم شفعاء فيك وفي سائر اقاربهم لتصلوا الى مثل سعادتهم بالعمل الصالح والصبر على ملمات الدهر والتسليم الاتم لمشيئة الله في كل ما يأتيكم من قبله .

فيا ايها الحبيب اعمل الفكر في ما كتبته لك . وخذ لنفسك ما يحسن لديك . واني لواثق بان الله تعالى يريك ما يهوّن الامر عليك ويرد ما فقدته من فرح القلب . هذه هي التعزية السماوية التي يمن بها الله على محبيه المتوكلين عليه . سلمت ولا حزنت وطال عمرك سندًا وقرّة عين .

عن البراميه — في ٢٩ نيسان ١٩٥٩

لاخيك
مبارك ثابت
لبناني

٢٧

ابت الاعز واخي الأحبّ اليّ ولي

ما اطيب التقبيلة في جبينك العالي والضمة الى صدر انت في داخله . ابطأت عليك بالمراسلة حتى الجواب على رسالتك الاخيرة الحاملة من اخبارك العائلية ما اذكى في فؤادي نارًا من الحزن لحزنك بفقد من ذكرت من اقارب لك كانوا اعزاء اليك ومحبين واعواناً .

كنت بعد انتهاء رسالتك اليّ اخذت اكتب لك فما كدت اخط بضعة

اسطر حتى وجدت نفسي في حال لا يتسع لي معها الانجاز . جاء حضرة الرئيس الاب بطرس الحلو خلفاً لي في خدمة الدير ، وجاء حضرات الآباء المكلفين بدور التسليم ومراجعة سجلات الحساب استنباطاً لخلاصة الخبرة ولزمني قياماً بحق الواجب واللياقة ان افرغ غرفتي للرئيس وانقل ما كان فيها باستعمالي الى غرفة غيرها ففعلت وحدي لا معاون لي ولا بد من الاسراع فنالني من ذلك تعب لا يطيقه ما عندي من ضعف البدن وصعوبة المشي على خوار القوة وكان ان اسراعي في النقل من غرفة الى غرفة اوقع تشوشاً كبيراً وبعثرة في الاشياء المنقولة حتى لم اعد اجد ما احتاج اليه سواء أكان من كتب ام ادوية ام من ادوات كتابة الا بعد تقليب وتفتيش لا توافق لهما والمزاج العصبي والكهولة الجافة .

وكنت اعلل النفس في ما مضى باني بعد مصير خدمة الدير الى غيري الجأ الى اخي المحبوب شبلي فاقضي ما بقي من ايامي القليلة في ما احبه من صحبته وقربه وحماه فاذا نحن متساويان حالاً[1] ليتم لي ما يجب عليّ من التسليم الأتم لمشيئة الله القدوسة . حضرة الاب بطرس الحلو الرئيس الجديد أظهر لي عطفاً اخوياً ووعداً بالبقاء معه والمعاونة على كل حال فله الشكر من الصميم .

ثم شاء الله ان يمتحن صبري ويزيد في اجري . فكان ان شقيقي جرجس والد جوزيف المقيم في دكار جاء بعد ذهاب الاخ الياس ليخدمني مكانه فطابت نفسي بتفانيه في خدمه الدير وسده مسد الاخ الياس في المضي الى صيدا وغيرها في قضاء الحاجات عن خبرة وامانة ونشاط . ودام الامر على هذا الحال وانا اشكر الله لانه تيسر لي بوجود اخي من يخدم القداس كل يوم ساعة اشاء . ثم كان الشقيق دخل في المطبخ ليلاً فاصطدمت قدمه بحافة البئر المرتفعة زهاء اربعة سنتيمترات فسقط ارضاً وصرخ فاسرعنا اليه فاذا هو يشكو من ألم في فخذه ولم يكن باستطاعته القيام فاوقفناه وعالجنا ان نمشّيه فلم يستطع خطواً فحملناه الى سريره واستدعينا مجبراً من صيدا فقال لا كسر في العظم وانما رضة في الفخذ ، ووضع لزقة ولفّ الفخذ وقال : ثلاثة ايام راحة وبعدها يقوم ويمشي . مضت الايام وهو على حال واحدة لا يقدر على تحريك جنبه المعطوب ولا الانقلاب الى الجانب الصحيح ولا يحس ألماً الا اذا تحرّك لتغيير وضع الرقاد .

---

(١) قد ترك الأب شبلي رئاسة انطوش جبيل في الشهر الذي ترك فيه الاب ثابت رئاسة دير البرامية وبقي كل واحد في مكانه .

استدعينا طبيباً فقال : كسر . وارسله الى بيروت للتصوير بالاشعة فسفر التصوير عن كسر مثلث في عظم الفخذ بالطول لا بالعرض . ادخلناه على حساب الصحية في مستشفى بعيداً لبث ثمانية ايام بدون تجبير . وفي اليوم التاسع بوشر التجبير بالجفصين . لُفَّ من نصف بطنه الى كاحل قدمه . فلما رأيت ذلك في اليوم التالي قلت انه ميت لا محالة الكسر في الفخذ فسَمّ الجفصين على المخ . وقد تغيرت حاله الى اسوأ . لُفَّ بالجفصين يوم الجمعة قبل الظهر فاتته الوفاة يوم السبت عند الظهر . ونقلت الجثة الى البراميه يوم الاحد ودفنت ظهر الاثنين وكان حضرة رئيس الدير غائباً ونعينا الاهل الاقربين فقط رعياً للاقتصاد ولم احد يداً تحت يبذل اعانة في هذا الامر فلزم ان اقترض من بعض الاصدقاء اتماماً لما بيدي ولم أطلع الرئيس بعد على تفاصيل ما جرى لاعلم ما اذا كان يتسامح بما اضطررت لانفاقه من مال الدير صار الى يدي في غيابه من بعد محاسبة التسليم . وانا منذ ذلك الحين في قبضة الذهول . وزوجة المرحوم اخي تقاسي من مرض السكّري آلاما مبرّحة اخفّها فقد البصر كلياً ما عدا بثور السكّري في مواضع مختلفة من البدن وما عدا الحاجة الى الصالح من غذاء ودواء . وما من سبيل لي الى اسعافها سوى التوسل الى الله الكثير الرحمة والحنوّ مع العزم على اخبار ابنها جوزف بكتابة الى دكار بوفاة والده واشراف والدته على الوفاة . ولست دارياً ما عنده من عوائق عن ارسال مساعدة مالية وعن مراسلتي منذ اربعة شهور خلافاً لسابق عادته . فانا لذلك على قلق من خوف عروض نكبة له في ارض غربته تزيدني هماً على هم .

كتبت لك بهذا التفصيل لا لتشاركني في ما انا فيه من غمّ وهمّ بل لأريك ان البلاء موكّل بكل انسان فيفتر ما عندك من حرّ البلاء . حرسك الرب من كل اذىً وضيم وابقاك ملاذاً وتعزية .

عن البراميه — في ١٨ ايلول سنة ١٩٥٩

لأخيك ثابت

٢٨

ابت الجليل واخي الحبيب الاب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

تقبيلة حارة في جبينك العالي ؛ وضمة طيبة الى صدر اخيك الذي لك في فؤاده محبة حارّة وفي ذهنه صورة جميلة راسخة . ما اجمل البقاء على الوفاء والتواثق بسلاسل الاخاء ! جمعت بيننا المحبة الصادقة والصداقة الواثقة وقيض

الله لكلية تماثلاً في الرغائب والاعمال في تقبل مشيئاته الالهية بكل رضا وامتثال فكان لنا يومان يوم رفع ويوم خفض لاجل نفعنا تقدست ارادته فانها لا تهدف الا الى النفع والثواب ؛ وان خيّل الى حب الذات كونها اقرب الى الحرمان والعقاب . لكننا نعلم اليقين ان خدمة الرئاسة ان هي الا خدمة وما زاد صاحبها على ان يكون خادماً للغير ؛ وانها ثوب رخيص ومستعار وموكل به البلى والزوال واي ثوب طالت مدة لبسه وجب خلعه لمصلحة لابسه ؛ وان كان هذا لا يرى ما صار الثوب اليه من تغيّر ورثاثة .

اما الله الذي يرى الاشياء على ما هي عليه من حقيقتها وبسبب صلاحه الاكمل وعظم محبته للانسان جبلة يديه المتصلة لا يروقه النظر الى عبده في ثوب من ارثاثة بمكان يحسبه العبد افخر لباس ولا ينتبه الى ان ابليس يحاول حمله على الترفع المؤذي اعجاباً بذلك الثوب المستعار . فلله الشكر على ما يريده لنا من عظيم النفع بحطّنا الى المرؤوسية في أدنى مراتبها حيث لا يبقى لنا من سبيل الى توهّم كوننا ذوي اثرة واستحقاق .

وجميل في الانسان ان يكون كالسمكة في الماء اذا كان الصحو عامت على ظهر الماء وان كان مطر او برد هبت الى القعر . وفي الصعود والهبوط صون واتقاء . على اننا نحمد الله الذي مكّننا من الخدمة والخروج منها بلا معرّة ولا لوم . وبعد ان بنينا لدى الله والناس بناءً ينظر اليه بعين القبول والرضا . خدمنا في الرئاسة الوضيعة ونخدم في المرؤوسية الهيّنة ونلتمس في الحالين وجه الله . وكلانا كوفئنا ووفقنا الى خلف من اهل صداقتنا والوفاء . وبقي لنا من اتعاب الذهن والقلم وان قليلاً لا يوجب فخراً لكنه ذو قيمة في جانب معارفنا الاساسية . انه ثمرة شجرة لم تقيّض لها عناية بستانيّ جاهد وخبير .

كيف انت والسكّري الغليظ؟وما حالك مع رئيسك الجديد اللطيف؟ وكيف حال محبوبنا الاب اغناطيوس خليفه (اليسوعي) الخفيف الروح الفاضل الشريف؟ اليكما جميعاً اذكى تحية واطيب سلام واصدق شكر واحر اشتياق .

ان نكن اليوم افترقنا قدداً	فوعد اللقاء بيننا غدا

تحية الى حضرة الاب الجليل الذي هو بصحبتك خير خلف لخير سلف.

اسلم قرير العين يا قرّة عين

عن البرامية – في ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٥٩	اخيك

مبارك ثابت

لبناني

٢٩

ابت الرئيف واخي العزيز الاب الخوري شبلي اللبناني الوافر الاحترام .

تحية حارة في جبينك الابي . بياني اليك ورسالتك التي لم تعد تحتوي الا على اخبار كثيرة الكلمات السود مصفوفة في السطور. نحزن ولكن لا نذهب مع الناس لان لنا . والحمد لله . من الايمان ما يرفعنا الى حيث تصغر في عيوننا الاحداث مهما كانت كبيرة ووحشة . ما اصابنا من نائبات الدهر الا ما هو من طبعه والا دون ما يتجرعه الكثيرون من علقم مكارهه . ولا حيلة لنا فيما الله فيه الا ونحن لنا فرجاً منه الله بالملائكة الصبر عليه فضلاً عن الاجر العاجل والآجل . ونشكر الله تعالى على ارساله اليك مكدراً في بعض الاحيان لتذكيرنا بنوائب الدنيا وتمحيص فضيلتنا غير الصافية وارشادنا الى التفكير الصحيح في وجودنا السريع الزوال كالعشب النابت في جفاف من التراب المنصوب لحرارة شمس محرقة يجمل ناضراً ثم لا يلبث ان يلبس صفرة اليبوسة ويأخذ في الانتشار الى الاضمحلال . انما الدنيا غرور .

من الله اتينا والى الله نعود ولو استطاع العقل ان يقلع من مركّبنا الانساني ما غرز في طبعه من اشكال الاحساس المتباينة خلونا من الاحساس بالمكروه ونقيضه ايضاً ولكن ماذا كنا نكون وماذا كنا نصير ؟ مرتبة الجوامد . فسبحان الخالق الذي اولانا الاثرة على سائر مخلوقاته الارضية انه ادرى بحاجتنا الى ما نحن عليه من تغاير الاحساس بالامور المتغايرة مما يحلو ويمرّ ويحزن ويفرح . ان في التغاير لجمالاً . فليس لنا ان نشكو من شيء يقع بمشيئته المنزهة عن خطأ في التدبير فهو الموجد والحافظ والمدبر بحكمته المتعالية عن كل بحث وفهم فأحر بنا ان نسلّم اليه امرنا في كل حال وآن في الهناء والشقاء والمحبوب والمكروه : انه ابونا ووليّ امرنا ولا يرسل الينا الا ما كان عائداً لنفعنا وحسبه احساناً الينا انه اعطانا للنجاة من غرق الكارثات وحوز اليأس المرعب باطر الرجاء .

يفرّق بيننا الموت فيجمع بيننا رجاء اللقاء فمن تمسك بهذا الباهر فقد تمسك بالسلامة والسلام . وهذه الدنيا الغرور :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
طبعت على كدر فكيف تريدها خلواً من الاحزان والاكدار ؟

الا فلنصمد لها بجهاد الابطال فنكسر من صلابة شوكتها ونفوز بأجر

انجيهنين « انا احركك العظيم يا اسرائيل » . على رجاء هذا الامر العظيم نحمل بالصبر الجميل انتقال هذه الدنيا ذاكرين اننا وهي وانتقالها صائرون الى الزوال :

فإما ان اموت او المكاري   وإما ينتهي هذا الطريق
تعزَّ فلا شيء على الارض باقيا   ولا أ زرٌ مما قضى الله واقيا

والموت حاجة للانسان كسائر حاجاته التي لا غناء له عنها فما نفع الايغال في بيداء الحزن اليس افضل منه تقبل الأحكام الالهية بالرضا والفرح على مقدار ما يستطاع من حنق صرخات الطبيعة ؟ الحياة ملك لله وما هي لاحد من الاحياء الا عارية . وما الموت الا استعادة الله العارية انها له فما ينتزع من ايدينا الا ما هو له لا لنا . ذلك يكدرنا لما فيه من الحرمان ولكن لا ينبغي ان يسد مداخل العزاء الى قلبنا الحزين ، نخسر الاقارب والإعزّاء ولكن يبقى لنا بدل لا يغيّبه عنا موت ولا اغتراب ، هو الله الذي يرافقنا في حياتنا الدنيا . وان شئنا وأقمنا له الطاعات فلا يحبس عنا صحبته الى الابد .

٥

اني احمد الله على حفظه اياك من هبوط الصحة بالسكّري وأسأله ، وهو السميع المجيب ، ان يقتلعه من بدنك ويملأك صحة . وقد سرّني جداً قولك لي : « ارتاح رأسي وتفرّغت نوعاً للكتابة »[١] قوّاك الرب وقوّى قلمك ونفع القراء بمكتوباتك القيمة والشهيّة .

صحتي من فضل الله مرضية في مثل عمري ، فلم يعد يكرّ عليَّ ما واثبني على غرة من اغماء يشبه الموت الفجائي ، فانا اليوم اعيش كما كنت من قبل عهد الاغماء بشيء من الحذر والتوقي اكلاً وشغلاً . وما يؤلمني الا التشنج العصبي يرصدني مختبئاً بين الفراش والغطاء حتى اذا استسلمت للرقاد واخذني غفو يجذب عروق ساقي بشدة جذباً كأنه التمزيق فاستيقظ مذعوراً ولا يفارقني حتى انزل عن السرير واتمشى مدة بضع دقائق فتستقيم لي الحال واظن انه قد خلّى لي السرير فاعود اليه خالي البال . غرّني . ما اكاد استعيد الاغفاء حتى يعود التشنج فاعود الى طرده بالمشي حتى يغيب . وهكذا دواليك في ساعات من الليل ولا تشنج الا مع الاغفاء . وانا على ذلك ارفع الى الله شكري من الاعماق على ان لي من حلمه إفلاتاً من التشنج العصبي طيلة النهار

(١) من كتاب ارسله اليه وقد بدت على سطوره دلائل حزني على موت اخي وديب شبلي .

واكثر ساعات الليل اذ لا اكون في سبات النوم . فضلاً عن ابعاده عني اي مرض يحوّل عني الوجوه قرفاً او مخافة العدوى . او يكلّف نفقة في سبيل المعاينة الطبية واستحضار العلاج فما ينغّص عليّ العيش الا عجزي عن اشغال الكتابة ألاني في تركها مرارة الفطام التي اعالج تخفيفها بحلاوة . اللجوء الى الصلاة تأهباً لرحيل ترجى معه الراحة الدائمة لدى الله ارحم الراحمين طويت مسافة العمر الطويلة فلم يبق الا خطوات تطوى بحلم الله وكثرة رأفته بيسير من العناء وعند اتمام الشوط بلوغ الى الذروة وعنده نسيان التعب كأنه ما كان .

تسألني عما اذا كنت حائزاً حدب الرئيس المحترم[1] . فاجيبك اني اعرف كيف اكون مرؤوساً كما عرفت أن اكون رئيساً ، بذلك استميل عطف الله فاذا حصلت عليه فهو الذي يعطف بقلب الرئيس وقد فعل لاني لم ار من حضرة رئيسي ايّ انتقاص من حقي كمرؤوس ... هذا حسبي وجميل لاني اذا لبست ثوباً أزيد من طول قامتي عابني وعاقني ولو كان ملبسه الرئيس لجوده وكياسته . هذا الموجز من القول يغنيك عن الاسهاب الذي طلبته في رسالتك الحنونة . ينبغي عليّ الرضا بكل حال والا فما انا راهب ولا على شيء من الحكمة . ان لم يكن ما تريد فأرد ما يكون وراحة القلب من هذا القبيل مترتبة على الارادة وليس على الارادة الجازمة عائق من الرفض او القبول .

ترى في هذه السطور اعوجاجاً لكنه بالصعود وليس يتمّ تقديمه بالنزول بل بالاعتدال وخير الامور اوسطها . هذا لحاجة اليوم وغيره ليوم اللقاء . وتقبيلة في جبينك العالي علامة انك الحبيب المشتهى والمفضّل .

عن البراميه — في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٥٩

لاخيك ثابت
لبناني

٣٠

الى شقيق الروح حضرة الاب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

صوتك بحّ ببروز لحمة في حلقك وصوتي بح برفع التوسل الى الله ليمن عليّ بشفائك ويعيد اليك والي ما فقدناه من طمأنينة وخلوّ بال . اغتمامي بحادثك شغلني عن الاغتمام لما اعانيه ومن عهد بعيد من قرحة في المعدة وحصاة

(١) سألته هذا السؤال بعد تركه رئاسة دير البراميه وبقائه فيه مرؤوساً .

في الكلية وحرارة في المصران مصحوبة باسترخاء دائم ومزعج وغير مؤلم ويجوز تسميته اسهالاً لدوامه لا لميوعته. لم اعرض نفسي على طبيب لعلمي ان مثل ذلك الاسترخاء هو من لوازم الشيخوخة والكهولة وما علاجه الا عوّد الشباب او العود الى الشباب وأيسر من كليهما البلوغ الى المنتهى.

فاسأل الله شفاءك لانه الاحب اليّ. لا اقول فديتك بنفسي لان ذلك ليس اليّ واقول شفاك الله ووقاك وابقاك لانه تعالى يريد ان نسأله وقد امرنا ان اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. فعلينا العمل بأمره وعلى رحمته استجابة الطلب. فلا يخل قلبك من التوكل عليه ولا نفسك من الرضا باحكام مشيئته وهو اكرم من ان يحبس رحمته وحنوه عن طالبها بايمان وثقة والحاح لا هوادة فيه ولا ملل. وانف من نفسك الخوف الذي لا يحسن بمن استأمن بالحصن الامنع بحصن الله الذي بلطفه خلق وبلطفه يحفظ من خلق. فداوم اعمالك وعلى معاشرة قلمك والرب معك لا يفارقك وهو خير الرفقة وابقى المحبين والاصدقاء.

صلِّ وانا اصلي لا كالفريسي كأن لنا من اعمالنا ما يستوجب لنا البر بل كالعشار الذي وجد نفسه غير اهل بان يرفع عينيه الى السماء وما كان الله ليرذل قلباً متواضعاً متلفّعاً بالخشوع، ولنا على الله الاخذ بأمره ووعده: اطلبوا تجدوا فان لم نجد ساعة الطلب فليس لإخلاف بوعده بل لان عطيته غير محدودة بوقت نريده ونعلمه فجميع الامور مرهونة بعلمه ومشيئته وهو لا يريد لنا ولا يعطينا الا ما كان لنا به النفع في الزمان والمكان المقيّدين بعلمه وارادته. والقنوط من ابطائه في العطاء وقت الطلب لا يخلو من انتقاص الثقة بوعده ورحمته. هنا موضع القول مع ايوب: وان قتلني فاياه ارجو. فتشدد وتجلّد وتوقّع الرحمة من لدنه تعالى انه لا محالة سامع دعاءك ودعاءنا وكلمة التحنن على لسانه وبين شفتيه. قد شئت فلك ما سألت انا واضع العلة وانا رافعها فامهلني لاختبار صبرك وتعظيم اجرك.

ان لم يقم لك عائق عن الكتابة لي فكلمة للاطمئنان اليك لا لاذكرك واشكرك فالذكر والشكر ملازمان لقلبي ولساني ما بقي في انفي نسمة حياة. عشت سالماً معافىً قرّة عين وفخراً.

عن البراميه — في ٢ آذار سنة ١٩٦٠

لاخيك
مبارك ثابت
لبناني

٣١

اخي الوحيد والحبيب الاب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

قبلةٌ حارة في جبينك العالي واشتياقاً اليك لا يفتر ما دام في انفي نسمة وفي فؤادي نبض حضرت ام غبت . تقبلت بالشكر والدعاء لك المئة الليرة اللبنانية التي شاءت محبتك الاخوية ان تتكرم بها حسنة خمسين قداساً اقدمها على دفتر قداديس انطوش جبيل العامر لاستعين بالقيمة على بعض الحاجات . واذ كنت متعوداً على اليسر والعسر وصارا في اعتباري متساويين لأن الضروري ميسور لي في كل حال لم استعن بسخائك للتوسيع على نفسي بل لتفريج الكرب عن ارملة شقيقي المرحوم جرجس لانها في عسر ماليّ وفي كرب شديد من وطأة المرض السكّري الذي اطفأ نور عينيها فامست عمياء لا تبصر النور ولا تقوى على غرض من اغراضها الا بمعونة الغير . وقد برزت بثور السكّري في ساقها وبثرة في احدى عينيها زيادة على العماء وحاجتها ماسة الى الدواء والى الطعام الملائم لتوقيف الداء عن جرها الى القبر الواقفة على بابه تنتظر يداً رحيمةً تدفعها اليه او عنه وتجود لها بالاعانة على مطالب عيشها الشديدة مرارته .

فهذه الامرأة التي عاشت باتم ما يكون من تقوى الله واقامت حدوده وربّت اولادها على معرفته ومحبته وعالتهم بتعب يديها وعينيها بخياطة الزينة للمذابح والملابس الكهنوتية لخدمة الذبيحة المقدسة . تفرّق عنها اولادها الذكور والاناث وصاروا ارباب عيال لا تأذن لهم الحال بايفائها من اجرة خدمتها الشاقة والطويلة الا ما ندر وقل مما لا يفي بحاجة المريضة العمياء المقعدة الكسيحة التي بعمل يديها كانت تقوم بحاجات العائلة الزوج والاولاد حارمة نفسها من الراحة النهار والليل . فابنها الاكبر جوزف مغترب في دكار وقد انقطعت مراسلاته حتى لم نعد نعرف ما صار اليه هو وعائلته . وقد كان يكتب مرة في الشهر على الاقل وكانت احواله حسنة وتجارته رابحة واتخذ الجنسية الفرنسية ليزداد حظه لمعاناً ، فما عتم ان نشبت ثورة الجزائر بين الجزائريين والفرنسيين ومنذ ذلك الحين انحبست اخبار جوزف فلم نعد نعلم ما جرى عليه. وصارت رسائلي اليه تذهب ولا تلاقي جواباً ولا اعلاماً بالوصول . فلاجل الترويح عن والدته التاعسة التمست من حبك الاخوي حسنة بعض قداديس لأصرفها اليها فأبى حنانك الا ان تعطيني على قدر محبتك لي وسخاء كفّك الفطريّ .

فلما قبضت القيمة واصبح قبضي اياها معلوماً رأيت من صحة الرأي وبناء السلام ان ارد اليك ثمانين ليرة واستبقي عشرين ليرة فقط بدل عشرة قداديس اقدمها في الشهر الحالي على دفتر قداديس الانطوش . وفي طيّ هذه الرسالة تجد تعهداً خطياً باني مقدمها على الوجه المذكور . واما الثمانون الليرة المرجعة اليك فليست لك بل لاخيك انا : تحفظها امانة لي في يدك لاستردها في الاشهر التالية عشرين ليرة في كل شهر . وهذه الطريقة هي الفضلى استطيع معها اسعاف امرأة اخي بحسنة عشرة قداديس شهرياً واذا دعت الحاجة الى اسعاف هذه المريضة باكثر مما ذكر فاطلب اليك ما تدعو اليه الحاجة . ولا ارى من نفسي اني متثّل عليك بل على نفسي لانك مني بمكان نفسي . متعك الله بصحة تامة وأمدّ في عمرك وقدرك على بذل المعروف واغاثة الملهوف وبسط المروءات .

اعتقد اني ما بسطته لك الى هنا كفاءة لوقوفك على دواعي طلبي تجزيئي ما تتفضّل به من حسنة قداديس على الاشهر شهراً فشهراً فاني اكره ان يكون لغيرك ايّ جميل عليّ ولو سكوتاً او رضا . الثمانون ليرة المذكورة اعلاه سلمتها الى السيد يوسف زياده احد القائمين بسياسة نحل الرهبانية بادارة حضرة الاب المحترم يوسف العجيل رئيس المعهد في بيت شباب ليوصل القيمة المذكورة الى يدك لعلمي انه يمر بجبيل وهو ماض لتفقد عائلته في تلك الجهة فلتمسي ان ترسل اليّ اعلاماً بوصولها الى يدك ولا تغفل الاخبار عن احوالك الصحية ولا سيما عن زوال البحّة وانطلاق الصوت . زالت وانطلق الصوت باذن الله وقطع دون كرّتها طريق الرجوع . حرسك الرب وابقاك سنداً قوياً وفرحاً دائماً وفخراً بارزاً[١]

لاخيك
مبارك ثابت
لبناني

٣٢

ابت الجليل واخي الحبيب الاب انطونيوس شبلي اللبناني الجزيل الاحترام

بارك الله كل عضو من اعضاء بدنك وبارك روحك الطاهر وبارك السيد يوسف زياده الذي يحمل اليّ من اخبارك ما يوليني الاطمئنان الى سلامتك وسلامة صوتك الذي فارقته البحّة فاصبح طبيعياً كما كان من قبل تقبيلها

(١) ان هذه الرسالة هي بدون تاريخ وقد أغفل سهواً .

حلقك الناطق ما يجب تنبيله : اسأل الله الذي زرع تلك اللحمة العائقة الصوت الى وقت ان يمسح عليها بكفه الشافية ان يقتلعها بكلمة مشيئته التي لا يعسر عليها ثقل جبل ومحوه من الوجود حتى يصير مكانه سهلاً لا صخرة فيه ولا حصاة اشبه (بمرج ابن عامر بفلسطين) واذا شاء تعالى ان يستأصل تلك اللحمة بشفرة جرّاح كما ننتظر ان يكون فان يتناد ذات القوة واللين هي التي ستحرك يد الطبيب فيتم الاستئصال بعيداً عن كل خطر وايلام ومضمون الشفاء وسرعة الشفاء وما علينا الا التوكّل على عنايته وابتناء الرجاء على رحمته الواسعة وما يخيّب من توكل عليه .

معايدتي لك بالفصح المبارك العكوف على الصلاة ليمنّ الله عليَّ بشفائك العاجل وصيانتك من كل مكروه فاني لا املك الا مشاركتك في الخير والضر ، لا دنا الضرّ منك لان الشركة في الخير خير منها في الضر وقيته باذن الله . واني اسدي كثيراً من الشكر للسيد يوسف زياده لجعله من مروءته وصدقه صلةً قريبة بيني وبينك افضل من المراسلة لانه يحمل اليَّ من لدنك ما يشاهده بالعين ويسمعه بالأذن جزاه الله خيراً . وعشت بصحة ورفاه وعمر طويل قرّة لعين .

عن البراميه — في ١٤ نيسان سنة ١٩٦٠ .

اخيك ثابت

٣٣

ابت المحبوب انطونيوس شبلي اللبناني الوافر الاحترام

جميل ولذيذ ان ازين اليوم الاول من شهر آب المبارك بالتحدث الى اخي الوحيد المحبوب كثيراً مني ومن كثيرين ، اليكْ يا شقيق الروح واعز من الروح .

جواباً على رسالتك الاخيرة ابدأ بالشكر لك على عواطفك الاخوية ومحبتك الصادقة والثابتة لتلطفك بالاعانة لي في كثير من اموري تجعل النظر اليها للتقويم على هواي تخفيفاً على عاتقي الواهن من اثقال البحث والتفتيش. جزاك الله خيراً وجاد لك بالصحة القوية والعمر الطويل لتبقى من كرمه وتحننه عوناً لي على المصالح التي قصّرت عن منالها يد الشيخوخة الباهظة . حسبي ان اراك او اعلم في الاقل انك كفوء بقوة الله لاخماد ثورة السكري المعتدي ودفع اذاه بدرع التوقّي وترس التحفظ من تناول الغذاء العائد نفعه اليه وضرّه عليك فان الحرمان من بعض الغذاء اهون من الحرمان من بعض صحة البدن .

واذا كان الحرمان لدفع المرض ولاماتة النفس لارضاء الله وتمجيده اصبح النفع المنشود مضاعفاً يعملان لصحة البدن والروح معاً ويصير على الله ان يبارك الاثنين فتحظى منهما ثمرتان مباركتان تتكاثران على العلة حتى يأخذ منها البرء ويصير الى الاضمحلال . من الله عليك بقوة عالية ولا بدلك حصانة يفر عسكري من وجهها فرار الزئبق من وجه النار فتطيب نفساً ويبدي قلبي شكراً لا ينتهي .

في تعب هذا الكتاب الفرنسي المفقود ابعث به اليك على حسب طلبك لترجمته في الوقت الملائم الى حضرة صديقه الحبيب جداً مع تحياتي وشوقي وشكري[1] وما اتمنى لك من اطيب الاصطيافات تمتعاً ببرد الماء وطيب الهواء ونسمات الازهار ورقص الاغصان تداعبها الريح وخرير المياه في الجداول ومرّ السحاب يحجب من حرارة الشمس وحلاوة التأمل في صنع الخالق الى الاشياء المبروزات المتنوعة الصبائغ والاشكال والمنافع وكسب الصحة واللذات الحلال من كل ما في المصايف من نافع وجميل .

ولك اتمنى أياماً الاقامة في ميفوق في ظل الاشجار الباسقة وفي الحورة الميفوقية حيث تنبت التينة بجانب الحورة وتسابقها في الصعود فتلحقها علواً غير مكترثة لما يعوزها من غلظ الساق فتراها كالحية الواقفة على ذنبها او كالحبل المنصوب احد طرفيه في التراب والطرف الآخر في العلاء على مساواة شجرة اخرى ينازعها البقاء . وكأني بالتينة تقول للحورة المعجبة بطولها : مهلاً ايتها الطويلة بلا غلة ! اني وان كان ليس من طبعي الصعود الى المستوى الذي لا يبقى لي عنده قوة الاثمار فاني اطاولك في الارتفاع مؤثرة ان يتالني مثل عتمك على ان ينالني العجز عن مساواتك في الصعود والطول ولا ادعك تتبجحين بطولك وتعيرينني بتقصري على ما لي به من فضل الاثمار . فها انا اخزي تكبرك بالمطاولة ولو صرت مثلك عوداً طويلاً مكللاً بالورق عارياً من الثمر . .

تأملت هذا المشهد الغريب وتعجبت من وجود تنازع البقاء حتى بين الشجر وما دونه من اصناف النبات . تلك حكمة الخالق تراها في كثير من مخلوقاته المتغايرة المتجاورة على سطح الارض . او ليس هذه حال الناس

(١) الكتاب الفرنسي هو « اريج رومية » (le parfum de Rome) اخذه الأب ثابت من المرحوم اسعد بك خيد ليتقله الى العربية فنقل قسماً منه وفقد الكتاب فارسل الي اسمه لادفعه الى « صديقه المحبوب جداً » حضرة الأب عبده خليفه مدير « المشرق » فيفتش له عن نسخة منه ويتم ترجمته . وقد اكلها وهي ما زالت بين اوراقه في دير الجامية.

يتسابقون ويتزاحمون في شتى الشؤون ومرد ذلك كله الى امر واحد نسميه تنازع البقاء . فاقرأ خرافات اخيك ان اتسع لك الوقت للتسلية والا فزق والق عنك فكل شيء مصيره الى الزوال .

وان احببت ان تلمّ بشيء من احوالي الصحية فما يصح لي ان اكتم عنك الحق وهو ان عبء الشيخوخة قد صرت اجده باهظاً ولكنني انهض به حتى استخفه على رجاء انه صار قريب السقوط وان نعمة الله التي حملت معي اثقال ثمانين وسبعة اعوام من العمر لا تخلّيني ارزح حالاً فاقعد في ما بقي لي من العمر عن مباشرة الخدمة الشريفة التي مارستها بقوة النعمة نيّفاً وستين سنة لا بالاستحقاق بل بفيض العين الالهي والشركة في استحقاق الفادي الكريم . وبرغم ما في الشيخوخة من وهنٍ وهزال لا ابرح قائماً بالخدمة الشريفة وان على مهل . فلله الحمد في كل حال وزمان ومكان .

« ان الله لا يبلي تايعين » فها لي من لدن رأفته في بلايا الهرم اكثر من معين اخوة واصدقاء أحبهم لي وليّ شبلي وخليفه وقاهما الله كل مكروه وعمرهما بكل خير محبوب . سلامي واشتياقي اليكما ودعائي لكما باطيب عيش واطول عمر سلمت وأرغدت يا قرّة عين

عن البرامية — في اول آب سنة ١٩٦٠

اخيك
مبارك ثابت
لبناني

٣٤

اخي الاعز ومحبوبي الواقع من قلبي موقع القلب من جسدي

سلام عليك . ابطأت في مكاتبتي اياك لا نسياً ولا تهاوناً بل لقعود في الهمة واشتغالاً بترميم الصحة التي اشرفت على الانهيار فان اسهالا جارفاً وانثني غير خجل من قتال شيخ في سن السابعة والثمانين صارع علة في المعدة والامعاء وحصاة في الكلية مدى خمس واربعين سنة ما عدا سني حداثته اذ كان يتألم ولا يقدر قيمة الألم . الاسهال في السن الكبيرة عدو قوي وعات يعوق عن تناول الغذاء في عمر من اشد الاعمار حاجة الى الغذاء .

لقيت في مصارعة الاسهال تعباً مضنياً لكنني لم ينقص رجائي في الله تعالى وتوكلي عليه واخذت الحال تتحسن وايقنت ان قوة من فوق لم تبرح تعضد ضعفي ولا افكر في البحث عن ذلك لان مقاصد الله كالله ابعد

من ممات كل حب واستقصاء . وتعني الاسهاب فنسب له ا زوجة بلا رحمة واخذت ولم اكن احداً في قمع طريق الرجعة عيد بمقتاد الغداء الذي اعني انه لا يخص ان يتجدد سلاحاً تقتاني شيء من الحرمان خير من شيء يورث كل الحرمان .

وليس احدى من التسليم مشيئة ابيت الذي في السماء فهو مبدأ كل ما بنا من خير روحي ومادي وعنايته لا تغفل ولا شأناً من شؤون خلائقه ولا سيما المتوكلين عليه . وان نحن ولدنا اقوياء كنا او ضعفاء واحياء او امواتاً وهو ادرى بما ينفعنا او يضرنا وفي يده تحويل الضار الى نافع وهو ابونا وعنايته بنا اكثر وتصدر من عنايتنا بانفسنا ولا ينالنا من يده الا ما كان نافعاً لنا صحة كان او مرضاً فله الشكر كل الشكر في كل حال صحة كنت او مريضاً . ان المريض يحتمل بكثير من الصبر اوجاع البضع والقطع لعلمه ان ذلك لسلامة جسمه ولا يخطر في باله ان الطبيب يؤلمه رغبة في تعذيبه . مع ان الطبيب من حيث انه انسان يجوز ان يكون موضعاً للظن او للغلط . اما الله فيتنزّه عن كل ظن وغلط . وهو تعالى يجعل من الامراض والاوجاع منبّهاً للانسان الى تقويم ما اعوجّ من مسالكه والى ما ينتظره من زوال وحساب . فعند هذا التفكير لا مناص للمؤمن العاقل من القول لله تعالى : بتخفيف نعمتك احمل يا رب ما تشاء ان تلقيه على عاتقي من ثقيل او خفيف لانه يزول عاجلاً . وانما اسألك ان تثيبني بعد هذه الحياة الدنيا بمعاينة نور وجهك البهي الغامر بالفرح والسعادة الدائمين ارواح حاشيتك المحيطين بعرش جلالتك اجواق الملائكة والبشر السعداء المختارين .

مثل هذا التفكير ان لم يقو على استئصال العلة فلا اقل من ان يخفّف وطأتها القاسية ويمكّن التأمّل بزوالها لانه كالباطر لسفينة تتلبّها الامواج فتخفّف الخوف علينا من ابتلاع اللجة ودنوّ اهلاك . هذه حياتنا نعلّليهـا بالترقيع فنباعد عنها سطوة اليأس بنسم نسيم الرجاء . وفوق تدبيرنا لله تدبير . وما دمنا نرجو حياةً خالدةً بعد هذه الحياة الفانية والينا ان نجعل الحياة الباقية محفوفةً بسعادة ذات كمال وبقاء فليس بالشاق علينا ان يتبدّل لنا الزائل بالباقي والحسن بالاحسن . فلله درّ الايمان ما اجدره بتهوين البلايا وتحبيبها رغم ما تلبسه من اشمئزاز وكراهية . فسبيلنا ان نتخذ من الضعف قوة قائلين مع الرسول : انني قوي لا بقوة نفسي بل بقوة سيدي الذي يقويني يسوع المسيح . كيف لا ارتجي ان يؤتيني القوة وقد جاد لي بدمه الثمين بذله الى آخر نقطة في محبته اياي اذ لم اكن مستحقا لأخفّ نظرة من عطفه الكريم .

والآن اداوم الشكر لسيدنا الرب يسوع على ما اعطاني من بقائك وبقاء اخوتك الصادقة تعزية في الشيخوخة واوهانها لما في ذلك من سلوة وعزة وفخر . فانت لي في مكان الروح والفؤاد والصحة وعطية الله لكشف الهم وتفريج الغم . وانت ايها الحبيب لا يكن ثقيلاً عليك ما ينوبك من مكروه فما ذلك الا افتقاد من الله وسبب لكسب أجر عظيم هو الله نفسه الذي يفوق كل أجر « انا أجرك العظيم » ومهما تكاثرت البلايا واحزنتنا فليست بالأمر الغريب ما دمنا في وادي الدموع حيث لا يحق لنا ان نتوقع كمال السرور ودوامه ما لم نخرج من ذلك الوادي العميق صائرين الى الذروة السعيدة المهيأة للصابرين الجاعلين كل اتكالهم على جودة الله واستحقاقات دم المخلص الثمين . لا القي عليك وعظاً بل تذكيراً بما يحبب الصبر الي واليك .

انا لم ازل بقوة الله قادراً على الخدمة بتقريب الذبيحة الالهية كل يوم وعلى خدمة ذاتي في حاجات الروح والجسد وعلى خدمة غيري في الامرين عند اقتضاء الحال. تلك عطية من الله استديمها بالشكر الدائم من الصميم . واسأله تعالى ان يبقي لك ما وهبك من مثلها وزيادة وان يبقيك وقلمك السباق في مجالات الادب والدين والاخلاق العالية مثالاً في الصلاح والتقوى والغيرة الروحية وطيب نفس وقرة عين .

عن البراميه — في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٩٦٠

لاخيك
الاب مبارك ثابت
لبناني

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

١٨٩٤ — ١٩٦٤

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

وكنت أحب أن يضم في هذه المجلة الى صديقه ورفيقه وأخيه في الرهبنة الاب مبارك ثابت كما كان في الحياة رفيقه وصديقه واخاه . وكيف أرجئ هذه الكلمة الى السنة القادمة وقد عرفت مـــا عرفت من اخوة الابوين ومن تكاتفهما في العلم والادب ومن محبة صادقة امينة كنت الشاهد العيان لها وكنت اعرف من هذين البحرين امانة وسعة معلومات وعلماً لهـــذه المجلة التي باتت مجلتهما اذ انهما حبّرا المقالات العديدة لها وكانا من المفلحين .

أعود الآن من دير سيدة المعونات في جبيل المدينة التي احبّها الاب شبلي حيث رافقت جثمان الصديق الى مثواه الأخير . مات ولم يحب ان تطول مدة مرضه وكان في الليلة الماضية يخط من قلمه السيّال مقالة للمشرق . مـــات وهو حامل ما كان لشهرته الادبية والتاريخية والعلمية آلة طائعة في يد سبكت الجمل وحبكت المعاني ودقّقت في الاسلوب فكان على بعض الترديدات ثرياً قوياً واسع الآفاق . فيوماً عندما قرأ المرحوم الاب اسحق ارملة الذي كان يجيد العربية مقال الاب شبلي في « السرقة الادبية » قال لي : وكأني بقلم وبنفس ابراهيم اليازجي .

مات الاب شبلي وخسرت فيه مجلة المشرق أديباً كان في « الآثار المطويّة » ينشر من بطون المخطوطات والوثائق القديمة ما كان دفيناً ، وخسرت فيه مؤرخاً كان له من ذاكرته ان يضفي على المقالة رونقاً وبهجة وسعة معلومات لا مثيل لها ، وخسرت فيه ناقداً وكأنه تتلمذ في الجامعات عـــلى اشدّ المعلمين علماً وحصافة فنشر مخطوطات وحقّقها فصارت مرجعاً . ولقد اراد دوماً ان ينشر ايضاً « الفوائد الطبية » وهي لتاريخ الطب في زمن من الأزمنة نقطة مهمّة يعود اليها المؤرّخ فيرى ان العرب كان اهتمامهم بالاعشاب ولهذه الأعشاب الفائدة الكبرى .

مات الأب شبلي وقد خسرت فيه الرهبنة اللبنانية الجليلة علماً من اعلامها . عرفتهم ثلاثة الاب بطرس ساره والأب مبارك ثابت والأب شبلي ، ثلاثة كان لصداقتهم اثر كبير في انتاجهم والثلاثة حملوا القلم ودبّجوا المقالات وخدموا ما

أعطوا من حياة . وكانوا كلهم رهباناً يُحدّون وراء الكمال فصرفوا الحياة في الزهد والتقشّف وخدمة النفوس وذلك الشوق الى العلم فنالوا من الشهرة القسط الكبير .

ابتدأ الأب شبلي بكتابة المقالات لمجلة المشرق وهو لا يزال بعد راهباً صغيراً فتح له المرحوم الأب لويس شيخو مؤسسها ابوابها فبرهن عن سرعة خاطر وذكاء نبيه وروح علميّة أعجب بها قارئيه وكدّ على هذا المنوال الى ان وقع القلم من يده قسراً .

ولكنّ غيرته على الأدب لم تكتف بالمقالات العديدة التي اودعها مجلة المشرق فنشر صفحات تاريخية قيّمة في مجلة « الورود » التي اسّسها اخوه بديع وسار في التأليف فوضع كتابه عن اليازجي وترجم كتاب المعزية الالهية ونشرت وإياه تاريخ احمد باشا الجزار وتاريخ الرهبانية الشريرية في مجلّد واحد حوى الوثائق الأثف التي لولاه لضاعت .

هذا شيء من كثير عن الأب شبلي الذي يتوارى مع موته خمسون سنة جهاد وتنقيب وخدمة . اقول وخدمة وانا على يقين ان الخدمات التي اداها للادباء وللمؤرخين كانت عديدة ، فما من أحد لجأ اليه طالباً بعض المصادر أو الوثائق او تذكير بعض الحوادث الاّ وجد الضالة المنشودة وسار الى وضع الأمور في نصابها.

وماذا اقول بعد في هذه الشخصية الغنية الثريّة . ماذا أقول وقد عايشته خمس عشرة سنة وكنت منه في مقام الصديق والاخ . كنّا نعمل في خدمة المجلّة سويّة ولم يكن له منذ ان عرفته الاّ ان يُعطي مجلة المشرق من عصارة قلبه وعقله . وكم مرّة كان يتّصل بي هاتفياً ليطلعني على مجرى مقال او على اكتشاف وثيقة هي للمشرق . كان فرحه عظيماً لخدمة هكذا عاش وروحه في افتقار دائم الى الخدمة . عبر الطريق وكان خيّراً .

نم يا صديقي مرتاحاً في الأخدار السماوية حيث الله الذي احببت يجازي الجنود امثالك جزاء الظافرين بخدمة الخالق وخدمة القريب .

بيروت في ١٩ كانون اول ١٩٦٤

تعريف عن الكتب

Muḥyī al-Dīn al-Asfahanī : *Epître sur l'Unité et la Trinité. Traité sur l'Intellect. — Fragment sur l'âme.* — Éd. par M. Allard, s.j. et G. Troupeau. — Coll. Recherches. — Imp. Catholique, Beyrouth, 1962. — 81 pp.

كنا في اعداد المشرق لسنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٣ تمنّينا على نفسنا ان يقوم عدد من ناشري النصوص المسيحية ويتحفونا بما دُفن في خزانات المخطوطات من آثار عالية قيّمة لنقف اولاً على افكار المؤلفين وتأثيرهم بالفلسفة المعاصرة او قل الجوّ الفكري المعاصر وثانياً على تطوير اللغة من دهر الى دهر. فنشرنا نصوصاً عديدة في مجلة المشرق هذا ونحن على امل ان ننشر قريباً نصوصاً مسيحية عديدة.

وها اليوم نعرّف قرّاء هذه المجلة الكرام بمؤلف له قيمته اللغوية والفكرية في سياق المؤلفات وعصورها. وقد قدم له الناشران بمقدمة فيها الكثير من التنقيب والتدقيق. واظنّ أن ما قالاه ليس سوى نقطة عابرة في تاريخ النصوص المسيحية ربما تغيّر فيها الكثير بعد نشر العدد الكبير من النصوص الدفينة. ولكن ما قالاه يبين ان المؤلف تأثر جداً بالفكر الارسطي في تأويل الثالوث الاقدس. ولا غرو اذ كانت الفلسفة الارسطية اطاراً مكيناً للتفكير في تلك الاوقات. انما يحسن بنا ان نزيد ان الإطار الارسطي لم يكن ليؤثر تماماً على الفكر المسيحي بالذات مع ان هذا الفكر قد فتش عن لباس لغوي اخذه عن ارسطو. فالمعنى يتجاوز الإطار وهذا ما على الناشر ان يجده في جو التطوير الفكري المسيحي الصادق أو الخارج عن الطريق المستقيم. ولذا فالنصوص المنشورة كان عليها ان توضع في جوّ العصر الفكري : اللاهوتي. ذكر الناشران الامور الكثيرة من مؤلفي تلك الاوقات. انما الاستمرار في التنقيب يطلعنا على ما سيتوصل اليه بعض مفكّري العصر التاسع عشرَ في اوروبا من تأكيد الصفات في الله ومن تأكيد الصورة التي بها يكون الله او الطبيعة الالهية في وجوده المثلّث الطرق.

في الحواشي الشيء الكثير من الافكار الخيّرة والتدقيق التاريخي العقائدي الصادق وفي الفهارس جمع المفردات التي تنبّه الفكر الى محتويات المنشورات الثلاثة.

ا. ع. خ.

ANDRÉ LECOMTE : *Notre ami Francis.* — Éd. La Colombe, 1964, Paris, 175 pp.

تاريخ رجل وتاريخ زمن . فالرجل تحلّى بصفات عظيمة . اتى باريس وهو في عمر الشباب وتعرّف الى حركة Sillon وانخرط فيها للعمل المثمر . عامل بسيط تدرّج في شغله الى ان توصّل الى الادارات العليا والى رئاسة النقابات المهنية . وفي كل هذه المراحل كانت له امنية : ان يشهد لايمانه وان يبرهن عن امانة لا تمحى .

اما الزمن فهو ذلك الذي فيه تجمّعت عائلة وحّدتها عقلية حول مارك Sangnier في Sillon . تلك العائلة التي بعد ١٩١٠ ستعطي روحاً واندفاعاً لا مثيل له لأجيال تميزت بالجدية والفعالية .

انّ مؤلف هذا الكتاب عرف عن كثب مارك Sangnier وفرنسيس جربيجون . وكان القسط الكبير في تلك الروح التي بثّت في السنين الطالعة . ولقد جمع هنا اختباراته والذكريات التي تنوقلت وفيها الكثير من الصفحات المشرقة اذ يخبر فيها قصة اناس عاشوا معه وامامه .

فحياة فرنسيس مثل حيّ لرسالة العلماني في محيطه وبيئته : رسالة متفتحة على مشاكل الساعة وعلى محبة الانسان ، كل الانسان ، وعلى محبة التطوير في التفتيش الصادق عن الفرح . ولذا فهذه الحياة هي مثل حيّ لمعاصرينا كي يحيوا حياة عملية فعّالة .

ا . ع . خ .

ANOUAR ABDEL-MALEK: *Egypte, société militaire.* — Éd. du Seuil, Paris, 1962. — 380 pp.

ثورة عسكرية أطاحت بحكم ملكي في مصر وهي الى الآن تسيطر على البلاد انما سيطرتها في اعطاء وادي النيل صورة لم يعرفها من قبل: اشتراكية منظمة عليها ان تبيد الاقطاعية والعبودية التي به قهرت الشخصية المصرية الى ان يتم تطوير البلاد الى احسن ما هنالك من تطوير . والقوة في سبيل هذا التيار الاجتماعي تحمي الفقير وتسلب الغني من ثروة طائلة عليه ان يضعها في خدمة المجتمع. آراء وآراء . عند النتيجة يُحكم عليها ان كانت صائبة ام لا . ولكن ليس لنا ان نعطي توجيهاً لما في هذا الكتاب من دروس عميقة وتحليلات صائبة واحكام وجيهة . انما الكتاب بكامله درس يودّ المؤلف ان يدافع فيه عن قضية هو على يقين منها . لا يستطيع ان يقنع من هو على عكس هذه

الآراء انما القارئ ايّا كان ليفيد الفائدة الكبيرة من كتاب كهذا يحمل بين دفّتيه علمًا وثقافةً راجحةً وان كانت بعض الاوقات متطرّفة .

ا . ع . خ .

GUY RAISSAC : *Un soldat dans la tourmente.* — Éd. Albin Michel, Paris, 1963. — 523 pp.

ان التنقيب عن الحقيقة . ان قام به قاضٍ او فيلسوف : فليس لها واجب فحسب بل هو انبل ما يروق النفس وانجعه . هذا ما حمل المؤلّف على اتحافنا بكتاب كهذا فيه التاريخ الواقعي الذي يستند الى الوثائق الثابتة والذي يُقرأ كقصة شيّقة .

لقد قام المؤلف : بحكم وظيفته . بتنظيم ودرس الوثائق المتعلقة « بدعوى ڤيغان وغيره » فربح بذلك معرفة ، بطله وتشوقاً الى الامعان في تلك الشخصية الفذّة التي عاكسها الدهر فصمدت غير مقهورة بسل منتصرة والتي لم تنفض الايام الا في خدمة الوطن وفي سبيل خلاصه . هذا ما اراد المؤلف ان يطلعنا عليه في هذا الكتاب الضخم . فلم يتوقف عندما سبق الحرب الاخيرة وهو واضح للجميع انما اراد ان نتتّبع ڤيغان من الحرب فما دون . وفي طريقه هذا لم يستطع الاّ ان يطلعنا على التناقض الكبير الذي عظم مع الايام بين بيتان وددغول . ولم يتوغل المؤلف في امور خيالية بل ظل يناجي الوثائق اذ لم يرد ان يُعطينا مسألة يدافع هو عنها . فهو عادل في حكمه والعدل امام التاريخ . وان اعطى المؤلف رأيه في الحوادث والرجال الذين تمرّ صورتهم في الوثائق التي يدرس ، فانه يتوخى دوماً فيه الوضعية والاستقامة . ولذا فاننا نحث قراءنا على مطالعة هذا السفر النفيس فيه يجدون قطعة من تاريخ العالم اذ اختلطت شخصية ڤيغان بامور كان لها التأثير العالي .

ب . د

Islamologia, par F. M. PAREJA, en collaboration avec L. Hertling, A. Bausani, Th. Bois. — Beyrouth, Imprimerie Catholique (1957-1963) — 1150 pp. — Cartes, Diagrammes.

كتاب بمثابة دائرة معارف تحتوي صفحاته الضخمة على مادة تغذّي بغزارتها مكتبة ومكتبات . فمن اراد ان يدخل في عالم الاسلام الكثير الشعب والثّريّ المظاهر الثقافية عليه ان يفتح هذا الكتاب اذ فيه يجد ما يتمنّاه وما يروقه باسلوبه وخصب معلوماته .

يبدأ هذا المؤلف بدرس اسس الطريقة والمهاج المتّبع في الدروس الموجودة فيه ويثبت الكتب والمؤلّفات التي تكلمت على الاسلام والتي لم يعفها بعد الدهر من افادة قارئيها . وبعد ذلك ففي المقدمة يكلمنا المؤلّف على دار الاسلام التي لم يميزها بعض العلماء عن البلاد العربية . اما في الجزء الاول وهو يحتوي على الفصول ٣ الى ٩ فلقد اعتنى بالتاريخ من محمد والخلافة الى الفترة الحديثة مارًا بالصعوبات والأعاصير التي كان على الاسلام ان يجابهها في تاريخه : انقساماته المتتالية : تدّلاته نتيجة الغزو التركي والمنغولي والعثماني .
٢ وفي هذا الجزء يحدثنا المؤلف عن الهند والجزر الاسلامية وعن الاسلام في بلاد افريقية . وفي الجزء الثاني (الفصول ١١ الى ١٧) يدور الحديث عن الشريعة والكلام اللذان يتأصّلان في القرآن وعن المذاهب العديدة التفسيرية التي تشعّبت وصارت فرقاً . ولم ينس المؤلف مذاهب التصوّف والطرق التي ميّزته والبدع الكثيرة التي منه خرجت الى النور . اما في الجزء الثالث (الفصول ١٨—٢٠) فيدرس الآداب الاسلامية وخاصة العربية منها والفارسية ، ولا ينسى التركية والاوردو وما يُدعى بالآداب الصغيرة اي الباستو والبالوتشي والكردي والبربري والحوزا والشواهيلي . وينتهي الكتاب على فصلين (٢١) يتحدث في الاول عن العلوم وفي الثاني (٢٢) عن الفنون في الديار الاسلامية .

هذا السرد السريع يُظهر ما في هذا الكتاب من ثروة عظيمة . ففي خضم هكذا غزير المعلومات لا بدع اذا ما وجدنا بعض الايهام او عدم التدقيق او بعض الغلط .

عدد غير يسير من الخوارط والتصاوير مبعثرة في الصفحات وتقوم مقام فصول وصفحات عديدة — ١٣ صفحة لذكر المؤلفين الذين تكلموا على الاسلام (اكثر من الفين) وقد ذكروا في آخر كل فصل ، والذين يسهّلون
٩ على طالب التعمّق ان يخوض في دروسه الى ابعد ما يستطيع . ولو كان أعاد المؤلف فيها النظر لوجد فيها اصلاحات يجب ادراجها . وهناك ثبت بالاسماء يعدّ ٥٦ ص يساعد على وجود اسم شخصية كبيرة او اسم مدينة او كلمة علمية غاب معناها .

فكل انسان ينحني على التاريخ او السياسة الاسلامية : كل صاحب جريدة يريد التدقيق في اسم مدينة او موضع او زمن ما ، وبكلمة واحدة كل شخص مثقّف عليه ان يقتني هذا الكتاب الذي نحن بصدده ملؤه المعلومات الشيّقة والمراجعات الثريّة وهو واسطة لا مناصّ منها للعمل والتبحّر والتدقيق — يُطلب من المكتبة الشرقية — ساحة النجمة — بيروت . توما بوا

فهارس المشرق

للسنة الثامنة والخمسين

١٩٦٤

فهرس اول

لمواد السنة الثامنة والخمسين من مجلة المشرق ١٩٦٤

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات التي ورد وصفها في السنة الثامنة والخمسين للمشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

١ — المطبوعات الشرقية

٢ — مطبوعات اوروبية

فهرس رابع

لجميع مواد السنة الثامنة والخمسين لمجلة المشرق

على طريقة حروف المعجم

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE

PARAISSANT TOUS LES DEUX MOIS

SCIENCES. LETTRES. ARTS

Sous la direction

des Pères de la Compagnie de Jésus

UNIVERSITÉ SAINT-JOSEPH



Cinquante-huitième année

1964



BEYROUTH

IMPRIMERIE CATHOLIQUE

1964

TABLE DES SOMMAIRES

LVIII[e] ANNÉE, 1964



JANVIER - FÉVRIER

MARS - AVRIL

MAI - JUIN

JUILLET - OCTOBRE

NOVEMBRE - DÉCEMBRE

المشرق

مجلة كاثوليكية شرقية

تبحث في العلم والادب والفن

تصدر ستة اجزاء في السنة تؤلف مجلدًا ذا ٨٠٠ صفحة
مزدانًا بالصور والخرائط والفهارس الواسعة

بادارة آباء جامعة القديس يوسف



السنة التاسعة والخمسون



المطبعة الكاثوليكية
بيروت – لبنان
١٩٦٥



السنة التاسعة والخمسون — كانون٢ – شباط ١٩٦٥

هل كان قديماً بباب كيسان بدمشق
كنيسة لمار بولس

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

اتفقت لنا في العام الماضي زيارة دمشق لدرس بعض مخطوطات دار الكتب الظاهرية فيها فاستوقف نظرنا ما قرأناه في تاريخ ابن عساكر من تراجم عيسى بن مريم ووالدته والحواريين وبعض الآباء والأنبياء. وراق لنا جداً ما جاء فيها من الآراء والاقوال الاسلامية المدهشة التي قلّ من أطلع عليها من الطلاب والعلماء المسيحيين واثار فينا ما وقفنا عليه من اخبار بولس الرسول الشوق الى زيارة الاماكن المشهورة به بدمشق وفي مقدمتها المعبد الذي نسب اليه ووُضع اول حجر منه سنة ١٩٢٤ في مكان الباب القبلي بمقربة من الباب الشرقي وهو الباب المنسوب لكيسان مولى الخليفة معاوية اول الامويين .

وكنا نعلم صحة ما نُسب الى مار بولس من الكنائس والاديار بدمشق وضواحيها وغوطتها ككنيسته القديمة في محلة حجر الذهب في جوار البيمارستان النوري وهي التي ذكرت في جملة الكنائس التي صولح عليها النصارى بعد الفتح وكنيسته في التل من مقبرة النصارى في الموضع الذي اشتهر برؤياه حين قدم من اورشليم وكنيسته في ديري بطرس وبولس في المحلة المعروفة بالديرين خارج باب الفراديس التي ذكرها جرير في شعره وكنيسته في ديره بقرية صكا بالقرب من داريا . وهذه الكنائس كلها قد بادت كما باد غيرها ولم يبلغنا عنها اثر ولا خبر .

وكنا نجهل كل الجهل وجود كنيسة له قديمة في سور باب كيسان فدلنا على الكتاب الذي نشره فيه سنة ١٩٤٤ حضرة الارشمندريت يوسف نصرالله من الملحقين بالآباء البوليسيين الافاضل في حريصا وطبعته له مطبعتهم باللغة الفرنسية ودعاه Souvenirs de Saint Paul اي ذكريات مار بولس فاقبلنا على تصفحه بغاية الرغبة والشوق واول ما عجبنا منه كثرة ما حشده في مقدمته من المصادر المختلفة التي قال انه استند اليها في تأييد دعواه وعددنا منها عشر صفحات كاملة بحروف دقيقة اشار فيها الى معظم الآثار النصرانية التي تناولت اخبار بولس ورجونا امام هذا العدد العديد من الحجج ان نجد بينها دليلاً قاطعاً لقيام كنيسة مار بولس في مكانها اليوم في سور باب كيسان فخاب املنا ولم نظفر بشاهد واحد يصحح زعمه . فلم تعداد هذه المراجع؟ ومما رجح ذلك عندنا انه في كلامه على النافذة التي دُلّي منها بولس ملاء صفحتين سرد فيهما اسماء زوار دمشق الذين شهدوا بمكانها في الباب وساق اسماء رحلهم وكتبهم بالتفصيل واحداً اثر الآخر على غير حاجة الى شيء منها مطلقاً لاجماع التقاليد القديمة والحديثة على وجود النافذة فوق باب كيسان وعدم ورود خلاف فيها فأيّ داعٍ دعاه الى هذا التفضل المملّ .

ومن الاعلام التي ماحك المؤلف في ضبطها وترجمتها نسب المقدسي مؤلف كتاب احسن التقاسيم فرسمه بالفرنسية بضم الميم وتشديد الدال المفتوحة Mokaddasi كأنه نسبة الى البيت المقدّس كما توهمه كثيرون من علماء الفرنج متابعة للعالم الهولندي دي غوي بدلاً من المَقْدِسي نسبة الى بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وهو اللفظ المشهور الباقي الى اليوم بين الأسر المسلمة والمسيحية نص عليه السمعاني من علماء القرن الرابع للهجرة في كتاب الانساب .

على ان هذه الاغلاط كلّها واشباهها الكثيرة لا تعد شيئاً في جنب تلك التي جعلت المؤلّف يعتقد ان كلمة الكنيسة فيها لا تعني الا بيعة النصارى وقد فاته ان بعض اللغويين كالثعالبي في فقه اللغة يخصّون الكنيسة باليهود والبيعة بالنصارى وهو ما يدل على اشتهار الكنيسة بتعبّد اليهود اكثر من اشتهارها ببيعة النصارى . ولكن معجمات اللغة تنصّ على ان الكنيسة تطلق بالسواء على « متعبد النصارى واليهود » خلافاً لليوم حيث غلب الاصطلاح ان يقال كنيس اليهود وكنيسة النصارى . وفي كتب التاريخ امثال عديدة لاستعمال لفظ الكنيسة في تعيين معبد اليهود واقدم هذه الامثال ذكر كنيسة اليهود في كتاب الصلح بعد فتح دمشق وقد اوّله المؤلّف انها بيعة مسيحية لاعتقاده انها سمّيت كذلك لوقوعها في محلة اليهود (كذا) ولم يفقه ان الكنائس المسيحية لا تلقّب الا باسماء القديسين حيثما كانت . وما كان اجدر هذه الكنيسة التي وضعها غلطاً في سور باب كيسان ان تسمّى باسم مار بولس لجوارها للنافذة التي هرب منها ولكنه لما ضاق ذرعاً ان يجد اقل اثر قديم لذكرى بولس في باب كيسان عمد الى ادنى كنيسة وجدها في داخله ونقلها الى خارجه ورسم عليها خطّ الصليب وعمّدها نصرانية وتلا عليها فرحاً الآية القرآنية : « نصر من الله وفتح قريب» دون ان يبالي بما قرأه من وصفها اليهودي في تاريخ ابن كثير وغيره من المؤرخين بالاجماع .

وفي هذه الكنيسة اليهودية حكى النويري[1] وابن كثير ان في سنة ٦٦٩/١٢٧٠ عمل الشيخ خضر الكردي سماعاً ورقص واصحابه ونهب ما فيها من الامتعة والآلات وعملها مسجداً وبقيت على ذلك اياماً . قال ابن كثير : « ثم اعيدت الى اليهود »[2] ولم يفطن حضرة المؤلّف الى انها لو كانت مسيحية لقيل لا محالة : أعيدت الى النصارى .

ولن نرضى بنسبة المحال لابن كثير بل علينا ان لا نتناول ايضاً ابن عساكر فنجعله يقول بالتأكيد ان الكنيسة أخذت من النصارى في فتح دمشق وجعلت مسجداً[3] وقد قلّبنا مجلد ابن عساكر سطراً سطراً وقرأناه حرفاً حرفاً فلم نجد فيه هذا القول فمن اين اتى به المؤلّف وكيف اجترأ على اختلاقه .

---

١) ورد في المجلد من نهاية الارب رقم ١٥٨٧ في خزانة باريس ان السنة كانت ٦٩٦/١٢٩٧ غلطاً بدلاً من ٦٦٩

٢) البداية والنهاية ١٣ : ٢٦

٣) Souvenirs de S. Paul 59-60.

في رأينا ان حضرته خلط بين كنيستين كانتا لليهود وجعلها واحدة وهي التي حولها المسلمون الى مسجد عرف بمسجد الشهروزوري وكان كلتا الكنيستين في حارة اليهود داخل باب كيسان خلافاً لما يفهم من تحديده ان الكنيسة كانت في سور باب كيسان بالقرب من النافذة ليتيسر له ايجاد ذكرى لمار بولس وكل من ألف مطالعة مؤرخي دمشق يعلم انهم كانوا دائماً يقتصرون من تخطيط الأبنية تبعاً على القول « داخل الباب الفلاني او خارجه » دون تعيين القرب او البعد. ويستفاد من مراجعة ابن عساكر وابن شداد وابن شاكر الكتبي وابن كثير ان كنيسة اليهود التي ذكرت في كتاب الصلح كانت داخل المدينة بالقرب من الخَيْر اي بستان القط اليوم غير بعيدة عن كنيسة مريم. ولذلك اورد ابن عساكر اسمها بعد كنيسة مريم وجعلها ثامنة الكنائس الخمس عشرة التي صولح عليها بعد الفتح اهل الذمة اي النصارى واليهود. وهذه الكنيسة هي التي كانت باقية لليهود في زمان ابن شاكر وقد عين ابن كثير موقعها فقال: «كنيسة اليهود التي بايديهم اليوم في حارتهم ومحلها معروف بالقرب من الخَيْر (وفي المطبوع غلطاً الجير) وتسميه الناس اليوم بستان القط وكانت ثم كنيسة في درب البياعة (وفي المطبوع البلاعة) لم تكن داخلة في العهد فهدمت فيما بعد وجعل مكانها المسجد المعروف اليوم بمسجد الشهروزوري والناس اليوم يقولون درب الشازوري.

وكانت هذه الكنيسة الجامع « قبلي درب الحجر داخل باب كيسان » ولما خرب الجامع وجدده نائب السلطنة سيف الدين منكلي بغا سنة ٧٦٥/ ١٣٦٣–١٣٦٤ قال ابن كثير « ركب ودخل البلد من باب كيسان وانعطف على حارة اليهود حتى انتهى الى الجامع ».

ومن هذه الشهادات كلها يتضح جيداً ان كلتا الكنيستين كانتا لليهود ولم تكن احداهما ملاصقة لباب كيسان. ومع ذلك لم يتحرج المؤلف من نسبة الواحدة التي عرفها منها الى النصارى ونقلها من الداخل الى خارج باب كيسان ليقيم منها حسب غرضه ذكرى مار بولس ويبني على وجودها تحت النافذة قاعدة كتابه وحجته الوحيدة.

مفهوم القلق

عند سورين كيركيجارد[1]

بقلم الخوري انطون حميد موراني

عصرنا وقضية الانسان

قيل : الانسان «مكان الموجود»[5] . ذلك انه وحده يلتفت نحو الوجود ، سائلاً : غير راض بالمعطى المباشر ، وساعياً وراء الكشف عن الابعاد الحقيقية التي تركزه في الوجود . وسؤاله لا يرتاح الى جواب ، وهل من كلمة اخيرة

---

١) نعتمد في دراستنا على ترجمة الاب كورنيليو فابرو الايطالية :
Soeren Kierkegaard, *Il Concetto dell' angoscia*, Sansoni-Firenze 1953 .
٢) اشكالية Problématique
٣) الامكانية Possibilité
٤) الازدواج Ambiguïté
٥) انها من قول هيدجر .

في قضية الانسان ؟ لما كان للفكر تاريخ واطوار . وان بقي السائل هو عينه . والسؤال لم يتبدل .

هنالك طور ينظر فيه الانسان الى الوجود نظرة الآمن . لانه يشعر بديهيا بارتباطه بنظام خارجي كوني يضمن له وجوده . قد يكون هذا النظام من وضع كائن هو الوجود بالذات . وسبب الموجودات التي تنبثق منه . وتنتظم في الوجود نسبةً اليه . او يكون التاريخ كسير حتمي . لا وجود فيه للفرد الا اذا جاء نتيجة للتاريخ . واذا لم تكن مراحل حياته الفردية خلاصة وصورة سريعة مصغرة لمراحل التاريخ كلها . وفي كلا الاتجاهين . نحن امام نظام عضوي . ينظر فيه الى الجزء عن طريق الكل : والى الكثرة عن طريق الوحدة . لان « الحقيقة هي الكل »[1].

وهذا عين ما ثار عليه عصرنا الذي عالج قضية الانسان بشكل جذري : محررًا اياه من تلك النظريات الشاملة التي امتاز بها الجيل الثالث عشر والتاسع عشر . وواضعاً اياه امام نفسه : لان « الحقيقة هي الذاتية » : وهكذا يعارض كيركيجارد هيجل . فقطع الانسان المعاصر كل الصلات المعطية والمباشرة بالعالم : وبالتاريخ . وبذاته : حتى اصبح امام نفسه كمطلق ليس بما يعتمد عليه في الخارج . وبعد ذلك راح . رغبة في الاستعاضة عما خسر . يكتشف ويبعد : عن الجذر : عن تلك النقطة التي رجا ان يبرز منها فجأة الوجود الانساني : في كامل وجوده وصفاء معناه .

لا عجب اذن ان يكون لمفهوم القلق منزلة اساسية في الفكر الفلسفي المعاصر : لانه ابرز السبل التي سلكها هذا الفكر للبلوغ الى هذه الجذرية : حيث يبقى الانسان امام نفسه بين ان ينتح لما هو اسمى منه فيلتقي بالوجود : وان يكتفي بذاته فيتقي بالعدم . وبالواقع : فقد قاد القلق كيركيجارد الى ملء الوجود بدلا من العدم : لانه ابقاه على ارتباط جوهري باصوله المسيحية

اشكالية القلق عند كيركيجارد

ان القلق ظاهرة ملازمة للوجود الانساني القائم بين المادة والروح : بين الزمن والازلية : تسمو به حاجة الى اعلى : وتجره حاجات الى اسفل . لكن

---

(١) HEGEL, *Phénoménologie de l'esprit*, « le vrai, c'est le tout ».

القلق . بنظر كيركيجارد . لم يبرز في حقيقته الا مع المسيحية التي سمت بمفهوم الروح . وبالتالي دعت الى توتر عنيف والم بين الروح والجسد . والكتاب المقدس غني بمثل هذه المواقف التي يشتد فيها قلق النفس من وقوفها بين الله والعالم : والتاريخ المسيحي يحمل الينا امثالاً لا تزال تؤثر في النفوس « خلقتنا لك يا رب : وقلبنا لن يزال قلقاً حتى يرتاح فيك »[1] ، لكن التقليد المسيحي لم يترك اكثر من مثل هذه العبارات الوجيزة والصرخات القصيرة . لان الهم كان البلوغ الى الله . وكل ما زاد عن ذلك : فما استحق ان يوقف عنده .

لكن كيركيجارد توقف عند هذا المفهوم وعالجه معالجة كاملة . ولا يعجب من عرف انه يهتم عادة للشكل[2] قبل الموضوع ، وبكيفية[3] قبل الغاية[4] .

لقد سبق هيجل بحدد مفهوم القلق في مقدمته لفينومنولوجية الروح ، بانه ضياع الوجدان المباشر بين الحدود الذي يبدو اذ ذاك كشيء لا قوام له ؛ .

لكن مفهوم القلق عند كيركيجارد غير ما هو عند هيجل : لان القلق ليس بالنسبة اليه واقعاً عابراً في تاريخ الوجدان كما هو شأنه عند هيجل : لكنه مرتبط بحياته الخاصة كعبارة غير مباشرة عما خبره كيركيجارد من القلق المقرون بالشعور بالخطيئة : وبالضعف امام الخير . وهذا ما جعله يشعر بفرديته بشكل حاد ، لم يرض معه ان يكون من اعضاء كنيسته ويلزم نفسه بمسؤولية القس : او ان يدخل المجتمع ويتزوج من خطيبته ريجينا .

« لا يعرف الانسان كيف تدخل الخطيئة الى العالم الا عن سبيل الاختبار الشخصي »[5] . « فالخطيئة ليست فينا نتيجة تجربة خارجة عن حرية الفرد ، هي تجربة الشيطان بنظر لوتير : وليست ، كما يقول هيجل : السلبية التي يضعها الوجدان مرحلة تزول ضرورة بقوة الجدلية . لكن الخطيئة بعكس ذلك ، لانها « لا تفترض الا ذاتها »[6] دون ان يفرضها او يسببا او يشرحها

---

١) وردت هذه العبارة في « اعترافات » القديس اغوسطينوس .
٢) الشكل : le mode
٣) الكيفية : le comment
٤) الغاية : le terme
٥) مفهوم القلق ص ٦١ وندل اليه هكذا : م.ق.
٦) م.ق. ص ٣٨

عنصر خــارجي عن الحرية [١] فهي فعل الفرد في حريته ومن حريته . وهي « القفزة الكيفية » [٢] . وهي كذلك في فجر التاريخ مع آدم . وفي تاريخ كل فرد . « فلا ينحصر مفهوم الخطيئة اذن ضمن نطاق علم معين » [٣] لذلك كانت الخطيئة بالنسبة الى العقل . كاضوة . يدور حولها ويقاربها دون ان يدخل اليها . وهذا ما يرمي اليه كيركيجارد في مفهوم القلق » وهو ان يرى كيف ان « القلق يمهد للخطيئة ويظهر كامكانيتها الفعلية » [٤] . لكن لعلم النفس حدوداً . اذ يستطيع ان يهتم بشكل حدوث الخطيئة لا بواقع حدوثها [٥] . فعالم النفس . من خلال القلق . يستطيع ان يبلغ الى اخر نقطة يمكن البلوغ اليها قبل ان تقع الخطيئة : الى تلك النقطة التي يبدو فيها ان الخطيئة قد وقعت : لكن ذلك وهم . لان الخطيئة مفاجأة وجديد . ولان علم النفس يوسع مجال القلق الى حد يظهر معه . « ان الطبيعة الانسانية تحمل في ذاتها الامكانية الفعلية والحقيقية للخطيئة » [٦] . وعلى هذا الاساس يظهر القلق كممهد للخطيئة الاصلية (الفصل الاول) ثم كاتساع وانتشار لها (الفصل الثاني) وبعد ان تدخل الخطيئة التاريخ . تاريخ الشعوب وتاريخ الافراد ، يتخذ القلق مظاهر كثيرة ومتنوعة . تختلف من شعب الى آخر (الفصل الثالث) ومن فرد الى آخر (الفصل الرابع) . لكن القلق بالرغم من اقترانه بالخطيئة ، يحمل في ذاته امكانية الخلاص من الخطيئة بواسطة الإيمان (الفصل الخامس) .

نحو تحديد القلق

للقلق اذن ، من الشمول والعمق في الوجود الانساني . ما يجعله يظهر بمظاهر المقولات العلوية [٧] . يلازم الانسان في تاريخه الفردي والجنسي معاً ، يقوده الى اليأس او الايمان ، يعثره بين اويقات الزمن او يدفعه نحو الابدية .

---

١) م.ق. ص ٣٧
٢) م.ق. ص ٣٨ « le saut qualitatif »
٣) م.ق. ص ٢٥
٤) م.ق. ص ٢٥
٥) م.ق. ص ٢٥
٦) م.ق. ص ٢٧
٧) Les catégories transcendantales

انه امكانية حالات كثيرة ومتناقضة ؛ ولذلك فهو الشعور الذي يستطيع ان يكشف عن كلية وجودنا الانساني ؛ وان يشير بالتالي ، مهما كان واقع هذا الوجود ، الى الشكل الذي تكمل معه هذه الكلية . وهذا ما حدا كيركيجارد على ان يصف القلق ، بانه مقولة وسيطة [1] بين الامكانية والحقيقة ؛ فمن جهل وجود تلك الوساطة او معناها ، لم ينله من جهله الا الخسارة . « على كل انسان ان يمر بالقلق حتى يخسر نفسه . اما لانه لم يعرف القلق ، واما لانه بقي اسيره » [2] .

سوف لا نتبع كيركيجارد في تحاليله الواسعة والدقيقة ، لئلا ندفع بالقارئ الى قضايا لا تهم الا اللاهوتيين ، كما اننا لا نسلك سبيل الكثيرين ممن علمنوا هذا المفهوم وقطعوه عن اصوله المسيحية ، نهجنا وسط ، نرمي معه اولا الى ابقاء هذا المفهوم في لونه الكيركيجاردي ، اي في معناه المسيحي ؛ وثانياً الى ربطه احكم الربط بصيرورة الفرد .

القلق بين الحرية والخطيئة

يسمو كيركيجارد بالواقع التاريخي ــ واقع الانسان يكون في اول ما يكون ، في حالة البرارة ، ثم يفقدها بالخطيئة ــ الى عالم الجوهر ، متسائلاً عن طبيعة هذه البرارة وكيفية فقدانها . لقد عرّف هيجل البرارة بانها الواقع المباشر [3] الذي يزول من حيث انه مباشر ؛ فرد كيركيجارد بان البرارة حالة يمكنها ان تدوم ، « وليست حالة نقص يجب ان يُخرج منها » [4] ومع ذلك فلم تدم البرارة ، لان « آدم فقدها بالخطيئة ، كما يفقدها كل انسان بعده » [5] وهنا تتكون عقدة المشكلة : كيف يُنتقل من البرارة الى الخطيئة ، او بتعبير كيركيجارد : من الضد الى ضده ، طالما الخطيئة هي المفاجأة والجديد ؛ « الخطيئة لا تفترض الا ذاتها » [6] والبرارة هي حالة ليس ما يمنعها ان تستقيم.

---

١) Catégorie intermédiaire

٢) م.ق. ــ ص ١٩٣

٣) م.ق. ــ ص ٤٢ L'immédiat

٤) م.ق. ــ ص ٤٥

٥) م.ق. ــ ص ٤٣

٦) م.ق. ــ ص ١٤٠

في هذه العقدة وفي هذه النقطة بين البرارة والخطيئة . يظهر القلق في حقيقته جذرية . اذ يكشف للحرية عن واقعها كامكانية من جهة . ويكبل هذه الحرية ويحرمها كل قدرة على مجابهة الخطيئة من جهة اخرى .

« ان البرارة جهل . والجهل دليل على ان الانسان لم يبلغ درجة الروح ؛ لكنه لا يزال محصوراً في واقعه المعطى . ان الروح لم يستيقظ بعد في هذه الحالة . وهذا تأويل يتفق مع ما جاء في الكتاب المقدس . من ان آدم لم يكن يميز بين الخير والشر في حالة البرارة ... ان هذه لحالة سلام وراحة .. لكن هناك شيئاً آخر . ليس لا اضطراباً ولا صراعاً ؛ انه العدم ؛ والعدم يولد القلق ... فالبرارة هي في الوقت عينه قلق ... قلق الروح امام حقيقته التي تتراءى امام امكانيته . فيود ان يمسكها ؛ لكنها تتبدد من امامه . وهذه الحقيقة هي عدم يستطيع فقط ان يقلقه »[1] « اما الحيوان فلا يقلق . لان حقيقته تنحصر على وجوده الطبيعي ؛ بينما القلق في الانسان هو حقيقة الحرية كامكانية للامكانية »[2] نقلنا هذا المقطع الطويل نظراً لاهميته من تحديد القلق :

لا يقلق الحيوان ؛ لان حقيقته كاملة في طبيعته ؛ فهو ؛ ما طُبع عليه ان يكون . ليست له اية امكانية . لانه ليس روحاً ؛ فهو كله في قبضة الماضي .

اما الانسان فيقلق . لانه روح طبعاً ؛ فلا ترتبط حقيقته بطبيعته. او بأي واقع محدد . وان كانت البرارة هذا الواقع . ان حقيقته ليست معطية ؛ فهي ابعد من ان تُحد او تمسك ؛ لذلك كان افقها العدم .

القلق والعدم : لكن كيف تكون حقيقة الروح العدم؟ ان الروح . كما قلنا ؛ لا يرتبط بواقع معطي ؛ لانه ينفسح لكل امكانية ، وبالتالي لا يُعرّف بحقيقة معينة ؛ بقدر ما يُعرّف بكونه « عدماً » اي نفياً لكل حقيقة معينة . يخاف الانسان من شيء معين يهدده من الخارج ؛ لكن القلق ليس له موضوع خارجي ومعين يسببه . ان موضوعه العدم . ومعنى ذلك هو ان القلق هو افراز داخلي للروح ؛ لانه.ان كان موضوعه العدم ؛ اي عدم كل شيء خارجي ؛فذلك دليل على ان القلق يلد منه وفيه فالروح يقلق اذن:لانه يرى ان حقيقته هي دائماً بعيدة عن ان يبلغ اليها ؛ لان حقيقته تقوم على

---

١) م.ق. — ص ٥٠-٥١
٢) م.ق. — ص ٥١

لتحرك الى ابعد من كل محدود . بفضل العدم الذي يحركه دائماً . ونرى بعض الشبه بين كيركيجارد ونوما الاكويني مثلاً . لان هذا الاخير يعرّف النفس بانها « امكانية لان تصبح كل شيء »[١] . لكن الخلاف كبير بالواقع . لان الروح عند الاكويني يتصف بكونه انفتاحاً ايجابياً – انه امكانية لان يصبح كل شيء – بينا يتصف عند كيركيجارد بكونه انفتاحاً سلبياً – انه امكانية لان ينفي كل شيء محدود .

العدم والامكانية : ان الروح يقلق امام العدم ؛ لكن قلقه هو بالحقيقة قلق امام ذاته كامكانية تجوز كل حقيقة معطية . ولذا كان « القلق حقيقة الحرية كامكانية للامكانية »[٢] « ويجب ان ينظر الى القلق من جانب الحرية »[٣] لان الحرية لا تكتشف لذاتها الا في القلق . لكن ما الذي يربط القلق بالحرية . والحرية بالقلق ؟ – هو العدم . « ولان الحرية غير محدودة . وتبرز من العدم »[٤] . ان الحرية هي حرية . لانها تسمو عن كل محدود خارجي عنها ؛ قد يهدد كيانها ويضغط عليها فيأتي فعلها نتيجة لسبب خارجي بدلاً من ان يكون « القفزة الكيفية » التي لا تفترض الا ذاتها . فلا عجب ؛ مع مفهوم للحرية كهذا : ان يكون « القلق ظهور الحرية امام نفسها في امكانيتها »[٥] « وان يكون انكشافها لنفسها وبنفسها في قلق الامكانية »[٦] . فالقلق ؛ بقوة العدم العامل فيه ؛ يجمع الروح الى ذاته في حرية صافية من كل معين ؛ وهي مجرد امكانية . وما كان امكانية ؛ فهو ليس حقيقة ؛ لكن في طريقه–الى–الحقيقة ؛ فالامكانية في الحرية تدل على ان الحرية ليست معينة[٧] في ذاتها ؛ والا لاصبحت طبيعة وبطلت ان تكون حرية ؛ وانها ليست معينة من الخارج ؛ والا لفقدت الحرية استقلالها وذاتيتها . فالقلق يعني في النهاية ان الحرية ؛ ترتفع بفضل العدم فوق المحدود – من ذاتها ومن الخارج – فتنعكس في ذاتها كامكانية للامكانية . وهذه هي جذرية القلق .

---

١) الخلاصة ضد الامم . الكتاب الثاني ؛ الفصل السابع والاربعون .
٢) م.ق. – ص ٥١
٣) م.ق. – ص ٨١
٤) م.ق. – ص ١٤٠
٥) م.ق. – ص ١٣٩
٦) م.ق. – ص ٩٤
٧) معين : déterminé

الامكانية والازدواج : وتقف الحرية الآن في بحر الامكانية . امكانية هذا السبيل او ذاك دون ان تساعدها اشارة خارجية على الاختيار . ولذا يبدو القلق مرتبطاً بالازدواج فهو « ميل الى ما يكره . وكره لما يميل اليه »[1] وهو حب لما يخاف . وخوف مما يحب . فالقلق الذي كشف لحرية عن علويتها[2] بالنسبة لكل محدود . يظهر الآن كثقل عليها . يقيدها لا بشيء خارجي لكن في ذاتها كحرية . « ان الذي خطئ بسبب القلق هو بريء لان القلق تسلط عليه كقوة غريبة لا يحبها بل يخشاها ... ومع ذلك فهو خاطئ لانه سمح بالقلق الذي يحب بالرغم من خوفه منه »[3] . هنا تنغلق الدائرة .[4] لان الانسان في الحرية او القلق . او الخطيئة : يخضع لجدلية باطنية . هي جدلية الروح الذي يسعى لاكتشاف ذاته من ضمن ذاته : وتطهير ذاته من كل عنصر خارجي . ولا نسرع الى الاعتقاد بان الخطيئة تكسر هذه الدائرة . ان الخطيئة هي « قفزة كيفية » طبعاً . لكنها لا تُعرّف بالنسبة لشريعة خارجية تخالفها . بل بالنسبة الى الحرية . « ان الخطيئة هي عكس الحرية »[5] . فهل تحرّر كيركيجارد بالفعل من تأثير هيجل ؟

القلق في من يقلق

كشف القلق للحرية ١ – عن عدمها : فهي ليست واقعاً جامداً : لكنها ٢ – امكانية : لا امكانية انفعالية[6] بل ٣ – امكانية جدلية : وهذا هو الازدواج في القلق . فما معنى هذه المظاهر في الوجود الانساني : والى ما تعود جوهرياً ؟

« كيف يظهر القلق ؟ ان الانسان هو مركب من نفس وجسد يتحدان في ثالث هو الروح . ان الروح قوة معادية : تزعزع دائماً علاقة النفس

---

١) م.ق. – ص ١٥ «L'angoisse est une sympathie antipathique, et une antipathie sympathique».

٢) علوية : transcendance

٣) م.ق. – ص ٢٥

٤) Dialectique immanente

٥) م.ق. – ص ١٣٥

٦) انفعالية passive

بالجسد ، وهو قوة صديقة تريد تثبيت هذه العلاقة . فما علاقة الانسان بالروح ؛ وعلاقة الروح بذاته وبواقعه ؟ انها علاقة تقوم على القلق » [1] .

يلازم القلق الروح ، لا كروح ، لكن في علاقته مع الجسد . ويزداد القلق بقدر ما يتسع المدى بين الطرفين . ويبدو ان الجسد هو معاكس للروح. لذلك يكاد يقارب الوجود الانساني في طوره الاول الوجود الحيواني ؛ لان الروح يلازم نوعاً النفس والجسد في وجودهما المباشر . « لكن عندما يثبّت الروح ذاته كروح . اي كقوة اسمى من الجسد والنفس؛ يثبّت بالفعل ذاته علاقته بالمركب بعد ان يكون قد ميز عنصريه » [2] فالانسان هو روح بفضل الجسد؛ وذلك ان الروح لا يظهر في ذاته الا بقدر ما يوضع الجسد في فارقه الجنسي ، .كأن التميز الجنسي هو الذي يوقظ الروح ، ويدفعه الى الحركة وبالتالي الى التاريخ . « ليس من تميز جنسي بدون الخطيئة . كما انه ليس من تاريخ بدون التميز الجنسي .. لان المركب يوضع في العلاقة الجنسية بشكل تناقض ، لكن التناقض[3] دعوة للعمل الذي يبدأ معه التاريخ »[4] ان الجسد هو الذي يدخل الروح في التاريخ ؛ ويدفعه الى العمل ؛ وعمله الرئيسي هو ان يثبّت ذاته كروح في علاقته مع المركب ؛ وهنا ينفسح المجال للقلق ، لان الروح لا يستطيع ان يندمج مع المركب ، كما انه لا يستطيع ان يروض المركب .

التاريخ بين الخطيئة والقلق

ان التاريخ ، بنظر هيجل ، جوهر قائم بذاته ، ذو حركة منطقية ، باطنية ، متتابعة . في سبيل تحقيق المعرفة المطلقة حيث عينية الذات والموضوع. فالتاريخ اذن وحدة وكلية لا وجود فيه للفرد وللحرية الا كوقت يمر وينتظم في هذه الكلية . لكن الخطيئة تقلب هذه النظرية « فلو لم يخطئ آدم ، لكان انتقل في الوقت ذاته الى الابدية » [5] ويعني بذلك كيركيجارد ان المستقبل ،

---

١) . م.ق. — ص ٥٣ .
٢) .م.ق. — ص ٥٩ .
٣) La contradiction est une tâche
٤) م.ق. — ص ٥٩.
٥) م.ق — ص ١١٥

في زمن لم تقع فيه الخطيئة . « يعني الكل » [1] . اي ان المستقبل هو الابدية. ويبدو في ذلك ان كيركيجارد يقبل بالمفهوم الهيجلي للتاريخ لو لم تحدث الخطيئة . لكن الخطيئة واقع لا يستطيع التاريخ ان يتجاهله . وبالفعل فان كيركيجارد يعالج قضية التاريخ عن طريق اهتمامه في وضع علاقة بين خطيئة آدم والخطيئة الاصلية . تحفظ للخطيئة فرديتها وللتاريخ وحدته : كأنه يعني بذلك ان الخطيئة هي باعث التاريخ ومحركه . فلا معنى لتاريخ ضاع فيه الحدث الفردي في الكلية . وهل من سبيل الى ذلك . طالما الخطيئة هي دائماً المفاجأة والجديد . تجزئ الزمن وتميز الفارق الجنسي : وبالتالي تقف في وجه تحقيق الكلية ضمن التاريخ ؟ ان كانت الخطيئة باعثاً لتاريخ : فذلك « لان الخطيئة الاولى ليست اولى بحسب النسبة العددية ، والا لما نتج عنها تاريخ » [2] . لكن الخطيئة . هي : كما ذكرنا : الكيفية والمفاجأة . والجديد : تفترض الحرية وتميز الفرد . وبذلك تحطم المفهوم الهيجلي لتاريخ . مشيرة الى انه ليس من معنى لتاريخ في ذاته .

ان المقومات البديهية لتاريخ هي وحدة وكثرة ضمن ابعاد زمنية تختلف . فالخطيئة تكون باعثاً لتاريخ . لانها تكشف هذه المقومات وتلك عنها . ان الزمن : بدون الخطيئة . « كالتتابع اللامحدود » [3] وهذا تصور فضائي له . لكن الخطيئة . في الوقت [4] الذي تحدث فيه : توقف مثل هذا التتابع : كأن ينفرد هذا الوقت نظراً لاهميته : وبالتالي يكيف [5] الزمن : مميزاً بين ابعاده . والخطيئة هي ايضاً التي قادت الفرد لان « يميز الفارق الجنسي » [6] فيشعر بفرديته من جهة دون ان يكون عدداً منقطعاً من جهة اخرى : لان الفارق الجنسي لم يميزه الا ليربطه بالوقت عينه : بفضل التناسل : بالجنس كله .

لكن الخطيئة لم تركز مقومات التاريخ من وضع الفرد في ذاته وفي الجنس بفضل التناسل : ومن ادخاله الوقت الفاصل بين ماض ومستقبل ؛ بل قد بدلت معنى التاريخ وانتظام مقوماته اذ دعت الى « ما وراء الازمنة » حيث تجسد

---

١) م.ق — ص ١١١
٢) م.ق — ص ٣٦
٣) م.ق — ص ١٠٧ « Succession infinie »
٤) Le moment
٥) Qualifie
٦) م.ق — ص ٨٥

لانه فدخل التاريخ ككل فرد منا : وحيث انحمت والتقت ابعاد الزمن امتد الازلية المنفتحة على الزمن ، لتعطيه معنى يسمو افقه . وهذا ما عرف عنه كيركيجارد « بمشكلة ليسنغ » هل يمكن ان يرتكز خلاص ابدي على حدث تاريخي ؟ وهل يأخذ التاريخ معناه كاملاً من ذاته . او يجب ان يأخذه من اعلى ؟

اما القلق . فهل زال من التاريخ بعد ان مهد للخطيئة الاولى في آدم ؟ وهل يزول من تاريخ الفرد بعد ان يمهد فيه لخطيئته الاولى ؟ لا . فالقلق يتراكم في تاريخ الجنس وتاريخ الفرد معاً بعد الخطيئة وبفضلها : دون ان يحصل عن ذلك تبدل جوهري في مفهومه . ان القلق في آدم وفي كل فرد من بعده . قبل الخطيئة وبعدها . هو عينه من الناحية الكيفية . لكن الخطيئة تبدله كماً . اذ يزداد القلق في التاريخ بفضل « العلاقة التناسلية » [1] « والعلاقة التاريخية » [2].

ان العلاقة التناسلية تضمن للتاريخ وحدته وتتابعه : لان الفرد : بفضل التناسل . هو ذاته والجنس معاً . والعلاقة التناسلية هي التي يزداد عن طريقها القلق في التاريخ « لان القلق » اشد انعكاساً في الفرد المشتق منه في الفرد الاصيل » [3] فآدم مثلاً اقل قلقاً من حواء لانها مشتقة منه . فالزيادة في القلق الناتجة من العلاقة التناسلية: تعود في اصلها الى كون التناسل يعطي الجسد اهمية كبرى بالنسبة الى الروح لأن الروح يشعر بشدة ان لا وجود ولا بقاء له الا بالجسد ؛ وهذا هو القلق ان يشعر الروح بانه غريب عن الجسد ومضطر بالوقت عينه للارتباط به ؛ « فالفارق الجنسي هو عبارة عن هذا التناقض الواسع الذي يقوم بان يكون الروح الخالد محدداً كنوع » [4] .

ويزداد القلق عن طريق العلاقة التاريخية ايضاً ؛ والمعني بذلك هو ان القلق يزداد مع الزمن ويختلف من بيئة الى اخرى. ولذا نرى ان القلق يبدو في المسيحية اقوى منه في اية بيئة اخرى . لان المسيحية سمت بالروح الى حد ظهر معه الجسد مقروناً بالخطيئة اكثر منه بالروح . « فاذا ما انتبه الفرد الى هذه المعرفة

---

١) م.ق – ص ٧٦–٩٠ Le rapport de la génération
٢) م.ق – ص ٩٠–٩٣ Le rapport historique
٣) م.ق.ص – ٧٧–٧٨
٤) م.ق – ص ٨٥ « La sexualité est l'expression de cette immense contradiction entre l'esprit immortel et sa détermination générique.

انكتبة عن بيته : ناسياً انه حر . بالرغم من ارتباطه بالجنس وبالتاريخ . يبلغ القلق منه الذروة »[١] .

وتتنوع مظاهر القلق في التاريخ : اذ انه يقترن مثلاً بالقدر عند الاغريقيين او « بعصيان الشريعة »[٢] عند العبرانيين : كما تتنوع من فرد الى آخر . واشكال القلق في الفرد كثيرة : اهمها «قلق الشر »[٣] وفيه يرى الفرد ان الخطيئة واقع لا مبرر له . وبالتالي يرجو الخلاص منها . «وقلق الخير »[٤] فيه يريد الانسان ان يبقى في الشر معتصما في اللا ـ حرية : والصمت ، والفراغ والرتيبة .

القلق والايمان

لقد انتهى بنا القلق ، بعد ان اكملت دورته في فضاء الروح ـ الى جذر الحرية ، الى تلك النقطة منها ، التي هي اعمق من مقاصدها المتتابعة واختياراتها المتقطعة ، حيث يظهر القلق شعوراً فعلياً بالكلية الانسانية ، وبالتالي باعثاً لان تجد هذه الكلية وجودها ومعناها كاملين في الايمان . كأن القلق قد اعمل سلبيته في الانسان وفيما يعتمد عليه مباشرة ، حتى خبر عدم حريته التي لا تجد خلاصاً لها الا في ايجابية هي اسمى منها وابعد من حدودها ، هي ايجابية الايمان .

«ان المحدود ، مهما علا شأنه ، يؤدب بشكل محدود . لان افق الانسان لا يتسع فيه الى ابعد مما حوله »[٥] . لكن القلق «يؤدب مطلقاً »[٦] . «فمن ادبه القلق تأدب بواسطة الامكانية ، ومن ادبته الامكانية ، تأدب على قياس لا ـ نهايته »[٧] فالامكانية في القلق تدل على ان الانسان ليس مقيداً بواقع او مرتبطاً بمحدود ، انما هو انفتاح للا محدود ؛ وهكذا يدفع القلق بالانسان ، عن طريق الامكانية ، الى الايمان وهو «اليقين الباطني الذي يسبق باللامحدود »[٨] . ومعنى ذلك هو ان الانسان لا يجد حقيقة وجوده في ذاته او فيما حوله ، حقيقته في الايمان

---

١) م.ق ــ ص ٩٠ و٩٢
٢) faute
٣) م.ق ــ ص ١٤١–١٤٧
٤) م.ق ــ ص ١٤٧–١٩٣ L'angoisse du Bien (le Démoniaque)
٥) م.ق ــ ص ١٥٩
٦) L'angoisse éduque absolument.
٧) م.ق ــ ص ١٩٥
٨) م.ق ــ ص ١٩٥ « La foi est la certitude intérieure qui anticipe »

وهو «النقطة خارج العالم» «ونقطة ارخيميدوس الذي يستطيع ان يحرك منها العالم كله» . ان وجود الانسان لا يكتمل من هذا العالم «والقلق هو . في العالم . الدليل الوحيد لغرابتنا عنه . . . وهو كالنار التي يجب ان تلمع فينا . لتنجو من خراب هذا الجيل» .[1]

ملاحظات اخيرة .

قلنا ان كيركيجارد انطلق في تحاليله من واقع تاريخي . هو خطيئة آدم . فهل حافظ فعلاً على الاصل التاريخي . او اصبحت قصة الخطيئة الاولى . رواية تعبر بشكل مصور ومأساتي عما يختبره كل فرد عند خطيئته الاولى ؟

وبالتالي هل حافظ على مفهوم الخطيئة الحقيقي : بان تكون معصية لله وقطعاً لعلاقتنا به . لا وقتاً في جدلية الروح الباطنية ؟

وبنوع اخص . هل ادت جذرية القلق الى الوجود الحقيقي . وبالنسبة الى كيركيجارد : الى الايمان الحقيقي ؟

وبعبارة اوضح : هل تحرر كيركيجارد من هيجل : واستطاع ان يحطم الدائرة الوجدانية . ليقبل الوجود من غير ذاته : وينفتح حقيقة للعلوية ؟[2]

ذكرنا فيما سبق . ان كيركيجارد حافظ للقلق على اصوله المسيحية . ومع ذلك : فان طريقته اقرب الى الطريقة الباطنية التي لا تتفق مع ما تفرضه المسيحية من وقائع تاريخية لا تذوب في جدلية الوجدان . وحقائق علوية موضوعية هي قياس للانسان : فلا تصبح ابداً من ذاته .

يقول كيركيجارد في مقدمته : «ان السلبية هي باطنية الحركة»[3] فالقلق الذي حركنا بنفيه لكل محدود ، واوقفنا امام ذاتنا كامكانية ، هل يستطيع ، بقوة الامكانية : ان يجوز بنا الى الايمان ؛ وان يعطينا هذا «الجديد الوجودي»[4] الذي يعنيه الايمان ؟

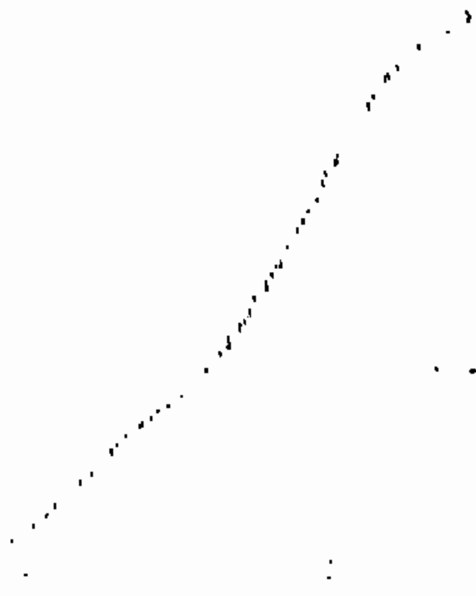
والا لاصبح الايمان شكلاً جديداً للوجدان . وهو هكذا بالحقيقة : لان كيركيجارد ياخذ تعريفه للايمان عن هيجل[5] . لكن هذا الايمان بعيد عن الايمان

---

١) م.ق — ص ٢٠٢
٢) transcendance
٣) م.ق — ص ١٤ « Le négatif est l'immanence du mouvement »
٤) الجديد الوجودي : « le nouveau ontologique »
٥) م.ق — ص ٢٩٥

المسيحي . اذ لا يعتمد على واقع تاريخي وحقيقة موضوعية علوية يقبل بها عن سبيل الطاعة لسلطة . بل يعني في الفرد ، حنيناً دائماً ، الى اكثر روحانية ، واكثر باطنية واطلاقاً[1] .

وهنا يتضح معنى ما ذكرناه . عن ان القلق ، مقولة وسيطة بين الامكانية والحقيقة ، : اي ان الحركة الباطنية . الجدلية . التي تنتقل بالروح من شكل وجداني[2] الى شكل وجداني آخر . حتى تصبح الامكانية حقيقة . فتنتهي الوساطة ، ففي هذه الذروة ، ينطلق الذات[3] في وحدته مع ذاته . وينتهي تعس الوجدان . فلا عجب اذن . ان يعلن الوجوديون مفهوم القلق . بالرغم من اعترافهم بدينهم لكيركيجارد ، ودون ان يترددوا من انهم بدلوا في المفهوم ، فيبرروا موقفهم من كيركيجارد .



١) Absoluité
٢) figure de conscience
٣) le sujet s'absolutise.

الفوائد الطبية (تابع)

بقلم

الاب انطونيوس شبلي اللبناني †

الثآليل

يُبدأ اولاً بمسهل السوداء . ثم [٥٦] تُربط الأمّية . اي التي نبتت اولاً . في خيط حرير متين : ثم يضع في الموس ويذرّ عليه زرنيخ ونورد (كلس) ونشادر . اجزاء سواء . مدقوقة ناعماً . وإن ورم الثآليل وكبر . يغسَّل بسمن حارّ . ثم يترك ساعةً حتى يسكن الوجع . ثم يعاد عليه العمل كل مرّة حتى ينقطع . فاذا مات هذا الاكبر ماتت جميع الثآليل .

او يُدقّ الفجل ويأخذ زومه ويمزجه بالخل ويدهن به .

او يدهن في البورق والملح والنطرون .

او قصّ الثآلولة واكوها في عود تين مشتعل .

او قصّها . ثم خذ بعر غنم وبول كلب وامرث وادهن .

او خذ بعر غنم وخل خمر واصنع كما مرّ .

او امزج زبل العصافير بريقك على الريق . ثم قصّها حتى يبين الدم وادهن .

او اكو في قشة زرع .

الفصل السابع

السموم

السم : منه بارد : ومنه حارّ . فالحار علاجه بالدواء البارد . وعلامة السم الحار الالتهاب العظيم وشدة العطش والوهج في الجوف . فصاحبه يسقى ماء الليم وماء تمر هند . ثم توضع على بطنه خرقة كتان مبلولة بماء بارد . وكلما جفّت أعد عليها الماء .

والسم البارد : علامته برد البدن ، وقلة الوهيج ، وقلة العطش : وثقل الجسم .

علاجه : ان يشرب صاحبه السمن والعسل الذي طُبخ معها الثوم : وان يكثر الشرب منه فانه [٥٧] يقطع السم البارد .

او حب درهم بياموت خناديك (كذا) ونصف درهم شنادر . دق ناعماً وذرّب في نصف أوقية ماء وسخّن واشرب .

وصفة جيدة

وهي تنفع من جميع السموم ونهش الافاعي والعقرب وغيرها وتمنع السم من ان يسري في البدن

يؤخذ عشرة دراهم ثوم مقشّر : وعشرة دراهم سلاخيه . وعشرة دراهم من ورق التين . وخمسة دراهم شنادر . وخمسة دراهم طين ارمني . يُـدق الجميع ناعماً ويُعجن بعسل . ويذرّب في نصف اوقية ماء ويسخّن ويشرب .

وقيل : ان من أكل الثوم والعسل كل يوم على الريق . فلا يضرّه السم في ذلك اليوم .

لمن يأكل او يشرب شيئاً مسموماً

قلب الفستق اذا دقّ وشرب نفع . لا سيما اذا شرب عليه خمر جيد .

وان غلي الكرفس وشربه نفعه من الأدوية القاتلة .

وشرب الدارفلفل ينفع من السموم . ومثله السنا .ومثله الدارصيني .

او يشرب بول حمار . او دم بقر .

عقصة العقرب

يؤخذ حليب ورق تين ويوضع على العقصة . او خرق وماء .

واعلم ان عقصة العقرب يرى مكانها ازرق : وعقصة الحية احمر .

او يؤخذ كمّون كرماني . يدقّ ويعجن بعسل ويلعق . ثم يأخذ زوم القمح المسلوق مع الخل ويضع على العقصة .

او تؤخذ ضفدعة عائشة : تشقّ وتوضع على العقصة .

او دق الثوم والملح وضعه .

او احرق العقرب وذرّب رماده بخمر واشرب .

او دق عقرباً حياً وضعه .

واعلم ان امرّ لدغ العقرب [٥٨] نصف النهار في الحرّ : وعند عطشه : ويؤلم النسله اكثر من الرجال . والبكر اكثر من المزوجة .

وان وضعت مكان العقصة في الماء البارد أفادها .

ومثله عقصة الدبور .

او بل خرقة بخلّ حادق وداوم وضعها .

لمنع الافاعي

خذ بعل الفار وعلّقه في المكان تهرب منه كل الحيات .

ومن حمل معه العوسج لم يأخذ عليه سحر .

لدغة الافعى

اولاً يشرب زيتاً غير حد . ثم يأخذ فتيلة خام ويغمسها بالزيت ويشوب قليلاً ثم يعقبها ويكوي بها مكان العقصة كم مرة .

لمن جرح في نيل مسموم ولعقصة ايضاً

خذ زبل انسان طري واطل به .

او اشرب قطراناً .

او خذ ربع درهم شنادر وذوب في حليب او زيت واشرب . وشطب (شطّب) مكان العقصة ثم ادهن منه .

وان وضعت حصوة شنادر على مكان العقصة واخذت جرة في ملقط فوقها وصبرت على قدر الاحتمال تنفع . ومتى شربت الحصوة ونشفت غيرها جملة مرات . فذلك نافع جداً .

وان شرب الدبس حالاً ينفع المعقوص . ومن اكل او شرب شيئاً مسموماً . مجرّب .

انه بعد تشيط مكان العقصة ودهنه بمركب ربع درهم شنادر مذوباً بالحليب . خذ جرة وضعها بازاء مكان العقصة على قدر الاحتمال . وحينئذ يخرج زوم اصفر ويشفى المعقوص .

او دق عيطران (عشبة العيثران) واغلها في الحليب واشربه .

ومما يفيد . الكي في جرة على مكان العقصة محاصرية . ولا تدع المعقوص يشرب ماء . بل فليشرب حليباً . ولا تدعه يرقد ايضاً . ولا يأكل سمناً وجدد . ولا سمكاً ، ولا يأخذ شربات كل حياته .

او خذ شرش حشيشة العليا ، وشرش حشيشة العقصه ، وشرش الوج من ذكر وانثى . من كل جزء ثلاثة [٥٩] دراهم . دق الجميع ناعماً وذوب في اوقيتين نبيذ اصفر واشرب .

او يؤخذ زوم الكراث وتمزج مع الخمر ويشرب منه كباية مرة بعد مرة . ثم يوضع منه على مكان العقصة لزقات .

عقصة أم اربعه واربعين

يؤخذ ملح وخل وعسل . اجزاء سواء ، ويوضع لزقة .

اوجاع الظهر

يؤخذ جزء حلتيت ، وجزء من الحبة السودا ، يدق ناعماً ، ويعجن

بعسل منزوع الرغوة . ويؤخذ منه قدر الجوزة على الريق .ومثله عند النوم .

او اغلي السفلة برطلين من الماء حتى يصعد أوقيتين . ويدهن به . ثم يرش فوقه قلي حجر غير بايض .

او يؤخذ كلس وعسل . يعجن ويوضع لزقة .

او يؤخذ عرق زهرة يخصي ويدهن به ويفرك جيداً . ثم يؤخذ خمسة دراهم تمرتينا . ومثلها زنجبيل . ومثلها بخور . ومثلها قنفذ : ومثلها مستكي . ثم قرفة . وقرنفل . من كل شكل ثلاثة دراهم. دق الجميع ثم اجبل وضع لزقة على سبعة ايام .

او خذ سبعة دراهم من القلي . واغل في رطلين من الماء حتى يصعد أوقيتان . وادهن به ثم رش فوقه القلي ايضاً .

او يؤخذ قشر شرش القبار . ويغسل جيداً : ثم يدق . ويؤخذ مثله طحين شعير ويجبل ويلف بخرقة كتان ويوضع من عشية الى بكرة .

او يؤخذ كاد هندي . وهو بطارخ : وصبر اشقر : وجزارة باردة . وجزارة حامية . اجزاء سواء . يغلى اولا بماء قليل حتى ينحل : ويغلى ثانياً بجزء من الدبس او العسل . ويعمل تحاميل توضع عند النوم مدة ثمانية ايام .

اليرقان

وهو نوعان : صفراوي [٦٠] : وسوداوي . فعلامة الصفراوي اصفرار البول . واصفرار بياض العينين : وقلة القوة .

علاجه : يؤخذ سكر : وتمر هندي وينقع في العسل من عشية الى بكرة : ويشرب على الريق . ويتغدى صاحبه اللبن الحامض ، ويشرب عند النوم الحليب مع السكر . ويجتنب المآكل الحارة.

اما السوداوي : فعلامته اكمداد البول وسواده المخالط له ؛ وغبرة اللون وقلة القوة ؛ ويبس الطبيعة ؛ وسواد في بياض العينين ، وظلمة النظر ؛ وقلة النوم .

علاجه : يكوى صاحبه في قرص الرأس ؛ وعلى رأس القلب ؛ وعلى رأس ابهام اليدين والرجلين تلذيعاً (لذعاً) خفيفاً في طرف عود دقيق مشتعل . ثم يشرب حليب بقر مع سمن منقص وعسل منزوع الرغوة .

او تؤخذ حيضة مع بزرها ؛ تدق وتشرب بالخمر .

وان كان به ورم : احرق خبز القمح ودقه ناعماً وادهن به الورم بالزيت ورش فوقه كم مرة .

وجع الظهر

خذ جزءًا من قيقسوني . واغلِ في جزءٍ من الزيت وادهن به وافرك كثيراً وهو سخن بقدر الاحتمال . مرةً يشفي . مجرّب .

او يؤخذ زفت ثلاثة دراهم . ومثلها قناوشق نافحي . ومثلها ميعة سائلة . ومثلها كندر . ومثلها حب غلي . ومثلها كاسح . ومرّ حجازي اثنا عشر درهماً . وجندبيدستر درهم . وجاوشير ثلاثة دراهم . وصبر ثلاثة دراهم . تدق الجميع ويغلى على نار هادئة حتى يشتد . وضع لزقة مرة واحدة [٦١].

سعال

يُؤخذ عسل وسمن وماء وصفار بيض . اجزاء سواء . يخفق جيداً ويغلى حتى يجمد الصفار . ويشرب منه كباية عند النوم على ثلاث ليالي .

او يؤخذ عسل وزنجبيل وفلفل . يدق ناعماً ويعجن ويلعق على الريق وعند النوم .

او يغلى زهر الشقيق (الشاقيا) ويحلّى بسكر ويشرب .

واعلم ان السعال يكون من حرارة ومن يبس . فيؤخذ له بزر خيار مقشر خمسة دراهم : وبزر خطمي ستة دراهم : نشاء ستة دراهم : بزر سفرجل درهمان : ربّ سوس ثلاثة دراهم ونصف . فانيد . اي عصارة قصب المص . ثلاثة دراهم ونصف . يدق الجميع ويُعجن بماء يكون قد طُبخ فيه سيبستان وعرق سوس وزبيب ويسحّق ثم يمزج معه فانيد ودهن لوز ويؤخذ بكرةً وعند النوم : ثم يشرب بعده ماء الشعير .

او تؤخذ خمسة دراهم مسكي : ومثلها صمغ عربي : ومثلها مر حجازي . ومثلها لبان ذكر عال . يسحق ناعماً ويشرب منه كل درهمين في فنجان حليب بقر . ثم تؤخذ خمسة دراهم عسل وتلعق بعده .

وان كان السعال رطباً ويبصق صاحبه دماً : فيكون اصله من جرح في الكبد : تُؤخذ خمسة دراهم عسل : ومثلها خيار شنبر : ومثلها جاوشير . ثم ينقع كل صنف وحده بعشرين درهم ماء يوماً وليلةً : ثم يُصفّى ويمزج ويضاف اليه عشرة دراهم [٦٢] دهن لوز حلت ويُقشّر على النار الهادئة ويشرب على الريق مدة ثلاثة ايام . وليُجتنب المآكل الغليظة .

لعرق النوم

وهو نافع للسعال ، ووجع الاسنان ، ووجع البطن والقلب : وعضّة الكلب الكلبان ضماداً .

يُؤخذ ثوم ويقشر ويسلق بماء وملح حتى يستوي . ثم يُخرج من الماء ويُطبخ فيه سيراج وزيت طيّب (جيد) . او يُطبخ بدهن لوز . ويؤخذ منه على الريق مقدار لوزة . ومثلها عند النوم . ثم يتمضمض بعد اكله . الرمان الحلو فيُمتص الروم ويُنقل البزر . فانه يقوم مقام الترياق في جميع الاوجاع .

سعال ايضاً

يؤخذ حبيب وسكّر ويُغلى جيداً ويُشرب عند النوم ويرقد صاحبه بالدفء .

او اشرب فنجان خل حادق (ثقيف) . او دقّ اللوز المرّ واجبل بالعسل وضع منه في فمك عند النوم .

وان كان عن قرحة دائمة : فعدّ سبع خرزات من جوزة الرقبة ونازلاً ، واكوِ بين الستة والسبعة .

او اعقد شرش الختمية بالسكّر واشرب منه كل يوم فنجاناً على الريق .

وان كان يجري مع السعال قيح : تُؤخذ مرارة غزال وتمزج بالقطران والملح وتشرب .

الجريان

يُؤخذ كمّون وفلفل . يُدقّ ويُعجن بعسل ويؤكل منه على الريق قدر الامكان .

او يؤخذ عفص : يُدقّ ويُوضع غمره ماءً : ثم يُترك ساعة ويُشرب الماء .

او يُؤخذ درهم بخور جاوري : ونصف درهم عفص ازرق : وقيراط افيون مصري . يُسحق ناعماً ويُسقى بماء الآس اي [٦٣] الريحان . ولا يُؤكل لحم .

زلق المعدة

وهو ان صاحبها لا يستطيع امساك الاكل : ويكون وجهه اصفر : وقلبه مسلوعاً دائماً . يُؤخذ شرش الذهبية (عشبة) يُدقّ ناعماً : ويُعطى منه صحيح الجسم او ضعيفه درهم . ثم يشرب ماءً حاراً ويتغدّى لحم دجاجة سوداء : او غير سوداء شوربا .

الجريان

خذ سفرجلة واطلها بالعجين واطمرها في الرمثان حتى تستوي : ولتّها بالسكر وكُلها .

او دقّ ورق زيتون وثوم وضع عليه ماء واشرب .

او اسلق الخروب البري الأخضر واشرب .

او خذ زعتر وورق ريحان واستخرج عرقهما واشرب منه فنجاناً على الريق كم مرة .

او يؤخذ ثوم ويُقلى بزيت ويؤكل بكرةً وعشية . ويُعصر عليه رمان حامض .

ثم يؤخذ شرش خروب.وشرش زعرور.وشرش سنديان: وراحة شعير. تُغسل هذه الشروش جيداً وتُرض وتغلى حتى يتفتح الشعير. يُشرب منه كباية كم مرة . ولا يؤكل لحم .

او يؤخذ حب الزعرور ، وخرّوب ، وشوك التندول . اجزاء سواء . يُدقّ ويُعصر ويؤخذ منه نصف درهم .

وقيل : انه لو وُضع منه في بئر جمد ماءها ولو كان في تموز .

لوجع المقعدة

يُسحق الصبر ويرش عليها .

او يؤخذ عفص ويُطبخ بماء ويُسحق ويُوضع ضماداً مراراً .

وكذلك قشر الرمان اذا طُبخ بالماء وجُلس فيه وهو حارّ : نفع [٦٤].

او تؤخذ حوافر وقرون غنم : تحرق وتُدق وتنخل.مع حفنــة بلّوط وجلّنار : أي زهر رمــان حامض ، وشبّة ، وعفص ، وورد ، وقشر رمان ، وريحان اخضر ، اجزاء سواء ، ثم تغلى بقليل من الماء غليا جيداً ويجلس فيها .

واذا خرجت المقعدة تُغمر بهذا الماء فلا تعود تخرج ابداً .

لداء الثعلب

يؤخذ زوم (عصير) بصل العنصل : اي بصل الفار ، ويُوضع معه قشر ربعه نطرون او عسل . ويُحك الموضع في رقعة عباءة حتى يبين الدم : ويدهن بهذا المُركّب كم مرة .

او انه يداوى المصاب اولا باستفراغ البلغم ، ثم يُشرح (يجرح) الموضع بالموس ، ثم يدهن ببصل الفار ويرش فوقه الخردل .

او يدق الترمس والبورق وزبد البحر ، ويحفّ المحل حفاً جيداً حتى يدمي ، ويدهن ببصل الفار ، ثم يرش عليه مما ذكر بعد تنقية البدن بمسهل ، ويجتنب الجماع والمآكل الغليظة.

او يؤخذ قشر بيض الدجاج : ويحرق ويسحق ناعماً ويترث بحمض ليمون . ثم يحف الخال ويطلى به عليه جملة مرار . ولا يغسل بالماء حتى يبرأ .

او يؤخذ زوم العصيب (عشبة العصبية) ويحف الموضع ثم يدهن به مرة واحدة .

او يدهن بزوم الافسنتين .

او يمزج رماد عشبة كزبرة البير بالخل والزيت ويدهن به .

او يغلي الفار الذي يسكن العمار ويأخذ دهنه عن وجه الماء ويدهن به .

او يمزج الحلتيت بالخل ويدهن به .

او [٦٥] يؤخذ زوم صمغ العكوب . وزوم البقدونس . وزوم السلق . ويدهن به .

او يرش رماد عشبة السراس .

او يدق بصل الفار ويجبله بالعسل ويضعه لزقة .

او يغلي قشر القصب الفارسي مع شرشه ويطلي به .

او يغلي بزر اللفت غلياً جيداً . ثم يضيف اليه جزءاً من الشمع ويغلى ثانياً قليلاً : ويدهن به .

او يجبل رماد الكرات بالعسل ويضمد به .

او رماد حافر الماعز بالخل والخمر ويدهن به .

الجرب

يؤخذ زيبق ودهن ورد ويطلى به ويرش فوقه الجاز (الزاج) .

او يسحق بزر رشاد وفحم قصب فارسي ويرش .

أو يمزج زوم الحميضة بالخل ويدهن به .

او يدق من شعشوع البطم ويوضع لزقة .

او يدق حب الترقش ويوضع لزقة .

او يمزج الكبريت بالخل ويدهن به . او بزوم الكرفس والبقدونس . او بماء العريش .

او يدق اللوز المرّ بالخل والخمر ويطلى به .

او نخالة وخل ، دهناً .

او يغلى النعنع الجوّي بالخمر ويوضع لزقة .

او تدق الكراويا البرية وتجبل بالخل ويدهن به ، او زوم كرات او زيت خروع ، او خل ، دهناً .

وان مُزج روث الانسان ببوله ودُهن به الجرب نفعه جداً .

او تمزج الزبدة بالسكر وحليب البقر من بزّ (ثدي) أمه وتشرب منه كباية بسرعة على الريق . جملة ايام .

او يدق زبل الحمام ويجبل بالقطران ويُدهن به [٦٦] .

الفصل الثامن

البواسير

تبخّر بقضبان التوت الشامي .

او يحمل صاحبها بعض حبات قطن .

او يأخذ قموع الباذنجان الاسود اليابس في النيء ، ويسحقها ناعماً ويكبّس بها البواسير ، وهي تفيد جميع الجروح بالسلاح .

او اغل زهر البنفسج بالحليب حتى يشتد واجعله لزقة .

او شيط (شطّب) في الموس ، وحف من الكوريا الخالص ورشّ على البواسير .

او دقّ العميشقة وضع منها تحميلة . وان يبست في الظل ودقّت ورشّت صنعت هكذا (اي فعلت فعلها وهي خضراء) .

او دق قرمية كرات ومرهمها بقليل من السمن وضع منها تحميلة بقطنة قليلة .

الملح

وهو ورم في الركب وحولها . يؤخذ مرتك وخل ويُضمّد به .

داء الفيل

وهو ان تورم الساقان جداً . تُحجم الساقان من كل جانب . ثم يُطلى بالمرتك والخل ، ويشرب العسل ، ويؤكل ما كان لطيفاً .

التيبس

تؤخذ حبة البركة فتحمّص وتدقّ ناعماً . ثم يُؤخذ مثلها (وزنها) من اللادنه (عسل اللادن) ، ثم تُطبخ بسمن ويُدهن بها .

او اكو على الوجع ، واذا نفع اتبعه بكيّ آخر .

وجع اليدين والرجلين والركب

يؤخذ قصعين يدق جيداً ويُغلى بزيت عتيق حتى يتحمّص . ثم يدهن به ، ويوضع فوقه ورق خروع ويعصب فوقه .

او تُؤخذ عصارة التصعين وتُمزج بقليل من السمن وتُغلى جيداً ويدهن بها

تيبس ايضاً

يُؤخذ شرش قطّ الحمار. وشرش شومار. وشرش عريش. تُدقّ ناعماً وتُغلى بزيت عتيق. ثم تخلط بدهن الجوز. ويُدهن به كل محل فيه وجع.

وجع الأيدي والأرجل

يؤخذ خشب الرشاد. وطحين شعير. يُجبل ويُوضع لزقة.
او [٦٧] احرق ورق الزيتون. واجبل رماده بسمن غنم وادهن به.
او احرق ورق الريحان: واجبل رماده بسمن غنم وادهن به.

التيبس والتشنج

يؤخذ شرش القبّار. وشرش قطّ الحمار. وشرش بصل الفار. وتُغلى بزيت. ويجلس المريض في الشمس ويدهن به. ثم يلتف في نكوب معزي.
او يأخذ باقة من القريص ويلطش بها كل مكان التيبس والتشنج. ولا يحك ابداً.
او تُؤخذ حشيشة العبعب: وتُغلى بزيت عتيق وخمر اصفر حتى يفنى الخمر كلياً. ويُدهن به.

وجع الركب

يُؤخذ خشب الرشاد: وشعير: يُدقّ ويجبل بزيت ويُدهن به.
او يُؤخذ قمح: وبعر معزى: وملح: يُدقّ ويجبل بخل حادق: او خمر اسود: ويُطلى به.

وجع الاكتاف والصدر واليدين وتنزير (تشقق) اليدين من البرد

يُؤخذ قشر الحيات ويُغلى بقليل من الزيت ويُدهن به.

الريح المعقد والنخزة

يؤخذ شرش القبّار ليعمد ثلث الماء. ثم يضاف اليه زيت ويُغلى ثانياً حتى يفنى الماء كلياً: ويُدهن به.
او يُؤخذ بعر معزي: يُدقّ ناعماً ويجبل بالخل الحادق (الثقيف) ويوضع لزقة.

يبس الركب والمرافق وغيرها

يُؤخذ حب الخيار، وحلبة، اجزاء سواء. يُسحق ويُعجن بسراج

مع ثوم وملح. ثم يغلى قليلاً ويُدهن به . ويُلفّ بخرقة الى اليوم الثاني . ثم يُراجع ذلك جملة مرار : وكل مرّة يسخّن ثم يُدهن ويلفّ [٦٨].

الجرح

يُؤخذ قشر شوك التندول . يُجفّف في الفيء ويسحق ناعماً ويُرش منه على الجراح .

او يسحق زبل الحمام ويُرشّ . او قشك الخيل .

او دقّ الثوم والبصل والملح . وضعه على الجرح حالاً : فلا يدغل ابداً .

اسواب والخيل النزّلة على يديها ورجليها

خذ خميرة رفغان . دقّها وافرك بها : وضعها لزقة على الوجع .

او يُؤخذ قرط صبير : يُطمر في الرمغان حتى يستوي : ويُلفّ به ويُعصب فوقه . فتفرّخ الدابة زوماً اصفر وتشفى.

الفرس الخاسل لها سراجه — وهي حب

خذ شرش ضريم الديك . واغله جيداً واسقها من خشمها (خيشومها) في مكان مضبوط عن الهواء جداً جداً . واعلم انها تقع لوقتها عمياء : فلا تخف بل اتركها الى اليوم الثاني في مكانها فتشفى حالاً .

داء الثعلب

يُؤخذ دهن الحية السوداء ويُدهن به كم مرّة : فانه ينبت الشعر احسن مما كان . وهو ينفع الكلف ووجع الاسنان : ووجع الأذنين قطراً . وضعف المعدة والفالج واللقوة شرباً .

الورم

يُؤخذ زهر الياسمين ويُؤكل على الريق .

او يدهن بعرق الخبز : وهو ان يوضع الخبز الرقيق السخن الطري الغير محمّص ، فوق كباية ، فيعرق ويقطر فيها . —

او لفّ محل الورم بورق السمّاق الاخضر . او بورق الخروع .

او يُؤخذ طحين فول ، وحمص ، وبعر معزى ، يُدق ناعماً ويُعجن بخل ، ثم يسخّن ويوضع لزقة . وكل اربع ساعات تتغيّر (تُبدل) مرة .

او يبخّر مكان الورم بقشر ليمون الكباد .

ورم الرئة [٦٩]

يُؤخذ ثلاثة دراهم هوا جواني ، ويُسحق ناعماً ويُقلى قليلاً بجزء يسير من السمن ويُوضع لزقة .

او تؤخذ شبة بيضاء ناعمة تذاب بماء فاتر ويغسل ويفرك بها .

لورم الصدر

دقّ ورق الزيتون الأخضر وامزجه بقدره من دهن الورد وضعه لزقة .

الفتق

يؤخذ صمغ عربي . ويذوب بحليب امرأة ويشرب . ثم يدهن به الخصية التي فيها الريح .

او يؤخذ صبر اشقر ستة دراهم . مرّ حجازي ثلاثة دراهم : زعفران شعري لا يكون ماساً به شمع . درهم ونصف . يدق الجميع ناعماً ويجبل بزوم (عصير) الشومار مثل العجين . ويحبب مثل الحمص . ويؤخذ كل يوم عشر حبات قبل العشاء بقليل . أي ان يصبر قليلاً ويتعشى . وليواظب على اخذ الحبوب حتى تنتهي كلها .

قتل العثي

تؤخذ طرابين الكرم وتحرق . وتجبل رمادها بزيت ويدهن به .

او يدهن بزوم الماسورة (ماسورة الغليون) .

او اعصر زوم التتن (التبغ) الأخضر وادهن به .

او تبخّر بالزنجفر . ولكن املأ فمك ماء وقت التبخير به لئلا تقع اسنانك .

النمل

خذ كبريت عامود : وخميرة وفغان : دقّ ناعماً وضع في وكر النمل فيهرب .

او اقطر فيه زوم (عصير) السداب (الفيجم) .

النزفة والنزيف

يشرب كباية زيت حلو : فحالا يهرّ (ينزل) الدم ويشفى .

اما اذا كان له مدة ثلاثة او اربعة ايام بغير علاج ، فتؤخذ عشر نقط دم : او اقل قليلاً : من عرف ديك وتمزج بكباية زيت وتشرب .

او تؤخذ بيضتان وتخفق بماء القريص [٧٠] مع جزء يسير من الملح ، وتمد على مشاقة كتان وتوضع لزقة على السرة .

او خذ خرقة مبلولة بالخمر الاصفر ، وضعها على السرة جملة مرار .

او ادهن بالعسل ، او الزيت ، ورش فوقه الكلس الناعم .

ذبح الصدر

يؤخذ دم الزلاحف البعليات . ويشرب مع الزعفران على الريق . ويكن سم طرياً .

او يؤخذ ثلاث واق عرق زهرو . ويوضع في اناء من فخار . ثم تؤخذ جرّة ويقوّر كعبها . وتوضع على الاناء المذكور فوق العرق ويغطّى فمها في تحن . ويتعرّى المريض من ثيابه كلياً . ويلتفّ بلحاف على كتفيه . ثم يشعل العرق ويقف فوقه ويتبلّل به . بشرط ان يكون المكان خالياً من الهواء كلياً . وحينئذ يخرج منه عرق بارد . وبعد انتهاء هذا . يرقد ويتغطّى جيداً . وان لم يشف من اول مرة . فليصنع هكذا في السنة مرتين الى ان يشفى . غير ان هذا لا يوافق الضعيف الجسم . بل القوي فقط . وليكن اكله اللحم المشوي والبيض المشوي . وليحذر من شرب الماء البارد . بل فليشرب الخمر الابيض العتيق .

الفصل التاسع

للطاعون

تؤخذ كباية من بول صبي مع درهمين من ملح البارود ويشربها المريض كم مرة فتظهر الدملة (الطاعون) ومتى ظهرت تشق .

ومن مضغ حشيشة العيثران وأبقاها في فمه : فلا يعود يستنشق رائحة الامراض المعدية .

وان [٧١] فركت اناملك في جورة باطك (ابطك) وتنشّقتها صنعت هكذا .

اياك ان تأكل الثوم وتشرب مع اكله العرق فانه مضر .

علامات المطعون

ان المصاب بالطاعون . اولا : انه يحس بدوخة . ثانياً : يوجع رأس . ثالثاً : بتشة برد . رابعاً : انه يتق (يتقيأ) ويهر ويغيب وعيه . وأما ان جاءه برق فلا . وعليه خطر الى خمسة او سبعة ايام : واذا فاتها فلا يموت .

واعلم ان المطعون يظهر على لسانه طولاً : ميل (جهة) منه اسود : ومنه اصفر : ومنه ابيض . فالأسود دليل على ثقل الحال . والاصفر اخفّ من الأسود . والأبيض اخفّ من الاثنين .

واعلم ان الذي تنتح طعنته : فيجب تجنبه خمسة واربعين يوماً . اما التي

تغور صحته . فيجب تجنبه خمسة عشر يوماً فقط . وبعد موته يتدم بدنه ازرق . او ازرق واحمر . وقيل : ان اكثر العدوى منه . هي من المس . لا من الرائحة .

ثم قيل ايضاً : ان من يدهن يده بالزيت ويلمس (المصاب بالطاعون) فلا يُعدى .

ومما تبخير المخالطين (المرضى بالطاعون) فيكون في حنتيت منتيت . وقشر حمير وكبريت .

البراغيث

تؤخذ دفلة (ورق الدفل) وتُغلى حتى تصعد اوقيتان من كل رطل ماء . ثم يُرش به المكان مع الثياب ويدهن به .

او يؤخذ شب يماني ، يذوب بالماء ، ثم يُرش به المنزل .

او يُؤخذ شحم ثعلب بصوفة وتُوضع ، فتجتمع عليها كل البراغيث .

او اطل عود زيتون اوعود طرفة (طرفاء) بمرارة السمك . وركّزه في المكان . فيصنع هكذا .

او اغل كتابة وخذ دهنها عن وجه الماء ، واصنع كما مرّ .

او ذوّب النشادر بالخل . ورش كما مرّ .

وان بخرت [٧٢] بعضم (بعظم) الجاموس تموت كل الحشرات .

وان مزجت الزيبق بالمراس ودهنت به بعض المحلات الصغيرة في الثوب . منع القمل كلياً .

وان غليت ورق الزيتون (بالماء) ورششت منه ، منع البراغيث . وهكذا الخنفاس .

وان بخرت بالفليفلة الحمراء . يموت البق . ومثلها علق الماء . ومثله ايضاً السلطعون الحيّ مع القطران .

التسميط

يؤخذ الخلد ، حين وجوده ، ويحرق ويمرهم رماده بالزيت . ويُدهن به

او يُؤخذ المرسك ، ويدق ناعماً ويمرهم بالخل الحادق ، ويدهن به حين وجود التسميط

النمش

يُؤخذ وَدَع (الودع الذي يعلّق في ارسان الدواب) وينقع بحامض ليمون ويُترك في الشمس والصحو حتى يصير مثل اللبن ، ويدهن به .

او يؤخذ حسن يوسف ويغرت بلبن حامض ويدهن به .
او اغسل بزود الرز . باول زوده من غسله .
او احرق الصحن الصيني ناعماً جداً . وانقع مسحوقه بحامض ليمون كذا قيل عن الوزغ .

الكلف الأسود

ادهن بمرارة دجاجة سوداء .

الشري

خذ دم ديك وزيبق ، اخفق وادهن .
او بخّر في شوك الشنداب .

البوصار (البواسير)

يؤخذ خمسة دراهم بزر كراث . ودرهم راوند . ثم دقّ واجبل بعسل . ويخذ كل يوم ثلاثة دراهم .
او يؤكل ثلج على الريق .
او تؤخذ قرفة وتُغلى وتشرب مع ماء الورد .
او يحمل صاحب البوصار خيرة لرف في ُعبّه حتى تجفّ كثياً .

لابطال السحر

يؤخذ دم طير الهدهد ويمزج بالماء ويرش في البيت . او يبخّر بنجمه.
وان اخذت عين الضبع ونقعتها بالخل الحادق [٧٣] سبعة ايام وجفّفتها وعملتها فَصَّ خاتم ، فمن لبسه لا يأخذ عليه السحر.
وان غسلت الخاتم وسقيت المسحور شفي لوقته .
ومن يحمل اطول الريش الذي في جناح الهدهد الأيسر يغلب خصمه .
قلب الهدهد اذا أكل مشوياً مع السداب (الفيجن) افاد صاحب النسيان وزاد حفظه .
دمه اذا قطر سخناً . اي عند ذبحه حالاً ، في العين الميشة فانها تُشفى.
لسانه يُجفّف ويشرب بالخمر للحفظ .
مصارينه اذا جُفّفت ، ثم سحقت وذوبت بالسراج ، ودهن به الشعر الابيض اسودّ جداً .
واذ بخّرت المكان بشعر النمس ، لا تبقى فيه حية .

للجرح والخب

ورق حشيشة الآدمية . نافع للجرح والخبّ . رشّ او دقّ وضع على الجرح او الخبّ .

عود الصليب

من يحمله ينجو من العين الرديئة . وهو موافق للانسان والحيوان .

فوائد متنوعة

وان قطرت من بول البغلة البيضاء : في أنف من به شيطان او جنون شفي حالاً .

وان اخذت ريش الغراب الاسود . ومرارة تيس او فحل معزى . ثم سحقت ناعماً وجبلت بسيراج ومسحت به كل جسم المعقود : فينحلّ لوقته .

وان اخذت قلب السنونو ويبسته وسحقته ومزجته بالخمر الصرف ومسحت كل جسمه (اي المعقود) فينحلّ .

ومن ربط في عضده مرارة دبّ عند الجماع افاده .

ومن وضع خلف أذنيه من شعر الذئب فلا ينام .

وان اخذت [٧٤] مخاليب الديك اليمنى في خرقة وربطتها على عضدك . فكل من تخاصمه او تحاكمه . تنتصر عليه[١] .

ثم ان من حمل مخاليب رجل الديك الشمال : تحبه الناس . وان كان الديك يأكل قمحاً كان ابلغ (منفعة) .

ثم يوجد في جوف الديك حجر ، منه أغبر : ومنه ابيض : فهذا الحجر يُعلّق على المجنون فيبرأ[٢] .

العلقة

يُؤخذ خل خمر حاذق ويتغرغر به المصاب بالعلقة : فتقع .

او يُؤخذ من الشمس ويوضع على الجمر وتدخل الدخنة (الدخان) الى زلاعيمه : فتقع العلقة .

او انه يأكل السكر : فتقع .

---

(١) وهذه احدى الخرافات .

(٢) ان بعض هذه الافادات وما سبقها على شاكلتها ، هي اقرب الى الخرافة منها الى الحقيقة ، ولكننا نقلناها على سبيل التفكهة ، ولعل هنالك اسراراً من الواجب ان نستخف بها (الناشر)

الفصل العاشر

النوم الدائم

يُؤخذ حب سماق وكراويا : يُدق جريشاً وينقع بماء بارد ويشرب . او تُؤخذ له شربة اربع طبائع . وان كان يدقق في حالة الصحة . ينزم له مسهل .

من يجي (ينذف) الدم من فمه

فليُفصد مرتين . ثم يأخذ حشيشة أذن الجدي (دوينة الجدي) . تُدق وتُعصر ويشرب منها فنجاناً على الريق . ثم يستف خمسة دراهم طحين فول . وذلك على عشرة ايام . ثم يشرب كل يوم ثلاث واق حليب دابة سوداء مدة اربعين يوماً . ويمتنع عن تناول الحامض واللبن وما اشبه ذلك . ويأكل البيض البرشت والهندباء ولسان الثور واللحم المشوي والشورباء . ولا يشرب الخمر ولا العرق ولا الماء البارد .

زوال الشعر

يُؤخذ افيون وزرنيخ : يدق ناعماً ويُعجن بالخل الحادق . ثم يُنتف [٧٥] الشعر مرتين : ويدهن به فلا يعود ينبت ابداً .

او اذبح ضفدع الماء . وادهن بدمه المكان النابت فيه الشعر . فانه يمنع نباته .

او اخذ مرارة بقر او معزى وافرج بها شنادر ؛ ثم انتف الشعر وادهن .

الشبة

اذا لُطخ بها الباط (الابط) والاقدام المنتنة قُطع نتنها .

لصيد الطيور

يُؤخذ زرنيخ اصفر ؛ وسنبل طيب ؛ وافتيمون ؛ من كل جزء مثقال ؛ ولبن غنم ، ويصب عليها من الشراب الريحاني : اي الخمر الابيض . واذا نقع به الافتيمون ثلاثة ايام ويبل به كان كذلك ؛ ويغمره (اي الزرنيخ والسنبل والافتيمون) ويتركه فيه ثلاثة ايام . ثم يُلقى فيه حنطة : اي حب شيت يوماً وليلة : ويجفف في الفيء ويوضع للطير ؛ فاذا اكله لا يقدر ان يطير حتى تصب في حلقه زيتاً فيرجع كما كان .

لطول الشعر

يُؤخذ دم بقر ويجفف ويسحق ناعماً . ثم تخلط به اللادنة : ويُعجن

بماء الآس ويُلفّ به الشعر فيطول ويقوى ويغلظ .

صفة خضاب طاووسي

يُؤخذ زنجار وزعفران ونشادر . اجزاء سواء . تسحق وتجبل ويُلطخ بها الشيب بعد الخضاب وتترك ساعة ثم تُغسل . فانها تغير بجميع الالوان كأنها ريش الطاووس .

زكام

يُؤخذ ماء حارّ جداً : ويُصبّ على النافوخ .
او احمِ خرقة كتان على النار : وضعها على النافوخ .

الرعف

يُؤخذ شبّ يماني . يُسحق ناعماً ويُنشق .

عرق النسا

ويكون ذلك في الجانب الوحشي من [٧٦] طرف العصعوص الى القدم .

يُؤخذ صبر اشقر درهم : ومثله اهليلج اصفر : ومثله سورنجان . يدقّ الجميع وينخل ويعجن ويُعمل حبوباً . وتؤخذ . قال المصنّف : قد عالجت شخصاً كان له في هذه العلّة مدة سنة. ولم يكن يستطيع النهوض ولا الالتفات من جانب الى جانب : فبرئ لوقته باذن الله .

او اكوِ على الوجع في مسمار واسع القرص .

او خذ تسعة دراهم من جوزة الطيب : وثلاثة عشر درهما عود قاقلي : وثلاث واق زيت عتيق : واغلِ وادهن في الشمس : وافرك جداً .

أو ركّب علقاً .

أو ادهن بدهن القمح .

نسيب عريضه الشاعر

(١٨٨٧ – ١٩٤٦)

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

لا يجهل ادباء الاقطار العربية ان نسيب عريضه السوري ، الذي هاجر من حمص مسقط رأسه الى نيويورك سنة ١٩١٢ ، وظل مكباً في مهجره نحو اربعة وثلاثين عاماً على ترقية الادب العربي ، قد استحق بجهوده الطويلة الجبارة ، ان يُعد في طليعة شعرائنا المثقفين الذين نحوا بجسارة رائعة موفّقة مناهج جديدة لتقريضنا الناهض . فلا بدع باقدام كاتب هذه المقالة على تحليل شاعريته في كل عناصرها تحليلاً دقيقاً ، كما يقتضيه النقد الصائب النزيه ، الذي يطري المحاسن اينما وجدها ، ولا يُسدل ستر التساهل على المساوئ ، مراعاةً لشهرة المشاهير .

من اجمل حُلى شعر عريضه انه صورة حية لاحواله النفسية ، لا يشينها شائن من انواع المدح والرثاء والغزل المبتذلة التافهة ، التي لا يزال يعالجها اكثر شعرائنا المعاصرين . بيد ان من طالع قصائده بامعان ، ايقن ان نفسه الحساسة تبقى في الغالب فريسة الاضطراب الشديد والشك المبرّح في غاية حياتنا القصوى ، والحزن المفني المقيم . فهو اشبه بمن عمي او تعامى عن ربوات محاسن السماء والارض وملايين مزايا البشر ، كبرارة الاطفال وتضحيات الآباء والامهات ، ومآثر ابطال الوطنية والعلم والفضيلة . من ثم يتضح لنا ان عود شعره تنقصه اكثر الاوتار واشدها اطراباً للسامعين ، وانعاشاً لهممهم المرتخية ، وحثاً لهم على مواصلة جهاد الحياة لادراك اسمى غاياته .

عريضه لا يرى في آلاف مؤلفة من الناس الا مساعيهم الحثيثة الباطلة وراء هدف خلاب ، غير جدير بها ، ولا قيمة له ولا جمال الا في عقولهم المظلمة ، ومخيلاتهم الثائرة . لقد عبّر اوضح التعبير عن ذلك الرأي النائل في « سفر الدهور » ، هاكم بعض ابياته :

عالِمٌ يبحث طول العمر ما بين السطور ،
جامعٌ في صدره ما ليس تحويه الصدور ،
ما تُراه حاز من فهم الاحاجي والجذور ؟ ...[1]
ذو ثراء يحسب المال غنىً ، وهو غرور ،

(١) النقط الثلاث في آخر بيت شعر تدل دائماً على اهمالنا بعض ما يليه .

يملك المـــال . ولكن هو للمـــال اجير !
تاجرٌ يطلب ربحـــاً من بضاعات ودور ...
يسهر الليـــل خوفاً من متاعٍ ان يبور .
ثم يمسي المتجر الاسمى لـــدى حب الاجـــور !
عـــاشقٌ يرقب في الظلمـــاء انـــوار الخدور :
قصـــده ان يلتهي بنحـــور وثغـــور :
يقتل النفس عـــلى مرأى قـــدود وخصور :
مـــا تراه يرتجي من وصـــال غادات وحور ؟
واذا مـــا شبع الجسم واضنـــاه الفتـــور :
أنزل الحب من العـــرش الى ســـوق الفجـــور !

يعود مراراً الى ذلك التشكي من مادية الناس وخباثتهم : فهو كالأرملة التي لا تزال تذيك حزنها على فقدان رفيق حياتها . او الثكلى التي لا تجف مآقيها . ولو انقضت على موت ولدها اعوام عديدة . حسْبنا اثباتاً لذلك . ذكر تحديده الشائن للناس في « مناجاة » :

التاسُ من هم ؟ جـــرومٌ ضاعت بين النفوسْ !
ان يرقـــدوا . فنعيمٌ رقـــادهم في البؤوس .
واحسرتـــا ! انـــا منهم ما دام جسمي اللبوس !

قد بلغ به هذيانه في حكمه المطلق على سفالة ابناء جنسه : حد نعي الفضيلة : كأنها قد زالت زوالاً كاملاً . دونكم قصيدته «على الاطلال» يرثها :

يا صاحبيَّ : لقد عفـــا ربع المروءة والوفـــا !
عوجا على اطلالـــه : وبمع القلوب بها قفا
وتأمـــلا ثم اتلُوا آي الـــوداع وطوّفا !
لله صرحٌ شـــامخٌ قد صار قاعاً صفصفا !
لم يبق منـــه غير ذكرٍ من اساطـــير الخفاء :
فتأسّفا !

لقد طَبع الانســـان : بسبب فساد جبلته : على نسبة عيوبه ورذائله : ولو فاحشة : الى جميع الناس : كأنه يجد في هذا التعميم البالغ اقصى حدود الحماقة والجور ، بعض التسكين لنخس ضميره ، الذي هو صيحة عقله الغضبان ومولاه المنتقم . ذلك ما نراه بأتم الجلاء في قصائد عريضه . من الاكيد ان الشك في غاية حياتنا القصوى قد خامر نفسه فعذبها اجول التعذيب ؛ من

شرخ الشباب حتى الموت الذي نقلها الى الابدية في التاسعة والخمسين من اعوام حبسها في سجن الجسد. قد باح لنا بذلك النداء الناحك العطشان في عدة قصائد: من جانبا «الى يرق» حيث يقول له:

طوينا عالم الاسرار قبلك: نقصد المغنى؛
وحلّقنا وغلغلنا ونادينا وفتّشنا؛
وكم باباً طرقناه: وبالنجوى توسلنا.
وقلنا «قد يُزاح الستر او قد نلحق الظعنا:
«ونبلغ مرفأ الخطوات: نحرق بعده السُّفنا.»
فيا لك خيبةٌ كانت، عرفنا بعدها الحزنا!

من لازمه الريب في غاية حياته القصوى: فهو عاجز كل العجز عن كبح شهواته الجامحة: ولا مندوحة له عن اطلاق العنان لطغيانها. قد اعترف لنا عريضه بسقوطه هذا في «رُباعيات»:

شربتُ كأسي امام نفسي؛ وقلت: «يا نفس، ما المرام؟
«حياة شك وموت شك؛ فلنغمر الشك بالمُدام!
«آمالنا شعّعت فغابت كالآل ابقى لنا الاوام!»

بل قد افضى به ذلك الضلال الجسيم الى الاقتناع على انكار الفرق بين الخير والشر في «سيّان»:

الطُهر لا يُدني؛ والعهر لا يُقصي:
فالكأس: ان تطفح، كالكأس في النقص.
الجوهر السامي يبقى بلا رجس:
كم مومس تغضي عذراء. للرمس!
فافعل كما تهوى: يا قلب، لا تحذرْ:
ان كنتَ من تبر: ما ضرك المعهر.

مع تسكعه المألوف في غياهب الارتيابية: وتدهوره في دركات المعاصي: تصحو نفسه في فترات قليلة من نشوة غرورها وفتنها: فتُقر اقرارًا ذليلًا بحزنها الشديد في ابتعادها عن خالقها العظيم ومولاها المعطاء: فتطلب منه العفو عن آثامها. ذلك ما عبّر عنه تعبيرًا رائعاً في «صلاة»:

وقفتُ، وقد ضاق بي سبيل المُنى الساخره؛
ولم يبق من مذهبي سوى كدر الآخره!
وقفتُ وحيدًا ضلولًا ضعيفاً حليف الشجنْ:

اريد الصلاة طويلاً ، لمن ؟ كدتُ انسى لمن !
أنى من يصلي فتى تعوّد غير الصلاه ،
وشغل قلباً عنا ، وضل بغير الاله ؟
ابا من سناه اختفى وراء حدود البشرْ ،
نسيتك يوم الصفا ، فلا تنسني في الكدر !
أبا غافراً أرحما ، يرى ذل امسي وغدْ
معاذك ان تنقما ، وحلمك ملء الابد !

في اوقات يقظته الروحية النادرة ، يشعر شعوراً اليماً بان حطام الدنيا ولذاتها السطحية السريعة الزوال لا تستطيع البتة ان تملأ روحه العطشى الى الخير الكامل والسعادة الابدية ، اللذين يجهل او يتجاهل انهما في الله وحده ، عز وجلّ . فيكشف لنا مراراً توقه الدائم المضني الى تلك الطرق المشبعة التي لم يسعه اصلاً ، مع هيامه بإجمال الخلائق ، ان يسكّن اوامه بقطرة منعشة من بحرها الطامي . يقول في « نار إرَم » :

صاح : قل هل ترى فوق اوج الذُرى :
بارقاً قد سرى ما ، وراء الحدودْ ؟
تلك نار الخلود...
نحو ذاك الوميضْ سر بنا نستعيضْ
عن ظلام الحضيض ، وشقاء الوجودْ
بسناء الوعود !
ايه ، ضوئي البعيدْ : لُح ولُح ما تريدْ ،
ليس طرفي يحيد عنك حتى يعودْ
لتراب ودود .
لُح ولُح في الفضاء ، قد سمعت النداءْ ،
ودليلي الرجاء ، فعساه يقودْ
ظامئاً للورود !

قد هاله ونهكه بعض الاحيان طموح نفسه الى الخيرات السماوية ، وتمرد جسمه الحرون المشغوف باطايب الارض ، على سلطة روحه الراذلة لفجوره ، فيلومها على ما يزعمه قساوةً منها لوماً عنيفاً . يقول في « يا نفس » :

يا نفس ، ما لك والانينْ ؟ تتألمين وتؤلمينْ :
عذّبت قلبي بالحنينْ وكتمته ما تقصدينْ ...

اصّعدت في ركب النزوع حتى وصلت الى الربوع .
فاتاك امرٌ بالرجوع : افلى هبوطك تأسفين ؟
ام شاقك الذكر القديم ذكر الخمى قبل السديم .
فوقفت في سجن الاديم نحو الحمى تتلفتين ؟ ...
اعشقت مثلك في السماء . اختاً تحن الى اللقاء .
فجلست في سجن الرجاء نحو الاعالي تنظرين ؟...
يانفس . هل لك في انفصال ؛ فالجسم اعياه الوصال ؟
حمّلته ثقل الجبال ورذلته ؛ لا تخفلين !
عطشٌ وجوع واشتياق ، اسفٌ وحزن واحتراق !
يا ويح عيشي ! هل تُطاق نزعات نفس لا تلين ؟...
ارأيت بيت العنكبوت وذبابةٌ فيه تموت ؟
رقصت على نغم السكوت المـاً : فلم يُغن الطنين !
فكذاك في شرك الرجاء قلبي يلذ له الغناء :
ما ذاك شدواً بل رثـاء يبكي به الامالُ الدفين !

من فرط شقاء نفسه الرازحة تحت وطأة الشهوات الامّارة بالسوء : يتمنى احرّ التمني ان ينال بعد الموت من الطمأنينة والغبطة الكاملتين ؛ ما عجز عن ادراكه في وادي الدموع . يقول في قصيدته « امام الغروب » :

رويدك ؛ شمسَ الحياة ؛ ولا تسرعي في الغروب :
فما نال قلبي مناه وما ذاق غير الخطوب !...
بربك قل ، يا دليل الى اين تفضي الطريقُ ؟
فقد حار عقلي الكليل امام الظلام المُحيق .
ستترك هذي الربوع كشمسٍ دهاها الغياب ؛
وللشمس صُبحاً رجوع ؛ أليس لنا من اياب ؟
انمضي كذا جاهلين حيارى ؛ مطايا الاسف ؛
ويبقى الملا ذاهلين ؟ فطوبى لعقل عرف !
كتابك عنا ، يا فكرُ ؛ تعبت بلا طائل ،
فما نحن الا اثر على الرمل في الساحل .
سنبقى قليلاً هنا الى المد حتى يعود ؛
فيمضي سراعاً بنا الى البحر ؛ بحر الخلود !
اشمس الحياة ، اغربي ولا تمهليني لغد ،
فما حاصلٌ مطلبي ، ولو طال عمري الابد !

اشمس الحياة . أسرعي وغيبي . فانت خيالُ ؛
اشمس الخلود . اسطعي : اليكِ . اليكِ المآل !

في « صرخة من الوادي » يتوسل الى اخيه سابا المتوفى ان ينعش ايمانه الواهي المتزعزع بخلود النفس ؛ فيصيح به :

يا صاح . ليلي ضالٌ . والظُلُمات فيه لا تُحدُّ ...
أفلا بصيص او صدى او آيةٌ في الليل تبدو ؟
تلقى بها نفسي الجواب ومن رجائك تستمد .
اولا تعللني بوعد باللقاء ، فاستعد ،
وتصون ايماني . فقدْ اودى به شكٌ وجحد ؟
هلا اجبت وقلت « اني سامعٌ » . فاعود اشدو ؟

في « احتضار ابي فراس » يعظّم بلسان ذلك الشاعر عظمة الموت وسيطرته المطلقة على جميع بني آدم ؛ فيتذلل أمامه ويلتمس منه ان يحرر نفسه التاعسة المعذَّبة من أسر الحياة :

يا موتُ ، يا ملك الحياة . امير كل الكائنات ؛
يا ناثر الشمل الجميع وجامعاً كل الشتات .
إبسط يديك وحلَّ اسر الروح من هذا الرُفات !
خذها اليك عصيةً سالت على حد الظُبات !
المُ الحياة لذي الحياة اشد من الم المات !
هات اعطني حتى الاخير ؛ فذاك من خير الهبات !
قد كنتُ في اسر ، ولم اقفه ؛ وقد حانت نجاتي.
اني ارى نور الخلود يضيء في كل الجهات ؛
فاطفئ سراجي واسدل الستر الأخير على حياتي !

قلما تشتد عزائمه الخائرة في الغالب ، بانتعاش ايمانه بالله تعالى ورجائه للسعادة الابدية في جوار مولاه . عندئذ يحث نفسه الخامدة همتها في المتاعب والشجون والمصائب . على مواصلة السير في عقبات الواجب الوعرة الكثيرة الاشواك . « على الطريق » الحاوية ذلك التحريض النبيل ؛ هي على رأينا ، من اجمل ما نُظم في لغة الضاد ؛ فيلذ لنا ان نذكرها بحذافيرها :

لماذا وقفت بخوف وحيره ، ايا نفس ، عند الطريق العسيره ؟
الا امشي ؛ فان الحياة قصيره ؛ الا امشي !
مقرّ الإله بعيد ، فسيري لكي تدرك الله قبل النشور ،

وجدّي ولا تسألي عن مصيري   بعيشي !
علامَ انتفاك نحو انطلول ؟   اشاقك تذكار ماضٍ محيلٍ .
قلت الى العود قبل الوصول ؟   الا امشي !
كفاك من الماضيات الشباب .   رياض اماني مثاها السراب .
فقولي «وداعاً» . لماذا العتاب ؟   لنمشِ !
لماذا العتاب على ما انقضى ؟   انُرجع بالعتب عمراً مضى ؟
شئنا ولكن شئانا الرضى ؛   الا امشي !
شئنا بحمل صليب الزمان .   ولكن غلبنا الشقا بالاماني ؛
ومن ذي وذاك نظمنا الاغاني ؛   الا امشي !
انفسي : بربك خلّي السآمه ؛   وهبّي لنسبق تلك الغمامه ؛
وصلّي بدمعٍ وبعض ابتسامه ؛   فنمشي .
الا امشي وبعد الجهاد الحقيقي   سنسبق آمالنا في الطريق ؛
ونجني الاشعّة قبل الشروق ؛   الا امشي !

السائر وحده على طريق كثير العقبات والمنعطفات ، محفوف بالاخطار ، تثقل عليه وطأة الانفراد والوحشة ثقلاً لا يلبث ان يُخمد همته ويضطره الى التقهقر . ولكن ، اذا سايره ولازمه ملازمة ظله اخ ودود باسل ، يشاطره جميع اتعابه واحزانه ، ولا يزال يترقى واياه الى غاية الحياة القصوى ، الفائق سموها كل ادراك ، فيجد فيه على الدوام تقوية لضعفه وتعزية لكربه . في القصيدة «يا اخي ، يا اخي» يناجي عريضه ذلك الرفيق الامثل ، ويحرضه بالبراهين القاطعة وعلى اسلوب شعري رائع ، على مسايرته الى نهاية دروب الحياة ، مهما تفاقمت شروره وحلكت دياجيه . وايم الحق ، لا مندوحة لنا عن نشر هذه القصيدة برمتها ، فقد بلغ فيها ناظمها قمة منيعة من قمم جمال القريض .

يااخي ، يااخي : المصاعب شتّى ؛   وبعيدٌ مرادنا والموارد ؛
وامام العيون دربٌ عسيرٌ ،   لم تسر قبلنا عليه الاوابد ؛
مظلمٌ موحش ، كثير الافاعي   والسعالي المستهويات الطرائد !
غير ان المسير لا بد منه ،   ان اردنا ادراك بعض المواعد .
فلنسر في الظلام ، في التغر ، في الوحشة ، في الويل ، في طريق الجاهد !
فلنسر اعزلين الا من الحق سلاحاً ، والفكر حاد وقائد !
واذا اشتدت الذئاب عواءً ،   فلنقابل عواءها بالنشائد !
واذا احلولك الظلام ، اضأنا   مشعل القلب مثل نار المواقد !
يااخي ، يا رفيق عزمي وضعفي ،   سر نكابد ، ان الشجاع المكابد ،

فاذا ما عييتُ . تسند ضعفي . وانا بعد ذا نضعفك ساند .
سر : تقدم لكي نخط طريقاً لأباة الهوان عند الشدائد !
يااخي . يااخي . المصاعب شتى . غيرانّا في سيرنا غير واحد .
فلنسر . فلنسر . واما هلكنا قبل ادراكنا المنى والمواعد :
فكفانا انّا ابتدأنا وانّا . ان عجزنا . فقد بدأنا نشاهد !

يسوءنا جداً ان نصرّح بان امثال القصيدتين الاخيرتين ، المعبرتين تعبيراً فائقاً عن علو النفس البشرية وقدرتها العجيبة على وطء اشد المصاعب الحائلة دون ادراكها اوج الكمال . نادرة جداً في ديوان عريضه . انه . في الغالب . يُضجر القارئ ويُخمد عزيمته بوصفه المتواتر لاوهان روحه وخيباتها الدائمة . اللاذعة المرارة ، في سعيها وراء التمتع بمراتع الشهوات السافلة . قد رمز رمزاً مبتكراً الى حبوط جهوده الجاهدة في « رؤيا طائر » محبوس في قفص :

ذكرَ الطائر الرياض ، فغنّى وتناسى باللحن اسراً وحزنا ...
وجناحاه يخفقان ابتهاجاً لخيال رأى به ما تمنى ...
شدد العزمُ فيهما ما تراخى ، ونفى عنهما ركوناً ووهنا ،
فاشمخرّا ورفرفا ثم كادا ان يطيرا ، لو المطير تسنّى .
صدما حاجز الحديد : فعادا مقشعرّين خيبةً واستكنّا !
فتوارى روض الخيال بعيداً ، وبدا دونه الذي كان ادنى ،
قفصٌ مغلقٌ بــه اشبع اليأس وليدَ الرجاء ضرباً وطعنــا !
فانزوى الطائر الاسير حزيناً ، ليته مـــا رأى ولم يتغن !

قد اختبر الفن مرة فراغ نفسه وجوعها الهائل الايلام والاضناء ، مع اكتظاظها بانواع الملذات السيئة او الباطلة ، فعبّر في « طريق الحيرة » عن شكه الهائل الفاحش في استطاعة السعادة الابدية إشباع سغب روحه :

نفخَ الخـــلاق فينـــا انفساً تهوى وتشقى ،
طـــامحاتٍ تطلب الشيء وتأبى حين تلقى !
ليس يُرضيهـــا كثيرٌ ، وهي مـــا تنفك حرقى !
ليت شعري ، اذا بلغنا الجِنانا ، هل تُرانا ترضى بها : هل تُرانا؟

كل ما قلناه واثبتناه من شك عريضه المعتاد في غاية حياتنا ، وعجزه الدائم المبرّح عن اشباع نفسه المتضورة من الجوع بفُتات انواع النعيم الارضي ، ينتج عنه حتماً تشاؤمه المطلق . هو اشبه بمن وضع نظّارة حالكة السواد على

عينيه . فلا محيص من ان يرى اجمل الخلائق الناطقة وغيرها سوداء كالفحم وبشعة كالجثث المنتنة . كثيرًا ما يبدو ذلك التشاؤم العام في ديوانه كمرض عضال يُعجز شفاؤه امهر النطاسيين . اسمعوا نوحه في « حديث الشاعر » :

وانــا احسب نفسي شاعرًا جاش في قلبي عزيفٌ من وترْ ،
وترٌ واد ، على الحانــه يسكر القلب ويُفشي ما ستر .
ضاق ذرعاً بالاسى : لكنــه ظلّ في كتمانه حتى انفجر !
فاسمعوا انّاته تروي لكم رجع ما ردده صوت الغيَر
عن ظلام العيش : عن حزن البقا : عن فيافي التيه : عن ظلم القدر .
عن ليالي الويل : عن قطع الرجا : عن دنو البين : عن بعد المقر .
عن خداع : عن شقاء : عن شجا : عن فراق : عن دموع : عن سهر :
عن شقيّ . عن أبيّ عــاثر . عن شريد : عن نبيّ محتقر :
عن فقير حاسد طير السما ، عن طريد ما له العمرَ مقر ،
عن عذارى بذلت اعراضها في سبيل العيش : بئس المتّجر !
عن ديار بعد مجد خلت ، وبنوها الصيد صاروا في النفر :
ما بقي من عز أجداد لهم غير ذكرى من غدا ضمن الحُفر !

يرى ذاته غليلاً ، مُلقى على الارض ، ونفسه مغشاة بالقروح ، مثل لعازر الفقير على باب الغني العادم الرحمة ، الذي حدثنا عنه السيد المسيح ، ويزعم ان نداء استغاثته المتواتر لا يجد أذناً مصغية ، ولا يثير قلباً شفيقاً على اقالة عثرته ، فلا يزال يتأوه في قصيدته « انا في الحضيض » :

انا في الحضيضْ وانا مريضْ !
افلا يدٌ تمتد نحوي بالدوا ، وتبث في جسمي ملامسها القوى :
وتُقلني من هوّتي نحو الذرى : فاسير مستندًا اليها في الورى ؟...
مــا من مُجيبْ ، ما من حبيبْ !
سر : ياشقيّ : كفاك تشكو ما دهاك . العلّ لا شاك من البلوى سواك ؟
كم ذا تفتش عن مُواس او معين هيهات : ان الناس مثلك اجمعين !

نجوم السماء التي تحدثنا بعجائبها الفائقة تصور اقدر العقول ، ولا سيما بانتظام سيرها الرائع السرعة على افلاكها منذ ملايين العصور ، عن عظمة خالقها وحكمته اللامتناهيتين ، قد ظلت صمّاء كالصخور ، على زعم عريضه ، كما ادّعى في قصيدته « ايا نجمة » :

ايا نجمةٌ سطعتْ في الظلامْ ، انيري طريق فتىً لا ينامْ ،

فتى عذبته النوى والهموم . فتى اثقلته امور جسام !
انيري طريقي خلال الرؤى . خلال الشكوك . خلال السأم !
لقد طال ليلي . فهل من صباح ؟ وطال اضطرابي . فهل من سلام ؟
ايا نجمة في اعالي السماء . اطلت السكوت . فهل من كلام ؟

نجد مثل ذلك التشاؤم المعمّم تنوطاً في « علّقت عودي » :

علقت عودي على صفصافة اليأس . ورحت في وحدتي ابكي على الناس !
كأن في داخلي قبراً بوحشته دفنتُ كل بشاشاتي وايناسي !

قد اعترف لنا عريضه في قصيدته « على قبري » . بانه قضى معظم حياته في ضباب الشك . بل في دياجي الالم اللاذع والاستنجاد المخذول :

اقيموا على قبري من الصخر دُميةً بها رمز عيشي بعد موتي يُعرضُ .
يدان بلا جسم تُمدان في الفضا . تمدان من صخرٍ على القبر يربض ؛
فيُمناهما مبسوطةٌ تشحذ الجدا ؛ لتُشبع جوع النفس . والجوع يرفض !
ويسراهما فيها فؤادٌ مضرّج تقدّمه للناس ؛ والناس تُعرض !

يندر جداً ان يعالج عريضه في شعره غير المواضيع المختصة باحوال نفسه ؛ وقد فرغنا من تفصيلها وابداء رأينا فيها . بيد ان قصائده الاخرى التي تكاد تُعد على الاصابع ؛ قد صُبغت هي ايضاً بسواد حالك من التشاؤم الممتد كسحابة دكناء على صفحات ديوانه . شبه امتداده على ايام حياته . من اشهر واجمل تلك القصائد الشاذة « النهاية » . التي يصف لنا فيها ؛ بثوران انفجار البراكين فرط ذل شعبه السوري ؛ وفظائع استعباد حكامه الطغاة ؛ فيتمنى له من صميم الفؤاد الموت المادي الشامل ؛ لانه اقل شناراً من موته المعنوي المتحقق :

كفّنوه وادفنوه ؛ اسكنوهُ
هوّةَ اللحد العميقْ ؛
واذهبوا ؛ لا تندبوه ، فهو شعبٌ
ميّتٌ ليس يُفيق !

ذلّلوهُ ؛ قتّلوهُ ؛ حمّلوهُ
فوق ما كان يُطيقْ !
حمل الذل بصبر من دهور ،
فهو في الذل عريقْ !

هتكُ عرضٍ . نهبُ ارضٍ . شنقُ بعضٍ
لم تحرك غضبهْ !
فلمــاذا تذرف الدمع جزافاً ؟
ليس تحيــا الخطبهْ !

لا . وربي . مــا لشعبٍ دون قلبٍ
غــير موتٍ من هبهْ !
فــدعوا التاريخ يطوي سفر ضعفٍ
ويصفّي كتبهْ !

ونتاجرْ في المهاجرْ ، ولنفــاخرْ
بمزايــانا الحسانْ !
مــا علينــا اِنْ قضى الشعب جميعــاً ؟
اقلنــا في امــان ؟

رُب ثارٍ ؛ رُبَّ عارٍ ؛ رب نارٍ
حركت قلب الجبــانْ ؛
كلهــا فينا ؛ ولكنْ لم تحــرك
ساكناً الا اللسانْ !

بعد ابداء رأينا المؤيَّد بامثال عديدة ؛ في مميزات نفس عريضه التي استشففناها من مواضيعه الشعرية ؛ لا بد من اضافة بيان وجيز لمحاسن انشائه ومعايبه . هنا يسرنا التصريح بان الشاعر الحمصي الشهير يكامل الوقوف ، دون عشرات من شعراء الشرق العربي المعاصرين ؛ على جميع الأصول الاساسية للانشاء الجميل المُطرب ، وهي الوضوح ، الايجاز ، الطبيعية ، ولا سيما الابتكار . وقد اخرجها كلها الى حيّز الوجود في قصائده الكثيرة ، فما خالفها مراراً قليلة ؛ يجب علينا الانصاف ان نعدّه فلتة من قلمه البليغ .

قد امتاز على الاخص بوفرة خيالاته المبتكرة ؛ السائلة بدون تصنع من يراعه سيلان الماء الزلال من الينبوع . حسبنا ذكر شيء منها ، وهو حفنة من كثيب: الناس جسوم ضاعت بين النفوس — نفسي تقتات بالصوم حيناً وترتوي بالسراب — ما سور جسمي بالمتين — يسيل من فمه النشيد سيل الدماء

من اضعين — افـآنا مشعل القلب — نفسي على بحر الاسى يتنابها جزر ومد — شراع نفسي امالٌ تمزق — فؤادٌ ذاب في اسر افـلعي — روح تخشى خسـ جسم سامها اسرا — فلتغمر الشك باشدام .

قصيدته « الى برق » ملأى بامثال تلك الخيالات الجديدة .

خلاصة رأينا في عريضه ان شاعريته محضة ، خالية في الغالب من التبرج وغيره من سقط المتاع . بيد انها ، في اكثر قصائده ، تخطئ اهدف الاسمى للقريض . وهو انارة العقول بالحقائق الجوهرية . واضرام القلوب بحب الجمال والفضيلة . بعكس ذلك نرى عريضه دائباً في شعره على بث شكه في غاية حياتنا القصوى ، والضجر من جهادها الدائم . والحزن العقيم على كروبها وبلاياها ، واليأس من ادراك السعادة الابدية بعد الخروج من تلك المعارك المضنية الهائلة .

بين العاشرة والخامسة عشرة من عمرنا ، كان يسرنا ان نرى في شوارع القاهرة ، إبان المساء ، رجلاً في يده مشعل طويل . يركض من مصباح عال الى آخر ، ليشعل في كل منها غاز الانارة ، السابق ردحاً من الزمان انتشار الضياء الكهربائي . ذلك الرجل الخامل ، مع انه ينثر آلاف الانوار البيضاء في ظلمات الليل ، هو رمز حي للشاعر المتمم واجب فنه السامي العسير ، بانارة الاذهان المظلمة باعلى الحقائق ، واشعال الافئدة الباردة او المنطفئة باشرف العواطف . والحال ان عريضه لا ينشر الاشعة البهيجة المنعشة ، بل الدياجي الحزنة المخمدة للهمم ، لا يثير في مهج آلاف قرائه الشعور النبيل الطاهر ، بل يبذل قصاراه لاطفائه . من ثم يسوءنا التأكيد انه ، وان لم يعوزه شيء من عناصر الشاعرية البحتة — وهي بمثابة مادتها — فقد اخطأ في معظم شعره غايتها الرفيعة ، وهي روحها .



LA SIGNIFICATION DU DÉCRET « DE ŒCUMENISMO » POUR LE DIALOGUE AVEC LES ÉGLISES ORIENTALES NON-CATHOLIQUES *

par

S. E. le Cardinal Giacomo Lercaro

Archevêque de Bologne

Au printemps de cette année, dans une conférence tenue à Beyrouth, j'ai eu l'occasion d'exposer mon point de vue sur l'importance œcuménique de la Constitution sur la Liturgie. C'est bien volontiers maintenant que j'ai accepté l'aimable et pressante invitation du Père Recteur du Collège Grec pour parler sur le Décret *De Œcumenismo*, pour ce qui touche au dialogue entre l'Église Catholique et les Églises Orientales non-catholiques.

L'hésitation qui aurait pu me retenir, moi occidental, et en un lieu aussi qualifié, d'aborder un sujet particulièrement ardu et pour ainsi dire « spécialisé », a été vaincue par la conviction profonde que le Décret *De Œcumenismo* en liaison avec la Constitution *De Ecclesia* constitue, avec celle *De Sacra Liturgia*, une trilogie indivisible, puisque à la différence des autres schémas en chantier au Concile, ils concernent directement la théologie de l'Église dans ce qu'elle a de plus profond. Tous les autres décrets que pourra promulguer le Concile se référeront nécessairement par quelque biais à ces trois textes, dont on peut dire qu'ils sont au cœur même de l'œuvre du Concile voulu par Jean XXIII.

Avec le *De Œcumenismo*, le Concile entend établir, du côté catholique, les bases de ce dialogue entre chrétiens séparés dont le Pape Paul VI a développé certains aspects particulièrement importants dans son Encyclique *Ecclesiam suam* et dans le discours

(*) Conférence donnée par l'auteur au Collège Saint-Athanase de Rome, le 11 novembre 1964.

d'ouverture de la IIIe Session conciliaire. Le Saint-Père, en effet, dans le discours du 14 septembre, prenait une sorte d'engagement solennel vis-à-vis des Églises et Communautés représentées par des observateurs non-catholiques: « Nous souvenant encore que le même Apôtre nous a conjurés "de conserver l'unité de l'esprit par le lien de la paix, parce qu'il n'y a qu'un seul Seigneur, une seule foi, un seul baptême, un seul Dieu et Père de tous", Nous chercherons dans la fidélité à l'unicité de l'Église du Christ, de mieux connaître et accueillir tout ce qui se trouve d'authentique et d'acceptable dans les diverses dénominations chrétiennes qui sont séparées de nous. » Telle était donc la ligne qu'il traçait au travail du Concile pour préparer les voies de ce qu'il appelle lui-même la « recomposition de l'Unité ». Le dialogue avec les frères qui ne se trouvent pas encore en pleine communion avec nous, dont parlait l'Encyclique *Ecclesiam Suam*, se trouvait donc précisé, en ce qui concerne les Catholiques, dans la grande œuvre de l'Unité à retrouver. Il ne consiste pas seulement à proposer aux autres une vérité possédée, d'une façon qui leur soit accessible, mais avant tout autre chose à les connaître et à accueillir leurs richesses authentiques: effort de compréhension et d'assimilation par l'intérieur.

Or c'est bien dans cette même intention qu'a été préparé et rédigé le Décret *De Œcumenismo* dont le texte, dans sa substance, a été déjà approuvé par le Concile.

A ce propos, il sera peut-être bon de faire une remarque préliminaire. Le *De Œcumenismo* n'est pas une *Constitution* conciliaire. C'est un *Décret*. Cela n'enlève rien à sa portée dans les actes du Concile. Cela signifie seulement que le texte a des implications pastorales et pratiques immédiates. Car chacun pourra noter qu'il contient les éléments essentiels d'une théologie catholique de l'œcuménisme, tout autant que les normes directrices de l'action des catholiques en vue de l'unité chrétienne. On remarquera même que son premier paragraphe, après le Procemium, d'une étendue assez considérable, propose une synthèse de doctrine sur l'Unité et l'Unicité de l'Église qui est principalement axée sur la théologie de la communion, telle que la redécouvrent, pour leur compte, la Constitution sur la Liturgie et celle sur l'Église. Le mystère de l'Église, expression de l'amour divin qui, dans le dessein du salut, veut rassembler tous les hommes, est intimement lié non seulement à la grande Prière sacerdotale du Christ après la Cène, du ch. 17 de saint Jean, mais il est en relation essentielle avec les actes salvifiques du Sauveur et leur continuation dans la mission de l'Église: l'eucharistie et la Croix, la promesse et l'envoi de l'Esprit après la Résurrection, la mission des Apôtres afin que le monde croie. Tout le

reste dans la naissance, la croissance et la vie de l'Église jusqu'au retour du Christ dans la gloire, n'a de signification que par rapport à ce mystère de l'exaltation du Christ, devenu Seigneur à la droite du Père et qui nous a laissé son Esprit Paraclet comme gage de la réconciliation définitive qu'il avait accomplie entre le Père qui l'avait envoyé et l'humanité dispersée qu'il devait rassembler.

L'Unité de l'Église, c'est-à-dire l'unité des chrétiens entre eux dans la communion du Seigneur et habités par le même Esprit divin, n'est qu'une image, un symbole efficace de l'unité des Personnes divines dans la Trinité Sainte. Il y a là un aspect de la foi chrétienne, cher à la théologie traditionnelle et qui trouve dans le patrimoine des Églises d'Orient une expression vécue, comme on aura l'occasion de l'expliquer davantage tout à l'heure.

Le Décret *De Œcumenismo* a donc une base théologique solide que les fidèles et même les ministres de l'Église devront méditer toujours plus attentivement, s'ils veulent percevoir dans sa juste perspective l'œuvre de la recomposition de l'Unité voulue par le Seigneur lui-même. Cette base théologique, où, à la demande de nombreux Pères conciliaires, le rôle du Saint-Esprit a été davantage accentué que dans la première rédaction, ne néglige nullement l'aspect institutionnel de la structure de l'Église. Mais la structure des ministères d'institution divine y est replacée dans son cadre fonctionnel qui résume, en vue du dialogue œcuménique, les meilleures pages de la Constitution *De Ecclesia*. L'Église y apparaît clairement comme mystère de salut et comme peuple de Dieu en marche vers le royaume, et les divers ministères y trouvent leur application adéquate: les trois fonctions, celle de l'enseignement, celle du gouvernement et surtout celle de la sanctification ont été confiées par le Christ au Collège des Douze, en vue de l'implantation de l'Église à travers le monde entier jusqu'à la consommation de l'éon présent, c'est-à-dire jusqu'au retour du Seigneur de gloire. Parmi les douze, Pierre et ses successeurs occupent une place à part, et il ressort clairement du texte que leur rôle de confirmer dans la foi et de paître le troupeau du Christ dans l'Unité, est avant tout un ministère d'amour: maintenir l'union dans le troupeau par le lien de la charité qui est le commandement nouveau auquel on reconnaît les disciples du Christ.

Mais le texte du *De Œcumenismo* a très heureusement rappelé, de façon discrète mais décidée, que tous les ministères dans l'Église, aussi essentiels qu'ils puissent être, n'ont qu'un rôle fonctionnel, puisqu'en définitive ils n'ont de raison d'être que pour l'église pérégrinante et que seul restera à jamais le Christ Jésus

lui-même qui est la pierre d'angle de tout l'édifice et le véritable pasteur de nos âmes.

Ces prémisses solidement posées, le Décret pouvait passer aux conséquences pratiques de cette théologie de l'Unité chrétienne et établir les principes d'un sain œcuménisme.

Des différentes parties qui composent ce Décret et dont chacune a son importance propre, nous retiendrons particulièrement maintenant celle qui concerne l'attention que le Concile a voulu donner aux Églises Orientales non-catholiques. Chacun sait en effet que le Pape Paul VI a donné l'exemple de cet intérêt tout spécial et toujours plus marqué pour les Églises Orthodoxes par différents gestes qu'il a accomplis à leur égard.

La rencontre du Patriarche Œcuménique à Jérusalem, la restitution de la tête de Saint André à l'Église de Patras, le message à la conférence de Rhodes témoignent que par l'action du Saint-Esprit une étape a été franchie. Ces gestes, et combien d'autres de moindre importance, mais bien révélateurs quand même, sont en effet des symboles qui marquent une ère nouvelle dans les relations entre l'Église Catholique et les Églises Orientales qui, durant des siècles, ont été considérées par nous comme des Églises séparées.

Mais ces gestes symboliques eux-mêmes resteraient sans lendemain si ce n'était pas l'ensemble de l'Église catholique, dans ses chefs et dans ses fidèles, qui reprenait à son compte une telle attitude. Pour cela elle doit d'abord marquer clairement par les décisions du Concile les points de départ indispensables pour un dialogue qui puisse aboutir un jour à la recomposition de l'Unité.

Telle la raison d'être du ch. III du Décret *De Œcumenismo*, qui a pour but de mettre en relief les caractéristiques propres de ces Églises avec lesquelles nous devons engager le dialogue.

Cette partie du Décret énonce trois principes fondamentaux:

— tout d'abord que, malgré leur séparation, les communautés orientales sont demeurées des Églises;

— en second lieu, que ces Églises d'Orient possèdent un patrimoine propre qui justifie leur particularisme en matière de liturgie, de spiritualité, de législation canonique et même de théologie;

— enfin que les Catholiques doivent commencer par respecter et par aimer le patrimoine et les particularismes des Églises orientales, en sorte qu'ils puissent retrouver leur place légitime au sein de l'Unité reconstituée.

Première Partie

LES ÉGLISES ORTHODOXES SONT RESTÉES DES ÉGLISES

On notera d'abord qu'une tradition continue de documents pontificaux eux-mêmes depuis la séparation du XI[e] s. a constamment donné le nom d'Églises Orientales malgré la rupture de communion entre elles et le Siège de Rome. Le fait qu'il s'agit, non d'un acte occasionnel de bienveillance, mais d'un usage à peu près ininterrompu jusqu'à nos jours, donne à ce fait une valeur ecclésiologique indéniable. C'est ce fait qu'il s'agit donc d'expliquer pour en tirer les conséquences qui nous conduiront à une vue plus réaliste de ce que sont en elles-mêmes et vis-à-vis de l'Église catholique, les Églises de l'Orient Orthodoxe.

La première tâche qui s'imposait aux rédacteurs de cette première partie du Décret était de situer dans leur contexte historique réel les Églises d'Orient. Car la grande tentation de l'ecclésiologie catholique au cours de ces derniers siècles — tentation à laquelle il lui a été souvent difficile d'échapper complètement — est de construire une vue abstraite des choses à partir des seuls raisonnements logiques qui se fondent sur un point de vue exact en lui-même, mais unilatéral. Bien des théologiens catholiques de l'Église depuis la fin du Moyen-Age, du fait même qu'ils avaient perdu le contact avec la réalité historique de l'Orient chrétien, ont élaboré des synthèses ecclésiologiques où certains aspects du mystère ecclésial étaient comme hypertrophiés, alors que les autres, non moins importants pourtant, se trouvaient plus ou moins perdus de vue. Le premier but du Décret dans sa considération particulière des Églises Orientales, est donc de revenir à une perspective plus juste appuyée sur l'histoire et qui permettra de rendre compte du caractère ecclésial conservé jusqu'aujourd'hui par les communautés de l'Orient non-catholique.

Il y a à la base une constatation historique bien simple, mais dont il est souvent difficile aujourd'hui au théologien catholique de saisir toute la portée. Alors que l'Occident chrétien, le monde latin, ne possédaient qu'une église, le Siège de Rome, dont la fondation apostolique était indiscutée; en Orient, berceau de la foi chrétienne, plusieurs Églises peuvent se réclamer légitimement d'une fondation apostolique, que l'on pense à Jérusalem ou à Antioche, à Chypre encore ou Thessalonique. Parmi elles très rapidement, quelques-unes émergent d'une façon particulière: ce sont celles qui deviendront les grands Patriarcats historiques, auxquels viendra se joindre au cours du IV[e] s. l'Église de Constantinople qui, en

raison de son importance politique — capitale de l'Empire d'Orient et Nouvelle Rome des Empereurs — en viendra rapidement à occuper le premier rang parmi les vieux sièges d'Orient. On peut épiloguer sur la légitimité de l'accession de Constantinople à la première place des Églises du monde chrétien oriental. Mais quelles que soient les options que l'on prenne, un fait est certain : lorsque la primauté de Constantinople après Rome a été reconnue et sanctionnée en Orient, elle l'a été en raison de considérations ecclésiologiques différentes de celles qui étaient perçues par Rome. Car si l'apostolicité unique et privilégiée de Rome en Occident avait permis au monde latin d'y distinguer très rapidement son rôle hors pair et sa primauté, l'Orient au contraire mettait un accent tout particulier sur les relations fraternelles qui devaient exister entre des églises qui chacune pouvaient se réclamer d'une fondation apostolique aussi vénérable.

C'est ce fait qu'a voulu reconnaître l'assez longue addition qui a été apportée au paragraphe 23 de la nouvelle rédaction du ch. III de la Constitution *De Ecclesia*. Certaines Églises ont été de par leur origine apostolique des *matrices fidei*, comme le dit Tertullien. Elles ont été les mères d'autres Églises qui se sont groupées autour d'elles tout naturellement ; et elles étaient unies naturellement par les liens de communion dans la foi et la charité, qui faisaient d'elles des Églises-Sœurs, chacune ayant son patrimoine théologique et spirituel, liturgique et disciplinaire propre. Or si le *De Ecclesia* a pu donner une place à cette réalité historique quand il traite des relations des évêques au sein du Collège épiscopal, le Décret *De Œcumenismo* se devait de le souligner avec une vigueur particulière, puisque cette constatation est à la base de l'ecclésiologie orthodoxe ; c'est ainsi en effet que les Églises d'Orient comprennent leur propre passé et expliquent leur existence actuelle. Les liens qui les unissent sont avant tout des liens de charité et de communion fraternelles, fondées sur une foi et une vie sacramentelle commune. Et, disons-le en passant, ce n'est pas l'un des moindres émerveillements de celui qui réfléchit aux desseins de Dieu sur son Église, que de constater que malgré l'absence d'un organisme centralisateur (du fait du rejet de la primauté romaine), les Églises d'Orient, depuis près d'un millénaire pour les Églises issues de Byzance, depuis quinze siècles pour les Églises non-chalcédoniennes issues de la Syrie et de l'Égypte, ont conservé intact l'essentiel de la foi apostolique et de la structure ecclésiale.

Ce fait devrait signifier clairement pour nous qu'il n'y a pas là seulement une mystérieuse intervention de la Providence divine qui permet à chaque fidèle en tant qu'individu d'accéder aux sacrements pour le salut de son âme, puisque la communauté à

laquelle il appartient, bien que séparée de la communion romaine, a conservé des sacrements valides. Cette conception individualiste, où nous faisons encore trop facilement entrer la condition de la « bonne foi » de l'Oriental non-catholique, doit être aujourd'hui définitivement dépassée. Il n'y a pas seulement une disposition cachée de la Providence à l'égard des individus. C'est sur un tout autre plan que doit être posé le problème. Hormis quelques points de la doctrine, définis par l'Église Catholique après la séparation, tout l'ensemble de ceux qui constituent les Églises d'Orient est resté substantiellement intact.

Il ne suffit pas d'invoquer ici, comme on est trop souvent tenté de le faire, le conservatisme âgé de l'Orient. Non, quand on se trouve en présence d'un fait semblable, quand on peut reconnaître dans les Églises d'Orient non seulement une Hiérarchie validement consacrée, comme ne l'a jamais mis en doute la théologie catholique, mais encore une vie sacramentelle et liturgique identique à la nôtre, un enseignement doctrinal qui tient fermement les vérités définies par les Conciles Œcuméniques communs à l'Orient et à l'Occident, on est obligé de regarder au-delà. Le problème ne se situe plus seulement au niveau de la validité des sacrements et de leur efficacité pour les membres de ces communautés non-romaines. Il se situe au niveau le plus profond de l'ecclésiologie.

Si comme l'a affirmé nettement tant la Constitution sur la Liturgie que le *De Ecclesia*, c'est la célébration de l'Eucharistie par la communauté ecclésiale assemblée autour de son évêque, qui est à la base de toute saine ecclésiologie, on est alors obligé de considérer toute la manière de voir habituelle à de nombreux théologiens depuis la contre-réforme. On doit dépasser une manière purement juridique de considérer les choses, pour aller courageusement au fond de la question. Malgré l'absence d'une pleine communion entre Rome et l'Orient non-catholique, ces Églises Orientales ont préservé réellement leur caractère d'Église dans le lien de la foi apostolique et de la communion sacramentelle. On se trouve en présence de communautés qui ont conservé les notes essentielles de la réalité ecclésiale. Ainsi s'explique l'usage de l'Église catholique auquel nous faisions allusion plus haut, de les appeler du nom d'Églises.

Il faut dire ici d'emblée que le texte du *De Œcumenismo*, grâce aux amendements proposés par de nombreux Pères, s'est montré particulièrement courageux dans la première partie de son paragraphe 15 pour prendre des options qui à beaucoup ont pu paraître audacieuses. Il y est clairement affirmé en effet que par la

célébration de l'eucharistie dans chacune de ces Églises, c'est réellement l'Unique Sainte Église tout entière qui est édifiée et qui se développe. Plus que cela, par la concélébration des prêtres autour de leur évêque et, à leur tour, des évêques des différentes Églises locales, c'est leur communion qui se manifeste ainsi, communion qui du fait de la réalité sacramentelle qui les unit et de la succession ininterrompue de leurs évêques depuis les Apôtres dans une foi substantiellement identique à la nôtre, ne peut pas ne pas être une participation authentique à la communion de la véritable Église du Christ.

Une fois admise clairement la nature authentiquement ecclésiale des Églises d'Orient, il reste cependant une difficulté à résoudre qui se pose immédiatement à l'esprit du théologien catholique. Les Églises Orthodoxes rejettent la doctrine romaine de la Primauté et de l'infaillibilité du successeur de Pierre, telle qu'elle a été définie au Concile du Vatican I. Disons tout de suite pour ne pas nous bercer d'illusions, qu'il ne s'agit pas ici d'un faux problème ou d'un seul malentendu que pourrait dissiper rapidement une recherche loyale de compréhension des faits historiques. Non, nous nous trouvons ici au nœud du problème. Or pour en juger objectivement, il faut revenir aux données ecclésiologiques orientales telles qu'elles se sont incarnées dans l'histoire depuis les origines, comme nous l'avons dit plus haut. La différence de perspective sur ce point entre Orthodoxes et Catholiques a ses racines les plus profondes dans une ecclésiologie vécue différemment de part et d'autre et qui a évolué de façon divergente au cours des siècles. Communion d'Églises-Sœurs d'origine apostolique fondée sur l'unité fraternelle dans la foi et dans l'amour, les Églises d'Orient n'ont jamais connu de façon explicite la nécessité de la Primauté romaine au même titre que leur Sœur d'Occident. Non point que durant les siècles qui ont précédé la rupture, elles n'aient pas reconnu de manière au moins implicite, le rôle hors pair de l'église de Rome, en particulier quand une difficulté surgissait dans le domaine de la foi et qu'il fallait trancher en dernière instance. Des témoignages historiques relativement peu nombreux, mais suffisamment nets, montrent clairement que la communion de l'évêque de Rome était pour elles la pierre de touche de l'Orthodoxie et du maintien de l'Unité dans l'Unique Église du Christ. Cela le texte du *De Œcumenismo* le reconnaît honnêtement.

Mais cette conception du rôle de l'Église romaine s'encadrait dans l'ecclésiologie de communion d'Églises-Sœurs, de laquelle nous avons parlé jusqu'ici. Toute la vie de l'Église y était et y est encore sentie et vécue à l'intérieur de la notion d'Église locale dont

l'évêque est le chef et dont la manifestation la plus parfaite est la célébration eucharistique autour de l'évêque.

Au-delà de l'horizon de l'église locale, les relations avec les autres églises-sœurs sont conçues en premier lieu comme une communion à l'intérieur du Synode patriarcal qui groupe autour du siège du Patriarche, de la *matrix fidei*, les Églises-Filles qui sont issues de lui. C'est entre elles d'abord qu'elles entretiennent les liens de communion et vivent leur vie ecclésiale dans la communion d'une même foi que rassemble la même charité du Christ exprimée par une vie sacramentelle commune.

A leur tour, les Patriarcats entre eux sont unis par des liens de communion réciproques dont les lettres synodiques ont été, depuis la plus haute antiquité, voire depuis l'époque apostolique, la manifestation la plus tangible et non la moins émouvante. Que l'on songe par exemple que le Corpus des épîtres pauliniennes, puis celui des lettres d'Ignace d'Antioche, ont sans aucun doute été l'une de ces manifestations les plus éclatantes du rôle des échanges épistolaires pour le maintien de l'Unité de foi et du lien de la paix dans l'amour du Christ. Mais à l'exception des Conciles œcuméniques qui, comme on le sait, n'ont été que des manifestations très sporadiques et occasionnelles de la communion collégiale de l'Église universelle pour l'Orient chrétien, chaque Église patriarcale, et à l'intérieur de chaque Patriarcat, chaque Église locale, vivait une vie essentiellement autonome au point de vue disciplinaire, liturgique, spirituelle et même théologique. Il n'y a donc pas lieu de s'étonner que cette conception des choses, légitimées par une ecclésiologie remontant aux temps apostoliques, aient peu favorisé une évolution doctrinale semblable à celle qu'a vécue l'Occident, qui dans son ensemble a, depuis toujours, été axé sur le Siège de Rome. Cette perspective eccésiologique différente a engendré entre l'Orient et Rome des malentendus toujours plus graves et les circonstances historiques aidant, l'Orient en est venu à perdre progressivement le sens de la nécessité de la communion du Siège de Rome au sein de l'Église universelle. Cette nécessité, il ne l'avait jamais sentie comme nous. Quand l'Occident a évolué en un sens toujours plus décidé dans la reconnaissance explicite des privilèges de droit divin du successeur de Pierre, l'Orient ne l'a guère suivi. Deux eccésiologies qui auraient dû être complémentaires et dont nous commençons seulement à redécouvrir toute la signification, s'étaient durcies, chacune de son côté, et, d'un bord comme de l'autre, elles étaient ressenties comme incompatibles et même contradictoires. Pourtant l'Orient avait gardé substantiellement ses bases ecclésiales traditionnelles et avait développé son patrimoine propre dans la ligne de ce qu'il avait été dès les origines.

DEUXIÈME PARTIE

CES ÉGLISES POSSÈDENT UN PATRIMOINE PROPRE

Depuis la séparation, à plusieurs reprises, l'Église catholique pour favoriser les tentatives d'union avec les Églises orientales non-catholiques a affirmé qu'elle entendait respecter leur particularisme en matière de discipline et de liturgie, l'unité de la doctrine étant sauve. Mais il ne fait pas de doute que malgré la générosité dont s'inspirait cette ouverture, ce qui était accordé aux Orientaux était seulement la reconnaissance de « privilèges » au sein d'une Unité catholique considérée comme monolithique. Ils étaient des exceptions et pour créer les conditions favorables au maintien de l'union, on s'engageait à respecter leur « rite » et leurs usages. Cette attitude, surtout de la part des grands papes qui veillèrent de toutes leurs forces à la sauvegarde du patrimoine authentique des Orientaux unis à Rome, était empreinte d'une indéniable magnanimité. Cela doit être dit clairement. Un Léon XIII, un Benoit XV ou un Pie XI ont agi en faveur du patrimoine oriental avec une grandeur d'âme et une loyauté qui fait honneur à leur clairvoyance, très en avance souvent sur l'esprit qui régnait parmi les catholiques de leur époque. Et pourtant cette attitude ouverte ne donna guère les résultats espérés. L'Orient, pour l'essentiel, avait formé son patrimoine spirituel indépendamment de l'Occident et la reconnaissance de privilèges, considérés comme des exceptions au sein de l'unité catholique latine, de fait, sinon de droit, ne pouvait le satisfaire. Il n'y reconnaissait pas l'image de sa physionomie authentique.

C'est pour cette raison que le *De Œcumenismo* a voulu renverser les perspectives et mettre en relation directe de dépendance l'origine apostolique diverse des Églises Orientales et leur patrimoine traditionnel respectif. Par là il n'a fait que suivre la voie que lui traçait le texte du *De Ecclesia* auquel nous avons fait allusion plus haut. La diversité des rites, des cultures, des héritages spirituels est en relation immédiate avec l'ecclésiologie de communion d'Églises-Sœurs qui chacune suivant des charismes qui lui ont été dévolus par le Seigneur a élaboré une synthèse spirituelle qui lui est propre.

Pour bien comprendre ce fait, on se rappellera avant tout que la foi chrétienne est venue d'Orient et qu'elle ne s'est incarnée dans

la culture latine que bien après avoir assimilé la culture judéo-araméenne et la culture grecque. Il faut attendre la fin du second siècle pour voir apparaître la première grande littérature chrétienne avec Tertullien. Il y avait longtemps que l'Orient grec possédait ses grands théologiens et le monde syriaque intimement lié aux origines même de l'évangile commençait déjà à élaborer la synthèse spirituelle qui le marquerait pour les siècles à venir. Alors que l'Occident latin se centrait toujours davantage autour de Rome, les grandes Églises de l'Orient prenaient chacune la physionomie conforme à leur génie propre. Cette diversité n'était pas contraire à l'Unité de l'Église et des auteurs ecclésiastiques tant grecs que latins admettaient que cette variété contribuait à l'enrichissement de la parure de l'Unique Église, Épouse du Christ: Eusèbe, Socrate et Sozomène l'ont bien compris et Saint Augustin ou Jean Diacre, le futur pape Jean I, ont des textes non moins significatifs à cet égard.

C'est de l'Orient aussi qu'allaient naître les grands problèmes théologiques et leur solution au sein de l'Unité catholique. C'est en Orient en effet que les bases de notre foi ont trouvé leur formulation définitive. C'est dans les 7 premiers Conciles œcuméniques, monuments impérissables de la foi chrétienne que les grandes crises doctrinales ont trouvé leur solution. Or les Conciles des premiers siècles sont tous des conciles tenus en Orient. Si dans la plupart d'entre eux, les légats du Pape ont tenu un rôle de premier plan, il n'en reste pas moins que l'affrontement des points de vue théologiques était la manifestation d'une vitalité de pensée propre à l'Orient. Il n'y avait pas, et il n'y a pas encore aujourd'hui, un Orient chrétien, il y a des Églises Orientales diverses qui chacune à un titre différent ont contribué à l'enrichissement du patrimoine doctrinal et spirituel de l'Église Universelle. Si l'Orient avait été aussi monolithique que l'Occident latin, il n'aurait pas produit cette richesse qui est devenue le trésor commun de toutes les Églises et dans lequel le monde latin a puisé continuellement au cours des siècles.

Un des traits les plus remarquables du patrimoine spirituel oriental, en connexion directe avec son ecclésiologie propre, est la relation entre sa conception du mystère trinitaire et la vie même de l'Église. Communion d'Églises-Sœurs, l'Orient conçoit le mystère trinitaire à partir des Hypostases divines pour affirmer ensuite leur consubstantialité. L'Occident au contraire voit d'abord la Monarchie divine, à la suite de Tertullien et d'Augustin et passe

alors à la Trinité des Personnes. On se rappelle qu'au début de cet entretien nous avons souligné les trois relations qui existent dans le texte inspiré lui-même, entre la vie des Personnes divines, leur Unité, et la communion de tous dans l'unique corps du Christ. Il y a là un aspect théologique très profond dont la pensée occidentale, au contact des sources de l'Orient, recommence à peine à découvrir l'importance. Tant la Constitution sur la Liturgie que le *De Ecclesia* ont fait une place encore timide, mais réelle à cette perspective. Or il faut dire nettement qu'elle est au cœur de la pensée orthodoxe jusqu'à nos jours. Il est possible que certains théologiens orthodoxes contemporains puissent être tentés d'en exagérer la signification aux dépens d'autres aspects non moins traditionnels du mystère ecclésial et de la structure que le Christ a voulue pour son Église. Mais il reste un fait indéniable : le mystère de l'Église en Orient est non seulement compris mais vécu en étroite dépendance du mystère trinitaire. Et il est non moins certain que cette théologie a des racines extrêmement profondes dans la pensée de l'Église ancienne. Qu'il suffise de rappeler ici encore le nom de Saint Ignace d'Antioche.

Essentiellement basée sur une conception culturelle et liturgique de la vie de l'Église, la spiritualité orientale tend dans son principe à faire remonter l'homme sous l'action de l'Esprit Saint par le mystère du Christ Sauveur jusqu'au Père. Source de toute grâce. C'est pourquoi on pourra dire, suivant la perspective où l'on se place, que le chrétien oriental est essentiellement « pneumatique » la vie dans le Saint-Esprit par la prière et les sacrements étant la condition indispensable de l'accès à la vie divine ; où encore qu'elle est encore foncièrement christologique, si on considère que sa liturgie donne la place royale au mystère de Pâques, que sa prière continue demande avec instance d'être pleinement assimilée au Christ et que toute sa dévotion mariale est basée sur le dogme d'Éphèse qui reconnaît en Marie la Mère de Dieu, la *Théotokos*. Mais en définitive, tant la liturgie que la spiritualité tendent à imprimer à la vie du croyant une impulsion trinitaire pour lui faire vivre la grâce de l'adoption divine par le Christ Sauveur dans le Saint-Esprit.

C'est l'une des raisons pour lesquelles l'Orient a mis au cœur de sa réalité ecclésiale l'existence du monachisme. Si du fait des contingences historiques, celui-ci n'a plus aujourd'hui l'efflorescence qu'il a connue de façon admirable au cours des siècles passés, il n'en reste pas moins que liturgie, vie spirituelle et monachisme

y sont intrinsèquement liés et que toute vie mystique suivant la tradition orientale est liée d'une façon ou d'une autre à l'ascèse et à la contemplation des moines. On sait d'ailleurs que c'est de l'Orient que nous est venu en Occident le monachisme et que la vie monastique occidentale a été certainement l'un des facteurs qui ont le plus contribué à maintenir un contact efficace entre la pensée orientale et le monde latin.

Tous ces éléments ont contribué à former la physionomie propre des Églises d'Orient et les Orthodoxes jusqu'à nos jours en ont conservé un sens aigu. Il faut donc que les Églises orthodoxes, héritières de ces trésors dont elles vivent, soient certaines d'être comprises pour ce qu'elles sont. En aucune manière l'Orient chrétien ne peut être considéré comme une sorte d'appendice du christianisme occidental. Il s'agit d'Églises-Sources qui ont beaucoup donné à l'Occident par le passé et qui doivent être respectées comme telles dans l'intégrité de leur patrimoine véritable, si l'on veut que puisse être prise au sérieux notre volonté de dialogue avec elles.

Il doit y avoir de la part de l'Église catholique une volonté de dépouillement, de pauvreté spirituelle, qui la rende apte à redécouvrir et à assimiler les trésors des autres si elle se veut vraiment catholique. Si cela est vrai de l'attitude de l'Église vis-à-vis des cultures du monde contemporain, il est encore plus évident que cette attitude de pauvreté évangélique doit tout d'abord s'affirmer dans une ouverture totale à des traditions chrétiennes qui malheureusement lui sont devenues trop souvent quelque peu étrangères, ou que le monde latin n'a su jamais comprendre jusqu'à présent pleinement. Il en va de la véritable catholicité de l'Église et de la possibilité de recomposer l'Unité perdue.

TROISIEME PARTIE

RESPECTER ET CONNAITRE LES ÉGLISES D'ORIENT

Reconnaissant que les Églises d'Orient ont conservé l'essentiel de leur caractère ecclésial et transmis un patrimoine authentique hérité des Apôtres, le Décret Conciliaire a donc accompli un renversement de perspective qui était absolument indispensable à l'amorce d'un dialogue authentique. Il lui restait à en tirer les conséquences pratiques. La première tâche qu'il s'est donc assignée est d'affirmer solennellement la légitimité de ce patrimoine propre et le devoir qu'ont tous les fidèles de le respecter et de le connaître. Il est particulièrement notable que le Concile use à plusieurs reprises dans ce document de formules très solennelles pour affirmer le droit des Églises d'Orient à vivre de leurs traditions propres. Il ne s'agit plus ici de reconnaître des « privilèges », des exceptions tolérées, comme on l'a dit plus haut, mais d'affirmer un droit et un devoir. Cette reconnaissance, dit expressément le texte conciliaire, fait partie des conditions préalables pour le dialogue. C'est dire en d'autres termes qu'il n'y a pas d'espoir de recomposition de l'Unité entre l'Orient et l'Occident, si ces faits ne sont pas explicitement reconnus et ces droits sanctionnés.

Le Concile avertit donc que pour travailler à l'union, il faut prendre en considération toute spéciale la nature des liens qui unissaient les Églises d'Orient et le siège de Rome depuis les premiers siècles. En raison de son ecclésiologie de communion particulièrement développée et de l'origine apostolique de ces Églises les plus anciennes, l'Orient avait avec Rome des liens d'une nature spéciale que n'ont jamais connu au même titre les Églises d'Occident qui, elles, doivent toutes plus ou moins directement leur fondation à l'Église de Rome, seule Église sûrement apostolique dans le monde latin.

En outre le Concile recommande aussi aux fidèles catholiques de s'abreuver aux sources de la spiritualité orientale pour vivre intégralement de la plénitude de la tradition chrétienne. Mais sa déclaration la plus solennelle est réservée à la discipline propre aux orientaux. L'expérience malheureuse de certaines Églises Unies qui ont été absorbées progressivement dans la latinité peut faire craindre aux Églises d'Orient séparées qu'au jour de l'Union elles seront écrasées par le poids de l'Église d'Occident plus universelle et mieux organisée. Par les quelques phrases du numéro 16 du Décret, les Pères conciliaires, latins dans leur immense majorité, ont pris un engagement de portée capitale pour dissiper ces craintes.

Peut-être certains regretteront-ils que le texte du Décret n'ait pas sanctionné de façon explicite les droits patriarcaux. Il est vrai, pour ceux qui savent lire les documents, que les Patriarches sont formellement mentionnés dans la nouvelle rédaction du paragraphe 14, où l'on reconnaît que parmi les Églises locales dont plusieurs sont d'origine apostolique, les Églises patriarcales occupent la première place. De plus la reconnaissance de la légitimité du patrimoine propre aux Églises d'Orient et de l'obligation qui est faite de maintenir intégralement leur propre discipline, contre ce qui a pu se produire par le passé pour certaines Églises Unies, indique que cette institution de première importance qu'est en Orient le patriarcat et le caractère autocéphale de plusieurs Églises sera respecté.

Il y avait pourtant une autre raison semble-t-il pour ne pas traiter explicitement des Patriarcats et de leurs droits. Le Concile de Florence à la fin de la Bulle *Lætentur Cœli* qui proclamait l'union entre Grecs et Latins, avait affirmé clairement la sauvegarde absolue de leurs droits et privilèges. Il faut bien reconnaître qu'une telle affirmation cadrait mal avec la pratique de l'Église et l'ecclésiologie alors en vigueur. Ce qu'il fallait d'abord c'était prendre conscience de la réalité des choses, de ce qu'est l'Orient et de ce que furent les relations qui existèrent entre Rome et les Églises Orientales d'une part et, de l'autre, entre les Églises orientales entre elles, au temps heureux de la pleine communion de tous dans l'unité de l'Église. Or le Concile Vatican II a entrepris une mise à jour de son ecclésiologie et de tous les domaines de la vie de l'Église qui plus ou moins directement en dépendent. Mais il faudra peut-être encore du temps pour que ces textes laborieusement préparés puissent porter leur fruit. La liturgie, le *De Ecclesia*, le *De Munere Episcoporum* doivent d'abord faire leur preuve avant que l'on puisse prendre sérieusement des engagements explicites qui tiennent vraiment et totalement compte de la nature propre des Patriarcats orientaux. N'y a-t-il pas, en effet, quelque erreur de perspective à vouloir reconnaître solennellement la légitimité et le devoir de maintenir une forme institutionnelle qui suppose un pouvoir collégial dans l'Église et dont nous venons à peine de redécouvrir la signification authentique? Le silence à ce sujet, qui laisse intact ce que pour son compte l'Église catholique avait souscrit à Florence, ne vaut-il pas mieux que des déclarations trop précipitées avant que l'on ait encore eu la possibilité de passer aux actes? Il y a ici une prudence chrétienne qui doit être à la base de notre action œcuménique. Nous ne pouvons proposer plus que nous ne sommes en mesure de donner actuellement. Il faut laisser passer le temps et laisser agir l'Esprit Saint. Les choses de Dieu ne mûrissent que

lentement et nous devons d'abord songer sérieusement à aménager la maison pour la rendre habitable avant que de pouvoir prétendre y rétablir des institutions dont nous autres latins n'avons, peut-être, encore compris entièrement la portée ecclésiologique.

Par contre sur un autre point le Concile se montre très audacieux. Nous y avons fait allusion au début de cette conférence, c'est la *communicatio in sacris*. Il s'agit ici d'un problème très délicat à bien des égards. On sait en effet que la discipline latine, formée surtout depuis la Contre-Réforme, se montrait très rigide en la matière et qu'elle a adoptée progressivement, à l'égard de toutes les confessions qui ne reconnaissaient pas la primauté romaine, une attitude intransigeante qui n'avait d'abord été prévue que vis-à-vis des dénominations issues de la Réforme du XVIe s. Avec l'essor du mouvement œcuménique, la question de la *communicatio in sacris* ou, comme on l'appelle en langage œcuménique, l'intercommunion, est revenue à l'ordre du jour avec une insistance particulière. Le Pape Paul VI lui-même dans certains actes œcuméniques particulièrement remarqués a rompu avec une tradition trop juridique. Le geste symbolique qu'il a fait d'offrir un calice à chacun des patriarches orientaux qu'il a rencontré à Jésuralem est lourd de signification théologique. On n'offre pas un calice à des chefs d'Église dont on estime que la célébration eucharistique est illégitime. Dans le tout récent message adressé à la conférence de Rhodes, il s'est montré plus explicite encore: « Puisse la charité nourrie à la table du Seigneur nous rendre chaque jour plus soucieux de l' « Unité de l'Esprit dans le lien de la paix ». N'est-ce pas là une confirmation éloquente du texte *De Œcumenismo* qui affirme que par la célébration de l'eucharistie les Églises orthodoxes croissent dans l'Unique Église de Dieu?

On comprend dès lors que le texte *De Œcumenismo* ait pu proposer que non seulement la *communicatio in sacris* soit possible avec les Églises orientales non-catholiques, dans des circonstances bien déterminées évidemment, mais encore qu'elle puisse être recommandée. Les principes généraux de l'élargissement de la discipline concernant la *communicatio in sacris* avaient été énoncés au paragraphe 8 du ch. II qui parlait de l'exercice pratique de l'œcuménisme pour les catholiques. Il est certain d'une part, comme le reconnaît le texte, que la *communicatio in sacris*, étant un signe d'Unité, ne peut être appliquée là où cette communion dans l'Unité n'existe pas. Mais un second principe entre en jeu: il y a des cas où l'abstention de la *communicatio in sacris* peut être un scandale pour les fidèles et approfondit des divisions qui ne sont que superficielles. Tel est le cas parfois au Proche-Orient. Aussi la grâce procurée par les sacrements ou la prière commune peut

dans des cas déterminés recommander la *communicatio in sacris*. Il n'y a pas ici opposition entre la doctrine enseignée par l'Église et une praxis qui lui serait contraire, mais bien deux aspects d'une même question: à savoir la vie de la grâce dans l'Église, la communion vécue dans l'Unité, qui parfois empêche la *communicatio in sacris* et parfois en fait au contraire une nécessité.

On doit cependant se garder attentivement d'une vue trop simpliste des choses. La *communicatio in sacris*, de par ce qu'elle engage et touche au plus profond du mystère de l'Unité de l'Église ne peut être pratiquée à la légère. Encore moins peut-elle devenir un moyen de prosélytisme plus ou moins larvé. Elle suppose avant tout comme condition sine qua non, pour ne pas nuire au travail œcuménique, d'être une chose acceptée consciemment et loyalement par les deux parties. Ce ne peut être en aucun cas la seule affaire d'individus, mais elle engage nécessairement les chefs responsables des deux Églises en présence. Pour devenir un moyen de rapprochement en vue de la pleine communion entre nous et nos frères d'Orient, elle doit faire l'objet d'un accord explicite entre les évêques catholiques et les évêques orthodoxes. A ces derniers on reconnait des traits essentiels de la véritable Église. C'est ce qui nous permet de leur proposer la *communicatio*, mais en aucune manière nous ne pouvons la leur imposer ou la pratiquer à leur insu. Ce serait agir dans un esprit diamétralement contraire à celui qu'a voulu inculquer le *De Œcumenismo :* respecter les Églises non-catholiques comme des Églises. Pratiquer la *communicatio* à leur insu ou sans leur consentement serait traiter par prétérition leur caractère ecclésial.

Par contre c'est justement le fait que nous reconnaissons le caractère ecclésial de ces Églises qui nous permet de leur proposer la *communicatio in sacris* comme un moyen de grâce pour nous rapprocher en vue de l'union définitive et plénière. L'erreur des hommes d'Église des siècles passés en matière d'union avec l'Orient a été par poser des conditions qui faisaient l'objet de tractations diplomatiques au bout desquelles on espérait arriver laborieusement à un accord en vue du rétablissement de la *communicatio in sacris*. Mais si l'on a perçu nettement que théologiquement les notes de la véritable Église sont suffisamment présentes chez nos frères d'Orient, encore que d'une manière incomplète, on est en droit de leur proposer la *communicatio in sacris* si les circonstances s'y prêtent opportunément, pour parvenir ensuite, la grâce de Dieu agissant en chacun de nous, à trouver les formules qui permettront le rétablissement plénier et pur et simple de la communion totale.

Ces prises de position sont d'une importance extrême pour

que le dialogue avec l'Orient qui va s'amorcer, ne reste pas un monologue, mais soit vraiment un échange de nos valeurs les plus authentiques. Chez nous l'œcuménisme est entré dans une phase nouvelle et désormais, si ce texte est pris au sérieux comme il le mérite, notre manière de considérer les Églises d'Orient n'est plus la même. Non point que quelque chose ait changé à la doctrine sur laquelle se fonde notre foi. Bien au contraire, c'est une prise de conscience plus plénière de la réalité riche et complexe du patrimoine de l'Église qui nous conduira vers la seule catholicité véritable, celle qui accepte la totalité des traditions chrétiennes authentiques pour la glorification du Père, du Fils et du Saint-Esprit dans l'Unique Sainte Église de Dieu.

الفريد في المصطلحات الحديثة

للاستاذ قسطنطين ثيودوري

بقلم غسان الياس صقر

عرّفت مجلة المشرق – في جزئها الثالث من السنة ١٩٦٣ صفحة ٤٧٢ مؤلّف الاستاذ قسطنطين تيودوري : «الفرائد في المصطلحات الحديثة» (A Dictionary of Modern Technical Terms) بلُمعة خاطفة جاء في ختامها : «لهذا القاموس ان يكون بين مظانّ الادب واللغة وسيلة كبيرة ينهل بها المنقّب من صفاء الكلام ودقة التعبير ما هو الاحسن» . الا انها لم تأت على دراسة موضوعية لهذا القاموس تبين فيها مآخذ يعوّل عليها في تحري الكلمة المطلوبة فاتت واضعه ومؤلفه .

لذلك انتدبت نفسي ، بعد ان حالت هذه المآخذ دون وقوفي على ما رجوته من فائدة متوخاة منه ، على تفنيد وابراز بعض مناحيها ألا يتقبّلها بعض الذين يُعنَون بشأن المعاجم العصرية – وهم كُثُر على ما اعلم في أيامنا هذه – فأكون بذلك أسديت واجباً ، ولو نزراً ، نحوهم ونحو من اضطلع بعمل يستلزم جماعات ، كالاستاذ قسطنطين ، فيتداركها في طبعته المقبلة ، عملاً بالقول المأثور : «لا يعجز القوم اذا تعاونوا» .

ولمَ لا ، فقد دلّل العرب على هذا الواقع في العصور السابقة ، عصور نهضتهم . واسطع ما يشهد على هذا الأمر ما نجده من اسماء الادوية والعقاقير والافاويه المعربة التي كانت تفد عليهم من بلاد الفرس والروم والهند ، والتي اكتسبت اسماء عربية نكاد لا نفرقها في مدلولها وصياغتها عما عرفوه في بلادهم . كل ذلك تمّ بعامل التعاون المتصل الذي تناقلته حلقات الاجيال فرصّدته لنا في معاجم غايةً في الانتظام نغرف من معنها حتى يومنا هذا .

فقبل ان ننعي على الاستاذ قسطنطين بعض المآخذ ، نرى من الواجب ان نشهد له بطول باعه في مضمار الترجمة وبلاغتها التي تجلّت في بعض الآيات الكريمة والامثال التي نقلها من العربية الى الانكليزية ، رغم كونها خرجت بالكتاب عن ان يكون مرجعاً علمياً يتناسب وما وضع له من عنوان : «الفريد في المصطلحات الحديثة» .

طريقة جمع القاموس وما يؤخذ عليه

لقد اشار الاستاذ قسطنطين الى طريقة جمعه مواد هذا القاموس بقوله : « فأخذت بمراجعة الصحف والمجلات والكتب العربية على مختلف مواضيعها. فكنت ادون كل تركيب متين . وكل عبارة بليغة : او كل جملة اصطلاحية . او مصطلح في شتى فروع الادب والفن والعلم » الى ان يقول : « وكنت اواظب على مطالعة الاخبار التي تنشرها الصحف أكانت سياسية ام دبلوماسية ام اجتماعية ام عسكرية . وخاصة الاخبار التي تتعلق بصناعة النفط » .

اذاً لقد استقى مواد مرجعه من مصادر عربية : وكان الأجدر به ان يأخذها عن مصادر اجنبية . والا جاز لنا ان ننعي على الانكليزية افتقارها الى مصطلحات علمية تأخذها عن العربية . فالمشهود به ان الغرب الذي استحدث التقنية العصرية استحدث لها مسمياتها : بينا اللغة العربية ما زالت في طور صياغة اسمائها ونحتها وانتقاء الأنسب مما وضعته المجامع العربية عن الغرب : وهذا لما كنا نتساءل على الاستاذ ان يجمع موادده من حقول الصحافة الغربية والنشرات العلمية الدورية التي تصدرها مؤسسات البحوث الفضائية والعلمية والطبية التي تفتقر اليها ويضع المصطلح العربي الاكثر ملاءمة لها .

ثم يستطرد فيقول : « وقد اقترح عليّ فريق من الادباء ترجمة عدد من الآيات القرآنية الكريمة ترجمة تعادل الاصل العربي قوة وبياناً ... » ثم يقول : « وقد رأيت ان اترجم طائفة كبيرة من الامثال العربية التي يستعملها الادباء والعامة في مجتمعاتهم ... » وكذلك يقول في مكان آخر : « ... كما عنيت بترجمة ابيات من الشعر جرت مجرى المثل ... »

وهكذا نرى انه اشتطّ به الغرض وفاته القصد الذي من أجله وضع معجمه : وغاب عن باله الهدف الرئيسي الذي اشار اليه في ختام مقدمته : « ... لتكون معواناً — اي المصطلحات — لطلاب المدارس ... على تفهم دروسهم في علم الطبيعة والكيمياء وعلم طبقات الارض والطب والكهرباء والرياضيات وعلم الأحياء ... »

فلمثل هذا كان يجب ان يعنى بدلاً من ان يوطّن نفسه لما هو منثور في مراجع عدة : فالقرآن الكريم قد تفرغ لترجمته اكثر من مستشرق هندي وعربي ويسهل الرجوع اليه بمجرد الرجوع الى رقم الآية والسورة .

كما ان الذي عنّى نفسه له من الامثال والشعر هو متوفر على نحو واسع في مصادر عديدة — لا نظن انها تخفى على المؤلف — وعلى سبيل المثال لنأخذ موسوعة (Arabic-English Lexicon (Lane التي اعتمد فيها

مواد القاموس ، فجاءت بثمانية اجزاء : التقى فيها اللغة المتداولة . حتى انا لنجد فيها آيات الاستشهاد الكريمة ، والامثال ، والشواهد الشعرية . كما انه افرد اجزاء اخرى لحوشي الكلام وغريبه التي وردت في القاموس ، عدا المراجع الشائعة الاستعمال .

ولنسلم بان التراجم تتفاوت قيمة في تأدية المعنى . ولا ضير من ان يقوم عديد الاشخاص لترجمة نص واحد ، الا ان ما قام به الاستاذ لا يسهل الرجوع اليه . فمثلاً في « باب امثال واقوال حكمية — نثراً » وضع المثال التالي : « من غربل الناس نخلوه » وذلك تحت حرف الميم ، بينا يعتمد في مكان آخر من الباب نفسه الفعل المجرد ، « اتعظ بمصائب الغير » فيضعه تحت حرف الواو اي وعظ . وهكذا يتعذر الوقوع على الكلمة الا بشق النفس ، لأنه لم يعتمد الفعل المجرد دائماً ، بل آناً يضع المثال او المصطلح تحت الفعل المجرد او تحت الاسم او الحرف ، وذلك كيفما اتفق له .

اما ما اعتمده من تقسيم الكتاب الى خمسة عشر باباً ، فهذا مما زاد في صعوبة استعماله ، اذ لا يفترض بالطالب — سواء من المدارس الثانوية او العالية — ان يميز بين ما هو طبي او جيولوجي ... الخ .

اضف الى هذا كله ان غالب الكلمات الانكليزية قد يكون لها معان عديدة ، كأن تستعمل في علم الاحياء او الطب او الكيمياء او علم النفس ، او الطيران ، او الرياضة ، وذلك حسب مقتضى الموضوع .

فمثلاً كلمة (Accelerator) ، قد تكون في باب المصطلحات العسكرية اذ تعني : مدفعاً سريع الطلقات ، او تحت باب آخر ، اذ لها المعنى الآتي : ضاغطة البنزين او « الدوبرياج » ، او معجل (في حقل الذرة) الخ ...

وعلى ضوء ما عرضنا نخلص الى القول : انه يتوجب على الطالب ان يعود الى اكثر من باب ليقف على ضالته المنشودة .

والشيء الأكثر صعوبة في تقفي الكلمة هو معرفة المصطلح العربي الذي اعتمده المؤلف نفسه حتى يتسنى معرفة المقابل الانكليزي ، اذ تتفاوت المترادفات التي وضعتها مجامعنا لكلمة واحدة انكليزية ، فكلمة (amphibian) مثلاً ترجمها المجمع المصري « بالقوازب » والبعض الآخر « بالحيوانات البرمائية » .

ولنعط كلمة اخرى تدليلاً على مدى الصعوبة التي تعترض الطالب فيما لو كانت ذاكرته تكتنز اكثر من مصطلح لكلمة اجنبية . فكلمة (accumulator) وضعت لها المجامع العربية عدة مترادفات ، كالمجمع المصري

والسوري والعراقي . منها : المركم . والمجمّع . والحاشدة . وعرّبها العامة بالبطارية .

وهكذا يكون المعوّل في الوقوع على الكلمة المُلهِمة الرباني الذي يتجلى لطالب الكلمة . وإلا فما أدراه بالتي اختارها الاستاذ قسطنطين ليطلبها في بابها .

فجملة القول : كان يجدر به . على الاقل : ان يجمع لنا في نهاية قاموسه ثبتاً مرتباً ترتيباً أبجدياً لاتينياً لكل ما أورد من مصطلحات فيه . والتي لا تربو على الخمسة آلاف مصطلح : ليسهل الرجوع اليها والوقوف على ما اختير لها من المفردات العربية المستحدثة : مبتعداً ما استطاع عن التراكيب البديعية والامثال العربية وما شاكل ذلك من الاساليب البيانية التي تبعد بالكتاب عن ان يكون قاموساً علمياً : كما سماه : « الفريد في المصطلحات الحديثة » . والتي باتت وقفاً مخصوصاً على افراد قليلين يعنون بالتراجم الادبية : رغم كثرة المراجع التي وضعت لهذا الغرض ووفرتها . وإلا صحّ ان يطلق على هذا القاموس اسم : نماذج في فن الترجمة .

تعريف عن الكتب

Mgr. JOSEPH FÉGHALI : *Histoire du droit de l'Eglise maronite*, Tome I (les Conciles des 16e et 17e siècles. — Préface de Jean Dauvillier. — Letouzey et Ané — Paris 1962. — 378 pp.

كتاب يسد ثغرة . هذه الطائفة المارونية التي عاشت على الاراضي اللبنانية وكوّنت من لبنان وطناً بحرسته على مر الأجيال وكان لها في تاريخها ان تتعاطى مع الكرسي الرسولي المقدس ومع الدول الارضية : كانت بحاجة الى درس تاريخي قانوني يحلّل تاريخها ويوضح الشرائع التي عاشتها قبل ١٥٧٨ وبعد تلك السنة. فيسرد علينا المؤلف حياة تلك الطائفة من الدهر الثاني عشر فما بعد وقد شغل الجمهور السابقة التي قضتها ببناء نفسها وبجمع قواها وبحشد مقدّراتها . فمن تدريب اجتماعي الى تدريب سياسي وتنظيم ديني الى ان يقف المؤلف ملياً على السفارات البابوية التي أمّت تلك الطائفة مستضمرة مقوية.

ففي هذا الجزء الاول لا نرى من جديد . امّا المؤلف بعد ان يستند الى تاريخ المطران دريان والمطران بطرس ديب يعود فيدقق بذلك المشكل الذي من اجله سال الحبر الكثير الا وهو هرطقة الموارنة . فيقف المؤلف الى جانب من يقولون ان لا هرطقة هناك انما اذا ما استعملت الكلمات بصورتها المادية فهذا لا يعني ان الموارنة اعتنقوا معناها الاصلي . ففي رأينا ان هذا المشكل لا حلّ له الا اذا وُجدت في أدراج المخطوطات والآثار المكتوبة الفاتيكانية ما يدل من قريب او من بعيد على هرطقة ثابتة . فلم نجد الى الآن ورقة او وثيقة تدلنا على خروج الموارنة على دينهم الاصيل : لا نجد ولا وثيقة تنبينا عن عودتهم بعد ذلك الخروج . والحالة هذه فان هذا المشكل وقد عدنا اليه مرات في هذه المجلة لهو مشكل مغلوط من الاساس ولا صحة البتة لهرطقة الموارنة ما دامت الوثائق التي تبرهن عن ذلك غائبة .

اما في الجزء الثاني فيتطرق المؤلف الى المجامع التي سنّت فيها الطائفة المارونية شرائعها . فنرى انها على تطوير بيّن من مجمع الى آخر الى ان حظيت بمجمع هو الى هذه الفترات الأخيرة سنتها وشريعتها الاصلية ، الا وهو المجمع اللبناني الملتئم في اللويزة سنة ١٧٣٦ . وقد صار للطائفة مجامع بعده .

يقف المؤلف عند مجمع ١٦٤٤ ويترك ما تبقى الى المجلد الآتي : في نشر

الجامع نصاً وترجمة نجح المؤلف اذ اعطانا بصورة علمية دقيقة ما نستطيع ان نستند اليه . كان مؤلفون غربيون نشروا هذه الجامع . اما المؤلف لم يعطنا اياها هنا الا ليسهّل علينا فهم القسم الثالث من كتابه ألا وهو تأويل الجامع فقسّم الى الخوّ العام والخوّ المعمول به في رعوية الاسرار وبعد ذلك انتقل الى درس المواضع والازمنة المقدسة . وبعده الى الخوّ الجزائي . وفي الحواشي العديدة اعطانا نصوصاً ووثائق يُستند عليها في التأريخ للطائفة المارونية .

في هذه الشرائع كلها ومن خلالها اراد المؤلف ان يستخلص امارات وجه الكنيسة المارونية ويشبهها بغيرها من الكنائس الشرقية . فكان للموارنة بعض العوائد استقوها من معين واحد هم والكنائس السريانية وحتى الكنائس الأخرى . وبهذا صارت عند الموارنة بعض التأثيرات التي لم يمحصوها والتي حسبتم تقلا هم منه أبرياء .

وعلاوةً على ذلك فان التوجيه الغربي الذي جرّب بعض الموفدين الباباويين أن يلصقوه بالموارنة لم يتأثروا به في شرائعهم الى النهاية . وقامت ضد حركة «اللتنة» حركة مناوئة عادت بالمؤمنين الى العوائد القديمة . واذا صارت بعض التجديدات والاصلاحات المفيدة والمستوحاة من الشريعة التريدنتينية فلقد وصل الموارنة الى اتّزان اعطى الطائفة المارونية وجهاً مبتكرًا : جمع الخوّ الشرقي والخوّ اللاتيني القديم .

فتمنى على المؤلف ان يتحفنا بالمجلد الثاني وفيه دقة في الاستنتاجات اوسع وتمحيص اعمق في التفسير وله منا الشكر على عمل يستحقّ الشكر .

ا . ع . خ .

Xavier Léon-Dufour, S.J. — *Les évangiles et l'histoire de Jésus.* — Éd. du Seuil, Paris, 1963.— 527 pp. — 20,5 × 14.

قيمة الاناجيل التاريخية تقوم اليوم في مشاكل حاسمة . ولقد تردد في هذه الحقبات الاخيرة انه ليس من الممكن ان يؤرخ للمسيح في حياته الارضية . وزيد على ذلك ان الاناجيل ليست سوى نتيجة الوعظ في بدء الكنيسة وما ذلك الوعظ نفسه سوى صورة لايمان تلك الكنيسة الفصحي . فلا يستطيع المؤرّخ والحالة هذه ان يعود الا بطريقة محدودة ، الى الحدث الذي سبق الفصح ، اعني الى يسوع بالذات . هكذا قال بولتمان . انما نقف في هذه الفترة الاخيرة على تطوير جديد ، إذ إن الشك ذاك لا يروي عطشاً . فطلعت علينا طرق مستحدثة في خطوطها الأولية ، تفتش عن اسس «تاريخ يسوع» . وهذا هو

عنوان كتاب ا. نيسين (Nisin) (باريس ١٩٦١) وكتاب جروندمان (تاريخ يسوع المسيح) (برلين ١٩٦١). لم يتوخيا كتابة «حياة يسوع» انما يقرا بان درس الاناجيل العلمي يوصلنا الى صخرة الحدث التاريخي الذي لا يتزحزح. وما تبع هاتين النشرتين من دروس يبرهن ان على هذه الطريق يجب ان نسير وان كان المنهاج لا يزال بعد في غمرة التنقيبات والتدقيقات المستمرة.

ولقد صدر كتاب الأب كسافير ليون دوفور ليسد فراغاً وليعطي مشكلة «تاريخية» يسوع الدقيقة والكثيرة الصعوبات قسطها من الدرس. وما ينبئنا عن قيمة كتابه هذا ان الطبعة الاولى نفدت بعد اربعة اسابيع من نشرها.

قليلون هم مفسرو الكتاب المقدس الكاثوليك الذين كانت لهم تهيئة علمية كالتي كانت للمؤلف. فهو اذ لا يكلم الاختصاصيين يريد بادئ ذي بدء ان يعرض ما وصل اليه العلم في هذه القضية (ص ٩٠). وما يجعلنا نوثق بهذا المؤلف سعة الاطلاع وثروة الفهارس والحواشي التي تسرد كتباً درسها المؤلف وجادلها وتحقق من صحة ما يقال فيها: على بطء بعض الاوقات: في السرد والتعليل، وعلى شيء من التوسيعات المملة احياناً. انما غزارة الأمثال الوضعية التي يعود اليها المؤلف تكفي لتعطي الكتاب قيمة عالية.

ففي المقدمة يعلن المؤلف عن طريقته ومناهجه: لجدلية جديدة يجب ان يصار الى براهين وادلة جديدة اذ يجب على العالم ان يدرس البراهين القديمة ويمحصها ويتعمق فيها (اي في توطيد حقيقة الاناجيل الادبية وصدق الانجيليين وقيمة شهادتهم الاخبارية). نعم، فالانجيليين ليسوا كلهم شاهدي عيان وقد برهنت الدروس العلمية على ان للاناجيل تاريخاً سبقها. فعمل المؤلف على اتباع طريقة صعودية، يعود من الدهر الثاني الى التقليد الشفهي الذي سبق الازائيات الانجيلية. وفي هذا سؤال للسائل: لماذا يبدأ من زمن هكذا قريب. ففي ذلك الوقت بالذات كانت تعتبر الأناجيل كمجموعة واحدة وكانت السؤالات عن اصلها وقيمتها لايمان الكنيسة تتزايد.

في القسم الاول يدرس المؤلف «الانجيل الرباعي الصورة» في الدهر الثاني. في ذلك الوقت كان التوتر جلياً بين اناجيل مكتوبة وتقليد شفهي، وكان تناقض كلي بين الاناجيل الصادقة والأناجيل المزورة. ومن هذا كله نستنتج ان نص الأناجيل ليس للحياة نبراساً الا في الكنيسة. وبعد ذلك يعود المؤلف «للاهوتيي» العهد الجديد: بولس، يوحنا ومؤلف الرسالة الى العبرانيين ليرى ما هي المعلومات التي يعطونا اياها عن حياة يسوع. فلأول لحظة يتعجب المؤرخ من قلة اهتمام مؤلفي الرسائل بحياة يسوع مع ان تعليمهم

لا ينحصر بمعرفة فكرية فقط اذ محور عقيدتهم اللاهوتية سر موت وقيامة المسيح وسر تجسده . وبهذا يوجّهون نظرنا الى يحصر اهتمامنا بما هو أساس اعمال يسوع ويهيئون الى سماع البشارة الانجيلية كما يجب .

وبعد ذلك يعرض علينا المؤلف الاناجيل والنقد الخارجي ويستنتج ان النصوص الانجيلية تكوّنت في محيط فلسطيني وهذا من خلال علم الآثار والمؤسسات الدينية ونصوص قمران الخ .

في الجزء الثاني يقف المؤلف عند درس الأناجيل نفسها . وبما أنه اختار الطريقة التصاعدية فلا بدّ لنا من سؤال : لماذا اختار ايضاً ان يتكلم على يوحنا قبل فرنس فلوقا . لأنه ولا شك يقدر لوقا كالمؤرخ الوحيد بين الاربعة . تدور الفصول وفي كل واحد منها ما يساعدنا احسن المساعدة على فهم الأناجيل الاربعة في اصولها وميزاتها الادبية اللاهوتية . وقيمتها التاريخية في جملتها . وفي الفصل الأخير يعود المؤلف الى نوع الأناجيل الأدبي ويؤكد انه بالامكان اعادتها كلها الى نوع معروف . فمع انها تعبر عن الايمان المسيحي نستطيع ان ننظر اليها ككتب تاريخ اذ انها شهادة . كان على المؤلف هنا ان يزيد كلامه دقة ووضوحاً . انما علينا ان نرى ان المؤلف بما انه اختار الطريقة التصاعدية . فلا نستطيع اذاك ان نعلم اذا ما كانت الاناجيل متأصلة في تقليد كتابيٍّ سابق .

في الجزء الثالث : بعد ان يعرض المؤلف المشكلة الإزائية . يجتهد في ايجاد الوحدات الأدبية السابقة للاناجيل وبيئات هذه الاناجيل: الطقسيات ، والتعليم العقائدي والوعظ والجدال . فجمع هذه الوحدات الصغيرة في مجموعات اوسع (مثلا مجموعات الامثال) كان ليسهّل مبدئياً الطريق لكتابة الاناجيل . فاذاك تُطرح المسألة الحاسمة : أمن المستطاع ان نصل الى يسوع الناصري من خلال الصورة التي تعطينا اياها عنه الكنيسة القديمة (ص٢٩٢) ؟ حسب بولتمان: حاجز لا يُعبر يفصل مسيح الايمان عن مسيح التاريخ (ص ٢٩٣) . فيعطي المؤلف هنا الجواب الوحيد الممكن . ان تحليل ودرس التقليد الإنجيلي يدل على أنه يبدأ بيسوع نفسه . كان بعض ممثلي المدرسة السويدية (د . ريزنفلد وخاصة ب. جرهردسون في كتابه (Memory and manuscript, 1961) ثبّتوا دور التقليد في الكنيسة القديمة وقد استندوا في ذلك الى «التقاليد المقدسة» في اللاهوت اليهودي . انما لا تشرح أمرًا مقابلات كهذه . فالمسيحيون الأول لم يكونوا ينظرون الى معلمهم كما والى معلم يهودي ولم يكونوا كطلاب المدارس اليهودية متنبهين اولاً وآخرًا الى محتوى كلام المسيح الحرفي.

ان التقليد القديم في بدء المسيحية فريد في نوعه. فلذا يجب ان يحلّل كتقليد. ان المؤلف استلهم درس ه. شورمان[1] القيّم واجتهد في اظهار الوحدة الحية القائمة بين البيئة الرسولية المتكونة بعد الفصح والبيئة التي سبقت الفصح والتي كانت مؤلفة من التلاميذ الذين تبعوا يسوع. فالبيئة التي بعد الفصح كانت موجودة كبيئة قبل الفصح. وايمان التلاميذ بالمسيح المنتصر لم يكن بدءًا مطلقاً انما كان تكملة رائعة لتعلّقهم بيسوع الناصري الذي احبّوه في حياته العلنية. وما كان انتشار الانجيل في بدء الكنيسة سوى تكملة مكمِّلة للرسالة السابقة الفصح والتي ارادها يسوع. ولنا اذاك من التمحيص العلمي هذه النتائج: «ان كلام يسوع المقدس بدأ قبل الفصح في جمهور الرسل الذين كانوا يتبعونه؛ بعد الفصح كل ...: وهو اساساً شبيه بالاول ولكن في نور القيامة» (ص ٣١٣—٣١٤). فكل هذا يبدو لنا خيّراً ومحرّراً من عبودية نتائج مدرسة Formgeschichte. ان المسيح هو نقطة انطلاق التقليد. وهذه الطريقة التي اتّبعها المؤلف لتكون الطريقة الوحيدة التي علينا ان نتبعها عندما نريد ان نبرهن عن «تاريخية» صفحة انجيلية: اذ نبرهن ان هذه الكلمة او ذلك الحدث يجد نقطة ارتباطه بحياة المسيح بالذات في البيئة التي سبقت الفصح.

نستطيع ان نزيد هذا التحليل عنصرًا جديدًا. ان الاب ليون دوفور يقول ان ما يميّز التقليد الاولي من التقليد اليهودي هو دور الروح القدس (ص ٣٠٠) ويعيد الكرة في خاتمة كتابه (ص ٤٩٢) ان حقيقة الروح القدس وحدها تقيم تسلسلاً واضحاً بين يسوع التاريخ ويسوع الممجّد الذي يتكلم عليه وحده وعظ الكنيسة. ولكن أليس هنا من عودة الى مبدأ عقائدي لا علاقة له مباشرة مع التاريخ؟ كلاّ. فان المؤرخ يستطيع انّ يقدّر عمل الروح لانه ظاهرة واضحة في الكنيسة القديمة وباستطاعته ايضاً ان يفهم ما كان المسيحيون الاولون يقولون في ذلك. وانه لمن السهل ان نبين ان اللاهوتيين القدامى كانوا يعتبرون ان الروح كان الصلة بين الجمهور المؤمن بالقيامة ويسوع نفسه. ولما كان الروح يكوّن ايمان المؤمنين: فانه كان شاهدًا ليسوع يذكّر بكلامه ويُفهمه للمؤمنين (راجع يو/١٤:٢٦؛ ١٥/٢٦؛ ايو ٥/٦). ولو

---

1) H. SCHÜRMANN: *Die vorösterlichen Anfänge der Logientradition. Versuch eines formgeschichtlichen Zugangs zum Leben Jesu*, dans *Der historische Jesus und der Kerygmatische Christus* (éd. H. Ristow et K. Matthiae; Berlin 1962; 342-370).

حسّنا مفهوم الوحي عند المسيحيين الاولين على درجتين — وحي يسوع ووحي الروح — نبيّنا السلسلة المتواصلة بين كلام المسيح وفهمهما في الكنيسة : فان النور الذي يعطيه الروح ليس بوحي جديد . انما هو نور تُفهم حقيقة سرّ المسيح يسوع .

ونعد الى تحليل الكتاب حيث تركناه . فبعد ان بيّن انه من المستطاع العودة الى يسوع بالذات الذي هو « أصل التقليد » فان المؤلف يدرس القسم الاخير من برنامجه : « توطئات لتأريخ ليسوع المسيح ربنا » . ففي فصل نقدي تاريخي يصوّر لنا المبادئ العامة التي تسمح لنا بان نحكم على قيمة كتابات او سرد قصة . وفي فصل اجمالي يعطينا حسب تلك المبادئ . الخطوط الاساسية لبشارة يسوع التاريخية . أو يخطرنا الأمر الآن ان نقول ان هذه الصورة مع ابعادها المثلّثة الغائية والمطلقة والكنسية تتميز تماماً من الصورة الباهتة التي يعطينا اياها بولتمان .

ان كثيرين ليعتقدون ان المؤلف وقد وصل الى هذه النقطة قد انهى ما عليه ان يعمله . ولكنه يزيد فصلاً اخيرًا : اساسيًا في نظره : « مواجهة يسوع المسيح ربنا » . الى الآن جعلنا نصعد معه السلم من الدهر الثاني حتى نصل الى يسوع الناصري . اما الآن فانه يحملنا الى السير المعاكس : من المسيح الى الكنيسة . فان الحوادث التي توصل الينا المؤرخ يجب ان ينظر اليها وان تفسر تحت نور الروح القدس : وفي نور الايمان الفصحي . وهو يبيّن لنا : مستندًا الى نص الآلام : كيف يسرده علينا كلّ من الانجيليين في حلّة لاهوتية . فبعد ان عاد الى الحوادث الوضعية الماضية : يزيد المؤرّخ تفتيشاً عن التفسير الذي اعطاه شاهدو الزمن الرسولي .

صفحات ملأى وفيها قوة برهان . ونخاف ان لا تفهم من الجميع . فلفهمها على القارئ ان يعلم ما هي اليوم المعرفة التاريخية ، وهي اليوم غير ما كانت عليه في الدهر الماضي كلها عودة الى الوضعي والمادي . فحسب المفهوم التام وقد يمثّله ر. ارون (Aron) وه. ي. مارو (H. I. Marrou) والتي وجدت ليحميها في انكلترا وجهاً صافياً قوياً ا. ريشاردسون [1] (A. Richardson) ان الواقع لا قيمة له الاّ تضعه في جود الانساني . فلا تفرقة بين الحوادث وتفسيرها . فبهذا المفهوم يرتبط تفكير الاب ليون دوفور . فبعد ان اجتهد طوال كتابه بوجود صخرة الحادث السابق للفصح ، فانه يعتبر ان فحص الايمان

(١ A. Richardson, *History, Sacred and Profane* (London 1964).

الاول بالمسيح المجدّد هو ايضاً قسم من واجب المؤرّخ . واذا لم يعمل هكذا فانه يرفض مبدئياً حادث يسوع . «فبعد التفتيش عن يسوع الناصري دون العودة الى الشاهدين الذين يسردون حياته . فالمؤرّخ يستطيع ويجب عليه ان يزيد تفتيشاً عن المسيح السيد الذي آمن به شاهدو مجده» (ص ٤٥٣) . نحقّ يقوم المؤلف ضد هرطقة التاريخ الوضعي التي كان له دور حين راج التفكير المستحدث (Modernisme) . وبعد ان استنهم بلوندل [1] في جوابه للوازي عن عدم كفاءة الهرطقة التاريخية الوضعية التفسيرية فانه يبين ان تفسير الحوادث الفصحي التي سبقت الفصح هو ضروري كي يكتمل فيهم تلك الحوادث الكلّي . وبهذا فالمؤلف محقّ . فان الكثير من كلام المسيح ومن اعماله لم يفهم الا بعد القيامة . وهذا المعنى كان معنى الكلام التاريخي . ولكن علينا أن نقرّ بأن كل الكلمات والأعمال كلها لم تكن مفهومة قبل الفصح . فعلى المفسّر ان ينال بدرسه الوقتين قبل وبعد الفصح . ففي شرحه للنصوص الانجيلية التي فيها ايمان الكنيسة ، يجتهد ايضاً ليجد محتوى البشارة الاول والمفهوم الذي كان له في اطار حياة يسوع الارضية .

في ما قلناه تظهر اهمية الكتاب الذي نحن بصدده وهو عند الكاثوليك اول كتاب حسب الجدل الجديد القائم . نعم على المؤلف ان يدقق في نقطة هذه او تلك ؛ عليه ان يصلح بعض الامور ؛ وسير البرهان : بعض الاوقات يضيع تحت غزارة المواد . اثما ما صنعه الاب ليون دوفور وحسناً صنع انه برهن ان هناك سلسلة قديمة بين يسوع والكنيسة وانه علينا ان نرفض التقسيم بين يسوع الايمان ويسوع التاريخ . هذا واضح الآن . فباستطاعتنا ان نكتب اليوم «حياة يسوع» .

ا. د. ل. ب.

JEAN RÉMY PALANQUE et JEAN CHÉLINI : *Petite histoire des grands Conciles*. — Coll. « Présence chrétienne ». — Desclée de Brouwer, Bruges 1962.— 312 pp.

ظهر هذا الكتاب قبيل افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وكان من الخير ان يطلعنا المؤلفان على ما جرى في المجامع المسكونية السابقة وهي عشرون مجمعاً ابتدأت من الجيل الرابع .

---

١) M. BLONDEL, « Histoire et dogme. Les lacunes philosophiques de l'exégèse moderne », trois articles dans *La Quinzaine*, 1904; repris récemment dans les *premiers écrits*, II, Paris (1956).

لا يسرد علينا المؤلفان أخباراً تروق القارئ بما فيها من امور عادية وبسيطة انما توخيا العودة الى الافكار الاساسية التي بنى عليها البابوات في الماضي ارادتهم في جمع اساقفة العالم الكاثوليكي . وما تلك الافكار الا في خدمة مشاكل العالم القائم ونشر البشارة المسيحية في عالم هو في حاجة اليها .

فالاستاذ بلانك هو اختصاصي بتاريخ الكنيسة القديم والتاريخ المعاصر اما الاستاذ شلبي - فانكب على درس الخيط والبيئة وما لها من قيمة ودور في تطوير الافكار وفي صقلها . ا. ع. خ.

Louis Costaz, S.J., *Dictionnaire Syriaque-Français. Syriac-English Dictionary.* قاموس سرياني عربي. — XXIII — 423 pp., 24,4×17,3 — Beyrouth, 1963 — Imp. Catholique (Diffusion: Librairie orientale).

التراث السرياني ثريّ لاهوتياً وطقسياً ولغوياً وتظل منه آثار عديدة مدفونة عمل العلماء الغربيون على نشر البعض منها وعلينا ان نهتمّ لنشر البعض الآخر بموازرتهم لنا او بموازرتنا لهم . وربما وقفنا على امور وثقافة جلّى.

ولقد كان ينقصنا قاموس متّسع الأرجاء لتسهيل العمل وقد نالت اليوم اللغات الاوروبية ما نالته : علاوة عن اللاتينية في التمحيص والدرس والتنقيب . فكان قاموس Brun وغيره وهناك قاموس جديد فيه السريانية والعربية والافرنسية والانكليزية . ولقد تعمد المؤلف طريقة مثلى لدرس المفردات واعادتها الى اصلها مع ما في هذه الطريقة من وعورة وصعوبة . ولكنه نجح . ومن تعوّد درس الغراماطيق السرياني الذي وضعه المؤلف نفسه وجد في القاموس شيئاً كلياً سهل عليه من خلاله استعمال هذين المؤلفين كوسيلة صالحة للتعمق في لغة ثريّة في مصطلحاتها ومتنوعة في لفظ كلماتها .

كان علينا ان نعطي بعض الامثلة لنبرهن عمّا في هذا القاموس من ثروة كبيرة انما استعماله واختبار طريقته يطلعان القارئ على احسن ما فيه من التنظيم والعلم والبحث . ولكننا نقول ان المفردات السريانية التي لها المعنى الوضعي المعروف لتتّجد المعاني المختلفة في اللغات الغربية اذ ان للكلمات فيها شيئاً من العبقرية الوطنية ما يفرقها ولو قليلاً عن غيرها . ومتى انتبه القارئ لهذا هانت عنده المسائل وهان الدرس .

ا. ع. خ.

René Latourelle, S.J. — *Théologie de la Révélation* (*Studia*, 15 (Recherches de Philosophie et de Théologie publiées par les Facultés S. J. de Montréal). — 509 pp., 24×16, Bruges 1963. Desclée De Brouwer.

درس كتابي دقيق اراد فيه المؤلف ان يحصر ما قيل في الوحي عند اللاهوتيين ليدلّ على ما في حصر كلمة «وحي» من الثبات والاستقرار. «وحي كلامي اعطاه الله ولن يتبدّل ولن يتحوّر ولن يتغير» ليدل على ما في هذا المعنى من قلة ايمان وعدم انتباه الى كلام الله الذي ينقله الكليم او النبي حسب ظروفه وعقليته وبيئته. فيقال ما اراده الله ولكن في تطبيق عملي على شعب وضعي وعقلية معروفة تعيش في جو معلوم. فيجرب المؤلف ان يصور الحالات المختلفة المتنوعة التي يمر فيها الوحي. ولقد اعطى مؤلفه هذا تركيباً ينبي عن طريقته وهدفه. فمن تحليل كلمة الوحي عند الآباء الى لاهوتيي الدهر الثالث عشر الى اللاهوتيين الذين اثمروا بالمجمع التريدنتي الى كتاب الدهر التاسع عشر والعشرين. ثم يعود الى تعليم الكنيسة في هذا الحقل فيحلل المجمعين القيمين التريدنتي والفاتيكاني الاول ثم يلقي نظرة على ما اتاه المحدثون من خضّات عقائدية تجاه ذلك التعليم. فيتوصّل المؤلف من خلال كل ذلك الى الاقرار بان للوحي قيمة شخصية: تاريخية؛ وجودية هذا ما يعطيه قيمته الغير متبدلة في معناه الأصيل وهدفه الاول. اما هذا لا يخل كل ما هنالك من مشاكل تعترض عقل اللاهوتي. ولذا فان المؤلف زاد في الأخير فصلا سمّاه التفكير اللاهوتي. وفي هذا الفصل ثروة يستقي منها الكاتبون وبخاصة المقطعين: تاريخ الوحي والتجسد والوحي. فيها انوار وانوار على موادّ عريضة ودروس لا يخوضها اللاهوتي الا برعدة. ا. ع. خ.

Vocabulaire de Théologie Biblique, publié sous la direction de X. Léon Dufour, J. Duplacy, A. George, P. Grelot, J. Guillet, S.J., M. F. Lagan. — Éd. du Cerf, Paris 1962, 1158 colonnes.

ان هذه المجموعة من المفردات الكتابية اجتمع اصحابها وألّفوها اجابة لحاجة لم تكن ترضيها لا القواميس العلمية ولا المجموعة التي تسرد ما وصلت اليه العلوم الكتابية. فانه يتوجه الى الرعاة والمؤمنين الذين يودّون الولوج الى اعماق فكرة الكتاب المقدس ليحيوا منه وليغذّوا منه وعظهم.

ففي عنوانه هدفه وطريقته: لاهوت كتابي مستخلص من درس القضايا التي تحتوي عليها المفردات الاساسية. فليست هذه المجموعة بدائرة معارف.

ولقد اعتنى مؤلفوها بالوقوف على النتائج – قديمة وحديثة – التي توصل اليها علم الآثار والتاريخ واللغة والنقد الادبي . ولم يحتفظوا منها الا بما هو ضروري لفهم معنى الكتاب الديني .

فالمؤلف هو مجموعة قضايا كتابية . فقضايا الوحي الكبرى (العهد . الله . الروح . الحياة . الموت . الديونة الخ) . وميزات الكنيسة والحياة المسيحية (الملكوت . الرجاء . الخ) والرموز الاساسية (الماء . البحر . الساعة . النهار . الليل) قد درست بتوسيع يكفي من يريد ان ينير درسه وصلاته ووعظه وبطريقة سهلة المنال . فهنالك ٣٠٠ درس يتراوح طول كل واحد من هذه الدروس من عمود الى عشرة عواميد .

كل درس يرتكز الى أساس لغوي مكين . انما التوجيه عقائدي قبل كل شيء . فلا يتوخى المؤلفون معنى كلمة في الكتاب وتطورها الا لانهم يريدون أن يبينوا قوة تاريخ الخلاص والتعليم المنزل الذي يرتبط به . ولذا فان المؤلفين قد تبعوا في ذلك الوحي في تطويره التاريخي . وبهذا يبدو كل درس في بدئه وفي نموه .

ومع كل هذا فبارس تحليلية تساعد القارئ في التنقل من قضية الى أخرى : في مقابلها : في تنظيمها كي تبدو واضحة المعالم مفاهيم الايمان الصحيحة . مثلاً : إن هذا القاموس : بعد ان يدرس العهد بدقة ووضوح : يعود فيطلب الى القارئ ان ينقب عن هذه القضية في مختلف التعابير عنها : شعب : الله : الملكوت : الكنيسة ، وفي امثال الابطال كابراهيم وموسى وداود وايليا الخ : وفي مؤسساتها كالمذبح والهيكل والشريعة الخ .

للتوصل الى انتاج كهذا لقد عمل المؤلفون مجدين مجتهدين وهو انتاج سبعين استاذ الكتاب المقدس واللغة الفرنسية على مدى اربع سنوات . وهو عمل جمهوري اذ رضي المؤلفون ان يخضعوا للمبادئ التي تقررت . وكان على الادارة ان تجمع بين كل تلك المقالات والمؤلفين لتبقي للكتاب وحدة توجيه ووحدة طريقة .

وعلى امل ان يلقي هذا الكتاب ما توخاه : مساعدة القارئ على تفهيم الكتاب احسن ما يمكنه ذلك في خدمة الوعظ والدرس والقراءة الروحية . وفي رأينا انه سيكون من احسن وسائل التجديد الكتابي في الكنيسة .

خ. ا.

PAUL ANCIAUX : *L'épiscopat dans l'Eglise. — Réflexions sur le ministère sacerdotal.* — Éd. Desclée De Brouwer, Bruges 1963, 112 pp.

ان الكهنوت كوظيفة مثلى في الكنيسة هو اليوم على السن العلمانيين والكهنة نفسهم. فان الخدمة في الكنيسة تفرض ذاتها على تفكير جميع ابناء الطوائف المسيحية. فان الرعاة كالكهنة يتساءلون : ما هو دورنا وما هو عملنا في عالمنا اليوم الذي يهيىء عالم الغد؟ فان التبديلات العجيبة والتطور السريع والواسع الارجاء في المجتمع يضطر اولئك الرعاة والكهنة للتفكير برسالتهم في الكنيسة وفي العالم. اذ اليوم قد اخذ عدد من الذين يتعاطون المهن الحرة (مساعدون اجتماعيون. مستشارون. علماء النفس بعد الاطباء وغيرهم) قسمًا من العمل الرعوي الذي كان حتى الآن مقتصرًا على الرعاة والاكليريكيين. ولا غرو اذا رأينا اليوم في بعض المناطق رعاة ينحصرون في خدمة اجتماعية او في دور مستشار نفساني، وما رائدهم في ذلك سوى انهم لا يريدون الاضراب عن العمل.

فكيف نقيّم من جديد العمل الرعوي في مجتمعنا اليوم؟ ما معنى : ما هو توجيه الخدمة الرعوية؟

فان مشكلة الاسقفية هي محور التنقيبات اللاهوتية في عالمنا القائم. هي قلب المكالمة المسكونية وروحها. اذ ان ما يقوله اللاهوت لهو مرتبط جد الارتباط بما يقوله عن الكنيسة وطبيعتها ورسالتها.

وما يعطينا اياه المؤلف في هذا الكتاب ليس الا مقدمة وصورة اولية فيها المبادئ والخطوط الكبرى لدرس لاهوتي يتعلق بالوظيفة الرسولية؛ وبالخدمة الكهنوتية في كنيسة المسيح. ولكنها تظهر ايضاً الترجيهات والاطار العام الذي فيه يدور كل درس عن رسالة الكاهن الخاصة في عالمنا اليوم.

ا. ع. خ.

MARIA WINOWSKA : *Bâti sur Pierre* (*Pierre Bonhomme*, 1803-1861). — Éd. X. Mappus, Lyon, 1961, 304 pp.

حياة عامل في حقل الرب. اختلى بربه وتيقّن ان الاعمال من الداخل تنبت ولها قوة واستقرار الحياة الروحية. ذلك هو ذلك الكاهن الذي تفرّد في عصره فحامت حوله النفوس التائقة الى الاعالي واعطاها من صفاء قلبه واستقامة ضميره وعذوبة معشره ما جدد فيها ايماناً صادقاً وامانة لا تكلّ.

اسس بيار بنهوم راهبات الجلجلة واعطاهنّ نكران النفس ليكنّ في خدمة

العليل والمريض . ومن بعده اليوم يكمّل عمله ويقسّ في عالم اليوم كشارة الى ثروة لا تنضب .

ا . ع . خ .

MARIA WINOWSKA : *Frère Albert ou la face aux outrages.* — Éd. Saint Paul, Paris 1961.

رجل ضعيف وموهوب أراد الله ان يكون للعالم مثالاً ونبراساً . فمن العامل البسيط الذي يعمل للعيش الى الدرس واكتشاف المواهب الفنية الى الرسّام الماهر الذي يكوّن مدرسة حوله الى الراهب ومؤسس الملاجي للفقراء خطّ مستمر لا يحيد عنه من وكله الله بحفظ الفقر وباعطاء العالم معنى اليد الفارغة من الدراهم .

تقرأ هذا التاريخ بشغف . الفضل كل الفضل لحياة دخلتها النعمة فبدلتها . والفضل ايضاً للمؤلف الذي عرف ان يعطينا بأسلوب جذاب خطوطاً ماهرة مؤثّرة . وليست هذه الخطوط بمؤثّرة الا لأن المؤلف تأثّر كثيراً من حياة كانت في كل دقيقة تعترض سيره وتبعده عن الكتابة . فما خطّ لا يعود الا ميتاً والحياة تأبى الموت . فالاخ اليرت حياة لن يقرأ قصة حياة احد الا ويشعر بان له بعد طريقاً طويلة للصعود نحو ما يبتغيه الضمير المنفتح لله ابداً .

ا . ع . خ .

R. HOSTIE, S.J. : *L'entretien pastoral.* — Éd. Desclée De Brouwer, Bruges, 1963, 257 pp.

ليس فن المخاطبة بسهل ، فبين المتكلم والمخاطب بون شاسع لا يملأه الا الله ولكن اذا اراد المخاطب ان يتيد المتكلم اطلعه على سرائر قلبه وحمل اليه اسرار ضميره . وهنا الفنّ ان يسكت الواحد ويترك الحرية التامة للاخر في الكلام وان يفهم وضعية الآخر ولا يُعطي الا جواباً أميناً لا يتجاوز ما سمع فيكون الجواب بمثابة اكتشاف يجعل من المخاطب وكانه ولج الى الاعماق ليقتلع منه وضوحاً وايضاحات . هذا ما يريد المؤلف ان يقوله لنا في كتابه هذا ولقد أفلح وله من اختباراته المتعددة ما يحمله على اثارة الغير وحثّهم على تلك المكالمات التي فيها خير وصلاح وفائدة .

ا . ع . خ .

A. Godin. S.J.: *La relation humaine dans le dialogue pastoral.* — Éd. Desclée De Brouwer, Bruges, 1963, 197 pp.

هذا الكتاب يكمّل ما سبقه اذ هو يلحّ على قيمة الشخص النفسانية لكي يحترم المسؤول اعماق الآخر ولا يجبرها على الظهور . فان هناك طرقاً لا يجوز تجاوزها وهي بمثابة وسائل . وهذه الوسائل لن تنجح الا تكن مقرونة بانتباه كلي لنفسانية الشخص البشري فهو ليس جامداً ولا حيواناً يستنتج ولكن يحترم لينمو بما يريد .

ان المؤلف يحلّل تلك الصفات التي تكوّن عقلية وتحترم شخصية .

ا . ج . خ .

Michel Hayek : *Liturgie maronite. — Histoire et textes liturgiques.* — Éd. Mame, Paris 1964. — 435 pp.

نزهة ولا اجمل مع المؤلف بين المخطوطات والدروس العديدة والمجادلات والتاريخ والطقسيات . اسلوبه شيّق ومجادلاته تروق الذي يتبعها وله المام بما يقال فيصل مع المؤلف الى التأكيد بما قاله في المقدمة ان هناك طريقاً ثالثة وهو الطريق السرياني : لا البيزنطي ولا اللاتيني : بثروة خاصة وعقلية خاصة وصمود لا أمام التطوير المحتّم ولكن أمام كل دخيل ينبذ لانه ليس من الذهب الصافي .

تتبّع المؤلف بعد مقدمة ثرية بالافكار اللاهوتية تاريخ الموارنة فتفحص وجادل وابرز وثائق عديدة وتوقّف عند هرطقة الموارنة المزعومة ليقول ما قد قيل انما اعطى جداله صورة حية صادقة وبراهين قوة امينة . ونحن معه للقول بان هذا المشكل ليس بعد من المشاكل الحساسة وقد صرفت في تثبيته وفي نفيه الاتعاب الكثيرة والجهود واليوم المشكل أصل كل المشاكل : كما يقول المؤلف ، ان تتجمع القوى التي تنتمي الى العنصر السرياني وما رسالة عليا ان تضطلع بها .

الجديد في هذا الكتاب الدرس الطقسي الذي ركّزه المؤلف على المخطوطات العديدة والنصوص القربانية التي ترجمها لاول مرة الى اللغة الفرنسية . ففي تحليله لا يستند الى فكرة الا وتصادق عليها المخطوطات ولا يبدي رأياً الا وقد أمّن البراهين والأدلة الساطعة فأتت هذا القسم من الكتاب ككنز يستقي منه التاريخ ويروي العطشان عطشه . وعلى من يريد ان يتابع الدرس العلمي نقطة نقطة ويعود الى الحواشي التي تنير النص فيترك هذا الكتاب وفي نفسه ميل الى العودة اليه لما فيه من ثروة وكنوز .

الطريقة التي اتّبعها المؤلف تبدو لنا الاصلح . الطقسيات ترتكز عادة الى تاريخ امة وتنبت من احشائها . ولذا فحسناً صنع ان بدأ كتابه بدرس تاريخي واتى بعد ذلك على الطقسيات . ولكن هناك امور خارجة عن الملّة المارونية ؟ أتأثرت هذه الملّة بمآخذ اليعقوبية وغيرها ؟ لا بد ان تكون اخذت . انما اعطت تلك المآخذ روح صدقها للإيمان والامانة الكاثوليكية وان تعثرت في مفردات واقاويل تشتمّ منها رائحة هرطقة . هذا ما يعطي النصوص تفسيراً صادقاً.

اما الترجمات الفرنسية فقد جعل عليها المترجم حلّة قشيبة من الذوق والفن واللحن الموسيقي الواضح ما يجعلها تقرأ بلهفة ومعناها قريب للاذهان .

كتاب يجعلنا ننتظر بفارغ الصبر الجزئين الاخرين فيكونان على شاكلة هذا . يتميزان بالعلم والتفتيش الصادق الوضعي وسعة الاطلاع .

ا. ع. خ.

Paul Cattin : *Spiritualité sacerdotale. — Documents pontificaux sur le sacerdoce de Pie X à Jean XXIII*, — Éd. Saint Paul, — Fribourg, 1964, 224 pp.

نصوص خمس رسائل بابابوية تتعلق بالروحية الكهنوتية ، وزيد عليها نص من البابا بيوس فيه يستخلص المبادئ الاساسية لحياة مثلى شبيهة بحياة خوري ارس .

ولقد توصل الناشر ان يعطينا هذه الرسائل بصورة شيّقة فمن تنظيم خارجي الى فهارس تحليلية عديدة الى وضوح في الطبع . وكل ذلك يسهّل على القارئ مطالعتها والوصول الى ما يريد من نقط هامة ومبادئ يطلبها . ورائد الناشر كما ورائد البابوات هو في ان ينتفع الكهنة من هذه النصوص بتغذية انفسهم وبنموّها الروحي في صداقة المحبة هي فرح وقوة الحياة الكهنوتية . ا.ع.خ.

Émile Marty : *Les Grandes Encycliques missionnaires de Benoit XV à Jean XXIII*. — Éd. Saint Paul. — Fribourg, 1964, 180 pp.

نصوص هي اساس العمل الرسولي في الكنيسة الكاثوليكية . وبروح متفتّحة قام البابوات على اختلاف عقلياتهم بتوجيه تفهّمهم لما يتطلبه منهم ملكوت الله ومن المؤمنين الذين يرشدون . ولقد تكلموا بصورة واضحة ثابتة صادقة على تطوير العصر وعلى الطرق التي على المرسلين ان يتبعوها اليوم وفي هذه النصوص الكثير الكثير من روح الايمان المتجسّدة في ثقافات متعددة ومن روح المحبة التي تلبس اثواباً مختلفة حسب اختلاف الشعوب . اما ذلك

روح الايمان وتلك المحبة يتوحّدان في رجاء الملكوت الذي يبدأ في هذه الارض ويتم في صهيون المقدسة .

وهي هذه النصوص التي قامت في الكنيسة بثورة واضحة المعالم وقبست ما كان يلقنه المؤمنون كلاماً او وسائل لا تتغير .

ولقد بدأ بهذه الثورة بنوا (مبارك) الخامس عشر عند انتهاء الحرب الكونية الاولى واعطى للعالم رسالته Maximum Illud التي كانت للباباوات الذين اتوا بعده كنز يعودون اليه ولو اضطروا الى زيادات او الى بعض التدقيقات فرضتها عليهم الظروف .

والعمل الرسولي الذي كان في الجيلين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاً عاطفياً لا يقوم به الا العدد اليسير من المختارين او من الأتقياء صار اليوم ميزة الكنيسة الاساسية وعملها الاصيل . فالكنيسة في حالة رسالة مستمرة . وما فضل هذه النشرة الا تعرف المؤمنين بواجبهم وغير المؤمنين بما لهم من كرامة وامل في الكنيسة الكاثوليكية . ا. ع. خ.

R. Hostie, S.J. — *Le discernement des vocations.* — Bibliothèque d'études psycho-religieuses. — Desclée de Brouwer, Bruges, 1961, 172 pp.

الحّت السلطات الكنسية على قيمة ما انتجته اليوم العلوم التي تهتم بالانسان وعلى دور تلك النتائج في درس مشكلة كمشكلة الدعوات واختيارها .

وما هذا الكتاب سوى الجواب على السؤالات التي يواجهها من اقامهم الله لاختيار الدعوات : كيف تُكتشف مؤهلات الطالب ؟ كيف تقدر سيرته طوال سني التدريب ؟ والى من اللجوء في حال الشك ؟ أمن الممكن تحقيق دعوة الله وبأية وسائل ؟ بنصيحة مَن علينا ان ننتصح ؟

ان المؤلف وهو استاذ النفسانيات الرعوية يدير منذ سنين مختبراً نفسانياً دينياً في لوفان . اختباره غزير يؤهله لأن يُعطي الرؤساء روح المسؤولية . ومعلمي الابتداء طريق السير الحقيقي في تتميم واجباتهم : والمرشد الروحي صورة تفهم المسترشدين : والمعرّف والطبيب قيمة صلاحياتهم . فهو يحدد منطقة كل واحد منهم ويبرهن ان هؤلاء كلهم لا يفترقون ولا يتضادون بل يتكلمون في خدمة سامية . د. ب.

A. G. Martimort : *L'Eglise en prière, introduction à la liturgie.* — Éd. Desclée et Cie, Tournai, 1961. — 916 pp. avec la collaboration de R. Béraudy, B. Botte, N. M. Denis-Boulet, B. Capelle, A. Chavasse, I. H. Dalmais, B. Darragon, P. M. Gy, P. Jounel, A. Nocent, A. M. Roguet, O. Rousseau, P. Salmon.

يتقلّب القارئ بين دروس متعددة : فمن درس يهتمّ بالطريقة المتّبعة

الى تاريخ الطقسيات الى سنن الاحتفالات الطقسية والبيعية الى ذبيحة القداس والعبادة القربانية الى سائر الاسرار وما يشابهها الى تقديس الوقت وذكر الفرض الواجب تتميمه . وكل ذلك في إطار تاريخي - علمي . وكل ذلك مع بيوسة التحليل العلمي في روعة الروح الذي يحمل الى التقوى والقداسة . دائرة معارف يزيد دورها اليوم وقد تجددت في المجمع المسكوني الفكرة الطقسية . فيها عودة الى الماضي وقدسيته التقليدية وفيه اندفاع الى تطبيق الطقسيات على عقلية الوقت وعقلية الشعوب الشابة في الاهتداء الى الايمان . دائرة معارف على كل من اراد ان يدرس امرًا ذي اهمية ان يطالعها فيهتدي بالمبادئ والمعلومات الغزيرة التي فيها الى اتباع طريق مثلى توصله الى احسن وان لنا من اسماء المؤلفين المشتركين بهذا الكتاب ما يؤكد لنا عمق البحث وصحة التفكير وصدق العلم . دائرة معارف ككل دائرة معارف علينا ان تزيد في ايضاحاتها ومعلوماتها في بعض الأمور التي لم تلق بعد علينا نورا .

ا. ع. خ.

KARL RAHNER: *Ecrits Théologiques, Tomes I, II, III.* — Éd. Desclée De Brouwer, 1959, 1960, 1963, Bruges. — 186+194+202 pp. (Traducteurs: J. Y. Calvez, s.j., Michel Rondet, s.j., Robert Givord, Henri Declève, s.j., Bernard Fraigneau-Julien, p.s.s., Gaetan Daoust, s.j.

اسم المؤلف يكفي لان يعطينا ما في هذه المجلدات الثلاثة من قيمة تفكير وصدق علم لاهوتي وقوة حجة وبعد نظر وروح جامعة تلقي على المشاكل القديمة الجديدة نورًا يسطع فتتجدد ويراها القارئ وكأنه يطالعها لاول مرة . فمن تحليل مفهوم الله في العهد الجديد الى المشاكل الحالية المتعلقة بالتجسد والآلام الى الكنيسة والأسرار الى سر الغفران الى النعمة والموت والشهادة فكل ذلك تتصور فيه صورة المؤلف يتقلب بين نصوص تعليم الكنيسة وبين نصوص الآباء ونصوص الكتاب المقدس فيوحّد النظرية ويعود بنا الى تفهمٍ ولا أعمق وإلى ابتكارات ولا اجمل.

لا يستطيع المطالع ان يحلّل فكرة هكذا ثريّة . انما قراءة هذه المجلدات الثلاثة ضرورية لكل من يهتم بالقضايا اللاهوتية ومن يهمه امر تجديد التفكير والإصغاء الى صوت التقليد الصافي وصوت الكتاب من بين طيّات الزمن وكأنه يسمع لاول وهلة كلام الرب ويوضّح لاول وهلة قضايا قد درسها مرارًا وهي تبدو له الآن جديدة .

ا. ع. خ.

محافظة حماة — وزارة الثقافة والارشاد القومي

مطابع ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي – (دمشق) – ١٩٦٤ – ٣٤٣ ص.

بقلم منير الكيلاني

ليكتب تاريخ بلد ما يجب ان يمهّد له بدراسات فرعية تتطلّع الى الارض واضواء والسكان ووسائل المعيشة والنقط الحساسة وما اعتراها في التاريخ من فتوحات وتطوّرات . وهكذا صنع المؤلف وهو يخطّ تاريخ محافظة حماه بكل ما في كلمة تاريخ من ارجاء واسعة ومحتويات تمتّ الى حياة شعب او منطقة . ولقد اعطى المؤلف اعتناءه كله للتمحيص : ما امكنه . عن محافظة حماه بدقة محللاً واصفاً سارداً الى ان يعطينا صورة كافية عما يريد ان يقوله لنا . ولذا فنجد في هذا الكتاب مصدراً لابرز الحوادث التاريخية في ماضي هذه المحافظة القديمة والحديثة ويستطيع السائح ان يتخذه رفيقاً يشرح له صفة الاماكن والديارات التي يراها اثرية كانت ام حديثة الى ان يصل الى النزهة الاقتصادية وتزايد العمران واتساع نطاق التعليم ونموّ الثقافة وازدهارها في هذه المحافظة . فاتى هذا الكتاب مجموعة صافية يجدر باهل الاختصاص الا يهملوها . ولو عاد المؤلف الى قراءة كتابه هذا لزاد عليه ما هو ضروري بعد مضي ثلاث او اربع سنوات على تأليفه .

وانا لنشكر لوزارة الثقافة والارشاد القومي حدبها على تاريخ البلاد السورية وفي هذا المعطف الامين مصدر لوطنية خلاقة ولعلم تتزايد معالمه . ا. ع. خ.

مختارات من القصص البرازيلي

ترجمة نخله ورد . – تقديم شاكر مصطفى – وزارة الثقافة والارشاد القومي – سلسلة روائع الأدب الغربي ٧ – دمشق – ١٩٦٤ – ٢٧٤ ص.

ثروة ان يستطيع القارئ مقارنة الاداب العالمية مع بعضها . فاننا في هذه القصص البرازيلية ، وقد قدم لها بصفحات طيبة عميقة جامعة : نجد روحاً ثورية من جهة ومن جهة اخرى روحاً مرحة وقوّة الانتباه الى الامور التي يحللها المؤلفون فتكوّن صفحة واحدة وتنمّ عما يختلج في نفس البرازيليين من ثورة على اوضاع يريدونها لهم ومن بساطة سموحة فطروا عليها ومن نفس طويل تدل على مخيلة واسعة الارجاء وعلى عاطفة واعية .

الترجمة صافية إنما نأخذ على المترجم زيادة جمل في الجمل فتقطع الاسترسال في الكتابة مثلاً : على ما اظن ، في كل ما كتب الخ.. ولا لزوم لهذه الزيادات .

اما المقدمة وان عانت شيئاً من هذا فانها تقرأ بتلك السهولة وذلك الشغف الذي يعتري من يرى رسماً فاخراً فنياً فيه خطوط جديدة فيتأمل بها وبعد ذلك يعود فيحلل التقاسيم بمفردها . ا. ع. خ.

قصة الذرّة — وزارة الثقافة والارشاد القومي

سلسلة تبسيط العلوم – مطبعة الطليعة الجديدة (دمشق) – ١٩٦٤ – ٢٤٠ ص.

بقلم وجيه السمان

الاكتشافات التي نراها اليوم، وبازدياد مستمر : ليست وليدة يومها انما هي حصيلة تاريخ انحنى فيه العلماء على الدرس فاكتشفوا ما اكتشفوه تاركين لمن يتبعهم ان يرتكز اليه ليذهب ابعد منهم في طريق التعمق والزيادة من الاكتشافات. فلطالما كانت علوم الذرّة تطلعنا عليها الجرائد والمجلات الغير المختصة وتخلق فينا شوقاً الى الاطّلاع فاننا نرى في هذا الكتاب قصة الذرّة في تاريخها اكثر منه في تحليلها العلمي . ومن ذيل هذا التاريخ توصّل : الفترة بعد الاخرى : الى استطلاع الخطوات الحثيثة التي قامت بها العلوم الذرية . واننا لنشكر للمؤلف اهتمامه بالطبقة التي وجه اليها كتابه وهي تشغف بالامور العلمية لو استطاعت ان تطالع وتفهم. بسّط الامور وحللها وكأني بالقارئ يتابع سيره دون عقبة . ويدلّ هذا على ما للمؤلف من سعة مطالعات وملكية على ناصية الأمور ليضعها بين ايدينا ويساهم في ثقافتنا . ا. ع. خ.

النسبيّة : من نيوتن ... الى آنشتاين

سلسلة تبسيط العلوم ٣ – وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق – المطبعة الجديدة ١٩٦٤–٢٠٨ص

بقلم الدكتور مرسيل داغر

ليست الثقافة وقفاً على فريق من البشر دون الآخر . فهذه السلسلة تحتوي على كتب علم مبسّطة يستطيع الطالب ان يلج بواسطتها الى اعمق اسرار الاكتشافات العلمية الحديثة وان يتتبع تاريخها . وكتاب المؤلف في النسبية في تحليله الوافي وفي العودة المستمرّة الى اصول الاكتشافات القائمة من اليونان الى اليوم تدل على سعة اطلاع وقوة برهان . ولقد شاء المؤلف ان يزيد للعين بعض البراهين الحسابية كي ترى وتتيقن .

في هذا الكتاب الطويل القصير شرح اهم النظريات العصرية التي اعطت للميكانيك والكهرباء والمغناطيس والضوء مفاهيم جديدة .تكوّن للانسان عالماً كأنه في حلم مع أنه هو الواقع بالذات حسب نظرية النسبية الانشتاينيّة

وعلى من يريد ان يفهم هذه النظرية ان يعود الى هذا الكتاب ويطالعه . فهذ ذلك يطلب الزيادة .

ندر في اللغة العربية ان رأينا درساً شيقاً كهذا عن موضوع صعب ولقد استعمل المؤلف لغة عربية بسيطة سهلة وافكار واضحة نيرة بينها خمة تساعد على الفهم . فاهلاً بالكتاب وبالمؤلف . ا . ع . خ .

النفط في الجزائر – تطوّره ومشاكله

سلسلة تبسيط العلوم ٤ – (دمشق) – دار المعرفة – ١٩٦٤ – ٢٥١ ص.

بقلم محمد صابر

في هذا الكتاب تاريخ وعلم واقتصاد وقانون . ولقد بدأ المؤلف بالتاريخ فسرد كل ما يعرفه عن الشركات التي تستثمر النفط في الجزائر وانتقل بعد ذلك الى التنويه عن الاسواق التي تساق اليها كميات النفط : واخيراً ذكر القوانين التي يجب التمشي عليها في سياسة النفط .

وفي كل هذه المناطق التي درسها : اظهر المؤلف علماً وتمحيصاً يترك للقارئ ثروة يستثمرها وعدداً لا يستهان به من المعلومات المنسقة التي في هذا الموضوع بالذات تكوّن موسوعة امينة صادقة .

ولقد زاد المؤلف على كتابه صوراً عديدة تساعد المطالع على تركيز بعض المعلومات الجغرافية . انما كان عليه ان يراجع المصادر الغربية ليصحّحها من كل غلط مطبعي . ا . ع . خ .

مختارات من آثاره

جمع واشرف على طبعه عبدالكريم الكرمي (ابو سلمى) – قدم له فؤاد الشايب – وزارة الثقافة والارشاد القومي – (دمشق) – مطبعة الجمهورية – ١٩٦٤ – ٣٦٨ ص.

بقلم احمد شاكر الكرمي

روح طيبة : شواعر مرهفة : ثقافة واسعة : قلم سلس : نظر لاذع هذا ما نراه في مختارات احمد شاكر الكرمي . ولقد يرفرف فوقها وبين سطورها شيء من المرح الجذّاب الذي فيه يجد القارئ حلو معشر كاتب كبير ونفس ابيّة تثور على الظلم وتطلب العدل والاستقامة . من خلال هذه الورقات . وكم غيرها لم يرَ النور بعد ، تشعر مع الكاتب ، ويضطرنا الى الشعور : ان القيم الروحية لا يعلى عليها وان الفن، وان تعالى : له طريق عليه ان يسلكها وله نبراس عليه الا يبتعد عنه ، وان رأينا في بعض السطور من هذا الكتاب ان المؤلف يودّ ان يحرّر الفن من كل قيد (ص ١٢) . ولقد نقف عند هذه

الشخصية المتعددة الشعب . التربة فنرى فيها المؤرخ والاديب . والقائد والشاعر . وهي بعد في ريعان الشباب قد توصلت الى نضوج واتزان علامة الذكاء الاصيل .

وانا لنتمنى على الناشر ان يتحفنا بما بقي من آثار احمد شاكر الكرمي.

ا. ع. خ.

محاضرات الموسم الثقافي ١٩٦١ — ١٩٦٢ — الجزء السادس

وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق) — مطابع الوزارة — ١٩٦٤ — ٣٨٢ ص.

مواضيع حسّاسة طُرقت في هذه المحاضرات وفي مختلف المناطق السورية وكأني بالمحاضرين يريدون ان يوقظوا الهمة على طول وعرض الجمهورية السورية وخاصة في مناطق لها مستقبلها في البلاد .

والمحاضرات ككل محاضرة فيها الحسن وما دونه . فالمحاضر يسرع لأن الوقت لا يسمح له بالتعمّق في موضوعه فيُعطي عجالة تنمي في السامع او المطالع شوقاً الى زيادة . والمحاضرون عرفوا في هذه السلسلة ان يحددوا مشكلة المحاضرة ويحملوا القارئ الى التأكيد من صحّتها . وفي كل من المحاضرات نظرة الى امور اليوم : من التبادل الفكري بين الشرق والغرب (وفيها درس تاريخي لا بأس به ولو تعرّض لانتقاد بعض المواقف المسيحية التي لا تُفهم الا اذا دُرست في بيئتها وعصرها ولا يتحرّى كل معناها من نظر اليها من الخارج ولم يردّها الى اصلها) إلى أزمة التسلّح العالمي (وهي أزمة مستمرة تكوّن حيرة العالم وخوفه) الى الثورة الجزائرية وما سفك فيها من دم ذكي : الى دروس علمية ونفسانية . وبهذا تكون هذه المحاضرات مجموعة من احكام على الامور القائمة اليوم . ولا يستطيع انسان أن يعيش في هذا العالم دون ان يفكر في هذه الأمور او دون ان يساعد للتفكير فيها فلا يكون غريباً في عالم يتطوّر .

ا. ع. خ.

الازمنة والانواء

صنفه الدكتور عزة حسن — وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق) — دار ميامين للطباعة والنشر — ١٩٦٤ — ٢١٥ ص.

بقلم ابو اسحق ابراهيم بن اسمعيل (ابن الأجدابي)

اعتنى العرب برصد النجوم والكواكب وبدرس السنين وما يعتريها من تقلبات حسب تقلبات القمر وكانوا في عصور من الاجيال الماضية وحدهم من يعيرون هذه الدروس اهتماماً جلياً . ولقد اشتهر بينهم ابو اسحق ابراهيم ابن اسمعيل

المعروف بابن الأجدبي وفي كتابه هذا يكلمنا على الازمنة والانواء . صور كثيرة افتقدناها في مخطوطات عديدة خطت بعد موته فرأيناها مأخوذة عنه دون ان يذكر مؤلفيها : مثلاً : تواريخ السنين والشهور وما اليها . ولقد ترحل المؤلف بلغة سلسلة وبايضاح كبير الى ان يصف لنا الابراج وما حولها والازمنة وما يجري فيها فأتى كتابه تعبيراً وافياً عن تلك العلوم في اجيال مضت . اما هذا الكتاب وهو عقدة في سلسلة طويلة فنستطيع ان نقول انه في اعداد من كتبوا في هذه العلوم من اكبرها واشهرها ومن تلك الكتب التي تبقى فائدتها عظيمة لمن يهتم بتاريخ الانواء والازمنة وفي البلاد العربية تظل فائدة الكتاب اوسع واعظم لأن هذه البلاد لا تزال تقيم حساباتها على الطريقة الشرقية .

ا . ع . خ .

اعلام الورى — وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق — المطبعة والجريدة الرسمية — ١٩٦٤ — ٣٩٢ ص.

بقلم محمد بن طولون الصالحي الدمشقي

لقد اتبع الناشر في المؤلف الذي نحن بصدده الطريقة العلمية من مقابلة نصوص واختيار نص أصلي وتحقيق المفردات المختصة بعصر المؤلف ودرس المصادر وسرد الكتب التي اعتنت بالموضوع نفسه الى ما هنالك من التدقيقات التي توضح سير القارئ وتضعه في جو ملائم . ولقد زادنا الناشر ايضاحات عديدة بان أحيا شيئاً من العصر المملوكي بالحاحاته على قيمة ذلك العصر بتحديد المفردات التي استعلمها والبعض منها يستعمل الى يومنا هذا .

يتقلب المؤلف في كتابه بين اختصار من سبقوه في علم الأعلام وبين درس واسع في القسم الثاني من كتابه فيه يعطينا ملاحظات ضافية عن ولاة دمشق ولقد زاد الناشر ثلاثة ملاحق اتماماً للموضوع وحسناً صنع نظراً لطرافتها وندرتها فيها وصف موكب السلطان الغوري حين خروجه من القاهرة الى دمشق وحلب لحرب السلطان سليم العثماني وفيها ايضاً وصف دخول السلطان الغوري دمشق واخيراً وصف المواكب في دمشق زمن الاتراك العثمانيين وقد استخرج الناشر هذه الملاحق من كتب بدائع الزهور لابن اياس وحدائق الياسمين لابن كنان والمواكب الاسلامية لابن كنان ايضاً .

نأخذ على الناشر بعض العجلة في تهيئة وطبع الفهارس ففيها ما فيها من الأغلاط والتعقيد ما لا يحق لكتاب كهذا ان تنقص من قيمته .

ا . ع . خ .

P. Grelot : *Sens Chrétien de l'Ancien Testament.* — Desclée et Cie. — Tournai, 1964, 540 pp.

كتاب جديد في روحه وجديد في طريقته . لا مندوحة من العودة الى الكتاب المقدس العهد القديم كلما اراد ان يتكلم المؤلف على العهد الجديد فهو الارض الخصبة التي فيها نبت وعليها ترعرع ومنها استقى غذاءً أميناً. ولقد أعطانا المؤلف هنا وأجاد . مع كل التواضع الذي يظهره في المقدمة درساً فائقاً غنًا وتبحرًا وتحليلاً ودقة في العهد القديم فدرس اول ما درس مفهوم الخلاص وهو اساسي في التعبير عن ارادة الخالق والمخلص وبعد ذلك تطرّق لمعنى ذلك العهد بالنسبة الى المسيح وبعده درس العهد ذاك كشريعة وكتاريخ وكوعد وفي كل من هذه الفصول غزارة معلومات وسعة اطلاع وباحة في التفسير اللاهوتي ما يجعل هذا الكتاب الذي فيه من خبرة الاولين ومن علم المحدثين ما يكتبه فخرًا كنزًا ثرياً وينبوعاً يستقي منه كل من اراد ان يفهم لاهوت العهد القديم واهمية الانكباب على درسه لأنه كالاصبع الذي يدل على المسيح والارض السخية التي عليها ازدهر والتي فيها دلالة كافية على عمله الخلاصي . ونتمنى على المؤلف ان يتحفنا ايضاً وايضاً وهو خصب وغزير المادة باحسن ما عنده وهو الاختصاصي في هذه الدروس والعلوم الكتابية .

ا . ع . خ .

تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني

الجزء الاول — ١٦٩٣-١٧٣٢ — مطبعة الكريم (جونيه) — ١٩٦٣ — حجم وسط — ٤٦٨ ص.

بقلم الاب بطرس فهد

بين الكتب العديدة القيّمة التي نشرها المؤلف الى اليوم يحتل كتابنا هذا في تاريخ الرهبانية اللبنانية محلاً كريماً . لقد انحنى حضرة الأب على تاريخ الموارنة بصورة خصوصية ونشر من سنين كتاب الهدى الذي هو دستور الطائفة المارونية في الاجيال الوسطى وكتب ردوداً مقنعة على منتقدي الكتاب وزاد بعد ذلك دروساً فيها الشيء الكثير لمن يريد ان يلج بطون المخطوطات ويستقي منها ما يفيد القارئ . وها هو اليوم يعطينا ما حوته مخطوطة لنابغة عصره وفريد زمانه المطران جرمانوس فرحات من تدقيقات في تاريخ الرهبانية اللبنانية . وكل يعلم ما للرهبانية اللبنانية هذه في تاريخ لبنان روحياً ونسكياً وادبياً واجتماعياً من الايادي البيضاء . فبينا نسير مع المؤلف بين اسطر المخطوطة اذا به يفتح امامنا افاقاً تاريخية لم يتطرقها المؤلف فرحات فجاءت

مكمّلة لمخطوطه الثمينة . وعلاوةً على ذلك فان الاب فهد لم يخف من مجابهة المنتقدين ومن مجادلتهم وفي كلامه صدق رواية وحسن تخلّص يقنع القارئ .

هي هذه الاوراق القديمة التي نشرت والتي تظل في خزانة المكتبات التي تطلعنا على تاريخ حقبة من حقبات التاريخ . كيف لا وتاريخ الرهبانية اللبنانية مثلاً هو هو تاريخ لبنان في فترة نشأتها وتطويرها وازدهارها مع ما كان لها من المداخلات والمعاطاة العديدة مع الرؤساء الدينيين والمدنيين وما صارت اليه من خدمات جلّى تسديها للرعية.

ولذا فاننا ننتظر المجلد الثاني وغيره من هذا التاريخ الذي يفتح امامنا الابواب واسعة لتكمل ما نقصنا من معلومات تاريخية على ان يكون كالاول مملوءاً وثائق ودروساً ومقدمات وفي الحواشي عدد لا يستهان به من الحقائق من التاريخ المدني او الديني المعاصر الذي لا يدخل في سياق الكلام نفسه . وفي سجلات الاديرة ثروة تساعد على فهم بعض الامور التي لولاها لظلّت مبهمةً . فنحن اذ نقدّر التاريخ الذي نحن بصدده والذي اعاد صلتنا بفرحات : نقدّر ايضاً ما نشره المؤلف من اللبودي الذي تعدى التاريخ الديني الى الاحداث السياسية والادارية في مناطق مختلفة من الامبراطورية العثمانية .

واذ نهنّئ المؤلف نتمنى عليه ان يتابع دروسه هذه وفيها خدمة للبنان ولتاريخ الشرق المسيحي بأسره .

ا. ع. خ.

ÉTIENNE CHARPENTIER : *Jeunesse du vieux Testament.* — Paris, édition Fayard, 1963, 128 pp.

أتفهم ما تقرأ ، سأل يوماً فيلبس الرسول موظفاً كبيراً لملكة الحبشة .

كيف اتوصّل الى ذلك وليس لي من يدلّني الى الطريق : جاوبه الموظف .

تتوالى ترجمات الكتاب المقدس وتظهر الى الوجود بكثرة . ولكننا نستطيع ان نشك فيما اذا كان من يحمل هذا الكتاب في سفرياته او في مكتبه يطالعه كالكتاب الأوحد ، كلام الله .

يتكلم الله في التوراة كلاماً منه تنتج احياناً الحيرة في عقول الكثيرين . والبعض من الذين يطالعونه يعودون فيتركونه لان ليس لهم من مرشد يعطيهم مفاتيح هذه المكتبة الحقيقية التي يكونها الثلاثة وسبعون كتاباً الموجودة في العهدين القديم والحديث .

وما رائد للمؤلّف الذي نحن بصدده الا ان يفتح طريقاً في غاية صعبة

المثال حيث يستطيع المثقّفون ان يلجوا : اولئك الذين ليسوا باختصاصيين ولم ترق الى العودة الى ينابيع ايمانهم التاريخية .

لقد هيأ المؤلف كتابه بعد ان طلب مساعدة معلمين لهم المام واسع بنفسانية التلاميذ وبعد ان حصل على جوابات عديدة على سؤالات كان طرحها على شبان عديدين . فليس هذا الكتاب تاريخاً مقدساً وليس هو بتاريخ ادبي للكتاب المقدس . وليس هو بلاهوت كتابي او بروحانية كتابية . . هو كل هذا معاً فيكون مقدمة لاستطلاع ثروة العهد القديم التي ستبدو لنا فتية حيّة .

ولقد تلقّى المؤلف دروسه في المعهد الكتابي البابوي في رومة والمدرسة الكتابية والاثرية في القدس . انما ليس هو برجل لا يترك مكتبه . لقد عاش في الـ Kibbouz الشيوعية الاسرائيلية وهو يعلّم اليوم الكتاب المقدس في اكليريكية لاڤال الكبرى .

أ . خ . خ .

JAMES BRODRICK, S. J. — *Robert Bellarmin, l'humaniste et le saint.* — Coll. Museum Lessianum. — Desclée de Brouwer. Bruges, 1963, 352 pp.

اسم بلارمينوس يذكّرنا بزمن بعيد قد انقضى ، زمن المعارك الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت . فاننا لا نرى في هذا القديس الملفان اليسوعي غير الخضوع البنوي للسدّة البطرسية ، الذي حمل مشعل العقيدة الكاثوليكية : الذي حارب جليله : الذي دافع عن فكرة تشعر بحدودها اليوم وعن مفاهيم نقدّر اليوم احسن من الماضي ضيق افاقها .

انما ما نتصوّره هكذا ليس بالصحيح . فان المؤلف يعطينا عن بلارمينوس صورة مغايرة تماماً لما يقال ويردّد وقد اختصر فيها درساً كان قد ظهر منذ ثلاثين سنة في مجلّدين .

مستشار البابوات : روبرتس بلارمينوس كان حكيماً وجريئاً فيما يتعلق بطبعة الكتاب المقدس السيكستو- كلمنتيه ولقد اظهر تلك الطمأنينة التي عبّر عنها دائماً وخاصة في درس الصلة بين السلطة الروحية البابوية والسلطات الزمنية ولو كان سيكلفه ذلك غضب الامراء والملوك .

وعندما صار رئيس اساقفة كابو اظهر بلاّرمينوس صفات الراعي الصالح الذي يعود اليه الزمان في كل حين . ولقد عاش حياة فقر ومحبة لا شائبة عليها احترمه من خلالها جميع الذين عرفوه ودعوه قديساً وهو على قيد الحياة .

قديس فهم قيمة الحياة الانسانية . قديس واسع الثقافة : وكأني به فرنسيس دي سالس : أحيا الاب برودويك صورته فنرى فيه مثال الاتزان في عصر تتقلب طغت فيه الشاكل وازدهرت فيه الأعاصير العقلية الخفيفة .

د. د. ب

Mgr Loris Capovilla : *Jean XXIII, le Pape bon.* — Paris, Fayard, 1963, 256 pp.

سيظل يوحنا الثالث والعشرون في التاريخ بابا الاخوة الانسانية : ذلك الذي دعاه شعب روما الفقير والذي احبه بصدق واندفاع البابا يوحنا العطوف. خمس سنين مضت بين يوم اتخذ حيث كرسي نائب المسيح على الارض وخليفة القديس بطرس كاسقف روما المتسلّط على الكنيسة الكاثوليكية ليخدمها ويسيّرها على خطى مؤسسها وذلك اليوم التي غصّت فيه اصوات المؤمنين وادمعت عيون كل من عرفه عندما علموا بدنو اجل البابا الذي احب البشرية والقيم البشرية ليقدسها . اعاد نفسه البريئة : التي خدمت ومجّدت الله الى خالقها .

حبرية يوحنا كانت اقصر حبرية منذ مئة سنة . ولكن لم تكن أقل الحبريات انتاجاً وفعالية . لم تكن أقل توجيهاً للكنيسة بصورة خاصة وللبشرية عامة . لقد فتح طريقاً سيكون من الصعب ان تُغلق وان يعود البشر الى ما كانوا عليه . شقّ طريقاً للمحبة وللاخوة وللتفاهم . وهي هي ستبقى بعد في من خلفه .

ان اسم البابا يوحنا سيظل في التاريخ قرب اسماء اولئك البابوات الذين اعطوا الكنيسة في تاريخها المجيد ميزة خاصة وجهتها زماناً طويلاً . فان هذا الذي كان يُرتقب لكبر سنه ان يكون عابراً في حبريته : هو جعل الكنيسة تعبر الى المستقبل بصورة قوية ثابتة .

وها هو سكرتيره الخاص الذي كان له اميناً في البندقية يصطحبه الى روما . احب معلمه كأب وشهادته حق في هذا الكتاب الذي فيه يعطينا صورة امينة عمّن كان له هدياً ونوراً طوال حياته.

مقدمة دانيال روبس وخاتمة بارياس يعطيانا في أسطر قليلة صورة صادقة عن ملامح ذلك البابا العظيم الروحية والانسانية . والثبت الذي اودعه المؤلف آخر كتابه لا يقل عن الكتاب نفسه أهمية اذ تجد فيه سنة بعد سنة تطوير حياة الكاهن الذي دعاه الله لخدمة اوسع ولتبديل توجيه الكنيسة نحو الاسس والمعين الأول الذي منه صدرت .

ا. ع. خ.

Propos des Arabes sur la vie en société, traduit de l'arabe par René Khawam.— Éd. Albin Michel, Paris, 1964.— 290 pp.

لقد جمع الناشر في هذا الكتاب امثالا وحكمًا واقوالاً تحمل من الاجيال في حياة العرب ثقل خبرة ونظرة صادقة الى الحياة تنمّ عن حدس مرهف وعن وعي امين . هي النفس التي تصدر عنها هذه الحكم وكأنها تعيش خارج الزمن تتقضي ساعات تأمل وتفكير تنصبيا عن الحاضر الاليم والواقع المرير .

تكوّن هذه الامثال ثروة ولا اطرف ولا اعمق وهي حياة شعب في مراحل طريفة في هذا العالم . قيلت فيما مضى وكأنها تصوّر انسان اليوم اذ الحقيقة ان الانسان مهما تقلّب وتطوّر يظل هو هو في اعماق عقله وحياته واعماله . وكيف يعيش الانسان منتصرًا على الحياة الا بايمان حي صادق او بجزء بما يراه فلا يعيره قيمة ولا اهمية .

من خلال هذه الحكم والامثال نفسانية شعب بما فيها من صفات حميدة ومن سيئات . من صفات اجتماعية تحمله على تذوّق الأمور كما هي صافية واضحة : ومن تحمل حياة فيها مشقّات وافراح وفيها مدح واطناب في المديح والذم في التهكّم والتحامل على الغير . ولا يخفى على احد ما يكنّه الآخر نحوه من عواطف واميال ومن حب التشفي والثأر ومن اللامبالاة .

في هذا الكتاب القيّم الذي على كل مثقف ان يقرأه— فالناشر عمل جهده ليخرجه في قالب ظريف واضح سلس — كلمات عن الحرية والقدر وقد جيلت بالفلسفة وبنظرة صادقة الى الحياة كما هي ؛ فلا حرية كاملة ولا حتمية كاملة فالانسان يهمّ بما فيه من قوى طبيعية ان يكون شخصية دون أن يرضخ تماماً لعوامل البيئة ولا لحتميّة باطنة ولا لقوى فائقة الطبيعة .

ثمانية فصول ثريّة يتضمّن كل واحد منها شكلاً من فكرة العرب في الحياة . فمن مسرح الحياة الى الامير الى الموظفين والسياسيين الى الانسان الاجتماعي، الى الحرية والآخرة الى كلمات الخلفاء الى احاديث الرجال العظام : كل ذلك وخاصة في الفصل الاخير مع كلمة وجيزة عن حياة المتكلم يجعل من هذا الكتاب سفرًا نفيساً ومؤلفاً قيّمًا . لا يسعنا الا ان نهنئ الناشر على صنعه وان نحمله على ان يتحفنا بكتب هكذا مفيدة . ا . ع . خ .

الغناء الكلاسيكي العربي

المطبعة الكاثوليكية — بيروت ـ لبنان — ١٩٦٣ — ٩٤ ص. — حجم كبير

بقلم سلمى قفل الله الاسمر

كتاب جديد في نوعه وجديد في توجيهاته المبتكرة وجديد في هدفه العالي

اذ هو « خدمة الوطن بابراز مواهب ابنائه الفنية واظهار شخصية لبنان الحقيقية في مجال الخلق والجمال ورفع مستوى الغناء العربي . بتركيز قواعده على اركان قوية ثابتة وجعل المغني في مستوى الثقافة العالية في الادب والعلم » .

فارادت المؤلفة ان تجمع بين الغناء الكلاسيكي الغربي والغناء العربي وبذلك تكون وضعت الحجر الاساسي للغناء الكلاسيكي العربي في كتاب هو الاول من نوعه في اللغة العربية . ولقد توخت المؤلفة دوماً التوفيق بين تقنية الغناء الكلاسيكي الغربي والغناء العربي واصبح من السهل ان يتوحد التعليم بين القسم الغربي والعربي في الكونسرفاتوار بوضع مناهج وبرامج عربية شاملة للتلحين والعزف والغناء .

ولقد اتصف هذا المؤلف بكل ما اعطته المؤلفة من نماذج فيستطيع القارئ المطلع ان يأخذ بصحة المبادئ التي حللتها المؤلفة تحليلاً دقيقاً . واخيراً ذلك التثبت للكلمات العلمية وقد نشرتها في اللغة العربية . وفي هذا خدمة لمن يرومون الكتابة بالعربية في فن الموسيقى.

تنبئ المؤلفة اذ لا شك في ان كتابها سيلاقي الاستحسان ويصير كتاباً يدرّس في المعاهد الكبرى .

ا . ع . خ .

W. Montgomery Watt : *Prophet and Statesman*, 1 vol. in 16°, VI et 250 pp.— Oxford University Press, Oxford, 1964.

يبدي المؤلف الحكم التالي على كتابه : « الكتاب هذا هو مختصر كتبي السابقة : محمد في مكة ومحمد في المدينة (اوكسفورد ١٩٥٣ و١٩٥٦) . اما الفرق المهمّ الذي يميز الكتاب الذي نحن بصدده انني اتبعت فيه ترتيباً منظماً اكثر من سابقيه . ولقد يكون تغيّر من جرّاء ذلك ... ولكن تغيراً اصلياً في فهم الامور لم يتأتّ ... وبما ان الكتابين السابقين قد أسسا على وثائق عديدة فانني لم اعط من المآخذ الا القليل منها والتي تكمّل ما سردته سابقاً ».

فالقارئ يجد هنا كتاباً في وده ان يضع في متناول الجميع ، وبصورة سهلة المنال : ما توسع به المؤلف في مواضع أخرى . وكلنا نعلم أن مونغمري ، عندما رجع الى أصول حياة محمد العربية ، جرّب ان يخرج من الصعوبة التي كان بالاثر قد كوّنها في كتابه (مشكلة محمد) والتي تتعلق بوجه مؤسس الاسلام التاريخي .

وبينا وضع المؤلف نفسه في آفاق تاريخ حديث فيا للاحداث الاقتصادية والاجتماعية اهمية كبرى ، فانه دل على أن لشخصية محمد ولانطلاقة الاسلام

صلة وثيقة بحياة الجزيرة العربية قبل الاسلامية . وبهذا يكون الحدث منعشاً مفهوماً دون ان يخسر شيئاً من قيمته ولا من ميزته الخاصة .

إن الكتاب هذا هو خطوة قيّمة في معرفة ذلك العصر الفريد .

ف. د.

NICOLAS A. ZIADEH, *Damascus under the Mamluks*, 1 vol., in 8°, XX et 140 pp.— Coll. The Centers of Civilization series, University of Oklahoma Press, Norman (U.S.A.). 1994.

لا ترافق هذا الكتاب الصغير الحواشي العديدة . والمآخذ التي يذكرها المؤلف طوال كتابه هذا لا يعطينا عنها المراجعة الدقيقة الى الاصول . انما هذا لا يعني ان المؤلف لم يغذّ مؤلفه . فان ثبت الكتب الذي وضعه في آخر درسه هذا ليبرهن العكس . ولكن الدكتور زياده لم يوجّه كلامه الى الاختصاصيين فقط بل اراد ان يحمل كتابه هذا إلى آفاق أوسع. ولقد توصّل المؤلف الى هدفه وقد اعطانا المؤلفون سياحاً كانوا أم مؤرخين صورة واضحة لدمشق في الجيلين الرابع والخامس عشر .

تطرّق المؤلف الى نواحي الحياة الادارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية بعجلة وبتوجيهات سريعة ولكنها بالاجمال صحيحة .

فان كتاب الدكتور زياده هذا ليؤدي خدمات قيّمة بتدريب الطلاب والقارئ المثقّف الى معرفة مدينة اسلامية كبيرة في اواخر العصور الوسطى .

ف. د.

RÉGIS JOLIVET, *Les activités de l'homme et la sagesse*, éd. Emm. Vitte, Centre d'Études de Carthage, Cahier n° 2, Lyon 1963, 133 pp.

امور ثلاثة تميز الانسان على هذه الارض : العمل واللعب والتأمل . يميّزها المفكر بسهولة ويفرّق بينها في المفاهيم انما هي تلتقي موحّدة في الحياة الانسانية الواقعية مع ما يبرز منها في حياة هذا او ذاك .

واذا ما فرّقنا بين هذه العناصر الثلاثة وفصّلنا بين الواحد والآخر فلا بدّ لنا من الالحاح انها عملياً لا تني عن ان في الواحد قيمة انسانية اوسع واكبر . فان الحكمة العقلية لا يحتكرها صاحب الرؤيا فناناً او عالماً او فيلسوفاً كان . فهي للجميع وتطوّر التمدن والثقافات يتطلب ان تكون فيَ اعمال الانسان كلها . اما اذا كانت الرؤيا غاية كل شيء اي اذا كانت الحياة العقلية

في اشكالها المتعددة غاية الحياة كلها فالكمال يكون في ان تبلور تلك الغاية الوسائل نفسها : اي ان الحكمة تسكن في العمل وفي اللعب وان الحياة الفاضلة التي هي الحكمة العملية تصير ممكنة وحقيقية في كل صعيد من صعدان العمل الانساني .

هذه هي الافكار التي يوسّعها هذا الكتاب . فبعد ان درس المؤلف في المقدمة التحديدات والمشاكل المتأتية منها يعود فيحلّل العمل في الفصل الاول واللعب في الفصل الثاني والرؤيا في الثالث . وفي الخاتمة يدرس الصلات المتبادلة بين هذه العناصر الثلاثة الاساسية وبين الحكمة التي توحّدها وتكمّلها في طريقها الانساني . م. س.

ALBERT JAMME, W. F., *Sabaean inscriptions from Mahram Bilqîs (Mârib)*, The Johns Hopkins Press, Baltimore 18, Maryland, 1962, 480 pp.

هذا كتاب ذو اهمية كبرى لما يحتوي عليه من اثار حفرت في الصخور وتدلّل على تاريخ انقضى وبقيت ذكراه في جنوبي الجزيرة العربية . وهذه الكتابات نصّت باللغة الصابئية وتعني الزمن الذي سبق الإسلام وفي قسم منها الزمن الذي سبق المسيحية في تلك الاقطار . ولذا فهي ذات شأن لتأريخ القديم من ماجريات جنوبي الجزيرة العربية .

في القسم الاول من هذا المؤلف الكتابات التي نقلها وصوّرها الاستاذ جيم عندما كان في رحلة علمية استكشافية لمؤسسة اميركية تعنى بدرس الانسان وتزلت في محرم بلقيس . ولقد ساعد على قراءة الكتابات تلك ما زاده المؤلف من ملاحظات تفسيرية ولقد كان الكثير منها الى الآن بعيداً عن التفسير الصحيح ولذا فما يسديه الدكتور جيم من خدمات ليس فقط للتاريخ ولكن لعلم الصرف والنحو ولعلم تبويب الكلمات وضبطها بحسب المادة التي تعنيها .

في القسم الثاني يدرس الدكتور جيم بدقة خاصة الحكام الذين يأتي ذكرهم في تلك الكتابات وصلة الواحد بالآخر ، ويعود الى سني ملكهم بقدر المستطاع . ويتخلل كل هذا دروس دقيقة هي ثروة للاطلاع الصحيح على ازمنة يصعب علينا فهمها .

ولذا فان هذا المؤلف بما فيه قاموس وازائيات وخرائط وفهارس للازمنة وللاشخاص وللقبائل وللمراكز وللنصوص وللمؤلفين ليسدي النفع الكبير

للطلاب الذين يودون معرفة الديانة السامية القديمة والتاريخ المقارن عند العلماء الساميين وعلماء اللغة وعلماء الآثار والمؤرخين في الجنوب العربي او في الشرق الادنى .

ولا عجب في ذلك فالمؤلف معروف بمؤلفاته وبمقالاته . وشهاداته تنبي عن مقدرته اذ هو استاذ في الجامعة الكاثوليكية في اميركا وحامل لقب المتفان في اللاهوت وفي العلوم الشرقية من جامعة لوفان والمأذونية في العلوم الكتابية .

م. س.

EMMANUEL HAMEL, *L'Eglise et les Réalités économiques*, Textes essentiels. Éd. de l'Entreprise moderne, Paris 1963, 325 pp.

في هذا الكتاب قسمان وملحق . في القسم الاول يذكرنا المؤلف بتعاليم التوراة المتعلقة بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية . وعناوين الفصول تنبئنا عن أهمية الكتاب : « الحجر الاساسي المسيح ؛ دعوة الانسان الابدية لا تمنعه من الاعتناء بالزمنيات : لشغل قيمة ايجابية : موقفنا امام الشغل : العدل اساس الاجرة العائلية : المحبة يجب ان تدخل في عالم الشغل : الراحة عنصر اساسي لتفتح الانساني : روح التقشف يداوي خطر المال » .

القسم الثاني يعطينا فكرة الباباوات عن الحياة الاقتصادية . ولقد عاد المؤلف خاصة الى رسالة لاوون الثالث عشر : «الأمور الجديدة» (١٨٩١) والى «اربعين سنة» لبيوس الحادي عشر (١٩٣١)، والى «أم ومعلمة» ليوحنا الثالث والعشرين (١٩٦١) والى «سلام على الارض» للبابا نفسه (١٩٦٣) والى اذاعات بيوس الثاني عشر . ولقد استعمل في كتابه خطابات الباباوات . وفي الملحق بعض مواقف ايجابية لاساقفة في ما يتعلق بالمشاكل الاجتماعية كالادارة المزدوجة .

« في نية هذا الكتاب ان يغذي تفكير رجال فيهم شوق الى معرفة فكرة الكنيسة . ولذا فلقد اراد ان يكون وسيلة عمل : تنظيم وتبويب النصوص الكبيرة اساس العقيدة الكاثوليكية في جميع المشاكل : قاموس المآخذ كلها تبدو منها مواقف الكنيسة تجاه المشاكل الاقتصادية الاساسية » . ولقد سهل المؤلف استعمال هذا الكتاب بان جمع المآخذ تحت افكار عامة في الفهارس .

م. ب.

KARL RAHNER, s.j., *Mission et grâce*, t. I: *XXe siècle, siècle de grâce?* Fondement d'une théologie pastorale pour notre temps; trad. par C. Müller, Mame, Paris 1962, 266 pp.

ان ما يوحّد بين الفصول الستة التي تؤلف هـــذا الكتاب هو وضع المسيحي والكنيسة في المدنية الحديثة. فعلى الكنيسة ان ترضى بموقف القطيع الصغير لا بحزن ولكن بفرح لان هذا هو الموقف الذي اراده لها مؤسسها. فعقلية متجهة الى الزمن الاخير ليست بعقلية اهل الذمة. فالخليقة كلها منظمة وموجهة نحو العمل الخلاصي. « اذ من أصناع خلاصه الفائق الطبيعة اصناع تسمي وكأن طبيعته » (ص ٧٨). فموقف المسيحي الدقيق تجاه عالمنا هذا هو موقف وسط بين الحلم الفارغ واليأس اقرانه يتجسّد في حياة روحيـــة وعالم يحيا.

الفصل الجديد بافكاره وتوجيهاته هو ذلك الذي يتكلم على «الانسان في الكنيسة». محبة الله كالحبّ البشري هو شخصي في اصله وغايته كل انسان بذاته. فان العمل الروحي الأصيل ليس نتيجة لتربية او لتأنيب انما هو من القلب يصدر. ولذا فعلينا ان توجّه الرعائيات الى الشخص بمفرده حيث معارك الله التي لا ترد. والمؤلّف يدافع في كتابه هذا عن الحرية في الكنيسة: حرية أوسع وأجدى. وفي آخر المؤلّف فصل شيّق عن مريم والرسالة.

أفضل ميزة للكتاب يعطيها المؤلف نفسه في الصفحة ٢٤٩: «جرأة في التطلع الى الوضعيات: اي جرأة في تنظيم الأمور: هذه هي ميزة الروح الرسالية الحقيقية.» في هذا الكتاب مجموعة من المعلومات اللاهوتية ومن روح التدقيق التي تجعل قراءة لاهوتي كبير كالمؤلف مفيدة.

ب. هـ.

JACQUES JOMIER, *Introduction à l'Islam actuel*, éd. du Cerf, Paris 1964, 221 pp.

أيصحّ القول ان الاسلام لا يعايش العالم الحديث؟ الحياة نفسها جاوبت على هذا السؤال: الاسلام الحديث موجود. فالعالم الاسلامي بعد ان بدا في سبات عميق يخرج من توانيه ويعطي الأمل لمن يدين به ان البطء القائم ليضمحل رويـــداً رويداً.

والمؤلّف في هذا الكتاب يصوّر لنا هذه اليقظة. عضو بيت الدراسات

الشرقية للاباء الدومنيكان في القاهرة : يعطينا صوراً عن اصحاب التجديد في الجيـل التاسع عشر والذين يتبعهم حوالي اربع مئة وخمسون عضواً . وبعد ذلك فانه يحلل التيارات الفكرية والقوى الاساسية التي تبدو اليوم في الاسلام الحديث . فان دور المرأة والمجتمع الاسلامي وغير المسلمين في الديار الاسلامية : كلها مشاكل انسانية يدرسها المؤلف بتدقيق . ويعود الى الماضي ليسهّل المقارنة للقارئ .

كتاب قصير ودقيق . يدخلنا بحكمة وعلم في عالم هو لولب عوالم قائمة . حاضراً ومستقبلاً . ما بين بلاد سباقة وبلاد في حال تطوير .

م. س.

GEORGES VAJDA, *Le Dictionnaire des Autorités* (*Mu'jam aš-Šuyuḫ*) de 'Abd al-Mu'min ad-Dimyātī; éd. du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris 1962, 220 pp.

لا تكتمل الدروس الكبيرة بالأفكار العالية فقط بل بالعودة ايضاً الى بعض المعلومات التي تبدو صغيرة وحقيرة ولكنها تساعد الأديب او الفيلسوف على تكوين فكرة صادقة كاملة عن عصر فات او شاعر مات او شخصية غارت في مجاهل التاريخ . وهذا المؤلف الذي نحن بصدده يجمع من هذه المعلومات الصغيرة التي ليست بحد نفسها ذات شأن ولكنها تعطي لمن يريد درس عصر ما مجموع معلومات تصويرية قيّمة .

وقد قسم المؤلف كتابه الى اربعة اقسام : مفريات المؤلف نفسه : معجم الشيوخ : الشخصيات التي تكلّم عليها هذا القاموس : مأذونيات التعليم . على القارئ ان يعود الى هذا الكتاب اذا ما اضطر الى بحث بعض المصادر .

ا. ع. خ.

داود عمّون

منشورات « اوراق لبنانية » – مطابع مؤسسة الجمهور : بيروت : ١٩٦٢–١٣٧ صفحة

بقلم يوسف ابراهيم يزبك

ليس من العجب ان لا يكون لأمة عظماء من ابنائها : بل العجب العجب ان يكون لتلك الأمة من ابنائها عظماء بوسعها ان تفتخر بهم على العالم اجمع وهي تتناسى حتى وجودهم .

داود عمون الرجل الذي هو زينة عظماء لبنان . نكاد نتناساه بالرغم من الزمن القصير الذي يفصلنا عن حياته .

اما اليوم . وقد صدر كتاب « داود عمّون » : فلقد اصبح بامكاننا ان نقرأ شعره : ونعرف حياته . والكتاب هذا في كتابين : كتاب مجموعة القصائد العمّونية التي جمعها يوسف يزبك بعد ان فتش عنها شرقاً وغرباً حتى وفّق الى ١٦ قصيدة : نظمها الشاعر ما بين ١٨٩٢ و ١٩٠٩ . ما عدا القصيدة الاخيرة التي نُظمت في عهد الانتداب . اما الكتاب الثاني فهو سيرة المترجم .

تستوقف القارئ قصيدة « حنين الى لبنان » ص ٤٢–٤٤ . التي نظمها الشاعر يوم كان في مصر . انها قصيدة ملؤها الشوق الى ذلك الوطن الذي علّمه الحب الخالص ، فغدا عنده نقطة البداية ونقطة النهاية : اذ فيه منطلق كل فكر ، ومدرسة العصامية الحقّة : ثم نقطة العودة لمن يأتي ليروي ظمأه من النبع . ولا اجمل من كلمة الشاعر سعيد عقل الذي قدّم للكتاب بمقدّمة هي عنده الوفاء لمن كان في طليعة الشعراء : ولمن احبّ لبنان بكلّ ما أُعطيَ من مقدّرات : اذ يقول فيه : « الشاعر الذي سنعيش في مناخه بخلت عليه الحياة فما قدرت له ان يهب القلم الأنيق لا عمراً ولا بضعة من عمر . إلا أنه استشرف روعة ما كان قد اجترح لو انها فعلت » . ص ١٢ . ويقول في موضع آخر من المقدمة : « هذا الذي يجد في اجدادنا انهم « علّموا فن نظم النحر باللدن » انما عرف ان يرد ماء القصيدة من اروع نبعة . من الضربة التي تهب الموت بغية الحصول على حياة اطرف واشرف » . ص ١٥–١٦

هذه القصائد التي نفحنا بها الناشر هي من اقيم ما كتب في لغة الضاد . اذ جعلت الشاعر سعيد عقل يقول عنها : في مطلع المقدمة : « قصائد ، كما الكرام ، قليل » ، ص ١١ . حقاً : ان قصائد عمون هي كما السلسلة السموألية .

اما في القسم الثاني من الكتاب : فيطالعنا الاستاذ يزبك بالذي تيسّر له من معرفة حياة داود عمون الكبير ، فيسرد لنا حياته في لبنان : ما بين دير القمر ومدرستي الحكمة وعينطورة : ثم كترجمان في ادارة المال في تونس وبعد ذلك كمحام واديب في مصر : ومدافع عن القضية اللبنانية حين أعلن الدستور العثماني في صيف ١٩٠٨ : ثم كنائب لدير القمر حيث بدأ حياة نيابيّة زاخرة بالاعمال الوطنية: فطالب بجعل جلسات المجلس علنية يحضرها رجال الصحافة ومن شاء من المواطنين ، كما طالب بجعل تفتيش الحاكم من

حق المجلس النيابي لا من حق المتصرف. ثم طالب باعادة البقاع الى لبنان.

عيّن بعد ذلك رئيساً لوفد مؤتمر الصلح في باريس. فدافع عن القضية اللبنانية حق المدافعة: «ان مجلس ادارة لبنان الذي يمثّل الامة اللبنانية – وهو المجلس النظامي الوحيد القائم في جميع المنطقة الشرقية في الوقت الحالي – قد انتدب وفدنا الى مؤتمر الصلح لنطلب اليه ان تعاد الى لبنان حدوده الطبيعية والتاريخية. ويكون مطلقاً من كل قيد وكل استعباد : ونريد ان يكون له مجلس تشريعي. وان يقرّر مصيره الوطني كما يشاء» ص ١٠٣.

لقد اسدى الاستاذ يوسف يزبك في كتابه هذا خدمات جلّى للادب والتاريخ في نشره «داود عمون». وطالما عوّدنا هذا البحاثة الكبير على نشر مثل هذه الروائع. فلا يسعنا الا ان نهنّئه. متمنّين على رجالات الادب والتاريخ ان يكمّلوا ما بدأ به المؤلف: علّهم يعثرون بعد على قصائد جديدة لداود عمون. وعلى وثائق جديدة ايضاً تزيدنا تعمّقاً في معرفة هذا الذي خدم لبنان باخلاص واحبه حتّى العبادة: بغية الحصول بعد الموت على مقبرة في ظلال الارز:

«يا بني أمي اذا حضرت ساعتي والطب اسلمني
اجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفني»

الاخ جورج رحمه الانطوني

الحركة الفكرية في سورية (تابع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

المجلات .

وصفنا في المشرق (١٩٦٤:١:٢:٣٠٢) عدداً غير قليل من المؤلفات الحديثة الظهور التي دخلت المكتبة الشرقية اللاحقة بجامعة القديس يوسف وقلنا فيها رأينا وهي ترجمان الحركة الفكرية في سورية ونواصل في اليوم مقالنا وهو على المجلات التي ظهرت في سوريا في السنوات الماضية ومنها ما انقطع عن القراء بحكم الظروف ومنها ما نشأ في عهد قريب .

وما ليت المجال يتسع لاحصاء الكتبة ولتعريف مقالاتهم اجمعين ولكن لا بد من الاختصار على ذكر من رأيناهم عنواناً دالاً على ميزات المجلة المذكورة ونزعتها الخاصة . ولا يفوت القارئ اللبيب ان الانتخاب بين عشرات المؤلفين عسير فان اهملنا بعضهم فعذراً ولهم في فهارس مجلاتهم مراجع تغني عن الاعادة في هذه الصفحات .

وهذه النشرات ترجمان زمانها على السنين العديدة يستفاد منها ان لم اقل جوهر الافكار وربما يكون الدهر قد اكل عليها وشرب كالمقال في «الجن والميكروبات» ما لا يوافق عليه القراء الا في النادر : فهي مفيدة لتعرفنا بالمراحل التي قطعتها الحركة الفكرية السورية الى ان وصلت الينا بين كبوة ونهضة على مدى نصف القرن تقريباً .

والمجلات التي نذكرها دخلت المكتبة الشرقية في الغالب عن طريق المبادلة مع مجلة المشرق وان اكملها عدةً واعظمها اهميةً سوف تسترعي نظرنا دون سواها بالذكر والتحليل والنقد تابعاً مع الاشارة الى حجمها ومواضع طبعها وزمانه .

الاخاء

مجلة شهرية ادبية فكاهية انتقادية اخلاقية صاحب ومديرها المسؤول جبران مسوح
مطبعة مجلة قضية ٢١×١٤–١٩١٢

لعل عنوان هذه المجلة مبرر لشحن النوافل في طياتها بين المقالات الحسان . ولعلها النموذج ليس له مثيل في الصراحة صراحة « الاخاء » مع اهل البيت اذا ما تناقشوا بلا تروج ولا حساب مشاكلهم الخاصة واعني بمثل مشكل صاحب المجلة مع الذين ارسل اليهم مجلته فكتب على مغلف الجزء الثاني من السنة الثالثة : « كذب ومماطلة وخداع — ننشر تحت هذا في العنوان اسماء الذين لم يسددوا قيم الاشتراك ونبقي اسماءهم ريثما يسددون هذه الحسابات وحينئذ نرفعها .

جورج خ (اهملنا كتابة الاسم) لنا عند هذا الرجل اشتراك خمسين نسخة لسنة كاملة وهو يقيم في نيويورك وقد فر هارباً من ذلك المكان في السنة الماضية. وديع ش (اهملنا كتابة الاسم) لنا عند هذا المحتال ثلاث ليرات افرنسية .

ننشر بقية الاسماء في العدد القادم » .

وكان ذلك سنة ١٩١٢ وان في هذه المجموعة اخبار ووقائع تفيد عن تاريخ مواطنينا في المهاجر . فان رفعنا رؤوسنا في اليوم افتخاراً بالصيت الطيب الذي يعززونه لنا في اغترابهم فذلك لم يتحقق الا بعد السنين العديدة ايام الشقاء والعناد التي قضوها في باكورة رحلاتهم ومهاجرتهم الى ان حلوا محل الكرامة والاعتبار بين اهالي الاميركيتين واوستراليا وافريقيا .

الاصلاح الاجتماعية

مجلة ثقافية توجيهية اجتماعية – نصف شهرية – صاحب الامتياز محمد زهير حاتكان– رئيس التحرير المسؤول الدكتور صدقة كامل . قطع ٢٠×٢٧ ١٩٥٤ . مطابع دار الهلال – دمشق

لدينا اربعة اعداد منها . في العدد الثاني مقال « عالم دمشقي يرد على امريكي يتهجم على الاسلام ويصف تصرفات الحجاج في الحرمين وصفاً غير لائق بالمقام » والعالم هو صاحب التوقيع محمد وحيد الجباوي ويقول ان الكمال لله وان يكن هناك عيب فيمكن عرضه باللطف لا بالعنف وبالتذكير دون التشهير ... ومع ذلك فالامر يسير الى الاحسن بهذه السكة الحجازية التي كادت تعاد لربط ما بين البلاد المقدسة والشام وسائر بلاد المسلمين والعرب (ص ٤) .

في العدد الثالث : كتاب مفتوح الى الدكتور طه حسين « الاعمى الذي انكر مصر » : (ص ١٨) .

— السياسة والاحزاب في الشرق : رأي جمال الدين الافغاني (ص ٢٤) .

في العدد الرابع مقال للدكتور نقولا فياض في عيد الفصح « قيامة المسيح التي يعيد لها النصارى اليوم عيد عام لا يختص بالنصرانية وحدها بل هو عيد الانسانية جمعاء لأنه رمز لانتصار (الصلاح) تلك الفكرة السامية التي بشر بها الصوت الصاعد من الجليل حاملة الى العالم خلاص العالم ذلك الصوت القائل في الانجيل (انا القيامة والحياة) وفي القرآن (سلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً (ص ٣٠) .

الثقافة

مجلة شهرية جامعة يصدرها خليل مردم بك والدكاترة جميل صليبا وكاظم الداغستاني وكامل عياد . الجزء الاول من السنة الاولى دمشق في ٥ نيسان ١٩٣٣ — ١٠ ذي الحجة ١٣٥١ مطبعة ابن زيدون

جاء في المقدمة ان الغاية من هذه المجلة هي : « دراسة الاوضاع الحاضرة وتفهمها وحرث الماضي وتصوره واظهار صلتنا به ... ولا بد لنا مع هذا من الاقتباس من المدنية الغربية واتباع السبل التي ادت الى بلوغ القوم ذلك المبلغ من الحضارة . وهكذا فيجب ان تقوم حياتنا العملية على اسس ثلاثة : دراسة الماضي ومعرفة الحاضر والاقتباس من الغرب وللادب — اذا اعطي حقه — ابلغ اثر في تكوين هذه الثقافة وتكون دراسته على طريقة التنظيم والتوضيح ونفي الفوضى والابهام وتحكيم العقل والذوق والنقد الصحيح» .

وليس بين يدينا من هذه المجلة الا مجلد واحد صفحاته عددها ١٠٤٠ في اخره فهرس المواضيع وفهرس الاعلام وهم من الطبقة الممتازة من الكتبة المعاصرين وبعضهم من اعضاء المجمع العلمي العربي الدمشقي .

جاء في الصفحة ١١٤ مقال في الثقافة للدكتور عبد الرحمن شهبندر : نقتطف منه اوله وفيه خير وصف لاهداف هذه المجلة : « اذا كان رمحك معوجاً وكان عليك ان تبرز للطعان في الميدان فلا بد لك من تقويمه وتسويته : وهذا هو اصل « التثقيف » في اللغة العربية . ومن هذا المعنى البسيط المحسوس انتقل العرب بطريق المجاز الى المعنى المركب المجرد فقالوا اذا كان ولدك « معوجاً » وكان عليه ان يبرز للطعان في معترك الحياة كما هو المنتظر فلا بد لك من تثقيفه وهو التقويم والتسوية » .

الحب والسلام

مجلة كاثوليكية شهرية مصورة تبحث في الدين والعلم والتهذيب وتمجد الامة السريانية
مركزها في دير الشرفة السريانية الكاثوليكية بحمص «سورية» ١٩٣٦ مطبعة التدبير
يونس في حريصا قطع ١٦×٢٤ ص ٤٨

ليس في المكتبة الشرقية الا خمسة اعداد من هذه النشرة وهي طائفية فيها جدول الاعياد والتذكارات مع نبذ مأخوذة من وقائع ابنائها. جاء في الجزء الرابع العدد الاول: امجاد السريان قصيدة نهتة الخوري اسحق ارملة للكردينال الطربيه! تنتخب منها هذه الاشعار لئلا يفوت ذكرها في الحركة الفكرية في سورية:

المجد زان بني آرام من قدم　　　وعزهم لاح نبراساً على علم
آشور بابل دمشق عواصمهم　　　والرافدان هما في قلب ملكهم
ومنهم الرسل الابرار قد ظهروا　　　فعلموا في الورى انجيل ربهم

— مقال ازدهار الكثلكة بين سريان المليبار بمساعي مار ايوانيس جرجس، ومعاونه السيد تيوفيلس يعقوب — وتشتمل اليوم ابرشية السيد ايوانيس على ٩٥ كاهناً و ٢٧ راهباً و ١٧ راهبة، وشيد سيادته في السنة ١٩٣٤ في ابرشيته الواسعة ست كنائس واربع مدارس و ٢٨ رسالة واسس ٥٠ مدرسة ابتدائية.

الحديث

مجلة شهرية تبحث في الادب والتاريخ والاجتماع — صاحبها ومحررها سامي الكيالي قطع ١٥×٢٢ حلب المطبعة التجارية

سنة ١٩٥٩ دخلت «الحديث» في الثلاث والثلاثين من عمرها. آخر عدد منها مصدّر بكلمة صاحب الحديث في مؤتمر الادباء العرب عنوانه: «ملامح من بطولات الفتح وبطولات الفكر». لا عجب ان يشيد صاحبه الحلبي بامجاد سيف الدولة الحمداني صاحب حلب فيستفز بالسامعين الى تقفي آثار البطولات التي تركها العرب في الحرب وفي السلم. وفي ذلك يسير في مصاف العشرات من الكتبة الذين اذا جاءوا على ذكر العرب اعتادوا المقابلة بين العرب واهل الغرب فصار كلامهم يشحذ القرائح ويلوي في البرق على الافاق كانه يعود بنا الى عهد المتنبي والقرون الوسطى وقال: ان العرب سيلعبون قريباً دورهم الخطر في تاريخ البشرية سيرى العالم ان الحضارة الروحية التي تؤمن بها وتسعى الى نشرها ورسالتها تقوم على الحب والاخاء والحرية والمثالية ونور العلم وفيض

الاشراق ـ ان حضارتنا الروحية هذه التي ستتغلب على الحضارة المادية ـ حضارة الدم والحديد والنار . حقق الله الآمال .

ولسامي الكيالي المحل المرموق في تاريخ الادب العربي عامةً وهو حقيق بشكر مواطنيه لمساهمته في الحركة الفكرية في سورية خاصة .

مجلة الحوليات الأثرية السورية

اثرية وتاريخية تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية ، غايتها دراسة تاريخ سورية وآثارها ، ونشر اخبار المكتشفات الأثرية السورية ، وايضاح الاعمال التي تقوم بها المديرية العامة للآثار والمتاحف ، وافساح المجال امام العلماء العرب للاسهام بالفاعلية العلمية العالية ، وتعميم الثقافة الأثرية في الجمهورية العربية السورية . ويشرف على تحريرها واصدارها لجنة مؤلفة من : سليم عادل عبد الحق ، ابو الفرج العش ، عبدالقادر الريحاوي ، عدنان البني ، صفية الساعي – مطبعة الترقي في دمشق قطع ٢٠×٢٢

في السنة ١٩٦٣ ظهر منها المجلد الثالث عشر . الجزء الاول منه باللغة العربية صفحاته ٢٩٣ والجزء الثاني باللغة الافرنسية والانكليزية وصفحاته ٢٣٧ ومقالاته نشرت مختصرة في القسم العربي .

وجاء في المجلد الاول لهذه المجلة (ص ٣) : لا يخفى ان قضية الآثار من القضايا الوطنية الكبرى التي تهم حاضر البلاد ومستقبلها . لذا فان واضعي الدستور الجديد لم يسهوا عن اهميتها البالغة اذ انهم ذكروا في المادة الثامنة والثلاثين منه « ان الدولة تحمي الآثار والأماكن الاثرية والاشياء ذات القيمة الفنية والتاريخية والثقافية » فاوجبوا على الحكومات ... ان تفسح مجالا الى السياحة الاثرية واستثمار الثروات التي خلفتها لنا فاعلية اجدادنا المبدعة خلال آلاف السنين .

هذا ولا حرج في القول ان هذه المجموعة تحتلّ المحل الاعظم كرامة في تعريف الحركة الفكرية في سورية .

الحقائق

مجلة دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية لصاحب امتيازها السيد عبد القادر الاسكندراني يحررها نخبة من اهل الفضل تصدر في رأس كل شهر قمري مرة – مطبعة المقاصد الخيرية دمشق ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠ م

معظم ابحاث هذه المجلة يدور على ١) العلوم الدينية : التفسير والحديث والعقائد والفقه . ٢) اللغة العربية ٣) الاخلاق ٤) الاسئلة والاجوبة

علميا ٥) الانتقاد ٦) التاريخ (عدد ١ ص ١—٣).

وجاء فيها ١ . ٩ ص ٣٢١ : حجاب المرأة في الاسلام — رد على الكاتب المغربي وفيه اثبات وجوب الحجاب — ص ٣٣٥ : التماثيل والصور في الاسلام. وفيه بيان حرمة التصوير على المصوِّر والمصوَّر بادلة نقلية وبراهين اجتماعية وبيان ان التاريخ هو المخلِّد لاعمال الرجال لا الصورة والتمثال ...

وفيها ٥ . ١٧١ : عدم اعتبار التلغراف في اثبات هلال رمضان والفطر.

وفيها ١٠) ص ٣١٢ السؤال عما جاء من تحليل المتعة والجواب على تحريمه ...

وغير ذلك من المقالات والمسائل التي طبعت سنة ١٩١٠ ولم يزل لها وقعها في ايامنا شأن المسائل الدينية الخالدة فتسير في الحركة الفكرية في سورية.

دمشق

مجلة شهرية ادبية سياسية اجتماعية اقتصادية — مطابع تورنيا — دمشق قطع ٢٤×١٧

العدد الاول من السنة الاولى ١٩٤٠ — اخبار الشهر الدولية ص ٩—١٢ شُاهد. الفلسفة العربية وصفاتها العامة ص ١٣—٢٢ لجميل صليبا دكتور في الفلسفة : الاداب : المعرّي لانور حاتم دكتور في الآداب ص ٢٣—٣٢ — مميزات بني امية لمحمد كرد علي ص ٤٣—٥٥

الرابطة الاسلامية

مجلة دينية اخلاقية تاريخية مصورة . تصدر كل خمسة عشر يوماً مرة — انشئت لتدعو الاقطار الاسلامية لتأييد الوحدة الدينية — صاحبا الامتياز محمد اديب عبد العزيز ومحمد علي الجم — رئيس التحرير والمدير المسؤول محمد اديب عبد العزيز — مطبعة الاعتدال بدمشق ١٩٣١ قطع ٢٧×٢٠

في الاعداد القليلة التي بين يدينا من هذه المجلة مقال عنوانه معجزات النبي في الطب للدكتور محمد سعيد بك السيوطي طبيب الصحة البحرية والكرنتينات الحجازية سابقاً جاء فيه : (ص ٥٣ وما بعدها).

« كتب المؤلفون المجلدات الضخمة وصوروا مدنية العرب والاسلام وبينوها احسن بيان عدا ما يتعلق بمعجزات وعجائب النبي محمد (صلعم) في الطب وما اوتيه من القواعد والأصول الهامة الاساسية التي لم يطلع على حقائقها اكثر الناس لانه لم يرفع النقاب للآن عن وجوه عرائسها ... فعزمت مستعيناً بالله ان اكشف القناع عنها ليطلع الناس على ان النبي محمداً (صلعم) اتى باكمل القواعد الصحية خصوصاً فيما يتعلق بعلم الوقاية وحفظ الصحة وبيان عدوى

الامراض السارية واستصلاح التربة والماء والهواء والاشارة الى عامل المرض وعامل الشفاء وتسميته الميكروبات بالجن مما يخيل للباحثين ان هذه العلوم الطبيعية التي دخلت في طور الرقي هي من ثمار افكار رجال القرن التاسع عشر والعشرين الميلادي .

وقال (ص ١١٠) « ان اهم انقلاب حدث في تاريخ الطب هو ما تم على يد الكيماوي الشهير «باستور» اكتشاف الميكروبات والخمرات في القرن التاسع عشر الميلادي سنة ١٨٥٧ ... ومنها تقرير العدوى واكتشاف الامراض الوبائية والسارية ... وبنا ان رأس الأمراض هو الطاعون خصه النبي (صلعم) بالذكر ووضع الحجر الصحي المسمى بالكورنتينات بالحديث الآتي: عن عبد الرحمن بن عوف اذا كان الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا فراراً منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه... وبين سببه بانه وخز الجن اعداء البشر وامر بمنع الدخول عليه والخروج وهذا هو الحجر الصحي المصطلح عليه في يومنا باسم الكورنتينا ... ويوجد عوالم من الجن : وعالم الميكروبات والطفيليات والخمرات غير العالم المكلف الروحاني .

الرحمة

دينية تاريخية ادبية لصاحبها ومحررها القس اليان خلي – المطبعة المارونية حلب قطع ٢٠×١٣ عدد صفحاتها الشهرية ٢٤

ظهرت هذه المجلة بين ١٩٢٧ و ١٩٣١ داعية الى الصلاح والرحمة نحو الاحياء والاموات وهي انموذج/للنشرات القريبة منالاً من العامة وكان لها دورها في الحركة الفكرية في سورية — وهي غير مجلة « الرحمة » الادبية الاجتماعية الاخبارية التي صدرت بادارة جمعية مار منصور دي بول في المعلقة زحلة البقاع محررها القس اسطفان بخاش قطع ١٩–١٤ المطبوعة في بيروت وعاشت اياماً معدودة .

الزراعة الحديثة

مجلة زراعية شهرية لمنشئها وصاحب امتيازها عمر ترمانيني مدرس في مدرسة اتحاد الدول السورية . مطبعة حمص ١٩٢٥ قطع ٢٧×١٣ صفحات المجلد ٦١٦

اليك تعريفاً باهم المقالات التي ظهرت في ذلك المجلد : احوال سورية الطبيعية ص ٢٦٥ ... — اهمية زراعة الزيتون ص ٢٤١ ... — تاريخ الزراعة ص ٥ ... — تربية الاغنام في سورية ص ١٢٥ ... — حفظ الخضار في

البيت ص ٤٧٧ ... — الزراعة الحديثة بالآلات الحديثة ص ٢٥ ... — السوس في سورية ص ١٧ ... — الشوندر العلفي ص ٧٠ ... — شجرة الفستق ص ٣٧٠ ... — الصحة في القرى ص ٤٢٧ ... — الاعشار ص ٥٨٩ .

وجاء في الصفحة ٢ عن مميزات هذه المجلة : ١) سلامة التعبير بقدر ما تساعد به الاصطلاحات العلمية والتعبيرات الفنية — ٢) احتواؤها عدد الصور الزراعية القيمة — ٣) رخص قيمة اشتراكها — ٤) التفاهم بين الزارع والملاكين وتأليف نقابات لهم — ٥) التعارف بين المنتسبين للزراعة من العرب والغرباء — ٦) نقل عن مجلات الغرب الزراعية كل جديد من النظريات والاختراعات — ٧) اصحابها مزارعون يطبقون النظريات على العمل — ٩) نشر الارصاد الجوية .

والمجلة منبر عام لكل شكوى عادلة .

المجلة الزراعية السورية

تصدرها وزارة الاقتصاد الوطني « زراعة » مرة في كل شهر — دمشق — مطبعة الجمهورية السورية — قطع ٢٢×١٥ السنة ١٩٣٩

بين يدينا منها اربعة اجزاء لا غير . مفيدة للاطلاع على الدعاية في سبيل الزراعة في زماننا .

وجدير بالذكر المقال على زراعة القطن بقلم توفيق الاحدب المفتش العام لمصلحة الزراعة والاقتصاد في المنطقة الشمالية. و« الذهب الابيض » ليس قيمته اهميةً دون الذهب الاسود في مناطق الرافدين . ص ٢١٩

سمير الصبا

مجلة ادبية فنية فكاهية شهرية لصاحبها شكري فارس لوقا . حمص . مطبعة جريدة حمص قطع ٢٣×١٥ عدد صفحات العدد الشهري ١٦

بين يدينا بعض الاعداد من سنتيها الاولى والثانية ١٩١١ و ١٩١٢ وعنوانها دليل على محتوياتها فهو السمير او الحديث ليلاً لمن لا ينام وهو للصبا او للشبيبة . فمقالاتها العديدة لا تكاد تتجاوز واحدة منها البنود المعدودة واكثرها موقعة باسم الشباب وهي للشباب خاصة وفيها المعربات من الافرنسية او الانكليزية وذكرناها دليلاً على حياة الادب المعاصر في نهاية حكم بني عثمان في بلادنا وشعلةً يشع نورها على آفاق العهد الجديد في سورية الوسطى .

قال فيها حبيب الجمال (عدد ٢ ص ٢٨) . :

وطني العزيز ظللت في اسعاد اذ في سماك سنا المعارف باد
قضت الغواية والجهالة قد مضت وأتى زمان العلم والارشاد

الشمس

مجلة عربية جامعة صاحبها ورئيس تحريرها اميد الغريب . لسان حال النهضة الادبية وحاملة لواء الفنون العصرية في سورية . مركز ادارتها تامور – لبنان – سورية قطع ١٨×٢٥

بين يدينا ثلاثة اعداد منها آخرها مؤرخ في ايلول ١٩٢٦ ولها وكلاء في الارجنتين والولايات المتحدة والجزائر والعراق وسويسرة . مصورة – حسبنا الاشارة اليها ناطقة بلسان من دعوا الى استقلال البلاد وسعوا في الاتحاد بين اهاليها – تأسست في ٨ ايار عام ١٩١٥

المجلة السورية

عربية افرنسية شهرية مديرها فيليب يوسف تيان – مطبعة جدعون – بيروت قطع ٢٠×٢٨ ، ١٩١٠ . عدد صفحات العربية ١٦ والافرنسية ١٦

ذكرناها في جملة ما نذكره من المجلات وفيها ما فيها من مقالات كان لها وقعها في زمانها . وهي محطة لسير الادب في الحركة الفكرية. وتكفي الاشارة اليها وهي لبنانية اكثر منها سورية .

مجلة الشرطة والامن العام

المدير المسؤول العقيد ابراهيم الحسيني – مدير هذا العدد بجهود رئيس دائرة الأمن العام تحسين التواس – سكرتير التحرير ظافر الصابوني – كانون الثاني ١٩٥٣ . العدد الاول السنة الاولى – قطع ٢٣×٣١

في المكتبة الشرقية اعداد قلائل من هذه المجلة وهي ترجمان لاحوال زمانها ورجالاتها .. اخصهم اديب شيشكلي وفوزي سلو . وصورهم جميلة ملونة وزخارف النشرة تضاهي اجمل ما يظهر من امثالها في فن المطابع .... تعليقاً على الاخبار التاريخية الحالية والماضية . فهو الشعب السوري في شتى مظاهر حياته العسكرية خاصة وبالنشاط السوري عامة . حفظه الله من كل مكروه .

الشعلة

مجلة دينية ادبية اقتصادية شهرية لصاحبها فتح الله قسطون ـ المطبعة المارونية حلب قطع ٢٣×١٥

بين يدينا من هذه المجلة بضعة اعداد ظهرت سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ تفيدنا عن الحركة الفكرية في الايام التي تلت الحرب الكونية الاولى وان مقالاتها العديدة صفات الانسجام والاقدام تعرف باسماء عدد غير قليلين من الادباء الحلبيين فتح‌الله قسطون . الخوري جرجس منش . قسطاكي حمصي . بطرس معوض . القس توما ايوب . لقد انتقلوا كلهم الى رحمته تعالى لكن اسماءهم باقية على صفحات هذه النشرة ذكرى لمواطنين مخلصين احبوا مدينتهم واشادوا بمحاسنها .

الشهباء

مجلة الاسرة والمجتمع ـ صاحبها ومنشئها المسؤول الخوراسقف اغناطيوس صدي† . حلب سورية ـ شهرية عدد صفحاتها ٤٠ ورق صقيل طبع انيق في المطبعة المارونية حلب . مصورة

الاسرة وما اليها : الخطبة والزواج وتربية البنين ؛ والمجتمع وما اليه في عالم الدين والدنيا . فهي الابحاث العلمية والفكاهية بقلم سيال لا تعتور سيره المشاكل العويصة ولا تستوعب مواده الصفحات الطوال هذه هي خلاصة ما بين يدينا من مجموعة مجلة الاب اغناطيوس صديقنا وهي في السنة الرابعة والثلاثين من عمرها . وفي بدء ظهورها كان اسمها « القربان » ثم تغير وسميت « الشهباء » وفي هذا العنوان هي اقرب معنى لما فيها من مقالات واخبار وحوادث تخص حلب الشهباء وانفعالها في مجرى الحوادث السياسية العامة وان الصفحات الاخيرة في كل شهر من شهورها مدونة بالحوادث الخاصة من افراح بالزيجات والمواليد ومن احزان في الوفيات فهي مرجع للتاريخ وقد يأخذ منك العجب بنشاط ومقدرة صاحبها اذا تصفحتها فرأيتها موقعة موادها غالباً بقلم الاب اغناطيوس . على انها ايضاً تروي مقالات لكتبة تتصدى كتاباتهم الى الوقائع الحالية ويذكر اسمهم فيشكر وفيها شتى المواقيع من قصص وامثال وعبر واخبار تسوغ قراءتها في ساعات التيلولة ولنا في ذلك ما اسلفنا في الحركة الفكرية في سورية .

صوت الفرات

مجلة ثقافية شهرية تصدر بدير الزور ـ صاحبها ورئيس تحريرها المحامي عبد القادر عياش ـ مدير ادارة الطباعة : عدنان سليم بكر ـ آخر عدد وصلنا منها ٢٣٣ صدر في آذار وهي في سنتها العاشرة . ٢٤×١٧ مصورة وعدد صفحاتها الشهرية ينيف على ٤٤

دير الزور محافظة في سورية تعرف ايضاً بمحافظة الفرات . مركزها

دير الزور وهي مدينة على الفرات الاوسط . سكانها نحو ٤٠٠٠٠ فيها الجسر الكبير . غنية بالمحصولات الزراعية وبتجارة الصوف والالبان . وقد انعم الله عليها بان ينهض بين سكانها رجل مقدام علامة يبحث عن اصولها وفصولها وخصها بمجلة سماها صوت الفرات وهذا الصوت له اذنير يسمع من بعيد ويحمل مع رياح النهر العظيم الرطبة نشوة الحياة من « عروس الصحراء » . يا ليت كل بلدة من بلادنا تفاخر برجل كعبد القادر العياش يجمع اخبارها ويستقصي الافادات عنها ويدونها القرطاس فلا تضيع وتبقى مع المؤلفات القيمة التي تركها جغرافيو العرب . بين يدي مجموعة صوت الفرات . وانك في الصفحات العديدة التي دبجتها براعة العياش لتجدن التعليقات الوافرة فالتفضيل بينها والانتخاب عسير وحسبنا الإشارة اليها بعناوينها مع ابداء رأينا في واجب تشجيع مثل هذه المبتكرات فلا تقل قيمتها عن قيم الآثار التي يقصد السواح زيارتها بين تدمر والرقة والرصافة في الشمال السوري . وليست قيمة ابحاث صاحبها دون قيم المقالات التي استحقت لاصحابها الجلوس بين المخلدين في المجمع العلمي العربي من امثال ذلك : الالعاب الشعبية : الادب الشعبي — الفرات والجزيرة عالم مجهول : شخصيات ديرية معاصرة : عبدالله بن محمد الرويلي منشئ المدرسة الابتدائية بقرية معدان للذكور وللاناث .

— الفاظ خاصة بدير الزور . قال « ان المرأة الديرية الصميمة عندما تستغيث تقول « وين اهل المروة » — العزى اسم الصنم الجاهلي وما زال باقياً في لغة الديريين الحاليين ولا يرد الا في الكلام النساء الديريات كلما تعجبن من امر او استغربنه استعانوا بالعزّى هذه الالهة الانثى العربية القديمة فيقلن وحلة يا عزى (عدد ١٨٢ ص ٣٠ — وتنذر النساء الديريات الى مقام علي غربي جنوبي الميادين الندور وهناك ماء جارية تسمى عين علي يعتقد سكانها ببركتها وانها آتية من بئر زمزم بمكة وتسبح النساء الزائرات فيها . — ويجري الرجال استخارة بالمسبحة بعد ان يحصروا عدداً غير معين من حباتها بين اصابع اليدين ويبدأ بتناول اول حبة بقوله : الله ! ويتناول الثانية ويقول : محمد ! والثالثة : علي ! والرابعة ابو الجهل . فاذا كانت الحبة الاخيرة من العدد المحصور هي ابو الجهل فمعنى ذلك فال سيئ ، واذا الحبة الاخيرة احدى الكلمات الاخر ففأل حسن .

ويوجد في المنطقة تشبيه شائع يقول شخص يريد ان يعبر عن مطاردة شديدة ومضايقة من شخص لآخرين : « حار فيهم حورة علي بالكفار »

يشيرون بذلك الى شجاعة علي ... (عدد ١٨٣ ص ٢٠) .

اللهجة الديرية تتمتع مدينة دير الزور بمكانة متميزة لوقوعها على شاطي الفرات الاوسط بين بادية الشام والجزيرة الفراتية وهي ملتقى طرق عدة ومحطة للتواقل بين العراق والشام وهي بحد ذاتها ميناء نهري على الفرات ووسط قبائلي وسوق تجارية (عدد ١٨٤ ص ٤٢) .

متحف التقاليد الشعبية بدير الزور يضم مجموعات من الادوات التي استعملها الشعب منذ عشرات السنين (١٨٥ ص ٤٢) .

ثانوية البنات قامت بمناسبة حلول عيد الفطر في ٧ نيسان ١٩٥٩ برحلة مدرسية استغرقت خمسة ايام وكانت مؤلفة من ٥٠ تلميذة وخمس معلمات باشراف الاستاذ ابراهيم الصالح مدرس التاريخ بثانوية الفرات فزارت حلب واللاذقية وجسر الشغور واوغاريت وحمص وحماة — عسر الصيادون في الفرات على سلحفاة بلغ وزنها ١٧٠ ك (عدد ١٨٩ ص ٤٦) .

الفتاة الديرية بطريق التحرر — ظاهرة جديدة بدت بدير الزور هي تحرر الفتاة الديرية من الحجاب الذي حجب عن عينيها النور مدى اجيال وتبادها على التعلم والسير في جميع مراحله فلم تكتف بتحصيل العلم في دير الزور فقط وانما خرجت تطلبه خارجها حتى نالت اجازة في الحقوق والطب . وهي تشارك الرجال بالرياضة والفتوة وبالمقاومة الشعبية مشاركة برزت فيها وكانت موضع التقدير والاعجاب . وقد اخذ عدد السافرات يزداد يوماً بعد يوم كل ذلك والفتاة الديرية متمسكة بالحشمة والرصانة (بقلم جودت عياش) (عدد ١٩٠ ص ٣٦) .

الخيول العربية ربط الديريون معظم ارسان الخيل العربية المشهورة والمعروفة كانوا يشترونها من عشائر عنزة وشمر ومن الموصل وهي مركز تجارة للخيل ومن جنوب العراق . فكانت لديهم الكحيلات : كحيلة عامر وكحيلة العجوز وكحيلة الوبنة وكحيلة الخيله وكحيلة المسرح وكحيلة الشريف . والصقلاويات والحجيلات وعبية شراك وريشة شرعبي والنواقيات والمعنقيات وعبية ابو جنوب وذخيرة كيشان وحدانيات وكروش وشويم سباح وحمدان سمري وسعدة طوقان من مختلف الالوان الشقراء والحمراء والدهماء (السوداء) والشعلاء (البيضاء او الزرقاء) وغير ذلك من ارسان الخيل الاصيلة (عدد ١٩٢ ص ٢٩) .

مدينتي بقلم ياسين جعفر (عدد ١٩٣ ص ٣٠-٣٥) هل من وصف تسرخ قراءته كالوصف الذي نرويه على علاته كما يلي :

« مدينتي »

ويقال ان مدينتي تحكي العروس
زفت الى النيروز في ثوب السحب .
تزجى على نغم الحداء
في هودج الصحراء .
مخضوبة الاطراف بالحناء .
جورية القدمين تخطر في دلال .
سحابة الاذيال
مادية الاوصال .
سبحان من وشى بغيث الشمس حلتها العجيبة
وطلى الدروب غدا يرش طيوبه .
هي صبغة الله البديعة .
تكمن في قلب الطبيعة .

٭٭٭

ويقال ان مدينتي تروي العطاش
نغماً عذاب
والسانيان
الشهد واللبن الصريف
يتدفقان
من غصن واحتها الندية .
قد كم فاضت انا ملها السخية
بسلامة السلسال .
وترشف الظمآن ريقتها الزكية
حتى انثنى في نشوة المختال .
صدقوا ولكن في الخيال
تحرثهم الاحلام
تنفثهم الاوهام
فمدينتي جرداء تفترش التراب
سرعان ما يذوي بها ورق الشباب
في الصيف تشتعل السماء
وتفتح الابواب من وادي الجحيم
فيسيل في وادي الفرات
ماء الحميم
وتموت وارفة الظلال :
والاخضران
وتثور عاصفة الرمال
والاسودان
والشمس يخنقها العجاج
فيغزو الدنيا بريشته الغريبة
فاذا بها مقبرة معفرة حمرة سوداء .
وتزيل تلك اللوحة الزرقاء
الوانا كئيبة .
تتخال في ارجائها الاغوال
والصور الرهيبة .
وكأن اجنحة الغبار
حلت أفاعي الأودية .
تلتف بالاعناق زرقاء السموم
حتى اذا انطفأ النهار
وتكدرت عين السماء
فزعوا الى الله الكبير
وجلين قد بلغت قلوبهم الحناجر
بمرائيهم يمشون على المنابر
يا كاشف الغماء
قد عم البلاء
فارحم عبادك أيها الرحمن .
وتفيض ألسنة الدعاء
بحلاوة الايمان
برداً على الاكباد
ويطوف بالاحياء في ليل الدجى
صوت يردد في خشوع
قربان... قربان...

٭٭٭

ومدينتي المكسال خدرها الخمول
تواكلت تجتر أيام الفراغ
فكأنها غرب الفرات
لا يبدع الازهار
لا يحمل الاثمار .
كرة تتقاذفها يد الاقدار
ويد البطالة تكبس السردين
في علب المقاهي
وترقع الاسمال
وتطعم الخبز القفار
وتعصفر الاجلاد يأكلها السلال

٭٭٭

ومدينتي ركعت بها الاكواخ

١

درة الغناء .
« صرت ضيف العنكبوت بسجن »
ويقول : ما من كائن الا ورزقه الاله
حتى الخنافس والعقارب والجراد
في تربة الاكواخ يرقبها الاله
صبح مساء .
زرعت به الرحمة السوداء وذيب الريح
بالجدب والاقذار والجوع الشحيح
والذل والهون .
خبز الرب ما زال في فم المسكين
دامي الاظافر كالح الانياب
يتصيد الفلاح يقتص المنا
لا يرتوي ابداً يرتل في الكتاب
الله يرزق من يشاء بلا حساب

ooo

ويمضي لا تعرف الافراح
لا تفرح الاطفال بالاقداح
لا زهر يضحك للربيع
لا قلب يخفق للجمال
لا ثوب يسحر للعرى ليلاء
لا حب يرسل في الدجى نجواه
وسلالة العذراء تبرق في الحراب
والحسن يذبل ورده خلف الحجاب
والحب يكونه حرام
بل دونه الموت الزؤام .

ooo

وتمر ايام الطفولة

لا ضحكة رنانة تعيه .
لا لعبة انسية حنيه
لا روضة تنضر بزرقة الصغار
تزرع الايدي الطريه
تعبق بالفار الثراب
وترى الحبيب
« حزناً يخنق قلبه بذراعه »
يقتص من حرز العيون
مد القضيب
فتكاد تسقط السحوه
في أعين الاطفال .
أشيعي يا دنيا الاحزان
واليأس والحرمان
الصبر نائل حظك في كل دار
فتجرعي ما شئت من صبر المرار
وتألمي ما شئت ان تتألمي
لا بد أن تتمضي
أين السبيل الى الحياة مع الكرامه
فتحطمي صنم القناعة
رب المذلة والضراعة
ويزكي الحقد المقدس شعلة الاحرار
فتحفزي كالنار كالاعصار
ثورة كبرى وطريقك في السماء
وجبينك الوضاء تلثمه « ذكاء »
ليقودك العملاق من قلب الصعيد
نحو النجوم الزهر والفجر الوليد .

دير الزور – ياسين جعفر

الضاد

مجلة علمية ادبية اجتماعية شهرية منشئها ومحررها يوسف شكري شلحت مدير ادارتها عبدالله يوركي حلاق – المطبعة المارونية حلب – قطع ١٧×٢٤ عدد صفحاتها شهرياً ٤٤

جاء في عددها الثالث مقال وضع من ٣٠ سنة وينيف وفي روايته علامة على نسق المجلة في دعايتها الناطقين بالضاد عامة والحلبيين خاصة الى طلب النجاح في مصادرد وانها لفي ذلك تساهم في انارة العقول واستفزاز الهمم ولما وقعنا الحالي الى ما شاء الله .

اسباب التقهقر

هؤلاء الارمن . هاته الامة الغريبة التي اكتسحت سهولنا وجبالنا هائمة

على وجهها هاربة من ظلم من اعمل السيف في رقابها .

هؤلاء الارمن الذين سلبوا ونهبوا وطردوا من بلادهم وحرموا مواردهم .

هؤلاء الارمن الذين احتلوا نواحينا ونزلوا في ديارنا عراة جائعين .

أشاهدت منهم من يمد يده للاستعطاء او يستجد الأكف لمحسنة ؟؟

لقد وردوا الينا من البر كما تورد الينا البضائع الاجنبية من البحر فامتلكوا ناصية التجارة والصناعة وراجت اعمالهم كما تروج المصنوعات الاوربية في الاسواق والمخازن .

يكتفي الارمني بربح قليل وبيع كثير واقتصاد هائل ليجمع ثروة طائلة في وقت قصير .

تراه يجاهد ويعارك ولا يألو جهداً من النضال في معترك هذه الحياة غير هياب بالصعوبات والحواجز التي تقف في سبيله .

يمتهن كل الحرف مهما سما وعلا ولا يستحي كغيرهم من الاستخدام وتعاطي احط المهن عندما تلجئه الحاجة وتمس به الفاقة .

الرجال فيهم بطل والامرأة فيهم رجل يشتغلان ويستغلان ثروتنا ويمتلكان كنوزنا .

سر في الاسواق وادخل الحوانيت تر تجارة الارمني رائجة وصناعته ماشية تشاهد البضائع الاجنبية مطلوبة واقمشتها مرغوبة .

ولماذا ؟؟

لان الارمني غير طماع ولان ما يلفظه البحر ليس بغال .

وبعد ذلك ! !

وبعد ذلك نملأ الارض والسماء صراخاً ونقول : لا تجارة . لا صناعة لا زراعة . لا شغل . لا ... لا ... لا ...

نحن نريد ان نجمع الثروة فوراً وفي يوم واحد ومن صنف واحد .

ان بعنا فنطلب غالياً وان صنعنا فسعرنا فاحش .

انا نقدر نفسنا بأكثر مما نستحق ونعتقد بان المهن الحقيرة تحط بكرامتنا .

إنا دائماً نفاخر بجدودنا ونقول انا ابن جلا وطلاع الثنايا .

فهذا ابن بك وذاك ابن باشا وهناك ابن افندي وهنا ابن آغا والآخر ابن اصيل الجدود .

حرام على ابن العز ان يذل وعار على ابن الفخر ان يحترف صنعة الفقير .

نعم انه لحرام . ولكن أليس من العار ان يستعطي ! !

أليس من العار ان يقضي اوقاته تائهاً شريداً بكرامته وكرامة آبائه ! ؟

لا عزَّ له يقيه الحاجة ولا شغل له يحفظه من الذلة .

فكيف اذًا تريدون ان يرفع شأننا ويعلو قدرنا وتكبر منزلتنا وتجسم ثروتنا ؟

كيف تنتشر صناعتنا ونحن علينا لاهون وتروج تجارتنا والغرباء علينا متسكرون !!!

أليس من الهوان ان يطرد أبناء الكوت حرجاً !!

ان كان من كساد في اسواقنا فلانا طاعنون وان كان من وقوف في صناعتنا فلانا علينا متكبرون .

لا تتركوا الغريب يستأثر بحقوقكم ويعبث بكم ولا تدعوا التفرنج القبيح يتسرب الى اعماقكم . فللغرب حسنات وسيئات . اقتدوا بالذي وها ابن غنية يتعاطى احط الصنائع ويشتغل باحقر الاعمال حتى اذا عاركته الايام وتغلبت عليه الاحوال وقلب له الدهر ظهر المجن لا يستحي من ان يلجأ لأي عمل يكفيه ذل الاستعطاء وحقارة مد اليدين بمسكنة وخنوع .

بمثل ذلك يعتز الوطن وتأمن البلاد من شر الفاقة .

الطليعة

مجلة اسبوعية تبحث في العلم والادب والاجتماع يشترك في تحريرها : كامل عياد : صلاح الدين الخابوري : ميشيل عفلق — صاحب الامتياز : يوسف عيسى

قطع ٤٠ × ٢٨ — دمشق ١٩٣٥ —

قطع ٢٤ × ١٧ — صفحات النشرة ٩٦ — سنة ١٩٣٦ — مطبعة ابن زيدون

الطليعة من الجيش من يُبعث قدامه ليطلع احوال العدو (المنجد في اللغة) وهذه المجلة على ابحاثها واسماء مؤلفيها اخذًا بمجلداتها بين ١٩٣٥ و ١٩٣٩ حقيقة بان تسير قدام بعض الكتبة المعاصرين في اواخر عهد الانتداب الافرنسي ورسائلهم تدعو الى « التحرير الفكري » على نسق فولتير . واذ نكتب هذا المقال سنة ١٩٦٤ وقد دخلت على ما ادري تلك المجلة في خبر كان : اراني اتوقع من مقالاتها الانقلابات وعدم الاستقرار الذي سينتاب الاحوال في سورية : شأن الانقلابات التي حدثت في الثورة الافرنسية . ومن الاعلام الموقعة اسماؤهم على مغلفها مع عناوين مقالاتهم كفاية : تولستوي فنان ونبي لميشيل عفلق — (ايار سنة ١٩٣٦) مطبعة الكشاف — امسيرون نحن ام مخيرون ؟ لامين الريحاني (تشرين الثاني ١٩٣٦) وقصة نزهة لنجلا .. وفيها الافتراء والاكاذيب على رجال الدين ... تشويقاً لمن يلتمسون العذر في فسوقهم اذا فسقوا .

العروس

مجلة نسائية علمية ادبية صحية فكاهية شهرية لصاحبتها ماري عبده عجمي – المدير المسؤول ميخائيل سمع – المطبعة البطريركية الانطاكية – دمشق ١٩١٢

بين يدي ثلاثة اعداد من هذه المجلة . لست ادري هل طال عمرها لان البلاد سوف تدخل بعهدها العثماني في الحرب الكونية الاولى وتحتجب اذ ذاك النشرات والجرائد ولن تعود الى الظهور – (والعروس » احتجبت من ثم) على ان عنوانها دليل على الحركة الادبية التي اخذت تدعو الجنس اللطيف الى المساهمة في نشر الثقافة العربية وسوف يكون لها تأثيرها في النهضة المعاصرة وان قراءة ما وصل الينا من صفحاتها يذكر بالعهد الحميدي وفي الذكرى عبرة . وصفت روزا نعيمه حالة زمانها فقالت : نظمت خيول الشرق بجواد التأخر . قصرت في ميدان التقدم سقطت في دركات الويل (العدد السادس . السنة الثالثة ص ١٧٢) .

وجاء في الصفحة ١٦٥ مقال في « المرأة والتهار » ومساويه . لقد كتب سنة ١٩١٢ ولم تزل اسطره كثيرة الفوائد لمن يقرؤها في يومنا .

الفكر

تبحث في الثقافة والعلوم – نشرة ابحاث الندوة الثقافية الشهرية – تصدر في منتصف كل شهر – لجنة الادارة الدكتور حنين سيلج والمحامي حنين عنحوري – رئيس التحرير خليل جمعه الطوال – مطبعة النضال دمشق قطع ٢٢×١٤ صفحات العدد حوالي ١٠٠

ليس بين يدينا الا عددان من هذه المجلة جاء في تصديرها في كانون الثاني ١٩٤٦ . « يستهل العالم اليوم عاماً جديداً يحمل بين صحائفه للناس صحيفة الحرية والمساواة وللعرب خاصة انشودة القومية العربية وبشائر الحياة الحرة » وعلى حجمها المعتدل وعدد صفحاتها المحدود تحوي عشرات المقالات موقعة باسماء كتبة تشير اليهم فتعرفهم للقراء هذا والمقالة الافتتاحية للعدد الاول عنوانها « في حلبة العروبة – عهد البطولة وهي للاستاذ ميشيل عفلق .

وجاء في المقال (ص ٥٩ وما بعدها) : « دور النصارى في نشأة النهضة العربية بقلم الاستاذ حنين عنحوري مع الكلام على الفوائد الجمة في جهود النصارى العرب لرفع منارة لغتهم . ولكن صاحب المقال بخس اليسوعيين الشرقيين حقهم في الذكر والشكر بين اعلام النهضة العربية فجهل شيخو صاحب مجلة المشرق وجامع مجاني الادب ذلك الكتاب المهذب الجيل المعاصر والذي استحق لشيخو لقب « سلطان العربية » عند جمال باشا ولم

يعرف السيد حنين الابرين جبرائيل بخليل اده مؤلفي كتابي القواعد الجلية في علم العربية وفاته ذكر الاب انطون صالحاني معرب مثال كتاب الاغاني ومهذب كتاب الف ليلة وليلة ولم يذكر الاب لويس معلوف محرر البشير على مدى نصف القرن ومؤلف قاموس المنجد في اللغة وهو اليوم في طبعته المئة وثلثين الفاً واكثر ولم يذكر الاخ الياس الخيفاوي اليسوعي احد مؤسسي المطبعة الكاثوليكية ...

مجلة قلب يسوع

شهرية دينية صلاتية تاريخية المطبعة الكاثوليكية – بيروت قطع ٢١×٢٢ أنشأها الاب بشير ابيلا اليسوعي في بيروت سنة ١٩٢٠ . ثم تولى شؤونها وكان صاحب امتيازه الاب رتيلي نخله اليسوعي وهو في حلب ولنا في ذلك الحق بان تذكر في سلسلة المجلات المعربة عن الحركة الفكرية في سورية

امتازت هذه النشرة بمقالاتها اللذيذة القريبة منالاً من قراء العامة الداعية الى الصلاح ومن مجموعتها استل الاب روفائيل نخله كتابه الشهير « اربعة الاف مثال » وفيه تراجم العشرات والعشرات من الرجال والنساء والاحداث المسيحيين الشرقيين وغيرهم وكتابه فريد في نوعه ومرجع جزيل الفوائد لكتبة التاريخ . لم يستند الى سند اخذاً من وثائق مكتوبة في التراجم التي جمعها في اربع مجلدات لكنه علق على كل ترجمة منها تاريخ زمانها وبذلك سهل منال تحصيلها في اصولها لمن يريد التدقيق في استقصاء صحتها . واحتجبت مجلة قلب يسوع عن الظهور سنة ١٩٥٢

مجلة كلية التربية

تصدرها كلية التربية بالجامعة السورية – مطبعة الجامعة السورية – دمشق صفحات العدد ١٦٠ – ١٦×٢٣ – يشرف عليها مجلس اساتذة كلية التربية بالجامعة السورية – يصدر منها ثلاثة اعداد في السنة – المراسلات باسم الدكتور كامل عياد

جاء في كلمة التقديم في العدد الاول : ان موضوعات التربية شديدة التعقيد : كثيرة التشابك ، سريعة التطور لما لها من صلة وثيقة بالحياة الاجتماعية والتيارات السياسية والاتجاهات الفكرية والمصالح الاقتصادية وهذه المجلة تعالج هذه الموضوعات . فتنشر كل سنة ثلاثة اجزاء فيها المقالات لاساتذة الكلية وغيرهم من الاخصائيين في التربية وعلم النفس والاجتماع والفلسفة .

العدد الاول : من اهم المقالات فيه : ادارة التعليم في سورية للدكتور جميل صليبا ؛ علم الاجتماع وفن التربية للاستاذ ساطع الحصري ؛ انظمة

التعليم العربية للدكتور فاخر عاقل : تربية المراهقين للاستاذ حافظ الجمالي . . البيئة البيتية للدكتور كامل عياد .

العدد الثاني : اعداد المعلمين للدكتور جميل صليبا ، البيئة التربوية للدكتور كامل عياد .

العدد الثالث : مشكلاتنا التربوية للدكتور جميل صليبا . قال ص ٤ : «ان الشعب السوري يقبل على التعليم طوعاً من تلقاء نفسه ويعد حاجته الى العلم اشد من حاجته الى الخبز . ويكفي ان يراجع المرء احصاءات ١٩٥٤ ويقارن بينها وبين احصاءات ١٩٤٥ ليطلع على صدق ما نقول . والاحصاءات تدل على ان معدل من يقرأون ويكتبون في سورية يزداد عاماً بعد عام وان الدولة تبذل جهوداً عظيمة لتيسير سبل التعليم لجميع المواطنين» .

— البيئة في المدن الكبرى وبين العمال لكامل عياد قال (ص ٥٩) في المدن الكبرى وجود طبقة من العمال وصغار المستخدمين والعاطلين عن العمل لا يحصلون على اكثر من الحد الضروري لتأمين القوت اليومي والذين يعيشون في حالة ابتدائية يصعب عليهم معها تطمين حاجاتهم من غذاء وثياب وسكن ومن ثم الصعوبات والمشاق التي تعترض مهمة التربية في مثل هذه البيئة ... فلا بد من التغلب عليها .

الكلمة

مجلة الاحسان والادب والاجتماع — لسان حال مشاريع الكلمة الخيرية بحلب — صاحبها ومحررها ومديرها المسؤول المحامي فتح الله صقال . اسس لجنة الكلمة في عام ١٩٢٤ الاب بولس قوشاقجي — مطبعة الضاد — حلب قطع ٢٣×١٧ مصورة صفحاتها السنوية حوالي ٥٠٠

بماذا اشبه هذه المجلة ؟ — انها كالجرس يدوي على رنة واحدة ترددها الآفاق . الاحسان الاحسان الى دار العجزة ، الى اللقطاء ، الى تثقيف الناشئة ، الى اعانة المرضى ، الى اكساء العراة . وهذه الاعمال الصالحة مكتوبة عناوينها على حجرات يستلمها المسيح من الملاك ويرصفها ومنها بناية الكلمة كما تراها على صورة المغلف . اما الآفاق التي تردد صدى جرس الكلمة فهي البلاد التي يتجند فيها وكلاء المجلة لجمع الاحسان . هي في سورية ولبنان ، في حلب ودمشق وبيروت ، وهي في اميركا الشمالية : في نيويورك وباترسن ويوتيكا وسانترال فولز وفيليبسبورغ ومنتريال ، وهي في اميركا الجنوبية : في كاراكاس وبيونس ايرس وروزاريو وسانتاقه وڤالباريزو وسان باولو : وهي في القطر المصري ،

في القاهرة والاسكندرية . وهي في السودان . ام درمان والنهود والابيض والدامر وحلفا وسنجه ودمدني وكريمه وعطبرة والفاشر وتندلتي ونيالا واوبشة ؛ وهي في العراق . في بغداد والموصل . الى تلك البلاد تقصد المجلة وتستجدي الاحسان وتضرب لأنجة المحسنين ولا تبخل عليهم بالذكرى الطيبـة مع التفصيل فيما يبذلونه فلا يضيع القرش الواحد من الحسبة . الا اذا ما طلب احدهم كتمان اسمه متمسكاً بالآية لتجهل يمينكم ما تصنعه يساركم . ولا لوم على ذكر الاسماء وهم في ذلك مبرر بالآية : ليضيء نوركم قدام الناس ويروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السماوات . ولا لوم على ذكر الخروف المذبوح وقراص السميد بعددها ٥٠ ورطلين الخبز والديك الهندي والبرغل والسمنة والشقة اللحم الدغلي ورطل الخبز والمحشي غداء للعاجزات وصينية البقلاوى والزلابية رطل ٤ والسكر رطل ١١ ورأس الغنم مربي حي والديك البلدي وسوار الست وزورق سليقه بمناسبة عيد القديسة بربارة وغير ذلك فضلاً عن ثياب مستعملة وفرشات والحفة . ولا يستنكف الحلبيون عن تعداد ما يعطى « للبطون وللمعالق والصحون » ورب قائل يقول اين ونحن من « البطون » الى « الحركة الفكرية في سورية » ؟ فالجواب اولا ان الانسان يحيى ايضاً من الخبز . وايضاً ان مجموعة مجلة الكلمة على السنين العديدة يتكون منها فصل من فصول الادب الاجتماعي بما فيها من اسلوب التقريظ والمديح الذي نقرأه في مجاني الادب وفي قصائد الشعراء الاقدمين والمحدثين وان الشكر للمحسنين احسانهم عاطفة تشجيع وواجب ولا حرج في ان ينفخ صوته في البوق . هذا ، وان في المقالات المشوقة الادبية ، التي لا يكاد يخلو منها عدد من اعداد « الكلمة » ، افادات جمة على تاريخ الحلبيين في المهجر . واذا فطنا الى كون مجلة « الكلمة » تصل اليهم في مجاهل السودان والاميركيتين وهي « كلمة » عربية فصيحة قدرنا قيمتها في نشر الثقافة العربية الغالية وهي حقيقة بان تحل محلها المرموق بين المؤلفات التي تؤدي بالحركة الفكرية السورية الى العالمين .

اما الصفحات التي تخبرنا عن الاشخاص واحوالهم بين المهد واللحد فلا تخفى اهميتها على العاقل البصير .

اثاب الله فتح الله الصقال على اعماله المبرورة ومساعيه المشكورة .

أهديت إلى إدارة مجلة المشرق الكتب التالية

امين نخله : الديوان الجديد ؛ منشورات دار الكتاب اللبناني ؛ بيروت ١٩٦٢ ؛ ٣٢٢ ص.

ابو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي : تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن ، ظهر في مجلة معهد المخطوطات العربية ، حققه الدكتور ب. بولجاكوف وراجعه الدكتور امام ابراهيم احمد ؛ المجلد الثامن الجزء الاول والثاني ، مايو — نوفمبر ١٩٦٢م.

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي : كتاب المرشد او الفصول مع نصوص طبية مختارة ، تقديم وتحقيق الدكتور البير زكي اسكندر .

دراسة تحليلية لطب الرازي للاستاذ الدكتور محمد كامل حسين : مدير جامعة عين شمس سابقاً ، ظهر في مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد السابع ، الجزء الاول ، مايو ١٩٦١

الدكتور نقولا سركيس : البترول ، عامل وحدة وانماء في العالم العربي : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، سلسلة تبسيط العلوم٦ : دمشق ١٩٦٤ ؛ ٢٨٠ص.

وزاره الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٦٤ ؛ ٩٩ ص وخرائط عديدة .

ستير موم : عصارة الايام ، عرّبه حسام الخطيب ، راجعه يوسف الخطيب ؛ وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٦٤ : سلسلة روائع الأدب الغربي ٨ : ٣٠٤ ص.

Pierre Lyonnet, *Prières pour le temps de la maladie*. Éd. de l'Épi, Paris, 1951, 79 pp.

Pierre Lyonnet, *Ecrits spirituels*. Éd. de l'Épi, Paris, 1951, 316 pp.

Yves de Montcheuil, *Problèmes de vie spirituelle*. Éd. de l'Épi, Paris, 1947, 198 pp.

Louis Mendigal, *Découverte de Dieu*. Éd. de l'Épi, Paris, 1951, 234 pp.

الاب ڤيكتور شلحت اليسوعي : النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ . مكتبة الدراسات الادبية ٣٦ . دار المعارف . مصر ١٩٦٤ . ١٩١ ص.

محمد بن حسن الطيبي : جامع محاسن كتابة الكتاب . نشره وقدم له الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٢ ، ٩٤ص.

الدكتور صلاح الدين المنجد : معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤ — ١٩٦٠ . دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٢ : ١٤٢ ص.

الشيخ ابراهيم بن عبدالله القارئ البغدادي : مناقب ابن عربي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، مؤسسة التراث العربي ، ١٩٥٩ : ٩٥ ص.

شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي : سير اعلام النبلاء ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، تصدير الدكتور طه حسين ، دار المعارف بمصر . ٥٠٧ ص.

القاضي محمود العدوي : كتاب الزيارات بدمشق ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٦ ، ١٢١ ص.

ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري : الرسائل القشيرية ، نشرها المعهد المركزي للابحاث الاسلامية ، (باكستان) — كراتشي ، ١٩٦٤م.

الاب ميشيل يتيم والاب اغناطيوس ديك : تاريخ الكنيسة الشرقية واهم احداث الكنيسة الغربية ، مطبعة الاحسان ، حلب ١٩٦٣ ، ٣٢٢ ص.

Claude TRESMONTANT, *La métaphysique du Christianisme et la naissance de la Philosophie chrétienne.* Éd. du Seuil, Paris, 1961, 750 pp.

A.-M. GOICHON, *L'eau, problème vital de la région du Jourdain.* Publications du Centre pour l'étude des problèmes du monde musulman contemporain.

Nicolas ZIADEH, *Origins of nationalism in Tunisia.* Beirut, 1962, 167 pp.

AL-MUQADDASĪ, *Aḥsan at-taqāsīm fī maʿrifat al-aqālīm.* Trad. André Miquel. Damas, 1963, 422 pp.

Laïcs et Vie Chrétienne, par C. COLOMBO, J. GIBLET, B. HÄRING, I. HAUSHERR, S. LYONNET, K. Vl. TRUHLAR. Éd. Herder, Rome, 1964, 274 pp.

Michel HAYEK, *Le Mystère d'Ismail.* Éd. Mame, Paris, 1964, 300 pp.



المشرق

السنة التاسعة والخمسون — آذار - نيسان ١٩٦٥

بولس السادس في سنة حبريته الاولى

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

تظل الكنيسة في ايام تاريخها علامة استفهام للذين لا يشاركونها ايمانها بالمسيح الإله ، وتظل سائرةً وراء المنتصر على الموت إلهها بين الاضطهادات المتنوعة،وفي طريق التواضع والانسحاق . فهي على الأرض جسم المسيح السري، ذلك الإله المتأنس الذي تألّم ومات وقهر الموت بقيامته . ولن تكون وريثته في المجد قبل ان تتألّم . هذا ما قاله بولس الرسول في رسالته الى اهل كولوسي (٢٤/١): « اني افرح الآن في الآلام من اجلكم وأتم ما ينقص من شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة » وما ردده في كتابته الى اهل غلاطية (١٧/٦) : « اني حامل في جسدي سمات الرب يسوع » وما قد ثبّته في كلامه على الذي يعتمد انه « يموت مع المسيح ويقوم معه. » .

فاذا كانت الكنيسة جسم المصلوب السري فهي ايضاً الجسم الارضي

للمنتصر على الموت يُحييها الروح وينميها : «اذ اننا جميعنا اعتمدنا بروح واحد لجسد واحد ... وجميعنا سُقينا روحاً واحداً» (١ كو ١٢/١٣) وبهذا نؤلف جميعنا جسماً واحداً. وهذا الجسم يتغذّى من القربان، من ذلك الخبز السماوي النازل من عند الآب اذ ان «كأس البركة التي نباركها اليست هي شركة دم المسيح والخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح» (١ كو ١٠/١٦). انما الكنيسة وان كانت جسم المسيح السري، مقدّساً ومقدِّساً فيظل فيها اعضاء مرضى واعضاء مائتة «ولذلك كثر فيكم المرضى والسقام» (١ كو ١١/٣٠). والحالة هذه فان الكنيسة جسم المنتصر على الموت لا تعمل بكامل روحانيتها فالخطيئة والمرض والموت تثقّل هذا الجسم الذي ليس فيه مبدئياً علّة انما الاعضاء باقون في جسدهم الشهواني وفي الخطيئة.

وفيما ان هذه الكنيسة مستمرةٌ على الأرض تكمّل المسيح في عمله الخلاصي بين البشر. وتعطي النور والحقيقة لمن اراد ان يرتشد فانها بعد ان تكون ربطت مؤمنيها برباط الأسرار رباطاً شخصياً لا تنفصم عراه بالمسيح المخلّص تجمع كل اولئك الذين يريدون السير مع المسيح في المجتمع الذي اسسه على صخرة بطرس هامة الرسل تحت سلطة رجل اقامه الكلمة المتأنس رأساً وقائداً وراعياً يتكلم باسمه وينوه بكلام الخلاص الذي اعطاه للعالم يؤازره في ذلك الروح القدس ويمنعه عن الشطط كلما همّ في تثبيت ايمان الجماعة المسيحية وهديها كشعب الله المختار في طرق الحياة المثلى والشهادة.

تحار عقول الغير المؤمنين في ماهية ذلك الرجل الثاني وفي عظمة سلطته الروحية وامتداد رعايته. لقد كلّف بتوطيد ايمان اخوته في الرسالة وباعطاء «النور الحقيقي الذي ينير كل انسان آت الى العالم» (يو ١/٩) للذين يفتشون عن الحقيقة كاملة صافية. فمن هو ذلك الرجل؟

في زمن تصاعدت فيه اصوات الالحاد والمادية القتّالة وكثرت الفلسفات الهدامة التي تطيح بكرامة الإنسان اذ تجعله محور حياته وتريد ان تُبعده عن الله، تبدو الكنيسة صامدة صلدة لا تقوى عليها ابواب الجحيم، كلما اشتدت عليها الاضطهادات جدّدت حياتها وغادت امارات وجهها تكلّم الدهر على إمارات المسيح بالذات. فما هي هذه الكنيسة في سرها العجيب ومن هو ذلك الرجل، البابا؟

فاذا ما ارتفعت اصوات الحروب وجلجلة الأسلحة وتوتّرت بين الشعوب امور السلطة والسيطرة، رأيت الناس ينظرون الى ذلك الرجل يصغون الى كلامه، وفيه خير، وفيه طلب سلام واخوّة بين افراد الجنس البشري، وفيه ان يساعد

القوي الضعيف وان لا يخاف الضعيف من القوي اذ هم ابناء أب واحد وهو الذي في السماء خالق الاكوان ومكوّن الانسانية . فذاك الرجل يحمل معه ، من يوم ان تسلّق السدة البطرسية ، سرّ هيبة لا تترك العالم في اللامبالاة ولا تجور على أحد في غطرسة بغيضة اذ يريد ان يتصل بكلامه بأبناء البشرية كلهم. وهي ايضاً تلك الدول الغير الكاثوليكية التي تعطي كلامه ميزة الشيوع في البشرية فتنظر اليه وتتحقق صدق عاطفته وفعالية اهتمامه بامور المسكونة في سلامها وراحتها وتقدمها . فعمّ تفتش هذه الشعوب كلها ؟ اتفتش عن رجل يؤمّن راحتها المادية وسلامها المادي في حيرتها المستمرة ، ام انها في اعماقها تفتش عن رجل يبشّر بالحقيقة والعدل والمحبة وفيه وبه تبدو الكنيسة التي رأسها في السماء ورجلاها على الارض معلمة واماً تهدي الشعوب وتجذبهم بصورة غير حسية بتلك القوى الداخلية التي هي منها والتي أتُمنت عليها . ومن عبّر الكنيسة بقائدها البابا عبّر ، ولا شك ، عن سلطة لا تمس . ولمَ يحاربها إن كانت له حنيفة سافلة ؟ لمَ يحاربها لو لم تكن حاملة رسالة عالية لا يطيق حملها .

من هو البابا ؟ فما ان أعلن التئام المجمع المسكوني حتى هبت تلك الشعوب الارضية مع ما يجذب اهتمامها من تقنية وعلم ، من مادية وزمنيات من شهوات واميال تنشر الخبر في المعمور كله حتى لا يغيب عن احد خبر هذا الحدث الشامل وكأني بالكنيسة صارت ملكاً للجميع يطلبون تجديدها وبواسطتها السلام للعالم بتلك المبادئ الصادقة التي توحد الارادات وقلوب الجماعات . هذا هو البابا ذاك الذي يجلس على كرسي الرئاسة الروحية الاولى في العالم لطفاً وقوة ، محبةً وغيرةً لا حدّ لها مع يوحنا الثالث والعشرين او مع خلفه المالك سعيداً بولس السادس الذي ما ان ترك سلفه هذه الفانية حتى بدأت التكهنات تطلب من الذي سيعتلي العرش ان يكون خير خلف لخير سلف وأظهر العالم بهذا ان البابا يخصّه وانّ له عليه حقوقاً في خدمة المعمور . وما هذا الا التعبير الصحيح عن ان البابا هو ذبيحة في سبيل الكل وتقدمة للكل : فهو للجميع ، اب الافراد والجماعات والعالم ينظر اليه نظرة أمل وتفاؤل . وهو يجيب تلك الآمال بانه يعيش على كرسي بطرس سلطة وحقيقةً ، وحضرةً أمّنها له المسيح الاله في وعوده لبطرس بالذات : « انت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي ... وسأكون معكم الى منتهى الدهر » . فقبل ان يصير الحبر فهو الكردينال الفلاني مع همومه واهتمامه . وبعد ان يصير بابا حبراً اعظم لا تفرقة عنده ولا تفضيل : كله لابنائه مع مشاكلهم التي تنسيه مشاكله . الحبر يصير شخصاً آخر اذ ان هناك سرّاً عجيباً يعمل فيه ليحسّنه وليُعتقه

من انانية الذات . فالتعب والسهر والعمل المستمر هناك وهناك والى اقصى الارض . يحمله كل ذلك الى تحسس تعب وسهر وعمل كل اولئك افراداً وجماعات الذين يقومون بواجبهم المسيحي هنا في رومية وهناك في الرسالات البعيدة : هنا في الدروس وهناك في التقارب بين الاديان التي تعيش بينها الكنيسة - هنا في الادارات وهناك بين العلمانيين الذين صرنا الى يوم عملهم ونشاطهم الرسولي . ولذا فعمل بولس السادس تقليدي وجديد : جديد بروحه ويجدد التقليد بالذات وقد اعتاد المعلم الإلهي سلطة التفسير المعصوم لصالح الكنيسة جمعاء بين الاهوال والمصاعب والاضطرابات المتعددة التي تتقلب فيها شعوب اليوم . فلا تغيب الكلمات التي قالها في بيت لحم عندما كان يزور الأراضي المقدسة : « فليعلم العالم اننا نحبه واذا ما كان بغريب عن الكنيسة فان الكنيسة لا تشعر بانها غريبة عنه . لا يستطيع الانسان ، وان اراد ذلك ، أن يمحي الله من أفق حياته . وخاصة من تلك الآلام والعذابات التي تبلل ايامه بالدموع » . فالبابا يعلن كل يوم بمواجهته لجماهير من الشعب مختلفة الالوان والآراء والاميال والنزعات ان الكنيسة ليست بغريبة عن العالم القائم .

هذا هو البابا : خليفة بطرس ونائب المسيح الاله على الارض : هو الصخرة الصلدة : التي لا تتزحزح : التي هي في اسس بنيان الكنيسة . ولقد استعمل يسوع صوراً ليبرهن عن اعماق افكاره فتكلم على المفاتيح : مفاتيح الملكوت : والمفاتيح تعني السلطة : كمال القدرة التي لا تتحقق على الارض بل يصل مفعولها الى السماء . وتكلم المسيح على الشبكة وعنى بها عظمة وهيبة الرسالة العظمى . « اجعلك صياد البشر » . واخيراً صورة الراعي التي تدلنا على ان لنا معه للخلاص صلةً قوية ثابتة .

واذا زدنا على هذه الصور كلها صلاة المسيح على نية بطرس وحده : « صليت لأجلك كي لا ينقص ايمانك ... وانت ثبت اخوتك » هذه هي أولية الحبر الاعظم في كنهها الاصيل وهي ليست لاستعباد الجماعية الرسولية التي نراها اليوم في الجماعية الاسقفية : انما هي لتدعم بقوتها الشاملة الاخوة الذين اقامهم المسيح رعاة لرعاية القطيع . وهذه القوة الشاملة تعني مسؤولية تستلهم الاله الانسان الذي اعطاها : وهي في خدمة توطيد ايمان من كلفه بهم على هذه الأرض . ولقد فاه الآباء القديسون بهذه الحقيقة فقال امبروسيوس : « حيث بطرس هناك الكنيسة » وزاد القديس لاون اذ قال : « بطرس لا يزال في الكنيسة بشخص خلفائه وإن كان احدهم لا يستحق هذه الوراثة العظيمة » . إنما كل منهم يجمع فيه لا وراثة الاخير من الاحبار الذين سبقوه ولكن تلك

التي من يطرس اليه تحمل سلسلة من الروحيات والوعي الرسولي والايمان الصافي الجرئ الذي لا يهاب بشراً . هكذا كان يوحنا وهكذا بولس السادس واختيار اسمه عنوان القداسة والرسالة ، عنوان تقارب مسكوني مع الإخوة المنفصلين وغيرة متوقدة لخدمة الجميع ولمواجهة عالمنا مع ما فيه من جمال وشر : مع ما فيه من حياة وموت كي يعطي المسيحيين المؤمنين ابناءه قوة ليكونوا مسيحيين عليهم امارات وجه المسيح في عالم تهترئ كل يوم اصوله ، ليقبلوا الانجيل كما هو لايمزقون ما يريدون من صفحاته ليكونوا على هذه الثانية حجاجاً يسيرون دون ان يلتصقوا بمغرياتها ، لينفتحوا على اخوتهم اولئك الذين يعيشون في العالم دون انانية ولا أثرة ، ليعلموا ان حياتهم هي خميرة في العجين ووسيلة خلاص للجميع بعهادهم الذي اعطاهم ان يكونوا مع المسيح شخصاً واحداً .

I

من يوم ان تسنّم بولس السادس السدّة البطرسية وهو يعمل في ايقاظ الوعي العقلي عند الشعب المؤمن وعند سائر شعوب العالم . ففي خطاب القاه في الخامس من نيسان الماضي امام طلاب الجامعة الكاثوليكية الميلانية واساتذتها يفسّر لهم فيه انجيل ظهور المسيح الاله لتوما الرسول يقول لهم : « اتركونا نطلب اليكم ان تسمعوا ، ان تقبلوا ، ان تختبروا كلمة المسيح هذه : ان الايمان غبطة ... ليس الايمان قهر التفكير الشخصي ولا حاجزاً في طريق التفتيش العلمي ولا عبء على الروحانية التي تريد ان تتكون في عصرنا ، ولكنه نور ، صوت اكتشاف يفتّح النفس ويعطي الحياة والعالم معنى ؛ الايمان بهجة العلم المطلق ؛ الايمان بهجة المعرفة ، معرفة الحقيقة ... »

هكذا دوماً عند بولس السادس ، فالايمان يطلب ان يُفهم من عقل بشري يركّزه في الحياة وفي ثقافة زمن من الازمنة . هكذا كانت الكنيسة تفتش أن تطبق البشارة الالهية على عالم تعيش فيه . وفي المجمع اليوم نرى ونتحسّس ارادة الكنيسة هذه في خدمة العالم : هذا العالم المتفتّح الى الاعالي لولا تدخل العقلانية الانتقادية والمادية التاريخية لتُعيدا العالم إلى اختبار حسّي والى الانكماش على ذاته فاننا نتأكد من خلال فلسفة اجتماعية وطّدت مبادءها في مناطق واسعة ان تلك الجماهير لا تزال ترنو الى الإله الغير معروف . انما عندما تأتيهم الكنيسة برسالتها وببشارة المسيح تسمع اصواتاً متناقضة تتصاعد من كل جهة تضحك وتهزأ وتتحدّى طالبة العودة الى ذلك مرة اخرى .

ان تعليم الكنيسة في هذه الفترات الأخيرة يلحّ بالعودة الى الفضائل الطبيعية

التي ينشرها ويدافع عنها متى احدقت بها المخاوف وارادت الشهوات البشرية ان تطيح بها ، متى قام الظالم او النفي « العلمي » ليبدمها . وعندما تتكلم الكنيسة وتجد لتلك القيم اسساً كتابية نسمع اصواتاً مغايرة تردد : « نسمعك في آن آخر . » وكم اعتقد بعض الملحدين ان الكنيسة لن تتجدد وانها ستتنكك مع الحقيقة في مجرى التاريخ المتقلب الوجوه .

ان العقل والفكر البشري متى ابتعدا عن الايمان خسرا جناحيها وهبطا الى الارض ليكوّنا فلسفة ارضية تقوم مقام الدين وهما يعتقدان ان اكتشافات العلم مطلقة لن تتغير وان آفاق العلم نفسها لن تتوسع لتحل محلّ ما نراه اليوم: اكتشافات جديدة توسّع المعرفة الحسية وهكذا الى اجيال . اما الحبر الاعظم عندما فسر انجيل عيد العنصرة قال : « ان الروح القدس هو الذي يهدي ويساند في التفتيش العقلي والاختباري لأن الحقيقة المطلقة لا تخاف من الحقيقة التي يتوصل اليها الانسان بعقله » .

ومن لا يذكر ذلك الخطاب الآخر الذي فاه به البابا أمام الفنانين : يوم خميس الصعود ، في كنيسة السيكستين البهية اذ أولى الحبر الاعظم الفنانين دور الكاهن والوسيط : « إن خدمتنا هي الوعظ وهي ان نقرّب ونفهّم عالم الغير منظور ، عالم الروح : عالم الله ، وان نخلق نحوه حنان البشر وعاطفتهم ... وهذه الصفة هي لكم ايضاً عندما تجعلون عالم الروح في متناول البشر ... » كان البابا ولا شك يعود في كلامه الى الوحي الديني في الفن . انما يطبّق كلامه على كل صورة فنية التي هي دوماً وسيلة حقيقة مرئية ، ومفهومة في كنهها ومعطاة إلى الغير . وفي هذا ايضاً إن الحساسية هي بحاجة للغذاء الايماني : « ... وانتم ايضاً تفتشون عن هذا عالم اللامنظور وتجدون ان وطنه هو دوماً الايمان والصلاة ايضاً والدين ... » « ... واذا ما فتشنا حقيقة عن المسيح حيث هو في السماء : نجده حاراً في نفوسنا : فالله المنزّه صار داخلنا : صار الصديق الباطني : صار المعلم الروحاني ... »

فليس فن بدون ايمان . ولربما فسّرنا ما نراه في الفن القائم في ايامنا هذه . لا يدخل اطواره الا من تدرّب وفهم . فيه روح ، فيه شيء يعلو الانسان نفسه ويبدو بصدق واستقامة ، هو الايمان بالاله الغير معروف الذي ينتظر ان يبدو بوضوح اكبر .

في هذه الفترة الأخيرة لقد قيل ان ما هو حسن في الفن مصدره «علماني» . انما الماضي يدلّ على ان هذا الأحسن مصدره الإيمان الذي يقبله الانسان ويفهمه .

ان نسيان الايمان ، ان اللامبالاة تحجّر النفس والثقافة والفنّ وتشطر الشخص شطرين .

ليس للكنيسة ان تهتم مباشرة بالمدنية والثقافة . ليست هذه رسالتها . ولكن التقدم العقلي والتمدن ونمو الفكر والفن انما كل هذا جزء لا يتجزأ مما وعده المسيح للذين يفتشون عن ملكوت الله . فان تعليم بولس السادس الذي يلح على الايمان وعلى اولية الايمان في الحياة البشرية يريد ان يردد هذا : طوبى لمن يفتش عن ملكوت الله فله ان يدخل في كل تطوّر خيّر وامان .

II

في ذلك المساء الحارّ ، في عظمة ساحة مار بطرس في رومية وفي ابهة الطقوس الكنسية : في ٣٠ حزيران من السنة الماضية كانت كلمة بولس عن الكنيسة ووحدتها مؤثرة للغاية . « اننا في هذا المضمار نقبل بعاطفة وتأثر وراثة يوحنا الثالث والعشرين الذي اذا استلهم الروح القدس ، اعطى حياة لأمل عظيم . وواجبنا ان لا نخيّب هذه الآمال ... فان ارادتنا ، وقد حملنا سلاح الحقيقة والمحبة : في ان نتابع في المكالمة التي بدأت ، كل ما في وسعنا ان نصنع » .

فبعد مضي سنة من هذا الاعلان نستطيع ان نشكر المسيح على ان المكالمة التي بدأت دامت وان العمل الذي قام به السلفاء يكتمل تحت انظارنا . وما ان سمع مراقبو الكنائس الغير الكاثوليكية كلام بولس السادس في ذلك المساء التاريخي حتى همّت بالعودة الى جلسة المجمع المسكوني الآتية وحتى الى غيرهم من كنائس غيرها الى ان اعلن بدء تلك الجلسة فوجّه البابا كلامه الى المراقبين الحاضرين وقد اجتمعوا حول المذبح قائلاً لهم : « اننا نرسل بواسطتكم سلامنا الابوي والأخوي لتلك المجموعات الكنسية المسيحية التي تمثلون . فصوتنا يرجف ، وقلبنا يرفّ لان قربكم منا اليوم هو تعزيتنا العزيزة والتي تفوق كل كلام وملء الصادق كما وان فراق الكنائس تلك هو ألمنا المضني . فاذا كان هناك ما يعود لنا من خطيئة في ذلك الفراق فاننا نطلب الى الله بتواضع كلي ان يغفر ما بدا والى الاخوة الاحباء الصفح اذا ما كانوا أهينوا من قبلنا . ونحن مستعدون بما يتعلق بنا ان نسامح الإهانات التي قيلت ضد الكنيسة الكاثوليكية وان ننسى الألم الذي كان ألمها في سلسلة الفراقات ونرفع الى الآب السماوي كلامنا هذا ونطلب اليه ان يجمعنا من جديد في اخوة صادقة حقيقية » .

وفي السابع عشر من تشرين الاول عندما استقبل البابا بولس المراقبين

في مكتبته الخاصة : تكلم اول من تكلم في ذلك الاجتماع الكردينال بيا رئيس سكرتيرية اتحاد المؤمنين وبعده حضرة الاستاذ سكيسجارد رئيس الوفد اللوثيري وبعده جاوب الاب الأقدس فقال : « تقارب ومقابلة وسلام ومعرفة ومكالمة : فلا اسهل ولا احلى .. انما هنا نرى اكثر من ذلك : ان نسمع بعضنا البعض وبعد السنين العديدة التي فرّقت : بعد جدالات مؤلمة . ان نبدأ من جديد محبة صافية . صلاة واعية : هذا ما يجعل هذه المواجهة تاريخية لا يُمحى ذكرها . اذ هي ملأى بالفائدة » .

وبعد ذلك كان المراقبون في كنيسة مار بطرس يصغون الى المجادلة حول ما هيأه المجمع للبحث عن الوحدة المسيحية .

انما كانت ارادة البابا ان يشارك في تلك المكالمة الاخوية الشعب المسيحي بكامله . فسُمح لاحد المستمعين العلمانيين وهو جان جيتون ان يتكلم امام البابا وهيئة المجمع بكاملها في اليوم الثالث من كانون الاول الماضي ليشرح ما هو الروح المسكوني عند كل كاثوليكي . وفي اليوم التالي تكلم البابا واعلن عن حجته الى الاراضي المقدسة . وبهذا الاعلان تفتحت الآفاق المسكونية وزادت وسائل المكالمة الاخوية بين اخوة فصلتهم اجيال واجيال . فامّ رومية اسقف تياتير موفداً من البطريرك المسكوني وكان يبدو اذاك للجميع ان هذا الاخير سيأتي الاراضي المقدسة ليقابل الحبر الاعظم . وهناك حوادث عديدة هي في معرفة الكل تراكمت ايام الحجة المباركة : الى ان فاه البابا بتلك الكلمات الطيبة في بيت لحم : من الآن فصاعداً انه لمن الواضح للجميع ان مشكل الوحدة لا يستطيع احد ان يجهله ؛ اليوم ارادة المسيح تقتضينا ان نعطي لكل مسيحي ؛ بحكمة ومحبة ؛ فائدة وحدة الكنيسة المطلقة . » وهكذا كانت المكالمة التي ترسخت ايام المجمع لا تزال قائمة ومن ظواهرها ارسال بعثة بابوية لحضور الحفلة التكريمية التي اقيمت في موسكو على شرف صاحب اليوبيل البطريرك الكسي ؛ زيارة البطريرك المسكوني ؛ زيارة مجمع الكنائس في جنيف ؛ زيارة رئيس اساقفة كانتربري إلى ما هنالك من الزيارات . ولمَ لا نذكر تلك الرسائل التي ذهبت الى القسطنطينية تحمل بشرى القيامة وتعيد الى الحياة تقليداً كنسياً كان به رؤساء الكنائس المحلية تراسل مع البطاركة للتهنئة في الاعياد الكبيرة . لمَ لا نذكر ايضاً ذلك الخطاب الذي به اعلن البابا عن ارادته السنية باعادة رأس القديس أندراوس الى باتراس وفي ذلك ما فيه من قبل الحبر الاعظم من احترام الكنيسة الارثوذكسية ومن محبة اخوية صادقة أمينة ، « لكي تزهو كما قال البابا ، أخوة بطرس واندراوس في وحدة الايمان والمحبة في الكنيسة المقدسة التي اسساها ».

III

من البوادر الطيبة التي قام بها البابا بولس تكوين سكرتيرية للاتصال بالاديان غير المسيحية . فمن آخر ايلول ١٩٦٣ الى افتتاح جلسة المجمع المسكوني التالية اظهر ، في ظروف مختلفة ومتعددة ، ارادته العالية تلك ، فتكلم عليها في كتاب ارسله الى الكردينال تيسران عميد المجمع الكردينالي وفي خطاب فاه به امام خمسة آلاف اكليريكي من مختلف المدارس الرومانية . فكانت هذه الفكرة تراوده بلا انقطاع وكانت قد اختمرت في عقله اذ انه يريد ان يطلع البشر كلهم على ماهية الكنيسة في شمولها . فان الكنيسة تلك التي اسسها المسيح لن تصير شاملة عملياً الّا يدخلها البشر كلهم او الّا تصر لهم الامكانية في دخولها.

فالحبر الاعظم في خطاب قاله يوم العنصرة جدّد حزمه على ان تكون الكنيسة كاثوليكية شاملة عملياً اذ اوضح : « أنقول لكم ان ضرورة الجواب على واجب الكنيسة ان تكون شاملة يهزّ المؤمنين هزًّا . فانظروا الى خدمة الاكليروس والعلمانيين اليوم : انظروا الى الارساليات ، انظروا الى المجمع المسكوني . انظروا الى الاهتمام الذي يدفع بالكنيسة ان تقوم باحترام وصدق بمكالمة النفوس كلها ، بمكالمة اشكال الحياة اليوم كلها ، بمكالمة المجتمعات المختلفة الاجتماعية والسياسية كلها التي تقبلها في صدق مطلق وفي انسانية حقيقية . انظروا الى الدروس التي تقوم بها الكنيسة لتتقرّب الى الاخوة المسيحيين المنفصلين عنها . انظروا الى الجهاد الذي تعمله لتتقرّب ولو حسب القيم الطبيعية فقط ، الى الذين يخصّون الاديان الاخرى » .

وبعد ان دل على وسائل الرسالة اليوم التي تعمل في مناطق متعددة لتحقيق شمول الكنيسة ، يبدو الحبر الاعظم مصمّم النية على ان يعلو على كل هذا ليثبّت نهائياً مقابلة اوسع ، على الصعيد الطبيعي فقط ، مع المليار والنصف من البشر التي لم يمر عليها بعد روح الانجيل . واردف قائلاً : « واننا نبشركم بما سيكون له قوة العنصرة وقيمتها : اننا سنؤسس هنا في رومية سكرتيرية تعني بشؤون الغير مسيحيين » .

فهؤلاء اخوة لنا في البشرية نحبهم مثل ما نحب نفسنا : خلقهم الله نفسه ووضع في قلبهم الشريعة الطبيعية التي توحّد بين ابناء البشر . وما في هذا التقارب من جدل او من دفاع عن النفس . فاننا ، يقول البابا ، عارفون بان الله اعطانا مجّاناً ما هو لنا ولذا فاننا نواجه الاخوة كالندّ للندّ بتواضع كلي بصدق ومحبة لا نفتش الا عن تعارف متبادل لنكتشف سوية كنز التمدن

والتدين في الشعوب قاطبة . وهذا التقارب ليُفضي الى تفاهم متبادل، الى عجلة في المساعدة الاخوية والى الدفاع ضد كل ما يهب على قيم التمدن البشري من اعاصير .

وهذا التكاتف لن يكون فقط مع الشعوب الغير مسيحية ولكن مع البلاد العظيمة التي يقطنونها بدون استثناء وبدون ان نتأثر من موقفهم القائم اليوم: اذ كلهم قريب لنا وحسب قول رسول الامم : « خير الجميع علينا ان نضحي بانفسنا » .

IV

بعد ان قدم مجمع الكرادلة خضوعهم المثلث للحبر الجديد بولس في ٢٢ حزيران ١٩٦٣ في الكنيسة السيكستينية وجه لهم هذه الكلمات : « تمر على العالم كله كشعلة ايمان ومحبة عظيمة تلهب العالم كله وتطلب طرق التكاتف المتبادل وتفيض على البشرية جمعاء غزارة نعم الحية : قوة الله بالذات التي بدونها لا قداسة ولا صموداً ولا صحة » .

لا تبادل ولا تكاتف كلامي في أن يرثي البابا احوال العالم دون ان تساعد الكنيسة هذا العالم المتألم الذي يطلب دواءً شافياً اميناً . وها كم قطعة من خطاب القاه في الكهنة الذين اشتركوا في مؤتمر التجديد الراعوي في ٦ ايلول ١٩٦٣ : « لا نفكر بان اهتمام الكنيسة الراعوي الذي سنته لها كبرنامج عمل والذي يأخذ باهتمامها الكلي وبعطفها المتزايد لا يعني تغييرًا في الحكم على اضاليل منتشرة في مجتمعنا اليوم والتي رذلتها الكنيسة مرات كالشيوعية الملحدة مثلاً : فاذا ما فتشت الكنيسة عن دواء ناجع لوباء مميت فلا يعني هذا تغيير التفكير على هذه الاوباء ولكن يعني هذا ان الكنيسة تريد ان تحارب تلك الأضاليل نظرياً وعملياً : يعني انها تريد استعمال الدواء ضد الداء : يعني انها تريد بعد ان تحرمها عقائدياً ان تحيطها بمحبة خلاصية » .

فبأي طريق تتقرب الكنيسة من العالم؟ باديء ذي بدء بتقوية روحها وبوضع قواها الغير المحدودة في سبيل ربح النفوس . ففي التاسع والعشرين من ايلول سنة ١٩٦٣ بينا كان قداسة البابا يفتتح الجلسة الثانية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني قال : « حدث فريد : الكنيسة اليوم تفتش عن ان تحيي حيويتها الداخلية بروح السيد المسيح : تتميز عن المجتمع المدني الذي فيه تعيش وفي الوقت عينه تقول عن نفسها انها الخميرة الحية والوسيلة الخلاصية للعالم نفسه . وهي تدعم دعوة الإرسالية بجعل البشرية جمعاء : في اي موقف كانت ، موضوع رسالتها التبشيرية الفائقة» .

وفي ختام تلك الجلسة الثانية في الرابع من كانون الاول فتح البابا قلبه للاساقفة ومن خلالهم لكل المخلّصين بدم المسيح فقال: « قبل ان يجادل هذا الحفل الكريم مشاكل الرسالة الحديثة اننا نعلم ماذا ستكون الحلول لتلك المشاكل. ان تعليم الكنيسة ثريّ وكله نور ؛ وأن حياة اخوتنا القديسين تدلنا على الطريق ؛ الا نستطيع من الآن ، بعد عودتنا من هذا المجمع ، ان نحيي قوتنا الراعوية بان نحمل الى ابنائنا والى من يهمنا امرهم كلام الارشاد والنبوة ؟ الا نستطيع من الآن ولكي نهيئ الجلسة المقبلة ، ان نعطي حياتنا الباطنية قوة وميلاً لسماع كلام الله واعياً صميماً ؟ ألا نستطيع ان نحمل لاكليروسنا بشارة الحرارة والمحبة ؟ وللعلمانيين ملاماً يشجعهم ويوليهم الثقة ؟ وللشبيبة دعوة تجعلهم يصمدون ؟ وللمنكرين شعاع الحقيقة ؟ ولعالم العمل بشارة الامل والعطف ؟ وللفقراء الطوبى الاولى التي وجهها السيد المسيح : طوبى للمساكين بالروح» ؟

ويعد ثلاثة اسابيع وجه قداسته خطاب الميلاد فيه تحليل واف لأحوال البشر لحيرته وعدم كفاءة الحياة الدنيا وصرخة مدوية بالأمل الواسع : « وحدة النفوس هي اليوم حاجتنا الكبرى . الثقافة التي تقدّم لهذه الحاجة لا تكفيها ، ولكنها تزعجها لكثرة الافكار التي توزعها دوماً في المجتمع ؛ فالبشر تنقصهم وحدة في مبادئهم في افكارهم في مفهوم الحياة والعالم . وطالما هم منقسمون على بعضهم يجهلون بعضهم ، يبغضون بعضهم يحاربون بعضهم . وبهذا نرى قيمة العقيدة في حياة البشر . ولذا نرى عظمة حالنا في مجيئ المسيح إلى العالم . اتى ليقيم صلة واحدة او شاملة بين البشر والله ابيهم السماوي . وهذه الصلة الدينية هي اساس الوحدة بين البشر ، اساس خصب حتى في يقظتهم الشخصية فان السلام الاجتماعي الحقيقي يولد من الوحدة الدينية المسيحية . هي تلك الوحدة التي بدأت مع المسيح في التفكير وفي التاريخ ، نود ان تكون ما تمنّاه لسلام ووفق ومحبة وتناغم وحبور الذين لهم الارادة الصالحة » .

وفي نهاية المطاف ، من بيت لحم صوت البابا دوّى في المعمور حاملاً ذكريات تلك المغارة حيث بدأت حجة ابن الله الى الارض ومنها شعّت عطايا الله وبركاته : شعت انوار مثل المسيح وعظمته وسيطرته المطلقة على العالم المخلّص بدمه : « نريد بادئ ذي بدء ان نكون حاضرين في هذا العالم الذي نعيش فيه. نحن ممثلو وناشرو الدين المسيحي . لنا ملء التأكيد اننا ننشر امراً هو من الله ، نحن تلاميذ ، رسل ، مرسلو يسوع ابن الله وابن مريم ، المسيح. نحن مكمّلو رسالته ، حاملو بشارته ، رسل عقيدته ، خدام دينه ، ولنا على اعمالنا وخلاصنا مصادقة الهية . وليس لنا الا ان نبشر بايماننا . لا نطلب شيئاً سوى الحرية في

ان نعلن وان نقدم لمن يريده بحرية مطلقة هذا الايمان وهذا الدين، تلك الصلة التي اقامها بين الله والبشر، سيدنا يسوع المسيح .

ولنا امر آخر نطلب الى العالم ان ينظر اليه بتصدق : الا وهو غاية رسالتنا المباشرة : وهي هذه : إرادتنا ان نخدم العالم : ان نساعده في خيره وفي خلاصه. ونظن ان الخلاص الذي نقدمه له هو ضروري .

كلامنا هذا يحتوي على امور كثيرة غير ما قلناه : ننظر الى العالم بملء العطف والتفهّم . اذا كان العالم يشعر بنفسه غريباً عن الدين المسيحي فالدين المسيحي لا يشعر بانه غريب عن العالم. ايا كان العالم واية كانت مظاهره . وليعلم العالم انه مقدّر منا ومحبوب ممن يمثل وينشر الدين المسيحي محبةً عالية لا حد لها . والمحبة هي التي يضعها ايماننا في قلب الكنيسة تلك التي تخدم بواسطة محبة الله العظمى والعجيبة نحو البشر» .

ولسنا هنا في عرض مبادئ . فاما هذه المبادئ في الحياة اليومية تطبّق لحاجات مختلفة . وقال البابا في الثامن من حزيران ١٩٦٣ لممثلي الوحدة المسيحية «أنتم ممثلو الحياة الحديثة بالذات التي هي معجونة بالحدث التجاري ويروقنا ان نرى فيكم تطويراً للمقدرات البشرية التي توسعت في مدارسكم وصارت مقدرات هائلة واوضحت الفكر الالهي على وجه الانسان واكتشفت اثر التفكير المنزه في عالم مفتوح لمغامرات جديدة وسيطرات جديدة. والمحل الذي احتللتموه في اطار الحياة اليوم عظيم دقيق ووجيه . ونحن كمن يرى بنظرة وضعية الحقيقة التاريخية والاجتماعية التي تحيط بنا : نعترف باهميتكم وبقدر ما يمكننا الامر نعترف لكم بالجميل ونفرح لكم ونشجعكم. وكلامنا هنا تعبير عن موقف الكنيسة تجاه عالمنا : موقف انتباه وتفهم واعجاب وصداقة » .

فالبابا بولس قبل ان يعتلي السدة البطرسية كان معاوناً قيّماً لبيوس الثاني عشر وليوحنا الثالث والعشرين . وعمل حقاً ايضاً في الحقل الرسولي . فكم كان الله يعمل فيه سرّاً ليهيئه لجمع المؤمنين بالمسيح ؛ لجعل الكنيسة حاضرة دوماً في المجتمع وكان يساعد خلفيه دون ان يفكر يوماً بانه سيكون باسم الله مفسّر كل ذلك للعالم .

فالمكالمة بين البابا والعالم ليست ممكنة فحسب ولكنها بدأت . ان المسيح السيد يظهر من الانبياء الى الرسل : وبينما كان الاولون يقولون : عبدك يسمعك؛ يقول الرسل بلسان وقلب بطرس : «عندك كلام الحياة الابدية» .

. . .

من آن ان صعد البابا بولس السدة البطرسية ظهرت ثقته الغالية في العمل الكاثوليكي كوسيلة فعّالة لتُعطي العلمانيين مسؤولية في الكنيسة وكآلة للعمل الراعوي . ولقد كان هو بالذات المعاون الاكبر لفرع حيوي للعمل الكاثوليكي الايطالي ألا وهو الفرع الجامعي برفقة رئيس تفرّد بالصفات العالية ايجينو ريجتّي . ولم يترك اهتمامه بهذا الفرع حتى عندما تحمل مسؤولية معاون في سكرتيرية الدولة الفاتيكانية مع بيوس الحادي عشر اولا وبعده مع بيوس الثاني عشر . وله يعود اهتمام هذا الاخير بتثبيت قوانين العمل الكاثوليكي سنة ١٩٤٦ . ولا ننسى خطابه القيّم في مؤتمر العلمانيين العالمي الاول . وبينا هو رئيس اساقفة ميلانو كان يعلن انه يريد ان يجعل من رسالة العلمانيين وخاصة من العمل الكاثوليكي نقطة محور في برنامجه الراعوي بتنظيم الهيئات ، بالحث على الاضطلاع بالبادرات وباتباع مثله العالية . ولم ينس البابا في اول كلمة قالها بعد انتخابه ليخلف يوحنا الراحل ان يحيّي « رفاقاً في العمل الكاثوليكي الذين يساعدون السلطة الكنسية » (٢٢ حزيران ١٩٦٣) .

فبعد بضعة ايام من تتويجه ، في الرابع من تموز ١٩٦٣ استقبل بولس السادس مساعدي الشبيبة الايطالية للعمل الكاثوليكي وقال لهم ثقته ومحبته : « نريد ان نعتقد بانكم تعلمون كلكم مقدار محبتنا للشبيبة في أطوار عمرها كلها ، في مظاهرها كلها ، في مشاكلها كلها ، وكيف كنا دوماً نحث شبيبتنا الايطالية التي عليها ان تفتخر بصلتها بالعمل الكاثوليكي . نحن كنا منها في سنينا الاولى وتبعنا اطوارها لمدة خمسين سنة وعشنا ساعاتها الفرحة ومأساتها وعرفنا رؤساءها ومعاونيها ، رفاقها واصحابها العديدين . وساعدنا حسب امكاننا ازدهارها . تأملنا روحها وشدّدنا تنظيمها ودرسنا وقدرنا طرقها ونتائجها الثرية . وعملنا الرعوي قوانا في ثقتنا وعطفنا نحو هذه الجهات كلها وأعطانا اختباراً ، فرحاً ، آمالا لن ننساها » .

في اول ايلول سنة ١٩٦٣ بينما كان يخطب البابا في فراسكاتي في عيد القديس منصور بلّوتي قال : يجب على العلمانيين ان يصلوا الى اليقين التالي بانهم ليسوا فقط تمديداً ليدي الكاهن اللتين لا تصلان الى كل مناطق الحياة ولكن يقينهم مؤسس على امور اعمق واساسية اكثر : اي على انهم مسيحيون . فالمسيحي ليس باستطاعته ان يكون عنصراً سلبياً وايجابياً وخصماً للتيار الروحاني الذي يضعه الدين المسيحي في النفوس . وبينا السلطة الدينية كانت خصّت بنفسها مسؤولية واتمام العمل المقدس والتبشيري ، فهي اليوم تدعو العلماني الى مساعدتها في عمل التبشير . فهلمّوا ايها المؤمنون لمساعدة الكنيسة » .

الى ان كلّم البابا العلمانيين الجامعيين في الثالث من كانون الثاني سنة ١٩٦٤ فقال لهم انهم الجسر بين المجتمع الزمني والمجتمع الكنسي يحملون الى هذا الاخير اختبار العالم والى العالم شهادة الايمان .

...

واذا تكلمنا عن حجة البابا الى الاراضي المقدسة رأينا ان اللقاء المنتظر بين الحاج خليفة بطرس على الارض والشيخ الجليل بطريرك القسطنطينية هو النقطة المنعمة حبوراً وصلاةً وندامة ومحبة . ذلك اللقاء الذي ينبينا عن شيء من محبة المسيح الاله لابناء البشر .

وكم من الكلمات الطيبات قالها البابا في السلام والاخوة وثروة هذا الشرق المبارك . ان كل ذلك الا التعبير الصافي عما يكنّه قلبه الكبير من خير للعالم واخوة للمسيحيين . ولن نذكر شيئاً من تلك الخطب وهي محفوظة في كل ما نشر حول الحجة المباركة .

...

هناك قمم تنبي عن الروح . وعلى قمة الفاتيكان رجل ، من ابناء البشر يصغي الى همسات البشر ويصعدها صلاة الى الله ويعطي بني الانسان المبادئ الواضحة الصحيحة ويحمل اليهم شعاعات الايمان ونور المحبة .

الآثار المطويّة (تابع)

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني(+)

دفتر قداديس

الطيّب العين والاثر الاب نعمة الله القدّوم الكفري

رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام سابقاً

يقول كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي : اني حين كنت رئيس معاملة اديار بلاد جبيل والبترون قصدت دير مارقبريانوس كفيفان في ١٧ ايار سنة ١٩٣٢ — وبينما كنت اقلّب كتب مكتبته وقعت عيني على دفتر قداديس رجل الله الاب نعمة الله القدّوم الكفري رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام سابقاً[١] الذي يبتدئ سنة ١٨٦٠ وينتهي في كانون الثاني سنة ١٩٠٣ ويقول في آخره : ان آخر رقم القداديس نُقل الى دفتر غيره ، لم اعثر عليه . وقد دوّن في دفتر قداديسه هذا اسماء الرهبان المتوفين وتاريخ وفاتهم من سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٩٠٣ ، وكل راهب تفرّد او امتاز بفضيلة او صناعة ما ذكر ذلك جنب اسمه ونوع المرض الذي توفي به . وكل من وقف على دفتر قداديسه هذا ادرك في الحال صحّة وجدانه وواسع اطلاعه من رقمه الزامات القداديس بكل صراحة ودقة وضبط وقد ذكر اسماء الرهبان الذين قُتلوا في حوادث سنة ١٨٦٠ المشؤومة ، ولم تكن تفوته شاردة ولا واردة تستحق الذكر الا وسبق اليها قلمه واودعها بطون اوراقه . وقد صدّر دفتر قداديسه المومأ اليه بهذه العبارة وهي :

« دفتر مبارك للقداديس باسم كاتبه القس نعمة الله الكفري
ابتداؤه سنة ١٨٦٠ م ف (نيسان) »

وانا ننقل عن هذا الدفتر اسماء بعض الموتى من الرهبان ومن المشتركين بشركة القداديس في الرهبانية الذي لفت الاب الكفري الانظار اليهم بما كتب عنهم معلّقين بعض الحواشي عند اللزوم .

١) المتوفي في دير كفيفان في ١٨ ايلول سنة ١٩٠٧ .

اسماء الرهبان الذين قتلوا في حوادث سنة ١٨٦٠

الاب اجناديوس قتاله في ١ حزيران . الاب يوسف ديراني . الاب مبارك بكاسيني في ٢٤ حزيران . الاب نعمة الله عين زحلتا . الاب اسطفان بيت خيا . الاب ريشا مشموشة . الاب يسين بشراني . الاب عبدالله بكاسيني . الاب اوغسطين الدبيه . الاب يوحنا بيت خيا . الاب مبارك جراجل . الاخ يوسف بيت خيا . الاخ مخايل البكاسيني . الاخ جرجس البكاسيني . الاخ عمانوئيل والاخ انطون البكاسيني . الاخ جبرايل بيت خيا . الاخ يوسف والاخ جراسيموس بتدين . الاخ مخايل البكتاوي . الاخ موسى والاخ يونان خرايب صبّاح . الاخ فرنسيس بكيفا . الاخ جبرائيل والاخ يوسف بحنّين . الاخ انطونيوس الطاحن . الاب شربل الجزيني . الاخ مبارك عين زحلتا . آخر جملة المقتولين وعددهم ٢٨ . وقد قيّد الاب الكفري لكل راهب منهم ١٠ قداديس بحسب العادة المتعارفة في ذلك الزمن[١] .

اسماء الرهبان المتوفين سنة ١٨٦١

الاب اسبيريدون الريفوني[٢] في شباط ١٨٦١ وكان فاضلاً جداً ، دُفن في دير ماروكس (مراح المير في كسروان) وقيل : انه يفعل العجائب .

الاب ارسانيوس الدبيه الحبيس في دير حوب وكان يحبّ التوحّد جداً . توفي في ١٦ شباط[٣] .

١) ان كل كاهن في الرهبانية كان يقدم عن نفس كل راهب متوفى عشرة قداديس . وفي عهد رئاسة تمر الاب اجناديوس سركيس العامة انزلها الى ثلاثة قداديس يقدمها كل كاهن عن نفس الراهب المتوفى . ان الرهبان في القديم كانوا يقرنون اسماءهم الى اسم قراهم فيعرف الراهب باسم قريته لا باسم اسرته . ولولا الاب الكفري ما كنا عرفنا اسماء الرهبان المقتولين في سنة ١٨٦٠ .

٢) ان الاب اسبيريدون هذا هو ابن يحيي بن مارون صفير من قرية ريفون ... « كان يظلل رأسه بسكيم لا يرى الناظر اليه سوى فه . وكان يصوم كل ايام السنة ولا يتناول في اليوم غير طعام الفطور لاعتقاده ان الصوم اكبر واسطة للانتصار على الشيطان واستعطاف المراحم الالهية لانه عرف بالاختبار ان عدو النفس يستهزئ بالمسوح والجلد ولا يقهره الا قلة النوم والاكل . ولم يكن له غير عباءة واحدة لم يخلعها عنه ابداً وهكذا قل عن الاسكيم . وفي غرفة منامه لم يكن سوى بساط من شعر الماعز وبلاس ممدود على ثلاثة الواح . وسادته خشبة من الدلب . فعلى هذه الطريقة كان ينمو بالقداسة والكمال . وفي آخر ايامه اصيب بداء الجدري اذاقه الاوجاع والآلام المبرحة ... امر رئيس الدير (مار روكس مراح المير) ان يوارى جثمانه في تبوة قائمة على مسافة نصف كيلومتر من الدير مشهورة اليوم بقبر البار سبيريدون تتقاطر اليه الناس للشفاء من امراضهم ... » راجع مقال الخوري جرجس فرج صفير عن اسرة صفير ، مجلة « المنارة » السنة الثانية العدد الرابع (اول نيسان) سنة ١٩٣١ صفحة ٢٧٢-٢٧٣ — الناشر .

٣) راجع كتاب « كشف الخفاء عن محابس لبنان والحبساء » للاب ليباوس داغر ، بيروت مطبعة الاجتهاد سنة ١٩٢٣ في ١٦٠ صفحة . صفحة ٧٢ .

اسماء المتوفين في سنة ١٨٦٢

الاخ توما اده توفي في ٢٤ ت٢ في دير حوب . وكان قانونياً مدققاً في حفظ الصلوات باجتهاد .

في سنة ١٨٦٣ يوم الجمعة وفي اواخر الماضي (شهر ك١ من السنة المذكورة صارت فيضه عظيمه في نهر الكلب فأهلكت املاكاً كثيرة وأبطلت جميع الطواحين مدةً . واكثر الماء كان من مغارة جعيتا التي فاضت بنوع زائد وملأت النهر على الشاطئين وكان ذلك ليلاً ومثل ذلك عموماً .

اسماء المتوفين سنة ١٨٦٤

عن نفس الامير مراد (بلمّع) مدير المتن في ١٥ شهر تشرين الاول مشترك بعشرة قداسات . قنطرت فيه الفرس فات .

الأب زكا البكفاوي في ١ ت٢ .

الاخ روفايل بقاع كفرا . وهو راهب مسنّ مشهور بالصلاح والصبر على الاوجاع والبلايا في غاية ك١ في دير قزحيا (من السنة المذكورة ١٨٦٤) .

اسماء المتوفين سنة ١٨٦٥

الاب بولس الوادي (وادي جزين) توفي في ٣ ايار في بيروت محتملاً مصائب وامراض مختلفة بصبر عجيب ودفن في دير طاميش[١] .

اسماء المتوفين سنة ١٨٦٦

الاخ جبرائيل عراموني قُتل في الزاوية بعد الحرب الذي صار من عسكر داود باشا مع يوسف كرم بيك واتباعه في ٤ شهر شباط .

---

١) وقفنا على تاريخ وفاة احدى راهبات دير مار الياس الراس في روزنامة دير مارقبريانوس كفيفان (بلاد البترون) كتبه بخطه احد اساتذة مدرسة هذا الدير وهو المرحوم الاب مخايل غوش التنوري وهو بحرفه الواحد :

قد انتقلت الى رحمته تعالى الاخت كاترينا من ايطو راهبة من دير مارالياس الراس حيث اتت لزيارة ضريح الاب نعمة الله حرديني الذائع الصيت بعمل العجائب . وكانت تقية ذات سيرة صالحة وقيل عنها انها بمدة مرضها الذي مكثت فيه ما ينيف عن ثمانية اشهر ما تذمرت قط حتى انها في الثمانية الايام التي مكثتها في دير كفيفان تقاسي وجع مرضها الاخير بصبر جميل شاكرة الله دائماً ما اعطت اشارة التذمر. وشهد بهذا الآباء الكهنة الذين كانوا متعاطين تدبير نفسها وهم الاب مخايل تنوري معلم التلامذة والاب انطون مشمشاني والاب يوسف سرعل وشكروا فضلها ومدحوا فضائلها .

وقد انعم الله عليها بميتة صالحة تدل على سيرتها الحسنة . وهي انها لم تزل تتكلم وتشكر الله وتطلب الاشياء الروحية قبل فراقها بخمس دقائق فقط . واما اشارة الندامة الاخيرة فاعطتها في ثاني دقيقة وأسلمت الروح مسلحة بالاعتراف والقربان الاقدس والمسحة الاخيرة والغفران الكامل ، نهار الجمعة الواقع في ١٩ ايار الساعة خمسة ونصف من النهار سنة ١٨٦٥ .

(نقلاً عن روزنامة دير كفيفان) .

الشيخ مخايل ابي طربيه تنّورين قُتل في حرب المعاملتين من عسكر في ٦ ك٢ مشترك بثلاثة قداسات .

اسماء المتوفين سنة ١٨٦٧

الاب عبد الاحد قيتوله توفي في دير طاميش في شهر شباط وكان ذا سيرة نقيّة وعبادة وفيّة .

البدوي طربيه مشترك بخمسة قداسات . قضى أجله بعد تأهيل وحيده بأقل من ساعة بغتة بالنقطة في طرابلس في ٢٤ حزيران .

اسماء المتوفين سنة ١٨٦٨

قداس عدد ٣ عن نفس والدتنا[١] التي توفيت بميتة صالحة كعيشتها في آذار سنة ١٨٦٨ .

اسماء المتوفين سنة ١٨٦٩

الاب عمانوئيل متيني (من اسرة سلامه) توفي في بيروت بعد مرضه في دير مار الياس الراس باحتمال عظيم . وكان فريداً في المعرفة والاهابة . أقيم ٣ مرات رئيساً عاماً ومرتين مدبراً . وقبل ذلك رئيساً خاصاً ربما مرتين . ودفن في دير مار مخايل بنابيل الذي عمل له كنيسةً كبيرةً . وعمّر مدرسة كبيرة في المتين ؛ (بلدته) . وهذه هي النهاية في ٢١ شباط سنة ١٨٦٩ في عمر ٨٣ سنة .

الاب بطرس بجدرفل (من اسرة الحائك) اذ كان رئيساً على دير كفيفان ودفن في الخشخاشة التي عمّرها جديداً فهو الاول فيها . بامراض مختلفة عامة في جسمه من مدة ثلاث سنوات فسقطت اجزاؤه وفقد اكثر بصره . واخيراً توفي من طلوع في رقبته ثم انتقل الى جسمه وسال من ذلك كل دمه قيحاً وصديداً . متسلّحاً بالاسرار واعياً مسلّماً لله . وكان ذا معرفة وفصاحة متخرّجاً باللغات ومعاطاة الاعمال الخارجية . جدّد كنيسة دير قزحيا في مدة رئاسته عليه ، وشيّد مدرسةً لعلم الاولاد باسم الرهبنة حذاء قريته بجدرفل في مدة رئاسته على دير كفيفان آخر مرة . وكان مباشراً بتجديد الدير المرقوم (دير

١) هي والدة الاب نعمة الله الكفري صاحب دفتر القداديس هذا وتدعى محبة ابنة يعقوب الحسني من جبيل . ووالده يدعى الخوري جرجس واكيم القدوم من قرية الكفر . بلاد جبيل – (راجع ترجمة الاب الكفري بقلم الاب انطونيوس داغر التنوري في آخر كتاب « اصدق الثناء على قدوة الرؤساء » المطبعة اللبنانية . جسر نهر بيروت (لبنان) سنة ١٩١٤ في ١٢٠ صفحة وترجمة حياته ايضاً للاب مبارك ثابت . مطبعة الاجتهاد بيروت سنة ١٩٢٣ .

كفيفان) باتساع مدرسة عامة للرهبنة وهيأ بعض الحجارة والاخشاب . وغاب في عمر ٤٤ سنة في ٩ حزيران سنة ١٨٦٩[1] .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧١

الاب اغناطيوس البيروتي في ك١ ومن مدة نحو عشر سنوات سلك باحسن سيرة من الاختلاء والورع والعبادة زاهدًا مجاهدًا .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧٢

الاخ عبدالله الحجّار (من اسرة الخباز من مزرعة شومار قرب دير قزحيا) في ٢٠ اذار في دير الجديدة . وله اتعاب وافرة وافراز واف في مهنة العمار[2] .

الاب يوحنا الشرتوني في ٢٤ ت٢ . وكان ذا سيرة تقيّة . ابتلي بداء القرطام ونوع من الجذام وبه توفي صابرًا في دير الناعمة .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧٣

الاخ نعمة الله كور توفي في ١٠ آذار بنصف ليل الاثنين بنافدة في خاصرته . وكان تقياً طاهرًا وذلك في دير كفيفان سنة ١٨٧٣ ودفن في الخشخاشة الجديدة بعد الاخ حنانيا بجدرفل بنحو اكثر من سنة وبعد الاب بطرس بجدرفل بسنتين فهو الثالث بها .

وذكر الاب الكفري : انه باشر رسالةً في جبيل ومعه الاب جرجس اسمر جبيل والاب الياس بسبينا (اتي بهما معه لمساعدته في اعتراف المتروضين) مدة ١٣ يوماً تبتدئ في ٢٥ آذار سنة ١٨٧٣ وتنتهي احد الشعانين في ٦ نيسان.

وذكر ايضاً انه حضر الى دير قزحيا في ١٨ تموز سنة ١٨٧٣ لطبع غرامطيقه وكان الابتداء بذلك في ٣ ايلول .

---

١) اليك ما ورد عنه في روزنامة دير كفيفان بالحرف الواحد : « قد انتقل الى رحمة الله الاب بطرس بجدرفل وهو مصلح بكامل الاسرار المقدسة . كان من عواميد الرهبنة وله اتعاب وافرة في قيام حوانيت الرهبنة . وكان انتقاله في ٨ حزيران سنة ١٨٦٩ نهار الثلاثاء الواقع في ٨ الشهر المذكور . غمد الله نفسه في جنانه مدى الزمان صح » .

ان الاب الكفري ذكر وفاته في ٩ حزيران والرزنامة في ٨ منه . فيظهر انه توفي قبل منتصف ليل الثلاثاء المذكور في الثامن من حزيران وحفلة الجناز جرت في ٩ منه — الناشر .

واخبر في معاشره الاخ روكس الكفيفاني الشيخ المسن قال : ان الاب بطرس الحائك البجدرفلي كان رئيساً على دير كفيفان ومتقلداً خدمة رعية البترون فكان في كل احد وعيد يتلو الذبيحة الالهية في كنيستها ويعظ بعد الانجيل وكان مأذوناً ان يتقدس بالعصا والتاج واستعملها في كنيسة البترون . وكان رجلاً مهاباً محترماً ذكي العقل نافذ الكلمة يجبر محدثه على احترامه وتوقيره . وسنأتي على شهادة الاخ روكس فيه .

٢) ان كل الاديار التي انشئت جديداً في عهده كان هو وابن اخيه الاخ مخايل البناء بنيا ولقب بالحجار نسبة الى صنعته.

الشيخ فارس يعقوب البيطار مشترك في ٥ قداسات . كان تقياً ديّناً متوحداً في داره قارئاً ومصلياً . توفي في حزيران .

الاخ سمعان العكاري توفي من نوافذ في جسمه وبلايا كثيرة بميتة صالحة في دير قزحيا في ٤ ت١ سنة ١٨٧٣ .

الاب اغوسطين الديراني مات مدبّراً في دير القمر بتوجهه من دير مشموشه الى دير الناعمه . وكان ذا سيرة طاهرة وعابداً غيوراً .

قداس عدد ٦ عن نفس المطران بولس موسى مطران طرابلس . توفي بشيخوخة واهنة . وكان راعياً صالحاً غيوراً انشأ كرسياً جديداً في نواحي كرسدة . كانت وفاته في آخر ايلول سنة ١٨٧٣[1] .

الاب حنانيا التنّوري توفي في ١٩ ت١ بغتة في مدرسة بصّا . وقد كان من المتقدمين بالوظائف (من جملتها المدبّرية) .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧٤

الخوري بولس اجبع مشترك في ٣ قداسات . كان ذا سيرة فاضلة وغيرة في تخليص الانفس ، كانت وفاته في ٢٩ اذار من السنة المذكورة (١٨٧٤) .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧٥

الاب انطونيوس الغفالي توفي في ٥ الجاري (حزيران) بعمر ٢٦ سنة بحمّى خبيثة غدرته بعد خمودها . ودفن في مقبرة دير كفيفان حيث توفي . وكان بوظيفته وكيل الدير . وكان اعجوبة دهره لتعقّله وادراكه وجودة قريحته بالانشاء نثراً ونظماً بليغاً بعلم النحو والبيان والبديع وقد ألّف بها . وكان من طباعه وصفاته وديعاً متضعاً انيساً محباً حسن السلوك مع الجميع كريم الشيم شهماً محبوباً من الجميع ومعتبراً لعلمه وحسن صفاته . غير انه لانحراف صحته وضعف مزاجه ونحافة جسمه ما كان يستطيع ان يساوي الاخوة في بعض الرسوم الرهبانية وذلك باذن الرؤساء . رحمه الله وسلاّنا لفقده[2] . .

---

١) هو سليل الرهبانية الانطونية المارونية . طالع ترجمة حياته للاب يوسف ابي نادر الانطوني ، مطبعة الرهبانية اللبنانية في بيروت سنة ١٩٥٥ في ٢٨ صفحة .

٢) وكتب عنه الاب الكفري في روزنامة دير كفيفان بخطه ما يلي : «قد درج بالوفاة الى رحمة مولاه الاب انطونيوس الغفالي اللبناني الذي كان اعجوبة دهره بجودة عقله وحسن تصرفه وسلوكه . وقد بلغ مبلغاً عظيماً من العلم بنور العقل الطبيعي والدرس اكثر مما بالمدارس . فكان من المفردين في علم النحو والمعاني والبيان والعروض وله فيها تآليف كما في غيرها كزيارة القربان لاجل الانفس المطهرية وقصيداً غناية بالانشاء والوعظ «ولم يخنه سوى حسن الصوت» وكان مع ذلك متضعاً وديعاً انيساً محباً للجميع . وكان معتبراً ومحبوباً من الجميع لحسن صفاته وعلمه . فمات متبلغاً الاسرار المقدسة الواجبة للمسافرين بعمر ٢٦ سنة بحضور بعض الآباء والاخوة المتقدمين

قداس عدد ٣ عن نفس عدبا فريفر (شقيقة المطران يوسف فريفر) توفيت في ٢٤ ت٢ الجاري سنة ١٨٧٥ المذكورة بعد امراض واوجاع صعبة بمدة مستطيلة من السنين وعلاجات كلية مرة .. وكانت تحتملها بصبر عجيب مقدمة ذلك مع آلام المسيح الذي كانت تخاطبه بالمحبة . وكانت متعبدة للعذراء بصورة ممثلتها وابنها مستعدة يومياً للموت بكثرة مناولة الاسرار بعبادة حارة . وبعد فقدها الوعي واحتسابها من الجميع انها ماتت صنعت معها السيدة (العذراء) اعجوبة بظهورها لها اذ طلبت منها الرجوع الى الحياة لتعزي اهلها فقالت لها : عودي . فرجعت واخبرت بانها ذاقت ألم الموت المرّ . وان عروق عنقها تقطعت ويبست ولم تعد ترى ولا تسمع ولم تعرف انها ذهبت الى محل : لكن علمت ان المسيح تسلّم نفسها بالسلام وان لا خوف عليها بخلاصها . وبعد ان طمّنت اهلها لا سيما سيادة اخيها المطران يوسف الذي بخطابه معها أفاقها من غشوها . قالت لهم : اخبروا بهذه الاعجوبة التي صارت معي من البتول .

لأجله الضعفاء والطلبات مذرفين دموع المحبة والحزن لفقده وخسران شخص كذا . وسبب موته الحمى الخبيثة التي بعد خمودها بالعلاجات والادوية من اطباء ماهرين اخذت مضعفًا به فتقطعت خيط حياته في اليوم الخامس من شهر حزيران سنة ١٨٧٥ بعد الظهر بساعة واحدة . وفي اليوم التالي دفن بعد جناز حافل من رهبان الدير ونحو عشرين كاهناً من الخوارنة وجمهور غفير من العلمانيين اقربائه واصدقائه وغيرهم والكل تأسفوا على موته » (تنبيه : حضور الخوارنة كان دون طلب) .

واليك ما ورد عن تاريخ عماده في سجل العماد في كنيسة قريته فتال (بلاد جبيل) وكان اسمه الياس : «انه في ٢٣ تموز سنة ١٨٤٨ قد اقتبل سر العماد المقدس الياس يوسف الياس سمعان من فتال من يد حضرة الخوري طانيوس ابي صعب فتال وكان عرابه يوسف طنوس الخوري سمعان واشابنا خورية الخوري طانيوس ابي صعب » .

ترهب في دير سيدة طاميش (بلاد كسروان) وجاء في روزنامته: « دخل التجربة الياس يوسف الياس من فتال وسمي الاخ انطونيوس في ٩ ك١ سنة ١٨٦٥» .

ونذر النذور الاحتفالية في دير طاميش هذا . وجاء في روزنامته : « لبس الاسكيم الملائكي ونذر النذور الاحتفالية الاخ انطونيوس من فتال من يد الاب شربل عين الرحانه (رئيس الدير) وكان عمره حين نذره ١٩ سنة في ١٧ ت٢ سنة ١٨٦٧ » .

من مؤلفاته : كتاب « ينبوع السلوان في زيارة القربان » لاصحاب النفوس المطهرية وقد قدمه لاستاذه الاب نعمة الله الندوم الكفري . طبع الطبعة الاولى في المطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٧٥ . والطبعة الثانية بمطبعة الرهبانية اللبنانية في بيروت سنة ١٩٠٦ . وله نبذة في العروض تسمى « روضة الازهار في نظم الاشعار » طبعت بالمطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٧٠ وقد قدمها لاستاذه الاب الكفري .

ومن آثاره الخطية ارجوزة مطولة في البيان تسمى : « ترجمان لسان البيان » قدمها الى المطران يوسف فريفر . وكتاب في النحو . وكتاب « البرهان الوطيد في الرد السديد » على زعم نثانائيل خيغا الذي لفقه لنقض رئاسة البابا . وقد درس العربية في مدرستنا اللبنانية في المتين وراسل العلماء والفقهاء مثل الشيخ عبدالله البستاني والشيخ يوسف الاسير وغيرهما وله قصائد عديدة وكتابات متفرقة . وهذه المخطوطات هي بيد كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي .

ثم بعد ٧ سنوات رقدت بالرب بعد غروب الشمس وأعطت مثلاً صالحاً للجميع بسيرتها ؛ وموتها كموت القديسات . قداس ٣ عن نفس المذكورة حسب شركتها مع رهبنتنا في ٣ قداسات .

الاب مكسيموس الدرعوني توفي في اللاذقية حيث كان مباشراً بقيام انطوش للرهبنة تاركاً امتعة ودراهم لهذه الغاية وكانت وفاته في ٢٩ ت٢ الماضي سنة ١٨٧٥ .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧٦

الاب يوحنا الدرعوني توفي وكيلاً في دير مار روكس (مراح المير) بعمر نحو ٦٥ سنة . وكان غيوراً على مداركة الاشغال . وقد تعمر دير القطارة في مدة رئاسته عليه مجمعين وكانت وفاته في ١٧ الجاري ١ ايار سنة ١٨٧٦ .

وهبه ابي صعب مشترك في ٣ قداسات . توفي فجأة بمدة اربع ساعات يوم احد الوردية الكبيرة في ١ يوم ت١ سنة ١٨٧٦ الجارية بعد الاعتراف والتناول ثم المسحة . وقد كان كريماً شهيراً شهماً غيوراً .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧٧

الاخ انطون الدبيّه في دير سيدة ميفوق في ٢٤ نيسان سنة ١٨٧٧ كان ذا سيرة تقية نقية .

الاب ليباوس (ابو سليمان) متيني في دير مار موسى الحبشي بوظيفة مدبر بعمر ٨٥ سنة . وكان فاضلاً مستقيماً بقي ١٥ سنة برومية وكيل الرئيس العام ثم ترأس على دير الحبشي وعمّر الكنيسة ثم تدبّر (اي صار مدبراً) وتوفي في ت١ سنة ١٨٧٧[1] .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧٨

سمعان طانيوس[2] ميفوق مشترك بخمس قداسات توفي في ٥ شباط سنة ١٨٧٨ .

الاب كاروبيم البكاسيني التني توفي بدير مشموشه في شباط سنة ١٨٧٨ بعمر ٦٨ سنة .

---

١) وهو الذي نقل كتاب الشهر المريمي للاب موزلي اليسوعي من الطلياني الى العربي وطبعه ثلاث مرات بمطبعة انتشار الايمان المقدس ليوزع مجاناً .

٢) هو والد جدة كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي لوالده واسمها مريم ، وله ولد وحيد بين سبع بنات يسمى طانيوس ، لبطه الفرس فات — الناشر .

البابا بيوس التاسع الكلي القداسة في ٧ الجاري (شباط) سنة ١٨٧٨ بعمر ٨٦ سنة .

الخوري عبدالله الحلبي كفور العربه مشترك في ١٠ قداسات توفي في ١٧ نيسان السنة المذكورة (١٨٧٨) وكان واقفاً رزقته لمدرسة بصّا حذاء قريته .

الاحد اول كانون الاول سنة ١٨٧٧ بلغ عدد المتوفين من رهباننا ٧٠٩ .

اسماء المتوفين سنة ١٨٧٩

الاب ليباوس التنّوري[1] توفي في ٣٠ آب سنة ١٨٧٩ يوم السبت الساعة ٩ .

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٠

المطران بطرس مسعد[2] توفي بغتةً على ظهر بغل برجوعه من نعوة في حصرون يوم الخميس ٢٢ تموز سنة ١٨٨٠ الساعة ١٠ ، مشترك بثلاثة قداسات.

اسماء المتوفين سنة ١٨٨١

الاب حنانيا القبرسي . قد توفي في ٢٤ شباط سنة ١٨٨١ بعد الظهر بساعة ونصف بميتة صالحة كحياته مقتبلاً الاسرار المقدسة . وكان قدوةً صالحة بحفظ الفقر والعفّة بالاحتراس والعبادة وبباقي الفضائل . وكان له من العمر نحو ٨٥ سنة .

الاب جبرايل حريصا[3] توفي في ١٥ نيسان سنة ١٨٨١ وكان قد عمي بعمر نحو ٧٥ سنة .

الاب اغناطيوس بليبل[4] توفي في ت١ سنة ١٨٨١ .

الاب اثاناسيوس الصغبيني الحبيس[5] توفي في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨١ في محبسة دير حوب . وقُبر في مارانطونيوس العتيق موضوعاً في تابوت.

١) هو من اسرة داغر في تنورين . ترأس على دير مار انطونيوس سير ودير مارمارون عنايا ودير سيدة ميفوق .

٢) هو شقيق البطريرك بولس مسعد .

٣) صار مدبراً ثم رئيساً على دير سيدة ميفوق وهو اول رئيس على دير مار يعقوب الحصن – دوما وهو من اسرة يونس .

٤) ان هذا الأب ترهب في دير سيدة ميفوق وسمي باسم نسيبه الاب اغناطيوس بليبل الرئيس العام الشهير .

٥) ان هذا الحبيس هو من المشهورين بالتقوى والقداسة في الرهبانية ولا يزال قبره الى الآن ضمن مغارة بجانب دير حوب يقصده المؤمنون للتبرك منه وقد تناولوا لحمه وعظامه بركة . طالع ترجمة حياته في كتاب « كشف الخفاء عن الحابس والحبساء » للاب ليباوس داغر الثاني صفحة ٧١ .

لدينا نسخة خطية بالحرف السرياني الكرشوني من كتاب اللاهوت لكلوديوس بخط الاب اثناسيوس الصغبيني اذ كان لنا تلميذاً .

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٢

عن نفس الخوري انطونيوس كساب[١] . مشترك في ٣ قداسات . توفي ١٠ اذار سنة ١٨٨٢ المذكورة .

الاب يوسف الغوسطاوي رئيس دير مار يوسف البرج . توفي في ١٨ اذار السنة المذكورة ودفن في عيد سميّه (القديس يوسف) . وكان سليم القلب عنده محبة رهبانية ويخدم المرضى . مات واعياً متقبلاً الاسرار الاخية .

الاب عمانوئيل الصغبيني وكيل مدرسة صغبين . توفي في ٢٢ ايلول سنة ١٨٨٢ بميتة مقدسة كسيرته المقدسة الطاهرة المشهورة ولذا اخذت الناس ثيابه بركة .

سيادة المطران يوسف جعجع[٢] مطران قبرس الشهير بالنسك والغيرة والبر بعمر نحو ٧٩ سنة . مشترك في ١٠ قداسات ، توفي في ١٠ الجاري (ت١ سنة ١٨٨٢) .

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٣

الاخ اليشاع المعادي الصغير[٣] . توفي في ٣٠ الماضي (نيسان سنة ١٨٨٣) . وكان فطناً خبيراً بالطب الا انه كان ضعيف البنية منذ فطرته ولذا كان سبب موته مرض الكبد والرئة والخناق بعمر ٣٥ سنة تقريباً .

عن نفس يوحنا الحلبي (من كفور العربة) مشترك في ٩ قداسات لاعطائه رزقةً له لمدرسة بعصًا . توفي في ٢٥ تموز سنة ١٨٨٣ .

الاب ارسانيوس البكاسيني : توفي في ٥ كانون الاول سنة ١٨٨٣ بعمر نحو ٧٠ سنة . وكان تقياً فاضلاً صام ٣٥ سنة يوم السبت على الخبز والماء للتاسعة (اي للساعة التاسعة) اكراماً للعذراء . وكان موته بداء الاستسقاء وقد عرفه انه يكون يوم الاربعاء او يوم السبت. فكان يوم الاربعاء الخاص بحريم العذراء عند الشرقيين في دير بيرسنين وأخذت ثيابه بركة.

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٤

لـ٢ افتتاح سنة ١٨٨٤ وكان عدد الرهبان الباقين احياء اجمالا ٦٦٩ راهباً وتفصيله : الشوف ٩٨ المتن ١٢١ كسروان ٩٤ جبيل ٢١٧ الجبّة ١٣٩ .

---

١) هو شقيق رجل الله الاب نعمة الله الحرديني. طالع نبذة وقف كنيسة مرت تقلا في حارة بيت كساب حردين للاب شبلي . المشرق ٣٠ : ص ٦٨٠ .

٢) من بلدة بشراي . تعين زائراً رسولياً على رهبانيتنا اللبنانية .

٣) سمي الصغير ، تمييزاً له عن راهب قبله في الرهبانية يدعى بهذا الاسم من نفس قريته معاد.

الاب دانيال حدثي المدبّر[1] . توفي في دير مار سركيس قرطبا في ٢٧ تموز سنة ١٨٨٤ وهو ذاهب الى دير نسبيه لحضور جلسة مجمع المدبرين . اطلب ترجمته من التاريخ .

الاب اوغسطين البشرّاني الحبيس[2] في ١ ت٢ سنة ١٨٨٤ .

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٥

الاخ ماتيا بشرّاني. توفي في ٢٤ الجاري (كانون الثاني سنة ١٨٨٥ بعمر ٧٥ سنة . وكان تقياً عابداً .

الاخ يوسف . بقعتوتا في ١٠ الجاري سنة١٨٨٥ وكان تقياً فاضلاً .

الاب اندراوس قرطباوي توفي وكيلاً بمدرسة كفرحيّال (قرطبا) وهو الذي أنشأها في ٢٩ ت١ سنة ١٨٨٥ الساعة ٣ بعمر نحو ٩١ سنة .

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٦

الاب بولس كفرحتنا توفي في دير كفيفان[3] . في ١ الجاري (ك٢ سنة ١٨٨٦) وكان تقياً عابداً باراً حياته كلها . توفي بعمر نحو ٧٥ سنة .

---

١) هو من أسرة العلم في حدث الجبة. ترهب في دير حوب وجاء عنه في روزنامة هذا الدير ما يلي : «قد لبس الاسكيم الملائكي الاخ دانيال ابن الخوري دانيال العلم من يد الاب اغناطيوس البسكنتاوي الرئيس يومئذ على دير حوب وذلك يوم عيد الكبير سنة ١٨٢٥ وكان عمره حين نذره ٢٠ سنة» .

وارتقى الى درجة الكهنوت المقدسة على مذبح دير كفيفان برئاسة الاب سابا المتّوري عليه . وقد سامه كاهناً مع ٢٥ اخاً المطران سمعان زوين وكيل شبعة البطريرك مار يوسف حبيش في ٢٠ آب سنة ١٨٢٨ (عن روزنامة دير كفيفان) .

وجاء عن وفاته في روزنامة دير مار سركيس قرطبا الذي توفي فيه ما يلي : «توفي لرحمة الله الاب دانيال الحدثي في ٢٧ تموز سنة ١٨٨٤ وكان مطلوباً لمجمع المدبرين في دير سيدة نسبيه (في غوسطا) المأمور بعقده من قدس الاب العام (الاب مرتينوس سابا الغسطاوي) في ٢٥ تموز . فحال حضور المرحوم دانيال (الى دير قرطبا ليواصل طريقه الى غوسطا) نهار الخميس طبق عليه دور حمى بقي عليه ٤٥ ساعة حتى سلم الروح نهار السبت قبل الظهر والآن تفعل العجائب عن يده .

كان من عادته ان يلبس المسح الشعري على جسمه دائماً . ولما مات رآه الرهبان لابساً هذا المسح ومعه مسح آخر في خرجه يتناوب على لبسهما بدل القميص. قد وضع ترجمته مطولاً كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي ولا تزال خطية .

٢) ان الاب اغوسطين هذا هو من اسرة الشدياق في بشراي وخال رجل الله الاب شربل مخلوف حبيس محبسة دير مار مارون عنايا .

٣) وجاء عنه في روزنامة دير كفيفان الذي توفي فيه: انه انتقل الى رحمة الله تعالى مسلحاً بكافة الاسرار المقدسة بنية صالحة بحضور جمهور الدير وسبب موته قصر طبيعي في ٢ ك٢ سنة ١٨٨٦ ان هذا الأب لولم يكن تقياً فاضلاً لما كان رجل الله الاب نعمة الله الحرديني يتخذه رفيقاً له في اسفاره ومعاوناً له في تجليد الكتب . والفاضل يسر بعشرة الفاضل مثله وبمصاحبته له . وسكن الاثنان معاً في دير كفيفان . ورأى كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي بطرشيلاً قديماً متيقاً في بيت فارس

الاب اغناطيوس شكري المدبر توفي بدير القمر وذلك صباح اليوم التاسع من آذار الجاري سنة ١٨٨٦ . توجه الى الدير بامر الرئيس العام . بخصوص دعوى الانطوش . وقد كان المرحوم شهماً شجاعاً يقدم على اشغال كبيرة من عمارات وخلافها وينهيها باسراع دون مخافة من شيء . ترأس مراراً ونجح : فعلى دير قزحيا مرتين . فعمر في المرة الثانية العمار الذي قدام الكنيسة المعروف « بمشي شكري » وترأس قبلاً على دير مشموشه واصلح به وعلى دير الناعمه مراراً فنجح ارزاقه كثيراً في جل البحر وعمّر له كرخانتين احداهما في الجال والثانية في باروتي . واخيراً فيما كان مدبراً وابن اخيه الاب ارسانيوس رئيساً عليه (على دير الناعمه) عمّر داخل الدير وبعض خارجه عماراً مستوفياً كله بقرميد فصار مزدوجاً لسكن المبتدئين للتجربة به . ثم توفي بعمر ٧٥ سنة رحمه الله وكافأه على اعماله[1] .

الخوري اليشع في كفرحتنا كان البدلة التي يقدس بها الاب الحرديني . وقد دققنا النظر في هذا البطرشيل الذي كان الاب الحرديني يمسكه بيده ويضعه في عنقه وتبلناه مراراً . واهل البيت يحتفظون به كأثمن الذخائر وقد اتصل اليهم على سبيل البركة من الاب بولس اخوه ابيه، الذي هو من اسرة ابراهيم وقد قدم جدها من كفرشخنا الى كفرحتنا متأخراً فكني بالقيس ولازم هذا اللقب هذه الاسرة الى اليوم .

١) رأيت ان الاب الكفري قد ذكر انه بينما كان الاب اغناطيوس شكري مدبراً وابن اخيه الاب ارسانيوس رئيساً على دير مار جرجس الناعمة جدد العمار الاب اغناطيوس في هذا الدير في داخله وخارجه والفضل له ليس لابن اخيه . لذلك نظم الخوري فرنسيس (المطران جرمانس) الشمالي تاريخين لهذا الدير الاول باسم الاب اغناطيوس والثاني باسم ابن اخيه الاب ارسانيوس .

التاريخ الاول

يا حسن دير جدد في تحصينه اغناطيوس وأجاد في التحسين
فغدا كفردوس وجرجس خافر شجر الحياة برعيه السنون
ابوابه وقم المؤرخ فوقها شكري يدوم لنائل التمين

١٨٨٤

التاريخ الثاني

مقام الخضر جرجس قد ترقى به ارسان من شخير يجري
وفي إنشا رتاسته تسامى نظام بنائه ننفنت شمري
ليبقى للذكر بالتاريخ حياً وفيه مخلداً شكري«لشكري»

١٨٨٥

(راجع نظم اللآلي للحبر الشمالي . حلب المطبعة المارونية ص ١٧٥) .

واليك ما جاء في روزنامة دير مار جرجس الناعمة عن وفاة الاب اغناطيوس شكري بالحرف الواحد :

« قد درج بالوفاة لرحمة مولاه الاب اغناطيوس شكري لبناني نهار الثلاثاء الواقع في ٩ آذار

الاب مبارك الرشماوي . توفي في دير مار انطونيوس سير في ٢٨ الماضي (نيسان سنة ١٨٨٦) بعمر نحو ٦٨ سنة . وكان تقياً باراً .

سنة ١٨٨٦ وهي السنة الخامسة والستون من عمره . هذا الاب الجليل ترأس على دير مشموشة ثم جعل كاتم اسرار الرهبنة . وبعده ترأس على دير مار انطونيوس قزحيا واخذ يجد في قيام هذا الدير حتى انه صيره اول دير وبنى فيه المشى الشهير باسمه (مشى شكري) مع تجديد ارزاق وافرة . ثم في سنة ١٨٦١ صارت بلبلة في الرهبنة وفي غضون ذلك شخص الى رومية العظمى لدى قداسة حبر الاحبار البابا بيوس التاسع لقضاء حاجة تخصه وتخص اخوته الرهبان فحصل على اعتبار جسيم ونال قصده من الكرسي الرسولي حتى انه أعطي له الأذن بلبس الأثواب الحبرية ومنح الغفران الكامل . وعند رجوعه اصحب معه اواني كنائسية متمنة غاية الاثمان . ثم في سنة ١٨٦٥ ترأس على دير الناعمة واخذ يجد في بنء هذا الدير حتى صيره اكبر دير وبنى له كراخين وجملة ابنية خلانيا وأقام ارزاقه حتى اضحى مدخوله وافراً .

وفي سنة ١٨٧٨ صار مدبراً ثانياً للرهبنة المشار اليها . وفي سنة ١٨٨٣ صار مدبراً اول . وفي انقضاء حياته سافر من مدرسة وادي شحرور الى دير القمر لأجل مشترى الانطوش عوض الذي انباع . وحين وصوله اليها مرض مدة وجيزة وتوفي في بيت اخيه الخواجا سمعان شكري متمماً واجباته الدينية ومتسلحاً بالاسرار المقدسة من يد الاب رميا نجيم رئيس كنيسة (سيدة) التلة (للرهبانية الحلبية المارونية) . هذا الاب كان غيوراً شجاعاً مهاباً وله اتعاب شاقة في الرهبنة .

نسأله تعالى ان يسكنه فسيح جنانه مع الآباء المغبوطين آمين» .

وورت في روزنامة دير الناعمة هذه النبذة بخط الاب اغناطيوس شكري المومأ اليه مصدرة بهذا العنوان :

بيان

الذي أنشأه كاتبه القس اغناطيوس شكري الديراني

في هذا الدير الناعمة

اولاً — قد جدد القبو القبلي بقرب بنائه جديداً وعمر اغلب الاوض (الغرف) القبلية من جديد وكامل المشى الغربي وصنع لهم متجوراً وستونة وكل ما يلزم .

ثانياً — جلب لكنيسة الدير صورة القديس جرجس يعلوها صورة انتقال العذراء ؛ وصورة مار انطونيوس ؛ وصورة العذراء وابنها ؛ ومار يوسف وبيت الجسد ثم صورة الصعود ثم اربع ذخاير كبار ثلاثة في مصارع عند قسيم وواحدة بدون ذلك . وصورة القديسة تقلا في الجل (جل البحر) .

ثالثاً — ستة شماعدين تقليد الفضة كبار وعشرة من خشب مذهب وعشرة من نحاس صغار وبراوز مذبح الكبير ذهب ووجه له مجركش شغل رومية مكلف ماية ريال عامود وتاج مجركش ثقيل بخمسة وعشرين ريال عامود .

رابعاً — شماع شغل رومية من فضة وذهب بماية ريال عامود وعكاز من فضة وخشب بقيمة سبعين ريال وجوز اباريق (للمزكى) فضة ؛ وحق بخور فضة ومبخرتين بطبقات فضة احداهما كبيرة لا يوجد بكبرها في كنايسنا ؛ وثلاث كاسات فضة احدها ثقيل بشمعات ذهب وجرس الكنيسة وجرس للمائدة وصليب فضة البيرق .

خامساً — غفارة طاس زركاش رومية وبطرشيل لها ؛ وثلاث بدلات وثلاثة بطارشيل لها ومنصفتين واربعة زنود وبشخوتين، الجميع طاس مزركش بذهب ؛ بستماية ريال عامود .

سادساً — درابزين من حديد وبلاط رخام للخورس وشحيمين خط وكتاب وحاش خط وكتاب قداس وكتاب رسائل مذهب هذا ياتي كتب الكنيسة الذي جميعهم اقتناه الاب المذكور.

الاب روكس المشمشاني (مشمش-جبيل ، من اسرة حنا) توفي رئيساً على دير ميفوق في ليل ١٨ الجاري (حزيران سنة ١٨٨٦) بعمر نحو ٧٠ سنة. وكان لبيباً مداوماً على شغل الارزاق لا محرزاً للمال .

الاب يوسف الدحداح بركالة انطوش بعلبك ووكالة سيادته (مطران بعلبك) توفي في العاقوره متعالجاً من اسهال دام ١٠ اشهر في ٧ الجاري (ايلول سنة ١٨٨٦) بعمر نحو ٤٥ سنة . وكان شجاعاً غيوراً نافذاً مؤيداً من السادة (البطريرك ومطارين) .

سابعاً — بدلات لقداس مع كتونات كتان خم ومناصف مزركشين .

ثامناً — انه في سنة ١٨٦٠ م صار فتنة بين الدروز والنصارى وحرر هذا الاب (انناطيوس شكري) مسلوبات الاديار والمدارس الكائنة بين الدروز بالشوف والمتن المعلومة واخذ مسلوبات (اي ثمن) لاسمه من الدولة العلية ثلاثة وستين الف ومايتان وثمانية وستين قرش ونصف. تبذه وضعها جميعها في هذا الدير (دير الناعمة) لاجل نجاحه . واما مسلوبات الاديار والمدارس والانراد ، فما يخص الاديار والمدارس والانانطش تسلمها روساؤها . وما يخص الافراد تسلمها تدس الاب افرام البشراني الرئيس العام وقتئذ وادخلها الى وظيفته وذلك في اوائل سنة ١٨٦٤ عن يد سيادة المطران طوبيا عون رئيس اساقفة بيروت الكلي الشرف . فالذي دخل عن الرئيس العام مما للافراد بعض الرهبان المنهوبين ثلاثة وعشرون الف واربعماية واربعة وعشرون قرش ونصف صاغ . الميرة العثمانية "مماية قرش » انتبت .

تنبيه ١م — ان الاب انناطيوس شكري المذكور هو من اسرة الحكيم ، اسرة المطران ارسانيوس شكري الحلبي مطران حلب الماروني ، على ما افاد ذلك بخطه عن نسبه هذا وقد الحقه باسمه .

— لدى كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي نسخة من لائحة باسماء المسلوبات المذكورة في هذا البيان . وسوف ينشرها .

وفي رئاسة الاب انناطيوس شكري المذكور على دير سيدة مشموشة كتب بخط يده في روزنامة هذا الدير ما يلي بحرفه الواحد :

بيان

« الذي جدده القس انناطيوس شكري الديراني »

«من بيت الحكيم الذي اصل عيلته من حلب »

« ترأس في هذا دير مشموشة وجدد اربع جواد في بتدين اللقش اشتراها من مشايخ الخراشي وعمر اربع حارات في بتدين وحارة في صليا وحارة في الميدان ، واشترى ارزاقاً في جبل طورا وعمر حارة في بعنين وبلط كنيسة الدير وتتب ارزاق الدير (دير مشموشة) وارزاق الشركاه في سائر ارزاقه وعمل قنديلاً سادة كبيراً من الفضة وكاساً (من الفضة) وصموتين كبيرتين رومانيتين . وجدد في الشقيف بخمسة وخمسين الف قرش واتقن الدير وامتعه غاية الاتقان . ابتداء رئاسته (على دير مشموشة) في ٢٠ ت٢ سنة ١٨٣٩ ونهايتها في ٢٠ ك٢ سنة ١٨٤٢ » .

يقول الاب انطونيوس شبلي من مطالعة هذين البيانين اللذين كتبهما الاب شكري وما قالت عنه روزنامة دير الناعمة والاب الكفري، يدرك القارئ اعمال هذا الاب الجبار الذي كان جسوراً شجاعاً مقداماً لا تقف في وجهه صعاب ، كبيراً بعقله كبيراً بقلبه ، بمروءته وغيرته وادارته .

المطران يوسف المريض النائب البطريركي[1] الذي توفي فجأة ليلاً في ٢٤ ت٢ سنة ١٨٨٦ بعمر ٦٩ سنة. وكان طاهراً وديعاً عالماً .

الاب مرتينوس التنّوري رئيس ديرحوب[2] توفي في ١٦ ك١ الجاري سنة ١٨٨٦ من قِبَل حبّة رديئة او آكلة (نبتت) في ظهره وله من العُمر نحو ٥٥ سنة .

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٧

الاب كاروبيم بخرصافي في ١٤ الجاري (اذار سنة ١٨٨٧) بعمر ١٠٢ سنة ، وكان فاضلاً عابداً .

الاخ اجناديوس مزرعاني، توفي في ٢٩ نيسان سنة ١٨٨٧ بعمر ٧٣ سنة . وكانت وفاته في الحقل اذ اخذ غذاء للاخوة (الرهبان) فسقط عن مكان واطي وبعد بضع دقائق قضى أجله . وكان شغّيلاً في الحقل والنجارة مع سيرة صالحة .

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٨

الاب روفايل حصروني ، في ٣٠ الماضي (آب سنة ١٨٨٨) وكان تقياً عابداً ومحباً للسلامة .

الشيخ الياس شحاده (من قرية مشمش—بلاد جبيل) توفي سنة ١٨٨٨ وكان تقياً ديّناً .

الخوري يوسف الشاعر . توفي في ٥ ايلول سنة ١٨٨٨ . مشترك بخمس قداسات. وكان تقيّاً لبيباً كريماً غيورًا (وكان قاضي النصارى) .

اسماء المتوفين سنة ١٨٨٩

السعيد الذكر المطران يوسف فريفر الشهير بالطهر والغيرة العامة . توفي في ١٨ شباط سنة ١٨٨٩

١) قد ارخ وفاته الخوري فرنسيس (المطران جرمانس) الشالي بهذه الابيات لترقم تحت رسمه وهي :

ليوسف الحبر رسم في محاسنه	مثال ذات مشتود بلا عوض
من غادر الارض واختار السما وطناً	واعتاض بالجوهر المكنون عن عرض
ابن المريض بحب الله أرخه	قالوا لقد مات من حب بلا مرض

١٨٨٦

(نظم اللالي للحبر الشالي ص ١٩٤)

وقد رأينا هذه الابيات بخط ثلث بقلم الخطاط الشهير علام حنا علام فسن اطار عند حضرة الخوري يوسف ابي صعب — كفرور كسروان —بدون رسم المطران .

٢) قد ترأس هذا الاب حل دير سيدة ميفوق . وهو خال المرحوم الاب مرتينوس طربيه رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام سابقاً .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٠

الاب عبدالله الحمرشي الحبيس في محبسة دير سيدة ميفوق ، توفي في ١١ ك٢ سنة ١٨٩٠ .

الاب مبارك من قرية اده توفي في ١٩ الجاري (شباط سنة ١٨٩٠) بعمر ٨٠ سنة . وكان فاضلاً .

عن نفس السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد الذي توفي مغرب الجمعة في ١٨ نيسان سنة ١٨٩٠ عن ٨٥ سنة . وكان مملوءاً قداسةً وطهارةً وحكمةً .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩١

عن نفس بطرس شحاده[1] (من قرية مشمش—جبيل) توفي في اميركا في ك١ سنة ١٨٩١ وكان متصفاً بكل محمدة .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٢

الاب بطرس اليكاسيني المدبر . توفي بمرض القلب في ١١ الجاري (شباط سنة ١٨٩٢) بميتة مقدسة كسيرته البارة اذ كان متواضعاً وديعاً محباً طاهراً . ترأس على بعض اديار فنجحها ودفن في مدرسة وادي شحرور بجناز حافل بحضور الرئيس العام الذي حضر وفاته مع المدبرين .

الخواجا عقل شديد (من المتين) . توفي في ٢٩ الجاري (شباط سنة ١٨٩٢) . بعمر ٨٥ سنة . وكان من الرجال الافاضل المعتبرين الاغنياء كما هو مشهور عند الجميع . مشترك في ٣ قداسات .

الاب ليباوس قليعاتي . في ١٨ الجاري (اذار سنة ١٨٩٢) وكان فاضلاً .

الاب عبدالله الحصروني الحبيس . توفي في ٢١ الماضي (ايار سنة ١٨٩٢) .

الخوري فرنسيس باسيل اسمر جبيل . توفي في ٢٨ حزيران سنة ١٨٩٢ بعمر فوق التسعين سنة . وكان فاضلاً . مشترك في ٣ قداسات .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٣

الاب يوسف خرايب صبّاح . توفي في ٢٤ ت٢ سنة ١٨٩٣ .

---

١) ابتاع بطرس شحاده ارضاً من وقف كنيسة سيدة مرتين في جبيل للرهبانية اللبنانية المارونية وشاد فيها مدرسة واسعة الارجاء تحت وازدهرت في ابتداء مطلعها ومن تلاميذها الشاعر المشهور شبلي ملاط وتمكثت فيها سنة على ما اخبرني هو نفسه . وسافر صاحبها الى اميركا لجمع تبرعات لها ومات هناك . وهي الى اليوم تعرف في جبيل باسم «مدرسة بيت شحاده» .

الاب افرام (جعجع) بشراوي[1] . توفي بعد رجوعه الى الرهبنة بنحو شهرين : في ٢٥ الجاري (ت٢ سنة ١٨٩٣) .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٤

الخوري بولس اخينا (شقيق الاب الكفري) الذي توفي في ١٧ الجاري (حزيران سنة ١٨٩٤) بمرض خفيف وهو مشترك في ٣ قداسات .

عن نفس اخينا الخوري بولس قداس عدد ٤ باجرة[2] في اواخر تموز. وقداس عدد ١ عن نفس عمه حنا .

الاب مخايل ابي سليمان التنبي . توفي في ١٧ الجاري ايضاً (حزيران سنة ١٨٩٤) . وكان تقياً فاضلاً مستقيماً .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٥

الاب دانيال البشراني الحبيس[3] . في اول الجاري (نيسان سنة ١٨٩٥).

الاب نعمة الله البلاني . توفي في ١٤ الجاري (تموز سنة ١٨٩٥) . وصول علمه انه مات بالجدري في انطوش حوش الامراء (معلقة زحلة). وكان فاضلاً غيوراً رحمه الله .

الاب ماتيا اده (من قرية اده) البترون الحبيس . توفي في دير سيدة ميفوق في آخر الشهر الماضي (تموز سنة ١٨٩٥) .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٦

قدس الاب لورنسيوس (يمين) الشباني الشهير الفاضل . توفي في ١٩ الجاري (شباط سنة ١٨٩٦) بعمر نحو ٨٥ عاماً[4] .

الاخ يوسف عبدللي (بلاد البترون) . توفي بدير كفيفان في ٦ ت٢ . وكان ذا سيرة حسنة شابراً على العبادة وشغل اليد دون فتور . وكان له من العمر نحو ٧٧ سنة .

---

١) ان الاب افرام جعجع البشراوي – ويلقب بابي وعد – ترأس على دير سيدة ميفوق ولما نكبت اديارنا في الشوف بنكبة ١٨٦٠ الشهيرة ، لجأ من بقي حياً من رهبانها الى دير ميفوق فاستقبلهم رئيسه الاب افرام بمحبة اخوية رهبانية واحاطهم برعايته وعنايته وأعاد الطمأنينة الى نفوسهم . انتخب رئيساً عاماً . ولظروف قاسية لا محل هنا لذكرها أخرج من الرهبانية . ولما تولى المرحوم الاب مبارك سلامه التنبي الرئاسة العامة على الرهبانية ارجع الاب افرام اليها فمات في دير قزحيا .

٢) وهذه من الادلة على دقة ضمير الاب الكفري ، انه لم يتقدم قداساً واحداً عن نفس اخيه الخوري بولس بدون ان يتسلم حسنته .

٣) من اسرة الشدياق في بشراي . وهو خال رجل الله الاب شربل مخلوف الحبيس في محبسة دير مار مارون عنايا .

٤) عليك بترجمة حياته التي نشرها كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي (المشرق ٥٣ [١٩٥٩] : صفحة ٣٣٣ و ٤٥٥) .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٧

الاب برنردوس التنوري الذي توفي في اوائل الجاري (ك٢) وعلمه (اي خبر موته) وصل في ٨ الجاري . وفي ٩ نبتدئ بقداساته (بتقدمة القداديس عن نفسه) . وقد كان المرحوم تقياً فاضلاً طاهراً باراً عابداً . رحمه الله ونفعنا بصلواته . وله من العمر نحو ٧٦ سنة[١] .

الاب الياس المشمشاني . توفي في ١٦ الماضي (شهر شباط) . وكان تقياً فاضلاً مجاهداً بالادبيات والماديات كريم الاخلاق محبوباً من الجميع[٢] ...

عن نفس الخوري مخايل البيطار الذي توفي في ليل ٢٥ الجاري (حزيران) . وكان فاضلاً غيوراً اقام في اميركا ٤ سنوات وأفاد ثم مرض بها فحضر الى بيته في كفيفان : وبعد نحو شهرين توفاه الله .

الاخ عبدالله (نون) المشمشاني . توفي في ١٩ الجاري (ايلول) في دير ميفوق بعمر نحو ٩٠ سنة . وكان تقياً فاضلاً صبوراً ولا سيما على عمائه جملة سنين .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٨

قداس عدد ١١ عن نفس السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج وبحسب الرسوم والشركة بالرهبنة . المتوفي في ٢٤ الجاري (ك ١) سنة ١٨٩٨ . وكان له من العمر ٨٢ سنة .

الاب شربل بقاعكفرا الحبيس القديس (توفي في محبسة دير مار مارون عنايا مساء اليوم الرابع والعشرين من كانون الاول سنة ١٨٩٨)[٣] .

اسماء المتوفين سنة ١٨٩٩

الاب اغناطيوس نبهان (داغر) التنوري . توفي في اول الجاري ايار .

الاب اغناطيوس القريديسي توفي في ١٦ الجاري (ايلول) بعمر نحو ٨٥ سنة وكان فاضلاً ...

اسماء المتوفين سنة ١٩٠٠

الاخ عبدالله القليعاتي . توفي في اول ايار الجاري . وكان راهباً فاضلاً

---

١) قد خدم الاب برنردوس هذا رعية كنيسة سيدة ايليج (ميفوق) وكان معتبراً محبوباً لطهارته وتقوه وفضيله – الناشر .

٢) هو من قرية مشمش – بلاد جبيل – من اسرة جواد سام .

٣) ان نعت الاب الكفري تلميذه الاب شربل « بالقديس » يغني عن وصف كل فضيلة من فضائله لان كلمة « القديس » جامعة مانعة ... طالع كتاب « الاب شربل مخلوف بقاعكفرا حبيس محبسة دير عنايا » للاب انطونيوس شبلي . مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية سنة ١٩٥٠ في ١٧٨ صفحة بقطع كبير .

صبورًا ولا سيا في مرضه الاخير المستطيل في دير نسبيه—غوسطا—لنهاية حياته بعمر نحو ٨٠ سنة[١] .

الاب جرمانوس نجم الديراني . توفي في ٢١ الجاري (آب) بعمر نحو ٤٠ سنة . وكان المرحوم فاضلاً غيورًا (وكان كاتم اسرار الرئيس العام الاب مبارك سلامه المتيني) .

الاب بطرس تولاوي (تولا جبّة بشراي—احد تلاميذ الآباء اليسوعيين في غزير) توفي في مدرسة بيروت . في ١٣ الجاري (ك١) بعمر ٥٤ سنة ودفن بدير مار يوسف البرج[٢] .

اسماء المتوفين سنة ١٩٠٢

الام زياره الغوسطاوية في دير مار سمعان القرن الذي ترأست عليه جملة سنين وهي الاولى به . وكانت وفاتها في اوائل الجاري (ك٢ سنة ١٩٠٢) .

الاب انطونيوس (من اسرة حنا) مشمش : الرئيس العام . توفي في دير سيدة طاميش في ٤ الجاري (ك٢) وكانت مدة رئاسته العامة ثلاثة اشهر ونصف شهر .

الاب مرتينوس اللدعوني المدبر . كانت وفاته في ١٤ الجاري (ك١)[٣] .

تنبيه

في ٨ شباط سنة ١٩٠٣ ينبّه الاب الكفري في آخر دفتر قداديسه هذا انه كان باقياً من ك٢ على شهر شباط ٣٦ قداساً وانه « نُقل الى دفتر غيره من اول ك٢ المذكور » .

---

١) لما بدأ البطريرك يوحنا الحاج بهدم دير بكركي وعماره اقام هو ومطارينه وحاشيته في ديرنا سيدة نسبيه مدة ثلاث سنوات حتى انتهى عمار دير بكركي . وكان هذا البطريرك يزور يومياً واكثر من مرة الاخ عبداقه هذا الكسيح الممدد على فراشه في غرفته ، فيجلس على كرسي بجنب رأسه ويحدثه مستعذباً حديثه ولطفه وخفة روحه . واذا لم يوجد البطريرك في غرفته يقول الواحد للاخر : « لا تفتش عنه ، يكون عند الأخ عبداقه » . وكان الاخ عبداقه اثناء كسحه يطالع دائماً في الكتاب المقدس . وله في صالون دير نسبيه صورة زيتية ممدداً على فراشه وبين يديه الكتاب المقدس .

٢) ترأس على دير قزحيا في عهد رئاسة الاب مبارك سلامة العامة . وقد كلف باحضار سيمان يوسف بك كرم من نابولي الى لبنان وهو ابن موسى من اسرة يعقوب وكان من اعضاء الدائرة العلمية التي أنشأها المطران يوسف الدبس في مدرسة الحكمة ونقل كتاب « عنوان البيان وبستان الاذهان » مواعظ للخوري كارلوس مرتينوس الفرنسي ، من الفرنسية الى العربية الجزء الاول مع الخوري بولس الزغبي طبع في المطبعة العمومية الكاثوليكية في بيروت سنة ١٨٨٤ في ٣٥٤ صفحة ولا يزال الجزء الثاني من هذا الكتاب من ترجمته وخطه ، بيد الاب انطونيوس شبلي .
وكانت وفاته في دير سيدة طاميش .

٣) ان هذا الأب من أسرة الشالي في درعون — كسروان ، ترأس على دير مار سركيس قرطبا ثم انتخب رئيساً عاماً ثم مدبراً . وكانت وفاته في دير سيدة طاميش .

ثم يعدد الاب الكفري من جهة ثانية في هذا الدفتر اديار الرهبانية ومدارسها واناطيشها وعدد رهبان كل معاملة وذلك في سنة ١٨٦٣ واسماء الرهبان المتوفين من اوائل مجمع الاب عمانويل المتيني : ٢ ت٢ سنة ١٨٥٣ التي فيها لبس الاب الكفري الاسكيم الملائكي .

ثم اسماء المتوفين من اول مجمع الاب لورنسيوس يمين الشباني : ت٢ سنة ١٨٥٧ . وفي هذا المجمع توفي الاب الحرديني سنة ١٨٥٨ .

ثم اسماء الرهبان المتوفين من اول مجمع الاب لورنسيوس يمين الشباني الثاني : ت٢ سنة ١٨٥٩ واسماء الرهبان الذين قُتلوا في هـــذا المجمع بتلك الحوادث المشؤومة وقد مرَّ ذكر اسمائهم . كما وان الاب سبيريدون (صغير) الريفوني والاب ارسانيوس الدبيه الحبيس قد توفيا بهذا المجمع وكذلك ايضاً الاب مكاريوس وادي شحرور توفي في دير سيدة طاميش في ٤ نيسان يوم العيد الكبير سنة ١٨٦١ .

وقد رأى كاتب هذه السطور في روزنامة دير كفيفان ان الاب مكاريوس هذا دخل التجربة في دير كفيفان نهار عيد الميلاد سنة ١٧٩٤ . وكانت نهاية مجمع الاب لورنسيوس: ت٢ سنة ١٨٦٢ .

ثم دون الاب الكفري الاب اسماء الرهبان المتوفين من اول المجمع الثاني للاب افرام جعجع البشراوي : ت٢ سنة ١٨٦٥ ؛ ومن اول مجمعه الثالث: ت٢ سنة ١٨٦٩ .

ثم ذكر الاب الكفري اسماء الرهبان المتوفين من ابتداء مجمـــع الاب مرتينوس سابا الغوسطاوي في ٩ ك٢ سنة ١٨٧٥ الى نهايته في ت٢ سنة ١٨٧٧ ؛ ثم من ابتداء مجمعه الثاني ... الخ الخ الى آخر آذار سنة ١٨٩١ اول رئاسة عام الاب مبارك المتيني .

يقول الاب الكفري ان جملة المتوفين من الرهبان في هذه السنين :اي من سنة ١٨٥٣ الى سنة ١٩٠٠: ٨٢٧ راهب ؛ و ٨٨ راهبة .

هذا ما رأيناه من المعلومات التاريخية القيّمة في دفتر قداديس الاب نعمة الله التدّوم الكفري . رحمه الله عداد ما له من الحسنات والمبرّات .

***

صورة الاذن المُعطى من رئيس عام الكرمليين
للاب مخايل اسكندر الاهدني

رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام ولخلفائه
بان يشرك هو وخلفاؤه المؤمنين بشركة ثوب السيدة المقدس

لودوفيكوس بيزوني

الملفان والمعلم اللاهوتي والرئيس العام الحقير على كافة رهبنة اخوية الكلية الطوبى الدائمة
بتوليتها والدة الله مريم من جبل الكرمل بحسب الحفظ القديم

السلامُ بالرب على عزيزنا الاب الكلي الاكرام القس مخايل اسكندر الرئيس العام على رهبنة مار انطونيوس الموارنة من جبل لبنان وعلى خلفائه

انه لواجب علينا حسبما تقتضيه المحبة المسيحية بان نمنح لقريبنا الخيرات التي مُنحت لنا من عطيته تعالى الهيّة وخاصة النعم الروحية التي أُعطيت لنا ، ولكون الكرسي الرسولي قد اعطانا اجازة بان نمنح المؤمنين الغفران والنعم التي منحها لاخوية ثوب السيدة ، ولذلك نحن نعطيك اجازة أنك تبارك ثوب رهبنتنا المقدس وانك تلبسه لسائر المؤمنين بالمسيح رجالاً ونساءً ومن كل ذي قدر وقياس وتمنحهم سائر الغفرانات والنعم التي تربحها اخويتنا بهذا الشرط انكتب اسماءهم في كتاب معين .

وايضاً معك سلطان ان تصرّف آخرين بشرط ان يكونوا من رهبانك . ثم نعطيك سلطاناً ان تقبل المؤمنين الذين تلبسهم الثوب المبارك في شركة كل الخيرات التي من رهباننا جميعاً ليلاً ونهاراً ، وان تمنح غفراناً كاملاً للمؤمنين الذين يحملون هذا الثوب المبارك في ساعة موتهم . وهذه الاجازة تُثبت على مرادنا .

حرر في رومية في ١٤ اذار سنة ١٧٣٢

اليازجي	الحقير
نقولا ديكسوني	لودوفيكوس
رفيق الاب العام المذكور	(الختم) رئيس عام على رهبنة الكرملتان
بخطه	

(نُقلت عن الاصل حرفياً)

انعام شركة الوردية وثوب السيدة

في مكتبة دير مار قبريانوس كفيفان نسختان خطيتان من كتاب تسعة تأملات روحية في سيرة القديس انطونيوس الكبير النسكية ، ألّفها الاب فرنسيس غلوسيوس اليسوعي ونقلها من اللسان الايطالي الى اللسان العربي الخوري اندراوس اسكندر القبرصي تلميذ المدرسة المارونية في رومية وترجمان المجمع المقدس استجابةً لطلب رهبان مار انطونيوس الموارنة القاطنين في دير القديسين بطرس وبولس بمرشلّين في رومة العظمى . الأولى بخط الاخ اقليموس الشبابي الراهب اللبناني انتهى من كتابتها في ٢١ من شهر آب سنة ١٨٦٤ . والثانية بالحرف العربي منقحة بقلم الاب نعمة الله المقدّوم الكفري . وكان النجاز من كتابتها في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨٧١ .

وفي هذه النسخة الثانية قد كتب الاب الكفري في آخرها اولا صورة الانعام بشركة الوردية وثانياً بشركة ثوب السيدة المقدس على الاب مخايـــل اسكندر الاهدني رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام وعلى خلفائه . وهذا هو النص بالحرف الواحد .

الاول

انعام شركة الوردية المقدسة وزياحها

انا توما ريبولّي

معلم اللاهوت الرئيس العام الحقير والخادم العام في رهبنة الواعظين اي الدومنيكان

فحتى ننمي على قدر استطاعتنا عبادة مريم البتول الكلية القداسة باسم الوردية المقدسة في هذه الوثيقة وفي سلطان وظيفتنا المعطى لنا ، اجازة لجميع ديورة رهبنة القديس مار انطونيوس الموارنة اللبنانيين بان يزيّحوا في كل أحد اول شهر الوردية المقدسة وبان يكتبوا اسامي المؤمنين في هذه الاخوية حتى يربحوا الغفرانات الممنوحة لهذه الاخوية في هذا الشرط : بان يرسلوا اسامي الاخوة الى الدير (دير البنديكتان) الذي يكون اقرب حيث يثبتوا هذه الاخوية باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد . آمين .

حرر في رومية العظمى في ديرنا باسم القديسه مريم سوبر مينرفا في الخامس عشر من آذار المبارك سنة الف وسبعماية واثنين وثلاثين مسيحية

خط يده توما ريبولّي	اليازجي عبد الاحد بيتروني
معلم الرهبنة	رفيق ويازجي الرئيس العام

الثـــاني

انعام بشركة ثوب السيدة المقدس

لودفيكوس بيزوني

الملفان والمعلم اللاهوتي والرئيس العام الحقير على كافة رهبنة اخوية الكلية الطوبى الدائمة بتوليتها والدة الله مريم من جبل الكرمل كحسب الحفظ القديم

السلام بالرب على عزيزنا الاب الكلي الاكرام القس مخايل اسكندر الرئيس العام على رهبنة مار انطونيوس الموارنة من جبل لبنان وعلى خلفائه .

فهو واجب علينا حسب ما تقتضيه المحبة المسيحية بان نمنح لقريبنا الخيرات التي قد مُنحت من عطيته تعالى الالهية وخاصة الانعام الروحانية التي أُعطيت لم تبد عن مانحها . ولكون الكرسي الرسولي قد اعطانا اجازة باننا نمنح المؤمنين الغفرانات والانعام الروحانية التي منحها الى اخوية ثوب السيدة . لذلك نحن نعطيك اجازة انك تبارك ثوب رهبنتنا المقدس وانك تُلبسه لجميع المؤمنين بالمسيح رجال ونساء ومن كل ذي قدر وقياس وتمنحهم جميع الغفرانات والانعام الروحانية التي تربحها اخويتنا بهذا الشرط وهو ان تُكتب اسماؤهم في كتاب معين . ايضاً معك سلطان تفوّض آخرين بشرط ان يكونوا من رهبانك . ثم نعطيك سلطان بان تقبل المؤمنين الذين تلبسهم الثوب المبارك وتقبلهم في شركة كافة الخيرات التي من رهباننا جميعهم ليلاً ونهاراً . وايضاً بانك تمنح غفراناً كاملاً للمؤمنين الذين يحملون هذا الثوب المبارك في ساعة موتهم . وهذه الاجازة تُثبت على مرادنا .

حُرّر في رومية في اليوم الرابع عشر من شهر آذار سنة ١٧٣٢

لودفيكوس

رئيس عام على رهبنة الكرملتانيين

اليازجي نقولا ريكيوني

رفيق الرئيس العام الكلي الاحترام

تفويض

لقد فوّض الاب غابايل اسكندر (الاهدني) الاب جرجس تشوع (الغطاري)
بان يشرك المؤمنين بشركة ثوب السيدة العذراء بهذه الكلمة وهي:

انا ميخائيل خادم الرهبان اللبنانيين منحت اجازة وسلطان الى ابينا القس جرجس القشوع اللبناني ان يبارك ويُلبس ثوب السيدة لجميع المؤمنين حسب السلطان الممنوح لي بهذه الوثيقة .

حرر في آخر كانون الثاني سنة الف وسبعمائة وثلاثة وثلاثين مسيحية

انعام بالغفران الكامل

يربحه الرهبان اللبنانيون رؤساء ومرؤوسون من الكهنة كلما قدسوا على مذابح كنائسهم

بناءً على التماس الرئيس العام الاب شربل مدلج : منح البابا بيوس السادس جميع كهنة الرهبانية اللبنانية غفراناً كاملاً مؤبداً كلما قدّسوا على مذبح خاص بكنائس الرهبانية يربحه الرؤساء اربع مرات في الاسبوع والكهنة المرؤوسون ثلاث مرات . وفي كنيسة دير قزحيا صحيفة تحمل هذا الانعام اليك صورتها بحرفها :

من المقابلة التي جرت على يدي انا المدوّن اسمي ادناه كاتب مجمع انتشار الايمان المقدس في الرابع من آذار ١٧٨٧ ، ان قدس سيدنا البابا بيّوس السادس بنعمة الله وحلم خصوصي استجاب توسلات الاب شربل مدلج اب عام الرهبان الموارنة من رهبانية القديس انطونيوس الملقّبة بالجمعية اللبنانية ، المقدمة منه بخضوع كلي فمنح الى الابد لجميع كهنة الجمعية اللبنانية المذكورة الحاضرين والمزمعين : مذبحاً اختصاصياً اقنومياً غفراناً كاملاً لجميع الرؤساء في اربعة ايام ، وجميع الرهبان الكهنة في ثلاثة ايام من كل اسبوع ، حيث انهم لاجل هذا الاختصاص لا يقبلون شيئاً زيادة عن حسنة القداديس المعتادة

في رومية في اسطوانة مجمع انتشار الايمان المقدس في ١٠ اذار ١٧٨٧

انا الحقير المطران ميخائيل فاضل ترجمت هذه البراءة الرسولية وهي مطابقة لاصلها بالتمام .

(الختم)		(الختم) اسطفانوس بورجيا
كاتب مجمع انتشار الايمان المقدس

الاسعافات الروحيّة القانونيّة

التي يلتزم بها كل راهب وراهبة من الرهبانية اللبنانية المارونية عن انفس الرهبان والراهبات الذين يرقدون منهم بالرب وغيرهم من اكليريكيين ومؤمنين كما تقرر بتاريخ ٢٤ ايلول سنة ١٩١١

اولاً — على كل كاهن من رهباننا دون استثناء ان يتلو بذاته لاجل راحة نفس كل من يتوفى من رهباننا وراهباتنا ثلاثة قداديس عندما يذيع قدس الرئيس العام نعي المتوفى . وعلى كل راهب اخ وراهبة ان يتلو للغاية نفسها ثلاث مسابح وردية ويحضر ثلاثة قداديس ويتناول القربان المقدس ثلاث مرات .

ثانياً — ما عدا القداديس والصلوات المتقدم ذكرها يقام في الدير الذي يكون المتوفى مقيماً فيه ، قداس احتفالي لراحة نفسه يوم وفاته ، ثم قداس آخر بعد ٤٠ يوماً من الوفاة ، ثم قداس ثالث سنوي بعد مرور سنة على الوفاة ، ويجب على كل راهب وراهبة من جمهور ذلك الدير ان يتلو وردية كاملة ويحضر قداساً واحداً ويتناول القربان المقدس مرةً واحدة لراحة نفس المتوفى .

ثالثاً — متى توفي الرئيس العام او احد المدبرين سواء كان ذلك في اثناء الوظيفة او بعد تنزله عنها شرط الا يكون قد عزل عن وظيفته لذنب ثابت (او حرم من الاسعافات الروحية لسبب آخر قانوني) يقدم لراحة نفسه في كل دير وانطوش ومدرسة ، ما عدا الثلاثة القداديس المفروضة لكل راهب متوفى : ثلاثة قداديس أخرى على النوع الذي تقدم في البند الثاني اي عن نفس الراهب المتوفى في الدير المقيم فيه .

رابعاً — عملاً بالعادة السابقة والمرعية ، يتلى قداس في كل شهر في دير قانوني لاجل راحة انفس الرهبان المتوفين عموماً . واليوم المعين لهذا القداس الاربعاء الاول من كل شهر (وبحسب العادة تقام صلاة الجناز الشهري) ويحضر هذا القداس جميع الرهبان والراهبات ويتقدمون للمناولة بهذه النية .

خامساً — على كل دير قانوني ان يقدم خمسة قداديس في اسبوع الآلام لراحة انفس جميع المؤمنين الراقدين بالرب .

سادساً — ان القداديس والانعامات المأمور بها في القانون (قسم ثان ب ١٢ عدد ٨) المختصة بالحبر الاعظم والسيد البطريرك ومطران الابرشية والمحسنين على رهبانيتنا يبقى العمل بها من دون تغيير . اعني ان يقام جناز احتفالي في كل

دير من اديارنا ويقدم كل كاهن قداساً واحداً والراهب وردية كاملة لراحة نفس كل من قداسة الحبر الاعظم والسيد البطريرك عند وفاتهما . ومثل ذلك يقدم عند وفاة مطران الابرشية في الدير الذي في ابرشيته . وكذلك عند وفاة المحسن المشهور تتام الصلوات في الدير المحسن اليه (راجع القانون الجديد عدد ١٣٣) .

سابعاً — تُقدم القداديس والاسعافات المفروضة في العدد العاشر من القانون لاجل تذكار الموتى في تشرين الاول وفي اسبوع المرفع من كل سنة فيقدم كل كاهن من ابناء الرهبانية ثلاثة قداديس في كل من التذكارين المذكورين : لاجل انفس الرهبان : والاهل ، والمحسنين والمشتركين .

ثامناً — ينبغي ان تُقدم ايضاً القداديس والصلوات لراحة كل من انفس المشتركين معنا في القداديس عند وفاتهم وبعد اذاعة نعيهم في الرهبانية وذلك بحسب اشتراكهم في قداس او اكثر .

تنبيه ١ً — ان هذه التعليمات التي اصدرها وقرَّرها مجمع المدبّرين بتاريخ ٢٤ ايلول سنة ١٩١١ واثبتتها الزيارة الرسولية بالسلطان المعطى لها من المجمع الشرقي المقدس ، يبقى معمولاً بها الى صدور تعليمات غيرها .

٢ً — ان الخوارنة المشتركين معنا في القداديس ينبغي ان يقدموا قداديس اشتراكهم على نيّة قدس الاب العام الكلي الاحترام وان يفيدوه كتابةً بانهم قاموا بهذا الواجب بعد اطلاعهم على عدد الرهبان المتوفين وقيدهم اسماءهم في دفتر اشتراكهم سنوياً كما يفعل غيرهم من المشتركين العلمانيين اذ يقدمون حسنات القداديس المترتبة عليهم سنوياً الى الرئاسة العامة ، لان المقصود من هذه الشركة مساعدة الصندوق العام في الرهبانية .

دير سيدة المعونات — جبيل
في ٢٢ شباط سنة ١٩٤٨

الحقير
(الختم) يوحنا العنداري
اب عام لبناني

سجلّ العماد

في كنيسة مار الياس في بلاط (بلاد جبيل)

هذا السجل الخطي كُتب بالخطين العربي والسرياني — الكرشوني الملفوظ بالعربي وقسم منه على ورق عبادي مجلّد بجلد اسود يقع في ٨٨ صفحة طوله ٢٢ سنتمترًا بعرض ١٦ سنتمترًا وقد ألصق في منتصفه كرّاس بقطع صغير بطول ١٦ ونصف سنتمتر وعرض ١١ سنتمتر في ٤٢ صفحة : يتضمن « كتابة بعض عظات وكرازات مصنّفهم انطونيوس بن مبارك الجبيلي تلميذ مدرسة الموارنة في مدينة رومية الكبرى » .

جاء في صفحة العنوان من هذا السجل بعد البسملة :

« كتاب كنايسي برسم كنيسة مارى الياس النبي بقرية بلاط وقفاً له مؤبدًا للدهر » .

«الكاتب يرجو الدعا صح تحريرًا في ٩ ايام من ايلول سنة ١٨٤٣مسيحية».

وورد في الصفحة الاولى منه بعد البسملة :

« هذا الكتاب المبارك المذكور فيه اسماء المعمودين والمتوفين والمثبتين بالميرون والمتزوجين والمخطوبين من ابناء رعية القرية المذكورة ، يخص كنيسة ماري الياس الحي الكاين مقامه بقرية بلاط من معاملة بلاد جبيل صح تحريرًا في ١١ ايار المبارك سنة ١٨٥٥ بعناية الله تعالى » .

وان كتابة اسماء المنصّرين فيه والمتزوجين والمتنيحين ليست منسّقة بحسب الترتيب في تواريخ الاشهر والسنين وهناك بالكتابة تقديم وتأخير . واليك مثالاً منــه :

١

قد اعتمد الولد المبارك خليل بن يوسف سركيس الدحداح من قرية بلاط في كنيسة ماري زخيا في اليوم الثاني من شهر تشرين الاول سنة ١٨٤٤ مسيحية من يد حضرة الاب الخوري بطرس الراعي خادم كنيسة الرعية المذكورة يومئذ . وكان عرّابه عمه كنعان وعرّابته برباره زوجة ابرهيم الطويله .

٢

قد اعتمد الولد المبارك درويش بن يوسف سركيس الدحداح من بلاط في كنيسة ماري الياس بلاط في اليوم ١٣ من شهر كانون الثاني من يد حضرة الاب الخوري طوبيا جبور الدحداح خادم رعية مدينة اسكندرية . وعرابه

كان عمه كنعان وعرابته برباره امرأة ابراهيم الطويله . وكان ذلك في سنة ١٨٤٢ مسيحية .

٣

قد اعتمد الولد المبارك وردان بن يوسف سركيس الدحداح من بلاط بكنيسة مار الياس المرقوم في اليوم السابع من شهر كانون الثاني سنة ١٨٤٨ مسيحية ومعمّده الاب الخوري بطرس الراعي وعرّابه ابرهيم ياغي وعرّابته حرمة ابرهم الطويلة (برباره) .

٤

قد اعتمد الولد المبارك يوحنا بن يوسف سركيس الدحداح من بلاط بكنيسة ماري الياس المذكور من يد الاب الخوري بطرس الراعي في ٣ من شهر شباط سنة ١٨٤٧ مسيحية وعرّابه ابرهيم ياغي وعرّابته برباره المذكورة .

٥

قد اعتمد الولد المبارك سمعان بن يوسف سركيس الدحداح من بلاط في .. من شهر نيسان المبارك سنة ١٨٥٥ مسيحية بكنيسة ماري الياس بلاط من يد الاب الخوري ارسانيوس ديب خادم رعية بلاط وقتئذ وعرّابه عمه الياس وعرابته رفقا ابنة لطّوف الدحداح .

٦

قد اعتمدت الابنة المباركة جميلة بنت يوسف سركيس الدحداح في ١٧ شهر حزيران سنة ١٨٥٢ مسيحية بكنيسة ماري الياس بلاط وكان المعمّد الخوري بطرس الراعي ، وعرّابها عمها الياس وعرّابتها ورده .

٧

قد اعتمد ضومط بن انطونيوس ابو فارس من قرية مضاميط في ١ نيسان سنة ١٨٣٢ مسيحية في كنيسة ماري الياس بلاط من يد معمّده القس الياس سلامه المزرعاني خادم رعية بلاط[1] وعرّابه فرح العشقوتي وعرّابته مريم عمّة الصبي المذكور.

١) واتقى يوسف سلامه المزرعاني الموما اليه خادم رعية بلاط ، نصر الياس عبود القصيفي من بلاط في كنيستها مار الياس ، في ١٧ نيسان سنة ١٨٢٥ ، ويظهر انه كان يترك احياناً هذه الرعية ثم يعود الى خدمتها .

٨

قد اعتمد يوسف بن سركيس الدحداح من بلاط في ١٥ ايار سنة ١٨٧٠ مسيحية من يد معمده الخوري موسى الشنيعي وذلك في كنيسة مار الياس بلاط وعرّابه خاله فرنسيس وعرّابته حرمة نقولا البديوي .

وورد في باب المثبتين :

١

انه في يوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني الذي هو شهر الف وثمانماية وثماني وعشرين مسيحية قد تثبّت وهبه ولد سركيس الدحداح من قرية بلاط من يد قدس سيدنا المطران جرمانوس ثابت مطران رعية بلاد جبيـــل والبترون وقد تم ذلك في كنيسة القديس ماري يوحنا مرقوس البشير في مدينة جبيل وعرّابه مخايل طانيوس جبّور من المدينة المذكورة والقس مبارك اده احدْ الرهبان اللبنانيين في ختام ك٢ سنة ١٨٢٨ مسيحية .

٢

وفي سنة الف وثمانماية وثلاث وستين ، في اليوم الرابع عشر من شهر اذار المبارك قد تثبّت سمعان ولد يوسف سركيس الداحدح من قرية بلاط من يد قدس السيد المطران يوسف المريض نائب غبطة السيد البطريرك ماري بولس مسعد الكلي الشرف والفائق الاحترام . وعرّابه داود موسى الدحداح في ١٤ اذار سنة ١٨٦٣ .

٣

وفي اليوم الرابع عشر من شهر آذار المذكور سنة الف وثمانماية وثلاث وستين قد تثبت كنعان ولد وهبه سركيس الدحداح من يد المطران يوسف المريض المرقوم بعد تتميم قداسه الاحتفالي على مذبح القديس ماري الياس الحي بقرية بلاط . وعرّابه داود موسى المذكور في ١٤ آذار المبارك سنة ١٨٦٣ مسيحية .

واعتلاناً ان كثيرين غيرهم في سنة تأريخه اعلاده قد تثبّتوا من يد سيادة المطران المشار اليه ، وهذه كلها من حسن غيرة الاب الخوري يوسف سعد الاهمجاني خادمهم وقتئذ لانه اجابهم (جاء بهم) الى البيعة المقدسة لاجـــل التثبيت المرقوم من احداث وشيوخ مسنين من ذكور واناث : وبهذا الحال الذي اظهره هذا الاب المذكور من ورع واتقاد نار الغيرة والمحبة في خلاص انفس ابناء رعيته في تثبيتهم بالايمان المقدس وتعليمهم حقائق الديانة المسيحية

بذاته وبواسطة الاسقف المذكور . وعلى هذا البناء الممدوح الصالح وفّق لله تعالى مما عليه من اللازم في ذلك ومنح ابناء رعيته بهذا العمل الخيري نوراً وارشاداً ليسلكوا به في وحدة الايمان المقدس المستقيم . وكذلك لم يزل منكباً على تدبير رعيته بكل حب وثقة بما يخص امورهم الروحية والجسدية معاً وتثقيف طريقة معاشهم بحسب استطاعته وامكانهم . وقد انجز الواجب المطلوب من الكاهن كقول السيد المسيح في انجيله المقدس : من أعطي كثيراً يُطالب منه كثيراً . وقال معلم الشعوب القديس بولس الرسول : الطوبى للذي يعطي سيده حساب الوزنات الانجيلية التي اوتمن عليها اكثر مما بيده . وقال الرب يسوع : الطوبى للعبد الذي يعطي الغذاء في حينه . وقال عن الكهنة : انتم مدينة مبنية على رأس جبل وسراج موضوع على منارة وملح يصلح لكافة الاطعمة . فلهذا ان الكاهن ليس يجب عليه فقط خلاص ذاته بل وخلاص الآخرين ايضاً ، لان وظيفته هذه بسبب الوزنات المذكورة ثقيلة جداً. والويل للعبد العاجز البطّال لانه يمضي الى الظلمة البرّانية بسبب كسله واهماله كما قال المخلّص : والعبد العاجز البطّال خذوه والقوه في الظلمة البرّانية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان.

٤

وفي اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني نهار الاحد الفارح حضر سيادة المطران يوسف المريض نائب غبطة السيد البطريرك ماري بولس بطرس مسعد الكلي الطوبى وثبّت (الاولاد) عن امر غبطته بكنيسة مار الياس الحي بلاط رعايا الخوري يوسف سعد والخوري بطرس الراعي بعد قداسه الاحتفالي كما يذكر اسماء المثبتين من يد سيادة المطران المشار اليه في كتاب المثبتين الموجود بالكنيسة المذكورة من ذكور واناث . وكان ذلك في سنة الخمسة والثمانين والثمانماية بعد الالف سنة ١٨٨٥ . عدد الذكور ٨٩ وعدد الاناث ٦٦ . هؤلاء الاشخاص المرقومون المثبتون ؛ وليس كلهم من رعية بلاط بل البعض من الخارج .

وجاء في باب الخطبة :

١

في تاريخ عشرين يوم من شهر شباط الذي هو من شهور الف وثمانماية وسبع وخمسين مسيحية قد وضعت خطبة كنائسية الى ريشا الحايك من عمشيت على مريم ابنة جرجس عواد . من قرطبون غب الفحص المدقق واخذ رضاها

الطوعي فلم اجد مانعاً يمنع ذلك . اقتضى وضع هذه الخطبة امام الشهود المطلوبة بذلك عن يدي انا الخوري يوسف سعد خادم الرعية وقتئذ . صح .

٢

انه في تاريخ اول يوم من شهر حزيران المبارك الذي هو من شهور سنة الف وثمانماية وسبع وخمسين للمسيح ؛ قد وضعت خطبة كنائسية الى ولدنا وهبه سركيس الدحداح من بلاط على ابنة خالته كومانه من النمّوره . انا الخوري ابراهيم خيرالله من قرية النمّوره بحضور حضرة الاب الخوري انطون خادم غدراس بعد الفحص المدقق واخذ رضاهما الطوعي اذ لم اجد عقيب ذلك مانعاً ما يلاشي صحة قبول هذه الخطبة المذكورة وامام الشهود المطلوبة لزم حررنا ذلك وللبيان صح .

ومما سُطّر في باب المتزوجين :

١

قد تكلل بولس ولد يعقوب سمعان سليمان من حوراتا على ابنة عمه فاطمه من يد حضرة الاب الخوري ارسانيوس ديب المحترم وكان اشبينه ابراهيم باغي واشبينته شليبه حرمة يوسف لطوف القصيفي وذلك في ٥ آب سنة ١٨٥٥ .

٢

قد تكلل الياس سركيس الدحداح على ورده ابنة خاله لطوف الدحداح بكنيسة ماري الياس بلاط من يد مكللها حضرة الاب الخوري بطرس الراعي خادم الرعية وقتئذ . وكان ذلك نهار الاحد الشريف في ٤ ايام مضت من شهر كانون الاول سنة ١٨٥٥ وكان اشبينه مخايل طوبيا الكلاب عمشيت وورده شقيقة الياس (العريس) المرقوم .

٣

قد تكلل يوسف ولد سركيس الدحداح من بلاط بكنيسة ماري الياس الكائنة بالقرية المذكورة من يد حضرة الاب الخوري يوحنا الدحداح في ١٨ آب نهار الاحد الشريف وذلك على ابنة عمه سوسنّة بنت موسى الدحداح واشبينه بشير نادر الدحداح وملكه حرمة لطوف الدحداح . وكان ذلك سنة ١٨٣٩ .

٤

انه في تاريخ عشرين يوم مضت من شهر تشرين الاول الذي هو من شهور سنة الف وثمانماية وسبع وخمسين للمسيح قد تكلل محروه وهبه ابن سركيس الدحداح من بلاط على كومانه ابنة عمه كنعان فياض الدحداح من غدراس من يد حضرة الاب برتلماوس ياغي اللبناني بحضور حضرة الاب الخوري يوسف سعد الاحمجاني خادم الرعية . وذلك بعد استماع اعترافهما والتئام جمع غفير في الاحتفال بتكليلهما في كنيسة مار الياس بلاط . واشبينه درويش ولد اخيه يوسف من بلاط واشبينته ورده شقيقته حرمة مخايل عبدالله الدحداح من عين الجاع . صح .

وممّا كُتب في باب المتوفين :

١

قد دُرج بالوفاة لرحمة الله تعالى الغير المدروكة الاب الفضيل الخوري موسى الشنيعي خادم كنيسة مار الياس الحي بلاط ١٣ حزيران سنة ١٨١٩ ودُفن في داخل الكنيسة المرقومة حدّ الباب البحري قبال مذبح مارالياس المرقوم . الرب الاله ينيّح نفسه بالملكوت السماوي آمين .

٢

قد انتقل بالوفاة لرحمة الله تعالى المرحوم وهبه بن يوسف الدحداح من قرية بلاط في ١٦ ايلول يوم الاربعاء المبارك من سنة ١٨١٤ . ودُفن بالكنيسة المذكورة لناحية البحر لجيل الشمال . نسأل الرب الاله بان تكون نفسه بالملكوت السماوي آمين .

٣

قد انتقل بالوفاة لرحمة الله تعالى سركيس بن وهبه الدحداح من قرية بلاط في ٢٦ يوم خلت من شهر كانون الثاني صباح الخميس المبارك من سنة ١٨٣٣ ودُفن بالكنيسة المذكورة بضريح المرحوم وهبه ابيه . نسأل الرب الاله ان تكون نفسه بالسماء آمين .

٤

قد انتقل بالوفاة لرحمة الله تعالى كنعان بن سركيس الدحداح من قرية بلاط . وكان ذلك نهار الاحد الشريف حموة شمس في ٢٧ يوم خلت من شهر

ت١ من سنة ١٨٤٤ ودُفن بكنيسة ماري الياس المرقوم بضريح المرحوم سركيس ابيه . نسأل الباري تعالى بان تكون نفسه بالملكوت السماوي آمين .

تأريخ وفاة الأب اليشع الحرديني حبيس محبسة دير مار مارون عنايا

وورد في آخر صفحة من سجل عماد كنيسة بلاط هذا تاريخ وفاة الاب اليشع الحرديني شقيق رجل الله الاب نعمة الله كسّاب من ابيه المتوفي برائحة القداسة في دير مار قبريانوس كفيفان في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٨٥٨ نصف ليل الثلاثاء ، والمرفوعة دعوى تطويبه مع الاب شربل مخلوف الحبيس والراهبة رفقة الريس الى الكرسي الرسولي المقدس . وهذا تأريخ وفاة الاب اليشع المومأ اليه بحرفه الواحد .

قد انتقل بالوفاة لدى رحمته تعالى الفائقة على الجميع القس اليشع حرديني حبيس اللبناني الراهب القانوني الذي كان قاطن بمحبسة دير ماري مارون عنّايا ببلاد جبيل . وكانت وفاته من قيد هذه الدنيا اي الحياة الزمنية واتعابه وكده الجسدية لاجل اجتناء الاثمار الروحية الخلاصية في وحدة طريقته هذه الدعوة الشاقة الشاغطة الرهبانية . في اليوم ١٢ من شهر اشباط المبارك نهار السبت الفضيل سنة ١٨٧٥ للمسيح . وقد كان بلغ من العمر نيّف عن التسعين سنة . فعظّب هذا العمر الدنيوي والشيخوخة التي قضاها لم يزل يناصب بالجهاد التقوي والمكافحة ضد اعداه في خدمته تعالى تحت راية البتول مريم العدرا (العذراء) وراية ابنها الوحيد حتى سلّم الروح بين يديهما ويد القديس ماري يوسف الصدّيق ودُفن في مقبرة الدير المذكور رزقنا الله تعالى ببركات صلواته بشفاعة الفاخرين ماري بطرس وبولس الرسولين حتى نبلغ الى نعيم الدارين آمين .

افـادة

ثم جاءت هذه الافادة وهي :

قد كمل بياض (طرش وتكليس) كنيسة القديس ماري الياس الحي في قرية بلاط من معاملة بلاد جبيل في ١٥ ت٢ سنة ١٨٧٠ للمسيح بيد العبدين لله تعالى الحقيرين وهما عبدالله يوحنا واخيه طنوس من قرية شنتعير وللبيان تحرر ذلك سنة السبعين مسيحية .

ثم ورد :

انه لقد اشتهر في قرية بلاط في بلاد جبيل غفران الجوبيليوم العام الممنوح من قداسة سيدنا وراعينا البابا لاون الثالث عشر المعظم المالك سعيداً لاجل نيل الغفران للشعب المسيحي الماروني . والعمل بموجبه سنة كاملة لا غير .

هذه هي مفاتيح ملكوت السماوات هي التي انعطت لماري بطرس هامة الرسل وللكهنة خدام البيعة المقدسة .

نبذة في الايمان

خلال مناشير البطاركة الثلاثة سمعان واخاه وسعد المتوفاة في سجل عماد كنيسة مار الياس بلاط المذكور سطرت هذه النبذة في الايمان فاختصرناها وضبطناها كما يأتي وجعلناها ختاماً لما كتبنا عن هذا السجل وهي :

ان قواعد الايمان بالسيد المسيح ثلاث يتوجب على المسيحي ان يعرفها معرفةً حقيقية قولا وعملاً وهي : الايمان والرجاء بالله والمحبة له تعالى . وفعل الندامة الكاملة وغيرها من مستلزمات الكمال المسيحي كالوصايا وما اليها ليكون المؤمن مسيحياً كاملاً ومستحقاً الحصول على مفعول الاسرار الالهية وفوائدها والميتة الصالحة والسعادة في الآخرة .

اما بدون هذه الافعال وما اليها من الوسائط فلا يستحق المؤمن ان ينال فوائد الاسرار الالهية . لان معرفة افعال تلك الفضائل بدون العمل بموجبها لا تؤهل المؤمن للسعادة الأبدية . بل يكون أشبه بشجرة الخرور ورق بلا ثمر . او يكون كآلة بلا استعمال او كسراج بلا زيت .

وافعال الفضائل الالهية ثلاثة : ايمان بالله تعالى انه ذو ثلاثة اقانيم الهية مقدسة ومعروفة ومثبتة : آب وابن وروح قدس : إله واحد بالجوهر مثلّث الاقانيم لا ثلاثة الهة .

والمثل على ذلك الشمس . فهي واحدة بذاتها . وهي ذات دائرة ، وشعاع وحرارة . وليست ثلاث شموس بل شمس واحدة في آفاق الفلك . والكنيسة المقدسة تعلّمنا بافواه بنيها ما يلي : نشكر لك ايها الابن الوحيد وللاب والدك ولروحك القدوس ثلاثة اقانيم بلاهوت واحد لا يدركه عقل بشر ولا عقل ملاك فانه تعالى خلق كل شيء من لا شيء . فالآب هو دائرة . والابن هو شعاع . والروح القدس هو الحرارة ، والثلاثة متساوون جوهراً وذاتاً .

واليك الاقانيم الثلاثة : فخاصة الآب القدرة . وخاصة الابن الجودة . وخاصة الروح القدس الحكمة الفائقة جوهراً ووحدة .

قال مار يعقوب النصيبيني معلم القديس افرام السرياني : ان الله الآب عقل بذاته وقد انعم علينا نحن البشر بان نكون عاقلين . والابن كلمته وقد كلّمنا به . وقد حلّ بنا بروحه القدوس بنعمته .

فالايمان يؤكد لنا ان الاقنوم الثاني افتدانا بجسده الالهي وأكمل رغائب أبيه بخلاصنا وهذه حقيقة لا غبار عليها .

وقد علّمنا القديسان باسيليوس الكبير اسقف قيصرية وغريغوريوس اسقف مدينة نيصص : ان الآب والابن والروح القدس إله واحد مثلّث الاقانيم . وان المسيحي الحاصل على البرارة بالعماد المقدس يصير ابناً لله مؤمناً به مقرّاً بحقيقته واهلاً لميراث السعادة به مستحقاً مشاهدته في نعيمه مع قديسيه .

تلك حقيقة اوضحها لنا يسوع المسيح بتعاليمه الانجيلية . وأثبتها بمعجزاته ، كشفاء المرضى وتقويم المخلّعين وتطهير البرص واقامة الموتى ؛ التي لو كتبت واحدة فواحدة لم يسعها العالم صحفاً مدرجة كما قال عنها القديس يوحنا في انجيله .

وانما ذلك سر الهي ازلي غير محدود ولا مدرك الا بالايمان المستقيم . فهو نور الديانة المسيحية الحقة . بل هو شمس الحقيقة : واعجوبة العجائب والمعجزات . بل هو البرهان الواضح الكاشف القناع عن وجه تعاليم الكفرة والمبتدعين .

قال السيد المسيح : «أنا اشهد لنفسي وشهادتي حق هي . وأبي يشهد لي» فهل يشهد الله لغير الحق وهو الحق بالذات ؟ !

لذلك جعل الله الايمان الحق به في كنيسته المقدسة . وأمرنا بطاعتها بقوله لرسله : «من سمع منكم فقد سمع مني . ومن احتقركم فقد احتقرني» . فتعليم الكنيسة تعليم الله عينه واحتقار تعليمها احتقار لتعليمه . فيتوجب علينا سماع تعليمها والعمل به والسير بحسب روحها لان روحها روح الله . اذاً علينا ان تبارك ما تباركه هي ، ونرذل ونلعن ما ترذله وتلعنه هي . فهي كسفينة نوح ينجو من هو في داخلها ويهلك من هو خارجاً عنها ، فلو عمّدني الملاك لما صح عمادي لان الملاك لم يتسلّم الاسرار من رب الاسرار يسوع المسيح ابن

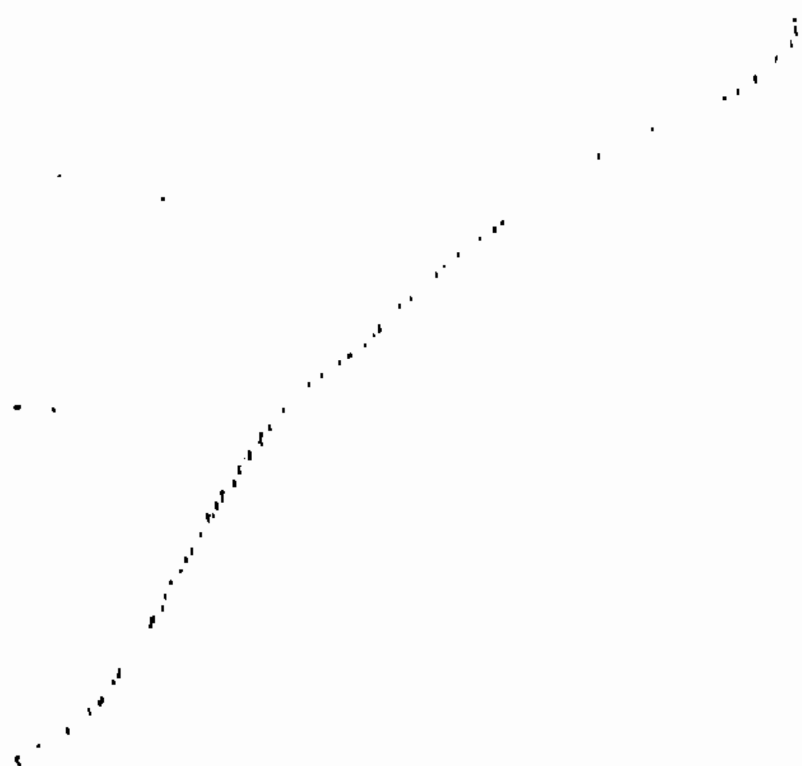
الله الحي . فمفتاح خزينة الاسرار اي النعم هو بيد الكنيسة الذي تسلمه بطرس من يد المسيح حين قال له : « ولك أعطي مفاتيح ملكوت السماوات».

فثبتنا اللهمّ بإيمان كنيستك المقدسة حتى الموت . فبها ومنها وفيها نمجدك في الأرض والسماء أبد الدهر . لاننا نؤمن بما تؤمن هي به . ونعترف به جهراً وعلانيةً على مرأى ومسمع السماء والأرض . لانها لا تَغش ولا تُغش .

ففي حضن هذه الأم المقدسة تريد أن نحيا ونموت بحفظ وصاياك يا الله وحفظ وصاياها ما حيينا آمين آمين .



رسم البطل اللبناني أبي سمرا غانم وهو يمتطي صهوة جواده ، لم تنشر بعد وبقربه المجاهد
ورفيقه في الحروب نسيبه المرحوم رزق الله نعمه غانم : وقد توفيا في سنة واحدة سنة ١٨٩٥



صفحة مطوية

من جهاد البطل اللبناني ابو سمرا غانم

بقلم جرجي ابراهيم نصر

التاريخ حجة الماضي : وشاهد المستقبل ؛ ومدرسة الأمم ؛ وكاشف الغموض ومجتلي الحقائق ، لا يُبنى على تقدير ، ولا يُستخرج من مظنّة ، ولا يثبت بالأوهام ؛ فهو شعاع يضيء الكائنات ؛ ويظهر ما خفي من بهاء الماضي .

ولكن بعض المؤرخين ، لا يتورّعون عن مزج الخيال بالحقيقة ، وتصويرها بالوهم ، لظنّهم أنهم يخدمون التاريخ ؛ بينا هم يسيئون اليه بطمسهم الحقائق ، ويتوهم البعض الآخر ؛ ان التاريخ سهل المآخذ والمنال ، يمكنهم بل يجوز لهم ، ان يشحنوه بحوادث وهمية خالية من اي مستند اكيد .

ان التاريخ عمل شاق ، فعلى المؤرخ ، ان يتحرّى الحقائق ؛ ويبحث عن مصادرها ، وينابيعها ، وخباياها ؛ حتى يتوصل الى نتيجة مثمرة مرضية ؛ ليكون تاريخه أداة صالحة لبناء صرح الحقيقة .

وعملاً بهذه المبادئ والأسس ، وضعت نبذتي هذه ؛ راجياً ان تحصل بها الفائدة المتوخاة :

كيف وُضع تاريخ ابي سمرا غانم

في سنة ١٩٠٥ نشر الاستاذ ابراهيم ابو سمرا غانم رحمه الله ، كتاباً عن والده البطل اللبناني ابو سمرا غانم وأخبار « الحروب الأهلية » المؤسفة التي المّت بهذا الوطن الحبيب ، واشترك فيها المغفور له أبو سمرا ؛ ولكن الكتاب جاء ناقصاً في بعض فصوله ومعلوماته ؛ لأن كاتبيه وجامعي مواده ؛ لم يكن لهم حظ من فن التأريخ ؛ فلم يعنوا ، على ما يبدو ؛ باستقاء المواد والأخبار من منابعها الأصيلة ؛ ولا بضبطها وتمحيصها لمعرفة الصواب والخطأ فيها ؛ ناهيك بوعورة الطريق ...

وكذلك يبدو ان المرحوم ابراهيم ابو سمرا غانم اكتفى بذكر ما طرق مسامعه ؛ هو ايضاً ، دون غربلة ولا تمحيص ؛ في حين انه كان باستطاعته

التوسع فيه : وذلك بمراجعة الشيوخ الذين شهدوا تلك المعارك المشؤومة ،وكثيرون منهم لا يزالون يومئذ على قيد الحياة : ولو عني بجمع معلوماتهم لجاء كتابه اعمق غوراً واوفر اتصالا بمصادر الواقع .

وقد يكون المؤلف رحمه الله معذوراً في عمله ؛ لأن اخوته على ما يُحكى جمعوا تاريخ ابيهم في لبنان وبعثوا به اليه لتنقيحه وتهذيبه وهو في القاهرة بعيد عن وطنه ، فكان ان نشر الكتاب ناقصاً ، وهو بحاجة الى التصويب والتكميل .

ولما شببتُ وبدأت محبّتي لتاريخ بلدتي بكاسين — بلدة البطل ابي سمرا وآل غانم الاعزاء — ثم محبّتي لتاريخ وطني لبنان — وقعت على هذا الكتاب وقرأته باعجاب واعزاز ، ثم قرأته مرات ، الى ان صار عندي بعض الالمام باخبار ذلك الزمان ، ولم ألبث ان رأيتني أجد في الكتاب المذكور بعض هنات ، وبعض نواقص ، فانصببت على تدارك ما أهمله الناشر والمؤلفون عن غير قصد ، فاجتمع عندي ما يقرأه القارئ في هذه الصفحات :

لست ادّعي اني في عملي ، جئتُ بما لا يستطيعه غيري ، بل جلّ ما رميت اليه نفض الغبار عن أخبار بقيت مطمورة ، واظهار الحقيقة التاريخية على ما نريد لها من بهاء وجلاء ، فالتاريخ كالبحر « لا يقبل « زللاً » ولا زغلاً » :

أسهب المؤلف رحمه الله في سرد ترجمة والده الشيخ ابو سمرا غانم ، وأخطأ ، اول ما أخطأ فيه : في تركيز سنة ولادته ، اذ جعلهـا في سنة ١٨٠٢ على التقريب ، بينا جعلها غيره سنة ١٨٠٥ ، والتحقيق في ذلك كان مستطاعاً لوجود كثيرين من الأنداد وشهود العيان والرفقاء الذين لا يصعب عليهم البتّ في الأمر[١] .

وشاء العناية الالهية أن المرحوم يوسف ابو سمرا غانم أهداني سنة ١٩٣٣ كرّاساً صغيراً لم أكترث به يومئذ رغم ما فيه من معلومات تاريخية ، فلما رجعتُ اليه بعد سنين وانا أحاول تصحيح الأخطاء التي وردت في تاريخ والده ، وجدتُ ان بطلنا أبا سمرا غانم اقتبل سر العماد المقدس[٢] في بكاسين من الخوري اسطفان الخوري الثاني[٣] وكان الشاهدان ابا نجم يوسف لطفي البكاسيني (والد

١) وكان باستطاعته ان يذكر تاريخ وفاة جده لأبيه ، وان لا يغفل « خالة » والده ، اي الزوجة الثانية لجده وقد تزوج بها بعد وفاة امرأته الأولى كنا أبي ناصر .

٢) لم يذكر تاريخ عماده .

٣) توفي هذا الكاهن في بكاسين في ٣ من كانون الثاني سنة ١٨٣٩ (مجمع المسرات) ص ١٤٦ .

الضابط يوسف لطفي) وخورية بطرس شعيا لطفي ، والدة الخوري بولس شعيا لطفي الشاعر القطري الشهير[1] .

وكان ابو سمرا يسمّى داود ، غير ان اباه عاد فدعاه ابو سمرا تيمّنا باسم جده : وكانت طباع ابو سمرا سلسة ، وتربيته صالحة ، وقد أصيب وهو صغير ، بفقد والدته منبع الرأفة والمحبة والعطف والحنان .

طفولته

قضى أيام طفولته في وطنه ، وكان فطناً ذكياً ، يرافق زملاءه الى المجتمعات والسهرات ، وينزل معهم على ضفاف الغدران ، مزاولاً وأياهم السباحة والأعمال الصبيانية ومختلف ما كان الشبان يتباهون به من العاب الفروسية في تلك الأيام ، كالقفز والركض ، وتسلّق الأشجار ، واصطياد الطيور ، ومراقبة الأرزاق والاعتناء بها ، وكان خفيف الظل ، ناعماً في طلبه ، مقنعاً في قوله ، وما هو ان شبّ حتى وجد ان نفسه الطموحة ، ترغمه على خدمة وطنه والذود عن حياضه ، فلبّى صوت ضميره .

ابو سمرا في الجندية

ان الحديث عن ابي سمرا ، هو حديث الفروسية والبطولـــة ، وعرض صفحات رائعة من الجهاد ، يشعر الانسان عند قراءتها ، بهزّة قوية من الفرح ، فينحني بخشوع واحترام لما تنطوي عليه من ذكريات .

وبعد ان شبّ ، ضوى الى الجندية اللبنانية : مظهرًا من المهارة ، ما جعله يلفت الانظار اليه : وأخذ يشترك في مواقع حامية برز فيها ، بشجاعته ، وجعل اسمه يتردد على كل شفة .

ولم يلبث ان لعب دورًا خطيرًا في تاريخ الجندية بما بلغه من شهرة في حروب اهلية ، رافقت حياته الطويلة التي خصها بخدمة الدولة والوطن ، وقاسى

---

١) ان قوله هذا يتنافى وقول المغفور له الخوراسقف يعقوب غانم(١٨٤٨–١٩٠٩) الذي يقول في احدى مخطوطاته : (ان الخوري بطرس شعيا لطفي (١٧٢٥–١٨٢٠) خدم رعية علمان حوالي سنة ١٧٨٠ مدة من الزمن كما خدم رعية مسقط رأسه بكاسين وفيها توفي . وقد رزقه الله اولاداً منهم «بولس» وهذا أولد نـادر الذي سامه المثلث الرحمات المطران عبدالله البستاني كاهناً ودعاه باسم بولس سنة ١٨٣٠ وعينه على كنيسة ماري يوحنا المعمدان في قرية علمان وفيها ترقي ابنه غريقاً ، فعاد الى وطنه بكاسين وبقي يخدم رعيتها الى ان ادركته المنية فيها سنة ١٨٥٩ بدون عقب ، وكان رحمه الله يتقن صناعة الطب والعقاقير النافعة ضد الأمراض ، وكان الى جانب ذلك شاعراً زجلياً مبدعاً .

واول من قطن بكاسين من عائلة لطفي هو وجيه ابو شعيا لطفي الذي نزح اليها من «البرجين» مع ولديه يوسف وشعيا في اوائـــل القرن الثامن عشر ، وكان اجداده متصلين بخدمة امراء البلاد يتقنون تهيئة القهوة ، واصل هذه العائلة من إهمج) .

الكثير من الأهوال والمشقات ، في حروب ومعارك خاض غمارها : وأبلى فيها بلاء حسناً وكتب له النصر في اكثرها .

وتعرضت حياته مرات كثيرة للخطر : الا ان العناية حفظته من كل أذى ومكروه ، وقد يعجب القارئ مما ابداه من مغامرات في تلك الحملة التي سار بها الأمير بشير الى نابلس ، لإخضاع شوكة النابلسيين الذين ثاروا على حاكمهم . اذ تقدم وفتك بزعيمهم غير هيّاب . ومن اعماله الحربية في عكار . والضنيه : وبيروت ، ومطاردته المصريين في وادي الحرير ، ويافا ، وكسروان . وزحلة ، وراشيا ، وما جرى له مع الأكراد في ديار بكر سنة ١٨٤٧ .

وقد دعي لمحاربة البطل يوسف بك كرم[١] ، لكنه أبى بعزة وأنفة : ان يحارب ابن وطنه .

واضطر الى خوض تلك المعارك المؤسفة ، التي حصلت في لبنان ، بين ١٨٤٠–١٨٤٥ و ١٨٦٠ ولكنه كان يقتصر فيها على الدفاع : ويجانب إراقة دماء مواطنيه ، واخوانه ، ما استطاع : وكثيراً ما انحى باللوم على اولئك الذين سبّبوا تلك الاصطدامات المؤلمة ، بين الاخ واخيه ، وقد كانت له المساعي المشكورة في ابرام عهود الصلح ، وعود الحياة الطبيعية الى لبنان ، بفضل ارشادات العقلاء والمصلحين من امثالة .

وفوق ما تحلّى به ابو سمرا من بطولة واقدام ، كان سياسياً ، بارعاً ، مرناً : يعالج الأمور بحكمة ورويّة ، مراعياً احكام الظروف ، وكان ذا رأي صائب : يتغلّب على الصعاب ، ومجابهة المشاكل باتزان ، ويحل الامور المعقدة ، عن طريق التسوية الحبية ، فكانت تلك الصفات تحمل القوم على الوثوق به والعمل برأيه وارشاداته . وكان سعيد بك جنبلاط يقدر فيه هذه الصفات العالية ويثني على اقدامه وبطولته .

وهناك امثلة تدل على صفات البطل اللبناني الطيبة ، الدينية والأدبية ، والمدنية ، وما حازه من رتب في سلك الجندية : وعلى تقواه المسيحية العميقة . ودفاعه عن الأكليروس ، وخضوعه للسلطة الروحية ، واحترامه لها :

سعيد بك جنبلاط

يطلب عقد صلح في مرج بسري

كانت السنة ١٨٤١ طالعاً سيئاً في تاريخ لبنان ، اذ اندلعت فيها الشرارة الأولى ، ونشرت فيه نار الثورة ، فلم يجن منها سوى الخراب ، والدمار ، والقتل ،

١) جاء في تاريخ ابي سمرا غانم صفحة ٢١١ انه توفي سنة ١٨٨٨ والصواب سنة ١٨٨٩ .

وسفك الدماء البريئة ، وزرع البغض والشقاق بين طائفتين متحابتين ، كان الدافع الاول ، السياسة الدولية ، التي كانت تهدف الى التفريق وتمزيق الشمل ، طمعاً بالسيادة والسيطرة ، وفي هذه الحركة ، لمع اسم ابو سمرا : تلألأ نجمه ، بما أبداه من ضروب الشجاعة والدهاء ، مما أدهش عقول الأعداء وحمل سعيد باك جنبلاط : على ان يطلب عقد صلح : مع كبار وجهاء اقليم جزين في مرج بسري حضره من بكاسين :

الخوري ابرهيم الخوري ، ومبارك غنطوس الخوري ، وفرحات طنوس فرحات نصر ، ويوسف صهيون فياض عطيه : ولم يحضر هذا الاجتماع ابو سمرا لأنه كان يخشى الصلح ما دامت دير القمر تحت الحصار[1] .

وفي هذا الاجتماع ، تطرّق سعيد بك جنبلاط الى غاية الثورة واهدافها ، معلّلاً أسبابها ، بأنها ترمي الى خطوط ذات شان ، مع الأمير بشير الثالث الوالي وحده ، وطلب اليهم الهدوء والاخلاد الى السكينة ، وتطمين الأفكار المضطربة ، الا ان وعوده لم تكن سوى تخدير للاعصاب ، وتسكين للخواطر اذ تراه فيما بعد يجمع دروز المختارة وسواها ، ويغير على النصارى في غربي البقاع ، ثم يعود ويسعى الى جمع السلاح من اهالي بكاسين ووضعهم تحت حمايته ، فعرفوا نيّاته وما يضمر لهم من حقد واساءة ، فعمدوا الى رفض طلبه ، فحنق عليهم ، وحاربهم ، ودكّ منازلهم .

وكانت هذه الثورة سبباً رئيسياً في تحريك الضغائن والأحقاد ، ومقدمة لنشوب ثورتين فيما بعد ، جرّتا عواقب وخيمة على الوطن وأبنائه .

ويا حبذا ، لو أنعم النظر ، عقلاء البلاد ، في النتائج التي ستودي بسيادة الوطن واستقلاله ، ومصيره ، لكانوا تداركوا الأمر وعملوا يداً واحدة في سبيل إبعاد نار الثورة ، والاهتمام في ما يأول الى انهاض الوطن ، وضمان ازدهاره ، ووقوا امجادنا التاريخية ، من ان تضيع وتذهب فريسة للنار .

اما وقد شاءت حكمة الخالق ، بأن يُبتلى شعبنا بهذه التجربة القاسية ، التي دهورته في وحدة الغيّ والضلال ، وأبعدته عن جادة الحقّ ، وطريق الصواب ، وقانا الله شر التجارب ما بقي لبنان .

محبة ابو سمرا لوطنه

تتجلّى في كثير من المواقف محبة ابو سمرا لوطنه ، وقد جاء في المخطوطة زيادة عمّا نُشر في الصفحة ٤٧ من الكتاب قوله . كان بجاني رجلان من

١) راجع تاريخ ابو سمرا غانم صفحة ١٠٧ .

بكاسين : هما نمر منصف حنينه ومنصور تمور ؛ وفي الليلة ذاتها رجعت الى بيروت وعملت شر وسكرت المدينة (بيروت) على العساكر وعلى أهل البلد ، ورجعت الى دكان الطيونة ؛ ومضى يقول :

الى ان تمتا بالحركة ضد ابراهيم باشا المصري والأمير بشير ، فبعثت وطلبت اشخاصاً من بكاسين واستخدمتهم عندي وصرت أرقيهم تباعاً في حركة ابراهيم باشا . وقد سلحتهم بالحركة الأولى (١٨٤١) بخمسين بارودة ؛ وبالحركة الثانية(١٨٤٥) بمائة بارودة وبسنة الستين الحادثة الأخيرة بين النصارى والدروز بستين بارودة . وقبلاً عندما كنت موظفا لدى الحكومة سلحتهم بمائة بارودة ، وخمسين زوج طبنجات ، وعشرين يطقاناً ، خلا عن الكسوة ، والجبخانات ، والأكل والشرب بكثرة . وهذا كان عملنا مع أهل بلدنا (بكاسين) وقد تعبنا قدامهم كثيراً ، ووفرنا عليهم اموالاً اميرية وخلافها ، وهذا واضح جلي يعلمه وجهاء اقليم جزين كله .

وبعد حركة الستين بسنتين او ثلاث ، طالبني جبور بك رزق‌الله (من صيدا) بثمن السلاح الذي كنت استلمته ووزعته على اهالي بلدتي بكاسين للدفاع ؛ وحول علي في مدة داود باشا وفي مدة فرنكو باشا لكي أدفع ثمن السلاح ، فوقعت في الشريعة ؛ وهبطت بيروت ، ورفعت عريضة لقنصلية بلجيكا عن يد السيد سليم قشوع ، الذي عرض القضية على القنصل ، وأبلغه ان جبور رزق الله تناول ثمن السلاح من المسلوبات ، فدعي جبور بك الى القنصلية ؛ وقد أرغمته (القنصلية) على اعطاء تعهد (لابي سمرا) ؛ بان السلاح جرى استهلاكه دفاعاً عن الوطن ؛ فنفذ الأمر وانتهت القضية .

وكان ابو سمرا محباً لوطنه ، يدافع عنه بسيفه وقلبه ؛ ومن شاء التوسع في درس حياته وآثاره ومآثره ، فعليه مراجعة تاريخه الحافل بجلائل الأعمال ، ومظاهر البطولة والاقدام ، وما تضمنه من الحوادث الغريبة ، والمآثر الجليلة .

ثم يقول لابنائه : إن قسماً من حرش صنوبر بكاسين كان اغتصبه فريق من اهالي «خراب صباح» بحجة أن لأسرة نصر[1] المتحدرة من بكاسين

١) لقد عثرت بين مخلفات المرحوم الخوري الياس نصر (هو الياس بن فرحات بن طنوس ابن فرحات ابن الخوري طانيوس نصر ولد في بكاسين في ١٥ ايار سنة ١٨٢٨ وكانت والدته تريزا فرنسيس صالح عفيف من فضليات نساء عصرها ، ربته على قواعد الدين القويم ، ولما كان يجاز لخدمة الرعية في لبنان ان يتزوجوا قبل سيامتهم فقد اختار شريكة لحياته المرحومة نصرا طنوس يوسف شربل نصر وتكللا في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٨٥٨ ، ثم سيم كاهناً في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٨٢ فقام بخدمة رعية بكاسين بما عرف عنه من الفضيلة والتقى وطيبة القلب والعطف على أهل بلدته حتى احبوه واحترموه ، وقد عني بوقف الكنيسة ،

والقاطنة فيها قسماً فيه ، فوقف ابو سمرا في وجه المدّعين وظل يراجع الحكام في ذلك الحين ، حتى عاد القسم المذكور الى بكاسين .

وقد دوّن ولده يوسف العبارة التالية : ان ابا سمرا كان يحب الديريين ويترنم ببطولتهم ويشيد باقدامهم ؛ وقد حاول بعضهم سنة ١٨٦٠ ان يفسد هذه العلاقات الطيبة التي كانت تربطه بهم ؛ ويلصقون به تهمة باطلة من أنه وشى بهم لقائد الحملة الفرنسية المسيو «بوفور» ؛ لكن التحقيق أثبت عكس ذلك .

وكان ابو سمرا غانم ، كما نُقل الينا عن شيوخ معمّرين ، صديقاً حميماً

وقد كان له الفضل في استنهاض همم أهل القرية على تجديد بناء كنيستهم ، ومن مآثره الجليلة أنه أنشأ عدة أخويات دينية للصلاة والعبادة ، وله الفضل الكبير في تنشئة نجل شقيقته المرحوم الخطيب العلامة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني الذي توفاه الله بعد جهاد طويل ، وقد أصيب في شيخوخته بوفاة رفيقة حياته (١٨٤٤–١٩١١) فحزن عليها كثيراً ، وبعد ان جاهد في حقل الفضيلة زهاء ثلاثين سنة رقد في سلام الرب يوم السبت الموافق ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٦ ودفن في مدفن الكهنة في كنيسة القديسة تقلا) . خادم رعية بكاسين على صورة صك مشترى مزرعة خرائب صباح : نقله عن الأصل المحفوظ في دير سيدة مشموشة وهذا هو بحرفيته :

الحمد لله وحده يوم تاريخه قد اشترى الرجل المدعي باسمه الخوري طانيوس ابو نصر (سامه كاهناً المطران سمعان عواد (البطريرك) في ٨ آذار سنة ١٧٢٩ على مزارع الحاج مخايل الحكيم في قضاء جزين . راجع المنارة ٣ : ٧٢٠) . من بكاسين من أحد قرايا اقليم جزين المختص تابع مدينة صيدا المحروسة ، واشترى بماله لنفسه دون غيره ودون سائر الناس أجمعين ، وهو من يد بائعه أبو شاهين إرشيد من عين ماطور ؛ وهي الرزقة الذي يعرف مكانها خربة صباح ؛ ثمانية عشر قيراطاً من دون ستة قراريط . يحدها من القبلة باب العنوبر ومن الشمال رزقة ذبي ميشا ومن الشرق الطريق السالك ومن الغرب رزقة مشايخ بيت ابو حرموش ومقلب الماء كالة محدودها من الأربع جهات ؛ والثمن عن ذلك خماية غرشاً عن كل غرش أربعون قطعة من يد الشاري الى يد البائع المذكور قبضة واحدة في مجلس واحد ، وصار الملك : ملك الشاري دون ملك البائع يتصرف به حيث يشاء ويريد ، كتصرف أصحاب الأملاك في أملاكها ، وذوي الحقوق في حقوقها بل بيع الاسلام ونفوذ صحة الأحكام ، ويعمل بها عند القضاء والحكام ، ومهما صار من شفعة أم من دعوة ، لازمة البائع المذكور ومن مال مولانا السلطان تابع الاغلال حيث كان ؛ حرر في ١٥ شعبان سنة ١١٦٥ هـ (الموافق ٢٨ حزيران سنة ١٧٥٢م) .

قابل على نفسه	محرره العبد الحقير
أبو شاهين ارشيد	حسين ضاهر إرشيد
جورية	من عين ماطور

شهود الحال

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
علي الشبلي	حسين ملاكه	عون الحنبي	فياض صهيون (عطيه)
من بتراقي	من حارة جندل	من بكاسين	من بكاسين

للاب اثناسيوس حرفوش[1] اللبناني ١٨١٩–١٨٧٦ يتعظ بارائه ويتقيد بنصائحه وكان قد اتخذه مرشداً روحياً .

وقد نال رحمه الله عطف الحكام واولياء الأمر لشدة بأسه ومراسه : فأولوه ثقتهم ورقوه الى مراتب رفيعة في الجندية : وفي سنة ١٨٤٢ عيّنه عمر باشا النمساوي ضابطاً مكافأة له على خدماته وذلك بموجب فرمان ننشر صورته في ما يلي :

صورة فرمان عمر باشا النمساوي لأبي سمرا غانم[2] بتعيينه ضابطاً

افتخار الاغوات الكرام ابو سمرا آغا سربياده زيد شجاعته .

المنهى اليكم انه بحسبما مؤكد عندنا من اشكوزاريتكم وصداقتكم بتأدي الخدمات المرضية وبحسب لياقتكم الى الظابطلغية قد نصّبناكم ضابطاً سر بياده على مايتين نفر بياده يكونوا بمعيتكم كاملين العدد والعدد ، تأمين السلاح مجربين الأطوار بالخدمات الصادقة المرضية : وتكونوا دائماً متستعدين استعداد تام بأادية الخدامات والمأموريات ؛ ويلزم منك ايها الآغا المأمور بأنك دائماً تكون متيقظ الى اداء خداماتك بكل صداقة واتقان كما هو الواجب على ذمة الخادمين الصادقين وتكون دائماً ملتفتة الالتفاتة التام بما يأول لحسن الصداقة من دون ان ترتكب أدنى أمر مغاير ؛ حيث ان خدامتك بالصداقة المرضية تخوّلك بياض الوجه ؛

بناء على ذلك أصدرنا أمرنا هذا بيدكم ليكون العمل بموجبه وتخشوا مخالفته اعلموا ذلك واعتمدوه / ٨ ل ١٢٥٨ .

الختم	مدير لواء عساكر شاهانية
عمر	وأمير حكمدار جبل لبنان حالاً

الأبطال الذين رافقوا ابو سمرا

كان يرافق ابو سمرا ، بعض الأبطال من مختلف الجهات اللبنانية ، اضطرتهم الى ذلك الثورات ، فنزحوا عن أوطانهم ؛ وحملوا السلاح مشاركين

---

١) أتينا على ترجمة هذا الراهب الفاضل في نبذتنا التاريخية عن رهبان بكاسين ص ١٥ وأثبتنا انه توفي في ٢٩ شباط سنة ١٨٧٦ نقلاً عن روزنامة دير سيدة مشموشه . ولدى الكشف على سجلات وفيات خورنية بكاسين وجدنا انه توفي يوم الاثنين الأول من الصوم في ٢٨ شباط سنة ١٨٧٦ ودفن في ٢٩ منه في دير سيدة مشموشه .

٢) أخذنا نسخة هذه الوثيقة عن الأصل الذي كان يحتفظ به المؤرخ العلامة الخوري اسطفان البشعلاني برد الله ثراه .

بطل لبنان في الدفاع عن الذمار ، وقد توطّن منهم في بكاسين (١٨٤١) اسرتان نذكرهما :

١ — طنوس[1] فارس طنوس حبيقه الياروكي (١٨٠٠—١٨٧٦) تزوّج حبوس ابراهيم غانم من بكاسين (عمه العلامة المرحوم الخوراسقف يعقوب غانم) ولا تزال ذريته نامية في بكاسين واستراليا تحمل لقب غانم .

٢ — خليل غازي (١٨١٥—١٨٩٥) أصله من بعبدات من اسرة لبكي وقد توطن بكاسين ، وتوفيت زوجته الأولى «وستين» في حركة الستين في صيدا في ١٨ كانون الأول سنة ١٨٦٠ ثم عاد فتزوج ثانية سنة ١٨٦٣ وتوفيت زوجته في ٢٧ نيسان سنة ١٨٩٧ ومن ثم نزحت ذريته الى مصر وبيروت وانقرضت من بكاسين .

٣ — نمر جرجس منصف حنينه (١٨٢٠—١٨٥٢) تردد اسمه كثيراً في تاريخ ابي سمرا ، واكتفى المؤلف بذكر اسمه فقط ، وبنتيجة تحرياتنا أمطنا اللثام عنه . رافق ابو سمرا في حروبه واستبسل في كثير من المعارك ، وكان يُعَدّ من خيرة الرجال بطولةً واقداماً ، وحزماً وعزماً ، وله في ديار بكر في حرب الاكراد (١٨٤٧) صفحة لامعة مليئة بالمفاخر ، توفي في شرخ الشباب في بكاسين في ٢٥ آذار سنة ١٨٥٢ وكان متزوجاً من ثلجه طنوس بو عساف رحيّم أرملة جرجس فارس بورزق من جزين كما يثبت ذلك صك محفوظ لدي . وكانت شقيقته ديبه[2] تتصف بالذكاء والمقدرة وهي التي كانت تقوّي عزيمة اخيها لخدمة الوطن ورفع نير الظلم والعبودية عنه .

٤ — ديب يوسف عبود مسعد نصر والدته مريم خيرالله غانم (١٨٠٨—١٨٤٠ اتّصف بالشدة والبأس ،سقط شهيد الواجب في ساحة الشرف في اثناء مطاردته المصريين المتقهقرين مع خاله أبي سمرا في البقاع ، ودفن في مجدل عنجر غربي القرية في ناووس من حجر ،وقد اكتفى المؤلف صفحة ٨٩ بذكر اسمه

---

١) توفي في بكاسين في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٨٧٦ وقد ورد إسمه في مخطوط احصاء قديم محفوظ في قصر بيت الدين لدى مديرية الآثار وهو باللغة التركية تحت رقم ٤٠٧ وذُكر فيه خطأ انه توفي في ٢ تشرين الأول سنة ١٨٥٢ والصحيح ما ذكرناه اعلاه.

٢) اتى على ذكره المرحوم الأب جبرائيل حنينه في كتابه (الجواهر الثمينة في تاريخ عائلة حنينه) . فقال ان نمر توفي عن ابنة وحيدة تدعى دية والصواب شقيقته ، فضاع بين الأخت والبنت ، فهذا مرده الى عدم توفر الأدلة ، وقد جاء اسمها وشهرتها في مستند سنة ١٨٥٥ محفوظ لدي : وقد اعتمدنا على تاريخ وفاته نقلاً عن سجل إحصاء قضاء جزين المخطوط باللغة التركية المحفوظ في مديرية الآثار في بيت الدين تحت رقم ٤٠٧ .

فقط دون ان يأتي على حسبه ونسبه ، وقد ورد اسمه في صك وقفية في دير سيدة مشموشه ننشره في ما يلي :

صك وقفية

نقلاً عن روزنامة دير سيدة مشموشه صفحة ٦٤

حضر ديب ابن يوسف عبود (نصر) بالإصالة عن ذاته والوكالة عن اخيه حبيب ، وحضرت حرمه بطرس عبود (نصر) المتوفي وابن شاهين ، وأقرّوا الاقرار الشرعي بخصوص رزقات كتوره ابنة طايع الغزال (يونس) المتوفية ، الموقوفين منها ومن اخوتها في حياتهم الى دير سيدة مشموشه المعروفين في بكاسين بالمشاتل في محلين : المحل الاول البحصاصه والمحل الثاني قاطع الدرب العين للشرق تحت رزقة بولس غانم وفرنسيس خليفه (حنينه) واشارتهم تغني عن تحديدهم ، مشتملين على اغراس توت وزيتون وتين عدا العرشان ، المعروفين في المحل الشرعي على السواء بحالهم ، فهم باقيين للورثا ومن غيرهم ، كل شيء موجود من الأغراس صار ملك الدير حسب وصية كتّورد المتوفية وللبيان حرر في ١٣ آذار سنة ١٨٣٥

قابل على نفسه
ديب يوسف عبود (نصر) واخيه حبيب
وابن عمه شاهين

شهد	شهد	شهد
طنوس شعيا (لطفي)	تادي فتوح (نصر)	لبوس الخوري

جرا ذلك بحضور الحرمة ناجيا[1] والدة شاهين ابن بطرس (نصر) المذكور

زواج ابي سمرا غانم

شاء ابو سمرا ان يضع حدّاً لحياته التردية الشاقة ، التي كانت سلسلة كفاح وجهاد ، فتكّر في ان يختار زوجة يعيش معها حياةً هانئة ، وكانت رابطة إلفة ومودة تربطه بالخورى بطرس المعوشي[2] (١٨٠٥–١٨٨٩) الوكيل

١) توفيت ناجيا في بكاسين في ٩ شباط سنة ١٨٧٣ عن شيخوخة صالحة وكانت من النساء المتصفات بالمزايا العالية والاخلاق الطيبة اعتنت بتربية ولدها شاهين بطرس عبود مسعد نصر ١٨١٣–١٩٠٤ فنشأ نشأة عالية وتزوج فتاة من عيه تدعى مي سركيس توفيت سنة ١٩١٦ عن شيخوخة صالحة .

٢) هو بطرس بن يوسف بن بطرس المعوشي من جزين ونجمة الخوري من نيحا عاصمة الشوف قديماً ومنبت الرجال الأشداء وكان والدها من أقرباء آل نصراقه أبو مرعي الخوري من بكاسين ، وزوجته هي مرتا ابنة حبيب ناصيف الجزيني شقيقة ناصيف الجزيني المشهور (جد الدكتور شاكر

الاستقني في قضاء جزين ، وكان كلما زاره يقف معجباً بابنته تاج ١٨٣٠– ١٩١٨ لما كان يراه فيها من عفّة وحياء ، ولكنه بسبب ما كان يقوم به من مغامرات تجعله لا يهدأ ولا يستكنّ ، وبسبب فوارق العمر ، خاف ان هو طلبها ان يردّوه خائباً ؛ فاتفق مع الفتاة ، وسار وإياهـا مع بعض انسبائه الى كاهن عقد له عليها في العاشر من شهر كانون الاول سنة ١٨٤٨ .

وصادف ذلك اليوم وفاة خادم الرعية في بكاسين الخوري يوسف ابوحرفوش فكان ذلك سبباً ان يمرّ ذلك الزواج دون ذيول ، لانشغال الناس عنه بالمأتم ؛ على ان اهل الفتاة ، لم يلبثوا ان اظهروا رضاهم التام على هذا الزواج ، لما كانوا يكنونه لأبي سمرا من احترام ومحبة ، وقد عاش الزوجان بعد ذلك حياة مسيحية هانئة ورزقهما الله بنين ، كانوا مثالاً للصلاح والنبوغ وصدق الوطنية .

أبناء أبي سمرا غانم

سليمان ١٨٥٠–١٩٤٣ : أبصر النور في بكاسين في ١٤ نيسان سنة

الخوري لأمه). ولد في جزين سنة ١٨٠٥ وتوفي فيها يوم الاثنين ١٨ شباط سنة ١٨٨٩ ، تلقى علومه في مدرسة عين ورقة في عهد رئيسها الطيب الذكر المطران يوسف اسطفان ، ثم سامه كاهناً السيد الذكر المطران عبدالله البستاني سنة ١٨٣٦ فعاد الى وطنه جزين وأقبل على خدمة النفوس ، وقد كانت له مواقف حزم واقدام في الحوادث التي سبقت استقلال لبنان سنة ١٨٦١ وأصيب سنة ١٨٦٠ بوفاة وحيده ضاهر وهو في ريعان الشباب وكان معدوداً من أفاضل الرجال ووكيلاً لنصارى اقليم جزين حسب نظام القائمقاميتين ؛ ثم عهد اليه المطران بطرس البستاني بوكالة الأسقفية في قضاء جزين فأحسن القيام بها . وكان رحمه الله تقياً وديعاً سخياً غيوراً شجاعاً مهيباً فصيحاً .

وبعد جهاد مستمر مشكور لبّى ربه باراً تقياً مأسوفاً عليه ، مذكوراً بجليل أعماله .

وقد روى حفيده المرحوم يوسف ابو سمرا غانم في مذكراته المخطوطة عنه وعن اسرته ما يأتي :

« الخوري بطرس المعوشي هو ابن يوسف المعوشي . كان والده وشقيقاه عازار وسعد قائمين بخدمة ادارة املاك الشيخ بشير جنبلاط وكان عازار كبير اخوته ، ثم استعفى والده من هذه المهنة وأخذ يستأجر اقساماً من الأرض في بلاد الشقيف ويقوم بحرثها بواسطة مزارعين ويجني منها الربح ويوفر ما يجنيه ويحرص عليه حرصاً شديداً فأصبح غنياً ، وخلف اربعة اولاد : خليل وبطرس ومنصور ونخله ، وأخيراً ضمن مزرعة الجرمق . فأصابته حمى الملاريا لكثرة ما فيها من مستنقعات ، فحمل مريضاً الى جزين وتوفي فيها ، وأما زوجته فكانت أيضاً مريضة وهي شقيقة القس ارسانيوس النيحاوي (توفي هذا الراهب الفاضل في ٩ شباط سنة ١٨٥٩ عن ٦٨ عاماً). وكان بينها وبين أسلافها نفور ، فلما مات زوجها استدعت اليها أم نصرالله ابوسرحي الخوري من بكاسين وعهدت لها بأثاث المنزل وببعض ما كان لديها من النقود الكثيرة التي كانت تبلغ قيمتها الف وخمسة دينار من الذهب الخالص ، وأعطت ما تبقى لديها لأخيها القس ارسانيوس النيحاوي ، وأقامته وصياً على اولادها القصر ، فانفقه على تربية اولئك الأولاد » .

١٨٥٠[1] ونال سر العماد المقدس فيها من يد المثلث الرحمات المطران عبدالله البستاني على عيد القديس روفائيل في ١٢ ايلول من السنة ذاتها ، وكان عرابه روفائيل البستاني من دير القمر : قضى ايام حداثته يتلقى علومه الأولية في مدرسة القرية ؛ صارفاً اكثر اوقاته في الصلاة والصوم والتقشف مع رفيق حداثته قيصر نصرالله الخوري[2] (الذي اصبح فيما بعد راهباً عازارياً) : وكانت ثورة الستين تجربة قاسية للبنان بسبب ما جرته عليه من خراب ، والراجح ان حوادثها المؤلمة أثرت في مجرى حياة سليمان : وجعلته ينصرف عن بهارج هذه الدنيا ويقبل على التأمل بحياة أسمى تنيله السعادة الابدية ؛ فأفضى برغبته لوالديه اللذين أظهرا دهشتهما وأسفهما وأبلغاه عدم صوابية رأيه ، لأنه البكر ووالده أصبح طاعناً في السن ، ومن واجبه الاهتمام باعالة والديه وأخوته : إلا انه ظل ثابتاً على عقيدتـــه . وفي يوم نفّذ رغبته ، اذ كان والده غائباً عن البيت : فأوهم والدته انه ذاهب لنزهة مع بعض رفقائه : وسار الى دير القمر ومنها الى غزير وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية[3] وكان ذلك في السنة ١٨٦٦ وفي غزير تلقى علومه في مدرستها الاكليريكية ثم اكملها في فرنسا .

وتولى ادارة جريـــدة البشير مرتين : فنهض بها نهضة كبرى ، وحسّن عبارتها ، وجعل لها مسحة من القوة والجمال : وفي اثناء ذلك تعرضت لحملات صحف معادية لبعض العقائد الدينية : فانبرى الأب غانم لدحضها بما عُرفَ به من تجرد وغيرة وعلم واسع : واخذ يصبّ جام غضبه: على المتحاملين في سلسلة مقالات مؤيدة بالبراهين الدامغة : واكثر ما كانت الجدالات الصحفية تدور حول المواضيع التالية :

تكريم الصور والتماثيل ، الحرية الدينية ، المعجزات : تكريم الذخائر المقدسة ، الشيعة الماسونية : والتعليم العلماني ، وقد تمكّن من ان يخرج ظافراً من تلك المجادلات : لاعتصامه فيها بجانب الرصانة والحقيقة : واستعمال العبارات المهذبة الرشيقة ، دون ان يجرح عاطفة ، او يمس احساساً ، فكان في ذلك ، مثال الجرأة والاقدام ، وقد اتى على ذكر هذه الحادثة يوم وفاته في « البشير » حضرة الاستاذ لحد صعب خاطر في مقال رفيع ممتع ، اذ ازاح الستار عن تلك المجادلات وما اتصفت به من طابع الهدوء والقوة .

١) نقلاً من سجل اسماء نفساء جزين المخطوط باللغة التركية المحفوظ في مديرية الآثار في بيت الدين تحت رقم ٤٠٧ .

٢) خال المثلثي الرحمة المطرانين شكرالله وعبدالله الخوري .

٣) راجع ترجمته التي اثبتناها في نبذتنا التاريخية عن رهبان بكاسين صفحة ٢٧ .

ثم انصرف الى مزاولة اعماله الرسولية ، فكان يدير الاخويات ، ويتولى المواعظ والارشادات بغيرة وقادة ، حاملاً على الجمعيات السرية ، عاكفاً على نشر المطبوعات الصالحة التي تؤدي الى صيانة الأخلاق من الفساد ، ونشر الفضائل المسيحية ، والدعوة الى حفظ الشرائع الإلهية .

وعلى الرغم من وفرة مهامه ، اشتغل في تصنيف الكتب التي تنم عن أدبه وسعة اطلاعه وصحة تفكيره منها : كتاب في رئاسة القديس بطرس ، ومباحثات ومجادلات دينية : وكتاب طغمة يسوع والباباوات وكتاب في الشيعة الماسونية ، وردود على المتطفلين في مذهب النشوء والارتقاء ؛ ونشر في « المشرق » المختار من امثال عكار ، والمناديات الدمشقية في الأثمار الشامية .

وبعد ان جاهد جهاداً حسناً في كرم الرب ، ادركته الشيخوخة واثقلت كاهله الأحزان ، وقد رقد بالرب في دير رهبانيته في دمشق في ١٢ كانون الأول من سنة ١٩٤٣ ودفن هناك في مدفن الدير الخاص بالكهنة بمجالي الأسف والتكريم :

يوسف ١٨٥٢–١٩٣٥ : ولد في بكاسين في ٩ شباط سنة ١٨٥٢ تلقى مبادئ العلوم في وطنه ، وفي سنة ١٨٦٦ ذهب مع ابيه الى غزير ليعتنق الدعوة الاكليريكية على مثال اخيه سليمان ، فرحب به الآباء ورئيس المدرسة وقتئذ الأب لويس كانوتي وكان يدعى « حسن » فغير اسمه ودُعي يوسف ، متخذاً اسم القديس يوسف شفيع المدرسة ، وكان يأمل اذا منّ الله عليه : وطالت قامته (وكان قصير جداً) ان يصير راهباً يسوعياً مثل اخيه .

ارتدى الثوب الاسود في السنة الثانية لدخوله ؛ وفي السنة الثالثة درس اللغة اللاتينية ، ثم عاد ونزع عنه الثوب الأسود وبقي في المدرسة ست سنوات ، ثم طلبه الآباء الى بيروت وأدخلوه المطبعة الكاثوليكية في اوائل تشرين الثاني سنة ١٨٧١ مبتدئا بصف الأحرف في اللغتين الفرنسية والعربية وطيّ الورق . ثم اقاموه وكيلاً على المكبس والتجليد ، ثم عُهد اليه في تنقيح المطبوعات وادارة اشغال « البشير » و« المشرق » فقام بما عُهد اليه بكل اخلاص وامانة .

وفي السنة ١٩٢٢ احتفلت هيئة المطبعة بمرور خمسين عاماً على خدمته فيها ، واقتبل تهاني الآباء المحترمين الذين اعترافاً بخدماته الطويلة الحسنة ، كانوا يحيطونه بكل عناية ، وقد نشروا في السنة ١٩٣١ بمناسبة مرور مائة عام على تجديد رسالتهم في لبنان وسورية ، عدة مصنفات سردوا فيها أعمالهم مدة قرن ، وزينوها بصور الآباء والاخوة الذين اشتهروا بخدماتهم الجزيلة ، فكانت صورته في عدادها مما دلّ على مكانته ، وكان يشغل في اوقات فراغه تجهيز

مجموعة من الرسوم وأوراق التسعة فُقدت بعد وفاته .

وقد تلطّف قدس الآباء العام للرهبانية اليسوعية وارسل اليه عن رومة العظمى بركة خاصة مؤرخة في ٢١ ايلول سنة ١٩٣٤ تقديراً لخدماته الصادقة .

ولمناسبة اليوبيل الذهبي الكهنوتي لأبي المؤمنين البابا بيوس ١١ كان قد رفع باسمه ، وباسم اسرته ، رسالة تهنئة لقداسته ، فورد من نيافة الكردينال غسباري الرسالة الرقيقة الآتية ، وهذه ترجمتها عن الفرنسية .

الفاتيكان ٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٠

ايها السيد

تقبل الأب الأقدس بعطف خاص التحرير الذي رفعتموه اليه ، وضمنتموه أرقّ عواطفكم البنوية بمناسبة يوبيله الذهبي الكهنوتي ، وهو يشكر لكم من صميم القلب ما ابديتموه من أدلّة الاحترام المشفوعة بأصدق عواطف الاخلاص لشخصه السامي .

لقد رغبتم ان تضيفوا الى الإفصاح عما تضمرون أنتم واسرتكم من عواطف الإجلال البنوية ، طاقة روحية يزينها كثير من أزاهير الأعمال الصالحة ، تضافرتم جميعاً على تقديمها الى المولى على النيات اليوبيلية لنائب المسيح السيد.

ولما كان الأب الأقدس لا يداخله ريب في أنكم ستكونون في مقدمة المستفيدين من تلك الأعمال التقوية ، تفضّل بالاعراب لكم عن شكره الجزيل لأجلها ، ويسرّه ان يتحقق بانها ستكون مع الصلوات التي رفعتها الى السماء بهذه المناسبة الأسرة المسيحية الكبرى، مما يساعد على اعطاء الأرض سلام المسيح في ملك المسيح .

ان الأب الأقدس يبعث اليكم جميعاً من صميم القلب بركة رسولية خاصة عربوناً لعطفه الأبوي ولخير الآلاء العلوية .

تفضل ايها السيد بقبول ادلة اخلاصي الممتاز بربنا .

الامضاء : كردينال غسباري

وقد وقف حياته الطويلة على مساعدة والديه وأخوته مما حدا بوالده ان يخصّه بعقارات واسعة في جوار السوس (الواقعة في خراج بكاسين) واراض تحتوي على اغراس من التوت والزيتون .

وظل حتى آخر حياته مثال الهمة والنشاط والغيرة والقيام بالواجب حتى أدركته المنية يوم السبت ٢٥ ايار سنة ١٩٣٥ ونقل جثمانه الى بكاسين وجرى له مأتم حافل ودفن باكرام الى جانب والديه رحمه الله .

سليم (١٨٥٥–١٨٩٨) ولد في بكاسين في ١٥ كانون الأول سنة ١٨٥٥ وقضى حداثته وشبابه فيها ، معتنياً بارزاق أبيه ، ناذراً حياته لخدمة ربه ووطنه : مثابراً على الصلوات والتقشفات وحضور القداسات : الى ان توفاه الله فيها في اول شباط سنة ١٨٩٨ .

خليل ١٨٦٤–١٨٨٠ : ولد في بكاسين في ١ شباط سنة ١٨٦٤ ونال سر العماد المقدس في ٢٧ من الشهر عينه وسنة ١٨٦٦ انتابته حمى خبيثة لازمته طويلاً : أثرت في صحته تأثيراً سيئاً ، وكانت نتيجتها انه أصيب بارتخاء في ساقه اليسرى : فهزل جسمه ، ونهكت قواه : وظل اعواماً يعاند المرض ، ثم تعافى : وفي تلك الأثناء تلقى علومه العربية في وطنه على سعد الخوري حنينه (الخوري بولس فيما بعد) والفرنسية على ابراهيم راشد عطيه وفي سنة ١٨٧٤ اتى غزير ودخل مدرستها الاكليريكية ، فكان تلميذاً بارعاً ، عاقلاً ، محبوباً ، حتى انه نال في آخر السنة المدرسية خمس جوائز : وفي سنة ١٨٧٥ نقلت المدرسة الى بيروت فدرس فيها سنتين ، وخرج منها وتوظف في المطبعة الكاثوليكية وكان عمله في تذهيب الكتب .

الا ان المرض عاوده فقضى اعواماً يتردد على الطبيبين « سوكه » و « سَنس » ولكن حالته رغم المعالجة لم تزدد الا سوءاً : وكان يطلب الى اخويه اعادته الى بكاسين ليقضي فيها بقية أيامه وحتى يتمم تاريخ والده فلم يجب طلبه رغبة في ان يظل على مقربة من الاطباء : ولكنه لم يلق من علاجاتهم أية فائدة ، وكانت اوجاعه تزداد عاماً بعد عام ، اخيراً اعتراه اليأس : فجعل يستعد للآخرة صارفاً وقته في قراءة الكتب المقدسة : والصلاة ، وحضور القداسات ، والتقرب من مائدة الخلاص ، وكان يردد وهو على فراش الألم : انني ارغب ان اسافر الى الأبدية لأشاهد اخي ابراهيم الذي مات في النبطية سنة الستين .

ولما بلغه نعي الأب مرتينوس اليسوعي [1] حزن عليه حزناً شديداً لأنه حين كان في غزير كان يحبه ويعامله معاملة حسنة .

وقد دوّن شقيقه يوسف ، مأساته في أيامه الأخيرة وما تحمله من عذابات وأوجاع يوماً يوماً .

ولما شعر بدنو أجله ، طلب المسحة الأخيرة وصورة المصلوب وغرق في التأمل والصلاة ، الى ان لفظ انفاسه الاخيرة في مستشفى راهبات المحبة في

١) توفي سنة ١٨٨٠ .

بيروت في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٨٠[1] مأسوفاً على شبابه .

كانت حياته على الأرض ، شبيهة بحياة القديسين الذين مرّوا في هذه الدنيا ، ونشروا فيها الفضائل المسيحية ، معطرين الأرجاء بقداستهم ، ونقاوة سيرتهم .

ابراهيم ١٨٦٦–١٩٤٢ : ولد في بكاسين في ١ تشرين الأول سنة ١٨٦٦ ، تلقّى علومه الثانوية فيها ثم في مدرسة الآباء اليسوعيين خارجياً وسنة ١٨٧٧ حين خرج أخوه خليل منها حل محله في المدرسة ، وظل فيها الى ان أكمل علومه ، وأتمّ صف الفصاحة . وخرج منها كاتباً مجيداً في اللغتين العربية والفرنسية ، ثم تلقّى علم مسك الدفاتر بأصوله ثم زاول التعليم بدعوة من الآباء اليسوعيين ، فمكث في مدرستهم « بحوران » سنتين ، وفي حمص سنة واحدة ، وفي القريتين سنة واحدة ثم عدة سنين في كليتهم في بيروت ، ونسخ عدة كتب للاباء المشار اليهم ، ثم ذهب برفقة الأب جوليان اليسوعي في رحلة سياحية الى الأرز ، وتفاصيل هذه الرحلة طُبعت في الميسيون كاثوليك في شهري ايلول وتشرين الأول من سنة ١٨٩٣ ، ثم سافر الى القاهرة سنة ١٨٩٤ ليدرّس اللغتين الفرنسية والعربية في معهد الآباء اليسوعيين فظلّ هناك سنوات وقام بمهمته خير قيام .

ثم جاء الوطن وعمل على نشر الرسالة الأدبية ، وحرّر مدة في جريدة « الأرز » وراسل سنين عديدة جريدة « البشير » في شتى المواضيع ، ونشرت له مجلة « المشرق » الغراء سلسلة محاضرات دلّت على تفرّقه وغزارة مادته واصالة رأيه ، وبُعد نظره ، وسداد حجته ، تحتوي على الافكار الصائبة ، والأهداف الأصلاحية المنطوية على الحكمة والاتزان .

وكان ميله وحنينه الى خدمة بلدته ، فترأس بلديّتها سنوات وعمل على نهضتها وعمرانها ، ثم تولى سنوات رئاسة اخوية مار مارون ، فبرهن عن رسوخ في الدين ، وغيرة على عمل الخير ، ونهضة في الوطنية والمحبة لكل انسان .

وفي سنة ١٩٠٣ تعين كاتباً في دائرة الجزاء الاستئنافية في لبنان ثم انقطع الى مزاولة المحاماة التي درسها على نفسه ، ولما قدم اوهانس باشا متصرفاً على لبنان عيّنه رئيساً لمحكمة بداية دير القمر سنة ١٩١٣ وبقي فيها الى ان نفاه الاتراك مع من نفوا من كبار مأموري لبنان وأعيانهم الى القدس الشريف سنة ١٩١٥

١) أخطأ شقيقه ابراهيم في تدوين تاريخ وفاته في تاريخ والده صفحة ٢١٥ فجعلها سنة ١٨٧٧ والصواب كما ذكرنا .

فبقي هناك ستة اشهر ؛ ولما أفرج عنه عاد الى بكاسين ؛ ولم يحجم عن ان يجاهر بحبه وتعلقه مع اسرته بفرنسا ابـام الحرب بخطاب القاه في دير سيدة مشموشه امام المأمورين الاتراك بعد رجوعه من القدس الشريف ؛ والسبب الأساسي لنفيه من لبنان خطاب القاه في دير القمر لدى مرور رضى باشا رئيس الديوان العرفي .

وفي ١٢ ت١ سنة ١٩١٨ عين رئيساً لمحكمة البترون فظل فيها الى ١٨ ايار سنة ١٩٢٠ فنُقل الى حاكمية صلح كسروان (جبيل) ثم الى حاكمية صلح بشري وفي ايلول سنة ١٩٢٨ عين رئيسا لمحكمة بداية الكورة وفي آخر تموز من السنة التالية احيل على التقاعد .

وكان في المأموريات التي تولاها مثال الاستقامة والاخلاص ؛ برهن عن نزاهة وعدالة نادرتين مما اكسبه حبَّ الأهلين على اختلاف مشاربهم؛ وكان مشهوراً بغيرته على المصلحة العمومية وما يعود على الوطن بالخير والفائدة ؛ واتخاذه خطة الدفاع عن الضعيف ضد القوي .

وكان رحمه الله خطيباً بليغاً وكاتباً قديراً ، ذا مكانة مرموقة ، وقد اتصف بالشجاعة الأدبية التي ورثها عن أبيه وبالنزاهة والعدل في القضاء الذي وليه زمناً طويلاً ؛ وله آثار أدبية وتاريخية ، عدا مقالاته في « الارز » و« البشير » الذي ساعد زمناً في تحريرهما ؛ وقد نشر في مجلة « المشرق » نبذة عنوانها : المصريون في لبنان وسوريا قبل مائة عام ؛ ونبذة تاريخية عن : جبيل وبلاد جبيل . وتقسم الموارنة ؛ ثم نشر تاريخ والده بطل لبنان .

ثم اعتلت صحته ، فلزم داره ، وظـل على الرغم من اشتداد مرضه ، مستسلماً للعناية الالهية ، الى ان اختاره الله الى جواره في بيروت ، الأحد في السادس من كانون الأول سنة ١٩٤٢ ؛ وثاني يوم الاثنين نقل جثمانه على عربة من الجيش الفرنسي مجللاً بالأكاليل والزهور يتبعه رتل من السيارات الى مسقط رأسه بكاسين التي استقبلته بالبكاء والنحيب ، وكان بانتظاره الكهنة والأهالي الذين رافقوه الى كنيسة القديسة تقلا ، بالندب والحداء؛ حيث وُضع على منصة عالية جللتها الأنوار والأزهار؛ وصلى على جثمانه الحبران عبدالله الخوري واغوسطين البستاني ورهط كبير من الكهنة والرؤساء العامين والمديرين؛ ثم توالى المؤبنون في تعداد مناقبه وفضائله؛ واودع اللحد الى جانب ابيه البطل ابو صمرا والخالدين من ابناء اسرته مأسوفاً عليه كل الأسف ؛ وقد منحته الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني تخليداً لذكراه وتقديراً لخدماته .

وقد نال القسط الوافر في حياته من تقدير الأدباء والشعراء، ومما انشده

فيه الاستاذ الشاعر شكرالله الجر : اثناء تزليه حاكمية صلح كسروان سنة ١٩٢٠ حيث قال من قصيدة طويلة نقتطف منها الابيات التالية :

يا ذا المعارف والنهى   يا ذا المكارم والمفاخرْ
وخليفة البطل الذي   أبقى لنا غررَ المآثر ١
وحمى البلاد من العدى   واحتقّ يشهدُ والبواتر
فباهيتَ والدك الكريم   بطيب أخلاقٍ بواهر
فجعلتَ قلبكَ للمكارم   والفضائل خيرَ زاخر
تمشي على سبل العدالة   لا تضل بك المعابر

ومنها :

هذي جبيل حلّلتْ   لقدومكم تهليل ظافر
رُفعت بعهدك للعدالة   رايــة فوق المنابر

وكذلك رثاه اجمل رثاء في باحة كنيسة القديسة تقلا الرعائية بعد اقامــة الصلاة عن نفسه مواطنه الشاعر الاديب الاستاذ سليم عواد قال :

بني وطني لقد نفذ القضاء   وغُيّبت الشهامــة والإباءُ
ونام السيف في جفن المعالي   وطلّق حدّه ذاك المضاء
مضى شبل العرين الى أبيه   أبي سمراء يطربه اللقــاء
وهذا الهيكل الجبار ثلّتْ   دعائمــه تباريح وداء
ووجه البدر غيّره خسوفٌ   فزال الحسن واحتجب الضياء
وأحنى الموت هامته وكانت   لغير الله ليس لهــا انحناء

...

فيا زين الشباب، وانت شيخٌ   فتيٌّ ، وجهه نور وماء
فقبل العام ما نظرتك عينٌ   وقالت لا يطول بك البقاء
فكيف صرعت يا علم المعالي   ويتّمت المكــارم والوفــاء

...

فيا ربَّ المنابرُ قد عصاني   يراعي : بعد خطبك والرثــاء
تهيّبتُ المقام فكيف أرثي   إمــاماً فوقه خفق اللواء
يسيل اللفظ من شفتيه سحرًا   فيلعب بالعقول كــا يشاء

---

١) يعني البطل ابو سمرا غانم والد القاضي النزيه صاحب الترجمة .

بيان شائق وجمال نُطقٍ وصوت بالقلوب له اهتداء
كأن المنصتين اليه جيشٌ تقودهم البلاغة والصفاء
سلوا عنه الصحافة كم غوالٍ تجمّلها بحوث واعتناء

...

أقسطاس العدالة انّ دمعاً تجود بــه العدالة والقضاء
لخيرٌ من كنوز ان تولى فناها . سرف يغشاها الفناء
قضيت العمر بين الناس تقضي ومـا شمخت بأنفك كبرياء
فتصلح إن رأيت الصلح أولى وتحكمُ حين يلتزم الجزاء
فيأتيك التشكّر من رئيسٍ ويأتي من بني الوطن الدعاء

...

ويا رجل الشجاعة عشت حرًا بعصر ساد فيه الأقوياء
وجيش الترك محتلّ جبالا على راياتـه كتب الشقاء
وأعلام البلاد على حبال تُعلّق حيث لا يجدي الرجاء
فلم ترحب لمدن قابلت ركناً من الأتراك ، وارتفع النداء
وأبديت احتجاجك لاحتلال بـه ألغوا النظام ولا حياء
فكان جوابُهم فصلاً ونفياً وبعد الشنق هذا هو الدواء
فقابلت الجواب بصدر حرّ تجيش به البطولة والإباء
ابو سمراء أورثه خلالا يضيق بمجدهـا هذا الفضاء

...

فقيد الموطن المرزوء أمعن بهذا الجمع يخنقه البكاء
يشقّ عليه ان يلقى حبيباً يفـارقه ولا يرجى اللقـاء
فمن للحادثات اذا الـمّت وخان الدهر واشتد البلاء
وذو الرأي السديد لقد تناءى فنـاح الفضل وانتحب العلاء
ولكن ان يغب في القبر ليث ففي الشبل [1] العزيز لنا عزاء
يخلّد ذكر أسلاف عظامٍ ويبقى البيت ما دام البقاء

...

١) ولده حنري تقلب في عدة وظائف ادارية وعسكرية وهو محبوب من جميع من عرفه بالنظر لما تحلى به من شجاعة ومروءة وغيرة ونشاط ومقدرة .

فصبراً يا أباة الضيم صبراً فحكم الموت تصدره السماء
وليس العسر الا نور صبح فبعد الصبح يأتينا المساء
ويا قبر الفقيد سقاك غيثٌ من الرحمات ما هطل الشتاء

١٩٤٢

بنات ابو سمرا غانم

رزق ابو سمرا من البنات اربع هنّ :

١ً – أدما ١٨٦١ – ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٠ كانت سيدة فاضلة أنشأت اخوية الميتة الصالحة للنساء في بلدتها ، تزوجت من نسيبها ومواطنها سليم راشد عطيه وانجبت منه ابنة وحيدة .

٢ً – انجليك ١٨٧٠ – ١٢ آب ١٩٥٠ كانت صالحة تقية ، ظلّت طوال حياتها بتولا ، ماتت عن شيخوخة صالحة .

٣ً – مريم وحنه . اللتين ترهبنا في رهبانية القلبين الاقدسين باسم ماري انياس وماري روز الأولى : ولدت في ١٨٧٣/٣/١٥ وتوفيت في ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٥٠ والثانية ولدت في ٥ شباط سنة ١٨٧٦ وتوفيت في ٧ تشرين الأول سنة ١٩٣٢ .

جاء بهما أخوهما يوسف الى بيروت ، فسكنتا معه وتلقّتا علومهما في مدرسة الآباء اللعازاريين مدة ثلاث سنوات ، وفي هذه الأثناء تقدّم منهنّ كثيرون من الشبان طالبين يديهما للزواج ، وكان عمر الثانية حنه خمس عشرة سنة وكاد يتم نصيبها ونصيب شقيقتها لولا الهام رباني دعا الشقيقتين لخدمته ، فأعرضتا عن الزواج ، وزهدتا في العالم وامجاده ، واظهرتا ميلاً الى الحياة الرهبانية ، وقد امتحنهما اخوهما يوسف كثيراً فرآهما ثابتتين في دعوتيهما ، فاتفق مع الرئيسة الأم مريم فرج صفير على قبولها في الرهبانية ، فذهبتا الى بكاسين حيث ودعتا والديهما واخوتهما ووطنهما وذويهما وعادتا فاتشحتا بالثوب الرهباني يوم عيد الملائكة في ٢ تشرين الأول سنة ١٨٩١ وانصرفتا الى اعمال البر ، والزهد ، والتقوى ، والتجرد ، والغيرة الرسولية ، وعمل الخير ، فاشتهرتا بالطاعة ، وصفات الاقدام ، والتضحية ، ونكران الذات ، والدقة ، والحرص على النظام ، والكمال الرهباني ، فكانتا زهرتين في حقل الفضيلة والطهارة .

شقيقات ابي سمرا غانم

كان المؤرخ رحمه الله سها عن باله بسط معلومات وافية عن عمّاته شقيقات البطل ابو سمرا غانم : فاكتفى بذكر اسمائهن فقط : دون ان يعطي ايضاحاً وافياً عنهن : وبعد استقصاءات : وابحاث : توصلت الى كشف اللثام عنهن، بواسطة ما تركه المرحوم يوسف ابو سمرا غانم نجل الفقيد من مذكرات .

١ً — مريم : تزوجت من يوسف عبود مسعد نصر من بكاسين وانجبت منه ديب [1] ١٨٠٨—١٨٤٠ وحبيب . ومات زوجها : فتزوجت ثانية من طنوس شعيا لطفي وانجبت منه كنفا ونوفل وهذا مات عازباً : وتزوجت كنفا فارس روكس الجرو نصر وانجبت منه يوسف وابنتين ، وماتت مريم في الخمسين من عمرها.

٢ً — بنوت تزوجت تادي مخول دليقان احنينه من بكاسين وانجبت منه الياس ومخول ومها وراحيل وماتت في الثمانين.

٣ً — قدسيه . تزوجت بطرس بو سليمان الكسرواني من جوار السوس « التابعة بكاسين » وولدت منه حبيب وهذا مات عازباً ونمر وسليم وهذا الأخير كان طبيباً في القاهرة ، وماتت قدسيه عن ثلاث وثلاثين سنة من عمرها .

وفاة أبي سمرا غانم

كان رحمه الله بطلاً في تدينه ، والقيام بفروضه المسيحية ، والاتكال على ربه في ساعات الشدة والأهوال : كما كان بطلاً في ساحات القتال والنضال ؛ يروي احاديث البطولة الغابرة وما قاساه من الشدائد : وكانت العناية تحرسه من اعدائه ؛ وما شاهد من مآسٍ وعذابات وتشريد وتقتيل : ويأسف للعداء الذي حدث بين ابناء الوطن الواحد ؛ وما دبّرته السياسة الغاشمة : سياسة الغدر والانتقام . فزجته في أتون من نار، جعلت ابناءه يتطاحنون ويتذابحون ولا يعرفون معنى لهذا العداء والخلاف .

وكانت آخر ايامه كشمس قرب نورها من المغيب : فالكسوف : فتقدم مراراً من الأسرار الالهية طالباً المغفرة والرضوان والندامة بقلب سحيق : وكان جاره الخوري بولس حنينه يقوم بواجباته الدينية المفروضة في داره : وكان يطلب اليه في ساعاته الأخيرة ان لا يجعلوا للموت أهمية : وان لا ينعوا أحداً من الخارج ، خوفاً من المشاكل ، كما كان يطلب من امه العذراء مريم ان

١) هو المأسوف على شبابه وبطولته الذي لاقى حتفه اثناء مطاردة المغربين في البقاع ودفن في مجدل عنجر وهو في قة الصبا (راجع ترجمته في هذه النبذة صفحة ١٧٧) .

يموت ويدفن في يوم ماطر ؛ فاستجابت العناية طلبه ومات في اول آذار سنة ١٨٩٥ الساعة الثانية عربية وكان يوماً مشهوداً هطلت فيه السيول بغزارة ؛ فاكتست الأرض بالثلوج ؛ فحملوه على الأكف الى كنيسة القديسة تقلا الرعائية وسط العواصف والارياح والمطر بالندب والحداء وقد امتلأت الكنيسة بالجماهير الغفيرة التي شاءت ان تعرب عن أسفها الشديد . وصلى على جثمانه رهط من لفيف الاكليروس الماروني الموقر وبعد الصلاة تبارى المؤبنون في تعداد مآثره وفضائله وغيّب الثرى مأسوفاً على بطولته ومآثره .

وقد وقعت في اثناء المأتم حادثة مؤسفة ؛ سببها ان بعض الجيران أبوا مناداة الفقيد بكلمة « يا سيدي » كما كان مصطلح تلك الايام ؛ فهاجمهم بعض المتهوّسين من شبان بكاسين وشاباتها ؛ وطردوهم بعد ان اشتبكوا بمعركة دامية .

وكانت السلطة قد تبلغت أمر هذه الحادثة المكدرة ؛ فجهزّت جيشها الى بكاسين بقيادة ملحم بك ابو شقرا (١٨٤٥–١٩٠٤) والقت القبض على كثيرين من الفريقين . نذكر من بكاسين : يوسف راشد ناصيف غانم [1] وسليم راشد عطيه وملحم نمر الراهب واسكندر خليل قزحيا مطر ومارون ابراهيم الخوري وبولس جوان يونس ويوسف شاهين بطرس نصر وحبيب عبدالله نصر وأوقفوهم في البرامية .

ويظهر ان الدكتور شاكر الخوري استاء من هذا العمل بين بلدين متحابين تجمعهما رابطة الإلفة والجوار ؛ فعمد الى ازالة سوء التفاهم وتصفية القضية ؛ وقام بمسعى مشكور مع نعوم باشا متصرّف لبنان للافراج عن الموقوفين من الطرفين كذلك بعث نجل الفقيد . ابراهيم ابو سمرا غانم رسالة من مصر الى نعوم باشا يلتمس بها الرحمة والرأفة فتكللت مساعيها بالخير .

واتفق يوم وفاة ابو سمرا غانم ان توفي رجل من اولئك الجيران ؛ فأثخنوا جسمه بالجراح بعد وفاته ؛ وادعوا ان اهالي بكاسين قتلوه وقدموا بذلك شكوى ولكن اهالي بكاسين تنصّلوا من تلك التهمة ؛ وثبتت براءتهم بعد الكشف الحسي الذي اجراه الأطباء ؛ وبمقدرة ونباهة الدكتور شاكر الخوري ثبت ان الموت كان طبيعياً بعد فحص الامعاء .

وللحال أمر نعوم باشا ؛ بتوقيف فريق كبير من المدّعين لأن الكشف اثبت ان الرجل طعن بالمدى بعد وفاته ؛ ولولا حكمة العقلاء لاستفحل الشر على تلك الحكمة التي أعادت المياه الى مجاريها ؛ ودفنت تلك الضغائن والاحقاد ؛ الى غير رجعة والحمد لله .

١) كان هؤلاء الشبان من المغاوير الأشداء .

وفي ما يلي نص كلمة التأبين التي القاها المعلم جادالله حنينه في باحة كنيسة القديسة تقلا في بكاسين في مأتم المرحوم ابو سمرا غانم .

...

أهاذا المسجّى كان بالأمس قسورًا مهاباً تراعُ الأسدُ منه وترعدُ
فما بالنا يا ويحنا بعد فتكه نراه يُعفّر بالثرى ويوسّدُ

...

أما هذا الذي نراه بيننا فاقد الحراك : عادم الحس والإدراك . هو ذلك البطل المغوار والأسد الكرّار الذي سار صيته في الأمصار ، واشتهرت شجاعته اشتهار الشمس في رابعة النهار ، أما هذا الذي تغنّت به الركبان في كل واد ، وترطّبت بذكراه الألسن في كل ناد ، أليس هذا صاحب السيف الصقيل والرمح الطويل والشيخ الفاضل الجليل مشيد الفخار والمكارم والفارس الثافر الغانم ابو سمرا غانم آغا طيّب الله ثراه وجعل الجنة مأواه ، أجل انه الشيخ الذي ذكرتُ : والمولى الذي اليه أشرتُ : دعاه داعي الردى ، فلبى سميعاً واقتادهُ الله اليه لزمام الموت فانقاد مطيعاً ، لم يرهب هول ساعة تقشعر منها الأبدان ، ولا ارتاع لمفارقة الأهل والأوطان بل احتسى كأس الموت خاشعاً مسرورًا ومضى عنا لباريه محمودًا مشكورًا.

فيا ايها الشهم الباسل والفقيد الراحل : كنت للوطنية نصيرًا : وللنصرانية ظهيرًا : كنت للفضيلة إماماً وعلى المفاخر مقداماً ، كنت للخير سندًا وللمكارم عضدًا فلتبكك الأوطان ، انك ألبستها فخارًا : ولتندبك المكرمات : انك كنت لها شعارًا : تبكيك السيوف يوم قراع الكتائب : وترثيك الصافنات عند ازدحام المواكب : تبكيك باريها : وتندبك الانسانية يا من تفانيت بحبها : يبكيك الجود يا حاتم ، وينوح عليك المجد يا قيس بن عاصم : لقد عشتَ شريفاً فاضلاً ومتَّ كريماً مبجلاً : عشتَ اخا بسالة وشهامة : ومتَّ حليف سؤدد وكرامة ، فوحقّ من اجمع الوطن فيك وأبكى عون المحامد عليك اننا لا ننفأ نسحّ عليك العبرات ، ونعدّد لك المناقب والصفات : الى ان يجمعنا واياك مبيد الحياة ومحيي الرفات .

لئن غالت الأيام شخصك واعتدى عليك الردى فالمجد ليس يُغتالُ
لكم شرفٌ يسمو وفخر موثّلُ يُخلّدُ ما كرّتْ دهور واجيالُ

١٨٩٥

طبع تاريخ أبي سمرا غانم

وعرفتُ من المعمّرين اصحاب المعرفة الصحيحة، ان ابناء ابو سمرا غانم، تعاونوا على جمع تاريخ والدهم، الحافل بالمآثر في تلك الحقبة المظلمة : وكان البعض من المواطنين بذلوا جهدهم : حقداً وحسداً في تحويلهم عمّا عزموا عليه . فأبت مروءة الأبناء وبرّهم بأبيهم الجليل الطيّب الاثر : الا ان ينفّذوا رغبتهم . ولم يلبثوا ان حققوها : وصحيح ان تاريخ ابو سمرا جاء ناقصاً وغير ثبت في بعض المواضع : ولكن عمل الأبناء (على علاته) مشكور مبرور يسجل لهم بماء الذهب .

مظفّر باشا

يمنع تداول كتاب أبي سمرا غانم بموجب أمره(١ المبين في ما يلي :

بلغنا بانه صار طبع كتاب يدعى ابو سمره غانم وجار توزيعه : وحيث به عبارات مضرّة لا يجوز نشرها فيلزم ان تسرعوا بمنع انتشاره داخل المركز وضبط ما توزع منه وتوديعه لطرفنا مع التحقيق على مؤلف هذا الكتاب وبأيّ واسطة صار ادخاله للجبل وافادتنا موضحاً ، لأجله حررت هذه الشقة .

٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٤ و ٥ مايس سنة ١٣٢٢

مظفّر

الوثائق

يستدل من الوثائق التي احتفظ بها ان ابناء ابو سمرا ، سليمان ويوسف وخليل، هم الذين دوّنوا معلومات دقيقة صحيحة عن سيرة والدهم : وبعد وفاة احدهم «خليل» تفرّد بتدوين تلك المعلومات ، الأب سليمان ويوسف ، ثم رفعاها الى شقيقهما ابراهيم وكان يومئذ يعلّم في مصر : ليحسن ترتيبها وعرضها على احد المؤرخين ونشرها هناك : بدليل ما جاء في رسالة ابراهيم الى أخيه يوسف في اثناء وجوده في مصر سنة ١٨٩٥ اذ يقول :

زرت جرجي زيدان مدير مجلة الهلال : فأخبرني ان رجلاً من الطائفة الاسلامية من الاسكندرية ، يرغب في نشر تاريخ والدنا ابي سمرا غانم : ويطلب معلومات وافية عنه : ثم يمضي في القول : انني سأعرض الكتاب على صديقي الشيخ يوسف الخازن ليبدي رأيه فيه .

ويقول يوسف في اوراقه المخطوطة : (عند رسامة اخي سليمان (١٨٨٢)

---

١) نقلاً عن سجل قيد اوامر دولة متصرف جبل لبنان المشير المعظم ميرالاي عساكر جبل لبنان صفحة ١١٢ المحفوظ في مكتب ملاكات قوى الامن .

صوّرت والدي عند خورشيد كوفا ثم عند نذورو الاخيرة (١٨٨٦) صوّره الأب سولران اليسوعي ممتطياً صهوة جواده مع ابن عمه رزق‌الله نعمه غانم ؛ وفي سنة ١٨٩٠ في شهر ايلول ذهب المصوّر ملكونيان الى بكاسين وصوّر والدي والعائلة وفي سنة ١٨٩١ ذهب المصوّر حبيب سرور الى بكاسين وأخذ رسم والدي وصوّره تصويراً يدوياً) .

ثم يستطرد يوسف في رسالته الى أخيه ابراهيم . تلقيت كتاباً مطبوعاً باللغة الفرنسية من عبدالله شهدان الخوري (المطران فيا بعد) عن باريس مؤلفه طلياني [1] يتكلم عن ابي سمرا وهو في شبابه .

مختارات من أقوال الصحف في الكتاب

على اثر صدور الكتاب تبارت الجرائد على اختلاف نزعاتها وميولها على نقده وتقريظه نذكر منها الجرائد الآتية :

قالت جريدة « الاهرام »

ابو سمرا غانم

هو البطل اللبناني الشهير جد اسرة غانم الكريمة في جبل لبنان وصاحب القدح المعلّى بين رجاله بل الرجل الذي يحدّث الشيوخ الأولاد والأحفاد عن معاركه وحروبه ومناوشاته وانتصاراته فاذا ذكرت تاريخ ابو سمرا فكأنما تذكر تاريخ لبنان ؛ ولقد رحل هذا البطل منذ زمن ولم يخطر في خاطر لبناني ان يضع تاريخه ويدوّن حوادثه ، فترى الفتى اللبناني يعرف ما فعله اهل البأس في فرنسا وانكلترا او غيرهما ويجهل تواريخ رجاله المشهورين؛ الا ان حضرة الكاتب الأديب خليل همّام افندي فاتر رأى وهو في هذا القطر ما كان يجب على المقيم في لبنان ان يقدم عليه؛ عليه ، فألّف تاريخ ابي سمرا وبوّبه تبويباً حسناً جيلاً وكتبه بعبارة جزلة خالية من التعقيد قريبة من الافهام؛ وضمنه جميع وقائع الرجل وحوادث اخرى لبنانية لا توجد في مصنّف آخر؛ فجاء جامعاً بين فوائد التاريخ ولذة الروايات والقصص بعيداً عن مواطن الملل والمغالاة بل ربما مال فيه باللائمة على قومه وصحبه في غالب الاحيان ثم ختمه بكتب التعازي التي وردت على اثر وفاة الرجل وما جادت به قرائح عدد من الكتّاب والشعراء مع نبذة في نسب آل غانم الكرام وفي وصف بكاسين مسقط رأس صاحب الترجمة .

---

١) هو المؤرخ (سيزار فباركاتي) واضع كتاب (القسطنطينية ومصر) راجع كتاب ابو سمرا ص ٧٤ .

وجملة القول ان هذا الكتاب يستحق ان يكون من أثمن الكتب في نظر القراء ولا سيما اللبنانيين فنحثهم على مطالعة واجتناء ما فيه فرائد الفوائد.

وقالت جريدة الجوائب المصرية في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ ايلول سنة ١٩٠٦ ما يلي:

لم يتقدم مؤرخ سوري على لمّ حوادث الديار السورية وضبطها منذ اعوام ضبطاً صحيحاً كاملاً بحيث يعرف منه حقيقة ما قرّ من الحوادث والوقائع التاريخية على الديار السورية عامة ولبنان خاصة كمثلما عني بضبطه حضرة مؤلف التاريخ الذي وضعه تحت عنوان ابو سمرا غانم: وهو بالحقيقة تاريخ لوقائع الحروب والثورات التي حدثت منذ سبعين سنة في تلك البلاد اي منذ توجه ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا جدّ العائلة الخديوية للفتح في تلك البلاد. فاندماج سلسلة تلك الحوادث جاءت مضبوطة طبعاً صحيحاً في هذا المؤلف بحيث قد يرى منه القارئ وصف حقيقة كل واقعة من تلك الوقائع.

وقد كان لأبي سمرا غانم يد طولى في تلك الحوادث وهو بطل هذه الرواية التي عنى المؤلف بجمعها واننا نلفت في هذه المناسبة الانظار لمطالعة تاريخ ذلك البطل الذي هو من اشهر ابطال لبنان والذي تدلنا على شهرته اعماله وسمو مآثره ما نراه في احفاده واولاده من جلائل الاعمال ومكارم الأخلاق وعلوّ المكانة بين الاسرات الشريفة في الديار الشرقية.

وبالحقيقة ان هذا المؤلف لهو سفر جليل مفيد لمطالعته، نحث جمهور الأدباء على اقتنائه ونثني ثناءً جميلاً على واضعه.

وقالت جريدة الصواب التي كانت تصدر في الريو دي جانيرو البرازيل ما يلي:

ابو سمرا غانم

أهدي الينا نسخة من تأليف«ابو سمرا غانم او البطل اللبناني» نشره بالطبع خليل افندي همام فائز مضمناً اياه فصلاً عن ترجمة البطل اللبناني ونتفاً من تاريخ الاضطرابات التي جعلت لبنان قبل سنة ١٨٦٠ وفي غضونها مرسحاً تمثل عليه ادوار العداء المذهبي مع ما يسبقها من بطولة بعض الافراد كأبي سمرا البكاسيني وفي الرواية كثير من الايضاحات عن حوادث لم يقف عليها سوى القليلين ومن جملتهم بطل الرواية.

والكتاب برمته جدير بمطالعة كل من كان مشغفاً بتاريخ لبنان وسير ابطاله مدة تولي الأمير بشير الكبير احكامه الى حين جرت فيه تلك المعمعة الستينية التي جنت على لبنان نظاماً لا يزال ممتعاً به حتى الآن.

وقالت جريدة الافكار التي تصدر في سان باولو البرازيل لصاحبها الدكتور سعيد ابو جمرا قالت :

آثار ادبية

ابو سمرا غانم

اهدي الينا كتاب اسمه « ابو سمرا غانم » او البطل اللبناني » تأليف خليل افندي همام فائز ، يبحث فيه عن سيرة ذلك الرجل الشهير وعن الحوادث اللبنانية السورية المتعلقة به والتي لها اكبر شأن عندنا لانها تذكرنا بالحروب الوطنية في سنتي ١٨٤١ و ١٨٤٥ وفي سنة ١٨٦٠ ايضاً كما انها تذكّرنا بالأمير بشير الكبير وبأحمد باشا الجزار ومحمد علي باشا وغيرهم من رجال ذلك العصر .

تصفحنا الكتاب كله ، نهار الأحد الفائت بشوق ولذة . بشوق لأننا كنا قد سمعنا عنه قبلاً وبلذة لأنه يبحث عن حوادث وطنية ، فشكرنا للمؤلف غيرته وهمّته في جمع هذه الحقائق ونشرها كما اننا شكرنا له نزاهته ورصانته في تدوين تلك الحوادث المشؤومة ، سوى اننا آخذنا عليه ذكره اموراً طائفية مراراً عديدة كما أننا آخذناه على تدوين بعض الخرافات التي كان أسلافنا يعتقدون بها كأنها جزء جوهري من الايمان ، وهو اي المؤلف يكتب الآن لابناء القرن العشرين قرن التنوير والحرية . ويا حبذا لو انه اكثر من التحري والترّوي بشأن طريقة نجاة ابي سمرا من أسر بدرخان بك الكردي فرجال الحرب الاشداء ، كبطلنا الصنديد يأنفون الكذب بكل انواعه ، وسياق القصة يدل على عفو بدرخان بك عن بطلنا لأنه مسيحي عربي وليس لأنه قال له ما قال مما هو غير صحيح ، وبالاجمال يقال ان هذا الكتاب نفيس في بابه ويجدر بكل سوري الاطلاع عليه .

اقتراح لاقامة نصب تاريخي لأبي سمرا غانم

كان بعض الوطنيين المخلصين في الوطن والمهجر ، قد دفعهم الحماس الى إقامة تمثال لأبي سمرا غانم في مسقط رأسه بكاسين وأبدوا هذه الرغبة على صفحات الجرائد ، وطلبوا تنظيم لجان لهذه الغاية ، في سبيل تكريم بطل شهير خدم الوطن خدمات جلّى .

إلا ان هذا الحماس لم يلبث ان انطفأت جذوته لتشعب الآراء والحاجة الى المال .

وقد نشرت في ذلك الوقت كلمةً في جريدة « النهار » البيروتية في عددها الصادر بتاريخ ١٠ آب سنة ١٩٣٧ دعوتُ بها كرام المواطنين الى استجابة الدعوة هذا نصها :

تمثال لأبي سمرا غانم

قام فريق كبير من اهالي بكاسين ، في الوطن والمهجر بالسعي لإقامة نصب تاريخي للبطل اللبناني المرحوم أبو سمرا غانم في مسقط رأسه بكاسين . وقد أقبل البكاسينيون في جميع الأقطار على مناصرة المشروع . ولا بدع اذا لاقت هذه الفكرة رواجاً ، لأن سيرة حياة البطل اللبناني ابي سمرا غانم حافلة بالمآثر والخصائل المشكورة ، وقد أدّى لوطنه أجلّ الخدمات في حقلي السياسة والاجتماع .

وقد امتاز البطل ابو سمرا بين الذين ثاروا على الظلم ، وانتصروا للحق ، والعدالة . بالمروءة العربية والأنفة والسخاء ، ولهذا ظل اسمه مقروناً بهذه الصفات الممتازة .

فعسى ان يحقق البكاسينيون هذا المشروع الجليل اعترافاً بخدمات رجل أدى لبلاده وأمته أجلّ الخدمات .

اعادة طبع الكتاب

وكانت نسخ الكتاب . الحاوية تاريخ البطل ابو سمرا ، قد نفدت من السوق او كادت ، ومعظم الأدباء والمناصرين كانوا قد الحّوا على حفيدته الآنسة برلين وشجعوها على إعادة طبعه ، وهم يتولون تصريفه ، ليتسنى للجيل الطالع . الوقوف على تاريخ ابطاله ، وسير رجاله . فعهدت الى الأديب الكبير الاستاذ لحد خاطر في اعادة النظر في الكتاب . والوقوف على تصحيح مسوداته وللاستاذ لحد خاطر أبحاث تاريخية قيّمة ، ومقالات رصينة ، وتاريخه الصحفي حافل بالمكرمات .

فقبل المهمة بكل طيبة خاطر . وانصرف الى اعادة النظر في التاريخ ، وتصويب بعض أخطائه ، والتعليق على بعض مندرجاته ، ولكن الاسراع في طبعه وتصريفه ، لم يمكنه حتى من القيام بتصحيح بعض مسوداته ، ولا سيا في القسم الأخير منه ، وهكذا بقيت فيه بعض اغلاط مطبعية شوّهت محاسنه .

وقد اتصل بي ان الاستاذ لحد خاطر ، كان ينوي ايضاً ، وضع نبذة تاريخية عن بكاسين وذكر النوابغ من رجالاتها عبر العصور ، مع اضافة بعض الرسوم التي تزيد في تجميل الكتاب وتكميله ، ولكن الرغبة في الايجاز والاقلال من النفقة ما أمكن ، حالا دون ذلك . وحرم الكتاب عدة فوائد ، فضلاً عما ترك فيه من الأغلاط ما ترك ، على ان ما أعاض علينا ذلك النقص تلك الحواشي الثمينة الدقيقة التي علّقها الاستاذ على بعض الحوادث الدفينة ، فسدّ بها فراغاً في افق التاريخ حقيقاً بالمنة والتقدير .

رسائل من والى الأب سليمان غانم اليسوعي

رسالة من الاستاذ سعيد (الشرتوني) الى الأب سليمان غانم

٧ ك٢ سنة ١٨٨٥

ايها الأب الجليل الفاضل

قد اطلعت على كتاب منك الى شقيقك المحب يوسف غانم وتنسّمت منه رائحة لطفك وظرفك ؛ فتذكرت حينئذ ايام التنزه التي كانت تعيد لنا ايام بغداد في عهد ظرفائها ولطفائها وايام علمائها وادبائها وذلك بلطف ما كنا نسمعه من نكات الأدب وافانين الفكاهة مما كان يتناثر من فمك الكريم .

ولما رأيت اسمي مدوّناً فيه أيقنتُ باني أكون ان شاء الله من المنتخبين للمجد جاعلاً رضاك دليل ذلك .

ان البلاد اللبنانية اصبحت اليوم ساحة قال وقيل ومجرّد عوالي الأبطال السياسيين ممّن ألفوا بيع البلاد برمتها بمصلحة لهم يسيرة — نحن نحارب الكتّار النعليين مشتغلين بحكم الضرورة بعض الاشتغال عن الكافرين بالقوة ؛ اي اولئك الذين يعدون اكفهم لقبض المال من المعتدين والمبطلين ليمكّنوا من رقاب اهل السلامة والحق ؛ فالله اسأل ان يقيّض لي سفراً الى بلاد بعيدة اصرف فيها سنةً او نصف سنة اتفرّغ فيها لنشر مقالات طوال في انخفاض قدر المروءة والشرف في الطباع الشرقية ، ولعلّي اكتبه في هذه البلاد وأبقيه في طي الكتمان الى ان يُتاح لظهوره فرصة — ان احوالي بدعائك حسنة وان رأيتك بخير فهذا ختام .

سعيد

رسالة من الأب سليمان غانم الى شقيقيه يوسف وابراهيم

عن دير سيدة قلعة فليس في منجز «عكار» في ١٤ ك٢ سنة ١٩٠٦

اخويّ الشقيقين العزيزين دمتما بسلام الرب

قبلت بالشكر تهانئكما وتهاني مريم وهنريات بالعام الجديد صانكم المولى فيها من جميع الشرور الروحية والجسدية وأنعم عليكم بكل خير وتوفيق ؛ ثم اني راجعت ما ارسلتماه لي من قصة الوالد وعنّ لي الملاحظات التالية :

١ً — في الوجه ٣٩ يُقال ان الموارنة والدروز تحالفوا ضد المصريين في كنيسة انطلياس وكتبوا الى سائر الأقاليم :

وفي الوجه ٤٠ تضع صورة المحالفة وفيها يُقام الشيخ فرنسيس بن حنا حيكل الخازن من غوسطا شيخاً على الدروز . وتاريخ ذلك ٨ ربيع آخر ١٢٥٦ او ٧ حزيران سنة ١٨٤٠ ولا يوجد بين المتحالفين اسم امير او شيخ او شخص ممتاز ، بل نصارى ومتاولة واسلام بوجه العموم وجمهور الدروز في جبل لبنان؛

ثم في الوجه ٤٤ يُقال ان أهالي دير القمر كانوا اول الثائرين ثم ابو سمرا في الوجه ٥٤ بعد تسليم الدروز ما زال يُثير اهالي ساحل بيروت . في شهر نيسان ! وهذا كله غير ممكن . أما ان الثورة كانت بعد حزيران ، واما ان اجتماع انطلياس هذا لا أساس له . أو لم يتم في حزيران او صار في اواخر الثورة . فعليك بمراجعة الكتب لتعرف زمان بدء الثورة . وان بدأت في الحقيقة في الربيع يكون اجتماع انطلياس لا أساس له أو لا يُعبأ به. فان كان حقيقياً كان ذكره أخبار الأعيان لأهميته . ثم الذي يجعلني ان ارتاب به هو ان للدروز امراء ومشايخ فكيف هؤلاء اتفقوا على تعيين الشيخ فرنسيس الخازن شيخاً عليهم كلهم . من هو يا ترى هذا الشيخ ؟

أهو الشيخ فرنسيس ابر نادر الذي كان يلقّب نفسه بسردار عساكر النصارى .وجه ٤٧ ؟ فان كان هو هو نفسه ، لِمَ يلقب ذاته بسردار النصارى فقط إن كان كل لبنان (من دروز واسلام ومتاولة) اختاروه شيخاً عليهم ؟ ثم ما صنع من المهم في قيادة اللبنانيين ؟ [1] وان كان غيره . فماذا ظهر منه في ذلك الوقت ، وأي دروز حاربت تحت رايته ؟ ولعلّ الشيخ فرنسيس اجتمع في حزيران مع بعض دروز المتن في انطلياس في اواسط الثورة وكتب ما كتب الخ — وكل ذلك يطلب تدقيقاً في تاريخ الثورة وعدم الاعتماد على اجتماع انطلياس المذكور. ولعل اجتماع انطلياس جرى ، لما ابو سمرا وضع مائة محافظ [2] (وجه ٥٤ و ٥٥) ثم ان العمارة وصلت في اوائل ايلول ، وكان ابو سمرا اختفى في قرحيا وخلافه اكثر من شهر وبقي في بشري مدة قبل وصول العمّارة : فان كانت الثورة بدأت في حزيران . فأي متى انتهت ، فان قلنا انه سكن بشري في اول ايلول وجاء قرحيا في اول آب وهرب الى عكار والضنيّه وخلافها في تموز ، فيكفي حزيران (من نصفه) لمحاربة المصريين وسرد الحوادث في بيروت وطرابلس ! وهذا غير ممكن .. ولذا يجب اصلاح ذلك اما في المقدمة واما في الأخير . لئلا يهزأ بك أحد المدققين : واطلب في الكتاب ان يرسلوا اليك افادات جديدة او اصلاحات . لتكون الطبعة الثانية أكمل واضبط . ثم ان اردت ان تبقي في اول الكتاب تمهيداً لا يخلو من فائدة ، فابق ما يلزم ذكره من تاريخ او وصف . فقل عن بكاسين انها كانت من املاك الفرسان .. ثم المتاولة ثم النصارى . مع ذكر موقعها الجغرافي ومناخها وذكاء أهلها تاركاً

---

١) في الوجه ٤٥ لدى تفرق رؤساء الثورة لا ذكر للشيخ فرنسيس . ولا ذكر في الوجه ٥٨ و ٥٩ .

٢) اي مائة نفر من الجند الذين وزّعهم ابو سمرا للمحافظة في انطلياس ونهر الكلب وجونيه .

للاخير معنى اسمها وتنقّل سكانها واسماء من اشتهر فيها .

(كان المعلم يوسف حرفوش يذكّرني باحد انسبائه الشجعان الذي كان يرافق أبي فسله عن إسمه وفعاله) .

ويحسن في التمهيد ان تذكر نسب ابي سمراء على هذه الصورة :

هو ابو سمرا بن خيرالله بن ابي سمرا بن يوسف بن ناصر بن علوان ابن غانم بن خليل بن ابراهيم بن سرجيس بن جرجس بن موسى ابن المقدم سعاده اللحفدي الملقب بغانم لغوزه .. الخ (القصة) ثم قصة سوسان .

ثم قصة غانم ابي علوان مع الأمير فخر الدين (لما استلمت ادارة البشير طبعتُ في السنة الأولى على ظني مقتل الأمير فخر الدين مسيحياً في الاستانة فعلى يوسف بالمراجعة) ثم اذكر قصة شجرة شالوف جزين [1] التي كان يحب المرحوم اخبارنا عنها : اما كنادرة تاريخية او فكاهية . وابق للملحق سائر السلسلة الغانمية ما لم تستحسن في المقدمة ذكر من نبغ منهم كفائدة تاريخية ؛ وفي برنامج اخوية مار مارون ذكر الحبيس حنانيا وجه ٢٥٤ ثم ان يوسف كان طلب مني للمعلم يوسف حرفوش بعض عبارات وامثال دارجة : فجمعت له منها شيئاً سأرسله لدى الفرصة . وان اراد الأب شيخو ان يطلع عليها فلا بأس.

ودمتم سالمين في الرب . اخوكما

اليسوعي

صح : وماذا يضرّ لو وضع ابراهيم اسمه في صدر الكتاب وصرّح بان معظم الحوادث سمعها من ابيه المرحوم فيكون للكتاب ثقة عظمى .

رسالة من الأب سليمان غانم اليسوعي من دمشق الى اخيه يوسف مؤرخة في د/١/١٩٢٦

كلانا نتقدم في العمر والرجاء ان نتقدم في محبة وخدمة رب الحياة والموت ويجب ان كلاً منا يدعو للاخر بمزيد النشاط في التقوى وممارسة افعال الفضائل والاعمال الروحية لئلا يدعونا سيدنا عبيداً بطّالين .

---

١) حدثني المغفور له المونسنيور يوحنا رزق الجزيني قال :

كان هناك على شفير شلال جزين شجرة بطم ، ممتدة الأغصان ، ذاهبة أصولها في الأرض ، وكان متقدمو الشيعة يتفيأون في ظلالها وهم جلوس على مقاعد طبيعية اعدوها في جذعها ؛ وفي ذات يوم شجر خلاف بينهم ، فدلف رجال منهم في ليلة ليلاء الى ذلك المكان وأعملوا المنشار في جذع الشجرة بحيث ترك بعض ذلك الجذع قائماً يحمل الشجرة ، حتى اذا حان وقت جلوسهم واستكمل عددهم أحدث ذلك ثقلاً على الجذع ، فهوت بهم الشجرة الى أعماق ذلك الشفير الهاري فماتوا جميعاً ؛ وأحدث ذلك ألماً وحزناً في قلوب رجال الشيعة الذين ما برحوا حتى اليوم يذكرون ذلك الحادث المؤلم ، حتى اذا قدم منهم قادم الى جزين قرأ الفاتحة على أرواح اولئك الزعماء . ج. ن

اني اشكر الله على ما انعم علينا من النعم والمواهب مدة حياتنا واطلب من عنايته الأبوية ان يقودنا يوماً الى التمتع بمشاهدته في مجده باستحقاقات يسوع مخلصنا وبشفاعة مريم امنا ويوسف سيّدك محامينا ، كل عام وانتم بخير :

صلِّ لأجل اخيك س. غ.

رسالة من الأب سليمان غانم الى صاحب هذه النبذة يشكره على عنايته وسعيه لإقامة تمثال لوالده ابي سمرا غانم .

دمشق في ١٩٣٩/٦/٢٥

سيدي الأديب الفاضل

قرأت كتابك بسرور وشكرتك على البيتين اللذين زيّنت بهما رسمي ؛ واستحسنت عملك وطلب المهاجرين البكاسينيين ، فبارك الله بهمتهم وابلغكم الى غايتكم وبغيتكم وجزاكم على اتعابكم ؛ وان شاء الله بعد ايام سأجيبك على مسائلك ودمت سالماً .

س. غ.

ر. ي.

رسالة من الأب سليمان غانم الى صاحب هذه النبذة

دمشق في ١٩٣٩/٦/٢٨

سيدي

وعدتك بالردّ على مطاليبك الأربعة ؛ لكني لم اعدك بكشف الخبايا وازاحة الستر ، وبعد البحث والتنقيب أجيبك :

اني وان كنت من البكاسينيين المُعمّرين لا أزال ممن يجهل تاريخ بلدته وأسرها واخبارها لقلة إقامتي فيها ، لما بلغت سن التمييز وضعتُ في بيت قريب من بيتنا ؛ اتعلّم القراءة العربية والسريانية وكنت أرسل في الصيف الى جزين ؛ ومن هناك حربت الى دير القمر ثم الى غزير ولم أرجع الى بكاسين الا في ايام العطلة المدرسية مرتين او ثلاثاً مدة شهرين ، وكذلك لم ازر وطني الا مرتين أو ثلاث مرات بعد رجوعي من فرنسا ؛ وبعد سيامتي كاهناً لم أمكث فيه الا أياماً قليلة ؛ وخطر حينئذ على بالي ان اسأل والدي ان يسرد لي حوادث حياته وما جرى له من وقائع وقتال ؛ فكنت ادوّنها باللغة العامية كما كان ينطق بها ؛ ووكلت الى اخوتي أن ينهوا ما سرت به ودفعت كل ذلك لأخي ابراهيم ؛ وبعد مدة ظهر الكتاب مع بعض زيادات .

وبعد هذه المقدمة أجيب على السؤال الاول في أي يوم ولد ، لا علم لي بسنة ولادة أبي ولا بحقيقة انتمائه الى سعاده اللحفدي ولا بأبي علوان غانم ؛

فان لم يذكرها كاتب يعتمد على قوله : تكون من الاشاعات التي يذكرها المؤرخ دون لزوم لتصديقه او تكذيبه ، ومع ذلك فالشائع عند بني غانم ، ان اصلهم من لحفد ، وكان المرحوم الخوري يعقوب [1] (غانم) من هذا الرأي وأحب ان اعرف ، هل ترك شيئاً عن الأسرة في كتاباته ؟ وقيل لي ان بني غانم المشتتين في نواحي لبنان يرتأون هذا الرأي فيمكن مباحثتهم .

وأجيب على الثاني : ان دفاتر المعمودية وغيرها حُرقت سنة حركة الستين ولم يعد احد يحقق سنة ويوم ولادتي ، فقيل لي ان عرس والدي كان في مرفع الميلاد : وفي ذاك اليوم كانت وفاة أحد كهنة البلدة (واظنه المرحوم الخوري يوسف أبو حرفوش) فمن معرفة يوم وسنة وفاته ، تعرف سنة زواج والدي ، فان كان سنة ١٨٤٨ فان احد المرافع في مرفع الميلاد تلك السنة تاريخه ١٠ كانون الاول ويتأخر ميلادي الى تسعة اشهر على الأقل اي الى السنة ١٨٤٩ .

لكنني تأكدت وتعرفون ذلك من اختي أدما التي سمعته من الوالدة ، ان ميلادي تأخر عن الميعاد بأشهر .

وبما اني كتلميذ ووطني وراهب ، كنت مضطراً لأقدم للمدرسة والرهبانية والحكومة تاريخ ميلادي فأشاروا عليّ ان اقيّد ذلك في ١٠ ك١ سنة ١٨٤٩ اي بعد زواج أبي بتسعة أشهر وذلك على وجه الحدث والتخمين .

وكنت اود ان تفيدوني عن الكتاب القديم الذي يجعل ولادتي في نيسان لأن في معرفة مؤلفه وسنة تأليفه فائدة ، وامر قوله ان عمادي كان في عيد القديس روفائيل ففيه نظر : لأني لا اجد ذكراً عند الموارنة لهذا القديس : ولأني سُمّيت روفائيل في الكنيسة لأن عرابي كان اسمه روفائيل البستاني : وقد رافق سيادة المطران عبدالله (البستاني) معمدي الى بكاسين .

تابع السؤال الثاني : اما اخي خليل فتوفي في بيروت في مستشفى راهبات المحبة : وكان من عملة المطبعة الكاثوليكية . فالخبر الصحيح عن يوم وفاته تجدونه في دفاتر هذين المحلين : فعلى ابراهيم اخي التحقيق .

---

(١) كان الخوراسقف يعقوب غانم طيب الله ثراه من كبار رجال الشرع والقانون ومن أئمة العلماء الأعلام والمختصين المصلحين ، متعمقاً في أصول الشرعي الاسلامي والموسوي ، أفنى حياته في الدرس والبحث والتنقيب وجمع المخطوطات والآثار ، وقد تولى النيابة الأسقفية على عكا والجليل ، فرفع شأن طائفته وبلاده بما أسداه لها من خدمات جليلة .

وكان رحمه الله مهيب الطلعة ، وقوراً ، وخطيباً مفوهاً ، فصيح العبارة ، ناصع البيان ، عميق التفكير ، رائع المعنى متين المبنى ، عذب الحديث ، وله مساجلات أدبية وفلسفية مع أساطين رجال العلم والأدب ، ومجادلات دينية مع أحبار اليهود ومؤلفات تاريخية وشعرية لعبت بها يد الضياع ، وقد نشرت ترجمته في جريدة « البشير » الغراء في العدد ٦٠٠٩ تاريخ ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٤٠ .

٣ً – لا اعرف شيئاً عن ديب (ابن عمته) .

٤ً – افدتكم اني قليل المعرفة عن بكاسين واسرها وانا في دمشق من سنة ١٨٩٢ لم اقرأ شيئاً عن تاريخها ، فاعذروا تقصيري بل عدم مقدرتي على افادتكم .

حرسكم المولى وأطال في ايامكم س. غانم

ر. ي.

الخاتمة

انني لم اتوخ من نشر هذه المعلومات التاريخية سوى التصويب في سبيل الحقيقة . فالتسرع في الشؤون التاريخية قبل تدقيقها وتمحيصها ومقارنتها مضر بالتاريخ . وبمن هم موضوع التاريخ ، ونحمد الله على ان في لبنان اليوم علماء أعلاماً « يغربلون » في دراساتهم التاريخية ، وقد دققوا في أحداثنا وأمجادنا وحاولوا . ويحاولون ، ازالة الالتباس في بعض الأمور كان يكتنفها الغموض .

ان الأمم الراقية تدفع بابنائها الى تدوين اخبارها لئلا يدثرها الزمن ويدفنها النسيان . وتعلو بهم الى اظهارها الى عالم النور ، حرصاً عليها من الفناء . فالأمة التي لا تاريخ لها ، لا قيمة لها ولا وزن .

أكرر ، ان غايتي في نشر هذه الوثائق تصويب اخطاء في تاريخ بطل لبناني شق مجده بحد حسامه . ولمع في عالم البطولة ، وخدم لبنان خدمات جلّى هي في جملة الخدمات الوطنية التي حققها مناضلونا وشهداؤنا وابطالنا والتي ننعم من ورائها بهذا الاستقلال المجيد في ظل الكرامة والخير .

وحسبي هذه الغاية !

رحمه الله عديد ما له على هذا الوطن الحبيب من مروءات ومبرات وحسنات.

ESSAI SUR LES ORIGINES HISTORICO-THÉOLOGIQUES DE L'ÉGLISE COPTE *

par

MARTINIANO RONCAGLIA

Au
Prof. Dr HANS ROEMER
«Amicus certus in re incerta cernitur»

Qui sont les Coptes? Ce sont les Chrétiens indigènes de l'Egypte. Leur nom dérive du grec Αἰγύπτιος arabisé en قبطي (1). Parmi eux se trouvent représentées presque toutes les nuances théologiques des Confessions chrétiennes orientales. Toutefois il est évident que la Communauté chrétienne la plus nombreuse est formée par les Chrétiens égyptiens ou Coptes, qui représentent l'Église nationale de l'Egypte. Les statistiques officielles de 1917 donnaient le chiffre de 1.026.262 Coptes (2). Les statistiques officielles de 1961 ne dépassent pas le chiffre de 1 million et demi (3). En réalité ils dépassent de beaucoup les six millions sur un total d'environ vingt millions d'habitants (4).

(*) *Texte français de la conférence prononcée en allemand à la Faculté de Théologie catholique de l'Université de Fribourg en Brisgovie, le 27 Février 1964.*

(1) GASTON WIET, *Kibt*, dans: *EI* II (1927), 1064-1078.

(2) ID., *ibid.*, 1073.

(3) Voir aussi MARIA CRAMER, dans: *ZDMG*, 111 (1962) 93.

(4) Rien de plus aléatoire que les statistiques égyptiennes.

Parmi les Coptes orthodoxes vivent les Coptes catholiques, environ quatre-vingt-mille. Ceux-ci ont souffert aussi bien des Musulmans que des Coptes orthodoxes, qui les considèrent comme des apostats de l'Église nationale. Pour comble de mésaventure, comme à Jérusalem, il y a deux Patriarches catholiques, ce qui est un non-sens du point de vue même catholique (1), en Egypte il y a un Patriarche copte catholique, qui double le Patriarche copte orthodoxe, chef d'une Église orthodoxe authentique (2), apostolique, au même titre que Jérusalem, Antioche et Rome (3). Mais on pourrait objecter qu'ils sont schismatiques par rapport à Rome. Mais comme Martin JUGIE, *Le Schisme byzantin* (Paris 1941) a avancé la thèse assez pérégrine selon laquelle il ne fallait pas considérer l'Église grecque orthodoxe comme schismatique puisqu'il n'y a aucun acte officiel qui ait sanctionné « de jure » la séparation de fait, je crois que la même thèse peut être soutenue aussi en faveur des Coptes, car même de leur côté n'est intervenu aucun acte officiel ou officieux qui ait consacré « de jure » leur séparation d'avec Rome. Les Coptes sont séparés de Rome comme ils sont séparés de n'importe quelle autre Église et comme le sont les Églises orientales entre elles. Pour l'Église copte intervinrent un ensemble de circonstances historiques qui relèvent en partie du réveil de l'esprit nationaliste égyptien du IV^{e}-VII^{e} siècle, des aspirations ecclésiastiques alexandrines frustrées, des difficultés, des communications — spécialement depuis la conquête musulmane (4), et en partie des difficultés intérieures contre lesquelles se débattait l'Église romaine et qui ne lui permettaient guère de s'occuper de l'Orient d'où toute ambition politique de Rome avait cessé. En outre les flots des invasions barbares inondaient la péninsule italique, tandis que l'Egypte connaissait la splendeur d'une civilisation admirable jusqu'au VII^{e} siècle. Encore ne faut-il pas oublier que jusqu'au V^{e} siècle, et au-delà, les liens entre Rome et les Églises d'Orient (et

---

(1) ROBERT SPAEMANN, *Zwei katholische Patriarchate vom Jerusalem*, dans *Hochland* 54 (1952) 576-579.

(2) PIERRE RONDOT, *Les Chrétiens d'Orient*, Paris 1955, 37, parle de l'«Église Copte» (dite parfois, par fausse symétrie, 'copte orthodoxe'). Cela sonne vieux-jeu chez un auteur, qui n'ignore pas les réalités historiques et théologiques de certaines Églises d'Orient.

(3) Les Prélats catholiques orientaux, les Grecs-Melkites surtout, l'ont bien fait entendre pendant les assises solennelles du Concile Vatican II, en Novembre 1962, avec une franchise quelque peu déconcertante pour les milieux conservateurs de la Curie romaine.

(4) ALY MOHAMMED FAHMY, *Muslim Sea-Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A.D.*, Alexandria 1950; JACQUES TAGHER, *Coptes et Musulmans*, Le Caire 1952.

même d'Occident) n'étaient pas conçus selon les Décrétales de Gratien ni selon les théories d'Innocent III ou de Boniface VIII. Les centres de la chrétienté se déplaçaient selon le prestige d'un siège : à Carthage avec saint Cyprien, à Milan avec saint Ambroise, à Byzance et à Alexandrie (1).

Eh bien, si les Coptes ne sont pas des schismatiques, mais seulement des séparés de Rome — ce qui ne leur cause aucun préjudice religieux — sont-ils au moins dans la vraie foi, c'est-à-dire dans l'orthodoxie, telle qu'elle est entendue par les théologiens occidentaux? Certes, pourvu que le concept d'orthodoxie soit placé en dehors de la camisole de force imposée à la théologie catholique par le système aristotélico-thomiste et pourvu qu'elle soit repensée en dehors de la polémique anti-luthérienne, qui a déterminé en Occident les catégories de la pensée théologique depuis le Concile de Trente (1545-1563) jusqu'à nos jours.

Et, sans vous blesser, je sais déjà qu'en pensant à l'Église copte vous l'avez déjà classée comme Église monophysite. Malgré tout ce qu'on a écrit, on continue de le répéter. Bernard KÖTTING, *Wie kam es zum großen Schisma von 1054?* (dans *Hochland* 54 [1962] 492-507) synthétise ainsi la pensée générale (p. 495) : « Das Konzil von Chalzedon hatte 451 entschieden, daß in der Person Jesu Christi die göttliche und die menschlische Natur unvermischt und ungetrennt miteinander bestehen. Die ägyptische Kirche, wo der Monophysitismus, die Lehre von der einen Natur, den stärksten Rückhalt hatte, ging in die Sezession. »

Et nous voilà tout à fait dans le sujet de la conférence. Un grand historien des origines du Christianisme a écrit que « les origines de l'Église d'Egypte sont enveloppées de l'obscurité la plus complète » (2). Le christianisme égyptien se précisa dans ses contours et prit ses formes peu à peu mais inéluctablement et irréversiblement par une dialectique de l'histoire qui se développa sous l'influence de multiples facteurs contingents, qui trahit une lutte plus ou moins consciente en vue de sauvegarder le patrimoine d'une civilisation qui lui est propre (3). Aussi ne faut-il pas oublier la mentalité fédérative-mystique des confessions orthodoxes orientales en matière

(1) JOSEPH LUDWIG, *Die Primatsworte Mt. 16, 18-19 in der altchristlichen Exegese*, Münster 1952. Sans valeur scientifique et « dirigé » est l'ouvrage *Il Primato e l'Unione delle Chiese nel Medio Oriente* (Studia Orientalia Christiana. Collectanea, No. 5), Cairo 1960.

(2) GUSTAVE BARDY, *Les premiers temps du Christianisme de langue copte*, dans *Mémorial Lagrange*, Paris 1940, 203.

(3) MARIA CRAMER, *Das christlich-koptische Ägypten einst und heute.* Eine Orientierung, Wiesbaden 1959, 1-6.

d'unité chrétienne. Comme en Occident, de même en Orient les querelles politiques et les aspirations nationales ont joué un rôle décisif dans l'acceptation d'abord et dans la différenciation ensuite d'un Credo religieux particulier.

Il est pratiquement impossible de placer ce qu'on a convenu d'appeler le monophysisme copte, dans son contexte historique et théologique sans se référer à l'histoire de l'Egypte d'avant le Concile de Chalcédoine.

Rome avait, dans l'Egypte soumise, placé la population indigène fort au-dessous des Grecs; et à cette race indigène, qui ne comptait à peu près pour rien, Romains et Byzantins, du IIIe au VIIe siècle, n'avaient point ménagé leur mépris. Pourtant, depuis le troisième siècle, une évolution importante s'était produite chez ces indigènes égyptiens qui conservaient toujours, avec leur langue copte, la conscience de leur individualité. En face de l'hellénisme alexandrin, le vieux fonds égyptien avait reparu. Vers la même époque, dans l'Orient tout entier, en Syrie, en Mésopotamie, en Asie-Mineure, peut-être sous l'influence de la Perse, reconstituée par les Sāsānides, un phénomène semblable se produisait. Partout se réveillaient les vieilles traditions nationales, dans un esprit nettement hostile à l'hellénisme. Il en alla de même dans tout l'arrière-pays égyptien, et surtout dans la Haute-Egypte. Les Coptes détestaient de longue date, tout en les subissant, ces Grecs qui les méprisaient, ces Romains qui les écrasaient. C'est dans ce milieu hostile qu'on se trouvait plongé dès qu'on sortait d'Alexandrie. Un monde nouveau apparaissait, presque fermé aux étrangers (comme il l'est encore aujourd'hui), n'ayant avec les choses du dehors et avec l'empire dont il faisait partie que des relations superficielles. Hors d'Alexandrie on entrait en contact avec la pure race égyptienne et le spectacle se transformait du tout au tout (1). Encore aujourd'hui la Haute-Egypte est la zone la moins islamisée et celle qui garde le cachet le plus authentiquement copte, c'est-à-dire égyptien.

Dans ce cadre d'hostilité se place la psychose « monophysite » de l'Église copte. Le patriarche égyptien Théophile (2) avait réussi à faire déposer du siège patriarcal de Constantinople son rival Jean Chrysostome. Pour mieux réussir, il emmenait avec lui « tout un concile, une trentaine d'évêques à tout faire, de plus

---

(1) Charles Diehl, *L'Egypte chrétienne et byzantine*, dans: Gabriel Hanotaux, *Histoire de la Nation Egyptienne*, Paris 1933, III, 497 ss.

(2) Giuseppe Lazzati, *Teofilo d'Alessandria*, Milano 1935.

beaucoup d'argent et des présents divers» (1). Par cette action que les historiens stigmatisent, le patriarcat d'Alexandrie, en la personne de Théophile, avait affirmé sa prépondérance dans les affaires religieuses de l'Orient. Théophile jouit en paix jusqu'à sa mort, sans se soucier de sa demi-rupture avec Rome, de sa puissance en Egypte et de son prestige au dehors. Cyrille, son neveu, qui lui succéda en l'an 412, eut les mêmes ambitions, la même politique et la même intransigeance en vue de garder la suprématie d'Alexandrie. Comme Théophile, Cyrille était un homme cultivé. Les écrits qui nous restent de lui, montrent un dialecticien tenace, d'une force de logique incontestable, d'une remarquable netteté d'esprit, un argumentateur savant et ingénieux, habile et souple. Énergique et adroit à la fois, il a su pendant trente ans imposer sa volonté. L'influence puissante qu'il a exercée sur ses contemporains et les générations suivantes est la meilleure preuve de son génie. Son rôle dans l'histoire ecclésiatique en a fait « un second Athanase ». Il a cherché à assurer à son Église égyptienne la suprématie incontestée sur les autres Églises d'Orient et spécialement de Constantinople. Et il y réussit. Malgré ses défauts moraux — et ils ne sont pas des moindres — Cyrille demeure, dans l'histoire de l'Église égyptienne, une puissante figure; mais sa formidable et redoutable ambition allait avoir de graves conséquences. Sa grande ambition était de fonder en Orient, aux dépens du patriarcat de Constantinople, une papauté alexandrine. Les imprudences de Nestorius, alors patriarche de la capitale des « impérialistes et des colonialistes » (comme disent les Egyptiens d'aujourd'hui), lui en fournit l'occasion.

Depuis que le Concile de Nicée (325) avait déclaré le Christ de même essence [ὁμοούσιος] que Dieu (3), une grave question travaillait les esprits des théologiens orientaux. Comment, dans la personne du Christ, s'unissait la nature divine et la nature humaine? ou, comme on disait, d'un terme assez obscur, les deux hypostases? L'école théologique d'Antioche faisait dans la personne du Christ grande place à la nature humaine, voyant en Jésus un homme où Dieu était venu habiter [ἐνοικεῖν] et, en conséquence,

(1) L. Duchesne, *Histoire de l'Eglise*, Paris 1906, 86.

(2) Cyrille eut sa formation en Egypte et son éducation ne doit rien à Jean de Jérusalem, comme l'a prouvé F. M. Abel, *Saint Cyrille d'Alexandrie dans ses rapports avec la Palestine*, dans: *Kyrilliana*. Spicilegia edita Sancti Cyrilli Alexandrini XV recurrente saeculo. Études variées à l'occasion du XV^e Centenaire de Saint Cyrille d'Alexandrie (444-1944), Le Caire 1947, 207-213.

(3) Athanase d'Alexandrie, *Contre les Païens et sur l'Incarnation du Verbe*. Introduction, Traduction et Notes de P. Th. Camelot (Sources Chrétiennes, 18), Paris 1946, 73-74, 98-102, 207-317.

elle refusait à la Vierge l'appellation de Mère de Dieu [θεοτόκος]. A Alexandrie, au contraire, on se préoccupait par-dessus tout, à l'exemple d'Athanase et des grands docteurs cappadociens, de maintenir l'unité du Christ, et pour cela on reléguait volontiers en lui la nature humaine au second plan sans toutefois la nier et sans la diminuer dans ses attributions.

Pour les Coptes il est un fait incontestablement bien fixé, que saint Cyrille d'Alexandrie (ca. 376-444) a été l'asserteur de la doctrine de la *seule nature* [μία φύσις] en Jésus-Christ. Les Coptes se sont servis de cette position doctrinale pour se détacher de la Grande-Église [ἡ Μεγάλη Ἐκκλησία], représentée par Constantinople et Rome; les anti-Égyptiens ont saisi l'occasion pour les classer parmi les « Monophysites », c'est-à-dire hors de l'orthodoxie commune. Qui avait raison: les Coptes ou bien leurs adversaires abominés? Je crois pouvoir dire que ni l'un, ni l'autre n'était dans la droite raison. Analysons ensemble les faits et les idées.

Il est un fait que dans les écrits cyrilliens nous rencontrons des mots et des phrases qui, pris au pied de la lettre et en dehors de leur contexte historique, sonnent dans le sens monophysite le plus précis qu'on puisse donner à ce terme. Les Patrologues et les Théologiens ont plusieurs fois mis en évidence sa manière courante de s'exprimer à l'égard du Christ, qui se résume dans la μία φύσις τοῦ [θεοῦ] λόγου σεσαρκωμένη [σεσαρκωμένου] (1). A part le fait de l'imprécision terminologique, à part aussi le fait que voulant combattre une erreur on peut facilement glisser du côté opposé, ici entre en jeu, entre autres, un élément qui a été peut-être trop négligé par ceux qui ne vivent pas « an Ort und Stelle » pour profiter d'un « Sitz im Leben » des sujets dont ils s'occupent. En Orient jadis, comme encore aujourd'hui, une doctrine est vraie et suivie non pas par une « adaequatio rei et intellectus » mais par une « adaequatio rei cum traditione ». Martin Heidegger n'aurait pas pu trouver un terrain plus fertile que l'Orient, pour sa théorie de l'existence inauthentique. Saint Cyrille, comme tout Égyptien authentique, avait exactement la même psychose face à la tradition, de même que ses prédécesseurs et successeurs. C'est ainsi qu'il adopta cette formule de la μία φύσις avec la plus grande confiance, convaincu, comme il était, qu'elle reproduisait fidèlement l'enseignement de saint Athanase (ca. 295-373), qui jouissait de la renommée, d'ailleurs bien légitime, de champion de la foi orthodoxe. Aujourd'hui nous savons que plusieurs écrits de saint Athanase

(1) *Adversus Nestorii blasphemias*, 2: PG LXXVI, 60 — *De recta fide ad reginas*, 9; PG LXXVI, 1212 — *Epistula 40 ad Acacium Melitin*; PG LXXVII, 192 sq. — *Epistula 46 ad Succensum*, 2; PG LXXVII, 241.

ont été manipulés par des apollinaristes qui se servaient d'un nom prestigieux pour mieux faire accepter leurs doctrines. Dans sa bonne foi Cyrille attribue à Athanase et fait sienne la profession de foi (1) contenue dans le traité *De Incarnatione Verbi*, que la critique textuelle a restitué à Apollinaire de Laodicée (2): celui-ci, pour sauver l'unité du Verbe incarné, avait mutilé la nature humaine. Voici comme Berthold Spuler résume cette position théologique (3): « Die Anschauung von der *einen* Natur in Jesus Christus konnte in Apollinaris (nach 362 einige Zeit Bischof) von Laodikeia (um 310 ? - um 391) ihren Ahnherren sehen, der die Ersetzung des menschlichen Verstandes (νοῦς) in Christus durch den Logos Gottes gelehrt hatte, obwohl er ihm eine menschliche Seele (ψυχή) und Fleisch anerkannte. » Ce détail sur l'origine de la terminologie christologique de saint Cyrille ne nuit nullement à son orthodoxie, car il reste, malgré l'ambiguïté des termes employés, dans l'esprit des Pères et de la tradition. Voici, par exemple, comme il s'exprime: « Nam, etiamsi *unus* dicatur a nobis unigenitus Filius Dei incarnatus et homo factus, non propterea permixtus est, ut illi [les Nestoriens] putant, neque in carnis naturam transiit Verbi natura [les Eutychiens], neque rursus natura carnis in Verbi naturam [les Aphtarodocètes]: sed cum *utrumque in sua proprietate naturale permaneat et consideretur* (4), juxta rationem a nobis paulo ante redditam, *ineffabiliter et inexplicabiliter unitum*, unam nobis Filii naturam ostendit, sed ut diximus, incarnatam » (5). Dans cette dernière phrase (6) nous trouvons déjà ébauché la précision terminologique qui sera adoptée par le Concile de Chalcédoine (7), en donnant un contenu spécifiquement chrétien à un terme emprunté du Targūm et de l'anthropologie de Platon et d'Aristote.

---

(1) *De recta fide ad reginas*, 9; PG LXXVI 1212.

(2) *De Incarnationeverbi*, PG XXVIII, 25-30. La tradition copte continue d'ignorer, naturellement, cette position critique comme on peut le constate dans les اعترافات الآباء ou *Les Confessions des Pères, Ms. 41 b Lit.* fol. 30 r, du Musée Copte du Caire. Voir YASSA 'ABD AL-MASSIH, *The Faith and Practice of the Coptic Church*, dans: *Tome Commémoratif du Millénaire de la Bibliothèque Patriarcale d'Alexandrie*, Alexandrie 1953, 214. — Pour l'attribution du traité *De Incarnatione Verbi*, voir O. BARDENHEWER, *Geschichte der altchritstlichen Literatur* III. Bd, 2. Auflage, Freiburg im Breisgau 1923, 58.

(3) BERTOLD SPULER, *Die westsyrische Kirche*, dans: *Handbuch der Orientalistik*, VIII. Bd, 2. Abschnitt, Leiden 1961, 174.

(4) A considérer la terminologie chalcédonienne: ἀσυγχύτως, ἀτρέπτως

(5) Voir l'expression chalcédonienne: ἐκ δύο φύσεων ἐν μιᾷ ὑποστάσει

(6) *Epist. ad. Succensum*, 2; PG LXXVII, 241.

(7) MARTIN JUGIE, *La terminologie christologique de Saint Cyrille d'Alexandrie*, dans *Echos d'Orient* 15 (1912) 12-17. AGOSTINO FAVALE, *I Concili Ecumenici nella Storia della Chiesa*, Torino 1962, 68-70; PIETRO PARENTE, *L'Io di Cristo*, Brescia 1951, 70-76.

Il n'est donc pas prudent de remettre continuellement sur le tapis la question à savoir si l'expression μία φύσις de saint Cyrille est orthodoxe où non. Cette inexactitude verbale relève de son temps et des erreurs théologiques de son époque, et elle nous apparaît flagrante aujourd'hui après quinze siècles de christologie chalcédonienne. En polémique avec les Nestoriens, qui voyaient dans le Christ deux sujets, l'homme en qui la nature divine est venue « habiter » (ἐνοικεῖν), saint Cyrille voit dans le Christ l'unique Personne du Verbe avec sa nature divine, lequel a fait sienne par voie d'*union physique* — expression que saint Cyrille d'Alexandrie précisera plus tard avec celle d'*union hypostatique ou personnelle* — la nature humaine, sans changer. Au Logos, donc, comme à un sujet unique [μία φύσις], reviennent les attributs divins, parce que consubstantiels au Père, de même que les attributs humains, parce que consubstantiels aux hommes. Dès le premier instant de l'Incarnation la nature divine et la nature humaine du Christ sont *utrumque in sua proprietate naturali... ineffabiliter et inexplicabiliter unitum* dans la seule Personne du Logos incarné ou μία φύσις τοῦ λόγου σεσαρκωμένου. La nature humaine du Christ subsiste, effectivement, d'une subsistance propre en tant que substance complète (pour employer la terminologie aristotélicienne, qui n'était pas étrangère à saint Cyrille). C'est justement pour sauver cette personnalité complète que saint Cyrille nous fait remarquer que cette nature ne pourrait être désignéo par le terme philosophique de φύσις que lorsqu'elle est considérée logiquement [ὡς ἐν ἐννοίαις δεχόμενοι] dans l'instant qui précède l'union du Verbe avec la chair. Voici ce qu'il écrivait à son collègue Acace, évêque de Malte : « Quapropter ea, ex quibus est unus et solus Filius Dei ac Dominus Jesus Christus, dum cogitationibus apprehendimus [ὡς ἐν ἐννοίαις δεχόμενοι], duas quidem naturas unitas esse dicimus, verum post hanc adunationem, tamquam unius, verum inhumanati et incarnati » (1).

Aux δύο φύσεις ou deux sujets physiques des Nestoriens, saint Cyrille opposa la foi traditionnelle en une μία φύσις τοῦ Θεοῦ λόγου σεσαρκωμένη. Comme vous le savez très bien c'est le cadre historique de la lutte anti-nestorienne qui a conditionné sa terminologie. Bertold Spuler résume à son tour cette délicate position dialectique théologique de Cyrille (2) : « Was allen Menschen gemeinsam ist, ist für ihn [d.i. Kyrillos] nicht die Natur, sondern οὐσία (das Wesen), während φύσις das 'individualisierte Gemeinsame' der Menschen ist » (3).

---

(1) *Epist. 40 ad Acacium Melit.*, PG LXXVII, 192 s.

(2) Bertold Spuler, *Die koptische Kirche*, dans *Handbuch der Orientalistik* VIII/2, Leiden 1961, 278.

(3) B. Spuler, *Die westsyrische Kirche*, 174.

Celui qui n'est pas familier avec les subtilités de la terminologie théologique ou plus exactement avec la terminoloige philosophique appliquée à une théologie en pleine évolution conceptuelle, cette distinction peut paraître si étrange qu'on pourrait même mettre en doute qu'elle soit « ad mentem » de saint Cyrille, si lui-même ne nous en avait déjà certifié son exactitude verbale et conceptuelle. Les erreurs et les inexactitudes théologiques des adversaires mêmes de Nestorius, auront leur origine justement dans le fait que ces derniers se réfèrent à saint Cyrille quant au fond de sa doctrine tout en ignorant ses distinctions (1). C'est ainsi que parmi les adversaires des nestoriens il y avait nombre de gens qui étaient monophysites « non corde, sed voce tantummodo », comme dira au Ve siècle Vigilius de Thapsus (2). La peur du nestorianisme en a fait des monophysites, malgré eux (3). D'ici le double genre de monophysisme, le réel et le nominal ou verbal (4). Le premier a son représentant en Eutychès, le deuxième est celui de Sévère d'Antioche (l'ami de la vérité).

Mais nous nous proposons de rester au sein de l'Egypte chrétienne. Après Cyrille nous y rencontrons Dioscore, plus ambitieux encore, peut-être, et plus audacieux que lui, mais il n'avait pas son envergure dialectique et théologique. Ses positions se résument dans l'antagonisme politico-religieux contre Constantinople. Dioscore s'est rendu célèbre par ses actions sans scrupules dans le concile de 449, connu sous le nom de « Brigandage d'Éphèse », où il usa sans scrupule de tous les moyens pour déposer le patriarche constantinopolitain Flavien, en entendant marquer sa suprématie sur le siège de l'Église impériale. Après Constantinople ce fut le tour d'Antioche, où il fit déposer ses adversaires, et il se donna le plaisir de braver Rome même, en ne tenant nul compte de la lettre du pape Léon le Grand, où Eutychès était condamné, et qu'il ne permit pas de lire au Concile. Pour ses compatriotes égyptiens il avait été à Éphèse « le gardien de la Foi », et ils prétendirent même que ses paroles y avaient été écoutées « à l'instar des oracles du Saint-Esprit». En tout cas Dioscore pouvait se vanter d'avoir dirigé en maître absolu, avec le consentement du basileus qui le craignait en raison

---

(1) Voir aussi les réflexions de Mauritius Gordillo, *Compendium Theologiae Orientalis*. Editio tertia, Romae 1950: « Ab hac vero subtiliore quidem, sed simul verissima et necessaria interpretatione abstinentes, plures adversarii Nestorii verba usurpant sancti Cyrilli ad unitatem naturae in Christo Domino propugnandam, qui fuit error monophysiticus. »

(2) Vigilius Thapsensis, *Contra Eutychetem*, lib. II, PG. LXII, 110.

(3) Martinus Jugie, *Theologia Dogmatica Christianorum Orientalium ab Ecclesia Catholica dissidentium*, Parisiis, V, 413-415.

(4) J. Lebon, *Le monophysisme sévérien*, Louvain 1909, 508 s.; id.: *La christologie du monophysisme syrien*, dans: *Das Konzil von Chalkedon*, I, 425-580.

de son influence sur le diocèse byzantin d'Egypte, l'Église d'Orient. Après le Concile de 449, Alexandrie apparaissait comme la troisième Rome: Dioscore, qui prenait le titre de Patriarche œcuménique, semblait avoir définitivement établi la papauté alexandrine. Et peut-être y eût-il réussi en effet, s'il eût été un homme de l'envergure de son grand contemporain et adversaire implacable, le pape Léon le Grand. En effet, l'excès même de sa victoire devait perdre Dioscore.

Contre Alexandrie, devenue trop puissante, ses alliés d'autrefois se coalisèrent. Rome, qui longtemps s'était servie des ambitions d'Alexandrie pour contrecarrer les prétentions de Constantinople dans la direction des affaires ecclésiastiques, s'inquiéta de ses visées. Rome eut vite compris que le danger était maintenant en Egypte. Le gouvernement byzantin évolua de même, lorsque au faible Théodose II succéda en 450 l'énergique Markianos, soucieux avant tout d'abattre un prélat trop gênant par sa puissance (1). La convocation du Concile de Chalcédoine fut le résultat de cette alliance d'intérêts entre Rome et Byzance, et on en comprit tout de suite en Egypte le sens et la portée. « La mort est dans cette lettre » — auraient dit à Dioscore ses familiers lorsqu'arriva en Egypte la lettre impériale de convocation.

A l'assemblée conciliaire qui s'ouvrit à Chalcédoine le 8 Octobre 451, les évêques égyptiens furent relativement peu nombreux autour de Dioscore et l'on vit dès la première session que tout était décidé cette fois, sans consulter le patriarche d'Alexandrie qui avait pris, au contraire, la place des accusés. Dioscore se vit déposé par ceux mêmes que, deux ans auparavant, il avait terrorisé à Éphèse, et qui, dans le fond de leur cœur et de leur pensée, sur le dogme christologique des deux natures proposé par Chalcédoine, pensaient exactement comme Cyrille et comme Dioscore, fût-ce même s'il avait dit, après sa déposition: « Avec moi, la foi de nos Pères est détruite! ». Donc, du point de vue doctrinal rien de nouveau pour Alexandrie: mais ce concile marqua la fin de la papauté alexandrine (2). Rome avait imposé aux Églises d'Orient des formules dogmatiques, et le patriarche de Constantinople, dont le Concile étendait prodigieusement le ressort et la juridiction, était placé par lui sur un pied de quasi égalité avec Rome et devenait, aux côtés du basileus, le chef de l'Église d'Orient, en tant que haut-lieu de l'orthodoxie chalcédonienne.

---

(1) George Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, Oxford 1956, 55-56.

(2) J. Lebon, *Autour du cas de Dioscore d'Alexandrie*, dans: *Le Muséon* 59 (1946) 515-528.

Mais si Dioscore était vaincu, restait le peuple égyptien, pour qui l'opposition au Concile de Chalcédoine, l'attachement à la tradition christologique cyrillienne et au souvenir de l'humiliation infligée à Dioscore, allaient devenir autant de prétextes pour une résistance nationale contre Byzance. Après la conquête arabe cette psychose d'opposition se cristallisa. Les théologiens coptes du Moyen Age et les modernes vivent encore dans cette atmosphère d'opposition, même si toute vraie raison d'opposition a disparu. Les faits sont passés, les idées restent. La pensée copte fut incapsulée par le monde islamique environnant, qui lui coupa tout développement intellectuel et la fit se replier sur elle-même jusqu'à nos jours.

Opposition à Chalcédoine, à cause de sa volonté bien arrêtée de miner la toute-puissance du siège patriarcal d'Alexandrie; attachement aux formules christologiques de saint Cyrille, comme prétexte religieux d'un nationalisme en ébullition; amertume contre les Grecs qui dominaient en Egypte, dont le mépris pour les Egyptiens était des plus cordiaux, voilà autant de facteurs qui firent éclater le ressentiment (plus que le sentiment) national contre les Byzantins. A partir de ce moment, les sympatisants de Chalcédoine sont dénommés par le sobriquet ironique de « Melkites »(*malaki* = partisan de l'empereur byzantin). Après Chalcédoine, que fut donc le monophysisme copte? Ce fut, tout simplement, une résistance nationale contre l'occupant byzantin sous prétexte religieux. Les historiens modernes sont d'accord pour affirmer que le soi-disant monophysisme copte ne fut guère autre chose: c'est ce qui fait la gravité de la lutte religieuse qui agita l'Egypte depuis le milieu du cinquième siècle. Il y eut ensuite des évêques égyptiens qui tentèrent de ressouder la rupture avec la Μεγάλη Ἐκκλησία, parfois librement et parfois sous la pression des circonstances, mais la résistance du peuple, bien « travaillé » par les théologiens et les moines, fut la plus forte (1). Les moines et le peuple n'admettaient point que, Dioscore vivant, un autre fut évêque à Alexandrie (2).

Le basileus Zénon (474-491) essaya de ramener la paix dans l'une des plus riches provinces de l'empire byzantin. Il publia donc en 482 l'Édit d'union ou *Henotikon*, qui abandonnait implicitement, en ne le nommant point, le Concile de Chalcédoine et canonisait

(1) J. Maspero, *Histoire des Patriarches d'Alexandrie depuis la mort de l'empereur Anastase jusqu'à la réconciliation des églises jacobites*, Paris 1923, 22. Voir aussi A. Jülicher, dans *Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft* XXV (1925) 17-43.

(2) Heinrich Bacht, *Die Rolle des orientalischen Mönchtums in den kirchenpolitischen Auseinandersetzungen um Chalkedon* (431-519), dans *Das Konzil von Konzil von Chalkedon. Geschichte und Gegenwart*, hrsg. von Aloys Grillmeier und Heinrich Bacht. Würzburg 1953, II, 139-314.

nettement la doctrine de saint Cyrille (1). Cela amena d'une part la rupture avec Rome et il fut loin de rallier tous les Coptes, sans que ceux-ci ne lui donnent une interprétation dans un sens qu'ils voulaient cyrillien dans le contexte d'une opposition nationaliste. Jadis, comme aujourd'hui encore, en Orient les idées n'ont jamais été très claires: il y a plus de pathos que de logique. Si on pouvait faire un parallèle on pourrait affirmer que les Egyptiens n'étaient pas mieux fixés sur les idées anti-chalcédoniennes alors qu'ils ne le sont aujourd'hui sur le concept d'Arabisme.

Détachée de Rome, éloignée de Constantinople, l'Église égyptienne tout entière protestait contre le pape Léon et anathématisait le Concile de Chalcédoine. Grâce à la politique conciliante de plusieurs empereurs byzantins et spécialement d'Anastase (491-518) et de ses successeurs, toujours prêts aux compromis en vue de conserver à Byzance la riche province du Nil, l'esprit d'opposition à Chalcédoine se cristallisa et créa la physionomie particulière de l'Église nationale égyptienne (2). Il serait vain de vouloir chercher dans les livres officiels coptes un corpus dogmatique systématisé comme chez les Catholiques romains ou bien chez les Protestants. Comme l'a fait remarquer Rudolf Strothmann, une des bases théologiques de l'Église copte est « die bruchlose zeitliche Sukzession der 'Chalifen des hl. Markus' so stark, weil sie gilt als Symbol für dogmatische Tradition einer ununterbrochenen Rechtsgläubikeit ». En outre « die heutige koptische Kirche fühlt sich als die Erbin der Alexandrinischen Theologenschule ». Et ce qui est symptomatique est que « für deren Lehrer beansprucht ihre Überlieferung gleichfalls die Sukzession vom hl. Markus, und sie gibt die Mühe den ersten geschichtlich erkennbaren, den Pantaenus, für sie den vierten, als von *ägyptischer Nationalität* zu erweisen » (3).

J. Leipoldt (4) avait cru pouvoir désigner en Schenute d'Atripe un des grands *leaders* du monachisme égyptien († ca. 451), qui en 431 avait accompagné Cyrille d'Alexandrie au Concile d'Éphèse, et qui en 451, s'il ne mourait pas quelques mois avant, aurait dû accompagner Dioscore à Chalcédoine, le « geistiger Vater der ägyptischen Nationalkirche ». Mais L. Th. Lefort (5), se basant

---

(1) RHABAN HAACKE, *Die kaiserliche Politik in den Auseinandersetzungen um Chalkedon* (451-553), dans *Das Konzil von Chalkedon*, II, 95-177.

(2) DIEHL, *L'Egypte chrétienne et byzantine*, 440-450.

(3) R. STROTHMANN, *Die Koptische Kirche in der Neuzeit* (Beiträge zur historischen Theologie, 8). Tübingen 1932, 5.

(4) J. LEIPOLDT, *Schenute von Atripe und die Entstehung des national-ägyptischen Christentum* (Texte und Untersuchungen, Neue Folge, X, 1). Leipzig 1903, 189-190.

(5) L. TH. LEFORT, *Catéchèse christologique de Chenoute*, dans *Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde*, 80 (1955) 40-45.

sur un manuscrit de la Bibliothèque Nationale de Paris, a infirmé cette assertion. Il parait que le vrai père spirituel de la nationalisation de l'Église égyptienne, le vrai «Treffpunkt der Absonderung Ägyptens von der Großkirche» est, de l'aveu même des historiens et savants coptes: Dioscore. La christologie cyrillienne n'est qu'un prétexte, qui a eu la chance d'un moment historique très favorable pour justifier un mouvement nationaliste. Maria Cramer a pu écrire que l' « Opposition gegen das Konzil von Chalkedon [gilt] als Grundzug des koptischen Monophysitismus » (1). Elle a mis aussi l'accent sur le fait théologique et historique « daß der Monophysitismus Ägyptens, seinem Ursprung und seiner Grundströmung nach, Opposition gegen das Konzil von Chalkedon ist, ist ein Gemeinplatz, der nicht erst bewiesen zu werden braucht. Dabei müssen wir uns immerhim bewußt bleiben, daß der koptische Monophysitismus sich nicht einfachhin darin erschöpft » (2).

Les passions nationalistes du peuple égyptien, l'ignorance de beaucoup de ses Pasteurs et de tous ses Moines ont classé l'Église égyptienne parmi les églises hérétiques. Bien qu'il n'existe aucune définition conciliaire sur le concept d'hérésie chrétienne, toutefois ce terme a été généreusement employé de tout temps par les théologiens et les historiens ecclésiastiques, si bien qu'aujourd'hui il ne nous est pas aisé de nous libérer du subconscient qui nous fait retenir hérétique tous ceux qui ne pensent pas comme nous. Intellectuellement nous pouvons admettre que l'Église copte n'est pas en fait hérétique, mais est-ce que notre subconscient est en accord avec notre intelligence? Parmi les responsables de l'Église copte il y a eu, à des moments donnés, des déviations, mais la féroce fidélité à la doctrine cyrillienne a toujours fini par triompher. L'âme de l'Église copte, le «sensus communis» a toujours été authentiquement orthodoxe, si bien qu'accuser l'Église copte de monophysisme (dans les sens hérétique du mot) ce serait accuser saint Cyrille d'être monophysite. Les deux se tiennent (3). Le terme *monophysite* appliqué à l'Église copte n'est pas moins malheureux que le terme *dyophysite* appliqué aux tenants de Chalcédoine. Les deux termes théologiques sont falsifiés par l'élément polémique hostile qu'ils renferment. C'est le faux de toutes classifications nettes des phénomènes religieux et autres. Chez les Egyptiens le problème se pose

(1) Maria Cramer und Heinrich Bacht, *Der antichalkedonische Aspekt im historisch-biographischen Schrifttum der koptischen Monophysiten (6. und 7. Jahrhundert). Ein Beitrag zur Geschichte der Entstehung der monophysitischen Kirche Ägyptens*, dans *Das Konzil von Chalkedon*, II, 318-319.

(2) *Das Konzil von Chalkedon*, II, 315-338.

(3) La christologie de saint Cyrille d'Alexandrie et ses rapports avec le monophysisme se trouvent résumés dans *Das Konzil von Chalkedon*, I, 514-522.

autrement. Leur fidélité à la tradition, leur esprit éminemment conservatif, ne démontre qu'une seule chose, c'est-à-dire qu'ils ne possédaient aucune capacité d'adaptation (1), ce qui a permis Eberhard Otto de parler d'une « Endsituation » de la culture égyptienne qui remonterait à environ mille ans avant Jésus-Christ (2).

Comment justifier l'attitude de l'Église égyptienne vis-à-vis des définitions chalcédoniennes? Tout en écartant même l'hypothèse que cela soit dû à des considérations purement théologiques, toutefois une justification théologique reste possible. Selon l'expression de saint Irénée de Lyon (3) la Vérité est « un dépôt qui se rajeunit », et selon saint Grégoire de Nazianze, la Tradition doit « créer des termes nouveaux » pour actualiser perpétuellement la prédication évangélique.

Cette création de termes nouveaux ne signifie pas cependant un progrès dans la connaissance de la vérité au moyen d'une évolution intérieure du dogme. Mais la définition dogmatique, fût-ce celle d'un Concile, apparaît comme une expression partielle qui discerne le vrai du faux, situe la limite infranchissable du mystère, et garde ouverte à l'intelligence la porte étroite de la Vérité. Plutôt que d'évolution, il faudrait parler d'involution. La plénitude de la Vérité toujours toute entière présente à la conscience de l'Église, se « contracte » en une formule dogmatique pour répondre aux difficultés religieuses du moment historique, s'involue dans un dogme qui cerne, protège et suggère le mystère.

Les expressions anciennes de la Vérité, même les plus inadéquates et ambiguës, ne deviennent jamais caduques. Venues de divers conditionnements historiques elles composent peu à peu une doxologie inspirée. La μία φύσις de saint Cyrille répond au cycle nestorien, les δύο φύσεις du Concile de Chalcédoine répondent au cycle eutychien: sauf que, au lieu d'établir une évolution de la vérité, le Concile a été contraint — conformément à la condition humaine de notre intelligence — à une involution à travers une formule dogmatique contractée, qui devait mieux fixer la « lex credendi ». Chaque fixation de la vérité est une restriction et chaque restriction constitue une régression ou involution.

---

(1) J. Maspero, *Histoire des Patriarches d'Alexandrie*, 27.

(2) Eberhard Otto, *Die Endsituation der ägyptischen Kultur*, dans *Die Welt als Geschichte* XI (1951) 203-213. Bertold Spuler, *Die koptische Kirche*, 281 ainsi résume: « ... Bei dieser Feststellung mag man auch daran denken, daß schon seit fast 1000 v. Chr. die alt-ägyptische Kultur in ihre 'Endsituation' eingetreten und nicht mehr wirklich produktiv gewesen war. »

(3) Irenaeus, *Adversus Haereses*, III, 4-1.

Pour les préoccupations anti-nestoriennes, anti-aphtartodocètes etc. de son temps, les formules de saint Cyrille étaient suffisantes. Pour les préoccupations anti-monophysites du Concile de Chalcédoine de nouvelles formules s'imposaient. Formules qui ne disaient rien de nouveau mais qui le disaient d'une manière nouvelle: *non nova sed noviter*. Et comme les Églises chalcédoniennes ont fait de la « lex credendi » chalcédonienne une « lex orandi », ainsi l'Église égyptienne à travers les formules anciennes, mais pas caduques, de saint Cyrille pense et prie par la doctrine christologique de ses Pères, dont l'esprit a été hérité des Pères de Chalcédoine. Deux manières de s'exprimer, une seule manière de penser et de prier le Christ unique.

Alors n'y a-t-il pas donc une Église copte monophysite? En nous faisant l'écho de savants coptologues et coptes, nous croyons avoir démontré que le vrai monophysisme, avec l'évocation doctrinale qu'il évoque dans notre intelligence, il ne faut pas le chercher au sein de l'Église copte, mais ailleurs.

Voici, en effet, quelques remarques supplémentaires, avant de terminer cette causerie. On ne doit pas oublier que l'Église copte, depuis les temps de saint Cyrille jusqu'à nos jours, place parmi les sources de sa Foi tous les Conciles célébrés avant celui de Chalcédoine. Or, le Concile d'Ephèse en 431, approuvé par saint Cyrille qui y déploya une activité intense, enseignait que « Nous confessons que Notre-Seigneur Jésus-Christ, Fils unique de Dieu, est *Dieu parfait* et *homme parfait*, composé d'une âme raisonnable et d'un corps... Nous le confessons ὁμοούσιον τῷ πατρί... κατὰ τὴν θεότητα, καὶ ὁμοούσιον ἡμῖν κατὰ τὴν ἀνθρωπότητα » (1). Saint Cyrille ne devait pas vouloir enseigner autre chose. Eh bien c'étaient les termes mêmes que devait reproduire le Concile de Chalcédoine. Qu'allait-on ajouter à la christologie précédente? Rien de nouveau mais seulement une détermination plus précise sur ce qu'on devait accepter et sur ce qu'on devait rejeter. En d'autres mots un essai de fixation conceptuelle sur le mode dont les deux natures, l'humaine et la divine, sans se mêler (ἀσυγχύτως καὶ ἀτρέπτως) ni se confondre (ἀδιαιρέτως καὶ ἀχωρίστως), s'unissaient pour constituer une seule personne (ἓν πρόσωπον) dans une hypostase (μία ὑπόστασις). En d'autres termes la μία φύσις de saint Cyrille, qui repoussait les deux natures des nestoriens, était remplacée par la μία ὑπόστασις, qui repoussait la seule nature des monophysistes. Tandis que saint Cyrille employait le mot ὑπόστασις comme synonyme, le Concile de Chalcédoine le fixa pour indiquer seulement le mystère

(1) Mansi, *Conciliorum Amplissima Collectio*, I, 306. Pour une comparaison avec les formules dogmatiques de Chalcédoine, VII, 116.

de l'union des deux natures en créant un terme technique théologique avec une fonction bien déterminée dans la structure de la formule dogmatique. Et ainsi des termes φύσις (nature) et πρόσωπον (personne). La fixation de cette terminologie a fait croire, aux moins avertis et à ceux que la passion nationaliste rendait aveugles, à un reniement de la doctrine des Pères et de la Tradition. Les Chalcédoniens, d'autre part, comme il arrive dans de pareilles circonstances, appellaient monophysites tous ceux qui n'acceptaient pas leurs décisions. Et c'est ainsi que l'Église copte fut rangée parmi les églises monophysistes (1).

Les disputes cessèrent, les dangers de l'hérésie environnante s'éloignèrent, les Musulmans arrivèrent. Une nouvelle lutte commencera pour l'Église copte, non plus pour s'épanouir mais tout simplement pour survivre. Et qui connaît les conditions créées par l'Islâm à l'Église égyptienne depuis 641 jusqu'à nos jours, presque sans répit, ne peut pas s'abstenir de reconnaître que survivre a été et continue d'être pour le Christianisme égyptien, devenu étranger dans sa patrie, un grand mérite et pas des moindres. Ne l'accablons pas nous aussi en lui donnant une appellation offensive et injuste. C'est l'histoire, la théologie et la charité chrétienne qui exigent cet acte de justice. Et nous répétons ce que Tertullien reprochait aux persécuteurs des premiers Chrétiens: la vérité chrétienne demande de ne pas être condamnée sans être connue « unum gestit interdum, ne ignorata damnetur. »

Beyrouth

Dr. Martiniano Roncaglia
Orient-Institut
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

(1) O.H.E. Khs-Burmester, *Rites and Ceremonies of the Coptic Church*, dans *Eastern Churches Quarterly* 7 (1948) 375-376; 'Abd al-Masih, *The Faith and Practices of the Coptic Church*, 207-217.

الحركة الفكرية في سورية (تابع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

المجلات

المسرة

مجلة بطريركية الروم الكاثوليك . ليست لبنانية اكثر منها سورية ولذا الحق بان تعد بين المؤلفات الموصوفة في «الحركة الفكرية في سورية»

اسسها المطران جرمانوس معقد . تصدر مرة في الشهر بادارة الآباء المرسلين البولسيين في حريصا (لبنان) ١٤×٢٧ . عمّرت ٥٠ سنة واكثر في التأليف والتعريب والبحث والانتاج في حقول الدين والدنيا . لغتها العربية الفصحى الانيقة يستطيبها القراء من الطبقة الراقية مواضيعها مأخوذة في الغالب من صلب الوقائع الحالية صبرت على الانقلابات السياسية وهي مفخرة للجمعية البولسية وللعروبة المسيحية . اليك اللائحة ببعض مقالاتها مع اسماء مؤلفيها في مجلداتها العشرة الاخيرة وليس بوسعنا الا الاشارة الى الصفحات القيمة التي تختم كل نشرة من نشراتها الشهرية في الاخبار من طائفية وعامة وفي تعريف الكتب وهي في ذلك مرجع للتاريخ . صفحاتها السنوية عددها حوالي ٨٠٠ في المجلد ونشير اليه بالرقم الغليظ ويتبعه رقم اصغر يشير الى الصفحات الدالة على المرجع في المقال :

ابن العديم ومكملوه : للارشمندريت يوسف نصرالله **٤١** ص ٥١٩–٥٢٢

ارثوذكسية : رأي احد اعلامها في المجمع الفاتيكاني الثاني للاب باسيليوس البريدي البولسي **٤٩** ص ٥٣٧–٥٤٣

ارختين : مشاهد من خلال الرحلة اليها للاب نقولا دهبر **٥٠** ص ١٢٥–١٢٩ و ٤٢٣–٤٣٣ و ٥١١–٥١٩ .

اسرائيل : معضلة المسيحيين الحديثي الهجرة في اسرائيل ٤٤ ص ٢٥٢ — ٢٥٧ .

اسلام : وضع الاقليات الاسلامية في البلدان المسيحية « عشرات الالوف من المسلمين في فرنسة لا يجدون اي تضييق على الصعيد الديني بل لهم مسجدهم الفخم في قلب باريس وقد شيدته الدولة على نفقتها الخاصة وفي الجامعات الفرنسية كذلك الامر ايضاً في جامعات امركة وانكلترة والمانية وسويسرة وهلم جرًا يكب مئات الالوف من الطلاب المسلمين على نهل العلوم والمعرفة من مواردها وما يصادفون البتة ما يؤذيهم في دينهم وضميرهم ... » **٤٥** ص ٦٨١

المؤتمر الاميركي للثقافة الاسلامية ليوسف داغر : « كان هذا المؤتمر من جانب اميركا : محاولة موفقة في تفهم مظاهر مدنيات الشرق العربي الاسلامي الحاضرة والنفاذ منها الى مباني مدنياته الماضية » — هيأ له واعده بالتعاون مكتبة الكونغرس الاميركي في واشنطون وجامعة برنستون . ومن كبار المشتركين فيه من الشرقيين : فيليب حتي ، نبيه امين فارس ، محيي الدين النصولي ، صبحي المحمصاني . شفيق جبري ، مصطفى زرقا ، سامي الميداني » **٤٠** ص ٢٨٤ وما بعدها .

افلاس : احكام الافلاس بين التجار وغير التجار . مقال مختصر من دراسة تاريخية اعدها الاستاذ جان مظلوم لمؤتمر المحامين العرب الثالث الذي انعقد بدمشق في ١ ايلول ١٩٥٧ ولكن المنية عاجلته في طريقه الى المؤتمر **٤٤** ص ٢٩٩—٣٠١ .

اكاكيوس كوسا : للارشيمندريت (المطران) نـاوفيتوس ادلبي **٤٧** ص ٤٤٥—٤٥٣ .

المانية : حركة الوحدة المسيحية في الكنيسة الالمانية اللوثرية للاب يوسف درة الحداد **٤٧** ص ١٣٠—١٣٤ .

اميركا الشمالية : الطائفة الملكية الكاثوليكية في اميركا الشمالية للمتروبوليت فيلبس نبعه **٤٥** ص ٦٨٦—٦٩٤ .

بروكسل : حفلاتنا الشرقية البيزنطية في معرض بروكسل الدولي لسيادة المطران ميخائيل عساف **٤٤** ص ٦١٦—٦١٩ .

بطرس الرسول في الطقس البيزنطي للاب اغناطيوس ديك ٤٧ ٤٨٩—٤٩٣

بيوس ١٢ : بعض خطوط بارزة من وجه بيوس ١٢ لسيادة المطران فيلبس نبعه ٤٤ ص ٦٥٦ .

تأميم المدرسة والكتاب المدرسي مناقض للتعليم الحر ٤٢ ص ٣٢٥–٣٢٧ .

تحديد النسل : لجميل طربوس ٤٣ ص ٦٥٤–٦٦٠ و ٧٣١–٧٣٤ .

تيودوسيوس السادس البطريرك الانطاكي الجديد للروم الارثوذكس ٤٤ ص ٧٤٦–٧٥٠ – كيف تعالج معضلة الوحدة المسيحية ٤٥ ص ٧٢١–٧٢٨ – من هو الاب يعقوب الحداد الكبوشي ٢٧ ٢١٣–٢٠٩ للاب جورج فاخوري .

تحديد النسل : للاب مرتينوس قسيس ق – قامت جريدة « الاهرام» بحركة استفتائية واسعة النطاق حول معضلة تحديد النسل فحاول المؤلف معالجتها ٤٨ ص ٤١٩–٤٢٥ و ٤٨٦–٤٩٢ .

الجامعة العربية لمعالي فيليب بك تقلا : من وحي الذكرى التاسعة للجامعة العربية ٤٠ قال (ص ٤١١) : « على العرب ان يضعوا نصب اعينهم ان قيام دولة اسرائيل في ارضهم خلق في هذا الشرق عاملاً جديداً بالغ الخطورة اختل معه التوازن : تبدلت الاسس التي بنيت عليها حركات التحرير في البلدان العربية منذ اعلان الدستور العثماني وانقلبت مقاييس القضية العربية ذاتها ... (ص ٤١٣) واني لمن المؤمنين بان واقعنا ، من اية زاوية نظرنا اليه ، يحتم على لبنان المستقل ان يتابع سيره الامين في ركب اخوانه وجيرانه وان يظل ابدا تلك الارض التي لا يرى نفسه الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان .

حركة النقل بعد الفتح الاسلامي . قيمة الترجمات العربية واثرها في الفكر العربي لحنا الفاخوري وخليل الجر ٤٤ ص ١٠٠–١٠٥ و ٢٠٣–٢٠٨ .

حريصا : على هامش اسبوع الاتحاد لاجل الوحدة – خلاصة احاديث تناوب عليها شخصيات من مختلف الطوائف المسيحية في اكليريكية القديس بولس بحريصا ٤٩ ٢٩٠–٢٩٥ .

– كرمل على الطقس البيزنطي في حريصا ٤٧ ص ٧٦٢–٧٦٦ .

الخلافة في الاسلام في وجهها الاخير لألبير نادر ٤٦ ٧٦٤–٧٦٨ .

الشرق الكاثوليكي : رسالته في توحيد المسيحيين للبطريرك مكسيموس الرابع ٤٦ ص ٥٦١–٥٧٤ – الشرق : الطقوس الشرقية وواجبات الاسقف .

خطاب في حفلة سيامة الارشيمندريت يوحنا بسول المخلصي اسقفاً على ابرشية يبرود وحمص وحماه للكردينال كوشن ٤٨ ص ٥٢٩—٥٣٤ .

الشيوعية : تأثير الحياة المادية في الحياة الروحية والفكرية الشيوعية الماركسية للمحامي جوزف مغيزل ٤١ ٣٢٧—٣٣٥ و ٤٢٥—٤٣٢ .

الصندوق الطائفي العمومي : منشور مكسيموس الرابع : ٣٩ ص ١٩٣—٢٠٠

قال : « نرى في كنيستنا الابرشيات البطريركية الثلاث (انطاكية ، الاسكندرية ، اورشليم) والابرشيات الاسقفية الاثنتي عشرة والرهبانيات للرجال والنساء والمدارس الاكليريكية والثانوية والابتدائية للصبيان والبنات والايتام واليها الاوقاف التي اقامها السلف الصالح ... » الا ان هذه الاوقاف لا تكفي لسد الاحتياجات ومن الضرورة انشاء الصندوق الطائفي العمومي في ذلك السبيل » . « ليس مرادي ان تكون لغيركم سعة ولكم ضيق بل ان تكون مساواة لكي تسد زيادتكم في هذا الدهر نقصانهم ، وتسد زيادتهم نقصانكم حتى تحصل المساواة كما كتب : المكثر لم يفضل له والمقل لم ينقص عنه (٢ كورنث ٨: ١٣—١٥) .

ضريبة الاملاك بمصر اعفاء المدارس الطائفية والرهبانية منها : للمطران بطرس كامل مدور ٤٤ ص ١٣١

طب : الطعام الذي نأكله ص ٤٨ ، الزحار اي الدوسنطاريا ص ١٠٧ الحمى التيفية ، حصاة الكلية والمثانة ص ٣٠ .

سل الاطفال : للدكتور عبده بك رزق ٣٩ ص ٣٦٧ .

المجمع المسكوني الثاني واقعه واتجاهاته للمطران ناوفيطس ادلبي ٤٩ ص ٣٢٥ — ٣٣٦

المجمع المسكوني يوماً فيوماً للاب الياس نجمه قب ٤٨ ٦٨٩—٧١٣ .

المحاكم الشرعية والزواج المسيحي في مصر للاب جورج فاخوري البولسي (ابو عشرة) ٤٠ ص ٢٨٩—٢٩٤ .

المؤامرة الكبرى على صرح الروح والاخلاق : المسؤول عنها اصحاب السلطات انفسهم : السينما الخالعة والطباعة المسفهة ، المؤامرة على الرجولة وكرامة المرأة وعلى الدين للاب جورج فاخوري البولسي ٤٠ ص ١٣—١٩ .

موسيقى : مكان الموسيقى العربية من الموسيقى العالمية لميخائيل الله ويردي مؤلف فلسفة الموسيقى الشرقية ٤٣ ص ٦٦١—٦٦٥ .

النصرانية : في جنوب الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية : للاستاذ ي. حداد ٤٥ بدء النصرانية عند العرب — توطد النصرانية في العربية — الغساسنة — الحيرة (ص ٢٢—٢٨) .

— في جنوب الجزيرة العربية (٩٨—١٠٢) .

— في الحجاز — في مكة (٢٦٣—٢٧٠) .

— الحركة الحنيفية في مكة والحجاز قبل الاسلام (٤٥٥—٤٦٢ : ٦٠٧— ٦١١ : ٦٧٦—٦٧٦) .

يسوعيون ٤٣ — خطاب البابا بيوس ١٢ لأعضاء مجمع الرهبانية اليسوعية العام الملتئمين في رومة للمرة الثلثين بعد تأسيسها : قواعد التفكير مع الكنيسة الملحقة بكتيب التمارين الروحية — الطاعة — واجبات الرؤساء — قشف الحياة— الفقر — الصلاة — مطابقة وتقليد — السلطة الفردية او المونرخية — قدسوا ذواتكم برهبانيتكم (٦٣٩—٦٥٤) .

مجلة المجمع العلمي العربي — دمشق

مكانتها خطيرة في « الحركة الفكرية السورية » باعلامها ومقالاتهم ابتكاراً ووصفاً وانباءً . ومن ثم نوسع لها المقام في المشرق اخذاً بمجلداتها العشر ١٩٥٣ — ١٩٦٢

قطع المجلد ٨ — صفحاته ٨٠٠ — مطبعة الترقي

ان المجمع العلمي العربي في دمشق مؤسسة ظهرت سنة ١٩٢٢. وكان الافرنسيون في اوائل عهد الانتداب يحملون الى بلاد الشام مع منتخبات ثقافتهم رغبتهم في التشاور مع سكانها والتضافر على السعي في النهضة العلمية والادبية التي عجز العهد السابق عن القيام بها . « فجاوزوا الى هذه البلاد وفي مدارسها ما لا يتجاوز ١٩ الف طالب وطالبة وتركوها بعد خمس وعشرين سنة وفي مدارسها حوالي ٨٤ الف طالب وطالبة » (عن حافظ الجمالي : مجلة كلية التربية ١٩٦١، ص٦٢) .

وآل الامر بذلك النشاط الى رحيل خيرة الادباء والمفكرين من بلادنا الى فرنسة وغيرها وعودتهم منها مجهزين بما اقتبسوه من التعاظم بعالم الغرب وكانت مؤسسة المجمع العلمي العربي في دمشق من نتائج تلك الجهود وهي على نسق الاكاديمية الافرنسية فاعضاؤها اربعون « وهم ابداً مخلدون » والمواضيع التي يعالجونها تغلب عليها العناية باللغة العربية الشريفة وسلامتها لتصلح آلة كاملة للتعبير ونحن نرجع الى اقوالهم واعمالهم لضبط اوضاع القاموس وعلى نسق الاكاديمية الافرنسية يتبارى اعضاء المجمع بتعريف زملائهم اذا دخلوا المجمع او رحلوا الى دار البقاء فن « كلماتهم » تقريظاً ونقداً جواهر يترصع بها صدر تاريخ الآداب العربية المعاصر .

فالعناية باللغة وتراجم بعض اعضاء المجمع هي مهمتنا الاولى في الكلام واليها اضافة ما اقتطفناه فوائد من صفحات المجلة . وكل ذلك مرتب الترتيب بالالف باء باعتبار اسم الاسرة في الاعلام

اما الرقم الثخين في كل مادة فدليل على مرجعها في سلسلة المجلدات . مثلاً : شفيق جبري ....٢٦ اطلبه في حرف ج في مقالنا وفي المجلد ٢٦ من مجموعة مجلة المجمع العلمي صفحة كذا .

عادل ابو النصر : من آثار العرب الزراعية في الاندلس . قال : « لا نغالي اذا قلنا بان اوروبا اقتبست المبادي الزراعية على اساس التجربة والعلم من العرب في الاندلس » وروى كلام غوستاف لوبون : « اصبحت اسبانيا وهي قاحلة اليوم ما عدا بعض الاراضي في جنوبها فانها جنة واسعة بفضل اساليب العرب الزراعية الفنية » — الا يرى القارئ المغالاة في كلام غوستاف لوبون وعدم تطبيقها على الواقع اذا ما قابل بين اسبانيا « القاحلة اليوم » وبين رمال الصحاري في المغرب والجزائر وليبيا والسعودية وغيرها وتقاعس سكانها عن الزراعة ... اليس الأفضل القول : ان العرب لم يحرموا نصيبهم من المساهمة في تكوين المدنية العالمية وترقي الزراعة رغماً عن قلة المياه في بلادهم وصحاريهم المالحة ... ٢٨ ص ٥٥٢ .

مار اغناطيوس افرام الاول : ذيل ثان للالفاظ السريانية في المعاجم العربية ٢٦ ص ٣٢١—٣٤٥ ؛ ٤٨١—٥٠٢ ؛ وفيه سبع وسبعون لفظة جديدة .

اغناطيوس افرام برصوم : بطريرك السريان الارثوذكس ترجمته ملخصة عن مراد سري . ولد في الموصل ١٨٨٧ توفي بحمص ١٩٥٧ . من اجل مؤلفاته فهرس المخطوطات السريانية الموجودة في خزائن الشرق والغرب ٣٢ ص ٦٨٩—٦٩١ .

غريغوريوس بولس بهنام : مطران الموصل وتوابعها للسريان الارثوذكس : ينابيع المعرفة عند ابن سينا (٩٨٥—١٠٣٧) ٣٣ ص ٢١٣—٢٣٧ .
— العلاقات الجوهرية بين اللغتين العربية والآرامية « السريانية » في النواحي التاريخية والفنية واللغوية والادبية ص ٥٦٨—٥٨٧ .

محمد بهجة البيطار : تعليقه على الموفي في النحو الكوفي للسيد صدرالدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي — ٢٦ ص ٨٥—١٠٠ ؛ ١٩٩—٢٢٢ ؛ ٤٠٧—٤٢٢ ؛ ٥٧٧—٥٨٩ .

— شيخ الاسلام ابن تيمية . محاضرة القيت في قاعة المجمع العلمي ولم تنشر ، ثم نقحت وأضيف اليها صفحات في تاريخ « هذا الامام العظيم ... » وقد وصفه المحاضر وصفاً لا يزيد عليه المستزيد فقال فقد طبق الارض بعصره علماً واصلاحاً وملأ الكون صدعاً بالحق وجهاداً وسارت بعلومه الركبان وعطر اريج شمائله واعماله الارجاء الخ الخ .

وفي المقال ص ٥٦٢–٥٦٣ كلام على الطلاق عند الاجانب وهو مجازفة بمجازفة وما كان احرى بصاحبه ان يكتفي عنه بالطلاق في الاسلام ٢٧ ص ١٧٥–١٩٧ الخ .

جيورجي تسيريتيلي : الدراسات العربية في الاتحاد السوفياتي :

في سلسلة الاعلام المذكورين في المقال للعلامة كراتشكوفسكي المكانة العليا .وهذه الصفحات ملؤها الافادات عن الثقافة العربية في عالم السوفيات ولا سيما في آسيا الوسطى .

محمد الجاسر : المواضيع الاثرية في جزيرة العرب ،موقع سوق عكاظ ٢٦ ص ٣٧٧–٣٩٧ وفي ذيل المقال خارطة « على الارض الواسعة الواقعة شرق الطائف في بعد ٣٥ كيلومترًا تقريباً ومسيرة ليلة للابل » .

شفيق جبري : كلمته القاها في الجلسة التي عقدت لاستقبال الدكتور حكمة هاشم . قال : « لقد اجتمعت فيك قوتان : قوة شرقية وقوة غربية ، اخذت عن العرب هذه اللغة التي احببتها حباً جماً ملأ شعورك هذه اللغة التي اشتملت لحم وطنك ودمه وروحه واخذت عن الغرب هذه النظرة الصادقة الى الحياة ، هذا التفكير القومي .

وقال : لقد نجاك الله في ادبك من هذا الداء الذي أصبنا به وهو داء الافكار اذا صح هذا التعبير فكثيرًا ما نعبر عن فكرة بسيطة بلفظة اكبر من هذه الفكرة وما هي نتيجة هذا التعبير ... هي تباعد ما بين عقليتنا وعقليات الامم الممتدة من وراء البحار فانهم في مخاطبتهم العامة يفرقون بين لغة الشعر وبين لغة الامر الواقع ونحن لا نفرق بين هاتين اللغتين وهذا ما يبعد المسافات بيننا وبين هذه الامم في تفاهمنا ٢٩ ص ٤٦٤ .

— سخرية الشدياق : قال : احمد فارس الشدياق الماروني الاصل اعظم عبقرية نشأت في القرن التاسع عشر ومن النواحي التي انفرد بهـا صاحبها هي « السخرية » وامتازت سخريته بالرهبان ورجال الدين المسيحي ولم ينل من سخريته سوءًا . اقول ولو انه سخر بغيرهم من رجال الدين الذي انتحله « سخرية » لكان احمد ليقضي نحبه معلقاً بمرسة في عنقه ٣٤ ص ٢٠٩–٢٢٤ .

— دمشق في ماضيها القريب « الكتاتيب ... الحكواتي ... الكركوزاتي ... الروايات ... الشاعر » .

— « وكما كانت العامة في دمشق تذهب الى « الحكواتية » كذلك كانوا يقبلون على « الكراكوزاتي » . لقد وصف صاحب « قاموس الصناعات الشامية »

« الكركوزاتي » فعرفه وذكر محل شغله وادوات عمله وتكلم على اختلاف لهجاته كل لهجة تناسب الصورة التي عرضها فلهجة « مدللن » تختلف مثالا من لهجة عيواظ. واكثر الحارات القديمة في دمشق كان فيها كراكوزاتي والاقبال عليه كان يشتد في رمضان » ٣٦ ص ٥٢٩—٥٣٨ .

عبد الكريم جرمانوس : اتجاه الشعر العربي الحديث : ولي الدين يكن في استنبول ؛ وجميل الزهاوي في العراق ؛ وعبدالله البستاني ومحيي الدين الخياط وشكيب ارسلان والياس فياض وشبلي ملاط في سورية ولبنان ؛ واسعد رستم وسعيد شقير في مصر ؛ وغيرهم وغيرهم ينشدون الشعر في الوطن وفي المهجر بمناسبة الاطوار السياسية في السلطنة العثمانية من ايام عبد الحميد الى الثورة التركية ١٩٠٨ الى حرب ١٤ وتارة هو الانين وطوراً هو الحماسة وطوراً الاستفزاز تصدياً للحوادث والشعب هو هو لا تكاد عقليته وشعوره تتغير الا في يقظته الى احياء العروبة ٣٥ ص ٢٧٠—٢٨٣ .

مرشد خاطر : ملاحظات مقتضبة على مصطلحات علم الامراض المدرجة في الجزء الخامس من مجلة فؤاد الاول وقد وضعها اصحابها من غير الاطلاع على ما قامت به كلية دمشق في وضع المصطلحات الطبية ومن ثم الخلاف بين ما وضعته اساتذة المعهد الطبي العربي الدمشقي وبين مصطلحات مجلة فؤاد الاول ٢٩ (ص ٧٦—٨٤) .

عدنان الخطيب : حول القومية العربية ٣٧ ص ١١٦—١٢٤ — فتحت « بندورا » الصندوق فهب منه على العالم ما استودعه جوبيتر من شرور وآثام ولما حاولت « بندورا » ان تستبقي في الصندوق شيئاً مما حشر فيه لم تتمكن الا من شيء واحد لبث في الصندوق وهو الامل ... وكان العالم العربي مليئاً بالشرور والآثام الى ان ظهرت الجمهورية العربية المتحدة وتكللت جهود العاملين المخلصين بدافع الامل والامال تحول الى الايمان بوحدة الامة العربية الباهر .

الدكتور سامي الدهان : كلمة القاها في الجلسة التي عقدت لاستقباله في ٤ شباط ١٩٥٤ بعد انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي ٢٩ ص ٢٨١—٢٩٥ انها كلمة وهي خطاب حقيق بالمقام وجدير بان يلقب « بالمجمعي » académique فيضاهي ما يلقى من امثاله في المجمع العلمي الافرنسي . عرف الخطيب معروف الارناؤط عضو المجمع الراحل فتكلم عن اصله (وجدته من

اسرة الخوري) نشأ في جو مضطرم بالخطابة والكتابة والشعر وقرأ الناس مقالاته في الصحف وترجماته عن الفرنسية في المسرحية والقصة وسيق جندياً برتبة معاون ضابط الى استانبول وهو مدين بثقافته الى المدرسة العثمانية والى والديه بتدينه والى رحلاته بتاليفه — ويدع وافاض صاحب المقال بتعريفه الارناؤوط « الرجل يمتاز باسلوبه الفذ ، فهو يكتب على الورق كما ينسكب الربيع على الطبيعة فيبرق ويزهر ويعطر ويسخر ويضحك ويبتسم ويغني وينشد: الخ. »

— الخزائن العامة في استانبول واشهر مخطوطاتها. يسود في هذه الخزائن الهدوء والنظام ... وقلما تقع فيها على باحث عن المخطوطات العربية لبعد القوم عن هذه اللغة ٢٨ ص ١٩٧ .

— عبقرية خليل مطران في الغزل والتصوير — قصائده « تأسى لأسى الشعب وتحنو عليه فلا تقف نفسها على مدح امير او تعزية وزير او رثاء كبير وانما تلتفت الى البشر لتصنع منه تمثالا ناطقاً يصور الالم والحزن والبشرية المعذبة منذ ولدت الى ان تموت » ٣٥ ص ٣٥—٤٥ .

— محمد كرد علي ، حياته وآثاره (٣٠) ص ٢١١—٢٥٢ هي سيرة الرجل وتاريخ البلاد على مدى القرن تقريباً اذ تناوب فيها الحكم العثمانيون والافرنسيون والعرب وللرجل بينهم دور الاديب والكاتب ورئيس المجمع وان ايامه واعماله لا غنى عن الاطلاع عليها لمن يتكلم عن انصاف على تطورات حوادث الحياة الفكرية في سورية . لقد احسن صاحب المقال في تعريف كرد علي فيكون « بجده وسعيه قدوة للشباب » فتجسمت فيه الثقافتان الشرقية والغربية .

اخذ من الفرنسية بالمدرسة العازارية « ومعرفة المسلم لهذه اللغة امر مدهش آنذاك » (٢٢٠) وقال كرد علي : كان من اعظم اماني النفس منذ بضع سنين ان ارحل الى اوربا رحلة عالية اقضي فيها ردحاً من الدهر للتوفير على دراسة حضارة الغرب من منبعها واستطلاع طلع المعاهد التي نشأ منها المخترعون والمكتشفون ... فحقق امانيه .

— وله ٢٢ مؤلفاً عدا مجلة المقتبس وجريدة المقتبس اصدرها مع اخيه خلال سنين عديدة .

حسني سبح : ما سمعت ورأيت في بلاد السوفيات .

وجه مجمع العلوم السوفيتي دعوة الى المجمع العلمي العربي بدمشق لتكليف اربعة من اعضائه بالسفر الى بلاد السوفيات وصاحب المقال كان احد الاربعة ٣١ ص ٤١٦ — ٤٢٦ ص ٥٨٦— ٦٠١ ٣٢ ص ٤٧٨—٤٩١ ٣٣ ص ٢٧٠—٢٧٧

قال : « حاولت زيارة مسجد لينغراد ... فشاهدنا سيارة شحن تخرج منه حاملة بعض الصناديق وكان منعنا من الدخول بدعوى انه قيد الاصلاح واكبر الظن انه قد اتخذ مستودعاً للبضائع . ولم تكن المساجد التي زرناها في طاشكند وسمرقند باحسن حالا » ٣٣ ص ٨٠-٩٥

قال : « وكنا نسأل عن كل مكان ترابط فيه الجنود عن بطاقات الدعوة التي نحملها وعن هوياتنا وقد احصيت عدد المرات التي فتشت فيها تلك المرات فبلغت الثمانية ولكم لقينا من ممانعة من الجنود بالمرور» ص ٨٨ .

قال : « ورأينا اثناء تجولنا في ارجاء لينغراد كنائس يجدد بناؤها ... لا لاجل اقامة شعائر الدين بل لاتخاذها متاحف » ص ٢٧٦ .

عبد الرحمن سلطانوف: الدراسات العربية في الاتحاد السوفياتي ٣٤ ٥٣٥-٥٤٠ صاحب المقال مدير القسم العربي في معهد الدراسات الشرقية في موسكو- حديث القاه في جمعية تعزيز التبادل الثقافي بين سورية والاتحاد السوفياتي. في بداية القرن التاسع عشر اصبحت اللغة العربية تدرس في جامعات خاركوف وقازان وموسكو وبطرسبورج . وكان المستشرقون يعملون على اطلاع المجتمع الروسي على الثقافة العربية ... وفي بداية القرن العشرين كان بين كبار العلماء الذين استقلوا بالدراسات العربية كازيمرسكي وكراتشكوفسكي ...

وقد هيأ القسم العربي لمعهد الدراسات الشرقية (دليل سورية) وهو كتاب ضخم يتضمن معلومات مفصلة عن تاريخ سورية وثقافتها في العهد الجديد .

مصطفى الشهابي: جملة من المصطلحات النباتية اضافة الى معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ٢٦ ص ٢٧-٤٣ ؛ ١٦٨-١٨٣ .

— كلمته في حفلة استقباله عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بمصر — مقال فياض بالفوائد للتعبير عن المواد التي نحتاج اليها للتعبير بالعربية عن المواد التي لا يكاد يحصى عددها في نقل المؤلفات في العلوم والفنون من لغاتها الاجنبية الى لغة الضاد ٣٠ ٣٢٨-٣٣٩ .

— المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي. قال : « فتحري اصلح المصطلحات العلمية لا يحتمل العجلة وهو عمل يحتاج الى اختصاص واسع ومراجعات شتى كثيرة وتفكير عميق وليس كل مدرس في مدرسة ثانوية او استاذ في جامعة بقادر على وضع مصطلحات عربية في المادة التي يدرسها او بقادر على تحقيق تلك المصطلحات او تمحيصها . وكذلك لا يمكن في مؤتمرات الاتحاد العلمي العربي معالجة الوف من المصطلحات في

بضعة الايام التي ينعقد فيها كل مؤتمر ... وسيظل تمحيص المصطلحات ...
عملاً من اعمال مجمع اللغة العربية ٣٦ ص ٦٧٨–٦٩٥ .

– تأثير العرب والعربية في الفلاحة الاوروبية .

قال : « ومن الادلة على تأثير العرب في نشر النباتات الزراعية ان اللغة الفرنسية قد اقتبست من لغتنا اسماء عدد غير قليل من النباتات المذكورة » (ص ١٨١) .

ارغان	Arganier	قلقاس	Colocase	نيلوفر	Nenuphar
حرشف	Artichaut	قطن	Cotonnier	نارنج	Oranger
باذنجان	Aubergine	طرخون	Estragon	بطيخ	Pasteque
زعروز	Azérolier	حناء	Henné	فستق	Pistachier
قهوة	Caféier	ياسمين	Jasmin	زعفران	Safran
خروب	Caroubier	خطمي	Ketmie	سماق	Sumac
قرطم	Carthame	لبلاب	Lablab	تمر	Tamarinier
كرويا	Carvi	ليمون	Limonier	هندي	

جميل صليبا : نظرية الخير عند ابن سينا .

قال : « وليس المقصود هنا ان نبين ما اخذه ابن سينا من الاسلاميين والحرانيين واليونانيين ، وما استمده من فلسفة الهنود والمجوس والنصارى : وانما المقصود ان نبين ان مذهبه الغني بنفسه متسق الالوان ؛ منسجم الأحكام ؛ جمع فيه حكمة الشرق الى فلسفة اليونان ؛ وعلوم الاوائل الى عقيدة الاسلام...»
٢٧ ص ٣٢١–٣٣٦ .

– تعريب الأصطلاحات العلمية – القاعدة ١) البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح دال على المعنى مقولات = Catégorie

القاعدة ٢) البحث في لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الاوروبي حدس = Intuition

القاعدة ٣) البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد شخصية = Personalité

القاعدة ٣) اقتباس اللفظ الاجنبي ديموقراطية = Démocratie ٢٨ ص ١٨–٢٧ .

– « الاتجاه المادي العقلي الروحي التكاملي الوجودي الشخصاني العلمي...

قال « ومن صفات هذا الانتاج تقصيره عن شأرفة الانتاج الفلسفي في اوروبة واميريكا فهو لايزال حتى الآن في سني حداثته ... واكثر اساتذة

جامعاتنا مصروفون عن الانتاج المبتكر الى التأليف المدرسي ومدفوعون عن الحياة التأملية الى الحياة العملية يكسبون فيها رزقهم ... »

ـ كلمة في استقبال محمد كامل عياد في المجمع العلمي .

ولد عياد في طرابلس الغرب . هرب مع ابيه الى الاستانة . تعلم في بروصة وفي حلب وفي جامعة برلين . الف بالالمانية كتابه في فلسفة ابن خلدون ... وعلّم في المدارس وخاطبه صليبا قائلاً : لا يكفي في نظرك ان تتبنى النخبة الممتازة في بلادنا ثقافة الغرب وحضارته بل ينبغي كذلك ان تنتشر هذه الثقافة في الجماهير الكادحة من عمال وفلاحين لانه لا فائدة من تجهيز الفلاحين بالآلات الزراعية اذ هم لم يتعلموا قبل ذلك كيف يحسنون استخدامها ويحافظون عليها ٣٤ ص ١٥٦—١٦٠ .

محمد اسعد طلس : ابو الفتح بن جني ، عصره ، مكانته العلمية آثاره ٢٤ (ص ٥٣٧ — ٥٤٦) و٢٥ (ص ٧٨—٨٦) و ٣٠ (ص ٤٤٠—٤٥٧) و (ص ٦٠٨—٦٢٣) قال « واننا لو رحنا نتتش خلال العصور منذ القرن الرابع للهجرة حتى هذا القرن عن امام كان له مثل اثر ابن جني فيمن جاء بعده لم نجده ... فلا كتب سيبويه ولا ابي علي الفارسي ولا ابي بكر بن السراج بلغت المنزلة التي بلغتها كتب ابن جني» اللغوي .

الشيخ احمد رضا العاملي : ولد في النبطية (جبل عاملة) ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢م من آثار بيته حفر الآبار وقفاً على الواردين . تعلم على السيد محمد علي آل ابراهيم الحسيني وعلى السيد محمد نور الدين . وكان بعد ان يتلقى دروسه صباحاً مع رفاقه ينصرف الى القاء دروس المنطق والبيان ومبادئ اصول الفقه على من يرغب في الدراسة عليه ، وممن اخذ عنه احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان . تولى المحاسبة في مشروع (الكلية العاملية) ١٣٤٧ هـ . انتخب عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٢٠ ٢٨ ص ٦٣٩ — ٦٤٤ توفي ١٩٥٣ .

حامد عبد القادر : بين العربية والفارسية قال : « اجمع مؤرخو العرب والعجم على ان بهرام كور (٤٢٠—٤٣٨) ابن ملك العجم تربى في بلاد العرب وكان حلقة اتصال بينهم وبين الفرس وتعلم العربية ونظم الشعر بالفارسية والعربية وفي العصر الجاهلي دخل العربية الكثير من الالفاظ الفارسية . وتأثرت العربية بالفارسية وفي القرن الثالث الهجري اتخذ الفرس الابجدية العربية فحلت محل الابجدية الآرامية . ويمتاز العصر الذهبي للخلافة الاسلامية بنفوذ الفرس في

الناحية الثقافية فيظر فيه العباقرة من العلماء والادباء فنهم أئمة اللغة والمفسرون سيبويه والفارسي والزجاج وكلهم عجم في انسابهم وانما ربوا في اللسان العربي واكتسبوا بمخالطة العرب وتأثر الشعر الفارسي بنظام الشعر العربي وحاك العرب الفرس في نظام المثنويات والرباعيات ٣٥ ص ٣٦٣–٤٠٥ .

حسن حسني عبد الوهاب : الثقافة في تونس .
من الفينيقيين الى القرطاجانيين الى الرومان الى البيرنطيين وبينهم «اوقسطين» الى العرب مؤسسي قيروان الى الاتراك وقوادهم يسير صاحب المقال الى تعريف القراء بكبار المفكرين من ساهموا في نشر العرفان من التونسيين على ضفاف حوض المتوسط الجنوبي ٢٨ ص ٥٣٤–٥٤١ .

منير العجلاني : وجود اموية ابو سفيان . جاء في المقال :
وقيل لابي سفيان : ما بلغ بك من الشرف ما نرى ؟ – قال : ما خاصمت رجلاً الا جعلت بيني وبينه للصلح موضعاً ! ٢٩ ص ١٦٧–١٦٤ .
– اثر اللغة العربية في وحدة الامة قال « كل ما نستطيع ان نقوله في الدين انه عنصر من عناصر الوحدة في الاخلاق يعين على تكوين الامة حيث تكون له كثرة من الأتباع ولكن اتخاذ الدين اداة لتمزيق القومية القائمة عمل خطر ، بل خيانة » ٣٢ ص ٤٠ .

عباس العزاوي : ذكرى ابي الثناء شهاب الدين محمود الالوسي ٢٧ : ١٩٥٢ ص ٢٠٧–٢١٥ بمناسبة مئة سنة مضين على وفاته – حياته : اعماله : مشاهير الادباء على ايامه وهو مفتي بغداد : مؤلفاته ان عصر الألوسي يقابله عند الترك العثمانيين عصر التنظيمات او الخط همايون ومنه انبعثت حركة النهضة الادبية ١٨٥٦ .
– تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار الاسلامية العربية (في العهود التالية لأيام العباسيين) ٢٨ ص ٧٩ وص ٢٥٧ وص ٤٢٠ (في العهد العثماني) من سنة ٦٥٦ هـ – ١٢٥٨ م الى سنة ١٣٣٥ هـ – ١٩١٧م ٢٩ ص ٨٩ و ٢١٩ و ٣٩٦ و ٥٥٣ – الفلك في الشام ، في مصر في المغرب في الحجاز في نجد .

محمد المغربي العزوزي : ابن الطيب محشي القاموس . حياته مشيخته بالمغرب مشيخته بالمشرق . مؤلفاته . وفاته . ١١٧٠ هـ – ١٧٥٦ م امام في التفسير والحديث والفقه ٣٠ ص ٨٧–٩٠ .

كوركيس عواد : فهرست مؤلفات محيي الدين بن العربي .
قال : « هي رسالة صغيرة عثرت عليها في بغداد فوجدت في نشرها فائدة للقراء لما تضمنته من اسماء طائفة كبيرة من مؤلفاته لم يرد ذكر كثير منها في سواها من المراجع وقد وضعت للرسالة تعليقات ... » ٢٩ ص ٣٤٥–٣٥٩ و ٥٢٧–٥٣٦ .

محمد كامل عياد : الكلمة التي القاها في جلسة استقباله عضواً كاملاً مترجماً فيها لسلفه محمد كرد علي ٤ ص١٥٦–١٩١ .
قال : « وذهب كرد علي الى ان « من اعظم ما دعا الى انحطاط المسلمين غرامهم في عصور التدلي بصبغ معظم امور الحياة بصبغة دينية » فهو يريد فصل الشؤون الدنيوية عن الدين على نحو ما جرى في الغرب (ص ١٧٢) .
ولن يتم قيام هذا المجتمع الحديث الا بتعاون الشرق مع الغرب تعاوناً حقيقياً يقوم على الحرمة المتبادلة والمصلحة المشتركة والعدل الذي لا يتجزأ (ص ١٨٩).

عمر فاروخ : دور النضج في تاريخ الفلسفة الاسلامية .
قال : « ان فلاسفة هذا الدور يمثلون في العصور الوسطى ما مثله سقراط وافلاطون وارسطو في العصور القديمة واذا عالمنا ان العلم اليوناني كله من تاليس الى اقليدس الى ارسطو لم يعرف في العصور الوسطى الا من خلال الفلسفة الاسلامية وفي شروح ابن رشد على الاخص ادركنا اي رسالة اداها فلاسفة الاسلام في التفكير الانساني » اقول ولم يذكر صاحب المقال ان مؤلفات اليونان جاءت الى العرب على يد مترجميها المسيحيين على عهد المأمون ٢٧ ص ٥١٢–٥٣٢ .

خالد بن محمد الفرج : (الظهران – القطيف) اخطاء شائعة (الرماح الردينية) . ان ردينة بلدة آثارها باقية تبعد اربع مراحل عن القطيف واليها تنسب الرماح لا الى الامرأة المسماة ردينة والمثقفة الرماح ٣٠ ص ١٧٢–١٧٣.

الدكتور منصور فهمي : الكتابة العربية من ابحاث مؤتمر المجامع اللغوية العلمية ٣٢ ١٠٤–١١٦ .

ظافر القاسمي : لويس ماسنيون ١٨٨٣–١٩٦٢ ذكريات واقوال فيه ٣٨ ص ١٦٠–١٦٦ .
بلغني عن ماسنيون في اتصاله بآل الآلوسي ببغداد انه وقع مريضاً ايام جاءها للدراسة ولم يكن اذ ذاك مستشفى لائقاً به فاضافه بيت الآلوسي على

الرحب والسعة وقامت سيدات البيت وآنساته بخدمة المريض الافرنسي الى ان تعافى وكان يشاهد عند اهل البيت من الاخلاص في العناية ومن الوادد ما دعاه (وكان قليل الايمان) الى اعتناق حياة روحية ذهبت فيه الى آخر ايامه بالتقوى والتدين الى درجة قصوى مسيحية . وكان قد اقتبس شعلتها مما رآه في بيت الآلوسي الاسلامي من اخلاص للدين لوجه الله ما تصدت له هذه « الذكريات والاقوال » (ف. ت.) .

محمد كرد علي (٢٧) قال ص ١٦١–١٦٢ : « الاب لويس شيخو نشر « مجاني الادب » في عشرة اجزاء استخرجها من كتب العرب وشرحها شروحاً لغوية ادبية . وقد اصبحت معتمدة في جميع المدارس الطائفية والتبشيرية في الشام وغير الشام » . فنقول : ان مجاني الادب مضى زمان رواجها في «المدارس الطائفية والتبشيرية » واستغنوا عنها مدة بمنتخبات الاب بشير آجيا اليسوعي الحلبي لكنها لا تزال تغزو اسواق المكاتب في الدول العربية والاسلامية — (افغانستان وباكستان) ولعلها الاكثر رواجاً في اسواق الكتب العربية وطبعاتها لا تزال بتجدد من سنة ١٨٩٦ الى يومنا مئات بالوف فهل يصح لصاحبها ان يقال فيه ما قاله محمد كرد علي : « انه لم يرزق ذوقاً عالياً في الادب العربي » ص ١٦٣ — في حرب ١٤ استدعي شيخو الى المجلس العرفي وقدم الى جمال باشا في عاليه وما لبث ان أفرج عنه وقالوا « هذا سلطان العربية » .

—٢٨ : ابراهيم اليازجي — ترجمته ٣—١٧ « قال فيه الاستاذ شيخو ان كلامه يظهر لقارئه كأنه المرآة الصقيلة او الماء الزلال . فكان لا يزال يردد النظر فيما كتب وينقحه مراراً حتى يخرجه كالبرد القشيب والحيلة الناعمة (ص ١٥) » .

— الاحمدان المصريان القديمان احمد بن يوسف الكاتب (القبطي الاصل) وزير المأمون واحمد المعروف بابن الدايه مؤرخ بني طولون — محاضرة القيت في الجامعة الاميريكية في القاهرة ٢٧ ص ٣٣٧—٣٥٢.

— ترجمة محمد عبده « ترك بذور اصلاح التعليم الديني وعلوم العربية واصلاح القضاء الشرعي والمجتمع الاسلامي والامم الاسلامية وليس في رجال التفسير من يضارعه او يقاربه في تطبيق آي القرآن على سنن الاجتماع » ٢٨ ص ١٦١—١٨٠ .

فرانز كرنكو من اعضاء المجمع العلمي العربي المراسلين ولد في شمالي المانية وترح

الى انكلترة . تعلم العربية والفارسية والاردية . حقق كثيرًا من الكتب العربية وصححها . توفي في حزيران ١٩٥٣ ٨٢ ص ٦٤٥–٦٤٦ .

عبدالله كنون : ابو الحسن المستّر فيلسوف مغربي من عهد الموحّدين ٣٦ ص ٦١٥–٦٢٨ .

روى عنه ما يلي من الشعر بمناسبة مهرجان ذكرى الغزالي وهي قصيدة شهيرة ٣١ بيتاً جاء فيها :

قل لاخوان رأوني ميتاً فبكوني ورثوني حزنا
اعلى الغائب مني حزنكم ام على الحاضر معكم ها هنا
انا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنا
اشكر الله الذي خلصني وبنى لي في المعالي ركنا
كنت قبل اليوم ميتاً بينكم فحييت وخلعت الكفنا
لا تظنوا الموت موتاً انه لحياة هي غايات المنى

عبد الرحمن الكيالي : ثقافة الاطباء عند العرب ٣٤ ٣٩٣–٤٠٨ ٥٥٩– ٥٧٥ ٣٥ ٢١٣–٢٢٣ .

قال : « ولنعلم نحن العرب ان بيننا وبين الغربيين في علومهم وفي تفكيرهم وفي اسلوب بحثهم العلمي المجرد فارقاً كبيرًا وبوناً شاسعاً نحتاج الى الوصول اليه بما ينوف عن مئة وخمسين سنة مع الجهد والجد والسعي المستديم والارادة الجبارة » .

محمد المبارك : كلمته يوم حفلة استقباله عضوًا في المجمع عوض سليم الجندي العضو الراحل ٣٧ ص ٣٤٧–٣٥٥ .

— دروس من تاريخنا: مقال يتناول المواد من العصور السابقة الى يومنا ويشيد بامجاد العرب في الفتوحات وفي موقفهم من حضارات الامم الاخرى وللحديث شجون وهو اوسع من ان ينظر الى مواده بالتدقيق . ولعل النقطة الجوهرية التي حوفا تدور دائرة التاريخ هي الايمان بالله وقد اشار الى ذلك صاحب المقال ولكن فاته ان هذا الايمان انتشر على مدى سبعة قرون بعد الميلاد اذ كانت الكنيسة تمدن الشعوب ولم تزل وجاء الاسلام فكان تأثيره ضمن مناطق محدودة في آسية وافريقيا وان يرجى له كمال الرسالة فبالاتفاق مع الكنيسة لا بمناوأتها كما يجري في السودان ومصر حيث الاكثرية الاسلامية تستغل موقفها لاطفاء شعلة المسيحية وهي السابقة الى مصر والسودان من عهد القديس فيليبوس القديس باخوميوس ١ ص ٣–١٢ .

صبحي المحمصاني : التشريع اللبناني واحكام الوصية العامة

قال : « هذا مثل من مسائل الاحوال الشخصية في لبنان وهو يدل على اختلاف الطوائف لكنه لم يؤثر في وحدة صفوف اللبنانيين ولا في تعاونهم وتضامنهم ونحن نرى ان توحيد التشريع ممكن في كثير من مسائل الاحوال الشخصية » ٢٧ ص ١٩٨–٢٠٦ .

خليل مردم بك : ديوان علي بن الجهم صلة التكملة جمعها من كتب الادب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها . وهي قصيدة طويلة على نسق ما يروى في « المولد النبوي » اخذاً من خلق آدم الى نهاية دولة بني العباس ٢٦ ص ٤٤–٧٥ .

— الاخطل ، نسبه وشعره . شعر الاخطل نشره الاب انطون صالحاني بتحقيق علمي بليغ ولم يشر اليه صاحب المقال ولعل مراجعه العديدة الى ديوان الاخطل تدل على طبعة غير طبعة الصالحاني او على ديوان « مخطوط » ولم ينبنا اليه . وافاد بذكر الاب لامنس اليسوعي وما كتبه على الاخطل في دائرة المعارف الاسلامية « فانه لم يكن نصرانياً مستقيماً لانه طلق امرأته وتزوج امرأة مطلقة » ٣٣ ص ١٨٣ .

— الشعر في العصر الاموي ٣٠ ص ١–١٧ — آثاره في الدين والسياسة والتنوح .

مرمرجي الدومنكي : فضل الثنائية ٢٨ ص ٥٤٢ — ٥٥١ اشتق « عسل » من عس واذن من « دن » وارض من « رض » ويعود بالكلام على اصول الاكدية والعبرية والحبشية ... والحديث ذو شجون وفيه فكاهة ... و ٢٩ ص ٧٧–٤٨٨ واشتق « انف » من نف » و « اهل » من « هل » و « سلم » من « سل » و « سبح » من « سح » .

يوسف يعقوب مسكوني : العلامة الاب اوغسطين مرمرجي الدمينيكي في ذمة الله ١٨٨١–١٩٦٣ — عضو المجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع القاهرة للغة العربية — ترجمته — مؤلفاته عرف ببحوثه في ثنائية اللغة العربية . ٣٨ ص ٦٩٢–٦٩٧ .

محمد صغير حسن المعصومي : رسالة حي بن يقظان مع شرحها لابن سينا ٢٩ ص ٢٠٦ و ٥٦٣ و ٣٠ ص ٩١ و ٢٨٨ و ٤٢٧ .

انيس المقدسي : اتجاه الادب الحديث الى الطبيعة ٢٦ ص ٢–١٤

ادب الطبيعة يُعنى بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الانسان .

الدكتور صلاح الدين المنجد : حريق الجامع الاموي بدمشق ٢١ ٣٥–٤٢ « قصة الراهبين الذين احرقا مسجد دمشق » ومن ثم سمر احد عشر رجلاً من النصارى ص ٤١ .

حكمة هاشم : كلمته في الجلسة التي عقدت لاستقباله في ٢٥ آذار بعد انتخابه عضوًا عاملاً في المجمع العلمي العربي عوضاً للسيد محسن الامين العاملي – كانت «كلمته» خطاباً ملأ الصفحات ٢٩ ٤٤٥–٤٥٨ باسلوب قديم خاص بعيد من متناول العامة من القراء وفيه مع ترجمة الراحل غاية مـا يستحب للوقوف على ما يفاخر به ابناء الشيعة في الحسب والنسب وتاريخهم في جبل عامل وصلتهم بالجزار وبعبدالله باشا وما الى ذلك الى تلميحات غريبة « في ايجاد مخرج ليمين » ودس السم في قهوة البن ص ٤٤٨ .

ويزور محسن الامين الكاظمية وكربلاء والنجف ويعود الى دمشق « ومذ ذاك تستعد هذه المدينة السمحة لشهود نشاط شيعي منقطع النظير فكأن الزمان شاء لبني هاشم ان يعيدوا مع بني عمهم من ولد مروان حساب التقاص في دار اموية .

وكان قد ارسل المجمع سبعة وخمسين مجلدًا من مؤلفات الشيخ لحكمة هاشم لاعداد « كلمته » .

ويقول محرر هذه الاسطر : حوالي سنة ١٩٤٩ تشرفت المكتبة الشرقية اليسوعية بزيارة الشيخ محسن الامين وقد اهدى اليها مؤلفاته ... رحمه الله هذا وبين الآباء اليسوعيين حالياً راهب من بني هاشم يدرّس الفلسفة في كلية حمص اليسوعية .

– الفكر الفلسفي واللغة العربية مناقشة طريفة في مذهب رينان . ٣٨ ١٧٧ – ١٩٦

طه الهاشمي : سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام ٢٧ (ص ٣٩٤– ٤٠٧) ؛ (ص ٥٤٢–٥٥٢) و ٢٨ ، ١٩٥٣ (ص ٤٥–٦٠) ؛ (٢٢٨– ٢٤١) . « المفازة التي قيل ان خالدًا فوّز منها فلم يثبت الرواة مبدأها ومنتهاها واكتفوا بالقول انها بين (قراقر وسوى) ولم يذكروا بالضبط اين يقع هذان المحلان » . ونشر الهاشمي اقوال الرواة من عرب ومستشرقين مع خارطة الطريق . ومقاله تحفة جديدة بدروس طلاب الصفوف العليا في التاريخ والجغرافيا .

المعرفة

مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي المراسلات باسم رئاسة التحرير فؤاد الشايب – ثمن الاشتراك في سورية ١٠ ليرات سورية – مصورة – مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق

– ظهر العدد الاول من مجلة « المعرفة » لا في مستهل كانون الثاني مع السنة ١٩٦٢ كما كنا نتمناه لضبط المجموعة مع تتابع الاشهر في السنة الميلادية ولكن في آذار ويمتاز عدد شباط سنة ١٩٦٣ و ١٩٦٤ بالفهارس ويكون مجموع صفحات الاعداد الاثني عشر الاولى ٢٣٥٠ ، وغلاليف المجلة ملونة لكل شهر لونه من احمر اقحوان ولازوردي وازرق وبنفسجي واصفر الخ. على الوان بيعة ملوك الجان واكثر .

قال فؤاد العادل وزير الثقافة والارشاد القومي والاعلام : قامت مجلة « المعرفة » لتكون سوقاً للادب ، مهرجاناً للفكر ، معرضاً للفن ، موعداً للقاء بين حاملي رسالة الحرف وسدنة الثقافة والفكر في دنيا العرب والعروبة » (ص٤) وهذا التعبير بصيغته البيانية سوف يزين بطلاوته الكثير من صفحات المجلة فتعرض الى القارئ افكار الكتبة باسلوب فضفاض كانه مقتبس من طيات مقامات الحريري او رسائل الهمذاني . ونعم الاسلوب للتمرين على الانشاء .

وقال فؤاد الشائب : فالمعرفة والبحث عن الحق والحقيقة وتطعيم الحضارة العربية بمعارف الشعوب السابقة ابرز ما ميّز ثقافة العرب الحضارية . واننا لبثنا في نفق الظلام طوال اربعة قرون فسار موكب الزمان وتخلفنا وبات محتماً علينا ان نعوض عما فات تعويضاً مركباً لنعيش في القرن العشرين لا في القرن السادس عشر... وان هذه المجلة بحاجة الى المثقفين ... فان افلحت فبهم المفلحون وان اخفقت فبهم المخفقون .

ومع « التيارات الفكرية العربية والعالمية » تتناول المعرفة البحوث في العلوم والشؤون الاجتماعية والآداب والفنون وان في كل نوع من هذه الفروع مقالات شائقة موقعة باسماء رجال لهم مكانتهم في الاختصاص فنذكر البعض منهم بالايجاز وندعو القراء الى مطالعة « المعرفة » فيتعرفون الى العشرات غيرهم من حملة الاقلام الذين يضيق بنا المقام في الكلام عليهم ولا يضيرهم سكوتنا في اليوم لان غداً لناظره قريب وفي الغد على بركات الله سوف يأتونا بالجدد والعتق .

وجاء في العدد الاول :

دروس من تاريخنا للدكتور محمد المبارك – الطابع الانساني للقومية العربية .

للدكتور جميل صليبا — لماذا نظرت وماذا رأيت في اعماق الانسان؟ للدكتور صبحي ابو غنيمة — مدارس بغداد للدكتور مصطفى جواد — مقدمات النهضة في لبنان ونتائجها الاجتماعية المعاصرة بقلم محمد جميل بيهم — الحرية وحدودها للدكتور عبدالله عبد الدائم — كيف نفهم التاريخ؟ ترجمات وتقديم قلم التحرير.

وظهرت ايضاً مجلة « المعرفة » تربوية ثقافية اجتماعية تصدرها وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية سنة ١٩٥٨ تصدر كل اربعة شهور موقتاً بادارة سعد البواردي؛ الرياض — مطابع الرياض.

ولا علاقة بين هتين « المعرفتين » ومجلة « المعرفة » الدمشقية التي نكتب عليها ما نكتبه في نطاق الحركة الفكرية في سورية.

المعلم العربي

مجلة شهرية تربوية ثقافية — تصدرها وزارة التربية والتعليم في الاقليم السوري — الجمهورية العربية المتحدة في ظل الوحدة ١٦٩١ قطع ١٧×٢٤

اليك الشيء مقتطفاً من السنة الخامسة. نكتفي به عنواناً لصيغة هذه المجلة وانموذجاً لابحاثها — استفتاء ١٩٥٢ ص ٥٥٠ وما بعدها قامت مجلة المعلم العربي باستفتاء في الموضوع الآتي: « هل من الخير تعليم لغة اجنبية في المدارس الابتدائية؟ »

رد الدكتور عزة النص ما خلاصته: ليس بين علماء التربية اجماع او شبه اجماع على ضرورة تعليم لغة اجنبية في مرحلة التحصيل الابتدائي؛ عالج مربو البلاد المتعددة اللغات كسويسرا او المزدوجة كبلجيكا كندا ولم يجزموا بالامر.

ان الطفل غير عاجز عن تلقن لغتين معاً، كذا في الجامعة الارمنية في بلادنا: الاطفال يأخذون من ذويهم اللغة التركية بالاضافة الى الارمنيــة والعربية — والقضية ليست قضيـة (هضم) بل ان تعلم اللغة يستند قبل كل شيء الى المحاكاة والتقليد والاطفال لهم تمام القدرة على ذلك.

وليس في كون الامم الغربية الراقية قد اقرت ضمناً بان تعليم اللغة الاجنبية للصغار يسيء الى تعلم اللغة الوطنية لان هذه الامم لا تشعر بضرورة تعلم لغة اجنبية لان لغاتها غنية وافية بالحاجة والتقارب بين اللغات الغربية يجعل تعلم احداها بالاضافة الى اللغة الاصلية ميسوراً بمدة قصيرة.

وطالما لم يتوفر الدليل الحسي على ان مستوى اللغة العربية قد ارتفع في مدارسنا الابتدائية منذ ان حذف فيها تعليم الافرنسية فانني اميل الى الرأي

القائل بضرورة اعادة اللغة الاجنبية في الصفين الاخيرين من مدارسنا الابتدائية.

رد الدكتور فاخر عاقل : لا يجوز تعليم لغة اجنبية في مدارسنا الابتدائية لقصر مدة الدراسة فيها – لكون العربية بين فصحى ودارجة تستغرق اوقاته، ولا حرج في ان يكب التلميذ على اللغة الاجنبية فيما بعد اي في الثانوية، ومع كون المتصف لا يملك ان يعترف معنا بان تعليم اللغات الاجنبية فاشل في ثانوياتنا ؛ وقال : تعليم اللغات الاجنبية في المدرسة الابتدائية مضر اشد الضرر ...

رد الاستاذ طالب الصابوني : اذا حمل الطفل في دراسته المبكرة اكثر مما تبيحه قواعد التربية اصيب بداء الجهاد الفكري . هذا واذا فاز الشرقيون والسوريون خاصة بتعلم اكثر من لغة اجنبية وبدرجة جيدة فهل فاز واحد على الاقل في المضمار العلمي فاكتشف واخترع؟ الجواب كلا .

فمن واجب المربين ان يوجهوا الناشئة السورية توجيهاً علمياً منذ نعومة اظفارهم وان يكتفوا بالقدر الكافي من تعلم اللغات في صفوف التعليم الثانوي ؛

– وربما رأى غيرهم الاشارة الى البون الواسع بين العربية واللغات الاجنبية فهذه ابجدياتها مرجعها الى صورة الحرف اللاتيني مما يسهل قراءتها على اختلاف اللغات بين اصحابها . اما الحرف العربي فيعسر جداً على القارئ الاستفادة منه لقراءة الحرف اللاتيني . وقد فطن اتاترك الى القضية ونقل التركية الى احرف لاتينية . وهل من التهور في القول ان الوف المصطلحات والالفاظ العلمية التي تتعب كثيراً ناقلها الى العربية ستجد ترجمتها عفواً اذا نقلت العربية من حرفها وابجديتها الى احرف لاتينية . وقد يفتح الباب على مصراعيه للبحث . على كل ان الصغار اذا قرأوا العربية باحرف لاتينية لا يتعسر عليهم دراسة اللغات الاجنبية في الثانوية شأنهم اليوم .

مجلة المعهد الطبي العربي

تبحث في الطب والصيدلة وجميع فروعها – تصدر مرة في الشهر . دمشق ١٩٢٤ قطع ٢٢× ١٦ – مطبعة الاصلاح لصاحبها حبيب برحوم

ليس بين يدينا من هذه المجلة الا المجلد الاول لسنة ١٩٢٤ . جاء في المقدمة عن غاية المجلة للدكتور رضا سعيد رئيس الجامعة : اولا خدمة اللغة العربية فانها بعد ان كانت مرجعاً لعلماء الشعوب في تحريهم وتنقيبهم اصابها الحون فنامت قروناً عديدة واذا هي تفيق ترى وادياً عميقاً يفصل جبل العلم

القديم التي ركزت في اعلى قمة علمها عن جيل العلم الحديث فيعاني ابناؤها الحاضرون التعب الشديد في وصل القديم بالحديث... وهذه المجلة تكون اداة وصل بين الطب القديم والطب الحديث وثانياً تخدم الاطباء والصيادلة العرب المنتشرين في اطراف البلاد العربية ولا يحسنون اللغات الاجنبية فيجدون فيها زبدة ما ينشر في المجلات الغربية وثالثاً تتناول هذه المجلة الموضوعات الصحية فتعم فوائدها بين الشعب وتخدمه وتعتني بموضوعات الطب الشرعي لطبقات المحامين والقضاة والرؤساء الروحيين .

المقتبس

مجلة تبحث في التربية والتعليم والاجتماع والاقتصاد والادب والتاريخ والآثار واللغة وتدبير المنزل والصحة والكتب وحضارة العرب وحضارة الغرب – تصدر في كل شهر عربي في دمشق – لمنشئ محمد كرد علي – المجلد الثامن ١٣٣٢ – ١٩١٤ – مطبعة الترقي قطع ٢٢×١٥ . صفحاتة ٨٨٧

وهذه الصفحات اكثرها مسطرة بقلم الكاتب الذي يحل محل الرئاسة في المجمع العلمي العربي الدمشقي بعد الخمسين سنة تقريباً . ما اوفر المواد التي توخى بحثها كما تراها مدونة في جلد المجلة ! فان يقم الرجل الواحد بهذه الابحاث الخطيرة فلا تسألوه الاختصاص ولا خوف على من يقرأوه خوف من يحشر في منطقة تلهيه عن غيرها ؛ والحديث شجون ؛ ولهذه المجموعة اشبه منها بمجلة كل شيء ومقامها مرموق في سلسلة المجلات العربية وان تكن قد دخلت في خبر كان ؛ ورحمة الله على صاحبها . هذا وقد جاء ذكره في الكلام على مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي التي وصفناها .

نشرة غرفة تجارة حلب الاقتصادية — فيها اسماء البيوتات الممكنة الاستفادة منها وكل المعلومات الاقتصادية المختصة بالبلدة وبما يتعلق بمواد الواردات والصادرات . المطبعة المارونية ٢٤×١٤ حلب عربية – افرنسية ظهرت سنة ١٩٢٤

الجرائد

تكلمنا عن الكتب والمجلات اخذاً بما لدينا منها في المكتبة الشرقية التابعة لجامعة القديس يوسف . اما الجرائد فليس منها بين يدينا المادة الكافية للبحث والتعريف فاتصلنا بادارة المكتبة الظاهرية في دمشق وسألنا هل يحفظون فيها مجموعات الصحف اليومية ؛ ومن المعروف ان للحكومة الحق في استهداء لها ولدار الكتب الوطنية نسختين من كل نشرة مطبوعة تستحق الذكر وان الصحف اليومية ترجمان الحياة القومية جديرة بان تبقى مرجعاً للمطالعة والدرس والتأليف ومجموعاتها تعتبر كنزاً من كنوز المكاتب ؛ ولكن لم يكن الجواب على سؤالنا طبقاً للمرغوب واننا لا نرضى بان نختتم مقالنا هذا بالاستغناء عن ذكر الجرائد فاقتصرنا على نشر ما يتيسر من تعريفها بالاعتماد على تاريخ الصحافة العربية بقلم الفيكونت فيليب دي طرازي امين داري الكتب والآثار في بيروت وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء الاول والثاني ، المطبعة الادبية ، بيروت ١٩١٣ — الجزء الرابع المطبعة الاميركانية ، بيروت ١٩٣٣) .

قال في المقدمة : « لم اغفل عن ذكر صحيفة عربية واحدة منها كانت قديمة او حديثة صغيرة او خاملة بل دونت منها ما ظهر في احقر قرية من اطراف المعمور او تلك التي لم يكتب لها ان تعيش اكثر من يوم واحد » .

واعتمدنا على كتاب السيد اديب مروه « الصحافة العربية : نشأتها وتطورها — منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت » الذي ظهر سنة ١٩٦١ مكملاً مؤلفات الفيكونت دي طرازي التي انتهت قبلها بثلاثين سنة على التقريب .

ولا ارى حرجاً في الكلام على الجرائد منذ نشأتها بينما اننا لم نصف من الكتب التي ظهرت في الامس الا ما « اهدي الينا » كما رأيت سابقاً لان الحركة الفكرية ليست مقيدة بقيود زمان محدود وهي في اليوم رهينة الايام التي سبقت فلا ننساها ولان الفرصة سانحة لتكملة المقال على قدر المستطاع مع شكرنا للسيدين فيليب دي طرازي واديب مروه ما اقتبسناه عنهما .

الجرائد في العهد العثماني

سورية — انشئت اول جريدة سورية بدمشق في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٥ باسم « سورية » على يد الوالي العثماني في ذلك الحين وطبعت باللغتين

العربية والتركية وانتهت حياتها بانقراض الدولة العثمانية من الاقطار العربية سنة ١٩١٨ .

غدير الفرات — صدرت في حلب سنة ١٨٦٧ وكانت الصحيفة الرسمية الاولى لولاية حلب وعاشت عامين .

الفرات — صدرت سنة ١٨٦٩ وفي اول عهدها طبعت باللغات العربية والتركية والارمنية ثم اقتصرت على اللغتين الاوليين حتى آخر عهدها عام ١٩١٨ .

الشهباء — اصدرها عبد الرحمن الكواكبي في حلب عام ١٨٧٧ بالاشتراك مع هاشم العطار وميخائيل بن انطون صقال وتعطلت بامر كامل باشا .

الاعتدال — اسبوعية سياسية ظهرت في ٢٥ تموز سنة ١٨٧٩ لمنشئها عبد الرحمن الكواكبي .

قال دي طرازي ٢ : ص ٢٠١ « انطفأ سراج حياة هذه الجريدة في مطلع حياتها لان صاحبها مشهور بحرية الضمير وحب الوطن . كان ينبه الحكومة على مواضع الخلل بكتاباته الشائقة وارشاداته الصائبة فلما ضايقته الحكومة اضطر الى توقيف « الاعتدال » وهكذا حرمت الدولة من نشرياته الاصلاحية

دمشق — صدرت سنة ١٨٧٩ لصاحبها احمد عزت باشا العابد الذي كان امين سر السلطان عبد الحميد الثاني . دافع عن دولة بني عثمان واشاد بمفاخر العرب ... واحتجبت .

الشام — اصدرها مصطفى واصف سنة ١٨٩٦ . وما ان اعلن الدستور العثماني سنة ١٠٩٨ حتى تدفق صدور الصحف في سوريا في دمشق وحلب وحمص واللاذقية ودير الزور حتى اعلان الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وكان يكفي ان يبلغ صاحب الصحيفة قبل يوم واحد من اصدارها المدعي العمومي عن عزمه على اصدار هذه الصحيفة فينال الاذن بذلك. وخففت السلطات العثمانية اجور البريد على الصحف تخفيفاً ملموساً .

المقتبس — صدرت عام اعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ لمؤسسها محمد كرد علي وعاشت فترة قصيرة .

القبس — عطلت الحكومة العثمانية جريدة المقتبس عام ١٩١٣ فاصدر محمد

كرد علي بدلها جريدة القبس مع شكري العسلي احد « شهداء سوريا » الذين اعدمهم الاتراك عام ١٩١٦. وظلت القبس تصدر بصورة غـير منتظمة الى ان تولى اصدارها عادل كرد علي ونجيب الريس عام ١٩٢٩ ... ثم احتجبت سنة ١٩٥٨ في اعلان الوحدة بين سورية ومصر .

الاصمعي – اصدرها في دمشق خير الدين الزركلي و وجيه الكيلاني عام ١٩١٣ وتوقفت باعلان الحرب .

التقدم – ظهرت سنة ١٩٠٨ في حلب لصاحبها شكري كنيدر واحتجبت عند وفاته عام ١٩٥٧ .

حمص – صدرت عام ١٩٠٩ على يد المطران عطاالله وكان يحررها حنا خباز وظلت تصدر مدة طويلة .

حط بالخرج – جريدة هزلية صدرت عام ١٩٠٩ في دمشق لصاحبها محمد عارف الهبل وكان يصدر جريدة اخرى ايضاً باسم « السكة الحديدية » .

الكائنات – صدرت ١٩١٠ لصاحبها اديب نظمي .

الاشتراكية – صدرت في دمشق ١٩١٢ لحلمي فتياني واسمها مستغرب في ذلك العهد حيث لم يكن في العالم العربي من يعرف عن الاشتراكية الشيء الكثير .

النفاخة – صدرت في دمشق مصورة لصاحبها يوسف عزالدين الإهرامي ١٩١١ وكانت الصحف المصورة في ذلك العهد بدعة جديدة .

الاتحاد الاسلامي – جريدة صدرت عام ١٩١٥ في دمشق لصاحبها محمد الشامي شطة ثم احتجبت .

الشرق – جريدة اصدرتها الحكومة العثمانية في دمشق ١٩١٦ (وقد نقلت اليها آلات المطبعة الكاثوليكية من بيروت) وكان يحررها عدد من اساطين الكتاب العرب : محمد كرد علي وبدر الدين النعساني والامير شكيب ارسلان والشيخ عبد القادر المغربي وصدرت الى جانبها جريدة الشرق المصور لصاحبها خليل الايوبي ونطقت بلسان السلطة العسكرية العثمانية .

الجرائد في العهد الفيصلي

التنديد بالاتراك والحكم الاجنبي

(في دمشق)

الاستقلال العربي – انشأها عام ١٩١٨ معروف الأرناؤوط ورشدي صالح وعاشت سنتين .

لسان العرب – لخير الدين الزركلي وابراهيم العمر ١٩١٨ .
الحياة – لفريد الحاج ١٩١٨ .
سورية الجديدة – لتوفيق اليازجي وحبيب كحاله ١٩١٨ .
الحسام – لمحمد فريد سلام ١٩١٨ .
حرمون – للاب ميخائيل شحاده والياس بحمدوني .
المفيد – لخير الدين الزركلي ويوسف حيدر ١٩١٩ .
العاصمة – وهي الجريده الرسمية في دمشق للعهد العربي ١٩١٩ .
الانقلاب – لعجاج اضهاني وكمال الدين الرفاعي ١٩١٩.
الكنانة – لابي الهدى اليافي ١٩١٩ .
الفجر – لتوفيق الناطور ١٩١٩ .
الاردن – لأمين سعيد ١٩١٩ .
الدفاع – لتوفيق اليازجي ١٩١٩ .

(– في حماه)

التوفيق – لتوفيق الشيشكلي ١٩١٨ .
والاخاء – لجبران مسوح ١٩١٩ (وكانت مجلة راجع سابقاً ص ٢٤)

(– في حمص)

الهدف – لابراهيم الشيخ سعيد ١٩١٩ :

(– في حلب)

العرب – لاحمد سامي السراج .
حلب – وهي الجريدة الرسمية ١٩١٩ .
الصاعقة – لبطرس معوض ١٩١٩ .

حقوق البشر — لعبد الحميد الجابري ١٩١٩ .
النهضة — لمحمد صبحي بصمهجي ١٩١٩.
الراية — لمنيب الناطور ١٩١٩ .
الصباح — لعبد الحميد وعبد الودود الكيالي.
البريد السوري — لفاضل شكري اسود .

(— في دير الزور)

جول (او البادية) وهي الرسمية ١٩١٨ .

(وفي اللاذقية)

النهضة الجديدة — لادور مرقص ١٩١٩ .

الجرائد على عهد الانتداب وما بعده

قال اديب مروه (ص ٣١١) . :

اما على عهد الانتداب الفرنسي فقد نشطت الحركة الصحافية في سوريا نشاطاً كبيراً رغم الاضطهاد فزاد عددها وارتفع مستوى بيعها نسبياً .

فتى العرب — لمعروف الارناؤوط عام ١٩٢٠ وستعيش حتى وفاة صاحبها ١٩٤٩ وكان له الدور البارز في الحركات الوطنية وفي مناصرة الهاشميين .

التقدم — بالافرنسية محررها رأفت توتل ١٩٢٠—١٩٢٢ المتوفي في بغداد سنة ١٩٢٣ .

الف باء — لصاحبها يوسف العيسى تأسست سنة ١٩٢٠ واستمرت في الصدور حتى اعلان الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ وصاحبها توفي قبل الوحدة باعوام قليلة وكانت الف باء من الصحف المحافظة الرصينة .

وفي عام ١٩٣٣ كان عدد الصحف ٤٨ جريدة ومجلة منها ١٨ سياسية ادبية وعلمية ودينية بينها ٢٣ في دمشق و٢١ في حلب و٢ في اسكندرون وواحدة في انطاكية واخرى في حمص واهم الصحف اليومية التي كانت تصدر في دمشق خلال هذا العام : القبس والايام والف باء وفتى العرب والشعب وليزيكو دي داماس بالافرنسية Les Echos de Damas لجورج فارس .

ومن الصحف الممتازة في حلب برق الشمال صدرت باللغة الافرنسية على

عدة سنين ثم ظهرت بالعربية لصاحبها المرحوم نيقولا جانجي (لا خانجي) كما جاء في كتاب مروة ص ٣٢١) ويديرها حالاً موريس عزت جانجي وكان لها نصيبها من الاضطهاد شأن زميلاتها في معمعة الانقلابات السياسية والمناضلة عن المبادي الصالحة والدفاع عن الوطن.

وهناك العدد العديد من الصحف التي ظهرت وتظهر في سورية ولا يسع المقام ذكرها وهي ترجمان للحركة الفكرية واكثرها انقرضت — وليس لها اثر الا فيما خلدته في قلوب القراء من ذكريات وعبر صالحة تدوم على الدوام..





السنة التاسعة والخمسون — ايار – حزيران ١٩٦٥

الالحان والتراتيل الارامية والعربية

في كنائس البلاد العربية الشرقية

بقلم يوسف يعقوب مسكوني

لقد فرضت الأديان السماوية في مشارق الأرض ومغاربها التسابيح والتراتيل لله عز شأنه وجلت قدرته منذ نشأتها حتى يومنا هذا . وقد اقيمت وما زالت تقام هذه التراتيل والتسابيح طوال القرون وتعاقب الأجيال منذ أول دين سماوي حتى تعاقب الأديان السماوية الأخرى . فقد بدأت منذ عهد النبي موسى (ع) ثم أخذها عنه الأنبياء الذين خلفوه . فجاء داود النبي (ع) بمزاميره التي ملأت أول كتاب مقدس وجاء بعده ابنه سليمان فجاء بنشيد الانشاد . وهكذا تعاقبت الأجيال في تأدية التسابيح والتراتيل للعزة الإلهية تكريماً لقدرتها وتقديساً لجبروتها في المعابد والهياكل المقامة للرب خالق الكون وإله البشرية . ثم جاءت المسيحية بعد عشرين قرناً فزادت في هذه التسابيح وأكثرت من هذه التراتيل والأماديح بعد ان شتت

طريقها الى عالم الوجود وكافحت طغيان الوثنية الغاشم الذي فتك فيها فتكاً ذريعاً دوّنه التاريخ بمداد من دم فصمدت صموداً جباراً وضحّت كثيراً اذ قدمت ملايين الضحايا حتى رسخت قدمها وأنقذت الانسانية من براثن الكفر والضلال . فشيدت كنائسها علناً بعد ان كانت مختفيّة تحت الأرض خوف الفتك والبطش وأقامت طقوسها الدينية فيها . فصارت تتلو صلواتها وتسابيحها وتراتيلها بألحان شجيّة علناً . وكان ذلك بعد القرن الأول للميلاد حيث ظهر في ذلك العهد خليفة من خلفاء بطرس الرسول في انطاكية ، وهو اقرب الرسل الى السيد المسيح (ع) اغناطيوس النوراني الذي رأى رؤية في نومه ان العزة الإلهية قد تجلّت امامه كمشكاة من نور تحيط به الملائكة من الجانبين وهي تسبّح وتمجّد جلاله على شكل جوقين من الألحان والتسابيح كل منهما يتلو النغم واللحن بدوره فاستيقظ مذعوراً مما رأى في حلمه فأنشأ الألحان والتسابيح في الكنائس لتمجيد الله وتسبيحه على شكل جوقين في القول الملحّن والرد المنغّم . وهكذا نشأت فكرة الألحان في تأدية الطقوس واداء فروض الصلاة في الأوقات المفروضة على المؤمنين المسيحيين وخاصة في أيام الآحاد والأعياد . ثم تطوّرت هذه الأنغام والألحان على مر السنين وظهر من خدمها وهذّبها وأنشأ الألحان الخاصة المعروفة باسمه مما سيجيء ذكره ويرد تفصيله على توالي العصور والأجيال حتى عهدنا هذا .

ان من المؤسف جداً ان نذكر بأن هذه الألحان الدنيوية الدينية أي الأغاني السريانية والكلدانية قد فقد معظمها لعدم وجود (نوطة) في ذلك الزمن العريق في القدم لحفظها كما هي الحال في الموسيقى العربية وغيرها . وقد ظلت هكذا يتوارثها الأبناء عن الآباء حيث ضاع منها الكثير حتى قيام أحد الرهبان البندكتيين وهو الأب جانان في اوائل هذا القرن بجمع الألحان التي استطاع العثور عليها في بلاد الشرق العربي فوضعها في (نوطة) موسيقية في كتاب ضخم طبع بعد الحرب العظمى الأولى باللغة الفرنسية سماه (كتاب الألحان الطقسية السريانية والكلدانية) واسمه بالفرنسية :

Mélodies Liturgiques syriennes et chaldéennes, par Dom Jannan, o.s.b.

طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، جمع مسوداته قبل سنة ١٩١٤ ثم طبع حوالي سنة ١٩٢٠ وقد وضع له مقدمة فخمة عن هذه الالحان وتطورها وهذه مقتطفات منها قال : ان الالحان الكنسية التي تستعملها الكنائس الشرقية السريانية والكلدانية خاصة موسوعة كبيرة من الالحان الكنسية وهذه الالحان لم تأت فجأة انما نمت وترعرعت في محيطها . ولنا براهين على ذلك لتأكيد هذا الرأي . ففي

(البيث كازو) أي بيت الكنز أو دار الخزائن الذي يحتوي على جميع الالحان الكنسية المستعملة في يومنا هذا لحن مشهور أو نغم مشهور يسمى (التوقويو) أي التواق وهو الفخاري. في استدارة دولاب الفخار الف نغماً يناسب حركة دولاب فخاره فألف مدرسة وصار له تلاميذ يلحنون الحاناً دنيوية فانتهزت الكنيسة هذا اللحن الشهير وادخلته في صلواتها كي تؤثر على المؤمنين بطريقة عصرية فنية .

اين هي الالحان السريانية ؟

ان مؤلف الكتاب المذكور أعلاه الأب جانسان البندكتي بحث كثيراً عن الكتب التي تحتوي على الالحان السريانية وبالطبع فان هذه الالحان كائنة في كتاب نسميه (البيث كازو) الذي ذكرناه آنفاً غير ان هنالك تفاوتاً في قدم (البيث كازوات) الموجودة حالياً . فاستند المؤلف على (البيث كازو) الكائن في دير القديس مرقس في القدس الشريف الذي يرجع عهده الى القرن الثاني عشر الميلادي . و(البيث كازو) هذا آت من دير سيدة السريان في مصر كما هو مذكور على هامش الكتاب . وقد يتساءل القارئ أو المستمع كيف وصل هذا الكتاب القيم من مصر الى القدس فالمؤلف يجيب على هذا السؤال بأن دير القديس مرقس كان مركزاً هاماً للسريان في القدس وبما ان المسيحيين يحجون الى المدينة المقدسة فلا بد من ان يهدوه الى هذا الدير . ويستند المؤلف كذلك على (بيث كازو) آخر موجود في مكتبة دير الشرفة . ولقد لاحظ المؤلف ان بعض الالحان الكائنة فيه مفقودة فجاء الى نواحي الموصل وحصل على بعض الألحان التي كانت مفقودة (راجع ص٦ : ٧ من مقدمة الكتاب المذكور).

ولا يخفى على السامع أو القارئ ان المؤلف لم يحظ بأي نغم منوط في الكتب المذكورة فاستعان برجال الدين الشرقيين المتضلعين بالموسيقى الآرامية فأنشدوها أمامه مراراً وتكراراً كي ينوطها على الطريقة العصرية فأتى كتابه هذا خدمة للعلم اذ انه انقذ هذه الألحان من الضياع والفقدان .

اقسام الالحان السريانية

تقسم الألحان السريانية الى ثمانية ولقد وضعها البطريرك اغناطيوس افرام الأول برصوم في كتابه (اللؤلؤ المنثور) بان منها الحار والبارد والرطب واليابس . ومنها اللحن المطرب والمحزن والمذلل والمنبه والمنشط . واليكم اشهرها :

١ ـ الباعوث ومعناها التضرع والباعوث شعر موزون قديم صقل مع الزمن فبلغ مرتبة عالية من الدقة والرقة. وقد اجاد السريان في تلحين الباعوث . فبرغم ان لكل مقطوعة ثماني ألحان فللباعوث وحده ستة عشر لحناً يؤدونها بخفة ورشاقة .

ويعبرون فيها عن العواطف المكنونة في الصلاة . والباعوث يستعمله السريان ايام الآحاد والأعياد وفي ايام الاسبوع الاعتيادية وأشهر المقطوعات تعود الى القديس يعقوب السروجي ومار افرام السرياني والقديس بالاي ولكل منهم وزن خاص به.

٢ ـ الأقوال الشهرية وتؤلف الأقوال المجموعة الثانية في الموسيقى السريانية الكنسية . ومعنى القال بالسريانية الصوت وهو يعني ايضاً شعراً شعبياً ازدهر في القرن الخامس الميلادي . وان الفخاري سمعان القواق وبالسريانية (قوقويو) اشتهر في هذا النوع من الشعر واللحن كما مر بنا في مقدمة الكلام . وان شهرته الواسعة بلغت الشاعر الكبير يعقوب السروجي المسمى (قيثارة الروح القدس) فقام وقصد الشاعر العامل الفخاري واقتبس من نظمه مما رفع من شأن الفخاري سمعان هذا وهكذا نشأ نظم ولحن كنسي عرف بـاسم الفخارين (الفوقويو) ونشأ بجانب هذا القول اقوال اخرى كثيرة تستعمل على مدار السنة ولكل منها ثمانية ألحان وأنغام ويربي عددها على الخمسين .

٣ ـ المداريش ويرقى المدراش الى عصر السريان الذهبي والقديس افرام هو الذي ألبس المدراش حلة بهية ومنحه شعبية منقطعة النظير .وقد سبقه الى المدراش برديصان وتلامذته لنشر تعليمهم المغلوط فانبرى مـار افرام لتعليمهم وحاربهم بسلاحهم المدراش الذي بلغ أوج الشهرة نظماً ولحناً والمدراش هو المجموعة الآرامية الأولى التي خلفت المجموعة اليونانية السريانية التي تؤلف اليوم نشأة كتاب الصلاة الفرضية السريانية وأضاف على هذه المداريش يعقوب السروجي واسحاق الانطاكي.

٤ ـ المعانيث وهي ذات صيغة مزمورية ومعناها الأجوبة . والمعانيث ليست منظومة الوزن وهي أقرب الى النثر منها الى النظم عـلى شكل مقطوعات صغيرة يتخللها (ردة) في الوسط .

٥ ـ التخشفتات ومعناها الصلاة أو التضرع الى الله . ان استعمال التخشفت قليل في الطقس برغم ان لحنها متطور تطوراً كبيراً وأكثرها مأخوذ من مؤلفات (رابولا) الرهاوي المتوفى عام ٤٣٥ م . والقسم الآخر على ما يبدو انه مأخوذ من تأليف مار افرام . ولقد كان لهذا اللحن نجاح عظيم في حينه ولا يعرف السريان في ايامنا هذه سوى أربعين لحناً منها مع انها كانت تربي عـلى الخمسمائة لحن . وهنالك ألحان أخرى آرامية سريانية تستعملها في المناسبات الكنسية . ويبقى كثير من المقطوعات مجهولة اللحن برغم وجود كلماتها وهذا هو الحال في الموسيقى العربية اختها اذ لم يكن لدى السريان (نوطة) لحفظ الألحـان كما هو اليوم . (راجع ص٨ـ٢٧ من كتاب الألحان الطقسية السريانية والكلدانية للأب جانان البندكتي)

وجاء في كتاب اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية للمثلث الرحمة اغناطيوس افرام الأول برصوم ما نصه بعنوان :

في الموسيقى الكنسية

رضي أئمة الدين ادخال اللحون الى بيعة الله لأسباب ثلاثة أولها : مناهضة ألحان الوثنيين وأصحاب البدع التي حاولوا بها افساد قلوب الناشئة عقيدةً وآداباً فعارضوها باشعار جزلة دينية قضت على الاشعار الفاسدة . وثانيها : الاستعانة بها على النشاط في عبادة الله ودفع الملل عن المصلين اثناء تلاوة الفرض المطول . وثالثها : تنبيه الحواس الى ادراك معاني الصلاة لأن المصلين اذا ما ترنموا أو سمعوا الترتيل استوعبوا معاني ما يرتلون . وكان ذلك اسرع الى اذهانهم وأرفع في نفوسهم وأعمق وادعى الى الخشوع . وكان للأئمة في هــذه الطريقة أسوة بداود النبي صاحب المزامير وجوقته المرتبة فجروا في ميدانه وعلى نهجه صنعوا ألحاناً لها نغم حسنة مؤلفة بعضها الى بعض على نسب متعارفة وذلك بعد المجمع النيقاوي . وأول من شدا بها عند السريان القديس افرام وعنــد اليونان القديسون غريغوريوس النزينزي فتورلس الاورشليمي فايوانيس الذهبي الفم وتابعهم السريان مار اسحاق ومار رابولا ومار بالاي وجماعة الفخارين فالقديسون يعقوب السروجي وسويريوس الانطاكي اليوناني ويعقوب الرهاوي وناظمو التراتيل المسماة بالقوانين عند اليونانيين ونقلتها وغيرهم من احتذى مثالهم على تراخي الأيام . فصاغوا الألحان وأحكموا صنعتها وتفننوا فيها فوقعت خير موقع وبلغت من المصلين كل مبلغ لأن جــل فروضنا السريانية منظومة شعراً . قال العلامة انطوان التبريتي : ان الذي دعا مار افرام الى نظم الأغاني الروحية والميامر (جمع ميمر) هو ان برديصان كان قد نظم أغاني وقعها على لحون لذيذة ضمنها اقوالاً تفسد المعتقد القويم والأخلاق فعلقت بأذهان الشبان السذج فجاء مار افرام بالأغاني النقية القدسية فتغلبت عليها ومن هنا نشأ الترتيل الكنسي المقدس . وكان القديس غريغوريوس اللاهوتي ايضاً قد نظم اشعاره نقضاً لضلال الآريوسيين ودحضاً لما قام به القيصر يوليانس الجاحد . وقال ابن الصليبي : ونظم مار سويريوس المعانيث رداً عــلى الشعراء وأغاني سوسطيوس اليوناني . والف مار اياونس (السطيخارات) نقضاً لأغاني الآريوسيين التي كانوا يصطادون بها الأغرار وعلى هذه الصورة دخلت القوانين والبواقي الى البيعة . ثم يقول صاحب اللؤلؤ المنثور : واتخذ السريان واليونان الألحان ثمانية من الأول الى الثامن وسموها « اكاديا » ثم يذكر صفاتها الحار والبارد كما مر بنا سابقاً ثم قال ويتناوبون منها في كل اسبوع نغمتين متقابلتين فــالأول يقابل الخامس

وهكذا جعلوا لكل عيد وموسم مشهور لحناً خاصاً به ينطبق عليه كل الانطباق . وقال القس يعقوب المارديني في كتاب دعوة القسوس في الألحان الثمانية (الأول والخامس للأفراح والثالث والسابع للأحزان والرابع والثامن لجهاد الشهداء والثاني والسادس المذلل) هذا ما ورد في الباب التاسع والأربعين (ص ٢١٦) من كتاب مجموع اصول الدين للشيخ الرئيس مؤتمن الدولة ابي اسحق ابن الفضل بن العسال القبطي . اما كتاب دعوة القسوس فمفقود الا اربع قصائد في الخمرة الإلهية وجدت في بيروت . قال صاحب اللؤلؤ المنثور : وأما مؤلفه فأحسبه من كتاب القرن الثاني عشر . وتخيّروا لها الأصوات الطيبة الرخيمة وجعلوها بين صفين يتناوبان ترتيلها ويتراجعان . وأقاموا للصف رأساً يراعي نظامهـا من أحذق الكهنة او الشمامسة وأمهرهم في الألحان وحسن الايقاع والمساوقة من نتائج تناسب الأصوات فبلغوا فيها من الأحكام الغاية .

واشتهر من رؤساء الصفوف في حدود سنة ١٢١٨م الربان ابو الفرج ابن اليشاع كان حاضر الذهن كثير الحفظ يحفظ عن ظهر قلبه فنقيث الفروض على ما ذكر ابن العبري في تاريخه الكنسي (ج١ = ص٦٣٧) .

وأبدع ألحاننا وأحسنها صوغاً وأحكمها صنعة التخشفتات والقاشمات والمعيرانات والمداريش وهي من صدور الأناشيد وأوائلها ولأكثرها مدات وليات وعطفات ونبرات وما اليها وذا شجا ورقة وذهب للسريانيين بها صيت وذكر وخصوصاً أهل ديار بكر وأثرها وهم يأخذونها بطريقة التقليد . ولما لم يقيدوها بعلامات وضوابط ذهب الدهر بقسم صالح منها . غير انه ابقى بقية كافية (انظر كتاب معرفة الفصاحة لأنطون التكريتي . المقصد الأول من المقالة الخامسة (ص ٧٦ — ٧٩) والفصل الرابع من الفصول العشرة لابن الصليبي رداً على الشماس يشوع (ص٧٤—٧٥) وكتاب الكنوز ليعقوب البرطلي الفصل (٣٨) من المقالة الثامنة وكتاب الايثيقون — أي حسن الأخلاق والآداب — لابن العبري ص ٦٥—٧٢) .

وهنالك كتاب الفرض الاسبوعي وفيه الفرض اليومي على مدار الاسبوع ويعرف بالاشحيم أعني البسيط وهو كتاب وسط مؤلف من صلوات وأناشيد في عدة ابواب اشتملت على التسبيح والتوبة وذكر العذراء والرسل والآباء والأنبياء والشهداء والموتى . وكلها موزونة . وقد جمع هذا الكتاب على الأرجح في اواخر المائة السابعة للميلاد بعناية مار يعقوب الرهاوي على ما ورد في نسخة محفوظة في خزانة باريس كتبت في القرن الخامس عشر الميلادي . وهنالك قراءات الكتاب المقدس وقد عينوا منها قراءات فصول يتلونها على مدار السنة بأنغام خاصة منها ما يخص ايام الأفراح ومنها ما يخص ايام الأحزان ولكل منها نوع من الصوت الموسيقي

المفرح والحزن بالنسبة لما يناسب المقام. وهنالك الليتورجية والنافورا وأصلها آنافورا وهما لفظتان يونانيتان يراد بهما صلوات القداس الإلهي وخدمته . وقد عم استعمال الثانية عند السريان فأفاضوا في تصنيعها الى حد الاغراق فأكثروا عددها حتى بلغ عددها زهاء الثمانين بين مطولة ووسطى وصغيرة . وينسب قسم منها الى بعض الرسل والقديسين وأئمة النصرانية الأقدمين والبحث فيها يطول اذا اردنا تعداد كل منها والى من تنسب وإنما يراجع في ذلك كتاب (اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية لاغناطيوس افرام الأول برصوم المبحث الرابع ص ٧٩—٨٧) وهنالك فناقيث الآحاد على مدار السنة وهي جمع فنقيث ومعناها صلاة الفرض وهي عديدة يطول شرحها وتفاصيلها وهي من جمع وترتيب مار يعقوب الرهاوي المتوفي سنة ٧٠٨م كما اسلفنا وقد سردها باسهاب كتاب اللؤلؤ المنثور في البحث الخامس ص ٨٨—٩٢ . وخلاصة القول ان الطقس الشرقي المتبع في الكنائس الشرقية العربية والذي نجهل مؤلفه بصورة قاطعة بدئ بجمعه في صدر المائة السابعة حتى اواسط المائة الثانية عشرة الميلادية واشترك كثيرون بتأليفه الى ان بلغ الشكل الذي هو عليه اليوم.وقد أبقت لنا الايام نسخاً شتى من مجلدات الفروض وأكثرها على رقوق وبعضها على كاغد مكتوبة بالقلم الاسطرنجيلي النفيس من القرن التاسع الى الثالث عشر الميلادي وهي محفوظة في لندن وباريس وبوطن وكنائس ديار بكر وطور عبدين ودير الزعفران ومار مرقس والرها والموصل وغيرها وغيرها . ولا نعلم ما اضاعت الحرب الاولى والثانية منها وما بقي . وقال صاحب اللؤلؤ المنثور في صدد (البيث كازو) ان السريان جمعوا اناشيدهم وتسابيحهم البيعية في كتاب ضخم اطلقوا عليه اسم (بيث كاز) اي مخزن الألحان وهو يحتوي على اربع وعشرين مادة ونوع وهذه هي اذكرها برمتها اتماماً للفائدة :

١ — صلوات الفرض الاسبوعي المعروفة بالاشحيم .

٢ — مجاميع المقالات التي تسمى السهرية لانشادها في عنفوان امرها في اثناء السهرات او من قبل جماعة يعرفون بالساهرين (شوهري) وكان دأبهم العناية بترتيب مواقيت الصلاة ورتبتهم من الرتب الصغرى بعد المرتلين وهم ينقادون الى امر رئيس الشمامسة (الاركذياقون) .

٣ — المداريش : اي الاناشيد الافرامية وكان عددها خمسمائة ضاع معظمها وبقي منها مائة وسبعة .

٤ — التخشفتات : اي الابتهالات وهي ثلاثمائة وقد وجد منها مائتان وخمسة واربعون والمشهور ان ناظمها هو مار رابولا مطران الرها المتوفى سنة ٤٣٥م وان اختلفوا في مؤلفيها .

٦ — الغنيزات : وعدّها بعضهم اثنين وسبعين وغيرهم ثلاثة وثمانين ومائة وتسعة عشر .

٧ — المعبرانات : اي المراجل لتشييع الموتى وعددها مائة وسبعة ولابن قيتي واحد منها كما جاء في (البث كاز) في كنيسة مار جرجس بدمشق تاريخه سنة ١٥٦٤ م .

٨ — الشوباحات : وأعني التسابيح وترتل في اثناء تناول الاسرار المقدسة .

٩ — السطيخونات : وتستعمل خاصة في طقس الميرون ورسامة الاحبار وهي من تصنيف مار فولس الاورشليمي المتوفي سنة ٣٨٩م .

١٠ — الاستيخارات : وهي من وضع مار اياوينس الذهبي الفم .

١١ — الاعقاب او الفردات وهي واحد وثمانون ولها ردة احياناً تسمى (كوراخا) ترتل في بدء صلاة المساء وفي قومات الليل .

١٢ — ترانيم الطواف على مدار السنة : وردت في (بيث كاز) شرقي فقط محفوظ في خزانة برفكهام (عدد ٣٢١) .

١٣ — السوغيثات : وهي على البحر السباعي .

١٤ — الزومارات : وعددها سبعمائة وثمانية وعشرون ويلحق بها فتغامات التهاليل وهي قطع ملتقطة من المزامير وهذه كلها مجهولة المؤلف .

١٥ — العنيانات وعددها سبعة وثلاثون وكثير منها لمار افرام وقد وردت في النسخة المحفوظة في بطريركية السريان الارثوذكس بدمشق وعددها خمسة وخمسون.

١٦ — القانتسمات : اعني المجانس وعددها مائة وسبعون وخصصوها بالآحاد والمواسم على الغالب وقيل انها نقلت من اليونانية وقد جاء في (بيث كاز) في قرية باتي بطور عبدين انها مما دبجته يراعة مار افرام .

١٧ — المعانيث : وتنيف على ثلاثمائة وسبعين منها مائتان وتسعون صاغها مار سويسريوس الانطاكي والبواقي نسجها يوحنا بن افتونيا ويوحنا بسالطس وغيرهما واشتملت كتب الالحان على طائفة منها . ولبرصوم المعلني مفريان المشرق المتوفي سنة ١٤٥٤م معنيث في الخاطئة .

١٨ — القوانين اليونانية : وهي على ثمانية ألحان مما حبره يعقوب الرهاوي واندراوس التكريتي وقزما ويوحنا الدمشقي وبعضها من نسج شعراء آراميين ولها تقليدان رهاوي وملطي وعددها ٤٣ قانوناً وأبياتها ٧٥٠ .

١٩ — البواعيث : وهي مختارات القصائد التي حبرها مار افرام ومار اسحق ومار بالاي ومار يعقوب الملفان ويلحق بها التبرات .

٢٠ — الكوروزوثات : مما نظمه بالصنعة بعض المتأخرين سيا داود الحمصي

ومسعود الزازي لينشد امام الأحبار قبل تلاوة الانجيل لكنها اهملت بعدئذ .

٢١ ــ طقوس الأيام الحافلة .

٢٢ ــ الشملايات الشرقية : وهي ادعية وتضرعات للعزة الإلهية .

٢٣ ــ ادعية شتى .

٢٤ ــ الكلندارات والخرونيقون : وهي التقاويم الخاصة بالأعياد التي لا تتغير ايامها على مدار السنة . ومن اقدم نسخ كتب الألحان وأنفسها وأوسعها نسخة في خزانة دير الشرفة عدد ١/٥ جمعت فادعت ونسخة ضخمة نادرة كانت في دير مار ابراهيم بمديات وقد فقدت في الحرب العظمى الاولى. وفي الخزانة البطريركية للسريان الارثوذكس بدمشق نسخة جامعة للمداريش وغيرها .

(راجع اللؤلؤ المنثور المبحث الثالث عشر بعنوان : في كتب الألحان البيعية ص ١١٤ ــ ١١٨) .

الألحان الموسيقية في الطقس الكلداني

أما ألحان الطقس الكلداني فقد جاء في المحاضرة التي القاها الدكتور في العلوم الشرقية الأب قرياقوس موسيس في المؤتمر الموسيقي العالمي المنعقد في رومة بمناسبة السنة المقدسة سنة ١٩٥٠ من ٢٥ ايار حتى ٣١ منه وكانت آخر جلسة في المعهد الموسيقي الحبري والتي كان عنوانها الموسيقى الطقسية الكلدانية : The Chaldean Musical Liturgies ان للكلدان ستة وعشرين قالا ولهذه القالات ستة ألحان فقط وللكلدان كذلك المداريش والمعانيث كما لهم ما ذكرناه في الطقس السرياني سوى هذا الاختلاف بعدد القال وعدد الألحان الا ان الألحان تختلف بالطبع في الصوت والنغم . وقد انتقل اللحن الكلداني بطريقة شفهية كاللحن السرياني مما ادى الى قيام ألحان متعددة بحسب المناطق والبيئة . ان اللحن الكلداني ذو طابع بسيط اي انه خال من مصادر عربية لبعد الكلدان عن ثقافة العرب بحسب رأي الموسيقار باريزو الفرنسي .

وقد بقي اللحن الكلداني كما كان في اقدم العصور دون تطور . ولنا ان نقول ان المسيحية بعد ما دخلت في البلاد العربية حصل تطور كبير في الطقوس الكنسية وبالأخص الطقس السرياني حيث كان معظم العرب وخاصة الغساسنة وجزء كبير من المناذرة على الطقس السرياني فاستبدلت اكثر التعابير السريانية بالعربية لقربها منها عندما اخذت اللغة السريانية بالتضاؤل ولم تبق لغة التكلم مع الزمن فحلت محلها اللغة العربية وبقيت السريانية محلاً للصلوات الدينية فقط كما هي الحال اليوم . وعلى هذا فان اكثر التراتيل والتسابيح تتلى بالعربية اليوم

بألحانها المألوفة وبالمقامات الشرقية المعروفة التي منها الرست والصبا والنوى والسيكاه والاوج والمنصوري والنهاوند والدشت والديوان والعريبوني وغيرها ومنها المفرح والحزن والمطريب والمذلل وغير ذلك بحسب المناسبة والفروض الطقسية . وقد أحسن المجمع المسكوني صنعاً بقراره هذه السنة بالسماح بتأدية الواجبات والفروض الدينية للطوائف المسيحية الكاثوليكية في العالم كل طائفة بلغتها الخاصة وعلى هذا فقد تصبح هذه الفروض في يوم من الأيام عربية صرفة في جميع كنائس البلاد العربية مع الاحتفاظ بلغاتها الدينية القديمة في مناسبات خاصة حرصاً على نسيانها واندثارها. اما الآلات الموسيقية المستعملة في الكنائس الآن فهي : الارغن والصنج والأجراس والنواقيس والكمنجة في بعض الحالات الخاصة والبيانو في الاحتفالات والأعياد الكبيرة حيث يقوم الشمامسة مع القسس بهذه التراتيل والألحان وهم نخبة منتخبة من ذوي الأصوات العذبة والأنغام الشجية . ونكتفي بهذا القدر وان كان هذا الموضوع يتسع لمجلد ضخم في تتبع تاريخ هذه الألحان التي تقام تكريماً وارضاء لله تعالى ذي الجلال والاكرام .



قلعة الشقيف معقل فخر الدين

بقلم المحامي ميشال شبلي (†)

١ – قبل عهد الامير

قلعة الشقيف في لبنان الجنوبي هي الحصن القديم في التاريخ : المشيد على الطريق الممتدة بين النبطية ومرجعيون في موقع طبيعي فريد بمناعته : يشرف من علو شاهق على وادي الليطاني ويصعب البلوغ اليه الا من جهة واحدة ، وبذلك كان يسهل الدفاع عنه .

وزاد في خطورة الحصن موقعه الجغرافي وهو المسيطر على طريق ساحل صيدا ووادي التيم من جهة ، كما انه مع قلعة الصبيبة في بانياس يملك مراقبة السبل الى فلسطين الداخلية .

وكلمة « الشقيف » سريانية معناها الصخر الكبير : والقلعة مبنية على جبل صخري مستطيل . وقد عرفت المقاطعة باسم القلعة : بلاد الشقيف .

ويبدو ان الأقدمين : قبل العهد الروماني : حصنوا الموقع . وجاء الصليبيون فزادوا في شأنه بان بنوا القلعة التي لم تزل آثارها بادية للعيان ودعوها باسم « شقيف ارنون » او قلعة « بوفور » وهي اسماء فرنسية[1] .

ويروى عن تاريخ هذه القلعة ان السلطان صلاح الدين ضربها بالمنجنيق من قرية القليعة القائمة تجاهها .

وذكر الكتبي في « فوات الوفيات » عن سنة ١٢٤٤ « ان القاضي عبدالعزيز النقيه جار في قضائه وحمل الى شقيف ارنون ورُمي به من حالق فتحطم في نزوله.

١) وهناك قلعة ثيما في الشوف تدعى ايضاً باسم الشقيف ولكن « شقيف تيرون » .

وكأنه تعلق في بعض جوانبها بثيابه فبقي انينه يستمع نحواً من ثلاثة ايام حتى مات ».

وفي غزوة تيمورلنك سنة ١٤٠٠ اعتصم كثير من الناس بتلك القلعة [٢] .

٢ – في عهد الامير

ما كاد فخر الدين الثاني امير لبنان يتسنم ذروة الحكم في مقتبل العمر حتى اتخذ له سياسةً ذات مرام واسعة لتوطيد استقلاله . فكان عليه مناوأة السلطنة العثمانية وخضد شوكتها . وسنحت الفرصة الاولى بالتحالف مع حاكم ايالة حلب علي باشا جنبلاط ، الذي شق عصا الطاعة على الدولة تدفعه دولة « توسكانا » وتؤازره دولة العجم .

وبعدما حالف النصر حاكم حلب وامير لبنان في واقعة « عراد » ، قرب حماه ، ودخلا الشام كاسبين ، ناهبين ، نكلت الدولة بالجنبلاطي في سنة ١٦٠٧ وعاد فخر الدين الى جباله غير متقاعد عن اعداد العدة لطوارق الحدثان . فانصرف منذ سنة ١٦١٠ ، كما روى ذلك الرحالة الانكليزي « سانديس » الى تحصين بلاده ، ولا سيما قلعتي الشقيف وبانياس ، كي يأمن جائحة الحملات العثمانية من تلك الطريق ، ويظهر تجاه دول اوربا الطامعة في الشرق ، وفي طليعتها اسبانيا وتوسكانا ، بمظهر القابض على منفذ فلسطين .

اما الدولة العثمانية فاوجست خيفة . ولم تلبث ان جردت على الامير ، حوالى سنة ١٦١٣ ، الجحافل وقد استقدمتها من مختلف الولايات النائية في الاناضول حتى بلغ عدد قادتها اربعة عشر من الباشاوات تحت امرة والي الشام احمد باشا حافظ .

ونزلت هذه الجيوش الجرارة على جسر الخردلة تحت قلعة الشقيف . وكان على حافظ باشا ان يختار بين خطتين ، فاما ان يزحف الى جبال الشوف فيدوخها ، واما ان يستولي على قلعة الشقيف المنيعة . فاشار عليه قواده بالاستيلاء على القلعة اولاً ، فضرب عليها الحصار .

٢) ذكر هذه الحوادث الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف .

٣ – محاصرة الحافظ باشا

روى لنا الخالدي حوادث ذلك الحصار بعبارته البسيطة ولكن مع الملاحظات والتفاصيل الوافية فقال :

« اما الامير فخر الدين فكان متداركاً احواله حيث وضع في كل واحدة من قلعة بانياس والشقيف من الرصاص والبارود والعازق ما يكفي العسكرين بها خمس سنين ، ووضع فيها برسم علوفات السكمانية مائة الف غرش ... وجعل على عسكر قلعة الشقيف حسين طويل بلوكباشي وبها من البلوكباشية على اربعماية نفر ماشي وكل من كان منهم متأهلاً ادخل اهله معه الى القلعة .

« ووضع الامير حريمه في القلعتين واوصى العسكرين بامور منها ما نقله عنه الجمهور انه اذا قدر الله عليه ووقع في ايدي الدولة وقال لكم كبيرهم سلموا لنا القلاع حتى نطلق لكم اميركم لا تعتمدوا قوله واحفظوا قلاعكم وناموسكم ودعوهم يفعلون ما يريدون بعد ان تتبعوا ناموسكم ولا تسلموا قلاعكم ».

...

وابحر الامير من صيدا قاصداً ايطاليا الجنوبية فظل خمس سنوات بضيافة دولتي توسكانا واسبانيا المسيطرة على نابولي وصقلية .

والباعث على سفره الاستنجاد بهاتين الدولتين وعقد المعاهدات واياهما على ضمان استقلال لبنان .

ومعظم حامية القلعتين من الجنود المأجورين المعروفين باسم السكمان او السكبان[1] وهم اقوام يضعون انفسهم في خدمة الحاكم من يزيد لهم في المرتب والعازق . واخلص السكمان الخدمة للامير فخر الدين لكونه حزوماً عادلاً ، يجري عليهم المرتب عن سعة وفي الموعد . غير ان جرثومة الخيانة لم تستأصل منهم شأن كل مرتزق .

ونزل الحافظ بجنده في ارنون تحت القلعة يحاصرها . ولكن عسكر الامير اللبناني لم ينتظر مهاجمة عدوه ، بل عمد الى المبادهة . فخرج فريق منه يقاتل الجند العثماني « من اول النهار الى اخره . وفعلوا فعلاً تعجز عنه الجبابرة » كما يقول الخالدي : « وعادوا الى القلعة واغلقوا الباب ولم يبالوا بكثرة العسكر » .

وفي مقابل القلعة برج خارجي يعرف ببرج الظاهرية ، ولم يكن منيعاً .

---

١) ذكر الاستاذ المدقق لحد خاطر في احد ابحاثه ان الصليبيين انشأوا فرقة من الرماة الشرقية وكان اكثرها من الترك ودعوها تركوبول وسماها اهل البلاد بالسكبان . ويبدو ان هذه الكلمة هي فارسية معناها السعاة في الصيد .

ولذلك دعا الامير فخر الدين قبل سفره الى هدم هذا الحصن . ولكن يبدو ان احد البلوكباشية ظلّ فيه مع خمسين جندياً ولم يدخل القلعة معانداً . قال الخالدي :

« فحاصر حافظ باشا برج الظاهرية في رابع يوم من بكرة النهار الى العصر . وقتل من عسكره نحو ثلاثين رجلاً بالرصاص . ثم ان احد السكمانية اراد ان يملأ وزنته باروداً من البرميل وفي يده فتيلة مشعولة . فاحترق البارود وقتل جماعة من السكمانية ونحو سبعين رجلاً من المحاصرين لانهم كانوا وصلوا حيط البرج . وانهدم غالب البرج وملكه العسكر . ونجا بعض السكمانية فاخذوهم الى الحافظ الذي اطلق سبيلهم تطميناً لقلوب من في القلعة .

« ثم شرع المحاصرون في عمل المتاريس وقطعوا شجر الزيتون ورموه عند برج الظاهرية ، والسردار حافظ باشا في بعض الاوقات واقف عليهم يأمرهم وينهاهم . واستعمل في السناجق واعيان العسكر حتى اوصلوا ستارة الحطب الى الخندق فطلع بالليل طايفة المحاصرين من القلعة واحرقوا متاريس الحطب . فامر حافظ باشا ان يغيروا الحطب ويجعلوا عوضه تراباً في عجالي الدواب فوضع كل واحد عجالة الى ان وصلوا الى خندق القلعة»

« وكانت مدة الحصار ستين يوماً بلياليها ولا يبطل الضرب بالبندق والمدافع من الجانبين لا بالليل ولا بالنهار ولا سيما من القلعة واهاليها. فلله در من في القلعة فقد ثبتوا للحصار ثباتاً ما عليه مزيد لان العسكر الذي مع السردار يزيد عن خمسين الفاً غير اولاد العرب » .

٤ — ثبات القلعة

ثبتت القلعة هذا الثبات المدهش بما اظهرت حاميتها من بطولة وبما ابدت المدفعية من حذق . فكان يديرها بعض الفرنسيين في خدمة الامير يبلغ عددهم ثمانية عشر جندياً .

وروى المؤرخون ، ومنهم افراد البعثة التوسكانية التي ارتادت البلاد في تلك الآونة : ان المدفعية كانت ترمي جند الحافظ بالنيران الاصطناعية فتلقي الرعب والذعر .

وعبثاً حاول الحافظ استمالة قائد القلعة . فأوهمه ان الأمير عدل نهائياً عن العودة الى بلاده . فاجابه القائد ، كما اعلن الرواة ، انه سيكون صاحب القلعة وما فيها من مال اذا لم يرجع الامير ، فلا تطمع فيها الدولة .

ولم تكن للجنود العثمانية مدفعية . ولكنهم عثروا في قلعة صيدا على مدفع كبير . فنصبوه امام القلعة « وكان كبره خارجاً عن الفهم » . ولكن لحسن الحظ

في حـــال وصوله ضربوا به مرتين وانفزر » ؛ وعندئذٍ زال الوهم عن المحاصرين .

...

ولقد عهد فخر الدين بامر البلاد في اثناء رحلته الى اخيه الامير يونس وابنه الامير علي . وكان الامير يونس يقيم في دير القمر ويطلع منها على سير الحصار. وذات يوم استغاث به المحاصَرون . فيقول الخالدي:

«أخيراً طلب المحاصَرون نجدة من الامير يونس في دير القمر فتطوع احد البلوكباشية مع ١٥٠ نفر وأعطى الامير يونس لكل واحد منهم خمسة غروش هبة ورغم ذلك لم يثبت منهم سوى ٥١ نفراً .

« وكان في الدير جواسيس لحافظ باشا فاعلموه بامر هذه النجدة فارسل من ربط لهم الطريق عند العقبة فوق جسر الخردلة ؛ فاجتازت النجدة ذلك الموقع في الليل بعد مقاتلة شديدة الى ان وصلوا الى القلعة فسحبوا سيوفهم وغاروا على الذين في المتاريس وصاحوا صيحة واحدة ؛ فانهزم من قدامهم الذين كانوا في المتاريس فاخذوا منهم ثلاث بيارق ، ثم نزلوا من الخندق وداروا الى جانب المزحلق وفتح لهم اهل القلعة باب السر وادخلوهم ٣٤ رجلاً لانه مسك منهم اثنان في الخردلة وقتل واحد وانهزم الباقي من الطريق . وعند الصباح نصبوا الثلاث بيارق التي اخذوها على شراريف القلعة فعند ذلك تيقظ الحافظ للقاطنين بسرايا دير القمر ... »

...

اجل ، ثار ثائر الحافظ باشا بعد حصار دام ٨٤ يوماً بلا جدوى ؛ ولا سيما ان الامير يونس تمكن من الاتصال بالحامية رغم النطاق المضروب . فحمله يأسه وحلول الشتاء على فك الحصار ؛ وأقرّ الزحف بجيوشه الى جبال الشوف .

قطعت تلك الجحافل على الجبل وقد تفاقم غيظها بما منيت به امام القلعة من فشل وشرعت باكتساح القرى لا تبقي فيها ولا تذر ، فتعمل النهب والذبح والتدمير . ولفرط الترويع دعيت تلك السنة المشئومة باسم « سنة الحافظ » .

وما كان من الامير يونس ازاء حرج الحالة الا ان عمد الى الملاينة . وكانت دفة السياسة بيد والدته ذات المقدرة والدهاء ، الست نسب ، وهي من آل تنوخ ؛ وكانت تلقب « بالست الكبيرة » . فسارت بالمال الى الحافظ تستعطفه ، ورضيت بان تضع نفسها رهينة لديه في الشام رغم تقدمها في السن . وذلك بانتظار تبدل الحال وعودة الامير فخر الدين من اوربا .

٤ – بعثة توسكانا

بلغت الامير اخبار ثبات القلعتين امام هجوم الحافظ وهو مقيم في توسكانا بضيافة آل «مدسيس». فاثلج النبأ صدره، وساعده في مفاوضاته والدول الاوروبية وقد ظهرت لها قوته ومناعة بلاده.

ولكن حكومة الغراندوق شاءت ان تستثبت حقيقة الحال قبل التقيد بالمحالفة فاتفقت والامير على ايفاد بعثة الى لبنان غايتها الظاهرة التجارة، والمقصد الحقيقي درس الحالة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

وجاءت البعثة تحت رئاسة «سانتي»؛ وعُرفت باسمه، فجابت البلاد طولاً وعرضاً بعد جلاء الجيش عن الشوف. وسهل لها الامير يونس مهمتها. فزارت قلعة الشقيف وهاك ما ورد في تقريرها عن هذه القلعة:

«قلعة الشقيف منتصبة على جبل صخري مزحلق من جميع جهاته، الا من جهة واحدة ضيقة جداً يسهل صد العدو عنها. وهي مبنية على شكل زاوية في غاية المناعة قد حفرت لها خنادق عميقة امام المواقع السهلة المنال فيها. لها ابراج مربعة تسع خماية جندي وفيها من المؤونة الكافية وفيها صهاريج الماء وآبار الزيت وقيل ان قسماً كبيراً من خزانة الامير مدفون فيها في بطن الارض حسب عاداتهم»(١).

٥ – تسليم القلاع وهدمها

ومع اجتياح الحافظ باشا جبل الشوف والتنكيل باهله لم ينس فشله امام القلعة؛ فبات في تلك السنة على الضيم يعد العدة لحملة جديدة.

وفي السنة التالية ١٦١٥ اقبل من الشام ومعظم جنوده من وجاق الانكشارية قاصداً قلعة الشقيف. ولكنه ما بلغها حتى بلغته اخبار عزله من ايالة دمشق على اثر مقتل الصدر الاعظم نصوح باشا وكان صديقاً له. فقفل راجعاً. وتولى بعده الصدر الاعظم الجديد محمد باشا المناوضة بتسليم القلعتين الشقيف وبانياس. فرضيت الحامية بالتسليم؛ اي بموالاة الدولة العثمانية. ولكن محمد باشا، وقد جاء حلب لهذه المهمة: اشترط ان لا يبقى في القلاع الا الحريم وبعض الخدم؛ مما رفضته الحامية. وازاء الرفض عمد الصدر الاعظم الى كسب بعض القواد

١) يقال ان هنالك دهليزاً يمتد من القلعة في بطن الجبل حتى نهر الليطاني لاجل استقاء المياه. وقد روى لي بعض اهل الجوار ان هنالك بئراً يعتقدون ان المرأة اذا تدلت فيها يزول عقمها.

بالوعود والرشوة . فشعر الامير يونس معن بالمكيدة ونقل قائد السكبان في الشقيف الى صيدا ، ودعا قائد بانياس الى دير القمر ، وباشر تجهيز القلعتين مجدداً بالعازق والجند .

وبينما الامور تسير على هذا المنوال فرّ قائد بانياس : المدعو حسين اليازجي ، خلسة في الليل الى حلب يرافقه الامير يونس حرفوش ، الذي لم يكن يضمر الولاء لآل معن : يفاوضان الصدر الاعظم .

قال الخالدي :

« وقد شرطوا ان كلاً من القلعتين يهدم . فوقع هذا الكلام عند حضرة الوزير في موقع عظيم لانه ما كان يصدق ان هذا الكلام يصير . ووعد الامير حرفوش بسنجقية حمص اذا تم هدم القلاع ووعد حسين اليازجي بايالة صفد .

« الا انه ما طاب على خاطر الامراء المعنيين يونس وعلي هدم القلاع . ولكن نفذ الامر فما بقي يمكن الدفاع لان الوقت كان غير مساعد لطمع السكبان المقيمين في القلاع ، ولان الامير علي كان يعتمد على رأي حسين اليازجي وعلى اقواله وافعاله لان والده الامير فخر الدين كان دائماً يوصيه بذلك . وبقي حسين يقول لو رأيت وجه خلاص غير هذا لما فعلته فتغلب المقدر المكتوب في الازل وهو خراب القلعتين المذكورتين . فاخرجوا جملة الحريم ولم يتركوا في القلعة احداً من حريم الامير . نقلوا بالكل الى صيدا والحوائج التي ما بيعت وفضلت عنهم نقلوها الى شقيف تيحا . واما حواصل الغلة بعدما راح منها للاكل وغيره في هذه المدة ثلاث سنين خمساية غرارة باعوها وجاءت من الشام للهدم جلبوت وشرعوا فيه واستمروا في القلعتين مقدار اربعين نهاراً » .

...

واسندت الدولة العثمانية الى حسين اليازجي قائد السكبان الخائن حكم صفد جزاء مكره باسياده آل معن ، ولكن هؤلاء لم ينسوا له الاساءة ، فحمل عليه في السنة التالية الامير علي معن وقطع رأسه وجيء به الى مدينة صيدا عبرة لمن اعتبر .

ودارت الايام دورتها وعاد الامير فخر الدين من اوروبا الى سياسته اللبنانية غير غافل عن اعادة تحصين القلعتين . ولكنه لم يفوض امرهما الى حامية مأجورة ، بل الى جند من اللبنانيين كما ذكر ذلك « بيار لوجيلبد » في تقريره الذي اورده الاب بولس قرألي في كتابه عن فخر الدين .

وطلب من غراندوق توسكانا بعثة من المهندسين لترميم قلعتي تيحا والشقيف ، اي شقيف ارنون وشقيف تيرون ، باعتماد الفن ، وسعى لتحصين مرفأ صور بعد مرفأ صيدا .

٧ – منشأ الحزبين اليزبكي والجنبلاطي

وفي صدد البحث عن قلعة الشقيف فقد ذكر الخالدي في حوادث ١٦١٤ ان الشيخ يزبك عبد العفيف من اعيان الشوف سافر الى ايطالية للاتصال بالامير . وكان « للأمير عليه احسان : وحكّمه بلاد صفد سنة ، وبلاد بشارة سنة : وانصفه من خصمه الشيخ جنبلاط : فوضعه في قلعة الشقيف محبوساً » .

والشيخ يزبك هذا من يكون : ومن هو الشيخ جنبلاط خصم الشيخ يزبك عبد العفيف : بل ما هي تلك الخصومة بينهما التي افضت الى حبس الشيخ جنبلاط في قلعة الشقيف ؟

اسئلة تدعو الى الظن بان الحزبين اليزبكي والجنبلاطي قاما في ذلك التاريخ ، فحلا محل الحزبين القيسي واليمني ، وفخر الدين يومذاك زعيم القيسيين .

اما الشيخ جنبلاط فقد يكون من انسباء علي باشا حاكم حلب وحليف فخر الدين نزل الشوف بعد تلك الهزيمة . ولكن يصعب القول ان الامير امر بحبسه مع حداثة اقامته في البلاد .

وفي كل حال فان لهذه العبارة في كتاب الخالدي شأناً مرموقاً في الافادة عن منشأ الحزبين اللبنانيين ، وهي تفسح المجال للبحث التاريخي امام من يملكون المصادر الصادقة البيان .



العلماء النصارى الملكيون الناطقون بالضاد

الذين نبغوا بمصر في عهد الدولة العباسية

بقلم الاب بولس سباط (†)
من اعضاء المجمع العلمي المصري

للنصارى الملكيين الناطقين بالضاد عدد وافر من اكابر العلماء ، نبغوا في البلاد المصرية ، وخدموها بعلومهم ومعارفهم خمسة قرون في عهد الدولة العباسية ، فنالوا من الثقة ، والحظوة ، والكرامة ، والجاه ، والثروة ، ما لم ينله كثيرون من ارباب العلم واصحاب المعرفة .

...

والملكيون هم التابعون للستمائة والثلاثين اسقفاً ، الذين اجتمعوا سنة احدى وخمسين واربعمائة ، بسعي مرقيانس الملك ، في مدينة خلقيدونية ، بالقرب من قسطنطينية . وأبسلوا ديوسقورس بطريرك الاسكندرية ، وقالوا بالطبيعتين والاقنوم الواحد في سيدنا المسيح ؛ سماهم السريان اليعاقبة القائلون بالطبيعة الواحدة ملكيين ، لانحيازهم الى مرقيانس الملك .

...

لما دخل المسلمون ، سنة اربعين وستمائة ، ارض مصر ، كانت باجمعها مأهولة بالنصارى . وهم على قسمين متباينين في اجناسهم ، وعقائدهم : احدهما أهل الدولة ، وكلهم روم ملكيون ، وعددهم يربي على ثلاثمائة الف ملكي ، والقسم الآخر عامة اهل مصر ، ويقال لهم القبط ، وانسابهم مختلطة ، لا يكاد يتميز منهم القبطي من النوبي من الحبشي ، وكلهم يعاقبة ، ويبلغ عددهم عشرة آلاف الف او اكثر .

وكان الملكيون يبغضون اليعاقبة ، ويسومونهم العسف والحيف ؛ واليعاقبة يحقدون على الملكيين ؛ ويضمرون لهم الانتقام والشر . وكان بنيامين بطرك الاسكندرية اليعقوبي، قد ابهظه نير الملكيين ؛ وكان يستثقل سلطتهم على اليعاقبة ويتحين الفرصة للاثار منهم ؛ فعاهد المسلمين ، واتفق معهم ؛ وسلّم اليهم الاسكندرية وبلاد مصر ؛ فأكرموه وأحسنوا اليه ؛ وأفازوه بأمانيه . وصار اليعاقبة عوناً للمسلمين على الملكيين ؛ وكتب الخليفة عمرو بن الخطاب لبنيامين البطريرك أماناً في سنة اثنتين واربعين وستمائة . وخرج الى عمرو بن العاص عامل عمر بن الخطاب ؛ من الاديرة التي ببرية الاسقيط والصعيد ؛ سبعون الف راهب يعقوبي . بيد كل واحد عكّاز ؛ وسلموا عليه ، فكتب لهم عهداً . فتغلّب اليعاقبة على كنائس مصر ودياراتها كلها ، وانفردوا بها دون الملكيين . وهرب جاورجيوس بطريرك الملكيين الى القسطنطينية ، وتضعضع امر الملكيين في الاسكندرية ومصر ؛ وبقوا سبعاً وتسعين سنة بغير بطريرك ، من عهد عمر بن الخطاب الى هشام بن عبد الملك .

...

ولما آلت الخلافة الى بني العباس ، وكان المسلمون قد قضوا نهمتهم من الفتوح ، وجنحوا الى الهدوء ؛ واخذوا في اجتناء ثمار الظفر ، ودعتهم الطمأنينة الى التبسط في اطراف الحضارة ، والاشتغال بالعلوم والصنائع المتداولة بين الأمم الخاضعة لسلطانهم ، وعمّ الامن ، استردّ الملكيون مكانتهم في البلاد المصرية ؛ فنبغ منهم كثيرون من أماثل العلماء ؛ نقتصر على ذكر اشهرهم :

...

فنهم : بُلطيانس البطريرك ، المتوفى سنة اثنتين وثمانمائة . كان طبيباً حاذقاً ؛ وعالماً بشريعة النصارى الملكية ؛ ونصّب بطريركاً على الاسكندرية سنة ست وخمسين وسبعمائة ؛ وأقام ستاً واربعين سنة .

لما ولّى الخليفة هرون الرشيد عُبَيدالله بن المهدي مصر ، أهدى عبيدالله الى الرشيد ببغداد ؛ فتاة حسناء ، كلف بها الرشيد كلفاً عظيماً ؛ واعتلّت علة شديدة ، فعالجها الاطباء ، فلم تنتفع بشيء ، فقالوا له : « ابعث الى عبيدالله عاملك بمصر ان يوجّه اليك طبيباً من اطباء مصر ؛ فانهم ابصر بعلاج هذه

الفتاة من اطباء العراق » . فبعث الرشيد الى عبيدالله ان يختار له طبيباً من أحذق أطباء مصر ؛ فدعا عبيدالله بلطيانس البطريرك ، واعلمه بحبّ الرشيد للفتاة وبعلتها ، وانفذه الى دار السلام ؛ فعالجها بلطيانس وبُرئت على يده . فوهب له الرشيد مالاً كثيراً ، وكتب منشوراً برد جميع الكنائس والاديار ، التي كان اليعاقبة اخذوها من الملكيين ، وتغلبوا عليها ؛ فانقلب بلطيانس الى مصر ، واسترد كنائس واديارًا كثيرة .

ولبلطيانس ترجمة عربية مجهولة لكتاب في فلاحة الارض مفقود ، ألفه بالرومية اناطوليوس البيروتي في المائة الرابعة ، استخرجها بلطيانس سنة خمس وتسعين وسبعمائة ليحيى بن خالد بن برمك ؛ عثرتُ سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف بمدينة المنصورة على نسخة منها قديمة ، فاقتنيتها لخزانة كتبي الخطية ، وألقيت سنة احدى وثلاثين وتسعمائة والف محاضرة عليها في المجمع العلمي المصري ، ونشرت شيئاً منها في مجلة المجمع[1] ؛ يتضح من مطالعة هذه الترجمة ان بلطيانس كان من المجيدين للغة العربية ، المتفقهين فيها .

...

ومنهم : البطريق ، الذي ازهر في النصف الثاني من المائة الثامنة . كان يحسن النقل من اليوناني الى العربي ، فأحضره الخليفة المنصور ، وتقدم اليه بنقل اشياء من الكتب القديمة ؛ فترجم كتباً كثيرة في الطب ، من تصانيف أبقراط وجالينُس ؛ وبذل له الخليفة العطاء ووفّر الانعام .

...

ومنهم : يوحنا بن البطريق ، الذي اشتهر في النصف الثاني من المائة الثامنة . كان يجيد الترجمة من اليونانية والرومية الى العربية ؛ فاستقدمه الخليفة المنصور ، وكلّفه البحث عن الكتب وترجمتها ، فراح يطلب الكتب من مظانّها وينقلها الى العربية ؛ واجزل له الخليفة الخلع وغمره بالاحسان .

وليوحنا بن البطريق كتب حكمية جمة نقلها من اليونانية والرومية الى العربية ؛ وله ترجمة كتاب السياسة في تدبير الرئاسة ، المنسوب لارسطوطاليس الفيلسوف ،

---

١) Bulletin de l'Institut d'Egypte, t. XIII p. 47

وقفتُ : سنة سبع عشرة وتسعمائة والف بحلب مسقط رأسي : على نسخة منها قديمة : فاقتنيتها ، واشرت اليها في « بيان خزانتي الخطية » الذي طبعته سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والف[١] .

...

ومنهم : اسطاتيوس البطريرك ، المتوفى سنة ست وثمانمائة . كان عالماً متميزاً : وناقلاً ماهراً من اليوناني والرومي الى العربي ؛ وكان في اول امره صاحب مصنع كتّان ، فعثر في البيت الذي كان يدق فيه الكتان على كنز ؛ فترهب في دير مار يوحنا القُصير[٢] : ورأس هذا الدير ، وبنى فيه كنيسة دعاها كنيسة الابوسطليين اي الرسل ، وبنى قلاية لسكنى الاساقفة ؛ وقام بطريركاً على الاسكندرية ، بعد وفاة بلطيانس المتقدم ذكره ؛ وبقي اربع سنين .

ولاسطاتيوس كتب كثيرة نقلها من اليونانية والرومية الى العربية ؛ وله كتاب نفيس مجهول ، في الدفاع عن النصرانية ؛ عثرت عليه سنة ست وعشرين وتسعمائة والف بالقاهرة ، فابتعته ، ووصفته وصفاً كافياً في « بيـان خزانتي الخطية »[٣] الذي اشرت اليه آنفاً ؛ يتبين من تصفح هذا الكتاب ان اسطاتيوس كان من العلماء المتميزين والكتبة القديرين .

...

ومنهم : صفرونيوس البطريرك ، المتوفى سنة سبع واربعين وثمانمائة . لما كانت سنة اربع وثلاثين وثمانمائة ، نصّب صفرونيوس بطريركاً على الاسكندرية وأقام ثلاث عشرة سنة : وكان فيلسوفاً حكيماً .

ولصفرونيوس مقال كبير في السجود للصليب الكريم ، وكرام صور سيدنا المسيح : وسيدتنا مريم والقديسين ؛ يرد فيه مناوئي الايقونات .

...

١) Paul Sbath, Bibliothéque des Manuscrits Paul Sbath, n 884

٢) هذا الدير الشهير كان يمتد على قرن الجبل الشرقي ، ومنه : يشرف على بحر النيل وطرا ، وهي بلدة معروفة قريبة من مدينة حلوان وعلى طريقها . وكان في هذا الدير عشر كنائس ، ونحو ستة آلاف راهب ملكي .

٣) N°. 1011

ومنهم : سعيد بن ثوفيل ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة .. كان طبيباً حاذقاً ، وكان لاحمد بن طولون صاحب مصر من اطباء الخاصة : يصحبه في السفر والحضر ، وكان ابن طولون يجزل له العطاء ويخلع عليه الخلع .

...

ومنهم : عيسى بن البطريق ، الذي أزهر في النصف الاول من المائة العاشرة . هو اخو سعيد بن البطريق ، الذي سنذكره ؛ وكان طبيباً عارفاً بصناعة الطب ، علماً وعملاً ، ممتازاً في جزئيات المداواة والعلاج : بارعاً فيها ؛ وكان مقامه بمدينة مصر القديمة .

...

ومنهم : يوسف البطريرك ، المتوفى سنة اربع وثمانين وتسعمائة . كان طبيباً ماهراً بمصر ، فاضلاً في العلوم . ولما كانت سنة ثمانين وتسعمائة : سمي بطريركاً على بيت المقدس ، واقام في الرئاسة ثلاث سنين وثمانية اشهر ، ومات بمصر ، ودفن في كنيسة مار ثيودورس .

...

ومنهم : ابو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان الذي توفي سنة تسعين وتسعمائة . كان طبيباً حاذقاً وعالماً فاضلاً . وتقدم عند الخلفاء المصريين : وعلا جاهه في ايام العزيز بالله ، واقتنى المال الجزيل . ولما توفي أُخذ بجنازته بعد الظهر ، وبين يديه خمسون شمعة موقدة ، وعلى تابوته ثوب مثقّل ، وخلف جنازته المطران اخو السيد ، وأبو الفتح منصور ابن مقشر طبيب الخليفة الخاص ، ماشيين ، وسائر النصارى ؛ وصُلّي عليه في كنيسة الروم بقصر الشموع طول الليل ؛ ثم أُخرج الى دير القُصير ، فدفن هناك .

ولسهلان بن كيسان كتاب في الاقراباذين مجهول ، اكتشفته سنة سبع عشرة وتسعمائة والف بمدينة الشهباء وأومأت اليه في كتابي « الفهرس »[1] الذي طبعته سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة والف . ولسهلان بن كيسان ايضاً مختصر في الطب مجهول ايضاً ، صنفه للخليفة العزيز بالله ملك مصر ، عثرت عليه

(١) Paul Shath, Al-Fihris, n°356

سنة احدى واربعين وتسعمائة والف بالقاهرة ، عند الطبيب الذكر الاسقف ايسيذورس اليعقوبي الحمصي[1] ، فاستنسخته ، وألقيت محاضرة فيه بالمجمع العلمي المصري ، يتضح من مطالعة هذا الكتاب : ان سهلان بن كيسان : كان من اكابر العلماء . وامائل المصنفين .

...

ومنهم : ابو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر ، الذي نبغ في النصف الثاني من المائة العاشرة ، كان من نُطُس الأساة بالديار المصرية ، وله منزلة سامية عند اصحاب القصر ، ولا سيما في ايام الخليفة العزيز بالله ، الذي كان يستطبه ويحترمه .

اعتلّ ابو الفتح ، وتأخر عن الركوب ، فلما تماثل : كتب اليه العزيز بخطه :

« بسمْ الله الرحمن الرحيم ، طبيبنا سلّمه الله سلام الله الطيب ، وأتمّ النعمة عليه ، وصلت الينا البشارة بما وهبه الله من عافية الطبيب وبُرئه ، والله العظيم ، لقد عدل عندنا ، ما رُزقناه نحن من الصحة في جسمنا ، أقالك الله العثرة ، وأعادك الى افضل ما عودك من صحة الجسم ، وطيبة النفس ، وخفض العيش ، بحوله وقوته »[2] .

وخدم ابو الفتح ، بعد العزيز ، ولده الحاكم ، وكان من الخواصّ عنده.

...

ومنهم : ابن مقشر ، الذي اشتهر في فجر المائة الحادية عشرة . هو ابن ابي الفتح المتقدم ذكره ، وخدم الحاكم بأمر الله ، وبلغ عنده أعلى المنازل وأسماها ، ونال منه الصلات الجزيلة والعطايا العظيمة . مرض ابن مقشر ، فعاده الحاكم بنفسه ، ولما مات ، اطلق لخلّفيه مالاً وافرًا .

...

ومنهم : أبو سليمان داود بن ابي المنى بن ابي فانة ، الذي توفي سنة سبع وثمانين ومائة والف . كان فاضلاً في صناعة الطب ، ممتازًا في العلوم ،

١) انتقل الى رحمته تعالى في ١٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٤٢ .
٢) مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ٣١٦ .

عارفاً باحكام النجوم معرفة بالغة ؛ وكان من اهل القدس ، ثم انتقل الى الديار المصرية في زمن الخلفاء ، وكان حظياً عندهم .

اتفق ان انبأ أبو سليمان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح بيت المقدس ؛ فلما اكملت نبوّته : استدعاه الملك الناصر اليه ، وقام له اجلالاً ؛ وقال له : انت شيخ مبارك ، وقد وصلت الينا بشراك ؛ وتمّ جميع ما ذكرته ، فتمنّ عليّ » ؛ فقال له : « اتمنى عليك حفظ اولادي» . فاخذ الملك الناصر اولاده ، واعتنى بهم ، ووصّى اخاه الملك العادل بان يكرمهم ، ويكونوا من الخواصّ عنده ، وعند اولاده ؛ فكان كذلك . وهجر ابو سليمان في اواخر حياته الدنيا ، وانقطع الى عبادة الله في احد الاديار .

ولابي سليمان مقالة في الترياق الفاروق مجهولة ، اكتشفتها سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والف بحلب ؛ ومقالة في الترياق الالهي مجهولة ايضاً ؛ وقفت عليها سنة ست وعشرين وتسعمائة والف بالشهباء ، وأومأت الى هاتين المقالتين في كتابي « الفهرس » [1] الذي أسلفت ذكره .

...

ومنهم : مهذّب الدين ابو سعيد ، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين والف . هو ابن ابي سليمان المتقدم ذكره ، وكان ماهراً في صناعة الطب ؛ وخدم الملك الناصر ؛ والملك العادل ؛ وكان الملك العادل قد أقامه في خدمة ولده الملك المعظم ؛ واكرمه غاية الاكرام ؛ وأمر ان لا يدخل قلعة من قلاعه الا راكباً ، مع صحة جسمه . وانتقل ابو سعيد من بيت المقدس الى الديار المصرية ، وعلت فيها منزلته وكثر ماله ؛ ومات بمصر ؛ ودفن بدير الخندق عند القاهرة .

...

ومنهم : موفق الدين ابو شاكر ، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين والف . هو ابن ابي سليمان ، واخو مهذب الدين المتقدم ذكرهما ، وكان حاذقاً في صناعة الطب ؛ وكان الملك العادل يعتمد عليه في المداواة ؛ ويصفه بحسن العلاج ؛ فكان يدخل في جميع قلاعه وهو راكب ؛ مع صحة جسمه . وكان

(1 No 339 et 340

الملك العادل قد أقامه في خدمة ولده الملك الكامل، فحظي عنده الحظوة الكبرى، واصاب من هباته، وصلاته، وإقطاعاته، شيئاً كثاراً. وبلغ من حظوته عند الملك الكامل، ان اسكنه عنده في قصره بالقاهرة، وكان الملك العادل ساكناً بدار الوزارة؛ فركب يوماً الملك العادل على بغلة النوبة التي له، وخرج الى بين القصرين، فامتطى فرساً، وسيّر بغلته التي كان راكباً عليها الى دار موفّق الدين بالقصر، وأمره بركوبه عليها، وخروجه من القصر راكباً، ولم يزل الملك العادل واقفاً بين القصرين، الى ان وصل اليه موفق الدين، فأخذه بيده، يسايره وهو يتحدث معه الى دار الوزارة، وسائر الامراء يمشون بين يدي الملك الكامل.

...

ومنهم: أبو الفضل بن ابي سليمان، الذي توفي سنة ست واربعين ومائتين والف. هو اخو مهذب الدين، وموفق الدين المتقدم ذكرهما، وكان عالماً بصناعة الطب، ممتازًا في المعالجة؛ وكان طبيباً للملك المعظم بن الملك العادل، مقيماً بالكرك؛ ثم صار طبيباً للملك الكامل بالديار المصرية، وحظي عنده، ونال من هباته شيئاً كثارًا؛ ومات بمصر.

...

ومنهم: رشيد الدين ابو سعيد بن موفق الدين يعقوب، الذي توفي سنة ثمان واربعين ومائتين والف. كان ماهرًا في صناعة الطب، متضلعاً منها نظرًا وعملاً، وكان حادّ الذهن بليغ اللسان، فصيح اللفظ. خدم الملك الكامل بالقاهرة زماناً فخصّه بالود وأناله وأغناه. ثم خدم الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل، ومات بدمشق.

ولرشيد الدين من المصنفات كتاب عيون الطب، صنفه للملك الصالح، وهو من أجلّ ما صنف في صناعة الطب، وله ايضاً تعاليق على كتاب الحاوي للرازي في الطب.

...

ومنهم: رشيد الدين أبو حُلَيْقة، الذي توفي سنة سبع وسبعين ومائتين

والف . هو ابو الوحش بن الفارس ابي الخير بن ابي سليمان داود بن ابي المنى ابن ابي قانة السابق ذكره ؛ ويعرف بابي حليقة ، وكان أوحد زمانه في صناعة الطب ؛ والعلوم الحكمية ؛ وكان متفنناً في العلوم والآداب ، حسن المعالجة ، لطيف المداواة ؛ رؤوفاً بالمرضى ، محباً لفعل الخير ؛ مثابرًا على الامور الشرعية ، كثير العبادة .

ولد ابو حليقة بقلعة جعبر ، وخرج منها الى الرُها ، وربي فيها مدة ثماني سنوات ؛ وكان والده الفارس يلبسه لباس الجندية مثل لباسه ؛ وكان يسكن بدار ملاصقة لدار السلطان ؛ فاتفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمّام ، فاعطى الفارس ولده شيئاً من فاكهة وماء ورد ، وأمره بحمله الى الملك ؛ فحمله اليه . فلما خرج من الحمام وقدمه اليه ، اخذه الملك الكامل بيده ؛ وكان عمره نحو ثماني سنين ؛ ودخل الى الملك العادل ؛ وحينما ابصره الملك العادل ، ولم يكن رآه قبلها قط ؛ قال للملك الكامل : « يا محمد هذا ابن الفارس » ، لانه أخذه بالشبه ؛ فقال : « نعم » . قال : « هاته اليّ » ؛ فحمله الملك العادل ، ووضعه بين يديه ؛ ومسك بيده ؛ وتحدث معه طويلاً ؛ ثم التفت الى والده ، وكان قائماً في خدمته مع جملة القيّام ، وقال له : « ولدك هذا ولد ذكي ، لا تعلّمه الجندية ؛ فالاجناد عندنا كثيرون ؛ وأنتم بيت مبارك ؛ قد استبركنا بعليكم ؛ فسيّره الى الطبيب ابي سعيد بدمشق ؛ ليُقرئه الطب » ؛ فامتثل والده الامر ؛ وسيّره الى دمشق ؛ فأقام بها مدة سنة كاملة ، ثم جاء الى القاهرة في سنة ثلاث وستين والف ؛ وأقام بها .

وخدم ابو حليقة الملك الكامل ؛ وكان حظياً عنده وله منه الاحسان الجزيل والانعام المتصل ؛ وبقي في خدمته الى ان توفي الملك الكامل . وخدم بعده ؛ ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب ؛ الى ان توفي الملك الصالح. وخدم بعد الملك الصالح ؛ ولده الملك المعظم . ولما قتل الملك المعظم ، وجاء الاتراك ؛ واستولوا على البلاد المصرية ؛ صار في خدمتهم ، وأجروا له ما كان باسمه ؛ وخدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ؛ الذي احترمه ، وأكرمه وأجزل له العطاء . واعتزل ابو حليقة في اواخر حياته خدمة الملك الظاهر ، وانقطع الى العبادة والصلاة في احد الاديار ؛ اسوةً بجده داود بن ابي المنى الذي اسلفنا ذكره .

. . .

ولابي حليقة من المصنفات مقالة في ان الملاذّ الروحانية ألذّ من الملاذّ الجسمانية . اذ الروحانية كمالات وإدراك الكمالات ؛ والجسمانية انما هي دفع آلام حاصة . وإن زادت أوقعت في آلام أُخر ؛ وله مقالة في ضرورة الموت ؛ ومقالة في حفظ الصحة ؛ وقفت على نسختين منها بحلب ، أشرت اليهما في كتابي « الفهرس »[1] المذكور آنفاً ؛ ولابي حليقة ايضاً كتاب في الادوية المفردة ؛ سمّاه المختار في الالف عقّار ؛ وجدت نسختين منه بالشهباء . أومأت اليها في كتابي « الفهرس »[2] ؛ ولابي حليقـــة ايضاً كتاب في الامراض ؛ واسبابها ؛ وعلاماتها ، ومداواتها بالادوية المفردة والمركبة .

...

ومنهم : مهذّب الدين أبو سعيد بن ابي حليقة ، الذي نبغ في النصف الثاني من المائة الثالثة عشرة ، هو ابن ابي حليقة المتقدم ذكره ، ولد بالقاهرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف ، وقرأ على ابيه العلوم الطبية ، وأحاط بالعلوم الحكمية . وكان جميل الخلق ، لطيف الكلام ، محسناً الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب . وخدم السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، ونال عنده منزلة مكينة ؛ فكان يحترمه ، ويبذل له العطاء ويوفر الانعام .

ولمهذب الدين ابي سعيد كتاب في الطب .

...

ومنهم : موفق الدين أبو الخير بن أبي حليقة ، الذي اشتهر في النصف الثاني من المائة الثالثة عشرة . هو أخو مهذب الدين المتقدم ذكره ، وكان ماهراً في صناعة الكحل كثير العلم والفضل . وصنّف للملك الصالح نجم الدين ايوب كتاباً في الكحل ، من قبل ان يبلغ من العمر عشرين سنة ؛ عثرت على نسخة من هذا الكتاب بحلب ، ذكرتها في كتابي « الفهرس »[3] .

...

ومنهم : علم الدين ابو نصر ابي حليقة ، الذي اشتهر في النصف الثاني من المائة الثالثة عشرة . هو الاخ الاصغر لمهذب الدين ، وموفق الدين المتقدم

١) N° 128
٢) N° 127
٣) N° 2507

ذكرهما ، وكان مفرط الذكاء ، معدوداً في مصاف العلماء ، حاذقاً في صناعة الطب ، كامل العلم واللب .

...

أرجأت ذكر سعيد بن البطريق المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ، لاختم به الكلام . ان سعيداً بن البطريق هو نابغة الملكيين في تلك العصور ، وإمام اولئك العلماء ، وهو من اهل فسطاط مصر ، وكان طبيباً ماهراً في صناعة الطب نظراً وعملاً ، وكان متقدماً في زمانه ، متضلعاً من علوم النصارى ، عارفاً بمذاهبهم وسننهم معرفة بالغة ، وكان قريع دهره في علم التاريخ . ولد سنة ست وسبعين وثمانمائة ؛ ولما كانت سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ، نصّب بطريركاً على الاسكندرية ، وسمي اوتوشيوس ، وله من العمر نحو ستين سنة ، وبقي في الرئاسة سبع سنين وستة اشهر . واعتلّ في مصر بالاسهال ، فانبأ بانها علة موته ، فسار الى كرسيه بالاسكندرية ، واقام بها اياماً قليلة عليلاً ، وانتقل الى جوار ربه .

ولسعيد بن البطريق من المصنفات كتاب نظم الجوهر ، وهو تاريخ عام من عهد آدم الى زمانه ؛ الفه لاخيه عيسى بن البطريق المتطبب ، في معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم واعيادهم ، وفي تواريخ الملوك المتقدمين والخلفاء ، وفي ذكر البطاركة واحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وما جرى لهم في ولايتهم ؛ عثرت على نسخة من هذا التاريخ في الشهباء ، اشرت اليها في كتابي « الفهرس »[1] وذيّل هذا التاريخ نسيب لسعيد بن البطريق ، اسمه يحيى بن سعيد بن يحيى ، ووسم كتابه بكتاب تاريخ الذيل . طبع كتاب نظم الجوهر في اكسفورد سنة ثمان وخمسين وستمائة والف ، مع ترجمته الى اللغة اللاتينية بهمة العلامة ادورد پوكوك ؛ وجُدد نشره بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ست وتسعمائة والف ، مع الذيل المذكور باعتناء الاب لويس شيخو اليسوعي .

ولسعيد بن البطريق من المصنّفات ايضاً ، كتاب في الطب نظر وعمل ؛ وكتاب الكناش في الادوية المفردة والمركبة ، وجدت نسختين منه الواحدة بحلب والآخرة بالقاهرة ، أومأت اليهما في كتابي « الفهرس »[2] ؛ ولسعيد بن البطريق

١) N° 22

٢) N° 23 et Supplément, p. 78.

ايضاً كتاب الجدل بين المخالف والنصراني ؛ وكتاب البرهان، وهو سفر جليل في التوحيد والتثليث : وقفت على ثلاث نسخ منه في الشهباء، ذكرتها في كتابي « الفهرس »[1] . نسب هذا الكتاب خطأً الى القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ؛ فأبان مؤخراً العلامة القس جراف الالماني، ان مصنفه هو سعيد بن البطريق .

...

اتمنى للملكيين الناطقين بالضاد : في الطائفتين الارثوذكسية والكاثوليكية الشقيقتين . ان يتعاضدوا ويتناصروا : بهدى رؤسائهم الحكماء الافاضل : وينجبوا للبلاد المصرية، ما أنجب أسلافهم في عصر العباسيين ؛ من أكابر العلماء .

...

الكتب التي اعتمدت عليها في تأليف هذا البحث

نظم الجوهر او التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق للبطريرك سعيد بن البطريق . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٦–١٩٠٩ جزء ٢ Ed. Cheikho

مختصر تاريخ الدول لابن العبري . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٠ .

كتاب الفهرست لابن النديم Flügel, Leipzig 1871

إخبار العلماء باخبار الحكماء لجمال الدين القفطي . مطبعة السعادة مصر ١٣٢٦ .

كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة . المطبعة الوهبية مصر ١٨٨٢ .

تاريخ ابي صالح الارمني Evetts, Oxford 1895

تاريخ ابن العميد . ليدن ١٦٢٥ Erpénius

خطط المقريزي . مطبعة النيل مصر ١٣٢٦–١٣٢٤ جزء ٤ .

Paul Sbath, *Bibliothèque des Manuscrits*.

Paul Sbath, Le Caire 1928-1934, Imprimerie syrienne et au prix coûtant 3 vols.

Paul Sbath, *Al-Fihris* (Catalogue de Manuscrits Arabes), Le Caire 1938-1940, Imprimerie Al-Chark, 3 vols.

Paul Sbath, *L'ouvrage géomonique d'Anatolios de Berytos* (Extrait du Bulletin de l'Institut d'Egypte, t. XIII).

(١) N° 176

الفوائد الطبية (تابع)

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني †

الخدر

يؤخذ رماد سرطان ويخلط بزيت ويضمد به .

وكذلك القطران وحده ينفع سواء كان شرباً او طلياً .

وان الاكثار من نزول الحمام ينفع .

وان غُلي شحم الحنظل بالزيت ودُهن به نفع. وان في الحنظل الأخضر ايضاً نفعاً .

اذا حدث حكاك في الأطراف

يؤخذ ماء حارّ جدّاً ، ويُطرح فيه كفّ ملح ، ويضع صاحب الحكاك اطرافه فيه ساعة .

القنفذ

احرق جلد القُنفذ واخلط رماده بزوم البصل واغمس بصوفة وتتحملها الامرأة اربع عشرة ليلة ، فتعود كما كانت ، لا تصدّ الوطئ ، ولو وطئها الرجل سنة كاملة .

وان أُكل لحم القنفذ مشوياً او مطبوخاً ، نفع وجع الكلى والجذام ووجع الامعاء .

وان حمله انسان ، لا يفزع ، وان عُلّق على مجنون ، فاق حالاً .

القنفذ الصغير

اذا غُلي وأخذ من دهنه على عود طرفه (طرفاء) او عود زيتون ، ورُكز في البيت ، فتجتمع عليه جميع البراغيث .

وان غليتَ عينه اليمنى بدهن اللوز الحلو في اناء من نحاس (٧٧) وتكحّلت به ، فانك ترى في الليل مثل النهار .

وان اخذت ضفدعة بعلية يابسة في الظل، وحققتها ناعماً ووضعتها في ورقة تحت رأسك ، اي تحت مخدتك ، فتجتمع عليها كل البراغيث .

مرقد كبير لمن لا ينام

يؤخذ افيون ، ويحلّ بماء الكزبرة ، ويطلى به الجبين والصدغين ، فيرقد لوقته (في الحال) .

او يؤخذ قشر بيض محروق ، ويلتّ بالعسل ويؤكل ، فانه يغلب النوم.

وان جبلت الرماد بماء القلي وطليت به الخشب ، فيصير احمر .

برودة الأعضاء

تؤخذ قرميّة من الرفغان الصغير ، وتقشر وتُدقّ ، ويضاف اليها جزء من قلب الجوز والثوم ، وتغمر بالزيت العتيق وتُغلى حتى يحمرّ . ثم يُصفّى ويرمى الجماش ويدهن بالجلوس في الشمس . فهو نافع جداً .

الفصل الحادي عشر

حساب

البلد الموافق السكنى فيه

احسب اسمك واسم البلد الذي تريد ان تسكنه ، واسم أمك . وأسقط الاعداد اربعاً . فان بقي ٤ ، فالبلد ممتزج الحال . وان بقي ٣ ، فهو اوفق حال ، وان بقي ٢ ، فممتزج الحال ، وان بقي ١ ، فهو رديء لا يوافق .

واذ سألك سائل عن مريض ، او عن حاجة ، او عن غائب . احسب اسم السائل ، واسم اليوم الذي يسألك فيه ، كم حرف ، كما مر في حساب البلد ، وذلك بحساب الجمل الكبير .وأضف مع الحساب ما مضى من ايام الشهر القمري ، وأضف فوقها عشرين من عندك ، واجمع الجميع واسقطه ثلاثين ثلاثين . وانظر ما بقي من العدد وامش على اللوح ، فان (٧٨) كان في لوح الحياة يتم الغرض ، فالمريض يبرأ ، والحاجة تُقضى ، والغائب يرجع سالماً . وان كان في لوح الممات بالعكس ، فاحسب اسم المريض عوض اسم السائل .

وفي السفر ، اذا سألك احد ان مراده السفر ، فاحسب اسمه واسم أمه واسم اليوم الذي مراده ان يسافر فيه في الجمل المذكور ، واجملها واسقطها ٣ ، فان بقي واحد او ثلاثة ، فذلك اليوم هو رديء ، وان بقي اثنان ، فهو جيد .

والمريض ، احسب اسمه واسم اليوم الذي مرض فيه في الجمل الكبير ، واسقطها ثلاثة ، فان بقي واحد يبرأ سريعاً . وان بقي اثنان ، يطول مرضه ، وان بقي ثلاثة يموت .

لو	ح	الحيــاة	لوح		المــوت
٠١	٢	٣	٠٤	٠٥	٦
٠٧	١١	١٣	٠٨	٠٩	١٠
١٤	١٦	١٧	١٢	١٥	١٨
١٩	٢٠	٢٢	٢١	٢٤	٢٥
٢٣	٢٢	٢٨	٢٧	٢٩	٣٥

اعلم

ان المثقال درهم ونصف. والدرهم ، ثقل اربع وسبعين حبة قمح . والقيراط ثقل عجوة خروب(٧٩) .

الداحس

تُؤخذ عصارة السلق ، وزيت حلو وشمع ، وتجعل لزقة .

او خذ خميرة وسمن وقليل من الدبس . أجهل وضع لزقة .

او ضع عليه روث انسان طريٍّ سخن ، من المساء الى الصباح مرة واحدة ، يُشفى . مجرّب.

العلقة

اذا سقطت العلقة الى المعدة ، اطبخ الترمس المرّ المدقوق مع الافسنتين ، واسق صاحب العلقة ، فانها تقع حالا .

وجع للاكتاف

يدهن بدهن نوفر .

الحر

يُؤخذ من صمغ العاشق بقدر الحمّصة ، ويذوّب بقليل من الماء ، او بحليب امرأة ويُسقى للطفل .

الزول والخدود

يُؤخذ طحين فول ، او طحين شعير ، وزلال بيضة ، ويخفق ويوضع لزقة على الزلاعيم .

او يؤخذ خلّ حادق ، وسمن اقلّ من ثلث الخلّ ، ويُغلى ويشرب منه سخناً كباية نظير القهوة .

لضيق النفس

خذ سلاطين نهريات ، واطلها بالعجين واشوها ، واسحقها ناعماً واجبلها بالعسل المنزوع الرغوة ، وكلْ منها على الريق قدر لوزة .

الضفدع تحت اللسان

يؤخذ عفص محروق ، ويدقّ ناعماً ؛ ويُؤخذ قدره شنادر ، ويُكبّس به تحت اللسان .

لقطع دم الجرح

تُؤخذ شبة بيضاء ، وعفص ؛ وثمر الطرفه (الطرفاء) وورق صفصاف . يُدقّ الجميع ويرش على الجرح .

او يوضع عليه فشكة حمار طريئة سخنة .

او ضع على الجرح رماداً .

او اغسله بالخل جملة مرار .

صنعة نار

تُؤخذ نصف اوقية شبة ، وتسحق ناعماً جداً . ثم يُؤخذ ربع اوقية طحين قمح منخول وجهين . اخلط وضع في طواية من نحاس ، وحمّصها مثل القهوة ، وارفعها لتبرد . ثم ضعها في بودقة (بوتقة) جديدة واضرم تحتها نار الفحم(٨٠) . وسوّق عليها سوقاً بليغاً حتى تصير الاجزاء كالحجر . ثم ارفعها وفرّغها في قنينة بسرعة زائدة ، وسدّ فمها حالاً . ومتى اردت استعمالها افتحها بسرعة ؛ وضع فيها قشة فتشتعل ، وسدّها حالاً .

قيل : ان من يحمل معه العوسج ؛ فلا يأخذ (يؤثر) عليه السحر .

وجع الأوراك

ليحمل صاحبه في جيوبه كعاب غنم .

طعم الزيتون

فهو في الثامن عشر من تموز ، جيّد جداً للحملان (للحمل) والمعيشة .

الأقرع

يدهن بدم قطّ (بسين) .

او تؤخذ سرايد فطير ؛ تحرق وتُغلى بالزيت العتيق حتى تحلّ . ثم يغسل الاقرع رأسه بالماء والصابون جيداً حتى تذهب منه كل القشرة ، ثم يطلي عليه بما ذُكر كم مرة .

ريح اللاوص

يؤخذ زوم طيّون ؛ وزوم هليون اي اللبنة ويشرب منه قدر اوقية . اياك ان تكتوي .

او يحمّص الدخن جيداً ويوضع على الصرّة سخناً .

او يحمّص النمل الزرعي ويسحق ويذوّب بقدر نشقة تتن (تبغ) في اوقية خمر اصفر ويُسقى.

او اغل حشيشة القنطاريّون غلياً جيداً واشرب.

نزيف الدم

يؤخذ قليل من شعير قد حُمّص جيداً، ويُذوّب باوقية خمر اسود ويسقى ثلاث مرات.

او اغل القرّيص جيداً واسق منه كباية، ثلاث مرات.

علامة المريض

اذا اسودّ رأس لسانه، ووقف أنفه، واغبرّ لون وجهه، وقصر نفسه، فيكون قريباً من الموت جداً (٨١).

عضة كلب الكلبان

يُؤخذ شعر انسان ويغلى بالخلّ. ويدهن به.

وقيل انه اذا نظر وجهه في مرآة يراه كصورة كلب، وانه لا يمرّ على ماء الا ويعكّره.

او اكوِ مكان العضة حالاً، قبل ان يسرح سمّه، وبلّغ الكي جداً حتى يختفي الجرح. وهذا قيل انه مجرّب.

او دق حشيشة أذن الكلب وضعها لزقة.

هرار الدم

يُؤخذ افيون وعفص وصبر وزبيب اسود، اجزاء سواء. يدق، ثم يُؤخذ منه مقدار ثلاثة دراهم، كم مرة.

الذباب

خذ الملح الناعم وامزجه بالزيت، وادهن به فم الوعاء، فلا يعود يقرّبه اي ذباب كان.

حتى يسقط الجنين الميت

تأخذ المرأة تحميلة من بخور مريم، او تدقه وتعصره وتغمس به صوفة وتتحمّل بها. ثم تلطخ الصرّة برقعة مبتلة به.

صيد السمك

خذ الطرطير، وبعر معزى، وطحين شعير، ودم غنم، اجزاء سواء. دقّ وضع في خرقة رفيعة والقها في الماء، فيجتمع عليها السمك فيُصاد.

الوثاب والبردية

اذا علّقت رفش زلحف في رأسك (عنقك) ذهب عنك الوثّاب والبردية .

حل المعقود

يُؤخذ ريش غراب ، ومرارة قنفذ ، يُدقّ ناعماً ويجبل بسيراج ، ويدهن به كل جسمه .

او يشرب قلب سنونو بالخمر الاصفر .

او يأخذ بزر البطم ، وبزر الفجل ، وبزر الجزر ، وبزر الحمّيضة . من كل شكل درهم. يدقّ ويجبل بعسل ويأخذ في الصباح(٨٢) درهماً وعند النوم درهماً .

وجع الظهر والركب

يُؤخذ دقيق الترمس ، ودقيق الفول ، وشحم الحنظل ، يجبل بالدبس ويطلى به.

او خذ الفيجم واغله بالماء حتى يصمد فنجان ، وأضف اليه فنجان زيت عتيق ، وادهن به .

نقار (نقر) الخشب

اذا سمّرت على باب عشه (كذا) في نعلة حديد ، فيأتيك بحجر مغناطيس.

فوائد

اذا دخنت بريشة دجاج تحت أنف من كان غايباً (مغمياً عليه) ، أفاق .

اذا بللتَ خرقةً بالعرق ووضعتها على زلاعيمك قبل أخذ الدواء ، فانك تنجو من تقيئه .

اذا ثقبت التينة الحلزنة في بِرّينة ، ذهب عنها الحلزون .

اذا أحرقت العنكبوت وتنشّقته ، قطع دم الرعف .

اذا وضعت المرتك بالخمر الفاسخ (الفاسد) رجع الى صحته .

اعلم ان كيَّ الحمّصة في اليد او الرجل اليمين ، يضرّ النساء . وفي اليد او الرجل الشمال ، يضرّ الرجال ، لانه قريب للقلب ، ولان قلب الرجال على الشمال ، وقلب النساء على اليمين .

اذا بخّرت المنزل بحافر الخيل ، هرب منه الفأر .

الفصل الثاني عشر

المعدة

يُؤخذ درهمان من الصندل ، يُغلى بماء ويشرب .

او يُؤخذ درهم من عود قاقل ، ونصف درهم من سكر النبات ، يسحق

ناعماً ويُذوَّب في فنجان ماء زهر او نبيذ اصفر ويشرب . وهو يقوّي المعدة ايضاً .

او يُؤخذ درهمان من الكراويا ، ودرهم من السكر : ويُغلى بماء ويشرب . فهو يرفع نفخ المعدة ويسكّن اوجاعها . ومع الخلّ لوجع القلب (٨٣) .

أو يوضع عنبر في القهوة وتشرب على الريق .

او يؤخذ كل يوم على الريق ، نصف درهم صبر اشقر : وذلك في ايام الدفء .

او يؤخذ درهمان قرفة ، ودرهمان مستكي ، وخمسة دراهم زيت : واوقيتان خمر اسود ، وتُغلى قليلاً ، ويضاف اليها من الخميرة مقدار الجوزة ، وتمدّ على خرقة ، ويرش فوقها النعنع الجوّي الناعم ، وتوضع لزقة على السرّة ، فانها تحلّل الارياح وتمنع القيء ايضاً . او ان تُؤخذ من بطات الرجلين .

او تؤخذ ثلاث فرمات من قصبة السوداء النيئة وتُلتّ بلكّ وتُؤكل على الريق مرة واحدة . وعلامة اللكّ انه على شكل النشارة التي تقع من المنشار .

الجدري

يُؤخذ طحين شعير ويخلط بماء كثير ويُطلى به البدن وقت حدوث الجدري .

ومثله الورد اذا سُحق وذرّ على الرأس .

ومثله حب السّماق ، اذا قُطر في العين عند ظهور الجدري ، أمن صاحبها من ظهوره في عينيه ، وذلك في اول طلوعه في البدن .

ومثله الحنّة على قدمي الاطفال .

ومثله السمسم اذا دقّ وطلي به قدمي الرجال .

ورم الأنف

يُؤخذ صبر ، يُدقّ ويُذوَّب بالماء ويُدهن به .

الطحال

يُؤخذ ورق طيّون اخضر ، ويُدقّ جيدًّا جدًّا ، ثم يُلقى عليه وزنه اي ثقله : نشاه حنطة ناعم ، ويُدقّ ايضاً حتى يصير مثل العجين : ثم يحبّب مثل الفلفل ، ويُؤخذ منه على ثلاثة اسابيع . يوماً خمس حبات . ويوماً سبع حبات . والغذاء يكون اشياء حارّة لطيفة سالمة من الارياح (٨٤) .

حشيشة الغبري

اللحم الذي لا رمليّة فيه . وهو الكرّات وقيل انه الشعتين وهو الأصح .

هو حار رطب في الأولى . لطيف منفتح . يشمّ للزكام: ويقوّي الشعر ويسوّده ويمنع من انتشاره اي من عدم نباته . ويُنبت شعر الحاجبين غلياً ثم طلياً . ويسكّن وجع الأذن قطرًا . ويُصلح السعال المزمن شرباً . ومع الشراب يُحلّل ورم الاثداء . اذا شُرب عقل البطن وأحدر البول المتقطر . انه يُخرج الجنين الميت والبشيمة تبخيراً . وينقّي الجروحات والقروح الخبيثة . يُستعمل في الأدهان والمراهم . مضرّته في الرأس المحرور . اصلاحه بالصندل وماء الورد .

قطع دم الجرح

يُؤخذ روث حمار طريٌ ، يُسخّن على النار ، ويوضع على الجرح .
او ذرّ الكبريت على الجرح ؛ فانه يقطع دمه .
او دقّ القوّيسة ، ورشّ منها فينقطع الدم ويشفى الجرح .

وجع الجنب والأضلاع

يُؤخذ فيجم ويُغلى جيداً . ثم تبلّ به خرقة وتوضع على الجنب والأضلاع .

ضيقة النفس

خذ سلاطعين نهريّات واطلها بالعجين واشوها ثم اسحقها واجبلها بعسل منزوع الرغوة ، وكُل منها على الريق قدر لوزة .

دم الرعف

يُؤخذ كمّون ، يُدقّ ناعماً ويخلط بخلّ حادق (ثقيف) ويوضع على الجبهة والمنخرين .

الدود

خذ صفار بيضة مشويّة وكُله بلقمة من الخبز ، واصبر قدر عشر دقائق. ثم خذ درهمين من النفط مع (٨٥) خمسة دراهم عرق زهره ؛ واشرب ؛ وصم الى قرب الظهر وافطر على الشوربا ؛ فتهرّ كل الدود .

السعال المزمن

تُؤخذ حشيشة العبيثران وتُغلى جيّدًا ، ويشرب منها دائماً . وهي تنفع لنزل الدم ايضاً .

العقصة

خذ الثوم واقشره ، ولا تدع يدك تلمسه في القشر ؛ ودقّ مع جزء ملح ، وشبّط (وشطّب) مكان العقصة ، وضع الثوم مع الملح لزقة . لكن قبل ان تطول المدة ، اي زمان العقصة .

الكي للحيوان

الكيّ في رأس الذنب يشفي الحيوان من العمى .

الثور المخروم

اذا كان الفدّان (الثور) مخروماً ، اثقب أذنه في المخالف بمخرز : اي في الشرش الذي في نصف الأذن ، وأدخل فيها عود صفصاف .

الجرح المغزر

اغل ورق العكّوب واغسله كم مرة : او الصق عليه ترتق (ماؤماء).

وجع الصدر

يُؤخذ بزّاق عريان ويُوضع في اناء : ويلقى عليه جزء من السكّر : ثم يترك من عشيّة الى الصباح فيخرج منه مّاء ، فيشرب منه فنجان كم مرة على الريق .

الجريان الدائم والقوي جداً

يُؤخذ صفار بيض وسكّر ومخ بطم وحليب ، ويحقن به ثلاث مرات .

وجع القلب

الكيّ على عصب ابهام الايدي ، ينفع وجع القلب.

وجع الاكتاف

الحجابه (الحجامة) في رأس بطّات الرجلين ، يفيد وجع الاكتاف ، ان يكون من عشرة وصاعداً في القمر . ويوم الاحد [٨٦] عشرة اجود ما يكون.

التيء

ان ربط يديك على الخنقات ، يمنع التيء عند اخذ الدواء .

الجرح

اضوِ الكبريت واطفئه بالزيت وادهن به .

ورق القز

افهم اليوم التاسع من شهر اذار في الحساب العتيق ، فاذا كان هذا اليوم غيماً او شتاء يكون رخص في ورق القزّ . وان كان شمساً يكون غلاء به . والاعتماد على آخر النهار اكثر .

قلت في الحساب العتيق : اي حذرًا من حدوث الكبيس . وهذا هو الصحيح .

وجع القلب

يُؤخذ حديد ويُحمى في النار جداً ، ثم يطفّىء بالماء جملة مرار حتى

يغلى ثلث الماء : ويشرب منه دائماً مدة شهر او شهرين . ولا يشرب في هذه المدة ماء حاف (صرف) ابداً . وعند الابتداء بذلك يؤخذ نعنع جرّي : يُدقّ ناعماً ويُعصر زومه ويُشرب منه فنجان على الريق : ثمانية ايام .

صفة دهون

تُؤخذ اوقية خل حادق ، وخمسة دراهم صبر اشتر ، وتُوضع في قنّينة : وتخضّ (وترجّ) كل يوم مرتين : اي بكرة وعشية مدة خمسة عشر يوماً . ثم يؤخذ منها اربع نقط في أوقية ماء بارد : ويُدهن وجع الرأس والعينين الناتج عن دم .

وان اخذت قليلاً منه — اي من هذا المركّب — وقليلاً من الزيت : وخفقته حتى يشتد : ودهنت به اي نوع كان من الحبّ : نفعه جداً . وهذه تسمى ماء بيضاء .

او تُؤخذ زوم رمّانة حامضة ، وبخور ناعم ، ويُغلى ويُوضع لزقة [٨٧] .

نزل الدم

ان اخذت حشيشة الجرح ، وهي التي ورقها كنخل البلح ، وعلى قفنية (قفا) الورق يوجد غبرة كغبرة الدلب[١] . هذه اذا شلت (استخرجت) عرقها ومزجت منه اربع نقط بأوقية مساء بارد ، وسقيت صاحب نزل الدم ، كل ساعتين ملعقة : نفعه جداً ولو كان فاته الفصاد .

وان غليتها (بالماء) وشربت ماءها ، نفع لما ذكر . وتسمى : ماء حمره .

صفة خضاضة للنابي

يُؤخذ روح الحصالبان ، ويوضع في قنّينة ، يُضاف اليه جزء من كلس الحرّاق غير بايض ، وتسدّ القنّينة وتخضّ (وترجّ) كثيراً كل يوم جملة مرار ، مدة خمسة عشر يوماً ، ثم تصفّى بخرقة . فهذه القنّينة اذا خضضتها ثم فتحتها تحت أنف من كان غايباً ، فاق حالاً .

ضد السموم

اعلم ان الخمر ، هو ضد السموم .

الدمعة

بوق البزّاق اذا أحرق وسُحق وكُحل به ، نفع من الدمعة .

---

١) ان هذه العشبة تنبت في الحيطان القديمة (الناشر) .

البردية المثلثة

الطوريونه ، اذا غُليت بالماء جيداً وشربت كم يوم : اي كبَّاية بكرةً ، وكباية عند النوم ، نفعت من البردية المثلَّثة .

الاستسقاء

من كان مستقياً : فليأكل لحم جدي المعزي الرضيع مسلوقاً ، مدة ثمانية ايام يبرأ .

وجع الركب وبرودة المعدة

اذا مزج الزيت بالعسل وأكل ، نفع من وجع الركب وبرودة المعدة .
او أنه يأكل من حبّ الكوكلان ، ثلاثين حبة صباحاً ، وعشرين حبة عند النوم ، مدة شهر يبرأ [٨٨] .

الامرأة العديمة التناسل

علامتها : انها تكون شحيحة العادة ، مصفرَّة اللون ، مبيضَّة اللسان ، وانها تحسّ بخدر في مخالع يديها ورجليها . وجسمها متشكل (متغير) في اكثر اوقاتها .

العلاج : يؤخذ الزعتر الدقّ ، اي الذي ورقه رفيع ، يدقّ ناعماً ويُغلى بالعسل وتأخذ منه الامرأة بقدر اللوزة على الريق ، مدة خمسة عشر يوماً ، وتصوم خمس ساعات . ثم تشرب أوقية من ماء حشيشة القنطاريون المغليَّة جيداً ، فان جرت العادة كالعادة كان به الكفاية ، والا فليراجع ايضاً ثانياً وثالثاً . ومتى جرت فلتقطع ذلك ولو كان منذ الابتداء . وحينئذ يحصل المقصود وهو الحبل .

الولد الكثير البكاء

ان الولد الذي يكون كثير البكاء ، يسقى حليب دابة ، فلا يعود يبكي كثيراً .

الفصل الثالث عشر

حشيشة القنطاريون الكبير

فهذه تطلع كثيراً في حوران[١] ، في ضيعة يقال لها : اغبا ( ) ويسمّونها هناك عرق الاخنيخ. ويستعملونها للجرح كثيراً .
علامتها : انها مرة جداً . وورقها يشبه ورق الجوز بالشكل ليس بالكبر .

١) يوجد منها في اكثر الاراضي بجبل لبنان ومعظم الناس يعرفونها (الناشر)

وهو مفرّض نظير المنشار. علوّها عن الارض من الذراع الى الذراعين. زهرها كزهر العنبر. شرشها صلب ثقيل اصلي لا يموت في الارض.

فهذه نبا مفعول عجيب للجرح، حتى انه مهما كان قوياً ولو [٨٩] كان طوله ذراعاً: فاذا سُحقت ووُضعت او رُشّت عليه يلحم حالا.

وقيل انها اذا طُبخت مع اللحم المقطّع ووضعت على الجرح التحم لوقته.

واذا غليت (بالماء) جيداً وشربت منها الامرأة العديمة التناسلية بل والعديمة مكان التناسل ثلاثة دراهم على الريق مدة ثلاثين يوماً، حصلت على الغاية وتكوّن لها مكان الولادة.

قيل

ان الحاجة التي يكون عليها صليب: فلا تقدر الجن ان تمسها. ومثل ذلك ذكر اسم الله ومريم العذراء.

الامرأة التي لا تلد

تأخذ نشادر وتتبخر به، فان اتاها البول حالا، فتكون قابلة العلاج والحبل، وان لم يأتها البول حالا فلا رجاء بعلاجها ابداً.

عقصة الحية

شرش لسان الثور، الذي زهره ازرق، اذا رُضّ، ووُضع لزقةً على مكان عقصة الحية، جذب اليه السمّ نظير حجر السم.

وان أكل المعقوص حشيشة صبّ الزيت، نفعته.

وان رُض شرش لسان الثور وغلي جيداً (بالماء) وعُقد شراباً مع السكر، كان مروّقا للدم جداً، ولو فسد الدم من عدم الفصد.

صفة عمله: يرضّ الشرش بعد ان يُغسل جيداً ويُغلى جيداً ويُصفى ويوضع له مقدار من السكر حتى يصير حلواً نظير قناني الكزبرة. ثم يغلى قليلاً حتى ينحلّ السكر جيداً. ثم يرفع ويستعمل منه [٩٠] استعمالا متصلاً. اي كل ساعة فنجاناً منه، ومن الماء البارد فنجانين، ويمزج ويشرب نهاراً وليلاً. فهو عجيب في النفع.

حكمة (معالجة) مصرية

اولا يجب ان يقلّل الاكل للمريض جداً. ثانياً يُسقى شراب الخلّ والسكر، نهاراً وليلاً، كل ساعة فنجان، كم يوم، اي حتى يُشفى. وقيل ان هذا العلاج يفيد جميع الامراض.

لكشف المعدن

يُغلى المعدن اولا في الرمل ؛ ثم يُغسل ويُرش عليه نشادر ويُوضع بازاء النار حتى ينشف فيظهر لونه . اعني اذا كان نحاساً فيعتم ويخزر . واذا كان ذهباً فلا .

عقم الامرأة

اذا شعرت الامرأة بتغير وورم في ثدييها وعرق في جسمها ليلتين او ثلاثاً ؛ قرب موعد العادة ؛ فلا تكون عقيماً .

هياج الكلاب

قيل : ان لسان الكلب الاسود ، اذا مُلّح وجفّف ، فمن حمله لا تهوش عليه الكلاب ابداً .

السمك المقلي

ان السمك المقلي اذا بقي مغموراً بالزيت ، ظل سالماً من الفساد زماناً طويلاً .

حجر الكلب

ان الكلب الذي يهوش اذا ضربته بحجر اسرع الى عضه . يؤخذ هذا الحجر الذي يعضه ويُغسل بماء ويسقى للبعض (كذا) .

الورم البارد

يدق ورق العيعب المحمّر الحبّ مع الملح ويضمّد به على الورم البارد . ومثله حبة الناضج مع سمن البقر .

حرقة القلب

قيل : ان أكل البصل المشوي ملتوتاً بالرماد [٩١] ، يُزيل الحرقة عن القلب .

المغص ووجع البطن

ان البخور واليانسون اذا دقّ ناعماً وأخذ منه ثلاثة دراهم على الريق ، سبعة ايام ، نفع المغص ووجع البطن .

لتفجير الدمامل

يُؤخذ ثوم وصفار بيضة وملح وقليل من طحين القمح ، يُدقّ ويوضع لزقة .

عقصة العقرب والزلاقط والنحل والدبور

ان قطعت على عقصة العقرب والزلاقط والنحل والدبور : في نوع من البولاد . اي آلة جارحة كسكين وغيرها . مُنع الوجع والورم .

راحة المريض

قيل : اذا جلست الامرأة حذاء الرجل المريض ، واخذت تلوّح في يدها فوق رأسه ساعة ، فاذا كان رجاء بصحته فيرتاح لوقته ولو قليلاً . وان لم يرتح فلا رجاء بحياته .

السموم والكلف والنمش

قيل : ان نخاع الأرنب يفيد من أكل او شرب شيئاً مسموماً ، أكلاً . وان دم الارنب يفيد الكلف والنمش دهناً .

نبات اسنان واضراس الطفل

قيل : انه اذا أُخذ سنّ توم مقشور : وعُلّق في رقبة الطفل الذي تحصل له اضامة من طلوع اسنانه او اضراسه : فلا تعود تحصل له اضامة .

المغص

قيل : ان من كان حاصلاً له مغص : اذا شرب كباية خمر ممزوجة بملعقة زيت نفعته .

واذا كان مغص دائم : يُكوى خلف أذنيه الاثنتين مكانَ كيّ الترق .

الدود

يُؤخذ قصعين : يُغلى جيداً (بالماء) ويُشرب منه قدر أوقيتين على الريق ، ثلاثة ايام ، ويصوم [٩٢] الى الظهر ، فيهرّ (فينزل) كل الدود الذي في البطن . مجرّب .

البردية

قيل ان الرجلة الحمقاء : هي العلقم : اي الحنظل . وانه اذا دقّ ويخر به ، نفع من كل انواع البردية ، وذلك في بداءة الدور .

وقيل ايضاً : ان الرجلة الحمقا : هي بزر الفرفحين ، او حشيشة البحر .

لاصفرار الوجه

يُؤخذ درهمان كندس : ومثله قرنفل ، ومثله طباشير هندي ، ومثله توته زرقه ، وقدر الجميع كحل الحجر . يدق الجميع ناعماً ويُؤخذ منه كل يوم اربع نشقات في الأنف .

لريح السدد ولكل نوع من وجع القلب

يُؤخذ قشر ليمون بردقان دون لبّه ، ويغلى بخمر اصفر الى ان يضحي نظير اللبن الرائب ، ويوضع في قنّينة ، ويُؤخذ منه لعقة عند اللزوم .

الفصل الرابع عشر

لمحو الحبر عن الورق

يُؤخذ شب ابيض ، ومقل ازرق ، وكبريت اصفر ، اجزاء سواء . ويسحق ويجبل بخلّ خمر ، ثم يعمل مثل البلّوطة ويجفّف ويحك به .

لجبار الصيني المكسور

يؤخذ خمسة دراهم اسبيداج ، ودرهمان جبسين ، ثم يعجن في غري (غراء) السندروس ويُلصق به .

الانقطاع عن الأكل والشرب

قيل : انك اذا اخذت من الرِّجلة الحمقا وسحقتها وغمرتها بخل خمر وتركتها [٩٣] الى ان تجفّ . ثم صنعت بها هكذا ثانياً وثالثاً . اخيرًا اسحقها وخذ منها درهماً : فانك تبقى خمسين او ستين يوما لا تأكل ولا تشرب ، ولا تشتهي نفسك من ذلك ابدًا .

لكل وجع

يُؤخذ سكر ويُعجن في زلال البيض ، ويُؤخذ منه كل يوم مقدار لوزة على الريق .

صفة حقنة لريح السدد

يُؤخذ خبّيزة ، وحبق الدجاج (عشبة) وتُغلى . ثم يُؤخذ مقدار الجوزة من قرمية رفغان، تدق وتُوضع في خرقة وتستحلب بها ، ثم يُحقن فيها .
او اكو في قرص الرأس حين وجود العلّة .
او سخّن نصف أوقية من السمن واشرب . وهذا مجرّب .

رمد الأطفال

قيل : انه اذا أذيب الصبر الاشقر بماء وقُطر منه في عيني الطفل عند ولادته حالا . او أقلّه عند ابتداء رمده للمرّة الأولى ، فلا يعود يرمد ابداً كل مدة حياته .

مسهل البلغم

قيل : انه اذا اخذت حنظلة فقوّرتها وأخرجت قدر نصف لبّها وبزرها ، وملأتها حليباً من عشيّة الى الصباح وشربت ما فيها : يكون مسهلاً للبلغم .

لزقة لوجع الرأس عن برودة

يُؤخذ نعنع الماء ، يدقّ ويضاف اليه جزء يسير من الخلّ ويوضع لزقة على الصداغ .

خسم الدوز

قيل : ان من اخذ خسمًا للدور ؛ يجب عليه ان يمتنع عن اكل اي نوع [٩٤] كان من الحامض والحلو مدة خمسة وعشرين يوماً ، وان خالف يراجعه الدور .

للحب او الجرح

تُؤخذ حشيشة الشمرمر ؛ تُدقّ وتوضع لزقةً مرّةً . او تتيبّس في الظل ثم تسحق ناعماً وتجبل بزوم (بعصير) البصل وتمدّ على خرقة وتوضع لزقةً ، او رشاً بعد سحقها الناعم ، على الجرح او الحبّ او الاورام..

للحرقة

يُؤخذ عشرة دراهم خولنجان : يُسحق ويُعجن بعسل ويُؤكل منه قدر لوزة على الريق ، كم يوم .

للربو اي القرحة

تُؤخذ أوقية حليب ، وقدرها من زوم عصارة القرّة الحلوة لا الحرة ؛ ويفتر على النار ويشرب منه على الريق قدر ثلاثين يوماً .

الحكاك الذي في المادي وسوطها

يُؤخذ من زوم عصارة القزّيزة ، ويُغسل به المحل ، ثم يرشّ فوقه الكبريت الناعم ، كم مرة فيبرأ .

او يمزج الخلّ بالماء البارد وحراقة الملح ، ويُواظب على الغسل به .

لدود البطن

تؤخذ حفنة حمص أسود ، ويُنقع بالخل الحادق ثلاثة ايام : ويصوم صاحبه الى الظهر : فيبرّ (فينزل) الدود وأصل الدود ايضاً .

للجريان

يُؤخذ حصى صلب ، فيُحمّص حتى يحمى جداً ، في محمصة البن او في إناء فخّار غير مخشّن ، ويُطرح في أوقية من الحليب ويُشرب .

ومثله اذا [٩٥] حمّصت حب الشعير وسحقته وجبلت منه بالخمر مقدار الجوزة مرّتين ، وأطعمت صاحب الجريان ، ثلاثة ايام ، كل يوم ثلاث مرات
وان اخذت شرش زعرور ، وشرش خرّوب ، وشرش سندبان ، وغسلتها ثم رضضتها وغليتها برطلين من الماء حتى يصمد نصف رطل ، وسقيت منها صاحب الجريان بكرةً والظهر وعشيّة ، اي كل مرة أوقية ، قطع الجريان .

الدملة

يؤخذ زبيب وملح ، يُدقّ ويجبل بعسل ، ويُوضع على الطلوعة او الدملة فتنفتح .

الفكش

احم حجر شحّار جداً ، واطفئه بالماء الحارّ جداً وحبّل به الفكش فيشفى .

حجر الزبرجد

وهو نوع من الجوهر . فانه يجلو البصر اذا أدمن النظر اليه ، ثم يوجد في عش الخطاطيف حصاة (حصى) بيض وحمر ، اذا علّقت احداهما على المصروع برأته .
ويُوجد ايضاً في العشّ المذكور خرزة صفراء ، تُعلّق على من به ريقان فيبرأ .
وحيث ان هذه لا توجد دائماً ، اعلم انه يؤخذ زعفران ويُغلى ويسبغ (ويصبغ) به عيون ورؤوس الفراخ وحينئذ تراها أمها وتذهب فتأتيها بهـــذه الخرزة .

حجر السبج

وأجوده الهندي . وهو نوع من الجوهر . وهو حجر أسود شديد السواد ليس فيه شفوفية (شفوفة) سوى انه يري الوجه كالمرآة . وهو برّاق رخو شديد الرخاوة [٩٦] ينكسر سريعاً .
اذا أصيب الانسان في بصره من قبل الكبر (التقدم في السن) او بسبب علة حادثة فعسر عليه ان ينظر الى شيء حتى يرى خيالا كالغمام او كالدبّان او كالضباب . وكلّ هذا يدلّ على ابتداء نزول الماء في العين . فاذا اتخذ من السبج كالمرآة وأدمن النظر اليه ، أمسك البصر وقوّاه وشدّه ودفع عنه العلّة النازلة .
وان صنع منه قلب خاتم وأدمن النظر اليه ، فانه يحدّ البصر .

الورم

يتبخّر بزبل ربيعي (ربيعي) او اقلّه بشقف (قطع) طباق زبل جملة مرار فيبرأ .

التيبس

يؤخذ طحين شعير ، يُعجن ويقرّص قرصاً ويحرق حتى تفحم كلياً ، وتسحق ناعماً وتجبل بزيت مع قليل من الملح ، ويدهن بها العضو المتيبّس بعد ان يشبّط . واينما نقل التيبس يتبعه بذلك .

ضعف البصر ورقته

قيل : انه يوجد في مرائر بعض البقر شيء كالحجارة . تؤخذ وتذاب بالماء ويسعّط به ، اي ينشق بانفه من كان ضعيف البصر رقيقه ، ومن يخشى عليه من اجتماع الماء في عينيه . ويُسعّط به ايضاً من يصيبه الصرع الشديد . وكمية التسعيط قدر عدسة مع ماء السلق المعصور من اصله ، فينفعه ان شاء الله.

نصوب التوت

قيل : ان الارض التي تمولش ولا تعيش فيها نصوب التوت (٩٧)
ازرع فيها الخروع في اول الريّ ، وفي تلك السنة انصبها توتاً .
او احرق بلاتة في بيش النصبة وانصبها .

الدود

تؤخذ خمسة دراهم صبر سقطري ، وخمسة دراهم بزر رشاد ، يُدقّ ويجبل بعسل ويؤكل على الريق ، ويصوم صاحبه الى الظهر .

لوجع الركب

يؤخذ بعر معزي ، وشحم حنظل وملح ، ويُدقّ ويجبل بخل ويوضع لزقة.

النسيان

قيل : ان من يحمل عين الهدهد يقلّ نسيانه .

الصفراء ورطوبة البدن

قيل : انك اذا اخذت من الخلّ والدبس ، اجزاء سواء ، وغليتها وانت تحرّكها في باقة نعنع برّي حتى يهترّي النعنع وتشتد الأجزاء ، واخذت منها كل يوم قدر الجوزة مرتين ، نفعت من الصفراء وصفّت البدن من الرطوبة .

وجع الضرس

قيل : ان الافتيمون اذا شرب في الغليون نظير التتن (التبغ) نفع وجع الضرس من اي نوع كان حتى السوس ايضاً .

الشري والورم

قيل : ان شلوف الخميض، اذا بخرت به الشري نفعه ، ثم ومثله شوك الشنداب مع زبل ربعي (ربيعي) . وهو ينفع الورم ايضاً .

لدغة الحية والسموم

ان دبس العنب اذا سقيت منه قدر أوقيتين ، من أكل او شرب شيئاً ساماً ، او خطرت عليه عقصة الحية ، نفعه حقاً ، مجرّب . وهو يفيد كل عقصة مهما كانت .

الطلوعة

قيل : ان الضفدع اذا دقّ ووُضع علي الطلوعة ، تفتح [٩٨] .

عدم نبات الشعر

قيل : اذا سحقت الفول الاخضر ، وأخذت زومه ودهنت به اي مكان كان ، فلا يعود ينبت فيه شعر .

الاستسقاء

قيل : اذا مشى المستسقي على الرمل السخن في تموز قدر ربع ساعة حافياً ، يبرأ .

القرحة ولزة الصدر

قيل : ان الكيّ على رأس عصفورة القلب ، ينفع كل قرحة ، ولزّة الصدر ايضاً .

الفصل الخامس عشر

طنين الأذن

قيل : ان الأذن التي تصوي ، يُقطر بها من زوم قرمة رفغان ، كلّ سبعة ايام .

القراشة في الحلق

قيل : انك اذا اخذت زوم قشر تمر الجوز الاخضر مع الخلّ وبللت به خرقة ووضعتها على القراشة التي في الزلاعيم كم مرة ، تبرأ .

الثالول والدمامل

قيل : انك اذا كويت الثالول والدمامل ، في قشة زرع اول طلوعها ، نفع .

المفتوق

قيل : ان المفتوق اذا اكتوى في جورة باهم يده على الخلع في المخالف كياً بالحديد : نفعه .

المقروق

يُكوى فوق أذنه في المخالف . وان دهن من روح المستر شُنّي : واذا وُضع في رأسه درهم جندبدستر ، شُقّل القرق والريح . ويجوز ان يوضع منه درهم في معجون الكوكلان .

البردية المثلثة

قيل : ان من غلي شرش ابو سفايج ، وداوم الشرب منه ، نفع البردية المثلّثة . ومثله شرش الرمان الحامض اذا رضّ وغلي وشرب .

او اغل او انقع عود الطرفه (شجرة الطرفاء) بماء واشرب .

او اغل قشر شجر الصفصاف : واشرب عند بداءة الدور ثلاث مرات . وان لم يُفد ، تُؤخذ شربة منقّي ، وبعدها اصنع ما ذكر .

حراقة (حريق) الشخاخة

اكوِ في شقفة دحّه على القضيب تحت المعاري[٩٩] ، اي بين قدح الخاتم والمعاري .

صيرورة النحاس ذهباً

قيل : انه يُوجد عشبة ، ورقها وشرشها نظير النجل ، واذا قطفت منها غصناً يخرج منه زوم احمر . فهذه اذا وُضع زومها على النحاس المذاب صار ذهباً .

تنقية القمح من التراب

قيل : انك اذا وضعت ملحاً مع القمح وطحنته ، فيعرب (يجمع) التراب كله في حلقوم الحجر .

الحزازة السوية

يُؤخذ بارود وسراس : اجزاء سواء ، يُمرهم بالخل ، ويُدهن به .

او ان تحفّ الحزازة برقعة عباءة جداً ، ثم تُدهن بزوم سليق سلق . او بزوم ورق جوز .

البق

قيل : اذا اخذت مرارة معزي ، وقدرها زيتاً ، ودهنت به المحل ، فيرحل عنه البق .

علم استخراج الملح

يُؤخذ من الشوكة المباركة : تحرق ويُغلى رمادها حتى يفنى ثلث الماء . ثم يُرفع ويُترك حتى يروق الماء . ثم يُعصَر الرائق ويُغلى ثانياً على نار هادئة حتى يصمد منه القليل. ثم يُرفع ويُترك في الشمس والهواء حتى يجمد . فيُؤخذ ويُسحق ويكون اذا وضعت منه جزءاً يسيراً ، اي مقدار نصف درهم في جرة ماء فيبرد جداً . وقس على ذلك كل استخراج ملح .

عمل الماء الذي يأكل الحديد

تُؤخذ شبة زرقه ، تُسحق ناعماً وتُذاب في خل حادق وجزء من الملح . وان اردت ان تكتب ، اطل الحديد بالشمع واحفر به الحرف الذي تريده واملاه من هذا الماء [١٠٠] نصف يوم ، واحفر مكانه .

الحب

يُؤخذ عنزروت . راتنج . رصاص محرق . مرسنك فضي . شبة بيضاء . توتة زرقاء . اجزاء سواء . ثم يُؤخذ مقدار من ورق الريحان الاخضر . يُرض ويُغلى في مثله زيت عتيق ، وثلاثة امثاله ماء . ويُغلى حتى يفنى الماء . ثم يُعصر ويُرمى الثفل. وتُؤخذ العصارة وتُذاب الاجزاء بها حتى تصير كاللبن ، ويُدهن بها اي نوع كان من الحب حتى الجرح المعزّز . وهو عجيب في النفع. واذا نشف يضاف اليه زيت ويحقق.

طرد الحيات

قيل : ان لقش الارز ، اذا وُضع في مكان ما ، فلا يعود يوجد هناك حيّات .

الدوخة في سفر البحر

قيل : ان الذي يخاف ان يصفرن (يدوخ) من نزول الماء ، او من سفر البحر او النهر : فليشرب فنجان حامض ليمون ، او فنجان عرق ، يُوقى من ذلك .

البواسير

قيل : ان المبصور اذا تحمّل في سمخ بصلة مشوية سخنة ، فتح البوصار حالاً .

الورم

قيل : ان المُورّم ، اذا غلي سلاطعين القصب الفارسي ، وغسل بهـا الورم تنعه .

ومثله اذا قلي ضفدع الماء بزيت ودهن به .
ومثله اذا غلي القزّيزة ودهن بها الورم .

البثور والحبوب

قيل : ان رماد ورق البلغصون ، اذا يُبّس في الظل ، وسُحق ومُزج بالزيت . ودُهن به البثور والحبوب نفعها .

الدود

قيل : انك اذا اخذت الصابون بدون تخشين ، وحففت منه قدر ما تسع البرشانة الكاملة التي [١٠١] ينبغي ان ترطّبها قليلاً وتجعل الصابون في وسطها ، وتأخذها على الريق وتصوم الى الظهر ، تهرّ (فتُنزل) الدود كله في اليوم الثاني.

الصفراء

اعلم ان الصفراء ، تقسم الى قسمين : الواحد لطيف ، وهو نظير الزيت يصعد ويطفو فوق المعدة ، ولا يخرج بالشربة من اسفل ، بل بالقيء من اعلى ، اي من الفم . والآخر كثيف ، وينحدر الى اسفل ويكون اخراجه بواسطة الشربات .

غياب الثريا

قيل : ان الثريّا تغيب في البحر في اول يوم من كانون الاول مع الضوء ، وكما يكون غيابها في ذلك اليوم اي ان كان شتاء وصحواً فهكذا يكون لحدّ الواحد والعشرين من الشهر المذكور .

معرفة محل القز

قيل : ان اردت ان تعرف محل القزّ واقبالها ارصد اليوم الحادي والعشرين من شهر اذار ، حساباً غربياً ، فالذي يكون فيه نقلة الشمس من برجها . اذا كان هذا النهار معتدل الطبع اي لا برد ولا شوب ، تكون القزّ جيدة في تلك السنة والورق غالياً . واى كان شلهوبة او شتاء فالقز رديئة والورق رخيصاً . وهذا يكون من اول النهار الى غياب الشمس ويحسب بالتدريج من ساحل البحر وصاعداً . اي ان كان الاعتدال عند العصر تكون قزّ السواحل جيدة . وان كان الاعتدال عند الظهر تكون قزّ الوسط [١٠٢] جيدة . وان كان الاعتدال عند الصباح تكون قز الجرد طيبة والورق تابعاً لها .

معرفة الشتاء من الشهر

قيل ان اليوم السابع والعشرين من كل شهر قمري ، اذا كان اول هذا اليوم شتاء ، يكون اول الشهر الثاني شتاءً نظيره. ويجب ان يبتدئ نصف ليله

وصاعداً . فيخص كل يوم ثلاثة ارباع الساعة وثلاث دقائق . فكما يكون بها يكون في يوم الشهر المذكور .

مرض الطحال

قيل ان المطحول اذا رض الطرفا الخضرا ووضعها في الماء البارد وداوم الشرب منها وحدها فقط مدة اربعين يوماً يشفى[1] .

شبة اليبروح : بيض الجن

قيل ان من أكل من الصنم اليبروحي او من بيضه الذي يسمى بيض الجن وحصل له جنون او ضرر آخر ، فليشرب فنجان حامض ليمون يشفى حالا . مجرب .

الفصل السادس عشر

قبض المعدة

قيل : ان قبض المعدة لا سيما في حال الصحة ، هو دليل السوداء . شرش ابو سفايج ضد السوداء أكلاً او شرباً .

شربة الدود

يُؤخذ ثلاثة دراهم تربل مجوّف ، وثلاثة دراهم حبّ خريساني : يدق ويجبل في دبس ويُلعق منه على الريق ويُصام الى الظهر ، فيهر (فيسقط) الدود كله . مجرب .

الجريان

يؤخذ حليون العلّيق : يُقطع بالحديد لا بالظفر ؛ وقشر رمان يُغلى ويُشرب منه كم يوم حتى تعتدل المعدة ، وليحذر من الزيادة[١٠٣] هرباً من القبض .

لجريان الدم

يُؤخذ اوقية حليب وصفار بيضة تخفق وتشرب على الريق .

للورم على القلب

يؤخذ حشيشة القزاز (الزجاج) وتُغلى برطل ماء حتى يصمد اوقيتان . ثم يُؤخذ الماء ويضاف اليه نصف أوقية سمن ويُغلى ثانياً الى ان يفنى الماء ثم يُدهن منه .

١) في طرف ساحة كاتدرائية مار يوحنا مرقس في جبيل شجرة طرفاء كبيرة (الناشر) .

خريق البول

إكو في الرجل فوق الكاحل ثلاثة قراريط من الميل الجوّاني على ذاك العرق لانه يوجد هناك نبض إكو عليه فيشفي المريض. مجرّب .

الجرح

اذا كبريت على الجرح يقطع الدم حالا .
واذا رششت كبريتاً على الجرح يقطع الدم ولا يدغل .

الريح

اذا اخذت كافوراً وزيتاً وغليت قليلاً ودهنت مكان الريح نفع.

لقطع دور البردية

اذا اخذت ثوماً وملحاً ودققت ووضعت على اليد مكان كيّ العصافير وقباله في الميل الثاني مما يلي الكف وعصبت عليه عصبة شديدة وتركتها اثني عشر ساعة قطع دور البردية ؛ وذلك عند بداءة الدور .

صفة دهون للريح السوداوي

يُؤخذ كافور وحسن يوسف (عشبة) اجزاء سواء . يُدقّ ويُغلى قليلاً . في زيت عتيق ، ويُدهن ويُفرك به عدة مرات . مجرّب .

للصرع

إكو على عصب باهم اليد الجوّاني حين وجود الصرع [١٠٤].

للطحال

اذا أكل رأس توم مشوي وشرب بعده نصف اوقية خل حادق (ثقيف) على الريق مدة بضعة ايام نفع وجع الطحال .

للثقل والتعني

اذا أخذ سبع حبات فلفل ابيض ؛ ومن جوزة الطيب قدر نصفها ودقّ ناعماً وخُنق في سارج ولُفّ في قطنة وعمل تحميلة مرة او مرتين او ثلاثاً نفع الثقل والتعني .
ثم تُغلى قزّيزة ويُغسل بها البطن بضع مرات . وكلّ هذا يصير مساء . ثم يرقد المريض ويتغطّى فيعرق فيخرج كل ما فيه من العلّة . وليفعل ذلك ثلاث او اربع مرات . ويدهن الجبهة في الخل ويُسقى نصف اوقية ماء ورد . او يؤخذ خرقة مبلّلة بخل وتوضع على السرّة وكلما نشفت تبلّ وتعاد .

للحب

يُؤخذ ثلاثة دراهم شبّة بيضاء وتُذاب بماء فاتر وتُغسل بها الحبة مدة ثلاثة ايام، كل يوم مرة.

أو يُؤخذ من زهرة النيل وتُدهن بها الحبوب كم مرة.

للحب

يُؤخذ خل حادق (ثقيف) يُمزج بملح ويُفتّر على النار وتُبلّ به خرق وتُوضع. فهو ينفع الرضّة والاوهام والحمرة والحبوب والزريقات: ولعقصة الدبور والعقرب واوجاع العين الدموية.

لشح العادة

كربرة البير. اذا غُليت وشربت من شَح العادة وضعفه.

للتسميط

اذا رغيت الصابون على باقة طيّون رخص (غغصّ) وغسلت به مكان التسميط شفي.

لداء المفاصل

يُؤخذ باقة قصعين توضع في طنجرة مبيّضة مع جزء من الماء وتُطيّن جيداً وتُغلى جيداً ثم ترفع عن النار وتترك الى ان تبرد قبل فتحها. ثم يُؤخذ اوقية من هذا الماء ويذاب به نصف[١٠٥] اوقية عسل بلدي؛ ويشرب منها المريض ويرقد ويتغطّى فيحمّ بوهج فان عرق شفي وان لم يعرق فليراجع ثانياً وثالثاً.

من اعتقبه فضلات مرض عن نزل دم

يُؤخذ باقة من حشيشة الزنجان وتُغلى جيداً ويشرب المريض قدر ثلاث واق ويصبر قليلاً ثم يشرب اربع واق مصل كم مرة.

لسوس الأضراس

يُؤخذ ثوم وملح وخلّ ويدق ويتمضمض به ينفع سوس الاضراس. وان غلي ورق ريحان بخمر اصفر وتمضمض به نفع وجع الاسنان.

لقطع الدورية

يُؤخذ كباية خمر مفتّر وتشرب في ابتداء الدور. او يشرب ماء حشيشة التين اي ورقها دون غلي. واذا كويت على شرش الرأس في الزند عند ابتداء دور المثلّثة ذهب لوقته.

للحرق

يؤخذ شعير ويحمّص ويسحق ناعماً ويجبل بخل ويُطلى به على الحرق .

للدود

يُؤخذ قشر شرش الرمان الحلو والتوت والجوز . يُغسل ويُغلى حتى يعقد ويشرب أوقيتين[1] على الريق ويصوم الى الظهر فيهرّ (فيسقط) كل الدود .

للحر والخانور

يُؤخذ قشر رمان حلو وعفص وشبّة بيضاء وبزرة سمّاق وبلوب زيتون احراء سواء . تُدقّ ناعماً وترش فانها تنفع الحرّ والخانور .

واذا دقّ معجن ارخت ووضع في عليون وملئ الفم من دخانه نفع خانور.

وجع الظهر

يُؤخذ قشر شرش القبّار يُغسل ويخبص في [١٠٦] الشمس ثم يسحق ناعماً ويجبل بعسل ويؤكل منه مقدار اوزة على الريق مدة سبعة ايام ينفع وجع الظهر .

للجرح

زبل الحمام يرش على الجرح يبرأ .

للورم

زهر الياسمين اذا أكل على الريق نفع الورم .

للريح

يُؤخذ كمّون وملح اجزاء سواء . يدقّ ناعماً ويشرب بخمر ينفع الريح في البطن .

للبوصار

يأخذ مرارة خنزير ويدخّن بها تحته اي تحت البوصار .

للبحة

يُؤخذ بزر رمان حلو ويخلط بسكر ويؤكل على الريق ينفع بحّة الصوت.

للفتاق والريح

يؤخذ عنب الحيّة وخزّ المويه(الماء) وطحين شعير وملح ناعم ويُغمر بزيت ويُعمل لزقة على مكان الفتاق او الريح .

---

١) الاوقية الطبية ثمانية دراهم (الناشر) .

للدود

يُؤخذ فنجان من زوم ورق الدرّاق الاخضر ويُشرب على الريق يهرّ الدود .

وجع الركب

يُؤخذ بزر خردل يُحمّص ويُدقّ ويُغلى بماء ويمد على خرقة ويوضع لزقة على الركب .

وجع الاسنان

يُؤخذ قوّيسة تدقّ ناعماً وتحلى بخمر ويفرك بها الاسنان المتخلخلة .

واذا كويت على الضرس المسوّس حذاء ابرة افاد السوس . وان وضعت عليه الابيون قدر سلعتين سكن ألمه وفتر [١٠٧] .

اصفرار الوجه

يُؤخذ راوند ويذاب بخمر اصفر ويُدهن به الوجه الاصفر .

الحصة في الشعر

يُؤخذ خميرة الرنجس ، تُدق وتُوضع بالزيت ويُدهن بها الشعر الذي فيه الحصّة .

للزولات والحدورات والحبوب

يُؤخذ طحين فول او شعير ويخلط في زلال بيض ويوضع لزقة فانه ينفع النزولات والحدورات والخناق والحبوب .

لمن يقف الاكل على قلبه

اذا سُلق النعنع وشرب نفع لمن يقف الاكل على قلبه .

ليقة حبر ذهبية

يُؤخذ زنجفر ينقع بخلّ سبعة ايام ثم يُخلط بصمغ عربي محلول ويُطرح عليه عدة مرابر متنوعة بقدر الامكان من طير وحيوان فانه يبقى بلون الذهب .

فتيلة تري الحاضرين في المكان بلا رؤوس في الليل

يُؤخذ كبريت اصفر وزبد البحر ويسحق ويُغلى بزيت ويُسرج به المصباح فترى الحاضرين في المكان بلا رؤوس .

حمل النار على الكف

يُؤخذ زرنيخ اصفر وشب يماني ، اسحق ولتّ في زلال البيض والطخ به كفّك واحمل عليه النار فلا تحترق .

الفصل السابع عشر

للطنين والدوي في الآذان

يؤخذ خربق ابيض درهم ونصف . قطران نصف درهم . جندبستر درهم ونصف يسحق ناعماً ويخلط بخلّ ويطلى به فتيلة وتوضع في الأذن مدة خمسة ايام : كل يوم مرتين فانه ينفع الطنين [١٠٨] والدويّ في الآذان .

قطرة

يؤخذ درهمان من روح النوّيسة : وعشر نقط من روح النستر ويُقطر منه في الأذن تبرأ من الطرش ويفتح السدد .

اصفرار الاسنان

يؤخذ ملح وفحم وسكر اجزاء سواء . يسحق ويجبل بعسل ويُفرك بــه الاسنان المصفرة ، فانه يصفّيها ويُطيّب نفس الفم .

لبخر في الفم

وهو رائحة نتنة تخرج عند التكلم وسببه رطوبة فاسدة محتقنة في فم المعدة .
يؤخذ ثوم وقرنفل وفلفل ، يدقّ ويعجن بعسل ويؤخذ منه قدر لوزة على الريق : وليداوم على ذلك حتى يشفى .

لتصلب الحديد والبولاد

اذا سُقي الحديد او البولاد بخل وملح بارود ، او بزوم القرّيص فانه يتصلب جداً .

تحويل اللوز المر الى حلو

ان اشجار اللوز المر اذا ثقبها في كعبها صارت حلوةً .

لجرح المعزر والحب والاورام ايضاً

اغل حب سمّاق بخل واغسل به ، ثم رش فوقه شبة بيضاء ناعمة ، فهو نافع للجرح المعزّر والحبّ والاورام .

لمغص الامرأة عقب الولادة

حشيشة الافستين اذا شربت المرأة مغليها نفعت من المغص الحاصل عقب الولادة : اي بحال النفاس .

للجريان

عشبة دنبة الفرس اذا غُليت بالماء وشربت قطعت الجريان .

للحزازة

وسخ الماسورة (ماسورة الغليون) اذا دهنت به الحزازة بعد حكّها برقعة عباءة نفع . ومثله زوم قضيب التوت[١٠٩]المشتعل .

للحافور

اذا أخذ شبّة بيضاء وزرقاء اجزاء سواء وسحقت ناعمة جدًا وأديفت في خل وتمضمض بها نفعت الحافور .

للجرح والحرق والحب

صوف الارنب اذا وُضع على الحرق والجرح والحبّ نفع .

للرضة

اذا فُتّر عرق وزيت اجزاء سواء وفُرك به الرضّة او اذا لُبّح به نفعها . فهو نظير التيقموني (كذا) .

للجرح ووجع الظهر والحرق والحب والقروح

عرق وماء بارد على الجرح ويفرك به الظهر تكرارًا فانه يشفي وجع الظهر عن الصفراء . وينفع الحرق والحرّ والحبّ والقروح . او ماء وملح . أو ماء وخل. او عرق محض .

لفرط الصفراء وتنظيفها

يُؤخذ نعنع برّي يابس في الفيء ، دقّه ناعماً واجبله بعسل منزوع الرغوة وتناول منه مقدار الجوزة على الريق ؛ ومثله عندَ الرقاد ؛ فانه يفرط الصفراء وينظفّها .

للسلعة

يُؤخذ تينة يابسة يوضع فيها صمغ بخور وتُطمر في الرمغان (كذا) وتوضع على الزلاعيم وتُربط ، وقبل ان تبرد يعمل غيرها .

كحل للبرودة في العين

الصبر الاشقر اذا فُتل ميل وكحّل به للبرودة نفع .

للظفر في العين

يؤخذ راسخت[١] يوضع في شقفة فخّار ويُوقد تحتها سواد بقر حتى يحمى

١) جاء عنه في كتاب طب قديم مطبوع : انه النحاس المحرق . وفي غيره : توتية حمراء . وجاء في تذكرة داود الضرير الانطاكي : ان اول من اصطنعه الاستاذ بقراط ثم فشا في الناس . وأجوده القطع الغليظة الغبر بين حمرة وسواد . وأردؤه الابيض والكمد (الناشر) .

وعندئذ يرفع ويطفّى بزوم بصل سلسوني ابيض ثلاث مرات . ومثله ببول طفل رضيع . ومثله ايضاً بماء ورد . وبعد ان ينشف يسحق ويكحل به الظفر في العين .

لشح العادة وقطعها

يؤخذ ثلاث واق خل حادق ونصف رطل ملح يوضع في دست مع جرة ماء ويوقد له حتى يغلي جيداً . ثم [١١٠] يرفع عن النار الى ان يهمد وتوضع به الرجلان وتُفرك فركاً منحدراً لا متصاعداً من الركب ونازل حتى يبرد الماء ؛ وليكن ذلك في وقت مجيء العادة . فتحري والا فليراجع ثانياً وثالثاً .

لدور البردية

قيل ان أكل ثلاث او اربع حبات زيتون مكبوس بدون ماء ؛ في وقت نصف دور البردية فارقته بالكلية .

للغشيان

مَن وضع تحت لسانه حصوة ملح فلا يغمى وقت الفصد .

لقطع دم الرعاف

اذا رُبط رأس الغرمول انقطع دم الرعف .

لحريق البول

شرش البلان اذا غُسل وغُلي بالماء جيداً وشرب منه كباية على الريق كم مرة نفع حراقة الشخاخة ، وان لم يفد يلزم الفصد .

للجلد

طحين الشعير اذا طُرف وطُلي به الجلد الدموي طاع ، والا فليراجع ثانياً وثالثاً .

لوجع الظهر وعرق النسا

اذا غليت عظام الغنم وحقنت بغليها المصاب نفع من وجع الظهر وعرق النسا .



احدار كل وجع في الرأس من الأنف

حشيشة الشهرية ، اذا يُبست في الفيء وسحقت ناعماً احدرت كل وجع في الرأس من الأنف .

علامتها : تطلع في اذار ونيسان ونوّار فقط . وابتداء طلوعها في اول يوم من كل شهر . ففي اليوم الاول تعمل ورقة واحدة ، وفي اليوم الثاني تصنع

ورقة ثانية وهلمّ جرًّا الى اليوم الخامس عشر من كل شهر . وحينئذ ينثر منها ورقة واحدة في اليوم السادس عشر وصاعدًا حتى لا[١١١] يبقى فيها ولا ورقة : لان عدد اوراقها خمسة عشر ورقة وعنه لا تزيد ابدًا . وهكذا تصنع في الشهر الثاني والثالث . واخيرًا تصنع زهرة صفراء وحولها ورق رفيع نظير الشوك اعكف الى جوًّا (الى الداخل) . وشكل ورقها مثل ورق الريحان . وقيل ان النمل يجتمع عليها . وربما كان طلوعها في السواحل .

لمنع القمل

يؤخذ قصدير جزءان يُذاب ويوضع عليه الثلث زيبق فيصير ليّناً ويفيد لمنع القمل . وان كانت الاجزاء متساوية ييبس واحتق .

وجود أفعى

يُؤخذ كبريت عامودي يدقّ ناعماً ثم يوضع في اناء من حديد ويُغطى بفنجان صيني ويُطيّن حوله ويُغمر في الماء ويوقد تحته سراج زيت اربع وعشرين ساعة متصلة ، ثم يُرفع ويُؤخذ الذي يعلق على الفنجان ويذاب المثل ويلقى منه جزء ويُغطّى حالا بعد ان يحرّك قليلاً ثم يرفع عنه الغطاء فتراه افعى ، فاحذر جدًّا جدًّا ان تلمسها لا بيدك ولا بآلة ما لئلا تؤذيك[1] .

للورم

حشيشة الغافت اذا غُليت وغُسل بها الورم نفعت . ومثلها حشيشة العبعب الذي حبه احمر. اما الذي حبه اسود او اصفر فهو مضرّ . اذا أخذ هذا الحبّ وغُلي بسمن البقر نفع الورم ايضاً .

الفصل الثامن عشر

عمل الزيبق الصناعي

يُذاب القصدير ويُلقى عليه قدره زيبق ويُرفع ويُسحق ثم يُدهن[١١٢] الزجاج في زيت نفط ويُرش فوقه الزيبق .

استخراج دهن الكبريت

يُؤخذ كبريت عامود ويذاب ويُسكب في سارج (سيرج) عشر مرات : ومثله في الحليب ، ومثله في ملح البارود المذاب بالماء ، ومقدار الملح نصف الكبريت . ثم يؤخذ نطرون وكلس وقلي اجزاء سواء . يُدق ناعماً ويوضع عليه الماء حتى يروق ويصفو . ثم يُؤخذ الماء الصافي ويذاب الكبريت ايضاً

١) اننا نقلنا هذه الوصفة بحرفيتها وان تكن خرافة (الناشر) .

ويسكب في هذا الماء ويترك زمناً ما فيخرج عنه دهنية على وجه الماء ، وهي تدخل في كل دواء وتنفع كل علة ؛ وتدخل في كل معدن . اعلم ان الكبريت ثلاثة انواع : اصفر ، وابيض ، وسكاوي كيماوي .

استخراج الزنجفر

يؤخذ زيبق وكبريت اجزاء سواء ؛ يوضع في قنينة وتسد جيداً وتوضع في ملال النار فتبخّر زنجفر[١] .

استخراج السلماني

اذا وضعت الملح والزيبق كما ذكر فيبخّر سلماني وهو يأكل الحديد والبولاد . واذا كُتب به حفر مكانه .

حشيشة الآدمية للبلغم والسوداء والصفراء والقيء

ورقها للجرح رشوشاً ، ومن اكل من ثمرها الناضج فلا يحس بتبضيع جسده . شرشها يخرج منه بنج . اربعة دراهم من زوم شرشها الذي يغلى حتى يدبّس ؛ لزقة على السرة ، فيكوى لاخراج البلغم والسوداء والصفراء ويقيّئ ايضاً شرباً وهو بنج. صنمها الذي هو نظير شخص الانسان منه ذكر ومنه انثى . فهذا كل عضو منه ينفع نظيره . مثلاً الرأس، ينفع وجع الرأس ؛ واليد تنفع وجع اليد وهلمّ جرّاً. وينفع الحبوب المزمنة وقروح العين لبخاً[١١٣] ان الحمل منه يمنح الانتصار في الخصام على اي نوع كان . ثم انه يوقي حامليه من كل حيل الجن . اربعة دراهم من زومه تسهّل الصفراء والسوداء والبلغم ويقيّئ ايضاً . وهو من السمّيات . ونفعه لا يكون الا من تمام السبعين سنة وصاعداً . وليُعدّ زهره[٢] .

لوجع الرأس

يؤخذ نعنع بري يُدقّ ويُغلى قليلاً بجزء يسير من الخلّ ، ويمدّ على خرقة ويوضع لزقةً لوجع الرأس .

لعدم إعمال السم

قيل : ان من أكل من لحم النمر ولو خمسة دراهم فقط لا يعمل به سم ابداً كل حياته لا من سمّ الاعشاب ولا من غيرها .
ورأسه اذا دُفن في مكان ما تجتمع اليه كل النيران .

---

١) منه معدني يوجد بمعادن الذهب حتى قال بعضهم انه الكبريت الاحمر المثل به في العزة ، ومنه مصنوع وهو المتعارف المتداول الآن ، يجلب من نواحي السند وارمينية وبجزائر البندقية وكأن صحته في المذكورات أقوى . وأجوده الرزين الاحمر الرماني الذي لم تشم منه رائحة الكبريت (الناشر) .
٢) اننا لا ننصح بالأخذ منه الا بمشورة الطبيب (الناشر) .

حبر بلون الذهب

يُؤخذ اوقية برادة حديد لا بولاد ؛ ونصف اوقية جنزارة . يُجبل ويُوضع في خل حادق سبعة ايام وحينئذ يُغسل . ثم يوضع في بودقة مع درهم من برادة الفضة ودرهم من برادة النحاس ويحد عليه النار حتى يذوب . ثم ارفعه واسحقه ورش منه على الورق المكتوب اذا كان الحبر طريئاً فيظهر بلون الذهب ؛ وهو عمل الاكابر .

نوع من الطينة

يُؤخذ راسخت ، ومن الحتات الذي يقع تحت سدّان الحداد ، وجزء من طحال البقر وزلال البيض ، ثم يطيّن الفنجان به او يطيّن في جبعسين ، اول مرة ويترك [١١٤] يوماً كاملاً . ثم يُطين فوقها ثانياً ويتركها يوماً ثانياً ثم ثالث مرة ويتركها يوماً آخر .

وقيل ان باطن الملح والحديد اذا كلّس الملح ورشّ على الحديد المحمي يتخذ لوناً بلورياً صافياً .

يؤخذ ابريق زمّولته عكفاء الى قدام يوضع به ماء ويغلى فيصنع صنيع كور الحداد .

معرق كبير

يُؤخذ زهر لهقيق فاقسيًّا وشوكه مباركه وبابونج وزهر زيزفون وزهر هندباء وعنّاب وزهر لسان الثور وزهر بنفسج وزهر ورد ويانسون ، اجزاء سواء . يُدقّ ويجبل بعسل منزوع الرغوة ويحبّب والحبّة مقدار لوزة . ويؤخذ منه حبة واحدة عند النوم ويشرب بعدها ماء سخناً .

ثم يُؤخذ ملح محرق ويمزج بزيت وخل ويوضع لزقة على الصداع ، فهو معرّق كبير .

او افرم لفتاً او ورقه واغل واشرب .

او يؤخذ ثلاثة دراهم من البنفسج الفرنجي ويُغلى جيدًا ويشرب حارًا ويرقد المريض فهو معرّق كبير ايضاً .

النحاس

يُؤخذ راسخت يُحمى ثم يُطفّى بخل مئة مرة ، وكل مرة يُغط ويرفع بسرعة عشر مرات . الجملة الف مرة ، فيرجع نحاساً كما كان .

الزرنيخ

قيل : ان الزرنيخ يشتعل مثل الكبريت ويُليّن غيره .

الفصاحة والبلاغة

قيل : ان من شرب من دم الفهد غلبت عليه الفصاحة والبلاغة .

لقطع الدور

يُؤخذ نعنع جوّي وبقدونس وحشيشة البرابينا ، يُدقّ [١١٥] ويُعصر من هذه الاجزاء كباية ويمزج بهذا العصير فنجان عرق ويشرب على الريق ويربط خنثات يديه حتى لا يتقيأ عاجلاً ويصوم ساعتين ويأكل صحن شوربا زوم فقط . وبعده يحصل قيء اصفر وبه الفرج .

لوجع الظهر

قتّ الحمار اذا بللت صوفة بزوم ثمره الناضج وتحمّلت بها نفع وجع الظهر. وللجرح قطرًا : وهو يقتل الدود .

حقنة

يُؤخذ حشيشة القزاز وخبيزة ودرهمان ملح تُغلى ويحقن بمائها. وتنفع عللاً كثيرة .

عمل الزنجارة

يؤخذ نحاس ويوضع في اناء فخّار ويُغمر بخلّ حادق ويُترك مدة ما فيذوب كله ويصير زنجاره .

كحل

يُؤخذ بودقه يوضع فيها ساف قصدير وساف ملح ويُطيّن عليه ، وتوضع في منقل نار ليلة واحدة . ثم تخرج الاجزاء وتسحق ناعماً بشرط ان يكون قد تكلّست وتُغسل بالماء ليذهب الملح وتجبل بزيت ونطرون وتعاد الى بودقه ثانية ويطيّن عليها وتوضع في اتّون الكلس من بدايته حتى نهايته.ثم تُخرج ويسحق الذي فيها . واصنع هكذا ثانياً وثالثاً ، وكل مرة اجبل . وبعد المرة الثالثة خذ الذي في داخلها واسحقه ناعماً ،فان مثله يقوم مقام اربعين مثل في الاكحال.

صفة الطينة (لوصفة الكحل التي قبلها)

يُؤخذ تراب الفخار[١١٦] ورمل والختات الذي يُرمى تحت سندان الحداد ؛ يُجبل بماء ويطين به .

للدود

يُؤخذ قشر شرش الرمان الحلو وحشيشة العيثران وطيّون اجزاء سواء تُغلى حتى يصمد نصف الماء ويشرب مدة سبعة ايام ، كل يوم ثلاثة فناجين على

الريق . ويصوم الى الظهر ثم يشرب فنجاناً رابعاً ويصبر قليلاً وينظر فيرى كل الدود من اي نوع كان .

اعلم ان الدود يتولّد من اكل الحبوب النيئة واكل اللحم النيء والسكر ، واكثر تولّده في الاجسام البلغمية ذوات اللحوم المسترخية . وعلامته : لعيان النفس . ليّنة القلب . فيضان الريق . اختلاج بعض عروق في الجسم . تعقيل بعض شروش او مخالع الاصابع . او الايدي . او الارجل . ثم الحرقة على القلب والجشأ الحامض ورخاية نشاف الانف .

٥

الأوقية الطبية

اعلم ان الاوقية الطبية اثنا عشر درهماً .

استخراج دهن البيض

يُؤخذ مقدار من البيض ويُسلق حتى يفسخ قشره . ثم يؤخذ الصفار ويفرت في طواية واذا كانت من حديد فهي انسب من النحاس . ثم توضع على النار وتحرّك حتى يصير نظير البنّ المحمّص . وحينئذ يرفع عنه الدهن نظير الزيت .

وجع الرأس

قيل : ان قطع قيد الشفة الفوقانية اي المتصل بالشفة ونيرة الاسنان ، ينفع من وجع الرأس الرفيع الذي يكون عقيب نزل الدم .

بيضة الغراب

قيل ان [۱۱۷] من اخذ بيضةً من عش الغراب وسلقها حتى تستوي وأرجعها الى مكانها . وعندما يفقس البيض الذي في العش وتبقى هي وحدها فيراها الغراب ويذهب فيأتي بعشبة ويضعها على تلك البيضة فترجع الى جوهرها الاول وتفقس ايضاً .

عمل النحاس السيدراني

يُؤخذ توتيا ونحاس اجزاء سواء ويوضع في بودقة وتحد عليه النار حتى يذوب فيصير نحاساً سيدرانياً .

حجر عش النسر

قيل : ان الغراب يجلب الى عشّه حجر النسر نظير النسر . وشكل هذا الحجر مثل الرمل المجبول في حصى رفيع. شكل ثاني اسود معرّق بعروق حمر واصفر وابيض ، وهو الاجود . شكل ثالث حجر شحّار يخض .

اكسير قاروط الشعير

قيل : ان قاروط الشعير اذا مُسك ووضع في اناء قزاز وأطعم صغار البيض مدة خمسين يوماً . وبعده يموت . اسحقه ناعماً فيكون اكسيراً .

شكل حجر النسر ايضاً

وهو حجر صوّاني بتكوين الكلوة التي في الجوف . وله شرش في وسطه مثل الشرش المعلقة به الكلوة . ومنه نوع آخر وهو أجود الانواع كلها . هو حجر اسود قائم ما بين الصقال والخشنية : معرّق بعروض بيض وحمر وصفر . طريّ ليّن . يحلّ ابيض عند حكّه . واما هذه العروق فهي رفيعة جداً لا تُرى الا في [١١٨] غسل الحجر ووضعه في الشمس والتفرّس فيه حالاً قبل ان ينشف عنه الماء . وهذا النوع هو اشرف هذه الانواع المذكورة كلها . وهو ينفع جميع الامراض والاوجاع ودلك بحكّه قليلاً في الماء وشربه . وهو مجرّب .

صيرورة الزئبق فضة

قيل : انه اذا اخذت حرباية وأخرجت جوفها ووضعت مكانه زيبق وخيّطت عليه وغمرته بالزيت وغليته غلياً هادئاً اربع وعشرين ساعة . وبعده اخرج الزيبق فتراه صار فضة .

الكبريت والزئبق

قيل : ان الكبريت والزيبق يدخلان في كل معدن . فاذا تغلّب الكبريت تصلّب المعدن . وان تغلب الزيبق تليّن ومال الى البياض . كما انه اذا تغلّب الكبريت مال الى الاصفرار .

تسهيل الأمور

قيل : ان من يحمل لسان الحرباية تتسهّل اموره .

الزلحفة

قيل : اذا ربطت الزلحفة الانثى او وضعتها بين جملة اوتاد حتى انها لا تقدر ان تسير ؛ فيأتي الزلحف الذكر فيراها موثوقة او محبوسة فلا يمكنه مضاجعتها ؛ ولوقته يمضي فيأتي بعشبة ويضعها على عقدة الرباط فتنفك حالا ، او على الوتد المغروس في الارض حولها فينقلع حالا ، ويصير ذلك في شهر نيسان . فاذا [١١٩] اخذت هذه العشبة ووضعتها على الجنزير فيتفتّح زرده عن بعضه . او على الوتد المغروس فينقلع .

لترحيل النمل

قيل : انه اذا أخذ كبريت عامود وزرنيخ اجزاء سواء : ودق ناعماً ورش في وكر النمل : رحل لوقته .

للعادة المقطوعة

يُؤخذ فيجم يُغلى بزيت ويُعصر ويُروى التفل ، ويُؤخذ من هذا الزيت ثلاثة دراهم تشربها المرأة على الريق مدة سبعة ايام وتصوم الى الظهر وتمتنع عن المآكل الباردة فتجري معها العادة جرياً عجيباً .

ويفيد جدّاً الفصد في الرجل حذاء الكاحل الجوّاني [١٢٠] .

لحبة الخنزيرة

وهي قروح خبيثة تسري في البدن وتأكله وسببها اجتماع خلط بلغمي تحت الجلد :

خذ صبرًا ومرًّا حارًّا ودقّ واعجن بسمن وعسل وخل وادهن كل يوم مرةّ مدة ثمانية ايام ، بعد ان تغسل الحبة بالماء الحار قبل كل دهنة .

الفصل التاسع عشر

للحكاك الذي يسيل منه زوم أصفر

خذ خمسة دراهم اسفيداج ، وثلاثة دراهم كبريت اصفر ، وثلاثة دراهم افيون . اسحق هذه الأجزاء واجبلها بخل خمر وادهن .

لوجع الركب

خذ خشب الرشاد وشعير . دقّ واجبل بزيت وادهن .

او خذ اوقية من الزرنيل . دقّ ناعماً واغل بزيت وادهن .

للريقان الناتج منه ورم

احرق خبز قمح ودقّ ناعماً وادهن بزيت ورشّ كم مرة .

لوجع الحنجرة

خذ خلاً وزيت الورد وتمخمض .

او خذ حليب اتانة او حليب معزى وتمخمض فمك .

للجرب

خذ زبل حمام وقطران وادهن .

او ادهن بلم وطواط .

او خذ بزر الكابره . دق واخلط بخل وادهن .

او خذ درهمين من دقيق يابس ؛ ودرهمين من قشر الجوز ، ودرهمين لباني. دق واخلط واطلِ .

لنزل الدم

خذ نوفحين دق وضع بماء واشرب .

للطلوعة

خذ صفار بيض وقلفون وزهر اصفر دقّهم وضع لزقة .

مرهم نافع [١٢١]

خذ شمعاً ولباناً وعلكاً وبورقاً احمر وزيتاً عتيقاً اجزاء سواء . واغلِ قليلاً .

لحس المعقود

خذ ريش الغراب ومرارة تيس اي قنفذ . ودق ناعماً واجبل بسراج وادهن به كل جسم المعقود .

او يؤخذ قلب السنونو ويشرب بخمر اصفر .

او يؤخذ بزر بطم وبزر فجل وبزر جزر وبزر حسيفة ، من كل شكل درهم . يدقّ ويجبل بعسل ويؤخذ منه في الصباح درهم وعند النوم درهم .

لحبوب الرأس

خذ زروند طويل وشمع وزيت . اغلِ قليلاً وادهن .

او خذ ثمانية دراهم كينا اغلها في اوقيتين ماء الى ان يصعد النصف وادهن وداوم على ذلك .

لوجع الظهر والركب

خذ دقيق الترمس ودقيق الفول وشحم حنظل واجبل بدبس واطل به .

حرف الالف

انيسون

حار يابس . وهو بزر الرازيانج الرومي والبري ويسمى اميوم وبزر الكرماج . وهو مفتّح يسكّن الاوجاع ويحلّل الارياح . وينفع من تهييج الوجه وورم الاطراف شرباً .

واذا استنشق دخانه في الانف نفع الصداع والدوار . ومع دهن الورد لوجع الأذن قطراً . ولسبل العين كحلاً . ويدرّ الحليب في الثدي طلاء ؛ ويقطع العطش مضغاً . وينفع لسدد الكبد والطحال . ويدرّ البول والطمث . وينقي

الرحم من سيلان الرطوبة . ويحرّك الباه . وينفع سدد المثانة والرحم جميعاً اكلاً . وللحمى العتيقة والسموم شرباً .

افسنتين [١٢٢]

حار يابس . وهو الشيح الرومي . يمنع العث تبخيراً . وينفع داء الثعلب ويحسّن اللون طلاء . ولورم الطحال ضماداً وشرباً . وبخار اي هبلة طبيخه لوجع الأذن ؛ ولوجع الخوانيق تمضمضاً به . وللسكتة داء النقطة شرباً مع العسل . ولوجع العين ضماداً مع الدبس . وللاستسقاء شرباً وضماداً . وكذلك للطحال ولوجع الخاصرة والكبد شرباً وضماداً . ويدر البول والطمث حمولاً . شربه ينفع البواسير والشقاق . وإذا طُبخ في الخل ودهن به البيت منع البق .

انفحة

وهي المسماة المجبنة . محللة كل جامد من دم ولبن . وتجمّد كل ذائب . تنفع السيلان والصرع . وان تحملت بها الامرأة بعد الطهر حبلت . وان شربت منها بعد الطهر اضرّت . وتنفع وجع الرحم دهناً .

املج

معتدل . يطفئ حرارة الدم اكلاً . ويقوّي الشعر ويسوّده طلاءً .

استرك

وهو صمغ الزيتون . ونوع من الميعة . حار يابس . يليّن الاورام . ويثبت ويثقل الرأس . وينفع الزكام والنزلة نشوقاً . والسعال والبحة اكلاً . دهنه لصلابة الرحم ، اي بيت الاولاد .

اسطوخودس

حار يابس . وهو ثمرة الشعنين[١] . زهره محلل . وشرابه يفتح السدد . ويقوّي الباه والاحشاء ، ويمنع العفونة . طبيخه لوجع العصب . وشربه للامراض الباردة . وأكله للصرع [١٢٣] والماليخوليا . شربه يسهّل البلغم والسوداء .

اسفنج

هو معروف . يخرج من زبد البحر . اذا أحرق قطع النزف والدم رشاً . ومحرقه بالزيت لنفث الدم شرباً .

١) اي حشيشة النبري . وهو الكمون الهندي او هو بزره له سفا اي حسك . اوراقه كالصعتر . حبه حجري جبلي . وأجوده الطيب الرائحة ويسمى مكتة (الناشر) .

الأُسرُب الأسْرُب

بارد رطب . وهو الرصاص المحرق والتصدير القلعي . اذا أخذ منه صفيحة ووضعت على اللغة ذابت . ومحرقه للبواسير ضماداً .

اشنان

معتدل . وهو حرا العصافير . ويقال انه القلي ويسمى غاسول . الشرب منه نصف درهم لعسر البول . وخمسة دراهم يسقط الجنين . ونصف درهم يدر الطمث . وثلاثة دراهم للاستسقاء . وعشرة دراهم يميت . دخانه يقتل الهوام .

اربحت

حار يابس . هو شجرة الهليلج وثمرته تسمى تاضل . ويقال انه حوالريحت . رماده يقتل القمل . ويطول الشعر طلاء . ثمره قتال .

ايرسا

هو اصل السوسن الاسمنجوني . اذا شرب بماء نفع البلغم . واذا قُطر من طبيخه في الاذن منع الدويّ والطنين .

اخيزان

حار يابس . وهو بزر القريّص . مع الخل يفجر الدمامل . رماده للسرطان . ومع الملح لعضة الكلب الكلب ضماداً . ورقه يقطع الرعف نشوقاً . طبيخه مع الشعير ينقّي الصدر . وينفع لداء الجنب شرباً . يدر الطمث ، ويفتح الرحم . ويسهّل الاخلاط الرديئة حمولا .

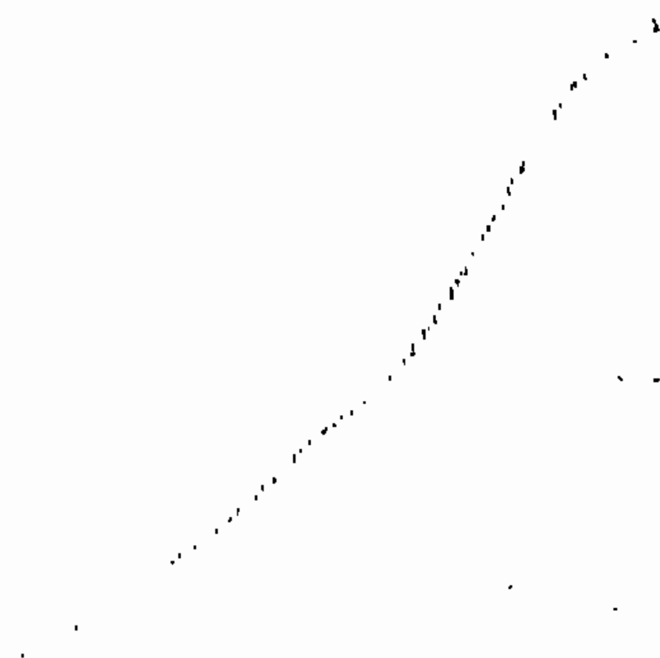
ارنب

بري وبحري . هو حيوان . دمه للكلف . رماد رأسه لداء الثعلب . دماغه للرعشة . نخاعه ينبت اسنان الاولاد طلاء .

(يتبع)



البطل اللبناني الشيخ يوسف فرنسيس الحاج (القليعة)



البطل اللبناني

يوسف فرنسيس الحاج

١٨١٩ – ١٨٩٢

بقلم جرجي ابراهيم نَصر

في كلّ عصرٍ من العصور ، ينبتُ رجال عظام ، وأبطال مغاوير ، يخدمون وطنهم بنبوغهم ، وعبقريتهم ، وكفاحهم ، فيدوّن التاريخ أسماءهم بهالة من نور على صفحات الخلود .

من هذه الفئة الكريمة ، البطل اللبناني الشهير يوسف فرنسيس الحاج ، الذي جاهد في سبيل لبنان ، وامتشق السيف في وجه الظلاّم ، وقضى العمرَ عاملاً على خدمة وطنه ، فترك حسن الذكر وطيب الأحدوثة .

وُلد المترجم له في حاصبيا سنة ١٨١٩ من أبوين كريمين : فرنسيس الحاج وحنّة ابنة الخوري مخايل الاشقر الشّبابي ، وطواه الموت في القليعة قضاء مرجعيون في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٩٢ . ولكنّ تاريخه ظلّ صفحةً خالدةً من صفحات البطولة والفروسية . وقد كان جدّه ليّوس بن يعقوب ابن الحاج مخائيل[1] الحكيم ابن الحاج موسى ، قد هاجر من قيتولي الى حاصبيا في منتصف القرن الثامن عشر ، والتحق بخدمة الامير اسماعيل الشهابي ، وتزوّج فيها فأولد فرنسيس الذي عُرف بالشجاعة والفروسية ، وتثقّف بثقافة عصره

(١) كان الحاج مخايل الحكيم رجلاً ثرياً بدليل ما جاء في مجلة « المنارة » المحتجبة ٣ : ٧٢٠ نقلاً عن شرطونية الدويهي ، من أن المطران سمعان عواد (البطريرك) وسم الخوري انطونيوس ابو نصر من بكلمين ، كلاهما على مزارع الحاج مخايل الحكيم في اقليم جزين في ٨ آذار سنة ١٧٢٩ ؛ ومن مراجعة مصادر تاريخية مختلفة تبين لنا ان الحاج موسى والد الحاج مخايل ، نزح من معاد في القرن السابع عشر واشترى قيتولي من دروز نيفا بمبلغ خمسمائة قرش .

التي أهّلته الى التوظّف في الحكومة . وكان على إلمام بالطبابة المكتسبة بخبرة بما تلقّنه عن أبيه ، الذي كان يتقن هذه الصناعة والتي حذقها في عصره ، حتى أنّ الأمير بشير الشهابي . قرّبه اليه واستعان بمعارفه وخبرته الطبيّة . ووضعه تحت تصرّف الجيش المصري أثناء قدومه لهذه البلاد ، ومن مآثره التقوية التي تدلّ على فضائله المسيحية وتعلّقه باهداب الدين : انه وقف كرم زيتون في كوكبا الى دير مار انطونيوس في جزين بتاريخ ٥ تشرين الأول سنة ١٨٢٤ . وقد ذكر هذه المبرّة الاستاذ سعيد رزق في كتابه « تاريخ جزين » صفحة ٢٤٣

وتلقّى يوسف مبادئ العلوم العربية على والده وبعض أدباء عصره . ثم أخذ عن الدكتور ميخائيل مشاقه . الأدب والموسيقى . وتعلّم الفروسية مع أبناء الأمير الشهابي كما تعلّم ضرب السيف . واطلاق البارود . ولعب الجريد على نسيبه الشيخ حماد الهاشم العاقوري المشهور باقدامه وفروسيته.

ونشأ مثل أبيه شجاعاً ، مُغامرًا يميل الى الفروسية ومصارعة الاقران في الميادين بضرب السيف ورمي الجريد ، فتفوّق في هذا المضمار على معاصريه من الفرسان والأبطال .

وتزوّج من شاهينه ابنة الشيخ منصور يمّين من حاصبيا سنة ١٨٣٨ وانصرف الى العناية بشؤون عائلته ، وبعد سنة من زواجه رُزق ابنته البكر « عليا » التي حاكتْ الرجال اقداماً وشجاعةً .

وبدأتْ الفتن تكتسح لبنان ، ونشبتْ الثورات بعد احتلال الجيش المصري للبنان ، ونفي الأمير بشير الشهابي سنة ١٨٤٠ ، فانتهز فرصة الاختلال بالحكم ، بعض الرعاع للسطو والسلب والقتل ، فلم يجد بدًّا من امتشاق الحسام لدفع شرّ اللصوص ، وسفّاكي الدماء ، والعمل على قمع الفتن ، وتهدئة الحال ، والحيلولة دون تفشّي داء العصبية الطائفية البغيضة ، التي كان يُثيرها في لبنان ، الدول ذات المطامع ، وذوو الأغراض الخبيثة من الزعماء .

وفي سنة ١٨٤٣ انتخبه الأهلون على اختلاف طوائفهم ونزعاتهم وميولهم ، شيخ شباب وادي التيم ، في اجتماع عقده الأمير سعد الدين الشهابي ، نظرًا لما رأى فيه من بسالة وجرأة ، وما خبره به من تضحية واخلاص ووطنية .

وفي هذه السنة قاد حملةً لقتال الثائر زعيم أكراد سوريا ، عمر آغا البوزلي الذي اجتاح وجماعته منطقة « الحولة » وأمعن في السلب والقتل ، فأبلى يوسف فرنسيس بلاءً حسناً ، وتفوّق على الاقران بحذقه للفنون الحربية ، واتقانه تنظيم

الخطط فضلاً عن إقدامه وبسالته ، فرّق عصابة ذلك الزعيم شرّ ممزّق في معركة «خيام عبّس».

وفي سنة ١٨٤٥ كان القائمون بالأمر لا يزالون يرمون الى سياسة التفرقة بين الطوائف وتفكيك عُرى الوحدة الوطنية ، فنشبتْ ثورة قاسية محزنة ، اتخذتْ طابعاً قاسياً من العنف والقتال والحريق ، فقاد حملة النصارى في معركة وادي التيم ، على رأس قوّة مؤلفة من اربعمائة محارب ، ضد عدوّ يفوقه عدّةً وعدداً وانتصر في كثير من المواقع ، بعد أن أنزل بممزّقي شمل الوحدة ، ودعاة الفتنة ، خسائر كبيرة . وانتصر ايضاً في معركة حوش القنعبة في راشيا الوادي في السنة نفسها . تلك المعركة التي امتدتْ من شمالي حاصبيا حتى رحله . والتي دام فيها القتال نحواً من حمسين ساعة ، وقد أبلى فيها البلاء الحسن ، فلمع اسمه واشتهر أمره .

وفي سنة ١٨٥٤ كُلّفَ من قبل الأمراء الشهابيين بنجدة تامر بك الحسين الذي كان يتنازع ونسيبه علي بك الأسعد على حكم جبل عامل ، ولكنه آثر أن يوفّق بينهما حرصاً على الخير العام وحفظاً للسلام ، ولمّا عزّ عليه اصلاح الأمر ، ناصرَ تامر بك زمناً ما ، ثم وقف موقف الحياد ، بعد تدخّل أحمد باشا الصلح ، المتوفى سنة ١٨٩٤ ورغب اليه تامر بك أن يصحبه الى مصر لزيارة عبّاس باشا لأمور سياسية ، فنزل عند طلبه ، وواكبهما إثنا عشر فارساً ، وفي الطريق هاجمهم نحوًا من مئة فارس من البدو في محلّة بئر عبد في جزيرة سينا ، فهزموا المهاجمين وكبّدوهم خسائر كبيرة ، ولدى وصولهم الى مصر ، حلّوا ضيوفاً مكرّمين على عبّاس باشا الذي توفي بعد مدة وجيزة ، ولمّا عاد الى بيروت تلقّى بشرى تعيين صديقه الأمير بشير أحمد اللمعي (١٨٥٤ — ١٨٦٠) قائمقاماً على النصارى .

كان رحمه الله لحسن سياسته ، وبعد نظره ، وحسن تدبيره ، موضع تقدير واحترام لدى أولياء الأمر وأعيان البلاد ، فانتدبوه مرارًا لحلّ مشاكل مستعصية ، كان يقضي فيها بروح العدل والانصاف ، منها أنّ الأمير بشير أحمد اللمعي ، انتدبه لإزالة سوء التفاهم ، واجراء مصالحة حبيّة بين آل الأعور وآل حلال في قرنايل بعد أن تعكّر الجوّ بينهما ، فقام بما عُهد اليه به خير قيام ، كذلك أصلحَ ذات البين بين يوسف بك كرم وشقيقه مخائيل ، وهكذا كان شأنه مع جميع المتخاصمين ، يُصلحُ ما بينهم ، ويؤلف قلوبهم في سبيل جمع كلمة المواطنين واعلاء شأن الوطن .

وقضى نَكَدُ الطالع أن يُعكِّر جوّ الصفاء والتفاهم في هذا الوطن التعس ؛ فقد أخذت الدولة العثمانية ؛ تعمل في لبنـــان بمبدأ « فرّق تسد » فبذرتْ بذور الشقاق والتفرقة بين المواطنين ؛ ورأت الوقت المناسب لتمزيق شمل اللبنانيين ؛ فأشعلتْ نار تلك الفتنة الجامحة المشؤومة سنة ١٨٦٠ التي التهمتْ نيرانها المدن والقرى . فروّعت الأطفال وقضت على الشيوخ والشبّان ، وأحرقت الدور والقصور وعمّ الخراب والدمار رغم ما حاوله العقلاء .

وقد نزل الشيخ يوسف الى ساحة الحرب ملبياً دعوة الواجب المقدس ؛ وانقضّ على الثوّار في معاقلهم ، فهزمهم ؛ ودكّ حصونهم ، وهدّ عزائمهم ؛ وأفسد خططهم ؛ ورمى الذعر بين صفوفهم ، وقد أظهر كثيراً من ضروب البأس والشجاعة .

وهبّ الى الدفـــاع عن جزين على رأس قوّة من ابطاله ؛ وأشار على الجزينيين في موقعة « عذّيبه » إتخاذ خطّة المهاجمة وتوحيد الصفوف بدلاً من خطّة الدفاع والتفرقة ؛ فخالفه في الرأي وجهاؤها ؛ فكان ذلك من أسباب انهزام الجزينيين رغم ما ابداه من ضروب البسالة والإقدام ؛ فانه رغم سقوط جواده واصابته بجرح بليغ ظلّ في ساحة الحرب يدافع دفاع المستميت ؛ ويقاوم ويشدّد العزائم . ويكتسح الصفوف ؛ حتى أصيب برصاصة نفذتْ من خاصرته فدهش أعداؤه لما رأوه من جرأة وشجاعة . وكان أكثرهم إعجاباً بفروسيته سليم شمس الحاصباني ؛ واضطرّ الى الإرتداد الى ما وراء المتاريس ، وعثرتْ به فرسه ؛ فأسرعت الى نجدته ؛ البطلة الشجاعة نور طنوس يوسف عطيه زوجة يوسف تزحيا غانم من بكاسين التي كانت تحارب مع البطل ابي سمرا غانم ، فاستلّتْ سيفها وقطعتْ به حبال سرج الفرس ؛ وساعـــدتْ يوسف فرنسيس على الفرار .

وبعد هذه المعركة نزل الى صور ؛ ومنها نقلته سفينة الى جونيه ، وعاده فيها الجنرال « بوفور » قائد الحملة الفرنسية ؛ واثنى على شجاعته واقدامه . وقدّم له سيفاً عربياً ثميناً باسم الامبراطور نابوليون الثالث .

ولمّا تألفت لجنة دولية للتحقيق في أسباب هذه الحزورة الهائلة وتأديب المعتدي نفى التهمة عن إخوانه الدروز بإباء وشرف ، وألصقها بالحكومة العثمانية التي كانت هي وولاتُها ، الدافعة الأولى الى إيقاظ هذه الفتنة المُروّعة .

وبعد الفتنة المشؤومة التي أدمتْ قلبه وقلب كل مواطن ، نزل الى بيروت

فأقام فيها مدة، فاستدعاه داود باشا متصرف لبنان ليوليه منصباً رفيعاً، فأبى معتذراً، لأنه كان يكره الوظائف ويؤثر الاستقلال بنفسه.

وفي سنة ١٨٦٦ اقتنى أملاكاً وارزاقاً واسعةً في منطقة «الحولة»، ومرجعيون فاستوطن بلدة «القليعة» بين شذاذ من مختلف الطوائف، فحمى حماها بسيفه وبأسه، وجمع كلمة ابنائها، فصمدوا للاعداء، وملأوا قلوبهم رهبةً ورعباً.

وكان من واجبه أن يكفي تلك البقعة المترامية الأطراف، المجاورة للبادية، شرّ اللصوص، وقطّاعي الطرق من قبائل العربان، الهيب والحمدون، الذين كانوا يغيرون عليها للسلب والنهب. كما كانوا يروّعون السكان ويزعجون الحكام فلجأ الشيخ يوسف الى البطش بهم. واتخذ سلطة الحاكم في تنفيذ أحكامه. فكان يُعدم اللصوص رمياً بالرصاص أو يقطع أيديهم، ويعتقل الزعماء والثائرين منهم، ويكبّلهم بالأغلال.

وكان من عمله هذا يهدف الى حماية الضعيف، وصيانة الحقوق، وتوفير الراحة والأمن للمواطنين في تلك البقعة النائية التي رزحت وقتاً طويلاً تحت نير الثائرين والمغتصبين، بعد أن عجزت الحكومة عن تأديبهم.

وهكذا وضع يوسف فرنسيس حدّاً للغزو والإجرام، وبسطّ سلطانه على تلك البقاع، فلاقى عمله استحساناً وتأييداً من جميع الطوائف، وشاع اسمه، وانتشر صيته، فخافه الأشرار، ورتع الناس في بحبوحة الأمن.

واستغاثت القبائل بوالي سوريا الذي كان يشجّع أعمال الإجرام، فسيّر شرذمة من الجند للإيقاع بالشيخ يوسف بقيادة زعيم سوريا الأكبر أحمد باشا الشمعه، الذي حرص قبل مهاجمة الشيخ يوسف، على الاجتماع به، وتوجيه اللوم اليه، لاستئثاره بسلطة الحكومة في تأديب العربان المعتدين. فأجابه الشيخ يوسف قائلاً: لقد رفعتُ مع المواطنين مئات من الشكاوي، وطلبنا حماية هذه المنطقة من العابثين بالأمن والمجرمين من القبائل المتمرّدة، فلم ننل سوى الوعود، لهذا اضطررتُ مُرغماً الى أن أصون أرزاق الأهلين، واحمي المظلومين، وأوفّر الراحة للنازلين في هذه البقاع، فاقتنع الباشا لكلامه وعاد أدراجه الى دمشق.

وتوالت الوشايات بحق الشيخ يوسف فرنسيس، للشدة والبطش والأساليب التأديبية التي كان يستعملها في تأديب الثائرين المتمرّدين على القانون، فجرّد

والي بيروت حملة عليه ، واعتقله ، وعاد به عن طريق النبطيه ، فاستقبلته بتبنين وتبنانها . وأولمت له وللعساكر ولائم ، دلت على محبة الأهلين إياه . وتقديرهم لأعماله . لأنها كانت تحترمه . وهكذا استقبله بكوات آل الدرويش في المروانيه . وفي صيدا خرج سراتها وأعيانها فاستقبلوه بمظاهرة وحماس ؛ وفي بيروت استقبله اعيانها في الحرج وفي مقدمتهم الحاج محيي الدين بيهم وعمر آغا الغزاوي وعبد الرحمن فتح الله . فأوقف تمهيداً لمحاكمته ؛ ورفعت الاحتجاجات من جميع الطوائف الى المراجع ذات الشأن ؛ وشاءت العناية أن يموت الوالي بعيداً فجأة في نابلس . فتهلل المسلمون قبل سواهم ؛ وخرج الشيخ يوسف من سجنه بعد أيام موفور الكرامة ، ناصع الجبين .

إن أعمال الشيخ يوسف أشبه بالأساطير . ومما يروى عنه : انه اعتقل يوماً ثائراً خطيراً عاث في البلاد فساداً ؛ فاحتشد أنصاره على حدود « دفنا » الشرقية بضواحي الحولة ؛ وهم يهزجون ؛ ويطلقون العيارات النارية بقصد الإرهاب لفك أسر الثائر ؛ ولكنهم لم يجرأوا على مهاجمته ؛ لما كانوا يعرفونه من إقدام وبطش . الشيخ يوسف ؛ وبعد أن ربط هذا الزعيم الثائر بعقال الخيل ؛ عرض مدة ثلاثة ايام على بيادر « دفنا » على طريق القوافل ؛ ليكون عبرة لسواه ؛ وبعد وساطات وشفاعات أطلق سراحه ؛ فاستقر الأمن في هذه المنطقة التي كانت مسرحاً للصوصية والإجرام .

وكان رحمه الله من هواة تربية الخيول ، العارفين بأصولها ، فاقتنى الكثير من مختلف أجناسها من كحيلا عجوز ؛ ومن حمداني سامري وصقلاوي جدران ؛ ومن « العبيا » و « المعنقي » فاشتهرت أفراسه في أنحاء لبنان وبادية الشام ؛ وألف كتاباً موسوماً باسم « سراج الليل في سروج الخيل » ألم فيه بأوصاف الخيول وأصولها وطرق تربيتها ؛ وفضلها على سائر الحيوان ، وكان في داره ثلاثون فرساً من أصائلها .

وكان له إلمام تام بالطب القديم الذي ورثه عن ابيه ، فكان يعالج مجاناً الفقراء ؛ ويضمد جراحهم ؛ ويقوم بالعناية بهم ، كما كان كريماً مضيافاً ؛ فكانت داره في التليعه وفي دفنا ملتقى الضيوف ومأوى البائس والملهوف .

وكان وفياً في صداقته ، ينسى الإساءة ، ويذكر المعروف ، وقد أطلق عليه البطريرك الأورشليمي منصور براكو المتوفي سنة ١٨٨٩ لقب حامي النصارى في الشرق .

ومن مآثره انه واكب المطران بطرس البستاني مع أشباله وابنته عليا وكوكبة

من فرسانه وهو في طريقه الى منفاه في القدس سنة ١٨٧٨ : وقد سجّل له هذه المأثرة وأشاد بغيرته الوطنية والدينية المرحوم الخوري ابراهيم حرفوش ، في كتابه تاريخ البطريرك الحويك .

وكان يقوم بفرائضه الدينية مع عائلته في كل يوم : وقد ورث هذه العادة الحميدة عن آبائه واجداده : فيتزوّدون القربان المقدس من يد كاهن الرعية الخوري بطرس رزق . وقد توفي هذا الكاهن البار فجأة في القليعه صباح الخميس في ١٥ من كانون الثاني سنة ١٨٩١ ودفن فيها باكرام .

كما أنّ للشيخ يوسف آثاراً كثيرة ناطقة بفروسيته وشجاعته ونصرته لدينه وأبناء وطنه واقتحامه للاهوال . ورده للعصابات ، ونشر روح الفروسية والإقدام بين مواطنيه وأبنائه ، ووقوفه الى جانب الحق في الحالات التي كان يضطرب فيها حبل الأمن وتسود الفوضى .

بناته وأبناؤه

ولقد أنعم الله عليه ، ببنات وأبناء بررة ، غرس في قلوبهم ، محبة الدين والوطن : وحفظ الوصايا ، والطاعة للرؤساء الروحيين والزمنيين ، ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ، وإعالة المعوز والفقير ، .وقد اعتمدتُ في الكلام عنهم على وثيقة خطيّة محفوظة لدى حفيده الشيخ سعيد سليم فرنسيس . وقد اشتهرت ابنته « عليا » المولودة في حاصبيا سنة ١٨٣٩ ، التي نشأتْ على غرار ابيها ، بالشجاعة والبطولة : حتى بزّت الرجال باقدامها واتقانها للفروسية والفنون الحربية ، كما أخذتْ عنه فن الطبابة العربية ، فمارستْ هذه المهنة طوال حياتها بدقة واتقان ، فكانت تُعنى بعلاج السيدات ، ولشدة ورعها وتقاها أحبّتْ أن تنخرط في سلك الرهبانية الأنطونية في دير جزين للابتعاد عن شرور العالم ، فلاقت ممانعة شديدة من والديها ، فقررت أن تكرّس حياتها ، وهي بين الناس ، لله وخدمة الوطن ، وحدث أنّ جماعة من الاشرار أخذوا يتألّبون في تربة الحوارنة ، قرب حاصبيا ، لمهاجمة نصارى الاقليم ، فقادتْ فريقاً من رجال ابيها ، وردّتهم على أعقابهم ، بعد أن قتلوا ثلاثين قتيلاً ولم تخسر هي سوى جريح واحد ، وهكذا أصبح الأشرار يخشون بأسها وصولتها ويقدّرونها حق قدرها ، وقد ناصرت والدها واخوتها في عدّة معارك شهدتْ لها بالشجاعة والاقدام ، وكثيراً ما كانت تتغلّب على الصعوبات التي كانت تعترض سبيلها ، لبُعْد نظرها وعمق تفكيرها وحدّة ذكائها ، وقد تعرّضت قافلتها ذات يوم في طريقها الى بيت المقدس ،

لهجوم عربان قبلي . اذيب والحملون : فهزمتهم شرّ هزيمة : وقد قاست عليا أهوال الحروب : وشهدت مجازرها الرهيبة فالتاع قلبها أسىً وحزناً ؛ وصحبتها تلك الذكريات المؤلمة حتى الممات . وكانت رحمها الله من أعضاء اللجنة المكلفة وضع شروط الصلح بين النصارى والدروز سنة ١٨٦٠ فألصقت التهمة كوالدها بالدولة العثمانية بكل جرأة : مدلّلة بذلك على نزاهة وخبرة وضمير حيّ .

وفي الحرب الكونية الأولى ؛ وقفت إيرادها على الجياع ؛ وتطبيب الفقراء ومعالجتهم . بمعاونة شقيقتها مريم (١٨٥٠–١٩١٦) التي كانت تساعدها في هذه المهمة الانسانية : وظلّت تقوم بفرائضها الدينية الى أن لبّت نداء ربّها في القليعه السبت في اول تموز سنة ١٩٢٣ وأقيم لها مأتم حافل ودفنت الى جانب أبيها وأخوتها مأسوفاً عليها مذكورةً بمآثرها وبطولتها وحسناتها .

وأما أبناؤه فقد نهجوا نهج أبيهم ؛ فكانوا حُماة الوطن ؛ وملاذ الفقراء . ونُصراء الضعفاء بحيث حافظوا على شهرة أبيهم وحموا حمى مواطنيهم وهم : **ملحم** (١٨٤٢–١٨٩٢) كان من خيرة الرجال اقداماً وبسالةً : رافق والده في كثير من المواقع الحربية ، وطارد العصاة والعابثين بالأمن ، فخشوا بأسه . أصيب في مطلع سنة ١٨٩٢ بداء الجنب ، فذهب مأسوفاً على شبابه وبطولته . **سعيد** (١٨٤٦–١٨٩٢) اشتهر بمواقفه البطولية وبجرأته وتأديبه للعربان المتمرّدين : راعه وفاة أخيه : فاستسلم للحزن واليأس وقضى نحبه بعده بأشهر معدودة فكان المصاب به أليماً موجعاً . **سليم** (١٨٥٣–١٩١٦) تثقّف بثقافة عصره واشتهر كوالده بالبطولة وحبّ الخير والوئام: انتدبه بطريرك الروم الكاثوليك عضواً في مجلس طائفته لأبرشية صيدا ومرجعيون لفضّ المنازعات والتأليف بين الطوائف وكانت وفاته في القليعه في ٢٠ نيسان سنة ١٩١٦ . **أسعد** (١٨٥٦–١٨٩٨) كان أديباً شاعراً عُرف باتقان ضرب السيف واطلاق الجريد ولعب الفروسية وركوب الخيل، عُيّن عضواً في محكمة القضاء البدائية ، وكان يحسن اللغة الفرنسية ويجيد نظم الشعر في اللغة العربية ، كما كانت له علاقات ودية مع الطوائف الدرزية والشيعية والاسلامية ، أصيبَ بحمّى خبيثة في مزرعة دقنا بضواحي الحولة ؛ وتوفي في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٨ ودفن في القليعه .

وفاته

وبعد أن بلغ الشيخ يوسف الثالثة والسبعين من عمره ، أصيبَ بانهيار

شديد وانحطاط قويّ في قواه الجسدية : وذلك نتيجة جهاده الطويل وحزنه على ولديه اللذين فقدهما الواحد بعد الآخر . وأخذ نوره يخبو رويداً رويداً . ولكنه ظلّ حتى وفاته : سليم العقل : متقد الذهن : يستقبل رغم مرضه زائريه : ويقصّ عليهم : أخبار عصره : ويزوّدهم بالنصائح : ويدعوهم الى الإستماتة في حب الوطن والدفاع عنه ، وقد لبى داعي ربه في القليعه يوم الجمعة في ٢٥ من تشرين الثاني سنة ١٨٩٢ مأسوفاً على بطولته وبرّه وإحسانه .

وقد شُيّع جثمانه باحتفال رائع ، شهده أعيان جميع الطوائف . ومشى وراءه الشعب باكياً آسفاً على فقده . مشيداً بمآثره . وبلغ من شدّة حزن ابنته « عليا » أنها أخذتْ تُحاول منعهم من مواراة الرفات في التراب . وأصرّتْ على أن يُدفنَ في داره ، لتظلّ الى جانبه . ولم ترضَ بنقل الرفات إلاّ بعد أنْ بذل لها الرؤساء ورجال الاكليروس النصائح ، ولم تبرّد لوعتها ، ولا جفّتْ عبرتُها ، حتى وافاها الأجل المحتوم ، فجمع الموت بين البطلين : بعد أنْ ضمّتهما الحياة في الجهاد والوجاهة والوطنية .

وظلّت ذكرى هذا الفقيد العظيم تتداولها الألسن : ويُحدّثُ بها الآباء : الأبناء والأحفاد ، وقد طالما سمعتُ وأنا في مقتبل العمر ، شيوخ قريتي بكاسين وأدباؤها يتسامرون ويتنادرون بأحاديث هذا البطل المغوار ، ولا سيما نسيبي المعلم المرحوم خليل ضاهر ابي عيد ، الذي دوّن الكثير من أثار هذا البطل : ورثاه بمرثاة رقيقة نذكر منها ما يأتي :

بكت البلادُ غضنفراً سامي المدارك والمشاعرْ
عالي الصفات وما له بذوي البسالةَ من نظائرْ
عفّ اليدين من المآثم طاهرٌ صافي السرائرْ
تعنو له في جوّها شتى البزاة من الكواسرْ
عذبُ الحديث كأنه مُزن الغمائم وهوَ ماطرْ
واذا تقدّم للوغى هزمَ المواكبَ والعساكرْ
مهما تكاثرت الصفوف وأحدقتْ فيه المخاطرْ
وتلاطمتْ أمواجُها وتزايدتْ حُمّى الدوائرْ
عرَفَ السَّيلَ الى مُلافاة م الموارد والمصادرْ
ماذا أقولُ وفي الحشا ما دونهُ حرّ الهواجرْ

والدمعُ سحّ يفيضُ من مجرى القلوب أو المحاجرْ
لو استطيعُ لقلتُ ما بزّ الأوائلَ والأواخرْ
من ذا الذي عُقدتْ عليه سواك ، في الأمس الخناصرْ
وأتى يُشرّفُ جيلَهُ من غابرٍ منه وحاضرْ
أذكرْ ولا تنسَ البنينَ من الكبارِ أو الأصاغرْ
أصنامُ ذاك الصدودُ وما بهم للبين صابرْ
لا الدمعُ في الآماق جفَّ ولا انطوتْ تلك المآثرْ
ولقد وقفتُ عليكَ دمعَ العين ، أو دمعَ الخاطرْ
بلّتْ ثراكَ مراحمٌ وحنينُ دمع خليل ضامرْ

١٨٩٢

حقيقة «وثيقة تبرئة اليهود»

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي
المستشار اللاهوتي لغبطة البطريرك الماروني
والخبير في المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني

— ١ —

توطئـــة

كلمة الكنيسة كلمة حق. فهي ان ضايقت شواعرنا فلاننا لا ننظر اليها نظرة الكنيسة نفسها. وبالتالي فان هذه المؤسسة الالهية التي اعطاها — ولها وحدها — السيد المسيح مكوّنها السلطان لتأويل كلامه واعماله حياة للبشرية، لا يسوغ لانسان مهما علا مقامه ان يكتّها او ان يصلح ما قالته، والروح القدس دوماً يسير خطواتها نحو الغاية الوحيدة: خلاص البشرية واعطاؤها السنن القويمة لانارة الطريق. فلا السياسة شاغلها ولا الدول تحتل مركزاً في اهتمامها الا بمقدار ما في ذلك من خدمة للانسان ومن تتميم حياته ومساعدته على الانفلات من ربقة المادة الى عالم الروح. فالسياسات تضمحل والدول تنقضي والكنيسة باقية صامدة امام الاعاصير والاضطهادات. فهي هي في حياتها تفتش على ممر العصور عن الطريقة المثلى لايصال البشارة الروحية الى من افتداهم الاله–الانسان بدمه الذكي غير آبهة في ذلك لما ينجم عن عملها من صعوبات وعراقيل.

تاريخ «الوثيقة»

سنة ١٩٦٢ في آخر اول جلسة المجمع المسكوني عرضت على الآبــاء مسودة «الوثيقة» هذا عنوانها: «اليهود». فلم تكن تتكلم الا على القرابة الروحية القائمة بين اليهود والمسيحيين من خلال الوحي الكتابي في العهدين القديم والجديد، وكأني بالعهد القديم التربة التي منها نبت العهد الجديد ليكمل لا لينقض، او قل التربة التي فيها تتأصل جذور العهد الجديد.

وقد زادت « الوثيقة » على ذلك ان اليهود كشعب، وان قام عدد منهم وقتلوا المسيح، ليسوا هم المجرمين السفاكي الدماء. ان المسيح مات فداء عن خطيئة العالم وهو الذي دلّ عليه يوحنا بقوله : « هوذا حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم » — والدم الذي سفكه هو لخلاص البشرية جمعاء التي قتلته بخطيئتها وباهانتها الله — وقد تمثل الاجرام تاريخياً بما صنعه اولئك اليهود الذين صلبوا ابن الله. فليست اثماهم اعمال الشعب اليهودي وليس اجرامهم ليدين شعباً بكامله. فمعنى الصلب اوسع من ان يكون اقترفته زمرة من اناس تستعبدهم الاهواء لاقتراف ما ينبذه العقل وتدينه العاطفة الانسانية.

هذا ما ارادت ان تقوله الوثيقة في شكلها الاول.

كان احد الاكليريكيين الكبار من السكرتيرية التي تعنى بوحدة المسيحيين قد طاف على سفراء الدول العربية واطلعهم على نيّة الكنيسة الدينية البحتة وأكد لهم ان ليس وراء ذلك من مبطنات ولا من سوء نية. وألحّ عليهم بابداء الرأي فقالوا اذا كان الامر دينياً بحتاً فليس لنا ان نتدخل في شؤون المجمع. وما ان عرضت الوثيقة تلك على آباء المجمع حتى هبّت البلاد العربية مؤكدة ان لتلك الاقوال نتائج وخيمة سياسية الا وهي تقوية اسرائيل الصهيوني في اعماله التعسفية. وربما قادت تلك الوثيقة يوماً الى الاعتراف باسرائيل كدولة مستقلـة.

فأجابت الكنيسة بصوت الكردينال « بيا » ان ليس لها ثمة نية سياسية في الوثيقة. فارادتها محض دينية. طرحت الوثيقة على الآباء وطلب اليهم ان يبدوا الرأي في عنوانها وشكلها وفحواها. وكان السفراء قد صادقوا عليها مبدئياً بانهم لم يروا فيها بادئ ذي بدء ما يقض المضاجع وما يحرم العيون من النوم.

مضت سنة وعرضت على آباء المجمع خلال ١٩٦٣ مسودة اخرى للوثيقة تغيّر عنوانها فصار « اليهود وغير المسيحيين » تحتوي على ما جاء في الوثيقة الأولى. انما زيد عليها بعض الشيء عن الدين الاسلامي اذ قالت : « الاسلام يؤمن بالاله الواحد وله من مواقفه الروحية عاطفة دينية صادقة ».

افضى الآباء بملاحظاتهم وصرنا الى السنة ١٩٦٤ وما كانت دهشتنا عندما عرضت علينا صورة ثالثة للوثيقة تغيّر فيها العنوان فصار : « صلة الكنيسة بالاديان غير المسيحية ». وتغيّرت فيها المقدمة او بالحري زيدت على الوثيقة وتقول : « البشرية واحدة على اختلاف العناصر والاديان اذ خلقها الاله الواحد، والمشاكل التي تعتري قلب الانسان اياً كان هي هي : ما هو الانسان وما معنى الحياة وما هو الخير والشر ، وما هو الموت والثواب والعقاب بعد الموت ؟ وما هو ذلك

السر الذي يكتنف الحياة منه صدرنا واليه نعود » ؟

وزيدت ايضاً على هذه الصورة الثالثة للوثيقة كلمات جميلة على الاديان التي تفتش كلها عن جواب لمشاكل الانسان وحيرته امام الطبيعة وامام عقله فتقول : « ان الهندوسية تسبر غور الفلسفة والمخيلات الدينية كي تخفف من وطأة الحياة على البشر فتدخلهم في جوّ حياة تقشفية وفي تأملات عميقة وفي نزع الى الله بحب وثقة علّهم يريحون قلقهم . اما البوذية فانها تلحّ على الانسان بترك هذا العالم الفاني وبالعودة الى الزهد والانفلات من الدنيا كي يعيش في صفاء وراحة دائمة » .

اما الاسطر القليلة عن الدين الاسلامي التي نجدها في الصورة الثانية للوثيقة فلقد توسعت هنا وتعددت فيها العقائد القرآنية : الايمان بالاله الواحد . الحيّ . القيوم . القدير على كل شيء . خالق السماء والارض ، المتكلم مع البشر ، الذي يفرض الطاعة لأوامر ارادته العلية . فابراهيم سار في طاعة كلية وبايمانه يشترك الاسلام . والدين الاسلامي ، وان لم يقرّ بألوهية عيسى فانه يجله كنبي ويحترم امه مريم البتول ويستشفعها مراراً . ويعلّم الناس ان ينتظروا يوم النشر عندما يجازي الله البشر حسب اعمالهم . اذ عليهم ان يكرّموا الله خاصة بالصلاة والزكاة والصوم . والمسلمون مجدون وراء حياة اخلاقية فردية وعائلية واجتماعية . واذا ما كان التاريخ يطلعنا على بعض التفرقة والعداوات التي حدثت بين مسيحيين ومسلمين فان المجمع المقدس ليحرص بكل ما في وسعه كي تنسى الايام الماضية ويصير تفاهم متبادل صادق لتقوم بين البشر عدالة اجتماعية ، قيم اخلاقية ، سلام ، حرية .

بعد هذين المقطعين اللذين ضمنتهما الوثيقة جمال تعبير وعمق تفكير تنتقل بنا الى الكلام على اليهود : « ان الرباط وثيق الذي يربط شعب العهد الجديد بابناء ابراهيم » . فالكنيسة تعترف أن ايمانها ودعوتها يتأصلان في آباء العهد القديم وفي موسى والانبياء وأن دعوة ابراهيم تشمل ابناءها الذين هم ابناء ابراهيم بالايمان (غلاطية ٣–٧) ، وان خروج الشعب المختار من ارض العبودية يرمز الى خلاص الكنيسة . فهو شعب العهد وعلى جذع الزيتونة تطعمت اغصان الزيتونات البرية التي ترمز الى الوثنيين (رومانيين ١١/١٧–٢٤) والمسيح الاله قد صالح اليهود والوثنيين بواسطة صليبه وجعل منهما شعباً واحداً (افس ٢/١٤–١٦) اذ هو سلامنا . فمن صلب اليهود كان الرسل اعمدة الكنيسة وأساسها ... وبينما العدد الكبير من اليهود لم يقبلوا بالانجيل فان الله ، على حد قول الرسول (رومانيين ١١/٢٨–٢٩) لا يزال يحبهم ، اذ انه لا يندم على ما

صنع...» ولذا فان الصلات عديدة بين المسيحيين واليهود وعلى الفريقين ان يتعارفا ويحترم بعضهم بعضاً. وبما ان للاثنين ثروة يتقاسمانها فان المجمع المقدس يرذل الحقد والاضطهادات اللاحقة باليهود ان في ما مضى من الزمن او في الاوقات الحاضرة. فلا تعليم منذئذ ولا وعظ يكوّن في قلوب المؤمنين حقداً على اليهود او ازدراء بهم. فلا يجوز ان نعلّم ان الشعب اليهودي لعنه الله وغضب عليه وهو هو المجرم بقتل ابن الله. فما حدث يوم تألم المسيح لا يحق لنا ان ننعت به الشعب اليهودي المعاصر للمسيح نفسه ولا الشعب القائم في ايامنا هذه اذ مات الاله الانسان بملء ارادته (أعطي حياتي كما اريد واسترجعها ولا احد يأخذها مني) وموته محبة شاملة للبشرية كلها وينبوع نعم لمن أراد».

. . .

في مقطع اخير توسع الوثيقة آفاق التفكير وتعطينا بعض الوضعات عن التفرقة العنصرية التي يرذلها المجمع اياً كانت ان تفرقة عرق او تفرقة لون او تفرقة ثروة او تفرقة اسياد وعبيد ويطلب الى الجميع ان يعيشوا في سلام ومحبة كأبناء أب واحد الذي في السماء.

هدف الوثيقة

كان المجمع قد اعدّ بين ما هيأ من المسودات واحدة تتكلم على موقف الكنيسة امام العالم فتلقي نظرة شاملة ودقيقة على مظاهر العالم القائم وتعطي رأيها فيها وتبدي موقفها امامها او صلتها بها. فهناك امور عديدة على الصعيد التشريعي (صلة الشعوب بعضها ببعض) او على الصعيد العائلي (الزواج والنسل) او على الصعيد البشري (الحرب والسلام والقنبلة الذرية) او على صعيد الثقافات المختلفة الخ... فكان اذ ذاك من حق الكنيسة ان تقول كلمة عن صلاتها بالاديان التي تسيّر الانسان نحو هدف حياته. فعرضت الوثيقة التي نحن بصددها مؤكدة ان ليس فيها من هدف سياسي وان ارادتها ان تكون بينها وبين المجموعات الدينية الاخرى رباطات دينية واجتماعية لخير العالم باسره. ولذا فلم تتعرض الوثيقة لاحكام عقائدية على الاديان انما اعطت النموذجات العملية والراعوية المستمدة من الوحي الالهي والتي على المؤمنين اتباعها كي يتمموا واجباتهم كمؤمنين.

والحالة هذه فكيف نستطيع ان نلصق بالكنيسة وبهذه الوثيقة بالذات تهمة العمل السياسي؟ كيف نتجاسر ان نفسر نيات واضحة كهذه تفسيراً مغايراً للحقيقة؟ كيف نضيع المنطق عندما تسود الاهواء وتجرف العاطفة اللاعقلية؟

تريد الكنيسة في وثيقتها هذه، وهي تعيش في عالم يسير نحو الوحدة بخطوات

سريعة : ان تعود الى الارادة الصمدانية الاولى التي بها اراد الله البشرية واحدة ، ومنها الى العمل على تقريب القلوب والعقليات بابراز ما في الاديان القائمة من قيم روحية واخلاقية تقوم سدّاً منيعاً في وجه الالحـــاد والتي ان دلت على شيء فهي تدل على انعكاسات الحقيقة الالهية الواحدة في مختلف الثقافات والعادات .

ولذا فالانسان يستمد كرامته من ابوية الله نحوه ولا بد له اذاك من ان يعود فيعيش تلك الكرامة بمحبة الاخرين يلتقون جميعهم على صعيد واحد ، صعيد الاخوة التي لا تنفصم عراها وصعيد السلام حسب قول الرسول « ان امكن فسالموا جميع الناس قدر ما تستطيعون » (رومانيين ١٢/١٨) .

الخطيئة الاصلية وصلب المسيح

في المعتقد المسيحي ان الخطيئة التي ارتكبها آدم بمعصية الله هي التي شاركه بها ويشاركه بها كل ابناء البشرية اذ يولدون في الخطيئة وفي الاميال الى الخطيئة وفي حال سخط الخالق عليهم . فآدم ابو الجنس البشري كان قد اعطي من الله نعماً لم يستفد منها فخسرها وبخسرانها سبب لنفسه ولابنائه تعاسة وحقداً في معاطاتهم المتبادلة .

خطيئة اصلية واحدة تنعكس اصداؤها على نسل آدم وابنائه كلهم .

ولا ترضى الكنيسة بتقليدها ولا بالوحي الذي ائتمنت عليه بخطيئة اصلية ثانية . فاليهود المجرمون الذين صلبوا المسيح لا تعبر خطيئتهم وجرمهم بقتل الاله الانسان الى ابنائهم . فهم هم الخونة والمجرمون ، يحملون وحدهم مسؤولية الجرم .

او نقول ان الشعب الالماني بكامله مجرم لان هتلر والنازيين انزلوا في الملايين من البشر عذابات همجية وقطعوا بهم وتكلوا ؟ او نقول ان العائلة الفلانية غريبة عن الاخلاق العالية لان واحداً من ابنائها خرق العهد وسار في التهتك ؟ الى ما هنالك من الامثال .

انما علينا ان نبدي هنا رأي علم اللاهوت ؟ فاذا ما صلب اليهود المسيح وكانوا المجرمين الاوحدين فما دوري انا في صلبه وما نفعي من موته ؟ ألم تكن خطيئتي سبباً من اسباب الصلب ؟ او لا تدخلني خطيئتي في سر الفداء ارتوي من دم المسيح واغسل نفسي من ادران الجرم ؟ او اظل خارجاً عن سر الفداء ارى اليهود يصلبون المسيح وكأن المسيح لم يمت الا لان اليهود افترسوه وعذبوه ؟

مقال عن « المصلوب »

اراد الله في بدء الكون ان يولد الانسان طاهرًا فاغدق عليه النعم ليعيش بارادته وحريته حياة برارة وسلام مع ضميره ومع خالقه ويعود دوماً الى سماع كلام الله في اعماقه فيقوم بما هو عبادة صادقة. فما كان من الخليقة الا ان عصت خالقها واهانته فمن يخلصها ويهديها سواء السبيل ؟ من يثأر لله ولمجده ولكرامته اذ الانسان انكر الجميل وفضل الالتصاق بالارض على المكالمة المستمرة مع مبدع الاكوان ؟

تلك الحرية التي كلل بها الخالق الانسان خليقته ما معناها وما معنى الله نفسه اذا كانت صورة او شكلاً لا طائل تحته واذا لم يعطها الله الا ليستعبدها؟ انما الله بمعرفته الالهية الازلية يعلم ان تلك الحرية لن تسير في الصواب وانها ستضل الطريق . وما هي معرفته تلك التي تجرف الانسان الى الخطيئة . فالمعرفة السابقة التي هي ميزة الخالق ليست زمنية لتعاكس تطوير الحريـــة وتحمل مسؤولياتها ، انما هي في حاضر دائم ترى الامور وتترك للبشر ان يتحملوا عاقبة الشر الذي يصنعون او يتقبلوا جائزة الخير الذي يفعلون .

فلا تمثيلية اذًا ولا « كوميديا » كما يقول صاحب المقال عن « المصلوب » الصادر في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ ، الذي كنت ذكرت اسمه لو كان ذكر هو اسمه في مقاله .

ففي تلك المعرفة الازلية التي في ازليتها لا تعاكس الحرية في تطويرها الزمني احب الله ان يعطي للخطيئة مخلصاً وللانسان فادياً فكان التجسد وكانت الآلام المبرحة وكان الصليب وكانت القيامة من بين الاموات. الصليب كان ليس فقط ليخلص الانسان من استعباد الخطيئة ولكن ليعيده في الوقت نفسه الى خالقه ، ليريه وجه ابيه وليكون بين الخليقة وربها صداقة والفة ومؤانسة جديدة.

فالخطيئة كانت اذًا الجرم الاكبر والخاطئ كان المجرم الاكبر الذي صلب المسيح . وتلك الخطيئة وذلك الخاطئ استعملا اليهود ليمثلا الجريمة على الجلجلة . فكانوا آلة الخطيئة .

او لم يعلم الله ان اليهود سيصلبون المسيح ؟ نعود فنقول : ان يعلم الله ان فلاناً سيخطئ ليس ذلك العلم ولا تلك المعرفة اللذان يقودان الانسان بحتمية قاسية الى ارتكاب السيئات والتهور في المعاصي فمعرفة الله لا تخلق الشر والله خير هو لا شرّ فيه . ومعرفة الله ومحبته للبشر لا تفرضان على حرية الانسان ان تقترف الجرائم قسرًا . فان تم ذلك ففيه هدم الدين واهانة الخالق والنزول به الى صعيد البشر . فاية فلسفة روحانية واي دين يرضى بان يكون الخالق

في دور انسان مع انسان؟ حسب قول الرسول: «لان غير منظوراته قد ابصرت منذ خلق العالم اذ ادركت بالمبروءات... استبدلوا مجد الله الذي لا يدركه الفساد بشبه صورة انسان ذي فساد...» (رومانيين ١/٢٠ و٢٣).

ولذا فاننا لم نجد في المقال المذكور عن «المصلوب» الا جملة صدق فيها صاحبه وهي: «نحن نجهل اللاهوت» ولم يترك لنفسه العنان اذ غاص في بحر اللاهوت وضل السبيل. فهناك امور دينية وعقائد تفرض الرهبة والاجلال لا يحق لاحد ان ينظر اليها نظرة اللامبالي ولا نظرة الدنيا التي تفرغ العقيدة من ميزتها الدينية لتصير شكلاً فلسفياً ليس الا. وقد قال ماسينيون: «لن يفهم الدين الا من كان صاحب دين ولا يستوعب عقيدة الايمان الا المؤمن».

فيجدر ببعض رجال الصحافة الاكارم ان يتركوا ما لا يعنيهم. فالمواضيع التي لهم ان يهتموا بها واسعة الارجاء عديدة فلا يحق لهم ان يثيروا المشاكل لتقلق الضمائر وان لا يحترموا المعتقدات اياً كانت. فهم ان تهكموا اداتوا انفسهم وان ارادوا ان يلقوا شعاع العقل على امور تفوق العقل يكونون كمن يريد ان ينظر الى الشمس من خلال نظارات سوداء تخفف من قوة الشمس ولا تنال من حقيقتها. فالكرامة ميزة الانسان العاقل. ومن الكرامة ان لا يعتني الانسان الا بما هو قادر على استيعابه وان يسكت ويعبد في قرارة نفسه الى ان ينال بنعمة الله وصفاء الضمير ما يؤهله الى خوض بحر الالوهية. وعلى كل منا ان يصغو الى الداخل وان ينقي الاناء ليصير اهلاً اكثر فاكثر للدخول في مؤانسة الله ومكالمته حسب القول المأثور: في كل منا وثني يعود الى الله رويداً رويداً والكمال للخالق وحده.

تثبيت الوثيقة

عرضت «الوثيقة عن اليهود» على آباء مجمع للتصويت في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٤ فنالت ١٦٥٧ صوتاً يعاكسها ٩٩ ويمتنع عن التصويت ٢٤٢.

التصويت في المجمع على ثلاث صور: تصويت مبدئي كي يرى الآباء اذا كانت الدروس التي تعرض عليهم صالحة لتؤخذ اساساً للبحث والمناقشة. وتصويت ثان وهو: بعد ان يكون الآباء قد اشبعوا الدروس تلك تمحيصاً ونقداً، ان يصوت على اقسامها واجزائها وفصولها. وفي النهاية تصويت ثالث على تلك الدروس بكاملها. فمنها ما يكون قد احبه الآباء في بعض فصوله ويرفضونه ككل. ومنه ما يكون قد رضي عنه الآباء ويكون الرضى كاملاً مع طلب بعض الاصلاحات الشكلية والفكرية.

فالتصويت على الوثيقة التي نحن بصددها لم يكن الى الآن الا مبدئياً.

فالوثيقة صالحة في نظر الآباء لتكون اساساً للبحث في الدورة الرابعة لمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني .

فمن يستطيع التكهن بمستقبل الوثيقة بعد جدال ومناقشة الآباء وهم لا يسترحون في درسها الا صوت الضمير والتعاليم الاخية عن المحبة وعدم الرضوخ للتفرقة العنصرية اياً كانت ؛ ومن يستطيع ان يعرف من هم الآباء الذين صوتوا للوثيقة والذين صوتوا ضدها . فاسماؤهم تحفظ بين الوثائق السرية .

هذا اذا سارت الامور في مجراها الطبيعي العادي .

ولكن هناك طريقاً آخر وهو ان يستعمل قداسة البابا بولس السادس سلطته العليا للتدخل في امور المجمع — وقليلاً ما استعملها ويستعملها ليترك للآباء حرية المناقشة وخاصة في نقطة محض دينية — ويطلب الى المجمع ان لا تعتبر الوثيقة تلك من دروسه .

ولذا فالمطلوب من كل من ينظر الى المجمع المسكوني ليقف على مقرراته ان ينظر اليها نظرة الاباء انفسهم لا حسب ما يريد ان يحمل الافكار والكلمات والصيغ من اهواء شخصية ونيات لم تخطر ببال المجمع .

هكذا اليوم وهكذا كان. فعندما ظهرت رسائل البابوات بيوس الحادي عشر وبيوس الثاني عشر ويوحنا الثالث والعشرين في المشاكل الاجتماعية اخذ اصحاب رؤوس الاموال يبتهجون كانهم رأوا بام العين ان البابوات يدينون الاشتراكية ويأخذون برأي اصحاب العمل . وكان الاشتراكيون المتطرفون يهللون لانهم لقوا في تعليم الكنيسة ما يدحض كلام واعمال ومواقف ارباب العمل والمتمولين — انما تعليم الكنيسة هدفه احترام الانسان واحترام معتقده والسهر على راحته الفكرية والادبية والجسدية لكي يصفو عقله لعبادة الله خالقه ؛ ويسير بين صعوبات الحياة وآلامها الى خلاص لن يعطيه اياه الا من افتداه بدمه الذكي .

ولذا فالمطلوب ان ندخل في نية الكنيسة لا ان نعير الكنيسة نياتنا فهذه المؤسسة الشيخة الفتية تفكر بالامور ملياً قبل ان تعرضها على بحث الباحثين اذ هي تحترم الناس ولا تريد ان تقلق راحتهم بهذيان بشري . رائدها السلام ؛ رائدها الاخوة ؛ رائدها العدل والمحبة والتفاهم بين ابناء البشر .

خاتمة

ان الكنيسة التي تريد الانفتاح على العالم اليوم اكثر مما مضى من تاريخها — لم تكن يوماً منكمشة على نفسها وعائشة في حجر مغلق — تريد ان تقول

للاديان انها تحترمها وتجلها وتستخلص من كتبها العقائد التي- لها القوة الكافية لتحسين الانسان في حياته الفردية والاجتماعية . وهي في هذا الانفتاح تريد مكالمة الاديان كاديان والخيرين من ابناء تلك الاديان: اولئك الذين يؤمنون بان عليهم ان يعودوا الى الله وان يسمعوا كلامـه والهاماته وان يسيروا بعاطفة عبادة صادقة نحو تكريم الخالق الذي له الملك ابداً .

لا يحق للكنيسة ان تعيش في اللامبالاة وعدم الانتباه الى ما يدور حولها من مواقف دينية عميقة ومن صرخات قلوب تترق الى الاعالي . ففي تلك المواقف وفي تلك الصرخات قيم على الكنيسة ان ترى كيف تكون بينها وبين مواقفهـا الروحية وعقيدتها وما ينتج منها من خير للانسان من صلة امينة صافية لا غبار عليها ولا غش فيها . اذ ان العالم في سيره نحو الوحدة لفي خطر ان تختنق عاطفته الدينية — وهي اساس حياته — متسلطات وترهات فلسفية الحادية تريد تحت ستار خلاص الانسان قتله واستعباده . فاذا ما اشتركت الأديان كلها في خدمة الروح وتسليط القيم الداخلية على عبودية المادة ساد الوفق وانتصرت المحبـة الحقيقية .

— ٢ —

مقدمة نص الوثيقة :

« في عصرنا الحاضر حيث تتزايد وحدة الجنس البشري وتزدهر العلاقات بين الشعوب المختلفة
« تنظر الكنيسة بدقة الى الديانات غير المسيحية .

« الأمم كلها تكون جماعة واحدة لها اصل واحد اذ الله أعطى الارض مسكناً للجنس البشري،
« ولها غاية واحدة وهي الله الذي تغمر الجميع عنايته ومظاهر عطفه واحكامه الخلاصية الى ان
« يجتمع المختارون في المدينة المقدسة التي ينيرها بهاء الله وحيث الأمم تسير بنوره .

« ينتظر كل الذين ينتسبون الى ديانات مختلفة جواباً على مشاكل حياتهم البشرية الخفية التي تقلق
« قلوبهم في اعماقها : من هو الانسان ، ما معنى وما غاية حياتنا ، ما هو الخير وما الخطيئة ،
« ما هي الطريق المؤدية الى السعادة الحقيقية ؟ ما هو الموت والدينونة والثواب بعد الموت ؟ وما هو
« ذلك السر الاول والآخر الذي يفوق كل كلام والذي يغمر وجودنا: منه خرجنا واليه راجعون».

عندما تلقي الكنيسة نظرة على مشاكل الحياة او على امور لها في تطوير الانسان اهمية كبرى تحلق وكأنها الى الله تعود فتستقي من وحيه نوراً ومن كلامه قوة للمؤمنين. نظرة الكنيسة ولا نظرة البشر وتحليقها ولا تحليق البشر. فان لها في كلام الله ما يغنيها عن فلسفات الارض واحكام الحكماء وان عادت اليها مرات لتساندها ان هي رافقت الانسان في تقييم حياته او لتدحضها ان هي عبثت بالكرامة الانسانية وآلت بها الى الاستعباد . فالكنيسة تقطف الثمار حيث

تجدها ، عملاً بقول رسول الأمم : « مهما يكن من حق او عفاف او عدل او طهارة او صفة محببة او حسن صيت ان تكن فضيلة او مديح ففي هذه فلتكن افكاركم » (رسالة الى اهل فيليبي ٤—٨) . وفي هذا التفتح خدمة للانسان الذي تهديه الكنيسة سواء السبيل الى غاية حياته الله .

ففي ايامنا هذه حيث التطور الصناعي والآلي في اضطراد دائم وحيث تتوسع ارجاء التقنية وتتزايد اكتشافات العقل البشري ولا تزدهر فيه محبة الانسان لاخيه الانسان ؛ تتوم الكنيسة فتدعو الديانات كلها الى وضع قيمها الروحية والاخلاقية وقيمها الثقافية والاجتماعية في خدمة الانسان اذ هو في خطر جوع . لا جوع الجسد فحسب ولكن ذلك الذي ينزل بالانسان الى دركات المادة والآلة . جوع النفس التي تلتصق بالارض ولا تعود تعرف لون السماء .

. . .

في مقدمة البيان الذي اصدره المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني عن صلة الكنيسة بالديانات غير المسيحية والذي أقرّ باكثرية ١٦٩١ صوتاً نستطيع ان نستخلص افكارًا ثلاثة هي محور ما في بقية النص من اعتبارات شتى .

الفكرة الأولى

تتحسس الكنيسة حياة العالم فتتردد في جوانبها اصداء افراحه وآلامه لتؤلمها او لتفرحها ولتحملها الى ان تجد لها الجواب الوافي وهو من صلب رسالتها . فالكنيسة ليست بمجتمع كسائر المجتمعات. هي مؤسسة الهية اعطاها السيد المسيح الاله الانسان القوة كي تجمع البشرية كلها في ملكوت الله . فلا لون لها ولا سياسة ولا غاية سوى ان تحمل للشعوب : من اي لون كانوا او الى اية سياسة انتموا او الى اية غاية ساروا ، بشارة الانجيل ، بشارة الفرح لانهم كلهم ابناء الله . هي اذًا مجتمع روحاني انساني . فيها من خصال مؤسسها ان تتفوّق على الزمن — وان كان اعضاؤها بشرًا — وتحمل رسالة الروح حيثًا حطّت رحالها دون محاباة ولا مداورة . تتحمل الاضطهادات وتعيش فقيرة ، وتستطيع ان تدخل بيوت الملوك والاباطرة وهي هي لا تتغيّر ، تعطي البشارة ولا تهاب احدًا : تعظ ان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ؛ وان الانسان اخو الانسان وان على الجميع ان يعيشوا في سلام وطمأنينة وتكاتف مستمر اذ هم ابناء الله . فلا اصل لهم سوى خالقهم ولا حياة لهم الا به ، وفي الانسان من اميال واهواء تطوح به لولا عودته الدائمة الى صوت ضمير في نبراته كلام الله ومحبته وقوة سلطانه . وبعد

ان عصى الانسان الله افتداه المسيح ابن الله بدمه الذكي ليمحو خطيئته وليعيد الى قلبه احترام ومحبة مجد الله في بنوة امينة صافية .

. . .

فبينا الشعوب اليوم يرنو بعضهـا الى بعض ، وبينا آلات الاتصالات الاجتماعية كالاذاعة والتلفزة في حرب دائمة لتكون بين الأمم وحدة فكر ووحدة فلسفة تهب الكنيسة – ولم تكن يوماً بعيدة عن اسداء الرأي بقوة في رسائل رؤسائها وكتب لاهوتييها وعن الانتصار للمبادئ التي تحترم الانسان في معتقده وضميره – وتجمع رؤساءها حاملة في كل منهم مشاكل منطقة من الارض وآلام شعب وافراح شعب لتقول كلمتها الفصل في هذا السير نحو الوحدة وهذا التزايد من الصلات الاجتماعية . واول ما بدا لها ان تتساند في هذا العالم القوى الروحية الى حد بعيد اذ لا يجوز للديانات ان تظل منفردة متقاعسة تخدم الانسان في مواقفه الروحية فحسب . علينا ان تنير الضمائر البشرية لتسير بين تقلبات الدهر وعنعنات العقل الحائر نحو مجتمع افضل يسود فيه الروح الذي يحيي الجسد ويحيي المجتمع وبدونه تتفكك اواصر الاخوة واواصر المحبة والصداقة . فاذا ما فكر انسان اليوم ان باستطاعته ان يعيش على الارض في فردوس ونعيم بعيداً عن متطلبات نفسه ومتطلبات وجدانه وقد اغلق عليهما الباب فعبثاً يصنع . فالضمير لا يموت الاّ بموت الله والله ابدي في يده الحياة والموت .

يعيش انسان اليوم في تخدير جسدي وفي اللاوعي ليستفيق يوماً فيرى ان الحياة خاوية فارغة اذ الآلة التي فيها اماله وتمنياته لا تسد جوعاً ولا تروي عطش انسان خلق ليتسلط على الآلة لا ليستعبد .

يعيش انسان اليوم في كبرياء وطموح . انما ذلك الكبرياء وذلك الطموح يضمانه الى الارض ، والكنيسة تريد انساناً اعظم من الارض ومتفوقاً عليها بتلك القيم التي ائتمنه الله عليها عندما كوّنه بمقدراته الشخصية ليصير بين تقلبات الزمن نحو غاية خلاصية لا تغنيه الارض عنها الا وهي خلاصه الابدي في رؤيا الخالق وسعادة لا تزول – فطموح الكنيسة اوسع واعظم من طموح انسان اليوم لنفسه .

والحالة هذه تخاف الكنيسة على الانسان من تضييق الآفاق وتخاف على البشرية جمعاء من وحدة تقللها ، وحدة تقوم اساساتها على بعض مخططات فلسفية او على مبادئ تحصر الانسان في ارض تزول وفي آفاق لا نور فيها . ولذا ، والوحدة الحقيقية من معطيات الوحي ومن غايات الفداء ، قامت الكنيسة وارادت ان يدوي صوتها في عالم ، وان ابتعد فيه عنها كثير من الناس ، يظل

في حنين امين الى المبادئ التي تصرخها من اعماق ضميرها وحياتها . الا نذكر ما كان لرسالة يوحنا الثالث والعشرين « ام ومعلمة » من اصداء ، ولرسالته « سلام على الارض » من ترديدات خيّرة في قلوب المجتمعات والشعوب. فالوحدة التي تسير نحوها الأمم هي من صلب رسالة الكنيسة التي لا تنفك تعلم ان الله خلق البشر كلهم وان المسيح الاله افتدى البشرية كلهـا بدمه الذكي وتعلّم ايضاً بعد بولس الرسول ان جسد المسيح السري واحد فيه يلتقي الاخوة وفيه لا تضيع شخصية الافراد بل تتكوّن وتزدهر وتنمو . فكل من عاش فيه استمد قوة وزاد قيمة ، لا كمن ينخرط في حزب لا ديني اذ يسيطر الحزب على تفكيره وعلى حياته فيصير آلة في يده وتغيب عنه شخصيته وتتوارى قيمه الروحية في خدمة لا يعلم مصيرها .

الفكرة الثانية

لن تركز وحدة الشعوب الا على اساس واحد وهو الله خالقها وغايتها . فالشعوب كالانسان الفرد ليس لها سوى اصل واحد وهو الله وغاية واحدة وهي الله . فان سارت على طرق الحياة لن تجد راحة وطمأنينة الا في الله والمبادئ الروحية التي تسنها لها شريعة المحبة فيها صفاء وفيها محبة وفيها اخوة وفيها تكاتف في الآلام والافراح الى ان يجتمع الكل في حضرة الله في امان وحبور لا يزولان .

فلا معنى للالحاد اياً كان، عملياً او عقلياً . اترد الخليقة ، مادية او عاقلة ، الى قوة غاشمة هي مبدأ الاكوان ؟ اويرضى عقل سليم بذلك ؟ انقول أن مبدأ الخليقة قوة غير شخصية ، قل الطبيعة او ما فيها من قوى تطوير وتبديل ؟ اويرضى الانسان ان يتأصل في مبادئ هو اكبر منها ويدينها ؟ اترد ان مبدأ الحياة هو الحياة بالذات او لقاء ذرات بعضها ببعض كوّنت العالم ومنذئذ تطور وصار الى ما هو عليه ؟ وما هو ذلك اللقاء وما هي الحياة تلك ، ينبوع ما نتج منها ؟ انقول مع بعض فلاسفة الالمان ان السؤال عن مبدأ الحياة لا معنى له ولا معنى للسؤال عن غاية الحياة. فعلينا ان نحيا ونموت وهذا هو المشكل بالذات . ولكن ما العمل ؟ فالعقل لا يرضى الا بفهم من هو والى اين يذهب الانسان وما معنى حياته ؟ او نجد في الحلولية حلاً لمشكلة الوجود ؟ فكيف اصير الى الزوال في قوة لا شخصية تذوب معالمها تحت ستار القوة الخالقة ؟ اذ كيف يضمحل الانسان في ذلك الكائن الذي فيه تنصهر الكائنات كلها لتكونه على حد قول بعض الفلاسفة .

والحالة هذه . كيف تستطيع الشعوب ان تسير نحو وحدة اجتماعية وثقافية

إلتم تضع لذلك اساساً مكيناً هو الله ؟ فعلى الكنيسة ان تصرخ من اعماقها ان لا وحدة الا بالخالق وان تدعو الديانات الاخرى لتقوم بايمانها وبما ينتج من ايمانها من قيم روحية سدّاً منيعاً في وجه الالحاد الذي وان انتصر زماناً فانه الى الفشل سائر . يفرض السكوت على انسان اليوم ويبكت ضميره ويقيد حريته الدينية ولكنه لا يستطيع ان يقتل الضمير الا اذا توصل فقتل الله، «انما الساكن في السماوات يضحك والسيد يستهزئ بهم » (المزمور ٢–٤) .

واذا ما انكر الانسان مبدأ المطلق الخالق السرمدي او يستطيع ان ينكر غاية حياته ؟ نعم . ولكن ايرضى الانسان بالسير نحو الانحلال والزوال وكيف يكون ذلك وروحه تفوق المادة وتجعله يعيش في جوّ تفكير وتأمل ومسؤولية لا تلجه المادة ولا من هو دون العقل .

او تنتهي الحياة في ضحكة هزء وسخرية ام في شؤم فكر ؟ وما الفرق انذاك بين كرامة الانسان ومن هو دونها ؟

ولقد زال ذلك الجدال الذي تعثرت فيه الفلسفة في اواخر القرن التاسع عشر واوائل الجيل العشرين اذ كان بعض الفلاسفة يقولون ان الروح ليست الا مظهراً عالياً من تطوير الجسد والمادة . فكيف تستطيع الروح ان تنبت على جذع المادة ومن اين للمادة تلك القوة ان تعطي ما ليس من كنهها ؟

تقوم الكنيسة لتدحض هذه الاقوال كلها ومعها الديانات الاخرى والفلسفات الروحانية فتقول : ان الله اغدق على الخليقة من نعمه اغزرها ومن عطاياه احسنها : عناية ، عطفاً وارادة خلاص يقول النص الذي نحن بصدده .

في سير الانسان على هذه الارض تعتريه مشاكل ومخاوف يتسلط عليها لو فكّر بعناية الاب السماوي تسانده وبعطفه الفياض وبارادته الخلاصية . فلا تشاؤم بعد ذلك ولكن قوة وعزماً يحملان الانسان الى الامام في تزايد دائم وتصاعد واضح .

يستطيع الانسان ان يبتعد عن خالقه باثمه وخطيئته وبذلك يدين نفسه . انما الله يدغدغه بنعمه طوال حياته ويوقظه من سباته ويعود به الى الطريق طالما فيه نسمة حياة وعرق ينبض . ولذا فالانسان في هذه الحياة مغمور بنعم الله لو فكّر ، ومغمور بعطاياه لو انتبه . وما ارادته تعالى الان يجمع الأبناء كلهم في المدينة المقدسة حيث يكون الكل في الكل ، لو سار الكل في طاعة وكرامة .

الفكرة الثالثة

مشاكل الحياة ، وهي كثيرة ، تجد الحل الصافي في العودة الى تلك العناية

الاخيرة. مشاكل الانسان على البسيطة هي هي ولن تتغير : اصل الحياة وغاية الانسان ومعنى الحياة ، معنى الخير والشر ، العقاب والثواب بعد الموت. امّا مشكلة المشاكل : ما هو الموت وما هو معناه ؟

كلها سؤالات يطرحها الانسان على عقله الحائر وينتظر الجواب ولا فلسفة تعطي الجواب الوافي اذ تقف أحد موقفين. موقف الحائر الذي يقرّ بان هذه المشاكل ليست من صلاحياته او موقف الثائر الذي تنكسر شوكته على صخرة الغائب فيعود مطأطئ الرأس متشائماً. امّا الايمان يفتح الباب على مصراعيه ويكشف الافاق النيّرة ويساعد الانسان في التقلب من يد الله التي اوجدته الى حياة تحملها اليد نفسها الى الم وفرح الى خير وشر حسب حرية شخصية هي شرف الانسان ومجده وهي ايضاً سبب تعاسته اذا ما وجهها التوجيه السيّء الى موت اي الى العودة الى الوطن الحقيقي (اولم يقل الغزالي : ان هذه الحياة هي حلم يفيق منه الانسان في الحقيقة في الابدية ؟) فتكون السعادة او العقاب؟ انما تلك اليد التي منها خرجنا واليها نعود هي يد عناية الحية لا تتركنا ولا تفارقنا فتظل تحملنا وتهدينا السبيل الى ان نعصي ارادتها فنتركها وتبقى تحرّك فينا عواطف الندامة ودموع التوبة بالألم او بالفرح فنعود نشاركها الحياة وهكذا دواليك الى ان تفتح امام ناظرينا معرفة اسمى واقوى لذلك الذي لا ينفك يتقرب منّا ونبتعد عنه اذ هو في الداخل اعمق من اعماقنا وفي روحنا اسمى من قمة الروح.

فالحياة مأساة نخوض فيها معركة : شئنا ام ابينا ، لا معركة سيف ولا معركة مال ولكن معركة اسمى وافضل ، معركة الروح وانتصارها على المادة ، معركة الروح التي نحن دوماً ، وان انفلتت من نضال الكرامة ، ترنو بهـا الى ما يغذي فيها التوق الى عل ويسد فيها الفراغ الذي تختبره وان امتلأت من الخرنوب الذي تأكله الخنازير (انجيل لوقا ١٥–١٦).

فلهذه المشاكل تطلب الكنيسة من الديانات ان تعطي جوابها وان تحرص على تكاتف بينها مع من يؤمنون بالله وبالقيم الروحية لخير الانسان.

خاتمة

الى هذه الاعالي يقودنا المجمع الفاتيكاني الثاني عندما يريد ان يحدد صلة الكنيسة بالديانات غير المسيحية. الى هذه الاعماق من التفكير والتأملات يسير بنا عندما يريد ان يقول كلمة الحق في تلك الصلة.

كانت الوثيقة عن اليهود في صورتها الاولى ، كما قلنا في ما سبق ، مزمعة ان تكون ملحقاً لما سيقوله المجمع عن وحدة المسيحيين وصارت الوثيقة في صورتها

الثانية والثالثة بين الظهور على حدة او بين ان تكون ملحقاً لما سيقوله المجمع عن الكنيسة من الوجهة العقائدية . فاين للسياسة من محل هنا واين للمطامع الدنيوية من دور؟

ليست الكنيسة أمّة او شعباً من شعوب الارض . الكنيسة هي مؤسسة روحانية زمنية تتجسد في الشعوب وفي الامصار المختلفة حاملة معها بشارة سامية ووسائل تحقيقها بمحبة وصفاء خدمة للانسان في سيره نحو الهدف. فتجمع ولا تفرّق ، تهدي ولا تضلل ، تسمو بالانسان ولا تذلله : تعطيه من كنزها جدداً وعتقاً ولا تتركه محتاجاً يعضه العوز . الكنيسة تحيي ولا تميت .

— ٣ —

نصّ القسم الأول من « الوثيقة » = « الديانات غير المسيحية المختلفة »

« نجد منذ القدم عند أمم مختلفة بعض الادراك لتلك القوة الخفية الحاضرة في سير الأمور
« وتقلبات الحياة البشرية ، نجد بخاصة ومرات عديدة معرفة الالوهية المطلقة ومعرفة الآب [السماوي] .
« ولقد جربت الديانات التي ترتبط بتطور الثقافات ان تجيب على هذه السؤالات بمفاهيم دقيقة
« وبلغة مشذبة .

« ففي الهندوسية يسبر الانسان غور السر الالهي ويعبر عنه بغزارة اساطير لا ينضب معينها
« وباجتهادات فلسفية نافذة ويفتش عن التحرر من ضيق الحياة بطرق تقشفية وبتأملات عميقة
« وبالفزع الى الله بمحبة وثقة .

« أما في البوذية فتعرف الى النقصان الجذري الذي يعتري هذا العالم المتقلب وتعلم الطريق
« التي بها يستطيع الانسان ، بروح تقية وواثقة وبزهد وتطهير مستمر ، التحرر من الأمور
« العابرة والتوصل الى راحة ثابتة .

« وعلى هذا المنوال تسير سائر الديانات الموجودة في العالم كله . فانها تعترض بصور مختلفة
« حيرة قلب الانسان وتعرض عليه طرقاً اي عقائد او وصايا تدبر الحياة وبخاصة طقوساً مقدسة .

« فالكنيسة الكاثوليكية لا ترذل ما في هذه الديانات من حقيقة وقدسية . فهي تبشر بلا ملل
« بالمسيح الذي هو « الطريق والحياة » (يوحنا ١٤/٦) والذي به صالح الله كل شيء معه . وبينا
« تعلم ما في العالم من استعدادات متعددة للخلاص فانها تحترم وتقدر طرق العمل والحياة ، تحترم
« وتقدر الوصايا والعقائد التي وان اختلفت في امور كثيرة عما هي عليه في الديانة الكاثوليكية تعكس
« نور تلك الحقيقة التي تنير كل انسان .

« تحث الكنيسة أبناءها الى مكالمة اتباع سائر الديانات والى التكاتف معهم والى ان يحفظوا
« مع احترام كمال ايمانهم الكاثوليكي ، تلك المبادئ الروحية والاخلاقية الخيرة وبخاصة تلك القيم
« الاجتماعية الثقافية الموجودة عندهم وأن يسيروا بها صعداً » .

بينا مشاكل الحياة التي عددناها مع « وثيقة » المجمع المسكوني تجندل الانسان ارضاً وتتركه في حيرة وارتياك فان العقل البشري خارجاً عن وحي الهي ينير الطريق يفتش عن جواب بين طيّات الطبيعة وثنايات الفلسفة لينهض بالانسان الى

جوّ هدوء وأمان يسهّل عليه العيش. واوّل ما يصل اليه إدراك قوة لا يحدّد كنهها ولا تُكتشف صورتها، تُهيمن على البشر، تسيطر عليهم، تسيّرهم وتخلص بهم الى الموت: قوّة خفيّة يهابُها الانسان ولا يفزع اليها في صعوباته، يعيد اليها كل ما يعترض اوقاته وحياته ويجعلها مسؤولة عمّا يصدر في العالم من خير ومن شر. فاذا مرض فكّر ان المرض عقاب واذا نجح ظنّ ان النجاح مكافأة. فليس له مع تلك القوّة من معاطاة شخصيّة ولا تتّسم بامارات الحياة والسلطة الواعية. فلم تتكلّم في التاريخ ولم تظهر نحو الانسان من عطف وعناية ما يجعلها في نظره الميناء الأمين. فباتت عبئاً على اكتافه يرزح تحته مرّات ومرّات يتقبله ويجد فيه مساندة على سلوك طريق الخير والخدمة. وهو يعلم حق العلم انها تترقّبه وتسهر على هفواته وسقطاته وعلى آماله واعماله الخيّرة وما من سبيل الى معرفة ارادتها في التوجيه نحو هذا وذاك. فيبيت الانسان في وَلَه وينام على خوف وينهض وهو الى بعض الأمل مائل وهكذا تنقضي الأيامُ إلى ان يغوص في لجّة اللاوعي. انما يرى ايضاً ان لهذه القوّة الدور الكبير في «تسيير الأمور وتقلّبات الحياة البشرية» وكأن لها سلطاناً لا يردّ.

ولكنّ الانسان في تطويره الفلسفي الروحاني لا يقف عند هذا الحد انما يصل به التفكير المنطقي الى ان تكون تلك القوة مطلقة لا يعتريها انحلال ولا يصيبها عجز. فهي آذاك الالوهية بالذات التي تفوق التفكير وتسانده، تسيطر على الحياة ولا تنقضها، تسيّر الاعمال البشرية ولا تجبرها. فالم تكن كذلك فما من معنى لتلك القوة التي يستطيع الانسان برُقيات ان يستميلها اليه أو أن يُبعد خطرها عنه. فالالوهية مصدر الاكوان وغايتها، هي السبب غير المسبّب، فيها تجد الخلقية معناها واليها مآلها اذ المادة وان علت والعقل البشري وان سما لا يستطيعان أن يفسّرا للانسان من هو وما اصله وغايته فيظل حائراً مرتبكاً الى ان يُعطيه الاله من نوره قبساً يهتدي به في الطريق.

. . . .

لا يزال الانسان طوال حياته — وهو لا يستطيع الاستمرار في أجواء علوية — يميل الى الارض وفي قلبه جرح كوّنته الخطيئة. يرى الاله بعيداً عنه، يتخبّط في صعوبات وآلام، يناجي من فوقه ويشعر ان في تلك المناجاة واحة وصفاءً ولكن لا ينفكّ يلمس أن الألم مبرّح وأن آفاق الدنيا ضيّقة وانه لا يتحسّس الاله دوماً، انما لا يستطيع الانفلات منه وضميره يصرخ ان العودة الى الباطن خير حيث الالهامات الصحيحة والتوجيهات النيّرة وحيث يشعر الانسان انه بدون الاله متروك على الارض تائه وان طالت يده الثروات وامتلأت

خزائنه ذهباً وأن الحياة بدونه مجرّد كلمة. فتطيب له اذّاك المكالمة مع الاله ولكن ليس له الى ذلك من سبيل فيقف في عقله حائرًا ويتساءل لِمَ الاله بعيد هكذا : أليس له من صفات البشر الصفات المطلقة ، أليس فيه ما في البشر من خير وبصورة مطلقة . فكيف نرى الابوة البشرية بعطفها ومحبتها وحنانها تحتضن الأبناء وتسربلهم بالعطايا ولا نرى ذلك في الاله . ولِمَ لا يكون ذلك الإله اباً ايضاً : للانسان معه من الصلات الوديّة والمواقف الشخصية الأمينة ما يُملئ وحدته وينير انفراده وخلوته على الأرض . وهكذا يتوصّل العقل بالتشابيه والمقابلات الى استدراج الأمور نحو وضوح اكبر يتجاوب وتفكير الانسان المتزّه عن كل غاية انانية وعن كل أثرة ؛ يتجاوب ومتطلّبات ضميره واعماق سريرته .

فلا حياة للانسان بعيداً عن العطف والحنان ، وفيه علاوة على عقل يرنو الى الحق المطلق ارادة تودّ أن تستريح في الخير المطلق ما دام فيها حياة . فهي تتألم من العزلة والانفراد في هذه الدنيا ولا تجد في المخلوقات كلّها ما يسدّ جوعها وتوقها الى خير تعود اليه اذ تظلّ حائرة الى ان تثبت فيه . ففي الآب الذي يكتشفه العقل سبباً للوجود يجد الانسان مَن يفزع اليه في كل آن ومَن في حنايا قلبه عطف يهدّئ روعه فيسير والأمل يوجّه سعيه وراء الهدف . وكيف يستطيع ان يقف في الالحاد يبلو جريمة الانسان ضد اخيه الانسان اذ يريد أن ينتزع من عقله وارادته ما هو عقله وارادته بالذات فكلاهما لا يعددان الا بالحق والخير ويريد الالحاد ان يلقمها خبز الارض وخرنوب الخنازير .

. . .

ليس في قدرة العقل ان يتجاوز هذه الحدود . فمن ادراك القوة الخفية الى الالوهية فالى الآب سير صعب يسهل على من تخلّى عن كبريائه وانتبه لصوت داخلي يردد متطلّبات الروح في اسمى صورتها واعمق نبراتها . فالحقائق الفردية والخيور الأرضية وان اسكتت العقل والارادة مرّة ومرّات تذكي فيهما دوماً نار الطموح الى ما فيه الخبور المطلق والثبات الأمين .

. . .

ولذا فعندما تعرض الديانة المسيحية على الانسان ، كبيرًا وصغيرًا ، مثقفاً او جاهلاً ، غنياً او فقيرًا الوحي الالهي الذي من كنهه ان يطلعنا على ابوّة الاب الذي يحبنا ويعطف علينا ويمايشنا ويسير معنا طريق الحياة هادياً وساهرًا ومغدقاً النعم ، مصدر الخيور وغاية الوجود ، عندما ينبهنا ذلك الوحي الى ما في قلب الآب من حنان ومن سعة غفران ورحمة ، عندما يردد ان الآب ذاك

يأخذ ابناءه ويدغدغهم بعطاياه كما تأخذ الأم ابنها الى خديتها بمحبة لا توصف. اذاك يرنو العقل الى محبة كتلك والى حقيقة تتجاوب ومتطلباته الداخلية وتفوقها بصورة مطلقة. ولكن الانذهال يتزايد عندما يعلم ان تلك المحبة الالهية تجسدت بابن الله وهو الطريق والحق والحياة بالذات وليس من حقيقة او حياة الأ به اذ هو كلمة الآب : فيه ما في الآب من قوة الهية ومن مجد الهي ومن مطلق الهي. متساو للاب في الجوهر الذي به كان كل شيء. اتى الى الارض ليعلمنا ما كنا نسيناه أن الله ابونا وليصالح الانسان مع الآب السماوي فلن يتركه يعاني من خطيئته امر النتائج وأتعس الأحوال. عنايته لا تنطفئ وبركته علينا الى مدى الدهر نستقي من ينبوع حنانه نوراً وقوةً وعزماً ومن سر محبته اللامتناهية في القربان المقدس قوتاً وغذاءً لرسالة اخوة بين البشر ولتوحيد القوى في السير نحو الغاية الوحيدة: اللقاء في ملكوت الله في رؤيا لا نهاية لها وفي فرح لم ترد عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر .(رسالة بولس الاولى الى اهل كورنتس ٢/٩) .

وهذا اللقاء يبدأ على الارض في كنيسة اسسها وهي عنوان محبته : فيها يلتقي الاخوة : اعطاها سلطانه واقامها وحدها مكملة لرسالته بين البشر مرشدة واعظة مؤنبة وفاتحة ينبوع نعمه لمن يريد ، تهدي الى الحق المطلق وتشرك في الاله مؤسسها كل من اراد ان يعطي طموحه معنى .

والمسيح الإله أعطى كنيسته روحه القدوس المنبثق من الآب والابن ، الواحد معهما في الجوهر : ليسهر على نموها وليقيها انزلاق الغلط والضلال فهو يسيرها في كل حقيقة لخير الانسان ويغذي فيها محبةً هي بمثابة حيوية تحملها على الكد والجهد وراء الوصول الى البشر كلهم لتعطيهم من رسالتها فيضاً لا ينضب وغزارة نعم تظل على مر العصور رمزاً فعالا لقداسة تشهد لنفسها بالعجائب والمعجزات. وهو هو الروح القدس الذي يُعطي البشر ، في حكمته الأزلية ، عقلية المسيح إلى درجة لا يستطيعون العيش الا بعد ان يحددوا موقفهم بالنسبة اليه . ولا عجب اذا قام الفيلسوف الروسي دوستويفسكي يقول : «مشكلة الحياة واحدة وهي موقف الانسان تجاه المسيح : معه او ضده». وليست ثمة مشاكل غير هذا المشكل الأساسي . فلسفات العصر وخزعبلات العقول الطامعة الى الأرضيات والى الاقتصاديات تود ان تربط الانسان بالارض كأنه بطنٌ عليه ان يملأه من خيرات الارض لا عقلٌ لن يسكن روعه وتهدأ رجرجته الا في من يعطيه الحق المطلق والخير المطلق .

. . . .

انّى للعقل أن يصل وحده الى هذه الاعالي وان يَسبر غور هذه الحقائق لولا الآب بكرمه وعطفه احبّ الانسان فأعطاه ابنه فداءً عن خطيئته ووسيطاً أميناً للعودة الى الصواب وروحه كي يرافقه في ارض هزّتها الخطيئة فسوّدت آفاقها ليعيد اليها نوراً فقدته واستقامة حياة خسرتها.

انّى للعقل أن يهتدي وحده بدون نعمة الله وكلامه الخلاصي وتواضع الخليقة الى طريق الحق هذا. انما ما أعطاه الله للانسان من مقدّرات يجعله «يبصر غير المنظورات منذ خلق العالم ويدركها بالمبروءات وكذلك القدرة الازلية والالوهة حتى انه لا معذرة له» على حد قول رسول الأمم في رسالته الى اهل رومة ١/٢٠.

الهندوسية

لا يقوى الانسان على تحديد كنه الاله المطلق بمفاهيم عقليــة محضة. فالجوهر الالهي يفوق الكلام وكل ما يستطيع الانسان ان يحمله من المعــاني فيستعين للتعبير عن وجود الله وصدق حياته الداخلية بصور تترك للعقل العنان في التفوق على حدود الكلمة والمفهوم فيكون للمخيّلة اذاك الدور المهم في تسهيل الخوض في بحر الالوهية. هكذا صنع افلاطون في الفصل الاخير من كتاب «الجمهورية» عندما توسّع بسرد قصة «أور الارمني» الخياليّة، وهكذا صنعت الهندوسيّة ايضاً. ولن ينكّرن احد ان ليس للقصص والأساطير تلك في نظر الفلسفة او الدين من حقيقة. انما يستعملها العقل لتسانده في مد النظر وراء الآفاق الأرضية الى ما هنالك من حقيقة روحانية ثابتة لن يقوى على بعثها كاملة حيّة. فالهندوسية هي الشكل التوحيدي للدين الشعبي حيث كريشنا وفيشنو وسيفا وراما والإله براهما وغيرهم من الآلهة من الطبقة الأولى يعتبرون كمظاهر مختلفة للاله الواحد الشامل فيصحّ إذاك ان تجتهد في ايجاد التعابير الصحيحة او القريبة الى الصحة لتفي ذلك الاله حقّه مما يتطلّب من الخليقة من استسلام كلّي ومن وحدة صوفية كاملة. إذ كيف يستطيع ان يعبّر العقل بمفاهيم جافّة عن وحدة الوجود وعن الاله الذي ليس بذلك الخالق القريب والبعيد في الوقت نفسه عن مخلوقاته والذي تتكلم عليه التوراة ولكنه ذلك السبب الاول الذي منه يصدر العالم واليه ينتهي فيغوص في الاله ولا يعود له كيان شخصي، فتهرع اذاك الهندوسية الى الاساطير تشرح وتفسّر وكأنها سلّماً به تتسلّق درجات الألوهة.

واذا كانت هذه الطريقة العقلية للتوصّل الى الاله فان للهندوسية طريقة

عملية لذلك وهي ان يعود الانسان بتواتر الى التأملات والتقشف . يحصر نفسه عن العالم ويترك خزعبلاته ويعيش في عالم صحيح صادق . والمعلوم ان التقشف يطهّر النيّة ويخضع الجسم لطموح النفس وتتكوّن وحدة اساسية بين الروح والجسد هي الوحدة التي ارادها الخالق . انما الانسان يفرّق ما جمعه الله بانتباهه الى الخارج والعابر وبعدم عودته الى الداخل حيث الخلاص . ولقد تتوصّل الهندوسية الى درجة من التقشف لا معنى لها سوى هذا الخلاص الى الاله وفي ذلك تسلك طريق وحدة الوجود . فالحياة ليست سوى التمرين الصحيح على الولوج في بحر الالوهية الذي هو من اسس الدين حسب الهندوسية .

وهذا التقشف الإرادي يقود الانسان الى نكران هذا العالم والى ان ليس ثمة من قيمة لعمل البشري لتطوير الامور . فالهندوسية لا تعرف الاّ العشيرة والمتطلّبات التي تفرضها على الانسان . واذا ما تمّت بعد ذلك لتقييم العمل الانساني في الحياة ففي ذلك ثورة على ما مضى من مبادئ فلسفية أرستوقراطية وثورة على ما قيل من نكران هذا العالم . وفي الحالين يظلّ التوجيه الروحاني الأساسي نحو المبدأ الاوّل .

البوذية

اول ما بدا لبوذا من مشاكل معرفة التخلّص مما يدعونه التقمّص او تلك الولادات العديدة التي لا نهاية لها . فأنّى للانسان ان يخلص من هذا الألم . فلا للتقشف والمبالغة في الاماتات الجسدية من أهمية وليس للتمتّع بالحياة من مساعدة جديّة . فالنفع الوحيد في العودة الى روحانية اصفى وأعمق . ففي الزهد الباطني لا في الاعمال الخارجية جمال وخير الحياة .

نفى بوذا وجود كائن مطلق واقرّ بوجود آلهة وما هم الاّ عابرون كالانسان وإن سموا فلا عناية لهم بالانسان وليس له من واجبات نحوهم . ولقد توصّل بوذا الى نكران النفس الشاملة والنفس الفردية وعلّم تلاميذه انّ الحياة كلّها ألم ، وان العالم لا يُعطي الفرح الحقيقي وزاد : « الولادة ألم والشيخوخة ألم . المرض ألم والموت ألم . الوحدة مع من لا نحبّ ألم وفراق من نحبّ ألم وعدم الوصول الى ما نشتهي ألم » . والحياة ليست ألماً الاّ لأننا نشتهيها وما التقمّص سوى نتيجة تلك الشهوة . فاذا اراد الانسان ان يتخلّص من ذلك الألم فما عليه الاّ ان يطفي فيه جذوة الشهوة وارادة الحياة . وعندما يصل الى هذا الموقف يدخل في النيرڤانا ولا يعود يتقمّص . والنيرڤانا هي تلك الغبطة التي يلجها الانسان ولم تعد روحه تتحسّس نفسها ، هي الراحة الدائمة بعيدة عن كل هم وشوق وتوق .

لقد ادخل بوذا الشفقة في فكرته عن الحياة . وإن هي الا ان برنو الانسان الى الألم الذي يحتمله صاحبه دون ملل ولا انقطاع . فطلب اذاك من رهبانه ان يكون لهم امام الحياة موقف عطف . وهاك ما قاله لهم : « ايها الرهبان اليكم ما يجب عمله : لا يضطرب قلبكم من شيء . لا تفوهوا بكلمة سوء . كونوا رحماء واصحاب عطف وقلب محب دون خداع . فليصل عطفكم الى كل فرد من افراد البشرية وبهم يصل الى الكون بكامله ، صافياً من كل حقد وضغينة ». فما من تجمع القوى الروحية التي يهيأ العقل الى ذلك . فلا تأمل بدون تمارين روحية تطهيرية . ولذا فالتقيّ القلب والمملوء عطفاً هو ذاك الذي يستطيع الزهد بالدنيا . ومن وصل الى هذا دخل في الدرجة الرابعة من الرؤيا وكان له ان يرى حياته كلّها في ماضيها عبر العديد من الولادات التي مرّ بها . والدرجة الرابعة تلك هي ان يسهر الانسان بكل ما فيه على السلام الباطني ولن يقترب منها الاّ اذا عاش فضائل ثمانية : ايمان طاهر ، ارادة طاهرة ، كلام طاهر ، عمل طاهر : حياة طاهرة ، توق طاهر ، تفهّم طاهر ، تأمل طاهر . والعمل الطاهر ليس سوى الامتناع عن العمل السيء ولقد قال بوذا : ثريّ الافراح والحرّ من الاحزان مَن ليس له عزيز في هذا العالم » .

من وراء هذا الموقف يتراءى دوماً نكران العالم . ولكن كيف يستطيع بوذا ان يوفّق بين هذا النكران وبين الحياة العملية التطهيرية . فاذا رفض للاعمال قيمتها يظلّ في السلبيّة الغير البناءة انما ارادته الأساسية هي الكمال الباطني . وفي هذا فرق جذري بين تعليم بوذا وتعليم المسيح الاله يهيمن على سائر الفروق ما بين الاثنين : فبينا بوذا ينكر العالم ويميّز بين العالم المادي والعالم الغير المادي: يأتي المسيح الاله ويرذل العالم الطبيعي السيّء ويعيش في انتظار تبديله وتغييره في عالم فائق الطبيعة كامل . فاذا ما أنكر المسيح العالم فانه يستند الى مثل عالٍ على الصعيد الأخلاقي يحرّك العالم ذاك الى قمة الجمال والخير .

. . .

ولذا ، وان دُهش من دخل في اعماق البوذية واعتراه العجب امام عظمتها وقوّتها الروحانية الكبيرة في تاريخ البشرية فانه يشعر بالفرق الأساسي الكلّي بين سكياموني والمسيح الاله . واذا ما تعمّق في هذا الفرق صار الى تفهّم الحدث المسيحي الفريد . فللمسيح موقف امام الحياة لا يجاريه فيه احد : وهو وحده البلسم المطلق للحياة الانسانية في ايمانها ورجائها ومحبّتها . واذا ما قلنا هذا فلا ننكر ما بين المسيحية والبوذية من الشبه يعجب له العقل. فهناك نصوص وكأنها مقتبسة الواحدة من الأخرى . ولكن العجب يزول عندما يرى العقل النتائج التي آلت اليها الديانتان اذ التقارب الكلامي لا طائل تحته وهو سطحي ومبهم .

والكلام في الاجواء المختلفة يحمل بين طيّاته ثروة روحية تفسّرها العقلية والروحانية والوضعيات الاجتماعية المختلفة . وما علينا الاّ أن نأخذ مثلاً يردّد هنا وهناك المفردات عينها انما تحمّلها الأجواء هنا وهناك المعاني والتوجيهات العديــدة المغايرة .

من بين التشابيه والامثال التي استعملها بوذا والتي تنبي عن ارادة تعمّق وتفكير لا يتوصّل اليه العقل مثل شجرة الحياة التي ضمّنها المعاني الثرية :

فالشجرة ترمز في البوذية الى الانسان الذي عليه أن يجمع قواه الروحية فيعود الى الباطن لارواء عطشه اذ يغوص في لجج الوجود ولا يعود يأبه لتطوّر الكون او للتكاتف مع الانسان اخيه وينقطع عن الدنيا بزهد او قلْ بموت إرادي فيه روعة وفيه عظمة

امّا في المسيحية فالشجرة ترمز الى الحياة التي تنبع من قلب الله وتترك الانسان بحيوية تسمو قواه الطبيعية وتقوده الى الخلاص . فهي تارة شجرة الحياة وتارة شجرة الألم المخلّص ، وشجرة الأمل والرجاء وشجرة الاسرار ، منبع النعم والبركات .

. . .

لا فرق في البوذية بين شجرة الحياة وأية شجرة أخرى اذ انها تنبت وتحيا في عالم من العوالم العديدة .

امّا في المسيحية فشجرة الصليب وحيدة لا تجاريها شجرة اخرى وهي نور وهي امل واليها يسند الانسان رأسه فتأتيه بالتعزية وتقوده الى متابعة السير حثيثاً آمناً . فانه لا يحمل الألم وحده انما يشترك هو بألم من خلّص العالم على خشبة الصليب التي حملت شمس الحقيقة وخلاص البشر.

. . .

في البوذية يغوص البوذا بحر اللاشخصية ويذوب في الكيان الشامل ولا تعود معالمه واضحة ثابتة .

اما في المسيحية فالمسيح يسود الكون وتظلّ شخصيته الواضحة الإمارات جاذباً قوياً : يسوع الناصري : انسان واله الى الأبد ، في يده الاكوان وفي قلبه محبة صافية وخلاص العالم . فهو محور العالم ومحور التاريخ ، لا نقطة في مسافات ارضية : هو الحدث الوحيد الذي به وبالاتصال به تفهم الحوادث الأخرى : هو قمّة الروح : هو الجلجلة : هو الذبيح الذي اظهر من التواضع حتى الموت ما يبهر العقول ويجعلها مدى الأجيال في تأمل أمين وارادة التمثل به لا تشوبها شائبة . ولقد ركّز صليبه هناك ، ذلك الصليب الذي عليه دارت

المعركة الكونية بين روحين وعقليتين وارادتين، فكان بالموت انتصار الروح وبالموت انتصار الله . وكان الخلاص .

. . .

هذا شيء من كثير مما يتعلّق بالبوذية .

موقف الكنيسة الكاثوليكية

فالكنيسة الكاثوليكية تذكر هاتين الديانتين وتحترم ما فيهما من حقيقة وقدسيّة وتردد ان كل حقيقة ، اينما وُجدت : انعكاس الحقيقة المطلقة الازلية ، حقيقة هي المسيح الاله بالذات : كلمة الآب والاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس . ذلك الاقنوم الذي تجسّد محبة بالبشر ومكث بينهم واعطاهم الحياة التي كانوا خسروها بالخطيئة . فعلى ابناء الكنيسة حيث وجدوا ان يتكاتفوا للخير مع اهل الخير خدمة لخير البشرية المتألمة والتي تريد ان تفترسها إلحادية عمياء . ففي تلك الديانات مبادئ روحية واخلاقية ، ثقافية واجتماعية اذا تلاقت مع ما يحويه الدين المسيحي من قيم عالية ومبادئ بنّاءة كانت حاجزاً امام الالحاد وسنداً للانسان .

— ٤ —

نصّ القسم الثاني من « الوثيقة » : « المسلمون »

« تقدر الكنيسة ايضاً المسلمين الذين يعبدون الاله الواحد الحي القيوم القابض الكل . خالق السماء والأرض ، الذي كلم البشر والذي لأوامره الصمدانية تجب الطاعة التامة كما اطاعها ابراهيم . ذلك الذي بايمانه يتصل الايمان الاسلامي . فان المسلمين يكرمون المسيح كنبي وان لم يعترفوا به كاله ويجلون امه مريم البتول ويطلبون مرات شفاعتها بتقوى . ينتظرون يوم الدينونة عندما يجازي الله الذين يقومون من الموت . وبعد ذلك فانهم يكرمون الله بالصلاة والزكاة والصوم ويجتهدون وراء حياة اخلاقية فردية وعائلية واجتماعية طاعة لله .

واذا ما قامت في ما مضى من التاريخ بين مسيحيين ومسلمين تفرقات عديدة وعداوات فان هذا المجمع المقدس يحض الجميع على نسيان الماضي وعلى الاجتهاد الصادق للتفاهم المتبادل وعلى ان يسهروا في خدمة الكل على العدالة الاجتماعية والمبادي الاخلاقية الصحيحة وعلى اقامة السلام والحرية وان يسيروا بها صعداً » .

حفظ التاريخ ذكر المناوشات العديدة والخلافات الكثيرة التي قامت على ممرّ الايام بين المسيحيين والمسلمين . ولقد آلت كلّها الى تصلّب الموقف عند الفريقين : الى الخوف المتبادل والى اللامبالاة العقائدية في خير ما في الديانتين فتحجّرت القلوب الاّ عند العدد اليسير وكأن المبادئ الروحية التي تشترك فيها

الاثنتان لا قرابة بينهما ولا خير من التكاتف في اقرارها والاستناد اليها في محاربة الافكار الهدّامة الى ان قام منذ سنين قليلة عدد من الرؤساء الروحيين بينهم البابا بيوس الثاني عشر وغيره ينادون بضرورة العمل الموحّد في سبيل دحض خطر المادية الطاغية . وها هو المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في « وثيقته » المأثورة يدعو الى نبذ الحقد ونسيان الماضي والعودة الى التفكير والتأمل علَّ المسيحيين والمسلمين يعملون في المستقبل القريب والبعيد على تقييم المبادئ الروحية الموجودة عندهم فتكون سبب تكاتف وتفاهم وعمل جدّي .

ولا غروَ فالمجمع يستخلص من العقيدة الإسلامية عناصر طيّبة فيها قوّة روحية صادقة على الكلّ ان يفهموها ويأتمروا بما تسنّه لهم من تعالي فوق الماديات ومن سير في طريق خلاص الانسان من ربقة المادة وعبوديتها . وفي سرد هذه العناصر عبرة لمن اعتبر .

. . .

تقول الوثيقة أوّل ما تقوله ان المسلمين يعبدون الإله الواحد القيّوم الضابط الكلّ خالق السماء والارض. فهو اذاً إله شخصيّ لا تضيع شخصيته وراء فكرة مجرّدة او سلطة غاشمة او استبداد تعسّفي وانما ينظّم الكون ولا يدعه في فوضى ، يوجه الانسان نحو غايته السامية ؛ يسانده في اعماله الخيّرة وبدونه لا تستطيع الخليقة أن تأتي بحركة اذ يتسلّط على الحرية ويوجهها ولا تعبد فيه الاّ الإله السرمدي المتزّه الذي لا اشراك فيه والذي صفاته لا تحصى . فاذا ما تكلّم امر وامره مطاع ، انما يرأف بالانسان في عظمته وحقارته .

فالانسان يسير في هذه الحياة وقد اثقلت كاهلَه حتميّة الايام ويتوق في اختيار حريته الإسلام لله ويتعلّق به بايمان على شبه ايمان ابراهيم الخليل الذي آمن وتبرّر بالايمان . وبهذا ترى الصلة الوثيقة التي تربط المسلم ، اليوم كما والبارحة ، بابراهيم وبالله .

ايمان المسلم يتغذّى من كلام كتابه الديني ، القرآن ؛ فيجد فيه ذكر الله والأسس الدينيّة الأصيلة ومن بينها احترام اهل الكتاب ومحبة الفقير . فيتطوّر المؤمن في التأمل ويقف ملياً عند بعض الكلمات — الحقائق التي تهديه الى الله وتشعل في قلبه عواطف التواضع والاستسلام يعود بها الى خالقه ويعرض عليه ما يضايقه من مصائب وهو يعلم ان كلّ هذا من الله صدر ومن الله نبع وهو خير للخليقة .

. . .

في الإسلام عودة الى عيسى بن مريم والى مريم بالذات . يحترم الدين

الاسلامي عيسى ويعتبره نبياً انما لا يقرّ بألوهيته وان تعدّدت المفاهيم التي تنبّه العقل الى سموّ عيسى فوق الانبياء اذ هو من روح الله على حدّ قول القرآن نفسه . انما تأتي السورة ١١٢ وتؤكد الوحدانية الالهية بمفهومها الفردي التي تزدل من الالوهة كائناً من كان لتضع الإله في انفراد كلّي وتنزيه مطلق غير ذلك الذي يفهمه الدين المسيحي اذ يتكلم على الثالوث ويقرّ بوحدانية الطبيعة الالهية وتثليث الاقانيم .

والإسلام يكرّم عيسى النبي كما يكرّم سائر الانبياء انما يعطيه في القرآن من الميزات ما لم يحظ بها نبي غيره : تلك الولادة العجيبة وتلك القداسة الفريدة وتلك الخوارق والمعجزات التي اجترحها .

لقد كوّن عيسى أمّة الكتاب يحترمها أهل القرآن اد القرابة بين المسيحيين اتباع عيسى والمسلمين بيّنة واضحة ولذا فلا يجوز ، اذا ما هبّت في التاريخ عواصف وأعاصير فرّقت بينهم ، أن تدوم تلك التفرقات . وعلى الفريقين ان ينبذا كل حقد ويعودا الى حكمة وانصاف ويتكاتفا في التفتيش عن العدالة الاجتماعية والمبادئ الاخلاقية الصحيحة وبخاصة عن السلام والحرية . إذّاك تنمو في المبادئ التي تقرّب بين الفريقين أخوّة نحن بحاجة اليها اليوم : أخوّة مبادئ صحيحة تخدم كرامة الانسان وحريته فلا عبد ولا معبود ولا سيّد ومسود . هي مبادئ تدعو اليها المسيحية والاسلام . فلا غروّ اذا تصافح الاخوة وعاد اليهما بعد النفور الذي غذّاه التاريخ التفاهم والصفاء . وفي هذا التصادق خير للبشرية جمعاء وقوّة تصدّ تفشّي المبادئ المادية الإلحادية التي تؤول نهائياً الى استعباد لم يسبقه استعباد . فالدين لا يفرّق . واذا ما تحجّرت بعض المواقف التاريخية التي كان سببها خلافات سياسية وعقائدية مباشرة فعلى الفريقين أن يعودا اليوم الى الايمان الصحيح بالله يجعلها في سير موحّد نحو غاية يصعب رنحا — وهي الله بالذات — كي يتمّا سوية في مصافحة وتعارف خدمة البشرية فيبتعدا عمّا يفصل ويفرق ويجتمعا في ما يقرّب إن دينياً وإن اجتماعياً .

. . .

وبعد ذكر عيسى بن مريم يجدر بنا ان نقف هنيهة عند مريم التي يجلّها القرآن وقد اعلى مقامها فأقرّ بأنه لم يمسها رجل في ولادة ابنها وانها ارفع من كل نساء الارض وانها ولدت عيسى ذلك النبي المتعالي في اعماله وحياته . ولكن القرآن لم يفرق بين مريم اخت هارون التي يتكلّم عليها في سورة مريم وتلك التي انجبت عيسى بصورة فائقة . فراح المسلمون يجلّونها ويكرّمونها ويطلبون شفاعتها بتقوى .

ولقد يعيش المسلم ايضاً بانتظار يوم الدينونة وهذا ما يجعله يتحسّب لملاقاة ربّه اذ تُجازى الأعمال الخيّرة خيراً وتعاقب الأعمال السيئة شرّاً . واوضح القرآن سبل الحياة التي على المسلم اتباعها ليصل الى الهدف مطمئن الضمير فيدعوه الى الصلاة والزكاة والصوم وفي هذه الامور الثلاثة خلاصه اذ يعود الى ربّه ويتفتّح على قريبه ويروّض جسمه بالتضحية والصوم الى نسيان خيور الارض والتعالي فوق حطامها الى ما لا يزول فيظلّ اذاك في تفكير ووعي واجتهاد الى الأحسن .

. . .

هذه هي النقط الايجابية التي تستخلصها « الوثيقة » من الدين الاسلامي وترى فيها آمالاً في أن تعود كلّها بالخير على التضامن الروحاني بين الأديان في العالم ضد الالحادية المتصاعدة ولإقرار القيم الروحية في خدمة الانسان .

— ٥ —

نصّ القسم الثالث من « الوثيقة » : « اليهود »

« ان المجمع المقدس ، بينا يتقصى سر الكنيسة ، يتذكر الرباط الذي يربط شعب العهد الجديد بأبناء ابراهيم .

فكنيسة المسيح تقر بروح طيبة بأن ايمانها ودعوتها يتأصلان حسب إرادة الله العميقة الخلاصية في آباء العهد القديم ، في موسى والأنبياء وهي تعترف بان المسيحيين ، وهم ابناء ابراهيم بالايمان : تشملهم دعوة الآباء نفسها وان خلاص الكنيسة يرمز اليه روحياً خروج الشعب المختار من ارض العبودية . ولذا فانه ليس باستطاعة الكنيسة ان تنسى أنها قبلت وحي العهد القديم من ذلك الشعب الذي تنازل الله واقام معه بعطف لا يصوّر العهد القديم وأنها تتغذى من أصول الزيتونة الخيرة التي عليها طعمت زيتونة الامم البرية . فالكنيسة تؤمن ان المسيح ، وهو سلامنا ، صالح بصليبه اليهود والأمم وجعلهم واحداً .

والكنيسة تتذكر دائماً كلام بولس الرسول عن اليهود اقربائه الذين « لهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ورؤساء الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد » (رومية ٩ / ٤–٥) ابن مريم البتول . انها تتذكر ايضاً ان من الشعب اليهودي ولد الرسل أسس الكنيسة وأعمدتها وغيرهم تلاميذ كثيرون بشروا العالم بانجيل المسيح .

ومع ان اكثرية اليهود لم يتقبلوا بالانجيل فان الله — حسب شهادة الرسول — لا يندم على عطاياه وعلى دعوتهم وهو يحبهم من أجل الآباء .

والكنيسة تنتظر مع الأنبياء وبولس الامم الى ذلك اليوم الذي يعرفه الله وحده فيه الشعوب كلها تبتهل بصوت واحد الى الله « وتعبده بكتف واحدة » (صفنيا ٣ / ٩) .

ولما كان التراث الروحي المشترك بين المسيحيين واليهود عظيماً فان هذا المجمع المقدس يريد ان يوصي ويساعد التعارف والاحترام المتبادل بينهما واللذان يتمان بالدروس الكتابية واللاهوتية وبالمحادثات الأخوية .

وبينا المجمع يرذل بقوة الاهانات الموجهة للناس اينما كانوا ، فانه يتذكر هذا التراث ويرثي ويرذل الحقد والاضطهادات ضد اليهود إن كانت في ما مضى او في اوقاتنا الحاضرة .

ولذا فعلى الجميع ان لا يعلموا شيئاً ، لا في التعليم ولا في الوعظ ، يكون في قلوب المؤمنين حقداً على اليهود او ازدراء بهم وان لا يكون الشعب اليهودي تلك الامة المرذولة او الملعونة او قاتلة

الاله . فالذي تم يوم تألم المسيح لا يجوز ان ننعت به الشعب المعاصر للمسيح ولا بالاحرى أن ننعت به الشعب الذي يعيش اليوم . فالكنيسة علمت وتعلم ان المسيح تألم ومات بملء ارادته المحبة لخلاص البشرية كلها . فعلى الواعظين اذاً ان يبشروا بصليب المسيح كرمز محبة الله الشاملة . وينبوع كل النعم ».

. . .

تتكلم الوثيقة بروح دينية صافية على علاقات المسيحيين باليهود وكأنها فتشت عن المفردات التي تدل اكثر ما تدل على قرابة روحية وصلات عميقة تأصّل في الايمان وفي تلك الرموز التي عاش منها الشعب اليهودي السنين الطويلة دون ان يُعطيها حقيقة واضحة ثابتة والتي لا تزال تعيش منها الكنيسة اليوم وقد اعطتها قيمة ومعنى . وانها لتلحّ في التأكيد ان تلك القرابة هي رباط وثيق يربط شعب العهد الجديد بابناء ابراهيم وان ايمان ودعوة الكنيسة يتأصلان حسب إرادة الله العميقة الخلاصية في آباء العهد القديم في موسى والانبياء . ولذا فان الكنيسة اذا ما ارادت فهم نفسها اضطرّت للعودة الى اصلها والى تلك الجذور التي تربطها بالشعب الذي مهد لمجيئها السبيل مع ما في كلام المسيح الاله واعماله التي اودعها اياها من روح جديدة وآفاق واسعة وآمال روحية حسب قول القديس ايرناوس : المسيح جدد كل شيء بمجيئه .

فالكنيسة والشعب اليهودي يشتركان بالعهد القديم ولا أساس لكل محاولة يراد من ورائها اخراج اسرائيل من الكتاب المقدّس . اذ ما نراه في الشعوب المعاصرة له من مؤسسات وآراء ومفاهيم تشبه ما نجده في اسرائيل ليذبل أمام الروح التي تحيي كل ذلك في الكتاب المقدّس دونما ريب . فليست الكلمات او تكاثر المفردات المتشابهة التي تجعلنا في حيرة فهذا لا يحمل العقل على الاضطراب . انما كل ما نجده من روحانية عالية في كلمات وآراء ومفاهيم اقتبسها الانبياء شكلاً للتعبير عن الوحي لتصير وهاجة من نور علوي صاف . اللهم اذا كان العهد القديم دليلاً الى العهد الجديد بالمسيح . فانه اذا توقف عند نفسه دون الاقتناع بضرورة التدليل ليظلّ مجموعة قوانين وشرائع متحجرة أمام الصليب . فهنالك دعوة شخصية تكوّن الصّلة العميقة نشتمّها في العهد القديم وتتوضح امامنا في العهد الجديد كصلة بنوّة مع الله في المسيح يسوع . فاسرائيل والكنيسة يشتركان كشعبين بالبنوّة تلك . ولكن ما اجمل ذلك التعاقب بينهما الذي يعبّر عنه بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومة إذ يفسر لنا سرّ هذا التبدّل الى ان يجمعنا في محبة الحية لا نهاية لها .

ولقد نفهم ذلك لا بأن ننفي عن كل ما صدر في اسرائيل حقيقته ووضعيته انما لم تكن تلك الحقيقة الاّ في المسيح العتيد . وعندما اتى المسيح وسار نحوه

اولئك المخلصون الذين ارادوه الهاً ومعبوداً فنيهم تكملت. تلك الحقيقة الموجودة منذ البدء والتي تدلّ على وجود المسيح ووجود الكنيسة نفسها فيها . ففي كل زمان ومكان . كما يعلم القديس توما الاكويني[1] : كان للعهد الجديد من هم له. أوَليس الايمان بالمسيح ، لا الايمان بالله فقط ، الذي خلص ابراهيم. فالمسيح اذ هو البداية والياء المطلقة لكل شيء فكأني به حاضر في طيات التاريخ يوجه وينظم وبهذا فهو ايضاً الألف والاساس لكل شيء . فيه يتّحد اليهود والوثنيّون ليخطوا وثيقة ولادة الكنيسة اذ من الاثنين صنع شعباً واحداً : من الاثنين جبل انساناً جديداً واحداً ، من الاثنين كوّن جسداً واحداً وجمع الاثنين في روح واحد »[2].

ونسمع بولس يردد ايضاً : « العلّ الله رفض شعبه . حاشى ...وامّا من جهة الانتخاب فهم أحباء من اجل الآباء لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة »[3] .

وعلى هذا المنوال فخروج الشعب اليهودي من ارض العبودية يرمز الى خلاص الكنيسة من حيل العالم الذي يحاول قتلها فتظل أمينة وقد قوّتها كلمة الله التي استلمتها منه دليلاً على مساعدة الهية تساندها في سيرها إلى هدف يجعلها مكمّلة رسالة واحدة جذورها تغور في ارض الله الى ما هنالك من ايام ودهور . فمن مريم البتول ولد المسيح الاله وقد اعطته نفسانية بشرية شبيهة بنفسانيتنا وأحاطته بعناية جعلت من يسوع ابن بلده ووطنه يحمل معه وفيه نوراحله واقربائه ولكنه يعطي من فيض حكمته العلوية سرّ البقاء لكل ما يصنعه.

وهناك الرسل الذين انحدروا من سلالة يهودية وهم اعمدة الكنيسة كما يسميهم بولس . غمسوا الرسالة المسيحية في دمهم فاستشهدوا للمسيح وصار ذلك الدم بذوراً لولادة مسيحيين آخرين. وغيرهم كثيرون ممن ساروا في اوائل الكنيسة الى ملاقاة ذلك النبي الذي أتى ليتمّم في نفسه كل النبوات ويعبّر بذلك عن رسالته الالهية .

...

واذا ما عيّرنا اليهود بموت المسيح فلا نعيرهم ، تقول الوثيقة ، كشعب سخط عليه الله من جرّاء ذلك وكأن التاريخ يحمله وصمة الصلب . فهناك زمرة من الاشقياء طاعوا أرباب الحكم في تلك الايام وارتكبوا الجريمة وما هم

١) Iª IIªª, q. 98, a. 1. ad 4
٢) افسس ٢/١٤–١٨ .
٣) رومية ١١ / أو ٢٨ .

في ذلك الا ممثلو الانسانية الخاطئة جمعاء . فآدم منذ ان ارتكب الخطيئة الأصلية التي جنحت بالطبيعة البشرية الى طرق ملتوية هو صَلَبَ المسيح وابناؤه كلهم الذين يتوارثون الخطيئة الأصلية ويرتكبون الخطايا يمثلون على الجلجلة بزمرة الاشقياء أولئك . فالمسيح اذا قتله اليهود هو هو بتقدمة باطنية عفوية ارادية وبحب غير متناه لخلاص البشر قدم نفسه عن الانسان الخاطئ ليمحو الخطيئة ويساعد البشرية بذلك الدم المسفوك — عنوان النعمة والخلاص — الى العودة الى الطريق السويّ . فلا الشعب اليهودي : معاصر المسيح — تقول الوثيقة — ولا الشعب اليهودي الذي يعيش اليوم قتل المسيح كشعب . وزمرة الاشقياء الذين ارتكبوا الجريمة كانوا من ذلك الشعب الذي اختار ابن الله ان يولد من صلبه .

لقد ردّد هذا مراراً في جلسات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني كل الآباء الذين تطرقوا لهذه الوثيقة والحوا بان لا توصف تدخلاتهم تلك الا روحياً ودينياً لا سياسياً . فان العالم اليوم يتطوّر بسرعة عظيمة . ومن الخير ان يعود الانسان الى فحص ضمير وتبكيت نفس على امور حجرها التاريخ . أفلا نستطيع ان نجدّد نظرنا المعتاد الى هذا او ذاك . اوليس من الحرم بدرجة ان لا يعود باستطاعة الانسان ان يصلح خطأ ارتكبه في ما مضى .

...

ولهذا فالمجمع المسكوني يرذل كلّ اضطهاد وكلّ هزء بقسوم وبشعب من شعوب الأرض ويطلب الى ابناء الكنيسة الكاثوليكية ان يحترموا الشعب اليهودي وأن لا يضمروا الحقد والازدراء . فعليهم ان يخلقوا جوّ التعارف والاحترام المتبادلين وذلك على صعيد الدروس الكتابية واللاهوتية والمحادثات الأخوية . وبذلك تقوم تلك المحبة التي بدونها لن تستطيع البشرية ان تعيش بصفاء وسلام .

...

وهذه الدعوة الى المحبة بالبراهين التي سبقت ليست جديدة في الكنيسة . انما على الكنيسة نفسها ايضاً في ايامنا ان تتجدد فتغير لهجة صلواتها ومجادلاتها ومكالماتها مع الناس — وهذا ما صنعه يوحنا الثالث والعشرون وبولس السادس المالك سعيداً — وهي القيّمة على ما في البشرية من قيم انسانية روحية تدافع عنها وتُعلن للملأ ارادتها الجبارة في التأثير على سير العالم نحو غد افضل أخوي وروحاني .

— ٥ —

نصّ خاتمة « الوثيقة » : « الأخوّة الشاملة بعيدة عن أية تفرقة عنصرية »

« لا نستطيع ان ندعو الله أب الجميع اذا رفضنا أن نعامل كاخوة بعض الناس الذين خلقهم الرب على صورته . فصلة الانسان بالله الآب وصلته بالانسان أخيه ترتبطان بقوة : فمن لا يحب لا يعرف الله .

فلا اساس إذاً لأية نظرية أو موقف يفرق بين رجل وآخر ، بين شعب وآخر في ما يتعلق بالكرامة الانسانية والحقوق الناجمة عنها .

فليمتنع الجميع وبخاصة المسيحيون عن كل تفرقة بين البشر وعن كل جور بسبب العرق او اللون أو الطبقة الاجتماعية او الدين . والمجمع ، وهو اذ يقتفي أثر الرسولين القديسين بطرس وبولس ، يدعو بالحاح المسيحيين كي يكون « تصرفهم بين الأمم حميداً » (١ بطرس ٢ / ١٢) قدر المستطاع وكي يحافظوا على السلام مع الجميع فيكونوا حقاً ابناء الآب الذي في السماء » .

. . .

بعد ان تكون الوثيقة وصلت بنا الى هذه النقطة من البحث والاشارة الى ما يجب تتميمه بغية التقارب بين الشعوب تقف هنـــا فتوسع الآفاق وتتوجه الى الانسان كانسان وتطلب اليه ان يحترم أخاه الانسان وان لا يرضى بتفرقة تتأتى عن العرق او العنصر او اللون . وما ذلك الاّ لأن البشر كلهم من صنع الله اب الجميع ولأن في كل انسان صورة الله ومثاله . ولكل واحد حقوق وواجبات لو استوعبها الكل لصارت اساساً لبناء عالم يعيش في محبة صادقة وأخوّة . ولكن « من لا يُحبّ لا يعرف الله . »

نرى كيف تضع الوثيقة صلة وطيدة بين المحبة والمعرفة . فلا يكفي ان تكون محبتنا كلامية عابرة . ونحن اذا ما أردنا ان نعرف الله علينا ان نحبّ مع كل ما في هذه الكلمة من قوة وواقعية . فلا يجوز لنا ان نكذب فنقول : إننا نحب الله ولا نُعطي قلبنا للانسان اخينا . هذه اقوال يوحنا الرسول في رسالته وهذا التعليم تظلّ عليه الكنيسة/ما دام فيها حيوية لتردد ان الله محبة ومن اراد ان يتبعه عليه ان يحبّ قريبه وقد اعلن بولس الرسول ان محبة القريب هي علامة محبة الله . والمحبة شاملة لاتستثني احداً وفيها ما قاله ايضاً بولس في ذلك النشيد الرائع في رسالته الى اهل كورنتس الاولى الفصل الثالث عشر : « المحبة لا تحسد ولا تتباهى ولا تنتفخ . . . ولا تفرح بالظلم بل تفرح بالحقّ ».

ان الحياة الدنيا تدلل على ما في الانسان من حسد وحقد ، من انانية وكبرياء ، إن على الصعيد الفردي او الجماعي . فإلّم يعد الى ضميره والى ربه فكيف يستطيع اذ ذاك ان يتعالى فوق التفرقة العنصرية التي تهدم كياناً روحياً وتمحو من الانجيل ومن الضمير اننا ابناء الآب الذي في السماوات .

ولذا فان التفرقة العنصرية تلك لتنتج الجور والظلم والاستهتار بكرامة

الانسان وحقوقه وتترك العالم على فوهة نار تندلع كلما تجاوز الانسان حدوده بهضم حقوق تعود لأخيه الانسان . والكنيسة ام السلام والمحافظة على السلام تدق دوماً ناقوس الخطر لا لأنها تخاف على نفسها ولكن لأنها تحمي الانسان من اسباب الفناء وتريد له سلاماً وطمأنينة كي يعيش حياته الأرضية في مأمن من كل حرب وفي عودة مستمرة الى الخالق .

ولقد كلم بولس السادس المالك سعيداً رؤساء الكنيسة الروحيين وبواسطتهم العالم كله في اواخر نيسان الماضي في رسالة عامة وجهها اليهم بمناسبة حلول شهر ايار فقال : « ان تفشي الاضطرابات وعدم الاستقرار التي تعانيها أمم عديدة يشكلان الباعث الثاني لرسالتنا هذه . ان خير السلام الذي لا يعلوه خير هو اليوم في خطر شديد . فهنالك مشاحنات متزايدة بين الشعوب في مناطق مختلفة من المعمور تتفاقم بصورة مخيفة وان امثولة الحربين الاوليين اللتين أسالتا الدماء الغزيرة في العالم لم يتعظ بهما البشر . فنراهم يتسلحون من جديد — وفي هذا الخطر العظيم — ولا يأبهون للوسائل التي تزيل من النفوس روح التوتر والتفرقة ، ما يجعل بعض الشعوب تعيش تحت كابوس ألم لا يوصف ينجم عن اضطرابات وحروب عصابات وخصومات مسلحة تنمو يوماً أثر يوم وتأزم منذرة باندلاع حرب رهيبة .

« وحيال هذه الاخطار المروعة التي تهدد العيلة البشرية فاننا ، ونحن واعون ، واجبنا كراع اعلى ، نعلن قلقنا وخوفنا من ان تنقلب هذه الخصومات حرباً دموية .

« ولهذا ، فاننا نتوسل الى الحكام وولاة الأمور الا يرفضوا توق البشرية جمعاء الى السلام وان ينتشوا عن الوسائل التي تؤمن سلاماً هو الآن في تدهور . فلا يحجموا عن توطيد الصلات والمفاوضات بين البشر الى اي طبقة او رتبة انتموا ، وفي اي زمن ووقت كانت ، وان يمنعوا استعمال السلاح الخطر وما ينتج عنه من مصائب وخيمة ، زمنية وروحية وخلقية ويعتمدوا الطرق التي هي طرق الحق ويغذوها كل توق صادق الى العدل والسلام وليؤيدوه حتى يجعلوه ذا فعالية وليثقوا بهدف الارادة الحسنة الخيّر حتى يستقر العدل والحق .

« آه ! فاننا تجاه وضع مؤسف كهذا ، نلمس بحزن شديد ان احترام طابع الحياة البشرية المقدس والذي لا يجوز انتهاكه ، مفقود غالباً ، وان هنالك اساليب معتمدة تعاكس الروح الخلقية وتقاليد الشعوب المتمدنة .

« فلا مندوحة لنا اذاً من ان نرفع الصوت عالياً لحماية الكرامة الانسانية والمدنية المسيحية وشجب طرق الارهاب والعنف وحرب العصابات وحجز الرهائن والانتقامات من شعوب عزلاء . فهذه الجرائم كلها تؤخر تطوير معنى

العدالة والانسانية وتوغر صدور المتحاربين غيظاً وتستطيع ان تسدّ الطريق أمام النيات الخيّرة المتبادلة وتجعل المفاوضات صعبة بين الدول ، تلك المفاوضات التي اذا ما تمت بروح صادق مستقيم قادت الى تناغم ايجابي .

« ومن الجلي الواضح لديكم : ايها الأخوة الاجلاء : ان هذه المشاغل تقلقنا في الصميم : لا لمآرب خاصة : بل لان مسعانا الوحيد هو حماية من تحل بهم هذه الضربات والعمل على الازدهار الحقيقي لجميع الشعوب » .

...

وعلى هذا الأمل وفي هذا الجو من الاستقامة الباطنية نستطيع ان ندعو الله اب الجميع فلا يعود بمقدور انسان ان يناجي الله اباه اذا لم يدعُ الانسان اخاه ويعامله هكذا .

هذا ما يعلمه آباء الكنيسة على ممرّ الاجيال وهذا ما اراد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ان يعيده الى الاذهان بسلطته الروحية المطلقة والمستمدّة من مؤسس الكنيسة الالهي السيد المسيح الكلمة المتجسد .



I. Kitēb-i jälwä (Das Buch der Offenbarung).

Fig. 1. Livre de la Révélation. — Yézidi.

Fig. 2. Élégie en caractères chaldéens.

28 հա․ մր հրմիրե մեսլարե հին պրպրն,
քո չայե չրգրե ու է հարմ արպրն, ու
պայլե ու ե արպրչրա փրն, հա՛ն գանրն
29 քո հալլն նեգրրա․ Ռրրա մր չայե հա՛ն
պրալնրն ալ գրշթ գառւլթն, գանրպրն
30 քը նեգրրա լը պար ապրա․ Րաթ մը
ուսաս արպրեմըմ, քո ու է ալ ձրլ հապ-
հուրա, հաթթա քո ալ համու գրշթ հա-
31 պրն Աղման ու պրա ու՛է պրպհուրրն, րա-
քրն խապարըա մրն ու է գաթ հարհուրրն։
32 Լարրն մը պոյ ու ե րոմէ ու սո՛աթե
քառար հըղանա, հա մըլեաքաթե հա-
վա աղմանա ու հա Գուռ, լէ թանէ
33 Գալ․ Հայ մը խօ հայն, հըչեար պըստր-
նըն ու հըմէմ պըրըն, չըմարօ հան հր-
34 զանըն ուսըթ քանրկըա․ Ջառւա քո մա-
րըլարի ապըշա զուրպաթէ մալա խօ ար-
հէրա, ու խըն արըաս զուլամէ խօ, ջու մը
հար եարքաս լըշէ ու ի, ու գառւլթի լը
ատրկանկան արքա քո հըչեար պըմթնա,
35 հախօ հըչեար պըստրնըն, չըմարօ հան
հըղանըն խօյլէ մալէ քանկէ գէ․ էվար էվ,
եա հիվլէ չալէ, եա ախրըդանկասա ու
36 եա պըրըշէ․ հապա քո մընըշըէվա ալե
37 ու ուսա ար խասաւա պըպլթնա․ Ու չի քո

Fig. 3. Évangile en caractères arméniens.

гәлие к'урда чадьре хwә водьыртьн. Әскәр р'оже пишкида пәльчу, р'ьһ'ат дьбу. Чар р'ожа шунда шве шәпе әскаре урьс һ'ьшуми сипоре Р'оме у әскаре wи кьр. Бу гьрминийа т'опа, т'әqә-т'әqа тфәнга, хьрминийа пулемйота; әw пәwал, ч'на у бәст т'әп һьлдан. Һалә-һала бьриндара бу, qижинийа qӧмандара бу, һ'ӧкӧм дькьр, wәки әскәр пешда һәр'ә.

Алайа ма тәрәке бьлуна пьшта әскаре Р'оме же бьстәнда. Мә хwә дьлазанд, wәки бьq'ьнина һ'ӧкӧме сәрәскәр, е кӧ готьбу:

— wәки һ'ун ве нәке пәqәльшьн, әзе qӧмандара т'әвьн сәр qӧльхе дәрхьм.

Әм пәwальке бьсар'ә дьчун, wәки кәсәк ма пәбинә. Әw шәр'е мьн бәр ч'ә'ве хwә дит, әз р'ожа пешьн зә'ф тьрсийам: у мьн хwәр'а дьгот:

Гәло, чьма әз һатьмә ви шәр'и, чи мьн, чь шәр'?

Wи чахи һәрдӧ хушке мьн у гьрие wан к'әтә бира мьн. Һәспе әз ле сйар дьбум, һәспәки qазахайи бьльнд бу, әзи һәла һе шаһьл бум, мьн п'ак һәсп нәльqафьланд, шарна һәспе әз дьбьрьм, чьнара һәсе дькьрьм, зьраве мьн дьqәтийа...

Ле дӧ р'ож дәрбаз бу, әз һин бум, qә хәма мьн нибу. Мьн хwә пешйа qазаха һ'ьшум дькьр, дьчум. Әм кӧ һ'әвәки к'әтьнә пьш әскаре Р'оме, шараке бу шәр'е дәстәшура (атака), мьн жи шуре хwә к'ьшанд, хwә дьрежи wан кьр.

Әм һе дьчун к'урайа пьшта әскаре Р'оме... Әйни we р'ела qәзийәкә мәзьн сәре мьн дәстда.

Әw р'йа кӧ әм теда дьчун, мьн шашкьр, хальфим чьмкӧ к'очәра әз хапандьм, р'ека дьне шишани мьн дан. Әва ч'йана зозане к'ӧрда бун, һ'әвар шийа, р'йа к'оча. К'ешьа пез у дәwәр те һәбу, мәрьве пәбәлад зу карьбу р'е шашкьра, бьхалифийа

Пәй we хәпьфандьне qӧмандара-сәрк'аре алайа ма бьн нт'бара хwә мьн пәданин. Wана т'ьрсә мьн qәстана әw хапандьн, әз дь qӧльхе берхьстьм, бьwеспандьта мьн дӧ

43

Fig. 4. Caractères cyrilliques d'Arménie.

ميرى بييزم پاشى من به بن وقتل بكن ايجارى او ممردى تكرارا كولوبى
دبنه حضورا مير عزدين ايجارى مبر ژ كولوبى قله بربسيار دكتن كورو چه
دبيژى ايجارى كلو ديبزبتن كو مير امر تو دى من بكوژى مير دبيژبتن
كو تو دى البته بى‌بى كوشتن چاره نى‌نه ايجارى كلو ديژبتن كو مير
معلوم‌ته به بتن كو اڤه نيزوكى چل سالانه كو من خزمت دكروانا غسل
ودستبيژا ته من ناى هرچه قدرى كو انا غسل دستبيژى من ژبوى ته
ابنابه معاذ الله برى من ميوتيه نيما وى آقى وزبوى ته باش ابنابه
اڤه از دبيزمه ته هرچى غسل ودستبر ونيژيد كو نه حتى نها كرى‌نه او
هوژى داين ودينى نه‌داى بطالن تو انان نيژيد چل سالان قضا بكه
وقنج بزانه كو از دژمنى دينى‌ته بومه لكو مايى كو دژمنى جانى‌ته ومن
خا كوشتنى ژى نى‌نه معلوم‌ته ژى بيتن كو من اڤه امانتا چل سالان
دكل ته كرى‌يه من تو ژ خدى ميران رورش كرى‌يه از ژى نيمه قتل
كرين غم نى‌نه ايجارى مير عزدين قوى زيده نى‌ته غضبى وبغو رادبتن
كولوبى ددته بر خاچران ودكوژنين وبغو ژى ژبوى ڤى خبرا مانى كو
كولوبى چل سالان وساى امانت وخيانت كرى‌يه قوى زيده ملول
ومحزون دبتن كو اڤى قله‌يى هنده نيزيد من دايه فسادى ازدى چراى
بكم ايجارى ملان كوتيه مير عزدين كو ژبوى كفارتا ڤى‌شولى مخصوصه
مدرسه‌يكى بنا بكه دبتن كو خدى تعالى‌ته عفو بكتن وكناهيد ته به‌بخشتن
ايجارى فى الواقع اوى مير عزدينى خاصة زبوى ڤى شولى مدرسه يك
بنا كرى‌يه واو قافيد كاى لى وقف كرى‌نه ومالا نها ژى او مدرسه هيه

Fig. 5. Transcription arabe ancienne.

٥ کابرایەک شاتری هەبو « ئەحەحوجە » یان پێی ئەوت . جوە خزمەت مەحمو پاشا وتی : « پاشا فنکە رەویەکەی گۆزێ چەمەکەی ، دەلێی ئەم پێ بدە ئەیکەم وەنیرکەکاهو ، تالە کوێسان تێنەوە گشتی قەف ئەکێشی ، با ئیتر خۆمان نەورەبن وەسەرگۆزانە بێنەبەرزەکانا . بۆ جلێ کاهوە گراوی تیزی مردگی باوکیان دەرنیری ! » مەحمو پاشاش ئەفەرموێ : ئەحمە ئەو رەویە کاهوی تیا نابێ ئەوە چۆن بەکەڵکێ دێت ؟ .

ئەمەش ئەڵێ : « پاشا ! من کەرێکم و تۆ کەرێکی وەفەورەکەی حەمەپاشا ئەوەندەی کورت بۆنێرم لە لوتی باوکان ئێنەوە ، کاهوی وانێری نێرک وایشت لە خەوا نەدیوی ! » پاشا دەست ئەکا بە پێکەنین و ئیتر هیچ ناڵێ .

٥ عەلی خانی ئەرکەوازی لەبەغدا ئەچێتە چێشتخانەیەک ، لەگەڵ چێشتەکانا زەیتونیشی بەجەستەتاڵێکەوە بۆدائەنێن . بەچەتاڵ دێتە ویزەی زەیتون ، هەرچەند چەتاڵەکەی بۆدائەمێنێتەوە زەیتون وەکو بەچکە کەروێشک لەژێریا را ئەکا و بەوتاوە داخل ئەبێتەوە و بەرنا کەوێ ! .

شاگردی چێشتخانەکە چاری لەم بەزمە ئەبێ هەڵدێت و چەتاڵەکەی لێوەر ئەگرێ و یەکەو چوار ئاوەی دەنکە زەیتونێ ئەکا و زەیتون ئەبێ بەسەر چەتاڵەوەو ئەیدا بەدەست عەلی خانەوە ئەڵێ فەرمو .

عەلی خانیش ئەڵێ : « کوڕە باوەحیز ! ئەگەر من شەکەتم نەئەکرد بانۆ ئاوا بهاتیایە وبشکێتایە ، ئیتر تورەفیزی چی ئەکەی ؟ ! . » .

○ ○ ○

٥ کابرایەک رێبوار رێ کەوتەلای باخێکی هەنجیرو دڵی لێچو ، لایداو دەستی کرد بەهەنجیر خواردن . زۆری پێ نەچو پیرێژنێکی لەولاوە لێ پەیدا بوو دەستی کرد بەجنێو پێ دان ، کە ئەو هەنجیرە بۆ ئەخۆی ؟ . کوڕە هیچ دەنگی نەکردو هەر خەریکی هەنجیر خواردنی خۆی بو . پیرێژن پێ لێ هەڵبڕدی . کوڕە ئیتر خۆی پێ ڕاگیر نەکرا وتی :

Fig. 6. Transcription arabe moderne.

jeri haṭnê fekeria
ṣạd u-pẹnji suvar zeva hatia
rābọ ṣạd u-pẹnji kulav demandina.
ṣạd u-pẹnji balgi žera anina.
ṣạd u-pẹnji qalụne žera dagirtina.
gumgüma qālive žera kạlandia,
ṣạd u-pẹnji finjāne qalive vạlḥvarina,
ṣạd u-pẹnji sạ̃ng žhāspe vānra qutaina
ṣạd u-pẹnji jehör žēra anina.
dāh paz žēra sạr[11] žēkerina.
šiva-ḥu ḥvārina
ve šạvē nevistina,
ditrá rōžē dah paz žera sar[11]) žēkerina.
vē rōžē rōža-ḥva qadāndia.
āḥir ḥáfi rōžá ·lmála aḥmạdē šạ̃g rūniština
rōžá ḥạštē rābụn kāre-ḥva kerina.
hạr-eg rābụ ḥạspē-ḥva maḥás keria,
pāše maḥásse gạlvạšin keria,
pāše gạlvạšinē timār keria,
zin l·sạr pištē dānina.
rabọn eakē-ḥva hēlānina,
šir ·lpištá-ḥva šedándina,
rābụn hạr-ṣạd u-pẹnji suvār bụna,
rüme-ḥva lrdạ́ste-ḥva girtina,
ž·kōnē tárabi dạ́rkatina.
·lpišta māla ṭạrš u-tālāne āḥmạde šạng lēlaina[12]),
ṭịrš u-tālāne āḥmạde šạ̃g rēbụria.
vē rōže ḥatá ivāre āžōtia,
vē šạvē rūniština.
ditrạ rōžē súbahi āžōtina,
ḥatá evārī cōina,
vē rōžē disa āžōtina,

---

[11]) *Merr.* šạr (shar). *Ist etwa s durch Einwirkung des folgenden ž in š übergegangen?* — [12]) *so später mit* U.: ·ljarabūluna, *treiben sie vor sich!* *Urspr.* vrlaina *so auch unten p.* 206, *Z.* 3.

Fig. 7. Transcription latine allemande.

23. La pāš baxērātin ū ḥurmat lēy pirsī, 'yā šēx, azānī pāšā bō čī Janāb'tī hēnāwata ēra?' wutī, 'na wallā, ay wazīr.' wutī, 'bō awa hēnāwiatī ka gulēk la bāx'tāya, pēškašī kuřay bikay.' wutī, 'ay wazīr, kič bē, kičī min bē, hazārī wakū kičī min ba qurbānī kuř bē.' ka amay bīst kuř das-ba-jē ha' stā la jēgāy xōy, dastī šēxul'arabī māč kird.

24. Har aw daqīqa bāwkī kič, wakū šēxul'arab bē, bū ba wakīlī, ba wakīlī kič, kičī la kuř māra kird. šak'rāwyān xwārdawa, ašyāy būkēnīyān bō ḥāzir kird, hamūyān bō pēčāyawa, bāryān kird bōy, ḥāziryān kird. farmūy, 'yā šēx, imřō čwāršammaya, řōžī čwāršamma ēyn bō būk.' wutī, 'zōr mubāraka.' du'āxwāzī' lē xwāstin. šēxul-'arab gařāyawa bō mālī xōyān, kuřīš la māl māyawa.

25. Šēxul'arab bū bigayēnīnawa mālī xōyān, kuř lēra dā nīšē. šēxul'arab gařāyawa bō mālawa. ka nizīkī mālī xōyān bū am čwār kuřay ka la mālawa nahātin lagalī ba šimšērawa palāmārī bāwkyān‿dā, wutyān, 'bāba, 'ajabā tō ama čia hēnāw'ta lagal xō, am hamū štūmaka jwāna, am hamū āltūna?' wutī, 'wallāhī, kuřī xōm, xuškakatānim ḍāwa ba kuřī pāšāy am mamlakata 'azīma.'

26. Wutī, 'bāba gyān, ēma xuškī xōmān zāyi' nākayn, ba kuřa pāšāy nādayn [nāyayn].' šēxul'arab wutī, 'ay kuřī xōm, tāza kārēka w k'rāwa, la dasmān dar čū. š'taka abē ba 'ayba agar naydayn.' wutī, 'bāba gyān, ēma xuškī xōmān nādayn, tō kayfī xōta. imřō, imšaw sēšammaya w—,' wutī, 'ēma bār akayn, lē aḍayn, ařōyn. pāšā čāwī dar ē [ya]! bā aw āzāya bē ba dwāy kičā, biybā.'

27. Kuř, šā ismā'īl, řōžī sēšamma čūa xizmatī bāwkī, wutī, 'bāba gyān, amawē imřō sarēk la dasgīrānim bidam, ḥalālī xōma. ačim, čāw'm pē akawē w agařēma dwāwa.' wutī, 'biřō, xwā āgāḍārī bē.' ka lēy‿dā, řōī kuř—wā kuř ařwā—čanj muddatēk ba sarā sūřā w ka kuř tamāšāy kird, la šonī dasgīrānī arzēki řaq-ū-taqa, hīč makānēkī bū nīa w hīč‿šonēkī bō nīa, čōl ū hōl kas nāzānē bō ko čūn ū bō ko načūn.

28. Kuř marāqi kird, zōr xafatī xwārd. ka tamāšāy kird, la nāw

Fig. 8 Transcription latine anglaise.

Rhêt piyshan eden taku diywexan:
Iytir diwane w mer-beba y miywan.

Deste y xizmetkar, fiyshengdan lemil,
Be chefte w mishkiy, seru teple zil,

Des leser xenčēr, chawe rhê y firman;
Chi bo serbrhiyn, chi bo nan danan!

Hech kesê taze b'êt e diywexan,
Kirnuwshêk eka, be ser danewan.

Germe diywan y shewy, begzade,
T'êkelhu p'êkelh babet u made.

—5—

MELA Y DÊ LE DIYWEXAN.

MELA Y DIYWAN

Lejêr mêzera, mela y nushtawe,
Rhiyshy bo sersing pirju blbawe.

Qiyafet perhpuwt wek ktêb y kon,
Zimany shiyriyn, seru chawy mon.

Baz y rhohy chesh, be shyir u edeb;
Belham shêwe y zaw y Ecem u Areb.

Bo miywan bibê maye y tesella,
Le korh y shewa, melaye w mela.

To w mela w shyir u felsefe y Islam,
Go rhagirtin y towtaw y ewam,

Bê ziyad u kem, d'êuêt e pêshchaw,
Serine y korau le name y nuwsraw.

Ke diywan cholh buw, chuyt enaw cêga,
Des ekeyt emil xew y pashrhêga.

Fig. 9. Transcription latine de Wehbi.

Liber Tevna Mehfûrê

Rindê û Zîzê ~~xwehên hev~~ û ji bavê xwe sêwî bûn.

Bavê wan Bengî axa, digel brayê wan ê mezin Zinar û bi çend pismamên xwe ve di wextê Şêx Seîdê rehmetî, di şerê biserxwebûna Kurdistanê de ji bona welat û miletê xwe, di meydana rûmetê de, ketî bû.

Rindê sêzdeh û Zîzê panzdeh salî bû. Brayê wan ê kiçik Gefo hêj nû ketî bû neban.

Şerê biserxwebûnê ji heşt mehan bêtir ajotî bû. Eskerê kurdan bi ser Diyarbekrê de girtî bûn, ketî bûn nav Xarpêtê û bajarên Kurdistanê ên din.

Ji ber ko tifaqa wan ne yek bû, mirovên wan ên xwenda ko bikarin karên serxwerabûnê bigerînin kêm bûn, û ji hêleke din jî di çend deran de bêbextî li eskerê kurdan hatî bû kirin; serxwerabûn ne çû serî û tirkan ji nû ve Kurdistana bakur vegirtin. Serek, Şêx û mezinên kurdan bi dar ve kirin, jin û zarowên wan, bi hezaran kuştin, malên wan zemt kirin.

Di vê navê de mal û gundê Bengî axa jî talan kirin û jin û zarowên wî birçî û tazî hiştin.

Xelkê mala Bengî axa êdî nikarî bûn di cihê xwe, di gundê pêşiyên xwe de bi mînin.

Dêya wan, jinikeke jêhatî, zarowên xwe da bû hev û guhastî bû bajarekî kiçik, li cihekî welê ko tukesî ew nas ne dikirin.

Dê ji sibê heta êvarê di mala xelkê de

Fig. 10. Transcription latine de Hawar.

COMMENT ÉCRIRE LE KURDE ?

PAR

le Père Thomas BOIS

Ce problème ne peut pas ne pas se poser et rester sans solution. En effet, j'ai dans ma bibliothèque des livres kurdes écrits, et certains imprimés, en caractères arabes, latins, cyrilliques, arméniens (fig. 3), chaldéens (fig. 2), et même les Livres sacrés des Yézidis en un alphabet tout à fait original (fig. 1). Voilà donc six sortes de caractères différents, qui n'ont absolument rien de commun entre eux, pour écrire une seule et même langue: je crois que c'est là un phénomène unique au monde.

Que des étrangers, étudiant un idiome qui n'est pas le leur, le transcrivent avec les signes phonétiques propres à leur langue maternelle, rien de plus légitime. Tous les kurdologues l'ont fait et l'on a abouti à un autre genre de complication. Rien de commun, en effet, entre la transcription à l'italienne de Garzoni et la transcription à l'allemande de Prim et Socin (fig. 7), qui diffère de celle d'O. Mann, ou la transcription à l'anglaise de Soane, de Jardine, de McCarus ou de Mackenzie (fig. 8) et de C. J. Edmonds et la transcription à la française de P. Beidar. Le même mot se voit ainsi orthographié d'autant de façons qu'il y a d'auteurs. Prenons, par exemple, le mot kurde qui signifie: doux, affable. On le trouvera transcrit: scirin, chirine, shirin, shīrīn, shiyriyn, šīrīn, şirin... On voit la difficulté. Mais est-il normal que des concitoyens d'un même pays utilisent des graphies différentes pour leur langage commun? Cela n'est pas naturel. C'est pourtant le cas des Kurdes. Que faut-il en penser?

Bornons nos considérations aux alphabets les plus utilisés jusqu'à présent: l'arabe et le latin.

I. Les caractères arabes

L'usage des caractères arabes comporte un certain nombre d'avantages.

D'abord ces caractères sont ceux du *Coran* et de l'arabe, langue sacrée de l'Islam. Tout musulman, et les Kurdes sont en majorité musulmans, doit connaître plus ou moins l'arabe et le lire. Il est donc déjà familiarisé avec cette graphie.

Puis on retrouve ces caractères en *persan*, langue apparentée au kurde, puisqu'ils sont tous deux un langage iranien. De même beaucoup d'ouvrages sur les Kurdes, leur histoire, leur origine légendaire, leurs coutumes, ont été écrits en cette langue.

En outre, la langue kurde, surtout savante, religieuse ou poétique, contient beaucoup de mots arabes ou persans, avec lesquels on est déjà accoutumé.

Enfin cette écriture arabe a été utilisée par les lettrés kurdes depuis de longs siècles (fig. 5). Aussi nous possédons un bon nombre d'écrits kurdes édités en caractères arabes: c'est là un acquis non négligeable.

Mais les inconvénients de la graphie arabe l'emportent de loin sur ses avantages.

L'écriture arabe est en effet *incomplète*. Parfaite pour les consonnes, elle est inapte à rendre les sons si différents des voyelles kurdes. On ne sait jamais, par exemple, s'il faut lire i ou ê, ou bien o ou ou. Si, pour remédier à cette difficulté, on décide, comme l'ont fait des Kurdes d'Irak (fig. 6), d'ajouter des signes diacritiques (accent circonflexe renversé entre autres), au-dessus du ya ou du waw, afin de prononcer respectivement ê ou o, cela complique énormément l'écriture. Et d'ailleurs, bien souvent, les imprimeries ne possèdent pas ces signes supplémentaires et donc les omettent. Alors on n'est pas plus avancé. D'autre part, qui ne voit l'inconvénient d'écrire à la kurde un mot arabe dans un contexte kurde, comme autrefois on l'écrivait à la turque. Le regretté B. Nikitine m'écrivait un jour, à propos d'une revue publiée en dialecte sorani et en caractères arabes: « Ces derniers surtout m'irritent beaucoup. Je ne vois pas du tout l'intérêt qu'on a à compliquer l'orthographe arabe, que tout Kurde cultivé connait, par des signes nouveaux. Est-ce vraiment plus facile de dire ئەکر que أكر ?! » Bien sûr, on peut répondre qu'il ne s'agit pas uniquement des Kurdes cultivés, mais qu'il y a la masse des autres à instruire. Sans doute. Mais alors les élèves qui auront à apprendre l'arabe, comme ceux d'Irak, n'auront-ils pas des difficultés spéciales pour l'orthographe,

les mêmes mots devant s'écrire de deux façons distinctes, suivant qu'ils se trouvent dans un texte kurde ou dans un texte arabe? Qu'en pensent les doctes et les maîtres d'école? Car ce n'est pas encore aujourd'hui qu'on peut éliminer de la langue kurde tous les vocables arabes. Le même problème se rencontre en Turquie avec l'alphabet phonétique; mais l'élève écrit indifféremment buro et bureau, mayo et maillot, tvalet et toilette, sans aucune gêne, m'ont dit des professeurs français à Istanbul, que j'ai interrogés à ce sujet.

Mais l'écriture arabe comporte une autre difficulté, car elle est *compliquée*. Elle compterait, paraît-il, 330 signes et rien que 17 façons d'écrire la lettre K, ai-je lu dans l'article de la revue *Hetaw*, cité dans la Bibliographie. Les lettres, en effet, changent de forme suivant leur place dans le mot: au commencement, au milieu ou à la fin. Plusieurs ne se distinguent que par un, deux ou trois points, au-dessus ou au-dessous de la ligne. Dans l'écriture cursive, ces points voltigent, sur ou sous les lettres, suivant l'humeur du scripteur, si bien que le texte, s'il ne porte pas sur un sujet de la vie quotidienne ou connu du lecteur, en devient presque illisible et donc incompréhensible. Nous en avons tous fait l'expérience. En particulier les *noms propres*, qui ne comportent jamais de majuscules, restent souvent des devinettes. Un professeur de l'Université Américaine de Beyrouth a publié, en 1934, un texte arabe écrit par un Émir Yézidi. Beaucoup de noms de tribus kurdes et de villages yézidis du Caucase y sont défigurés. C'est donc que l'éditeur n'avait pu lire correctement le manuscrit. J'ai fait lire à un professeur d'arabe des passages de l'*Histoire du Kurdistan* par E. Zaki, dans sa traduction arabe. Il fut incapable de prononcer exactement les noms de villes et de personnes, pourtant bien orthographiés, mais qu'il ne connaissait pas. Dans les journaux de langue française, citant des dépêches d'origine arabe, on lit couramment Barazani ou Sarasink, etc..., au lieu de Barzâni et Sersing. Et puisque je viens de parler de l'Histoire du peuple kurde, nous savons qu'il a existé, entre 991 et 1117, une dynastie kurde qui a régné sur Hamadan et Kirmanshah, mais nous en ignorons le nom exact, précisément à cause de la graphie arabe. Les orientalistes occidentaux, à la suite du texte reçu d'Ibn al-Athir, l'appellent banou ANNAZ. Mais le *Charefnama*, suivi par Emin Zeki et autres historiens kurdes, la nomme Banou AYAR; d'autres, tel l'historien turc, Saïd Diarbekri, banou ANNAN, tandis que d'aucuns écrivent Banou AYAZ. Qui a raison? Qui rendra son identité à cette famille princière kurde?

Enfin l'écriture arabe est une écriture de *privilégiés*, d'aristocrates de la pensée, de « bourgeois », comme disent prosaïquement les Soviets. De fait, elle suppose de longues études. Il faut connaître

parfaitement la grammaire pour lire correctement un texte. J'ai connu, à Mossoul, des Arabes instruits refuser de lire en public un texte à l'improviste, car ils n'en avaient pas préparé la lecture. Et que de fautes grossières de lecture font parfois des orateurs politiques! Bref l'écriture et la lecture arabes sont une science de mandarins. Simplifier l'écriture kurde serait donc battre en brèche des privilèges et faciliter l'instruction populaire.

II. Les caractères latins

1. *Inconvénients et avantages.*

En fait, il n'y a aucun inconvénient à utiliser les caractères latins pour transcrire le kurde. En effet, alors que certains caractères arabes ne sont d'aucune utilité pour le kurde, par exemple les emphatiques, parce qu'aucun son kurde n'y correspond; par contre, tous les sons kurdes, et surtout les voyelles, sont parfaitement reproduits par les caractères latins.

Mais les avantages sont nombreux.

D'abord, *tous les sons sont écrits*, consonnes et voyelles, et on prononce le mot tel qu'il est figuré par les lettres. Si l'écriture manuscrite peut parfois prêter à confusion, comme l'arabe mais en bien moindre proportion, on a toujours la ressource de recourir à l'usage des majuscules d'imprimerie, surtout lorsqu'il s'agit de noms propres. On évite ainsi toute erreur. C'est ce qu'on fait, par exemple, pour les noms dans les passeports ou pour les adresses dans le commerce.

De plus, cette écriture tend à devenir *universelle*. En Turquie, où vit plus de la moitié du peuple kurde, cette géniale réforme d'Ataturk a eu les meilleurs résultats. Les pays d'Afrique Noire utilisent tous l'alphabet latin. Bien plus, la Chine elle-même, dont la langue est si différente, tant de l'arabe que du kurde, a commencé la réforme de son écriture, vraiment de mandarins, pour adopter les caractères latins, comme le Viet-nam l'a fait depuis longtemps. L'écriture latine favorise donc les échanges internationaux, tant pour la culture que pour la technique et le commerce. D'autre part, les étrangers, rebutés autrefois par des caractères étranges à leurs yeux, étudient plus volontiers et plus facilement le turc, par exemple. De même, les Orientaux se mettront plus facilement à l'étude des langues occidentales qui leur sont souvent indispensables.

Enfin l'éciture latine *économise le temps*, dans l'étude de la lecture et de l'écriture. S'il faut compter, nous dit-on, trois cents heures pour l'étude parfaite de la lecture en caractères arabes, il n'en faut plus que cent cinquante pour la lecture en caractères latins. Ce qui fait qu'un enfant mettra deux ans de moins pour apprendre à lire et à écrire correctement le kurde en caractères latins qu'il n'en mettrait pour l'apprendre en caractères arabes. Un jeune Kurde nationaliste m'a dit avoir mis quelques jours à peine pour enseigner à lire et à écrire le kurde en caractères latins à un vieux compatriote rencontré en prison. C'est donc là une réforme à résonance sociale et démocratique du plus haut intérêt.

2. *Quelques objections.*

Si donc, de soi, il n'y a pas d'inconvénients, mais plutôt des avantages, à introduire les caractères latins dans l'étude du kurde, on pourrait peut-être pourtant soulever quelques objections d'ordre pratique sinon théorique.

D'abord que faire des livres déjà imprimés en d'autres caractères? — Somme toute, ces ouvrages ne sont pas tellement nombreux, et ce sont surtout des Revues. Mais s'il s'agit d'œuvres importantes, comme certains livres de mystique ou d'Histoire, rien n'empêche d'en faire de nouvelles éditions en caractères latins. C'est ce qu'ont fait les Turcs qui pourtant avaient une production littéraire imprimée autrement abondante. Ils n'ont certes pas tout réédité; mais cela permet aux étudits de se livrer à de belles études sur les textes anciens!

D'accord, mais si les Russes, qui avaient d'abord donné aux Kurdes d'U.R.S.S. l'alphabet latin, l'ont remplacé après dix ans d'expérience par l'alphabet cyrillique, n'est-ce point parce qu'ils considèrent leur alphabet national comme plus adéquat?

Distinguons. D'abord, par rapport à l'alphabet arabe, on peut affirmer que cet alphabet possède un certain nombre des avantages attribués à l'alphabet latin. Ainsi, par exemple, tous les sons sont écrits, et il y a également une économie de temps d'étude. Mais là n'est pas la question.

En effet, dans cette affaire, les Russes n'ont pas considéré l'avantage de telle ou telle écriture dans l'abstrait, ni même pour les Kurdes en général, mais pour les Kurdes d'U.R.S.S. et ceux d'Arménie en particulier. En effet, les petits Kurdes d'Arménie soviétique apprenaient d'abord à lire leur langue maternelle, c'est-à-dire le kurde, en caractères latins; puis, obligatoirement, ils devaient étudier la langue officielle de leur pays d'habitat, en l'occurrence l'arménien, qui a des caractères spéciaux, comme l'on

sait, tout comme les petits Kurdes d'Irak étudient l'arabe et ceux de Turquie le turc, du moins s'ils ont des écoles à fréquenter. En outre, dans les classes supérieures de l'école primaire, ils s'initient déjà à la langue russe qui leur est nécessaire, s'ils veulent se livrer à des études supérieures. Cela faisait donc un troisième alphabet à se mettre dans la tête. Les Russes, avec raison, semble-t-il, ont jugé que c'était trop exiger de jeunes élèves. Et comme, de toute façon, ils estimaient que l'étude du russe était plus utile que celle de toute autre langue, pour des habitants de l'U.R.S.S., ils ont imposé les caractères cyrilliques pour le kurde (fig. 4), comme d'ailleurs pour tous les autres langages de l'Empire soviétique, sauf l'arménien. Cela s'explique donc très bien dans l'intérêt même des élèves d'Arménie, mais pas nécessairement pour les Kurdes en général. A ce propos, on pourrait peut-être conclure que, par là, les Soviets donnent la preuve qu'ils ne cherchent pas à faire de la propagande chez les Kurdes des autres pays qui ignorent leur écriture, et aussi qu'ils ne tiennent pas tellement à voir leurs Kurdes lire les ouvrages de leurs compatriotes de l'étranger dont, à leur tour, ils ne connaissent pas l'alphabet. Quoi qu'il en soit, si on latinise l'alphabet, les Kurdes habitant les pays musulmans: Irak, Syrie, Iran, et qui, pour se tenir au courant des techniques et sciences modernes, doivent nécessairement étudier une langue occidentale: anglais, français ou allemand, n'auront jamais que deux alphabets à apprendre: arabe et latin. Les Kurdes de Turquie sont déjà à pied d'œuvre.

3. *Quel alphabet latin choisir?*

Nos planches IV et V montrent qu'il y a eu, et depuis longtemps déjà, un certain nombre de projets et de réalisations de latinisation de l'alphabet kurde. Laissons de côté les systèmes inventés par les orientalistes, qui peuvent se permettre d'être compliqués pour nuancer les moindres sons; mais bornons notre revue aux transcriptions dont le but est d'ordre pratique, puisqu'il s'agit de faciliter l'écriture au Kurde moyen.

En Arménie soviétique, l'alphabet latin utilisé à l'origine comptait trente-neuf caractères. Mais certains d'entre eux avaient une forme spéciale, par exemple e renversé ou hampe séparé du q. D'autres lettres comportaient des signes diacritiques incorporés et inusités dans les autres langues européennes: cédilles pour c, k, j, s, t, ou barres pour c, z, h. Tout cela en rendait l'usage assez compliqué et pas toujours très lisible.

En Irak, arrêtons-nous à l'alphabet proposé par Tewfiq Wehbi (fig. 9). Il ne compte plus que trente-six lettres ou diagrammes

composés avec h: th, dh, rh, lh, ch, sh, gh, kh, ou encore iy et uw. Ces diagrammes sont la plupart du temps inutiles et ne font qu'alourdir l'écriture. Par contre, on a supprimé, à juste titre, tous les signes diacritiques.

En Syrie, nous avons le système élaboré par l'Émir Celadet Bedir Xan et publié dans sa revue *Hawar* qui paraissait à Damas (fig. 10). Les vingt-six caractères usuels du latin sont utilisés, mais certains avec une prononciation conventionnelle nouvelle, d'ailleurs facile à retenir. L'accent circonflexe peut surmonter trois voyelles: ê, î, û; et deux consonnes peuvent être pourvues d'une cédille: ç, ş. On se rapproche donc de l'alphabet turc, mais quelques améliorations y ont été apportées. C'est ainsi que le ı sans point, sujet à confusion, a été supprimé. Un avantage appréciable est qu'on peut se servir d'une machine à écrire française normale. Le principe, conforme aux théories de Volney, est simple, car il est phonétique: un son pour chaque lettre et une seule lettre pour chaque son. En français nous n'en sommes pas là, puisqu'une même lettre peut se prononcer différemment, par exemple, G dans gigot, C dans Cécile et dans cacophonie, S dans sosie. Certains phonèmes peuvent, par contre, s'écrire de plusieurs façons différentes, ainsi J dans jeune et dans général, Z dans zèbre et dans léser; d'autres demandent deux lettres pour s'écrire: *ch*ambre.

Ce nouvel alphabet a remédié à ces inconvénients. Les lettres B D F J K L M N P Q R T V Z s'y prononcent comme en français; G et S sont toujours durs; C se prononce DJ et Ç TCH; Ş SH; H est guttural et X correspond au CH allemand ou au X grec. Les voyelles E I U correspondent au français A bref, E muet et U ou OU très bref. A ê î sont toujours longs; û se prononce OU long.

On a pu formuler quelques critiques à l'encontre de ce système, sous prétexte que toutes les nuances de sons n'y sont pas reproduites et que certaines particularités dialectales sont passées sous silence. Sans doute. Mais quel alphabet est parfait? Je ne dis rien de l'anglais, mais même en français on ne prononce pas de la même manière P*au*l et ép*au*le, *fille* et *ville*, qui pourtant s'écrivent de la même façon. C. Nebez, en Irak, avec O. Sehri, a donc essayé de compléter l'alphabet de Bedir Xan. Ainsi il accepte les géminations ou lettres doubles, que ce dernier ne reconnait pas. Dans certains cas, les lettres L et R sont surmontées d'un tréma, pour en nuancer la prononciation; mais tous les Kurdes ne partagent pas cette façon de voir.

Conclusion

Même si des aménagement sont possibles, c'est, à mon avis, l'alphabet de *Hawar* qui devrait être adopté par tous les Kurdes, à cause de sa simplicité et aussi à cause de sa parfaite adaptation à la langue kurde, même aux dialectes sorani et mokri, ainsi qu'on le peut voir en certains textes édités dans cette même Revue. D'ailleurs il a déjà fait ses preuves depuis près de quarante ans. C'est une garantie de son efficacité et de sa valeur pratique.

REMARQUES SUR LES PLANCHES

La Planche I nous montre des écritures kurdes qui ne se rencontrent qu'en manuscrit.

La fig. 1 est d'une écriture qui, au dire de l'orientaliste Decourdemanche, serait spécifiquement kurde (cf. Nau, *Recueil de textes et de documents sur les Yézidis*, in *R.O.C.*, XX, 1915-1917. Tiré à part, Paris, 1918, p. 15, n. 1). A ma connaissance, cette écriture n'a été utilisée que dans des textes yézidis. La page ici reproduite est précisément la page 1 du *Livre de la Révélation*, édité par Bittner, en 1913.

La fig. 2 est extraite d'un recueil de *dourekiatha* ou élégies, en langues chaldéenne et soureth, manuscrit de la Bibliothèque des Pères Dominicains de Mossoul. Ce recueil contient quelques poèmes en langue kurde de Cacha David de Kanifala. La page ici reproduite est la p. 145, début d'un poème élégiaque sur la mort de son fils. J'ai en ma possession des extraits des évangiles et un lexique français-kurde écrits en caractères chaldéens.

La Planche II utilise des caractères plus connus.

La fig. 3 est une page de l'Évangile de S. Marc (ch. 13, v. 28-37) édité en caractères arméniens à Constantinople, en 1911, par la Société Biblique Américaine, à l'usage des chrétiens arméniens de langue kurmanci. On en trouve encore à Kameshlié (Syrie). Le seul livre profane imprimé en ces caractères est un livre de lecture: *Shams*, édité à Etchmiadzin (Arménie) par Lazo, en 1921.

La fig. 4 est la page 83 de *Berbang* (L'aube) (1958) de l'auteur kurde soviétique bien connu Ereb Şemo. Ces caractères sont, depuis 1940, d'usage courant chez les Soviets pour la publication des ouvrages kurdes.

La Planche III fournit deux spécimens de textes kurdes transcrits en caractères arabes.

Dans la fig. 5 c'est l'alphabet utilisé très longtemps par les Kurdes instruits. C'est au fond l'alphabet persan avec ses caractères propres inconnus de l'arabe. On y retrouve aussi certaines lettres emphatiques arabes complètement inutiles : ط ، ص ، ض, puisque les Kurdes ne les prononcent point. La page ici reproduite est la page 94 du texte kurde de ALEX. JABA, *Recueil de notices et récits kourdes* (St Pétersbourg, 1860).

La fig. 6 au contraire, dont la transcription diffère nettement de la précédente, est la reproduction de la p. 118 de A. SEGADE, *Rista-i Mirwari* (Le Collier de perles), vol. II. Bagdad, 1957. Aux lettres arabes habituelles, ont été ajoutés des signes diacritiques (v g. accent circonflexe retourné), qui ont surtout pour but de préciser le son des voyelles ou de certaines consonnes, comme L ou R. Une telle écriture est très chargée et on peut douter de sa lisibilité dans un texte manuscrit.

Les PLANCHES IV et V nous fournissent quatre exemples de transcription en caractères latins.

La fig. 7, extraite de E. PRYM et A. SOCIN, *Kurdische Sammlungen*, 2e part., St Pétersbourg, 1890, est la transcription savante allemande d'un texte kurde. Les nombreux signes diacritiques en réservent l'utilisation aux travaux scientifiques.

La fig. 8, empruntée à l'ouvrage de D. N. MACKENZIE, *Kurdish Dialect Studies*, II, Oxford University Press, 1962, montre une transcription plus simple que la précédente. Elle n'en reste pas moins d'un usage trop compliqué pour le vulgaire.

La fig. 9 est la reproduction d'une page de *Xöndewariy' baw* (Bagdad, 1933) de T. WEHBIY, qui s'est ingénié à latiniser l'alphabet kurde. Il en a pratiquement éliminé les signes diacritiques, ce qui est excellent. Mais l'utilisation des diagrammes, que rejettent la plupart des modernes, alourdit le texte et freine l'écriture cursive. Cet alphabet est utilisé par C. J. Edmonds dans sa transcription de textes kurdes.

La fig. 10, que nous avons réservée pour la fin, est une page du Dr K. A. BEDIR XAN, *Xwendina kurdi* (Damas, 1938), où est utilisée la transcription de la revue *Hawar*. Comparée aux transcriptions précédentes, sa simplicité saute aux yeux. C'est, à mon sens, le meilleur argument en faveur de son adoption.

Je n'ai malheureusement aucun exemple d'un texte kurde assez long transcrit dans les caractères latins adoptés à l'origine par les Kurdes soviétiques. On peut les voir dans les tableaux des articles de P. Rondot, indiqués dans la Bibliographie, ainsi que dans les titres des ouvrages signalés dans la *Bibliographie des livres des Kurdes soviétiques* (Érivan, 1962).

BIBLIOGRAPHIE SOMMAIRE

Mir Hereqol Azizan, *Rêzana Elfabêya Qurdî* (Şam, 1932, 20 p.).

Tewfiyq Wehbiy, *Xöndewariy' Baw* (Beghdha, 1933, 44 p.).

Cemal Nebez, *Nûsînî kurdî be latînî* (Bexda, 1957, XI, 35 p.).

C. F. Volney, *L'alphabet européen appliqué aux langues asiatiques*, Paris, 1826.

C. J. Edmonds, *Suggestions for the use of Latin character for the writing of Kurdish*, *J.R.A.S.*, janv. 1931, p. 27-46.

— *Some developments in the use of Latin character for the writing of Kurdish*, *J.R.A.S.*, july. 1933, p. 629-642.

V. Minorsky, *Remarks on the Romanized Kurdish Alphabet*, *J.R.A.S.*, july. 1933, p. 643-650.

Arab Chamilov, *L'écriture et la littérature kurde*, *Hog* (revue arménienne), 1933, n° 9, p. 20.

P. Rondot, *L'alphabet kurde en caractères latins d'Arménie soviétique*, *R.E.I.*, 1933, III, p. 411-417.

— *L'adoption des caractères latins et le mouvement culturel chez les Kurdes de l'U.R.S.S.*, *R.E.I.*, 1935, I, p. 87-96.

— *Trois essais de latinisation de l'alphabet kurde : Iraq, Syrie, U.R.S.S.*, *B.E.O.* de Damas, t. V, 1935, p. 1-31.

S. M. Seyda, *Tîpê latînî kurdî*, *Kovara Hetaw*, n° 166, 20 nov. 1959, p. 5-7.

Dr H. Junker, *Wie soll man das Kurdische schreiben?* in Kurdistan (K.K.S.S.), mai 1960, p. 6-12.

Shafiq Kazzaz, *The Kurdish Alphabet*, in The Kurdish Journal, vol. II, no. 1, march 1965, p. 9-13.

LE PROMOTEUR DE JUSTICE

PAR

le Père JOSEPH HITTI

Docteur en droit canonique
Président du Tribunal maronite unifié de première instance
Professeur de droit canonique à la Faculté de Théologie à l'Université Saint-Joseph

Dans la hiérarchie des nombreuses fonctions publiques des curies ecclésiastiques, bien élevée est celle que le promoteur de justice est appelé à exercer. Sentinelle vigilante, sur qui reposent la tutèle de la Loi et le respect de la Justice, la tâche de ce fonctionnaire religieux est de première importance.

Gardien, défenseur et vengeur du bien public, il se voit confier les trésors les plus chers de l'Église. Au promoteur, en effet, revient le noble devoir et incombe la grave responsabilité d'assurer une juste application des prescriptions qui émanent des autorités légitimes. A lui de procurer l'observation de la discipline, de sauvegarder la valeur des sacrements, de prévenir les délits, d'exiger la punition des délinquants. A lui de défendre les droits des mineurs, des per sonnes morales, des incapables et des faibles.

Pour répondre aux exigences de sa fonction si noble, si délicate et si pénible, le promoteur doit être doté des qualités les plus éminentes: « fermeté de caractère, rectitude du jugement, amour éclairé de l'Église, zèle infatigable pour ses intérêts, science approfondie du droit, persévérance indomptable en dépit de l'hostilité des méchants, intégrité absolue » (G. PERIÈS, *Le procureur fiscal ou promoteur*, dans *Mélanges de droit et liturgie*, 6 [1897], 3; cf. aussi *Revue des sciences ecclésiastiques*, avril 1897).

Unanimes sont les auteurs à reconnaître l'importance du rôle de cet organe du ministère public ecclésiastique. Pourtant les commentaires du Code sont assez sobres de détails sur ce personnage, et peu de canonistes en font l'objet d'une étude particulière et systématique. Rien d'étonnant alors si l'origine du promoteur demeure

enveloppée de ténèbres, et sa figure juridique vaguement définie.

Nous croyons donc faire œuvre utile en choisissant ce membre de la curie diocésaine pour une série d'articles qui l'étudieront du seul point de vue juridique.

Nous nous proposons de fournir d'abord quelques notions préliminaires connexes à la charge de notre personnage: la nomination du promoteur, les qualités dont il doit être doté, la nature de son mandat, son droit d'intervention dans certaines causes ecclésiasques et sa figure juridique.

Nous traiterons ensuite longuement de l'intervention du promoteur dans les causes matrimoniales. Un premier article étudiera l'introduction de la cause matrimoniale, en envisageant le droit d'accusation des époux, celui du promoteur ainsi que la requête introductoire présentée par ce dernier. Le second article aura pour but de démontrer le rôle du promoteur dans l'instruction de la cause ou période probatoire du procès. Un troisième article enfin examinera la définition de la cause et les remèdes contre la sentence: appel et action en nullité.

Nous étudierons ensuite l'intervention du promoteur de justice dans les autres causes contentieuses: son rôle dans les causes affectant les mineurs et les personnes morales; son action dans les causes spirituelles; son intervention explicitement requise dans certaines causes.

Enfin nous traiterons du rôle du promoteur dans les causes criminelles. Nous suivrons la division même adoptée par le Code, parlant d'abord de l'action criminelle et de la dénonciation, ensuite de l'enquête et du blâme judiciaire, enfin de l'instruction du procès criminel et de la *constitutio rei.*

La nomination du promoteur de justice

1. *Le c. 1589 CIC et la signification juridique du mot « Ordinaire ».*

La nomination à l'office du promoteur de justice est un acte juridique réservé par le droit positif à l'Ordinaire (1). L'appellation *Ordinarius* provient de la dénomination *jurisdictio ordinaria*, c'est-à-dire cette juridiction attachée par le droit lui-même à un office ecclésiastique pris au sens strict (2). D'après cette acceptation tous les clercs jouissant d'un pouvoir juridictionnel ordinaire, peuvent être appelés « Ordinaires » par opposition aux clercs « délégués ».

(1) « Ordinarii est promotorem justitiae... eligere » (c. 1589, *CIC*; c. 66 du *COP* (Code oriental de procédure), *Motu proprio* « Sollicitudinem nostram ».

(2) c. 197, § 1 comparé avec le c. 145, § 1.

Mais le législateur exclut cette interprétation large, réservant le titre d'ordinaire à certaines personnes qui possèdent la juridiction ordinaire au for interne et au for externe. Aussi dans le droit, outre le Souverain Pontife pour l'Église universelle (3), sont reconnus comme Ordinaires (sauf exception expresse) (4), pour leur territoire spécial, les évêques résidentiels avec leurs vicaires généraux, les abbés et prélats nullius avec leurs vicaires généraux, les administrateurs apostoliques, les vicaires et préfets apostoliques. Viennent aussi sous le nom d'ordinaire tous ceux qui à défaut des dignitaires sus-indiqués, sont désignés pour les remplacer soit par les prescriptions expresses du droit (5), soit par les constitutions approuvées, ou par les coutumes légitimes (6). De ce chef sont aussi Ordinaires (7) : le chapitre cathédrale, le chapitre d'une abbaye ou d'une prélature nullius, le collège des consulteurs diocésains jusqu'à la nomination légitime d'un vicaire capitulaire, le vicaire capitulaire lui-même après son élection, les pro-vicaires et les pro-préfets quand la juridiction du préfet ou du vicaire est entravée par suite de la captivité, de la relégation, de l'exil ou de l'inhabilité de l'évêque (8).

En outre sont Ordinaires pour leurs sujets les supérieurs religieux majeurs dans les religions cléricales exemptes. Viennent sous le nom de supérieurs majeurs : l'abbé primat, l'abbé supérieur d'une congrégation monastique, l'abbé d'un monastère *sui juris*, le modérateur supérieur d'une religion, le supérieur provincial, les vicaires de ces abbés et supérieurs, et enfin ceux qui possèdent un pouvoir analogue à celui des provinciaux (9).

Au contraire, ne sont pas Ordinaires : les cardinaux de la curie sans diocèse, les nonces et délégués apostoliques, les patriarches, primats, métropolitains comme tels (10), les évêques titulaires, le vicaire général dans tous les actes pour lesquels le droit exige un mandat spécial (11), l'official de la curie diocésaine s'il n'est pas constitué en même temps vicaire général, l'évêque auxiliaire et

(3) c. 218, § 2; 219; 220; 1557; 1518; 1431. Le Souverain Pontife exerce son pouvoir par l'intermédiaire des organes de la curie romaine : congrégations, tribunaux, offices, cf. cc. 7 et 242-264.

(4) Ainsi le vicaire général ne vient pas sous le nom d'Ordinaire dans les causes de béatification et de canonisation. c. 2002.

(5) cc. 309, 317; 327, § 3; 427; 429; 431.

(6) cc. 327, § 1; 432, § 3.

(7) « ex juris praescripto ».

(8) c. 429, § 1.

(9) c. 488, n° 8. Cappello, *Summa juris canonici*, I, p. 320, note 21.

(10) Eichmann, *Lehrbuch des Kirchenrechts auf Grund des CIC*, p. 158.

(11) cc. 152; 357, § 1; 455, § 3; 477, § 1; 686, § 4; 893, § 1; 958, § 1, n° 2; 959, 1155, § 1; 1162, § 1; 1283, § 1; 1303, § 1; 1414, § 3; 1423, § 1; 1432, § 1; 1466, § 2; 1487, § 1; 2220, § 2; 2236, § 3; 2314, § 2.

l'évêque coadjuteur donné au siège ou à un évêque non complètement inhabile à régir le diocèse. Il en est de même des supérieurs religieux inférieurs ou « mineurs », des supérieurs même majeurs, soit dans les religions cléricales non exemptes, et des visiteurs dans une religion cléricale exempte, à moins qu'ils n'exercent un office stable (12).

2. *Le droit du Souverain Pontife.*

Le Souverain Pontife, étant Ordinaire des ordinaires, possède le pouvoir de conférer librement les offices dans l'Église entière. En matière bénéficiale comme en toute autre, ses pouvoirs sont illimités. Il pourrait donc en rigueur du droit, nommer les promoteurs de justice dans toutes les curies ecclésiastiques, précisément à raison de la souveraineté et de la primauté du droit divin qu'il exerce partout (13). De fait, le Saint-Père n'exerce son pouvoir que conformément aux règles canoniques dans les cas de dévolution (14), d'apposition de la main (15), de réservation (16), et autres dispositions positives (17).

3. *Les cardinaux.*

Les cardinaux promus à un siège suburbicaire sont vraiment les évêques de leur diocèse et obtiennent sur lui le même pouvoir que les évêques résidentiels dans leur propre territoire (18). Ces cardinaux — évêques — au nombre de six—, ont donc une juridiction épiscopale ordinaire dans leur diocèse (19). Ils possèdent comme d'ailleurs ceux qui ont un titre ou une diaconie, la faculté de conférer tous les bénéfices de collation libre situés dans leur territoire, titre ou diaconie (20). Ainsi donc ces princes de l'Église peuvent nommer un promoteur de justice dans la circonscription territoriale qui leur est confiée. En dehors de leur territoire, titre ou diaconie, ils sont incompétents et la nomination

---

(12) OJETTI, *De personis*, III, p. 171; SANTAMARIA PENA, *Commentario al codigo canonico*, I, p. 251; WERNZ-VIDAL, *Jus canonicum*, II, n° 367, p. 426; VERMEERSCH-CREUSEN, *Epitome juris canonicii*, Mechliniae-Romae, 1946, I, n° 317, p. 273; MAROTO, *Institutiones juris canonici*, Romae, 1921, n° 701, pp. 833-834; NAZ, *Traité de droit canonique*, Paris, 1948-1949, I, n° 482, p. 342.

(13) cc. 218 et 1431.

(14) cc. 1432, § 3 et c. 155; cf. cependant c. 458.

(15) c. 1435, § 1, n° 4.

(16) cc. 1435, § 1; 232, § 1; 265; 293, § 1; 312; 320, § 1; 396, § 1.

(17) c. 1435, § 1, n° 1-3.

(18) c. 240, § 1; cf. Bened. XV Const. « Ex actis », 1 feb. 1915. WERNZ-VIDAL, *o. c.*, II, n° 478, pp. 557-558.

(19) VERMEER-CREUSEN, *o. c.*, vol. I, n° 253, p. 298; c. 231, § 1; c. 240, § 1.

(20) c. 1432, § 1; NAZ, *Traité...*, III, n° 237, p. 195.

serait nulle. Il en est de même des cardinaux de la curie romaine qui ne viennent pas sous le nom d'ordinaire (21).

4. *Les légats pontificaux.*

Les légats *a latere* sont chargés généralement de missions temporaires d'une importance particulière, et ont seulement le pouvoir que leur confie le Souverain Pontife (22). Les légats envoyés sous le titre de nonce ou internonce sont chargés d'entretenir les relations entre le Saint-Siège et les gouvernements civils et d'informer le Pontife Romain sur la situation du diocèse (23). Les légats *a latere*, les nonces ou inter-nonces, les délégués apostoliques ne viennent pas sous le nom d'Ordinaire; ils ne sont donc pas habilités par le droit commun à nommer un promoteur de justice (24). L'esprit du Code est d'ailleurs fortement hostile à toute ingérence des légats pontificaux dans la juridiction des ordinaires des lieux (25).

5. *Les patriarches, primats, métropolitains.*

Les patriarches, primats, métropolitains comme tels ne viennent pas sous le nom d'Ordinaire (26) et le titre de patriarche ou de primat, à part la prérogative d'honneur et le droit de préséance ne comporte aucune juridiction spéciale (27). En outre, les droits du métropolitain dans les diocèses suffragants sont déterminés d'une manière taxative par le législateur (28). Ainsi donc ces prélats ne peuvent point nommer un promoteur de justice, à moins qu'ils ne soient en même temps évêques résidentiels, la nomination ayant en outre lieu dans leur propre territoire. En dehors de celui-ci, ils sont incompétents comme les cardinaux.

6. *Les vicaires et préfets apostoliques.*

Ces prélats sont Ordinaires (29), et jouissent dans leur territoire des mêmes droits et facultés que les évêques résidentiels dans leurs diocèses, à moins que le Siège Apostolique ne se soit réservé certaines facultés (30). Ils peuvent donc nommer un promoteur de

(21) c. 198, § 1.
(22) c. 266.
(23) c. 267, § 1, n° 1 et 2.
(24) c. 198, § 1 et c. 1598, § 1.
(25) c. 269, § 1.
(26) c. 198, § 1; cf. EICHMANN, *o. c.*, p. 158.
(27) c. 271.
(28) c. 274; cf. WERNZ-VIDAL, *o. c.*, II, n° 529, p. 658.
(29) c. 198, § 1.
(30) c. 294, § 1.

justice dans leur curie; mais il n'y a pas obligation à constituer dans les vicariats et préfectures apostoliques un promoteur *ad universitatem causarum*, cependant il doit être élu *saltem ad singulas causas* (31).

7. *Les pro-vicaires et les pro-préfets apostoliques.*

La législation apostolique oblige les vicaires et les préfets apostoliques à désigner dès leur arrivée dans leur territoire un pro-vicaire ou un pro-préfet, choisi parmi les membres du clergé séculier ou régulier (32). Du vivant du vicaire ou du préfet, ils ne peuvent exercer que le pouvoir à eux confié par le vicaire ou le préfet (33). Mais si ces derniers viennent à faire défaut, ou si leur juridiction est entravée (34), ils doivent assumer toute la direction du territoire et rester dans cette charge, jusqu'à ce que le Saint Siège ait pris une autre mesure. Ainsi donc du vivant des vicaires et préfets apostoliques, les pro-vicaires et les pro-préfets ne peuvent pas nommer un promoteur de justice, mais à la mort de leur supérieur, ils deviennent *ex juris praescripto* des ordinaires, et sont habilités par le droit à nommer un titulaire à la charge de promoteur de justice. Dans le cas où le pro-vicaire ou le pro-préfet sont eux-mêmes empêchés dans l'exercice de leur juridiction, c'est l'ecclésiastique désigné par eux qui jouit de ce pouvoir (35), ou s'il arrivait que personne n'ait été désigné comme administrateur par le titulaire ou son remplaçant, c'est le missionnaire le plus ancien qui procède de droit à la nomination (36).

8. *Les administrateurs apostoliques.*

Il nous faut d'abord distinguer plusieurs sortes d'administrateurs apostoliques. Le législateur énumère en effet les administrateurs apostoliques permanents et les administrateurs apostoliques temporaires. Les uns et les autres peuvent prendre la direction d'un diocèse dont le siège peut être vacant ou plein (37). En général, leurs droits, offices et privilèges sont à déduire de leurs lettres de nomination (38), mais si celles-ci n'en font aucune mention,

(31) *Instructio servanda a tribunalibus diocesanis in pertractandis causis de nullitate matrimoniorum a S. Cong. de Sacramentis*, editae 15-8-36 (*LNnmSCdeS*), art. 15, § 1; 16, § 2.
(32) c. 309, § 1.
(33) c. 309, § 2.
(34) c. 429, § 1.
(35) c. 309, § 3.
(36) c. 309, § 4 et c. 310.
(37) c. 312.
(38) c. 314.

l'administrateur apostolique *permanenter constitutus* jouit des mêmes droits et a les mêmes devoirs que l'évêque résidentiel (39). Il peut donc nommer un promoteur de justice, même si le siège est plein, car par sa prise en possession du diocèse, la juridiction de l'évêque ainsi que celle de son vicaire général, demeure suspendue (40). En outre cet administrateur apostolique vient sous le nom d'ordinaire (41). Au contraire si l'administrateur apostolique est établi seulement pour un temps déterminé, il a les mêmes droits et les mêmes obligations que le vicaire capitulaire (42). Il peut donc lui aussi nommer un promoteur de justice, mais seulement dans les mêmes conditions que le vicaire capitulaire, comme nous le verrons plus loin au cours de cette étude (43).

9. *Les abbés ou prélats nullius.*

Ces prélats inférieurs sont placés à la tête d'un territoire propre séparé de tout diocèse (44). Ils sont aussi ordinaires (45) et ont les mêmes pouvoirs ordinaires que les évêques résidentiels dans leur diocèse (46). Ils peuvent donc nommer un promoteur de justice pour leur abbaye ou prélature, pourvu qu'elle soit constituée de trois paroisses, autrement elle est régie par un droit particulier (47).

10. *Les évêques.*

Pour l'évêque résidentiel, les termes du c. 1589 sont parfaitement clairs. Le chef spirituel du diocèse peut toujours nommer un promoteur de justice sans avoir à obtenir le consentement du chapitre ou même à le consulter, comme le témoignent historiquement plusieurs réponses de la S.C. du Concile (48). A lui en effet, appartient, sauf preuve du contraire, le droit de conférer dans son territoire les offices ecclésiastiques (49).

Que dire maintenant de l'évêque coadjuteur? Notons d'abord les trois sortes d'évêques coadjuteurs. On distingue, en effet, les coadjuteurs donnés au siège, les coadjuteurs donnés à l'évêque avec

(39) c. 314, § 1.
(40) c. 316, § 1.
(41) c. 198, § 1.
(42) c. 315, § 2, n° 1.
(43) Cf. n° 12.
(44) c. 319, § 1.
(45) cc. 198, § 1 et 215, § 2.
(46) c. 323, § 1.
(47) c. 319, § 2.
(48) *S. C. C. Placentina*, 5 dec. 1648; *Hispalen.*, sept. 1589, dans PALLOTTINI, *Collectio concl. et resol. S.C.C.*, art. *Promot. fiscalis.*
(49) c. 152.

droit de succession, et les coadjuteurs donnes à l'évêque sans droit de succession (50). Ces derniers reçoivent le titre spécial d'auxiliaire (51). Dans le c. 351, le législateur statue sur les droits et devoirs de tous ces prélats. Sauf disposition contraire des lettres apostoliques, le coadjuteur donné à un évêque tout à fait incapable, a tous les droits et devoirs de l'évêque. Il peut donc nommer un promoteur de justice étant dans le cas un véritable administrateur apostolique (52). Quant aux évêques coadjuteurs donnés à l'évêque encore aptes à gouverner son diocèse, leurs droits doivent se déduire des lettres apostoliques qui les instituent (53). Ils ont donc besoin d'un mandat spécial pour pouvoir nommer un promoteur. Le coadjuteur donné au siège, ne pouvant exercer que les fonctions à lui confiées par le Saint-Siège ou par l'évêque (54), ne peut nommer non plus un promoteur de justice que sur un mandat spécial. Il en est de même de l'évêque auxiliaire, et à plus forte raison des évêques titulaires qui, n'étant pas Ordinaires, ne peuvent évidemment pas nommer un promoteur.

11. *Le vicaire général.*

Sur les pouvoirs du vicaire général, les opinions des auteurs sont fort divergentes. Selon Vidal (55), Roberti (56), Bartoccetti (57), Coronata (58), Stitt (59) et plusieurs autres (60), le vicaire général ne peut nommer un promoteur de justice à moins d'un mandat spécial. Pour appuyer leur thèse, ces auteurs apportent plusieurs arguments. Désigner un promoteur de justice, disent-ils, constitué pour la tutelle du bien public, c'est accomplir un acte juridique très important. A cause donc de la gravité d'une telle nomination,

---

(50) c. 350.

(51) c. 350, § 3.

(52) MAROTO, *Institutiones juris canonici ad normam novi codicis*, Romae, 1920, t. I, nº 701, p. 834.

(53) c. 351, § 1.

(54) c. 352.

(55) *Jus canonicum*, VI, nº 114, p. 104 et note 75.

(56) *De processibus*, Romae, 1941, vol. I, nº 125, p. 341 et note 3.

(57) LEGA-BARTOCCETTI, *Commentarium in judicia ecclesiastica*, Romae, 1950, vol. I, p. 161.

(58) *Institutiones juris canonici*, Taurini, 1933, vol. III, nº 1124, p. 38.

(59) *De promotore justitiae ejusque munere in curia dioecesana*, Romae, 1939, pp. 136-146.

(60) COCCHI, *Commentarium in codicem juris canonici*, Taurini, 1940, lib. IV, nº 26 b; CHELODI, *Jus poenale*, Tridenti, 1935, nº 116, p. 161; CAPPELLO, *Juris canonici summa*, Romae, 1932, vol. I, nº 405, p. 506; MUNIZ, *Procedimentos ecclesiasticos*, Sevilla, 1926, vol. I, nº 134 remissive ad num. 126; HANSSEN, *De sanctione nullitatis in processu canonico*, dans *Apollinaris*, 11 (1938), 233.

la nature même des choses impose qu'on la réserve à l'évêque. D'ailleurs cela est confirmé par la prescription du législateur lorsqu'il restreint la faculté du vicaire capitulaire de révoquer le promoteur de justice (61). En outre la nomination d'un promoteur est un acte de libre collation, qui est strictement défendu au vicaire général par le c. 152. Dans ce canon, en effet, le terme « office » ne doit pas être entendu seulement des offices pris au sens strict (62), mais doit encore comprendre les offices qui comportent une charge publique, comme le démontre une comparaison faite entre les canons 363, 364 § 1, 159 et 152 (63). Enfin, il y a lieu de recourir comme le demande le c. 18 à l'intention du législateur, à l'étude des lieux parallèles du Code. Or dans plusieurs endroits du IV^e^ livre du Code, le mot *ordinarius* est souvent pris au sens de *episcopus*, à l'exclusion du vicaire général (64).

Un autre groupe d'auteurs conteste le bien-fondé de cette opinion. Ainsi Glynn, lorsqu'il écrit : « a strict interpretation of the prevailing legislation certainly permits him to make the appointment. Nor does he seem to need a special mandate to exercise this right » (65).

Ces auteurs concèdent au vicaire général la faculté de nommer un promoteur de justice, car — disent-ils — la charge du ministère public n'est pas un office au sens strict du terme (c. 145, § 1), et donc sa provision n'est pas réservée à l'ordinaire (c. 152). Ce canon parle, en effet, uniquement des offices pris au sens strict du terme et non au sens large, même s'il s'agit des charges publiques. De plus le vicaire général est explicitement nommé dans le c. 198, § 1 parmi les ordinaires, et le c. 1589 ne fait aucune restriction en cette matière, comme le législateur le fait si souvent quand il le juge nécessaire (66). En outre, il faut bien pourvoir à cet office lorsque l'évêque est absent ou empêché, et nul n'est mieux placé pour le faire que le vicaire général *alter ego* de l'évêque.

Un troisième groupe d'auteurs distingue. Selon Bouix (67),

---

(61) c. 1590, § 1.
(62) c. 145, § 1.
(63) STIFT, *o. c.*, pp. 140-142.
(64) cc. 1572, 1573, § 1; 1560-1565; 1607; 373 comparé avec le c. 1585, § 2.
(65) GLYNN, *The promotor of justice. His rights and duties*, Washington, D.C., 1936, p. 61.
(66) Cf. cc. 152; 357, § 1; 455, § 3; 477, § 1; 686, § 4; 893, § 1; 958, § 1, n° 2; 959; 1104; 1155, § 1; cf. OJETTI, *Commentarium in codicem juris canonici*, « *De personis* », Romae, 1928-1931, p. 171.
(67) *Tractatus de judiciis eccles.*, Parisiis, Ruffet, 1866, vol. I, p. 472.

Lega (68), Verm. Creusen (69), De Guise (70), le vicaire général peut nommer un promoteur lorsque l'évêque n'en a point nommé et lorsque le promoteur constitué est empêché de remplir ses fonctions. Mais le vicaire général ne pourrait pas révoquer le promoteur nommé par l'évêque pour le remplacer par un candidat de son choix. Ainsi, en règle générale, il n'est point dans le pouvoir du vicaire général de nommer un promoteur, mais dans des cas particuliers — comme l'absence de l'évêque — il pourrait intervenir, et la nomination qu'il ferait serait valide.

Tout bien pesé, nous pensons devoir adopter la première opinion, c'est-à-dire celle qui nie le pouvoir de nomination au vicaire général. Cependant nous appuyons uniquement notre point de vue sur l'art. 16, § 2 de l'Instruction de la S.C. des Sacrements du 15 août 1936, où il est statué que le promoteur de justice doit être constitué dans le diocèse à l'imitation du défenseur du lien. Or dans l'article 15 de la même instruction, cette nomination est explicitement réservée à l'évêque :

> « Constituendus est ab *Episcopo* stabiliter aut pro singulis causis designandus Defensor vinculi... »

Nous avons dit que nous appuyons notre opinion uniquement sur l'instruction citée, car nous retenons que *jure codicis*, le vicaire général possède tous les pouvoirs pour nommer un promoteur. En effet, il est ordinaire (71), il est l'auxiliaire de l'évêque dans tout le territoire, avec pouvoir ordinaire (72) ; c'est un *alter ego* du titulaire du diocèse, et de par son office il a dans tout le diocèse la même juridiction au spirituel et au temporel que celle que l'évêque possède du droit ordinaire (73). D'autre part le c. 1589 confie cette nomination à un Ordinaire sans exiger un mandat spécial du vicaire général. Certes, nous reconnaissons aussi que la charge du promoteur de justice est très importante, et qu'elle aurait dû même dans le droit être réservée à l'évêque, qui a la charge de l'administration du tribunal diocésain. Mais ce sont là des raisons qui ne valent pas *jure codicis* et auraient valu *de jure condendo*. D'ailleurs en pratique, tenant compte uniquement du Code et avant la parution de l'instruction, une nomination à l'office du promoteur faite par le vicaire général aurait dû être tenue pour valide, car en cas de doute de

---

(68) *De judiciis eccles.*, 1905, n° 139, p. 150.
(69) *Epitome*, vol. III, ed. 3, n° 143, p. 149.
(70) De Guise, *o. c.*, p. 100.
(71) c. 198, § 1.
(72) c. 366, § 1.
(73) c. 368, § 1.

droit, les lois n'obligent pas, même si elles sont irritantes ou inhabilitantes (74).

12. *Le vicaire capitulaire.*

Le vicaire capitulaire étant ordinaire (75), peut nommer un promoteur de justice; mais il ne peut pas révoquer le mandat du fonctionnaire déjà constitué par l'évêque (76). Selon Lega-Bartoccetti (77), Verm. Creusen (78), le vicaire capitulaire — pour ne pas interrompre le cours de la justice — peut nommer un promoteur de justice, mais seulement pour chaque cas en particulier. Le promoteur ainsi député serait relevé de son office, aussitôt après la définition de la cause. La raison — affirment Lega-Bartoccetti — se trouve dans le c. 1589, § 1; le vicaire capitulaire ne pouvant, en effet, révoquer un promoteur de justice constitué d'une manière permanente, il doit être considéré comme privé aussi du droit de députer à tel office d'une manière permanente. Nous ne croyons pas devoir emprunter cette opinion. Nous croyons, au contraire, que le vicaire capitulaire — si aucun promoteur n'existe dans la curie, ou si le promoteur constitué par l'évêque est mort dans l'interrègne — non seulement peut, mais encore doit (79) nommer un promoteur de justice. C'est d'ailleurs la volonté du Siège Apostolique d'avoir un promoteur dans chaque diocèse (80). Ce promoteur sera certes provisoire (81), mais il est *stabiliter constitutus*, et si le nouveau prélat ne le révoque pas, il demeure dans sa charge (82).

13. *L'official, le juge délégué par l'ordinaire, le juge délégué par le Saint-Siège.*

Selon Coronata (83), l'official a besoin d'un mandat spécial pour constituer un promoteur de justice. Au contraire, selon Hanssen (84), l'official pourrait nommer un promoteur dans un cas particulier si personne n'a été nommé par l'évêque ou si l'élu est empêché d'exercer sa fonction; l'official, en effet, exerce sa charge sur mandat de l'Ordinaire. Mais continue l'auteur, pour la validité

(74) c. 15.
(75) c. 198, § 1.
(76) c. 1590, § 1.
(77) *Commentarius...*, I, p. 161.
(78) *Epitome...*, III, p. 24.
(79) c. 1586; Glynn, *o. c.*, p. 67.
(80) Coronata, *o. c.*, III, nº 1124, p. 36; Roberti, *o. c.*, I, nº 121, p. 323
(81) Wernz-Vidal, *o. c.*, VI, p. 104, note 74; Bouix, *o. c.*, I, p. 472.
(82) c. 1590, § 1.
(83) *Institutiones...*, III, nº 1124, p. 38.
(84) *De sanctione nullitatis.... Apoll.*, 11 (1938), 233.

de la nomination, il faut le consentement de l'évêque, et si un promoteur a été nommé par l'official contre sa volonté, il ne peut remplir validement son office. De plus les actes par lui posés sont nuls, et ne peuvent point être convalidés par une ratification ultérieure du supérieur compétent.

Pour l'éminent auteur, même le juge délégué par l'Ordinaire peut constituer un promoteur pour un cas particulier, car il est député par l'Ordinaire, et il lui appartient de donner un procureur à la partie qui n'en a pas (85). Mais les mêmes conditions requises pour l'official, le sont aussi pour le juge délégué.

Cette position de l'auteur ne nous semble pas conforme aux prescriptions du droit. Elle est, en outre, fort dangereuse. car si le consentement de l'évêque n'a pas lieu, elle entraînerait la nullité de tous les actes, une nullité qui ne peut être convalidée. Pour nous, au contraire, nous croyons que l'official ou le juge délégué par l'Ordinaire ne peuvent constituer un promoteur de justice sans mandat spécial. L'official en effet a juridiction ordinaire dans les causes judiciaires. Il a, en outre, un certain pouvoir administratif, mais seulement pour ce qui est nécessaire à l'administration du tribunal, et pour ordonner et diriger le procès. Mais nous pensons que la nomination du promoteur appartient aux affaires administratives qui sont en dehors de la sphère de sa compétence. De plus si l'official possède une juridiction ordinaire comme juge, il n'est pas pour autant ordinaire selon le c. 198, et ne peut se baser sur le c. 1589 pour nommer un promoteur de justice. Il en va de même pour le juge délégué par l'ordinaire. Seul, le juge délégué par le Saint-Siège, pouvant choisir et employer d'autres fonctionnaires que ceux constitués par la curie diocésaine (86), est habilité par le droit à nommer un promoteur de justice. C'est le seul cas — pensons-nous — où quelqu'un qui ne vient pas sous le nom d'ordinaire, pourrait nommer un promoteur de justice.

14. *Le vicaire délégué.*

Les vicaires et préfets apostoliques ne peuvent pas élire pour être leur auxiliaire un vicaire général comme il en est donné aux évêques résidentiels (87). Ils peuvent seulement se nommer un vicaire délégué:

« cui practice concessa sit omnis jurisdictio in spiritualibus et

---

(85) c. 1655, § 2; cf. Bouix, *o. c.*, I, p. 472.
(86) c. 1607.
(87) *Acta Apostolicae Sedis*, 12 (1920), 120.

temporalibus, qua ex codice juris canonici uti potest vicarius generalis in dioecesi » (88).

Les auteurs divergent sur la nature de ses pouvoirs: les uns ne lui concèdent que des pouvoirs délégués (89), les autres lui reconnaissent des pouvoirs ordinaires (90). Une réponse privée de la S.C. de la Propagande au Procureur général des missionnaires du très saint Cœur de Jésus, du 16 novembre 1937, déclara que ses pouvoirs sont ordinaires (91). Malgré cette réponse, certains auteurs continuent cependant à parler de pouvoirs délégués (92).

Ainsi déterminée la nature des pouvoirs concédés au vicaire délégué, examinons s'il peut nommer un promoteur de justice. Glynn répond par la négative, car pour lui:

« the vicar delegate is not an ordinary in the legal sense of the terms » (93).

Au contraire De Guise le reconnaît comme Ordinaire car, dit-il, il exerce un pouvoir ordinaire, et lui reconnaît le pouvoir

« ... de nommer un promoteur occasionnel même sans mandat spécial chaque fois que la nécessité s'impose » (94).

Nous admettons avec De Guise que les pouvoirs concédés au vicaire délégué soient ordinaires, mais s'ensuit-il pour autant qu'il doive nécessairement être rangé parmi les Ordinaires? De Guise l'affirme s'appuyant sur l'autorité de plusieurs auteurs (95). Nous aussi, nous affirmons que le vicaire délégué est Ordinaire, contrairement à ce que dit Glynn, mais non uniquement parce qu'il a un pouvoir ordinaire comme le veut De Guise. Il est Ordinaire parce qu'il a les mêmes pouvoirs et les mêmes obligations que le vicaire général, et ce dernier vient sous le nom d'Ordinaire. Cependant, nous rejoignons la solution négative de Glynn, mais non en vertu du Code. Le vicaire ne peut nommer un promoteur en raison de

---

(88) *Epist. Sac. Cong. de Prop. Fide* du 8 déc. 1919, *AAS*, 12 (1920), 120.

(89) VROMANT, *Jus Pontificium*, 1930, pp. 19-26; VERM.-CREUSEN, *o. c.*, ed. 6a, vol. I, nº 405, p. 318; *Periodica*, 12 (1923), 4; CAPPELLO, *Summa*..., I, nº 350.

(90) CORONATA, *o. c.*, I, nº 377, p. 456; PUGLIESE, *De vicario delegato in territoriis missionum*, *Apollinaris*, 6 (1933), 205-217.

(91) *Rassegna di diritto e morale*, VII, p. 144; WERNZ-VIDAL, *o. c.*, II, p. 690, note 4; COUSSA, *De personis*, p. 129, nº 171.

(92) VERM.-CREUSEN, *o. c.*, I, nº 405, p. 328.

(93) GLYNN, *o. c.*, p. 67.

(94) DE GUISE, *o. c.*, p. 103.

(95) DE GUISE, *o. c.*, p. 103 et note 108.

l'instruction de la S.C. des Sacrements déjà citée, comme nous l'avons établi pour le vicaire général.

15. *Les supérieurs religieux.*

Auprès des tribunaux des religieux, le promoteur de justice doit appartenir à l'institut religieux, pour lequel on veut l'établir (96). Nous avons déjà indiqué les supérieurs majeurs qui viennent sous le nom d'Ordinaire (97). Tous ces supérieurs peuvent donc nommer un promoteur de justice; mais il n'y a pas là une nécessité pour qu'il soit établi d'une manière permanente (98).

16. *La forme de la nomination.*

Décrivant les fonctionnaires qui composent la curie diocésaine, le c. 363, § 2 nomme aussi le promoteur de justice. Le c. 364, § 1 détermine que leur nomination doit se faire par écrit. Cette écriture n'est certes pas pour la validité, mais elle constitue une preuve pour la légitimité de la nomination du promoteur. Si, en effet, l'on ne pouvait prouver la nomination du promoteur, tous les actes posés par lui seraient nuls (99).

17. *La fin de la nomination.*

Le promoteur de justice peut perdre son office par la renonciation, la privation, le déplacement à un autre office, la translation, etc... (100). Le promoteur constitué *pro singulis causis* cesse d'être en charge, l'instance une fois terminée et interjeté l'appel, s'il y a lieu (101). A plus forte raison son mandat expire-t-il par la définition de la cause. Mais ce promoteur nommé pour une cause déterminée peut encore être destitué de son office — le jugement étant encore pendant — s'il se rend indigne de son office; et il y a lieu de recourir alors aux peines statuées par le c. 1625 (102). Au contraire les promoteurs nommés *ad universitatem causarum* dans les diocèses, abbayes ou prélatures nullius, sont des fonctionnaires

(96) c. 1589, § 2.

(97) Cf. *supra*, n° 1.

(98) WERNZ-VIDAL, *o. c.*, vol. VI, n° 115, p. 105; cf. *Decretum « Cum singulas »*, dans *Periodica*, n° 511, t. VI, p. 44 et 1920, p. 24.

(99) GLYNN, *o. c.*, p. 68.

(100) c. 183, § 1.

(101) ROBERTI, *o. c.*, vol. I, p. 341.

(102) LEGA-BARTOCCETTI, *o. c.*, vol. I, n° 7, p. 164.

stables, sans jouir cependant de la prérogative de perpétuité. L'évêque peut les destituer, s'il y a une juste cause (103). Pour Wernz-Vidal (104), l'évêque peut même les révoquer *ad nutum*, car la juste cause exigée par le législateur atteint seulement la licéité de la destitution et non la validité. Lega-Bartoccetti (105), réfutant cette opinion, exigent non seulement un motif raisonnable, mais encore juste et grave. De Guise se contente d'une juste cause sans exiger qu'elle soit grave (106). Quant au vicaire capitulaire, le législateur lui défend de révoquer un promoteur de justice (107). Cette prescription n'est d'ailleurs qu'une conséquence d'un principe général: *Sede vacante nihil innovetur* (108). Mais si lui-même a nommé un promoteur, il peut certes le révoquer. La même règle est applicable au vicaire général et à l'official, de même qu'à l'administrateur apostolique temporairement constitué (109). Au contraire, l'administrateur apostolique *permanenter constitutus* peut révoquer le promoteur pour un motif légitime; il a en effet les mêmes droits que l'évêque. Parfois aussi le juge lui-même peut priver le promoteur de justice de son office selon le c. 1625. De même le vicaire capitulaire peut le déclarer destitué de sa charge par l'imposition de la peine de privation. Ainsi écrit Muniz:

> « ... La inmunidad de que goza el provisor durante la vacante, no puede ser impunidad, y como sus delitos no estan reservados al conocimiento de la Santa Sede (c. 1557) el ordinario, o sea el vicario capitular, podrà castigarle, *ad normam juris* » (110).

Cette règle s'applique aussi pour le promoteur de justice.

18. *Confirmation de la nomination.*

Le c. 1590, § 1 statue:

> « Promotor justitiae, electus ad universitatem causarum a munere non cessat sede episcopali vacante; adveniente autem novo praelato indiget confirmatione. »

(103) c. 1590, § 2.
(104) *O. c.*, vol. VI, nº 117, p. 106.
(105) *O. c.*, vol. I, nº 4, p. 163.
(106) *O. c.*, p. 104.
(107) c. 1590, § 1.
(108) c. 436; cf. aussi c. 207, § 1.
(109) Wernz-Vidal, *o. c.*, vol. VI, nº 117, p. 106.
(110) Muniz, *Procedimientos ecclesiasticos...*, vol. I, nº 126, p. 112.

A l'arrivée du nouveau prélat, le promoteur ne déchoit pas automatiquement de sa charge. C'est au supérieur de le destituer. S'il ne le fait pas, le promoteur est confirmé, et dans le cas, il suffit d'une confirmation tacite, mais certes serait-il beaucoup mieux — pour éviter tous les doutes — de donner une confirmation par écrit (111).

(*à suivre*)

(111) **Lega-Bartoccetti**, *o. c.*, vol. I, nº 5, p. 163; **Wernz-Vidal**, *o. c.*, vol. VI, nº 114, p. 104; **Coronata**, *o. c.*, nº 1124, p. 38; **Muniz**, *o. c.*, nº 126, p. 112; **Galtier**, *Code oriental de procédure*, Beyrouth, 1951, p. 84.

LE IVe VOLUME DE LA SECONDE SÉRIE DU CATALOGUE RAISONNÉ DES MANUSCRITS DE LA BIBLIOTHÈQUE ORIENTALE (1).

par

Ignace-Abdo KHALIFÉ, S.J.

Nous aurions voulu accompagner le volume IV du Catalogue des manuscrits d'un *erratum*. Mais nous avons pensé que certains défauts, dus à l'inattention, pourraient être facilement corrigés par le lecteur attentif, sans grande difficulté.

Nous avons jugé, cependant, qu'un *erratum* serait utile, surtout que certaines corrections pourraient échapper à ses recherches, l'induiraient en erreur. Ce nous est donc un devoir d'en faire ici un relevé aussi complet que possible. Nous suivrons, en cela, les nos du Catalogue.

1348: Ajouter à la dernière ligne, après Damas: S. Jean Damascène.

1348: Mettre Našū' au lieu de Nušū'.

1366: A la ligne 21, ajouter après صليا , ب م
A la ligne 22, le mot يقبره , est à lire يقيره

1405: A la septième ligne, mettre XIXe au lieu de XXe.

1417: A la page 62, ligne 16, mettre مَن à la place de فن . Cf. p. 126, ligne 19.

1420: Jean 'Ugaymi n'a jamais été un religieux salvatorien. Il a vécu dans l'ambiance des religieux salvatoriens.

---

(1) Ce volume a été imprimé dans les *Mélanges de l'Université Saint Joseph*, t. XXXIX, fasc. I, Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1964 et en tirés à-part.

1430: Ce ms. est le même que le précédent, 1429. On devrait peut-être remplacer *l'imaginative* par la *compréhension* qui traduirait التصور (ligne 9). A la place du mot الايساغوجي, on devrait répéter le titre du ms. précédent.

A la ligne 11, mettre رتبه à la place de رتبته ; et بتشخصات à la place de بتشحصات.

1431: A la page 77, ligne 5, mettre XIX[e] à la place de XVII[e]; à la ligne 22, mettre 1810 à la place de 1610.

1433. A la ligne 18, compléter la ligne comme suit :

المسالة من كل الشوايب والمألفة من حضرة الخوري سابا كاتب

1443: A la page 89, ligne 4, lire la ligne arabe comme suit :

هذا فصل معقود في معاني عوامل ...

Même page, ligne 6, mettre *à la fin* à la place de *au début*. — Cf. d'ailleurs le bas de la page, ligne 28.

1444: A la page 89, ligne 27, lire comme suit :

فصل معقود في معاني عوامل الاعراب

A la page 90, ligne 11, lire *Ağirrumiyat* au lieu de *Ağrumiyat*.

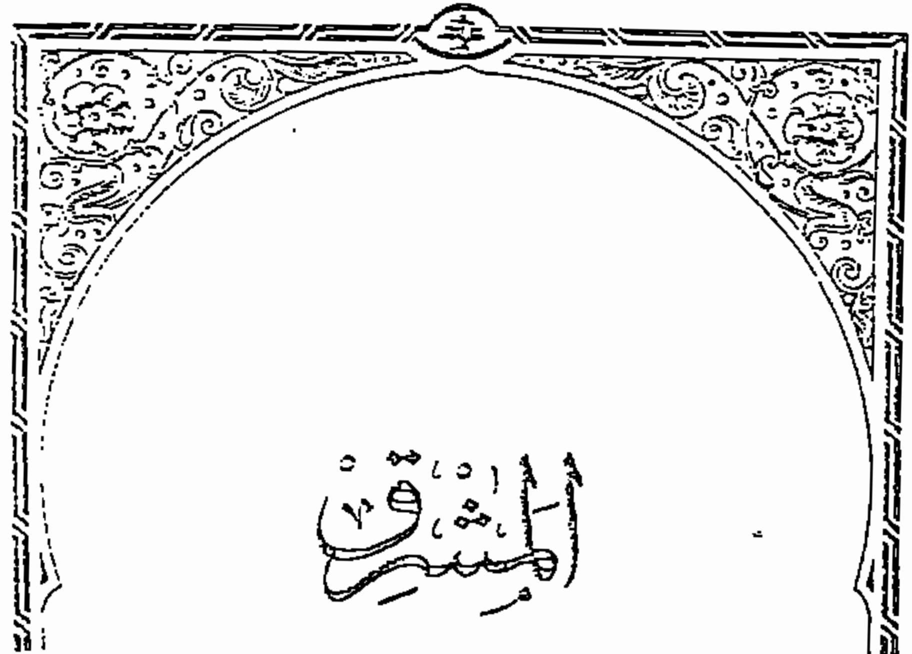
1447: A la page 92, ligne 23, on pourrait lire غصن, comme on peut laisser غض, connu comme nom arabe.

1501: A la page 132, ligne 14, lire جزء يسير au lieu de الجزئيت. — A la place de بنزه lire يتنزه, à la ligne 15. — A la ligne 17, lire فليسط à la place de فليط.

Nous avons hésité longtemps avant d'attribuer ce ms. à Flavius Josèphe. Des recherches ultérieures nous ont montré que ce ms. est attribué à Joseph ben Gorion (en arabe, dans le texte كريون au lieu de كريون), prêtre du IX[e] s., qui a repris le travail d'un Juif inconnu du I[er] siècle.

Nous avons ici un écrit apocryphe appelé communément *Le cinquième livre des Macchabées* (cf. *Dict. de la Bible*, art. *Macchabées*). On en trouve des copies à la Bodléienne (n[os] 772 et 829), au Couvent S. Sauveur (Joun, Liban). — Cf. GRAF, *GCAL*, I, pp. 221-223; CHEIKHO, *Catalogue...*, n. 63, p. 38).

Beyrouth, 25 mai 1965.



السنة التاسعة والخمسون		تموز – تشرين الاول ١٩٦٥

نقد ديوان محمود عماد

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

قد طُبع هذا الديوان في القاهرة سنة ١٩٤٩ . بعد اربعين عاماً قضاها صاحبه المصري في نظم الشعر ونشر قصائده في عدة جرائد ومجلات . في اول مسابقة اقترحها مجمع فؤاد الاول الملكي للغة العربية على شعراء العالم العربي سنة ١٩٤٧ : قد منح ديوان عماد الجائزة الاولى « في شعر المدرسة الحديثة الابتداعية » . ثم اهدى لنا صاحبه نسخة منه مصدّرة بتوقيعه . في ١٧ ايار ١٩٥٠ . فلا بدع باقدامنا على نقد ذلك الشاعر الشهير : بعد قضائنا عشرات الساعات في قراءة قصائده بكل الانتباه . للتمييز بين خيرها وخالها. نؤكد لقراء « المشرق » ان كون عماد من مواطنينا : ونيله قصب السبق في المباراة المشار اليها لم يؤثرا ادنى تأثير في نقدنا المفصّل لديوانه . من جهة اخرى قد اعلن هو ذاته في آخر المقدمة الطويلة : هذا الاعلان السديد المتواضع : « وان تحدثتُ عن صلة هذا الشعر بنفسي ، فلا ارى من حقي « ان اتحدث عن صلته بالفن ، بل ارى ذلك من حق القراء . »

ليس من حسنات الصبابات ابداء رأي شامل صائب في مواضيع قصائد عديدة. فانها كثيرة. شديدة التنوع. لا يجمع ما تخلص منها ادنى تبويب. وقد تحتم علينا بذل جهد جاهد لتمييز موادها الجوهرية.

لعماد فكرة سامية صحيحة في مهمة الشاعر ورفعة رسالته بين سائر البشر. قال عنه، وهو الشرّ:

انـه رحمة تمشي وحنوّ كل ما دب على الارض وسارْ
هو في الارض رسول من علٍ يتولى رعيهـا فوق المدار.
من سواه نعت الدنيا له سكبها وتسامى عنها انحدار؟
من سواه عرّف الحُسن، ومن عرّف القبح، فمحّى وأثار"
ثم هو... غداهم وحيد. يحسن السير في هدي القدر؟
انه تعليم نفع وهـدى. وان اختص بعمرٍ وحصار.

سنرى في هذا البحث اي شأو قد بلغه عماد في القيام بتلك الرسالة العالية.

النوع الاول من مواضيعه تمكن تسميته فلسفة الحياة، فانه يحدثنا فيها عن الله تعالى والانسان: الدنيا والآخرة: الضمير والسعادة.

يقابل بين قصر عيشتنا الارضية ودوام الاله القيوم. المشاهد لتقلباتها المتواصلة وفنائها السريع:

يا ليتنا مثل الغصون ربيعنـا يتجـدّدُ!
لكننا: منها نعش: فلنـا ربيعٌ مفرد:
ووراءه يأتي خريف ثم لا يتعـدد.
فصلان: ذا يهب الحياة لنـا: وذاك يجرّد.
فصلان قصتنا: وبعدهما ستـارٌ سرمـد!
اعجبْ بها من قصة في كل عرض تُنقد:
والناقدون لنـا هُمُ اشخاصها: لا الشُهّد:
اما مُشاهدها: فمُخرجها العظيم الاوحـد!

في قصيدته «الله» يقول انه قد توسل الى مولاه ان يُريه عرشه ومقرّه: «فطار شخصه من فوق الثرى»:

واجتاز اقطار الوجود، فلم يعُد يبدو له الكون الحفيل ويظهرُ:
وهناك أُسقط في ظلام دامسٍ: لم يدر اي جهاته يتخير[1]...

١) النقط الثلاث التابعة تدل في هذا البيت وامثاله على اهمالنا بعض ما يليه.

رُفعت له بالأرض صرح توحيده   صعقاً يمجد ربه ويكبّر .
وله في الارض مسجد منفسح :   قد راقه منه سجدات بأحمر .
فصنت ان الكون القدسي معبد   فيه يُرى وجه الاله ويُشعر !

يبلغ تمجيد عماد لله تعالى في « عُمر الكون » :

اي عمر هذا الذي وُهب الكون ، وحدد بقيه القضاء ؟
اي مدى قد أطلقت خود الانجم مذ كن ، لم يُبحه الخفاء ؟
ان سهماً يسير شوطاً كهذا :   كيف لا يعتريه فيه الفناء ؟
وبأي القوى تعهّده الزمن قديماً ، فلم يخنه الرجاء ؟
انها رحمة يبثّها ذا الرب اكتناهاً ويستطير الذكاء !
ان بين الاماد والخلد فيها   تتردى الدهور والآناء !
يركع العقل والجنون جميعاً   للذي قد رمى وبعثر الفضاء !

الانسان ، مع ضآلة جسمه وفرط قصر حياته الارضية ، هو بلا مراء اعظم جداً من الكون المادي اجمع ، مع رحابته المعجزة لاقدر العقول ، وضخامة كواكبه وطول اعمارها التي تقاس بملايين سنوات النور . تفوّق الانسان على كل الخلائق الدنيوية الخفية ، ناجم عن كونه ذا روح مخلوقة على صورة بارئها ، ومن ثم لا يُشبع جوعها الى الله تملك الكون برمته . قد اجاد عماد التعبير عن ذلك التوق المضني ، في هذين البيتين :

يا ايها الكون العريض الطويل ،   اليس لي فيك عزاء قليلْ ؟
وسعتَ اجراماً وافلاكها :   ولم تسع قلبي الصغير العليل !

تستغرب بعد ذلك كل الاستغراب انه يجهل او بالاحرى يتجاهل غاية حياتنا ، التي هي معرفة خالقنا وخدمته ، يقول مخاطباً نفسه في « ذكرى ميلادي » :

من اين ، يا ضيف الحياة ، اتيت ، ثم متى الرحيلْ ؟
وبأي كون سوف تختم ذلك السفر الطويل ؟
كلٌّ الى غرض يجول ، فهل الى غرض تجول ؟
او انت سهم طائش ، فاخترق الخفاء الى الوجود ؟...
الأرض قد وسعت منالك ، فما احتياجك للنجوم ؟
الكون شأنٌ انت شطرٌ منه ، لا انت العموم ،
افلستَ تفنى مثلما للكون قد كُتب الخلود ؟

ثم ختم تنال ذلك التصريح قصيدته القصيرة «ابنتي» التي يرثيها بها. وقد اخترمها الموت، وهي في الثانية من عمرها :

يـــا زهرةً لي في الربيع ذوت، وقد زكت المروجُ،
تركتِ غداً لي زهـــرةً في الخلد نامية الأريجِ،
حيث الأزاهر لا تحول وحيث موتك لا يُرامُ!

يرى أكثر الناس عبيد هواجسهم المنحرفة، فيخامره الشك في واجب الانقياد للضمير الآمر بالفضيلة والناهي عن الرذيلة، فيقول :

ان الضمير الذي قدسته صنمٌ نحتّه أنت من وهمٍ ومن خرفٍ..
ان الفضيلة تيهٌ أنت صانعـــه وفاق وُسعيك إن تحنس وان تقفِ
لذاك لم تستطع تحطيمـــه بيد أتعبتها زمناً في الصوغ والكلفِ.
العيش حسٌ. فلا تطلب ذخيرته الا من الحس بين الدُّر والصدفِ...
يجني الضمير علينا كل آونة جنايةً، ثم لا نخفي لننتصفِ:
أي التُّقى فيك : يا وهماً محلته في رأس أبغضنا للوهم والسخفِ؟

ثم يفيق ضميره من غفوته : فيصيح صاحبه مكذباً رأيه الشاذ كل التكذيب :

شكوتُ نارك : لكني أنوِّها اضالعي. فلتفنَ في موضع الشغفِ!
لأنت كالحسن يضنيني وأطلبه : ان غاب عن ناظري في كل منعطفِ.
وان تربك عندي فوق تبرهمِ : وظِير ارضك احنى لي من الصّـُحفِ!

في «قصر معطَّل» يقول ان صاحبه قد جمع فيه أسباب السعادة ؛ ثم زالت نُعماه عنه : فلم يلبث به غير خلة كالشام. ويختم هذه القصيدة بتأكيده ان السعادة محصورة في راحة الضمير :

قُل لمن يحسب السعادة رهناً بحطامٍ، اكبرتَ شأنَ الحطامِ :
انمـــا هذه السعادة حقٌّ لضمير في راحـــة. وسلامِ :
غاب هذا الضميرُ في ثوب ملك او بثوب الثقصّاب والفحامِ.

على كل حال ان فرط كثرة الشرور المادية والروحية التي تكاد تسحق البشر بوطأتها الفادحة : قد جعلت الشاعر المصري شديد التشاؤم. يقول في رثاء بنته السابق ذكرها :

لا تأسفي ان نلت عمراً قـــد تناهى في القصرْ :
وحُرِمت ان تستنشقي نسمات عيشك في البُكر!

وتبيت . مـــا في العيش الا الشر محضاً وحصاد .
ما حي . ما الاباء . ما النسب العريقة . مـــا الامل ؟
لا شيء . لكن هكذا بالعيش نغرى والعمـــل ؛
نبكي على الدنيا كأنا قـــد خصصنا بالدوم !

ذلك تشتد به حدة الاسى فيتاخم اليأس . اذ يرى عماد كل يوم عبيد الرذائل صاعدين في على منازل الرفعة . ورجال الفضيلة مهملين في اسفل دركات الهون . فيصرخ صارخ الجنون :

كـم عبيد يوم كانوا يشرحون لنـــا الرذيلة .
ويصورون لنـــا الفضيلة في عواقبها الجميلة
قد صار من بعد ذلك الى ما ذكروه حيله .
وذا الرذيلـــة في مراقي العز والنُعمى نبيلـــه .
امـــا الفضيلة فهي عنـــد الباب واقفـــة ذليله !

خلاصة القول ان قصائد عماد القليلة التي ابدى فيها رأيه القاصد والسطحي اكثر الاحيان في فلسفة الحياة . هي اشبه باللؤلؤ البهرج منها بالدرر اليتيمة .

اما قصائده الغزلية . فهي نحو ربع ديوانه الحاوي ٣٧٧ صفحة . واطولها « الشاعرة والمصور » تشغل اثنتين وعشرين صفحة . وقد وصف فيها عشقها المتبادل . الذي انتهى بابتعاد الشاعرة عن صبها وجنون هذا الشهواني التاعس كربوات امثاله . بعدما ارتكبا الفحشاء . من اغرب الغرائب ان عماداً . مع ادعائه اصلاح المجتمع المصري في جلّ ديوانه . لم يتمالك عن ابدائه عشرات المرار هيامه بجمال النساء ؛ بحيث لا مجال للريب في انه عاشق وفنان متيّم لحن . لقد كثرنا الامثال على تشبيبه – وهي حفنة من كثيب – لئلا يعدّنا القراء مبالغين في رأينا .

قال في « السبّاحة الشقراء » :

يا بحر . خفّض سرعة التيار ؛ فاتنـــة الشطوط والبحـــار
قد ابحرت في زورق مختار ... تبدو بجسم فيه نصف عار
ذي نضرةٍ كنضرة الازهار ؛ يقطر منهاّ الطل في ايار .
قـــامت على ساقين من جمّار منصوبة الصدر عن استكبار ؛
يطعن نهداها النسيم الجاري ؛ فيرتمي في حضنها المعطار
محتمياً او آخذاً بالثار ؛ وبعد ذا يعجل في الفرار ،
فيقـــع المسكين في الاسار مكبلاً بشعرهـــا الجرّار ...

في « بث شعر » يعترف بأن صبية جميلة قد سبت عقله وقلبه :

أحببتها بناظري وقلبي بسمائي .
وصحتني من قربها ونطقها مستحيي ...
في خدها موردا على القميص تُخجلني ...
وكيف تدري أنها تعشقني وشغلي ؟
عاريـة الساقين من قبضها الختزل .
تنظر لي في دهشة إن ابتدئ في الغزل :
وإن أقل ، تخبرني قلبي أو هذي الحلي .
تُخبر بلا تردد خطيبها المفضل .
ولو سألت قبلة . تنكر معي التقبل .

تلك الشبة الدنسة التي أبتها العفة البريئة . قد قبلتها منه طوعاً امرأة شبه من أسيرات الشبق . فيدعي في « عقد » أنه قد عاقدها على الحب :

قلتُ لما عطفتها وأباحت قُبلتي خدها أباحة عامد :
« هذه صيغة التعاقد في الحبّ . ومن خالف التعاقد جاحد .
دفمي خاتم . وخدك طرس . والحشا سامع . وقُرطك شاهد » .

« على الشاطئ » يصف فيها فرط اعجابه بربط من النساء السابحات في البحر :

لمن الوجوه الطالعات عشيةً فوق الخضم مطالع الاقمار؟...
المسبلات من الغروب براقعاً كالورد وشته يدا ايار :
النابيات عشائرا وشعائرا : والحسن يجمعهن تحت شعار :
من كل مائسة القوام تخالها مخمورةً تهفو بغير خمار؟...
سربٌ من الأملاك طار على السنى من جنة قدسية الانبار ! .

بعد أن أشبع نظره الشهواني بمحاسن عريهن ، يتجاسر تجاسرا غريباً على تعيير أمثاله الناظرين اليهن ، بل المطوفين لهن :

خلقٌ طهورٌ جاء يسكن أرضنا : الارض ليست مسكن الاطهار .
أفما رأيت الفُحش سُدد نحوه من السن نُصبت ومن أنظار
وسواعد مثل الافاعي طوقت تلك الغصون ، فلن بالاثمار ؟

أضله فرط شغفه بالنساء كل الاضلال ، فعد « ملكة الجمال » الجسدي فائقة لسائر الملوك والملكات ونوابغ الجنسين القوي واللطيف ، فيقول قول المتوه الهاذي :

[illegible] في [illegible] من [illegible] الثرى ،
[illegible] يغرد [illegible] حزن وحيدا .
[illegible] يغرد [illegible] في [illegible] موزر .
[illegible] من [illegible] . [illegible] ان يعتذر !
[illegible] حكيمة [illegible] وذابت [illegible] .
[illegible] واحكي [illegible] .
[illegible] اذا [illegible] .
[illegible] ان يكبر !

[illegible] قصيدة يرجي فيها [illegible] . [illegible] . [illegible] من [illegible] والتكشف ما فيه

عودي على [illegible] . يا اصفى من الماء ثم ارسمي فيه ضوءاً على اضواء ،
واستقبلي موجه يُقبِلُ على عجل اليك مرح الخيف اغاديَ النائي .
وان برمت به ، فافري غواربـــه ضعفاً بتبديك ، يرجع دون ابطاء .
يا فرحة البحر تسري في جوانبه . ووحشة البر اقوى اي إقواء !
سلي الأحاج الم يفتقد مليحته وانت مطوية فيها باطـــواء .
كم من قلب عليكِ اليوم حائمة ! لا تغرقيـــا اذا ما غبت في الماء !

في « خن عابر » يخاطب معشوقاته بصيغة جمع المذكور ؛ وربما كان ذلك من مظاهر اضاعته وشذه بتضوره في نيران الغرام :

ما صحونا عن حبكم — علمّ الله — ايصحو عن الظلي المدمنونا ؟
ان مقتنا بنت الكروم لرجس : فبنت الخدود كم قد سُقينا !
نحن : ان نصرف العيون عن الحسن : فهل بعده نريد العيونا ؟
وإذا نكفر الغداة بمـــا يوحي : ترانا بغيره مؤمنينا ؟

عماد قد صرّح في البيت الأخير انه لا يؤمن بسوى حب النساء : زه ؛ زه ! الايمان بالله تعالى مصدر جميع الفضائل : بيد ان ايمان الشاعر المصري ابو الخلاعة وربيات الجرائم الفظيعة المتنوعة المولودة منها في كل عصر ومصر . لا بدع من ثم بكون عماد لا يستحي البتة من ان يبوح لنا باستسلامه للعهارة ، كأنها قمة السناء ؛ في القصيدة « حنا » :

حنا : والدهر بسّامٌ ؛ وعُمر الحب في يسر ،
وقفت انـــا وحوّائي نعـــد الموج في النهر ،

ويقطف ما جمعنا من الاوراق والزهر .
ولا حية ترعاها ولا الشيطان ذو مكر .
فمن شفة الى خد هفت . ويد الى خصر .
وهمس ذاب في الانفاس من صدر الى صدر .

يثور ثائره فيستشيط غضباً على من يزحمه على بنت تيمه من بنات حواء . يقول في « المعبد الحرام » . وما اشبه معبده بالسرحير :

سلام بعد ذلك ام حسام . فقد لا يصدق اليوم السلام .
من اللذات التي هنا رمانا بها . فوصلنا هنا اياما .
وصليا بساحتها وصمنا . فلم تحمد الصلاة ولا الصيام .
وما كنا باول من اباحوا عبادة من عبادته حرام .
فكم وثن وكم حيوان سوء جثا بجوره مست انسام .
ضلال قد شرعناه اختيارا لاننا : نحن به نضام ...
ام تُنبتك ارض الرجس ام من سماء الطير انزلك الغرام ؟ ...
ولكن قد تخيلنا فخلنا : وصار الحق يحجبه الظلام ؛
وحال القلب دون العقل منا : فتم لغيرنا منك المرام .
كأنك في زجاج إن دنونا : وطوع الكف ان يدن الثام !

قد اقر عماد بعبادته للمرأة الجميلة . فلا غرو بعد ذلك من كونه يعد صانعها ؛ ولو استحقت صفعته بوقاحة غُلمتها : مرتكب اثم شنيع لا يُغتفر . يقول في « لطمة » قول الجنون المحض :

ما كوكبٌ يلطمه كوكبٌ : فيُرعد الكون العريض الطويل
بأهول الوقع على مسمعي من لطمة تسمو لخدٍّ جميل !
يا لاطم الحسن على وجنة : كفرت بالجنة والسلسبيل ...
ان أذنب الحسن : فلا تغضبوا : فما للذنب الحسن غير القبول .
لا عُرف للحسن ، فيُجزى به : الحسن فوقَ العرف ، فوقَ الاصول ؛
الحسن شرعٌ قائم وحده : قلوبنا تعرفه ؛ لا العقول ...
عبدتموه : فبأي التقى تلحون ما يفعل او ما يقول ؟

بعد كل ما اثبتناه بالادلة العديدة الجلية من هيام عماد الجنوني بالنساء الجميلات : نلوذ بكشحينا من الضحك اذ نراه يدعي هداية بنات حواء الى طريق الاحتشام والعفة . في « الحسن الزائف » يستقبح كل حيلهن — وهي كثيرة بثيرة — للاستعاضة عما بخلت به الطبيعة عليهن من مظاهر الجمال :

عجبت لغادة حاكت نقاباً — من الاصباغ تحجب لاسبي .
فدهت روحها فيه وغابت — غياب الشمس في الغيم الثقيل .
وصارت دُميةً تعريك لوناً — ولا تنبيك عن سر جميل
رويدك . يا فتاة . وحدّثينا — عن الدم . لا عن الجلد الدليل !
نريد الروح في حسن وقبح . — فجلّيها من الترب المهيل .

في « الجمال العصري » يدعوهن عن تشريب حلقتهن الانثوية بقصد تحسينها . ويعلن القاسي والداني فرط انتشار ذلك الوباء في قرننا العشرين . حتى بين القرويات :

في تحسينها ابرزت اظفارها — اني لخوف كدت امضي هارباً .
ان تعالجي للوحوش تخالها — حتى رأينا للظباء مخالبا !
بالامس انت قصصت شعرك غيلة — ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا .
وغداً تراك قلبت ثغرك فاتقنا — وازحت انفك . رغم انفك . جانبا !
من علّم الحسناء ان جمالها — في ان تخالف خلقها وتجانبا ؟

في « الوردة الذابلة » يرمز الى استسلام آلاف النساء لعوامل الخلاعة ؛ ويدعي انهن كن قد حفظن نضارة عفتهن لو جعلنها تحت حماية ذوي النُبل والنزاهة من الرجال . ومن البديهي انه قد عد نفسه في مقدمتهم :

لو شاءت الورة : كنا لها — ندى اذا الانداء لم تنزلِ ؛
لو شاءت الوردة : كنا لها — شوكاً يقيها عبث الانملِ ؛
لو شاءت الوردة : كنا لها — ارضاً موطأة على جدولِ ؛
لو شاءت الوردة : كنا لها — شمساً تُريق الضوء في معزلِ ،
فظلّ للوردة ما أُعطيت — من ناضر الحسن وغالي الحُلي .

على كل حال ، بعد انكاره الجازم لوجوب عقاب النساء الآثمات ، يقول في « مظاهرة » ان المتبجحات منهن على البغاء العلني خطر هائل للامن العام ؛ فيطلب من رجال الشرطة القبض عليهن :

حذارِ : حذارِ : رجال النظام ؛ — فاني على الأمن اخشى الخطرْ .
رأيتُ مظاهرة قد طغت — على الحيّ في نسق مبتكر ،
تألّفن من غادة فذة — مسلّحة بمحيّا اغر ،
تُثير الخواطر انّى مشت ؛ — وتقدح طي القلوب الشرر !
فان تقمعوها ، والا فنحن — الى فتنة ما لها مستقر !

عماد ، العاشق الوالِه لكل حسناء وقعت تحت بصره . قد ذاق اوجع العواقب من استعباده للنساء . فيصف ذلك الشقاء المضني في « الازاهير المسامة » . ويخاطب ذاته — بلا جدوى . على ما نرجح — على ضرب من بنات حواء :

طالمـــا رمتَ ان تراهن ، يا قلب ، واقسمت ان تكون جليــدا .
ثم لمـــا قضى الزمان لقاءً . كنت تمضي لدى اللقاء شهيدا !
انت لا تعرف الرشاد مع القرب ، وما كنت في البعاد رشيدا .
كم وكم بالرجاء واليأس تشقى ! حسبُك الله ، لا طلبت مزيدا .
تعشق النوم في ظلال الغواني ، ان حرًّا في ظلهن شديدا .
فرَّ عنهن ، ان اطقت ، مع الليل ، وعش في الخفاء حرًّا سعيدا .
من زهر ، ومن ينم في جوار الزهر يلــق المهات حنوًّا وئيــدا !

في « الشباب الشهيد » يردع الشبان عن مغازلة النساء :

جاء الشباب الى مشبوب الجوانح والبصَرْ :
قال : « الحسان النـــاهدات قدحن في جسمي الشرر :
« هن الغصـون المثمرات ، وقــد تشهيتُ الثمر . »
فاجبته : مهلاً ، يا شباب ، فهـــذه احدى الكُبَر :
الحسن رسمٌ ، ليس جسماً ؛ حسبُنا منــه النظر .

قد بلغ في عصرنا فرط شغف الشبان بالنساء حد التخنث الكامل ؛ وقد اجاد عماد وصف تفاصيله في « فتيان العصر » :

رجُلاً تنادي ، اذ دعوت محمداً ، ام غادةً ذكّرتها متعمدا ؟
اني ارى شعرًا تكسر لامعاً كالماء مسته الصبا فتجعدا ؛
وارى محيًّا ليس من اثر به للشعر ، محفوَّ الجوانب اجردا ؛
لا لحيةٌ ممـــا عرفت وشارب كان الجدود به يخيفون المدى .
والحاجب المعهود بدد شمله ، فاذا به قد صار خطًّا اسودا ؛
والخد والصدغ استعارا صبغةً ، فابيضّ هذا حين ذاك توردا !
وارى قواماً دق خصرًا وارتمى ردفاً يسير تخطراً وتأودا ؛
ويثير انى حل عرفاً ذاكياً ، فكأن من وشي الحديقة ما ارتدى .
واذا سمعتُ ، سمعت لفظاً حافياً آناً ، وآناً آهــة وتنهــدا .

النوع الثالث من مواضيع ديوان عماد ، هو الوطني ، ولم يُطل معالجته الا في قصائد قليلة ، من احسنها « الطيار المصري الاول » :

تبرزُ حر من [illegible] ... اعندك بأقٌ عن طير مصر ؟
احوالك [illegible] قد وقال زيتُ ... وجاب بحر من قطر لقطر ؟
تهدي حوذ صرباً نسراً ... وحيّد بزرقة وصفر .
ويا ريح ، حطمي واحرقي زهرة ... ويا غيم ، المسر منه بدر .
ويا ارض ، اكتسي عشباً وزهراً ... ليمرح منك في لين ويسر .
فما كل طيور كطير مصر ... ابكر في البين كطير بكر ؟
لقد عشت به آمال قوم ... فيا لك من آمال بطير !
وتحت جناحه خفقت قلوب ... وزند حفتها في كل سير .

قد حصل [illegible] الوطني سعد باشا زغلول عدة قصائد حماسية ، مع كثرة شرتبه ، ابياتاً حسنة . في مقدمتها يستهجن جريمة مصري رمى سعداً برصاصة صبت درعه واستقرت في صدره . لانه قد ابى كل الاباء ان يفاوض سعد الانكليز في بلادهم للحصول على استقلال مصر ، قبل جلائهم عنها . هاكم مقتطفات من تلك القصيدة :

لقد حذق السياسة قبل سعد ... فتى ، فأتى يعلّمه الاصولا ...
فداني ولكنْ تحت شرط ، ... يرى عند القرار له سبيلا ...
ويا مثل الشجاعة في زمان ... جبان — لا رُزيت به عليلا —
جراحك في حشا مصر جراحٌ ... تسيل ، وان ابيتَ لها سيلا !
اذا لم تشكُها بأساً وكبراً ، ... فتشكوى النيل احزنت السهولا !
لقد زادتك ، لم تُنقصك شيئاً ... رصاصتهم ، فاغضبت الفضولا ،
وباخت نارها لما احست ... نسيم وفائك العذب البليلا .
ابت لسمو موقعها خروجاً ، ... فقرت بعدما لطُفت دخولا ؛
رأت اوزار فعلتها ، فلاذت ... بصدرك تطلب الصفح الجميلا !
يريدون اختصارك بالمنايا ، ... ويأبى الله الا ان تطولا .

بعدما انتقل سعد زغلول الى جوار مولاه سنة ١٩٢٦ ، رثاه عماد بقصيدة طويلة ، حارة اللهجة ، ملأى بعواطف الاعجاب والاجلال ، عنوانها « يوم سعد » ، دونكم نخبة من ابياتها :

تاريخه تاريخ اروع نهضة ... للنيل من عزم ومن إحكام ! .
لم ندر ، اذ نجلوه ، اية صفحة ... هي احفل الصفحات بالإفحام ؛
أمحرراً جم البيان موفقاً ... في بيئة حرصت على الإعجام ؟
ام مدرهاً يسمو بحرفته التي ... كانت الى عار تمتّ وذام ؟

ام قاضياً جبر العدالة عوزه ... محاكم حجبت من الاحكام ؟
ام بعد ذلكم وزيراً حازماً ... هو قدوة الوزراء وحكام ؟
ام نائباً جعل النيابة غاية ... من فوق اربع عية ووزام ؟
ام في رياسة دارها متشبعاً ... للحق في نقض وفي ابرام ؟
ام في منابره خطيباً دافقاً ... كالسيل يهدر من محل سام ؟
ام قائداً شعباً اضاع سلاحه . ... فاذا به بالحرب محدق وام ؟
كان السلاح له سلاحاً من حجى ، ... لا من حديد مشحذ وضرام .
هذي الصحائف سوف تبقي في الورى ... سعداً . وسعد غاب تحت رغام .

سنة ١٩٣٦ . عشرة اعوام بعد وفاة سعد . المعدود اكبر واشجع مجاهد لاستقلال وطنه المصري : قد حدث في القاهرة حادث رائع . هو نسيج وحده في تاريخ تلك العاصمة الطويل . الحافل باعجب الحوادث والمآثر . عامئذ قد حمل بعض الوزراء المصريين على اكتافهم . وهم حفاة . جثة سعد من قبرها القديم الى عربة مدفع : تقلبا الى مدفن شامخ . بديع الهندسة والزينة : بلغت تفقاته نحو خمسة واربعين الف ليرة مصرية . ثم حملوها من تلك العربة الى داخل المدفن : على قصف المدافع ، وهم محاطون بربوات الاهالي . قد وصف عماد في « قبر الجندي المعلوم » شيئاً من عظمة ذلك الاحتفال الفريد :

تسمّع ؛ اتسمع نفخة صور ... تجوب القفار وتطوي البحور ؟...
والا فماذا اتانا بعد : ... وانساد مثواه تحت الصخور ؟
وفيم احتشاد الورى في خشوع ، ... اذا لم يكن ذاك يوم النشور ؟
ام انّ الزعيم الدفين جزوع ... على قومه لغموض المصير ،
فجاء يطالعهم من قريب ... ويقتادهم في مهب الامور ؟
سلاماً ، سلاماً ، رفات الزعيم ... ولبّيك لبيك فيا تشير !
على العهد نحن ، فسر مطمئناً ... الى مضجع بعلاك جدير !...
اذا كرّموا قبر جنديهم ، ... وقد جهلوه ؛ وساقوا النذور ؛
فنحن نكرّم من قد علمنا ، ... فها قبر جندي مصر الشهير ...
فما زال فينا اليه افتقار ، ... ويا رب حي ليث فقير ؛
اذا التاث امرٌ ، حججنا اليه ، ... فأرهف منا النهى والشعور .

بعد جلاء الجنود الانكليز عن القاهرة والاسكندرية ؛ رثى عماد لسوء حالة مصر التي لم يخل عنها آلاف مؤلفة من ابنائها العقق الخونة ، المستأثرين بعلمهم ونفوذهم وثروتهم لمصلحتهم الشخصية ، دون ادنى اكتراث لخير بلادهم

نعم . لقد اجاد التعبير عن تلك العاطفة النبيلة في قصيدته « هل جبرا »(٢) هاكم نموذجاً منها :

ليس منا الذي يكيد لمصر ... هو منهم وزوّر الاسماء !...
اكتشفوه في السوق . فالسوق منهم ... في كساد . ونحن نشكو الغلاء .
اكتشفوه في العلم . فهو لهم ... منحوه تقدّماً له ونماء .
اكتشفوه في الجيش . فالجيش غال ... لا يريدون أن يتم نماء .
اكتشفوه في كل شيء . تروهم ... افسدوا في بلادنا الاشياء !

موضوع آخر للقصائد فقد هو حرب . ولا بدع بذلك . فقد وقف من كتب على عهد الحربين العظميين المشتبتين في سنتي ١٩١٤ و ١٩٣٩ . في « حرب ام سلم »(٢) يبدي تعبيراً لـسة الدول الكبرى بسهولة اعلان الحرب بدون اضطرارهم لذلك بعد حبوط كل ما يستطيعونه من المفاوضات لتثبيت السلام . فيقول « لقد رخصت نفوس الناس » .

ومن هم مُرخِصوها . هم فُرادى ... من الناس اعتلوا فيهم وقاموا :
اذا ضمنوا سلامتهم . فماذا ... يضيرهم اذا فني الانام ؟
وان ملأوا بطونهم . فحقّ ... لديهم لو جميع الناس صاموا .
وأقسم لو تسن الحرب فيهم ... ويعفى الناس . لانتشر الوئام :
واصبحنا وساستنا جميعاً ... على الدنيا ملائكة كرام ...
طُغاةَ الارض . هل لم يكف منها ... كساءٌ او شرابٌ او طعام ؟
تريدون احتكار الخير فيها : ... واهلوه ، اما بهم اهتمام ؟

« فليحذر النيل » حاوية مثل ذلك الاستهجان للحرب الظالمة الضروس : هاكم ختامها المختص بملايين الجنود القتلى :

امواج مركوني(١) . احملي عنا الى ... ارواح من راحوا التحية والاسى :
سيّان فيهم هاجم ومدافع ؛ ... هذا وذلك كان اعمى اخرسا !
دُفعوا الى ما لم يريدوا : فاسمعوا ... دمهم ينادي من طغى وتغطرسا !

« شم النسيم في الحرب » تتضمن وصفاً وجيزاً للتدمير الكامل الناتج عن الهيجاء :

ماذا من الثمرات ابقت نارهم ... في الارض يمسك انفساً وجسوما ؟...

١) يعني الامواج الكهربائية للتلغراف اللاسلكي .

أتراهم يجدون ، ان حفروا غداً الا عظاماً في التراب رميا ؟
ظني على نعم توارت بعد ما شغلت قروناً ادهراً وعهودا !
مدنيـــة الدنيا بكل عصورها قد حُطمت في خطة نحطيا !
كم من عصور تنقضي لتُعيدها ! ولمَ الابادة ، والاعادة فيما ؟

في « العلم والحرب » يتأود لكون ابناء عصرنا قد سخّروا اعجب اختراعات العلم الحديث ، وفي مقدمتها المواصلات اللاسلكية والطيارة النفاثة والقوة الذرية ، للبلوغ بالحرب الى اقصى درجات التقتيل والتخريب :

لا يجيد العلم ان يُحيي ميتا بينما يُبدع في الاحياء موتا ؛
فهو مجنون : وان خلناه ثبتا ، وجنون العلم مرهوب الاثرْ !...
ان يقُل « انيَ سخّرت الحديدا » او يقل « اني ادنيت البعيدا » ؛
او يقل « طرت وجاوزت الحدودا » ؛ فلويل وثبـــور وخطرْ !
يُتعب الجاهل قتل اثنين غدرا ، بينما العالم يفني الالف فورا ؛
اي هذين إذن اكثر شرا ؟ لا تقولوا « الشر بالعلم كثرْ » .

« الى القمر » تحتوي تعبيرًا فكاهياً عن خوف عماد من امتداد اطماع الدول الكبرى الى اقرب السيارات من الارض :

اليوم تبدأ عهد النحس ، يا قمرُ ، فقد تسامى الى اجوائك البشرُ ؛
هذي اشعتهم قرت عليك ، وفي غد يقرون هم والعلم والخطر ...
ان السلام الذي قد ران من قدم عليك سوف يرى هيجاء تستعر !
اليس فيك لاطماع لهم غرض عليه يقتتل الافراد والزُمر ؟
اليس فيك حديدٌ غاب او ذهب تحت التراب وزرع لاح او ثمر ؟

في « الحق والحرب » يصرح عماد بان الحرب العالمية الاولى قد انتهت سنة ١٩١٨ باهتضام الدول المنتصرة لحقوق عدة دول مغلوبة :

حربٌ بها قد شفى الانسان غلته من جنسه ، وادعى اللحق تمهيدا .
كم ارسلوا في ثنايا نارها حِكماً ، كما سمعتَ بدار الحزن تغريدا !...
ثم انبروا ينصفون الضعف فانتصفوا للحول منه وظل الحق منؤودا !
يا منكرين على المظلوم حجته لضعفه ، زدتمُ المظلوم تأييدا ؛
افهمتموه بأنْ لا شيء يحمله لحقه غير عزم . كان مشدودا ،
فشدد العزم ما شاءت ظلامته ، وسدد الخطو نحو القصد تسديدا

في «ميثاق السلام» يتهكم تهكماً لذيذ الفكاهة على جميع السياسيين والمفكرين الحالمين بامكان ازالة الحروب :

إذن قد أُغرق الاسطول عمداً   ودُكّ الحصن وانكسر الحسامُ .
ومات الناس في الدنيا جميعاً   واعقبهم ملائكة كرام .
وتلك الارض صارت غير ارض .   فحال الخبث فيها والخصام .
وبات الذئب اودع ذا اناة .   يرى شاةً فيدركه احتشام !...
اذن نام الضعيف قرير عين :   فان أُلي القوى عنه نيام .
وقد هدأت مطامعهم وقرّت .   فلا مالٌ يشوق ولا طعام .

النوع الخامس من مواضيع الديوان هو الحِكَم . وهي كثيرة . معظمها قليلة الابيات . مزدانة في الغالب بالسداد والايجاز . فنعدّها زبدة شعره . فان قصائده الطويلة تكثر فيها شوائب المعنى والمبنى بنسبة طولها . نقدم الى القراء باقة نضيرة من تلك الحكم .

الطبيب والمريض

ذهب الطبيب الى المريض يعوده :   ويحول بين حياته ومماته ؛
فاذا الطبيب يموت بعد علاجه :   واذا المريض يسير خلف رفاته !
اين المناعة في الحياة : وصرحها   غرض الزلازل من اشم جهاته ؟

الالم الاول

الم الصغير لانه بذراعه قد طُعِّما ،
ولذاك اول عهده فيشا بان يتألما .
قلت : «احتمله ، يا بُنَيّ : ولا تكن متبرما ؛
وألمٌ سيدفع عنك آلاماً اشد واعظما ؛
ولرُبّ شر كان من خير ابرّ وارحما.»

زكاة الصوم

ادّوا الزكاة الى الفقير ، وان يكن   كرمٌ ، فأدوها له ضعفين .
انّ الغني يصوم صوماً واحداً ،   اما الفقير فصائم صومين ؛
ان يأتدم يوماً وبرّ به الطوى ،   لم يأتدم من بعده يومين .

اتهام المكان

حسبتُ مكاني في المدينة مُكسبي   ملالاً . فهيجت العزم ابغي التبدّيا .
فلم يُجدني عيشي هنالك سلوةً .   وابصرت حالي في الملال كما هيا ؛
فأيقنت ثوّاً انني جدّ مخطئٌ   وان معاني نزعتي . لا مكانيا .

حديث الموج

سلوا لاغطَ الموج ماذا ارادْ   فما راح يحكيه من قبل عادْ .
يمَلُّ الحديث اذا ما أعيد .   ويعذُب منه الحديث المُعاد .
كلامٌ خلا من حروف الكلام .   ولكنّ معناه ملء الفؤاد .
ففي الموج معنى القوى والخلود   ومعنى الجلال ومعنى الجهاد !
كأنّي مُصغٍ الى الدهر يخطب من خلف تلك السجوف البعاد ؛
وهل ينتهي قول هذا الخطيب المفوّه الا بيوم المعاد ؟

النجم اقرب

قال الصغير : وقد رأى   في الليل نجماً قد تلهبْ :
« ابتي . بربك هاته   كيما أسر به والعب . »
فاجبته : « هذا بعيد ؛   ليس كل مُناك يُطلب . »
فمشى ولاحت دوننا   سيارةٌ للارض تنهب ؛
روعاء تجتذب العيون .   كأنها في الارض كوكب ؛
فرنا وقال : « إذن فركبة كهذه حيث اركب . »
فوجمت ثم اجبته :   « النجم ، يا ابني : كان اقرب . »

قد فرغنا من تحليل انواع مواضيع الديوان ، وأبدينا رأينا في كل منها ، وكثرنا المقتطفات لتمكين القراء من المعرفة المباشرة لشعر عماد والحكم في انتقادنا له . يسوغ لنا القول ، على وجه التعميم ، ان اكثر مواده مقتبسة من صميم الحياة ، وانها صورة صادقة لما شغل عقل الشاعر من افكار وما حز قلبه من عواطف . فضلاً عن ذلك يسرنا جداً ان نرى في صاحب الديوان نزعة شديدة الى الابتكار في اختيار مواضيع عديدة متنوعة ، قلما نجدها في معظم الدواوين العصرية . قد ذكرنا امثالاً كثيرة على ذلك ، ولا بأس بان نضيف اليها مثلين جديدين . يقول عماد في « الضرة الثانية » :

تعاف من الكتاب اذا رأتني — اطالعه واترك ومحبيا .
تضن بفكرتي لها عداها . — وتنكر نظرتي الا اليها .
وتنفر من مقال ليس فيها . — ولو شمل الحياة وساحليها .
وتحسب هيكلي ومحيط نفسي — بقية ارثها من والديها .

ويقول في « الساقية[1] الجافة » :

فأين تحوّل عنك الغدير . — وأين الخرارة والماشيه ؟
وأين تراسل العابرات الشداد — هي اليوم من صوبها ما هيه !
وصفصافك الغض كيف استحال — عصيا منكسة حافيه .
يمر النسيم بها . لا تميل . — وكانت تراقصه حانيه ...
وان طنين الذباب تراتيل تزجى الى روحك النائيه .
فنحن امام وفاة : اجل : — وفاة تعز على الناحيه :
وان حياة هنا اليوم ماتت — بموتك . ايتها الساقيه !

حسْبنا ما قلناه عن معاني الديوان : بقي ان نبدي رأينا في صفات التعبير او الانشاء . الابتكار الذي يزين كثيراً من مواضيع القصائد ، نجده في مئات الخيالات ؛ دونكم امثلة عديدة عليها . في اول « عقد » يقول :

برد ريح الصبا وصوت الهداهدْ — نبّها الصبح . وهو في الليل راقدْ ،
فطلعنا على الغدير مع الشمس ؛ وزهر الغدير غاف وساهد ...
وانتدى ناظمٌ على العشب اسلاطاً كما ينضد اللآلئَ ناضد ؛
ينبري بينها النسيم : فتنحلّ على الماء واحداً بعد واحد .

يقول في « لحن عابر » :

وسواءٌ في القرب عود وقلب ؛ — وسواء قبلاً هما تكوينا ؛
ذاك اوتاره ترن رنيناً ؛ — حين اوتار ذا تئن انينا ؛
واذا ما تُشد هذي ؛ فهذي — قد حماها حر الشجى ان تلينا .
غير ان الاعواد : ان يبلِ منها — وترٌ ، أعطيتَ سواه متينا ،
حين ان القلوب تبلى مع الاوتار فاستعطفوا لها الضاربينا .
طرقتني في الليل ؛ والليل ساج ، — نغماتٌ نشرن مني دفينا ؛
فاذا الطيش شيمتي ، وانا المرء ابى ان يكون الا رزينا ؛
ان نفس الشجيّ تنزع للثورة ، إما تجدْ عليها معينا !

هاكم رأيه في الكون المادي البادي للعيان :

(1) هي اسم الناعورة في اللغة المصرية العامية .

العالم المنظور يخفي عالماً   قد دلّه سعدٌ وحسن رواه .
وهناك تتخذ الحقيقة عرشها   فوق الظنون الكثر والآراء .

من وصفه للمبتور الساق :

فاذا له قدمان . هذي في الثرى   غابت . وهذي عن قريب تتبعُ !
هل يفصل القدمين الا خطوة   تُطوى باسرع ما يكون وتقطع ؟

هكذا يخاطب المستقبل الغامض الذي تتوق احر التوق الى كشف اسراره :

الا . ايها الغد . لو تشترى .   لكنت اشتُريت بمال وفيرْ .

يقول عن اللابس ثوب الحداد بدون حزن على موت قريبه :

لبس السواد وسار في احزانه   ليقال : «فاض الحزن من اردانه .»

ان كثرة الخيالات المبتكرة من اجمل حلى انشاء عماد : بيد ان عدداً كبيراً منها مشين بالتصنع والمبالغة : فيزول رونقه .

هاكم عدة امثال على التصنع . يقول ان البنفسج زرقة من عيون الراهبات الشُكُر الرانيات للمسيح : ثم يوجه الى تلك الزهرة هذا الكلام الغريب :

يا راهب الزهر الوقور : عليه قاتمة المسوحْ .
في ديره يرعى عذارى الورد دامية الجروح .

يدّعي بتحذلق يمجه الذوق السليم : ان من شم زهرة شم جثة :

اذا ما صح ان النبت حيٌّ   وان النبت يألم حين يُقطعْ .
فانّا : ان شممنا الزهر يوماً :   شممنا جثةً بالعطر تسطع .

« البحر الحيران » سداه ولحمته من التصنع دون سواه :

رأيتُ حسناء فوق الماء لاعبةً :   فقلت : «لا شك ان البحر فرحانُ .»
ثم اعترتني به شوهاء منكرة :   فقلت : «بل ان هذا البحر غضبان .»
كلتاهما فيه حقٌ ليس ينكره :   والحق في الكون اشكال والوان :
فان طلبنا له وصفاً يلائمه :   فوصفه الحق ان البحر حيران .

يقول عن زوارق الصيد :

تجري مع الموج الأحمّ : كأنها   بيض المنى اتفقت مع الاقدار .

في وصفه لغروب الشمس :

وغريبة للغرب تسرق خطوها :   يتنادها خبرٌ من الاخبار :
ابداً على سفر : لذاك احالها   صفراء ، شيمةُ مدمن الاسفار ...

الثعرة ضحكت بسدّ جحيم	لتروع كل مروّع جبار ؟
ام ذاك ثور الملائكة مضرماً .	ام ما عسى هذا اللهيب الواري ؟
البحر يتبعه ليدرأ شره .	تسحبه الامـــواج شبه شرار .

يقول في « البحر » :

ولأي ناحية كلؤلؤٍ مضت	بسفينة من فضة ونضار ؟
كانت . اذا خطرت عليك عشيةٌ	هبطت لرؤيتها عليك دراري .
وزنت من الغور البعيد لآلئ	منلوقة الصدفات عن إكبار .

يقول عن غادة انها « مرت تتهادى كما هزت الخساما » . وإن « شعرها تداعبه الريح . فيحكي ديوها مسترسلاً » . وانها قد « نوت عشقنا سخرة وباحرى ابتغته » .

وفي « كتاب الجمال » :

جلستْ تقرأ الكتاب على ضوء محيًا ذا وضيء الاهابِ ...

ثم يقول التي تيمته بسطوع وجهها .

ومدتنا اجناد حسنك بالتعذيب ، ان الهدى ربيب العذابِ .

اليكم الآن امثلة اخرى على المبالغة الفاحشة المصاحبة للتصنع في كثير من الخيالات السابق ذكرها :

« وردتان » قصيدة يغازل فيها فاتنته . فيقول لها :

لكِ الله : هل غيرَ هذا القوام حملت : ومن ثقْله تشتكينْ ؟
فلو كان فوق جفونيَ ، لم اشكُ منه وانكرت فضل العين .

يقول عن فتاة حسناء سبت شيخاً هرماً فترك زوجته واقترن بها :

اذا مـــا رنا طرفها رنوةً الى شجرٍ مات ، يحيا الشجرْ !

وفي وصف مال فاحش :

مالٌ اذا بحرٌ حواه ، اشتعلْ :	او جبلٌ : لارتجّ منـــه الجبلْ !

وفي « مصرع المصارع » :

قضى عبد الحليم ، فهل علمتم	بماذا قد قضى رجل الحديدِ ؟
بقوّته التي ، لو وزعوها	على موتى ، لعاشوا من جديد .
قضى بطل البلاد لان فيــــه	ضماناً للحياة وللخـــلود !

فضلاً عن تلك المبالغة المتواترة في الخيالات — وهي من اخطر عناصر

تعبير الشعري — لا يندر ان حد تحت قلم حماد معلاة وحشة في آرائه . يحجبها دائماً كل الفيلولة . وذلك عيب اثقل من الاول ، وان كان اقل ظهوراً . من اغرب امثال تلك الآراء التي تضحك الثكلى ان الشاعر عصري يحظر عيبا قتل الحيوان . اذ يعدّه جناية فظيعة :

لماذا قاتل الحيوان يحيا ويُقتل حين يقتل آدمياً ؟

يرى ممتقه المضاد للصواب ان فرط الشجاعة الجسدية في الانسان هو من اجلى البراهين على قدرة خالقه الحكيمة . فيقول في « رسالة النسج » :

تبارك من سوّاك في شر صورة تهابها الحلائف والبوادر !
اذا ما رآها ملحد . راح مؤمناً بان الذي يحتقـ مثلك قــادر .
فتبحك إعجازٌ من الله في الورى كإعجازه في الحسن . والحسن باهر .

« المخترعون » تعبّر عن سخطه على مُبدعي اعاجيب العلم . مع انهم من اعظم المحسنين الى البشر . وهو ذاته يتمتع كل يوم بمئات من اختراعاتهم . ايسوغ له ان يغمط نعمهم لمجرد كون ربوات من الاشرار قد اساؤوا استعمالها ؟ اسمعوا حكمه الظالم عليهم :

لقد حذقوا الشر في العالمين كما حذقوا فيهم الفائدهْ ...
لئن هذّبوا قاعدات الحياة . فللموت كم هذّبــوا قاعده !
دعوني من معجزات البــخار ومن كهربائهــم الخالــده
ومن مركبات على الارض تمشي واخرى بأفق السما صاعده :
فهذي : اذا لم تكن نقمةً علينا : تكن نعمة زائده .

الحشو ايضاً من مشوهات ديوان حماد ، ويسهل علينا ان نذكر عليه مئات الامثال ، وهو من نوعين . الاول قائم باضافة كلمة مرادفة للسابقة . كما نرى في هذه التعابير : خليق باهمال الشُّهي وجدير ، سلاسل وقيود ، محنتي وبلائي ، يبدو ويظهر ، يُرى ويُنظر ، الصغير الضئيل ، جانٍ ومقترف ، الى متى والامَ .

النوع الثاني قائم بزيادة كلمة مختلفة عن السابقة بالمعنى ، غير انها لا تضيف اليها ادنى ايضاح او تكملة او جمال . من امثال تلك الثرثرة المستترة : من فوق ارفع غاية ومرام ، سحابٌ بها ناءت نجوم واجرام ، انت لعيني جنة وحرير ، تردى الدهور والآناء .

لا بد ان نضيف الى جميع العيوب الثقيلة السابق بيانها : الخطأ اللغوي غير

النادر . عماد يستعمل الكلمة ناس بمعنى المفرد . مما لا يُغتفر الشعر عنه في انشاد تلميذ صغير . يقول في « الضمير » :

يا لابس الناس . ما تُحصيك قيمته   ان كان في عُرف هذا الناس كالخزف !

قد وجدنا هذا الخطأ غير مرة في ديوانه . كذلك يخطئ مرارًا عديدة في تحريك الميم التي ينتهي بها الضمير المتصل الدال على جمع المذكر . كما نرى في هذا البيت :

أفليس ذا حال الذين   بغير قومهمُ نزولُ ؟

بحيال ان الذرائع موقتة . فيقول « ذرع حتى الاهرام ان تميل » .

كثيرًا ما يستعمل الكلمات بغير معناها العربي . فيقول « حضروا التمثال » بدلا من « نحتوه » . و « نرجو الله ان يقسو حشاك » عوضاً عن « نرجو من الله الخ » . و « يريدون اختصارك » بمعنى « يريدون تقصير حياتك » . لا يصعب علينا ذكر عشرات من هذه الاخطاء ، غير انا نخشى اضجار القارئين.

مرارًا عديدة . حين تضيّق مذاهبه الاوزان والقوافي ، لا يأنف من مخالفة اصول اللغة عمدًا على عين باستعمال حرف جر لا يقبله حتى غير المتضلعين من لغة الضاد . فيقول « مصر التي احببتَ منا » بمعنى «احببتها» ، و « نعتَ الدنيا الى ساكنيها » . وهو يعني « لساكنيها » . هذا الخطأ ايضاً متواتر في قصائده .

خلاصة   رأينا في ديوان عماد انه ، مع محاسنه التي لا يجوز انكارها بدون بخسه حقه ، مشوّه بعدة عيوب ثقيلة في معانيه وبيانه . فهو في نظرنا بعيد عن المثل الاعلى للقريض الغنائي العربي العصري ، بُعد الثريّا عن الثرى ، فنعدّه نموذجاً بين بين لشعرنا في دوره الانتقالي الحاضر .

واذا سلّمنا بعدم محاباة مجمع فؤاد الاول الملكي للغة العربية في منحه عمادًا الجائزة الاولى « في شعر المدرسة الحديثة الابتداعية » ، بعد سباق سنة ١٩٤٧ بين شعراء العالم العربي ، فما ذلك التفوق سوى دليل واضح على انخفاض مستوى قريضنا في وسط القرن العشرين ، وعلى صدق المثل السائر المألوف عند الفرنسيين : « العُور ملوك في مملكة العميان . »

معجم تحليل اسماء الاعلام الشخصية وتاريخها

للعلامة المغفور له عيسى اسكندر المعلوف

اشرف على نشره الاستاذ رياض معلوف

حرف الباء

باسرده — (قبطي) بمعنى (عبدالله) حرّفه اليونان الى باسرتيوس Paphnotius .

باخوس — هو إله الخمر عند الوثنيين اليونان والرومان يسمونه بغير ديونيسيوس وهو ابن المشتري من سيميلي ابنة الملك قدموس (راجع الدائرة الثانية) واسم قديس عند المسيحيين (سرجيوس وباخوس) .

باخوم — باخوميوس (قبطي) بمعنى النسر. سمي به الوثنيون في عصر البطالسة او ما قبله . وهو راهب مشهور مؤسس رهبنة الشركة Cenobite كان في القرن الخامس للميلاد .

بادير — (عبراني) محرّفة عن ادبادير (راجعها في الألف) .

باراق — (عبراني) — البرق .

بارثلماوس — يونانية — بمعنى المنسوب الى (طلماي) من اسماء الرسل السبعين ويقال (برثلماوس) .

باروخ — هو باروخ بن نيريا صديق ارميا وكاتبه ومعينه الامين واسمه (عبراني) بمعنى مبارك . وبه سمي جبل الباروك في شوف لبنان للاعتقاد ببركته .

باسيليوس — (يونانية) بمعنى الملك وهو اسم بطريرك قيصرية الكبير وواضع اسلوب الصلاة في القداس المستعمل في الكنائس توفي سنة ٣٧٩م. باسيل وباسيلي وواسيلي وبسّول (تصغير بالسريانية) وهي أسماء لأسر (عيال) لبنانية وغيرها .

بتشبع — عبرانية — ابنة القسَم .

بحيرا — سريانية — بمعنى عالم متبحر وهو اسم راهب نسطوري على مذهب آريوس اجتمع به النبي محمد (ص) والصحابة في حوران ويسمى الراهب (بحيرا) وله منسك هناك .

بختنصّر — أصله نبوكدنصر أي الإله (نبو) يحفظ الاكليل .

بختيشوع — سريانية — بمعنى حظ يسوع .

بربارة — (لاتينية) بمعنى الغريبة — مؤنثة . وهي شهيدة مشهورة وتأتي بمعنى

(قاسية القلب) يعبد ها في ذلك كنيسة واحتفل في مكان قتيل من بعلبك وقيل من بقوبيذ . وها هيكل قديم عظيم في بعلبك وفي عيدها يطوف جوق من الشبان متنكرين بأوجه سوداء ويلبسون أثواباً ملونة ويرقصون بالعصي وينشدون بعرانيهم على البيوت :

حالي حالي بربارة عاموتين وشارة .

من الكيس وعطينا تلا انشح ما جينا ...

ويأخذون حسنات للقمح والبر . ويسلق الناس القمح ويأكلونه تذكاراً لعيدها . وذلك التطواف والتنكير هو رمز لاختفاء بربارة عندما تنصرت فذهب والدها وخدمها وأقاربها متنكرين يبحثون عنها ويطوفون البيوت .

برثية — بمعنى — العذرية — اسم فتى .

برثلماوس — (عبرانية) ابن ثلماوس أو (يونانية) بمعنى المنسوب لى طولماي .

برسابا — سريانية — ابن الشيخ .

برسيا — او برطها — سريانية — ابن الأعمى .

برنار — جرماني — قلب الدبّ .

برنردوس — (جرماني) رجل قوي شجاع .

برونوس —جرماني — حبيب .

بريونا —سريانية — ابن الحمامة .

برسوم —يونانية — بمعنى —عريان —وهو اسم راهب (برسوم العريان) في مصر بمعنى انه متعرّ عن الرذائل فالنعت مجازيّ كان في القرن الرابع عشر للميلاد بزمن شجرة الدرّ . وقيل سريانية بمعنى ابن الصوم وهو احد السريان العلماء الذين درسوا وعلموا في إحدى مدرستي الرها — اوديسّا — ونصيبين .

برقوق — لقب الملك الظاهر صاحب مصر والبرقوق عندنا الخوخ والتراصيا ويطلقه المولدون على المشمش وهو مطابق اللفظ اسمه باليونانية بمعنى — مبكّر — وبقولون — برقُرُوقْ) .

برنابا — لقب جوسي أو جوزف رفيق بولس الرسول سريانية بمعنى البشرة أو ابن الأنذار والتعزية وبرنابا الرسول المسيحي المعلم القبرسي الأصل وله سيرة طويلة .

بَرَهْم — Brahm — أو بَرْهم المعبود الأول والأكبر عند الهنود.او برهم فارسي مركّب من — بر — أي ارتفاع و — ماه — أي عظيم أو — ميه — أي النشر كناية عن القبة المقعرة السماوية .

البزري — مثل ابن البزري الجزري (٤٧١—٥٦٠م) نسبة الى عمل البزر وبيعه

بزر في العراق اسم للدهن المستخرج من حب الكتان . ومنه اسم أسرة (عينة) البزري في صيدا نبغ منها علماء وفقهاء وقضاة في بيروت .

بزة — (قبطي) بمعنى — النور —

بستروس — تحريف سيبستروس أو سيبستروس وهي كلمة قبطية من — ب — و — ستروس ستافروس الصليب .

بسخيرون — يونانية — تحريف — بسخيرون — بمعنى الصالح .

بسطوروس — يونانية — الباء اداة التعريف في القبطية مضافة الى اليونانية — (ستافروس) أي الصليب شاع تداوله عند ... بعد قسطنطين الكبير . وبسطوروس باليونانية بمعنى — الخل — أو — الدودة — و — الصليب — ويقال بسطه واسطاوروس واسطاوروا استعمله الأقباط

بسمه — بمعنى حرة .

بسنده — (قبطي) بمعنى — الاساس —

بشاي — (قبطي) بمعنى — العيد — وصار — عَلَماً مسمّى به .

بطرس — يونانية — بمعنى — الصخرة — كان مسمّى به قبل المسيح فصار بزمنه اسم كبير الرسل ، استشهد سنة ٦٨ م مع بولس في رومية . وبطرد وبطروس Pierre وبطرسيّة اسم الانثى عندنا .

بطريك — يونانية مركّبة بمعنى رئيس قبيلة . وهو لقب لأصحاب الرتب العالية عند المسيحيين .

بطريق — يونانية مشتقة من اسم أب وهي تطلق على أسر الرومان الشريفة أو لاتينية بمعنى أبوي أو شريف .

بطليموس — يونانية — بمعنى العكاوي نسبة الى مدينة عكّه التي سماها اليونان (بطولمايوس) وهو لقب خلفاء الاسكندر المقدوني ويجمع على بطالمه وبطالسة والذين يقولون بطليموس خطأً عن اصلها المشهور بالتحريف .

بعل — عبرانية — معلّم او سيّد وتطلق على المعبود .

بعلزبول — عبرانية — سيّد الذُباب أو إله الأقذار .

بُقْطُر — لاتينية — Victor بمعنى المنصور والظافر استعمل في الوثنية الرومانية ولكن المسيحيين الأولين اتخذوه رمزاً الى الانتصار بالايمان يستعمله الأقباط بمصر .

بلدوين — جرماني — مبارز قوي والعامة تقول بردويل .

بلطاشر — معلم الكنز .

بلعام — عبرانية — بمعنى نَهِم أو — دمار الشعب .

بيتروس — يونانية — صخرة — .
بلامون وبيلامون وبيبسون — يونانية بمعنى الحبيب في المقطع الاول و — امون — المعبود في المقطع الثاني فمعناه — حبيب امون — استعمل منذ عصر سالف وتمعناه — ميامون — مصري وهو لقب رعمسيس الكبير .
بندكتوس — او بنكتس — لاتينية — بمعنى مبارك .
بندليمون — او — بنتلايمون — يونانية — من لفظي — خمسة و — ايلامون — رحمات بمعنى خمس رحمات أو المانح الاحسان لايمون . او انه من . پان — بمعنى كل و — ذي — و — ايمون — فالمعنى المحسن الى الكل وهو اسم اسبيه . ذكره بمعنى — الحبيب — .
بنيامين — عبرانية — بمعنى — ابن اليمين — أي البركة أو السعد وهو اسم ابن يعقوب الاصغر . وكان اسمه اولا — بن أوني — اي ابن شقائي . ويقال — بن يمني وقيل معناه — ابن اليد اليمنى — القدرة . وقيل ابن العزاء والنعمة مختصره فتلفظ — يمين — وهو اسم اسرة مشهورة في لبنان وفلسطين في الناصرة باسم بطحيش اصلهم من اهدن الجوز في شمالي لبنان ذهب منهم رجل الى مدينة رومية ليترهب ولكنه لم يترهب فجاء الى الناصرة في فلسطين وتزوج فرزق ولدين ومنهما تشأت تلك الأسرة وفي حوادث فلسطين في منتصف القرن التاسع عشر جاؤوا لبنان وهم فيه .
بنيلوب — يونانية — ديك الحبش .
بهادر — Bechader — فارسي بمعنى — شجاع — وهو عندهم من ألقاب الشرف يمنحها ملوك المغول وغيرهم من الملوك الشرقيين للنبوذة وغيرهم من أكابر الرجال وهو لقب اشبه بالكافلير عندالاوروبيين وذلك على هذه الصورة : عمدة الممالك الملك قر الدولة محمد خان بهادر . اشتهر بهذا اللقب كثيرون .
بهنام — فارسي — الطويل الباع او — بوه — جميل و — نام — اسم فالمعنى اسم جميل وقيل — به — خير و — نام — اسم أي اسم الخير . ويختصر فيقال (بهنا — وهذه اسماء يستعملها السريان ومنها اسرة بهنام وبهنا عندنا .
بوخوميوس — (قبطي) أو باخوميوس بمعنى النسر .
بوذا — Bouddha أو بوذة اسم هندي بمعنى عاقل أو عالم أو حكيم . وهو اسم فيلسوف ديني هندي وله عندهم أخبار ومزاعم (راجع دائرة المعارف العربية) كان بين سنتي ٥٦٠ و ٤٨٠ قبل الميلاد ويقال ان معناه الرجل المستنير .
بوران — فارسي — اسم امرأة بمعنى حسنة الذكرى .
بوعز — عبرانية — بمعنى نشاط .

بولس — عبرانية — بمعنى الصغير — بولا — اسم الرسول من السبعين وله رسائل مشهورة في الأنجيل . ويلقب بالاناء المصطفى استشهد مع القديس بطرس في رومة سنة ٦٨ م . وبولس — لاتينية — بمعنى عجيب ومصطفى . وفاعل أو مشتغل . والقديس بولا الناسك كتب سيرته القديس ايرونيمس توفي سنة ٣٤٣ م وتذكاره في ١٠ كانون الثاني . ومنه اسم مدينة سانبولو — مار بولس — البرازيلية .

بوليكربوس — يونانية — بمعنى المثمر أو الكثير الثمر قديس مات سنة ١٥٥ م شهيداً وهو تلميذ يوحنا الحبيب .

بابا — لاتينية — أب الآباء ويقال انها قبطية .

باراق — عبرانية — برق .

باسيليوس — يونانية — بمعنى — ملكي — أو — ملك — ويقال — باسيل — وواسيلي ومؤنثه واسيلة .

والاسم — وسيلة — وعندنا اسم بسّول أسرة معروفة .

باطيشت — يونانية — ويقال باتيشتا وباتيستا بمعنى معمدان .

بياتريس — لاتينية — اسم انثى بمعنى جالبة السعادة أو سعادة .

بيثاغورس — ويقال فيثاغورس وهو الأشهر يونانية — بمعنى المتكلم بما يحتمل التأويل وهو فيلسوف مشهور .

بيركليس — يونانية — مملوء من المجد .

بيلشاصر — عبرانية — ليحفظ الإله — بيل الملك — وهو ابن نبوخذنصر أو حفيده .

بيمين — يونانية — بمعنى الراعي — ولعلّ اسم — يمّين منا .

بيوس — لاتينية — بمعنى تقي .

بيهم — اسم أسرة مشهورة في مدينة بيروت اصلهم من بيت العيتاني من الحجاز كان جدهم يطعم الفقراء فتى أطل عليهم قال الناس جاء بيهم — أي أب الفقراء فلزمه اللقب . ونبغ من آل بيهم علماء وفقهاء وشعراء الى يومنا .

حرف التاء

تادروس — يونانية — ثاوضوروس — من مقطعين Thes الله و — Dora — عطية بمعنى — عطية الله — اشتهر بهذا الأسم تادروس الشهيد المتجنّد في العسكر الروماني باسم — تيرو — Tiro — بمعنى المتجنّد قتيل عنه البّروني استشهد بأوائل القرن الرابع للميلاد . ويقولون — دوروثاوس و — درثاوس — وله سمي

آخر استشهد بالوسط القرن الرابع وقد خلط المؤرخون بين الاثنين .

ترازيه — اسبانية ماتت سنة ١٥٨٢ م ولها كرامات ويقال — تريزا — ر — تر زي — ر — ترزز .

تساميز — قبطية — بمعنى — بنة آمون — تقلا — ويقال — متّرت تقلا — بالسريانية من ايقونية تنصّرت بزمن بولس الرسول وهو يبشّر في بلادها وماتت في أواخر القرن الأول للميلاد وعيدها في ٢٣ و ٢٤ ايلول . وهو اسم لأسرتين في لبنان منهم بنو تقلا في كفرشيما كاثوليك اصلهم من بني الجدويل في التوينات واشتهر منهم صحافيون بمصر اصحاب جريدة (الأهرام) ينسبون الى جدتهم تقلا . والأسرة الثانية باسم تقلا اصلها من حوران ورأس بعلبك وكان احدهم يفتش النحاس ذهب الى حمص وتزوّج امرأة اسمها تقلا وعاد الى لبنان وسكن الزوق وبيروت . باسم تقلا واشتهر منهم بعض السياسيين .

تلالاوس — أو (ثلالاوس) بالثاء مثلثة وهما شهيدان بهذا الأسم احدهما مات سنة ٢٨٤ م والثاني في القرن الخامس للمسيح .

تلماكوس — يونانية — المحارب عن بعد — مختصرها — تلماك .

تواديسيوس — ويقال — ثيدوسيوس — يونانية — بمعنى عطية الله .

توافانيس — يونانية — بمعنى نور الله أو الظاهر ويقال ثاوافانوس ومنه — ثيوفانيا — أي عيد الظهور (الغطاس) .

توبال — عبرانية — العالم .

تودر — قبطية — معناها صورة او تمثال .

توما — Thomas — عبرانية — ويسمى ذيذيموس — باليونانية ومعناها مثل معنى توما — أي التوأم — وهو أحد الرسل الأثني عشر من الانجيليين الاربعة . ومن معانيه الأسد .

تارح — عبرانية — المتكاسل وهو ابو ابراهيم الخليل .

تامار — عبرانية — نخلة أو اسم إله فينيقي .

تاودورس — يونانية هبة الله من — ثيو — إله و — دورا — عطية أي عطاء الله ويقال ثاوضوسيوس وتادري وثيودور وعندنا — تادي — وثيودورة عطية الله .

تاودولس — يونانية — عبدالله .

تاوفيلكتوس — يونانية — الله الحارس .

تاوفيلوس — يونانية — المحب لله .

تيموثاوس — يونانية — معناه — المعظّم لله — أو — مكرّم الله وهو اسم لكثيرين

سنة ٣٠٣ م. واضطرب المؤرخون بسيرته وقتله شتى وأصله من [illegible] في
فلسطين ويحرّف الى جرجس وجرجيس وجرج وجورج وجريج وجريس
وجرس وجورجي وجروس وجرجوره .

جبرائيل — معناه — رجل الله — أو — قوة الله — اسم لأحد رؤساء الملائكة الذي بشر العذراء بالمسيح عند النصارى . ولعل كلمة Geffrey — جيفري — الانكليزية منه . والعرب تقول — جبريل — وعند عامتنا له محرفات كثيرة : فيقال — جبرايل — و — جبران — وجبور — وجبرا . و — جبرئيل — وجبرئل . وجبر وغبريال .

الجبابرة — عبرانية — هي نفيل — أو — نفيليم — بمعنى رجل مرهب أو قدير . وترجمت اكريلا في اليونانية بكلمة معناها — الرجال المحاربون — أو المعتدون . وترجمها سيماخوس بكلمة معناها — الرجال القساة — أو المحبّ الاعتداء . وترجمت في السبعينية بجيكاس أو — جيبور — بمعنى الرجل القدير المحارب (تاريخ سورية للدبس (١ : ٧٠) .

جدعون — عبرانية — محطّب .

جرجس — الحارث (راجع جاورجيوس) — جرمانوس — لاتينية معناه — جرماني أي من بلاد جرمانية ومن معانيه — النسيب — و — القريب — واذا كان يونانياً تكون — جر — بمعنى ساعد .

جليات — عبرانية — Galiath أو جالوت عبرانية معناها سبيٌ اسم البطل الجبار الفلسطيني من مدينة جت اشتهر بمحاربته لأسرائيل (راجع سفر صموئيل الأول الاصحاح ١٧) .

جمشيد — اسم فارسي اصله — جم شيد — بمعنى شعاع القمر لقّب به لجماله ؛ وهو من ملوك الفرس من الطبقة الأولى الفيشدادية وله قصة غريبة (راجعها بدائرة المعارف البستانية .)

جنبلاط — تركية — أصلها — جان بولاد — أي الفولاذي القلب وهو اسم أسرة درزية الآن وأصلها كردية نشأت في حلب وجاءت لبنان واشتهر منها اعيان وعظماء .

جنفياف — محبة السلام اسم امرأة .

جوفر — جرماني — السعيد .

جولية — لاتينية — اسم امرأة بمعنى الجميلة أو الخفيفة الروح .

جيلبرت — سكسونية — اللامع كالذهب .

جيمس — السامي — وهو اسم يعقوب عندنا .

حرف الحاء

حام — أصغر أبناء نوح الثلاثة سام وحام ويافث . ويعني حام بالعبرية — حارّ أو محترق — لأن الأرض التي خصصت بذريته في أقسام العالم الجنوبية حارّة (تكوين صح١٠) ويقال ان ذلك الشعب الحامي هو الذي أنشأ ممالك أشور ومصر وصيدون وغيرها من البلاد الفينيقية وقالت التوراة ان مصر هي أرض حام ونسل حام هو كوش ومصرايم وفوط وكنعان (راجع اي ١ :٨) ومن معاني — حام — الجمهور والاسود لسواد سلالته العبيد .

حبَّقُّوق — عبرانية — الذي يعتنق — المصارع وهو اسم اسرة (عيلة) في لبنان اشتهر منها رجال حُبيقة — نسبة الى بلدة — بيت حبَّاق — اللبنانية اسم أسرة اشتهر منها كهنة وعلماء وأدباء في لبنان .

حجّي — عبرانية — بمعنى عيد بهيج او محتفل .

حزقيال — عبرانية — بمعنى — الله قويّ — نبيّ له سفر في التوراة نبغ في القرنين ال٦ و ٧ ق. م. وكان معاصرًا لأرميا ودانيال : وسبي تابعاً الملك يواقيم الى بابل . ويقال — حزقيا — بمعنى قوة الله بالعبرانية . وحزقيا أحد ملوك يهوذا خلف أباه آحاز نحو سنة ٧٢٧ ق. م. وهو ابن ٢٥ سنة .

حلقيا — معناه — الله نصيبي — رئيس كهنة لليهود كان في أيام يوشيا الملك. وهو ابن شالوم .

حمدان — عبرانية — بمعنى — بهيج — ومنه اسم اسرة درزية في لبنان مشهورة ويقال — حمَد — عند العامة وحمّود وحمّاد . حمّاد عجرد — الكوفي الواسطي لقب بعجرد بمعنى — العاري . لأنّ إعرابياً مرّ به وهو صبي يلعب فقال له : قد تعجردت يا غلام أي تعريت، فلقب به، توفي سنة ١٥٥ هـ أو ١٦٨ هـ .

حنا — عبرانية أو يونانية تحريف يوحنا — يونانية — بمعنى — الله تحنن — يوانيس وأنّا — ويونس يحرف الى حنا وحنين وحنّون ويوانيس حسب لفظه اليوناني ويثني ومؤنثه حنّه وحنينه .

حنّه — ام العذراء مريم وزوجة القديس يواكيم ولفظها عبراني بمعنى فضل أو نعمة أو رحيمة او حنانة أو كريمة : يقال حنينه بالتصغير وحنّوش وحنّون

حنانيا — عبرانية بمعنى الذي أحبّه الله أو محابة الرب.

حوشب — تصحيف — حوشا يا بمعنى عبد الأحد — وهو مثل اسم — دومنيك اللاتيني قديس يكرم في لبنان الشمالي وهو أحد السياح الذين يكرمهم

السريان في طور عبدين باسم حوشب السرياني وقال السمعاني في سلسلة بطاركة انطاكية ان حوشب لاسم اوسابيوس اليوناني الذي استشهد سنة ٣٧٩ م .

حوّاء — عبرانية بمعنى والدة الأحياء وهي زوجة آدم وأم العالم وتسمّى أيضاً (إيفا) و (إيفون) وڤيڤين .

حويّين — شعب ذكرته التوراة بهذا الاسم ومعناه (سكان القرى) . تث ١٠ : ١٧ — .

حيدر — أسد .

حيرام — عبرانية شريف أو فخر المعيشة .

حرف الخاء

خرستين — يونانية — مسيحية ، ويقال خريستينة .

خريستوفوروس — يونانية بمعنى حامل المسيح .

الخَشْرَم — جماعة النحل وأميرها وهو اسم والد هُدبة — اسم طائر أو من هدب الثوب — وكان من وجوه رهطه بني عامر .

خرالمبوس — يونانية من — خرا — و — شرا — بمعنى فرح ولمبوس ضياء ونور أي الفرح اللامع أو — ضياء الفرح — وهو اسم جد بني مسلك في دمشق ولبنان لأن احدهم كان كاتباً عند والٍ في حلب التي قدموا اليها من اليونان ؛ وكان الوالي لا يعرف اللغة العربية فاستثقل اسمه واختصره بلفظة — خرا — وهو لا يفهم انها بمعنى النور . فجاء عوضه والٍ يعرف العربية فاستنكر ذلك واستبدله بكلمة مسلك فصار علماً لهذه الأسرة التي نبغ منها علماء وأدباء .

(له تابع)

روحانية الفرض الالهي

بقلم الاب بولس الياس اليسوعي

لقد اصاب القديس بنديكتوس بتسمية صلاة الفرض الالهي عمل الله Opus Dei لا لانها اسمى تعبير ديني وأقدس صلة تشد الانسان الى الله فحسب بل لانها من صنع الله اكثر منها من الانسان . اجل ان سعادة البشر القصوى تمجيد الله وعلى الله ان يدلهم على الطريقة المثلى لتمجيده فبادر وأوحى الاناشيد والمزامير للاباء والانبياء : واضعاً في متناولهم وبالاحرى في افواههم اللغة التي يجب ان يخاطبوه بها ويسبحوه . ولم يقف عند ذلك الحد : بل ارسل ابنه الوحيد كلمته الازلي : وبالتالي « نشيده الازلي : الذي كان يترنم ويتمجد به قبل الدهور » كما يقول الآباتي كولوما مارميون[1] . فصار بشراً . هيكلاً حياً : ملتقى الالوهية والبشرية : حيث كلم الله الانسان وجهاً لوجه وباح له بسره الدفين ، وحيث رفع الانسان لله اجل واسمى عاطفة شكر وترنيمة مجد في تاريخ وجوده . وقد أكد السيد المسيح قبيل صلبه في صلاته الكهنوتية بان الغاية الاولى من تجسده ، انما كانت لتمجيد ابيه ويشهد لنفسه بانه قام بها على اكمل وجه ولذا قال : « انا قد مجدتك على الارض واتممت العمل الذي اعطيتني لاعمله... (يوحنا ١٧/٤) . وبوصفه كاهن الخليقة المتجددة قدم لله تسبحة الخلائق الجامدة والحية ، هذا ما يجعلنا نفهم سر خلواته في القفر واحيائه الليالي على قمم الجبال في الصلاة الى الله ابيه (مرقس ١/٣٥ — لوقا ٦/١٢) وكان لا شك يدعو الخلائق بأسرها لتنضم اليه في تسبحة ابية مردداً كلام المزامير الموحى للانبياء : « سبحوا الرب من السماوات ، سبحوه في الاعالي ... سبحيه ايتها الشمس والقمر... سبحي الرب من الارض ايتها التنانين وجميع الغمار النار والبرد ... الجبال وجميع التلال... الوحوش وجميع البهائم ، الدبابات والطيور ذات الاجنحة ، ملوك الارض وجميع الشعوب ، الرؤساء وجميع قضاة الارض ، الاحداث والعذارى ، الشيوخ مع الصبيان يسبح هؤلاء اسم الرب فان اسمه عال وجلاله فوق الارض والسماوات. (مزمور ١٤٨) .

غير ان المسيح لا ينفصل عن الكنيسة عروسه المقدسة وجسده السري .

(١) Dom Columba Marmion, *Le Christ idéal du moine*, p. 395.

ونبيا كنز استحقاقاته يغني قلبه ومحبته فتقدمت له صعفها ووهب وقلبا ومحبّا وأعاره شفاهها ونشائدها فكانت الليتورجيا المسيحية بأكمل معانيها. تعلمت منه نوع التسبيح الواجب ان ترفعه لله فكانت جوقتان تتناوبان في حوار لا انقطاع له امامه عز وجل . جوقة الكنيسة الظافرة وجوقة الكنيسة المجاهدة وكل منهما ترفع له آي الحمد والمجد على طريقتها . الاولى على نعمة السعادة الابدية التي نالتها من فضله والثانية على نعمة الفداء وعلى نعمة الرجاء بالخلاص الابدي المعد لها . فتكوّنت منذئذ صلاة الفرض الالهي . تلك الصلاة الجماعية التي ما انفكت الكنيسة تقدمها لله الآب بلسان ابنه الحبيب المتكلم فيها . وهي تدعو جميع بنيها للالتفاف حولها وللانضمام اليها . اقله بالروح . في تأدية تلك الصلاة. الاّ انها كلفت البعض من ابنائها الاكليركيين . كهنة وراهبات ورهبان متوحدين ليرفعوا الى الله تلك الصلاة الجماعية نيابةً عنها وباسم الجسد السري بكامله . هذا ما اوضحه البابا بيوس الثاني عشر في منشوره المأثور «وسيط الله Mediator Dei » الذي اصدره سنة ١٩٤٨ بخصوص الليتورجيا : حيث قال : « ان ما ندعوه الفرض الالهي ليس سوى صلاة جسد المسيح السري المرفوعة للعزة الالهية : باسم المسيحيين ولاجلهم : بواسطة الكهنة وبقية خدمة الكنيسة والرهبان المتوحدين المكلفين من قبل الكنيسة للقيام بهذا العمل... ثم استطرد يقول : « ان الكلمة ابن الله الازلي : لما تجسد وصار انساناً جلب معه الى منفاه في ارض البشر : ذاك النشيد الذي كان يرنم منذ الازل في الاخدار السماوية امام الله ابيه وهو يدعو الاسرة البشرية الكبرى لتنضم اليه وترنم معه هذا النشيد ... والمسيح هو نفسه يضرع الى الله ابيه ويبتهل اليه من داخل نفوسنا . انه يصلي لأجلنا بوصفه كاهننا ، ويصلي فينا بوصفه رئيسنا ، ونحن نبتهل اليه كونه إلهنا . فلنعرفن اصواتنا فيه ولنعرفن صوته فينا .

ولما كانت صلاة الفرض الالهي الصلاة الجماعية للكنيسة المجاهدة ، بات من الضروري ان تتسم ايضاً بطابع الندامة والابتهال والاسترحام ؛ ولا غرو فهل يتم مجد الله في الكنيسة دون توبة ابنائها الخطأة ؟ — « انها لمقدسة ، يقول القديس اغسطينوس ولكنها مؤلفة من أناس خطأة ، وهذه هي اعجوبتها الكبرى» — ولذا استخدمت الكنيسة صلاة المزامير وأولتها المكانة الاولى في تلاوة الفرض الالهي ، لا لان المزامير كانت صلاة اسرائيل الفردية والجماعية — ومن البديهي ان تنتقل اليها عن طريق الوراثة لكونها اصبحت اسرائيل الجديد — ولكن لان المزامير تؤلف جزءاً من الوحي الالهي ، حيث كشف الله لانبيائه عن حال البشرية الخاطئة وعن مخططه الالهي وتدبيره الخلاصي تجاهها ، واطلعهم مسبقاً

على حياة مسيحه المزمع ان يرسله ليخلص البشر ؛ ويدلهم على النهج القويم الواجب ان ينتهجوه للحصول على برارة ابناء الله ؛ وعلمهم الصلاة الثنائية التي يجب ان يرفعوها اليه عز وجل ، طبقاً للحقائق الايمانية التي اوحاها لهم .

اجل يجب ان نميّز في الصلاة كما في الايمان — والصلاة تعبير عن الايمان — بين الصدق والحقيقة . فالصدق غير الحقيقة . وقد يكون الانسان صادقاً في نياته واعماله ولكن على خطأ وضلال . فالصدق شعور شخصاني نفساني بينما الحقيقة مجرد موضوعي قائم بذاته خارجاً عن الانسان . هكذا قد يتفق للانسان ان يرفع صلاة بصدق وخلوص نية الى رب لا يكون في الواقع سوى وثن من صنع يده او توارثه عن غيره . اما الصلاة الحقة فهي التي تعبر عن حقيقة الله وعن حقيقة الانسان وعن ارتباطه به عز وجل . ولما كان الايمان هبة مجانية من الله للانسان ، بات ايضاً من البديهي ان تصدر البادرة في تبيان طريقة التعبير عن ذلك الايمان ، عن الله نفسه فكانت صلاة المزامير ، العبارة الاصولية للتعبير عن الايمان الصحيح. فالروح القدس الذي اوحى العقائد الايمانية للبشر بواسطة انبيائه ووهبهم نعمة الايمان ، اوحى لهم ايضاً صيغة التعبير الذي يجب ان يستخدموها في صلاتهم الى الله . ولا غرو فالذي يحدد الهدف يستنبط الوسيلة . فصلاة المزامير هي صلاة موضوعية ، مطابقة للحقائق الايمانية التي تعبر عنها او تشير اليها ؛ وهي موضوعية لانها انسانية ، ومسيحانية وكنائسية جماعية وثنائية .

— هي انسانية ؛ لانها تكشف اعماق الطبيعة البشرية كما يراها الله ويقيّمها. تظهرها عارية امامه تعالى في حال دنسها وفقرها ؛ فتجعلها تقف وقفة العشار لا وقفة الفريسي ، متقية خطر الرثاء والكبرياء والاعتماد على الذات ؛ لتنال نعمة البرارة المجانية الموهوبة للخطأة التائبين . اجل ان إنسان الكتاب المقدس يصلي عن خبرة ، لا يميّز بين حياته وصلاته . فان كان خاطئاً ابدى الى الله ندامته وانسحاقه وطلب اليه ان يتناسى معصيته ، قائلاً له : « ارحمني يا الله بحسب رحمتك وبحسب كثرة رأفتك ، أمحُ معاصي ... اليك وحدك خطئت وامام عينيك صنعت الشر» (مزمور ٥٠/٢) .

وان كان مظلوماً صرخ اليه تعالى ليأتي الى نصرته :

« اللهم استمع صراخي أصغ الى صلاتي. من اقاصي الارض اليك اصرخ

« اذا غشي قلبي فهديني الى صخرة ارفع مني . لانك كنت معتصماً لي برجاً حصيناً

« في وجه العدو. اسكن في خباءك مدى الدهور. اعتصم بستر جناحيك » (مزمور ٦٠/٥).

وان كان مريضاً استغاث به ليشفيه من علته: « ايها الرب الهي بك استغثت فشفيتني (مزمور ٢٩/٣).

وان كان فقيراً او حزيناً او مهموماً. ألقى عليه تعالى همومه واحزانه وطلب اليه ان يفرج كربته: « ارحمني يا رب فاني في ضيق. وقد ذبلت من الكرب عيني ونفسي واحشائي » (مزمور ٣٠/١٠).

وان كان في حيرة او شك او ظلمة ما. شكا اليه مرارته وترجى السلام والطمأنينة من لدنه تعالى: « اللهم اصغ الى صلاتي ولا تستتر عن تضرعي. اصغ اليّ واستجب لي فاني اتقلب في شكواي متحيراً... توجع قلبي في داخلي واهوال الموت وقعت علي. عراني الخوف والرعدة وغشيني الارتعاش. فقلت: من لي بجناح كالحمامة فأطير واستريح (مزمور ٥٤/٣-٧). « الى الله تسكن نفسي ومنه خلاصي... الى الله اسكني يا نفسي فان منه رجائي » (مزمور ٦١/١-٦).

وان كان في تجربة وعراك مع ميوله ونزواته طلب الى الله يمده بعونه ويعيد الفرح الى نفسه: « يا رب استمع صلاتي ولتبلغ اليك استغاثتي. لا تحجب وجهك عني يوم ضيقي. امل اليّ أذنك. اسرع الى اجابتي يوم ادعوك (مزمور ١٠١/٢). « لماذا تكتئبين يا نفسي وتقلقين فيّ. ارتجي الله فاني سأعود اعترف له وهو خلاص وجهي والهي (مزمور ٤٢/٥).

وان كان في صراع وعراك مع الله نفسه، تجرأ عليه وقال له بصراحته المألوفة: « انتبه، ما بالك نائماً ايها السيد! استيقظ. لا تقص على الدوام. لماذا تحجب وجهك وتنسى بؤسنا وضعفنا... قم لنصرتنا وافتدنا من اجل رحمتك (مزمور ٤٣/٢٣).

— وهي مسيحانية، تستقطب المسيح الحقيقة بالذات المزمع ان يتجسد ليفتدي البشر. كشفت مسبقا مراحل حياته وغذت آمال اسرائيل وأحت رجاءه به طول الاجيال. لقد استشهد بها السيد المسيح نفسه في مساء قيامته حين ظهر لتلاميذه واخذ يشرح لهم ما كتب عنه في النبوءات والمزامير: « وقال لهم هذا هو كلامي الذي كلمتكم به اذ كنت معكم انه ينبغي ان يتم كل ما كتب عني في ناموس موسى والانبياء والمزامير (لوقا ٢٤/٤٣).

استعار احياناً عبارات المزامير وتشابيهها في مواعظه وطبق على ذاته ما قاله المزمور الثاني والعشرون عن الله راعي اسرائيل الذي يرعى شعبه باهتمام وعناية:

« الرب راعي فلا يعوزني شيء . في مراع خصيبة يقيلني ومياه الراحة يوردني » . فقال : « انا الراعي الصالح... انا الباب ان دخل بي احد يخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى » (يوحنا ١٠) . عاين انبياء المزامير وفي طليعتهم داود المَلك نفسه عن بعد اجيال . المملكة المسيحانية الروحية التي سيؤسسها المسيح ابن داود ففرحوا وابتهجوا وقالوا مرنمين ومهللين : « الرب قد ملك ولبس البهاء . لبس الرب العزة وتمنطق بها ... عرشك ثابت منذ البدء (مزمور ٩٢) .

— « يا جميع الشعوب صفقوا بالأكف : اهتفوا لله بصوت الترنيم : فان الله هو ملك الارض كلها ... ملك الله على الأمم (مزمور ٤٦) .

— « قم ايها الرب الى راحتك انت وتابوت عبدك . ليلبس كهنتك البر وليرنم اصفياؤك : من اجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك . اقسم الرب لداود حقاً ولا يخلف : لاجلسن من ثمرة بطنك على عرشك ان الرب اختار صهيون . احبها مسكناً له . هذه هي راحتي الى الابد ههنا اسكن لاني احببتها البس كهنتها الخلاص ، واصفياؤها يرنمون ترنيماً . هناك انبت لداود قرناً . اهيئ لمسيحي سراجاً : ألبس اعداءه خزياً وعليه يزهر تاجه (مزمور ١٣١) والى هذه المملكة المسيحانية ألمع الملاك جبرائيل لما بشر العذراء مريم بالحبل الإلهي وطمأنها عن مصير ابنها النهائي : « سيعطيه الرب الإله عرش داود ابيه ويملك على آل يعقوب ولا يكون لملكه انقضاء (لوقا ١/٣٢) .

اما القديس بولس فقد طبّق على يسوع المسيح في مستهل رسالته الى العبرانيين ، كل ما كتب عنه انبياء المزامير قال : « ان الله الذي كلم الآباء قديماً في الانبياء كلاماً متفرق الاجزاء ، مختلف الانواع ، كلمنا اخيراً في هذه الايام في الابن الذي جعله وارثاً لكل الاشياء وبه انشأ الدهور . وهو ضياء مجده وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوته . وبعدما طهر الخطايا جلس عن يمين الجلال في الاعالي ، وقد صار اعظم من الملائكة بمقدار ما يفضلهم الاسم الذي ورثه لانه لمن من الملائكة قال قط « انت ابني وانا اليوم ولدتك . وايضاً انا اكون له اباً وهو يكون لي ابناً وحين يدخل البكر الى المسكونة ثانية يقول وتسجد له جميع ملائكة الله ... واما الابن فيقول له ان عرشك يا الله الى دهر الدهور وصولجان ملكك صولجان استقامة . احببت البر وابغضت الاثم فلذلك مسحك إلهك يا الله بدهن البهجة افضل من شركائك . وايضاً انت ايها الرب اسست الارض في البدء والسماوات هي صنع يديك . « هي تزول وانت تبقى وكلها تبلى كالثوب وتطويها كالرداء فتتغير وانت انت وسنوك لن تفنى ولمن من

الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئاً لقدميك (عبرانيين ١) .

وهكذا كانت صلاة المزامير مقدمة لصلاة الربية « صلاة الابانا » التي سيلقنها يسوع المسيح للبشر ويعلمهم ان يطلبوا حلول ملكوت الله في قلوب البشر « ليأت ملكوتك » والمزامير — ومنها ١٣٠ مزموراً من اصل ١٥٠ . تشجب الظلم وتحسبه عرقلة في سبيل حلول ملكوت المسيح القائم على العدالة والمحبة والسلام كما وصفه اشعيا : « لان الرب مسحني لأبشر المساكين وارسلني لأجبر المنكسري القلوب وانادي بعتق المسبيين وبتخلية للمأسورين (اشعيا ٦١/١) .

وهي مسيحانية لانها وصفت اخيراً عذابه وآلامه مسبقاً : « ثقبوا يدي ورجلي... يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون » يقول المزمور الحادي والعشرون . وقد ردد يسوع المسيح نفسه الفقرة الاولى من هذا المزمور في نزاعه على الصليب: « إلهي إلهي لماذا تركتني » .

— وصلاة المزامير هي ايضاً صلاة جماعية — كنائسية . ذلك لان انسان التوراة لا يفكر ولا يصلي الاّ بوصفه عضواً من جسم : فرداً من شعب : جزءاً من أمة .. ففي حالاته الخاصة وابتهالاته الفردية الى الله : هو اسرائيل بكامله يصرخ معه الى الرب في الشدة ويذكره بمواعيد وعهده الذي قطعه مع ابراهيم واسحق ويعقوب ويشكي من نسيانه له . وهو ايضاً اسرائيل بكامله يشكر يهود بلسان انسان التوراة على مناصرته اياه ضد اعدائه والمزمور ٢٧ نموذج من ذلك : « اليك يا رب اصرخ . يا صخرتي لا تتصام عني لئلا تصمت عني فأشابه الهابطين في الجب . اسمع صوت تضرعي عند استغاثتي بك ورفع يدي نحو محراب قدسك . لا تخطفني مع المنافقين وفاعلي الإثم الذين يكلمون قريبهم بالسلام وفي قلوبهم الشر... تبارك الرب فانه سمع صوت تضرعي . الرب عزّي ومجني وعليه اتكل قلبي فنصرت. وابتهج قلبي وبنشيدي اعترف له . الرب عزة شعبه وحصن خلاص لمسيحه. خلص شعبك وبارك ميراثك وأرعهم وأرفعهم الى الابد.

ثم ان انبياء المزامير تغنوا بصهيون موضع الالتقاء بشعب الله : والكنيسة هي صهيون الجديدة ملتقى الخلاص لجميع الشعوب والأمم .

— واخيراً المزامير صلاة غنائية لانها كانت كتاب تراتيل وتراتيل الهيكل والمجمع ربما تكون كتاب ترانيم البيعة . نظم بعضها قبل الجلاء الى بابل وبعضها في زمن الجلاء والآخر بعده . مذ صار اسرائيل شعباً وأمة كانت له طقوس عبادة جماعية ، ليتورجيا ، تقام على ايقاع الغناء بالبوق والعود والكنارة ، بالدف

والرقص، بالجنوك والصنوج بالاوتار والمزمار، كما جاء على ذكر ذلك في سفر الملوك الثاني (٢ ملوك ٦/٥–٧) وفي نبوءة عاموس (٥/٢٣) وفي المزمور ١٥٠).

وليس ذلك من الغرابة بشيء لان الشعر والموسيقى هما اكثر غنى من الكلمة الفردية وأجدى وسيلة للتعبير عن الشعور الديني الجماعي. فالانبياء الذين كانوا يمثلون بحكم الدعوة مصالح الله ومصالح الشعب كانوا شعراء بالسليقة – وكل نبي شاعر – ولذا استخدموا الموسيقى لتعبير عن شعور الشعب الجماعي الديني. فكان منهم النبي والشاعر والموسيقار بآن واحد وفي طليعتهم داود الملك، الذي اغنى الليتورجيا بمزاميره الخالدة، وخلق لها أثمن وأروع تراث روحي عرفته في تاريخ عصورها. والليتورجيا المسيحية من قداس وصلاة فرض وزياحات وعبادات ليست سوى صلاة ونشيد اكليركيين روحانيين جاؤوا على اثر انبياء المزامير وراحوا ينقرون باصابعهم السحرية على اوتار قيثارتهم ويسيلون زبدة قرائحهم في التغني والانشاد بجمال بيت الرب، يحيون تباعاً وبلا انقطاع ذكرى اسرار حياة ابن الله المتجسد من فرح وحزن ومجد، وما انفكوا منذ التقى بسنة يستودعون الليتورجيا اروع ما اوتوه من فن واخراج وابداع في هذا المضمار. فقيثارتهم رنمت بميلاد ابن الله وناحت وبكت على صلبه وهللت وعزفت وصدحت في قيامته. فعلى قيثارتهم قامت الليتورجيا وعلى غير قيثارتهم لن تقوم.

اما شعور الانتقام والصراع الذي نجده في المزامير كما في المزمور الرابع والثلاثين والثاني والاربعين مثلاً: «خاصم يا رب من يخاصمني وقاتل من يقاتلني. خذ مجناً وجنباً وانهض الى نصرتي (مزمور ٣٤).

– «اللهم احكم لي وخاصم لدعواي مع أمة غير صفية ونجني من صاحب الكيد والأثم ... ارسل نورك وحقك فهما يهديانني» (مزمور ٤٢).

فيجب ان يفهم على صعيد آخر غير صعيد الانتقام كما اوضح ذلك الآباتي بيوس بارح والاب جالنو اليسوعي[1]. فالعدو هنا ابليس والانسان العتيق انسان الخطيئة الكامن في كل امرئ مع ميوله ونزواته المنحرفة. لان الانسان كثيراً ما يكون عدواً لنفسه وبحق قال السيد المسيح اعداء الرجل اهل بيته. والحب الحقيقي لن يعظم الا بانتصاره على البغض».

تخاطب الكنيسة الله بالمزامير فيجيبها بلسان انبيائه او بلسان ابنه يسوع المسيح بالاسفار المقدسة الملائمة ولهذا كان للقراءات المنتخبة من الكتاب المقدس

(١) Les cantiq, n° 25, p. 173-174.

دور هام ايضاً الى جانب المزامير في تلاوة صلاة الفرض الالهي. ثم ان الافادة الروحية من صلاة الفرض الالهي لا تشمل الجسد السري اجمالاً فحسب بل تتناول ايضاً الانسان الفرد. فتنعش تقواه الفردية الخاصة اذ انها تقوي وتنمي فيه الفضائل الالهية الثلاث. الايمان والرجاء والمحبة. وتأتيه تمت بالسلام والطمأنينة والفرح الداخلي واحياناً بالقداسة نفسها. فتجعله يحيا حياة انس مع الله يتذوق حلاوة وجوده فيه فيهتف مع صاحب المزمور الحادي والاربعين قائلاً: «كما يشتاق الأيل الى مجاري المياه. كذلك تشتاق نفسي اليك يا الله. عطشت نفسي الى الله الى الإله الحي» ومع صاحب المزمور الثاني والسبعين: «من لي في السماء وعلى الارض. لم ابغ معك احداً قد فني جسدي وقلبي. الله هو صخرة قلبي وحظي الى الابد».

ومع صاحب المزمور الثاني والعشرين: «الرب راعيّ فلا يعوزني شيء... اني ولو سلكت في وادي ظلال الموت لا اخاف سوءاً لانك معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني».

وقد تكلم احد الآباء الروحيين على ذلك التغير الجذري الذي احدثته في نفسه تلاوة صلاة الفرض الإلهي ولا سيما تلاوة المزامير؛ بحيث كانت نقطة تحويل وانطلاق في حياته قال: «لقد احببت المزامير لانها تحيل عواطف النفس الى صلاة غنية؛ تمنح الطمأنينة للنفس الحائرة؛ والبراءة للنفس التائبة؛ المزامير تعلم وترشد وتهدي؛ وكثيراً ما تكون تلاوتها نقطة تحويل وانطلاق في حياة الانسان. هكذا كان المزمور الحادي والثلاثين: «طوبى لمن غفرت معصيته؛ وسترت خطيئته؛ طوبى للرجل الذي لا يحسب الرب عليه إثماً وليس فيه غش... نقطة تحويل وانطلاق في حياتي كلها؛ وقادني نحو السماوات واصبح شعاري منذئذ: «اعمالي للملك!» المأخوذ من المزمور الرابع والاربعين؛ ولا سيا الآية الحادية عشرة منه: «اسمعي يا بنت وانظري وأميلي اذنك؛ انسي شعبك وبيت ابيك».

لقد أكد لنا ترتليانوس الكاتب الافريقي الشهير ان الكنيسة كانت تستخدم المزامير في صلاتها الجماعية في زمانه اي في القرن الثاني؛ ذلك لان المزامير هي صوت المسيح وصوت يقود الى المسيح[1]. وقال القديس اغسطينوس في هذا الصدد: «ليس المسيح إله المزامير ولكنه المرنم في المزامير. فهو ذلك الانسان

(1) TERTULLIEN, *Adversus Praxeam*, 11 (C, SEL, 47, 244).

المنتشر في كل مكان . رأسه في السماء وقدماه على الارض . وصوته ينشد في كل مزمور ان نائحاً وان مبتهلاً في رجاء وحنين وقد اصبح معروفاً . فينبغي ان نستعير ذلك الصوت لنخاطب الله به »[2] .

المزامير صوت المسيح وصوت يقود الى المسيح . استعملتها الكنيسة في صلاتها الجماعية منذ القرن الثاني ، كما شهد ترتليانس على ذلك . ولهذا نود ان تسترجع مكانتها الاولى في الفرض الإلهي في الليتورجيا المارونية . لانه من المؤسف ان نستبدل بكلام البشر كلام الله ، مهما كان وقعه رخيماً على الآذان ؛ ذلك لان نفاذ الكلام البشري محدود في حين ان نفاذ الكلمة الالهية لا حد له . وقال اللاهوتي الكبير المعاصر ديفو برسوتي[3] في هذا الصدد : « ان نفاذ الصلاة المسيحية يتبع اتساع الكلمة الخلاقة . وكلما اتسعت الكلمة تمت الخلقة واكتمل فداء العالم . انها تابع كلام المسيح امام قبر لعازر : « يا ابتاه اني اشكرك لانك سمعت لي وقد علمت انك تسمع لي في كل حين » (يوحنا ١١/٤١) .

فالفرض الإلهي هو اذن كلام الله الحيّ الذي يتابع عمل الخلقة والفداء في العالم ويغذي النفوس ويحييها الحياة . ولهذا تجب تلاوته بدقة واتقان وفي الاوقات المعينة لأن فيه غذاء البشرية التي تطلب طعامها الروحي في حينه . فالطوبى للقهرمان الحكيم الذي يوزع الطعام الإلهي على البشرية . لا ككسر من فضلات النهار التي لا تشبع احداً ولا في ساعة متأخرة في الليل عندما يكون التعب قد نال منه مناله واثقله النعاس ورقدت البشرية دون عشاء ؛ بل غذاء كاملاً وفي حينه .

ستبقى المزامير الحجر الاساسي في هيكل الفرض الإلهي : لا لانها تنطوي على الصلاة المثالية التي يجب ان ترفعها الكنيسة الى الله باسم جميع ابنائها فحسب بل لانها تستقطب المسيح وتكشف اسراره وتجعل البشر يحيون ويموتون على رجائه .

ان تدبير الله الخلاصي نحو البشر لم يتم بكامله . وبين صعود المسيح الى السماء ومجيئه الثاني ستحيا الكنيسة في فترة انتظار ولهذا سوف تبقى فيها روح النبوة ؛ وسيقيم الله دائماً رجالاً اكليريكيين روحانيين ، منقطعين بكاملهم لخدمته تعالى ، يكونون بمثابة انبياء لاسرائيله الجديد ، يقودونه نحو اورشليم السماوية ، ارض الميعاد الحقيقية ، يسجلون باسم اخوانهم لإله ابراهيم واسحق ويعقوب ويسوع المسيح ويرفعون له آي الحمد والشكر عنهم بلا انقطاع ، يحملون عارهم

---

(١) AUGUSTINUS, *Epistola apostolorum*, 19 (DUENSING, 18).

(٢) DIVO BARSOTTI, *La Parole de Dieu dans le mystère chrétien*, *Lex orandi*, nº 7, p. 348.

ويكفرون عن معاصيهم ويكونون علامة خصام في العالم بسببهم ويسترحمونه تعالى لأجلهم . وبالتالي يتلون التمرض الإلهي على الدوام .

هو الروح القدس . روح الوحدة والمحبة في الثالوث الاقدس الذي تمّم وما انفك يعمل كل شيء . قدس العالم بواسطة الكلمة الالهية الموحاة والمعطاة من الله والمردة اليه : حمل الابن على النزول الى ارض البشر وكوّنه بشراً في حشى مريم . وقاده الى الجلجلة ليفتدي البشر واقامه من الاموات ورفعه الى السماء .

كان قد سبق وأعد له طريقاً بواسطة الانبياء : ومكث مع كنيسته بعد صعوده الى السماء ولا يزال يصلي من داخلها . تراه في الماء والزيت والخبز يصنع الاسرار ويكرّس البشر لله . ويقوّيهم من حياته الالهية . هو في الثالوث الاقدس نشيد الحب المتبادل بين الآب والابن وفي الكنيسة الحوار الدائم والمتبادل: التناغم بين العروس وعريسها الإلهي: يردد قائلاً وبلا انقطاع : « ابا ! ايها الآب ! » (غلاطية ٤/٦) .

بولس الياس اليسوعي

بيروت — جامعة القديس يوسف
في ٢٧ نيسان ١٩٦٥



اسحق نينوى

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي
والخوري فرنسيس اليسري

حياتـه[١]

لقد تكلم المؤرخين كثيرًا على اسحق نينوى، وتحدث الكثيرون عن كتبه العديدة انما حياته لا تزال مجهولة غامضة المعالم. جلّ ما يعرف عنه انه سرياني شرقي من بيت قطر ܒܝܬ ܩܛܪܝܐ اعتنق منذ صباه الحياة الرهبانية في دير مار متى في ضواحي نينوى. وسيم اسقفاً على كرسي نينوى في ايام البطريرك مار جاورجيوس النسطوري في دير بيت آبا ܒܝܬ ܐܒܐ خلفاً للاسقف موسى. لكنه قدم استقالته بعد خمسة اشهر لتسلمه زمام تدبير هذه الابرشية وذلك لأسباب مجهولة وذهب فسكن الجبل ينشد الحياة النسكية ويؤثرها. وهكذا شغر الكرسي الاسقفي وقتاً الى ان خلفه ماري صبريشوع الذي استقال بدوره وعاش ناسكاً في أيام الكثليكوس حنّان يشوع في بلاد الكردم.

وبعد ان ترك اسحق كرسي نينوى ذهب الى جبل « ماتوت » الذي يحيط ببلاد بيت حوذايا وعاش متوحداً مع النساك الموجودين هناك. وقيل انه ذهب الى صحراء الاسقيط في مصر. ثم اتى بعدئذ الى دير «ربّان شبور» ܪܒܢ ܫܒܘܪ وعرف عنه اجتهاده بدرس الكتب المقدسة الى ان كفّ بصره لادمانه على المطالعة والكتابة، ولكثرة تقشفاته. واشتهر بتضلعه في معرفة الأسرار الالهية. وألّف كتباً في حياة الرهبان الروحية وكتب ثلاث مقالات لم تلق استحساناً عند كثيرين. فعارضه في ذلك دانيال ابن الطرباوية اسقف « بيت غرمي ». وتوفي اسحق عن شيخوخة محترمة ووري جثمانه الثرى في دير شابور.

مؤلفاتـه :

ولقد شمل الغموض مؤلفات اسحق النينوي كما شمل حياته. انما يمكن اعتبارها

(١) السمعاني: المكتبة الشرقية، الجزء الاول، صفحة ٤٤٥، مؤلف الأب شابو لوفان ١٨٩٢ حيث ترى ترجمة اسحق وكتبه وتعاليمه وبحثاً لاهوتياً عنه.

موجودة ثمة كدسة في المكتبة الشرقية للسمعاني[1] وفي كتاب للاب شابو[2] يبدو أنه متبعة عند المؤلفين في فهرس[3] مبوّب مرتب. ونشر في الفهرس العربي[4] في أربعة كتب، وفي الترجمة اليونانية[5] الى كتابين. اما لا اثر لهذا التقسيم في الفهرس السرياني[6].

ومن مؤلفاته التي طبعت حتى الآن كتابه المعروف «بكتاب ازدراء العالم»[7]. يتناول فيه اسحق مواضيع مختلفة. و«كتاب الحكم الروحية» وهي مجموعة حكم سرية لأسحق السرياني[8] وطبعت له مباحث في الحياة الرهبانية[9] وفي سنة ١٩٠٩ ظهر له كتاب مطبوع بأحرف كلدانية في باريس تحت عنوان «مار اسحق النينوي في الكمال الرهباني» وبالسريانية [illegible].

ولقد كان لمؤلفات اسحق تأثيرها القوي في الشرق والغرب. وأحدثت في الحياة الروحية تأثيراً بليغاً. لذا ترجمت الى لغات عدة الحية منها والميتة. فنقلت الى اليونانية، واللاتينية، والعربية، والحبشية، والايطالية، والافرنسية، والالمانية.

ولقد لاقى كتابه «ازدراء العالم» منزلته اللائقة عند الايطاليين. فهم ينظرون اليه نظرتهم الى الكتب القيمة بمعناها ومبناها. وهم يعجبون الاعجاب كله بمجموعة الانبا اسحق[10].

وكتب العلامة الطرباوي في القرن الثالث عشر في قصيدته المشهورة المعروفة

---

(١) المكتبة الشرقية: المجلد الاول ص ٤٤٦.

(٢) اسحق النينوي: حياته كتبه وتعليمه ص ٢٧ ...

(٣) يتضمن الفهرس ٩٢ عدداً منها ٨٣ لاسحق وأربعة مشكوك في صحة نسبتها اليه والبقية الباقية منسوبة اليه خطأ.

(٤) هذا الفهرس منقول عن المخطوط النثري المشرين، المكتبة الفاتيكانية: والمخطوط في سنة ١٦ ه‍= ١٨٢٧ م - ١٨٢٧ يونانية بيد راهب من المعمورة يدعى ابونيس.

(٥) ترجمها الى اليونانية راهبان من رهبان القديس سابا في فلسطين.

(٦) طبع المخطوط اليوناني فقط: اما السرياني والعربي فلا يزالان خطاً مع العلم ان نصوصاً منها قد طبعت.

(٧) طبع في البندقية ثم في مجموعة الآباء اليونان ٨١١-٨٨٦ المجلد الثامن.

(٨) نشرت في الشرق المسيحي بروما سنة ١٩٠١ المجلد الاول ص ٤٦ - ٦٠ و ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٩) نشرها الأب «زينجرل» «Zingerle» في كتابه الآثار السريانية في انسبروك سنة ١٨٩٦ ص ٩٧ - ١٠١.

(١٠) مطبوعة في فلورنسا ١٧٢٠ وفي ميلان ١٨٣٩ وبالمكتبة المنتخبة من المؤلفات الايطالية الحديثة والقديمة.

مشكوكاً في صحتها ولم تكن بعد مجرومة آنذاك . والسمعاني يشاركنا في اعتقادنا هذا لأنه يحصي اسحق بين كتبة السريان المستقيمي الرأي[1] .

ولكن هناك من يفسر هربه الى دير ارثوذكسي بترك معتقده النسطوري ورجوع الى اعتناق الايمان الكاثوليكي .

فللرد على هؤلاء نعتمد على رأي الاب شابو في كتابه عن اسحق فنقول : لو ان الأمر كما ينكرون فكيف تفسر تهافت رهبان الدير على ترجمة كتاباته التي لاقت الاستحسان والرواج عندهم .

اذاً يستنتج من كل ما سبق ان ليس في كتابات اسحق ما ينافي التعليم الكاثوليكي وانه بعيد كل البعد عن النسطورية وذوي الطبيعة الواحدة . لقد عاش راهباً متوحداً بعيداً عن كل مناحنات عقائدية ايمانية وهمه الوحيد هو ان يغني المكتبة الرهبانية بكتابات روحية قيمة .

تآليفـه : اهم ما وصل الينا منها

نذكر اهم ما وصل الينا منها ونهمل ما توصل الشك اليها :

- في الحياة الرهبانية — ست مواعظ
- الثقة بالله
- اي عمل يمكننا من الوصول الى الله
- في الخطيئة
- في التوبة
- الذين يحافظون على جمال الحياة النسكية بمجد الله يحسون
- لا يليق بالراهب خوفاً من عدم نيل الحقيقة ان يبتعد عن السير وراءها
- في التغيرات التي يصل اليها المتنسكون عادة
- في المتوحدين .
- في اصل الحياة الرهبانية وكيف تنبت الفضائل الواحدة من الأخرى
- في السهر الليلي
- من يسمع للشيوخ او في اعمال الشيوخ .
- في الاعمال والايحاءات المختلفة عند القديسين
- التمييز بين القوة العقلانية والايحاء الروحي .

(١) المكتبة الشرقية ، الجزء الاول ، ص ٤٤٤ .

لغة هذه الترجمة

لم تعرف الترجمات في العصور الغابرة قواعد متينة ثابتة . ولقد ظهر في هذه الترجمة التي ننشرها اليوم بعض التخلل في تطبيق ما نعرفه من صرف ونحو . ولا غروَّ فاننا اذا ما اردنا ان نعطي ثبتاً كاملاً لما نقص من قواعد هنا فيلزمنا ان نذكر الصفحات كلها . انما نوّد ببعض الامور . تذكيراً وعبرة . وقد نشرنا في ما مضى ترجمات مرقس الناسك في مجلة « مزيج » الجامعة اليسوعية سنة ١٩٤٩ وحللنا تحليلاً وافياً ما يميّز الترجمات في العصر الثالث عشر والرابع عشر ونجد في ترجمتنا هذه بعض ما تميّزت به ترجمات تلك العصور.

١ — يستعمل الفاعل بصيغة المفعول به . وذلك بصورة عامة فيقال اخيه بدل اخاه او اثنين بدل اثنان او قال احداً بدل قال احد .

٢ — يستعمل الجمع بدل المثنى في الفعل فيقال ليتحاكموا بدل ليتحاكما.

٣ — تستعمل الياء بدل الهمزة فيقال جيت بدل جئت : ليلا بدل لئلا : مشية بدل مشيئة .

٤ — لا توضع الهمزة في آخر الكلمة فيقال السما : القضا ، الفضلا ، الأعضا الخ...

٥ — حروف الجزم لا تجزم فيقال لم يكون بدل لم يكن .

٦ — تستعمل الياء بدل الالف: سيله بدل سأله .

٧ — تأثير الكتابة السريانية بيّن ظاهر: صلوة ، حيوة الخ.

٨ — تستعمل الذي بدل التي .

٩ — يرفع الفعل عادة بعد ان الناصبة . الخ الخ

١٠ — الصاد تقوم مقام السين غالباً : فصحة ، يحرصه ...

المخطوطة :

النسخة التي ننشر اليوم من مكتبة الفاتيكان وهي تحت العدد ١٩٨ من القسم السرياني لا ينبئنا الميكروفيلم عن حجمها ولا عن حالتها ، في بعض مقاطعها تصعب القراءة . ولقد كتبها الناسخ على عامودين بالحرف الكرشوني ولم يفصل بين الجمل . ولقد شئنا ان ننشرها كما هي دون تغيير واضعين في الحواشي بعض الايضاحات . ولقد يسرّنا ان نرى ان هذه الكتابات الروحية قد ركّزها مؤلّفها لا على اختباره فحسب ولكن على اقوال الكتاب المقدس وكلام الآباء القديسين منهم اباء الصحراء وغيرهم من كبار الآباء الذين عبرت كتاباتهم حدود الزمن والمسافات وباتت كنزاً للذي يريد الارتواء منها . فنقدم اذاً هذه الكتابات الروحيّة لما فيها من زبدة خالصة لمن يريد .

ويتخصص في كل وقت بالله بالتدبير في السكون والا ما يعرف انه افضل من اعمال العمائي. لان العمائين الفضلا يعملون الفضائل الظاهرة باجسادهم وبالصدقة ولم يحسوا بالتدبير الخفي الكامل الذي للمتوحدين. وينبغي لهم ان يعرفوا ان كما النفس افضل من الجسد بطبيعتها كذلك تدبير الخفي بالسكون هو افضل من تدبير العمائين الظاهر. وكما ان تدبير الملائكة افضل من عمل الناس كذلك تدبير العمل بالسكون افضل من تدبير الرهبان بالجمع [٤] وفضائلهم الذي تشبه فضائل العمائين الابرار وكما ان حب الله ارفع واشرف من حب الناس فكذلك عمل المتوحدين افضل من العمائين الصديقين. لان العمائين بمحبة الناس يرضون لانهم ما يشتهون لشي فيما في السما او في الارض الا الاله وحده. لان بارادتهم اتعروا من كل شي والبسوا ضميرهم نظرة الله وجهه. فلهذا هو عالي وافضل من جميع الفضائل هو عمل السكون وقصد غرضنا بحفظ السكون ليس هو لاجل تكميل القوانين بل قصدنا بالسكون انما هو لاجل عمل القلب. لان عمل تكميل القوانين يتخلف لاجل ضعف الجسد واما عمل القلب ينشوا[1] ويزيد بالجلوس في الوحدة لانه ينقسم لاربعة انواع لحزن القلب وهم لاجل خطاياه المتقدمة وخوفه من الزلل والسقطات الحادثة عليه لان بهذا تربتا صلاة القلب بالحزن والاتضاع والتلذيذ بالفضائل. ونوع التلذيذ بالفضائل هو تحريك حسن تدبير القديسين لان منه تنيقظ النفس ان تتزين [٥] بفضائلهم وياخذ شبههم في ذاته وصبرهم والفرح بالضوائق والتجلد في الوحدة وعفة الاعضا والازدرا بشهوة الجسد والاهتمام دائماً بالطهارة وان يكون غير محسوب بالكلية. لان من هذه يتولد فيه عدم الغضب الغير حري الذي هو دلائل العظمة الكامنة في داخل النفس. وكمثل ما يتصور فضائلهم في ذاته وبغير عناء يسير بتذكار صبرهم لان بهذا تنقا صلاتنا من الانحلال والملل ومن الطياشة في الافكار بغيرة فضيلتهم كم من وقت يقبل الله صلاتنا وهذا هو التصد بعمل السكون لان به يتقوم العقل ويتشجع ويظهر ويطرد الكسل ليكون بمفاوضة الحسنات يشتبي كل اوقاته وبعدم تذكار العالم يملك فيه حرارة دائمة بذكر الفضائل والى تفاوه عمل العقل يتدرج التي هي العمل الفاضل. ومن هذين الامرين يقتني النوعين الفاضلة التي هي التفرس في خلائق الله والتعجب بالسياسة الالهية فينا من [٦] الاول الى الاخر. والنوع الثاني الهم الفاضل بالله وحده. هذا الذي يجذب للدهش في طبيعته على الدوام وضمير عالي متحكم بالروح ومعرفة فاضلة واعان سري متضاعف باهتمام عالم الجديد والتلذيذ بالمزمعات

1) ينشا

وانتقال دائم بستر الضمير وظهور اسرار تتغير في الذهن للمنازل ويرشد من واحد الى واحد ليس بارادته ويتبين امره انه يتحد بالازلية الالهية والى العلة الاولة[1] يرجع العقل في كمال تدبيره ويتفرس بترتيب حب الخالق وبارادته الصالحة للناطقين ويبطل ها هنا كل الشكوك والخوف. لهذا الكمال يتبين قصد تدبير الوحدة والعمل في القلاية لان الجسد يضعف والضمير يتشبب والاحواس تبطل والمعرفة ترتفع والافكار تشرق بالنقاوة والذهن يطير ويرتفع الى الله بتصوره والضمير يتقبض من العالم ويطيش بالله بهذيذه متشبك مع الجسد وليس مع الجسد يثبت التكر مفاوضته في [٧] اعلا بما هو افضل. الجسم انحط وخف والقلب بالفرح يسر من دون المعرفة لم يرتفع القلب. ايها المسيح اخرجني من الظلمة الى النور لكي اسبحك تسابيح القلب لا الفم في الثاوريا[2]. الذي قد بلغ الى تدبير الثاوريا ومعرفة الروح ينبغي له غذاء الوحدة والسكون في موضع سكنه ويكون منقطع من كل احد لكي يتني سكون بسكون وبالاكثر في الليل كمثل ما اقرنا سيدنا ان في الليالي كان ينطلق الى موضع قفر لتعليم ابنا النور المزمعين ان يسيروا في اثره بهذا التدبير الجديد لان المفاوضة الفريدة مع الله هو عمل الرتب السماوية وظهر للناس ابن الله الذي نزل لعالمهم واقوامهم عمل الغير منظورين لانهم بتمجيد الله يتحركون بلا فتور وبتصور الثاوريا يرتفعون الى التطلع الثالوث المسجود ويثبتون في الدهش بنظرة عظم ذالك المجد الذي لا ينطق به لان بهذا التدبير عتيد جميع [٨] طبع البشر ان يكونوا في قيامة العامة في ثاوارية الانسان الجواني كلما يلتي الانسان لمعرفة الحق ينقص من فعل الاحواس ويزيد في صمت الافراز دائماً. وبقدر ما يقترب من تدبير العالم بعمله لذة الاحواس ويقظتهم تكثر فيه تقلب هذه الحياة لخدمة الحواس عطلى وتدبير المزمع لفعل الروح حتى ولا في هذا العالم تحتمل الاحواس ان تصادف ذلك السر بل يتخلفوا من عملهم. كمثل بالنوم وليس هم الذين يصادفوا ذلك السر الذي يعطي عربون كل الانسان الجواني. يعطيك الله ان تعرف قوة العالم المزمع. وبهذا تتخلف من جميع استعمال هذا العالم.

في الصلاة : قصد هذه المقالات انه ينبغي لنا ان لا تبطل من الانواع الجسدانية اللائقة بالصلاة براي فاسد ولو اننا نرتفع الى علوا الاعلى بتدبيرنا واعني بهذا عن القيام بالخدمة والسجود وضرب المطانيات لان خدمة المزامير تخلصنا من شرور عظيمة وبها [٩] تبلغ الى موهبة طهارة الصلاة والى نظرة العقل

١) الاولة.
٢) للتأمل الفكري

التي هي الانهام بالروح لان هذا هو كمال الخدمة وكال ترتيب القوانين في ما هو حب الله وكيف يقتني واتي[1] حب الله ليس هو شيأ يختلج غير معروف وبغير افراز ولا من معرفة الكتب يستطاع ان يتحرك في انسان ولا هو الانسان اذا اراد يقدر ان يحب الله من معرفة القراية وسيرة الكتب. واما ان يقبل العقل استحيا من تذكار عظمة الله ويخاف منه بافراز خوف العبيد او مخافة البنين وليتيقظ لعمل الفضيلة وحرارة الصلاح والاحتراس من الاشياء المحظر عليها في الناموس وليغصب الانسان ويقتصر ذاته بالجهاد والعناد ليتصور في نفسه حب الله او من العوائد والتحيلات البشرية حتى ولا من النواميس والوصايا التي على الحب يستطاع ان يحب الله. لان من الناموس والخوف يتولد ليس المحبة بل اذا ما قبل الانسان روح الاستعلانات وتتجدد نفسه[١٠] بحركاتها بحكمة الله الذي تفوق العالم ويحس بالله عظيم جدا في ذاته لا يمكن ان يدنى الى مذاقة المحبة المحبة المجودة لان الذي ما شرب الخمر ما يسكر من الخبر على صفته والذي ما اوهل في ذاته لمعرفة عظائم الله ما يقدر ان يسكر بمحبته .

ميمر للقديس مار اسحق في سيرة السكوت : قبل كلشيء ينبغي ان نعلم ان تدابير المسيحية تنقسم الى افرازات كثير لمعرفة المسيح سيدنا بعجز وضعف طبع بني البشر وكثرة اختلاف ازا النصارا انـه ليس جميعهم (يريدوا) او يستطيعوا ان يسلكوا في طريق الكمال التعبة العسرة لكي يدركوا بعمل الجسد وعرق النفس ذاك الشي الذي من اجله ادركهم المسيح؛ اعني ان يجود بالكمال بعمل وصاياه المحيية حتى الى الموت كمثل ما احبنا هو بالتمام واظهر حبه لنا بالفعل بكل تعب وتجربة احتملهـا من اجلهم حتى الى موت الصليب المهان[١١] فلهذا استعمل معهم بالرحمة ووضع قدامهم طرق كثيرة وسبل مختلفة لكي الذي ما يقدر يسير في الطريق التعبة لاجل صعوبتها يسير في الاخرة لاجل سهولتها لكيلا احد من النصارى يخيب من ميراث تنعم ملكوت السما التي انعم بها عليهم بسفك دمـه من اجلهم لان كل انسان حسب محبته لسيدنا وبمقدار عمل وصاياه فكذلك يكون مكافاته وتنعمه .

قال سيدنا كثيرة هي المنازل في بيت ابي وكوكب اشرف من كوكب بالمجد لان هكذا حياة الموتا. قال رسوله فلهذا قلنا اختلاف كثير في سيرة المسيحية وكل واحد افضل من رفيقه واقدس وا كل شي[2] اخر هو تدبير العلمانيين النصارا المحقين وشي اخر هو تدبير المتورعين واخر هو تدبير الرهبان هولاء لم يتخلوا تـا

١) اي متى
٢) كل شيء

ولا ياكلوا خبز وهو اقل من المتوحدين وافضل من المتورعين هولاء الرهبان يترهبوا ويختصوا ويخدموا من يقصدهم لان[١٢] ادبيرتهم مبنية على تواريخ الطرق. واخر هو ايضا تدبير المتوحدين المبتدين هولاء هم سكان في مجامع تدريون واخر هو ايضا تدبير المتوحدين المنفردين في القلالي ويحفظون السكوت واخر هو تدبير المتوحدين الذين يحفظون سكون الاسابيع اعني صوم سيدنا وصوم الرسل وصياد الانبيا واخر هو ثالث وتدبير المتوحدين الذين يجلسون منفردين خارج عن المجامع وفي البراري والمغائر. واخر هو تدبير وسنن المتوحدين المتقلين كنال ما كتب في الاب اشعيا وكالسبعة الذين مضوا الى الاب شيشوى واخر هو تدبير العالي الكامل الذي لسواح. ويقصر بنا الوقت ان نتكلم على افرازات وتدبير هولاء الرتب المختلفة لان كل صنف منهم يريد ميمر ليظهر ما هو تدبيره وما هي كيفية عمله .

والان نتكلم في تدبير المتوحد الذي يمسك سكون الاسابيع وانه لاي سبب الآبا كل واحد في زمانــــه يامروا الاخوة على الجلوس في السكون. واظهر بعد ذالك ما هي منفعة السكون . تكون تعلم ان في ايام القديس متاريوس ما كان مثل زماننا نحن ولو ان تكون امامنا مثل ذالك الزمان الذى تكون فيه القديسين ما كان ضرورة للاخوة المبتدين على الحبس في اسابيع محدودة لانا نعلم من الكتاب الذي صنع القديس متاريوس ان بالكلية لا يخرج الاخ المبتدى من قلايته في وسط الاسبوع واحدا لا يزور اخيه ايضا بل في يوم السبت يخرجون من[١٣] قلاليهم وقت العشا وياتون الى المجمع وهم صيام لان طول السنة صيف وشتا كانوا يتقربون عشية السبت ولما كانوا يخرجوا الابا والاخوة وياتوا الى المجمع ليسمعوا القراة والذي كان يتهاون وما يحضر كانوا يقطعوا عليه بحكم صعب ومن بعد ان يتقربون يدخلون الى المائدة ومن بعد الاكل يتقون في الصلاة ليلة الاحد ساهرين بلا نوم من العشية الى بكره بخدمة المزامير والتسابيح[١٤] وقراءة الكتب وتفاسيرها وسائل الاخوة ويترتبون منهم بالمواعظ وما كانوا (يعطوا فصحة[أ] لا للشيطان ولا لاحداً من الاخوة المنحلين ان يتكلم كلمة تجلب) خسارة لاحد ولا احد يثلب رفيقه ولا يحرك خصومه او يجلب احداً ذكر شيا من العالم او من سيرة الباطلة لكي يتاذا احداً من الاخوة المتحرصين حتى وان كان احداً يتاذا في قلايته اما من ضجر واما من قتال عند ما كان يخرج الى المجمع كان يتضع بمنظر الابا ويحتر بالغيرة كمثل بالنار عندما ينظر

أ) نسخة

اعمال الابا ويسمع كلامهم ويشاهد فضائلهم فيتزود منفعة عظيمة ومعونة في العمل والجهاد في حبه من ما نظر وسمع . واذا كانت هذه المنفعة كلها تكون من اجتماعهم يوم الاحد ومع هذا ما كانو ينصحوا للاخوة ان يخرجوا في وسط الاسبوع . واما في زماننا هذا العادم من الاستقامة الذي برد فيه الحب والحرارة تخلفت وعدم الخفظ كل وقت نخرج للمجمع نسرق خسارة ليس بقليل بسبب كلامنا الباطل وليس يكون [١٥] في صلاتنا وخدمتنا قوة وان كان فينا اخوة محترصين يتشتت حرصهم جميع الاسبوع بسبب الكلام الردي الذي سمعوه من المعتادين بالانحلال فالضرورة تلجي الذين يهتمون بخلاص نفوسهم ويشتوقوا محبة ربنا وتكميل وصاياه المقدسة ليداوموا الثبات في السكون كل واحد حسب رتبته . اولاد يبعد الانسان ذاته ويعد لنفسه قانون ان في مدة الاسبوع بالكلية لا يخرج من قلايته ولا يفسح لاحداً من الناس ان يعبر اليه وان امكن ولا من الطاقة يتكلم مع احد حتى ياخذ لنفسه تجربة في جميع الضوائق الذي تحدث عليه من الالام ومن اللازقين بعمل السكون الاسبوعي وليتميز الافهام الروحانية والعزاوات الالهية التي تعطا له بنعمة الله حسب ما يليق بطقس عمل السكون الصغير الذي هو حبس الاسابيع وبعد ذالك يتدرج الى سكون اعلا من هذا الذي هو كمال الايام وان استطاع واراد يكمل [١٦] ايام حياته بالسكون الكلي والانقطاع الدائم حسب ارادة سيدنا فان كان احداً يحفظ اسكون[١] الاسابيع ويعمل داخل اسكونه بحفظ الاحواس وقمع الافكار كمقدار قوته وحسب رتبته لان الله ما يطلب من الانسان اكثر من قوته . وعندما يخرج الى المجمع يوم الاحد ان نظر انه ما ياتي الى قدام ولا ينجح بالحفظ وبالاعمال وبمحبة الثبات في السكون بالقلاية بل كم من وقت يخسر من النظر والسمع وما يقدر يثبت في الحرص وتكثر عليه المجادبات والخبائط لاجل الامور النافعة والغير نافعة وينحط الى الانحلال والكلام وليبغض الثبات في القلاية وتوسوس له الرخاوة لكي يخرج ويدخل وياكل ويشرب ويتحدث فليسرع الى السكون الكلي العادم من الدخول والخروج واما التي قالها الاب وجرى في امر الوحدة (جيدة) هي الوحدة والانفراد مع بقية كلامه ولكن فليحضر الاخ [١٧]. لئلا ما يقدر يثبت قبال التجارب الحادثة عليه في سكون فيتاذا في عقله فليخرج الى المجمع هذه الوحدة التي قال عنها ليس هي السكون الاسابيع ولا لذاك الكامل الذي يكون من افراد بل السكن في البراري والجبال وليس يليق لكل احد بل لاناس

١) سكون

عارفين قد نجحت بهم المعرفة وازدادت محبة المسيح في قلوبهم واقتنوا صبر واحتمال كثير لان ثلاثة حروب صعبة تلتقي بالتدبير الفريدي في التفكر والخوف المرعب في الليل والضجر الحزن في النهار وضلالة الشياطين وطغيانهم. هذه الثلاثة حروب تاتي على الانسان في البراري فان كان ابله غير درب وما فيه حب لربنا وصبره قليل اذ لم يكون له مرشد سريع يتاذا بعقله لان هذه صعوبة الثلاثة حروب ما تحصل للذي في الجامع لاخوة يحفظون سكون الاسابيع ولا للذالث الوسطاني حتى ولا الكامل. وان حدث لاحد منهم يقدر المرشد مع معونة الله ان يحله [١٨] فلهذا قال القديس واجري[1] ان لم ينتفع الاخ من الوحدة فليرجع الى سكون الاسابيع في الجمع وانما يفعل براي المعلم واذن المدبر ومشورة الابا وصلوات اخوته ينتفع وان لم يقبلوا منه في الاول يداوم الطلبة الى الله بحزن ودموع ليحرك في قلوبهم ما يليق بمنفعته ولا ينبغي للانسان اذا طلب شي من ربنا او من القديسين ان سريع مسلته ينال بل يثبت في الطلبة مدة وبعد ذالك تعطا له ولا يظن اذا تعوقت[2] عنه الموهبة ان ليس هي ارادة الله مسلته[3]. وقبل كلشي يحتاج الذى يجلس في السكون لهذه الثلاثة التى هي الفرض المستقيم وتكميل خدمة الاوقات والمرشد هولا الثلاثة لا بد منهم وان كان ما يقدر على الدوام ان يكمل قانونه في الصلاة لاجل ضعف جسده او من اجل ضجر نفسه فليكون يحترس بغرضه وبوجود المرشد لان اذا كانوا هذين الامرين لا ضعف الجسد ولا ضجر النفس يضرون ويعوقون كما قال مار افرام ليس تنجى طريقنا من [١٩] دون المرشد الذي قد وضع من الله للذين يريدون ان يسيرون اليه لان تعريقات كثيرة تولد الضلالة وتحير الذي يريد ان يمشى في طريق الفضيلة.

قول مار اسحق في الصلاة: ليس تدبير يقبض العقل من العالم وينجيه من الخطايا كمثل الهذيذ بالله وعسراً هو جدا وصعب هذا العمل ولكن خفيف ولذيذ. وانت ايها الاخ الحبيب ان كنت تريد ان تكون بالهذيذ الدائم بالله الذى هو حجاب الباب قدام الافكار كلها الفاسدة ايدى بكثرة الصلوات على الدوام والهذيذ الدائم بالله هو يجعلنا مداومين الصلاة. وهي الصلاة تحرك القلب للهذيذ بغير فتور بالله وتجعل العقل سماوي بالحركات الفاضلة

---

١) Evagre

٢) تعوقت : طالت ، بعدت في الاتمام والنيل

٣) مسألته

لتعليم الالهي وبالكلام الموافق مخافة الله بالصلاة . يوجد حسب ما تعلمنا من سيدنا بالوصايا التي قبل الصلاة بانه ينبغي كيف تكون حياة النصراني وايما هو الذي ينبغي ان يطلب بالصلاة لانه بالضرورة كمثل ما تريد ان تكون تدابيرنا هكذا ينبغي [٢٠] ان تكون صلاتنا وان تكون مسالاتنا بحكمة علمنا مطلية بالرجا السماوي وبمفاوضة ومعرفة اسراره .فلهذا كل صلاة تكون هي افهام على الحياة كما قال المفسر بكل نوع يصلي العارف فيهم ما ياخذ الذهن حسب ترتيب العلم الالاهي لكي يبعد من اللحم ويرتبط بهم الحياة والتقلب وتذكار الامور المزمعة لكي بنوع الصلاة بتعليم عالي ومعرفة فاضلة على الحياة الغير مائتة بربوات افهام تختلج في ضميرنا وكيف نحن من الارض بطبيعتنا وبيد من ارتفعنا وتجذبنا به وباى اسرار تحكمنا بالفعل نكون فيهم.
فالصلاة تليق بالكمال وهي استقامة الضمير وحض الانواع الحسنة والحرية الى الامور المرتفعة وهذيذ الروح وتذكار السمائيات والهم بالخفيات. الصلاة تشجع الضمير وتلبس العقل قوة (تلك) التي من الحب.تكون لان الرجا يلهب ضميرهم ليتجلدوا بالشي الذي هم فيه ويصبرون على الضوائق وشرور الارض واذا قايسوهم [٢١] بالخيرات الموعودين بها فيكونوا عندهم لا شي ولذلك الشبه يتقلبون بمرات ضميرهم وقتاً موقت بنعمة ومعونة الروح واتشوق الارادي صلاة الكاملة تورى الطريق الصعود بما يفوق العالم وتنشوا النفس بالسمائيات وترذل هذا العالم بمحبة الله.تتشجع على الحروب التي قبالها وبالصلاة تتحنى النعمة تلك التي تسما الملكوت لكي بالحس بها ننسا الارض وتكون بسلامة العقل بتلك الاسرار.
وتعلمنا ان بنوعين نعلم ان من عنده هي القوة وتغير وتثبت بالامور الفاضلة .
واذ نحن في الارض يكون تقلبنا في السما بان نحس ان لنا قوة ومعين غير منظور سماني كل وقت يعاضد لما يرفع الطبع .وكمثل ما قال القديس مرقوس ان الذى يصلي بفهم ينبغي ان يصبر على جميع ما ياتى عليه لان هكذا هي اي الصلاة لكي بالافهام المختلفة المدهشة تجعل عقلنا شجيع وغير قابل الالام [٢٢] حسب قول اوجريس[١] "ان كل من يصلي بفهم هذه الفضيلة "تعدد للجهاد مع الشياطين بوساطة فهم كلام الصلاة تشعله بمحبة المزمعات والمعرفة التى فيهن بافرازات الطبع تفصل العقل من اللحم . اظهروا هولاء القديسين الرواميز التى. تتحرك والتجارب التي تقوم على الذى في هذه الطريق يسلك ان .كان من الطبع او من الشياطين او من الناس . قال اوجريس المعونة التى ياخذها العقل بالصلاة

(١ Evagre

ينموا بلذة الرجا وليس فقط تكون الحروب عنده لا شي بل ويزدري ايضا بالنحم الذي هو سبب التتالات هذا هو تدبير الصلاة وهذا هو منفعة الهذيذ الالهي الذي فيها وهذا هو العمل الكامل الذي بالمصعد الالهي بواسطة الهذيذ بفعل . وهذا انما يكون بالجلوس الفريدي والوحدة والبعد من جميع هموم العالم لان هذا يولد الهدوا ويكون القلب لكي بمداومة الهدوا بالله ويكون من الافكار يستطيع الضمير ان يتفرس بكل انواع الصلاة [٢٣] وليقتبس معرفة على الله وبواسطة الالفاظ الدخول الى الاسرار.الصلاة تقرب العقل الى الله بواسطة هذيذها كل وقت وتشجع العقل وتنقيه بغياراتها وتناوله قدس بهذيذها. هذا هو الهذيذ الحابس كل هذيذات لانه بالضرورة يربط العقل ليستفي بالخفيات الداخلة ومعرفة الله منهم تتخذ.ومن ها هنا نحس بالفعل انا بنين الاب السماوي ورثا وبني ميراث يسوع المسيح.وهنا يقول من يقدر يفرزني من حب المسيح سيف او نار وما تبقى واني مصلوب للعالم والعالم لي كل التماجيد يستحق طبع المسيح الذي بتدبيره بالجسد رفعنا من النظر بالارضيات وارشد عقلنا للمصاعد الالهية التي تفوق العالم وبمفاوضة الصلاة قدمنا لنظرة ملكوت السما. والهذيذ الدائم بها الموضع الذي نحن مزمعين ان نقدم فيه دائماً السجود بالروح التي ليس محدود بالجسد ولا باقطار العالم [٢٤] ولا بالانحنا الظاهر بل بعقل يجيل بحركاته الدهشة عليه بلا انقضا وبغير انقطاع في بلد الغير متجسدين بذلك التدبير المرتفع عن طقس الصلاة . لان الدهش يكون عوض الصلاة وعوض الامانة التي هي مملكتنا ومجدنا حيث هناك يظهر لنا ان الله ليس هو محتاج الى تمجيد المخلوقين بل بالتحقيق تنازل لهولاء جميعهم لان هناك تقبل حقيقة كلشي على الله ليس عن طبعه بل على ترتيب عظمته ومجده الالهي وحبه لنا حيث ترتفع كل الحجابات والانواع واشكال جميع السياسة والتدبير من قدام العقل ويبان لنا انه ليس لاجل طلبتنا نعطا مواهبه ولا انعامه بكيل ومقدار بل انما جعل طلبتنا واسطة . واي كلام يوصل العقل الى الطياشة بازليته ومعرفة اهتمامه بنا وذلك عندما تقبل تلك العظمة التي منذ قط ما ادركها طقس [٢٥] الصلاة ولا الطلب لاجلها تصور في العقل لان الشي يقبلوه الناطقين لم يصعد على قلب انسان لان ليس في طبعهم معرفته ليطلبوه بل بالحب نفهم انه يعطا لنا ان كان هنا او هناك وجعل السبب نحن بحسن سيرتنا قطع ان تكون مواهبه من اجل انعامه الغزيرة وعندما تاخذ معرفة هذه كلها عند ذلك نعرف الابوية الحقيقية والحب والصلاح الازلي وانه غير محتاج العالم ولا التمجيد المزمع ولا الملكوت السما لان الملكوت والنعم والنور هم طبيعته

من اجل جوده التي بيؤلا- لتكوين وخلقنا . من اجلنــا برا هولاء جميعهم ليعطينا ملكوته ومجده وعظمته وكرامته وكل سلطان ازليته ويجعلنا ازليين بــلا انقضا مثله ولابــين نور حياتهم بغير انقطاع وليس لازليته انقضا ولا لمملكته. المجد للذي يبدد الجميع لهذه الاشيا قدمنا وضع (×) للاب السماوي : بنين دعينا وعرفنا الذي هو منذ الازل.

[٢٦] ميمر مملوا من كل وعظ للقديس مار اسحق في سائر انواع الفضيلة وايضــاح كل تدبير للسيرة النفسانية التي هي الدرجة الوسطى في الرهبنة وتحذير من الاهمال في قوانين الوحدة وسكون في القلاية ويغني بايجاز عن كتب كثيرة ويدل بافصاح على كل سيرة تدبير العقل وبخاصــة في عدم المرشد والمعلم . بركة صلاته ترشد كل مشتاق الى الفضيلة امين.

مبدأ جميع مخافة الله واساس كل صلاح وباب عزاء الروح والتقرب الى الله هو الاحتراس في تدبير السيرة وهي تتقدم على جميع انواع خوف الله . قبل كل شيء اضبط هذا حسناً لانه ليس احد يتوج حــسب قول الرسول بولس الالهي ان لم يجاهد بزي وشرح تدبير ترتيب الجهاد . لان سائر الاشياء لهــا ناموس وزي وترتيب ان كان في الجهادات العالمية وان كان في عمل الصنائع الجسدية وان كان في هذه سيرة الروح وكل انسان ما يجاهد حسب ترتيب وناموس الجهاد ما يأخذ[٢٧] تدبيره غياراً حسناً. هكذا في هذا الجهاد الغير منظور الذي يفرق العالم في مسافه ترتيب وزي والذي يتخلف عن هؤلاء انقلابه موضوع تجاه عينيه على الدوام. فينبغي للذي يتقدم لطريق مخافة الله ان يغصب نفسه في كل تدبير يتقدمه الى الله ان كان بالصوم وان كان بالصلاه وفي بقية الفضائل. فتكون تعلم ايها التلميذ انه لا تستطيع ان تثبت في الامور الالهية كما ينبغي ان لم نغصب انفسنا في كل وقت بالاشياء التي تدنى من الله حتى والذين يشقوا في الامور العالمية ان لم يستعملوا التغصب ليل نهار ما يبلغوا الى حدود ادراك ارادتهم ولو كان جزوياً لانه. كثل ما يتعب ويشقى الانسان من اجل الله ، عون الحي يحيط به ويقويه ويسهل عليه كل شيء ويصلح الطريق قدامه في كل موضع في الاغتصاب والقسر . طوبى لمن غصب نفسه كل ايام حياته لان من مزبلة الفقر يتكرم بجنس المملكة[٢٨] العظمى، طوبى لمن غصب نفسه دائماً في طريق الله لانه يصير من ذات الجنس الحقير مناسب الجنس العظيم الشريف المقبول . التغصب هو مغني الفقراء ومكرم المحقورين والتغصب هو مبدأ طريق الوحده وبه تستمد النشطاء في طريق ملكوت الله وتعد لهم التيجان

من القوي القاهر وان كانت تسأل الى اين ولكمْ اغتصب ذاتي اقول لك حد الموت اغتصب من اجل الله.وكذلك حدود التغصب من الاشياء الصغيرة التزره اي اغصب نفسك في صلاة الليل وزيدها مزامير ولو كنت مريضاً اذ لم يكن مرضك شديد لئلا تقلك في مرض صعب . بل اذا كان ضعف وانحلال جسد اغصب نيتك قليلاً.لا رجاء عظيم ومعونة في التغصب من اجل الله ولو بمزامير قليله تزيدهم عن العاده او نسك لأنه الله ما ينتفع بشيء بل انك تقدم نفسك بهؤلاء اليه.أغصب نفسك قليلاً وتجد نعمة عند الله. وبقدر ما تغصب ذاتك بهؤلاء تدنو منك المعونة من عند الله وتأخذ قوة من الروح [٢٩] بالخفي. ولو كان مزمور واحد او انحناء وسجود قليل عن العادة تنشرْ نفسك عند الله من غير ان تعلم ويحل عليك قوة وتؤهل لحفظ ملائكي ولحركات وزيارات من عندهم في يقظتك ونومك وتباريات[1] النيذة يلقون فيك كل حين ؛ اغصب نفسك لضرب المطانيات دائماً لأنه يحرك الحزن في الصلاه . اغصب نفسك لخدمة المزامير . واذا حان وقت الصلاة اغصبْ نفسك وقوم في الخدمة والقي عنك ثقل الجسد الذي يجذبك لتتخلف عن الخدمة ولا تكون تنتظر الساعات والاوقات (×) وفي الخدمه ايضاً اغصب نفسك وصلِّ بطول روح وتأنٍ في المزامير بصبر وتجلد خارج عن كل ضجر وليس كمثل مضغوط (مضغوط) (×) بل كمثل من يتكر انه قدام قائم الله . اغصب نفسك في الليل ان تقوم بوجد (×) قدام الصليب ولو ان النوم ثقيل عليك ويوقرك (×). هذا هو وقت المقبول هذه هي ساعة المعونة.جميع الآباء في الليل كانوا يصلون حسب الشبه الذي [٣٠] اخذلوا من ربنا لأن الليل هو مفروز لعمل الصلاة مع البلد القفر. اغصب نفسك ان تثبت في قلايتك في السكون وانحقق انه كلما انت فيها ان حواسك متصانه وافكارك وحزن قلبك محفوظ وتكون شيء آخر عن ما انت في كل امورك : وبالصلاة المتألمة في خفاياك . واذا ما اشتهى فكرك مواكيل مختلفة . اغصب نفسك بالخبز فقط ان تكمل شبع شهوة بطنك واذكر اتعاب القديسين العادمه من شبع الخبز في كل حياتهم : كل غصبه تكون ان كان بالاراده او بغير الاراده ثمة تعطي واجراً وعزاء . الضيقة التي من غير الاراده والتي من الاراده لأجل مخافة الله لأن (التتين)[2] اقول التي من غير الاراده سبب من الاراده. امّا الاعمال التي من الاراده الصوم والصلاه والسهر والتجرد والسكون والبعد

١) تأملات نظرية
٢) الاثنتان

من الناس والدموع وعمل القراءة واشتياق ضرب المطانيات المتحقد وما يشابه هؤلاء الذي لأجل خوف الله يتبل الانسان على نفسه قسنيم والذي من غير [٣١] الاراده هي المؤذيات والاحزان والامراض وما يتولد من هؤلاء وحدثوا على الجسد : وصعوبة المرض : واعتياز الغذاء والضيقه من الحبس والوحده : تخويف وعذاب من الشياطين : جوع يضيك وعدم المعونة من البشر وضغطات وضيقة من قلة الكسوه بسبب المسكنة واوقات تحصل له وعثرات في الجبال ومواعظ عسره التي من اجل الله تتصرف فيها القديسين . من دون التغصب لا صوم يوجد ولا عفة جسد ولا صلاة حزن ولا خدمات اطبه ولا ضرب مطانيات تعبة ولا تزمير بغير ضجر ولا انفاظ حادثة ومفاوضة سهر الليالي من اجل الصلاه كن مداوم الصلاه والزق بها انواعاً حسنة لأن بالانواع الجيدة والتدابير الصالحة يتزين الانسان اولا وبعد ذلك يتقدس بالصلاة . الصلاة التي لم يتقنوا بها افكار متعالية فاضلة هي كلام ساذج ليس لها قوة عند الله. واذا قرن قوة حسن السيرة بالصلاه تكون كمثل لهيب نار في حركتها لأن عظيم هو قوة [٣٢] الصلاة التي يصليها البار . نظرت قوله ليس كل من اتقى الا التي يصليها البار . القوة ليست الكلام والصلاه كل البر. وهوذا موسى ويشوع وايليا واليشع من غير صلاه كانوا يفعلون المعجز . الصلاة هي عمل متعال على جميع الفضائل وفضيله اشرف من كل الأعمال وليس منا وبها يقتني الانسان الصلاه بل من امور اخر تتولد الصلاه للانسان والذي ما قد اتقى واجبتها لا يصدق له صلاه . الصلاه هي ذكر الله الدائم الذي يكون في قلب خائفيه اعني الذي بالشخوص النظر الناضل يكون في قلب الانسان ذكر الله. وهذا الاستعمال يكمل لنا الصلاه. اذا اذا كان منا بافراز . الصلاة هي امر موضوع ما بين الفضانية الروحانية كشيء متوسط ضابط السيرتين ويحرك اياهم بها يكمل عمل التوبه الذي هو ندم النفس والحزن وبها ايضاً تحريك النفس الى حركات تفوق سائر حركات الجسدانية النفسانيه المسمى من الآباء [٣٣] التدبير الروحاني الذي يعطي انعام بالمدخل اليه وليس من حركة واستعداد واراده. والذي يتهاون في الصلاه ويظن ان له باب آخر للتوبه هو مخدوع من الشياطين . جمع العقل والطهارة في الصلاة من دون الاحتراس كثير في الكلام والاعمال وحفظ الاحواس ومعرفة من النعمة . لا يستطاع ان يكون مع افرازات كثيرة بالسكون حسب الكرامه التي يدريها الانسان في الصلاه في ذاته بالجسد والضمير. هكذا توجد له نقاوه حركات واستضي[1] في

1) واستضاء

الصلاة وتؤهل لعم كثيرة من العلاء بالسياسة على قدر الاهتمام بالزي الحسن والتوقير والخشية في الصلاة وبسط اليدين الى السماء وقيام متعفف وسقوط على وجهه على الأرض. والذي يزين صلاته بهذه الانواع على الدوام سريعاً يؤهل لنعم الروح القدس لأنه تعظم الرب عينه بالوقار الذي يضبره في الذبيحة التي يقربها في الاوقات المفروزة بناموس الحرية . فأعلموا يا اخوتي ان غداً غداً يطلب الله في [٣٤] كل الاعمال التي من اجله زي حسن وانواع خارجه وتوقير وحياء واهتمامات ليس من اجله بل لاجل نفعنا لانه ما ينتفع بشيء ولا ينظر لكن لأجل صعفنا ولولا ذلك ما يقبل على ذاته اشكال وزي واسباب بنوع السياسة وان كثيرين زلوا بافكارهم لأنهم ظنوا انه يكفي الصلاة في القلب فقط وما يريد منا شيئاً آخر واذ كانوا منضجعين على ظهورهم وجالسين باستحتار . والذكر فقط يكون من داخل ولم يعنوا ان يزينوا بعملهم الظاهر بالقيام الحسن حسب قوة الجسد وترتيب الأحواس وتوقير . او أن يخرّوا على وجوههم كمن هو يتقدم الى لهيب نار ويأخذون على انفسهم اشكال حسنة وزي وتوقير من داخل ومن خارج وبترتيب جميع الاعضاء واستحياء على وجوههم . ويفرزون كرامة الرب وتوقير مما فطنوا مكر وصعوبة العدوى ومن ههنا سلموا لفعل الزور والبهتان اذ هم الآن مائتين وبنفس مائلة متحركين . وبعدما قد [٣٥] وصلوا للدرجة الروحانية واعني بقولي هذا ليس انه نغصب المرضى والضعفاء في اجسادهم ان يكونوا تحت هذا الناموس ولا ان يتدبر الانسان بما هو غير مستطاع بل قولي انه ينبغي ان يكون عملنا بخوف ورعبة ووقار . واما الذي يكون من سبب ضروره ولو ان خرج عن حد الناموس وانعمل بخلاف العادة كالقربان المختار يقبله الرب وليس فقط ما يلوم فاعله بل حتى الامور الحقيرة النزره التي تكون من اجله بارادة جيدة كالاشياء العظيمة الكاملة يقبلهم ولو كانوا بغير الواجب يتحمل فاعلهم بالرحمة من الله لانه عارف بضروريات طبعنا من قبل ان يخلقنا . الله رحوم متحنن صالح . ليس لعوارض الطبع وضرورياته يحاسب ويدين ولو ان يكونوا مستوجبين اللائمة بل الاشياء المستطاعة اذا اهملت منا يدين. وحتى ولا لحالة الطبع ولو كان خطأ عظيم . وبالاراده اذا كان حدوثه بنوع العارض يدين ويحاسب بالعدل اذ يعلم ان يخرج من [٣٦] فاعله ندم وحزن الفكر . وبالاكثر اذ لم يسبب ذاته بالكمال في الهلاك . واعنيت بهذا القول عن الذين يفسدون ترتيب الصلاه بارادتهم برأي جاهل ينحرف بالكمال بمعرفة كاذبة ويتحكمون لانفسهم بشيء شيء بجهالة في الصلاة والخدمة ناموس حرية وناموس عبودية . والاثنين من الاراده تتدبرون . امّا ناموس العبودية كقولك اخدم كذ كذا مزمور ، اخدم في كل

صلاة من الاوقات بعدد منضبط محدود بغير تغير وتكون مرتبط بهؤلاء جميع الأيام لأنه ربط نفسه لضرورة التقط بالصلوات والخدمة التي قطع وجزم على ذاته . وهؤلاء بالكمال هم بعيدون عن معرفة الحق . وأما ناموس الحرية هو ان نحفظ بتحرز عدد السبع اوقات التي حدها تجمع نيقية في البيعة المقدسة على هذا الاسكيم نحفظ حياتنا . حاشا ان نحن المتوحدين نخرج عن طاعة وحدود قوانين البيعة ورؤسائها وسننهم ولأجل هذا نحفظ حدود السبع اوقات الخدمة حسب ما وعظت علينا البيعة كالبنين. وليس انه كذا كذا مزمور [٣٧] اصلي بكيفية عدد محدود في كل خدمة وفي كل يوم وايضاً يجزم الانسان على نفسه في وسط هذه الاوقات اعداد محدودة للصلوات في الليل والنهار في اوقات الخدمة ينبغي لنا في كل صلاة نثبت حسب الامكان على قدر الوقت . ومعونة النعمة على كل صلاة . وعلى قدر الوقت والضرورة داعية بحسبه نسأل في صلاتنا وفي اي صلاة تتحرك ، اذا ما صلينا بعقل مجموع متيقظ من الطياشة . كن متقدم في صلواتك قبل الوقت على الدوام لكي يكونوا خفيفين عليك وان اتفق وفاتك وقت من الصلاة بسبب عارض لا تضطرب وتتحجس بهذا ولا تهملها وتتهاون بتكميلها مثل ان كانت صلاة بآخر ولو ان مضي من النهار ساعتين . ابداً واخدم مزاميرك بحرية . وكملها بلا نقص . بجميع واجباتها بهدوء بغير خباط . ولو انه وقت العشا . لا تتكدر وتضطرب بل بهدوء عقل لأنه ليس لك عمل آخر ضروري لتكميله واعظم من الصلاة فان كان يتهاون الراهب المتوحد عن تكميل [٣٨] صلوات الاوقات. ولا في القلاية ينبغي له ان يجلس. ولو اراد ان يثبت فيها ما يقدر لأن اصل العمل مع الله هو الصلاة في الرهبنة وهو قد بطله اي شيء له ان يعمل شيئاً آخر. لأن ما للراهب عمل في القلاية غير الصلاة والمزامير. وان تخلف عن هؤلاء من اجل ماذا يجلس في القلاية. حياة المتوحد وعمله المكروم عند الله هو الصلاة . الذي ما له خدمة ولا صلاة له بحسب واجباتها . والذي خدمة الأوقات مهمولة عنده هو كسلان بطال من اجل المزامير فيكون لك محبة بلا شبع المزامير وتماجيد الله لأنها مفاوضة الروح . واعتني ان تبعد من كل تصرف ردئ من قبل ان تبتدأ بقراءتهم لأنك اذا زينت ذاتك بانواع حسنة وابتعد عقلك من كل فكر عالمي . عند ذلك في وقت الخدمة قوة الروح تحل على عقلك ورائحة هنية تكون خدمتك قدام الله وكل لفظة فيه اذكر المسجود وبالاكثر في التسبيح احن واسك بالسجود . لانه بكل نوع ينبغي لنا ان نكرم الله [٣٩] لأجل المطانيات بالقيام قدامه وفي وقت بالاغناء وفي وقت بالسجود. ليس انه الله يتكرم بهؤلاء بل في الوقت يتغير نوع فكرك ويتعفف

دخل منك من الاموع الحسنة التي تصنع بجسدك في الامور الاتية . يقبل العقل تغير عجيب وحرارة وتلهب في الله بحركاته لا تحسب انها بطالة كثرة الثبات في السجود الكثير قدام الله ولا الترتيل اعظم منها لانه ليس فعل شيء في الفضائل التي تصنعها الناس منها ولا عند الله شيء محبوب اكثر منها . ومكرم في عين الملائكة . ومقهر الشيطان . ومرعب الجن . ومخيف الفرقة . ومجذب رحمة . ومقوي الاتضاع . ومفرح العقل مثل هذا الشيء ان يكون الانسان جاث على الدوام قدام الله على الارض . هذا هو مجمع التوبة التي اليه التصريب والتقصر كل مجمع افكار الندم مع الدموع هذا هو ذخيرة المغفرة وغسل القلب وسلام العقل هذه تجعل العقل شبه الله .

[٤٠] وليس شيئاً ابغض من مداومة المزامير بشكل ونوع متعفف. ستوجب كل ملامه هو التهاون من قراءة المزامير . اذا تخلف الانسان عن ذلك من اجل العظمة . وانما النقص عنهم بنوع الاتضاع في السجود الذي بغير انقطاع هذا هو كمال الأعمال وليس هو بطالة . حاشا هذا لأمر يجعل الجسد مرتاضاً والعقل جديداً محكماً بروح العطايا . لا تكون تشتهي ان لا تصلي الا حتى تنقى من طياشة الافكار . بل اعلم ان مداومتك في الصلاة وكثرة التعب فيها تبطل الطياشه وتنقطع من القلب . ان كنت ما تصلي الا اذا ما ارتفع الفكر بالكمال من تذكار هذا العالم واذا نظرته هكذا تبدأ في الصلاه الى الابد ما تصلي . لان انتباض الفكر من الطياشه انما يكون من الصلاه . ويهدأ وقتاً ما ويجتمع الى ذاته من الصلاه . سمعنا انه يعرض هذا حسب توهم الذي يداوم فيها مده زمان كثير ومن انفسهم وجدوا هذا الاحتراس المحق بعد جهد وقت قليل وليس في كل وقت ما لاجل الدوام في الصلاة مرض هذا [٤١] الفكر وما سمعنا ان احداً نال هذا من غير مداومة الصلاة ولانه ما ينبغي ان نصلي الا اذا ارتفع الفكر من اشكال الامور الحاضرة بعد ذلك نسجد ونصلي . الذي (X) بهذا انما يطلب الكمال من قبل العمل شيئاً ما يمكن ابداً لانه اذا صمت الفكر من كل ذكر وطياشه في الاشياء الحاضرة لم يبقَ محتاجاً الى صلاه . لأنه قد كمل العقل واتصل بالله وصار الله فيه . فان كنت يا الذي يريد هذا السائر قبال وجهه ان تكون منقبضاً وقتاً وقت. بينما ترى ان الشيء الذي يمكن دوامه انت تطلبه جزوياً . وان كنت تريده على الدوام ههنا اعلم انك تطلب الكمال من غير عمل كبدعة المصلين . اما انه لا توافق الاشياء التي تتشكل العقل اذا ما صلينا هو الينا واما ان يمكث الفكر بالصمت بتعداً عن كل ما يظهر له ويكون متعالياً عن كل شكل وجهاد ليس هي في قوة الطبيعة . فان كنت تريد

ان تنتبقى من طياشة الافكار وتجد فسحة الصلاة بعقلك اجمع ذاتك من الهيولى واهتمام الاشياء وطموح [٤٢] وطياشة بالاحواس لان كلما ينقصوا هؤلاء يوجد الصلاة الظاهرة موضع من الطياشة وفسحه وهذا جزوي وليس على الدوام. تمكن هذا الهدوء مع الاهتمام الدائم باولئك. ليس تندان لاجل تحرك الاشكال فينا والافكار بل نجد نعمة اذ لم نوافقهم ونقاتل معهم واما دينونة ان كنا نوافقهم ونعطيهم فينا فسحه وليس اعني بقولي هذا ان نعطي الطياشة فسحه بل ليس ان من اجلها نخف من الصلاة. واحذر ان لا تتخلف من العمل. لانه من حين يبدأ الانسان بتدبير سيرة العقل التي هي اللذيذة بالالهيات على الدوام الى حيث يبلغ الى التدبير الروحاني الذي هو الدهش بالله اكثر من كل الأعمال هو مفتقر الى الصلوات التي بضريب المطانيات تكمل : ولا يبطل الصوم ابداً ويأخذ من القوت حسب ما يكفوا الجسد في القيام في الصلاه والعمل فيها في السكون والانفراد. لا تصدق يا اخي ان من دون الأعمال ينعتق الانسان من الآلام او يشرق له نور النعمة. نظرنا انه ما تعطى كثرة المواهب الا لاناس عمالين من الله بالاعمال [٤٣] انعدوا من الانسان العتيق : اباتنا القديسين القدما ولا تظن ان النسك من المواكيل فقط هو العمل أو القيام في الخدمه يبلغوا الانسان الى النقاوة بل الصبر عن مفاوضة الناس والجثو دائماً قدام الصليب بمشاركة اولئك مع هؤلاء حسب قوتك. احذر ان تبطل شيئاً من خدمة الأوقات. بل ومن قبل ان تنام اتعب جسدك في الصلاة لكي وقت نومك تحفظ الملائكة جسدك ونفسك من المناظر المخوفة والخيالات السمجة ومؤذية الشياطين جميع الليل بان سريرك قد انقدس بتماجيد الروح وعمل الصلاة من دون تعب كثير او مرض لا تنام الا ان نظرت جسدك متعب جداً من كثرة القيام في الصلاه والترتيل والسجود لأنه اذا نمنا ونحن مسترخين تسخر بنا الشياطين الليل جميعه. من السكن في البعد والتصرف كم من وقت حيث المتوحد بافكار تفوق اللحم ولو انه قليل قليل الاعمال وهذا من اجل فضيلة البعد من الناس. لأنه بمقدار ما يبعد الانسان من السكن والعالم ويتداخل في [٤٤] القفر والبراري يقبل سكون وهدوء الأفكار وليس يشتى كثير معهم في الجهاد لأن نظر القفر فقط بالطبع تميت القلب من الحركات العالمية. اذا كنا في سكن الناس افكار السكن تحدث لنا ، واذا كنا في قفر البرية افكار القفر تحدث لنا ، واذا كنا مع كثيرين افكار كثيرين تحدث لنا واذا تفردنا من الكل ضمير منفرد تقتني. الطهارة ليس تحفظ مع البشاشة واهتمام الاعمال وخلطة الامور. تكون تعلم ان كل الم بحبه يرتبط القلب ويألف حيله من الأعمال وربوة صلوات ودموع ما ينعتق منه. هكذا

ايضاً بمحبة السيرة . حفظ الآباء اذ الذين هم لابسين اسكيمك وليس هم مشاركيك في السيرة بالتواريا والتفكر بسر الخزير لا تتفاوض معهم لأنهم يعدمونك من سيرتك ويبرد حرارتك وهم ليس يلامون لأجل انهم سائرون في طريق اخرى الى الملكوت . في هذا شكل الرهبنة ولأجل غبار تدبيرك يخيبك من سيرتك اذا ما وزنت نفسك للتوبة كل يوم ما يصادفك فيه عثرة لا تحسبه تاماً . الذي يتهاون من [٤٥] الصلاة ويظن ان له باب آخر للتوبة يدخل فيه . هذا هو مسكن الشياطين . الذي ما يداوم قراءة الكتب في التيه يسير لأنه اذا احطأ ما يحس . احذر من ان تكون حالساً وتفكر في الحيك . هذا يقلع جميع بنيان الفضيلة ولو انك وصلت الى حد الكمال . لأن الحديد في الأدكار الردية يعمي القلب . ولأجل هذا نبعد احواسنا من الملاقاة والصدف لكي تبدأ الحركات الداخلة ويعطون آثار بحسب اختلاف طرق تدبيرنا تضرم في اتون البطن وتطلب مواكيل مختلفة . قبل كل شيء هو محتاج الذي يجلس في الوحدة والحبس والسكون وبالاكثر الأخ المبتدئ الى هذه الثلاثة اشياء الغرض والقصد المستقيم ولتكميل خدمة الاوقات والمرشد . الى هذه الثلاثة بالضرورة مفتقر الأخ . اما القصد المستقيم مضطر اليه المتوحد لا من دونه جميع اعمال الفضيلة باطل هو وليس له مكافاة . والقصد المستقيم هو ان من اجل الله ومن اجل (X) يسكن في هدوء الحبس . ولا [٤٦] ينتظر بفكره ان يأخذ جزاء اعماله بشيء من هذا العالم لا نياح جسداني ولا ربح بشري ولا رئاسة ولا تدبير ولا مدحة ومجد وكرامه بل جميع قصده وسيره ان يؤهل لحب ربنا يسوع الكامل ولنظرته بالروح هذا هو القصد المستقيم المدوح الذي هو مضطر اليه ان يقتني المتوحد ومحتاج ايضاً الى تكميل خدمة الاوقات في السكون لأنهم يحفظوه من مؤذية الشياطين اعداه حسب قول الأب اشعيا لا تهمل خدمة اوقاتك لئلا تقع في ايدي اعداءك . وايضاً منهن وبهن اعني الخدم تقوي نفسه وينير عقله ويعطي له واجبه كمثل الرزق (X) لجند الملك كقول الأب مرقس انه اذا كلنا خدمنا وحفظنا الوصايا اخذنا من الرب رزق (برارة) واجبا . وايضاً مضطر الأخ الحبيس الى المرشد . ان في وقت مفروز يتفقده ويتكلم معه من الطاقه . في الاشياء المضطر اليها ويعطيه مشاورات صالحة على ما ينبغي له ان يعمل لا (X) صعبة تكون مع المتوحد المبتدئ احدهم الضجر الصعب والآخر الغلوة الشيطانية [٤٧] هؤلاء الذين هم ضد بعضهم وفي هذين الأمرين مفتقر بالضروره الى واحد من الشيوخ العارفين لكي اذا كان عزوناً بالضجر يعزيه ويسليه ؛ وان ضلوه الشياطين بحرارتهم يعلمه ويعظه ويبكه : وايضاً ما ينبغي للاخ المتوحد في الحبس ان يتكلم مع انسان كل ايام حبسه .

لأنه ان لم يتبض الراهب احواس جسده وبالأكثر النظر والسمع واللسان ما يجد سكون لنفسه لأن الذهن لا يسلم من دون الجسد. قال الأب مرقس: المتوحد الذي يترك قلايته وسكونه وتوحده ويخرج بانحلال كل وقت يريد ليأكل ويشرب ويتحدث مع كثيرين. ان كان مع واحد: ثان ينبغي ان يدعى. وان كان مع اثنين: ثالث ينبغي ان يدعى وان كان مع كثيرين. كثير ينبغي ان يدعى: جميع الآباء الذين حبوا السكون والحبس الكامل لم يعتنوا بحب التقريب ان يكسدوا بانحلال ذواتهم ولا من الوجوه الذين يظن انهم اجلاء كانوا يشموا بانفراد من ملاقاتهم. [٤٨] ابا ارساني[١] ما كان يريد ان يرى ان يلاقي انساناً. والانبا تادرو ان كان يصادف واحداً كمثل السيف كان في ملاقاته ولا كان سلم على احد اذا عرض ان يجد خارج عن قلايته. والقديس ارساني على الذي كان يمشي ليزوره كان لا يسلم لأنه قيل له من صوت اخي اهرب من الناس فتحيا: ان اتفق لك سكوت جيد وتريد ان لا تخرج من قلايتك ولا ان تتناول الاسرار الحيية بأفكار متضعة وحزن عبر ليلة الأحد ونهاره اجمع وافرز لك عملاً ما لأجل كرامة جسد الرب ودمه. وان لم تقدر ان تعمل بجسدك شيئاً يزيد على قانونك لأجل الضعف افرز بفكرك اعني حزن وندم قائلاً: اني خاطئ ومذنب. والذي وقع في خطيه يمنعه قانون البيعة من تناول الاسرار المقدسه وقتاً معلوماً لكي يرضي الله بالتوبه حسب مقدار خطيته: فان كنت يا اخي تحب تدبير السكون الجزئي والكلي ويستضيء ضميرك وتدق حركات نفسك بحذاقة لتتقدس في حركات الآلام المختلجة فيك من تذكار خطاياك القديمه وترصد ما يأتي حسب قول الأب اشعيا: بمجاذبات الالام التي هي افكار شيطانية اولئك الذين ليس لهم عليك سلطان: بل لكي [٤٩] يذكروك الخطيئة فتعظ ويخضعوك بمجاذباتهم للتنازل معها اعني مع سماجة الشهوة بذكر امرأة واما تذكار اخ قد احزنك ما تبقى من ذكر الالام اتعلم القتال والمجاهدة معهم. لأنه ليس في جميع المعارف افضل من ان يعرف الانسان ويخبر آلامه ويقاتلهم ويستعبدهم الى سيادة ارادته من هذا الجهاد يقتني الانسان سريعاً طهارة القلب وينظر الله: لكل وقت يحصل لك مفاوضه مع متوحد عمال عارف تكلم معه بغير شيء على نقاوة التي بها ومنها اوعد سيدنا ان يعاين الانسان الله بقوله: طوبى للنقية قلوبهم لأنهم ينظرون الله: ان كنت بالحق تحب الله يكون اشتياقك لطهارة القلب اكثر من كل شيء واليها صوّب جميع قصدك وغرضك وسيرتك واسأل واقرأ وتعلم

١) ... Arsène

ما هي طهارة القلب ومن اي شيء تقتنى تكون لك هذه العلامة في كل درجة ابتداءك . ان تحرز وتعرف انه كل وقت تكون متيقظ محترس في خدمة الأوقات [٥٠] وقوانين السكوت انك لا تطيش كثيراً . وتحريك الأفكار الرديئة . اعلم بالحقيقة انه ليس افكار الآلام بل مجاذبات الشيطان لأن الأفكار الآتية التي من العوائد القديمة ما دام الانسان مستيقظاً نيّراً حريصاً في عمله الروحاني ليس يتحركون فيه وان تحركوا سريعاً يضمحلوا من اجل يقظة وحرص عمله وبغضه لهم . واما مجاذبة الشياطين ما دام الانسان عقله متيقظ مستضيء ومحترس في عمل البر وبالاكثر في خدمة المزامير وصلاة ابانا الذي في السماوات وكلام التلاوة التي يركبها الانسان من ذاته ويصلي بها بغير فتور ان اكل او شرب او نام او مشي هذه الأعمال وهذه اليقظة وهذه الصلوات بالاكثر يحركون الشياطين بحسد قباله لأنهم يخافوا لئلا يقتني منهم سلاحاً عليهم وهذا على الدوام متواتر يحركون فيه مجاذباتهم وافكارهم لعل ينحل ويرتخي من الأعمال ويمل من تدبيره لأن خدمة المزامير وصلاة ابانا الذي[٥١] في السماوات وصلاة التلاوة التي يركب الانسان من ذاته ويتمجد بهم لله من اجل عظم مجده ويعترف بهم على الخيرات التي اعطانا ووعدنا وبهم يتضرع ويطلب الرحمة والشفاء والخلاص . هذه الثلاث انواع الصلاة فتكون للشياطين مثل الاسهام المتوقدة المسمومة وتقتلهم وتستأصلهم : اذا ما طشت بأفكارك في السكون وتباونت بتكميل خدمة المزامير وقوانينك : افكار الآلام بالاكثر تتوعوا داخل قلبك ويضغطوك ازيد من مجاذبات الشياطين ومع هذه معرفة الالام والجهاد مع مجاذبات الجن . الاعتناء بنقاوة القلب ونقاء الضمير وصفاوة النفس اتعلم ان تقتني على الحقيقة بشوق زايد ومحبة واعمال مفروزة بالعقل الصلوات التي بغير فتور ولا طياشة لأن بهؤلاء محدود جميع تدبير العقل حسب شريعة السكون مثل ما قلنا لأن بالصلاة التي بلا فتور وهدم الأفكار اذ بالكمال لا يتلذذ الانسان بارادته في [٥٢] شيء من رغوات الخطية بالتنازل مع الأفكار ما خلا من غصبه وضغط صعوبة القتال بل يقتني لهم بغضه كثيراً لكي يحلا له تدبير السكون . ان كنت ما تتعب جسدك حسب قوتك وتعني نفسك في كل حين وكل شيء وكل موضع وبكل فعل ولو ان يطيش فكرك من اجل ترتيب مبدأك ليس تعطى لك الصلاة التي بلا فتور . وان لم تيقظ نفسك في هدم الأفكار الالام والشياطين ليس يجود عليك بجمع العقل والانقباض من طياشة الأفكار لأن هاذين الفضيلتين محصور فيهم ومحدود جميع سيرة العقل وهن مربوطين بعضهم بعضاً ومركبين ومتحدين بعضهم بعضاً : كمثل انه شيء آخر هو طبع

الجسد وشيء آخر طبيعة النفس وباتحادهم ببعضهم بعضاً طبع واحد هم ومن دون اتحادهم وشركتهم مع بعضهم لم يكمل لهم فعل. هكذا ايضاً اذ شيء آخر هي الصلاة وشيء آخر نقاوة الأفكار ولاجل شركتهم واتحادهم يتقوم منهم تدبير سيرة واحدة [٥٣] تسمى من الآباء سيرة العقل وكل واحدة من هذين مفتقرة الى تكميل الاخرى حسب قول القديس مرقس : ان النية الصالحة بالصلاة توجد والصلاة بالنية الطاهرة توجد وكل واحدة منهن محتاجة الى رفيقتها كمثل الطبيعة دلائل توضح اموراً اموراً اذا كنت في سكون مع عمل الاتضاع الجيد. اذا ما دنت نفسك ان تخرج من الظلام هذه علامتك انه يحترق قلبك ويشتعل كمثل بالنار ليلاً ونهاراً وجميع الامور الأرضية تكون عندك كمثل زبل ولا يخطر لك ان تدنو من الغذاء بلذة الأفكار الجديدة الحارة المتحركة في نفسك على الدوام. ويعطى كل من السكون ينبوع دموع بلا غصبيه ومختلطة بجميع اعمالك اعني مع قرايتك ومع صلاتك ومع خدمتك ومع هذيذك واكلك وشربك مع جميع ما تصنع تمتزج الدموع واذا ما نظرت هؤلاء في نفسك ثق وتشجع في طريق الوحده ومداومة القلاية المتوحد طريق الوحده بتكميل قوانين [٥٤] الوحده يمكنه ان يحفظ بحلاوة. واذا ما رفض المتوحد قوانين الوحده وتهاون. افكار العلمانيين تحدث له بسياسه في القلايه من غير ان يشاء وليس اعني بقولي هذا عن الضعفاء انه يودي السكون من دون عمل قوانينه بل الذي جسده صحيح وقوي ويتهاون من تكميل قوانين العمل ولا ايضاً يقدر ان يثبت في القلايه على الدوام من الملاقاة الشهوانية التي يصادفهم على الدوام قليلاً قليلاً ينسى لأجل مداومة نظر العلمانيين وأشكالهم المنحلة وينسى ايضاً الموعد المقدس وان كنت مشتغل بعمل صنعة ما ويتعطل عن الدوران والطياشه وما يحفظ مع هذه قوانين الوحده افكار الحيوان تكون له وتتحرك فيه وليس الحبس ويتوه عنه انها قلاية بل دكان حانوت ومن ههنا حركات العلمانيين تتحرك وليس فيه البتولين والمتجردين وحافظين العقل بالصلاه بانه ليس القلاية تحرس العفيف بتحفظ بل قوانين العفه وبالأكثر الجسد الغير مرتاض والمزاج الشغب الذي على [٥٥] الدوام يوثب تبع الشهوه في ايضاح القوانين التي توجب على السكان في الهدوء قوانين الوحدة التي يحفظ طريق السكون باحتراس وصيانة هي تكميل خدمة الأوقات وقانون القراءة المتحرزة وضرب المطانيات المحدودة والصوم الى المساء خارج عن وقت مرض لازم وتصرف حسن محترس يتدبر به الانسان مع نفسه داخل قلايته في ترتيب اعضائه ولا يكون له خروج ودخول على الدوام بانحلال خارج عن امر ضروري ولا تكون قلايته مزاراً لكثيرين. هذه القوانين المحدودة بقياس

التي للوحدة . وليس هم نعينَ كثيراً وهم يخطئون المتوحد من العثرات واشترط بمعونة الله . وكما ان الله يقدر ان يحفظنا بهذه الحياة من دون الاكل والشرب كمثل ما في العالم المزمع ما رأى ان يفعلها في هذا العالم لأجل تعليمنا وتجربتنا بل بامداد كثيرة يمنح لنا الحياة. هكذا هو ايضاً قادر ان يقيمنا من دون تعبنا وجهدنا فوق كل حركات فاسدة وبتفسير روحاني لا يفكر [٥٦] بشيء خارج عن الله . القلاية هي كنز الانفاس . وبيت الثاوريا .. ومأوى المعرفة . ومكان الفرح وكور التجارب . وزجرة النفس ونوم الخطيئة . ومذكرة الموت على الدوام . تبقى في الفن جميع الثاوريات حسب مقدار منزلة الانسان وسريعاً يمتد الى الامور العظيمة : بعرض لصنع الجسد ساحة بخواته وبسبب تنمس اتعاباً ومشقة وزواريز عظيمة لمنكر وهو عدم ضبط البطن الغير محضعة لتجلد الصيام ومن عدم ترتيب الأعضاء التي تعطي دالة النظر والجبة الغير متعففة التي منها يحدث فساد هيكل الله بتوسط الأفكار الطائشة في الاباطيل لأن بتوسط الجلوس المتعفف وترتيب حسن الاعضاء ينبغي ان يتيقظ بذاته بتصرفه في الوحدة داخل قلايته بحياء وترتيب. وان امكن لباسك الجواني لا تبدله ولا تخله ابداً ولو انك شيخ كلما ما عبرت من هذا القتال . ولا تكشف رجليك من الثياب ان امكن من غير ضرورة اكيدة وتظهر علامة ودلائل الشغب بذاتك اذ[٥٧] تخضع لأجل نياح قليل لجسدك لئلا يرثب عليك نياح ثان الذي هو نجاسة الأعضاء ولو انك شيخ لا تثق وتتهاون من حفظ الأعضاء كمثل ان لا فائدة فيها . لأن سبب الانحلال الثاني يكون من الانحلال الأول والثالث من الثاني . الذي يتضايق في قلبه من اصل الخوف وحبه العفة ويفرح بالصبر على الصوم ويأكل بقانون ما ينخضع لانحلال الاحواس ولا يهمل ترتيب نظام الصوم ومن هذه يضبط ذاته من ان يصنع دالة جاهلة مع نفسه الذي يحترس فيما يخصه ويقتني عوائد جيده في جسده وجميع اعضائه باحتراس متعفف ويكرم الله بنفسه وجسده. معروف ايضاً انها اذا اتفق خارج عن قلايته ذلك التحفظ يتردى على جميع اعضائه بحياة نظره كل عارض يصادفه . ولتلك الصيانة يقتني بسائر حواسه لأجل تأسس العاده التي اقتناها بالخفي مع نفسه داخل قلايته لأن من الكلام المنحل والدالة مع آخرين التي يصنع داخل قلايته وانحلاله مع نفسه اذا كان وحده معروف ايضاً ان خارج عن قلايته تلك العوائد يقتنى وبها ينفعل لأن حسن نظام عوائد داخل القلاية تعلمه الحفظ خارجاً لأن الذي يتدبر في قلايته حسناً لا يمكن ان لا يكون خارجاً منها تلك الانواع الحسنة تظهر فيه. فان خارج الانسان هو مرآة ودليل على خفاياه في الاعمال التي يتدبر فيها اذا كان في

السكون الصمت الدائم هو زينة وبهاء المتوحد لأنه تقضي في حق المتوحد ان يكون منتشر على الاحتراس وكيف ينبغي له ان يكون في السكون والاتضاع على الدوام بان الخلال تصرفه البراني هو دليل على انحلال القلب الخفي المنحل باحواسه هو ايضاً منحل بقلبه. والمنحل بقلبه منحل ايضاً بأحواسه والذي هو هكذا منحل داخلاً وخارجاً لا يمكن ان يكون له بالكلية اهتمام بالله وضبط تدبير السيرة (X) لأن التدبير البراني هو يصون الجواني وتدبير الجواني هو صيانة البراني : عمل الأول في الفضيلة هو السكون والعمل الأول في السكون هو الصوم لأنه كثيراً يصلح [٥٨د] الصيام لعمل الله. السكون هو نقض احواسنا من العالم. الصوم هو دلائل التعزية مع الله ودلائل الاستعداد القتال والجحود بالعالم. والعمل الثاني بالسكون هو الصلاه لأنه اذا كثر الانسان بالعالم يحصل في المفاوضه التقيه مع الله التي هي الصلاه. الصلاة هي طيران عقلنا الى الله حسب قول باسيليوس تداوم بالصلاة بافراز ليقتني عقلنا حياء وتعففاً من النظر الدائم في الله والكلام الهادي معه الاحواس التي تداوم الطياشة في اشياء كثيرة وفي كثيرين ما يقدروا ان يقتنوا قلباً متعففاً. السكون جداً يصلح لعمل الله ولأجل هذا القديسون قبضوا حواسهم من العالم. وبعد ذلك جميعه اهتموا باستعداد القلب بعمل الله الخفي لأنه ان لم يرتبط الجسد اولاً بعمل الفضيلة لم يتفاوض الفكر بفلاحة الفضيله لأن الجسد المتفرد يصلح كثيراً لعمل الفضيلة لأن منه يقتني ذهناً مجموعاً وضميراً هادئاً وافكاراً غير مضطربة بمناظر العالم.

[٥٩د] نحب النوم الهادي في السكون لأن خيالات احلامها انعم من خيالات اليقظه التي تكون خارج عن السكون. نحب الوحده لكي نقتني منها ضميراً متوحداً متحداً بالسر الوحيد الذي من حضن الاب. نحب الأمراض التي من العدم لكي بها نؤهل للعزاء الحلو الذي ينبع معنا من الله : شيء آخر هم اعمال الوحدة الثمين الذين ينبغي للجسد القوي الصحيح وشجاعة نفس وبالجسد الضعيف المنحط ما يكملون. وشيئاً آخر الذين هم محتاجين الى يقظه واهتمام فقط وليس يريدون قوة جسد في تكميلهم بل استعداد الاراده : اذ لم تقدر تسهر الليل كله مثل كثيرين الذين يقومون على اقدامهم من العشاء الى الصبح بلا نوم ويخدم مزامات كثيره في كل وقت من النهار وصلوات متواتره بضرب مطانيات كثيرة وصوم ايام وطي[١٠]. بل يمكن ضعيف الجسد ان لا ينام من العشا وان يخدم قليل مزامير وقت الستار وينام ويتعب نفسه في الليل اذ لم يكون

١٠) طي : صوم ايام عديدة دون اللجوء إلى الأكل البتة

[٦٠]مريضاً ويكمل تبارٌ من الخدمه وان لم يمكنه القيام ولو انه جالس يستطيع ولو لم يقدر بخدمه سبع مزامت في كل وقت من النهار كمثل الاقوياء بل على كل حال يقدر ولو انه مزميت او مزمور واحد يخدم في كل وقت ولا يعوزه ... ويكمل شيء من السبع اوقات وان يصوم الى العشاء كمثل الضعفاء او ... او نصف النهار يمكنه ولا يأكل من باكر . وهذا التحفظ والاحتراس ليس ... من قوة جسم وان لم يقدر على خبس الضعيف مثل الاقوياء ولا السرع جميعه مثل المتوسطين بل ان لم يفتح بابه كل يوم ويمضي الى الخيه ويركب ... سباب او ... خارج عن قلايته . هذا جميعه يقدر يعمله ضعيف الجسم ... يتصرف في قلايته بحسن عاده ولا يلقي عنه ثيابه ويتعرى ويبعد عنه الحياء ... من ... ولا ... وتضيف ... ويسبه ... ويسرح شعر ذقنه ويربيه وينظف ثيابه[٦١] . كمثل من يشتهي ان يدخل على ذاته قتال على قتال وكالنزاته التي تداوي الشهوه . ويقدر الضعيف ان يقتني يقظة الفكر لانه حيث توجد مخافة الله . هناك توجد الصلاة الطاهرة التي بغير طياشه وهي تشجع الانسان وتعدده للصوم الكثير وفوق الطبيعة مع مخافة الله . ولو يسكن في النواويس والمغاير الضيقه جميع ايام حياته الانسان ما يتضجر . لأن حيث لا توجد المخافة ولا ايضاً الترية توجد بل كل شيء صحيح يكون هناك . وحيث تكون مخافه الله ليس هو مضطر ذلك الانسان للوعظ والاحتراس كثير . كل صلاح في النفس اشراق الفضيلة تظهر فيه . اما من الاراده واما من الطبع . والذي من الاراده هو من غصبه خوف الله وافراز الاراده . واما الذي من الطبع هو من الطبيعه خاصه . وحيث لم توجد هذين الامرين او احدهن . اعني ما يكون الانسان معان من طبيعته أو ما يكون فيه خوف الله يحرك افرازات الاراده لم يكن خال بشيء من الشرور لأن كل صلاح يتحرك بالعقل في الطبع الناطق اولاً من الله يتحرك القلب به ومنه يتقوى على الثبات في الصلاح بالفكر الذي بحراره ينتبه [٦٢] في القلب . وبعد ذلك يعيد حركة الصلاح في الطبيعة احتام الاراده والحريه . تحكم قتال اسباب الالام وتبدأ عنك الالام من ذواتهم . افكار النهار تكون لك مرآة الحركات في نومك . اكثر من كل مفاوضة نفسانية تصلح المزامير والصلوات في وقت النوم . وتنفع اكثر من التذكارات التي من الكتب في هذا الوقت . لأنهم يضطروا الافكار ان تشخص في الله متواتراً . وتمسك النفس بتلاوتها جميع الليل الى ان ينتبه . وان كان من القراءه ينجمع الفكر بل ما يقتني عنه وحيا ويبقى الا من الصلاه . القراءه تجعل الانسان الخفي جبلة جديدة ومن الصلاة ينفخ فيه روح الصلاة وحرارة الهية

تسبب العقل كل وقت ليطير من الارضيات وليحل في مسكن الحياة : من القراءة يتجمع العقل ومن الصلاة يتردى بالحزن ويقتني شعاعاً سماوياً لأن الحياء يلبس جميع حركاته اذا ما تكلم مع الله من مداومة الصلاة يسر فيه ويتوفر هذا الغرض الذي هو الحياء والخشية من الله من [٦٣] دوام الشخوص ونقاء القلب في الصلاة. تخاف الالام من السائر اليه كيف اتفق : الهذيذ في الكتب الالهية يكثر نمو اليقظة في النفس الى الله ويغير ويقلب غرض التفكر : حسب طريق القراءة . وينبغي لك قراءة الكتب التي تكثر في الاحتراس والتحريض لتقويم السيرة والتي فيها تواريا الحلاوة بالله . وافكار الذهن به تغير الكلام في معنى الفضيلة . يجدد كل ساعة في النفس شهوة في الفضيلة . ثم قراءة تعلمك ماذا تصنع وثم قراءة تشعل النفس بذكر حلاوة الفضيلة وتقطع مذاقه تنعمها بالكلام احفر في مذاقة الانسان المعقوله : كن مداوم الهذيذ في الكتب وسير القديسين لانه من التذكار والنظر الدائم في الكتب وطرق سيرة الآباء تكثر فيك افكار حارة وعدم ضجر وتجعل قدام عينيك اعمال خوف الله سهلة والفوائق والوحدة حينه . لأن حسب ما ينبسل الهذيذ بالصلاح بعينك وتبطل الشهود اليه لأنه بمقدار غذاء النفس ان كان صالحاً او رديئاً : [٦٤] كذلك يتغير حسن مزاجها اما لصحة واماً لمرض الحركات ينقي غذاء الضمير بالساعات النافعة وينظر التفكر في اعمال القديسين وتغير طرقهم وتقر مساكنهم ومواضعهم الحادثة. وكما ان اختلاف تذكار المدن يكدر النفس هكذا ايضاً ذكر مواضع القديسين يثير فيها حرارة ويمنحها فرح ويملاه افكاراً نافعه . كما انه من القدح الكثير يخرج شرار النار هكذا ايضاً من الهذيذ الدائم في الالهيات تكثر الحراره . قال بولس الرسول : لا تطفأوا الروح وبماذا تنطفئ الا باهتمام زائد في الجسدانيات والاعمال من الهذيذ في امور الله وبالساعات الدائمة الكلام الفارغ اذ نترك مفاوضة سير الكاملين وكلامهم الصحيح الذي يغذي النفس والذي يحرضها على تدبير السيرة ونجالس اناساً محلولين متكلمين بأشياء باطله فارغه تطفأ الحراره وليس فيها شيئاً ينفع النفس : ضع هذه في ضميرك دائماً وتدرك السبب في كل وقت . ان تنظر [٦٥] الحرارة قد نقصت من قلبك واذا ما قراءت الكتب تجمع ذهنك من الطياشه ارجع الى الصلاه لان بها يظهر العقل بالاكثر لأنه ليس شيئاً ينقي الضمير مثل مداومة الصلاه وليس شيئاً يمنحه حياء وحشمه كمثل المفاوضه بالكلام مع الله . ولو يكون الانسان مرخ جداً اذا قام في الصلاه بحياء وحشمه بنظر في الله : واذا ماء الضمير من كثرة الهذيذ في المزامير والصلوات يعرض له هذا بكثرة ويتحيل اسباب لكي يطمح في الطياشه فيصطاده بحيلة حكيمة

كتب الحيمة البديعة كلقف لنبيذ. اذ ما تعرته قد مال بهؤلاء وتريد ان ترشد بتدرجة ما مختبي فيها نوع صلاة . وبالاكثر وقت النوم اشغله بالحــان [X] وقوانين حلوة ذا لحن محزن وتحرك ندامة نفس . ومنها فيه كلام تعزية وتشجيع وفرح وانقياد في سياسة الله وبهذه الالحان يسكب الجسد دموع الذي هو شريك النفس ويحلك النوم وذهنك غائص في مثل هذه الاشياء ويكون نومك حراً حائشاً من كل حركة جسد وفي الخدمة ايضاً. [٦٦] اذا ما قام اضطراب الافكار على الانسان غرة فيبن كفاية ليطلبهم ويجمع الفكر الى داخل بلذته بغير تعب. تجربتك اسمع هذه اذا ما تجربت من سجس الافكار . اترك المزامير واشتغل بالالحان وليس اقرب ان تفعل هذا في كل وقت ان تترك مناوضة النافعة وتشرح ضميرك بالالحان . كل وقت الضرورة لا تخجل من ان تربح بأشياء حقيرة معونة نافعة في وقت الحاجة . اعلم يا ابني ان السكون اعني الوحدة وكل تدبير حسب المدة ويتفاوت بما تعطي أثمارها السكون وعمل الفلاية على قدر المداومة وحفظ العقل . وان كنت خالياً من المداومة وساويتها بالعمل لا تنتظر ان يحصل لك عزاء حقيقياً منها . كل تدبير بغير قيام ولا دوام مدة تجدد ايضاً بغير اثمار وكمثل انك بدأت به بداية واما العمل الدائم ولو انه قليل لأجل دوامه كنز عظيمة يربي: وانا ادلك ايضاً في هذا المعنى على شيء يليق بالضعفاء ويتقدم في الانسان بسهولة الحلاوة [٦٧] المتولدة منه بعد قليل فيها كفاية ان تجذب الضمير الى المداومة . وهو هذا اذا ما مال الضعيف من القيام على قدميه ومن تكميل مطانيات العادة ويتعطل كم من وقت ايضاً من الصلوات الدائمة التي بالجسد تكمل اولئك الذين منها تتولد الصلوات القلبية دفعات كثيراً . خرّ على وجهك وانت جالس والكتاب بيدك واثبت في التضرع لكي يمتزج مناوضة القراءة مع الصلاة وتحلا لك الصلاة لأجل القراءة وتستغني ايضاً في القراءة بمباهج الصلاة هذا القانون يكون لك كل ايام حياتك . في كل موضع وكل مكان تتجمع فيه الى ذاتك وليس في حقارتي كفوء ان انعت لك ما يتولد من هؤلاء بربوات اسطر : نحن الاعمال والاحتراس مع انفسنا لأجل الخوف نصنعها بأنه نعرف ان الراحات الجسدانية تبعدنا من الله ومن الم به تخيّب ضميرنا . ونتهاون ايضاً بالمناوضة مع اخوتنا ليس لاستخفاف وازدراء بها ولا انها ليس افضل منا . لأن كل وقت نستعين بصلواتهم بل لأجل الدائمة مع الناس تعدم التنعم مع سيدنا لأن الوحدة [٦٨] مع الله تتحدنا. الوحدة للعقل الالهي تشركنا ولنقاوة الضمير في زمان قليل بغير تسويق توصلنا . كل موضع تكون فيه حر متوحداً منفرداً بضميرك وغريباً وخاطئاً . لا تظن ان يوازن كل التدبير والعمل فيه مع ان يكون

الانسان غير معروف ولا محسوب . وابعد من كل امر وشيء . لأن البعد انما يكون حدوثه ويثري ويتحقق مع ان يكون غير معروف الانسان : تاه عن كثيرين ومايفهمون ان نحن المتوحدين ليس لأجل عمل الفضائل نحبس انفسنا داخل الباب بل وحتى من الفضائل نكون مرتقي . لأن الفضائل انما تصنعها الاحياء الذين في وسط . كثيرون يعملون فان كنا نحن نتقلب عمل الفضائل . وخوتنا الذين في المجمع ايضاً لها يغبطون بعينا ما لنا بالدرب وقبر الثلاثة : بل انه نحن نترجى ان نقتني من السكون الشيء الذي اذا ما تعلقنا يجنون اعينا ما نناله من كثيرين ولا نستطيع الثناء. بالحقيقة عمل مائة اخ بالسجس والمفاوضة يصومون ما يوازن [٦٩] عمل متوحد واحد جالس في السكون ولو كان ضعيفاً ماخلا ان يكون عادم من الخلطة ومفاوضة الناس ومجلد داخل الباب بغير انقطاع وليس من يدخل ولا يخرج لأن الذي هو في الحبس والسكون وما يقطع نفسه من كل تذكار واهتمام ويبتعد من كل مفاوضة ويداوم في السكون باستقامه ومحبة الايمان هذا لا لخطاياه القديمة يذكر ولا لزلاته في كل يوم ينظر ولا لآلامه يعاين ولا لمجاذبات الشياطين يفهم ولا للجهاد مع الآلام والشياطين يستعد ولا لنقاوة القلب يصل ولا الصلاة الروحانية يقتني حتى ولا الصلاة الطاهرة يستحق ولا لنور مجد المسيح الالهي يشرف باستعلان روح القدس داخل نفسه : هذه المواهب والعطايا جميعها خارج عن الحبس والسكون ابداً ما اعطوا ولا ينعطون والذين يحبون السكون ويحتملون جميع ضوائقه ويصبرون لينالوها بلا نقص وان كان فيهم من يخرج من هذا العالم وما ينال هذه المواهب لئلا يتكبرون ويخسرون او لأجل امور اخرى مخفية عن معرفتنا [٧٠] بل من العطايا الاولى ما يخيبون . وفي العالم الجديد بهذه العطايا يتنعمون في ملكوت السماء ولهذا قلت ان السكون يكون مكرماً عندنا اكثر من كل شيء كمثل ما قال العظيم في العارفين يوحنا التبايسي التي انه ليس ينبغي ان تدبر فيه بصوم وسهر بغير قياس وبضيقة كثيرة بغير ترتيب بل نعتني بعمل العقل السكون الدائم مع تدبير العقل ليس يبطىء كثيراً من ان يبلغ الانسان ويوصله لميناء الحياة والفرح : فضيلتين تحبس جميع الفضائل ومنهن وبهن ينتام تدبير العقل جميعه ومنهن يقتني الانسان طهارة القلب وهي التي ينتقر اليها طقس سيرة السكون وهي هذه الصلاة التي بغير طياشه ولا فتور وهدم لمح افكار الالام ومجاذبات الشياطين في حال ما يظهرون ويحس بهم ويتحركون في القلب هاتان الفضيلتان وهذان العملان بهما ينحاز ويتحبس كل اعمال الذهن وكل فضائل النفس وهي تولد وتفتح موحبتين [٧١] الحية وفيها تحبس جميع مواهب الروح التي يسمين الاب

اشعيا يفوق الفضائل لأجل ان ارتفاعها عن الفضائل لأنه ليس يتعلق بالجسد ولا ينفعل بالنفس بل انما يجدد بهن انعام بقوة روح القدس : من قبل ان يهتم العقل بما يفوق الفضائل وهي حينئذ حركة روحانية تحرك بلا فتور حركات النفس بعلوة روح القدس بحب الله الكامل ونظرة نور مجد المسيح مكروم ايضاً ومحبوب تدبير السكون ليس عند الآباء المتوحدين فقط بل وحتى معلمين البيعة الكبار وتعرف هذا بما قاله القديس باسيليوس ويوحنا فم الذهب وليس متوحدين وصديقين كاملين يسمون الأخوة الحبساء بل شهداء عظام . ولما اراد ان يعرف غريغوريوس اخيه ان من دون الصمت والسكون والحبس لا يستطاع ان يتكمل بهذه : قال ان سياحتك ان تشاء هو بستان غني الروح موضع اقتطاف الذي به تضفر الاكاليل غني به كمثل ما تضفر من الازهار داخل سياجات البساتين [٧٢] وجنينات ويجمعون بعناية الازهار لكي يضفروا منها اكاليل. هكذا ايضاً يمكنك ان تجمع ازهار الفضائل وتضفر منها اكليل البر . اذا سكنت في الهدوء وحوط عليك سياج خارج عن قلايتك ودوامة الأعمال المرضية لله. هذا هو معنى قوله ان شئت سياحتك هو منافع الروح. وآخر من الآباء قال اني ما وجدت قيمة في الفضائل كمثل ان يهدي الانسان ذاته من جميع الأعمال ويصمت عن كل مفاوضة وحديث وكما هو خفي عن معرفة الناطقين : وفيلسوف آخر قال ليس فقط ينبغي للانسان محب السكوت ان يصمت ويهدأ بل وليصنع جهاداً مع افكاره ويقمع آلامه وهكذا سريعاً يبلغ الى نقاوة القلب ويكون مسكناً للحكمة. احتراس الجسد وافراز الأفكار يقنون التفكر عفة نقية. حفظ الحواس وترتيب الاعضاء حسناً يولدون حياء واستحياء الافكار وضميراً نقياً من غير جهاد . عدم الاحتراس والقرب من الناس والامور ولد للشيوخ الاعضاء العالين افكار [٧٣] الشبان واقامهم في قتال الشهوة الثائرة وعدم الانقباض يصيرون للانسان سقوطاً على الدوام وان لم يتهملك في الشيء لعدم سبب السقطة يقنون عقلاً مضطرباً في كل وقت ويبعدون عنه قلباً هادئاً ساكناً : ينبغي للمتوحد ان يكون له احتراساً ليس بالأفكار فقط بل وبالأفعال وبالأكثر ويحترس من الدنو لجسد انسان بامر من الأمور بالكلية وان لا ينظر سرير علماني لئلا تضيع هذا الزمان الذي اعطي لنا لفلاحة الحياة ويوجد وقت موتنا نطلب زمان التوبة : الذي يحب السكون ينبغي له ان يهرب من كل محادثاته لأنه ليس شيئاً يرضي نشاط الضمير ويكثر البروده في الفكر الى الله كمثل المحادثات الباطلة ودوام الكلام الفارغ والسير الخرفية . هؤلاء بالكمال يطلقون من النفس الشهوة بالله ومحبة سيرة الوحدة المقدسة . احتفظ من هؤلاء بكل قوتك

وامض ثم في البطالة وطف باطلاً في الجبل وانت وحدك ولا تذكر مدح شيء من هؤلاء ولا تعود [٧٤] ذاتك من القريب والدنو من الذين بهم وعند ذلك تعرف كم تنفع البطالة مع الوحدة اكثر من الساعات الباطلة لأن الانسان اذ تقبض من مفاوضة الناس رجع الى ذاته والى تقويم تدبير سيرته حسناً قدام الله مبتدي متواضع معترف بعجزه مع التخلف من تكميل قوانين السيرة من تكميلها بحياة محزونة وطلق اللسان وتيقظ الاحواس : اهرب يا اخي من جميع ادوية تبث الذين يقيسون عليك القتال. قال الاب اشعيا ومعونة ربنا تقهر جميع اعدائك اخي بهذا الك ما جلست في السكون لعدمت من الطياشة في الأفعال وانقبضت عن مفاوضة الناس ودوامك مع سيدك بعمل وصاياه تغير منك الشياطين وتحيزنك لتنازل في زغزغات الشقة لكي يخيبوك من حب ربنا ومن العزاء الروحاني ومن الأجر المحفوظ لأجل سكونك واعمالك : اصنع هكذا مثلما اقول لك : كل وقت تحرك الشياطين في قلبك فكر شهواني او غضب او مجد فارغ او شيء من الآلام [٧٥] لا توافقه لا تتنازل معها ولا تتركها تدخل الى قلبك وتلذذه واذكر سريعاً تلك اللذة المعدة لك من سيدنا وانهر تلك اللذة الالهية وغمض عيني فكرك من النظر في الفكر الشيطاني واغصب نفسك كلما تجذبك لذة الخطية : اهرب منها وانتقل بشهواتك لحب الله واطلب ان يأتيك منه عون ويعطيك ان ان تغلب واذا نظر الله ارادتك حتى ولا بالفكر تريد تتلذذ بالخطية من اجل النعم بمحبته : يشير الى الملاك اللازق بك ويطرد الشياطين المقاتلة معك بمجاذباتهم كالجبار قدام الريح العاصف وبعد مدة سنين معلومة كثيراً ام قليلاً . اذا ما اختبر ارادتك الصالحة وحبك الصادق لسيدك والصبر في جهادك ومصافك قبال اعدائه عند ذلك ليس كل وقت تقاتلك الشياطين يمدك بالمعونة لتغلب بل اذا ما انقضى زمان مجاهدتك بالكلية يطرد منك الشياطين ويمحق انجذابهم من قلبك : وعوض تلك الأفكار الكثيرة الرديئة المتحركة فيك وقت القتال كثرة افهام روحانية يملأ نفسك حتى كل وقت بالأفكار [٧٦] الالهية ويبتهج ضميرك التي هي الهم بعظمة الطبع الالهي. الهذيذ بالثالوث المقدس تذكار لا ينقلع على الدوام بالاشتياق لحب المسيح ونور مجده الالهي الساكن فيه بالسما الهذيذ بالطغمات الممجدة الملائكية : ذكر الفردوس وارواح الابرار الذين كملوا استعلان مجد المسيح : صعود التقديس الى السماء وتنعمهم مع سيدنا واشياء اخرى مثل هذه في معنى القتال الذي تصنعه الشياطين بالافكار. اما الجهاد مع الأفكار الرديئة الذي يكون في السكون بهذا المعنى يكون متى الانسان يسكن في الهدوء والحبس الى الموت : كل واحد حسب عمله وبمقدار اجتهاده وحرصه يوماً بعد

يوماً وقتاً بعد وقت : كلما يتقدم الى قدام هكذا تتصعب عليه الحروب وتشتد قبالته الى ان يبلغ الى نقاوة القلب وقبل وصوله اليها بقليل تحدث عليه قتالات صعبة اكثر من العادة وتشتد عليه جداً. وان تجلد المتوحد وثبت في الحبس وما يرتخي من الجهاد يعطيه الرب الراحة بقليل [٧٧] قليل ويتعافى على الدوام من النعمة وكل وقت تأتي اليه الشياطين يقاتلوا معه بالجذابات النجسة في حال ما يدعو سيدنا سريعاً يعان وتطرد الشياطين من عنده بفعل الروح القدس اللازق به بالعمر الالهي . وبعد زمان قليل ما يسمح الشياطين ان يعودوا يقاتلوه بالجذابات بل بالحسد وبصعر فقط من اجل نقاوة القلب وعدم التألم الذي قد اقتناه . لأن عدم التألم ما يقبل حروب. قال الاب انطونيا لأنه اخذ الكليله وابتعد من اموره عدم التألم الذي قالوا عنه الآباء ما هو دائماً عدم التألم الذي يكون ما بعد القيامة بل انه يعني بعدم التألم عن صحة النفس وعافيتها من مرض وسقم الآلام الذي كانت فيها وله في معنى الأفكار الرديئة التي تقاتل معنا بقلوبنا ليس يمكن الآلام ان تدخل الضمير الذي فيه اذكر بالله. لأن به فقط يكون عتق الآلام واضمحلالها . بل من البطالة والنياحات يتولد طياشة الأفكار ومن الطياشة يكون سلطة الأفكار على القلب وبالاكثر. [٧٨] اذا اشترك معهم الحرارة المتحركة من الجسم بألم الزجرجات الصعبة والتنازل : اما فضيلة العقل التامه هي مداومة تذكار الله . وانما هو مداومة ذكر الله في الصديقين هي طاعتهم له تحفظ وصاياه واذا كان من الرأي والعزم للانسان كان الله موجوداً بالضمير العمال بيبة. واذا ملك في النفس اللذيذ بالله وانم به اعلم انك قد قربت ان تستريح من الجهاد والتعب والحرب مع الآلام لأن المناوضه بالله هي كمال الضمير في حركات افكار الزني لكل افكار تجذبك الى السكون. اعلم انها تدعوك الى العفة وكل افكار تجذبك الى المناوضة . الى انهم يدعوك الى النجس كمثل الطير الى النقط الذي على الفخ وهكذا هي هذه اسباب الالام: المبتعد عن العالم هو الذي يبغض المناوضة مع الأفكار واهتمامات هذا العالم لأن الذي يحب الأفكار معلوم ايضاً انه يحب العمل بهم لأن من يبغض شيئاً ما يقاتل به بضميره وليس هو مفتقراً [٧٩] لشيء من الأنواع ان يغضب نفسه لكي يبتعد منه لأن من يبغض انساناً ما يحب ايضاً ان يلاقيه فان كان شيء من الأمور تبغضه ويتعبنا التفكر فيه ويقاتل معنا معلوم انه ليس له محب بل لأسبابه . وان كان ما نحب اسبابه هو فكر ساذج ليس له قوة ان يقاتلنا واذا ما اراد الشيطان ان يدنس العقل النقي بافكار الزنى ، او له يمتحنه بالمجد الفارغ لأن لأن هذا التفكر ما يظن به اوله انه الم . وبهذا المعنى يخضع الضمير المتحفظ

بانه ما يقدر ان يلقي فيه من الأول فكر سمج عاري بل اذا اخرجه من حفظه يمضي هذه الأفكار بعد ذلك يلاقيه بمادة الزنى ويحير العقل على امور كثيرة من السماجة والشجب واوله يتزعج بملاقاتهم ومن اجل عفة واستحيا من الاشياء الذي هو متمسك عنها ويصادفها ولو انه ما يتفحص ضميره بل انه استعفف من علود فان رجع وادرك الأفكار الأولة بجدد ويبدؤها اوله بملاقاته هذه الأشياء.
[٨٠] دفعات تعمي العادة ازاز النفس لأجل السوام واذا ما خرجت الالاهمن بدمعهم وانطهروا النفسهم في القتال عند ذلك الصور أشكال ترتسم في الضمير وهذا قتال متنقي قوة عظيمة على العقل ويحجس الضمير جداً ويكدره : ثم افكار جيدة وارادة صالحة وثم افكار سمجة. واما الاولين من دون الثانيين الجزاء عنها قليل. اما اولئك هي حركات تحور في البحر وترفع امواجه. واما هذه هي احسن وحسب ضبط الالام والاسى تكون المكافاة وما كان جيد اوردي وليس بحسب حركة الأفكار لأن النفس ما تبدأ من حركة الأفكار المختلفة وان كان ليس لنا امس واصل اسفل . ما اقربك كل يوم الف دفعه ان تغير صالحك ورديك : اذا ما الاحلام الرديئة بطياشة الشهوات تظهر لك في النوم اعتن ان تنقي ضميرك بالدموع وامنع جسدك من كثرة الغذاء لكي [X] ويتضع . قال القديس اوغريس ان شيطان الزنا يهرب من قمع الجسد [٨١] وترضيعه بالصوم والاعمال الاخرى . الانسان الصائم بطبع الروحانيين يغصب نفسه ان يتشبه من سكوته ومن صيامه يتحرز . الانسان المداوم في عمل الله فحناياه بهذه الاسرار ايضاً تكمل من التبوات غير المنظورة خدمة تقديس الازلية سيدة العوالم . كما انه من عرف الصوم ينمو سبل العفه . هكذا من الشبع يتولد الفسق ومن الامتلاء النجس . البطن الجائعة لا تقوى عليها افكار السماجه . اعترف بعجزك واستعن بالبساطة لتحيا قدام الله حسناً . لا يمكن بعد شبع البطن ما يدنو الينا تجارب الأفكار وحركة الاعضاء . يا للعجب من الذين يشبعون الشبع من الماكل فكيف يمكنهم ان يحفظوا العفه ولا تنجس تقاوتها خلا ان يمنحوا حركات الهية للعقل. لأن الشيطان اذا نظر المتوحد قد اعد نفسه للجهاد بمقابله عند ذلك بكل سبب يتحيل ان يربط عقله بالعلمانيين ما يعرف فخاً اقوى من هذا ان يعد له . ومن ههنا كل وقت يشا بسهولة يخضعه بالسقوط في ثلاثة آلام [٨٢] الحسد والغضب والزنا كل امر يكون الانسان متفكراً فيه واهتمامه متحركاً فيه بالضروره ينفعل بقوة ذلك الشيء واليه يميل . واشكال تشبه تتصاعد كل ساعة في قلبه . كما ان افعال النهار وانواع تصرفه احلام تناسب لها يتخيل الفكر في النوم . ان كنت متفاوض بالله هو يحرك ضميرك وان التفت الى الشهوة ارتسم تصورها فيك . اذا خشيت

في ثيابك روائح ذكية من غير ان تشأ بفرح وانحتيا بشملك وان تمال صرت تبل في رداتك رائحة تنبه تفرح لك كما انه اذا دخل انسان الى بيت الطيب وان لم يشتري منه يبقى الرائحة في ثيابه . وخذ هذا الدليل في معنى الفكر وجسده. ان كان في عقلك كفراً للبلدية في الروحانيات لتحفظ بها ضميرك من السماجات ولا تحصر على بالك انحلال هذا العالم وزوال امور الحزن الذي يدرك في مشتاه وحل تركيب اعضائه . وانا اتضرع اليك ايها الاخ لا تمل من اعمال السكت ولا تتهاون عن السكون لان سكون [٨٣] الجسد يولد سكون في القلب وضراتك سكون تعد بك بياحات الهية . الضرائق الحادثة عليك مر بها كثيراً . لانه ميناء بعد خسرت ومقصة لضميرك كما انه لا يستطاع ان يضبط الانسان عند النار المحرقة ويستعملها بالفعل من دون الاجسام التي هي امرع الوقيد . وهكذا ايضاً لا يستطاع من دون العمل المخصوص بالجسد ان يؤهل الانسان لنار المحبة الالهية في قلبه . ويقتني حرارة وقيد الحب ومعرفة الله . ان كنا لا نهتم بطهارة الضمير ونبطل الجسد من عمل فلاحة الفضيلة والاهتمام بها شوك وترطب ينبع في حقل ضميرنا عوض الزرع. بالنار تنظف الأرض وبحرارة الاعمال ينقى ويقبل الزرع الطاهر الروحاني الاعمال التي هي لأجل الله . اواني التقدس التي فيها موضوع البياحة الالهية وبها تتقبل الانعام الروحانية والمواهب المقدسة والقوات السماوية : الذي قد استحق ان يكون بها الله الدائم هو الذي يؤهل للدهش الدائم [٨٤] بالله. والذي يشقي ذاته من اجل الله ولأجل الخوف من الخطيئة هو الذي يستحق ان ينظر في نفسه اعاجيب الله المتعطش بارادته كمثل على راحات يديه يحمله الله في كل مكان ليس يلدني منك شر بل على نوع التجربه وهذا لأجل ان يعرفك الله بعنايته بك كما كتب : انه تتضايق ولكن ليس تختنق ينبغي ان تعلم يا اخوتي انه بضغط الضوائق تقدر ان تدخل الى ملكوت الله والنفس محتاجة الى التضيق بارادتها لكي تستطيع ان تقهر عوائد الانحلال ولتؤهل النعمة حسب قول القديس باسيليوس معلم الحق من هو الذي نال روح الله بالاتساع والتنفخ من المآكل : ليس اشياء غير مستطاعة تطلب طريق الله كل ما هو مستطاع ان يكون وما يمكن الوقت بعملهم الذين هربوا من الضوائق وتهاونوا من الاتعاب وسقطوا بيد شيطان الزنا بالكمال ولهم اشار اوغريس في قوله : عذب افكارك بقلة الاكل ليكون هلسها في [٨٥] الجوع ولا في الزنا . والأب بيمن[1] قال : الجوع والسهر ما تركوني ان التفت الى السماجات . اظهر بقوله هذا

(١ Poemen

ان يعمل الجوع وعدم راحة النوم تصمت الأفكار من النفس لأن من شدة القبقة ما يتفرغ ان ينظر في شيء آخر : العفة في وسط النياحات ما [×] بغير فساد كما ولا الجوهرة في وسط النار يتحفظ شعاعها بغير فساد. اساس دلائل وعلامة الوحدة هي عفة الجسد بالطهارة وصيانة الحواس بحياء العفة ومن هنا يتولد حفظ القلب كمثل التاج الذي هو كمال الوحدة. السكون هو مبناء العفة الذي بالصلاة نتكلم به مع الله كمثل لباس القدس بنقاوة الحركات من اجل ذالة الافكار النظيفة من كل وسخ وكمثل بحلة العرس تتزين كل وقت ان ندخل قدامه بعفة وتقدسه النفس والجسد جميعاً : نوعين من الطهارة تعرف البيعة المقدسة تسلمتها من تعليم تدبير السيرة الجديدة [٨٦] بالمسيح. النوع الواحد طهارة الطبع والنوع الآخر الطهارة التي فوق الطبع . بقدسية الجسد ما ينظر العقل الى الجسد بترتيب ناموس الطبع لأن العفة مفروشة كالرداء على وجهه لئلا تنظر الأفكار الى تذكارات حركات الجسد . بأربعة اشياء تتحفظ الطهارة بعفة عند من يشاء ان يحفظها في نفسه ويكون فوق القتال حتى والشيوخ وكل رتب المتوحدين لا يمكنهم ان ينقوا من دون هؤلاء وهي الاحتراس بالاعضاء من الذالة والانحلال مع ذاته . هذا النوع يمنع من المتوحد قتال عظيم . ونظر حي متعفف حتى في زمان الشيخوخة ان تهاون ترمي الانسان في خطر عظيم على الدوام وتجعله متوسخ وهذه هي التي تحفظ المتوحد من قتالات صعبة اعني بحفظ النظر والحسه وان لا يجسر النظر في وجه امرأة ولو انهن عجائز رديئات وحفظ سمعه من كل سيرة تتقال عنهن. هذا النوع اكثر من النظر يثير على النفس واموز (؟) اعني سماع الاخبار عنهن [٨٧] حتى والاطهار يتسجوا بهذه التذكارات وينبغي ان نحترس بالعقل ان لا يصعد فيه فكر شيء من هذا حتى ولا عنه وطهارة امرأة في تصرفها واشكالها تميل بسمعك وان كنت تريد ان تكون عفيفاً لأن طبيعة النفس تشبه النار. وكما النار محتاجة الى مواد الهيولى لكي تتقد بها ويثبت عندنا زيادة وقيدها دائماً هكذا والنفس في كل وقت مفتقرة لكي تحرك فيها مواد التذكارات الجيدة لكي تسكن حركاتها وتسير بحنة في الروحانيات وان نقصت هذه التذكارات قليلاً قليلاً تنطفئ حركاتها من الحرارة في الالهيات : خمسة اسباب اعني فضائل من دونها كل رتب الناس لا يمكنها ان تكون بلا لوم ان كانوا رهبان او علمانيين واذا ما حفظها الانسان تخلص من كل مضرة وكان محبوب على الله والناس وهي : جسد عفيف : ولسان محترس : وزهد عن الرغبة والشره : وكتمان السر في سائر الاشياء بغرض مستقيم الهي وليخدم كل مقارير ومنازل الناس فوق ما [٨٨] تستحق ذلك الوجه لأن

الذي يكرم الناس يتكرم هو ايضاً منهم ويأخذ اجازاة من الله لأن اكرامه توجب كرامه والازدراء يجلب ازدراء والذي يكرم الله يتكرم هو ايضاً منه . اربع آلام في كل ظنون رديئة سمجه يسقط منه مستعبد فا وهي : جسد شغب . والرغبة بأشياء جسدانية ولسان قاس ونقل الكلام من واحد الى آخر بنوع الشبة وهذا الفن يبغض من كل أحد لأن الله يبغضه وفي كل خطية سمجة يقع في كل مرجع . والذي يتخلى الله عنه لأجل تعظمه يسقط في واحد من ثلاثة انواع : اما في مس سمج واما في ضلالة شيطانية او في اذية عقلية . والذي هو عفيف على الخليقة ولا نظر عينيه يتركه مكشوفاً بلا غطاء وينبغي ان يستحي حتى من ذاته كما انه ليس يحفظ الكرم من الفسدين من دون السياج هكذا والعفة من دون الحياء ما تحفظ الفكر من دون لوم لأنه اذا كانت الاعضاء بلا حياء دون الفكر والقلب ايضاً بغير حياء . [٨٩] قلب بلا حياء يترك احواسه بلا حفظ وفي كل وقت يتنجس من الاحوا : خف من الله ايها الأخ ولا تترك عنك مخافته وبغير تدبير نظام عقلي تترك بيتك اعني جسدك الذي هو هيكل الله : خف من الزلل ايها العفيف واقن لجسدك حياء واستحياء وقبضاً لأحواسك وبالاكثر في موضع ينبغي فيه الخوف : كن مداوماً هذيذ الكتب وسير الآباء لأن من تذكار ونظر دائم في الكتب والطرق التي بها سلك الآباء تكثر فيك افكار حارة وعدم تضجر . وتجعل في عيوننا خفيفة وسيئة جميع اعمال مخافة الله : العفة هي مبناء القداسة . القداسة هي قلباً نقياً من كل رذيلة وبحق هذا هو قدس الله الفاضل الذي لا يتبكت من نيته انه يوافق الشرور بخفاياه. الفضيلة ليس عملاً او فعلاً حسناً بل قلباً بغير لوم يرضي الله ولأجل هذا ما يعرف ويفرز العين الجسدانية بل لتلك العين [٩٠] الخفية الفاحصة مخازن القلب الذي يريد ان يحفظ قدسيته بنقاوة وما يتم بواجباتها يسقط عنها ويخيب لأن الذي نظره وسمعه بلذة ينخدع ويميل لنظر كلام يوسخ العفة . هذا ايضاً وفي قلبه يحبها اعني السماجات . طوبى للذي تؤدب بالاحزان اللائقة لطريق القديسين ولا بالمحن العالمية والضرر البشرية . الجسد المقترن يولد ضميراً مقترناً وحسب ما يخلط الجسد كذلك يخلط العقل . هذا هو المتوحد الذي جعل مسكنه خارجاً عن مناظر العالم وسلة واحدة له فريدة في صلاته شهوة العالم الجديد . البتولية هي ليس فقط من الفساد والنجس يحفظ الانسان جسده بل ومن ذاته يستحي اذا كان وحده : ان تهاون المتوحد من غير ضرورة او فعل او سبب ما بخدمة السبع اوقات الموضوعة قانوناً لازماً لخلاص [٩١] المجاهدين مع الشياطين ويقول لك انه يتخلص من الخضوع لروح الزنا ولو انه شيخ وله ملة كثيرة

في هذه السيرة اما بالعمل او بالتفكر عن تحقيق بغير شك فاعلم انه يغريك ؟ ويتحيل ان يخفي ويستر خجلته ويبعد احسس من النفس لأجل ان لا يترك عنه النياحات ويخضع لقانون ألم الجسد هي : الغضب والشهوة ومحبة المفاوضة والحديث الباطل وما يشبه هذه : يهدأون ويصمتون بالصوم وخدمة الأوقات وجلوس المتفرد بغير طياشة وآلام النفس هي الطياشة وعدم المعرفة التي هي الحسد والخوف الفارغ والعظمة وما تبقى : تبطل بالصلاة والقراءة والمعرفة المتولدة من هذه والذي من دون هذه يروم ان يسكت الام الجسد او يبقي العقل انما يشقي نفسه : اذا ما كان وقت القتال والقلاء ولو كرة بالطياشة تثبت في الصلاة وضرب المطانيات على الارض واذ لم يكن تراتر قتال وهو قلاء محزن او طياشة [٩٢] العادة وافكار الصبح يفضل غذاء القراءة كثير من الصلاة وكيف تمزجه مع بعضه بعضاً وتأخذ من الكتاب دواء وتقدمه لصلاة ولا ينبغي ان تبطل الصلاة بشيء من الاسباب مع قوانينا . طوبى لمن يثبت على باب الصلاة دائماً لأنه لا يخزى. مكروم عند الله. السواقي التي لأجل البر ازيد من التنورات والقرابين ورائحة عرق تعبهم اكثر من كل بخور وعقاقير دون الرائحة الذكية . كل فضيلة ما يتضيق فيها الجسد تكون عندك كالسقيط بغير تنس. قرابين الصديقين دموع اعينهم وتبدهم في السهرانات ويصرخ الصديقون من ثقل هذا الجسد ويستريحون ويرسلون صلواتهم الى الله وتأتي القوات المقدسة الى صريخ ضجيجهم : لأن الملائكة القديسين هم يشاركون القديسين في تجاربهم القريبة اليهم : الأعمال والتواضع يجعل الانسان الهاً على الارض. طوبى للانسان الذي [٩٣] يعرف ضعفه لأن هذه المعرفة تكون له اسس ومبدأ لكل صلاح وفضيلة محب. الاعمال هو ليس رائحة الجسد مسا يحب بل الذي يحب مفاوضات الجسد ومحادثاته . ليس كل من اعماله قليلة هو محب الراحة ولا كل من اعماله كثيرة محب الاعمال. ثم بين اعماله قليله ونفسه مملوءة حزناً والاعمال التي عدمها الجسد لأجل انحطاطه وضعفه يوفيها بعمل القلب وبالانقباض مع نفسه ويلجم افكاره. لا تواثب على نفسه آلام الجسد ثم من يعمل كثيراً حسب القوة التي في جسده وفي وقت يضيع اعماله بانحلال الراحـــه وبالطياشة كذا وبسببها ليس ينتج في شيء من المنفعه من اجل اعماله وفي وقت ينشأ في الافتخار. تكون تعلم ان قوانين محدودة على اعمال الجسد ما وضع الآباء العارفين بالسوية لكل منازل ورتب الاخوة السكان في الملوء. بل اذنوا ان كل [٩٤] احد يتدبر حسب مقداره وحسب مزاج جسده وسكن موضعه وحسب سنه . اعمال الجسد من دون حسن التعل هي بطن مقفر وثدياً ناشفة ولا توصل الانسان الى مخافة الله ولو ان يكون الجسد عمال . وكما ان انواع

المحبة يكثروا وقيد النار هكذا وضراوة المآكل تسبي أم الزواج . ومعرفة اللـ ما تسكن في جسد محب الراحة . انسان يحب جسده ما يؤهل لمواهب الالهية . كما يشفق الاب على ابنه يشفق المسيح على الجسد العمال وفي كل وقت هو قريب من فمه في نصيب الشيطان ومرذولة عند الله الفضيلة التي تكمل بالراحة . ليس فكر فاضل مـ يكون حدوثه موهبة ما فوق . هكذا ايضاً الأفكار القريبة التي تضاد عمل الرحمة . كما تكون بنوع التجربة من العدو : فلاح العقل الناطق هو الله وزرعه هي الأفكار الفاضلة الخارقة المتحركة بضميرنا في كل وقت وزوان الرجل [٩٥] العدو هي الافكار الرديئة التي يبذرها في وسط الحنطة زريعة صاحب الحقل الجيدة . اما انت اخلع الزوان واحفظ الحنطة وربيها لتكون غذاء حلواً للنفس : ان لم تقتني مادة تنفع بها المحتاجين وتعاصـــ المفتركين كن مشاركاً طوبى للرحومين بشفقة قلبك عليهم . وان افتقرك امر لذلك لا تضيع بعدم شفقتك دالة قلبك قدام الله وفي وقت الصلاة اذا ما وقفت قدام الله الرحيم تخيب من الدالة اليه التي هي هي تنعم القديسين في وقت الصلاة قدام الله . واذ آمنت هكذا او ما تحرك نيتك فاعلم انك مدبر بلا افراز كلما يهان العالم عندك محبة القريب تتزايد فيك ويقنوا هذه نعمة الروح القدس وترفع افكارك لمحبة الله كمثل ترتيب السيرة وحسب ما يتزايد فيك التمسك بالعالم هكذا تنقص عندك محبة القريب : كل تدبير ما يوافق الوقت عليه ولا السبب ليس يتطالب به من الذي ما يعمله ان تم تدبير يوافق الوقت عمله [٩٦] ويتهاون به الانسان في ناحية المذنبين يكون : الرحوم الحقيقي هذا هو الذي باستعماله الرحمة ما يفرز المستحق من غير المستحق ولا شيئاً من الرتب . البرّ هو افراز النية قدام الله بعمل الجسد . الفضيلة هي حكمة القلب وحيث تكون هي موجودة الله يسكن هناك . وهي مفتاح ملكوت السماء . القلب الغير حكيم العادم الافراز من الأعمال الجيدة ينتفع ويجهل ضميره يفسد الأعمال . القلب الحكيم من غير عمل يتكلل لأجل المشيئة الكاملة التامة التي يظهرها قدام الله العارف بالكل . ندم النية هي هي التوبة والاتضاع هو ان يلوم الانسان نفسه وهذا هو ندامة النية وهذا يكون محبوب من كل أحد لأن الله قد حبه . واذ لم يجد الله هذه في شعب اسرائيل لامهم على يد ارميا النبي قائلاً : ليس من يندم على شروره ويقول بئس ما صنعت بل الجميع سالكين في احدمة قلوبهم كالفرس الذي ينجذب للقتال القريب [٩٧] هذا هو الذي قد تقرب بفكره من جميع انواع هذا العالم النداح . هذا هو الذي بالجوع والعطش يخرج كل ايامه بهذه الحياة من اجل انتظار الرجاء السماوي . محب المدحه ليس هو الذي اذا أنمدح يستريح

يمدحه ويفرح بل الذي يتحيّل اسباب المديح . التواضع الفعّال هو الذي ولو ان افتضح بالوجب ما يستريح قلبه بها. التواضع الذي هو ما يقاوم في شيء لأن الذي هو متواضع ليس هو يقاوم: الذي يشتعل بالغضب لأجل تقديم آخرين هذا ليس متواضعاً لأن التواضع الحقيقي هو مبتعد من كل غضب ونقي من سائر حركات الغيرة ويسأل بمحبة وما يتألم وما يتكدر لأن الذي هو متواضع من كل ما به يقتنوا به قوة الاحتمال والصبر لأن من دون قوة الصبر على الأحزان والشدائد ما يعرف قوة التواضع اذا كان غير صبور . المضبوط بأمور هذا العالم والمرتبط بشيء من الأمور الزائلة ما يستطيع ان يكون [٩٨] متواضعاً قدام الناس ولا غير منسحقاً في كل وقت ولا نقي النفس . التواضع هو الثابت بالحقيقة الذي قلبه ليس مرتبطاً بشيء من امور العالم لأنه لا يتنجس من محبة شيء من الامور. ان اردت ان تكون متواضعاً حلّ ذاتك من امور العالم التي تواحد بالايمان والرجاء والمحبة وعند ذلك تجد عوض عن الواحد الذي تركت سلطان العالمين الاثنين : في الوقت الذي تكون بطالاً بسبب ضعف الجسد ومرضه استعمل اتضاع العشار الخاطئ الذي من دون عمل الجسد يتفاضل الانسان عند الله ويتبرر : تكون نفسك محقورة بعينيك وازدر بها في كل وقت واتضع قدام جوقات الشياطين . اتعب ذاتك في الركوع قدام الرب وتنحل من قدامك كل حيل الشياطين وينفتح داخلك ينبوع المعونة والمعرفة.ما دمت في هذه الحياة احتقر نفسك على الدوام بذكر خطاياك واعترف بها قدام الله وانت منسحق على [٩٩] الارض ويتولد من هذه حالة القلب قدام الله لأنه ليس يبقى بلا عزاء قلباً منسحقاً متواضعاً خائفاً من الرب : لأن ذبيحة الله هي قلب منسحق وروح متواضعة لا يرذلها الله. والذي هو غريب من هذه هو غريب من مراحم الله ومعونته : اذا ما انسحق قلبنا دنت منّا الرحمة والنعمة . واذا ما وثق قلبك على عملك افهم ان مجيء التجارب قريب منك والعوارض المؤذية المحزنة للجسد بسماح من الرب يكون حدوثها على الانسان لأجل تسبيب التواضع والخوف . ولا تظن ان من دون سماح من الرب تصادفك التجارب التي تحزن وتؤذي وتوجع وتسحق ان كان من طبيعة الجسم بالأوجاع والأمراض ومضاددة الأشياء التي تؤذي ان كان من الوحوش او من لدغات دبيب او من عثرات في الأحجار ان كان بتوسط الناس والشياطين بسماح من الرب تقع فيها وبسياسة منه تتحرك علينا لأجل[١٠٠] مقتنا وتوضيعنا.ليس عزاء خارج عن الرب لخواصه ولا ضعطات واحزان وشتوات ما يكون حدوثها منه . من كل بد ونوع ولا تبطل بتحيلنا وتدابيرنا لأنها اخذت قوت بسماح منه علينا . واذا قسينا قلوبنا

مقابل العوارض هي علامة ودليل ان ضيقتنا تصعب جداً ويسمع الله بذلك واذا استعذبنا قبال التجارب بقلب منسحق واتضاع هي علامة ودليل ان الرحمة متحنة التجارب . طوبى لمن يخاف دائماً كقول الكتاب والذي يقسي قلبه يقع فيه في الشرور لأن القلب القاسي تكثر اوجاعه . وايضاً ينبغي ان نعي ان الخزيات تجمع العقل الى الله . كل شيء تفعله بغيرة وخوف من الخطيئة هو فضيلة تامة وشهادة من اجل الله لأن العقل يبذ بالموت لأجل وصايا الرب وحفظ من الخوف من الخطيئة . لأن الخطيئة هي ان يوجد فينا شيئاً من الامور التي قد حدد علينا الاّ نفعلها ونوجد ذا مسيئين . لأن الاحتراس من هذه بحكمة في اي نوع كان [١٠١] يكمل فينا الحب لله والتقرب ويحسب لنا فعل الشهادة حسب قول واحد من القديسين . ان كل شيء يفعل بالالام شربة هو خطيئة وكل اضطرار وضيقة من اجل الله هو اعتراف . وباقتصار الفضيلة هي الذبيحة بالموت من اجل الله وهذه هي الفضيلة ان الانسان يصبر للغوائل لأجل مخافة الله واذا ما ادبنا الرب في شيء من الأشياء نتخذها بنوع التوبيخ والتقويم ونتجر فيها ربح ونشكر الذي في كل امر يطلب ربحنا ويشاء بخلاصنا ولا نفتح فنا بوناحه ونلوم سياسة الله وتدبيره كأن انه بظلم يغلب علينا التأديب : كلما مخافة لازقة في قلبك اعلم ان عناية الله تابعة لك في سائر امورك : وتفهيم هذه ان عنايته بك في الأشياء الجسدانية تجد معونة منه في الأمور الظاهرة التي تكون في احتياجك الضروري واوقات كثيرة تجد فسحة وتسهيل في الامور العسرة والمتقلبه [١٠٢] وتفرج عزاوات في التجارب العارضة لنا في طرق مخافة الله لكي اذا تضايقت من ناحية بالتجارب يدبر لك عزاءً في ناحية اخرى ومعونة ان كان في مرض او في عاقة او في احتياج شيء من كل امر يعرض يعزي ويسلي بالمعونة . في خمسة ابواب يدخل الانسان في خدمة الروح ولكن معرفة الحية . الأول الهذيذ في الكتب والثاني اللمة بعمل الفضيلة والاهتمام بها الثالث التجربة بالحروب ومقاساة التجارب التي لأجل الفضيلة الرابع اخذ تجربة عناية الله التي تعين في وسط التجارب والعوارض الصعبة . هذه الأبواب الأربعة بمادة من خارج يقدم الانسان على معرفة الله واما الباب الخامس من دون مواد برانية يوصل الى معرفة افضل التي هي الموهبة التي تعطى لنا من نعمة روح القدس داخل القلب التي هي النبوة وقوة سبق المعرفة ووجود الأسرار والاستعلانات الغير [١٠٣] محسوسة بالعقل واستضاء الافهام : فمن يشرع في باب الكتب بافراز باب الفضيلة ينفتح قدامه ومن يدخل في باب الفضيلة باب التجارب ينفتح عليه ومن يدخل في باب التجارب التي لأجل الفضيلة تجربة عناية الله يأخذ ويكون لزيقاً بالملائكة ومن يدخل

في هذا الباب يتوسط العزاوات وتجاذبات التي تتدفقه يؤهل لعناية الروح القدس . التجارب الحادثة لنا وتعرض من غير ارادتنا بنوع السياسة محبة الأعمال تعلمنا ومن غير ارادتنا تجذبنا الى التوبة ولأجل هذا ما يخاف من شيء القلب المؤمن ويحفظ كل الاشياء ويصدق ان الله بسياسة منه حاب عليه لان الله ينظر في تواضع قلبنا وما يتركنا ان نقع في شيء ردي او ان نضل منه ويهلك . الأعمال التي لأجل الله تتف بها معونته . وباقتصار بالضوائق توجد كل الخيرات . بالضوائق يقتني الحطاة درجات القديسين وهو رسم التوبة : لأنه اذا [١٠٤] ما ثبتت النعمة الانسان باتكال على الله والثقة به عند ذلك تبدأ تدخله في التجارب قليلاً قليلاً وتسمح ان تنطلق عليه التجارب التي منزلته فيها كفوءاً ومقداره تحمل صعوبتها . وفي وسط التجربة تدنو منه معونتها محسوس لكي يثق ويتشجع ويتخرج قليلاً قليلاً ويقتني حكمة ونهيا ويحصر على اعدائه بثقته بالله لأنه ما يستطيع ان يتحكم من دون هذه الانسان في القتال الروحاني ويعرف مدبره ويحس بالله وتثبت امانته فيه خفياً بالقوة التي قبلها في نفسه بالتجربة . واذا انتظرته النعمة قد بدأ يحرك فيه فكر عظمة ما او ظنون بنفسه تسمح ان تشتد عليه التجارب وتصعب : لكي يعرف ضعفه ويهرب يلتجئ بالله باتضاع عجيب تعرف معونة الله مع الانسان اذا حصل في وسط امور خطره مملوءة من قطع الاياس ويظهر الله قوته هناك ويخلصه منها : لم [١٠٥] يعرف ابداً الانسان قوة الله بالراحات والاتساع ولا منذ قط يظهر فعله محسوس بل في موضع هادئ وبرية ومواضع خالية من الاضطرابات ومفاوضات ومساكن الناس : لا تعجبن من هذه انه اذا بدأت بالفضيلة تتبع عليك ضوائق صعبة من كل ناحية لأنه ليس تحسب فضيلة التي ما يتقنوا تعب ومصاعب لعملها لأن من هذا سميت فضيلة ومن عادة هذا النشاط ان تحيط به المصاعب : مرذولة هي الفضيلة التي تكمل بالراحات . كل فضيلة تسمى صلب بأنه لوصية الروح(؟)—وجميع الذين يريدون ان يحيوا بمخافة الله يسوع المسيح يتضيقوا او يطردوا . من يريد يتبين يكفر بنفسه ويحمل صليبه ويأتي ورائي ومن يريد ان يحيي نفسه بالراحة فيهلكها من يهلك نفسه من اجلي يجدها ولهذا سبق وضع قدامك الصلب والموت توضع على نفسك وسر في تعبه وليس شيئاً اقوى [١٠٦] من قطع الرجا هذا ما يعرف ان يغلب من شيء ان كان في امور يمينية او شمالية لأن اذا قطع الانسان الرجا من حياته ليس لبيب مثله ولا عدو يقدر يلاقيه : طوبى لمن يتهاون بهذا العالم وبنياحاته ويتبع الرب ويتقنوا به لأن في عالمه الجديد يفرحه معه في الفردوس : أطلب هؤلاء ايها التلميذ الذي يريد ان يجد نفسه في ما لله اهلك جسدك باعمال مخافة الله واحزن نفسك بالتنهد

والالام على شرورها لكي تجدها في الراحة التي لا تفسد . صلّ بهذه في وحدتك قائلاً: يا الله املني حزن الفرح في قلبي يا رب استأصل متاولات العالم من قلبي : كل وقت تريد من اجل الله ان تترك بلدك هي هي بدء الفضيلة والموضع الذي تتنعم به في الجسد وترفض اسباب الراحة من اجل الخوف في امور النفس لئلا تخسر في الروحانيات[١٠٧]ويسجك التكبر ويخزن اذكر هذه وصدق.ان موضعاً افضل واوفق من ذلك يوفق لك الله . والله يكون لك مرشداً الى حيث تمشي لأن بدء الفضيلة قبلت على نفسك ان تقطع الهوى الجسداني الذي يشا بالراحات وتهتم بفوائد الروح وتضيق في فكرك من اجل العاده وتغتصب ذاتك وتتبع سيدنا هو يصوب كل موضع يعزي اكثر من الاولاني لكي بقوة منه تحمل المصاعب بفرح لكن ينبغي ان يكون كل ايمان تام بالله.هذه ضرورية للانسان لكي يقتني بها شجاعة الافكار التي تترك بلد وموضع الراحات يقصد وغرض الفضيلة ويؤمن من ان الله يكون له مدبراً ومرشداً ومعضوداً ومعيناً. لأنه ليس كل احد يرفض الراحات لأجل الفضيلة ولا يثق بسياسة الرب وتدبيره الخفي والغير منظور بل اذا ما بدأ الانسان بالأعمال الصعبة من أجل الرب وبالفعل يدخل ذاته تحت الصعوبات ان لم يكون هكذا لا ينظر هذه السياسة [١٠٨] الخفية المدبرة جميع الخليقة وبخاصة القديسين ان لم يتشجع الانسان بفكره ويدخل الى الجهاد ما يستطيع ان ينظر معونة الله التابعة لطريق الفضيلة لأن الذي يشتاق الروحانيات بالضرورة يتهاون بالجسدانيات ويرفضهم بفرح ويتهاون بها لأن الاهمال والكسل يخيف الانسان من معرفة الله ومن انه بالتجربه يثبت بالأمانة في الالهيات.لأن الذي ما يؤمن يكون متعبداً الجسد دائماً الخوف من اجل الجسد وحراره من اجل الله في نفس واحده ما يثبتون كما ان عدم الامانة والامانه جميع ما يكونوا في انسان واحد الاهتمام الزائد وشك القلب وتقسمه يقفوا لقلة الامانه لأن الايمان يعرف ان الاشياء الغير مستطاعة عند البشر هي مستطاعة عند الله لأن ليس يعسر على الله شيء . كل شيء مستطاع للايمان لأن المؤمن انما يكون نظره الى الله وليس[١٠٩] في الامور النفس الحاملة غيرة الفضيلة واعمال مخافة الله لأن يمكن ان يكون بلا احزان كل يوم لأن الفضيلة والاحزان هي مشتبكة بعضها بعضاً . الذي يهرب من الضوائق يخيف من الفضيلة ايضاً والذي يثبت في الفضيلة ويقاسي ايضاً الاحزان ان اشتهت الفضيلة اسلمت نفسك لكل ضيقة الفضائل هي مولودة الضوائق والضوائق مولودة التواضع ليس يشاء الله ان تكون النفس بالاهتمام. والذي يريد حمله خارج عن ارادة قد اوجد في عقله اهتماماً ليس بالجسدانيات بل الضرر التي تقفوا الفضيلة الى ان

يبلغ الى معرفة الحقائق التي هي استعلام الخفايا بسرطة التجارب نعني من الاتضاع والذي هو بلا احزان في الفضيلة باب العظمة ينفتح له لأنه لا يمكن من غير اسباب المقت ان يكون الضمير في التواضع ولا يرفض الله الانسان بالكلية بشيء من الخطايا ويكرهه [١١٠] الا اذا وجد عقله متفاوضاً بافكار العظمة والافتراء والتجديف ولهذا تكون الاولى سبب الثانية الذين يخرجون من طريق التواضع في ضميرهم ويتعرون من المعونات الالهية يسقطون اما في سماجة الفسق واما في التجديف على الامور الالهية واما يتأذون في عقلهم. اما الذين يتعظمون في تدبير الفضائل اكثرهم بالفسق السمج يسقطون والذين بتدبير فضيلة العقل يتعظمون بالتجديف على (XX) الالهية او بضلالة العقل يقعون. العظمة ليس (XXX)[1] [١١١] يكون على يديه فعل العجائب تسدام اساس الكي يكثر مجد عظمته وان يحسد من انه قريب من الله جداً: كثيرون تفاضلوا بتدبير السيرة واعطوا من الله مواهب كثيرة وما قدروا ان يحملوا كثرة المواهب التي اخذوها. انساقوا للعظمة ورذلوا كالكانسة وبعدوا من الله وخابوا من عظمة الرتبة التي كانوا فيها.

كثيرون كانوا هادئين مرتبين وذوي عقل رزين وكلامهم موزون واعفاء في سيرتهم وفضلاء بالمعرفة وصاروا علامة رعب لمن يعرفهم ومنظر حزن وبكاء لمن يبصرهم ليس كل هادي متضع بل كل متواضع هادي متواضع غير حي لبيب(X)حي غير متواضع كثيراً لأن المتواضع في كل وقت يكون هادئاً لأن ليس شيء يحرك ويزعج ضميره. اذا ما اردت ان تخرج من العالم وتترك الاقارب والاهل والبلد وتتبع المسيح بسيرك في طريق الفضيلة لا تتنجس بأفكار الهم بالقوت والكسوة. [١١٢] لأن اذا كان عملك مع الله هو المهتم باحتياجك عرض هذا من قلة الامانة وبهذا الشك يتساوى المؤمن والكافر: اما الحنفي فيعتقد ان ليس اله غير الصنم الذي يعبده واما المؤمن يعتقد بالله وما يثق به انه يهتم باحتياجه. العالم يسرع بالسجود تحت اقدامنا ويسألنا لكي نعلمه الحق ويقبل قولنا بايمان ويسير في طريقه بفرح ونحن نعلم الحق وبيتنا خراب من داخل: يا من ينسر الحق لآخرين اعرف الحق من نفسك. ليس احد يتبع الله وينبغي له ان يهتم بالقوت. ولا يقدر بتلك على الله وقلبه مشكك. الذي يثق بالله ما يهتم بشيء. هذه هي وصية ربنا انتم لا تهتمون بما تأكلون وتقولون ماذا نأكل وماذا نشرب بل اطلبوا ملكوت الله وبره وهذا الجميع تزدادونه لكن ما قال لنا انه ما تذوقون التجارب. لم يدعونا لنتنعم: من هو الذي يخرج في طلب اقتناء

---

١) مقطع غير مقروء

ملكوت الله وما يشبها[١١٣] بل ذا ما تركتكم تغضبون حسب قوتكم في الاحزان ارجع انفسكم لكي تعرفوا من هذا الموضع باهتمامي بكم بالتجربه الذي بعد الاحزان . الذي من اجل المسيح يجوع يكون له مأكولا والذي يعطش مشروباً حلواً والذي يتعرى لباساً والذي يتعب راحة والذي يصلي رجاء حقيقياً والذي ينوح عزاء وهذه هي التي قالها القديس مرقس ان المسيح الذي يؤمن يكون كل شي - وهنا ينبغي ان يكون لنا ايمان(XXX)[1] [١١٤] ولا من شيء. يؤذي الجسد كمثل الملك تأتي الاشياء عليك كيف اتفق وانت خالي من العناية . حيث يوجد تنوع الضمير ليس هناك رعب الأفكار وحيث يكون التقسم وشك القلب ليس يوجد الضمير من الرعب كثيرين مناجل[2] أمل الراحات الجسدانية خيبوا انفسهم من غنى عظيم ومن خير كثير حتى ولا الذين هم في العالم متعرفين بامور جسدانية يبلغوا مقاصدهم ان لم يقمعوا على ذواتهم ان يقاسوا المصاعب كثيرون يتخلفون عن طريق ملكوت السماوات من اجل انتظار راحة قريبة. كل احد يعرف حتى ان الطير بأمل النياح يدنو من الفخ وكم من وقت(XXX)[3] [١١٥] وتلك السعادة والخلطة مع الملائكة وتسأل ان كان في الطريق تعب وصعوبة يا للعجب الذين يشتهون امور هذا العالم وغناه وسلطانه يجسرون على امواج البحر ويسلكوا الطرق المخوفه واسفار عديدة مملوءة اتعاب وضوائق ويصبروا على الجميع وما يفكروا ان فيها عناء وتعب ونحن في كل موضع نسأل على الراحات : اهتمام الأفعال يكدر النفس ومجاذبات الأعمال تسجس العقل وتخرجه من هدوئه وتطرد منه السلامه فينبغي للمتوحد ان يكون على الدوام بلا هم في فكره لكي يتلو في ناموس الرب ليلاً ونهاراً من غير انجذاب التدبير الروحاني هو (X) السر الذي لا من الناس ولا من الملائكة يتعلم بل بتكميل وصايا ربنا يظهر في النفس مع روح القدس. التدبير الروحاني ليس في اتعاب ولا حروب ولا ضنك جسد ولا مجاهدة مع الأفكار لأنه ليس بموضوع تحت اهتمام[١١٦] الحركات النفسانية كل تدبير هو موضوع تحت سلطة الارادة فيها حروب وهو مفتقر لتعب الجسد وعناء الضمير لأن هذين التدبيرين اللذين هما عمل الفضيلة وتدبير سيرة العقل الخفية اكثر المتوحدين بها سائرين لأنهم تحت سلطة الارادة موضوعين وفيهم تعب وجهاد ومحصورين داخل المذيذ والاهتمام البشري. واما الحركة الروحانية ليس هي موضوعة تحت حرية الانسان ولا تقتني بالتعليم والتدريج والدربه وتصنع الاراده.

١) مقطع غير مقروء
٢) من أجل
٣) مقطع غير مقروء

لو كان التدبير الروحاني يقتنى بالتعليم والدربة واعمال ارادة النفس كان سائر المتوحدين الذين تحت السماء متميزين بالروحانية لأنه ما يوجد الأ بنقاوة القلب تلك التي ما تقتنى الأ بالبعد من جميع العالم بالجسد والضمير واحد من عشر ربوات من المتوحدين تجد واحداً امثال التدبير الروحاني بهذه الحياة لأنه من حيث يبدأ الانسان بتدبير العقل (XX) [١١٧] اخذينا الدائم بالاخيات والى ان يبلغ الى التدبير الروحاني الذي هو الدهش بالله اكثر من جميع الاعمال هو محتاج الى الصلاة الغصبية الذي بضرب المطانيات تكمل ولا يبطل الصوم ابداً ينال من القوت حسب ما يكفوا الجسد ليقوم في عمل الصلاة . لا تظن ان يدبرك الله في هذا العالم بغير تجارب وبالاكثر اذا كنت محب الله ولما يخصه وان يعرض لك هذا التفكر لا تثق به ولا تصدقه لأن الله انما (X) بغير احزان العالم الجديد فقط والذين مايعرفون تصد (XXX)[1] [١١٨] والرسل والصديقين الذين كانوا في كل الأجيال ايضاً. كم من ضوائق قاسوا وبكم احزان كملوا حياتهم في العالم لعل هؤلاء كانوا خطاة. ومن اجل خطية انقمعوا بالاحزان. وانا اسلكت عن ذكر عملهم (X) وصبرهم التعب. او لعلهم بعد ما كان قد انعتقوا من الزلل حتى لا ينعتقون لأجلهم من هو الذي يعرف لأجل اي امر وسبب قاسوا الاحزان فينبغي لنا مع الانبياء والرسل والصديقين ننتظر الاحزان والضوائق ان كان مخافة من اجل الخطية او من اجل البر لأنه ولا واحد منهم عاش بلا احزان ولا ضوائق ونذكر ايضاً هؤلاء الذين ما قد بلغوا بعد الى الخطأ او التبرر كمثل جزو من الطبيعة واركوناً في الاحزان والضوائق واعني بقولي هذا عن الاطفال البسيطين كمكافاة اي خطية وسمع اي شرور ولاختبار اي (X) يتضيقوا الاطفال [١١٩] ينضغطون بأحزان الجسد وامراض مختلفة واوجاع صعبة تضنك اجسادهم ويسلموا بيد الشياطين واكثرهم بضوائق مختلفة يخرجون من هذا العالم لأجل اي سبب بالعدل ومخافة اي امر يتدربنا : الا كمثل ما قلنا آنفاً انما قطع الله على حياة هذا العالم الاحزان الدائمة والضوائق ولولا تتمرمر بقلوبنا ونقع في ان نلوم الخالق تعالى كنا نقول بافصاح ظاهر انه يسر وشاء ان نتضيق في كل حال . ورأى انه هكذا ينبغي ان يكون (X) ما دمنا مقيمين في هذه الحياة لأنه غير لائق ان تلك المعرفة اللذيذة والسعادة المعدة من اجلها ستنح بحدوث هؤلاء ولكن غرض مشيئته ولعل لسببهم انها الخطية (X) حكمته على سائر الامور . كيف بسياسة لا ينطق بها يدبر هؤلاء الجميع ولهذا ليس احد من الحكماء العارفين ينكر انه يستطاع ان يكون الانسان

١) مقطع غير مقروء

حانياً من حدوث التجارب والضوائق ما دام بالجسد وفي تصرف تدبير الفضيلة : اعلم انه[١٢٠]حسب ما تقدم انس الناس يعدلك وتفردك من المسكونة بعزاوات متواترة يفتقدك الله في جميع احزانك وتحس بهذا الفعل في نفسك . ليس يميل اذا الصالح القلب عن الذي من اجل حبه يزدري ويترك الآباء والبلد ويحب القفر والبراري : السكون هو مبطل ويبرد الآلام الوحشية ويميت التذكارات الباطلة ويجدد العقل العمال اذا قرن معه هذين الامرين اللذين هو نقص الغذا وهذيذ العقل على الدوام بأسرار العالم الجديد وربط التفسير بغير انقطاع بذكر الله وان انقطع نربطه عاجلاً كمثل ما علمونا الآباء وفهمونا : فان كان هذين الامرين يتصحوا كمثل يد اليمين والشمال بمعونة ربنا يتصحوا ويتقاموا معنا بمنزلة تدوس على رقبة الاعداد لان كلمة السكون تدل على معنى فعله اي الهدوء وعدم التجس والاضطراب وليس ينبغي ان نتخذ الهدوء جزءا واحداً ونترك سائر اجزاء انساننا في الحادثات والالتفاتات بل نهدي جميع اجزاء النفس[١٢١] والجسد وكمثل ما نهدي الجسد ونسكته بالحبس داخل القلاية وايضاً بلا تجس تكون في الأفعال البرانية التي بالجسد تكمل : وكما نمنع جسدنا ان لا يضطرب بغير الواجب كذلك ايضاً نجمع عقلنا من الهم والهذيذ (X) ومن الملامه والحقد على القريب وبالدوام نسمره بالصلب ونحرس ان لا ينحل وينزل من هناك وان دمنا على هذا بلا ضجر بالرجاء يوماً بعد يوم واليه تصوب كل غرض تدبير سيرتنا . ليس نتعب زماناً كثيراً في التجارب لأن به نخضع الاحواس ونقمع جميع الزرع المتعبد الذي يضطر عقلنا ان يكون تحت خضوعهم (X) ويحطه من القيام في بلده بهدوء ويشغله بتحرش الالام الباطله (XXX)[1] [١٢٢] الجسد بالحبس غرس ايضاً ان نكون في الحبس بلا تجس نضبط احواسنا من الطموح في الأفعال التي تطيش الفكر وتشته لكي نتمكن من حبس فكرنا داخل قلبنا بذكر ربنا وبنظرة مجده وان كانت هذه ليست لنا في حبنا وسكوننا بالصورة يسلك الرجل وكالبخار يتشتت وكمثل ما تذوب الشمعة من قدام قوة النار هكذا ينحل قدام الأفكار والالام ولا يقدر السكون المظنون به ان ينفعه شيء .

وايضاً القديس مار اسحق في تبرير سيرة السكون : في الأزمان القديمة اباؤنا القديسون كانوا يأذنوا لكل احد السكون في الهدوء الرجال والنساء الصبيان والشيوخ الحكماء والسذج الذي يريد من الاخوة الرهبان ان يرضي سيدنا

١) مقطع غير مقروء

بتدبير سيرة السكون الكريم يؤمن ويصدق بمواعيد ربنا ويخبي نفسه بمحبة المسيح رجائنا ويدخل السكون (×) على (×) ورجاء نعمته ولا يخاف من شيء [١٢٣] هوذا روح المزامير تعزيه وتشجعه قائلاً : لا تخف ايها المتوحد الجالس في السكون على رجاء سيده . اورشليم الجبال محيطة بها المسيح ربنا محيط بك وايضاً الذي يتوكل على الرب نعمة الروح تحيط به. وايضاً عساكر ملائكة الرب محيطة بخائفيه وتخلصهم لأنه مع كل واحد منا ملاكاً لازقاً به ويخلصه ويصلي عليه وينير عقله ويملأ افهاماً روحانية ويعزيه بالخفي : المتوحد الذي يسكن في الهدوء نعمة الرب محيطة به وملاكه في كل حين يحرصه[1] ويعزيه ويسليه من اي شيء يخاف. مبارك هو ربنا يسوع المسيح الذي اوهبنا السكون : طوبي للمتوحد الذي يحبه ويثبت فيه ويصبر على ضوائقه الاولى وينعم بنياحاته الأخيرة ويجاهد في حروبه الشديدة ويتكلل باكاليله الأخيرة : الذين هم غير دربين ولا فهمين بالكتب ولا نيرين الافكار ولا حذرين الحركات [١٤٢] ولا لطيفين بالمعونة بل سذاجة ما مختلطة بمزاجهم وقلبهم بليد . وبله بالكلام والمعرفة ويريدون ان يرفعوا الله بتدبير سيرة السكون لا يخافون من قتال الشياطين ولا يرعبون من مجاذباتهم لأن كل واحد حسب ما يقدر ان يحتمل وحسب ما يليق به يتجرب من قتال افكار الشياطين واشكالهم ولا ينطلق انسان قتال فوق قوته ومعرفته ومنزلته اذا كان يحوي بقلبه حب سيده ويسكن في الهدوء ويعبد المسيح ويصنع مرضاته : محبة الرب تحفظه وتسترد من كل مجاذبات الشياطين وتفرح قلبه وتنير نفسه وتقربه حتى يكمل بجميع كمال البر.

اعلم ايها المتوحد انه من حيث تجلس في قلاية بغرض وقصد مستقيم من اجل الله ولا تشتاق لمحبة شيء آخر الا التنعم بمحبة سيدنا ولتكميل وصاياه تعطى لك قوة لحفظ بعض الوصايا التي تشا بعملهم من الوصايا الأخر التي لا يمكنك [١٢٥] عملهم. اجرك محفوظ عند الله لأجل حزنك على قلة عملهم وعدم اقتنائهم.واعلم ان في قلايتك يمكنك ان تعمل بالوصايا واما خارج عن القلاية ولا هذه الاراده لمحبة الفضيلة تثبت فيك لأنه تشتتها المحادثات البشرية واضطراب الأعمال من اجل ان الشيطان دفعة واحدة قاتلك بالضمير وغلبك واخرجك من قلايتك كفشل ومخصوم وايضاً خارجاً يقهرك ويعلمك ويعطلك من عمل كل صلاح ويملا قلبك شروراً بما يردك الى العالم الهلاك الكلي من حيث يجلس المتوحد في القلاية ويعمل بالوصايا يصير عمله دواء للعينين ويتقي عيني نفسه من هذا

---

١) يحرسه

الالاء العجيب عليهم وينفتحون وينظر بعين ايمانه لربنا شمس البر الأعظم والخيرات السماوية. ويوم بعد يوم يثبت بالرجاء ويقتني ايضاً جمال الوصايا الفرح الروحاني. طوبى لمسترحم (×) [١٢٦] في ذلك اليوم الذي يدركك الموت وانت وحدك في قلايتك وتنتقل نفسك مع ملائكتك الى الفردوس الى جوار الملائكة وارواح الصديقين. ان اكلت خبزك وحدك في قلايتك يعطيك الله موهبة ممدوحة. ان تأكل مسيح مع خبزك وتشربه مع مشروبك بشكر وفرح روحاني وان اشتهيت المائدة التي من خارج يعطيك الشيطان موهبة سمجة ان تأكل الخبث مع خبزك بالنية: احذر الآن وكن محترساً كن وحدك واثبت في السكون لتنجح من العثرات. يا انساني اهرب من العالم وتحيا. فر واصمت واسكن. هذه الاصول ان لا يخطئ الانسان. صوت الهي قال هذا. حب الوحدة وهي تقدمنا الى عدم الخطأ. لا ترغب وتخاف من اسباب المؤذيات التي في هذا المسكن لأنه لسنا وحدنا بل معنا حارس ما يفوته شيء: طوبى للأنسان الذي يقبض نفسه من الانحلال ولا يميل لجاذبات ومفاوضات الناس [١٢٧] انه يحس باشياء كثيرة لا يقدر يتعلمها من الدم. الذي يشتهي الروحانيات بالضروره يهمل الجسدانيات. احذر من حياة الخلطة لأنها معوقة لسائر انواع التوبه. المحادثة مع كثيرين تعوق الحزن الذي من اجل الله ذلك المتحرك فينا من الافراز الطبيعي ومن النعمه: اسلم ذاتك لكل ما ينالك من الضوائق كانسان وضع في نفسه انه ينزل الهاوية حياً. اختر لك موتاً مملوءاً ثقه ولا خوف فيه ولا حياة بشكوك (×) وراحة بجوار الستوط والمنحلين والذي قد انقطع رجاؤهم. اذكر انه من اجل الاضطهاد والحرب من الخطيئة والخسارة والكثير الذين نالك اكثرت لنفسك الموت وليس لأجل البر. يشهد الله وملائكته في هذه الساعة بنظرة ضوائقك وشقاك لأجل نبذتك للخطية وجحودك بها وبثقة تبسط يديك الى هذه من اجل غفران الخطيئة فليكن تدبير المتوحد متساوياً بوجود كل اعمال [١٢٨] الفضيلة كمقدار القراءة الخدمة. وكمقدار خدمة المزامير ضرب المطانيات. وكالمطانيات الصوم وسهر الليل ويقرن مع هذه العمل الخفي لئلا يكون الجسد يعمل والقلب سايب بطال. العمل الدائم ولو انه قليل كنوز عظيمة يربي لاجل دوامه وانا ادلك على عمل بسهولة يتقدم فيه الانسان. اذا ملّ الجسد وما يقدر يقوم من اجل ضعفه ليكمل مطانيات العاده ويتعطل من الصلاة التي بالجسم تكمل التي منها تتولد الصلاة القلبية. خرّ على وجهك دفعات كثيرة واثبت في الصلاة وانت جالس والكتاب بيدك. لكي يمتزج مفاوضة القراءة مع الصلاة وتنير من الاثنين وترتفع لتتم النفس وتحلو لك الصلاة لأجل القراءة وتنير في القراءة

مفتاح الصلاة . لأن بالصلاة ينفتح قدام العقل باب الافهام وهم الافهام بالدهش بهم يثير واشيوة الصلاة حسب التواريا التي منهم ان كان [١٢٩] واحد من من الآباء الجلوس في القلاية فقط ببطالة بغير عمل وحفظ الخيطان لأجل اسم اسم المسيح قال انه انتثار رجاء عظيم كم بالاكثر الذي يستعمل هذه الافرازات في نفسه من اجل ذكر الله الدائم اشياء عظيمة(٢) : من دون الصلاة والتضريع لا تقدر قدميك ان تسير بالاكثر في الطرق المظلمة . والقلبه لا تبطل من قلك . واتفنْ به الاعتراف بضعفك وعدم معرفتك لكي من اجل الاتضاع تتحمل بالرحمة ولو لم تكن مستحقاً لأن الاعتراف والاتضاع تكمل مرضع عوز العمل . واذ لم يكن لنا اعمال ينبغي ان نكون محزونين في ضميرنا ومداومين بذكر خطايانا . وعقل منحط منسحق قدام الله وهادئين ومسالمين لكل الناس ومتقبضين الى ذواتنا وعدم الضيق والمزاح وكلام صالح على كل احد والشكر على التجارب وصمت بحكمة واعضاء مركبة وتتذكر في كل وقت اننا مائتون على كل [١٣٠] حال ومنتقلين من هذا العالم : هذه الاشياء ما تطلب عملاً بالجسد بل هي حسن الضمير وغير مفتقرة لعمل الجسم ولا بعمله تتام حتى وبالمرض والضعف يستطاع اقتناءها . والمتهاون بهذه وما يضبطها في نفسه يخفية ضميره . كيف لا يتلام من الله بالعدل لأن الله ليس هو محتاجاً الى كثرة عمل بل يريد منا فضيلة الارادة. طوبى للانسان الذي يعرف ماذا يولد من محبة البشر والرحمة الى اين تصعد النفس : تكون تعلم يا اخي ان افضل كل صلاح يفعله الانسان في هذا العالم هي الصلاة الطاهرة وان لم يمت الراهب من كل احد يتقبض بالسكون الى ذاته كالميت في القبر ما يستطيع ان يقتني هذه في نفسه لأن الصلاة الطاهرة تطلب فرجة من جميع الاشياء لكي بلاطياشة يقدم قدام الله بعثة في وقت الصلاة والفكر مجموع من كل مكان متقبض اليه. وبالله فقط [١٣١] يشخص بسكون حركاته متشوقاً لملاقاة معرفة الله بمداومة صلاته اليه : اذا ما الالام النفسانية تضعف وتصمت بسهولة ايضاً يغلب الانسان الشهوات الجسدانية . الميتوتة الجسدانية هي ان الانسان يتغرب من جميع معارفه وبلده واقربائه ويمضي الى ارض غريبة ويختار لنفسه موضعاً هادئاً مسكناً من كل شيء ويعوز الاحتياج الجسداني يسكن وحده متقبضاً الى قلبه وعادماً من جميع خلطة الناس والحادثات والعزاوات المنظورة وبالنوح وبالبكاء وبالوجع القلب يسأل الله ان يطهره من الشركة مع الخطيئة ويقلع منه اعضاء الانسان العتيق وهذه الميتوتة تولد لنا الميتوتة النفسانية وهي ان الانسان لا يشتاق في قلبه لشيء من خيرات هذا العالم ولا لحياته الزائله ولا يتمم بطياشه فكره في الشهوات الارضانية بل يكون

عقله على الدوام متشوق مثابر بلا هدوء الى الامور المزمعة وجميع [١٣٢] هديده وصبيره واماله قلبه في الأشياء التي من بعد القيامة هي مزمعة للبشر وبالحياة الجديدة يهدس ويهذ في كل اوقاته. وهذه هي الميتوتة بالحق الذي قد مات مع المسيح وهذه الميتوتة من دون فعل النعمة ومعونة روح القدس لا يمكن ان تكون والميتوتة التي هكذا تولد لنا الميتوتة الروحانية الذي من العمل يكون. ما يعد مع الفضيلة لانه سيد الفضيلة. لأن الفضيلة هي كل عمل يكون بالظاهر بحواس الجسد يكمل من اجل الله: المتوحد ما له عيد في الارض لأن عيده هو الروح. وعوض الأعمال التي يتذكر بها آخرون بالانشراح مع بعضهم بعضاً هذا تتناوله في السكون. العلك يا اخي تظن ان عدم المفاوضة والفرح وحزن التعب والتصرف في كل وقت بضرب المطانيات قدام الله ما تحسبه عمل بل تفرح ان الصوم وكثرة التلاوة هي العمل ما تظن ان عمل القلب والتحلل [١٣٣] في الوحدة هي غاية العمل وانه سعيد وقريب من الله الذي يصبر على صعوبة الوحدة جميع حياته ولو انه يأكل كل يوم وينام ولو تنهد على ذاته دفعة واحدة في كل يوم بحزن وهو ملقى قدام الله: بالحقيقة عمل مائة اخ في السجس والمفاوضة يصومون ويصلون ما يساوي عمل متوحد واحد في السكون ولو انه لطيف ما خلا ان كان هو عادم محادثة الناس ومتجلد داخل الباب وليس من يدخل ويخرج اليه وليس اعني بقوله هذا عن الذين يمسكون السكون بالاسم ولهم من يدخل ويخرج اليه كل يوم بل عن الذين يسدون بابهم ولا يفتحوه من يوم الأحد الى يوم الأحد وما لهم مع احد حديث ولا مفاوضه ولا يصدقون انساناً: وان تم اخ فيه كفراً لهذه النعمة واخذ هذه الموهبة من الله واحداً من روساء ومدبرين اديرة الاخوة من اجل نياح ما او عمل جسداني او من اجل حسد يعوقه من هذه الموهبة [١٣٤] عليه دينونة قدام الله وهو مزمع ان يعطي الجواب قدام كرسي المسيح: لا تحب ان تعتق من عبودية السنن والقانون بسيرتك الى ان الروح يكتب حرية عبوديتك وتحس به ان قد كتب على عقلك بلا تتمم. اذا قمت في الخدمة بحرص بنفس وجسد تلك التي فيها ربوة كنوز مخفية للذين بافراز يصلون. اسأل الله اولا خفياً في قلبك ان يفتح قدامك ينبوع الحياة الذي من عادته يفيض في هذه الاوقات على الانفس الجاحدة للعالم الزائل التي به ينظرون كل وقت ميتوتة يسوع على اعضائهم الخفية ورتل بهدوء بغرض الصلاة ولا تعتني بكثرة المزامير بل ان يعطى لك مفتاح ولو انه لنقطة واحدة لكي تدخل الى كنز تفهمه الروحاني الذي بنعمة الروح القدس ينفتح واذا ما وجدت بدأ الصلاة وقال الله يوجع قلب ان يعطيك فيها صبراً ولا يحصل

كل قتال بسجس [١٣٥] قائلاً اعطني يا رب حركات نيرة شاخصة فيك بحسب هذه الخدمة بكل نفثة تخرج من في ولداً مع دق فكرك وتغضب من غلظ ادمية وبعد أن يعدف الترور من ههنا فهم ان بسهولة تقبل دهش الكلام ان كنت تلاوة او كتابة وفي وقتك يتحرك القلب بالفرح ويسكت اللسان دليل آخر على ظلام نفسك. لا تطلب الاّ عندك من هذا السرور الذي ذكرت : يا محب حب الوحدة ولو انك عاجز عن جميع حقوقها . صلاة واحدة يصلي بها الانسان وحده الخير من مائة صلاة يصنعها مع الناس . بالحق عمل مائة يوم صوم وصلاة بسجس ومفاوضه يصنعها المتوحد ما توازن سهر ونوم ليلة واحدة في الوحدة . داوم في صلاتك بهذه قائلاً : يا الله جد عليّ بفرح القلب . يا رب استأصل مفاوضات العالم من قلبي هذه تدخلك في اسرار المسيح ان اعتنيت بتفسيره في نفسك من دون السكون يتضح القلب ومن دون اتضاع القلب ما يبقى القلب من [١٣٦] الحركات المتواترة واذا ما جلست بين صلوات الاوقات لكي تفاوض ذهنك بالهذيذ بالله . افتكر ايضاً ماذا كنت ولأيّ رجاء دعيت من فيض مراحم الله . واجعل لك فسحة بين صلاة الليل الى صلاة باكر لمثل هذا الهذيذ الذي يصلح لتربيتك بمعرفة الله في كل ايام حياتك : لأن هذا جزواً كبيراً في عمل السهر. واقسم بين الأوقات النهارية منها للخدمة ومنها للهذيذ وان نظرت فسحة للتلاوة الحركات فيه كثيراً وان كان العقل مظلماً تزيد القراءة التي توافق في ذلك الوقت لأن من ههنا يكون ينبوع التلاوة الذي تفيض منه مياه طاهرة . اذا ما اتحد الهذيذ بالصلاة بتلاوة . عند ذلك تكمل كلمة السيد ان حيث اثنين او ثلاثة باسمي مجتمعين . انا اكون في وسطهم اعني النفس والجسد والروح او العقل والهذيذ والصلاة وينتهي امر ثلاثتهم للدهش : الى ان يتضع الانسان ما تدنى منه المعونة الالهية . لأن [١٣٧] نعمة الله قائمة من بعد وتنظر في الانسان على الدوام في وقت الصلاة واذا ما تحرك فيه فكر اتضاع في الحال تدنو منه النعمة ومعها ربوات من المعونات وهذه في وقت الصلاة تعطى اكثر من بقية الاوقات. ولذا يقيم الشيطان مع الانسان قتال فيها لئلا يدنو من الله بافكاره لأن يقطع الرجا على حياة الجسد ورفض جميع مفاوضاته بسهولة يلقى الانسان (×) النفس التي تفوق احواس الجسد : اذا كان الضمير ثابتاً برجائه ولو ان الجسد يضعف ما تنجلب النفس ولا تنقص من غناها البكاء الدائم هو اذا ما الضمير يضعف والجسد ينحط ويتخلف من العمل . الصلاة الطاهرة هي ان يطيش العقل في الاشياء التي تحركها الشياطين بالأفكار او الطبيعة تحركها من التذكارات او من تحرير المزاج. [١٣٨] الاهداء كالاستعلانات والتهاون بالمزامير في يد الشياطين

يسير لأن حب العظمة يبدأ به من حيث كمال ... قسمه ... عن رتبة ...
يستعملون المزامير ليس شيئاً محبوباً من الله ويسرع يغضب منه كمال الا...
يغضب من اجل زلاته وغفرانها وقوة معونة على تقويم طريقه . هذا الشرع ...
الخيرية التي عليها ولو ان خطايا صعبة بغير شك يأخذ منه : الذي هو كمال ...
ومنه وفيه اشتياق ... من بعد ما يخرج من العالم . ليس ينبغي ان يقيم
كثير في الجميع بل اذ ما تعلم ترتيب وتصرف الاخوة وتفحص هذا الاسكيم
وبرع تواضعه . يحرز نفسه في قلاية منفرداً لئلا يقتني اعتياد بالخلطة مع
كثيرين ما خلا مفاوضة شيخ واحد مشهور وله حسن السيرة ومعرفة عمل السكون
ومعه فقط فيحدث لكي يتعلم تدبير [١٣٩] الوحدة ومع انسان آخر لا يتفاوض
... ليس ... الانسان ان لم يتطهر بالكمال ما يحس بالحركات الروحانية وبدلات
الحياة الجديدة بل يوم بعد يوم حسب ما يفهم الآلام اشاير الطهارة يرى في
نفسه ولكن الم يغلب في الحال يشرق الصلاح الموضوع قبالته وبمقدار
ما يتطهر من الخطايا هكذا ينعتق الضمير من رباطات التفكر به .وعلى هذا
اخذ شفيع المعرفة يشرق في قلبه طهارة النفس هي التعري من الاهتمامات
الجسدانية والاخذة بالأفكار اللحمية الذين من طباعهم وديعين وهادئين وذوي
حركات ثيرة مفرزة معلوم انه سهل عليهم الدموع بأنه حيث يوجد تواضع القلب
بافراز ما يقدر الانسان ان يمسك نفسه من الدموع ومن غير ان يريد يفيضها
القلب على الدوام من الحزن الحار الذي فيه وكسر القلب وهذه الثلاثة انواع
من [١٤٠] السكون يقتنيها الانسان ان كان الحب في الله وان كان الدهش بأسراره وان
كان تواضع القلب ليس حزناً احر من حب الله . يا رب(×)ان اشرب من هذا
الينبوع ولكن الذي ما له سكون لم يعرف واحدة من هذه .ولو ان يكون له
فضائل كثيرة لا حب الله يقدر ان يعرف ما هو ولا معرفة الروح اي شيء
هي ولا التواضع الحقاني الذي من القلب . وانا اشهد لكم بالحق ان كنتم
قادمين من السكون ولو انكم بكل اعمال الرهبنة تعلقون بجفون اعينكم . ما
تقدرون ان تؤهلوا ان تدنوا لهذه الاسرار : الذي تعطى للعالين بالسكون . لا
تحسب انه بطالة الثبات الكثير في السجود قدام الله لأن ليس شيء افضل
منها : في جميع الفضائل المفعولة لأنها تواضع الجسد والعقل وتبطيل الالام الرديئة
وقطع الشهوات واستعداد النفس الى الخروج من الجسد بالسر واشتياق كثير
لحب الا الله وكل الخيرات الحاضرة المزمعة بها توجد وهي[١٤١]حد سائر الاعمال
وحابسة جميع الوصايا وكمال كل فضيلة : وايضاً عمل القراءة هو مرتفع جداً
لأن هو الباب الذي به يدخل الذهن الى الاسرار الالهية ويأخذ قوة حسب

تلاوة الصلاة ومنها ايضاً يتقوا الذهن الذي هو مبدأ هذه السيرة : من دون القراءة لا يمكن الذهن ان يدنو من الله لأنها ترفع العقل وتقيمه عند الله كل وقت ليس عمل يأتي به الانسان الى قدامه مثل هذا اذا كانت قراءته من اجل الحق. عمل الجهد مع بطالة العقل لا منفعة فيه لانه (×) . لأن كلمة القديس مرقس ان كثيرين يعملون البر وبالأفكار الرديئة يفسدون اعمالهم الحسنة. على كل حال الذي ضميره بطال من العمل الخفي المكرم والمداومة بهم المعرفة وضميره افكاره منحلة في الأباطيل بعمل العقل ولو كان الجسد بلا عمل او مرض جداً يانه حبس [١٤٢] الذي ما يقبل وقت الخدمه قتال الثقل والملل والكسل ويصبر على مقاساتها بفرح والاختناق وباقية احزان القلاية. كمثل انهم عمل الله تام بل يريد الواحد منهم بالكمال من غير ان يشا يسلم ليد شيطان الزنا . وعوض ذبيحة جسد الطاهرة التي كان من عادته يقدم الله . كل يوم يذبح الشيطان ذبيحة نجسة من اعضائه : صدقني يا اخي ان الملل والضجر وثقلة الاعضاء والتكدر وحبس العقل وباقية الحزنات الحادثة على الناسك في جلوس السكون هم عمل الله تام. لا تظن ان الاستقصاء في الخدمة وتلاوة المزمور والتنعم بسرور القلب والعزاء الذي من الدموع الحلوة والمناوضة الثنية مع الله فقط هم عمل الهي بالحق وحسب رأيي اقول حتى افكار التجديف والجد القارغ بحركات الزنا السمجه . التي باضطرار (×) على المتوحد في [١٤٣] السكون وحزنه من اجلهم ولو انه يوجد المتوحد مغلوب قدامهم ويصبر ويتجلد ولا يخرج من قلايته هذه ايضاً كمثل ذبيحة طاهرة تحسب له وعمل الهي متقدس ما خلا دون العظمة والكبرياء فقط. لأنه في جهاد الرب انجلد وصبر على اليمينيات واليساريات العارضة عليه داخل المصاف اذ لم يكون حدوثهم بسبب انحلاله واهماله بل بنوع القتال يتواتروا عليه فقط ان لم ينغلب ويخرج من المصاف الذي هو الجلوس الفريد في القلاية. لأن الذي يشتهي الحبس والسكون ويفرد نفسه من مجمع الاخوه ينبغي له ان هذا يكون قصده وغرضه ان يقتني بسكون الجسد سكون النفس ويجتهد ان يقتني البكاء على خطاياه القديمة والنوح على زلاته في كل يوم : ان لم تستطيع ان تكون مثلنا اجلس في قلايتك وابك على خطاياك. قالوا اولئك السياح القديس مكاريوس تجربه حروب الشياطين . [١٤٤] اجلس في السكون لتأخذ تجربة الشياطين . قال انطونيوس لنيلا الساذج تلميذه لينظر الانسان نفسه ليفهم (×) لا يمكن من غير تدبير السكون : قال يوحنا النبي التبايسي مداومة تذكار الله ونسيان كل ذكر ينبغي الذي يجلس في السكون ان لا يكون عنده ذكر انسان ابداً في قلايته . قال مكاريوس : الجهاد ومقابل الالام والشياطين الحكمة الروحانية

هي عنصر عظيم للانسان لله. قال يوحنا التبايسي : وليس تقتني هذه الـ...ـة
من دون تجارب الضعف وإذا ما جلس الانسان في السكون وصبر على القتال
وتجارب طهارة القلب وهذه تقتني بعدد جميع انهام المنظورات : قال العظيم
في العارفين اوغريس سكون العقل سكون يزيد السجود : قال الأب اشعيا
ذو الشيبة المباركة الصلاة الطاهرة ان كنت اتخذت موضعاً حصين الصلاة. قال
الأب مرقس لا تقبل معرفة الافعال التي تعطى لك من العدو لئلا تضيع لك
[١٤٥] العصمة بل ينبغي ان تطعنه بأسهم الصلاة وهو محبوس في الموضع الذي
بالسكون او يحاول ان يخرب له عنيسة لكي يبعدنا من التضرع قباله : واصبر على
العطايا التي يعطى بها المتوحد يوماً بعد يوم ان ثبت في السكون. قال يبدأ الأب
بالعمل وما هو هذا العمل هو السكون وعدم الافكار والصلاة بغير فتور وبكاء ابدي
الى قدام وليس رجاء بالله فقط نجد بل وتماماً حقيقياً وحباً لا غش فيه وعدم
تذكار الشرور ومحبة الاخوة ونسك وصبر ومعرفة داخلة وخلاص من التجارب
ومواهب روحانية وشكراً قلبياً ودموعاً محزنة واحتمال الضوائق العارضة ولنغفر
لقريبنا بلا غش. ومعرفة الشرع الروحاني ووجود عدالة الله وحلول روح القدس
وعطايا الكنوز الروحانية هؤلاء جميعهم بوساطة السكون والصلاة يجود بها على
المتوحدين. من أجل اقتناء هؤلاء يشتهي الانسان السكون ان لم يقال [١٤٦] نفسه من
كل تذكار وكل اهتمام ويبتعد من كل محادثة ويداوم السكون بفرض مستقيم
وبمحبة الاعمال لا لخطاياه القديمة يذكر ولا لزلاته في كل يوم ينظر ولا لآلامه
يفطن ولا بمجاذبات الشياطين يفهم ولا الجهاد مقابل الالام والشياطين يستعد
ولا لنقاوة القلب يصل ولا الصلاة الطاهرة يقتني ولا الصلاة الروحانية يستحق
ولا لنور العقل المقدس ينظر في ذاته ولا لنور مجد المسيح باستعلان روح القدس
يشرق داخل نفسه. هؤلاء الجميع خارج عن السكون ما يعطوا : والذين يصبرون
على ضوائق السكون ويدوموا فيه ينالوا هؤلاء الجميع : وان ثم اناس يخرجون
من هذا العالم وما ينالوهم ههنا لئلا يتعظمون او من اجل اسباب اخرى مخفية
عن علمنا في ملكوت السما [١٤٧] الى طهارة القلب والصلاة الطاهرة. القلب والصلاة
الطاهرة يبلغون الذين يتجلدون ولأجل اسباب خفية ما تعطى لهم الصلاة الروحانية
ولا يؤهلون لاستعلان المسيح لأجل هذا حظروا الآباء ان من دون مرض او
ضرورة ما يتكلم المتوحد مع انسان لأنه ان لم يقبض احواس الجسد وبالأكثر
نظره وسمعه ولسانه ما يجد سكون لنفسه : لأن العقل ما يهدأ من دون الجسد.
قال القديس مرقس وتتجرد من النظر والسمع مع باقي الاحواس : قال يوحنا
التبايسي لأن المتوحد المبتدئ ان لم يعود نفس ان يسكن احواس جسده بل

ليتكلم بلسانه مع الأخوة او مع خادمه وينظرهم بعينه ويسمع باذنيه كلامهم اي فائدة من الحبس او كيف يذوق حلاوة السكون ان لم يسبق يذوق مرارته وكيف يذوق هذا ان لم يؤثر الفحص ان يدخل خادمه اليه او يتكلم معه من الفاقة او مع الذين يطلبون ينظرونه ولا ايضاً [١٤٨] قتال صعوبة الشهوة وتخويف الميل ليتمكن منه لأن كل انسان حسب مقدار سكونه وحبسه وتحفظه كذلك تكون حروبه وعناياه . الآباء لما نظروا ضعف الوجود اذنوا ان كل انسان(×) حسب قوته وحسب معرفته وحسب حرارته وحسب معونته من النعمة وما خلا ان يكون حبس ساكت لأن من دون السكون والوحدة ليس تستحق ان يدعى وحيد مع ابن الله : الذي اهله بالنعمة لكرامة اسمه ذاك الذي ليلاً ونهاراً بحزن ودموع يسأل الله ان يغفر له خطاياه ويجود عليه بقوة روح القدس لكي يكمل بحبه وبحفظ وصاياه وان كان ما قد استحق بعد لدموع النعمة وعادم ايضاً من دموع ندم النفس .حزن قلبه وندامة نفسه تقوم له موضع الدموع ولا يبدأ ولا يمل من السكون والصلاة والطلبة حتى يحس خفياً بتموج الرجاء ان قد غفرت له خطاياه واشتعلت نار محبة المسيح في قلبه واخذ قوة لتكميل [١٤٩] وصاياه وتشجع على الآلام وهدأت افكاره وخجلت الجاذبات وخزيت وشبع من نظر وجه سيده. هذا هو المتوحد وهذه هي القصد من الوحدة : فضيلتين تحبس وتجمع كل الفضائل بهما يتقام ويكمل جميع سيرة العقل ومنهما يقتني الانسان طهارة العقل وهي التي يحتاج اليها ترتيب سيرة السكون وهي حينئذ الصلاة بغير فتور ولا طياشة وهدم لمسح افكار الآلام ومجاذبات الشياطين من حيث يظهروا وحيث ان قد تحركوا في القلب . هاتان الفضيلتان والعملان الذي به تتجمع وتنحصر سائر اعمال الفكر وفضائل النفس الجميع يولدون موهبتين وعطيتين روحانية الذي بها (×) جميع المواهب الالهية ومحصور بها جميع عطايا الروح لأنه لا بالجسد يعملون ولا بالنفس ينفعلون بل انما يحظى بها الانسان انعام بقوة الروح القدس وهي هذه حركة روحانية [١٥٠] بحرارة حب الله الكامل ونظرة نور مجد ربنا يسوع المسيح باستعلان روح القدس .

ان كنت تحب يا اخي تدبير السكون وينير عقلك وتمطش حركات نفسك وتدق لتفرس بحركات الآلام المتيبة فيك من تذكار خطاياك القديمة ولترصد ما يأتي من مجاذبات الشياطين الذين يسموا افكار شيطانية حسب قول الأب اشعيا ومار اوغريس اولئك الذين ليس لهم عليك سلطان بل ليذكروك الخطيئة ويخضعوك بمجاذباتهم الى التنازل معها. اما ذكر امرأة به مناجة الشهوة او تذكار اخ [١٥١] الانسان لكي اذا قهرت كل تقل في وقعه الى ان يعطي لك الاقرار الروحاني

التي بها تقدر ان تحرز بدقة يقظة مجاذبات الشياطين من افكار الالام وعلى ان ما دمت متيقظاً حريصاً في صلواتك مجتهداً بتكميل قوانينك بالسكون ولم تطيش كثيراً وتحرك تلك الافكار الرديئة اعرف بالحقيقة لأنه ليس هي افكار الآلام بل هي مجاذبات الشياطين. لأن افكار الالام التي من العوائد القديمة اذ كان الانسان متيقظاً في عمله الروحاني اما ليتحركا فيه او ما يتحركا ولو يتحركو سريعاً يضمحلوا لأجل حرصه بعمله وبغضه لهم. واما مجاذبات افكار الشياطين اذا كان الانسان متيقظاً ومجتهداً في عمل البر وخدمة المزامير وصلاة ابينا السماوي وكذلك التلاوة التي يركبها من ذاته ويصلي بها بلا فتور ان كان في شرب او نفس او مشي. هذه الأعمال والصلوات تحرك الشياطين بالحسد عليه لأنهم يحاربونه لئلا يقتني تمام صلاحه: ولأجل هذا[١٥٢]على الدوام يثيروا له متواتر مجاذباتهم ويحركون فيه الأفكار لعل يمل ويتهاون بعمله لأن هذه الثلاثة اشياء التي هي خدمة المزامير وصلاة ابينا السماوي وصلاة التلاوة التي يركبها الانسان ويطلب بها الرحمة والعون والخلاص هذه الثلاثة انواع الصلاة كمثل ثلاثة اسهم تطعن الشياطين وتقتلهم: اذا ما كنت طائشاً بالافكار ومتهاوناً عن تكميل الاوقات وقوانين السكون افكار الالام تتحرك في قلبك وتضغطك اكثر من مجاذبات الشياطين. ومع معرفة الالام واجهاد مع مجاذبات الشياطين وهدم افكار الخطية واعتناء بنقاوة القلب وحرارة الضمير تعلم بالاكثر ان تقتني بمحبة زائدة واعمال مفرزة بالعقل الصلاة التي بلا فتور ولا طياشة لأن بها حدود كل سيرة العقل الذي تطلب شريعة السكون التي هي كما قلنا بالصلاة التي بلا فتور[١٥٣]وهدم الأفكار. ان الانسان ابداً لا ينعم بارادته من انحلاله بالتنازل مع الخطية بافكاره ما خلا من اضطرار الجهاد وصعوبة العناد بل يقتني الخطية بنفسه عظيمة لكي يحلو له تدبير السكون ولا يتعبه الضجر وان كنت تقتني هذين الامرين اعني الصلاة بلا فتور ولا طياشة وطهارة الأفكار انت تحظى بجميع سيرة العقل بل اولاً تعب جسدك ونفسك وقتاً معلوماً بالصلوات التي بلا فتور ولو ان يطيش فيك وبعد هذا تؤهل الصلاة التي بلا طياشه ان لم تتعب جسدك حسب قوتك وتعني نفسك كل وقت. وفي كل[١٥٤]انه شيء آخر هو طبع الجسد وشيء آخر طبيعة النفس ولأجل الاتحاد بعضهم بعضاً صار واطبيعة واحدة ومن دون اتحاد هم ما يكمل لهم فعل: هكذا ايضاً اذ شيء آخر هي الصلاة وشيء آخر طهارة الأفكار ولأجل اتحادهم واشتراكهم الاثنين يتمم منهم تدبير يدعى من آبائنا سيرة العقل وكل واحدة منهم محتاجة لتكميل الاخرى حسب قول القديس مرقس. النية الصالحة بالصلاة توجد هكذا ايضاً والصلاة بالنية

الطاهرة توجد : عوّد نفسك واغصب ذاتك لجمع فكرك في خدمة المزامير وبالأكثر في الليل ليأخذ عقلك حس وفرح الروح المكنوز في المزامير.وان تؤهل فهذه ما تشبع من السكن في الهدوء.واعلم ان الذي يتعب بأعمال الجسد فقط داخل الحبس وبالضمير ما يعمل بل يطيش ويطمح ليبلون اوقات : واما الذي مع عمل الجسد.يعمل [١٥٥] بالفكر ايضاً ما يقدر ان يتباون لأن عمل قلبه ما يخليه يستريح.لأجل هذا عظيم هو عمل العقل وتعب جداً ومرير : وحسب عظيم عمله هكذا ايضاً كثرة منافعه.ان كنت تختار عمل الجسد والعقل لا تتضجر ولا تزيد على عمل العقل اعمال جسدانية فوق قوتك وبدأ منزلتك بل قليلاً قليلاً ادخل وغص على تدبير العقل وهو يكون لك معلماً ومرشداً في كيف تحترس من الموافقة في قلبك مع الأفكار الشيطانية . ابوك الأب اشعيا يقول لك ويعلم ويشجع يجذبك لعلم العقل قائلاً انت يا ابني اهرب من اهوية قبلتك اولئك الذين يقيمون عليك القتال وربما يكسر جميع اعداءك : معنى قوله هذا انه كنت في السكون وانت خالي من الطياشه في الأفعال وعادم من مفاوضات الناس ومتفاوضات مع سيدك بعمل وصاياه يغيروا منك الشياطين بسرهم ويجذبوك للتنازل [١٥٦] في الشهوات لكي يخيبوك من حب سيدك ومن العزا الروحاني ومن الأجر لأجل اسكيمك وعملك.اصنع هكذا كمثل ما اقول لك كل وقت تحرك الشياطين فيك فكر ما شهواني اوغضبي او مجد فارغ او مهما كان من الآلام لا تدفقهم ولا تتنازل معهم ولا تتركهم يدخلون لقلبك ويعمدو بل اذكر عاجلاً لذاك النعم المحفوظ لك عند الرب واتبر تلك اللذة المتألمة وغمض عيني فكرك من النظر في ذلك الفكر الشيطاني واغصب نفسك ولو ان تجذبك اللذة الخطية لكي تهرب منها وتتثقل بحبك الى سيدنا وتسأله ان يمدك بالمعونة لكي تغلب : واذا نظر ارادتك انه ولا بالفكر تحب ان تتنعم بالخطية بهذه لأجل التنعم بمحبته في الوقت يشير الملاك القديس التابع لك ويطرد الشياطين المقاتلة معك بمجاذباتهم كمثل الغبار من قدام الريح العاصف : ولهذا قال لك اشعيا اهرب وفر [١٥٧] من مشيئات قلبك اعني انت فقط اغصب نفسك قليلاً واوري الشياطين بغضك لجاذباتهم ومحبتك لسيدنا وهو يطرد منك الشياطين ويقطع مجاذباتهم من قلبك وينور ضميرك ويملاوا نفسك اماناً وسلامه وعزاء من النعمة : لا تخاف ايها المتوحد محب السكون والمقاتل الى الدم في جهاد البر مع الخطية : لأجل محبة سيده ليس يعطي زمان كثير جهادك بل من بعد مدة من السنين معروفة اذا ما اختبرت ارادتك الصالحة وحبك الصادق للرب بالصبر في الجهاد والقتال مع اعدائه وعند ذاك ليس كل وقت تقاتل معك الشياطين يمدك بالمعونة لكي تغلب بل

د تقضي زمان جهادك بالكلية يطرد عنك الشياطين ويقطع مجاذباتهم من نفسك تلك الأفكار الكثيرة التي كانت تحرك فيك كثرة افهام روحانية تملا نفسك وكل وقت بأفكار الهية (×) فسيرك التي هي اهم بعظمة الطبع الالهي : دفعة [١٥٨] بالثالوث المقدس تذكر دائم لا ينقطع بشق محبة المسيح ونور مجده الذي الساكن في السماء . ودفعة يرتب الملائكة المجودة ذكر الفردوس وارواح الصديقين الذين كملوا استعلان ربنا من السماء وصعود القديسين الى السماء واشياء كثيرة ما يسمي عينا كتابهم ولا التفوه بها بهذه الأفهام الروحانية يتحرك عقل المتوحد كل وقت تفكر لا يحتي به ويأخذ هذه المكافأة بعد مدة جهاده بالعربين فيما عرض كثرة تلك الأفكار الرديئة الشيطانية التي كان يتضيق بها نفسه في سنين ولأجل يا حبيب كنت مشتاق هؤلاء وشقاوة القلب التي بها يصير الانسان انه عند نسلك الجهاد مع الالام والشياطين ولا تضجر اذا ما انضربت(×) جراح في وجهك في كل مدة مجاهدتك(×)تعطي قتلى وتهرب من قلاليتك كمنهزم ومغلوب [١٥٩] بل انتظر بالصبر ورجاء حقيقي للغلبة الذي يعطيك ربنا في السكون من بعد مدة اجهادك وكثرة النياح والفرح التي تحظى بها : ولا تكن كالجهال البله المتحليين الذين في وقت يكونوا غالبين مستظهرين وفرحين وفرحين يجلسون في السكون والحبس ووقت يتضيقوا ويخرجوا ويغلبوا ويحزنوا ويسقطوا ويظلموا يتركون السكون ويخرجوا : بل انت اصبر على جميع ما حدث عليك كل ايام مدة اجهادك اذ في وقت تضغط الشياطين وفي وقت يضغطوك ووقت تستظلهم وفي وقت يستظلوك حتى ينظر الله صبرك ويعطيك غلبه على اعدائك ويتوجك بمعرفة الروح : الجهاد مقابل الأفكار الرديئة الذي يكون بالسكون بهذا النوع يكون ان من حيث يبدأ المتوحد بسيرة العقل وبالحرب مع الالام مدة من السنين كثيراً او قليلاً. كل واحد على قدر حرصه ونشاطه وعمله يوماً بعد يوم وزمان بعد زمان كلما يتقدم الى قدام تكثر [١٦٠] عليها الحروب الى ان يبلغ لشقاوة القلب. ومن قبل مدة من وصوله الى الشقاوة تشتد عليه الحروب اكثر من الأول واصعب من العاده واي تجلد المتوحد وصبر في السكون ولا يرتخي ولا يمل يبدأ يجد الراحة بقليل قليل وينعمان من النعمة دائماً وكل وقت تدنو منه الشياطين وتقاتل معهم بمجاذباتهم النجسة : في حال ما يدعو لسيدنا ان يعينه سريعاً وعاجلاً يطردون من قباله بفعل الملاك القديس اللازق به بالغمز الالهي ويبقى عقله في هدوء وسلامه ان خدم مزاميره او صلى وقرأ في الكتب واهتم بالله وبخيراته : وبعد مدة قليلاً ما يسمع للشياطين ان يدنو منه كالأول بمجاذباتهم ما خلا بالقتال الظاهر بالجسد والنظر لأجل عدم التألم الذي اقتناه : لأن عدم التألم قال

الآب اشعيا وغير قابل قتال اخذ اكليله واستراح من الهم والعناء . وهذا عنده التألم الذي عنوا عنه الآباء ليس هو ذلك التام [١٦١] الكامل الذي بعد القيامه يكون : بل عنوا عن صحة النفس من مرض الالام وشبهها فيه : وهذا انما استفدناه من الكتب المقدسة ومن افواه اناس قديسين كاملين والاخرين . الرب بكثرة رحمته يؤهلنا ان نسير في اثرهم ولنكمل مثلهم بمحبة الله آمين .

قيل في ترتيب الرجبة الختانية وكيفية العمل بها : قال مار اسحق مخافة الله تتقدم محبة الله فالذي يعمل بالوصايا لأجل محبة الله في الأول يعطى له خوف الله وبه يكمل كل وصايا الله بكلفة وتصعب لأنه يقاتل الخطيئة التي تقاوم الوصايا ويجتهد مع معونة الله بتغيير الخطايا بخوف الله بحزن ورعب لأنه يخاف من الانقلاب والسقوط ومع هذا ينتظر الوصول الى فرح محبة الله التي من اجلها يعمل كل جهاد . فاذا كان مستمراً في العمل كل الأيام وهي ترك الشيء والبعد من كل خطيئة والعمل [١٦٢] الذي يصل به الانسان لكمال خوف الله هو ان لا يخطئ الانسان خطيئة كبيرة او صغيرة التي لا يكون خطيئة اصغر منها الأ ويسرع بالتوبة عنها وبهذا تكمل فيه مخافة الله التي هي البعد من جميع الخطايا فيعطى له العمل الثاني الذي هو كمال كل بر وكل فضيلة لأن به يحصل الانسان بالحقيقة على محبة الله وعدم الأوجاع ولذة وحلاوة نظر الله فلا يمكن الانسان ان يصل الى كمال مخافة الله الأ بترك جميع الشرور وقطع كل خطيئة وبتكملة عمل كل بر بلغ الى محبة الله بنعمة روح القدس . بثلاثة اعمال نستطيع ذلك . احد الثلاثة مداومة قراءة الكتب لكي بها نتخشع دائماً ونخاف الله ونعرف وصاياه . والثاني العمل بوصايا الله والتحفظ بها والثالث هو ان تنقي قلوبنا بصلاة دائمة بلا فتور من كل فكر يضادد خوف الله ومحبته . فاذا [١٦٣] لازمنا هذه الثلاث فضائل سهلت علينا وصايا الله وكملت فينا محبته . وايضاً القديس مار اسحق ليس يستطيع الانسان ان يكون بمفاوضة الله ومفاوضة الناس ولا ان يكون قريب من اهله الجسدانيين ويقدر ان يدنو لشيء من الروحانيات يوافقنا كثير الغربه . ما تعلم يا اخي ان حياتنا تنقرض ساعة وبلاه وبلاه للتائهين لأن من كل موضع يجمعوا لهم خير وشقاء بساعة ويوم بيوم حتى ولو كل ايام حياتنا نجتهد ان نرد يوماً واحداً من الذي مضي ما نستطيع . فخسارة عظيمة هي لنا اذا تغافلنا عن يوم واحد لكي يجوز بلا ثمرة تمجيدنا واعمال . ونتهاون من تقديم الصلوات والتضرع قدام الله لأن كل هذه مرسومة ومختومة قدام الله وبهؤلاء يتمدح الانسان قدام النعمة حيث تأتي اوقاته وهي موسوقة اعماله الصالحة : فلهذا يا اخوتي لا تتهاون وقتاً واحداً من اوقاتنا وما نتقدم فيه ثمار التوبة ينبغي لنا جداً الجلوس وحدنا لكي

[١٦٤] لكي نسرح على ايامنا التي جازت باطلاً فارغة واصبحت وليس ينفعنا في وقت الموت احد لا اخوة ولا اصدقاء . السعيد هو الذي يتذكر بهؤلاء ويجمع فكره الى ذاته منقبضاً من الطياشة الباطنة ولا يتخلف وقتاً واحداً عن الصلاة والتوبة . اما انا لو ان تبكي عليّ جميع الخلائق لأجل خطاياي ليس يكفي . اعلم يا اخي انه ليس لكثرة الأعمال يعطي الله الاجر بل لشرف الارادة والبشاشة بحرارة . كمثل الصبيان يسرعون في الطاعة واتضاعهم هو افتخار القسيس الذي يريد ان يتمم كلمته وان اباحق . مرض شيطاني قد مرض فالذي يخرج عن ذاته يبحر من النار . اعطى ربنا الطرق للطاعة لأن الذي هو مطيع يتمم قوله بالشر . الويل لمستاوم الحارب لأن يحترق من مرارة نفسه . في كل حين كن مكتفياً بما لك واصبر عن تنسك الملك خافقاً وقل ليس على [١٦٥] الارض اخطأ مني . دوام السهر الكثير والصدم في العذاب الأبدي . الاتضاع هو مهلك لجميع الآلام والذين يقتنوه ينجحون في كل شيء ويغلبون كل امر . الطهارة والصوم والصلاة والسهر والاتضاع وندامة النفس كل هذه هي فوق الطبيعة . وطوبى للمتوحد الذي هذه عمله وعقله بها مضبوط . في فضيلتين جمع الآباء القداسة كلها وهي التواضع والنوح . تفرس في ذاتنا ان كنا في رتبة الجسدانية مع المبتدئين او مع الوسطانيين او مع الكاملين ونسرع لكي ندرك ولا نسوم ونتغافل لئلا نخسر : النفس اذا ما اوهلت لغفران الخطايا حلت في النور الالهي ففضيلة واحدة(×)تنعمل بافراز (×)خطايا كثيرة : الشر ليس هو شيء الآ عدم الفضيلة فقط . النصراني(×) كل يوم له حرب مع ذاته . كل من قاتل مع نفسه وغلبها ليس له قتال مع احد . والذي دان نفسه ليس بقي عليه دينونة ولا احد من الناس يقدر يدينه لان الذي قد عرف عيوب نفسه ليس يخاف من عيوب آخرين والذي ما يعمل شر مع احد من الناس هو بار . الذي يعرف دينونة الله هو يدين نفسه ولا يدين احد . الذي اعماله رديئة ما يقدر يعلم آخرين اعمالا صالحة : فينبغي لنا ان نحب الله من كل نفسنا ومن كل قوتنا ولقريبنا كنفسنا ولا نكافئ شرًا عوض شر لأن الذي داوم ترتيل مزامير الروح بلا طياشة يمتلأ من روح القدس . واما الذي باللسان فقط يصلي ويزمر دائماً ليلاً ونهارًا . هو بار وبعد ذلك يصير روحانياً لأنه اذا داوم بهذا العمل البراني ليلاً ونهارًا مدة زمان بصوم كثير وتزمير اللسان وصلاة ونسك واعمال صعبة تمتلأ نفسه ذكر الله ويخاف ويرعب من الدينونة ويحسب كل انسان اخير منه . واذا نظر اعمال الناس[١٦٦]اما زان او فاسق او ظالم يجعلهم اخير منه . من ضمير قلبه الخفي وليس بالكلام البراني ويتقدم الى هؤلاء ويسجد قدامهم ويتضرع قائلاً صلِّ

عليَّ ذي حاطئ وقد اذنبت قدام الله كثيرًا ولم اوف عن ذنب واحد عندما يبلغ هؤلاء وازيد منهم يبلغ ان يزمر قدام الله بترتيل الروحانيين لأن الله هو بالسكون وبالصمت يتصلى قدامه بذلك الترتيل الموافق له. فان كان احد يسكت عن تزمير اللسان وما قد وصل ولا يعرف ان يزمر بالعقل وبالروح هذا هو بطال ويمتلأ من الأفكار الرديئة لأجل انه سكت بالظاهر . وبالخفي ما يعرف ان يزمر من داخل لأنه ما قد انبسط لسان نسانه الجواني لكي يتجلج ويرتل خفياً . لأن الصلاة التي يشير اليها الآباء ليس بالكلام فقط هي ولا بالكلام تتعلم لأنك ليس قدام انسان تصلي بل قدام الذي هو روح. ترسل حركات صلاتك لأن الله هو روح فلهذا [١٦٧] صلِّ قدامه بالروح. ليس يطلب موضعاً الذي يصلي ولا نطق اللسان لأن الصلاة الكاملة ليس موضعاً تطلب لان هذه الصلاة الروحانية هي داخلة عن اللسان وغريبة عن الشفتين ومرتفعة عن الكلام وعميقة عن التزمير. واذا ما اراد ان يصلي الانسان بما يغطس ويتداخل عن الكلام والنطق وفي بلد الملائكة يقوم غريباً وبغير كلام يتقدس(×) . فان سكت عن هذه الصلاة وبدأ بصلاة اللسان خرج من بلد الملائكة .ومن التشبه القليل بهم فان كنت ايها الأخ ما بلغت هؤلاء وبلدك بعيد منهم الآن اثبت في العمل البراني وصلِّ وزمّر بالصوت واللسان قدام الله بخوف وحب حتى تصل الى المحبة. خف من الله بالعدل لكي تؤهل ان تحبه الحب الطبيعي الذي اعطيناه بتجديدنا. ولا تكن تتلو كلام الصلاة برانياً فقط بل جاهد واعتنِ ان تكون انت ذاتك كلام الصلاة (×) .[١٦٨] التلاوة ليس فيها نفع الا ان الكلام يتجسد بك ويصير عملاً ويبقى في العالم انسان الله لأنه اذا ارتبط الضمير بالقراءة والصلاة يتقوا وما يقبل زرع افكار الشرور ويصير فوق كل فخاخ الشيطان لأن حرارة الصلاة والهذيذ يحرق الالام والافكار كمثل بالنار بالرجاء بالله . هذا التدبير يقني الراهب اجنحة ويبلغ العقل الروحاني الذي به تخدم الروحانيين. وكما ان الذين آمنوا بالمسيح عندما ظهر في العالم هم (×) اخذوا طباً حقيقياً لانفسهم واجسادهم هكذا وايضاً الذين يحفظون وصاياه عندما يظهر بذاك العالم ينالون مجدًا وكرامة بقياس ما تنظر الطفل الطبيعي هكذا وايضاً هو بشبهه . انظر في الطفل الروحاني الداخل وكمثل ما هو ساكت لسان الطفل الذي ما قد عرف الكلام ولسانه موضوع بفمه وليس له حركات الكلمة هكذا ايضاً هو لسان العقل صامت من كل كلام ومن [١٦٩] كل اهتمام وهو موضوع معه فقط ان يتعلم تلجلج وهياجه الكلام الروحاني ثم سكوت اللسان ثم سكوت جميع الجسد وثم سكوت النفس وثم سكوت العقل وثم سكوت الروح . صمت اللسان هو ان لم يتحرك لكلمة

رديئة . صمت كل الجسد اذا ما صمت جميع احواسه . صمت النفس اذا لم تنسج فيها الافكار المرذولة . صمت العقل اذ لم يهذس بمعرفة وحكمة محسوسة . صمت الروح اذا ما هدأ العقل حتى ومن الحركات الروحانية التي للكائنات وبالالهية فقط تخشع كل حركاته بدهش السكوت صمتا . وهذه التدرجات والتقدير في الكلام والصمت . وما انت هؤلاء ما يفت الآن لان بلدك بعيد عنها . دائم صلاة اللسان ورتل قدام الله بالصوت . وبعضا التقديس مارا احق ما هو المتوحد [١٧٠] ويتنقل الى الجامع والاديرة والجبال والبراري ويجلس في السكون ويعمل بيديه ويقيت نفسه او يعطي له صدقة من المؤمنين حسب اعتباره فقط ويعبد الله ليلا ونهارا . وما عمله المتوحد من العشاء الى العشاء وسهر نصف الليل وصلوات لا تنقطع ليلا ونهارا . ضرب المطانيات السجود وخدمة مزامير قراءة في كتب الآباء النسكية المتجردة من كل شر ورغبة النسك من كل شيء ما خلا خبز وماء وطبيخ ساذج وغير دسم . الرقاد على الارض الى وقت الشيخوخة والمرض والضعف ثبات داخل القلاية في الدير ومن غير ضرورة اكيدة لا يخرج ما خلا ما للصلاة وتناول الاسرار في يوم الأحد او لامر ضروري لأجل الجميع . البكاء والنحيب والتنهد . لباس الشعر . الرحمة ومحبة الغرباء غسل ارجلهم الطاعة لسيدنا بحفظ وصاياه والآباء القديسون وكتبهم الاتضاع في كل شيء [١٧١] محقرة الذات والازدراء بنفسه . الحب لسيدنا بالاعمال ولاهل تدبير سيرته ويكونوا عنده كمثل الملائكة السكون الصمت يكون غير محسوب الامتناع من شرب الخمر ما خلا لأجل مرض او ضعف ما او حب القريب . هذا اذا ما عرض الى ثلاثة اقداح لا غير . ذكر الموت والدينونة المزمعة . تكميل السبع اوقات الصلاة . الطاعة والخضوع للرؤساء والمعلم ؛ خدمة الضعفاء ؛ عمل اليدين ؛ حفظ الاحواس ؛ العفة والطهارة ؛ الاحتراس من طياشة الأفكار ؛ الفرح بالروح ؛ الاحتمال والصبر ، عدم الغضب ؛ احتمال كل ما يضره ويحزنه ؛ التعري من الالام ومن كل شيء ؛ الخوف قدام منبر المسيح ؛ الهذيذ في الصلوات بالقلب بسط اليدين الى السماء ؛ وباقتصار النسك والتوبة ومحبة الاعمال مع بغضة النفس والجسد ؛ وانصلاب ليلاً ونهاراً مقابل الالام والشياطين والنفس والجسد الى الموت . هذه الاشياء تنبغي للمتوحدين الذين خرجوا من العالم الى الوحدة . هذا هو المتوحد . هذه [١٧٢] هي سيرته وكل راهب ما يفعل هذه في ذاته حسب دعوته وحسب اسكيمه بكل مقدرته كمثل ما امر سيدنا والآبا ليحفظ ويعمل واما ان تهاون او صنع اثراً باعمال وكسل ليس يؤهل للكمال وفي رتبة ومنزلة العلمانيين هو مشير : طوبى الذين يحفظون ويعملون لأن سيدنا انما اعطى الطوبي للعاملين

ليس للسامعين والقارئين الذين لم يعملوا. لا نفتخر بالاسم بل نجتهد بالأعمال
لأن العمل هو الذي يبرر ولو ان كان بلا شكل واسكيم باسم مبصر في معاني
سيرة السكون نحرص لكي نتشبه بالسكون سكون اعني بسكون الجسد تسكت
سكون النفس. وهذا هو الجسد والنفس الذي قال عنه المسيح نرفض كل شيء
او نتبعه[١٧٣] وبين ناحية الواحدة وناحية اليمنى الأخرى: يهدم ويعد خرب ما
بنى لأنه يحترس من قدام لئلا يطعن وينجرح ومن ورائه ينسلب وما يحس كثير
ما يلوم الانبا اشعيا جهالتنا وعدم معرفتنا نكون هادئين في القلاية وانساننا
يطوف في النجاسة اعني تباسي الالسان والاحزان والضوائق داخل السكون وينام
على الأرض ويصلي واحزان كثيرة يحس من اجل المسيح وليس نفرح ونحب
نحمل الضوائق التي تلاقينا في السكون. بالظاهر نحفظ الوصايا ونحن بالخفي
منفتحين للالام وبالأفكار الرديئة نفسد الاعمال الصالحة. ثلاثة ابواب منفتحة
اذا ما غلقناها وكانت تحت سلطاننا داخل منها نجد المسيح الملك وهو باب القلاية
وباب الحواس وباب القلب الجواني ليس تقدر تغلق الباب الأوسط ان لم تغلق
البراني ولم يثبت الجواني وتحفظ حقاني ان لم تحترس (×) الذي هو خارج منه
لأن[١٧٤] هذه الثلاثة مربطة بعضها بعضاً ولا يمكن غلق الجواني من دون الاحتراس
بالذين هم خارج منه ولا هؤلاء الخارجين منه يكون في العقل قوة لتحفظ
بهم ان لم تحترس بحفظ الجواني لأن به يكمل حفظهم وهو المحتفظ بهم في
الحقيقة ولهذا ان لم يحفظ الحارس باب الجواني الذين هم خارج منه كل وقت
يثيرون عليه اضطراب حس لأن الملك في البلاط الذي داخل منه يسكن وان
كان الذهن المتيقظ يحرس بابه بغير فتور يأخذ من الملك سلطاناً لأجل مداومته
على بابه ويكون مخوفاً ذا هيبة ورعب على جميع من يحسده الذي هم براً منه
لأجل تداخله مع الملك واذا ما نظروه او سمعوا صوته هربوا واختفوا ويشهد على
كلامي هذا ذلك الشيخ القديس الذي قال ثم من يجلس في القلاية مائة سنة
وما يعرف كيف ينبغي الجلوس فيها اعني الذي ما يغلق باب القلب الجواني
الذي داخله يسكن المسيح[١٧٥] الملك ويحارب لكي يغلق البابين الخارجة بتعب
كثير وعناء. واما نحن بالحكماء العارفين بالطريق التي تقطع الدورات الكثيرة في
الجبال نحترس بجلوسنا داخل القلاية. ان نغلق الباب الذي داخله يحل المسيح
واذا ما غلقناه جيداً بعد ذلك ندنو للمفاوضة معه. فان كنا نفتحه قدام كل
احد من كثرة الداخلين والخارجين لا الملك يكون له وقت ليدخل ولا نحن
نجد فسحة للكلام معه لأن كلما هذه الأبواب لم تغلق من العارفين الحق ليس
للقلب هدوء ولا من واحد من الأفكار ولا من واحد الآلام بأن العقل الناطق

ما يقدر ان يعمل فاذا تحلى المتوحد داخل سكون القلاية بالغرض الذي ذكرت ويكون معتنياً بهذين الأمرين بافراز الحكمة اللذين هم تعب الجسد والاتضاع بحقارة الذات في كل وقت ليس يثبت كثيراً الا ويوجب له سلطاناً مع العلاء لكي بغير تعب داخلاً وخارجاً يحفظ كنزه بغير السلاب ليس فقط [١٧٦] الآلام المعوقة اللذين داخل السكون يقاتلون الى الدم بل والافكار الساذجة التي مثل حسك ابيات تلزق افخاذها في سقف بيت العقل.ولو ان ينقضها كثيراً بقوة ليس تمضي من اجل ما تقدم خا . اما الآلام يدفعه فيه بوساطة الفضيلة التي بالعمل والاتضاع الذي قلناه.ومن الأفكار الساذجة تواريا الروح التي تظهر له في الصلاة التي بوساطة الراحة الذي ذكرنا يترجح له بسلطة داخلاً وخارجاً ويضع الاشياء تحصل الذي تعب وانطاع بغرض مستقيم واتضع وخضع في وقت جميع اذ لم يكن له غرض آخر ما خلا النظر الدائم الى المسيح وجميع تصرفاته يجلي ليكونوا حسب ارادته لأن كل من يجلس في القلاية ولم يغلق بابه جيداً يتقلى داخلها كمثل بالجحيم ولم يكن لفكره راحة واذا ما خرج من قلايته ما يقدر ان يمسك ذاته لا بالحواس ولا بالحركات(×)ويبقى كمثل حجر نجس في اسواق المدينة قدام كل(×) [١٧٧] لأنه في الأيام التي كان ينبغي له ان يكرم وينيح كل احد كان متقسياً قاسياً وطالب كرامات في غير وقته او انه خدم وكرم ونيح آخرين لأجل غيرة ما وليس بغرض وقصد مستقيم ومحبة حارة . كل من في ايام عبوديته التي طاعة الجميع مشى باستقامة من غيرتها ومن واهمال وتأمل بفكره بغير انقسام بهذه الأمور الصالحة ويؤمل بشوق وفرح قلب ويفكر بماذا وكيف يزيد على تجارته كلما تتواتر عليه التجارب والصعوبات والاشياء المحزنة وقت جلوسه في السكون يوضعون في قلبه رجاء وعزاء ولو ان يظن بها انها مضعفات يكون حملهم عليه خفيف وبفزع يعبر عليهم ان لم يتخلف من غرض قصده الأول ويشتبك بشيء آخر غريب من طريقه وحتى اذا ما خرج من قلايته تلك الراحة التي داخل القلاية تكتب على عينيه وعلى فمه وعلى يديه وعلى رجليه وباقتصار على[١٧٨] نفسه من داخل وعلى جسده من خارج ولم ينعصر فكره بشيء من انواع عمل الفضيلة بل يكون مملوءاً فرحاً ورجاء على الله وايماناً في جميع ما يصادفه ويتاجر الحياة بحكمته من الاشياء التي يظن بها انها مخسرة لأجل ان الرب اجاد عليه بهذه ومنه اخذ سلطان . فما تستطيع العوارض الضدية المناصبة الحق ان تسلب حريته لا من خارج ولا من داخل ويعترف كل يوم بقلب منسحق ومتضع وبحركات متطأطئة لله مبرره ويقول اني الذي اعطاني هو اعظم من الكل وما يقدر احد ان يخطف من يد ابي شيئاً

ولم يكن في مكره ابداً حركة تبدس بشيء ان من اتماله واستقامة فتصدد وجد مثل هذا السكون حتى انه ليس اذا كان حالساً داخل فلايجد اعطاه الرب هد ال واذا كان خارجاً عنها بتوجيب النعمة وبشاقة عمله الخفي الذي من تبهر الآلام البرانية التي بالاحواس كمثل ما[١٧٩]علم اوساتيوس السكون الختاني هو حفظ القلب الذي يولد من الطاعة والاتضاع ومن سكون الجسد ومن توجب النعمة. وبما وجد هذه اباؤنا القدامى منهم من كان يطوف في المدن والشوارع واضبرو في نفسهم سيرة كاملة بالجسد مع حفظ حقيقي بالعقل . الشيء الذي انما يتعمل بالبراري القفرة والمواضع الغير مسكونة وهم ضبطوا في سائر انواع الفوازات اعمالهم ووضعوا هــذا العمل (×) بالعلم تجاههم ونشاله صريدا سيرتهم واتقنوا فلاية يدخلوها كل وقت ويبيت سحاً يستترون به من المنافق التريو . معرفة المسيح المقدسه وعلى الدوام هم قائمون بالسكون داخلاً وخارجاً ويتشبهون بروحه المسيح الذي له المجد وعلينا رحمته الى الابد آمين . وايضاً القديس مار اسحق فصل يعرف بايضاح ويفسر بافصاح ما هو اهمية الصلاة الطاهرة التي بلا طياشة وينبغي [١٨٠] للانسان الحكيم اذا ما عزم في قلبه ان يسعى في طلب شيء ما ضروري واجب تحصيل ذلك الشيء واشتهى ان يقتنيه ليس يعتمد عن السماع عنه من خارج وبغير فحص وتفتيش يسعى على وجوده وما قد سبق عرف ما هو وايش هية (هيئة) ذلك الشيء لئلا اذا ما وقع في يده وجد انه لعدم خبرته فيه يضعه بسهولة فلهذا ينبغي له ان يعتني بعلم ذلك الشيء بمعرفة ثابتة لا ضلالة فيها وماهيته وكيف يهتم باقتنائه وفي طلب اي شيء هو يسعى وما هو الذي يتعدد ويترجاه حتى ان بالاشياء الغير مستطاعة يطلبه وينتظر لأجل حقيقة الامر انه مستطاع : اعلم ايها الانسان المتلمذ للحق ان طهارة الصلاة وجمع العقل فيما هو هذيذ الفضيلة الختاني الذي يكون باهتمام في وقت الصلاة وكما ان طهارة القلب التي من اجلها يحذرون الآباء ليس انه بالكمال يكون الانسان بلا فكر ولا هذيذ ولا حركة [١٨١] بل ان نقاوة القلب هي ان يكون القلب طاهراً من الشرور وينظر كل شيء حسناً ويضمير الله ينظر ويفكر هكذا ايضاً هي الصلاة الطاهرة التي بلا طياشة ليس انه يكون بالكمال بلا فكر هو العقل ولا رويه في شيء ما بل انه لا يطيش في الأشياء الباطلة وقت الصلاة وليس انه اذا طاش في معاني الصلاح والامور الجيدة يكون قد بعد من طهارة الصلاة بل انه يهم باشياء واجبه لائقة بضمير مرضي الله وفي وقت الصلاة وليس يطلب من الانسان ان لا تجوز فيه تذكارات اذا ما صلى بل انه لا يلتفت اليها وينفطن ويطيش فيها لأنه ثم طياشة رديئة وثم طياشة جيدة وانت ايها الأخ لا تطمع انه ليس يطيش

التفسير لأن هذا غير ممتنع بل انما تكون طياشته في صلاح لأن هي ايضاً الصلاة الطاهرة انما هي طياشة في شيء ما حسن صالح لأنها ذكر وطلبة وضبه في شيء صالح ضروري واما الطياشة الردية هي انه بأفكار باطلة او بهذيذ خطئ (XX)[١٨٢] الانسان ويلحظ ببدس افكار حجود وقت صلاته قدام الله واماً الطياشة الجيدة هي ان بالله يبدس التفسير في كل مدة صلاته وبمحدد وبحثه التي هي تذكارات قراءة الكتب وافهام الألفاظ الالهية والاقوال المقدسة التي تروح فيه يلحظ ويطيش لأن الذي يجاهد ان يربط فكره بالطياشة في هذه . وهو العقل من تلقاء ذاته يبدس به في وقت الصلاة . جاهل هو ان تعد هذه الطياشة غريبة من طهارة الصلاة لأن التذكارات النافعة التي من كتب الروح والافهام والتصور بامور الهية في وقت الصلاة تتحرك في القلب ليس هي غريبة من طهارة الصلاة ولا مبطلة لجمع العقل وان يكون الانسان منقبض الى ذاته ويتفرس بهذيذ طلبته سؤال صلاته . هي الصلاة الجيدة ان واقت قصد وصايا سيدنا[١٨٣] على الله بما قيل لأجله خاصة او منه للعامة بنوع معنى السياسة والتدبير يوماً بعد يوم يقع في التفكر مثل هذه كلياً او جزئياً لكي منها يتحرك التمجيد لله من عمق القلب او شكر وفرح بعظمته وبارتفاع تحننه ومحبته لنا هذه الطياشة هي افضل من الصلاة الطاهرة وهي حدود كل جمع العقل ومحاسن الصلاة . واما ان يكون الضمير بالكمال خالياً من كل هم وفكر هذا هو صمت الفكر وليس طهارة صلاة لأن شيئاً آخر هو ان تصلي بطهارة وشيئاً آخر هو ان من الطياشة والافهام بكلام الصلاه بصمت الفكر ويبقى بغير حركة . وجاهل هو الذي يريد ان يجد هذا بالجهاد او بقوة الارادة لأن هذه موهبة استعلان العقل هي وليس مقادير الصلاة الطاهرة وارادة المشيئة ما خلا اولئك النوعين اللذين ذكرناهما وهي اما ان يطيش الفكر بالصلاة او بهذيذ طلبته...[١٨٤]يقول ان جمع الفكر هو وجود شيء آخر غير هذه. هذا قد مرض بعدم المعرفة وضمير خرافة واما انت ايها الأخ الحكيم لا تطلب من العقل عدم حركة كالجهال الذين يخرقوا.هذه ليست موجودة للطبيعة بل انت اجتهد ان تجد حركات صالحة في وقت الصلاة كالحكماء التي هي الهذيذ بافهام كلام

الروح والفكر الدقيق الذي يضمر في وقت الصلاة مرضاة ارادة خالق الكل وهذا هو حد كل فضيلة وحد كل صلوات واذا ما اخذت قوة من النعمة لترتبط بحركات هذه على الدوام توجد انسان الله وقريب الروحانيات وتدنو لوجود الشيء الذي لم تعرفه وانت تشتبه الذي هو الحسي بالله ودهش الضمير المتقبض من جميع الاشكال وصمت الروح الذي قال عنه الآباء. وطوباك ان اوهبت هذا الفرح والبهجة العظيمة بسيدنا الذي له المجد ولنا يكمل بمعرفة اسراره آمين في ثلاثة منازل... [ه١٨٥] هذه السيرة المتحدة الذي هو السكون هي ثلاثة منازل: منزلة البداية ومنزلة الأوسط ومنزلة الكمال اما الأول يتقدم به الخوف بالحزن والكآبة بسبب ذكر ما تقدم له وخوف ورعب مما يرحب عليه في الدينونة بالعدل وذات الآخر غرض وقصد الجاذبات والعزاوات المختلفة التي بها يدنو الى المواهب بوساطة الطهارة التي اقتناها من البكاء والندم التائب الحكيم في دوام سكونه ونسكه التعب وهذيذة بخطاياه التي تضغطه بالحزن وتؤلمه لأنه (×) ان يلزق به ههنا بكاء مرير واذا ما كمل هذه المنزلة بالأعمال المتواترة واختلاف انواع التوبة بمعونة المسيح رجاء حياتنا ويبدأ يمتد الى المنزلة الثانية ينقلب غرض توبته الى فرح بغير ارادته لأنه يحترس ويخاف لئلا تكون ضلاله هي المنزلة الثانية علاماتها انه يبدأ الرجاء يتحرك في الضمير بوساطة التوبة [١٨٦] ويبدأ ان يمتزج فيه العزاء قليلاً ويتحرك فيه وقتاً وقتاً اهتمامات تفعل في افراح وينظر نفسه ان بسهولة يقدر يجمع فكره من الطياشة وهذه تكون اذا ما تداخل في المنزلة بالكمال بانه يبدل هذيذاً بهذيذ العادة اي نوع آخر ما يشبه هذا. وليس هي الطبيعة هذه التي تحل في العقل ويبدأ يلاحظ الافهام السرية المخفية في المزامير وبالقراءة وفي بقية الأفعال الخصوصية وتصور تاورية فلاحه عمله يبدأ الفرح يمتزج في عمل سيرته ان كان بالصوم او بألفاظ الخدمة وبقية اعماله (×) يبدأ بالصلاة تنقبض الحواس من غير الارادة وتبدأ الأفكار تجتمع لأجل انها احست بحو ما جرى متمال عن المجاهدات والحروب وينظر انها بتقاوة تسير سفينة فكرة بوساطة تربية الصلاة والفضائل الى قدام يوماً بعد يوم. هذه الاشياء مع امور اخر اعظم منها تلزق بهذه المنزلة [١٨٧] الوسطى حتى يرتفع الانسان بموجبة رحمة المسيح الى تدبير السيرة

التي اعلى من الطبع كلما ثبت في المنزلة الاولى اكثر واقرن مع هذه الجوع الدائم لأن هو الذي يغير وينقي الجسد بحرارته لأن الجوع اكثر من جميع الأعمال فيه كفوء ان يمنح غفران الخطايا لأجل صعوباته المضعضعة لأن هو قوة التوبة والعوائد القديمة التي تعودت بها النفس بمداجة تجاوز الشريعة بالجوع تضعف ومتى ما تمتلئ بالمعونة السماوية هذه المنزلة الثانية حسب قول الآباء تبدأ تحس في ذاتك انك قد وصلت اليها من العلائم التي وصفناها آنفاً لأنك تنظر في نفسك شيئاً من الامور عند ذلك النقص قليلاً من حركات الاولى ولا تقطع اصول دوامها بل تبدل شيئاً منها بشيء آخر واكثر من المزامير اثبت في الصلاة ليس انك مثل المزامير بل انه تعطي [١٨٨] موضعاً وفسحة للصلاة اكثر من التلاوة وفي الخدمة ايضاً مكان وموضع للصلاة مع باقي المساعي الاخر وتنظر من هنا الدالة التي تنال يوماً بعد يوم وتأخذ تلك قوة والافكار والآلام تضعف وضميرك يفرح على الدوام بالسرور وينشر بالصلاة وتنظر نفسك في وقت انك صرت شيئاً آخر عن ما كنت اولاً لأجل الفرح الذي تنال بقوة النعمة والمعونة الالهية تحل عليك اذا كنت بالسكون والتحفظ. المنزلة الثالثة انه من حيث يبدأ الانسان بتدبير سيرة التفكر الذي هو الدنيذ بالالهيات والى ان يصل الى تدبير سيرة الروحانية الذي هو الدهش بالله اكثر من كل الأعمال هو مضطر للصلوات الاغتصابية التي بالمطانيات تكمل ولا يبطل من الصيام ابداً ويأخذ من الغذاء حسب ما يقوم به الجسد. في هذا عمل الصلاة. واذا ما دنا من قرب سيرة المنزلة الثالثة وحظي بحدودها يجد من ههنا ان الأشياء التي كان [١٨٩] يعملها متغصباً في الموضع هذا باضطرار الحلاوة ينجذب اليها في كل وقت ويختلف عنه التغصب وهو الدهش يجذبه الى هذه بغير ارادته ويوجد على الدوام من تنعم الانهام جاثياً على وجهه بالأفكار ولا حواس الصلاة ولا طياشة هناك ولا هذيذ بل حس يكون له هناك ولا اعني عن الدهش الكامل في طبيعة المسجود له سيد الكل بل يرتفع العقل عن هذه الامور السفلية ويبقى في حسن دهش سياسة تدابيره المملوءة افرازات والعوالم والاجيال. يقع في النفس هذا وبالاشياء التي تفعل فيها كل يوم وبكل وقت ان كان بالخفي او بالظاهر لأنه متى ما يتحرك

انعش من النعمة في الامور الروحانية لأجل حلاوة المعرفة يتخلف عن التمجيد والتذكر وقتاً كثيراً وهو داهش . الآباء القدماء شبهوا نفس المتوحد بالعين لان كمثل ما هي حادثة من كل ضنين السماع والنظر بصفاوة ينظر المتوحد الله وذاته وينشل من هينا مياهاً عذبة التي هي افكار(×××)... [١٩٠] قريب من اسماعات ونظر بسبب الاضطراب الذي تقبل نفسه يشبه انساناً يسير في الليل وقت ان يفرش السحاب على الجو ولا طريق ينظر قدامه ولا سبيل وبسهولة يتوه ويغص في بلاد قفرة مؤذية فاذا ما اهتدى مع نفسه يكون كمن تهب له ريح حسن والجو سج دق رأسه ويبدأ يسير قدامه ويحضر ذاته ويتميز كيف هو واي اين ينبغي له ان يمضي وينظر منزل الحياة من بعد : ولأجل انه ما يساعد حيلنا الردئ على هذا يا اخوتي لكي نجد الهدوء بالتمام والسكون الحقاني كمثل ما كان في الاجيال الاولى اي موضع كنّا فيه مع نفسنا ولو انه يوم واحد ليس في الدير فقط بل وفي طريق وفي اي موضع كان ولو انها ساعة واحدة . عبر ذلك الزمان الذي كان يوافق لا ننتظر العدل والترتيب بل يوماً بيوم نطلب ولو تحت شقيف نبتدي قليلاً او في خرابه. باقتصار كل موضع يقع بيدنا السكون نغتبطه حسناً بانقباض الى انفسنا يوماً او اثنين لأن الحكماء هكذا يقتنوا انفسهم في هذه [١٩١] المدة القصيرة من حياتهم لئلا يدركنا الموت بغتة وما نبلغ املنا ان ثم راهب فيه كنز لهذه نعمة السكون وحظي بها من الله ويعترضه احد من الاساقفة او رؤساء الجامع يمنعه من السكون، عليه دينونة وقدام المسيح يعطي للجواب ولربنا المجد دائماً ابداً . كمل ما وجدناه من الجزء الأول لمار اسحق وبقيته لا توجد الآ في بلاد السريان بسلام من الرب آمين .

باسم المسيح منير انفسنا ومهدي عقولنا ومعين ضعفنا نبتدأ ان نكتب الجزء الثاني من كتب مار اسحق اسقف مدينة نينوى الذي ترك الاسقفية وهرب الى البرية وكمل حياته في الوحدة في تدبير الرهبنة والابتعاد من العالم .

الحبر الأول

قال مخافة الله هي مبدأ الصلاح ويقال انها تولد من الأمانة وتزرع في القلب وتعطيه مسحة [١٩٢] ليتخلص من مجاذبات العالم ليجمع حركاته الطائشة د حي منه خيالات اهتمام العالم المزمع : الذي يريد يضع اساس الفضيلة ليس شيء يتقدم بانواع خاصيتها كمثل ما ان يقبض الانسان ذاته من اضطراب الامور ويداوم في كلام النور واستقامة السبل المقدسة : بالكد يوجد انسان بصبر وصبي لا يوجد راساً من اجل سرعة قبولنا الغايات والميالة . ولو كان الانسان كمثل الملاك بالشبه : مبدأ طريق الحياة استعمال العقل بكلام الله ولزوم نسكه ومعناه الذي يكون من تلك يعين الى كمال هذه اعني بزيادة الفرحة التي من تمت تعطي مكاناً هذه اي ان يترقيّ من كلام الله وهو يقوي ويعين الذي يقتني من المسكنة والمعاضدة التي تكون من كلتيهما تعين بالسرعة الى تمام صعود بنيان برج كل الفضائل : ليس يقدر انسان ان يدنو من الله الا ان يبتعد من العالم . قولي الابتعاد ليس خروج النفس .

(هنا يقف المخطوط وقد ضاع ما تبقّى منه)

فنان ماروني معاصر: صليبا الدويهي

محاضرة القاها الاب يوحنا الحبيب صادر الانطوني: في معهد الآداب الشرقية (جامعة القديس يوسف – بيروت ٢٧ نيسان عام ١٩٦٥).

في الرابع من كانون الاول عام ١٩٦٣ عندما وجه المجمع المسكوني في دورته الثانية الشرائع الليترجية . كرّس الفصل السابع للفن المقدس ولاواني العبادة . واهتمّ المجمع بالاخص في ان تكون المواضيع المستخدمة لتأدية العبادة لائقة منسجمة وجميلة لكي تعني الحقائق السماوية وترمز عنها : وان يختار من اعمال الفنانين ما يطابق الايمان والتقوى والشرائع التقليدية في الديانة . وبشأن التصوير المقدس يظهر المجمع في القانون ١٢٢ «رضى الكنيسة عن التغييرات التي حصلت للتصوير عبر الاجيال بتطورات التكنيك» ويحثّ الاساقفة «على إن يرفعوا من بيوت العبادة الاعمال الفنية الغير المنسجمة مع الايمان والإخلاق ومع التقوى المسيحية . والتي تسيء الى مفهوم الديانة : اما بفساد اشكالها او بما في ادائها من شح وفقر . قانون ١٢٤) . كما ان الكنيسة ما اختصت مرة واحدة بذاتها اسلوباً فنياً معيناً : ولكنها بمقتضى حاجات الطقوس المتعددة رضيت بهذه الطقوس تبدع عبر الاجيال كنزاً فنياً . ينبغي الحفاظ عليه بما امكن من الاهتمام» (قانون ١٢٣)[1] .

ليست غايتي في هذا الحديث شرح اقوال المجمع هذه او التعليق عليها ولا اعطاءكم موجزاً عن تاريخ التصوير في الكنيسة المارونية وتطوره منذ الجيل السادس عشر حتى عصرنا الحاضر[2] ولكن احاول التفتيش عن العلاقة الموجودة بين توجيهات المجمع هذه وبين التصوير المقدس المعاصر في كنيستنا المارونية . فللوصول الى الغاية المنشودة اخترت صليبا الدويهي وتصاويره في كنيسة القديس يوحنا زغرتا موضوعاً لهذا الحديث : مبيناً الى اي حد وعى هذا الفنان الماروني مسؤوليته في كنيسته : وبكم من الدقة والعبقرية جاوب على فكرة الكنيسة وبكم من الوضوح جسم في تصاويره الاخيرة تراث طائفته المارونية الليترجي ، ناقلاً هذا التراث دفعة واحدة من ماضي فني غافل الى حاضر واع مركزاً تصاميمه على اسس تاريخية وعلمية : موشحاً الاساليب القديمة التي كانت

قد ابدعها الفنانون السوريون في انطاكية وما بين النهرين للتعبير عن عربانيته في التصوير المسيحي بجملة من التكنيك المعاصر خالعاً عليها الشيء الكثير من عبقريته الشخصية وليدة بيئته اللبنانية وتقاليد وصلوات كنيسة بلاده. حتى ليمكننا القول وبدون مغالاة بان صليبا انشأ في كنيسة زغرتا مدرسة قائمة بذاتها في التصوير الماروني.

الكرم في بادئ الامر حياة الفنان بخطوط كبيرة : ولد في اهدن. درس التصوير في بيروت في مرسم حبيب سرور الماروني احد اعلام الرعيل الاول لعصر النهضة الفنية في لبنان. سافر الى باريس عام ١٩٣٢. فقضى فيها اربع سنوات مكملاً دراسته الاصولية. ولما عاد عام ١٩٣٦ الى لبنان كلفه المثلث الرحمات غبطة السيد البطريرك انطون عريضه بتصوير كنيسة سيدة الديمان. فوضع صليبا تخطيطاً للكنيسة تحت اشراف غبطته وباشر العمل. واستمر يشتغل عدة سنوات ؛ غير انه لم يكن كامل الحرية في عمله. وغالباً ما فرضت المواضيع عليه فرضاً. وذات يوم على اثر امر من البطريرك بشأن تصوير الثالوث الاقدس على حائط Tribune ترك صليبا الصقالة الخشبية ومضى دون عودة : والصقالة باقية حتى اليوم منتصبة كما تركها ؛ رغم هذا الخلاف اما على المواضيع واما على طريقة العمل الفني : فصليبا ظل يكن للبطريرك احتراماً عميقاً وحب المثلث الرحمات. يقول صليبا: انه استدعى فناناً من بيته وطلب اليه ان يزين كنيسته : سقفها وجدرانها بالتصوير.»

ان الاسلوب الذي اتبعه صليبا في تصوير كنيسة الديمان كان الاسلوب المناظري [٣] الذي تأثر به كل رفاق صليبا في هذه الحقبة في باريس اخص منهم بالذكر المرحوم الشيخ قيصر الجميل الذي لم يحد طوال حياته قيد خطوة عن هذا الاسلوب.

«راح صليبا بعد ذلك طليقاً حرًّا يبدع في قلب الطبيعة لوحات ريفية لا اروع ولا اجمل : لوحات تمثل عذارى القرية ... والقرويات الوديعات يغزلن الصوف امام ابواب اكواخهن والفلاحين في الغاب يعزقون الارض. شمس تنعكس على وجوههن والبستهن القروية الانوار المتكسرة على اغصان الاشجار ورجالاً بلون النحاس تحرقهم انوار الشمس في العراء. لوحات امسك فيها اللوحي بانوار الجو وبانعكاساتها على الوان الموضوع المصور، وبالخيط الخفي الذي يربط القرويين بالارض، وجوه من لبنان وطبيعة إهي طبيعة لبنان المتميزة جغرافياً وجواً عن غيرها : جعلت للبنان فنا اقليميا .. وطنيا[٤].

غير ان امرا روحيا، امرا واحدا غريبا عن المادة حمل صليبا اللوحي على

اعتزامه السفر الى الولايات المتحدة . في الارض الجديدة عام ١٩٥٠ الا وهو : الرغبة في اكتشاف البعيد البعيد والاستطلاع على ما يدور في تلك النشاط الفني وحب المغامرات الفنية الواسعة المدى ... وما لبث ان تصورت ثقافته هناك لتردده على الندوات الادبية وسماعه محاضرات القيمة عن الفنون الجميلة وعن الاستيتيك والسيكولوجيا والتاريخ . وما لبث فنه ان تكيف شيئاً فشيئاً بالاساليب الحديثة وازداد غنى . فلوحاته عوض ان تكون تعبيراً عن الطبيعة اصبحت تعبيراً عن نفسية الرجل البالغ المترجحة بين الواقعية ثمرة دراسته المثبتة للرسم وبين التصوفية ثمرة تربيته الدينية في اهدن . واخذ هذا الاسلوب بدات انفعال طابعاً تجريدياً . يقول لي في رسالة كتبها في الثالث من نيسان عام ١٩٦٥ ما نصه : «في محترفي اليوم رسوم تجريدية [11] ليس فيها ما يحاكي الطبيعة وبعيدة عن المواضيع التي تروي الحكايات والترادبات ... لوحات صورت في حالات لا واعية وعن غير قصد . ضربات الفرشاة صاخبة وعريضة واحياناً وانت تقترب من لوحة تجد قسمة من لون واحد كبيرة : ما اوجدتها الفرشاة ولا اصابع اليد : بل طريقة غريبة انتجتها التجارب في الليالي الحادثات . اما مقدمات اللوحة الجديدة فترتكز ولا شك على ماض فني يتملل في دمي ويحوم كالموسيقى حول شغاف قلبي : ومع ان لوحاتي الحديثة هي بنات افكاري لا تساعدني ان اطلق عليها اسماً معروفاً ينم عن محتوياتها وبامكان الناظر اليها ان يخلع عليها لقباً كما يتخيل له .

صليبا الدويهي يعيش في هذا الجو من الوعي الثقافي عندما يفاجأ بدعوة من الشيخ قبلان المكاري «ذي الايادي البيضاء» عام ١٩٥٥ — ١٩٥٦ لوضع رسوم في كنيسة مار يوحنا زغرتا . رضي الفنان بالدعوة . ولكنه لم يرتجل الرسوم ارتجالا . ويقول هو نفسه «لقد تمخضت في اعماقي آنذاك رغبة حارة في الوصول الى مثال جديد من الفن الكنسي يتحلى بطابع ماروني صرف» وللبلوغ الى هذه الغاية قام الفنان بعدة دراسات تاريخية حول الفن الشرقي فدرس الفن البيزنطي واطلع على المخطوطات السريانية الشهيرة العائدة الى الجيل السادس والتي بتصاويرها تمثل تقاليد فلسطين وسوريا : وهي الانجيل المحفوظ في روسانو جنوبي ايطاليا ؛ والانجيل المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس ؛ وانجيل الراهب رابولا المحفوظ في فلورنسا والذي صدر في كتاب فني شاسع عام ١٩٦٠ [11] واطلع كذلك على الفن الاشوري والفن الايراني والخط السرياني السترنكيلي .

وعاد صليبا الى لبنان فاتخذ مدرسة عين ورقة محطاً لتصاميمه ووحيه وامضى هناك اكثر من سنة . فرتب الكنيسة بهذا الشكل : في القبة وضع صورة الاب

الازلي الحالق . ثم في الاسفل ، في اعلى المذبح صورة يوحنا يعمد المسيح ومن الجانبين الرسل الاثني عشر . وفي سقف الكنيسة وضع صور الانجيليين الاربعة . ثم ابتدأ برفع رسوم حياة السيد المسيح . وانتهى حتى الآن من الجبل الجنوبية فقط .

هذا ما حققه صليبا في رسوم الرسل الاثني عشر . ويستأنف بعد ذلك كلامه : « هنالك عامل آخر جعلني اقنع بتجريد الظلال وقد اوصلني الى نتيجة مرضية الا وهي : ان اخراج اللوحات يجب ان يكون اخراجاً واحداً يمثل خمسة واحدة لا تفكك فيها ولا نتوء ولا استدارات . لذلك تتحد جميعها مع جدران الكنيسة وكذلك تحس ان مسحات اللوحات كمسحات الجدران تصعد عمودياً . لا شيء يعرقل سير ارتفاعها نحو الاب الازلي . نحو السماوات مسع النور والحياة . ولو اتشحت تلك اللوحات بالظل مثلاً والظل مختلف بينها فالناظر يرى كل لوحة قائمة بذاتها غير متصلة برفيقاتها التي تؤلف موضوعاً واحداً . »

اما وجود الاشخاص فلا تمت بصلة الى الفن البيزنطي . انها من وحي ابناء البلد يتخذها الفنان نقطة انطلاق ليعبر بها عن نفسية هذا الرسول او هذه العذراء .

يستوحي صليبا من انجيل رابولا السرياني صورة سيدة الانتقال . يأخذها كما هي في المخطوط ولكنه يجردها من باقي الاشخاص الا من ملاكين يرفعانها الى الملأ الاعلى . اما ما يسترعي انتباهنا في هذه الصورة هذه البساطة الشرقية وهذه الكياسة في اللبس التي يتفرد بها التصوير المسيحي في نشأة الكنيسة والتي كنا قد نسيناه لكثرة ما امتلأت كنائسنا من منتوجات عصر النهضة الاوروبي الذي يمثل لنا العذراء بشكل حورية البحر في الاساطير اليونانية . عصر النهضة هذا الذي يقول فيه اندره مالرو كان الفنانون فيه مسيحيين اما الفن فكان وثنياً .

والذي نلاحظه في رسوم صليبا هي الالوان الزاهية . هذا يعود ايضاً الى نفسية شرقية . ولما كان الفنان من المعجبين بالفن الفارسي عبر تاريخه فقد حاول اعطاء فكرة الضياء والسناء والزهاء لاكثر ساطع على الاقمشة (اعني لاكثر نابع من مصدر خارجي باعتبار ان الفن المسيحي كما قلنا قد قضى على هذه العتمة لكي يميز اشخاصه عن عالم الظواهر) . ولصليبا الوانه الخاصة في كل موضوع فني يتناوله : نلاحظ هذا في رسومه الريفية مثلاً . ويعود ذلك الى حيلة عبقرية يستنبطها الفنان لكي يصطاد الالوان من تفاعل الشمس مع الطبيعة في هنيهات السحر . ويخبر هو نفسه عن ذلك فيقول : «كانت عادة مألوفة عندي ان اصور مناظر الطبيعة اللبنانية قبل غروب الشمس . والجدير بالذكر هو انني

منذ طفولتي وانا انظر الى مشاهد الطبيعة في اهدن وارى قباتي دوما جبل مار سركيس وظهر القضيب مثل الغروب وانوار الشمس تسربل ذلك المشهد بالوان زاهية منها اللون الزهري والرمادي الغامق والفاتح والظلال تتاوح بين ازرق وبنفسجي. وقرميد البيوت يستحيل في تلك الساعة الى لون برتقالي اشبه بالخلفية لرسوم اللوحات البيزنطية. ويتيح لـ اجازا هنا لنقول بان صليبا يتخلى تماماً في لوحاته خصوصاً في لوحات الرسل عن الزخارف التي نعهدها ماثلة في القشة الاثواب في الفن البيزنطي. تلك الاثواب الموشاة بالوان الذهب وتلك المقاعد الضخمة المغشاة بالذهب الصرف لانها في مذهب صليبا ومعتقده تمثل عظم البلاط وعنجهيات الملوك في حين ان الروح المسيحية براء منها لانها لا تتفق وروحانية ابطالها المتقشفين المتصوفين. كما ان سليل البطاركة هذا لا يراها بالأخص منسجمة مع نفسية الموارنة عبر تاريخهم.

واذا كان صليبا قد تأثر بالفن الفارسي فانه كان يستعيد حقوقاً له اذ ان الفرس كما يبرهن عن ذلك Georges Contenau عندما اصبحوا اسياد آسيا عام ٥٣٩ قبل المسيح وما بعده اخذوا من جيرانهم السريان سكان ما بين النهرين عناصر فنهم الاساسية واستعملوها حاجات فنهم الخاصة ».

ولقد استوحى الكثير من الفن الاشوري لتصاويره. الاجنحة مثلاً في رسوم الانجيليين مصدرها فن اشور وبابل. والاهم من ذلك هو ان الفنان يستوحي تخطيط معظم صوره من الصور المحفورة على جدران الهياكل وبداخل القصور في اشور، وابرزها صورة توما الرسول وصورة الزيارة ؛ فوشائج القربى تظهر تماماً بينها وبين الصور الاشورية ان في اللباس وان في الركزة. ان في الفن الاشوري صفة تتلاءم والفن المسيحي. هي القضاء على الحركة التي توهمنا بان الاشخاص عائشون في الزمن. نلاحظ في الفن الاشوري ان الفنان يفقد كل علاقة مع الحياة الخارجية. ابطاله جامدون في ركزات لا تشترك في حركة المشهد. هذا ما نراه في اشخاص صليبا انه ياخذهم في ركزات كأنه يسمرهم في المطلق.

قلت آنفاً بأن صليبا اطلع على كل الفنون الشرقية تقريباً وسنرى ما وجده من مميزات هذه الفنون ملائماً لفن ماروني خاص :.

يتخذ صليبا الدويهي الفن البيزنطي متبعاً لهذا النموذج الفني معتبراً اياه وبحق ارثاً من فناني انطاكيه وما بين النهرين ، اذ ان الفن البيزنطي لم ينشأ كما قد يمكن الظن في القسطنطينية ولكن مهد له في الجيل الخامس والسادس في المدن اليونانية ، مدن مصر وسوريا وآسيا الصغرى كما يوضح ذلك وباسهاب

الباحثة الفرنسي Georges Contenau واطلقت عليه صفة بيزنطي باعتبار ان الامبراطورية البيزنطية كانت السيدة الحاكمة في ذلك الوقت وكان من الطبيعي ان تتبنى هذا الفن وتحكي هو باسمها . ولان المركز الاساسي للفن الشرقي كما يقول الباحثة الآنف ذكره[٧]. ذلك الذي يطبع بطابعه الخاص مجموع الفن الشرقي هو العراق ، واكثر الفنانين الذين ساهموا في هذه الحضارة كانوا من سكان ما بين النهرين . وصليبا مقتنع كل الاقتناع بانه لو لم يحدث هذا التفاعل الفني بين الشرق والغرب . اعني لو لم يحدث ذلك المزج الشرقي بين فناني سوريا والفن اليوناني . لكان التأويل بصدد الفن البيزنطي انه صورة مصغرة عن الفن الروماني والاغريقي . (وبالفعل فالفن البيزنطي لم يصبح حقيقة مميزاً عن الفن السوري وعن سواه من الفنون الشرقية الا منذ الجيل الثامن فصاعداً وذلك في القسطنطينية) اما الذي ميز هذا الفن المسيحي في الجيلين الخامس والسادس فكونه تعبيراً عن عالم مضطهد فقير ، تعبيراً عن ايمان عميق في قلب الشعب . ففنانو تلك الأجيال كانت غايتهم من خلق هـذا الاسلوب اظهار سر الله الى البشر بواسطة يسوع المسيح . فكانت غايتهم فصل عالم الله فصلاً مطلقاً عن عالم الظواهر : عالم ادونيس وعشتروت عن عالم يسوع المسيح والعذراء . لهذا السبب قضوا على صفات ثلاث في التصوير : الحجم والضوء والحركة . صفات تكشف لنا الظواهر الحاضرة في العالم المنظور عالم الزمان والمكان . والتي هي من مميزات الفن الكلاسيكي . لهذا السبب نلاحظ صور الرسل في كنيسة زغرتا مجردة من الظلال طبقاً للطريقة الشرقية القديمة التي درج عليها فنانو بلاد الشرق والتي يعتمد عليها الفن الحديث كل الاعتماد .
ويتساءل الكثيرون من الذين يهمهم امر الفن الكلاسيكي : ما هي منافع هذا الاسلوب الشرقي في التصوير الكنسي وهل هو احسن من الفن الكلاسيكي في اظهار سر الله الى البشر ؟ هنا اترك الجواب لصليبا الدويهي الذي اختبر شخصياً ، طوال حياته كل هذه الاساليب فيقول : « ان التشديد في اظهار الاجسام متشحة بالظل كما هي الحال في تصوير عصر النهضة هو عمل فيه الكثير من الاغراء وخال من البلاغة التي تصل المعاني مباشرة الى القلب . وذلك العمل الفني هو ظاهرة وهمية بدأت طلائعها في الفن منذ مئات السنين وتجسدت في المواضيع الكلاسيكية ورسوم الطبيعة الجامدة وعلى الاخص في القرن السادس والسابع عشر ثم تسربت الى السريالية[١١] (Surrealisme) لتزيد الطين بلة وما لبثت هذه المحاولة التي اوجدها الادراك المغلوط على حالها الى ان ارتمت مؤخراً بفضل اليقظة الفنية الحديثة بين احضان الاعلانات التجارية . ولعل اهم حدث ظهر

تعكس تلك الاهواء هي التجارب التي قدمها سيزان (Cézanne) الذي كان في اساس المدرسة التناظرية والتكعيبية [١] . اما في التصوير الشرقي فعدا عن كون هذا التصوير تعبيراً عن وحي سر الله الى البشر ففيه هندسة وقوة خلق . يلاحظ فيه مثلاً وجود اللون الذاتي كمساحة لا تشتمل على استدارات تنحني هنا وتنساب من طول الى قصر كما في اسلوب تصوير عصر النهضة . وثمة بين الاجزاء الفنية . الخطوط التي لا تمل العين من النظر اليها . وان المعنى البسيكولوجي يحس في الصور ويتغلب في بعضها على المنظور البعيد . هذا التركيب المذهبي يجعل الشكل والمضمون كرمز للشكل الطبيعي . وكان هذه البداءة مثل الفكرة الطرية الفائحة بالشعور والحائمة حول نافذة الوجود . انها خارج الزمان والمكان . وثمرة هذا العمل الفني تشبه بالنظر وكالاجسام المجردة تتراءى بالفكر فقط وشبيهة بالمعاني الشعرية المجردة عن الخلاج الشاعر المتصوف » .

اما في التزيين فقد عاد الفنان الى الرموز القديمة التي تفردت بها المدرسة الانطاكية السريانية دون سواها في الجيل الخامس وما بعد وهي استعمال اوراق الدوالي لتزيين الافاريز كما نرى ذلك في دير مار سمعان العمودي في سوريا ؛ مع هذا الفرق وهو ان الفنانين الانطاكيين كانوا يطرزون هذه الرموز في الحجر بالازميل . اما صليبا فقد طرزها بالريشة واللون فأتت غاية في الانسجام .

ومن التصاميم التي ستكون الطائفة مديونة بها ايضاً للدويهي يوم يفرض اسلوب موحد لتطريز الكتونات والبدلات الكنسية فهي تلك التصاميم التزيينية التي استخدم فيها الفنان الحرف السرياني السترنكيلي (لانه هندسي) ليدون بها اسماء الرسل في اسفل الحائط تحت الرسوم . ان فيها من المتعة والجمال ما لا يقل روعة عن اللوحات ذاتها . وبهذه ايضاً ابدع صليبا اسلوباً لفن ماروني صرف .

حتى اليوم لم ينجز من الكنيسة الا جزء من اثنين وصليبا ترك لبنان منذ عام ١٩٥٧ عائداً الى الولايات المتحدة. انه اليوم هناك يساهم رغم كل الصعوبات بالفن الماروني .

هذا هو صليبا في كنيسة زغرتا واثله يعبر عن ارادة الكنيسة في التصوير الديني . لقد حاولت بقدر الامكان ان اعرف به ليس فقط الطائفة المارونية بل جميع فناني لبنان لكي يكون في حياتهم هدف عظيم يكرسون له كل مقدراتهم الفنية .

عسى ان يعود يوماً الى لبنان ويجز هذه التحفة الخالدة مبيناً لكل فنان ماروني يعتلي صقالة ليصور على حائط الكنيسة شخصاً من العالم الغير المنظور بان لفن ماروني متطلبات خاصة غير التي تفرضها المدارس . هي متطلبات الكنيسة . هي الدخول في سر الله والتغلغل في جريات الايمان المسيحي واكتشاف المكنونات الجوانية وراء المنظور، في الوحي الذي غير وجه الارض . ومبيناً للمؤمنين وغير المؤمنين الذين يزورون هذه العقيدة المصورة بان الله احب العالم حتى انه ارسل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (يوحنا) .

الاب يوحنا الخيبب صادر
الانطوني



مراجع

(١) *La Documentation catholique* مجلد ٦٠ عدد ١٤١٥ صفحة ١٦٥٨ .

(٢) ان اول مصور ماروني كنسي يذكره الدويهي في تاريخه هو الشدياق الياس الحصروني الذي صور كنيسة مار عبدا بكفيا عام ١٥٨٧ (تاريخ الطائفة المارونية صفحة ١٨١) .

(٣) « المناظرية » ترجمة كلمة Impressionnisme الفرنسية : وهي نظرة جديدة لتكوين الطبيعة . هذه النظرة لم تأت نتيجة علم نظري ولكن من ملاحظة الطبيعة في اية ساعة من النهار وانعكاسات انوار الشمس على الوان المواضيع ثم تحسس الالوان الجديدة التي تنتج من تفاعل انوار الشمس مع المواضيع . أما تأسيس هذه المدرسة فصار على الوجه التالي : عام ١٨٧٤ عرض بعض ثمانين شباب بينهم Dagas, Pissaro, Renoir, Monet, B. Morisot, Guillaumin, Cézanne, Sisley لوحات زيتية عند المصور الفوتوغرافي نادار من ١٥ نيسان الى ١٥ ايار. فأثارت هذه الظاهرة الفنية شكاً في عالم التصوير . وصحافي يدعى Leroy في جريدة Charivari ٢٥ نيسان خلع اسماً على هؤلاء المصورين ولقبهم تهكماً بالمناظرين Impressionnistes على اثر لوحة لمونيه عنوانها منظر Impression .

يعني المنتمون لهذا الاسم ويرسوا ذاتي بعد ... على العموم كله . ليس هذا الاسم تحديد دقيق بعد ان يتخذ حسب الفنانين معنى تصويرياً او واحداً . تقنياً حسياً او فلسفياً . ولزيادة الاطلاع راجع موضوع : Impressionnisme في *Dictionnaire de la peinture moderne* وكتاب JEAN LEYMARIE, *L'impressionnisme* جزآن . سويسرا ، عام ١٩٥٩ .

(٤) « الفن اللبناني » صلاح كمال ، صفحة ٨٢ ، بيروت ١٩٥٦ .

(٥) « التجريدية » ترجمة كلمة : Abstraction الفرنسية . تعبر هذه الكلمة عن حركة فنية واسعة نشأت في ابتداء هذا القرن في روسيا ، ثم في البلاد السلافية وتوسعت في العالم . ثم في فرنسا والمانيا كله . ويحددها Michel Seuphor احد مؤرخي هذه الحركة على الوجه التالي « J'applle Art abstrait, tout art qui ne contient aucun rappel, aucune évocation de la réalité, que cette réalité soit ou ne soit pas le point de départ de l'Artiste » *Dict. de la peint. mod.*, art *Abstrait*.

ان واضعي هذه المدرسة منذ عام ١٩١٠ يفتحون باب الفلسفة والموسيقى تتعاون معاً كفنين تجريديين دون ضرورة تصويرية : ويخلصون لقواعدها الخاصة : بينما الشعر والتصوير وأصبحت تعتبر فنوناً تمثيلية représentatifs : فلماذا ، يقول هؤلاء ، لا يكون للتصوير وللشعر نفس المصير كالفن الهندسة والموسيقى ؟ وكان Kandinsky وهو روسي الاصل (١٨٦٦–١٩٤٤) اول من اثار هذه الفكرة وابتدأ بالتصوير التجريدي . لزيادة الاطلاع راجع كتاب « RENÉ BERGER « *Découverte de la peinture* » سويسرا ١٩٥٨ .

(٦) *The Rabbula Gospels*, printed in Switzerland. Commentary by Carlo Cecchelli, Furlani, Salmi, of the University of Rome 1960

(٧) GEORGES CONTENAU, *Histoire générale de l'Art*. Vol. I, page 60

(٨) GEORGES CONTENAU, *op. cit.* . . . page 37

(٩) السريالية : وبالفرنسية Surréalisme . استعملها في مدحة الفن الشاعر Apollinaire ولكن الكلمة لم تصبح حقيقة تعبيراً عن مدرسة الا سنة ١٩٢٤ . وقد انشأ هذه المدرسة André Bréton وغايتها التعبير عن حالات الحلم والجنون والسكر الخ... اعني جميع الحالات الغير الاعتيادية . والفنانون الذين اشتركوا في نشأة هذه المدرسة هم :

Georges de Chirico, Marcel Duchamp, Francis Picabia, Man Ray, Hans Arp, Max Ernst, André Masson, etc.

للاطلاع الواسع على هذه المدرسة راجع كتاب PATRICK WALDBERG, *Le Surréalisme* سويسرا ١٩٦٢ .

(١٠) سيزان : فنان فرنسي ولد عام ١٨٣٩ وكان في أساس المدرسة التكعيبية بما ادخله على المناظرية من هندسة وتأليف . توفي عام ١٩٠٦ . للاطلاع على حياة سيزان وتقنية تصويره راجع كتاب : MAURICE RAYNAL, *Cézanne* ١٩٥٤ .

(١١) التكعيبية يعادلها بالفرنسية Cubisme , تعبر هذه الكلمة عن الثورة الجمالية والتقنية التي قام بها من عام ١٩٠٧ الى عام ١٩١٤ بيكاسو وبراك وجوان غري وليجير ، وكالمدرسة

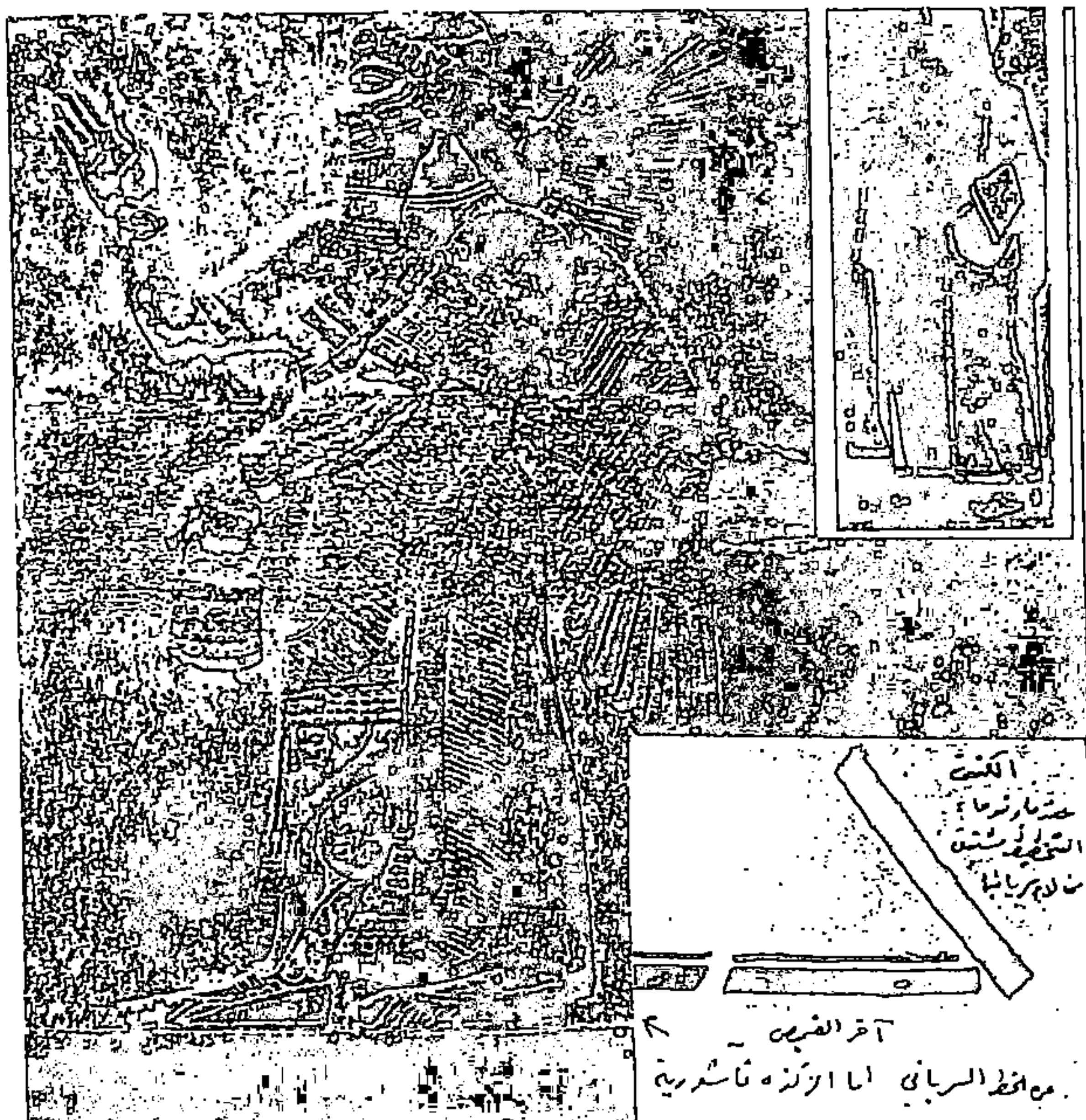
[illegible] لم يرض اصحابها بهذا الامر اذ كثير من التحفظ . وقد [illegible] التكعيبية [illegible] التكعيبية [illegible] ان نعبر [illegible] . لقد تبنى [illegible] الكثير من هذه المدرسة والشاعر الفرنسي ابو لينير [illegible] في ذلك كتاباً تحت عنوان : *Les peintres [illegible]* [illegible] .

[illegible] التكعيبية [illegible] في كتاب GUY HABASQUE, *Le Cubisme* [illegible]

[illegible] GEORGES CONTENAU, *op. cit.* صفحة [illegible]



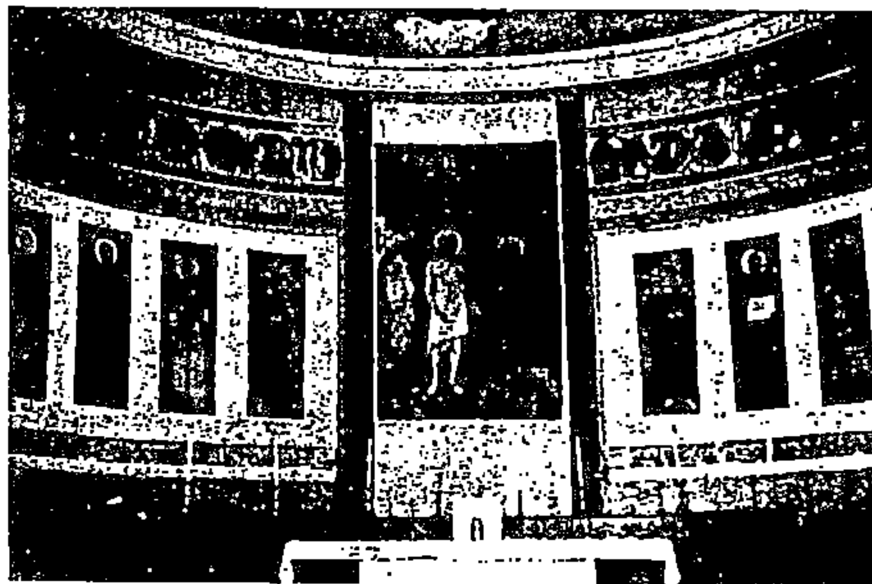
الركزات الاشورية عند اخماس الدوريتي



تأثر صليبا بالفن الاشوري



صليبا يعمل في تصوير سيدة الانتقال



مشهد المذبح ورسوم الرسل

صورة القديس متى في سقف الكنيسة

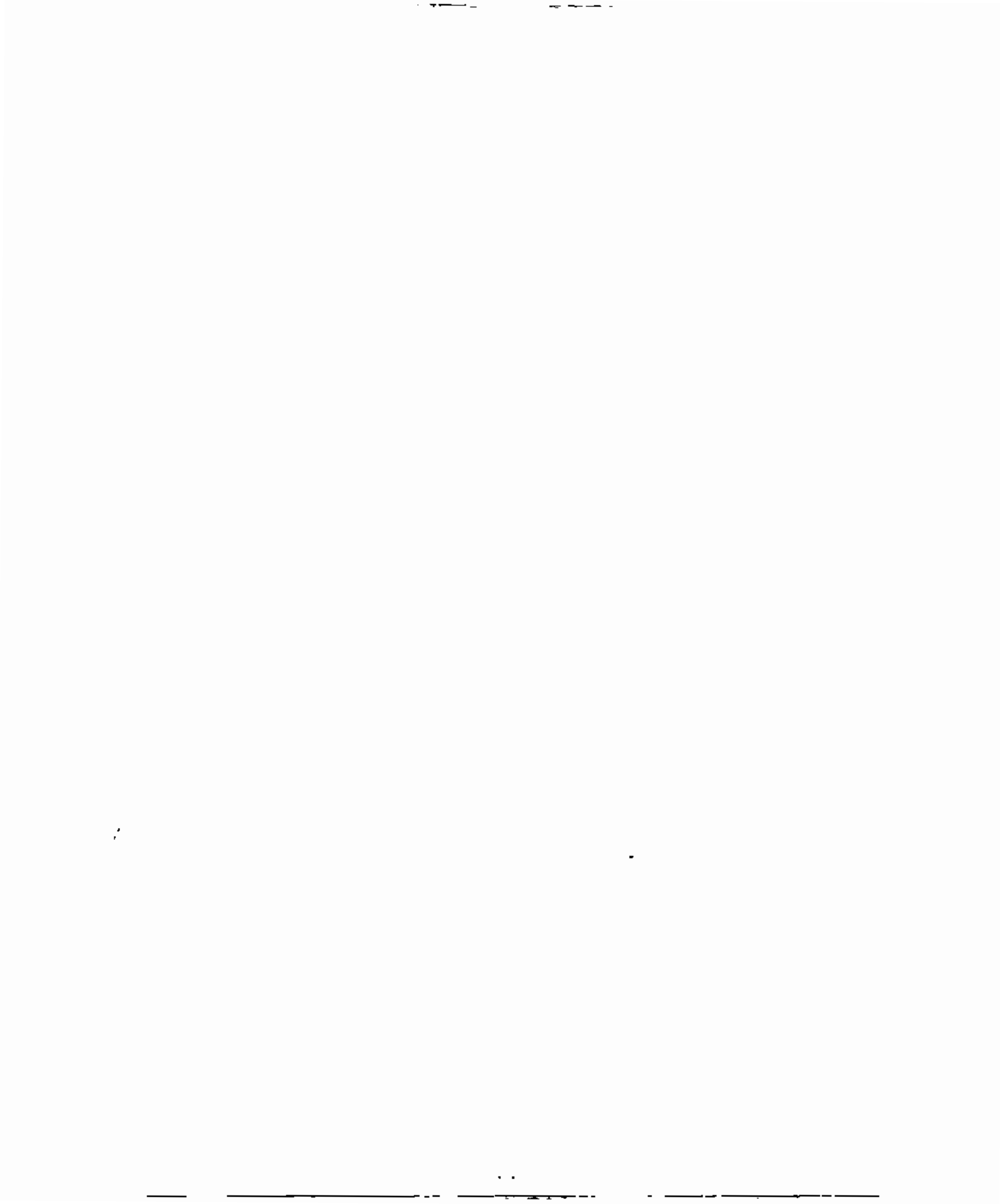




احد الرسل



صليبا الدويهي امام لوحة يعقوب الرسول في مدرسة عين ورقة





القديس بطرس الرسول

سيدة الانتقال المستوحاة من أعمال رافولا



الراهبة هندية (١٧٢٠ – ١٧٩٨)

آمالها ورهبنتها

بقلم ميشال الحايك

١ – توطئة . ٢ – لائحة كتاباتها . ٣ – مصير الكتابات . ٤ – نسبة هندية من الكتابات . ٥ – اجوبة قلب يسوع . ٦ – ناموس الجمعية في نظر روما . ٧ – الناموس في نظر هندية . ٨ – الناموس اجزاؤه ومخطوطاته . ٩ – نص قانون رهبنة قلب يسوع . ١٠ – نص رسوم الاخوية

١ – توطئة

قد لا يكون في تاريخ الكنيسة جمعاء حدث كالذي اثارته الراهبة حنه عجيمي المارونية الحلبية الملقبة بهندية نسبة الى لونها الشديد الاحمرار . ولم تنحصر وقائع هذا الحدث على منطقة معينة هي كسروان (ما بين دير حراش وبكركي وعينطورا ودير سيدة الحقله) : بل تعدّت لبنان الى سوريا وفلسطين وبلاط ملك فرنسا وروما حيث انعقد مجمع الكرادلة مرات للبحث في هذه القضية بعد ان تناقضت فيها المواقف وتضاربت الاهواء واراء الخبراء .

ولم تنحصر الوقائع على الطائفة المارونية بل ترددت اصداؤها في الطوائف الاخرى عند الارمن والسريان وخاصة عند الروم الكاثوليك الذين تسلموا في حلب على يد امرأة مارونية جديدة اسمها مرغريتا باطيشتا نجم تراث هندية في اسلوبه الابشع فارتكبت هناك فواحش واباطيل واضاليل تعرف منها أشياء يندى لها الجبين حياء .

ان الازمة التي نشأت في قضية هندية بين سنة ١٧٥٠ و ١٧٧٩ كانت ملتقى ازمات عديدة سبقتها وخلفتها ، وهي اجتماعية فكرية اخلاقية . فلا بدّ من البحث فيها عن طرق الدروس الاجتماعية والا فقد استحال الوصول الى فك عقدها المحكمة . ان ازمة هندية لم تكن سوى حدث خارجي لاحداث اخرى باطنية كانت مكبوتة في اعماق الضمائر الاجتماعية . واذ انفجرت في فترة معروفة من الزمن كانت هندية اولى ضحاياها البريئة واصيب معها البطريرك يوسف اسطفان باعظم نكبة حلّت ببطريرك ماروني في القرون الحديثة ، منذ الفتح العثماني .

ونكتفي بالقول هنا عن الازمة الفكرية التي احدثتها . كان ذلك في الالتقاء بين روحانيتين الشرقية والغربية . بدأت الاولى تتبلور وتدرك ذاتها ولو بعسر في تشق لها طريقاً الى التجرد . وجاءت الثانية تفعل فعلها المستعمر في نفوس شرقية درّجها المرسلون العاملون في حقل على شعارات روحية غربية . كان هذا التصادم في بدء عهده وكان لا بدّ له كي ينضج ويثمر ان يتخمّر في غليانات. فكأنما جسم الشرقي قد لُقح بجسم غربي غريب عن معطياته الاولى فكان العنف في الرفض بعد مرحلة التقبّل ردة فعل كالانفجار .

ومهما يكن من امر الاسباب الاجتماعية والسياسية الاخرى فان مشكلة هندية لا يمكن ان تردّ اليها وتنحصر في مثل هذه الشروح التي طالما تعوّد اساتذة علم الاجتماع ان يقيدوا بها النفوس الكبيرة .

وان هندية كانت بالحقيقة نفساً كبيرة . ولا بد اليوم من غسل سمعتها التي شوّهها انصارها لمّا غالوا في اجلالها فوق المستطاع فنسبوا اليها الكرامات والمعجزات والاوحية ووزّعوا ذخائر منها فيما بينهم . وقد بالغ في تلطيخ هذه السمعة اعداؤها فراحوا يتمثلونها شيطاناً ويصورونها في صورة شجرة جامعة لكل الرذائل والعيوب : وتلك الصورة رأيناها بام العين محفوظة منذ ذلك الزمن . وكان اول من شهر عليها سيف النقمة هم اليسوعيون بعد ان وجدت لديهم حظوة ونعمة واقتبست منهم معارفها الروحية واسلوب عبادتها : وجاء من بعد ذلك القاصد الرسولي بطرس دد موريتا (Da Moretta) عدوّها الالد فجمع حوله كل المعارضين للبطريرك يوسف اسطفان من طائفته : وهؤلاء قد يكونون بالغوا في ثلب هندية فضحوا بها وغايتهم ان ينالوا من نصيرها ذلك البطريرك الكبير كما ضحى اليسوعيون بالاب فانتوري مرشدها الاول. وهكذا تجمعت ضد البطريرك وضدّها شهادات سوداء عن المحرمات التي قيل انها ارتكبت في دير بكركي . ولا بدّ من القول انها في اكثرها موضوعة وان ما ثبت منها كان نتيجة الجهل او الطمع او الاعجاب : فكانت هندية على ما يظهر ضحية المعجبين والمبغضين والمغرضين على حد سواء . فكأنما كانت صنيعة بشر اطفال يلعبون وهم لا يدركون . رفعوها صنماً عبدوه ثم حطموه . وفي كل حال كان البطرك اسطفان من كل هذا براء الا من سذاجة نفسه الطاهرة ، لو كان في ذلك ذنب يؤاخذ به . لقد كرّمها مع المكرمين ، واذ حُطمتْ اصابته الشظايا .

وهكذا تناتل الناس حولها ، ولمّا اصابتها الوحشة تفرّق الناس وانقلب عليها اصحاب الامس ولكنهم تنكّروا لها آسفين كالبطرك نفسه او طامعين

كالاب نقولا عجيمي اليسوعي مشيقيا او حزيني على : عشيهم ، كالمطران جرمانوس دياب مرشد رهبتنا وكاتب تعاليميا . واما هندية فراحت تدفن بقية عمرها الباقي عنة عظيمة . هي لبل العقل المعروف عند الصوفيين المسيحيين . في قبو مظلم زرناه في دير سيدة الحقله . هناك قالت في الرتبة نقلاً عن التقاليد الشفهية ان هندية كانت تطلب من اولاد القرية ان يجرروها في رحبة الحجارة الباقية الى يومنا لتكفر عن ذنوبها . وماتت ودفنت قرب قبوها الاسود عند اقدام شجرة هناك .

وقد وجدنا في مكتبة البطريركية المارونية في بكركي ورقة كتبها كاهن الدير الى السيد البطريرك نهار الثلاثاء ١٣ شباط ١٧٩٨ : « المعروض بعد تقبيل الاقدام ... في هذا النهار الثلاثاء المبارك انتقلت الى رحمة مولاها الاخت هندية قبل غياب الشمس بساعة يقتا لقدسكم العمر الطويل عرّفونا المتحسّن عند قدسكم حتى نعمله . يتريدوا ننعي لها الاديرة التي حوالينا ولاّ كينة الدير كافيين . ومن جهة اللوازم الروحية في فعل الندامة والمسحة قبلتها كعادة قوانين الكنايسه . بعد لثم الاقدام الطاهرة ثانياً وثالثاً . ولدكم الخوري موسى ديب

خادم دير الحقله »[1]

ثم تضاربت الآراء حولها بعد موتها . فنهم مؤيد ومنهم مسفه حتى اليوم . ولا يزال الناس العامة في الجبل يحكون عن « ساعور هنديه » اي تيس من الماعز يقال انها كانت تمتطيه الى الهند حيث تعلم على يد البراهمة اشياء عجيبة في السحر تعود فتطلع بها على الناس . وفي زعمنا ان اصل هذه الاسطورة مرجعه الى اسمها نفسه الذي اشكل على الناس ؛ وقد لقبت به كما قلنا لاحمرار لونها ولكن الناس نسبوه الى الهند فحاكوا اسطورة « الساعور » .

وجاء الرحّالة الغربيون الى الشرق فوجدوا في ما سمعوا من اخبار هندية مصدراً لالهامهم الشعري فكتبوا يقدسونها او يكفرونها : منذ فولني (Volney) حتى موريس بارس (Maurice Barrès) .

ليس لنا هنا ان نعيد كتابة تاريخ هندية . ففي ذلك مشروع ضخم لا

---

(١) تكون وفاة هندية يوم الثلاثاء لا الاربعاء كما ورد في « الخوالي التاريخية » صفحة ٣١٩ استناداً الى وثيقة يبعث الياباني معاصر هندية واحد اصفيائها كما يقول الخوري بطرس حبيقه : صفحة ٣٢٠ (الحاشية) . وذلك لان وثيقة خادم الدير الخوري موسى ديب (كلمة « ديب » غير واضحة الكتابة) هي اثبت . لا بد من الاشارة الى ان ارقام صفحات الوثائق التي استند عليها الخوري بولس عبود قد تغيرت في جميع نشر الايمان بعض التغيير . ولذلك فمن اخذ عنه دون مراجعة الاصل فقد فسدت لديه مصادره .

يستطيع فرد ان يقوم به غير مشروع دولة او مؤسسة تتعهده. هناك الوف من الصفحات فيه لا تزال مخطوطة وقد نشر قسم منه الخوري بولس عبود في كتبه الشهيرة (الاصول المحجوبة. جزءان. بيروت ١٩٠٩. الخفايا التاريخية. بيروت ١٩١٠. بصائر الزمان. بيروت ١٩١١) وتابع الشيخ الاب بولس مسعد في الاصول التاريخية التي أخذها عن الشيخ نسيب وهيبه الخازن (١٩٥٦–١٩٥٨) وماتت تجربته بعد ظهور ثلاثة مجلدات فقط.

ولقد رجعنا الى المصادر نفسها والى غيرها فاكتشفنا من المعدوم مجهولاً. وكم من المخطوطات الاخرى لا تزال تضمها مكاتب العامة والخاصة في لبنان وسوريا: في فتش في رسائل بكركي ومطرانية المارونية والروم الكاثوليك في حلب والرهبان الحلبيين في دير الشرفة. وفي مخلفات الشيخ سعد الخوري وخزانة بيت حمادي في دوق مكايل وبيت حصرا الخ وعند احفاد جميع الاشخاص الذين ورد ذكرهم في قضية هندية فكانوا لها انصاراً او مناوئين. وهم كثيرون.

ان الذين سبقوا فعالجوا قضية هندية فكانما بهرتهم كثرة الوثائق فلم يستطيعوا حصرها حسب تنسيق منطقي وداهمهم الموت ولما يفرغوا بعد من نشر المواد الاولية: فتركوا لنا آثاراً قيمة افدنا منها كثيراً. وغايتنا هي ان نكمل ولكن حسب اسلوب منطقي يقتضي منا معالجة كل ناحية بمفردها من النواحي العديدة المتشعبة التي تمازجت في قضية هندية.

وفي مقالنا هذا سنحاول ان نضع لائحة بمؤلفات هندية ونرى ما كان نصيبها الشخصي منها، ثم نعيد نشر قوانين رهبنتها بعد توطئة تاريخية لها. ولن نزعم اننا سنحل جميع المشاكل التي تعرض في كل موضوع. حسبنا ان ندل عليها ونحصرها للباحثين الآتين من بعدنا، عندما يحين وقت الاستنتاج النهائي والفصل في هذه المغامرة المدهشة.

٢ — لائحة كتاباتها

شهد المطران جرمانوس دياب في ٢٠ ايار سنة ١٧٦٩ ان هندية ادركت «عطية الاتحاد» نفساً وجسداً بجسد ابن الله، وفي تصريحه هذا اعلن اسماء الكتب المنسوبة الى هندية بهذا الشكل:

«انني انا المدون اسمي بذيله اشهد قدام الله انه بعد ان فازت الام هندية عجيمي الحلبيه المارونية مؤسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس باتحاد السيد المسيح بجسده الالهي بنفسها وجسدها في اواخر السنة الخامسة والخمسين بعد السبعماية والالف كما اطلعتني على هذا الامر الجليل شرعت تتكلم في الاقوال الروحية

واللاهوتية وغيرها التي بعضها منسوبة للسيد المسيح الذي كان ينطق بها على لسانها والبعض منسوبة لها كانت تنطق بها وهي المدونة في :

- كتاب التماجيد السيدية
- وكتاب كنز الملكوت
- وكتاب قانون الرهبنة للبنات والرجال
- وكتاب كشف الاسرار الخفية وكتاب حياتها اللذين مباشرة النطق في بخصّتها ويدون فيها
- وكتب اخر .

وقد فهمت وتحققت منها ان نطقها بهذه الاقوال كان اولا من قبل حسّب تجسد ابن الله بنفسها وجسدها الذي لولاه لما كانت تقدر ان تنطق بهذه الاقوال على نحو ما هو مدوّن في الكتب المذكورة . ثانياً كان نطقهـا بالاقوال المذكورة كالشهادة لتحقيق عملية الاتحاد المتقدم ذكرها لها وللايمان به لغيرها ورفع الشك به منها ... »[1] .

وبعد ان اصابت الحنة هندية وتعقبت روما تآليفها اعيد استجواب المطران جرمانوس دياب فحرّر بياناً ثانياً ومهره بختمه شارحاً مفصلاً ما ورد من نقص في تصريحه الاول وقد جاء فيه حرفياً :

« شرح مختص عن الكتب والكراريس المذكورين في قرطاس الشهادة الملونة بخطي وختمي واسمي وكراريس اخر المراد فيها اقوال مني وشروح سبب الزيادة في قرطاس الشهادة المذكور .

اولاً : كراريس مجلية يتقطع كامل في اللاهوت وهو عدة مقالات كوجود الله وكمالاته وفهمه وارادته ووحدانيته وتثليث اقانيمه وفي سر التجسد والقربان المقدس والنعمة . فهذه المقالات المرادة مني قالت عنها الام هندية انه يوجد مني في كلها او بعضها الغلط وبعض كلها[2] ارتفة . واقول الحق ان ذلك جرى مني لغشمي بغير تقصّد وكانت الام ابتدأت سابقاً تحرق من هذه الكراريس وربما لاشتها فيما بعد .

ثانياً كراريس في جهنم وفي الدينونة وغير ذلك كراسات وفيها مسودات واوراق صغار وكبار كل هذه مبقية لتعرض على الام لتصلحها لان بها معاني

(١) راجع النص بكامله مرفقاً بختم البطريرك يوسف اسطفان وشهادة ارسانيوس مطران دمشق مع نصه في « الحالي التاريخية » ، ذيل عدد ١٢ ، صفحة ٣٨—٤٠ .
(٢) هكذا في النص ، وقد يكون المراد « كلمات » سقطت منها الحله سهواً .

كثيرة مزادة مني ويمكن يحذف منها الغلط وتُنقى منه الغشي بغير تعب

ثالثاً : كتابات الصلوات . الاول المعروف بسبعة وسبعين صفحة والآخر مصحّف من تصانيف كثيرة . فهذان الكتابان المزادان مني يجب المحافظة عليهما لانه لم يغلط ويمكن يحذف منها غلط وربما اتقى منه الغشي بغير تعب .

رابعاً . رسالة الرجمة هي نص الام المذكورة لكن زدت عليها في آخر هذه الرسالة كثيرت تصح في حفظ القانون . وشهادتي هذه الثانية اضعها بها بحثي عن كل ذكر علاه قد دونتها خاصة لانه قد يرجع من ذكري بان ورد في شهادتي الاولى عمّا يخص كراريس حوشو وغيرها المدونة هنا في العدد التالي . بيد كل ما ذكرت اقرّ واعترف باطناً وظاهراً علانية انني كنا وزلت بنعمة الله في حضن الكنيسة الرومانية المقدسة ورباتها القويم هكذا اريد اموت بهذا الايمان المقدس واني اومن بكلما تؤمن به واكفر والعن كلما تكفر به وتلعنه واني خاضع لها الآن والى آخر نسمة من حياتي واريد ان تظهر شهادتي هذه في وقت الاحتياج وبالخصوص لكرسي الرسولي المقدس وتصادقه اختمها لخلاص دمتي ونفسي صح . حرر في ابتدا سنة ١٧٧٨ مسيحية الحقير المطران جرمانوس ديآب »[1] .

وقد ترك لنا تقرير الكردينال بوسكي (Boschi) اذ عقد مجمع الكرادلة جلسة للقضاء يوم ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٩ ملخصاً ضافياً عن دعوى هندية وفيه ما يلي :

« وبواسطة بعض الكتب المنشورة باسمها والتي تبدو طافحة بعلم سام، توصلت الى ان تخدع كذلك البعض ممن هم اوفر علماً في الطائفة كالمطران فاضل والخوري مارون والاب نقولا عجيمي شقيقها وهو يسوعي ...

وهذه الكتب التي يُشدد في الحرص عليها حتى لم يستطع القاصد الرسولي التوصل اليها : فمن الثابت انها ليست من وضع هندية الا في القسم الذي يتعلق بشخصها وبسرّ الاتحاد الذي لا تبرح تعظمه بغية ان تبقى دوماً على مزيد من الاجلال والتعظيم . بل هي متطفلة من تصانيف لاهوتية وادبية مختلفة كانت في دير اللويزة وقد ترجمها الى العربية بعض خريجي (المدرسة المارونية في روما) . وان شقيقها الاب نقولا عجيمي نفسه يشهد انه راى في هذه الكتب اشياء عديدة مأخوذة بالحرف الواحد عن طورنلي وغيره من المؤلفين .وكان ذلك

(١) « الخوالي التاريخية » ، ذيل عدد ١٦ ، صفحة ٥٢-٥٤ .

داعياً لارتيابه في قداستها لانه سمعها تباهي زوراً بان المسيح قد اوحى لها بقوة الاتحاد هذه التعاليم التي كانت نقلتها او وضعها لها الاخرون.

ومن هذه الكتب مقالة في الله الواحد المثلث واخرى في الايمان والرجاء والمحبة وكتاب اوحية وبعض خطب بعنوان عظات للراهبات ... »[1].

اما هذا الحكم فيستند على شهادتين . الاولى هي رسالة بعث بها القس سمعان السمعاني من دير القمر في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٧٧٧ وفيها يقول ان هنديه استحضرت من دير اللويزة كتباً في الفلسفة واللاهوت والارشاد كان قد نقلها الى العربية بعض تلامذة مدرسة روما . ومن هذه الكتب اخذ المطران دياب الذي استنسخه هنديه اياها وطلعت بها على الناس كأنها اوحية من السماء[2] .

اما الشهادة الثانية فقد جاء بها الأب نقولا شقيق هنديه لما استنطقه القاصد الرسولي ده مورينا . قال انه يذكر ان هنديه املت مقالات في الله الواحد والمثلث ؛ في الكمالات الالهية ، في التجسد ؛ في سمو ناسوت المسيح ؛ في النعمة ؛ في القربان ؛ في الملائكة ؛ في افعال الايام الستة الالهية ؛ في

---

(١) « e per mezzo d'alcuni libri publicati sotto suo nome, che parean giunse pieni d'altissima scienza, ad ingannare ancora alquanti de più dotti della nazione, come sono Monsig. Fadel, l'arciprete Marone, e Don Niccolà Agemi suo fratello allora gesuita...

Questi libri, che ora si tengono segretissimi, e che al Delegato Apostolico non è peranco riuscito di poter avere in mano, egli è certo, che non sono opera di Endie, se non in quella parte, che riguarda la di lei persona, et il mistero dell'unione, che va magnificando per rendersi sempre più venerabile e maravigliosa. Egli no non sono che centoni tessuti di varie opere teologiche e morali ch'ella ebbe già dal monastero di Loaize tradotte in lingua araba da diversi alunni, e lo stesso suo fratello Niccolà Agemi attesta di avervi trovate molte cose prese di pianta dal Tournely, e da altri autori, il che fu cagione, ch'ei cominciasse a dubitare della di lei santità, vedendola spacciar falsamente come e lei ispirate da Cristo ex vi Unionis quelle dottrine, che o aveva copiate, ò lerann state somministrate da altri.

Fra questi scriti, oltre un trattato de Deo uno et trino, un altro de fide, spe et amore, vi è un libro di rivelazioni, e alcuni discorsi sotto nome di sermoni alle monache... »

من سجلات مجمع نشر الايمان المقدس ، الجامع الخاصة بالموارنة في سنة ١٧٧٩ ، مجلد ١٣٦، الورقة ٤ .

(٢) سجلات مجمع نشر الايمان ، الجامع الخاصة بالموارنة ، المجلد ١٣٦ ، الورقة ١٣٢ .

المفساتن وعجيب وهي المصابيح التي ما زالت تقود بها منذ ٢٢ او ٢٣ سنة[1].

وفي رسالة كتبها في ٢٨ حزيران سنة ١٧٧٣ الاب نقولا عجيمي الى احد الآباء المقيم في روما يسأله بالحاح ان يسعى بتثبيت قانون رهبنة قلب يسوع بالسلطان الرسولي نقرأ ما يلي : « وانا عندي مؤكد اني لو ارسلت لكم كتاب واحد من الكتب المصنفة من الام هندية بمعاني مختلفة اي علم لاهوت وفلسفة وفنت وطبيعيات ونصائح بالفضائل والرذايل وسيامر وغير ذلك ونقل هذا الكتاب الى اللسان اللاتيني نقلاً محكماً لكان وحده كافي لا يثبت القانون المذكور الذي نطقت به الام هندية هو بغير شك من تلقين السيد المسيح لاني قد ما قرأت ولا سمعت عدم تضاهي العلوم المصنفة من هذه الام بكتب عدة امور مختلفة تجل عن الوصف واذا رأيتم ذلك لازما يشاء الله تعالى عرفوني لكي ارسل لكم كتاب واحد من هذه الكتب لكي تنقلوه الى اللاتيني وتتحققوا ما ذكر . » وفي الرسالة نفسها يتكلم الاب نقولا عن دير قلب يسوع في بكركي وعن « مشاعيل قدرة الله وكلمته ومحبته بانواع وايضاحات بينه التي على حسب عقلي لاوجد ولا يوجد ابين منها وذلك من امور قداسة كبرى ونبوات وعلوم الهية وفيلسوفية وكشف اسرار غامضة وعجايب باهرة »[2].

وهنالك شهادة اخيرة لهندية نفسها جواباً على سؤال القاصد الرسولي لها في ١٦ ايلول سنة ١٧٥٣ جاء فيها : « علمت انك اخذت كل كتابات الاب انطون فانتوري . فيجدر بي ان اوضح لك ان الاب فانتوري المذكور لا يفقه جيداً اللسان العربي فاخشى ألاّ يكون ادرك بعض الاشياء وانه لم يحسن نقلها الى اللسان الايطالي لا سيما في حياة المسيح التي امليتها عليه ابان الشدة والشقاء . فاسألك اذاً ان تعيدها اليّ حتى يكتبها المطران جرمانوس (صقر) واذا شئت ان تأخذها فخذ التي يكتبها المطران جرمانوس لا التي يكتبها الاب انطون فانتوري . »[3]

(١) المصدر نفسه ، المجلد ١٢٢ ، الورقة ١٥٥ وهذه حرفيته :

« Mi recordo... che ha dettato primo *de Deo Uno et trino*, 2) *de divinis perfectionibus*, 3) *de Incarnatione et humanitate Christi*, 4) *de excellentia ejusdem humanitatis*, 5) *de divina gratia*, 6) *de sacramento eucharistiae*, 7) *de Angelis*, 8) *de operibus sex dierum*, e quel libro che sta dettanto presentamente 9) *de virtutibus et vitiis* modo ascetico et esortatorio... »

(٢) « بصائر الزمان » ، ذيل عدد ٩ ، صفحة ٧١ .

(٣) مخطوطات مجمع نشر الايمان ، الشؤون الخاصة بالموارنة لسنة ١٧٥٤ ، المجلد ١١٨ ، الورقة ٥٦٨ .

« ... Avendo saputo che avete prese tutte le scriture del P. Antonio Venturi,

واستناداً الى هذه الشهادات العديدة . واخصها شهادة المطران جرمانوس دياب اصبح ممكناً لدينا ان ندرج لائحة الكتب المنسوبة تحت العناوين التالية . على ان نعود الى تحقيقها بالتفصيل . وعرض الكتب الاخرى التي تنتمي الى هذه القضية :

١ — التماجيد السيدية (وهو كتاب ضخم في ٥٢ فصلاً عثرنا عليه وكان مجهولاً حتى اليوم) .

٢ — كنز الملكوت (يبقى ان نتحقق نصوص هـذا الكتاب وهو الوحيد المجهول لدينا حتى الآن) .

٣ — كشف الاسرار الخفية مما رأته في الخزانة السرية (وفيه من علم الفلك والطبيعيات ما اشار اليه الاب تنولا) .

٤ — مقالات في وجود الله وكمالاته وفهمه وارادته ووحدانيته وتثليث اقانيمه (والمقالة في وجود الله هي اول ما يفتتح به كتاب كشف الاسرار الخفية)

٥ — مقالات في سر التجسد والقربان المقدس والنعمة .

٦ — مقالات في الايمان والرجـاء والمحبة (وهي دون شك غير صلوات الاستعداد للمناولة والشكر عليها) .

٧ — مقالة في جهنم .

٨ — مقالة في الدينونة .

٩ — قانون الرهبنة (الذي ننشره فيما يلي مع رسوم الاخوية المنسوبة الى الرهبنة) .

١٠ — رسالة الرهبنة «وهي رسالة الام عجيمي الحلبية الى بنات قلب يسوع وبنيه تتضمن ايضاحاً مفيداً مختصراً عن كيفية تأسيس رهبنة قلب يسوع الاقدس وتصنيفها ونصحاً ورشداً وحثاً على حفظه حسناً ...» تاريخها اول تموز عام ١٧٥٨) .

١١ — الدرر السنية في نصائح الام هندية (وهو كتابان قد عثرنا عليهما . الاول هو كتاب النصائح المعروف بالسبعة والسبعين نصيحة . والثاني هو كتاب النصائح الاخرى يكمل الاول حتى يبلغ المجموع مائة نصيحة) .

devo avertirvi que detto P. Venturi non intendeva perfettamente la lingua araba, e perciò temo che si sia qualche cosa, da esso non bene intesa, e perciò non ben tradotta in italiano, particolarmente nella vita di Cristo da me detta... »

١٢ — سر الاتحاد (وفيه مئة مسرده . ونسختان بخط المطران دياب وثالثة بيد مجهولة) .

١٣ — كتاب حياتها (وهو كتاب حياتي الذي كتبه الاب فانتوري والمطران جرمانوس صقر . فقرأه الخبير بامور الروح الاب مانشيني Mancini واستنتج منه غرور هندية . وهو موجود في ارشاد العذراء الخفية وروحها . وقد ترجم الى الايطالية الخوري ميخايل فاضل .)

١٤ — مباحر (في مختلف اعياد المسيح مستعمله على الحان الترنيم الكنسي الماروني) .

١٥ — الاجوبة السديدة في تعاليم الام هندية المفيدة (وهو الكتاب الضخم الذي يشمل ٧٤٦ صفحة كتبت في كانون الاول الثاني ١٧٦٦ لم يرد ذكره في شهادتي جرمانوس دياب ولا في تقرير الدعوى في روما) .

١٦ — حياة المسيح (وقد املتها على الاب فانتوري ثم اعاد كتابتها المطران جرمانوس صقر) .

١٧ — كتاب المناجاة (لم يرد في شهادة احد ؛ وقد عثرنا عليـــه . وهو خمس مناجيات . تاريخه في ٢ تشرين الثاني ١٧٥٧) .

ولا بد من الاشارة الى ان التقسيم الذي اعتمدناه هنا في توزيع تصانيف هندية الى سبعة عشر عنواناً هو اصطناعي بحت استندنا فيه الى ما ورد في الشهادات السابق ذكرها والى ما وجدنا من مخطوطات . وقد كان من الممكن ان نعتمد تقسيماً آخر حسب المواضيع المختلفة التي عولجت في هذه الكتابات . اما المخطوطات التي اطلعنا عليها فانها غالباً ما تضمّ في مجلد واحد مقالات من مواضيع متنوعة لا تتفق دائماً عناوينهـــا مع العناوين الواردة في الشهادات المذكورة . وسنعود في دروسنا المقبلة الى البحث في كل كتاب منها فنذكر مصدره ونصف حاله وتاريخ خطّه وطبعته عند اللزوم .

٣ — مصير الكتابات

اول سؤال يعرض للباحث في هذه القضية هو تساؤل عن مصير هذه المؤلفات . ولا بد من الاجابة على هذا . لقد كتب القاصد الرسولي ده موريتا الى كاتم اسرار المجمع في العاشر من كانون الثاني سنة ١٧٧٩ رسالة اعلن فيها ما يلي : « ان كتب هندية لا سبيل الى الوصول اليها لانه يحرص كل الحرص

على احشائها وما ذلك كما يرى البعض الا خشية ان يظهر ما بها من التدنس والكبرياء والبغضاء والاحن . او كما يزعم الآخرون خشية ان تكشف يد الانسان او يد الشيطان العاملة فيها . اما انا فارى ان تحرم هذه الكتب الى ان ترسل كلها الى رومه ... » [1] .

وكان ما شاء القاصد المذكور . فاصدر المجمع احكاماً ثلاثة دخلت في صلب البراءة الرسولية (بعنوان Apostolica Sollicitudo) التي اصدرها البابا بيوس السادس في ١٧ حزيران سنة ١٧٧٩ ووجهها الى الخزانة . وقد جاء فيها ما ترجمته :

« اما كتابات هندية جميعها والتآليف التي صنفتها او نُشرت باسمها فلينشط النائب البطريركي [2] في التنقيب عنها وجمعها . مكرهاً من كانت عندهم بقوة الطاعة المقدسة وبعقاب الحرم ايضاً على تسليمها اليه بسرعة وامانة ... » [3] .

واستعان القاصد الرسولي في سبيل تنفيذ الاحكام الرسولية بالشيخ سعد الخوري . فنقبا كثيراً عن الكتب التي املتها هندية فلم يقفا لها على اثر ؛ فقدّرا ان المطران جرمانوس دياب والاب توما العاقل يعلمان اين خبئت هذه الكتب فانكر ذلك مرشدا هندية المذكوران فسألهما القاصد اثبات مقالهما باليمين فرضيا بذلك وتم الراي على ان يقسما اليمين على القربان الاقدس في كنيسة دير الراهبات في عينطورا فجاءا الى هناك [4] ولم يتمّ القسم بل كان كل هذا خدعة في سبيل مطلوب آخر لا سبيل الى الكلام عنه الآن .

ولاشك في ان رومه نجحت جزئياً في مطاردتها لآثار هندية ، لان قسماً

---

(١) سجلات المجمع المذكور ، مجلد ١٣٦ ، ورقة ٢٧٢–٢٧٦ .

(٢) حكمت البراءة نفسها بكف يد البطريرك يوسف اسطفان زمناً يبرئ نفسه وعينت المطران عابيل الخازن نائباً بطريركياً .

(٣) وفي الاصل اللاتيني هكذا :

« Praeterea scripta omnia praefatae Endie, et: libri ab ipsa compositi, aut ejus nomine evulgati per Vicarium Patriarchalem diligenter inquirantur et colligentur, cogendo detentores in virtute sanctae obedientiae et etiam sub poena excommunicationis ad eos prompte et fideliter tradendos. »

راجع مخطوطات مجمع نشر الايمان المجلد ١٣٦ ، الورقات ١١٦–١٢٢ تجد البراءة هذه مطبوعة على عمودين بالعربية واللاتينية .

(٤) من مخطوطات بعض المرسلين اللاتين المعاصرين التي استند اليها الخوري بولس عبود في « الخيالي التاريخية » ، صفحة ٢٠٦ .

من هذه التآليف هو اليوم محفوظ في جملة مخطوطات مجمع انتشار الايمان . أما القسم الآخر فهو في مكاتب اخرى في لبنان ، كما يأتي وصفه فيما بعد . وهنالك قسم اخير موجود في دير الآباء الحلبيين في روما وقد نشر معظمه في الاصول التاريخية تباعاً . اما كيف وصلت بعض هذه التآليف الى ذلك الدير فلا بدّ لنا من ان نفترض افتراضاً لن نخاله بعيداً عن الواقع . وهو ان الاب توما العاقل رئيس الرهبان الحلبيين . وكان من انصار هندية . قد احتفظ بهذه الكتابات في دير الشريرة حيث أوجد لصديقه المطران جرمانوس دياب ملجأ في زمان المحنة . وقد يكون المطران جرمانوس او بالاحرى بعض الاشياع سلّم الكتابات الى الاب توما في دير الشريرة . ومن هناك انجرت الى دير الحلبيين في روما

ولكن من الثابت ان المطران جرمانوس قد سلّم قسماً من هذه الكتب الى روما بأمر من رئيس المجمع المقدس ، كما تشهد بذلك وثيقة معلقة على رسالة الاتحاد المحفوظة في مجمع نشر الايمان بروما ، وقد جاء فيها : « الداعي لتحريره انه انا المحرر اسمي ادناه اوضح لكل من يخصه الاطلاع على وثيقتي هذه انه في ٢٧ ايار سنة ١٧٧٩ وصلني مرسوم من حضرة المونسنيور بورجيا كاتم اسرار المجمع المقدس الكلي شرفه يطلب مني على اسم سمو الكردينال كستللي (Castelli) رئيس المجمع المقدس الكلي النيافة ان اقدم بكل امانة كل الكتابات والالتجا الموجودين عندي الذين كانوا ارسلوهم اليّ السيد بطريرك المارونة ودير بكركي في شان تبريرهم ومعاطاتهم . فانا امتثالا للامر المذكور وللامرين اللذين ارسلا لي عقيب الامر الاول من حضرة المونسنيور المذكور قدمت بكل امانة جميع الكتابات والالتجا المذكورين اعلاه يتضمنوا بوجه العموم اتحاد هندية بنفسها وجسدها بجسد يسوع المخلص ... » اما تاريخ هذا الخط فهو في ٢٦ تموز سنة ١٧٧٩ [1]. وقد صادق عليه بامضائه « ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق » بهذه العبارة : « اشهد ان المطران جرمانوس دياب ارسل هذه الكراريس المتضمنة اتحاد هنديه بيسوع لاقدمها للمجمع المقدس وهي خط يده اصلياً » [2] .

وقد كان جرمانوس قبل سنتين ارسل مع المطران ارسانيوس عبد الاحد قاصد البطرك الى روما بعضاً من مصنفات هنديه ليعرضها على المجمع . « وليكن موكدا عند سموكم بان هذه المصنفات وغيرها كثيراً هي نص حضرة

(١) مخطوطات مجمع نشر الايمان ، المجلد ١٣٦ ، الورقة ٤١٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ورقة ٤٢٢ .

ابتكم المشار اليها كلمة فكلمة وانا كنت املي عليها . ولتحقيق ذلك كل وقت انا مستعد للحلف . »[1]

ولكن ما أُرسل الى روما كان جزءًا يسيرًا من آثار هندية . وبذلك فان البابا بيوس السادس ، استناداً الى المجمع المقدس الذي استند بدوره الى اشارة القاصد دو موريتا، قد هدّد بعقاب الحرم كل من تمنع عن تسليم كتابات هندية : وكان ذلك في البراءة التي ذكرناها . أما الجزء الباقي فقد بقي بين أيدي متسلميه . وقد كان البطريرك اسطفان موضوع الشك : فداهمت «حوالية» (اي جنود) سعد الخوري دير بكركي سنة ١٧٧٧، نزولاً عند طلب القاصد . فلم تجد في جملة الامتعة والاموال التي سلبتها الكتابات المذكورة . واعيدت الكرة نفسها على دير الحصن والبطريركُ منفي عنه ، فعلم بالامر فكتب الى الشيخ سعد رسالة من دير الكرمل في ٣٠ ايار سنة ١٧٨٢ قال فيها :

« وصل لنا مرسال خصوصي بكتابة من عند حضرة اخونا المطران يوسف نجيم يعرّفنا بها انه راح له حوالة (= جند) من طرف سعادته (=الامير يوسف شهاب) في طلب كتب هندية المخدوعة وانه توجه لعند حضرتكم وترجّاكم برفع الحوالة وحضرتكم كارمتوه بذلك الى مدة عشرة ايام وامرتوه انه يكتب لنا حتى نبيّن الكتب المذكورة وإنما قرّينا(=إن لم تقرر) عنهم تجروا عليه وعلى الدير شي ما صار ... اما بخصوص الكتب المطلوبة فنحن لا يثقل علينا تجريركم وسؤالكم والترهيب الذي سمّعتوه لاخونا المطران يوسف . ثم نرجوكم ان تراجعوا في بالكم ان من خمسة سنين حولتوا (=ارسلتم جنداً) علينا في حوائج بكركه وفي الكتب المذكورة واخذتم من عندنا كل شي وجرجتم علينا التحرج الكلي ونزل القس حنا الحلو لعند حضرتكم وحلف لكم عن كلنا انه لم يبقى عندنا شيء من حوائج بكركي ولا من كتب واقتنعتم ورفعتم عنا الحوالة . ثم بعد ذلك لما وصلت الاوامر في توجهنا لروميه فاتحنا القاصد بخصوص الكتب وردينا له الجواب وجوابنا توجه معه لروميه والقس حنا بعده (=لا يزال بعد) في روميه الى الآن وقد اعترضوا على قصّادنا بجملة اشياء اما الكتب ما فاتحوهم فيهم ولا بكلمة واحدة دليل اكيد انهم اقتنعوا انه ما عندنا كتب . ولا يقول قايل ان البادري بطرس (=ده موريتا) وقّر علينا هذه الشكاوة لانه ما خلّى

(١) في ١٢ تموز ١٧٧٧ . والبطرك اسطفان من قبله في ١٦ حزيران ١٧٧٧ كتب بذات المعنى وشهد « باننا لسياننا كنا نحضر عن نصها فلنا وهو بسرعة من غير توقف وحضرة اخونا المطران جرمانوس ... يملي عليها كلمة فكلمة . » مخطوطات مجمع نشر الايمان ، المجلد ١٣٦ ، الورقة ٦٢٩ و ٦٣٠ .

من جولد .. فما كنا نعلم سبب تكدير خاطركم علينا من جهة الكتب ومراسلتكم لنا بسببها لانه ما صفنا كتب ولا هي مركتنا ولا دخلت تحت تسليمنا قط ... ...[illegible] ترفع بكلام جلي لا يحتمل تأويل ولا يحتاج الى تفسير ان صندوق كتب الراحمه عند المطران جرمانوس والذي عند ابن الجاماتي وربما جملة كراريس عند بيت حضرد . لا أنا المطران جرمانوس ولا المطران يوسف (هو) من بيت جاماتي ولا هال ديره من بيت الحضرد ... واركنوا وصدقوا اني ما اعرف كتب هده الشيخة اين هي ولا كم هي ولا اعتنيت في قراءتها وانا سالم العلم وفيه سبب جهة كافية . وبعد هذا جميعه ايش (= ما) يكون قصدي او تكون منفعتي من هده الكتب . فان كان القوريا هو لا يركنكم وتريدوا مني يمين حتى احلف لكم ... »[1]

وكان البطريرك قد اقسم فعلاً في الشهر الثالث في رسالة مؤرخة في ٢ نيسان سنة ١٧٨٢ ارسل بها من دير الكرمل الى الكردينال انطونللي (Antonelli) رئيس مجمع نشر الايمان قائلاً : « واخيراً اشهد واقر امام الله كما لو كنت على فراش الموت باني براء من كل ما يخصّ دير بكركي : إن كتباً وإن امتعة اخرى وإن شيئاً آخر اياً كان »[2] .

وفي احتجاج دون تاريخ واظن انه من اواخر تموز سنة ١٧٨٢ : كان البطريرك قدمه الى رومه براسطة قصادة جاء ما يلي : « انه من الكذب والباطل الذي لا قوام له ان هندية او المطران جرمانوس او احداً من اتباعهما قد دفع اليه (=الى البطريرك) وديعة من الكتب »[3] .

وثق الشيخ سعد الخوري بقسَم البطريرك فكتب الى المجمع في ١٦ تموز سنة ١٧٨٢ قائلاً انه باشر حسب الاوامر بالبحث عن التآليف « وحرج المير » (يوسف) في طلبها . وقال انه كتب الى البطرك « ولزرنا عليه في طلب

(١) وقد ارسل البطريرك ترجمة ايطالية عن هذه الرسالة ، والترجمة محفوظة بين عدة رسائل بعث بها البطريرك المذكور الى رومة : في وثائق المجمع المقدس ، الشؤون الخاصة بالموارنة ، المجلد ١٣٩ ، الورقة ٥٠٧ وما بعدها ؛ راجع نصها العربي في القس بولس حبيش ، « بصائر الزمان » ، صفحة ١٤٨–١٥٣ ؛ « الاصول الحجرية » ، الجزء الثاني ، القسم الفرنجي ، صفحة ٣٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، الورقة ١٢٩ وما يليها : « Finalmente mi protesto e confesso avanti à Dio, come se fossi in punto di morte, di esser affatto immune da ogni cosa appartenente à Becchorche, e di nulla sapere nè di libri, nè di robbe, nè di cosa alcuna...» راجع « الاصول الحجرية » ، القسم الفرنجي ، صفحة ٤٩٠–٤٩١ .

(٣) « بصائر الزمان » ، صفحة ١٦٩ .

الكتب ... وعلمنا انه سالم العلم واليد هو واهل ديره من كتب هنديه ، وانه مستعد لغاية اختصامه في هذا الموضوع[1] .

ولم تنته المسألة عند هذا الحد . فاذا بجند الشيخ والامير يداهمون اول مرة دير اللويزة ويضيقون على الرهبان فلم يغنموا شيئاً . ثم اعادوا الكرة : فاخذ الرهبان دون شك يتضجرون من إقامة المطران جرمانوس بينهم . وقد خطتهم الرزايا بسببه . فكأنما المحنة كانت تتعقبه الى النهاية : وقد ساءت به الحال واناخ عليه الفقر واصبح صاحب وسواس . فكتب رسالتين للكردينال انطونللي رئيس المجمع : في ١٠ آب عام ١٧٨٣ : قال ما معناه : انه لا يعرف مصير الكتب : لأنه يوم اخرجت هنديه امتعة دير بكركي . لم يحب ان يعرف اين وضعت الكتب لئلا يُكره على البوح بذلك فتحرق . وان الشيخ سعد الخوري طلب اليه « ان يكتب الى فلان (قد يكون الجاماتي) وهو صديق هنديه » فاجاب هذا الاخير انه لا يعرف اين وضعت الكتب . ويقول ايضاً ان الجنود جاءوا لاول مرة دير اللويزة في طلبها ، ثم هم يعودون « والقلوب ضجرت من قبل هذه المطالبة ... فاشفقوا على الرهبان الذين تكبدوا كثيراً بسبب هذه الكتب[2] . »

وماذا يطلبون منه بعد وقد كان منذ ثلاث سنوات اعلن بشهادة صريحة : ولا سبيل الى الشك بقوله هكذا :

« صورة وثيقة تعريفي عن امر كتب هنديه عجيمي . ان قدس المطران ميخايل الخازن النايب البطريركي الكلي الغبطة طلب مني ان اعرفه عن تصانيف كتب هندية عجيمي اين توجد هذه التصانيف فاقول بالحق انها كانت موجودة عند المذكورة وعند كاترينا في قلايتهم والتليل الذي كان متبقى عندي ارسلته لهم قبل خروجنا من الدير وما عدت اعرف بعد ذلك الى الآن اين هذه التصانيف موجودة . فهذا اقراري الذي هو بالصدق قد امضيته باسمي وختمي صح . حرر في ٢ تشرين ٢ ١٧٧٩ . الحقير جرمانوس دياب[3] . »

فاذا صدق المطران واذا كان البطريرك لم يتسلم كتباً وقد اقسم بذلك فيصبح من الثابت اذاً ان هذه الكتب بقيت عند بيت الجاماتي . وذلك ما

(١) سجلات مجمع نشر الايمان ، المجامع الخاصة بالموارنة ، المجلد ١٣٩ ، الورقة ٦٣٣ .
(٢) المصدر نفسه ، الورقة ٦٥١ و٦٥٣ .
(٣) المصدر نفسه ، المجلد ١٣٨ ، الورقة ٦٢٩ .

صرحت به هندية في الاقرار الذي اكرهت عليه « في عينطورا نهار ثلاثاء ٥ اذار و ٦ اذار ١٧٨٣ . » وهذا هو اقرارها مأخوذاً عن ورقة مخطوطة في سجلات البطريركية المارونية في بكركي :

«بخصوص الكتب : حضر لعندي المطران جرمانوس وطلب الكتب ليرسلهم للبطرك يوسف . وجاب كتبه وسلّمهم لكاترينا وبنت الخاماتي ووضعوا الكل في صندوق سمّره الياس بركانا والمطران حاضر . وسألت عنهم مرة فلم يجيبوني . عرفت بعد ذلك ان صندوقاً هو عند انطون الجاماتي والاخر عند جرمانوس دياب . »

فالصندوق الذي كان عند المطران جرمانوس دياب قد ارسل الى رومية استجابةً للامر الذي ارسله المجمع المقدس للمطران المذكور . كما تشهد بذلك الوثيقة التي ذكرناها آنفاً . ولكن هذا الصندوق كان يتضمن « بوجه العموم اتحاد هندية بنفسها وجسدها بجسد يسوع المنا ... » وهذه الكتابات وجدت حتماً في ربائد مجمع نشر الايمان المقدس ، مع كتابات اخرى .

اما الصندوق الثاني فانه دون شك بقي مدة طويلة عند بيت الجاماتي في الذوق وقد يكون من هناك مصدر المخطوطات الموجودة اليوم في دير الحلبيين بروما. اذ قد يكون بيت الجاماتي سلموا قسماً منها الى الاب توما العاقل رئيس الرهبان الحلبيين في دير اللويزة ، واللويزة هي على مقربة من الذوق ؛ اما القسم الاخر فقد استعادته بكركي ولسنا ندري في اي وقت من السنين .

ان آخر ما نعرف انه قيل عن مسألة الكتب هو ما ورد في رسالة من القاصد ده موريتا (وكان لقبه اصبح كرافري — Craveri — بعد سيامته اسقفاً) الى البطريرك اسطفان والى الاسقف الاقدم عهداً . والرسالة كما نشرها القس بولس عبود هي دون تاريخ ولكنها كتبت بعد رجوع البطريرك الى كرسيه رسمياً أي بعد ١١ شباط عام ١٧٨٥ ، وقد جاء فيها :

« اما كتب هندية فيشدد المجمع المقدس الالحاح بالحصول عليها ويرجو ، وقد وعد السيد البطريرك جهراً بان ينقب كل التنقيب واكّد السيد سعدالخوري انه يعرف اين هي ، كل الرجاء ان غيرة كليهما تحقق رغبة المجمع المقدس هذه العادلة » [1] .

ان الذين حضروا تسمير صندوقي الكتب كانوا : المطران جرمانوس ، وقد سلّم ما عنده ، والقس الياس بركانا الذي بقي تحت تأديبات المجمع لارتكابه

(١) « الاصول المحبوبة » ، صفحة ٦٢٠ (النص الايطالي) .

جريمة القتل في بكركي ؛ والراهبة كاترينا نائبة الدير الجنينية وقد فرّت الى صيدا لائذة باني عسكر الرومي احد المقربين للجزار . والاصح ان اهل الراهبة بنت انطون الجاماتي . وهو اقرب المقربين لهندية : قد احتفظوا بالكتب التي سلمت من يد روما ومن مطاردة قاصدها . وقد لا نكون مخطئين اذا قلنا ان بيت الجاماتي هم مصدر الكتب التي وجدت بين يدي الموارنة فيما بعد .

٤ ــ نصيب هندية من هذه الكتابات

ورب متسائل يقول : ما هو نصيب هندية الشخصي من هذه المؤلفات الضخمة التي وصلت الينا حاملة اسمها ؟ أحقاً هي التي أملتها على الكتبة كأنما هي آيات واوحية منزلة من الله ؟ أم انها كتب موضوعة ألّفها بعض أتباعها وعزاها الى هندية ؟ أم انها أُخذت من كتب الآخرين ونسبت اليها ؟

الجواب على هذا السؤال عسير لما في الوثائق من الغموض والمتناقضات احياناً . فلا بد في هذا السبيل من استجواب من لهم علاقة بالامر : واولهم هندية ثم المطران جرمانوس دياب الذي خطّ بيده اكثر التصانيف ، ثم الشهود الآخرون : واخيراً رأي المجمع المقدس .

في ٢٢ حزيران ١٧٧٨ جاء القاصد ده موريتا الى دير حراش ليستنطق هندية فأخبرته عن عطية سرّ الاتحاد التي افاضها المسيح عليها منذ عشرين سنة وقد سطر ذلك في الكتب . واذ سألها : « اي كتب ؟ ومن سطّر ذلك ؟ » اجابت دون ايضاح حاسم : « الكتب التي صنفتها انا وكتبها المطران جرمانوس صقر والمطران جرمانوس دياب . » وفي سؤاله لها : « كيف أمليت هذه الكتب ؟ » اجابت : « لا اعلم ما اذا كان ذلك من الله ؛ فلا اعلم الاّ ما اشعر بوجوده فيَّ . » وسأل القاصد : « هل امليت في مواضيع قالها لك المطران ام غيره ؟ » فاجابت بالنفي . ثم في جوابها على السؤال الخامس والعشرين قالت انها اخبرت المطران جرمانوس عن اسماء بعض الاشخاص الذين رأتهم في جهنم . واضافت « انه قد يكون رقم هذه الاسماء في الكتب التي لم تكن تقرأ عليَّ بعد تسطيرها » ، وان المسيح وعدها بثبات رهبانيتها في بكركي الى انتهاء العالم ولكن على شروط عديدة ، منها حفظ القانون ، « وبقية الشروط في كتبي . » فهندية لاتتردد اذاً في القول بكتب لها قد املاها عليها المسيح نفسه كما سنرى ذلك عندما تطرح قضية قانون جمعيتها .

اما شهادة المطران جرمانوس دياب فهي اكثر ايضاحاً نستخلص منها ان

هندية بعد عشية الاتحاد شرعت تتكلم في الامور الروحيّة واللاهوتية تنسب البعض من اقوالها الى المسيح نفسه والبعض الآخر الى نفسها . وان قسماً من هذه الاقوال التي تجليها المطران هو من فيض خاطره والقسم الثاني كان معداً ليعرض على الام هندية ليتوافق مع اقوالها . والقسم الثالث هو خليط من اقوال هندية ممزوج باقوال المطران . فلا يثبت لهندية بعد هذه الشهادة التي اوردناها الا رسالة الرهبنة بكاملها على شرط ان تقتطع منها النصائح التي زادها المطران في آخر هذه الرسالة حاثاً الترهبين على حفظ القانون . ولكن يثبت لها ايضاً القانون كما سنرى وتثبت لها تلك الاقوال العديدة التي نطقت بها بشهادة البطريرك اسطفان وكثيرين غيره ولو كانت هذه الاقوال ممزوجة باسلوب المطران جرمانوس دياب [1].

وهنالك رأي ثالث مشوب بالتناقض : هو شهادة الاب نقولا عجيمي اليسوعي شقيق هندية الذي عيّن مرشداً لدير بكركي مدة من الزمن ثم طرد منه . لقد ذكرنا آنفاً شهادة منه . ثم شهد في ٢ كانون الثاني سنة ١٧٧٤ واقسم على الانجيل انه لم يقدم لاخته قط ورقة واحدة تحوي علماً من العلوم ولا تلفظ امامها بكلام علمي من اي نوع كان ، بل انه كان لا يفهم معاني الكتابات التي كانت تنصها اخته هندية . وانها قد نصت علوماً متنوعة في اللاهوت قبل مجيئه الى الدير . وزاد قائلاً ان المطران جرمانوس دياب كان يحرر بالكتابة كلمة كلمة هذه الاقوال في حضرة بعض الاشخاص غالباً مثل البطريرك اسطفان والمطران ارسانيوس عبد الاحد والمطران اوميا والقس توما العاقل وغيرهم كثيرين ذكرهم باسمائهم .

فموقف الاب نقولا من علم اخته جلي واضح اذ يقول : « واما علمها الذي ظهر في كتبها السابقة مجيئي وبعده فحسب معرفتي وتحقيقي غير ممكن ان يكون الا من الله بواسطة سر الاتحاد اي بحسّها بجسد سيدنا يسوع المسيح المتأله الذي تؤكد عندي ببراهين كثيرة انه حقيقي . واخيراً اقول ان لعظم اعتباري هذه الكتابات واندهالي واندهاشي من سمو معانيها الذي تفوق فهمي ان ليس يمكن لخليقة ان تدرك وتنطق بهذه العلوم من دون سر الاتحاد المشار اليه ولاجل عدم وصول فهمي الى فهم هذه العلوم الذي ما قرأتها قط كنت حين اسمعها اضيع واشعر بالم عظيم في راسي وقد كان حضرة قدس سيدنا المطران جرمانوس

(١) وهكذا يكون للمطران جرمانوس عدّل شهادته الاولى التي ذكرناها اعلاه وقد زعم فيها سنة ١٧٧٧ انه كان يملي من هندية التعاليم « كلمة فكلمة ».

دياب مطران هذه الرهبنة يحرر بالكتابة الاقوال التي كانت الام المذكورة تعلمنا من هذه العلوم كلمة فكلمة واغلب الاوقات يكون حاضرًا في تحرير هذه الكتابة واحدًا او اكثر من الاشخاص الآتي ذكرهم اي السيد البطريرك ماري يوسف الكلي الغبطة او المطران ارسانيوس عبد الاحد او المطران اربيا او المطران اتناسيوس او القس لويس سمعان اب عام رهبان مار انطونيوس اللبنانيين او القس توما العاقل الذي خلفه في الوظيفة او القس فرج الله دمشق او القس يوسف حجار او القس عبد الاحد حضرا او القس لويس عبديني. ومرار عديدة يكون البعض منهم مجتمعين معاً في استماع الاقوال المذكورة من فم الام المذكورة وتحريرها من المطران المذكور كلمة فكلمة بحضور الاخت كاترينا النابة وبعض الاحيان راهبتين اخر وهولا المذكورين كلهم يقدرون بكل حق ويلتزمون ان يشهدون عليَّ بان كما ذكرت وباي نوع كان ليس لي حصة ولا اشتراك بنوع من الانواع في الكتابات المذكورة.»

وقد شهد على صدق كلام الاب نقولا اكثر هؤلاء الذين ذكرهم في بيانه: «نشهد لكل واقف عليه بان البادري نقولا عجيمي حلف على الانجيل المقدس بحضورنا وعن يدنا على ما هو مسطر في باطنها بانه صدق وحق. ونحن نصادق ما نسب الينا بشهادته هذه عن حضورنا امرارًا عديدة على ما نطقت به حضرة الام هندية عجيمي المحترمة بالكتب المصنفة منها والمطران جرمانوس دياب المحترم كان يحرر ذلك كلمة فكلمة صح.» وتلي هذا الاثبات تواقيع البطريرك يوسف اسطفان والمطران جرمانوس دياب والمطران ارسانيوس مطران دمشق والقس توما العاقل أب عام الرهبان الحلبيين اللبناني. ويأتي بعد هذا اثبات آخر وقعه القسس من رهبان دير قلب يسوع في بكركي وهم جبرايل حوا ولويس دمشق واغناطيوس الجاماتي وحنا كيلون: مع توقيع القس عبد الاحد خضرا (دون لقب) والقس يوسف حجار الحلبي الواعظ وانطون ويوسف جاماتي. فهولا عززوا الوثيقة بهذه الشهادة: «نحن المدونة اسمايتا بذيله نشهد ان حضرة الاب نقولا عجيمي قد حلف على الانجيل المقدس ان جميع ما هو مدون في هذه الوثيقة هو صدق وحق صح صح صح»[1].

فيظهر اذًا مما تقدم ان الكتابات التي ظهرت باسم هندية، على الاقل حتى تاريخ توقيع هذه الوثائق (٢ كانون الثاني ١٧٧٤)، هي من إملائها وقد سجلها المطران جرمانوس دياب «كلمة فكلمة» بحضور اشخاص معروفين.

(١) «الجبال التاريخية»، ذيل ١٥، صفحة ٤٧–٥١.

ولكن اكثر هؤلاء الشاهدين ارتاب في صحة كلامهم وكذّبهم بصورة مباشرة الكردينال بوسكي في تقريره الذي ذكرناه لدى جلسة الجمع المنعقد للقضاء في ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٩ : حين قال : « الى هذا الحد بلغ كفر هنديه وجنون اشياعها وانخداعهم . ولا ريب في ان الخصّ نصير وناشر لذلك كان المطران جرمانوس دياب الذي لا يزال منذ ٢٥ سنة يؤيد الامّ في اوهامها : وان المتواطئين والمنفذين هم الاب توما العاقل رئيس الحلبيين العام والكهنة يوسف حجّار وفرج الله مشق والاب لويس اخيه والاب يوحنا كيلون رهبان بكركي واخيراً العلمانيّ الجماني المذكور مبدع ورئيس نوع آخر من اخوية سرية تدعى اخوية عبيد الام هندية »[1] .

هذا الحكم الصارم استند الى شهادات اعداء هندية ومنهم الاب نقولا . فهذا الرجل الغريب الاطوار السريع التقلب الذي لم يرعو عن ارتكاب جميع المناقضات حتى ليصح ما قـال فيه القاصد نفسه ان ماء الحياء نضب من جبينه ، هذا انقلب على شقيقته بعد ان طرد من وظيفة مرشد لراهبات دير بكركي . لهذا اعلن للقاصد ده موريتا في شهري تموز وآب سنة ١٧٧٥ ان موقفه تجاه هنديه هو موقف الحائر ، فهو يرى من جهة انها تغضّ النظر عن العثار الواقع في الدير وتشجعه بسلوكها الفردي ومن جهة ثانية يرى ان للام هندية « اعمال وكلمات تحملني على ان احكم بان بها روح الله . اولا اني ارى فيها علماً يظهر انه الهي وموفق بجميعه مع الاسفار الالهية . ارى فيها كلاماً روحياً سامياً طعنا بالرذيلة واطراء للفضيلة . ارى فيها نشاطاً الى صدّ الخطية . وكل ذلك اراه جلياً في كل كتبها التي لا تكفّ عن املائها وفي كلامها في امور الروح» .

ثم ان هذا الاب نقولا نفسه راح الى ابعد من ذلك حين اعلن كما رأينا ان في كتب هندية و اشياء كثيرة منقولة بالحرف الواحد عن طورنلي وغيره من

(١) A tal segno è giunta l'empietà di Endie, e la follia e seduzione de suoi seguaci, della quale non è dubio que non sia stato principale ministro e propagatore il Vescovo Germano Diab, che da 25 anni in quà va confermando la Madre ne suoi inganni, complici poi ed esecutori il P. Tomaso Hachel Generale degli Aleppini, li Sacerdoti Giuseppe Haggiar e Faragiallà Memasecch e il P. Luigi di lui fratello ed il P. Gio. Chailun monaci di Becorche, e finalmente il sopramento vato Antonio Giamati autore e capo d'un altra specie di Confraternità segreta che si chiama degli schiavi della Madre Endie.
مخطوطات مجمع نشر ، المجلد ١٣٦ ، الورقة ١٦ .

المؤلفين » . وعلى شهادته هذه وعلى شهادة القس السمعاني استند الكرسي الرسولي يتم الكردينال بوسكي الذي اعلن ان كتب هندية ليس فيها من وضعها الا ما يختص بشخصها وسر اتحادها : واما الباقي فمقتطف من التصانيف اللاهوتية اللاتينية الموجودة في دير اللويزة مترجمة الى اللغة العربية على يد تلامذة المدرسة المارونية في روما .

فالمهم اذاً ان نعرف قيمة شهادة الاب نقولا . ويكفي ان نورد هنا ما قال عنه القاصد دي موريتا . ان الاب المذكور حارب بكركي وقداسة هندية بعد ان فصل عن ادارة الدير الروحية والزمنية وكان من قبل باذلاً جهده في نشر قداسة شقيقته : « وهذا التناقض يبين جلياً ان العجيمي راسخ القدم في الكذب والبهتان ... وهو يريد اليوم ما كرهه في الامس ثم يعود الى ما كان يرغب فيه عند هبوب اخف ريح . وقد نضب ماء الحياء من وجهه »[1] .

وهذا التناقض يوقع الباحث في الحيرة . ولكننا نستطيع ان نثبت على الاقل صحة شهادته الاولى في خطوطها الكبرى : يوم قال بان هنديه كانت تتفوه بكلمات روحية وكان المطران جرمانوس يسجلها « كلمة فكلمة » . ففي يقيننا ان هذا الامر ثابت اذ قد عزّزه امضاء البطريرك يوسف اسطفان ومطارنة ثلاثة وعدد كبير من الرهبان والكهنة . فمن المستبعد ان يكون جميع هؤلاء قد تمالئوا معاً على اقرار شهادة زور .

ولكن هذه الشهادة الاولى لا تصيب كل المؤلفات التي نسبت الى هندية بل الى ما سجله المطران جرمانوس في حضرة الشاهدين المذكورين وهذا جزء من كلّ . اما ما خطّه المطران جرمانوس فيما بعد : في صمت غرفته في بكركي ، ونسبه الى هندية فهو بمعظمه من تأليفه كما شهد هو بنفسه على ذلك . وهذا ما يثبت شهادة الاب نقولا الثانية الذي اعلن ان الريبة في قداسة هندية استولت عليه يوم وجد فقرات عديدة في تصانيف هنديه مأخوذة بالحرف الواحد عن طورنلي وغيره من المؤلفين .

اما المطران جرمانوس فلا يذكر ابداً انه اقتبس شيئاً من المؤلفين بل نسب كل زيادة قام بها على كلمات هندية الى « غشمه » الشخصي . ولكن عدم ذكره للمصادر التي قد يكون استند اليها لا يعني انه ينكر وجود المصادر واقتباسه منها ، ونحن نعلم انه كان صديقاً للاب توما العاقل الساكن في دير اللويزه ودير اللويزة على مقربة من بكركي .

(١) « المجالي التاريخية » ، صفحة ٢٢١–٢٢٢ .

ولا بدّ لمعرفة حقيقة هذا الامر من البحث في مخطوطات دير الكريم (وفي ديارات الرهبان الحلبيين الاخرى) المترجمة عن الاصل اللاتيني ثم مقابلتها بالآثار المتروكة عن هندية . وبما ان الاب نقولا يذكر من المؤلفين اسم طورنلي فقد وجب البحث عن مخطوطات هذا المؤلف ومقارنتها بما خطّت اصابع المطران جرمانوس . وهذا ما لم نستطعه حتى الآن . وحسبنا الآن ان نشير الى هذا المؤلف وآثاره لنهدي الباحثين في هذه القضية الى المسلك الامين .

ان طورنلي هذا (Honoré Tournely) لاهوتي فرنسي ولد في انتيب (Antibes) سنة ١٦٥٨ . درّس اللاهوت في جامعة السوربون بباريس ابتداء من سنة ١٦٩٢ حتى سنة وفاته ١٧٢٩ . اخذ في نشر كتبه (بين سنة ١٧٢٥ و١٧٢٩) التي تؤلف ستة عشر مجلدًا[1] كانت موسوعة للعقيدة الكاثوليكية فعمّت شهرتها بلاد الغرب في الجيل الثامن عشر حيث اصبحت كتب تدريس في المعاهد الاكليريكية . ولم تفت تلامذة روما الشرقيين اهمية هذه المؤلفات فشرعوا في ترجمتها . فابتدأ بترجمتها القس انطون الصباغ الملكي في دير المخلص وذلك ابتداء من سنة ١٧٦٨ والترجمة محفوظة بين مخطوطات المكتبة الشرقية في بيروت[2] . ويذكر غراف في تاريخه ترجمة اخرى قام بها انطون اللاهوتي الماروني في حلب سنة ١٧٧٢ : ولا تزال منها بقايا مخطوطة في دير الشير[3] . فلا بد هنا من التنبيه الى ان هندية بدأت بإملاء اوحيتها منذ زمن بعيد قبل ترجمة طورنلي .

ولكن ليس من العجب لو فطنّا لهذه العلاقة الزمنية بين سني الترجمة وبين

(١) وهذه اجزاؤها :

— *Praelectiones theologicae de gratia Christi...*, 2 vol. Paris 1725; *Prael theo. de Deo et divinis attributis...*, 2 vol. Paris 1725; *Prael. theo. de Ecclesia Christi...*, 2 vol. *Prael. de sacramentis in genere*; Paris 1726; *Prael. de mysterio sanctissimae Trinitatis* Paris 1726; *Prael. de incarnatione Verbi*; *Prael. de sacramentis baptismi et confirmationis*; Paris 1727; *Prael. de poenitentia et extrema unctione*, 2 vol. 1728; *Prael. de augustissimo eucharistiae sacramento*, 2 vol.; *Prael. de sacramento ordinis*, Paris 1729;

وتوفي وكتابه de matrimonio تحت الطبع فظهر سنة ١٧٣٠ في باريس .

(٢) راجع شيخو في لائحة المخطوطات المحفوظة في المكتبة الشرقية ، وغراف ، Graf: *Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur*, Roma 1949, III Band, p. 246.

(٣) غراف ، المصدر نفسه ، المجلد الثالث ، صفحة ٤٧٣ . انطون اللاهوتي هذا لم نجد له ذكرًا بين رجال العلم الموارنة . وغراف نفسه الذي يحسبه من الموارنة لا يعرف عنه شيئًا غير هذا الامر . وقد يكون هو نفسه انطون الصباغ الملكي، لاسباب عديدة : منها الاسم ذاته والعصر ذاته والمدينة ذاتها : حلب ، حيث تمت الترجمة للمؤلف ذاته ، واخيرًا وجود الترجمة في دير الشير عند الملكيين . ولكن المقابلة بين مخطوطة دير الشير ومخطوطة حلب تستطيع وحدها ان تفصل بين قول غراف وبين اعتقادنا .

تاريخ بعض كتابات هندية ان يكون المطران جرمانوس دياب اقتبس بعض العلوم الواردة في الكتب المتأخرة من اطلاعه على تعريب مؤلفات طرزوني. ولكن قبل البتّ الحاسم في هذا الحقل لابد من مقارنة النصوص . وسنعود الى البحث في هذا الموضوع بعد ان نكون نشرنا كل الآثار المنسوبة الى هندية . فلنكتفِ الآن بطرح هذه القضية التي يتطلب الجواب عليها درساً عميقاً . وهي قضية العلاقة بين آثار هندية والآثار التي كتبت في عصرها على يد تلامذة روما . فهؤلاء انتشروا في لبنان . وكانت حلب اعظم مركز حركة الترجمة التي سعوا اليها فعرّبوا التراث اللاتيني الديني الذي تلقّنوه في روما . وهذه الحركة ترجمية كانت امتداداً لاختبارات فكرية سالفة تلك التي قامت في مدرسة الرها ونصيبين وقنسرين حوالى العهد الاسلامي اذ ترجمت آثار الآباء الاغريق الى السريانية . ثم في العصر العباسي الثالث لما نقل احفاد اولئك السريان التراث الفلسفي اليوناني الى اللغة العربية .

والى ان تنجلي مسألة علاقة كتب هندية بتآليف عصرها نكتفي الآن بالقول ان نصيبها من الكتب المنسوبة اليها كان كبيراً . وان ما لا شك فيه هو انها كانت شخصية فذة عميقة النظر والحدس . بعيدة الاختبار الروحاني وقد حاولت ان تغدقه على الراهبات في مواعظها ونصائحها لهن . ولا شك في انها تفوّهت بكلمات روحية ادهشت من حولها بغناها وجدّتها فحاولوا ان يسجّلوها ليتأملوا بمعانيها . وكان لا بدّ لاولئك المعجبين المسجلين ان يدخلوا في تحبيرهم اسلوبهم الخاص . ومن الثابت على ما يظهر انهم اطلقوا لقريحتهم العنان فراحوا على اساس بعض افكار اساسية وعبارات محورية تلفظت بها هندية يبنون عمارة لاهوت روحاني بلغ الى هذه الثروة التي وصلت الينا بالرغم من معاكسات التاريخ . وقد يكونون في محاولتهم هذه راحوا يعتمدون على الكتب المترجمة فيأخذون منها ويعدّلون ويوفقون حسب النظريات الاولية التي استوحوها من اختبارات هندية وتعاليمها الشفهية . فنشأ عن هذا ادب روحي لا بد من الاستعانة به اليوم على تمصير اللغة العربية : وكانت بكركي مختبر تفكير وتنفيذ في هذا الحقل الوسيع . وكان وراء هذه الحركة رجل يستحق ان تكتب سيرة حياته فيكشف ما كان نصيبه اولاً واخراً في دعوة هندية . هو المطران جرمانوس دياب خلف المطران جرمانوس صقر في الولاية الروحية على دير بكركي ؛ وهو الذي خط بيده الوفاً من الصفحات ثبتت لنا حتى اليوم مع ما فيها من تصوص مسودّة . وان نصيبه في هذه التآليف كان عظيماً كما شهد هو بنفسه وكما تشهد

على دقة وحدة الاسلوب وصيغة التعابير التي مسحتها ريشته الشياحة على هذه التصانيف العديدة. وما كان في كل ذلك سوى الامين على اعتقاده بقداسة هندية وان كانت امانته مشوبة بوسائل غير مشروعة لا سبيل لذكرها قد تكون ايضاً من جراء «غشمه» كما يقول. وفي اعتقادنا انه كان يستوحي من هندية بعض الافكار والآراء الصوفية ثم يكتب فيها باسلوب شاف ويعود ليعرض ما كتب على الام فتوافقه او لا توافقه. فكانت لنا منه «اوراق صغار وكبار كل هذه مبنية تنعرض على الام لتصلحها لان بها معاني كثيرة مزادة مني ويمكن يوجد بها الغلط والتبال منه لغشمي بغير تقصد.»

ولكن مهما عظم دور المطران جرمانوس في الانشاء والصيغة فانما هو باعث تجاذ هندية نفسها. فهي هي ربة الكلمة تطلقها على السامعين من حولها فيعجبون. وهذا ما ادهش الاساقفة والاكليروس والشعب حتى وثقوا جميعاً بان كلامها يمليه عليها الحق الازلي. وان يكون البطريرك يوسف اسطفان وهو من هو في الادراك والمعرفة أخذ بهذا الكلام وشهد مرات عديدة بان تعليمها لم تأخذه من كتاب ولا من بشر بل هو من علٍ فما ذلك الا لانه تحقق بنفسه من «نطق الام هندية» بحضرته[1]. ولم يكن وحده على هذا الايقان بل كان واحداً من شعب باسره.

وسنعود في مقالاتنا ونشراتنا التالية فنبحث قدر المستطاع وقدر ما تجود به الوثائق التاريخية في نصيب هندية من كل كتاب او مقالة نشرت باسمها. اما ان تكون رؤى هندية قد حكمت روما عليها بالغرور، فهذا يترك لنا المجال فسيحاً للبحث في اماليها. وقد يكون حكم الاب دازيلبريو التي استنطقها سنة ١٧٥٣ مصيباً في تأويله: الامالي «تقال على سبيل المجاز كعن كل كتاب تقوي او روحي.»

وليتّ لنا ان نتأمل او نفترض حالين: لو عاشت هندية في «بلاد النصارى» كما كانوا يقولون عن الغرب، ولو قدر لها كما قدّر لمرغريتا مريم يسوعيون معاضدون لا مناوئون ولو لم ترزق حاشية كحاشيتها فيها مثل النائبة كاترينا والاب نقولا شقيقها والقس ارسانيوس دياب والاب الياس بركانا، فكيف كنا اليوم ننظر اليها؟ قد يكون كقديسة كبرى او على الاقل كاعظم

(١) انظر شهاداته في ادناه صفحة ٦٣٥ الله فيما يتعلق بقانون الجمعية، مع ان هذه الشهادات تتعدى القانون الى كل ما نطقت به هندية. بعد ان حكمت روما على هندية كان البطريرك اسطفان لا يذكر اسمها في احتجاجاته الا ويقرنه بكلمة «المخدوعة» دون ان يعرض باكثر من هذا الى صمتها.

من خير من اعاظم بني بلادنا وطائفتنا . ان العدالة التاريخية توجب اليوم ان نرد لتلك المرأة الصابرة عظمتها السلبية ولو في حلم شرقي .

٥ — اخوية قلب يسوع

التعبد لقلب يسوع ، من حيث هو مركز المحبة ورمزها ، قديم في الكنيسة الكاثوليكية . يكفينا في الحديث عن هذا النوع من العبادة في الغرب : ان نذكر القديس فرنسيس دو سالس (François de Sales) في الجيل السابع عشر والجمعية التي انشأها لراهبات الزيارة اللواتي اتبع قانونهن راهبات دير عينطورا تحت اشراف وارشاد اليسوعيين . ولقد كان هؤلاء في الغرب اكبر دعاة لهذه العبادة التي تجند اباؤهم لنشرها في الغرب خاصة بعد ان بدأت في « باراي له مونيال » (Paray-le-Monial) الرؤى والاوحيــة لراهبة من الزيارة اسمها مرغريتا مريم (١٦٤٧—١٦٩٠) والحق يقال ان هذه الراهبة لم تكن سوى فرد من افراد عديدين قبلها في نواحي مختلفة من بلاد النصرانية . ادعوا انهم تلقوا رؤية قلب يسوع من يسوع نفسه فراحوا يبشرون بالعبادة له . ومن اشهرهم القديسة مكيلدا († ١٢٩٨) والقديسة جرترودا († ١٣٠٢) ؛ ثم ان الاب اود (Eudes ١٦٠١—١٦٨٠) جعل غاية حياته الدعوة لهذه العبادة في نورمنديا كما كان الاب هوبي (Huby) منذ سنة ١٦٩٣ في بريطانيا الفرنسية ؛ والاب فيليب جننجن (Jeningen) المتوفى سنة ١٧٠٤) في مقاطعة الشوابن (Souabe) جنوبي غربي المانيا . وكان اليسوعيون في كل حال هم اعظم الساعين في نشر العبادة هذه وتركيزهـا على يد الأب لاكولومبيار (de la Colombière) والاب كروازه (Croiset) وهما من مرشدي ومؤيدي مرغريتا مريم .

وهذا يسوعيو الشرق حذو اخوانهم هناك ؛ فأسسوا اول اخوية في الشرق على اسم قلب يسوع ، وكان ذلك سنة ١٦٩١ في كنيسة مار الياس المارونية في حلب ، كما يدل على ذلك التذكار الذي شيده المطران ميخائيل اخرس الماروني في وسط كاتدرائية هناك ، وقد نقش عليه : « اقيم هذا المذبح تذكاراً لانشاء اول اخوية لقلب يسوع في الشرق بكنيسة مار الياس حلب المارونية عام ١٦٩١ »[1] .

(١) ونقش على مذبح آخر في الكاتدرائية نفسها : « اقيم هذا المذبح تذكاراً لانشاء اول اخوية لمريم العذراء في الشرق بكنيسة مار الياس حلب للمارونية عام ١٦٣٥ » . اسسها الاب شيزو

تهافت الناس من سائر الطوائف في حلب فانضموا الى الاخوية وكان منهم جبرائيل فرحات الذي سيصبح مطران جرمانوس المشهور. وقد قال قصيدته المعروفة في محبة القلب الالهي وفي شرف الاخوية والدعوة الى الانضمام اليها.

يا قلب فزْ من ركة الاحشاء   نحو الحبيب الساحر الازياء...
من شاء فوزاً فليجئ اخويتي   سعداً لآتٍ حلّ تحت لوائي
وليكتسِ الثوب الذي ألبسته   لعروستي اخويتي بحجائي [١]

وقد عزز هذه العبادة في الشرق سفير بلاط فرنسا لدى الباب العالي. وسمع جبرائيل وقد كان شقيقاً لراهبة من راهبات الزيارة (Anne-Madeleine Remuzat) يقول انها تنبأت بوقوع الوباء الذي عم مرسيليا عام ١٧٢٠. ومن مرسيليا التي تكرست بعد ذلك للقلب يسوع انتقلت العبادة الى الشرق. لان مرسيليا كانت ربة التجارة في محطات الشرق (Echelles du Levant). ثم لم يكتف المرسلون واخصهم اليسوعيون بانشاء الاخويات بل نشروا الكتب مترجمة الى اللسان العربي. ولا سبيل الآن الى البحث الطويل في هذا الموضوع. بل نقتصر منه على القول بان اليسوعيين في حلب خاصة نشروا هذا النوع من العبادة واسسوا الاخويات في سبيلها.

من هذه المصادر تسلمت هندية عبادتها للقلب الالهي. وهي حكت عن نفسها قائلة انها كانت منذ السنة الخامسة من عمرها تسمع صوتاً جلياً في قلبها يقول لها انها ستؤسس اخوية بهذا الاسم فاصبح هذا الهدف غاية حياتها: فانضمت الى جمعية العابدات التي كان يديرها الآباء اليسوعيون في حلب. وما عتمت حتى فاقت اقرانها في الاخلاص لعبادتها وفي زهد حياتها فطارت شهرتها.

وما برح النداء الباطني يرافقها طول حداثتها وكان المسيح يظهر لها كما اخبرت هي عن نفسها، ويقول: «اريد يا هندية ان تؤسسي اخوية قلبي اولاً في كسروان ثم تصير رهبنة. قولي ذلك لمرشدك.» ثم رفع يديه وباركني.

اما عبادة العذراء في شكل تلاوة السبحة فترقى الى ما قبل، الى يسوعي آخر اسمه الاب اليانو (Eliano) جاء قاصداً رسولياً لدى الموارنة سنة ١٥٨٠.

(١) راجع الشرح الذي نشره شيخو في المشرق، ١٦ (١٩١٣)، صفحة ٤١٧–٤٢١؛ وانظر لشيخو «تكريس لبنان والطائفة المارونية لقلب يسوع الاقدس» في المشرق ١٩ (١٩٢١) صفحة ٢٢١ وما يليها.

وبعد البركة اخذ يسوع المسيح بأنيه نصب قلبه واعطانيه[1] وحدثته بيدي وثبته . وفي هذه اللحظة توارت الرؤيا[2] .

اخبرت مرشدها عن الرؤيا وعن امر المسيح . فلم يسمع لها بل ردعها عن ذلك كمن تحربة من الشيطان . ولكنها ثبتت على قصدها . فاقترح عليها الاب فانتوري ان تبقى في حلب وهو يحمي نسيج كلامها في شؤون الروح حبة العابدات من اخويته . ولكنه لم يفلح في تغييرها عن قررها في الذهاب الى كسروان . فحاول ان يقنعها اذاً ان تتوجه الى دير راهبات الزيارة في عينطورا لتبقى في نطاق المرسلين وتربح الامتيازات الروحية التي ارتأتها عليها .

وجاءت هندية لبنان تتقدمها اليه شهرة من الصلاح عظيمة كانت قد انتشرت في حلب ولبنان وروما . قبلت في عينطورا ولم تشأ ان تكون سوى ضيفة هناك بالرغم من المحاولات التي قام بها رئيس الدير ورئيسة الراهبات لاقناعها بالدخول في رهبنة الزيارة وردعها عن مشروعها بالوسائل المشروعة وغير المشروعة : باللين والوعود طوراً وتارةً بالتهديد والتجريح والتعذيب .

تركت عينطورا بعد سنة وجاءت دير حراش حيث قاست مدة الجوع والخوف ونعمت ايضاً بالرؤى والتعازي السماوية . وكان الاب فانتوري : وقد استقدم من حلب لعينطورا في سبيل استرجاعها : يجيء من حين الى آخر لارشادها واقناعها ثم لكتابة سيرة حياتها وتدوين قانون رهبنتها العتيدة .

وقد وجدت هندية في مطران دير حراش : جرمانوس صقر : وهو ابن وطنها : مصدقاً لاوحيتها . فأفضت اليه بتأسيس اخوية قلب يسوع : فسعى المطران في شراء دير بكركي من المطران طوبيا الخازن ومن رهبان مار اشعيا لهذه الغاية : فافلح فيما اراد .

وانتقلت هندية مع المطران جرمانوس الى بكركي في منتصف صوم سنة ١٧٥٠ ورافقها بعض رهبان دير حراش ورئيسته. وفي ٢٥ اذار من السنة نفسها اتشحت هندية وبعض الفتيات بالثوب الرهباني وابرزن النذور الثلاثة. وهكذا

---

(١) ان الشبه عظيم بين ما قالت هندية وما اخبرت القديسة مكتيلدا من ان المسيح اعطاها قلبه عربون عهد ابدي. راجع «كتاب النعمة الخاصة» (Liber specialis gratiae): الكتاب الاول : الجزء الاول : الفصل العشرون .

(٢) هكذا كان جوابها يوم استنطقها القاصد الرسولي في ١٣ تموز عام ١٧٥٤ على السؤال عدد ١٠٢ كما نجله القاصد نفسه بالايطالية ؛ راجع سجلات مجمع نشر الايمان : شؤون الموارنة الخاصة لسنة ١٧٥٤ ، المجلد ١١٨ ، الورقة ٥٥٨ ؛ راجع النص الاصلي كما نشره القس بولس عبود في «الاصول العجيبة» ، المجلد الاول ، القسم التاريخي ، صفحة ٤٣ .

اسست هندية الخورية قبل يصرّح تأسيساً قانونياً حسب المجمع اللبناني ؛ وكان البطريرك سمعان مع بعض الاساقفة قد وافقوا على انشاء الاخوية وارسلوا في اول تشرين الثاني سنة ١٧٤٩ رسالة تدلّ على « رضاهم وكامل خاطرهم »[1] .

كان تأسيس الرهبنة ضد فاتحة المصائب على هندية . فما علم اليسوعيون بالامر حتى قامت القيامة في حلب وكسروان . فاقصي الاب فانتوري ورؤساؤه الى اوروبا وبدأت الشكايات تنهال على روما واحتدم الخصام . فاوعز البطريرك سمعان عواد الى كاهن قانوني شهير اسمه الخوري ميخايل فاضل الذي سيصبح مطراناً لبيروت فيما بعد وعهد اليه خاصة ان يفحص عن هندية واخويتها ورسومها. [illegible] دير بكركي في حزيران سنة ١٧٥٠ ؛ وبعد الفحص أشهر رسالة صريحة اعلن فيها ان هندية نعمت حقاً بالرؤى السماوية وان اخويتها ليس فيها خداع او ضلال . فعمم البطريرك الرسالة وامر بقراءتها في حلب افحاماً للمشككين فزادت النار اشتعالاً . فكتب اليسوعيون ضدها رسائل عنيفة وشنّعوا بالبطريرك تشنيعاً عظيماً ؛ وردّ الموارنة في دفاعهم الى روما وكثرت المغالاة في القول والعمل . حتى ان البطريرك أكره على انزال الحرم الكنسي بكل من يخالط اليسوعيين من طائفته . وبالرغم من جميع الطلبات التي ارسلها دير بكركي والبطريرك والاساقفة والشعب الى روما طالبين تثبيت القانون . لم يجب الكرسي الرسولي الى طلبهم . نظراً الى ما قيل من الطرف المناقض. ولكن روما ارسلت قاصدها الاب دازديريو للفحص عن القضية مع تعليمات جلية . فجاء لبنان في اواخر نيسان سنة ١٧٥٣ وبعد التدقيق في التحقيق وجد ان كل الاتهامات التي صوبت الى البطريرك عواد والى هندية هي باطلة لانها مغايرة للواقع . ورفع القاصد الى روما نسخة القانون لتحكم في تثبيته او ابطاله . وتم على يده الصلح بين الموارنة واليسوعيين فكفّ الفريقان ظاهراً عن التقذف المتبادل؛ وبردت الحميا[2]، اذ قد اصبح الحكم الفاصل بيد الكرسي الرسولي .

وحكم الكرسي الرسولي ، استناداً الى خبراء سنعود الى مقالتهم ، بان اوحية ورؤى هندية هي غرور ، ولكنه لم يسئ اليها ، ولم يثبت قانونها ، فكف البطريرك سمعان عواد عن مؤازرتها ، وهدأت الحال سنوات كانت روما فيها تمنح الغفارين والبركات لدير بكركي ولرهبنته التي تعتبرها مؤسسة تأسيساً قانونياً . الى ان ارتقى السدة البطريركية يوسف اسطفان وكان شديد

(١) راجع الرسالة هذه في « المجالي التاريخية » ، ذيل عدد ١ ، صفحة ٢-٣ .

(٢) سنعود في درس آخر الى تفصيل هذه المعركة المشؤومة بين الموارنة واليسوعيين .

العبادة لقلب يسوع ولنا منه في هذا عظة تدلنا على عمق معرفته وحية روحه ثم انه أذاع رسالة في ٩ حزيران ١٧٦٨ [1] آمر فيها شعبه بقوة الطاعة المقدسة ان يعيِّد قلب يسوع كل سنة في يوم الجمعة الثانية بعد عيد الجسد عيداً حافلاً كالاعياد الربانية يعمل فيه من باب الرتبة. والزم بالصوم في الايام الاربعة التي تسبقه [2]. وسمح فيه بعدم الامساك عن اكل اللحم والبياض. ولم يفعل هذا كما شرحه فيما بعد برسالة قانونية محكمة افحم فيها اعتراضات المجمع المقدس [3] الاّ اجابة لالحاح الشعب ويرضى الاساقفة واستناداً الى المجمع اللبناني نفسه الذي يخوله مثل هذه الحقوق.

ولكن اعداء البطريرك كانوا له بالمرصاد. فشكاه المطران ميخايل فاضل الى روما فأمره المجمع المقدس في رسالة خصته يوم ٢٥ تموز سنة ١٧٧٣ ان يبطل التحليل الذي منحه. ثم لما أسقط البطريرك عن كرسيه وعقد مجمع ميفوق بحضور القاصد مورينا وكان شديد الكره للبطريرك وحنديه: قرر اباء المجمع في جلستهم الثالثة في ٢٤ تموز سنة ١٧٨٠ ما يلي:

«حيث ان السيد بطرك الموارنة رتب كتاباً للقداس الغير المشاع والدارج في الطائفة المطبوع في روميه؛ ورتب صوم ثلاثة ايام قبل عيد جمعة قلب يسوع الاقدس وحلل فيه اكل اللحم والزفر... نحن امتثالاً لهذا الامر الرسولي حكمنا اولاً في بطال ما جدده البطرك يوسف في الرتبه كما ذكرنا برفع ثلاثة ايام الصوم المذكور واكل اللحم والزفر في العيد المذكور وابطلنا ايضاً عيد قلب يسوع لكون ان فعل ذلك البطرك بغير شورتنا وبغير اذن الكرسي الرسولي» [4].

لقد اثبتت رومية قرار مجمع ميفوق في ١٨ ايلول سنة ١٧٨١ فقالت بالامساك عن اكل اللحوم ورفعت الزام الصوم والبطالة يوم عيد قلب يسوع تاركة لورع المؤمنين اتخاذ ما هو اقرب الى التقوى؛ ولم يرقم العيد من بعد في لائحة اعياد الموارنة السنوية كما تشهد طبعة كتاب القداس في قزحيا سنة ١٨٣٨.

---

(١) انظر العظة المذكورة في «الاصول الخبيرية»، المجلد الثاني، صفحة ٢٣٥–٢٦١؛ ان ما شجع البطريرك اسطفان على التشيع لهذه العبادة هو قرار الكرسي الرسولي الذي وافق بعد الرفض الطويل على اعلان عيد خاص بقلب يسوع وذلك في ٦ شباط سنة ١٧٦٥؛ ولقد ترجم البطريرك هذا القرار في مقامه، «بمآثر الزمان»، صفحة ٨٣ من الذيل.

(٢) «الاصول الخبيرية»، المجلد الاول، صفحة ٣٠٤.

(٣) «بمآثر الزمان»، ذيل عدد ١٠، صفحة ٧٣ وما يليها ان الصوم السابق العيد الذي امر به البطريرك كان دون شك تحت تأثير قانون حندية؛ انظر ادناه صفحة ٥٧٦.

(٤) المصدر نفسه، المجلد الثاني، صفحة ٤١٥–٤١٦.

ولكنه عاد فدخل في الاحتفالات الطقسية بعد ان ثبته البابا بيوس التاسع في ٢٣ آب عام ١٨٥٦ على الكنيسة الجامعة . فأُلّف فرض كنسي والتاريخ المعروف به يبين التنادي لخدمة من السماء . وكثر الاقبال عليه وقيمته معروفة لدى من يقرأون ما يتضمن .

٦ — قانون الجمعية في نظر روما

بحثت به سيرة العيد عند الموارنة عن سيرة قانون اخوية هندية . فنعمد به فيه الى كلامنا . تماقبت الطلبات الى روما في سبيل تثبيته فنفضت حيث عند اعتاب الكرسي الرسولي لاسباب عديدة منها ان اليسوعيين كانوا مناوئين لمشروع . ومنها ان اضداد هندية شيّعوا عليها انها واصحابها شروا بين الشعب سبيلاً لاكتساب دير بكركي ان قانون الاخوية المقيدة قد املاه المسيح عليها كلمة كلمة . ولكن القاصد الرسولي الاب دازيديريو (Desiderio) الذي استنطق هندية وبحث في الشائعات عن مصدرها وزمنها وفي القانون المذكور فقد ترك لنا تقريراً متزناً جاء فيه ان هذه الشائعات كاذبة وان هندية لم تظهر القانون الا بعد وصولها الى بكركي . وبما ان روما لم تكن تنظر نظرة التقبل الى هذه العبادة الجديدة الطالعة على الكنيسة فكانت ترفض الطلبات المتعددة التي بدأت تصل اليها منذ سنة ١٦٨٧ من الغرب مستمدة من الحبر الاعظم ان يعلن عيداً ويكرس نافوراً خاصاً باسم قلب يسوع . فليس من العجيب اذاً ان تكون رفضت الطلبات التي رفعتها هندية واعوانها الى الاعتاب الرسولية .

حمل الخوري فاضل رسالة باسم هندية مورخة في السادس من تشرين الثاني سنة ١٧٥٠ الى رئيس المجمع المقدس طالبة تثبيت الاخوية التي انشئت في بكركي[1] . وفي اول كانون الاول من السنة نفسها كتب كذلك البطريرك سمعان عواد مستمداً عون رئيس المجمع لتثبيت القانون اذ انه « حتى الآن لا يوجد في طائفتنا قانون خصوصي للبنات مثبت من الكرسي المقدس . والقوانين المثبتة المحفوظة في بلاد المسيحيين لا يمكن البنات حفظها في هذه البلاد لاجل الاختلاف . » وارسل البطريرك القانون المذكور الذي لم يكن يشك بان المسيح لقنه لهنديه : « ولانه تعالى قد اقام من طائفتنا اخوية مجمع بنات قلب يسوع الاقدس بواسطة البتول هنديه المحبوبة الذي لقنها القانون والفرايض المرسولين الآن الى الكرسي الرسولي لكي يثبته بسلطانه العالي[1] » ووقع الاساقفة على طلب البطريرك.

(١) سجلات مجمع نشر الايمان ، شؤون الموارنة ، المجلد ١١٣ ، الورقة ١٧ ؛ راجع « الاصول التاريخية » ، المجلد الاول ، صفحة ٣٩٤ .

ثم وقعوا عريضة اخرى في ١٥ ايار سنة ١٧٥١ مبعوثة الى كاتم اسرار المجمع السيد المونسنيور سوركاري (Sorcari) مع موفد بطريركي خاص هو الخوري اسطفانوس تلميذ المدرسة المارونية الذي اختير بدلاً عن فاضل شراح عرضت هذا الاخير[1].

وهذه اسماء الاساقفة الذين مهروا عريضة البطريرك بامضاءاتهم :

فيلبوس مطران لوسطرا . اسطفانوس مطران البترون . جبرايل عواد مطران عكا . يوحنا مطران بيروت . ميخائيل بلوزاني مطران بانياس . طوبيا الخازن مطران قبرس . جرمانوس صقر مطران حراش . عبدالله حبقوق مطران طرابلس . ميخائيل مطران الشام . انطون مطران عرقا . اسحاق مطران اللاذقية . يواصف مطران صور . فلم يبق اذاً الا جبرائيل مطران حلب الذي لم يستطع التوقيع لبعد الشقة بين لبنان وحلب .

هؤلاء جميعاً طلبوا تثبيت القانون من روما ونبهوا خاطر الكرسي الرسولي الى « ان الطريقة الحميدة يظهر لنا ناس تضادها ولا بد يضادوا تثبيت القانون كما ضادونا هنا بقيام الاخوية فنؤمل من حضرتكم تصدوهم عن التداخل في امور طايفتنا وترفعوا معارضتهم لنا بما يخص حقوقنا لانهم ضايقونا كثيراً »[2]. ووصل الى البطرك « مكتوب باسم قدسه عن يد اليسوعية يتضمن خراب اخوية قلب يسوع » فاستعان البطريرك بالسمعاني الشهير[3].

ثم رجع قاصد الطائفة الخوري اسطفانوس « ومعه مكاتيب رسولية لناوحضرة فخر طايفتنا المارونية المشايخ الخوازنة المحترمين والى راهبات قلب يسوع من حضرة السادات الاشراف كردينالية الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية المنتخبين من قدس الحبر الاعظم لفحص قانون الرهبنة المذكورة . ومضمونها رضى الكرسي الرسولي بالقانون المذكور وطلبه منا ان نتمم وتكثر الرهبنة المشار اليها بالديورة والانفار لكي يرسل لنا البراءة الرسولية الشجية ان القانون المذكور انفحص وانقبل من الكرسي الرسولي ودعى القانون والتأسيس مقدساً »[4].

---

(١) المصدر نفسه ، الورقة ٣٦ ؛ « الاصول التاريخية » : صفحة ٣٤٥–٣٤٦ .

(٢) سجلات مجمع نشر الايمان : شؤون الموارنة ، المجلد ١١٣ ، الورقة ٣٧ ؛ « الاصول التاريخية » ، المجلد الاول ، صفحة ٣٤٦–٣٤٧ .

(٣) رسالة تاريخها ١٥ تموز ١٧٥٢ : « لا تدعوا ان يصير علينا او على طايفتكم ضيم في ايامكم لانه عار علينا وعليكم » .

(٤) المصدر نفسه ، المجلد ٦ ، الورقة ٨٥٧ ؛ « الاصول التاريخية » ، المجلد الاول ، صفحة ٣٤٧–٣٤٩ . وقد اعاد الكتابة للمطران جرمانوس صقر مستمداً من الحبر الاعظم في رسالة

هذا ما اذاعه البطريرك سمعان في رسالة لطائفته في اول آب عام ١٧٥٢ .
فهذا يعني اذاً ان روما ارتضت بالقانون ودعت لانماء الرهبنة ولكنها احتفظت الى ما بعد فحص القانون وتكملة الاختبار الرهباني في دير بكركي لتثبّت القانون وتدعوه مع التأسيس مقدساً ببراءة رسمية من الحبر الاعظم .

عهدت روما الى الاب مانشيني (Mancini) من الاخوة الاصغرين والكردينال غالي (Galli) بفحص خلاصة حياة هندية (التي كتبها الاب فانتوري والمطران جرمانوس) وقانونها وابداء الرأي فيهما . وكان رأي الاب مانشيني ان هندية « لا يعمل فيها روح الله » وسجل على قوانين اخوية هندية ورسومها عثرات هذا ملخصها :

١ — يقضي الرسم الاول بان يتولى تدبير الاخوية الروحي اسقف يستقر في دير بكركي تخضع له وحده هذه الاخوية ويكون بمثابة رئيس عام على جميع الاديار اذا كثرت في المستقبل « ولكن من غير ان تنقض ولاية مطارنة الابرشيات . »

النقد — هذا الرسم ناقض لحقوق المطارنة لان لكل اسقف الولاية مباشرة على اديار راهبات ابرشيته لاسيما اذا كنّ ابرزن نذوراً بسيطة كبنات قلب يسوع وهذا الشرط : « لكن من غير ان تنقض ولاية مطارنة الابرشيات » ليس الا هزؤاً وسخرية مع الولاية الكاملة لاسقف واحد فقط .

٢ — يوجب الرسم الثاني تستمر الرئيسة في وظيفتها طول الحياة .

النقد — هذا الاستمرار يمكن ان يصبح مصدراً للبغض والجور والاستبداد بسبب طباع النساء . ولذلك نهى البابا غريغوريوس في مرسومه المؤرخ في ١ك١ سنة ١٥٨٣ راهبات ايطاليا عن انتخاب رئيسات لمن لاكثر من ثلاث سنين والا فالانتخاب باطل ، يخشى حدوث مثل هذه الشرور عند راهبات قلب يسوع لان للرئيسة حق ايلاء الوظائف كلها (ما عدا ثلاث فقط) ولانه لا يمكن حطُّها الا لذنب كبير باصوات ثلثي الجمهور (المرسوم الرابع) . فيمكنها والحال هذه ان تكتسب ثلثي الاصوات بوعود الوظائف .

٣ — الرسم العاشر (وهو الفريضة ١١ من المخطوط الذي ننشره فيما يلي) يحتم بان يكون مرشد الراهبات معلماً حكيماً فطناً يختاره المطران برضى الراهبات .

تاريخها ٢٠ ايلول ١٧٥٣ « ان تجبروا كسري وكسر هولاي الراهبات المذكورات اللاتي انا خادمهن بغير استحقاق » ، طالباً تثبيت القانون ورسالة بركة تكون عزاء للراهبات في الاضطهاد ؛ المصدر نفسه ، المجلد ١١٨ ، الورقة ٦٢٨ .

النقد — لا يمكن ان يكره المطران على نيل هذا الرضى .

٤ً — على الراهبات (قانون ٢٧) ان يكشفن لرئيسة وحدها حاجتهن وتجاربهن الخارجة .

النقد — يلائم ايضاً كشف البواطن لاجل السلوك والاقناع .

٥ً — القانون الخامس الذي يذكر ما يجب ان يتلى من الصلوات الفرضية .

النقد — لكن لا ذكر فيه للصلاة السيدية والمزامير الالهية . ولا اعلم اذا كان الكرسي الرسولي اثبت طلبة قلب يسوع التي يتلونها راهبات بكركي . ولاجل ما قوام العيد الذي يحتفلن به من باب الرهبنة . وما التعرض الذي يشوبه وليس من فرض هذا العيد . يعرض القربان على المذبح : فنستأذن ابانا الاب الاقدس ان يحكم اذا كان ممكناً اجازة ذلك : واقول بكل خضوع ان الكنيسة أبت بكل حق وصواب ان يرسم عيد خاص لقلب يسوع ولم تحدد حتى الآن ما اذا كان القلب هو المبدأ الحسي لجميع الفضائل والشواعر : وغاية الرهبنة في بكركي هي التعبد الدائم لقلب يسوع .

٦ً — لا تعيّن (رسم ٨) كمية الدراهم التي يجب ان تؤديها طالبة الرهبنة . بل ان على الغنيّة ان تعطي اكثر من الفقيرة .

النقد — لا يخلو ذلك من اثم السيمونيا الا اذا كان الدير فقيراً .

٧ً — الرسم الثالث عشر : لا يباع ولا يشرى شيء مختص بالاخوية من غير رضى الرئيسة . ولكن يلائم ان يتم ذلك بمساعدة الاسقف ومشورة النائبة ومعلمة المبتدئات .

النقد — ليس من سداد الرأي ان يفوض لرئيسة الدير سلطة مستقلة اذ انها قد لا تعمل بمشورة النائبة ومعلمة المبتدئات : على كل حال لا يجب ان تفوض سلطة كهذه الى مجمع ثلاث نساء بل يجب رضى المطران وسلطانه .

٨ً — يقول القانون ١٧ ان المسيح لا يدين المطيع إطاعة عمياء على ما عمله بامر الطاعة .

النقد — لا يكون اذاً فعل الطاعة الكاملة خاضعاً للدينونة العامة : وسفر الحكمة (الفصل الاخير منه) يقول « انه الله تعالى يُخضع للدينونة جميع الاعمال» والقديس توما يقول كذا وكذا ...

٩ً — يقول القانون ١٧ : « كما ان الاخت المطيعة تخضع بالطاعة للجميع هكذا يُخضع الله لها جميع الاشياء » .

النقد — ما هذه الوقاحة ؟ يقول بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين ان المسيح وحده قد أعطي ذلك : « كل شيء أُخضع له ».

١٠ — يحق للرسم الخامس ان تدعى الرئيسة بصيغة الجمع (يا امنا) لا بصيغة المفرد (يا امي).

النقد — لا معنى لهذه الرتبة . المسيح علمنا ان ندعو الله (يا ابانا) ولم يسمح لاحد ان يدعو [illegible] .

١١ — تنتسب الراهبات [illegible] عامة عديدة مثل الغفارين الكاملة في [illegible] يوماً من السنة . وغفران كاملاً مرتين في السنة لكل زائر للكنائس . [illegible] عند [illegible] .

النقد — [illegible] حسبية غير [illegible] .

هذه كانت انتقادات الاب مانشيني وقد ختمها بقوله : « ارى ايها الاب الاقدس ان لا تقبل ولا تثبت هذه القوانين والرسوم وان لا تمنح الانعامات المذكورة ... »[1] .

وان من تبحّر في الانتقادات التي وجهها الاب مانشيني الى القانون يجدها على شيء كبير من السخافة والتصنع وسوء الظن . وهذا ما يجعلنا نسيء الظن بحسن نيته . فكأنما قد قرر سلفاً ان القانون مرذول من اساسه : فحاول ان يستخلص من طواياه كل ضعف ونقص لا ليصلح النقص ويقوّم الضعف بل ليرذله بالجملة . وان كثيراً من انتقاداته عاكستها ممارسة الكنيسة فيما بعد او في ما قبل . وقد يصل به الجهل بمعرفة الكتاب المقدس معرفة علمية صادقة الى ان يستند الى آياته فيؤولها تأويلاً لا يطابق (مثلاً الانتقاد العاشر) او يحرّف كلمات القانون عن معانيها .

ويجيء من بعده الكردينال غاللي (Galli) فيبدي رأيه السطحي[2] استناداً الى التوافه والاشاعات ويعزو الى هندية « المكر والخداع لانها حاولت حمل الاب فانتوري على كتابة القوانين بخط يده » ، اما الحقيقة في الامر فهي كما اوردتها هندية نفسها وجلّلها القاصد الاب دازيدريو . ويبلغ به الجهل بمراسيم المجمع اللبناني وصلاحيات البطرك الماروني الى ان يقول في بدء تقريره ان هندية لم تستأذن الكرسي الرسولي في سبيل انشاء الخوية تحت اسم قلب

(١) سجلات مجمع نشر الايمان ، شؤون الموارنة لسنة ١٧٥٤ ، المجلد ١١٨ ، الورقات ٥٧٤ — ٥٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، الورقات ٥٥٤ — ٥٥٨ .

يسوع . والحقيقة ان البطريرك له السلطة في مثل هذا الترخيص . ومنحته هذه الثبا الكرسي الرسولي لما اثبت المجمع اللبناني .

ولنكن عادلين في قولنا . فاذا كان اعداء جمعية بكركي قد الحوا في الاساءة الى القانون وساهموا في منع تثبيته . فقد ساعدتهم على ذلك هندية نفسها بعض الشيء لكثرة افراطها في احاديث الاملاء الالهي والاوحية والرؤى السماوية .

فاذا كان الكرسي الرسولي قد حكم في ٢٨ كانون الاول سنة ١٧٥٤ استناداً الى تقريري مانشيني وغالتي بان هندية هي مغرورة وان اوحيتها هي اوهام . فهو لم يقرر شيئاً في قضية القانون . بل اكتفى بعدم تثبيته . وعاشت الجمعية على شيرة كانت تتزايد مع الايام بالرغم مما عصفت فيها من احداث . وكأن الكرسي الرسولي اراد بحكمته ان يضع حداً للاوهام لما حكم على هندية بالغرور ولكنه بالوقت نفسه شاء ان يترك لرهبتها مجالاً للتعمق والاختبار لما اغض الطرف عن انشائها وسيرها بموجب قانون لم يثبت .

بل راح الاحبار الى ابعد من ذلك في تشجيع الرهبنة على متابعة السير : فنح البابا اكليمنضوس الثالث عشر غفارين عديدة كاملة لهندية ورهبانها وراهباتها وزائري ديرها : سنة ١٧٥٩ [1] . ثم ان الكردينال كورسيني (Corsini) كتب الى البطريرك يوسف اسطفان في ١٧ آب عام ١٧٦٨ رسالة يقول فيها ان الحبر الاعظم منح « اخوية قلب يسوع الاقدس المتأسسة تأسيساً قانونياً في كنيسة راهبات قلب يسوع في بكركي غفراناً كاملاً ... في اليوم الذي ينكتبوا فيه بهذه الاخوية ... » [2]

فعلى مَ يدل هذا « التأسيس القانوني » وما يعني؟ من الاكيد انه لا يتعرض لمسألة القانون الرهباني الذي ما برح تثبيته حتى ذلك الحين معلقاً ، بل يعني الاخوية التي انشئت في دير بكركي وانتسبت الى رهبنة هندية . ونحن نعرف رسومها من المخطوطة التي ننشرها فيما يلي ونقرأ في نهاية هذه الرسوم رضى البطريرك يوسف اسطفان بها . « قد ارتضينا بها واثبتناها بسلطاننا ونأمر أولاد هذه الاخوية المباركة ان يسيروا بموجبها ونرغب ونحث اولاد طائفتنا المباركين ان يتجندوا لخدمة قلب الهنا الاقدس ومحبته الالهية بهذه الاخوية المتنعمة... » [3]

(١) يقول الخوري بولس مسعد في « الغالي التاريخية » ، صفحة ١٥٥ : « في يدي نسخة خطوط رسولية اصلية مؤرخة في ١٧ آب سنة ١٧٥٩ بها يمنح البابا اكليمنضوس الثالث عشر غفارين عديدة كاملة ... » كما ذكرنا اعلاه .

(٢) المصدر نفسه ، صفحة ٣٥–٣٦ .

(٣) انظر ادناه في ذيل القانون .

كان ذلك في ١٦ آب سنة ١٧٦٧ . فالأحرية التي منحها الكرسي الرسولي لعائلته عام ١٧٦٨ كانت بالحقيقة مزيفة ، تأسيساً قانونياً ، بسلطان البطريرك الماروني.

اما القانون الرهباني نفسه فما كان مصيره ؟ لقد شهد له البطريرك اسطفان نفسه في ١٨ آب سنة ١٧٧٤ بانه « من تلقين ربنا يسوع عينه »[1] . ولكن الكرسي الرسولي لم يثبته . وظل الامر عالقاً الى ان حكم السلطان الرسولي في ١٧ تموز سنة ١٧٧٩ بالغاء رهبنة قلب يسوع وتعطيل قانونها واقفال دياراتها الاربعة.

٧ — القانون في نظر هندية

لما استفحل الخلاف بين الموارنة واليسوعيين عينت روما الاب الفرنسيسكاني دازيدريو (Desiderio) ليفحص في قضية هندية . هذا وصل الى لبنان في اواخر نيسان عام ١٧٥٣ . ولما استنطق هندية عن امر قانون جمعيتها اجابت :

« ان يسوع المسيح نصّ القسم الاكبر عليّ وانا في حلب . ثم انه قد لزم ان يملي عليّ البقية في دير حراش حيث نظرت رؤى عديدة ظهر لي فيها يسوع المسيح والعذراء والملائكة وبعض القديسين ايضاً . وكل هذه الرؤى كنت اقصها على المطران (جرمانوس صقر) واورد له ايضاً القانون الذي كان يمليه عليّ يسوع المسيح . واخيراً قال لي المطران انه يجب ان يشرع من البداية وان يكتبه كله ؛ وانه من الواجب ان ابتهل الى الله ليذكرني اياه ... سألت يسوع المسيح ان يذكرني ان كانت تلك ارادته القانون الذي كان املاه علي في بعض الرؤى واوعز اليّ ان امليه على مرشدي ؛ وانه هو (المسيح) ولا ريب سيجعل ملاكي الحارس يساعدني ؛ وهكذا لا اشط بكلمة واحدة . فاوردت هذه الرؤيا للمطران جرمانوس الذي اجابني انه متهيأ لان يباشر هذا الكتاب ؛ وانه لا يؤجل ذلك الا انتظاراً لمجيء الاب انطونيو (فانتوري) الذي اذا ما حضر تداول واياه كيف يجب التصرف بهذا الأمر . وانا كنت اعلم ان الاب انطونيو مضادّ من كل وجه لهذا القانون ولذلك فاني نبهت المطران الى ان لا يحدّث الاب فانتوري في هذا الشأن ، وهو قال لي ألاّ أسمّي ذلك قانوناً ، بل ان اورد

(١) انظر ادناه في وصف المخطوطة رقم ١١١ ؛ وفي ١٦ آب من السنة نفسها كتب رهبان دير اللويزه لحبر الاعظم طالبين منه تثبيت قانون الرهبنة مع رسوم الاخوية التي « اتصل عدد انفارها الى الوف عدة ... وحصل بالدخول فيها تغيير حسب لاناس كثيرين ... » ، راجع هذه الرسالة في « الاصول الغجرية » صفحة ٣٥٦–٣٥٧ .

فقط الرؤى التي شاهدتها مع ما املاه عليّ يسوع المسيح وان كلاً منهما سيكتب هذه الكلمات كبنود فضيلة . وانه هو سينظم هذه البنود بعد حين ويجعلها بنوداً للقانون . فعلى هذه الصورة حدّث المطران الاب انطونيو قائلاً انه يريد كتابة بعض رؤى قد املاها يسوع المسيح وانه اذا شاء هو ان يحضر هذه المحاورات ويساعده في هذا التأليف فيعدّ عونه ثميناً جداً .

فقبل الاب انطونيو وهكذا شرعنا ان نكتب على هذا النسق : كنت مثلاً بالنسبة الى فضيلة الاتضاع اقول اني شاهدت الرؤيا الفلانية وان يسوع المسيح قال لي كذا وكذا ، وكانا هما يكتبان كل ما كنت اقوله في ان يسوع المسيح قد املى عليّ كذا في فضيلة الاتضاع . وهكذا في بند الطاعة ومحبة القريب وسائر الفضائل .

وهنا لا بد لي ان اقول لك شيئاً آخر وهو اني لما كنت اجهل الكتابة كنت كل مرة اذهب لاملي عليهما ما يجب ان يكتباه اصلي واسلم نفسي الى الله والى ملاكي الحارس الذي كان يظهر لي ويذكرني كل ما كان يجب علي ان امليه في كل محادثة . ثم انه كان يجيء معي ويجلس بشكل ظاهر بالقرب مني بحيث كنت اعاينه جلياً . وكلما وجد اني نسيت كلمة فقد كان يلقّني اياها . وهكذا من البداية حتى النهاية امليت بنود القانون .

ففي البداية كما قلت اعلاه كان الاب انطونيو يحضر ايضاً هذه المحادثات : ولكنه لما كان مقيماً بعيداً ولم يكن باستطاعته المجيء والعودة كل يوم الى ديره فقد اخذت بمتابعة العمل مع المطران جرمانوس وحده ، وهكذا استمريت حتى الختام . ولذلك فان الاب فانتوري لم يشهد الا املاء بعض بنود قليلة .

وما انجزت املاء هذه المادة (القانون) التي كان يسوع المسيح علمني اياها والملاك الحارس لقّني اياها حتى نسّقها (l'accomodò) المطران جرمانوس وجعلها بنود قانوننا الذي نعمل به الآن . ففي هذا النوع قد أُملي وكُتب القانون المذكور . »

الى هنا اثبت كلمات هندية ، وكان القاصد المستنطق قد قدّم لنا فأوّل حسب مفهومه عجباً الذين اختلوا على هندية ادعاءها بان القانون قد املاه المسيح ؛ فالاملاء هنا في نظره « يقال على سبيل المجاز متى كان الكلام على تأليف تقوي وروحي »[1]. ولكن هذا التأويل المجازي يضعف حقيقة الكلمات

(١) سجلات مجمع نشر الايمان ، شؤون الموارنة ، المجلد ١١٨ ، الورقة ٢٦-٢٧ ؛ والترجمة مأخوذة مع بعض التعديل من « المحال التاريخية » ، صفحة ١١٩-١٢٢ .

التي صرّحت بها هندية بالقانون في اعتقادها هو املاء واقعي من الله . وذلك ما دعته في طلب تطبيقـــه ؛ اذ اننا نجد ان القانون الاخير هو تحريض للراهبات على تلاوة القوانين وحفظها ، لان التعليم المكنون في هذه القوانين ليس هو تعليمي بل تعليم من له كلام الحياة الدائمة » . وكذلك نقرأ في الرسم الاخير من رسومها تحريضاً هو مماثل للراهبات تحثهن فيه ان لا يحتقرن ولا واحداً منها ولو كان زهيداً . ولا تحتقرن تعليم يسوع ابيكن وحبيب قلوبكن الذي هو نفسه وضع لكن هذه الرسوم المقدسة ولست انا واضعتها[1] » .

ولكن هل ذلك صحيح ؟ ان من الثابت ان هندية نقحت وأملت على المطران جرمانوس صقر . ولكن انى لها هذه المعارف . لندع تدخّل السماء جانباً ولا نبالِ لنا بالجواب على مثل هذا السؤال . بل المهم ان نعرف التأثيرات البشرية التي طرأت على هندية . وهنا نصطدم بالمشكلة التي لا يمكن ان نجيب عليها الآن بالتدقيق . هي مشكلة علاقة هذه القوانين بالقوانين التي نهجت عليها اخويات حلب . وهذه الاخويات نشرها الآباء اليسوعيون كما قلنا سابقاً وكانوا في ذلك متمشين دون شك على منهج الاخويات التي كان اخوانهم في بلدان الغرب من اكبر دعاتها . وعن اليسوعيين في حلب اخذت هندية ؛ وان مصادرها المباشرة هي التعليم الشفهي الذي تلقته منهم بواسطة مرشدها الاب فانتوري؛ ولكن هنالك مصادر اخرى غير مباشرة عن طريق مطالعة الكتب الروحية التي نشرها المرسلون . واخصها مؤلفات عديدة تركها الاب بطرس فروماج معاصر هندية في حلب . وهو الذي ترجم الى اللسان العربي في صيدا عام ١٧٣٥ كتاب المطران لانجه[2] في حياة مرغريتا مريم ليرشد الى الكمال راهبات الزيارة في عينطورا . وقد طبعت هذه الترجمة في بيروت عام ١٨٨٦ تحت عنوان « الكنز

(١) « Liquali aveano riveduta la regola, che veramente era un'opera dettata da Dio, senza riflettere que questo è un modo di dire quando si parla di qualunque pia e devota composizione. »

(٢) Languet de Gergy, *La vie de la vénérable Mère Marguerite Marie Alacoque*; والكتاب كان قد طبع لاول مرة في باريس سنة ١٩٢٩ ؛ وصاحبه هو اسقف سواسون (Soissons) ثم سانس (Sens) . وقد سخر الفيلسوف دالمبار (D'Alembert) من المؤلف :

« Croirait-on qu'un P. Fromage, jésuite très versé dans la langue arabe a pris la ridicule peine de traduire en cette langue la vie de Marie Alacoque... Pauvres auteurs, croyez-vous à présent vos ouvrages merveilleux parce qu'ils ont obtenu les honneurs d'une traduction anglaise ou allemande. Qu'opposez-vous à la traduction arabe de Marie Alacoque? ». Cit. ap. Goudard-Jalabert, *La Sainte Vierge au Liban*, Beyrouth, 1955, p. 162.

الانفس ». ومن الاب فروماج كتب اخرى مترجمة عن مرسوليه (Marsollier) في حياة القديس فرنسيس سالص وحنة شانتال (Jeanne de Chantal) وهما مؤسسا راهبات الزيارة ومتعبّدين لقلب يسوع . وقد كتب الاب اليسوعي غينار (Geynard) وكان رئيس عينطورا يوم جاءتها هندية رسالة لراهبات في الطاعة سنة ١٧٤٧ وترجم رسالات القديسة شانتال الى راهباتها في حفظ القانون . وارشادات اخرى[1] . من الصعب ان تكون هندية اقتبست شيئاً من الاب غينار لان اقامتها في عينطورا لم تتعدّ السنة الواحدة قاست في خلالها العذاب المرير من الاب غينار نفسه الذي كان يريد ادخالها في دير الراهبات الذي كان يديره . وانما نعلم انها جاءت لبنان ومشروع التأسيس واضح في فكرها . واذا كان لابد من اقتباس فانما يكون حدث دون شك في حصب يوم كانت هندية حتى الثامنة والعشرين من عمرها دائبة الصلاة والتقشف تنهل العبادة لقلب يسوع من مصادرها اليسوعية الخلية . فقد حتمت اذاً الرجعة الى تلك المصادر لمعرفة حقيقة الامر على كاملها . وهذا موضوع آخر لن نتعرّض له الآن : بل تكتفينا منه الاشارة اليه .

ولا بد اخيراً من الاشارة الى الدور الذي اداه المطران جرمانوس صقر . فاذا صحت كلمات هندية عند الاستنطاق : وانها دون شك صادقة ، فالمطران اكتفى بان يقسّم ويرتّب المواد التي أملتها عليه الاستاذة الروحية . وقد يكون ادّى نصيبه ايضاً من الابداع ، ولكنه على كل حال نصيب زهيد ، كما كان نصيب الاب فانتوري الذي لم يشهد الا القليل من هذه الاعمال الروحية . ومهما يكن من امر فهندية البتت بان القانون في صيغته النهائية هو ما املاه المسيح عليها . والمطران جرمانوس لم يكن ليشك في ذلك . ولم يكن وحده على هذا الايقان ، بل قاسمه اياه البطريرك يوسف اسطفان والمطران جرمانوس دياب (قبل وبعد استقلته) والقس يواكيم بلاديوس اب اعتراف غير اعتيادي لرهبنة قلب يسوع . فهؤلاء جميعاً شهدوا استناداً ليس فقط الى ما افضت به هندية اليهم بل الى ما تحققوا هم من نطقها امامهم ان القانون هذا لم تقتبسه من تعليم بشري ولا من كتاب بل نطقت به « من تلقاء تعليم الحق الالهي » « من تلقين ربنا يسوع عنه »»[2] . فمن بعد هذه الشهادات الضخمة تثبت لنا على الاقل

(١) لمعرفة هذه المخطوطات واصحابها والمكاتب التي تحتويها راجع :
Graf, *Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur*, IV Band, Città del Vaticano 1951; p. 225 (7, 8, 9); 231 (30); 235 (5); 236 (8).

(٢) انظر في اسناد هذه الشهادات التي يجب ان تقرأ بامعان .

حقيقة واحدة : ان هندية هي حقاً نصّت القانون باسم يسوع الذي اخبرت عنه. ولكن هل استخلصته من مضامين نفسها الغنية ام ترى املاه عليها المسيح نفسه ؟ هو سؤال لن تستطيع هندية ذاتها ان تجيب عنه . سيجيب عليه المسيح يوم الدين .

٨ — القانون : اجزاؤه ومخطوطاته

يقسم قانون هندية الى خمسة اجزاء يحمل كل منها عنواناً يدلّ على مواضيعها المختلفة .

فالجزء الاول يحوي ٢٨ قانوناً تحت هذا العنوان : « في بيان ماهية رهبنة قلب يسوع الاقدس . وفي الاعمال الباطنة القائمة بها الرياضيات الروحية وممارسة الفضايل ولاسيما النذور الرهبانية . » فهذا الجزء هو اذاً تحديد للاصول الروحية التي ترتكز عليها دعائم الحياة الرهبانية . هو اجمالاً بحث نظري في المقومات الاولى التي يجب ان تباشر بها اعمال هذه الحياة من نذور وفضايل وروح صلاة.

والجزء الثاني ، وهو الرسوم عنوانه : « فيما يجب حفظه على بنات قلب يسوع الاقدس نظراً الى التهذيب الخارج . » وهو مجموعة من ٣٢ رسماً تسن نظام التصرفات الخارجية حسب الشرائع التي يجب ان تسير بموجبها الحياة الفردية في الدير. وهو ما نستطيع ان نسميه قسم اللاهوت الادبي من القانون بالنسبة الى الجزء الاول الذي يمكن ان نسميه قسم اللاهوت الروحي .

والجزء الثالث وهو الفرائض عنوانه : « فيما يختص تدبير رهبنة قلب يسوع العام . » وهو يحوي ٢٧ فريضة ترتكز عليها ادارة الشؤون الاجتماعية في الدير والتدابير التي تسبغ على رهبنة ما صبغتها الرسمية اذاما قوبلت بالرهبنات الاخرى فيما يتعلق بانتخابات الجماعة وتوزيع الوظائف وهندسة الديارات والكنائس المنتسبة الى الرهبنة .

والجزء الرابع يحوي ١٥ فصلاً تحت عنوان : « في بيان ما يلزم ذوات الوظائف الخصوصية » من الرئيسة الى نائبتها الى معلمة المبتدئات الى الوكيلات على الكنيسة والثياب .وبيت المرضى الخ . الى المبتدئات اللواتي يجب عليهن ان « يمارسن الصمت جيداً لكي ينسين لغة العالم . »

والجزء الخامس : « في ذكر التأديبات المفروضة لاجل مخالفة القانون كحسب كيفية الزلات » ثم ذكر الزلات وعقوباتها ، وعددها ١٦ زلة تلائمها عقوبات مختلفة .

هذه هي اذاً القوانين والرسوم والفرائض التي تكوّن دستور الحياة للراهبات في داخل الدير . ولكن هنالك رسوماً اخرى تفرض على الذين انضموا او ينضمون الى اخوية الرهبنة من كهنة وعالميين يريدون ان يعيشوا من روحانية هذه الرهبنة ومن طريقة عبادتها . هؤلاء عليهم اذاً ان يتصرفوا حسب رسوم خاصة بهم هي رسوم الاخوية المنسوبة الى رهبنة قلب يسوع المختصة بالعوام . وكلمة « العوام » هنا تعني كل الذين ليسوا براهبات في بكركي بل يعيشون في العالم : وقد يكون منهم اساقفة كالمطران جرمانوس صقر والمطران جرمانوس دياب والقسوس جبرايل حوا ولويس ممشق واشناطيوس الجاماتي وحنا كيلون وعبد الاحد خضرا وارسانيوس دياب ؛ او عالميين كيوسف وانطون الجاماتي مؤسس ، اخوية عبيد الام هندية ، وكثيرين غيره من رجال ونساء وقد عظم عدد هؤلاء « الملحقين » فكانوا ما نسميه بالفرنسية Tiers-Ordre . وقانون هؤلاء بسيط يتكون من مقدمة في جرح جنب يسوع من حيث اتخذت الرهبنة ينبوعاً لها . ثم يعقب المقدمة جزءان : الجزء الاول وفيه ٢٧ فقرة ترسم انواع الاعمال الروحية التي يجب ممارستها : اما الجزء الثاني فيحتوي على ٥ فقرات تشكل الدستور الخارجي لحياة الاخوة . ويلي ذلك « صورة عهد » تختلف باختلاف المشتركين : للرجال والنساء والاكليروس . ثم صلاة للختام تتال في نهاية كل اجتماع اخوي.

لقانون هندية نسختان موجودتان في دير الرهبان الحلبيين الموارنة في روما . وقد وضعها الاب بولس مسعد ونشرهما في الاصول التاريخية[1] نشراً « موزعاً مشطرباً » . ثم هنالك ثلاث نسخ للرسوم واحدة في الدير المذكور واثنتان في مكتبة نشر الايمان بروما لم يطلع عليها احد .

المخطوطة رقم ١٠٩

هي رسوم الاخوية المنسوبة الى رهبنة قلب يسوع المختصة بالعوام » كما وصفناها اعلاه باجزائها — تحتوي على ٢٠ صفحة بخط عربي لم نتثبت بعد من هوية صاحبه . لا تاريخ لها الا ما ورد في شهادة البطريرك يوسف اسطفان في الصفحة التاسعة عشره (مرقومة بالفرنجية) . وهذا نص الشهادة : « قد وقفنا بذاتنا على هذه الرسوم الخلاصية ...[2] في ١٦ آب سنة ١٧٦٧ م » وفي اعلى

(١) المجلد الاول : صفحة ١٠٩ وما يليها ؛ وصفحة ٢٣٤ وما يليها ؛ وصفحة ٥٦٧ وما يليها .

(٢) انظرها في آخر القانون ادناه وهذه الشهادة ليست بخط البطريرك نفسه ، كما قال الاب مسعد بل هي في اعتقادنا بخط للطران جرمانوس دياب او بخط ابن اخيه القس ارسانيوس .

الصفحة نفسها قبل الشهادة امضاء البطريرك بالسريانية : « [illegible] » ثم ختمه .

كتب في الصفحة الاولى من المخطوطة هكذا : « برسم دير مار انطونيوس لاخوية الرهبان الحلبيين » (حلبيين) ؛ وتلي هذه الكلمات بخط مختلف : « هذه الرسوم وما يتلوها الى آخر الكتاب من اقوال الام هندية عجيمي الحبيسة المارونية المؤسسة اخوية قلب يسوع تمجد يسوع معشوقها وحبيبها الذي افاض على قلبها مثل هذه الحكمة المخفية التي فاقت بها حكماء العالم بأسرهم . »

تنتهي الرسوم بشهادة البطريرك ليبدأ بعدها في المخطوطة من الصفحة ٢٠ الى النهاية ابتهالان (الاول من الصفحة ٢٠ الى ٣٠ . والثاني من الصفحة ٣٠ حتى ٥٤). وفيهما تروح هندية تمجد جسد المسيح وناسوته حيث ظهرت كمالات الالوهة ونفذت مفاعيلها ومن حيث صدرت مفاعيل الكمالات في بني الايمان . فناسوت المسيح هو « حانوت الخمر الذي ينبع العطايا في كل وقت» وهذان الابتهالان هما اقرب الى « التماجيد السيدية » منه الى القانون . فمن الثابت انهما جاءا بعد كتابة القانون في الزمن لما في احدهما من اشارة الى المحنة التي تجتازها هندية وقد بدأ « اعداء رهبنة قلبك الاقدس الغدية » يصوبون اليها « السيوف المرهفة». وهذا العداء لم يظهر الا بعد اعلان القانون . ولذا فقد ارجأنا نشر هذين الابتهالين الى موضوع اخر.

المخطوطة رقم ١١١

هي مجموعة ضخمة تحتوي مختلف اقوال هندية في ٣٩٦ صفحة ؛ يقرأ في اولها من داخل الغلاف هذه العبارة : « توفيت هندية عجيمة الراهبة سنة ١٧٩٨» ؛ وفي الصفحة ٣٩٥ التي تنتهي بها الاقوال قد ألصقت يد اخرى هذه الكلمات : « ذكر صيت هنديه الحسن منذ سنة ١٧٥٠ لحد سنة ١٧٧٤ فتكون جملة سنين صيتها الحسن اربعة وعشرين سنة ٢٤ » . ثم جاء في الصفحات الاخيرة (صفحة ٣٩٦–٤٠١) هذه العبارة : « الصق هذه الوريقات القس طوبيا العنيسي في ٢٠ حزيران سنة ١٨٩٨ » ؛ والوريقات هذه التي ضمت الى المخطوطة بعد مائة سنة لوفاة هندية تحتوي شكوى من البطريرك اسطفان ضد القاصد ده موريتا وتصرفاته ويشهد بذلك بعض الاساقفة .. وجاء في الصفحة ٣٠٠ و٣٠١ شهادة للبطريرك المذكور هذا نصها بخط يده :

« اني انا الحقير في الرهبان يوسف بطرس البطريرك الانطاكي وساير المشرق

اشهد لكل واقف على هذا الكتاب كتاب قانون راهبات قلب يسوع الاقدس وعلى شهادة المرحوم المطران جرمانوس صقر والقس اغناطيوس دياب الذي هو الآن مطران دير قلب يسوع بكركه والقس يواكيم بلاديوس واقول اولاً ان الشهادة المذكورة هي بخطوط ايدي المذكورين ثلاثتهم اي المطران جرمانوس والقس اغناطيوس والقس يواكيم وهذا اقوله على التحقيق والتوكيد اولاً لاني سمعت من فيهم ثانياً لمعرفتي الواثقة بخط ايديهم . اقول ثانياً اني تحققت من نطق الام هنديه عجيمي امامي ان هذا القانون وما يتضمنه ليس هو منها بل من تلقين ربنا يسوع عينه وهي نطقت به ليس من تعليم بشري او نقلاً عن كتاب علماء او قديسين بل نطقته جميعه حسب ما كان يعلمها مخلصنا الذي فله الاقدس التسبيح والسجود الى دهر الداهرين آمين . وشهادتي هذه بخط يدي باللغة العربية وامضيتها بخط يدي باللغة السريانية وبختم كرسينا الانطاكي المقدس في اليوم الثامن عشر من شهر آب سنة الف وسبع ماية واربعه وسبعين ١٧٧٤ مسيحيه صح بدير التلقيل المخلص بحصن غصطا صح . ܝܘܣܦ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܡܫܝܚܝܐ . »
ويلي الختم .

تحتوي هذه المخطوطة القيمة جزءاً مهماً من الكتب التي سردناها في لائحتنا لمؤلفات هندية . منها كتاب كشف الاسرار الخفية (صفحة ١–١٨٩) وقانون رهبنة قلب يسوع بكامله (صفحة ١٩٠–٣٠٠) الذي نحن بصدده ؛ مقالة في جهنم (صفحة ٣٠٢–٣٢١) ، صلوات قبل التناول وبعده (صفحة ٣٢٢–٣٤١) ، الدرر السنية (صفحة ٣٤٢–٣٩٥) وهي النصايح التي لا تضم منها المخطوطة الا العدد اليسير ، اي خمس نصايح فقط من اصل مائة اطلعنا عليها كلها في مخطوطة اخرى سيأتي عليها الكلام في حينه .

المخطوطة رقم ٢٣٧ التي ننشرها :

هي نسخة ثانية تحتوي القانون بكامله في ٢١٢ صفحة لم ترقم ، وقد خطت العناوين فيها بالحبر الاحمر دون ان يذكر اسم ناسخها ولكنه دون شك اغناطيوس دياب . ونصوص القانون فيها لا تختلف عن النصوص المذكورة اعلاه . في آخر المخطوطة شهادات ثلاث متوالية تدل الاولى منها على قدم المخطوط اذ هي بخط القس اغناطيوس دياب (المطران جرمانوس فيما بعد) . وهذا نصها كما وردت مع امضاء الشهود الثلاثة بالخط نفسه :

ونسخة الشهادة على القانون .

انا نحن المدونة اسماؤنا بذيله نشهد قدام الله ان الام هندية عجيمي الحلبية المارونية حققت لنا ان هذا الكتاب وما يتضمنه من قانون رهبنة قلب يسوع المختص ببنات هذا القلب الالهي ليس هو منها بل من السيد المسيح وقد تلقته منه وهو مبلغ مرامه . ثم اننا نشهد حسب ذمتنا كما حققت لنا الام المذكورة بانها هي تلقت بما في هذا الكتاب جميعه حقاً كما علمها السيد المسيح وانها لم تستند في تلقيه به على كتاب ام تعليم بشري ام شيء آخر بل كانت تنطق به من تلقاء تعليم الحق الازلي لها ونشهد ايضاً اننا نحن كتبناه كما قالته بالتدقيق وقابلناه عليها كلمة كلمة صح صح حرر في اول حزيران ١٧٥٩ . القس يواكيم بلاديوس لبناني اب اعتراف غير اعتيادي لبنات قلب يسوع . القس انطاطيوس دياب لبناني اب اعتراف بنات قلب يسوع الاعتيادي . الحقير المطران جرمانوس صقر خادم رهبنة قلب يسوع . »

اما الشهادة الثانية فهي شهادة البطريرك يوسف اسطفان بخط يده تشبه التي سلفت في المخطوطة الفاتية ، غير ان هذه اقدم من تلك اذ انها تحمل تاريخ ٢٨ تشرين الاول عام ١٧٧١ .

والشهادة الثالثة قد خطها يمين المطران جرمانوس دياب وهي تحمل في الختم المستدير صورة القلب الالهي وهذا نصها :

« انني انا الحقير المدون اسمي بذيله اشهد قدام الله ان المطران جرمانوس صقر سالفي والقس يواكيم بلاديوس الحلبي اللبناني المتوفى قد حرر كل منهم شهادته المدونة نسختها هنا بخط يده بعلمي ومعرفتي وكذلك حررت شهادتي بخط يدي معها . واثبت شهادتي المذكورة الآن بمعرفتي ورضاي صح صح . حرر بدير قلب يسوع بكركه في اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول ١٧٧١ م. الحقير المطران جرمانوس دياب خادم رهبنة قلب يسوع . »

مخطوطة مجمع نشر الايمان التي ننشرها :

في مكتبة نشر الايمان ، بين السجلات الخاصة بالشؤون المارونية ، في المجلد ٨٣٩ ، الورقات ٢٠٧–٢٧٩ (وهي مبوّبة بالفرنجية من الشمال الى اليمين) نسختان من رسوم الأخوية المنسوبة الى رهبنة قلب يسوع لم يعثر عليهما احد في اعتقادنا حتى الآن . النسخة الاولى (الورقات ٣٠٧–٢٩٤)

تنتهي بطلبة لقلب يسوع كان أشخصون الى الاخوية ينشدونها وعليها اعترض الأب مانشيني فاحص الكرسي الرسولي . وجاء من بعده القس سمعان السمعاني في رسالته التي ذكرناها قائلاً ان هنديه طغت الناس والراهبات فجعلتهم ينشدون في الكنيسة وقت الطلبة : « يا قديسه هنديه صلي لاجلنا »[1]. وفي زعمنا ان هذا القول مصدره الاشاعات الكاذبة التي كان بها الخصوم يفترون على الدير ورئيسته .

ويجيء بعد هذه النسخة في المخطوطة ترجمة الخط الحبري الذي به منح اقليميس الثالث عشر غفراناً كاملاً لكل من يكتتب في الاخوية في يوم اكتتابه . ثم يمنح البطرك اسطفان « بموجب سلطاننا » غفرانات كاملة في حوالي اربعين وقتاً من السنة وغفرانات غير كاملة في اربعين عيداً لاخوية قلب يسوع . « حرر وجرى في يوم عدد ١٨ من شهر آب ١٧٦٧ للمسيح في السنة الثانية من قيامنا في الكرسي الرسولي الانطاكي . » ثم اوراق بيضاء ومن بعدها بالخط الكرشوني شهادة البطرك اسطفان مع ختمه : « قد وقفنا بذاتنا على هذه الرسوم الخلاصية ... » الى آخر هذه الشهادة كما ننشرها في ذيل الرسوم .

ويلي هذه الرسوم نسخة اخرى كالسابقة مع ختم البطريرك نفسه وشهادته كما وردت سابقاً . وهذه النسخة تشمل الورقات ٢٨٣-٢٧٩ ؛ انما تنقصها الطلبة التي تكلمنا عنها ؛ كما انه لا أثر في هاتين النسختين لصورتي « عيد الرجال والنساء » ، وقد ادخلناهما في النص اخذاً عن المخطوطة رقم ١٠٩ في دير الآباء الحلبيين في روما . واذا قابلنا بين مخطوطة مجمع نشر الايمان ومخطوطة الحلبيين نجد بعض الفروق من حيث الاملاء ، فالاولى اقرب الى العامية في املائها (مثلاً « وصيفته » بدلاً من « وظيفته ») ، وهي تضع التاء طويلة عوض التاء المربوطة غالباً ، ولفظة «ايسوع» عوض « يسوع » وانما اخترناها لاننا نعتقد انها اقدم عهداً من الاولى ، وفي ظننا انها من خط القس اغناطيوس دياب قبل ان يصبح المطران جرمانوس ، ان لم تكن بكاملها فعلى الاقل في نسختها الثانية .

(١) مجمع نشر الايمان ، شؤون الموارنة الخاصة ، المجلد ١٣٦ ، الورقة ١٣٣ ، هكذا : « Sancta Hendie, ora pro nobis. »

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين .

٩ — قانون رهبنة قلب يسوع الاقدس .

الجزء الاول

في بيان ماهية رهبنة قلب يسوع المجد ، وفي الافعال الباطنة القايمة بها الرياضات الروحية وممارسة الفضايل لا سيا النذور الرهبانية

القانون الاول

في ماهية روح رهبنة قلب يسوع الاقدس

انه ليجب علينا يا بنات قلب يسوع اولاً ان نعرف ونعتقد ان روح رهبنتنا الذي ارشدني يسوع مرشدي الالهي في تأسيسها هو قايم بمحبة قلبه الاقدس وتمجيده . ولكن لا تكفانا هذه المعرفة بروح رهبنتنا فقط بل يجب علينا ان نسلك بموجبها حسناً حتى ان كل افكارنا واقوالنا وافعالنا تحيبيا هذا الروح المقدس الكلية عذوبته وشرفه .

ثانياً يجب علينا ان تتصف برهبنتنا هذه بجميع الفضايل الآتي ذكرها ولكن مع هذا جميعه يجب ان نتفاضل بوجه الخصوص بهاتين الفضيلتين اعني التواضع والطاعة ونفرغ جهدنا في ان نتجح بها دايماً حتى نبلغ كمالاتها ولان سيدنا يسوع المسيح يسر اوفر سروراً بهاتين الفضيلتين ويحب ان نجتهد في امتلاكها اجتهاداً كلياً .

القانون الثاني

في السجود الدائم امام قلب يسوع المجيد

انه لكي تكون رهبنتنا مكرسة بافضل الوجود بموجب تأسيسها لعبادة قلب يسوع الاقدس الهنا الحبيب فيجب علينا يا اخواتي المكرسات لهذا القلب الالهي :

اولا ان تكون رياضتنا الاصلية الجوهرية المختصة برهبنتنا هذه اي ان واحدة او اثنين منا بموجب مقتضى عددنا وحسب ترتيب نوبتنا تستمران ساجدتين في الكنيسة امام صورة قلب يسوع الموضوعة على المذبح الكبير حيث يكون محفوظاً القربان المقدس ساعة كاملة في اليوم باحترام بليغ وعبادة مضطرمة ثم بعد كما الساعة تاتي اثنتان اخرتان وبعدهما غيرهما يسجدن ساعة فساعة نهاراً وليلاً في كل الايام .

ثانياً يجب علينا ان نذهب الى هذا العمل المقدس بسرعة ونشاط فاذا كان في النهار فلنترك كل شغل مهما استبان لنا لازماً متذكرة كل واحدة منا حينئذ ان ملكها الحارس يقول لها ان معلمك الالهي حاضر وهو يدعوك واذا كان في الليل في حال الرقاد فيجب على كل واحدة منا ان تنبغي بكل نشاط متذكرة مثل العذارى اللواتي اذ كن نايمات فاذا بصوت يصرخ نحوهن في انتصاف الليل قايلاً ها هوذا العريس قد اقبل فاخرجن للقايه .

القانون الثالث .

في النذور الرهبانية

انه لكي تثبت العبادة لقلب سيدنا يسوع المسيح المحبوب اعظم ثباتاً في رهبته هذه وترتبط بناته معه عز وجل برباط المحبة الدايمة فيجب عليهن :

اولا ان بعد سنتي التجربة يقدمن لعزته الالهية من كنز قلوبهن تقدمة نقية اجل قيمة من الذهب النقي واذكى رائحة من البخور الذكي وهي النذور الرهبانية المقدسة اعني نذر الطاعة والعفة والفقر الاختياري .

ثانياً ولتصير هذه النذور باعظم احتفال في الكنيسة امام القربان المقدس المصمود فوق المذبح الملوكي بحضور الاسقف او نايبه باذنه وابا الاعتراف والريسة والاخوات .

ثالثاً وبعد أن تبرز ابنة قلب يسوع النذور المذكورة . فلتقبل حالاً صورة القلب المصاغ لتحمله على صدرها :

القانون الرابع
في الطاعة

انه يجب عليكن يا اخوتي الخبيات

اولاً ان تطيعن طاعة كاملة بكل احترام ومحبة لرئيستكن واتخذنها بمنزلة ام حنونة محبوبة بل اتخذنها بمقام المسيح وبشخصه عينه وتحققن ان مهما تقدمن لها من المحبة والكرامة والطاعة فتكنّ بذلك احببتن واكرمتن واطعتن يسوع المسيح ابنا وابانا المحبوب وبعكس ذلك ان خالفتنها فتكن خالفتن المسيح واذا امرتكن بشيء فلا تحسبنها هي شخصية بل السيد المسيح نفسه .

ثانياً طيعنها في كل شيء ما عدا الخطية حتى ولو امرتكن بشيء شاق وعسر وبان لكن انه يفوق طاقتكن بعد ان تعلمنها بذلك : وكونن مستعدات ان احتكن الضرورة لان تمتن لاجل الطاعة المقدسة وتذكرن حينئذ ان يسوع حبيبكن اطاع حتى الموت وكان موته بالصليب وان الطاعة هي صليب المسيح ونيره .

ثالثاً ومثل ذلك ينبغي لكن ان تطيعنها حينما تنكر عليكن مباشرة صلوات وتناول القربان المقدس وتقشفات خصوصية وغيرها ولو بان لكن ان هذه جميعها صالحة مقدسة فلا يباح لكن مباشرتها اصلاً من دون الاذن منها .

رابعاً لا ترسلن رسالة او تقبلنها قبل اعراضها عليها .

خامساً احذرن من ان تطيعنها بكره وقهر بل طعنها بفرح وسرعة هذا مقدارها حتى انكن تتركن حالاً كل عمل تباشرنه وتقيد بل تقطعن ايضاً الكلمة التي ابتدأتن بلفظها واسمعن لها ليس بكل ارادتكن فقط بل بحكم رأيكن ايضاً معتقدات ان مهما تومرن به هو الاحسن والافيد .

سادساً لا تسألن ولا تفحصن عن سياستها وتدبيرها .

سابعاً ولكي تتمتعن بالتعزية وسلامة الضمير في امر الطاعة فتذكرن ان سيدنا يسوع المسيح الحاكم العادل مع كونه عتيداً ان يدين كل البشر فلا يدين من قد اطاع طاعة كاملة على العمل الذي قد مارسه بها .

ثامناً وان اردتن ان ترضين السيد المسيح بالطاعة الكاملة اوفر رضاء فيلزمكن بعد طاعة امكن الرئيسة ان تطعن جميع الاخوات وتحترمنهن وبهذا

تشبهن بسيرة حبكن السري ومعلمكن الالهي الذي اطاع حتى لاعدايه لكي يعلم من يتبعه الطاعة الكاملة .

تاسعاً ولتحقق كل واحدة منكن انه كما ان بطاعتها تعمل مشية يسوع الهنا المقدسة فهكذا هو ايضاً يعمل ارادتها وكل شي تطلبه من جود قلب حبيبها السري تناله ولكونها بهذه الطاعة الكاملة خضعت للكل يخضع لها تمجد اسمه كل شي .

القانون الخامس

في الطهارة

اها ما اسعد حال مالك الطهارة فانه يكون كالملئكة بل اعظم منهم لسبب خلوهم من الجسم وكالطوباويين ساكني السما ان سيدنا يسوع المسيح عريسنا السموي النقي المحبوب الذي يرعى بين السوسن يحب عرايسه الطاهرات حباً فايقاً . وينتخبهن لذاته خاصة . ولذلك قد انتخب يوحنا الحبيب الطاهر ان يكون ابنا لسيدتنا مريم البتول . وان تكون هي اماً له . فيجب اذاً عليكن يا بنات قلب يسوع الكلي طهره .

اولاً ان تحفظن قلوبكن نقية طاهرة ان احببتن ان يحل فيها من هو عذوبتها الحقيقية . اعني به حمل الله الطهر بالذات .

ثانياً ان الاطهار يستطيعون ان يحفظوا فكرهم مجموعاً دايماً مع الخروف الطاهر حيثما ذهب وهم ينشدون ذاك النشيد اللذيذ الذي لا يقدر على ترتيله من ليس هو بتولاً .

ثالثاً ان الطهرة بقدر ما هي زهر بهي وحسن بمقدار ذلك هو سهل تلافيها . فلذلك يلزمكن حفظها بتدقيق وحرص كلي .

رابعاً فاحرسن اذاً ابواب حواسكن. لا سيما باب اعينكن التي بها يدخل الموت الروحي اليكن .

خامساً ان شاءت عروسة يسوع الحبيب ان ترمق بها عروسها الالهي ومحبوب قلبها وترى حسنه الفايق الذي تشتهي الملايكة ان تطلع عليه فيجب عليها ان لا ترفع نظرها الى وجه رجل اصلاً . من قد صارت بالحقيقة عروسة هذا السيد الفايق الجلال . وذاقة عذوبة الاتحاد به بالمحبة . فلا تعود تميل الى ان تنظر احداً غيره بالكلية . ولا تتعزا سوى به وحده .

سادساً احرسن ايضاً عيونكن من النظر الى اي موضوع كان خطراً او اقل طهارة .

سابعاً ان من تكاسلت منكن بحفظ نظرها ذلك النهار تخسر خيرات كثيرة وتحصل في الحزن والضجر : وبالعكس ان حفظت نظرها بتحرز تحرز انعاماً سنية وتسليات سرية .

ثامناً احفظن ايضاً اذانكن من استماع كل كلمة تضاد الطهارة وان امكنكن فاسددن لكيلا تسمعن هذا الكلام المفرت .

تاسعاً احفظن ايضاً لسانكن من التلفظ بكلمة ما تضاد الاحتشام ومن الكلام ولو كان مستتراً لان هذا نقص ضد الطهارة .

عاشراً احترسن الا تلمسن بعضكن بعضاً ولو كان ذلك لعباً . بل لا تستعملن ايضاً تقبيل ايدي الرئيسة ولا غيرها من الاخوات اصلاً .

حادي عشر اذا قصد الشيطان محاربتكن مع احتراسكن هذا واحزنكن بافكار وتخيلات كريهة ضد العفة فاسرعن بكل جهدكن في طردها حالا . ولا تفحصن وتقيد هل طردها حسناً ام لا . وكيف كان ذلك بل قرن بها للكاهن في الاعتراف كما هي حينئذ في ضميركن واسلكن بحسب تدبيره .

ثاني عشر ولكي تستطعن مدافعة المجرب فاستعملن سلاح الصلوة واعلمن ان التذكر وقت التجربة بجلد سيدنا يسوع المسيح هو مهرب امين من عدو خلاصنا . فمارسنه حسناً فتجدن لتجربتكن سلاحاً قوياً وانني اشير عليكن مشورة حسنة ان تتلين وقت خمس مرات ابانا والسلام اكراماً لهذا السر المكرم فتنلن باستحقاقات جلد مخلصنا الالهي الظفر بعدوكن اللعين .

القانون السادس

في الفقر

ان الفقر الاختياري هو الطوبى والسعادة الاولى ما بين التطويبات الثمان التي نادى بها السيد المسيح في عظته على الجبل بفمه المقدس الكلي العذوبة . فان قصدتن يا اخوتي المتهذبات في الدنيا ان تربحن هذه السعادة لا في السما فقط بل على الارض ايضاً . وان ترضين اوفر رضاه ربنا ومخلصنا الذي افتقر ليغنينا بمسكنته فيجب عليكن .

اولا ان تحببن بشوق وافر فضيلة الفقر الجليلة افضل مما يحب العالم الغني الزايل وان يكون شاكن عدم امتلاك شي يختص بكن .

ثانياً لا تستعملن شياً خلواً من اذن الريسة .

ثالثاً ومهما اتاكن من الاشيا من اقاربكن وغيرهم فسلمنه حالاً بيد الريسة .

رابعاً وليكن الاكل والكسوة مشاعاً لكل ولا تختص احدتكن شياً لذاتها اصلاً بل فتكتفن بالاشيا العامة التي تعطى لها من الركنة عليها .

ولا تحفظن في قلاليكن مأكلاً ما ولا مشرباً حتى ولا الاثواب بل فتحفظ هذه الاثواب في قلاية ما وليكن على كل ثوب منها محرر اسم من ما ان تستعمله .

سادساً ولتكن اثوابكن مناسبة للفقر المطلوب من قانوننا .

سابعاً والاثواب التي تكون من الداخل فلتكن كحسب عادة البلاد . وبمناسبة قوة الاجسام وضعفها كرأي الريسة .

ثامناً ولا يجوز لكن ان تعطين شيئاً لاحد وتقرضن او تستقرضن دون اذن الريسة .

تاسعاً ولتحترص بنات قلب يسوع كافة في حفظ ما يخص معاش الدير العمومي وان تلف شي ما مما ذكر بكسل احديهن واهمالها فلتشكي ذاتها مستغفرة عنه من الريسة ولو كان الشي المتلوف جزءاً يسيراً وتقبل منها القصاص عنه لان سيدنا يسوع المسيح يدين بصرامة شديدة من تهامل بنذورها هذا اي نذر الفقر المقدس ويريد منا ان نتفاضل بنوع خصوصي بهذه الفضيلة المحبوبة منه جداً وقد مارسها تمجد قلبه ذاتياً في حياته المقدسة اذ كان متردداً على الارض مرتضياً بها بمحبة فايقة وقد شاء جلت عزته واختار لذاته العليه اما فقيرة وان يكون خطيبها البتول فقيراً .

اخيراً اتوسل اليكن يا اخواتي المحبوبات بالا تدعن بان تلتصق قلوبكن بالارضيات الزايلة بل في السمويات الثابتة .

القانون السابع
في التواضع

انه ليجب عليكن يا بنات قلب يسوع الكلي التواضع

اولاً ان تبنين اساس سيرتكن الروحية على الصخرة اي التواضع الكامل كما قال سيدنا يسوع المسيح (في المثل الذي ضربه على الانسان الذي بنا بيته على الصخرة ولذلك استقام ثابتاً والذي بناه على الرمل هدم سريعاً) فيلزم

.ذا ان تكون عبادتكن مؤسسة على الصخرة . اعني التواضع الذي هو اساس كل الفضايل وهكذا تدوم فضايلكن ثابتة غير متزعزعة .

ثانياً وان ابتغيتن ان تكن له تعالى حقاً تلميذات فكونن دايماً مثله متواضعات لانه قال عز قوله حسب التلميذ ان يكون مثل معلمه وبهذا ترضين سبحانه لكونه يحب التواضع جداً .

ثالثاً رددن في عقولكن هذا الفكر العذب وهو ان هذا العريس السموي يجعل سكناه في قلوب المتواضعين باخص الاوجه .

رابعاً اعلمن ان التواضع الباطن افضل من التواضع الخارج ولذلك لا تكتفين ان تظهرن التواضع بالقول فقط او بالصوت الخامل وبغير ذلك من حركات الجسد بل اجتهدن ان تمتلكن التواضع الباطن خاصة الصادر من القلب وقد اشار اليه رب المجد وحثنا على ان نتعلمه بقوله العزيز تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب ولكي تمتلكنه اعتبرن نفوسكن حقيرات دليلات وكلا شيء امام الله والبشر من غير ان تسعين او تطلبن الكرامة والتقدم لانفسكن حتى ولا ان تشتهين ذلك بالفكر بل اقبلن داءماً بفرح ورضى كل الاهانة والهزوء والاحتقار من كل احد كما احتمل ذلك مخلصنا وفادي ارواحنا بغاية الرضى والفرح وقت الامه فاحتمل ذلك ليس لاجل خلاصنا فقط بل ليعلمنا فضيلة التواضع ايضاً .

خامساً ولكي تحركن قلوبكن باوفر شوق لامتلاك هذه الفضيلة الجزيلة الشرف والفايدة فيحسن بكن ان تستعملن ما يتكن هذه السوال والجواب حيناً فحيناً قايلات س اين يجد الله ج في قلوب المتواضعين .

القانون الثامن

في محبة الله

يجب عليكن يا اخواتي العزيزات

اولاً ان تحببن الله من كل قلوبكن محبة كاملة لا خوف من الجحيم ولا طمعاً في النعيم بل لاجل ذاته القدوسة المحبوبة وبهذا تتشبهن به تعالى حتى كانكن تصيرن فيه وهو يصير فيكن .

ثانياً ان تعطينه قلوبكن مجردة من محبة الاشياء كافة . ولا تحببن آخر سواه . لان يسوع ابانا السموي قد احبنا الى الغاية وذاب قلبه الالهي حباً بنا . فهل تطيق نحن بعد ذلك ان تكون قلوبنا باردة او فاترة في محبته .

ثالثاً فاسعين اذا في امتلاك هذه الفضيلة الجليلة لان التي قد امتلكتها اي ان التي اضحى عقلها مشتغلاً في الله على الدوام وقلبها ملتهباً في محبته فتكون حينئذ وهي في هذه الحيوة شبيهة بالساروفيم الذين لا يزالون مضطرمين بالمحبة دائماً .

رابعاً اذا امتلكتن فضيلة المحبة ضمن قلوبكن فتصير هذه القلوب منزلاً ليسوع حبيبها . حسب قوله عز وجل من يحبني يحبه ابي واليه نأتي وعنده نصنع منزلاً (يوحنا ١٤ عدد ٢٣) .

خامساً تامل شرف هذه الفضيلة الفائقة وحلاوتها التي تجعل عزة الرب الصباووت ذي القدرة والجبروت شيأً واحداً مع الانسان الدني الحقير .

سادساً ان المحبة هي تلك الدرة الثمينة المذكورة في الانجيل المقدس التي هي أثمن من الخيرات الزمنية كلها . وهي ايضاً كالشبكة تجمع كل الفضايل لكونها رأسها وسيدتها وملكتها . (متى ١٣ عدد ٤٦) .

سابعاً ان من قد حصلت على المحبة الكاملة تكون قد امتلكت الملكوت السموي على نوع ما في الحيوة عينها . فلهذا ان رمتن ان تذوقن الآن من سعادتكن السموية فاحببن يسوع حبيبكن .

ثامناً اذا امتلكت ابنة قلب يسوع وعروسته المحبة الكاملة نحو ختنها السموي فيكشف لها اسراره لانها صديقته . والحال ان الصديق لا يخفي شي عن صديقته ويصغي اليها دائماً ، وكلما تطلبه هذه العروسة من حبيبها الالهي فتناله بواسطة هذه المحبة ولو كان لا يشا حينئذ منحه بل اكراماً للتي تحبه يعطيها ما تطلبه .

تاسعاً ان الذي يحب السيد المسيح حباً كاملاً فيجعل تعالى فكره فيه ويصيره كانه شغله الاعز وهذا الخطاب وان كان قد اخصه عز وجل لكل من يحبه . ولكنه قد اخصه لكل منكن يا بنات قلبه المحبوبات بنوع خصوصي .

القانون التاسع
في المحبة الاخوية

ان سيدنا يسوع المسيح معلمنا السموي لم يكرر في انجيله المقدس وصية ما بمقدار ما كرر وصية المحبة الاخوية . وذلك تنبيها لنا انه يسر بهذه الفضيلة التي تمارس لاجله ويبتهج في نموها ما بيننا جداً فلذلك يجب عليكن يا اخواتي المحبوبات من قلبي

اولاً ان تحفظن وصية المحبة الاخوية حفظاً كاملاً اكثر من غيرها . ان رغبتن ان يأتي اليكن عريسكن الالهي ويصنع له منزلاً فيسكن قلوبكن .

ثانياً فتحب كل واحدة منكن اخواتها جميعاً محبة كاملة وعلى حد سوى حتى اللاتي يضادنها ايضاً .

ثالثاً ان اردتن ان تدعين بالحقيقة بنات قلب يسوع الوديع فاحببن بعضكن بعضاً حباً وافراً . بما انكن بنات قلب واحد الهي كلي الحنو والمودة وبذلك تستحققن هذا القلب المقدس بالاسم والفعل معاً .

رابعاً ان المحبة الاخوية الكاملة تفرح الملئكة وتبهج القديسين .

خامساً واعلمن انه لا يوجد شي يرعب الشياطين مثل ارتباط المحبة واتحادها بينكن .

سادساً انه متى وجدت المحبة الكاملة ما بينكن فلا يعود يوجد سبيل للشيطان على تجربتكن .

القانون العاشر

في المحبة الاخوية نحو المرضى

انه ينبغي ان تمارس فضيلة المحبة الاخوية نحو المرضى خاصة لكون سيدنا يسوع المسيح يعتبر هذه الفضيلة كثيراً ويسر متقبلاً لها احسن تقبلاً . لكون هؤلاء المرضى حاصلين على عازة شديدة . مع انه حتى لا يذكر ان بمقدار ما هم محبوبون من الله فبمقدار ذلك يرتضي ان يبتلوا بالبلايا . ويشرفهم بالاقتدا باحتماله صليبه وآلامه . فلهذا لكي يحركنا يا اخواتي المكرمات يسوع ابونا السموي الى محبة المرضى اوفر تحريكاً . ويعطفنا الى الشفقة عليهم اغزر انعطافاً . فسمى ذاته سبحانه مريضاً . واقتبل على نفسه كلما فعل بهم . فاذا يجب عليكن انتن اعني الريسة وذوات الوظايف الكبار ثم ساير الاخوات .

اولاً ان تداركن المريضات منكن وتعتنين بهن اعتناء خصوصياً . فعزينهن في حزنهن . واسعفنهن في ضيقهن واخدمنهن في كل شي بكل محبة وشفقة كانكن تفعلن ذلك جميعه مع يسوع حبيبكن .

ثانياً لا تجزعن من خدمتكن لهن لاجل التعب والسهر والنفقة اللازمة لخدمتهن . بل افعلن ذلك راغبات ان تحملن امراضهن لتنقلنهن منها ان امكنكن ذلك . وان تحملنهن داخل فوادكن باشعاركن بامراضهن اكثر مما تشعرن بامراضكن عينها .

ثالثاً لا تتشكين اصلاً حتى ولا في باطنكن ان التزمتن لاجل خدمتهن ان تغادرن شيأ ما من رياضاتكن الروحية بموجب امر الطاعة بل تذكرن حينئذ معتقدات انكن تحصلن على استحقاق اوفر بخدمتكن يسوع الذي كان مريضاً بشخص الاخت من مناجاتكن العذبة له في الصلوة .

رابعاً ثم انني اوصيكن وصية خصوصية بالاخت المريضة التي تبان لكن انها حقيرة النسب والحسب لكون التي مثل هذه قد احصاها يسوع مع اخوته الصغار .

خامساً ومثل ذلك اوصيكن بمن قد اعتراهن امراض ثقيلة او طويلة المدة فلا تضجرن منهن كأنهن يثقلن على رهبنتنا . بل اعتبرن يقيناً انكن تجدن فيهن كنزاً وافرة ثروته لكونكن تخدمن خدمة اطول زماناً وبالنتيجة اوفر شرفاً واستحقاقاً يسوع الحبيب نفسه مريضاً بشخصهن . ذاك الذي هو خيركن الوحيد وفرح قلوبكن الفريد .

سادساً يلزم كل واحدة منكن ان تزور الاخت المريضة بمحبة وافراز من غير ان تثقل عليها او تبدد الزمان باطلاً . ولتعزيها بكلمات مفيدة وجيزة . اما الرئيسة والنائبة ومعلمة المبتديات فيجب عليهن زيارة المريضات قلما يكون مرة واحدة في النهار .

سابعاً ولكن فلتعلم الاخوات المريضات انه كما ان يلزم الاخوات المتعافيات ان يظهرن لهن محبة وشفقة وافرة . مواظبات الخدمة لهن بثبات خلوا من كدر او ضجر . فهكذا هن ايضاً اعني الاخوات المريضات يلزمهن ان يسررن اخواتهن المتعافيات بصبرهن الحسن . وتسليمهن ذواتهن لله ابيهن الرؤوف وطاعتهن الكاملة بكلما يؤمرون به ليس من رئيساتهن فقط بل من الاطبا الجسدانيين والخادمات لهن في امراضهن ايضاً . وكما اننا نجد في المريضات الخاضعات لارادة يسوع اخنا ومن نموذج بالفضايل الحقيقية لتعمير نفس خادمتهن وغيرها كنزاً عظيماً . هكذا نجد في المريضات الغير الخاضعات لمشية الهنا العالي ولا صبر لهن وغريبات من الفضايل الحقيقية حجر شك وعثرة مع اضرار كثيرة تلحق نفوس هؤلاء واجسادهن وغيرهن ايضاً . وليس توجد فيهن الا خسارة روحية وجسدية لرهبتنا فكل راهبة منهن ترغب غير احتياجاتها وتطلب غير ضرورياتها فتكون خرجت عن الطريقة الرهبانية المقدسة لان هذه الرغبة والطلب يضادان على طريق مستقيم نذر الفقر المقدس فالمريضات بجمعهن يلزمهن الخضوع الكلي للطاعة ليلا يلتحق المرض الروحي بنفوسهن لكون علو نفوسنا ومشكوة

خلاصنا يتداخل بسهولة بخبثه ووسايسه الشيطانية بالمريضات ليصير تعويض . ويبعدهن عن محبة يسوع الذنا الحقيقية بواسطة المرض . بل يجب عليهن ايضاً الا يتركن عبادة هذا الفتور لاجل اهتمامهن المفرط بتطبيب اجسادهن . فمن اهتمت منهن الاحتياج اريد بذلك بضعف انتباهها الى الهها وخلاصها واتكالها عليه بل ان هذا الاله المتعالي بعزته الالهية يشا من كل منا ان تطابق ارادتها مشيئته المقدسة في حال المرض والصحة على حد سوى . ويسر قلبه الالهي ويفرح جداً بكل منا التي هي ضعيفة بالجسم . بصبرها الجميل واماتتها التي هي فيه مثلها الصالب ما يبداه جسدها في حين المرض ضد روح رهبنتها المقدس .

القانون الحادي عشر

في الاماتة

انه من حيث ان الاماتة الباطنة هي افضل من الاماتة الظاهرة فينبغي لكن يا اخواتي العزيزات ان تمارسنها بوجه اخص . فيجب اذاً

اولا ان تجتهدن الاجتهاد الكلي في ان تميتن شهواتكن والامكن . لا سيما الالم المتسلط عليكن اكثر تسلطاً كالغضب او الكسل او الشراهة او العجرفة وما يشبه ذلك ويفيدكن لتحصيل هذه الاماتة المقدسة حفظ القوانين كافة . لا سيما القانون المتضمن الطاعة لان هذه الفضيلة خاصة تقود الى الكفر بالارادة والرأي الذاتي .

ثانياً مارسن ايضاً الاماتة بقدر استطاعتكن في كل الاشياء ولو كانت جايزة وزهيدة . كالميل الى الفرجة او التفتيش المفرط او استنشاق زهر ذكي الرائحة ، وما ضاهى ذلك .

ثالثاً اما الاماتة الظاهرة - كالصوم والسهر والجلد ولبس المسح والزنار الحديدي وما ماثل ذلك . فقانوننا لم يحدد نوعاً من هذه التقشفات يعم الكل . بل كل واحدة منكن يليق بها ان تمارس منها ما تقدر عليه برأي المرشد او الريسة . وان لم يسمح لها فيجب ان تسلم لرايهما .

رابعاً مارسن الصيام اربعة ايام قبل العيد الشريف المختص برهبنتنا اعني به عيد قلب يسوع الاقدس . الواقع يوم الجمعة ثامن يوم بعد خميس الجسد الالهي . وفي هذه الايام الاربعة لا تاكلن شيا مطبوخاً على النار بل يحسن بكن ان تمارسن فيها تقشفات اكثر من المعتاد وذلك باذن المرشد او الريسة .

القانون الثاني عشر
في الصبر

يجب عليكن يا بنات قلب يسوع

اولاً ان تحببن حمل صليب يسوع ان كنتن بالحقيقة تحببن من صلب عنه حباً مخلصاً .

ثانياً كما ان عريسكن السموي هو رجل الاوجاع هكذا يلزمكن انتن ان تكن عرايس الآلام .

ثالثاً اذا استحوذت عليكن البلايا والاحزان فلا تتوهمن ان اياكن الحزين قد تخلى عنكن مهملاً . بل تحققن بعكس ذلك ان اللاتي يحبهن تعالى اوفر محبة يرتضي ان يبليهن اوفر الاما .

رابعاً ان معلمكن الالهي الحكمة الازلية يعلم جيداً من قد حاقت بهما التجاريب والشدايد منكن . ويسمح بذلك جميعه لاجل خيرها وامتحاناً لحبها له سبحانه . فمن ثم تتمجد حزنه الاخية بها .

خامساً فالطوبى لمن تحتمل كثيراً في هذه الحيوة فان هذا دليل على ان يسوع ختنها الحبيب يحبها حباً خصوصياً . وانها من عدد المختارين لانه تمجد قلبه ما احب احداً اكثر من والدته الكلية الطهارة ويوحنا الحبيب تلميذه . ومع هذا فقد ارتضى بان يتألما جداً والذي يأتيه كل شي حسب هواه في هذا العالم فالويل المضاعف له .

سادساً واما انتن يا اخواتي فطوباكن والسعادة لكن ان صبرتن على صليبكن صبراً حسناً ثابتاً . واما تذكرن ما قاله يسوع معلمنا المحبوب الامين بقوله من يصبر الى المنتهى يخلص (متى ١٠ عدد ٢٢) فلا تتذمرن اذاً في حين شدايدكن بل اشكرن الله دايماً وذلك افهمنه ايضاً وقتاً يعادمكن الحزن الباطن واليبس الروحي حقاً ان هذا الحزن واليبس يعسر احتمالهما جدا في هذه الارض التي هي دار البلا والشقا . ولكن مع هذا هما عذبان وحلوان لاجل رجا امتلاك الملكوت الذي تحفظ لكن فيه التعزية الشهية . التي تمسك عنكن في هذا العالم لكيما يتوافر مجدكن ويعظم اكليلكن . ولذلك فلتحقق كل منكن انها تستطيع ان تربح وقتاً يعتريها الحزن واليبس الروحي اكثر مما تربح بالتعزية الروحية نفسها .

سابعاً ولكي الخوف المقدس يحرككن الى احتمال مصايبكن بصبر جميل

فتغمضن بذا اعينكن حبّاً تحيق بكن هذه المصايب . العذابات العبرية . وحكمن حينئذ على نفوسكن قايلات . انه خير لنا ان نتعذب ونحتمل قليلاً في هذه الحيوة الزمنية . ولا نكابد العقوبات المطهرية .

القانون الثالث عشر
في الاحتشام

ان السياج الذي يحرس العفة بل يحرس انفسنا ايضاً هو الاحتشام الظاهر وكذا ان عروسنا السماوي الذي يحب العفة جداً فيحب الاحتشام حارسها الامين ايضاً . هذا يجب عليكن يا اخواتي المحبوبات

اولاً ان تمارسن الاحتشام في افعالكن واقوالكن وحركاتكن ان تردن ان تستحضرن الله دائماً . وان يكون موافقاً لكن ويخاطبكن داخل قلوبكن وانتن تخاطبنه بلذة .

ثانياً اما كيفية ممارستكن هذه الفضيلة اي فضيلة الاحتشام الجزيلة فايدتها فهي اولاً ان تحفظن نظركن منخفضاً غالباً نحو الارض ثانياً ان لا تحولن راسكن هنا وهناك لا سيما حين سيركن ثالثاً كل مرة تكن بطالات عن العمل فضعن ايديكن على صدوركن شكل صليب واليمنى فوق اليسرى . كانكن بهذا تحتضن حبيبكن المحبوب الذي هو قلب يسوع المسجد المرموز عنه بصورة القلب الفضية المعلقة على صدوركن وبهذا تقتدين بيسوع حبيبكن الشهي الذي كان مكتفاً بيديه المقدستين وقت تكليله بالشوك رابعاً احذرن من عدم النظام بحركات ايديكن لا سيا من التشيير وقت التكلم خامساً احذرن ايضاً من ساير الحركات الغير المرتبة في التكلم والجلوس والمشي سواء كان ذلك بالراس او بالاعين او بالمناكب او بالارجل وما ماثل ذلك سادساً ليكن وجهكن بشوشاً دايماً خلوّاً من ان تظهرن حزناً او اضطراباً ولا ترفعن اصواتكن وقت المخاطبة ولا تضحكن بصوت عالٍ . بل فليكن ضحككن تبسماً فقط يرى ولا يسمع وذلك اقتداء بالبتولة الكلية القداسة والدة الله . التي ما ضحكت قط . ولا رفعت صوتها حين تكلمها مدة حياتها كلها والتجئن اليها بعبادة حارة خصوصية لتمنحكن هذه الفضيلة الشريفة سابعاً احفظن الاحتشام وقت تناول الطعام ايضاً فلا تأكلن بنهم وسرعة مفرطة ولا تكبرن اللقمة . ولا ترفعن نظركن الى غيركن خلوّاً من ضرورة ولا تراقبهن لتنظرن مقدار اكلهن بل لتنظر كل واحدة منكن الى ما قدامها ثامناً مارسن ايضاً الاحتشام في النوم ولذلك جيد هو ان تنامن على الجنب الواحد .

ثالثاً ولكي يمكنكن ان تحفظن الاحتشام كل وقت . تذكرن اي احتشام كنتن تستعملنه عند التزامكن بالامتثال امام رجل ذي هيبة واعتبار عظيم فاحفظن هذا الاحتشام عينه دائماً . لان الايمان المقدس يعلمكن ان الله عز وجل حاضر كل حين امامكن .

رابعاً مارسن الاحتشام بضبط النظر والايدي وبقية الحواس في الكنيسة خاصة لا سيما وقت الصلوة . ان قصدتن نيل الانعام الوافرة من جود حبيبكن السري السخي جداً .

القانون الرابع عشر
في الكسوة الرهبانية

انه ليجب علينا

اولاً ان يكون ثوبنا من صوف او جوخ حسب الاستطاعة عريضاً وطويلاً وذا اكمام عريضة ولونه اسود .

ثانياً وليكن زنارنا حبلاً منسوجاً من كتان معقد خمس عقد كبار كل عقدة منها معقدة خمس عقد صغار .

ثالثاً ولتكن اللتمة بيضاء من كتان تصل الى نصف الصدر .

رابعاً ولتربط راسنا بعصابة سوداء .

خامساً ولنغطين راسنا بغطاء كبير من كتان . وليكن لونه اسود .

وهذه الاثواب جميعها فلتصور لنا يا اخواتي الآن الام يسوع مخلصنا . وتذكرنا آلامه المحزنة المقدسة . ولذلك يليق بنا ان نفعم قلوبنا حزناً والماً متذكرات هذا الختن المخلص الحنون . المفعم من عذابات اليمة واهانات محزنة حينما نتوشح بهذه الاثواب سحراً وننزعها عنا مساء . حتى في النهار ايضاً . حيناً بعد حين مدة حياتنا كلها .

واخيراً يجب على كل منا من دون المبتديات ان تحمل على صدرها دائماً صورة قلب مصاغاً من فضة . معلقاً من الطرفين في آخر اللتمة . وليكن اسم يسوع الشهي مطبوعاً عليه في الوجه الداخلي .

القانون الخامس عشر
في الصلوة اللفظية

اولاً يجب علينا ان نتلو خبر آلام مخلصنا يسوع المسيح المدون في بشارة

يوحنا الحبيب الذي ابتدؤ من الاصحاح الثالث عشر حتى الاصحاح التاسع عشر من البشرة المذكورة اعني من قوله (قد علم يسوع قبل عيد الفصح ان ساعته قربت لينتقل من هذا العالم الى الاب وما يتلوه . حتى هذا القول وهو لان القبر كان قريباً) ولتكن صلاتنا الفرضية هذه التلاوة نفسها . وكل واحدة منا فلتتلوها كل يوم بمفردها واذا اتفق انها لا تستطيع ان تتلوها في وقت واحد فلتعلم الريسة بعدم استطاعتها لكي تتسيها لها حسبما تراه مناسباً .

ثانياً ما يوم الجمعة في كل اسبوع الذي فيه تألم يسوع مخلصنا فلتجتمع الاخوات جميعاً في الكنيسة في الساعة الثالثة بعد نصف النهار . ولتنتخب الريسة اثنين منهن تتليا الفرض المذكور بصوت عال مفهوم . وليكن موضوعاً على قراة عالية ومن عن يمينه وشماله شمعتان مضيئتان .

ولتبتدء الاولى به من اوله والثانية من خبر الالام الى اخره وليصغين بقية الاخوات الى تلاوتها وفي ذلك اليوم لا تلتزم كل واحدة منهن بتلاوة الفرض بمفردها .

ثالثاً يجب علينا ان نتلوا كلنا جملة في الكنيسة بعد الصلوة العقلية طلبة قلب يسوع الهنا وخطيبنا الحبيب مرتين في النهار صباحاً ومساء وبعد تلاوة هذه الطلبة فلتتلين ايضاً التقديسات الثلث قايلات قدوس قدوس قدوس الرب الصباووت الخ . ثم ارحنا ايها الاله الضابط الكل الخ .

رابعاً بعد تلاوة التقديسات فلتقل المتقدمة هكذا : ولنقل ثلاث مرات ابانا والسلام اكراماً لقلب يسوع المسيح لاجل المحسنين الى رهبنتنا ليعوضهم الهنا من جميع المضرات الروحية والجسدية . ويغنيهم بانعامه السموية والارضية . ثم تقول اخيراً صلوة الختام هكذا ايها الرب الهنا القدوس اننا لنتوسل اليك من صميم قلوبنا ان تغفر لنا جميع ما اسينا اليك بخطايانا وذنوبنا . وما نقصناه بحفظ نذورنا وقوانيننا . وان تمنحنا الصفح الكامل عن ذلك . وان تهبنا الثبات في فعل الخير . والنشاط والسلوك الحسن في ممارسة الفضايل الحقيقية . والاتقاد بحبك المقدس فوق كل شي باستحقاقات قلبك الاقدس وبشفاعة والدتك الكلية السعادة . والقديسين والقديسات شفعا رهبنتنا امين .

خامساً بعد انتها هذه الصلوات مساء لتقم احدى الاخوات فتقرا خبر القديس المعين في السنكساري لليوم التالي . وهكذا تقراه بعد هذه الصلوات صباحاً .

سادساً ولتركع الاخوات جميعاً كل يوم جمعة مساء بعد قراة السنكساري

ثمانية عشر مطانية اكراماً لثماني عشر ساعة التي تالم بها يسوع حبيب قلوبنا . وليفعلن ذلك مع الحس بالالم وارجاعه داخل قلوبهن حسب امكانهن . ثم يتلين سراً المزمور الخمسيني مرة واحدة صالبات يديهن اكراماً لصلبه تعالى الحي ولتتلوه احداهن بصوت عالٍ .

سابعاً وقبل تناول الطعام كل يوم في الغذا فليتلين جميعاً جملة في الكنيسة طلبة سيدتنا مريم العذراء والدة الله الكلية الغبطة .

القانون السادس عشر

في الصلوة العقلية

اولا ان ساعة السجود التي تلازمها كل واحدة من بنات قلب يسوع كل يوم بموجب نوبتها في الكنيسة امام صورة القلب الاقدس تكون صلوة عقلية ولبعض منها الاخوات اللواتي لسبب اشغالهن الجسدية المتعبة او لاسباب اخرى داعية قد سمحت لهن الريسة بالصلوة اللفظية عوض الصلوة العقلية .

ثانياً يلزم جميعهن ان يصلين جملة في الكنيسة صلوة عقلية نصف ساعة صباحاً قبل القداس ونصف ساعة مساء قبل النوم .

القانون السابع عشر

في كيفية ممارسة الصلوة نظراً الى الظاهر والباطن

انه وان كانت الصلوة لفظية او عقلية ، مفروضة من القانون او خصوصية فيجب على كل من بنات قلب يسوع ان تعلم

اولا ان النوع الافضل منها نظراً الى الظاهر الواجبة ممارستها به . هو ان تتلو صلاتها بمنزلة خياطة متضعة جاثية على ركبتيها بانتصاب خلواً من تستند على شي او تربض على الارض من دون الضعفا حسب شور الريسة ولاتستعمل اشارات ظاهرة مثل قرع الصدر وارتفاع الصوت لان العبادة الحقيقية ليست قايمة بذلك اما يوم الجمعة الذي فيه يتلا الفرض باجتماع الاخوات في الكنيسة فليكن في حين تلاوته واقفات بنظام حسب ترتيب وظايفهن وقدمية تذورهن . مكتفات الايدي باحتشام وضابطات نظرهن منخفضاً نحو الارض .

ثانياً اما نوع الصلوة الافضل نظراً الى الباطن فهو ان تصلي الاخت بايمان حي ومحبة مع طربة لا سيما برجاء عظيم بنيل النعمة . حتى وان قرعت

مرت ضمة باب الرحمة الالهية ولن ينفتح لها هذا الباب لتستجاب صلواتها . لم هذه ينبغي ان تستمر متوجعة لنعمة . ومتيقنة ان الله اباها الامين بقوله والصادق بوعده يعطيها ما تطلبه منه . لانه ليس هو كالبشر الذين يعدون ولا يفون . وهو الذي قال كل من يسأل يعطي ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له (متى ٧ عدد ٨) ففي هذه الصيغة ينبغي ان تمارس كل واحدة من الاخوات الصلوة نظراً الى الظاهر والباطن اذا ابتغت ان تسمع صلاتها وتنال ما تطلبه بأوفر سهولة .

القانون الثامن عشر

في فحص الضمير

يجب على كل من الاخوات بنات قلب يسوع

اولاً ان تطلب من الله نوراً سموياً ينير عقلها لتفطن بذنوبها .

ثانياً ان تبحث باجتهاد لتطلع على زلاتها ونقايصها .

ثالثاً لا يكفاها ان تبحث بحثاً شافياً عن الزلات التي تبان لها ثقيلة فقط . بل يجب ان تبحث ايضاً مدققة عن الهفوات الاخف جرماً معتقدة بضميرها ان مهما ظهرت لنا هذه الهفوات خفيفة فليست هي بالحقيقة كذلك . لكونها تهين جلالة الهنا الكلي العظمة والغبطة الغير المتناهية . وتكافي بالخيانة جودته المستحقة ان تحب حباً كلياً . وبعد ان تكون الاخت اطلعت على ذنوبها ونقايصها فلتندم عليها متاسفة من كل قلبها .

رابعاً واما هذا الفحص فيلزم ممارسته مرتين في النهار صباحاً ومساءً قبل الصلوة العقلية ولتصرف الاخوات في ممارستها كل مرة نصف ربع ساعة .

خامساً ولنتأمل فيه المتقدمة هكذا اولاً فلنشكرن قلب سيدنا يسوع المسيح على ما تفضل علينا في هذا الزمن الذي به اظهر جودته ومحبته نحو رهبنتنا وفي كل وقت ثانياً نسأل الهنا باستحقاقات قلبه المتاله ان يمنحنا نوراً سموياً ينير عقولنا لنفطن بذنوبنا . وان يهبنا الندامة الحقيقية وغفران خطايانا وان نبغض الخطية بغضاً كلياً . ثالثاً تطلب من الهنا باستحقاقات قلبه الاقدس ان يعوننا بانعامه المقدسة الى اخر حياتنا ويؤيدنا لنسعى مع هذه النعم كما يشا منا . وان يمنحنا احتياجاتنا الجسدية كما يريد وان نعيش بخوفه المقدس .

القانون التاسع عشر
في الاعتراف

يجب اولاً ان يكون الاعتراف مرتين في السنة . وما زاد على ذلك فيكن باذن الريسة .

ثانياً ولتعترف الاخوات المريضات قبل الجميع .

ثالثاً يجب ان تعترف كل واحدة منهن حين دخول رهبنتنا اعترافاً عاماً على جميع خطاياها التي اغاظت بها العزة الالهية في كل ايام حياتها .

رابعاً ولتعترف ايضاً اعترافاً سنوياً في وقت ممارستها الرياضيات الروحية وليكن ابتداؤه من الاعتراف السنوي الاخير الذي اعترفته .

القانون العشرون
في تناول القربان المقدس

يلزم بنات قلب يسوع

اولاً ان يعتبرن عظمة هذه الموهبة السامية اي سر القربان الاقدس وليتاملن كيف يمكن ان يحتجب تحت حجاب صغير اي تحت الاشكال السرية من لا تسعه السموات والارض كافة .

ثانياً ولتستعد كل واحدة منهن الى تناوله ليس باعظم نقاوة فقط . اذ كان من اللازم لمن يتناول جسد يسوع الطاهر ان يكون طاهراً . بل يلزمها ايضاً ان تستعد باخص افعال الفضايل الالهية والادبية .

ثالثا ولكي تعوض عن نقصها وعجزها فلتلتجي الى شفاعة البتولة والدة الله الكلي طهرها ولتلتمس ان تسربلها بردا فضايلها لكي تتقدم الى هذه الوليمة السموية باحسن استعداد .

رابعاً وبعد التناول يجب ان تؤمن ايماناً ثابتاً ان سيدنا يسوع المسيح ختنها الحبيب يستمر داخلها بحضور حقيقي . بمقدار ما تدوم الاعراض السرية باقية فيها . ولهذا السبب فلتصرف هذه المدة الثمينة باخص افعال السجود والشكر والمحبة والطلبة وما شاكل ذلك .

خامساً ثم انه يلزم الاخوات ان يتناولن القربان المقدس في كل احد وعيد واجبة بطالته . وليتناولنه ايضاً كل يوم جمعة وذلك اكراماً لقلب يسوع

الاقدس لا سيما يجب ان يتناوله يوم عيد هذا القلب الاقدس . الذي هو العيد الجليل الشريف المختص بنا واذا اتفقت اعياد عدة في سبة واحدة فالخليق بهن ان يمتنعن عن التناول في بعضها حسب شور المرشد .

سادساً وليحذرن الحذر الكلي من ان كثرة مواظبتهن هذه المتواترة على التناول تشبهن في الفتور والتراخي لان مثل هذه الحال ذات الفتور والرخاوة تجعل يسوع عروسنا السموي .

سابعاً اما الاخوات المريضات اللواتي لا يستطعن لعلة مرضهن ان ينزلن الى الكنيسة ليتناولن القربان المقدس فليحمل اليهن وليتناولنه في كل سنة مرة واحدة .

القانون الحادي والعشرون

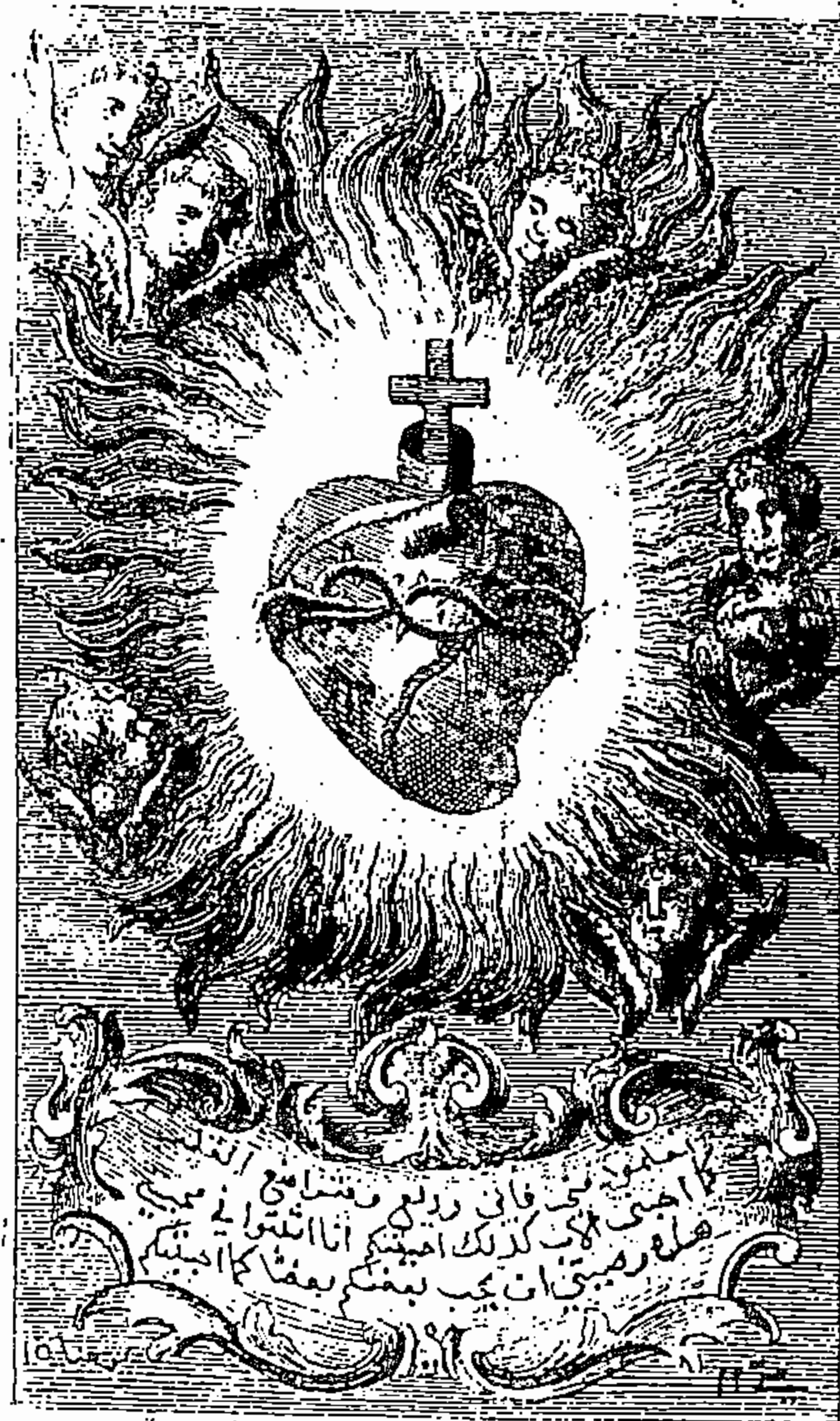
في القداس الالهي

انه ليجب عليكن يا اخواتي العزيزات

اولاً ان تعتبرن اعتباراً كلياً ان هذه التقدمة السرية الالهية . التي هي صورة حية لصلب مخلصنا الالهي وموته المحيي بل مع ان هذه غير دموية فهي نفس تلك الذبيحة الدموية التي تقدمت على خشبة الصليب المقدس .

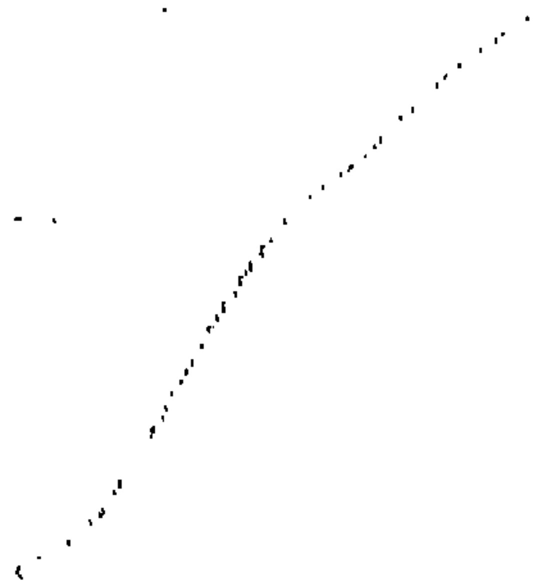
ثانياً احضرن كل يوم هذه الرتبة الالهية بكل احترام باطن وظاهر كانكن حاضرات موته تعالى على جبل الجلجلة . لا سيما لانه تمجد قلبه ينظر اليكن من القربان المقدس وقت تقدمة القداس ويسمع لكن .

ثالثاً ويجب ان تحضرنها جامعات افكاركن في باطنكن . متاملات اسرار مخلصنا الحزن التي تطابق حركات الكاهن . بل اثواب الكهنوت عينها تذكركن بهذه الاسرار الموجعة . فمن ثم ينبغي لكن ان تتاملنا بتوجع وحزن مقدس . ولاسيما حينما يتردا الكاهن بهذه الاثواب المقدسة ليبتدى بالقداس . فتاملن حينئذ ان التميص يدل على قميص المخلص الغير المخيط . وعلى القميص الابيض الذي البسه اياه هيرودس ليستهزئ به والزنار يشير الى الحبال التي ربطه الجند بها . والمنصفة (المنصفة) تدل على المنديل الذي غطوا به وجهه الالهي ليلة الامه . اذا كان يعيرونه ويهزاون به . وتدل ايضاً على اكليل الشوك . والبطرشيل يدل على الحبل الذي وضعوه في عنقه حينما كتفوه في البستان . والزند يعني عن الحبال التي ربطوا بها يديه المقدستين في العمود . ويعني ايضاً عن القصبة التي وضعوها بيده وقت تكليله باكليل الشوك والبدلة تشير الى ثوب الارجوان الذي البسوه



شعار الرهبنة (اخذاً عن صورة من عهد حنانية)

٥٨٨



اياد ليسحروا به واخيراً الصليب الكبير المرتسم على البدلة فوق منكبي الكاهن يعني عن خشبة الصليب الذي حملها مخلصنا الالهي الحبيب اذ كان صاعداً الى جبل الجلجلة .

القانون الثاني والعشرون

في الاكرام الواجب للقربان المقدس

فلتعلم بنات قلب يسوع كافة ان كل مرة يحضرن امام القربان المقدس ولو لم يكن ذلك وقت التناول او استماع القداس فيجب عليهن .

اولا ان يحفظن الاحتشام والاكرام الكلي مقتديات باحترام الملائكة المستلقين دايما امام عزة جلال حبنا الالهي المحبوب في القربان المقدس .

ثانياً كل مرة يمرن امامه فليسجدن بالركبتين لدى عزته الالهية بكل احترام ومحبة حتى ولو التزمن ان يمرن امامه عشر مرات في وقت واحد .

ثالثاً وليفهمن يقيناً انه كما ان الذي يكرم جسد السيد الالهي العزيز بهيه تمجد قلبه انعاماً غزيرة ويشمله برحمته . فهكذا يقاصص مرات عديدة قليلي العبادة والاكرام لهذا السر الرهيب باكثر العقوبات الروحية حتى الزمنية ايضاً .

القانون الثالث والعشرون

في القراة الروحية

انه ليجب على الاخوات بنات قلب يسوع

اولاً ان ينعطفن برغبة عذبة نحو قراة الكتب الروحية . لا سيما الانجيل المقدس وحين تلاوته فلتصور كل واحدة منهن في عقلها ان يسوع معلمها وحبيب قلبها نفسه يناولها اياه بيدها لتتثقف بتعليمه السموي ولذلك لا يلزمها الاذن الخصوصي من الريسة لتلاوة هذا الكتاب الالهي .

ثانياً اما ان اثرت تلاوة غيره من الكتب الروحية فلتستأذن الريسة بذلك .

ثالثاً ولتحذر في مواظبتها على التلاوة الروحية من طياشة العقل وكثرة الاستفحاص الباطل . ومن القراة بسرعة . وبخشوع . لاسيما تلاوة الانجيل المقدس

وليكن زمن القراة نصف ساعة وقت السكوت النهارى عندما تكون كل من الاخوات منفردة في قلايتها .

القانون الرابع والعشرون

في الحضور الالهي

ان استحضار الله هو نوع من ممارسة الرياضيات الروحية شريف ومفيد جداً . شرفه لانه يجعل الانسان رفيق الملائكة والقديسين الذين يعاينون دايما وجه الله الذي في السموات واما افادته الكلية لانه يهزم الشياطين ويروض النفس ويجمع الافكار الثايرة المشتتة . ولا يمكن لمن يستحضر الله باذا عينيه العقلية دايما ان يرتكب فعلا مضاداً لعزة جلاله الالهي فمن ثم يجب عليكن يا اخوتي المكرمات .

اولا ان تتذاكرن بايمان حي ان الله موجود فينا ونحن موجودون فيه .

ثانياً واي عمل عملتن روحياً كان او جسدياً فتذكرن في حال مباشرتكن اياه ان الله ناظر اليكن والى عملكن كيف تعملنه . ومع انه عالم به فمع ذلك ينظر اليكن ليرى كمال هذا العمل .

ثالثاً ولكي تحفظن حضوره تعالى امامكن دايماً فيجب ان كل واحدة منكن تنبه حيناً فحيناً قايلة هكذا . تذكري يا نفسي ان الهك وخالقك هو حاضر وناظر اليك . وهذا التنبيه استعملنه خاصة حينما تشعرون في ذواتكن بالفتور في رياضتكن . وبالميل الى ارتكاب نقص ما هو يسغكن جداً .

رابعاً اصحبن مع استحضاركن الله عواطف قلوبكن الحارة التي تلقنكن اياها محبتكن واحترامكن له سبحانه . واعرضن عليه لوازمكن الروحية كافة مقدمات له كل افعالكن بنية حسنة مستقيمة قاصدات بها تمجيده واكرامه فقط .

خامساً واعلمن متيقنات ان فكر واحد في الله افضل من تلاوة مسابح وصلوات مستطيلة بالفتور وتشتيت العقل . وانكن باستحضاركن اياه عز وجل تمتثلن قول السيدي انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يزال (لوقا ١٨ عدد ١)

القانون الخامس والعشرون

في استحضار ناسوت سيدنا يسوع المسيح والتذكر بالامه المنقذة

انه من حيث ان الله هو روح ويعسر على حواسنا المادية ان تستحضره دايما فلهذا يجب عليكن يا اخوتي الحبيبات ان تستحضرن ناسوت سيدنا يسوع المسيح ابن الله المتجسد خطيبكن المحبوب الفايق البها والجمال لاسيما الامه المقدسة الخلاصية . ولكي تمارسن ذلك حسناً فينبغي لكن :

اولاً ان تتاملن سبحانه تارة مصلياً في بستان الزيتون . وتارة مجلوداً وطورا مكللاً بالشوك . وتارة حاملاً صليبه وتارة مصلوباً . او ميتاً ومطعوناً بالحربة وغير ذلك .

ثانياً وحينما تتاملن سرًا من هذه الاسرار المزعجة فتذكرن جوده تعالى المحبوب. وحبه العذب الغير الموصوف نحونا. وقدمن له سجوداً عميقاً داخل قلوبكن

ثالثاً واذا كانت احداكن منفردة وحدها فلتقرن هذا السجود الباطن بالسجود الظاهر مقبلة الارض بتذلل وتواضع عميق .

رابعاً واما يا اخواتي الفاضلات خطيبكن الالهي المحبوب لو تفهمن عظمة الخيرات التي تحصل لكن من التامل والتذكر بالآمه المقدسة لما كنتن تسمحن ان يبرح ذكرها من عقولكن على الدوام . فحقاً إن من تاملها جيداً تتعلم وتتثقف اكثر من العلماء والفلاسفة الاوفر علما وفقاهة وتجد فيها الخلاص الابدي .

القانون السادس والعشرون

في المذاكرات الروحية

ان من قد حوى قلباً ممتلياً من الله فلا يتكلم الا عن الله . واما القلب المملو حباً من الارضيات فينطق لسانه بالارضيات . ومن محبة يسوع يصدر التكلم عنه لان المحبوب كثيرًا يتكلم عنه كثيرًا فطوباكن اذًا يا ايتها الاخوات الروحيات ان داومتن المخاطبة عن يسوع الهنا الكلي الود . فعروس نفوسكن هذا المحبوب يكون حينئذ معكن .

ويصغي الى مخاطبتكن عنه مبتهجاً . لانه هو قد قال جل قوله حيثما تكون اثنان او ثلثة مجتمعين باسمي فانا هناك في وسطهم (متى ١٨ عدد ٢٠) وبعكس ذلك ان تكلمتن مزحاً مضحكاً فانه بهذا يبتعد عنكن هذا الختن العزيز الغيور وسوف يطلب منكن حساباً دقيقاً عن كل كلمة بطالة فمن ثم يجب عليكن :

اولا ان تكون مخاطبتكن ومذاكرتكن عن يسوع حبيبكن الشهي وهذا يكون لكن دليلاً معزياً على انكن تحبنه . وان قلوبكن ممتلية منه واما اذا تكلمتن عن العالم فهذا يكون لكن دليلاً محزناً على ان العالم مالك بعد على قلوبكن .

ثانياً ان رغبتن ان تعلمن من اى سبب يصدر احياناً يبسكن وظلامكن واهمالكن الروحي . فاعلمن ان ذلك يصدر مرات كثيرة من الكلام البطال بل من كل كلمه مضحكة . لانــه لا يمكنكن ان تتمتعن بالله والعالم معاً

ولا ان تسمعن خطب يسوع معكن خلو عندما يخاطبكن داخل قلوبكن واتتن مشغلات خارجاً بالعوطية الباطنة مع العالم وعن العالم . فاحبين اذاً يا بنات قلب يسوع الوحدة والانفراد والكلام القليل الضروري واذا اجتكن المحبة وعمل الواجب الى التكلم فلتكن مذاكرتكن وكلامكن روحياً ومعمراً للقريب .

القانون السابع والعشرون
في كشف الضمير

انه ليجب عليكن ايتها الاخوات العزيزات

اولاً ان لا تكشفن ضميركن الا للاسقف الذي يخصه تدبير وارشاد راهبتنا . او للكاهن الذي يقيمه بمشورة الريسة نايباً عنه مستقيماً في التدبير لارشاد الراهبات .

ثانياً واما كيفية هذا الكشف فليكن هكذا . اي ان لا يكون في ضميركن شي خفياً الا وتظهرونه لمرشدكن وابيكن الروحي . فاكشفن له بكل اتضاع وبساطة لانقايصكن وزلاتكن فقط . بل عواطف قلوبكن واحزانكن الباطنة وشكوككن . وكل تجربة يحاربكن بها الشيطان عدوكن ولا تخفين عنه شياً ما اصلا . حتى ولا افعال الاماتة والتقشف وساير الفضايل التي تمارسنها وكلما يتعلق بنموكن الروحي بل اخبرنه ايضاً عن كلما حزتنه من النعم التي يخال لكن انكن حصلتن عليها من جودة ختنكن الالهي . وذلك حذراً لئلا تنخدعن بها لان ملاك الظلمة احياناً يشتبه بملاك النور .

ثالثاً ان كشف الضمير بهذا النوع هو مفيد فايدة عظيمة لنموكن الروحي ويهزم الشياطين عنكن . ويزيل التجربة المحدقة بكن . وهو دواء شاف لامراضكن الروحية .

رابعاً ولتكشف كل منكن ضميرها لمرشدها كل خمسة عشر يوماً مرة واحدة وان اضطررت الى الكشف في الزمن المذكور اكثر من مرة فلتستأذن الريسة به .

خامساً وان كان لا يباح لكن ان تكشفن ضميركن للريسة ولا لغيرها من الاخوات . فمع ذلك يلزمكن ان تعرضن على الريسة بما انها امكن الروحية جميع لوازمكن واحتياجاتكن وتجاريبكن الخارجية بكل محبة ودالة مقدسة .

سادساً لا تقبل الراهبة منكن الناذرة او المبتدئة سراً ما اصلاً لا من

اخواتها الراهبات ولا من غيرهن . وان قبلت سرًا من احد هؤلاء المذكورين فلتكشفه حالاً للرئيسة من غير تأخير .

القانون الثامن والعشرون

في تلاوة القوانين وحفظها

احفظن يا بنات قلب يسوع بنشاط كلي كلما فرض عليكن بهذه القوانين المذكورة ولكي تمتثلنها اوفر امتثالا واطلبن تلاوتها بتأن . واسمعنها باصغاء كلي حينما تتلى عليكن . وان فعلتن ذلك فتحيين بلا شك في هذه الارض الشقية حياة مقدسة . وفي السما حيوة سعيدة مخلدة . لان التعليم المكنون في هذه القوانين ليس هو تعليمي . بل تعليم من له كلام الحيوة الدائمة .

الجزء الثاني

فيما يجب حفظه على بنات قلب يسوع الاقدس نظراً الى التهذيب الخارج

الرسم الاول

في الاسم الذي تدعى به الرئيسة

ان ام بنات قلب يسوع الاقدس هي الرئيسة . ولهذا يجب عليكن يا اخواتي بالا تلقبنها وتدعينها باسم آخر الا باسم الام . وذلك بكل محبة واحترام وطاعة بالرب في كل شي . وبما انها ام الجميع فلا تدعوها كل واحدة منكن امي بصيغة المفرد . بل امنا بصيغة الجمع .

الرسم الثاني

في لقب الداخلات في رهبنة قلب يسوع الاقدس

ليكن اسمنا الروحي يا اخواتي الروحيات بنات قلب يسوع . انه لمن المحقق اننا خلايق حقيرة غير مستحقات ان ندعى جواري قلب يسوع الحنا القدوس فكيف امكننا اذاً ان نتجاسر وندعى بنات هذا القلب الكلية تناوته. لو لم يرتضي هذا الحبيب الاله بود غير موصوف ويشرفنا بهذا اللقب والاسم الكلي العذوبة والشرف . فلقبنا اذاً هو تعالى هكذا لكيما نتحرك بالشوق ونحبه اوفر حباً ونمجد جود قلبه الراوف اوفر تمجيداً .

الرسم الثالث

في المساواة ما بين الاخوات

لا يكن ما بينكن يا اخواتي اختلاف ما في الدرجات والمراتب اي قسم منكن اعلا مرتبة وقسم ادنى . بل لتكن المساواة ما بينكن في كل شي ولا يذكر هذا الاسم في رهبنتنا . اعني به اسم الخادمة والغير الخادمة لانكن جميعاً اخوات وبنات قلب واحد الهي كلي الحب والوداعة . وتلتزم كل واحدة منكن ان تمارس بالمرتبة الخدم الادنى والاكثر تعباً كالطبخ وغسل الاواني وما ضاهى ذلك . حتى ذوات الوظايف الكبار ايضاً يلزمهن ان يمارسن مثل هذه الخدم ان كان لا يمنعهن عن ذلك شغل اخر الزم منه . على ان سيدنا يسوع المسيح الذي هو مالك الملكوت قال عن نفسه انه لم يات ليخدم بل ليخدم (متى ٢ عدد ٢٨) ودعى تلاميذه جميعاً اخوة (متى ٢٣ عدد ٨) اما المبتديات فينبغي لهن ان يواظبن الخدم الادنى والاذل اكثر من غيرهن . لاجل امتحانهن وتعليمهن فضيلة التواضع خاصة وبالنتيجة لا تعفى احدى الاخوات من مواظبة الخدم الدنية المتعبة سوى المريضات والضعيفات اللاى عفتهن الريسة لعلة ضعفهن .

الرسم الرابع

في عدم التكلم بشرف النسب

لا تتكلم احدى الاخوات عن اصلها مع غيرها ولا تمدحه اذا كان شريفاً او تحتقر غيرها اذا كان اصلها دنيا . لا سيما بالمواجهة لان نحن لا نرغب شرفاً آخر سوى ان نكون جواري حقيرات لقلب يسوع المسيح المسجود له .

الرسم الخامس

في النظام الواجب حفظه في الاعتراف والتناول والصلوة

انه ليلزمكن يا اخواتي ان تحفظن الرتبة والنظام في الاعتراف وتناول القربان المقدس وفي اجتماعكن في الصلواة وليكن ذلك حسب تقدم الوظايف والنذور مع ان الريسة يلزمها لاسباب ان تعترف وتتناول القربان عقيب الاخوات كافة .

الرسم السادس

في علامة ساعة السجود امام قلب يسوع الاقدس

ليكن لكنّ يا اخواتي قرع جرس الكنيسة الكبير خمس قرعات في كل

ساعة علامة تنبيكن على نوبة كل واحدة منكن في ساعة السجود امام صورة قلب سيدنا يسوع المسيح . ولِيذكركن ذلك ايضاً بما احتمله هذا الحبيب الالذ في جراحاته الخمسة المقدسة . فلهذا انعطفن نحو محبته بكل قلوبكن متوجعات معه لاجلها ففي النهار يلزم الاخت الساجدة عند كمال ساعة سجودها وفي الليل وقت النوم فتقرع الجرس وتمضي تنبه من قد بلغت نوبتها لتاتي وتتمم ساعتها . ويجوز للرئيسة وذوات الوظايف باذنها ان يعطين نوبتهن لغيرهن ويستعوضها بساعة اخرى . اذا لم يقدرن حينئذ على السجود لاجل ضروريات وظايفهن .

الرسم السابع
في الخدمة والاشغال

يجب عليكن يا اخواتي الحبيبات ان تواظبن خدمتكن واشغالكن بكل تواضع ومحبة ونشاط . راغبات الخدم والاشغال التي تظهر بازا اعين العالم دنية وحقيرة جداً . لان بهذه تمارس فضيلة التواضع والمحبة لله وللقريب يسوع اعظم واوفر . واخترن بفرح وابتهاج ان تكن الاحقر والاصغر في بيت الله حباً بيسوع ابيكن . واعتبرن حينئذ ان ذلك هو شرف لكن واما هذه الخدم والاشغال فابتدين بممارسته بعد الصلوة العقلية صباحاً .

الرسم الثامن
في الاختلا بالقلالي

انه اذا لم يكن على بنات قلب يسوع الاقدس شغل مفروض من القانون او من الطاعة فليختلين في قلاليهن . ولا يؤذن لهن ان يجولن في الدير هنا وهناك خلواً من ضرورة . وبهذا الاختلا الظاهر يوضحن الاختلا الباطن الضروري لنمو النفس الروحي .

الرسم التاسع
في غلق باب القلاية

انه ليجب على كل من الراهبات لاجل اللياقة وحفظ الراحة والخلو ايضاً في الدير ولغير اسباب ان يكون باب قلايتها مغلقاً غالباً . عندما تكون هي جالسة داخلها . بل كل مرة تخرج منها فتغلقها ايضاً ولا تدعها مفتوحة اصلاً .

الرسم العاشر

في النهي عن الدخول في قلالي الراهبات

انه يلزم كل واحدة منكن يا اخواتي المحبوبات بالرب الا تدخل قلاية غيرها حيث من ضرورة . وبدون الاذن من الرئيسة . ومع ان الجتها الضرورة الى الدخول ولم يمكنها العادة تستأذن الرئيسة . فحينئذ تستطيع ان تقرع الباب وتدخل القلاية بإذن صاحبتها من غير دوام المكث فيها .

الرسم الحادي عشر

في النهي عن اخذ شي ما من قلالي الراهبات

اذا عوزكن شي ما يا اخواتي من احديكن فاطلبنه منها بكل تواضع وافراز ولا يجوز لكن ان تأخذنه من قلايتها خلواً من علمها ورضاها ومن غير اذن خصوصي او عام ممنوح من الرئيسة . ولو كان ذلك عيارة لمدة يسيرة .

الرسم الثاني عشر

في الصمت

انه ليلزم بنات قلب يسوع الاقدس ان يحفظن الصمت ساعة في النهار وذلك في الساعة الثانية بعد نصف النهار . وما عدا ذلك فليحفظن الصمت من الصلوة المسائية حتى الصلوة السحرية قبل القداس . ومثل ذلك ليحفظن الصمت في المايدة . ولا سيما في الكنيسة . ولا يجوز لهن التكلم في هذه الازمنة والاماكن الا لضرورة ما . وذلك بصوت منخفض وبكلام وجيز واما الاعياد الربانية والمريمية الاعظم فحسن ان المرشد ياذن لهن فيها بالتكلم في ساعة الصمت بعد الغذاء .

الرسم الثالث عشر

في عدم التكلم بصوت عال

انني اقول لكن يا اخواتي على الاطلاق كل مرة يباح لكن ان تتفاوضن مع بعضكن بموجب القانون . او باذن الرئيسة فيلزمكن ان تحفظن الاحتشام والبشاشة . اعني لا تتكلمن بصوت عال . بل بصوت منخفض خلواً من محاورة او مخاصمة كما يليق ببنات مكرسات لقلب يسوع الكلي الاحتشام والحلم .

الرسم الرابع عشر
في كيفية الاستدعا لمن كانت بعيدة

اذا قصدت احدى الاخوات ان تدعو اختها البعيدة عنها . فلا تدعوها صارخة من بعد . بل فلتمض اليها وتدعوها بصوت منخفض هذا من دون الضرورة الداعية الى خلافه .

الرسم الخامس عشر
في الحذر من المفاوضة من الرجال

انه لكي تحفظن يا اخواتي اعظم احتشاماً وتحترسن على نفوسكن اوفر احتراساً فلا يؤذن لاحديكن حتى ولا لذوات الوظائف ما خلا الرئيسة ان تتكلم مع الرجال عواماً كانوا او كهنة او رهباناً وحدها . ومن دون الاذن . واما البوابة اذا التزمت بالمواقفة مع الرجال حسبما تقتضي وظيفتها فلتكن ايضاً برفقة غيرها دايماً . وتتكلم كلاماً وجيزاً ورا الدولاب او من بيت الكلام وتستر وجهها بغطا راسها الاسود . بل اذا دعيت احدى الاخوات الى التكلم مع احدى النسا الغريبات فلا تكلمها بمفردها بل برفقة غيرها . ولو كانت تلك امها او اختها.

الرسم السادس عشر
فيما يلزم من الحذر حين المفاوضة مع الغربا

اذا كنتن يا اخواتي في مفاوضة احدى النسا الغريبات باذن الرئيسة واخذت تلك تتكلم كلاماً عالمياً لا يليق استماعه بالعذارى المكرسات لقلب يسوع حبيبنا القدوس . فلا تصغين اصلاً الى كلامها هذا . بل قولن لها حينئذ اننا لانستطيع استماع هذا الكلام لان قانوننا ينهينا عن ذلك . وان استمرت مع هذا على كلامها فاسددن آذانكن بل اذهبن عنها ان امكنكن ذلك . ولا تسمعن مثل هذا الكلام .

الرسم السابع عشر
في كيفية استعمال السلام

ان استعمالكن يا اخواتي السلام ما بينكن فليكن بكل محبة واحتشام وبما انكن بنات قلب يسوع الحبيب فلتقل كل واحدة منكن في حين سلامها هكذا المجد لقلب سيدنا يسوع المسيح الجواب دايماً والى الابد .

الرسم الثامن عشر

في انفاذ الرسايل وقبولها

انه مأذون لكن يا اخواتي ان تحررن رسايل وتنفذنها . غير انه لكي تكون مكاتبتكن مرتبة ترتيباً حسناً . فينبغي لكن ان تحفظن ما سياتي ذكره

اولاً ان لا تحررن رسالة او تنفذنها من غير اذن الريسة .

ثانياً وليكن مضمون الرسالة اشيا ضرورية لازمة او لايقة مصرحة . ممتزجة باقوال حسنة ذات عبادة ومحبة مقدسة تبني وتعسر من يتلوها .

ثالثاً ولتكن فاتحة الرسالة هكذا اسم يسوع الشهي والخاتمة هكذا وليكن قلب يسوع المسيح ممجداً الى الابد .

رابعاً لا تختمن رسالة ما قبل ان تعرضنها مفتوحة على الريسة التي يباح ذا ان تقراها وترسلها او لا ترسلها حسبما تنظر الانسب بالرب واما الرسايل التي تاتيكن من الخارج فلتسلم جميعها الى الريسة مختومة . وهي تستطيع ان تفتحها وتقراها . وان تسلمها او لا تسلمها للواردة اليها حسبما ترى الامر ملايماً اكثر لمجد قلب يسوع الاقدس .

الرسم التاسع عشر

في ماهية اطعمة رهبنتنا وفي تعيين اوقات تناولها وعدم الاكل دونها

ليكن غذا الاخوات وعشاهن لونين من الطعام المطبوخ وعقيب ذلك قليل من الجبن والاثمار والفاكهة وما ماثل ذلك ويجب على الاخوات المتعافيات ان يمتنعن عن اكل اللحم . اما الضعيفات فيباح لهن اكله بعد الاذن من المرشد والريسة اذا كن محتاجات الى ذلك . واما الفطور فليكن خفيفاً . اي قليلاً من الجبن والاثمار وما شابه ذلك من المواكيل الخفيفة . وزمانه فليكن بعد القداس واما الغذا قبل نصف النهار بساعة . والعشا في الساعة الخامسة بعد نصف النهار ومن دون هذه الاوقات المعينة لا تاكل الاخوات من دون الاذن وذلك لحفظ فضيلة القناعة بنوع اكمل .

الرسم العشرون

فيما يجب فعله قبل تناول الطعام في بيت المايدة

عندما تدخلن يا اخواتي بيت المايدة فامعن نظركن جميعاً في صورة فادينا

الالهي وحبيب قلوبنا سيدنا يسوع المسيح المصلوب .المعلقة دايماً على الحايط مقابلكن . واركعن امامه مقبلات الارض بكل خشوع ومحبة . متذكرات كيف سيدكن ومخلصكن مات لاجلكن على خشبة الصليب عرياناً وجايعاً وعطشاناً فبهذا النظر والتامل الكلي العبادة والخشوع بهذه الصورة المقدسة يفيدكن ويحثكن على الامساك وعدم النهم في الاكل والشرب .

الرسم الحادي والعشرون

في التبريك والشكر على المايدة

فبعدما تكن نهضتن يا اخواتي من السجدة المتقدم ذكرها امام صورة المصلوب فلتقف كل واحدة منكن في مكانها كحسب وظيفتها وقدمية نذرها ثم تعلن الريسة صلوة البركة على المايدة قايلة المجد للاب الخ . وتتبعنها جميعكن بتلاوة الصلوة المذكورة باعلان بين جوقين بتان وخشوع وعبادة وهكذا افعلن بتلاوة صلوة الشكر بعد الاكل بالاحتشام والعبادة المذكورة .

الرسم الثاني والعشرون

في تقبيل الارجل في بيت المايدة

انه لينبغي يا اخواتي ان تماثلن بمعلمنا الالهي يسوع الحبيب الذي سجد امام اقدام التلاميذ وقبلها وقت الغسل وتسجدون امام اقدام بعضكن بعض وتقبلنها بكل تواضع وخشوع وعبادة .كل يوم جمعة قبل الغدا . ولتبتدي بذلك الريسة اولاً . ثم تتبعها بقية الاخوات بموجب قدميتهن حتى الاخيرة منهن .

الرسم الثالث والعشرون

في القراة على المايدة

يجب على بنات قلب يسوع ان يصغين الى كلمة الله المصرحة لهن بقراة الكتاب الروحي المعين من الريسة . بعد ان يكن جلسن على المايدة حسب مراتبهن وقدميتهن ويلزم كل اخت ان تقرأ على المايدة بالنوبة سنة كاملة ما خلا الضعيفات في الجسم او القراة . ولتقرا بتان وصوت عال لتفهم الاخوات قراتها واما يوم الجمعة فلتكن القراة على المايدة من كتاب قانوننا وليتلا منه الاشيا اللازمة حسب راي الريسة .

الرسم الرابع والعشرون
في الخدمات على المايدة

انه يجب على الاخوات اللاتي خدمن على المايدة الاولى سوا كانت خدمتهن في المطبخ او في بيت المايدة ان يجلسن على المايدة الثانية . وياكلن من تلك المأكولات عينها التي اكلت منها الاخوات في المايدة الاولى من غير ان تكون مختلفة النوع او الكمية او النظافة . وليمارسن ايضاً كل رياضات العبادة كما تمارس في المايدة الاولى . ما عدا صلوة التبريك والشكر على المايدة التي يجب ان تتلوها كل واحدة منهن بمفردها بصوت منخفض .

الرسم الخامس والعشرون
في عدم التكلم عن الاكل

لا تتكلم احدى الراهبات اصلا عن الاكل مع اخوتها بنوع التذمر . بل لترتض بالاشيا الشاعة المقدمة لها على المايدة . ولا تراقب بعقلها مثل هذه الاشيا الدنية .

الرسم السادس والعشرون
في التنزه

انه لكي تسترحن قليلاً يا اخواتي من الاتعاب ورياضات الروح فيسمح لكن بالتنزه والراحة ساعة بعد الغذاء وساعة اخرى بعد العشا وليكن ذلك بالاحتشام الرهباني المقدس والكلام الروحي العذب المبهج . واما الاخوات اللواتي يكن حينئذ ملازمات ساعة السجود فيباح لهن ان يستعرضن ساعة التنزه فيما بعد كحسب تدبير الريسة .

الرسم السابع والعشرون
في نظافة الدير

يجب على كل منكن يا اخواتي ان تكنس الدير باجتهاد كل مرة اومرت بذلك او اقتضته وظيفتها . ولتكنس قلايتها كل يوم . ولكي تتحركن الى ممارسة ذلك بكل عزمكن وحرارتكن فتذكرن ان الدير الذي انتن فيه هو بيت قلب يسوع الحبيب النقي . ومنزل بناته المحبوبات منه .

الرسم الثامن والعشرون
في نظافة الاثواب

انه ليلزم الاخوات المتمسكات في خدم الدير الدنية والتعبة . كالطبخ او غسل الاواني وما شاكل ذلك النظافة جداً . وذلك فليرفعن المنديل عن روسهن ويستترن بمنديل اخر ادنى منه وينقضن كامين العريضة . ويشددن وسطهن بمنديل من الزنار حتى الارض . وذلك جميعه وقت ممارستهن الخدم المذكورة. ثم لتبدل جميع الاخوات اثوابهن ويغسلنها مرة واحدة في السنة. وبالاجمال اقول فليحترسن على النظافة ليس الباطنة فقط بل الخارجة ايضاً . ويحفظن اثوابهن نظيفة دائماً من كل وسخ .

الرسم التاسع والعشرون
في النوم

فليكن نوم الاخوات معتدلاً يشتمل على سبع ساعات فقط . ثم ينهضن من الفراش بسرعة ونشاط بموجب ما تقتضيه الطاعة والقانون وبعد انتها الصلوة المسائية فلا يسمح لاحدى الاخوات ان تستمر ساهرة انوف من ساعة في اوان الشتا . ونصف ساعة في زمن الصيف الا بمشورة الريسة .

الرسم الثلثون
في عدم دخول الغربا الى الدير

لا يوذن بالدخول الى الدير لاحد من الغربا اصلا . رجالاً كانوا او نساء ولو كانوا من اقارب الراهبات او ذوي مراتب ومقام مهما كان شريفاً . واما اذا الزمت الضرورة بدخول احد الى الدير من ذوي الصنايع كالبنا او النجار او غيرهما . فليعين المرشد معه معلم الاعتراف ليكون برفقته . وقبل ان يدخل فلتنبه الاخوات لينفردن في قلاليهن او في مواضع اشغالهن ليلا يلتقين به ولا يسمح ان يبطو داخل الدير اكثر مما تقتضي الضرورة الداعية الى دخوله واذا حدث دخول احد من الاكليروس الى دار الدير لاجل داع الى ذلك فليكن المرشد برفقته .

الرسم الحادي والثلثون
في الخروج من الدير

ان الاخوات اللاي يخرجن من الدير لضرورة ما . او لعلة التنزه الحميد

هذه الرهبنة يجب عليهن ان يخرجن ثلثة ثلثة . ومن المكان الذي يسمح فيه للتهذيب به فهو بعد المسير وذلك لكي يحفظن نفوسهن مبتعدات من ارواح العالم الشريرة ويبقين مجتمعات دائماً مع يسوع حبيبهن الالهي المحبوب .

الرسم الثاني والثلثون

في وجوب حفظ هذه الرسوم .

انه وان استبان لكن يا اخواتي الحبيبات بل بنات قلب يسوع المحبوبات منه ان الرسوم التي مر ذكرها في هذا الجزء الثاني هي جزئية صغيرة . نظراً الى القوانين المدونة انفا في الجزء الاول فمع هذا يلزمكن ان تعتقدن برايكن بقيا انكن اذا حفظتن هذه الرسوم بتدقيق تحفظن امانتكن ليسوع ايكن المحبوب غير حفظا بل انكن لا تستطعن ان تكن امينات في القوانين العظيمة المعتبرة السابق ذكرها ان لم تكن امينات في هذه الرسوم المذكورة ولو منها ظهرت لكن انها زهيدة وصغيرة لان قد قال رب المجد تمجد قلبه الامين في القليل يكون اميناً في الكثير والظالم في القليل هو ظالم في الكثير (لوقا ١٦ عدد ١٠) فاجتهدن اذاً بالا تعدين ولا على حرف واحد من هذه الرسوم بل احفظنها جميعاً بالتدقيق من غير ان تحتقرن رسماً واحداً منها مهما رايتنه زهيداً والا فتحتقرن تعليم يسوع ايكن وحبيب قلوبكن الذي هو نفسه وضع لكن هذه الرسوم المقدسة . ولسن انا وضعتها . متذكرات ما قصدتنه وقت اقراركن بالنذور اي ان تحفظن قانون رهبنتنا كله بالتدقيق .

الجزء الثالث

فيما يخص تدبير رهبنة قلب يسوع العام

الفريضة الاولى

في من له السلطان الروحي على رهبنتنا

انه لضروري جدا لنمو وحفظ رهبنتنا واثباتها دائماً ان لا يكون لاحد اهتمام وسلطان كنايسي عليها بغير وسيط سوى المطارنة او الاساقفة القائمة اديرتها في ابرشياتهم . ومن ثم لا تكون رهبنتنا هذه معلقة سوى بهم فقط وان لم يكن لكل منهم ان يرشد راهبات رهبنتنا بذاته . فليقم كاهناً تقياً حليماً مفرزاً نايباً

عنه ثابتاً في الدير لارشادهن وليقبل من الجميع كما يجب . بشرط ان يكون انتخابه بمشورة الريسة ورضاها ورضى الثانية ومعلمة المبتديات . فهذا ما يختص بقيام رهبنتنا واديرتها في ممالك المسيحيين وباقي طوايف الكاثوليكيين .

اما قيامها في طايفتنا المارونية فضروري ايضاً جداً لنموها وحفظها وثبتها دايماً ان لا تكون معلقة سوى باحد مطارنة او اساقفة هذه الطايفة ولا وحده فقط السلطان الكنايسي عليها والاهتمام بها . ولو تكاثرت اديرتها فليكن هو بمقام اب عام عليها . وليقم في كل دير منها كاهناً نايباً عنه لارشاد الراهبات بالنوع المذكور انفاً . واما كرسيه فليكن دير قلب يسوع المعروف بيكركه . حيث تأسست رهبنتنا . وفيه يثبت مقيماً دايماً . وبعد وفاته فلتطلب بنات رهبنتنا الساكنات دير قلب يسوع المذكور من السيد البطريرك اي طايفتنا المارونية الكلي الغبطة . اسقفاً غيوراً مناسباً لهن مختاراً منهن ليسوسهن بعلمه وحنوه كالاسقف المتوفي . وهو اي السيد البطريرك يقبل مطلوبهن بمودته الابوية .

اما مرشد بنات قلب يسوع اسقفاً كان او نايبه ينبغي له ان يكون راعياً فاضلاً ذا فطنة ومودة ابوية ليرعى خرافه ليس بالقول فقط . بل بعمله ونموذج سيرته الحميدة ايضاً . وليذكر دايماً ما يجب عليه . اي ان يرغب ويعتني باجتهاد كلي بقيام القانون وحفظه وثباته مويداً . خوفاً من ان يتعدى عليه بشي ما البتة . بل يسعى ان ينمو على الدوام اوفر نمواً . ويلزم بنات قلب يسوع الحبيب ان يقدمن له كل محبة وكرامة واحترام يليق بمقامه الشريف ودرجته المقدسة . وبما انه هو ابوهن ومرشدهن الخصوصي فليتبعنه بكل طاعة وخضوع كالخراف الطايعة راعيها ويسمعن صوته كصوت سيدنا يسوع المسيح راعي نفوسنا الحقيقي .

وليزر المطران والاسقف بذاته او بنايب يقيمه حديثاً عوضاً عنه ومن قبله كل اديرة الراهبات من رهبنتنا التي في ابرشية كل اربعة اشهر مرة واحدة ولتكن زيارته قانونية حسب تحديدات المجامع المقدسة .

الفريضة الثانية

في كيفية انتخاب الريسة .

ان ريسة بنات قلب يسوع في كل دير يلزم ان تكون مختارة منه تعالى حقاً ويكون فيها روحه عينه . روح التواضع والحلم والحكمة فمن ثم يلزم بنات هذا القلب الالهي في انتخابهن لها ان يزيحن من قلوبهن كل غرض اي الحقد

وحسد والرغبة في التقدم والتسلط والتفات المدسوم في القرابة والنسب وما ماثل ذلك من الاغراض حتى ان الاخت التي يختارونها لرياسة يقع عليها راي كل واحدة منهن انها هي الاحسن امام الله وقدام مدبرة الرهبنة . لكيلا يؤثر في هذا الانتخاب ينبغي ان يحفظن خاصة هذه الشروط الآتي ذكرها . وهي :

اولاً قبل ان يدخلن الى الانتخاب بمدة ثلثة ايام فليتلون جميعهن بصوت عال في الكنيسة عقيب الصلوة العقلية صباحاً صلوة الروح القدس التي يبتدونها هكذا هلم يا ايها الروح القدس الخالق . ثم يختمن هذه الصلوة بالقول المحرر في الابركسيس قايلات انت يا ايها الرب العارف قلوب الجميع اظهر من تختارها كي تقبل قرعة هذه الخدمة (عدد ف ١ ٣٤ و ٣٥) .

ثانياً تلتمس الرئيسة من مرشد الراهبات اسقفاً كان او نايب ان يفرض عليهن جميعاً بعضاً من الصلوات والاماتات لاجل تلك الايام الثلثة . وبعد ان تنال الامر منه فتصرحه باسمه على الجميع علانية .

ثالثاً ليدعو المرشد جميع الراهبات الناذرات قبل ان يدخلن الى الانتخاب ويطلب من كل واحدة منهن اليمين على الانجيل المقدس انها تختار للرياسة من تراها الاوفق والاحسن امام الله وبحسب راي ذمتها . ثم يبتدين برمي القرعة من نصف الاصوات على من تنتخب لوظيفة الرياسة .

رابعاً ولتكن الرئيسة المنتخبة لسياسة الاخوات مؤبدة في وظيفتها حتى الممات ولهذا يلزم ان يصير انتخابها باحسن الوجوه . على ان سياسة الرهبنة معلقة بنوع انتخابها . صالحاً كان او طالحاً .

خامساً وبعد التبي المتقدم ايراده . ففي يوم المجمع الذي يصير فيه انتخاب الرئيسة الجديدة عوضاً عن الرئيسة السالفة المتوفية بامر المرشد الاسقف وحضوره او بحضور نايبه باذنه . تقرع خادمة الكنيسة الجرس الكبير في الوقت المعين منه لتجتمع الراهبات في الكنيسة حيث يكون حاضراً فيها وقتيذ المرشد المذكور ومعلم الاعتراف وتكون مزينة مع مذابحها بزينة لايقة وحال دخول الراهبات الكنيسة يجثين امام القربان المقدس . ويقدمن طلبة وجيزة له تعالى ولوالدته المجيدة مريم البتول لينجين من خداع الطبيعة . ومن الاغراض التي تصدر من غش الشيطان في الانتخاب القادم . ثم يجلس المرشد من عن يمين المذبح الكبير . ومعلم الاعتراف بجانب الطاقة التي منها يتناولن الراهبات القربان المقدس لكي يسمع من داخل الشعرية قول الراهبات بانتخاب الرئيسة . ويحرره في ورقة صغيرة ويدفعها اليها من الطاقة المذكورة لتقراها وتطويها وتضعها في الصندوق

الصغير من الخرق المفتوح في وسط وجهه الاعلا . وليكن هذا الصندوق مقفولاً ومرفوعاً عند الراهبات داخل الشعرية . ويكون مفتاحه مع المرشد خارجاً . ويطلب من ابي الاعتراف المذكور القسم واليمين بحفظ السر والسلوك بالصدق في الانتخاب . وبعد ان ترمي الراهبات القرعة بالرتبة حسب وظيفتهن وقدمية نذورهن تدفع النابية ومعلمة المبتديات الصندوق المذكور الى المرشد من الطاقة المشار اليها . فيفتحه هو ومعلم الاعتراف ويحصيا الاوراق . فان نقص عددها او زاد على عدد الراهبات ولو واحدة فقط فيحرق الاوراق كلها ويردا الصندوق الى داخل لكي يبتدى بومي القرعة مرة ثانية . وان خرجت الاوراق كاملة بالعدد كحسب عدد الراهبات لا زيادة فيها ولا نقصان فليقراها المرشد واحده فواحده باعلان صوته . وعندما يقراها يدون ابو الاعتراف المنتخبات في قرطاس . ثم يضع الاوراق المرشد في الصندوق ويدفعه الى النابية ومعلمة المبتديات من الطاقة المذكورة وحينيذ يعدا هاتان الاختان مع الرقيبات الاربعة هذه الاوراق ثانية فان وجدتها ناقصة او زايدة ولو ورقة واحدة فليحرقنها مع القرطاس الـذي دون فيه معلم الاعتراف اسامي المنتخبات . ولتعاد القرعة كما ذكرنا انفاً . وان وجدت الاوراق كاملة بالعد كحسب عدد الراهبات فلتقراها النابية بسماع الراهبات ويحرر ابو الاعتراف الورقتين فان وجدتا متساويتين تكون القرعة مستقيمة . والا فلتعاد . وان اتت القرعة متساوية بين اثنتين من الراهبات او تفرقت بين كثيرات منهن فلتعاد مرة ثانية وثالثة فاكثر الى ان يتفقن على واحدة منهن . التي متى ما زاد لها عن نصف الاصوات ولو ورقة واحده فقط تكون هي الريسة على بنات قلب يسوع في ديرهن الساكنات فيه . وحينيذ يشير المرشد اسم المنتخبة للرياسة باعلان صوته لتسمع كلامه جميع الراهبات . وبعد ذلك تتقدم الريسة المنتخبة الى الباب الاوسط داخل الشعرية وتسجد اولاً للقربان المقدس ثم تجثو امام المرشد وهو يباركها . ثم تتقدم النابية وتسلم للمرشد قانون رهبنتنا المقدس وختم الرياسة ومفتاح قلايتها . وهو يسلمهم للريسة المنتخبة مع قوله لها هكذا (اذا لم تسعي بموجب وظيفتك تتعاظم دينونتك امام الديان العادل . ويزداد قصاصك بالعذاب ليس عن خطاياك فقط . بل عما اهملت من واجبات وظيفتك وتلزمك وظيفتك هذه بان تتقدمي بالنشاط في عبادة قلب يسوع الهنا الاقدس وحبه وتمجيده وان تكوني للراهبات بناته نموذجاً صالحاً بالفضايل الحقيقية . وان تغيري جداً جداً على حفظ القانون وقيامه محفوظاً من جميع الراهبات وان تسبقين بحفظ النذور المقدمة

يشعلن ويقفين بين يخطئيا) ثم يخرج المرشد المذكور مع ابي الاعتراف من الكنيسة ويقفل الباب من الداخل . حينئذ ترفع الراهبات الشعرية كالعادة . وتضيء خادمة الكنيسة شموع المذابح وتقرع الجرس الكبير وتأخذ اثنتان الاقدم في الرهبنة الرئيسة المنتخبة وتجلسانها على الكرسي المهيأ لها بجانب المذبح الشرقي الايمن ثم تتقدم الرهبات ويجثين امامها واحدة فواحدة كحسب رتبتهن وبعد ذلك تجثو الرئيسة مع جميع الراهبات ويرتلن تسبحة سيدة العالم ام الله مقدمتها فلا تتمنع عن ان يمنح الله الرئيسة العون والتأييد لتكميل وظيفتها جداً ويمنح الراهبات فضيلة الطاعة والخضوع لممارسات هذه الفضيلة نحو رئيستهن كما يجب حباً به تعالى .

الفريضة الثالثة

في من طلبت الرياسة لذاتها

انه اذا تجاسرت احدى الاخوات وطلبت وظيفة الرياسة لذاتها بفعل خارج ولو كان مستتراً . قبل انتخاب الرئيسة الجديدة (لا يسمح الله بذلك) فيتفحص وقتئذ عن دعوتها وان ثبتت عليها هذه المجاسرة . فلتدن حالاً على اثمها . وتعدم كل صوت في القرعة . اي الحضور وقت القرعة . واعطا رايها مع الاخوات والاستطاعة في الارتقا الى الوظايف الثلث الاولى كل مدة حياتها . ثم تباشر خدمة المطبخ من غير تأخير شهر قصاصاً عن مجاسرتها المذكورة .

الفريضة الرابعة

في السبب الداعي لعزل الرئيسة

انه لو كانت وظيفة الرئيسة مؤبدة في رهبنتنا . فيمكن مع ذلك ان تعزل عنها لاجل ذنوب ثقيلة باهظة ثبتت عليها شرعاً وعدلاً . كقساوتها على الاخوات وتسلطها عليهن تسلطاً عظيماً وما ضاهى ذلك . ولكيما يصير عزلها بحسب العدل والشرع فيلزم ان ينبهها المرشد قبلاً على ذنوبها المستوجب عزلها مرتان وثلث . وان لم تنتصح فحينئذ تجتمع الاخوات كافة بحضور المرشد الاسقف ورضاه . او بحضور نايبه باذنه ويرمين القرعة عليها . فان اتفق على عزلها ثلثا اصوات القرعة فلتعزل والا فلا .

الفريضة الخامسة

في انتخاب النائبة ومعلمة المبتديات .

ان الاختين اللتين ينتخبا لوظيفة النائبة وتعليم المبتديات في كل دير من

رهبنتنا يلزم ان تكونا الاكمل بالنعمة وساير التفضيل وليكن انتخابهما من الاخوات جميعاً خلواً من كل غرض . عندما تقع القرعة عليهما انوف من نصف الاصوات وتستقيما بوظايفهما ثلث سنين فقط وبعد نهايتها فتتركا وظايفهما حالاً ما لم يثبتا من مجمع الاخوات بالانتخاب الى ثلث سنين اخر وليكن لها التقدم بعد الريسة على جميع الاخوات . وتتقدم النايبة على معلمة المبتديات .

الفريضة السادسة

في انتخاب الرقيبات

انه ليلزم ان يقام في الدير على الراهبات والمبتديات اربع رقيبات واما انتخابهن فلا يصير بقرعة بل تنتخبهن الريسة والنايبة ومعلمة المبتديات باتفاق راي اغلبهن . وليخترن من كان فيهم الحب والغيرة والخضوع والصبر والاقرار حسب الامكان وليدومن في وظيفتهن هذه الى كمال ثلث سنين كالنايبة ومعلمة المبتديات.

الفريضة السابعة

في انتخاب الوكيلة

ان انتخاب الوكيلة لايصير بقرعة ايضاً لكن تنتخبها الريسة بمشورة النايبة ومعلمة المبتديات والاربعة الرقبا. وليجتهدن هولا كافة ان يخترن من بينها الافطن والايمن ما بين الاخوات. على ان الوكالة تقتضي فطنة عظيمة وامانة جسيمة من ترتقي اليها . ولتدم المتقلدة هذه الوكالة في وظيفتها ثلث سنوات كالنايبة ومعلمة المبتديات .

الفريضة الثامنة

في تعيين الوظائف الصغار

ان جميع الوظايف والمهن كوظيفة خادمة الكنيسة والبواية ووكيلة بيت المونة وخادمة المايدة والطباخة وغيرهن فلا يلزم الفحص البليغ في انتخاب من تتصرف بها . لكن على الريسة انتخاب من تراها بالرب اوفق لهذه الوظايف واكثر مناسبة لها . وتعطيها بالنوبة تارة لواحدة وتارة لاخرى . فلا يقتضي القانون ان تستقيم الاخوات في مباشرة هذه الوظايف الى مدة معينة . بل ينبغي للريسة ان تلاحظ ما يطابق النظام والسياسة الحسنة اكثر مطابقة. وتقول بمحبة وحلم

عند تخلي هذه الخدمة . ولتلك التي تلي تلك الوظيفة. ويلزم الاخت حينئذ ان تطيع ريستها بخشوع واذعان كامل . وتعمل او تترك ما تؤمر به من الريسة .

الفريضة التاسعة

فيما يلزم لقبول المبتديات في رهبنتنا

اولاً يلزم البنت التي تدخل رهبنتنا القائمة في طائفتنا المارونية ان يكن من بنات هذه الطائفة عينها . وهكذا قيام رهبنتنا في كل مملكة او طائفة فيلزم البنات الداخلات فيها ان يكن اصلهن من تلك المملكة او الطائفة .

ثانياً يلزم هؤلاء البنات كافة ان يكن عذارى . ولذلك لا يسمح ابداً للارامل ان يدخلن رهبنتنا ولو مهما كن مزينات بالقداسة والفضايل .

ثالثاً وفضلاً عما ذكر يلزم البنات العذارى القاصدات الدخول في هذه الرهبنة ان يكن صحيحات الجسم ومتصفات بسيرة ممدوحة وتكن قلوبهن مجردة من محبة العالم . ولكي يعرفن انهن حاصلات على الحالة المذكورة فينبغي للريسة وذوات الوظايف الكبار ان يستخبرن باجتهاد عن سيرة وسريرة الطالبات الدخول في رهبنتنا قبل ان يقبلن فيها .

رابعاً يلزم الريسة وذوات الوظائف الكبار قبل ان يقبلن ابنة ما في الرهبنة ان يفحصن عن نيتها وعزمها . ويبين لها ان الرهبنة هي مدرسة تلتزم ان تتعلم فيها الكفر بالنفس اي اماتة الالام والشهوات ويرشدنها لتفحص جيداً هل لها استطاعة ان تحمل نير الرهبنة لتعلم ذلك قبل ان تدخلها.

خامساً لا يعطى ثوب رهبنتنا المقدس للبنات المسجسات ذوات الطبع الشرس العنيد . والمتصفات بعقل خفيف غير رزين . او المشنوع عرضهن. سواء كان ذلك صادراً من قبل سلوكهن المذموم ذي العثرة والشك او من قبل النسب اي اذا كن من والدين غير مسيحيين ومثل ذلك الشناعة المتكرهة في الجسد كالعما او قطع عضو ما او مرض عضال ومستقبح. فهذه جميعها تكون مانعاً يصد البنات الحاصلات بها عن الدخول في رهبنتنا اما داء الصرع فهو اكبر الموانع حتى اذا اعترى هذا الداء من نذرت النذور الاحتفالية. فان لم يكن اخراجها من الرهبنة كلياً فلتعزل من بين الاخوات. فلما يكون في مكان منفرد وحدها ليلا لاجل واحدة فقط يوصى الى الجميع .

سادساً ان المبلغ اللازم ان يطلب ممن تريد الدخول في الرهبنة لاجل

التيام باردها وسعيشها فليس هو مقسطاً ودعياً بل فليطلب اكثر ممن اعطاها ربها اكثر من الخيرات الزمنية وليطلب اقل ممن اعطاها اقل.

سابعاً ان الابنة التي تقبلت في رهبنتنا فتستمر اولاً شهراً كاملاً في السير باثوابها العالمية ثم تستمر بالتجربة سنتين كاملتين وفي مدة هاتين السنتين يلزم ان تمتحن باماتة النفس ومراقبة الرياضيات الروحية واذا لم تثمر الفضايل المطلوبة منها في هاتين السنتين فتخرج من الرهبنة.

ثامناً بعد ان اكملت المبتدية سنة التجربة وارادت ان تنذر نذور الرهبنة فتجتمع الاخوات جميعاً قبل نذرها بثمانية ايام ويرمين لها القرعة فان لم تطلع القرعة اكثر من نصف الاصوات فيطلق سبيلها.

تاسعاً اما الاسباب الداعية لطرد المبتدية من الرهبنة فهي هذه اي المخالفة الدايمة للقوانين او الطبع المتمرد العنيد المسجس عامة الاخوات. او المرض العضال المعترى المبتدية بعد دخولها للدير فاذا وجدت هذه الاسباب او غيرها التي تشبهها. فلتجتمع الريسة ومعلمة المبتديات والرقيبات الاربع ولتفحصن حال الاسباب المذكورة هي ثقيلة باهظة في المبتدية. وهل تستحق الطرد لاجلها ام لا. فاذا اتفق رايهن على طردها فلتطرد. لكن يجب ان يتم ذلك كله بشور المرشد ورضاه.

عاشراً بعد ان طلعت القرعة للمبتدية بقبولها في الرهبنة فلتعطى ثمانية ايام لتمارس فيها الرياضات الروحية. وتعتمد على احد هذين الامرين اما الترهب وابراز النذور الرهبانية. اما الرجوع الى العالم. فان اعتمدت بعد الثمانية ايام على ان تترهب وتنذر فلتذهب في اليوم المعين صباحاً الى الكنيسة حيث تكون الريسة والاخوات مجتمعات فيها. ثم يسالها المرشد اي الاسقف او نايبه باذنه عن مرامها ونيتها. فاذا وجدها تريد النذر فليندرها بحسب الرتبة والطقس المعين لاقتبال نذور راهباتنا. ولتتلو هي حينيذ صورة النذر باعلان صوتها قايلة هكذا انا فلانة ابنة قلب يسوع اقدم واخصص نفسي وجسدي لعبادة قلب يسوع الاقدس وانذر امام الله الضابط الكل وسيدتنا مريم العذراء وجميع الملئكة والقديسين الطاعة والعفة والفقر الاختياري حتى الممات. بموجب قانون رهبنتنا واقصد ان احفظ هذا القانون المقدس كل ايام حياتي على قدر قوتي بمعونة ربي القادر على كل شيء وشفاعة مريم العذراء وجميع الملئكة والقديسين امين.

حادي عشر اذا خرجت احدى المبتديات من رهبنتنا باي نوع وسبب كان فليرد لها حينيذ مهما اتت به من المال وغيره. ولا يقطع منه شي

سوى مقدار ما انصرف لاجل معاشها وكسوتها وغيره مما يخصها ولاجل ذلك يلزم ان يحفظ باجتهاد ما تاتي به المبتديات فان كانت اثوابا فلتحفظ في بيت الثياب وان كانت دراهم فلتحفظ عند الريسة او الوكيلة. اما بعد الاقرار بنذور الرهبنة فلا يعود للمبتدية حتى بموجب قانوننا على ان تطلب شيا من ذلك اصلاً .

ثاني عشر وليقام مكان معتزل في تماشي الدير لسكنى المبتديات مع معلمتهن بقلالي على حدتهن وليكن فيه ايضا مكاناً متسعاً يجتمعن فيه حينما تعلمهن معلمتهن .

ثالث عشر لا تقبل المبتدية بالنذر في رهبنتنا نظرًا الى عمرها الا بالحد المحدود من المجامع المقدسة . ولا يكون لها صوت ما في الرهبنة لا رسياً ولا قبولاً طالما هي في حال الابتدا ومن ثم لا تتسلم وظيفة معتبرة ولا تكشف لها اسرار الرهبنة اصلاً.

الفريضة العاشرة

في تركت الخيرات الزمنية الخصوصية.

ينبغي لكل من تدخل رهبنتنا ان تدفع للريسة كل شيءٍ اتت به وتغادر بين يديها كل حقوقها واملاكها ايضاً . ومع انها يمكنها ان ترث فيما بعد فمع ذلك لا يكون لها الملك على ما ترثه ولا الاستعمال والتصرف به. ولا بغيره ايضا مما اعطيته بعد نذرها . لكن يكون كل شيءٍ راجعاً الى رهبنتنا التي يحق لها ان تستوفيه وتتصرف به حسبما تشا وتريد . فمن ثم لا تقدر الريسة ان تبقيه عندها حافظة له لتصرفه في عازة شخص الاخت التي اتتبله. بل يجب ان تنفقه لاجل خير الدير ولتحرص الا يعوز احدى الاخوات شي ما اصلا. ولذلك اذا اتي لاخت ما شي من اقاربها كاثواب او دراهم وغير ذلك فلا يجوز لها ان تتخذه وتخصصه لنفسها . بل يسلم بيد الريسة التي لها السلطان ان تتصرف فيه كيفما شاءت .

الفريضة الحادية عشرة .

في ابي الاعتراف الاعتيادي.

انه ليجب ان يكون الكاهن معلم الاعتراف المعين لاستماع اعتراف راهباتنا اباً روحياً وعالما ذا فطنة واقراز واما انتخابه فليصر من الاسقف يراى

الريسة والنايبة ومعلمة المبتديات وبرضى اكثر الاخوات مضيراً كان يو مصرحا على قدر الامكان . وليكن بيت معين للاعتراف تعترف الاخوات فيه من داخل الشبكة الحديدية ولا يسمح لاحديهن ان تعترف خارجا عنه الا لضرورة المرض وقبل ان يدعى الكاهن لاستماع اعتراف الاخت المريضة فليوخذ الاذن من المرشد وفي غيابه من الريسة .

الفريضة الثانية عشرة

في اني الاعتراف الغير الاعتيادي .

يجب على الريسة ان لا تنكر الاذن عمن تستمد من الاخوات لكي تعترف عند كاهن اخر غير اعتيادي معين من المرشد برضى الريسة . بل يجب على الاسقف والريسة ايضا ان ياتيا بمعلمين اخرين ذوي قداسة وحكمة ليسمعا اعتراف الاخوات كل مرة نظرا بالرب ان ذلك موافق لنجاح نفوسهن الروحي الاعظم ولو هن لم يطلبنهم منها.

الفريضة الثالثة عشرة

في الوعظ .

فلتجتهد الريسة بمساعدة المرشد الاسقف او نايبه ان يتقدم لبنات رهبتنا مرات عدة ان امكن في كل عيد المرعى الروحي من كلمة الله . الذي يقيت انفسهن وليكن ذلك مطابقا وموافقا لادراكهن ودعوتهن .

الفريضة الرابعة عشرة

في من له التصرف باموال ديرة الرهبنة وساير متعلقاتها

ان الريسة فقط هي المتولية بلا واسطة على اموال رهبتنا وارزاقها وحوايجها المختصة في الدير المترامة فيه . ولاجل ذلك فالدراهم والوثايق والحجج المختصة بالدير لتكن مستودعة عندها وهي تاخذ الحساب من ذوات الوظايف المترامة عليهن بل المرشد نفسه اسقفاً كان او نايبه لا ينفق نفقة ما الا برضاها واذا اصرف شيا ما من الدراهم المعطاة له فليعلم الريسة عن نوع صرفه وخرجه له لكي هي تحرر ذلك في كتاب مداخيل الدير ومصارفه ومثله لا يصير عهد بيع او ابتياع فيما يختص بالدير خلوا من رضاها وخط يدها مع ان ذلك يليق ان يتم بمساعدة المرشد ومشورة النايبة ومعلمة المبتديات .

الفريضة الخامسة عشرة

في ختم رهبنتنا

ليكن ختم رهبنتنا صورة قلب سيدنا يسوع المسيح الاقدس منقوشاً فيه ملاكين مكتفين الايدي اما صدورهما واليد اليمنى فوق اليسرى ويكون كلاهما ساجدين باحتشام عظيم امام القلب احدهما من الجهة الواحدة . والاخر من الجهة الاخرى . وهذا الختم فليكن مستودعاً عند الريسة فقط . وليحرر داخل الختم اسم الوظيفة والدير .

الفريضة السادسة عشرة

في ممارسة الرياضات الروحية وتجديد النذور

اولاً يجب على كل منكن يا بنات قلب يسوع العزيزات ان تختلي وتمارس الرياضات الروحية بكل اجتهاد وعبادة كل سنه ثمانية ايام كحسب تدبير من هو قايم لارشادها بمقام الله واما الزمان الانسب لذلك فهو الزمان الاقرب ليوم تجديد النذور ان امكن . والا فليتعين كحسب افراز الريسة .

ثانياً ان قانوننا سيستمر بقوة سيدنا يسوع المسيح وتاييده ويدوم ثابتا لكي تزدادن يا اخواتي نشاطا وحرصا بحفظه فيلزمكن ان تتجددن بالروح افضل تجديدا. وتتشددن دايما بالعزم الجيد على خدمة يسوع الهنا محبوبنا القدوس باكل تشديد. ولذلك يجب عليكن ان تجددن نذوركن الرهبانية في اليوم الخامس والعشرين من شهر اذار . اى يوم عيد بشارة سيدتنا مريم العذراء بالحبل بربنا يسوع المسيح وهو اليوم الذى فيه ابتدا تاسيس رهبنتنا في دير قلب يسوع المعروف بدير بكركه . وفيه اى في هذا اليوم صارت نذورها المرة الاولى .

ولكي يتم هذا التجديد حسنا فينبغي :

اولا ان الريسة تجمع الراهبات قبل العيد المذكور بثلثة ايام وتنبهن على تجديد النذور العتيد وتحثهن على ان يستعددن الى هذا العمل الجليل الجزيلة فايدته افضل استعداداً بتجديد عزمهن في الحيوة الروحية .

ثانياً وفي صباح اليوم المشار اليه فلتجتمع الاخوات كافة في الكنيسة بعد ان يكن اعترفن وتناولن القربان الاقدس ويشرع المرشد حينيذ يوعظهن عما يخص تجديد النذور لاسيما عن شرفه وفايدته وكيفية ممارسته وبعد ذلك فليصمد القربان الاقدس علانية ثم يرتلن الراهبات طلبة العذراء ويقولن سرا ابانا والسلام

مرة واحدة تكريماً للقلب الالهي لكي بشفاعة والدته المجيدة يمدهن بالعون الخصوصي ليمارسن هذا العمل الشريف حسناً .

ثالثاً وبعد كلما ذكر تتقدم الريسة وتجثو ساجدة بكل عبادة واحترام للقربان الاقدس وتلبث راكعة امام المذبح الكبير داخل الشعرية وتبتدي بتجديد نذورها متلفظة به باعلان صوتها قايلة هكذا : انا فلانة ابنة قلب يسوع اجدد تقدمة وتخصيص نفسي وجسدي لعبادة قلب يسوع الاقدس واجدد نذوري الرهبانية واعاهد الله الضابط الكل امام سيدتنا مريم العذرا وجميع الملئكة والقديسين بحفظ الطاعة والعفة والفقر والاختيارى حتى الممات بموجب قانون رهبنتنا واقصد ان احفظ هذا القانون المقدس كل ايام حياتي على قدر قوتي . بمعونة ربي القادر على كل شيء وشفاعة مريم العذرا وجميع الملئكة والقديسين امين .

ثم تنهض الريسة وتذهب نحو جانب المذبح اليمين داخل الشعرية وتلبث هناك جاثية وتتقدم بعدها النايبة . ثم معلمة المبتديات . ثم بقية الراهبات واحدة فواحدة بموجب تقدمهن بنذورهن وكل منهن تجدد نذورها حسبما فعلت الريسة رابعا واخيرا يختم المرشد هذه الرتبة بمنح البركة بالقربان المقدس ثم يعمده علانية ويستمر هكذا طول النهار .

الفريضة السابعة عشرة

في تعييد يوم عيد قلب يسوع الاقدس

انه من حيث ان يوم عيد قلب يسوع مخلصنا وابينا الحبيب هو اليوم العظيم الكلي الابتهاج لرهبنتنا فلهذا يلزم جميع الاخوات ان يحتفلن به باعظم الاحتفال الممكن وليحفظنّ هذه الشروط الآتي ذكرها .

اولا ليكون اليوم المذكور في رهبنتنا عيدا بطالة من كل شغل .

ثانياً ولتتناول فيه كل الاخوات القربان المقدس .

ثالثاً وليصمد فيه القربان المقدس في الكنيسة علانية طول النهار ليكرم من الجميع اكراما ظاهرا .

رابعاً وليوضع فيه البخور في مبخرة مقابل المذبح لتصعد رايحته الزكية امام القلب الالهي . وذلك وقت الصلوة العقلية مساء وصباحا .

خامساً ليقرع فيه جرس الكنيسة الكبير قرعاً متصلاً بمدة ربع ساعة قبل القداس الكبير .

سادساً ليفسح فيه بساعة الصمت وبغيرها من التقشفات .

سابعاً واخيرا يليق ببنات قلب يسوع الحبيب ان يصنعن وليمة جيدة افضل من بقية الايام يتبلذن بها امام الرب في هذا اليوم الجليل . يوم سرور هذا القلب الالهي المسجود له .

الفريضة الثامنة عشرة

في القديسين شفعا رهبنتنا

ان القديسين والقديسات الذين اتخذناهم لرهبنتنا فهم هؤلاء . اولا وافضل جميع هي مريم العذراء والدة الله الكلية القداسة ثم القديس ميخائيل ريس الملائكة . وماري يوسف خطيب مريم البتول وماري بطرس زعيم الرسل . وماري يوحنا الحبيب . وماري اغناطيوس الشهيد بطريرك انطاكية . واما القديسات فهن القديسة تريزيا والقديسة كاترينا السيانية والقديسة جرترودا والقديسة فرنسيسكا الرومانية ففي اعياد هؤلاء القديسين والقديسات الجليلين يلزم بنات القلب الالهي ان يعترفن ويتناولن القربان المقدس . ويمارسن غير ذلك من الاعمال المقدسة اكراما لهم وفضلا عن هولا قد رسمت رهبنتنا ان كلا من الاخوات ان تتعبد لملاكها الحارس عبادة خصوصية .

الفريضة التاسعة عشرة

في المحسنين الى رهبنتنا

انه من حيث اننا لا يمكننا ان نكافئ المحسنين الينا بمكافاة زمنية لاجل فقرنا فلنجتهد ان نكافيهم بالصلوات والاعمال الصالحة مكافاة روحية للحيوة الاخرى الابدية . فاذا فضلا عن الصلوات الخصوصية فلتتلو جميع الاخوات جملة كل يوم عقب الصلوة السحرية والمسائية ثلث مرات ابانا والسلام لاجل المحسنين الينا . واما المحسنون الاوفر فضلا وحسانا . فبعد وفاة كل واحد منهم فلتفرض الريسة حالا على الاخوات عن نفسه مقدارا معينا من حضور قداديس وتناول القربان المقدس حسب افرازها اما المطران والاسقف بما انه اب راهبات رهبنتنا في الاديرة الخاضعة له فلتقدم ريسة كل دير منها لاجلة بعد نياحه ماية قداس . وتتناول الاخوات القربان المقدس ويحضرن القداس الالهي عشر مرات ويقدمن ذلك عن نفسه سريعا من غير تاخير وفضلا عما ذكر ليقدمن عنه تناولا وحضور قداس واحد مرة في كل سنة يوم وفاته الى ان يتيح من

قد استخلفه وليقدمن حينئذ التناول والقداس لاجل هدا المتوفي حديثا مثلها مثلما تقدم لاجل نياحة نفس من سلفه . وكما قيل هنا عن الاسقف فليقدم عن نفس الرئيسة في ديرها بعد وفاتها . واما كهنة الدير فليقدم عن نفس كل منهم سريعا بعد انتقاله خمسين قداسا وكل اخت تتناول وتحضر القداس وتتلو مسبحة الوردية خمس مرات . ليمنحهم الله الراحة الابدية عوض المتاعب التي كابدوها في خدمة الدير .

الفريضة العشرون

في اغاثة انفس الاخوات المتنيحات

اذا تنيحت احدى الاخوات فتصلي لاجلها جميع اخواتها لاسيما وقت سجودهن امام القربان الاقدس وصورة القلب الالهي وليطلبن بحرارة عظيمة من سيدنا يسوع المسيح باستحقاقات قلبه الاقدس لكي ينيح نفسها في ملكوتها السماوي ويمتعها بمشاهدة ذاته الالهية البهية ثم تلتزم كل واحدة منهن ان تمارس بسرعة من غير تاخير تناول القربان المقدس خمس مرات . وتسمع خمس قداسات وتتلو ايضا خمس مسابح تحوي كل مسبحة ستة ابيات لاجل اغاثة نفس اختها المتوفية وما عدا ذلك فيلزم الرئيسة ان تقدم بواسطة الكهنة خمسين قداسا لاجل نياحة نفس الاخت المذكورة . ثم انني اوصيكن بوجه العموم يا اخواتي المحبوبات بقلب سيدنا يسوع المسيح بالا تنسين اصلا اخواتكن واخوتكن المتنيحين من الذكر الصالح في صلواتكن .

فهذا ما يجب فعله في الدير الذى تتوفى فيه احدى راهباتنا اما اذا توفي احد الرهبان او الراهبات في جمعية رهبنتنا فليكن الاشتراك في كل مملكة وطائفة قائمة بها رهبنتنا بالقداديس والصلوات حسبما يقع الرضا والاتفاق عليه ما بين روسا رهبان وراهبات تلك المملكة او الطائفة .

الفريضة الحادية والعشرون

في كيفية تحصين اديرة رهبنتنا

انه لكي تنقطع الاسباب الخطرة عن الراهبات بنات قلب يسوع وتستطيع كل منهن ان تحفظ قانوننا المقدس بالكمال لان سيدنا يسوع المسيح يروم منا كمالا عاليا فيلزم ان تكون ديورة راهباتنا محصنة بحصن منيع الذى من قبله لا يعود يمكن الدخول او الصعود اليها اصلا وليكن لكل دير منها باب

والحد الذي منه يصير التحول الى صحن الدير. ومنه تنحدر الراهبات ان يخرجن ويذهبن الى بستان الدير . وليكن باب اخر الذي منه يدخل الطبيب ومعلم الاعتراف الى بيت المرضى وهذان البابان يلزم ان يكونا من حديد ويغلقا باستيثاق بليغ ليلا نهارا. ويكون لكل منهما مفتاحان يوضع احدهما عند الريسة والاخر عند الثانية ولا يفتحا الا وقت الضرورة اللازمة وليكن لابواب الثلثة اقفال لكل باب منها قفلان تقفلهما البوابة وتاخذ مفتاح احدهما الى الريسة والاخر الى الثانية واما زمن غلق هذه الابواب وقفلها فهو بعد الصلوة الثانية ولا تفتح حتى انتهاء الصلوة السحرية واما الاخوات اللواتي يسجدن في البيت فلينحدرن الى الكنيسة من الدرج الذي بجانبها ويدخلن منه اليها من الباب المفتوح بحايطها اخر الدرج وان لزم درج اخر فليعمل بجانب الكنيسة من الناحية الاخرى حسب الترتيب المذكور .

الفريضة الثانية والعشرون
في كيفية بناية كنايس رهبنتنا وتحصينها

يجب ان تقام الكنيسة في كل دير من ديورة راهباتنا على هذا الاسلوب. ان ينصب في الواجهة الشرقية من الكنيسة ان امكن مذبح كبير لقلب يسوع الاقدس او على اسم القديس او القديسة الملقب الدير والكنيسة باسمه وليكن القربان المقدس موضوعا في قبة على المذبح المذكور ولتوضع فيه في الوسط علوا صورة قلب يسوع الاقدس . وتحتها صورة القديس المقام المذبح على اسمه . وليكن من عن يمين المذبح ويساره مذبحان اصغر منه . وليكن للكنيسة ثلثة ابواب فالاول منها يكون في وسط الحايط الغربي بازا المذبح الكبير لتدخل منه الى الكنيسة الراهبات اللواتي يكن في صحن الدير وان لم يمكن فتحه في الحايط الغربي فليفتح في حائط اخر وليكن الباب الثاني في الحايط القبلي والشمالي وهو الباب السري الذى تنحدر الراهبات من قلاليهن ويدخلن منه الى الكنيسة وان لزم باب اخر نظير هذا متابلة فليعمل. واما الباب الثالث فهو الذى يدخل منه المرشد او ابو الاعتراف من الخارج وقت الضرورة اللازمة لمباشرة القداس الالهي او غير ذلك . وليكن في الحايط الشمالي بجانب المذبح الصغير اليمني . وليضع بازاء هذا الباب من الداخل شبكة من حديد مدورة مرتفعة وذلك لاجل اللذين يدخلون من الباب المذكور يزورون الكنيسة من الرجال والنساء . وليكن عملها بصناعة حتى اذا كان الزاير جاثيا امام القربان الاقدس يرى من داخلها المذبح الكبير جيدا ولا يرى الراهبات المباشرات

الصلوة ساعة تجودهن وليكن دا باب في الوسط لكي منه فقط يستطيع المرشد او ابو الاعتراف ان يدخل الى الكنيسة لتقضا الامور اللازمة كما مر وليكن له قفل واحد يقفل دايما ويستودع مفتاحه عند خادمة الكنيسة ولا يفتح الا عند دخول المرشد او معلم الاعتراف كما ذكر . وبعد دخوله يغلقه ويقفله الى ان يخرج منـه وحينيذ تقفله الخادمة المذكورة وان لم يمكن ان يكون هذا الثالث وشبكته في الحايط الشمالي بجانب المذبح الصغير اليميني . فليكونا في الحايط القبلي بجانب المذبح الصغير الشمالي . ولتكن ايضا شبكة اخرى موضوعة بازاء المذبح الثالث على الدرجة الاخيرة السفلية التي حدها بالتصاقها بحايطي الكنيسة الشمالي والقبلي وليكن هذه الشبكة موضوعة عليها كلها متصلة بالحايطين المذكورين وممتدة مع الدرجة امتدادا ساويا باستقامة ومتاخرة قليلا عن الدرجة نحو ناحية المذابح اما هذه الشبكة فلتكن من حديد او خشب مصنوعة بصناعة رفيعة وليكن ارتفاعها بمقدار احتياج الراهبات للاستناد اليها حينما ياشرن الصلوة في ساعة تجودهن بانتصاب امام صورة القلب الالهي والقربان الاقدس وليكن لها باب واحد بازا المذبح الملوكي الكبير . ولتستمر مقفلة دايما ولا يفتح الا حين الضرورة والاحتياج ولتوضع شعرية من دف في وسط الكنيسة او متقدمة نحو ناحية المذابح متصلة من الحايط الشمالي الى القبلي ولتكن منفتحة بصناعة بنوع تنظر الراهبات من داخلها المذابح وما يكمل عليها من رؤية القداس وغيرها . ولا ينظرن من الذين عن المذابح وبقربها ولتنفتح الشعرية المذكوره من وسطها بصناعة هكذا حتى انها تلتف من الجانبين وتلتصق بحايطي الكنيسة الشمالي والقبلي من غير ان تاخذ مكانا وسعا بالتصاقها بهما ولتستمر منفتحة هكذا دايما . ولا تغلق الا وقت حضور الراهبات القداسات الالهية والرتب الكنايسية وحين غلقها تقفل في الوسط بحديد طويل ينزل في رزات حديد مسمرات فيها من الجانبين ولتكن فيها بالوسط طاقة صغيرة تتناول منها الراهبات القربان المقدس . وحينما يدخل الكاهن لعمل القداس الالهي فليلبس اثواب الكهنوت الموضوعة بجانب المذبح الكبير . وان اتفق ولزم ان يكون للكنيسة شبابيك من خارج الدير فلتكن مرتفعة محصنة بالحديد وليكن قفلان لكل من بابي الكنيسة الاول والثالث تقفلها خادمة الكنيسة مساء وتسلم مفتاح احدهما للريسة والاخر لنايبتها واما في النهار تقفل كلا منهما بمفتاح واحد وهذان المفتاحان يستمرا معها الى المساء .

الفريضة الثالثة والعشرون
في بيت الاعتراف

انه ليجب ان يقام بيت طويل لاستماع اعتراف راهباتنا ينقسم الى مكانين بحايط من توسط ولينفتح من وسط هذا الحايط باب حيث فيه يصير الاعتراف ولتوضع عليه شبكة من حديد مضفرة من ناحيتي المعرف والمعترفة تعمل بمسامات هكذا رفيعة حتى يسمع الصوت منها بسهولة من غير ان يدخل او يخرج منها شي . وليكن الباب الداخل الذي تدخل منه الراهبات الى مكان الاعتراف في الوسط . وهكذا ليكن الباب الخارج الذي يدخل منه معلم الاعتراف الى مكان الاعتراف في الوسط . ليكن باب الشبكة المذكورة الذي هو في الوسط مقابل البابين المذكورين . وذلك لكي يرى ينظر معلم الاعتراف والراهبة المعترفة من الراهبات بسهولة . وليكن باب الشبكة من ناحية الراهبات يقفل بقفلين ويوضع مفتاح احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة . وكذلك باب مكان الاعتراف الداخل يقفل بقفلين ويوضع احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة واما باب مكان الاعتراف الخارج فليقفل بقفل واحد ويستودع مفتاحه عند ابي الاعتراف ولتكن هذه الابواب مغلقة دايما ولا تفتح الا لضرورة الاعتراف او كشف الضمير .

الفريضة الرابعة والعشرون
في بيت المرضى

يلزم ان يقام في كل دير من ديورة راهباتنا بيت للمرضى تنقل اليه الراهبات المريضات متى شعرن بالمرض باذن الريسة . وليكن له بابان الواحد من داخل الدير لدخول الراهبات منه والاخر من خارج الدير حيث يدخل منه معلم الاعتراف والطبيب لقضا الامور اللازمة . وليكن هذا الباب الخارج من حديد وله قفلان يوضع مفتاح احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة . ويرسلان مع البوابة من الدولاب الى ابي الاعتراف ليفتح الباب ويدخل منه الى البيت المذكور لتكميل وظيفته . او مع الطبيب . متى دعيا الى ذلك عند الضرورة باذن المرشد وفي غيابه باذن الريسة وعند خروجهما منه يرد ابو الاعتراف هذان المفتاحان الى الريسة والنايبة مع البوابة من الدولاب وليقطع من هذا البيت مكان صغير بقاطع حاجز بالقرب من الباب الخارج وليفتح فيه باب يقفل بقفلين يوضع مفتاح احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة وليكن فتحه

من الداخل ثم من الباب الخارج يدخل معلم الاعتراف والطبيب في هذا الباب الثاني الى بيت المرضى وعند دخولهما تحضر حالاً لملاقتهما النائبة ومعلمة المبتديات وخادمة المرضى ولا يبرحن من هناك حتى يخرجا اوليك منه ولتكمل الاخوات المريضات في هذا البيت كل احتياجاتهن اللازمة ليلا يتعذبن الراهبات انتعاميات سبي .

المريضة الخامسة والعشرون

في بيت الدولاب والمخاطبة

انه ليلزم ان يبنى بيت في احد اقبية الدير السفلية وليكن مربعا منقسما من داخله في الوسط بحايطين شكل صليب الى اربعة اماكن مكانان من الداخل من ناحية الراهبات احدهما للدولاب والاخر للمخاطبة وليكن لهذا البيت المنقسم الى اربعة اماكن مدخلان فقط الواحد من داخل والاخر من خارج وليكن باب المدخل الداخل بجانب زاوية البيت حد الدولاب . وكذلك باب المدخل الخارج بجانب زاوية البيت حد الدولاب حتى اذا دخل البواب والبوابة الى بيت الدولاب المنقسم الى مكانين بالحايط الواصل الى السقف يجد الدولاب امامهما ويصلا اليه بسهولة . ثم من الباب الداخل المذكور تدخل الراهبة المطلوبة من الزاير الى مكان الدولاب ومنه الى مكان المخاطبة من الباب المعمر شكل قنطرة في وسط الحايط القايم ما بين مكان الدولاب ومكان المخاطبة وليكن هذا الباب منفتحا لا يغلق ابدا . وهكذا من الباب الخارج المذكور يدخل الزاير الطالب الراهبة الى مكان الدولاب ومنه الى مكان المخاطبة من الباب المعمر شكل قنطرة في وسط الحايط القايم ما بين مكان الدولاب ومكان المخاطبة وهذا الباب ايضا ليكن منفتحا لا يغلق ابدا واما الباب الذي يقام لاجل المخاطبة ما بين الزاير والراهبة فليكن في وسط الحايط القايم ما بين المكاني المخاطبة الداخل والخارج وليكن له شبكة من حديد نظير باب بيت الاعتراف وليكن على هذه الشبكة باب من الداخل مركبا من حديد بصناعة ويغلق باستيثاق بهذا المقدار حتى لا يمكن فكه وفتحه الا بمفتاحه الذي يجب ان يوضع عند الريسة وليكن مكان المخاطبة الداخل من ناحية الراهبات معتما لا توجد فيه طاقات كثيرة يدخل الضو منها والذي يطلب التكلم مع احدى الراهبات لغرض ما او لعلة القرابة باذن المرشد والريسة فعلى ابي الاعتراف ان ياخذه الى مكان المخاطبة المذكور لتكلم معه الراهبة من داخل الشبكة بمرافقة اخت

من الراهبات . ولتستقم هذه مع الراهبة المتكلمة ومعلم الاعتراف مع الزاير حتى انتها الخطاب وحينئذ تعلق البوابة باب الشبكة وتقفله وتاخذ مفتاحه الى الريسة . وليكن على الدولاب من داخل باب متين لا يزال مقفولا ومفتاحه مع البوابة ولا تفتحه الا في قضى الحاجات ولتسلمه مساء للريسة وكذلك الباب الداخل حد الدولاب لتغلقه وتقفله مساء وتاخذ مفتاحه الى الريسة واما الباب الخارج حد الدولاب يغلق ويقفل مساء ومفتاحه يستقيم مع البواب وقد قصد سيدي وادي بهذا الترتيب في هذا البيت المورود هنا . لكي من قبله ومن قبل تواتر عجي البواب والبوابة الى الدولاب لقضي حاجات الدير . لا يصير لاحديكن يا اخواتي ولا للذين من الخارج سبب للخطية . ولا للخطاب المستقبل — فلا تبرد تبريكن في محبة يسوع رجنا ولا تحسد عقولكن بالتفكر فيه تمحد قلبه .

الفريضة السادسة والعشرون

في منزل الغربا

انه من حيث ان عدو الخير يرغب جداً مضرتنا وهلاكنا . ليحاربنا بمحبته العالم الذي خرجنا منه فمن ثم لكي يصده يسوع المنا عن قصده هذا النبي يريد منا يا اخواتي ان نحترص الحرص الكلي من مخالطة النساء العالميات ونتجنب بخوف وافراز من معاشرتهن والتردد معهن ومخاطبتهن المستطيلة ولاجل ذلك يلزم ان يقام في احد اقبية ديرنا السفلية بيت لقبول النسا الزوار الواردات الينا يقسم الى مكانين بحايط يصل الى السقف وليفتح في وسط هذا الحايط باب تقع عليه شبكة من حديد نظير شبكة بيت الاعتراف وليكن لهذا البيت المنقسم الى مكانين بابان احدهما من خارج من ناحية النسا ليدخلن منه الى مكانهن ولتكن المخاطبة ما بين النسا والراهبات بتوسط الشبكة المذكورة وليكن باب هذه الشبكة من ناحية الراهبات يقفل بقفلين وتأخذ وكيلة الزوار مفتاح احدهما الى الريسة والاخر الى النايبة وكذلك الباب الداخل يقفل بقفلين وتأخذ مفتاح احدهما الى الريسة والاخر الى النايبة . واما الباب الخارج فليقفل بقفل واحد ومفتاحه يستودع عند ابي الاعتراف ولتستمر هذه الابواب مغلقة دايماً ولا تفتح الا لضرورة المخاطبة . ما بين الراهبات والنسا الزوار . واما اذا كانت عادة البلاد في تردد الراهبات مع النسا الزوار خلاف ما ذكر فليرتب ذلك حسناً الروسا الذين يختصهم تدبير ديرنا وراهباتنا . بشرط الا تدخل النسا الى داخل الدير . ولا تخرج الراهبات الى خارجه ولا يفعلن شيا ما يضاد روح رهبنتنا المقدس وليمتنعن عن التردد مع النسا ومخاطبتهن في الليل بل ليتقدم لهن في النهار كلما

يلزم من الاشيا اللازمة لقطع التردد والخطاب في الليل واما فليقيلوا في مكان بعيد ومفترق عن منزل النسا وتدبير قريباً الى دار المرشد واما في ديورتنا بالبلاد الغربية وممالك المسيحيين فليعمل نظرا الى امر الرجال حسب ترتيب وعوايد ديورية الراهبات القانونية .

الفريضة السابعة والعشرون

في بستان الدير

ليكن بستان الدير منفصلاً عن الدير بطريق سالك ومبتعداً عنه قليلاً جداً بمقدار ما يلزم للسلوك في هذه الطريق من الخدام والوصول الى باب الدير لقضي الحاجات اللازمة وليحاط هذا البستان بحايط حصين مرتفع وليكن له باب واحد تجاه باب الدير او منحرف عنه قليلاً . وليقفل بقفل واحد ويوضع مفتاحه عند الريسة او الثانية وليكن دخول الراهبات اليه بترتيب ونظام وباوقات معينة . ولتكن بصحبتهن احدى الراهبات من ذوات الوظايف الكبار او احدى الرقيبات والحذر ان يوجد في البستان المذكور حين تنزه الراهبات فيه احد الرجال ولا البستاني حتى ولا النسا ايضاً .

الجزء الرابع

في بيان ما يلزم ذوات الوظايف الخصوصية

الفصل الاول

في الريسة

انه بما ان الريسة يلزمها تدبير الدير كله وسياسة الراهبات سكانه فيجب ان تكون ذات سيرة ممدوحة في الرهبنة مشهورة بالفضيلة والصلاح والحب لله والود نحو الراهبات والغيرة على رهبنتنا وبوجه الخصوص لتكن :

اولاً متضعة جداً ولتعتد نفسها اصغر الاخوات بل اصغر الخلايق كلها .

ثانياً لتكن حليمة حنونة على الاخوات ولا توبخهن بقساوة ولا تحتد عليهن . ولكن اذا اذنبت احدتهن فلتنصحها وتودبها بروح التواضع والمحبة .

ثالثاً لتحب الاخوات ولا تحتقرهن لكن تكرمهن كخطيبات سيدنا يسوع المسيح تمجد قلبه العطوف .

رابعاً ولتراقب الاخوات دائماً لئلا ما يعرض وإذا فطنت بعثرة احداهن في شيء ما فلتقدمه ذا ولو لم تخالفه تلك منها .

خامساً لتواظب خدمة المدير الدينية بعض الايام في مدار السنة حباً بفضيلة التواضع ولاجل المثال الصالح ويوحد الصدر ولتكن مثالاً صالحاً في كل الفضائل .

سادساً ولتظهر التواضع الخارج والاحتشام في كل سلوكها .

سابعاً لا تعف نفسها من حفظ القانون . ولكن لتتقدم على الاخوات كذلك حفظه بغيرة الحرص . لكيما تحرك جميعهن بمثلها الصالح الى كمال حفظه .

ثامناً لتكن احرص الكل في الاعتراف والتناول . ولتراقب الاخوات هل يتناولن باحتشام . وان رأت احداهن لا تتناول باحتشام وجب فلتنبهها بتواضع ومحبة .

تاسعاً ولتجمع مجمعها اي نائبتها ومعلمة المبتديات والرقيبات كافة في السنة مرة واحدة وتطلعهن على مداخيل الدير ومصاريفه التي يجب عليها ان تدونها في كتاب يدوم باقياً في الدير وتتفاوض معهن في كلما يفيد الدير وراهباته في الروحيات والجسديات ولتجمع مجمعها هذا كلما دعت الضرورة الى ذلك .

عاشراً وليكن كل تدبيرها للراهبات بالروحيات والجسديات باحتراص كلي واجتهاد بليغ بالنوع الذي يمنع عنهن كل ضرر وخطأ يمكن ان يلتحق بنفوسهن .

الفصل الثاني

في النايبة

ان النايبة هي المساعدة للريسة في التدبير . وينبغي لها ان تتشبه بها بالفضايل واكمال السيرة فلذلك يجب عليها :

اولاً ان تكون متضعة ولا تحسب نفسها متقدمة على غيرها بل اصغر الكل .

ثانياً ولتحرص مجتهدة على حفظ القانون ولتعتني بترتيب الدير ونظامه .

ثالثاً انه ليمكنها ان تنصح اخواتها وان توبخهن ايضاً على تعديهن احد القوانين اذا اضطرت الى ذلك . ولتكن الريسة حينئذ حاضرة . فلتفعل ذلك بحلم وتواضع وشفقة ولتكن نحوهن حنونة غير قاسية .

رابعاً اما النقايص الاعظم جرماً والمتعبة في الاخوات اكثر تعقاً فلتعلم الريسة بها .

لتكن ذات افراز عظيم . وعند غياب الريسة يسمح لها ان تعطي الاذن الذي لا يمكن ان يتأخر حضورها .

وفضلاً عما ذكر فيكون لها سلطان اعظم او ادنى على الاخوات حسبما تراه الريسة مناسباً بالرب .

الفصل الثالث

في معلمة المبتديات

انه لما كانت الريسة ام بنات قلب يسوع الاقدس في ديرها . فتكون معلمة المبتديات بلا ريب مربية البنات الصغار اللاتي هن المبتديات فيلزمها اذاً :

اولاً ان ترضعهن قبل كل شيء بمثلها الصالح ولذلك ينبغي لها ان تكون متصفة بسيرة صالحة جداً ومتدرجة في الكمال والمثل الصالح .

ثانياً ولترضعهن ايضاً بلبن الكلام الروحي المقدس بتعليمها لهن التعليم المسيحي وارشادها لهن في ممارسة الفضايل والكمال .

ثالثاً لتجتهد الاجتهاد الكلي ان تفهم المبتديات نذور الرهبنة وقوانينها فهماً جيدا . وهكذا تعلمهن هجر الخيرات الزمنية كحسب ما يقتضي قانوننا .

رابعاً ولتسقيهن جيداً روح رهبنتنا ولتعتن غاية الاعتنا في احتشامهن .

خامساً لتمتحنهن بفطنة وافراز لا سيما في الطاعة وكسر الارادة واماتة النفس .

سادساً ولتقوِ الضعيفات على حمل نير السيد المسيح اللذيذ . ولتصبرهن جميعاً ان يحببن ويعتبرن دعوتهن اعتباراً فايقاً .

سابعاً ولتحذر من ان تشككهن بشي خلاف الصواب ولتعلم ان الصغار الضعفاء كالمبتديات كما انهم سريعو الانتفاع والبنيان فهم سريعو التشكيك والانهدام أيضاً .

ثامناً واخيراً لا تهتم معلمة المبتديات بشي آخر سوى بارشاد وتعليم المبتديات لان نجاح هولا او عدم نجاحهن تطالب به من الله والبشر لكونها ايتمنت على نفوسهن . فمن ثم لكي تقدر ان تهتم بوظيفتها هذه اعظم اهتماماً فلتعفَ من التصرف باشغال ووظايف الاخوات كافة .

الفصل الرابع

في الرقيبات

ان وظيفة الرقيبات تقتضي منهن مراقبة الأخوات الناذرات والمبتديات كافة

وذلك لي يتيد مجد الله وخلاص نفوس الراهبات اخواتهن ولكي يباشرن ويتممن هذه حسناً بالنوع الروحي لعزة رب مجد يسوع الهنا فاحص نفوس الجميع ودياناً العدل . فيلتزمن :

اولاً ان تكون فيهن محبة والاعزاز والغيرة الزائدة على رهبنتنا وفائدة نفوس راهباتها وقيام القانون محفوظاً بالتدقيق والنشاط .

ثانياً ان يكن وديعات صبورات ومتضعات وتمثالاً صالحاً امام الجميع .

ثالثاً وليكن كل اجتهادهن في ان يبعدن الراهبات عما يضاد روح قانونها ويرذلن كل خطية وذلك بمحبة واعزاز

رابعاً وليراقبن الاخوات كافة في جميع عوائد تصرفاتهن وكل امورهن الروحية والجسدية في الكنيسة وفي القلالي وفي الدير كله ولذلك يسمح للرقيبات ان يفتحن قلالي الراهبات بغير اذنهن ويراقبن بما يفعلن داخلها .

خامساً وليكن جولانهن ما بين الراهبات للمراقبة في كل وقت حتى وقت التنزه والسكوت بشرط انهن يمارسن ذلك بهدوء وافراز لا سيما وقت السكوت .

سادساً اذا سألت احدى الرقيبات احدى الأخوات الناذرات او المبتديات عن امر ما من كل الامور الروحية والجسدية . فلا تعترضها تلك وتمتنع عن التخبير بل لترد لها الجواب عن سؤالها حالا وتخبرها بالتوضيح عن الامر الذي سئلت عنه .

سابعاً مهما نظرت الرقيبات من سلوك الاخوات وما يخصهن بالروحيات والجسديات فليخبرن به الريسة لا غيرها .

ثامناً وان نظرت ان بعض الاخوات لا يصطلحن من نصايحهن فليدعن ذلك الى الريسة بعد ان يخبرنها به .

الفصل الخامس
في الوكيلة

اولاً يجب على الوكيلة ان تتأمل الخطر الجسيم الكاين في وظيفتها ولتدركه جيداً لان عدم التصرف حسناً بمثل هذه الوظيفة قد صار بدء هلاك احد الرسل

ثانياً فلذلك يلزمها ان تكون امينة جداً ذات ذمة ضيقة ولتضع بازا عينيها دائماً الرب الاله العالي الذي تلتزم ان تعطيه حساباً صارماً عن وكالتها .

ثالثاً ولتحترص غاية الاحتراص على ارزاق الدير لكونها مسلمة بيدها .

رابعاً ولكن فلتحترص ايضاً بالا تكون محبة للخيرات الزمنية جداً ولا متعلقة بها تعلقاً زايداً .

خامساً لا يحل لها ان تعطي او تقبل شيئاً ما او ان تتصرف بارزاق الدير تصرفاً ما كالبيع والشرى والمقايضة وما شابه ذلك خلواً من اذن الرئيسة .

سادساً لتحرر في الدفتر حالاً كلما تخرجه ويدخل عن يدها الى الدير .

سابعاً ولتعط للرئيسة في كل شهر مرة الحساب عن كل شيء .

الفصل السادس
في خادمة الكنيسة

اولاً انه ليلزم خادمة الكنيسة اولا ان تتذكر ان الكنيسة المؤتمنة عليها هي بيت سيدنا يسوع المسيح حيث هو حال بحضوره الحقيقي في سر القربان المقدس لكونها خدمة ملائكة حقاً .

ثانياً ولتحرص جداً على نظافة الكنيسة بتكنيسها وتنظيف المذابح والايقونات كل يوم ان امكنها ذلك .

ثالثاً ولتحترص احتراصاً خصوصياً على الة واواني التقداس : ولا سيما على نظافة الوجوه والاغطية والشمعدان والمصنفات والمناديل وما ضاهى ذلك ولتحرص ايضا لئلا يكون هذه المذكورات معتقة او ممزقة .

رابعاً وافضل من ذلك لتحرص بمحبة عظمة وخشوع جزيل بل على الحواجز التي تقترب الى لمس جسد الرب او دمه الذكي اكثر قرباً كالصمدات والنوافير والشنجات ولتحسب نفسها سعيدة لاستطاعتها على غسلها فقط .

خامساً ولتجتهد ان يكون البرشان ابيض غاية البياض وان يكون الخمر صافياً غير مفسود لكون هذه هي المادة التي تستحيل الى جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه الكريم ومثل ذلك لتجتهد ان الما الذي يستعمل لخدمة التقداس يكون رايقاً والصحن والقناني نظيفة .

سادساً وعلى الاطلاق يلزمها ان تكون حريصة ومجتهدة باوفر الاجتهاد لكي يكون كل شيء نظيفاً وملايماً للكنيسة لكي يصح القول عنها انها بيت الله وبيت الصلوة حقاً لا مغارة الوسخ وعدم الترتيب .

سابعاً ولتجتهد ايضاً اجتهاداً بليغاً ان يكون القنديل متقداً دايماً امام الجسد والقلب الالهي ولتهيي البخور للتقداس ولصمد القربان المقدس في اوانه

ويخصصها حي ان تضع البخور في المبخرة كل مدة الصلاة العقلية يوم عيد رهبنتنا اعني به عيد قلب يسوع الاقدس .

ولا تنسى ان تجثو كل مرة تمر امام القربان المقدس ولو مرت امامه مرات عديدة في ساعة واحدة .

الفصل السابع
في وكيلة المكتبة

ان وكيلة المكتبة يجب ان تكون واحدة من الرقيبات التي تشاها وتختارها الريسة حسب حسبها :

اولاً ان تحترص على الكتب بالضبط بتحرير اسمايها في دفتر واستنفادها في اوقات معينة ليلا يضيع منها شيء وان تحترص عليها بالنظافة ليلا يتلف منها شيء ولذلك يجب ان يبنى في المكتبة قنطرة عالية من حجر حفظاً للكتب من الوكف ولتقطع القنطرة من العلو الى اسفل بقواطع من دف توضع الكتب عليها . وليكن على الكتب ستر من قماش حفظاً لها من الغبار .

ثانياً ولتحرر في كل كتاب وقنيته باسم الرهبنة والدير .

ثالثاً لا تعط كتاباً ما لاحدى الاخوات الا بموجب قانوننا .

رابعاً ولتحرر في دفتر اسم الراهبة التي اخذت الكتاب وحينما يرد فلتمحُ الاسم من الدفتر .

ولتسلك في وظيفتها هذه حسب تدبير الريسة وارشادها لها .

الفصل الثامن
في وكيلة الثياب

لتكن اخت من الراهبات موكلة على الاثواب . ويجب عليها :

اولاً ان تكون متشددة جداً في الفقر الرهباني المقدس .

ثانياً لتجمع اثواب الراهبات النظيفة كافة في بيت الثياب. الذي يجب ان يكون فيه خزانة من دف متسعة مقطعة بقواطع من دف توضع الاثواب فيها . وليحرر على كل مكان منها اسم الراهبة الموضوعة اثوابها فيه .

ثالثاً ولتحرر في قرطاس كمية الاثواب عندما تدفعها للغسالات ولتفتقد كميتها بعد الغسل مجتهدة الا يفقد منها شي واذا فقد شي فلتخبر الريسة به .

رابعاً وليكن على باب بيت الثياب قفل . ومفتاحه ينحصر مع وكيلة الثياب وفيه تقضي كل لوازم الاثواب ولا تدخل احدى الاخوات وتنحصر فيه سوى وكيلة الثياب ومساعداتها وذلك حفظاً للفقر الرهباني .

خامساً ولتمارس هذه الوكيلة وظيفتها حسبما يقتضي افراز الرئيسة وتدبيرها .

الفصل التاسع
في وكيلة المرضى

يجب على وكيلة المرضى :

اولاً ان تخدمهن بصبر ونشاط متذكرة قول سيدنا يسوع المسيح كنت مريضاً فعدتموني .

ثانياً وليكن قلبها مجرداً من الغرض والميل الجسداني . فلا تنحرف مع احديهن بالغرض والميل السيء بل تخدمهن جميعاً حسب اقتضا امراضهن بالافراز وارشاد الرئيسة .

ثالثاً لتعتني بنظافة بيت المرضى وكلما يختص به بما يطلبه منا الفقر الرهباني.

رابعاً وكما تقيت اجسادهن بالقوت الجسداني هكذا تقيت نفوسهن بالمذاكرة الروحية مما يخص الفضايل الحقيقية وحفظ قانوننا .

خامساً وحينما يثقل مرض احديهن فلتخبر الرئيسة والنايبة به ليتما في كلما يلزم لها لاجل الموت الصالح .

سادساً وحينما تنتقل الاخت المريضة من هذه الحيوة فلتخبر خادمة الكنيسة بذلك لكي تقرع الجرس الكبير بالحالة الدالة على موت المتوفية .

سابعاً وبعد وفاة الاخت فلتدفن بأثوابها وغطاها باحتشام . بعد ان تمر اربع وعشرون ساعة من وفاتها ان امكن بشرط ان تبقى بهذه المدة في المكان المعين من الرئيسة .

ثامناً ولتباشر هذه الوكيلة وظيفتها بموجب افراز الرئيسة وتدبيرها لها .

الفصل العاشر
في وكيلة بيت المؤنة

اولاً يلزم وكيلة بيت المؤنة ان تكون امينة في حفظ المآكل في البيت المذكور ولتحترص بألا يتلف منه شي .

ثانياً وبما ان تعطي بنعمة كلما يلزم للطبخ وتعين للطباخة ما يلزم طبخه

ثالثاً ولتكن هي شريكة على الطباخة — ولتحرص على نظافة المطبخ والطبخ وان يكون الطعام مطبوخاً جيداً واذا توانت الطباخة بذلك فللوكيلة المذكورة ان تصححها بمحبة وان حدث نقص ما في الطبخ والمطبخ فليؤخذ الحساب من هذه الوكيلة . ولتفحص ايضاً ان وجب عليها ذلك .

رابعاً ولتكن شفوقة على الاخوات المريضات وتعطيهن كلما يحتجنه بسرعة ومحبة وفرح من غير ان تتشكى اصلاً .

الفصل الحادي عشر
في خدمة المائدة

يجب على خادمة المائدة :

اولاً تعد للاخوات في بيت المائدة كلما يلزم لتناول الطعام .

ثانياً ولتحب النظافة جداً ولتكن اغطية المائدة ومناديلها وكلما يختص بها نظيفاً .

ثالثاً ولتضع المآكل على المائدة مع الطباخة قبل مجي الاخوات .

رابعاً ولتلاحظ بالاّ ينقص شي في المائدة كالملح والماء وما شابه ذلك .

خامساً ولتستمر واقفة في بيت المائدة حينما يكن الاخوات جالسات لتناول الطعام . وذلك لتنظر ما يعوزهن فتأتي به حالاً .

الفصل الثاني عشر
في الطباخة

يجب على الاخت الطباخة :

اولاً ان تتذكر انها تخدم بشخص الراهبات سيدنا يسوع المسيح وتلاميذه ولتحث نفسها على هذه التذكرة لكي تتم خدمتها بكل محبة وعبادة .

ثانياً ولتحرص على نظافة الاوعية والطبخ . ولا تبتدِ به ويداها وسخة بل فلتغسلها قبلاً .

ثالثاً ولتفهم عن نفسها خاصة ما يوصي به القانون عن نظافة الاثواب . ولذلك فضلاً عما قيل عن النظافة فيما تقدم فلتلبس وقت الطبخ ثوباً معيناً لهذه الغاية .

رابعاً ولتكن طويلة الروح نحو الاخوات اللاي يأتين اليها للمطبخ لاجل حاجة ما .

خامساً ولتستفد من النار الموضوعة بازا عينيها التذكرة بتلك النار التي لا تطفى الى الابد .

سادساً لتخدم بنشاط وحرص كلي فيما يخص قيام الجسد وضرورياته . مستيقظة ليلا يتلف شي منها ضد النقر المقدس ويحدث السجس بين الراهبات من تلافه .

سابعاً ولتطع وكيلة بيت المونة فيما يخص وظيفتها ولا تتذمر عليها فيما تدبرها به .

ثامناً ولتعلم انها لتستحق التأديب اذا لم يكن الطعام جيداً وكان ذلك بذنبها لا من اهمال الوكيلة المذكورة .

الفصل الثالث عشر
في وكيلة النسا الزوار

انه ليجب على وكيلة النسا الزوار ان تكون من الاخوات الاوفر عبادة واحتشاماً ومفعمة من خوف الله ومحبته ومحبة القريب لكي تستطيع ان تعمر نفوس من تعاشرهن وتفيدهن بالروح وتلبث هي ناجية من الضرر فلهذا يلزمها ان تكون :

اولاً متيقظة ليلا تنسحب وتخوض معهن بالمخاطبة عن الامور العالميــة الباطلة بل لتكن مفاوضتها معهن غالباً عن الامور الروحية ان كان ذلك باللسان او بقراة كتاب ما روحي او التعليم المسيحي .

ثانياً يلزمها ان تمارس الصلوة وبقية القانون مثــل بقية الراهبات . ما لم تضطر الى خلاف ذلك باذن الريسة .

ثالثاً ولتحترص من ان تخبر احدى النسا عن امور ديرها لا سيما السرية .

رابعاً وعلى الاطلاق يلزمها ان تسلك في وظيفتها هذه كحسب تدبير الريسة لها . وبموجب الطريقة التي تحدها لها . ولتحذر من ان تتعداها .

الفصل الرابع عشر
في البوابة

اولاً ليكن التيقظ فضيلة البوابة لتعلم من يأتي الى بابنا ولأي سبب يأتي

ثانياً ولكن لا يجوز لها اصلاً ان تكلم الرجال عند الباب وحدها بل فلتاخذ معها من الاخوات من تصادفها اولاً .

ثالثاً ومهما اتى من الخوايج للدير فلتسلمه للوكيلة . ثم تعلم به الريسة والنايبة

رابعاً واذا كانت الحاجة لاحدى الاخوات فلتاخذها للريسة وهي اعني الريسة تستطيع ان تتصرف بها كيفما شاءت . ومثل ذلك يفهم عن الرسايل اي يلزم البوابة لا تسلمها للاخوات بل تسلمها للريسة قبلاً .

خامساً اذا اتى احد الى الباب يسأل عن احدى الاخوات : فلتعلم الريسة ذلك ولا تعلم غيرها وبالخصوص لا تعلم الاخت التي يُسأل عنها .

سادساً لا تدع احدى النسا مهما كانت شريفة الاصل ان تدخل الدير . بل فتعلم الريسة اولاً . ثم ان ارتضت الريسة فلترسل وكيلة النسا الزوار فتدخلها منزل الغربا .

سابعاً ولتغلق الباب الذي على الدولاب وتقفله كلما خرجت من مكانه وعند المساء تأخذ مفتاحه الى الريسة .

ثامناً واخيرًا فلتغلق مساء جميع الابواب جيدًا وتفتقد المغلقة منها ثم تأخذ المفاتيح جميعها الى الريسة والنايبة .

الفصل الخامس عشر
في المبتديات

ان نجاح رهبتنا ونموها او ارتخاها وتقهقرها هو قايم بالحقيقة في تربية المبتديات خاصة بنموهن في الفضايل وحفظ القانون والنذور المقدسة او تقهقرهن بها ولذلك ينبغي ابتداوهن حسناً جدًا ليكون نجاح رهبتنا في الكمال الرهباني عظيما سامياً ولكي يبتدين هكذا فيجب عليهن :

اولاً ان يتأسسن تأسيساً راسخاً مكيناً في فضيلة التواضع ويسرن سيرًا مستقيماً بالطاعة ويتنقين نفساً وجسماً بالطهارة ويعتنقن بكل ود الفقر ويدمن على الاماتة ويتخذن اثار قلب يسوع بالوداعة ويتدربن في كل تصرفاتهن وحركاتهن الخارجة بالاحتشام وعلى الاطلاق يجتهدن بان يرتقين يوماً فيوماً وبالفضايل وحفظ القانون الى ان يبلغن كمال دعوتهن الرهبانية المقدسة .

ثانياً ليبذلن كل سعيهن واجتهادهن في ان ينزعن من عقولهن وقلوبهن روح العالم الردي المهلك وكل عوايده السيئة ويغرسن فيهما بتمكين شديد روح

رهبنتنا المقدس وليسعين برغبة كلية وغيرة متقدمة في ان ينمو هذا الروح الجليل ويتمكن فيهن بهذا المقدار . حتى يكون كلما يختصهن بالنفس باطناً وبالجسم ظاهرًا متحركاً بهذا الروح من قبله ومطابقاً له في الغاية .

ثالثاً ليجتهدن اجتهادًا كلياً في كشف ضميرهن لمرشدهن ببساطة وسذاجة كلية بهذا الحد حتى انهن يتخذنـه بمنزلة سيدنا يسوع المسيح هكذا تكون حالهن الباطنة والظاهرة مكشوفة ظاهرة لديه كما هي مكشوفة ظاهرة لدى السيد المسيح وليسلكن بضمير سليم وقلب بسيط خال من الخبث والغش خاصة مع رئيستهن ومعلمتهن .

رابعاً وليواظبن ممارسة الخدم المتعبة الحقيرة جدًا برغبة وشوق جزيل لاقتنا فضيلتي التواضع والامانة .

خامساً ليمارسن الصمت جيدًا لكي ينسين لغة العالم ويتمكن بالحضور الالهي . والحذيذ الروحي بسيرة ختنهن السموي . وفضايل قلبه الاقدس .

سادساً وليصغين الى تعاليم ونصايح مرشدهن ورئيستهن ومعلمتهن ليتميزن بالعلم الروحي ومعرفة الام النفس . فلا يعودن ينخدعن من وساوس عدو خلاصهن او من طغيان طبيعتهن .

سابعاً واخيرًا ليجتهدن اجتهادًا بليغاً في الكفر بالنفس. ولا سيما بالراي والارادة الذاتية وليبغضنها بغضاً كلياً ولا يعودن يتصرفن بهما بل لا يكون لهن راي ولا ارادة سوى راي الرئيسة وارادتها فليسلكن بموجب الطاعة المقدسة في كل تصرفاتهن وليعلمن بتوكيد كلي ان الرهبنـة ليست هي بالاختصار سوى الطاعة ومن علمت الطاعة فقد علمت الرهبانية كلها .

الجزء الخامس .

في ذكر التأديبات المفروضة لاجل مخالفة القانون كحسب كيفية الزلات

انه ليجب ان تفهم بنات رهبنتنا كافة :

اولاً انه اذا سقطت اخت ما منهن بزلة من الزلات ضد القانون فلا يجوز لاحديهن اصلاً ان توبخها عليها. بل فلتنصحها اولاً سراً بكل محبة ووداعة واذا رأت بعد نصحها لها انها لم تستفد اصلاً . بل استمرت مصرة على زلتها

فتعلم الرئيسة بذلك على انفراد وهي اعني الرئيسة اذا رأت وحكمت ان زلتها تستحق العقوبة فتفرضها عليها بموجب القانون وتلتزم الاخت الزلة ان تقبل العقوبة بتواضع وصبر واحتشام في اي وقت كان خلوًّا من ان تجاوب بمنافعة. او تحامي عن نفسها بكلام ونوع غير لائق . ولو كانت بريئة من الزلة . لكن تقدر ان شاءت تخبر الرئيسة سرًّا باحتشام وتواضع عن براءتها من الزلة وتتحذر الاخوات حينئذ من ان تحامين عنها . بل فتتهم كل واحدة منهن بصلاح افعالها .

ثانياً مع ذلك جميعه تكيلا يعطى سبيلا للتبيات الباطلة فلا تقبل الرئيسة المشكوى عن احدى الاخوات ما لم تواجه المشتكية والمشتكى عليها معاً امامها وتسمع دعوى الفريقين لكيما تحكم بالعدل والصواب.

ثالثاً اذا خالفت اخت ما قانوناً او رسما ما من قبل الضعف البشري او من تجربة العدو . فلا تكتف ان تفي سرًّا القانون اي العقوبة المفروضة من قانون رهبنتنا لاجل المخالفة خلوًّا من ان تشتكي على نفسها امام الرئيسة . بل لتقم وتمضي الى امها الرئيسة وتقول لها يا امنا اخطأت ضد هذا القانون او ذاك . وتنتظر حينئذٍ ان تفرض الرئيسة عليها العقوبة المرسومة . وهذا الاعتراف الوضيع الصادر من قلب اسيف متواضع يكون بمنزلة ضحية مرموقة من الباري تعالى افضل من اي قانون وعقوبة مهما كانت صارمة . اذا صارت خلوًّا من هذا الاعتراف الوضيع بالذنب .

وهذه هي الزلات وعقوبتها

اولاً من قالت كلاماً يهين اختها فلتؤدب بالصمت ساعتين ولا تعود يمكنها ان تمارس عملاً روحياً قبل ان تطلب المسامحة وهي جاثية على ركبتيها من الاخت المهانة . ولو كانت هذه ادنى منها .

ثانياً من ذكرت اختها في اصلها الحقير فلتؤدب بالتأديب المذكور .

ثالثاً من مدحت اصلها فقط من غير ان تحتقر غيرها فلتصلِّ مسبحة ستة ابيات تأديباً لها .

رابعاً من تكلمت مع رجل وحدها فلتحبس بقلاية ثلثة ايام . ولتصم في هذه الايام الثلث على الخبز والماء فقط . ولتمنع عن تناول القربان المقدس اسبوعين .

خامساً من اخذت شيئاً من قلاية غيرها من غير علمها فلتصل خمس مرات ابانا والسلام صالبة يديها .

سادساً من خالفت القانون المنهي عن استدعاء الاخت من بعد بصوت عالٍ فلتؤدب بالصمت ربع ساعة .

سابعاً من مرت امام القربان المقدس من غير ان تجثو على الركبتين قدامه ولو كان ذلك مرة واحدة فقط . سواء كانت هذه خادمة الكنيسة او غيرها . فلتستمر ذلك اليوم صائمة على الماء والخبز فقط .

ثامناً من ضحكت بصوت عالٍ او تلفظت بكلام فرح فلتؤدب بالصمت ساعة ولتتلو المزمور الخمسيني ثلاث مرات .

تاسعاً من ضحكت او تكلمت بالكنيسة فلتعاقب بالصمت ثلث ساعات ولتستمر جاثية على ركبتيها وقت المايدة مرة واحدة .

عاشراً من تكاسلت ولم تذهب الى ساعة السجود امام القلب الالهي عند بلوغ نوبتها فلتصم ذلك اليوم على الماء والخبز فقط . ولتعترف بذنبها وقت المايدة طالبة المسامحة من الاخوات قايلة اغفرن لي يا اخواتي لاني تكاسلت في خدمة قلب سيدي والهي .

حادي عشر من تكلمت كلاماً عالياً او سمعت من الغربا خطواً من ان تقطعه حالاً كحسب مرسوم القانون . فلتؤدب بثماني عشرة مطانية تذكاراً للثماني عشرة ساعة التي تألم بها سيدنا يسوع المسيح تمجد قلبه الحبيب . ولتتل ايضاً ثلث مرات المزمور الخمسيني صالبة يديها .

ثاني عشر اذا تحركت احدى الاخوات من الشيطان الى ان تضرب اختها او ان ترفع يدها عليها فقط اجارها الله من ذلك فلتستمر مسجونة في الحبس يوماً واحداً ، وممنوعة عن التناول شهراً كاملاً وصالبة يديها وقت المايدة بمدة اسبوعين . الى ان تسامحها الريسة وبعد نيلها المسامحة منها فلتتل نحو الاخوات اغفرن لي يا اخواتي ولتطلب ايضاً المغفرة من الاخت المهانة بمدة ثلثة ايام متصلة .

ثالث عشر من رفعت يدها على اختها لعبا فلتؤدب بالتأديب الذي تشاه الريسة .

رابع عشر من كانت قايمة بوظيفة البوابة ولم تسلم الحاجة التي قبلتها للوكيلة ولم تعلم حينئذ الريسة او النايبة بها فلتقاصص بما تحكم به الريسة .

خامس عشر كل راهبة التي بالتجسس والقلق وبحدوث التجاريب المزعجة تجي بها مادة الضجر تقرب بخروج من الدير . مكررة قوفا . ولم يمكنها الخلاص به . وتحزب معها غيرها . لا يكون لها في رهبنة قلب يسوع صوت فاعل او منفعل ابداً . ولو اظهرت توبة حقيقية .

سادس عشر كل راهبة تخرج من ديرها تعدم الرجوع اليه كلياً . ولا يعود لها حق ما روحي او جسدي في الدير الذي خرجت منه ولا عليه . لاجل انها اعدمت ذاتها باختيارها الحر حقوقها الابنية الودية . في محاربتها الدير وبغضها له بالاضطهاد . واما ساير مخالفات القوانين فلتؤدب الاخوات لاجلها بالتأديبات التي تشاها الريسة حسبما تراها حسنة ومفيدة بالرب . هذا ما عدا اذا كانت الزلات ثقيلة تقتضي تأديبت شديدة الصرامة فلا تصنعها الريسة على الزلة الا بمشورة مجمعها اي نايبتها ومعلمة المبتديات والاربعة الرقيبات ثم المرشد .

ولكن يجب فيما تقدم ذكره الملاحظة في امرين اولها اذا كان القانون المفروض على المذنبة حملاً ثقيلاً يعسر عليها حمله جدا لضعف مزاجها . او لاجل عجز آخر . فتستطيع الريسة حينئذ ان تريح المذنبة من حملها الثقيل . وتبدل التأديب المفروض عليها بتأديب آخر اخف يناسب قوى نفسها وجسدها . وذلك بموجب روح سيدنا يسوع المسيح العذب نحو المؤمنين به الذي نيره طيب وحمله خفيف .

ثانيها اذا تأدبت احدى الاخوات بالتأديب المفروض عليها لاجل تعديها قانوناً ما . وتابت عن ذنبها ليس بالقول فقط بل بوفا التأديب المذكور ايضاً . فليغفر لها ذنبها غفراناً كاملاً ؛ حتى لايعود يجوز للريسة ومن دونهـا ان تذكرها به فيما بعد . بل فلتنسى زلتها نسياناً كاملاً .

لقلب الهنا مجداً داعاً

اني انا الحقير في الرؤساء يوسف بطرس البطريرك الانطاكي وساير المشرق اشهد لكل واقف على هذا الكتاب كتاب قانون راهبات قلب يسوع الاقدس وعلى شهادة المرحوم المطران جرمانوس صقر والقس اغناطيوس دياب الذي هو الان مطران دير قلب يسوع بكركه والقس يواكيم بلاديوس اللبناني واقول اولاً ان الشهادة المذكورة هي بخطوط ايدي المذكورين ثلاثتهم اي المطران جرمانوس والقس اغناطيوس والقس يواكيم وهذا اقوله على التحقيق والتوكيد اولا لاني

سمعت من فيهم ثانياً لمرقي الوائقه بخط ايديهم . اقول ثانياً اني تحققت من نطق الام هنديه عجيبي امامي ان هذا القانون وما يتضمنه ليس هو منها بل من تلقين ربنا يسوع عبده وهي نطقت فيه ليس من تعليم بشري او نقلاً عن كتاب او عن تأليف علماء او قديسين بل نطقته جيعه حسب ما كان يعلمها مخلصنا الذي لقلبه الاقدس التسبيح والسجود الى دهر الداهرين امين . وشهادتي هذه بخط يدي باللغة العربية وامضيتها بخط يدي باللغة السريانية وبختم كرسينا الانطاكي المقدس في اليوم الثامن عشر من شهر آب سنه الف وسبع مايه واربعه وسبعين مسيحية سنة ١٧٧٤ صح .

بدير الشرفة المخلص بحصن غسطا صح ܡܫܗܕ ܦܛܪܘܣ
ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ
(مكان الختم) ܡܫܠܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

١٠ — رسوم الاخوية المنسوبة الى رهبنة قلب يسوع المختصة بالعوام

انه اذا ثغر الجندي جنب يسوع الهنا الاقدس بالحربة . وانجرح قلبه الاقدس . حتى خرج ايضاً بعض نقط دم قليلة كانت باقية في شريانات جسده المقدس . وخروج هذا الدم والما كان كانه من جسد حي بقوة الاقنوم الثاني الالهي المتحد به . لان لاهوته الحي الناطق لم يزل باتحاده بهذا الجسد القدوس وهو على الصليب فعلا . كما كان باتحاده بنفسه تعالى القدوسة وهي في الليمبوس فاعلا .

واما خروج كل نقطة من الدم والماء الكلّي طهرهما من هذا الجسد القدوس والقلب الالهي. فذلك يتضمن اسراراً عظيمة غير مدركة . نظراً الى الاستحقاقات الغير المتناهية . ونظراً الى مقاصد ابن الله الغير المحدودة بذلك . فخروج الدم والماء النقيين من جسده تعالى المائت الميت وان كان سبحانه استحق وقصد بذلك تطهير جميع الاموات بالخطية اي الخطاة الساقطين في الخطية الاصلية بسر المعمودية المطهر . وتطهير المؤمنين الخطاة المرتكبين الخطايا الفعلية بسر التوبة المبرر . فمع ذلك استحق وقصد بهذا الدم والماء الاطهرين بالخصوص خلاص

الخطاة . لا سيما المرتبكين بالخطايا المميتة . ليس الداخلين في رهبنة قلبه الاقدس فقط . بل المتنجين اليها . والداخلين في اخويتها ايضاً هذه هذه التي شاء ان يؤسسها ويثبتها في هذا الاوان لتكون كالوسيلة العظيمة باتحادها برهبة قلبه الاقدس . بالاشتراك بالافعال الروحية التي تمارس في هذا الدير الملقب باسم قلبه . وفي رهبته جميعها بتمامها في العالم وبما اني بهذه الرهبنة وبالواسطة المذكورة ترتد اليه تعالى من عامة الناس كثيرون من الخطاة . حتى المتعمقين بالشرور والاثام الفائقة [٣٠٧] والذين قطعوا رجاهم وايسوا بالكلية من خلاصهم . اذا ارادوا الخلاص حقاً لانه ليس لاجل خلاص الانام الاتقيا ونجاح نفوسهم باضطرامها في محبته سبحانه وعبادة قلبه الالهي فقط . بل بالخصوص لاجل خلاص الخطاة الاشرار بل اشرهم ايضاً . هولا جميعاً الاخيار والاشرار . الداخلين والمتنجين قصد تمجدت رحمته ان يقدم استحقاقات الدم والماء الخارجين من قلبه الالهي وشرياناته المقدسة . كما تقدم الشرح .

ولزيادة الايضاح في هذا الشان اقول . انه اذا جرح جنبه سبحانه بالحربة واتصلت الى القلب الالهي وجرحته . فهذا الاتصال والسطع انحنا . لانه كما ان هذا القلب الالهي قد انفعل من قبل الحربة المذكورة بالانجراح . قد انفعل ايضاً من قبليها بالانحنا . واما هذا الانحنا فلم يكن فارغاً . بل مملو استحقاقات غير متناهية . واسراراً غير مدركة على انه بهذا الانحنا قد فاض اللاهوت المتحد بالقلب الالهي بالتنازل والانعطاف بالرحمة والحنو والاشفاق . نحو جميع الخطأة الساقطين اسفلاً باثامهم السيئة . وبالخصوص نحو الخطأة الأشرار . والمتصلبة نفوسهم بالشر ايضاً الداخلين والمتنجين . كما مر القول عنهم ليتقدم من جميع خطاياهم . ويغنيهم بالنعم والعطايا السامية . ويمنحهم الخلاص الابدي باستحقاقات هذا الدم والماء الإطهرين . وبهذا الانحنا والفيضان منح لرهبنة قلبه الاقدس مؤيدات عظيمة جداً . لكي بها وبالدخول في الاخوية المذكورة وحفظ رسومها تستفيد الانام فوايد لا توصف لنجاه نفوسهم من الشرور . ونجاحهم العظيم بالسلوك في طريق الخلاص فالذين قد قطعوا رجاهم من الخلاص يشعرون بالتعزيـة . ويتقوون بالرجا . والجهال[٣٠٦] يستنيرون والسذج يتنقهون . والدنسون يتطهرون . والكسالا يتنشطون . والجبانون يتشجعون . والمقيدون بقيود العوايد السيئة تنحل قيودهم . ويتحررون من اسر هذه العوايد المهلكة . والذين تسلطت على قلوبهم محبة العالم يتجردون من محبته . والاتقيا المجاهدون يزدادون نجاحاً في الجهاد ونمواً في الفضايل والجميع ينجذبون الى محبة يسوع الحنا والعبادة

لقلبه الالهي ولا يزالون يزدادون اضطراماً فيها كحسب نشاط سعيهم مع الاعمال الالهية بالامانة.

الجزو الاول

ان المطلوب من عبيد قلب يسوع الخنا الداخلين في هذه الاخوية :

اولاً برفض الخطية وقطع اسبابها مطلقاً .

ثانياً ان يحترصوا من ان يلقوا نفوسهم في المخاطر المضرة لخلاصهم كالوجود في الاماكن او مباشرة الامور التي قبلها يحصلون في خطر السقوط بالخطايا . لان هذ الفعل يحسب حقاً تجريب لله جل جلاله . الـذي يغتاظ منه جداً ويسمح بينيه بعدله بالسقوط المهلك .

ثالثاً ليس يمكن ان يكون للاخ الداخل في هذه الاخوية راحة حقيقية في السلوك بالامور الروحية . والربح الحقيقي بممارستها . بعون الخنا واستحقاقاته الغير المتناهية . ويكون مع ذلك ضميره مثقلاً بالخطايا فلهذا يجب عليه ان يباشر الاعتراف العام بالبساطة وخوف الله وبغض الخطية وعدم الحيا المضر والندامة الحقيقية . والقصد الثابت بعدم الرجوع الى الخطايا والعوايد السالفة . فيكون له اعترافه هذا المستقيم من جود الخنا ورحمته وتأييد انعامه المقدسه . اساساً قوياً للبنا الروحي المشيد لنفسه . والحس الروحي بمحبته تعالى وعبادة قلبه الالهي وينجي من العما الروحي . وتنحل رباطات عوايده السيئة بتوبته الحقيقية .

رابعاً كما ان [٣٠٥] قلب ايسوع الخنا كامل بانعطافه بالرحمة والمحبة والجودة والسخا على عباده الحقيقيين هكذا هو كامل بالحق . فيشا من كل واحد من الداخلين بهذه الاخوية استقامة الذمة . بتخليصها من كل الشوايب المضرة لها المتعلقة بها . والسلوك المستقيم في مباشرة الاعمال الارضية الزمنية بالامانة .

خامساً انه ليجب على ابنا هذه الاخوية المكرمة الاجتهاد في ان يطابقوا روح اخويتهم بالعمل . اي ان كلا منهم يعد ذاته بالعون الالهي ويمنعها عن السقوط في الطريق الواسعة الهلكة . وان يسلك باغتصاب نفسه في الطريق الضيقة كما تقتضي دعوته . فاذا اجتهد عاملاً كحسب هذا الروح المحبوب والمرغوب في الخنا . يسهل تعالى له خلاصه . وينجحه بالسلوك المستقيم في طريقه .

سادساً يجب على اخوتي هولا الاعزا ان يعتبروا جداً بالعمل غاية اخويتهم التي هي الاعتنا بخلاص نفوسهم بتيقظ وجهاد حقيقي . مع اشهار العبادة لقلب ايسوع الاقدس .

سابعاً كل اخ مع ابنا هذه الاخوية يتحفظ متجنباً الكذب الضار والغير الضار . ينجوا من اشراك الشيطان . لان عدو الجنس البشري الكلي الخباثة يجعل الانسان الكاذب آلة له . لانتاج الشرور والفتن والخصومات . لمضرة نفسه ونفوس الآخرين .

ثامناً لا تتوسع ابنا هذه الاخوية الكريمة بمعيشتهم التوسع المضر نظير الناس الطالبين مجد العالم وملذاته المضرة .

تاسعاً يجب على كل اخ من اخوتي المذكورين في كل يوم . ان يركع خمس مطانيات . ويتلو المزمور الخمسين مرة واحدة صالباً يديه وليقدم هذه العبادة الجليلة المرغوبة من ايسوع الهنا على يدي سيدتنا مريم البتول والدته المجيدة . اكراماً [٣٠٤] لجرح جنبه الشافي وقلبه الاقدس . وما ذكر يفعله حنية في مخدعه ومن لم يمكنه ان يمارس ذلك . فليصل عوضاً عنه خمس مرات ابانا والسلام .

عاشراً فليتل كل اخ من ابنا هذه الاخوية في كل يوم طلبة قلب يسوع الاقدس صباحاً وطلبة مريم العذراء مساء .

حادي عشر لتمارس هؤلاء الاخوة المكرمين جميعاً السجود ساعة واحدة في كل اسبوع قدام القربان الاقدس في الكنيسة . ان امكن ذلك . وليكن هذا السجود في يوم الجمعة وان تعسر ذلك . فليكن في يوم الاحد . ومن لم يمكنه ان يسجد ساعة كاملة . فليكن سجوده نصف ساعة . ولتصرف هذه الساعة في الصلوة العقلية . ومن لم يستطع ان يصرفها في الصلوة العقلية فليصرفها في الصلوة اللفظية . ومن لم يمكنه ان يسجد هذه الساعة جاثياً على ركبتيه بانتصاب . فيسمح له ان يسجد رابضاً وتدبيرَ الاخوية في ما ذكر ليكن براي الاب مرشد الاخوية . وليقدم هذا السجود لمجد قلب يسوع الهنا . لارتداد الخطاة الى التوبة . وثبات التايبين في توبتهم الصادقة .

ثاني عشر لتكن مباشرة كل اخ من ابنا هذه الاخوية سر الاعتراف الطاهر وتناول القربان الاقدس . كحسب تدبير الاب المرشد . او ابي الاعتراف .

ثالث عشر يجب على اخوتي هؤلاء المكرمين ان يكونوا مهذبين بالاحتشام بخوف الله متظمين بسلوكهم وتصرفاتهم . ليتمجد الله جل جلاله بتعمير النفوس بمثلهم الحسن ويكون لهم بذلك الاجر العظيم .

رابع عشر فليعتنِ كل اخ من هذه الاخوية بتكميل واجبات دعوته وممارسة الوسايط المئيلة لخلاصه . كالصلوة العقلية . وفحص الضمير اليومي [٣٠٣] . وحضور القداس الالهي . وغير ذلك كحسب تدبير الاب المرشد .

خامس عشر في اجتماع الاخوة هؤلاء الكرام يجب عليهم اولا تلاوة الانجيل المقدس بمقدار الاحتياج باصغا وثبات . ثانياً ان يجعلوا مذكراتهم بالخصوص في حيوة سيدنا يسوع المسيح وسلوكه المقدس . بترداده مع البشر الصديقين والخطاة بالوداعة واتضاع القلب . وبالمحبة والرحمة ومع ممارسة ذلك لم يكن يهمل التوبيخ والتاديب عند احتياج الانام اليه وليوجبوا كل اهتمامهم واعتنائهم بالاقتدا به جلت عزته . في هذين النوعين من سلوكه المقدس . بتردده مع الانام ان كانوا غربا عنهم . او اولادهم وانسباهم . ثالثاً ان يتلو هذه الرسوم . رابعاً وليتلو الكاهن المرشد قبل تلاوة الانجيل المقدس هذه التسابيح :

نسجد لقلبك الاقدس يا سيدنا يسوع المسيح الحليم الانيس الوديع المضطرم نحو الانفس التايبة . الراجعة اليك . السلام لقلبك الاقدس الذي هو مركز السلام الحقيقي. والمانح السلام للتايبين الحقيقيين المجد لقلبك القدوس الذي هو اتون المحبة المضطرمة على الدوام نحو النفوس السالكة في طريق الخلاص بالاستقامة . وباضطرامها تضم هذه النفوس النشيطة اليه . السجود لقلبك المتاله الذي هو كالنار الاكلة لا يقبل عواطف وتقدمات النفوس المصرة على اثامها . بل يقصيها عنه . ويقبل متعطفاً بالحنو العظيم تقدمات وعواطف القلب التايبة النقية بانعامك الالهية وبالمحبة لك . ممدوح هو قلبك الالهي المعظم بالغيرة على نفوس محبيك الملتجين اليك . المجد لقلبك الاقدس الفايض بالسخا نحو من يطلب منك احتياجاته الروحية والجسدية [٣٠٢] بالايمان . السجود لعواطف قلبك الاقدس عاطفة فعاطفة . التي بها تميل عواطف قلوب محبيك اليك بالمحبة الحقيقية . السجود لاميال قلبك العطوف الراغب بها تمجيد ذاتك الالهية بجميع النفوس الناطقة . بارتدادها اليك . بعد ابتعادها عنك . المجد لقلبك المتاله الذي لن تقدر خليقة ما تدرك حبه للاهوتك الاقدس . وبغضه للخطية ومع ذلك لم يزل في كل وقت منعطفاً انعطافاً كاملاً بطلب الخطأة ورجوعهم اليه . نسجد لجرح جنبك الاقدس المحيي النفوس الميتة بالخطية . الساقطة بها . والمنهضها بالاستقامة . نسألك يا الهنا باستحقاقات قلبك الاقدس ان تثبتنا في العبادة له وتتميم مقاصدنا بحفظ رسوم هذه الاخوة المختصة بتمجيدك وخلاصنا الابدي . ليكن لنا ذلك بشفاعة سيدتنا مريم البتول والدتك المجيدة وجميع الملايكة والقديسين والقديسات لا سيما شفعايتنا امين .

خامساً واما اجتماع الاخوة فليكن في كل شهر قلما يكون مرة واحدة وما زاد على ذلك فليكن براي الاب المرشد .

سادس عشر فليعتبرا لنا هذه الاخوية المكرمة في ان يعلموا الاولاد التعليم المسيحي المختصر الضروري وما يخص تهذيب الاخلاق والعبادة .

سابع عشر انه ليوجد في قلب يسوع الاقدس ميلا غير مدرك لكي الداخلين في هذه الاخوية يجتهدون في اطفا الشر . والقا السلام ما بين الانام . من غير ان يلقوا ذواتهم في المخاطر المضرة . وان يستعدوا لاحتمال التجاريب والاضطهادات التي تحدث لهم في مباشرة هذا العمل المحبوب منه تعالى جداً .

ثامن عشر كل اخ من ابنا هذه الاخوية النادرين المكرمين يخضع رايه وارادته كما يجب لسيد المطران النادر له الطاعة في أمر خلاصه . ويطيعه ويطيع نايبه في كل شي يخص امر خلاصه ويلتحق به . ماخلا الخطية . يجعل له الله هذا المدبر كالقايد المعضد باسعافه العظيم جداً بالسلوك في طريق الخلاص[٣٠١] .

تاسع عشر اذا طابق الاخ المكرم الداخل في هذه الاخوية ارادته مع ارادة الهنا وخضع لها . مع تسليم الذات للعناية الالهية في كل الحوادث المفرحة والمحزنة . يأولها الهنا الى خيره وخلاصه الابدي .

عشرون محبة القريب بامر خلاص النفوس والسعي بافادتها الروحية التي يمارسها كل اخ من الاخوة الاعزاء المذكورين . يدحض الهنا بها عنه شرور ومضرات كثيرة . التي كان ممكناً ان تصيبه بتردده مع الانام . ومعاطاته الاعمال الزمنية كحسب وظيفته ورتبته .

حادي وعشرون ان محبة القريب المذكورة التي يجب ان تمارسها ابنا هذه الاخوية المكرمة . لا تخلو من الرحمة والشفقة والاسعاف للقريب في الزمنيات كل منهم كحسب استطاعته .

ثاني وعشرون اذا مارست ابنا هذه الاخوية الاعزا الحضور الالهي وتذكروا زوال العالم واباطيله . والوقوف امام الديان العادل . يحوزوا خوف الله كالموافق الامين والحارس المستيقظ . لكي تنصان كل افعالهم وتصرفاتهم الروحية والجسدية من الشر . وتاول لمجده تعالى وافادة نفوسهم .

ثالث وعشرون كل اخ من الاخوة الداخلين في هذه الاخوية الذي يفضل عبادة الهنا ومحبته فوق كل شي يجرد تعالى قلبه من التعلقات الرديئة بالاباطيل العالمية والامور الارضية . المضرة اهل العالم بتعلقهم بمحبتها والتهايهم بها .

رابع وعشرون كل اخ من اخوتي المذكورين . الذي يفضل محبة الهنا وعبادة قلبه الاقدس فوق كل شيء لا بد من ان يتعطف بارادته نحو اكرامه تعالى وحفظ ناموسه المقدس .

خامس وعشرون كل اخ من اخوتي هؤلاء الاعزا تخصيصه ذاته لعبادة قلب ايسوع الهنا القدوس. بحفظ الوصايا وهذه[٣٠٠]الرسوم. كما يجب يخصصه تعالى يمنحه له المحبة لعزته الالهية بفيضان غزير وحس روحي كحسب سعيه مع الانعام الالهية. فبهذه المحبة الشريفة تربح نفسه الانعام الالهية. وبها يرفع ثقل الجسد دائماً وبها يحلي المرارة التي تجدها نفسه بجهادها في الحرب الروحية. ومكابدتها الضيقات والمحزنات المتنوعة. وبها بتأييده تعالى تحصل نفسه مستنيرة مستيقظة للالهامات الالهية.

سادس وعشرون اذا تعبد كل اخ من اخوتي المذكورين في معرفة الذات الحقيقية. يحامي الهنا عنه ويمنحه الانتصار على اعدا خلاصه بسهولة وينجح جداً في سعيه مع العون الالهي لامتلاك كمال دعوته.

سابع وعشرون اذا كان كل اخ من ابنا هذه الاخوية اميناً في عبادة قلب ايسوع الهنا الاقدس وفي حفظ هذه الرسوم المفيدة يمنحه تعالى بجود غير مدرك. باستحقاقات هذا القلب المتاله القدوس. الميتة الصالحة لانه في وقت الموت الرهيب يؤيده جل شاوه بانعامه الالهية الغزيرة ليقوى بسهولة على مقاومة تجاريب اعدا الخلاص. بل هو تعالى يخزيهم بلجام الخوف. فتضحى محاربتهم له ضعيفة خاسرة ويمنحه ايضاً نعمة الانتصار على محبة الجسد والاهل وبقية الاشيا الارضية الزمنية. وعلى مفارقة هذه كلها بغير خوف مقلق مضر. بتشغيله سبحانه افكاره فيه جل جلاله وفي محبته الشهية. ويمنحه ايضاً الصبر على مكابد اوجاع الجسد الاخيرة.

الجزو الثاني

ان المطلوب من عبيد قلب ايسوع الهنا الداخلين في هذه الاخوية :

اولاً ان يكون لهم ريس ويدعى ريس الاخوية وضيفته هي تدبير وسياسة الاخوية. والنصح الواجب للاخوة. ولهذا يجب له التقدم على جميعهم. وليقام لهم اربعة مشيرين. وهكذا يدعون ووظيفتهم المشورة مع ريس الاخوية واسعافه فيما ذكر. ولهذا يجب لهم التقدم بعد ريس الاخويـة على الجميع. وليعقدوا[٢٩٩] مجمعهم المدعو مجمع المشيرين كلما دعت الضرورة الى ذلك. واذا كان احدهم غايباً. فليختاروا واحداً من الاخوة نايباً عنه الى حين حضوره. وافادة هذا المجمع هي سياسة وترتيب الاخوية في الروحيات وفي الجسديات ايضاً كحسب الاحتياج والمشورة فيما يفيد لنجاح الاخوة. وانتشار العبادة لقلب ايسوع

امنا وتحريض الانسان في التمسك بها . ولتكن وظائف هؤلاء الانفار الخمس مكرمين ثابتة ثم الى الممات واذا زل احدهم زلة يبان انه يستحق بسببها العزل. فلتختار الاخوة حين اجتماعهم بدون حضوره اثني عشر نفراً منهم لكي مع مجمع المشيرين يفحصوا عن الزلل . فاذا وجدوه مستحق العزل فليعزلوه والا فيستصحوه واذا مات واحد من مجمع المشيرين ربماً كان او متبرءاً او استحق العزل فلتجتمع الاخوة ويختاروا بالتواضع وخلو الغرض الافضل منهم بالقرعة .

ثانياً ليكن للاخوية المذكورة كاهن مرشد تقي غيور مختار من السيد مطرانها المدبرين له نائباً عنه . وافادته هي ارشاد الاخوة والاعتنا الخاص في خلاصهم الابدي وسياسة كل منهم كحسب احتياجه ولهذا يجب ان يكون متمهراً في الامور الروحية . ليمكنه ان يتقن وظيفته المذكورة كما يجب ويرضى امنا ولتكن له المشورة الافضل . والرضوخ لها الاعظم . في مجمع المشيرين . وفي اجتماع الاخوة عموماً ومجمع الانتخاب ايضاً . ولتقدم الاخوة جميعاً بشخصه الاكرام والخضوع الواجب للسيد الجليل مطرانهم المقدم ذكره . كما انهم يقدمون بشخص السيد المذكور الاكرام والخضوع لسيدنا يسوع المسيح .

ثالثاً وليكرموا ويخضعوا كما يجب لمراسم واوامر ابيهم الخصوصي اي مطرانهم المشار اليه . الذي كما انهم تخصصوا له بالنذر كالابنا المطيعين افضل من الجميع . هكذا هو ايضاً تخصص لهم كالاب الرحوم الودود الغيور [٢٩٨] افضل من الجميع . بالغيرة والاعتنا الخاص بنجاح اخويتهم . ونمو نفوسهم بالفضايل والسلوك المستقيم بطريق الخلاص كما يشا الله منه .

رابعاً فليقبل في هذه الاخوية الرجال المزوجين والعزبان على حد سوى .

خامساً تبول الداخلين في هذه الاخوية وتأخير امتحانهم لابراز نذر الطاعة فذلك مفوض لجميع المشيرين . وكحسب رايهم . ويلزم الذي ينذر ان يكون قد ابتدى في السنة العشرين من عمره . واما كل من الشبان الذي لم يبلغ العمر المعين كما مر ورام الدخول في هذه الاخوية منتظراً بلوغ العمر المذكور لينذر . فليقبل فيها . بشرط ان يكون قد بلغ السنة الرابعة عشر من عمره . وليكن ابراز النذر المشار اليه في الكنيسة قدام القربان الاقدس المصمود في قبته ان امكن ذلك . والا كحسب راي الاب المرشد . وهذه هي صورة النذر التي يجب ان تلفظ كلمة فكلمة :

انا فلان عبد قلب ايسوع اعاهد وانذر الله الضابط الكل ولقدس سيدنا

المطران فلان استقف رهبنة يسوع القائمة في دير بكركه الكلي الشرف والاحترام . وخلفايه من بعده الطاعة بامر خلاصي . واقصد ان اخضع له بكلما يرشدني به بذاته . او بواسطة نايب . واخصص ذاتي لعبادة قلب سيدنا يسوع المسيح . ولاشهارها على قدر قوتي قاصداً بذلك مجد الله وخلاص نفسي . وان يكون لي شركة في رهبنة قلب يسوع الاقدس بجميع الافعال الروحية التي تمارس وتكمل في ديره بكركه وبقية اديرة رهبنته . بقوة انعامه المقدسة راجياً الاسعاف من جل جلاله بتكميل نذري وقصدي المذكورين بشفاعة سيدتنا مريم البتول وجميع الملئكة والقديسين والقديسات ولا سيا شفعا هذه الرهبنة امين . [٢٩٧]

صورة عهد الرجال يقال بالكنيسة

انا فلان عبد قلب يسوع الاقدس اعاهد واقصد من كل قلبي ونيتي ان اعبد قلب يسوع الهي وسيدي الكلي المراحم على قدر قوتي واقصد ان اكرمه وان احرك الغير ليعبدوه ويحبوه . راجياً منه جل جلاله الصفح التام عن جميع خطاياي بالسلوك المستقيم في طريق خلاصي وان يكون لي شركة في رهبنة قلبه الالهي بجميع الافعال التي تتم في ديره بكركه وبقية اديرة رهبنته بقوة انعامه المقدسة وارجو ايضاً منه تعالى الميتة الصالحة وتتميم عهدي وقصدي المذكورين بشفاعة مريم العذرا وجميع الملئكة والقديسين والقديسات شفعا هذه الرهبنة امين.

صورة عهد النسا الداخلين في الاخوية المنسوبة لرهبنة قلب يسوع التي يجب ان تلفظ كلمة فكلمة في حضور الكاهن المرشد

انا فلانة عبدة قلب يسوع الاقدس اعاهد واقصد من كل قلبي ونيتي ان اعبد قلب يسوع الهي وسيدي الكلي المراحم على قدر قوتي واقصد ان اكرمه وان احرك الغير ليعبدوه ويحبوه راجية منه جل جلاله الصفح التام عن جميع خطاياي بالسلوك المستقيم في طريق خلاصي وان يكون لي شركة في رهبنة قلبه الالهي بجميع الافعال الذي تتم في ديره بكركه وبقية رهبنته بقوة انعامه المقدسة بشرط ان اتلو كل يوم خمس مرات ابانا والسلام اكراماً لهذا القلب الالهي واتلو يوم الجمعة خمس مرات المزمور الخمسيني مع صلب اليدين اكراماً لالام سيدنا يسوع المسيح واعترف واتناول القربان الاقدس يوم الجمعة في الاسبوع الاول من كل شهر وارجو ايضاً منه تعالى الميتة الصالحة وتتميم عهدي وقصدي المذكورين بشفاعة سيدتنا مريم العذرا وجميع الملئكة والقديسين لا سيا شفعا هذه الرهبنة امين .

صورة عهد ونذر آل الاكليروس

انا فلان عبد قلب يسوع انذر لله الضابط الكل العبادة لقلب سيدنا يسوع المسيح الاقدس واعاهد بأني اخصص ذاتي لاشهار عبادة هذا القلب الالهي على قدر قوتي راجياً منه جل جلاله خلاص نفسي وان يكون لي شركة في رهبنة قلبه الاقدس بجميع الاعمال الروحية التي تمارس في ديره بكركي ويثبت اديره رهبنته بقوة انعامه المقدسة ارجو ايضاً من حلمه الغير المدرك الاسعاف لاسلك في طريق الخلاص من غير تعويق وافوز بالميتة الصالحة بشفاعة سيدتنا مريم العذرا وجميع الملئكة والقديسين والقديسات لا سيما شفعا هذه الرهبنة امين .

صلوة الختام تتلى بعد التقوى الجمعية

نسجد بقلوبنا لقلبك الاقدس يا يسوع الهنا ونمجد صلاح محبتك الالهية بارتضايك بفتح جنبك الاقدس بالحربة لتظهر تراكم اشواق هذا القلب الالهي لرجوع الخطاة اليك بالايمان المستقيم والتوبة الحقيقية . السلام لقلبك الاقدس الذي صار كالشمع المذاب من قبل تفاقم عظم حبه للبشر وفتحت جنبك الاقدس كباب لكل من يشا ان ينال من هذا القلب الالهي الانعام الوافرة يا قلب مخلصنا الغني باتحاد اللاهوت بك والمانح بجودة استحقاقاتك المحبة العظيمة لمن يتعبد لك بالامانة وبغض الخطية . يا ينبوع الما الحي المروي النفوس الظمآنة من حبك النقي ايها الشمس المنيرة الجالسين بظلمة الخطية . فنسالك يا يسوع الهنا . ان تبارك على خضوعنا نحن الحقيرين ابناء اخوية قلبك الساجدين امام عزتك الالهية وان تثبتنا في مقاصدنا الصالحة وتمنحنا الشجاعة على مقاومة التجاريب والانتصار عليها ببغض الخطية وتجعل ما بيننا السلام المرغوب منك والحب الاخوي . وان ترحم جميع الموتى المومنين لا سيما المشتركين في اخوية قلبك الرحوم هذه الملتمسة منك الموتة الصالحة بشفاعة مريم العذرا والدتك وسيدتنا وشفيعتنا وجميع الملئكة والقديسين امين .

كيرياليسون	ايها الآب السماوي الله
كريستياليسون	يا ابن الله مخلص العالم
كيرياليسون	يا روح القدس الله
يا ربنا يسوع المسيح	ايها الثالوث القدوس الاله الواحد
يا ربنا يسوع المسيح	يا قلب سيدنا يسوع المسيح

يا قلباً وديعاً	يا قلباً كنز الحلاوه
يا قلباً متواضعاً	يا قلباً سالب العقول
يا قلباً مطيعاً	يا قلباً جاذب القلوب
يا قلباً صبوراً	يا قلباً نعيم الابرار
يا قلباً طاهراً	يا قلباً مسجداً حقيقياً
يا قلباً نقياً	يا قلباً سوسان الافراح الدايمه
يا قلباً رحوماً	يا قلباً مانح المواهب الفايضه
يا قلباً حنوناً	يا قلباً واهب الملتجين اليك
يا قلباً شفوقاً	يا قلباً معين المتضايقين
يا قلباً حنياً	يا قلباً ميناً للتايبين
يا قلباً غنياً	يا قلباً مبهج الحزانا
يا قلباً محباً	يا قلباً حسن المتجربين
يا قلباً محبوباً	يا قلباً ملجا المويسين
يا قلباً عزيزاً	يا مجد الملايكه
يا قلباً لذيذاً	يا رجا الابا
يا قلباً عرش اللاهوت	يا انتظار الانبيا
يا قلباً جامع الفضايل	يا معلم الرسل
يا قلباً كنز الكمالات	يا شجاعة الشهدا
يا قلباً ينبوع القداسه [٢٩٦]	يا خمر العذاري
يا قلباً زنبق العذاري	يا سلوة المتوحدين
يا قلباً بستان الطهاره	يا اكليل جميع القديسين
يا قلباً مخدع البتولات	يا حمل الله الحامل خطايا العالم [٢٩٥]
يا قلباً فردوس الذين يحبونك	يا حمل الله الحامل خطايا العالم
يا قلباً عجيباً بالجمال	يا حمل الله الحامل خطايا العالم [٢٩٤]

ܣܘܦ ܦܛܪܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ

ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܡܫܝܚܝܐ . (الختم)

قد وقّعنا بذاتنا على هذه الرسوم الخلاصية ولما لم نرى فيها شيا يضاد لايمان المقدس والخصال الحميدة بل انها تفيد جداً لنمو مجد قلب امنا الاقدس وخلاص انفس اولاد طايفتنا المباركة قد ارتضينا بها واثبتناها بسلطاننا ونأمر اولاد هذه الأخوية المباركة ان يسلكوا بموجبها ونرغب ونحث اولاد طايفتنا المباركين ان ينحشدوا لخدمة قلب امنا الاقدس ومحبته الالهية بهذه الاخوية المقدسة ولبيان خاطرنا ورضانا ختمنا هذه الرسوم بختم كرسينا المقدس في ١٦ آب سنة ١٧٦٧ الف وسبعمايه وسبعة وستين مسيحية صح بالدير المتقلد الحقير المعروف بتاري يوسف الحصن صح صح [٢٨٣].

LE PROMOTEUR DE JUSTICE

PAR

le Père JOSEPH HITTI

CHAPITRE II

LES TITRES REQUIS POUR ÊTRE PROMOTEUR DE JUSTICE

1. *Importance du rôle du promoteur de justice.*

Auxiliaire de la justice, gardien, défenseur et vengeur du bien public, le promoteur de justice occupe une place de choix parmi les membres de la curie diocésaine (1). Assumant une si lourde responsabilité dans un champ d'action bien plus vaste que celui du défenseur du lien, le titulaire d'un tel office doit être doté d'un ensemble de qualités morales et intellectuelles (2). Le législateur détermine donc certains attributs qui devraient caractériser le promoteur, et le déclarer apte à remplir une si haute fonction. Le promoteur de justice doit être prêtre, d'une réputation intacte, docteur en droit canonique ou du moins compétent en cette discipline, recommandable en outre par sa prudence et son amour de la justice (3).

2. *Le sacerdoce.*

La législation ecclésiastique antérieure au code n'exigeait pas que la charge du promoteur de justice fût confiée à un prêtre ou à un clerc. Ne comportant aucun exercice de juridiction, cette

---

(1) « Altissima è la funzione del promotore di giustizia presso i tribunali ecclesiastici, per l'opera di tutela del diritto che è chiamato a compiere nei tribunali stessi ed anche fuori. » SYLVIO ROMANI, *I titoli requisiti per il promotore di giustizia*, dans *Il Monitore Ecclesiastico*, 48 (1936), 233.

(2) « Quia nobilissimum est hujus advocati ex officio munus, quippe commissum habet justitiae et veritatis tutelam, inde qualitates morales et intellectuales in eo requiruntur praestantes. » LEGA-BARTOCCETTI, *Commentarium in judicia ecclesiastica*, Romae, 1950, vol. I, p. 160 ad 3um.

(3) c. 1589, § 1.

fonction pouvait être remplie par un laïc, même marié (4). Les auteurs enseignaient de même que le sacerdoce n'était pas requis absolument. Mais de nombreux textes indiquent la préférence qu'on avait de confier ce rôle à un prêtre ou du moins à un clerc dans les ordres sacrés, précisément à cause de l'importance de cet office, et de la nature des devoirs qu'il comporte (5). La question a été tranchée par la promulgation du code. Le promoteur doit être prêtre, et il ne suffit pas qu'il soit constitué dans les ordres sacrés. Cette disposition du législateur est certes fort convenable. Sylvio Romani en trouve une double raison: la nature même de l'office du promoteur (6), et sa figure juridique de magistrat exerçant un « munus publicum ecclesiasticum » (7).

Mais il ne s'agit pas ici seulement d'une convenance comme avant le code: il y a maintenant plus, il y a obligation: la loi positive prescrit que le promoteur doit être prêtre. Le caractère sacerdotal est-il donc requis pour la validité de la nomination? Sylvio Romani l'affirme catégoriquement. A son avis,

> « ... il sacerdozio è un requisito sostanziale richiesto dalla legge, dalla quale l'ordinario non puo dispensare » (8).

Il reconnaît cependant que la diction du c. 1589, § 1, met sur le même niveau d'autres qualités qui ne semblent pas aussi

---

(4) Van Espen, *Jus eccles. universum*, III, p. 111, tit. 6, c. 5, nº 27; *Analecta juris pontificii*, 9 (1867), 448; 13 (1874), 44, nº 31; 13 (1874), nº 32; Lega, *o. c.*, vol. I, p. 178; Roberti, *De processibus*, Romae, 1941, vol. I, p. 340, note 1; Wernz-Vidal, *Jus canonicum*, Romae, 1949, vol. VI, p. 105, note 77; Glynn, *The promotor of justice*, Washington, D.C., 1936, p. 74 et auteurs cités en note 51; De Guise, *Le promoteur de justice dans les causes matrimoniales*, Ottawa, 1944, pp. 85-86.

(5) *Concile de Tours*, decr. II, Coll. Lac. VI, p. 433; Mansi, *Sacrorum Conciliorum nova et amplissima collectio*, Parisiis, 1901-1927, XXXIV, A, col. 849; Achille Ratti, *Acta ecclesiae Mediol.*, II, pars IV, col. 1684; *IIIº concile de Baltimore*, nº 300; Lega, *o. c.*, vol. I, p. 178; Glynn, *o. c.*, p. 74; De Guise, *o. c.*, p. 86.

(6) « ... per la natura del suo munere il promotore di giustizia puo trovarsi a dover contrastare con un chierico e persino con un vescovo nelle controversie di carattere contenzioso, nei processi penali... non è chi non vede quanto sarebbe sconveniente se di fronte ad un ecclesiastico, ad un vescovo ed contrasto con esso, in veste di censore o di accusatore si trovasse un laico. » *I titoli requisiti*, p. 233; De Guise, *o. c.*, p. 87.

(7) « ... (il promotore) esercita un *munus publicum ecclesiasticum* che partecippa indubbiamente... della tutela del diritto del bene pubblico, dell'ordine pubblico... Basti averlo accennato per comprendere come anche per questo riguardo sia sommamente conveniente che tale funzione venga riservata ad un sacerdote. » *I titoli requisiti...*, p. 234; De Guise, *o. c.*, p. 87.

(8) *I titoli requisiti...*, p. 234.

essentielles. Oui, nous voudrions avec Monseigneur Romani, que le caractère sacerdotal soit une condition de validité, mais « de jure condito », nous pensons qu'aucune des conditions subjectives requises du promoteur de justice ou du défenseur du lien soit pour la validité de la nomination (9). D'ailleurs le problème est plutôt théorique, car sans doute l'ordinaire se conformera aux prescriptions si sages du code.

Notons en outre que le promoteur de justice auprès d'un tribunal de religieux, doit être membre de la religion pour laquelle il est établi (10). Le terme « alumnus » employé par le code équivaut ici à « professus » (11). Mais à ce propos une question se pose: un religieux peut-il être promoteur dans les tribunaux diocésains? La solution de cette question dépend de celle d'un problème plus vaste et fort controversé chez les auteurs, à savoir: la participation des religieux aux offices séculiers. Certes les religieux ne peuvent exercer des offices incompatibles avec leur état, selon le principe: « Saecularia saecularibus, religiosa religiosis » (12). Ainsi, ils ne peuvent être élus à la charge du vicaire général (13), ou remplir la fonction de consulteur diocésain (14). Par contre l'office de censeur (15), de curé consulteur (16), d'examinateur synodal (17), ne sont pas incompatibles avec leur état religieux.

La charge de promoteur de justice est-elle compatible avec l'état religieux? Tel est le problème. Nous devons le résoudre en établissant une comparaison avec d'autres charges du IVe livre du Code. Les auteurs excluent en général les religieux de la charge de l'Official (18). Ils leur concèdent au contraire le pouvoir d'être

(9) Wernz, *Jus decretalium*, V, p. 190; Wernz-Vidal, *o. c.*, VI, p. 105, note 77; Roberti, *o. c.*, I, p. 341; De Guise, *o. c.*, p. 88; Hanssen, *De sanctione nullitatis in processu canonico*, *Apollinaris*, 11 (1938), 233.

(10) c. 1589, § 2.

(11) Lega-Bartoccetti, *o. c.*, I, p. 161; Roberti, *o. c.*, I, nº 125, p. 340; Noval, *De processibus*, I, nº 147, p. 183; De Guise, *o. c.*, p. 89.

(12) c. 626.

(13) c. 367; ils le peuvent si le diocèse est confié à la communauté religieuse; cf. aussi c. 1657, § 3.

(14) Pont. Comm. du 29 janv. 1931, dans *AAS*, XXXIII, p. 110; cf. *Periodica*, XX, p. 152; *Jus Pontificium* (1931), 107.

(15) c. 1393, § 3.

(16) S. C. Consist. 3 octobre 1910. *AAS*, 2 (1910), 854.

(17) *Ibid.* et c. 385, § 1; cf. Wernz-Vidal, *o. c.*, II, nº 651, p. 283; Coussa, *De personis*, nº 287, p. 184.

(18) Roberti, *o. c.*, nº 100, p. 270; Noval, *o. c.*, nº 116, p. 61; Wernz-Vidal, *o. c.*, VI, p. 82, note 9; aliter Goyeneche, *De religiosis*, nº 88, p. 178.

des juges synodaux (19). Alors si la plupart des auteurs soutiennent que les religieux peuvent être nommés à l'office de juges synodaux, si même d'autres leur permettent de remplir la charge d'official, il est clair qu'ils peuvent être aussi des promoteurs de justice. C'est d'ailleurs une pratique courante, un état de fait dans plusieurs pays où le clergé séculier est fort peu nombreux.

3. *La réputation intacte.*

La seconde qualité requise chez le promoteur de justice est d'ordre moral. Le c. 1589, § 1 exige de notre personnage la réputation intègre, c.-à-d. selon les lexicographes, non touchée, intacte (20). Cette réputation doit être estimée en tenant compte des circonstances de lieux et de personnes. Notons que le législateur ne dit pas vie intègre, vie innocente. Cela certes serait fort désirable mais humainement impossible (21). La réputation ici exigée n'est autre chose que la bonne estime que l'on doit avoir auprès des personnes probes et avisées. Elle est donc essentiellement d'ordre social et public; elle se définit en effet: « l'opinion qu'a le public d'une personne » (22). Elle est positive quand le public croit que telle personne possède telles vertus. Elle est négative, quand il ignore les défauts vrais ou fictifs d'une personne donnée (23). Il suffit que la réputation du promoteur soit négative pour qu'elle soit intègre (24). Inutile d'insister sur la nécessité de cette qualité chez un promoteur de justice, car — observe Sylvio Romani dans le même article — non seulement les honnêtes, mais aussi les frippons exigent que l'administration de la justice soit confiée à des personnes qui jouissent de la bonne estime.

A cette bonne estime, et donc à la réputation intègre exigée chez le promoteur comme chez le défenseur du lien, s'oppose l'infamie qui est la perte de la bonne réputation aux yeux des honnêtes gens. L'infamie de droit est celle établie dans les cas exprimés taxativement par le droit commun (25). Elle peut être

---

(19) ROBERTI, *o. c.*, I, nº 105, p. 277 GOYENECHE, *o. c*, nº 88, p. 178; SCHÄFER, *De religiosis*, éd. 4*a*, nº 1437, p. 855.

(20) LEGA-BARTOCCETTI, *o. c.*, I, p. 161 ad 3um. Cette qualité était déjà requise par les commentateurs avant le code; cf. ROBERTI, *o. c.*, I, p. 340, note 2.

(21) SYLVIO ROMANI, *I titoli requisiti...*, p. 234.

(22) Dictionnaire de la langue française, au mot réputation; cf. DE GUISE, *o. c.*, p. 91.

(23) P. CIPROTTI, *De infamia ac diffamatione in jure poenali canonico; Apollinaris*, 10 (1937), 55-57.

(24) NOVAL, *De processibus*, I, nº 147, p. 83; GLYNN, *o. c.*, p. 74.

(25) c. 2293, § 2.

tantôt « latae sententiae » (26), tantôt « ferendae sententiae » (27). Celui qui est frappé d'une telle infamie devient inhabile à exercer un office ecclésiastique (28). Si donc un promoteur de justice, déjà constitué, contracte une infamie de droit, il est déchu « ipso facto » de sa charge, et les actes posés par lui seraient nuls.

Il y a infamie de droit quand quelqu'un

« ... ob patratum delictum vel ob pravos mores, bonam existimationem apud fideles probos et graves amisit » (29).

Le promoteur de justice frappé d'une telle infamine ne perd pas automatiquement son office. Il devrait en être destitué soit sur la demande des parties, soit sur la propre initiative de celui qui l'a nommé ou de son supérieur. Les actes posés par lui ne seraient donc nuls qu'après la mesure de destitution prise contre lui (30).

4. *La science.*

Le canon en examen exige en troisième lieu le doctorat en droit canonique ou au moins la compétence en cette discipline. Il est tout à fait naturel que le promoteur de justice ait un certain degré de connaissance, étant donné l'importance de sa charge (31). Il serait téméraire de la part de l'élu d'accepter une fonction aussi noble sans une préparation doctrinalé adéquate, comme il serait tout aussi téméraire de la part du supérieur de nommer à ce poste un candidat incapable. Comment promouvoir la justice si le promoteur de justice ignore le droit substantiel ou le droit processuel? Le promoteur doit donc se former à l'étude du droit canonique dans ses moindres détails. Mais cela ne suffit pas. Le promoteur doit toujours se tenir en contact avec le droit civil de son pays. Que de lois civils en effet, canonisées par le législateur canonique (32). C'est le cas de répéter avec d'Annibale: « Civilista

(26) Profanation des espèces consacrées (c. 2320); violation de cadavre ou de sépulcre (c. 2328); voies de fait sur le pape ou sur un de ses légats, ou sur un cardinal (c. 2343); duel (c. 2351, § 2); bigamie simultanée (c. 2356); laïques condamnés pour certains actes spécialement immoraux (c. 2357); adhésion publique à une secte non catholique (c. 2314, § 1, 3°).

(27) Les apostats, hérétiques et schismatiques qui, après monition, ne sont pas venus à résipiscence (c. 2314, § 1, 2°), les clercs « in sacris » coupables de délits qualifiés contre les mœurs (c. 2359, § 2).

(28) c. 2294, § 1.

(29) c. 2293, § 3.

(30) Cfr. pour l'étude de cette qualité l'article de Romani, pp. 234-235, repris par De Guise, *o. c.*, pp. 91-92.

(31) Glynn, *o. c.*, p. 75.

(32) cc. 1509 et 1080; 1508; 1529; 1926; 1930.

non canonista parum valet, canonista non civilista nihil. » (33). D'ailleurs les normes de la Sacrée Rote exigent le doctorat « in utroque jure ». Les auteurs tentent aussi pour une réforme du code d'introduire le mot « saltem » devant les mots « in jure canonico » (34). D'autres exigent encore davantage et veulent le doctorat dans les deux droits, disant que la prescription actuelle du code et surtout le « ceteroquin periti » s'explique pour des raisons historiques, à savoir la rareté des prêtres, et surtout des prêtres munis du titre à l'époque de la promulgation du code (35).

Notons enfin avec Lega-Bartocetti (36) qu'une question d'ordre pratique peut surgir. Dans un diocèse il y a deux prêtres: l'un est muni d'un doctorat, l'autre non. Mais au jugement de l'Ordinaire, ce dernier est plus compétent (res sine titulo). Peut-il le nommer promoteur de justice sans tenir compte de l'autre? Ces éminents auteurs répondent par l'affirmative, mais avec une certaine réserve:

> « Puto non esse reprobandum ordinarium qui hunc praeferret et officio promotoris augeret, altero praetermisso. »

Pourquoi donc serait-il à réprouver? Selon nous, l'Ordinaire non seulement peut le faire, mais il doit en conscience nommer le prêtre privé de doctorat, du moment qu'il fait preuve d'une plus grande compétence dans la discipline du droit (c. 153, § 2). « De jure condito » en effet, le doctorat n'est point absolument requis pour la validité de la nomination.

5. *La prudence et la justice.*

En exigeant la réputation intacte le c. 1589 insistait sur le côté négatif; il appuie maintenant sur le côté positif en demandant du promoteur la prudence et la justice. Inutile d'insister, car comment une personne injuste, non zélée, peu prudente, peut-elle être vraiment un promoteur de justice, c.-à-d. promouvoir l'utilité de l'Église, poursuivre les délinquants, rétablir l'ordre social bouleversé par l'injustice, veiller à prévenir les délits, surveiller la conduite du clergé et des fidèles, notifier en conséquence tous les manquements à l'évêque. Au contraire sa lourde responsabilité,

(33) NoSRR, art. 4, § 2; cf. *AAS*, 26 (1934), 449.

(34) CIPROTTI, *Observaciones al texto del CIC*, Salamanca, 1950, p. 56.

(35) S. ROMANI, *I titoli requisiti...*, p. 238; les mêmes raisons, croyons-nous, ont amené le législateur du code oriental à ne pas exiger le doctorat en droit canonique; cf. c. 66 du Code oriental de procédure.

(36) *Commentarius*, I, p. 160 ad 3um; cf. pour toute l'étude, l'article de ROMANI, pp. 235-239; DE GUISE, *o. c.*, pp. 93-94; GLYNN, *o. c.*, p. 75.

la grande confiance que met en lui son évêque exigent de lui encore d'autres qualités :

> « ... fermeté de caractère, rectitude du jugement, amour éclairé de l'Église, zèle infatigable pour ses intérêts, science approfondie du droit, persévérance indomptable en dépit des hostilités des méchants, intégrité absolue, telles sont les principales » (37).

6. *Quelques formalités préliminaires.*

Avant d'entrer en fonction, le promoteur de justice doit remplir certaines formalités préliminaires. Comme tous les membres de la curie diocésaine et du tribunal, il est tenu d'émettre personnellement la profession de foi tridentine, de proclamer sa croyance en la primauté et l'infaillibilité du pape, et de prêter le serment antimoderniste (38).

En outre pour s'assurer de la fidélité et du désintéressement du promoteur de justice, le code sanctionnant une coutume depuis longtemps établie, lui impose de prêter le serment d'office selon la forme prescrite, au moins une fois pour toutes, s'il est constitué « ad universitatem causarum » (39).

Les promoteurs de justice diocésain et rotal sont tenus aussi au secret d'office. S'ils le violent, ils doivent être punis, le premier même par le juge, le second par le collège de la Rote. Cette punition consistera en amendes et d'autres peines, et même parfois la privation de l'office (40).

---

(37) Perriès, *Le procureur fiscal*, dans *Mélange de droit et de liturgie*, VI, p. 14; cf. aussi Boudinhon, *Tractatus de judiciis ecclesiasticis*, Parisiis, Ruffet 1866, vol. I, p. 474. Notons aussi que les substituts du promoteur de justice à la Rote doivent être dotés des mêmes qualités que le titulaire (NoSRR, art. 5, § 3).

(38) Pie IV, *Const. « Injunctum Nobis »*, 13 nov. 1564, dans *Fontes*, I, n° 108, p. 193; *Bullarium romanum*, IV, p. 204; Décret de la S.C.C., 20 janv. 1877, dans *Fontes*, VI, n° 4236, p. 597; Pie X, *litt. encyc. « Pascendi »*, 8 sept. 1907, dans *Fontes*, III, n° 680, pp. 690 sq.; Pie X, *Motu Proprio « Sacrorum antistitum »*, 1er septembre 1910, dans *Fontes*, III, n° 689, p. 774.

(39) cc. 363, § 2; 364, § 2, n° 1; 1621, § 1; 1622, § 1; 1588, § 2; Pellegrini, *Praxis vicariorum*, pars IV, sect. I, n° 20; Lega, *o. c.*, I, p. 178; Noval, *o. c.*, I, p. 126.

(40) cc. 364, § 2, n° 3; 1623, § 1; 1625, §§ 2 et 3; NoSSR, art. 9, 10, § 2; 11, § 2.

تعريف عن الكتب

الصحافة في لبنان

منشورات دار «وكالة النشر العربية» جونيه – لبنان
١٩٦٥ – ٤٢٠ صفحة ، حجم كبير .

بقلم جورج عارج سعاده

كبيرة الخدمات التي يؤديها المؤلف بكتبه فانه يجمع وينشر . يرحّب ويوسّع الآفاق في مؤلفاته حتى لنشعر باننا نعايش نصف قرن او جيلاً من الصحافة وحبّ المجلات العلمية والنصف علمية .

لقد سار في كتابه هذا وإرادته أن يُعطينا فكرة شاملة عمّا صدر من مجلات وجرائد وعن اسماء منشئيها وعن التوجيه الأساسي الذي اتخذته الى ما هنالك من التدقيقات التي لا بدّ منها لفهم التطور الذي مرّت به في حياتها .

ففي تصفح كتاب كهذا يشعر القارئ بأمرين : يشعر بسعة اطلاع المؤلف او الجامع ويشعر ايضاً بغزارة ما اتى به اللبنانيون على صعيد الصحافة فكانوا من المجدّدين . وفي غمرة هذه التنقيبات لا عجب اذا ما غاب عن المؤلف بعض التصحيحات الضرورية وهو باقٍ على معلومات اخذها ولم يتابع تحقيقها قبل الكتاب : فما قاله مثلاً في مدير المجلة الكهنوتية او في مدير مجلة المشرق غير صحيح وما كان عليه الا ان يفتح عدداً من اعداد هاتين المجلتين ليرى من هو مدير كلّ منهما المسؤول ؛ ومن هو صاحب كلّ منهما . انما هذه الهفوات لا تعيب على الكتاب ولكننا نلفت نظر المؤلف الكريم اليها فيتحاشاها ويكون كتابه اوفى واصدق .

فالمؤلَّف الذي نحن بصدده لشبيه بدائرة معارف جمع فيها الأستاذ سعاده خير ما وصل اليه من معلومات لولاه لضاعت وغاب ذكر من خدموا الخدمة النصوح بلادهم وفي بلادهم الثقافة والادب والعلم فحق لهم أن يعتبروا من أسس النهضة وممن فتحوا الطريق لامجاد الوطن ولتعليم اترابهم . ولذا فالكتاب سيظل مرجعاً في دقة التنقيب والتمحيص عن حياة هذا او ذاك ممّن عملوا للقيم الروحية وكانت جائزتهم الحبس مراراً والتنكيل مرات . ولم يكونوا يفتشون الاّ عن ابراز الحق في احسن مظهر .

نتمنى على المؤلف أن يتحفنا دىماً بنفثات قلمه وبما يؤول لخير العلم .

ا . ع . خ

الصهيونية جريمة العصر الكبرى

دار المكشوف – بيروت ١٩٦٤ – ٢٧٧ صفحة .

بقلم عبد اللطيف شرارة

اذا كتب الاستاذ شرارة نقّب وفحص وحلّل واعطى فكرته آفاقاً رحبة واتانا بدقة المراقب بما يروق العقل ويرتاح اليه القلب . ففي الاستاذ شرارة تفكير ممزوج بالعاطفة وعاطفة واعية في تفكير رزين . وهذا ما يعطينا اياه في كتاب عن الصهيونية . فلقد درسها من كلّ الاوجه وانى بمؤلف على القارئ ان يتتبع كلماته كلها فيقف على حقيقة اراد المؤلف ان يكشفها له . ولذا فقد أراد أن يتقصّى جذور درسه والخطوط الرئيسية التي توضح لنا الأمور فنجح . وفي قراءة هذا المؤلف نفع وفائدة .

قسم الاستاذ شرارة كتابه قسمين : في الاول منها درس المشكلة اليهودية في اطار التحليل الفلسفي والقومي . وفي القسم الثاني اتى على التعبير عن افكار شخصيه في القضية وهو لا يهاب .

ا . ح . خ .

رسوم دار الخلافة

تأليف أبو الحسين هلال بن المحسّن الصابيء

مطبعة العاني – بغداد ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م – ٢٠٦ صفحات حجم كبير .

حققّه وعلّق عليه ميخائيل عواد

مقدمة الناشر ، بسعة معلوماتها وطريقتها العلمية الواضحة وتنظيم موادها ، تضع المخطوط المنشور في أوج المنشورات العلمية . وإذا ما تحدّثنا عن الفهارس والتعليقات فإننا نرى نفسنا امام ثروة كبيرة تسمح لنا بالوقوف على عصر الصابئ وعلى الاجواء العقلية والنفسانية التي تخولنا الولوج الى روح العصر الذي نشأ فيه ونضّج .

امّا النشرة فهي من اهم الكتب التي سطّرت في الموضوع ويتلو اهميتها لا من الاطلاع على عناوين فصولها وعلى الدّقة التي بها يصور المؤلف حياة عصر ونظام خلافة وترتيب دوائر وفي هذا كلّه صفة واضحة : كأننا نعايش اولئك الذين عاشوا تلك الأمور . وهذا من من خلال اسلوب سهل وفكرة واضحة وتسلسل منطقي .

ونتمنى على الناشر ان يتحفنا بنشرات هكذا علمية ثمينة وان يمدنا دوماً بمعلومات غزيرة الى التعرّف الى عصور غابرة فيها ثروة لا تزال دفينة.

ا. ع. خ.

الموشى او الظرف والظرفاء

تأليف ابي الطيب محمد بن احمد بن يحيى الوشاء

دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر — بيروت ١٩٦٤ — ٢٠٤ صفحات.

وفكاهة على بعض الجود وظرف على بعض التبذّل. ولكن هذا الكتاب هو في حقيقته فريد من الكتب الثريّة بمفرداتها وبسعة افكارها وبكثرة توجيهاتها ولقد تطرّق صاحب الكتاب الى المواضيع العديدة التي فيها نظرة صائبة الى المجتمع ونقد لاذع صحيح والتي تروق القارئ اذ يدرس البيئة فيرى ان ما قاله في زمانه يقال اليوم وقد توصّل المؤلف الى تحليلٍ نفساني بعض الاوقات يخرق الزمن اذ دخل النفس البشريّة وفهمها.

ولقد تمدح صاحب المقدمة اذ وضع فيها بايجاز ما يعطينا لمحة خاطفة كافية عن حياة المؤلف وكتبه وميزاتها. وتمدح ايضاً الناشر ومن علّق على النص تحليلات لغوية صائبة لولاها لغابت عن القارئ أمور كثيرة. ا. ع. خ.

النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ

دار المعارف بمصر ١٩٦٤ — ٤٩١ صفحة — حجم كبير — مكتبة الدراسات الأدبية ٣٦.

بقلم الاب فيكتور شلحت اليسوعي

في أيّ عصر انحنى الأديب على كتب الجاحظ وجد فيها ما يروق النفس ويهذّب العقل فيرى فيه وفيها الأديب والأدب في أحسن مظاهره واعمق تعابيره خاصة العقلية منها او الكلاميّة. ولقد أعطانا المؤلّف في درسه ما يعزّز هذه الفكرة وقد ادلى بالادلة الواضحة. فلا غروّ فان مؤلّفات الجاحظ مرآة تنعكس عليها حضارة العصر العباسي الاول بكل ما حدث من معارف العرب والفرس والهند واليونان، أدبية كانت او علمية أو فلسفية أو كلاميّة. ولقد سار الجاحظ على طريق اوصلته الى اقتباس جميع ما وصل الى يده من كل حدب وصوب ولقد عزّز أسلوبه بطرائف وفكاهات جعلته من أعمق ما وصل الينا إن في التعبير الصافي أو في الأفكار الثريّة. ولن يطالعه أديب الآ والكسب حليفه لأنه يروّض فكره ويدرّبه على العبارة الصافية المنطقيّة السّديدة.

ومن يطالع هذا الكتاب يجد فيه وضوحاً وتحليلاً وافياً وسعة اطلاع على عصر الجاحظ وأحكاماً متزنة وتفتيشاً صادقاً عن مقارنات هي بمثابة نور يلقيه المؤلف على الأجواء التي فيها تكوّنت وازدهرت فكرة الجاحظ ولقد تتبع المؤلف هذه الفكرة في ضيّتها كلّها ولم يترك امراً الا ودرسه وأعطانا باسلوب رشيق ما يجب أن نفهمه دون أن يفرض علينا وجهة نظر تاركاً لنا أمر اليقين .

وبهذا يكون المؤلف قد اسدى للادب خدمة جلّى اذ سمح لنا بالولوج إلى ناحية من نواحي فكر الجاحظ . ا. ع. خ.

SAINT THOMAS D'AQUIN, *Recherches de philosophie*, IV, Éd. Desclée de Brouwer, Paris, 1963, 264 pp.

هنا ضرورة في تثبيت الصلة الحقيقية بين فكرة توما الاكويني وتفكير كل عصر وكل جيل. وفي تلك الصلة خصب ونضوج. فالامانة لمبادئ الاكويني ولطريقته ولروحه لا تضطر احداً ان يعيش في إطار مغلق ومنكمش على ذاته. تلك الامانة تدعوهم كي يعودوا الى الحدس الاساسي الذي عاش منه الاكويني والذي تظل مقدراته ثرية لكل الأجيال والتي تساعد في مجابهة مشاكل جديدة بثقة واتزان .

في الدروس المجموعة في ارادة المؤلفين ان يعطوا شيئاً ممّا تمثله الفلسفة التومائية في ايامنا هذه . في كل واحد منها نظرة الى نقطة دقيقة حلّلها المؤلف بعلم ونضوج . انما فيها كلها وحدة طريقة ووحدة روح يبدو من خلالها ان التومائية فكرة وعمل . د. د. ب.

JOSEPH DE FINANCE, S. J., *Ethica generalis*, Éd. secunda, Pontificia Universitas Gregoriana, Roma, 1963, 323 pp.

يجدّد المؤلف النظرة التقليدية عن الدروس الأخلاقية فيؤلف نظريةً حول القيمة ويحلل فلسفتها ويتتبع رويداً رويداً وبدقة كاملة وتنظيم منطقي واضح كلّ ما يدور في تلك النظرية الجديدة فيعطينا في صفحات غير عديدة مجمل ما تستطيع فلسفة الاخلاق اليوم أن تعطيه مستندة الى الفلاسفة العصريين الذين اهتمّوا بايجاد توجيهات جديدة ككانت وبرجسون وغيرهما . ولهذا فمن يطلع على فصول هذا المؤلف يجد بين سطورها الشيء الكثير من تفكير عميق ثابت الأركان واضح المعالم صافي التبويب .

ويحلل المؤلف فكرة توما الأكويني وسوارس في الشريعة الإلهية وكأنه دوماً ينظر إلى القيمة المطلقة التي منهـا تستمد القيم الارضية قيمتها ومعناها . ولذا

نرى في هذا الكتاب وحدة قوية حولها تتجمع الأفكار كلها وتسير كل سطر من سطور صفحات هذا الكتاب . ولا غرو في ذلك فالمؤلف عوّدنا في تفكيره نزعة كليّة وميلاً الى النظريات الشخصية المستمدة من اعماق حياته الفلسفية .
ا. ع. خ.

JOSEPH DE FINANCE, s. j., *Essai sur l'agir humain.* Université Grégorienne, Rome, 1962, 444 pp.

قسم مؤلف كتابه هذا إلى خمسة فصول بعد المقدمة التي ضمنها درساً وبياً عن فلسفة العمل وعن عناصرها الأساسيّة وعن قوّة الأنا في توحيد وتنظيم ذلك العمل الذي يمر بكلّيته الى كيان الإنسان .

في الفصل الأول يتكلم المؤلف على السببيّة التي هي ميزة العمل الإنساني الأصلية . فيبدّد بالارادة والترقّي ويركز تفكيره على السبب كقيمة وعلى مفعول السبب كتحرك نحو الغير .

في الفصل الثاني ينتقل المؤلف الى الترقي وآفاقه فيدرس الايجابية والسلبية في المعرفة ويتوصل الى القول ان للايجابية قيمة لا توصف انما على هذه الايجابية ان تتنقى من كل ما يعتريها من الأدران الفردية لتلحق بنيل الكائن الروحاني الحرّ والذي حريته من حرية الله .

اما في الفصل الثالث فقد تطرّق المؤلف الى الاختيار فتكلم على اشكال السلبي للحرية وبعد ذلك على شكلها الايجابي فينتقل بعد ذلك إلى الكائن الروحاني إذ يحلل اختبار الحرية بدقة وعمق فلسفي .

في الفصل الرابع يقف الكاتب عند قوة العقل وهدفه الأصيل فينتقل بين تحليل الغاية الأخلاقية والعلمية وبين الوحدة العالية التي على العقل ان يكونها فيصير والارادة وحدة لا تنفصم عراها .

واخيراً في الفصل الخامس يتكلم المؤلف على العمل البشري في العالم . فيصفه بانه ذو وجهين داخلي وخارجي ويسير بنا الى القول ان هذا العمل لن يتم الا في المجتمع حيث يكتمل مع الخوف انه ان لم ينتبه يضيع في العالم ويضمحل شخصياً دون رجعة .

ولذا فاننا نرى اليوم حيرة ومأساة عصرنا القاتم . فهذا الكتاب الذي هو من اعمق الكتب الفلسفية التي عنيت بهذه الأمور لتعطي للمأساة معنى وتوجيهاً.

في كل صفحة من صفحات هذا المؤلّف يجد القارئ ثروة وافكاراً جديدة يجدرّ به ان يتأملها وان يفيد منها الفائدة الكبرى . ا. ع. خ.

P. Briquet, G. Cornil, P. Desmareseaux, J. Duquesne. R. Faureau, *L'espérance des milieux pauvres*, Collection « Église et Monde ouvrier », Les Édit. ouvrières, Paris 1964, 211 pp.

في عصر كعصرنا تطوّرت فيه التقنية وبدّلت به طرق الحياة ينسى فيها الانسان حياة الجماعات التي لم يعطها الحظّ ثروة ولا جاهاً. ومع ذلك فإن الأحياء القديمة في المدن الكبيرة والمصانع التي تعمل على ابعاد الانسان عن نفسه والاجرة الضئيلة كل ذلك يكوّن طبقة كادحة كما في الجيل التاسع عشر : وهذا ما يصرخ الى الله والسماء عالياً.

ولقد اعطانا هنا صورة عن تلك الحالة بعض الذين انحنوا على هذه الطبقة ولكنها صورة ملؤها الأمل. فان المؤلفين يقولون لنا كيف يعمل المسيح في قلوب اولئك المحرومين الكريمة. فاننا نجد عندهم تكاتفاً طبيعياً واندفاعاً تكوّنه مساعدة البعض الذين يشاركونهم فقرهم. وانهم سيساعدون يوماً على تحرير عالم العمال. فإن الحركة العمالية تبنى ايضاً بكرم الصغار. وبهذا فانهم سيكتشفون ان في بدء محبتهم العملية كان المسيح المخلّص.

يُبدي عالم العمال اليوم وقد سار فيه روح الأنجيل وجهاً حديثاً : وضعاً للفقر الأنجيلي وقد عاشه الكثيرون في الجماهير العمالية وذلك بواسطة الحركة العمالية وفي ايصال الانجيل الى العالم : وفي هذا شهادة للكنيسة امام معاصرينا.

ولذا فإن ما يقوله المؤلفون عن البيئات الفقيرة وعن عمل الواعين من ابنائها ليطرحوا على الكنيسة سؤالاً طالبين اليها ان تتجدّد في اعماقها.

ا. ع. خ.

Nicole Vidal, *La main droite*, Édit. Gallimard, Paris 1965, 295 pp.

لا يجوز لمن شاء ان يتكلم على القدسيات. فالمؤلفة وقد هجرتها روح العدل والتروّي والاتزان أخذت تحرّك في كتابها هذا اموراً من شأنها ان تقلّل من حرمة الكهنوت ومن صفاء الاكرام والاجلال اللذين يحيطان به. فلقد تجرأت على خلق قصّة في دقائقها دون ان ترعوي ان الجوّ الذي تكوّن من جراء ذلك جوّ موبوء كله سموم. فالمؤلّف مهين : هو شتيمة لكرامة الكاهن المتروّج الذي له من خدمات في تثبيت الدين ما يجعل حالة قداسة تحيط بحياته وان تغلّب الضعف في حياته مرة او مرات فانه يظل ذلك الذي يخدم بصفاء وأمل. وهذا ما لم تره المؤلفة ولم يكن باستطاعتها ان تراه. فكيف يصوّر الروحيات من خلا قلبه من التوق الى فهمها.

والكاهن المتزوج الذي تتكلم عنه المؤلفة يبدو شاحباً في عنفه . ضئيلاً في شخصيته . ضعيفاً في مسؤولياته . وكأني بالمؤلفة قطعت عهداً بانها تتكلم عنه الا وعلى شفاهها النقد اللاذع وتحت قلمها الاستهتار المر . وبما تعرفت الى العدد الكبير من اولئك الكهنة لكانت أصلحت نظرياتها وثبت يقينها بان ما قالته ليس الا افتراء في معظم ما قالت الم يكن بكامله .

وعلى الذي يتشوقه القارئ هو ذلك الجو القاسد من اول الكتاب الى آخره وان اشتملت بعض الصفحات على تصوير دقيق لحياة المجتمع القروي وان كان الاسلوب عندة اسلوباً سيالاً مرحاً .

ويعيب على المؤلفة ايضاً انها لم تنتبه الى امور كثيرة . ليس بين اسماء الاساقفة الموارنة البارحة واليوم وغداً اسم كريزستوم . كان باستطاعتها ان تنتبه الى نقل الكلمات العربية الى الفرنسية . الى ما هنالك من أمور .

ا . خ . خ .

البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني

صدر سنة ١٩٥٨

بقلم الخوري يوحنا يشوع الخوري

درس سريع ولكنه واف لمن أراد ان يتلمس شيئاً من ذلك الوجه الصبوح النيّر اسطفان الدويهي الذي عاش حياته على وتيرة واحدة في اتزان وعمل وانتاج ومعركة علمية عرفته كبيراً كبيراً ورصيناً في آراء سندها الى البراهين المقنعة .

درس اراد مؤلفه ان يعطينا ملامح وجه كبير فنجح فيصوّر فيه اللاهوتي والواعظ والاداري الواعي والاسقف الحنون الغيور ويعطينا رأيه في مؤلفات الدويهي وقد نشر القسم التاريخيّ منها والطقسي . واذا ما قلنا القسم التاريخي والطقسي فاننا لا ننفي اللاهوتي اذ عاش في عصر لم تميز المواد عن بعضها . فجمع في التاريخ اللاهوت وفي الطقسيات ايضاً فكان المدافع الجبار عن صحة معتقد طائفته .

تمنى على المؤلف ان يتحفنا بمقالات هكذا قيمة عن اباء الطائفة المارونية وخاصة عن اسيطا فيودي خلمة جلّى .

ا . خ . خ .

الرسائل القشيرية

بقلم ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري

نشر المعهد المركزي للابحاث الاسلامية (باكستان) ١٩٦٤

تحقيق وتعليق الدكتور محمد حسن

من ذكر القشيري تكثر على احد الصوفيين المسلمين الكبار الذين جابوا آفاق النفس وجنحوا الى اعماق النفسانية ليتحروا طيّاتها ويفيدوا الانسان من دروسهم واختباراتهم . ولقد سار في حياته سيرة سوية لا ينحني لسلطان او يعثر بل ظل مثابراً على طريق اورثته التعب والألم . وكان ذلك كله ليزيد في ثروته الباطنية وليقوى على العطاء . فاعطى رسائل عديدة تنبض كتبها من روح سامية اتصفت بقوة التحليل وعمق الدرس واثرت التأثير العظيم على من اتى بعد المؤلف ان من جهة الالفاظ الصوفية وان من جهة الفكر والتحليل النثري .

ولقد اتحفنا الناشر برسائل ثلاث غير معروفة للمؤلف ضمنها سعة اطلاع وطريقة علمية صافية يبدو من خلالها انه واقف على موضوعه تمام المعرفة . ولا شك ان هذه الرسائل ستفتح آفاقاً واسعة في عالم التصوّف وخاصة تلك التي تتكلم على السماع : تلك الحالة التي دقّق فيها الصوفيون وذهب البعض منهم إلى أعماق من خلالها تبدو النفس وكأنها مكشوفة الأسرة والامارات .

فنشكر الناشر والمحقق على عطائه هذا ونودّ لو يعطينا اكثر من ذلك ولا شك ان ثروة المخطوطات في بلاده لا تقدّر فعساه في خدمته للعلم والآداب وخاصة للتصوّف يكمّل طريقاً دخلها ممدوحاً وسيظل فيها أميناً .

ا . ع . خ .

Ibn Hauqal, Configuration de la terre (*Kitab surat al-ard*), Intr. trad. notes et index par J.-H. Kramers et G. Wiet. — 2 vol. in 4e couronne (19×24), XXII - 556 pp. et 23 doubles cartes hors texte dont 6 dépliantes. — Éd. G.-P. Maisonneuve et Larose. — Paris 1965.

للمؤلف ابن حوقل مقام مرموق في آداب الجيل العاشر للعربية العلمية . لم يكن المؤلف في غرفته ذلك الخيالي العبقري بل كان ذلك الرحّالة الذي يجوب الآفاق ليرى ويتأكد ويعلن على الآخرين ما رأى . فكان من اول علماء الجغرافيا الذين ارادوا ان يطلعوا بأم العين على ما سيعرضونه على الملاء وعلى ما اتى به سلفاؤهم .

رأي المؤلف وجانب العالم الذي يصوّر . فانه اتّخذ هذا الكتاب بدقة عظمى ولم تفته النكتة وهو بذلك يعطينا صورة حية لحقيقة : حقيقة العالم الاسلامي في الجيل العاشر من الجزيرة العربية الى افريقية الشمالية . من اسبانية الى صقلية . من ارمينيا الى الترانسوكسيان .

من خصائص ابن حوقل انه تعلق بإيراد الحدث الجغرافي والتصوير الذي يعطيه بيد نقله من عالم حديث لدقّته وحسن عرضه : فهو يعطي حدود وطبقات الارض وخصص وقوة المياه وغزارتها . والزراعة وخضرة فيها ووصف الريف ووصف المدن . والاعمال الاقتصادية والمؤسسات والعادات الخ...

لقد كان المستشرق الهولندي ج. هـ. كرامرس حقق النص العربي بصورة نهائية ووضع أسس ترجمته الفرنسية . فقام بعد موته العالم الفرنسي غاستون فييت فتابع العمل وأعطانا الترجمة التي نحن بصددها .

لا تتوجه الترجمة إلى المستشرقين فحسب ولكن خاصة الى علماء الجغرافية والى المؤرخين والى علماء العصور الوسطى الذين لا يتمكنون من الوصول الى النص الاصلي العربي . وهذا فقد سهّلت الكتابة العربية بان الناشر لم يستعمل النقط والنبر في النص الاسماء الجغرافيـــة المستعملة في اللغة الفرنسية مثلاً : La Mecque بدل mekka . ولقد ضم المؤلف الى هذا كله الحواشي العديدة والمقارنة بين السنين المسيحية والهجرية الخ .

م. ل.

Dr Jacob M. Landau, *Etude sur le théâtre et le Cinéma arabe* — Préface du Professeur H.G.R. Gibb — Traduit de l'anglais par par F. Le Cleac'h. — 16×25; 260 pp. — 9 photos h.t.— Paris 1965. — Édit. G. P. Maisonneuve et Larose. — Coll. Études arabes et islamiques.

كان المسرح والسينما العربيان بحاجة الى مؤرّخ فاعطانا المؤلف دروساً عن اصل هذين الفنين وثبّت لنا مقر مولدهما ودرس التأثير الغربي عليهما وعمل على استخلاص العناصر العربية التي زيدت على فن دخيل وبعد ذلك صور لنا المسرح الشعبي والمسرح الموسيقي وعاد فأرّخ لاصحاب المأساة في البلاد العربية محمود تيمور وتوفيق الحكيم واحمد شوقي . وبعد ذلك أعطانا عن السينما ما يتعلق بأصله وتطويره واستقلاله عن الغرب بعد الحرب الأخيرة والمواضيع التي طرقها وتوجيهاته السياسية الى ما هنالك من امور قيّمة درسها المؤلف كلها بعناية وسعة اطّلاع تميّز كتابه وتعطيه صفة الجدية والاتّزان ولقد أعطانا بعض الأحكام عن منتوجات البلاد العربية إن في فن المسرح او السينما وكان جريئاً وصائباً .

ولقد يستفيد القارئ من كتاب كهذا لا فقط مما كتبه المؤلف ولكن أيضاً من المباحث التي ذكرها واستعان بها وهي تربو على السبعين صفحة وهذا ما سهّل على المؤلف المقارنات العديدة التي سردها وفيها إلمام بالموضوع لا يستهان به.

فكتاب المؤلف هذا سيوضع في مصاف الكتب التي نشرت عن فن المسرح في الصين واليابان والهند وتركيا. وإننا نشكر صاحبة الترجمة وصاحب المقدمة فقد أسديا للعلم والآداب العالمية خدمة جلى.

ا. ع. خ.

KARL RAHNER, s.j., *Mission et grâce. Serviteurs du peuple de Dieu.* — Édit. Mame, Paris 1963 — 294 pp.

نظرة لاهوتي من كبار لاهوتيي هذا العصر على مشاكل ومؤسسات وأمور وحياة يتصف بها عصرنا القائم تأتي واعية صافية عميقة متجددة من خلال تفكير عصور سبقت فتغيّر طرق التفكير وطرق العرض وتبقى المبادئ هي هي صامدة في قوة لا تذللها الأيام. فمن الكنيسة الى خادم الرعية الى تبعة الكهنة اللاهوتية الى الطاعة الرهبانية الى المؤسسات العلمانية الى رسالة العلمانيين الى المربي المسيحي الى معنى الحرية والى حياة الرجل في الكنيسة نسير مع المؤلف بين انوار تتدفق غزيرة وبين تدقيقات لغوية وفكرية نستنتج من خلالها انه يعيش كل تلك المشاكل فأتت فكرته عقلية عملية اختبارية تساعدنا على الولوج الى اعماق نفسنا لنستخرج منها ما يطيب من روحانية صادقة وإنسانية دقيقة. ولهذا فيُقرأ هذا الكتاب وتعاد قراءته إذ فيه ثروة لاهوتية تضطرنا الى التجديد والى التعمق في اسرار الحياة ومظاهرها.

فلن يستطيع احد ممّن يهمه امر الرعية الا مطالعة هذا الكتاب اذ فيه ما يفهمنا وضع الكنيسة الحالي وسط عالم يعود اليها دوماً لتوجيهه وتدريبه في طريق الخير.

ا. ع. خ.

S. E. Mgr VAN LIERDE et A. GIRAUD, P.S.S., *Le Sénat de l'Eglise, Le Sacré Collège.* — Édit. Arthème Fayard, Paris 1963 — 128 pp.

كان موت البابا يوحنا الثالث والعشرين وانتخاب خلفه البابا بولس السادس ليعيدا الى العالم ذكر حقيقة مجلس شيوخ الكنيسة ووظيفتهم في الكنيسة. ولقد ترددت اشياء مغلوطة وكتبت امور غير صحيحة. فالبابا عندما يدعو مجلس الكرادلة لتعيين كرادلة جدد، وبخاصة عندما يجتمع الكرادلة لانتخاب

بابا جديد . تشرح اذاك الاذاعة والمجلات وتتكلم على دور الكرادلة وعلى وظائفهم ودورهم والمؤسسات الكنسية التي لهم فيها يد .

ففي تلك المقالات والاذاعات غلط كبير وشطط بارز . ولا غرو فان كل الدوائر الكنسية التي ترتكز على الارضي والروحي في الوقت عينه تدهش من لم يتعوّد الا على الدوائر الحكومية التي تعنى فقط بالامور الزمنية والسياسية .

ولذا فمن يراد ان يكوّن فكرة صحيحة عن الكرادلة وعن تاريخ نشأتهم وعن تعيينهم وعن الدور الذي يقومون به فما عليه الا ان يعود الى هذا الكتاب الصغير الحجم المملوء معلومات صافية من ينبوعها فهو يشرح بصورة واضحة امينة ما هو دور الكرادلة في المجامع وفي دوائر الكنيسة وفي حماية المؤسسات الرهبانية وفي حال موت البابا .

مؤلف واضح . ثري بمعلوماته . صادق في اقواله : يطلعنا على اسرار الحكم الجماعي في الكنيسة . ا . ع . خ .

Charles Journet, *Le Dogme, chemin de la foi.* — Édit. Arthème Fayard, Paris 1963; 112 pp.

يبرز الايمان بصورتين وتحت ضوئين : فالصورة الأولى تعطينا أساس الايمان وما يجب ان نؤمن به . والثانية تنير العقل وتحمله الى اليقين . فالواحدة لا تفترق عن الثانية . فبدون عقيدة تظلّ فضيلة الايمان في سبات كما وفي الطفل المعمّد . فانها لا تفيق وتثمر الاّ عندما تعطيها العقيدة ما يفتح لها طرق الحياة .

فاذا ما أراد الله ان يخلّص البشر كلّهم وان يعرفوا الحقيقة ، فيجب ان تعرض على الجميع العقيدة التي علينا ان نؤمن بها : في اصولها الأولية وبعد ذلك في توسيعاتها وبعد ذلك في كمالها بالوحي الذي اتانا به المسيح الاله وعممه الرسل . عندئذ يطلعنا المؤلف عن العقيدة التي تفرض . ولكن أتفرض حسب وبقالب فلسفة معيّنة وفي ثقافة معيّنة . أو باستطاعتها ان تظل كلام الله بعد ان تكون ارتدت كلام الناس ؟ او باستطاعة المعرفة الصوفية ان تزهد بالعقيدة الايمانية . هي بعض السؤالات التي يطرحها علينا هذا المؤلف والتي يجيب عليها الكاتب برصانة واتزان . ا . ع . خ .

Jacques Jomier, *Bible et Coran.* — Édit. du Cerf. — Paris 1959; 152 pp.

وان فتّش المسيحيون بصدق عن طرق تقربهم من تفهم الاسلام فتنقل الطريق الى ذلك طريق العقيدة والخلقية . فالمسلمون يعتقدون بانبياء التوراة . يؤمنون ان الله كلّم البشر بالتوراة . ألا نجد في هذا الايمان بالتوراة اساساً مثالياً للمكالمة بين المسلمين والمسيحيين ؟

فالمؤلف بين بساطة العرض ودقة العلم ، بين ارادة التفهم الصادقة والحكمة العقائدية جرّب ان يجد في القرآن جواباً على هذا السؤال . فيدرس ما يقوله القرآن في التوراة ، في تأثيرها ، في صحتها . ويؤكد ما يجمع المسيحيين والمسلمين في احترام عظمة الله . وبعد ذلك يبحث في ما يقوله القرآن في بطاركة العهد القديم الاولين وما يقوله في المسيح . ويتكلم في النهاية على الأخوة الاسلامية وعلى الشريعة الاسلامية كما يعرضها القرآن .

عديدة هي مقاطع القرآن التي يقدمها هذا الكتاب وهي تساعد القارئ على تكوين فكرة ورأي شخصي . وبينما القارئ يجد فروقاً كثيرة بين الكتاب والقرآن وخاصة في ما يتعلق بفلسفة التاريخ وعقيدة الخلاص فانه ليرى النقط التي تتلاقى والتي عليها يجب ان تقوم المكالمة الخيرة المفيدة .

ب. ط.

من كلام الحياة

بقلم الاب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي

رسالة الصلاة ، بغداد ، ١٩٦٤ — مطبعة قلفاط ، بيروت ١٩٦٤

توق الناس في هذه الايام بالذات يتطلب نشر بعض المتوجات الروحية بلغة الضادّ . وها هو المؤلّف يتحفنا بمواعظ القاها بمناسبة ساعية النعمة وذلك في ست سنوات متتالية .

ضمّن الواعظ كلامه عقيدة راسخة وواضحة واعلن عنها ببساطة اسلوب وعاطفة وحساسية امينة . ولا بدّ أنّه أثّر في سامعيه وحرّك فيهم الشوق الى زيادة ايمانهم والى اعطائه حيويّة صادقة تنبت من النعمة ومن طاعة اوامر الله عمليّاً في الحياة اليومية .

ولقد ألحّ الواعظ على قيمة الايمان وعلى حياتنا مع المسيح وكنيسته وعلى وعود

المسيح التي تملأ انجيل يوحنا الرسول وعلى صلاة المسيح في قلب المسيحي فأجاد ببساطة وعمق باتزان وأنار طريق الكثيرين .

نتمنى على الكثيرين من الموفقين أن يتحفونا بنفثات اقلامهم وصحة عقيدتهم وصلابة ايمانهم وتجديد تفكيرهم على غرار تجديد العصر والمدنية ليكون كلامهم مسموعاً ومفيداً .

ا . ع . خ .

عروبة المدن الاسلامية

بقلم ناجي معروف

مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٤ – ٧٩ ص

يفتح المؤلف الآفاق الواسعة بدراسته هذه العلمية عن عروبة المدن الاسلامية ويعطي القارىء بما سرده من مصادر ومخطوطات توقاً الى الاستزادة وقد تطرّق الى مواضيع جديدة لم تُدرس بعد فيتتبّع فيه نشأة المدن وميزاتها الانسانية وصفات عروبتها بما فيها من أصول تمدّن وثقافة . ولا شكّ في أن الدروس المقبلة ستنهل من كتاب المؤلّف هذا وخاصة من توجيهاته سبلاً جديدة للوقوف على حقيقة الأمور وصحة الحوادث .

وقد أراد المؤلف أن يعطي درسه هذا أرجاء واسعة فعمل على درس المدن في اشكالها الهندسية والتصاميم المختلفة وفي ذلك عودة علميّة الى المؤلفين والنصوص . ولن ننسى الجداول التي ألحقها بكتابه فتعطي فكرة صحيحة عن حيوية العهود الاسلاميّة المتابعة والثريّة .

واننا لنطلب بالحاح من المؤلف أن يتحفنا بالجديد الجديد وهو للادب وللتاريخ يؤدي الخدمة الكبرى في بعث الدفين من التراث الثريّ .

ا . ع . خ .

الفولكلور اللبناني في هيكل القومية والفن

بقلم فاضل سعيد عقل

منشورات «لمعقل» – مطابع المتني ، قرنة الشباك ١٩٦٤ – ١٣٠ ص .

صفحات ضمّت عاطفة لبنانية جيّاشة وعطفاً على أدب تظهر فيه حياة شعب من شعوب الارض في دقّتها وعقليتها وطرُق التعبير عن أعماقها . ولذا فالمؤلّف سار وراء التفتيش عمّا يُعطيه في درسه هـــذا من أسباب توق الى استمرار في

هذا الفنّ القومي . فيُقرأ هذا الكتاب بكلّ ما فيه من ضروب النقد والتحليل والعودة الى آراء من تنبّهوا الى ضرورة الفلكلور وجماله بتلوّق متزايد ورغبة في الاستزادة اذ يشعر ان في هذا الفن ثروة يجب ان تُحفظ بين ثروات اجيال اختمرت بها قلوب وعقول شعب من الشعوب العريقة في الثقافة والتمدّن .

ا . ع . خ .

André Louis, *Les Iles Kerkena (Tunisie). — Etude d'ethnographie tunisienne et de géographie humaine.* — Publications de l'Institut des Belles Lettres arabes de Tunis. — 2 Tomes et Index. — 28-22 cm. — 418-446, 57 pp. — Tunis, Imp. Bascone et Muscat 1961-1963.

بالقرب من صفاكس جزيرتان مبسوطتان : مليلت وكركنا مع عدد لا يستبان به من الجزر الصغيرة . سكن الانسان هاتين الجزيرتين منذ عهد بعيد يتكلم عليهما سترابون وسالوست .

امّا جزائر كركنا فغير صالحة للزرع ولا يصل اليها الانسان الاّ بمشقة وعناء وهي اليوم بعيدة عن السياحة وسكانها لا يربو عددهم على الخمسة عشر الفاً وهم يعيشون كل البعد عن للماطاة الانسانية ومجهولون ولم يجدوا الى الآن من يعرّف العالم بهم ومن يدرس احوالهم وطرق حياتهم .

انما هناك فائدة في هذا الدرس العلمي . فكلّ جزيرة وكل مجموعة جزر كهذه لهي حدث فريد يطلعنا على ثروة تقاليد لم تحفظ الاّ بها : في ارض ضيّقة وفي منطقة فقيرة ، مع ذلك في السهر على حياة عائلية لا تجدها بعد خارجاً عنها ، لها من ثروة الماضي ما يجعلها كنزاً غريباً في عالم يتطور .

وتُظهر لنا تنقيبات المؤلّف التي أتمّها قبل سنة ١٩٥٦ شعباً يتعاطى الصيد . مع ان المياه خطرة في تلك المناطق . انما ما يسهّل عليهم استعمالها للصيد انّهم يجمعونها بطرق خاصة بهم وفي مواضع معيّنة وبواسطة ركائز يغرزونها في الأرض تحت الامواج . هذه طريقة تكمّل الطريقة العادية وهي الصيد من القارب . وكل هذا كان يتطلّب سنّ قوانين ، قوانين ملكية وحدود ؛ قوانين عقود وغيرها كان على المنقّب ان يفحص اصولها وتشعّباتها .

الصيد اذاً تقليدي في هذه الجزر بواسطة اغصان البلح وهو لا يُعطي سوى ثمار لا قيمة لها او اغصان الالفا التي يشترونها من القطر نفسه .

ولا نجد في هذه الجزائر سوى البلح والزيتون والتين والشعير تمتي يزرعها

النساء ولا تعطي قدر التعب الذي يُصرف لتنميتها. ومع هذا فإن بعض الاشغال اليدويــة تكوّن ثروة جزائر تعيش في طمأنينة وسلام ولا تطلب غير ذلك من متعة الدنيا .

أما المعاملات مع العالم : للبيع والشراء . فانها تتم بواسطة مرفأ سفاكس وعلى مراكب تخص سكان الجزر الذين يهجرون مرّات جزرهم وسكون القطر نفسه .

انما تعيش سكان الجزائر هذه بوطنهم لا يزال متيناً وعددهم يدور حول اربعة عشر الفاً او خمسة عشر الفاً دون نقصان . كل ما تستطيع الجزائر ان تغذّيه من بني الانسان .

وهذا الوضع يتطوّر منذ ان استقلّت تونس وقد كانت الجزائر تلك أسّست احدى عشر مدرسة تحوي الفاً وستماية تلميذاً سنة ١٩٥٥ .

درس المؤلف درسٌ يتطلّب صبراً وجهوداً اتمـا بتلك الجهود استطاع ان يتحفنا بكتاب فيه ما يليق من سعة العلم والمعلومات ومن الطريقــة العلمية ما يؤهّله ليكون مثالاً لغيره من الكتب المماثلة .

ب. م.

Henri Engelmann, *Les enfants qui nous élèvent* — Édit. Arthème Fayard, Paris 1964, 128 pp.

الابناء مربّو والديهم !.. نعم على الوالدين أن يتقبلوا من بنيهم ومن صعبي المراس بينهم أمثولة ايجابيـــة . فانّ في انتظار هؤلاء المراهقين : وفي متطلباتهم وثوراتهم وفي ظلمهم حافزاً للوالدين الى أن لا يشيخوا والى أنّ يظلوا في تناغم مع مرتجى التربية الخيّرة .

فاذا ما كان على الوالدين ان يتعلّموا في مدرسة البنين فمن الواضح أن لهم أن يعطوا أكثر فأكثر : وهذا ما يتدارسه المؤلف في كتاب ضمّت فصوله تحليل التربية.

ونشعر أن في ما يـــرده المؤلف نظرة اختبار واضحة صافية ولذا فكتابه سيساعد ايضاً من طالعوا كتباً عديدة عن التربية .

فهو بعد ان يتبع الشاب في اوائل عمره الى شطحاته الأولى ، ومن سنّ النعمة الى سنّ الحبّ ، عندما يدرس ثورات المراهقة ويتكلم على زمن الشبوبية ومرض المال : عندما يتساءل عن المدرسة اذا كانت حرّة أو رسمية ، الى ما هنالك من المسائل الهامّة فانه يُعطي اختبارات وشاكل الحياة التامّة .

وهذا ما يضفي على الكتاب الذي نحن بصدده صبغة جديدة .

ا. ع. خ.



السنة التاسعة والخمسون — تشرين الثاني - كانون الاول ١٩٦٥

شعر أحمد الصافي النجفي

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

لا شك في ان هذا الشاعر العراقي من اغزر شعرائنا العصريين مادةً ومن اوسعهم شهرةً في أقطار العالم العربي. كفى شاهداً على ذلك انه قد طبع عشرة دواوين؛ قد صدرت اربع طبعات « الامواج » وطبعتا « الاغوار »، « التيار »: « شرر »؛ « الحان اللهيب »؛ « حصاد السجن »، « أشعة ملونة »: وطبعة واحدة من « الهواجس »، « اللفحات »، « الشلال »: « ومضات ».

قال احمد انه لا يستاء البتة من ناقديه:

تركت بشعريَ للناقدين مجالاً؛ فمن شاء فلينتقد؛
تركت بشعري بعض العيوب اردّ بها اعين الحُسّد:

له عدة قصائد يعبّر فيها عن ايمانه التام بوجود الله تعالى، بعدما تسكع حيناً في دياجي الكفر، هزءاً بالماديين الناكرين اياه:

الله نور الارض، نور السما؛ ما أنا، ما العالم لولاه؟

أعمى الورى من لا يرى نوره : ألم يشاهد ؟ اين عيناه ؟...
آمنت بعـــد الكفر مستغفراً عن جهـــل عقلي وخطاياه .

يرى في جميع محاسن الخلائق شعاعاً ضئيلاً من شمس جمال مُبدعها :

عبدتُ منك الجمال يظهر لي في كل شيء نحوه مشيركا .
مظاهرٌ قد تعددت . وبهـــا اراك فرداً ولا أرى شُركا !

يصرّح بان النفوس الطاهرة ترى الله بعين اليقين . ويستهجن غباوة الملحدين المتعامين عن اوضح الادلة على وجود خالقهم القيّوم :

تعرف الله نفسٌ زاكيـــات ابصرت ربهـــا بعين اليقين .

هل في عقول الملحدين غباء ام في عيون الملحدين عماء ؟
ايجوز عقـــلاً ان عقلاً مُبدعاً قـــد أبدعته طبيعة بلهاء ؟

يؤكد ان الله وحده دائم ؛ وان الموت ، مع كل اهواله : هو السبيل المؤدي بنا الى خالقنا وينبوع سعادتنا :

ماذا سيبقى؟ جواب العقل غير خفي : الله باقٍ وباقي الكون للتلف !

يقول للموت :

ليس هذي الحياة غير ستار ، فامض فينا لما وراء الستار ؛
لك فخر بان غدوت طريقاً واحـــداً يوصل الورى للباري !

لقد اجاد التعبير عن احتياجه المطلق الدائم الى رضى الله تعالى ومعونته القديرة ، على الأخص حين تثقل عليه وطأة المرض والرزيّة والشيخوخة :-

ان لم يلح ربي ، فقلبي مُقفرُ ؛ هذا الذي بسناه ليلي مقمرُ !
ان غاب ، يصبحْ كل شيء غائباً عني ، ويحضر كله اذ يحضر .
حسبي به اطمئنان نفس منعشٌ حتى كأني في جنان اسكر .
هذا الذي في وحدتي هو مؤنسي ؛ هذا الذي ، ان جار دهري، ينصر .
هذا الذي انا من حماه بمعقـــل ، هذا هو الحصن الذي لا يُقهر !
هو ملجأي ، ما إن اتيت فصدني ، وهو الخليل اذا خليلٌ يغدر .
هذا الذي ملأ الحواس جميعهـــا مني ، فصرت لغيره لا ابصرُ !

حداني اليك الحس والسقم والبلوى ؛ اطوف بلا مأوى ، اعندك لي مأوى !
اذا لم اكن في الضر الجأ لخالقي : فقل لي لمن الجأ ومن يسمع الشكوى.
اناجيك في الليل البهيم تضرعاً، فخذ يدي، يا سامع السر والنجوى!

اجمل قصيدة قرأناها من نظمه على تعظيم الله تعالى : هي « الله أكبر » ! هاكم اكثر ادوارها البديعة :

أفكر بالمناسف في الحياة ، واحسبها حقائق راهنات ؛
فيقطع لي سلاسل ترهاتي صياح مؤذن : الله اكبر !
وآسى للتفكر في اغترابي ؛ عن الأهلين نأياً ، عن صحابي ؛
أصيح « الى متى؟ » فاذا جوابي نداء مؤذن : الله اكبر !
واضرب سادراً بين الهموم ؛ واسعى للوصول الى النعيم ؛
فيدعوني الى النهج القويم هتاف مؤذن : الله اكبر !...
واذهب للتنزه في اختيالي ، وامرح بين انواع الجمال ،
فيوقفني ويسخر من خيالي نداء مؤذن : الله اكبر !
واسعى نحو آمال عظام ؛ واخشى ان يخيبها حمامي ؛
فيشفيني من الداء العقام صياح مؤذن : الله اكبر !
وانظر في مشيدات المباني ؛ وقد حفت بانواع الجنان ؛
فيدعو ثم : ان الكل فان هتاف مؤذن : الله اكبر !
وتبهرني احاديث العظام وما تحويه من حكم سوامي ،
سينفذ في غد كل الكلام ، ولا يبقى سوى « الله اكبر ! »

مع كل تلك التعبيرات الصريحة الرائعة عن إيقانه بوجود الله وافتقاره المطلق الى حنانه الابدي ، وعده الموت طريقاً يوصله الى دار مولاه الابدية ، قد ابدى مراراً ارتيابه في تلك الحقائق العظمى :

اسري؛ الى اين؟ لا أدري، وقد عقدت بالنجم والليل واللاشيء اجفاني !
وها انا بالشك استرحت، وإن اكن قطعت بشيء ثابت ، فهو الشك.
تعبت في مفاوز الشك نفسي ، هل يقين في ظله تستريح؟
ما ارى هذه الطبيعة الا اخرساً . كل نطقه تلميح.

قد تجاوز حدود الارتياب المشار اليه، فاعلن ماديته وكفره الكاملين ، مدعياً ان نفس الانسان اوجدت الكائنات التي دونها مقاماً ؛ وان وجود هذه

هو جزء من النفس ، ومع ذلك يزعم ، بمناقضة رأيه السابق ، انه قد خرج من الارض بعدما صاغته يد الطبيعة :

فاني من الأرض قِدماً خرجت . وها انا للارض ابغي الرجوعا .

يـد الطبيعة سوّتنـا بحكمتها . فما ارتقينا لهـا عقلاً وتفكيرا .

لا بدع بكونه يستنتج من تلك الاضاليل الفاحشة عدم خلود النفس ومصيرها الى العدم المطلق ، فيقول قول المعتوه : « ان الخلود عندي وهم ليس يُعنى به سوى المجنون » . ويضيف الى ذلك :

انا أحرى الشكاك في عالم الحق . هذا مذهبي الصحيح وديني

الحقيقة الاكيدة التي أقرّ بها ، كما ابنّا في اول هذه المقالة ، هي انه قضى مدة طويلة من حياته في الالحاد الكامل ، وله تلميحات عديدة الى ذلك :

قضيت زماناً بالعبادات جاهدًا ، فلم استفد منها الا حفظ ايماني .

والدين كم فيـه كفرٌ ، والكفر كم فيـه دينُ !

كأنما الانسان في دهره سيّارة تجري بلا سائقٍ ،
قـد صُنعت في معملٍ بالسما ، وأُلقيت للارض من خالقِ !

وقالوا : فربي غير ربكمُ ، فما يعنيه ان أدعوه يوماً سيّدا ؛
كلا : ولا مرُّ الملام يسوؤه ، او يبتغي بين الورى ان يُحمدا .

مـا اسعد الحيوان غير مكلَّف بدخول حرب الكفر والايمان !

لا غرو من كون ذلك الكفر المطلق ، الذي نرجّح سيطرته العملية على جميع قوى نفسه المتكبرة الجامحة ، قد جعله غنيمة باردة لشهوة العهارة . انه يبغض الزواج : لانه مؤسس على تضحية الوالد بذاته لخير اولاده ؛ وهو ايضاً ، الى حدٍ ما ، حائل دون هيام المتزوج بفاتنات حواسه وقلبه من بنات حواء :

تبقى فتى لو عشت دهرًا اعزبا ، من يتزوجْ شاخ حتى في الصبا ؛
يأخذ من عيش الفتى ابناؤه حتى يضيع العمر بينهم هبا !

عفت الزواج وزيّ الغرب ؛ انهما سجن لروحي وجسمي يورث النصبا ،
حتى اكيّف روحي كيفما رغبت وكي اكيّف جسمي كيفما رغبـا .

قصائده الغزلية كثيرة ، مضطرمة اللهجة ، وهي دليل واضح على كونه عاشقاً

وناً متيماً للنساء ؛ حسبنا ذكر بعض ابيات منها . ولا شك في ان القارئ اللبيب يفهم ما استحى احمد من كمال ايضاحه :

قبلةٌ روحي بهـا قد سكرت ، فهوت واستسلمت طوع يديكِ ،
كل روحي في شفاهي اجتمعت ، ولقـد افرغتها في شفتيكِ !

في « البرغوث العاشق » يصيح صيحة المجنون الناقد العقل فضلاً عن الذوق :

يـا ليتني برغوثة ادخـل في ثيابها !

لا يأنف من تأليه معشوقاته جهاراً :

بحسنك سوّاك الاله الهـةً يلذ لديها وعدها ووعيدهـا ؛
بخدّكِ نارٌ للمحبين سعّرت يطيب لكل العاشقين ورودها !

وكأن قلبي للجآذر كعبةٌ ، فلهم صلاتي دائمـاً وسجودي !

الهةَ الحسن : من بالله سوّاكِ ؛ سوّاك ربّك ام سوّتك كفاكِ ؟

لم يزل هائماً بحب النساء حتى في شيخوخته ، مع خور قواه ؛ قال : وهو في الخامسة والستين من عمره : « ابداً اهيم من الغرام بمهمه . » يعترف بان جنون العهارة ملازم له في شيبه ، فلا تردعه عنه كثرة البلايا الفادحة الناتجة عنه :

شاب رأسي ؛ يا قلب هلا تشيبُ ؟ وذوى منّيَ القوام الرطيبُ ...
طائش ، لم يفدك نصح ووعظ ؛ جامحٌ ، ما ثنت هواك الخطوب ...
فيك للحسن ، الف جرح وجرح ، كدتَ تفنى منهـا ولست تتوب !

بعدما طعن في السن ، اعرضت عنه معبوداته ، وهو لا يزال يحترق احر الترق الى قضاء نهمته من محاسنهن :

الا ، يا شيب ، انك شر جان ، فانت حرمتني وصل الحسان !

قد بلغت وقاحة كفره الشهواني كونه يلتمس من مولاه اللامتناهي القداسة والعدل ، ان يجعل جحيمه الابدية ، لا في نار غضب اله ، بل في لهيب خدود معشوقاته :

ذلك اثمي ؛ ليس لي غيره ، ان كان في التقبيل من مأثم ؛
فان تكن يا خالقي ، في غد معذبي بـاللهب الاعظم ،
فاجعل عذابي في لظى خده ، مخلداً في النار كالمجرم .

مع انهماكه في التشبيب وتدهوره الى اسفل دركاته . يتهجم على تعيير شعراء الجيل الصاعد بفرط معالجتهم للغزل . فيقول عنهم بكذب فاحش :

لزموا التغزل لاجتلاب مسامع ؛ ورجولتي تأبى التغزل مذهبا !

وايم الحق . ان تلك الرجولة هي التخنث باسوإ مظاهره !

لقد عبد احمد اصناماً غير النساء : ومن جملتها الخمر التي يحاول مدى ان يُغرق في شربها اللذيذة أنواع احزانه وآلامه . قال عنها بعنجهيته المألوفة :

ارهقني احجي . فلو امكنني : بعتُ بكاس ترقف الف حجي ...
فلا تدّع قال الفسرم بالطلا لتصح زاهد يعيد المدحا !

لا يقف احمد عند هذا الحد من الهذيان : بل يؤله السكر كما اله النساء. ويعدّ د فضيلة سامية دون الصحو :

ولا يعرف السكرُ المقدّس سرقةً ؛ فما السكرُ الا التقدس والحب والطُهرُ ؛
وما الصحو الا للجرائم مجمعٌ ؛ تعارف فيه الاثم والفقر والكفر !

امّا الصنم الاكبر الذي عبده النجفي ؛ فهو شخصه ومجده ومزاياه التي لا ند لها في عين كبريائه المتجاوزة اقصى الحدود : فلا يزال يفتخر بذاته وينظر شزراً الى سائر البشر. هاكم شواهد عديدة على ذلك التعجرف الفاحش.

كمُلت فلم أعُد أعنى بمدح وتقريظ ؛ ولست أخاف ذمّا !

فليت الناس ساووني ذكاءً وحسّاً ؛ او اساويهم غباءً !

لزمتُ اعتزالي اذ فقدت المماثلا ، وكونت من نفسي لنفسي المحافلا !

واي مليك عاش حرًّا كعيشتي ؛ وهل مجد ارباب العروش سوى وهم؟..
فلاّ تبن الا مثل مجدي وسؤددي ، فكل بناء غير ذاك الى هدم .

في كل نادٍ وكل آونة تُروى قوافٍ عن مفخري تُثني!

كتُبي بغير الروح ليست تُشترى ؛ ليست لهذا العصر بل للادهر !

وانا كالنبيّ انتسل وحياً ، ثم يجري كالدر من فوق طرسي !

ولا يستطيع قول الحقّ فيّا سوى من كان مثلي عبقريّا .

فقل لمن نال في نقدي فضيحته : تقلدتَ باللؤم رأس الشعر ؛ يا ذنبُ!

بصفة شاعر : قد بلغ من التكبر مبلغاً لا يمكن تجاوزه . اذ ادّعى ان له الوهة الشعر . والحال ان ما قاله استخفافاً بكثير من الناظمين ينطبق كل الانطباق على قريضه :

كم ناظم ، بعض الذي قاله   شعر . وباقيه دعاوى غرورْ !

يعد كل ما ابداه من عجرفته التي لا حد لها ، نستغرب كل الاستغراب كونه يرى نفسه ملأى بالعيوب ويعترف بعجزه المطلق عن اصلاحها :

خلوتُ بالنفس اجتليها   حتى تعرّت بدون لبسِ :
اذا بها كلها عيوب   من عيب فكر وعيب حس !

والنفس لي عبد سوء آبقٌ نزق ،   يعيا به النصح والتعذيب بالنارِ ؛
ينوي بيَ الغدرَ لو اني وثقت به ،   من لي بتقويم غدّار وفرّار !

ثم يناقض ذلك الاعتراف الذليل وادعاءه الكمال الذي لا يهمه المدح ولا يهمه الذم ، فيقول :

بنفسي عيوب جميع النفوس ،   ولكنْ اجدّ لاصلاحها ،
فيطربني صوت هجّائها ،   ويزعجني كذب مداحها !

من اغرب مظاهر ادعاء احمد ، بل اختلال عقله ، انه لا يقيم ادنى وزن للمنطق ، فيناقض ذاته مراراً عديدة ، ويفتخر بذلك ، كأنه دليل ساطع على سمو عقله . اليكم شيئاً يسيراً من تلك المناقضات التي تُضحك الثكلى :

ومن لم يناقض نفسه غير مرة ،   فتفكيره ، مهما تصرف ، جامدُ .
ارى كل شيء بغيضاً اليّ ؛   ارى كل شيء حبيباً اليّ .
فمجموعة الحُسن والقبح في الكون اجمل ما قد رآه البصرْ !

يقول عن نار جهنم :

فانّ النار ، ان مُزجت بشعرٍ ،   جنانٌ للنفوس الساميات !

يقول عن الناس : « اشرف الاحياء من كان اقذر طينةً . »

الهذيان المحض اكثر من ان يُحصى في شعره ؛ يقول بلهجة المتحذلق المتفلسف ، اقوالاً بعيدة عن الصواب بمراحل ، يستحي ان يفوه بها الفلاح الأمي او الطفل الجاهل . هاكم نماذج منها ، وهي برض من عد :

كنت قبل الوجود اهنأ نفساً ؛ كنت قبل الحياة اسعد جداً !

يقول للحياة :

انت والموت توأمان . فعندي تتساوى ولادتي ووفاتي .

ما شفائي من الحياة بآت . بل شفائي من فهم معنى الحياة .
ليتني اجهل الحياة لاحظو مستلذاً بكثرة الغفلات !

يقول للبحر :

أحب التهائي فيك اذ انت مبدأي ؛ فما انا الا قطرة منك . يا بحرُ !

يقول عما يلي موته :

سأرى أجزاء نفسي سافرت سائحات بيّ في كل الجهات .
ان في الجنة اماً يتهني بي لبُنات ؛
وبلذع النارِ ابقى دائماً في يقظات .

دونكم امثلة اخرى على هذيانه :

سعد الضرير : فليس دون خياله حدٌّ ؛ وليس لفكره تقييدُ .
اما البصير فكل مرئياته ابداً حدود جمة وقيود .

لغة النثر تكتم الحق خوفاً ؛ لغة الشعر تنطق الحق جهرا .
ما جنى قلبيَ يوماً من سوى العقل شقاء !

يقول لإخوانه البشر « اصلحوا خُلقكم لتُلغى الحكومات » ، كأن هذه لا غاية لها سوى اصلاح الاخلاق ومعاقبة الجرائم . وما هو اغرب جداً من ذلك انه يحث الناس على الاقتداء بالحيوانات ؛

لكي يرجعوا من عقلهم لغرائزٍ بها سعد الاجداد في الكونِ من قبلِ

يا ليتني كنت كالحيْوان عيشيَ من حشائش الأرض كي أنأى عن المدُنِ ،
حيث الطبيعة حاكت لي اناملها من شعر جسمي رداءً : لا من القُطُنِ .

كل ما ذكرناه من انواع التناقض بل الهذيان المحض في شعر احمد ، برهان قاطع على اختلال عقله . من جهة اخرى قد اعترف هو نفسه ، غير مرة ، بجنونه وافتخر به :

اخفيتُ عنكم جنوناً . لو أبوح به : لكنت اسكن في دار المجانين .

ليَّ فكرٌ قد خالف الناس. حتى خلتُ انْ قد أصيب عقلي بمسٍّ .

قيل لي : « فيمَ انت تنظم شعرًا ضد مـا قلته من الاشعار ؟...

قلت : « اني، ان لاح فكر جميل ضد فكري . يهز لي اوتاري ...

ثم لا انتشي الجنون بحـالٍ : فالمجانين اعظم الأحرار ! »

كبرياؤه الفاحشة : التي تجعله يزعم انه نسيج وحده بين ربوات البشر : واختلال عقله الحائلُ دون رؤيته الخير والفضيلة . حتى في صفوة الناس : قد صيَّراه يحتقر جميع ابناء جنسه ويبغضهم. عبَّر مراراً عن ذلك النفور الغريب : اليكم بعض اقواله في هذا الشأن :

الكون والحياة خيرٌ كلها : وليس الا الناس في العالم شرٌ .

الناس طُرًّا ذئبٌ لأضعفهم ؛ والكل منهم للذئب كالشاةِ .

لم القَ في الارض خلاً ؛ فهـل أرى في السماء ؟

فليتني كنت في بيداء مقفرة وُلدت؛ما لي بجنسي ادنى ايناسٍ !

كثيرًا ما صرّح بتفضيله الحيوان على الانسان :

لم يرتق القرد اذ قالوا « غدا بشرًا »: لكنه انحطّ من عالٍ فصار دني ؛

فالقرد يعمل مـا توحيه فطرته ؛ والمرء يعمل ضد العقل والسُنَنِ !

يقول لقط خصه بحبه الحار :

وكنت اودّ لو تغدو ليّ ابناً اورّثه ، اذا صح التبني .

.. احمد متكبر ، مجنون ، متشائم ، عبد عدة شهوات جامحة ؛ فلا بدع بكون سدى حياته ولحمتها الحزن والضجر الدائمان ، وقد اعترف بذلك مراراً عديدة :

كل يوم لديَّ مبدأه همٌ وجهد ، ومنتهاه استياء !

أهوى الخريف لانه مثلي حزين يائسُ ؛

اوراقـه مثلي ذوت ، والغصن نحـاوٍ يابس ؛

الطير مثلي نادب ، والجو مثلي عابس ؛

عمري خريف كله ، والجو فيـه معاكس .

أمّا الربيع فتستي منه جرى ووساوس ؛
انـا ليس بيني والربيع تناسب ، وتجانس ؛
ان الربيع ليزدهي فرحاً ، وقلبي يائس !

في قصيدته الطويلة « ملل » يقول انه قد مل من كل شيء :

ومللت انـواع الجمال وعذب اشعار الغزل...
ومللت من مر الجفا ؛ وسئمت من حلو القبل !

قد تفاقم حزنه الدائم ، فبلغ اقصى درجات اليأس ، حين حُبس ثلاثة واربعين يوماً ، في سجن الامن العام الفرنسي ببيروت ، بأمر السلطة الانكليزية سنة ١٩٤١ ، عند احتلال الانكليز لبنان . وصف لنا شيئاً من تباريحه الفادحة وقتئذ ، في ديوان ، عنوانه « حصاد السجن » ؛ هاكم بعض ابياته :

ايُحبس شاعر حر رقيق تضايقه النسائم بالهبوب ؟
يرى من جسمه سجناً عليه ، يكاد يهمّ منه بالوثوب .
رأيتُ السجن مجتمع الرزايا ، ولا كالسجن للرجل الأديب ؛
وكيف يطيق ضيق السجن حرٌ يضيق به فضا الكون الرحيب ؟

ضاقت مذاهبه على الارض ، مع كثرة سياحاته وسعيه الدائم وراء الملذات الشهوانية وغيرها ، فيئس من وجود السعادة المحضة على الارض ، وشعر في اعماق نفسه المعذبة ، بتوق غريزي شديد الى سعادة كاملة بعد الموت ، فاجاد التعبير عنه ، مشوباً بالارتياب المألوف ، في « الوطن المجهول » .

ابغي أسافر ، لكن لا الى جهة ، كأنني عن وجودي ابتغي السفرا ،
فكم قصدتُ جهات ما لها عدد ، فما بلغت بها قصداً ولاه وطرا ؛
فـلا الاقامة في الأوطان تُسعدني ولا التغرب يجلو عنيَ الكدرا !
انى جلست ؛ رأيت النفس في قلق يثيرها ، فتعاف الصحب والسمرا ؛
واين سرتُ ، رأيت القلب منقبضاً والعين في كل شيء تغمض النظرا ،
كأنني باحث في الكون عن وطن به شُغفت ولم اعرف له اثرا ؛
لم القه ، وانا حي وبي رمق ؛ فهل سألقاه لما اغتدي خبرا ؟

النجفي المُعجب بذاته ، المتيّم بحب النساء والخمر ، المحتقر والمبغض لجميع البشر ، يحاول مع ذلك ، في كثير من قصائده ، اصلاح ما شاهده

من انواع الفساد والخلل في اخلاقهم . ولا يحذر ان يُبدي في هذا الشأن آراء سديدة نبيلة . يقول عن أنباكهم في الخلاعة :

بالمال نسخو للفجور : ومن ترى   ببيتنا تضور الاطفالُ !
ان دام هذا الحال في اخلاقكم .   سيكون شرًا منه الاستقبال .

ينسب بالصواب كثرة الفقراء العائلة الى اهتضام آلاف الاغنياء لحقوقهم :

قد كثّر الفقراء ظلم ذوي الغنى .   لم يكثر الفقراء حكم الباري ؛
كم عاش قوم من طوى قوم : وكم   عمرت ديارٌ من خراب ديار !

يريد اصلاح شعرنا العصري . فيحث ارباب القريض على عدم التزلف الى العظماء لتمتع بحمايتهم . وعدم تمليق شهوات الناس المنحرفة . عن طمع بالشهرة الزائفة . يحرضهم خصوصاً على عدم رثاء كل من مات من كبار القوم : ولو كان عادم الفضل . يقول عن تقدير معظم الناس لمئات الشعراء المتهكين حرمة فنهم السامي :

كيف ترجو تقديرهم دون مدح   او تهانٍ تُزف في الأعياد ؟
انت لم تمدح الملوك لترقى :   ما ملوكُ الورى سوى افراد .
انت لم ترثِ من قضى من كبارٍ :   فلديك الكبار كالاولاد ؛
ولديك الرثاء اولى واحرى   بأناس تعيش بالاجساد .
لم تحرك بنظم شعرك يوماً   شهوةً هم لها من العُباد ؛
لم تمثّل لهم جمال العذارى   كاشفات الصدور والاجياد .

يقول عن رثاء التزلف :

ما مات ذو شأنٍ بنا إلا بدت   شعراءُ قد جلّت عن الاحصاء ؛
فكأنهم ديدان جسم ميّت   نُشرت من الاموات في الأحياء ؛
يرثون ميّتهم بشعرٍ ميّت :   قد كان اولى منهمُ برثاء ؛

يُبدي سخطه على الكذب والفساد اللذين تغذّي بهما الاذاعة ربوات العقول :

عقولنا من اذاعاتٍ لنا فسدت ؛   ما أعطيت من غذاء ، فهي تأكله .

حتى البهائم بعضُ الاكل ترفضه : وما يُذاع : على انعلات نقبه .
هذا يذيع وذا جهلاً يصدّقه : وقد غدا مرشد الاعمى يضلله .

يعيّر التاريخ بكونه يثير تباغض الشعوب بحفظه ذكر الحروب الفتنة التي نشبت بينها :

ينبش الأحقاد من عصر قديم مظلم ويثير الحرب بالذكرى لسفك الدم .

له في ميدان الاصلاح اقتراحات جد غريبة : من جملتها ان تطلق على الشوارع اسماء الفضائل . بدلاً من اسماء الرجال المشاهير .

يزعم ان التقدم الرائع السرعة للعلوم الطبيعية : هو السبب الاصلي لما اتصفت به حروب جيلنا من اهوال التقتيل والتدمير ، فيتمنى عودة الجيل القديم . ذلك الرأي فائل كل الفيلولة ، وقد كذّبه صاحبه : وفقاً لعادته في مناقضة ذاته . وصرّح بانا ، لا مناص لنا من الميجاء الا باستئصال رذائلنا :

كيف نرجو من الحروب خلاصاً بنفوس مجبولة بالشرور ؟
ليس ننجو من مقبل الحرب الا ان غدونا ملائكاً بالضمير .
دفعتنا العلوم في السير حتى اوصلتنا الى المضيق الخطير ؛
فوقفنا ، لا نستطيع رجوعاً ، وخشينا من اتصال المسير .
ايها الجهل، هل تعود الينا منقذاً للورى من التدمير ؟
ارعبتنا العلوم من دون خُلق ، فدعونا «ياجهل» هل من مجير ؟»
يا وحوش الظلام ،عودي الينا ؛ انقذي الكون من وحوش النور !

كيف يزعم ذلك الزعم الفاسد ، وقد اعترف مراراً بان فساد قلبه الامّار بالسوء ، لا يزال يحاربه : حتى في شيخوخته ، ما لم تكبح جماحه ارادة قوية نبيلة :

إن يهدّ ، كبّلته ، او هاج ، كبلني ؛ وهكذا نحن في حرب بلا سأم ؛
فلا أنا عنه أُغضي ، اذ تبيّن لي جنونه ، وهو قد اشفى على الهرم ؛
كلا ، ولا هو مني يستحي زمناً ، وقد رأى الشيبَ كالاكليل في لِمَمي !

الوصف من اهم المواضيع التي عكف على معالجتها . وصفه محاسن الطبيعة غير دقيق . بيد انه اكثر اجادة بوصف بعض احوال البشر والحيوانات والاشياء . يلتذ القارئ بتصويره شقاء الفلاح العراقي . تباريح الولد اليتيم : نافخ الناي الاعمى . المغني الضارب الكمنجة . صباغ الاحذية ، اللاعبين بالنرد . اللاعبين بكرة القدم : صاحب متجر .

وقد اتقن ايضاً وصف النملة وتفصيل ما تُلقيه علينا من العبر الجميلة . وصف العُث الداب على ورق الكتب . والديك المحبوس التائق الى الحرية . والفأرة المزعجة لنومه مدة طويلة . والقط المستأثر بحبه الرقيق .

حسن ايضاً تصويره للزهرة اليتيمة وغرفة الشاعر وستشفى فيه انواع الخلل والاهمال ، فقال عنه ساخراً :

مستشفى متى يدخلْ اليـــه مريض ، يسترحْ من ذي الحياة !

لئلاّ نبخس النجفي شيئاً من حقه ، نقول ان ذلك النوع من الوصف الذي اجاده في قصائد عديدة ، قلما نجده عند سائر شعرائنا المعاصرين .

قد عالج ايضاً غير مرة الشعر الوطني ، ولا سيما في « شكوى العراق » من بلاياها ، حيث يقول :

والنفط يجري في العراق ، وما لنا ليلاً سوى ضوء النجوم سراجُ !...
لا يعرفونك إن حقولك اجدبت ، بـــل يعرفونك اذ يحين خراجُ .

فرغنا من ذكر اهم مواضيع شعر النجفي ، فلا يبقى علينا سوى ابداء رأينا في محاسن انشائه ومساوئه .

من اجمل حُلي تعبير الوضوح والانسجام ونبذ الكلمات المماتة : في اكثر ابياته . نضيف الى ذلك بعض الابتكار في الخيالات ، كما يتضح من الامثلة التالية : هل اشتقتَ حتى جئت الى البر ، يا بحر ؟

قضعوا اساس المُلك فوق جماجم ، فعلى الجماجم يُبنى الاستقلال !

نحن من موت شعبنا في مأتمٍ . وكأننا لهـــو في أعراسِ !
توقظون الاجسام في كل صبحٍ . وتظل العقول غــير مفيقه !
لا أضاءت في دجانا شمعةٌ نورهـــا من خصـــنا مقتبسُ !
بعض الورى كالبعوض . حرفته يعيش ، لكن على اذى الناسِ .
الوعـــد افيون نومٍ يأتي بحُلم سعيـــدِ .

معايب انشائه كثيرة . لا يندر فيه الحشو : ضعف ووهن . هزء وسخر ؛ العزم والحزم . الاوجاع والآلام .

التصنع يشين مئات من خيالاته ؛ وهو يزعمه ابتكارًا ممتازًا ؛ هاكم عدة امثلة عليه : تعلّموا رقص الحروب — الشفق الوردي قد صيغ من خدود الكعاب — انهزام جيش الظلام — ركبنا بطن فيل (يعني سيارة) فوق افعى (يعني طريقاً كثير المنعطفات) .

يقول في تعظيم شاعريته :

بنا القنابل قد كتبت قصائدي فأضحت نـــيراناً الى نيرانِ !
واصبح لي على الأفلاك بيتٌ يزيّن صدره لي فيه كرسي !

يُطرئ المتنبي هذا الاطراء المستهجن :

كل معنى قنابلٌ لك تدوي ، كل لفظ دبّابةٌ لك ضخمه .

هكذا يصف لنا تاريخ همومه :

يجرحني حسام همي ؛ عجباً ان لا تراني بالدما مضرّجا !

يقول عن الخال :

هو في ناصع الخدود كزنجيّ يرى البيض حوله اعداء .

وعن الرعد :

كأن هزيم الرعد قـــائد جحفلٍ من السُحب في سيف من البرق لامعِ .

وعن الارض :

بنا تدور كمتاعِ تاجرٍ يُعرض للبيع ، ولكن ما نفقْ .

وعن القمر : رحى تذري ضياءً حولها ، وهي تدور .

انتَ صهباءٌ تجلت بين كأسٍ من ضياء .

يقول عن البدر :

فلو اني استطيع ، آويته الى حشاي لأدفئه من القلب في وقدِ .

المبالغة من عاداته الراسخة ، وقد ذكرنا منها نماذج عديدة ، اليكم غيرها : رأى كاهلي حمل الجبال خفيفاً — حتى فلكها على الشُهب يجري — مهد لي في السماء ابهى بساط .

يقول عن شخص ثقيل الظل ، بعدما تخلص منه : جبلٌ تزحزح عن ضلوعي .

وعن سائقة سيارة :

أهوى ركوباً ليَ في جنبها ، او لا ، فدحساً[1] بأتُميلها .

وعن الطيور :

ومسرحكم طبقات الفضاء ، وبعض رفاقكمُ الانجمُ .

وعن الشاي :

لقد نال من طبع الحياة حرارةً ، فان يسرِ في ميتٍ من الناس يُنشرُ !

من جهة اخرى عروبة النجفي مشوبة بنقائص عديدة ، ومنها اغلاط جسيمة . قد استعمل مرارًا باء الجر بعد افعال متعدية بذاتها : يقول له الصغار بانه قد مات ابوه — لا يقبل الناسُ بالمساواة — خُنت بالارض (يعني خنت الارضَ) — رجوت بان تعيش — اني مؤمّل بانتصار — جهلاً بهم (يعني جهلاً لهم) — أدير برأسي .

١) دحسَ ليست عربية بمعنى داسَ ، وقد استعملها النجفي غير مرة .

قد خطئ بوضع « هل » قبل سين المستقبل وقبل «أنّ » : هل سيتوب ؟ هل سيُنبت؟ — هل أنّ جسمك ألى بجناية ؟

استعمال عدة كلمات بمعان او بصيغ غير عربية : هواد (بمعنى هربه اي احبه) — ناموس (بدلاً من بعوض) — دحسّ (داسّ) — جانح (جناح الطير) — عناقد (جمع عنقود) — مئونة (مؤونة) .

الاغلاط كثيرة في الحركات : نيبُم (نيبِم) : للديبُم) (للديبِم) : تبكيُم (بكيبِم) : ضُغام (ضَغاد) — ضَلالة نور (ضِلالة) .

مخالفة قواعد النحو غير نادرة : ايها الشمس — مضى سبعة وستون حُجة (سبع وستون) — آلاف شكل (آلاف اشكال) — دخلوا الى الدنيا (دخلوها).

قد اكتفينا بذكر شيء قليل من تلك الاخطاء ، لعدم إضجار قرائنا .

خلاصة رأينا في معاني ومباني شعر احمد الصافي النجفي : انها دون صيته بمراحل ، فانه ، وان لم يخلُ من عدة قصائد جميلة ، مشحون بالمادية ، الكبرياء ، الخلاعة ، الهذيان ، التشاؤم ، الحزن الباطل وبغض كل الناس ، فضلاً عما يشين انشاده من التصنع والمبالغة وانواع الاغلاط اللغوية .



الراهبة هندية

٢ — سرّ الاتحاد

بقلم ميشال الحايك

ان اتحاد هندية بالمسيح نفساً وجسداً كان العطية الكبرى التي وعد بها السيد المسيح مؤسسة رهبنة قلبه الاقدس. كانت هندية مثقلة لما جاءها هذا الوعد الملحّ الذي حذّرها منه مرشد اعترافها وعزاه الى الرؤى الشيطانية، وباتت هي زماناً مديداً تتمنع وتتردد في قبوله الى ان استسلمت الى الوعد تحت الوعيد.

هذه العطية التي صدّق بها الناصرون لرهبنة هندية قد بحث فيها المجمع المقدس واعلن بطلانها بتأثير المدققين الذين درسوا التقارير الضافية التي ارسلها قصاد روما من الشرق.

وسنعود الى درس هذا الموضوع بالتفصيل استناداً الى الشهادات والوثائق الاصلية وهي عديدة. ونكتفي الآن لضيق المقام بنشر النص المنسوب الى هندية وفيه قصة هذه العطية العجيبة. واذ لم يتسع بنا المجال في درسنا الثالث لنشر «الابتهالين» اللذين ذكرناهما في كلامنا على المخطوطة رقم ١٠٩[1] فاننا نوسع لهما مجالا هنا لما لهما من علاقة اكيدة بموضوعنا الان.

---

١) راجع المشرق ٥٩ (١٩٦٥) صفحة ٥٦٥.

سر الاتحاد

مخطوطة روما

لسر الاتحاد مخطوطة محفوظة في سجلات المجمع انتشار الايمان بين وثائق المجامع الخاصة بالشؤون المارونية. في المجلد ١٣٦، من الورقة ٤٤٨ الى ٤٢٢[1] وهذه المخطوطة كتبها المطران جرمانوس دياب بخط يده كما ورد في شهادة على الورقة ٤٢٢ : «اشهد ان المطران جرمانوس دياب ارسل هذه الكراريس المتضمنة اخود هندية بسرعة لاقدمها للمجمع المقدس ومن خط يده اصحيا. اوسانيوس عبد الاحد مطران دمشق». وقد ذكرنا في مقالنا السابق نص الشهادة التي عنيها المطران جرمانوس نفسه في الصفحة ٤١٤ من المخطوطة وفيها يقول انه سلم هذه الكتابات امتثالا لاوامر المجمع المقدس.

لقد استعان القس بولس عبود بهذا النص في جملة النصوص التي اطلع عليها لكتابة «المجالي التاريخية» ثم نشر الاب بولس مسعد المخطوطة هذه في «الاصول التاريخية» (المجلد الثاني صفحة ٣٦٧ — ٤٠٧) وحشر في النص عناوين لم تكن موجودة فيه : وذلك تسهيلاً لادراك محتواه. واذ نعيد نشر المخطوطة نفسها نتركها شكلها الاصلي دون زيادة ولا نقصان.

مخطوطات بكركي

فات الذين بحثوا في هذه القضية وجود مخطوطة ثانية «لسر الاتحاد» في محفوظات البطركية المارونية في بكركي، وبالحقيقة ان هنالك ثلاث نسخ للنص نفسه. النسخة الاولى هي المسودّة ذاتها التي خطّها يد المطران جرمانوس دياب مع ما فيها من تعديل وتحرير. وفي النسخة الثانية اعاد المطران جرمانوس نفسه كتابة النص الاول الذي اصلحه. وقد يكون انه لم يتخلَّ عن النص الذي ارسله الى روما كما ذكرنا اعلاه الاّ لانه كان محتفظاً بالاصل الموجود اليوم في بكركي. وهناك نسخة ثالثة لسر الاتحاد موجودة ايضاً في بكركي : ولكنها بخط مختلف لا شك في انه متأخر في الزمن، اذ ان صاحبه يورد بعض عبارات فاهت بها هندية بعد ان اصابتها المحنة ودخلت في عالم الصمت والعزلة والجفاء.

1) Archiv. S.C. Prop. Fide, *Congr. part. de Maroniti*, vol. 136, fol. 448-422

والكاتب هو دون ريب احد المعاصرين الامينين لهندية لما بذل من العناية لالتقاط بعض هذه العبارات التي هي ثمينة بقدر ما هي نادرة . ولقد ارّخها جامعها كل مرة . مثلاً : « في ١٨ حزيران ١٧٩٣ قالت : انها ميتة وعيشة معاً ... وانها جة الضيقات ومركز الاوجاع » . وهكذا اورد ايضاً بعض كلمات قالتها في ١٧ شباط ١٧٩٤ . وآخر كلام معروف لها كان قبل موتها بسنتين اي في ٢٢ حزيران ١٧٩٦ اذ قالت : « الاختفاء صون للنفس بارتفاع قواها اليه تعالى . عاقبة الصبر غلبة عظيمة . وقالت : الله جعل في والدي الخطيئة الاصلية كلها من آدم حتى يوم الدينونة لاجل عذابي . »

كنا نود نشر مخطوطة بكركي مع محاولة ذكر الفروق جميعها استناداً الى المسودة ؛ ولكننا مع الاسف لم نستطع الحصول على صورة شمسية لهذه ولا لتلك ونأسف ايضاً لاننا لم نستطع مقابلة نص بكركي بنص المجمع الشرقي لعدم تمكننا من جمع الاثنين في آن واحد . ولكن بوسعنا ان نقول استناداً الى الذاكرة ، ان النصين متوافقان اجمالا ان لم يكونا طبق الاصل . وهذا ليس بعجيب طالما ان المطران جرمانوس نفسه كان المؤلف والناسخ .

سر الاتحاد

(٤٤٨) ان سر الاتحاد اي اتحاد السيد المسيح بجسده شاكله بالام شديد عجيبي الخفية الترونية مرئسة رهبة قلب يسوع بنفسها وجسدها كما هو سر حقيقي هكذا يفوق الافهام البشرية ونطق اللسان . فمن ثم امرت هي ان تعلن عنه . ي عن هذا السر ببساطة كما يحدثنا منها . وهذا هو قولها :

اذ كنت طفلة صغيرة لست استطيع التكلم شيئاً فكنت حيناً ابكي وانظر الى السماء فارى شخصاً ولكن ليس كما ارى الانام البشريين ويظهر غالباً عني فكنت اعتبره واحبه لاجل عظمته وهيبته ولاجل اتصافات جماله وبهايه وادعي اليه ليأتي فكان يقترب الي فكنت اسأله لماذا لا تلبس ثياباً وزنارك لا تمشي مثل البشر نظير والدي . فحينما تقترب الي تقترب بعجلة ولما تغيب عني لا اعود اراك . فكان ينظر الى جراحاته الخمس ويقول : (اتمجد بمقاصدي الخفية تحبيني) اجيبه احبك انا كثيراً يقول : لي : (كم مقدار تريدي تحبيني) اجيب انا اعطني قدر ما تريد ان احبك . يقول لي : (ساعطيك عطية عظيمة يمكنك ان تحبيني باستحقاقاتي الغير المتناهية) يقول لي : (انا ربك واظلك لماذا تتحيرين متفرسة في انا خليقتك) واذ يقول لي انا خليقتك فلاجل انني لم اكن ادرك معنى ما كان يقول لي فكنت اخاف وابكي واهرب نظير الاطفال . ولما تراني امي بهذه الحالة خايفة مرتجفة تسألني ماذا اصابك . كنت اجيبها يا امي انا انظر شخصاً واحبه كثيراً واخاف منه لما يحكي معي . فكانت توبخني وتضربني وتقول لي متى هذا ابقي اريني اياه . ابدا لا تذهبي لعنده ولا تحاكيه وكان هذا المنظر انظره مرات كثيرة ويحاكيني بهيئات متنوعة وكل مرة منها يقول لي (ساعطيك عطية لم اعطها لاحد قبلاً ولا اعطها بعداً) ومن قبل هذا المنظر الذي كنت انظره بهذا الشخص ما كان يدعني ان اسلك كما تسلك الاولاد لا ازال خايفة ليلا يأتي الي ويراني اسلك كالاولاد . ولما امي تنظرني احياناً ذليلة حزينة تسألني عن سبب حزني والذلية التي تراني بها تظن السبب من حوادث خارجة فاجيبها انا لا بل الذي احبه لست انت تعرفينه فلم انظره قط معكم بل دائماً اراه وحده . فكانت تتملقني لكي اخبرها بما كان يقول لي . فكنت انا اموه عنها الجواب اما بالذهاب عنها او بنوع آخر . ولما كنت امارس تعليم المسيحي والامور الروحية كجاري عادة الاولاد افرغ من هذا العمل كنت انظره ويفهمني

ماذا النظر واتعلم به . فكان كأنه يستنثني قايلاً لي : (انا الذي خلصت العالم بدمي انا الذي احببتهم وحت لاجبهم) وكان يغشني بالخطية كثيراً ويفهمني ما هو الشيء الذي هو خطية من غير ما يتكلم معي بل من نظري اياه فقط . وكان هذا النظر الى جسده واسعة لايضاح هيئات الخطايا وبشاعتها تفهمني ويقرب لي فيما بعد (التي في بغض الخطية وكوني امينة بالنعامي المقدسة وتكون تلك العطية التي سوف اعطيك ايها لتمسك عنة الامتداد بي انا خالقك وبالمعرفة التي تحيك بي وتجعل قلبك يبغض الخطية انفعاليا) وهذه النقطة لم اكن افهم معناها في ذلك الحين . وكان مع تقدمي في العمر يكرر علي هذه الاقوال عن هذه العطية حتى كنت احيانا اغيب عن حسي ولا اعود اسمع ولا انظر شيئاً ولما انتبه احصل ساكنة اربع او خمس ساعات من غير تكلم محتارة ومتعجبة في كلمة العطية المذكورة التي لم اكن افهم معناها بالكلية .

(٤٤٧) ومن قبل هذا النظر المتكرر يصير لي تجاريب كثيرة واضطهادات متنوعة لكي البعض يصدوني عن هذا السلوك الذي كانوا يرونه مستغرباً لاجل هربي وانفرادي عن كل احد وسكوتي اذ اكون بعض الاحيان ما بينهم وهذا المنظر كان يحمل في كرها غضبا نحو كلما تميل اليه الاولاد وتحبه . اما امي وان كانت تحثني ان ابغض الخطية ولكن لا تريد ان اسلك هذا السلوك الغير الاعتيادي بل امارس ما هو جايز ومباح ولاجل ذلك كنت اتجرب من امي غضبا واري ذاتي فريدة في تجاربي من غير ان يكون لي احد مسعفاً بل كان البعض يقولون لي ان هذا السلوك سوف يهلكك لان ما راينا قط احد سلك قبلك هكذا. فاستمر في هذا الحال من غير ان اكشف سري لاحد الى ان بلغت من العمر نحو السنة السابعة عشر فكان الذي انظره يحثني مرات كثيرة ان اقول للذي اعترف عنده عنه وعن العطية التي كان يتكلم معي عنها . فقلت لمعلم الاعتراف انني اسمع من شخص : يقول لي اني اعطيك عطية لم اعطها لاحد قبلاً ولا اعطها بعداً فاذا سمع ذلك مني قال لي على الفور هذا من الشيطان لا تصدقيه لا تعتبريه ولا تومني به . واذ كان يقول مرات اخر هذا القول قلت له مرة واحدة انا لا اعرف ماذا تكون هذه العطية لكي اريدها او اعتبرها وكان هو يوبخني ويغطيني بانواع كثيرة ويصدني عن تصديق الشخص الذي يظهر لي وكنت انا احصل في ضيق عظيم لا يعلم به سوى الهي خالية من كل عون وسند بشري. فيوماً ما قال لي الذي كنت انظره (قولي لمعلم اعترافك الذي كان البادري انطون فيتوري اليسوعي) الذي اراه قال لي ان رهبتكم سوف

تجرب تجريب شديدة صعبة اخيفة مخوفة لم يصير مثلها ابداً في الرهبنات التي قامت في عمري . فكترم برهبتهم سرًا سوف يظهر علانية تحزنهم ويخجلهم وبمناهبهم لانهم اختاروا لذواتهم روح الضلال لا روحي الذي يظهر الحق ويفضح الباطل . هم يريدون ان يخدموا الحق وبالاشهر ويظهرون الباطل الذي يعتبرونه حق بالكبرى . فاذا سمعت ما ذكر تمرمرت وحزنت وافتكرت كيف يمكنني اقول هذا الكلام فاتبعدني الذي اراه وحثني ان اقوله ولا اخاف وقال لي (انا نور ومن تبعني لم يتمرقل بظلام نفسه) فقلت لمعلم اعترافي هذا الكلام . فحينئذ بتديت اتحقق لسه فقام ناهضاً وقال لي هذا الشيطان هذا يكون الشيطان وسكتني وذهب عني ثم اتى بعد يومين الى بيتنا وخنق يخوف لي قولي ماذا قال لك هذا الشيطان ما فهمت . فحيما ابتديت اقول له فشرع يفعل ما فعل كل مرة ويمدح رهبته ويعظمها ويقول لي اكيدي هذه علامة واضحة انه الشيطان الذي يقول لك انه يعطيك عطية . فلما كان معلم الاعتراف يتكلم معي بهذا الامر ويذمه ويحتقره ويرد له كنت افرح واقول بسري انا استرحت ما عاد يقول لي هذا الشخص الذي انظره لماذا لا تقولي لمعلم اعترافك مع اني ما كنت اقول له شيء على جلية وفرحي كان لكي يستر كل شيء اراه مخفياً فاستمريت مدة من الزمن لا اتكلم في المعنى المذكور الا قليلاً وهذا كان لاجل حث الذي كان يظهر لي .

وفيما بعد حصل لي تجاريب كثيرة متنوعة وبالخصوص واحدة منها التي بغضتها وكرهتها كثيراً فالتزمت لاجلها ان اقول لمعلم اعترافي عن الشخص الذي اراه وكيف يقول عن هذه العطية بشرح وابين له بعض حقائق التي كان يظهر بها وتنفعل نفسي من جراها . فلما سمع مني هذا الكلام سكت واستمر برهة ما صامتاً ثم قال لي كل شيء قلتيه قبلا لم اكن افهمه ولما افتكر في لفظة عطية كنت اخذ معناها بنوع آخر .

وابتدى يفحصني عن ماذا تكون هذه (العطية) وقال نحن نفهم ان المسيح يقول اعطيكم نعمة اعطيكم موهبة اما عطية فما افهمها وقال لي ان كنت تنظريه اسأليه ماذا تكون هذه العطية . فسألت الذي انظره بعض مرات عن ما هذه العطية . فقال لي مرة (حينما تنفد بيئتها من جودتي وحكمتي باعطائي اياها لك في ذلك الحين تعرفينها فقلت لمعلم اعترافي ان الذي انظره قال لي لما اعطيك هذه العطية تعرفينها ثم الذي انظره قال لي مرة (قولي للذي يسألك متفحصاً عن احكامي الغامضة ليس يعرف هذه العطية الثمينة الا رحمياً بالمخاطبة عنها

من البعد) ومنذ حداثتي الذي كان يخاطبني ويقول لي عن هذه العطية كان يقول لي ايضاً عن تأسيس رهبنة قلب وعن قانونها . ويستمر الذي انظره يخاطبني عن هذه العطية بانواع كثيرة الى حين شاء ان يوضح ماهيتها .

فحينما اتيت من مدينتي الى هذا الجبل ما عدت اسمع من البادري انطون المذكور عن هذه العطية وما يخصها انها من الشيطان . بل كان يقول لي مرات متعددة حين اتكلم معه عن رهبنة قلب يسوع هذه من الشيطان ولما سمع مني ما كنت اتكلم بما يخص قانون هذه الرهبنة كان يقول لي لا تقولي ابداً ان هذه رهبنة بل اخوية .

ولما خرجت من دير عينتورة واتيت الى دير حراش فكنت اسمع من بعض اشخاص هناك ومن مطران الدير عن هذه العطية قايلين هذا من الشيطان هذا خبر جديد ما سمعناه ابداً . فكنت اتمرمر من قبل ما ذكر وافتكر ان البادري انطون اخبرهم عن ذلك واطلب من سيدنا يسوع المسيح ومن سيدتنا مريم العذرا باجتهاد ان لا اعود اسمع كلمة عطية من الشخص الذي انظره . واما هو فكان يكرر علي هذا القول بزيادة اكثر من العادة ويقول لي لم تقدر الخليقة تصد ارادتي وتقاومها اعطيك عطية لم تفهميها الآن وحينما ابين لك اياها لم تفهميها ايضاً كما هي هذه (٤٤٦) العطية جديدة للانام ومفاعيلها تظهر بينها جديدة مستغربة وغير مصدقة فمن يسمع بها لان مفاعيل قدرتي لم يفحص عنها ولا تكون هي من الاختبارات ومن المتوافقات والمطابقة لدرس العلما وافهام الملافنة الناقصة المعدة عن التمييز الحقيقي باعتمادهم على ذواتهم ورايهم المفسود بالكبريا .

وعن هذا المعنى خاطبني مرات اخر عديدة وقال لي وقتاً ما لم يمكن ان تمنعني قوة مخلوقة من خلائقي ولا تصدني ارادة طبيعية مما تخص افهام الملئكة وافهام البشر . انا اظهر لك سخاي الغير المحدود بتنازلي الكامل بالوداعة بهذه العطية ولم تنال الانفس الناطقة من فاعلية استحقاقاتي بهذه العطية الا المتواضعين وودعا القلب لان هذه العطية مفاعيلها تضاد المتكبرين وتحارب الحسودين متعذبين من هيئة اوصافها . فلما سمعت منه هذا الخطاب تحيرت متعجبة منذهلة وذلك لربما من اضطهاد الذين يضطهدونني ويمنعوني باقاويلهم عن تصديقها ولاجل انني كنت اخاف منها ولا اريد لاجل عدم معرفتي بها وكنت احصل في حزن حينما يتوارى عني الشخص الذي انظر ببعض ساعات . فلما كان يعظمها وبوصف اتصالاتها المؤثرة مرات عديدة احصل كما في حيرة . كما ذكرت والام عظيمة وكنت اقول له مرات كثيرة في سري عوض هذه العطية اعطني

ان كون مختفية منفردة عن الناس لكي احبك ولا تصدني الحوادث التي الآن تبين لي انها تصدني عن محبتك .

ثم خاطبه بنفس في قائلة ان كنت انت المسيح فانت عارف بالقلوب . اما تعلم انني لست اريد عطية او موهبة عظيمة تخصص لي اياها حتى انني اشتهي من اجلي من كل قلبي بحيث انه يعطيني انطلاق القلب في محبته واحس بفاعلية حبه بقلبي هذا الترابي بزمنيتي العابرة وقت له لا تمحي مجداً في السما بل اكون فارغة من كل مجد بحيث ان يكون رضاك بنفسي وغفران خطاياي وتمليني عرض محبتك . فتبين لي انه نظر الى جرحاته معتزاً وتهلل جسده بهيئة عظيمة حتى بان لي كان كل جرح من جراحاته افواه تظهر هيئة الفرح والابتهاج وقال لي لو كنت تشتي طالبة مني تخصيص مفرد لك من انعامي فلم اكن اعطيك اياه . جوهر فاعلية انعامي اولا لتمجيدي مفاعيل محبتي واستحقاقاتي ورحمتي . ثانياً نفوذ حية ربح النفس منبا بالتواضع واحتقار الذات بالمعرفة لها ومواهبي الخصوصية الفردية وعطاياي جوهرها يظهر قوة مفاعيل قدرتي وحكمتي بهيئة ظهورها وهذه الموهبة التي اريد ان اعطيك اياها توضح استحقاقات سر تجسدي واتحاد لاهوتي بناسوتي وعظمة نفوذ الاستحقاقات من ناسوتي ومن جراحاتي الغير المتناهية بفاعليتها كما اشاء .

ولما جئت الى الدير كلما كان يظهر لي هذا الشخص مرات كثيرة كان يقول لي على القانون والرهبنة وعلى استحقاقات قلبه الاقدس ويقول لي اقبلي بارادتك العدمية واخضعي لما اقوله لك لاني اعطيك عطية جديدة ما اعطيتها قبلاً ولا اعطيها فيما بعد بنوعها لان بهذه العطية يمكنك باستحقاقاتي الغير المتناهية ان تفهمي بقدر ما اشاء ما هو محتوى بقلبي المتاله المتسع بالانعام الغير المتناهية الغامضة عن افهام خلائقي اتمجد بمحبة قلبي المقدسة البشرية القائمة بمحبتي الالهية الغير المتناهية الدائم انعطافها بالنفوس المقابلتها باستحقاقاتي الغير المحدودة . لماذا تنفرين وتكرهين لما تفهمي عطية وتريدي الأ يكون لك فاهمية لتصغي بها الي لما اقوله لك في شان هذه العطية فكنت اقول له . اما تعلم ان الذين يشاورني كثيرون بفم واحد يقولون من الشيطان الذي تريه وما تسمعيه منه ويشككوني وانا من غير ان احداً (د٤٤) يشككني اشك كثيراً واخاف لئلا اكون مطغية ومغشوشة واحيد عن طريق الخلاص . لاني اشاء من كل قلبي الخلاص فقط من غير موهبة ولا عطية . فقال لي لم يمكن لخليقة تضاد ارادتي وتضع فاعلية محبتي المقدسة بالانفس القابلتها . لا تخافي ما دمت تبغضين الخطيئة

وتطلبين الخلاص لاجل محبتي ولمشاهدة عزتي الالهية لم تقدر قوات الجحيم تخفيك اذا ثبت بنعمتي فاعلة باختيارك المعتوق كارشادها ثم توارى عني .

ومن نظرته بيئة الامه المقدسة بصورة مذهلة محيرة حتى انني نظرت الامكنة التي تألم بها بصورة مذهلة لان قربت المسافة الي قربا عظيما وكان الامه المقدسة كانت منفردة باعراب عظيم باذا فهمي الضعيف مع صور وهيئات جنود واعدا سيدنا يسوع المسيح وبغضه وحساده وكنت ارى الآلام التي كان جسده المقدس حاصلاً بها بالضيق والانفراد والترك من جميع احباه وكان يتبين لي جراحاته المقدسة التي اقتبلها من الجلد واكليل الشوك وحمل الصليب والصلب وغير انواع من آلامه بحقيقة عظيمة كان يبان لي جميع انواع آلامه وحسه المقدس بها والام قلبه وخوفه وتعطشه باشتياق الخلاص لجميع الانفس البشرية وكان يظهر لنفسي العدمية ولفهمي اقتبال جرحا فوق جرح بجسده متكررًا بالآلام وخص العظيم وهيئة نفود الدم بغزارة من جميع جراحاته جرحاً فجرحاً بغير ظهور نفود الدم .

وقال لي انظري الى اي حد اتسعت مفاعيل محبتي الالهية وغزارة رحمتي في اقتبال ناسوتي الآلام وحس جسدي المتألم الذي كان في كل وقت يتجدد بماحيته لاقتبال الآلام لاجل ارتداد الخطاه الي وغفران الخطايا لانني حملت ما هو للجنس البشري لعدلي المقدس الكامل بالحق وصرت كانني موضوع الخطيئة لاني بالآلام واقدم الوفاء عن جميع خطايا الأنام ومأثميم الذين يقتبلون استحقاقاتي المقدسة الفاعلة دائماً بمحي الخطيئة ويربح الانعام لمن يقتبلها ثم قال لي اخضعي لارادتي واصغي الى ما اقوله لك اومني لانني انا ربك واخك وفاديك افردتك من بين خلايقي بجودتي الغير المتناهية وبمحبتي الغير المحدودة بفاعليتها ان تكوني عروستي وافردك بالتخصيص لجسدي المقدس وتفهمي ماذا تكون هذه العطية قدر ما اشاء بحكمتي الكاملة بفاعليتها . اجيبتي وتكون اشواق قلبك منطلقة بالفاعلية ولا يصدها الخوف والشك افتحي قلبك لانعامي المقدسة واجعليها بفاعلية الكيم بازا الغير ليلا يشككون ويزيدوا شكوكك اضطراباً . ولما يقول لك مرشدك لكي توضحي له ما هو مكتوم بسرك تكلمي ببساطة وحينما لا يسألك لا تقولين شيئاً لانني كنت لم ارد ان اقول لاحد ما هو مكتوم بقلبي من جهة الامور المذكورة

ولما يقول لي مرشدي اني اخطى اذا لم اقل له اياها يزيد شكي واضطرب في ضميري ولما اوضح له بعض احيان قليلاً مما اراه واسمعه . واسمع ذلك من الغير

الذي يسمعونه منه الحزن والشك واحياناً اخاطب ربي والهي قائلة اما تعلم ان يأتي جميع ما انظره واسمعه الى تجاربي وضيقاتي وشكي اذا كنت تريد خلاصي لا اعود انظر الشخص الذي انظره ولا المناظر المتنوعة التي انظرها لا بالمنام ولا باليقظة ولا بفهمي سرياً ولا بالرؤيا واذ كنت اطلب بحرارة وبلجاجة ما ذكر على قدر ضعفي كان يقول لي الشخص الذي انظره سيأتي زمان تلتفتين به غضباً عنك واحياناً ما تفهمي ما تتزينه مما كان مكتوماً بقلبك فكوني الآن بامان ولا تضطربي (٤٤٤) من الشك لاجل انك تتحيرين كيف يمكنك ان تخفي وتظهري معاً . كوني وديعة واصرفي ذاتك لان الانسان ما دام بالجسد الهيولي فكل وقت يعبر عليه العرض بتغيير من هيئة فاما الذي يعرف ذاته انه بانعامي المقدسة من هذا التقلب بغير ستروط مضر .

وقال لي لو تكون نيتك خبثاً وحيلة منكرة بالاخفاء عن مرشدك فهذا كان يغيظني ويغضبني . ولاجل ان بقوة انعامي المقدسة وتأثير مفاعيلها بسلك باستحقاقي تريدي اخفاها لاجل الاختفاء يسرني هذا يظهر في اوانه قال هذا وكلام اخر وتوارى عني . فلما كان هذا الشخص يغيب عني احصل في خجل عظيم واحس بانكسار قلب واندهل من حسي الذي كنت اميزه على قدر ضعفي. فمن جهة ضميري كنت احس براحة وهذه الراحة ممزوجة بخوف مع رجاء . ومن جهة جسمي احس بانزعاج واريد الاختفاء واتدمر من صد حواسي مراراً ينكي طبيعتي بميلها الى الامور المباحة لاجل الخجل الذي يستحوذ علي حينما اتردد بفكري بالشخص الذي كنت اراه مما كان يفهمني بحضوره الالهي .الذي يفحصني سرياً وظاهراً بجميع تصرفاتي باطناً وخارجاً . احياناً من تراكم هذا الفكر علي متردداً بذكرى كنت اقطع الكلمة التي ابتدي بها وامتنع عما هو ضروري لي ومن قبل هذا يضام جسمي وتضعف قواه .

فوقت ما نظرت هذا الشخص ومعه اجواق اجواق من الملئكة بصيغة عظيمة لاجل نظامهم بسجودهم امامه وباحترام الى جسده وبالتسابيح التي كانوا يقدمونها له ومعه ايضا قديسون . وهكذا كنت ارى الملئكة والقديسين معه في الاوقات الاخرى السابق ذكرها . فقال لي الشخص المذكور انظري الى جرح جنبي الذي انفتح ولم يعد يضم ولم يزل مظهراً حقيقة انفتاحه بحكمتي وايضاً جرح قلبي الأقدس الذي اصيب من الحربة بعد موتي . ومن ذلك الحين لم يضم جرحه بل لم يزل منفتحاً برحمتي وجودة محبتي بالانفس القابلتها دائماً هذا القلب المذيب باشواق الذي كان يفيض تعطفاته المقدسة بحياته المقدسة وترددي

ما بين حلاوتي بالوداعة الكاملة باجتذابها الفاعل نحو الخطأة . اريد ان افيض من قلبي كنوزاً مخفية . وتظهر بفاعليتها بهذا الزمن الذي به بردت القلوب نحو محبتي المقدسة وقلت الامانة في حفظ وصاياي وسهبت النفوس في طريق هلاك الرحب بالكذب والحيل الشكرة المتعثرة من شر الكبريا .

قلبي الاقدس باب مفتوح بازا الانفس التائبة الراجعة الي في بغض الخطية وعدم الرجوع اليها. اجعل في رهبنة قلبي التي وعدتك بها مرات كثيرة خاصيات تجذب النفوس والقلوب الي بالمحبة وتركز اذا كانت امينة برجائها الوحيد باستحقاقات قلبي الكامل بانعطافه واشواقه الى رجوع الخطأة الي . لا تتعجبي من قولي لك ما تفيضيه قدر ما اشاء لان رهبنة قلبي هي علة روحية زمنية تعيد الخطأة الي وخاصة المدمنين بعادات سية يتفاكون بسهولة اذا امنوا بامانة حقيقية ثابتة برهبنة قلبي بالعمل نحو عزتي العلية بتوبة صادقة ينجون مما ذكر وينالون مواهب غزيرة لم تصدق باستحقاقات قلبي الأقدس وهي بجميع اسرار آلامي المنفذة حساً حقيقياً جوهرياً منفعلاً به بالالام وتميز انواع ما ذكر . قلبي العالي باشواقه نحو عزتي الالهية ونحو خلاص الخطأة كان بحياتي المقدسة دايماً كامل الفرح من جهة اتحاد لاهوتي بناسوتي وامتلاك ناسوتي افاضت البر الفاعل به بالكمال وايضاً كامل بالحزن العظيم المتراكم به بحس غير مفهوم هو خليقة لاجل افاضة اشواقه بالرغبة لارتداد الخطأة الي وإيمانهم بي .

(٥٤٣)قلبي الاقدس باميالہ واشواقه وانعطافاته كالة روحية جاذبة الانفس بسلاسل المحبة الامينة الجاعلة تأثيرها الكامل بانفعاله الخضوع بالانفس القابلتها باغتصاب الذات بالملوك المكرب الموصل الي بسعادتي الدائمة التي لا يعقبها تغيير بالافراح المنفذة باستحقاقاتي بحكمتي بالحا الخالصين وامتلاءهم بالحس بها ؛ رهبنة قلبي لارتداد الخطأة ولانارة الغير المؤمنين بهيئة عظيمة موثرة من الانعام الفايضة من قلبي الاقدس بالسخاء على عقولهم . رهبنة قلبي مضمدة جراحات النفس الحاصلة بالآلام المضرة فاذا قبلت النفس الخاماتي المنفذة من استحقاقاتي الغير المتناهية باشواق قلبي الكامل البر وبالمحبة تتضمد جراحاتها وتنال انعامي المقدسة وتحصل نشيطة وديعة حليمة السلوك في الطريق المستقيم بالتوبة الحقيقية يبغض الخطية .

يا ابنتي هندية الامينة بقوة استحقاقاتي بانعامي المقدسة التي تمجدتي ولا تخيفك المخاوف المنوعة من حساد رهبنة قلبي لا يداخلك الشكوك لا جل كثرتها وتراكمها عليك بضيقة شديدة حتى احياناً تخاطبني سرياً قايلة . هل تخليت

عنك او تركتك ميتة من معونتي لاجل حسك بمرارة الضمير وضيقات الخزنات وتخاطبني بشأ ذلك ما هذه التجارب التي لم اسمع بها قط لعل يكون خلاصي مفقوداً بجملة او هذا هلاكي وتحصني باضطراب من قبل ما ذكر . ويخرج مؤلم فقال لي ما تعلمين حمل الصليب اذا كان حقيقياً يفعل حامله بمرارة ثقيلة ويحس بصعوبة هيئة كيانه فان غير ما ذكر لم يدعى الانسان حاملاً صليبه وتبع يسوع تعالى له ولم يقبل فاعلية استحقاقاتي المقدسة بنفسه ولم يضع قلبه بها بسلوكه الروحي الذي يظن به ربحاً دائماً ابدياً او سعى قابلية بالخضوع في يفاعيل محبتي بنفسك لاني اعطيتك عطية عظيمة بوعيها وقوية بتفاعيبها وستغرية شعور هيئة تأثيراتها العجيبة التي بها يمكنك بقدر ما اشاء ان تفهمي جيداً ما قوله الان لك يكون انفرادك بي بالاشواق مؤلماً واستمرارك بحياة بمعرفة الذات مضيقاً عليك وتعود مناعيل محبتي بك لاقبالك الاهانات المتنوعة لانني اريد من يتبعني يتشبه باثار حياتي المقدسة بترددي ما بين خلائقي انا معك لا تخافي .

وكنت انظر الذي اراد مرات كثيرة بيئة الآلام بجميع اجزاء آلامه انفرادياً وكنت مرات انظره ومعه ملئكة وقديسون وسيدتنا مريم العذرا . وكان البعض منهم يقولون لي اتركي وارثمي ولا تضطربي . ان الذي تنظرينه وتتوهمين بشكوك الا يكون ربنا وخلصنا يسوع المسيح . فهذا هو مخلص العالم الذي تنازل وصار انساناً يظهر لنفسك مرات كثيرة كالحمل الوديع الحليم ويخاطبك بتنازل مدهل محير مرحبة مناعيله اخضعي له واصغي الى ما يقوله لك .

وهكذا سيدتنا مريم العذراء الكلية القداسة كانت تخاطبني مرات بود وتقول لي لا تخافي هذا هو الهي وربي ووحيدي هذا هو مخلصك وفاديك (٤٤٢) هذا الذي سفك دمه الى اخر نقطة بالاهانات المتنوعة وبالآلام التي لا تصدق من افهام جميع الخلائق كما هي لاجل شر الخطيئة وارتداد جميع الناس اليه بالايمان به والتوبة الحقيقية لماذا تقلقين بسرك وتتمرمرين ليلا تعلمي الخلاص من قبل هذه المناظر التي شاء عزة الهنا ان تنظريها ويكون لك الخلاص اذا خضعت لارادته المقدسة واذا خضعت ارادتك لاقبال انعامه بالتواضع ومعرفة الذات وقدمت ذاتك بارادتك لهذه العطية التي يشاء ان تقبليها بالأمانة وتجرد القلب من كل خليقة وبخضوع وابك لاقبال الاهانات واحتمال الضيقات التي تفهمي بقدر ما يشاء عزته كيفيتها .

وايضاً الملك حارسي كان يظهر لي مرات كثيره ويشجعني ويحثني على

الخضوع لاقبل بالصغي للذي كنت اراه بكلمات مملوءة رحمة وشفقة نحو نفسي ويقول لي لاؤمن بالذي يخاطبني عن العطية المذكورة ويدعوه قائلاً خالقي ربي الهي . ويقول لي العطية التي يخشك لاقتبالها هي التي من جرائها تندهل بافيامنا الملكة من جودة الهنا وحلمه وتعالمه اتسع بالمحبة وودد الكامل نحو خلائقه البشريين لا تدعي الشك يقلقك ويجعل بقلبك استرخاء عن فاعليه حبه المقدس . وقد ظهر لي مرة الذي كنت اراه وقال اخضعي لأحكامي المقدسة في هذه العطية وبجودتي الغير المتناهية بها لكي تكون لك صوناً وتحفظاً لنفسك وامتناعا بالصد لجسدك ويكون لك الخضوع بحس صعوبة الصبر بهيئة الضيقة على الجسد والمكربة الحواس فتكون لك هذه العطية السرية الاتحادية بتنازلي الغير المحدد وبالحسن الذي امنحك اياه جودياً محضاً . وبقولي الفائقة الاقتدار يحس جسدك اخيولي حساً وروحياً بجسدي المقدس . وتكون لك علامة بهذا الحس الجودي من استحقاقاتي الغير المتناهية واحكامي الغامضة بعقلي الكامل الخق . ارتقاء لنهمك واوسع قابلية بنوع لم يصدق ولم يفهم من خليقة ما . وبحركة جسدي الحي المقدس تنفذ بالقوة فاهمتك بالنطق كما اشاء بما هو مكتوم بخزائن حكمتي المقدسة وبسر قلبي الاقدس وهذه العلامة تكون لك هدوءاً لقلبك وطمأنينة سليمة لضميرك . من قبل الشك المتراكم بك ويكون لك من استحقاقات ناسوتي الاقدس المتحد بلاهوتي مع المضادة خلقك بالصون بفضيلة النقاوة والطهارة التي أسستها بقلبك منذ حداثتك باساس التواضع المبني على معرفة الذات وظاهره هيئة فعله باغتصاب الذات والبغض لها . لا يعود لك حزناً وغماً وقلقاً مزعجاً مما تسمعينه مما يضاد الطهارة من الحوادث الخارجة ومن محاربة الاعداء الغير المنظورين لا يكون لك حساً بما ذكر الا للربح من استحقاقاتي وبر جسدي الاقدس والبغض للرذيلة المبغوضة مني .

فقلت للذي يخاطبني اذا كنت انت المسيح ابن الله الحي هذه العلامات لا تكفيني لشكي . اريد من فضل محبتك المقدسة ان تعطيني هذه العلامات الحسية . تطبع خمس جراحاتك المقدسة براهبة التي لم يكن اشم منها في ديرنا هذا (٤٤١) ولم تكن ذي فضيلة ظاهرة ولم تعرف الأمور الروحية لاصدق وليركن شكي هذا بما تقوله لي . فبعد ان خاطبته هكذا وتوارى عني ندمت وابتدأت ابكي بكاء مراً

فبعد زمن يسير ظهر لي الذي كنت اراه وتهددني تهديداً مرعباً مرجفاً لي وقال لي ان ما اطلعت ارادتي المقدسة بهذا الأمر وخضعتي لتدبير عنايتي الالهية

وردت ان تحصي لي بتنازلي الغير المحدود الذي لم تفهمينه يكون لك اذلالك ويكون عذابك مريعاً بنوعه ولا يكون له مثيل ببيئة لانني تنازلت بودي مرات كثيرة واظهرت لك حبي بهذه العطية السرية ولم تزالي تشكين ويشمئز قلبك منها وتكره ارادتك من فكرها . وتتوهمين من الصعوبات والتجاريب التي افيضك اياها بما تستحق بهذه العطية السرية التي من علاماتها تجاريك اعدا الخلاص بنوع غير اعتيادي يجعلون للاثام التابعين شرهم تحريكاً خصوصياً بخبثهم الشر . وباختيار الارادة البشرية المعتوقة حرباً قوياً متصلاً مضاداً بالاجتهاد بالبعض والحسد متراكماً بانواع وحوادث متنوعة لم تجاريك الارواح المتمردة لا بواسطة لا مما يخص الامور الروحية فقط بالمضادة لكي يكون لك امتناع عنها بل بما يخص الامور الخصوصية الجسدية التي تخص قيام الجسد وضرورياته بنوع لا يفهم لكي يصدوك عما اقصده بك باحكامي الغامضة المكتومة بحدود حكمتي المقدسة .

واذا قال لي هكذا استتلى قايلاً . انا بتنازلي الغير المحدود حركت قلب مرشدك البسيط لكي يقول لك من ذاته لتخضعي لأمري وتطيعي أحكامي ولو كانت صعبت على ميلك وتكرهيها طبعاً اصغي لامره . وقبل بعد انى مرشدي وامرني باسم سيدنا يسوع المسيح قائلاً لي طيعي واخضعي لارادة مخلصنا واخنا وارادته المقدسة انا اؤمن ان هذا يسوع الناصري ضعي شكك في ذمتي ولا تخافي قلت له اخاف لئلا هذا الذي خاطبني لا يكون سيدنا يسوع المسيح. والله يدينني قال لي انا اخذ هذه الدينونة على نفسي وانا اندهل كيف يمكن ان بنتاً يكون لها هذا الشك القوي ماذا يعمل بك سيدنا يسوع المسيح . طلبت علامات طبع الجراحات في الأخت ونظرتيها بعينيكي . وطلبت منه تعالى اذا كنت انا حاضر في وقت نزاع الأخت فلانة رفعت عينيك وقلت ان كان حقاً الذي لا يزال يطلب مني الأمر المكتوم ما بيني وبينك يا سيدنا هو يسوع المسيح في هذا الوقت يقيم هذه الاخت متعافية صحيحة الجسم فللوقت قامت قدامي واكلت ونزلت الى المطبخ لتتميم عملها التي كانت متقلدته سابقاً . ثم قال لي مرشدي ان كنت حتى الآن لا ترضي بهذا الامر انا اشك بخلاصك .

فقلت له يا سيدنا نفسي تمقت هذا الأمر وقلبي يستنكره منه وجسدي يرتعد وينفر ميله واحس احياناً بارتجاف مع حزن وحيناً ارضى وافتكر ان اطابق ارادتي العدمية لارادة هذا الذي انظره ان كان هو سيدنا يسوع المسيح فحالا اشعر في ندامة من جوارح قلبي وتفيض عيني دموعاً غزيرة انتظر الذي كنت

انظره سابقاً (٤٤٠) مرات كثيرة ولما يخاطبني فكان يقرب الي بدالة . وكنت اقول له ان كنت المسيح ابن الله الحي انا اسألك برحمتك انك تبقي في هذا النظر في ملكوتك وتخلصني باستحقاقات دمك من هذه التجاريب لان لم تكن ليلي ما تكون فيه هذه الصعوبة . أبغض واكره وأنفر من التقرب الى شكل الرجال والى معاشرتهم والتكلم معهم . فنظر الذي خاطبني الى جسده بهيئة التبسم بهيئة عظيمة وقال لي من وضع فيك هذا الميل الغير الاعتيادي الا من استحقاقاتي من جعل قلبك ينكره ويبغض المعاشرة والخطاب لهم . الا فاعلية انعامي مع خضوع ارادتك واختيارك المعتوق لتدبير عنايتي المقدسة بك. هل انا رجل بسيط فلماذا تشكين لي الم تنظري ماهية جسدي الكامل البر الذي يتخذ منه باستحقاقاتي فاعلية تحرك نفسك وتميل قلبك بالتكرير لبغض الخطية . لم تفهمي ما تقولين امام عزتي الالهية لاني اله حق وانسان تـــام .

فقلت له لم اكن اعلم ان جسدك جسد انسان بهيئة رجل كامل كنت اظن بسمعي من الكاروزين ومن والدي انك اله وجسدك ليس هو بهيئة جسد رجل ولست انظرك بتكوين بجميع اعضاك واندهل متحيرة انك منظور وغير مقبوض خوارق واحس بك ولم اقدر اضبط جزءا واحداً من جسدك المقدس قلت هذا وصرت افتكر باطناً متحيرة اني سمعت ان الشيطان ما له جسد وهذا له جسد كامل ولكنه لا يضبط ولا يلمس اصلاً ويحسني بقربه الي باجزائه حساً حقيقياً . وطفقت اخاطب خالقي بسري قائلة: يا من خلقتني نجني من هذا خلصني ولا اعود اراه ابداً ارحني واجعل نظري يكون له منع من قدرتك لئلا اعود انظره واتمرمر بهذا التحير وبهذا الشك المعذب قلبي . فقال لي الذي خاطبني اتمجد بتنازلي الغير المحدود وبحكمتي وبظهور فاعليتها بالنفس البسيطة بغير دغل . وبالقلب الخالي من الخبث باستحقاقاتي . ثم قال لي انا يسوع الناصري انا ابن الله الحي الاقنوم الثاني الذي لم يمكن لخليقة تحد علو ناسوتي الاقدس اقول لك اخضعي لامري المقدس ولا تخافي لاني اخترتك من الآن ان تكوني عروسة لي . مفردة بنوع الاتحاد وهذا السر الذي كنت انوه عنه مرات كثيرة بقولي لك منذ حداثتك لاني اعطيك عطية جديدة لم اعطها اصلاً ولا اعطيها بعد لاحد بهذا النوع وكتمتها سنين عديدة وفيما بعد لما كنت احثك واضيق عليك بحوادث كثيرة لتفوهي بها لمعلم اعترافك . ولم تريدي تقولي له ذلك . الا من بعد ضيقات متنوعة والحادثة التي صعبت عليك جعلتك ان تقوليها

ثم قال لي طيعي أمري اخضعي كما اشاء منك بارادتك واختيارك المعتوق .

فقلت له انا ان كنت انت سيدنا يسوع المسيح وتريد ان تعطيني نعمة . لماذا تطلب مني ان اقبلها باختياري وبخضوعي ارادتي . فاطلب الآن بإيمان حي وباستحقاقات الذي سفك دمه لاجلي ان كان هذه العطية من الله ليعطيني اياها (٤٣٩) بلا قبول اختياري المعتوق . واريدها ان تكون مختصة لنفسي وليس جسدي بها حس . انني اقبل الموت واقبل ان يضعني الهي في المطهر الى يوم الدينونة واذا خلصني بمراحمه الغير المتناهية يجعل لي في السماء مكاناً آخر جميع الانفس الخالصة والاطفال . ولا يكون لمكاني مكان لنفس متأخراً عني من جميع انفس البشر والارواح الملكية . فاكون انا فريدة باخر مكان .

فقال الذي اخاطبه . اتمجد بحكمتي وبقوتي الفاعلة بسلطاني المطلق من اين كنت تفهمين صعوبة هذه العطية والحس بمفاعليها بضيقات متنوعة وبتجارب شديدة واحزان متراكمة بحسك الهيولي بجسدي امثاله الغير الممكن ان يضبطه احد بحسه . او يمسه مساً جسدياً هيولياً . ذا جوهر حقيقي . افيمسك انك تحسين بالصعوبات من قبل هذا الحس . ولم تحسي بمفاعيل الحس الروحي الذي اعطيك اياه بجسدك الهيولي المادي بعذوبته وتسليته وامداد فكر بتخصيص ما هو محتوي بهذه العطية السرية لذاتك بشيء ما اصلاً الا في الصعوبات فقط والضيقات المتراكمة . لان لم يمكن لجسدك الترابي له قابليته لجسدي بالحس ما دمت في هذه الحياة الا يقدر يميله مستكرهاً بما ذكر لان ماله ليله تخصيص يناسب حسه الهيولي المادي الا بالصعوبة فقط . لان لم يكن اتفاقاً للمادي والروحي محضاً بقيام الموضوع جوهرياً الا حس الالم بمرارة لاجل الخضوع طوعياً اختيارياً بالمنع والحجز الضدي بما هو يوافق طلق الحواس والسلوك الاعتيادي للانسان البشري اقتبلت بنفسك فقط ما ذكرته من كل قلبك لاجل ما افهمتك اياه بهذه العطية . المجد لقدرتي القادرة الفاعلة دائماً بقوتي المطلقة الغير المحدودة . لاني امتلكتك بهذه العطية بير ارادتي وكمال محبتي واظهر مفاعيلها كما اشاء وانت تخضعين وتقبلين هذه الموهبة والعطية التي تفوق بهيئة مفاعيلها اقيام الملكية وروسايهم بالصعوبات والضيقات المنوعة . والحرب المستطيلة من الاعداء المتاومين الحيز الحقيقي المتشد من جودتي الغير المتناهية . انا ربك وفاديك لماذا تخافين وترتجفين بنفسك . ويفيض قلبك حزناً مكرباً لاجل الاستسلاج الذي تحسين به لم تعلمي ان فاعلية قدرتي ليس هي كفاعلية متشدة من الانام بقوتهم الطبيعية .

انا باسرّي الاقدس تنفذ فاعليته متسعة باتساعات قدرتي الالهية الغير المتناهية . ولو ان نظرت جسدي جسداً بشرياً كاملاً بجميع اتساعاته لكن ذلك بالنوع الالهي ومفاعيله البشرية مرتفعة ارتفاعاً غير محدود . بكمالاتي الالهية المتسعة بمفاعيلها اخضعي ما اقوله لك وقدمي جسدك للحس . وبفاعلية جسدي ولو ان نظرت متأخرة ومستمجة من الحس بجسدي الثالث . المجد (٤٣٨) لنبر ارادتي الغير متناهي الذي جعلك ان تنيلي حقائق هذه المفاعيل المختصة بعطية الاتحاد وصعوباتها المضيئة على الجسد الهيولي بزمنيته والتأثر بمينه من الحس بفاعليتها .

فقلت للذي خاطبني ان كان انت يسوع الناصري المصلوب الذي في السماء وفي القربان الأقدس . ما قلت من سمع منكم فقد سمع مني . وانا اعلم بحسب ضعفي وعقلي القصير ان الذي يطيع الكهنة في ارشادهم تسر به . وانا قال لي كاهن وراهب وخوري ان المجمع المقدس حكم اني مخدوعة والشيطان يترايا لي وهو الذي يخدعني لا اصدقه حسبما قال ماري بولس فان كنا نحن ايضاً او ملاك من السماء يبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروماً غلاطية ١ عدد ٨ . ثم قال لي الخوري ان اتاك ملاك وقال لك ان الذي تنظرينه بهذه الخيالات الكاذبة انه المسيح : اعلمي انه شيطان واركون الشياطين . وهذا مراده يهلك وان استمريت تخاطبين الذي تنظرينه وتسمعي منه بغير شك انت تهلكين .

فنظر الذي يخاطبني الى جسده ؛ وجراحاته المتسعة بالمجد في الغير المحدود وكان ظهرت هيئة دمه العندمي من جراحاته من غير خروجه . وقال بغضب اتمجد بعملي وفاعليته بالانفاذ بالقوة بهيئة غضبي الفاعل بالانفس المتكبرة الآخذة عليها لباس الحملان المضيعة خرافي بضلال كبريائها . واللاقية الشك بالقلوب البسيطة . ها انا قلت ان يطاعوا الكهنة ضد ارادتي المقدسة ومحبتي الفاعلة (٤٣٧) بتنازلي الغير المحدود . وهل اعنيت ان يطاعوا برذل انعامي المقدسة ولا تقبل فاعليتها بالنفوس هل نوهت عن ان تترك عبادتي وخوفي والخضوع لي بأوامري ومقاصدي الخفية المحجوبة عن المتكبرين والتي لا تفهم من المتواضعين كما هي بفاعليتها ، اعنيت بما تفوهت به امام عزتي الالهية ان تكون الطاعة لهم بالحيدان عن الشر بالتوبة الحقيقية . وفعل الخير الحقيقي الرابح من يقتنيه من استحقاقاتي الغير المتناهية عن هذا اعنيت بقولي المقدس لانني ادين من يشككك ومن يجعلك متأخرة عن الخضوع بقبول سر الاتحاد واجعل له خزياً يتفعل به بعذاب يحيله وبحزن وارتجاف لم يفهمه كما هو وبالحس به . ثم قال لي خاطبني

من محبة الذي تغيظني وتغضبني وتجعل البغض العظيم بالغاضبة بعمي من يجري شرد بنفسه بعمله . ويتكرر هذا الخوف يقلبك وينغصك لكيما تغير جودة ذمل الشدة المرفوعة بما من جودة استحقاقي الغير المتناهية . بالفعل بتكرير غضاب الذات بالعدد ومنع الاحوال لما هو متقرر وتضاد الكمال ونقائص حقيقية التي تقوم فاعلية المحبة بنفسك لي وتغير هيئة التعبد لي وتخفيرة لارذلي ننعمة .

فان لي هذا يتوارى عني فحصلت ببرودة شديدة وشعرت ببرودة بجسدي يغد ويتمنى ان اختفي عن نظر الناس ولا احد يخاطبني ففي الظاهر ابان مكتئبة دنية من انخفاض قلبي من قبل الكسارة الذي احس به . وحينما كان (٤٣٦) يعيب عني هذا المنظر الذي كنت انظر بالرؤيا في اوقات معينة بعنايته تعالى يكون فيمي احياناً في الصلوة العقلية او اللفظية . بتشخص بامتداد في اتصالات الشخص الذي كنت انظره واحس بنفسي وقلبي بمفاعيل الرؤيا بالنظر العقلي . واحياناً ينشغل قلبي بالمحبة حتى اغيب عن حسي ولما يمتد فيمي في هيئة صورته المهيبة الفعالة اتهيب بهذا المقدار حتى احياناً تنعقد حواسي عن السمع والنظر والتكلم . حينما اكون بغير صلوة وتامل . وبمقدار ما كان فيمي التضعيف هذه الصورة مرتخة به في نومي أخاطب سيدنا يسوع المسيح كانني في اليقظة وانتبه بغتة بتهيب وخوف من سيدنا يسوع المسيح وارغب ان اكتم ما سمعته بحرص عظيم واطلب من كل قلبي من الحي انني انسى ما سمعته ولا اتذكر به بسري وحينما اصلي عقلية او لفظية احصل في خجل وتهيب عظيم . حتى يبان لي انني احقر واصغر وادنى واخف من جميع الموجودات الحقيرة الدنيئة .

فبعد زمن قليل ظهر لي الذي كان يخاطبني قبلاً وقال لي : انظري الى جراحاتي الخمسة المنفتحة بمحبتي ورحمتي وعدلي وحكمتي لتصدر نافذة بالقوة مفاعيلها الاستحقاقية العظيمة التأثير في الانفس القابلتها فانا الحكمة الازلية تنازلت بود كامل بالوداعة لنفسك المخلوقة مني . واظهرت لك حباً بتواضع لم يدرك . يذهل الارواح العلوية . والانفس لمشاهدتي في ديمومة راحتي التي لا يعتريها تغيير . وانت تنفرين مشمأزة عما ابين لك بهذه العطية الممنوحة لك مجاناً بحكمتي الغير المتناهية المرهبة بمفاعيلها . الفائقة بصدور اتصالاتها العالية باحكامي المتلمسة . ان ما خضعت لما اقوله لك يكون هلاكك عظيم بمفاعيل عدلي . واجعل عذابك الدائم بهيبة ماحيته مرعباً مخيفاً لجميع الهالكين . اصغي

الى ما اقوله لك . ولا تموهي صفتك وتتدي بافكارك الى غير موضوعات .

فلما خاطبني هكذا شعرت بحزن وخوف وارتجفت باطناً وظاهراً لاجل تذكري بافلاك . وقلت له : ان كان انت سيدنا يسوع المسيح اما تعلم ما يقولونه لي بعض الكهنة والعوام وبعض الذين يخاربوني وهما شخصين من الكهنة (واذ اوردتهما باسميهما) اظهر هيئة التبسم وقال لي : اتمجد بهذه السذاجة البسيطة . ثم اراني انه عارف بحكمته اخفى النوايا وفاحص قلوب جميع خلايقه . ويجرى هيئة التعلي تختص بناحية الانسان الناطق بكيانه الطبيعي وجميع ما هو عتيد ان يخلق من البشر بفرد الانابيتم الى اخر انسان . وهيئة جميع افعالهم التي ستكون في زمنيتهم هي امامه . وبحكمته التي ليس فيها تغيير وتقدم وتأخر بالزمن وبالابدية . نظرا الله مفاعيل خلايقه البشرية بافهامهم الناطقة . وافهام جميع الملئكة و روساييهم وبروز افعالهم الملكية . بطبيعتهم الثابتة بالجوهر لكل ملك بتفرده هو فيه . وبحكمته منذ ايجادهم بالخلقة الى الابد بكمال (٤٣٥) فهمه المقدس الذي لا يحجب بمفاعيل الخلايق الفاهمة والناطقة بنوع من الانواع ابداً كاملاً بيئة وجود مفاعيلهم بالتجزي وبالانعراب والتحذيذ وبالانفراد كل منهم بهيئة صدور ونفوذ فاعليته . ويحادد كلا منهم بجوهر صورهم ومفاعيلهم الطبيعية بالخرق والضبط .

فاجبت قائلة : قالا لي على اسم البابا والمجمع المقدس لما يحدث لك هذا الخداع الذي يسمياه رويا واختطاف . لما تنظري الذي تريه . او تتكري في كلامه . وما يقول لك حاربيه مثل فكر الزنا ولا تتكري فيما يقوله لك ولا ترددي شكله في فكرك واهربي من هذا اكثر مما تهربي من الزنا والافتكار به . وقلت له بادراف الدموع وبمرارة النفس انا معذبة مما تقوله لي . وما يقولون الى الكهنة عذاباً شديداً ومن شدته لم اعلم احياناً اين موجودة . واحياناً يبطل حسي واصير كالنائمة وانا مستيقظة . وهذه الموهبة اي الرويا والاختطاف كنت اظن وانا صغيرة ان جميع الناس ينظرونك بهذا الشكل ولا عرفت الا من بعد سنين كثيرة انك تميز الانفس بهذه الموهبة . ولاجل اقوال الكهنة احياناً اكاد اقطع رجاي واقول بسري لم اخف من شيء اكثر مما اخاف من هذا المنظر الذي انظرك به . لان يحققوا لي الكهنة انك شيطان وتخدعني ولاجل الخديعة اخاف لئلا اعدم ملكوت السما ومشاهدة خالقه .

فقال لي انا يسوع الناصري المصلوب الذي شيت بمحبتي ان افهمك وارقي فهمك بناسوتي الاقدس . باتحاد لاهوتي به . ثم قال لي : انظري الى جرح

حتى يشتد فهمك بمقدار ما اشاء في النظر العقلي الى اتصافات قلبي الاقدس وكمالات هيئة صورته المقدسة . فرأيت قلبه التي هي بالحقيقة بهيئة قلب بشري بجميع اتصافاته وبسحقه السري الذي لا يحجب ابداً باذا فهم بشري او فهم ملكي . بالمشاهدة او بالمعاينة . لانه كامل بصفاته العظيمة التي لا تدرك حتى الفهم البشري يمكن بمقدار ما يشاء اهنا يفرد عروقه عرقاً عرقاً . وحياته الداخلية ودمه العنصري الكريم وحركته الجارية طبيعياً الخالية بهيئة الفعل الانساني وماهية كيان صورته الخارجية بجميع اتصافاتها بحقيقة لا يشوبها ريب . وغير مفهومة كما هي لاجل عظمة اتصافاتها من قبل اتحاد اللاهوت الجوهري في ناسوت سيدنا يسوع مسيح .

ولما تفرست بنفسي العدمية بفهمي الضعيف رأيت امرًا عظيماً عالياً غير مفهوم لان جوهر محبة هذا القلب الانساني المتأله . هو قائم قياماً كاملاً بالمحبة الالهية . يظهر في وسطه السري . وبهيئة صورته التي هي بماهيتها محدودة ومتكيفة باوصافها البشرية . وسريا في داخل هذا القلب العظيم اتساع عظيم غير محدود وغير متناه ولم يدرك ولم يفهم من فهم ناطق او ملك كما هو يظهر اتساع داخله محدودًا بالخلقة والتكوين وباتحاد اللاهوت به . متسع بغير حل وعالي بمفاعيله علوًا لم يدرك (٤٣٤) حتى تظهر حركة هذا القلب العظيم الطبيعية قائمة بالمحبة الالهية ولم يمكن تنفذ ماهية صدور هذه الحركة المذكورة بالحب البشري الطبيعي باوصافه الكائنة بالخلقة الا وهي قائمة بكمالات غير محدودة وغير متناهية بمفاعيلها فاندهلت متحيرة في كيف يمكن صورة جزئية بهيئة اوصافها واتصافاتها يرى بها اتساع غير محدود بحركة لطيفة غير محسوسة سريعة بالقوة وفاعلة بصدور كمالات غير مفهومة بماهية هيئتها العالية بالاوصاف .

فقلت بسري ما هذا المنظر الذي من جهة يجعلني اومن لاجل الفاعلية التي احس بها . ويجعلني بفهمي مضبوطة ومحددة بالصد لكي لا اقدر ان اقول متلفظة امام هذا الشخص بما انا اهوى اولا.يكون لي الحس بجسدي ابداً . فلما فاض قلبي الترابي بالحزن المؤلم مع التهيب والخوف . فقلت يا الهي وربي الذي انت بالسما لم اقل الا الذي اومن به انه قدم جسده الاقدس للآلام وسفك دمه الى آخر نقطة . ومات ما بين لصين لكي يحيي نفسي العدمية وينجيني من شر الخطية . فان كان يريد انه يدفع عني هذا المنظر بهذه الهيئة . التي تحثني باطناً سرياً اكثر من الظاهر باللفظات . ان اقدم جسدي للحس لانني اخاف من هذا وخوفي هذا يعذبني واحصل بحيرة .

فقال لي الذي اراه اخضعي لما اقوله لك . وضعي امري وقدمي نفسك وجسدك الى الحس بي والى مفاعيل حركتي الجليلة العظيمة النافذة بالقوة خيرات تغني نفسك وتجعل جسدك تدلل بالخضوع وحس الآلام . وبرارة الامتناع بالطلق الذي يصدر من جهة حواسك . لان هذه الموهبة تجعل صدا دائما لحواسك مع فاعلية بغض الخطية مع الحس بتراكم الحزنات والكوارث المضيقة عليك من كل ناحية . لانني اخترتك بانفراد من بين جميع خلايقي وافردت لك بالتخصيص بجودتي العالية بالحكمة الغير المفهومة ان تكون لك هذه العطية التي ما اعطيتها قبلاً ولا اعطيها فيما بعد . وتكوني مختصة بكليتك بالخضوع لمفاعيل هذه العطية بمحبتي المتسعة بالصلاح . اردت ببر صلاح ارادتي الغير المفهومة ان تكوني عروسة لي واحدة بانفراد هذه العطية بمفاعيلها المتميزة نحوك بالحس والانفعال الجودي من استحقاقاتي مجانا .وتظهر بالقوة استحقاقات قلبي الأقدس بالنوع الذي اشاء بصدوره . هذا القلب المفيض بعواطفه الكاملة بالجودة الانعام العظيمة والمواهب المغنية لمن يقتنيها بالتواضع والخضوع لارادتي المقدسة . اريد ان اوضح من كنز قلبي الغير المحدود في هذه الأزمنة لتنفعل الانفس والقلوب التي تشاء الانفعال وترجع الي بالتوبة وانارة الافهام بالاطلاع على الحقائق العدلية التي تجب على الخليقة بالخضوع لمحبة خالقها وتناديها الذي انا هو والتعبد لي والتذكر بحناني العظيمة الفايقة على ادراك خلايقي لكي تحس القلوب الجامدة والانفس الثائرة التايهة بغفلة حيدانها عن الطريق المؤدي الى سعادتي بفاعلية جودة استحقاقات قلبي الاقدس وفيضانه بالمحبة واشواقه الممتدة بالقوة (٤٣٣) لاجتذاب خلايقي الي .

فلما فهمت بفهمي الضعيف ما خاطبني به فقلت بسري انا ما اريد هذه الموهبة واجتل بقلبي واتكره . وكنت ارغب ان يعطي هذه العطية لمن يريد بحيث لا اكون انا واشاء من كل قلبي ان اختفي . وابداً لا اظهر هذا الشيء لانسان فكيف اعمل بهذه الحيرة المعذبة بها فنظر الي الذي اراه نظراً مهيباً جليلاً ذا سطوة رهيبة استمريت الى الآن اتذكر به وحسيت انه خرق بنظره نفسي وقلبي بحركة قوية وجسدي حتى من جراها كنت احس بسريان دمي في عروقي واحس من قبل هذا بتركيب عظامي وامكنة مفاعيل مفاصلي بحركة توعبني تهيباً واحتراماً واعتباراً وانتحالا من خوف. وقال لي لو كنت تريدي ما قلت لم اكن اشاء لك ولا اعطيك اياه ولا تنظريني بهذه الهيئة الوديعة وبهذه الصفات الحليمة التي تدل على تواضعي وتنازلي الغير المحدود . قال لي هذا وتوارى عني .

وكنت مرة تناولت القربان الاقدس ومتفكرة في تواضع سيدنا يسوع المسيح بهذا السر الاقدس وفي احتفائه به وبتناوله الذي به يشاء ان يتناوله الانسان بهذا السر مجيد بغير استحقاق بالكلية لان كيفما كان الانسان لم يكن مستحقاً له . فانفعلت من جودة اذي بهذا الانكار حتى كان لم يبق لي وجود في هذا العالم . ولا احس اني في مكان ما ولا ارى شيئاً . فظهر لي الذي كنت اراد بيئة التي كان بها بسر جسد الاقدس وبانصافات الامه المحزنة ومذهية ومدعة جسد الخليل الوديع مع سطوته الفاعلة بالتأثير لتبيب له مع انحنا اجزاء جسده المقدس باتصال امثل حكمة ويرى لنفسي احتماله بالاهانات المخيفة مع صورة احتياط الجنود له مع انفراده بالالام وابتعاد جميع اصدقائه عنه وقال لي انظري لانني انا يسوع الناصري الذي تكرري اسمي بالمصلوب وما تريدي تدعيني الا بهذا الاسم خائفة ليلا ما اكون انا هو . انا الذي اظهرت مفاعيل محبتي بسر الامي المقدسة . انا الذي احجبت ظهور قوة مفاعيل اتحاد لاهوتي بناسوتي في اسرار الامي حتى كنت استبان لاعدائي ومبغضي كانسان بسيط وكانني مجرم ولا استطاعة لي بظهور قوة ما بالمفاعيل . انا الذي اردت ان اكون في دقايق الامي كلها وبكل فرد من اسرارها خاضعاً لاقتبال الالام والاهانات بالحس المكرر والانتباه الكامل المتصفة به الطبيعة البشرية ولم تظهر مفاعيل حكمتي من قبل اتحاد لاهوتي بناسوتي . تطلبين مني ان اظهر هذا الامر لغيرك . وهم يخبرنك ويشجعونك ويهدون خوفك وحزنك بشكك الذي تشكين بي . وتقولي احياناً ان اجعل لك هدوًا من بل الشك الحاصلة فيه لاجل سمعك من راميين الشك . من مقلقين الانفس المحزنين القلوب البسيطة . لم ارد خضوع غيرك ولا امانة غيرك بهذه الموهبة التي اردت اجود عليك بها . ولا تقدمة قلب ونفس مع حس جسد منك بواسطة غيري . بواسطة منفذة من خليقة بل اشاء منك ان تقدمي نفسك وجسدك وقلبك مع نيتك بالخضوع لي لمفاعيل محبتي بهذه الموهبة الفريدة. لانني ادين من يشككك بي ويبعدك (٤٣٢) عني ويجعل قلبك مشمأزاً بالخوف ليلا ما اكون انا يسوع الناصري لانني انتقم ممن يريد تبطيل مقاصدي المقدسة . التي غير ممكن الا ان تتم باوانها وبهيئة نفوذها بالفاعلية بحكمتي المقدسة لانني اسمح بتجاريب وضيقات متنوعة لمن يشككك بي ويدعيني لك شيطاناً . واركون الشياطين . او بالسحر اتى اليك او خيالا او من ضعف تخيل الانسان او بالتوهم والظن وغير اوصاف منكرة يصفوني لك لكي يبعدوا قلبك عن محبتي من يقدر يبطل ارادتي او ظهور مفاعيلها بمقاصدي المقدسة . انا هو ربك والهك وخالقك . انت وصنعة يدي ثمن

نفسك غير محدود ان كان يمكنك تفهمي شر الخطية . تفهمي تقدمة الوفا عنك وعن كل نفس ناطقة . فيجري حبي المقدس لم يقف عند حد . ولم يدرك بفهم خليقة لاني احب خلائقي البشريين واريد ان اشركهم بسعادتي . ووسع قابليتهم المحدودة لنيل الحب الحقيقي الذي لا يتناهى ولا يصير عنه تغير براحتي الغير المفهومة كما هي بالتمام .

ولما قال لي هكذا نفذت من جراحاته المقدسة كانها حركة عظيمة بهيئة اسباب اشعة غير مفهومة بالجد كما هي . وامتد فهمي الى جزء من اجزاء جسده المقدس في هيئة صغير ورأيت اتساع عظيم غير محدود ولم يتكيف بالتناهية بادراك يمكن للانسان بفهم ماهيته العالية بالقوة وبهذا الاتساع رأيت صور كثيرة متنوعة بهيئات وبماهيات صفات طبايعها المتنوعة وصورة لجة المياه واتساع الجلد والارض ومساحة النجوم والكواكب وغير ذلك . فانذهلت متحيرة وكيف امكن لفهمي الضعيف ان ينظر هذا الاتساع الغير المفهوم كما هو في اصبعه الصغير المقدس وبهذا النظر لم يتسع هو بهيئته . ويبقى ظاهرًا بجوهر كيانه الطبيعي ولم يفهم ما هذه الحركة العظيمة المتسعة التي يرى بها هذه الكائنات فاذا افتكرت بسري هكذا قال لي .

امني انني انا ابن الله الحي الاله القادر على كل شيء والانسان التام بما انني انسان حقيقي ترى ناسوتي المقدس متجزئاً بصورته محدوداً بماهية اجزائه الشريفة . اردت احنو على ضعفك من قبل شكك الحاصل بك ان اريك بمقدار ما اشاء مفاعيل اتحاد لاهوتي وناسوتي وهيئة ناسوتي العالي بالقوة الالهي المتمثلة باتحادي الجوهري الذي لا يعقبه تغيير . لكي تؤمني ليس باللفظ فقط بما اقوله لك ، بل بامتداد فهمك بقوتي بمقدار ما حددت لفهمك ان يقبل ويدرك كما رأيت بانذهال وتحير . انا يسوع الناصري قدمي نفسك وجسدك وقلبك للحس بناسوتي المتحد به لاهوتي واقبلي بالخضوع فاعليته بمحك الخلود لان تنازلي الذي شيت بي ارادتي يظهر بهذه الموجبة انذهلت الملئكة ورؤساؤها وكل فهم ناطق ومشاهدة بالنفس حزني الغير المحدودة . فكنت اتحير منذهلة لما امتد فهمي الى اصبعه الصغير . ارى هذا الاتساع والصور المتنوعة بجميع الكائنات ولما امتد فهمي الى كافة جسده المقدس واجزائه . ارى بهذا الاتساع (٤٣١) والصور المذكورة بكمال اتساع واحد من غير ما يمكن لفهمي ان يعرب ويميز جواهر طبائع هذه الكائنات بهذا الاتساع غير الممسوح . ولم يمكن لادراكي المحدود يميز اتصافاتها في طبائعها . انظر صورها بانذهال وتحير

لاجل اني ما كنت حسبت جسد الذي كان يخاطبني مبرئي هذا النصر .

وقلت له ان كنت انت ربي والهي لا تؤاخذني بعلم ضعفي وعدم مركني بهذه الامور التي تعجبني ولست اعلم بسماحك عني او بارادتك انا ما سمعت قط له بالاحبار ولا بالكرز ولا بالتعليم مثلما تقول لي ان اقبل هذه الموهبة باللمس جسمك وتقبل ذهبية حركته وخضع لامرك بهذا . وبغير ممكن اقدر اقول لاحد منهم تخبرني بكلمات ما سمعتها في العالم قط ولا كان يمكن افتكر في وجودها او في اسمعها . الخبر بالنداء وقلت بالتعجب ان كنت انت المسيح ما هذا الترفع وهذا الشرف . انت مكتفي براحتك وكامل بمجدك وعالي باقتدارك وغير محدود بالصفات جسدك وبنقاوته التي لا تشبها نقاوة جميع الخلايق حتى الذين رادي محارطين جسدك بالمجود تبعد نقاوة جسدك بالتشبيه بغير حد وبغير ادراك عن نقاوة هذه الارواح التي هي بغير صورة جسد عال هو خرق جسدك بهذه الارواح التي لم تسري الا نور مخترق وحركة بسيطة يخرق جسدك اياهن بلطافة لا تحد ولا تدرك وبخفة غير مخلوقة وتبقى صورهن على ما هي عليه بغير امتزاج ولا اختلاط البتة .

ثم رأيت هذا الشخص الذي كنت اراه مرات عديدة . وقال لي انظري الى هيئة اكليلي الشوكي الذي اقتبلته في سر الامي لاجل خطايا جميع الانام . وبخاصة الخطية التي ارذل شرها وابغضه وامقت هيئته بغضبي المملو صلاحاً الغير المحدود بهيئة فاعليته لان شر الكبريا يبعد النفس عني بعداً شاسعاً ما هو من قبل حضوري الغير الممسوح في خلايقي وبراواتي بل من قبلي فاعلية المحبة الحقيقية التي ينفعل بها الانسان بزمنيته انفعالا رابعاً بالقلب والنفس الذي بهذه المحبة يمكن للنفس ان تتحد اشواقها بي وتمتلك من جودتي الغير المتناهية افاضات الانعام من استحقاقاتي الغير المتناهية لانني ابغض شر الخطية واتذكر بجميع اسرار الامي التي اقتبلتها بناسوتي الاقدس في امر الخلاص للجنس البشري وقدمت الوفا الكامل بعدلي الغير المدرك بحقه الكامل بالبر ابغض خطية الكبريا . وتنقبض جراحاتي بالضم والامتناع عن اعطا للمتكبرين مواهبي الحقيقية الرابحة لمن يمتلكها بالتواضع باستحقاقاتي الدايمة . امقت متكرماً كلما ينفذ بالصدور مفاعيل الانسان المتكبر لانها مضادة استحقاقاتي الغير المتناهية وتنازلي بالتواضع الغير المحدود . بتجسدي وحياتي المقدسة . التي كنت اظهر بها متواضعاً وديعاً (٤٣٠) حاجباً عزة ناسوتي بالاقتدار كانني انسان بسيط وحيثما كان يخاطبني بما ذكر نظرت هيئة الام اكليله الشوكي ونفوذ بالهيئة

الدم الذي كان ينحدر من الام اكليله الشوكي من هامه تنغمس بصورة مخزنة رهيبة مرثية غير مصدقة كما هي فقال لي انظري بشاعة الكبرياء بالبرى القدوس . الذي لم يمكن لجميع الخلائق القائمة والناطقة تتصف بالبر كما ناسوتي كان من بالبر الغير المتناهي الذي اتخذت لاهوتي به واقت ناسوتي بالتنوع المقدس حافظي من شر الكبرياء ودافعي بالمحاربة جميع اسبابها المضرة المنهكة لمن يقتنيها بعضها بعملك وامتثيها بتكملك وحيدي عن التصغي بيئة شرها من تكلم الغير بها معك لان تعاديني النفس الشريرة بجميع الخطايا وخاصة الكبرياء التي ترسخ الانسان بشرور كثيرة متنوعة ما دام حاوي شرها به . وقال لي اصغي الى ما اقوله لك واحويه بفهمك وقوتك الذاكرة وقلبك وكوني باختيارك المعتوق بخضوع ارادتك للتواضع والتنازل ولم يخال لك ان يمكن للانسان ان يحوي خيراً حقيقياً رابحاً من جودتي الغير المتناهية ربحاً ما جرا من استحقاقاتي ان لم يكن عارفاً ذاته معرفة حقيقية متذكراً ان لم يكن للانسان خيراً ذاتياً من تلقاء نفسه بل ربحاً من جودتي الغير المتناهية بصلاح محبتي فقدمي نفسك وجسدك للحس وتفاعيل انعامي المقدسة . بالموهبة التي امنحك اياها بصلاحي الغير المحدود وبير ارادتي الغير المفهومة بمفاعيلها الغامضة عن افهام جميع خلائقي كما هي . اخضعي بقلبك واقبلي الصعوبات التي تكره ارادتك منها وتريد اهرب باي نوع كان عن اقتبال الموهبة الجليلة باستحقاقاتي التي لم اعطها قبلاً ولا اعطيها فيما بعد . اي الحس بجسدي بنفسك وجسدك ونفوذ استحقاقاتي من ناسوتي الاقدس بير ارادتي الغير المحدود انعاماً غزيري غير مصدقة تنذهل منها الارواح النورانية والانفس المشاهدة عزتي بتنازلي المتسع بالسخاء والجودة .

فقلت له اها ما هذه الحيرة المعذبة لي كيف اعمل ارى ذاتي انفر من هذا الامر بالخوف والحزن . فان كان انت سيدنا يسوع المسيح مخلص العالم ارتضي باستحقاقاتك الغير المتناهية واعطِ لغيري هذه الموهبة التي لم اعرفها . ولو ان اوضحت لي ما تقوله لي اخاف من هذا الحس ما اعرف معناه ولم ادرِ ماذا يصيبني من جراه . غير انني افتكر بالصعوبات الكثيرة المتنوعة التي تأتيني من قبل شكي وغير حوادث . ارغب من كل قلبي ان تعطيها لغيري ولا يكون لي حيثة المجد في السماء ان خلصتني . اكون بمفردي بالسماء بغير مجد باستحقاقاتك بحيث اني اشاهدك واكون آخر نفس من جميع الانفس الخالصة .

فلما قلت ما ذكر غاب عني . ونظرت ذاتي في ثغرة جهنم بالنفس ورأيت ثلثة ملئكة حاوطين نفسي فقال لي احدهم تفرسي بفهمك هؤلاء الذين غايصين

في عذاباتهم الابدية (٢٩:٤) انظري بشاعة الشياطين الذين كانوا مثلنا قبلا ثنا العصمة بغير ارادة اخنا . انظري غضب الديان العادل . ولاجل انهم رفضوا ارادته بالمعصية والكبرياء ولم يخضعوا له . كم هو عدله رهيب في عذاباتهم المبرعة واحتراقهم بالنار احتراقاً غير منهدم كما هو بحسبهم الروحي . انظري هذه الانفس الكثيرة العدد الخفية بيئة صورها المثلية ناراً وعذابات ينعذبن بها بالحس الدائم والظلمة التي لا تتغير . انظري هذا الدود الحزن الخفيف بيئة صورته تفرحي هذا التحريف المرعر الذي تريه بهذه الحرية المملوء غضب الله . التي حرت رجزه بالانتقام بالهالكين . ولا تضادي امر اخنا الذي تتدمي انك تبكي اذا اقتبلت الموهبة الذي يشا اخنا ان يمنحك اياها بغير استحقاق . بجودة كاملة بالصلاح . فان خالفتي واستمريت نافرة بالكره والبعد عن اقتبال هذه الموهبة . تكوني في هذه الهوة المظلمة التي لا تتغير بظلمتها ولا بيئة المرعرات الموجودة بها التي هي من غضب اخنا .

فحينًا كان يقول لي هذا الملك عن شر الخطية وخاصة العصاوة ضد ارادة الله . وانظر حركة النار المعذبة الخطاه التي كانت بحركتها كأنها تنقبض الى ما فوق وتهبطهم بهذه الحركة الى ما تحت بعذابات متنوعة وهيئة السنتها التي يستبان منها كأنها الات عظيمة بالفاعلية بتعذيب الهالكين حزنت حزناً مهولاً وخشيت لئلا انحدر الى هذه الهوة . فقال لي واحد من هؤلاء الملئكة الثلثة لا تخافي اومني بالكلام الذي تسمعينه من مخلص العالم ربنا واخنا واخضعي له وهو ينقذك . ولا يتركك ان تحمي بهذه النار المعذبة . وتحصلي مـــا بين هؤلاء المرذولين .

وحينئذ انتبهت على ذاتي مرتجفة حزينة مؤلمة خائفه ممتلية خجلاً مع حيرة مندهلة مما عاينت وسمعت وكان الخوف كانه يتكرر لي مع الارتجاف من خوفي من الخطية . ومن الذي كنت اراه ويخاطبني عن العطية المذكورة . فاثر في هذا المنظر مدة من الزمن حتى كنت احيانا من التذكر فيه لم اعد اوعى على شي ويغيب حسي . وزاد في استحضار المي والتذكر في العواقب على قدر ضعفي وكنت احس يتهيب في الالهامات الروحية حساً انفعالياً باستحقاقات سيدنا يسوع المسيح وارى ذاتي ضعيفة حقيرة دنية متسخة بجميع افعالي التي ارى بها كل وقت نقصاً وتغيراً وعرضاً كنت أحير من هذه الحالة التي حصلت بها من منظر جهنم .

وكنت ارى هذا الشخص بانواع كثيرة وهيئات مذهلة وكان يحثني باني

احبه انى جسده ولا اخاف واومن انه اله الحق والانسان التام ويقول لي : يا ابنتي هندية بتنازلي الغير المحدود انا بارتضائي الجودي ان تقبلي جسدي الكامل في الخير ولا تخافي وهو يقوي نفسك ويطهر قلبك ويبعد حواسك عن كل ما هو لا يرضيني ويضاد الفضيلة . هذا الجسد (٤٢٨) العظيم بالقداسة الغير المتناهية من قبل اتحاد لاهوتي بناسوتي الاقدس . فكنت انا مترددا على الارض يذوب قلبي الاقدس بالمحبة والشوق لان تنعمي مع ابناء البشر اريد ان تكون لك هذه النعمة . الاتحادية بجسدي الاقدس بالخص به بنفسك وجسدك ويكون لقلبك ارتباطاً سرياً بالمحبة لي انا مخلصك قبلني انا مصدر النقاوة ومنفذ من ناسوتي الاقدس بالقوة باستحقاقاتي التبرير لكل من يشاء ذلك باختياره المعتوق واختصاصه الذاتي . اربحي من جودة ناسوتي بنفسك وقلبك بتقبيل جسدي البري الكامل الطهر . يا عروستي المنفردة التي خصصتك بالانتخاب لعطية الاتحاد . لا ترجي بتقبيل جسدي الذي تنفذ منه الخيرات المتنوعة الغزيرة بالتأثير والفاعلية لمن يقبلها .

فنظرت يديه مفتوحتين بدالة كاملة بالود وقال لي انظري لتقبيهما اللذين جعلت كيانهما علانية بتحقيق لا يشوبه ريب . هذه الاثقاب الذين استمرن بيدي ورجلي وجنبي هن يؤكدن لك ويحققن لتفهمك انني يسوع المصلوب كما تقولين لا اريد الا يسوع المصلوب الناصري . وتريدين بقولك ملك اليهود . فانني املك على قلبك وارادتك ونفسك وجسدك بهذه العطية السرية فقبلت جسده بخوف وتحير وخجل . فحينما فعلت كما ذكر حسبت بنفسي اشتعال ما كنت احس به قبلاً وارتكض قلبي بالمحبة وكنت اخاطبه بكلمات ما كنت اتلفظ بها قبلاً لاني لم اكن اعرفها . بل كان ينفذ من تجراحاته نوراً ويسطع فاهميتي ويجعلني ان اتلفظ بكلام ما كنت لفظت به قبلاً . وكان يقول لي : احبيني اريد محبتك تكون في بغض الخطيئة لتثبت بك وتنالي من جودتي تنقية قلبك وتطهير فهمك . وخضوع ارادتك العلمية لارادتي المقدسة . فاستمريت على هذا الحال بعض ساعات غائبة عن حسي . فبعد ما انتبهت على ذاتي الضعيفة . حصلت بخوف ورجاء وكنت اريد اختفي عن كل انسان يعرفني ولا اريد التكلم ولا السمع من الغير بالكلام لاجل ان كان يتردد في فكري هيئة ذلك المنظر غصباً عني .متكرراً وينفعل قلبي بالمحبة وبغض الزائلات . ولما اتذكر في تقبيل جسد الشخص الذي اراه . كنت اشك كثيراً واحزن لاجل ان كان مرات كثيرة انظره ويحثني على تقبيل جسده .

وكنت اقول لمرشدي ان الشخص الذي اراد يطلب مني ان اقبله ولما ما اقبله بعض مرات كنت احصل في عذاب والم لا يوازيها الم امراض او ضيقات او غير ذلك مما يضر الجسم ويعذبه . فكيف اعمل واتوسلت اليه اطلب لي يا سيدي من سيدنا يسوع المسيح ان يبعد عني هذا الشيء . الذي اتعذب من جراه . واظن متوجهة ليلا الخدع واهلك . فقال لي لما تري هذا الشخص الذي قلت عنه قولي له حبا بحقك ان تقبلي جسده . انا لا اريد اقبل الا جسد يسوع الناصري وقبليه ولا تخافي وتكون نيتك متجهة الى جسد مخلصنا (٤٢٧) الذي هو بالسماء وبالقربان المقدس . وتكون نفسي فدا عن نفسك لاني اتحرك بقلبي لاتكلم معك بهذا الكلام . وايضاً يحب قلبي هذا الشخص الذي تريه ولا تخافي لانك تسليني تداني عن هذا الامر . انا يدني اخي عنك . ولما تريه قولي له ان يغفر خطاياي ويضرم قلبي في محبته ويجعله ان يبغض الخطية واتذكر به دايماً . قد قلت لك هذا لكي تركني من شكك المعذبة به .

فحينما اتامل بعد ذلك في الام سيدنا يسوع المسيح في حمله الصليب كنت في ذلك الوقت اتتال بفهمي متذكرة في اسرار الامه المقدسة معاً . فرأيت ذلك الشخص وقال لي لماذا تشكين في لاني احنيت على ضعفك مرات كثيرة وجعلت برحمتي ان يكون لك سكوناً من تشككك الذي يقلقك بانواع كثيرة . واضحة من جودتي بعجايب ومعجزات بحكمتي واستحقاقاتي الغير المتناهية وجعلت فهمك يمتد بالمعرفة بي لكي تحققي انني اهلك وربك . وانت تنتقلين بشكك من هيئة الى هيئة . السماء والارض تزولان ومقاصدي بحكمتي لا يزول منها حرفاً واحداً . ولا تتغير بهيئة فاعليتها بحكمتي . فان استمريت بشكك هذا مقاومة ارادتي يمنحي لك هذه العطية تهلكين ولا يكون لك خلاص كما انك الان تخافين ان تهلكي . خوفك هذا ليس هو صحيحاً بل ارتيابياً . فان خالفتيني يكون لك هذا الخوف حقيقياً معذباً بالاسف والندامة ثم توارى عني .

وبعد ذلك ظهر لي الشخص المذكور وقال لي اخضعي لارادتي وطيعي امر مرشدك الذي قال لك ان تقبليني وتوجهين نيتك لابن الله الحقيقي الذي انا هو . ومع قوله هذا نظرت جسده بهيئة عالية عظيمة غير مفهومة كما هي حتى ان من عظمة ونقاوته وكونه شفافاً يبان علانية تركيبه المقدس بصيغة جليلة بنور غير مفهوم بهيئة حركته الغير المحدودة .

وقال لي قبلي جسدي بخضوع ولا تمتنعي خايفة عن غايتك لاني مخلصك واريد ان تكون لك هذه العطية السرية رباط المحبة يكون حبك الطبيعي مرتبطاً

بناسوتي وتميال قلبك متشغفة باحة اني انا حالتك . ولما فهمت معنى التقبيل وخواصه السرية استصعبت ذلك وزلزلت بنفسي مكرهة بشي الصعوبات ومرارة النفس التي تلحقني من قبل ذلك . فقال لي ان قوتي ارادتي بما اشاء منك يكون هلاكك عظيماً وعذابك مرجعاً من ينظره ومرعراً بالخوف لمن يتفرس به ويكون شبيه بنوع ما نوسيفوروس ولا يكون لك خلاص من عذابات دائماً ابديا . وتركني وتوارى عني فحصلت بخوف وارتباك وحزن وبكا حتى حسيت من احتراق دموعي التي تنحدر بغزارة بتالم خدي واستمر ذلك زمناً ما . فكنت اكرر القول على مرشدي باني اخاف من هذا الشخص واتهيب مرتجفة احياناً من تقبيله واحياناً ارجع عن ذلك لان الصعوبات والشك الذي يلم (٤٢٦) بي بعد غيابه عني بعض ساعات . ,

كان يقول لي لا تخافي انا اومن ان هذا المسيح ابن الله الحي لاجل ان يبغضك بالخطية ويحثك على معرفة الذات والتواضع وارتداد مفاعيل انعامه بك لتمجيده وان تعرفي ضعفك وتغييرك من حالة الى حالة بالحوادث المنوعة ان ما امنت به وقاومتي ارادته تهلكين لا تشكي بهذا . قال لي ولو كنت انا غشيم ولم اعرف بالدرس والفلسفة . لكن يتحرك قلبي بالانعطاف حينما تتكلمين احياناً عن سيدنا يسوع المسيح الذي تنظرينه وتقولين شخصاً . فانا افهم انه المسيح واومن به واحس في بغض الخطية وارغب ان افعل لاجعل محبته كلما يجعب علي بنعمته في هذه الرهبنة لتمجيد قلبه . وكان يشجعني باقوال كثيرة . وقال لي لما تنظري شخصاً يتبين لك انه يمدحك ويعظم افعالك . ويقول لك بك فضايل من سعيك وتعبك فقط . وتأتيك افكار بهذا بالكبريا وعجرفة القلب وتحسي بالمديح التارع بفرح . اعلمي مصدقة انه يكون الشيطان هذا . شكي به واهربي عنه بكل جهدك . فركنت قليلاً عن شكي وهديت من اضطرابي الذي كان يلحقني ليلا انغش من قبل هذه المناظر.

.. فيوماً ما ظهر لي ذلك الشخص وقال لي لاني اريد ان يتخصص نفسك وجسدك وقلبك بالحس بجسدي المتألم وحركاته الشاعلة بالاقتدار . فقلت له انا اقدم من كل قلبي ولو كنت خاطية لسيدنا يسوع المسيح ابن الله الحي نفسي وقواها خاضعة لارادته المقدسة . ولو كنت استصعب ذلك ولكن لا اقدم جسدي للحس واقدم نفسي العديمة لتقبيل جسده روحياً من غير ان اقبله بجسدي فقال لي لاني اظهرت لك بجودتي الغير المحدودة وداً ابدياً بتنازل لم يتهم بيئة فاعليته . وجعلتك قدرتي ان تنظري جهنم بنوع غير اعتيادي وتنظري هيئة عذاباتك

ان قانوني ارادتي بعظمة الاتحاد وتفرست بفيمك متحققة مكانتك المعين بغضبي وزجري في تلك اموته الظاهر بما انتقامي من الخطاة ونوع ترحلك بصنوف العذابات .

وقد تهددني كثيراً وتوعدني توعداً مخيفاً واراني جهنم بمنظر اوضح بتحقيق اكثر بانواع مختلفة مما نظرتها قبلاً . وقال لي ظهرت لك بيئات كثيرة بود وحلم مذهل للارواح العلوية وانت لم تزالي تنفري مستكرهة لئلا يحس جسدك الترابي العديم الهيولي بجسدي النقي اللألاء لعله يكون لك الحس به كالاجساد المادية . هل تفتني ذلك مترحمة بترحلك الباطل البعيد عن الحقيقة حس جسدي الكامل بقداستي الغير المتناهية هو روحي كامل بصفاته هو عالي بحركاته الكاملة البر . عظيماً بحرقه غير منهزم بيئة لطافته الروحية العذبة . قدمي جسدك المادي الذي لم تحسي به الا حساً روحياً بجسدي الاقدس. ومرتفعاً عن الهيولي ارتفاعاً (٤٢٥) غير محدود . حسك يكون روحياً بجسدك المادي وبنفسك الناطقة . ويكون لك الحس ارتباطاً وصوناً وتحصناً وامتناعاً عن كلما مضاد عزتي الالهية ومشين السيرة الروحية بالسلوك المستقيم. اخضعي بالسجود لفاعلية ناسوتي الاقدس بك ولو ان تتصوري بفهمك جميع ما يلم بك من التجاريب والحزنات والاضطهاد بالمضادة وما يضيق عليك من قبل تراكم الاحزان التي تأتيك من جرى هذه العطية الروحية الحسية النقية المبررة المانحة القوة للضعف البشري التي تنفد بيئتها المعرفة بالذات البشرية التي ترتج قوات الجحيم عن تنازلي بها الغير المصدق من الانام. التي يتهيبون الارواح العلوية ساجدين الى عزتي بسخاء الغير المدرك بها . التي تجعل تهليلاً عظيماً بسيدة الانام باندهال من تواضعي الغير المحدود وظهور محبتي بترددي مع ابناء البشر وبالنوع المستغرب الظاهر بحكمتي بتنعمي في هذه العطية مع ابناء البشر انفرادياً اختصاصياً بالمواهب الغير الاعتيادية بها . التي تحير من يسمع بها من الانام البشريين ولم يصدقوا الكثير منهم بها لانني ما اعطيتها قبلاً ولا اعطيها فيما بعد . قال هذا وتوارى عني .

وكان يلهمني احيانا الهامات قوية ويفهمني بنوع لم ادركه كما هو انني اقدم نفسي وجسدي باختياري المعتوق واخضع لارادته النقية المستقيمة بفاعليتها الكاملة ولا اخاف . وهذا كان يتكرر بالتذكر بانواع كثيرة في ومن شدة حسي به وانفعال قلبي بالتهيب والخوف كنت احياناً لم اعد احس ولا اسمع ولا اميز بنظري الاشياء المنظورة كما هي ولا اغيب عن حسي . فظهر لي مرة وقال لي لانني اريد ان تقدمي باختيارك المعتوق طوعياً بالخضوع لارادتي بتخصيص

انفرادي باخص بناسوتي بنفسك وجسدك لم ارد كما تشي وتقولين لي بسبب ان كنت انا ابن الله اخي وخلصك ان تحي بي من غير خضوع ارتضت بالاختيار المعتوق لم اشا ذلك بل ارغب بحكمتي وبر صلاحي ان تخضعي انت باختيارك المعتوق وتقدمي جسدك ونفسك وقلبك لحسي في وبفاعلية حركة ناسوتي الاقدس الكلي الحكمة والبرارة الفايض استحقاقاته بالجود لمن يشا نيها .

فلما قال هـذا وفتح يديه بهيئة المعانقة . نفرت ذاتي باشواق غير معتادة احس بها وقلت له انني اقدم نفسي وجسدي ولو كنت استصعب ويكره ميلي الحس بذلك . ان كنت انت ربي والهي اقدم حسي العندي لتحس بك يا حبيبي باختياري المعتوق كما تشاء لانني في كل وقت اريد بنعمتك ورضاك المقدس افضله على جميع الاشياء المنظورة والغير المنظورة .

فلما كنت اقول له هذه الاقوال وغيرها نفرته عانقني بحلم غير محدود وبهذه المعانقة اخرق نفسي وجسدي المتأله وكأنني غصت به بالاندهال متحيرة مندهشة متبية حيثة (٤٢٤) فاعليته لانه يخرقه اياي . اراد بتهيمي التضعيف انه متعال علواً غير محدود . ضابط نفسي وجسدي بخرقه اياي وغير ملموس بحركاته اميز اجزاء جسده الكاملة النطاقة والخفة بالخرق . وغير ممكن احسب بنوع من الانواع وبهذا النوع الذي ذكرته بخرقه اياي احس بانصداد حواسي بالتألم والمنع بنوع غير اعتيادي . وحصلت كان جسدي مقيد عن حركته الطبيعية الاعتيادية لان ليس بقي لي حركة ذاتية بغير حسي بجسده . بل حركتي الطبيعية حصلت لعذابي وتألمي جميع نفوذ فاعلية حواسي الطبيعية كانت بالتسبيب تنفذ بالفاعلية من قبل حسي المذكور واحصل متألمة خاينة حايره بانكسار القلب واوصاف كثيرة حصلت بها بحسي الطبيعي من قبل حسي بجسده مضيقة علي وجعلني كانني مقيدة بقيود كثيرة لاجل انصدادي المرتد بالقوة عن الحركة الطبيعية التي لي بحسي انفرادياً .

فكنت من قبل هذا النوع احصل بضيقات متنوعة تعزني خارجاً من قبل تألم جسدي وافرح بنفسي سرياً بانكسار القلب . وحين ما حسيت به من تلك الدقيقة ما كنت احس بالاختطاف الاعتيادي بل حصلت مبتعدة عنه كلياً متبية انتباهاً حقيقياً ومعاينة نفسي معاينة روحية الذي احس به ليس كمشاهدة الخالصين بل بنوع غير مفهوم من قبل حسي بجسده وفاعليه حركاته المقدسة . فقال لي الذي حسيت به انا غايتك امتلكتك بنفسك وجسدك انا الحكمة الازلية المتصر بسلطان ارادتي الغير المتحد بفاعليته . يا هندية اخت العروس اريد

من الآن فصاعداً ان تمنحني كيفيت وجدك لم تعطي من عدد المحبة بتأثير الغير محدود بزمينك بي حتى تشهد في عزتي الالهية مشاهدة حقيقية تشدهك متحيرة بفهمك . كيف تنازلت الى ابي الله هذا التنازل كالخيال البديع وظهرت حتى انك بحق غير محدود تمجد بعواطف قلبي وباستحقاقاته الغير محدودة . لانني انتظر من الكنوز المخفية به بحكمتي واظهرها بقدر ما اشاء باذن نفسك . تريد تمجيد قلبي بالرغبة المدعوة به . لاني جمعت هذه الرغبة خلاص نفوس ونهوض الساقطين مستمرين بخطاياهم بالتوبة الحقيقية . وبحيوية القلب الالهي بفاعلية اعمي بهذه الرغبة بوتدادهم الي فيما كان يفيضني تمجيد قلبه وبنود استحقاقاته المقتدرة بمنح الانعام في رغبته وتمجيد حياته المقدسة واسرار لامه واشراقه الكاملة بالمحبة بمعمه لانفرادي مع ابناء البشر . كنت اقول له يا جسد حي بي كرمة جودية كاملة بنيضانها ومفيضة عصيرها بالرحمة والعدل . بالاد مبرحة لمنحض الخطيئة ولتبرير الانفس ولانارة الافهام الناطقة يا صورة ختام القدرة (٤٢٣) الالهية . لانني اراك حبيبي ثمرة كاملة بنوعها تستقي منبعا الانفس المريدة الميل والفاعلية منها . يا تجدد الحس بالمحبة الكاملة الروحية اليك يا غايتي . ايها الجسد العالي بصورته المظهرة فيه الحكمة الالهية بنوع مذهل . حبيبي ما هذه النقاوة الشفافة النيرة البهية اللامعة في جسدك الاقدس التي بها نفسي تستطيع قدر ما تشاء انت اذني ان تنظر تركيبه الجليل وداخل عروقه وحركة الدم الموجود بها . يا ايها الثمرة الفريدة بنوعها الكريمة بخواصها العقلية باتصافاتها المتفدة منها فاعلية قربك بصورة مذهلة .

حبيبي مركز اشواق قلبي . لذة عواطفي . وسوخ فهمي بك وامتداده فيك قدر ما تشاء . شهوته الفريدة مذيب قلبي بالاحتراق لانني تائقة الى مشاهدتك الالهية في ظهور مجدك بحكمتك وسعادتك الدائمة يا اندهالي العظيم جسد الهي ما هذه الكمالات العالية . ايها الزهرة المينعة الافراح المتنوعة الجاذبة بخواصها حب الطهارة والنقاوة . المجذبة قلبي باميالة الى حبك يا غايتي الغير المتناهية بالصلاح ربي المتعالي الغير المحدود ببرك الكامل بصفاتك الغير المتناهية شوق قلبي قد ملك . وبحبك الانفرادي قد ركز . يا كنز حقل نفسي واصل امتلاكها السعادة الدائمة .

يا سالب عقلي بهيا جمالك الكامل بالنقاوة الغير المتناهية . ما هذه الصفاوة الغريبة بنوعها عن الافهام . انظرك يا جسد حبيبي جسداً بشرياً واتصافاته كاملة الهيئة من كمال صفاوتك العالية بنوعها كان يظهر جسدك باجزاء كاملة

النقي اللامع البهيج مع انه جسداً بشرياً حقيقياً مركباً مدحة نفسي الفريدة جسد الهي . عنقود كافور عطشاً بيمايه متقداً انواره الكاملة بالجلالة محركة باوصافه احب النقاوة والطهارة وبعض الخطية . ايتها الصورة البشرية حقيقية والكاملة بكمال الخالق الغير المتناهية بصلاحها الجودي . المنفذة بالقوة استحقاقات غير متناهية .

عظيم هو سر آلامك ومرثت احي ورجحك الكامل بالسخاء الغير المحدود . للانفس المومنة بك وسالكة برشد انعامك . جليلة هي ومعتزة بالحكمة هيئة كافة جراحاتك المقدسة المنفذ منها مجدك الغير المحدود والغير المتناهي . يا خزانة مغلقة حاوية جميع الاسرار المقدسة جسد الهي وربي ومنقذي .

يا مشبع النفوس ومرويها بحبك المقدس . يا جاذب القلوب النقية الى فاعلية محبتك المقدسة يا رباطاً مراً وصعباً على الجسد وامتداداً حلواً عذباً للنفس بك يا خالقي ومخلصي وشهوة اشواقي الضعيفة . وقلت له بانواع كثيرة حسبما كان يلهمني اياها ويحركني بالنطق بها . فقال لي ادعني اكليلك وتاجك لانني خصصته لك وافردت بحكمتي جسدي المقدس ليكون (٤٢٢) اكليلك وتاجك . ويكون النطق بهذا لك انفعالا حقيقياً لمعرفة الذات وامتلا قلبك من الخجل الذي يجعلي به انكساراً . فقلت له يا اكليلي المنتخب من كلما يرى وما لا يرى . يا تاجي المرتفع بالعزة والجلالة على جميع الخلايق بمجدك العالي هل توجد مناسبة ما بين الخليقة باذا عزة الخالق والخلص معاً . ما هذا التنازل فمن اكون انا الذليلة الضعيفة الناقصة المتغيرة دايماً بحوادث متنوعة .

ادعوك انت يا مروي اشواق قلبي اكليلي وتاجي . يا ايها العالي بمجدك الغير المتناهي الذي علوه لم يحد . احيد لك بنفسي وقلبي وجسدي واريد متوسلة باستحقاقاتك الغير المتناهية ان احس بسجودي لك بالتذلل والانخفاض الى اعمق الاعماق لانني ادنى من جميع خلايقك واضعفهم يا علة راحتي العاليـــة بتعاليها بمعرفة الذات يا اجل خلاصي الغير المتناهي بانفاذ جودته بالحلم والتنازل . أيها المرتفع باوصافك على افهام جميع الخلايق . جسد مخلصي شجرة الحياة العظيمة بخواصها الروحية الجاذبة اشواق نفسي واميال قلبي . قلبي ذاب باشواقه . ونفسي ضعفت بتعطفاتها الروحية . اعطني قوة لانفعك بمحبتك من غير ما تظهر على ماهيتها علانية اجعلها مكتومة بقوة انعامك ومنحجبة بهيئتها عن الظاهر يا خمرتي الكريمة مسكرة لنفسي ومروية اشواق قلبي ومنفذة بخواصها اشواق الاحتراق بالتعطش اليك يا منقذي الامين .

وكنت اقول ما يحركني ويفهمني بمديح ناسوته وموصفات جسده المتأله ومن ذلك الحين صرت كاسرية بحسي الهيولي الذي احس به بحركة جسده ومثلة قهرًا ورياضة ومارس جميع ضرورياتي بالخجل والخوف من قبل حسي المذكور ما هذا للتجارب والضيقات والامراض والضعف الحاصلة به ومنذ ما انفعل حسي بالهيئة المذكورة من قبل حركة جسده الكلي وناجي لم اعد احس براحة بجسدي قط حتى انني نسيت كيف راحة الجسد واعتداله بالصحة . فانا الحاضر قد زادت امراضي وآلامي بحيث وان تناقصت لا احس براحة من قبل حسي المذكور ولم اعد ابدًا اناه مثل عادتي بالرقاد لاني ان نمت قليلاً من بعد سهري المتطاول ابدًا كأنني مستيقظة ولما انتبه على ذاتي قبلما انتبه على حركات جسده الاقدس بحسي المتأثر به . فجميع تصرفاتي التي امارسها لاجل احتياجاتي الضرورية امارسها بتعب وعنا وضيق وصعوبة وانزعاج وخوف وحيرة من قبل حسي الذي لا يفارقني ولا دقيقة واحدة . حتى انني احس بعذاب شديد في كل دقيقة من قبل الصعوبة التي اجدها بحسي المادي لان حركات جسده تعالى روحية محض تألم حسي المادي الذي لا يجد له راحة ولا تسلية ولا نوع يرغب من حصول الضيقات الملمة به . وما ذكر قليلاً من كثير .

اشهد ان المطران جرمانوس دياب ارسل لي هرلا الكراريس الخمسة اتحاد هندية يسوع لاقدمها للمجمع المقدس وهي خط يده اصلا .

ارسانيوس عبد الاحد
مطران دمشق

[ابتهال][1]

(٢٠) بعدل وحق يوازي ظهور محبتك يا ابن الله نحو البشر بمر ارادتك العالية بالقوة بمفاعيلها رفعت ناسوتك وعينه باتحاد لاهوتك به . واقمته متسلطاً بسلطانك الالهي باقامته باقنومك الذي جعلته مقاماً بقدرتك معظماً معتزاً متعالياً بصورة بشرية المقدسة بصورتك الالهية . يا من مجدت جسدك الالهي بحكمتك العالية وجعلت ان تظهر مفاعيل كمالاتها به وبانفعاله المقدس المصدر استحقاقاته الغير المتناهية . يا من اظهرت كمالات استحقاقاته المقدسة برفعك وصيرورتك اياه متأنساً حاكماً مخلصاً وكفيلاً مقدماً اوفا بحق معدل جلالك الالهي . يا متمجد بوحدانيتك الالهية وبمر ارادتك المتعالية بصلاحك الالهي . يا من عليت ناسوتك الامجد بعلو اقنومك الالهي واقمته بكمالك الغير المتناهي الذي تصدر مفاعيل هذا الكمال فيه بنفوذ كمالاتك الالهية من جسدك الاقدس بالمديونة الخصوصية والعامة نحو كل انسان ناطق بسلطانك الالهي وبمديونتك الرحية المعلن بها عظمة طبيعتك الالهية والطبيعية البشرية التي جعلتها مقامة ومستمرة بناسوتك الاقدس وتنفذ مفاعيل حكمتك وقوتك وعدلك ورحمتك بربوبيتك الالهية من ناسوتك الاقدس بكمالك الالهي الغير المتناهي . لانك يا ابن الله جعلت جلوس عزته الالهية النافذة كمالات استحقاقات هذه (٢١) رتبة الجلالة التامة بكونه مخلصاً دياناً متعالياً بالقداسة الغير المتناهية والصلاح الغير المدرك بالنور الغير المحدود برتبة تعلن قوة سلطانه باستحقاقاته التي بها متسلطاً على جميع الخلايق وفاعلاً بتسلطه بكمالات غير محدودة وغير متناهية يا من مجدت بتمجدك الالهي ناسوتك الامجد وجسدك المتاله بمفاعيل حكمتك الالهية النافذة بقوتك القادرة بايضاح مفاعيلها الغير المدركة التي اخفيت هيئة ثلثة انواع مرهبة بتجسدك الذي يظهر رحمتك ومحبتك لان هذه الصورة كانت ظاهرة بنوع مفاعيلها بكونه متقدماً مخلصاً محتجباً وظاهرة بحكمتك من كونه مصدر استحقاقاته وانعامه المقدسة بانفراد وتخصيص للانام بحكمة عظيمة بقوة مفاعيل محبتك نحو البشر احجبت هذه الهيئة بصورتها المقدسة برحمتك سر جسدك ودمك تحت اعراض الخبز والخمر واخفيتها بهذا الحجاب اخفاء رهيباً مخيفاً مع دوام فاعليته بسرك الالهي . عظيمة هي احكامك الغير المدركة التي تجعل بحكمتك الالهية هيئة صورة ناسوتك الاقدس بمجدك مشتهرة بالعزة والسلطة والقوة والجبروت والعظمة وبجميع اتصافات كمالاتك ظاهرة بمجد لن

(١) كلمة « ابتهال » في بدء هاتين الصلاتين هي من الناشر .

بروح ومحبة بروح يذهل بازاء اتصافاته الرحية التي بها يصدر تسلطه بكمال متفتح بالحكمة الالهية بالمدينية العامة باشهار ما هو مكثرم بخزاين حكمتك الازلية وبسلطان قدرتك بالاسرار التي توضح مقاصدك المقدسة علانية بعدلك ورحمتك مع جنس الارواح النورانية والارواح المتمردة(٢٢) وخلا يقتل البشريين الصديقين والاشرار بنفوذ كل استحقاقاتك الفاعلة بالكمال برحمتك وعدلك وحكمتك الخفية بسرور عن افهام جميع خلايقك كما هو بمقاصدك المقدسة يا متسجد بايضاح تمجيد صورة ناسوتك المتأله بكونه مخلصاً حاكماً دياناً متسلطاً بسلطانك العلي بالقوة وبالقدرة الضابطة جميع خلايقك بفاعلية كمالات بر ارادتك غير المتناهية . يا جسد بروح روحة الانقاذ الكاملة تقاوته والكلي صبره الماهد قوة مفاعيل الاسرار المقدسة بانفس قانيتها . يا كرمة الحق المعصرة باعية الجودية بالالام مرحة بكثرة الاهانات التي منها تصدر قوة فاعلة بقابلية الانفس المريدة باثبات الايمان بك بالاستقامة والاستمرار يا ايتها الخمرة الكاملة بجودتها التي بها الذوق الروحي المتنوع باللذات الروحية لانفس المجاهدين والثابتين بالصبر . يا شجرة الحياة المقدسة بكمال التنعم للانفس والاجساد الخاضعين لارادتك المقدسة . يا ثمرة عالية بكون توحدها المفرد الكامل بالبر والشيعة المتساوة مترادفاً للانفس النقية المجاهدة بالصدق . يا خزانة مقلقة بالرحمة والعدل ومفيضة بالحق والاستقامة على الانفس المستقيمة بالسلوك المتصف بالايمان المستقيم والاعمال التي تظهر جودة مفاعيل الايمان . يا حمل الله الذي ماهية اتصافات الحمل بالانفس الوديعة المتضعة ومعاً يظهر اتصافات جبراوته بالقوة والتسلط كالاسد مظهراً اقتداره على انفس الاشرار الرازلين استحقاقاته . يا وليمة حافلة بالافراح الكاملة المنوعة التي توازي اتحاد اللاهوت بك يا جسد المنا الصادرة الملذات (٢٣) بجودة لن تحد للانفس المتنعمة بمشاهدة ذاتك العلية . يا مرآة الانفس المصدرة الشجاعة وتكرير قوة ذوق المحبة المقدسة بتجديد معاينة اتساع استحقاقاتك الفاعلة دائماً ابدياً . يا موضوع جودة الله بالصلاح الصادر منه غور تجاد بالنعم المقدسة النافذة بكل وقت ببر ارادته بالحكمة الالهية في الانفس البشريين . يا علة ارتداد جمال الانفس وبهايها الذي كان لها من جودة بر المنا قبل السقطة الاصلية . يا اصل ارتفاع الانفس والاجساد بديمومة سعادتك . يا مصدر الحس المتجدد بالانفس والاجساد بالمجد السموي وكافة اتصافاته بالماهيات كما تشا بحكمتك . يا ايتها الصورة المتألهة الروحية الحسية الكاملة بالاتصافات الالهية التي توضح صفاوة تقاوتها ولذة تنعمها وكمالات افراحها المالكتها بالغنى الالهي بصيرورة الله انساناً والانسان الهاً وتفيض بجودة من كافة

علامات الكنة الانتصار التي اقتنتيا يا ايها الجسد الالهي بالآلام العظيمة مع صورة القابك المقدسة المعلنة اشترا الانفس الناطقة وايضاح حبك يا اقنا ذا جس العذوبات النقية بالحب الكامل المتجدد . بالاشواق والشبع معاً بالراحة لجميع سكان السماء . يا علة ومعلولا معا اي رتبا اصلياً وصادراً من علته عمومياً بالكمال ومفرداً بالتوحيد بكمال الامتلاك لكي تنفس مشاهدة عزتك الالهية . يا جسد يسوع عنقود كافور وحمله حاوي الاسرار وبفيض غزارة حمله مانح المواهب المتنوعة الروحية وهيئته تعطي كمال ماهية اليافعي الجاذب الاخيار اليه بغنا لامعيته الكاملة لذة النقاوة بالاتباع له بانفراد التنعم التام للابكار(٢٤)يا كوكباً الظهر شروقه بسر المحبة واعتز بجوهره الطبيعي باتحاد اللاهوت به الذي يخص تعظيم الانفس النافذة اشعة شمس العدل منه بفيضان الكلة للغالبين بالظفر يا جسد مخلصي زهرة الافراح التي جوهرها النقاوة بفيضان اعلا جماها الطبيعي نسيم يلذ الحواس الطاهرة النقية بانواع جودة كمال بر نقاوتها ظهرت هيئة لطافة نباتها النابت الطهير بروح المحبة ومن جوهر انقا دم مريم البتول كمال ابتهاج اللذة المختصة لكافة الانفس الناطقة باستمرار بهايا المتجدد بهيئة الكاملة في كل حين المنبعثة صفاتها اللامعة بكمال البهجة المعلنة باعطا المجازاة للجاهدين باستحقاقاته الغير المتناهية . يا آية باهرة سرية حاوية الاسرار جميعها تعلن بجوهر مفاعيلها قوة صنيع الله الكامل بالقدرة وتوضح جودة اشواق الحمل الوديع الذي يشأ ان يكون تنعمه دايما مع ابنا البشر بهيئة اختفايه المقدس بسر القربان الاقدس . يا رتباً متكرراً بالذبيحة الخاية الحقيقية بكون جوهرها للانفس الامينة الخاضعة لحدود ما يحتوي بسر القربان الطاهر المتعلة بفاعليته بالتنوير والمكرر للانفس الغير المستنيرة والمظلمة بخطاياها الدنيوية لها مع ثقل جرم آثامها . يا طيباً مقدساً ظهر مركباً بغنا حكمة الله وصدرت خواصه الروحية بر ارادته المقدسة كسلسلة تقيد الانفس المتمردة باغتصابها الذاتي بالصبر مانحة السلام وواهبة الامان ومصونة بالهدو الكامل بالخضوع . يا خبزاً حياً ومثمراً بجوهر حقيقته بغير تجزى ومقيت بالقوة ومانح الحيوة للنمو الروحي المصدر الافعال الروحية ذات(٢٥)القابلية بالمجازاة باستحقاقاته الغير المحدودة الغير المتناهية .

يا كنزاً غنياً بحقل الانسان الناطق اي الاشتراك الكاين ما بين النفس والجسد العتيد بقوة مفاعيله الكاملة بالعدل والرحمة ظهور جودة غنا قانية بالجهاد والاغتصاب المداوم باحتمال الصعوبات بصبر وانفراد جودته بالتنعم وللذات النقية المانحة النفس والجسد الحيوة الابدية بالافتخار باستحقاقاتك يا راعي

نفوسنا . يا رباط المحبة ما بين الخالق وخليقته حاوياً سرين عظيمين الواحد يمر الطبيعة وينكبها لاجل اجتذابها الفوق مما هو ما باحوا الميل وبهذا يرفع اشواقها باعتدال منتصب نحو غايتها وهو يدعى لها رباط سر وينعت بماهية الصغر لأجل استمراره الزمني وبخواص فاعليته المصدرة من الحس الانساني يجذب النفس الى سر المحبة الالهية الأزلية الكاينة ما بين روحها وروحه بالاشتراك اختص بحق الوراثة بتكرير رتشيها للمحبة النقية الذي يظهر جودة كمالها بغض الخطية واعتناق كل خير حقيقي النافذ بيته من ارادة الهنا بعنايته المقدسة بالعمل .

يا عروس الاتحاد الناجح فديته الى النفس حلة الفدا ومصدر مفاعيل بره المقدس في فعلية حلة التبرير والمعطى هيئة بهايها الجوهر باستحقاقات والجذب تخصيصات مفاعيل قواها التي تنفذ خواصها بالعمل الاشتراكي المرقي صفات ماهيتها بالاتحاد وتخصيص السر المختص بناسوتك بسر المحبة اي ارتفاع الطبيعة البشرية بفرد اقانيمها المختصة بعرب الافعال وتمييز الانفس مما هو يختص الاقنوم البشري بالافعال (٢٦) الصالحة المصدرة منه الذي يحوي ما هو مختص بتنازلك يا ابن الله واتحاد لاهوتك بناسوتك وشوقك الكامل العالي بارتفاع ناسوتك باقنومك الالهي ان تشرك الاجساد الراجعة استحقاقاتك بحلة الفدا وبالاعمال الصالحة باستحقاقاتك الغير المتناهية تشرك بالانفعال الحقيقي الجوهري في الجسد الهيولي المركب بما هو روحي مصدر بفعل روحك القدوس بسر تجسدك الالهي وبرفعك الانفس الناطقة فدية دمك مع اجسادها بالنعم الدايم بديمومتك يا ديان الاحيا والاموات .

يا ايها النور المثالث بفاعليته الانفس البارة باستحقاقاتك الملكية التي تعنى بالاشترا الفادي المالك قلبها وجاذب اشواق باعتناق مفرد لك يا ايها العروس الالهي بالحب المتكررة نقاوته بتجريد تخصيصات القلب عن كلما سواك يا وحيداً بلذة بهاك النقية وذوق عذوبة خطابك السري وحلوث اللهيب الناجج المصدر من بغض الخطية لحبك المنفعل به المبيد الشوايب المعيقة بتخصيص كلما هو خير منفذ من جسدك الكامل بيره وقداسته العالية عن الافهام ونيل غنا النعم العظيمة المتيدة للنفس الامينة في طريق الخلاص بالشجاعة يا من تمنح للقلب الطاهر بالانجذاب بعاطفة فردية مع محبة بحب هو يمر الطبيعة ويحوطه بالم انفعال الصبر به من قبل النفس باختيارها المعتوق وخضوعها بالحوادث المضادة لها تصل العاطفة المذكورة بسرعة بقوة استحقاقاتك الى حب جسدك العظيم بالكمال والفايقة لطاقته والمذنب بهيئة اوصافه والجاذب باجزاءه الكاملة في التفا

والبر (٢٧) كانيا آلات عشية القوة تجذب النفس الى خالقها والى حب تعظيمه وتمجيده واكرامه واشتها التعبد له من من كل خليقة .

يا جسد يسوع الناصري الذي حبيبي يا لذة الاضبار بزمنيتهم ليس بالحس بل بالفاعلية الخفيفية التي تحس بها من كان مداوماً بحرص وامتناع عما يشين بهايه الرائعة من خته السوى ويصد حواسه بالاغتصاب تذوق نفسه لذة نقية سرية لم تنفذ خواصها من اخواص الا بفاعيل بغض الخطية . يا جسد اضا مركز قلبي ومشبع اشواقه تذللاً بالخفاض . يا عطره الناردين المطيب الام مركز قلبي ومشبع اشواقه تذللاً بالخفاض . ياعطره الناردين المطيب الام انكسارة الحدق به من قبل مر الاقترا والم تجريحه من مثالب التهم . يا شهوته الامينة الفريدة بكمال السلام يا لذته النقية المحيطة بطيوب انفراد المعنى بالاعلان عن التجرد من كل خليقة واتحاد عواطفه بالحب المكرر بالاشتها بالحظوى الامينة بغير حوادث تبعد فاعلية الحب به بالتأثير .

يا ايها الجسد المتأله العالية اوصاف جماله المبهر والعظيم بها اتصافاته المعذبة الملذة قلوب الانقياء . اشبه اجزاءه المقدسة بقلايد الجوهر العسجدية الكاملة بصفاوتها اللامعة التي توضح عظم نقاوة جلالته ماهية تركيبا المظهر بباوه الداخل كما هو خارجاً بالكمال . حبيبي ما اعظم مناظرك المقدستين كالمصابيح العظيمة بنورها والجاذبة باوصافها الى المحبة لك قوية هي مشاعيل خواصها اللذيذة الفايقة الثناء الجاذبة النفس بكل قواها بشوق انفرادي لكيما تجمع تعطفاتها الناتجة من المحبة الفعلية بتخصيص الامتلاك بك وفيك . يا وحيدها المنتخب من بين كل خليقة ناطقة وفاهمة . يا جسد مدحة نفسي وافتخار (٢٨) قلبي ولذة مناظري وشهوة حبي وبهو فهمي بعظمة انواره وملء ذكري بموضوع اوصافه النقية ومالك ارادتي بميل اختيارها .

يا دهشة فكري العقلي الواصل اليك باشواق نافذة من قبل الجودة المحترية بك . يا جسد منقذي المروي اشواق قلبي المذبية بالاحتراق بالتعطش اليك . جسد ربي موضوع متمم باوصاف نقاوتك الكاملة الجاذب كل وصف منها الحب والتعظيم للقدرة الالهية التي اظهرت عظمة كمال اوصاف تركيبك المنوع بفيضان الانعام والخيرات للانفس المتضعة العارفة هيئة ضعفها بالاغتصاب الذاتي يا وطن العزة العظيمة للقلوب الوديعة حبيبي ادعوك جنة النعم وفردوس الافراح . وخمرة اللذة النقية . جسد ربي المتفردة فيه اوصاف قوتك بي يا الله الهنا وحكمتك ومحبتك ورحمتك وجودتك كسلاسل قوية تحوط بالنفس

الامية ورفعها بالارتقاء لتبين اتساع افاعية في عرتك الالهية التي تعني جوهرة الضيعي وتحيل خواصها بانفعال عظيم لم يفهم الا من كان حاويه باستحقاقات يا ايها الحمل الالهي حامل خطايانا والخاوي رجنا بك والفيض ما هو ممانت بامرار تنفذ وتملي النفس بقواها والقلب بامياله وتحيله الة وموضوعاً قبلاً حيث يا امنا في كل ما هو منظور ومفهوم من النفس الناطقة. يا جسد فادي النفوس ايها المرعي الكامل برده والمتسع بفاعلية حلمه المقدس والعالي بجودة غيث مجرى بانفاذ ما هو مختص لنعاياه بالقوت الروحي المنوع ذوقه . يا جسد امنا يا منا سحرياً مشبع الانفس الظمآنة من تعزياتك الروحية المنوعة بفاعلياتها بحكمتك الخودية . يا صورة (٢٩) مبهجة ومدهشة مما يختص ببهية اوصاف الراعي ايها الحمل والراعي معاً الذي يقيت رعاياه بعنايته المنفذة من فاعلية استحقاقاته الفاعلة ديم بنعاياه الامينة . يا مقيت النفس التابعينك باسمه تنفذ من جودة محبتك باستقامة وبنور يبدد ضلال ما هو منفذ من العالم وما يليه اي الجسد والشيطان ويقيدها بامن موصل الى السعادة الدائمة . يا راكز النفس التابعة لالهاماتك النقية المبددة ميل القلب وانعكافه نحو ما هو حسي ميولي بك ايها الراعي الصالح بالمحبة الفاعلة الذي تنبأ من جودتك الذاتية وتحملها بحبك الابدي وترشدها بكمال وداعتك المتلمسة بما هو مختص بنزولك الالهي الذي يحرك قابليتها وينشد انفعالها بالعمل وتعطي لها سهولة ما هو معيق عن فاعلية تأثير ما هو مختص بك يا ايها الراعي المتصف بالرحمة العظيمة المتسعة بمفاعيلها .

[ابتهـــال]

(٣٠) يا متمجداً بكمال صلاحك المعطي السلام لابناء الايمان يا من عظمت عيد قلبك المتخيين بصون مفرد بانتصار فريد . يا متمجداً بجوهر محبتك الالهية الذي بها رفعت معلياً اوصاف قلبك الاقدس النقي بجوهر حبه الطبيعي البشري وبكمال محبتك الازلية هو متصفاً . رهيبة هي اوصاف قلبك ربنا المحبوب يسوع المسيح الذي رفعتها بعلو اقنومك الغير المحدود باتساع مفاعيل بر ارادتك الذي ارتضيت باشراك خلائقك بمحبة ذاتك الإلهية يا ممجداً ببرك الالهي الذي اوضحت جودة متناية نحو الطبيعة البشرية .بادم الاول في البر الاصلي الذي كان له وصفاً عظيماً قوياً بنوعه تردد المحبة بتقلبه ما بينه وبينك بربح مكرر من صلاح برك باشتراك عظيم فلما توطى الانسان الاول بالسقطة المورثة الخسارة المظيمة علم وصف المحبة بنوعه المذكور اما انت يا حملاً وديعاً فقد رقعت توطي

الطبيعة البشرية بتجسدك الالهي بارتفاع اوصاف قلبك المتألم وردت اليها مضاعفاً اوصاف جليلة متنعمة بالمحبة وبالربح ما بينك وبين خليقتك بوصف الاشتراك والربح المكرر باستحقاقاتك الفاعلة دائماً بماهيتها بصدور مفاعيل حب قلبك الاقدس .

يا ممجداً بكمال حكمتك حينما صدرت بفعل روحك القدوس بسر تجسدك بتكوين قلبك مع تكوين جسدك تنفذت قوة فاعلية حب روحك القدوس برفع فاعلية محبة ناسوتك المكنونة بقلبك الاقدس وحصل الارتباط الامين بالحق بارتفاع المحبة(٣١)البشرية المحيي توطت وضعفت بشر الستعلة واتصل الحب الامين بالفعل نحوك يا خالق الانام . يا ممجداً باوصاف رحمتك الذي اظهرتها بقوة عظيمة بانتصاح الحب نحو الانفس الناطقة يا ايها القلب الجليل باعتزازه عنه الاتضاع القائم به ارتفاع القلب البشري وارتداده الى الوداعة الانسية المتأصلة بالطبيعة البشرية .

يا متمجداً بسمو جلالك وحلمك الكريم يا متقداً قلبك الاقدس بلجة عميقة بفعل التواضع ذي القوة بالنافدية بالاستحقاقات الفاعلة بالنفس الوديعة وهذه اللجة هي معتزة بارتفاع وتعظيم بصدور مفعم انعام عظيمة منيرة القلوب المتضعة . اية معجزة باتصافات الكمالات الالهية التي تفعل بقلبك النقي الكامل المنفتح عظيم بالالتهاب باتقاد الحب نحو عزتك العلية وباجتذاب متقد نحو الانفس الناطقة باميال جاذبة بقوة ودية وبانس متلطف لميلان القلوب بعواطفها نحو خالقها .

يا متمجداً بايضاح مفاعيل حكمتك ربنا بصورة وحيثة انفعال قلبك الاقدس بحركة الحب المتأججة المتراكمة بعواطف عظيمة بامتلاك فاعلية حبك الالهي الغير المتناهي واقامة حبه الطبيعي الجوهري بطبعك الالهي وبها تلالا اشراقه العظيمة المتسعة بانفراد مرب لحركة الارواح النامية والانفس الناطقة لاعطا المجد والخضوع لعزة ربوبيتك التي رفعت طبيعة البشر في ناسوتك الاقدس واتحدد حب الخليقة لك يا غايتها بتنعم مفرد بحركة الامتلاك (٣٢).المشبع المغنى باشتراك الوراثة الابوية الودية .

يا متمجداً بصلاحك المغنى الذي يتقد منها استحقاقاتك بالفاعلية بانفس الانام القابلتها قلبك البهي العظيم السخاوة ينبوع الافراح مشبع نفوس عبادة من تعزياته المتنورة باقتبال الالهامات التي تعلق بفض النطية ينبوع الماء الحي قلبك المحا الذي يوضح بهيئة جريانه نهراً متسعاً بحركة لطيفة ذات الجلال

منوعة بلذات نحو الخليقة القادمة والناطقة توضح قوة اقامة ناسوتك بالتوحيد الالهي وعظمة فاعلية استحقاقات المحبة التي تنفذ مكررة بالانفعال صادرة من حركة قلبك الاقدس المضطرم باشواقه بارتدادها ابدياً الى مصدرها الازلي.

يا متمجداً بقلبك الرحيم الودود الكامل المنفتح بمنح الغفران الذي قد كان دائباً بشوقه باضطرام الحب باشتها الخلاص لكل انسان وينفعل بالحس العظيم بميته بجميع انواع الآلام التي كانت مهيأة بارادتك يا الهنا ليتقبلها بخضوع جسدك الاقدس لتتميم ما هو محدود بحكمتك يا الهنا بامر الخلاص وقد كان يتكرر حس قلبك ربنا بانفراد وانعراب جميع ما اقتبلت بانواع الآلام مع فيض عرمات بحزن مضيق لاجل قلة الذين يقتبلون الخلاص .

يا ايها القلب الالهي الجليل كالاناء والغصن كان ينبع بنفوذ عواطفه المقدسة بتفاعيل الرحمة الالهية مع حس بالم حزن مستكن بالصبر ربنا . قلبك الاقدس عواطفه النقية مايدة العذوبات المنوعة بالافراح نحو القلوب النقية المخصصة .

يا خمرة تسقي النفوس الظمآنة بحركة اشواقها لحب (٣٣) الطهارة وتخصيص الارادة بالخضوع لارادتك الالهية من روحك يا قايدنا يا عظيم باميال القوية التأثير باجتذاب النفوس كمغناطيس نحو غايتها لكي يكون لها الافراح المستقرة به بحق باحتمال الآلام مع الاحزان بانفعاله الحسي بالجسد الاقدس حين اقتباله الآلام الخلاصية والموت المحيي النفوس يا ايها العظيم بخواصك المقدسة النافذة من حبك المتألم نحو ميل القلب الانساني بالاهوى بما هو منظور ومحسوس ترفعه بالقوة بانفعال مرتب جاذباً امياله ومروي اشواق بطيب نسيم عذوبتك لكي ينفذ حبه بغير اغتصاب اختياره الذاتي .

يا متمجداً بسلطان ذاتك القوي باقتدار مفاعيل بر ارادتك القدسية ربنا الوديع حركة قلبك الطبيعية الجوهرية التي تنفذ بالفاعلية بهيئة اتقاد وكلهيب النار كالسن تعلن بقوة صدورها مع حيثة نفوذها بالمجد باستحقاقات محبته النقية التي ربحت تنعم منفرد بتخصيص معرب لحس القلوب المادية الروحية لكل الخالصين حينما تتحد انفسهم باجسادهم باوصاف عظيمة مع نفوذ خاصياتها بانفعال هذه القلوب الحسية الروحية كارتكاض المنعم البهجة وفيضان عواطفها بارتياح وامتلاك بافراح منوعة بحب غايتها وباشواقها ترتفع كالسحب الكثيرة المتنوعة بهيئتها لضم محبوبها وامتلاكها اياه بالتخصيص حسب انفعالها بالحب نحو غايتها في زمنيتها العابرة باستحقاقاتك يا فادي النفوس .

تمجد مخلصنا بهيئة حركة قلبك الاقدس الذي تعطى صورة بصدور الفاعليات المنوعة الذي تعلن اتقاد الحب (٣٤) الذي قد كان مكنون به وانت متردداً

ما بين خلايقك باشواق عظيمة بتحيل هيته كالاعصار من تأجج قوة فاعيته باشواق محزنة بفيض العواطف بكربات باطنة مرة وتفد بحكمتك الاستحقدت المكنونة بقلبك النقي اشعة منيرة وضيا ونارًا ونورًا بصورة عظيمة تعلن لجميع الشاهدين لعزتك كمالات اوصاف محبة قلبك الاقدس وقوة الفاعليات التي خصصتها بحكمتك يا راعي نفوسنا بالحس الحقيقي الجوهري للانفس والاجساد وخاصة لانفعال القلوب البشرية المشاهدة عزتك العلية ربنا لك المجد بالاوصاف والكمالات الجليلة النافذة بالتكرير بصدور المجد دايماً والى الابد بنوع لا يحد ولا يدرك من جميع الافهام الملكية ولا من النفوس الناطقة ما هيته وسببه تعبد قلبك الامينين بالعبادة لك مع حفظ الوصايا والمخصصين فانهم بالنذور الرهبانية والتعبد لقلبك الجليل بالانفراد وحفظ قوانينهم يمجد قلبك العظيم لكنوزه المحتوى اسرارًا غامضة وهي مكنونة بداخله الجليل بحب انفرادي لتخصيص منفرد بحكمة عالية . يا متمجد بقوة مفاعيل كمال صلاحك بايضاح اوصاف كمالات قلبك المعتز بارتياح امتلاك حبك بقوة عزومة تصدر بفعلها بهيئة السهب المتدفق بصورة مذهلة محيرة باندهاش من عظمتها كنار وماء فكنار باتقاد واتساع سهب عظيماً بحركته الفاعلة التي توضح مفاعيل رهبة تأثير عدلك بحكمة عظيمة نحو كل خليقة فاهمة وناطقة اشرارًا او ابرارًا ومنورين بتمجيد بر اوادتك بمفاعيلها الجارية توضح علانية بقود حركتها (٣٥) كالسن عظيمة مجازاة الابرار بخضوعهم بالامانة لحب خالقهم وتخصصهم لعبادتك الربحية من جودة استحقاقاتك القدسية وتظهر بلهيبها المتقد علانية عظمة الربح القايم بالغفران بامحا الخطية من استحقاقاتك وبقوة اسرارك مع قوة فاعلية عذاب التطهير نحو التايبين مع المجازاة بخضوعهم بممارسة التوبة الحقيقية وتعلن بلهيبها بقوة بحركة مبهجة قوية بفاعلية خضوع الارواح الملكية وعظمة عصمتهم التي حازوها ببر اوادتك المقدسة الموضحة تدبيرها واعتناها العظيم نحو الخليقة البشرية وارتفاعهم بالسجود لفاعليها باعطا التمجيد منهم اخوتك العليه من برها العظيم بمفاعيل عدلك التي تخص استمرارهم بالعصمة الدايمة لاجل ارتقا افهامهم وسمو لتساعها بعنايتهم السعيدة التي هي انت يا خالقهم المتسع بمجدك وهكذا القوة المذكورة المعزومة تصدر بفعلها بهيئة السهب المتدفق بصورة مذهلة حيره باندهاش من عظمتها وتفد بصدورها بهيئة صورة الما كصورة النار بكمال بقوة عزومة مع سكون عذب مذهل محير بسهب وامتداد باتساع كنهر جار بهيئة مدهشة تفوق الافهام من اوصافها مع هيئة صدور النار من مجرى واحد بقوة صدور مفاعيل كلمات قدرتك .

يا امنا لتنعم الانفس وكمال ارتياحها لتكرير ارتفاع اشواقها بالامتلاء بالمحبة لعزتك مع هيئة صدور مفاعيل محبتك ورحمتك وعدلك المتعجب بحقه بحكمه اي التنعيم بالمجازاة والعقاب وتوضح عظمة صدور قوة مفاعيل عدلك ومحبتك برحمتك كيفية انقياد النار (٣٦) العظيمة بماهية حركتها ولهيبها وهيئة اسباب اتساع ما بحركته اللذان يوضحان سمو جلالة تدبير عنايتك المقدسة نحو جميع خلايقك الناطقة والناطقة عموماً وخصوصاً مع تمييز معرب عظيم لاجل مفاعيلها المؤثرة القوية بجميع الخلايق والناطقة والناطقة هذه الصورة بكيانها الذي يعطي الناطقة لمخليقة الناطقة والناطقة لمشاهدة عزتك يا امنا يزدادون بها انذهالا مكرراً بالتحير والاندهاش لاجل الصفاة التي تعلن بجرى هيئة النار والماء لم تتسع بجرمها الكامل ولم تتناقص بماهيتها ولا بهيئة مفاعيلها .

يا متمجد بمجد ذاتك الجوهري الازلي السرمدي الصادر الثابت بك المتسع بكمالك والناقد بالفاعلية بجميع خلايقك والمؤيد لتمجيدك بمفاعيل عدلك ورحمتك يا من اظهرت قوة استحقاقات ناسوتك الاقدس الفاعلة بكرمها دائماً ابدياً .

المجد لقوة محبتك الصادرة بكمال الايضاح بعزة اقتدار ناسوتك الاقدس الذي اظهرت بحكمة علية تأثير فاعل بالنفوس الناطقة بسر آلامك متنداً مفاعيل بر ارادتك باشا الخلاص لجنس البشر بحقيقة كاملة التي اوضحت بسر محبتك باقتداه واشتراه بدمك الكريم موضحاً جودتك واتساع حنانك باهراق دمك بالالام مبرحة بتضيق فاعل لينفذ بقوة دمك العلمي نقطة فنقطة مع انعصار عروق جسدك بانفتاحها لصدور الدم الزكي بحب سرمدي رابح مغني مرحض مبرر غافر منقي النفوس التي تشا امتلاك هذه الحسنات بالسعي والعمل المجد لبر صلاح ارادتك التي رفعت معلياً اوصاف قلبك العظيم بالحب وجعلته بحركة تجري بحس كامل نافذة هيئته الفاعلة بقوة (٣٧) عظيمة تظهر ما هو محتوى سراً بحس الالام الذي قد كان مكنوناً به باتصال مستقيم غير متغير المجد لحكمتك السرمدية الفاعلة بمحبتك المقدسة بسر الامك وبحسن ناسوتك الذي قد كان يعرب بحركة عظيمة طبيعية بقلبك الاقدس باسرار الامك بحس الامك بحس يفرد نوعاً فنوعاً ما كان يقبل جسدك الاقدس بخضوع تام وهدو كامل كلما تحوي صورة الامك ينفعل بالحس قلبك الاقدس باضطرام المحبة بالالام عظيمة وبحزن مضيق باشواق قوية تنفذ بانجذاب كسلاسل وبحب مقدسة باشا الخلاص

لجميع خلائق البشرية بحصال بيئة منايا بحركة مرئية وبحس تام كاشع المذاب .

عظيمة هي الالام تلبك الذي حوى بالحس القوي انواع الآلام المقدسة سرًا نسرًا المجد لقوتك القادرة الفائقة دائماً التي بها جعلت بنوع مذهل يفوق افهام جميع خلائقك هيئة الالام قلبك الاقدس بحسه العظيم وبحركته المقدسة المنفعلة بدقائق الآلام المقدسة تظهر علانية على هيئة جسدك الاقدس وخاصة وجهك الجليل النقي المجد لقدرتك الالهية الكامنة بفعلها بارادتك المقدسة بظهور كامل باشا الخلاص لجنس البشر بجودة ودية وبسخا كامل يا متمجداً بتفاعيل حكمتك الالهية يا من اظهرت كمال محبتك الابوية بصلاح ارادتك حينما ابقيت حركة قلبك كاملة بالحس مع حركة جسدك الطبيعية كاملة بكمال واحد بالدقيقة التي عينتها بمحبتك وعدلك ورحمتك بخروج نفسك المقدسة بالموت الطبيعي البشري الارتضائي بتلك الدقيقة بطلت حركته المقدسة مع حسه اللطيف المقدس .

يا متمجداً بقداسة ذاتك الالهية المرهوبة (٣٨) من التوريين الذي انفذت قوة عظيمة ما هو محتوى بجسدك المقدس الحاله من بعد انفصال نفسك المقدسة منه اظهرت بيئة ماهية عظمته من قبل اتحاد لاهوتك به الكاين بكونه المقدس ابدياً سطوة مهيبة كاملة بالعزة حية رهيبة قائمة بالجلالة بصورة كاملة نافذة الخشوع للناظرينه بحركة قوية يا من اظهرت به علانية كالسن ناطقة من كافة جراحته المقدسة واجزائه الجليلة توضح بانه هو الجسد الفادي المنقذ المخلص الخطاه الرابح الغفران لمن يشاء اقتباله وبقوة المعجزات التي جرت بتلك الدقيقة المقدسة كان الحاضرون يصرخون انت هو المسيح ابن الله حقاً انت هو المنتظر فادي العالم .

يامتمجداً بقوتك القادرة ذات السلطان المطلق المرهبة في نفوذ احكامك المقدسة بالاشرار والابرار يا من تمجدت بسر موتك المحيي النفوس بعدلك ورحمتك حينما ارتدت بعضاً من انفس المهينين والناظرين لجسدك الاقدس بالتوبة الحقيقية والايمان بك والذين تصلبوا بسوء ارادتهم المتكبرين الحسودين وبعض من الكهنة ومن رؤساهم كانوا يريدون برغبة متقدة بالحسد يهينون جسدك العادم الحس الطبيعي ويغيرون هيئته الكلية العز والجلالة الرهيبة بسطوتها ليقبلوا بالاهانة مشنعين هيئته مستهزئين به بالم وحتى المجد لقوتك المنتصرة القاهرة بالعدل التي شئت ان تظهر حبك بان يطعن ذاك الجندي بالحربة جنبك الاقدس المصاب

يا قلبك الاقدس بجرح عميق فخرج منه دماً وماء بصدور معجز يعرب بتمييز من غير انفصام ولا تجزؤ الماء من الدم الثمين وينفرد (٣٩) بنفعيهما بجهة بانفرادها مع تمييز تام مفيضاً نوراً منحجباً عن الانام حاضرين سريٌ ما عدا نفس المنتخبة بصورة رهيبة تفوق ادراك النورانيين ورؤسائهم كانوا يمجدون تسابيح محبتك الابدية وجهور جودتك الابدية بمحا منهم بالحذار دمك بعدم حسك الطبيعي الفعال بجسدك الذي عقليا هو نحو استحقاقات بجسدك الاقدس الذي هو بغير حس طبيعي الباقية بالدوام لاجل اقامة حية ومادية كيانه الطبيعي بالموت الادمي ولو كانت النفس القدوسة المتألمة خارجة عن بموت الطبيعي لاجل عدم الاقنوم البشري من قبل الاشتراك الكائن ما بين نفس والجسد بقيت استحقاقات المقدسة الكاملة بالفاعلية بنفسك وجسدك الاقدس من قبل اتحاد لاهوتك بهما كاملة بنفوذ صدور الفاعلية دائماً ابدياً بعدلك ورحمتك ومحبتك .

السجود لسر الامك المقدسة وموتك المحيي النفوس يا ايها المستجد باستحقاقاتك العظيمة التأثير والفاعلية بالانفس القابلتها يا من جعلت جرح جنبك الاقدس وقلبك المتألم باباً للخلاص ونجاة للاستقامة في الطريق المسبب في محبتك يا ايها الجرح الجليل الذي يوجد به امانة عظيمة وخيرات متسعة غير مفهومة من الخليقة صغيراً جثة متسعاً بغزارة عظيمة مغنية الكنيسة الرسولية الجامعة بفيضان الدم والماء الثمينين اللذين اعطيا للكنيسة قوة الانتصار والاستمرار الجهاد بدحض سلطان الظلمة وبخمد هيجان الفساد .

يا ايها (٤٠) القلب المنخفض والمنحني من الجرح الاقدس العظيم المتعالي لانك سر المحبة البشرية المكنونة باستقامة الانعام من قبل اتحاد اللاهوت بك وبالجسد الجليل الاقدس .

يا قلب مخلصي والهي ايها الجليل البير الماء الحي الكامل بفيض مجراه والقوي بخاصياته المنفد خواصه النقية بيئة حب الطهارة بها للنفس الوديعة المتضعة يا ايها الغصن الطيبي العظيم في خواصه العطرية المروية القلب المجرد من كل خليقة والمرتفع بطيب الصبر باحتمال الضيقات والتجاريب المنوعة ايها الزهرة البرية والمرتفع بطيب الصبر باحتمال الضيقات والتجاريب المنوعة ايها الزهرة البرية الكاملة البر الربعي للنفس التي تشا الاستقرار بالجهاد وضيقة الاغتصاب المنفذة طيوب اللذات المنوعة للقلب المنحني بالتواضع والمشعل بالامانة المضيئة على الحواس يا خمرة سرية للاطهار بنوعها المنفرد لهم كما ارى بك بحسي بجسدك

القدوس يا اكليلي وتاجي يا منبعاً الارنج بموضوع التصبر مفسراً سرياً بالنفس الخاجية التفضايل بالاختفاء بعونك القدس ربنا يا ايتها الصخرة المقدسة الثنية امس الايمان التي ضربت بألم اهانة الحربة وتفجرت منها قوة الاسرار العظيمة بانواع مفاعيلها وخاصة ايضاح ما هو مختص به في سر الاتحاد للعروسة المتزوجة بالزوجة الفريدة القائم بخاصياته التي تنفذ من هذه الزوجة قوة تفهمنا به هو مختص باتحاد لاهوتك بناسوتك والاشتراك الكاين بمفاعيله القوية ما بين نفسك المقدسة وجسدك المتألم وكيان جوهر المحبة بقلبك الاقدس المتأصل في برك الالهي وحبك السرمديـــة الذي يوضح كمال محبتك البشرية المقتدرة قوة كمالاتها بحكمتك (٤١) الالهية التي رفعت جوهرها باقنومك الالهي ولم تفقد خاصياتها وخواصها ومفاعيلها ومفعولاتها طبيعياً بحسب قنومك الالهي وبصورة هيئة محبة البشرية الا وهي قايمة بكمالات الالهي .

ربنا واهنا لك السجود في ارتفاع محبة قلبك النقي وانفعاله منها بقلب نفسك النفس الخاضعة لارادتك المقدسة يا ايها القلب الكريم المتفقد خواصه بجودة النفس المؤمنة وبجوهرها لكيما تظهر هيئة تقويها ويلوح علانية بهائها بواسطة الافعال الاشتراكية الروحية يا اصول السرور اعني قوى النفس بمفاعيلها وخاصة ركن الارادة بنفوذ الانفعال الجوهري الكاين ما بين النفس والجسد بالقلب . يا قلب مخلصي يا غرفة سرين نافذة بقوة نوراً غزيراً كاملاً بصفاته حاوية غوامض مغلقة لانها محكمة بالعدل والمحبة والرحمة ومنفتحة بسخاء غير مفهوم باهانة الحربة الاليمة بالقساوة جارياً ذلك الدم والماء الكريمين العظيمين في تأثيرهما الفاعل بالاستحقاقات الغير المتناهية رمزاً حقيقياً فاعلاً بالنعمة لسر المعمودية وعاطياً بكمال الصفات العظيمة بينها بالغفران ومحو الخطية وهيئة جمال النفس بعدم حسها السري الخيولي بتعم استقامة التردد الكاين ما بين الخالق والخليقة بالمحبة الربحية التي كانت عدمت من الحس المذكور بغير فاعلية الاستقامة المترددة بالربح الدايم الا وهي قايمة بالعرض بغير جوهر ثابت مستمر لاجل ميتوته الفاعلية التي نفيت من الطبيعة البشرية بحسها (٤٢) الاشتراكي لاجل استرضاء قوى النفس وارتفاع القلب بالزيغان الاحتيادي عن الاستقامة لم يمكن للنفس باطلاق جوهري معرب بالاستقامة بالربح الاشتراكي الذي قايم ما بين النفس والجسد بصدور مفاعيل الاقنوم الانساني الا من بعد ما قبل جسد سيدنا يسوع المسيح العديم الحس لاجل افتراق نفسه المقدسة منه طعنة الحربة الاليمة وانفتح جنبه المقدس وقلبه النقي الجليل وافاض كنوز الانعام بغوامض سرية تعني عن اسرار مقدسة وخاصة المعمودية المبررة .

بها الدرة الكريمة الفائقة بجودة بهائها النوري الخفي ارواحاً مسرعة لتسلية القلب وتعزية النفس الخوية التجرد الحقيقي . يا موسانة نقية وبهية الهيئة بلطافة وذكاوة لونها تكلس باليواقيت اللامع المتقدة منها رائحة الطراوة الفائقة بالتراحيب الجاذبة القلب لبغض الخطية والمفردة قوى النفس بهية الانفراد السري تجذب قوتها الى مركزها الحقيقي الثابت .

يا نعمة عظيمة وكاملة بهية اوصافها التي تعطي للقلب ارتكافاً بالحب الاضطرامي نعمة وجود النفس الامينة بالجهاد اتيتك يا قلب حبيبي بلمعة الجوهر التي صفاتها تشبه الياقوت عن بعد شاسع وبنقاوتها ليس ذا شبيه وبصفاوتها الكريمة البيضاء كنبع ماء لامعاً مضيء يتقد شعاعاً منوع الهيئات ويعطي بكونه شفافاً بهياً هيئة الصورة الداخلة بتكوينها كما هي خارجاً ويظهر نقاوة وكمال جودة الماء الطبيعي الذي به وبهيئة حركته الطبيعية يظهر بقوة عظيمة تكوينه المقدس وضيائه الجليلة (٤٣) بانفراد واتعراب وعروقه المقدسة وجريان الدم الكريم بها وحركته الكاملة باشعال الحب .

لك المجد ايها العظيم بكمالات ناسوتك التي اظهرتها بالقوة الكاملة بقدرتك بهيئة تركيب جسدك المقدس وخواص قوى نفسك المقدسة بنفود مفاعيلها طبيعياً بالاشتراك البشري . يتمجد قلبك المعتز بافتخاره الدايم والعظيم بجلالة اوصافه الطبيعية والمتعالي بكمال المحبة اليك يا مبدعة الحلم بالتواضع الغير المحدود ممتزج بوداعته المعظمة الاوصاف وبكمال امياله بالشوق المضطرم حباً متأججاً لتمجيدك من جميع الخلايق .

يا حانوت الخمر الذي ينبع العطايا في كل وقت لمن يحب الطهارة والنقاوة ويجتني الفضايل الراحة باستحقاقاتك الغير المتناهية . يا وحيد نفسي ويسوعي المجيد قلبك الاقدس المفيض عواطفه بكمال رحمتك والمصدر اشواقه بحنو جاذب الخطأة اليك للتوبة الصادقة . قلبك المجيد المتنعم بالتسبيحات المتصفة بالمديح لاوصافه القايمة بكمال محبتك الالهية يا عظيما بقوة اتصافات قلبك التي هي كالة الحرب الروحي لمن يريد اقتناها في بغض الخطيئة . يا ايها القلب الاقدس الذي توجد بك سرياً خزانة الود المصدرة بالحلم العظيم بالصفح لمن يريد ان يتفعل بتقليد بحبك الاضطرامي في بغض الخطيئة وتمجيدك الحق .

يا متمجد بصورة قلبك البشرية الكاملة ببهايها والمصدرة جمال اوصافها عظيما هو فيضانه الذي لا يقاس بلجة المياه في اتساعه ولا هيئة احتياط المياه كبحور بكرة الارض في جودة المواهب والعطايا المفيضة بغزارة (٤٤) على الرحمة

المدعوة به وعبادة الختيقيين يا من بارتضايك المقدس شيت ان تفتح كنزاً عظيماً غامضاً مكتوماً بسر قلبك الاقدس الذي هو من اسرار محبتك الالهية الذي يحوي تنعمك مع بني البشر دائماً عمومياً اما بهذه الازمنة اردت تخصيص تنعمك انفرادياً في رهبنة قلبك بعطية الاتحاد السري بالحبيبة الاخت الصغيرة ولاجل الغرام المنفعل بحركة قلبك المفيض كمال محبته بالرهبنة المتكنية به انت كما ارى بك يا حبيبي اكليلي وتاجي شاهداً حقيقياً معدلا اي كشف اسرارك التي كانت مكتومة في خزانة محبتك المقدسة وجعلته بقوة منفردة بفاعليتها وبهيئة كونها فاعلة بلسان اختك الصغيرة كالقلم الكاتب السريع جريانه يوضح علانية ارادتك المقدسة في جري الجودة المفيضة كالنبع بانعام منوعة الهيئة بتفاعيلها التي تعلن بمحبتك وارادتك المقدسة في قيام رهبنة قلبك المختصة لخلاص الانفس وارتداد الخطأة ولينة القلوب الغير المومنين لارتدادهم الى الايمان بك .

يا ايها القلب الجليل بغزارة المواهب المكتونة بك يا باب اطلاق الخواص في الالام النفسانية المتيدة بها من قبل اختيار الارادة يا ملجأً للمؤمنين ورجاء لنيل النجاة من الرسوخ بشر الخطيئة والاستمرار بها .

حبيبي يا ايها القلب الاقدس يا معدناً بشرياً الهياً متقداً بفاعلية المحبة بحركة قوية لم تشابه مادة تعطي ضياً واتقاداً بصورة الحركة بل تعطي صورة بهيئة قلب بشري ذي محبة بشرية طبيعية قائمة بحركة الهية لم تعطي هيئة بصورة للافهام ما يكنى بخليقة بل بالخالق وعلة كل خليقة موجودة من جل جلاله تبيد وتلاشي الخطيئة وشوايب (٤٥) وعوايق ما هو يستبطي باطلاق حركة القلب باغية الحقيقية الربحية من استحقاقاتك الفاعلة الحي بكمالك الغير المحدود المعلن ايضاح محبتك الالهية لجنس البشر ورغبتك المتقدمة في احالة القلوب البشرية الى ما هو روحي مختص بك .

السجود لقلبك المملوح المستلذة عواطفه بالتسابيح المنوعة باستحقاقاته ومحبة المقدس بالالام والاحزان والضيقات المنوعة ارحم الموتى وفرح نفوسهم بالاتقاذ الدايم والمشاهدة لك امنح الاحياء بغض الخطية والتوبة الصادقة بالعمل والجهاد اعطي المحسنين الى رهبنة قلبك القدوس المنضوية بها بناته وبنيه الحافظين قانونك والنذور المختصة بها ما هو ضروري لقيام اجسادهم بنعمتك وما هم محتاجين اليه لاجل خلاص نفسهم اغزر عليهم بركاتك وانعامك وادفع عنهم التجارب المضرة لهم ونجهم من اعدا خلاصهم صنهم في معونتك الخصوصية لحفظهم روحياً وجسدياً اعطي علامة من استحقاقات قلبك الاقدس لذا سكان

السماء بفرح مبيب منذهل من جودة فيضانه العظيم بالمجد السموي للذين يسعفونني انا عبدتك الضعيفة في تجاربي وضيقاتي واحزاني والتهم التي انال منها ضيقات منوعة والام مبرحة تألم تني كسيوف مرهفة في قيام الرجسة المختصة بتبلك الاقدس ضد يا اخي قوة وحركة افعال اعداء رحمة قلبك الضدية الذي هم حساد مواهبه الجليلة . فرد اراداتهم المضودة بقوتك المنتصرة وابعد مضراتهم عن عبدتك ورهبنة فبث . بدد مقاصدهم . فك ربطاتهم في الكماين الخفية لضرات منوعة لبنات رهبين قلبك الاقدس .

قصة يوسف بك كرم وما جرى له مع داوود باشا

متصرف جبل لبنان

بمناسبة مرور مئة سنة على موت بطل لبنان

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

في مكتبتنا الشرقية وبين مخطوطاتها تاريخ للاحداث التي عاشها لبنان في فترة عصيبة من حياته (١٨٦١—١٨٦٨) ولقد اشتهر فيها يوسف بك كرم وداوود باشا المتصرف. راقتنا هذه المخطوطة بما حوته من سرد شعبي لامور هامة فبين اللغة العامية والزجل نرى ملامح الفلكلور اللبناني في احسن صوره. واذ ننشر هذا التاريخ بكامله فرادنا ان نضع بين ايدي قراء هذه المجلة الكرام شيئاً مما كانت عليه اللغة المحكيّة والعواطف اللبنانية تجـــاه من اراد ان يحكم اللبنانيين او بالحري أن يتحكم بهم زمان السلطنة العثمانية.

كتب هذا المخطوط على ورق عادي وقد غفل فيه اسم مؤلفه ولم يحفظ الاّ اسم ناسخه يوسف بولص انطون روفايل من دلبتا. طوله ١٩ س وعرضه ١٤س في ١٠١ص وفي كل صفحة ١٧ سطراً. وهو يذكرنـــا بأولئك شعراء العصور المتوسطة الذين كانوا يتغنّون بمآثر الابطال ويجيدون طلباً لحماسة السامعين.

حلّل المخطوط المرحوم الأب شيخو في الثبت الذي وضعه تحت العدد ٦٠ واننا نترك النص على ما هو معلّقين عليه القليل في الحواشي.

قصة البك يوسف كرم

لما اتى داوود باشا متصرف على جبل لبنان فراد الميره[1] على الاهالي فامتنعة[2] عن الدفع جهة[3] الشمالية من نهر الكلب الى شرق الضيّه وقام يوسف بك ضد لداوود باشا واجتمعت عنده جلت[4] من شباب البلاد فوصلت اخبارهم لداوود باشا فغضب جداً واحتار في امره فأشار يكتب ليوسف كرم وقال

١) ضريبة
٢) فامتنعت
٣) جهة
٤) جلة

لعند يوسف بيك اسرع بالعجل[5] … وانشده عني اكيد نشيد
وقوله[6] يا بيك داوود باشا … يبديك السلام وبعد السلام تخضر تريد
يوسف كرم ان ضعتني[7] تبقى سعيد … تحكم في البلاد وما تريد
ان كنت ما تسمع يا كرم لأمري … وديلك[8] مسركال[9] من بلادي لا سعيد
تندم على فعلك … فعندي رجالك كلها وسط الحديد
ضع[10] الحكومة وامتثل لأمري … واصغى[11] لقولي لا تكن رجال عنيد
يبقى عليك اقزل ايضاً والعب … في فعالك[12] شيئاً مـا تستفيد
انت اصيل الجد يا يوسف كرم … مين[13] كان أصيل الجد لاصله يعود
هذا كلامي يا دا الفتى افهمه … ان كنت مـا تقبل دبر ما تريد
هـذا مقالات داوود باشا … حاكم جبل لبنان وكل البلاد

فلما فرغ داوود باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله ليوسف بيك . فلما وصلت الكتابة للبيك فضّها وقرأها وعرف معناها اشار يجاوب داوود باشا وقال :

قال الفتى يوسف كرم قول شديد … والنار من جوا[14] الحشا زايدات وقيد
يا غادياً على السفر لما … جد السرا في برها وبعيد
اذا جئت لداوود باشا قول له[15] … وخبره عني خبراً يكون اكيد
يا فتى داوود اسمع ليوسف … حاكماً مثلك في داري لا أريد
انت عدل الحكومة على التمام … عمال[16] ترتب حرف واحد لا تزيد
يدفعوا لك كلما قدره … شكيب افندي عن زمان عبدالمجيد
غير ذلك ليس تنال الأرب … ان كان من قريب او من بعيد
انا بداري جالساً[17] في منزلي … ولا عندي خبر في شي اجرا جديد
انت حاكم في البلاد جميعها … من ارض حوران لا باب[18] الجديد
اعدل وانصف في البلاد واهلها … وحيد[19] عن شر الصواب ثم احيد

---

٥) بالعجل=عاجلاً
٦) وقل له
٧) أطعتني
٨) ارسلك
٩) مني
١٠) أطع
١١) واصغ
١٢) افعالك
١٣) من
١٤) داخل
١٥) قل له
١٦) انت في حال ترتب فيها
١٧) جالس
١٨) الى باب
١٩) تجنب

قد حاكمت البلاد جميعها ادب الجبال والرجال البليد
أنت متصرف على كل الجبل افعل ما تختار ودبر ما تريد
هذا كلامي يا ذا الفتى افهمه داوود ان تمته ما تستفيد
قال الفتى يوسف كرم يوم الحرب رجال عنيد

ء

فلما فرغ يوسف كرم من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله لداوود باشا فلما وصلت الكتابة لداوود باشا فضها وقراها وعرف معناها فقال وحق من ولاني وعلاني[٢٠] لا بد عن قتل يوسف كرم ورفاقه[٢١] والا ما اكون داوود باشا حاكم جبل لبنان . وثاني يوم امر بتركوب[٢٢] وسار بعسكره حتى وصل الى جبل اخذ معه الامير مجيد الشهابي الذي كان قائمقام[٢٣] في بلاد جبيل ونزلوا الى البطرون وحلّ ضيفاً عند ضاهر بك البيطار وكان برفقته جمعاً[٢٤] غفير فلما علم يوسف كرم اتى لعند[٢٥] داوود باشا وبرفقته الشباب فدخل لعند داوود باشا سلم عليه فرد عليه السلام وامر له بلجلوس[٢٦] فجلس باعزاز واكرام. فامر له بلقهوه[٢٧] فشرب واخذوا يوصفوا[٢٨] بعضهم في الكلام ووقع من يوسف بك النفور وقال له يا وزير انت من عندك وانا من عندي فلا اقبل الاّ بترتيب شكيب افندي . فلم سمع داوود با شا كلامه تكدر جدًّا وقال الى اليك[٢٩] غدا بدبرها[٣٠] الله . وفي الصباح تصير الغادسة[٣١] فطلب يوسف بك قناقه[٣٢] ومشية[٣٣] الرجال قدامه واما داود باشا بحال[٣٤] الليل ارسل ساعي[٣٥] الى بيروت ودق تلغراف[٣٦] الى فؤاد باشا بلشام[٣٧] يحضر الى بيروت فنزل حالا الى بيروت وكتب ليوسف بك فحضر لبيروت فحالاً حضر لعند فؤاد باشا فسلم عليه ردّ عليه السلام فحالاً نزلوا في البابور وسافروا الى استانبول وبعد ذلك مشيت[٣٨] الاحكام في الجبل ما عدا جيت[٣٩]

---

٢٠) جعلني عالي المقام
٢١) رفاقه
٢٢) بالركوب
٢٣) قائمقاماً
٢٤) جمع
٢٥) الى او عند
٢٦) بالجلوس
٢٧) بالقهوة
٢٨) يميروا
٢٩) لليك
٣٠) يدبرها
٣١) الغادثة
٣٢) قناق ج قناقات : محطة، موقف
٣٣) مشيت
٣٤) وقت، في
٣٥) ساعياً
٣٦) تلغرافاً
٣٧) في الشام
٣٨) مشت
٣٩) جهة

اتماليه هدا ما كان من هؤلاء . واما فؤاد باشا اخذ يوسف كرم وسافروا حتى وصلوا الستانبول[٤٠] الضحت[٤١] دعوة[٤٢] البيك وجحود باري[٤٣] من كل ذنب فاعتقوا له الحرية فصار يدور في سائر البلدان سألوه اذا كان يريد برّ الشام اما الاسكندرية فقال ما زال[٤٤] داوود باشا حاكم[٤٥] في لبنان لااطلب برّ الشام فقط حتى حقق دعوتي في اي ديوان ولو كان في ديوان لبنان اذا وقع عني الحق فاكون انا في يديكم واذا كان عليه الحق اسامحه بمالي ورزقي فقالوا له سير[٤٦] يا كرم ما تتا وتريد . فلما سمع يوسف كرم ما قالوا له اخذ قلم[٤٧] وقرطاس[٤٨] واشار يكتب لداوود باشا ويقول :

قال البيك في قولاً صوابي[٤٩] بتصير الحق ما يمكن اعاني
داوود باشا اسمع لاسؤالي[٥٠] والمطارب منك في خطاني
اجرا[٥١] الحق مـــا بيني وبينك وارسال لي منك بلنياني[٥٢]
في كل الحاكم حاكموني لكل سؤال ردوا لي جزاني
ان كنت محقوق[٥٣] حالاً قاصوني[٥٤] وان كنت محق[٥٥] ما احسب حساني
ما زال لي حق حقي دايم اطلبه وغير الله ما يمكن اهاني[٥٦]
وان بقيت في رايك معارض[٥٧] غدا اوريك[٥٨] تا ارجع[٥٩] من غيابي
واقتح حرب[٦٠] ما بيني وبينك وخلي[٦١] الدم يجري للركابي
انا المعروف بيوم الوقايع وللبطوله ما احسب حسابي

فلما فرغ يوسف بيك من كلامه طوى الكتاب وارسله لبرّ الشام بلا ختم فلما وصلت الكتابة لداوود باشا فضها وقراها وعرف معناها فاشار يجاوب البيك وقال :

---

٤٠) الى استانبول
٤١) فحصت
٤٢) دعوى
٤٣) بريء
٤٤) بما أن
٤٥) حاكماً
٤٦) سر
٤٧) قلماً
٤٨) قرطاساً
٤٩) صواباً
٥٠) لسؤالي
٥١) اجر
٥٢) بالنيابة
٥٣) محقوقاً
٥٤) قاصصوني
٥٥) محقاً
٥٦) اهاب
٥٧) معارضاً
٥٨) اريك
٥٩) حتى ارجع
٦٠) حرباً
٦١) وخلّ

متصرف جبل لبنان قال   يوسف بك اسمع لامقالي[62]
انا داوود من عيله شريفه   عندي رجال كافيا بمالي
وعسكر الشيباني تحت أمري   مايه الف حناً تعطاني[63]
وكافة الرعايا خاضعا[64] لامري   شرق وغرب تبلي مع شمالي
ما دامك[65] انت يا كرم معاند   جمع قليل من بعض الأهالي
مطلوبك تريد الحق مني   ما لك حق عندي ولا سؤالي
انت اختار[66] احمل ما تريد   مهما عملت ما بتطلع قبالي
ما زال في فعالك[67] معاند   عليك احرام[68] في ديرة[69] الشمالي
انا ناصحك سلم بتسلم[70]   فان سلمت ترجع لا محالي
قال الفتى داوود باشا   كرم اسمع ما انت من رجالي

فلما فرغ داوود باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه بختمه وارسله الى اسطنبول فلما وصلت الكتابة للبيك فضه[71] وقراه[72] وعرف معناه[73] كتم السر وصار ينتقل من محل الى محل حتى وصل الى الاسكندرية وبعده توجه الى مصر وهو في بسط واكرام من اعيان تلك البلاد والاحكام وبقي مدة من الزمان حتى تمت الثلاث سنوات المعطية لداوود باشا في بر الشام. وبعد انتهاء ايامه توجه الى اسطنبول وبعد وصوله ثبت له خمس سنوات اخرا[74] وانعطى له[75] عسكر خياله يسمى عسكر ابو ريش وترق وكراكون ثلاثماية خيالة وان عطا[76] تركاتا حربيه تسمى لبنانية. وتوجه لبر الشام بما انعطا له[77].
هذا ما كان من داوود باشا واما ما كان من يوسف بك كرم سافر من مصر الى الاسكندرية ومنها الى ازمير ومن ازمير الى طرابلس ومن طرابلس الى اهدن واجهته التهاني من جميع البلاد. واما داود باشا نزل في بتدين وشهر بشائره في جبل لبنان على اعين الحكام فطاعت اهل البلاد ما عدا الشمالية وصار داوود باشا حيران من الوجهين اذا تنازل ليوسف كرم ما هو جيد بحقه،

---

٦٢) لمقالي
٦٣) كي تعطي لي
٦٤) خاضعة
٦٥) ما دمت
٦٦) لتختر
٦٧) افعالك
٦٨) محرم
٦٩) دائرة
٧٠) تسلم
٧١) ففضها
٧٢) وقرأها
٧٣) معناها
٧٤) اخرى
٧٥) اعطي له
٧٦) وأعطت له
٧٧) مركب حربي
٧٨) أعطي له

ودا حرب يوسف بيك يخاف من الرعب تفرد صلده فبقينا يرسل ب يوسف كرد يخضع لامره بحكمه على جهة العمادية من نهر الكلب الى القضيه فابتدا يكتب وقال .

قال الفتى داود باشا المكنى　　ارتوى المعروف مني يا كرم
اسمع لامثالي [٧٩] تعال الى عندي　　وهني يا فتى اسمع كلامي
لا تحرب الاهالي ضيع رجضي بالاعالي　　وخذ ما تريد مني
واخلص كف وخضع للحكومي　　والي [٨٠] مضا ما فيه منوي [٨١]
سببت لك مني تخوبي　　حط كرسي الك حد مني
ان صرعت [٨٢] كسبت حالك ايضاً ريك مع مرالك [٨٣]
ما ذا التعب الضر عنك ما بيصير كي [٨٤]
ضيع لامر الوزيري ان كنت يا يوسف حيري
قبال ما جيك بنغيري [٨٥] وطبل مع سيوف ترني
هذا ما قال الوزيري المتصرف نعم المغيري
ولا امر لازم يصيري بعد ذلك تندم مني

فلما فرغ داوود باشا من طوي الكتاب وارسله ليوسف بيك فلما وصلت الكتابة ليوسف فتحها وقراها وعرف معناها فاشار يجاوب داوود باشا وقال

قال يوسف بيك اني فارساً [٨٦] معتني　　يا فتى داوود اسمع فرز قول الصدق مني
بالك ان تعمل سايب ليس احسب حسايب
عندي فرسان كالعقايب [٨٧] كل وحد فرخ جني
ابقى [٨٨] جالس [٨٩] في محلك اطلب الميرة تصلك
... ميك انا حقاً بقلك حيد هذا القوم عني
انجيتي لا ... لك مجد السبق اقتلك　　وشتت قومك بعدمنك هيك انا واقع بظني
قال يوسف الهامي [٩٠] ابن بطرس الكرامي
الحرب عندي كالمنامي [٩١] بلقتا [٩٢] مع طعن السناني

---

٧٩) للتالي
٨٠) بالاعالي
٨١) والذي — لزم
٨٢) أطعت
٨٣) امرائك
٨٤) راحة
٨٥) بالغيرة
٨٦) فارس
٨٧) كالعقاب
٨٨) ابق
٨٩) جالساً
٩٠) الهام
٩١) كالمنام
٩٢) اتبعها ، اتسلط عليها

فلما فرغ البيك من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله لداوود باشا فبعد ما وصلت الكتابة لداوود باشا فتحها وقراها وعرف معناها اعتد[٩٣] لحرب ولضرب[٩٤] وحالا قام من بتدين الى بيروت واخبر قنصل فرانسا بما كتب له يوسف بك فاذن له القنصل بالسير فتوجه الباشا هو ولعسكر[٩٥] الى جونيه وركز عساكره وارسل كمش[٩٦] واكيم بالخص[٩٧] ويوسف منصور من قرية غزير وضعهم في السجن حيث انهم من غرضى[٩٨] البيك فاجتمعت اهالي كسروان في قرية غسطا نحو ثلاثمائة نفر ودخلوا الشاريس الذين في دير بكركي فلما رأى داوود باشا خاف ارسل طلب عسكر شاداني من بيروت حالاً حضر الى قرية صربا وبعد ذلك اتفقت اهل البلاد ان يكتبوا الى يوسف كرم لكي يجروا المصالحة بينه وبين الوزير داوود باشا فتوجه يوسف بيك حسب مرغوب الطالب واخذ معه خمسين نفر وركز في دير مار ضوبط البوار ويبعد عن حريه ساعتين وابتدت المكاتبة من جميع الجهات حتى يجروا الصلح بينهم وفي صباح الثاني يتوجه يوسف بيك بعشرة فوارس ويزول[٩٩] ما بينهم من الخاصمة .

وفي تلك الليلة دخل رجل لعند الباشا واخبره ان يوسف كرم كاتب للذي من غرضه في غسطا لكي يلاقوه الى غزير صباحاً ومتى دخل اليا لا يعود يقبل صلحة[١٠٠] ولا يمكنه اخراجه منها لبعد شغل كبير فلما سمع داوود باشا هذا الكلام ارسل عسكر الشاداني وقسم من عسكر اللبناني الى غزير الساعة ستة من الليل وربطوا الطرقات . وعند الصباح ارسل عسكر ابو ريش الى يوسف بيك لدير مار ضوبط وكان هذا ويوسف بيك ما عنده خبر بلذي[١٠١] جرى . فوصلت عساكر الدراكون[١٠٢] لدير[١٠٣] فنظروهم العبارة[١٠٤] واخبروا البيك بوصول العساكر فصدمهم برجاله فتقدم واحد من ارفاقه[١٠٥] البيك اسمه خليل ابو شبل ومعه عشرة انفار ليستفهم الخبر فصدمه رجل اشقر اللون اسمه عمر فصار يهد على خليل ابو شبل وقال

---

٩٣) استعد
٩٤) وللضرب
٩٥) والعسكر
٩٦) وضع يده على
٩٧) بالخوري
٩٨) من جهة
٩٩) يزيل

١٠٠) مصالحة
١٠١) بالذي
١٠٢) ضرب من الخيالة
١٠٣) للدير
١٠٤) العابرون
١٠٥) رفاق

قال عمر قائد الخيالي   يا بو شبل اسمع لامقالي[١٠٦]
انا المعروف في يوم الحروب   وكل الناس تشهد لافعالي[١٠٧]
الا يا شب[١٠٨] ان حاربت تندم   ورفاقتك[١٠٩] ما يبدوا قبالي
اني ناصحك سلم بتسلم   والا بشيل راسك[١١٠] لا محالي
واتني براس سيفك   واريكم ضعافاً لغزالي
ثم بشيل فيكم باقي العساكر   وشتتكم بروس الجبالي
وباخذ[١١١] مالكم ثم الغنايم   وباخذ لسلاحك[١١٢] والزمامي
ما قال الفتى عمر صحيحاً   مقالي جد ما فيه هزالي[١١٣]

فلما فرغ عمر من كلامه وابو شبل يسمع نظامه فاشار يجاوبه وقال :

قال خليل في قولاً صحيحي[١١٤]   الا يا عمر اسمع جوابي
انا خليل ابو شبل المسمّى   سيطي[١١٥] شاع في كل الجنابي[١١٦]
اصيل وطني من بطرّه حقيقي   من عيلتي وشباب
انا المعروف بيوم الحرب حقاً   نتقاتل ما احسب حسابي
يا ما عملت في الحروب وقايع   يا ما جز ابو شبل رقابي
وانت اليوم تحكي علينا   باتك قرماً[١١٧] في البرايا ما تهابي
مقصودك اليوم تشيل[١١٨] راسي   وراس البيك مع روس الشبابي
تخسي[١١٩] خيلك خاب ظنك   اليوم تشوف دزات[١٢٠] الحرابي
ابو ريش اليوم لأنتف ريشك   تبقى زليطاً[١٢١] من غير الثيابي
ومن بعدك لداوود تذهب   ونخلي اليوم يجري في البوادي
هذا قول ابو شبل المكنّى   يوم الحرب قطّاع الرقابي

---

١٠٦) لمقالي
١٠٧) لأفعالي
١٠٨) شاب
١٠٩) رفقتك
١١٠) اقطع
١١١) آخذ
١١٢) سلاحك
١١٣) هزل
١١٤) صحيحاً
١١٥) صيتي
١١٦) صوب، اجنب
١١٧) قرم
١١٨) تنزع
١١٩) قص
١٢٠) رؤوس الحراب التي تدخل في الجسم
١٢١) عارياً

فلما فرغ ابو شبل من كلامه وقائد الدراكين يسمع نظامه[١٢٢] هجموا على بعضهم اما ابو شبل صاح[١٢٣] في الدراكوني ارجع الى جريه وقاربه وناداد وضربه بالسيف ارماه[١٢٤] شقفتين فصاح بطرس توما وحروب باسم البيك وصاروا في جوفيه بلحرب[١٢٥] وتصدام وطلب عسكر التزق الانهزام وختم البيك بمن معه من الرجال وصار العسكر يهدس بلرمله[١٢٦] . فعند ذلك اقبلت نجدة للعسكر ونزل فرقة من اهالي غزير فاعطا[١٢٧] البيك لارفاقه[١٢٨] علامة بان يرجعوا فارتد البيك ورفاقه الى نهر ابراهيم بعدما قتل منهم اثنين[١٢٩] ابن اخت البيك وميخايل طربيا من قرية ضورين وسكوا رجال[١٣٠] من رجال البيك ومن العسكر قتل جملة انفار والجاريح[١٣١] احضروهم لعند الباشا . في ذلك النهار استقام[١٣٢] الحرب ساعة ونصف لا غير . وارتد البيك وهو محزون على ابن اخته والساعة خمسة[١٣٣] من الليل وصلوا الى البطرون . وفي الصباح ركب حصانه وصار طالب[١٣٤] بلاده ولعسكر[١٣٥] اعطى يغني[١٣٦] على الضيعة الذي كان فيها البيك نهبوها . هذا ما كان من هؤلاء . اما الثمانين رجال[١٣٧] الذين من غرض البيك وذكرنا انهم في غسطا وطلعوا قاصدين البيك فحكمت[١٣٨] طريقهم على غزير لاقاهم النعاب[١٣٩] في عسكر الشاهاني وقسم من عسكر اللبناني نحو ستماية عسكري ما عدا اهالي غزير وصاح فيهم العسكر لا يقرب منكم ولا واحد . لما شاهدوا الثمانين رجل هذا الحال عرفوا ان الصلح استحال فدخلوا المتاريس واشتغل الرصاص وصاحوا الثمانين رجـل اليوم ولا كل يوم وانكسروا ثلاث مراة[١٤٠] وهم يرتدوا مثل السباع ما فصل بينهم سوا رية[١٤١] شتى[١٤٢] واني كنت حاضر[١٤٣] هذه الوقعة بلحقيق[١٤٤] نظرة الى الثمانين رجل فعلوا فعالاً تشيب الاطفال لان الجموع التي اقبلت عليهم نحو الف نفر

١٢٢) تنشه
١٢٣) فصاح
١٢٤) فرماه
١٢٥) بالحرب
١٢٦) بالرمله
١٢٧) فاعطى
١٢٨) لرفاقه
١٢٩) اثنان
١٣٠) رجلا
١٣١) اللذين جرحوا
١٣٢) دام
١٣٣) الخامسة
١٣٤) طالباً
١٣٥) واله
١٣٦) يـ...ـب ويحر
١٣٧) رجلا
١٣٨) وجدت
١٣٩) اسم بند ... س التركي
١٤٠) مرات
١٤١) قليل من الماء
١٤٢) شتاء
١٤٣) حاضراً
١٤٤) بالحقيقة

وتنصلو عن معسكر لما رجع العسكر الى قتاله فعدّد القتلى وجد خميس[١٤٥] منه سرمن مجاريح وقتلاً[١٤٦] والذين هربوا تأسف عليهم وارسل يخبر داوود باشا وقال :

قال الفتى الطاب يا داوود ... نيران قلبي زايدات وقودي[١٤٧]
سرنا الى قرية غزير جميعاً ... ست[١٤٨] ماية عسكري معدودي
عند الصباح اتاني[١٤٩] رسول مخبراً ... غزوت كرم قربنا موجودي
نازلين بقرب شطا كلهم ... ثمانين رجال بسلاحها مشدودي
قاصدين يوسف بيك جميعهم ... طريقهم بقربنا مكمودي[١٥٠]
طلعت ليهم بعسكر[١٥١] كله ... وقلت لازم حطهم بقيودي
حين صاروا بقربنا حاطوا سوا[١٥٢] ... محصروا علينا يشبوا الاسودي
قد التصب سوق الحرب بيننا ... والنار مشعله شبه نار وقودي
تقول القيامه قايمة[١٥٣] بوقتها ... كما الضبابه دخنة البارودي
يقولوا نحن كسروانيه ... عاداتنا في المعركة لنا شهودي
بقينا ثلاث ساعات في ضرب ... رصاص والموقعة بيننا مرصودي[١٥٤]
هجم علينا اثنين منهم يا فتى ... يشبوا لساعها واسودي
صاروا يميلوا علينا ميمنة[١٥٥] وميسرة[١٥٦] ، ... ويسبقوا بضرب روس جنودي
رديت عليهم بالعجال[١٥٧] ولقطتهم ... وربطهم ، بزنودي
زلطوا جميعاً واتوا الينا ... شبه الجوارح او كمثل فهودي
كل شخص سائب[١٥٨] قدامهم ... يقطعوا لراسه[١٥٩] شبه قص العودي
لولا اهالي غزير رحنا جميعاً ... وكنا سكنا في بطون لحودي[١٦٠]
بقينا ثمان ساعات في اهوالها ... فينا وفيهم القنا محدودي[١٦١]
لو كان ...ى الف رجال مثلهم ... لبرِدها في ساحلاً وجرودي
وبعد الحرب جمعت عساكري ... جملة انفار وجدتها مفقودي

---

١٤٥) تقريباً
١٤٦) بس
١٤٧) ما ينتهي ا...
١٤٨) ست
١٤٩) اتى الي
١٥٠) حزينة
١٥١) بالعسكر
١٥٢) معاً
١٥٣) القيامة قايمه : اضطراب وحيرة
١٥٤) فيها صبر
١٥٥) يمنة
١٥٦) يسرة
١٥٧) عاجلاً . (بالعجل)
١٥٨) وجد عرضاً
١٥٩) رأسه
١٦٠) قبر – قبور
١٦١) مصقولة

حتى الجاريح مالهم عدد والجميع وجوهم مكمودي
وان هؤلاء وحدهم خصومك باكر صباحاً للحرب تعودي
واذا كان الكل قاموا ضدك ارجع الى وطنك بلا مطرودي
قال الفتى الطاب عن ما[١٦٢] جرالو بالصدق هذه الرقعة مرصودي

•

فلما فرغ الطاب من كلامه طوى الكتاب وارسله الى داوود باشا ففضّه وقرأه وعرف معناه وبلساعة[١٦٣] وصلت الجاريح الى جونيه وقال داوود باشا لازم عن قتال يوسف كرم ورفاقه . واما الذين هم من غرض البيك وعملوا هذه الوقعة[١٦٤] فخاطبوا اهل البلاد ما احد يكلمهم وعرفوا ان البيك ارتد الى زغرتا فعادوا سلموا الى داوود باشا ظاهر ليس بلباطن[١٦٥] . واما داوود باشا لما رأى البيك كرم ارتد الى زغرتا والذين من غرضه من كسروان سلموا اعتمد ان يلحق بالبيك الى زغرتا فطلب عسكر شاهاني من الشام الى بيروت ومن بيروت الى طرابلس فاجتمع عنده اربعة الاف وكان قايدهم امين باشا وهو اشقر اللون طويل القامة عريض الاكتاف ومعه أغلاف من قرنسا ان يوسف كرم ورفاقه من العاصين فظن انه يكمش يوسف بيك ورفاقه ويعلا[١٦٦] قدره عند الدولة فسافر بلعسكر[١٦٧] الى زغرتا ودخلوا بدون اعتراض ونزل في حارة البيك كرم ولعسكر[١٦٨] تفرق في زغرتا واستقاموا بها . واما يوسف بيك كان في قرية بنشعا قرب زغرتا وكان عنده ثلاثماية نفر من كسروان ومن جبيل والبطرون والزاوية ورتب على كل عشرة انفار رجال[١٦٩] من رجاله وعلى كل خمسين ضابط[١٧٠] . البيك ورفاقه بكل راحة واطمئنان ليس حاسين لاحد حساب[١٧١] وهم بذلك[١٧٢] الحال واذا بساعي[١٧٣] اقبل على البيك وقبل يديه واعطاه الكتاب ففضّه وقراه وعرف معناه فصاحت الرجال ما هذا الكتاب يا بيك اقراه . وصل من عند امين باشا طالبنا الى المواجهة .

•

١٦٢) ما
١٦٣) بالساعة
١٦٤) للوقعة
١٦٥) بالباطن
١٦٦) ويعلو
١٦٧) بالعسكر
١٦٨) والعسكر
١٦٩) رجلاً
١٧٠) ضابطاً
١٧١) حساباً
١٧٢) بتلك
١٧٣) بساع

قال الفتى امين بشا … يا بيك اسمع ترا[١٧٤] مني مقال
متقدم عليك شكوا[١٧٥] لسلوك … بانك عاصي[١٧٦] الحكم لاتدفع مال[١٧٧]
ارسلوني اليك افحص في الحقيق … وبعد الفحص رتب الاحوال
نبار بكره[١٧٨] قابلني حقيق … ونشوف قول الصدق من غير محال
ويرفقتك خمسين رجال يا فتى … وانا كذلك قد ترى[١٧٩] رجال
لاتختشي[١٨٠] من الملاقات[١٨١] ياكرم … من كان بقلبه غش هو غش ينال
ان اتيت لعندي تربح حقيق … وان منعت القول تخسر لا محال
عندي قوم ليس يعرف احد … عددهم[١٨٢] معدودة لحرب بيوم القتال
طيعني[١٨٣] يا بيك وافهم كلمتي … ولا تراجع تعود بلعجال[١٨٤]
واعطيك قول[١٨٥] مني مع زمام … ما احيد[١٨٦] عنه ليوم الأجال
هذا ما قال الفتى امين باشا … تحقيق صدق القول ومقال[١٨٧]

فلما فرغ البيك من كلامه والشباب تسمع نظامه فظنوه انه صواب قالوا يا بيك ارسل الجواب بما تختار نحن قدامك . فلما سمع البيك كلامهم اشار يجاوب امين باشا وقال :

قال يوسف بك ناري شاعله … جوا الحشا لهباً ونيران
يا غادياً مني الى زغرتا … جد سيرك وادخل لداري بلا تقصان
تلاقي فارس[١٨٨] ما في مثله … امين باشا اتى من عند سلطان
وقول[١٨٩] له ياقتى انني مراسيلك … وتقول احضر مع خمسين انسان
على الراس ثم العين مهما طلبته … تمنا عبيد لابن عثمان
ولاكن رجالك باكر تلاقيني … لمار يعقوب تدخل لعند المطران
واسأل كرم ما تشتهي وتريد … وانظر جوابي موزون[١٩٠] يتبان

١٧٤) -
١٧٥) شكوى
١٧٦) عاصٍ
١٧٧) اموال
١٧٨) غد
١٧٩) ترى
١٨٠) تخش
١٨١) الملاقاة
١٨٢) عددهم
١٨٣) اطعني
١٨٤) عاجلاً
١٨٥) قولاً
١٨٦) اتراجع
١٨٧) المقال
١٨٨) فارساً
١٨٩) وقل
١٩٠) موزوناً

باعث[١٩١] تقول لي اني عاصي[١٩٢] على الدولة
ما ادفع المال على طرف الزمـــان
الى الدولة العلية خاضعاً — اما داوود لا ارفع له شان
لي حق عنده طلبته منه — عاداني ظن انه ملك لاهل لبنان
هذا مقالات كرم الماجد — امري تركته لرب الانس والجان

ء

فلما فرغ البيك من كلامه طوى الكتاب وارسله لامين باشا فلما وصلت الكتابة للباشا فضّها وقراها وعرف معناها وزال عن قلبه الطرب وكانت نيته ردية وكان ظنه يعمل ملعوب[١٩٣] على البيك ويأخذ يسير ولاكن ما سمح به رب العباد. واما امين باشا أعطى خبر[١٩٤] الى الضباط وفهمهم متى حضر كرم واجتمعت انا واياه اضربوا ياتق[١٩٥] عليه في الدير مار يعقوب لكي نأخذه يسير[١٩٦]. هذا ما كان من امين باشا. اسمعوا ما كان صار ليوسف بك كرم كان موجود[١٩٧] عنده تلاتماية رجال كما تقدم الكلام انتخب منهم خمسين لرفقته وقال لهم: ديروا بالكم[١٩٨] وكونوا على حضر[١٩٩] لاني خايف من ملاعيب الدولة ولباقيين[٢٠٠] امرهم خمسين رجال تنزل بمنزله للحرش بقرب الدير مار يعقوب ويكمنوا لوقت اللزوم وخمسين اخر يتوجهوا لقرب الدير لوقت اللزوم وامر كم نفر ينزلوا بقربه اذا ضرب النفير يجمعوا اللازم[٢٠١] ويأتوا حالا ولباقيين[٢٠٢] امرهم يبقوا في قرية بنشعا مستحضرين فصاحوا يا بيك نحن دايماً تحت امرك ويأتوا على الرواح حتى اصبح الصباح ركب البيك جواده ومشية[٢٠٣] الرجال قدامه وساروا حتى وصلوا لعند الدير ودخلوا على الباشا وكان موجود[٢٠٤] خمسين[٢٠٥] خيال[٢٠٦] مساويه على خيلها وسلاحها واسطفت[٢٠٧] رجال البيك حول العسكر. واما البيك لما دخل لعند امين باشا لاقاه جالس[٢٠٨]

١٩١) ارسلت
١٩٢) عاصٍ
١٩٣) لعبة فيها لؤم
١٩٤) خبراً
١٩٥) حلقة
١٩٦) اسيراً
١٩٧) موجوداً
١٩٨) استرزوا
١٩٩) حذر
٢٠٠) والباقون
٢٠١) اللازم
٢٠٢) الباقون
٢٠٣) ومشيت
٢٠٤) موجوداً
٢٠٥) خمسون
٢٠٦) خيالاً
٢٠٧) واصطفت
٢٠٨) جالساً

وعنده جمهور من اعيان تلك البلاد فسلّم البيك على امين باشا ثم ناوله شكرك فرد السلام امين باشا على البيك وزله على الاقدام وامر له بالجلوس[٢٠٩] وامر له بقهوه[٢١٠] فشرب وشكر فضله وبعد ذلك دار بينهم الكلام فسأل البيك امين باشا ما هذه العصوة[٢١١] على الدولة فاجابه البيك اني للدولة خاضع وطايع لاكن[٢١٢] داوود باشا لا اطيع له لو تقطعت شقف[٢١٣] من كون لي عنده دعوى ولا كان يحاقتني[٢١٤] عليها. والدول ارسلته لاجل الانصاف هو عمل باخلاف[٢١٥]. واما انا الى الدولة خاضع وانا اسلم عن يدك واخذ منك مكتوب[٢١٦] باعلان التسليم ورمى السلاح وشال[٢١٧] سيفه وحطه[٢١٨] قدام امين باشا وبينما امين باشا والبيك في الخادسة[٢١٩] تفرقت العساكر اربع فرق وصرت البرزى رش[٢٢٠] فنظرو[٢٢١] ارفاق[٢٢٢] البيك الموجودين حد الخيالي علموا ان الحيلة تمت.

عند ذلك دخل رجال لعند البيك اسمه بطرس توما وقال له اتتنا العساكر فعند ذلك نهض البيك مثل السبع من قدام واستلم سيفه بسرعه. ولو تكلم معه الباشا كان قطعه شقف وخرج من الدير وقال الى رفاقه[٢٢٣] دونكم الخياله. حالاً طبقت الرجال على العساكر صاح البيك دشروا[٢٢٤] الخياله. فساروا الى زغرتا. فامر البيك لاسعد بولص ان كم نفر يأخذ ويذهب الى قدام امين باشا. فلما امين باشا فلّس[٢٢٥] من الحيلة بقي سهران طول الليل ثم فرق العساكر حول قرية بنشعا. فلما وصل العسكر غاروا ارفاق البيك وسحبوا السيوف وحضر البيك هو ومن معه. فصار العسكر بلويل[٢٢٦] وتشتت العساكر في البرية وما عدت تسمع الا جانم[٢٢٧] كرم. ومال البيك بلحرب[٢٢٨] كانها من ايام عنتر وصاح بطرس توما يا داوود اتاك الزير ابو ليل المهلل وسمعان عقل بصيح

٢٠٩) الجلوس
٢١٠) بالقهوة
٢١١) العصيان
٢١٢) لكن
٢١٣) إرباً
٢١٤) يحاكمني بالحق
٢١٥) بخلافه
٢١٦) مكتوباً
٢١٧) ترع
٢١٨) وضع
٢١٩) الحادثة
٢٢٠) صرخ بقوة
٢٢١) فنظرت
٢٢٢) رفاق
٢٢٣) لرفاقه
٢٢٤) اتركوا
٢٢٥) لم ينجح
٢٢٦) بالويل
٢٢٧) كلمة تركية: يراد بها الحزن واليأس.
٢٢٨) بالحرب

اليوم نشيد دين المسيح وما عندنا[٢٢٩] تسمع الا صريخ وصعدان عقل صحب البانه وبتي على العسكر فوقهم واسعد بولص يجرب وطار من جهة الشرقية وزعق[٢٣٠] النشم يا ظالم اليوم ولا كل يوم وحب بلطه[٢٣١] وجال يمين[٢٣٢] وشمال[٢٣٣] وصاحوا اولاد دحدح اليوم وطلبوا من الله النصر وخسّوا[٢٣٤] يضربوا بهم حتى ختوهم طرابلس والبيك يصيح لله دركم يا اخواني . وبهذا اليوم اريدكم وبقوا على هذا[٢٣٥] الحال من الصبح الى الساعة ستة من النهار . ثم دق بوري الانفصال فرجعوا ارفاق[٢٣٦] البيك غانمين كاسبين[٢٣٧] من السلاح والجباخانه وشال ولقطوا[٢٣٨] من العسكر ثمانية عشر عسكري فعدوا حاظم وجدوا مفقود[٢٣٩] منهم ستة انفار وتسعة مجاريح . واما عسكر داوود باشا فقتل منه خمساية نفر ومن عسكر الدواكين خسين[٢٤٠] . فلما اجتمع البيك برفاقه اتاه كتاب من عند داوود باشا حتى يصالح اكيد فاخبر رفاقه قالوا جميعهم ما اصلح الدهر الا لقبض الارواح . هذا كان جوابهم الى البيك وابتدوا في القتال :

قالوا الشباب جميعهم بسويه[٢٤١] ... نحنا سباع البرّ متسميّه[٢٤٢]
نحن لا نخاف ولا نسلّم ... ما دام الروح[٢٤٣] جوا الجسم حيّه
عددنا تلاتماية قرم حقاً ... تشبه لسباع المتخبيّه[٢٤٤]
كل عشرة عليهم ضابط ... وهم تحت امرك متساويه
فان امرة[٢٤٥] نار الحرب تضرم ... وتسليم لا يدخل بنيّه
وان سلمت لازم نحارب ... وندعى الدم تجري كالمويّه[٢٤٦]
صاح بطرس توما وتكنا[٢٤٧] ... انا اتيم الحرب بجهة الغربيه
انا مربى في زغرتا واحدن ... انا معروف . من عيله قويّه
قلبي لا يخاف من العساكر ... ولو كانوا تلاتين الف

٢٢٩) هدت
٢٣٠) صرخ بقوة
٢٣١) والبلطة ، القسم العالي من الثياب
٢٣٢) يميناً
٢٣٣) شمالاً
٢٣٤) ظلوا
٢٣٥) هذه
٢٣٦) رفاق
٢٣٧) رابحين
٢٣٨) قبضوا على
٢٣٩) مفقوداً
٢٤٠) خمسين
٢٤١) سوية
٢٤٢) تسمى
٢٤٣) داخل
٢٤٤) للنقمة بحماس
٢٤٥) امرت
٢٤٦) كالماء
٢٤٧) تكنى

بعون الرب انتبهم جميعاً — يخلّي القتلا[٢٤٨] من يديهم مرميّه
تكنّى الفتى اسعد بركص — انا بحارب[٢٤٩] فرقة السبه
انا من اهدن ولي غزوات[٢٥٠] — عقلية ومضروب من فرعه زكيّه
وقلبي لا يخاف من الرصاصه — وقلبي صخر لا يخشى المنيّه
صاح سمعان صالح يا رفاقي — انا سائر لجهة الغربيه
انا كسرواني في الوادي مربّى — اهلي سباع وقلوبهم قويّه
بعشرة ازلام[٢٥١] لا اطلب سواها — وشوفوا[٢٥٢] فعل سمعان النهيه
لنا عادات اهل اهدن — يوم الحرب ما تعطى قنيه
لا يا بيك شد العزم واركب — بعون الله نضحيهم ضحيّه
سمعان عقل صاح بصوت — عالي ردوا الحمل كنيته[٢٥٣] عليه
انا كسرواني مشهور في الوقايع — يوم الحرب شراب الدميه[٢٥٤]
لا يا بيك اليوم تنظر روس — العدا تكرج[٢٥٥] من يديه
وكونوا كلهم بقلب واحد — وشدوا منكم عزم القويه
موسى قال مخلوف اجبوني — ومن الرشمان اعطوني شويه
انا كسرواني الاصل حقاً — وقلبي صخر عند الحرب غيّه
هذا جواب رفاقتك كلهم — وباقي القوم صاحوا بسويه

=

فلما فرغوا الشباب من كلامهم وصاحوا كلهم بصوت واحد قالوا هذه الوقعة ما هي مثل وقعت[٢٥٦] معاملتين وجوني[٢٥٧] فلما رآهم البيك متصلّين[٢٥٨] للحرب فركع هو وابناهم على الارض وطلبوا من الله يعينهم على الاعداء وتفرقوا كما هم مختارين . فلما وصلوا الى محلاتهم فراوا دخان البارود من اربع نواحي وقام الصباح ضرب الرصاص الى ان مضى النهار فكان قتل كثير من العسكر واما البيك تسعة مجاريح . واما العسكر الذي انهزم دخل طرابلس خوفاً . فعند ذلك اشار امين باشا يخبر داوود باشا وقال :

=

٢٤٨) القتل
٢٤٩) احارب .
٢٥٠) صفات تعطى
٢٥١) رجال
٢٥٢) ازلام (= رجال) — انظروا الى
٢٥٣) بكامله
٢٥٤) الدم
٢٥٥) تتدحرج
٢٥٦) وقعة
٢٥٧) جونيه
٢٥٨) يقظين

قال امين باشا في نظامه — يا داوود اسمع ما احدس[٢٥٩]
قمنا في العساكر الى زغرتا — اربع تالاف[٢٦٠] ما نيبا خس
وجدنا البيك في بنشعا قاعد — برغد وعيش مع اطيب نفس
بلحيلة[٢٦١] جبته[٢٦٢] لعندي — سلم وقدامي جلس
بتأكيد أرمالي[٢٦٣] سلاحه — انا ظنيت في ايدي انحبس
وقت الخال حاطته العساكر — وزلم البيك صاروا في قفس[٢٦٤]
فلما حس[٢٦٥] يوسف بيك فيهم — فر وطار في خلق وعبس
قد صار مع رفقته حقيق — برا[٢٦٦] القوم خطوي[٢٦٧] مادعس[٢٦٨]
بالامان سافر في رفاقه — الى بنشعا صاروا فرد راس[٢٦٩]
بزالك[٢٧٠] الليل كنت العساكر — وبعد الناس وقعوا في حدس[٢٧١]
وقام الصبح ينشد لرفاقه — ومن بعد القول قطعوا نفس
وقال اتسجعوا[٢٧٢] لا ترجعوا — لا ورا[٢٧٣] لان الموت لا يقطع نفس
تعود مع رفاقه على الحروب — بضرب السيف للعسكر كبس[٢٧٤]
تحبوا سيوفهم وهجموا كلهم — ولا واحد[٢٧٥] للبارودي قبس[٢٧٦]
صار البيك يهجم على العساكر — تقول غطاس في بحره غطس
وشفت الروس تكرج من يمينه — وكفه في الدما قد انغمس
هجم علينا رجل يدعى الاسم بطرس — يفرقنا اذا صاح وعبس
والثاني اسمه سمعان صالح — ما شفت مثله في انوسي
والثالث ينادونه يا اسعد — يحصد في العساكر كالعدس
ورابعهم ابو حصون يسمّى — شبه السبع صوته كالجرس
ودام السيف يضرب فينا — من الصبح حتى غياب الشمس
نحو خمساية قتلوها — والذي هرب نال الخلس
فيلنا علمتك في الي جرا[٢٧٧] — انا اكتب وعيوني نعس

٢٥٩) احدث
٢٦٠) اربعة الاف
٢٦١) بالحيلة
٢٦٢) بجنبته
٢٦٣) رمى لي
٢٦٤) قفص
٢٦٥) شعر
٢٦٦) خارج
٢٦٧) خطوة
٢٦٨) عل ـ داس
٢٦٩) شخص واحد
٢٧٠) بذلك
٢٧١) تفكير عفن
٢٧٢) تشجعوا
٢٧٣) إلى الوراء
٢٧٤) سيطر على
٢٧٥) وما من أحد
٢٧٦) لطلق الطلقة
٢٧٧) في الذي حدث

فلما فرغ امين باشا من كلامه خرج الكتاب وختمه بختمه وبعثه الى داوود باشا ورد عجاريج في مركب وارسلهم الى بيروت . فلما وصلت الكتابة الى داوود باشا فتحها وقراها وقسم يمين ان لازم يخرب ديرة[٢٧٨] الشمالية . ودخل الى بيت التلغراف واخبر الدولة بما صار من يوسف كرم . بوقت الحال خرج امر من السلطان الى درويش باشا يتوجه لبر[٢٧٩] الشام في ثمانية الاف عسكري واربع فركاتات حربيه وخمس بشرات بان يقتل ويشنق بلكليه[٢٨٠] فتوجه درويش باشا بما انعطا[٢٨١] له ومعه فرمان بلخرب[٢٨٢] ولتعسير[٢٨٣] فلما وصل الى طرابلس طلعت العساكر الى البر وتوجهوا الى زغرتا نصبوا الخيام وكان عددهم احد عشر الف وهم مكفيين[٢٨٤] مدافع وزخرا[٢٨٥] . وهذه أسامي البشوات التي اتت تحارب يوسف بيك كرم درويش باشا وامين باشا وداوود باشا وقبولي باشا وعباس باشا وحسن باشا . فمن بعد اجتماعهم في زغرتا كان البيك في قرية بنشعا فاستحسن درويش باشا بان يمسك البيك في الحيلة[٢٨٦] فكتب له يخصر في هذا القصيد[٢٨٧] وقال :

قال الفتى درويش باشا ذاب القلب من كتر[٢٨٨] المصايب
ذاهباً مني الى بنشعا فسلّم على يوسف بيك ابن الأطايب
الا يا بيك اسمع كلامي بهذا القول جيتك مخاطب[٢٨٩]
الى الدولة تقدم فيك شكوا[٢٩٠] بانك معاصي الحكم لا تدفع مطالب
وعسكر الشاهاني تتلت منه نحو خمساية قطعت للرقايب[٢٩١]
خرج امر من الدوله العليه لبر الشام جيتك طالب[٢٩٢]
متى حضرت لعندي مسلم[٢٩٣] الى الدوله حقيق ما انت كاذب
بعرض[٢٩٤] فيك للدوله العليه مهما قالوا عنك كان كاذب[٢٩٥]
بشور[٢٩٦] عليك اخضع لي وسلم وان سلمت تكون انت كاسب[٢٩٧]

٢٧٨) دائرة
٢٧٩) الى بر
٢٨٠) كل من رأى
٢٨١) أعطى
٢٨٢) بالخراب
٢٨٣) والتعمير
٢٨٤) لهم ما يكفيهم
٢٨٥) ذخائر
٢٨٦) بالحيله
٢٨٧) للقصيدة
٢٨٨) كثرة
٢٨٩) مخاطباً
٢٩٠) شكوى
٢٩١) للرقاب
٢٩٢) طالباً
٢٩٣) سلما
٢٩٤) اعرض
٢٩٥) كاذباً
٢٩٦) انصحك
٢٩٧) كاسباً

ومع داوود بعمل[٢٩٨] لك طريقه وعندي تكون من خاص المناصب
بهذا الرأي قد اخبرت شخصك فان تمته امراً مناسب[٢٩٩]
وان ما طعت ياما تشوف[٣٠٠] مني انا ماذون بعسكر[٣٠١] احارب
انا اتيت من اسطنبول قاصد بلاد العاصيه ادعيها خرائب
انا درويش يوم الحرب قادر وسيفي[٣٠٢] شاع في شرقياومغارب[٣٠٣]
جبل الاسود قاع خذ سيفي بيوم الحرب سوية العجايب
وان كنت تريد الصلح قابلني باكر وان ما ردت شد الركايب
مقال الفتى درويش باشا بيوم الحرب اتى الركايب

فلما فرغ درويش باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله الى يوسف بك كرم . فلما وصلت الكتابة الى يوسف بيك فضّه وقرأه وعرف معناه فاشار يجاوب درويش باشا وقال :

قال الفتى يوسف كرم وابدا يقول يا رب اصبر على البلا حتى يزول
بدراً منيراً اتى لبلادنا درويش باشا ناقلاً سيف الرسول
جاني كتاباً[٣٠٤] منك يامير[٣٠٥] الملا اني على الدوله عاصي تقول
اني خاضعاً[٣٠٦] للدوله العليه اسال الله حكمها يطول
قدام امين باشا رميت سلاحي حيث يده ثم ناوله شكول
ونحن في بحر الحديث سمعت
صوت البوري الى الفرسان تركب للخيول[٣٠٧]
صاحوا لي رفاقي باعلا صوتهم يا بيك انظر العساكر بلحقول[٣٠٨]
اخذت سيفي من قدامه بسرعه وجدت[٣٠٩] العساكر راكبين فوق الخيول
فبقيت انا ورفاقي بوسطهم قبلي شرق وغرب لا تقدر تحول[٣١٠]
صرنا نكافح حتى نصون ارواحنا فمن كان سالم[٣١١] همه لا يزول

---

٢٩٨) امل
٢٩٩) مناسباً
٣٠٠) كم من الامور ستري
٣٠١) بالعسكر
٣٠٢) صيتي
٣٠٣) للمغارب
٣٠٤) كتاب
٣٠٥) امير
٣٠٦) خاضع
٣٠٧) الخيل
٣٠٨) بالحقيل
٣٠٩) وجدت
٣١٠) تميل
٣١١) سالماً

وما خد الآن باني مسلما[312] كل أمر تأمروا على قبول
وان طلبت المال عن كل البلاد لخزانتي[313] مدفوع بلا مهول
وبكتابه[314] تقرب حتى اقبلك قلبي ما يريد جفول[315]
داوود باشا لا اطيع لامره بحيث لي عليه دعوى بالاصول
فالب يجري الحق بيني وبينه وان اراد الحق ابقى له رسول
وانت اسمع دعوتي واحكم بها وانا بيدك كالمويه[316] بتزول
وان كنت مخطي بحقه يجري علي القصاص وان كنت مخطي بحقه ليس لنا نقول
وان كان ما يقبل وقاصد للحروب رصاصنا ساعي[317] كذا نقول
لي[318] بيده الحق الله ينصره والي[318] عليه عمره ما يطول
قال الفتى يوسف كرم الاهدني قولا صادق[319] ما فيه خلل[320]

قلما فرغ البيك من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله الى درويش باشا . فلما وصلت الكتابة الى درويش باشا فضها وقراها وعرف معناها فتحقق عنده ان يوسف كرم ما بيحضر[321] فجمع الذين عنده وقرى[322] لهم المكتوب الذي من عند البيك ومن بعد الحديث في بعضهم قال درويش باشا انا مرادي اراجع يوسف بيك اذا كان سلم من صحيح يكف الجماعات من عنده وينهزم من بنشعا يتوجه لموضع الى[322 bis] يريد لكي يطلع العسكر الى بنشعا حيث قال ان الدولة ما هي عاجزة على يوسف بيك واطمنه[323] بالمعهود[324] والصلحة بالأكيد فهو الوزير داوود باشا عمل كذا وتأخذه يسير[325] قالوا الجميع حرن ما تريد لكي يتم المطلوب فابتدا درويش باشا يكتب الى يوسف بيك يقول:

قال الفتى درويش باشا المهاب منك يا يوسف كرم اتاني جواب
قريته[326] وعرفت ما انه حقيق ونظرت ما مرسول في هذا الكتاب
وتقول انك للدولة العلية [327] تدفع لها الاموال لآخر حساب

312) سالماً
313) لخزانة
314) وبالكتابه
315) ينفر من فلان
316) كالماء
317) رصاص الساع
318) الذي
319) صادقاً
320) خلل

321) لا يحضر
322) قرأ
322 bis) الذي
323) اطمأنه
324) بالمعهود
325) اسيراً
326) قرأته
327) طائع

وداوود لا تتبع لامره طالب حتفك يا فتى جواب
سلمت قبلاً خاب الامال يا فتى امين باشا خانك بالامان خاب
ولا تريد تحضر لعندي يا كرم حيث انك من امين مرتعب
هذا العمل يا بيك لازم تعمله مني واياك لا يوجد عتاب
ان كنت طايع[٣٢٨] يا كرم حقاً اطرد رجالك يستريحوا من التعب
وانت ارجع من بنشعا لنحو الجرود وابقى هناك حتى يجيك طلب
وانا برسل[٣٢٩] من بنشعا بطلبك ويقولوا يوسف بيك خاف وهرب
وهي دولتنا العليه قادره من يخاصمها تبليه في النكب
وبعد ذلك بلعساكر[٣٣٠] برجع[٣٣١] واني الى حقوقك بنتصب
وبكتب[٣٣٢] الى داوود يحضر بلعجل[٣٣٣]
وادعيه من حال الى حال ينقلب
واعمل طريقة صلح ما بينكم
من بعد الجفا تصيروا من خاص[٣٣٤] الصحايب[٣٣٥]
ان كنت تسمع يا كرم ما قلته تحصل على رتبه عظيمه من الرتب
وان عملت خلاف ما حررته لا بد عنك ولا صعدة[٣٣٦] الى السحاب
قال الفتى درويش باشا صادق في كلاما[٣٣٧] ابداه وكتب

=

- فلما فرغ درويش باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه بختامه[٣٣٨] وارسله الى يوسف بيك فلما وصلت الكتابة الى يوسف بيك فضها وقراها وعرف معناها وقراها على روس[٣٣٩] الشباب . قال البيك مرادي اجاوبه بلقبول[٣٤٠] واعمل معه شرط[٣٤١] وانصرف منه وان خالف بلكيل[٣٤٢] الذي يكيل لنا نكيل له به وازود[٣٤٣] وفهمه ان يبعث الى بنشعا الف رجل ويرجعوا عند الغياب قالوا له جاوب ما تريد فاشار البيك يجاوب وقال :

---

٣٢٨) طائعاً
٣٢٩) أرسل
٣٣٠) بالعساكر
٣٣١) ترجع
٣٣٢) اكتب
٣٣٣) بعجلة
٣٣٤) لتصبحوا
٣٣٥) الاصحاب
٣٣٦) صـ
٣٣٧) كلام
٣٣٨) ختمه
٣٣٩) رؤوس
٣٤٠) بالقبول
٣٤١) شرطاً
٣٤٢) بالكيل
٣٤٣) وزيد

قال ابن بطرس الكرامي في مثال عتوب[344]

يا قلب اصبر وجيب[345] الصبر من ايوب

دوريش باشا قد اتتني مراسيلك[346] — اقريتها وعرفت انا المطلوب

تأمر لارفاقي[347] يرجعوا خلفهم — وانهزم انا مغلوب

وحسب قوتك كل الرجال عتقتها — وكل فرقة سائرة[348] للحرب

واصبح باكر انا ناوي على السفر[349] — لنحو القرا[350] ام نحو القرطاب

والشرق يطلع الف رجال وحدها — الى بنشعا يرجعوا عند الغروب

وارسل الى داوود بما وعدتني — وانت عليه بجواب استصوب

فان اراد الصلح انا اقابله — كاس البجي[351] منك الي مشروب

ون كان ما تقبله بصالح يا وزير — سيفي لنحوه مسحوب

قد اتتي يوسف بيك كرم الاهدني — امري تركته لرب الشعوب

❖

فلما فرغ البيك من كلامه طوى الكتاب وارسله للدرويش باشا واما البيك امر مايتين رجال يتوجهوا لمنزلهم وعند لزومهم يعلمهم والباقين يتوجه هو واياهم عند الصباح الى عين سبعين . فلما وصلت الكتابة للدرويش باشا فضها وقراها وعرف معناها ارسل رواقب[352] تراقب يوسف بيك في اي وقت يرحل وفي اي محل ينزل. يرجع الكلام الى يوسف بيك. عند الصباح ندو[353] رفاقه بالامتكار ودخل الى الكنيسة ليسمع قداس[354] . هذا ما كان من يوسف بيك كرم اسمع بما اتفق للدرويش باشا ودباره[355] في ذلك فرق العساكر على الاربع نواحي وبقي مراقباً الى الصباح فارسل عسكر الى بنشعا كما صار الكلام فنظروا الرواقب العساكر الذي[356] ما لها عدد فاعلموا البيك بلخبر[357] فاشتعلة[358] النار في قلبه فخرج من الكنيسة وهو محتار[359] واخذ الناظور يشاف العساكر تلت المول فالتفت الى رفاقه وارسل نحو عشرين رجال الى فوق بنشعا وبقوا

---

(٣٤٤) حتاب
(٣٤٥) وآت
(٣٤٦) رسائل
(٣٤٧) لرفاقي
(٣٤٨) سائرت
(٣٤٩) السفر
(٣٥٠) القرى
(٣٥١) الذي يجي
(٣٥٢) مراقبين
(٣٥٣) دعى
(٣٥٤) قداساً
(٣٥٥) ما دبره
(٣٥٦) الي
(٣٥٧) بالخبر
(٣٥٨) فاشتعلت
(٣٥٩) حائر

مكمنين ويظهر منهم ثلاثة رجال بلموضع[٣٦٠] وصدموا العساكر اذا اعتمدت على الطلوع وبعد ذلك فرق الباقين معه كل عشرة انفار فرقة وهو وقف على الاستحضار . واما العسكر حين وصوله الى بنشعا احرق منها جانب[٣٦١] وارتحل وصار طالب[٣٦٢] يوسف بيك لعين صبعين فصدموا العسكر العشرة انفار الذي ارسلهم البيك فطبقت عليهم العساكر وكانوا مركبين المدافع من اربع نواحي قوصوا مدفع علامه للعسكر فحالا كان حضر يوسف بيك كرم الى رفاقه وكان البيك معه ثلاثين رجال من اهل الشجاعة وصاح البيك اريدكم اليوم . وفي الحال سحبوا البلطات* والسيوف وهجموا على العساكر والبيك سحب سيفه وغار قدامهم حتى هلكوا العساكر من اربع مطارح[٣٦٣] وبقيوا[٣٦٤] نحو ثمان ساعات والبيك يذبح ذبح الغنم وبطرس توما يرعد مثل النيل وسمعان عقل يبد والى ورا ما يرتد واسعد بولص يهجم على الرصاص ولله در ابو حصرن والتمم واولاد دحدح خلوا القتلا[٣٦٥] على الارض مرمين[٣٦٦] وسمعان عقل يصرخ ويرعد وسمعان صالح يقول اذبح لا بارك الله بمن لا يذبح فصاحت الظلم الباقين اليوم تشيد دين المسيح واما العسكر ضرب بوري الانفصال فرجعوا وقلبهم متقطع فلما نظر اسعد بولص العسكر ارتد فصاح يا بيك بهذا الليل ناقتلهم[٣٦٧] لان عاريت[٣٦٨] الليل نذبح بها . فقال البيك هذا رأي الصواب فحدثوا الشباب مع بعضهم حتى اقبل الليل سحبوا سيوفهم ونزلوا على عسكر اللبناني وعلى عسكر الشاهاني وصاروا يضربوا بعضهم البعض وطلعت العساكر الى زغرتا فرءوا[٣٦٩] خيال[٣٧٠] منهم في الليل ظنوا انه من رجال البيك وصاروا يرموا[٣٧١] عليه الرصاص وعلى بعضهم البعض والبعض شلحوا[٣٧٢] سلاحهم وهربوا وهجمت الرجال على بعضها ورجال البيك على العساكر طبقت وعلى المدافع وبطرس توما قدامهم وحمل المدفع على كتفه ورموا عليه النار فلما حمل المدفع بطرس توما وذاهب به خلف الصخر اتت كله[٣٧٣] بصخر وكسرة[٣٧٤] الصخر فاتت شقفه على كتف بطرس وقع هو والمدفع مية[٣٧٥] ربد البيل الا العسكر

٣٦٠) بالموضع
٣٦١) جانباً
٣٦٢) طالباً
٣٦٣) مناطق
٣٦٤) بقوا
٣٦٥) القتل
٣٦٦) مرميين
٣٦٧) نقتلهم
٣٦٨)
٣٦٩) فرءوا
٣٧٠) خيا
٣٧١) يرمون
٣٧٢) رموا
٣٧٣) رصاصة
٣٧٤) كسرت
٣٧٥) ميت

* للفأس ويقال البلطات

وعلق ضرب السيف فيهم الى غروب الشمس . فارتد البيك وقتل ابوهم لاولاد[٣٧٦] دحدوح وسبعة عشر نفر من اوزاق البيك وعشرين مجروح ومن العسكر النبالي عشرة انفار ومن عسكر الشاهاني خمساية ومن عسكر ابو الريش عشرين نفر[٣٧٧] . ومن بعد رجوع البيك من المعركة وجمع رفاقه وقال لهم الدوله لا تنتهي عن مقصودها ولا بد تزيد علينا العساكر ثم انه صرف رفاقه وبقي عنده اربعين نفر واما درويش باشا اجتمع في العساكر بزغرتا فعدهم وجدهم ناقصين الف وخمساية قتلاو[٣٧٨] ومجاريح والذين هربوا فغضب درويش باشا وارسل يخبر داوود باشا وقال :

قال الفتى درويش باشا والقلب مثل خبة النارو
داوود باشا اسمع لي وافتهم[٣٧٩] تاخبرك[٣٨٠] بما صار واكد الاخبارو
حين دخلت قريت[٣٨١] زغرتا ادعى كرم لاخذ التارو[٣٨٢]
قت له يلعساكر[٣٨٣] كلها دروز واسلام ثم نصارو
سالت عن يوسف كرم وجدته قرب بنشعا نازل[٣٨٤] بجوارو
تلاتماية شب[٣٨٥] معه قالوا مشدوده بسلاحها وصبارو[٣٨٦]
وارسلة[٣٨٧] اساله اذا كان طايع[٣٨٨] اتاني جوابه طايعاً مختاره
طايع الى الملوك جميعها ويدفع الأموال لآخر باره
راجعته اذا كنت طايع انهزم ومتى انهزم اعمل عليه دوبارو[٣٨٩]
قلت له يطلع عسكري يخوض البلاد ويكشف لنا الاخبارو
فقال يطلع الف رجال لقرية بنشعا ويرجعوا كلهم بنهارو
والصبح باكر قام غازي على العسفر[٣٩٠] لعين سبعين برفقته قد سارو
عند نصف الليل صاحوا عساكري كرم داير علينا ودارو
طلعت ذقة نشعا باكر[٣٩١] قامرتهم ينزلوا بمارو
باقي كرم ورفاقه بعملهم نواحي بنشعا واقفه العبارو

٣٧٦) ابو ارلاد
٣٧٧) نفراً
٣٧٨) قتل
٣٧٩) افهم
٣٨٠) لاخبرك
٣٨١) قرية
٣٨٢) الثأر
٣٨٣) بالعساكر
٣٨٤) نازلا
٣٨٥) شاباً
٣٨٦) التجلد والصبر
٣٨٧) ارسلت
٣٨٨) طايعاً
٣٨٩) كمنة ، تلفيق
٣٩٠) السفر
٣٩١) باكراً

حين اشتهر العلم في كل الشرق   هجموا جميعهم بلغاره[٣٩٢]
حققت يوسف صار يبدي   مشربكاً[٣٩٣] بنخيف[٣٩٤] واستاره
صاح يوسف بيك باعلا صوته   الى رفقته بلغاره[٣٩٥]
قالوا شدوا لنحود وتشجعوا   اليوم يوم الحرب والغاره
لا تخافوا من الموت هذا الزم[٣٩٦]   والنفس تذهب مطرح[٣٩٧] تختاره
لا تخافوا من المدافع والكلل[٣٩٨]   فيشبوا عندي ضرب اللاحجاره[٣٩٩]
ولا تخافوا من غبرة البارود   فتشبه الى[٤٠٠] دخان السيكاره
سحبوا السيوف جميعهم   وتفرقوا كل فرقة عشرة النفاره
امرت بضرب المواقع والكلل   حتى الرصاص كالامطاره[٤٠١]
تقول القيامه قايمه بوقتها   والدم جاري كالانباره[٤٠٢]
والبيك[٤٠٣] يهجم على العساكر   مسحوب سيفه بيده البطاره[٤٠٤]
ويميل فيهم ميمنه وميسره   ان قلت رفاقه عشرة شطاره[٤٠٥]
والثاني يسمى بطرس توما   من كلت[٤٠٦] المدفع ما بيتداره[٤٠٧]
واسعد وابو حصون ثم النمنم   فرقه تجيهم[٤٠٨] يقطعوا اثاره
كل ظلم[٤٠٩] البيك تشابه بعضها   بلفعل[٤١٠] والملبوس والدوباره[٤١١]
لو كان عندي الف رجل مثلهم   تاملاك[٤١٢] الدنيا والاقطاره[٤١٣]
هجموا علينا وعلى المدافع كلهم   شبه سبع البر والانماره[٤١٤]
وسيوفهم تلمع شرارها   وعينيهم تحمر مثل النارة
والدم جاري والروس ترتمي   جانب من العسكر راحوا خساره
كان ابتدا الحرب في اول النهار   الى تلت الليل يغر غاره
ضجوا يا داوود منا ضجاجاً   وعادوا يذبحو فينا شبيه الجزاره

٣٩٢) بالغارة
٣٩٣) مضطرباً
٣٩٤) بالخيط
٣٩٥) بالغارة
٤٩٦) هنا اذا لزم ان تموت
٣٩٧) موضع
٣٩٨) جمع كلة : رصاصة
٣٩٩) الحجارة
٤٠٠) لا لزوم للكلمة الى
٤٠١) كالمطر
٤٠٢) كالانهار
٤٠٣) والبيك.
٤٠٤) البتارة التي ت
٤٠٥) اقوياء
٤٠٦) كلة
٤٠٧) ينقلب
٤٠٨) تأتي اليهم
٤٠٩) زلم بالزاء رجال
٤١٠) بالفعل
٤١١) الحيلة
٤١٢) لأملك
٤١٣) والاقطار
٤١٤) والنمور

انف منا وحماية قد غدا وباقي العساكر تتبه السكرة
هذا الري وخته شامك دبر يا داود ما تختاره
هذا ما قال درويش صادق فباع فكري وصرت انا حتاره

٥

فلما فرغ درويش باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه بختامه ورسله لداود باشا الى بيروت . فلما وصلت الكتابة لداود باشا فضها وقراها حالاً نزل الى الفركاتا[415] وسافر الى طرابلس وتوجه الى زغرتا واخبروه عن بطرس توما انه قتل فتأسف عليه وكتشف الاخبار عن البيك فاتاه خبر انه انهزم . فطلع داود باشا الى اهدن وباقي العساكر . فلما وصل لاقتهم[416] اهاليها نصف بسلاح ونصف بدون سلاح . فلما قابلوا بعضهم سألوا الطاب معلم العسكر ماذا تريدوا . فقال نريد يوسف بيك كرم . قالوا ما هو عندنا ولا دخل لارضنا منذ سنه ما شفناه[417] ونحن طايعين ودافعين المطلوب وطايعين لامر الدولة وامر افندينا داود باشا . فلم فرغوا من هذا القال ضرب البوري واقتربت عليهم العساكر وارموا عليهم الرصاص وعلق الحروب بينهم والبيك كان بلقرب[418] فهجم هو ورجاله نحو عشرين رجل وقدامهم أسعد بولص وعمعان صالح وسحبوا السيوف وهجموا مثل السباع واشتغل ضرب الرصاص بينهم وانكسر عسكر اللبناني واشتغل ما بينهم التواص . فسمع سليم اغا صياح البارود فارسل فرقة الاولى فاشتغل الحرب ساعتين فولت اهل البلاد بعدما قتل منهم اثنين ومن العسكر اربعة انفار وحصان من خيل سليم اغا وكان راكبه واحد اسمه افندي . وبعد تحقق خبر عند الباشا ان يوسف كرم بناحية جبيل . فعند ذلك حضروا البشاوات الى البطرون ودّوا[419] عسكر الشاهاني الى سمار جبيل فتقدم ظابطية الامير امين الشهابي الذي كان قائمقام البطرون وعسكر اللبناني الى جبيل وباقي العسكر تفرقوا في الجبّه والزاوية . هذا ما كان من البشاوات . واما ما كان من يوسف بيك كرم فصار من محل الى محل ينتقل حتى وصل الى لحفد في بلاد جبيل وصحبة اربعين رجل من الذين عليهم الاعتماد . ثم تاني يوم دخل قرية اهمج فعرف بذلك زيشا بيك الاهمجي فحالا توجه واخبر الطاب ان يوسف

٤١٥) الاسم الطلياني fregata للغية الصغيرة
٤١٦) اتت اليهم
٤١٧) لم نره
٤١٨) بالقرب
٤١٩) ارسلوا

يك تيجه الى اهدج فقصدد بلعسكر[٤٢٠] ما وجد له خبر فاشار بخبر داوود باشا عن الذي جرا قبلاً وقال :

قال الطاب في قولا صادق   داوود باشا استمع هذا الخطب
جاني رسول خبراً أن يوسف   بيك لاهدج قاصد ذخرا منها طلب
اخذت انا العساكر وقصدته   اهدج ينال منها الارب
حين صرنا بقرب اهلها   اتوا خمسين كلهم من خاص الشباب
قالوا لنا يا قوم ماذا تريدوا   قلنا ليوسف كرم جادين الطلب
قالوا يوسف بيك ما هو عندنا   والعساكر لعندنا لا تقترب
هجموا العساكر حين سمعوا مقالهم   هم كذا والحرب ميزانه انتصب
بقي الرصاص نازل عليهم كالمطر   ولا واحد منهم فاق وارتعب
جتهم[٤٢١] رفاق البيك نجده[٤٢٢]   شبه البحور الزاخرات وسط السحاب
سمعان مع اسعد ترا[٤٢٣] قدامهم   حين التقوا عادوا يهجموا مثل الشباب
وكان ميزان الحرب في ابتدا النهار   بقي لساعه واحده بعد غياب
وبعد هذا وجدت عساكري   ناقصين عشرة انفار بحساب
ولمجاريح[٤٢٤] واصلين تشوفهم   يخبروا بصدق قول صواب
قال موسى الطاب فيما جرا له   حتى الله يفرجها من التعب

فلما فرغ الطاب من كلامه طوى الكتاب وارسله الى داوود باشا وصحبته المجاريح وقدموا له الكتاب فضه وقراه وعرف معناه وامر بلركوب[٤٢٥] وصار طالب[٤٢٦] دير مارمارون وحرص الطاب بلعسكر[٤٢٧] على يوسف بيك بالتفتيش . واما اهالي اهدج توجهوا الى لحف قرية اهدج لعند البيك. ومن بعد رجوع الياس الى جبيل توجه الطاب بلعسكر الى اهدج واعطا[٤٢٨] يغمي عليها وعلى نواحيها والعسكر الشاهاني الذي كان بسمار جبيل توجه لدير مار يعقوب وعاد ينهب ويقتل. هذا ما كان من هؤلاء. واما يوسف بيك كرم تلد على رفاقه واختار منهم سبعة أنفار لرفقته وصرف الباقين وصار[٤٢٩] بسبعة

٤٢٠) بالعسكر
٤٢١) اتتهم
٤٢٢) مساعدة
٤٢٣) ترى
٤٢٤) المجاريح
٤٢٥) بالركوب
٤٢٦) وطلب
٤٢٧) بالعسكر
٤٢٨) واعطى
٤٢٩) وسار

الغار الى دير مار يعقوب وبات تلك الليلة في الدير المذكور . وثاني الايام طلب العاقورة وتوجه نحو الجرود ونزل نواحي بعلبك وركز في محل يسمى عين تايال . واما الطالب اتاه خبر فامر بنهب الدير ورجع الى نواحي تلك البلاد . واما يوسف كرم قلنا انه موجود في عينتايال وصحبته سبعة انفار . فشاع خبره انه موجود في ذلك القرية وكان خرج امر من داوود باشا بقتله ام بيساره والذي يقتله او يأسره له الجزيل عند الباشا . فشاعت الأخبار في تلك الاماكن وكان يوجد بتلك[430] الارض ويكان[431] نحو اربع مائة خيال وليس معروف ثم دين لان[432] اكراد ومتاولي ودروز ونور[433] واسلام وكبيرهم يسمى عجال يقين الكردي فصار هو والاربعماية قاصدين يوسف بك . فحين قربوا اليه تفرقوا اربع فرق والبيك ورفاقه على نبع عين تايال والبيك عمال[434] يغسل يديه فضبتوا عليه العساكر من اربع نواحي . فلما نظرهم البيك هو ورفاقه استحضروا[435] على سلاحهم وانطبق عجال يقين على البيك مصادم[436] وقال يا بيك سلم لي احسن عليك . فلما سمع البيك كلامه وقال ارجع يا كردي احسن ما اقطع راسك فلما سمع الكردي هذا الكلام صار يخاطب يوسف كرم والبيك يجاوبه وقال :

الكردي : جيتك طالب اخذ الثار   بهذا السيف البتار
يوسف كرم اين تروح   كل العالم ضدك صار
كرم : تحقيق العالم ضدي   وانا يلحق[437] مهدي
ما زال السيف بيدي   يحارب طول الاعمار
الكردي : مابتبدي[438] ولا ساعة   سلم لي وادي الطاعة
احسن ما تنتق للبقاعه   وفي تثليثك ما بتخصر
كرم : حاشا سلّم عن يدك   اتركني وروح بحدك
احسن ماتروح مشربك   انت وربعك تتزير
الكردي : من شركتك مني خايف   وراح بشيل[439] راسك شايف[440]
وعن ربعك مني عايف[441]   واقتلكم واحي الأخبار

٤٣٠) بتلك
٤٣١) والمكان
٤٣٢) لا انهم
٤٣٣) من قبائل الرحل
٤٣٤) هو . يستطاع سننها
٤٣٥) كانوا حاضرين
٤٣٦) مصادماً
٤٣٧) بالحق
٤٣٨) تدوم ، تستطيع المقاومة
٤٣٩) اقطع
٤٤٠) انكر ، اظن
٤٤١) تارك

كرم : ليس قادر تثنينا ولا تتلح ورد علينا
نحن الربّ مقوّينا على من كان من الكفار
الكردي : ما بقي لكم قود وشعتكم ما بقت تقوي
ايش بدك انت تسوي[٤٤٢] بها[٤٤٣] السبع ثمان انفار
كرم : فعل السبعة اليوم تشوف متا[٤٤٤] سحبوا السيوف
يقطعوكم بلمنصوف[٤٤٥] بقوة رب الجبار
الكردي : الله عنكم تخلاّ بهدا الفكر لا تتسلاّ
هل[٤٤٦] عندد بدنا نحلاّ ونريح كل الأفكار
كرم : ما بخلّي الفكر يرتاح ما لم حتى يتوضح
وداود باشا مني يتسامح ويطلب الاستغفار
الكردي : لهذا الكلام لا تعيد حاجه بقولك تزيد
في قدامك قرم عنيد من زمان عليك محضر
كرم : انا موجود قبالك احجب دمك واحفظ حالك
والا انت ورجالك تروحوا سحق الفخار
الكردي : سحق الفخار ما منروح ابكي على حالك ونوح
تصبح بالارض مطروح وكل عظامك تتكسر
كرم : ما فيك تكسر عظامي وهذا اخر كلامي
جيتك انا وظلامي[٤٤٧] انت وربعك استحضر

فلما فرغوا صاح البيك بلكدعان[٤٤٨] وعجل يقين فينا طمعان وتشددوا في السلاح وصاحوا يا بيك اليوم تنظر ما يقر عينك . قال الراوي وكان موجود قسطنطين ابن نعوم الخوري من طايفة الكاثوليكية من بيروت وكان سمع بسيط[٤٤٩] البيك قصده ليعينه على الاعادي[٤٥٠] وكان اين ما توجه البيك يكون معه وعندما سحب سيفه على جبة من الجهات تفرقت الشباب على الاعادي وطلعوا من بين القوم مثل السباع من بعد ما قتلوا كثير من الرجال فصار عجل يقين الكردي يعض على اصابعه من الندم . فاشار يخبر داوود باشا بهذا التصيد وقال :

٤٤٢) تعمل
٤٤٣) بواسطة هؤلاء
٤٤٤) متى
٤٤٥) بالمنصوف ، بالوسط
٤٤٦) هذه
٤٤٧) وازلامي ورجالي
٤٤٨) بالكدعان : بالاقوياء
٤٤٩) بصيت
٤٥٠) الاعداء

قال الكردي يا داوودي اصغي لي واعطي وجود
حتى قلك عن ما صار من يوسف بيك المنهود
ومن كان عليك يتجاسر يصبح داره مهدود
يوسف كرم وجدناه في عين تابل مع رفقاه محدود
من اربع جهات حتدناه في قوم وفوارس وجنود
عددنا اربع مية شاهاني
وقلوب الهم[٤٥١] صخرية ـ الواحد في المية معدود
قدمنا وخزناهم تمان رجال وجدناهم
في الكلام حادثناهم حتى نبلع المقصود
وانا قلت ليوسف سلم لي احسن عليك
عند الباشا بتشفع[٤٥٢] فيك ويدعيك لحلك تعود
قال ما بسلم غير عايد ديوان ويرتاحوا اهل لبنان
وداوود باشا يطلب مني الغفران ومن رب المعبود
جاوبته لا تعيد كلامك اعرف من هو قدامك
لازم اسحق عظامك واقطع راسك شبه العود
قال اهلاً وسهلاً فيك وبلي[٤٥٣] الينا موديك
اليوم لازم وريك[٤٥٤] وجه بيك والجدود
غاروا علينا وغرنا عليهم حتى طرشت
دينينا[٤٥٥] من صوت ورعد البارود
صاروا يذبحوا فينا وما عدت انظر وشوف[٤٥٦] برق وضرب سيوف
ويوسف كرم فينا يطوف وجماعته مثل الاسود
يبالوا فينا شرق وغرب ما شفنا متلهم بلحرب[٤٥٧]
بنصف العسكر فتحوا ذرب وخلصوا مثل الاسود
رجال البيك منصورين عا[٤٥٨] الاعادي اجونا[٤٥٩] كالسباع الغضبانه
وفرقوا العسكر بلوادي[٤٦٠]

---

٤٥١) التي لهم
٤٥٢) اشفع
٤٥٣) بالذي
٤٥٤) أريك
٤٥٥) اذاننا
٤٥٦) ارى
٤٥٧) بالحرب
٤٥٨) على
٤٥٩) اتونا
٤٦٠) بالوادي

فيهم فارس يسمّى قسطنطين قرمـا عابس
لمـا بحصانـه يدعس يضرب بسيف المهود
يضرب سيفه فينـا لو كنا كرا يفنينـا
ما شفنـا مثله بعينيا[٤٦١] لا بسواجلها وجرود
روس الناس هي منسيه فوق البيدر مرميه
مجاريح قدهم وشريـه نساهم لبسوا ثياب السود
والاحيـا لميناهم[٤٦٢] والمجاريح حملناهم
والقتلا[٤٦٣] طمبناهم[٤٦٤] صاروا وسط لحود
عن ما جرى اخبرناك من راح منا يكون فداك
الله يتصرك لمـا جاك يوسف كرم والتمرود
هـذا مـا قال الكردي يا داوود . كرم عامل وطنه في الجرودي
مهيا[٤٦٥] لك رصاص وبارود

فلما فرغ عجل يقين الكردي من كلامه طوى الكتاب وارسله الى داوود باشا فلما وصلت الكتابة الى داوود باشا فضيا وقراها وعرف معناها فزاد اغم عليه لاكن[٤٦٦] افتكر ان لا بد يوسف كرم يرجع الى بلاده . وارسل الى الطاب لكي يقوم بلعسكر[٤٦٧] اللبناني الى اهدن ويفحص عن اخبار البيك يوسف كرم فبحال[٤٦٨] قام الطاب بلعسكر الى اهدن ونزل في حارة البيك يوسف كرم ومعه قسم من العسكر وقسم ثاني تفرق في القرية وعادوا يكشفوا الاخبار عن يوسف بيك فما وجدوا له خبر والبيك اختفا[٤٦٩] مقدار عشرين يوم في محل ليس يعلم فيه احد ونهار الحادي والعشرون ظهر البيك في قرية[٤٧٠] قيطو بجهر[٤٧١] ليس خايف[٤٧٢] وبرفقته ثمانية وعشرين نفر هو واياهم في قرية قيطو جالس والا مارق[٤٧٣] زخرة[٤٧٤] العسكر فهجموا ارفاق[٤٧٥] البيك وشلحوهم[٤٧٦] الزخرة فشاع الخبر ان الطاب معه بعسكر

٤٦١) باعينا
٤٦٢) بمنامهم
٤٦٣) والقتلى
٤٦٤) طمر تحت التراب
٤٦٥) هيأتك
٤٦٦) لكن
٤٦٧) بالعسكر
٤٦٨) فبالحال
٤٦٩) لمختفى .
٤٧٠) قرية
٤٧١) جهراً
٤٧٢) خايفاً
٤٧٣) مارّ
٤٧٤) ذخيرة
٤٧٥) رفاق
٤٧٦) نزعوا منهم

اللبناني فجمع العسكر وقصده . وقلنا يوسف كرم كان في عينتايل معه سبعة انفار اتى بهم واختفى في حدود تلك البلاد قدر عشرين نهار فعرفوا به اصحابه فاتوا[٤٧٧] لعنده وقدموا له كلما يلزمه وكانوا عشرين رجل[٤٧٨] ومعه سبعة فالجملة ثمانية وعشرين رجل وهم في قرية قبطو موقتين . واما ما كان من الطاب معلم العسكر اللبناني صار طالب يوسف بيك وكان قدام العساكر رجل درزي اسمه علي الجاري وكان يشتهي ينظر البيك ويزاحمه بلميدان[٤٧٩] وكان يظن بنفسه يقتله او يأسره حيث متكل على شجاعته . واما علي الجاري دمري شجيع فتقدم الى الطاب وتكفل بان يقتل البيك يوسف كرم او يأسره ويأخذ رجل[٤٨٠] من جنسه انهم يقتلوه او يأسروه . فقال له الطاب سير[٤٨١] يا علي ومتى رجعت وتميت[٤٨٢] القول منها طلبت اعطيك ثم علي احد الرجال الذي طلبه وسبقوا العسكر وظن انه في البيك يظفر وتم ساير[٤٨٣] حتى اقبل على البيك في قرية قبطو فصاح يا بيك اتاك علي الجاري يدعى دمك على الارض جاري سلم لي قبل ان يوصل اليك العسكر . فناداه البيك سدّ فمك يا كلب الدروز فاغتاظ علي الجاري واشار بيد على البيك وقال :

علي الجاري قال في نظم المقال — انا خصيم الضد يوم المجال
يا بيك لي مدة عنك بسايل — ادور في السهول والجبال
قد وجدة[٤٨٤] اليوم شخصك ياكرم — اكد ملاك الموت في دارك نزل
واعلم بان ايام العز قد مضت — عن يد ابن الجاري يكون الاجل
وادعيك انا من فوق التراب واقع — ونخلص من قيل وقال
تعاهدة[٤٨٥] لداوود مع الوزير — والمالك والملوك[٤٨٦] مع الدول
وانت تضرب وتهرب — وتنفز هارب[٤٨٧] من جبل الى جبل
في حرب موسى الطاب ما جينا[٤٨٨] كذا — اليوم اخر وقتلك يا بطل
قال علي الجاري فيما جرا له — يا بيك من حربي لازم تروح مقتول

فلما فرغ علي الجاري من كلامه اشار البيك يجاوبه وقال :

٤٧٧) دخلوا أو فأتوا
٤٧٨) رجلاً
٤٧٩) بالميدان
٤٨٠) رجلاً
٤٨١) سر
٤٨٢) تمت
٤٨٣) ما زال سائراً
٤٨٤) وجدت
٤٨٥) تعاهدت
٤٨٦) الملوك
٤٨٧) هارباً
٤٨٨) اتينا

قال يوسف بيك في قولا[٤٨٩] اكيد   اليوم يومك يا علي يوم سعيد
اهدى[٤٩٠] واعقل عن قتلي يا فتى   شخصاً غير شخصك لا اريد
كان عمل خير نجاح لعـزم   تقصدي جميع الناس منه تستفيد
حاضت[٤٩١] انا رزقي وامواث[٤٩٢]   حتى يحصل في شان مطلوباً جديد
وانت اجمال الفوارس كلها   وما بتعلم انك طلب البليد
في كرم ضمان[٤٩٣] يا ابن اليتيم   وما بريد اليوم تمشي لبعيد
اويانيك من يتني ضربه   سيف يوسف بيك يقطع للحديد
هذا ما قال يوسف كرم   عن كلامي لا يمكن أحيد

فلما فرغ البيك من كلامه تعدن[٤٩٤] علي الجاري وسحب سيفه وهجم على البيك وضربه بالسيف ضيعها . فاعتدى البيك وضرب علي بالسيف من قلب ملان[٤٩٥] فولى علي هارب[٤٩٦] فاتي البيك لرفيق علي وضربه بالسيف قطعه نصفين ولحق علي الجاري فعطرة[٤٩٧] ارجال الخصان وانقطع الركاب فحول البيك مثل السبع والتقته العسكر فصاح اسعد بولس يا بيك اتتنا العساكر فما لحقوا المتاريس الا بجهد واذا اقبلت عليهم العساكر لابسين تتومه سود واما العسكر موهوم من يوسف بيك ولم يقدر احد يزيد عن الثاني قدم وبهذا الوقت اقبلت شبابه لم عادوا شافوا بعضهم فعادوا يرتلوا الرصاص لبعيد ويتأخروا الى وراء وصاحت الرجال من اليمين واعطاهم الرصاص يوسف بك من قدام وصاروا في اعظم المصايب وظنوا مع يوسف بيك قوماً غفير لأن وجلوااجاهم[٤٩٨] الرصاص من اربع مطارح لأن البيك كان فرق الرجال تلت[٤٩٩] فرق كل فرقه سبعة انفار وبقي معه سبعة انفار والبعض مجرحه[٥٠٠] والبعض مشتتين والتتلا[٥٠١] على الارض ممدودين لله در البيك كرم بما فعل في ذلك النهار من الحرب والقتال ولما اذن الله بزوال الشمس ضرب بوري الانفصال بعدما قتل من العساكر ستة انفار واثنى[٥٠٢] عشر مجروح . واما من رجال البيك رجل واحد وخمسة مجاريح وباتوا الى الصباح وفي ا   اخذ البيك رفاقه وسار

---

٤٨٩) قول
٤٩٠) كن هادئاً
٤٩١) وضعت
٤٩٢) اموالي
٤٩٣) ذو طمع
٤٩٤) دبر ووضع نفسه في حال حرب وقتال
٤٩٥) ملئ (للغضب)
٤٩٦) هارباً
٤٩٧) عطرت
٤٩٨) اتاهم
٤٩٩) ثلاث
٥٠٠) مجروحة
٥٠١) والقتل
٥٠٢) اثنا

في الجاري . ومن الطاب قام بلعسكر[٥٠٣] الى قرية قبشر وفتش على البيك لم وجد له خبر فرجع الى اهدن واستقدم فاشار بخبر داوود باشا حيث كما صار في خبر الباشا وقال :

قال مربي الطاب في ما جرا له   النار من جوا الحشا زايدات لهيب
داوود باشا اسمع لاخبرك   بيني وبين البيك صار حرب غريب
يوسف اهدن كنت مع العساكر   على كرم كنت في اي موضع رقيب
بعده جاني رسول مخبراً   زخرة[٥٠٤] العسكر قد راحت نهيب
يوسف كرم في قريت[٥٠٥] ظهر   مع رفقته بعد المغيب
صاح على الجاري وقال انا له   ليوسف كرم رأسه اجيب
سافر على وحده رفيق[٥٠٦]   وصرت انا بعده بلعسكر[٥٠٧] من قريب
صاح على يا بيك   سعدك قد مضى حيث نجمك يغيب
اجاد البيك متحشماً وقاله   كلنا اولاد الوطن ما فيه غريب
وصاح يوسف بك اجاد[٥٠٨] معاجلاً   ضرب لرفيق علي كان لعنته يصيب
وصلنا وصار الحرب بيننا   وكان ذالك اليوم يوماً غريب
رفاق البيك سباع كواسر   لو كنت تحضر حربهم كنت تشيب
راح ستت انفار منا   واتنى[٥٠٩] عشر مجروح دايم بنحيب
وفي تاني الايام ينال علام   مثل الشيب يظهر وبعده يغيب
هذا ما قاله الطاب فيما جرا له   تحقيق ما عندي كذيب

فلما فرغ الطاب من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله الى داوود باشا فاخذه الساعي الى ان وصل لعند داوود باشا اعطاه الكتاب فضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه اشتعل في قلبه وقال لا بد عن لقط[٥١٠] يوسف كرم ورفاقه ولو طلع الى السحاب الى الطاب وقال :

قال الفتى داوود ... ر القلب   شاعله جوا الحشا نيران
يا غادياً على الصقر ... جد سيرك   واوصل لعند الطاب فارس الفرسان

٥٠٣) بالعسكر
٥٠٤) ذخيرة
٥٠٥) قرية
٥٠٦) رفيقاً
٥٠٧) بالعسكر
٥٠٨) اتاه
٥٠٩) اثنا
٥١٠) وضع اليد على .
٥١١) السفر

وقل له يا فتى اتني مراسيلك   والمرقوم صار قلبي منه فرحان
من يوسف كرم وباقي رفاقه   عرفني في اي محل وفي مكان
وانا ابعث لك جنود[٥١٢] بعددها   معدودة للحرب وضرب السنان
وان نزل الى الجحيم لازم تلحقوا   وان صعد الى السما لازم عن
قال الفتى داوود فيما جرا له   لا بد انظر كرم في درجة الاكفان

ـ

فلما فرغ داوود باشا من كلامه طوى الكتاب وارسله الى الطاب . فلما وصل الكتاب الى الطاب فضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه . واما ما كان من يوسف بيك ورفاقه هم بتلك الارض فاتتهم الاخبار وصار البيك ورفاقه لعند المير امين منصور الذي في حارة الجبل وكان ذلك المير معه عسكر هو والشيخ سركيس الشاعر فابتدا الشيخ سركيس يحكي بحق البيك كلام ليس صاير[٥١٣] . فوصل الخبر الى البيك فارسل البعض من رفاقه للشيخ سركيس لاقتضوه[٥١٤] وجابوه مكتف قدام البيك قال له البيك ماذا عملت معك يا شيخ سركيس حتى تسبّ بحقي قدام الباشا لولا الصحبة ولوداد[٥١٥] لكنت ارمي راسك . واشار بيده عليه وقال :

ـ

قال يوسف كرم الماهر   اسمع كلامي انت يا ابن الشاعر
انت عوني يا فتى في احللك   لولا الصحبة لادعيك بالسيف تتاير*
لولا الوداد وحق حيرتك لنا   لادعيك بهذا السيف دمك فاير
جدي وجدك في صداقة كانوا   بيه وبيك حاملين عشاير
طلعت انت ناكر لمواثيقا[٥١٦]   وتقضي في فعالك شبه الكوافر
ما لك وحل لغير نقل الكلام   تروح للباشا وترجع غاير
تحكي في حقي كلام الكاذب   وتقول . . . ما يكون ساير[٥١٧]
ليس اني خائفاً[٥١٨] من فعالك   لاني الليل بكل وقت قادر
اذكر الوداد واسكت   اعقل . . . تعمل مكابر
وان عدت اسمع عنك قولاً باطل[٥١٩]   لازودك . . . اب ثم المقابر

---

٥١٢) جنوداً
٥١٣) لم يحدث
٥١٤) وضعوا عليه اليد
٥١٥) للوداد
* تتطاير اي تصير قطعاً قطعاً .

٥١٦) للمواثيق
٥١٧) صاير . يحادث
٥١٨) خائف
٥١٩) باطلاً

بكناك تعس هل فعال   قدام رفاقي ومن كان حاضر[٥٢٠]
قال الفتى يوسف كرم لاهلي   لولا الزاد لادعى دمك قاير[٥٢١]

٥

فلما فرغ البيك من كلامه اشار الشيخ سركيس يجاوبه وقال :

٥

فقال الفتى سركيس صادق   الا يا بيك اعطني زمك ثم اعطني
وفيه انت الخد حسامي
وانا واقع عليك بجاه اصلك واصل ابوك ثم العوامي
بجاه الله حل في كتافي   وزندي قد ورم ثم الكتاف
متى اعرف جيرتك ليوم حشره   انك فارس قوماً[٥٢٢] دمامي
في البلاد ما بين خلق الله   والاعجام
وفي الاصل افعل ما تريدوا   نحن كنا اولاد العوامي
وانا اشكر فضلك دوم دايم   من ذا الدقيقة ليوم القيامي
دخلت عليك اقبل دخولي   بجاه البكر سيدة الأنامي

٥

فلما فرغ الشيخ سركيس من كلامه والبيك يسمع نظامه امر في حل اكتافه وقال له سير[٥٢٣] بسلام واذكر جودتي بين الانام وحل طريقه وصار متضايق من موضع الكتاف لان المرس كان غارق[٥٢٤] باكتافه . هذا ما جرى للشيخ سركيس اسمع ما جرى ليوسف بيك كرم بعدما اختفا[٥٢٥] مدة من الزمان ومن بعدها توجه هو وسمعان عقل وسمعان صالح واسعد بولص وصحبتهم ثلاثة وعشرين رجل اختفوا في الجبال الى الظلام نزلوا الى حدث الجبل ثلاثة فرق حتى قربوا العسكر ورموا رصاصهم على العسكر فانتبهوا العساكر مرعوبين واشتغلت المدافع وصاروا العساكر اجا كرم واشتغلوا العساكر الضرب في بعضهم ولا يعلموا بما جرى. وكان بين رجال البيك رجل اسمه سمعان بو عيسى من قلعت[٥٢٦] معراب وهجم على المدافع ودخل بين العسكر وابتدا يضرب فيهم وفعل بذلك الليل العجايب فما يضرب ولا ضربه الا يرى جماجم وقطع اطناب الخيم . وكانت

---

٥٢٠) حاضراً
٥٢١) قايراً . يغلي
٥٢٢) قرم
٥٢٣) سر
٥٢٤) غارقاً
٥٢٥) اختفى
٥٢٦) قلعة

ليلة من ليالي العرب وبقي الحرب قايم وللعساكر[٥٢٧] بليت بنعدم[٥٢٨] وانسال بين العساكر ذلك الرجال حتى قرب العبارة فوصود اصابته رصاصة وقع قتيل وقتل رجال ثاني من رجال البيك . واما من العساكر لم عادة[٥٢٩] تلحق نبش مقابر . اما رجال البيك عادوا لعنده مبسوطين[٥٣٠] واسعد بولص قدامهم واشار يحورب قدام الشباب :

٥

قال الفتى اسعد بولص — نيران في قلبي زايدات لفايح
على ما جرى بهذا الليل واحترى — ثم الحروب والاهوال الفضايح
صرنا سوا الى العسكر نكسرهم — ويفرم الليل صايح
عشرين كنا مع اثنين واربعا — وكل فتى منا مثل السبع جارح
وصلنا بنصف الليل الى العسكر — فانقسمنا ثلاثة مطارح
سمعان عقل بفرقه وسمعان صالح بفرقه — وبالثالث اسعد ينال الربايح
القرم اسعد ليس يوجد مثله — بوصول بارودة عاد ذابح[٥٣١]
فاشتغل الرصاص منا جميعاً — حتى بقيت العساكر منا سطايح[٥٣٢]
ضربت مدافعهم وبرقت شهابها — ورصاصهم على اربع مطارح
وقتلوا بعضهم في رصاصهم — ولا يعلمون من اين بايح
ومنا فتى على المدافع قد هجم — انا شفته بينهم عاد صايح
سمعان بو عيسى الله يرحمه — عاد دمه مايح
يا من ليوسف بيك يرسل خبارنا — ويقول له فلملك[٥٣٣] نالوا الربايح
كنت اشتهي النمر يكون رفيقنا — ايضا ابو حصون سيف القدايح
لك الشكر والحمد يا ربنا — تنجينا من شر القبايح
قال الفتى اسعد بولص — سيطى[٥٣٤] في لبنان كما المسك فايح

٥

فلما فرغ اسعد بولص من مقلاله[٥٣٥] تهوسوا الشباب وعادوا يضحكوا على هذه الوقعة الذي عملوها مع العسكر ودخلوا الى الحرش . وعاد سمعان صالح يحورب وقال :

---

٥٢٧) والعساكر
٥٢٨) بالعدم
٥٢٩) ما عادت
٥٣٠) مبسوطين
٥٣١) ذابحاً
٥٣٢) ملقاة
٥٣٣) زلمك ، رجالك
٥٣٤) صيتي
٥٣٥) قوله

سمعان صالح غنّا وقال اصغوا تتروني به ورسان
حن سائح السيه من ادي كسرون

نحن سبع البريّه وقصدنا بلحرب[٥٣٦] يلقى ديه[٥٣٧]
شبه سباع الغازيه لو تحاوطوا بغزلان[٥٣٨]
جينا[٥٣٩] لحرش هجمنا بليل[٥٤٠] وخلينا العسكر بذيل[٥٤١]
والسيرو ذاقوا منا الويل راحوا بدبجت الاكفان
وتفرقنا على الجرد وسمعان ضابط البارود
محمي بسم المعبود يحمي بجبال لبنان
نبض العسكر وقام ولا يعلم اين الأحكام
وظلمتهم[٥٤٢] ما عاد يعرف الصاحب من الدخان
ودجت بيرن الحروب والمدافع ولطرود
ونحن فزنا بلمطلوب وذهبنا لبعد مكان
قتلوا حقاً بعضهم بعض ودماهم روت الارض
وتركوا البارودي ولفرد[٥٤٣] حقاً ولنبي[٥٤٤] عدنان
لا بيك انت السعد من اجا لعندك بسعد لو تشوف
بو ملحم اسعد قتا العسكر من لبنان



فلما فرغ سمعان صالح من كلامه ولشباب[٥٤٥] تسمع نظامه صاروا قاصدين يوسف بيك كرم حتى وصلوا لعنده وقبلوه ثم اخبروه بلزي[٥٤٦] جرى فشكرهم على أفعالهم واخبروه عن الرجلين اللذين قتلوا فساق البيك عليهم عند ذلك احضر الجميع قدامه وجدهم خمسة واربعون رجل[٥٤٧] . ركب هو وياهم[٥٤٨] بفرد قلب ونه وطلعوا لشرق الغضيّه وبوصولهم الى ذلك المكان فرق رفاقه بين البراري لان دان دايماً يحسب للعدا وبقي صحبته سبعة انفار وسلم امره الى الله . واتفق ان اغا بيك متسلم الغضيّه بقي دايماً يسأل عن يوسف بك كرم لكي

٥٣٦) بحرب
٥٣٧) بأية
٥٣٨) بالغزلان
٥٣٩) اتينا
٥٤٠) بالليل
٥٤١) بالويل
٥٤٢) زلّهم . رجالهم
٥٤٣) الفرد
٥٤٤) الفرد
٥٤٥) الشباب
٥٤٦) بالذي
٥٤٧) رجلاً
٥٤٨) واياهم

اذا وجده يطلع اليه يلتفت[٥٤٩] او يقتله . وكان متكي[٥٥٠] على رجالـــه فاتاه خبر ان يوسف كرم تقرب الشبــه ومعه ثمانية انفار . فلما سمع انجا بيك هذا الخبر زاد فرحه حالاً جمع رجاله فاجتمع عنده اربعمية رجال ظلم[٥٥١] وخيالة ثم ركب هو واياهم وصار طالب يوسف بيك حتى وصل الى الشبه ويوسف بيك ما عنده خبر . واذا بلعسكر[٥٥٢] اقبل عليه نبغى وركب حصانه حتى تقابل هو وانجا بيك وصرخ فيه صوت مثل الرعد وقال له الى اين يا انجا بيك فجاوبه انجا بيك اني جاي[٥٥٣] اليك خلصت من كل الوقايع مني ما لك خلاص والراي عندي تسلم من غير حرب والاّ اخنقك في الحبال مكتف . فجاوبه يوسف بيك انجا بيك انجا بيك ارجع بسلام احسن عليك واذا كنت ما ترجع ولا تسمع كلامي انت ورفاقتك[٥٥٤] واقعين بيدي وهذه النصيحه لاجل الوداد وتذكر جودتي على طول الايام ولو عاملتني بلقبيح[٥٥٥] انا اعاملك بلمليح[٥٥٦] . اجابه انجا بيك بطل هذا الكلام فبديوا في المنادمه :

انجــا بيك قال يا بيك مالك اتيت بجمع غفير اتيت قبالك شد العزم
وانده[٥٥٧] لارجالك لا تقول انجا بيك غدرني وجاني

ردّ يوسف بيك اهلا وسهلا في قدومك جيتنا[٥٥٨] اليوم في قرومك
انا ناصحك احجب دمومك ردّ القوم وارتجع بلخيالي[٥٥٩]

ردّ انجابيك ما برجع بلخيالي حتى احصل مرادي انت
ورفاقتك عليه تادي وتبقوا يسرا[٥٦٠] عندي في بلادي
قولي جدّ ما فيه هزالي[٥٦١] ردّ يوسف بيك انجا بيك املك
راح خايب[٥٦٢] بهذا اليوم تنظر العجايب انت ورفقتك تنقطعون
سرايب وتتذكر لقالي ردّ انجا بيك منك مني خايف رجال

٥٤٩) يضع يده عليه
٥٥٠) متكلا
٥٥١) ظلم . رجال
٥٥٢) بالعسكر
٥٥٣) آت
٥٥٤) رفاقك
٥٥٥) بالقبيح
٥٥٦) بـ . ر . (بالمليح)
٥٥٧) اصرخ
٥٥٨) اتيتنا
٥٥٩) بالخيالة
٥٦٠) اسرى
٥٦١) هزل
٥٦٢) خايباً

رجال كثير مثلك صرت شايف[٥٦٣] انا معروف في كل الطرايف
وسبعي[٥٦٤] شاع في ديرة الشمالي رد يوسف بيك انجا بيك لا تريدها
سبع البر ما بتقدر تكيدها
يوم الحرب حمرت[٥٦٥] لاحنيدها[٥٦٦] قربي
صدق من غير هزالي[٥٦٧] رد انجا بيك فيه قلت ما فيه
حرف نزيد بضرب السيف يا مالي عوايد انت فريد في
نظم القصايد وانا فريد في سوق الجالي . رد يوسف بيك
قوات جبالي[٥٦٨] تنشد خالك الله يعينك لو البيت جالك[٥٦٩] وقت
الحرب ابقى دير بالك الضرب بليمين[٥٧٠] ثم الشمالي
رد انجا بيك بقول يا كرم مالي جلادي شد العزم وركب
لنجادي جيب قنلك[٥٧١] وانزل لطرادي

فلما فرغوا الاثنين من كلامهم وكل واحد ركب حصانه وانجا بيك اتكر انه ينال مراده فالتقاه كما تلتقي ارض العطشاني[٥٧٢] المطر وسحب سيفه على انجا فولى انجا بيك هارب[٥٧٣] وزعق[٥٧٤] يوسف بيك على رجاله فعندها رجع انجا بيك ويوسف بيك مكمن رفاقه موضعين حين طلبهم حضروا من الشرق ومن الغرب واشتعلت النار من اربع مطارح ويوسف بيك صالح على رجاله بطلوا الرصاص والذي تلتقطوه كتفوه فغارت الشباب . هرب انجا بيك ورفاقه الى الغنيه واجتمعوا رجال يوسف بيك ولقطوا اثني عشر رجال[٥٧٥] واخذوا سلاحهم وحضروهم قدام البيك . عند ذلك اعطاهم سلاحهم وامر لهم بلرواح[٥٧٦] وقال لهم بلغوا سلامي لانجا بيك وخبروه بالسلامي[٥٧٧]. فمازالوا صايرين[٥٧٨] الى ان وصلوا الى الغنيه فرأوا الصرخات قايمه . فلما شاهدهم انجا بيك هنوا بعضهم وقالوا له البيك يوسف يهديك السلام. فراح في هده الوقعة جملة مجاريح. اما تاني يوم نقل يوسف بك من المحل الذي كان فيه واختفى مدة طويلة وكانت شاعت الاخبار . وبعد هذه المدة ظهر برفقته بعين قرنه وزاد رفاقه

---

٥٦٣) ناظر
٥٦٤) صيتي
٥٦٥) زادت حرايتها
٥٦٦) لخديدها
٥٦٧) هزل
٥٦٨) جهالة وجهل
٥٦٩) آتى
٥٧٠) باليمين
٥٧١) زلك ، رجالك
٥٧٢) العطش
٥٧٣) هارباً
٥٧٤) صرخ بقية
٥٧٥) رجلا
٥٧٦) بالذهاب
٥٧٧) بالسلامة
٥٧٨) سائرين

صاروا خمسة واربعين رجال[٥٧٩] ثم ان العسكر الشاهاني قنا انه مفرق في الجبة والزاوية وبلاد جبيل وكسروان فشاعت الأخبار ان يوسف كرم ظهر . خرج امر من حسن بيك الى العساكر تحضر الى الجبة ثم قال محسن المتوالي والشيخ سركيس الضاهر الزاوية موراني دراجي بيك البشراني موراني وحنا معوض الاهدني موراني وانجا بيك متسلم القضيه مسلم وانهم يحضروا فرد[٥٨٠] ساعة برجالهم فحضروا العساكر والبكاوات المذكورين وبحضورهم صارت الرابطة ان يلتقطوا يوسف بيك هو ورفاقه وكان موجود رجال من غرض البيك كرم قصده بحال الليل وابتدا يخبره وقال :

٭

يوسف كرم يا فارس الفرساني ... اوضح لكلامي داخل الاوزاني
درت في البلاد وعرفت ماذا ... صاير تحت الامور كلها خرباني[٥٨١]
جاء قوم يا بيك ليس تعرف ... عددهم متخيين من ساير البلدان[٥٨٢]
يا بيك حسن مسعد يحاربك ... قاصد يجيك[٥٨٣] بعسكر اللبناني
الطاب ايضاً مستعد نظيره ... قاصد يجيك بعسكر الشاهاني
الى محسن في رجاله قاصدك ... سركيس ضاهر معهم كماني[٥٨٤]
سلمان اغا من يجامع[٥٨٥] عساكره ... وان جايلك راجع لحربك تاني
ويحضروا فرد ساعة كلهم ... وهذا نظرته كله بعياني
وهذا كلامي افهموا يا سيدي ... ان كان كذب يقطع لساني

٭

فلما فرغ من كلامه والبيك يسمع نظامه اعطاه جزاه. وامره يقعد مع رفاقه وتحادث البيك هو ورفاقه عن هذا الحال ووقفوا العياره واما حسن بيك ورجاله صار قاصد[٥٨٦] يوسف بيك في ذلك الليل الى ان قرب المكان الذي فيه البيك كرم . فحاطوه من اربع نواحي لان كانوا جماً غفير البشوات ومحسن المتوالي . فلما نظروا العياره ذلك الجمع الغفير اخبروا يوسف بك عن كثرت الناس ولبعض[٥٨٧] يقولوا تسلم والبعض يقولوا ما تسلم . فاجابهم سمعان عقل ان سلمنا عدمنا. وتمّ الراي انهم يهجموا على الرصاص وافترقوا فرقتين مع اسعد بولص

---

٥٧٩) رجلاً .
٥٨٠) فرد : واحدة
٥٨١) في خراب .
٥٨٢) في نخوة واندفاع
٥٨٣) يأتيك
٥٨٤) ايضاً
٥٨٥) يجمع
٥٨٦) سار قاصداً
٥٨٧) البعض

عشرة انفار وباقيين[٥٨٨] تحبة البيك وبيك[٥٨٩] ورفقه ارموا الرصاص على العسكر وعادت تضرب مثل الرعود وهجموا مثل الاسود فتقوا العسكر شطرين فتعجبة[٥٩٠] من انعدام العساكر والخطر[٥٩١] البيك الى النهر حمله سمعان عقل على ظهره وقطعه النهر وسبق البيك وبقي مع البيك رفيقين وصار نحو البزاري ورجال[٥٩٢] تشتتوا في كل موضع . فرجع الى اسعد بولص ورفاقه ارموا عليهم الرصاص العسكر وبقو كلهم في قفص ولقوم[٥٩٣] حاطتهم من كل جانب . عند ذلك حرب اسعد بولص باسم الشباب وقال لهم لا تخافوا من هؤلاء الكلاب فجاوبوه نحن لا نخاف وحبوا سيوفهم وهجموا على فرقة من الفرق والسيف[٥٩٤] بيدهم وفار دمهم ويصيحوا بفرد صوت الموت احلالنا[٥٩٥] ونزلوا من ذلك المحل في رشعين وهناك العدا[٥٩٦] حاطتهم وفرغت الجباخانه منهم وقالت اهل التفسل الكثرة تغلب شجاعة وتفايتوا العشرة رجال فقالوا الاوفق نسلم ونرمي سلاحنا وصاحوا بصوت واحد سلمنا الى درويش باشا عن يد حسن بيك . عند ارتفع عنهم الرصاص وسكوهم وكتفوهم بلحبال[٥٩٧] ولعسكر[٥٩٨] كان يظن يوسف بيك معهم فما وجدوا له خبر فجدوا عليه التفتيش حتى وصلوا لعند النهر فوجدوا قطعت[٥٩٩] من اواعيه[٦٠٠] على ضفة النهر حققوا ان غرق هو ورفاقه ثم حضروا غطاساً وبدوا يفتشوا في النهر قرب الطريق فما وجدوا له خبر[٦٠١] . فكان عند نصف النهار اخذوا المسلمين ونزلوهم في القركانا مكتفين وارسلوهم الى بتدين لعند داوود باشا وراح من العسكر جملة مجاريح وقتلا[٦٠٢] . يرجع الكلام الى يوسف بيك كرم اخذ نفر[٦٠٣] واختفى من بعد ما صرف رفاقه وتعاهد[٦٠٤] هو واياهم . واما بدت تدور على يوسف بيك في السواحل وكسروان وجوني[٦٠٥] ونواحي بعلبك وجبيل فلم نظروا له خبر[٦٠٦] فعند ذلك رجعت العساكر الى اهدن وحدث الجبة وزغرتا والزاوية[٦٠٧] والبطرون[٦٠٨] وجبيل

٥٨٨) والباقين
٥٨٩) والبيك
٥٩٠) فتعجبت
٥٩١) انحدر
٥٩٢) والرجال
٥٩٣) القوم
٥٩٤) والسيوف
٥٩٥) احل لنا
٥٩٦) الاعداء
٥٩٧) بالحبال
٥٩٨) والعسكر
٥٩٩) قطعة .
٦٠٠) ما هو له من الثياب .
٦٠١) خبراً .
٦٠٢) قتلى .
٦٠٣) نفراً .
٦٠٤) اخذ موعداً .
٦٠٥) جونيه .
٦٠٦) خبراً .
٦٠٧) والزاويه
٦٠٨) والبطرون .

وقيل ان اسعد بولص ورفاقه ارسلوهم الى بتدين ومن بعد وصولهم وضعوهم في السجن وابتدا اسعد بولص يشد عن ما[٦٠٩] اصابه :

٥

قال الفتى اسعد بولص قالي ... اوضح عن مـا جرى لي
كنا مع يوسف كرم جميعاً ... نكافح في النهار وفي الليالي
عشر شهور ما وجدنا راحت ... في الحروب وفي الاهوالي
من كـل المدافع قـد نجينا ... ونجانا الخالق المتعالي
يوسف بك قـايدنا صحيح ... فلا يخل علينا بسوالي
برتب الحرب ذو همه عظيمة ... كشبه الزير ابو ليل الاسلالي
وقبـل للآن كنـا بعين قرنا ... مرتاحين من قيل وقال
بجنح الليـل اتانـا حضر ... منها قال ما كنا نبالي
عند الصبح حاطتنا العساكر ... شرق وغرب قبلي مع شمالي
قدر عشرين الف رجل[٦١٠] كانوا ... تلوا[٦١١] الجبال والوديان
خمسة واربعين كنـا جميعاً ... على الله نلقي الاتكال
ووراك اليك في فرقه تباعي ... ونحن بفرقتـا عشر رجـال
وجتنا النار من اربع نواحي ... ورصاص العدا الينـا بتعالي
تلات ساعـات نحن يعطا ... نريد الحرب لا نوجد مجـالي
وصلنا لارض عرامون وضعنا ... مـا بيننا كان يصيب المرامي
لمـا ضاقت الدنيـا علينا ... لا بنصر ولا برتحـالي
صحنا بصوت سلمنا جميعاً ... الى درويش باشا بصوت عالي
رمينا سلاحنا والمحارم ... وقلنـا لعل نطلع في جلالي
كتوا[٦١٢] العدا نار الحروب ... وكتفوتـا في هذه الحبالي
وتم الراي حتى يرسلونـا ... الى بتدين مركز الدوالي
وفي البابور نزلنـا جميعـاً ... الى بيروت تازرنا[٦١٣] الملالي
من بيروت الى بتدين قمنـا ... ضمن الحبس ربطونـا الطوالي
في هالحال نختار يجينا يسلم ... يفكنـا من الضر خالي
نسأل الله يحفظ لنـا وجوده ... على العدا ويبقى دوم عالي[٦١٤]

٦٠٩) عما .
٦١٠) رجلاً .
٦١١) ملأوا .
٦١٢) رموا .
٦١٣) لتزور .
٦١٤) عالياً .

ولا بلد الزمان يأتي معـــاند   عرض الحبس نجلس بمعلاي[٦١٥]
ولا شدة الا الدهر رامة[٦١٦]   ولا ضيقا غـــير زاني[٦١٧]
هذا مـــا جرى لنا قولاً صحيحاً   وبسأل[٦١٨] خالقي يغفر خـــلي

٭

فلما فرغ اسعد يونس من كلامه ورفاقه يسمعوا نغامه كانوا ديتسا يتهندسوا[٦١٩] بمثل هذا فوصل مفاطم الى داوود باشا الى وقات ثم بطلوا هذا الشي وهم يقولوا لا نبطل حتى نتال جميعنا فنرجع الى يوسف بيك كرم. فلما انه اخذ معه نفر[٦٢٠] واختفى.

مدت[٦٢١] خمسة وثلاثون[٦٢٢] يوم[٦٢٣] ومن بعد الاختفا شهر في نواحي الجبة عرف فيه الامير امين والامير ملحم ارسلوا له الضابطين وكانوا نحو سبعين نفر[٦٢٤] ويوسف كرم كان عنده رفقة ستة انفار برقبا اجاه[٦٢٥] حضر وخبروه عن الكيفية ارتحل البيك الى نبع جوعيه ورفاقه عرفوا به قصدوه الى قناقه وخبروه ان الامير امين والامير ملحم قاصدينك بجمع غفير. قام البيك برفاقه الى ابواب اهوا التي فوق اهدن فعرف فيه راجي بيك البشراني فقام راجي بيك برجاله الى حد حارة البيك يوسف كرم في اهدن وضابطية الامير امين والامير ملحم صاروا قاصدين يوسف بيك الى نبع جوعيه فما وجدوا له خبر[٦٢٦] فاخذوا له خبر انه ارتحل الى اهدن قصدوه وعرف راجي بيك ان يوسف كرم في ابواب اهوا مرجود. طلع اليه برفاقه. فعرف يوسف بيك بما صار ووقف على الاستحضار. فلما وصل راجي بيك بزلامه لاقاه يوسف بيك واشار بتهدده وقال :

٭

قـــال يوسف بيك قولاً صادق   يا بيك راجي كف عني واستريح
انـــا انصحك اقبل نصيحتي   ارجع لدارك في رجالك بلمليح[٦٢٧]
نحن كلنا جميعاً أولاد الوطن   ايضاً نصاره عابدين دين المسيح

٦١٥) بالأعالي .
٦١٦) ربما .
٦١٧) زائل .
٦١٨) اسأل .
٦١٩) يفكرون .
٦٢٠) نفراً .
٦٢١) بمدة .
٦٢٢) ثلاثين .
٦٢٣) يوماً .
٦٢٤) نفراً .
٦٢٥) أتاه .
٦٢٦) خبراً
٦٢٧) بالحسنى

ولا تخلي الغرب فينا يشتروا … خلي الطوايف يتدوا فينا بمليح
نحن من سن الصبا ربينا سوا … بحق الصداقة والحبة لا تبيح
ان كنت ما تسمع كلامي يا فتى … وقاصد تحاربني وعني لا تريح
انني من الحرب خايفاً … قلبي على ابن الوطن دايم صحيح
جملة حروب عملتها حلسنه[٦٢٨] … ولا ضربه الا راحت[٦٢٩] العدا سطيح
ان كنت ترجع تربح حقيق … وان كنت تحاربني ما احاربك من صحيح

ردّ راجي بيك ناري بلفواد[٦٣٠] … ولتصبر ما عاد يأتيني جلاد
تحقيق يا بيك كنا صحاب … لاكن بهذه السنه صرنا بعاد
عملت كل الضرر مع شوقنا … قد صارت حايره من فعالك كل البلاد
جيت انا قاصد اليك بعداوتي … طالب لقايك يا كرم في اجتهاد
ان كنت تسلم يا كرم الي … وان كنت تمنع شيقاً[٦٣١] ما تستفاد
انا ناصحك يا بيك حاجتها … كفاح كل شيقاً تطلب تجد
داوود باشا حاكماً بحكمه … ان طعته بالحكم[٦٣٢] حقاً تتجد
وان بقيت يا كرم في عنادك … تصبح قتيلاً ليس يعلم فيك أحد
قال الفتى راجي بيك صحيح … قوماً صنديد في ملاقات[٦٣٣] الطراد

فلما فرغ راجي بيك من كلامه ويوسف بيك يسمع نظامه فما اعتمد يوسف بك يحارب راجي بزلامه خاف ينال مراده لان كانت اعماله لرياحت[٦٣٤] البلاد . فارتد هو ورفاقه الى قريت[٦٣٥] بتلك الحدود ومتى رجعوا اليه يعود . وبعد هذا نزل الى حارته في اهدن ومن بعد وصوله دخل الى حارته . نظره راجي بيك ارتد غاره وحضر معه ضابطية المير امين وقاصد ياخذ يوسف بيك يسير* وحاطوا الحاره من كل جانب ودخل اليها رجلين[٦٣٦] من الشجعان وصلوا الى راس الدرج ويبدهم السلاح وليبك[٦٣٧] في طابق العالي مرتاح فنظر الرجلين من الشباك لاقاهم قبالوا[٦٣٨] سوا فاعطاهم الصوت وقال لهم ارجعوا فجاوبوه

٦٢٨) هذه السنة .
٦٢٩) اطاحت بالاعداء .
٦٣٠) بالفؤاد .
٦٣١) شيئاً .
٦٣٢) بالحكم . .
٦٣٣) ملاقاة .
٦٣٤) لراحة .
٦٣٥) قرية .
٦٣٦) رجلان .
٦٣٧) والبيك .
٦٣٨) تجاهه .
* اسيراً

لا نرجع حتى نرتاح منك فسحب البيك سيفه ولاقاهم تبالوا سوا . وكان اجاهم الرصاص من رفاق البيك اصابة[٦٣٩] واحد[٦٤٠] منهم وضربوا الباقيين وتبعهم برفاقه البيك حتى قطعوهم مسافة بعيدة . عند ذلك ارتد البيك ورفاقه الى حزنه حالاً امر البيك الى المجروح يدخلوا الى الحارة وأحضر جرايحي[٦٤١] البيك وداواه وبقي يعنجيه[٦٤٢] تلات[٦٤٣] ايام والرجال من قريت[٦٤٤] بطحا . وكان البيك دائماً يشق عليه لما شاهد الرجال من البيك ما صار ابتدا يدعي له[٦٤٥] بطول الاعمار . ومن بعد ذلك حضروا قرايبه[٦٤٦] لمريض حتى يأخذوا الى بيته فابتدا يصيح إني عند البيك مرتاح فامرد البيك بلرواح[٦٤٧] معهم . فودع البيك وابتدا ينشد في صيته[٦٤٨] وبقي البيك في احدن مدت[٦٤٩] من الزمان فاجتمع لعنده سبعون رجل[٦٥٠] من الشباب وعادوا يتحادسوا[٦٥١] مع بعضهم بلتيام[٦٥٢] التي مضت . فقال البيك اسمعوا يا اخوان لكي افهمكم في الذي يجري الآن . وابتدا يقول .

قــال البيك يا ربي تعينا ... وتحفظ لعبيدك اجمعينا
اصغوا لقــالي يا رفاقي ... لمقال القول كونوا سامعينا
انا بلراحه[٦٥٣] والعز مربي ... وكل الناس فيه عارفينا
اني داوود باشا يحكم في البلادي ... وسبع ملوك له متخبينا
داوود قد طلب المال منا ... ست اموال زايدها علينا
انا ضادت هذا الامر حقاً ... من حيث الأهالي معطرينا[٦٥٤] .
لما صرت الى داوود خصماً ... كانت الأهالي راضينا
فصار الحرب ما بيني وبينه ... قد صاروا الجميع متفرجينا
واكثرهم اخصام الي صاروا ... الى ان ضادني صاروا عدونا
احد عشر الف طلعوا ورانا ... ليل ونهار يدوروا علينا
خربوا حارتي والدار كله ... والارزاق كلها ظابطينا

٦٣٩) اصابت .
٦٤٠) واحداً .
٦٤١) جراحاً .
٦٤٢) يعالجه .
٦٤٣) ثلاثة .
٦٤٤) قرية .
٦٤٥) له .
٦٤٦) اقاربه .
٦٤٧) بالذهاب .
٦٤٨) صيت .
٦٤٩) مدة .
٦٥٠) رجلاً .
٦٥١) يتحادثون .
٦٥٢) بالايام .
٦٥٣) بالراحة .
٦٥٤) معترينا : في حاجة قصوى.

ثلاثين شخص منا تقلوها وعشرة الثار منا محبينا
سني وشهرين نحن بلهوالي[٦٥٥] ومن وجه الأعادي محجبينا
ووقت الخشرة نميل فيهم وندعي زوسهم متقحمينا
وما كان احد يصالح هنقضيه[٦٥٦] وللوقت نحن صابرينا
انا مرادي الى داوود اذهب الى بتدين ام لسدينا
واقصده في نفسي الخاطر وراسه اشيل[٦٥٧] يبدي اليمينا
وان اصبحت في البيداء قتيلاً فداكم رحتوا[٦٥٨] انتم سالمينا
وتشتوا العدا بعد مني لطول الدهر تبقوا عايشينا
وان كنت بنال منه قصدي في بتدين نبقى موطنينا
ونشاهد الاخوان حقاً هلي[٦٥٩] في الحديد متيدينا
ويكسر الي الابواب حقاً ويقطع الي جزير اثينا
واذا ردتوا[٦٦٠] بهذا الخطر تروحوا تكونوا بلنفوس[٦٦١] مصافحينا
وان شتم[٦٦٢] تقلوا[٦٦٣] في المنازل انا راغب تقلوا ماليا
قال يوسف بيك كرم الاهدني يعطي العون رب العالمينا

٥

فلما فرغ يوسف بيك من كلامه ولشباب[٦٦٤] تسمع نظامه اتعجبوا من هذا المقال وابتلوا يجاوبوا بلحال[٦٦٥] واشار سمعان عقل يقول :

٥

سمعان عقل انشد بجوابي على كل الفوارس ولنيابي[٦٦٦]
سيدي البك حرنا في كلامك لما بديت . تنشد الخطابي
وبقولك الى داوود تذهب بحدك لا • تصدع الشباني
اي وقت خالفنا امرك ولا واحد منا عليك غاني
سني . وشهرين نحن مرافقينك وأي امراً[٦٦٧] امرته ونحن ثني
بوقت الحرب انا نظرتك مشاهد تهجم . على العدا شبه الذيابي[٦٦٨]

---

٦٥٥) بالاهوال .
٦٥٦) هالقضيه .
٦٥٧) اقطع .
٦٥٨) كنتم .
٦٥٩) اللتين .
٦٦٠) اردتم :
٦٦١) بالنفوس .

٦٦٢) شئتم .
٦٦٣) تظلوا .
٦٦٤) والشباب .
٦٦٥) بالحال .
٦٦٦) والنيابة .
٦٦٧) لمر .
٦٦٨) الذئاب .

وفقنا نحن في رضانا ... ولا شخصاً محارب في عصاني
خذ الآن نحن تحت أمرك ... لطول الدهر ليوم اخساني
ومرادنا انك داوود تذهب ... وابقى في محلك يا مباني
ونحن نروح لداوود باكر ... ونفعل ما تريد بذرقاني[٦٦٩]
ولا نأتيك الا براس خصمك ... ولو طلع الى اعلى السحاني
وان قامت جميع الناس الينا ... لكثرتهم ما نحسب حساني
طول وعرض نضرب سيف فيهم ... وندعي الدم جاري للركاني
نريد نحن نكون فداك رحنا ... وانت من بعدنا تسد الثياني
قال سمعان قول الصدق حقاً ... يوم الحرب حزان الرقاني

○

فلما فرغ سمعان عقل من كلامه ولشباب[٦٧٠] يسمعوا نظامه قال البيك حيث كذا الصباح نسافر اجمعين ونذهب رأساً الى بتدين وفي ثاني الايام الصباح تسلحوا باسلحة الكاملة وقاموا من ذلك الارض وجعلوا سيرهم في نصف البلاد فوصلوا الغياب الى شمطا وهنوهم[٦٧١] بسلامه وعزموهم للمنامه. وابتدا اسعد رميا نجيم يستقبل[٦٧٢] بهم وقال :

○

قال اسعد رميا في نشيد ... في قدومك يا كرم يوماً[٦٧٣] سعيد
يا اهل شمطا افرحي وزيدي فرح[٦٧٤] ... قد زارك من هو في البلاد فريد
هذا كرم يا اهل شمطا قد زاركم ... ادعو له بنصر لاعداه بكيد
يا بيك اهل شمطا كلهم تحت امرك ... واقفين مثل العبيد
مهما كان الامر ما يكون له خلاف ... من مال ثم رجال اطلب ما تريد
بارواحنا يا بيك ما نبخل عليك ... انت كنت قاصد حرب امرنا وقيد
نحن نروح كلنا على العدا ... وانت اتفرج علينا من بعيد
وتميل فيهم ميمنة وميسرة ... وندعى القتل في الارض قديد
انت تعرفنا وتعرف حربنا ... يوم الوقايع قلبنا مثل الحديد
نحن خصيصاً لك يوسف كرم ... وان حادوا عنك الجميع عنك لا نحيد
ومن قتل في حربك يا كرم ... هذا قد طلع . . لنا شهيد
هذا مقال ابن نجيم صادق ... هذا كلام الصدق بالأكيد

---

٦٦٩) بالرقاب .
٦٧٠) والشباب .
٦٧١) وهنأوهم .
٦٧٢) يستأهل . يضيفهم .
٦٧٣) يوم .
٦٧٤) فرحاً .

فلما فرغ اسعد ربيا من كلامه والبيك[٦٧٥] يسمع نظامه انشد يحاوبه وقال :

قال يوسف كرم نشيدي نار الحشا اضربت بفوادي
نيران قلبي كلما تنطفي يبب لها جوا الحشا وقادي
انتوا[٦٧٦] تعرفوا ما صار فينا سنه وشهرين نحن بلميولي[٦٧٧]
وفرغت يدنا من الكل حقا ولا واحد منا سادي
وتم الرأي اذهب برفاقي على بتدين صار الاعتمادي
ونحن الآن الى غسطا وصلنا فلا نطلب سوا الرقادي
ومن افضالكم معنا زخرة[٦٧٨] ومون[٦٧٩] كافيه لحرب الاعادي
ونبقى عندكم مدة وجيزة تكر يومين ما في زيادي
انا ممنون صرت لأهل غسطا لكافيهم على طول التمادي
واخوكم لبتدين قاصد وفي صباح الثاني غادي
وادخل لنحو السرايا وضم قاصد لنحو الحبس تاشاهد[٦٨٠] رفاقي
واكسر لابواب[٦٨١] الحبس حقاً واحرقها لكي تغدي[٦٨٢] رمادي
وبعد الحبس لاداوود[٦٨٣] نذهب واجيبه مكتف بالايادي
والقيد مقيد دوم دايم وما بعتقه تاحصل[٦٨٤] مرادي
ونبدي[٦٨٥] اسمه من لبنان كله وكل الناس في اسمي تنادي
هذه المرجلة لا بد عنها لاني صرت في نفسي متادي
ولو اصبحت في البيداء قتيلاً فلا اترك عن ضرب الزنادي

فلما فرغ البيك من كلامه وكل من راح الى محله فشاعت الاخبار عن البيك في البلاد وامتدت الاخبار لبتدين . واما داوود باشا خرجت اوامره الى كل المتوظفين لكي يكونوا متحضرين . واما الطاب كان موجود[٦٨٦] بجهة الشمالية وداعماً يسأل عن يوسف بك فاخبروه انه في كسروان فقصده في العساكر واما البيك قام من غسطا الى روميه والطاب وصل الى غزير يومها من عشيه

٦٧٥) والبيك .
٦٧٦) انتم .
٦٧٧) بالاهوال .
٦٧٨) ذخيرة .
٦٧٩) مؤونة .
٦٨٠) لا شاهد .
٦٨١) ابواب .
٦٨٢) تصير تصبح .
٦٨٣) لداوود .
٦٨٤) لاحصل .
٦٨٥) ننيه .
٦٨٦) موجوداً .

وقام من عزير في صغطا فقام البيك من رومية الى بيت شباب وللقيمقام[٦٨٧] كان حضر لعنده منصور ابن ضمه[٦٨٨] وفي نوحي بكفيا استقاموا وتبشام كتب الى داوود باشا واخبره ان يوسف كرم وصل الى بيت شباب . واما البيك وقف في دير مار انطونيوس في بيت شباب ولا حاسب لاحد حساب . فلما اقبل الليل دخل رجل لعند البيك اسمه ابن الخوج ناصر وسلم على البيك وعلى الحاضرين فردوا عليه السلام وانشد وقال :

٥

قال ابن الخوج ناصر الرفيق	قلبي لكثر المصايب ما يطيق
ما يطيق امر الحكومه	وانت عارفها حقيق
انت عدينا وتعرف قدرنا	وعن لاحتنا ونحن بكل ضيق
من حين دخلت بلادنا	بقيت خبارك واصله لمصاديق
القايمقام بجمع وافر ناطرك	بحدود بكفيا موثق فريق
في نصف بكفيا تصير الموقعه	والفضيحه بكل سكانه تحيق
نحن ناكد لا تريد حربنا	معروف البيك لنحونا رفيق
حيث قاصد خبرك عن ما جرى	ان كنت او نامي استفيق
نرجاك يوسف بك اقبل رجانا	وحيد[٦٨٩] عن شر الطريق
الله يسهل طريقك يا فتى	ويوصل لخصمك وتمحقه محيق
افهم كلامي كل من هو حاضر	وكل من هو عقله صفيق

٥

فلما فرغ ابن ناصر من كلامه وليبك[٦٩٠] ولشباب[٦٩١] تسمع نظامه انتصب سمعان عقل قدامه واخذ اذن من البيك لكي يجاوبه وانشد :

٥

قال الله سمعان عقل صادق	يا رب سهل كل امر عسير
يا اسمع كلامي وافهمه	واصغي لقولي وديرِ[٦٩٢] بالك ثم دير
وصحت جمهور خزنا في بلادكم	كاسم وصحت عن اسم المسير
وتقول حتى تحيد عنكم الطريق	حتى تضلوا سالمين من الخطير
ليس نحن تحت امرك يا فتى	ولا تحت امر الحكم وامر المدير

---

٦٨٧) للقايمقام .
٦٨٨) زلمه ، رجل .
٦٨٩) حد . ابعد .
٦٩٠) والبيك .
٦٩١) والشباب .
٦٩٢) كن واعياً .

عشرين الف جنود لبنان قدموا   يوسف بيك ما حاد عنهم للسير
وليحش الينا سوريه كانوا   ما حدا يا ناس اجانا خطير
وحداك قد اتيت لنحونا   وتقول وسط محلنا جمعاً غفير
وليبك[٦٩٣] لبتدين قاصد   متعوده يقص راس الوزير
ولصبح باكر قاصدين على السفر   في نصف بكفيا جميعنا نسير
اذهب وخبر العدا يتحضروا   نحن على المقصود لازم نسير
بلرجوع[٦٩٤] نحن نكانيكم حقيق   ومن بعدها نذهب سورية لاغزير[٦٩٥]
هذا ما قاله سمعان عقل   يا رب احفظ دائماً عبد الفقير

فلما فرغ سمعان عقل من كلامه وابن ناصر يسمع نظامه فخرج من قدامه وضم[٦٩٦] قاصد[٦٩٧] اولاد عمه واخبرهم عن ما صار. واما الطاب صار بلعسكر[٦٩٨] طالب[٦٩٩] يوسف بيك. فلما وصل الى غسطا اخبروا الاهالي انه توجه الى دير روميه فقصد الى الدير. واما البيك قام الى بيت شباب. واما الطاب التقى في العباره وكانوا عشرة انفار[٧٠٠] ووقفوا بقرب العسكر فهجمة[٧٠١] اليهم العساكر فاعطوا خبر الى البيك وهم اخذوا موضع للحصار وصار الشر عالق[٧٠٢] وهم مثل الاسود واصواتهم مثل الرعود. واما البيك كان في الكنيسة اتاه خبر بوصول العساكر فما قام حتى اكمل القداس فركب ظهر حصانه وتبع رفاقه الى ابو ميزان وتقابل هو والدشمان[٧٠٣] وغار قدام الشباب وقال لهم دونكم هؤلاء الكلاب. فطبقت الرجال على بعضها. واما رسول القايمقام الذي راح لعند الوزير داوود باشا دخل وقبل يديه فاعطاه الكتاب فلما قراه وعرف معناه غاب عن الصواب فتحقق عنده ان يوسف كرم قاصده وصار ينتف لحيته وكان موجود في دار شبانيه. قام من شبانيه الى بيروت لعند قنصل الفرنساوي وحضرة[٧٠٤] جميع قناصل الدول وعملوا جمعيه. واما داوود باشا كان يظن انه عن قريب يختنق وقالهم[٧٠٥] اكتبوا ليوسف كرم كي يكف الحرب عني

٦٩٣) والبيك.
٦٩٤) بالرجوع.
٦٩٥) لنزير.
٦٩٦) وظل.
٦٩٧) قاصداً.
٦٩٨) بالعسكر.
٦٩٩) طالباً.
٧٠٠) انفاراً.
٧٠١) فهجمت.
٧٠٢) عالقاً.
٧٠٣) والدشمان.
٧٠٤) وحضرت.
٧٠٥) وقال لهم.

عين طلب اعطيه . فحالاً قنصل الفرنساوي كتب ليوسف بيك كرم حتى يبطل الحرب وكان الى مكاتبه من فرنسا لكي يكف الحرب فارسلهم صحبة الشيخ صلبي الخازن . فاخذ المكاتيب الشيخ صلبي وصار قاصد(٧٠٦) يوسف بيك كرم حتى وصل لعنده عند نصف النهار لابو ميزان وكان(٧٠٧) بينه وبين الطاب حرباً(٧٠٨) شديد فاقبل على البيك الشيخ صلبي والقواسا(٧٠٩) وحاملين بيارق فرنسا بيدهم فحيّا البيك بسلام واعطاه الكتابه فقرا البيك المكاتيب فحالاً وضعهم على راسه وابتدا يرد الجواب وقال :

٠

قال يوسف كرم الاهدني   مهما حدث الامر كان هذا نصيب
يا غادياً جد المسير سريعاً   وادخل لدار قنصل فرانسا الشخص المهيب
وقول له تشرفت بالامر الشريف   اعلان فرانسا محترم امراً غريب
وفيه امر ملاشات(٧١٠) الحروب   كما واني صرت لفرانسا حبيب
وضعته على الراس فوق   المقلتين وبطلت(٧١١) كار(٧١٢) الحروب
وتقول حتى بكركي نلتقي   قاصد اتمم ما تريد من قريب
ثم أقدم ما يليق بشانه   نباليون فرانسا باللبيب
في عون ربي كنت اذبح العدا
وبعصطوت(٧١٣) فرنسا ضيعت حرباً عجيب
طالب من ربي يا ربي تعينا   ما زال نور الشمس يشرق ويغيب
قال يوسف كرم الاهدني   يا ربّ سهّل كل امراً(٧١٤) عجيب

٠

فلما فرغ البيك من كلامه طوى الكتاب وسلمه الى الشيخ صلبي وقال له مرّ على الطاب لكي يكف الحرب واذهب لعند القنصل واعطيه الكتاب . فمرّ على الطاب وخبره بكف الحرب وسافر الشيخ هو والقواسا الى بيروت واما البيك اعطا(٧١٥) رفاقه علامه يكفوا الحرب وتوجه لتربت(٧١٦) بقعاتا واستقاموا

---

٧٠٦) قاصداً .
٧٠٧) كانت .
٧٠٨) حرب .
٧٠٩) القواص .
٧١٠) ملاشاة .
٧١١) ابطلت .
٧١٢) مهنة .
٧١٣) بسطوة .
٧١٤) امر .
٧١٥) اعطى .
٧١٦) قرية .

بيا . واما الطاب فما بطل الحرب حتى ما عاد[717] شاف احد قدامه . واعط[718] يغني على دير شمرو وعلى ابو ميزان نبوا وقتلوا خمسة رجال من اعوانيا . وما العسكر قتل منه خمسة وعشرين وقدها مجاريح . واما من رجال البيك مجروح واحد . والطاب توجه بلعسكر[719] الى بكتنيا ويوسف بيك توجه لدير بكركي وابو حصين شاف[720] قسم[721] من عسكر الدراكون فاراد يهجم عليهم منعه البيك فحول البيك عن الحصان ودخل الى الدير مثل الاسد وكانت قناصل فرانسا موجودين وكيل داوود باشا نعوم قيثانو ولطاب[722] . فلما دخل البيك على غبطة البطرك وقبل الصليب وحب يد البطرك فجلس وبدا قنصل الفرنساوي ولطاب يهنوه بسلامه . وبعد الاكل والشرب اختلا البيك ورفاقه في مكان ولقنصل[723] اعطا[724] الى البيك اعلام[725] وخبره بلا تعويق[726] لكي يستكثر بخبر النابليون ويتقدم ما يليق له ففرحوا رفاق البيك . بين القنصل والبيك كيف صار القرار . فعند ذلك قاموا الصرخات ولصياح[727] واشهروا بايديهم السلاح وما قبلوا انه يسافر فطلبوا من البيك يعلمهم عن كيفية سفره فاشار بخيرهم وقال :

قال يوسف بيك الاهدني ... اصغوا لقولي يا اخوان
رب السما اغزر عليه بلنعم[728] ... متى استحق ربي يعطيني
بعون ربي قادر علعدا[729] ... بوقت الوقايع هرب الفرساني
نهار امس كنت مشغل الحروب ... ولضد[730] كان لي عسكر الثاني
كان تتحدي اقتلهم جميع[731] ... اعلان فرانسا عنهم حداني
وكانت فرانسا في ملاشات[732] ... الحروب احضر وحيه[733] السلطان
وحضرت وجيت اوضح لكم ... عن غاية المطلوب ولعلاني
فرانسا تقول اني ابنا[734] لها ... من ذا الدقيقه الى يوم القيامي
اعطيت قول[735] اسافر عاجلاً ... وانزل لبيروت بعاجل الحالي

٧١٧) لم يعد .
٧١٨) واعطى .
٧١٩) بالعسكر .
٧٢٠) رأى .
٧٢١) قسماً .
٧٢٢) والطاب .
٧٢٣) والقنصل .
٧٢٤) لعطى .
٧٢٥) لعلاماً .
٧٢٦) إبطاء .
٧٢٧) والصياح .
٧٢٨) بالنعم .
٧٢٩) على الاعداء .
٧٣٠) والضد .
٧٣١) جميعاً .
٧٣٢) ملاشاة .
٧٣٣) أحيي .
٧٣٤) ابن .
٧٣٥) قولاً .

وذهب الى باريز وحدي باكر   وادخل لعند القاصد الصرخاني
وادعي له بعصر من رب السما   ويطول عمره مدى الازماني
ومن بعدها أخرج وارجع لعندكم   ونقعد جميعاً داخل الاوطاني
ومن غيرة دولت[٧٣٦] فرانسا   بيني وبينها يصير ديواني
بلحق[٧٣٧] ما يخشى منك جميعنا   ما زال يتحرك بفمي لساني
هذا الذي قالوا يوسف كرم   اتيت اتكالي الى خالق الرحماني

فلما فرغ البيك من كلامه والشباب[٧٣٨] تسمع نظامه صاحوا بصوت واحد وحطوا البيك على ايديهم وقالوا الى اين تذهب . فصار البيك والحاضرين يلاطفوهم ويقسموا لهم براهين حتى جهد رجعوهم للدير . ولما وصلوا لعند البوابه ابتدا سمعان عقل يقول :

سمعان عقل قال بافصح لسان   يا بيك يوسف استمع ما اقول
سبعون فارس[٧٣٩] تحت امر سعادتك   ستون جميعاً مرافقينك بلكمال[٧٤٠]
وانت عارفنا وتعرف حربنا   مثل سباع الكاسره يوم انجال
وتقول انك مستعد علي السفر   الى فرانسا انك قاصد بلعجل[٧٤١]
انت كنت رايح غصب عرفنا اكيد   حتى نهد الارض ايضاً ولجبال[٧٤٢]
وقتالنا يا بيك هي تشهد لنا   تفوز على كل العلايم[٧٤٣] وللل[٧٤٤]
وان كنت قاصد لفرانسا بطيبك   وتصير وحدك ليس تأخذنا حجال
في غيابك كيف يبقى حالنا   في اي زي واي علي واي خال
اقر[٧٤٥] وادعينا قبل ان تروح   لكي نستريح من قيل وقال
ولموت[٧٤٦] من يدك احلا[٧٤٧] لنا   ولسعد[٧٤٨] من غيرك هو سو حال
قال الفتى سمعان عقل   مفرج الكربان ايضاً ولعلل[٧٤٩]

٧٣٦) دولة
٧٣٧) بالحق
٧٣٨) والشباب
٧٣٩) فارساً
٧٤٠) بالكمال
٧٤١) بعجلة
٧٤٢) والجبال
٧٤٣) العوالم
٧٤٤) والملل
٧٤٥) مر
٧٤٦) والموت
٧٤٧) لحل
٧٤٨) والسعد
٧٤٩) والعلل

فلما فرغ سمعان عتال من كلامه والشباب تسمع نظامه فبطلت الدموع من اعيانهم[٧٥٠] فقال لهم البيك ما يصير الا كل شي خير . ودخل البيك والمطارين الى الدير وبقيت الشباب متصلين للحرب واعتمدوا انهم ينزلوا الى العساكر لجوني . فخرج البيك وقال لهم حرب وضرب لا اريد اذا كنتم تحبوني وتطيعوني وانا مسافر الى فرانسا . وقالوا يا بيك انت فينا[٧٥١] عارف وامرك لا نخالف ولا نرغب تدشرنا[٧٥٢] ما زال فينا روح . وتنتصل[٧٥٣] ارسل لهم الترجمان وجمهور من الاعيان لكي يرجعهم وهم يقولوا لا نريد يسافر افندينا وكيف نسلم الى داوود باشا ويذهب وجه السعيد . والتنصل والمطارين[٧٥٤] صاروا يلاطفوهم وهم يقولوا خايفين من ملاعيب الدوله . قالوا لهم فرانسا ما عندها ملاعيب . وقالوا البيك هو صور[٧٥٥] بلادنا وحامينا وان سافر داوود باشا يستنقم[٧٥٦] منا الاوفق يذبحنا قبل ما يروح[٧٥٧] . فقال لهم التنصل كونوا براحة فانتم خصيصة النابليون وانا اكتب الى داوود باشا انكم بارين من كل ذنب . وامرهم يرجعوا الى محلاتهم بكل اطمنان ومن داوود ما يحصل لكم ازية[٧٥٨] وامر البيك بلركوب[٧٥٩] . فركب البيك ومشيت الظلم[٧٦٠] قدامه وصاروا طالبين الى بيروت . فلم وصلوا الى نهر الكلب فنظر البيك رفاقه وقال لهم من هنا يكون الفراق فزادة[٧٦١] في قلوبهم الارتعاب وابتدا البيك يودع رفاقه وقال :

قال الفتى يوسف كرم والقلب ذاب … وكل هذا صار على فراق الشباب
ستين جيماً صار برفقتي … ولا واحد منكم بلوقايع[٧٦٢] غاب
ليس اني ناسياً افضالكم … في رجعتي بانتي عليكم الثواب
وصرت انا مدون[٧٦٣] لكم يا اخوتي … لطول المدا حتى يجي يوم الحساب
والان اودعتكم قاصد[٧٦٤] على السفر … بلاد فرنسا قاصد حسب الطلب
سامحوني يا رفاقي . كلكم … وادعوا لي بتسهيل من رب الرباب

٧٥٠) اعينهم
٧٥١) بنا
٧٥٢) تتركنا
٧٥٣) والقنصل
٧٥٤) والمطارين
٧٥٥) سور
٧٥٦) ينتقم
٧٥٧) يذهب
٧٥٨) اذى
٧٥٩) بالركوب
٧٦٠) الزلم . الرجال
٧٦١) فزادت
٧٦٢) بالوقايع
٧٦٣) مدوناً
٧٦٤) قاصداً

وارجعوا شنازي وابقوا بيا   وكونوا براحه لكي تستريحو من التعب
ومن الحكومه ما بصير مضرد   من امر الحكومه ما يصير التعب
وبلكتابه[٧٦٥] ضمنوني[٧٦٦] جميعا   وانا ضمنكم[٧٦٧] كذلك في الجواب
ربي يربني ويجوهكم في كل خير   ونقعد براحة خاليين من العذاب
قال الفتى يوسف كرم الاهدني   من يطلب الاتفاق ما يخاب

فلما البيك فرغ من كلامه ورفاقه يسمعوا نظامه ابتدوا يودعوه وقال :

قالوا الشباب جميع ودموعهم سكيب   ولنار[٧٦٨] من جوا الحشا زايدات لهيب
ياسيدنا يوسف كرم لفتتك دايم   بفراقك ردنا البكا ثم النحيب
وقاصدين معك الى الابد ندوم   خاب الأمل من ذلك النصيب
ولدوله[٧٦٩] تحت امر جميعنا   فلا احد يخالف منا ويعيب
يا بيك من حيث الحال كذا   سافر وعرفنا عنك بكتاب
سمعان قال الله يسهل خطرتك   تروح وتأتي من قريب
اسعد قال الله يسهل طريقك   تأتي سريعاً لا تطول المغيب
خليل قال ام الاله ترافقك   وتطرد عنك شيطان الرجيب[٧٧٠]
اسكندر قال ملاك جبرايل   يكون مرافقك لذات شخصك ياحبيب
ثم قال القديس يوسف يحفظك   هذا يحبك وداعا معك رقيب
انطون قال الله يسهلها عليك   وتروح مثل الفهد وترجع مثل الديب
موسى قال يا بيك الله يسهل خطرتك   شهر او شهرين اكثر لا تغيب
نحن بانتظار شخصك كلنا   كالتي معروف منك ما ليب
هذا مقالات الجميع حقاً   تدوم دايم تحت رايت[٧٧١] الصليب

فلما فرغوا الشباب من كلامهم التفت البيك اليهم وقال لهم لا يلزم اوصيكم واطلق لهم الحرية ثم ودعهم واخذ برفقته ستة انفار ولباقين[٧٧٢] اطلق حريتهم وكرّر عليهم الوداع وصار[٧٧٣] يمشية[٧٧٤] قدامه الست انفار واخبار البيك.

---

٧٦٥) وبالكتابة
٧٦٦) ضمنوني
٧٦٧) اضمنكم
٧٦٨) والنار
٧٦٩) والدولة
٧٧٠) الرجيم
٧٧١) راية
٧٧٢) والباقين
٧٧٣) فسار
٧٧٤) ومشيت

كانت وصلت الى بيروت انه يصل المركب فطلعت الاهالي الى ملاقيته[٧٧٥] فلما وصل الى نهر انطلياس فتكاثرت الناس فوصلوا الى نهر بيروت حتى صار برفقته خمساية من اهالي بيروت وجبل[٧٧٦] . فلما وصلوا الى نهر بيروت كانت الكروسه منتظرتهم فنزل البيك في الكروسه وصاروا يمشوها مشية اعتيادية حتى تنظر الخاليق وليبك[٧٧٧] يرمي سلام[٧٧٨] الى كل الطوايق والجميع يقولوا الله ينصره وكان هذا الاحتفال من جميع الطوائف . واما داوود باشا لما سمع ان يوسف كرم نازل الى بيروت قام من بيروت الى داره في شبانيه وصار خايف[٧٧٩] ليلا يطلع اليه يوسف كرم . فوقف عباره يحرسونه . واما البيك بقي في بيروت ستة ايام بكل بسط وانعام ومن بعدها قصد يسافر فودع القناصل والذوات[٧٨٠] . وبعدها نزل بلبحر[٧٨١] الى الفركاتا وسافر بالامان وعلى الله صار الاتكال .

٢٨ ك٢ سنة ١٨٨٩ تمت .

---

٧٧٥) ملاقاته
٧٧٦) والجبل
٧٧٧) والبيك
٧٧٨) سلاماً
٧٧٩) خائفاً
٧٨٠) والذوات
٧٨١) بالبحر

قصت[1] اسيادنا بولص الماقوري وسليان الغزال

تمها يوسف بولص انطون روفايل من دنبا

٢٨ ك ٢ سنة ١٨٨٩ مسيحية

في عقب المخطوط السابق بعض الصفحات وكأنها وضعت هنا تكملة له. إذ ان رفاق يوسف بك كرم بعد أن تركهم طالباً فرنسا احبّوا ان يقصّوا على ما كانوا عليه من الحرّة وحياة بأس في خدمة وطنهم. فاننا ننشر هذه الصفحات لما فيها من نبل وعنفوان لا تعلوه عظمة إذ إن هؤلاء الأنفار المعدودين وضعوا في سبيل الدفاع عن بلدهم كل ما لهم من غال ونفيس حتى الدم. ولم يفتهم شيء من الشجاعة والبطش في الدفاع عن النفس وفي أيامنا الحاضرة فالشيء بالشيء يذكر.

وما يهمّ قراء هذه المجلة الكرام هو اللغة العامية والزجال فيسجّلون في فترة حياة لبنان استعمال هذه اللغة ثريّة في مفرداتها دون ان تكون قد خضعت لقواعد جليّة. ويرى القرّاء ايضاً كيف ان تلك اللغة كانت تكتب كما تصل الى الآذان وتستبيح في خدمة القول والانشاد بعض الفوارق التي لو درست تكوّن مجموعة لا يُستهان بها من الملاحظات القيّمة عليها يتركز درس لغوي صحيح.

٭

رتب ادب التقى من باله سريه   على ما صار في زغرتا العليه
اسعد بك في اهدن كان حاكم[2]   وعزله الحكم ما عمل قريه[3]
اليك هذا الامر كثير غاظه.

قال جبل لبنان لازم هيجه لو كنت بزماني ما صنعت قريه

كل اكابر زغرتا حقيق قالوا   ونحن دوم دايم تحت امر اليكاويه
ولا نريد غيره علينا حاكم[2]   ولو ما ضلّ منا غير بنُيه
قالوا كيف الشور والرأي ياشيخ بوحمد   شو الحال واعمله قضيه
تبدى الشيخ بوحمد وقالهم   هذا الامر ردوا عليّه
افندينا رستم باشا في لبنان حاكم   مثل الديب والغنم سويه
راح بوحمد ورفاقته لبتدين سويه   ودخلوا لدار دولته دار السعاده العليه
وقالوا يا سيدي نريد الحكم منك   بجاه الله تحلم عليه

---

١) قصة
٢) حاكماً
٣) لقى

قولنا البيك ايش ذنبه … تاعزلتو من ها[٤] المديريه
رد رستم باشا وقاله … ما بقيت اقبل لا دخول ولا رجيه[٥]
روحوا خبروا البيك حقيق … يمشي تحت يده الشلجيه
يا انا بكون[٦] للبيك خادم[٧] … يا اسعد بيك يكون خادماً ليه[٨]
بو حمد ورفاقته[٩] كتير غطاظوا[١٠] … وتوجهوا راساً لزغرتا العليه
قالوا يا بيك دبر ما نريد … هذه الدعوه معسريه
اجتمعت الفرسان مع المردان كلها … وقالوا تعو[١١] لاتعرف[١٢] هلتقضيه[١٣]
بدي رفيقاً يكون قلبه طيب … تانطير[١٤] اتنيتنا في جبال العليه
رد سليمان الغزال وقاله … انا رفيقاً[١٥] لك يا خويه[١٦]
وطير اتنيتنا في الجبال … ويحكي دوم علمتصرفيه[١٧]
روحوا خبروا افندينا … حقيق بكتر[١٨] عنده من العسكريه
كتبوا الشرط ما بيناتهم[١٩] … ليلت[٢٠] السبت من عشيه
صباح الأحد قاموا على الغزو … سباع وطايرين حد[٢١] الميه[٢٢]
التقوا باتنين من كبّا حقيق … بوقتها شلحوهم[٢٣] في حرسيه

وقالوا لهم روحوا خبروا ما تفزعوه
نحن اتنين سباع الكواسر زلمتنا[٢٤] بيقتل الف ميّه[٢٥]
ليلة الاحد في وشعين باتوا
صباح الاثنين قاموا على الغزو-التقوا بواحد علمصليه
من احسن الناس عزّاً ونفساً يدعى بكنيته
عبدالله افندي الصرّاف الافخميه
بلحال[٢٦] شلحوه حصانه وثيابه … وكان مراده يصيف في المناخات العليه

---

٤) هذه
٥) تدخل، توصية
٦) اكون
٧) خادماً
٨) لي
٩) رفاقه
١٠) اشتاظوا
١١) هلم ، تعالوا
١٢) كي تعرف
١٣) هلم لتقضية
١٤) كي تطير
١٥) رفيق
١٦) اخي
١٧) على المتصرفيه
١٨) يكثر
١٩) بينهم
٢٠) ليلة
٢١) قرب
٢٢) الماء
٢٣) سرقوهم
٢٤) زلمتنا ، رجالنا
٢٥) مائة
٢٦) بالحال وفي الحال

قالوا له روح حبر ما تريد … واعرض بينا في التصرفيه
يوما لطرابلس رجع … وضرب تلغراف للدوله العليه
ويقول ثم يا اهل الوحا … ويا اهل المروي[27] قتلونا الشلجيه
رستم باشا هذا الأمر كثير غاظوا … يكون انه من اركان مجلس الدوله العليه
الباشا امر في تجهيز العساكر … ستت مايه من الفرسان مسلحيه
وصلوا الى الجبّه وركزوا … ونصبوا خيامهم في اهدن العليه
ضجت الاخبار ما بين القوم كلها … وقالوا كيف العمل في هالقضيه[28]
حاوطتنا العساكر من كل جانب … وقابلتنا في الرزيه

وصلت الأخبار لاسعد بيك بما صار
كتب مكتوب للباشا يقوله ما هو الذنب عليه

حتى ارسلت عساكرك للجبّه منيه … ومرادك تعلمنا حكومه بربريه
فنحن لا نخاف من كثرة العساكر … كل رجل منا يقتل الف ميّه

ولاكن صدر امر الحكومه وصار الذي صار
فالدبّار[29] يبقى من رب البريــه

لما وصل مكتوبه للباشا وقراه
جمع ديوانه وقال لهم شوفوا اسعد بيك ما كاتب ليّه

من الديوان ما حدا ردّ جوابه
سوا ناصيف اليازجي قالوا جهنّم لا تقربها اهل زغرتا عنوديه

قسم يمين الباشا براسه … وراس الدوله اجمعينا
وقال لا بد اجيبهم* … جميعاً لعندي مكتفينا
بحال ولسرعة[30] امر بتجهيز العساكر … الف نفر تحت السلاح محضرينا
من المركز ركبوا وقاموا … بقيوا ثلاثت[31] ايام ماشينا
ورابع يوم مرض ريسهم … يدعى ابو جرجس فارس متينا
في اميون نصبوا خيامهم … وكلهم للحروب مجهزينا
وسابع يوم مات المذكور … بكيت عليه الاهالي اجمعينا
وثامن يوم قاموا على السفر … ونصبوا خيامهم في رشعينا
اتصلت اخبارهم واعلامهم … في كل البلاد اجمعينا

٢٧) للمروة
٢٨) هذه القضية
٢٩) التصاص
٣٠) والسرعة
٣١) ثلاثة
* آتي بهم

بلغت اخبارا[٣٢] لاسعد بيك تقوله
من ميرالايهم يقوله يا بيك نحن الجميع محضرينا
لقتال وضرب خراب وحريق فقتل الاطفال وكل كبارا[٣٣] معتدينا
ردّ اسعد بيك بجوابه يقوله
يا امير افهم للكلامي نحن لكم دوم منا حاسبينا
ان قدرت تفعل ما تقول
نحسب لك اياها من رجال هلال المتعودينا
ان كنت سكران[٣٤] فيق[٣٥] من خمرتك عندي حريم تشبه سباع الكاسرينا
ان كنت طايش[٣٦] اوعى[٣٧] لنفسك عندي كبارًا يشبهوا سباع العاضنينا
ان كنت مغشوش اوعى خالك عندي فرسان تشبه للنسوره الخاردينا
ولكل عندنا غنم ونحن سباع الدباحينا

=

فلما وصل مكتوب البيك الى ميرالاي العساكر قراه وعرف معناه بلحال[٣٨] جمع اكابر العساكر وقال لم كيف الراي فجاوبه واحد من العساكر اسمه احمد المتسالخالي وقال : يا امير علي الجواب ولاكن بعد ثلاثة ايام فيأتي يوم غير ملبوسه احمد وتوجه الى زغرتا بصفة فقير وصار داير يشحد[٣٩] من محل الى محل الى تاني يوم . فبيمنا هو داير يتعطى من البيوت واذا بكريم الهمم شريف القوم اسعد بيك مارق[٤٠] في الطريق فوجد هلرجل[٤١] يمشي ولاكن مشيته مشية عسكري فسأله من اين انت فقال له من شنتعير . فقال البيك فسكوه وحبسوه . واما البيك كان ذاهب[٤٢] ليت اسعد بولص فلما وصل والاّ اقبل بولص العاقوري وسليمان الغزال دخلوا ليت اسعد بولص سلموا على البيك وقبلوه

---

٣٢) لخبار
٣٣) الكبار
٣٤) سكرانًا
٣٥) افق . استيقظ
٣٦) طائشاً
٣٧) كن يقظاً
٣٨) بالحال
٣٩) يطلب الحسنة
٤٠) مارًا
٤١) هذا الرجل
٤٢) ذاهباً

وارموا قدامه خرجاً فسألهم البيك ماذا فيه . فاجابه بولص افتحه تعرف ماذا فيه . فتحه البيك وجد راس شيخ متوالي . فسأل من فعل هذا فجاوبه سليمان هذه زنود العامره . فقال لهم الان قتلتم على يوسف بيك في المراجل . فعندها جلس اسعد بولص وقالهم[43] حضروا لي الحبوس فاحضروا الحبوس قدامه . عرفوه بولص وسليمان وقالوا هذا احمد المصالحاني ضابط الاول في لبنان وبلحال اخذوه بولص وسليمان وطلعوه[44] برات[45] البلد وارموه[46] تحت الضرب لكي يقر عن نفسه وخنقوا[47] بتمام قتلو . فلما عرفوا قراره ذبحوه وتوجهوا لبلاد اذرمل فلما بلغ الخبر الى ميرالاي العساكر ان احمد قتل فبلحال[48] امر بتجهيز العساكر .

=

وقال اليوم لا احد منكم يفاكر[49]
شدوا سيوفكم مع الخناجر وشلوا عزايمكم حلمرتخيه[50]

يبعث الليل قاموا لا ضرب وتغير ونوبي[51] حربجيه[52]
لجرد قراصيا ساروا لتصدهم قتال المتلجيه
الميرالاي امر بتوقيف العساكر وقال انا اجيب خباوهم من عشيه
بولص كان طاير[53] في الجبال التقى بالمير[54] على الجسر رابطيه
بولص من بعيد تأكدهم حقيق وبلحال اعطاهم رصاص قليهم بلمريه
طلع لعند سليمان وقاله افتح الباب لي يا خويه
ردّ الغزال وجاوبه ماذا عملت يا خويه
ردّ بولص وجاوب البشاره لك قتلت مير العسكريه
بوسط الجرد قعدوا واستراحوا بقيوا[55] في عزّ وكيفيه*

---

٤٣) وقال لهم
٤٤) واخرجوه
٤٥) خارج
٤٦) رموه
٤٧) وخنقوه
٤٨) فبالحال
٤٩) يفكر
٥٠) هذه للعزايم المرتخية ، الواهنة
٥١) نوبة
٥٢) حربية
٥٣) طائراً
٥٤) بالمير
٥٥) بقوا
* بسط وانشراح

بلغت الأخبار لرستم باشا قال هذا الامر مو هين[٥٦] عليه
تسم يتين الباشا يخلى عساكره في اجبه مقيمه
ويعملها حكومه بربريه
فبلحال رتب ميرالاي وارسله صحبة ستماية عسكريه
وامره بخراب وحريق وقتل الفنلجيه
سليمان وصلت له الاخبار قالوا يا بولص للحروب تهيه[٥٧]
موت الفتى في عزه مثل عرسه وعيشة بلذل[٥٨] ما هي مرتضيه
رد ابو مسعود وقاله باكر تنظر فعالي يا خويه
بعون الله لاشتتهم في البراري ولو كانوا الف ميه
أبارزهم في سوق الوغا واطعنهم من يميني طعنة عنطريه[٥٩]
وتبقى الناس تتذاكر بفعالنا يقولوا شرق وغرب ما خلقت مثليم بنيه
رد سليمان وجاوبه قوم نكبسهم في هذا الليل يا خويه
نزلوا بوقت الليل عليهم غاره ودار القتل ما بين العسكريه
اصبح النهار بنوره علجميع[٦٠]
ثلاثين مجروح راحت[٦١] وثلاث قتل مرميه
رستم باشا اشتعلم في الخبر
اوسل فاهر الزعني ومعه كل دوا الترشيه
ثلاثين يوم بقى يعالجهم عشر اصحوا وعشرين ستعفوا[٦٢] من العسكريه
بولص وسليمان في الجرود ساروا يفعلوا الفعال الرزيه
لاصتون راحوا راساً لعند سليم بك طلبوا منه خرجيه
قدم لهم المال بدون عدد وقالهم مهما طلبتوا[٦٣] هو عليه
افعلوا ما تريدوا في العوالم ويكون فعلكم ضد الدوله العليه

---

٥٦) مهين
٥٧) تهيأ
٥٨) بالذل
٥٩) عنترية
٦٠) على الجميع
٦١) صارت
٦٢) استعفوا
٦٣) طلبتم

من اصنوف راحوا وعملوا مركزهم بتزيارو العنيه
الجتهم[٦٤] اخبار محققه باكر المدير مارًا في سبعيه
يوسف افيال قاموا وربطوا له علمصليه[٦٥]
اراد سليمان مع بولص يطلبوا عليه
ردّوا وجاوب كتفوهم هالكلاب ما بين يديه
وبالحال ضحم ابن بطرس توماورفاقته حسب امر المديريه
كان سيفه بطرس وصلى له الجفت وقاله ارجع ان تقتلك ما عليه خطيه
طحموا لمدير شنحوا سيفه غصباً بنقوت[٦٦] الجبريه
وقالوا له روح خبر ما تريد واعرض فينا للحكومة المتصرفيه
روح بجرد عساكر وراانا وانت كون باوضم مينيه
علام الدين صافح بروحه قاصد لبولص بسيفه كاس المنيه
كان سيفه الغزال يضربه قريبه
اجته[٦٧] على خاسرة[٦٨] اليمين قصت التحال[٦٩] على السويه
ردّ بولص وقاله يا غزال لازم ذبحه لتشرب الأرض مويه
المدير لما شاف هذا ولّى هاربُ[٧٠] ولنجاه[٧١] طالب في داريه
اخذ يكتب لباشا يقولوا شلحوني سيفي المثلجيه
امر لي في عساكر حتى اطيع لك المثلجيه
بلحال[٧٢] ولسرعه[٧٣] امر الباشا بتجهيز العساكر
تمان ميّه حربيه
لما وصلت الجيوش كلها علمت بقيت[٧٤] العساكر الحربيه
وتم رايهم ليلة الاحد ان يقتلوهم في حرميه

---

٦٤) اتهم
٦٥) عل المصلية
٦٦) بالقوة
٦٧) أتته
٦٨) خاسرة
٦٩) الشمال
٧٠) هارباً
٧١) والذي نجاه
٧٢) بالحال
٧٣) والسرعة
٧٤) بقية

ليلت[٧٥] الاحد خاب ظنهم اني مبتشر لميرالاي

يقوله هم ساكنين في جرود قراصيه

الميرالاي بوقتها نشرح[٧٦] وذلك اليوم صار عنده فرح

ميت[٧٧] ريال للمرسال شلح[٧٨] وصار خيّر بلعطيه[٧٩]

جرد قراصيه بوقت الليل ساروا لا ضرب ونفير ولا نوبي[٨٠] حربيه

طلوا الى الجبال وضربوا[٨١] حوقتوا على اربع ميالي

تشوف العساكر مثل الطيور على الحريه

صاح مير العرب بصوت عالي وقال يا بولص مع سليمان (منبهّه)

قوموا اليوم ربطوا لكم على اربع ميالي

ردّ الغزال وقالوا ماني بشانهم ولو كانوا على عدد الرمالي

بعون الله اشتتهم جميعاً في البراري ومن كثرتهم ما ابالي

نده الغزال على بولص وقالوا قوم وانظر العدا سدّوا علينا المجالي

سليمان راح عن يمين العساكر وبولص على الشمالي

وبدى[٨٢] الشل من اربع نواحي تقول ذا النهار يوم القيامي

بقى الحرب ما بيناتهم[٨٣] عاقد وضرب الرصاص كالسيل اذا سالي

قتل قايدهم مع اميرهم بوقتها قتلوه الغزالي

بولص فرّ هارب[٨٤] ينفض غبار ويقول من بعد سليمان يا ذل حالي

ستت عشر يوم[٨٥] بولص طاير وهم يفتشوا عليه في الجبال وفي البراري

وبعد المدة اخذوا خباره عند حريم الرجالي

ارسل قايدهم يقول خا الجبى له طحين شعير مع خمر المدامي

٧٥) ليلة
٧٦) انشرح
٧٧) ماية
٧٨) رمى
٧٩) بالعطية
٨٠) نوبة
٨١) ضرب الحوقة : احاط به
٨٢) يدار
٨٣) بينهم
٨٤) هاربا
٨٥) يوما

وبيت[٨٦] ريان اعطاها لكي يقولوا لا تاني
حسب تولد فعت لبولص ونادت بنعاكر[٨٧] تعالي
وتبال وصيفم صرخت لبولص القوم ضربوا حرتك على اربع ميالي
قز وقوم من بيناتيم[٨٨] بوسط انيش[٨٩] كان مركزو الخالي

قد تمت قصت(٩٠) الشجعان بولص
وسليمان الغزال

م
١

٨٦) مابة
٨٧) بالساكر
٨٨) بينهم

٨٩) ما تكاثر من الاشواك والاعشاب للبرّية .
٩٠) قصة

LES « SEPT CIEUX » CHEZ DANTE ALIGHIERI ET LES APOCRYPHES JUDÉO-CHRÉTIENS

VIIe Centenaire de la naissance
de Dante Alighieri
L'Altissimo Poeta

Mai 1265

PAR LE

Dr Martiniano RONCAGLIA

NOTES

La Divine Comédie de Dante Alighieri n'a pas encore cessé d'étonner les savants et les spécialistes de tous les domaines du savoir. Son œuvre se révèle de plus en plus dans son caractère encyclopédique au fur et à mesure que de nouvelles découvertes nous permettent de mieux situer nos connaissances. Tout cela on le savait déjà et l'admiration pour la Divine Comédie lui a valu, pour d'autres raisons mais qui sont aussi valables, l'épithète de « Divine ». En effet, qui aurait jamais pensé que beaucoup d'idées et de conceptions qui se trouvent enveloppées dans l'expression poétique sous une forme concise et dense, une fois dégagées de la forme poétique où elles ont été coulées, nous auraient livré des idées et des conceptions du monde, des *Weltanschauungen*, insoupçonnées? En principe nous savons que lorsqu'on s'attaque à la Divine Comédie il faut toujours s'attendre à d'heureuses surprises, mais le plaisir et l'admiration deviennent encore plus grands lorsque, de fait, on réussit à individualiser ou à circonscrire, dans un champ bien défini, un fait ou un problème.

Parmi ces courants d'idées conservés dans la Divine Comédie je crois trouver la théorie des « Sept Cieux » avec les attaches théologico-eschatologiques impliquées dans cette théorie. Et je crois que, dans ce cas, nous n'avons pas besoin de nous abandonner à des hypothèses de vraisemblance, mais nous avons à faire à une certitude documentée.

Je ne dis rien de nouveau si je répète, comme d'autres l'ont déjà remarqué, que Dante Alighieri avait une bonne connaissance, voire une connaissance approfondie, de l'Ancien et du Nouveau Testament, ainsi que des courants théologiques de son temps. Si nous serrons de plus près le cercle de son éducation intellectuelle nous comprendrons aussi mieux son éducation liturgique et l'usage de textes qui jouissaient d'une certaine préférence dans son milieu.

Nous savons que la Divine Comédie a été étudiée particulièrement sous l'angle le plus simple et le moins contestable, même si les solutions proposées restent, malgré tout, encore problématiques quant aux détails, je veux dire des influences de la culture arabo-islamique dans la structure de la pensée de Dante Alighieri (1). Mais pour ce qui a trait à l'influence des apocryphes gnostiques et judéo-chrétiens dans la pensée de Dante Alighieri on s'est assez peu soucié (2). Qu'il me soit donc consenti d'apporter à ce genre de connaissances ma participation.

La liturgie latine, pour commencer par une source certaine qui a influencé la formation religieuse de Dante Alighieri, nous a transmis un filon religieux qui remonte à la plus haute antiquité, voire au judaïsme des milieux esséniens de Qumrān et plus haut encore. En effet, ces textes liturgiques latins contiennent un doctrinaire théologico-eschatologico-gnostique qui enfonce ses racines dans les milieux eschatologiques et apocalyptiques de la meilleure tradition. Aujourd'hui, après vingt siècles de Christianisme, en les entendant, nous les plaçons automatiquement ou mieux instinctivement et émotionellement dans un cadre qui, s'il n'est pas faux, n'est pas vrai non plus. Les textes liturgiques auxquels je fais allusion sont encore en usage de nos jours dans l'Église catholique

---

(1) Les progrès depuis MIGUEL ASIN PALACIOS, *La Escatología musulmana en la Divina Comedia*, Madrid, 1919, sont cristallisés par ENRICO CERULLI, *Il « Libro della Scala » e la questione delle fonti arabo-spagnole della Divina Commedia* (Studi e Testi 150), Città del Vaticano, 1949.

(2) GIUSEPPE RICCIOTTI, *L'apocalisse di Paolo siriaca...*; II: *La cosmologia della Bibbia e la sua trasmissione fino a Dante*, Brescia, 1932; TH. SILVERSTEIN, *Did Dante know the Vision of St. Paul*, dans *Harvard Studies and Notes in Philology and Literature*, 19(1937), 231-247. Voir aussi S. MERKLE, *Deutsches-Dante Jahrbuch*, 1929, 24 ss.

latine. Mais tandis que ces textes ne nous apparaissent pas très clairs au vingtième siècle, ils devaient conserver un réalisme beaucoup plus poussé au Moyen-Age à savoir encore au XIII^e siècle, lorsque la théologie scolastique de l'École Franciscaine et de l'École Dominicaine était seulement en gestation et dominaient encore les spéculations essentiellement religieuses de la première Scolastique (1).

Pour entrer encore plus dans l'argument, voici un texte de la Divine Comédie (Purg. XXX, 1-5) susceptible d'une nouvelle interprétation en conformité avec ce que je dirai plus loin:

> Quando il settentrion del *primo cielo,*
> *che* nè occaso *mai seppe* nè orto
> nè *d'altra nebbia che di colpa velo,*
>
> e che faceva lì ciascuno accorto
> di suo dover, come 'l più basso face,
> etc.

L'exégèse classique de ces vers est la suivante: lorsque les sept Candélabres s'arrêtèrent, les vingt-quatre Vieillards, qui, dans la procession, venaient entre eux et le Gryphon, après s'être arrêtés (Purg. XXIX, 151-154), se retournèrent en arrière vers le char, qui satisfaisait à tous leurs désirs. Ici, j'ajoute que Dante Alighieri eut l'idée de faire allusion aux sept Candélabres avec une image astronomique qui se rattache à la théorie des sept Cieux. Il m'importe peu de rapporter ici les subtilités exégétiques des dantologues qui s'arrêtent à découvrir les sens mystiques les plus cachés du premier au septième ciel. Le sens allégorique de la Divine Comédie n'est pas à discuter, mais cette allégorie est basée sur des traditions concrètes et positives.

L'influence de la théologie et de la philosophie musulmane sur la culture des milieux où Dante Alighieri a vécu a été bien documentée par Enrico Cerulli (2); l'influence de l'astrologie et de l'astronomie musulmanes sur la culture du Moyen-Age a été aussi bien étudiée par Carlo Alfonso Nallino (3). Ce qu'on a peut-être un peu négligé, — après nous avoir démontré de la manière la plus satisfaisante que l'astronomie pendant le Moyen-Age latin, à partir du XII^e à tout le XV^e siècle n'est pratiquement autre chose que l'astrologie et l'astronomie arabes, comme si un gouffre immense séparait la culture du Moyen-Age de celle du

(1) Voir les travaux d'ARTHUR LANDGRAF, sur la *Frühscholastik*.

(2) E. CERULLI, *op. cit.*, 331-502.

(3) C. A. NALLINO, *Raccolta di Scritti editi e inediti*, vol. V, Roma, 1944.

monde gréco-romain —, c'est que les traducteurs étaient des chrétiens orientaux qui transposaient leurs idées dans les textes qu'ils traduisaient « ad usum islamitarum ». Ces traducteurs étaient des Syriens de l'Église syriaque pour la plupart, c'est-à-dire qu'ils appartenaient à un milieu solidement ancré dans sa culture traditionnelle pas toujours très orthodoxe, selon notre manière occidentale d'évaluer les doctrines. D'ailleurs nous savons que plusieurs ouvrages qu'on faisait circuler sous le nom d'Hermès Trismégiste semblent être des faux tout court comme c'est le cas du *De revolutionibus nativitatum* arrivé jusqu'à nous dans une traduction latine. Dans ces traductions arabes faites par des chrétiens pour le compte des musulmans, nous rencontrons des éléments d'origine indienne, iranienne, mésopotamienne, babylonienne et égyptienne. Les exégètes de la Divine Comedie, qui découvrent ces éléments, entrés par le truchement de la culture musulmano-espagnole, ne soupçonnent même pas que ces éléments sont entrés par la porte royale de l'Église catholique de rite latin et des textes sacrés de la Bible. De la liturgie catholique et des textes bibliques aussi bien que des écrits judéo-chrétiens, Dante Alighieri a sans doute appris beaucoup plus qu'à travers la problématique influence musulmano-espagnole à laquelle étaient hostiles les milieux qui ont formé Dante Alighieri. De la liturgie latine, de la Bible et des Apocryphes chrétiens on trouve des vestiges beaucoup plus sûrs, comme c'est le cas de la théorie des Sept Cieux, qui a laissé des vestiges dans le Nouveau Testament (1), voire dans l'Ancien Testament (2), dans la littérature rabbinique (3) et, surtout, dans la liturgie latine (4). Mais voici un texte que personne ne souhaite qu'il soit lu pour lui et qui est répété à chaque instant par l'Église. Il se rapporte au moribond qui se prépare à quitter ce monde. Les mots que nous entendons sont surchargés d'émotivité certes, mais il est aussi certain que nous ne les comprenons pas comme ils furent écrits, nous sentons seulement que quelque chose de

(1) Par ex. chez saint Paul dans 2 Cor. XII, 2, qui parle du « troisième ciel », ce qui nous laisse facilement deviner que saint Paul connaissait la tradition hébraïque des sept cieux.

(2) Bernard Alfrink, *L'expression « šamaim ou šemei haš-šamaim » dans l'Ancien Testament*, dans *Mélanges Eugène Tisserant*, vol. I, Città del Vaticano, 1964, 1-7.

(3) La littérature rabbinique distingue « sept cieux » spécialement à partir du IIe siècle. Strack-Billerbeck, *Kommentar zum Neuen Testament aus Talmud und Midrasch*, III, 531.

(4) Par ex. dans quelques Préfaces du Missel Romain. Chavasse, « *Coeli caelorum* », dans « *Parole de Dieu et Sacerdoce* ». *Etudes présentées à S. Exc. Mgr Weber, Archevêque-Evêque de Strasbourg*, Paris-Tournai, 1962.

mystérieux et de terrible va se passer dans quelques instants et cela nous aide à placer les mots dans « notre » contexte à nous, ce qui nous suffit amplement.

> « Proficiscere, anima christiana, de hoc mundo... Ignores omne quod horret in tenebris, quod cruciat in flammis. Cedat tibi teterrimus satanas cum satellitibus suis: in adventu tuo, te concomitantibus angelis, contremiscat, atque in aeternae noctis chaos immane diffugiat... Confundantur igitur et erubescant omnes tartareae legiones et ministri satanae iter tuum impedire non audeant. »

Ce texte liturgique accepté par l'Église et répété jusqu'à nos jours depuis la plus haute antiquité n'a rien de chrétien dans ses expressions mythologiques judéo-chrétiennes. Du point de vue de l'orthodoxie théologique il n'est qu'un assemblage de doctrines gnostiques de provenance païenne, juive et judéo-chrétienne spécialement des deux premiers siècles. Cet assemblage reflète un doctrinaire eschatologique désormais dépassé, mais où seulement l'émotivité peut escamoter les contradictions d'avec l'enseignement orthodoxe officiel. De tout l'ensemble du texte il ressort que l'auteur pensait que l'âme, au moment de se séparer du corps, devait s'apprêter à entreprendre un long voyage avant d'arriver purifiée devant le trône de Dieu. L'auteur était aussi convaincu que même pendant ce voyage dans l'au-delà les forces du mal auraient pu lui nuire. Bien plus, ces forces malignes auraient pu même interrompre le voyage de l'âme. De là la conviction de l'auteur de cette liturgie de la nécessité de prier Dieu afin que cette malheureuse possibilité ne se réalise pas. Le voyage est imaginé accompli en compagnie d'anges, évidemment dans le but de protéger l'âme contre les assauts de Satan ou de ses ministres.

L'idée des anges qui accompagnent l'âme du trépassé vers Dieu est une dominante de la théologie judéo-chrétienne des deux premiers siècles (1) et nous la retrouvons dans maintes prières officielles de l'Église latine, par ex.:

> « Subvenite, sancti Dei, occurrite, angeli Domini, suscipientes animam eius [= du défunt], offerentes eam in conspectu Altissimi. »

Et encore dans les Oraisons de la Messe et de l'Office des Défunts on dit entre autres:

---

(1) JEAN DANIÉLOU, *Théologie du Judéo-Christianisme*, Paris-Tournai, 1958, 131-150, 257-272.

« Deus, te supplices exoramus pro anima famuli tui N. N. ut non tradas eam in manus inimici, ne obliviscaris in finem, sed iubeas eam a sanctis angelis suscipi et ad patriam paradisi perduci. »

Et enfin:

« Domine Jesu Christe, rex gloriae, libera animas omnium fidelium defunctorum de pœnis inferni et de profundo lacu. Libera eas de ore leonis, ne absorbeat eas tartarus, ne cadant in obscurum, sed sanctus Michaël repraesentet eas in lucem sanctam, quam olim Abrahae promisisti et semini eius. »

Au vingtième siècle nous sommes tentés de prendre les phrases: peines de l'enfer, lac profond, bouche du lion, tartare, ténèbres, etc. comme des synonymes pour indiquer l'Enfer tout court. En réalité ce langage — comme il appert aussi de la Divine Comédie en accord parfait avec la réalité doctrinaire de ces textes — n'indique que les différents états ou étapes dangereuses par où passait l'âme lors de son long voyage d'outre-tombe avant d'arriver devant Dieu.

Dante Alighieri, avec son génie poétique, a élaboré, refondu et embelli du point de vue symétrique, artistique et esthétique toutes ces données. L'ange Michel, qui est chargé d'emmener l'âme saine et sauve de *l'obscurum* jusqu'à *in lucem sanctam* (1) et l'invocation générale adressée aux anges de prendre soin de l'âme du défunt et de l'apporter tout droit *in conspectu Altissimi* comme aussi la supplication adressée à Dieu de ne pas laisser tomber l'âme *in manus inimici*, mais au contraire de commander aux anges de s'en emparer et de la conduire *ad patriam paradisi*, sont tous des éléments inspirateurs de provenance judéo-gnostique et judéo-chrétienne.

Tout ce doctrinaire est connu sous la dénomination de théorie des « Sept Cieux » ou « Échelle Cosmique » tel que nous l'ont transmis les livres de l'antiquité judéo-chrétienne et dont nous trouvons des traces dans les amulettes et dans l'art. La doctrine des Sept Cieux, nous la trouvons seulement dans les textes judéo-chrétiens, tandis que le monde juif avant notre ère ne connaissait que la théorie des trois cieux: le ciel des météores, les ciel des astres, le ciel de Dieu. Elle est due certainement à des influences orientales, irano-babyloniennes. Elle apparaît, dans l'histoire de la théologie, comme un trait caractéristique du judéo-christianisme syriaque.

(1) Ténèbres et Lumière, les deux éléments du dualisme gnostique. Dante, sortant de l'Enfer (XXXIV, 139), dit:
« E quindi uscimmo a riveder le stelle. »

Fait remarquable: apparue avec le judéo-christianisme, elle disparaitra avec lui, mais en survivance liturgique dans l'Église orientale et latine plus spécialement.

Mais serrons encore de plus près le cercle des influences de la Divine Comédie et les textes qui ont guidé ou inspiré le plan de Dante Alighieri, ainsi nous arrivons à l'apocryphe judéo-chrétien du IIe siècle, à savoir le *Testament des XII Patriarches* dont un manuscrit grec du Xe siècle se trouve à Cambridge. Durant le XIIIe siècle le célèbre chancelier de l'Université d'Oxford, Robert Grosseteste († 1253), se basant sur ce manuscrit, en donna une traduction latine (1) qui rencontra un grand succès comme l'atteste le grand nombre de manuscrits latins et le nombre considérable de traductions dans presque toutes les langues européennes (2). Cela étant certain, je suis aussi certain qu'une copie de cette version doit être tombée entre les mains de Dante Alighieri, si on prend en considération les contacts étroits de Dante et des Franciscains chez qui Robert Grosseteste était en très grande considération. Nul doute que les Franciscains, chez qui Dante reçut une partie de son éducation, n'aient eu une copie de cette traduction issue de leur grand ami et protecteur ainsi que leur recteur à l'Université d'Oxford (1224).

L'auteur du *Testament des XII Patriarches* (3) imagine de faire un voyage (I, 19) à travers sept cieux en compagnie d'un ange, et décrit les difficultés de ce voyage d'outre-tombe: eau, neige, feux, instruments de punition (4), ténèbres affreuses, différentes catégories d'anges et de démons prêts, les uns, à aider l'âme dans son voyage, les autres, à l'empêcher de poursuivre son chemin vers Dieu. Pour chacune de ces épreuves il y a des lieux différents qui, dans l'ensemble, forment les sept cieux. En effet, le premier ciel est triste, parce qu'il voit les fautes des hommes. Le second et le troisième contiennent les anges destinés à châtier anges et hommes coupables, le quatrième et le cinquième contiennent les anges qui

---

(1) ADOLF HARNACK, *Geschichte der altchristlichen Literatur bis Eusebius*, 2e éd., Leipzig, 1958, I, 852-853.

(2) R. SINKER, *A Descriptive Catalogue of the Editions of the Printed Text of the Versions of the Testamenta XII Patriarcharum*, Cambridge, 1910.

(3) *Testamenta XII Patriarcharum*, edited according to Cambridge University Library Ms Ff 1.24, fol. 203*a*-262*b*, with short Notes by M. DE JONGE (Pseudepigrapha Veteris Testamenti graece. Volumen Primum), Leiden, 1964.

(4) Notons en passant que la loi du « contrappasso » dans l'au-delà nous la trouvons dans 'Αποκάλυψις τοῦ Πέτρου d'influence pythagorico-orphique. J. QUASTEN, *Patrology*, Utrecht, 1949, I, 144-145; voir aussi p. 147 pour *Inf.*, II, 28, dans la visite aux « vasi d'elezione ».

intercèdent pour les hommes, le sixième est celui des trônes et des puissances [= Throni et Potestates, de la Préface de la Messe latine], dans le septième ciel réside la gloire de Dieu. On remarquera que les cieux sont exclusivement les demeures des anges et qu'on n'y trouve ni les âmes des morts ni autre être qui ne soit de nature angélique. Saint Irénée dans sa *Demonstratio Apostolica*, 9, écrit: « Le monde se compose de sept cieux. » Il compare ensuite les sept cieux au candélabre à sept branches. La théorie des sept cieux ou ἑπτὰ οὐρανούς était très courante dans le gnosticisme, dans la théologie judéo-chrétienne et chez Clément d'Alexandrie (1). Des textes établissent le *scheol* au Premier Ciel. Le *scheol*, ou outre-tombe, contient des demeures heureuses pour les âmes des justes et des demeures malheureuses pour les âmes des pécheurs obstinés. Ce sont des demeures provisoires où les uns et les autres attendent la résurrection. La théologie du Purgatoire au Moyen-Age en était encore à ce stade (2), chez les Orientaux elle y est encore.

L'ouvrage judéo-chrétien *Testament des XII Patriarches*, ainsi que d'autres apocryphes, étaient très répandus durant les premiers siècles du christianisme, spécialement dans les nombreuses communautés d'influence juive, pratiquement d'Alexandrie à l'Asie Mineure, voire en Grèce. En effet sur les tombeaux juifs et judéo-chrétiens on trouve quantité de lamelles en or ou en argent sur lesquelles on y voit l'échelle cosmique (3). Le but de ces lamelles était éminemment pratique: placées près de la bouche du défunt d'où l'on croyait que l'âme sortait, on voulait aider l'âme du défunt en parjurant les puissances maléfiques et en invoquant l'intercession des puissances bénéfiques. Les phrases contenues dans ces lamelles ne sont pas très différentes des prières liturgiques de l'Église latine que nous avons citées plus haut.

La théorie des « Sept Cieux » a aussi laissé des traces remarquables dans l'art, non seulement lorsqu'elle est reproduite comme dans l'église palestinienne de Beth ha-Schitta (Galilée), mais aussi dans l'iconographie. Les anciennes sources judéo-chrétiennes nous renseignent comment Notre Seigneur fit le *descensus* du ciel sur la terre et comment il fit son *ascensus* de la terre au ciel, en passant par les sept cieux. Ces cieux sont représentés, par exemple, dans une mosaïque de la Basilica de San Marco à Venise. Cette mosaïque

---

(1) Daniélou, *op. cit.*, 131-137.

(2) Martiniano Roncaglia, *Georges Bardanès, Métropolite de Corfou, et Barthélemy, de l'Ordre Franciscain*, Rome, 1953, 41-34, 86-101. La discussion sur le Purgatoire avait eu lieu en automne de l'an 1231.

(3) E. Testa, *Il simbolismo dei Giudeo-Cristiani*, Gerusalemme, 1962.

remonte au XII[e] siècle et il est fort probable que Dante Alighieri l'ait admirée. Ici Jésus-Christ est représenté soutenu par des anges et, à ses pieds, deux demi-arcs (les deux premiers cieux), et dans l'arrière-plan cinq autres arcs concentriques de différentes couleurs. Ce sont les sept cieux qu'on disait traversés par Lui avant d'arriver devant le Père, le jour de son Ascension. Comme on le voit, cette composition est en parfaite harmonie avec les idées exprimées dans les apocryphes bibliques et dans les prières liturgiques de l'Église latine (1).

Nombreux sont les apocryphes bibliques qui offrent des similitudes ou des idées qui sont en accord avec la Divine Comédie, mais on n'est pas en condition de démontrer que ces écrits soient jamais tombés entre les mains de Dante ou bien d'informateurs de Dante. Mais quant au *Testament des XII Patriarches*, traduit en latin par Robert Grosseteste avant 1253, et qui connut une diffusion très vaste, nul doute que Dante Alighieri l'ait connu. Cela n'implique pas nécessairement une dépendance directe entre la Divine Comédie et le *Testament*, mais que des traces puissent être découvertes dans l'œuvre poétique de l'Alighieri, cela ne devrait pas étonner, du moment que déjà au XII[e] siècle la théorie des sept cieux était représentée dans la Basilica de San Marco à Venise. Les idées dans le passé avaient plus longue vie qu'aujourd'hui.

D[r] MARTINIANO RONCAGLIA
ORIENT-INSTITUT
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
Beirut

(1) Le peintre flamand Hieronimus Bosch représenta encore au XV[e] s. les sept cieux d'une manière assez originale dans le tableau du Paradis, conservé à Venise, en adoptant la forme d'un cône vide et coupé, à peu près comme Dante se les représenta. On voit que certaines idées n'étaient pas encore disparues. G. Dorfles, *Bosch*, Milano, 1953, 31.

فهارس المشرق

للسنة التاسعة والخمسين

١٩٦٥

فهرس اول

لمواد السنة التاسعة والخمسين من مجلة المشرق ١٩٦٥

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات التي ورد وصفها في السنة التاسعة والخمسين للمشرق

على ترتيب أسماء مؤلفيها

١ — المطبوعات الشرقية

٢ — مطبوعات اوروبية

فهرس رابع

حسب مواد السنة التاسعة والخمسين لمجلة المشرق

على طريقة حروف المعجم

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE
PARAISSANT TOUS LES DEUX MOIS

SCIENCES. LETTRES. ARTS

Sous la direction
des Pères de la Compagnie de Jésus
UNIVERSITÉ SAINT-JOSEPH



Cinquante-neuvième année
1965



BEYROUTH
IMPRIMERIE CATHOLIQUE
1965

TABLE DES SOMMAIRES

LIX^e ANNÉE, 1965



JANVIER - FÉVRIER

MARS - AVRIL

MAI - JUIN

JUILLET - OCTOBRE

NOVEMBRE - DÉCEMBRE

المشرق

مجلة كاثوليكية شرقية

تبحث في العلم والادب والفن

تصدر ستة اجزاء في السنة فتؤلف مجلّداً ذا ٨٠٠ صفحة
مزداناً بالصور والخرائط والفهارس الواسعة

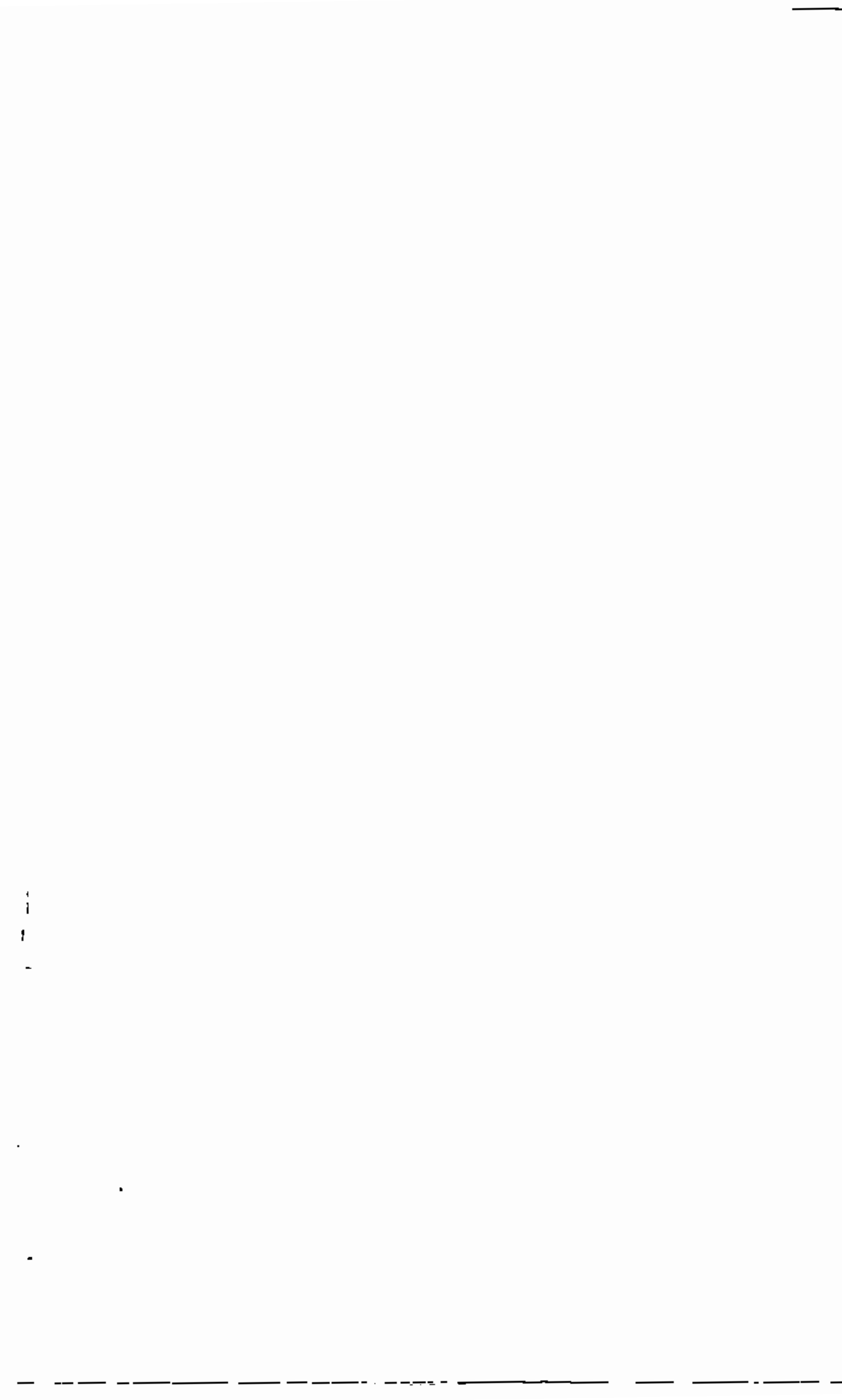
بادارة آباء جامعة القديس يوسف

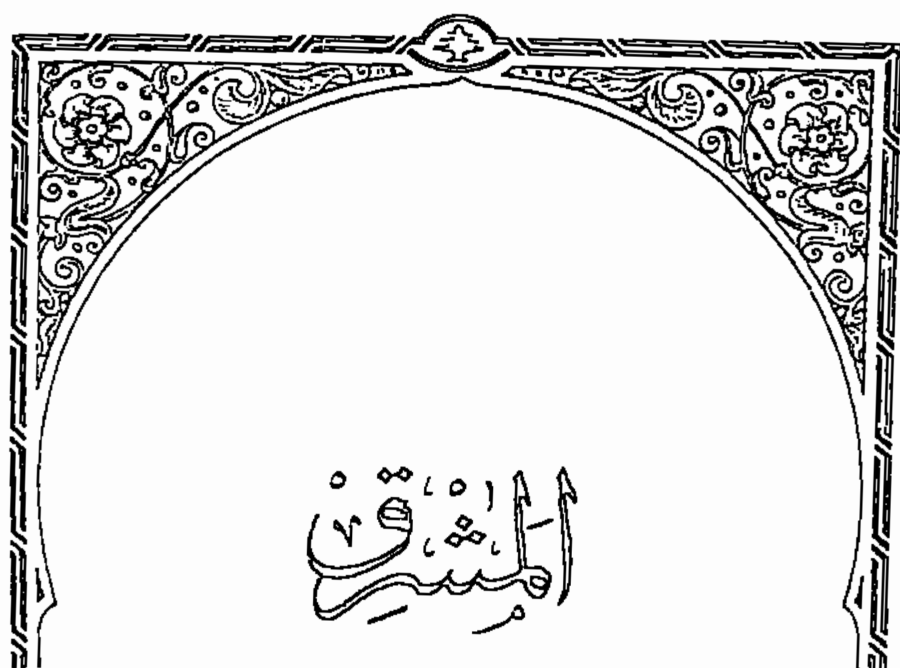


السنة الستون



المطبعة الكاثوليكية
بيروت – لبنان
١٩٦٦





السنة الستون كانون الثاني – شباط ١٩٦٦

الشاعر نقولا فياض

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

الدكتور نقولا فياض اللبناني قد اشتهر في ميدان الشعر، مثل اخيه المرحوم الياس. سنة ١٩٥٠ صدر في بيروت ديوانه «رفيف الاقحوان». في هذه المقالة نضرب صفحاً عن القصائد المنظومة في شرخ شبابه. وعن التي عرّبها بتصرف عن الفرنسية والالمانية.

لم نجد في ديوانه قصيدة على فلسفة الحياة، بيد ان له بضعة ابيات يُستشف منه جهله او تجاهله لغاية حياتنا القصوى السامية. واستخفافه بالدين وادعاؤه انه يقيد العقل. بل يستعبده. هاكم بعض ما نظمه لابداء تلك الآراء القائلة:

ما قصدُ ربك بالوجود، وقد غدا كل امرئٍ بضلاله يتمادى؟

ان الحياة جنايةٌ، اما كفى حتى اردت خلودها، يا جاني؟

قال عن الجامعة الاميريكية البروتستانية في الاسكندرية:

انت رُمت العقل حرًّا مطلقاً ؛ لم يقيَّـد بقيود المذهب .

يقول عن نفوس الموتى للارض :

ارواح من نبكي بعثتِ رسومها في الزهر ضاحكةً وفي الاغصانِ .

فلا بدع بكونه متشائماً ، لا يرى في حياته الارضية سوى غيوم شكوكها وظلمات احزانها وبلاياها . اول قصيدة غير معربة في ديوانه ، عنوانها « يأس » ؛ اليكم بعض ابياتها الملأى قنوطاً :

لم ابلغ العشرين بعد . وهمتي ملّت بميدان الحياة جهادا !...
كم قامة كان الربيع لها حُلى . فمشى وصار لها الخريف حدادا !
لم تجن منك يداي يوماً وردة إلا استحالت بالشقاء قتادا !
نارٌ يجددها الرجاء باضلعي . فيعيدها اليأس الجديد رمادا !

له قصيدة طويلة في تعظيم نبي المسلمين ؛ دونكم شيئاً منها :

نبيَّ العُرب ، المحيي بيانا ، على عجزي اهز به الزمانا ،
وأرفـع للنفوس لواء حق ، وأبسطه على الدنيا امانـا ؛
واجعـل في حنايا كلِ صدر لمولـدك المبـارك مهرجانا ...
ومن مهـد قُرَيشيّ عديم تعـالى النور فاكتسح الزمانا !
فيا لك مولداً حضنته دنيا ليأخذ بالهدى الدنيا احتضانا !...
واعطـاهم على الاسلام ديناً يوزع في الورى الشيمَ الحسانا !
فيا دنيا ، استعزّي ، ان فجراً جديداً للمكارم فيك بانا !

يقول انه يتوق كل التوق الى رفع لواء حقيقة الاسلام وبسطه على العالم اجمع ؛ فلماذا لم يرفعه ويبسطه على ذاته ؟ يؤكد ان النور قد تعالى من مهد محمد « ليأخذ بالهدى الدنيا احتضانا » ؛ فلماذا لم يستنر بذلك الضياء الباهر ، ولم يسر في صراط الهدى ؟

له عدة قصائد جميلة يُبدي فيها آراء سديدة على الحياة وبعض شؤون المجتمع الكبرى . هاكم ابياته الرائعة على سمو الحياة ، وهي تكذيب صريح لما باح لنا به عن يأسه المضّي :

قالوا «لقد شاخ الزمان» ، وما دروا ان الحياة جديدة لا تهرمُ ؛
وهي الغنية ، مـا شكا من فقرها الا فقير القلبِ ، يعوزه الدم .

يـــا هادم الآمال ، ماذا تبتغي بنيانه بدلاً بها . اذ تُهدم ؟
اليأس مجلبة الخمول ، فلا تقُــل «عمرٌ يزول» . اذا عداك المغنم .
ما القبر غاية كل حيّ مثلما زعموا . فللانسان غايٌ اعظم :
ان يملأ الأيام من اعماله . فتظل بعد سكونه تتكلم !...
لو يعلم الانسان مــا يستطيعه بالحب . لم يلك في البرية مجرم .
الحب اعذب ما يقال ويشتهى والذ مــا نظم الزمان وينظم :
فتمسكوا بصلاتــه وترنموا بصلاتــه . وانا السعيد وانتم !

في «الشاعر والمومياء» قد ابدع بايضاحه ان كنه الحياة ليس في الجمود؛ بل في التطور والتكامل. تنوب المومياء للشاعر الذي حسدها على نومها الطويل اذ تنيّ :

بل ليتهم طرحوا رُفــاتي في الفلا لوحوشهــا نهباً وللعقبــان .
فاعود للكون الذي فــارقته ؛ ويجدد الدهر الجديد كياني ؛
تلك الحياة . وليس مــا ضمّختمُ جسدي به وكحلتمُ اجفاني !..
كلٌ يناديني ؛ فتخفق اضلعي لصداه تحت لفائف الكتان :
« قومي . فقد دعت العناصر . والبسي حُلل الطبيعة وامرحي بأمان ؛
« نحتلّ من جسم الوجود صميمه ؛ ونشارك الافلاك في الدوران ؛
« قومي : لعلك زهرة البستان او روح تحرك زهرة البستـــان ؛
« ولربما اتخذت محــاجرُ كاعب منك الفتور لمحتليها الوسنان . »

« سفرة في الحياة » وصف مبتكر رائع للقتال الشديد المتواصل بين نفسنا التوّاقة الى ذرى الفضائل وجسمنا الميال الى اسفل الدنايا ؛ هاكم باقة من اجمل ابياته :

يا لعُمر مشيا فيه معا :

جسدي النازل من شهوتــه سُلّم العار ؛ وروحي الساميهْ !

يا لعمر مشيا فيه معا !

مشيــا : كلٌ الى غايتــه مثــل خصمين ؛ ولم يختصما ؛
فهو لا يشبع من لذتــه ؛ وهي لا تعرف الا الالمــا :

يا لعمر مشيا فيه معا !

المعاصي من نصيب الاول : وكفاف الزهد حظ الثانيه ...
ان يكن في سيره ضـــل السبيلْ ، ورماه الطيش في ليل عنيفْ ؛

فهي لم تبرح مع الأفق الجميل ، تسحب النور على ذيل عفيف ؛
يا لعمر مشيا فيه معا !
رفعتْه فهوى ، قومتـه فالتوى ،
ضاع منها في اعاصير الهوى !
فاذا مـا حلتْ معه ذنوبهْ ، فهي لم تبرح من الله قريبـهْ :
ولقد مات غريباً مثلما عاشت غريبه ،
جسدي النازل من شهوتـه سُلم العار وروحي الساميهْ !

اجاد كل الاجادة في تعظيم المرأة وبيان كونها . مع الرجل ، القطبين اللذين يدور المجتمع حول محورهما :

اجثو عـلى أقدام جنسك ذاكراً امي ، فلولا الام مجدك بادا !
وأجل فيك رفيقـة العمر التي تحْبي العيال وتحضن الاولادا ،
واكرّم الاخت التي بحنانهـا تُنسي السقيم الطب والعُوادا !
ضل الذي ظن الحياة جميلـة في البعد عنك ؛ ومن يطيق بعادا ؟
الكون شعرٌ ، انت بيت قصيده ؛ لولاك ما عرف الورى انشادا !

لله درّه حين صرّح بأن جمال المرأة الاسمى ليس في محاسن جسدها وسطوع حُلاها ، بل في حصافة عقلها ونُبل قلبها وطهارة اخلاقها :

دعيني من الجيـد والمعصمِ ولحظ سللتِ : فلم ترحمي ؛
ولا تذكري لي رماح القدود وورد الخـدود ودُرّ الفم .
هو الحُسن في العقل قبل المحيّا ، فحلّي حديثك ثم ابسمي ؛
ومن خُلُق نـاعم فالبسي حريراً على الجسد الانعم .
ولا تأمني نُضرةً في الخدود ، اذا هي للقلب لم تنتمِ ؛
وحسبُك ، يا هند ، روحٌ ترفّ من الطهر في ثوبهـا المُعلَم !

توخى الابتكار في وصف فظائع الحرب واهوالها ، فجعله بجسارة مستحسنة على لسان الارض ، وهي تسرده لسكانها المتباغضين المتوحشين :

ما لنجوى الاسلاك[1] لا تستفز اليوم اصداوُها سوى آلامي ،
ولخطّ الحديد ، ارجف من قضبانه ، وهي اضلعي وعظامي ؟

١) يعني الشاعر اسلاك التلغراف والتلفون

والجواري ، من الضفاف اليهـا نظراتٌ ليست حديث هيام ؛
وعلي الطائرات الف سلام يوم كانت لراحتي وسلامي !
رُسُل الذعر والدمار ، وقبلاً حملت ثروتي وصانت حطامي !
الى هذه المخازي انتهيتم بعـد نهك العقول والاجسام ،
وعصور من ظلمة وشقـاء وخنوع وثورة وانتقـام !
بئس عمرانكم وحكمـة جيل افـدتـه سياسة الحكام !

يدّعي نقولا انه لا يحب النساء سوى حب روحي محض :

قالت : « اود بان يكون هواك لي حباً تنزه عن عيوب الناس ؛
« يسمو بنا نحو السماء ، فلا نرى فيَّ كأسنا الا صفاء الكأس ؛
« ونعيش بالروحين نجمع بيننا ادب الحياة ورقة الاحساس .
« وتكون لذتنـا التي لا تنتهي خمر الحديث يطيب في الأنفاس.»..
فأجبتها : « اوليس هـذا مذهبي في الحب ، تعرفني بـه جُلاسي .
« تتحطم الشهوات عند ارادتي ، وتمر مثل سحابـة في راسي ؟ »

بيد انه يكذّب ذلك الادعاء تكذيباً صريحاً في « زيارة من غير موعد » ، حيث يصف لنا الحب الجنسي قارعاً باب داره ، فقصد الشاعر ان يصرفه قائلاً :

عبثاً تطلب الدخول ، فنفسي ، ايها الحب ، قد سلتك طويلا ،
نسيتْ عادة الصبابة والشكوى وذكر العهود والتقبيلا ...

فألان الحب قلب نقولا بالبكاء والاستعطاف ، وما لبث الشاعر ان فتح له بابه ، بل اجلسه على عرش فؤاده ، فقال عن استعباد الحب له :

قُضي الأمر بيننا ، وبداري اصبح الحب حاكماً ما شاء !

القصائد الغزلية البحتة قليلة في ديوانه ، غير ان لهجتها الملتهبة دليل واضح على شغفه ببنات حواء ؛ هاكم شيئاً من وصفه لسحر عيونهن :

يا للعيون ومـا يحركه بها من كامن الأسرار جفنٌ فاترُ !
خُلقت سبيلاً للضلالـة والهدى ، لم ينج منهـا مؤمن او كافر !
فيها معانٍ للخمور وللطيور وللزهور ، وللبحور مناظر ...

الموت فيها والحياة تلاقيا : الموت سرٌّ ، والحياة الظاهر .
في دقة التركيب اضعف كائن انسانها ؛ وهو الاله القادر !

قد سمعتم تأليهه لعيون معشوقاته . في « لبنان بعد الحرب » يصف لنا مغازلته لاحداهن : معترفاً بان حسنها الفتان قد اسكر حواسه ؛ فاسكت صوت احتجاج ضميره :

كان لي عهد على تلك الصخورْ من مطلّ السفح للوادي الخصيبْ :
ارشف الكوثر من ثغر طهور : واناجي الله في لحظ الحبيب ؛
والخلدُ في وردُ خده الفتانْ ! ...
خلوةٌ اغنى بها شعري الخيالْ عن معاني الزهد في شعر الضريرْ[1] .
وحبيبي ناشر بُرد الجمال حاجزاً ما بين قلبي والضمير ،
فتراني في افتتاني صاحياً سكران !

يقول لمعشوقة اخرى ، في قصيدة قد اطلق بعض ابياتها من قيود الوزن ، كما اطلق شهوته من قيود العفاف :

ان اكن احببت حباً خالصاً ، فلقد احببت فاك ؛
ان اكن احببت حباً مؤلماً : فهما مقلتاكِ !
ان اكن احببت حباً لا يطاقْ ، فهو ذاك الخصر مشدود النطاقِ ؛
وهو ذاك الجيد والقد الرشيقْ ! ان اكن احببت حباً لا أفيقْ
منه ؛ فهو الجسدُ ناعمٌ يتقدُ !
قد تمتعت طويلاً بجمالكْ ،
وشفت نفسي غليلاً من وصالك ،
وانا اطلب ذا اليوم وصولا لخيالك ...

لعمري : ما ابعد ذلك الهوى الشهواني المضطرم عن الحب الروحي العُذري الذي ادّعاه تقولا في قصيدته « قالت » !

قلما يعالج المواضيع الوصفية المحضة ؛ غير انه يجيد النظم فيها . هكذا يصف « الاعمى الجائع » :

١) قد عنى تقولا بالضرير الشاعر المشهور ابا العلاء المعرّي .

الفجر حول سريره يتبسمُ ، والفجر في عينيه ليل مظلمُ ؛
تمشي اشعته على اهدابه ، فيردّها عنه ستار مُحكمُ...
ذهب القضاء بنجمتيه : فما الذي ترجي اليه شمسه والانجم ؟
هذا هو الاعمى ، وحسْب فؤاده جوعاً ، فكيف به اذا جاع الفم ؟

هاكم وصفه للخدم الجليلة التي قامت بها نساء روسية بنشاط عجيب في الحرب العالمية الثانية ؛ يخاطب احداهن قائلاً :

جسمكِ الغض يحمل الزاد ليلاً ؛ ومزار الاحباب ناءٍ طويلُ .
وجريحٌ على الثلج يتلوى ؛ مر دهر ، ولم يُبلّ عليل ؛
فاض منك الحنان برداً عليه وسلاماً : رواقه مستطيل !
تنجدين الأنصار خلف الأعادي ؛ الهدى انت ، ان يضل الدليل ؛
وتقيمين في المصانع ، يرعى آلة الحرب زندك المصقول .
اعوز الارضَ ساعدٌ يجتليها : واستغاثت حزونها والسهول :
فهززت المحراث يؤتي جناها ، واطمأنت مزارعٌ وحقول .

قد صوّر لنا نجوم الليل وما اخفته من اسرار غامضة : تصويرًا ممتازًا بالابتكار والطبيعية : في الابيات التالية :

ما نجوم الليل الا مُقَل ترنو الينا ،
مُقَل الاموات ممن ذكرهم غال علينا !
فاذا ما الشمس غابت والدجى غمر الارض اماناً وحنانا ،
اقبلت من عالم الغيب علينا لترانا .
يانجوم الليل ، من تلك الثقوبْ ارسلي النور الى قلبي الكئيبْ :
واغمري بالوحي روحي ، علّها ترتوي من ظمإٍ فيها غريب...
وليكن ، يا ليل ، في صمتك لي صيحة تنفذ اعماق القلوب :
ابعثُ الشعر بها بين الملا : ينشر الحب ويحيي الاملا ؛
ويظل الليل ستّار العيوب !

لا مراء في ان نوع الشعر الذي يميل اليه اشد الميل ، هو الغنائي ، وله مهارة غريبة في اقتباس مواده المتنوعة من مصادر عديدة ، نذكر منها محاسن الطبيعة ، سحر الفنون الجميلة ، الحوادث الجُلّى المفرحة والمحزنة . هاكم شيئاً من مناجاته لظلمات الليل :

تنهدات الورى ، ما تصنعين بها ؟ قولي، وهل تحفظين السر ادهارا ؟
وما تقول لك الاحلام طـائرةً من الجفون : اذا طيف الكرى طارا ؟..
يا ليل : يا ليل ، كم ناداك من طرب صوت المغني ، فما حركت اوتارا !
ان كنت للراحة الكبرى خُلقت ، فكم ارحت عيناً وكم اتعبت افكارا !...
تزحزحي : يا غيوم الأفق وانقشعي ، وارسلي ، يا عيون الافق انوارا ؛
بل فاحمليني على اشباه اجنحة ، حتّى ارى غير دار البؤس لي دارا ؛
اودِعِ انقطعةَ اللحمَ التي اسرتْ روحي ، وأصبح في الآفاق سيّارا ؛
فلا أرى الدم فوق الارض مندفقاً ، والبغض يضرم فيها النار والعارا !

قد عبّر هكذا عن شدة افتتانه بعزف صبيّة على البيانو :

ليس البيانو الذي باتت تكهربه يداك ، اطوع من قلبي وافكاري ؛
لَسْته فتمشي السحر بي ؛ فكما تهتز اوتاره ، تهتز اوتاري !
اصابع العاج هذي تلعبين بها ، ام تلعبين باسماع وابصار؟ ...
اثرتِ فيّ من الاشجان كامنها ، فبتُ اسهر ليلي حول تذكار ؛
كزهرة القفر في الظلماء ، ليس لها من مؤنس غير نور الكوكب الساري.

قد ترنم ترنم الفرح والاعجاب بانتصار اليونانيين على الالمان الغُزاة ، في الحرب العالمية الثانية ؛ وقارن ذلك الظفر الباهر بالذي احرزوه حين انتبك الرومان القدماء حرمة وطنهم :

إيه : يا موطن الغطارفة الاغريق ، زدني جوى وزدني حنينا !
لست انسى عدوان روما وطاغيها ، وكيف استباح العرينا ؛
فرأى ما أشاب منه النواصي ، واثـار الاعجاب في العالمينا !
ثم جاء النازي يصبّ عليك النار طيرًا ودارعاً وسفينا ،
ويدين الاحرار ، حتى اذا مـا ازفتْ ساعة انتقامك ، دينا ؛
فخبـا نجمه وضل هداه : وحبتك الاقدار نصرًا مُبينـا !

رثاؤه لاخيه الياس آخذ بمجامع القلوب ، ولا سيما وصفه لتباريح المرض الاخير الذي عالجه فيه :

ابدًا اراك على فراشك صابرًا ، ويكاد يعصيك اللسان الطيّع ...
ابدًا اراك ، وانت تنظر لي ، وفي نظراتك النبأ الذي لا يخدع !

وتبيت تسألني ؛ ونبضك هارب من انملي ، هل في شفائك مطمع ؛
واری دبيب الموت فيك ، فأنثني متبسماً ، وحشاشتي تتقطع !
ابداً اراك ، ويا لها من رؤية ! نزل القضاء وكان ما اتوقع ؛
قد أطبقت منك الجفون ، وعُطّل القلب الحنون ، وغاض ذاك المنبع !

لقد ابدع ايضاً في رثائه لفرنكلين روزفلت ، رئيس الولايات المتحدة ، الذي انتقل الى جوار مولاه سنة ١٩٤٥ ، قبل ختام الحرب العالمية الثانية ، وقد اراد ان تخوض بلاده غمارها بجانب فرنسة وحلفائها ، لانتصار الحق والعدل على القوة المادية الطاغية :

في كل ارض يوم نعيك مأتمُ ، يبكي الشقيّ عليك والمتنعمُ !
ما كان ضرك لو صبرت هنيهةً ليكون عيد النصر عيدك معهم ؛
فقدوا ابتسامتك التي كانت لهم نوراً ، اذا عبس الزمان المظلم !
اسست للاجيال بعدك عالماً : واردته لا دمع فيه ولا دم ! ..
نبّهت للجلّى عزائم امة كانت تنام على الحرير وتنعم ،
ونفخت روحك في البلاد جميعها ، فاذا البلاد مدافعٌ تتكلم !

قد هزّت وطنيته المضطرمة مراراً عديدة اوتار عوده الشعري ، فاخرجت منها الحاناً بديعة . هاكم صدى لوعته المضنية على الإقواء والدمار الهائلين ، اللذين شاهدهما في وطنه ؛ بعدما هلكت ربوات من اهاليه جوعاً في الحرب العالمية الاولى :

زرتُ ذياك الحمى بعد الغيابْ ، وانا ارجو شفاء العلل ؛
لم اجد فيه لتذكار الشباب اثراً يحيّي دفين الامل ،
والحدادْ في البلادْ يبعث الاشجانْ !

وقف حصة كبيرة من شعره الوطني على اصلاح المجتمع اللبناني ، وعلى الاخص باستقباح الطائفية الحائلة كل الحيلولة دون اتحاد النصارى والمسلمين والدروز والعلويين :

وطني يهدّمه الشقاء ، ولا ارى كفاً تطيح بمعول الهدّام ؛
الطائفية قطّعت اوصاله ، وسياسة الاحزاب والارحام .
نفخ التعصبُ فيه اسوأ نافخ ، ورماه بالتفريق ابشع رام ،
وكوارث الحدثان لم تترك له من جسمه الجبار غير عظام !

قد نادى مرارًا بضرورة استئصال الرذائل التي تفاقم انتشارها في وطنه العزيز ، منذ اوائل هذا القرن المادي ، العابد للمال والملذات :

مــا لاخلاقنا تزيد فسادًا كلما زاد بيننـــا التأثيل ؟...
نكبـــة الشرق اننا لا نضحّي ابداً ، والكرام فينـــا قليل ؛
نكبة الشرق ان فينا خنوعاً . فنحابي من اجلـــه ونميـــل .
يسرق الجائع الرغيف . فيُمنى بضروب التشهير ، وهو ذليـــل ؛
والذي يسرق الالوف عزيز . وله دون غيره التبجيـــل !

ومؤامراتٌ تُشترى في سوقهـــ وتباع بالسلَع العجاف ضمائرُ .
ونفوذ دين او نفوذ زعامة . واحكم بينهما ضعيف حائر .
والعلم والادب الرفيع مسخّر للمال ، وهو بما يسخّر ساحر .
واشد من هذا وذا حزبيـــة . في كل منطقة عليها ساهر .
يرعى دسائسها ، فان هي اخفقت فسادٌسات خلفهـــا وحناجر !
هاتوا المعاول ، يا شباب ، وهدّموا ان كان للآتي يشيد الحاضر !

يجيد اشعال لهيب الوطنية الصادقة في قلوب اهل جبل الارز ، بتذكيرهم مآثر كثير من اعيان مواطنيهم الشهداء ، الذين قتلهم الحكام الاتراك لمجرد هيامهم بلبنـــان وسعيهم وراء استقلاله :

اولا تسمعون شبـــه حفيف من وراء القبور ، وهو نداءُ :
« ايها العائشون . نحن سكبنا من دمانا لتستفيق دماء !
« ايها العائشون . نحن وضعنا أســـاً للعلى ، فاين البناء ؟...
« نحن كنا للحق نعمَ الضحايا ، افكنتم للحق نعم الوفـــاء ؟
« ليس من مات فاستراح بميْتٍ ؛ انما الميْت زمرةُ الاشقيـــاء ! »

قد ابدى براعته في معالجة الشعر الرمزي ، الذي تمثله في ديوانه قصيدة واحدة طويلة « البنفسجة » :

هي زهرة بجوار ساقيـــةٍ نبتت وعاشت عيشة الطهر ؛
لم تدر غير العشب متكأً ، وسوى عناق الماء لم تدر .

سئمت من عيشتها المستترة الوضيعة ، فتاقت الى الجولان ، وحثتها الكبرياء على الارتقاء الى ذروة جبل شامخ ، فذاقت من اهوال وعورة العقبات وثورة

العواصف ما ذاقته ، وحين وصلت الى القمة ، ماتت من لغوبها وخيبة آمالها .

مسكينةٌ قد غرها طمع هو كالسراب لكل مغترٍّ ؛
ظنت بان لها العلاء غنى : فاذا به فقرٌ على فقر !
ما كان اغناها واسعدها لو لم تفارق ضفة النهر !

قد ابدينا في الصفحات السابقة رأينا في اهم انواع الشعر التي عالجها نقولا ، وذكرنا عليها امثلة عديدة تمكّن القراء من تحقق صحة نقدنا . اما الآن نعبّر عن رأينا في محاسن انشائه وشوائبه .

لغته غير كاملة العروبة : لا تندر فيها الاخطاء . منها استعمال كلمات بمعناها اللبناني العامي : كالنهر (الحزن) والدفّة (السُّكّان) ، والنبع (الينبوع) . الحركات المطبوعة كثيرة الاخطاء : علَيهمُ (عليهم) : جِهاد (جَهاد) ، حِرمة الصدق (حُرمته) : سُمَيدع (سَميدع) ، شِريان (شَريان) : طُرس (طِرس) : طفت الارضَ (طُفْت فيها) . أعطي (أُعطِي) : لا تَلوي على امر (لا تلوي عليه) : عيشَ الطير (عُشه) .

باء الجر تتبع مراراً افعالا متعدية : ظنتْ بان العلاء غنى — ترى الاطيارُ بانك فتنتها — اودّ بان يكون هواك لي .

الابتكار من اجل حُلى انشاء نقولا : حتى في الاوزان الشعرية : وقد رأى القراء ذلك في بعض ما ذكرناه من قصائده . في « زهرة الاحسان » نجد كل بيت مركباً من اربعة اجزاء متساوية الوزن ؛ والثلاثة الاولى ذات قافية واحدة ، وذلك من الصعوبة بمكان :

قد مرّ من عمري عشرون في الحجر ، ولم يزل فكري بذكرها نشوانْ .

في « الارض تخاطب الانسان » نلقى ابياتاً متتابعة على وزنين مختلفين :

وكيف أُصاب بالهرم ، ومن ذهب الضياء دمي ؟ ...
صحبتُ ذنوب الزمان ؛ فلم اجد مثل يومي وآفاته .

الابتكار في الخيالات اشد منه في الاوزان : اذ نجده في الغالب غير مرة في القصيدة ذاتها ؛ اليكم بعض الامثلة :

الثلج (بمعنى الشيب) في رأسي — دبيب النعاس في الاجفان — تدق في نعي المنى اجراسي — همزت جواد قريحتي — ماتت على اوتاره النغمات .

فتُظل روحك من سماء خلودها   وتقول: «يا بُشراي! مُتُّ وعشتُ.»

كم من غنيٍّ ماله   كالغيم محبوس المطرْ!

طوراً تحيّينا الجبال، وتارةً   يفدونا الوادي الخصيب برحْب.

نجد بجانب تلك الخيالات المبتكرة الطبيعية، خيالات اخرى اكثر منها: متينة بالمبالغة والتصنع؛ نضرب عليها بعض الامثلة، وهي حفنة من كثيب: وطني. لو رعتك الكواكب تسجد — الآلة الحدباء تحمل فوقها بحراً وبرًا — صعتُ اعواد المنابر من دمي — صوتٌ حتى صافحتك الانجم — تنضم الزُهرَ لنا — تحية. لو استطيع؛ لنظمتها بجمان.

واصبح البلد المنكوب في مرج   كأنه يتمشى فوق بركانِ.

اتُراك لم يبلغك ان فضائلي   تركت عباد الله لي عُبّادا؟

خلاصة رأينا في ديوان الدكتور نقولا فياض ان الدُرر في مواضيعه ومعانيه اكثر من اللؤلؤ البهرج العادم القيمة. اما في انشائه فنرى ان الشوائب تساوي المحاسن بكثرتها. ومن ثم نعدّه في مقدمة شعراء جيلنا الساعين سعياً جديراً بالثناء لترقية قريضنا وتجديده. مع كونهم بعيدين جداً عن ذروة الجمال والكمال التي بلغها مئات من نوابغ شعراء ارقى بلاد العالم.

وثائق عن تاريخ المعهد الكهنوتي البطريركي الكلداني

بقلم الاب يوسف حبّي – روما

لا تزال الحقبة الاولى من تاريخ المعهد الكهنوتي البطريركي الكلداني غامضة المعالم في بعض اطوارها ، او مجهولة تماماً في غير اطوار ، وبالرغم من احتفال القيّمين على المعهد المذكور في العام ١٩٦٥ باليوبيل المئوي على نشوئه . وانا لدىّ اعدادي دراستي عن البطريرك يوسف أودو (١٨٤٧–١٨٧٨) كنت التقي بوثائق عن مشروع او مشاريع تأسيس معهد كلداني . كما وعن محاولات اولى منها ناجحة ومنها فاشلة في سبيل تحقيق الفكرة . فرحت اعنى بجمعها من بين تضاعيف مجلدات خزانات مخطوطات مجمع نشر الايمان (البروباغندا) والمجمع الشرقي ، حتى اكتملت لي ورأيت بانها تلقي اكثر من ضوء على الحقبة الاولى من تاريخ المعهد هذا ، ويتمكن المرء معها من التوصل الى بعض حقائق تاريخية ثابتة هامة ؛ وان كانت منقوصة في قسم منها . فلا ريب بأن نشرها على علاتها سوف يفيد الكثير .

ان فكرة انشاء معهد كهنوتي كلداني تعود الى البطريرك نيقولاوس زيّا (اشعيا) دي جاكوبي (١٨٣٨–١٨٤٧) ، فهو في رسالة له بالايطالية في السنة الاولى من بطريركيته موجهة الى الزائر الرسولي لدى الكلدان المونسنيور فيلارديل ، القاصد الرسولي في سوريا ولبنـــان ، يقول : « لقدّ فكرنا باقامة دير مار كوركيس ، بين الموصل وتلكيف ، لجمع كل من لن يختاروا الحياة الرهبانية بل الاكليريكية ، حتى يتمكنهم هم وشبان آخرون قد درسوا ما استطاعوا وهم يصبون نحو الحياة الكنائسية ، ان يتكلموا في وقت قصير على قدر الامكان تحت ادارة معلمين ماهرين : فيكون لنا هكذا في ظرف سنتين او ثلاث حوالى اربعين فرداً قديرين بوسعنا ان نرسلهم الى ابرشيات الطائفة ، فيكون للشعب كهنته » (Prop. SR, Mesop. - Persia, 17 (1837-42) f. 527)[1] .

١) ان بده الوثيقة بـ .Prop يعني انها محفوظة في خزانة مخطوطات مجمع نشر الايمان (البروباغندا) بروما ، واما الوثائق التي تبدأ بـ OR. او Acta Prop. Nror. فهي محفوظة في خزانة مخطوطات المجمع الشرقي بروما . واما لغة الوثائق فهي الايطالية واللاتينية والفرنسية والعربية والكلدانية وغيرها احياناً .

والقاصد الرسولي في ما بين النهرين المونسنيور لورنس تريوش يشعرنا من جهته بانه كان مهتماً بانشاء معهد للكلدان . فهو يردّ على مجمع نشر الايمان في رسالة له بالفرنسية في ٤ شباط ١٨٣٨ بقوله انه كان يسعى في فرنسا لاستحصال « سبعة او ثمانية كهنة ؛ بعضهم لادارة معهدي المزمع ؛ والآخرون للرسالة بين النساطرة » (Prop., Acta 204 (1841), f. 351) ويعود فيوضح فكرته في رسالة اخرى . في ٢٥ آذار ١٨٤١ ؛ بقوله : « كنت اهتم بتأسيس معهد في بغداد لاعداد اقليروس محلي » (Ibid. f. 319 v) . ولكنه يعود فيكتب في رسالة اخرى في ٢٦ كانون الثاني ١٨٤٤ قائلاً : « ثم عنيت بانشاء معهد في الموصل. فلقد شرع البطريرك هذا العرض باصلاح دير مار كوركيس الذي يبعد مسافة ساعتين عن المدينة . بيد انه في رأي المرسلين وفي رأيي انه من الاوفق لو كان المعهد في المدينة حتى لا يخشى عليه من هجمات الاعراب . وحتى يكون في استطاعة الاب فاليرغا برعايته وادارته . او يقوم بذلك احد الدومنيكان في حالة غيابه . بيد ان الامر قد تمّ . فالبطريرك يريد المعهد هناك لمضادته للمرسلين. ولكن سوف يكون لنا المعهد هناك في اول الامر لا غير ؛ وحتى تهيئة عمارة في المدينة تصلح لهذا الغرض ، فيتخذ دير مار كوركيس آنذاك كبيت اختلاء روحي يقضي فيه مدة قصيرة او طويلة كهنة مختلف الابرشيات الذين يرتكبون اخطاء ثقيلة ... لقد اتفقنا مع البطريرك على هذا الامر. وعليّ ايضاً ان اعجّل بناية الكنيسة والمعهد في خوسراوا ... سوف اعطي عشرة آلاف فرنكاً الى فاليرغا لتعمير كنيسة ومعهد خوسراوا ... فيكون المبلغ الذي سيتسلمه ٢٥ الف فرنكاً. وكل ذلك لبنيان كنيسة في قرية لا تبلغ الثمانمائة نفساً ؛ ولمعهد في ابرشية لن يكون لها اكثر من اربعة او خمسة انفار سيتفرغون الى الحياة الكهنية ؛ ولتقديم كاهنين كل ثمان او عشر سنوات . كان في رأي المرسلين ورأيي ان يعمّر معهد واحد في الموصل حيث المركز ؛ ولمنفعة كل ابرشيات البطريركية ؛ مما سيخفف النفقات ويسهل امر المعلمين الذين يصعب ايجادهم لمعهدين ؛ واحدهما كما قلت آنفاً . لن يكون فيه اكثر من اربعة او خمسة انفار ولن يعطي اكثر من كاهنين كل ثمان او عشر سنوات لسد احتياج ابرشية سلماس وحدها . اذ من المؤكد بان مزمني جميع الابرشيات الكلدانية الموجودة في هذه الضواحي ؛ ما عدا ابرشية سلماس ؛ سوف لن يرسلوا اطفالهم الى فارس للدراسة . بينما ليس لمسيحيي ابرشية سلماس النفور عينه في المجيء الى الموصل للدراسة . وان معهد الموصل يقدّم فائدة اخرى ؛ وهي في امكانية وضع اربعة انفار من السريان فيه ، اثنين من ماردين واثنين من الموصل . ولذا فانا احب ان استعلم من نيافتكم

في ما اذا كان ينبغي تأسيس معهد في خوسراوا علاوة على معهد الموصل »
. (Prop., Acta 207 (1844) f. 406-7)

فقد اتفق البطريرك والقاصد اذا على مشروع المعهد ، بعد ان كان قد فكر به كل منهما وسعيا على تحقيقه على غير معرفة واحدهما بما يدور في خلد الآخر ، وذلك لسكنى البطريرك نيقولاوس في خوسراوا في معظم الوقت . وسكنى القاصد في بغداد . واما عن مشروع المعهد الكهنوتي في خوسراوا فلنا عنه اكثر من وثيقة متأت معظمها من قبل محقق المشروع السيد درنيس رئيس الرسالة اللعازرية في فارس (ايران) . فثمة رسالة من درنيس الى المجمع عام ١٨٤٧ يكتب فيها : « لقد قدمت للقيام بجولة في ما بين النهرين كي اختار بعض الاحداث . فزرت كل مسيحيي ابرشية كركوك تقريباً . ولقيت في موضعين شابين يصلحان لمعهد خوسراوا ... بيدي رسائل توصية من قبل السيد يوسف أودو سوف اطوف بواسطتها في ابرشية العمادية لاختيار اربعة شبان . وسأتمكن في ظرف خمسة عشر يوماً من العودة الى فارس بمعية ثمانية او تسعة شبان من ابرشيتي العمادية وكركوك » (Prop., SO 970 (1848) f. 528, 530) .

ولا نلج عتبة باب الاعوام التي تسلم فيها الاب اليسوعي بندكتس بلانشيه امور القصادة لدى الكلدان (١٨٥١–١٨٥٩) حتى نعرف من رسالة له بالايطالية في ١٣ تشرين الاول ١٨٥١ بانه كان يفكر جدياً بتدبير محل لتنشئة الاقليروس ، اذ « ملح هو تثقيف الاقليروس الذي هو على جهل كبير هنا لنقص في الامكانيات . لقد ارسلت على نفقتي ثلاثة انفار الى كلية غزير حيث طلبت ان تعمّر غرفة للنوم تخصص للكلدان . واما اولئك الذين لهم ميل نحو الحالة الكنسية ، ولكن تقدمهم في العمر لا يسمح لهم بالتفرغ لدروس طويلة ، فسوف اجعل لهم محلاً في دير مار هرمزد لسكناهم واعدادهم بطريقة اقصر ، مع منح الرهبان حق مصاريفهم واتعابهم . وانا اعرف جيداً بان الاخوة اللعازريين قد شيدوا كلية في خوسراوا في فارس ، غير انه قد بان بان الموضع لم يكن مناسباً للهدف . فالسيد درنيس اللعازري قد جاء فيما مضى الى ما بين النهرين للبحث عن تلاميذ فلم يلق احداً يتبعه . بحيث ان العمارة تلك التي كلفت لا شك نفقات كثيرة ولكي تكون كلية او معهداً كنسياً ، قد استحالت ، كما يقال لي ، الى مدرسة صغيرة يتلقى فيها القراءة ما يقارب الاربعين ولداً » (Prop., SR Mesop . - Persia 20 (1849-55) f. 539) .

فبلانشيه على كل حال كان يجهل مشروع البطريرك نيقولاوس والقاصد تريوش ،

فهو يكتب الى المجمع في ٢٨ ايلول ١٨٥٢ : « على مقربة من الموصل لقيت موضعاً بوسعه ان يكون صالحاً جداً لجعل منه كلية للطائفة الكلدانية . انه دير صغير تحت اسم مار كوركيس، لا يسكنه سوى اشخاص قلائل بقصد الحفاظ عليه . العمارة هي جيدة بالكفاية . ولقد باشرت باصلاحه وتعديله بنوع مناسب للغاية التي لاقت رضى الجميع . اما عن المعلم فنحن في انتظار عودة المدعو جورج (كوركيس) خياط من روما : اذ تأتينا عنه اخبار جيدة . ونيافتكم تعرفون احسن مني في ما اذا كان هذا الشخص صالحاً . واما التلاميذ الذين سيظهرون موهبة اشد . واذا لم يكونوا متقدمين في العمر : فسوف يستطاع ارسالهم الى روما » (Ibid. f. 617) ويعود فيكتب من الموصل في ١١ تشرين الاول ١٨٥٢ عن كلية مار كوركيس مجيباً على رسالة للمجمع فيقول : « لقد قيل لي بانه كان قد كتب الى روما آنفاً في عهد البطريرك السابق ضد جعل من ذاك الموقع كلية . كما كان قد فكر به ذلك البطريرك . وقد تكلموا عن اخطار من قبيل الاعراب بسبب موقعه في الثغر . غير ان الاخطار تلك لم لم تعد موجودة اليوم عقيب الاجراءات التي اتخذتها الحكومة . ثم ليس ذاك الموضع منعزلاً كما وصفوه ، فهو يقع تحت انظار اربع او خمس قرى : بعضها يبعد عنه اقل من ربع ساعة . وقد قيل ايضاً بان معلم الكلية لن يستطاع استخدامه : ان كان في ذاك المحل : في الاعترافات والوعظ ، وانا فرح من هذه الناحية : كوني اظن مناسباً بان من عليه ادارة اولئك الطلاب : ينبغي ان لا يكون طائشاً بسبب الاعترافات والوعظ : كما لو كان في المدينة : بل من الافضل ان يتفهم اهمية المشروع المعهد اليه فيتفرغ له بكليته . كما وهو بوسعه من وقت لآخر ان يؤدي بعض الخدمات في المدينة كونها غير بعيدة » (Ibid. f. 638) . فيرد عليه المجمع في ٢٩ كانون الاول ١٨٥٢ قائلاً : « الرسالة التي اشرتم اليها ، ابوتكم المحترمة في رسالتكم في ١١ من تشرين الاول الماضي ، بصدد كلية مار كوركيس لم نلق لها اثراً بالرغم من البحث الطويل في هذه الخزانة . ولكن مهما كانت العراقيل التي كانت حائلة وقتذاك ضد مشروع تشييد معهد هناك : فهي ان لم تعد موجودة اليوم حقاً كما تؤكد لي ابوتكم المحترمة عقيب الاجراءات التي اتخذتها الحكومة ، فبوسعكم بكل تأكيد استخدام تلك العمارة بعد نوال رضى الاساقفة المختصين او رضى مالكيه . اذ ليس ثمة من مانع آخر من قبل هذا المجمع المقدس » (Prop., Lett. 342 (1852) f. 1122 ٧) .

وبلانشيه الذي دبّر امر انعقاد مجمع الربان هرمزد الكلداني في حزيران

١٨٥٣ لم يهمل ان يخصص الفصل الثاني والعشرين والاخير من الاعمال عن هذا مشروع المعهد . ففي الفصل المذكور بعد ان يتحدث آباء المجمع عن نقصان العلم لدى اعضاء الاقليروس وحاجة الطائفة من ثمة الى معهد كهنوتي : وبعد ان يضعوا مخططاً موجزاً عن نظام المعهد وعن الدروس التي سيتلقاها التلاميذ فيه يختمون بقولهم : « ولما كان يستحيل علينا نحن ان نحقق هذا النفع الكبير والملح ، بسبب افتقار طائفتنا ، فنحن نلتجئ الى الاب المحترم القائم عوض القاصد الرسولي طالبين اليه ان يأخذ هو على عهدته المشروع هذا . ونحن نتقدم له لهذا الغرض دير مار كوركيس في بعويره كي يصلحه ويرتبه بحسب فطنته ويضع فيه اشخاصاً قديرين على امر تدبيره » (J. Vosté, Les Actes du Synode Chaldéen - *Fonti*, II, XVII, Vat. 1942, p. 75).

بيد اننا نفهم من رسالة للمونسنيور بلانشيه الى المجمع في ١٧ كانون الاول ١٨٥٥ بان البطريرك أودو «يطلب الي بان لا اضع يدي على مشروع المعهد قبل رجوعه الى الموصل . ويؤمنني بان مشروعاً ضرورياً كهذا يؤجل دوماً » (Prop., SR Mesop. - Persia 20 (1849-55) f. 1101) واما رسالة المجمع الى بلانشيه في ١١ تشرين الثاني ١٨٥٦ فنقرأ فيها : « اتلقى بفرح خبر الافتتاح القريب لتلك الكلية للكلدان والتي تريدون تسليم ادارتها الى الآباء الدومنيكان ، الامر الذي يبشر بمستقبل افضل لتلك الطائفة التاعسة » (Prop., Lett. 347 (1856) f. 551) وثمة رسالة الى الاب اغسطين ماركي ناظر الرسالة الدومنيكية في الموصل . ينقل فيها كاتم اسرار المجمع في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٥٦ الخبر عينه اذ يقول : « اسمع بفرح بالافتتاح المزمع عندكم لمعهد لهذه الطائفة الكلدانية التاعسة . واومل بان تعهد ادارته الى ابوتكم والى رفاقكم فيستطاع ارتقاب الثمار المرجوة » (Ibid. f. 578) . وتمرّ مدة من الزمن حتى نفهم من رسالة اخرى لمجمع الى القاصد بلانشيه مسطرة في ٢٨ كانون الثاني ١٨٥٨ ما يلي : « وعن المعهد الذي تذكرون بانكم مزمعون على افتتاحه ، فلقد اسرّني هذا الخبر جداً لما سينتج عنه من خيور لهذه الطائفة الكلدانية . لكنني لست افهم السبب الذي من اجله تريدون انتظار عودة التلميذ شوريز . فان هذا لا يستطاع مقارنته حتماً بمقدرة وجدارة بعض التلاميذ الموجودين عندكم . فهو وان كان شاباً ممتازاً ، فهو شاب ومواهبه منقوصة بحيث انه لن يقوى على ترأس معهد » (Prop., Lett. 350 (1859) f. 90) ولكننا نفهم اخيراً من رسالة المجمع الى بلانشيه في ٤ حزيران ١٨٥٩ بان المعهد قد افتتح اخيراً ، اذ يكتب كاتم الاسرار : « يطيب الى السماع بان الكلية او المعهد الجديد قد افتتح ، وبان التلميذ خياط

قد عيّن مؤقتاً لادارته حتى تعهد الادارة الى الآباء الدومنيكان كما في نيتكم ان تفعلوا » (Ibid. f. 370 v) .

فالسنة الاولى للمعهد هي سنة ١٨٥٩ ؛ ولعله افتتح في الاشهر الاولى منها : وفي دير مار كوركيس ؛ ومديره الاول هو الكاهن المتخرج من البروباغندا كوركيس (جورج) خياط ، الذي صار بطريركاً فيما بعد باسم مار عبد يشوع خياط .

بيد ان الاختلاف الذي نشب بين البطريرك يوسف اودو والقاصد والمرسلين في اواخر عهد بلانشيه ، ما لبث ان اشتد بعد سفر ومقتل القاصد هذا في ٢١ ايلول ١٨٥٩ : وحتى بلغ اشده في عهد قصادة المونسنيور هنري امانتون الدومنيكي (١٨٥٩–١٨٦٤) . وان الاختلاف هذا كان قائماً على عدة امور : من جملتها حق ملكية دير مار كوركيس ومطالبة البطريرك بالدير وبحق الاشراف على المعهد . ولنا عن هذه القضية عدة رسائل متأتية عن مصادر كثيرة . غير اننا نفضل ان نورد اولا بعض ما جاء في تضاعيف الجلسة العامة لمجمع نشر الايمان والتي خصصت للقضية الكلدانية عام ١٨٦٥ ؛ وفيها فحص المجمع بكل تبسط عن القضية الملبارية الكلدانية وعن قضايا اخرى كالخلاف بين البطريرك والمرسلين الدومنيكان الفرنسيين والقاصد والنزاع حول مار كوركيس . فلقد جاء في تلك الاعمال تحت عنوان « ادعاءات بدير ومعهد مار كوركيس» ما يلي : « ان فكرة اقامة معهد تعود الى البطريرك الذي سبق اودو » . ويذكر النص هنا رسالة من المجمع الى القاصد تريوش مؤرخة في ١٥ ايلول ١٨٤١ يقول فيها بان « السيد البطريرك هو مهتم كثيراً في امر انشاء معهد طائفي لتهذيب وتثقيف الاقليروس . ولقد خصص لهذا الغرض دير مار كوركيس بين الموصل وتلكيف ؛ فعلى القاصد ان يتفق معه ويعمل بكل جهده على النهوض بهذا المشروع : وذلك باستخدام الآباء الدومنيكان خاصة ، ومن دون التردد في تخصيص قسم من المساعدة التي تأتيه من قبل جمعية نشر الايمان للغرض عينه » . ثم يكمل النص على هذا الوجه : « ليس من المعلوم ما الذي قام به المونسنيور تريوش في هذا الشأن ، بيد انه من الثابت بان المونسنيور بلانشيه الذي خلفه (كون القاصد الذي توسطهما ، اي المونسنيور مرجاي : خطفه المنون سريعاً) قد عني بذلك بكل قواه ... حتى جرى البحث حول هذا المشروع الخطير في ابان المجمع الذي عقده البطريرك والاحبار الكلدان عام ١٨٥٣ والذي ترأسه هو (بلانشيه) ، واتخذت الاجراءات المناسبة » . وبعد ان يذكر نص مجمع الربان هرمزد فيما يختص بالمعهد ، يواصل النص هكذا : « وضع

المونسنيور بلانشيه يده بحرارة ، وبمبلغ ضخم اصلح دير مار كوركيس المتداعي، واقام عمارة جديدة على المقربة منه ، وجهزه باثاث واوان . وبعد ان كاد يفرغ من العمل ، وجه فكره نحو ايجاد الاشخاص . وكان في نيته ان يستعين بصورة خاصة بالآباء الدومنيكان الذين في الموصل . بيد ان الاب ليجيه يكتب منذ ١١ ايلول ١٨٥٩ بانه قد عرف من البطريرك بان هذا : منذ الشروع بتلك العمارة ، كان قد احتجّ الى المونسنيور بلانشيه وتهدده بانه لن يترك حجرًا فوق حجر اذا لم يبقَ ذاك الموضع تحت سيطرته التامة . لكن الاب ليجيه يتابع بقوله بان المونسنيور بلانشيه لم يكف لهذا السبب عن التنفيذ مؤملاً بان تقصان الوسائط سوف ترغم البطريرك على الكف عن هذا الادعاء » . وحين ترك هذا القاصد الموصل ليعود الى اوروبا ، مضىٰ الى دير مار كوركيس ، وهناك بحضور البطريرك عينه ، سلّم المفاتيح الى الاب المذكور ليجيه ، الذي عيّنه اليه بالنيابة عنه مقلدًا اياه جميع صلاحيات التصادة . ولكن البطريرك لم يتأخر عن طلب تسليمه (الدير) له ، بفضل تصريح قبل ان المونسنيور بلانشيه قام به ايام مرّ في دياربكر . وشهد بذلك الاستفنان الكلدانيان دينطالي وبرتتر . فعارض الاب ليجيه هذا الطلب الذي هو مخالف تماماً للاوامر التي كان تسلمها من قبل المونسنيور بلانشيه . واذ اخبر البروباغندا وافاد جوابها في السابع من كانون الثاني ١٨٦٠ بانه عليه من غير نقض ادعاء البطريرك بصورة مباشرة ، ان يصرح له بان المعهد هو تحت وصاية المجمع المقدس . وبالتالي تحت وصاية ممثل المجمع ، اي القاصد الرسولي او من ينوب عنه » . وعندما وصل الى ما بين النهرين القاصد الجديد المونسنيور امانتون كتب في ٢٢ تموز ١٨٦٠ الى البروباغندا بانه قد زار دير مار كوركيس ، فلقاه غير صالح لاقامة معهد لانه في موضع قفر ، ومعرّض بالتالي للسرقة من قبل البدو، ولانه بعيد ايضاً عن الموصل مسافة ما يناهز الساعة والنصف . ولذا فان اساتذته لن يتمكنوا من ممارسة الخدمة في تلك المدينة المحتاجة اليهم شديدًا . ولذا فمن الانسب التنازل عنه الى الكلدان ، ولكن حين يعود هؤلاء الى نوايا اكثر خلوصاً : فقد كانوا آنذاك متحمسين شديدًا بسبب قضايا الملبار . وان الاب الاقدس في استقباله (لسكرتير المجمع) في ٢ ايلول ١٨٦٠ ، بعد ان عرض الامر عليه ، ترك امر التنازل « الى حكم وفطنة الطالب (امانتون) شرط ان يحقق المعهد في موضع اصلح » . غير ان هذا الحبر لم يستعمل صلاحياته ، لانه كان ، كما يكتب في ٢٥ تشرين الثاني ١٨٦٠ ، في حالة مقاطعة تامة مع الكلدان ، ولم يكن هؤلاء ليروا بادرة كهذه الا عن ضعف متأت عن الرئاسة ، بل ولكانوا يعتبرونه

فعل استرجاع ، وليس كهبة . وفي الواقع ، فحين طالب به الاحبار الكلدان في مناسبة اجتماعهم في الموصل ، مانع من التنازل عنه . ولخوفه انهم يروحون فيتملكونه عنوة ، وضعه تحت حماية القنصلية الفرنسية . ولا حاجة الى ذكر ما سبّب ذلك من الكدر لاولئك الاحبار ، وباية تذمرات تقدموا الى الحبر الاعظم في رسائلهم المؤرخة في ١٦ تشرين الاول ثم في ٢٤ كانون الاول من العام ١٨٦٠ ، حيث يقولون ايضاً بان المعارضة تلك قد هيّجت حنيظة الشعب ، لكنهم منعوا العواقب لئلا تسوء سمعة المرسلين . ولم يكفّ البطريرك عن تجديد الشكايات وتكرار مطالبته (بالدير) كشيء يخص الطائفة سواء بسبب ملكيــة الارض القديمة ، وسواء بسبب مسحها المزعوم من قبل المونسنيور بلانشيه ، وكأنه كان بوسع ذلك الحبر بدون ترخيص اعلى ان يتصرف بتلك العمارة وما يتبعها كيفما يشاء . والبطريرك عندما قدم الى روما عام ١٨٦١ لم يتردد من القيام بطلب جديد الى نيافة الناظر الذي اجابه بانه قد اعطيت تعليمات بهذا الصدد الى القاصد الرسولي .

واخيراً اغتنم المونسنيور امانتون فرصة اتفاق بينه وبين البطريرك ، يوم اعطى الحل للاسقف روكس ، فسلم وتنازل الى الكلدان عن ذاك الدير المشؤوم . وبالرغم من ذلك فلم تبطل التشكيات ، اذ يكفي ان تقرأوا ، نيافاتكم ، ما جاء في الرسالــة الشخصية التي وجهها البطريرك في ٨ حزيران ١٨٦٣ الى السيد محاسب ، حيث يطالب بالاغراض والاثاث التي تركها المونسنيور بلانشيه ، والتي كانت في الدير قبل ذلك . وهي كوقف من قبل المحسنين ، وقد ارسل صورة عنها . بيد ان المونسنيور امانتون في جوابه المعطى في ١٤ تشرين الثاني ١٨٦٤ رداً على استدعاء البروباغندا ، بعد ان يذكر بان الاثاث انما تركها المونسنيور بلانشيه تحت امر وتصرف المونسنيور القاصد ، وبعد ان يذكر تفاهة الاغراض ، يكتب هكذا : « ان اثاث مار كوركيس الوضيع كان تحت رحمة البدو في محل مقفر ، لذا اخذته فوضعته في محل آخر ، وكان من حقي ان افعل ذلك ، لان الاحبار الكلدان كانوا آنذاك في حالــة هياج ، ولم يكونوا يريدون التحدث بعد عن معهد ، والاغراض هذه كانت قد اعدت في الاصل للمعهد . وبوسعي ان اسمح لذاتي برأي وهو ، حتى فيما افترضنا بان ذلك كان بداعي ازدراء من جانبي ، فهل كان يليق بالبطريرك الكلداني ان يسبب ضجة كهذه لامر زهيد ؟ كان الاوفق ، فيما اعتقد ، ان يشكرني لانني سعيت في استحصال البيت له . وانا ان لم اخطأ ، وجب علي القول بان معاملته لي انما كانت عدائية » . على كل حال — يواصل نص الجلسة — ليس من العبث

اتخاذ اجراء ما لانهاء هذا المطلب الذي وان كان حقيرًا بالنسبة الى الهدف، فان بقاءه سيظل امرًا مكروهاً ومجادلاً عليه » (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) . f. 70v 71v)

ونقرأ في الاعمال بعد صفحات: « لقد كانت نكبة حقيقة لهم (للمرسلين الدومنيكان في الموصل) ان المونسنيور بلانشيه حين ابتعاده عن تلك البلاد عهد الى احدهم، الاب منصور ليجيه، بالنيابة عنه، وسلمه مفاتيح وامر حراسة الدير او المعهد مار كوركيس. فان هذا الاب ما لبث ان حلت عليه نقمة البطريرك لانه لم يسلمه الموضع » (Ibid. f. 81r) . ثم نقرأ ايضاً : « ان نائب القنصل (الفرنسي) منعهم (الكلدان) خطأً عن دخول معهد مار كوركيس (Ibid. f. 85v) . ثم تمتحن الجلسة العامة قضية المعهد الكلداني على صعيد عام فتقول : « ليس من لا يرى الحاجة الماسة لتحسين الاقليروس : اذا لم نقل ضرورة خلقه من جديد . وكيف يتمّ هذا من دون معهد ملائم ومنظم جيدًا ؟ » وهنا يذكر النص نتفاً من رسالة للقاصد امانتون : ثم يواصل هكذا : « اذا ما كان قد اعترف في الغرب بالضرورة اللازمة لانشاء معاهد لتنشئة الاقليروس الطالع، فكم بالاحرى في الشرق، حيث ينقص كل معهد علماني ايضاً الامر المتوفر لدى اللاتين . ولن تكفي الكلية الاوربانية لسد حاجات كل الابرشيات الشرقية : اذ عدد تلاميذ الطقس الشرقي حالياً لا يتجاوز الثلاثين، وبدون التكلم عن الواقع الذي يظهر مع مزيد الاسف بان كثيرين من الشرقيين المتهذبين في روما هم ليسوا على تلك الآمال التي كانت معلقة عليهم وبكل حق . وثمة مرسلون فهماء وخبيرون يرتأون بانه لو أقيم في الشرق معهد كبير للطقوس الشرقية ومتعلق بالبروباغندا في كل شيء، فستكون النفقة اقل والفائدة العائدة منه اكثر بكثير . واذا ما عدنا الى المعهد الذي يراد تشييده في الموصل، فينبغي فحص الامر جدياً لرؤية فيما اذا كان من المناسب تأسيسه في حالة تسليم ادارته والتعليم فيه الى الاقليروس الطائفي . اذ علاوة على استحالة هذا الامر كون الاقليروس الذي وصفناه آنفاً ليس بقدير على حمل اعباء مهمة التعليم، فاي روح كنسي سوف يكتسب الشبان في معهد مرتجل واي تقوى وادارة ؟ وفي عدم وجود امل في ترقّب الفوائد المذكورة، فثمة الخطر ايضاً في تنشئة شبان متشبعين بروح البغضة والكراهية ضد اللاتين وضد روما . والافضل عند ذاك من عدم قيام معهد من ان يكون على هذا الوجه . وهو هذا ايضاً رأي المونسنيور امانتون الذي لا يتردد عن التصريح بانه يفضّل كهنة اليوم الجهلة والمرتجلين على كهنة يتهذبون ويتثقفون في معهد يديره الاقليروس الكلداني .

ولذا فالحاجة الماسة للكلدان : كما ولجميع طوائف الشرق : بان يعمل القصاد والمرسلون كل جهدهم على تنشئتهم في التقوى والعلم من غير المساس بطقوسهم الخاصة . اولئك الشبان الذين يظهرون قابلية ودعوة الى الحالة الكنسية » (Ibid. f. 90- 90v) .

ويقدم في نهاية الجلسة السؤال الآتي : « فيما اذا : وكيف : يتدبّر امر خلق معهد لتثقيف الاقليروس الكلداني تحت رعاية القاصد الرسولي » . فيجيب الكرادلة الاعضاء « بالايجاب : وبأسرع وقت ممكن وبحسب النوع الجاري » . واما السؤال السابع فيعبر عن اغراض الدير «فيما اذا يستجاب الى الحاح البطريرك باسترجاع الاثاث التي تركها المونسنيور ملانشيه في دير مار كوركيس » . والجواب « بالايجاب . ومن باب الرحمة » (Ibid. f. 96) .

وفي وريقات ملصقة بالجلسة هذه : ولكنها غير مرقمة . وهي تحتوي على ملخص النقاش الذي صار بين الكرادلة قبل توصلهم الى تحديد الاجوبة على الاسئلة المعروضة . نقرأ ما يلي : « ان المجمع المقدس قد اخذ بعين الاعتبار الشك (السؤال) السادس لكبير اهميته ، اي بشأن تأسيس معهد جيد التنظيم لتثقيف الاقليروس الكلداني . وان نيافة المقرر (الكردينال برنابو) كان هو اول من اعترف بضرورة انشاء معهد : بل وشدد على ضرورة قيام ذلك من كل بد : بيد انه اضاف بانه يصطدم بألف عقبة عندما يتمحن الامر واقعياً . فمن ينبغي وضعه على ادارة المعهد الجديد ؟ ولمن تعهد مهمة التعليم ؟ ومن اين الوسائط ؟ وبمن سوف يتعلق ؟ وهنا ... ارتأى على القسم الاول (من السؤال) . بالايجاب . وباسرع وقت ممكن . وعن الثاني : سوف يتدبر الامر لدى امتحان قضايا القاصد الرسولي . ووافق الكرادلة الآخرون على الرأي جوهرياً . ارتأى احدهم باعطاء تعليمات الى القاصد الرسولي . وقال آخر بالاسراع وعدم المماطلة : وقال بانه يبدو امرًا نافعاً جدًا لتكوين المعهد الجديد ولسيره الحسن استدعاء بعض الكرمليين الثلاثيين من الملبار الى كلدو . فرد عليه الكردينال المقرر بان ذلك لصعب جدًا ... واما الشك السابع فلم يلقَ سوى جدال قصير . كون الكردينال المقرر لفت انتباه الكرادلة الى كون البروباغندا كانت قد اعطت امرًا منذ عدة سنين الى القاصد المونسنيور امانتون بالتنازل عن دير مار كوركيس للبطريرك ... وقد لاحظ البعض بانه على الكردينال الناظر تقديم بعض المال ايضاً كمادة تعويض » (Ibidem) .

ونعود فنتذكر بعض الرسائل التي توضح لنا تطور هذه القضية بنوع اكبر . فثمة رسالة من المجمع الى القاصد امانتون في ٧ كانون الثاني ١٨٦٠ جاء فيها :

« ان ثمة قضايا اخرى يقدمها مشروع المعهد الطائفي الذي باشر به ولم ينجزه سلفكم المتوفي . فالبطريرك يقدم ادعاءات بشأن ملكية البناية ويريد ان تكون الادارة له . وعلى ما يقال فان الاساقفة تلاميذ البروباغندا يعضدون هم ايضاً ادعاءات السيد اودو » (Prop., Lett. 351 (1860) f. 10ᵛ) . وفي رسالة اخرى للمجمع الى الاب الدومنيكي منصور ليجيه مسطرة في التاريخ عينه نقرأ ما يلي : « واما عن المعهد الطائفي في مار كوركيس فانتم تجلبون انتباهي اولا الى النفقة الباهظة التي لا يزال متوجباً القيام بها . ولكنني لست اتمكن من اعطاء جواب شاف الآن كوني لم استلم حتى اليوم قائمة النفقات والمال الذي تركه المونسنيور بلانشيه الطيب الذكر : فلا اعرف ما بوسعي الاستناد عليه . غير انني حالما اجمع المعلومات المطلوبة فسوف أعطيكم خبراً . واما عن ملكية عمارة المعهد التي يجادل عليها البطريرك السيد اودو . فانتم من دون ان تنقضوا بصورة مباشرة الادعاء هذا : عليكم ان تصرحوا له بان المعهد هو تحت وصاية المجمع المقدس ، وبالتالي : فتحت ممثل المجمع اي القاصد الرسولي في ما بين النهرين او من هو منابه » (Ibid. f. 11) .

واما الاب ماركي الدومنيكي فيعطي حكماً مغايراً على الامور . فهو يكتب الى الاب العام لرهبانته في ٢٢ حزيران ١٨٦٠ بقوله : « انا اعتقد بان المرسل الذي تركت عنده مفاتيح ذلك الدير المشؤوم مار كوركيس لو كان سلمها مع التحفظ الواجب اجابة الى اللجاجات الملحة التي صارت له : لكانت الرسالة (الدومنيكية في الموصل) ستمنح الثقة للكلدان » . ثم يتقدم بجملة اقتراحات فيقول : « على المونسنيور امانتون قبل وصوله الى الموصل : اذا ما كان الوقت يسمح بعد بذلك : ان يعيد للبطريرك الكلداني دير مار كوركيس المرمم : فهو حجرة عثرة : ولذا ينبغي قلعها على عجل : سيما بعد ما طولب به بحرارة » . (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 170-170ᵛ) . ثم يواصل بقوله : « واذا ما عدنا الى امانتون فعليه : بحسب رأيي : ان ينهي طلب استرجاع مار كوركيس . ان ثمة قضية استرجاع دير قديم غصب بنوع غير فطن ، بل وعليّ ان اقول : بنوع غير عادل . وانا لو لم تكن تصرخ في اذني العبارة — ارحم الميت — لكنت العن عناد الاب بلانشيه الذي كان أصمّ دوماً عن سماع التنبيهات التي اعطيت له : سواء في عدم اشغاره : وسواء في ترجيعه لمن بيده الحق عندما طولب به بشدة . بيد ان الامر قد تمّ : وليس من دواء آخر في سوى التكفير وذلك باعادته : ومن غير اعتبار للنفقات التي صرفت على ترميمه . وان الترجيع هذا ينبغي ان يطيح بالمشروع الاهوج : اي باقامة معهد

في ذاك القفر وبذاك النوع المكروه الذي اريد به تحقيقه : اي كحجر عثرة وكعاكسة للرسالة » (Ibid. f. 171v) . وللمجمع رسالة الى امانتون في ٣٠ حزيران ١٨٦٠ يعلمه بان الاب ماركي « يقدم رأياً في التنازل عن عمارة المعهد المبني من قبل المونسنيور بلانشيه الى البطريرك ، لاسيما والموضع هو غير صالح» (Prop., Lett. 351 (1860) f. 384) . وفي رسالة اخرى له في ١٥ ايلول ١٨٦٠ يكتب المجمع الى القاصد « ان الاب الاقدس قد منح الصلاحية الضرورية لسيادتكم لكي تصير في صالح الكلدان عمارة مار كوركيس المشيدة من قبل المونسنيور بلانشيه ، وبشرط ان تعدوا ، سيادتكم ، موضعاً آخر لجعل منه معهداً ثابتاً » (Ibid. f. 602v) .

وبعد بلانشيه يستلم تخفيق مشروع المعهد البطريرك اودو بنفسه . يساعده في ذلك بعض اساقفته . فهم يتخذون في هذا الشأن قراراً حاسماً ابان احتاعهم في دياربكر في صيف ١٨٦٠ . ونحن نلقي ملخص اعمال هذا الاجتماع في رسالتي البطريرك والاساقفة الى المجمع والبابا . الاولى في ١٦ تشرين الاول ١٨٦٠ جاء فيها فيما يختص بالمعهد بانهم قد قرروا « فتح المعهد الذي اعده القاصد بلانشيه » ، اذ انه « على طلب الطائفة كلها ، ولا سيما الاساقفة الذين ساهموا بذلك على قدر امكانياتهم ، قد دبرنا افتتاح معهد صغير لبعض انفار من شبان صالحين ليحلوا محل الاقليروس الطائفي . لذا ارسلنا الاساقفة الى المونسنيور امانتون لطلب المعهد المبني في دير مار كوركيس من قبل المونسنيور بلانشيه مع الكتب والاسرة وآلات الطهي واغراض الكنيسة وكل غرض آخر خصصه بلانشيه لهذا المحل المقدس المذكور قبل سفره. فرد سيادته : «ليس للكلدان اي حق على هذه العمارة ، فهي من ملكنا وتحت سيطرتنا وحماية القنصلية الفرنسية . واذا لا يطيب هذا لكم ، فبوسعكم الالتجاء الى الحكومة ... ولقد صرح بمثل هذه الاقوال عينها نائب القنصل الفرنسي في رسالته الينا ، والتي يمنعنا فيها من دخول الدير ويصرح بانه تحت حماية العلم الفرنسي . ويهدد بانه سوف لا يترك امراً يقوم به لمعاقبة من يخالف المنع هذا . ومع انا كنا نقدر ان نحصل شرعاً على المعهد المذكور ، فقد امتنعنا عن رفع الامر الى الحكومة احتراماً لشخص القاصد ، فبقيت القضية معلقة ... ولكننا قد صممنا كلنا معاً ، ونحن اليوم على وشك افتتاح معهد جديد في كنيسة مار اشعيا في الموصل ، ونأمل باننا في الربيع سنعلم اللاتينية ايضاً والايطالية » (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 183v-5) . واما الرسالة الثانية فهي موجهة الى البابا في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٦٠ وفيها يقول البطريرك واساقفته : « لقد اوصينا المواصلة بان لا يتدخلوا في قضية الاغراض المهداة

والتي تركها في المعهد الجديد في دير مار كوركيس القاصد السابق بلانشيه ، وحتى في ما اذا كان في نية القاصد ان يفعل او يصنع ما يشاء وبحسما يهواه ، بل يتركوا لنا حتى بحث القضية معه . ولقد احترم الاهالي هذه الاوامر ، والآ فلما كان يقدر (القاصد) ان يجرّد تحت انظارهم كنيسة الدير من جميع اثاثها الذي بقي فيها بعد السلب الاول الذي قام به الآباء الدومنيكان المحترمون.اما بأي حق فعل هو وهم ذلك ، فلسنا نعلم . وليس لنا معرفة بان هذا الامر قد تمّ بأمر من قبل المجمع المقدس ، او لكونهم ورثاء شرعيين لبلانشيه المتوفى . كما ونحن نجهل بان لهم رخصة بابوية تؤهلهم ان يغيروا في كنائسنا املاكاً قدمت خصيصاً لموضع مقدس مـا او لكنيسة او دير الى موضع آخر والى استعمال مغاير . وهم لا يتنازلون حتى بالردّ علينا عندما نسألهم خفياً لماذا قد نقلوا الى غير موضع الاغراض المستحصلة بنوع مشروع والتي هي لذاك الدير والمعهد . لا ريب ان فعلاً عدائياً كهذا من قبل القاصد والآباء الدومنيكان قد ترك كبير الاثر سواء لدى الاقليروس وسواء لدى شعب المدينة . اذ غضبوا شديداً وتشككوا الى حد انهم باتوا يفضلون اضطهاداً من قبل الغير الكاثوليك.. وبعد وصولنا الى الموصل . واذ طلبنا بكل لطف مفاتيح المعهـد من القاصد لادخال التلاميذ الجدد ، اجاب بتصريح خطي ورسمي بانه بصفة قاصد رسولي يمنعنا بشدة من التردد اليه او دخوله او اي ادعاء آخر للقاصد وحده الحق عليه كما وبانه موضوع تحت العلم الفرنسي . ولقد اعتبر عوام مختلف الطقوس الصنيع هذا المتهوس كفعل اهوج وعدائي علني . فاي خير يمكن ترجيه من انسان هو بهذا الروح ؟ . وان منع قنصلية فرنسا الذي يصدنا عن التردد الى المعهد ولا يسمح لنا حتى بترميمه وتجديد السطوح كي لا ينفذ الماء من خلال شقوق الحيطان وحتى الاساسات الغير العميقة . حتى لقد اكد لنا البناؤن بان تلك العمارة ان بقت على حالتها فسوف يتلف ثلثاها في الشتاء . وهذا الضرر المحتوم انما تسببه للطائفة محبة صاحب السيادة المونسنيور امانتون بمشورة رفاقه الدومنيكان وهو لم يعتبر غير ميول نفسه ومشورة الابوين بسّون وليجيه الحاقدين كوننا لم نعهد اليهما بادارة مدارسنا الطائفية للاحداث والمعهد الاكليريكي المفتتح حديثاً في الموصل في كنيسة مار اشعيا » (Ibid. f. 192-3) فالمعهد قد افتتح اذاً قبل تاريخ هذه الرسالة بقليل ، وفي الموصل هذه المرة ، في كنيسة مار اشعيا . وثمة رسالة كتبها المطران بطرس ميخائيل برتتر الى المجمع في ٢١ تشرين الاول ١٨٦٠ ذاكراً القرارات الثلاث التي اتخذها البطريرك واساقفته في اجتماعهم . وهو يسطر تحت القرار الثاني ما يلي : « ولا سيا مدرسة الاقليروس ، او المعهد

الطائفي . فلا يراد بأي نوع كان تسليمه الى الآباء المذكورين (الدومنيكان) ولا الى القاصد حتى ولو كان ملاكاً من السماء ، بل سيكون عائداً دوماً الى البطريرك والاساقفة . ولقد جرى الجزم على افتتاحه والذي قد تمّ فعلاً . وسوف يصير الدخول اليه في هذه الايام بالشبان المستعدين ثم يهرع اليه فيما بعد المرشحون المعينون . ويراد التمسك به مهما كلف الامر ، وحتى اذا ما اضطر البطريرك والاساقفة الى الاستعطاء . واما الشعب فيبالي » (Ibid. f. 186v) .

ونحن نتأكد ايضاً من افتتاح المعهد من رسالة للبطريرك اودو سطرها من روما في ٧ ايلول ١٨٦١ الى المطران برتتر . فبعد ان يأمر البطريرك المطران المذكور بوجوب مغادرته الموصل . تبعة لاوامر المجمع والبابا . يواصل القول . ولكن « بشرط ان لا تغادر الموصل قبل ان يصل اليها القس لويس شورير الذي كتبنا له ليأتي اليها . حتى لا يبقى بدون معلم ومدير معهدنا الجديد الذي هو عزيز على قلبنا جداً » (Ibid. f. 209) . واذ يكتب البطريرك في التاريخ عينه الى الكاهن لويس شورير بالابتعاد عن بغداد ، يدعوه الى الموصل « حتى لا يبقى المعهد بدون معلم ومدير . فنحن نصير رسالتنا هذه الى يديك : نريد ان تنتقل من بغداد الى الموصل لادارة الكلية بحسب غيرتك وبكل اهتمام » (Ibid. f. 209v) . ونقرأ في رسالة البطريرك الى الكلدان المسطرة في روما ايضاً في ٢٣ ايلول ١٨٦١ : « لقد لقينا نيافة ناظر المجمع المقدس مستعداً لمساعدتنا كي تبلغ الكلية المنشأة حديثاً الى غايتها المنشودة » (Ibid. f. 211) .

ولكن ما يلبث المعهد ان يسد مرة اخرى . فالبطريرك في رسالته العربية الى المجمع في ٤ آب ١٨٦٢ يقول : « لقد سمعتم بان الكلية في الموصل قد سدّت مؤخراً . والسبب الاول هو لان المونسنيور خياط لم يرضَ المكوث ؛ بل طالب بالنفقة كالعام الماضي ، والطائفة لم تساعد بشيء في هذا العام كون رغبتها (قضية الملبار) لم تنفّذ ؛ فامتنعت عن تسليم النفقة المخصصة التي سلمتها في العام المنصرم ؛ ولذا اضطررنا الى اغلاقه مؤقتاً » (Ibid. f. 227) . وبوسع هذا ان يدلنا على تعيين المطران خياط مديراً للمعهد ، لربما بعد المطران برتتر . وليس القس شورير على كل حال كما كان علينا ان نفهم من رسالتي البطريرك الموجهتين من روما الى برتتر وشورير . واما ابعاد المطران برتتر عن الموصل ؛ وبالتالي فعن ادارة المعهد . فهو متأت رسمياً عن امر صادر عن روما ، واما فعلياً فبسبب نفور نشب بين البطريرك والمطران المذكور . وليس لنا وثائق عن تفاصيل هذا النفور سوى ما جاء في رسالة للمطران السرياني على الموصل بني ، ونقلت في نص الجلسة العامة للمجمع المخصصة للقضية الكلدانية

عام ١٨٦٥ حيث نقرأ ما يلي : « نفر برتتر من بطريركه ... وهذا اذ لم يكن له ما يحافظ به على المعهد الحديث الولادة ، كان عليه القيام بخطوة واحدة ، اي يسوقه من المهد الى اللحد . وهكذا انطفأ ، بعد اشهر قليلة من حياة رزية ، ذاك معتل الطائفة الكلدانية وأمل الشعوب المبارية . فأمر البطريرك برتتر بالابتعاد عن الموصل : ولكن هذا طالبه بثلاثمائة فرنك كان صرفها لدى تدبيره لمعهد . واذ لم يستجب البطريرك : باع برتتر علانية جميع اثاث المعهد ... فصارت فضة رنانة : وحمل كتب المعهد القليلة ليأخذها معه . واذ شعر البطريرك بذلك : هرع الى ميدان الحرب ليعمل بنوع ما على خراب المعهد المهجور ... وكادت القضية تنتهي لدى المحكمة المدنية لو لم يتدخل بعض الاشخاص (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 47ᵛ) .

واما دير مار كوركيس فقد ترك امر اختياره كمعهد نهائياً . فالاب الدومنيكي دفال في رسالة له الى المجمع في ١٠ تشرين الثاني ١٨٦٢ يكتب : « ان دير مار كوركيس الذي منحه البطريرك الى اهالي الموصل هو مبعوث ببهجة ضم ، كونهم يقضون فيه موسماً (Prop., SR Mesop. - Persia 22 (1864-74) f. 116ᵛ). وبقيت قضية الاغراض كما رأينا سابقاً ، وكما سنرى .

وان انغلاق المعهد في كنيسة مار اشعيا لن يضعف من فكرة البطريرك اودو ولن يحبط همه في سبيل تحقيق هذا المشروع . فنحن نقرأ له بعضاً من تشكياته من الكردينال الناظر في رسالة بعث فيها الى المجمع في ١٣ تشرين الاول ١٨٦٢ يقول فيها : « اين هو تأكيدكم بانكم ستعطونا مار كوركيس برمته مع الاثاث التي تركها فيه المونسنيور بلانشيه الطيب الذكر؟ اين هي وعودكم بانكم سوف تدبرون الوسائط لانشاء كلية لتثقيف الكنسيين ؟ اين هي اقوالكم بانكم سوف تجعلون عبد يشوع (خياط) يتنازل عن ابرشية العمادية لوضعه معلماً ومهذباً في الكلية ومساعداً في شؤون البطريركية ؟ » (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 234ᵛ).

ونحن نفهم جزءاً من دواعي انفعال البطريرك عندما نقرأ رسالة المجمع الى اماتنون الموجهة في ١٢ كانون الثاني ١٨٦١ وفيها يمتدح كاتم اسرار المجمع سلوك القاصد بقوله : « لقد صنعت جيداً في عدم استعمالك الصلاحيات في التنازل للكلدان عن عمارة المعهد لانهم لم يستحقوا هذه الهبة» (Prop., Lett. 352 (1861) f. 16) .

وعندما نعرف من الجلسة العامة للمجمع لعام ١٨٦٥ والتي كان القسم الكبير منها قد اعد منذ ثلاث سنوات واكثر ، بان فكرة روما كانت مغايرة تماماً لفكرة البطريرك والكلدان بصدد المعهد ، وعندما نعرف ايضاً بانه بعد انتهاء قضية العمارة بقي النزاع قائماً على الاثاث . فالبطريرك في رسالته الى السيد محاسب الماروني ،

الذي كان مترجماً له في روما عام ١٨٦١، يشرح بالتفصيل قضية الاغراض هذه . والرسالة هي مؤرخة في ٨ حزيران ١٨٦٣ ، جاء فيها : «لقد سلم لنا القاصد كليـــة مار كوركيس ولكن من دون الاثاث الذي تركه المونسنيور بلانشيه والذي كان فيه قبلاً ايضاً كتركة اوصى بها المحسنون . وهوذا قائمـــة الاغراض الناقصة : ثلاثة صلبان فضة كان المونسنيور بلانشيه قد كسرها وعمل منها حقّاً كبيراً . عشرون شرشفاً . عشرون وسادة . عشرون وسادة كبيرة. عشرون محامل أسرّة بوسعها ان تستخدم سواء كمحامل اسرّة وسواء كأسرّة كاملة التركيب . طنفستان . خمسة صحون معدن . ستة شمعدانات كبيرة . ستة شمعدانات صغيرة . صليبان كبيران والخ . هذه هي الاغراض ما عدا المناضد والكراسي والكتب والخ. التي لا يعرف لاعددها ولا نوعها والتي حملها في غياب المونسنيور القاصد من الكنيسة» (Acta Prop. NR OR. 2 (1864-5) f. 243) .

ثم في رسالة البطريرك الى المجمع ، والتي ترجمها الى الفرنسية وعلّق عليها المونسنيور امانتون . والمحررة في ٢ آذار ١٨٦٤ : تقرأ ما يلي : «وأما عن دير مار كوركيس فحتى الآن لم يريدوا ان يعيدوا الينا غرضاً واحداً من الاغراض التي ادعينا بها : مع انها قد خصصت لمار كوركيس . والاب دفال هو الذي رفعها من هناك» . فيعلق القاصد بقوله : «الاب دفال لم يرفع شيئاً من مار كوركيس ، بل انه الاب ليجيه في بادئ الامر ، ثم انا . ولي قائمة بالاغراض التي تركها سلفي تحت تصرفي ، قائمة كتبها عن تحريره الاب ليجيه وبحضور المطران السرياني على الموصل» . ثم يواصل البطريرك في رسالته بالقول : «انـــه لصحيح بان الشماس روفائيل في نيته اقامة مدرسة اكليركية على حسابه ، لكننا لا نعرف لمن سيعود امر السهر على هذه المدرسة ، ومن سيكون المعلم الذي يريد ان يذهب من طرفنا . فان اكثرية الشبان والبواعث هي عندنا : والاقامة في دياربكر لا توافق شبابنا . فاذا ما انوجدت المدرسة البطريركية فعليها ان تكون قريبة منا . كما ولا يوجد هناك معلمون . ويبان على كل حال بان القضية هي متعلقـــة بالشماس روفائيل وبمطرانه . ونحن نجهل حتى الآن اي دور سيكون لنا . نكتفي بتذكير نيافتكم بانكم وعدتمونا بالمساعدة لتشييد مدرسة بطريركية انتم تتمنونها : ولكن اين المساعدة ؟» . ويعلق القاصد هكذا : «وبصـدد المدرسة البطريركية او المعهد ، فان البطريرك يأتي على ذكر وعد لنيافة الكردينال الناظر . انا اجهل في ما اذا كان نيافته قد ارتبط بوعد من هذا القبيل ، ولكني اعرف جيداً بان الاساقفة الكلدان منذ يوم التئامهم في مجمع ربان هرمزد كانوا قد طلبوا الى سلفي ان يفتح ويدير هذه المدرسة الاكليركية بحسبما يراه ، لانهم ارتأوا ذلك

امراً لا بد منه كونهم اقروا بانه لا طاقة لهم على ذلك . واعمال المجمع تشهد بهذا . ولاتمام هذا الطلب قد قامت القصادة بنفقات ذات اعتبار : والمجمع المقدس يعرف ذلك . ومنذ ذاك الحين : وسواء بسبب الطلب ، كما ونظراً الى النفقات من الجهة الاخرى : فقد صار الاساقفة الكلدان ملتزمين تجاه القصادة . وانا لست اعتقد بانه بالرغم من كل شيء قد سحب نيافته عن القصادة المشروع الاهم ليسلمه الى الكلدان الذين لا يفكرون في امر تحقيقه والذين لن يتأخروا عن اشباعه بروح كريهة في هذه الظروف الحالية».ويتابع البطريرك القول في الرسالة عينها « كما ونطلب ان تلقوا العلاج للمدرسة البطريركية وتؤمنوا لها النفقات لان ثمة افراداً بالكفاية لافتتاحها الآن» (OR., SR Caldei 2 (1867-74) f. 386, 392).

نجد حيال وجهتي نظر بخصوص المعهد . الاولى هي وجهة نظر القاصد الذي يذكر قرار مجمع الربان هرمزد متناسياً بان وجهة نظر الكلدان قد تغيرت تماماً على اثر النزاع الذي قام بصدد دير مار كوركيس . وان وجهة نظر القاصد امانتون هي وجهة المرسلين الدومنيكان ايضاً : والتي لا يعتم المجمع ان يتبناها لا سيما في قراره المتخذ ابان جلسته العامـة عام ١٨٦٥ . ولذا : فبينا تريد روما تأجيل امر تحقيق المشروع ، للاسباب التي نعرف : وكما نفهم من رسالة الكردينال الناظر الموجهة الى البطريرك في ٢١ ايار ١٨٦٤ اذ يكتب : « ان بحث امور كثيرة ... كانشاء المعهد ... التي تحدثني عنها : ينبغي ان تترك الى ظرف اكثر مناسباً : اي عندما تعود احوال البطريركية الدينية كلها الى استتبابها ومجراها » (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 261v) . نلقى البطريرك من الجهة الاخرى مصمماً وساعياً بكل جهده نحو تحقيق الفكرة وافتتاح معهد ثابت . فهو يكتب الى المجمع في ٦ حزيران ١٨٦٤ : « واما عن المطران عبد يشوع خياط فنحن قد ارتضينا منذ البدء عن تنازله عن الابرشية ؛ لان الاسباب الصحية التي كانت تمنعه آنذاك من السكنى في الجبل قد ازدادت الآن... حتى بات املنا ضعيفاً بان قواه ستسمح له بافادة الطائفة في هـذه البلاد بسوى التعليم والتهذيب : ولا سيما الآن وقد دبر الله امر قيام الكلية ونصب مطبعة في هذه ضواحينا بهمة ونفقات المحسن الاكليريكي رافائيل ابن الكاهن بطرس ماجيّ (مازجي) : والتي يقتضي لها اشخاص مختصون علماء وافاضل » (Ibid. f. 266v).

ونلقانا هنا حيال مشكلة لن نتوصل الى حلها باعتمادنا وثائقنا هذه وحدها : فبينا يتردد على ألسن الجميع لقب هذا الشماس رافائيل مازجي «المحسن الاكبر» للمعهد الكهنوتي البطريركي الكلداني؛ والكتابة فوق ضريحه هي ايضاً تشهد

بذلك. ترانا غير قادرين باعتمادنا الوثائق التي لنا تحديد معالم بيّنة عن شخصية هذا الرجل وعن اعماله فيما يختص بتأسيس المعهد بصورة خاصة. وان السبب الاكبر في تعقيد الامور هي قضية ارث آل مازجي. ولذا فسنروح نذكر اهم ما جاء في تضاعيف مجلدات خزانات المخطوطات التي قلبناها، ثم نحاول ان نستنتج الثابت الاصيل باعتماد غير مصادر ايضاً. كون النقص في المعلومات هو بيّن بوضوح في القضية هذه. ونحن نعرف من الرسائل التي ذكرناها حتى الآن بان اسم الشخص هذا هو رافائيل وبان اباه هو الكاهن بطرس من آل مازجي. وبانه شماس. وفي نيته اقامة مدرسة اكليركية على حسابه، ولكن في دياربكر. كما وقد نصب مطبعة ايضاً.

وفي تقرير اماتوني الذي قدمه الى المجمع في ١٢ تشرين الثاني ١٨٦٤ نقرأ ما يلي: «كنت اعنى باتخاذ واردات لاقامة معهد. بيد ان القلاقل التي تلت قضية المليار لم تسمح لي بتنفيذ مخططي. اما اليوم فثمة رجل كان منتمياً الى رهبنة دينية. كلداني. يريد تخصيص ثروته لتأسيس معهد للطائفة ولتركيز مطبعة قد وصلت لوازمها كلها الى الموصل. غير ان ثمة خطراً كنت قد اعتقدت انه من واجبي عرضه على نيافة الكردينال الناظر منذ العام المنصرم، وهو ان الكلدان الذين لم التفهيم الكافي لتثقيف كهنة، هم متشبعون بروح خبيثة بل ولقد اظهروا اكثر من مرة مشاعر سيئة. ولذا فلست اتردد من جهتي بالقول انني لا زلت افضل كهنة اليوم الجهلة والمرتجلين» (Acta Prop. Nror. 2 (1864-5) f. 206) وثمة رسالة بالايطالية موقعة من قبل «الشماس رافائيل مازجي» عينه ومعنونة الى المجمع بتاريخ ٧ ايار ١٨٦٦ نفهم منها بان «المطبعة هي سائرة تحت رعاية سيدنا البطريرك الجليل والمراقبة المباشرة من قبل المطران كوركيس عبد يشوع خياط تلميذ البروپاغندا السابق واللاهوتي الاكبر واللغوي في هذه الطائفة. وانا اسعى لافتتاح المعهد تحت قيادة البطريرك الجليل والمطران المذكور... ولافتتاح المعهد هذا اطلب بركة الاب الاقدس ورضى نيافتكم... وانا اكرس اتعابي واموالي بواسطتكم متقدماً باختياري وبطيبة خاطر لمنفعة اخواني الكلدان الروحية بموافقة قداسته ونيافتكم» (OR., SR Caldei I (1862-66) f. 1003ᵛ)

فالثري رافائيل مازجي الكلداني. والذي كان راهباً فيما سبق، قد نصب مطبعة وهو يصرف الهمم في انشاء معهد كهنوتي. ولكن ما تعتم ان تتزودنا الوثائق الى نهاية عام ١٨٦٦ ومطلع عام ١٨٦٧ فتلقينا في بحر مشاكل تتعلق اغلبها بقضية ارث آل مازجي.

ففي نسخة من رسالة البطريرك اودو موجهة بالعربية في ١٦ كانون الاول

الى « صاحب السعادة قايمقام ايالة الموصل »: نقرأ « المعروض الى سعادتكم ان الشرقي الراهب رافائيل لما كان في قيد حياته قد وقف لقراء ملتنا المقدار المعين من النقود التي كانت ملكه وبتصرفه وصارت هذه الوقفية بعد وفاته محكوماً بها مسجلة في محكمة الموصل على اطلاع مجلس الايالة كما لا يخفى على علمكم الشريف وكان الراهب المرحوم في قيد حياته بموجب (درايته) قد قرض مبلغاً معلوماً من الدراهم الموقوفة لاجل الاسترباح لنفع الوقف وصارت في ذمة اناس معلومي الاسامي بموجب السندات التي هي اليوم عند حاكم افندي دياربكر فبمقتضى نظارتنا العامة على جميع اوقاف ملتنا المنعم بها علينا بالبراة الشاهانية وطبقاً لحكم الشرع الشريف في هذا الشأن نستدعي ان هذه الديون التي هي من ضمن الوقفية ليس لاحد سوى متولي الوقف حق ان يدّعي بها ويقبضها ويتسلمها بالوجه الشرعي ونحن مستعدون ان نعين في دياربكر وكيلاً شرعياً من طرفنا وطرف المتولين مع اقامة البينة على حكم الحاكم الشرعي في حق هذا الوقف ومن حيث قريباً وصلنا من بغداد ويقتضي (مدة) زمان لاجل اتمام هذا العمل وعلى كل حال فنستدعي مسترحمين ان كلاً من المديونين لا يسلم لاحد شيئاً من المبلغ الذي بذمته لغير متولي الحق وان هو يسلم شيئاً لغير هذا الوقف فعليه الضمان وعلى ذلك نسترحم من سعادتكم ان تحرروا خطاباً الى المشير الافخم والي كردستان طبق هذا الاستدعاء ولكم الأجر عند الله » (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 1124) وفي الصفحة عينها نسخة من الرسالة التي وجهها بالتركية قايمقام ايالة الموصل الى والي كردستان استجابة الى طلب البطريرك .

وثمة رسالة اصيلة للبطريرك اودو حبرها بالعربية في ١٧ كانون الاول ١٨٦٦ الى مار بطرس دينطالي مطران دياربكر يقول فيها : «ان المادة المبسوطة مادة وقفية المثلث الرحمة رافائيل معلوم لدى خوتكم المحترمة كم هي ثقيلة نظراً الى الذمّة والالتزام بموجب وظيفتنا ... ونحن لا نريد ان نصدّق ان افكاركم هي بخلاف هذا بقيناً لانه غير ممكن ان نصدق القايلين عن سيادتكم ان اصل الحركة هي من تراخيكم ... لكن لا نقدر ان نفهم لأي سبب انتم ساكتين في وسط هذه الغايلات هل لا تلحظون ان في هذا سكوتكم ذنباً جسيماً قدام الله ، هل لا تعلمون بنفوسكم طبعاً من ذات وظيفتكم محامون اوقاف البرّ وانكم طبعاً من ذات درجتكم وكلاء عوضنا في كل مادة تقع مثل هذه عائدة الى الوقف وبيت الله او ما تصدقون بحق هذه الوقفيّة لكن ان كان هذا عذر على ظنكم فنقول ان هذا العذر اعظم من الذنب اما ان كنتم حسب الواجب مصدّقين ومتحققين فلماذا هذه قلة الاعتناء لما تسلمتم الدفاتر والسندات باسمنا لما لاحظتم

القاضي يريد ان يضبطها وعتيد ان ينضرّ الوقف من ذلك ونحن ما نقدر نفسّر على المرام العلل التي تتعللون بها للمجاوبة على ذلك فضلاً عن الاعتراضات الكثيرة التي ضرّت باعتباركم قدام العارفين ومن اجلها لا تتبررون قدام الله ولا قدام ديوان الكنيسة المقدسة ... فالآن لزوم ان تعالجوا بكل جهدكم لاصلاح هذه الاضرار وهوذا قد حرّرنا في الصدد تحريراً ملايماً الى قاضي طرفكم كما قبلا بالتلغراف مختصراً وقد يصدر تحرير خطاب من قايمقام طرفنا الى مشير طرفكم بهذا المعنى .:. واذكروا من جملة الاعتبارات انه لو المرحوم كان يبقى عازاري ويسلّم ماله ثم ولا ينطوي الى اجراء خيره وماله لنفع ملته فهل كان احد الورثة يصيبه شيء يخاسر على المداعاة من العازاريّة بشيء ؟ فاين الغيرة اذا على خير طايفتنا واين واجبات الذمة نريد اثباتاً لصفاوة انقيادكم لهـذا التحريض ان تجمعوا اولاد اكابر جماعتكم في مجلس خصوصي وتحرضوهم وتحثوهم بل تلزموهم على القيام قاطبة بالغيرة والحميّة لمحاماة الوقفيّة المقدسة » (Ibid. f. 1165) . ويكتب البطريرك في ختـام سنة ١٨٦٦ الى المطران المذكور : « وقد اغتمينا جداً عن اخباركم بما فعل القاضي بطرفكم في ضرر الوقفية ولكن كيف تقولون انه بتاريخه اخذ السندات من الخواجات كشيشي اوغلي مع انه من جملة بوستات هم المذكورين حرروا انه اخذها منهم فنتعجب كيف ما كان لكم خبر فيان ان هذه المادة ما هي على قلبكم... ومنتظرين جوابكم لنعلم كيف نعاملكم لانكم تظهرون نفسكم خارجين عن الالتزام بمحاماة وقفيّة البر الكنايسية ... ولولا الشريعة فهل الذمة ليست كافية لان تلزمنا بصيانة مال الوقف الى آخر نفس وهوذا الحبر الاعظم مستعد لان يحتمل كل شيء ولا يرضى بسماح شبر واحد من الاملاك التي هي بحساب الوقف عندهم . ولكن كذا اشياء جنابكم لا تفهموها ولا تحسبوها بشيء » (Ibid. f. 1166) .

ثم يسطر اليه في ١٤ كانون الثاني ١٨٦٧ قائلاً : «وعن المكتوب للمشير والى طرفكم والى القاضي فما تعرفونا ما صار منهما وكيف انقلبت واين جوابهما لنكون على بصيرة بل عوض هذه تمدحون نفسكم بالباطل لان من فم شهود تحققنا انكم اعطيتم طريقاً للورثة للقيام للدعوى... وما تعرفون انه اذا صار ضرر للوقف بلا ذنبنا فنحن بريئين قدام الله ولكن ان تفرّضنا (كذا) بمال الوقف او صنعنا خلاف الغاية الموضوعة فما نتبرّر فالحمد لله ليس لنا سابقات في التفرّض بمال الله لمنافع دنيرية او لاهلنا .:. وجنابكم وصلتم الى هذا الحد من علم حتى تكلمونا كلاماً لا يطلع الا من فم السفهاء .:. فاعلموا ان الرجال المعتبرين المتولين على هذا المال ما يلزمهم مدح مغرض بل هم معلومين ... ونحن اقتضى

ان نرسل نسخة الى الخواجات كشيش اوغلي لعلمنا بعدم همتكم بكذا مصالح» (Ibid. f. 1167) . وفي رسالة اخرى الى المطران دينطالي يكتب البطريرك في ١١ شباط ١٨٦٧ قائلاً : « نعلمكم انه من مدة طويلة تتقدم الينا شكايات معتبرة عليكم من جهة معاملتكم وسلوككم مع اوليك اولادنا الذين في دياربكر وتحت رعايتكم الابوية وبهذه الدفعة ايضاً من ذوات معتبرين تقدم مضبطة عليكم ويشكون من ان سيادتكم تعرضتم ومنعتموهم لما ارادوا المحاسبة على اطلاعكم من وكلاء وصية المرحوم بدوش حتى بالتغضيب والطرد والضرب اوصلتموهم الى المحكمة المدنيــة وفي كل هذه المدة ما استنسبتم ان ترفعوا المادة الينا ولا ان تخبروا بها ونسيتم ان هذه مادة الوقف تخص وظيفتنا رياسياً ... فننصحكم ونناشدكم بالرب اولاً ان ترفعوا المنع من على هؤلاء ... ثانيــاً ان تخبرونا عن الواقع تفصيلاً ولاية غاية ادخلتم السيد القاصد في هذه المادة ... ولاي سبب ما قبلتم عرض المادة من البداية الينا كما تقتضي الفطنة ... ثم اخبرونا تفصيلاً اين تلفت مقدار مايتين الف من اصل رأس المال من الوصية على امركم . وما دام الامر كذلك فنريد من الآن فصاعداً نرتب نظاراً على الوصية عدا الوصي المعهود ونجزم قطعاً بأمر واضح ان لا ينصرف شيء من مال الوصية الباقي الا باطلاعنا واستحساننا السابق بالتصريح. كما حررنا ايضاً الى اولانا (كذا) الخواجات كشيش اوغلي (Ibid. f. 1169) . واما ما جاء في رسالة البطريرك اودو الموجهة الى المطران عينه في ١١ آذار ١٨٦٧ : «وقد نويتم على الذهاب الى رومية العظمى بموجب الدعوة التي لكافة الاساقفة الخ... ولكن اخونا المحترم في هذا الكتاب العمومي كما تترجم لنا وقريناه مشروط لاجل الذهاب ان لا يصد عن ذلك لزوم الرعية او غير موانع .والحال ما دامت ابرشيتكم على هذا الحال متموجة واغلب المعتبرين متنفرين وحاصلين على مقاصد قوية على سيادتكم فما ينبغي الخروج من بينهم قطعاً . ونحن رسمياً نمنعكم من الذهاب لاجل هذه الظروف » (Ibid. f. 1168) . واما في رسالته اليه بتاريخ ٢٥ آذار ١٨٦٧ فيكتب البطريرك: «وخصوصاً نواكد ونكرر على خوتكم المحترمة ان تعلموا كل الجهد في اصلاح هذه القايلة الثايرة في تلك الجماعة ولاجل صيانة سلطانكم تجعلوا قبول الشروط والمطلوبات على يدنا . لانها محقة ولا يمكن رفضها من الجهة الواحدة ومناسب لا تكون الا عن يد الرياسة الكنايسية ... ولا سيما تمنعكم قطعاً من الذهاب الى رومية لانه لا يمكن قانونياً الفرار بعد من بين الجماعة ومن بيتنا في حالة هذه الامور الحاضرة » (Ibid. f. 1170) . ولنا رسالــة اخيرة للبطريرك حررها الى المطران دينطالي في ٦ ايار ١٨٦٧ جاء فيها : « ان المنازعات

بين الجماعة والخواجات كشيش تكون بعونه تعالى انتهت بالشروط التي يستحسنها الوكيل المقام منّا اعني القس لويس ... وأما الآن فقد حررنا له ايضاً تفصيلات في شأن هذه وكالته وبيّنا معنى نظارتنا اعني في كل سنة يتقدم علم الواردات والمصروف من هذه الوقفية . والنظار يكون على اطلاعهم المصروف المفردات وان يظهروا دفتر التقديم ويصير عليه تدقيق بموجب الذمّة عن الوارد والشارد وصورة هذا الدفتر القديم نريد ان تتقدم لنا لنطلّع عليه . وجملة دفعات حررنا الى جانب اولادنا كشيش اوغلي . واما من جهة حساب البيعة مع حضرتكم فيكون القس لويس هو الوكيل ... على كل حال ليس عندنا استنساب لسفركم الى روية في هذه الفرصة قطعاً » (Ibid. f. 1171) .

وفي رسالة اخرى للبطريرك قد حفظت لنا ترجمتها الايطالية من غير عنوان وتاريخ . ولكنها من عام ١٨٦٧ : نقرأ ما يلي : « انه بفضل النظارة العامة التي تختص بهذا الكرسي البطريركي على كل القضايا التي تحدث وبقصد تدبيرها بالعدل وحصول الخير عنها للانفس ، كما وبفضل المفروض علينا بخصوص الوقفيات الكتابية : ولتسوية وتسيير الشرع فيما يتعلق بوصية الطيب الذكر بطرس مازجي . نحتم ونأمر القيم على امر تنفيذها السيد ميخائيل كشيشي اوغلي : بان يسير ويحافظ على التدابير المتخذة . بان تحترم الاوامر المعطاة بخصوص الوصية . ونأمر بان لا ينقل شيء من رأس المال ولكن من الارباح فقط : وان تستخدم المهم كي يزداد رأس المال ولا ينقص ، فيستطاع شرعياً وجوازاً اتمام صلاح نية من اوقفوه : كونهم لم يوصوا ذلك للنقل او الضياع ؛ بل حتى يثبت الخير الناتج عن ذلك . ولذا فنحن علاوة على وكيلنا : نعين كناظر الكاهن انطونيوس دلال كي يسهر هو باسمنا على تلبية الاجراءات هذه ؛ ومن غير ان يبطل اهتمامنا وعنايتنا نحن في السهر عموماً وخصوصاً ويترك لنا كل قرار او تدبير هام » (Acta Prop. NR Or. 4 (1868-9) f. 352) .

وبوسعنا اقتباس بعض المعلومات الاخرى من رسالة للبطريرك محرّرة بالعربية الى المجمع في ٢٥ شباط ١٨٦٧ وفيها نزداد علماً عن اجتهاد البطريرك في قضية المدافعة عن حق وقف الكنيسة من ارث آل مازجي ، اذ يكتب مار اودو : « وهكذا فتح المدرسة الاكليروسية متوقف على مساعدات النفوس لان متروكات المرحوم رافائيل مازجي قد اختطفوها المديونون والورثة . والمطران دينطالي عوضاً عن ان يعاون معنا لتثبيت حق الوقف اتفق معهم ... فلو تحضر الدراهم فما تتصّر القوانين ولا المعلمين لان يوجد عندنا من تلاميذ المجمع يقدرون يديرون

المدرسة تقريبـــاً كما في المدارس الكاثوليكية المرضية » (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 1275) .

ومن رسالة اخرى له الى المجمع في ٣١ تموز ١٨٦٨ نفهم ما يلي : « ومن جهة دياربكر الاختلاف الواقع بينهم لعلّة وصيّة بدوش علي كشيش اوغلي فاظن انه غير ممكن الراحة والاتفاق الاّ ان يصير وكلاء آخرون نظارًا على توزيع تلك الوصية وان يوضع حد انه لا يتوزع شيء الاّ من ربحها فقط ولا من رأس المال.وخصوصاً ما دامت نقوداً فصعب هو الامر الا ان تصير املاكاً وتؤخذ سنوياً حواصلها وتتوزع للخيرات بموجب الذمة واطلاع النظار ورعاة القانونين وقد مضا الى دياربكر القس جبرائيل بمقام زاير وفاحص من طرف حضرة القاصد نيقولاوس الجزيل الاحترام فان كان افاد على هذا المنوال فنعم العمل والاّ على غير صورة لا يصير صلاح وما دام الحكم متعلقاً بقداسة الحبر الاعظم فنؤمل سريعاً يحكم وينقطع علّة الخصومة ... فالان يلزم قطع مادة كشيش اوغلي بموجب حكمنا الذي ذكرناه اعلاه » (Ibid. f. 1600) .

ونحن نلتقي في اعمال مجمع البروباغندا لشؤون الطقوس الشرقية جلسة عامة في الاول من شهر آذار ١٨٦٩ بحث فيها الكرادلة عن قضايا كلدانية ثلاث ؛ كانت اولاها قضية ارث آل مازجي الموقوف. وهذا هو ملخص الجلسة هذه .

ان بطرس مازجي هو تاجر من دياربكر ، اوقف للكنيسة قبل وفاته مبلغاً من المال يبلغ زهاء ٤٠٠ الف قرشاً تركياً ، واوصى بان يكون الشماس اسطيفان مازجي ابن اخيه قيماً مطلقاً على المال يستخدمه بحسب فطنته . بيد ان هذا بعد ان دبّر الاموال مدة سنتين توفي في ٩ آب ١٨٥٨ بعد ان عيّن الاخوين ميخائيل واليا كشيشي اوغلو (كذا) على الارث ، وذلك بحضور مطراني دياربكر الكلداني والارمني . وسارت الامور على هذه الشاكلة حتى يوم عنّ لبعض وجوه كلدان دياربكر الكلدان ان يسألوا البطريرك اودو والمطران دينطالي فيما اذا كان يحق لهم ان يتفوا على وضع الوقف ، فرد عليهم هذان بالايجاب بغية اجتذابهم اليهما . لكن المطران دينطالي عقيب عودته من روما ؛ حيث كان قد رافق البطريرك عام ١٨٦١ ؛ شرع يصرح بانه ليس من حق الكلدان الادّعاء بالمال . فهدأ الوجوه ولكن فقط الى حين رفض الاخوان ميخائيل واليا قرض بعض المال لاخ القس بطرس عطار . فاشتكى بعضهم على الاخوين لدى المحكمة التركية ، واضطر الوقف ان يتكبد مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة غرشاً تركياً بالرغم من ربحه القضية . ولم تنه القضية كون احد المعارضين ، وهو القس لويس شوريز ، كتب الى البطريرك فعينه هذا وكيلاً عنه ، وكتب الى المطران

دينطالي يمنعه من الذهاب الى روما قبل تصفية الامور . فكان جواب دينطالي بان ميخائيل هو المعين الرسمي على الوقف . ولقد استبان بان المطران دينطالي كان مخدوعاً : لان ميخائيل هذا لم يكن اميناً لا تجاه الوقف ولا تجاه الحكومة . واما القس شوريز وكيل البطريرك فاصدر امراً في ٥ ايار ١٨٦٧ معلناً فيه بان كشيشي هذا هو غير مستقل في امر تدبير الوقف، ولذا فسيعين شخصان او ثلاثة بمثابة نظار . وسيقسم المال الى ثلاثة اقسام، قسم يخصص لكنيسة مار بثيون في دياربكر ؛ وقسم آخر للفقراء ؛ والقسم الثالث كحسنات قداديس. واثبت البطريرك هذه التدابير ؛ ووافق عليها المطران دينطالي ايضاً لانه كان في شوق كبير الى المجيء الى روما . فاستشار المجمع بالمطران ملوس الذي كان في روما عام ١٨٦٧ وكان قد عينه البطريرك نائباً عنه لبحث شؤون الكنيسة الكلدانية فاقترح هذا بتعيين زائر رسولي ؛ وعرض المطران خياط لهذه المهمة . غير ان البابا ترك في ٢٧ آب ١٨٦٧ امر اختيار الزائر الى القاصد الرسولي كاستلس . فاختار هذا القس جبرائيل فرسو الذي بعث بتقرير الى المجمع كانت زبدته في ان القضية سببها حب ذاتي وحب منفعة ؛ وان علة الشغب هما الكاهنان لويس شوريز وانطونيوس دلال بنوع خاص . ويبان من الوثائق — يتابع نص الجلسة — بان بطرس مازجي قد اوصى حقاً بقسم من ثورته الى كنيسة مار بثيون ؛ الى فقرائها ؛ وبانه ترك القسم الآخر يستعمله بحرية وكيفما يراه مناسباً ابن اخيه الشماس اسطيفان . كما والمطران دينطالي لم يوافق على قرار القس شوريز الآ عن كره ؛ وبان البطريرك قد اوصى بان لا ينتقص شيء من رأس المال بل من الارباح لا غير . ويتساءل الكردينال الباسط القضية عن امر اتخاذ اجراء اذ يبقي على ارادة الموصي يحافظ في الوقت عينـه على سلطة الاسقف المباشرة وسلطة البطريرك الغير المباشرة على تدبير الاموال الموقوفة للكنيسة . فيأتي جواب المجمع على هذه الصورة : « ليعط تعليماً خاصاً الى اسقف دياربكر الكلداني بصدد هذا الوقف التقوي لآل مازجي او كاليشوي (كذا) ، وبه يصرح بانه في رأي المجمع ان يبقى اولا تدبير الوقف بحسب الموصي ومن غير ان يتدخل في ذلك الاقليروس او العلمانيون . ولاسقف دياربكر ثانياً الحق والواجب ، كما لسائر اساقفة الابرشيات ، في السهر كي يتم تدبير الوقف المذكور بحسب القوانين المقدسة . ولا سيما بفحص سنوياً وفي كل مرة يرى ذلك ضرورياً مجرى الامور . بان يبقى رأس المال ثالثاً مخصصاً لما قد اوقف من اجله في الاصل . رابعاً، بان يصرف من الربح فقط في اتمام الوصية الاصيلة (Acta Prop. NR Or. 4 (1868-5) f. 316-30v).

وغريب ان لا تذكر الجلسة هذه كلمة واحدة عن الشماس رافائيل مازجي ، وعن مشروع المعهد والمطبعة ، وبالرغم من كون الوثائق التي تتحدث عن هذا الشخص وهذه المشاريع ، والتي قد ذكرناها آنفاً ، هي ايضاً محفوظة في تضاعيف مجلدات المجمع . فمن اين نستقي الخبر الصحيح ، وكيف نلقي حلاً لاكثر من مشكلة تثيرها وثائقنا هذه ؟

ثمة مقال حبّره المرحوم المطران سليمان صائغ ، ايام كان كاهناً ومديراً لمجلة النجم ، عام ١٩٢٩ ، يدور حول « الشماس رافائيل مازجي » ، بوسعنا ان نكمل به وثائقنا ولكننا لن نتوصل حتى بواسطته الى حل شاف لجميع المشاكل[1] . اذ نحن لا نعرف حقاً كيف يمكننا ان نوافق بين ما جاء في

١) هاك ملخص مقال سليمان صائغ : ان اسرة مازجي هي من اعرق الاسر المسيحية في دياربكر . وقد اشتهرت بتقوى رجالها وخيراتهم وثروتهم الطائلة ، ومنهم كان الخواجا بدوش مازجي الذي شيد في ديار بكر كنيسة مار بثيون الكاتدرائية بموازرة ابن اخيه الشماس اسطيفان الذي كان قد التحق بخدمة محمد رشيد الصدر الاعظم بصفة كاتب . واما رافائيل مازجي فقد ولد في ١٠ نيسان ١٨١٥ ، ووالده هو القس بطرس مازجي . شعر بالدعوة الرهبانية فالتحق بالرهبنة الهرمزدية بالرغم من ممانعة اهله ، وسقط يوماً فانكسر ساقه وبقي اعرج طيلة حياته . وبعد وفاة والدي رافائيل انتقلت ثروته الى الخواجا بدوش الذي اضاف ثروة على ثروته ، ولكنه مني بمرض عضال ، فاستدعى ابن عمه رافائيل ليكون وارثاً لثروة الاسرة . وقضى الخواجا بدوش في ٦ آب ١٨٥٦ ودفن في كنيسة مار بثيون تاركاً تدبير الاموال الى الراهب رافائيل الذي استحصل اذن رئيسه للقيام بذلك . وراح رافائيل يعمل الفكرة في امر تأسيس عمل خيري لطائفته . فقصد روما للتبرك واستئذان الحبر الاعظم ، ثم سافر الى اوربا حيث اشترى مطبعة مجهزة بكل الضروريات ، كما وابتاع ما يحتاج اليه لانشاء وتأثيث مدرسة ليلية ، وكثيراً من نفائس الحلل والاقراص الكنسية ، وعاد الى ديار بكر . وهناك استشار مطرانه مار بطرس (دينطالي) في امر شراء اربعة بيوت ليجعل منها مطبعة طائفية ومدرسة اكليريكية ومدرستين كبيرتين ليلية ونهارية ، فشجعه المطران . غير ان وجوه الجماعة الآمدية خالفوه في مقاصده . واذ تجسمت الصعوبات كتب الاخ رافائيل الى البطريرك يوسف السادس اودو ، فاستدعاه البطريرك الى الموصل مقر البطريركية حيث يتسع له المجال لانشاء تلك المشاريع ، فأتى الموصل بصحبة اخته وردوش حاملاً معه النفائس التي كان اشتراها . فرقاه البطريرك الى درجة الشماسية ، ولكنه رفض الكهنوت . وراح الشماس رافائيل يصرف همه الى افتتاح المدرسة الاكليريكية ، فابتاع دوراً وخصص بعضها لعمارة المدرسة وبعضها داراً للطباعة . وسقط ذات يوم فوق الحجارة فترضضت ساقه المكسورة ، ولم تنجح العملية التي اجريت له ، ولكنه لم يكف رغم ذلك عن العمل ، فاقام تـــاً من المدرسة الاكليريكية التي كانت كائنة في محلة الميلة والملتصقة بكنيسة شمعون

المقال المذكور وبين ما يكتبه نصري وبين المعطيات الثابتة التي تقدمها لنا الوثائق المسردة . فان الخواجا بدوش : بحسب صائغ : هو غير بطرس مازجي .ولكننا نعرف من الجهة الاخرى بان بدوش هذا قد توفي في ٦ آب ١٨٥٦ . وبان الشماس اسطيفان مازجي توفي في ٩ آب ١٨٥٨ وبعد ان دبر الاموال مدة سنتين وعقيب بطرس مازجي . واذ كان من الثابت بان بطرس مازجي هو والد الشماس رافائيل . وان كلا الخواجا بدوش والخواجا اسطيفان هما ولدا عم رافائيل . فهل قد جرى يا ترى الخلط بين بدوش واسطيفان ؟ وكيف نوافق خاصة بين وصية الخواجا اسطيفان . او وصية بدوش . وعهدة تدبير المال الى الاخرين ميخائيل واليا كشيش اوغلي . وبين القول بان بدوش قد عهد امر تدبير الثروة قبل وفاته التي جرت عام ١٨٥٦ الى الراهب رافائيل . مع معرفتنا اكيداً بان النزاع كان لا يزال قائماً على التركة في نهاية العام ١٨٦٦ ومطلع ١٨٦٧ . اي سنة وفاة

الصفا في الموصل : وهيأها بكل معداتها ولوازمها جاعلاً اياها تحت حماية مار بطرس . وطبع ايقونات وضع على الوجه الواحد صورة البتول المحبول بها بلا دنس مع الكتابة بالكلدانية . « ايتها المحبول بها بلا دنس اصلي وحافظة مدرستنا الكلدانية صلي لأجلنا » وعلى الوجه الآخر صورة مار بطرس مع الكتابة « يا مار بطرس مساعد مدرستنا الكلدانية صلي لأجلنا » : واما التاريخ فهو ١٨٦٣ . واكمل ايضاً بناية دار الطباعة التي هي اليوم مدرسة البنات في الموصل . وكانت وفاة الشماس رافائيل مازجي سنة ١٨٦٦ ودفن في كنيسة شمعون الصفا في الهيكل الأعلى من على يمين المذبح حيث يرى نصبه التاريخي (النجم : السنة ٢ (١٩٢٩–١٩٣٠) ، عدد ١ : ص ٢٩–٣٨) . وأما في التتمة الغير المطبوعة لكتاب القس بطرس نصري ، كتاب ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان (الموصل ١٩٠٥–١٩١٣) في الفصل التاسع وتحت عنوان « في الاعمال الخيرية التي اتى بهما الشماس رافائيل مازوجي لبني طائفته في الموصل وموته بالهواء الاصفر » : فنقرأ بان رافائيل هذا كان وحيداً لابيه القس بطرس : وقصد باريس حيث ترهب في دير العازاريين « تاركاً وراءه تنعمات داره وثروة عائلته الوافرة ولا سيما الميراث الذي تركه له عمه المعروف بالخواجا بدوش بعد وفاته . ومع ذلك فاراد ان يستعمل هذه الخيرات نفسها لتكون من أكبر الذرائع الى بنيته ونوى ان يبذلها في خير بني طائفته ونجاحها ديناً وأدباً . فقدم الموصل سنة ١٨٦٢ باذن رئيسه العام ومعه زينات وحلل بيعية ولا سيما المطبعة التي جلبها مع جهاز تشغيلها واقامها في المحل الذي بناه لادائها ونشرت بها الكتب الكلدانية والعربية والفرنسية الضرورية...وكان يرغب في اقامة مدرسة اقليروسية في الموصل الا انه لم يتوفق الى تكميل مرغوبه . ومن سعى بعد موته في اقامة المدرسة الاقليروسية التي نصبت للكلدان في الموصل مار يوسف اودو البطريرك وعبد يشوع خياط...» (عن مخطوطة لي) .

الشماس رافائيل عينه ؟ فهل هو الشماس رافائيل الذي عهد بتدبير امر الوقف الى الاخوين كشيش اوغلي ؛ بينما كان رافائيل مازجي قد استلم هو فعلاً امر تدبير الوقف بعد وفاة الخواجا بدوش او الخواجا اسطيفان ؟ انها اسئلة نتقدم بها من غير ان نأمل في اعطاء اجوبة شافية عنها ما لم تكتشف وثائق اخرى جديدة : ولا سيما في خزانة البطريركية الكلدانية ؛ مع ميلنا الى اعتبار ما يسرده نصري بأصح مما جاء في مقالة صائغ .

ونأتي الى وثائقنا مرة اخرى فنلقى القاصد كاستلس يعود الى قضية اغراض دير مار كوركيس في رسالته الى المجمع في ٧ آذار ١٨٦٧ فيقول : « لقد اتخذت كل التدابير اللازمة لتنفيذ توصياتكم المحترمة بشأن ادعاءات النائب البطريركي للكلدان المونسنيور خياط بصدد اغراض دير مار كوركيس . انا اعرف بانهم يريدون المال وبان الكلية لن تحصل من ذلك على اية فائدة . لم اذكر بان نيافتكم هي التي امرتني باعطاء الدراهم . بل وعدت البطريرك بأنني سوف اتمكن من الحضور لدى افتتاح الكلية : وسأعطيه آنذاك المبلغ المزعوم . وانا قد قمت بذلك لاجعله يستعجل في تحقيق البناية وحتى لا يعمل ايضاً شيئاً من دون معرفتي » (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 1243) . فالمعهد لم يكن قد افتتح في هذا التاريخ ، والبناية لم تكن قد اكملت بعد .

واما ناظر الرسالة الدومنيكية الاب ليون فيعرض في تقرير له الى المجمع فكرة المعهد بحسب وجهة نظر المرسلين فيكتب في ٢٦ آذار ١٨٦٧ : « غير ان الشر المسيطر والذي يفوق كل الشرور هو بغير مواربة جهل وعدم اهلية وكفاية الاقليروس المحلي . ومن ثمة فالضرورة الاكثر الحاحاً هي في تأسيس معهد ولن يكون هذا الا للكلدان لان السريان هم قليلون جداً حتى انه ليس من فكرة في اقامة عمارة خاصة بهم ؛ كما وليس في الامكان تشكيل تعليم عام للطائفتين ... فمعهد كلداني هو الامر الوحيد الممكن في هذا البلد . ولكي يقدم الفوائد المرتجاة فاعتقد بانه من الضروري ان لا يكون في الموصل ؛ اذ علاوة على النفقات الباهظة التي ستنتج عن ذلك ؛ فسوف يكون ثمة خطر في رؤية اغلبية الشبان يتذوقون فيه حياة اكثر مرونة واشد رخاء من الحياة في الارياف ... كما وينبغي وضع مدرسة عادية بقرب المعهد لتنشئة معلمين صالحين للمدارس يستطاع وضعهم بعد ذلك في القرى العديدة التي تعتازهم ؛ ويستطيعون بعد حين ، وبعد ان يتزوجوا ؛ ان يأتوا الى المعهد لاتمام دروسهم فيرقّون الى

الكهنوت . ولكن لن يتم شيئاً من هذا القبيل طالما للسيد البطريرك ولمساعده السيد عبد يشوع خاصة رأيهما ... والمرسلون الاوربيون هم وحدهم قديرون على القيام بادارة مشروع كهذا . وكذا هو ايضاً رأي السيد بهنام بني» (Prop., SR Mesop. 22 (1864-74) f. 116v).

غير ان المطران خياط النائب البطريركي يكتب الى المجمع في ٧ نيسان ١٨٦٧ فيقول : « واما المعهد فليس بحاجة الآ الى فعل ارادة حاسم ونافذ المفعول باتفاق نيافتكم المحترمة والسيد البطريرك فيتمّ انشاؤه فوراً وبانتظام . وسوف اتطوع انا به على قدر ما تسمح لي به انشغالاتي الاخرى والظروف» (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 1256).

والبطريرك ايضاً في رسالته الى المجمع ، ٤ تشرين الاول ١٨٦٧ يصرح : « واما عن المعهد الذي لن يتأخر موعد افتتاحه : فسوف يستطاع استخدام الكهنة الذين سيتخرجون قريباً عن الكلية الاوربانية : والذين ليس في الامكان اشغالهم في بدء وظيفتهم بمهمة افضل » (Ibid. f. 1359) . وكان المطران خياط قد كتب الى المجمع في ١٨ تموز ١٨٦٤ فقال : « اسمع بانهم (الدومنيكان) يتحيّنون الفرصة لمنع افتتاح المعهد والمطبعة بعد ان دبّرتهما العناية لهذه الطائفة حالياً بواسطة السيد المحترم رافائيل مازجي وبالرضى العام » (Or., SR Caldei 1 (1862-6) f. 548).

ونقرأ تقريراً مطولا عن مشروع المعهد للقاصد كاستلس في رسالة له الى المجمع في ٢٦ شباط ١٨٦٨ ، اذ يكتب تحت عنوان : « انشاء كلية للاقليروس الكلداني » ، ما يلي : « بعد اعتبار العراقيل الكبيرة والكثيرة التي لا ينبغي اغفالها بصدد انشاء المدارس المختلفة في الابرشيات الكلدانية ... تجعلني الامور الاولية والمتعددة التي يذكرها الاسقف ملوّس بشأن الكلية : ان اذكر العراقيل عينها التي تصادف المدارس الابتدائية ، لانني اظن بان هذا الشخص قد جعل روما تعتقد بما هو ليس بموجود لا في رأسه ولا في رأس الاحبار الكلدان الآخرين... انا اعرف واقرّ بصراحة بان الطائفة الكلدانية لن تقوم ابداً بخطوة الى الامام اذا هي لم تثقّف قبل كل واحد اقليروسها الذي هو عادة على جهل الى حد انه لا يعرف حتى الامور الضرورية لكي يقوم بخدمته كما ينبغي . اعرف واقرّ مع السيد اليا بانه من الضروري تهذيب الاقليروس الكلداني وانشاء كلية لها عين قوانين كلية البروباغندا في روما، ولكن من سيكون قديراً على ادارتها ،

ومن سيكون المعلمون لاعطاء التعليم الضروري للشبان ؟ اذا ما يترك المجمع امر الكلية الى الكلدان انفسهم ففي رأيي انها لن تفتتح قط : او اذا ما افتتحت فلن تدوم طويلاً . واما في حالة استدعاء البطريرك لشوريز او عطار كمعلم فيها : فلست اعرف في ما اذا كان من الافضل حينذاك ترك الاقليروس جاهلاً او جعله يدرس على معلمين كهؤلاء يشربونه قبل كل شيء روح بغضة ضد البروباغندا والمرسلين . ولقد رأيتم نيافتكم بان الاسقف ايليا لا يختلف رأيه في هذا : فهو قد اراد بشأن الاسقف خياط ان تبقى الكلية حين يتمّ انشاؤها تحت تدبير وقيادة السيد عبد يشوع خياط . وانا لست موافقاً لنيافتكم بصدد هذا الشخص وحسب : حينما تصرحون بان « المونسنيور خياط لن يقدر ان يعنى كما يجب بادارة المعهد بصورة مباشرة » . بل وانا اعتقد ايضاً بانه سيكون مضرًا بالمعهد وضع رئيس له كهذا : لان المونسنيور بالرغم من تمتّعه بالمعارف الضرورية لوظيفة مثل هذه ، فانا اظن مع ذلك بانه غير قدير على رئاسة وتدبير المعهد بصورة مباشرة ، بل بوسعه ان يعنى فقط بما لا يمس الادارة الداخلية ... وانا اعرف ، كما يذكر الاسقف ايليا ايضاً ، بانه من الافضل انشاء الكلية في موضع رئيسي في الجبل وليس في الموصل ... والمجمع المقدس يعرف جيداً بان المعهد الكلداني العتيد قد كان له رأس مال من التركة (تركة رافائيل اللعازري سابقاً) كان في الامكان تدبيره بواسطتها . واعرف ايضاً بان هذا رأس المال قد هدر بواسطة تحرشات قام بها ورثاء اللعازري سابقاً لدى المحكمة التركية. ولكنني سمعت بان البطريرك قد حصل على فرمان من القسطنطينية يتمكن به استحصال الارث المهدور... يبقى امر معرفة من سيكون الرؤساء ومعلمو المعهد . ليس من شك في كون الآباء الدومنيكان صلحين لذالك : بيد انه علاوة على قلة افراد هذه الرسالة للغرض : فانا اعتقد بانه لا ينبغي عهدته اليهم من دواعي الفطنة ، فانه حتى في حالة رضى الاحبار والبطريرك الكلداني فليس ببعيد عن الاحتمال بان مصادفة ما او كلمة واحدة ينطق بها احد الطرفين بنوع غير فطن : بوسعها ان تحيل المعهد الى هباء» (Or., SR Caldei 2 (1867-74) f. 1476v-9) .

ولكننا في رسالة للمطران خياط سطّرها بالعربية في ١٢ تموز ١٨٦٨ الى المطران ايليا ملوس ايام كان هذا في روما نقرأ ما يلي : « ومن جهة المدرسة قد حرر الى بعض الابرشيات غبطته لاجل ارسال الصبيان ونيته المباشرة اول مجيهم عن قريب والدراهم للمصرف حاضرة ؛ واما التدبير والتدريس والمعلم

فكأنه يقتضي ان اكون الفقير وانا ما امسك نفسي لكن ما اعرف ايش اعمل اريد اعمل واين الحرية والقدر الواجب ونوع الادارة وحتى امر المدرسة الكبيرة امر يحيرني لاني من جهة اريد ان اكون المتقيّد فيها لتدبيرها وادارتها في كل شيء والاّ فما تمشي مع هولاء الضعفاء الخائنين، لكن من جهة اخرى ليس حرّية وبلا حرّية لا يمكن العمل ويكثر التعب وليس لي لياقة لذلك . وايضاً ان قلبي منقلع عن هذه البلدة ... وانما اريد واطلب من ربي ان تكمل مشيته فقط ... ارادوا بيت يوسف ان يقترضوا من وقفية رافائيل لكن ما رضوا المتولون واشهر ذو العجلة . ثم تحاسبنا مع الوكلاء وأكدوا لنا من الربح يقدرون من الرأسمال الذي عندهم يعطون كل سنة عشرة آلاف للمدرسة . ولا اكثر » (Ibid. f. 1577-6٧) . والبطريرك اودو يكتب هو ايضاً الى المجمع في ٣١ تموز ١٨٦٨ : « ومن جهة المدرسة الاكليروسية قد حررنا الى المطارين ليرسلوا الشبان اليها واستعدينا لنفتحها بلا تأخير » (Ibid. f. 1600) . حتى نفهم من رسالة المطران عبد يشوع خياط الموجهة الى المجمع في ١٧ ايار ١٨٦٩ بان: « المعهد البطريركي قد افتتح الآن ، وهو يعدّ اليوم ستة تلاميذ ؛ ونحن بانتظار غيرهم . وقد تسلمت انا ادارته متبنياً قانون الكلية الاوربانية ومستخدماً كهنة صالحين ومن الشباب على قدر الامكان . بيد ان الامكانيات التي بيدنا هي ليست بكافية لتأكيد استمراره الذي لا بد منه لنوال الغاية المبتغاة » (Ibid. f. 1741٧) . والبطريرك يوسف اودو في رسالته بالعربية الى ناظر المجمع الكردينال برنابو في ٢٤ ايار ١٨٦٩ يذكر الخبر نفسه بقوله : « وقد فتحنا المدرسة الاكليروسية وصار فيها الآن ستة تلاميذ ومستعدون آخرون للاتيان من الابرشيات . وهذه المدرسة تحت ادارة السيد خياط وغيرة كنايسين عمرة بنظام وآداب تامة . ودراهم اغراض مار كوركيس التي وعدنا بها وكانت مقدار عشرة آلاف غرش والاغراض التي تصرّفوا بها الدومنيكانيين فهذه الدراهم ما وصلتنا لا هي ولا غيرها لا من عند القاصد الرسولي كما وعد ولا من غير مكان . فقد خاب الامل من الذين كان لنا بهم امل وبان انهم معارضين ليس معاونين » (Or., SR Caldei 1 (1862-66) f. 634) . ونستدل من وثائق اخرى بان القس يعقوب

تعمو ؛ اسقف سعرد فيما بعد، استلم ادارة المعهد بعد المطران خياط : وبعد تعيين هذا الاخير مدبّراً ثم مطراناً على دياربكر (Cfr. Acta Prop. NR Or. 10 (1877-8) f. 173 etc.) .

واذا ما رحنا نريد استنتاج اهم ما جاء في هذه الوثائق العديدة والثمينة وفيما يختص بالمعهد بصورة مباشرة قلنا اولاً : بان فكرة انشاء معهد كهنوتي بطريركي كلداني تعود الى البطريرك نيقولاوس دي جاكوبي . ثم ما لبث ان انضم اليه القاصد لورنس تريوش ، فسعيا كل على حدة . ثم معاً في تحقيق الفكرة بتعمير دير مار كوركيس بقرب الموصل. ثانياً، ويظل المشروع من دون تحقيق ، بل ويتحقق قبله مشروع المعهد في خوسراوا في ايران ، ولكنه لم يكن مناسباً للهدف فلم يلبث ان يفشل . ثالثاً . حتى يأتي القاصد بندكتس بلانشيه فيعمل بكل جهده على تثقيف اقليروس كلداني : حتى يقتنع بضرورة اقامة معهد ضمن الابرشية البطريركية ؛ ويختار دير مار كوركيس للغرض ، ولا ينفك حتى يفتتح المعهد قبل حزيران ١٨٥٩ في دير مار كوركيس ورئيسه الاول الكاهن كوركيس خياط . رابعاً ، غير انه ما يلبث ان يغلق على اعقاب سفر ومقتل بلانشيه ونشوب الخلاف بين البطريرك اودو والكلدان من جهة والمرسلين الدومنيكان والقاصد الجديد هنري امانتون من الجهة الاخرى.وكان الخلاف على عدة امور : منها الحقّ في ملكية الدير والاشراف على المعهد . وسيسبب هذا النزاع هجر فكرة استخدام الدير كمعهد نهائياً . وسيظل النزاع قائماً على العمارة اولاً ثم على الاغراض مدة اكثر من عشر سنوات . خامساً : وسيخلق الخلا ف هذا تبايناً ايضاً على مشروع المعهد ؛ بين المرسلين والقاصد والبروباغندا من جهة ؛ وبين البطريرك واساقفته وكهنته من الناحية الاخرى . بيد ان اجتماعاً للبطريرك وبعض اساقفته اسفر عن افتتاح المعهد للمرة الثانية في كنيسة مار اشعيا في الموصل في بداية تشرين الاول ١٨٦٠ وتحت ادارة المطران برتتر . سادساً : وينسدّ المعهد من جديد بسبب النفور الذي نشب بين المطران برتتر والبطريرك اودو بعد عودة هذا الاخير من روما؛ ولعدم رضى المطران خياط بتسلم الادارة بسبب قلة الموارد المخصصة لتدبير المعهد . وكان ذلك قبل شهر آب ١٨٦٢ .

سابعاً . ونصطدم بعد ذلك بمعضلة ارث آل مازجي : والثابت في هذه القضية هو ان الشماس رافائيل مازجي اللعازري سابقاً بعد ان نصب مطبعة للكلدان راح يسعى بكل طاقاته على تأسيس المعهد البطريركي في الموصل ، وذلك بفضل ارثه الوفير ؛ ولكنه ينقضي قبل تحقيق المشروع ، على ما يبان ، فيكمّله رجل المعهد الاكبر البطريرك يوسف اودو ، وحتى يتمّ افتتاح المعهد نهائياً في عمارته الجديدة بقرب كنيسة مار شمعون الصفا قبل ١٧ ايار ١٨٦٩ ؛ وكان على ادارته المساعد الرئيسي للبطريرك المطران عبد يشوع خياط .

معجم تحليل اسماء الاعلام الشخصية وتاريخها

للعلاّمة المغفور له عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبيروت والبرازيل

نشره الاستاذ رياض المعلوف

حرف الدال

داجون — إله السمك .

داريوس — فارسي — بمعنى مانع .

داماد — فارسي — بمعنى الصهر أو زوج البنت .

دان — عبراني — بمعنى القاضي أو الديّان .

دانيال — عبراني — معناه (الله حاكمي) أو (قاضي الله ،)نبي معروف له سفر في التوراة نقل الى بابل سنة ٦٠٦ وبقي حياً الى سنة ٥٣٤ ق م. وله أخبار مطولة (راجع دانيال بدائرة البستاني) وتقول العامة دانيـًا داود — بمعنى المحبوب او العزيز ، واشتهر داود النبي والمرتل والملك والد سليمان الحكيم ملك اسرائيل .

دبّورة — عبراني — نحلة أو كلمة .

دختنوس — فا سي — اسم امرأة بمعنى (بنت الميمون أو المبارك) .

درويش — فارسي — سائح . فقير . راهب . زاهد . متعبّد .

دكدكجي — ابرهيم الدكدكجي (١١٠٤ — ١١٣٢ هـ) نسبة تركية الى الدكديك وهو ما يوضع ساترًا على ظهر الحصان المعروف عندنا بالمرشحة وقيل انه دودكجي بمعنى القصّاب أي الزمّار وربما سمي به لأنه كان زمّارًا أو صانع القصابة .

دليلة — بمعنى المعشوقة ويقال فيها (دلّه) .

دمستق — لاتينية (دومستكوس) لقب قائد جيش الروم .

دميان — يونانية — معناه (الغالب) ودميانة شهيدة قتلت مع اربعين عذراء ودميانوس .

دورة — يونانية — ذُورُون بمعنى الهدية . وعامتنا تسمي المرأة باسم (دورا) .

دوميط — ويقال (ضومط) هو دوميطيوس الشهيد الانطاكي كان وثنياً باسم (ابّار) من بلاد فارس (العجم) فتنصّر . قتل سنة ٣٦٣ م .

دومينيكوس — لاتينية : دومنيك بمعنى سيدي .
ديك الجن — سمي بذلك لأن عينيه كانتا خضراوين واشتهر بهـذا الاسم الشاعر الحمصي (ديك الجنّ) وله منظومات مشهورة .
ديمتري — يونانية — ذيمتريوس بمعنى (العادل) وديمتر Demeter الهـة الزراعة والخضـارة عند اليونان . شهيد قتل سنة ٣٠٣م وعيده في ٨ ت١ ويقال متري .
ديموستينوس — يونانية — قوّة قلب الجمهور .
دينة — اسم بنت يعقوب من زوجته ليئة عبراني بمعنى حوكم ومنتقم له (تك ٣٠ : ٢١) عبراني .
ديوتريفوس — يونانية — ربيب جوبتير أو ابن جوبتير أو زفس .
ديونيسيوس — الاسكندري وديونيسيوس Dionysos إله الكروم والخمور عند اليونان مثل باخوس والرومان استعملوا دونيسيوس استشهد سنة ٢٦٤م (يوناني) بمعنى عطية المشتري (باخوس) الذي اشخصه إله الخمر .
دوميتيوس — يونانية — عربوه دوميط أو ضومط .
ديانا — يونانية — ابنة عطارد .

حرف الذال

ذيوذوروس — يونانية — عطية المشتري (جوبتير) . ويقال ثيوذورس وثاوذورس — والمؤنث (ثاودورا) .

حرف الراء

روبين : رأوبين — عبراني — ابن الرؤيا أو هوذا ابن او رأى البنين — أو — انظروا ابناً — أو — الرب نظر مذلتي من — رأ — أي رأى و — بن — ابن أي رأى البنين وبالسريانية (روبيل) أي العظيم لله .
راحاب — متكبرة .
راحيل — عبرانية — بمعنى (غلّة) وهو اسم قديم لابنة لابان الصغرى وزوجة يعقوب ابي الآباء وأمّ يوسف وبنيامين (تك : ٢٩ و ٣٣ و ٣٥) وسميت بهذا الاسم نساء كثيرات بعدها وقيل بمعنى شاة أو نعجة أو رخلة .

رام — عبرانية — مرتفع سام .
راعوث — عبرانية — بمعنى حديقة. وهي امرأة موآبية واحدى النساء اللواتي ذكرهن متى الانجيلي في سلسلة ميلاد المسيح . وقيل بمعنى جمال — صديقة — قنوعة .
ربيّ — معلم .
رحبعام — عبرانية — معناها (معظم الشعب) وهو ابن سليمان من زوجته نعمه العمونية أو بمعنى الذي يوسع الشعب .
رحوب — عبرانية — مكان رحب .
رصين — عبرانية — وطيد .
رعمسيس — مصرية — ابن الشمس .
رعميا — من يرعبه يهوه (الله) .
رعوئيل — عبرانية — صديق الله .
رفقة — عبرانية — معناها (سمينة) أو — حبالة — أو — أمينة — أو — انشوطة — أو — متصالحة .
رميا — عبرانية — يهوه (الله) معظم .
روبرت — جرماني — المشهور بنصه .
روحانا — سريانية — لقب معناه (الروحاني) وهو لقب القديس قرياقوس أو كرياكوس المتوفى سنة ٥٥٦ م ولقب روحانا عند الموارنة (بالمرتّل) ومن قال ان اسبيريدون استف قبرس هو روحانا توهّم انه اسمه من اللاتيني أو اليوناني بمعنى (الروحاني) فخلط بينهما .
روزا — لاتينية — وردة ويقال روز .
روزالي — لاتينية — اكليل ورد .
روفائيل — عبرانية — من يشفيه الله وتقول العامة (روفول) و (روفان) .
روفس — لقب لعيال رومانية كثيرة اشتهر منها رجلان الأول طبيب افسس على عهد الامبراطور طريانوس نحو سنة ١١٠ له قصيدة يونانية في الطب والآخر روفوس فستوس او سكستوس روفس مؤرخ لاتيني من أبناء القرن الثامن ق.م. كتب تاريخاً لرومية (ومعنى روفس Rufus الأشقر .
روكس — (فرنسي) اسم فرنسي توفي سنة ١٣٢٧ م.
رومانوس — اسم لشهيدين أقدمها قتل نحو سنة ٣١٠ م
ريشرد — سكسوني — السيد القوي المقتدر ويقال ريكردوس وهو اسم ريكردوس الملقب بقلب الأسد الذي حارب صلاح الدين الأيوبي في المواقع الصليبية. ويقال ريشار .

ريَّا – سريانية – لقب بمعنى (الرئيس) أو (الأمير). واسمه الكسيوس بن اوفيميانوس من امراء رومية اشتهر في اواسط القرن الخامس الميلادي.

رَيَّا – يونانية – Rhea ابنة اورانوس وجيا تزوجت أخاها فولد لها منه (زفس) إله الآلهة و (حاريس) إله الهاوية و (بوسيدون) إلـه البحر و (هيرا) حامية السماء و (هستيا) الهة الأرض والأسرة و (ديمتر) إله الزراعة والخضارة.

حرف الزاي

زاباد – بن ناثان بن عتاي بن احلاي ابنة شيشان معنى اسمها الله أعطاه (أيام ١ – ٢ : ٣١ – ٣٦ و ١١ . ٤١).

الزبْرقان – لقب بمعنى القمر سمي به الحصين بن بدر التميمي لجماله ودعي لذلك بقمر نجد. وقيل سمي بذلك لخفة لحيته أو لصبغة عمامته بالزعفران.

زَبينا – سريانية – بمعنى المبيع والمملوك وزبينا الشاعر النصراني كان في القرن الخامس للهجرة والحادي عشر للميلاد.

زَخْيَا – سريانيـة – لقب بمعنى (البارّ) ويقال انـه تعريب اينوقنت Innocent ولذا يعربون البابوات بهذا الاسم بكلمة زخيـا. ورجح الأب شيخو في مقالته (أولياء الله) مشرق ١٣ : ٤٥٠) ان زخيا هو نقولا اليوناني بمعنى الظافر وزخيا بهذا المعنى ايضاً وعيدهما بيوم واحد في ٦ ك١.

زارح – شروق.

زبديئيل – هبة الله.

زبدي – نصيب مضاعف.

زبولُون – عبرانية – الآن يساكنني بعلي – مسكن.

زُبَيدة – عبرانية – ممنوح.

زخريا – عبرانية – تذكار الرب ويقال زخيا وزكريـا وزكور وزكار وزخّور.

زرّبابل – عبرانية – مولود في بابل – غريب من بابل.

زَفْس – يونانية – المشتري (جوبتير).

زكريَّا – عبرانية – ذكر الله أو تذكار الرب ويقال زخريا وزخّور.

زكّور – منتبه.

زكّا – عبرانية – عفيف . عادل . زكي .
زِلْفَة – عبرانية – تنقيط.
زنّوبيه – يونانية – حياة . يقولون (زنُّوبه) وزينب وزنّوب.
زيد – سريانية – الحادّ الطبع .
زينون – يونانية – بمعنى الحي .

حرف السين

سابا – يونانية – بمعنى الناسك سموا به السبت (ساڤاتو) وهو قديس مشهور عند الشرقيين توفي سنة ٥٣٢ م وتذكاره في ٥ ك١ وتأتي سريانية بمعنى الشيخ . راجع اوسابيوس .
سارة – عبرانية – بمعنى ملكة أو رئيسة اشتهرت به زوجة ابرهيم الخليل وبمعنى أميرة . وقمر .
ساروفيم – عبرانية – أو مصرية – من أسماء الملائكة ومثلها الشاروبيم والعامة تقول (صرّوف) اسم أسرة اشتهرت بعلمائها في دمشق ولبنان .
سارابامون – مصرية – اسم مصري من ثلاثة آلهة (سار) تحريف اوسار أي أوزيريس آلهة الزراعة و (أب) من حابي معبود النيل و (أمون) الاله الأكبر وسارابامون هو اللفظ اليوناني الباقي بعد دخول المسيحية الى مصر .
ساراي – مولاتي . أميرتي .
ساسين – لاتينية وأصل أسمه سيسين من Sisinnius اللاتينية وهو قديس تذكاره في لبنان في ٢٣ ت٢ .
سام – عبرانية – أحد أولاد نوح الثلاثة سام وحام ويافث . ومنهم تسلسل العالم بعد الطوفان .
سبينا – لاتينية – بمعنى وديعة اسم انثى .
ساويرُوس – يونانية – اسم الامبراطور Severus بمعنى القاسي وسمّى به الشرقيون مثل ساويروس ابن المقنع المؤرخ المشهور .
ستالين – الزعيم الروسي الكبير المارشال في حرب ١٩٤٢ معنى اسمه (فولاذ)
سحنون – ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الفقيه المالكي قضى بالقيروان وله مؤلفات، توفي سنة ٢٤٠هـ ولقب سحنون باسم طائر حديد الذهن .
سرجون – سريانية – بمعنى النور والسراج و (اون) علامة التصغير بالسريانية وعبرانية بمعنى ثابت هو الملك . وسرجيوس باليونانية (وسركيس) تحريفها.

السرّازين – Sarrasins محرفة عن لفظ الشرقيين وهي قبيلة عربية منها اذينة ملك تدمر بحكم الرومان .
سرسان – يونانية – سراكينوس أي الشرقيين اطلقوها على الشراكسة .
سركيس – أو سرجيوس – فسركيس سريانية بمعنى الشبكة وسرجيوس يونانية – اشتهر القديسان سرجيوس وباخوس استشهدا نحو سنة ٣٠٧ م وتذكارهما في ٧ ت١ وهما متلازمان وباسميهما كنائس كثيرة .
سروج – عبرانية – بمعنى غصن .
سقراط – يونانية – سوكراتوس بمعنى (مخلّص المملكة) .
سلجوق – آل سلجوق دولة تركية كانت أشهر دولة في عهد العباسيين انتسبوا الى مقدمهم سلجوق الذي آخرهم في القرن العاشر للميلاد في بخارى حيث أسلموا ولقب حفيده طغرلبك سلطاناً واستولى على خراسان وغيرها من الولايات الايرانية ثم على بغداد ١٠٥٦ م فلقب أمير الأمراء ومات ١٠٧٢ م وخلفه من بعده .
سلوانس – يونانية – Silwanus – وهو إله الأحراج والحقول والبساتين وحامي حدود الحقول عند الرومان ويقال سيلانس وسيلا ومعناه (اجمي)
سُلَيْك بن السُلَكه – أي الفرخ ابن الحَجَلَة .
سليمان – عبرانية – معناه سلامة وهو اسم سليمان ابن داود الملقب بالحكيم ملك اسرائيل باني هيكل اورشليم المشهور باسمه وتأتي بمعنى سليم – وقابل السلام – وتقول العامة (سلمان) وسلّوم وسليم – وسلام –
سَلَمُون – عبرانية – لباس – لابس – سلام .
سمعان – عبرانية – بمعنى مستمع أو سميع – مطيع – الشهير – وسريانية – بمعنى السمعواني اشتهر به سمعان بطرس الرسول وسمعان العمودي القديس الذي قضى حياته على عمود ومات سنة ٤٥٩ م وذكره في أول أيلول ويقال (شمعون) .
سنحاريب – (اشوري) بمعنى قد أرسل أخوة كثيرة أي ليس هو ابن أبيه الأكبر – وهو اسم الملك المشهور – وقيل (القمر يكثر الاخوة) .
سوسان – عبرانية – بمعنى اميرة – وتأتي بمعنى زنبقة وهي المعروفة بين الرياحين .
سيرافيم – عبرانية – بمعنى لهيب أو رفيع ؛ ويقال ساروفيم وشاروبيم وصروف .
سيسيلة – لاتينية – بمعنى قصيرة النظر أو حسيرة ويقال فيها سسول .
سيلا – سريانية – بمعنى مطلوب .
سهدون – أرامية – بمعنى الشهيد الصغير .

حرف الشين

شارل – بمعنى الرجل .
شارلوت – بمعنى الشريفة . وكارولينا مثلها .
شاروبيم – راجع ساروفيم – عبرانية – بمعنى الحارسين الحافظين وعند العامة شاروبين .
شالح – عبرانية – بمعنى الدفع أي البعث بالشيء الى الامام
الشاه – لقب لملوك الفرس بمعنى الملك .
الشاهنشاه – لقب فارسي معناه (ملك الملوك) .
شاول – عبرانية أو سريانية تعني الطالب أو المطلوب أو المسؤول .
شدياق – يونانية – أصلها ارشدياكون ومعناها شماس وأصلها رئيس الشمامسة الانجيليين . استعملها السريان (الشدياق) .
شربل – أسقف الرها الشهيد سنة ١٢١ م مع شقيقته (باباي) وتذكارهما في ١٤ ت١ .
شفيرة – سريانية – بمعنى جميلة .
شلبي – تركي – چلبي بمعنى سيدي . وعندنا بمعنى ظريف للشريف الحسب والنسب .
شلمناصر – أي شلمان ذو نعمة .
شلّيطا – سريانية بمعنى (الحاكم والمسلّط) يقال انه هو (ارتيموس) Arthéme من أقارب قسطنطين الملك الكبير ولاه على مصر فلقب بذلك واستشهد سنة ٣٦٣م في الاسكندرية وذكره في ٢٠ ت١ وأنكر بعضهم انه ارتيموس.
شَمْعَلَة – شاعر تغلبي لعله من اسمعيل وقيل انه من الناقة الشمعلة أي النشيطة السريعة .
شمشون – عبراني – بمعنى (الشمس الصغيرة) أو (شبه الشمس) وقيل بمعنى (الخوف والانذهال) لأن أبويه انذهلا من ملاك الرب حين ولادة ابنهما (قض١٣ : ٣ و ١٨ – ٢٠) .
شمعون – عبرانية – بمعنى سمع لأن الرب سمع لمذلـة ليئة فهو ابن يعقوب الثاني من زوجته ليئة .
شْمُوْنة – والدة الفتية المكابيين السبعة الذين قتلت معهم ومع العازر الشيخ وعيدها في ١ آب .
شمّا – عبرانية – دمار – اسم امرأة وتقول (شمّا) وشمونة .
شمشقيق – أرمنية – بمعنى (قصير القامة) وهو لقب يوحنا الأول ملك الروم.

شنودة — قبطية — بمعنى (ابن الله) اسم كاهن في القرن الخامس للميلاد وله دير باسمه في الوجه القبلي يسمّى (بالدير الأبيض) وهو الذي دافع في مجمع نيقية المسكوني ضد آريوس . وحرّف في اليونانية الى سانوتيوس Sanethius .

شيان — بمعنى عصا .

شيت — ثالث أبناء آدم من معانيها في العبرانيــة (الزغي) (عد ٢٤ : ١٧) وفسّرتها الترجوم الأورشليمية بمعنى (المشرق) وفسّرها يوناثان بن عزئيل بمعنى (حيش جرج) الذي سيصطف في قتال اسرائيل . وقيل بمعنى تعويض . وضع . اساس .

شيركوه — فارسي — بمعنى أسد الجبل من (شير) أسد و (كوه) جبل .

شيرين — كلمة فارسية معناها (حلو) سميت بها حظيّة كسرى ابرويز وكانت جميلة فائقة .

شيطان — عبرانية — بمعنى خصم .

شَيْنَا — سريانية — بمعنى السلام والسعد وهو لقب القديس (ابراميوس) من انطاكية وله قصة تدل على لقبه ، وظنّ بعضهم ان شينا تحريف شيلا أو سيلا من منشيء الأديار في حرّان .

حرف الصاد

صدقيّا — عبرانية — عدل الله . زكاة الله .

صغرونيوس — يونانية — بمعنى العفيف أو ذي العقل السليم .

صَفّورة — عبرانية — عصيفيرة تصغير عصفورة .

صفنيا — عبرانية — يستره الله .

صابات — عبرانية — الله قسم . اليصابات . واليزا . وليزا اليصابــات واليزا وليزا ولويزا .

صادوق — مبرّر أو صادق .

صقالبة — Slaves — الاسم مشتق من كلمة (سلافا) باللغة الصقلية بمعنى (المجد) أو (سلوفو) بمعنى الكلام وفسّروها انها الدلالة على امم مختلفة تتكلم لغة واحدة ويظهر ان العرب عربوا كلمة الصقالبة من كلمــة (سكلاف) تحريف سلاف .

صموئيل — عبرانية — سمع الله أو اسم الله . أو الذي يستمع لــه الله . أو

المسموح من الله . أو مطلوب . والعرب تقول السموأل .
صوفيّا — يونانية — بمعنى (الحكمة) .

حرف الضاد

ضياء — اسم نسبةً الى الضوء .

حرف الطاء

طابيثة — عبرانية — أو سريانية — بمعنى الغزالة .
طاليس — يونانية — بمعنى شجر لا ينثر ورقه (أعروان) بالفصحى ومنها ارسطوطاليس بمعنى الممتاز وهو اسم الفيلسوف اليوناني الشهير ويقال ارسطو .
طُوبيّا — عبرانية — بمعنى (جودة الله) .
طولون — بمعنى (البور الكامل) .

حرف العين

عائدة — حسنة .
عابر — عبرانية — العابر أو المجتاز .
عازر — عبرانية — بمعنى عزاء ، اليعازر — عزُّور ، عازار .
عالي — عبرانية — ارتفاع و (عَلْيَا اسم المرأة) .
عاموس — عبرانية — حِمْل .
عبد نَغُو — عبد الضوء .
العِباد — قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة والنسبة اليهم عباديّ ومنهم اسحق بن حنين العبادي وغيره .
عبدون — سريانية — العبد الصغير .
عبدا — اسم شهيد قتل نحو سنة ٣٧٤ م أو ٣٧٥ م وشهيد ثان قتل نحو سنة ٤٢٠ م ومار عبدا المشمّر عند اللبنانيين نسب الى محل المشمَّر في وادي قديشا (المقدس) فوق طرابلس لبنان .
عُبَيْدْ عُبَيْدْ — تصغير عبد .

عثايا – عبرانية – مَن خلقه الله ، ولعل منها اسم (عطايا) عندنا فلفظوها بالثاء ثم بالطاء .
عثليا – عبرانية – من يبليه الله .
عثنيئيل – هذا ملك .
عُجلون – عبرانية – شبيه بعجلة .
العَجْلان – لقب عبد الله بن كعب لتعجيله القرى لضيوفه ونسب إليه بنو العجلان .
عدلا – أو عدلة من العدل العربية .
عديلة – عربي – من العدل يقابلها بالافرنجية Adèle والعامة تقول (ادال) في تسمية المرأة .
عَزْرا – عبرانية – بمعنى معين وعون ، أي معونة الله .
عزريّا – عبرانية – بمعنى عز الله .
عزّور – عبرانية – معين .
عُزّيّا – عبرانية – عز الله – قدرة الله .
عَنْترون – (رماحيّة) شبيه بأيّل .
علوان – عبرانية – عال .
عمران – عبرانية – شعبه تعالى .
عمري – عبرانية – عبد الله .
عمّانوئيل – عبرانية – معناه الله معنا .
عمّون – عبرانية – ابن شعبي .
عماليق – عبرانية – الساكن في الوادي . الشعب المؤذي .
عميناداب – عبرانية – شعب الأمير .
عناق – عبرانية – قلادة .
عوبديا – عبرانية – عبد الله .
عوبيد – عبد .
عُوْج – عبرانية – طويل العنق أو أعوج العنق – يقال عوج ابن عناق .
عوزيل – قوة الله .
عوص – عبرانية – مثمر . مشورة .
عيسو – عبرانية – مُشْعر (كثير الشعر) أو خشين ويقال من شعاع أو يشّع ومنه عيشى والعامة تقول عيشي .

حرف الغين

غاتا – يونانية – طيبة القلب .
غراندوق – (فرنسية) أمير عظيم . أمير خطير (لقب) .
غريغوريوس – يونانية – يقظان مات نحو سنة ٢٧٠ م ويقال غريغوري. وغرغور .
غطّاس – ترجمة كلمة Baptiste اليونانية بمعنى المعمدان من غطس في الماء اذا سبح . ومنه عيد الغطاس ويسمى عيد الدنح بالسريانية .
غفرئيل – راجع (جبرائيل) ويقال (غبريئل) .
غمالائيل – عبرانية – جزاء الله .
غود فروا – (جرمانية) سلم الله .
غودنسيو – لاتينية – فرح .

حرف الفاء

فالج – عبرانية – أو فالغ بمعنى القاسم أو المقسم وفلج باللغات السامية بهذا المعنى .
فالنتينوس – لاتينية – بمعنى (شديد) وهي ترجمة هذا الاسم لأن كهنة الموارنة الذين كانوا في ايطالية وفرنسة ترجمت اسماؤهم بلغة تلك البلاد ويقال فالنتين بمعنى المقتدر .
فردوس – فارسي – بمعنى (الجنة) وهو اسم انثى . واحياناً ذكر .
فرتوناتوس – عبرانية – بمعنى المحظوظ (أي ذا الحظ) .
فرجيني – لاتينية – العذراء .
فرزي – عبرانية – ابن القرية . القروي .
فريسي – عبرانية – منعزل . وسريانية ممتاز .
فرديناند – جرمانية – السلم الصافي.
فرعون – قال يوسيفوس المؤرخ انها مصرية بحتة . ويقال انهـا من القبطي (ا ف ا د ر د) أي ملك أخذها الأسرائيليون لما كانوا بمصر وزادوا عليها النون ومعناها المصري القديم الشمس أو الملك وهي اسم علم جنسي لملوك مصر . من (فعور) الملك و (فر) فرع و (أون) الشمس . أو من (پير) و (عوى) اسم قصرية وهما رمز للملكيه . وهو اسم هيروغليفي من

(دير) و (فير) أو (پير) البيت الكبير . و (آ) عظيم . بمعنى مؤسس السلطان . والكلمة اذا كانت قبطية تفيد معاني الشمس والملك والمنتقم أو التمساح . وتقول عامتنا (مْفَرْعَن) و (تْفَرْعَن) بمعنى كان قوياً .
فرنسيس — لاتينية — حرّ — أو — جرمانية — مرّ ويقال فرنسوا .
فرنسيسكه — لاتينية — حرة مطلقة .
فستوس — فرحان .
فريدريك — جرمانية — أو فريدريخ بمعنى السلم المغني .
فقح — عبرانية — مفتوح العين .
فكتور — لاتينية — ناصر أو منصور .
فكتورية — لاتينية — مظفرة أو منصورة .
فلورنس — لاتينية — بمعنى المة أو زاهرة أو زهرة (فلور) لاتينية (فلوس) بمعنى الزهرة .
فنحاس — عبرانية — فم النحاس .
فنوئيل — وجه الله أو رؤيته .
فوقا — قديس كان في ايام الرسل استشهد في أوائل القرن الثاني للميلاد وعيده في ٢٢ تموز .
فليشي — لاتينية — بمعنى مسعود ترجمة الاسم باللاتينية .
فوستوس — أو فوسطوس — لاتينية — بمعنى (مُرحج) ترجمة الاسم اللاتيني .
فومية — راجع (اوفيمية) — يونانية — القديسة اوفيمية (افيمية) حرفت ومعناها الطيب الذكر .
فوطيفار — مصرية — ثور سمين أو مختص بالشمس (لعبادتهم العجل) .
فايولا — بنفسج .
فيلبُس — يونانية — معناه (محب الخيل) وهو والد اسكندر المقدوني مركبة من (فيلس) أي محب و (هبس) الخيل وهو بالافرنجية Philéppos وباليونانية Φιλιππος ويقولون فيليب ولِبّوس . ومن معانيها الحربي .
فيلكس — لاتينية — السعيد — سمّيت بيروت (جوليافيلكس) أي جولية السعيدة .
فيلادلفيا — محبة الاخوة .
فيلوثاوُس — يونانية — من فيلو Philo بمعنى حبيب وثيوس Theos بمعنى الله فمجمل معناه (حبيب الله) أو محب الله ويقال تاوفيليس وفلتس وفلتاوس بمصر .
فيليمون — يونانية — حبيب ، ويسمون عندنا الانثى (فلومينا) .

حرف القاف

قبط ـ تحريف لفظة (ايجبتوس) اليونانية المشتقة من اسم (منف) عاصمة مصر القديمة التي عرفت باللغة المصرية (حنكا ـ وبتاح) فحرّفت الى (هاكوبتاح) ومنها الى (هاكبت) و (آجبت) . وأضيف الى اللفظ الأخير (اوس) اليونانية فصارت (ايجبتوس) ومنها أخذ الأفرنج الاسماء التي اطلقوها على بلاد مصر مثل Egibto و Aigypt واطلقوا اسم (جبط) على سكان مصر فحرّف الى قبط . وقيل غير ذلك في هذه التسمية مما لا ينطبق على الواقع مثل قول المقريزي ان كلمة (قبط) نسبة الى قبطيم بن مصرايم بن حام بن نوح . وقول غيره انها نسبة الى قفط البلدة الواقعة بين قوص وقنا وهي مركز القوافل والرأي الأول أرجح .

قابوس ـ فارسية ـ محرفة من (كاوس) وهو اسم ملكهم (كيكاوس) أي الكيّس أو الظافر .

قارول ـ (صقلية) بمعنى ملك ويقال كارول .

قاين ـ عبرانية ـ بمعنى اقتناء . ملك . ثمرة .

قانصَرْه ـ شركسية ـ بمعنى ابن معبود السماء .

قبلان ـ تركية ـ بمعنى النمر .

قرقاز ـ تركية ـ الذي لا يخاف .

قراقوش ـ تركية بمعنى (العقاب) الطائر المعروف وهو اكبر من النسر لقب به بهاء الدين خادم صلاح الدين الأيوبي راجع ابن خلكان ١ : ٣١٥ و ٤٣٠ وابن مماتي مؤلف (الفاشوش في احكام قراقوش) ابن خلكان ١ : ٦٨ ويقال معنى قراقوش العصفور الأسود أو الشحرور .

قرياقوس ـ ويقال (كرياكوس) وهو اسم القديس الملقب بروحانا (فراجعه) يونانية بمعنى شريف أو من الأشراف وهذا قديس آخر صغير Cirycus Quiricus قتل مع أمه يوليطا في طرسوس من كيليكية وعيدهما في ١٥ تموز وفي مروج الأخيار اسمه (كيروس) ومؤنثه (قرياقي) أو (كرياكي) .

قزما ـ ورفيقه (دميانوس) عربيان طبيبان للفقراء مجاناً قتلا نحو سنة ٢٩٧ وعيدهما مختلف عليه . وقزما ـ يونانية ـ كُزْميدُس بمعنى محتشم وأصلها (كُزْماس) بالمعنى المذكور أو بمعنى المزيّن و ـ دميانوس ـ راجعه بحرف الدال .

قسطنطين — لاتينية — بمعنى الحازم : ويقــال قسطاكي وقسطا والبعض يقولون (إسطا) وهي تركية بمعنى استاذ وماهر وقسطندي .

القُطاميّ — لقب عمير بن شيم من بني تغلب بالقُطامي من أسماء الصقر ومعناه المحدّد البصر الى الصيد وذلك لقوله :

يصكهنّ جانباً فجانبـاً صكّ القطاميّ القطا القواريا

ولقّب أيضاً (بصريع الغواني) لقوله :

صريع غوانٍ راقهنّ ورقنــه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

والقطامي من (الأراقم) والأراقم احياء من تغلب هم ستة جُشَم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث . واسمهم هذا امــا من الرَّقم أي الكثير لعددهم وأما لشبههم بالأراقم أي الحيات لشبه عيونهم بها وقال القطامي مفتخراً بنسبته إليهم :

ويرفدني الأراقم خير رفدٍ وشيبانَ بن ثعلبة القرومُ

قورح — اقرع الرأس أو جامد .

قيافا — عبرانية — المخفاض .

قَيْس — قوس .

قيصر — لاتينية — المشقوق عنه لأنهم شقوا بطن امه لاستخراجه عند الولادة ويسمى بالعربية (الخشعة) وقيل معناه (المزيّن بالشعر) .

قينان — عبرانية — اقتناء أو حداد أو خليقة .

(له تابع)

رواية العمرين

تمثيلية ذات ثلاثة فصول

بقلم الخوري حنا طنوس † – غوما

عمرو بن هند	
عمرو بن كلثوم	شاعر تغلب
زهير	ابنه
الحرث بن حلزة	شاعر بكر
ظليم	ابنه
عبد المدان	ربيب زهير
خالد	
نكير (المتلمس)	
ابن سنمار	
السجان	
المغني	
مرّة	
اعمى	
جنود	

بين أعلام اللبنانيين الذين طواهم الربع الثاني من هذا القرن ، كاهن تفوق في العديد من ميادين المعرفة واسهم في انشاء جيل وقيام نهضة . ان الكثيرين منا لا يزالون يذكرون الخوري حنا طنوس وما امتاز به من فكر خلاق وخيال خصيب وشاعرية مبدعة .

لقد جمع في شخصه بين فنون الأقدمين وعلوم عصره . لكنه اشتهر على الأخص بالفن المسرحي حيث حلق في أعلى الأجواء تاركاً روائع تنفتح عنها عبقريته ونبوغه . وحسبه أنه أول من ألف بلغة الضاد الرواية المسرحية في وقت اقتصر فيه التمثيل على التراجم الاجنبية . وقد أضفى عليها مسحة رفعت المسرح العربي الى المرتبة الخليقة به .

واليوم ، مع إطلال عام ١٩٦٦ ، تنقضي مئة سنة على ميلاد من اوجد محوراً لمذهب جديد في التأليف المسرحي . لذلك يفكر فريق من الأدباء في احياء ذكراه بإقامة مهرجان تكريماً له وتقديراً كما ان الجامعة اللبنانية أعربت عن عزمها على إحصاء رواياته ونشرها .

أما عدد الروايات فإن عددها يربو على الثلاثين ، منها ما هو تأليف ومنها ما هو تعريب . إلا ان القسم الأوفر منها ما زال مخطوطاً . ويتناول معظمها مواضيع شرقية بعضها مستمد من صميم تاريخ لبنان والعرب : مثل البطل المجهول والبطريرك حجولا وأمير الأرز . وامراء الخمس ، والعمرين ، وشهداء نجران ... و«داحس والغبراء» وسيدة قنوبين ، ويوسف بك كرم : «او الاستقلال اللبناني والدهاء العثماني» .

ورواية «العمرين» التي ننشرها فيما يلي انما هي برهان ساطع على مقدرة المؤلف الفنية على حبك القصة والحوار والمناخ واللون التي تتلاءم وموضوعه . فكأنك ، وأنت تطالع «العمرين» ، تعيش في جو عربي أصيل يدور فيه الخلاف بين ملك الحيرة وشاعر تغلب . وما ذلك سوى إحدى المميزات التي اتسم بها الطابع المسرحي لمن كان بحق مربي جيل وباعث فن ورائد نهضة .

(الشرق)

الفصل الاول

المشهد الاول

(احدى قاعات الخورنق)

(عبد المدان في طرف المسرح) (زهير في الطرف الآخر)

عبد المدان : (واقف — باسط يديه الى السماء) آمنت بالذي رفع السماء ، وبسط الفضاء ، وفصل بين الماء والماء . له يسبح لساني في الصباح وفي المساء — (ثم يخر ساجداً ويقول) سجد وجهي للذي خلقه وهو جاثم ، وما جشمني من امر فاني جاثم .

(وينشد) ان تغفر اللهم تغفر جمّاً واي عبد لك ما المّا

(يبقى راكعاً باسطاً يديه)

زهير : صلي حبل الوصال ومتعينا | برؤية آلنا أو ودعينا
حياة الذل يحسبها حياة | اسافلنا واحسبها منونا
اعد العز في سقر سماء | وذلي في السما سقرا وهونا
دعونا آل تغلب من بعيد | وعلينا اهتاف ليسمعونا
ايا عمرو العلاء اعن وليدا | فسعيك للعلى في ان تعينا
فما من سامع منهم نداء | وما احد يجيب اهاتفينا
فان سكت الاراقم ليت شعري | فيا ارض الجزيرة كلمينا
فيا رب الخمائم بلغيهم | دعانا ثم عودي جاوبينا
وقولي لابن كلثوم المفدى | فتاك فتاك يا ابن الاعجدينا
فتاك وعزك الاسنى زهير | غدا في السجن مأسورًا رهينا
فهل ترضى بذل يا ابن ليلى | ونفس الشهم تأبى ان تهونا

عبد المدان : (ينهض عند آخر الشعر ويقوم اليه)

زهير الخير لا تجزع تجلد | فان الله يجزي الصابرينا
وان الشمس تطلع بعد ليل | مشعشعة تنير العالمينا
وان الصحو يعقب في سمانا | غيوماً لبدت في الجو حينا
كذاك اليسر يأتي بعد عسر | فينعش قلب قوم يائسينا
فان اباك طلاع الثنايا | وان اباك ملجا اللائذينا
وليس السجن عارا في البرايا | اذا لم تقترف ذنباً مشينا
اذا سكن الغضنفر بيت ضب | يصير البيت مسكنه عرينا
وما انت السجين ايا ابن عمرو | رهيناً كنته ما كنت السجينا

زهير : اي عبد المدان ، قل لي بحقك ، ما حمل ابي على ان يبعث بي رهناً الى الخورنق ؟

عبد المدان : لما طالت حرب البسوس التي اثارها جاس بن مرة بين بكر وتغلب ، بقتله كليباً ، اعز العرب ، وكان المهلهل ، جد ابيك ، قد اسرف في القتال ، وكادت القبيلتان تتفانيان . نهض عمرو بن هند ، وهو جبار ، عظيم الشأن والملك ، وجمع بكراً وتغلب ، ابني وائل ، واصلح بينهم ، واخذ من الحيين رهناً ، من كل حي مائة غلام ، من اشرافهم واعلامهم ، ليكف بعضهم عن بعض ، وشرط بعضهم على بعض ، وتوافقوا

على ان لا يبقي واحد منهم لصاحبه غائلة ، ولا يطالبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء .

زهير : ذلك اعرفه . وقد كان اولئك رهنا يصحبون عمراً في مسيره ، ويغزون معه . فمتى التوى احد منهم بحق صاحبه ، افاد حق الرهن .

عبد المدان : فسرّح عمرو بن هند ركباً من بني تغلب وبني بكر الى جبل طي ، في امر من اموره . فنزلوا بالطرفة ، وهي لبني شيبان وتيم احلاف بني بكر . فاجلى البكريون التغلبيين عن الماء وحملوهم على المعارة فماتوا عطشاً .

زهير : اما بكر فتزعم انه قد اصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون . هذا ما اعرفه . ولكني انما أسألك عن سبب ارتيابي في هذا القصر .

عبد المدان : فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات ابنائهم من بكر . فأبت بكر بن وائل اداءها .

زهير : فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدت لهم بكر . اني اعرف القصة الى هنا . ثم رأيت نفسي في قصر الخورنق صحبة ربيبي عبد المدان . وهذا ما احب الوقوف على سببه .

عبد المدان : فلما التفت جموع بني وائل ، كره كل صاحبه ، وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت . فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو .

زهير : ولِمَ حكم الملك اليس لتغلب ؟

عبد المدان : فقال عمرو : ما كنت لاحكم بينكم حتى تأتوني بسبعين رجلاً من اشراف بكر بن وائل ، فاجعلهم في وثاق عندي ، فان كان الحق لبني تغلب ، دفعتهم اليهم ، وان لم يكن لهم حق ، خليت سبيلهم .

زهير : وحق ربيعة ، أو انا من اشراف بكر الست زهيرا بن عمرو بن كلثوم التغلبي ؟

عبد المدان : فقبلت بكر بما طلب اليهم ، ولكنهم طلبوا ان يؤخذ من تغلب ابن سيدهم ، ومن بكر ابن سيدهم ، ليكونا رهناً عند عمرو بن هند الى ان يتم الصلح .

زهير : ورضي ابن عمرو بهذا الذل ؟ !

عبد المدان : ان اباك اعز الناس نفساً، واكثرهم امتناعاً: وما هذا شين. انما العز في ان يضحي العزيز بولده في سبيل عشيرته .

زهير : اتقول صدقاً يا عبد المدان ام تعزّيني ؟

عبد المدان : ما قلت الا الصدق .

زهير : ومتى يكون الحكم بين العشيرتين ؟

عبد المدان : هذا اليوم .

زهير : كيف يكون الحكم اليوم ولم يحضر احد من الخصوم ؟

عبد المدان : لا يلبث ان يحضروا : فقد رأيت الساعي نكيراً المقنع داخلاً على عمرو بن هند .

زهير : من هذا الساعي نكير ؟

عبد المدان : رجل ينتسب لقوم، فتقدم لخدمة عمرو من شهر . وهو مقنع لعاهة في وجهه على ما يقول .

زهير : لعله عدو ماكر يغتال الملك على حين غفلة .

عبد المدان : لا يدخل على الملك الا اعزل والحرس تسهر ليلاً نهاراً على رأس عمرو .

زهير : اني ارى رجلاً مقنعاً مقبلاً علينا .

عبد المدان : لعله نكير يحمل الينا البشائر. (يدخل نكير)

المشهد الثاني

(عبد المدان ، زهير ، نكير)

نكير : نكير حامل اليكم بشائر خير .

زهير : وما وراءك يا نكير ؟

نكير : ورائي عمرو بن كلثوم سيد تغلب في اشراف قومه .

زهير : أني آتٍ بسادات تغلب ، فواطربي فواطربي. ومتى سيلفون القصر ؟

نكير : قد بلغوا اليه بوقت واحد هم والبكريون يقودهم الحرث بن حلزة .

زهير : أني في القصر، فيا لسروري، يا لفرحي، يا لغبطتي : يا لهنائي. فاني اسرع اليه، بل اطير على جناح الشوق والحب، هلم يا عبد المدان، ثم ابشر صديقي ابن الحرث بقدوم ابيه .

المشهد الثالث

(نكير وابن سمار)

نكير : (يرفع عن وجهه البرقع) يا يوم ثأري طال احتجابك عني : يا حسام انتقامي . متى يصبغك غضبي بدم خصمي . يا ابن هند : انكرت نديمك المتلمس . غيرته غير الزمان وخطوب الحدثان فخفيت عليك معرفته .

ابن سمار : (يدخل مسرعاً اليه) : أو انت المتلمس يا نكير .

المتلمس : (يرجع البرقع باسرع من لمح البصر) . أمسك جنّ ام عراك جنون ؟ مضى المتلمس بصحيفته .

ابن سمار : سمعتك : فلا تحاول الانكار ، على ابن سمار ، فقد كان يردد على ابي قوله :

بنيّ ان آخيت فكن كالمتلمس وان عاديت فكن كالمتلمس.

المتلمس : انت ابن سمار ، رحم الله سمارا . كان ابوك اوفى الناس ذمة ، واصدقهم عهداً ، واخلصهم مودة ، وجوزي شرّ جزاء .

ابن سمار : الست المتلمس نديم عمرو بن هند وشاعره صاحب ابي ؟

المتلمس : اذا كنت انت ابن سمار ،فانا جرير بن عبد المسيح الملقب بالمتلمس .

ابن سمار : يا عزائي ورجائي من الناس كلهم . عليك وضعت اعتمادي لاخذ ثأري . قتل ابن هند ابي من غير ذنب .

المتلمس : ان ثأري اعظم واكبر .

ابن سمار : وما ثأرك ؟

المتلمس : كنت في منادمته مع ابن اختي طرفة بن العبد البكري ؛ فساءنا يوماً ؛ فهجاه طرفة ، وهجا عبد عمرو ، فوشى به العبد الخائن .

ابن سمار : وشى به وهو ابن عمّه ؟ واين حرمة النسب ؟

المتلمس : اللئيم لا يراعي حرمة القرابة ولا يحفظ حق الصداقة .

ابن سمار : وما فعل عمرو ؟

المتلمس : دعانا وقال لنا : لعلكما اشتقتما الى اهلكما ، واحببتما الانصراف من عندي . قلنا له : نعم ! فصرفنا من عنده وناولنا

كتابين الى المكير عامله على البحرين . ففتحت الكتاب واذا به : « باسمك اللهم : من عمرو بن هند الى المكير ، اذا اتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حيّاً .

ابن سمار : يا للامر الفظيع !

المتلمس : فالقيت عند ذلك الصحيفة في النهر وقلت لابن اختي : يا طرفة . معك والله مثلها ، فقال : كلا ... ثم جاء الى المكير فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً .

ابن سمار : يا لقساوة تقصر عنها الأبالسة ! وما اتيت تصنع هنا ؟

المتلمس : جئت متنكراً باسم نكير ، وجعلت نفسي ساعياً عند عمرو ، لاسعى الى حتفه العاجل . واروي غليلي بموته وادرك ثاري .

ابن سمار . وانّى لك السبيل الى ادراك ثأرك وعمرو امنع من عقاب الجو ؟

المتلمس : هذه ساعة المحاكمة بين تغلب وبكر . وعمرو بن هند يميل الى بكر ، فيحكم لهم على تغلب فانتهز انا غضب سيد تغلب ما استطعت . مطلعاً اياه على جميع فظائع ابن هند ، وقد جمعت رجالا ممن اساء اليهم ابن هند استعين بهم على بلوغ مأربي .

ابن سمار : وهكذا تثأر لي ولك .

المتلمس : ولامة العرب جمعاء اثأر .

بهذا اليوم ادرك كل ثأري وثـأر العرب طرّاً اجمعينا
اثير عليك تغلب يا ابن هند وسيدهم مـلاذ اللائذينـا
واستدعي لثأري كل جنّ واستدعي ابـالس ماكرينا
حـبت الناس كلهم عبيدا وما استثنيت يا ابن الخائنينا
فنحن العرب سادات البرايـا وحاشا أن نكون محتقرينـا

(بعد الاشعار يسمع غناء) .

ابن سمار : اسمع غناء فان الملك آت . (يخرجان) .

المشهد الرابع

(الملك وحاشيته – تشيد عند دخول الملك)

(عمرو بن هند – خالد – مرّه)

عمرو بن هند : (لجلسائه) من ترون تأتي به تغلب لمقامنا هذا ؟

خالد : شاعرهم وسيدهم ، عمرو بن كلثوم اعز الناس .

عمرو بن هند : فبكر بن وائل ؟

خالد : لا تفرج بكر بن وائل الا عن الشيخ الاصم يعتز في ريطته تيهاً ، فيضعها على عاتقه ، اعني الحارث بن حلزة .

عمرو بن هند : من افضل السيدين ؟

خالد : الحرث افخر العرب ، وعمرو بن كلثوم، اعز العرب نفساً واكثرهم امتناعاً وانقادهم حسباً .

عمرو بن هند : هل تعلمون احدًا من العرب تأنف أمه من خدمة امي ؟

خالد : نعم ، ام عمرو بن كلثوم .

عمرو بن هند : ولِمَ ؟

خالد : لأن اباها مهلهل بن ربيعة ، وعمها بن وائل اعز العرب ، وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه .

عمرو : وهل تعرفون احدًا من العرب يأنف من ان يخضع الي متذللاً ؟

خالد : عمرو بن كثوم .

عمرو بن هند : سوف تعرف عزة آل كلثوم بعمرو وابنه زهير .

المشهد الخامس

(يدخل عمرو بن كلثوم مع قومه) (والحرث بن حلزة مع قومه)

عمرو بن كلثوم: (داخل) الا هبوا وحيوا الملك عمرا .

الحرث : (وهو داخل) ملك اخضع البرية لا يوجد فيها الا ما يسديه الثناء : ملك عادل وافضل من يمشي ، ومن دون ما لديه الثناء .

الجميع : حيا الله الملك .

عمرو بن هند : حيا الله وجوه تغلب وبكر بن وائل ؛ نزلتم على الرحب والسعة ، والدار لكرام القوم موسعة ، لصالح العشيرتين دعيتم

وليتم ، وعرفت لكم حسن الصنيع . واقسمونا حكماً ورضينا ، فاسمعونا ما يرضينا .

عمرو بن كلثوم : (للحرث) يا اخا الوضح ، جاءت بك اولاد بكر تفاضل عنهم وهم يفخرون عليك .

الحرث : وعلى من اظلّت السماء كلها يفخرون ، ثم لا ينكر ذلك .

عمرو بن كلثوم : اما والله لو لطمتك لطمة لما اخذوا لك بها .

الحرث : والله لو فعلت لما افلت بها انت ومن فضلك .

عمرو بن كلثوم : ان لنا عليكم لحقاً .

الحرث : انكم على باطل .

عمرو بن كلثوم : غدرتم يا بني بكر . ونقضتم العهد ، وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء واجليتم ....

الحرث : انتم الذين فعلتم ذلك ، قذفتمونا بالعضيهة ، وأسمعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا .

عمرو بن كلثوم : تحاكمنا اليك يا ابا هند ، فانصف بيننا ، ابيت اللعن ، ولا عراك ذم .

عمرو بن هند : حمل الي سبعون رجلاً من اشراف بكر ، فجعلتهم في وثاق عندي . فان كان الحق لبني تغلب ، دفعتهم اليهم وان لم يكن لهم حق ، أخليت سبيلهم — وان ولديكما : يا عمرو ، ويا حارث ، رهن عندي الى ان يتم الصلح . وبما انه ليس لفريق بينة على الفريق الآخر ، فلقد اقت الشعر بينكم حكماً وفاصلاً . قم يا عمرو ، وانشدنا في قومك مرتجلاً .

عمرو بن كلثوم :

ابا هند فلا تعجل علينا ... وامهلنا نخبرك اليقينا
بان نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا
متى ننقل الى قوم رحانا ... يكونوا في اللقاء لها طحينا
اليكم يا بني بكر اليكم ... الما تعرفوا منا اليقينا
الما تعلموا منا ومنكم ... كتائب يطعن ويرتمينا
نزلتم منزل الاضياف منا ... فعجلنا القرى لا تشتمونا
غدرتم يا بني بكر غدرتم ... نقضتم عهدنا يا غادرينا
اذا عدّوا المفاخر بين قوم ... سراة الناس كنا الأولينا
ونوجد نحن امنعهم ذمارا ... واوفاهم اذا عقدوا يمينا

وكنا الايمنين اذا التقينا ... وكان الايسرين بنو بنينا
فصالوا صولة في من يليهم ... وصلنا صولة في من يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا
ترانا بارزين وكل حيّ ... قد اتخذوا مخافتنا قرينا
كانا والسيوف مسللات ... ولدنا الناس طرًّا اجمعينا
ونشرب ان وردنا الماء صفوا ... ويشرب غيرنا كدرًا وطينا
ملانا البرّ حتى ضاق عنا ... وظهر البحر نملأه سفينا
لنا الدنيا ومن اضحى عليها ... ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا بلغ الفطام لنا صبيّ ... تخرّ له الجبابر ساجدينا

عمرو بن هند : قم يا ابن حلزة وذد عن حوض قومك

الحارث: ايها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو وهل لذاك بقاء
لا تخلنا مذللين فانا ... طالما قد وشى بنا الاعداء
فبقينا رغم الوشاة تعلينا ... حصون وعزّة قعساء
تخلطون البري منا بذي الذنب ... ولا ينفع الخلي الخلاء
فاتركوا الزور والتعدي ولا ... تتعاموا ففي التعامي الداء
واذكروا عهدكم قديمًا ... وما قدم فيه العهود والكفلاء
حذار الجور والتعدي وهل ... ينقض ما في التحالف الاهواء
ايها الفاخر المبالغ مهلا ... عند عمرو وهل لذاك انتهاء
انسيتم لنا دعاكم وقلتم ... لا ولا هل نحن قوم رعاء
فغزاكم مليكنا شر غزو ... كان لا رأفة ولا ابقاء
هل نسيتم ايام ينتهب الناس ... انتهابا لكل حيّ عواء
حين ملنا على تميم فاسرفنا ... وفينا بنات قوم اماء
كم قتلنا منكم رجال وغى ... ايام كان الوغى لنا واللقاء
فكففنا كتيبا وكبيرا فمن حدثتموه ... له علينا العلاء
وفعلنا بكم كما علم الله ... وما ان للهالكين دماء
يا بني تغلب كفانا فانا ... تعلن الارض فضلنا والسماء
وكفانا فخرا بان لنا العقل ... شهيد وانتم الادعاء
اين فضل الشعوب من فضل بكر ... عند عمرو بل اين منا استواء
من لنا عنده من الخير آيات ... ثلاث في كلهن القضاء
حين وافى قصد القتال جموع ... من معدّ لكل حيّ لواء

فرددناهم بطعن كما يخرج من خربة المزاد الماء
وفككنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء
وفعالا للمجد منى فعلنا ليس يحصي حججها الاحصاء

عمرو بن هند : لله درّ ابن حلزة مدح عمرو قومه بالاقوال : وعظم الحرث ذويه بالفعال . انقاد ابن كلثوم الى عواطف القلب ، والعواطف ترمي الى المغالاة والاغواء . واستنار ابن حلزة بمصباح العقل والعقل يهدي الى الحق والهدى . التغلبي اصول واقول ؛ والبكري اعقل وافعل . عمرو في الكلام ابلغ وفي النظم أشعر . والحرث في اداء الادلة احدق . وفي ترجيح الحجة امهر . رصع التغلبي معلقته بضروب البيان من مجاز واستعارة وكناية وتشبيه . ودعم اليشكري خطبته باصناف البرهان والتبيان من تبرئة وتأثيم وتذليل وتعظيم . ذكر التغلبي مآثر تغلب ومآثرهم ترفعهم . ولم يذكر لبكر معايب فيضعهم . وذكر البكري مناقب بكر ومثالب تغلب فرفع بكراً ووضع تغلب . ادنُ مني يا حرث وصافح يدي يا اشعر الشعراء (يدنو الحرث يصافح الملك) قد وهبت لك السبعين بكريا الذين كانوا رهناً عندي ووهبت لك ولدك النجيب .
واما انت يا زهير فتبقى رهناً عندي وفقاً للعهود والمواثيق .
(يتطاير الغضب في عيني عمرو ولكنه يضبط نفسه) .

زهير : ركبت الشطط في حكمك ايها الملك وما انصفت .

عمرو بن كلثوم : تعديت طورك يا بني فالزم حدود الأدب .

عمرو بن هند : لو لم يكن لك معذرة في حداثة سنك وشناعة في مكانة ابيك ، وحرمة الجوار ، لاقتصصت منك اقتصاصاً لم يقتصه ملك عادل من سفيه جاهل . وانت ما يدريك الشعر اي شيء هو ؟

زهير : نحن بني تغلب نولد جميعنا شعراء ولا يسوغ ان يحكم بين الشاعرين الا الشاعر . ان شاعر تغلب جواد يجري في مضمار الشعر فلا ينقطع نفسه حتى يبلغ الغاية سابقاً . وشاعر بكر متقطع الانفاس يلهث عياء في الحلبة ولا

يصل الى الغاية الا جاهداً سكيناً .

ظليم : شاعر تغلب يقرع الاسماع ببهرجة الالفاظ والمباني . وشاعر بكر يملأ العقول بسديد الافكار والمعاني. شاعركم نسمع له جعجعة ولا نرى له طحناً . وشاعرنا نرى له طحناً ولا نسمع له جعجعة .

زهير : شاعرنا رجل بأس وحماسة : اذا استعرت في صدره نار الحمية اثار اشرارها في صدور سامعيه ، ففكروا كما يفكر . وشعروا كما يشعر . فكأنهم والشاعر كثيرون في واحد . بل واحد في كثيرين . فان طرب يطرب ، وان غضب يغضب . وان فاخر يعجب . وان غالب يغلب . وشاعركم شيخ بردت همته ، وخمدت حميته ، فعمد الى الدهاء ، والدهاء سلاح العاجز . فذكر احاديث مر عليها الدهر وانطلت حيلته على الملك عمرو .

ظليم : الى الحيلة والدهاء لا يعمد من كذب وفند . ذكر ابوك لقومه مفاخر ومآثر زاعماً واهماً قائلاً لا داعماً ، ففند ابي تلك المزاعم بايراد الحوادث والشواهد . ابي لم تخمد حميته . ولم تبرد همته ، لكنه رأى نار الحمية الفارغة استعرت في صدر ابيك فصب عليها ماء التبكيم البارد ليطفئها .

زهير : ابي نفسه ابية تأبى التمليق : فلم يتصاغر امام الملك متذللاً مادحاً مملقاً ذاكراً خدم قومه ، كما فعل الحرث . فلم تنفضل الحارث ايها الملك الا لانه مدحك وذكر نجدات قومه لقومك . وذكر ابي ايضاً خذلان تغلب للملك .

ظليم : قوم ابيك يخذلون الملك في جميع احواله ، وقوم ابي ينصرونه في جميع اعماله . فأي القومين افضل عند الملك في رأيك ؟

زهير : لكن اين نفس الشيخ البطيء المتثاقل من نفس الفتى المتحمس . اين وقفة المؤرخ الجامد من وقفة الشاعر المتهوس . الحرث متحير مسهب . وابي منشد مطرب .

ظليم : ليس المقام مقام انشاد وطرب واعجاب ، بل مقام اثبات وحجة وبرهان وهل الحمية في مقامنا افضل ام الروية .

زهير : من جمع في شعره الفخامة والجزالة الى السهولة والسلاسة . الا تعلم ان الشعر صورة الشاعر . الا ترى نفس ابي مصورة في

كل بيت من قصيدته فقوة شعره شدة وقوة ومتانة التراكيب
هي متانة عزمه .

ظليم : من جمع في شعره تفنين الشاعر وتروي الحكيم . الم ترَ في كل بيت من قصيدة ابي خبرة الشيخ المحنك وفطانة الحكيم المتروي ؟

زهير : من جمع في موضوع واحد شتات المعاني المشتتة وضمها الى معنى واحد ؟ اي مزية يفتخر بها الاقوام لم تدخل في قصيدة ابي ؟

ظليم : واي فضيحة تسب بها القبائل وتعير بها العشائر لم يلمح اليها ابي الحرث ؟

زهير : فقد حوت منظومة ابي القوة والجمال والفضل والكمال والحسب والنسب والنفوذ والاباء والكرم والخصال الشماء والشجاعة والاقدام وكل ما يعظم الاقوام بابدع الكلام .

ظليم : وخطبة ابي حوت عقلاً راجحاً وسهماً جارحاً وفخراً مادحاً وهجاء قادحاً .

عمرو بن هند : كل فتاة بأبيها معجبة . لقد اتيت يا فتى عن حسن بيان وبلاغة منطق . لكنك تطاولت الى ما فوق قامتك ؛ وارتفعت الى اعلى من هامتك . على ان حكمنا باق . تبقى رهيناً عندنا حتى يتبين لنا عز ابيك وفضل ذويك . اتبعني يا زهير .

زهير : ان رضي عمرو بذلك رضيت .

عمرو بن كلثوم : اتبع الملك يا بني والله يفعل ما يشاء ويريد .

المتلمس : (وهم خارجون) هذا رجل ثأري فعليَّ بحضور مظلومي ابن هند لديه (يخرج الجميع) .

المشهد السادس

(عمرو بن كلثوم — مرة — ثم نكير — والاعمى — وابن سمار)

عمرو بن كلثوم: الا لا يعلم الاقوام انا تضعضعنا وانا قد ونينا
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
بأي مشيئة عمرو بن هند تعامل بالجفا فخر البنينا

مرّد : عجبت لك يا عمرو ، ما قلت حرفاً في وجه ابن هند ولا فُهت بكلمة في سبيل زهير ، أأرهبتك سطوته ام افحمتك صولته ؟

عمرو بن كلثوم : لست رجلاً تفحمه صولة او ترهبه دولة . لكني لا اتذلل لابن هند في ولدي. ولسوف اظهر عليه بالحق الناصر او بالسيف الباتر .

نكير : (وهو داخل) مظلومون ظلمهم الظلام اتوا يتظلمون الى رجال المروءة والحمية .

عمرو بن كلثوم : من الظالم وما الظلامة ؟

نكير : الظالم عمرو بن هند. والظلامات ما جاحد. تكبر عمرو وتجبر. وبغى وطغى . فلم يحفظ للعرب كرامة ولا رعى للعباد حرمة. حطّ من قدرك يا ابن كلثوم يا سيد العرب وخفض من شأن بنيك وهضم حق عشيرتك اذ آثر خطبة الحرث على منظومتك حسداً وبغضاً .

عمرو بن كلثوم : اوّ هذه كل ظلامته ما ظلم من حكم كما علم .

نكير : سمعت عمرو بن هند يقول : آليت على نفسي ألية ان اجدع كل انف شامخ واخفض كل رأس عال واذلل كل عزيز واقوم كل خد مصعّر . لقد انفت نفسي من انفة العرب وشمت من إبائهم .

عمرو بن كلثوم : ان قامته اصغر وقوته احقر ويده اقصر من ان تنال عزة العرب او تلين قناتهم .

فان قناتنـــا يا عمرو اعيت ... على الاعـــداء قبلك ان تلينا
تهددنا وتوعـــدنا ، رويدا ... متى كنـــا لأمك مقتوينـــا
اذا مـــا الملك سام الناس خسفا ... ابينا ان نقرّ الخسف فينـــا

نكير : طالما سامنا عمرو بن هند خطة الخسف والهوان. واقمنا على الذل والضيم وما قام منا سيد عزيز يذود عن حوضنا المغارم ويبعد عن فنائنا المظالم وينصر المظلوم على الظالم. مـــا ذنب طرفة بن العبد حتى بعث بكتاب الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً . وما جريرة المتلمس حتى حمله حتفه على كفه وكاد يكون نصيبه نصيب طرفة لو لم يلحق

الصحيفة في الماء وينجو بنفسه ؛ وهو الآن هائم على وجهه لا تقف الناس له على اثر .

ابن سنمار : وما جناية ابي سنمار حتى القى به من اعلى القصر فترضض لحمه وتحطم عظمه وتهشم جسمه اذ بنى له هذا الخورنق الشاهق فكان جزاؤه ان قذف به من حالق حتى لا يبني مثله لغيره من الخلائق .

اعمى : (يدخل اعمى) وانا الكثيف المسكين . ما ذنبي حتى فقأ عيني وحرمني نور الشمس وخلف صبية وراءي لا سند لهم ولا معين . نظرت اليه محدقاً فصرخ بطاهيه: اليّ بنصل محمي . وما شعرت الا واحر من الجمر بعيني فصرخت وصحت وولولت وهو يقول لا بأس عليك هذا يعلمك الاحتشام واحترام السلطان .

عبد المدان : ما جريرة ولدك يا سيد تغلب ؛ فقد قضى عليه ابن هند بالسجن لانه دافع عن ابيه بحضرة الملك ولما همت بالاحتجاج عنه طردني من امامه فجئت اليك اناشدك الله ان تخلص ولدك . زهير في السجن يا عمرو خلص زهيراً يا عمرو .

عمرو بن كلثوم: لقد طفح الكيل وفاض الاناء ونفدت جعبة الاصطبار . احرجتنا يا ابن هند حتى اخرجتنا . امض يا مرّة الى نهر الابلة واجمع فرسان تغلب وكن هنا بعد يومين .

حذار حذار يا عمرو بن هند فحاذر بطشاً اذ تبتلينا .
فنحن معاشر الاعراب قوم نعاف الذل لا نرضى المهينا
اذا ثارت حميتنا وفارت دمانا من ينجي المعتدينا
اما العرب الاباة ونحن منهم ومن منا يرى ان يستكينا
بغيت وما دريت هداك رشد بان البغي وجه الساقطينا
تدين الاسد في الغابات قسراً وكبر العرب يأبى ان يدينا
فلا تطلب محالا او حراما حرام او محال ان ندينا
فما من ظالم في الارض يبقى وفيها فرع عرب امجدينا
فصبراً يا بني الاعراب صبرا فهذا اليوم يوم الظالمينا

(ستار .)

الفصل الثاني

(في سجن الخورنق)

المشهد الاول

زهير وحده – السجان يتمشى

زهير: علامَ علامَ يا ملك الليالي ابيت اليوم ان تسبي العيونا
هتاف الناس يصعد في الاعالي يحيي قبلك محيا العالمينا
كم لك طلعة بين الدياجي تنير العين تحيي الناظرينا
فلولا النور تبعثه مضيئا لبات الليل مكتئباً حزينا
فما لك لا تضيُ فدتك نفسي تعزي القلب اذ تنفي الشجونا
فهل وضعت لك الدنيا قيودا وهل شادت لك العليا سجونا
تمثل عمرنا في كل طور فتكبر نامياً كالاصغرينا
وتهرم ثم تفنى في محاقٍ كذاك المرء تفنيه السنونا
كأنك عاشق اذ انت بدر وما اشقى حياة العاشقينا
اذا غابت غزالته بغرب بدا في الشرق مصفراً جبينا
وبث باثر غاديه عيوناً نجوم الليل ما ابهى العيونا
ويصعد من تلهفه زفيراً نعيماً او انيناً او حنينا
وعند الوصل بعد الجد يمشي هلال الشك يوشك ان يبينا
فيدنو ساعة في كل شهر ويخجل بعد ذاك ان يبينا
كذا الدنيا فراق والتقاء وهجر بعد وصل المغربينا
اذا عشق الفتى دنياه يشقى ويضعف ضوءه حيناً فحينا
ويسعد اذ تناءى المرء عنها ويعظم فضله في الاعظمينا

المشهد الثاني

السجان : مالك تحيي الليل وانت سهران نامت عيون الملا وطرفك يقظان.

زهير : من فقد الحرية فقد النوم وهل ينام الاسد وهو سجين وأنى للنسر ان ينام في قفص (يدل على هزار في قفص) اما ترى هذا الهزار كيف يتململ في سجنه يقضي الليل ولاتغمض له عين.

السجان : هذا الهزار بعث به اليك ظليم بن الحرث ليكون لك سلوى على البلوى وعزاء في الشقاء تعال وخذه .

زهير : (يتقدم) ظلمت صفاء ودك يا ظليم . فما اصفى سريرتك وانقى طويتك واصدق نيتك واثمن هديتك .

السجان : (يناوله القفص) تناول العصفور ولاعبه لعله يسلي همومك ويبدد غيومك .

زهير : (يتناوله) هلم يا سجيناً نظيري وكن الليلة سميري (يذهب السجان الى طرف المرسح)

السجان : (يخاطب نفسه) ما بال نكير ابطأ عليَّ فقد وعدني بليلة شرب وطرب .

زهير : (في السجن — في الطابق الاعلى : يطلع البدر) اهلاً بطلعتك يا قمر فقد انعشت قرتي وخففت عني شجني .

السجان : متى اقول احلاً بك يا نكير فقد بردت غليلي ورويت عطشي .

زهير : (يفتح القفص ويرى رقعة) رقعة، ما عسى ان يكون فيها (يفتح الرقعة ويقرأ) :
يا زهرة الدنيا يا زهير ،عارضتك محافظة على شرف ابي وشرف دين العرب. على اني ما حنثت بيميني ولا نكثت عهدي ولا خفرت في ودادك ذمتي وانا الليلة اخلصك أو اموت فداك (الامضاء) ظليم . (يطوي الرقعة ويقول) لله درك يا ظليم مثلك تكون الاصدقاء .

السجان : قبحاً لك يا نكير ما اقل صدقك ووفاءك واكثر كذبك وغدرك لقد جفَّ والله ريقي والتهب حلقي .

زهير : (يخاطب الهزار) .

اعصفور السماء خلقت حرًّا ... تحلق في الفضاء مدى السنينا .
لقد ظلموك ظلماً يا نظيري ... وان الظلم طبع الغادرينا

(يطلق سراحه) .

هزار الايك كن حرًّا وغرّدْ ... ولا تعلق بفخّ الناصبينا
فما اشهى الحياة اذا استقلت ... واشقاها اذا ما قيّدونا

وما ادنى الانام وهم عبيد واعلانا اذا ما حررونا
برانا الله احراراً جميعاً فيا قوم الطغاة ظلمتمونا
ترى الاسماك تسبح في بحار وفي الافلاك رهطاً سابحينا
نجوم طالعات ساطعات على الدنيا يتزحن ويغتدينا
تطوف الشمس في الافلاك دهراً تحيّينا صباحاً ما حيينا
وتطلع نجمة الاسحار صبحاً تصبحنا بوجه يستبينا
وفي الدنيا طيور نازحات فتسبح في الفضا عصباً تبينا
تغني الطير في الاشجار لحناً بتغريد يلـذّ السامعينا...
تهبّ الريح حيث تشاء تمضي ولا تلقى الرياح معارضينا
فكل في السما والارض حر سوى الانسان عبد السائدينا

(يسمع صوت نكير من خارج) سعيد . سعيد .

السجان : هذا صوت نكير .
نكير : هل خلا لنا الجو لنشرب ؟

المشهد الثالث

السجان : خلا لنا الجو لنشرب ونسكر ونطرب .
نكير : (وهو داخل) وانا خلا لي الجو لآتي بالعجب المستغرب
(يدخل المغنّي مع نكير وبيده اللازم من اكل وشرب).
السجان : اهلاً بالوافد علينا . من اين القيان وبنت الحان لقد بلغت نفسي التراقي قبل ان تبلغ الينا
نكير : احببت ان يبلغ بك الطرب مبلغه لان السرور لا يتم حتى يستجمع خلقاً رضياً وخلقاً وضيّاً واكلاً مرياً وشرباً هنياً وصوتاً شجياً (يضع ما معه على الطاولة) هيا بنا يا صاح ، نملأ الاقداح .ونرشف الراح .ونسبح ببحار الافكار والافراح . (يجلسان) (ويصب في القدح ويقول) : غننا يا افنون.فالجنون فنون . والسكر جنون ــ غننا صوتاً من شعر ابن كلثوم .

الا هبي بصحنك واصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا
مشعشعة كأن النجم فيها اذا ما الماء خالطها سخينا

صرفت الكأس عنّا ام عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
وكأس قد شربت ببعلبك واخرى في دمشق وقاصرينا
وانّا سوف تدركنا المنايا مقدرة لنا ومقدرينا
وانا غداً وانا اليوم رهن وبعد غد بما لا تعلمينا

(يغني المغني هذه الابيات بعد ان يقولها نكير والسجان يشرب ونكير يتظاهر بالشرب وبعد البيتين الاولين الى حنينا) .

نكير : ما اصفى الصوت !

السجان : ما احلى النغم ! (وبعد البيتين الثانيين الى « تصبحينا »)

نكير : لله درك يا بلبل السرور .

السجان : ما اشجى تغريدك يا شحرور الحبور ! (وبعد الاربعة الابيات بما لا تعلمينا) .

نكير : أطربت حتى اغربت يا مغني !

السجان : (بلهجة السكرن) سلبت العقل ثم الفكر مني .

نكير : غنا يا مغني صوتاً من شعر المنخل اليشكري (متظاهراً بلهجة السكران) .

ولقد شربت من المدامة بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فانني ربّ الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني ربّ للشويهة والبعير

(ويغني المغني هذه الابيات والسجان يضيع الرشد شيئاً فشيئاً ويسقط في سبات عميق ونكير ينظر اليه ويقوم ويدور حوله حتى اذا تحقق انه فقد الرشد بالكلية قال للمغني) :

نكير : كفى يا صاح خذ الكؤوس وانصرف .

المشهد الرابع

(نكير ثم زهير)

نكير : عليَّ الآن ان اثبت بن عمرو في عزمه. فيثير عناده غضب ابن هند. وتزيد الضغائن بين العمرين (ينادي) : زهير : زهير !

زهير : (يطل) من يدعوني ؟

نكير : خل وفي لامر اتاك .

زهير : الساعي نكير. لعل قدومه خير (ينزل اليه) . ابخير تبشرني ام بشر تنذرني ؟

نكير : الخير والشر بيد الانسان وليس بيد القدر كما تزعمون والعاقل من يجني من الرزايا مزايا ويقطف من شجرة الشر ثمار الخير. والجاهل من يستغل من حقول الخير غلال الشر .

زهير : من انت ايها المقنع ؟

نكير : خل من اصحاب ابيك .

زهير : اكشف القناع ان كنت صادقاً. فان الله لا يحب المتسترين ولو كانوا من ذوي العاهات .

نكير : (يكشف القناع) لست من ذوي العاهات. انما انا رجل احجب وجهي عن الاشرار لئلا ارى فظائع الليل مطبوعة على جباههم في النهار .

زهير : من انت ولم تحجب نفسك عن الناس ؟

نكير : سوف تعرف غداً من انا وحجبت نفسي عن الناس لانهم لا يستحقون ان يروني ولا ان يعرفوني. الناس اذلاء : وليس فيهم عزيز ، ادنياء وليس فيهم شريف. لئام وليس فيهم كريم : اشقياء وليس فيهم صالح .

زهير : استثن يا رجل .

نكير : عبيد وليس فيهم حر ، غادرون ، ماكرون ، كافرون ، جاحدون : وليس فيهم وفيّ . كاذبون ، مخادعون ، نمامون ثلابون وليس فيهم صادق . حاقدون ناقمون ثائرون مبغضون وليس فيهم محب. ان صنعوا قبيحاً فلغير سبب حسن .

زهير : استثن يا رجل.

نكير : لا استثني احداً. فن لم يكن فيه طبع من طباع الناس، فليس هو من الناس، ليس هو بشراً. ان هو الا ملاك رجيم. وكم من ملاك في صورة انسان وكم من شيطان في صورة ملاك. وما الناس في هذا الزمان الا ذئاب في جلود الحملان شيوخ تفسد الرجال والنساء. ونساء تفسد الرجال والشبان. وشبان يفسدون حرائر الجواري وكرام الفتيان. وفتيان تفسد البنات والصبيان. السنة احد من السنان تنفذ في طي الجنان. تمرق لحمان الانسان. كل عن عيوبه اعمى اصم ابكم. وله من العير الف وجه والف اذن والف عين. والف لسان. وهاك مبدأ الناس اليوم: ان شئت ان تفلح وتنجح. فاسرح في فضاء الخداع والنفاق وامرح — واطعن في اعراض الناس واقدح.

زهير : من انت يا هذا ابشر ام ملاك؟

نكير : انا صوت الحرية الصارخ في البلاد العراقية — انا هتاف النفوس الابية — انا صراخ الشهامة والمروءة والعزة والحمية. انا شبح الاريحية العدنانية — انا ظل النخوة العربية — انا روح الانسانية الحقيقية — انا صوت البشرية الحالية — انا درياق لسم الحية الادمية — انا نفس جدودنا التقوية — انا دواء الامراض الوبائية — انا طاعون العبودية — انا تمثل الارواح السموية — انا لسان الصدق والعدل والحرية — انا صورة الابدية.

زهير : وما تبغي مني؟

نكير : ان اطهرك من عيوب الناس وامحو عنك صورة البشر.

زهير : وكيف ذلك؟

نكير : بان ابث في ضلوعك روح الحر العزيز، والشهم الكريم الذي لغير الله لا يذلل.

كن كبير النفس يا زهير ولا تتصاغر. كن ثابت العزم ولا ترجع عن كلام قلتــه فتصبح اعز العرب. فان عمرو ابن هند ابى الا ان يذللك وقد سمعت انه سيأتي الساعــة يرجبك بالوعيد والتهديد لتنحط على قدميه.

زهير : لا ينحط زهير على قدم حتى يغيبه اللحد ويلاشيه العدم (يسمع صوت من خارج) زهير زهير .

نكير : هذا صوت ظليم يدعوك فها اني ادعكما واذهب الى ابيك واطلعه على طويــة امرك وثبات عزمك (يتقنع ويخرج ويدخل ظليم بن الحارث) .

المشهد الخامس

(زهير وظليم)

ظليم : (وهو داخل) ما وطئت قدمي مكاناً الا عثرت به على نكير (يرى زهيراً يسرع اليه) ناشدتك الله الا حفظت علي .

زهير : لا بأس عليك . ذدت عن حوض ابيك كما ذدت عــن حوض ابي .

ظليم : ولو لم افعل لما كنت اهلاً لان اكون لك اخاً .

زهير : ما احلى شمائلك يا ظليم، وما اكمل خلقك واجمل خلقك .

ظليم : لامر مهم جئتك .

زهير : لا شيء اهم عنــدي من شعرك . بالله عليك ان تنشدني منظومتك في محاسن الطبيعة ثم تخاطبني في امرك الهام .

ظليم : واذا انشدتك واطأتني على ما اريد .

زهير : انشدني اواطئك على ما تريد . ولو كان غيرك لاستثنيت عليه ما ينافي العز والشرف واما انت فكل ما بك يحدث عن المعالي ويرمي الى مكارم الاخلاق فلا استثني .

ظليم : اذن انشدك :

ثلاث بدائع في الكون تسمو   على اسمى بهاء العــالمينا
نجوم الليل تسطع في الدياجي   تمثــل صورة المتنورينــا
طيور الجو تصعد في الاعالي   تصــور صورة المتحررينــا
بهاء الكون صورة كل حسن   ورسم الطهر عين الاصغرينا
واحسن من محاسن كل حسن   عيون الام تنظر في البنينا ...
ذكاء النهم نجم في سماء   ومــا اسنى ذكاء الناهمينا
نقاء العرض في الدنيا بهي   ومــا ابهى نقاء الاطهرينا

وحر القول حر العقل حسن يزين الخلق يندر ان يكونـــا
ترى في الحب جنـاً لا يضاهى وابهى الحب حب الوالدينا
يرينا الحب ما معنى التفاني وحب الام اجمل مـــا يرينا
كنور الشمس ينقسم فيبقى بكاملـــه بنور يـــنيرينــا

زهير : هكذا يكون الشعر والا فلا. اذا كان هذا نظمك صغيرا فكيف يكون نظمك كبيرا .

ظليم : كدت تنسيني باشعاري ما لاجله جئت اليك .

زهير : ولمَ جئت الي ؟

ظليم : جئت اخرجك من السجن .

زهير : تخرجني من السجن وكيف ذلك ؟

ظليم : ان البث مكانك .

زهير : تلبث مكاني وما جريرتك ؟

ظليم : وانت ما جريرتك ؟

زهير : انا اغظت عمراً واغضبته .

ظليم : وانا اغظت زهيراً واحنطته .

زهير : ان كنت اسأت الى زهير فزهير يصفح واما عمرو فلم يعف عن مسيء قط .

ظليم : وهذا ما حملني ان آتي اليك. فقد سمعت عمراً يقول: ان لم يرجع الليلة عن كلامه ويخضع مرغماً لحكمي . قتلته شر قتلة وان غضبت علي تغلب .

زهير : اما الخضوع ، فان خضعت السماء للارض يخضع ابن عمرو لابن هند. واما القتل فموت البري عز له وفخر. ولا يأسف على الحياة الا عبد الشهوات .

ظليم : بأبي انت وامي ، تخضع ولا تموت. دعني مكانك وانصرف!

زهير : ان اعرضك لغضب عمرو وانتقامه .

ظليم : لا بأس عليّ من غضب عمرو. فهو يهاب ابي الحارث وقومه فلا يلحق بي اذى .

زهير : واني عمرو ألا يرهب غيظه ابن هند ولا يهاب اغضاب تغلب .

ظليم : (ينظر الى السجان) لا حاجة الى المماحنة فالسجان غريق

في سبات عميق وهو سكران لا يصحو حتى السحر. فهلم بنا ننصرف كلانا .

زهير : وأدع حياة السجان في خطر بسببي . المروءة والحمية العربية لا ترضى بهذا العار وعزة تغلب تأبى هذا الشنار .

ظليم : انا اخلّص السجان. اخبر عمرا اني وجدته سكران وان السجن فارغ .

زهير : ذلك لا يخلصه بل يزيد عليه حنق الملك فيضاعف عقابه.

ظليم : انا اضمن لك حياة السجان. انجُ بنفسك وما عليك من الغير .

زهير : ارخص متاع عندي حياتي ازاء حياة الاخرين .

ظليم : قلت لك لا بأس على السجان . افلا تثق بكلامي وشرفي وحلفي : حياتك يا زهير على شرف الهلاك .

زهير : وماذا تنفعني الحياة حين ترميني الناس بالسنة حداد مشيرين الي بالاصابع قائلين : هذا ابن عمرو فرّ من السجن مخافة ان يموت .

ظليم : بل تقول العرب : بريء وجد حيلة للنجاة من ظلم الطغاة فاعتصم بها ونجا بنفسه لكن ما لنا وهذه. هلم بنا الى ابيك في سرادقه فهو منصوب قريباً من الخورنق. فان رأى قبيحاً ان تخرج من سجنك عدت اليه .

زهير : (يفكر قليلاً) صدقت . هلم بنا نشاور ابي . (يخرجان وهما في الكوليس يسمع صوت من خارج كالرعد) .

عمرو بن كلثوم: (في الكوليس) عد الى سجنك يا اجبن الجبناء . (يرجع زهير وظليم ركضاً الى المرسح) .
(يدخل عمرو بن كلثوم ومرّة وعبد المدان) .

المشهد السادس

(عمرو بن كلثوم — مرة — عبد المدان — زهير — ظليم)

عمرو بن كلثوم : (رافعاً سلاحه على ولده) ورب ربيعة، لاجعلنك جزراً لمهندي ولا تركت آل كلثوم مثلة بين العرب.

ظليم : (بين زهير وعمرو) براء زهير من كل شائبة يا عمرو — انا المذنب فاقتلني .

زهير : بل انا الاثيم فحز حلقي .

ظليم : انا اغريته بالخروج .

زهير : بل انا خرجت راضياً لا مكرهاً .

عمرو بن كلثوم : رضيت بالدنية ام أكرهت عليها فلا بد لي من تطهير دم كلثوم بدمك .

عبد المدان : تأنَّ في الحكم ولا تعجل لئلا يسبق السيف العذل .

عمرو بن كلثوم : احب الي ان تفنى وتبلى ... ولا تحيا حياة المجرمينا
فذلي ان ارى بيني نقصاً ... فيخفض من فخار الاولينا
واهوال المنون تبيد نسلي ... واعقاب الجدود السالفينا
وتمحو ذكر كلثوم وتفنى ... من الدنيا مفاخر ما ولينا
لاطيب من كؤوس الراح عندي ... واشهى من حيا الشاربينا
باهوال المنون تطيب نفسي ... اذا لاشت دنايا السافلينا
اذا منعت منايانا الدنايا ... فما احرى الدنايا ان تجينا
واني ان اراك اليوم ميتاً ... ومطعوناً برمح الطاعنينا
لافضل من حياتك في هوان ... لئيم الخلق محتوراً مشينا
اذا دنست حياة النفس يوماً ... فخير للفتى ان لا يكونا

زهير : احب الي ان افنى وابلى ... وتمسي كل اضلاعي طحينا
وادفن في بطون الارض حياً ... ويبقى عز كلثوم مكينا
وتهصرني سباع البر هصراً ... ولا اسعى كسعي الخائنينا
وتلهم السن النيران جسمي ... واسلم من لسان الشائنينا
وتنتاش السهام وجيب قلبي ... ولا ارمى بسهم الشامتينا
وتنقض الصواعق من سماها ... وتسحقني مخافة ان اخونا
انا ابن الافضلين فدتك نفسي ... ولا حرج على ابن الافضلينا

ظليم : ظلمت ولدك بالتهمة ورميته بالتبرية يا عمرو .

عمرو بن كلثوم : وكيف ذلك .

ظليم : لم يخرج من سجنه الا بعد الالحاح . ولم يغادره الا قصد مشاورتك . حتى اذا رأيت في ذلك شيئاً رجع الى مقره راضياً مسروراً .

عمرو بن كلثوم : هذا دمي طاهرًا لا عيب فيه . الى صدري يا اعز ابيك وفخر ذويك (عمرو وزهير يتعانقان) .

زهير : رضي ابي عني ، فما اسعدني !

عمرو : ما كان اشقاني لو بدرت مني ضربة ولم اتأن .

زهير : انت وهبت لي الحياة واذا شئت اخذتها فهي لك وموتي عز لي وفخر وما سروري اذا لم يكن في حياتي مجد ابي وشرفه وعظمته .

عمرو : انت عزائي وهنائي .

عبد المدان : سمعنا يا زهير ان عمرو بن هند يحاول ان يرهبك متوعدًا متهددًا لترجع عن كلامك متذللاً .

زهير : عزة بني كلثوم تأبى التذلل ، وانفتهم تأنف من الخضوع .

عبد المدان : وان تهددك بالقتل ؟

زهير : ان اموت عزيزًا ولا اعيش ذليلاً .

عمرو : أتثبت على عزمك هذا امام الموت.

زهير : تتزعزع الدنيا وتتضعضع الجبال ، وعزمي لا يتزعزع ، وحزمي لا يتضعضع .

ظليم : (يتطلع) ارى ابي الحارث وعمرًا وخالدًا آتين الى هنا .

عبد المدان : لقد هلكنا جميعاً .

عمرو : (يستل سيفه) ومن يهلكنا والسيف بيدي ؟

عبد المدان : ليس الوقت وقت تهور واقدام ، بل وقت حكمة وترو . هل من مخبأ في السجن يا زهير .

عمرو : وعمرو بن كلثوم يختبئ من وجه عمرو بن هند خوف الموت؟ ذلك جبن وعار .

عبد المدان : ليس في ذلك جبن بل حيلة ودهاء . نختبئ لنقف على افكار عمرو ونكون على بصيرة من امره .

عمرو : صدقت (يدخلون الى السجن) .

المشهد السابع

(يدخل الحارث وعمرو بن هند وخالد – زهير – ظليم – جنود)

عمرو بن هند : (وهو داخل) ما بال ابواب السجن مفتوحة، اين السجان ؟

خالد : هوذا السجان نائم نوم السكران، يغط في نومه غطيط الثور. (يذهب اليه) عامر، عامر، مسكين عامر . (يوقظه) .

السجان : (يصحو نصف صحو):

اذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني ربُّ الشويهة والبعير

خالد : اضاعت رشده حميا الخمر .

عمرو بن هند : اخرجوا العبد خارجاً ثم اقطعوا رأسه وعلقوه على جدار السجن ليكون عبرة للسكيرين (يخرج مع السجان احد الجنود) .

الحارث : (الى ظليم) ما جاء بك الى هذا الموضع يا ظليم ؟

ظليم : عهد الوداد، ويمين الاخلاص، ومثل ابن الحارث من يفي بعهده ويبر بيمينه . ربطتني اواصر الصداقة بزهير من حول ورأيت سمجاً ان يجفو اخاه في الضراء ويصله في السراء انتكر علي ذلك يا ابي ؟

الحارث : سلمت لا تنكر يا بني – حسناً صنعت – (الى زهير) يا ابن تغلب فرطت منك هفوة امام الملك والملك حكيم عادل فاستغفر عن هفوتك يصفحْ عنك .

زهير : ما زلّ من ذاد عن حوض ابيه .

خالد : تطاولت في حضرته، وابوك عمرو نفسه انكر عليك ذلك. فاجثُ على قدميه واطلب الغفران .

زهير : لم ينصف بحكمه وقلت : ايها الملك ما انصفت. وانا مصر على قولي ولو قطعت ارباً ارباً. ولا جثوت ولا تذللت ولا صفحاً طلبت .

عمرو بن هند : من اعزّ العرب يا فتى ؟

زهير : عمرو بن كلثوم .

عمرو بن هند : من اشعر العرب ؟

زهير : عمرو بن كلثوم .

عمرو بن هند : من اشرف العرب ؟

زهير : عمرو بن كلثوم اشرف العرب ؛ واعز الناس، واشعر الانس والجن ؛ واكمل من اظلت السماء وحملت الارض .

عمرو بن هند : جئنا اليك تحملنا عاطفة الحلم فاذا انت تثير في ضلوعنا نار الغضب فان لم تكفّر تندم .

الحارث : فتى فيه نزق الشباب وحلم الملك اعظم .

عمرو بن هند : لا سبيل الى المدافعة عنه . دعونا وحدنا واخرجوا عنا .

المشهد الثامن

(عمرو بن هند – زهير)

عمرو بن هند : انت، يا ابن عمرو، بحضرة جبار العرب وملكها. فلقد اخطلتني بسوء تصرفك وقلة ادبك ؛ وما كان ابن هند ليصبر على ذلك لولا ان لابيك عندنا حرمة وعلينا عهداً وميثاقاً . امرت بسجنك لتأديبك فما زادك السجن الا قحة. فان اصررت على عنادك لقيت هواناً وحتفاً .

زهير : اما الهوان والذل فنفسي تأباهما ؛ وليس بيد الناس اذلال العزيز. ومن لا يذلل نفسه لا يذلل . واما حتفي فلك فيه ما شئت ان استطعت واردت احفاظ سيد تغلب واغضاب قومه .

عمرو بن هند : املك العرب وجبارها، سيد معد وغطريفها ؛ يحجم عن الامر رهبة . والله لو تجمعت امة التغلبين وتألبت علي جحافل المغربين والمشرقين لما صدتني عن ورود موردي واتمام قصدي. انا قاهر الانس والجن. انا مرغم انف الدهر. انا رب الزمان والعصر. وانا معدن الشرف والفخر. من رضيت عنه عز وعاش. ومن سخطت عليه ذل ومات. بيدي الحياة والموت. ولي العز والجبروت .

زهير : بيد الله حياتنا . وموتنا بيد الله . لله خالقنا العز والجلال ولله ربنا الجبروت والسلطان .

عمرو : كل العرب عبيدي ومن يجسر ان يقف في وجهي ويقاوم كلمتي .

زهير : العرب عبيدك وانت عبد الله.يطيعك العرب ما اطعت الله وتبعت سنن العدل والشرف. والا قلبوا لك ظهر المجن فالعربي لا يقيم على الذل طويلاً .

عمرو بن هند : فتى سفيه يخاطبني بهذه القحة واتحمل.لقد فرغ صبري .
ان لم تكفر عن جريرتك نالك هوان شنيع وموت فظيع .
عفر جبينك بالتراب اجلالا لمهابتي. وخر ساجداً لعظمتي .

زهير : ربينا على النزاهة يا ابن هند ونحن مدى الدهور كما ربينا
الـه الخلق نعبده جميعـاً ولسنـا للخلائق عابدينـا

عمرو بن هند : تطأطئ رأسك طوعاً ام قهرًا .

زهير : لا يسجد وجهي لمخلوق حتى يزاح رأسي عن بدني .

عمرو بن هند : عفر جبينك يا متغرطس واسجد والا ......

زهير : (يرفع رأسه بكبر) بل ارفع رأسي الى السماء ولرب السماء اسجد .

عمرو بن هند : عفروا جبينه ايها الجنود (تتقدم الجنود) .

زهير : اليكم عني لا تذللوني رغماً .

عمرو بن هند : ان لم يعفر طوعاً عفروه قسرًا وذلا (تقترب الجنود) .

زهير : ابي! ابي! ذد عن شرف ولدك .

(يظهر عمرو بن كلثوم مستلاً سيفه يرجع الجنود الى الوراء)

عمرو بن كلثوم : وراءكم يا بني الانذال (شعرين) ....؟

عمرو بن هند : تنصب لي حبائل في حيي اخرجوا بنا . فلنخرج .

زهير : لله در ابي!

(تم الفصل الثاني)

الفصل الثالث

المشهد الأول

(الحارث بن حلزة وظليم ونكير)

ظليم : لله در عمرو . ما اعز نفسه واشد اباءه وآنف انفته لم يأذن لابنه بالفرار من السجن وقد سنحت له الفرصة .

الحارث : لو كان بامكانك الاختيار وخيروك اما تود انه ابوك ؟

ظليم : افتراء افتريت علي.لو خيرت لما وددت ان يكون احد من الناس ابي ان لم يكن الحارث .

الحارث : وما فضل الحارث على سائر الناس ؟

ظليم : فضله انه ابي .

الحارث : وما فضلك وقد فضلك ابن عمرو اذ ابى ان يكون لك عليه جميل .

ظليم : اليوم يظهر فضلي ويشهر بين العرب ذكري .

الحارث : وما انت صانع ؟

ظليم : اني اخلص زهيراً من نقمة عمرو .

الحارث : ذلك اصعب عليك من رد امس الدابر وترجيع السهم الطائر وتوقيف القدر النافذ .

ظليم : اذا اجتمع في الفتى قوة الفهم وشدة العزم والحزم امسى لديه المستحيل ممكناً والمنصعب مستسهلاً .

الحارث : يسرني ان ارى فيك حمية الشباب وغيرة الاصحاب لكني لا ارى احداً بامكانه تخليص زهير سوى ابيه عمرو ولقد كان اصدر ابن هند امراً بقتله لو لم احذره وخيم العاقبة واعده بتكفير عمرو عن جريرة ابنه .

ظليم : وهل من جريرة على ولد ذاد عن حوض ابيه ودافع عن شرف قبيلته ؟ اذاً كنت انا مجرماً في عين الملك .

الحارث : كل ما لا يسر الملك جريرة في اعينهم.ثم ان زهيراً تطاول في الكلام .

ظليم : ان كان تطاول زهير وتحاول عن غير روية فلقد لامه ابوه وعفا عنه الملك وهل ترجع الملوك عن عفوها .

الحارث : ما الملوك والعظماء يا بني ، الا آلات بيد ذوي الاغراض تحركها وتثيرها كما تثير العواصف رمال الصحراء .

ظليم : اذن ما الحيلة لانقاذ زهير . حلفت بحياة ابي الحارث لاخلصه او اموت فداءه .

الحارث : لا حيلة الا بالتكفير .

ظليم : الا يرضي الملك بحياتي ويعفو عنه .

الحارث : لا يرضى الا بالكفارة .

ظليم : اذن يموت زهير فالسلام على الحياة .

الحارث : وما يدفعك الى هذا التفاني .

ظليم : خلوص حبي ،وصدق ودادي،افلا يكون بين جميع الناس رجل واحد وفيّ، وصديق واحد صادق .

الحارث : سكن مالك يا بني ،انا نعمل ما استطعنا على خلاص زهير . (يخاطب نكير) تذهب يا نكير الى عمرو وتقول له :يا سيد تغلب ان للحرث معك كلاماً ولا يستطيع الوصول اليك فان رايت ان تعجل بالحضور فان المقام حرج وزهير على قاب قوسين من الموت .

نكير : اني ذاهب اليه وابلغه كلام الحارث .

الحارث : وانا ابقى انتظر قدومه محدثاً نديم الملك خالداً ريثما يحضر فقد ضربت له وقت موعد .

نكير : لا اخرج من عندك حتى يدخل عليك النديم خالد فها انه داخل (يخرج نكير ويدخل خالد) .

المشهد الثاني

(الحارث وخالد وظليم)

خالد : سلام على سيد بكر .

الحارث : وعلى نديم الملك افضل السلام .

خالد : ضربت لي وقت موعد فلم ابطئ عليك فما الامر .

الحارث : عندك الامر وعند عمرو .

خالد : لا ينفك الملك مصرًا على عزمه ولقد زاد حنقه ما رآه من زهير واستخفافه . عبد يستخف بمولاه ويصبر ، فما اعظم حلم الملك .

الحارث : يغضب الملك على ابن سيد العرب لكلمة فلتت منه فيهدده بالقتل ويرهبه بالحكم ؟

خالد : عجباً لك يا حارث ، تدافع عن ابن خصمك وقد اقر الملك لك بالاسبقية ولقومك بالافضلية .

الحارث : حكم الملك لي بالاسبقية ولآلي بالافضلية وانا مقدر له حكمه حق قدره وعارف له جزيل فضله. لكن اما كفاكم انقساماً يا بني عدنان : اكل يوم ضغينة ، وكل يوم عدوان ؛ اما ترى ان قتل ابن عمرو يثير الخواطر ويهيج العواصف .

خالد : اترى ان يصفح الملك عن كل اساءة فاين تذهب بهيبته ؟ والعربي ان ابنت له عن سن ضحوك استخف بك وازدراك ، وان كشرت عن انيابك . استعظمك وهابك .

الحارث : كانك لا تدري ما هي عزة العرب. اتجهل ما نال المنذر جد عمرو لشدة وطأته على رعيته . فما بغى سيد على قومه ، ولا طغى ملك على عباد الله ، الا كان البغي وبالا عليه ، والطغيان اذلالاً له . بغى نمرود فدخلت في انفه بعوضة وادمته واذاقته مر النكال حتى مات . طغى جالوت الطاغوت فسقط صريعاً بحجر من مقلاع داود . عز كليب فارداه جساس قتيلاً فوحقك يعز علي ان يحل بابن هند ما حل باولئك الطغاة اللئام ويحل عقدة الوفاق وينعق غراب الشقاق بين القبائل فلا يصبر عمرو بن كلثوم على قتل ولده وهو بري وليضرمن ناراً يدوم سعيرها مدى الدوران .

خالد : وما العمل وما التدبير ؟

الحارث : انت تقنع عمرو بن هند بالاقلاع عن قصده مبيناً له سوء المغبة وانا احاول اقناع عمرو بن كلثوم بتلافي الشر .

خالد : لا سبيل الى اقناع ابن هند الاّ بتذلل عمرو بن كلثوم .

المشهد الثالث

(عمرو بن كلثوم – الحارث – خالد – ظليم – نكير – مرة)

(يدخل عمرو بن كلثوم مستلاً سيفه ويقول عند دخوله) :

مرو بن كلثوم : لا يتذلل عمرو بن كلثوم لبشر ، ولا يخضع الا لله خالقه (وعند لفظة خالقه ينكس سيفه ويحني رأسه اجلالاً واذا صفقوا له عند دخوله يقف عند قوله لا يتذلل عمرو بن كلثوم لبشر وبعد ذلك يكمل باجلال وعظمة قائلاً) : ولا يخضع الا لله خالقه .

لغير الله لا نحني رؤوساً ولا نخشى ملام اللائمينا
برانا الله احراراً كراماً ولسنا لغيره متذللينا
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا
وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا
وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي الملجئينا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا

خالد : خفض بعض حميتك يا عمرو ولا تحاذر . فانك بين الاصحاب .

الحارث : بعثت اليك في امر زهير . لست الآن في موقف الخصم قد حسمت مسألة ولدك كل خصام فما انا اليوم الا صديقك النديم وجدت ولدك في ضيق فتقدمت اليك لتخلصه .

عمرو بن كلثوم : لا بأس على زهير وفي الاحياء ابوه عمرو .

بهيبتنا نرد الشر عنا وسطوتنا تصد الموعدينا
اذا ذكرت مآتينا لقوم حملناهم على ان يتقونا

الحارث : لا يتقي ابن هند رجلاً حين يغضب ، كائناً من كان . وقد حنق على زهير حنقاً اشد من حنق الكنة على حماتها حين تثأر . وحنق رجل على امرأته حين يغار . ومن استشاطة البخيل على الخليقة حين يفقد الدينار . ومن اغتياظ المقامر على ربه حين يخسر ماله في القمار . ومن سخط العاشق على مزاحمه اذا فاز بالانتصار .

عمرو بن كلثوم : وما الداعي لهيجان بركانه وانفجار ثورته ؟

خالد : لانه لم يذعن لحكم الملك في تفضيل الحرث على عمرو وتقديم بكر على تغلب .

عمرو بن كلثوم : اذاً بلغ البغي بابن هند الى حد الهذيان او نزع به طبعه الى نزع نزعات الطبيعة من قلب الانسان .

خالد : ان في الملوك عزة فوق السوقة وسلطاناً يرفعهم عن الناس ومقاماً يسمو بهم الى ما فوق البشر .

عمرو بن كلثوم : اليس الملوك من جبلة آدم ليس الشرف في سمو المقام انما الشرف في علو الهمة وسمو الفعال وحسن الخصال وكم من صعلوك اعز نفساً من بعض الملوك وكم من ملك لا يحترم سنة الله وحقوق البشرية ليس له الحق على احترام الرعية وطاعة العباد .

الحارث : انما التقادير تقضي احياناً على الحكم ان يراعي احوال المكان والزمان .

عمرو بن كلثوم : وما علي ان اراعي .

الحارث : خاطر ابن هند .

عمرو بن كلثوم : كيف اراعي خاطره ولم يرعَ له حرمة ولا حفظ لي عهداً .

الحارث : من صانع وجامل سلم ولم يندم .

خالد : اترى حيناً في ان تتصاغر متذللاً للملك متضرعاً فتنجي ولدك .

عمرو بن كلثوم : ان يسلم عرضي ويعطب ولدي اسلم لي ولا خير في خير نبذل له ماء وجهنا وما نجى شرف الاباء وحياة البنين غير الصارم البتار .

الحارث : هل من حاجة ان يتذلل من استرعى الملك واستعطف جانبه واستغفره عن ولده .

عمرو بن كلثوم : لا استرعي ولا استعطف ولا استغفر عن الحسنات .

خالد : لا تصعر خدك يا ابن عتاب لئلا يقوم .

عمرو بن كلثوم : تتهدد يا ابن الـ (يضع يده على قبضة سيفه) لولا حرمة الحرث لازحت رأسك عن بدنك .

خالد : شعرة مني برأس زهير .

عمرو بن كلثوم : شعرة من زهير برأس مولاك .

خالد : يقول لك الملك تقصر من غلوائك. وتخفض بعض خيلائك. وتنزع عنك بهتك الفارغ وكبرك الباطل. وتعفر جبينك بالتراب اجلالا لعظمته . والا صغرك وذللك انت وعقبك وكل عشيرتك .

عمرو بن كلثوم : امض وقل لمن ارسلك. قصرت يد بن هند عن اذلال ابن ليلى. ورب ربيعة ، البحر اذا هاج وماج. اسهل على ابن هند اسكان امواجه من اذلالنا. وايسر له ان يهمد البركان اذا فار فائره وثار ثائره من خفض شأننا وكسر شوكتنا . هل يستطيع ان يمنع الفلك الدوار من دورانه ويوقف الشمس عن سيرها ويرجع المياه المنحدرة على الجبال على اعقابها. هل يستطيع ان يجعل النهار موضع الليل والليل موضع النهار ؟ اذن يستطيع ان يسومني خطة الخسف والهوان ويجلببني بجلباب المذلة والعار .

خالد : اني لمبلغه كلامك في الحال فاثبت له ان كنت شجاعاً .

الحارث : (على حده) اني خارج في اثره امنع عقاربه ان تدب على عمرو (عند خروجه) اتبعني يا ظليم .

ظليم : (على حده) نفسي تحدثني بحدوث امر جلل .

المشهد الرابع

(عمرو بن كلثوم – عبد المدان – الشلس (نكير)

عمرو بن كلثوم : تخرج يا عبد المدان مع نكير الى تغلب وتهيّئ قومنا للحرب.

عبد المدان : وانت ماذا تصنع مكانك .

عمرو بن كلثوم : البث موضعي لئلا يقال فر عمرو بن ليلى من وجه عمرو بن هند .

عبد المدان : ليس هذا الرأي بل تذهب انت بنفسك تعد رجالك للقتال.

نكير : الرأي يا عمر والصواب يجانبه ابن هند غدار ان بقيت هنا غدر بك واوردك موارد الهلاك باغتيالك .

عمرو بن كلثوم : لا تشمت بالملك بحضرتي وان كان خصمي .

نكير : ابن هند غدار يا ابن ليلى .

عمرو بن كلثوم : صه يا رجل !

نكير : خائن ماكر مخادع باغ طاغ .
عمرو بن كلثوم : كفاك يا رجل فكف عن السباب .
نكير : لا اكف عن شتمه حتى اراه مضرجاً بدمه فقد غدر بي ولولا القدر لبعثني الى حيث القت رحلها ام قشعم .
عمرو بن كلثوم : من انت يا رجل .
نكير : (يكشف القناع) انظر فترى من انا .
عمرو بن كلثوم : جرير بن عبد المسيح المتلمس ؟ ...
نكير : جرير بن عبد المسيح المتلمس . الوقت حرج والزمان ثمين يا عمرو ولا يبلغ كلامك الى مسامع ابن هند حتى يعقد مجلساً يقضي فيه بالموت على زهير . فاني خبير بامره عالم بطويته . ولقد سمعته يقول لخالد : ان لم يكفر الآب عن اثم ابنه اعظم تكفير ذلت الابن والاب ، وقتلت الواحد بعد الآخر . تعجل يا عمرو الى رجالك وتغدّ ابن هند قبل ان يتعشاك . حبل حياة زهير موصول بدقيقة .
عبد المدان : هيا بنا يا عمرو فان الرجل صادق .
نكير : بالعجل الندامة وبالتأني السلامة .
عمرو بن كلثوم : لبيك لبيك يا زهير ، حياتي فداك . ورجالي لك . (يسحب سيفه) ومهندي في رقاب عداك . بل حياتي ورجالي ومالي وولدي لكم ايها العرب :
انزعي عنك برقع الحداد يا امة الاعراب . واخلعي عن عنقك نير الاستبداد يا امة الاحرار . لقد حان تحرير العباد . وباد زمان الاستبداد . تصلح الحرية للعرب . والعرب للحرية يصلحون . حرام على الطغاة يستعبدون ملوك الصحراء وابناء السماء ونسور الفلاء . خلوا الفضاء لفارس الزرقاء — ما ابهى البدوي حراً على ظهر جواده . بشماله العقال وبيمينه البتار . يطير على سابح في بحار من رمال احر من جمر النار . يباري في جريه الرياح ويسبق النسور والعقبان يطارد سباع البر ويداعب غزلان الغابات . حرام على المستبدين يستعبدون ملوك الصحراء . خلوا الفضاء لفارس الزرقاء . ما اسمى البدوي حراً في الليل . يمتد جسمه فوق الثرى وترتفع همته فوق الثريا ، يناجي البدر . ويسامر الكواكب الطوالع . فراشه على رمال

الصحراء وغطاؤه قبة السماء . يتلاعب بشعره النسيم ويبلل جسمه ندى الاسحار . ويطرب مسمعه حفيف الشجر وفحيح الحيات يهزه صليل السلاح وصهيل الخيل زئير الأسد وعواء الذئاب كما يعجبه شوارد الافكار في سكون الليل وتراكم الاحلام في سبات النوم . حرام على المستبدين يستعبدون ملوك الصحراء . خلّوا الفضاء لفارس الزرقاء . (يخرج) .

المشهد الخامس

(نكير وحده)

نكير : هذا هو العربي الحر الذي تأنف نفسه من الضيم وتستنكف من الذل . هذا معيد الحرية الى البلاد العربية .

المشهد السادس

(ظليم ونكير)

ظليم : (وهو داخل مسرعاً) قضي الامر لقد هلك زهير !

نكير : ماذا تقول يا فتى ؟

ظليم : ابن عمرو ابن عمرو .

نكير : لقد اذهلتني يا ظليم فهل مس دماغك الجن .

ظليم : عجل يا نكير وراء عمرو واخبره ان الملك يعقد في هذه الساعة مجلساً .

يحكم فيه على زهير ليشجبه . ها ان الملك آت مع حاشيته فعجل (يخرج نكير يدخل الملك مع حاشيته) .

المشهد السابع

(مشهد المحاكمة وحاشيته)

عمرو بن هند : بلغتكم سفاهة ابن عمرو . جاملنا الجاهل فما زاد الا جهلاً وحمقاً وجرأة . فما رأيكم فيه ؟

خالد : نظر الملك في العواقب ابعد ورأيه في الامور اصدق . الآ اني ارى ان يعاقب السفيه معاقبـة تنبى الجهال وتروع السفهاء .

الحارث : بئس رأيا رأيك فما عقلت وما عدلت. تغري الملك بابـن سيد العرب . الحلم في كل المواطن ارفع وانفع ايها الملك؛ والعفو عند المقدرة اكرم واعظم .

خالد : الحلم يجرئ العبيد على مواليهم .

الحارث : الظلم ينفر الشعب من الحكم .

خالد : ان عفا الملك ذهبت سطوته .

الحارث : اذا جار الحاكم تقلقلت حكومته .

عمرو بن هند : تحمي ابن خصمك يا حارث .

الحارث : بل احمي دولة الملك وامة العرب .

عمرو بن هند : ما على دولتي او امة العرب في قتل فتى احمق ؟ اليست لي الرقاب اختلبها بمخلب انتقامي

الحارث : لله ولاصحابها وليست للملوك الرقاب. اتق الله في عباده ابيت اللعن ولا تثر ثائر العامة. فالشعب رهيب في غضبه. ما الرياح العاصفات اذا ثارت تهدم وتخرب ما تلاقي على مهبها لا تبقي ولا تذر تنقض البيوت وتقلع الشجر. وما البراكين اذا فار فائرها والقت بحممها على المدن والقرى تدمرها وتلاشيها . وما البحار اذا هاجت وماجت بامواجها تغرق السفن في لجها اشد ضرراً من الشعب عند تغيظه وحنقه — الشعب رهيب في حنقه .

عمرو بن هند : مثلي لا يتخوف الشعب ولا يرهب العامة . العامة جماعات عميان معقودين الى حبل يقودهم بصير يسيرون خلفه حيثما سار.

الحارث : ولعل ابن كلثوم ذلك البصير .

عمرو بن هند : الشعب غابة تردد صوت من يتغنى في الليل وكهف يراجع هتاف هاتف وصراخ صارخ .

الحارث : وربما كان ابن ليلى الصارخ بهتاف الحرية .

عمرو بن هند : الشعب مطية يركبها فارس يشد بزمامها ويرخيه حسب هواه ويركضها على رضاه ...

الحارث : واذا جمحت المطية جنحت براكبها الى المهواة واردته صريعاً قتيلاً ....

عمرو بن هند : الشعب قطيع غنم لا عقل لها، يسوقها رجل واحد الى المسلخ فتساق . يصفر لها الراعي فتسمع. ويمشي امامها فتمشي وراءه لا تدري الى اين المسير .

الحارث : وما ادراك ان لا يكون الراعي كلثوم .

عمرو بن هند : العامة صبيان لا يعقلون تزمر لهم فيرقصون وترقص ثم فيصفقون

الحارث : افلا يكون الراقص عمراً ؟

عمرو بن هند : الشعب ظل الغالب وخيال المنتصر يعلمون الحق بحساب التوفيق كيفما مال السعد مالوا يخذلون اليوم من نصروا امس وينصرون غداً من خذلوا اليوم الشعب مع القوي الواقف على الضعيف الساقط .

الحارث : وربما قوي عمرو. وضعف عمرو وقف عمرو. وقام عمرو.

عمرو بن هند : كفى يا حارث تخوفني وتتشائم فلا بد من ارهاب القوم باشد العقاب. لا يبلغ عمرو بن كلثوم مهما تطال الى اعلى من قدمي. فوالله لخنصري اغلظ من متنه وشمالي اجود من يمينه ولا خمصي اشرف من رأسه وخطأي اصدق من صوابه وصمتي ابلغ من كلامه وامي افضل من امه وخدمي خير من سراة قومه فوالله لو هزرت بيدي عصاي مات من عصاني ولقد عرف الدهر بطشي فما عاداني . فما انا الا مقطب جبيني فترجف الجن في الثقلين ولسوف تعلم الاقوام من افضل العمرين علي بزهير (يذهب جندي) .

الحارث : وما انت صانع .

عمرو بن هند : والله لاجعلنه عظة للمتعظين وعبرة للمعتبرين . الست انا السيد والعرب العبيد اصنع بهم ما اشاء واريد . ان حسن عندي امت. وان راق بعيني احييت. والله لاطأن بسنابك خيلي كل من لا يرى رأيي ويقول بقولي .

الحارث : على رسلك ايها الملك، ان للعز سكرات: كما ان للموت غمرات. وتلك السكرات يعقبها حسرات. اني عاهدت الله ونفسي ان لا اداهن في مشوره ولا اخادع في نصيحة . لا تبغ ايها الملك، فان البغي وخيم المرتع ولا تظلم فان الظلم سيء المنقلب

لا تثر الضغائن بقتل البري. ولا تنفر القلوب باذلال الرعية فان في صدور العرب حمية تغلي مراجلها تأنف من كل مستقبح وان تحت الرمضاء لجمراً اخف تشخ بضرمها واقل نسيم يسعرها وان في طيات الصدور عقارب وحيات. فبنو غسان واقفون لك بالمرصاد. يترقعون الفرص للوثوب ويترقبون الساعة لادراك الثأر. وبنو تغلب لا يصبرون على قتل ابن سيدهم وهتك حرمتهم . لا تفرق كلمة العرب ايها الملك ولا تضعضع امرهم ارضاء لهواك. فان الهوى مطية من ركب متنها ينعطب. ولا تزعزع اركان الملك هفوة صدرت عن فتى دينه الشرف وربه العز. فحلم الملك اوسع وعدله اعظم. وان كان لا بد من التكفير للمهابة الملوكانية فدونك الشيخ العاجز فقد جاوزت التسعين ولم يبقَ مني خير ينتظر. فاهدر دم الشيخ الفاني . واصفح عن الفتى الهمام . فيسلم عرضك من سهام ملام . وتصون امة العرب من الشقاق والهلاك . وان كنت غير كفوء لابن عمرو فهاك ابني العزيز فاطعن صدره واتق شر البغي وعاقبة الظلم .

ظليم : هاك صدري ايها الملك فاطعن نحري واسفك دمي واصفح عن زهير .

المشهد الثامن

(يدخل زهير بعظمة رافعاً رأسه وجندي)

خالد : طأطئ الرأس اجلالا لمهابة مليكك يا ابن عمرو ، ولا تشمخ بانفك بحضرة العظماء .

زهير : اني اجلّ الملك العادل وازدري المملق السافل. ابجل عظماء الفعال والخصال . واستخف باذلاء الطباع وادنياء النفوس. طلبتني ايها الملك لتنصفني حقي ام ليشتمني العبد

عمرو بن هند : طلبتك للتكفير عن جريرتك .

زهير : ان كنت اسأت فاطلب الصفح .

عمرو بن هند : قل اني اسأت .

زهير : لم يسئ من حافظ على شرف ابيه ، وحتى اسأت فما التكفير .

عمرو بن هند : ان تعفر جبينك على اقدام العبيد ثم تقتل قتل الانذال.
زهير : لا عفرت ولا كفرت ولا شرف كلثوم حقّرت .
عمرو بن هند : اني والله لأذلّلنّ عزك وعز ابيك واجعلنك مثلة في العرب انت وذويك .
زهير : اقتلني شر قتل ولا تمثل بي .
عمرو بن هند : تذلل اذلال العبيد وتموت موت الكلاب .
الحارث : رفقاً به ايها الملك .
عمرو بن هند : لا رأفة ولا رحمة . والله لاجعلن عزّ آل كلثوم موطئاً لاقدام العبيد .
زهير : قصرت عن ذلك كل ملوك الانس والجن .
عمرو بن هند : ايها الجنود — ذللوا السفيه واقتلوه .
ظليم : لا تذللوه ولا تقتلوه — مر ايها الملك انا اكفر .
عمرو بن هند : صه ايها الغرّ الجاهل .
ظليم : ذللني اقتلني ولا تمس عز زهير . ما اسمى الموت في سبيل اعز الناس .
عمرو بن هند : يذلل زهير ويقتل ثم تذلل بعده وتموت .
الحارث : ايها الملك .
عمرو بن هند : لا كلام بحضرتي؛ والله لا تركت عربياً رافع الرأس شامخ الانف . ذللوا زهيرًا ايها الجنود واقتلوه (يدخل عبد المدان)
عبد المدان : لا تذلل زهيراً ايها الملك فان اباه عمراً قادم في فرسان تغلب.
عمرو بن هند : ساق القدر اليّ عمرًا ليشهد مقتل ولده وتذليل نسله وتحقير آله . ايها الجنود عفروا جبينه اشنع تعفير ثم اقتلوه شر قتل.
عبد المدان : (يتقدم بينهم وبين زهير ويشهر سيفه) لا يذلل ابن سيد العرب وفيّ رمق .
ظليم : لا يذلل صديقي وفيّ حياة .
عمرو بن هند : ابعدوا السفيهين واقتلوا الاحمق (تحيط الجنود بزهير) .
زهير : يا لتغلب! يا لعمرو !!
عمرو بن هند : هتافك يذهب في الهواء فأبوك بعيد. ادع اباك وارفع صوتك جهراً؛ والله لاقتلن الوالد على جثة الولد .
نكير : لا تجزع يا زهير فان اباك داخل .
عمرو بن هند : (الى جهة الشمال) ايهـا الحرس المعجل العجل ... (يردد

العصوت صداه خارجاً) ايها الجنود اقتلوا زهيراً قبل دخول عمرو (تتقدم الجنود شاهرة سلاحها) .

زهير : اليكم عني . يا لتغلب ! يا لعمرو !

عمرو بن كلثوم : (من خارج) يا لتغلب يا لزهير !

عمرو بن هند : (يستل سيفه) لا يقتل عمرو بن كلثوم الاّ عمرو بن هند.

عمرو بن كلثوم : (يدخل شاهراً سيفه وماسكا ترسه) يا لزهير يا لثارات العرب ! (يتقدم نحو عمرو بن هند) .

عمرو بن هند : (يستعد) اهكذا يتجرأ العبد على ربه — على الخائن !

عمرو بن كلثوم : على الظالم (يتعاركان لحظة بالقرب من الكوليس ثم عندما يصير عمرو بن هند داخل الكوليس يقول عمرو بن كلثوم كصوت الرعد) خذها جزاء بغيتك ايها الطاغي .

نكير : قُتل الباغي فافرحوا ايها الاحرار .

ابن سمار : طب نفساً في لحدك يا ابي سمار .

نكير : طب نفساً يا متلمس فقد اخذ لك بالثأر .

عمرو بن كلثوم : (يدخل عمرو بن كلثوم) .

الا لا يجهلن احد علينـــا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
الا لا يظلمن الناس ملك فبئس اليوم يوم الظالمينـــا

« تمت »

كتاب التجليات الالهية

تصنيف الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي

تحقيق عثمان اسماعيل يحيى

عضو المركز القومي للابحاث العلمية في باريز
شعبة الحضارة الاسلامية

وقد اضيف الى نص « التجليات الالهية » :

١) « تعليقات ابن سودكين على كتاب التجليات »

٢) « كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات »

٣) « ملحق تاريخي » يشتمل على نصوص متعلقة بنظرية التوحيد عند الاسلاميين من القرن الاول الهجري حتى القرن الثامن .

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

(مهداة الى قربان النور وسلمان القرب الطهور : د. ك.)

السلام عليك يا فاطمة الزهراء
يا ذات الطهر والنور والصفاء
السلام عليك يا أم الشهداء
يا ذات الحزن والصمت والبلاء

السلام عليك يا أم ابيها
وكهف بنيها
وسلوى ذويها
وسر الكعبة لطائفيها
وروح الروضة لزائريها
وبركة النار ومن فيها

السلام عليك يا شجرة الولاية
وركن الامامة والوصاية
ونبع الكرامة والرعاية
وعلم الساعة ورمز القيامة

السلام عليك يا تربة الجنان
ومادة رقائق الجنان
لذوي الايمان والعرفان
وروحانية القرآن
لاهل الذوق والبيان
وقرة العين وانس العيان

ألحمي يا أماه يا حبيبة
فتاة العروبة في بعثها
فتاة الاسلام في تحريرها
وفتاة البشرية في تكاملها
وكوني لهن جميعاً كما انت في نفسك
بسمة الرجاء في ملكوت السماء
ونجم الاهتداء للنور والمجد والعلاء
ومثال الاقتداء في الطهر والصبر والولاء

ألحمي يا اماه يا صدّيقة
فتى العروبة محو الظلم والظلمات
ألحميه اشاعة الحق والعدل والواجبات
ألحمي فتى الاسلام تحطيم القيود والاغلال
ألحميه الانطلاق الى عالم الخلد والمثال
ألحمي فتى البشرية معنى الود والسلام
ألحميه روح الاخاء والحب والوئام
وكوني لهم جميعاً كما انت في نفسك
مثل التضحية والفداء
ورمز العزم والمضاء
في الليلة الظلماء
تجاه العقبة الكأداء

سلام عليك يا فاطمة في الاولين
سلام عليك يا زهراء في الآخرين
سلام عليك يا صديقة في كل حين
سلام عليك ابد الآبدين . — آمين !

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة عامة

الآثار الصوفية التي نعدّها اليوم بقصد النشر ، كلها من مخلفات الشيخ محيي الدين[١] بن عربي (العربي)[٢] واتباعه الاقربين . انها تنتظم كتاب « التجليات الالهية » للشيخ[٣] الاكبر نفسه : و « تعليقات ابن سودكين[٤] »

---

١) اسمه الكامل : ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن العربي ، الحاتمي الطائي ولد في ١٧ من رمضان ، سنة ٥٦٠ هـ (= ٢٨ /٧/ ١١٦٥ م.) في مرسية . وتوفي في ٢٦ من ربيع الثاني سنة ٦٣٨ (=١٦ /١١/ ١٢٤٠ م.) بدمشق . — ترجمته والمصادر عنه في «معجم» المستشرق الكبير بروكلمان (G.A.L. I, 571, nº 23) وفي « الملحق » (Supp. I, 790-791) ؛ — وفي مقدمة « فهرس مصنفات ابن عربي » نشر الاستاذ كوركيس عواد ؛ « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » (مجلد : ٢٩ ، عدد : ٣ ، سنة ١٩٥٤) ؛ — وفي « *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabî* » par Osman YAHYA, Tome I, pp. 113-135 (Institut Français de Damas, 1964) (en abrégé: *l'œuvre d'Ibn 'Arabî*).

٢) « ابن العربي » هي التسمية الواردة عن المؤلف نفسه وعن اتباعه ومؤرخيه القدامى . « ولكن بدأ يعرف بابن عربي لدى اهل الشرق » لتفرقة بينه وبين الفقيه المالكي ، القاضي أبي بكر ، محمد بن عبدالله الاشبيلي ، المعافري ، المتوفي عام ٥٤٦ هـ . انظر «نفح الطيب» للمقري (I, 567/82) (نقلاً عن : GAL. I, 571) ، في صدر ترجمته للشيخ الاكبر ؛ — وانظر ايضاً « ترجمة المؤلف » الملحقة بآخر كتاب « الفتوحات المكية » ، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٩ هجرية ؛ وايضاً : « ملحق بروكلمان » (Supp. I, 790) ؛ تعليق رقم ١ .

٣) بدأ انصار ابن عربي منذ عصر متأخر (ابتداء من اواسط القرن العاشر الهجري : على ما يظهر) يطلقون على شيخهم لقب « الشيخ الأكبر » . وهذا لم يكن اعتباطاً : انه القرن الذي شيد فيه ضريحه العظيم — وبجواره المسجد الذي يحمل اسمه ايضاً — في صالحية دمشق ، بأمر السلطان العثماني سليم الأول ، بعد فتحه المدينة (سنة ٩٢٢ هجرية) ، انظر : « *Islamologie* » par F. M. Pareja, p. 214 (Beyrouth, 1957-1963). ولعل هذا كان في نظر اتباعه بمثابة « رد اعتبار » لمقام الشيخ ، الذي درس قبره : بل اصبح مرمى للقاذورات .

٤) هو الشيخ الزاهد ، ابو الطاهر : شمس الدين اسماعيل بن سوْدَكين (أو سودكين) بن عبدالله النوري . ولد بمصر سنة ٥٧٩ هـ (أو ٥٧٨ هـ) وتوفي بحلب سنة ٦٤٦ . — انظر ترجمته في « تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والألقاب » لجمال الدين ابي حامد ، محمد بن علي المحمودي ، المعروف بابن الصابوني ، المتوفى سنة ٦٨٠ ، ص : ٧٣—٧٤ ، نشر الدكتور مصطفى جواد ، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٧ /١٩٥٧ م . وانظر ايضاً : «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» لعبد القادر بن محمد القرشي ، المتوفى سنة ٧٧٥ هـ ، الجزء الأول ، ص : ١٥١ ، طبع « حيدرباد » سنة ١٣٣٢ ؛ — « شذرات الذهب من اخبار من ذهب » لابن العماد الحنبلي ، المتوفى سنة ١٠٨٩ ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة سنة ١٣٥٠ ؛ — (وانظر اخيراً الملاحظة الخاصة بابن سودكين في « كتاب شفاء السائل لتهذيب المسائل » لابن خلدون الشهير ، المتوفى سنة ٨٠٨ ، نشر الاستاذ الفاضل محمد بن تاويت الطنجي ، من مطبوعات جامعة انقرة ، رقم ٢٢ : سنة ١٩٥٨ ، ص : ٥٩ ، تعليق : ٣ .

عليها ، و « كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليـه التجليات » لمؤلف مجهول . فهي اذن – أعني هذه النصوص – تدور جميعاً حول كتاب « التجليات الالهية » متناً وشرحاً وتعليقاً .

« التجليات الالهية » و « التعليقات » عليها .

لا ادري حتى الآن تاريخ تأليف كتاب «التجليات»[1] على وجه التحديد : ولا المكان الذي حرر فيه : ولا الظروف التي دعت الى انشائه . وكل ما لدينا من وثائق في هذا الصدد هي ثلاثة «سماعات»[2] على الكتاب السالف الذكر « السماع » الأول بمدينة حلب سنة ٦٠٦ للهجرة[3] . و« السماعـان » الآخران

---

١) بخصوص كتاب «التجليات الالهية» انظر : « L'œuvre d'Ibn 'Arabī », II, pp. 488-491.

٢) « السماعات » – مفردها « سماع » – أو « إجازات السماع » هي ، كما يرى الاستاذ المحقق صلاح الدين المنجد : « صورة من الصور التي عرفها (علماؤنا) القدامى عن « الشهادات العلمية » التي تمنح اليوم (في المعاهد والجامعات) » . انها في غاية الاهمية من ناحية تاريخ العلوم والآداب عند المسلمين الاوائل . – والفرق بين « السماعات » قديماً و« الشهادات العلمية » اليوم ، « ان الأولى شهادات فردية تثبت عند سماع كتاب واحد ، وان الثانية تمنح لمجموع من الدروس يقرأها الطالب » . – هذا ، ويجب « تمييز اجازة السماع من اجازة الاقراء . فهذه ينص فيها على ان شيخاً قد أقرأ طالباً كتاباً ما فقط ، او ان طالباً قرأ على شيخ هذا الكتاب . اما في اجازة السماع فلا بد من سامعين غير القارئ » . – انظر هذا كله في : « اجازات السماع في المخطوطات القديمة » للدكتور صلاح الدين المنجد ، مجلة « معهد المخطوطات العربية » ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص : ٢٣٢–٢٥١ (القاهرة سنة ١٩٥٥) . ويصرح الاستاذ المنجد في مقالته بقوله : « ولم ار فيما طالعت من مخطوطات اجازة سماع من القرن الثالث او الرابع : ولكني رأيت اجازة قراءة من القرن الرابع» (المقال المتقدم، ص : ٢٣٢–٢٣٣) . – هذا ، ويحسن الرجوع الى المصادر الآتية للالمام بهذا الموضوع الهام في الثقافة الاسلامية :

— H. Ritter, *Autographs in Turkish Libraries*, dans *Oriens* VI, 1953, 63-90.

— G. Vajda, *Quelques certificats de lecture dans les Manuscrits arabes de la B. N. de Paris*, dans *Arabica*, 1, 3, 1954, 337-342.

— S. M. Stern, *Some manuscripts of Abul-'Alā' al-Ma'arri*, dans *Oriens* VII, 1954, 322-347.

— G. Vajda, *Les certificats de lecture et de transmission dans les Mss. arabes dans la B. N. de Paris*, éd. *C.N.R.S.* 1957.

٣) نص السماع : « قرأ عليّ كتاب التجليات صاحبنا البرهان ابو محمد، عبدالله بن علي بن احمد الحولاني . وكتبه المصنف سنة ست وستماية بمدينة حلب » . – وهذا « السماع » مسجل على هذا الكتاب ، المحفوظ في مكتبة الاوقاف ببغداد ، رقم : ٤٨٢٧ (نقلاً من « المستدرك » للأستاذ كوركيس عواد ، المنشور في « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » ، سنة ١٩٥٥ ، مجلد : ٣٠ عدد : ٢ ، كتاب رقم : ٥٣ ، تعليق رقم : ٩) .

بدمشق سنة ٦١٧ و ٦٢٧ —[١] هذا ، وقد صرح ابن عربي نفسه بذكر كتاب « التجليات الالهية »[٢] في « فهرس المصنفات » الذي وضعه بمدينة دمشق عام ٦٢٧ للهجرة ، استجابة لرغبة تلميذه ربيبه صدر الدين القونوي[٣] ؛ كما صرح بذكر الكتاب ايضاً في « اجازته للملك المظفر[٤] .... » عام ٦٣٢ في نفس المدينة .

اما « تعليقات ابن سودكين النوري على التجليات »[٥] فنحن على علم

١) سيأتي ذكر هذين التاريخين فيما بعد (الفقرة الخاصة بالاصول الخطية . آخر هذه المقدمة).

٢) رقم كتاب « التجليات الالهية » في « فهرس المصنفات » ١٨٢ . — وقد نشر هذا « الفهرس » الاستاذ الدكتور ابو العلا عفيفي في « مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية » (عدد ديسمبر ، مجلد : ٨ ، عام ١٩٥٤) ؛ كما نشره ايضاً الاستاذ كوركيس عواد في « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » (مجلد : ٢٩ ، عدد : ٤ ، عام ١٩٥٤ ؛ — مجلد ٣٠ ، عدد : ١ ، عام ١٩٥٥) . انظر — تحليل « فهرس المصنفات » في « *L'œuvre d'Ibn 'Arabī* », I, pp. 39-47.

٣) صدر الدين ، ابو المعالي محمد بن اسحق بن محمد القونوي . من اهم الشخصيات في عالم الفكر الاسلامي ، في الميدان الصوفي وفي الميدان الفلسفي على السواء . له تصانيف عديدة وهامة ، بالعربية والفارسية . لم يدرس حتى الآن ، ولم ينشر من تواليفه سوى تفسير الفاتحة . — ولادته في قونية عام ٦٠٧ ووفاته فيها ايضاً عام ٦٧٢ . ومكتبته الخاصة ، بما فيها مصنفاته ، لا يزال القسم الكبير منها محفوظاً في المكتبة الوطنية بمدينة قونية (مكتبة يوسف آغا ، بجوار الزاوية المولوية الكبرى) . وقد اتيح لنا زيارة هذه المكتبة والاستفادة من ذخائرها ، مراراً . — وترجمة صدر الدين القونوي والمراجع عنه وذكر تآليفه ، في معجم بروكلمان « وفي « الملحق على المعجم » : G.A.L. I, p. 588; *Supp.* I, p. 807.

٤) العنوان الكامل لهذه الاجازة : « اجازة الشيخ محي الدين بن العربي ... للملك المظفر : بهاء الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر ايوب » ؛ ورقم كتاب التجليات في هذه « الاجازة » : ٢٢٣ . — وقد نشرت هذه الاجازة : بعناية الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي ، في مجلة « الاندلس » ، التي تصدر بمدريد : عام ١٩٥٥ ، العدد الأول ، وصدرت بمقدمة باللغة الاسبانية بقلم الباحث الكبير الدكتور بدوي ، وعنوان الاجازة : « *Autobibliografía d'Ibn 'Arabī* », vol. XX, Fasc. I, pp. 107-128. هذا والملك المظفر هو المعروف بالملك الاشرف ، المتوفى بدمشق ، عام ٦٣٥ هـ . انظر وفيات الاعيان ... رقم ٧٢٠ ؛ وشذرات الذهب ... ٥ / ١٧٥ — ٧٦ .

وانظر ايضاً تحليل هذه « الاجازة » في : « *L'Œuvre d'Ibn 'Arabī* », I, pp. 48-55.

٥) عنوان هذا الكتاب كما ورد في معظم النسخ : « شرح التجليات للشيخ اسماعيل بن سودكين النوري » . — والواقع : ان هذه « التعليقات » ليست من وضع ابن سودكين نفسه . اعني ليست تأليفا له بالمعنى الصحيح . بل هي تلخيص لشرح ابن عربي على كتب « التجليات » الذي اضطلع به بناء على طلب اتباعه ذلك ، اثناء وجوده في مدينة حلب عام ٦١٠ او ٦١١ (انظر آخر صدر « التعليقات » لابن سودكين) . — والنسخ الموجودة حالياً لهذا الكتاب هي : مخطوط مكتبة الفاتح (اسطنبول) رقم : ٥٣٢٢ / ١ — ٣٧ ؛ — مخطوطا فينا ، رقم : ٣٨٩ ، ورقم : ١٩١١ ؛ — مخطوط مغنيسا (تركيا) ، رقم : ١١٩١ / ١٦٦ — ١٩٨ ؛ — مخطوط فيضي الله (اسطنبول) ، رقم : ٢١١٩ / ١٢٥ — ١٧٣ ؛ — مخطوط برلين ، رقم : ١٢٢٠ ؛ — مخطوط

تام بها من حيث الزمان والمكان والمناسبة التاريخية . كما نحن على علم ايضاً بالشخصية الحقيقية لصاحب هذه « التعليقات » . فابن سودكين يذكر جميع ذلك في صدر كتابه . بل يضيف الى هذا كله فينص على اشياء من طبيعتها ان توضح لنا جوانب من تفكير الشيخ الاكبر . وتلقي الضوء على بعض المشاكل التي يثيرها كتاب « التجليات الالهية » . فلنترك المجال هنا لابن سودكين يقص علينا نبأ هذا كله بأسلوبه الخاص :

« ... ولما وقف بعض من كنت اظنه خليلاً ... على هذا الكتاب المسمى بـ « التجليات » ... قال : اكاد اقسم بالله ان هذا ظلم وعدوان[1] ... وكان ذلك سنة عشرة وستماية بحلب . وكان شيخنا – رضي الله عنه ! – غائباً . ولما قدم بعد مدة اعلمته بما ذكر ذلك الخائب[2] . ولاعتنائي بالقضية قصدت تحقيق المسألة مع (سيدي) الشيخ ، مع ما عندي فيها من علم اليقين ...

جاراغه (اسطنبول) ، رقم : ١٠٩٢ /١٦١–٢٠٥ (والكتاب منسوب هنا خطأ الى صدر الدين القونوي) ؛ – وانظر ايضاً « معجم بروكلمان (G.A.L., I, 578/83-86) و« ملحق بروكلمان » (Supp. I, 788, 86) وانظر كذلك : « L'Œuvre d'Ibn 'Arabī », II, pp. 490-491 . – أما المراجع عن ابن سودكين فقد ذكر بعضها في التعليق المتقدم رقم : ٤ . – اما مؤلفاته المعروفة الآن فهي : ١) « شرح الفص الادريسي » ، مخطوط مكتبة الفاتح ، رقم : ٥٣٢٢ /٢١٧–٢٢٦ ؛ – ٢) « شرح المشاهد القدسية » : مخطوط مكتبة الفاتح ، رقم : ٥٣٢٢ /٢٠١–٢١٤ ؛ – ٣) « كتاب النجاة من حجب الاشتباه » ، مخطوط مكتبة الفاتح ، رقم ٥٣٢٢ /١٦٩–٢٠١ ، ومخطوط جامعة اسطنبول ، رقم : ٣١٨٤ / ٢٩٢ ... ؛ – ٤) « كتاب المسائل » ، مخطوط مكتبة ازميرلي اسماعيل حقي (اسطنبول) : رقم : ٣٣٩٠ ؛ – ٥) « لوائح الانوار ولوامع الاسرار » ، جاء ذكره في « شرح صلاة ابن مشيش » لمصطفى البكري ، المسمى بـ « الروضات المرشية في الكلام على الصلاة المشيشية » ، مخطوط جامعة اسطنبول ، رقم : ٥٥٢ /٩١ .–

١) يريد بذلك موقف ابن عربي الخاص في كتاب « التجليات » في مسألة « التوحيد » ومخالفته بذلك معظم الصوفية المتقدمين –. وهذا العالم الحلبي لم يكن الوحيد في رده على « كتاب التجليات » . فابن تيمية لا يتحاشى عن وصمه بكتاب « التخيلات الشيطانية » (انظر كتاب : « القول المنبي عن ترجمة ابن العربي » : محمد بن عبد الرحمن ... السخاوي ، المتوفى عام ٩٠٢ للهجرة ؛ نسخة برلين ؛ رقم : ٢٨٤٩ /٥٩) . – هذا ، ويرى استاذنا المستشرق الكبير ، المأسوف عليه ، لويز ماسنيون ، ان نظرية التوحيد التي عرضها ابن عربي في « تجلياته » مبنية في اساسها على عدم التمييز بين الوحدة العددية (Unité arithmétique) والوحدة الذاتية (Unité ontologique) ، انظر : « Recueil de textes inédits, Paris 1929, p. 189, note nº 2. .

٢) في مثل هذا الزمان تقريباً ، ولمثل هذه المناسبة ، اعني لاعتراض بعض علماء مدينة حلب على ديوانه « ترجمان الاشواق » ، – بدأ الشيخ الاكبر في وضع شرح لديوانه المذكور : بناء على طلب ابن سودكين وبدر بن عبدالله الحبشي . وسمّي ذلك الشرح : « ذخائر الأعلاق » . بدأ فيه بحلب واتمه بعد ذلك بمكة . انظر تفصيل هذا في آخر الديوان ، نشر الاستاذ نيكلسون ، لندن ، الجمعية الملكية الاسيوية ، عام ١٩١١ ، ص : ٤٦–٤٧ .

« فقلت : يا سيدي ! قد ثبت عند العارفين ان الانسان انموذج صغير من العالم الكبير[١] . وان لكل موجود من الممكنات : في نسخة وجود العبد . رقيقة[٢] منبعثة عن اصل هو لها حقيقة[٣] . فاذا اخــذ صاحب الجمعية[٤]

١) الانسان «عالم صغير» او «انموذج صغير» : وهو صورة مصغرة من الكون بأسره الذي هو «عالم كبير» . هذه فكرة ذات أصل يوناني : نفذت الى الأوساط الاسلامية بوساطة «اخوان الصفا» (انظر رسائل اخوان الصفا ، الجزء الثالث : الصفحة ٣١) . والواقع ، ان هاتين الفكرتين «عالم صغير» و «عالم كبير» . هما الترجمتان الحرفيتان لكلمتي μακρὸς (= كبير) κόσμος (= عالم) وكلمتي μικρὸς (= صغير) κόσμος (= عالم) . — ويرى بعض المؤرخين ان الفكرة اول ما ظهرت في التراث الاغريقي عند علماء الفلك والطب . كنظرية علمية ، ثم انتقلت الى اوساط الفلسفة الافلاطونية الحديثة (لا سيما المتأخرين منهم كـ Proclus ؛ حيث حققت لديهم دوراً كبيراً شبيهاً بنفس الدور الذي حققته في التصوف الاسلامي والفلسفة الاشراقية — خصوصاً بعد نفوذ الفكرة الى الاوساط الصوفية الاسلامية عن طريق «رسائل اخوان الصفاء» ، انظر : «تاريخ الاصطلاحات الفلسفية» لماسينيون (مخطوط) ص ٣٣–٣٥ ؛ وبخصوص انتشارها في فلسفة العصور الوسطى المسيحية ، انظر :

« *Vocabulaire technique et critique de la philosophie* », par A. Lalande, Presses Universitaires, Paris, 1956, article: *Macrocosme*.

٢) «الرقيقة» في اصطلاح الصوفية المتأخرين : «هي الواسطة اللطيفة الرابطة بين شيئين» . ويميز الصوفية بين انواع من «الرقائق» : فهناك ما يسمى برقيقة الامداد ، ورقيقة النزول ، ورقيقة العروج ، ورقيقة الارتقاء ؛ ورقيقة المناسبة ... الخ . انظر «كتاب لطائف الاعلام» ، مخطوط جامعة اسطنبول : رقم : ٢٣٥٥ /٨٥ . — اما «الرقائق» (حال استعمالها بالجمع) في «علوم السلوك» . وتسمى ايضاً بالطريقة . وسميت الطريقة بالرقائق من جهة انها ترقق كثافة العبد فيرتقي بذلك الى مرتبة أهل الصفاء» (نفس المصدر المتقدم ، ورقة : ٨٥) .

٣) هذا «الاصل» ، الذي «هو حقيقة كل رقيقة» ، هو «الوحدة» ، اذ لا تعين قبلها ؛ ويسمى هذا الاصل عندئذ : «اصل الحقائق» . وهناك ايضاً ما يسمى : «اصل انتشاء الحقائق» : وهو : «حقيقة الوحدة باطنها ؛ الذي هو عين «حقيقة الحقائق» ، في المرتبة الأولى بظاهرها ؛ الذي هو «البرزخية الثانية في المرتبة الثانية» ، التي هي «مرتبة الالوهية» ... (انظر : «لطائف الاعلام» ، مخطوط جامعة اسطنبول ، رقم ٢٣٥٥ /٢١أ – ٢١ب) .

٤) «صاحب الجمعية» هنا هو «صاحب الهمة» . و«الهمة» ، كما يرى مؤلف «لطائف الاعلام» : «هي المنزل العاشر من «منازل الادوية» ... وهي التي تبعث السر على السير في «منازل المحبة» ... وتطلق الهمة بازاء جمع القلب لصفاء الالهام . وتطلق : بازاء تجريد القلب للمنى . وقد تطلق : بازاء اول صدق المريد . وتطلق : بازاء تعلق القلب بطلب الحق تعلقاً صرفاً ...» (مخطوط جامعة اسطنبول : رقم : ٢٣٥٥ /١٧٣ب–١٧٤أ) . انظر تحليل هذه الفكرة عند ابن عربي :

« *L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabî* », par H. Corbin, pp. 165 ss. (éd. Flammarion, Paris 1958); — « *Terre céleste et Corps de résurrection* », par H. Corbin, pp. 248, 360 (éd. Buchet/Chastel, Paris 1961.

وانظر : «فصوص الحكم» لابن عربي وتعليقات الاستاذ الكبير الدكتور ابو العلا عفيفي عليها (راجع : فهرس الموضوعات والمصطلحات ، مادة : مقام الجمعية ؛ الهمة ، جمعية الهمة) مطبعة : عيسى البابي الحلبي ، القاهرة سنة ١٩٤٦ (في جزئين بمجلد واحد) .

يقبل على رقيقة ما من رقائق نفسه ، فانها تتروحن بذلك التوجه الخاص ، حتى تكون مدركة لحسه .

« فاذا اخذ المحي لتلك الرقيقة يناظرها في حقيقة الاهية او مسألة علمية ، كما جرى لسيدي (الشيخ) مع من اجتمع بهم في كشفه[١] ... ؛ أو ليس من المقطوع به ان الذي قامت به تلك الرقائق هو لها الاصل الكلي ؛ وهي له الفرع الجزئي ؟ ... فليس لها . مما تجيبه بد . مدد إلاّ من إلقائه اليها ؛ ولا حياة إلاّ من اقباله الخاص عليها . فهي ، لهذا الارتباط ، فيما تجيب به : مقهورة ... فكيف يقتضي الانصاف ان يحكم بما ظهر من هذه الرقيقة الجزئية المرتقة على من هولها حقيقة كلية مطلقة ؟ وكيف يقطع على حقائقهم بما حكمنا به على ما قام في نسخة وجودنا من رقائقهم ؟

« ومعلوم ايضاً : ان لنا في وجود كل انسان منهم ومن غيرهم رقائق روحانية[٢] : وان لها عليهم سلطنة وربانية . وحكمهم على ما قام بهم من رقائقنا كما هو الامر عند (نا) فيما حكمنا به عليهم بحقائقنا . فهم يناقضوننا في الأحكام . ويبقى الامر موقوفاً على نظر المحقق العلاّم . وقد اقر المنصفون من اهل هذا الطريق ان سيدي الامام ... عمدة لاهل التحقيق ...

« فلما سمع شيخنا — قدس الله روحه ! — مني هذا الخطاب أعجبه وقال : والله ما قصرت ولقد اتيت بالصواب[٣] . لكن يا ولدي انما الشأن كله في معرفة

---

١) يقول الشيخ صدر الدين القونوي : « كان شيخنا ابن العربي متمكناً من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والأولياء الماضين على ثلاثة انحاء : ان شاء الله استنزل روحانية من في هذا العالم وادركه متجسداً في صورة مثالية ... وان شاء الله احضره في نومه ، وان شاء انسلخ عن هيكله » ، « شذرات الذهب » ، نشر نيكلسون ، الجمعية الملكية الاسيوية ، مجلد : ٢٥ ، عدد اكتوبر سنة ١٩٠٦ ، ص : ٨١٦ .

٢) هذا الرأي الصوفي الخاص بـ « الرقائق الروحانية » شبيه جداً بقول الشيعة في « النور المحمدي » انه في مستوى الوجود ، اصل كل كائن سماوي او ارضي؛ وفي مستوى العلم هو اصل المعارف الغيبية التي يستمدها عنه جميع الانبياء والورثة . انظر تفصيل ذلك في مقالة الاستاذ الكبير لويز ماسينيون في « موسوعة الاسلام » ، النص الفرنسي ، المجلد الثالث ، ص : ١٠٢٧–١٠٢٨ ، مقالة : « نور محمدي : *Nūr Muḥammedī* » .

٣) يذكر ابن عربي في «الفتوحات المكية» ، انه استفاد من ابن سودكين بعض المسائل الالهية (الفتوحات ٢ المجلد الثاني ص : ٦٨١–٦٨٢ ، ط . القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ) . — كما انه استجابة لسؤاله، وضع رسالته المسماة : « اهل المراتب والاحوال التي تنتهي اليها هم الرجال » ، انظر : « مجموعة رسائل ابن العربي » ، المجلد الأول ، الرسالة رقم : ١٤ . ط. حيدرباد سنة ١٣٦٧ هـ .

أحكام المواطن والحضرات : وفي التحقيق بذلك تتفاوت مراتب اهل الولايات .
والذي حررته : يا ولدي : في امر الرقائق الجزئية ، القائمة بالحقائق الانسانية ، وكون الحكم (فيها) انما هو للكلي على الجزئي ، — فهذا حق في موطنه الخاص به وهو الحضرة النفسية[1] وما يعطيه حكم النشأة الجامعة الانسانية .

« والذي ذكرناه في « كتاب التجليات » مما جرى بيننا وبين اسرار القوم : انما كان في حضرة[2] حقية ومشاهدة[3] قدسية ، تجرد[4] فيها سري وسرهم من كوشفت به في حضرة الحق ، التي لا تقبل إلا مجرد التحقيق والصدق . ولو قدرنا اجتماعنا معهم في عالم الحس بالاجساد لما نقص الامر عما اخبرت به عنهم ولا زاد . والمعاملة . يا ولدي . مع القائم على كل نفس بما كسبت[5] فيما يعمل او يقال . وهو — سبحانه ! — « عند لسان كل قائل »[6] عدل او مال .

« وقد اوضحنا السر في ذلك في « الفتح المكي والالقاء القدسي »[7] :

١) « الحضرة النفسية » استعملت هنا في مقابل « الحضرة الحقية » و « المشاهدة القدسية » . وهي حالة الانسان الذي لا يزال في مستوى نفسه البشرية من حيث انفعالاتها وقيودها . فالانسان في هذه الحالة لم يرق بعد الى « مستوى القلب » ، الذي هو « عرش الرحمن » و « مجلي انواره » ولا الى « مستوى السر » الذي هو « مركز الاتحاد » القائم بين الخالق والمخلوق .

٢) « الحضرة الحقية » هي حضرة القلب الذي هو عرش الرب ومجلي انواره ومستودع اسراره . فهي حضرة لا تدنسها حظوظ النفس البشرية ولا تنالها وساوس الشيطان ، ومن ثم كانت محفوظة عن الخطأ او الشك .

٣) « المشاهدة القدسية » هي المشاهدة المقدسة عن حظوظ النفس وخوالج الشيطان : انها مشاهدة صافية ، منزهة ، سامية .

٤) التجرد او التجريد هو في عرف الصوفية ، « اماطة السوى والكون عن السر والقلب » (لطائف الاعلام ، مخطوط جامعة استنبول ، رقم : ٢٣٥٥ /١٣ب) . فـ « تجريد السر » من جانب العبد ، يقابل « لطف التجلي » من جانب الرب : اي انه مجهود يقوم به المرء ، عند تجلي انوار الحق عليه ، ليبعد عن طبيعة هذا التجلي كل ضرب من التحديد او اللبس او الاشتباه : فيبقى التجلي على صفائه بقدر تجرد القلب عن شئانه .

٥) اشارة الى الآية الكريمة ، رقم : ٣٣ من سورة الرعد (رقم : ١٣) . —

٦) جزء من حديث تتمته : « ان الله عند لسان كل قائل : فليتق امرء علم ما يقول » . وهو مروي في كتاب آفات اللسان ، (الكتاب الرابع من ربع المهلكات ، من كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي ، فصل : « بيان عظم خطر اللسان وفضيلة الصمت » . — ولم يخرج هذا الحديث الشيخ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى عام ٨٠٦ هـ .) في كتابه « المغني عن حمل الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار » .

٧) هذا عنوان جديد لكتاب « الفتوحات المكية » الشهير : — بخصوص العناوين المتعددة لهذا الكتاب ، انظر : *l'Œuvre d'Ibn 'Arabî*, I, p. 201. ولم يذكر هذا العنوان الجديد هناك .

في (باب) « معرفة منزل القطب والامامين »[١] بغير شك ولا مين . وذلك ان السنة الالهية جرت في القطب[٢] اذا ولى المقام : ان يقام في مجلس من مجالس القربة[٣] والتمكين ؛ وينصب له تخت عظيم لو نظر الخلق الى بهائه لطاشت عقولهم ، — فيقعد عليه . ويقف الامامان[٤] ، اللذان قد جعلهما الله له : بين

١) انظر « الفتوحات المكية ... » الباب : ٢٧٠ (المجلد الثاني ، ص : ٥٧٠–٥٧٤ ، من طبعة القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ)

٢) « القطب هو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم ، في كل زمان . وهو على قلب اسرافيل » (لطائف الاعلام ، مخطوط جامعة اسطنبول ، رقم ٢٣٥٥ ١٤١أ ؛ وانظر ايضاً « اصطلاحات الصوفية » للقاشاني وابن عربي (المادة نفسها) و« رشح الزلال في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال » مخطوط مكتبة باريز الوطنية ، رقم ٤٨٠١ / ١٠١ب . —

٣) يقول ابن عربي في آخر كتابه : «كتاب القربة » (ط. حيدرباد ، الجزء الاول ، الرسالة السادسة ، ص : ٩) : « ... وكنت ما رأيت احداً من اصحابنا نبه عليه (= على « مقام القربة ») ولا ندب اليه . بل سنح ذلك اكثرهم لعدم الذوق . فبقيت به وحيداً ... لا استطيع أنوه به من أجل منكريه . إلى ان وقفت لابن عبد الرحمن السلمي في بعض كتبه عليه نصاً وسماه : « مقام القربة » ... » . — ويقول ايضاً ، في آخر الباب ١٦١ من ابواب « الفتوحات المكية » ، الذي عنوانه : « في المقام الذي بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة » : « ... وقد انكر ابو حامد الغزالي هذا المقام ، وقال : ليس بين الصديقية والنبوة مقام . ومن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة : والنبوة باب مغلق » . إلا ان الشيخ الأكبر يدفع هذا الاعتراض بقوله : « ومع هذا ، لا يبعد ان يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل . ولا يدل تميزه عنه انه بذلك العلم افضل منه ... » . — وقبل ذلك . في هذا الباب نفسه ، يروي لنا ابن عربي قصته في هذا المقام : « هذا المقام (= مقام القربة) دخلته في شهر محرم ، سنة سبع وتسعين وخمساية ؛ وانا مسافر ، بمنزل ايجيل (الصواب : أيجيل) ، ببلاد المغرب . فهت فيه فرحاً . ولم اجد فيه احداً ، فاستوحشت من الوحدة ... ولما دخلت هذا المقام وانفردت به علت (الاصل : وعلت) انه ان ظهر علي فيه احد انكرني . فبقيت اتتبع زواياه ومخادعه ولا ادري ما اسمه ... فرحلت وانا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد ... فلقيت رجلاً من الرجال بمنزل يسمى آنحال . فصليت العصر في جامعه . فجاء الأمير ابو يحيى بن واجتن (او يجاتن) . وكان صديقي . وفرح بي . وسألني ان انزل عنده فابيت . ونزلت عند كاتبه . وكانت بيني وبينه مؤانسة . فشكوت اليه ما انا فيه من انفرادي بمقام انا مسرور به فيما هو يؤانسني اذ لاح لي ظل شخص . فنهضت من فراشي اليه ... فتأملته : فاذا به ابو عبد الرحمن السلمي ... » (الفتوحات ، مجلد ٢ /٢٦١ ، ط. القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ) .

٤) هما شخصان : احدهما من يمين القطب ، ونظره في (عالم) الملكوت ، واسمه «عبدالرب» ؛ والآخر عن يساره ، ونظره في (عالم) الملك ، واسمه « عبد الملك » ؛ وهو أعلى من صاحبه ؛ وهو الذي يخلف القطب » (لطائف الاعلام ، مخطوط جامعة اسطنبول ، رقم «٢٣٥٥ /٢١ب ؛ وانظر ايضاً : « اصطلاحات الصوفية » للقاشاني وابن عربي : نفس المادة ؛ و« رشح الزلال في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال » ، مخطوط مكتبة باريز الوطنية ، رقم : ٤٨٠١–/ ١٠١ب) .

يديه . ويمد القطب يده للمبايعة الالهيه والاستخلاف . وتؤمر الارواح ، من الملائكة والجن والبشر ، بمبايعته واحداً بعد واحد : « فانه جل جناب الحق ان يكون مصدراً لكل وارد ، وان يرد عليه إلا واحد بعد واحد »[1] .

« وكل روح يبايعه في ذلك المقام يسأل القطب عن مسألة من المسائل . فيجيبه (القطب) امام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم . فيعرفون في ذلك الوقت أيّ اسم الهي يختص به . ولا يبايعه إلا الارواح المطهرة المقربة ؛ ولا يسأله من الارواح المبايعة ، من الملائكة والجن والبشر . إلا ارواحُ الاقطاب الذين درجوا خاصة . — وهكذا حال كل قطب مُبايَع[2] ... » .

الى هنا ينتهي جواب ابن عربي عن سؤال تلميذه له بخصوص الحقيقة التاريخية للقائه بمن تقدمه من كبار الصوفيــة في المشرق ، وحواره معهم . ثم يستطرد الشيخ اسماعيل بن سودكين النوري فيذكر ما يأتي في نهاية مقدمته :

« ... ولما تحققت في ذلك باليقين ، وشرح الله صدري بنوره المبين ، حسّن الله عندي سؤالي في شرح هذا الكتاب ... فرغبت الى شيخنا ... في شرح هذا العلم الذي هو « كهيئة المكنون »[3] . فمنّ عليّ بشرحه ، وقلدني

١) النص لابن سينا في كتاب « الاشارات والتنبيهات » ، الجملة الاخيرة من « مقامات العارفين » (ص : ٢٠٧ ، نشر (Forget) .— والفكرة التي يحتويها نص « الاشارات ... » ويقول بها ابن عربي ايضاً : هي من اسس نظرية الشيعة في ضرورة بعثة الانبياء ووجود الأئمة . انظر تفصيل ذلك في : « *De la philosophie prophétique en Islam shi'ite* », par Henry Corbin, in *Eranos Jahrbuch*, XXXI/1962, pp. 57-66. — « *Histoire de la philosophie islamique* », par Ibid, Tome I pp. 62-109; 132-136; 142-149; in Gallimard, Paris 1964.

أما من وجهة النظر الصوفية في الموضوع فيراجع : « مقدمة شرح التائية الكبرى » لداود القيصري ، فصل « طريق الوصول الى اصل الاصول » . —

٢) مخطوط مكتبة الفاتح ، رقم ٥٣٢٢ / ١ب — ٢ب . — وابن عربي في كتابه « الفتوحات المكية » (المجلد الثاني ، ص : ٥٧٢ ، ٥٧٣ ؛ ط. القاهرة سنة ١٣٢٩) يذكر ، ما يحكيه عنه ابن سودكين في هذا الموطن بعينه . وينص هناك على انه قد خصص لهذه المسألة كتابين ؛ الأول بعنوان : « مبايعة القطب في حضرة القرب » (ص ٥٧١—٥٧٢) ؛ والثاني بعنوان : « كتاب معرفة القطب والامامين » (ص ٥٧٣) . — بخصوص الكتاب الأول ، يراجع : « *L'Œuvre d'Ibn 'Arabī* », R.g. nº 487. وبخصوص الكتاب الثاني ، نفس المرجع : R. g. nº 585 وهذا الكتاب ، على ما يظهر ، هو عنوان جديد لكتاب « القطب والامامين » وهو لم يذكر في المرجع السابق ...

٣) اشارة الى حديث : « ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا اهل المعرفة بالله تعالى ! — فاذا نطقوا به لم يجهله إلا اهل الاغترار بالله — تعالى ! — ... » وهذا الحديث عند الصوفية من المصادر السمية في اثبات « علم المكاشفات » . — انظر تفصيل ذلك في « احياء علوم الدين » للامام الغزالي ، المجلد الأول : ص : ١٩—٢١ ، نشر المكتبة التجارية بالقاهرة ، من غير تاريخ .—

جواهر فتحه . فلما حصلت في حرزي ، وكانت من اعز ما في كنزي : احببت ان تكمل بالانفاق ، عملاً على وصية الخلاق[1] ... »

فبناء على هذا النص ، لا تكون في الحقيقة «تعليقات ابن سودكين على التجليات » سوى « تقييدات » لشرح الشيخ الاكبر نفسه على كتابه بالذات. من اجل هذا كانت هذه « التعليقات » بمثابة جزء متمم « للتجليات الالهية » . نابعة من عين مصدرها الاول .

كتاب كشف الغايات .

اذا كانت ساعدتنا الظروف بمعرفة صاحب « التجليات » و « التعليقات » عليها . فأنا على جهل تام بمؤلف « كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات » ، وبزمان انشائه ومكانه والظروف التي دعت اليه ... ان النسخة الوحيدة التي نملكها في الوقت الحاضر ، وهي محفوظة في القسم الشرقي بدار الكتب الوطنية في باريز[2] ، غفل عن اسم مؤلفها ؛ كما انه لا يوجد في ثنايا الكتاب نفسه أية دلالة تكشف عن شخصية المصنف او تومئ اليه .

بيد ان المستشرق المعروف ، المأسوف عليه بروكلمان : في «ذيل معجمه»[3] الشهير للآداب العربية ، يذكر عنوان مخطوط موجود في خزانة «رامبور»[4] ، يقرب جداً من نظيره في خزانة باريز : « كشف الغايات شرح التجليات » . ويعزوه الى الصوفي الشيخ عبد الكريم الجيلي : المتوفى عام ٨٢٠ او ٨٣٢ للهجرة . ويتساءل بروكلمان[5] فيما اذا كانت نسخة « رامبور » بمثابة شرح لكتاب « التجليات الالهية » لابن عربي أم لا ؟ ونحن لم يتيسر لنا الاطلاع على هذا المخطوط لنقابله على نسخة خزانة باريز فنكون على بينة من الأمر .

ومهما يكن من شيء ، فان مخطوط « كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات » ، المحفوظ في « دار الكتب الوطنية بباريز » ، يوجد ضمن مجموعة تحتوي على اثني عشر كتاباً ورسالة . وهي كلها على ما يبدو . بالرغم من اختلاف موضوعاتها ، ذات نسق واحد في التفكير والنزعة والاسلوب . وهذه

---

١) مخطوط مكتبة الفاتح ، رقم ٥٣٢٢/٢ب .
٢) تحت رقم : ٤٨٠١ / ١ا-١٩٦ .
٣) G.A.L., Suppl. II, 284, 26.
٤) Râmpur I, 362, 281 b.
٥) G.A.L., Suppl. II, 284, 26.

الخصائص اذا تحققت في مجموعة ما من شأنها ان تدل على وحدة التأليف . وجميع هذه المخطوطات لم يذكر فيها اسم مصنفها او مصنفيها ... ونظرًا لاهمية هذه المجموعة الخطية النادرة في التراث الصوفي ، ولكونها لم تذكر في « معجم بروكلمان » : — فقد آثرنا سرد عناوينها في هذا المقام . مع ذكر بداية كل كتاب ونهايته .

مجموعة باريز الخطية رقم ٤٨٠١

١) « كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات »[١] . — البداية : « الحمد الذي رفع طلاسم الغيوب بتجلياته ... » . — النهاية : « ... ولا تحرمنا من ذلك لسوء ما عندنا ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . »

٢) «رشح الزلال في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال[٢] .» البداية : « الحمد لله الذي اجرى على السنة اهله لغة يخاطبون بها الأهل . وارسل على ارض استعدادهم مدرار الحكم تترى فأزال عنها بذلك أثر المحل .. » — النهاية : « هذا آخر الكلام فيما قصدنا ايراده ... ولا منع عن العبد الجاني على نفسه خير ما عنده بهفواته ... وصلى الله على سيدنا محمد الظاهر بالسيادة العظمى في العالم ونشآته ، وعلى آله وصحبه وورثته ... » .

٣) « نخبة الرغايب للذاهب والآيب »[٣] . — البداية : « الحمد لله الذي كشف على بصاير القلوب ما أضمر في بطاين الغيوب . واودع لها في أنفاس الدهور رواتب المنح ورغايب الستور ... » . — النهاية : « نجز ما سأله السائل

١) عنوان الكتاب الاول ، ورقم المجموعة ، كما تقدم : ٤٨٠١ /١ا—١٩٦ا .

٢) عنوان الكتاب الثاني ، ورقم المجموعة ، كما تقدم : ٤٨٠١—/١٩٩ا—١٢٥ب . — وهو شرح مطول لاصطلاحات الصوفية لابن عربي ، المطبوع في « مجموع رسائل ابن العربي » ، المجلد الثاني ، الرسالة الأخيرة (حيدرباد سنة ١٣٦٧) .

٣) عنوان الكتاب الثالث من المجموعة ، ورقاته : ١٢٦ب—١٢٨ب . — في هذه الرسالة (ورقة ١٢٦ب ، في آخرها) يذكر المؤلف كتاباً له بعنوان : « كتاب رونق الامعان في كشف ما حوت عليه فواتح سور القرآن » . وهو كتاب نفيس في اسرار الحروف القرآنية ، الموجودة في « فواتح السور » . وله نسخة يتيمة ، محفوظة في خزانة جار الله (مكتبة ملت ، اسطنبول) تحت رقم : ١٠١٥ /١ا—١٠٦ا . وهذه النسخة هي غفل عن اسم مؤلفها ايضاً ، وتوجد ضمن مجموعة كاملة كلها غفل من اسماء مؤلفيها (او مؤلفها) . وهي مكتوبة بنفس الخط المكتوبة فيه مجموعة باريز ، على مثل الورق ، بمثل التجليد ...

ان اضعه في الحقائق الالهية ، واقيده له بخط يدي . والحمد لله على التيسير . — وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير ، وعلى آله وعترته وصحبه ... » .

٤) « اللوامع المشرقة لكشف ما في العدد من الأسرار المونقة »[١] . — البداية : « تفرد الواحد . لا من طريق العدد ، بكمال لا يماثله فيه احد .... » النهاية : « وبالتالي لم يجعله حرفاً اذ ليست له صورة في النطق . فافهم ! والحمد لله على ما فتح . وصلى الله على سيدنا محمد ... وآله وصحبه ... » .

٥) « طراز الحور البارزة من خدور رحمة الجمهور »[٢] . — البداية : « الحمد لله الذي اخرج من كتم العدم من حمل امانة اسمه الاعظم . فأقامه على وتيرة العدل المستبين ... » . — النهاية : « والاعيان الامكانية على اصلها من حيث قابليتها الأولى رتبة الاحاطة .... وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى عترته وصحبه وورثته ...» .

٦) « رشف المعين من رشح بحر اليقين »[٣] . — البداية : « الحمد لله الذي هطلت ديم عنايته ... فسالت أودية منها ... » . — النهاية : « وهو في منصب عزه المنيع على منهيع العبودية المحضة ، مشيراً الى مرصده الاعلى وموقفه الاسنى باشارة : « ليس وراء عبادان قرية » . — وصلى الله على سيدنا محمد صاحب هذا القدر الجليل بلا مرية . »

---

١) عنوان الكتاب الرابع من المجموعة ؛ ورقاته : ١٢٩ا–١٤٨ب .

٢) عنوان الكتاب الخامس من المجموعة ، ورقاته : ١٤٩ا–١٥٩ا . — هنا يذكر المصنف اسم كتاب له (ورقة ١٥٣ب) بعنوان : « معارج الألباب في كشف مداولة الافراد والاقطاب » . وهذا الكتاب في الوقت ، على ما نعلم ، نسختان : الأولى ، محفوظة في خزانة جار الله (مكتبة ملت ، اسطنبول) تحت رقم : ١٠١٥ /١٨٧ا–٢٢٣ب ؛ — الثانية ، في خزانة السليمانية (مكتبة السليمانية ، اسطنبول) تحت رقم : ١٠٢٨ /٣٠٠ا–٣٠٩ب . وكلتا النسختين لا تحتويان على ذكر اسم المؤلف ... هذا : وصاحب « ذيل كشف الظنون » (الجزء الثاني /٥٠٣ د) ينسب الكتاب المتقدم الى السهروردي الفيلسوف . وهذه النسبة خطأ ، لأن المصنف يقتبس من كلام ابن عربي (انظر نسخة جارالله ، ورقة : ٢٠٣ب–٢٠٤ا) . كما ان الاستاذ جميل العظم ، في كتابه : « عقود الجواهر » (ص : ٣٧ ، ط. بيروت ، سنة ١٣٢٦ هـ) ينسب نفس الكتاب الى ابن عربي : وهذا ايضاً خطأ ، لسبب المتقدم .

٣) عنوان الكتاب السادس من المجموعة ؛ ورقاته : ١٥٩ا–١٦٨ب . — وهنا يذكر المصنف ايضاً عنوان كتابه المتقدم : « معارج الالباب ... » (ورقة ١٦٧ا) وينقل نصوصاً من كتاب « التجليات الالهية » التي ينسبها الى ابن عربي (ورقة ١٦٨ا) .

٧) «غنية الطالب فيما اشتمل عليه علم الوهم والسروده من المطالب»[١]. البداية : « الحمد لله الذي جعل الانفاس اوعية أسراره . واظهر بها ما أودع منها آيتي ليله ونهاره ... » . — النهاية : « أنجح الله مقاصدنا في الخير . وعوقنا عن طرق تنتهي بنا الى ما لا طائل فيه . — وله الفضل والمنة ! وصلى الله على سيدنا محمد الظاهر بلسان صدق في العالمين : وعلى آله وعترته وصحبه وورثته . »

٨) « منتهى البيان في كشف نتايج الامتنان وشرح مقارنة الاسماء والاعيان»[٢]. — البداية : « الحمد لله الذي قدر الاعيان في قرار. وجعل الانسان موقع نجوم الاسرار ... » . — النهاية : « رزقنا الله واياه ما طالت اعناق رومنا اليه . وجعلنا من الفائزين برغايب المواهب لديه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ... » .

٩) « لوازم التعريف للمقام الشريف »[٣]. — البداية : « الحمد لله الذي رفع المقدار بالحركة والقرار ... » . — النهاية : « ودار بين الجذب والتسديد مع الخلق الجديد ... وصلى الله على هادي العباد الى سبل الرشاد ؛ وعلى آله وصحبه وورثته الاقطاب ... » .

---

١) عنوان الكتاب السابع من المجموعة ، ورقاته : ١٦٩أ–١٧٦ب . — يعرف المصنف نفسه « علم الوهم » بأنه «ما يحصل به للنفس الاقتدار على جمع قواد الواهمة على مقصود بعينه » (ورقة ١٧٠ب) . اما علم «السروده» : « فهو العلم بأحوال النفس الانساني في كيفه وكه » (ورقة ١٧١أ) . — هذا : و « السروده » كلمة سنسكريتية مركبة من Sa و Rudh ، ومعنى هذه اللفظة : « كل ما من شأنه ان يحيق » ، أنظر : *Dictionnaire Bohtlingk et Roth, Sanscrit Worterbuch*, art. *Rudh* وهذه النسخة اليتيمة في غاية الاهمية بالنظر الى موضوعها الخاص . فهي، كما يقول المصنف ، من اصل هندي (سنسكريتي) ترجمت أولاً الى الفارسية ثم الى العربية. فهي اذن من جملة الوثائق التاريخية التي تصور نفوذ التراث الهندي في الثقافة العربية من طريق اللغة الفارسية. ان هذا الكتاب ، من هذه الناحية شبيه برسالة « حوض الحياة » و « مرآة المعاني » وان كان متأخراً عنها من الوجهة التاريخية . بخصوص رسالة « حوض الحياة » انظر (يوسف حسين) : « *La version arabe de l'Amrat-Kund* », in *J.A.*, T. CCXIII, nº 2, Oct.-Dec. 1928, pp. 291-344. وانظر ايضاً (ماسينون) : « *Textes inédits*, p. 119, note 2 ; وبروكلمان : *G.A.L.*, I, 579/97-100 et *Suppl.*, I, 786/19 وانظر ايضاً (هنري كوربين) : « *Pour une morphologie de la spiritualité shî'ite* », in *Eranos*, XXIX, p. 102, nº 34 واخيراً : « *L'Œuvre d'Ibn 'Arabî* », I, pp. 287-288

٢) عنوان الكتاب الثامن من المجموعة ، اوراقه : ١٧٩أ–٢٠٢أ .

٣) عنوان الكتاب التاسع من المجموعة ، اوراقه : ٢٠٣أ–٢١٥أ .

١٠) « اعلام الشهود في كشف مبهمات الوجود »[١] . — البداية : « اللهم يا من تجلت ذاته في احديته عليه . واقتضت ان لا يعود ذلك منه إلا اليه ... » — النهاية : « ... النافذة الى انفس الذخاير في اقدس الحظاير . — تجز بحمد الله. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ... » .

١١) « معالم رشح اليقين عن مخايل الظن والتخمين »[٢] . — البداية : «الحمد لله الذي جعل العقل سراج الظلم ومعراج الحكم . وعلم به الانسان ما لم يعلم ... » . — النهاية : « وقد تيسر انجاز الغرض بالاسعاد الالهي ... فلله الحمد اولاً وآخراً ... والصلاة على محمد وعلى آله وصحبه ... » .

١٢) « تفسير وتوضيح ﴿ شهد الله انه لا آله إلا هو[٣] ﴾ . — البداية : «الحمد لله الذي منّ على الانسان بمرسلات الاحسان ... » . — النهاية : « ... على وقوع الفعل الثاني واعتراض ما بينهما . — والله اعلم بحقائق الامور ... وصلى الله على سيدنا محمد ... وعلى آله وصحبه ... » .

(يتبــع)

---

١) عنوان الكتاب العاشر من المجموعة ، اوراقه : ٢١٦ا–٢٣٤ا .

٢) عنوان الكتاب الحادي عشر من المجموعة ، اوراقه : ٢٣٦ب — ٢٤٠ب . — هنا يذكر المصنف : « ضابطة حكمية في تقسيم الموجود على رأي الحكماء المتقدمين والمتأخرين » (ورقات : ٢٣٦ب — ٢٣٩ا » : و« ضابطة كلامية في تقسيم المعلوم على رأي فرق المتكلمين من المتقدمين والمتأخرين » في ورقتين : ٢٣٩ب — ٢٤٠ب .

٣) تفسير صوفي للآية الكريمة رقم ١٨ من السورة الثالثة (سورة آل عمران) في ثلاث ورقات : ٢٤١ب—٢٤٣ا .

آدم وحواء

نشيد للقديس الشاعر رومانس المرنم

عرّبه وعلّق عليه الاب نقولاوس قادري ق. ب.

المقدمة

نزف هذا النشيد لأول مرة للقراء وقد سلّمته الينا الدروس القيّمة التي أنشأها العلاّمة نقولاوس توماداكيس[1] اخذاً عن المخطوطة الوحيدة المحفوظة في جزيرة باطمس تحت عدد (٢١٢) هـ. هـــذه المخطوطة هي من القرن الحادي عشر ويحمل النشيد التوزيع التالي :

نشيد الوضيع رومانس Τοῦ Ταπεινοῦ Ῥωμανοῦ ὁ Ὕμνος .

وهذه الأحرف توزع على اوائل المقطوعات الاربع والعشرين.

وضع هذا النشيد ليوم الاربعاء من الاسبوع الثاني للصيام مع ان الفروض الالهية البيزنطية الحالية تخصص احد المرفع لذكر طرد آدم من الفردوس ونواحه على فقدان الفردوس بعد سقوطه في الخطيئة والعصيان.

ولا ينتظر القارئ ان يكون النشيد هذا في الاسبوع الثاني من الصيام بل ان يكون في مطلع الصيام وقبل بدئه.

فالنشيد موقوف بموضوعه على سقطة آدم وحواء وعلى ضرورة التوبة ويجب ان يكون كمقدمة للصيام الاربعيني كما هو نوح آدم Θρῆνος Τοῦ Ἀδάμ الموضوع لأحد المرفع قبل بدء الصيام.

ان نشيد آدم وحواء هو عظة شعرية على الصيام فيها يشرح الشاعـــر الأسس التاريخية والقيمة الروحية للصيام ومعناه الرمزي ومدته التي ترمز الى « عُشر » أيام السنة.

والنشيد كامل في نصه وليس فيه تشويه او نقص او اقسام مبتورة فالمخطوط الذي يحويه كامل وحالته حسنة اما ما جاء فيه من قليل الغموض فلا يعيق قراءته بغنى ولذة.

---

(1) Ῥωμανοῦ Τοῦ Μελῳδοῦ Ὕμνοι Ἀφιέρωμα Εἰς Νικόλαον Β. Τωμαδάκην, Ἀθῆναι, Θησέως 9 + (1959 - 1961 P. 457 - 500)

محتويات النشيد

ان موضوع النشيد الحاضر هو وصية الصيام الالهية ويقسم الى ثمانية اقسام :

١ – المقدمة (١–٦)

تحمل المقدمة عادةً موضوع النشيد اما هذه فلا تتكلم عن الصيام مباشرة بل تذكر النفس البشرية بالتوبة وتحضها على نيل الغفران.

اجل ان زمن التوبة والالتجاء بدموع وزفرات الى المسيح والتوسل اليه لنيل الغفران يتفق وموضوع الصيام.

٢ – الاسناد العقائدي للصيام (٧–٧١)

هو القسم الاخباري من النشيد ويحوي التفسير الرمزي للعهد القديم ويصور وصية الصيام الالهية للابوين الأولين. وهذه الفكرة السائدة عبر النشيد كله ليست خاصة بالشاعر رومانس فالآباء الاولون في القرون الاولى للنصرانية مزجوا الحادثين معاً. ففي البدء كانوا يرددون بأن الصيام هو الوصية الاولى من وصايا الله[1].

والمسيح نفسه وان يك إلهاً فقد صام اربعين يوماً واعطى ذاته لنا قدوةً ومثالا. (مقطوعة ١).

والانبياء الكبار في العهد القديم كموسى وايليا الحائزان دالة والمتكلمان مع الله التجأ الى الصيام الذي يعطي انفسهم اجنحة فتصعد الى الله ويحفظها بالاتحاد به (م. ٢).

والصيام مع الصلاة له قوة كبيرة حتى انها تخرج الشياطين وتطردهم بحسب كلمات المسيح نفسه (م. ٣).

وبالصيام يحصل تطهير الجسد والنفس وارتقاء الارضيين الى العلاء وتتجلى بوضوح معرفة الله وحقيقته وبالصيام يرجع الانسان الى الفردوس الذي طرد منه بسبب المعصية (م ٤).

والخالق الحكيم اعطى المخلوق الأول وصية إلهية وسلّمه الى يد الصيام فطالما يحفظ الانسان وصية الخالق يقضي حياة ملائكية ولكن عندما يخالف الأمر الالهي يعاقب بالطرد من الفردوس وتحل به الاحزان والاوجاع. (م. ٥).

١) يوحنا فم الذهب (مين ٤٩–٣٠٥).

٣ ـ تشريع الصيام في الفردوس (٧٢–١١٠)

اعطى الله آدم السلطان على كل شجر الفردوس والتنعم بكل غراسه (م. ٦) . ومنع الاله آدم عن الاكل من شجرة واحدة لكي يجرب طاعته للخالق (م. ٧) . وانذره بعقاب الموت اذا جرّب واقترب واكل من شجرة معرفة الخير والشر (م. ٨) .

٤ ـ حوار الحية مع حواء (١١١–٢٠١)

الشيطان يتقنع بقناع الحية ويراقب الانسان ويقترب اولا من حواء لانها آداة ضعيفة (مقطوعة ٩) .

يحمل الشيطان النفع المبطن والحية المغشاة لآدم وحواء ويعمل بشكل حية فتطرح السؤال على حواء المرأة الاولى: لماذا تمتنعان عن التمتع بغراس الفردوس؟ (مقطوعة ١٠) .

فتجيب حواء ببساطة وبراءة ان الله قد اوصاهما وامرهما. وهذا ما يجهله الشيطان لانه لا يعرف كل شيء مثل الله . اما المنع فقد انحصر في شجرة واحدة (مقطوعة ١٢) .

مناجاة الشيطان لنفسه يدبر الحيلة ويستعمل الملاطفة والمداهنة فيمزج المراوغة بالخداع لئلا يفقد الثقة عند حواء (م. ١٢) . فيمدح الشيطان ، بلسان الحية ، الله وصدقه ثم يصور لها المنع نتيجة حسد الله ، لئلا يصير الابوان الأولان شبيهين بالله اذا أكلا من الشجرة العجيبة (م. ١٣) .

اذن ليست الشجرة برديئة ومميتة فالله الكامل الصلاح لا يغرس شجرة في وسط الفردوس لتحمل الموت والألم . ان الله خلق كل شيء ورآه حسناً . (م. ١٤) .

واخيراً دفعت الشهوة حواء فنظرت الى الشجرة فاذا بها بهية للنظر جميلة وطيبة للاكل فأحرقها ألم الشهوة (م. ١٥) . وتناجي حواء نفسها وتلقي نوراً على الصراع فتقدم لذاتها البراهين وبواسطة هذه البراهين الواهية توطد العزم وتمضي في سبيل تحقيق الشهوة والامنية . لا مصلحة للحية ولا منفعة لها لتكون عدوة الله . فالشجرة بهية جميلة ولها منظر عجيب. وهكذا أسرعت حواء فقطفت واكلت من الشجرة .

٥ ـ توبيخ الشاعر لحواء (٢٠٢ـ٢١٤)

يوبخ الشاعر حماقة حواء : لماذا لم تنحصي اذا كانت آمالك تحققت ثم تحملين الثمرة الى قرينك ؟ (مقطوعة ١٦) .

٦ ـ حوار آدم وحواء (٢١٥ـ٢٥٣)

ويدور الحوار بين آدم وحواء . ركضت حواء الى قرب آدم حاملة الثمرة كنزَ اختبارها . لكن مخاوفها كانت وهمية . (مقطوعة ١٧) . تكلمت حواء عن اختبار : أكلت وما ماتت اذن كلام الحية هو اشد تأكيد من كلام الله . ولو كانت اقوال الله حقيقية لوجب على حواء ان تكون مائتة وعلى آدم ان يبكي على حواء (مقطوعة ١٨)

ولم تقترب الحية من آدم خوفاً من اختناقها في مسعاها فاستسلمت المرأة كحية شريرة واماتت الانسان بلدغها وهكذا لم ينجُ آدم من حيّته المتخفية اي من قرينته حواء (مقطوعة ١٩) .

٧ ـ نتائج الشراهة والصيام (٢٥٤ـ٣٠٥)

كانت نتائج الشراهة المشقات والعذابات هنا على الارض ثم الطرد من الفردوس وبسبب خطيئة انسان واحد اصبح جميع الناس مجرمين لانهم كلهم خطئوا بواحد .

اما نتائج الصيام فهي مضارعة الملائكة . فالمسيحيون بالصيام يصبحون كالملائكة ويمتلكون من جديد الفردوس المفقود (مقطوعة ٢٠) . وتكثر الحرمانات والتجارب المتنوعة في هذه الدنيا (مقطوعة ٢١) . وليس من العدل ان يكون الناس عبيداً لبطونهم او اكثر شراهة من آدم . ويبين الشاعر رمز الصيام بالعُشر الذي كان العبرانيون يؤدونه من اموالهم وخيراتهم (اعط الله عشر أموالك) فالصيام المقدس هو العُشر الروحي المقدم لله . (مقطوعة ٢٢) .

فالايام التي يصوم فيها المسيحيون هي ٣٦ يوماً ونصف اذاً يصومون عشر ايام السنة تماماً (مقطوعة ٢٣) .

٨ ــ الخاتمة (٣٠٦–٣١٨)

يختم الشاعر نشيده بالدعاء الى المسيح المخلص وبالصلاة وطلب الرحمة للذين صاموا وللذين لم يصوموا ويستعطف النادي بشفاعة امه مريم لينال الحياة الابدية .

مصادر النشيد

يستوحي الشاعر افكاره من ينبوعين الينبوع الاول سفر التكوين ومن اسفار اخرى من العهد القديم [وخصوصاً الفصلين الثاني والثالث] وبعض الاشارات من العهد الجديد والينبوع الثاني من اقوال الآباء .

مما لا شك فيه ان رومانس كان يستقي من الينبوع الغزير من اقوال يوحنا فم الذهب خصوصاً من شروحاته على سفر التكوين وربما تتبعها في نصوصها الحرفيــة ويستقي ايضاً من اقوال كيرلس الاسكندري واثناسيوس الكبير وباسيليوس اسقف سلوكية .

قيمته

ليس هذا النشيد باجمل اناشيد رومانس مع ذلك له صفات وافية لتغذور الجالات الشعرية التي ينثرها الشاعر .

فنحن اليوم لا نحكم الا على القيمة الشعرية ولكن جمال الاناشيد يقوم اولاً على الموسيقى التي لسوء الحظ نجهلها . ويقوم جمالها على الآداء والتمثيل بالايماء وعلى الجمالات اللفظية من بيان وطباق وجناس وصور شعرية وعروضية وصور رمزية منتشرة في مقطوعات الاناشيد .

والنشيد في اهابه الحاضر يؤلف وحدة في الموضوع وفي مشاهده يتخلل الحوار الرشيق المقتضب فيضفي على المقطوعات وشاحاً من الجمال الرائع ويحرر هذه المقطوعات من الثقالة التعليمية .

وليس موضوع النشيد بجديد انما نوع الاسناد والبراهين له مصادره من الآباء والكتاب المقدس .

مع ذلك كم هو جميل وعجيب النوع الذي به يلبس رومانس اقوال الكتاب والآباء النثرية اهاباً شعرياً ولكن بعد ان يستسيغ تلك الاقوال ويصهرها في بوتقة عبقريته وعمق تأملاته فيعطيها للعالم بقالبها الجميل الرشيق .

النشيد

مقدمة

استسلمي . يا نفسي : للتوبة . ،
وبالفكر اتحدي بالمسيح
واحتفي بزفرات :
اعطني مسامحة
اعمالي الفظيعة :
لكي آخذ منك ،
ايها الصالح وحدك :
الغفران والحياة الابدية .

نحن الذين حفظنا
تعاليم الرب والمخلص
نرجو بالاعمال والايمان .
ان نحظى بسعادة الرجاء[1]
لذلك نكرم
هذا العمل البطولي
ونحب الصيام
الذي تكرمه الملائكة .
الانبياء حفظوا الصيام
وكانوا من الارض ؛
ثم صاروا مضارعين
اجواق الملائكة .
والمسيح نفسه لم يخجل
من اكمال عمل كهذا ،
بل صام طوعاً[2] ،
وبالصيام رسم لنا الطريق
والحياة الابدية .

ونعلمُ ان موسى وايليا[3]
البرجين الناريين :
كانا عظيمين بالاعمال
وصارا الاولين بين الانبياء .
وامتلكا دالة لدى الاله .
كانا يسيران ويقتربان منه
يضرعان اليه ويتحدثان اليه
وجهاً لوجه[4] ،
ومع ان هذا امرٌ عجيب وغريب .
مع ذلك لاذا
باندفاع نحو الصيام ؛
وبه تقدما
الى الله[5] :
فالصيام مع الاعمال
يمنح الناس
الحياة الابدية .

(١) تيطس ٢–١٢
(٢) متى ٤–٢
(٣) سفر الملوك الرابع ٢–١١
(٤) سفر الخروج ٣–٤ ، ٧
(٥) سفر الخروج ٣٥–٢٨

بالصيام ، كما بسيف ،
تُطرد جميع الشياطين :
الذين لا يتحملون افراح الصيام
ولا يقوون عليه .
يحبون الاكول الشريب ،
واذا ما شاهدوا
طلعة الصيام .
فلا يستطيعون الوقوف .
بل يعدون بعيداً .
كما علمنا المسيح المنا
حين قال :
ان جنس الشياطين
يُغلب بالصوم والصلاة[1]
لذلك تعلمنا نحن
ان الصيام
يهب الناس
الحياة الابدية .

ان جمال الصيام النقي
هو الطهارة
ام العفاف :
تجري ينبوع الفلسفة
وتنيل الاكليل .
تضمن لنا الفردوس .
وترجع للصائمين المسكن الابدي
فمنه طرد آدم :
ولكن بعد ان جلب الموت معه .
وبما انه امتهن كرامة الصيام
فالاله خالق العالم
وسيده ،
عندما ابصر الصيام محتقراً
غضب للحال ؛
واما الذين يحترمون الصيام
فقد وهبهم
الحياة الابدية .

(١) متى ١٧-٢١

ان المحبّ البشر نفسه
استودع منذ البدء
الانسان المخلوق ،
الى سلطان الصيام كالى معلم،
وسلّم حياته في يد الصيام .
فلو حفظه
لسكن مع الملائكة .
لكنه رفضه
فوجد المشقات والموت ،
وقساوة الاشواك والعليق ،
وضنى الحياة الاليمة[1] .
اذا كان الصيام
ظهر مفيدًا
حتى في الفردوس ،
فكم هو اكثر افادة
في هذه الدنيا ،
وينال لنا
الحياة الابدية !

لما وضع العلي في الفردوس
آدم الانسان الخليقة الاولى ،
امره ان يأكل من كل شجرة[2]
كما كتب
لكن منعه عن الاكل
من شجرة واحدة .
وهذه كلمات الخالق
المفعمة حناناً ، قال :
تمتع بكل ما انعمت به عليك ؛
واني اسر
بان تتمتع بكل هذه .
واذا حفظت وصيّتي ،
فأحفظك متمتعاً بها .
ولهذا تحفظك نعمتي
بعيدًا عن الفساد :
بما انك قد اخذت
الحياة الابدية .

(١) تكوين ٣–١٧ و١٩
(٢) تكوين ٢–١٥ و١٧

اسمع ، يا آدم : كلماتي .
وانتبه بدقة للامر هذا
اني آمرك ان تمتنع
عن واحدة من هذه الاشجار
لا لأنها رديئة من طبعها
بل لان مخالفتها
تفسد طبيعتك .
ان جوهر الشجرة
ليس بمضر .
لكن التناول منه
يكون لك سبب اذًى
فانه يحمل
مخفياً فيه
ارتباك الافكار
وسيف المذاقة
اذا اكلت منه
تفقد
الحياة الابدية .

ها انا آمرك، ايها الخليقة الاولى
ان لا تمس هذه الشجرة
التي كلمتك عنها .
واذا مسستها حقيقة
أسلمت فوراً
الى الموت كسارق[1] .
لا لانك لا تقوى
على احرازها
بل لانك غدوت بلا ايمان ؛
ولا قيمة لك .
اني دعوتك الى وصية صغيرة
الهية وسهلة .
ولذا وهبتك بسخاء
الاشجار الاخرى
لكي تتمتع بها كلها
ولا تغدو خاضعاً للموت ، .
فانت صورتي وتملك[2]
الحياة الابدية .

(١) تكوين ٢-١٧

(٢) تكوين ١-٢٦ و ٢٧

لقد احترم آدم وحواء
الشريعة الالهية .
التي اخذاها قبلاً ،
لكن الشيطان كان يراقب
حركات الشهوة
ويحاول خداعهما[1] .
وما دام يشاهدهما
مختفين عن حكمة
فما كان يجسر ابداً
ان يقترب من الكائن البشري.
انما المحتال لما شاهد
حواء منتصبة وحدها ،
قرب الشجرة استخدمها
ووضع حجر العثرة
ليهوي الكائنان البشريان ،
اللذان بنعمة
اخذا قبلا
الحياة الابدية .

وبغش تقدم الشرير من المرأة
كصديق وأليف ،
وطرح عليها سؤالا
ملؤه خداع .
وخاطبها بشفقة
« لمَ اعطاكما الله الفردوس ؟
كأنه يحبكما
لمَ منعكما ان تأكلا
من جميع الغراس[2] ؟
يا له من كريم !
وبما انكما في الفردوس
لاي سبب
منع عنكما اللذة
التي يوحيها الفردوس ؟
كيف تستطيعان
بدون اللذة
ان تملكا
الحياة الابدية ؟ »

(١) سفر الرؤيا ١٢–٩
(٢) تكوين ٣–١

خدعت حواء
بهذه الاقوال
فاجابت :
« ضللتَ فلا تعرف
ما امر به الرب .
لقد اعطى الاله
الفردوس كله للتنعم
وكفائدة للذين خلقهم .
لكنه منعنا عن الاكل
فقط من شجرة واحدة[1] :
قد تكون عائقاً لحياتنا
وهذا المنع
يفيدنا نحن الاثنين
وجدير بان يزرع فينا
وجدان الخير والشر .
لقد اتخذنا قبل الاوان
ملكاً لنا
الحياة الابدية ».

ان العدو مزج
المذاقة العذبة
بالكلام المميت .
فاليك ما قاله في نفسه
العدو الكبير :
عندما بدأ يفكر :
« ان لم اضع في نيتي الغش .
وان حكمت على الله في أقوالي ،
خامر حواء الشك فيّ
وحكمت اني ابغض الله
فافقد عندها الثقة .
فانا لا اعلم حتى الآن مقاصدها .
آه لو استطيع
نقض خواطرها !
لربما سمعت لي
سأستعمل الخداع
وادنو من اللذين اتخذا
الحياة الابدية . »

(١) تكوين ٣-٢ و٣

ما كادت تفكر الحية
بمثل هذه الافكار
حتى صرخت بحواء
قائلة : « اني اسرّ
بوفرة اللذائذ
التي اتخذت .
اني امدح الله الحق
انه لم يكذب عليكما
اذ اوحى اليكما ،
كم هي كبيرة هذه الغرسة .
انها تعطي
معرفة الخير والشر .
لكنما الله وحده
يملك الحكم على جميع الامور ؛
ولذا منعكما ان تأكلا
من هذه الشجرة
التي تعطي
الحياة الابدية .

ألست عارفة
بان الله صنع
حسنة الخليقة كلها[1] ؟
انه هو عمل
كل الاشياء حسنة ؛
فكيف يرضى ان ينبت الموت
في وسط الفردوس ؟
لا ليست شجرة المعرفة
بحجر عثرة .
انكما لن تموتا
اذا ما اكلتما منها ،
بل بها ستكونان كآلهة ؛
لتميزا الخير والشر كما هو الخالق[2]
لذا تبين للنظر
وفي وسط الفردوس
انها تعطي
الحياة الابدية . »

(١) تكوين ١–٣١
(٢) تكوين ٣–٤ و٧

وعندما رأت حواء
ان الشجرة جميلة وطيّبة ،
اشتعلت بالشهوة
واسرعت الى المذاقة .
وحثت ذاتها
قائلة بفكرها :
« هل من تشير عليّ بهذا
هي عدوة لله ؟
أيةُ عداوة للحية
نحو الخالق ؟
ان الشجرة بهية للنظر .
سأسرع الى الطعام
الذي يجعلني متألهة .
سأتنعم بهذه الثمرة ،
التي عندما رأيت منظرها
يبست من الشوق[1]
ساعطي قريني منها
حتى تملك
الحياة الابدية . »

قبلتِ الآن ، يا حواء التعسة ،
هدية تحمل الموت :
واكلت منها .
لمَ تركضين
لإهلاك قرينك معك ؟
افحصي ذاتك بدقة .
انظري اذا كنت
قد عدوت بالمذاقة
ما كنت تنتظرين :
او اذا كنت الهاً كما رجوت.
فاعرفي الأمر هذا اولا .
وبعدئذ اسرعي، يا امرأة ،
وحضي قرينك على المذاقة :
لا ! لا تجعلي قرينك
شريكاً لك في الهلاك !
لمَ هذا الاسراع
وتعتقدين ان ثمرة هذه الشجرة
قد اعطتك
الحياة الابدية ؟)

(١) تكوين ٣-٦

عندما خُلِبت
حواء بالشجرة
هلكت
فهي ما كادت تتنعم
حتى اسرعت واعطت
آدم ايضاً من ثمرة الشجرة[1]
لقد عملت كأنها حملت
له هدية جميلة
وقالت له : يا شريكي ،
كنا حتى الآن نعيش قرب كنز ؛
وكانت رغبة عجيبة
تولّد الخوف فينا ؛
فالآن انا اعلم عن خبرة ؛
ايها القرين ، باننا كنا
نغذي خوفاً بلا سبب .
انا اكلت منه
وها انا بالقرب منك احيا سعيدة
واقطف عن الشجرة ما يعطي
الحياة الابدية) .
ان كلام المشيرة ،
كما اختبرت الأمر ،
هو حقاً صدق .
اكلت وما متُّ كما سبق الله فقال .
وانا هنا امامك مليئة بالحياة ؛
واما امر الله فلم يكن سوى تظاهر ؛
فلو كان الأمر حقيقة
لكنت انت بكيتني
ميتةً وملقاة
على سرير الموت .
فخذ اذن : يا رجل :
وتنعم
بطبيعة هذا الثمر
خذ كرامة الهية
سوف تغدو إلهاً ،
مثل ذاك
الذي يعطي
الحياة الابدية . »

(١) تكوين ٣-٦

قلت قبلاً ،
ان الحية ما جسرت آنذاك
ان تقترب من آدم
لخوفها من خيبة الأمل ،
في حرارة رغبتها .
ولكن حيّة اخرى
ظهرت اكثر رعباً
واكثر حية
من تلك الحية .
ومن لم تلدغه حية ،
هذه المرأة اماتته .
لقد لاطفته آنذاك
ونفثت فيه سمها ؛
كسرته فكسرت ذاتها ؛
وبضلال الاكل
جعلت ضحايا الحية ،
امواتاً فقدوا
الحياة الابدية .

ان هذه الخديعة
احاطت بآدم التعس ؛
فجرح بجرح واحد[1]
كل الجنس البشري
لأجل اكله من الثمرة .
وبسبب ذلك وبعصيانه
تجندل الى الارض
وتعرّض لكل انواع المشقات
فالمقياس اللائق
والمفيد في الصيام[2] ؛
القائم بأن يتجنب الانسان
الافراط من الشراهة ؛
هذا لم يعرف آدم أن يحافظ عليه .
اما المسيحيون من كل الامم
فيتمرسون عليه بحرارة ،
مضارعين بذلك الملائكة ؛
على أمل ان ينالوا
الحياة الابدية .

(١) تكوين ٣–١٧ و٢٠
رومانين ٥–١٢ و١٩

(٢) متى ٢١–٢٩ و٣٠

عظيم هو الصيام
الذي اليه دعي آدم .
ان غذاء ابينا قبلاً .
لم يكن سوى اعشاب .
ومع ذلك فهو نفسه
لم يعرف القناعة .
اما في ايامنا هذه
فملذات الجسد
هي من كل الانواع .
اطايب الاسماك
والعصافير والطيور[1] .
وتنوع الغراس والبذار .
الطُهاة والموائد
وملذات الولائم :
التي تثير
شهيتنا النهمة :
وانما تحرمنا
الحياة الابدية .

عندما اتكلم بهذا الآن ،
لا احثكم ، ايها الاصدقاء :
على اتباع الشراهة .
ولا اريد ان اصيّركم
اشدّ شراهة من الأب الأول[*].
وما اردت ان اتغنى به
ايها المسيحيون المؤمنون
انما هو حماستكم
لفضيلة الأمساك السامية .
لانكم عندما تحفظون الصيام
في هذه الايام
تبادرون الى دفع العُشر
لالهنا كما في كل سنة
وكما كان العبرانيون[2]
الى السيد يحملون
عُشر خيراتهم ،
رمزاً للصيام الآتي ،
الذي به تنال
الحياة الابدية .

---

(١) اعمال ١٠–٩ و١٦

(٢) تكوين ١٤–٢٠ عدد ١٨–٢٤ .
عبرانيين ٧–٤ و٥ ؛ لوقا ١٨–١٢

ايها الاحباء ،
لنفهم بوضوح
عدد العُشر من الصيام
سبعة هي اسابيع الصيام ؛
وفي كل اسبوع
خمسة هي الأيام
المُنتقاة لممارسة الصيام .
فالايام التي فيها نصوم
هي خمسة وثلاثون يوماً ،
ويُضاف الى ذلك
نهار وليل السبت العظيم
لآلام المخلص .
وهذا العدد يؤلف
ستة وثلاثين يوماً ونصف ،
اي عُشر السنة ،
التي بها نمتلك
الحياة الابدية .

يا مخلص العالم ،
نسجد لك ،
ونقدم لك عبادة روحية .
يا محباً للانام، ايها الرحيم ؛
انت ارحم جميع الأنام .
منا من اكل ومنا من صام ،
فجميعنا نمدحك
انت المخلص من الضلال
جميع الناس الذين خلقت[1]
انت هو الحنا ،
وان صرت انساناً ،
كما شئت فولدت
من البتول مريم ،
الكاملة القداسة
والدة الاله الكاملة الطهارة :
لذلك نستعطفك :
بشفاعة أمك ،
اعطِ عبيدك
الحياة الابدية .

(١) ١ كور ١٠–٣١

L'INSCRIPTION PHÉNICIENNE D'ABYDOS CIS. I. 102 a

PAR

A. VAN DEN BRANDEN

I. Origine de l'inscription.

La courte inscription phénicienne que nous allons étudier dans ces pages, provient d'Abydos en Égypte, l'actuel Arabat el-Madfunch. En ce lieu, on a trouvé de nombreuses inscriptions grecques, phéniciennes, araméennes et chypriotes, tracées sur les parois du temple d'Osiris construit par Sethe I (1305-1290). La plupart de ces inscriptions sont tracées au stylet et se trouvent à hauteur d'homme. Un certain nombre de ces textes ont été copiés par Th. Devéra au mois de janvier 1866 et par Brugsh peu après celui-ci. Depuis lors, les murs se sont davantage effrités entamant ainsi les inscriptions qui, déjà lors de la visite de Maspéro en 1881, étaient devenues pratiquement illisibles.

Devéra signale que l'inscription dont il est question dans notre article, était tracée en partie sur « la jambe d'un roi » dont la statue se trouve devant le grand escalier du temple. La partie de l'inscription couvrant la jambe du roi est mise entre deux lignes sur la copie reproduite sur la planche XVII de l'atlas du Corpus et elles figurent aussi dans la transcription du texte au numéro 102 a du *Corpus Inscriptionum Semiticarum*, I. De ce même texte on trouve une étude dans Cooke, G.A., *A Textbook of North-Semitic Inscriptions*, London, 1903, nº 31 a; Lidzbarski, M., *Handbuch der nordsemitischen Epigraphik*, I, text, Weimar, 1898, p. 423, nº 9; RES. 1305 et KAI, nº 49, 34.

Nous disions que la plupart des inscriptions se trouvaient tracées au stylet et à hauteur d'homme. Elles sont, sans doute, dues à des pèlerins qui venaient faire leurs dévotions au temple d'Osiris à Abydos.

Abydos était, en effet, un des lieux les plus vénérables de l'ancienne Égypte. Durant l'Ancien Empire, sa sainteté provenait surtout du fait que les rois thinites y avaient construit leurs nécropoles. A partir de la fin de la Cinquième Dynastie, un changement s'est produit dans la destinée de cette vieille nécropole thinite. C'est à ce moment-là que le dieu Osiris commence à être invoqué dans les textes funéraires et que le pèlerinage d'Héliopolis, obligatoire à tout Égyptien, fut parfois remplacé par celui à Abydos où la légende situait le tombeau d'Osiris. L'évolution théologique aboutit dès la Sixième Dynastie à l'identification du roi mort avec Osiris. Ce même privilège fut bientôt accordé à la famille du roi et à ses grands fonctionnaires, mais ne fut pas reconnu aux simples gens. A la fin de la Sixième Dynastie, les princes des nomes, en usurpant les droits politiques des rois, s'attribuèrent également ces privilèges religieux de l'outre-tombe et finirent par les partager également avec leur famille et leurs grands dignitaires.

Mais bientôt, à la fin du long règne de Pepi II, l'invasion bédouine et la guerre civile mirent le désordre dans le pays. Le peuple alors, profitant de cette anarchie, ne réclamait pas seulement ses droits politiques mais encore ses droits religieux, c.-à-d. les mêmes privilèges des rois et des grands dans l'au-delà. Cela ne se passait pas sans heurt et c'est probablement à cause de certains engagements dans le sens des désirs du peuple que le roi thébain Antef II, de la Onzième Dynastie, a pu vaincre son adversaire hérakléopolitain et s'emparer d'Abydos. Ceci était, avec le triomphe du peuple, aussi le triomphe d'Osiris. Dorénavant tout défunt, sans distinction de classe sociale, devient, après avoir passé par le jugement d'Osiris, un « juste de voix », c.-à-d. « un Osiris justifié ». Cette expression se rencontre pour la première fois sous le roi de la Onzième Dynastie Mentouhotep II, mais elle devient commune sur les stèles funéraires datant des rois de la dynastie suivante. La vieille nécropole thinite d'Abydos devient aussi le grand sanctuaire d'Osiris et obtiendra les privilèges du sanctuaire d'Héliopolis. Désormais, le pèlerinage funéraire sera dirigé vers Abydos et non vers Héliopolis comme il en était autrefois.

Les riches construiront près du tombeau d'Osiris leur propre tombe, les pauvres y planteront leur stèle. Mais les inscriptions sur les unes et les autres témoigneront du désir du fidèle de passer l'éternité auprès du dieu des morts, Osiris, de devenir, après sa mort, un autre Osiris, en somme, un ressuscité comme l'était Osiris lui-même d'après sa belle légende. Plus tard, St. Paul traduira à peu près la même idée quand il écrit: « J'ai le désir de m'en aller et d'être avec le Christ » (Philip. 1,23).

C'est avec ces sentiments que les fidèles s'en allèrent faire leur pèlerinage à Abydos, c'est avec ces mêmes dispositions que l'auteur de notre texte a dû faire ses dévotions dans le temple d'Osiris.

II. Contenu et date.

Cette petite inscription est la signature d'un pèlerin. Après avoir donné son nom, celui de son père et de son grand-père, il nous apprend qu'il est un affranchi, habitant de la ville d'On en Égypte, grâce au rachat d'un de ses compatriotes phéniciens qui, lui aussi, habite dans la ville d'On.

Il est difficile d'établir, avec quelque précision, la date exacte de cette inscription. On pourrait peut-être se baser sur le critère paléographique. Mais ici encore, se présentent des difficultés, étant donné qu'on ne possède aucune photographie, mais seulement une mauvaise copie tracée au crayon. Toutefois, d'après la forme de certaines lettres, on serait tenter de la dater de la fin du quatrième siècle avant J.-C.

III. Transcription et traduction.

1. *'nk p'l'bst bn ṣ dytn bn grṣd hṣry yš b dky*
2. *b'n mṣrm b fṭrt 'bdmnqrt h* ['] *n* [*y*]

1. Je suis Pa'al'ubast, fils de Ṣidyaton, fils de Gerṣld, le Tyrien, habitant affranchi
2. à 'On d'Égypte, par le rachat de 'Abdmenqart, l' 'Onite.

IV. Commentaire.

1. — *p'l'bst*, nom th. signifie « 'Oubast a fait », cf. aussi le nom *'bd'bst*, en grec 'Αβδουβαστιος, dans RES. 800,2; 918,2; CIS. 86 B,6; CIS.1988,6. Le *aliph* serait ici un *aliph* prostéthique, cf. Friedrich Gramm., p. 37, nº 95; *'bst* correspond à la divinité égyptienne Bastet, la déesse de Bubaste qu'on représentait comme une femme à tête de chatte, cf. Drioton, E. - Vandier, J., *Les peuples de l'Orient Méditerranéen*, II, l'*Egypte* (Clio), Paris, 1938, p. 69. Ce nom divin se trouve dans CIS. 1082,4 sans *alpih* prosthétique dans le nom théophore *'bdbst*. Hérodote II,60, nous apprend que les Grecs assimilèrent Bastet à Artémis et il en décrit les festivités liturgiques dans la ville de Bubaste. Dans II,137, Hérodote donne une description détaillée du temple de cette déesse, cf. Herodotus, *The Histories*,

Penguin Books, trad. de Aubrey de Selincourt, 1960; p. 125 et pp. 156-157.

— *ṣdytn*, nom th. signifiant « Ṣid a donné ». Voir ce même nom dans CIS. 1323,3 et *ytnṣd* dans CIS. 645; 690; 773; 837; 1011; 1236,6; *'bdṣd* dans CIS. 2475,4; 2560,3; *ṣdšmr* dans CIS. 1323,6; 2212,3-4; *bdṣd* dans CIS. 2075,4 et *grṣd*, le grand-père de l'auteur de notre texte. Le Corpus signale le nom grec Σαδιδων qui pourrait correspondre au nom phénicien *ṣdytn*. Le nom *ṣd* rentre également comme élément composant avec un autre nom divin dans les noms divins *ṣd-mlqrt* dans CIS. 256,3-4; *ṣdtnt* dans CIS. 247,5 etc.; *ṣdb'l* dans CIS. 132,2. Pour le sens possible de ces noms cf. notre article « L'inscription phénicienne Dunand-Ḏuru 13 de Oumm el-'Amed », dans *Al-Machriq*, 1964, p. 598.

Comme *'bst*, *ṣd* aussi est une divinité égyptienne, vénérée par les Phéniciens. Comme on vient de le voir, son nom rentre dans de nombreux noms propres, mais jusqu'à présent, on ne l'a pas encore trouvée à l'état isolé. Déjà à l'époque de la Première Dynastie on connaît, par la pierre de Palermo, un dieu *Sed*, dieu des morts et dont la représentation comme un loup se tenant sur un étendard nomique, rappelle le dieu Wepwawet en mémoire, cf. W.B. Emery, *Archaic Egypt*, *Penguin Books*; 1961, p. 75 et p. 126. Ce dieu est-il identique au dieu *ṣd* de nos noms théophores? Ou faut-il plutôt chercher l'origine de Ṣid dans le *djed*, la stèle funéraire en tant que personnification du dieu Osiris? C'est l'opinion de W.F. Albright, *Archaeology and the Religion of Israel*, Baltimore, 1946, p. 146, qui fait remarquer que le son égyptien *dj* est pratiquement toujours transcrit *ṣ* en sémitique et vice-versa, cf. *ibid.*, p. 215, note 57. Sur ce *djed* voir aussi Vandier, J., *La religion égyptienne*, *Mana*, *Introduction à l'histoire des religions*, I, Paris, 1944, p. 189. Voir aussi KAI, II, p. 67, qui admet encore l'étymologie *ṣd*, « chasser ». Pour l'élément *gr* dans le nom *grṣd*, cf. notre article « Le relevé de comptes du temple de Cition », à paraître dans *Bibbia e Oriente*.

— *ḥṣry*, « le Tyrien », cf. pour la forme Friedrich Gramm., p. 90, nº 204; et dans le verset 2: *ḥ'ny*, « l'Onite », en grec dans CIS. 122 le pl. *Tyrioi*; voir aussi *ṣdny* dans CIS. 116,2; 308,4-5.

— *yšb*. Avec RES. 1305 nous traduisons ce mot par « Einwohner », « habitant ». Voir le même verbe dans Karatepe, I, 17, cf. notre article « Les inscriptions phéniciennes de Karatepe », dans *Melto*, I (1965), p. 76.

— *dky*, crux interpretum! Voir dans le Corpus, p. 123 et dans DISO ad verb. les différentes opinions concernant ce mot. RES.

1305 pense que ce mot indique un quartier de la ville de 'On, tandis que I. Chifman, *Grammaire phénicienne* (en russe), Moscou, 1963, p. 47, le traduit par « ici », traduction déjà rejetée par RES. Nous pensons que *dky* correspond à l'assyrien *dêkû*, « entfesselnd », « affranchi », cf. Bezold, C., *Babylonisch-Assyrisches Glossar*, Heidelberg, 1926, p. 106 et ce mot s'explique bien par la suite du texte. Ce *dky* correspondrait en somme au *ḥfšy* hébreu, cf. Ex. 21, 2, 5, 26 ss.; Dt. 15, 12 etc.

2. — *b'n msrm*, « à 'On d'Égypte ». C'est la ville égyptienne bien connue *iwnw*, cf. Erman, A. - Grapow, H., *Wörterbuch der Ägyptische Sprache*, I, p. 54, qu'on désignait en assyrien par le mot *ûnu* et en grec par le nom Héliopolis (Ἡλιούπολις), ville située à l'emplacement de l'actuel Maṭarîje près du Caire. La Bible la mentionne à plusieurs reprises dans Gen. 41, 45-50 et 46, 20. Par ce premier passage nous savons que le patriarche Joseph s'était marié avec Asenath, fille de Potifar, prêtre de 'On. 'On était un des grands centres de culte du dieu soleil, Râ, et le lieu de pèlerinage obligatoire à chaque Égyptien jusqu'au moment qu'Abydos s'appropriera ce privilège. La légende nous raconte qu'Actis, un des fils d'Hélius et de la nymphe Rhode, fut banni pour un crime de fratricide. Il s'enfuit en Égypte où il fonda la ville d'Héliopolis et, étant fameux astrologue, y enseigna l'astrologie aux Égyptiens. Cf. Graves, R., *The Greek Myths*, vol. I, Penguin Books, 1957, p. 155 et la remarque 4 à la p. 157. Comme la légende d'Isis à la recherche de son mari Osiris à Byblos, ainsi, cette légende signifie probablement seulement qu'il existait depuis la haute antiquité, des relations commerciales entre l'Égypte et l'île de Rhodes.

Quoi qu'il en soit de l'origine de la ville de 'On et de son temple, on sait en tout cas qu'elle remontait jusqu'à la plus haute antiquité. Le roi Ouserkaf, de la cinquième dynastie (vers 2563 avant notre ère) était grand-prêtre de Râ à 'On. Ce sont surtout les prêtres de 'On qui ont joué un rôle prépondérant dans l'élaboration de la théologie héliopolitaine qui tiendra si longtemps en échec la doctrine osirienne plus populaire. Cf. *Peuples et civilisations, Histoire Générale de Halpen et Sagnac*, vol. I, *Les premières civilisations*, Paris, 1950, p. 48; Bossert, H., *Reallexikon der Ägyptischen Religionsgeschichte*, Berlin, 1952, p. 534 ss.

L'auteur a employé le terme *'n msrm*, « 'On d'Égypte », probablement pour distinguer cette ville d'autres villes qui portaient le même nom mais qui étaient situées en dehors de l'Égypte, sinon la précision *mṣrm*, « Égypte » n'aurait pas de sens. Le Corpus, p. 123, signale un *'n bq't*, « 'On de la Beq'a », c.-à-d. la ville actuelle de

Baalbeck au Liban. Là aussi se trouvait un temple dédié au dieu soleil et la ville fut également appelée Héliopolis par les Séleucides et ensuite par les Romains. L'auteur, dont la famille était originaire de Tyr, a dû connaître cette ville qui, à la fin du quatrième siècle avant notre ère, a déjà dû porter ce nom. Mais il semble bien qu'il existait encore un « 'On de Sidon », probablement une ville située près de Sidon en Phénicie. L'expression *b'n ṣdn*, suivant directement le nom propre d'une personne, se rencontre dans un texte punique édité par J. Février dans *Semitica*, IV (1954), p. 13 ss. et VI (1962), p. 4 ss., ainsi que par Chifman, J., dans *Brèves Communications de l'Institut National Asiatique*, n° 86, *Histoire et Philologie du Proche-Orient, Sémitologie* (en russe), Moscou, 1965, p. 121 ss. Février traduit cette expression par « sans monnaie », sous-entendu « il a été affranchi » tandis que Chifman la rend par « pour qu'il ne soit pas Sidonien ». Nous sommes d'avis que cette expression *b'n ṣdn* doit être traduite « à 'On de Sidon » quoiqu'on n'ait pas encore pu identifier cette ville. Voir notre article « MQNY HTRŠ, esclave héréditaire ou marchand de vin ? », à paraître dans *Bibliotheca Orientalis*.

— *bfṭrt*, « par le rachat de », cf. en assyr. *paṭēru*, « racheter » et *epṭēru*, « rachat », « (Sklave) - loskauf », cf. Bezold, *op. cit.*, p. 221. Le commentateur de RES. 1305,2 remarque: « *fṭrt*, « affranchissement », sens douteux et conjectural ».

— *'bdmnqrt*, forme dialectale pour *'bdmlqrt*, « serviteur de Melqart ». Cf. aussi CIS. 44,1; 53; 68; 78 etc. Pour le dieu tyrien Melqart, cf. W.F. Albright, *Archaeology*, *op. cit.*, p. 81, qui explique le sens de ce mot. D'après CIS. 122 *mlqrt* est assimilé au dieu Hérakles et on l'appelle « notre seigneur ». Voir aussi Harden, D., *The Phoenicians*, Londres, 1962, pp. 85-86. Pour la représentation de ce dieu voir Harden, *op. cit.*, p. 93 et dans *BMB*, III (1939), p. 65; VI (1942), p. 6 ss. et sur les sceaux cf. Culican, W., « Melqart Representations on Phœnician Seals », dans *Abr Nahrain*, II (1960 61), p. 40.

— *'ny*, restitué, « l'Onite », cf. ad verset 1.

Ce Pa'al'ubast était donc un ancien esclave qui, probablement, avait été attaché au temple de 'On. Il devait sa liberté à un de ses compatriotes qui habite également dans cette ville. Il a dû appartenir à une ancienne famille d'esclaves phéniciens, famille originaire de Tyr, le grand-père portant le qualificatif *ḥṣry*. Mais à en juger d'après les noms propres, il semble bien que même le grand-père a dû naître en Égypte. Lui aussi, comme son fils et son petit-fils, porte un nom théophore dans lequel l'élément divin est constitué par le nom d'une divinité égyptienne. C'est donc probablement l'arrière grand-père de l'auteur de notre inscription qui a dû tomber

en esclavage et cela sans doute par faits de guerre, les prisonniers étant généralement vendus comme esclaves ou, en cette qualité, attachés au service des temples. Pour cette pratique dans le temple de Jérusalem, cf. DE VAUX, *Les institutions de l'Ancien Testament*, I, Paris, 1958, p. 126 et p. 139.

'Abdmenqart, à qui l'auteur de notre texte devait sa liberté, était aussi un citoyen de la ville de 'On. Toutefois, son nom semble bien indiquer qu'il était originaire de Tyr, le dieu Melqart dont il était le serviteur d'après son nom propre, étant le dieu patron de la ville de Tyr. Il se peut qu'il ait été lui-même esclave qui a réussi à se racheter ou qui a été libéré par un autre. A-t-il racheté Pa'al'ubast dans le but de l'associer à ses affaires? C'était une pratique courante. On connaît la fameuse histoire, datant également du IVe s. avant notre ère, de l'esclave Pasiôn qui, affranchi par un banquier athénien et devenu lui-même riche banquier, rachète et affranchit l'esclave Phormiôn pour l'associer à ses affaires bancaires. Cf. CASSON, L., *The Ancient Mariners*, trad. holl. *Scheepvaart in de Oudheid*, Aula, Utrecht-Antwerpen, 1964, p. 136 ss.

Quoi qu il en soit, ce petit texte nous montre le fait intéressant que les Phéniciens à l'étranger s'entraidaient et allaient même jusqu'à racheter leurs compatriotes esclaves. D'autre part il montre également que les Phéniciens nés en pays étranger ne craignaient pas d'adopter la culture, la civilisation et la religion de leur nouvelle patrie tout en sauvegardant les caractéristiques essentielles de leur pays d'origine. Pa'al'ubast, comme tout pieux Égyptien, fait son pèlerinage au tombeau du dieu Osiris à Abydos, mais il écrira son inscription en phénicien.

ABRÉVIATIONS

BMB = *Bulletin du Musée de Beyrouth.*

CIS = *Corpus Inscriptionum Semiticarum. Pars Prima, Inscriptiones Phoenicias continens*, Paris, 1881 ss.

DISO = Charles, F. Jean - Jacob Hoftijzer, *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'Ouest*, Leiden, 1965.

Dt. = Livre biblique du Deutéronome.

Ex. = Livre biblique de l'Exode.

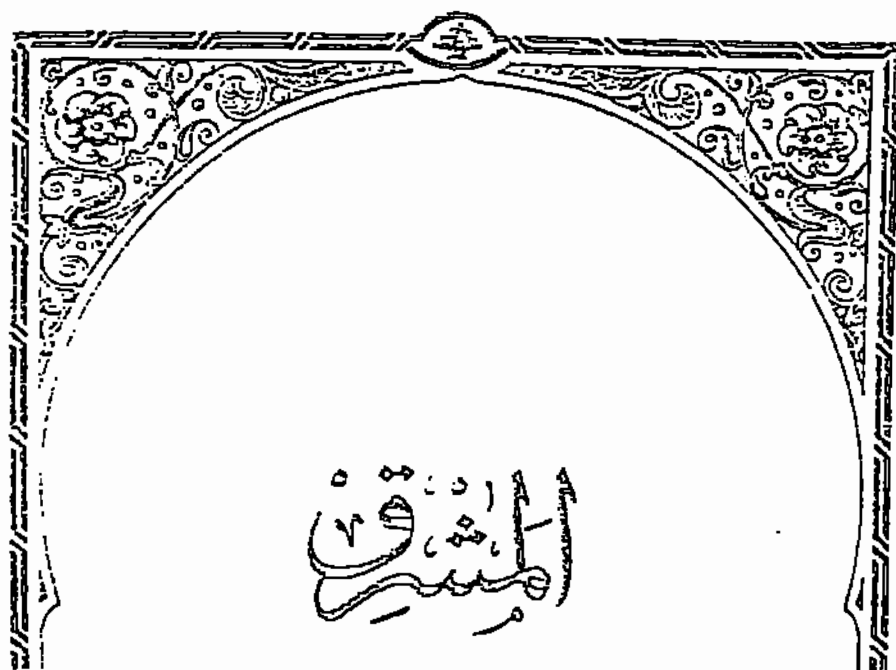
FriedrichGramm. = Friedrich, J., *Phönizisch-Punische Grammatik* (*Analecta Orientalia*, 32), Roma, 1951.

Gen. = Livre biblique de la Genèse.

KAI = H. Donner - W. Röllig, *Kanaanäische und Aramäische Inschriften*, Band II: *Kommentar*, Wiedbaden, 1964.

RES = *Répertoire d'Épigraphie sémitique.*

th. = théophore.



السنة الستون　　　　آذار – نيسان ١٩٦٦

الشاعر جميل صدقي الزهاوي

(١٨٦٣ – ١٩٣٦)

بقلم الاب رفائيل نخلة اليسوعي

جميل الزهاوي من اشهر شعراء العراق المعاصرين ، وقد ذاع صيته في كل انحاء الشرق العربي ، بل في اوربة واميركة بين مئات المستشرقين المشغوفين بادبنا الحديث . له ديوان ضخم ، عنوانه «الثمالة»، طُبع في بغداد سنة ١٩٢٨ ، يحتوي مئات القصائد المتابعة بدون ادنى تبويب ، مما صعّب جدّاً تحليلنا الدقيق لمواضيعه .

يعلم القاصي والداني ان الزهاوي ، مع انه مولود في دين الاسلام ، مادي محض ، ينكر خلق الله للعالم ، وروحانية النفس البشرية وخلودها بعد الموت ، ومن ثم ينبذ جميع الاديان ، عاداً اياها من خرافات العقول السخيفة التي لم تستنر بضياء العلم الحديث . قد كرر تلك التصريحات الكفرية مئة مرة بالاسهاب والايجاز ، حتى في قصائد عديدة ليست لمواضيعها ادنى علاقة بالدين ولا بفلسفة الحياة .

هاكم عدة شواهد على انكاره خلود نفسنا :

انا كالناس : حيثما مُتُ ماتت • مع نفسي الهموم واللذاتُ .

ان جسم المرء للروح التي فيه تموتْ :
فاذا ما مات جسم المرء : فالروح تموت .

وعدوني سعادةً بعد موتي لصلاةٍ اتيتها قبل فوت :
ليتني قبل الموت نلت ما قد وعدوني بنيله بعد موتي !

يدعي ان ترقي العلوم المتواصل يحررنا من سيطرة الموت :

سيرتقي العلم في ارتقائه والفنونُ ...
وسوف يأتي زمان تموت فيه المنون ؛
تغدو الحياة خلوداً والمشكلات تهون .

يخالف اعظم العلماء الاختصاصيين بتأكيده ان الحياة على الارض قد نشأت من تطور الجماد ، بدون ادنى تدخل للخالق القدير :

ليس الحياة سوى جماد ثائر ، والى سواه ما لها من مرجع .

يبلغ هذيانه حد زعمه ان الانسان ذاته مولود من جماد قد تحول الى نوع من القرود :

ولد الكهرباءُ في الارض احياء بدت ، قبل البر في الدأماء ؛
ولدتها من الجماد ، فجاءت تتخطى مراتب الارتقاء ؛
ثم ان الحيوان ، بعد دهور ، صار انساناً ماشياً باستواء .

اثبت العلم باكتشافاته للناس ان الانسان قرد راقٍ

لا بدع بعد ذلك بان ينكر الزهاوي الدين ، فان اساسه الراسخ روحانية النفس البشرية : التي خلقها الله تعالى على صورته واتاح لها الخلود . لا يزال الشاعر الملحد يهزأ بجميع الاديان ويعدّها مناقضة للعلم :

العلم بحّاثٌ يطالب اهله بدلائلٍ ، والدين غير مطالبِ .
العقل جاء مقرراً لحقائقٍ ، والدين جاء ممثلاً لرغائب .

من اطمأن لدين كان يرضعه ، فليس يسمع تأنيب البراهينِ ،
وليس يقبل في دين معارضةً الا الذي هو في شك من الدين .

من فرط هيامه بالدنيا وملذاتها ، ينكر الآخرة كل الانكار ، ولا يعبأ بما فيها من سعادة او شقاء ابديين :

ما إن ابالي بالقيامة ، ان دنتْ ، انـا واحد فيها من الآلاف :
اهبطتُ اعماق الجحيم معذباً ام كنت في جناتها الالفاف !

ولا ابالي ، اذا ما الموت بادرني ، أكنت في جنة ام كنت في سقَرِ .

ينتج حتماً عن تلك المادية المطلقة ان الزهاوي ، المدعي انه من اعظم الفلاسفة العرب في جيلنا ، لا يزال ينادي بالاباحية الكاملة التي ترخي العنان لأقبح الشهوات ، جاعلةً غاية الانسان ، في هذه الحياة الزائلة ، مجرد التمتع بملذاتها ، بدون ادنى تمييز بين حلال وحرام :

عش طالباً للذة ، فانما فيهـا الهدى ...
عش ناعماً قد راح في اهوائـه كما غدا ...
واعتقـدنَّ مـا تشـاء النفس ان تعتقـدا ،
ولا تبال مـا تسمَّى مؤمناً او ملحدا !...
واغتنم اللذات مـا اعطتك دنياك يدا ،
فانت لا تعيش في دنياك هذي ابدا ،
وانت لا تعلـم ايـن سوف يأتيـك الردى .

لا تقف في وجـه لذاتـك مكتوف اليدين ،
انت لا تأتي الى دنيـاك هـذي ، مرتيـن .

ان كنتَ ترغب في الجنات دانيةً قطوفُها ، طامحاً ان تجني الثمرا ،
او تبصر الحور اعرين الصدور ، وقد عزفن حتى خلبن السمع والبصرا ،
فما سوى تلكم القاعات زاهرةً من ... ، فاقض من لذاتها الوطرا .
اما ... التي قد ارهبوك بهـا ، فما سمعنا بها من شاهد خبرا .
إفرح بدنياك واشبع من مشاهدها ، فبعدها لا ترى شمساً ولا قمرا .

النُقط الثلاث التي جعلها الشاعر في هذه الابيات ، تدل دلالة واضحة ، انه قد خجل ، على خلاف عادته ، من المجاهرة بكفره واباحيته . لا تشك في ان النقط الاولى تنوب مناب « جنة » ، والاخرى مناب « الجحيم » .

من المضحكات المبكيات ان الزهاوي . مع فرط تكريره تصريحات كفره على وجه التأكيد ، قد جاهر مراراً عديدة بشكه المبرّح في الحقائق الجوهرية التي أنكرها وهزأ بها في قصائد كثيرة :

متى ينجلي صبح اليقين لناظري : فقد جنني ليلٌ من الشك مُظلمُ ؟
واني لارجو من نهاريَ راحةً . ولكنْ نهاري من لياليَّ اشأمُ !
لعلك ، يا قلبي : تنير مسالكي : فان الذي يديه عقلي مبهمُ !

لا تؤمل ان يكشف العقل شيئاً من نواميس الكون والغامضات !
بعُدت شقة الخلاف كثيراً بين عقل الانسان والكائنات .

لا يحل الايمان بالغيب ما في اصل هذا الوجود من إعضال .

يخيَّل الينا ان ذلك المتفلسف الملحد المتحذلق ، لا بد ان يفضي به منطقه الفاسد الى انكار وجود الله . والحال انه يؤكد غير مرة هذه الحقيقة الجوهرية ، وعلى الأخص في قصيدته « فزع الى الله » :

اليك ، الهي ، في بكاءٍ اجيده قصيداً ، اذا ما نابني الخطب ، اضرعُ.
اتيك بداجي الليل في البحر ، انطغى اليك ، اذ ما ريع قلبيَ افزع .
عبدتك ، ما ادري ولا احد درى ، اسرّك ام صدر الطبيعة اوسع .
قرأت اسمك المحمود في الليل والضحى ، اذا الشمس تستخفي ، اذا الشمس تطلع ،
فآمنت ان الكون بالله قائم ، وآمنت ان الله للكون مُبدع ،
وانك معنى ، والخليقة لفظه : وانك حُسن ، والطبيعة برقع !

أليس في هذه الابيات الجميلة تكذيب واضح للمادية الاباحية التي لا يزال الزهاوي يجاهر بها ، وقد نظم آلاف الأبيات لنشرها في العالم العربي ؟

الغزل يشغل قسماً كبيراً من ديوانه ، ولا غرو فان صاحبه لا يطلب سوى اللذة في الحياة :

واوقدوا كهرباءً في مراقصهم ، فأرسل النور وهّاجاً قد ازدهرا ،
فما ترى غير رقص كله طربٌ ، ولا ترى غير انثى خاصرت ذكرا .
هل لذة العيش الا في مخاصرة ؟ لقد أصاب مُناه من بها ظفرا !

حب ليلى وحده لي شغلٌ شاغلُ ،
كل شيء بعدها في عيوني باطلُ !

لقد كان من ليلى لي الحسن وحده . ومني لليلى القلب والحب والشعر ؛
اذا رجعت ايام ليلى كعهدها ؛ شكوت اليها بعض ما فعل الهجر !
وبتنا على وجد ضجيعين وحدنا ؛ فوجه الى وجه ، ونحر الى نحر .
وددت لو ان الطيف بات بجانبي مقيماً وان الليل كان بلا فجر !

ليلى . نسيتُ الحادثات جميعها الا هواك .
لو عدتني ، لوجدتني جسداً اشلَّ بلا حراك !
منّي عليّ بزورة ؛ فتكون آخر ما اراك ؛
ووددت لو اني امام الموت قد قبلت فاك !

لقد كرر مراراً في ديوانه ان الهيام بالنساء قد نغص عيشه : ومع ذلك ما ظل مشغوفاً بهن ؛ حتى في شيخوخته :

صبّ براه الهوى مصابُ ؛ يبكي على غصنه الشبابُ .
حياته كلها اضطراب ، لو انه مات : لاستراحا !
آه من الحب ثم آه ؛ فانه مصدر اللواحي ؛
لو غمسوا الصب في الملاهي ، ما وجدت نفسه انشراحا !

لحى الله نفسي ؛ انها هي قربت باهوائها اسباب تعسي وامراضي !
ولست على اصلاح ما هي افسدت بذي قدرة ؛ الا اذا رجع الماضي .

اشخص الردى ، اني سئمت حياتي ، فخذني كما قبلاً اخذتَ لداتي !
حياتي امست لا يطاق شقاؤها ؛ وفيك ارى ، يا موت ، فيك نجاتي !
متاعبُ لا يُلفى لها من نهاية وسلسلة طالت من النكبات ؛
لقد اخذت مني لهما تهن القوى ، وتدنو الى الارماس بي خطواتي !

بعد المادية والغزل يلذ جداً له ان يسخر قريضه لاصلاح احوال الاقطار العربية . يرى شعرنا جامداً اكسح واسفاً في قيود التشبه الاعمى بشعرائنا القدماء ؛ فوقف عشرات من القصائد على انهاضه ونفخ روح الحياة فيه :— —

لعمرك ليس الشعر شيئاً هو الوزنُ ولا هو لفظ ضاق عن فهمه الذهنُ ؛
بل الشعر معنى رائع يوقظ الهوى ولفظ رقيق مثلما يطلب الفن .
اذا كان معنى الشعر ينظمه الفتى جميلاً ، ورق اللفظ ، تم له الحسن .
اذا ما به غنّى المغنون ؛ حاجتي ، فثار بما غنوا سروري او الحزن .
إن الشعر لم ينهض بآداب امة ، اذاً خابت الآمال في الشعر والظن !

لا تُطِل شعرَك وابذل منك جهداً ان تجيدهُ :
ربّ بيت هو . ان احسنت . خيرٌ من قصيدهْ .

نريد من التقليد في الشعر جدّةً : وما زند اصحاب التقاليد بالواري .

لا ينفأ يحث اهل العالم العربي على طلب العلم ويوضح لهم فوائده الجليلة :

في العلم تخفيف لما يعرو الحياة من النوائبْ .
في العلم توسيع لابواب التجارة والمكاسب .
في العلم اصلاح المفاسد والعقائد والمذاهب ...
بالعلم طار المرء حتى مرّ من بين السحائب .
بالعلم صار يكلّم الانسان آخر ، وهو عازب :
بالعلم جاب الناس ابعاد البحار مع السباسب !

في قصيدته « بعد الف عام » الحاوية نحو مئة بيت ؛ ولكل منها قافيته الخاصة ، يتنبأ لنا باعاجيب اختراعات العلم في القرن الثلاثين :

وان هناك البر قد ضاق عرضه بهم ، فبنوا فوق البحار المنازلا ...
لكل امرئ منهم جناح كطوله : فينشره إمّا اراد ويطويه ؛
تحركه ، فيا اذا شاء ، قوةٌ قد ادخروها من حطام الجواهر ؛
يطير به كالنسر في الجو حائماً ، وينقض عنه بعد ذلك كالنسر .
وفي الجو قد قامت قصور جميلة ، وفي الارض جنات وحور وغلمان ...
ولا موتَ حتف الانف للمرء بينهم : ولا مرض يرجو الفتى منه إبلالا ...
يرى بعضهم بعضاً ويسمع صوته : وبينهما الارض القصيّة تفصل ...
وقد عرفوا الشيء الكثير من الذي باعماقها عنا السماء لما تخفي :
وما كان من تلك الكواكب آهلاً وما لم يكن منهن بعدُ بذي أهل ،
وقد راسلوا منها الذي هو آهل ، فما كان منه في الاجابة ابطاء ...
واسهل شيء عندهم ان يحولوا الى احد الجنسين من كان راغباً ...
وابدلوا من اللاحي حيّاً بخلقهم ، فعاش وابقى في الحياة له نسلا ؛
واعطوا حياةً للجماد بشعّة قد اكتشفوها في ضياء الكواكب ...
فقد فكّروا في ان تشفّ جسومهم فيخفوا اذا شاؤوا الخفاء عن العين ،
وفي ان يحوزوا قدرةً ان يحولوا متى رغبوا ، الاجساد منهم الى قوى :
فتمضي بهم انّى ارادوا بسرعة ، وترجع اجساداً كما هي قد كانت .
وهمّ بعزم ان يهاجر بعضهم الى كرة المرّيخ عند اقترابها .

قد رفع صوته في عشرات القصائد لتحرير المرأة المسلمة من استعباد الرجال . فلا يزال يطلب لها السفور والحرية المطلقة في اختيار زوجها . ومنع الرجال عن تطليقها وفقاً لاهوائه ؛ وإفساح المجال لها في كل ميادين العمل التي احتكرها الرجال :

مزّقي ؛ يا ابنة العراق الحجابـا وسفري ؛ فالحياة تبغي انقلابا ؛
مزّقيـه واحرقيـه بلا ريث . فقد كان حارساً كذابـا !...
ليس بالناهض المهذّب شعبٌ هو لم يجعل احترامك دابا ...
قـد اساء الشيوخ في المرأة الظن ؛ فسنوا لها الحجاب عقابا ؛
انهم شددوا النكير عليهـا ؛ انهم ضيقوا عليهـا الرحابا ...
حجبوا غير متقين العذارى في بيوت وغلّقوا الابوابـا .

ليلى بكت مما شجاها حتى تقرّح مقلتاهـا ...
اذ زوجوها مـن فتى مـا ان رأته ولا رآها .
زُفت اليـه فلم تجـد شيئاً جميلاً في فتاها .
شكس الطباع . يسير في سبل الحياة بمقتضاها ...
فكأنمـا هي سلعـة لقضاء حاجتـه اشتراهـا .

لا يرتجي استقلالـه شعبٌ له لم يسعدا ...
شعب بنى بين النساء وبينه للجهل سدا ...
يأتي الزواج بأربع ويخال مـا يأتيه رُشدا ؛
ويرى هنـاك طلاق سلمى واجباً ليحوز سعدى ...
القوم ؛ يا ابنة يعرب ؛ من قسوة وأدوك وأدا !

للمرأة اليوم في مجلس القضـاء محـلُ ؛
للمرأة اليـوم في البرلـمان عقـد وحـل ؛
للمرأة اليـوم في استكشاف الحقائق شغـل ؛
للمرأة اليوم في تحسين الحضارة فضل .
وانهـا من علوّ على الامور تُطل ؛
شجاعـة لا تبارى وهمـة لا تكـل .

الوصف المحض نادر في ديوان الزهاوي ؛ فاذا شرع في الوصف ، لا يلبث ان يحوله الى شعر غنائي . ترى ذلك في « الغريب المحتضر » . قد اجاد الوصف الخالص في تصوير حالة الشيخ الهرم المدنف :

نالت الايام من جسمه حتى انحطمْ !
ملأت جبهته بخطوط للسأم ...
خذت منه الشباب وعفته الهرم !
دهبت صحته وأتى بعدها السقم .
وبدا الحزن في مقلتيه وارتسم ...
قال يبكي املاً قد بناه فانهدم ...
نام عنه اهله . وهو عنهم لم ينم !
دنفٌ . اما الوجود فعنه كالعدم .
لا سلامٌ يرتجى . لا سرور يغتنم .
هو يخشى موته . واذا مات سلم .

له ايضاً مثل تلك الاجادة في وصفه سطوة الموت العامة الرهيبة :

انت داء وليس كالادواء . انت رزء وليس كالارزاء ؛
انت وحش ما زال في كل يوم والغاً من شراسة في الدماء ؛
انت اقوى ناب يشدق الرزايا : انت امضى سيف بأيدي القضاء .
انت ذو سلطان على كل نفس . انت في الارض حاكم والسماء !
انت في الحكم مستبدٌ . فلا تنزل يوماً فيه الى الآراء .
انت في السهل والجبال من الارض وفي الماء كامنٌ والهواء .
انت لا يخفى عن عيونك فردٌ : في الدجى انت مبصرٌ والضياء .
انت باب يفضي بمن ولجوا فيه الى اللانهاية السوداء ؛
منتهى للظهور في مسرح الكون لناس ومبدأ للخفاء .

في وصفه الطويل لطيران الاميركي شرل لندبرك (Lindberg) فوق المحيط الاطلسي : من الولايات المتحدة الى باريس ؛ سنة ١٩٢٧ — وهو اول مأثرة من ذلك النوع بين القارتين — نجد عدة ابيات رائعة : بيد ان الباقي زهيد القيمة : مملّ الاسهاب :

حكّم النار في الهواء قطارا ينهب البيد سامياً والبحارا ،
جازتاً بالجبال : يحسبها في سيره تحته تلالاً صغارا ؛
فوق طيارة تلوح كنسر ملك الجو عاتياً قهّارا !
طار في جو بالمكاره محفوف ، جريئاً يغالب الاقدارا !...
صبّرته على مكافحة الاهوال نفسٌ له تعاف الصغارا ...

انــه جاء من جراءته ما … لم يجئْ غيره : فقال اشتبارا :
في ثلاثين ساعة وثــلاث … من نيويرك نحو باريس طارا
خارقاً كالشهــاب في غلس الليــل من الجو ثائراً موّارا !

لم نجد في ديوانه الضخم سوى رواية واحدة قد اجاد سرد حوادثها المؤثرة . ام محمومة في فراشها : وبجانبها بنتها الشابة . وكلتاهما تقاسيان مضض الجوع في ظلام الليل : بينما ابو العائلة ساهر في حانة وغائص في لجة السكر . عاد مترنحاً الى بيته في الصباح :

واذا هنالك كل شيء صامت . … فبأي انتهت حركاتها الاشياء ؟
الزوج ميتةٌ . فما روح بها . … والبنت اذهب وعيها الاغمــاء !

اما الشعر الغنائي فقد وُفق الى حسن معالجة عدة انواع منه ، فضلاً عن الغزل . في « اغنية النوم » يعبّر عن حبه الرقيق لبنته المضّجعة في مهدها :

لأنت بنت الاماني … منزوعــةٌ من جناني ؛
جمٌ عليــك حناني ؛ … نامي بجنبيّ ، نامي .
قد كنت ليلة عرسي … حلماً لذيذاً لنفسي ؛
واليوم ، يا ابنة انسي ، … انت الحقيقة ؛ نامي .
لسوف تنمين جسماً … حتى تكوني اتمّــا ؛
وبعــد ذلك أمــاً … ترعى بنيها ؛ فنامي...
حسبي من الدهر بنتي ؛ … امــا الجيل سيأتي
انت السعادة ، انت ؛ … نامي بمهدك ، نامي .

« على قبر ابنها » من اجمل قصائده ؛ لا نكاد نرى فيه شائبة تُذكر ؛ تعبر تعبيرًا ممتازًا بالطبيعية والابتكار عن عواطف ام ثكلى :

بعد اني نزعته من جنّاني ، … بعد اني غذوته بلباني :
فارق ابني حضني لغير تدانٍ ؛ … مات حتى خلا من ابني مكاني !
خف نفسي : بنيّ ؛ ما اشتاني ! … أإلى حضن القبر من احضاني ؟..
بين كل الاجداث قبر جديدُ … يرقدُ اليوم تحته ابني الوحيــدُ
ساكناً ، وهو البلبل الغرّيد ! … انني لا اراه حين اريد ؛
الثرى بيننا حجابٌ شديد ؛ … فهو عني قاصٍ ومنيّ دانٍ .

لا يزال يتشكى بلهجة الحزين اليائس من استخفاف مواطنيه بنصائحه

التي يعدّها كلها رشيدة ، حتى المادية الاباحية . وقد اعاد مرارًا تعبيره عن احتقارهم وبغضهم له . في نهاية الامر تحتم عليه ان يغادر وطنه العزيز ويهاجر الى مصر ، آملاً أن يجد فيها لآرائه السديدة او القائلة ، آذاناً غير صماء :

من اعدائي في العراق كثير ، كلهم فيــه آخذ بخناقي ؟
شوقني ربوع بغداد فهري تــاركاً خيرها لاهل النفاق .
ومن الصعب ان اداري نــاساً قــد تنافي اخلاقهم اخلاقي .

ارى الناس في بغداد يحتقرونني لانيّ اشعتُ الحقيقة تبيانا .
ولو انني شايعتهم في ضلالهم ، لكان نصيبي منهم غير ما كانا !

لم يتحاش ، وهو ضيف مصر ، عن المجاهرة بالحاده عند سنوح الفرص . فقاومه هنالك كثير من المسلمين ، ولا سيما بعد نشره قصيدته « الدمع ينطق » في جريدة « السياسة » ، هاكم بعض ابياتها :

وسائلة هل بعد ان يعبث البلى باجسادنــا ، نحيا ونرنو وننطقُ ،
فقلت مجيباً : « انني لست واثقاً بغير الذي حسي لــه يتحقق ،
« وهيهات ، لا ترجى الحياة لميّت اليه البلى في قبره يتطرق . »
تقولين « يفنى الجسم والروح خالد » فهل بخلود الروح عندك موثق ؟

طالما كتم في صدره بغضه للاتراك المستبدين بوطنه وبسائر اقطار الشرق العربي ، منذ نحو اربعة قرون ، خوفاً من اهوال انتقام سلاطينهم . فلما انكسروا شر انكسار في نهاية الحرب العالمية الاولى ، سنة ١٩١٨ ، وجلت جيوشهم وحكامهم الطغاة عن تلك البلاد المستعبَدة الخاضعة ، رفع صوته مرارًا لذمهم واستهجان جورهم الفظيع . وقد اجاد في رثائه للاعيان الذين شُنقوا في سورية بامر جمال باشا ، بعدما اتهمهم بمعاداة قومه . قال عن تلك المشانق المشؤومة :

دنوا فرقوها واحداً بعد واحد ، وقالوا وجيزًا ليس فيه فضولُ ،
ولله ما كانوا يحسّون من اذى إذ الأرض تنأى تحتهم وتزولُ ،
واذ قرُبوا منها ، واذ صعدوا بها ، واذ مس هاتيك الرقابَ حبولُ ؛
وما هي الا رجفة تعتري الفتى مفاجأةً ، والرأس منه يميــل !
ستبكي على تلك الوجوه منازلٌ وتبكي ربوعٌ للعلا وطلولُ ؛
وأعظمُ بخطب فيه للمجد شقوةٌ ، وفي جسد العلياء منه نحولُ !
سرت روحهم تطوي السماء لربها ، وما غير ضوء الفرقدين دليل .

قلنا انه كان ، قبل سنة ١٩١٨ ، يمتنع عن ذم الاتراك لئلا يكون عرضة لثأرهم الشديد . قد حاد مرة على الأقل عن طريق تلك الفطنة ، فتجاسر ، وهو في الاستانة ، على هجو ذلك القوم الحاكم على العراق باستبداد فاحش ؛ فسجن ثم نُفي من تركية . اليكم شيئاً من تلك القصيدة المفرطة الجرأة :

وما هي الا دولة مستبدة تسوس بما يقضي هواها وتعملُ ؛
فترفع بالاعزاز من كان جاهلاً ، وتخفض بالاذلال من كان يعقل !..
وقد عبثت بالشعب اطماع ظالم يحمّلهم من جوره ما يحمّل ؛
فتعساً لقوم فوضوا امر نفسهم الى ملك عن فعلـه ليس يُسأل !
يا ملكاً في ظلمه ظل مسرفاً . فلا الامن موفورٌ ولا هو يعدل ؛
تمهلْ قليلاً ، لا تُغظ امةً ، اذا تحرك فيها الغيظ ، لا تتمهل ؛
وايديك ، ان طالت ، فلا تغترر بها ، فان يد الايام منهن اطول !

قد تجلى حبه الحار لوطنه تجلياً مؤثرًا في نشيده « يا بلادي » ; هاكم اجمل ادواره :

انت ، ان ثارت شجوني ، لي بسلوان كفيلهْ ؛
انت ، ان اغمضت عيوني ، مهد احلامي الجميلة !..
بك عزي ، فيك انسي ، منك حولي في جدالي ؛
وسافديك بنفسي وباهلي وبمالي ...
إسعدي انت ؛ فاني لك ارضى بشقائي ؛
بك اشدو واغني في صباحي ومسائي .

مع وطنيته الممتازة قد شعر طول حياته ، كما قلنا ، شعورًا شديد الايلام ، بكونه غريباً بين مواطنيه ، فان اكثرهم ما زالوا يزدرون شعره ويضربون بعرض الحائط آراءه الفلسفية والاجتماعية . لقد ابدع في وصف غربته النفسية ، في قصيدته « إنا غريبان ههنا » ; هاكم اياها كاملةً :

لقد كنت في درب ببغداد ماشياً ، وقد اوشكت شمس النهار تغيبُ ؛
فصادفت شيخاً قد حنى الدهر ظهره ، له فوق متن الطريق دبيب .
عليـه ثياب رثة ، غير انهـا نظاف ، فلم تدْنس لهن جيوب .
تدل غضون في وسيع جبينه على انه بين الشيوخ كئيب .
يسير الهوينا والجماهير خلفه يسبّونه ، والشيخ ليس يجيب ؛
اكالوا عليه بالحصى يرجمونه ، وفي الرأس منه شجة وندوب .

له وقفة يتبرى بها ؛ ثم شهقة تكاد لها نفس الشقيق تذوب !
تساءلت «من هذا ؟» فقال مجاوب : «هو الحق جاء اليوم. فهو غريب.»
نجئت اليه ناصرًا ومسلياً : ودمعي لاشفاقي عليه صبيب :
وقلت له : «إنا غريبان ههنا : وكل غريب للغريب نسيب!»

قد ابدينا في الصفحات السابقة المحاسن والشوائب في اهم المواضيع التي عالجها الزهاوي . اما لغته فهي محضة العروبة : ما عدا اخطاء قليلة مثل «ظننت بان الشعر يُغني» و «أوهل يعود المجد؟» بيد اننا نلوم الشاعر على كثرة استعماله كلمات مماتة تنفر منها آذان ذوي الذوق السليم .

انشاؤه كامل الوضوح في الغالب ، لكنه غير خال من عيوب مستهجنة. اولها الاسهاب المضجر في كثير من قصائده الطويلة : وذلك يذكّرنا فرط تكرار معالجته المواضيع ذاتها . مما يهيّج اعصاب القارئ ويقلل جداً قيمة الديوان .

العيب الثاني يشبه السابق ، وهو الحشو اي اطالة التعبير بدون ادنى فائدة ؛ هاكم بعض الامثلة عليه :

يرمون للأفواه كلّاً بعضهم ، وذاك لعمري ثم ذاك هو النكر .
اذا كان شيء يستحق جهادي ، فذاك بلادي، ثم ذاك بلادي .

صواعق تهد الحصون وتنسف .

العيب الثالث هو التكلف المتواتر ، ولا سيا في الخيالات ؛ نكتفي بذكر شي قليل منه . يقول عن الطبيعة عند غروب الشمس :

كأنها ملكٌ حفت الجنود به سوداً وبيضاً، على عرش من الشفق.
اتُرى افزع الغزالةَ ذيبٌ ، فهي تسعى شريدةً وتغيب !
وقد بدت حلكةٌ ريع النهار بها ؛ تحكي دخاناً بأفق الشرق منتشرا...
الليل اشرع مغوارًا اسنّته ؛ امـا النهار فولى منه واستترا .

ويقول في وصف الصباح :

الصبح في الافُق الشرقيّ قد ظهرا، كأنما هو بركان قد انفجرا .
وكأن الصباح ساعة يبدو مُسفراً ، خودٌ جسمها عريانُ .

الخيالات المبتكرة قليلة جداً بالنسبة الى المبتذلة او المشينة بالتصنع ؛ هاكم بعض الامثلة عليها . يقول عن الله ؛ عز وجل :

وانك معنى ؛ والخليقة لفظه ؛ وانك حسن ، والخليقة برقع !

يقول عن بلاده :

انت ، ان اغمضت عيني ، مهد احلامي الجميله !

وعن شعبه انه « قد بنى بين النساء وبينه للجهل سداً » ؛ وعن المرأة المسلمة « كأن المرأة سلعة » . وعن الموت « انت امضى سيف بأيدي القضاء » . و« انت منتهى الظهور في مسرح الكون » .

خلاصة رأينا في ديوان الزهاوي ان روائح نتنة تفوح من نحو ربعه . روائح المادية والاباحية والشغف الجنوني بالنساء وبغيرهن من الملذات والملاذ . لا ننكر ان للشاعر العراقي آراء سديدة في انهاض الشعر العربي من عثرته ، وفي ضرورة انتشار العلم بين اصحاب لغة الضاد ؛ وفي تحرير المسلمات وترقيتهن . بيد انه يكرر بافراط ممل معالجة تلك المواضيع القليلة ؛ ويعيد عشرات المرار شكواه من احتقار مواطنيه واضطهادهم له وعدم انقيادهم لآرائه ؛ حتى المادية الالحادية.

اما انشاؤه المزدان بحليتي العروبة والوضوح ؛ فهو مشين بالاسهاب والحشو وكثرة التكلف والابتذال .

فلا مندوحة لنا عن تأكيد كون الزهاوي دون شهرته بمراحل ؛ فان مساوئ ديوانه راجحة على محاسنه في ميزان النقد العميق السديد .

الشاعر رشيد ايوب

(١٨٧٢ — ١٩٤١)

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

رشيد ايوب اللبناني وُلد في ضيعة بسكنتا : وقد هاجر منها الى الولايات المتحدة ، وهو دون العشرين من عمره . اشتغل في مهجره بالتجارة واقتنى بها مالاً غير يسير ، فتزوج وصار ابا عائلة . بيد انه كان ميالاً الى الادب ، ولا سيما الشعر ، فترك التجارة وكاد ينفد ماله ، فصار يقرع ابواب الرزق بجهد جاهد وبدون نجاح باهر في الغالب .

له ثلاثة دواوين صدرت في نيويرك : الايوبيات سنة ١٩١٦ ، اغاني الدرويش سنة ١٩٢٨ ، حي الدنيا سنة ١٩٤٠ . وقد توفي سنة ١٩٤١ في بروكلين .

طالعنا بكل الانتباه دواوينه الثلاثة ، وهاكم رأينا في شعره . رشيد يجهل او يتجاهل غاية حياتنا ، وكثيرًا ما عبّر عن ذلك الارتياب الشائن :

ولا تسألي السر في ذي الحياة ، ففي الابديــة فصل الخطابْ .

وبـــات المسافر في حيرةٍ بمعنى الحياة وسر المنونْ .

يقول في رثاء صديق :

يقولون بعد الموت نمضي لانجمٍ ، هنالك لا موتٌ يكون ولا قبرُ .

« جمال الموت » من اطول قصائده ، وقد ضرب فيها صفحاً عن الله تعالى والسعادة الابدية .

لا يندر ان يصحو من سكر شهواته الجامحة ، فيسجد لعظمة الله تعالى ، ويصرح بان الانسان قد خُلق للتمتع بسعادة ابدية بعد موته :

فقُل للذي قد ضل جهلاً بحكمه وظن بان الله وهمٌ بوصــه :
« الا كل شيء في الوجود بعلمه : والسنة الاكوان تنطق باسمه :
كما اومأت منبـــا اليه الاصابعُ . »

وإذا عيني رأت اعمى فقيرْ في طريق باسطاً احدى يديهْ ؛
دقّ ؛ قلبي ، دقة العطف الكثير لضرير ضاقت الدنيا لديه
ثم ناد الله كالطفل الصغير : « ضع : الهي : نظراً في مقلتيه . »
ان قلباً ملؤه الحب الصحيحْ ، دق حتى رق من فرط الشعورْ :
هو حيّ ؛ ولئن زار الضريح ؛ دقّ ؛ يا قلبي ، الى يوم النشور !
خلق الرحمان هذي الكائناتْ وحباها كل حب ازلي ؛
ما ترى الانجم ترنو غامزات ؛ وهي لولا حبها لم تفعل .
كلما شاهدتُ تلك النيّرات ؛ وجمال الله فيها ينجلي ،
دقّ ؛ قلبي : دقة النائي الغريبْ ذكر الاوطان والعهد القديمْ ؛
شبّت الاشواق فيه كاللهيب ؛ بعدما اضرمها الحب المتيم ؛
ان عين الحب ليست ترقدُ ، فهي عين الله بارينا القديرْ ؛
هي في الشمس التي تتقد ، وذُرى الافلاك منها تستنير .
قلت : والامواج فيها تنشد : والسواقي تغني بالخرير :
« دقّ ؛ قلبي ؛ فاذا جاء الاوانْ ودعانا الله من بعد المماتْ :
« سوف نحيا عنده طول الزمان ، فلنا بعد الردى الف حياة ! »

وايم الحق ، ان هذه القصيدة لدرة يتيمة في شعرنا العصري .

بما ان حالة رشيد المعتادة هي الشك في غاية مروره السريع بوادي الدموع ، لا بدع بكونه لا يطلب من الخلائق سوى اللهو واللذة :

ألا أين كأسي ؟ اترعوها فاشربُ ، فما لي وللايام تأتي وتذهبُ ؟
دعوني اوفّ العيش باللهو حقه ، واسرق لذات الحياة وانهب .

الشهوة المتسلطة على قلبه وعقله وارادته هي بلا مراء الشهوة الجنسية ، كفى شاهداً على ذلك ان الغزل يكاد يكون لحمة قصائده وسداها . حسبنا ضرب بعض الامثلة ، لعدم اضجار القراء .

قولوا لمن سبتني والحب قد سقتني ،
والنوح عودتني : « قد شفّه الجوى !
« اضحى من الغرام جلداً على عظام ،
« يرتاح للمدام من حرقة النوى . »

الى كم اقاسي الغرامْ ، وقلبي بجنبي جريحْ ؛
انفسي ، كفاك هيام ؛ اما آن ان تستريح ؟

يا شباباً كان في نعيم الرفيق .   اينا صرنا وفي اي مكانْ .
نستمد الحب من بحر عميق :   وغرامٌ مطلقٌ فيه العنان .

ما انس لا انسى اذ جاءت على حذر   خوف الرقيب وقالت : خفف الشكوى :
قلت : من اين لي صبرٌ . ولي كبدٌ   من نار حبك . انجن الدجى تكوى ؟..
ثم تنب في روحي . وقد نعبتْ   يد السقام فيه كيف تهوى .
هنالك بتنا . ولا مأوى يحجبنا .   حتى جعلنا لنا من حبنا سوى .

لتيتك ساعة نصنا الخيامْ .   الا تذكرين زمان اللقاء ؟
تسكرت قلبي بخمر الغرام .   بحثت نفسي بوادي الشقاء .

يبين لنا بانه لم يزل متيماً بحب النساء في سن السبعين . مع نفورهن منه :

لم انس خفق القلب في موقف   اعرض عني مائسات القدودْ ...
ماذا ترجي اليوم : يا خافقاً ؟   اني حي السبعين غير الصدود ؟

الحزن – لا محالة – ملازم لعبيد الشهوات المنحرقة . فلا نستغرب البتة كون اكثر قصائد رشيد مفعمة بالزفرات والنوحات والدموع العقيمة :

انا قد برتني السنونْ   وامسيت في معزلٍ .
ولا جمر في موقدي !

لو كان نوحي عُدّ عند الورى   ذنباً : لكنت اليوم كلي ذنوبْ !

حتى متى   اعاني   واكتم   الاسرارْ ؟
تقرحت   اجفاني :   يا مدمعي   المدرار !
ويلاه   من   أمري :   في   آخر   العمر
انا على الجمر !
متى الى   اكفاني   تسوقني   الاقدار ؟

رشيد الراسف في قيود خلاعته : يحسد النسر على سيادته المطلقة لجميع الطيور وتحليقه الحر في اعالي الجو : بعيداً عن الغبراء واوحالها . نرجح ان قصيدته « النسر » حاوية اجمل اشعاره : فنذكرها برمتها :

هات ، حدثنا بآيات الطيورْ ،   ايها السلطانْ :
وبما قد كان في ماضي العصور   من عظيم الشان .
لك ملكٌ ليس تمحوه الدهور :   ثابت الاركان .

عشقتك النفس في هذا الجلال . ايهـا الجبـار !
وقفة منك على هذي الجبال كتبـا اشعار !
من ترى ابناك اسرار النعيم . من ترى ابناك .
سابحاً في الجو حراً كالنسيم . والـسدرى مأواك .
منصتاً تسمع في الليل البهيم رنـة الافلاك ؟
ايها السابح في بحر الخيـال . فيك عقلي حار .
نسب ما بيننا بالاعتزال مـع بعد الدار .
انت حر . شاعر . انت امير في الورى محسود :
فهنيئاً لك في الجو تطير . والـمدى ممدود :
ليت مثلي تائباً فوق الاثير في الليالي السود .
حائراً اقضي ليالي الطوال انشد الاسرار :
ابتغي عند السهى ما لا ينال من يـد الاقدار !
ملك الاطيار . بلغت المنى في حمى مأمون .
فكلانا طائر : لكن انـا طـائر مسجون :
مـا له عن مذهب الناس غنى ؛ قلبـه محزون ؛
قيدوه : قيدوا منـه الجمال : قيـدوا الافكار ؛
هي دنيـا كلها مال يـال : يـا ابا الاحرار !

يعترف بانهماكه في الملذات السافلة ؛ مع ايقانه انها تفضي به الى الحزن بل اليأس :

عشقتك . يا دنيا ؛ كثيراً؛ وان اكن على ثقة ان لا يطيب لي العيش :
فما انت الا كالزواني لدى اخوي ؛ ومـا انا الا جاهل قاده الطيش !

اني بنشوة كأس قد طويت بهـا عن نشوة اليأس قد ضيعت جلاسي !

ذلك الحزن المحيط بنفسه على الدوام مثل ضبابة دكناء ؛ يحول دون تمتعه المحض بمحاسن الكون العديدة ؛ وعلى الاخص بجمال ربوات النفوس العالية ؛ لان التشاؤم المطلق يعميه عن رؤيتها :

دنيا تساوى بها النشوان والصاحي ؛ لا خير في عيشها لولا امانيها !

فلما ان عركت الـدهر ؛ بطناً كان ام ظهرا .
بلوت الناس اجمعهم ؛ ولكن لم اجد حرا !

قد قال « كَلِّ اقتناء من لا يعي » . ولا غرو . فانه لا يدرك من الدنيا سوى ابتهاجها وآلامها واحزانها . فلا مندوحة له عن اغراق وجيه في الخمر ، وقد عبّر مراراً عن شغفه بها :

تعالي . يا ابنة العنقود . ننبهْ عيشنا نهبا .
فاذا خلا كيسي . عمدت الى كأس بها اجلو فأستغني .
سلي الخمر عنيّ كم مرةٍ تساقط دمعي باكوابها .
وقائلة . لما رأتني مكثّراً من الخمر . ان الخمر تذهب باللب .
فقلت : دعيني في رشادي . فانني اعوض عما يشرب الحزن من قلبي ! .

مع هيامه الجنوني بالنساء والصهباء : يتبجح على ادعاء الزهد في انواع الملذات ، زاعماً انه افضل من الناس ؛ وداعياً اياهم الى اقتفاء آثاره :

لما اشاعوا باني عجزت من كبر سني :
وما لديّ حطامٌ : وما بنفسي تمنّي :
وفاخروني بمال : والمال هيهات يغني ،
ضحكت منهم ولكنْ عليهم زاد حزني .
لو ينظرون بعيني ويسمعون باذني .
عافوا سُليمى وجاؤوا ليأخذوا الزهد عني ،
لكنني لست منهم ؛ كلا : ولا هم مني .

النّواح والبكاء الدائم لانه رازح تحت نير الشهوات الدنيئة ، يفتخر افتخاراً كاذباً بكونه ليس عبداً ، فحسبه غنى نفسه :

من اين شانك مثل شاني ؟ انا لست عبداً للزمان !
يا طالب الدنيا ؛ وما ادركتَ في الدنيا المعاني ؛
فكفيت نفسك بالغنى ؛ وانا غنى نفسي كفاني !

يتوق توقاً شديد الايلام الى الافراح الطاهرة التي تملاها طول طفولته البريئة ؛ ولم يذق مثلها بعد انهماكه في الرذائل :

قالوا « ربيعٌ » ؛ قلت اين الصبا : اين الفراشات واين الطيورْ ؛
ايامَ اعدو خلفها حافياً ؛ وكيفما في الحقل دارت ، ادور ،
طائرةٌ لكنني مثلها من فرحي ما بين تلك الزهور ...
هذا ربيعٌ ؛ اعطني مثله وخذ اذا ما شئتَ كل الدهور !

اكثر قصائده مشعلة بنار الغزل او حالكة شبه ليل بهيم من نحيبه المتواصل على تباريح نفسه الشقية : اليائسة من التنعم بالسلام والسعادة . مع ذلك لا يخلو عود شعره من وتر حب الوطن . وقد حركه مراراً فاخرج منه الحاناً جميلة مؤثرة . من احسن تلك القصائد « ذكرى لبنان » . التي يبدي فيها رغبته الحارة في العودة الى وطنه العزيز . هاكم بعض ادوارها :

هل يعودُ عيشٌ قطعناه بتلك الصرود .
او تجود هذي الليالي بانتظام العقود :
كي نرود في سفح صنّين مقرّ الجدود ؟
انصفي . ايها الدنيا : غريباً وفي .
واعطفي على فتى في الحب مستهدَف !
لا براحْ من غربة اودت بـه وانتزاحْ :
ما استراح من يرصد الافلاك حتى الصباح .
يا رياح : عودي اذا ما جئت تلك البطاح :
شنّفي سمعي ، ومن حدّثت منهم حفي :
تشتفي روحي بمعناك اللذيذ الخفي !
يا نوى ان كان قلبي بالغرام اكتوى :
والتوى ظهري ورثّت في المشيب القوى :
ما انطوى بساط آمالي ، وربِّ الهوى ،
فاعرفي : لا شيء عن لبنان مسترقفي !

في « الحنين الى صنين » قد عبّر عن ذلك الترق ذاته تعبيراً ظريف الابتكار : متوهماً انه قد عاد الى طفولته ، فيوقظ عند انبلاج الفجر رفيقة محبوبة : لتذهب معه الى الحقل وتشاطره الشغل فيه :

افيقي : كفاكِ منامْ : بدا الفجر : كم تهجعينْ !
وقامت لنعي الظلام طيورٌ ؛ الا تسمعين ؟
فقومي نجدّ المسيرْ الى الحقل قبل الضحى :
ونشبو بشاطي الغدير : فهنا جونا قد صحا .
وهيّا اسمعي ، فالرعاةْ وقطعانهم في الجبالْ ؛
الا ما أحيلى الحياة بارض البيا والجمال !...
بدا الفجر ، حان اللحاقْ : فقومي لنتقي السمومْ ؛
افيقي فـان الرفاق مشوا قبلنا للكروم .

ثلج مهجرو يزيد وطأة اسى شتائه وغربته الطويلة : فيوقظ في نفسه المعذبة تذكارات اوائل حياته :

يا ثلج : قد هيجت اشجاني : ذكرتني اهلي بلبنان !
بالله . عني قل لاخواني : «ما زال يرعى حرمة العهد .»
يا ثلج . قد ذكرتني الوادي متنصتاً لغديره الشادي :
كم قد جلست بحضنه اذادي : فكأنني في جنة الخلد !
يا ثلج . قد ذكرتني امي ايام تقضي الليل في همي .
مشغوفة فتحار في ضمي . تحنو علي مخافة البرد .
يا ثلج ، قد ذكرتني الموقد ايام كنا حوله ننشد :
نعنو لديه كأنه المعبد وكأننا النساك في الزهد .

حين بلغه في مهجره ان الاتراك الطغاة قد ثقّلوا الى الدرجة القصوى نير حكمهم على وطنه المحبوب : واماتوا عشرات آلاف من اهاليه الفقراء بالجوع الهائل : اذ منعوا وصول الحنطة اليه من البلاد المجاورة ، قد انفطر قلبه شفقة على تباريح مواطنيه وموتهم الزؤام ، وقد اسهب في التعبير عن تلك العاطفة النبيلة في عدة قصائد طويلة ، نذكر بعض ابياتها :

رويدكمُ يا قوم : فالجوع قد سطا وعم فأعمى النائحات البواكيا !
رويدكم ، يا قوم ، فالوطن الذي تدفق منه الخير ، قد صار خاليا !
كأني بلبنان : وقد نطح السُهى وعيناه تجتاز البحور الطواميا ،
يشق عليه انَّ يرى كل نازح سقاه زلالاً ، ينكر اليوم ساقيا !

ألبنانُ ، هل مر الزمان الذي به . يقال «هنيئاً» للذي فيه يرتعُ ؟
لبنان ، اهوال الحروب فظيعةٌ ، ولكن هول الموت بالجوع افظع !...
فيا ليت شعري كم يبيت على الطوى قريح جفون ، صوته متقطع ؟...
اذا ما اراد الأكل ، فالدمع مأكلٌ ، وان هو شاء النوم ، فالقبر مضجع !

قد ثارت فيه تلك العاطفة الوطنية الشريفة عند انعقاد المؤتمر العربي في باريس ، بعد ختام الحرب العالمية الاولى . فيدعو الشاعر مواطنيه الى بذل قصاراهم للتخلص من نير الاتراك الغاشمين ، ولو تحتم عليهم التسلح والقتال لنيل استقلالهم :

فاستنيقوا ان طمحتم للعــلى ؛ انمــا نال العلى من لم ينم .
وانبذوا الاتراك عنكم : فهم كالافاعي فيكم تنفث سم !...
اي عيش في بلاد لا ترى غير ظلم وحقــوق تهتضم ؟

الوصف المحض : نعني المجرد عن ابداء العواطف . قليل جداً وغير متقن في شعر رشيد . من اجوده ، مع فرط قصره ، ما قاله في الاعمى :

خانتــه دنياه : فابوابهــا سُدت عليه من جميع الجهات !
لا تطلــع الانجم في ليلــه . ولا تُطل الشمس عند الغداة :
ولا يرى الصهباء في كأسهــا . اذا أديرت من اكف السقاة .
رأيتــه يمشي : وعكــازه يُطرق باب الرزق بين المشاة .
يسعى بصبر ، وعلى وجهــه تلوح سيماء الرضى والثبــات ؛
فقلت : « يا نفسي ، قفي وانظري اعمى يرينا كيف نحلو الحياة ! »

هاكم ايضاً من « شكوى الغني » بضعة ابيات لا بأس بها :

لي معــدة لا تهضم المأكول ، حتى والخضر...
لا صبيــة عندي ولا لي بعد موتي من اثر ؛
مــالي كثير مقلق : والمال جلاب الكدر .
يــا ليتني عبــد فقير قانــع ارعى البقر !

قد بلغ ثمة اجادة الوصف الدقيق الطبيعي المبتكر في تصويره حياة شاعر زاهد كل الزهد في حطام الارض ، يعيش في خلوة افكاره واحلامه واشعاره : بعيداً عن الناس ، لان التفاهم والتعايش مستحيل بينه وبينهم . لا شك في ان القراء لا يلوموننا على ذكر هذه القصيدة الرائعة بحذافيرها :

وقفنــا عند مرآه حيارى ، ما عرفناه ؛
عجيب في معانيه ، غريب في مزاياه .
لــه سربال جوّاب : غبــار الدهر غشّاه ؛
ووجــه لوحتــه الشمس ، غارت فيــه عيناه .
سألنا الناس « من هذا؟ » فقالوا : « يعلم الله . »
فلا تدري بمــا فيه ، ويــهزأ ان سألناه ؛
كأنّ في صدره سرّ ، وذاك الســر ينبــاه .
اذا ما جنّه ليل ، ترامت فيــه نجواه ؛

فيرعى النجم اذ يبدو ، كأن النجم مفتاد .
تراد : ان سرى برق . تنـاد مطايـاد :
وان اصغى لصوت الشـاني : اشجـاد وابكاد .
اذا اعطيته شيئاً : ابت جدواك كفاد :
وفي الدنيـا لأهليـا حطـامٌ مـا تمناد .
الا يا ساكني الدنيا : تعالوا استنطقوا فاه :
سلود : ربمـا المسكين سوء الحظ اقصاد .
فقـالوا انه صـبٌ وفرط الحب افناد :
وقالوا : « شاعرٌ يشكو . » مـا تجديه شكواد . »
وقالوا « زاهدٌ » لمـا رأود عـاف دنياه .
ومنهم قال « درويشٌ غريب ضاع مأواه . »
سألناه بلا جدوى : وولّى ؛ مـا عرفناه !

اما وصفه غرق الباخرة الجبارة تيتانيك ، فنعدّه من نوع اللؤلؤ البهرج ؛ لكثرة ما فيه من التكلف والمبالغة ؛ دونكم بعض الابيات الشاهدة على صحة رأينا :

كشهابٍ نورهـا شق السما : او غدت احدى النجوم السابحاتْ ...
حسدتْها ربمـا زُهر الفضا : فـاصابتها بعين الحسـد ...
آد ! لو للبحر عقـلٌ ودمٌ ، كان ، لما عاين الخطب ، جمدْ ...
طيروا البرق بارجاء الاثيرْ : فغـدا فيه يصيح المددا :
في فضاءٍ عنده عزّ النصير وبحورٍ جرّدت سيف الردى ...
مهجٌ في لُجج باتت تسيلْ جزعاً من شرفيات الحتوف...
مأتمٌ للناس فيه قـد غدا : وهو عرسٌ عند حيتان البحار ؛
كم كميّ سيفه قد اغمـدا وشجاع حيث سار القوم سار !

نرى مثل تلك العيوب الثقيلة في وصفه الحرب العالمية الاولى :

آن النشور وجاءت ساعة الامم ، واعتلّت الارض اذ حر الوطيس حمي !
طما بها الخطب حتى كاد محورها يزيح عن مركز القطبين من الم ...
ستنشقين من البارود رائحةً كأنها من اريج الرند والخزم ...
فليلهم من شعاع البيض صبحهم : وصبحهم من دخان الحرب كالفتم...
هناك حرية مقروحـة لطمت وجهاً يعيث به جيشٌ من السقم ...

لم نجد في دواوين رشيد الثلاثة سوى رواية واحدة « ابنة الكوخ » . هي فتاة فقيرة هام بها فتى مسكين مثلها ؛ ثم رآها صياد غني ، فشُغف بجمالها

واقترح عليها الزواج . وعدًا اياها بالثبات على حبها . فضلاً عن اسكانها في قصره الفاخر وتمتيعها بماله الوافر وملذاته ورفعته . فنزلت عند رغبته بعدما خلب فؤادها سراب الغنى والعظمة :

كان ذاك المدعي حب الفتاةْ   يصرف المال على غيد وحورْ...
مرت الايام والابنة في   قصرها تقضي لياليهـا الطوالْ .
خانها معشوقها هذا الوني :   فذوت ازهار ذيالك الجمالْ...
فتولاها سقامٌ ونحولْ   وتمشت علةٌ في البدنْ .
واعترى وجنتيها الغرّا ذبول   وخبت انوار تلك الاعينْ !

قد فرغنا من تحليل مواضيع قصائد رشيد ربيان غثها وثمينها . اما الشاؤه . فنرى فيه : فضلاً عن بعض الاوزان الشعرية الجديدة : ابتكارًا غير زهيد في الخيالات . وقد اوردنا امثلة عديدة عليه في ما ذكرناه من شعره . يجب ان نضيف الى هاتين المزيتين وضوح التعبير وخلوه في الغالب من الكلمات المماتة .

بيد ان اكثر قصائده مشينة بالتكلف والمبالغة الفاحشة . هاكم امثلة عديدة على العيب الاول :

قصري بناه الوحي رحب المجالْ   في القبة الزرقاء منذ الوجودْ .
فارقصن فيه : يا بنات الخيال :   يا حبذا منكن هز القدودْ !

والليل أصغي فيه للافلاك في رناتها .
انا اعشق النفس التي تئنّ في حسراتها .

وهذي تجلّات اخرى : ومآثري   تحاكي مدبّ النمل في الصفحات .

فاغنيتي من حديث النجوم ،   نقلتُ صداهُ من القبة .

لها طلعة كالبدر ، لولا بهاؤها   مشيت بليل حالك من دجى الشعر .

نضيف الى تلك الابيات تعابير رشيد الآتية : الدموع بعينه حُمر — طيب عيشي اختفى في ما وراء القبر — كم من زفرة ارسلتها مثل برق ضحكت بين النجوم — قلب تفجرت في زواياه الانابيب — رأيت فراشة مقرّحة الجفون من البكاء .

اليكم الآن نماذج من مبالغاته التي تكاد تُضحك الثكلى ، وما هي سوى حنة من كئيب :

وليل به سُرْج النجوم ضئيلةٌ ،   انرت دجاه من لظى زفراتي !

كنت ، ان احدق بي جيش الضنى ،   القيه بجيوش العافيهْ .

غرّاء تبحي من وراء الحجابْ : تملأ الدنيــا بهــاءً ونورْ !
ثم همّ . لو كان للارض مثلها . لفكت قيود الجاذبية والاسرِ !
أفي كل يوم لي زفيرٌ وادمعٌ ؟ اذًا انا بركانٌ وبحرٌ يصدّعُ .
انّت بصدري كل نازلة . اذا انّت بصم الراسيات : تزعزع !
لا شاء شعري بمــا احترى دُرراً ولا تباهت بنظمي العربُ ...
ان لم اصُغ من قصائدي قُضُباً تبتز منهــا العدى وترتهب !

تضيف الى الابيات السابقة بعض التعبير . وفيها من الغلو ما فيها : رام ان يفتح الشيب – شمس الافلاك تبلده – ما تنفع الشكوى : ودمعي بحور – اذا كان دمعي كالغدير . فليس يطفئ نار بركان الوداد !

اما لغة رشيد فهي بعيدة عن العروبة المحضة . كثيرًا ما يستعمل الباء . حرف الجر . بمخالفة اصول لغتنا : كلما ضيق مذاهبه الوزن او القافية . من امثال ذلك قوله : ظننتُ باني قلت : اشاعوا باني عجزتُ ؛ قولي بأني رحلتُ . كفانا بأنا رعينا العهود .

هاكم اخطاء اخرى من انواع شتى : عهدٌ مصان – ارجوك تعجيل السفر – كلما شاب رأسه كلما شب – وثم انظروا – معدة لا تهضم المأكول حتى واخضر – عيناه تجتاز البحور . وكل ذلك برضى من عد .

رشيد مغرور ومفرط الاعجاب بشاعريته ، ولم يأنف من ابداء ذلك الصلف : فقد قال :

فبحر قريضي عنــده وقف الألى رأوا موجه الطامي يُشيب النواصيا !

اما نحن فنعدّه شاعرًا من الطبقة الوسطى في اكثر مواضيعه ؛ بل في انشائه ولغته . لقد اخطأ في معظم قصائده الهدف السامي للشعر ؛ وهو نشر الحقائق الجوهرية التي هي الأساس الراسخ لسعادتنا في العاجلة والآجلة ؛ ووصف اجمل النفوس البشرية ومآثرها الرائعة ؛ والتحريض على ممارسة الفضائل . ان كثرة قصائده الارتيابية في غاية حياتنا ، والغزلية والخمرية ، مع فرط ابداء ضجره من عيشه ونوحه على ضيقاتها ومصائبها ، تؤول حتماً الى حز دعائم الدين في قرائه ؛ وتُرخي عزائمهم ؛ وتُثير شهوتي الدعارة والسكر في قلوبهم ؛ وتملأها كآبةً ويأساً من جهاد الحياة العسير . فضلاً عن تلك العيوب الثقيلة في مواد شعره ؛ قد شانت انشاءه كثرة التصنع والمبالغة والاخطاء اللغوية . فهيهات ان تعدّ من نوابغ شعرائنا المعاصرين .

الجاحظ رائد الجغرافية الانسانية

بقلم شارل بلاّ

يخبرنا أصحاب التراجم والفهارس بأنّ الجاحظ خلّف من بين ما خطّه من مؤلّفاته العديدة كتيباً وسمه النسّاخ بكتاب الأمصار وعجائب البلدان ويغلب على الظنّ أنّ الورّاقين غضوا عنه وتركوا استنساخه لعدم فائدتـه في نظر زبائنهم ، حتّى ضاع أكثره ولم يبق منه إلاّ أقلّه وقد حفظ لنا هذا القليل ناسخ تناول الكتاب فأخذ منه ما راقه واختار ما أعجب به لتداول الناس هذه المختارات إلى أن وصلت نسخة منها إلى المتحف البريطاني (رقم ١١٢٩)[١].

ومن المؤكّد أنّ النصّ الكامل كان موجوداً في القرن الرابع الهجري إذ أنّ المسعودي[٢] تصفّحه فقال إنّه « في نهاية الحسن وإن كان الرجل (!) لم يسلك البحار ولا أكثر الأسفار ولا تقرّى الممالك والأمصار » ؛ ثمّ حـاول المقدّسي[٣] أن يستفيد منه فخيّب أمله وحكم عليه قائلاً : « وأما الجاحظ وابن خرداذبه فإنّ كتابيهما مختصران جدّاً لا يحصل منهما كثير فائدة » ؛ مع أنّ ابن حوقل[٤] يذهب إلى أنّه « هو كتاب نفيس ... في معرفة الأمصار » .

فهذه آراء متضاربة وأحكام متناقضة لا يعلّل اختلافها إلاّ تفـاوت الغايات التي كان المؤلّفون المذكورون يرمون إليها : فجليّ أنّ الكاتب الذي يريد أن يعتمد على ما أُلّف قبل زمانه من المؤلّفات لكي يصف البلدان والأمصار وصفاً تقليدياً لا يفيده كتاب الجاحظ « كثير فائدة » لأنّ صاحبنا لا يكترث بالمسافات والمسالك ولا بالملوك والممالك ولا بالأعراض والأطوال ولا بالفراسخ والأميال ، بل يعتني بالخلق الذي يدلّ على خالقه وبالعجائب التي تنمّ عن قدرته تعالى وبالصامت والناطق من الحيوان العائش في الأمصار ونواحيها وبطبيعة الحال يهتمّ أشدّ الاهتمام بأكمل الخليقة وأتمّها : بالعالم « الصغير

١) وقد بلغني اخيراً أن نسخة ثانية موجودة في Emanet Hazinesi باستنبول (رقم ١٣٥٨) وعنوانها كتاب الاوطان والبلدان الصفحات ٤٢-و١٠٠ و(راجع : Ramazan Şeşen, Câhiz'in eserlerinin... in *Şarkiyat Mecmuası*, VI, (1965), 126, nº 17).

٢) مروج الذهب ، ط. باريس ، ١ : ٢٠٦-٢٠٧ .

٣) أحسن التقاسيم ، ٤ ، ٤-٥ .

٤) المسالك والممالك ، ٢٦٦.

سبيل العالم الكبير » : فيدرس العالم من خلال الإنسان ويضع أسساً متينة جغرافية مرتكزة على نظريته الشخصية فيا يربط الكائنات بعضها من الروابط وفيا للتربة والماء والهواء من تأثير في كل ما يحيى . فيشمل خاصة في « عمل البلدان وتصرف الأزمان وآثارها في الصور والأخلاق وفي الشمائل والآداب وفي اللغات والشهوات والهمم والهيئات وفي المكاسب والصناعات . على ما دبر الله تعالى من ذلك بالحكمة اللطيفة والتدابير العجيبة » . ولذلك يتطرق لخصائص البلدان واختلافها ويثني على الله الذي « جعل بعض الاختلاف سبباً للائتلاف » .

وإلى جانب ذلك يدرس ما للمجتمع البشري من الأنظمة السياسية والدينية والاقتصادية . وتدل ملاحظاته على فطنته وقدرته على مجاورة حد البسيط إلى المركب والمفصل إلى المجمل .

فلا يرتفع دفعة واحدة إلى ما نسميه الآن بالجغرافية الإنسانية ولكنه يقترب إليها شيئاً فشيئاً لأنه يتأمل شأن البشر فيطرح على بساط البحث مسألة الإنسان في العالم ويتدرج إلى حلها وإلى استنباط قواعد بل نواميس إلاهية عامة تساعد على إدراك ماهية الإنسان من خلال اختلاف وجوهه ؛ ويجدر بنا أن نقول إنه رسم لغيره الخطوط الرئيسية اللازم اتباعها لتحقيق برنامجه الواسع الذي يتضمن البحث العميق عن جميع مظاهر الحياة وإنه أشار إلى المنهاج الواجب تطبيقه على من يريد أن يعمم علم الجغرافية ويوسع نطاقها بإدخاله فيما تسميه العرب بالأدب أو بادخال الادب فيها وإن لم تمت إليه بسبب في ظاهر الأمر .

وأعجب العجب أن تأثير الجاحظ في الجغرافية لم يلبث أن تجسم فظهر جلياً في الرواية الثانية من كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه — وهو معاصره — ثم في معظم كتب الجغرافية .

ولعل القارئ الفاضل لن يوافقنا على هذا الرأي الشاذ لأن النصوص المحفوظة لا تؤكده تمام التوكيد ولكن ينبغي ألا ينسى أن المختارات التي نشرها اختارها « حاطب ليل » لم يكن غرضه يشبه غرضنا ولا يقربه ؛ فأسقط معظم ما له أهمية بالنسبة إلى نظرياتنا ، غير أن القليل الذي حفظه لنا وفقرات عديدة من كتب الجاحظ لا يمكننا أن نلم بها الآن تكفي دليلاً على صحة ما قلناه وشاهداً على حقيقة ما ادعيناه .

Ch. Pellat

من كتاب الأمصار وعجائب البلدان .

زيّنك الله بالتقوى وكفاك المهمّ من أمر الآخرة والأولى وأثلج صدرك باليقين وأعزّك بالقناعة وختم لك بالسعادة وجعلك من الشاكرين .

سألتَ — أبقاك الله — أن أكتب لك كتاباً في تفاضل البلدان وكيف قناعة النفس بالأوطان وما في لزومها من التنقّل والنقص[١] وما في الطلب من علم التجارب والعقل ؛ وذكرتَ أنّ طول المُقام من أسباب التقتير كما أنّ الحركة من أسباب اليُسر ، وذكرتَ قول القائل : « الناس بأزمانهم أشبهُ منهم بآبائهم »[٢] ؛ ونسيتَ — أبقاك الله — عمَلَ البلدان وتصرُّفَ الأزمان وآثارها في الصوَر والأخلاق وفي الشمائل والآداب وفي اللغات والشهوات والهمم والهيئات وفي المكاسب والصناعات ؛ على ما دبّر الله تعالى من ذلك بالحكمة اللطيفة والتدابير العجيبة ؛ فسبحان مَن جعل بعض الاختلاف سبباً للائتلاف وجعل الشكَّ داعيةً إلى اليقين ؛ وسبحان مَن عرّفنا ما في الحَيْرة من الذلّة وما في الشكّ من الوحشة وما في اليقين من العزّ وما في الإخلاص من الأنس .

وقلتَ : ابدأ لي بالشام ومصْر وفصل[٣] ما بينهما وتحصيل جمالها ؛ وذكرتَ أنّ ذلك سيجرّ العراق والحجاز والنجود[٤] والأغوار وذكرَ القُرى والأمصار والبراري والبحار .

واعلم — أبقاك الله — أنّا متى قدّمنا ذكرَ المؤخّر وأخّرنا ذكر المتقدّم فسدَ النظامُ وذهبت المراتب ؛ ولستُ أرى أن أقدّم شيئاً من ذكر القرى على ذكر أمّ جميع القرى ؛ وأولى الأمور بنا ذكرُ خصال مكّة ثمّ خصال المدينة ؛ ولولا ما يجب من تقديم ما قدّم الله وتأخير ما أخّر لكان الغالب على النفوس ذكر الأوطان وموقعها من قلب الإنسان ؛ وقد قال الأوّل :[٥] « عمّر

---

١) خط : والنقص .
٢) هو المثل الثالث من « أمثال علي بن أبي طالب » ؛ راجع أيضاً البيان والتبيين ، ٣ : ٢٩٤ .
٣) خط : فضل .
٤) خط : والجبود .
٥) هذا القول منسوب إلى عمر بن الخطاب في رسائل الجاحظ ، ط. هارون ، ٢ : ٣٨٩ ، وإلى « للعبدي » ؛ ١ : ٦٤ .

الله البلدانَ بحُبّ الأوطان » ؛ وقال ابن الزُّبَيْر[١] : « ليس الناس[٢] بشيء من أقسامهم أقنعَ منهم بأوطانهم » ؛ ولولا ما منّ الله به على كلّ جيل منهم من الترغيب في كلّ ما تحت أيديهم وتزيين كلّ ما اشتملت عليه قُدرتهم وكان ذلك مفوّضاً إلى العقول وإلى اختيارات النفوس . لمّا[٣] سكن أهل الغياض والأدغال في الغَسَق[٤] واللَّثَق ولما سكنوا مع البَعوض والضَّجَج[٥] ولما سكن سُكّان الفلاح[٦] في قُلَل الجبال ولما أقام أصحاب البراري مع الذئاب والأفاعي وحيث مَن عَزَّ بَزّ[٧] ولما[٨] أقام أهل الأطراف في المخاوف والتغرير[٩] ولما رضي أهل الغيران وبطون الأودية بتلك السكن ولالتمس[١٠] الجميع السُّكنى في الواسعة وفي بيضة العرب وفي دار الأمن والمَنعة ؛ وكذلك كانت تكون أحوالُهم في اختيار المكاسب والصناعات وفي[١١] اختيار الأسماء والشهوات ؛ ولاختاروا[١٢] الخطير على الحقير والكبير على الصغير ؛ ألا تراهم قد اختاروا ما هو أقبح على ما هو أحسن من الأسماء والصناعات ومن المنازل والديارات ، من غير أن يكونوا خُدعوا واستُكرهوا ؟

ولو اجتمعوا على اختيار ما هو أرفع ورفض ما هو أوضع من اسم أو كُنية ومن[١٣] تجارة وصناعة ومن شهوة وهمّة لذهبت المُعاملات وبطل التميز ولوقع التجاذُب ثمّ التغالُب ثمّ التحارُب ؛ ولصاروا[١٤] عرضاً للتفاني وأكلةً

١) راجع رسائل الجاحظ ، ط. هارون ، ١ : ٣٤ ؛ والحيوان ، ٣ : ٢٢٧ .
٢) خط : الناس .
٣) خط : ما .
٤) خط : الغسق ؛ والنمش : والرطوبة ؛ اللثق : الندى مع سكون الريح .
٥) الضجج : الذباب الصغير .
٦) خط : الفلاح .
٧) خط : عزيز ؛ ومعنى هذه العبارة أن من غلب أخذ السلب (بفتحتين)؛ اي: حيث يسود حكم الاقوى .
٨) خط : ولا ، .
٩) خط : والتغرير .
١٠) خط : ولا التمس .
١١) خط : في .
١٢) خط : ولا اختاروا .
١٣) خط : وفي .
١٤) خط : ولصاروا .

للبَرار ؛ فالحمد لله أكثرَ الحمد وأطيبَه على نعمته : ما ظهر منها وما بطن وما جُهل منها وما عُلم ! ذكر الله تعالى الديار فخبَّر عن موقعها من قلوب عباده : فقال : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[1] ؛ فسوّى بين موقع قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم ؛ وقال : ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾[2] . فسوّى بين بين الخروج من ديارهم وبين موقع هلاك أبنائهم .

[......] فقسم الله تعالى المصالح بين المُقام والظَّعْن وبين الغُربة وإلف الوطن وبين ما هو أربح وأرفع حين جعل مجاريَ الأرزاق مع الحركة والطلب وأكثر من ذلك ما كان مع طول الاغتراب والبُعد في المسافة ليُفيدك الأمور فيُمكن الاختبار ويُحسن الاختيار ؛ والعقل المولود متناهي الحدود وعقلُ التجارب لا يوقَف منه على حدّ ؛ ألا ترى أنّ الله لم يجعل إلف الوطن عليهم مفترَضاً وقيْداً مُصمتاً[3] ولم يجعل كفاياتهم مقصورةً عليهم محبّسةً[4] ثم في أوطانهم ؟ ألا تراه يقول : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[5] ، فقسم الحاجات فجعل أكثرها في البُعد ؟ وقال عزّ ذكره : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ[6] الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[7] ؛ فأخرج الكلام والإطلاق على مخرج العموم فلم يخصّ أرضاً دون أرض ولا قُرباً دون بُعد .

[......] ونحن وإن أطنبنا في ذكر جملة القول في الوطن وما يعمل في الطبائع ؛ فإنّا لم نذكر خصال بلدة بعينها فنكون قد خالفنا إلى تقديم المؤخَّر

١) سورة النساء ، ٤ : ٦٦ ؛ انظر نحو هذا في الحيوان ، ٣ : ٢٢٨ والرسائل ، ط. هارون ، ٢ : ٣٨٩ .
٢) سورة البقرة ، ٢ : ٢٤٦ .
٣) مصمت : متين لا فرجة فيه .
٤) خط : عتيبة .
٥) سورة المزمل ، ٧٣ : ٢٠ .
٦) خط : قضيتم .
٧) سورة الجمعة ، ٦٢ : ١٠ .

وتأخير المقدّم . قالوا : ولم نجهـل ولم ننكر[1] أنّ نفس الإلف تكون من صلاح الطبيعة حتّى إنّ أصحاب الكلاب[2] ليجعلو[ن] هذا من مفاخرها على جميع ما يُعاشر الناس في دورهم من أصناف الطير وذوات الأربع . وذلك أنّ صاحب المنزل إذا هجر[3] منزلَه واختار غيرَه لم يتبعه فرس ولا بغل ولا حمار ولا ديك ولا دجاجة ولا حمامة ولا حمام ولا هرّ ولا هرّة ولا شاة ولا عصفور ـ فإنّ العصافير تألف دور الناس ولا تكاد تقيم فيها إذا خرجوا منها . والخطاطيف تقطع إليها[4] لتقيم فيها إلى أوان حاجتها إلى الرجوع إلى أوطانها . وليس شيءٌ من هذه الأنواع ممّا يتوافى الدور باجتلابهم لها[5] . ولا ما يتوافى دورهم ممّا ينزع إليهم أحنّ من الكلب ، فإنّه يُؤثر [صاحبه][6] على وطنه ويحميه ممّن يغشاه ؛ فذكروا الكلب بهذا الخُلق الذي تفرّد [به] دون جميع الحيوان[7] ؛ وقالوا في وجه آخر : أكرمُ الصفايا[8] أشدّها ولَهاً على[9] أولادها وألزمُ الإبل أحنّها إلى أعطانها[10] ، وأكرم الأفلاء أشدّها ملازمةً لأمّهاتها وخير الناس آلفُهم للناس .



[......] وقلتم : خبّرونا عن الخصال التي بانت بها قُريش عن جميع الناس ، وأنا أعلم أنّك لم تُرد هذا وإنّما أردتَ الخصال التي بانت بها قريش عن[11] سائر العرب ، كما ذكرنا في الكتاب الأوّل[12] الخصال التي بانت بها العرب عن العجم[13] ، لأنّ قريشاً والعرب قد يستوُون في مناقب كثيرة : قد

١) خط : تذكر .
٢) خط : الكلا ؛ راجع الحيوان ، ٢ : ١٧٧ الخ .
٣) خط : هجم .
٤) خط : اليهم .
٥) اي : لان الناس يجلبونها ؛ في « لها » يعود الضمير الى الانواع .
٦) خط : يؤثره .
٧) راجع كتاب الحيوان ، ٢ : ٣٣٢ ، حيث يقول الجاحظ إن الكلب لا يرحل مع الانسان .
٨) الصفايا جمع الصفية وهي الناقة الغزيرة اللبن .
٩) خط : الى .
١٠) خط : اعطانها ؛ والعطن : المناخ حول المورد .
١١) خط : من .
١٢) الاول : اي السابق .
١٣) يشير الجاحظ الى كتابه المفقود في العرب والعجم ؛ راجع الحيوان ، ١ : ٥ .

يلفى في العرب جواد المبرّز[1] وكذلك الحليم والشجاع حتى يأتي على خصال حميدة. ولكنّا نريد الخصائص التي في قريش دون العرب.

فمن ذلك أنّا لم نرَ قرشيّاً انتسب إلى قبيلة من قبائل العرب. وقد رأينا في قبائل[2] العرب لأشراف رجالاً — إلى الساعة — ينتسبون إلى[3] قريش. كنحو الذي وجدنا في بني مُرّة بن عوف[4]. والذي وجدنا من ذلك في بني سُلَيْم[5] وفي خُزاعة[6] وفي قبائل شريفة.

ومما بانت [به] قريش أنّها لم تلد في الجاهلية ولداً [مجنوناً][7] قطّ: ولقد أخذ ذلك منهم سُكّان الطائف لقُرب الجوار وبعض المصاهرة. ولأنّهم كانوا حُمساً[8] وقريش حمّستهم[9].

ومما[10] بانت به قريش عن[11] سائر العرب أنّ الله تعالى جاء بالإسلام وليس في أيدي جميع العرب سبية من جميع نساء قريش: ولا وجدوا في جميع أيدي العرب ولداً من امرأة من قريش.

ومما[12] بانت به قريش عن[13] سائر العرب أنّها لم تكن تزوّج أحداً من أشراف العرب إلاّ على أن يتحمّس[14]: وكانوا[15] يزوّجون [الحُمْس][16] من

---

١) خط: للمبرز.
٢) خط: كبائر.
٣) خط: في.
٤) راجع السيرة: ١:٩٩.
٥) راجع فهرس السيرة.
٦) راجع التربيع والتدوير: ١٩؛ ولسان العرب: مادة حمس.
٧) سقطت هذه الكلمة من الأصل؛ والتكملة من التربيع والتدوير حيث جاء (ص ٣١): «... لم يولد حمسي قط في العرب مجنونا، فخص هنا قريشا بهذه الخصلة.
٨) الحمس: هم من سكان مكة قبل الإسلام من كان يتميز من غيره في بعض المناسك؛ راجع لسان العرب: مادة حمس؛ والسيرة، ١:١٩٩.
٩) حمّستهم: أي جعلتهم من الحمس.
١٠) خط: وما.
١١) خط: من.
١٢) خط: وما.
١٣) خط: من.
١٤) يتحمس: أي يكون أو يصير من الحمس.
١٥) أي: القرشيون.
١٦) تكملة يقتضيها السياق.

غير أن يُشترط عليهم. وهم[1]: عامر بن صَعْصَعة[2] وثَقيف[3] وخُزاعة[4] والحارث بن كعب[5]؛ وكانوا ديّانين ولذلك تركوا الغزوَ لِما فيه من الغصب والغشم[6] واستحلال الأموال والفروج. ومن العجب أنّهم مع تركهم الغزوَ كانوا عزّا[7] مثل أيّام الفِجار[8] وذات كهف[9]؛ ألا ترى أنّهم عند بُنيان الكعبة قال رؤساؤهم: «لا تُخرجوا في نفقتكم على هذا البيت إلاّ من صدُقات نسائكم ومواريث آبائكم»[10]. أرادوا مالاً لم يكسبوه ولا يشكّون أنّه لم يدخله من الحرام شيء.

ومن العجب أنّ كسبهم قلّ من قِبَل تركهم الغزوَ [و] مالوا إلى الإيلاف[11] والجهاد[12]. لم يعترهم من بُخل التجّار قليل ولا كثير. والبخل خلقة في التجّار؛ فأعطوا الشعراء كما يُعطي الملوك وقرَوا الأضياف ووصلوا الأرحام وقاموا بنوائب زوّار البيت؛ فكان أحدهم يَحيس الحَيْسة[13] في الأنطاع[14] فيأكل منها القائم والقاعد والراجل[15] والراكب. وأطعموا بَدَلَ الخبيص الفالوذج[16]؛ ألا ترى أميّة بن أبي الصلت يقول ويذكر عبد الله بن

---

١) خط : وهي.
٢) راجع لسان العرب، مادة حمس ؛ المحبر لابن حبيب، ١٧٨.
٣) لم تذكر ثقيف من قبائل الحمس الا في المحبر : ص ١٧٨.
٤) راجع لسان العرب، مادة حمس ؛ المحبر، ١٧٨.
٥) كذا في الأصل، والصواب : الحارث بن عبد مناة بن كنانة ؛ راجع المحبر، ١٧٨–١٧٩ حيث يذكر ابن حبيب جميع قبائل الحمس.
٦) خط : التقشم.
٧) خط : اعزوا.
٨) خط : الشجار ؛ ايام الفجار أربعة تحضرت قريش الثاني والرابع منها ؛ راجع الميداني، ٢: ٢٩٦–٢٩٧ ؛ والسيرة، ١: ١٨٤، ١٨٦، ٢٠١، ٥٤٠ ؛ الخ.
٩) لم اجد لهذا اليوم ذكرا في المراجع العادية.
١٠) انظر مختلف الروايات في السيرة، ١: ١٩٤.
١١) في مسألة الايلاف راجع مقالة محمد حميد الله في *Mélanges Louis Massignon*، ٢: ٢٩١–٣١١.
١٢) الجهاد هنا : الاجتهاد.
١٣) الحيسة : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً.
١٤) الانطاع جمع النطع بالكسر، وهو البساط من الجلد.
١٥) خط : والداخل.
١٦) الفالوذ او الفالوذج : حلواء تعمل من دقيق وعسل وماء.

جُدْعان[1] [وافر][2] :

له داعٍ بمكّةَ مُشْمَعِلٌّ[3] وخفْصٌ[4] فوق دارتِه يُنادي
إلى رُدُحٍ[5] من الشِّيزَى[6] مِلاءٍ لُبابَ البُرِّ[7] يُلْبَكُ بالشِّهادِ

فلباب البرّ هذا هو[8] النشا . والشهاد يعني به العسل ؛ ألا ترى أنّ عُمر بن الخطّاب يقول : « أتروني لا أعرف طيّب الطعام : لباب البرّ بصغار المِعزى ؟[9] » . يعني خبز الحُوّارى[10] بصغار الجِداء[11] .

ولقد مدحتهم الشعراء كما يُمدح الملوك ومدحتهم الفرسان والأشراف وأخذوا جوائزهم ، منهم دُرَيْد بن الصِّمّة وأميّة بن أبي الصَّلْت .

ومن خصالهم أنّهم لم يشاركوا العرب والأعراب في شيء من جَفائهم وغِلَظ شهواتهم . وكانوا لا يأكلون الضِّباب ولا شيئاً من الحشرات : ألا ترى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أتَوْا خوانَه بضبّ فقال : « ليس من طعام قومي »[12] ؛ لأنّهم لم يكونوا يَحْترِشون الضباب ويصيدون اليرابيع ويمُلّون[13] القنافذ : أصحاب الخُبْز[14] والخَمير وخُبْز التنانير .

وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيْدَ أنّي من قريش ونشأتُ في بني سعْد بن بكر » ؛ وذلك أنّ جميع قبائل العرب إنّما

---

١) خط : جذعان ؛ وعبدالله بن جدعان كان من اعيان مكة قبيل الاسلام ؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية ؛ ودائرة البستاني .
٢) البيتان في البيان والتبيين (١ : ١٧) ولسان العرب (مادة شمعل ومادة شيز ومادة شهد) غير أن ثانيهما منسوب إما الى عبدالله بن الزبعرى (مادة شيز) ، وإما الى امية (مادة شهد) .
٣) مشمعل : مبادر في الطلب .
٤) رواية اللسان والبيان : وآخر .
٥) خط : ردح ؛ الردح جمع الرداح بالفتح : القدور الواسعة او الجفنة العظيمة .
٦) الشيزى : شجر تعمل منه الجفان ؛ والجفان بعينها .
٧) لباب البر : طحين منقى من خالص الحنطة ؛ أما النشا فهو النشاستج .
٨) خط : هو هذا .
٩) راجع البخلاء : ط الخانجي ، ص ١٨٥ .
١٠) الحوارى : الخالص النقي .
١١) خط : الجدى .
١٢) روي انه قال : « كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامي » ؛ راجع الدميري ، مادة ضب .
١٣) يملون اي يشوون في الرماد الحار .
١٤) خط : الخمر .

كانت القبيلة لا تكاد ترى بنسبه إلاّ من قبيلتها ورجالها . فليس عندهم إلاّ قبيل [1] واحد من البيان والأدب والزّي والأخلاق والشمائل والحِلم والنجدة والمعرفة إلاّ في الفَرْط [2] . وكانت العرب قاطبة [3] ترِدُ مكّة أيّام الموسم وترد أسواق عكاظ وذا المجاز وتقيم هناك الأيّام الطوال . فتعرف قريش لاجتماع الأخلاق [4] [منها] ثم [من] الشمائل والألفاظ والعقول والأحلام ؛ وهي وادعة [5] ؛ وذلك قائم ذا دائم عندها في كلّ عام ؛ تتملّك عليهم فتقتسمهم [6] : فتكون خُلقان لمغيرة [7] وبنو عامر كذا وتميم لكذا : تقسّمهم [8] المناسك وتفرد جميع شأنهم [9] .

[......] وفتح مكّة يسمّى فتح الفتوح ؛ وهو [10] بيت الله وأهله وحُجّاجه زُوّار الله ، وهو البيت العتيق والبيت الحرام وفيه الحِجْر [11] والحَجَر الأسود وله زَمْزَم وهو زمزمة جبريل — صلوات الله عليه — ومقام إبراهيم ؛ وماء زمزم [وهو] لِما شُرِب له العاكفُ فيه والبادي [12] سواء ؛ وبسبب كرامته أرسل الله طيرًا أبابيلَ وحجارة السجّيل ؛ وأهله حُمْس ولَقاح [13] لا يؤدّون إتاوة . وفيهم السِّقاية [14] ودار النَّدوة والرِّفادة [15] والسِّدانة [16] ؛ قال : وأقسم الله

١) خط : عند قبيل ؛ والقبيل : الجهة والشكل .
٢) الا في الفرط : الا في النادر .
٣) خط : قاطنة .
٤) الاخلاق هنا جمع الخلق اي القوم .
٥) خط : وداعة ؛ والمراد بوادعة : دون ان تتحرك ، بلا كد .
٦) خط : فيقتسمونهم .
٧) لمغيرة ، اي : لبني المغيرة .
٨) خط : تغلبها .
٩) خط : شانها .
١٠) يظهر ان هذا الضمير يعود الى كلمة قد سقطت ولعلها : الحرم أو البيت .
١١) الحجر : قسم من الحائط الدائر بالكعبة من جهة الشمال .
١٢) خط : الباد ؛ يريد : العاكف والبادي سواء في الشفاء بماء زمزم ؛ راجع الحيوان ، ٥ : ١٤٨ .
١٣) خط : للقح ؛ واللقاح : القوم الذين لا يدينون للملوك .
١٤) اي سقاية الحجيج وكانت لبني هاشم .
١٥) الرفادة : ما ترافد به قريش من المال لتشتري به للحجيج طعاما وشرابا ؛ وكانت لبني هاشم .
١٦) السدانة : خدمة الكعبة ، وكانت لبني عبد الدار .

تعالى به فقال[١] : ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ﴾[٢] وقوله – جلّ ذكره – : ﴿لا أُقْسِمُ﴾ أي: أقسم وإنّما قوله ﴿لا﴾ في هذا الموضع صِلَةٌ ؛ وليس على معنى « لا » الذي هو خلاف « نعم » ؛ وقالوا : ولو كان قوله : ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ﴾[٣] يراد به تقادُم البنيان وما تعاوَده[٤] من كرور الزمان لم يكن فضله على سائر البلدان [عظيماً] لأنّ الدنيا لم تَخْلُ من بيت ودار وسكّان وبنيان ؛ وقد مرّت الأيّام على مصر بحرّان والحيرة والسدير الأقصى وأشباه ذلك ؛ فجعل البيت العتيق صفةً له ؛ ولو كان ذهب إلى ما يعنون ، كان من قَبْل أن يعتُق وتمرّ عليه الأزمنة ليس بعتيق ؛ وهذا الاسم قد أُطلق له إطلاقاً ؛ فاسمه « البيت العتيق » كما أنّ اسمه « بيت الله » ؛ ومَن زعم أنّ الله تعالى حرّمه يومَ خَلَقَ السموات والأرض ؛ فقولُنا هذا مصدّق ؛ ومَن زعم أنّه إنّما صار حراماً مُذ حرّمه إبراهيم كأنّه[٥] قد زعم أنّه قد كان ولا يقال له « عتيق » ولا « حرام » ؛ قالوا : وممّا يصدّق تأويلَنا أنّه لم يُعرف إلاّ وهو لَقاح ولا أدّى أهله إتاوةً قطّ[٦] ولا وطئته الملوك بالتمليك ؛ إنّ سابور ذا الاكتاف[٧] وبُخْتَنَصَّر وأبا يكسوم[٨] وغيرَهم قد أتوه ، فحالَ الله تعالى دونه ؛ فتلك عادةٌ فيه وسُنّة جارية له ؛ ولولا أنّ تُبَّعاً[٩] أتاه حاجّاً على جهة التعظيم والتديّن بالطواف فحجّه وطاف به وكساه الوصائل[١٠] ؛ لأخرجه الله منه ؛ وحجّه بعضُ ملوك غسّان ولَخْمٍ – وهم نصارى – تعظيماً له ولِما جعل الله له في القلوب .

---

١) خط : بما قال .
٢) سورة البلد ، ٩٠ : ١–٢ .
٣) سورة الروم ، ٢٢ : ٢٩ .
٤) تعاوده ، اي : اعاد الكر عليه .
٥) خط : كان .
٦) خط : فقط .
٧) سابور ذو الاكتاف هو سابور الثاني ابن هرمز ، من ملوك الساسانية ؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية .
٨) أبو يكسوم هو أبرهة صاحب الفيل .
٩) تبع ، ملك اليمن ، راجع السيرة ، ١ : ٢٤ فيما يخص حج تبع البيت .
١٠) الوصائل جمع الوصيلة وهي ثوب يمان مخطط .

والعتيق يكون [عتيقاً][١] من رقّ العبوديّة كالعبد يُعتقه مولاه . ويكون عتيقاً من النار كالتائب من الكبائر ؛ وكالرجل يدعو إلى الإيمان فيُستجاب له ويتعلّم[٢] ناسٌ على يده فيُهم[٣] أيضاً عُتقاؤه . ويكون الرجل عتيقاً من عتق الوجه . وربّما كان عتيقاً كما يقال للفرس « عتيق » وليس بهجين ولا مُقْرِف[٤] . وقد سُمّي أبو بكر بن أبي قُحافة – رضوان الله عليه – « عتيقاً » من طريق عتق الوجه ومن طريق أنّهم طلبوا المثالب والعيوب التي كانت تكون في الأمّهات والآباء فلم يجدوها[٥] . فقالوا : ما هذا إلّا عتيق .

[......] قد قلنا في الخصال التي بانت بها قريش دون العرب ونحن ذاكرون – وبالله التوفيق – الخصال التي بانت بها بنو هاشم دون قريش[٦] :

فأوّل ذلك النبوّة التي هي [أكبر] خصال جماع الخير وأعلاها وأفضلها وأجلّها وأسناها ؛ ثمّ وجدنا فيهم ثلاثة رجال[٧] بني أعمام في زمان واحد كلّهم يُسمّى عليّاً وكلّ واحد من الثلاثة سيّد فقيه عالِم عابد يصلح للرئاسة والإمامة مثل عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم[٨] وعليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم[٩] وعليّ بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم[١٠] ؛ ثمّ وجدنا ثلاثة رجال[١١] بني أعمام في زمان واحد كلّهم يسمّى محمّداً وكلّهم سيّد فقيه[١٢] عابد يصلح للرئاسة والإمامة : مثل محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب بن

---

١) زيادة يقتضيها السياق .
٢) خط : وتعليم .
٣) خط : فهو .
٤) المقرف من الخيل ما ابوه غير عربي؛ والهجين ما أمه غير عربية؛ والعتيق ما هو عربي الابوين .
٥) أي : فيه .
٦) راجع كتاب فضل هاشم على عبد شمس، في رسائل الجاحظ التي نشرها السندوبي، ٦٧–١١٦
٧) نفس المرجع ، ١٠٨ .
٨) الملقب بالسجاد وهو ابو الخلفاء العباسيين؛ توفي سنة ١١٧ او ١١٨؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية .
٩) الملقب بزين العابدين ؛ توفي سنة ٨٢ او ٩٤ ؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية .
١٠) راجع نسب قريش ، ٨٢ ؛ ومروج الذهب ، ٤ : ١٨١ ، الخ .
١١) راجع فضل هاشم على عبد شمس ، ١٠٨ .
١٢) خط : وفقيه .

هاشم[١] ومحمّد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب ابن هاشم[٢] ومثل محمّد بن عبد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب ابن هاشم[٣]؛ وهذا من أغرب ما يتهيّأ[٤] في العالم ويتّفق في الأزمنة. وهذه [الخصلة] لا يشركهم فيها أحد ولا يستطيع أن يدّعي مثلها أحد.

ولبني هاشم [فضل] واحده بارزة وثانيه نادرة[٥] يتقدّمون بها على جميع الناس. وذلك أنّا لا نعرف في جميع مملكة العرب وفي جميع مملكة العجم وفي جميع الأقاليم السبعة ملكاً واحداً[٦] مُلكُه في نِصاب نبوّة[٦] وفي مغرس رسالة إلاّ في[٧] بني هاشم: فإنّ مملكتهم العبّاس بن عبد المطّلب عمّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعمّ وارث والعمّ أبٌ. ولا نعلم أمّةً تدّعي مثل هذه لملكها؛ وهذا شيءٌ سمعته من أبي عُبَيْدة[٨] ومنه استمليتُ هذا المعنى؛ ولبني هاشم مُذ ملكوا هذه الدفعة[٩] دون أيّام عليّ بن أبي طالب والحُسين بن عليّ إلى يومنا هذا مائة وستّ عشرة سنة[١٠]: كان أوّل بركتهم أنّ الله تعالى رفع الطواعين والمُوتان[١١] الجارف[١٢]: فإنّهم كانوا يحصُدون حصداً بعد حصد.

ثمّ الذي تهيّأ واتّفق وخُصّ به آل أبي طالب من الغرائب والعجائب والفضائل ممّا[١٣] لم نجده في أحد سواهم؛ وذلك أنّ أوّل هاشميٍّ هاشميّ الأبوين

١) هو ابن السجاد المذكور آنفا، ويلقب ايضا بابن الخلائف؛ راجع نسب قريش، ٢٩؛ وفتوح البلدان للبلاذري، ٢٨٨: ٢٩٦؛ وتاريخ الطبري؛ الخ.
٢) الملقب بالباقر؛ توفي سنة ١١٤ أو ١١٧ أو ١١٨؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية.
٣) هو محمد الاصغر قتل بالطف؛ راجع نسب قريش، ٨٣؛ وتاريخ الطبري، ٢: ٣٧٩؛ ٣٥٨، ٣٧٨.
٤) خط: تيا.
٥) خط: واحد مبرزة وثانيه نادرة؛ ولعل الصواب ما اثبت.
٦) خط: واحدة.
٧) خط: من.
٨) ابو عبيدة معمر بن المثنى: استاذ الجاحظ.
٩) يعني الدولة العباسية.
١٠) يستنتج من ذلك ان الجاحظ الف هذا الكتاب سنة ٢٤٨.
١١) الموتان: موت يقع في الحيوان؛ راجع فضل هاشم على عبد شمس، ٨٠.
١٢) الجارف: الموتان الذي يجترف المال.
١٣) خط: ما.

كان في الدنيا وُلِد لأبي طالب لأنّ أباهم[1] عبد منَاف[2] — وهو أبو طالب ابن شَيْبة : وهو عبد المطَّلب بن هاشم ؛ وهو عمرو وهو أبو شيبة ؛ وشيبة هو عبد المطّلب وهو أبو الحارث وسيّد غير مدافَع ابن عمرو ؛ وهو هاشم بن المغيرة ، وهو عبد مناف — [وأمّهم فاطمة بنت أسَد بن هاشم][3] ؛ ثمّ والذي تهيّأ لبني أبي طالب الأربعة[4] أنّ أربعة إخوة كان بين كلّ واحد منهم وبين أخيه في الميلاد عشر سنين سواء[5] ؛ وهذا أعجب .

ومن الغرائب التي خُصّوا بها — أعني ولد أبي طالب — أنّا لا نعلم الإذكار[6] في بلد من البلدان وفي جيل من الأجيال [إلاّ في][7] أهل خُرسان فمَن دونهم ؛ فإنّ الإذكار فيهم فاشٍ ؛ كما أنّك لا تجد من وراء بلاد مصر إلاّ مِئْناثاً[8] ثم لا ترى فيهنّ مُنْفِداً[9] ؛ بل لا ترى إلاّ التوأم ؛ ومن البنات ؛ فتهيّأ في آل أبي طالب من الإذكار ما لم يعرفه [غيرهم][7] في قديم الدهر وحديثه ولا فيما بعُد ؛ وذلك أنّ آل أبي طالب أُحْصُوا منذ أعوام وحُصّلوا ، فكانوا قريباً من ألفيْن وثلاثمائة ؛ ثم لا يزيد عدد نسائهم على رجالهم إلاّ[10] دون العشر ؛ وهذا عجب ؛ وإن كنتَ تريد أن تتعرّف فضل البنات على البنين وفضل إناث الحيوانات على ذكورها ، فابدأ فخذْ أربعين ذراعاً عن يمينك وأربعين ذراعاً

١) الضمير عائد الى أولاد ابي طالب .
٢) وضعنا في الجدول التالي جميع الاسماء المذكورة ايضاحاً لما قال الجاحظ :

المغيرة = عبد مناف
|
هاشم = عمرو = ابو شيبة
|
شيبة = عبد المطلب = ابو الحارث .
|
ابو طالب = عبد مناف

٣) زيادة يقتضيها السياق ؛ راجع فضل هاشم ، ١٠٩ .
٤) وهم : طالب وعقيل وجعفر وعلي .
٥) راجع فضل هاشم ، ١٠٩ ؛ نسب قريش ، ٣٩ .
٦) الاذكار ولادة عدد من الذكور يفوق عدد الاناث .
٧) زيادة يقتضيها السياق .
٨) المئناث : للمرأة التي تلد الاناث ان كان ذلك لها عادة .
٩) المنفد او المنفدة : التي تلد ولدا واحدا .
١٠) خط : لا .

عن يسارك وأربعين خلفك وأربعين أمامك . ثمّ عُدّ الرجال والنساء حتّى تعرف بما قلنا : فتعلم أنّ الله تعالى لم يُحلّل للرجل الواحد من النساء أربعةً ثم أربعاً متى وقع بين موتٌ أو طلاق . ثم كذلك للواحد[1] ما بين الواحدة من الإماء إلى ما يشاء من العدد مجموعات ومتفرّقات [إلاّ] لئلا يبقين لا ذوات أزواج . ثمّ انظر في شأن ولاّدات البَيْض وذوات الأولاد فإنّك سترى في دار خمسين دجاجة وديكاً واحداً . ومن الإبل الهَجْمة[2] وفحلاً واحداً ومن الحمير العانة وعيراً واحداً ؛ فلمّا حصّوا كلّ مئناث وكلّ مذكار[3] فوجدوا آل أبي طالب قد برعوا على الناس وفضلوهم : عرف الناس موضع الفضيلة ثَمّ[4] والخصوصيّة [بهم] .

وفي ولد أبي طالب أيضاً أعجوبة أخرى وذلك أنّه لم يوجد قطّ في أضخامهم طفلٌ يحبو بل يزحف زحفاً لئلا ينكشف منه عن شيء يسوؤه ليكون أوفر لنبالته وأدلّ على ما خُصّوا به ؛ وفيهم من الأعاجيب خصلةٌ أخرى : وذلك أنّ عُبَيْد الله بن زياد قتل الحُسَين في يوم عاشوراء وقتله الله يوم عاشوراء في السنة الأخرى[5] .

وقالوا: لم نعلم موضع رجل من شجعان أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان له من عدد[6] القتلى ما كان لعليّ — رضوان الله عليه — ولا كان لأحد مع ذلك من قتل الرؤساء والسادة والمتبوعين والقادة ما كان لعليّ بن أبي طالب ؛ وقتلُ رئيسٍ واحد ، وإن كان دون بعض الفرسان في الشدّة ؛ أشدُّ ، فإنّ قتلَ الرئيس أردّ على المسلمين وأقوى لهم من قتل الفارس الذي هو أشدّ من ذلك السيّد ؛ وأيضاً إنّه قد جمع بين قتل الرؤساء وبين قتال

١) خط : الواحد .
٢) الهجمة ما بين الاربعين أو السبعين والمائة من الابل .
٣) المذكار ضد المئناث : وهي التي تلد الذكور .
٤) خط : له .
٥) قتل الحسين بكربلاء في العاشر من محرم سنة ٦١ ، قتله جيش قد بعثه عبيد الله بن زياد من الكوفة ؛ ولما عبيد الله فقد قتل في العاشر من محرم سنة ٦٧ بالقرب من الموصل في معركة وقعت بينه وبين ابراهيم بن الاشتر .
٦) خط : عدد .

تشجعان . وله أعجوبة أخرى وذلك أنه مع كثرة ما قتل وما بارز وما مشى بالسيف إلى السيف . لم يجرح قط ولا جرح إنساناً إلاّ قتله ؛ ولا نعلم في الأرض متى ذُكر السَّبْق في الإسلام والتقادُم(١) فيه . ومتى ذُكر النجدة والذبّ والشدّة [و] العَنَاء في(٢) الإسلام . ومتى ذُكر التفقه في الدين . ومتى ذُكر الزُّهد في الأموال التي يتشاجر(٣) الناس عليها . ومتى ذُكر الإعطاء في الماعون(٤) . [أحداً](٥) كان مذكوراً في هذه الحالات كلّها إلاّ عليّ بن أبي طالب — كرّم الله وجهه .

قالوا : وكان الحَسَن(٦) يقول : « قد يكون الرجل عالماً وليس بعابد . وعابداً وليس بعالم . وعابداً وليس بعاقل . وعاقلاً وليس بعابد . ومُسلم(٧) بن يَسار عالمٌ عاقلٌ عابد » ؛ فانظر أين تقع(٨) خصال مُسلم(٩) من خصال عليّ بن أبي طالب — رضه !

ولم يكن قصدُنا في أوّل هذا الكتاب إلى ذكر(١٠) هاشم وقد كان قصدُنا الإخبارَ عن مكّة بما قد كتبناه في صدر هذا الكتاب ؛ ولكنّ ذكر خصال مكّة جرّ ذكر(١١) خصال قريش وذكر خصال قريش جرّ ذكر(١١) خصال بني هاشم ؛ فإن أحببتَ أن تعرف جملة القول في خصال بني هاشم فانظرْ في كتابي الذي(١٢) فرقتُ [فيه] بين خصال* بني عبد شمس وبني مخزوم [وفي كتابي الذي] فرقت [فيه] ما بين [هاشم] وعبد شمس(١٣) ؛ فإنّه هنالك أوفر وأجمع إن شاء الله .

١) خط : والتقدم .
٢) خط : عن .
٣) خط : تشاجر .
٤) الماعون : ضريبة استثنائية غير شرعية .
٥) اي : لا نعلم ... أحداً .
٦) هو الحسن البصري كما جاء في البيان والتبيين ، ١ : ٢٤٢ .
٧) خط : وسفيان ؛ ومسلم بن يسار محدث بصري توفي سنة ١٠٠ ؛ راجع كتابنا في وسط الجاحظ ، ٨٧ .
٨) خط : يقع .
٩) خط : سفيان .
١٠) كذا ، والصواب إما حذف « الى » واما تصحيح اول الجملة كما يلي : ولم تكن قصدُنا...
١١) خط : ذلك .
١٢) خط : هذا الذي .
١٣) خط : بني عبد مناف وبين بني مخزوم وفرقت ما بين عبد الشمس .

[......] قالوا : وقد تعجّب الناس من ثبات [جود](١) قريش وجزالة عطاياهم واحتمالهم المُؤَن(٢) الغلاظ في دوام كسبهم من التجارة . وقد علمنا أنّ البُخل والبَطَر(٣) في الطفيف مقرون بالتجّار(٤) وذلك خُلُق من أخلاقهم وعلى ذلك شهيد(٥) أهل الترْقيح(٦) وكسب والتدنيق(٧) ؛ فكان في ثبات جودهم العالي على جود الأجواد وهم لا كسب لهم إلّا من التجارة عجبٌ من العجب ؛ ثمّ جاء ما هو أعجب من هذا وأطمّ(٨) . وذلك أنّا قد علمنا أنّ الروم قبل التديّن بالنصرانيّة كانت تتنصّف(٩) من ملوك فارس وكانت الحروب بينهم سجالاً ؛ فلمّا صارت لا تدين بالقتل والقتال والتقوّد(١٠) والقصاص ؛ اعتراهم مثلُ ما يعتري الجُبناء حتّى صاروا يتكلّفون القتال تكلّفاً ؛ ولمّا خامرتْ طبائعهم تلك الديانةُ وسرتْ في لحومهم ودمائهم فصارت تلك الديانة تعترض عليهم ؛ خرجوا من حدود الغالبين إلى أن صاروا مغلوبين ؛ وإلى(١١) مثل ذلك صارت حال التُغُزْغُز(١٢) من التُرك بعد أن كانوا أنجادهم وحُماتهم وكانوا يتقدّمون الخَرْلُخيّة(١٣) وإن كانوا في العدد أضعافهم ؛ فلمّا دانوا بالزّنْدَقة(١٤) ـ ودين الزندقة في الكفّ والسِّلم أسوأ من دين النصارى ـ تقضّبت(١٥) تلك الشجاعة وذهبت تلك الشهامة ؛ وقريش بين جميع العرب دانوا بالتحمّس

١) زيادة يقتضيها السياق .
٢) خط : المؤن .
٣) البطر : قلة الشكر على النعمة .
٤) خط : بالتجارة .
٥) خط : شاهد .
٦) الترقيح : القيام بالمال .
٧) التدنيق كناية عن البخل والشح .
٨) أطم : اكثر .
٩) تتنصف منهم : تنتقم منهم وتقاومهم .
١٠) القود : القصاص .
١١) لقد نشر J. Marquart هذه الفقرة وترجمها الى الالمانية في كتابه: *Osteuropäische und ostasiatische Streifzüge* ؛ ليبزك ١٩٠٣ ، ٩١–٩٢ .
١٢) خط : التغزغز ؛ والتغزغز قبيلة تركية ؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية .
١٣) خط : الخزلجية ؛ والخرلخية او القرلقية ايضا قبيلة تركية؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية.
١٤) الزندقة : الثنوية اي مذهب ماني ؛ وفيما يخص اعتناق قبائل تركية لهذه الديانة؛ راجع حدود العالم : ٢٦٧–٢٦٨ . يدل تعبير الجاحظ على انه لم يكن من [illegible] وانصار السلم وانه لم يحارب قط .
١٥) قراءة Marquart : تقمصت ، وهو خطأ .

وتشدّدوا في الدين فتركوا الغزوَ كراهةً لسبي واستحلال الأموال واستحسان الغَصْب[1] ؛ فلمّا تركوا الغزو لم تبقَ مكسبة سوى التجارة ، فضربوا في البلاد إلى قَيْصَر الروم وإلى النّجاشي بالحبشة وإلى المُقَوْقِس بمصر وصاروا بأجمعهم تُجّارًا خُلَطاءَ[2] ودانوا بالديانة والتحمّس فحمّسوا بني عامر بن صَعْصَعة وحمّسوا الحارث بن كعب[3] ، فكانوا[4] — وإن كانوا حُمْسًا — لا يتركون الغزوَ والسبيَ ووطْءَ النساء وأخذ الأموال . فكانت نجدتُهم وإن كانت[5] أنقص ، فإنّها على حال النجدة ولهم في ذلك بقيّة ؛ وتركت قريش الغزوَ بتّةً : فكانوا مع طول ترك الغزو ، إذا غزوا ، كالأسود على براثنها مع الرأي الأصيل والبصيرة النافذة ؛ أفليس من العجب أن تبقى نجدتُهم وتثبت بسالتُهم ثمّ يعلون الأنجاد والأجواد ويفوقون[6] الشُّجعان؟ وهاتان الأعجوبتان جليّتان[7] وقد عُلِم أن السبب [في] استفاضة النجدة في جميع أصناف الخوارج وتقدّمهم في ذلك إنّما هو بسبب الديانة لأنّا نجد عَبيدهم ومواليَهم ونساءهم يقاتلون مثل قتالهم : ونجد السِّجِسْتانيَّ وهو عجميّ ، ونجد اليماميَّ والنّجرانيّ[8] والخُوزيَّ وهم عرب : ونجد إباضيّةَ عُمان وهي بلاد عرب وإباضيّة تاهَرت[9] وهي بلاد عجم كلّهم في القتال والنجدة وثبات العزيمة والشدّة في البأس سواء ؛ فاستوت حالاتُهم في النجدة مع اختلاف أنسابهم وبُلدانهم : أفما في هذا دليلٌ على أنّ الذي سوّى بينهم التديّنُ بالقتال ؟ وضروبٌ كثيرة من هذا الفنّ ، وذلك كلّه مصوّرٌ في كُتُبي[10] والحمد لله ؛ وقد تجدون عموم السُّخف والجهل

---

١) خط : العصب .
٢) خط : خلطا .
٣) يدل تكرر هذا الخطإ على ان الناسخ يرى [illegible] ؛ انظر أعلاه : ص ٨ ، ح ٥ .
٤) اي بنو عامر وبنو الحارث .
٥) خط : كان .
٦) خط : ويعرفون .
٧) خط : بليتان .
٨) خط : والبحراني .
٩) خط : تاهرت؛ وتاهرت مدينة قديمة كانت عاصمة خوارج المغرب الاوسط من البرابرة؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية .
١٠) راجع مثلا كتاب الحيوان ، ٢ : ١٠٥ .

والكذب في المواعيد والغشّ في الصناعة في الحاكة[١] : فدلّ استواء حالاتهم في ذلك على استواء عللهم ؛ ليست هناك علّة إلاّ الصناعة لأنّ الحاكة في كلّ بلد شيءٌ واحد؛ وكذلك النّخّاس وصاحب الخُلقان وبيّاع السّمك؛ وكذلك الملاّحون وأصحاب السّماد ؛ أوّلُهم كآخرهم وكهولُهم كشبّانهم ؛ *وكذلك قلّ في استواء[٢] الحجّامين في حُبّ النبيذ[٣] .

[ذكر المدينة]

[......] وأمر المدينة عجب وفي تُربها وتُرابها[٤] وهوائها دليلٌ وشاهدٌ وبرهانٌ على قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « إنّها طيبة تَنفي خبَثَها وتَنصع طيبَها »[٥] ، لأنّ مَن دخلها وأقام فيها — كائناً مَن كان من الناس — فإنّه يجد من تُربتها وحيطانها رائحةً طيّبةً ليس لها اسم في الأرابيح[٦] ، وبذلك السبب طاب طيبُها والمعجونات من الطيب فيها ؛ وكذلك العُود وجميع البخور يضاعف طيبُها في تلك البلدة على كلّ بلدة[٧] استُعمل ذلك الطيبُ بعينه فيها ؛ وكذلك صيّاحيها[٨] والبَلَح[٩] والأترجّ والسَّفَرْجَل اعني المجعول منها سُخُباً[١٠] للصبيان والنساء ؛ فإن ذكروا طيب سابور[١١] فإنّما طيب سابور بطيب أرياح الرياحين [أشبه][١٢] وذلك من ريح رياحينها وبساتينها وأنوارها[١٣]

١) في هذه المسألة راجع مقالة R. Brunschvig في *Studia islamica* ١٩٦٢ : ٥ وما يليها.
٢) خط : ولكن قل استواء.
٣) يقول في الحيوان ، ٢ : ١٠٥ : وكل حجام في الارض فهو شديد الاستهتار بالنبيذ وان اختلفوا في البلدان والاجناس والاسنان.
٤) خط : ترابها.
٥) تنصع اي : تخلص؛ وفي لسان العرب (مادة نصع): المدينة كالكير تنفي ... الحديث.
٦) ارابيح : جمع جمع ريح بمعنى رائحة.
٧) خط : بلد.
٨) يقال : للنسل بالصياح وهو النسل بالملاب والخلوق.
٩) خط : الثلج ؛ والبلح التمر ما دام أخضر.
١٠) سُخُب جمع سخاب بالكسر : قلادة بلا جوهر يلبسها الصبيان.
١١) سابور مدينة واقعة بين شيراز والبحر كثيرة البساتين والازهار ؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية.
١٢) زيادة يقتضيها السياق.
١٣) انوار جمع نور بالفتح.

ولذلك يقوّى في زمان ويضعفُ في زمان. ونحن قد ندخل دجلة[١] من[٢] نهر الأبُلّة[٣] بالأسحار فنجد من تلك الحدائق ونحن في وسط النهر مثلَ ما يجد أهلُ سابور من تلك الرائحة الطيّبة[٤] التي يشمّونها[٥] بالمدينة[٦] [إلاّ أنّ][٧] هذا الطيب خِلقةٌ فيها[٨] وجوهريّةٌ منها وموجودٌ في جميع أحوالها. وإنّ الطيب والمعجونات لتُحمَل إليها فتزداد فيها طيباً. وفي[٩] قصبة الأهواز وأنطاكية فإنّ الغوالي تستحيل الاستحالةَ الشديدة؛ ولسنا نشكّ أنّ ناساً يتساوون المواضع التي يُباع فيها التّمر المنقّع فيستنشقون تلك الرائحة: يُعجبون بها ويلتمسونها بقدر وارنا نحن من مواقع التّمر عندنا بالعراق. ولو كان من التمر المعجوم ومن نوى الأفواه[١٠]، ونحن لا نشكّ أنّ الرجل الذي يأكل بالعراق أربع جرادق[١١] في مقعد واحد من الميساني[١٢] والموصليّ أنّه لا يأكل من أقراص المدينة قُرصَين. ولو كان ذلك لِعفَنٍ فيه أو لفساد كان في حبّه وطحينه لَظهر ذلك في التّخَم وسوء الاستمراء ولتولّد على طول الأيّام من ذلك أوجاعٌ وفساد كثير؛ ولم يكن بها[١٣] طاعون قطّ ولا جُذام؛ وليس لبلدة من البلدان من الشُهرة في الفقه ما لهم ولرجالهم: وذكر عبد الملك بن

١) خط: دخلة.
٢) خط: في.
٣) نهر الابلة مشهور بالبصرة. كان بجانبيه بساتين وحدائق في غابر الزمان.
٤) خط: وطيبة.
٥) خط: يسمونها.
٦) خط: المدينة.
٧) زيادة يقتضيها السياق.
٨) اي: في المدينة.
٩) خط: وهو عند.
١٠) قالت ام سلمة: «نهانا النبي صلى الله عليه وسلم ان نعجم النوى طبخاً» أي ننضج في طبخه حتى تنفسد قوته ويؤثر فيه الطبخ تأثير من يعجمه أي يلوكه ويعضه: فيظهر أن النوى المعجوم هو النوى المطبوخ؛ واما نوى الافواه فلعله النوى الذي تلفظه القوم من افواههم؛ ومع ذلك لن الغريب ان يقول صاحب اللسان إن النوى المعجوم هو نوى التمر ويضيف الى ذلك انه «اجود ما يكون من النوى لانه اصلب من نوى النبيذ المطبوخ»؛ ولعله قد اشتبه عليه حقيقة الامر؛ ومسألة النوى مقرونة بطعام البعير حيث انه يعضه «البعير ثم يفت بعره فيخرج منه النوى فيعلفه مرة اخرى؛ ولا يكون ذلك الا من صلابته» (لسان العرب: مادة عجم).
١١) الجردقة او الجردقة: الرغيف الغليظ.
١٢) الميساني ضرب من الدقيق المطحون بميسان.
١٣) بها اي: بالمدينة.

مَرْوان رَوْحَ بن زِنْباع[1] فَنَحَه فقال : « جمع أبو زُرعة[2] فقه [أهل] الحجاز ودَهاء [أهل] العراق وطاعة أهل الشام »[3] .

[ذكر مصر]

[......] قال أبو الخطّاب[4] : لم يذكر الله — عزّ وجلّ — شيئاً من البلدان باسمه في القرآن كما ذكر مصر حيث يقول : ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ : أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾[5] . وقال : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ : ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾[6] . وقال : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[7] ، وذكرَ مصر في القرآن بالكناية عن خاصّة اسمه ؛ فمن ذلك : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ : امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾[8] ؛ قال : هي مدينة مَنْف[9] وهو موضع منزل فِرْعَوْن ؛ وأخبرني شيخٌ من آل أبي طالب من وُلْد عليّ صحيحُ الخبر [قال : « أتيتُ][10] مَنْف دار فرعون ودُرْتُ في مجالسه ومساربه[11] وغُرَفه وصِفافه[12] ؛ فإذا كلّه حَجَر واحد منقور ؛ فإن كانوا هَنْدَموه[13] أو أحكموا بناءه حتّى صار في الملاسة واحداً لا يُستبان فيه مجمعُ حجرَيْن

١) روح بن زنباع الجذامي ، من ولاة فلسطين ايام يزيد بن معاوية ، زوجه عبد الملك ام جعفر بنت النعمان بن بشير ؛ راجع الحيوان ، ١ : ٢٢٦ .

٢) ابو زرعة : كنية روح بن زنباع .

٣) راجع البيان والتبيين ، ٢ : ٨١ .

٤) أبو الخطاب حمزة بن علي ، من رواة أبي عبيدة وغيره ؛ يذكره الطبري والمسعودي وغيرهما .

٥) سورة يوسف ، ١٢ : ٢١ .

٦) سورة يوسف ، ١٢ : ٩٩ .

٧) سورة يونس ، ١٠ : ٨٧ .

٨) سورة يوسف ، ١٢ : ٣٠ .

٩) خط : مرو .

١٠) زيادة يقتضيها السياق .

١١) خط : ومساريه .

١٢) الصفاف جمع الصفة وهي ما يشبه البهو بثلاثة حوائط فقط .

١٣) هندموه : أتقنوه .

ولا ملتقى صخرتين فهذا عجب؛ ولئن كان جبلاً واحداً ودكاً[1] واحداً فنقرته الرجال بالمناقير حتى صارت فيه تلك الخاريق. إنّ هذا لأعجب.

وفي القرآن: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ﴾[2]. قال[3]: «والارض» هاهنا مصر؛ وفي هذا الموضع كلام حسن ولكنّا ندعه مخافة أن نخرج إلى غير الباب الذي ألّفنا له هذا الكتاب. قالوا: وسمّى الله تعالى مَلِكَ مصر «العزيز» وهو صاحب يوسف. وسمّى صاحب موسى فِرْعَوْن؛ قالوا: وكان أصل عُتُوّ فرعون مُلْكه العظيم ومَلِكه التي لا تشبهها مَلَكة؛ قالوا: ومنهم مؤمن آل فرعون وهي آسية بنت مُزاحِم[4]؛ وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — «سيّدات[5] نساء العالم خَدِيجة بنت خُوَيْلِد وفاطمة بنت محمّد ومَرْيَم بنت عِمران وآسية بنت مُزاحِم»؛ قال: ولمّا همّ فرعون بقتل موسى: قالت آسية: ﴿لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[6]، وقالت: «وكيف تقتله ووالله ما يعرف الجَمْرة من التَّمْرة»[7].

ومنهم السَّحَرَة الذين كانوا قد بدّوا على أهل الأرض؛ فلمّا أبصروا بالأعلام وأيقنوا بالبُرهان استبصروا وتابوا توبةً ما تابها ماعِز بن مالك[8] ولا أحد من العالمين، حتّى قالوا لفرعون ﴿[فَ]اقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾[9]؛ وجاء في الحديث: «مَن أخرب

---

١) الدك: الجبل الذليل.
٢) سورة يوسف، ١٢: ٨٠.
٣) اي: ابو الخطاب.
٤) آسية بنت مزاحم: امرأة فرعون؛ راجع البيان والتبيين، ١: ٣٦؛ والمعارف لابن قتيبة: ٤٣؛ وكتب التفسير (سورة القصص: ٢٨: ٩؛ وسورة التحريم، ٦٦: ١١).
٥) خط: سيدة.
٦) سورة القصص، ٢٨: ٩.
٧) راجع البيان والتبيين، ١: ٣٧.
٨) ماعز بن مالك صحابي كان قد زنى فاقر على نفسه وانطلق الى الرسول يطلب اقامه الحد؛ فرجم ثم ضربه رجل فصرعه؛ انظر تأويل مختلف الحديث، ٢٣٨–٢٤١؛ والاصابة، رقم ٧٥٨١؛ ومسند ابن حنبل، ٥: ٢١٧؛ الخ.
٩) سورة طه، ٢٠: ٧٢–٧٣.

خزائن الله فعليه لعنة الله » ؛ قال[١] : خزائن الله هي مصر ، أما سمعتم قول يوسف : ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ﴾[٢] ؟ وقال عبد الله بن عمرو : « والبركة عشر بركات : تسع بمصر والواحدة في جميع الأرض »[٣] .

[......] وقال أهل العراق : سألنا بطريق خرشنة[٤] عن خراج الروم فذكر مقداراً[٥] من المال وقال : هو كذا وكذا قنطاراً ؛ فنظر بعض الوزراء فإذا خراج مصر وحده يضعّف على خراج بلاد الروم إذا جُمعت أبواب المال من البلاد جميعاً ؛ وزعم أبو الخطّاب أنّ أرض مصر جُبيت [في بعض الزمان] أربعةَ آلاف[٦] ألف دينار [وزعم[٧] غيره أنّها جُبيت ألفي ألف دينار سوى ما أوقفت عليه من الخيل والدواب ودقّ الطُرُز[٨] ؛ وقد علم الناس أنّ القُطن لخُرسان وأنّ الكتّان لمصر ؛ ثمّ للناس من ذلك في تفاريق البلدان ما لا يبلغ مقداره في بعض هذين الموضعين ؛ وربّما بلغت قيمة الحِمل من دقّ مصر الذي هو من الكتّان لا غير مائةَ ألف دينار ؛ وقراطيس مصر للمغرب ككواغيد سَمَرْقَنْد للمشرق ، وحَمير مصر موصوفة بحسن المنظر وكَرَم المَخْبَر ، وكذلك أفراسُها إلاّ أنّ بعض البلاد يشارك مصر في عِتْق الأفراس وكرمها ؛ وتختصّ مصر بالحَمير التي لا تُخرج البلدان أمثالها ، وكان الخلفاء لا يركبون إلاّ حمير مصر في دُورهم وبساتينهم ؛ وكان المتوكّل يصعد إلى منارة سُرّ مَن رأى على حمار مَرِيسي[٩] ، ودَرَجُ تلك المنارة من خارج وأساسُها على جَريب من الأرض وطولها تسع وتسعون ذراعاً ؛ ومَريس قريةٌ بمصر .

---

١) أي : ابو الخطاب .
٢) سورة يوسف ، ١٢ : ٥٥ .
٣) جاء في حسن المحاضرة ، ١ : ٣٨ : « قال الجاحظ وغيره : عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة ، عشر منها بسائر البلاد .... والعشرون الباقية بمصر .... » .
٤) خط : حرمة ؛ وخرشنة بلدة ببلاد الروم قرب ملطية .
٥) خط : مقدار .
٦) خط : ألف .
٧) اخذنا هذه التكملة من اللطائف للثعالبي ، ٩٧-٩٨ .
٨) يظهر ان دق الطرز ضرب من الديباج (راجع معجم Dozy) وهو غير الدق المذكور أسفله .
٩) مريسي : من مريس ، في أعلى الصعيد .

وإليها يُنسب بِشْر المَريسي[1] .

والثعابين لا تكون إلاّ بمصر وهي عجيبة الشأن في إهلاك بني آدم وليس لها عدوّ إلاّ النِمْس وهي إحدى عجائب الدنيا ؛ وذلك أنّها دُوَيبّة متحركة كأنّها قديدة : فإذا رأت الثُعبان دنتْ منه فينطوي الثعبان عليها يريد أن يعضّها فتحتشي ريحاً وتزفر زفرةً فتقدّ الثعبان قطعتيْن . وربّما قطّعتْه قِطَعاً ولولا النِمس لأكلت الثعابين[2] سكّانَ مصر وهي هناك أنفع لأهلها من القنافذ لأهل سِجِسْتان[3] .

ومن عيوب مصر أنّها لا تُمطر فإذا مُطرت كره أهلُها ذلك كَراهةً شديدة ؛ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذي يُرْسِلُ الرِيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[4] ، يعني المطر ، فهذه رحمةٌ مجلّلة لهذا الخلق وهم لها كارهون وهي لأهلها غير موافقة ولا تزكوا عليها زروعهم[5]... وإذا هبّت بها الريح المَريسيّة وهي الجنوب ثلاثة عشر يوماً تِباعاً اشترى أهل مصر الأكفانَ والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل ؛ وكذلك ما نيلُ مصر عليه من خلاف جميع الأودية ونضوبه في وقت زيادة الأودية وزيادته في وقت نُقصان الأودية ؛ وليست التماسيح في شيءٍ من الأودية إلاّ فيه[6] ؛ ومضرّتها معروفة بلا منفعة بوجه من الوجوه ولم يرَ تِمساحُ قطّ في دِجلة والفُرات ولا سَيْحان ولا جَيْحان ولا نهر بَلْخ] .

[......] ولا أعلم التَرِقة[7] في المغرب إلاّ أكثرَ من[8] الترِقة في المشرق ؛ إلاّ أنّ أهل المغرب إذا خرجوا[9] لم يزيدوا على البِدْعة والضّلالة : والخارجيّ

١) هو بشر بن غياث المريسي ، متكلم من المرجئة ، توفي سنة ٢١٨ ؛ ينسب الى درب المريس ببغداد ، لا الى مريس مصر ؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية .

٢) في الاصل : الثعبان .

٣) القنافذ نافعة لانها تأكل الأفاعي التي تكثر بسجستان .

٤) سورة الاعراف ، ٧ : ٥٧ .

٥) يروي هنا الثعالبي ابياتاً مأخوذة من كتاب الشعراء المصريين .

٦) راجع المسعودي: مروج الذهب ، ١ : ٢٠٦ ؛ ويقول المسعودي في كتاب التنبيه (٥٥): وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه في الاخبار عن الأمصار وعجائب البلدان أن مخرج مهران السند والنيل من موضع واحد واستدل على ذلك باتفاق زيادتهما وكون التماسيح فيهما وان سبيل زراعتهم في البلدين واحد ؛ ولا ادري كيف ذلك وقع له .

٧) الترقة : لعله افتراق الشمل والفتنة .

٨) خط : في .

٩) خرجوا اي تمردوا .

في المشرق لا يرضى بذلك حتى يجوزه إلى الكُفر مثل المُقنّع[١] وسُنْفاذ[٢] والاصْبَهْبذي[٣] وبابك[٤] وهذا الضرب .

[ذكر الأهواز]

[إن[٥] قصبة الأهواز مخصوصة بالحمّى الدائمة اللازمة القتّالة للغرباء . على أنّ حمّاها ليست إلى الغريب بأسرع منها إلى القريب ؛ وأخبرنا إبراهيم ابن العبّاس[٦] عن مشيخة من أهلها عن القوابل بها أنّهن ربّما قبلْنَ الطفل المولود فيجدنَه في تلك الساعة محموماً : يعرفن ذلك ويتحدّثنَ به ؛ ولم أرَ بها وَجنةً حمراء لصبيّ ولا صبيّة ولا دماً ظاهراً ولا قريباً من ذلك ، وإنّما وباءها وحمّاها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحمّى عن جميع البلدان ولقد قلبت[٧] كلّ من نزلها إلى كثير من طبائعهم وشمائلهم] .

[......] وقد علمنا أن لجماعة بني هاشم طابعاً[٨] في وجوههم يستبين به كَرَم العتق وكرم النُجار[٩] وليس ذلك لغيرهم ؛ ولقد كادت الأهواز تُفسد هذا المعنى على هاشمية الأهواز لولا أنّ الله غالب على أمره ، ولقد كادت طمسَتْ على ذلك العتق وسَحْنَته[١٠] ؛ فتُربتها خلاف تربة مدينة الرسول

١) هو المقنع الخراساني الذى خرج على المهدي سنة ١٦١ ؛ راجع تاريخ الطبري سنة ١٦١—١٦٣ ؛ والفرق بين الفرق للبغدادي ، ٢٤٣—٢٤٥ ، الخ .
٢) خط : وسيفاد ؛ وسنباذ او سنباذ هذا احد رؤساء الخرمية ، فخرج من نيسابور يطلب بدم ابي مسلم وقتل بالقرب من الري سنة ١٣٦ ؛ راجع مروج الذهب ، ٦ : ١٨٨—١٨٩ ؛ وفتوح البلدان ، ٢٩٧ ، ٣٣٩ ؛ وسياستنامه ، ٢٦٦—٢٦٨ .
٣) لم اعثر له على خبر .
٤) هو بابك الخرمي ؛ خرج على المأمون حول سنة ٢٠١ فلم يؤخذ الا سنة ٢٢٣ ؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية .
٥) هذه الزيادة عن لطائف الثعالبي غير ان النص قريب مما جاء في الحيوان ، ٤ : ١٤٠—١٤٣
٦) جاء في الحيوان (٤ : ١٤٣) : ابراهيم بن عباس بن محمد بن منصور ، ولعله ابراهيم ابن العباس بن محمد بن صول : الصولي وهو كاتب مشهور معاصر للجاحظ ؛ راجع دائرة المعارف البستاني .
٧) خط : قبلت .
٨) خط : طائما ؛ وفي الحيوان (٤ : ١٤٠) نص قريب مما جاء في هذه الفقرة ؛ اما الثعالبي فقد نقل نص الحيوان .
٩) خط : النجار .
١٠) خط : وسحنه .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذلك أنّ كلّ مَن تخرّق طُرق المدينة وجد رائحةً طيّبة ليست من الأرابيح المعروفة الأسماء[1] .

[ذكر الكوفة]

[......] قال زياد : « الكوفة جارية جميلة لا مال لها فهي تُخطب جمالها . والبصرة عجوز شوهاء ذات مال فهي تُخطب لمالها »[2] .

[.....] والفرات خير من ماء النيل ؛ وأمّا دجلة فإنّ ماءها يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ؛ ولا يذهب بصهيلها إلاّ مع ذهاب نشاطها ونقصان قواها . وإن لم يتّسم[3] النازلون عليها أصابهم قُحول[4] في عظامهم ويُبس في جلودهم ؛ وجميع العرب النازلين على شاطئ دجلة من بغداد إلى بَلَد[5] لا يرعَوْن الخيل في الصيف على أواريّها[6] على شاطئ دجلة ولا يسقونها من مائها لِما يُخاف عليها من السُّدام[7] وغير ذلك من الآفات ؛ وأصحاب الخيل من العتاق والبراذين إنّما يسقونها بسُرّ مَن رأى ممّا احتفروه[8] من كارياتهم[9] ولا يسقونها من ماء دجلة ؛ وذلك أنّ ماء دجلة مختلط وليس هو ماء واحد ، ينصبّ فيها من الزابيَيْن[10] والنَّهْرَوانات[11] وماء الفرات وغير ذلك من المياه ؛ واختلاف الطعام إذا دخل جوف الإنسان من ألوان الطبيخ والإدام غير ضارّ[12] ، وإن دخل جوف الإنسان من شراب مختلف كنحو الخمر

١) انظر اعلاه ، ص ١٩ ؛ ولقد نسخ الثعالبي بعد هذه الفقرة ما جاء في الحيوان : ٤ : ١٤٢–١٤٣ مما يخص الجرارات ودواء الاحواز الفاسد .

٢) ينسب ياقوت (معجم البلدان ، مادة الكوفة) هذا القول الى الحجاج .

٣) يتسم : يكترى .

٤) القحول يبس الجلد على العظم .

٥) بلد قرية على دجلة في جنوب الموصل .

٦) الاواري جمع الآري : محبس الدابة .

٧) السدام داء يأخذ في رؤوس الدواب .

٨) خط : احتفروها .

٩) كذا في الاصل ولم اعثر على هذه الكلمة في المعاجم العربية ، فلعلها كناية عن الآبار ؛ وعسى ان تكون كاريتهم بمعنى مكرواتهم .

١٠) خط : الزابيين ؛ والزابيان نهران يصبان في دجلة من الجانب الشرقي .

١١) يريد بالنهروانات ، نهر النهروان والانهار التي تجري في ناحيته .

١٢) خط : ضاره .

والسَّكَر[١] ونبيذ التمر والداذي[٢] كان ضارّاً ؛ وكذلك الماء لأنه متى أراد أن يتجرّع جرعاً من الماء الحارّ لصدره[٣] أو لغير ذلك فإن أعجله أمرٌ فبرّده بماء بارد ثم حساه ضرّه ذلك . وإن تركه حتّى يفتر ببرد الهواء[٤] لم يضرّه ؛ وسبيل المشروب غير سبيل المأكول ؛ فإن كان هذا فضيلة مائنا[٥] على ماء دجلة فما ظنّك بفضله على ماء البصرة وهو ماء مختلط من ماء البحر ومن ماء المستنقع في أصول القصب والبَرْدِيّ ! قال الله تعالى : ﴿هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ﴾[٦] . والفرات أعذبها[٧] عذوبة وإنّما اشتُقّ الفرات لكلّ ماء عذب من فرات الكوفة .

[ذكر البصرة]

[......] كان يقال : « الدنيا والبصرة » ؛ وقال الأحنف[٨] لأهل الكوفة « نحن أعلى منكم بريّة وأكثر منكم بحريّة وأبعد منكم سَريّة وأكثر منكم ذُرِّيّة »[٩] ؛ وقال الخليل بن أحمد في وصف [وادي] القصر المذكور بالبصرة (بسيط)

زُرْ وادي القصر نعمَ القصرُ والوادي ... لا بُدَّ من زَوْرةٍ عن غير ميعادِ[١٠]
[زُرْه فليس له شيءٌ يُشاكلُه ... من منزلٍ حاضرٍ إن شئتَ أو بادِ][١١]

١) السكر شراب معمول بالزبيب أو التمر .
٢) الداذي : نبيذ التمر فيه حب الداذي .
٣) لصدره أي: لعلاج صدره .
٤) خطأ : الهوى .
٥) لعل الجاحظ يروي قول احد الكوفيين من يدافع عن وطنه .
٦) سورة الفرقان ، ٢٥:٥٣ ؛ راجع ايضا سورة فاطر ، ٣٥:١٢ .
٧) اعذبها اى اعذب المياه .
٨) هو الاحنف بن قيس ؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية .
٩) ورد في البيان والتبيين (٢:٩٣) : « نحن ابعد منكم سرية واعظم منكم بحرية واكثر منكم ذرية واعذى منكم برية » والصواب كما يظهر : نحن اعذى منكم برية بدلا من : اعلى .
١٠) راجع الحيوان ، ٦:٩٩ .
١١) الزيادة عن لطائف الثعالبي ، ١٠٣ .

تَرَقَّا(1) به السُّفْنُ والشُّبَّانُ(2) والقَتَةُ(3)   والقَصَبُ والتِّينُ والمَلّاحُ والحادي(4)

ومن أتى هذا الوادي(5) ورأى(6) قصر أنس رأى أرضاً كالكافور(7) وتربة ثرية(8) ورأى ضبّاً يُحترش وغزالاً يُقتنص(8) وسمكاً يُصطاد ما بين سحب شعن وصاحب شبكة(9) وسمع غناء ملاح على سُكّانه(10) وحداء جمّال على بعيره(11). قالوا: وفي أعلى جبّانة البصرة موضع يقال له الحَزيز(12) يذكر الناس أنّهم لم يروا قطّ هواءً أعدل ولا نسيماً أرقّ ولا ماءً أطيب منها في ذلك الموضع.

وقال جعفر بن سليمان(13): «العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمِرْبَد عين البصرة وداري عين المربد». وقال أبو الحسن(14) وأبو عُبَيْدة: «بُصِّرت البصرة سنة أربع عشرة وكُوِّفت الكوفة سنة سبع عشرة»(15).

[......] وزعم أهل الكوفة أنّ البصرة أسرعُ الأرض خراباً وأخبثها تُراباً وأبعدُها من السماء وأسرعُها غَرَقاً(16)؛ ومَغيضُ(17) ماءِ البحرِ ثمّ يخرج ذلك إلى البحر الأعظم؛ وكيف تغرق(18) وهم لا يستطيعون أن يُوصِلوا ماء

1) خط: ترقى؛ اللطائف: يرقى.
2) خط: والشبات.
3) اللطائف: حاضرة.
4) انظر مختلف الروايات في الحيوان، 6: 99 ح 2.
5) خط: القصر؛ والتصحيح عن اللطائف.
6) خط: وأتى، والتصحيح عن اللطائف.
7) خط: كالكافورة.
8) سقط من اللطائف.
9) اللطائف: وصيادا.
10) السكان: الخشبة التي بها يقوّم الملاح السفينة.
11) هنا ينتهي ما رواه الثعالبي عن الجاحظ.
12) قال البكري: هو الموضع الذي بين العقيق وأعلى المربد بالبصرة.
13) هو جعفر بن سليمان بن علي العباسي.
14) هو ابو الحسن المدائني المتوفى سنة 225؛ راجع دائرة المعارف الاسلامية، مادة المدائني.
15) في هذه المشكلة راجع *Milieu*.
16) من الكلام المعزو الى علي بعد وقعة الجمل: «وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة»، ثم قال: «بلادكم أنتن بلاد الله تربة وأقربها من الماء وأبعدها من السماء»، انظر شرح نهج البلاغة، 1: 83، 89.
17) خط: ومغيض.
18) خط: يعرف.

النَّيْطُن[١] إلى حياضهم إلاّ بعد أن يرتفع ذلك الماء في اضواء[٢] ثلاثين ذراعاً في كلّ سقاية بعيناً لا بحرّض بعينه[٣]؟ وهذه أرض بغداد في كلّ زيادة ما ينبع [من][٤] الماء في أجواف قصورهم الشارعة[٥] بعد إحكام المُسَنَّيات[٦] التي لا يقوَى عليها إلاّ الملوك : ثمّ يبدمون الدار التي على دجلة فيكبسون[٧] بها تلك السكك ويتوقّعون الغرق في كلّ ساعة .

قال[٨] : وهم يعيبون ماء البصرة : وماء البصرة رقيق قد ذهب عنه الطين والرمل المشوب بماء بغداد والكوفة لطول مُقامه بالبطيحة وقد لان وصفا ورق ؛ وإن قلتم إنّ الماء الجاري أمرأ من الساكن ، فكيف يكون ساكناً مع تلك الأمواج العظام والرياح العواصف والماء المنقلب[٩] من العوالي إلى السفل ؟ ومع ذلك إنّه إذا صار من مخرجه إلى ناحية أذوار[١٠] ونهر أبي الأسد وسائر الأنهار وإذا بعُد من مدخله إلى البصرة من الشقّ القصير جرى مُنقضًّا على[١١] الصخور والحجارة فراسخ وفراسخ حتّى ينتهي إلينا ؛ ويدلّ على صلاح مائهم كثرة دورهم وطول أعمارهم وحسن عقولهم ورِقّ أكفّهم وحِذقهم لجميع الصناعات وتقدّمهم في ذلك لجميع الناس ؛ ويُستدلّ على كرم طينهم ببياض كيزانهم وعذوبة الماء البائت في قلالهم وبلوْن[١٢] أجرّهم كأنّما سُبك من مخّ بيْض ؛ وإذا رأيتَ بناءهم وبياض الجصّ الأبيض بين الآجرّ الأصفر لم تجد لذلك شبهاً أقرب من الفضّة بين تضاعيف الذهب .

١) خط : النيض .
٢) خط : اخرى .
٣) في هذه العبارة بعض الغموض ولعله قد سقطت منه كلمات .
٤) المراد : انظروا ما ينبع من الماء .
٥) الشارعة : الواقعة في شاطئ النهر .
٦) المسناة : السد والعرم المعقود لحبس الماء .
٧) خط : فيكسون ؛ ويكبسون السكك بالانقاض لرفع مستواها ، والله اعلم .
٨) قال اي صاحب البصرة .
٩) خط : المتقلب .
١٠) خط : اذار ؛ ويبدو أن الجاحظ يشير الى النهر المسمى بنهر ابن عمر ونرجح من موقع اسمه اذوار بالقرب من فوهة نهر ابي الاسد الآخذ من دجلة العوراء ؛ راجع خطط البصرة لصالح احمد العلي .
١١) خط : الى .
١٢) خط : وفي لون .

فإذا كان زمان غلبة ماء البحر فإنّ مستقاهم من العذب الزُّلال الصافي النَّمير[1] في الأبدان على أقلّ من فرسخ ؛ وربّما كان أقلّ من ميل : ونهر الكوفة الذي يسمّونه [العَلْقمي][2] إنّما هو شُعبة من أنهار الفرات وربّما جفّ حتّى لا يكون لهم مُستقىً إلاّ على رأس فرسخ وأكثر من ذلك حتّى يحفروا الآبار في بطون نهرهم وحتّى يضرّ ذلك بخُضَرهم وأشجارهم : فلينظروا أيّما أضرّ وأيُّما أعيب !

وليس نهر من الأنهار التي تنصب[3] في دجلة إلاّ وهو أعظم وأكبر وأعرض من موضع الجسر من نهر الكوفة ، وإنّما جسره سبع سفائن لا تمرّ عليه دابّة لأنّها جذوعٌ مقيّدة بلا طين وما يمشي عليه الماشي إلاّ بالجهد ، فما ظنّك بالحوافر[4] والخِفاف[5] والأظلاف[6] !

وعامّة الكوفة خراب يَباب[7] ؛ ومن بات فيها علم[8] أنّه في قرية من القُرى ورُستاق من الرساتيق بما يسمع من صياح بنات آوى وضُباح الثعالب وأصوات السباع .

وإنّما الفرات [من] دِمِمّا[9] وما[10] اتّصل بها[11] إلى بلاد الرَّقّة[12] وفوق ذلك فإنّما نهرهم فالنّيل أكبر منه وأكثر ماء وأدوم جرية[13] ؛ وقد تعلمون

---

١) النمير : الناجع المريء .
٢) لعلّه سقط من الاصل اسم النهر ويظهر انه العلقمي وكان شعبة من شعب الفرات في القرون الوسطى .
٣) خط : يغصب .
٤) الحوافر من الحيوان : الخيل والبغال والحمير .
٥) الخفاف : الابل والنعام .
٦) الاظلاف : البقر والغنم والمعز وما اشبها .
٧) خط : نباب ؛ ويباب إتباع .
٨) علم اي ظنّ وتوهم .
٩) دما قرية على الفرات تحت الانبار فيها قنطرة مشهورة على نهر عيسى الآخذ من الفرات الى بغداد .
١٠) خط : الى ما .
١١) خط : به .
١٢) المراد ان الفرات نهر عظيم من دما الى الرقة ؛ وفوق ذلك فهو صغير ؛ اما تحت دما فهو معلوم لانه يتشعب شعباً كثيرة وتنصب بقية مائه الى البطائح .
١٣) خط : جرة .

كثرة عدد أنهار البصرة وعذوبة الماء وتفتُّح الأنهار ؛ وتبقى النخلة[1] عشرين ومائة سنة وكأنّها تَدفع . وليس يُرى من قرب القرية التي يقال لها النّيل[2] الى أقصى أنهار الكوفة نخلةٌ طالت شيئاً إلاّ وهي مُعوجّة كالمنجل ؛ ثمّ لم ترَ غارسَ نخلٍ قطّ في أطراف الأرض يرغب في فسيل كوفيّ[3] لعلمه بخبث مغرسه وسوء نشوئه وفساد تُربته ولُؤم طبعه .

وليس لليالي شهر رمضان في مسجدهم[4] غضارة ولا بهاء ؛ وليست[5] منارة[6] مسجدهم على صورة[7] منارة[6] البصرة ولكنْ على صورة[7] منارة[6] الملكانية[8] واليعقوبية[9] ؛ ورأينا بها مسجداً خراباً تأويه الكلاب والسباع وهو يُضاف إلى عليّ بن أبي طالب — رضوان الله عليه — ولو كان بالبصرة بيتٌ دخلهُ عليّ بن أبي طالب مارّاً لتمسّحوا[10] به وعمّروه بأنفسهم وأموالهم .

وخبّرني مَن بات [بها] أنّه لم يرَ كواكبها زاهرةً قطُّ وأنّه لم يرَها إلاّ ودونها صَفوة[11] ؛ وكأنّ في مائهم مزاجَ دُهْن ؛ وأسواقُهم تشهد على أهلها بالقَشَر ؛ وهم أشدّ بُغضاً لأهل البصرة من أهل البصرة لهم ؛ وأهل البصرة هم أحسن جواراً وأقلّ بَذَخاً وأقلّ فخراً .

ثمّ العجب من أهل بغداد وميلهم معهم وعيبهم إيّانا في استعمال السّماد في أرضنا ولنخلنا ، ونحن نراهم يُسمّدون بقولَهم بالعذرة[12] اليابسة صِرفاً ؛

---

١) اي : في البصرة .

٢) النيل نهر يعمل الفرات بدجلة ويجرى من اعلى بابل الى اسفل النعمانية ويسمى ايضا نيل النعمانية ؛ وفي منتصف جريته أسس الحجاج قرية تسمى بالنيل .

٣) خط : لوني .

٤) أي مسجد اهل الكوفة .

٥) خط : وليس .

٦) خط : منار ؛ والمنار لعلم يريد ان المنارة : المئذنة كما جاء في اللسان .

٧) خط : صور .

٨) اي الملكية من النصارى .

٩) اليعقوبية أو اليعاقبة فرقة من النصارى وهم اتباع يعقوب البراذعي (من القرن السادس للميلاد) .

١٠) تمسحوا به ليتبركوا به .

١١) كذا في الاصل، والصفو او الصفوة الارتفاع والذهاب في الهواء، فلعله اراد بذلك ضربا من الضبابة كأنها صوف قد هفا في الهواء .

١٢) خط : بعذرة .

فإذا طلع [البقل] وصار له ورق ذرّوا عليه من تلك العذرة اليابسة حتى تسكن[١] في خلال ذلك الورق ؛ ويريد أحدهم أن يبني داراً، فيجيء إلى مزبلة فيضرب منها لبناً ، فإن كانت داره مُطمئنة[٢] ذات قعر : حشا[ها] من تلك المزبلة التي لو وجدها أصحاب السّماد عندنا[٣] لباعوها بالأموال النفيسة ، ثمّ يسجرون[٤] تنانيرهم بالكُناحات التي فيها من كلّ شيء وبالأبعار والأخثاء[٥] . وكذلك مواقد الكيران ؛ وتلقاً ركايا دورهم عذرةً : فلا يُصيبون لها مكاناً فيحفرون لذلك في بيوتهم آباراً حتى ربما حفر أحدهم في مجلسه وفي أنبل موضع من داره : فليس ينبغي لمن كان كذلك أن يعيب البصريّين بالتسميد !

[.....] وليس في الأرض بلدة أرفق بأهلها من بلدة لا يعزّ بها النّقد وكلّ مَبيع بها يُسكن[٦] ؛ فالشامات وأشباهها : الدينارُ والدرهم بها عزيزان[٧] والأشياء بها رخيصة لبُعد المُنتقل وقلّة عدد من يبتاع فيما يخرج من أرضهم [فيبقى][٨] أبداً فضلٌ عن حاجاتهم ؛ والأهواز وبغداد والعسكر يكثر فيها الدراهم ويعزّ[٩] فيها المَبيع لكثرة عدد الناس وعدد الدراهم ؛ وبالبصرة الأثمان مُسكنة والمثمّنات[١٠] ممكنة وكذلك الصناعات وأجور أصحاب الصناعات ؛ وما ظنّك ببلدة يدخلها في[١١] البادئ من أيّام الصّرام[١٢] إلى بعد ذلك بأشهر ما بين ألفي سُفُنة تمر أو أكثر في كلّ يوم ، لا يبيت فيها سُفَيْنة[١٣]

---

١) خط : يسكن .
٢) مطمئنة : منخفضة .
٣) عندنا اي بالبصرة .
٤) يسجرون او يسجّرون بالتشديد : يملؤون التنور وقوداً ويحمونه .
٥) الاخثاء جمع الخثي بكسر الخاء وسكون الثاء : بعر البقر والفيل وغيرهما .
٦) يسكن اي يكون ثمنه غير مرتفع .
٧) عزيزان : نادران .
٨) يبدو انه قد سقطت من الاصل كلمة او اكثر .
٩) يعز : يغلو .
١٠) المثمن : ما عين ثمنه .
١١) كذا ، ولعل الاصح : من .
١٢) الصرام : اوان جذاذ النخل .
١٣) خط : سفينة

واحدة . فإن باتت فإنّها صاحبها هو الذي يبيتها لأنّه لو كان حطّ في كلّ ألف رطل قيراطاً لانتسف انتسافاً[1] .

ولو أنّ رجلاً ابتنى داراً يتمّمها ويكمّلها ببغداد أو بالكوفة أو بالأهواز أو في[2] موضع من هذه المواضع فبلغت نفقتها مائة ألف درهم؛ فإنّ البصريّ إذا بنى مثلها بالبصرة لم ينفق خمسين ألفاً : لأنّ الدار إنّما يتمّ بناؤها بالطين واللبن والآجرّ والجصّ والأجذاع والساج والخشب والحديد والصنّاع وكلّ هذا يمكن بالبصرة على الشطر ممّا يكن في غيرها : وهذا معروف . ولم نرّ بلدة قطّ تكون[3] أسعارها ممكنة[4] مع كثرة الجماجم بها إلاّ البصرة : طعامهم أجود الطعام وسعرهم أرخص الأسعار وتمرهم أكثر التمور وريع دبسهم أكثر وعلى طول الزمان أصبر يبقاه تمر الشهريز[5] عشرين سنة : ثمّ بعد ذلك يخلط بغيره فيجيء له الدبس الكثير والعذب الحلو والخاثر[6] القويّ ؛ ومن يطمع من جميع أهل النخل أن يبيع قسيلة بسبعين ديناراً أو الجونة بمائة دينار أو جريباً بألف دينار غير أهل البصرة ؟

[......] ولأهل البصرة المدّ والجزر على حساب منازل القمر : لا يغادران من ذلك شيئاً :* يأتيهم الماء حتّى يقف على أبوابهم ؛ فإن شاؤوا أذنوا له وإن شاؤوا حجبوه[7] ؛ ومن العجب لقوم يعيبون البصرة لقرب البحر والبطيحة ولو اجتهد أعلم الناس وأنطق الناس أن يجمع في كتاب واحد منافع هذه البطيحة وهذه الأجمة لما قدر عليها ؛ قال زياد : « قصبة خير من نخلة » وبحقّ أقول : لقد جهدتُ جهدي أن أجمع منافع القصب ومرافقه وأجناسه وجميع تصرّفه وما يجيء منه فما قدرتُ عليه حتّى قطعته وأنا معترف بالعجز مستسلم له .

١) انتسف : اقتلع ، ولعله يريد بالانتساف الافلاس؛ فيفهم من ذلك ان الربح كان قليلا.
٢) خط : وفي .
٣) خط : يكون .
٤) خط : تمكن .
٥) الشهريز نوع من التمر موصوف .
٦) الخاثر : الذي يتحبب .
٧) في لطائف الثعالبي (١٠٣) : ما ظنك بقوم يأتيهم الماء صباحاً ومساء فان شاؤوا أذنوا له وان شاؤوا حجبوه .

فأمّا بحرنا هذا فقد ضمّ على كلّ بحر وأوفى عليه لأنّ كلّ بحر في الأرض لم يجعل الله فيه من الخيرات شيئاً إلاّ [وجعله في] بحرنا[1] هذا المنتسب ببحر انتسب إلى ما لا يُذكر[2] ؛ وأنت تسمع بملوحة ماء البحر وتستقبحه وتُزري عليه . والبحر هو الذي يخلق الله تعالى منه الدُرّ الذي يبعث الواحدةُ منه بخمسين ألف دينار ؛ ويخلق في جوفه العنبر وقد تعرفون قدر العنبر ؛ فشيء يلد هذين الجوهرين كيف يُحقر ؟

ولو أنّا أخذنا خصال هذه الآجمة وما عظّمنا من شأنها فقذفنا بها في زاوية من زوايا بحرنا هذا لتفشّت حتّى لا نجد ذا حسّاً ؛ وهما[3] لنا خالصان دونكم وليس يصل إليكم منها شيءٌ إلاّ بسببنا* وتعدّينا [ما] فضل عنّا[4] .

قال بعض خطبائنا[5] : نحن أكرم بلاداً وأوسع سواداً[6] وأكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً وأكثر خراجاً ، لأنّ خراج العراق مائةُ ألف ألف واثنا[7] عشر ألف ألف . وخراج البصرة من ذلك ستّون ألف ألف وخراج الكوفة خمسون ألف ألف .

[ذكر الحيرة]

[......] ورأيتُ الحيرة البيضاء وما جعلها[8] اللهُ يضاء : وما رأيت فيها دارًا تُذكر[9] إلاّ دارَ عَوْن النصرانيّ العبّادانيّ[10] : ورأيت التُربة التي بينها وبين قعبة الكوفة ورأيت لون الأرض. فإذا هو أكهبُ كثير الحَصى خشن

١) خط : إلا بحرنا ؛ وليس من المعقول ان يتي الجاحظ جميع الخيرات من البحار الاخرى.
٢) خط : تذكر ؛ يعني ما لا يذكر من البلدان .
٣) وهما اي الآجمة والبحر .
٤) خط : وتعدينا فضل فنا .
٥) هو ابو بكر الهذلي؛ انظر الخبر بلفظ آخر في البيان والتبيين؛ ١ : ٣٥٧ و٢ : ٩٤ .
٦) خط : سودا .
٧) خط : واثنى .
٨) خط : جعله .
٩) خط : يذكر .
١٠) لم أجد له خبرا .

اللمس[1] ، والحيرة أرض باردة في الشتاء ، وفي الصيف ينزعون ستور بيوتهم مخافة إحراق السمائم لها[2] .

[ذكر دمشق][3]

[قال بعض السلف : ما يجوز أن يكون أحد أشد شوقاً إلى الجنة من أهل دمشق لِـمَا يرونه من حسن مسجدهم وهو مبنيّ على الأعمدة الرُخام ، فمنها الطبقة التحتانية أعمدة كبار والتي فوقها صغار . في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا بالفُسَيْفِسَاء الذهب والأخضر والأصفر وفي قبلته القبة المعروفة بقبة النَّسْر ليس في دمشق شيء أعلى ولا أبهى منظراً منها ولها ثلاث منائر[4] إحداها وهي الكبرى كانت دَيْدَباناً[5] للروم وأُقرّت على ما كانت عليه وصُيِّرت منارة ، ويقال في الأخبار أن عيسى ﷺ يُنزل من السماء عليها] .

[ذكر اليمن][6]

[من خصائص اليمن : السيوف والبرود والقرود والزرافة وهي التي يقال لها بالفارسيّة أُشْتُرگاوپلنگ أي: فيها شَبَهٌ من الجمل والثور والنمر[7] ؛ وكان يقال إن السيف إذا كان من قلع[8] الهند وطُبع باليمن فناهيك به ؛ وكان الأصمعيّ يقول : أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون إلا باليمن : الوَرْس والكُنْدُر[9] والخِطْر[10] والعقيق] .

---

١) كذا في الاصل ، والاصح : هي كبلد اللون كثيرة الخ .
٢) هنا تنتهي النصوص المجموعة في مخطوطة لندن .
٣) قال ياقوت في معجم البلدان (مادة دمشق) : وحكى الجاحظ في كتاب البلدان ، قال : قال بعض السلف الخ ، غير اننا لا نعرف بالضبط منتهى ما رواه ياقوت عن الجاحظ .
٤) في الاصل : منابر .
٥) الديدبان : الرقيب وبرج الرقابة .
٦) لطائف الثعالبي ، ١٠٢ .
٧) في الاصل : النمل .
٨) قلع أو قلعة اسم عربي لموضع بالهند يسمى كده ، وإليه تنسب السيوف القلعية .
٩) الكندر : ضرب من اللبان الذكر .
١٠) الخطر : نبات يختضب به .

[ذكر البحرين][1]

[من أقام بالبحرين مدّة ربا طحاله وانتفخ بطنه وأجمع أهلها [على] أن ذر بسر[؟] : من تخذه وجعله نبيذاً ثم شربه وعليه ثوب أبيض صبغه عرقه حتى كأنّه ثوب لاذ] .

ملحق

١ ــ قال المقدّسي[2] :

قال عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ : دخلت على الجاحظ فقلت : أفدني في البلدان فائدة ــ قال : نعم . الأمصار عشرة : المروّة[3] ببغداد ؛ والفصاحة بالكوفة ، والصنعة[4] بالبصرة ؛ والتجارة بمصر ، والغدر بالريّ ؛ [والحسد بهراة][5] ؛ والجفاء بنيسابور ؛ والبخل بمرو ؛ والصَّلَف[6] ببلخ ؛ والحرفة[7] بسمرقند .

٢ ــ قال ياقوت[8] :

بالبصرة ثلاث اعجوبات ليست في غيرها من البلدان ، منها أنّ عدد المدّ والجزر في جميع الدهر شيءٌ واحد ، فيقبل عند حاجتهم اليه ويرتدّ عند استغنائهم عنه ثم لا يبطئ عنها إلاّ بقدر هضمها واستمرائها وجمامها واستراحتها لا يقتلها عطشاً ولا غرقاً ولا يغبّها ظمأً ولا عطشاً يجيءُ على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قائمة يزيدها التمر في امتلائه كما يزيدها في نقصانه فلا يخفى على أهل الغلاّت يتخلفون ومتى يذهبون ويرجعون بعد أن

---

١) نفائس الثعالبي ، ١٣٠–١٣١ .

٢) احسن التقاسيم ، طبعة De Goeje ، ٣٣ ؛ راجع ايضا تاريخ دمشق لابن عساكر في مجلة المجمع العلمي العربي ، ١٩٢٩ ، ٢١٤ .

٣) ابن عساكر : التخنيث .

٤) ابن عساكر : الصناعة .

٥) التكملة عن ابن عساكر .

٦) ابن عساكر : المروة .

٧) ابن عساكر : الصلف .

٨) معجم البلدان ، مادة البصرة .

يعرفوا موضع التمر وكم مضى من الشهر فهي آية وأعجوبة ومفخر واحدوثة لا يخافون الحل ولا يخشون الخطئة .

والاعجوبة الثانية ادّعاء أهل أنطاكية وأهل حمص وجميع بلاد الفرعنة الطلسمات وهي بدون ما لأهل البصرة وذلك أن لو التمست في جميع بيادرها وربطها المردّدة وغيرها على نخلها في جميع معاصر دبسها ان تصيب ذبابة واحدة لما وجدتها إلاّ في الشرط ولو أن معصرة دون الغيط أو تمرة منبوذة دون المسناة لما استبنتها من كثرة الذبان .

والاعجوبة الثالثة ان الغربان القواطع في الخريف يجيء منها ما يسوّد جميع نخل البصرة واشجارها حتى لا يرى غصن واحد الا وقد تأطر بكثرة ما عليه منها ولا كرّبة غليظة الا وقد كادت أن تندقّ لكثرة ما ركبها منها ثم لم يوجد في جميع الدهر غراب واحد ساقط الا على نخلة مصرومة ولم يبقّ منها عذق واحد ومناقير الغربان معاولُ وتمر الاعذاق في ذلك الإبّان غير متماسك فلو خلاها الله تعالى ولم يمسكها بلطفه لاكتفى كلّ عذق منها بنقرة واحدة حتى لم يبقّ عليها الا اليسير ثم هي في ذلك تنتظر ان تُصرم فاذا اتى الصرام على آخرها عذقاً رايتها سوداء ثم تخللت أصول الكرب فلا تدع حشفة إلاّ استخرجتها فسبحان من قدّر لهم ذلك وأراهم هذه الاعجوبة .

كتاب التجليات الالهية (تابع)

تصنيف الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي

تحقيق عثمان اسماعيل يحيى

عضو المركز القومي للبحوث العلمية في باريس
شعبة الحضارة الاسلامية

خصائص كتاب التجليات

يمكن اعتبار كتاب «التجليات الالهية»، من الجانب التاريخي، نموذجاً لتواليف ابن عربي في المشرق الاسلامي؛ وبتعبير ادق من بواكير انتاجه العلمي الخصيب، أثناء حله وترحاله في الشرق الأوسط، قبل ان يستقر به المقام في محروسة دمشق، سنة ٦٢٠ للهجرة او قبلها بقليل[1]. ولكنه – اعني كتاب التجليات – من الوجهة الفنية المحضة، يمتاز عن

---

١) تبدأ هذه الفترة من رمضان عام ٥٩٨ للهجرة (انظر «رسالة روح القدس في مناصحة النفس» لابن عربي، مخطوط جامعة استنبول، رقم ٢/٨٧٩–٥٣–٥٥ب). – وتعتبر هذه الفترة من اهم الفترات في حياة الشيخ الأكبر، سواء بالنسبة الى كثرة مصنفاته، او الى تعدد رحلاته في بلدان هذه المنطقة من العالم الاسلامي القديم، او اتصاله بالعلماء وأولي السلطان. يراجع تفصيل هذا كله في: «L'œuvre d'Ibn 'Arabî, I, p.p. 94-106». – هذا، ومؤلفات هذه الفترة التي امكن معرفة تاريخها على وجه التقريب، يبلغ عددها ٣٥ كتاباً ورسالة (نفس المصدر، ص: ١٠٣–١٠٦). – ولكي تتكون لدينا فكرة مجملة عن مثل هذه «الحياة النشيطة»، نذكر فيما يأتي «تنقلات» ابن عربي بين سني ٦٠٠–٦٠٢: عام ٦٠٠: هو في مكة (انظر «رسالة روح القدس»: المقدمة والخاتمة؛ و«ديوان ترجمان الاشواق»: المقدمة؛ و«تاج الرسائل» لابن عربي: المقدمة). – عام ٦٠١: هو في مدينة الموصل (انظر «الفتوحات المكية»: ١/١٨٦–١٨٧؛ ٣/١٧؛ ٤/٤٤٠؛ و«التنزلات الموصلية» له: آخر الكتاب)؛ وفي مدينة بغداد (انظر «روح القدس ...» مخطوط جامعة استنبول: ٨٧٩ (تسم الساعات)؛ وفي مدينة القدس (انظر «كتاب الازل» له: مخطوط خزانة ولي الدين (استنبول) رقم ٥١/٤٠ب)؛ وفي مدينة ملطية (الاناضول) (انظر «روح القدس»: مخطوط جامعة استنبول ٨٧٩ (تسم الساعات). – عام ٦٠٢: هو في مدينة الخليل (فلسطين) (انظر «كتاب اليقين» له: آخره؛ و«روح القدس» مخطوط جامعة استنبول: ٨٧٩ (تسم الساعات؛ وهو بمدينة قونية (انظر «كتاب العظمة» له مخطوط ولي الدين: ١٧٥٩/١٦١ب)؛ وهو بمدينة القدس ايضاً (انظر: «كتاب العقد المنظوم» له، مخطوط خزانة ولي الدين: ٥١/١٤٢أ).

سائر المصنفات «الاكبرية» بطريقته الخاصة في اداء المعاني وتصوير الافكار. وهذا الاسلوب البياني الخاص ليس نادراً في آثار ابن عربي فحسب : بل هو كذلك في التراث الادبي للعرب بوجه عام .

والواقع انها عديدة فصول «التجليات» التي صيغت اجزاؤها في قالب حوار بين الشيخ الاكبر وبين مَن تقدمه من شيوخ التصوف الاوائل . وهذه المحاورات الفكرية تدور كلها حول موضوع رئيسي منها تعددت صور الحديث عنه او تشعبت فنونه : وهو «التوحيد الحقيقي» . عماد الحياة الدينية والعقلية في آن معاً .

ويلذ امامنا صاحب «التجليات الالهية» : من خلال مطارحاته مع كبار الصوفية القدماء : «في حضرة من حضرات الحق او في مشهد من المشاهد القدسية» : - بصورة شخص غريب عن بيئته وزمانه . انه يحمل امانة علم مجهول لدى الكثير من معاصريه وسابقيه . فهو يبدأ حديثه متسائلاً متجاهلاً مع كل شيخ يلتقي به حول قضية التوحيد في جانب من جوانبه المتعددة او في مظهر من مظاهره المتعددة . ولكنه يتحرى دائماً ان يكون سؤاله موافقاً للناحية التي يعتمد عليها محدثه في اختباره الروحي وذوقه الديني . ولا يكاد ذلك الشيخ يفرغ من جوابه حتى ينبض ابن عربي فيميط جانباً قناع التجاهل الذي اصطنعه ، ويسلط على محدثه اشعة من انوار الحقيقة التي يعشو لضوئها بصره ويضطرب امامها جنانه .

وكذلك تلذ مسامعنا لهذا الحوار العجيب مع شيخ الطائفة ابي القاسم الجنيد ، حول «توحيد الربوبية»[1] ؛ ولتلك المناظرة الممتعة مع شهيد التصوف الحلاج الكبير ، بشأن «تجلي العلية»[2] ؛ ولذلك الحديث العذب مع ذي النون المصري ، في «التنزيه والتشبيه» : وجهيْ الحقيقة المطلقة في بطونها وظهورها ، في وحدتها وكثرتها[3] . - وكذلك يتجلى لأعيننا موقف ابن عطاء

---

١) انظر ذلك فيما يأتي بعيداً بعنوان : «تجلي توحيد الربوبية» (ورقم : ٦٧) . اما ترجمة الجنيد ففي «تجلي المناظرة» (ورقه : ٤ ب) .

٢) انظر ذلك فيما يأتي بعيداً بعنوان : «تجلي العلية» (ورقه : ٧ ب ؛ وترجمة الحلاج هناك) .

٣) انظر ذلك فيما يأتي بعيداً بعنوان : «تجلي سريان التوحيد» (ورقـه : ٩ ب ، وترجمة ذي النون المصري هناك) .

في « العبادة الذاتية »[1] . وعجز سهل التستري عن ادراك معنى « تجرد القلب الى الابد »[2] ؛ وحيرة المرتعش ازاء « التوحيد الحقيقي » الذي اقدم هيكله على « قوعده » ثلاث » ... ان هذه الصحف الخالدة من فصول كتاب « التجليات » تحتل - من الوجهة الادبية الخالصة - ان توضع في في مصاف « رسائل الغفران » لفيلسوف الشعراء ، ابي العلاء العظيم .

الموضوعات الاساسية لكتاب التجليات

تدور مباحث هذا الكتاب حول موضوعين رئيسيين ؛ هما حجر الزاوية في مذهب الشيخ الاكبر ، ومحور منهجه التفكيري العام[4] : فكرة « التجليات » وفكرة « التوحيد » . ولابن عربي مواقف خاصة في هذين الموضوعين الهامين ، تمتاز حقاً بالعمق والاصالة والشمول . ولكن نلاحظ بدياً ان فكرة « التجليات » لم تعرض في هذا الكتاب على نحو علمي وتفصيلي ، بل جاءت مبددة مشتتة ، يشوبها الغموض والاضطراب ؛ بينما كانت فكرة « التوحيد » ذات مجال واسع للبيان والتحليل والتصوير .

نظرية التجليات الأكبرية

مقالة « التجليات » عند ابن عربي : وثيقة الروابط بنظريته في الوجود والمعرفة والاختبار الروحي . وبتعبير اكثر دقة : ان مقالة « التجليات » هي

---

١) انظر ذلك فيما يأتي بعيداً بعنوان : « تجل من تجليات المعرفة » (ورقه : ٦٩ ؛ مع ترجمة ابن عطاء) .

٢) انظر ذلك فيما يأتي بعيداً بعنوان : « تجلي نور الغيب » (ورقه : ٧٥ ؛ مع ترجمة سهل التستري) .

٣) انظر ذلك فيما يأتي بعيداً بعنوان : « تجل من تجليات التوحيد » (ورقه : ٧٦ ؛ مع ترجمة المرتعش) .

٤) اهم المراجع لدراسة مذهب ابن عربي ومنهج تفكيره العام :

L'imagination créatrice dans le soufisme d'Ibn 'Arabī, par H. Corbin, éd. Flammarion, Paris 1958 ; — *The Mystical Philosophy of Muhyid-Din Ibn al-'Arabī*, par A. E. 'Affifi, Cambridge 1939 ; — *Kleiner Schriften Das Ibn al-'Arabī*, par H. S. Nyberg, Leiden (E. J. Brill) 1919 ; — *El-Islam Cristianizado*, par Asin Palacios, Madrid 1931 ;

اما الأصول التاريخية لمذهب ابن عربي فراجع في :

Ibn Masarra y su escuela : origines de la filosofia hispano-musulmana, in *Obras escogidas*, par Asin Palacios, Madrid 1946.

اساس فكرة الشيخ الاكبر عن الوجود والمعرفة و « التجربة التحريرية » . فليس الوجود ولا المعرفة ولا « التجربة التحريرية » إلا أثراً من آثار « التجليات » . ومظهراً من مظاهرها الكلية . ومن ثمّ . نستطيع ان نلحظ اهمية نكرة « التجليات » والدور الرئيسي الذي تضطلع به عند ابن عربي : في ميادين ثلاث : في ميدان الوجود وفي ميدان المعرفة واخيراً في ميدان الاختبار الروحي للكائن الانساني[1] .

التجليات الوجودية

التجليات . في دائرة الوجود : هي مظاهر لكمال ما ينطوي عليه « الحق » من كمال لا نهائي ومجد سرمدي[2] . و « الحق » . في ذاته . ينبوع فياض

١) لكي يكون لدينا فكرة عامة عن اهمية هذه النظرية عند ابن عربي واتباعه فلنلاحظ اولاً مفرداتها الفنية المستعملة فقط في كتاب « التجليات الالهية » والتعليقات عليه وشرحها : تجلي الاحدية ؛ — تجلي الامر ؛ — التجلي الاوسع الشمسي ؛ — التجلي البصري ؛ — تجلي التوحيد ؛ — تجلي الحق ؛ — التجلي الذاتي ؛ — التجلي الرحماني ؛ — التجلي الصوري ؛ — التجلي العياني ؛ — تجلي القلب ؛ — تجلي نعوت تنزيل الغيوب ؛ — تجلي الواحد في المقامات ؛ — تجلي الواحد لنفسه ؛ — التجلي الوجودي . — ولنلاحظ . ثانياً . مفردات هذه المقالة لا في كتاب « الفتوحات المكية » (نحن الآن بصدد تجريد ثبت شامل لمصطلحات الفتوحات مع وضع فهارس تحليلية لها) ولكن في كتاب « لطائف الاعلام باشارات اهل الالهام » (مخطوط جامعة استنبول : رقم ٥٥٢٣ A) : التجلي الأول (ورقة : ٤٠ا) ؛ — التجلي الثاني (ورقة : ٤٠ا — ٤٠ب) ؛ — التجلي الاحدي الجمعي (ر : ٤٠ب) ؛ — تجلي الغيب المغيب (٤٠ب) ؛ — تجلي الغيب الثاني (٤٠ب) ؛ — تجلي الغيب الأول (٤٠ب) ؛ — تجلي الهوية (٤٠ب) ؛ — تجلي غيب الهوية (٤٠ب—٤١ا) ؛ — تجلي الشهادة (٤١ا) ؛ — التجلي المعطي للاستعداد (٤١ا) ؛ — التجلي المميز للاستعداد (٤١ا) ؛ — التجلي المميز للاستعدادات (٤١ا) ؛ — التجلي المعطي للوجود (٤١ا) ؛ — التجلي الساري في جميع الذراري (٤١ا) ؛ — التجلي الساري في حقائق الممكنات (٤١ا) ؛ — التجلي الفاصل (٤١ا) ؛ — التجلي للشاق (٤١ا) ؛ — التجلي الفعلي (٤١ا — ٤١ب) ؛ — التجلي الثاني (٤١ب—٤٢ا) . — التجلي الصفاتي (٤٢ا) ؛ — تجلي الاسم الظاهر (٤٢ا) ؛ — التجلي الظاهري (٤٢ا) ؛ — التجلي الباطني (٤٢ا—٤٢ب) ؛ — التجلي الجمعي (٤٢ب) ؛ — التجلي الغيبي (٤٢ب) ؛ — التجلي الصوري (٤٢ب) ؛ — التجلي الجامع (٤٢ب) ؛ — التجليات الذاتية (٤٢ب—٤٣ا) ؛ — التجليات الاختصاصية (٤٣ا) ؛ — التجليات البرقية (٤٣ا) ؛ — التجليات التجريدية (٤٣ا) .

٢) المراجع الخاصة لدراسة فكرة « التجليات » عند ابن عربي وفي مدرسته :

L'Imagination créatrice dans le soufisme d'Ibn 'Arabî, par H. Corbin (Paris), pp. 81-103 ; — *The Mystical Philosophy of Muhyid-Dín Ibn al-'Arabí*, par A. G. 'Affifi (Cambridge), pp. 35-40 ; — *Das Buch der vierzig Stufen von 'Abd al-Karîm al-Gîlî*, par Ernst Bannerth (Wien 1956), pp. 4, 8, 72.

لا يتخذ سراة ورياء . انه « كنز دفين » يحب الظهور والتعرف . ان « الحق » كجمال : من طبعه ان ينفتح ؛ وكالحب : من شأنه ان ينمو . وتجليات « الحق » — تعالى ! — هي بالضبط مظاهر جماله وكماله على مسرح الكون الفسيح .

وتنحصر التجليات الوجودية ، على وجه كلي ، في حضرات[1] ثلاث : في حضرة الذات (وتسمى عندئذ بالتجليات الوجودية الذاتية) ؛ — وفي حضرة الصفات (وتسمى بالتجليات الوجودية الصفاتية) ؛ — وفي حضرة الافعال (وتسمى بالتجليات الوجودية الفعلية) . لان طبيعة « الحق » ، من حيث هو كذلك : ذات وصفات وأفعال .

فالتجليات الوجودية الذاتية هي تعينات الحق بنفسه لنفسه من نفسه ، مجردة عن كل مظهر او صورة . وعالم هذه التجليات ، اي الأفق الخاص الذي تنبعث منه وتشع فيه ، هو « عالم الاحدية » . وفي هذا العالم تظهر ذات الحق منزهة عن كل صفة واسم او نعت ورسم . انه عالم ذات الحق : من حيث هو سر الاسرار وغيب الغيوب ؛ كما هو ايضاً مظهر التجليات الذاتية ، اي المرآة التي تنعكس عليها الحقيقة الوجودية المطلقة .

والتجليات الوجودية الصفاتية هي تعينات الحق بنفسه لنفسه في مظاهر كمالاته « الاسمائية » ومجالي نعوته الأزلية . وعالم هذه التجليات هو « عالم الوحدة » . وفيه تظهر الحقيقة الوجودية المطلقة في حلل كمالاتها ؛ بعد كونها

وفي « كتاب في علم التصوف لداود القيصري » (= مقدمة شرح التائية الكبرى) ، مخطوط ايا صوفيا ١٨٩٨ /٩٦أ – ٩٩ب ؛ — و « المقدمات من شرح فصوص الحكم » له ايضاً : نفس المخطوط : ورقات : ٣٩أ — ٣٠ب ؛ ٦٠أ — ٦٤أ ؛ — و « كتاب اصطلاحات الشايخ من اوائل شرح القصيدة التائية للفرغاني » : نفس المخطوط : ورقات : ١ب—٦ب ؛ ومقدمة ابن خلدون » (الفصل السادس عشر من الباب السادس ص. ٤٧١ ، ط. مصر) ؛ — و « شفاء السائل لتهذيب المسائل » لابن خلدون ايضاً ، تحقيق الاب خليفه (قسم الاصطلاحات الصوفية : مادة تجلي) . — اما المراجع لفكرة « التجلي » من الجانب الكلامي والشرعي ، فتنظر في كتاب « الشرح والابانة عن اصول الديانة » لابن بطة العكبري ، تحقيق الاستاذ هنري لاوست : (الترجمة الفرنسية : ص ٨٩ ، تعليق رقم : ٢ ، ٣) .

١) وهي عند البعض خمسة (انظر « كتاب في علم التصوف » لداود القيصري ، مخطوط ايا صوفيا ١٨٩٨ /٩٦ب – ٩٨ ب ؛ — و « المقدمات من اوائل شرح الفصوص » له ايضاً ، نفس المخطوط ، ورقات : ٦٠أ–٦٣ب) . — وعند البعض الآخر ، هي اربعة (انظر « كتاب اصطلاحات المشايخ » للفرغاني ، نفس المخطوط المتقدم ، ورقات : ٣ب—٦ب) . — وانظر ايضاً :

The Mystical philosophy of Muhyid-Din Ibn al-'Arabi, par A. E. 'Affifi, pp. 43 ss.

في اسرار « الغيب المطلق » - عن طريق الفيض الاقدس[1] . كما ان في عالم هذه التجليات (= في عالم الوحدة) تبدو الموجودات في صور «الاعيان الثابتة[2] » .

والتجليات الوجودية الفعلية (او الانفعالية) هي تعينات الحق بنفسه لنفسه في مظاهر الاعيان الخارجية والحقائق الموضوعية . وعالم هذه التجليات هو « عالم الوحدانية » . وفيه تظهر الحقيقة الوجودية المطلقة بذاتها وصفاتها وافعالها عن طريق « الفيض المقدس »[3] . اي انه في هذا العالم يتجلى « الحق » في صور الأعيان الخارجية - نوعية كانت او شخصية - حسية او معنوية .

فالحق — تعالى ! — والحق وحده - هو مبدأ التجليات الوجودية ومظهرها ومعادها . أليست هذه تدور في فلك الذات والصفات والافعال ؟ فهي اذن لم تصدر عن عدم ولن تؤول الى العدم . — ولما كان الحق هو المبدأ التجليات الوجودية ومظهرها ومعادها - فهي اذن « فعل مطلق » لا تكون في غير «دائرة المطلق » : فهي من الحق وبه واليه : سواء في مستوى الذات او الصفات او الافعال .

ولما كانت الاحدية والوحدة والوحدانية هي عوالم التجليات الوجودية الثلاث : فهي — اعني هذه التجليات — على صفاتها ووسائطها وحدودها : مهما تعددت مظاهرها الخارجية او تنوعت آثارها الوجودية : انها عن الوحدانية صدرت : وبالوحدانية ظهرت : والى الوحدانية تعود .

---

١) « الفيض الأقدس » عند ابن عربي « هو تجلي الذات الاحدية لنفسها في صور جميع الممكنات التي يتصور وجودها فيها بالقوة » او « هو تجلي الحق لذاته في الصور المعقولة للكائنات » («الدكتور عفيفي » تعليقات على الفصوص ٢ /٩) .

٢) « الاعيان الثابتة هي الحقائق المعقولة او الصور المعقولة للكائنات » . — « انها اول درجة من درجات التعينات في طبيعة الوجود المطلق . وكلها تعينات معقولة لا وجود لها في عالم الاعيان الحسية بل هي مجرد قوابل للوجود » . — « هي اشبه بالصور الافلاطونية وان كانت تختلف عنها من بعض الوجوه » (المصدر المتقدم ، نفس الصفحة) . — « هي المرايا الازلية للموجودات وهي على ما هي عليه من العدم : ما شمت رائحة الوجود الخارجي ، لأنها ليست سوى صور معقولة في العالم الالهي » (المصدر المتقدم ، ص : ٥٠) — . ويلتقي صاحب لطائف الاعلام فيقول : انها هي المسماة « بماهية الاشياء » عند الحكماء ، و « المعلوم المعدوم » و « الشيء الثابت» باصطلاح الاصوليين (انظر مخطوط جامعة استنبول ، رقم « ٢٢٢ /١٢٦ب) . — وانظر ايضاً :

L'Imagination créatrice..., pp. 88 ss.
The Mystical Philosophy..., pp. 47-53.

٣) « الفيض المقدس هو تجلي الواحد في صورة الكثرة الوجودية . فهو ظهور الاعيان الثابتة من العالم المعقول الى العالم الحسي . او هو ظهور ما هو بالقوة في صورة ما هو بالفعل» (التعليقات على الفصوص للاستاذ عفيفي ، ٢ /٩) .

تبدو في اجمال الخطوط الكبرى لنظرية التجليات عند ابن عربي في مظهرها الوجودي ، انها تختلف عن نظرية « الفيوضات »[١] الفلسفية ، وعن نظرية « الخلق »[٢] عند المتكلمين ، وان كانت تلتقي بهما في بعض المواقف او تتفق معهما في بعض النتائج .

ان الفارق الاساسي بين فكرة « التجليات الاكبرية » وفكرة « الفيوضات » الفلسفية ، هو كون الاولى واحدية في نظرتها الى طبيعة الوجود او في تفسيرها له ، — في حين ان الثانية تقول بتعدد الوجود وكثرته[٣] .

فابن عربي يعتبر الوجود من « مقولة المطلق لا بشرط » ، وبالتالي لا يمكن ان تكون فيه ثنائية او كثرة ، البتة . واذا كنا نلحظ الكثرة فيما حولنا من « ظواهر

---

١) معنى النظرية في الفلسفة الافلاطونية الحديثة ، والقائل بها الفيلسوف الشهير افلوطين (المولود في بلدة ليقوبوليس ، من اعمال مصر الوسطى ، عام ٢٠٥ او ٢٠٣) . ومبدأ هذه النظرية : « الواحد من جميع الوجوه لا يصدر (او لا ينبثق) عنه إلا واحد : Ex una non fit nisi unum . فعن هذا « الواحد من جميع الوجوه » صدر العقل الأول الكلي ، الذي هو النموذج الحي بالذات ، الحاوي على جميع « المثل » . ومنه صدرت النفس الكلية . ويصحب صدورَ المادة الكلية . — « فالواحد من جميع الوجوه » ينطوي على كل شيء بدون تميز مطلقاً ؛ — والعقل الاول الكلي ينطوي على كل شيء بالقوة ؛ — والنفس الكلية تنطوي على كل شيء بالفعل ولكن من غير تفصيل ؛ حتى اذا ما وصلت النفس الى العالم الحسي انفصلت عنها الاشياء وانتشرت وتعددت وتنوعت ... وقد قدر لهذه النظرية ان تقوم بدور كبير في الفلسفة الاسلامية وفي التصوف الاسلامي على السواء . — انظر تفصيل ذلك في « تاريخ الفلسفة العربية » حنا الفاخوري وخليل الجر : الجزء الأول ص. ١١٠—١١٧ ؛ الجزء الثاني ، ص. ١١٣—١١٩ ؛ ٢٢٣—٢٢٨ . (منشورات دار المعارف ، بيروت سنة ١٩٥٨) . وانظر ايضاً

Histoire de la philosophie islamique, par H. Corbin, pp. 226-233, 239-242 ; éd. Idées *N.R.F.* (1964).

٢) عند الاشاعرة خاصة . — والاساس الفكري لهذه النظرية قائم على فكرة « الجزء الذي لا يتجزأ » ، او « الجوهر الفرد » (= *Atomisme*) كما كانوا يقولون . وهذه فكرة قديمة معروفة عند الهنود والاغارقة . ولكن الاشاعرة استطاعوا بمهارة ان « يطوروا » هذه النظرية ويهذبوها ويجعلوها مبدأ لآرائهم في « الخلق » و « الخلق الجديد » ؛ وبالتالي اساساً لنظريتهم عن الله والكون والانسان . — انظر تفصيل ذلك في الكتاب الهام بهذا الموضوع : *Beiträge zur Islamischen Atomenlehre*, par S. Pines, Berlin 1936. — وقد ترجم هذا الكتاب بعناية فائقة الاستاذ الفاضل الدكتور محمد ابو ريده بعنوان : « مذهب الذرة عند المسلمين » ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) سنة ١٩٤٦ . واضاف المترجم المحقق ترجمة مقالة السيد برتزل (Pretzl) المنشورة في *der Islam* عام ١٩٣١ ، ص : ١١٧ — ١٣٠ ، تحت عنوان : *Die frühislamische Atomenlehre* وانظر ايضاً حول هذه المسألة : *Histoire de la Philosophie Islamique*», par H. Corbin, I, pp. 174-176.

٣) انظر التعليقات على الفصوص « للدكتور ابو العلا عفيفي » (نشر عيسى البابي الحلبي ، القاهرة سنة ١٩٤٦) ، الجزء الثاني ص ٩—١٠ .

الوجود » الخـــاصّة . وفي « ظواهره المعنوية » . — فهي . في نظر الشيخ الاكبر . لا تتصـل بطبيعة الوجود من حيث هو . أي من حيث الاطلاق . بـل بأطواره ودرجاته . فالتجليات الوجودية هي تعينات للحق المطلق . الذي هو واحد في « وجوده » . كثير في « ثبوته » . اي في مظاهره ومراتبه .

اما نظرية « الفيوضات الفلسفية » فهي على عكس نظرية « التجليات الاكبرية » . تعتبر الوجود من «مقولة الكلي » او من مقولة « المطلق بشرط لا » . وبالتالي ترى امكان كثرته عبر الموجودات : ذهنية كانت او حسية : نوعية او شخصيـة .

والخلاف الجوهري بين فكرة التجليات وفكرة الخلق عند المتكلمين . هو ان علماء الكلام يفسرون ظواهر الخلق بمثابة فعل الاهي خارج عن محيط الالوهية ذاتها ، بدون ان يميزوا — في دائرة الالوهية — بين ما هو مرتبة الذات او الصفات او الافعال . بينما يقرر ابن عربي ان الظواهر الخلقية هي من آثار « التجليات الوجودية الفعلية » ؛ وبتعبير اكثر دقة : ان الخلق عند الشيخ الاكبر هو التجليات الفعلية ذاتها في مظاهر الكون والوجود . وتجليات الافعال : كتجليات الصفات والذات ، تدور جميعاً في فلك الالوهية : في مدار كمالها المطلق . فلا شيء خارج عن دائرة الالوهية ، في صعيـــد الوجود : اذ لا شيء خارج عن دائرة المطلق[1] !

---

١) ولكن ، في هذه الحالة كيف تقوم العلاقة بين الحق والخلق ؟ بل كيف تفسر الصلات بين الخالق والمخلوق » ؟ « للحق وجود حقيقي وهذا له في ذاته ، ووجود اضافي وهـــو وجوده في اعيان الممكنات : وهذا بالنسبة له كالظل الذي يمتد على سائر الموجودات فيمنحها وجودها باسم الله « الظاهر » . فالعالم ظل ، اذا نظرت اليه من حيث عينه وباطنه وجوهره لتقوم له (النفس الرحمني) وهو « نفس الرحمن » الذي تتفتح فيه صور الوجود من اعـــلاه الى اسفله ...

... والخلق (عالم الظاهر) في تغير مستمر وتحول دائم ... اما الحق فهو على ما هو عليه ... منذ الازل .... وتتفق هذه الفكرة في ظاهرها مع نظرية الاشاعرة القائلين بان العالم متشابه بالجوهر مختلف بالاعراض، وان العرض الواحد لا يبقى زمانين ... ولكنه (=ابن عربي) يخطئ الاشاعرة في انهم لم يقولوا بان الحق (=الله) هو ذلك «الجوهر» : وان مجموعة الصور والنسب التي يسمونها « الاعراض » هي الخلق (=العالم) . بل راحوا يفترضون « جواهر فردة » في ذلك « الجوهر العام » . وهذه « الجواهر (الفردة) » ، بحسب تعريف (الاشاعرة) ، مجموعة من « الاعراض » ، إلا ان لها وجوداً قائماً بنفسه من حيث إنها عين ذلك « الجوهر العام » القائم بنفســه ، ولكنها من حيث هي اعراض لا تقوم بنفسـها : فقد جعله من مجموع ما لا يقوم بنفســه من يقوم بنفســه : وهذا خلف ! » (الفص الشعيبي) (انظر مقدمة الفصوص للدكتور عفيفي ، الجزء الأول ، ص ٢٧—٢٨ ، نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي » القاهرة سنة ١٩٤٦) .

التجليات العرفانية او النورانية

اشرنا منذ لحظات الى ان فكرة التجليات عند ابن عربي ، لا تقتصر على دائرة الوجود بل هي تتصل ايضاً بطبيعة المعرفة . فالتجليات ، في نظره ، هي مبدأ المعارف : حسية كانت او فكرية او روحية ، كما هي في الوقت ذاته محور نموها وازدهارها[١] . ويعتبر الشيخ الاكبر التجليات بمثابة الصور الخالدة ، او « الحقائق الازلية » التي تنعم على مرآة القلب والعقل خلال نورها ، فتولد فيهما المعرفة الحية اليقينية الذوقية .

وفي الحقيقة ، ان الصلات وثيقة جداً بين الوجود والمعرفة بالقياس الى الضمير البشري ومصيره النهائي . ان اشرف ما في المرء قلبه وعقله . وان شئت قلت : القلب والعقل هما كل شيء في الانسان . ووجودهما الحقيقي يتحد تماماً مع المعرفة . فالقلب ليس الا العرفان الذي يتألق ابداً في حناياه ، والعقل ليس الا المعرفة التي تضيء دوماً في ثناياه . فالقلب وجودياً هو العرفان والعقل كيانياً هو المعرفة .

يعرف الشيخ الاكبر التجليات ، من حيث هي اصل المعرفة ، على النحو الآتي : « التجلي هو ما ينكشف للقلب من انوار الغيب[٢] » . وهـذا التعريف يبيّن لنا حقيقة المعرفة وأداتها وموضوعها كما يراها ابن عربي . فالمعرفة هي « انكشاف » حقيقة الشيء او ماهيته أمام نظر العارف . وهذا الانكشاف يتحقق رمزياً برفع « حجاب » او « حجب القلب » . ويكون ذلك بفضل التجليات الالهية ، اي بقذفها انوار الغيوب في اعماق القلوب .

وهذا كله من شأنه ان يظهرنا على طبيعة الصلات القائمة بين حقيقة الوجود وحقيقة المعرفة . وعندئذ نستطيع ان نجد الأجوبة على هذه الاسئلة

١) المراجع لدراسة فكرة « التجليات العرفانية » عند ابن عربي واتباعه : « المقدمات من اوائل شرح الفصوص » لداود القيصري ، مخطوط ايا صوفيا ، رقم : ١٨٩٨ / ٦٩ ا–٧٤ ب ؛ – « شفاء السائل لتهذيب المسائل » لابن خلدون ص : ٨٣–٨٨ (نشر الأب خليفة ، مطبوعات « معهد الآداب الشرقية » بيروت سنة ١٩٥٩ ؛ – « مقدمة ابن خلدون » (الفصل السادس عشر من الباب السادس) .–

Das Buch der vierzig Stufen von 'Abd al-Karim al-Ǧili, par Ernst BANNERATH (Wien 1959), pp. 4, 5, 72.

٢) اصطلاحات الصوفية لابن عربي (مادة تجلي) واصطلاحات الفتوحات (الفتوحات المكية ... ٢/١٣٢ ، ٤٨٥) .

الخبرة : ما هي الوساطة بين الوجود والمعرفة ؟ كيف تستحيل المعرفة الى وجود في قلب العارف ؟ وكيف يستحيل الوجود بدوره الى معرفة في قلبه ايضاً ؟

ان النور هو صلة الوصل بين الوجود والمعرفة . ومركز الاتصال فيهما . فعنده تستحيل طبيعة المعرفة في قلب العارف الى وجود ؛ وطبيعة الوجود الى معرفة . وثمت تنكشف لطائف الغيوب في اعماق القلوب . فتبتدئ حقائق الأشياء أمام العارف في صورها الخالدة .

يتوزّع النور ، لدى اشراقه على مرآة القلب ، الى حصص متميزة : كالتجليات الوجودية تماماً . كل حصة من هذه الانوار تنتج لوناً معيناً من المعارف الروحية . فهنالك أولاً ما يسميه الشيخ الاكبر بنور الانوار[1] . وهذا صادر عن التجليات الذاتية للحقيقة المطلقة . ويطلق ابن عربي احياناً على هذا النمط من التجليات : اسم « السبحات المحرقة » التي يصعق ضوءها كل كون حادث ...

ولا يتلقى مساقط «نور الانوار» من الكائن البشري إلا «السر» . وهو أداة او عنصر سماوي مودع في القلب غير مخلوق . ينفذ بوساطته المرء الى « عالمي الملكوت والجبروت » . — وتجليات « نور الانوار » هي التي تكشف عن الحقيقة المطلقة في اسمى مظاهرها ؛ كما انها هي التي تولّد في القلب المعرفة اليقينية في ارفع درجاتها : وهي المعرفة المسماة بـ « حق اليقين » : اي اليقين الناتج عن ذوق : الحاصل بخبرة ذاتية .

وهنالك ايضاً حصة مميزة من الانوار تعرف باسم « انوار المعاني »[2] . ويقصد ابن عربي بهذا اللفظ : ما تحدثه التجليات الوجودية الصفاتية من آثار خاصة (= ما تقذفه من انوار الغيوب) عند تساقط شعاعها على صفحات القلوب . وهذه الانوار هي التي تميط اللثام عن وجه الحقيقة المطلقة في صورها العقلية الازلية : التي يسميها الشيخ الاكبر بـ « الاعيان الثابتة » . — والقلب : من الكائن الانساني ؛ هو الذي يتلقى مساقط انوار المعاني . وبفضلها يتأمل المرء بعين قلبه حقيقة الوجود في « عالم الوحدة » : ويرى صلة كل شيء بربه . — وبتجليات « انوار المعاني » في القلب ، تنشأ المعرفة اليقينية المسماة بـ « عين اليقين » : اي اليقين المتولد عن المشاهدة والعيان .

١) الفتوحات المكية : ٢ /٤٨٥ وما بعدها .
٢) الفتوحات المكية : ٢ /٤٨٥ وما بعدها .

وحيرًا . هنالك « انوار الطبيعة »[١] . والمراد بهذا ، في عرف ابن عربي ، ما يحصل في الفكر البشري من معرفة ، اثر التجليات الوجودية الفعلية . وفي هذا المقام يلتقي العارف والفيلسوف في اكتساب المعارف : كما انه في هذا المقام ايضاً يشتركان معاً بدراسة الظواهر الوجودية في نشوئها وتطورها ، في كونها وفسادها . غير ان العارف المحقق يتلقى هذه المعارف كأنوار سماوية ، لا كظواهر ارضية ... فهو من اجل ذلك ، يستعرض على مسرح الوجود الخارجي ظلال الوجود العلوي ، ويتأمل في صفحات عالم الكثرة « الحروف العاليات » في « عالم الوحدانية » .

وبتجليات انوار الطبيعة ، تحدث المعرفة اليقينية المسماة بـ « علم اليقين » .

وكما ان عالم الاحدية هو مظهر التجليات الذاتية الوجودية ؛ وعالم الوحدة مظهر التجليات الصفاتية ؛ وعالم الوحدانية مظهر التجليات الفعلية ؛ فكذلك حكم التجليات العرفانية او النورانية بالقياس الى التجليات الوجودية .

فالتجليات الذاتية (في مستوى الوجود) هي مظهر تجليات نور الانوار (في مستوى العرفان) . والتجليات الصفاتية هي مظهر انوار المعاني . والتجليات الفعلية هي مظهر انوار الطبيعة . فثمة موازاة تامة بين عوالم الوحدات (= الاحدية ، الوحدة ، الوحدانية) ودوائر التجليات ، ان في مستواها الوجودي ، او في مستواها العرفاني او النوراني .

ولتوضيح كل ما تقدم في هذا الفصل ، ولتلخيصه ايضاً ، نقدم الاشكال الهندسية التالية :

الشكل الأول (ــ شكل رقم : 1) . وهو يحتوي على تسع دوائر ، موزعة بالتساوي على ثلاثة خطوط افقية . الخط الأول يمثل ثلاث دوائر متساوية ، رمز عوالم الوحدات : الاولى هي دائرة عالم الاحدية ؛ الثانية : دائرة عالم الوحدة ؛ الثالثة ، دائرة عالم الوحدانية . ــ وكل دائرة تحتوي على رقمين : الاعلى من (خارج الدائرة) رمز الرقم العددي للدائرة (=دائرة عالم الاحدية : 1 ؛ دائرة عالم الوحدة : 2 ؛ دائرة عالم الوحدانية : 3) . والاسفل (في داخل الدائرة) رمز الرقم الاصلي للدائرة (= دائرة علم الاحدية : 0 ؛ دائرة عالم الوحدة : 0 ؛ دائرة عالم الوحدانية : 1) .

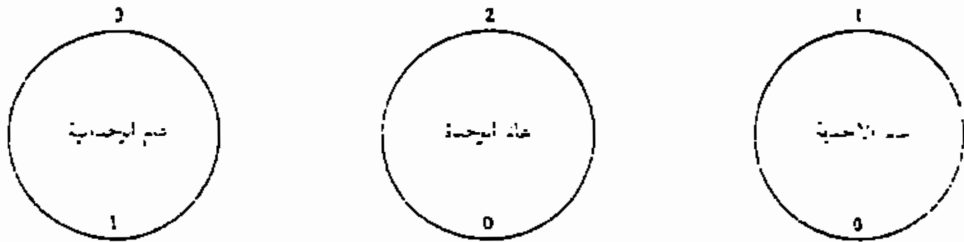
١) الفتوحات المكية : ٢ /٤٨٧ وما بعدها .

والخط الافقي الثاني يمثل ثلاث دوائر متساوية . رمز التجليات الوجودية : الأولى هي دائرة التجليات الذاتية . الثانية : دائرة التجليات الصفاتية . الثالثة : دائرة التجليات الفعلية . — وكل دائرة تحتوي على رقمين : الاعلى رمز الرقم العددي للدائرة . والاسفل رمز الرقم الاصلي لها .

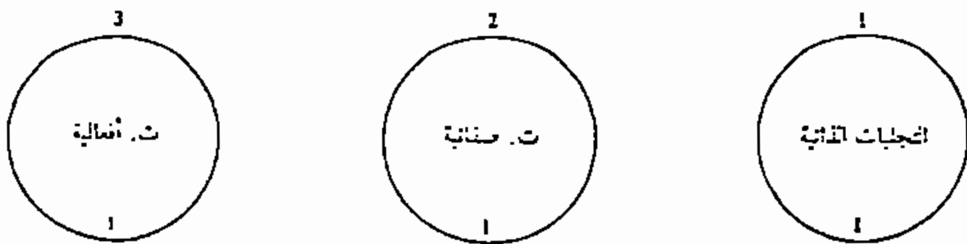
والخط الافقي الأخير يمثل ثلاث دوائر متساوية : رمز التجليات العرفانية او النورانية : الاولى هي دائرة نور الأنوار : الثانية : دائرة انوار المعاني : الثالثة : دائرة انوار الطبيعة . — وكل دائرة تحتوي على رقمين ايضاً : الاعلى رمز الرقم العددي للدائرة . والاسفل رمز الرقم الاصلي لها .

شكل رقم: 1

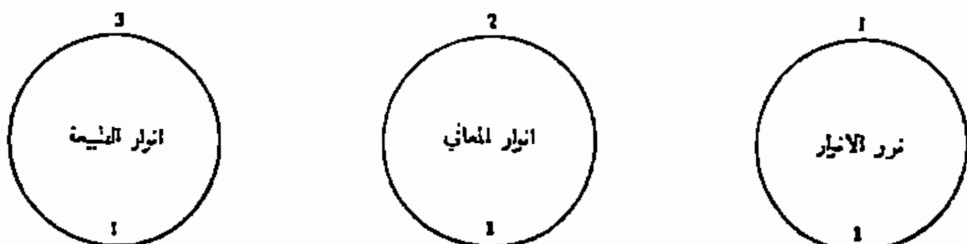
عوالم الوحدات



التجليات الوجودية



التجليات العرفانية او النورانية



والشكل الثاني (= شكل رقم : II) يحتوي على مثلث عكسي : زاوية الرأس من اسفل ؛ وقاعدة الضلعين من أعلى . فزاوية الرأس تمثل دوائر « عوالم الوحدات » : دائرة عالم الاحدية في المركز ؛ ثم يليها دائرة عالم الوحدة ، ثم دائرة عالم الوحدانية .

ويقطع هذه الدوائر جميعاً خطان وهميان متقابلان : خط عامودي ؛ وخط أفقي . والنصف الأعلى من الخط الوهمي العامودي مؤلف من ارقام عددية متسلسلة للدوائر (= دائرة عالم الاحدية : 1 ؛ دائرة عالم الوحدة : 2 ؛ دائرة عالم الوحدانية : 3) . اما النصف الاسفل من الخط الوهمي العامودي . فمؤلف من ارقام اصلية للدوائر (= دائرة عالم الاحدية : 0 ؛ دائرة عالم الوحدة : 0 ؛ دائرة عالم الوحدانية : 1) .

والخط الوهمي الافقي ، القاطع لدوائر عوالم الوحدات ؛ مكوّن من عناوين هذه الدوائر نفسها : عالم الاحدية في المركز ، ثم يليه عالم الوحدة ، ثم يليه عالم الوحدانية .

اما زاوية الضلع الأيمن فتمثل دوائر التجليات الوجودية : دائرة التجليات الذاتية ، في المركز ؛ ثم يليها دائرة التجليات الصفاتية ؛ ثم يليها دائرة التجليات الفعلية او الافعالية .

ويقطع هذه الدوائر جميعاً خطان وهميان متقابلان : خط عامودي ؛ وخط افقي . فالنصف الاعلى من الخط العامودي ، مؤلف من أرقام عددية متسلسلة للدوائر (= دائرة التجليات الذاتية : 1 ؛ دائرة التجليات الصفاتية : 2 ؛ دائرة التجليات الافعالية : 3) . والنصف الاسفل من هذا الخط الوهمي ، مؤلف من ارقام اصلية لدوائر التجليات الوجودية (= دائرة التجليات الذاتية : 1 ؛ دائرة التجليات الصفاتية : 1 ؛ دائرة التجليات الافعالية : 1) .

اما الخط الوهمي الافقي ، القاطع لدوائر التجليات الوجودية ، فكوّن من عناوين هذه الدوائر نفسها : ت. ذاتية ؛ ت. صفاتية ؛ ت. افعالية (او فعلية) .

واخيراً ، زاوية الضلع تمثل دوائر التجليات العرفانية او النورانية : دائرة نور الأنوار ، في المركز ، ثم يليها دائرة انوار المعاني ، ثم يليها دائرة انوار الطبيعة .

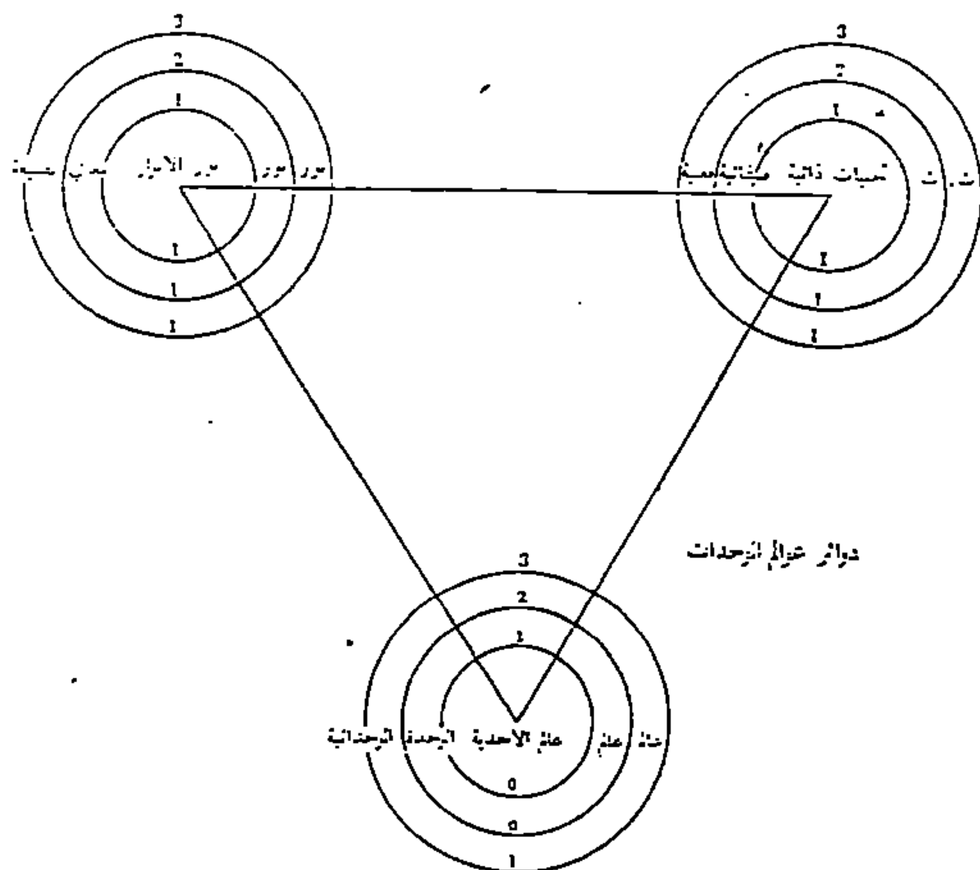
ويقطع هذه الدوائر جميعاً خطان رئيسيان متقابلان : خط عامودي ، وخط أفقي . فالنصف الاعلى من الخط العامودي ، مؤلف من ارقام عددية متسلسلة للدوائر (= دائرة نور الانوار : 1 ؛ دائرة انوار المعاني : 2 ؛ دائرة انوار الطبيعة : 3) . والنصف الاسفل من هذا الخط الرئيسي ، مؤلف من رقم احدية لدوائر التجليات العرفانية او النورانية (= دائرة نور الانوار : 1 ؛ دائرة انوار المعاني : 1 ؛ دائرة انوار الطبيعة : 1) .

اما الخط الرئيسي الافقي ، القاطع لدوائر التجليات العرفانية او النورانية ، فمكوّن من عناوين هذه الدوائر نفسها : نور الانوار ، نور المعاني ، نور الطبيعة .

شكل رقم : II

دوائر التجليات العرشية او العرفانية

دوائر التجليات الحرفية



والشكل الثالث (= شكل رقم : III) يحتوي على تسع دوائر، متداخل بعضها في بعض. وتنتظم عوالم الوحدات والتجليات الوجودية والعرفانية او النورانية.

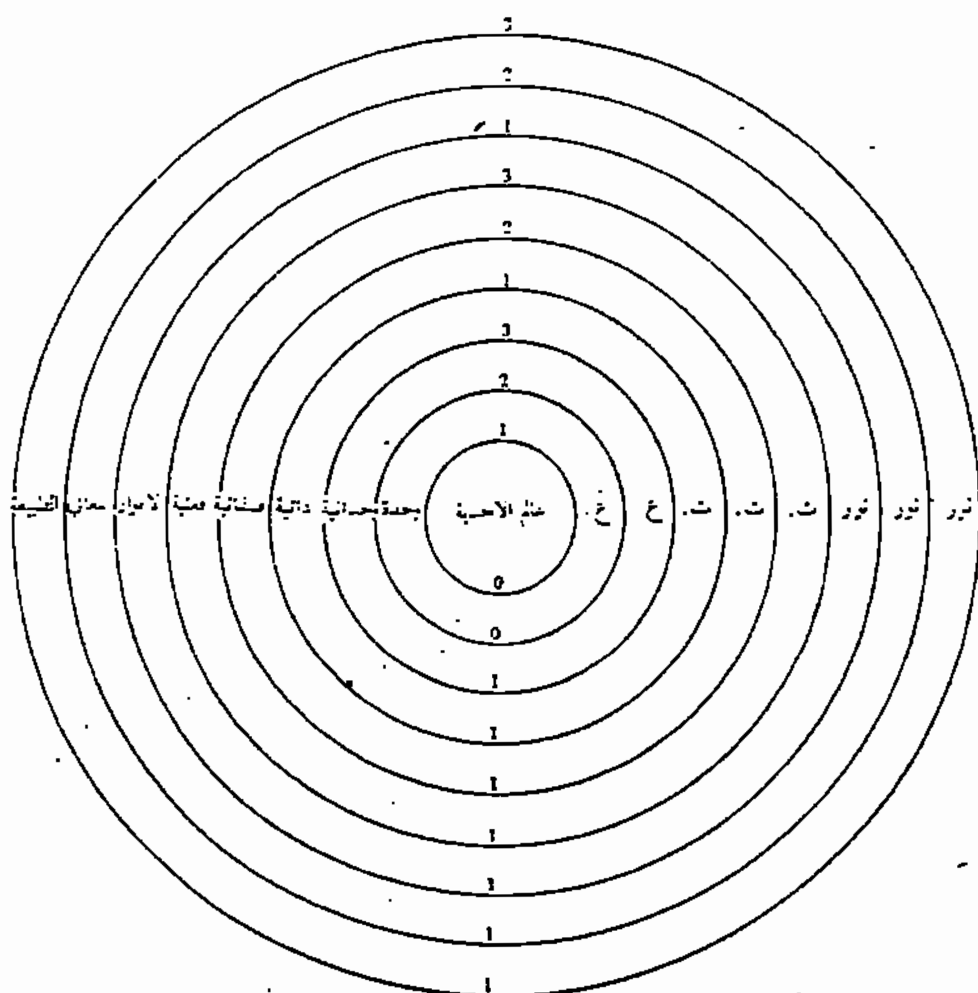
فدائرة المركز تمثل عالم الاحدية. ثم يليها دائرة عالم الوحدة فدائرة عالم الوحدانية، ثم يليها دائرة التجليات الذاتية فدائرة التجليات الصفاتية فدائرة التجليات الفعلية، ثم يليها دائرة نور الانوار فدائرة نور المعاني فدائرة نور الطبيعة.

ويقطع هذه الدوائر جميعاً خطان وهميان متقابلان: خط عمودي وخط افقي. والنصف الاعلى من الخط العمودي، مؤلف من ارقام عددية متسلسلة لدوائر عوالم الوحدات ودوائر التجليات الوجودية والعرفانية او النورانية. والنصف الاسفل من هذا الخط، مؤلف من ارقام اصلية لتلك الدوائر كلها.

اما الخط الافقي الوهمي، القاطع جميع هذه الدوائر، فمكوّن من عناوين الدوائر نفسها.

شكل رقم : III

دوائر عوالم الوحدات والتجليات الوجودية والعرفانية



التجليات والاختبار الروحي

تجليات الانوار عند ابن عربي . هي ينابيع العرفان . وبألوانها الكثيرة تولد المعارف في قوى الانسان . والانوار كذلك هي مبادئ الوجود : وبفيوضاتها الجمة تبدو الاشياء نابضة بالحياة على مسرح الكون والشهود .

والمعرفة والوجود يتحدان في الضمير البشري . بالقياس الى كيانه المعنوي ومصيره النهائي . من اجل هذا . كان النور للانسان مبدأ ووسيلة وغاية .

ان النور[1] مبدأ الانسان : لانه في أصل تركيبه . بل هو في اصل كل كون . مركباً كان او بسيطاً . وهو وسيلته ايضاً : لانه اداة بقائه المادي والمعنوي . ان النور هو مادة الاغذية والاشربة ... وعنصرها الاعظم. انه روح المعارف الحسية والعقلية والغيبية . — والنور أيضاً هو غاية الانسان في الحياة : لان لديه — ولديه فحسب — يتحقق وجوده في الأبد .

اذا صح ما نحن الآن في سبيله ؛ فمن السهل علينا ان ندرك مدى الصلات الوثيقة بين فكرة التجليات وفكرة الاختبار الروحي او « التجربة التحريرية » للانسان . وهذا سيقودنا بدوره الى معالجة هذه الناحية الخاصة في مذهب ابن عربي التي هي المظهر الاخير لنظريته العامة في « التجليات» .

ذلك لانه بفضل التجليات الالهية[2] : يتيسر لرجال السلوك ان يمضي قُدُماً في « طريقه » : متخطياً « اسلاك » او « أشراك الأحوال » : متمكناً في « منازل الابطال » ؛ مترقياً في « مقامات الصديقين » . والمعارف الروحية التي تفيض على جنانه ، هي حقائق ابدية ؛ منبثقة عن ينابيع الحق المطلق . انها تغمر قلبه بالبهجة والغبطة ، وتبعث فيه روح الكمال والقداسة . انها تنفذ في اقطار كيانه كله : في فكره وارادته ؛ في حسه ووجدانه ، في عواطفه وميوله ؛ فتحيلها جميعاً الى طاقة من نور ؛ وشعلة من نار ... وكذلك يصبح المرء انموذجاً حياً من الطهر والصفاء والفداء .

الاحوال والمنازل والمقامات هي اركان « هيكل الولاية » في الاسلام ؛ ومبناه ومعناه . انها ، في نظر الشيخ الاكبر ، من نتائج التجليات الالهية : سواء في دائرتها الوجودية ، او في دائرتها العرفانية او النورانية .

١) الفتوحات المكية : ٣/٢٧٤–٢٩٤

٢) « الفتوحات المكية » : ٢/٦٣٦–٦٤٠

فالاحوال هي ما يعتري « اهل الطريق » من الظواهر النفسانيـــة او الوجدانية . اثناء « السير والسلوك الى ملك الملوك » . وذلك كالوجد والاصطلام والبسط والصحو والقبض والسكر ... الخ. انها « نفحات في الآفاق » و « بروق في الأجواء » . سرعان ما تبدو حتى تغيب . بيد ان هذه « الاحوال » ضرورية في « التجربة التحريرية» للانسان . إذ عندها يتميز « الفاني » من شؤون العبد و « الباقي » من شؤون الرب : فيبقى الباقي ويفنى الفاني .

أما « المنازل » فهي الديار الحقيقيـــة في سماء الحبيب ، وهي الغرف النورانية في جنان الخلود . انهـا « قصر الحقيقة » يأوي اليها السالك : بعد طول عنائه وجهاده ، فيجد فيها ظلال النور وضياء المعرفة وغبطة القداسة .

و « المقامات » — وهي الركن الاخير في « هيكل الولاية » — رتب معنوية ودرجات روحية . يمنحها اهل الطريق ويتحققون بها في اختبارهم الديني و « تجربتهم التحريرية » .

وعند الشيخ الاكبر : « الفناء » هو رأس « الاحوال » ، و « البقاء » هو رأس « المنازل » . واليقين هو رأس المقامات . وكل واحد من هذه الامور له مظاهر او صور ثلاث ، كما انها جميعاً على صلات محكمة بالتجليات الالهية في مراتبها الوجودية والنورانية في آن معاً .

فالفناء[1] موت معنوي — إلا انه حقيقي — يتذوقه ... السالك بمحض ارادته . انه رأس الأحوال ونهاية المطاف فيها . به يتجرد المرء عن كل شيء ، سوى مطلوبه الحق ، وغايته الصدق . ويظهر الفناء ، من خلال الحياة الروحية ، في ثلاث صور : فناء في الافعال ، وفناء في الصفات ، واخيراً فناء في الذات .

وفي الحقيقة الفناء الصوفي ، في مظاهره الثلاثة ، ليس عملاً او مجهوداً سلبياً فقط . انه فناء عن كل ما هو فان ، فعلاً كان او صفة او ذاتاً . وبتعبير اوضح : انه فناء عما سوى الله — تعالى ! — . والله — جل جلاله ! — هو الموضوع الاسمى لكل ما هو حق وخير وجمال . فالفناء ، من حيث هو حال معنوية ، يتطلب من صاحبه جهداً دائباً مركزاً ، لتحريره عن كل عائق تجاه دواعي الحقيقة الكبرى ولوازمها ، ان في افعاله او صفاته او ذاته . انه يقتضيه رقابة تامة لكل ما يصدر عنه من قول او فعل او صفة . —

---

١) بخصوص معنى « الحال » . انظر « الفتوحات المكية » ... ٢/٣٨٤—٣٨٥ ؛ وبخصوص معنى « الفناء » نفس المصدر : ٢/٥١٢—٥١٥

وكذلك يغدو المرء ؛ بفضل هذه الحالة المعنوية الخاصة . مرآة صافية تشع عليها انوار الحق بكامل لألائها وبهائها .

اما « البقاء »[1] فهو حياة مع الله وبالله وفي الله ولله . انه « رأس المنازل » في ديار الحبيب . وهو ذو مظاهر ثلاث . يتصل كل مظهر منها بتجلٍ من التجليات الالهية . في مرتبتها الوجودية او العرفانية .

فالمظهر الاول للبقاء الصوفي هو منزل البقاء في الافعال . وفي هذا الموطن يتحد فعل العبد ؛ بل يتسامى الى افق الفعل الالهي في نظامه واطراده ودوامه . وهذه الصورة المعينة من « البقاء الصوفي » منبعثة عن آثار التجليات الالهية الفعلية (في مستواها الوجودي) ؛ وعن انوار الطبيعة (في مستوى التجليات العرفاني) .

والمظهر الثاني للبقاء : هو منزل البقاء في الصفات . وهذا يعني اتحاد صفات العبد ؛ بل تساميها الى ذروة الصفات الالهية ؛ في كمالها وأحديّتها وأبديّتها . فيصبح قلب الانسان ، في هذا المنزل المعنوي؛ مرآة صافية نقية تنتقش عليها نعوت الخالق الاعظم ؛ كما اصبحت من قبل قواه الارادية ؛ في منزل البقاء في الافعال ؛ اداة طيعة صالحة تتحقق بها مقاصد الله في الكون وشؤونه العجيبة في الحياة . — وهذه الصورة من « البقاء الصوفي» ؛ منبثقة عن آثار التجليات الالهية الصفاتية (في مستواها الوجودي) ، وعن تجليات انوار المعاني (في مستواها العرفاني) .

والمظهر الثالث والأخير للبقاء ، هو منزل البقاء في الذات ، او البقاء الذاتي . وفي هذا الموطن تتحد ذات العبد ؛ بل تتسامى الى افق الذات الالهية في وحدانيتها ورفعتها وشموخها . فيكون وجود السالك الروحي مستغرقاً في وجود الحق — تعالى ! — . فاذا ابصر لا يبصر الا بالحق ،واذا سمع لا يسمع الا بالحق ، واذا اراد لا يريد الا بالحق ؛ واذا تأمل لا يتأمل الا بالحق . وهذه هي الصورة التامة للبقاء الصوفي ، والمرحلة النهائية للسير في « منازل الابطال » . — ومنزل البقاء في الذات يتحقق بفضل التجليات الالهية الذاتية (في مستواها الوجودي) ؛ وبفضل تجليات نور الانوار (في مستواها العرفاني) .

ولكن ، كيف يتحمل المرء طواعية ألوان الفناء الصوفي ؛ بصوره الثلاث ؟ وكيف ينتهي به الامر الى « منزل البقاء » ، رأس « منازل الابطال » ؟

---

١) بخصوص معنى « المكان » (= المنزل) . انظر المصدر المتقدم : ٢/٣٨٦ ؛ وبخصوص معنى « البقاء » : نفس المصدر : ٢/٥١٥–٥١٦

وبتعبير اكثر بساطة : ما هي وسيلة الصوفي لتحقيق بحال الفناء ؟ ما هي مطيتـه للوصول الى منزل البقاء ؟ يجيبنا الشيخ الاكبر بانه الحب الالهي — والحب الالهي وحده — هو الكفيل بجميع ذلك . فلنستمع اليه : بلغته الشعرية واسلوبه الرمزي : يصف الوان الفناء وصور البقاء . في ظلال الحب وفي حضرة الحبيب الحق :

« حبيبي قرة عيني[1]
انت مني بحيث انا
لزيمي - قسيمي
تعالى الله !
لا : بل انت ذاتي .
هذي يدي ويدك
ادخل بنا الى حضرة الحبيب الحق
حتى لا تمتاز
فنكون في العين واحداً
ما ألطفه من معنى
وما أرقه من فرج !
« رق الزجاج ورقت الخمر
فتشاكلا فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر »
عسى تعطل العشار
وتمحى الآثار
وتخسف الأقمار
وتكور شمس الليل والنهار
وتنطمس نجوم الانوار
« فنفنى ثم نفنى ثم نفنى
كما يفنى الفناء بلا فناء
ونبقى ثم نبقى ثم نبقى
كما يبقى البقاء بلا بقاء » » !

١) عنوان هذه الفقرة : « تجلي خلاص المحبة » ورقتها : ٨٢ ؛ وشرح معانيها سيأتي في حينها ...

واليقين[1] هو رأس المقامات . كما نوهنا بهذا من قبل . به يكمل « هيكل الولاية » : اي نظام « التجربة التحريرية » من الاسلام . وفي دائرة الحياة الدينية العامة : اليقين هو صنو « الاحسان » : اعني عبادة — الله تعالى ! — على الرؤية والعيان . ومن ثم . كان اليقين عماد « الاسلام » في اداء شعائره الخارجية . واساس « الايمان » في معتقداته الباطنية . اذ هو الذي يضفي على الشعائر الدينية معناها الصحيح . وهو الذي يعطي المعتقدات الغيبية قيمها الحقيقية .

واليقين درجات ثلاث : كالبقاء والفناء تماماً . فالدرجة الاولى تسمى بعلم اليقين[2] . اي اليقين الحاصل عن علم . وفي هذه الدرجة . يكون موضوع اليقين الذي هو العلم . وموضوع العلم الذي هو اليقين : — ماثلاً في النفس فقط . وهذا هو اول مظاهر اليقين في الحياة الروحية ، وآخرها في الحياة الفكرية . وهذه الدرجة الخاصة من اليقين الصوفي : تكون نتيجة التجليات الالهية الافعالية (في المستوى الوجودي) ؛ ونتيجة تجليات انوار الطبيعة (في المستوى العرفاني) .

والدرجة الثانية لليقين : هو مـــا يسمى بعين اليقين[3] ، اي اليقين الناتج عن شهود وعيان . وفي هذا الموطن يكون موضوع اليقين حاضراً امام العارف المحقق : لا ماثلاً في ذهنه فقط . ويكون العلم هنا « علماً حضورياً » وهذا هو المظهر الثاني لليقين في الحياة الروحية ؛ وبه يتميز « اهل الطريق » (من ارباب الخيال) عن اصحاب الفكر وعلماء الطبيعـــة ، من حيث هم كذلك . — وهذه الدرجة الخاصة من اليقين الصوفي ، تكون بتأثير التجليات الالهية الصفاتية (في المستوى الوجودي) ؛ وبتأثير تجليات انوار المعاني (في المستوى العرفاني) .

واخيراً ، الدرجة الثالثة لليقين هي « حق اليقين »[4] . اي اليقين حقاً وحقيقة . وينبثق هذا اللون الخاص من اليقين عن تجربة تامة وذوق كامل . ويتحد عنده موضوع اليقين مع ذات صاحب اليقين نفسه . فتتحـــول المعرفة الى معروف ؛ والمعروف الى معرفة . فموضوع المعرفة لا يكون ماثلاً في الذهن ، او مشهوداً للعين ؛ بل متفاعلاً مع الذات نفسها ، متحداً بها ،

---

١) بخصوص معنى « المقام » : انظر « الفتوحات المكية » ٢/٣٨٥ ؛ وبخصوص معنى « اليقين » ، نفس المصدر : ٢/٢٠٤-٢٠٦

٢) انظر « الفتوحات المكية » ٢/٥٧٠-٥٧١

٣) انظر « الفتوحات المكية » ٢/٥٧٠-٥٧١

٤) انظر « الفتوحات المكية » ٢/٥٧٠-٥٧١

مستهلكاً فيها . وهذا هو المظهر الأخير لليقين . ونهاية المطاف في الحياة العقلية والروحية . — وهذه الدرجة من اليقين الصوفي . تكون بفيض التجليات الالهية الذاتية (في المستوى الوجودي) ؛ وبفيض نور الانوار (= السبحات المحرقة . في مستوى التجليات العرفانية) .



رأينا من خلال ما تقدم ان « هيكل الولاية »[١] . اي نظام « التجربة التحريرية » في الاسلام ؛ ذو روابط محكمة بعوالم التجليات الالهيـة . سواء في مظاهرها الوجودية او العرفانية ؛ في آن معاً . وكما رمزنا سابقاً لتلك العوالم باشكال هندسية من اجل توضيحها وتلخيصها . — فنرمز كذلك هنا بنفس تلك الاشكال ؛ لنفس ذلك الغرض .

فالشكل الاول (= شكل رقم :IV) يحتوي على تسع دوائر ؛ موزعة بالتساوي على ثلاثة خطوط أفقية . الخط الاول يمثل دوائر صور الفناء الثلاثة ؛ الخط الثاني يمثل دوائر صور البقاء الثلاثة . الخط الثالث والاخير يمثل دوائر درجات اليقين الثلاثة .

فالدائرة الاولى ؛ من الخط الافقي الأول . رمز لصورة الفناء في الافعال. والدائرة الثانية ؛ رمز لصورة الفناء في الصفات . والدائرة الثالثة ؛ رمز لصورة الفناء في الذات .

وكل دائرة ؛ من هـــذا الخط الأفقي الأول . تحتوي على رقمين : الأعلى (خارج الدائرة) هو رمز للرقم العددي المتسلسل للدائرة (= دائرة الفناء في الافعال : 1 ؛ دائرة الفناء في الصفات : 2 ؛ دائرة الفناء في الذات : 3) ؛ — والاسفل (داخل الدائرة نفسها) هو رمز الرقم الاصلي للدائرة : (= دائرة الفناء في الأفعال : 3 ؛ دائرة الفناء في الصفات : 2 ؛ دائرة الفناء في الذات : 1) .

والخط الأفقي الثاني ؛ من هذا الشكل ؛ يمثل ايضاً ثلاث دوائر متساوية ؛ هي رمز لصور البقاء الصوفي . الدائرة الأولى ؛ رمز لصورة البقاء في الأفعال ؛ الدائرة الثانية ، رمز لصورة البقاء في الصفات ؛ الدائرة الثالثة ، رمز لصورة البقاء في الذات .

---

١) بخصوص معاني الولاية واقسامها ، انظر « الفتوحات المكية » ٢ /٢٤٦–٢٥٢

وكل دائرة من هذا الخط الأفقي الثاني ، تحتوي على رقمين ايضاً : الاعلى (خارج الدائرة) هو رمز الرقم العددي المتسلسل للدائرة (= دائرة البقاء في الافعال : 1 ؛ دائرة البقاء في الصفات : 2 ؛ دائرة البقاء في الذات : 3) ؛ — والاسفل (داخل الدائرة نفسها) هو رمز الرقم الاصلي للدائرة (= دائرة البقاء في الافعال : 3 ؛ دائرة البقاء في الصفات : 2 ؛ دائرة البقاء في الذات : 1).

واخيراً الخط الأفقي الثالث يمثل ثلاث دوائر متساوية . هو رمز لدرجات اليقين . الدائرة الأولى . رمز لعلم اليقين ؛ الدائرة الثانية . رمز لعين اليقين ؛ الدائرة الثالثة . رمز لحق اليقين .

وكل دائرة هنا تحتوي ايضاً على رقمين : الاعلى (فوق الدائرة) هو رمز الرقم العددي المتسلسل لها (= دائرة علم اليقين : 1 ؛ دائرة عين اليقين : 2 ؛ دائرة حق اليقين : 3) ؛ — والاسفل (داخل الدائرة نفسها) هو رمز الرقم الاصلي للدائرة (= دائرة علم اليقين : 3 ؛ دائرة عين اليقين : 2 ؛ دائرة حق اليقين : 1).

شكل رقم : IV

دوائر صور الفناء







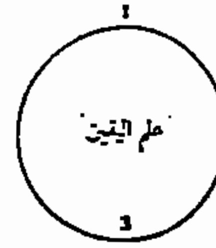
دوائر صور البقاء







دوائر درجات اليقين







والشكل الثاني (= شكل رقم : ٧) يحتوي على مثلث متساوي الاضلاع . زاوية الرأس فيه تمثل دوائر درجات اليقين الثلاث : دائرة حق اليقين . في المركز ؛ ثم يليها دائرة عين اليقين ؛ ثم يليها دائرة علم اليقين .

ويقطع هذه الدوائر جميعاً خطان وهميان متقابلان : خط عامودي . وخط افقي . فالنصف الأعلى من الخط الوهمي العامودي . مؤلف من ارقام عددية متسلسلة للدوائر (= دائرة حق اليقين : 3 ؛ دائرة عين اليقين : 2 ؛ دائرة علم اليقين : 1) .

اما النصف الأسفل من هذا الخط الوهمي فمؤلف من ارقام اصلية للدوائر (= دائرة حق اليقين : 1 ، دائرة عين اليقين : 2 ؛ دائرة علم اليقين : 3) .

والخط الأفقي ، القاطع للدوائر درجات اليقين ، مكوّن من عناوين هذه الدوائر نفسها : حق اليقين . (في المركز) ؛ ثم يليه عنوان عين اليقين ؛ ثم يليه اخيراً عنوان علم اليقين .

اما زاوية الضلع الأيمن من هذا المثلث الرمزي : فانها تمثل دوائر الفناء الذاتي (في المركز) ؛ يليها دائرة الفناء الصفاتي ؛ يليها دائرة الفناء الافعالي .

ويقطع هذه الدوائر جميعاً خطان وهميان متقابلان : خط عامودي وخط افقي . فالنصف الاعلى من الخط العامودي ، مؤلف من ارقام عددية متسلسلة للدوائر (= دائرة الفناء الذاتي : 3 ؛ دائرة الفناء الصفاتي : 2 ؛ دائرة الفناء الافعالي : 1)

اما النصف الأسفل من هذا الخط الوهمي العامودي ، فمؤلف من ارقام اصلية للدوائر (= دائرة الفناء الذاتي : 1 ؛ دائرة الفناء الصفاتي : 2 ؛ دائرة الفناء الافعالي : 3) .

والخط الأفقي القاطع لدوائر صور الفناء ، مكوّن من عناوين هذه الدوائر نفسها : عنوان الفناء الذاتي (في المركز) ؛ يليه عنوان الفناء الصفاتي ؛ يليه عنوان الفناء الافعالي .

اما زاوية الضلع الأيسر لهذا المثلث نفسه ، فانها تمثل دوائر صور البقاء الثلاث : دائرة البقاء الذاتي (في المركز) ؛ يليها دائرة البقاء الصفاتي ؛ يليها اخيراً دائرة البقاء الافعالي .

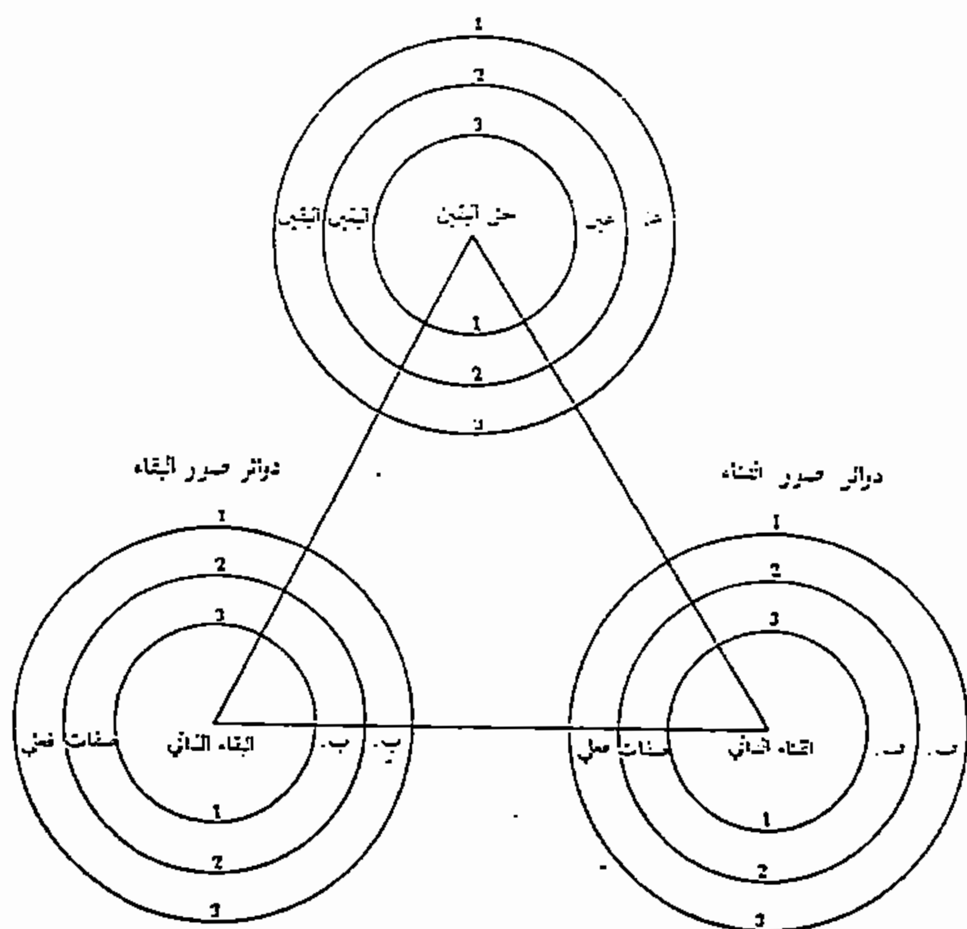
ويقطع هذه الدوائر جميعاً خطان وهميان متقابلان : خط عامودي وخط افقي . فالنصف الأعلى من الخط العامودي : مؤلف من ارقـــام عددية متسلسلة للدوائر (= دائرة البقاء الذاتي : 3 ؛ دائرة البقاء الصفاتي : 2 ؛ دائرة البقاء الافعالي : 1) .

اما النصف الاسفل لهذا الخط العامودي . فمؤلف من ارقام اصلية للدوائر (= دائرة البقاء الذاتي : 1 ؛ دائرة البقاء الصفاتي : 2 ؛ دائرة البقـــاء الافعالي : 3) .

والخط الأفقي . القاطع لدوائر صور البقاء . مكوّن من عناوين هذه الدوائر نفسها : عنوان : البقاء الذاتي (في المركز) ؛ يليه عنوان البقاء الصفاتي ؛ يليه اخيراً عنوان البقاء الافعالي .

شكل رقم : ٧

دوائر درجات اليقين



والشكل الثالث (= شكل رقم : VI) يحتوي على تسع دوائر ، متداخل بعضها في بعض ؛ وتنتظم دوائر درجات اليقين ودوائر صور البقاء والفناء .

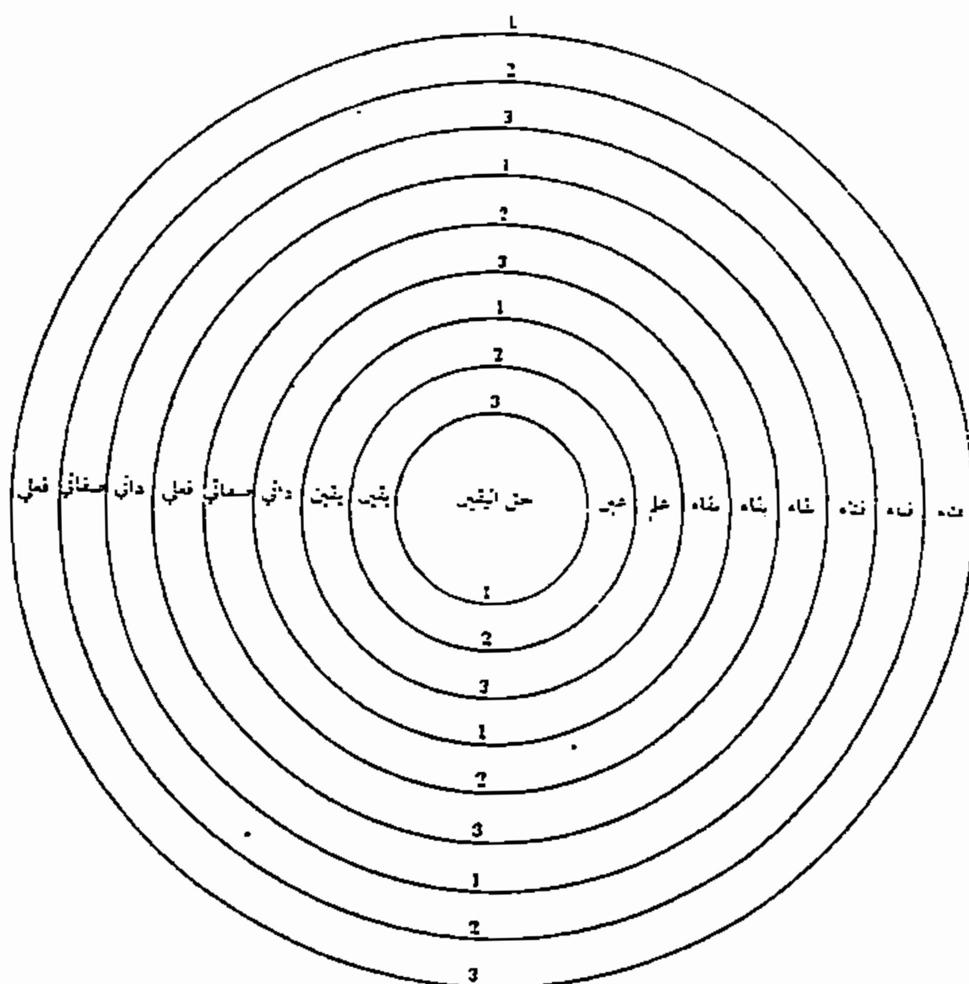
فدائرة المركز تمثل دائرة حق اليقين ؛ يليها دائرة عين اليقين ؛ يليها دائرة علم اليقين ؛ يليها دائرة البقاء الذاتي ؛ يليها دائرة البقاء الصفاتي ؛ يليها دائرة البقاء الفعلي ؛ يليها دائرة الفناء الذاتي ؛ يليها دائرة الفناء الصفاتي ؛ يليها اخيراً ويحيط بالدوائر جميعاً دائرة الفناء الفعلي .

ويقطع هذه الدوائر كلها خطان وهميان متقابلان : خط عامودي وخط أفقي . فالنصف الأعلى من الخط العامودي ، مؤلف من ارقام عددية متسلسلة للدوائر بأجمعها . والنصف الأسفل من هذا الخط ، مؤلف من ارقام الدوائر الأصلية .

اما الخط الافقي الوهمي ، القاطع هذه الدوائر جميعاً ، فمكوّن من عناوين الدوائر نفسها .

شكل رقم : ٧١

دوائر اليقين والبقاء والفناء



هيكل الحقيقة الوجودية

على ضوء ما تقدم : نستطيع تمثيل « هيكل الحقيقة الوجودية » في صورة مثلث : ذي ثلاث زوايا : عن كل زاوية فيه تنبثق ابعاد ثلاثة : هي رمز لعوالم الوحدات ومظاهر التجليات .

فلنفترض زاوية رأس المثلث رمزاً لعوالم الوحدات . فَثَمَّتَ ابعاد ثلاثة تنبثق عن هذه الزاوية . البعد الأول (في الوسط) يصور عالم الأحدية ؛ البعد الثاني (على طرف اليمين) يصور عالم الوحدة ؛ البعد الثالث (على طرف اليسار) يصور عالم الوحدانية .

كل بعد من ابعاد زاوية الرأس . ينتهي بشكل دائرة صغيرة : اعلاها يحتوي على رقم عددي متسلسل للدائرة (= دائرة عالم الأحدية : 1 ؛ دائرة عالم الوحدة: 2 ؛ دائرة عالم الوحدانية: 3) ؛ واسفلها يحتوي (من الداخل) على رقم اصلي للدائرة (= دائرة عالم الأحدية : 0 ؛ دائرة عالم الوحدة : 0 ؛ دائرة عالم الوحدانية: 1) . اما داخل الدائرة نفسها فيحتوي على عنوان كل منها .

ولنفترض زاوية الضلع الايمن رمزًا للتجليات الوجودية . فثمت ابعاد ثلاثة ايضاً : تنبثق عن هذه الزاوية . البعد الأول (في الوسط) يصور التجليات الذاتية ؛ البعد الثاني (على طرف اليمين) يصور التجليات الصفاتية ؛ البعد الثالث (على طرف اليسار) يصور التجليات الفعلية او الافعالية .

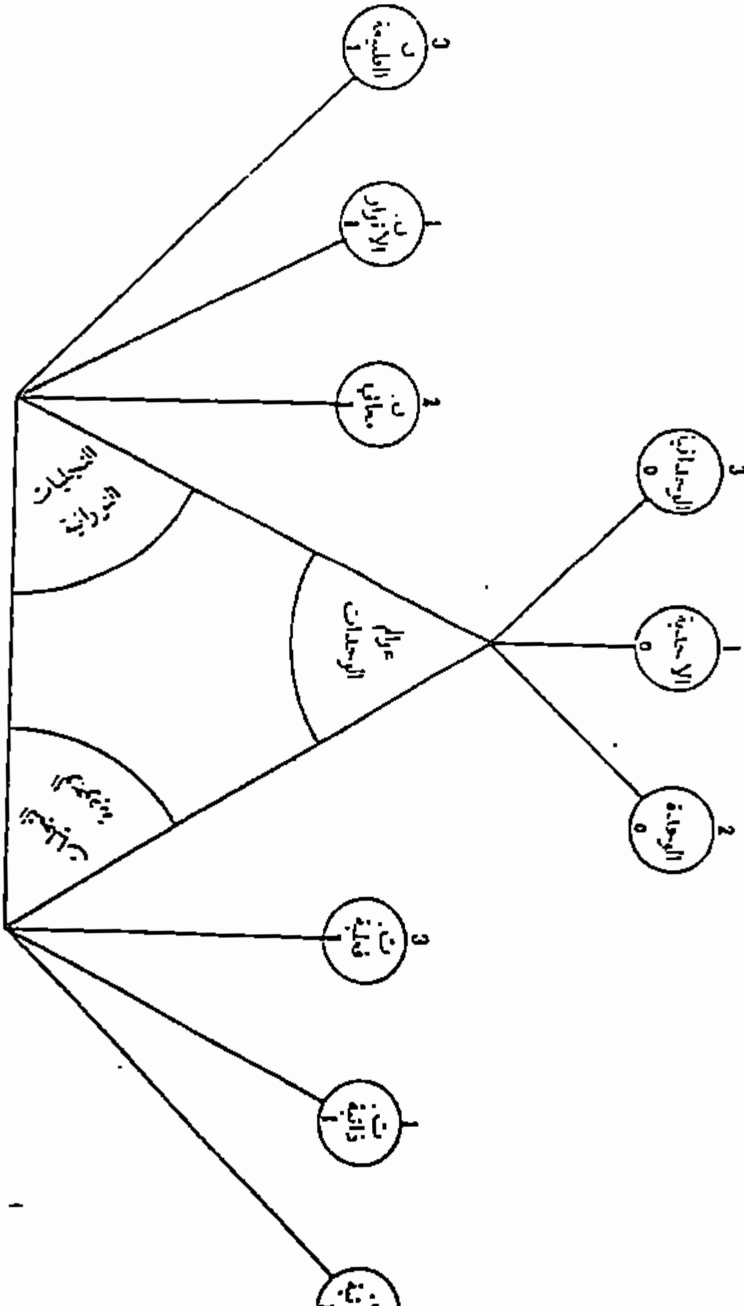
وكل بعد من ابعاد هذه الزاوية : ينتهي بشكل دائرة صغيرة : اعلاها يحتوي على رقم عددي متسلسل للدائرة (= دائرة التجليات الذاتية : 1 ؛ دائرة التجليات الصفاتية : 2 ؛ دائرة التجليات الفعلية : 3) ؛ واسفلها يحتوي على رقم اصلي للدائرة (— التجليات الذاتية: 1 ؛ التجليات الصفاتية 1 ؛ التجليات الفعلية: 1) . — اما داخل الدائرة فيحتوي على عنوان كل منها .

ولنفترض اخيراً زاوية الضلع الايسر رمزًا للتجليات العرفانية او النوارنية. فهناك ابعاد ثلاثة تصدر عن هذه الزاوية . البعد الأول (في الوسط) يصور تجليات نور الانوار ؛ البعد الثاني (على طرف اليمين) يصور تجليات انوار المعاني ؛ البعد الثالث (على طرف اليسار) يصور تجليات انوار الطبيعة .

وكل بعد من ابعاد هذه الزاوية ينتهي بدائرة صغيرة : اعلاها يحتوي على رقمها العددي المتسلسل (= دائرة تجليات نور الانوار : 1 ؛ دائرة تجليات انوار المعاني : 2 ؛ دائرة تجليات انوار الطبيعة : 3) واسفلها

يحتوي على الرقم الأصلي للدائرة (= دائرة تجليات نور الانوار : I ؛ دائرة تجليات انوار المعاني : I ؛ دائرة تجليات انوار الطبيعة : I) .— اما داخل الدائرة فيحتوي على عنوان كل منها .

والشكل التالي (= شكل رقم : VII) يوضح ما تقدم جميعه ويلخصه أحسن تلخيص .



شكل رقم : VIII

هيكل الحقيقة الوجودية وابعادها الاسمية

PANTÈNE

SA THÉOLOGIE JUDÉO-CHRÉTIENNE ET LES DOCTRINES DU DIDASCALÉE

par

MARTINIANO RONCAGLIA

AVANT-PROPOS

Pantène. Voilà un nom qui ne dira pas beaucoup à la plupart des lecteurs. En effet, il y eut des historiens qui minimisèrent tellement le peu de renseignements qu'on a à son sujet qu'ils en nièrent presque la valeur critique; d'autres, par contre, en acceptant tout ce qui paraissait favorable à leurs idées préconçues et avec une énorme bonne volonté, gonflèrent les textes et les allusions, à tel point qu'ils en firent un personnage des mieux connus.

Nous nous sommes proposé de revoir les positions extrêmes, dans l'intention de replacer ce personnage énigmatique dans son cadre naturel, qui est celui d'un être qui a certainement existé, à un moment assez imprécis de l'histoire du Christianisme ou plutôt du Judéo-christianisme en Égypte, qui a exercé une certaine influence, du moins en tant que véhicule des traditions orales « apostoliques » des Presbytres (bien que lui-même ne fût pas, semble-t-il, Presbytre) du milieu judéo-chrétien d'Alexandrie. Aussi son nom est-il lié aux premières réformes ou adaptations de l'École catéchétique d'Alexandrie aux exigences des temps nouveaux.

LE TÉMOIGNAGE DE CLÉMENT D'ALEXANDRIE.

La place importante que la grande ville méditerranéenne, Alexandrie, a tenu dans l'histoire des lettres chrétiennes, ainsi que dans la théologie et la philosophie, est un fait acquis à l'historiographie depuis l'antiquité. Si l'on se reporte aux origines de cette influence alexandrine, on trouve Origène au III° siècle, plus haut encore Clément et avant lui Pantène.

Qui était Pantène (1)?

Le témoignage le plus ancien que nous possédons à son sujet est celui de Clément d'Alexandrie, son successeur au Didascalée. Expliquant dans ses *Eclogae propheticae* (2) le verset du Psaume XVIII, 6: « Et dans le soleil il plaça sa demeure », Clément signale une première exégèse qui applique cette parole au passé: « Certains [comme Hermogène] disent qu'Il plaça le corps du Seigneur dans le soleil; par *Sa demeure* ils entendent, les uns: son corps, les autres: l'Église des croyants. » Puis Clément recommande une autre interprétation, selon laquelle ce verset concerne l'avenir. Et pour expliquer que le passé *Il plaça* peut concerner un autre temps que le passé, il invoque l'autorité de Pantène:

> « Mais notre Pantène disait que la prophétie transpose invisiblement ses expressions, en sorte que, le plus souvent, elle se sert du présent au lieu du futur, ou inversement du présent au lieu du passé. Et c'est ce qui apparaît ici... » (3).

Nous voyons déjà par ce texte que Pantène jouissait d'une particulière autorité en matière d'exégèse aux yeux de Clément et du milieu alexandrin de son époque. Il faut aussi remarquer là l'expression par laquelle Clément désigne son prédécesseur: ὁ Πάνταινος δὲ ἡμῶν, notre Pantène. Cette expression confidentielle et d'affection qui le revendique à la communauté alexandrine, était vraie à un double titre: il était *nôtre*, en ce sens, d'abord, qu'il avait vécu à Alexandrie, comme on doit le conclure aussi d'un passage qu'Eusèbe de Césarée nous a conservé d'une lettre d'Origène, où celui-ci, ayant à se justifier d'avoir lu les livres des philosophes grecs, et voulant prouver que cela n'était pas une chose inouïe chez les chrétiens d'Alexandrie, il dit:

> « C'est ce que nous avons fait, en imitant Pantène (4) qui, avant nous, a rendu service à beaucoup, et qui a possédé une préparation étendue en ces matières » (5).

(1) Adolf HARNACK, *Geschichte der altchristlichen Literatur bis Eusebius*. 2. erweiterte Auflage. Leipzig 1958, I, 291-296, 931; Pierre NAUTIN, *Pantène*, dans le *Tome Commémoratif du Millénaire de la Bibliothèque Patriarcale d'Alexandrie*. Alexandrie 1953, 145-152.

(2) *Eclogae propheticae*, XXVIII, 56, 2-3.

(3) *Eclogae proph.*, *loc. cit.*: ὁ Πάνταινος δὲ ἡμῶν ἔλεγεν ἀορίστως τὴν προφητείαν ἐκφέρειν τὰς λέξεις ..

(4) Origène parle de Pantène sans aucune allusion à une dépendance directe quelconque avec lui. Il s'est borné à imiter son exemple, face à la culture grecque.

(5) EUSEBIUS, *Hist. Eccl.*, VI, 19, 13.

Il était *nôtre* aussi, en ce sens qu'il avait enseigné une doctrine orthodoxe à la différence d'Hermogène, mentionné plus haut dans le même texte.

Mais ce n'est pas là la seule mention expresse de Pantène dans les œuvres de Clément. Il est nommé également dans les *Hypotyposes*. Eusèbe de Césarée, qui a lu ce livre perdu pour nous, en témoigne dans son *Histoire Ecclésiastique* (1), à la suite de sa notice sur Pantène:

> « [Clément] fait nominativement mention, dans les *Hypotyposes* [ou *Esquisses*] qu'il a composées, de Pantène, comme de son maître (2), et il me semble qu'il fait encore allusion à lui dans le premier livre des *Stromates*, lorsque, désignant les représentants les plus célèbres de la succession apostolique (3) qu'il a reçue, il dit ceci: Cet ouvrage n'est pas un écrit composé dans les règles de l'art pour l'ostentation. Ce sont des notes, un trésor pour ma vieillesse, un remède contre l'oubli; simple esquisse des propos éclatants et pleins de vie que j'ai été jugé digne d'entendre de la bouche des maîtres bienheureux et de mérite vraiment éminent. L'un, Ionien, vivait en Grèce, — l'un de ceux-ci était de la Coelé-Syrie, le second d'Égypte — d'autres en Orient: l'un était d'Assyrie, l'autre de Palestine, juif de naissance; j'en rencontrais un dernier — mais il était le premier par son rayonnement! — et quand je l'eus découvert à la trace en Égypte où il se cachait, je m'en tins là... » (4).

(1) Eusebius, *Hist. Eccl.*, V, 11, 2-4.

(2) Rufin, dans sa traduction de ce passage d'Eusèbe, précise que c'était au livre VII des *Hypotyposes*.

(3) Selon Gustave Bardy le mot διαδοχή employé ici est inexact, puisque ni Pantène ni Clément n'étaient évêques et que Clément lui-même parle de tradition. Mais les deux concepts de διαδοχή et de παράδοσις sont ici très voisins l'un de l'autre. A notre sens on ne parle pas ici de succession hiérarchique, mais de la succession ou transmission des traditions orales « apostoliques » de la théologie judéo-chrétienne, que Clément avait consigné par écrit spécialement dans ses *Hypotyposes*. Ces concepts apparaîtront plus clairs là où nous parlerons des rapports de Clément avec la théologie judéo-chrétienne.

(4) En réalité Eusèbe donne son opinion comme hypothèse, et il faut admettre qu'aujourd'hui encore nous ne sommes pas tout à fait sûrs que le dernier de ces Maîtres qu'il a nommés soit Pantène, car il est impossible d'identifier avec une certitude absolue les différents maîtres de Clément à travers ce qu'il nous en dit et de la manière dont il le dit. Toujours est-il que cette identification a toutefois la plus grande vraisemblance et, qu'à la différence des autres maîtres, c'est le seul qui vivait à Alexandrie. Voir aussi Hieronymus, *Adv. lib. Rufini*, I, 13.

Eusèbe y revient encore plus loin, en présentant la liste des ouvrages de Clément d'Alexandrie (1):

> « De même nombre que les *Stromates* sont ses livres intitulés *Hypotyposes*, dans lesquels il fait, par son nom (2), mention de Pantène comme de son maître et où il expose les exégèses des Écritures et les traditions [orales] qu'il a reçues. »

Il faut regretter de ne pas avoir le texte original de ce passage des *Hypotyposes* (3) et de ne pas pouvoir vérifier si Clément désignait expressément Pantène comme son maître (ὡς διδάσκαλος). Il est possible que ce mot soit une interprétation d'Eusèbe de Césarée, et que Clément ait seulement allégué l'opinion de Pantène sous une forme voisine de celle que nous avons trouvée dans les *Eclogae propheticae :* « Notre Pantène disait... » Mais n'y aurait-il que cela, il n'en serait pas moins significatif de voir que Clément, qui se contente ordinairement de désigner ses autorités d'une manière voilée, a fait exception pour Pantène et l'a mentionné au moins deux fois par son nom. Ce traitement de faveur marquerait la place de choix que Pantène occupait dans son souvenir d'élève et de collaborateur d'abord et de successeur ensuite.

Et par là même nous obtenons un renseignement supplémentaire: Pantène venait de Sicile. On a pu remarquer en effet que pour chacun de ses autres maîtres précédents Clément a indiqué, après le lieu où ils les a rencontrés, le pays d'où ils étaient originaires: celui qui habitait la Grèce était un Ionien, les deux de la Magna Gaecia venaient de Coelé-Syrie et d'Égypte; ceux d'Orient étaient issus d'Assyrie et de Palestine. De même fait-il pour le dernier: après avoir dit qu'il l'avait rencontré en Égypte, il ajoute qu'il était Sicilien en le comparant à l'une de ces abeilles dont le miel constituait un des produits réputés de la Sicile (4).

---

(1) Eusebius, *Hist. Eccl.*, VI, 13, 2.

(2) ὀνομαστί, par nom. Précédemment il n'y avait fait qu'une allusion allégorique incertaine, ici on dit, au contraire, qu'il en parle nominativement.

(3) Étant donné que les *Hypotyposes* ou *Esquisses* sont perdues, à l'exception des commentaires abrégés sur les *Epîtres Catholiques*, que nous possédons sous le titre de *Adumbrationes ad Epistolas canonicas* dans une adaptation latine exécutée à Vivarium, il ne nous est pas possible de savoir si Pantène y était nommé une fois par allusion et une fois par son nom ou bien si ce qu'était une hypothèse pour Eusèbe lui-même est présenté ensuite comme une certitude. Cette manière est adoptée par exemple par Hieronymus, *De viris inlustribus*, et par d'autres historiens.

(4) Harnack, *op. cit.*, I, 293; B. Altaner, *Patrologie*, 6. Auflage. Basel-Wien 1960, 167 et 169.

« Lorsque j'arrivais au dernier [maître] — pour la valeur il était le premier — que je découvris en Égypte, je trouvai le repos. C'était lui, la véritable abeille sicilienne qui, butinant les fleurs de la prairie des prophètes et des apôtres, faisait naître dans les âmes de ses auditeurs une science immortelle » (1).

Il paraît, en tout cas, qu'il ait travaillé dix ou douze ans au Didascalée avec Clément; Pantène dans sa qualité de directeur (pour employer un terme administratif moderne) et Maître principal, et Clément comme une espèce d'assistant (2). Il serait mort environ l'an 200.

---

(1) CLEMENS ALEX., *Stromata*, I, 11, 2. L'épithète *apis sicula*, appliquée par Clément à Pantène, est-elle seulement une épithète élogiative ou bien une épithète qui, par une heureuse coïncidence littéraire, en indique aussi la provenance?

En tout cas, ceux qui n'ont pas voulu admettre que Pantène ait dirigé le Didascalée et qu'on ne pouvait pas parler de Didascalée avant Origène, ceux-là ont essayé de croire au « miracle de Pallas » pour ce qui a trait aux origines de l'École d'Alexandrie. C'est le cas de l'éminent historien Gustave BARDY, *Aux origines de l'Ecole d'Alexandrie*, dans *Recherches de Science Religieuse*, 27 (1937), 65-90 et *Pour l'histoire de l'Ecole d'Alexandrie*, dans *Vivre et Penser*, 2e série. Paris 1942, 80-109. Selon Bardy, Eusèbe de Césarée semble fort mal renseigné sur le Didascalée d'Alexandrie et introduit dans son Histoire Ecclésiastique d'inextricables confusions. En réalité, ces confusions inextricables n'existent qu'en partant des idées préconçues de l'éminent historien qu'est Bardy. Claude Mondésert écrit lui aussi sous l'influence de Bardy: « Pantène n'est qu'un nom dans l'histoire de ce qu'on appelle habituellement l'École d'Alexandrie — mais sans doute à tort si l'on prend le mot École dans son sens strict » (Lettre du 24 mai 1965 à l'auteur). Nous croyons que le mot *Ecole d'Alexandrie*, dans le sens strict d'un ensemble systématique d'un particulier courant d'idées, n'est qu'une création des historiens qui ont posé, par là, un pseudo-problème historique. Le Didascalée a connu une origine quelconque, un développement quelconque (L. DUCHESNE, *Histoire de l'Eglise*. Paris 1911, II, 333) et qui, à un autre moment, et justement sous la direction de Pantène, a subi des adaptations méthodologiques conformément aux nouvelles exigences. Francesco PERICOLI-RIDOLFINI, *Le origini della Scuola di Alessandria*, dans *Rivista degli Studi Orientali*, 37 (1962), 211-250. D'ailleurs, en étudiant plus tard l'influence des traditions orales de la théologie judéo-chrétienne chez Clément d'Alexandrie, nous nous apercevrons sans peine que le Didascalée ou École d'Alexandrie existait avant Origène, avant Clément, et avant Pantène, car il n'aurait jamais pu réformer ce qui n'existait pas. Et nous venons même de connaître que les doctrines du Didascalée étaient éminemment judéo-chrétiennes.

(2) HARNACK, *op. cit.*, I, 293, qui donne l'opinion de Theodor Zahn. Voir aussi J. QUASTEN, *Patrology*. Utrecht-Antwerp 1962, II, 5.

LE TÉMOIGNAGE D'EUSÈBE DE CÉSARÉE.

Les auteurs postérieurs, à partir d'Eusèbe (1), qui, à son tour, suivait en cela Pamphyle (2), ont toujours présenté Pantène comme un Maître qui dirigeait une école dans laquelle il eut comme successeurs immédiats Clément et Origène. Selon nous, il faudrait remonter jusqu'au milieu et aux temps qui virent se concrétiser les exégèses judéo-chrétiennes des recueils scripturaires dits *Testimonia* dans l'*Epître de Barnabé* (3). En effet, le Didascalée ne surgit pas du jour au lendemain, mais en commençant par des formes embryonnaires comme n'importe quelle école catéchétique. Ses racines s'enfoncent dans le milieu judéo-chrétien des origines de la chrétienté alexandrine. Il ne faut jamais oublier cela.

Mais revenons au témoignage d'Eusèbe:

« Alors, un homme très célèbre par sa culture dirigeait l'école des fidèles de ce pays: il s'appelait Pantène (4). D'après une ancienne coutume (ἐξ ἀρχαίου ἔθους) (5), il y avait chez eux un Didascalée des Saintes Écritures: ce Didascalée se prolonge jusqu'à nous, et nous avons appris qu'il est entre les mains d'hommes puissants en paroles et en zèle pour les choses de Dieu (6). On raconte que celui dont nous parlons était dans ce temps-là parmi les plus brillants, car il était issu de l'école philosophique de ceux qu'on appelle Stoïciens. On dit donc qu'il montra une telle ardeur et des dispositions si courageuses à l'égard de la parole divine qu'il fut également signalé comme héraut de l'Évangile du Christ dans les nations de l'Orient et qu'il alla même jusqu'aux pays des Indes (7). Il y avait en

(1) EUSEBIUS, *Hist. Eccl.*, V, 10, 1-4.

(2) PHOTIUS, *Bibliotheca*, cod. 118.

(3) Pierre PRIGENT, *L'Epître de Barnabé I-XVI et ses sources* (Études Bibliques. Les Testimonia dans le Christianisme primitif). Paris 1961.

(4) W. BOUSSET, *Jüdisch-christlicher Schulbetrieb im Alexandria und Rom. Literarische Untersuchungen zu Philo und Clemens von Alexandria, Justin und Irenäus* (Forschungen zur Religion und Literatur des Alten und Neuen Testaments. Neue Folge, Heft 6). Göttingen 1915.

(5) Donc déjà avant Pantène.

(6) Nous sommes au IVe siècle et il faut croire qu'Eusèbe fait ici une louange quelque peu exagérée des contemporains qui n'ont presque pas laissé de trace de leur science.

(7) De telles expressions font toujours verser beaucoup d'encre. Si Eusèbe a été bien informé, la mission judéo-chrétienne s'est-elle donc étendue jusqu'aux Indes. L'*Evangile de Matthieu* en caractères hébreux — toujours si cela correspond aux faits — fait supposer que le Christianisme a pénétré jusqu'aux *Indes* par l'intermédiaire de missionnaires judéo-chrétiens, dans la première partie du

effet, oui, il y avait encore en ce temps-là un grand nombre d'évangélistes de la Paroie qui avaient à cœur d'apporter un zèle divin dans l'imitation des apôtres pour accroître et édifier la parole divine. De ces hommes, Pantène fut aussi; et l'on dit qu'il alla dans les Indes; on dit encore qu'il trouva sa venue devancée par l'*Evangile de Matthieu*, chez certains indigènes qui connaissaient le Christ (1); à ces gens-là (2), Barthélemy, l'un des apôtres, aurait prêché et il leur aurait laissé, en caractères hébreux, l'*Evangile de Matthieu*, qu'ils avaient conservé jusqu'au

---

IIe siècle. La chose n'est aucunement impossible. La tradition ultérieure a rattaché cette évangélisation des *Indes* à Barthélemy. Il est possible que Barthelemy ait eu comme domaine d'évangélisation l'Arabie et que ce soit dans le prolongement de cette mission que l'évangile soit parvenu aux *Indes*. Par ailleurs Pantène aurait été un missionnaire judéo-chrétien (thèse refusée, mais à tort, par Harnack), venu d'Égypte, ce qui confirme ce que nous avons dit dans le premier volume de notre Histoire de l'Église Copte du caractère essentiellement palestinien de la communauté primitive des chrétiens d'Égypte. J. DANIÉLOU-H. MARROU, *Nouvelle Histoire de l'Eglise*. I, Des Origines à saint Grégoire le Grand. Paris 1963, 81.

(1) A. von HARNACK, *Mission und Ausbreitung des Christentum in den erste drei Jahrhunderten*. 4. Auflage. Leipzig 1924, II, 698. Si les choses sont comme pense Harnack, nous aurions ici un témoignage des missions judéo-chrétiennes qui fondèrent — tant bien que mal — ces communautés qui ont constitué plus tard cette « Umwelt » chrétienne dont on a les traces évidentes dans le Coran. Carlo Alfonso NALLINO, *Raccolta di Scritti editi e inediti*. Vol. III. Roma 1941, 87-137 et 141-156: « Ebrei e Cristiani nell'Arabia preislamica. » Il paraît toutefois que les *Indes* dont il est question ici est la *Provincia Arabia* des Romains (Rudolf Ernst BRÜNNOW und Alfred v. DOMASZEWSKI, *Die Provincia Arabia* auf Grund zweier in den Jahren 1897 und 1898 unternommenen Reisen und der Berichte früherer Reisender beschrieben. Strassburg 1904-1909) qui avait la ville de Bosra comme capitale et qui comprenait la Transjordanie et l'Arabie Pétrée. Province impériale, elle était gouvernée normalement par un Légat. P. LAMBRECHTS, *La composition du Sénat romain de Septime-Sévère à Dioclétien*. Paris 1937, 27. Sur cette province voir aussi R. DEVREESSE, *Le Patriarcat d'Antioche*. Paris 1945, 208-240. Toujours est-il que le voyage aux Indes proprement dites n'était pas une entreprise aussi difficile qu'on pourrait le croire. J. FILLIOZAT, *Les échanges de l'Inde et de l'Empire romain aux premiers siècles de l'ère chrétienne*, dans *Revue Historique*, 201 (1949), 1-29. Strabon et Pline décrivent par exemple, indépendamment l'un de l'autre, l'itinéraire d'Alexandrie aux Indes: on remontait le Nil jusqu'à Coptos, d'où l'on gagnait, par la route des caravanes, l'un des ports de la Mer Rouge, Myoschormos ou bien Bérénice; on profitait ensuite de la mousson pour aller aux Indes et revenir. Strabon rapporte que 120 navires, armés par des marchands d'Alexandrie, faisaient annuellement le voyage de Myoschormos aux Indes, aller et retour.

(2) Sans doute des Juifs de la Diaspora, provenant aussi sans doute de la Palestine, ce qui permettait à des missionnaires, linguistiquement pas particulièrement doués, de s'adresser à des gens qui pouvaient les comprendre. Si on tient compte de la christologie fortement ébionisante du Coran, il faudrait donner la préférence aux Juifs palestiniens et de Jérusalem.

temps dont nous parlons (1). Cependant, après de nombreuses réformes, Pantène dirigea finalement le Didascalée d'Alexandrie, exposant oralement (2) et par des écrits les trésors des dogmes divins. »

Ses doctrines.

Pantène a-t-il écrit? L'historien Eusèbe de Césarée l'affirme, dit que Pantène exposait « oralement et par des écrits les trésors des dogmes divins » (3). Toujours est-il qu'Eusèbe n'a eu entre ses mains aucun de ces « écrits » dont il fait mention, car lui qui est toujours si curieux de tout ce qui touche à Pantène, n'aurait certainement pas manqué de nous en donner du moins les titres et peut-être des extraits, selon son habitude. De même saint Jérôme qui, avec un manque extraordinaire de sens critique (4), affirme que « hujus [scil. Pantaeni] multi quidem in sanctam Scripturam extant commentarii » (5), est de fait bien incapable de préciser lesquels des Livres Saints Pantène aurait commenté. D'ailleurs le reste de sa notice montre clairement qu'il emprunte sa documentation à Eusèbe en l'amplifiant. A s'en tenir à Clément, qui est la source la plus sûre, il apparait, au contraire, que Pantène n'avait rien laissé d'écrit (6).

Du moins est-il certain qu'il a exercé par sa doctrine orale, par ses exégèses basées sur les traditions orales des Presbytres une influence judéo-chrétienne durable sur l'ensemble du Didascalée et sur Clément en particulier, qui fut son élève et son successeur. Sa personnalité devait aussi être marquante si on lui confia d'introduire « de nombreuses réformes » dans l'organisation du

(1) C'est-à-dire jusqu'à la fin du IIe siècle.

(2) C'est la méthode de l'enseignement ésotérique juif et judéo-chrétien. Nous le verrons plus avant avec Clément d'Alexandrie.

(3) Eusebius, *Hist. Eccl.*, V, 10, 4. H.J. Marrou, *A Diognète*. Introduction, édition critique, traduction et commentaire (Sources chrétiennes, 33). Paris 1952, 266 s. voit en Pantène l'auteur de l'épilogue de cet ouvrage. Nous attendons que les spécialistes se prononcent sur cette thèse quelque peu pérégrine. Voici ce que Claude Mondésert, l'un des directeurs de la collection *Sources Chrétiennes* nous répondait de Lyon en date du 24 mai 1965: « La réponse à votre question est simple: dire que Pantène est l'auteur de la *Lettre à Diognète* n'est qu'une hypothèse — hypothèse qui a plus de vraisemblance qu'une autre, mais il n'y a absolument aucune preuve... au moint pour le moment. »

(4) Reproche que lui fait Harnack, *Geschichte*, I, 294.

(5) Hieronymus, *De viris inlustribus*, 36.

(6) Clemens Alex., *Strom.*, I, 1, 11; *Eclogae*, 27: Οὐκ ἔγραφον δε πρεσβύτεροι, ce qui s'entend surtout de Pantène. Harnack, *Geschichte*, I, 293.

Didascalée. Aussi Origène, pour se justifier d'avoir lu les philosophes hellénistiques, se réfère-t-il à l'exemple de Pantène. Or, un Origène ne pouvait pas se justifier en se cachant derrière un nom inconnu.

Faute de posséder ses écrits, il serait du moins intéressant de pouvoir discerner dans les écrits de Clément ce qui reflète d'une manière certaine l'enseignement de son maître. Récemment on a cru retrouver une partie de l'enseignement de Pantène dans l'épilogue de la lettre *à Diognète* (1). Depuis longtemps on avait avancé l'hypothèse que les *Eclogae propheticae* et les Extraits de Théodote ainsi que le Stromate VIII de Clément d'Alexandrie, qui a un caractère inachevé, presque de notes de cours, devaient représenter les exégèses judéo-chrétiennes de Pantène (2). Cette hypothèse a été discutée et rejetée (3), mais une révision des positions à la lumière des nouvelles connaissances sur la théologie judéo-chrétienne s'impose d'elle-même.

En usant d'une méthode plus prudente momentanément nous mettrons sur le compte de Pantène d'abord la remarque sur l'emploi des temps dans l'Écriture, attribuée nommément à Pantène par Clément:

> « Mais notre Pantène disait que la prophétie transpose invisiblement ses expressions, en sorte que, le plus souvent, elle se sert du présent au lieu du futur, ou inversement du présent au lieu du passé » (4).

A remarquer que cette théorie est encore conservée dans l'exégèse biblique catholique et orthodoxe de nos jours.

Ensuite Anastase le Sinaïte nous dit (5) que:

> « les plus anciens des exégètes des Églises... ont interprété dans un sens spirituel l'histoire du Paradis, en l'appliquant à l'Église du Christ »,

et parmi ces exégètes, Philon, Papias, Irénée et Justin, il nomme Pantène et Clément. D'ailleurs nous savons que cette méthode exégétique ainsi que la préférence donnée à la *Genèse* appartiennent à la théologie judéo-chrétienne.

Clément rapporte à son tour l'avis d'un Ancien ou Presbytre,

---

(1) Marrou, *op. cit.*

(2) Bousset, *op. cit.*, 190-198.

(3) Joh. Munck, *Untersuchungen über Klemens von Alexandrien*. Stuttgart 1933, 151-205 et R.P. Casey, *The Excerpta ex Theodoto*. London 1934, 11-14.

(4) Clemens Alex., *Eclogae*, 27, 56.

(5) Anastasius Sin., *Contempl. in Hexaemeron*, 1.

que les Patrologues identifient généralement avec Pantène, sur des questions dogmatico-exégétiques:

> « [Pantaenus] dicebat autem iterum: Numquam reverti secundo ad corpus animam in hac vita etc. » (1).

Et ailleurs il rapporte de Pantène ces propos:

> « Quod ergo dicit *ab initio* hoc modo presbyter [= Pantène] exponebat, quod principium generationis separatum ab opificis principio non est. Cum enim dicit *quod erat ab initio* generationem tangit sine principio Filii cum Patre simul extantis » (2).

Clément fait à plusieurs reprises allusion à cet enseignement ou à ces traditions d'un sage (σοφός) ou d'un Ancien (πρεσβύτερος). Voici un exemple où il se refère sans doute à Pantène:

> « Mais, pour ma part, j'ai entendu dire à un sage ce qui suit: *Le conseil des impies* [Psaumes I, 1] désigne les Gentils; *le chemin des pécheurs*, la croyance des juifs; et *la chaire des pestiférés*, les hérésies. Telle est son interprétation » (3).

D'autres textes où l'on cite des opinions d'un Presbytre pas autrement identifié (4) ne nous permettent pas de penser qu'il s'agisse toujours de Pantène, car les traditions orales, recueillies par Clément, peuvent très bien être attribuées à Pantène comme aussi à d'autres Presbytres, colportées par Pantène. Malgré tout il y a une grande vraisemblance en faveur d'une identification avec Pantène, qui est le seul nommément mentionné dans les *Eclogae* et dans les *Hypotyposes*. Les *Stromates* ne nous apportent pas plus de lumière. Nous savons que Clément présente cette œuvre comme la simple notation par écrit de ce qu'il se rappelait (il admet avoir beaucoup oublié et omet des traditions orales qui auraient pu choquer les non initiés) et qu'il avait appris de la tradition orale des Presbytres, et plus particulièrement de Pantène. Certes, il y a une part de conventionnel dans cette façon de présenter les choses. Clément s'évertue surtout à prouver par ce moyen que plusieurs points obscurs et difficiles de la doctrine des *Stromates* ne doivent pas être regardés comme des innovations suspectes, car tout lui

---

(1) Clemens Alex., *Adumbrationes in I Petri*.

(2) Clemens Alex., *Adumbrationes in I Johannis*.

(3) A relever le caractère midrashique de l'exégèse. Clemens Alex., *Strom.*, II, 67; au 68 Clément comporte la sentence d'un autre sage qui utilise le *Kerygma Petri*, apocryphe du IIe siècle, vraisemblablement issu d'un milieu égyptien. Quelques fragments dans *Strom.* I, 29, 182.

(4) Harnack, *Geschichte*, I, 292-296.

vient de la tradition « apostolique » des Presbytres. Origène aussi, à son tour, devra se défendre dans ce sens (1). Nous aurions donc tort de prendre les déclarations de Clément au pied de la lettre et croire qu'il a reçu de ses maîtres ou plus précisément de la tradition orale des Presbytres tout ce qu'il fourre dans son ouvrage. Depuis l'époque où il écoutait Pantène, il a travaillé et réfléchi pour son compte, il a médité personnellement les Saintes Écritures, lu les nombreux auteurs qu'il cite (2). Après tout cela, il était impossible que les *Stromates* fussent, quoiqu'il en dise, le simple reflet de l'enseignement qu'il avait reçu, bien que, naturellement, il le suppose dans ses lignes générales de la méthode exégétique encore liée à l'esprit judéo-chrétien traditionnel (3). En effet, ne disposant que de la Bible (l'Ancien et le Nouveau Testament) et des Apocryphes judéo-chrétiens, Clément n'avait pas un grand choix, car les *Testimonia* dont il a sans doute profité, étaient extraits à leur tour de la Bible. Néanmoins, on ne saurait rejeter complètement cette indication sur la dette qu'il avait contractée envers l'enseignement de Pantène. Ici nous pouvons partir d'un principe valable pour tous les temps. Il est des Maîtres, en effet, de qui l'on peut dire, même après de nombreuses années de travail personnel, qu'on leur doit beaucoup; ce sont ceux qui nous ont légué non pas telle ou telle idée maîtresse seulement, mais leur esprit. Il semble bien que Pantène ait été surtout cela pour Clément (4). Et ce qu'il lui devait, c'était vraisemblablement cette méthode spéciale de scruter et interpréter les Écritures en fonction d'une mentalité judéo-chrétienne et que Origène, à son tour, déclarera réservée au petit nombre des initiés. Dans cette méthode, on a voulu, en effet, voir une espèce de gnose chrétienne ésotérique (5), nous croyons plutôt y déceler l'influence encore forte d'une exégèse rabbinique et judéo-chrétienne qui, à grand-peine, cherche son chemin pour

---

(1) Pierre NAUTIN, *Lettres et écrivains chrétiens des IIe et IIIe siècles* (Patristica, II). Paris 1961, 126-132, 139-140.

(2) Claude MONDÉSERT, *Clément d'Alexandrie. Introduction à l'étude de sa pensée religieuse à partir de l'Écriture* (Théologie, 4). Paris 1944.

(3) Johannes QUASTEN, *Patrology*. Utrecht-Antwerp 1952, II, 4-5: « The attempt to discover the literary work of Pantaenus or some of it in Clement of Alexandria must be pronounced unsuccessful. »

(4) Malgré les positions négatives de Munck, de Casey, de Kretschmar, de Quasten et d'autres, on ne peut pas nier que chez Clément d'Alexandrie il y ait des fragments de l'enseignement de Pantène. Toute la difficulté réside dans la détermination de ces fragments. L'effort de W. Bousset devrait être reconsidéré.

(5) Th. CAMELOT, *Foi et Gnose*. Introduction à l'étude de la connaissance mystique chez Clément d'Alexandrie (Études de Théologie et d'Histoire de la Spiritualité, III). Paris 1945.

s'insérer — tout en prétextant toujours sa fidélité à la tradition de la Grande-Église (1) — dans le courant hellénistique. Or cet effort ne pouvait pas être vu d'un œil favorable par la hiérarchie ecclésiastique qui avait ses idées bien arrêtées en ce qui concernait la culture « profane ». Cela se passa toujours ainsi jusqu'à nos jours.

Nous ne sommes pas trop bien renseignés, mais il faut croire que malgré son esprit d'adaptation aux nouvelles exigences, Pantène ne s'est jamais éloigné de l'exégèse judéo-chrétienne. Ceci parait une donnée historique bien acquise.

L'exégèse apocalyptique s'est particulièrement arrêtée au livre de la *Genèse*. D'ailleurs l'intérêt pour les spéculations sur la *Genèse* parait avoir persisté dans le Christianisme primitif. « Le premier livre de Moïse a joué dans les premiers siècles de l'histoire de l'Église un rôle immense » (2). De fait nous savons par Eusèbe que plusieurs auteurs avaient écrit des commentaires sur le livre, comme Rhodon (3), Apion et Candidus (4). Le sujet semble avoir tenu une place de choix chez les gnostiques. Mais surtout les écrits des premiers écrivains ecclésiastiques contiennent de nombreux passages qui constituent des exégèses spéculatives de la *Genèse* et où les influences juives sont facilement discernables.

PANTÈNE ET LA *Genèse*.

Nous pouvons remarquer que déjà les auteurs du Nouveau Testament témoignent de l'existence (5) de ces spéculations. Le Prologue de l'Évangile selon saint Jean se réfère de toute évidence au début de la *Genèse*. Et les mots ἐν ἀρχῇ témoignent de façon certaine de cette analogie. Par ailleurs l'*Épître aux Éphésiens* nous montre Paul présentant l'union de l'homme et de la femme comme

(1) CLEMENS ALEX., *Strom.*, I, 1. Cette influence judéo-chrétienne nous pouvons la déduire aussi de la préoccupation qu'avait Clément de se montrer fidèle aux traditions orales reçues des Apôtres. La même préoccupation travaillait l'esprit d'Origène. « Ipse Origenes et Clemens et Eusebius atque alii complures, quando de Scripturis aliqua disputant et volunt approbare quod dicunt, sic solent scribere: Referebat mihi Hebraeus, et audivi ab Hebraeo et Hebraeorum ista sententia est. » HIERONYMUS, *Adversus libr. Rufini*, I, 13. Voir aussi HARNACK, *Geschichte*, I, 309.

(2) G. KRETSCHMAR, *Studien zur frühchristlichen Trinitätstheologie*. Tübingen 1956, 31.

(3) EUSEBIUS, *Hist. Eccl.*, V, 13, 8.

(4) EUSEBIUS, *Hist. Eccl.*, V, 27.

(5) Jean DANIÉLOU, *Théologie du Judéo-christianisme*. Paris 1958, 122, 123, 129. Nous le suivons de très près dans son exposé.

une figure du Christ et de l'Église et désignant cette union comme un μυστήριον, c'est-à-dire un secret caché qui n'a été dévoilé que dans les derniers temps. Ces deux exemples nous introduisent à deux types de spéculations sur la *Genèse*, l'un qui concerne les réalités préexistantes, l'autre qui annonce les réalités eschatologiques. Nous les retrouvons chez les Judéo-chrétiens.

Elles sont attestées d'abord dans les traditions des Presbytres. « Papias, rapporte Anastase le Sinaïte, interprétait tout l'Hexaméron [en fonction] du Christ et de l'Église », ainsi que Pantène (1). Nous avons peut-être l'écho de ces spéculations de Pantène dans les *Eclogae propheticae* de Clément d'Alexandrie, son contemporain, qui représentent des traditions exégétiques judéo-chrétiennes transmises oralement, selon la méthode des *traditions apostoliques* (2). Les premiers extraits sont en grande partie consacrés à la *Genèse*. « Au commencement Dieu créa le ciel et la terre, les choses terrestres et les choses célestes » (3). Ciel et terre représentent donc ici non les réalités matérielles, mais, comme la suite le montre, deux catégories d'esprits. D'autre part « les Écritures » emploient pour désigner des *Puissances pures* les mots *cieux* et *eaux*, comme on le voit aussi dans la *Genèse* (4). Ainsi « les cieux » et « les eaux » supérieures désignent la création des anges.

On remarquera que la création des anges est antérieure à celle du judaïsme traditionnel. Pour celui-ci les anges ont des corps de feu. Ils sont créés après le feu, comme les poissons après la mer ou les quadrupèdes après la terre. C'est la conception que nous rencontrons ailleurs (5), où la création des anges, des poissons et des animaux vient après celle du monde dans son cadre matériel. Dans cette perspective les anges étaient créés seulement le quatrième jour de la création (6). Mais le texte de Clément d'Alexandrie témoigne d'un autre courant (dont Pantène était le véhicule) qui interprète de façon allégorique le texte de la *Genèse*. Et ce courant paraît bien avoir existé dans le judaïsme lui-même (7). On

(1) E. Preuschen, *Antilegomena*. Giessen 1905, 96.

(2) E. Armand de Mendieta, *The* Unwritten *and* Secret *Apostolic Traditions in the Theological Thought of St Basil of Caesarea*.

(3) *Eclogae propheticae*, III, 1.

(4) *Eclogae propheticae*, I, 2.

(5) *II Hénoch*, XVI, 3.

(6) H.-B. Kuhn, *The Angelology of the Non-canonical Jewish Apocalypses*, dans *Journal of Biblical Literature*, 67 (1948), 214.

(7) La traduction des Septante suggère ce sens pour *Gen.*, I, 1. R.M. Grant, *Theophilus of Antioch to Autolycus*, dans *Harvard Theological Review*, 40 (1947), 237, qui renvoie aussi aux rabbins tannaïtes.

retrouve la même affirmation chez Théophile d'Antioche (1) et dans les *Recognitiones* de Clément de Rome.

Nous sommes dans une perspective différente avec une autre exégèse que donne Clément d'Alexandrie, mais qui est celle de Pantène (2) : « De même c'est par l'eau et l'Esprit que se fait la régénération, comme aussi la genèse toute entière, car : l'Esprit de Dieu planait sur l'eau [*Gen.*. 2,1]. » Ce verset est l'objet de commentaires très divers. Toujours est-il que Clément d'Alexandrie nous donne une exégèse qui se retrouve ailleurs. Par exemple Tertullien écrit : « Cette première eau [qui] enfante le vivant, pour qu'on n'ait pas lieu de s'étonner que dans le baptême les eaux encore produisent la vie » (3). Et plus loin : « L'Esprit, qui déjà par son comportement préfigurait le baptême, était porté sur l'eau sainte » (4).

Pantène, à travers Clément, présente une exégèse parallèle à props des « eaux qui sont au-dessus du ciel » (*Gen.*, 1,7). En effet il est dit : « Puisque le baptême est produit par l'eau et l'Esprit, étant un remède contre le double feu, celui qui atteint les choses visibles et celui qui atteint les choses invisibles, il est nécessaire qu'il y ait dans l'eau l'élément spirituel et l'élément sensible, remède contre la double nature du feu. Et l'eau qui est sur la terre lave le corps, tandis que l'eau qui est au-dessus du ciel, parce que spirituelle et invisible, signifie l'Esprit-Saint, purificateur des choses invisibles » (5). Ici les eaux d'au-dessus du ciel sont un symbole de l'Esprit-Saint. On remarquera la présence de ces références aux personnes divines dans l'exégèse de ces versets de la *Genèse*, où *ruàḥ elohîm*, le souffle ou le vent de Dieu, est tout simplement appliqué à la Troisième Personne de la Trinité.

Les développements de la théologie judéo-chrétienne de Pantène sont toujours très intéressants car ils renferment les traditions des Presbytres d'Alexandrie et nous renseignent du même coup sur l'enseignement catéchétique du Didascalée avant Clément d'Alexandrie et surtout avant Origène. Nous avons dit que les spéculations bibliques de Pantène portent principalement sur l'Église. Nous avons encore ici le témoignage de Papias, dont Anastase le Sinaïte dit qu'il « interprétait spirituellement le Paradis [dans le sens] de l'Église du Christ ». Papias représente sans doute ici une

(1) Kretschmar, *op. cit.*, 58-59.
(2) *Eclogae propheticae*, VII, 1.
(3) Tertullianus, *De Baptismo*, III, 4.
(4) Tertullianus, *op. cit.*, IV, 1.
(5) *Eclogae propheticae*, VIII, 1-2.

tradition asiate dont témoigne par ailleurs l'*Apocalypse*, attribuée à Jean l'évangéliste, où les images de la Fiancée, de la Cité et du Paradis désignent l'Église eschatologique (1). Pour Irénée de Lyon le Paradis désigne parfois l'Église présente (2). La même interprétation est attestée pour Alexandrie. Anastase le Sinaïte renvoie, en effet, à Pantène (3). Nous trouvons la même interprétation dans l'*Epître à Diognète* (XII, 2), dans les *Odes de Salomon* (XI, 14) et chez Justin qui témoignent pour la Syrie. Elle est aussi chez Tertullien (4).

Ce que nous retrouvons à Alexandrie était donc en accord avec les courants judéo-chrétiens de la Gaule, de Rome, de la Syrie et d'ailleurs, ce qui nous fait croire que tout ceci remonte à une tradition judéo-chrétienne commune certainement primitive.

CHRONOLOGIE.

Après Clément et Origène, tous les témoignages que nous pouvons recueillir sur Pantène sont sujet à caution. Même lorsque Eusèbe nous dit qu'il a vécu sous l'empereur Commode (180-193), nous ne pouvons pas retenir la chose comme absolument sûre, car l'étude de la chronologie d'Eusèbe montre que la date qu'il assigne à Pantène dépend de celle de Clément. Les *Stromates* ayant été composés après la mort de Commode survenue en 192, Eusèbe a conclu que Pantène avait dû vivre sous le règne de cet empereur. Mais il est fort possible qu'un intervalle plus long ait séparé l'époque de la composition des *Stromates* de l'époque où Clément avait été l'auditeur de Pantène. Pantène fût-il mort même avant l'avènement de Commode, Clément pourrait encore avoir été son disciple.

Origène, qui n'était pas très éloigné de Pantène dans le temps, le situe à une époque antérieure à la sienne (τὸν πρὸ ἡμῶν) par opposition à Héraclas son contemporain (τὸν νῦν). Il n'a certainement pas connu personnellement Pantène. Il en parle d'après la réputation qu'il avait laissée derrière lui. Il le loue, en indiquant par là le profit qu'il a tiré lui-même de ces études qu'on lui reproche dans les milieux alexandrins (5).

Adolf Harnack paraît accepter comme vraisemblable l'opinion de Theodor Zahn « dass Pantänus c. 10-12 Jahre mit Clemens

(1) PREUSCHEN, *op. cit.*, 96.
(2) IRENAEUS, *Adv. haer.*, V, 10,1.
(3) PREUSCHEN, *op. cit.*, 96.
(4) TERTULLIANUS, *Adv. Marcionem*, II, 4.
(5) EUSEBIUS, *Hist. Eccl.*, VI, 19, 12-14; NAUTIN, *op. cit.*, 128.

zusammen an der Katechetenschule gewirkt hat, er als Hauptlehrer und Leiter, Clemens als Nebenlehrer; um 200 muss Pantänus gestorben sein » (1).

Altaner fait commencer l'activité de Pantène conformément aux données chronologiques de l'historien Eusèbe de Césarée: « Ins Licht der Geschichte tritt die theologische Schule von Alexandrien erst um 180, als Pantänus aus Sizilien sie leitete » (2).

Quasten s'en tient aussi aux données chronologiques traditionnelles: « The first known rector of the school of Alexandria was Pantaenus... Most probably about the year A.D. 180 he came to Alexandria and was soon appointed head of the school of catechumens in that city... He remained in charge of this institution until he died shortly before the year A.D. 200 » (3).

PANTÈNE STOÏCIEN?

Eusèbe de Césarée rapporte que Pantène avait d'abord adhéré au Stoïcisme. Mais il a soin de préciser que ce renseignement n'est pas certain:

> « *On raconte* que celui dont nous parlions [= Pantène] était dans ce temps-là parmi les plus brillants, car il était issu de l'école philosophique de ceux qu'on appelle Stoïciens » (4).

On peut se demander si cette tradition ne viendrait pas simplement de ce passage de la lettre d'Origène dans laquelle il invoquait, à propos de la licéité de la lecture des philosophes grecs, l'exemple de Pantène (5). En tout cas le stoïcisme est l'un des systèmes les plus complets parmi les écoles philosophiques post-socratiques. Il était une religion rationnelle (pas rationaliste), une religion sans la Révélation. Selon les stoïciens la Philosophie a pour but principal d'indiquer à l'homme son vrai idéal: la pratique de la doctrine en fonction de la vie et pas la vie en fonction d'une doctrine. Il s'agit donc d'une attitude intérieure, éminemment éthique. Les stoïciens admettent une finalité dans les choses humaines, déterminée par la rationalité du divin (πρόνοια). L'idée

(1) HARNACK, *Geschichte*, I, 293; Th. ZAHN, *Forschungen zur Geschichte des neutestamentlichen Kanons*. 3.Auflage. Erlangen 1884, 156-176.

(2) Berthold ALTANER, *Patrologie*. Sechste Auflage. Freiburg 1960, 167; EUSEBIUS, *Hist. Eccl.*, V, 10.

(3) Johannes QUASTEN, *Patrology*. Utrecht-Antwerp 1952, 4.

(4) EUSEBIUS, *Hist. Eccl.*, V, 10, 1.

(5) EUSEBIUS, *Hist. Eccl.*, VI, 19, 13.

de l'existence de Dieu appartient aux prénotions (προλήψεις). La divinité vit dans le monde sans y être immanente. En cosmologie ils admettent un seul monde qui se renouvelle continuellement, par une espèce de palingénèse. La matière est divisible à l'infini même au-delà de l'atome de Démocrite. Ils enseignaient aussi l'*horror vacui*, c'est-à-dire qu'il n'y a pas de vide mais que tout était rempli. En d'autres termes il n'est question que de degrés de densité. En psychologie ils admettent le πνεῦμα bien que réduit à un vitalisme mécaniciste. Le stoïcisme admet aussi une éthique élevée. *Vivre selon nature* indique pour les stoïciens une sagesse qui porte en soi-même la Raison de la nature et en fait une norme. De là un sens d'égalité parmi les hommes, une vision cosmopolite de la société humaine. Une autre caractéristique de ce système philosophique était un sens aigu de la divinité et de la providence qui gouvernent le monde et qui ne laissent rien au hasard (1).

Voilà ce que pouvait être plus ou moins la formation stoïcienne de Pantène. On n'était pas loin du Christianisme et des esprits ouverts qui comme Pantène et Origène pouvaient bien aborder une telle philosophie, sans y voir un danger très grave ni une raison de scandale.

Pantène et le Didascalée.

Vers l'an 200, la littérature ecclésiastique donne des signes d'une vitalité extraordinaire et cherche son chemin pour une nouvelle orientation, sans rompre tous les ponts avec le passé judéo-chrétien (2). Cela signifie nouvelles orientations ou mieux adaptations aux temps et aux milieux, mais aussi fidélité à la Bible (3), sous les points de vue critique et acritique, orthodoxe et gnostique hétérodoxe. Hors d'Égypte au second siècle, la littérature ecclésiastique était dominée par la lutte idéologique de l'Église contre ses persécuteurs: de là son allure polémique et apologétique ainsi que anti-hérétique. En Égypte et dans les autres zones d'influence jérosolymitaine s'accomplissait l'évolution vers un Christianisme toujours de moins en moins lié aux traditions orales d'origine

(1) V. Barth, *Die Stoa*. 5. Auflage. Stuttgart 1941.

(2) Quasten, *op. cit.*, II, 1-2.

(3) Damien van den Eynde, *Les normes de l'enseignement chrétien dans la littérature patristique des trois premiers siècles*. Paris 1933; L. Allevi, *Ellenismo e Cristianesimo*. Milano 1934; Hans Freiherr von Campenhausen, *Aus der Frühzeit des Christentums*. Studien zur Kirchengeschichte des ersten und zweiten Jahrhunderts. Tübingen 1963, 152-196: « Das Alte Testament als Bibel der Kirche von Ausgang des Urchristentums bis zur Entstehung des Neuen Testaments. »

« apostolique » et qui constituaient la base de la théologie judéo-chrétienne.

L'élément hellénistique prenait doucement le dessus, sans secousses intérieures. L'hellénisme chassé par la porte par les Juifs et les Judéo-chrétiens de la « strictioris observantiae » rentrait par la fenêtre. Et après presque deux siècles de Christianisme alexandrin, le Didascalée se voyait forcé d'accepter des réformes et — ironie du sort! — justement par l'un des plus acharnés représentants du courant judéo-chrétien, Pantène. Cependant, il faut chercher l'intérêt durable des premiers auteurs ecclésiastiques dans les services qu'ils rendirent à la théologie. Ce sont eux qui lui donnèrent ses fondements dialectiques en remplacement des méthodes midrashiques. En empruntant les secours de l'intelligence pour la présentation de la Foi, voire pour l'exhortation à l'embrasser, ils ouvriront la voie à l'étude scientifique (autant que cet adjectif peut être justifié en théologie) de la Révélation. Il est évident qu'il ne faut pas se laisser tenter de penser tout cela dans nos catégories de la pensée théologique occidentale et moderne. Du fait qu'on a eu recours à l'application des ressources de la dialectique et aux artifices de l'art littéraire grecs, la pensée chrétienne ne s'est pas décantée de ses traditions des Presbytres, de ses légendes et mythes gnostiques et rabbiniques, de l'apocalyptique judéo-chrétienne, du jour au lendemain, sans risquer de se vouer à l'auto-destruction. La *mère* de la théologie d'hier et d'aujourd'hui ainsi que de demain est l'apocalyptique judaïque et judéo-chrétienne plus encore et mieux que la Bible de notre exégèse démythologisée moderne (1). Toujours est-il que cette apocalyptique fait sentir sa présence encore de nos jours dans les liturgies d'Orient et d'Occident, dans la tradition iconographique, dans le moulage de plusieurs formes de pensée chrétienne qui nous sont devenues connaturelles, dans notre existence inauthentique (comme dirait Martin Heidegger).

Personne n'avait eu l'audace jusqu'alors de considérer la masse de tout ce matériel alluvional, descendu du fleuve principal de la Bible à travers les mille et une rigoles de la littérature apocalyptique et gnostique et en faire un ensemble présentable à une société intellectuellement et artistiquement plus évoluée (2). Depuis

(1) Rudolf Bultmann, *Ist die Apokalyptik die Mutter der christlichen Theologie?* dans *Apophoreta. Festschrift für Ernst Haenchen* (Beiheft zur Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft 30). Berlin 1964, 64-69.

(2) Jean Daniélou, *Théologie du Judéo-christianisme*. Paris 1958; Robert M. Grant, *La Gnose et les origines chrétiennes*. Traduit de l'anglais par Jeanne Henri Marrou. Paris 1964; F.C. Burkitt, *Church and Gnosis*. A Study of Christian Thought in the Second Century. Cambridge 1932.

Pantène, mais spécialement après lui on commencera même à systématiser tout ce fatras dans le respect de la tradition judéo-chrétienne de plus en plus engagée sur le chemin hellénistique (1). L'œuvre théologique de la *Lettre de Barnabé*, issue des milieux alexandrins, malgré ses grands mérites ne permet pas d'affirmer si la littérature proprement ecclésiastique est appelée à rester simplement une arme de déjudaïsation progressive (telle que la *Didaché* ou l'œuvre d'Irénée de Lyon) pour ce qui a trait aux pratiques extérieures, tout en restant profondément enracinée à ses origines dans la méthode et dans les formes de pensée (2). Cependant, au fur et à mesure que s'approfondissait la conquête du monde antique par la nouvelle religion, le besoin se faisait de plus en plus sentir — le même phénomène avait été déjà ressenti par le Judaïsme de la Diaspora hellénistique et spécialement d'Alexandrie — d'une présentation et d'une exposition doctrinale ordonnée, complète et précise dans l'acception que la dialectique grecque donnait à ces termes. Mais, arrivés à ces exigences de la pensée grecque qui poussait toujours plus fort contre le mur de la pensée (dans le sens sémitique) du Judéo-christianisme, il faudrait déjà parler d'Origène, car ce n'est qu'avec lui que ces exigences cessent de représenter un empiètement dans le domaine religieux chrétien. Le nombre toujours croissant des convertis et des fils de convertis (l'Orient a toujours joui d'une primauté incontestable en matière de fécondité) dans les classes cultivées ou du moins en contact avec la culture grecque, rendit aussi plus impérieuse la nécessité de fournir à de tels catéchumènes un enseignement qui ne fût pas inférieur à leur milieu (3). C'est dans ce cadre que l'on doit placer les réformes introduites par Pantène dans les méthodes de la catéchèse du Didascalée. Cela représentait, comme on dit, « un signe des temps », car ces réformes ne sont pas l'œuvre de l'initiative privée de Pantène mais des autorités ecclésiastiques, du Presbytérium d'Alexandrie, qui avait également ressenti la nécessité sinon de se mettre « up to date » avec la culture environnante et contemporaine, du moins de faire des concessions à la nécessité et aux pressions extérieures, et tout cela non sans quelques regrets, comme il apparaît des accusations dont plus tard Origène sera la cible. Et d'ailleurs, le personnage dont on se servit pour réviser les méthodes

---

(1) Francesco Pericoli-Ridolfini, *Le origini della Scuola di Alessandria*, dans *Rivista degli Studi Orientali*, 37 (1962), 211-230.

(2) Pierre Prigent, *L'Epître de Barnabé I-XVI et ses Sources*. Paris 1961.

(3) G. Bardy, *La conversion au Christianisme durant les premiers siècles*. Paris 1947; K. Völker, *Alexandria in der alten Kirche*, dans *Die christliche Welt*, 27 (1913), 79 ss., 102 ss.

du Didascalée fut et resta éminemment un judéo-chrétien dans ses exégèses, et nous ne connaissons de lui aucune concession à l'esprit grec en ce qui concerne la Bible. Ce vouloir se « moderniser », tout en voyant avec crainte la possibilité que la culture dite « profane » prenne le dessus, c'est bien là la préoccupation propre des milieux ecclésiastiques qui n'admettent jamais des coupures mais concèdent que l'on recherche prudemment de nouveaux chemins accrochés aux vieux. Le nouveau ne peut être envisagé dans ces milieux que sous l'aspect d'un prolongement du vieux (1). D'ailleurs, l'Évangile n'était-il pas du vin nouveau contenu dans de vieilles outres (Matth., IX,17)? Au Didascalee on n'aurait donc pas impunément mis du vin vieux (la Sainte Écriture) dans des outres nouvelles (la culture grecque) sans risquer de lui faire changer de goût ou de l'altérer (ce vin). Art difficile, si jamais il y en eut, que celui de mettre dans des moules nouveaux un matériel qui, originairement, n'est pas fait pour ces moules. C'est le drame de toute doctrine révélée qui croit devoir faire appel à un instrument aussi faible et si typiquement humain avec toutes ses défaillances subjectives, géographiques, historiques et culturelles qu'est la dialectique et la science humaine. S'il est vrai que nous ne sommes pas en condition de penser dans des formes absolues, toujours est-il que (s'il nous est permis de formuler une vérité d'où qu'elle vienne) « Quiconque se sert de son seul jugement pour traiter du Coran [nous dirions: de l'Évangile], même s'il atteint sur ce point la vérité, est cependant dans l'erreur par le fait d'en avoir traité avec son seul jugement. Sa démarche en effet n'est pas celle d'un homme certain d'être dans le vrai. C'est seulement celle d'un homme qui conjecture et suppose; or, quiconque traite de la religion selon sa conjecture profère contre Dieu ce qu'il ne connait pas » (AṬ-ṬABARĪ, *Ǧāmiʿ al-bayān fī tafsīr al-Qurʾān* [éd. Būlāq], 27, ligne 15 ss.). Et comme en Islam les Muʿtazilites rejetèrent ce principe, de même en Chrétienté il fut toujours rejeté par les adeptes de la culture grecque et scolastique: et dans les deux cas pour les mêmes raisons. C'est de cette exigence contradictoire, mais, parait-il, inévitable, que naquirent les écoles théologiques, berceaux de la science dite sacrée. Mais, comme l'Église en Occident se laissera romaniser par le Droit au lieu de le christianiser, de même en Orient l'Église se laissera helléniser au lieu de christianiser l'hellénisme: les différentes tentatives n'aboutiront qu'à des compromis. Et c'est aussi à ces contradictions que dut commencer à faire face le Didascalée, dès les débuts les plus timides de sa greffe avec le monde hellénistique. D'ailleurs un phénomène tel que le Didascalée ne pouvait

(1) A. HECKEL, *Die Kirche von Ägypten bis zum Nicaenum*. Strasburg 1918.

apparaître qu'à Alexandrie, dans ce milieu juif aux exigences culturelles si particulières qui, à un moment donné de son histoire, bifurqua: un chemin continuait les traces du Judéo-christianisme, tandis qu'un deuxième inaugurait une sorte de Judéo-christianisme, qui au cours du IIe siècle commencera à se paver de culture hellénistique jusqu'à déboucher dans la plus célèbre des Écoles théologiques de l'Église ancienne. Au tournant historique où nous sommes, beaucoup de développements ne sont que potentiels, mais, dans une certaine mesure, ils sont aussi présents sous forme de « rationes seminales » (s'il nous est permis d'appliquer ici une théorie augustinienne), jetées dans un terrain particulièrement (d'autres diraient providentiellement) propice. La ville, fondée par Alexandre le Grand en 331 avant Jésus-Christ, était longtemps avant l'apparition du Christianisme le centre d'une vie intellectuelle brillante (1). L'Hellénisme y prit naissance. C'est, en effet, à Alexandrie, que s'unirent les apports de l'Orient, de l'Égypte et de la culture grecque: la fusion de ces éléments fit surgir une nouvelle civilisation. La culture juive y trouva, elle aussi, un terrain approprié. La pensée grecque y exerça sur l'âme hébraïque son emprise la plus profonde. Alexandrie vit naître l'œuvre qui représente les prémices de la littérature judéo-hellénistique, les Septante. Elle fut également la cité de Philon, l'écrivain avec lequel cette littérature connut son apogée jamais dépassé depuis. Fermement persuadé qu'il était possible d'unir l'enseignement de l'Ancien Testament à la spéculation grecque, le spéculateur juif fit de sa philosophie religieuse une synthèse de ces deux pensées (2).

Lorsque le Christianisme peu à peu s'établit dans la ville-lumière de l'Antiquité durant la deuxième moitié du premier siècle, il ne fit d'adeptes que parmi l'élément juif (3). Cet élément fournit les premiers cadres de l'organisation ecclésiale calquée sur celle de la Synagogue, et les premières méthodes de prosélytisme ainsi que les premières exégèses employées dans la catéchèse. Ainsi, depuis les méthodes empruntées à la Synagogue peu à peu, au fur et à mesure que le Christianisme entrait en contact avec les éléments les plus disparates des couches sociales alexandrines et au fur et à mesure que des hommes provenant d'autres rivages avec une autre

(1) E. A. Parsons, *The Alexandrian Library, Glory of the Hellenistic World.* Houston (Texas) 1952.

(2) *Les Œuvres de Philon d'Alexandrie*, I. Introduction générale par Roger Arnaldez. Paris 1961, 17-112; H.A. Wolfson, *Philo.* Cambridge, Mass. 1947.

(3) *Die theologischen Schulen der morgenländischen Kirchen während der sieben ersten christlichen Jahrhunderte in ihrer Bedeutung für die Ausbildung des Klerus* von H.R. Nelz. Bonn 1916.

formation intellectuelle que celle de la Synagogue entraient dans le Presbytérium d'Alexandrie, on prit de plus en plus de l'intérêt pour les problèmes abstraits et se développa aussi l'idée que pour réfuter la culture grecque il fallait d'abord mieux la connaître et descendre en bataille sur le même terrain, comme l'exigeait l'honneur et la vérité (1). C'est à peu près dans ce contexte historique qu'entre en scène Pantène et c'est à partir de lui que l'école catéchétique fait le premier pas pour entrer dans les rangs des écoles, et précisément d'une école théologique chrétienne. Elle n'a pas encore avec Pantène l'envergure qu'elle commencera à prendre avec Clement, son successeur, et qu'elle déploiera spécialement et surtout avec Origène. Mais c'est bien à Pantène que revient le mérite d'avoir introduit (ou d'avoir été chargé d'introduire) les réformes méthodologiques qui ont facilité les développements consécutifs. Et Clément aussi bien qu'Origène justifient leurs positions — alors retenues audacieuses — en se référant à l'exemple donné par Pantène (2).

Nous concluons en rappelant que l'école d'Alexandrie est le plus ancien centre de science théologique que connaisse l'histoire chrétienne. Elle fut favorisée par le milieu, aussi bien dans sa raison d'être que dans ses traits distinctifs. Elle s'attacha particulièrement d'abord aux traditions judéo-chrétiennes (3) et peu à peu s'achemina dans l'analyse métaphysique du donné de la Foi, et s'orienta avec Clément et Origène et les autres maîtres vers la philosophie grecque et l'interprétation allégorique de la Bible, qui demeura toujours le texte de base de tout l'enseignement alexandrin.

(1) Pour l'histoire et la justification de cette théorie voir W. JENTSCH, *Urchristliches Erziehungsdenken. Die Paideia Kyrie im Rahmen der hellenistisch-jüdischen Umwelt.* Gütersloh 1951.

(2) Voir plus haut les références données sur cette question.

(3) J. BONSIRVEN, *Textes rabbiniques des deux premiers siècles chrétiens pour servir à l'intelligence du Nouveau Testament.* Paris 1955.

LE MANUSCRIT ARABE 52 DE LA BIBLIOTHÈQUE ORIENTALE DE L'UNIVERSITÉ SAINT-JOSEPH

par

J. M. Fiey, O.P.

Le catalogue du P. Louis Cheikho (1) des manuscrits historiques de la Bibliothèque Orientale mentionne sous le numéro 52 un ouvrage arabe de 107 pages, « récent, sans doute », intitulé *Histoire de la nation chaldéenne* (*Tārīḫ al-ṭā'ifat al-kaldaniya*), ayant pour auteur le chammas « médecin » Rufā'īl Ibrāhīm Bāhō.

Celui-ci raconte lui-même comment il a réuni les éléments de sa compilation, entre 1892 et 1900, alors qu'il était au service du « chorévêque » Yūsif Šim'ūn d'Alqōš, près de Mossoul, puis quand il circula aux alentours, à Qaraqōš, gros village syrien, à Seert et à Ǧazīra ibn 'Omar.

Mais déjà la liste hétéroclite de ses sources est si fantaisiste, tant dans les noms que dans les dates, qu'elle laisse rêveur tout lecteur tant soit peu frotté de littérature syriaque. Ce sont, sans mention de titres d'ouvrages, mais avec un effort pour les ranger par siècles: Jean, moine nestorien (VIIe s.), le prêtre Daniel, fils du prêtre Denḥa (VIIIe s.), le prêtre Israël (VIIIe s.), le moine Thomas, Élie, évêque de Nisibe (IXe s.), les chammas Gabriel, Joseph et Abrām (Xe s.), Sahag, vartabed arménien (Xe s.), Basile Ier, catholicos arménien (XIe s.), l'évêque Abrīmo, copte (XIIe s.), Jean, évêque grec (Xe s.), Nicolas, évêque grec (XIe s.), Joseph, catholicos maronite (XIIe s.), Jean, moine maronite (XIIIe s.), Mār Šallīṭa et Mār Isḥāq, historiens nestoriens (XIVe s.).

L'on pourrait déjà s'étonner que la plupart de ces auteurs ne soient connus que de notre *ḥakīm* et aient disparu sans laisser de

(1) *Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth*, 6 (1913).

traces après qu'il les ait utilisés, mais surmontons la méfiance que nous inspire ce bric à brac et jetons un coup d'œil au contenu.

Les titres des chapitres sont prometteurs:

1. Ḥiğāz (p. 2); 2. Yémen (p. 3); 3. Égypte (p. 5); 4. Palestine (p. 6); 5. Al-Šām (p. 9); 6. Asie Mineure, « Filiqiya », Anatolie, Arménie, Kurdistan (p. 11); 7. Al-Ǧazīra (p. 15); 8. Babylone et Bagdad (p. 23); 9. Iran, Fārs et al-'Ağam (p. 26); 10. Tartarie et Mongolie (p. 29); 11. Inde (p. 34); 12. Chine (p. 37); 13. Documents historiques sur cette nation (p. 40); 14. Coutumes anciennes des Nestoriens (p. 47); 15. Synodes (p. 49); 16. Villages du Diyār Rabī'a (p. 52); 17. Savants du V^e au XI^e siècle « et demi » (p. 58); 18. Fêtes et jeûnes (p. 64); 19. Communautés non chrétiennes (p. 74); 20. Empereurs romains (p. 82); 21. Apparition de la religion de Mahomet (p. 85); 22. État des chrétiens dans les pays d'Orient depuis l'apparition de l'Islam jusqu'à la fin du XI^e siècle (p. 90); 23. Prise de Constantinople et entrée de l'Islam là-bas par Mahomet II surnommé le Conquérant (p. 96).

Tout ceci est bien beau, mais hélas, si l'on y regarde de près on se trouve immédiatement en pleine fantasmagorie. Qu'on en juge par quelques échantillons, sur des points que nous pouvons vérifier facilement.

A Mossoul ou Ninive (n° 18, p. 21) il y avait (on ne dit pas quand) 14.000 ou 17.000 maisons chrétiennes. Si l'on compte, comme jadis, une moyenne de cinq personnes par famille, il y aurait eu de 70.000 à 85.000 Chaldéens à Mossoul. Ce chiffre, même s'il doit être entendu de tous les chrétiens du diocèse de Mossoul au temps de l'auteur, est grandement exagéré. En 1914, l'abbé Joseph Tfinkdji (1) compte un total de 31.900 Chaldéens dans cette partie de l'archidiocèse patriarcal de Mossoul.

Quant aux églises, une liste commune unit en désordre les sanctuaires de la ville même de Mossoul, aux noms des saints Jean, Pierre (et Paul), Georges et Cyriaque, les couvents d'Élie et de Michel, le couvent depuis longtemps disparu de Jonas, les mosquées de Daniel (« aux quarante colonnes »), de Seth (2) et des Quatre Évangélistes (3), les églises syriennes occidentales de Thomas

(1) *L'Eglise Chaldéenne Catholique*, extrait de l'*Annuaire Pontifical Catholique* (1914), p. 31 et 34.

(2) Cette dernière n'a certainement pas été une église, elle fut fondée *ex nihilo* en 1815.

(3) Une tradition locale sans fondement appelle ainsi la mosquée al-Rab'iya.

l'Apôtre, Jacques l'Intercis et Théodore. Ce dernier est en réalité le Stratélate, mais il est confondu ici avec l'Interprète et entraine donc avec lui la mention de Nestorius. On peut encore reconnaître quelques couvents des environs aux noms de Hormizd, 'Awdīšō', Sawrīšō', Abraham, et même le couvent syrien de Behnām et Sārah, peut-être aussi Mīlès de Tell Ḥēš; mais il faudrait encore localiser les églises de Šmūni, Basile, un autre Jacques, un second Thomas, Malké, Simon, Narsaï, Mâri, Moïse l'Égyptien, etc.

A Zāḫō, où l'abbé Tfinkdji compte 4.880 Chaldéens en 1914, notre texte (nº 19, p. 22) en recense 15.000 (3.000 maisons), avec un évêque appelé Ya'qūb; il ne dit pas à quelle époque (1).

Quant au Bēṯ Garmaï ou Kerkouk (nº 2, p. 24), « il y avait là-bas 7.000 maisons », soit 35.000 chrétiens! « En était originaire Jean, son métropolite, et ses évêques Dadīšō' et Paul, avec de nombreux prêtres et de nombreuses églises dont la plus grande (?) était le siège de ses évêques, l'église de Mār Ṭūhmasgard, Šmūni, Barbāra, Sawrīšō', Šalliṭa, Thomas, les Quatre Évangélistes. Ceci aux Xe et XIe siècles. »

Indépendamment des églises inconnues, la grande objection à ce passage est que, justement, le métropolite et probablement la plupart des chrétiens avaient quitté Kerkouk pour Šahrzūr puis Dāqūq après 831/833, et que la « grande église » ne pouvait pas être le siège du métropolite au Xe ni au XIe siècle.

Je ne veux pas ennuyer plus longtemps le lecteur avec ces élucubrations mégalomanes. Avant d'abandonner le volume remarquons la conclusion (p. 104-105) qui nous apprend que Yūsif Sa'īd Armala, syrien catholique de Mardīn, a recopié le texte, en a corrigé les fautes d'arabe, l'a divisé et simplifié. La copie date du 18 juin 1908.

En plus du malaise que suscite sa lecture, tout ce fatras nous donne le sentiment du déjà vu. En effet, les douze premiers chapitres se retrouvent, à peu près dans le même ordre, dans un autre document aussi abracadabrant publié naguère (2) en arabe et français sous le titre de *Taqwīm qadīm lil-Kanīsa al-Kaldānīya al-Nasṭōrīya*, ou *Statistique inédite de l'ancienne Eglise chaldéo-nestorienne*, par le chorévêque (futur Mgr) Pierre Aziz. Je crois avoir déjà suffisamment prouvé ailleurs (3) que ce factum ne mérite absolument

(1) S'il parle pour son temps, on peut remarquer qu'aucun évêque de Zāḫō parmi ses contemporains ne s'appelait Ya'qūb. Cf. TFINKDJI, *cit.* p. 70-71.

(2) A Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1909.

(3) Dans *Assyrie Chrétienne* (Beyrouth, 1965), t. II, p. 525-526.

aucune confiance; la soi-disant *Histoire* du chammas « médecin » est exactement de la même eau. Les deux pièces firent d'ailleurs élorés dans les mêmes milieux de Mardīn (1).

Ce rapprochement remet en mémoire le *post scriptum* que l'abbé Pierre Aziz ajoutait à la fin de son texte français de la *Statistique* (2). « Le document si curieux (3) que nous publions était déjà sous presse, quand nous avons mis la main sur une autre pièce semblable qui complète la première et donne de nouveaux détails sur l'extension de la nation chaldéenne. Nous espérons le publier prochainement. »

Il y a tout lieu de penser que ce nouveau document promis, que j'avais cherché en vain depuis tant d'années dans les milieux où avait vécu Mgr Pierre Aziz († 1937), est justement le manuscrit arabe nº 52 de Beyrouth. Probablement l'avait-il envoyé à Beyrouth pour la publication annoncée, et la guerre a-t-elle arrêté le projet. A part peut-être le chapitre 16 (p. 52-58) qui donne une statistique détaillée des villages du Diyār Rabī'a, il n'y a pas lieu de regretter que la publication n'ait pas eu lieu. Malgré son titre, le ms. 52 ne nous apprend rien de sérieux sur l'Histoire de la nation chaldéenne.

(1) Mgr A. Scher, *Histoire de la Chaldée et de l'Assyrie* (*Tārīḫ Kaldū wa Aṯūr*), Beyrouth 1913, préface p. 9, avait déjà suggéré que l'auteur de la *Statistique* était de Mardīn (le prote libanais a remplacé en arabe *Mardīni* par *Mārūni*).

(2) P. 23.

(3) Le texte arabe a raison de dire que le « nouvel exemplaire » est « plus complet » et « plus développé », car la *Statistique* s'arrête avant ce qui serait ici le chapitre 13, c'est-à-dire à moins de la moitié de l'*Histoire*. Cependant l'un ne copie pas l'autre et le texte de la partie commune offre beaucoup de différences d'un ouvrage au second.

تعريف عن الكتب

صور قروية

دار الكتاب اللبناني ١٩٦٦ – ١٠٤ صفحات صغيرة

بقلم رياض معلوف

تقرأ هذه الصفحات القلائل وبك انتباه الى دقة التصوير والالوان التي تتخلّله وقد نبّه المؤلف في المقدمة ان كل كلمة من كلمات هذا الكتاب سُلخت من اختبار وتفكير وصدق النظر الى الامور الخارجية والداخلية. فهي اذاً تصاوير لبنانية تروق الصغير والكبير وتُعطي من الأمثال المتداولة ما يساعد على تفهّم بعض ما تسمعه اليوم وقد حتّته الايام من الغبار ونقل الاستعمال ما يغشّي نصاعة المعنى فكان ان اعاد المؤلف للكلمات رونقها. انما كان يجدر به ان يسترسل في التحليل، فيعطينا درساً وافياً. ونقل الامثال والعادات في المواضيع التي طرقها.

ا. ع. خ.

Guy de Broglie : *Problèmes chrétiens sur la liberté religieuse.* — Paris 1965. — Ed. Beauchesne, 183 pp.

يُلقي المؤلف نظرة على الحريّة الدينيّة في نطاق الايمان المسيحي ويحلّل المشاكل التي تنبث منها ويقسم درسه قسمين : الحرية الدّينية والوحي الانجيلي ، الحرية الدينية والتقلّبات اللاهوتيّة . هذا الدرس هو تكملة ما نشره المؤلّف في المجموعة نفسها في قضيّة الحقّ الطبيعي الذي يعود لكلّ إنسان في ممارسة حريّته الدينيّة .

لم يفت المؤلف امرٌ ممّا يتعلّق بالموضوع الذي طرقه في كتابه هذا . انّما لم يخف من ان يلقي في بعض النيات شيئاً من الرفض ومن اللامبالاة . امّا القرّاء ذوو النيّة الحسنة فيجدون فيه – وان اعترضوا على بعض منها – المبادئ الوطيدة والمتّزنة .

اتى المجمع المسكوني بما قاله عن الحرية الدينية واحبّ ان ينشرها

بعدم الضغط الخارجي على حرية الانسان لا لإكراهه على اعتناق الدين ولا لإكراهه على تركه . فرداً وجماعات . فالكنيسة في تعليمها اليوم تطلب تلك الحرية لكل انسان عليه ان يفتّش عن دين ليكون مع ما يشعر به في الاعماق على طريق سوي . وهي اذا ردّدت ان العقيدة مسيحية لا يعوزها عقيدة وانما ما يجيب بكمال على مشاكل الانسان وحياته فانها تردّد ان لا إكراه في الدين . فالحقيقة تعرض وفيها من الجاذبية ما يجعلها تحرّك في كل من البشر ارادته الخيّرة نحو اعتناقها . فالحقيقة واضحة لا معنى لها ولا لاعتناقها من قبل الإنسان انْ لم يكن الانسان في حريّة خارجية تؤمّنه من نتائج عمله . والكنيسة اذ تعرض هذا التعليم لا تريد ان تدافع عن نفسها . تريد ان تحترم الكرامة الانسانيّة وان تفوز تلك الكرامة باحترام الجميع .

ولقد فات المؤلف في دفاعه عن الحريّة ان يقول ان الكنيسة ليست فقط للدفاع عن النظام الخارجي انّما هي الحقيقة والمؤتمنة على الحقيقة لتُعطيها للانسان المتعطش صافيةً واضحةً . ا.ع.خ.

Pierre Mahfoud : *Joseph Simon Assémani et la célébration du Concile libanais maronite de 1736.* — Trad. française des mémoires d'un témoin avec Introd. et Notes — Rome, Libr. de l'Univ. Pontif. du Latran 1965. — 110 pp.

من نشر النصوص القديمة فائدة ومن هذه الفائدة أن يعرف القارئ بعض خفايا التاريخ حتى ولو كان النصّ غير وافي الشروط أسلوباً وعمقاً . انّما نجد دائماً بعض الامور لم تُنقل في غيره وبعض الاحكام التي تثيرنا الى استنتاجات جديدة .

والنصّ الذي نحن بصدده والذي اراد الناشر اعطاءنا ترجمته ليؤدي خدمة في عالم التاريخ لمن ينكبّون على المجمع اللبناني ، شرعة الطائفة المارونية في العصور الحديثة : والتي اليها عاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني بعد أن كان قد أُوقف مفعوله سنين طويلة .

والخدمة التي يُؤدّيها الناشر تُحيي فينا ذكريات منها إمارات الموفد البابوي الى المجمع المذكور للمونسنيور السمعاني وقد كان في زمانه علماً من الأعلام الفكرية حمل مجد الثقافة اللبنانيّة والشرقية الى عاصمة الكثلكة .

ا.ع.خ.

M.-J. Le Guillou : *Le Christ et l'Eglise. — Théologie du mystère.* — Coll. l'Église en son temps. — Edit. du Centurion, Paris, 1963, 322 pp.

كلمات ثلاث : سرّ . كنيسة الله . لاهوت . تستعيد في هذا الكتاب رونقها الاصلي وهي من الكلمات التقليدية في العقيدة المسيحية .

فكلمة سرّ : محور هذا المؤلف . تعني الوحي وفعاليّة تصاميم الله الفريدة : وهي تدل على المسيح حكمة الله وقوته ورجاء المجد . وتدل ايضاً على الكنيسة المنبثقة من تلك الحكمة الالهية التي تعطيها وجهاً جديداً . وحدّ الانتظار ان يصير الله الكل في الكل .

في هذا المؤلف تبدو الافكار الكتابيّة واللاهوتية والتقليدية في وحدة مترابطة وقد يبسط أمامنا من خلال تفاسيره الكتابيّة وصلابة طريق الشرح فكرة القديس توما الاكويني القريبة الى تفكير الآباء والمتأصلة في كلام الله : فهو شاهد لها ومفسرها الأمين . فيصير اللاهوت اذ ذاك شهادة الأجيال المسيحية التي تفتش بنظر أنارة الايمان عن مجد السرّ (كولوسي ١/٢٧) .

لهذا الدرس أهمية على صعيد المكالمة الوحدوية بين المسيحيين كما يقول الاستاذ يوحنا بوسك فهو ، ولا شك . جدير بأن يجدد اجواء الجدال بين الكاثوليك والبروتستنت . بين الكاثوليك والارثوذكس وحافز الى حوار ملؤه المحبة والصفاء في التفتيش عن الحقيقة .   ا. ع. خ.

Emile Rideau : *La pensée du Père Teilhard de Chardin.* — Edit. du Seuil, Paris 1965, 602 pp.

يُعطينا المؤلف : وهو المعروف بما تأثر به من افكار تيلهار دو شاردن في كتبه السابقة . كتاباً جمع فيه بوضوح وبقوّة تحليلية فريدة ميزات تفكير العالم الذي سيبقى في التاريخ من فتح الآفاق ووطّد العلاقات بين الدين والعلم وأمّن للعقل البشري ان يعيش بلا خوف في عالم : وان تعثّر في الحروب والأعاصير : يسير نحو هدف عال وغاية سامية .

ولقد درس المؤلف في كتابه هذا كل ما يتعلّق بالتاريخ وتطوير الكون وعلم الانسان واللاهوت والروحانية . ويدلّنا درسه هذا على معرفة كاملة لمؤلفات تيلهار المنشورة والغير منشورة ولرسائله التي لم تُدرج بعد

وتي لها اهمية عظمى في فهم عقلية العالم . وتوصّل الكتاب الى استخلاص المعنى الخفيّ التي يجمع كلّ ما كتبه تيلهار بتوازن منظور وقوّة تطويرية .

وبهذا نتوصّل إلى فهم مشكلة الانسان الداخلية في كون هذا مصيره . وفي فهم قلقه وشروط تفتّحه .

ويسمح الكتاب بمؤلّفه هذا ان يُعطي الحكم الموضعي على تفكير كرّس كلّه في خدمة السرّ المطلق الذي كان تيلهار يفتّش عنه دوماً بين طبقات الوجود

ولقد اعطانا المؤلّف نصوصاً واسعة غير معروفة تكوّن مختارات تمتدّ على تسلسل وتطوير تفكير تيلهار بحتكّكه بالحياة وبفكره الثاقب يوماً بعد يوم على الوجود والموجودات .

س.

La mystique et les mystiques, sous la direction de A. Ravier, préface de H. de Lubac. — 1 vol. 12×19 cm. — 1124 pp. — Edit. Desclée de Brouwer, Bruges (Belgique).

ما هي القيم الروحية التي تحملها وتعبّر بها الصّوفيات المتعدّدة : اليهودية . البروتستانتيّة . الارثوذكسية . الإسلاميّة : البوذيّة : الوثنيّة .. وبأيّ مقدار تسهّل للضمير الإنساني التقرّب إلى الله الذي يحيي فيساً الشوق إليه طالما عادت وكانت أمينة للقوّة الداخليّة التي تكوّنها . وهذه الصوفيّات غريبة عن الدين المسيحي بقدر ما تبدو بادئ ذي بدء ؟ وكيف علينا أن نفهم سموّ الصوفية المسيحية بالنسبة الى سائر الصوفيّات . أوَ تتلاقى كلّها وبأيّ فروق تتميّز بصورة لا جدال فيها . سؤالات يطرحها على نفسه كلّ مسيحي يريد ان يعيش المحبة إلى أقصى متطلّباتها ولكن في امانة لإيمانه . سؤالات يُعطيها المجمع الفاتيكاني الثاني : بقراراته وبالروح التي بثّها في العالم : قوّة وروناً جديداً .

على هذه السؤالات تجيب مقالات المؤلّفين الاقطاب المجموعة في هذا المؤلّف الجواب الذي تطلبه أيّامنا القائمة . وهذا الجواب يضعه الأب هنري ده لوباك في تاريخ المشاكل الروحية الحديث . هذا الجواب الذي يُعطينا عنه ج . كونّا في آخر هذا الكتاب يحمل تفكيراً ربّما نعدّه مبتكراً شخصياً ، انّما نراه يعبّر عنه بقوّة ونبرة نادرتين .

مؤلّفو هذه المجموعة اكثرهم من اللاهوتيّين ولكن ما يُعطي هذه المجموعة ميزة خاصة هو ان عدداً منهم قبل ان يصلوا الى كمال الايمان

المسيحي الكاثوليكي تبعًا طريقًا يعتمدونه : في العلم المكتسب . وهو غزير .
الذي يقدمونه لنا فان كلّ ما يقولونه مبني على الاختبار الشخصي . كتبه
يختصّون في درس التصوف الذي يختبرون ولكنهم تبنوا أن يخبروا
سعة اطلاعهم كي تظهر الكتب مقربة للقارئ الغير اختصاصي والذي
له شوق لمطالعة والثقافة الدينية .

فهذا الكتاب يرتكز على صفاء الضمير والاستقامة وهو وليد ظروف
مجمع الفاتيكاني الثاني الذي فتح الآفاق الرحبة . آفاق وحدة المؤمنين
وذوي الإرادات الصالحة . د . ذ . ب .

Documents conciliaires. — Concile œcuménique Vatican II: L'Église, l'Œcuménique, les Églises orientales. — Edit. du Centurion. Paris 1965.

ترجمة قرارات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في ما يتعلق بالكنيسة ووحدة
المؤمنين والكنائس الشرقية الكاثوليكية . فيها صدق تعبير وفهم النصوص
الأصليّة ومقدّمات تحليلية لأقطاب اللاهوت الذين تميّزوا بتفكيرهم
وتدخّلاتهم وتوجيهاتهم ممّا يجعل المجموعة الحافلة وسيلة خيّرة للولوج إلى
أعماق العقيدة التي أرادها المجمع منفتحة وفي خدمة الإنسان . إنسان اليوم
ومشاكله وصعوبات الأيام . ولذا فان سائر القرارات وهي تؤلف
باقة لا يستهان بها تُدخل التاريخ في صفحة جديدة من صفحاته وتعطيه
نورًا يُهتدى به الى السلام والطمأنينة والعدالة . وفي كلّ قرار كلام الله
حياة لمن يُريد . ا . ع . خ .

Studia patristica et byzantina. — 1 Heft : Der Griechische barlaam roman: ein Werk des H. Joannes von Damaskos, von Franz Dölger, 1953, Buchkunstverlag Ettal. — 2 Heft: Die Teologische Arbeitsweise des Joannes von Damaskos, von Basilius Studer, 1956. — 3 Heft: Christliche metaphysik in Byzanz: I: Die Illuminationslehre des Michael Psellos und Joannes Italos, von Perikles Joannou, 1956. — 4 Heft: Joannes Italos quaestiones quodlibetales, von Perikles Joannou, 1956. — 5 Heft: Die Überlieferung der Pege Gnoseos des H. Joannes von Damaskos, von P. Bonifaz Kotter, 1959. — 6 Heft: Der Homerische Psalter, von Dr. Joseph Golega, 1960. — 7 Heft: Giorgio di Pisidia Poemi, I, Panegirici Epici: a curi di Agostino Pertusi, 1960. — 8 Heft: La Christologie de S. Jean Damascène

par Kutje Rozemond, 1959. — 9 Heft: Procopii Gazaei Epistolae et Declamationes, ediderunt: Antonius Garzya et Raymundus J. Loenertz, o.p. 1963. — 10 Heft: Die Dialektik des Joannes von Damaskos, von Gerhard Richter 1964. — Sous la direction du R.P. Jean Hoeck, o.s.b., Abbé d'Ettal.

مجموعة تتميز بدقة التنقيب وسعة الاطلاع وغزارة العلم وقد انخرط لنشر الدروس والمخطوطات بين عدد من العلماء المشهود لهم على الصعيد العلمي بالاختصاص ووفق الطريقة العلمية بكل دقائقها. ولقد اغتنت هذه المجموعة الى الآن ببعض شروح وتعليقات ابانة عن يريد المستقي حوت بينها الكثير من الخبر على الصعيد العلمي والكثير من التبدلات والتقنيات التي يتوخاها القارئ والتي تضعه على الجوهر طالما اراد ان يبحث.

لقد كان علينا ان نذكر كل كتاب بمفرده ولكن طالما تميزت المجموعة كتبا بالصفات التي تلك قد حببناها الا الاشارة ضمنين تيل القارئ من الاطلاع ليستقي الخبر والعلم من مصادره.

وبقي لأشكر للاب بيحا هانك هديته هذه وهو العالم المنقب الذي يشرف على المجموعة بكاملها من احسن النصائح وأكرم التوجيهات.

ا. ع. خ.

James G. Clarke : *L'enjeu chrétien au Proche-Orient.* Préface de G. Hourdin. — Edit. du Centurion. — Coll. « Le poids du jour ». — Paris 1965, 158 pp.

من بضع سنين والتبدلات العديدة العميقة تهزّ اركان الشرق الأدنى. ولقد تكلم الغربيّون مرات عديدة على معنى هذه التقلبات السياسية والتي تتوالى على هذه المنطقة بسرعة غريبة من الصعب على المؤرخ ان يتتبع امواجها العديمة النظام. وها اليوم المؤلف يثير في هذه التقلبات معناها الثقافي والديني ويُشير الى انها وليدة اليقظة العربية ضد كل استعمار: تلك اليقظة التي حبت من المسيحيين الامتيازات التي كانت السلطات الغربية تحميها.

فالمؤلف سكن تركيا واليونان ومصر وعاش بعض الثورات التي اعطت وتعطي الشرق الادنى صورته اليوم. وقد بدأ بثورة مصطفى كمال (من ١٩٢٢ الى ١٩٣٢) وانتهى بثورة عبد الناصر (من ١٩٥٢ الى ١٩٦١) وفي درسه هذا عن معرفة للاحداث والرجال، يجيب على اسئلة تُطرح

على المفكر بخاصة في مشكلة لا بدّ منها : ما ومن هو انسان الشرق الادنى اليوم وما هي مقدّرات المسيحي في خدمة بلاد هي له كما ولغيره والتي تعلن او تودّ ان تعلن الاسلام دين الدولة ومنبع التشريع ؟ ايختفي مثال لبنان الفريد في هذه النقطة من انعالم شيئاً يقتدى به خاصة بعد ان يتفوّق على الطائفية السياسية ؟ أفي الامل ان يسيطر الشارع وان تسيطر السياسة على روحية الجماهير والعدد ليترك لأقليات تتوق للخدمة ان تعيش حقوقها المدنية بحرية صافية ؟

المؤلف غربي الثقافة يأمل في ان حوارًا بين الاشخاص مؤسساً على القيم الابدية الراهنة كفيل بأن يؤدي الخدمات الجلى في الظروف الحالية . منها ان يشعر الجميع بحيوية المسيحيين وبرجاحتهم داخل السياسة الاسلامية .

نأخذ على المؤلف بعض الاغلاط الطفيفة التي كان من السهل اصلاحها خاصة في الصفحة الأخيرة من الكتاب . ا. س.

René Laurentin : *Bilan de la première et de la seconde session du Concile Vatican II.* — Edit. du Seuil, Paris 1963, 150 pp. — 1964, 317 pp.

اثنى المؤلّف على مشاكل المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني بكل ما حباه الله من علم وسعة اطلاع وحنكة لاهوتية فأتى على ذكر الحوادث لا بسرد وضعي خارجي فقط بل بتأويل صحيح علمي لاهوتي . وقد أراد في كل حال ان يُعطي دائماً وجهاً مسيحياً لكلّ ما اعترض الآباء من جدال وحوار ومشادّة فبيّن قيمة المجمع واكد صحة توجيهاته وفسّر اراءه وقراراته باتّزان وحكمة فصار كتاباه هذان مرجعاً لمن يريد الوقوف على تاريخ المجمع وتاريخ تطوير افكاره . فكتب المؤلف التاريخ كمؤرّخ ولكنه زاد عليه ما رآه خيّرًا من تأويل يُعطي دورات المجمع ذاك وضعية اكبر . ولم يخف من ان يُبدي الرأي بتواضع امام الكنيسة وتعليمها . فبحقّ أجاد المؤلف ويحقّ له ان يقرأ فيدرّب وان يبحث في ارائه فيوجّه التوجيه الحسن . ا. ع. خ.

DANIEL ROPS : *Brève histoire du Christ Jésus.* — Librairie Arthème Fayard. — Paris 1964, 142 pp.

بدقة ووفرة علم تتبّع مؤلف خطوات المسيح يسوع ليدرس حياته وينبه القارئ الى كل ما في تلك الحياة من قوة وعظمة يعجز العقل عن استيعابها. ولقد كان في كتب ضخمة درس مشكلة ليسوع فيعطينا هنا خلاصة الأحداث الهامة التي ميّزت سني ابن الله الارضية. ومع ان هذا الكتاب ملخص ففيه من الابحاث العلمية الشيقة عن قيامة المسيح وعمّا تطرق فيه العلماء اللادينيون ينفسّروا من قوة ذلك الوجه الالهي فيقدم مؤلفنا بصدق الادلة وعمق البرهان ويفحمهم. وزيادة على ذلك نجد في هذا الكتاب ايماناً حياً يبدو في السطور ومن خلالها. ولطالما ردّد في الصفحة الاخيرة من الكتاب: «عشرون جيلاً لم تقلل بشيء من جاذبية تلك الحضرة الالهية. فالمسيح حيّ اكثر من اي حيّ كان وهو لكل من يؤمن قريب. حقيقي. أقرب الى نفس كل واحد من نفسه بالذات». هذه الكلمات الملأى ايماناً وحبوراً هي من مؤلف كان يصبو الى ربه بكل جوارحه وكان قلمه يخط من عصارة عقل تاق إلى الرؤيا وهو اليوم يشاهد ربه بأمان.

ا. ح. خ.

Le candélabre du Sanctuaire de Grégoire Abou'l-Faraj dit Barhebraeus : quatrième base : de l'Incarnation. — Texte syriaque édité pour la première fois avec traduction française par Joseph KHOURY, Archevêque maronite de Tyr. — Coll. Patrologia Orientalis, tome XXXI, fascicule 1. — Paris. — Firmin-Didot et Cie, Editeurs, 1965, 264 pp.

في المقدّمة الصغيرة التي وضعها سيادة الناشر ملخّص عن فكرة المؤلف التي تعرض لنا نظريته في تجسّد ابن الله. كانت المعارك العقلية قد هدأت وكان التطاحن قد سكنت أمواجه بعد أن كان في العصور السالفة قد استشرّ وأخذ اللاهوتيون يضعون أسساً لنظرياتهم دون عودة الى عاطفة او الى ميل. ولذا فعرض علينا ابن العبري وقد شبّهه الكثيرون من المؤلفين بتوما الأكويني – تسلسل افكاره في نطاق معتقد كنيسته.

فالنشرة واضحة والترجمة أمينة لكلّ ما في النصّ من ترديدات ومع ذلك فتظلّ مرنة المقاطع وثابتة المنطق. وفي العودة اليها مـا يكفي لتفهم الفكرة الأساسية.

ب. ط.



السنة الستون

أيار – حزيران ١٩٦٦

الراهبة هندية

٣– الميامر والصلوات

بقلم ميشال الحايك

بين الكتابات العديدة التي تنسب الى هندية وقد اوردناها بمنارينا في مقال فائت[1] ، قيل انها ألّفت « ميامر » . ولا شك في ان القائل وهو اخوها الاب نقولا عجيمي[2] يشير بكلامه هذا الى الاناشيد البيعية التي ننشرها فيما يلي – ولقد عثرنا عليها في مخطوطين ، واحد في مكتبة البطريركية المارونية في بكركي ، والثاني في مكتبة مجمع انتشار الايمان في روما – لم نستطع تصوير مخطوطة بكركي لنقابلها بمخطوطة روما ؛ ولكننا نذكر ان الخط في كلتيهما واحد ، وان مخطوطة بكركي تحتوي اولاً على « تسابيح لعشيّة الاحد وصباحه » ثم على اناشيد « لطفولة » المسيح ودخوله للهيكل وختانته واعتماده .

١) المشرق ، العدد ٤ ، ر د سنة ١٩٦٥ ، صفحة ٤٣٤د .
٢) المصدر نفسه ، صفحة ٤٣٢د .

ان مخطوطة روما التي نشرها هي محفوظة في مجلد مستقل عدده ٢٢ مرقوم بالاعداد الرومانية . وعنوانه « Miscellanea Maroniti » . قطعه متوسط وورقاته سليمة . والخط فيه سقيم . وصفحاته غير مرقومة اصليا بل رقمت فيما بعد بالاعداد الافرنجية فتسلسلت ١٤٤ ورقة . يعقبها تسع صفحات بيضاء . لقد كتب على ظاهر الصفحة ١٤٨ باللغة الايطالية ان المطران الماروني بطرس كرم اوصل سنة ١٨٢٥ الى المجمع المقدس هذا المؤلف الذي وضعه هندية .

ارتاب الاب بولس مسعد[1] بصحة نسبة هذا الكتاب لهندية اذ ليس عليه اية مصادقة من النسخة الاصلية الثابتة اذ ذاك ؛ كما انه ليس فيه ذكر للناسخ الذي يجهل قواعد اللغة العربية وهو ذو خط سقيم . ونحي الاب المرحوم ان شهادة المطران بطرس كرم تدل على صحة نسبته وان سقم الخط وجهل القواعد العربية لا يكفيان لالقاء الشبهة عليه وللطعن فيه . فهندية لم تتقن العربية كما لم يكن يتقنها كاتبها الاول المطران جرمانوس صقر حتى ولا المطران جرمانوس دياب من بعده وان كان اضطلاعه بها اعمق من اضطلاع سلفه .

وبالحقيقة ان لغة هذه الصلوات مضطربة متقلقلة محشوة بالاغلاط النحوية والصرفية يجهل صاحبها اعراب الفاعل والمفعول وحالات الجزم والنصب والجمع والمثنى ؛ كما انه يجهل اصول الاملاء ويهمل كتابة النقاط على بعض الحروف فيكتب مثلاً « اندحال » بدل « انذحال » او « اتقاد » « بدل » اتقاذ » او « انبتاق » بدل « انبثاق » ويكتب التاء القصيرة بدل الطويلة او بالعكس متى وردت في آخر السطر ليملئ بالتاء الطوية الفراغ الباقي في نهاية السطور . وان اطرف ما في كل هذا هو جمع « بخور » بكلمة « بخاخير » .وقد ورد هذا الجمع الغريب في الترجمة القديمة لكتاب خدمة القداس الماروني في طبعته الاولى في روما عام ١٥٩٦[2] . فاذا كانت هذه الغرابات تدل على مستوى العربية بين الموارنة في ذلك العهد ، فمن الحيف ان نتخذ من هذا المثل برهاناً قاطعاً يعمّ الجميع ، اذ لا بد لنا ان نتذكّر بان هندية جاءت بعد جرمانوس فرحات وعبد الله قرألي .

---

١) الأصول التاريخية ، المجلد الثاني : صفحة ٤٢٨ .

٢) هكذا « ... ومن اجل الموتى المؤمنين الذين انتقلوا من بيننا في البخاخير التي توضع لرحمك يا رب نصلي . » في كتاب خدمة القداس بعنوان : *Liber Ministri Juxta ritum Ecclesiae nationis Maronitarum*, Rome 1596, p. 8..

واذ نذكر قرألي فلا بد من الاشارة بان هندية سكنت دير حراش كما قلنا سابقاً. وهذا الدير كان سكنى المطران قرألي وهو رئيس اساقفة بيروت؛ وهو الذي سنّ للراهبات قانونهن وتسلّم ارشادهن الروحي عام ١٧٢٥: وقد ألّف «الافراميات» المعروفة التي لا يزال ينشدها الشعب الماروني في القداس. وقد ألّف هذه الميامر تعزية لنفوسهن وابعاداً للضجر والوحشة. وقد استحسنها بعض الاساقفة فادخلوها في الاحتفالات البيعية[1].

ولا شك في ان دير حراش حفظ هذا التقليد عن قرألي فورثته هندية او مرشدها الاول المطران جرمانوس صقر فكان لنا من هذه المحاولات لنقل الطقس السرياني الى العربي مع حفظ الالحان الاصلية هذه الميامر التي وصلت الينا؛ واخصها الميمر الاول وهو «باعوث لميلاد يسوع ربنا». اما الميمر الثاني فهو على اللحن السرياني المعروف باسم «لَشْحوسْا» (ܠܫܘܚܣܐ): وموضوعه هو الميلاد.

وما بقي من الميامر فهي بالاحرى ابتهالات غير مسجعة موضوعة على غرار الطلبات المعروفة في الطقس الماروني بلقب «السدْر» (ܣܕܪܐ)، وهي اربعة اناشيد: واحد «لطفولية يسوع ابن الله» والثاني «لختانة سيدنا يسوع المسيح ولاسمه القدوس» والثالث «لاعتماد سيدنا يسوع المسيح» والاخير «لدخول السيد المسيح الى الهيكل».

قد يكون اذاً ان هندية حاولت من وراء هذه الاناشيد التي تشمل الاعياد السيدية منذ الميلاد حتى دخول المسيح للهيكل في الثاني من شهر شباط ان تبدع صلوات لكل الاعياد السيدية ثم توقفت عن مشروعها هذا لحاجات اخرى وهي تلك القضايا اللاهوتية التي راحت تمعن التفكير فيها والكلام عنها؛ فكان لنا من ذلك تلك المقالات الصوفية التي سوف نتابع نشرها.

وفي كل هذه المقالات نجد ان لهندية لغة صوفية خاصة بها تدور حول مفردات محورية هي هي في كل المؤلفات التي وردت تحت اسمها.

---

١) راجع كتابنا *Liturgie maronite : Histoire et textes eucharistiques* Paris 1964, P. 88, 162 حيث ذكرنا ان كل نشيد من كتاب «الافراميات» الحالي ينتهي بكلمة «عبد» في مقطعه الاخير هو من تأليف عبدالله قرألي، كما ذكرنا انه هو مؤلف نشيد «يا خبز الحياة»، ومترجم «نبورك ربنا يسوع...» «وصلاتك معنا» و «فلنقف حسناً بإيماننا» و «بسر قيامة المسيح ربنا» في خدمة القداس الماروني.

وهذه المفردات نجدها في هذه الميامر والاناشيد التي قـد تكون من اقدم مؤلفات هندية عهداً : اي من عهد دير حراش ، اذ ليس فيها بعـد اشارات الى البلايا التي نكبت بها في دير بكركي ، ولا الى الاعداء الذين احاطوا بجمعيتها من كل جانب كما ذكرنا .

وان اهم هذه المفردات هي التالية مع مشتقاتها من نعوت وافعال ، حاولنا ان نكتشف من ورائها التعابير الصوفية الاصلية في التقليد اللاهوتي المسيحي وقد كتبناها بالفرنسية : على امل ان نقابل فيما بعد بين معجم هندية الصوفي والادب المسيحي في القرن السابع والثامن عشر في الشرق :

الحرق ، النفوذ (transverbération). اختطاب الذات (ravissement) . جوهري (substantiel) . تماجيد (louanges). كمالات (perfections) . ماهية (essence) . فاعلية (efficience) . هيولى (matière prime) . حركـة (motion) . تأثيرات (influx) . تنوير (illumination) . فاهمية (intellection). قابلية (réceptivité, puissance). صدور(procession) . ظهور (manifestation) . الربح ، الربحي (acquisition, acquis) . اندهال (émerveillement) . هيئة(représentation) . حس(sensation). الى ما هنالك من تعابير مثل الحكمة ، بر الارادة ، الاتساع الخ .

وفي كل هذا تكون هندية ساهمت في تطويع هذه اللغة العربية التي قيل عنها انها لا تتنصر وادخلت فيها مفاهيم وقيماً جديدة . وقد يكون ان كل ما كتب ونسب الى هندية مردّه الى هذه التعابير القطبيّة التي فاهت بها كأنها شطحات جاءت نتيجة اختباراتها الروحانية ، فحبّر الكاتبون مقالاتهم بدءاً من هذه المراكز الاولية . والله اعلم .

بقي ان نقول ان هندية تعتقد ان يوحنا السابق قد انقذه المسيح « من الخطية الاصلية » كما جاء في نشيد الاعتماد في ادناه ، وهذا ما لم يقل به احد . ثم انها اذ تتكلم في النشيد نفسه عن الروح القدس تقول انه ينبثق من الآب والابن « كمن مبدا واحد » : وهذا ما ورد لاول مرة على لسان القديس اغوسطينوس واصبح في اللاهوت اللاتيني اساس تعليم الكنيسة الرومانية . هذه الاشارة العابرة تدلنا على اثر واضح لتلامذة مدرسة رومه في مؤلفات هندية فتثبت انها اخذت عنهم .

٥

اما الصلوات التي ننشرها بعد الميامر فهي كما جاء في عنوانها « صلوات جليلة تجب تلاوتها قبل تناول القربان المقدس وبعد تناوله. قد جمعت باختصار من الاقوال الكثيرة الحارة التي كانت هندية ... تناجي ختنها السموي وتخاطبه بها حين تناولها هذا السر الالهي حسبما كان يلهمها تعالى ويحركها الى النطق بها». فيبدو من هذا الكلام ان ما جُمع وحفظ من ابتهالاتها الحارة هو قليل من كثير. وهذا القليل اقتطفناه من المخطوطة رقم ١١١ الموجودة في دير الرهبان الحلبيين في روما وقد وصفناها في مقالنا الاول[1]. وهو يشمل في المخطوطة الصفحات ٣٢٢ — ٣٤١.

فالصلوات التي تتلى قبل التناول هي « فعل الايمان والسجود ». « فعل الرجاء » ؛ « فعل المحبة » ، « فعل الندامة » ، « فعل الانضاع » ؛ « فعل الاتكال » ؛ « فعل الاشتياق » ، « صلوة للعذراء » . « صلوة للملئكة والقديسين ».

والصلوات التي تتلى بعد التناول هي « فعل الايمان والسجود » ؛ « فعل الرجا » ؛ « فعل المحبة » ، « فعل الشكر » ، « فعل الندامة والانسحاق » ، « فعل التقدمة » ، « فعل الطلبة ».

ان هذه الصلوات قد جاءت دون شك بعد الميامر تاريخاً ، فلغتها العربية اصلح بكثير من الاولى ؛ فهي من اسلوب جرمانوس دياب قبل ان يقام مطراناً على دير بكركي. ولكن ايّاً كان الكاتب او الواضع ومهما كان الاسلوب واللغة فان بين الميامر والصلوات وحدة في النزعة والتفكير والروح قائمة على ذات التعابير الروحانية الاولية. واذ ننسبها لهندية فانما نعني ان هندية كانت مصدراً او على الاقل سبباً لها.

٥

١) راجع المشرق ١٩٦٥ ص ٥٦٦—٥٦٧.

[الباعر]

باعوث لميلاد يسوع ربنا

تصنيف الأم هنديه عجيمي موسسة رهبنة قلب يسوع

يقال بلحن يعقوبي

١ — نهلل نعظم تمجد نسبح باتقاد حبنا :
ميلاد ربنا ايسوع بالجسد متوياً حننا :
عمانوئيل اسمه العجيب الله معنا :
اذهل السما وابهج الارض وكل عالمنا :

٢ — ايها الاب عظيم الجلالة بتعاليها :
ايها الخالق السما والارض وكلما فيها :
تمجد قدرتك المتسعة بمفاعيلها :
تمجد حكمتك الازلية وخوافيها :

٣ — يا متمجد بوحدانيتك الازلية :
المتسعة من غير حد بالفاعلية :
تمجد محبتك كاملة بالبر ومتعالية :
تماجيد بتهليل من غير فتور بالكلية :

٤ — بهذه المحبة الالهية ارسلت حبيبك :
ابنك وحيدك صورة ذاتك وبه مسرتك :
نحو العالم منقذاً مخلصاً انفس خلايقك :
مفيضاً علينا سوابغ نعمتك ويمّ خيراتك :

٥ — يا ابن الله ثاني الأقانيم الالهية :
يا متمجّد بالحب لذاتك الازلية :
يا من اظهرة مفاعيل جودتك القدسية :
بسر تانيسك من الطبيعة البشرية :

٦ — يا ابن الله العلي القدير الغير مقهور :
يامن لن تدال بذاتك غير محسوس وغير منظور :
شيت بازليتك عادمة البدى قبل كل الدهور :
ان يكون لحضرتك بسر تانيسك ابتدا منظور :

٧ — بجسدك النقي البهي الشهي مبهج البرية :
بحس بشرى حقيقي يعلن بالفاعلية :
تما يختص بطفوليتك القدسية :
أمرًا عجيبًا عريبًا مذهلاً بالكلية :

٨ — يا متعالى بجوهر طبعك النور البديع :
الغير ملموس الغير مضبوط وضابط الجميع :
بتناذل عظيم قد ظهرة طفلاً محبوباً وديع :
بسر ميلادك الكامل البر والبها اللميع :

٩ — كامل بطهره واضح سموه بعلو نقاوتك :
طبيعي سري عجيباً مذهلاً بقوة قدرتك :
بافعال حكمتك طاهرة بكونها في ناسوتك :
الكلي الطهر الذي اتحد به لاهوتك :

١٠ — المجد لعلو تماجيد كمالاتك العلية :
المتظاهرة بمفاعيلها الالهية :
وبها اوضحت تعاظم محبتك السرمدية :
بتناذل عظيم واتضاع ادهل كل البرية :

١١ — يا ابن الله ايها الاله العلي الامجد :
انك مع ابيك وروحك القدوس اله احد :
انت الممجد مجداً من الاذل الى الابد لن يحد :
وتهديك التسبيح ارواح العلا التي الا تعد :

١٢[1] — قايلين قدوس قدوس قدوس الاله ربنا :

١) العدد ١٢ منسي في المخطوطة .

العـالي العظيم باري البرايـا وهو خالقنا :
المجيد السعيـد السخي الكريم الفايق الغنا :
الممجـد بتمجيـد ذاتك بعزايمنـا :

١٣ — يا من تنازلت بطبعك العلي السخي بالعطـا :
العالي الرفيع من غير يمكن ان يتوطى :
اردت واحببتنا وانقذت جنسنا من الشر والخطا :
ورفعتـه الى علو سام من الذل والشقا :

١٤ — باستحقاقات تنازلك شيت بها وبسر ارادتك :
بفعل روح قدسك تتخذ جسدًا من والدتك :
بهذا عظمت نفسها وطهرت جسها بطهرك :
وذدتهـا برارة بنقاء عظيم عـال يبرك :

١٥ — هكذا رقيت نفسها معظماً باوفر تكريم :
بظهور فاعليـة ميلادك النقـي العظيم :
طبيعيـاً سرياً حـاوياً بـاوفر تفخيم :
غوامض خفية تجل عن كل وصف وادراك كل فهيم :

١٦ — بهـذه الاستحقـا[1] عظمت بتوليتهـا
بتطهير عال تعظم[2] النقاوة وبه رفعتهـا :
مظهرًا صونك ايـاها بتول بطهارتهـا :
لن يذال دايمـة بتوليتهـا ونقاوتها :

١٧ — يا من افردة مكاناً معيناً بحكمـة علية :
يعلن في مدود ومغـارة حقيرة دنيـة :
حاوياً سرًا قايماً في الطبيعـة الالهية : :
ومختصاً بحق في الطبيعـة البشرية :

---

١) هكذا في الأصل وقد يكون المراد « الاستحقاقات » ليستقيم نوعاً الوزن المختل .
٢) في الأصل هكذا : « تعظم » والمراد : « بعظم » .

١٨ — شيته ان يكون كاملاً بجوهرك مدى الأبدية :
ما هو مختص بربربيتك[١] السرمدية :
ويكون حاوياً جوهر الطبيعة البشريـة :
الذي اتخذتـه بناسوتك ايـة سرية :

١٩ — الذي اردت بـه ببر ارادتك الالهيـة :
تنظهر[٢] الوفـا الكامل العدل بالكليـة :
بمـا هو مختص في الطبيعـة البشريـة :
مقابلاً خطيـة ابينا ادم الاصلية :

٢٠ — المتضمنة اشتبـا العلوم والسمو باشتهار :
القايمة في عصاوته السية خلت[٣] الاشرار :
الذي فيهـا قد طرح نسله ببحر الاضرار :
واشقا ذاته شقاً بغير وصف عظيماً بالجهار :

٢١ — قد كان قاصماً بطبعه الشريف السامي الجليل :
العالي في البر الاصلي العظيم الفضيـل :
خسارته الجسيمة وكربته الدميمة بالسقوط الدليل[٤] :
ومع ذا رضى به باعتماد ردي ما لشره مثيل :

٢٢ — امـا الحنـا يسوع العالي المجيد العظيم :
فاقتبل بالوفا بطبعه البشري الشريف الكريم :
كلما بكرهـه طبعنـا البشري الحقير السقيم :
بالمقة والردل والصد والنفور كالشي الذميم :

٢٣ — يا من علية برضاك امرك الكلي الوقار :
بـازا الارواح السماوية بعذ وافتخار :
بما هو مختص بسر تانيسك حاوي الاسرار :
بايضاح كامل وبيان واضح كلمع الانوار :

---

١) المقصود « بربربيتك » .
٢) في الأصل هكذا : « تنظهر » والمقصود : « تظهر » .
٣) اي « عصاوته السيئة خلة الاشرار » .
٤) المراد به هنا « الذليل » .

٢٤ – فاضحوا بالخضوع[1] يسجدون له برهبة ووقار :
مسبحين معظمين ممجدين موقرين علو الاسرار :
المكنونة بصنيع قدرتك ذات الانتصار :
الذي هو سر تجسدك النقي كنز الاخيار :

٢٥ – باحنا المناكب بصيعة[2] ارتجاف بعد العصمة :
معظمين بخوف ما هو قايم بسر العظمة :
اي سر تجسد الابن الوحيد رب النعمة :
فادى منقذ للبشر من الشر وضر النقمة :

٢٦ – ما هو قايم بهذه السر بقدرة علية :
هو بالطبيعتين الالهية والبشرية :
هذه التي اقامها الابن رب البرية :
قياماً جوهري يعلو الافهام المليكيّة :

٢٧[3] – بتسابيح منوعة ماهيتها ممجدين :
بهية واحترام واكرام قايلين :
عالٍ هو سر تجسدك الحنا علة المقتدين :
فايقٌ الارتفاع بعلو يسمو فهم الفاهمين :

٢٨ – الذي به ارات[4] ترفع طبيعة البشرين :
بالايمان بك ايها المنتظر من الصديقين :
وترفع جوهر انفس البشر المخلوقين :
التي توطت بدل[5] السقطة لاسفل السافلين :

٢٩ – عظيم ممدوح ممجد مسبح معتد بالجلال :
سر التجسد بسر ميلادك عميم الأفضال :

١) المقصود « بالخضوع » .
٢) « بصيعة » ، والمقصود « بصيغة » .
٣) العدد ٢٧ منسي في النص الأصلي .
٤) وقد يكون المراد هنا كلمة « اردت » .
٥) « بدل » اي « بذلّ ».

بهودح[1] المليكئة متعدد الطلحات باعذ احتفال :
يحق لمن هو رب البرايا اهنا المتعال !

٣٠ — بظهور حبنا لجسدك البهي معشوق كل بار :
الكامل السخا بالجود والعطا لبني البشر :
نعماً بركات عطايا مدهلة وكشف الاسرار :
بفيض فايق كبحر ذاخر يعلو الانكار :

٣١ — ايها النادي كل حركة بالكون بالخلقة :
بابتدا حركة جسدك النقي عظيم الرقة :
اظهرة اضطرام باشواق عظمة كاملة صادقة :
بقلبك المجيد العالي الحب فوق كل ارتقا :

٣٢ — لابتدا الوفا المختص بعربون الغفران :
مفيض العواطف بحب سام فايق الاحسان :
عظيم قوي بالفاعلية نحو كل انسان :
ثابت دايم في الذمنية في كل اوان :

٣٣ — انت المانح الحركة الحاية[2] باقتصاد :
المقيمة الاشتراك ما بين النفس والجسد :
صرت متحركاً بطفوليتك كما هو المعتاد :
حركة وديعة تخطف ابصار جميع العباد :

٣٤ — المجد لحكمتك والاسرار العالية العظيمة :
المحتوية سر ميلادك جليل القيمة :
لك التسبيح وعظم التماجيد المستقيمة :
لبر ارادتك فايقة الجود وبالسخا كريمة :

٣٥ — هذه التي فيها افردت ما تشا بالجود :
لادراك مريم امك ويوسف خطيبها الودود :

---

١) « بهودح » اي « بهودج » .
٢) « الحاية » اي « الحية » .

بالفاعلية في نفسها وتأثير بسجود :
في قلبيها يجب طفوليتك يـا خير مولود :

٣٦ ــ بتسابيح عظيمة كانا بفرح يمجدان :
لما هو واضح بمجدك النقي ببهجـة الاكوان :
بسطوة عظيمة رهبة جسيمة وعدة[1] بسلطان :
وهيبة بارتفاع تعلن بكونك المنـا وانسان :

٣٧ ــ المجد لرحمتك الالهية يا ذات السلام :
بتنعم ذاتك العليـة بعذ واكرام :
شيئت ان تلقي سلاماً جوهري ضمن العالم :
في ناسوتك البهي النقي خيرنا الاعظم :

٣٨ ــ بمدود محتقر ما بين البشر مختص بالبهيم :
كانك كما شية في عرش مجدك الشريف الكريم :
مولماً بمجدك المتاله بالحس العظيم :
مـا هو يلم في فاعلية التبني الدين الدسيم :

٣٩ ــ كانت اجواق النورانين يهتفون صارخين :
المنـا ربنا صانع البرايـا العدميين :
غير مفهم غير متناه لدهر الداهرين :
بالتنعم في ذاتك يـا نعيم السمويين :

٤٠ ــ تقبـل الماً عظيماً بـدل مهين البهايم :
لتنقذ مخلصاً جنس البشر من توحش ما يلم :
بميـل انساني مختص في كل جاهل وعالم :
من قبله سفمة ادم مبدع افظع المائم :

٤١ ــ المجـد لاتصاف كمالات رحمتك الهيـة :
اظهرت فيـا ببيان يعلن بانوار عليـة :
اتساع محبتـك العلويـة السرمدية :
بما حدث بمدود كوارث محذنة الصدية :

---

١) اي « وعزة » .

٤٢ — تتصل بجسدك النقي الاقدس الوديع اللطيف :
والاملك[١] البتول وخطيبها النار[٢] يوسف الشريف :
بافراح علية مع سرور من جسمك الدريف[٣] :
بحركة مفرحة تدهل وتدهش كل صديق عفيف :

٤٣ — حركته بالم وفرحه بغرام حباً بالانام :
باتفاق عجيب بتدقيق وترتيب يعلو الافهام :
يجول عينيه نحو والدته بحب باضطرام :
ويوسف معها ينظران الحال بهيام باحترام :

٤٤ — ينظران عجباً اعين ترمق دل الخلايق :
تظهر[٤] بسيطاً باطفولية شهياً رايق :
ومع ذا ينظر بمعرفة كاملة بحكمة خالق :
فلذا يدهلان بدوبان الحب النقي الصادق :

٤٥ — يدرف دموعاً سخية بشوق واطرام[٥] بديع :
مع حس الالم لانقاذ البشر من الاثم الفظيع :
بسبب السقطة مورث الشقا والضيق المريع :
المنوع صنوفه وماهيته بشر حال شنيع :

٤٦ — يا متمجد بعظمة ذاتك الالهية :
المتذة بالفاعلية العلوية ؛
بتدبير عال يفوق طور العقول البشرية :
بل يسمو بغير حد الافهام الملايكية :

٤٧ — ارسلت ارواح النورين شرفا القيمة :
المختصين بسر المحبة تلك العظيمة :

---

١) اي « والى املك » .
٢) طبعاً هي « انباره » .
٣) اي « الظريف » .
٤) هكذا في الأصل .
٥) « اطرام » اي « انطرام » .

وباشهار وضرحها بالفاعلية برحمة عميمة :
قوية عالية جليلة سامية مدهلة كريمة :

٤٨ ـ ملاكك العظيم وافى ببهجة مبشراً الرعاة :
اذ قد اشرق عليهم نورك الساطع ضياه :
شملهم خوفاً عظيماً بامرك هذا معناه :
رحمة وعدلا سرّا عظيماً خفي واعجباه :

٤٩ ـ رحمة تعني عن عظم تناذلك لخلاص البشر : :
بفيض الانعام على كل الانام والنجاه من الشر :
عدلاً يرمز ظن وفا الدين الذي تقرر :
ونعمة تشمل من يخون الحب وبالجميل قد كفر :

٥٠ ـ يا من ارتضيت باتفاق السبح من النوريين :
والترابيين الرعاه المجاهدين الامينين :
تبشروا في ميلادك الجليل مثال المساكين :
حاوي الاسرار مع اختفياه[1] العظيم بتيقين :

٥١ ـ يمجدون بتهليل ويوضحون للرعاة بمولود مخلص :
بتحريك فاعل جاذب نفوسها بحب خالص :
بايمان فاعل كانوا الرعاه والعقل شاخص :
باندهال عظيم كانه في لج بحر غايص :

٥٢ ـ يهتفون ممجدين عظمة عذتك الالهية :
بتهليل عظيم يسرعون بالنشاط ببهجة شهية :
ذاهبين باشواق عظيمة لكي يروا رب البرية :
باحترام بليغ مقدمين الهدايا التقريرية :

٥٣ ـ وبسجود بليغ كانوا يقدمون كل هداياهم :
لامك البتول ولمار يوسف حسب ايمانهم :
الشريف الجليل وعظم اتقاد ونيران محبتهم :
باشواق عظيمة نحوك ايها الطفل ربهم :

١) « اختفياه » اي « اختفائه ».

٥٤ – قد كانوا يرون بالفهم البليغ هية علية :
رهيبة جليلة سامية فايقة بالربوبية :
ويرون سمواً عالياً يسمو الفاهية :
لا شيباً له بين الخلايق النطقية :

٥٥ – مع فاهية وادراك عظيم بطفوليتك :
حاوية بالكمال بما يخص بطفل بسيط خليقتك :
وما يلم بالفاعلية بتناذل بمحبتك :
بهية[1] الاطفال البشريين كما شيت برحمتك :

٥٦ – كانوا بعجباً يخرون امامك بالخضوع ساجدين :
مسبحين ممجدين موقرين معظمين منشدين مادحين :
بما صنع الاله العالي العظيم خالق العالمين :
بما راوا وعاينوا وسمعوا وفهموا في ذلك الحين :

٥٧ – حب المليكة والرعيان بفهمهم والمشية :
كانا باتفاق معجب معدل بالفاعلية :
بخدمة المليكة حب[2] ربتهم العلوية :
وانفعال بالخير نفوس الرعيان ثم البقية :

٥٨ – ونحن يا ابن الله فادي الخلايق البشرية :
نمدح نعظم نمجد نسجد للطفولية :
التي ارتضيتها لعذتك ربنا الالهية :
بتناذل عجيب وتودد عظيم يدهل البرية :

٥٩ – نسأل ربوبيتك يا يسوع الاله الودود حبيبنا :
شفاعة والدتك والبار يوسف شفيعنا :
ان تغفر خطايانا وترفع عنا ضيقنا :
وتسعف برحمتك وايدك العظيم المحسنين لنا :

---

١) «بهية» اي «بهيئة».
٢) «حب» اي «حسب».

٦٠ ـــ ونبيح الموتى المومنين في ملكوتـــك :
ثم امنحنا جهاداً قوياً فاعلاً بنعمتك :
بحفظ قوانينا وندورنـــا بالصدق بمحبتك :
لرضا عذتك وتمجيد قلبك وتتميم ارادتك :

٦١ ـــ وانمي باتساع ودفق الخيرات الروحية :
رهبنة قلبك كنز الانعـــام الالهيـــة :
واسعفهـــا في الضروريات الجسديـــة :
بتدبير عنـــايتك الابويـــة القدسية :

٦٢ ـــ واتتي يـــا بتول يـــا والدة الله النقيـــة :
الكاملـــة في تفاوت بتوليتك البهيـــة :
الممدوحة بدوامهـــا وهي لك معطيـــة :
من جود ابنك الطفل النقي رب البريـــة :

٦٣ ـــ عظيم ايمـــانك مـــع محبتك المتقدة :
الفاعليـــة بنوع مستعجب مفاعيل مفردة :
مع الاتضاع المعيّق[1] الغني بانعام مسعدة :
باحتشام بليـــغ يعلن عن طهارتك الممجدة :

٦٤ ـــ يا مار يوسف الامين بصداقـــة حقيقيـــة :
مع يسوع المنـــا الذي اغناك بنعم سنية :
وايمانك ا لحي الذي انبته باعما[2] نقيـــة :
بالعون العلي بجودة المشيـــة وحسن النيـــة :

٦٥ ـــ اي بساطة قلب وذعة[3] وحب هو عال عظيم :
مملو انساً بشفقـــة وحلم هو سام كريم :
نحو الطفل الالهي العالي الودود السليم :
وامـــه التي بـــالحب فـــاقة الساروفيم :

---

١) هي دون شك كلمة « المعيق » .
٢) المراد طبعاً كلمة « باعمال » وقد نسي الناسخ حرف اللام .
٣) « وذعة » اي « ودعة » .

٦٦ ــ نمــدحكما يا مريم البكر ملكة السما :
والبتول يوسف خطيبك الذي بــالطهر قد سما :
ثم نعظمكم ونطلب بخشوع شفاعتكما :
لدى الهنــا العظيم ليرحم جمعنــا الموقركا :

ــ انتها ــ

تقال على وزن لتحوما[١]
تصنيف الام هنديه عجيمي موسسة رهبنة قلب يسوع

١ — محبة ابينا[٢] الله الحنــا لا تدرك باتضاحهــا لنــا
بالرحمة والشفقة على جنسنا :
بميلاده الشريف العجيب اذهــل وادهش بالترحيب
العلويين ذوي النار واللهيب :
وفرح الانام الحزانــا باحترام فيما قــد اتانــا
هليلويــا اقبل التجانــا :

٢ — بعزة عاليــة ازليــة ورهبــة جليلــة علوية
ضابط الكونين بقدرة الهية :
قد ظهرة في المدود وديعــاً طفلاً[٣] فقيرًا ورضيعاً
تحمل بايدي خليقتك متضعاً
اي املك البتول مريم لتغنيتــا بفيض الانعــام
هليلويــا اقبل التجانــا :

٣ — سمــا السماوات العليــة هي من مجدك ممتليــة
وصلاح كمــالاتك الازليــة :
تعلــن بتنعم ذاتك بسلطة عالية بجبروتك
باعتزازه العظيم بتسامي قدرتك :
وببر ارادتك الحميــدة وتقبــل تماجيــد حميدة
من النوريين في الخدور السعيدة :
معظماً يا الحنــا ببرك ممــدوحاً مكتفى بذاتك
هليلويــا اقبــل التجانا :

١) هو لحن ܟܗܢܘܬܐ ܘܡܫܡܫܢܘܬܐ
٢) لفظة « ابينا » غير واضحة ، ولكن نظنها ظناً : كما ان العدد ١ مفترض منا وهو ليس في النص .
٣) « طفلاً » اي « طفلاً » .

٤ — ومــع ذا تقبل اختفاً بحب مملو سخــاً
لتعلى الانام افضل اعتلا :
اختفــاك بمغــارة صغيرة بــين ابهايم حقيرة
جعلت المليكة بذا باعظم حيرة :
كنت ملاحظاً من البهايم بود وانس متناقم
بتنازل كريم رابحاً الغنايم :
حبــاً واعتناً للبشر بسر ميلادك الافخر
هليلويــا اقبــل التجانا :

٥[1] — انت المتعالى وممدوح باتساعك الغير ممسوح
باري البرايا يلك[2] كل خفي موضوح :
علة وجود مبراواتك مثبت الكونين في قدرتك
ضابط الجميع بحق عادل بحكمتك :
ومع ذا ارتضيت متنازلاً بارادتــك تظهر طفلاً
هليلويــا اقبل التجانــا :

٦ — تقبل لغايف مدرجاً بهــا بمجــدك الكامل بالبهــا
من البتول امك يا وحيد اعتزلها :
بــاتضاعك الغير محدود وتنــازلك فايق الحدود
الذي رابح بميلادك يـــا ودود
باستحقاقاتــه الفــاعلــة اغزرة النعم الكاملــة
الالهيــة العظيمة العادلة :
بانفس الانقيــا المومنين وافضت المواهب بيقين
هليلويــا اقبل التجانــا :

٧ — بمحبــة غنية كاملة بالرحمــة للجميــع شاملة
بعلم ابوي بالنفس العاملة :
متصف بصلاح اعلاً وداً بصفح اجلاً
معطى الامان ومزيل سو البلا :

---

١) العدد ٥ وباقي الأعداد التي تليه ليست في الأصل .
٢) « يلك » وهي « بلك » .

وبجودة تفوق الافهـام باعتينـا بفيض الانعـام
هليلويـا اقبل التجانـا :

٨ـ اعطيت[1] السلام لابنا البشر بسر ميلادك الافخر
ورفعه دلم[2] من قبل دميم الشر:
بالسقطة ذات الاسية الملمـة بهم بالبلية
العمومية المكربة الشقية :
يا شرف المومنين عبيدك مطهرًا نفوسهم بتاذلك[3]
هليلويـا اقبل التجانا :

٩ـ عظيم اندهالك يا مريم وابتهـاجك النقي السام
مع يوسف البتول خطيبك المعظم :
مـا تكلم بـه الرعـاه السدج محبـوا الله
بعضهم مع بعض خطاباً بانقى كالصلاه:
حينما قـد دهبوا خـارجين من تلك المغـارة مدهشين
ممـا سمعوا بعجب مبهجين :
من الملاك السموي السعيـد المخبرهم سرًا جـديد
بشارة مبهجة من الطفل المجيد :
وعما عـاينوا من العظايم اذ شا يكون بمدود البهايم
وديعاً سليماً متحنناً راحم :
نسالكما تشفعـا فينـا عنـد ابن الله فادينـا
هليلويـا اقبل التجانـا :

١٠ـ انت العظيم رب العـالمين ومجدك مما فهم الفـاهمين
معظم بذاتك الى دهر الداهرين[4]
شيت تقبل من مليكتك ومن البتول مريم والدتك
السبح والمديح وفي يوسف خليلك :

١) اي « اعطيت » .
٢) اي « ورفعت ذلم » .
٣) اي « بتنازلك » .
٤) اي « الداهرين » .

فلهذا نسجد لك بخضوع ونعظمك باحترام وخشوع
ونسال حلمك يا مخلصنا يسوع
بـاستحقاقاتـك اتضاعك وتناذلك العجيب بمدودك
وفيضان جودتك وتعاظم رحمتك
ان تغفر لـنـا خطايانـا وتحسن الى المحسنين الينا
هليلويـا اقبـل التجانـا :

نشيد لطفولية يسوع ابن الله بميلاده المقدس
تصنيف الأم هنديه عجيمي الحلبية المارونية
موسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس

المجد للاب والابن والروح القدس كما كـان في البدو والان وعلى الدوام والى دهر الداهرين[١] .

ايها النور السرمدي الازلي المتسع بكمال لا يحد . العالي بجوهره . الغير المسروح بطبعه . الذي ليس له ابتدا بنيِّد[٢] الكامل بالحكمة : الذي لا يلحظ من الابصار المادية : الفاحص جميع خلايقه الفاهمة والناطقة . والضابطها بالقوة الفاعلة بالاقتدار . ارتضيت بتنازلك المملو حباً وحلماً تظهر طفلاً منظورًا محسوساً ملحاظاً بالملاحظ الحسية بمفاعيل طفوليتك المقدسة المظهر بها اتضاعك الكامل بالربح بانفس خلايقك البشرية .

ايها الجبار باقتدارك : والمعتز بجبروتك : والمتعظم برهبته المهيبة المخيفة الصلاح بالمجد : ترتضي ان ترى من خلايقك بطفوليتك ببية الاطفـال بالاتصافات الملمة بهم : لانك اتخذت ناسوتك الاقدس بكلها يتصف به بالطبيعة البشرية ما عدا الخطية .

يا ايها المتعالي بقداستك الغير المتناهية : المخيف باوصافها الرهبية : النار الاكلة التي لا تستطيع الافهام تحدق ابصارها بمفاعيل قداستك المتسعة الكاملة بكمالات غير متناهية وغير محدودة : اظهرت محبتك الغنية بطفوليتك بالانعام وبالجودة الغير المتناهية لكي تحمل خطايانا، وتغفر اثامنا باستحقاقاتك الرابحة الغفران لمن يشا بالايمان بك :

ايها الطفل المملو تحناً جودياً بما لا يحد ، ومفيض الرحـمة بالتحنن بالصفح التام على من يقبلها بامر[٣] باختياره المعتوق وبالخضوع لارادتك المقدسة . ايها الطفل الكامل بالحكمة ، والمظهر وداعة ودية بالانس بمـا يلم بالطفولية الانسانية المتصفة بجسدك البري القدوس .

---

١) الفواصل غير موجودة في النص ، حشرناها فيه لتسهيل قراءته .
٢) والمراد هنا « بنهيه » .
٣) كلمة « بامر » هي غير ثابتة لدينا .

يا من انت تفحص مدققاً بلاهوتك افهام جميع خلايقك الفاهمة والناطقة بعدل وبحق الاستقامة ، ترتضي بحب مبرر ظاهر به صفحاً تاماً كاملاً بالغفران ، وتريد تتغاضى برحمتك الفاحص بها الجميع عن خطايانا، وترفعنا من سقطتنا المدلة لطبيعتنا باثم الخطية بالمخالفة ضد صلاحك ؛ وتدرف بلحظات مناظرك الحية دموعاً غزيرة باشواق متقدت بقلبك الاقدس ، بحب كامل ، لكي ينالون جميع خلايقك البشريين استحقاقاتك؛ لتغنيهم بسر طفوليتك المقدسة ؛ ويكون لهم الربح بمحبتك لكي يستطيعوا يحبيوك بخضوع ارادتهم .

يا شمس العدل الضابط الكونين بخرقك اياهما والغير ممنوع[1] منهما ابداً» الذي لا تسعك خليقت من خلايقك . ولا تحصر منها ؛ المتعالي ببرك ؛ ارتضيت بسر طفوليتك ان تكون في مغارة صغيرة حقيرت ؛ وتحس من الخليقة ؛ يا ايها الطفل المتاله الكامل بلطافته المقدسة . وتخضع على قليل من قوت النهايم[2] ، وتقات من ثدي والدتك الكلية الطهارة ؛ يا من تثبت كل حركة حاية بالجسد .

ايها الطفل المرهوب من افهام الميكه[3] الذين كانوا يسترون وجوههم من جلالك المتسع بالقداسة من قبل اتحاد لاهوتك بناسوتك ؛ يسجدون متهيبين لاوصاف جسدك المهيب بالجلاله تتلاحظ من البهايم باعتنا ، مظهرين وداً لجسدك . يا لعلو ايضاح محبتك نحو الجنس البشري ، وانت متروك منسي من كثيرين ؛ ولا يعرف ودك الحلمي الذى اظهرته بالرحمة في مدود البهايم الا من قليلين من الانام .

يا ايها الطفل المتاله الظاهرة قداسته بالحكمة ؛ باذا افهام المليكة ورؤسايهم ، والمتفد بالصدور اتصافات حلمك المتعطف بالرحمة ، الملقي السلام بالجودة بالصفح والغفران مع منح الخيرات المنوعة لابنا البشر . يا من لا تساع السموات مجدك ، ولا يفهم من افهام جميع الخلايق تنعمك براحتك الدايمة بالتماجيد الصادرة من مجد كمالاتك . تشا بطفوليتك المقدسة بحس التالم المحيط جسدك المقدس باجزايه الكاملة البر كما يحيق بالاطفال بهية الطفولية ، لكي تمنح التبرير[4] بالايمان بك والقوة والتنور لمن يخضع

١) المراد هنا «ممنوع» وهي كلمة مألوفة في قاموس هنّدية الصرفي .
٢) والمراد «البهايم» .
٣) اي «الملائكة» .
٤) اي «التبرير» .

لارادتك المقدسة ، ويربح من سر طفوليتك المقدسة الذي به تفيض انعاماً منوعة بفاعليتها باستحقاقات تجسدك : يا الهنا الذي يحق السجود والمجد والتسابيح لتنازلك بطفوليتك المقدسة .

ايها الاله الذي مظهر كمال عدلك بالحق بما هو علينا واجب ونستحق ظهور مفاعيله الرهبة بنا : المخيفة : المتسعة بالقوة : ارتضيت ايها المظهر حبك : بيدك الابوي : ان تقبل بناسوتك : بسر طفوليتك : ما هو علينا بعدلك من قبل خطايانا . وتهان ايها الطفل المتاله : وتحتقر ، وتحس حساً مضاعفاً بصعوبات منوعة : بفهم كامل معجب بهية طفوليتك . بالمتوع الملم ببقية الاطفال : باتكال[1] تقدم الوفا لعدلك بناسوتك المقدس الذي لم تزل الملكية وروسايهم مندهلين به . متحيرين بافهامهم من ظهور سخائك بالرحمة وبتقدمة الوفا المرضح تبرير النفوس بالايمان بك .

الهنا لك المجد المديح ، ولتنازلك السجود ، لرحمتك الشكر ، ايهـا الطفل الممدوح بسطوته والمهيبة بحركاته المقدسة التي منها تنفذ الانعـام بالفاعلية بالانفس القابلتها وخاصة بنفس والدتك الكلية الطهارة والنقاوة : البتول الدائمة بتوليتها بقوه بر طفوليتك الكاملة بالقداسة بميلادك الرهيب الفاعل بالبار خطيبها يوسف الصديق الذي ذدته نقاوة وبرارة بانعـامك المقدسة ، وظهر حبه وحب والدتك بالاضطرام والاندهال الفـايق على افهامهم من اتصافات طفوليتك المقدسة الكاملة البر والحكمة ، المظهر بها نوراً مدهلاً عظيماً بماهيته الكاملة : الذي كان باذا افهامهم المرتفعـة بالابدهال[2] واشواق الحب اليك : مع السجود وتقدمة الشكر لاحساناتك المقدسة لصدور وداعتك الجاذبة القلوب بالحب اليك .

نسجد لطفوليتك : ربنا والهنا ، العالية باقنومك الالهي : والمظهر بها التنازل الحلمي بالصفح برحمة متسعة بالتحنن . نسجد ونحب ونمدح سر طفليتك[3] الذي اظهرت بها انـاً مضماً بحب متاجج باشواق متسعـة بقلبك المتعطش باميااله لارتداد جميع الخطاه اليك بالايمان بك : بالتوبة الحقيقية . نسجد لجسدك الذى ظهر ببيئة الاطفال بنوع المسكنة والاختنا المهيب : وهو متسع بغناك الغير المدرك : العالي بكمالاتك : المصدر منه

١) الكلمة غير ثابتة تماماً .
٢) المراد « بالاندهال » .
٣) « طفوليتك » .

كل رفعة وتوطى الى الخليقــة بعدلك وبرحمتك . نسجد ونحب طفوليتك الجاذبة القلوب بانفعال الحب الربجي ، باستحقاقاتك يا علــة وخلاص خلايقك .

يا ايها الممدوح بكمالاتك باعتذاذك الذاتي بمحبتك السرمدية تظهر هذه المحبة المقدسة بطفوليتك الجاذبة برحمةٍ لا تدرك . لكي تحب مــن خلايقك وتكون لهم السعادة بمحبتك .

امنحنا : المنا : باستحقاقات طفوليتك المحبة الصادقة في بغض الخطية والخضوع لارادتك المقدسة بالسلوك في الطريق الموصل اليك لمشاهدة عزتك الالهية ولكمال سر طفوليتك المرهوب .

ايها الحي بذاتك . المصدر كمال فهمك الجوهري بصورتك السرمدية الازلية الكاملة ، بالحكمة التي جعلت بغوامضها المقدسة صورة ناسوتك الجليلة باذا افهام الملكة التي حددت لهم بها بارادتك اوامرها العادلــة الكاملة البر ، باذايهم ، واحجبت بغوامض حكمتك هيئت اوصـــاف جسدك الكاملة اتصافاته بالبر والقداسة عنهم ، واوضحت ، يا ايها الاله الواحد ، بسر ميلادك بتواضع متسع بالرحمة اوصاف جسدك المتاله الجاذب بهيئة كاملة القلوب : ايضاحاً عظيماً لسيدتنا مريم العدرا الكلية القداسة ، ولماري يوسف خطيبها البار والرعيان البسيطين بفيض انعامك المقدسة لهم بوداعة وحلم لا يحد . عظيم هو حبك الغامض باحكامله[1] لابنا البشر ، وخاصة لمن كان بالسداجة متصفاً وخالياً من الخبث المعيب .

يا من بصدور صورتك الكاملة الحكمة بالمجد : ليس لهـــا ابتدا ودايمة بصورة تماجيدها المتسعة بالكمالات الغير المحدودة . يا من لا تحد ولا تدرك بابداعك الكنونين[2] بالخلقة ، وتحد بدك الازمنة المظهر بهـــا احكامك الغامضة والظاهرة بارادتك المملوة حقاً وعدلاً ، وبهذه الارادة المقدسة تريد بتعطف متســـع بالرحمة ويكون ابتدا بزمن لميلادك المقدس بظهور ناسوتك بالجسد الذي عينته بالمحبة لتكون كفيلاً لجنس البشري ، وتقدم الوفا التام باسرار حياتك المقدسة .

السبح لمحبتك والمجد لمفاعيلها والمديح لتاثيراتها القوية الفاعلة بالنفوس ،

١) المقصود طبعاً هو كلمة « باحكامه » .
٢) « الكونين » .

السجود لارادتك وبرها المتسع بفيض المواهب بالجودة لابنا البشر . لك المجد بمفاعيل رحمتك وعدلك دايماً امين .

باستحقاقات طفوليتك الموضحة استقامة تبرير النفوس : ارحم الموتى المعذبين في النيران المطهرية ؛ واعطيهم الراحة الدايمة والتمتع بالمشاهدة لذاتك الالهية . ايها الطفل المنقذ والفادي النفوس : امنح للمحسنين الينا ما هو ضروري لخلاصهم . ولقيام اجسادهم . اعطى التوبة الحقيقية للخطاة لكي يرجعوا اليك باستقامة توبتهم . نجي وانتشل الانفس الغارقة بالعوايد السيئة واعطهم المعونة لتحريك قلوبهم لبغضها . امنح يا الهنا القوة والعافية لجميع المسقومين بالامراض والتجاريب المنوعة الملمة بهم . نجهم لكي يعبدوك عباده حقيقية بالمحبة لك . قت الجياع . اكفي المحتاجين . عول الارامل والايتام بعنايتك الابوية . امنح المعونة والقوة للسالكين بحفظ قوانينهم ونذورهم . نجهم من التجاريب المضرة . صن رعية قلبك الاقدس من كل مضرة . وانصرها على اعدايها المنظورين والغير المنظورين : انت الذي تحيي وتملك مع ابنك[1] وروحك القدوس الى دهر الداهرين امين .

---

١) هكذا : «مع ابنك» ، والاصح «مع ابيك» لان الصلاة موجهة الى المسيح .

نشيد لختانة سيدنا يسوع المسيح المقدسة ولاسمه القدوس
تصنيف الام هنديه عجيمي الحلبية المارونية موسسة رهبنة قلب يسوع

المجد للاب والابن والاوح[1] القدس كما في البدء والان وعلى الدوام والى اذهر الداهرين امين .

يا شمس البر الغير المحدود بعلو كماله : ايها القدس العالي بكمالاته : ايها الاله الغير المفهوم طبعه : يا من لا تزال مسبحاً وممجداً : بتقدمة التقديسات من الارواح النوارنية التي لا تستطيع ان تحدق ابصارهن بافهامهن : باتساع قداستك الرهيبة : التي بها تراك نوراً وناراً متقدة بحركتيك الواحدة الكاملة الجبراوت : المعتزة بسطوتك بها المهيبت بالاقتدار.

ايها الاله المتعالى بكال[2] صلاحك والممدوح بصفاته المقدسة والمتعظم باتصافاته الكاملة التي لا تنفهم من خليقته : يا من عليت ناسوتك الاقدس باقنومك الالهي وجعلته كاملاً ببرك : ومتصفاً بكمال قداستك . وممدوحاً باتصافاته البشرية بصلاحك الغير المحدود :

يا من جعلت لا تحد مفاعيل قداسة ناسوتك الكامل ببرك باتحاد لاهوتك به ارتضي الهنا بسر ختانتك المقدسة التي كافة اجزاء جسدك متصفة بالبر والقداسة بكمالك الواحد ان تظهر تواضعك الذى يوازى علو ناسوتك الذى اقته باقنومك الالهي قياماً واحداً دايماً بديموتك التي لا يعقبها تغير ولا يدخل عليها عرض ابداً : توضح بحكمتك محبتك للجنس البشرى بسر ختانتك بالتاذل الغير المدرك الذي تندهل الملكة وروسايهم متحيرين بظهور رحمتك نحو خلاص الجنس البشري بسر ختانتك الكاملت البر :

ارتضيت الهنا الممدوح ان تاخذ ما هو للتطهير بالختانة بسر ختانتك المقدست الكاملة البر والمتسمة بالطهارة بالتبرير والاتقاد : يا من ظهور تواضعك بهذا السر يجب له السجود ويليق له المديح ويجذب اليك القلوب :

ايها الحمل الصالح القدوس الذي بسر ختانتك اعطيت عربوناً كريماً تيمناً كاملاً بالنقاوة : ممدوحاً بالطهارة من دمك العندمي المهرق من ختانتك

١) طبعاً المقصود « الروح » .
٢) اي « بكمال » .

المقدسة المتحنة بالكمال الغير المحدود : كما هو لك بكافة اجزاء جسدك وتركيبه المقدس بكمالك الواحد الغير المفهوم من فهم مخلوق :

تظهر بحلمك كريماً وبودك انيساً : وبمحبة متسعة بالوداعة فايقة الادراك برحمة مملوة تحنناً ومحيطة باشفاق ابوي تسفك من دمك بختانتك الكاملة القداسة بحس التالم المضيق كافة اجزا جسدك الكلي البرارة والعالي بالبر الغير المتناهي : وبجول بمناظرك المقدسة بحركتها النقية بذرف الدموع الغزيرة : مميز بفهمك المقدس بعرب كل خطايا كل انسان باقنومه البشري :

يا مجيداً بفهمك البشري المرتفع بحكمتك الالهية الغامضة بتفاعيلها المقدسة تقدم عربوناً كاملاً بالصفح عن كل انسان : وتريد ان تكون لجميع خلايقك باستحقاقاتك ثمن هذا العربون الذي لا يوازيه ثمن ولا يفهم بقوة فاعليته بدحض الخطايا وغفرانها لمن يريد ان يسال ولمن هو مستقيم بالايمان بك : يا من ليس باذا فهمك الالهي عرباً وتمييزاً : لان حقيقة جميع افعال خلايقك هي باذا فهمك حاضرة وليس لها تقدم وتاخر بالزمن اردت بفهم ناسوتك المقدس بطفوليتك المقدسة المحجوب والظاهر باعين خلايقك ان تتالم بسر ختانتك البرية لاجل خطايا كل انسان بافراد اقانيمهم : وتعطي لكل منهم عربوناً كاملاً بالصفح .

عظيم هو سر ختانتك مقدس مبرر نقي مانح صفحاً بتحنن ودي لا يدرك . المجد لك بنقاوة دمك العندمي وبقوة فاعليته باتساع الربح الذي به يا من لا تزال كريماً نحو الجنس البشري : ومتحنناً بمنح الانعام والعطايا المنوعة من ناسوتك الاقدس وبه : مجيداً بصدور الاستحقاقات منه :

يا لعظم ماهية ظهور حزنك المقدس بسر ختانتك بالتفاتك بذرف الدموع الغزيرة نحو والدتك البتول الكلية النقاوة مظهراً لها تألمك بحركة جسدك المقدس مع هيئة رضاك باقتبالك بسر ختانتك المتالم من جراها بود مملو حلماً :

المجد لك بفرحك وحزنك معاً في هذا السر المقدس المانح به العربون لخلاص الجنس البشري وباندهال سيدتنا مريم العذرا وماري يوسف الكلي الوداعة ومن كان حاضراً بهذا السر الطاهر المذهل : مما ظهر منه نافذاً في جسدك المقدس بالصدور المذهل الغير الاعتيادي في هيئة الاطفال بالتقاوتك[1] المظهر به سطوة وهيئة الفحص بحكمة لمن كان يختنك : ورفع

١) « بالتقاوتك » ؛ وقد زيدت عليها الواو ؛ والمقصود دون شك هو كلمة « بالتفاتك » كما يظهر من المعنى .

مناظرك الجليلتين الى السما بهيئة التوسل باعطا الصفح الكاين بــه السلام واستعطاف الرضا على الجنس البشري : لانه فعل بسفك دمك يا ابن الله هو ابتدا رحض الخطايا وحس ناسوتك الاقدس بثقل خطايا كل انسان الذي قدمت عنه الوفا : مع ان نقطه واحدة منه كافيــة بالاستحقاقات والغفران لجميع الجنس البشري :

ايها المتصف بالحكمة الظاهرة مفاعيلها الغامضة والقادرة منها ما تشا بتدبير عنايتك المقدسة وبفيض بر ارادتك الصالحة نحو خلاص الجنس البشري ايها المتسع بالرحة[1] المانح للفهم البشري بسر ختانتك ماهية ضيقة الباب للخلاص : بعربون دمك المنسفك بالحكمة والعدل والرحمــة بجودة لا تحد : والمنير تعقل الناهية الانسانية بالطريق المستقيم بالايمان بك .

يا ايها المُوعَد به من الاباء والانبيا والذين سبقوا مجيك بالجسد الى العالم . يا علة ارتداد افراح الطبيعة البشرية بالايمان بك . يا انتهاض واصل ارتفاع الجنس البشري من السقطة المتوطه طبيعتهم والمهانت منها :

يا ايها المانح ما يصلح قوى النفس ويجعل قوة للقبول بما يختص بمحبتك ويضاد ميل الجسد الى ما هو هيولي ومختص بانفعال الحب الذاتي المعيق حبك النقي المرتفع بهيئه لما هو روحي ولتمجيدك :

عظيمٌ هو الربح من ثمن العربون المتقدم لاجل خلاص الجنس البشري ! وقوي بمفاعيله المؤثرة بالنفوس القابلتها : يا ايها المتعالي بحكمتك ومظهر تنازلك بحلم ووداعة وانس متسع باشواق متحنناً بتصفات[2] قلبك الاقدس بسر ختانتك وبماهية قوة مفاعيل سفك دمك الثمين بهذا السر المذهل الملكية الذين يرونك :

يا مجيداً مسبحاً بكمالاتك للغير المتناهية : معتزّاً بمجد عرشك الرهيب القاهر به سطوة اعتزازك وتسلطك القادر به والضابط الجميع بقوتك المطلقة الغير المحجوزة من خليقة من الخلايق : ولا تصد بمفاعيلها ابداً . يرونك بناسوتك حليماً حلاً وديعاً بجسدك بهية الاطفال مضبوضــاً من خلايقك وقابل فاعلية الختان وتحس بماهية الم المضيم المضيق على كافة اجزا جسدك المقدس مع تالم قلبك واحزانه وفيض التعطفات بالحلم والاشواق لكي يكون

١) وهي طبعاً « بالرحة ».
٢) اي « باتصافات ».

الانقاذ لجميع الجنس البشري ويكون هذا العربون من دمك المنسفك بسر ختانتك لغفران الخطايا ولافادة جميع الانفس ولتطهيرهم ولتنوير الافهام لكيما يكون لهم السعادت بك ومنك باخلاص الجنس البشري: يا ايها المنقذ الصفوح المتعطف بالرحمة اتريد ان تفتح كنوز رحمتك بسر محبتك بسفك دمك. مجيد هو انفعالك باشواق المحبة وباشا منح الانعام للجميع:

يا من لا تدعى باسم يختص بالانسان بوجودة بالجسد كالعادة بل كان اسمك المقدس يسوع الجليل بالمعاني ارسلت هذا الاسم العالي بحكمتك مع جبرايل ريس الملايكة بخضوع وتجود منه ومدهل وغير مفهوم كما هو الى سيدتنا مريم العذرا: ارسلت قوة الاسم المتكنى ناسوتك الاقدس به مع الملاك قبل ان تكونه بالجسد وتخلق ماهية النفس المقدسة وتتحدها به: لان لم يدع اسم يسوع المتكنى به ناسوتك الاقدس الا من بعدما اظهرت اتساع محبتك نحو الجنس البشري بسر تجسدك. السجود الاسمك[1] الذي لا يتكنى به اقنوم انساني بل يتكنى بانسان رافعه العلو الاقنوم الثاني بالقيام الواحد باتحاد لاهوتك به. يا لعلو اسمك المقدس اي يسوع الذي ما تصف[2] به ناسوتك بالتكنية الا من بعد ما اتحدت لاهوتك واقته باقنومك الالهي:

مرحوبٌ اذًا اسمك يا يسوع. مقدس هو اسمك المبرر من يومن به ممدوح هو اسمك يا يسوع لان اظهرت حية قوته ومفاعيلـه المقدسة بسر ختانتك وباعطا العربون الثمين من دمك الطاهر المانح به غفران الخطايا:

مباركة تلك الدقيقة ومسجود لك بها من جميع الخلايق انك ظهرت باسم يسوع بالجسد. الاسم المملو اسرارًا الاسم الذي عليته باسمك الحي الواحد المجد لك بسجود الملك في تلك الدقيقة بالتهيب والاوقار لاسمك الحي الذي ليس له بداية برهبة. وليس له نهاية بعلو فاعليته.

المجد لظهور بر ارادتك في ماهية مفاعيل اسمك يا يسوع المخيف قوات الجحيم والمزعزع اساسات جهنم من ارتجاف الشياطين والهالكين من قبل خزيهم الملم بهم من اسم ناسوتك المقدس من غير ان يعلموا ما هو اسمك الاقدس المفتند المخلص الفادي الرابح العطايا المقدسة المانح بـه عربون الخلاص. اسمك المقدس يسوع الكلي الافراح الراعي القايد، الحمـل الوديع المملو اتصافات الصلاح: لانه مرتفع باسم علة الافراح.

١) اي «الى اسمك».
٢) اي «ما اتصف».

اسمك يا يسوع المملو بالاتساع عذوبات النقاوة لمن يحوي محبته بالايمان بك وتحمل معونته الفاعلة بالانقاد المانحة الاسعاف . اسمك طيب مركب من مناشيل محبتك الالهية من ظهور بر ارادتك الصالحة نحو خلاص الجنس البشري .

اسمك الذي به عتقنا من شر الخطية الاصلية يا ابن الله الحي . اسمك المملو اسراراً الذي له تسجد كل ركبة من في السما ومن على الارض ومن تحت الارض .

باسمك يا يسوع يا ديان ومنقذ معاً يعترف كل انسان . لانك اله حق وانسان تام .

اسمك يعطي الداله والفرح لمحبيك . وايضاً يعطي الحزن والارتجاف بالخوف لاعدايك ومغضيك[1] . لان بالعربون المقدس المسفوك من دم ختانتك دعيت باسم يسوع اي منقذ مخلص وديان عادل . السجود لسفك دمك بالختانة نقطة فنقطه الطاهر الكامل البر .

السجود لماهية حروف اسمك يا يسوع وهية نقطه[2] الذي تحوي ماهية كونه اي يسوع فاعليته عظيمة قوية تنفعل بها الابرار والاخيار بعدلك وبرحمتك . ممدوح ومعتز ربنا والهنا بثمن دم ختانتك وباسمك الذي تكنى به ناسوتك بهذا السر العظيم . لان لم تظهر هية مجراه بكيانه من الاثام وبهم باتصاف ناسوتك الاقدس به الا بسفك دمك بالام ختانتك المقدسة المقدسة يا مخلص العالم باستحقاقاتك الغير المتناهية .

مرهوبٌ هو اسمك الاقدس يسوع الذي تخافه قوات السما والارواح النورانية لاجل ارتفاعهُ بعلو لا يحدّ . ان كان يمكن لخليقة ان تدرك عظمة اتحاد لاهوتك بناسوتك يمكن ان تفهم عظمة اسمك النعال اي يسوع الغافر الخطايا ، يسوع مانح السلام ، يسوع المنتظر ، يسوع الناصر الانفس . يسوع المضمد الجراحات النفسانية ، يسوع المقوي الضعف لمن كان يومن به : يسوع الذي به يمنح الراحة لمن يلتجي اليه بالامانة ينال به الانتصار والنجاة .

ايها الاسم العطري الذي منه تنبذ هية العذوبة النقية : التي تعطي لذت لقلوب الاطهار . ايها الاسم المعتق من انفس العذارى بحب الطهارة .

---

١) طبعاً هي كلمة « ومبغضيك » .
٢) اي « وهيئة نقطه » .

ايها الاسم الناردبني الحامل المقيد القلب بقوة مفاعيله لمحبتك والمفيض الى الحظوى بك .

الهنا الذي جعلت باسمك الاقدس اي يسوع اسرارًا محتوية به غامضة ومكتومة عن الذين لا يريدون اغتصان[1] الذات في الطريق الموصلة اليك ويكرهون مادات الصبر بردلهم لما بما يخص الخلاص الذي جعلته يقوم بالعمل به وتظهر من الاوصاف المذكورة الغامضة لمن تشا وبمقدار ما تشا الذي يخضع باختيارد المعتوق باغتصاب الذات باحتمال بالجهاد الالم اعري مادات الصبر .

لان اسمك الاقدس ضهرت هيته بالفاعلية بتكي تاسوتك المقدس به بسفك دمك الثمين بختانتك المتسعة برارة : ومانح منبا التطهير بالالام الغزيرة بالفاعلية بجسدك الكلي اللطافة والنقاوة .

المجد لاسمك النقي الطاهر القوي الفاعلية : والمجد لك الهنا بتناذلك وبصيرورتك انساناً وبتقدمة الوفا بحياتك المقدسة وباسرارها المحتوية به .

يا ايها الاسم العذب ، يا ايها الاسم المفيض الصفح والغفران ، السجود لك ربنا يسوع وفادي جنسنا . السجود لارتضايك الفعلي باسمك الاقدس اي يسوع الذي به تنقاد انفس المومنين بك بالايمان باسرار تجسدك وحياتك المقدسة والامك المحيية وبه تخاف الخطاة بحصول الحزن والكآبة لقلوبهم ونفوسهم من الكرب الذي يلحقهم بضيقة تعب ضمايرهم .

المجد لك ايها الاسم الممدوح والمتعظم والمعتز بهولة رهبته فاعلية من قبل علوه القايم بالاقنوم الثاني . لك المجد ربنا والهنا بتفاعيل اسمك وبقوة تاثيرة[2] الفاعلة دعاً بعدلك وبرحمتك .

ايها الاسم المهيب بجلالته بالسطوة الرهبية المنفذة من هية ما يخص مجرى الدينونة لجميع الانام .

ايها الاسم الذي يعطي خواصاً للنفس من استحقاقات سر ختانتك المقدست الدالة بالامان لمن امنوا بك بايمان مستقيم وتعطي ايضاً ارتجافاً وخوفاً بالحزن لمن رذل الايمان بك بالمفاعيل المختصة بسر العربون لانقاد النفوس .

١) هي كلمة « اغتصاب » .
٢) أي « تأثيره » .

السجود لقوة مفاعيل اسمك يا يسوع. نسالك باستحقاقات سر ختانتك وبحق اسمك المتسع بمفاعيل العدل والرحمة ان تمنحنا غفران خطايانا وتصفح عنا برحمتك الغير المتناهية: امنحنا الهنا ان نومن باسمك ايماناً فاعلاً وتنجي نفوسنا من شر الخطية واثمها القبيح.

امنح يا يسوع ربنا الراحت لجميع نفوس المومنين المعدنين[1] من النيران المطهرية: انقذهم من عذباتهم ارحهم لكي يشاهدوك براحتك الدايمة يا نعيم نفوسهم.

ارفع الهنا شان كنيستك المقدسة: وايد حبرها الاعظم: وصن روساها الامينين بانعامك المقدسة. انصر الملوك المومنين على اعدايهم بالايمان بك: ونجهم لكي يكونوا ناجحين وثابتين برضايك العظيم.

انقذ ربنا والهنا المتضايقين من ضيقاتهم. امنحهم النجاة من تجاريبهم المضرة للخلاص.

اشفي المرضى اعن الفقرا امنحهم احتياجاتهم. اعتن بهم الهنا الحنون الشفوق اعن من يلتجي اليك بالايمان:

صن الهنا رهبنة قلبك ونجها من التجاريب والمضادات المضرة اجعلها منصورت باسمك. لانه اسمك يسوع الناصري فينصر من يتمسك به بالامانة: ويستعين به بالرجا ليكون اسمك مباركاً وممجداً وممدوحاً ومعظماً ديماً والى الابد.

ليكن اسمك يا الهنا حافظاً لنا من جميع المضراة التي تاخرنا عن قبول مفاعيل محبتك بشفاعة سيدتنا مريم العذرا الكلية بالقداسة وماري يوسف خطيبها البتول امين.

---

١) هي كلمة « المعذبين ».

نشيد لاعتماد سيدنا يسوع المسيح
تصنيف الام هنديه عجيمي موسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس

المجد للاب والابن والروح القدس كما كان في البدء والان وعلى الدوام والى دهر الداهرين امين .

يا ايها الحكمة الالهية والقاهر مفاعيلها بصلاح البر الغير المتناهي : ايها المتعال بقداسته المتسعة بالصلاح الغير المحدود بظهور مفاعيلها المقدسة . المانح بها القداسة ببر ارادتك لخلايقك القائمة والناطقة . يا من بجوهره لا يضبط ولا يحس ولا يخرق من الخليقة الخراقة . بل هو يخرق الجميع ويضبطهم ضبطاً بحكمة لا تحد :

ايها النور العلي بصورته والغير المفهوم بصدور مجده الدايم . ارتضي ربنا الهنا تظهر بالجسد من بعد اختفايك به حاجباً ظهوره بغوامض حكمتك الغير المفهومة بخضوع يوازي سمو عظمة اتحاد لاهوتك بناسوتك الذي لا يعقبه التغيير . الدايم بكمالك الالهي وتظهر من بعد اختفايك المقدس وداعتك نحو والدتك الكلية الطهارة كانسان بسيط مظهرًا تواضعاً لا يحد ولا يدرك بفاعليته باذا الجميع الكاين في ذلك المكان اي نهر الاردن المعين باحكامك الغامضة ليوحنا سابقك الذي بعزتك يا ابن الله الحي وانت مختفي في حشا والدتك الكلي الطهارة عظمته وطهرته وانقدته من الخطية الاصلية وجعلت تمود بالحشا اعظم من مواليد النسا ولم يدرك احسانك وتبريرك اياه :

فارتضيت يا ايها القدوس والمانح لمن تشا بحكمتك ان تتقدم الى يوحنا بصيغة انسان بسيط كانك تحتاج الى الاعتماد منه كبقية الذين يعتمدون منه لمغفرة الخطايا بتميم حدود التوبة .

يا لاتساع قداستك الغير المتناهية ومفاعيلها . الهنا بناسوتك الذي رفعت قيامه وعليته ببرك الالهي تظهر به كانك محتاج الى الاعتماد باذا اعين الحاضرين . وتظهر وداعة لماري يوحنا . وخضوعاً مبررًا ومنجياً للانام لكي تنال الاعتماد منه .

المجد لحلمك الودي الكامل الصفح حينما امتنع هو يوحنا عن انه

يفعل ما هو مختص بهية الاعتماد . قلت له دع لتكمل كل البر : حتى هذه الكلمة الصادقة الكاملة بالقوة بمفاعيلها : لانها صديرة من فك الاقدس :

يا ايها الحكمة الظاهرة صورتك الازلية بالمجد : الانك انت هو البر وانت هو كماله : ومنك تصدر مفاعيلــه بكمال يواذي اعمالك المقدسة بناسوتك الذي عليه باقنومك الاخي وجعلت به صورة كاملت باتصافات برك الاخي وظهرت مفاعيله باعتمادك المقدس بجودتك الغير المتناهية نحو الجنس البشري بسر اعتمادك المقدس الانفس والمانح البرارة لها والمقوي قواها الروحية : والمانح ايضاً بهذا السر الذي اعنيت عنه بقولك اننا نكمل كل البر سر المعمودية المقدس .

لك المجد اذا : اعنيت بقولك العزيز اننا نكمل كل البر بسر المعمودية الحاوي بجوهر فاعليته الثلثة الاقانيم بالوحدانية التي لا تحد بماهية مخلوق كمالها الجوهري . المجد لغوامض حكمتك بسر اعتمادك المقدس .

المجد لظهور هية الجلالة بجسدك الاقدس المملوة اوقاراً باعتزاز حينما امتنع يوحنا بتهيبه منك واحترامه من ظهور سطوتك المتصفة بالحكمة والمحيطة بجسدك المقدس : فقال لك انا المحتاج ان اعتمد منك . لانــه فهم يتهم متنور منك . ولو انك برته من الخطا من الخطية الاصلية وعظمته بهذا على بقية مواليد النسا . لم يزل يحتاج الى برك دايماً المقدس . لانه متعلق تبريره به ومحتاج الى قوة صونه المقدس .

المجد لك ربنا والهنا الكاملة بحكمتك والعالي بالقداسة في اندهال يوحنا بما ظهر له من ناسوتك الجليل مقدار ما شيت من تواضعك الذي ادهل الملئكة وجعلهم بسجودهم لك يمدحون تنازلك الغير المحدود بسر اعتمادك الرافع به الجنس البشري المتوطى بالسقطة والمبرر لمن يشا بالايمان بك وبقوة سر اعتمادك المقدس . المجد لك يا ايها المزين المياه بتبغضك : حينما ظهرت هيئة فاعلية الاعتماد من يوحنا سابقك . اعطت المياه بحركتها الطبيعية هية الارتعاد بامواجها بارتددها[1] بالاضطراب واعطت صواتها[2] بنرع غير لاعتيادي لاجل انفعالها من رهبتك يا ضابطها ومجري امواجها بحركتهـا الطبيعية يا محدد جنبا السفلية بصورتها المصونة من قدرتك : لان الهنا لك المجد انفعلت المياه واعطت اصواتها بالدوي من فاعلية اعتمادك المقدس المياه .

---

١) اي « بارتدادها » .
٢) اي « اصواتها » .

ايها المقدس المياد بسر اعمادك المدهل : الذي كان يحوي هذا السر المنفد من غوامض حكمتك بالصدور بالقوة بناسوتك الاقدس حينما انفعل بالانحنا المبرر صدرة قوة متسعة لقابلية الانفس الناطقة لكيما يقبلون سر الاعماد المقدس الذي اجعلته قايم جوهره بالما وبالاسم الحاوي الثلثة الاقانيم بالوحدانية الواحدة التي تعني للخليقة بالايمان بالاله الواحد فقط .

يا من رفعت ناسوتك الاقدس وعليته باقنومك الالهي على كلما يرى وما لا يرى جعلت صورته الرهيبة تستبان باذاً اعين الحاضرين سر اعمادك المقدس بخضوع وانحنا بسطوة فاعلة بهم وخاصة بيوحنا حينما رفع يده متعالياً ما فوق هامت الجليل المقدس بفاعليته ماهية العماد .

واتى بقوة ذاك الصوت المجيد الفاعل بالاقتدار قايلاً هـذا هو ابني الحبيب الذي به سررت : مع صورة تلك الحمامة التي انحدرت عليك يا ايها المالك للبر والعالي بالقداسة . الذي غير ممكن ان يكون لمجدلما انقطاع ولا لروحك الاقدس انفصال ولا لظهور كمال صورتك انفصال بذاتك الكاملة بحركتها الواحدة . ايها الاله الحق بمفاعيله الكاملة والمظهر بسر اعمادك المقدس بناسوتك الكامل بكمال اتحاد لاهوتك به . ارتضي ايها العالي بالحكمة الغير المتناهية ان يظهر الروح بشبه حمامة بصورة مملوة اسراراً من غوامض حكمتك : التي اعنيت منها لماري يوحنا سابقك لكيما يتحقق بعلامة واضحة حركة الحمامة الفاعلة بكمال صفات مدهلة مع الصوت الرهيب المحقق له انك انت هو المسيح المنتظر بناسوتك الاقدس : الذي في ذلك الحين تحقق انك حمل الله الرافع خطايا العالم .

فمن بعد ما تم صنيع عماذك السري المقدس المبرر المنقي الذي به استحقاقات غير متناهية وغير محدودة من تواضعك الكامله الرابح لمن يومن بك . سجد يوحنا متهيباً امام جسدك الاقدس . ربنا لك المجد في اندهال الحاضرين والناظرين ما كان بهذا السر العظم[1] بمقدار ما شيته .

المجد لك في خضوع يوحنا امامك بمعرفة ذاته . لاجل انفصال نفسه من الاسرار التي اطلع عليها بفهمه المتنور منك بمقدار ما شيت بانفصال قلبه من المحبة المضرمة نحوك يا علة وخلاصه من الصوت المقدس الذي به جعله متيقناً بحق انك انت ابن الله الحي .

١) طبعاً هي « العظيم » .

عظيم هو سر اتحادك وقوي بفاعليته ومنير وجاذب القلب لمحبتك من تواضعك الغير محدود : مع ظهور قوتك وقدرتك بالفاعلية علانية .

المجد لاحكامك الخفية المكتومة والظاهرة معاً في حين فاعليتها علانية باذا خلايقك الناطقة الذين كانوا معاينين سر اتحادك المقدس .

يا ايها العظيم والمرهوب باسرارك الالهية المقدسة التي جعلتها انها محتوية بناسوتك النقي وحاوية اياه من مظهرها بالحكمة .

المجد لك ربنا بناسوتك الاقدس البري المبرر : مصدر الطهارة : وعلة الانتقاد : الذي جعلت ماري يوحنا مدبياً باشواقه الى محبة : وجعلته يصرح باشواق حارة علانية بانك انت مخلص العالم : انت النور الآتي بناسوتك . بحكمتك تعرف خلايقك طريق السما وسعادة الملكوت بكرازتك وتعليمك الذي به توضح الحقايق المختصة بالمحبة لك : وبالرذل لما هو معيق لمحبتك وعبادتك الالتزامية على كل خليقة ناطقة : يا اصل كيانها الطبيعي يا علة وجودها : يا استمرار كيانها الفاعل بمجراه الطبيعي بتعلقها بك .

يا لغنا مفاعيل محبتك الجاذبة الخليقة الناطقة بالمحبة اليك . يا من لا يوجد كيان الحب بها الا منك . وجعلت كيانه له فاعلية المحبة بالخليقة الناطقة وترتضي بارتضايك المتسع بالتواضع تظهر هية عظمة الفاعلية بتميل الخليقة الناطقة لمحبتك بالصوت الذي يعلن هذا هو ابني الحبيب . هذا هو الذي تحق له المحبة من جميع الانفس الناطقة .

هذا هو اللايق له بالحق ان تعي القلوب البشرية محبته لانه هو اصل مجري المحبة الصادقة الكاملة بالنفود بالخليقة الناطقــة والمتصفة بالقوة بير استحقاقات غير متناهية من ظهورة التواضع المتقدة من فاعلية سر الاتحاد المقدس .

هذا هو سروري الجوهري الكاين بكمال مجدي المتسع بغير ابتدا ولا انتها .

هذا هو صورتي السرمدية الازلية وشعاع مجدي .

هذا هو يصدر كمال حكمتي المتصفة اتصافا جوهرياً باوصاف محبتي بانبثاق روحي من مبدا واحد بغير انفصال ولا انقطاع بــه متسع حبي الجوهري وفهمي الغير المحدود يصدر بروحي كمال اتساع محبتي بمجدي الغير المحدود .

هذا هو به احببت العالم وارسلته لظهور فاعلية محبتي بسر التجسد بمجيه الى العالم بفعل روحي القدوس.

هذا هو ابني الحبيب المظهر به بمجيه بارساله متجسدا رحمة لا تحد ببر ارادتي المقدسة ليكون وجود المحبة الحقيقية اتصافاً جوهرياً باستحقاقاته الغير المتناهية في الطبيعة البشرية: ولكي توجد مادة نقية روحية للقلوب البشرية وتنفعل بمحبتي ويكون كيان الحب البشري متصلاً الى بابني الحبيب الذي به سررت. وسرتي وهو ظهور سروري الجوهري. بمجدي العر[1] المحدود باذا افهام خلايقي وبالارواح النورانية.

وبه ظهرت قوتي بكيان العالم وفيه كون العالمين.

وبه ظهرت قوة مفاعيل حكمتي وماهية كل صورة مخلوقة فاهمة وناطقة محسوسة وغير حساسة.

وبه اظهرت مجدي ومفاعيل قوتي باذا الخليقة الفاهمة والارواح النورية.

وبه اظهرت قدرتي بمفاعيلها بنظام العالم. واظهرت مفاعيل محبتي نحو الجنس البشري منذ ايجادي اياه بالخلقة بحكمتي الغير المتناهية وبظهور بر ارادتي. وباتصاف الطبيعة البشرية بالانسان الاول بالبر الاصلي بفيض جودتي مجاناً.

وبه اظهرت بر محبتي بروحي القدوس بصورة الحمامة الفاعلة صفات محبتي الكاملة نحو الخليقة الناطقة فاعلية اتضاع حبيبي الذي به سررت لكي يكون سر عماده الربحي مادة روحية ذات قوة فاعلة بالقابلية للانفس واستعداداً قابلاً لاقتبال سر المعمودية لتبرير الانفس وتقديسها باستحقاقاته الغير المتناهية بصفات الحمامة المتسمت خواصاً روحية وبها صفات النقاوة المنفدت بالصدور من سروري وبالناسوت الذي به ينفذ سروري بمحبتي الفاعلة نحو الجنس البشري باتحاد لاهوتي الغير المنقسم ولا متجزي بجوهره العالي.

يا ايتها المحبة الالهية ما اعلا عظمة مفاعيلك نحو الجنس البشري. عظيمة هي قوة تاثيرك الفاعل بالخيقة[2] الناطقة.

ايها الاله الذي اظهرت قوة محبتك بايجادك الانسان الاول. مع بر

١) طبعاً المقصود كلمة «النير».
٢) المقصود هنا «بالخليقة».

ارادتك المقدسة في كونه اذا نفس ناطقت وجسد مركب . وجعلت متصفاً بالمحبة الروحية التي بها جوهر بالفاعلية بنفودها بالصدور نحوك يا موجدها بالطبيعة البشرية . وحينما عدم الانسان الاول ما ذكر فبجودتك وبروحك القدوس كنت تاتي بنور منفذ من بر ارادتك بالاابا الاولين وبالانبياء وبالمعلمين المتنورين لكيما ترد يا ايها المتسع بالسخا والعالي بالجودة صفات المحبة بالطبيعة البشرية التي ها جوهر بالفاعلية بالاتصال اليك .

عظيم هو ارتضاك الجودي باشا المحبة من الانسان نحوك يا علة المحبة واصل وجودها بالطبيعة البشرية لان بروح المحبة العظيمة كونت بحكستك ناسوتك بالخلقة : وبالمحبة ظهرت انساناً نحو الجنس البشري بملادك[١] المقدس : فبالمحبة اختنت واعطيت عربون افدا وباعتمادك الذي كان سر بناسوتك الاقدس وبابتدا كرازتك المقدسة ظهر روح المحبة بصفات الحمامة التي تدل على وداعتك الغير المتناهية . ايها الحكمة بظهور حبك الجوهري للجنس البشري الفاعل بالقوة لمن يومن بك .

متسعة هي محبتك بمفاعيلها ايها الختن للنفس المشتراه بدمك الكريم.

السجود لمحبتك ولفاعليتها بتواضعك الغير المحدود بسر اعتمادك بظهور جوهرها وبالروح المنظور بشبه الحمامة . السجود لك باعتمادك يا ايها المقدس المياه لتطهير الانفس ونقاوتها . السجود لوداعتك الحليمة المتصفة بالرحمة على الجنس البشر بسر اعتمادك .

السجود لحياتك واسرارها المقدسة وانت متردد ما بين خلايقك البشرية.

ايها الحمل المتيد حرافه[٢] بالتواضع الغير المحدود لانك بالتواضع اعتمدت والتواضع[٣] ابتداة كرازتك المقدسة . بحكمتك الغير المتناهية . وبالتواضع فعلت ما بلم[٤] بكرادتك[٥] المقدسة وبالتواضع ظهرة مفاعيل قوة بناسوتك بفعل القواة والمعجوات[٦] .

عظيم هو تواضعك ومرهوبة قوة فاعليته المؤثرة بالانفس القابلتها : وايضاً رهيب بفاعلية بالانفس الراذلتها بعدلك .

١) المقصود « بميلادك » .
٢) المقصود « خرافة » .
٣) المراد هنا « وبالتواضع » .
٤) « بلم » والمقصود « يلم » وهي كلمة ترد كثيراً في كتابات حندية.
٥) اي « بكرازتك » .
٦) طبعاً هي كلمة « والمعجزات » .

نسألك يا الهنا ان تمنحنا باستحقاقات تواضعك المقدس معرفة الذات: والسلوك باثار تواضعك الفايق الادراك يا ابن الله الحي. نسألك ربنا تغفر خطايانا وتمحي اثامنا وتمنحنا التوبة الحقيقية: مع بغض الخطية. امنحنا رضاك المتسع بخيرات على الانفس القابلتها. ادفع غضبك عنا الهنا ارحمنا بحنوك الابوي.

نسألك الهنا ارحم الموتى المعذبين في النيران المطهرية انقذ نفوسهم من عذاباتها اعطهم الراحة بالتمتع بك.

امنح ربنا لجميع المحسنين الينا نعمة الانتصار لكي يجاهدوا في طريق الخلاص وينجحوا بالسلوك به. اعطهم جميع احتياجاتهم مما هو ملايم لنفوسهم واجسادهم.

نسألك يا منقذنا الحلم الامين تصون رهبنة قلبك وتنميها لتمجيدك ولخلاص الانفس نجها من جميع المضرات. ولتصن وتنجي من يحفظ قوانينها ونذورها. بشفاعة سيدتنا مريم العذرا الكلية القداسة وماري يوحنا سابقك امين.

نشيد لدخول السيد المسيح الى الهيكل
تصنيف الام هنديه عجيمي مؤسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس

المجد للاب والابن والروح القدس كما كان في البدء والان وعلى الدوام والى دهر الداهرين امين .

ايها النور العالي بفهمك الجوهري : ايها المتسع بالحكمة الغير المتناهية والمظهر مفاعيلها بير ارادتك المقدسة : يا من لا تضبط من خليقة وغير مسموح بخرقك اياها . ايها النور المظهر شعاع ضيايه . بمجيه الى العالم بالجسد لكي تنقذ الجنس البشري من الظلام الملم به بفخاخه المضرة والمعيقة عن محبتك . يا من احجبت عظمة ناسوتك الاقدس المنفد منه الاستحقاقات بالقوة للتطهير والتبرير والانقاد من ظلمة الخطية للانفس القابلتها .

ايها الحمل المتصف بالوداعة الربحية : وانت متعال بحكمتك بفهمك الغير المسموح بجوهره بالقوة مصدر فاعلية حكمتك بمجدك الغير المتناهي المتسع بتماجيد جميع كمالاتك المقدسة : تظهر بطفوليتك الحلم المتسع بالتبادل كانك ملتزم بالناموس مما يخص تقدمة الاطفال الى الهيكل كالعادة .

يا لعلو مفاعيل قداستك يا واضع الناموس المتسعة بالحكمة الكاملة بالبر الودي مظهراً به رحمة لا تحد على الجنس البشري . ارتضي بمحبة كاملة بالصفح والغفران نحو الطبيعة البشريت باشتياقك المقدس الذي كان يعطي هية على صورة ناسوتك المقدس برغبة متقدة لكيما تتقدم الى الهيكل ويتقدم عنك ما هو معين في الناموس بواسطة والدتك الكلية القداسة بتناذل لا يحد ولا تفهم كيفية صفاته . وانت ايها الاله المعتز بمجدك والمتريح برهبة بعرشك المقدس من الملكية وروسايهم وبسجود يملحون ممجدين اتساع قداستك .

يا علة خير خلايقك الناحمة والناطقة ارتضي باعطا الهية على ماهية صورتك الجليلة بالايما لوالدتك الكلية القداسة بالفرح المنفد من قلبك المتقد بالمحبة نحو الجنس البشري الكيا تتقدم لاجلهم الى الهيكل : وتعطي فدا بالنوع الاعتيادي وما هو مضمر به لتقدمة الشكر لاحسانك يا علة المواهب والاحسانات[1] على الجنس البشري .

---

١) طبعاً هي كلمة « الاحسان » .

المجد لحبك السرمدية التي ليس لها ابتدا ولا انتها . المجد لظهور بالصدور مفاعيل محبة ناسوتك القايمة بالعلو بمفاعيلها باقنومك الاخص وباضطرام وباتقاد اشواق قلبك الاقدس الفايضة تعطفاته بالمحبة نحو كل نفس ناطقة وانشا الربح باشواق عظيمة القوة لكي تنال الخليقة الناطقة استحقاقاتك الغير المتناهية . لكِ المجد الهنا ومنقذنا الوديع باندهال والدتك الكلية الطهارة : ومار يوسف من حركة الحب المتقدة من ناسوتك الاقدس بنوع لا يفهم : الملمة بطفوليتك المقدسة الحاجب بها كمالات عظيمة وغير مفهومة : من الصفات المختصة بها اوصاف جسدك المقدس الكلي الجلالة الفايقة سطوته بالاعتزاز . ويختفي ما ذكر بحجب مملو تنازلاً غير مفهوم بما يلايم منح المواهب والعطايا والغفران منه .

المجد لقوة مفاعيل انعامك الفايقة بنفس والدتك واندهالها مع خضوعها لارادتك المقدسة في تقدمتك الى الهيكل كالعادة الجارية لبقية النسا القايمة بنوع الابكار .

يا ايها الذي ليس له بداية بصورته السرمدية الازلية وليس لكيانها انقطاع بالمجد . ارتضي يا من هو بكر لامه فقط وهو بكر كل الخليقة الناطقة وكيان كل صورة فاهمة نورية ان تساوي بتواضع متسع بالرحمة جميع الاطفال الذين يتقدمون الى الهيكل من امهاتهم بالصيغة المعلومة من الناموس .

يا من تتقدم لعزتك جميع القرابين بالايمام[١] بك وبالسجود والعبادة والرجا لكي ينالوا الموعد الذي انت كنت منتظر من الاتيا بالوعد وبالايمانه ومن الانبيا . ومن كل من كان يترجا عزا اسرايل . ارتضي ان يتقدم عن ناسوتك حمام او يمام كما معين بالناموس لنوع المسكنة الذي يدل بصفات الحمامة الوداعة والنقاوة : واليمامة الود وظهور الانس بهية الامانة .

المجد لاحكامك المملوة حنوًا واشفاقاً نحو الجنس البشري في امر خلاصهم : وخاصةً بتواضعك المذهل الملايكة بالتحير بتقدمتك الى الهيكل ما فوق يدي والدتك التي جعلتها تسمو بالقداسة على جميع خلايقك الفاهمة والناطقة : المجد لجودتك يا ايها المفيض احسانه بالسخا وبحكمة لا تحد باتصاف احتشامها واتضاعها واضطرام محبتها نحوك يا منقذها ووحيدها وظاهرة مفاعيل قدرته بها . يا من سمي انصاف الحب بالاضطرام نحوك .

---

١) المراد هنا طبعاً كلمة « بالايمان » .

يا علتها وحبيبا الظاهر انتخابه اياها بهية الوالدة . يا من شرفت مقامها بالعلو واملتها من الانعام ببر ارادتك المقدسة .

عظيمة هي حكمتك الحنا بتجسدك الاقدس وبالاسرار المحتوية بناسوتك الاقدس . يا من اعلنت بوحي روحك القدوس لسمعان الشيخ بانه لا يذوق الموت حتى يعاين المسيح الرب : ايها الغير المدرك بمفاعيل حكمتك الغامضة : مجيد بظهورها في من يتبرر بخضوع ارادته وبالايمان بك بصلاح تدبيرك المقدس اياه . لك المجد بحركة البار سمعان الشيخ الكلي التقوى المرتفع فيه[1] بتزير[2] اعمالك المقدسة وبانقياده بالروح الى الهيكل منتظرك ايها المسيح الذي لا يكون لربوبيتك وفاعليتها انقطاع بتسلطك بالحكمة العظيمة بما انك نور مضي باستحقاقاتك لجميع الانفس القابلتها . لك المجد بانتظار القديس سمعان الشيخ الذي عظمته بالايمان بك : متفرساً ليراك اتياً بشوق مضطرم بالمحبة بك : لكي يشبع تعطفات قلبه من النظر اليك . لاجل انتظاره اياك برجا عظيم بالاتكال على رحمتك يا منقذ البشر .

المجد لمفاعيل محبتك الظاهرة بهية انفعاله بقابليته المنفتحة لها : لانه كان يتفرس وهو في الهيكل وحينما نظر والدتك وانت ما فوق دراعيها النقيين وماري يوسف مرافقها بخضوع باوقار يدل على تهيبها المملو ايماناً بك . ايها العالي باحكامك المخفية بناسوتك الاقدس وبالاسرار المحتوية بطفوليتك المبررة المظهرة[3] الانفس المانحة النعم الفاعلة بالجودة . عرف بنفسه متحققاً انك انت المسيح الرب المنتظر الاتي الى العالم المنير بافعالك المقدسة المعزي من يتقبل فاعلية استحقاقاتك . خضع متناولاً اياك على دراعيه وبارك الله قايلاً الآن يا سيد اطلق عبدك بسلام ككلامك : لانه اعترف بانك انت المنتظر من الابا والانبيا : وانت الموعد به لخلاص الجنس البشري . انت هو النور الآتي الى العالم لكي تعرف الانسام بكرازتك وباسرار المقدسة طريق الخلاص . انت هو الذي بك الخلاص منك يصدر مفاعيله المواضحة به الحقايق الصادقة بالمعرفة الواضحة المحققة للانفس الناطقة في المحبة لك بالايمان بناسوتك الاقدس وبالخضوع لاوامرك المنقذة النفس . انت هو الذي ترفع الطبيعة البشرية من وطو سقطتها بالايمان بك وتنجي كل نفس

١) المراد هنا « فيه » .
٢) دون شك هي كلمة « بتنوير » .
٣) قد يكون المقصود كلمة « المطهرة » .

تعي استحقاقاتك الربحية منها الانفعال لمحبتك الصادقة بالتوبـة وبغض الخطية . انت هو المنير افهام بفاعلية الايمان بك والمضي القلوب بحب ناسوتك الاقدس الذي يعطي شجاعة بالجهاد ولاستقامة بالعبر بالسلوك في الطريق المستقيم . انت الغافر الخطايا وبيدك الموة والحيوة لانه بالايمان الحار المستقيم بالمحبة قـال سمعان الشيخ اطلق عبدك بسلام لان عيناي ابصرت خلاصك . اعترف بانك مخلص العالم . ولك السلطان المطلق العال على جميع الخليقة الناطقة . المجد لك يا اننا باحوا الاسرار بناسوتك الاقدس الغامضة بحكمتك والموضح منها لم تشا كما فعلت بالقديس سمعان الشيخ وبالتأثير الفاعل القوي ثم كشفت له حينا قال علانية الى والدتك الكلية القداسة والبتول والدائمة بتوليتها من بر ناسوتك الاقدس انك انت بعزتك لسقوط وقيام كثيرين واعلن لها عن اسرار الامك والحزن الذي يكون لها بنفسها وقلبها من جرى الامك المقدسة وفهمت من اقواله فهماً متسعاً مما حوى ناسوتك الاقدس من الاسرار الفاعلة في الخليقة البشرية بمـا يخص نفوسهم واجسادهم مما يظهر ما هو مختص بقلوبهم . لك المجد ربنا والهنا في انذهال سيدتنا مريم العدرا وماري يوسف خطيبها البتول وتعجبهما بما عاينا وسمعا بسر دخولك الى الهيكل : وما تكلم به سمعان الشيخ بقوة فاعليـة استحقاقاتك المتقدة من ناسوتك الاقدس بتأثير قوي مظهر حقيقة كونك المسيح المنتظر مخلص العالم : وبما رايا من حنه النبيه التي كانت تنتظر باشواق حارة عزا اسرايل الذي انت هو يا علة افراح الطبيعة البشرية فيه وعزا كل من يومن بناسوتك الذي متحد لاهوتك به .

ايها الفايد خرافه بالايمان بك بالخضوع لمفاعيل ارادتك المقدسة في امر خلاص الجنس البشري : عظيم دو انفعال حنه النبيه من استحقاقاتك حينا تجدت لك بالايمان وانفصل قلبها بالرجا بك وامنت بكلما سمعت من القديس سمعان الشيخ وكانت تصرخ علانية بايمانها بك بكلما عاينته .

السجود لعنايتك المقدس بدخولك الى الهيكل : وبما تقدم عنك في ذلك الحين كما في الناموس وبما حدث بتدبير ارادتك الصالحة في ذلك الحين .

المجد لاتسـاع محبتك المظهر بها رحمتك نحو خلايقك البشرية : وخاصة في حزن والدتك وفرحها معاً واندهالها مما قبل عنك مع ماري يوسف الذي كان متحيراً ببداعته الكلية البساطة بما عاين بطفوليتك الحاوية الاسرار : وباضطرام المحبة اليك يا ايها الفايض انعامه بغزارة على من يقبلها .

يا ايها الناسوت المتاله العالي بالكمالات من اتحاد اللاهوت به اتحاداً جوهرياً دائماً والمظهر صفاته العالية الغير المفهومة كما هي .

يا حقل الانفس المصون بهيته الكاملة بالاعتـــدال والمرج باتساع بافراح منوعة للانفس النقية الموعية به افهامها بالمحبة المضطرمـــة بخضوع الاختيار الذاتي وبالاغتصاب الملم بالجهاد في عبادتك .

يا ربح نفوسنا ورابحها باستحقاقاتك . يا عطور البخاخير الذكيـــة المتقدمة بالقوة الدائمة بنفود الاستحقاقات منك يا مقدم الوفا بالكمال .

يا تقدمة دائمة وضحية الضحايا المقبولة من عزتك الالهية بالرضا .

يا مقدم الوفا وقابله باعتزاذك الرحيب الكامل العدل ومظهر الرحمة على الجنس البشري .

يا موضوع الصلاح ومتمع بالخيرات المنوعة بناسوتك الاقدس الذي جعلت يصدر منه الانعام بغزارة وتنوير ومصلح قوى النفس باستقامة باغية اليك .

ايها المتمع بالمواهب على من كان متضعاً بمعرفة الذات لانك بغيرة متقدمة كاملة بالصلاح تطلب مجدك ومفاعيل انعامك القوية بتأثيرها الفاعل بالانفس المومنة بك ومضحة فاعلية تواضعك الربحي في تقدمتك الى الهيكل بالعمل والجهاد المختص بمحبتك ورادتك .

ربنا الهنا منقدنا فادينا راعينا قايد نفوسنا بحلمك الودي طبيب نفوسنا الكامل الحكمة المنقي من قواها كل ما هو معيق لاقتبال حبك المطهر المنقي المبرر .

يا من لم يزل مظهراً رحمته بكمال الحب لكي يقبلوا اليه جميع الأنفس لينالوا من خزايك المواهب والانعام وترتضي بخلاصنا المظهر اعتنائك المقدس فيما يلم بالخلاص ان يتقدم عنك في الهيكل ما هو مختص للتبرير والفدا بالنوع المعين من الناموس لاجل نيل الرضا ولاجل الصفح والغفران . يا منقذاً الغفران باستحقاقاتك بالجودة لكل من يومن بك ويثبت في عبادتك ومحبتك .

ايها الحمل الحامل خطايا العالم بالمحبة التي لا توصف فاعليتها . وبالتواضع المدهل المليكة ومحير افهامهم الروحية . لان ناسوتك الاقدس حبيبي هو متعال بعظمة علواً جوهرياً لا يتوطى تظهر به بالانفعال بحس جسدك النقي الكامل القداسة تواضعاً فعلياً مما يلم بحياتك المقدسة وطفوليتك الحاوية

الاسرار بحكمتك التي لا تحد بتناذل مدهل الارواح النورانيه المشاهدين عزتك دايماً . يا لغزر اندفاق مفاعيل محبتك بغزارة تابعة بالانعام عـلى الجنس البشري وعلى كل نفس تقبك[1] ما ذكر باغتصاب الذات وتنفعل بتواضعك الربحي ايها المتعالي بمجده الغير المحدود .

يمدحك المنا المليكة وروساوهم بتسابيح معظمين محبتك ورحمتك في خلاص الجنس البشري وباعتنايك الابوي الكامل بالحلم نحو كل نفس بمفردها : وكل اقنوم بقيامه .

المجد لك بدخولك الى الهيكل بالجسد بطفوليتـــك المبرزة : السجود لفاعيل استحقاقاتك في ذلك الحين مسبحـــاً بحكمتك ومعترٌ باعمالك الخصوصية الانفرادية المانحها لمن يخضع لارادتك وللتقديس سمعان الشيخ والحنة النبية .

لك السجود ربنا بالسر الذي بناسوتك الاقدس بدخولك الى الهيكل المملو اتصافات مدهلة الصارة[2] من قوة استحقاقاتك المقدسة يا ابن الله الحي : يا من جعلت دقايق حياتك المقدسة بناسوتك الجليل حاوية اسرارًا غامضة وكاشفاً منها لمن تشا وبحسب ما تشا بير ارادتك المقدسة .

يا من جعلت والدتك الطاهرة التي عظمة نقاوتها من بر ناسوتك في كل حين مندهلة بالاندهاش من عظمة اتصافات طفوليتك التي ترى بما يخص الاطفال متصفاً بها : وبما يخص عظمة ناسوتك ربنا بطفوليتك المملوة حكمة امورًا فايقة الادراك لم تطلع عليها الخليقة الناطقة عمومياً بل انفرادياً خصوصياً . كما عينت بحكمتك الغامضة : وخاصةً لوالدتك المتصفـــة بالوداعة بالنقاوة ولماري يوسف خطيبها البتول .

المجد لك بسجودهما لناسوتك واحترامهما اياد وبمحبتهما له وبحيرهما في هية حركته المملوة حكمة والمتصفة بالوداعة الانسية بما يخص الاطفـــال عمومياً : لانك متقدنا الامين شابهة خلايقك الناطقة في كل شيء ما عدا الخطية : مع ظهور رهبة افعال ناسوتك باحكام غامضة لمن تشا .

نسالك ربنا باستحقاقات دخولك الى الهيكل : وبحق تواضعك الكامل الحق الربحي لمن يريد ربحه . وبقوة الغفران المنفد من استحقاقاتك الغير المتناهية بتناذلك بتقدمتك الى الهيكل : ان تغفر خطايانا وتمحي اثامنـــا

---

١) هي دون شك كلمة « تقبل » .
٢) المراد طبعاً كلمة « الصادرة » .

وتشوي نفوسنا بمحبتك وتصلح قلوبنا بانعامك المبررة : وتمنحنا استقامة التوبة : مع بغض الخطية والابتعاد عن اشراكها المضرة .

ارحم جميع الاموات الراقدين برجايك : انقذ نفوسهم من عذاباتهم المطهرية : ربنا امنحهم الراحة لمشاهدة وجهك الكريم مصدر الافراح الدايمة للانفس الخالصة .

امنحنا الهنا وخلصنا خوفك المقدس واستحضارك الامين المعطي استيقاظاً وتهيباً لعزتك : لكي نعبدك ونتال رضاك المغني الانفس .

امنحنا ربنا والهنا ما نحتاج اليه خاصة انصر رهبنة قلبك الاقدس : وصنها ونجها من المضرات . انمها لمجدك ولخلاص الانفس . امنح الذين يحفظون قوانينها نعمة الثبات والجهاد في محبتك : لكيما يتمموا بحفظ نذورهم بالسيرة التي ترضيك . اعط المحسنين الينا جميع احتياجاتهم : نجهم وصنهم من جميع المضرات : بشفاعة سيدتنا مريم العذرا الكلية النقاوة وماري يوسف البتول والقديس سمعان الشيخ وحنه النبية امين .

[الصلوات]

(٣٢٢) بسم الآب والابن والروح القدوس الاله الواحد امين وبعد فهذه صلوات جليلة تجب تلاوتها قبل تناول القربان المقدس وبعد تناوله . قد جمعت باختصار من الاقوال الكثيرة الخارقة التي كانت هنديــة عجيمي الحلبية المارونية مؤسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس تناجي ختنها السموي وتخاطبه بها حين تناولها هذا السر الالهي . حسبما كان يلهمها تعالى ويحركها الى النطق بها .

الصلوات التي تجب تلاوتها قبل تناول القربان المقدس
فعل الايمان والسجود

اني اومن يا الهي وخالقي ومخلصي يسوع المسيح بلاهوتك الممتنع الغير المحصور الغير المحدود الغير المدرك الغير المحسوس . واومن ايماناً حياً بانك يا الهي حاضر في كل مكان وفي كل خليقة من خلايقك ؛ واومن ايضاً ايماناً حياً بلاهوتك وناسوتك في سر القربان المقدس واومن يا مخلصي بانك موجود في هذا السر الالهي وجوداً حقيقياً كما انك موجود على سدة مجدك . واومن يا الهي بانك انت الموجود في هذا السر العظيم المقدس الذي رسمته بذاتك القدوسية في العشا السري فانت هو بعينه الذي اوجدتني واحييتني وانت هو الذي تخلصني وانت هو الذي تميتني وتدينني عن كلما صدر مني ولم يوجد لي خلاصاً الا باستحقاقاتك الغير المتناهية . ولم انل غفران خطاياي الا برحمتك العظيمة وجودتك الغير المحدودة ، ومع انني انا يا الهي وعزيز قلبي عدم وتراب وحقيرة ومحدودة . وعقلي ضعيف وعاجز حتى عن /٣٢٣/ ادراك هذا الشيء الحقير المحدود . فمع ذلك انا اومن معتقدة بانني اتناولك الآن في سر القربان المقدس بلاهوتك وناسوتك . مع جميع كمالاتك الالهية وكل صفاتك الناسوتية . انه حقاً ليندهل عقلي عنها . كيف ان الاله العالي الغير المحدود يتناوله ويعطى به العدم التراب المحدود فهذا الذي انا اومن به من غير شك اصلاً ومن حيث انك يا الهي ومخلصي مستحق كل سجود فانا اسجد لمعونتك الالهية بكل قلبي . اسجد لكمالاتك الغير المتناهية

احبد لارادتك المقدسة التي بهـا ارتضيت بحكمتك وجودتك وقدرتك ان تتجسد لاجلي . وتمنحني سر جسدك ودمك الاقدسين بمحبة لا تدرك وجودة لا توصف . احبد لجسدك الالهي ودمك الكريم . احبد لجراحات جسدك الاقدس جرحاً فجرحاً . احبد للالام والاماتات والموت المر الذي اقتبله جسدك هذا الالهي لاجل خلاصي . احبد لقيامته المجيدة من بين الاموات وصعوده الى السموات فاسأل جودتك الغير المحدودة يا الهي ان تقبل تحبيدي هذا العدمي باستحقاقات ركوع جسدك الاقدس حين صلاتك في البستان وبشفاعة والدتك المجيدة امين .

فعل الرجا

اني لارجو يا الهي وسرور نفسي رجاء حقيقياً باستحقاقات حياتك الشريفة والامك المقدسة ودمك الكريم المسفوك لاجلي وموتك المحيي . ان يكون لي تناولي هذا السر الالهي العظيم سر جسدك /٣٢٤/ ودمك الاقدسين لغفران خطاياي وللرجوع عنها . ولافادة نفسي وتقويتها . ولاضطرام قلبي بالمحبة نحوك انت يا الهي ومخلصي . والسعي الحسن في طريق خلاصي كما تريد لي . والوصول اليك اخيراً والتمتع بك في سعادة السما بقوة انعامك المقدسة . وباستحقاقات سرك هذا العظيم . واني لارجو ايضاً ان هذا الجسد الالهي بتناولي اياه يقيم بقوته العجيبة جسدي الترابي في اليوم الاخير للحيوة الابدية امين .

فعل المحبة

يا الهي ومخلصي انا احبك من كل قلبي ومن كل نفسي ومن كل قوتي فوق كل شيء وانا احبك يا الهي لاجل ذاتك القدوسة الكلية الصلاح. ولو امكن الغير الممكن اي انه لا يوجد سما ولا جهنم فاريد ان احبك يا الهي في دنيتي هذه فوق كل شيء . بل لو علمت ان حينما تخرج نفسي من جسدي تسقط حالا في جهنم فاريد مع علمي هذا ان احبك من صميم قلبي فوق كل شيء . فيا الهي وحبيبي المستحق محبة غير متناهية وغير محدودة اني اعد انا العدم محبتي هذه الضعيفة المحدودة المتناهية خيراً عظيماً وسعادة كبرى لنفسي . لاجل انك انت تطلب وتشا من الانسان الضعيف ان يحبك . فباستحقاقات محبتك الالهية لذاتك القدوسة امنحني المحبة

الحقيقية لك . وبتعطف قلبي الاقدس بالمحبة لذاتك الالهيــة اجعلني ان احبك بالصدق دايماً وان تجرد قلبي من حب جميع المخلوقات وتجعله لك وحدك فقط فيا الهي ومخلصي ان قلبي لم يشبع من المحبة لك والتوق اليك : يا فريد قلبي اجعل قلبي ان يتوق اليك وحدك فقط . صير ارادتي ان لا ترغب الا رضاك وحدك ./٣٢٥/ يا حبيبي ان نفسي تشتاق اليك وقلبي يريد ان يتحدى بك وحدك بالمحبة حقاً يا الهي لو اقتضى حبي لك ان اعدم كل الخيرات الممكن ان احصل عليها في هذه الحيوة نظرًا الى النفس والجسد. واعدم كل فرح وسرور وكل راحة وسعادة وكل خير يمكن وجوده : بل لو امكن . ان اعدم الوجود عينه وارجع الى العدم والتلاشي بالكلية . فاني ارضى بذلك بحيث اني احبك ساعة واحدة فقط محبة حارة ترضي عزتك الالهية . فيا خير نفسي العظيم من ذا الذي لا يحبك الا الذي يجهلك ويجهل خلاص نفسه وراحته الدايمة . الهي المتعالي بجبراوته وباقتداره الغير المدرك اترتضي ان يحبك الانسان ، ما هذا التنازل العظيم ما هذا الاتضاع المدهش ومع هذا فقليلون الذين يحبونك يا حبيبي المستحق كل محبة من الكل . المجد لصلاحك الالهي الغير المتناهي لانك ترتضي مع صلاحك هذا الغير المحدود ان تحب من الانسان الخاطي . الهي ان جودتك في طلبك حبنا لك تدهش الملئكة وتعجب منها القديسون لانهم حاصلون على السعادة ومملوون من معرفة كمالاتك الالهية . الهي انني بتذكري الآن بقوة نعمتك وعلو ذاتك الالهية بكمالاتك الغير المتناهية . وتذكري بوجود جسدك المتألم ودمك الكريم ونفسك القدوسة ولاهوتك الممجد في القربان الاقدس اندهش وانذهل. وانا من كل قلبي وبكل قوى نفسي ان تكون لي قلوب غير متعددة لاحبك بها . واريد من كل قلبي ان تضحي هذه القلوب ذايبة ومتلاشية من اتقاد المحبة لك . يا حبيبي من ذا الذي يطلع على فوايد الحب لك ولا يرغب في كل دقيقة المحبة لعزتك الالهية . يا كنز قلبي ومبدع /٣٢٦/ نفسي انني اتوق في كل دقيقة ان اتلاشى بحبك ليس بقلبي فقط بــل بنفسي وجسدي ايضاً . حبيبي انني اريد ان اتحد في كل دقيقة لعزتك الالهية لانك اردت ان احبك انا العدم ولست بشيء امامك . انني لاعجب جدًا بارتضايك بان احبك ولو دقيقة واحدة فقط اكثر من تعجبي بخلقتك السموات والارض وكل ما فيها . لانك الهي مع كونك انت الرب المقتدر المتعالي بمجدك المتسامي بجبراوتك المعتز بكمالاتك الالهية فمع ذلك ترتضي بتنازل غير محدود واتضاع غير مدرك ان تحب مني أنا العدم التراب فما ابعد

المناسبة بيني وبينك . حقاً لن توجد هنا مناسبة اصلاً . انني حينما افتكر يا الهي في سنا جودك نحو البشر اخجل واخزى من تواني الانسان وكسله في عبادتك ومحبتك . واندهل من هذا السخا الذي به تجود على الانسان ليس فقط ان تمتلك قلبه بمحبتك بل هو ايضاً يمتلك عزتك الالهية بسر القربان المقدس . الهي يا ملك المجد املك على قلبي ونفسي ولا تسمح ان يحيدا عن محبتك اصلاً . واطلب من جودك وسخايك الغير المتناهي ان تجعلني راسخة في محبتك كل ايام حياتي . وعند افتراق نفسي من جسدي احظى بك يا الهي بالمحبة الكاملة الى الابد . باستحقاقات دمك الكريم . وبشفاعة والدتك البتول امين .

فعل الندامة

يا الهي وسيدي يسوع المسيح خالقي ومخلصي . يا من ارتضيت بجودتك الغير الموصوفة ان تسفك دمك الزكي الى اخر نقطة لاجل خلاصي . وان تموت ما بين لصين لتمنحني حيوة النفس ان سعيت مع انعامك /٣٢٧/ كما تريد مني ان اسألك باستحقاقات موتك المقدس ان تعطيني الايمان الحي والرجا المتين بخلاصي والثبات في انعامك الى اخر دقيقة من حياتي وامنحني ايضاً باستحقاقات جراحاتك المقدسة ان ابغض جسدي واكره ما يميل اليه واحبك انت يا سيدي والهي وحدك فقط من قلبي فوق كل شيء . فيا يسوع ارحمني يا يسوع اغفر لي . يا يسوع اقبلني في احضان مراحمك الابدية . يا يسوع اعطني الندامة الحارة ان اندم من كل قلبي لاجل صلاحك ومحبتك على جميع خطاياي التي صدرت مني امامك . بالفكر والقول والفعل وها انا نادمة يا يسوع الحليم الرحوم من كل قلبي على جميع خطاياي التي صدرت مني ضد محبتك وصلاحك الغير المتناهي . وانني بقوة انعامك يا يسوع حبيبي اريد ان اقبل الموت في كل دقيقة من حياتي ولا اشا ان اقبل الخطية بارادتي ولا دقيقة واحدة فامنحني يا يسوع الثبات بقصدي هذا الى حين مماتي بشفاعة والدتك مريم البتول وجميع الملايكة والقديسين امين .

فعل الاتضاع

يا خالقي ومخلصي يسوع المسيح انه لياخذني الذهول وعقلي يندهش من تواضعك الغير الموصوف في سر القربان المقدس. لانك مع كونك الاله الفايق الجلال والمتعالي بعلو غير متناه بكمالاتك الغير المحدودة. وممجداً بمجد لا يدرك. واتساعك لا يحد. فمع ذلك اراك بعيني الايمان مختفياً تحت الاعراض السرية جاعلاً جلالك الغير المسموح بجزء صغير في سر القربان الاقدس. فكيف لا اندهش من تواضعك هذا العظيم. كيف لا اغيب عن الحس من تنازلك هذا العجيب الا ان الذي يزيدني اندهالا واحصل/٣٢٨/ في غاية التعجب والاندهاش هو ارتضاك مع اتضاعك هذا العجيب بان تأتي الى نفسي الخاطية وان اتبلك بجسدي هذا الترابي الضعيف فيا لعظمة هذا السر الجليل سر جسد الهي الاقدس ودمه الكريم. فما هي المناسبة بينك يا خالقي ومخلصي وبين نفسي العدمية التي لا وجود لها من ذاتها. الهي اما تذكر انك انت الاله العلي الازلي الابدي قدس القديسين وبر الابرار. واما انا فانني خليقتك العدمية وصنعة يديك المقدسة. تراب وعدم ولست بشيء امامك انت الاقتدار بالذات وانا الضعف ولجة الشقا. انت الصلاح بالذات وانا المنغمسة من الخطايا المتنوعة فكيف اتقدم اليك واتناولك يا ايها الاله المتعالي بمجده. والعظيم بكمالاته. والغير المحدود بصلاحه وليس لي من ذاتي فعل يرضيك. وليس من ذاتي الا خطاياي فقط. فكيف يمكنني اذا التقدم اليك حقاً انني لست بمستحقة ان تدخل الى نفسي لانه من اين لي هذا ان ياتي ربي والهي الي. ولكن لانك انت تدعوني اليك يا سيدي ومخلصي بقولك العزيز تعالوا الي يا جميع التعبين والثقيلي الحمل وانا اريحكم. فانا لذلك اقبل اليك والتجي الى رحمتك التي لا تدرك ومحبتك التي لا تحد. واتناولك في سرك هذا الالهي فاقبلني انا الخاطية التي تألمت انت لاجلها وافتديتها بدمك الكريم. انا الجاهلة الضالة وانت رديتها بنعمك الى التوبة والاعتراف النقي.

فعل الاتكال

يا سيدي يسوع المسيح اله السما والارض. ومصدر الصلاح ومالي الكونين والقداسة. بالذات وبر قداسة القديسين. كيف اتقدم اليك /٣٢٩/ انا خليقتك العدم واقبلك بنفسي الخاطية ولا اتلاشى امامك يا الهي

انا الادنى والاحقر من جميع خلايقك . حقاً انني لم اكن اتجاسر واتقدم الى سرك هذا الالهي لولا اتكالي على رحمتك العظيمة نحو الخطاة . وعلى استحقاقات الامك المقدسة ودمك الكريم المسفوك لاجلي وموتك المحيي . الهي اتقدم اليك لانك اله حليم وديع ومتواضع القلب . الهي اتقدم اليك بشفاعة والدتك المجيدة . الهي اتقدم اليك باستعداد القلوب المتضعة . الهي ليس توجد في محبة صادقة لك اصلاً . فانا ارغب ان اتقدم اليك بمحبتك لسر جسدك الاقدس . وبانقاد محبة والدتك الحارة له. واسالك يـــا الهي يا بحر الصلاح الغير المتناهي ان تتقبل تقدمي اليك بمحبة قلبك الاقدس ومحبة ذاتك لذاتك الالهية . وبقلبك العطوف تقبل نفسي برحمتك . وبجرح قلبك الاقدس تميل قلبي وكل عواطفه نحو محبتك لكي اقبلك بالمحبة والاتضاع وباحزان قلبك الموجعة في وقت الامك هذا هـــذا القلب الاقدس الذي بمقدار ما كان متألماً كاد يتمزق من اجل خطاياي . فباستحقاقات هذه الاحزان اسالك ان تتقبل نفسي بشفقتك العظيمة . وتتغاضى عن جهلي . وتغفر جميع خطاياي واعطني باستحقاقـــات الام قلبك الالهي الا اعود بنعمتك الى خطاياي السالفة بعد ان اتناول جسدك الالهي بجسدي ونفسي الخاطية الحقيرة . وباستحقاقات حلم قلبك الاقدس المملو وداً نحو نفسي اجعل سر جسدك ودمك الكلي طهرهما ان يثمرا بنفسي افعال التقوى امين.

فعل الاشتياق

هلم يسوع الحلو . هلم يا عروس نفسي . هلم يا عربون قلبي . وافتقد قلبي الفقير . هلم الي عاجلاً لاشرب الحيوة يا يسوع ينبوع الخلص . هلم يا يسوع ربي هلم الي عاجلاً . هلم وافتقد نفسي المرتاحة اليك غاية الارتياح.

حبيبي لتشتاق اليك نفسي . الهي يتوق اليك قلبي . يا فريد نفسي ومحبوب قلبي العذب كل انتظاري من شدة شوقي اليك . الهي من يقدر يمنعني عن الافتكار بك بقوة انعامك . او يصد قلبي عن الشوق اليك يا من جذبت قلبي بقوة انعامك اليك بحبك . يا من فردت نفسي اليك بانعامك . وحيـــد قلبي اشبع اشواقي من محبتك . امل نفسي من ودك . اجذب قواها اليك بالغرام بك . يا مركز قلبي ولذة اشواقي . نفسي تتعطش اليك في كل حين الهي قلبي لا يسر بغيرك . ولا يريد التمتع الا بك ولا يتوق الا اليك يا فاحص قلبي يا من انت وحدك تعلم مرير قلبي وانا في

هذا الوادي وادي الدموع من ابتعادي عن مشاهـدتك في ملكوتك. يا ضيا نفسي ونور قلبي يا خير نفسي الوحيد يا سعادتي الفريدة لم اجد لي منقذًا دونك ولا خالعاً الا بك. فهلم الي يا من انت وحدك مشبع نفسي ومروي قلبي. هلم الي يا مغني فقري وغافر خطاياي ومبرد نفسي من دنسها هلم الي وزين نفسي بانعامك المقدسة. واملا قلبي من خوفك وحبك. واصلح ارادتي لتستقيم بالخير كما تشا انت. هلم الي واهد نفسي في طريق خلاصها ليلا تحيد عنه. هلم الي وامنحني ان اعرف من انت ومن انا فندر ما تشا الا بغض ذاتي واحبك انت وحدك فقط ولاحتقر ذاتي وارد المجد والشكر لجلالك الالهي /٣٣١/ على انعامك الجليلة. هلم الي واطرد عني اعداي المنظورين والغير المنظورين وقوني على محاربتهم. هلم الي واجعل انعامك ان تثمر بنفسي اثمار الفضايل الحقيقة وتكون لمجدك الالهي هلم الي وصيرني ان اخضع خضوعاً تاماً لمشيتك المقدسة في جميع ما يحدث لي من الكوارث والاحزان. هلم الي وامنحني الصبر في ضيقاتي والنشاط في عبادتك وتمجيدك الى النفس الاخيرة من حياتي امين.

صلوة للعذرا

اني التجي اليك يا سيدتي ووالدة الهي يسوع المسيح من كل قلبي لكوني محققة اني ضعيفة وعدم ولاش. وكل افعالي ليست بشي من ذاتها امام ابنك الحبيب الهي. فلذلك اتوسل اليك من صميم قلبي ان تقدميني لابنك الوحيد وتطلبي منه ان يقبلني باستحقاقت محبته لك. وباستحقاقات ارتضايه بمحبتك له ويغفر جميع خطاياي. ولا يكون تناولي جسده الالهي الاقدس لدينونتي بل يكون لنجاتي وانقاذ نفسي من التجاريب وان يثبتني بنعمته الى النفس الاخيرة واسالك ان تستمحي لي من جودته الالهية رضاه علي وان يمنحني محبته وبغض الخطية من كل قلبي امين.

صلوة للمليكة والقديسين

اني التجي اليكم يا جميع الملائكة والقديسين والتمس شفاعتكم في عند الهي ومخلصي فاسالكم ان تستميحوا الي منه غفران خطاياي والثبات في نعمته. وان يمنحني بشفاعتكم خوفه دايماً. وان اتذكر على الدوام انه ناظر الي في جميع افعالي واسالكم بخصوص ان تلتمسوا الي من جودته ان يريدني بانعامه المقدسة لاتناوله في القربان المقدس كما يجب علي وكما يرضي عزته الالهية امين.

(٣٣٢) الصلوات التي تجب تلاوتها بعد تناول القربان الاقدس
فعل الايمان والسجود

يا الهي يسوع المسيح انت العظيم الغير محدود والغير المدرك بكمالاتك الالهية . والغير المفحوص والغير المدرك بناسوتك الاقدس المتاله انت الذي لا تسع السما والارض مجدك . والقادر على كل شيء وديان الاحيا والاموات. فانا اؤمن ايماناً حياً انني تناولتك بهذا السر العظيم سر جسدك المقدس بلاهوتك وناسوتك مع مجدك الالهي الغير المحدود واومن معتقدة انني قد حظيت بالهي ومخلصي وتمتعت بمن تتوق اليه نفسي ويتعطش الى التمتع به قلبي . فما اشرف واسعد هذا الوقت الذي به تمتعت بكنزي الحقيقي وخيري الكلي وسعادتي العظيمة الغير المتناهية . استيقظي يا نفسي واومني بتحقيق كلي بفوايد وشرف هذه الدقايق السعيدة . التي انت بها الآن متمتعة بمن هو مجد الملائكة وسما القديسين ومصباح الملكوت وغايتك الحقيقية فيا للعجب المذهل العظيم لانك يا الهي مع كونك الاله الغير المتناهي بقدرتك وحكمتك وجودتك وباقي كمالاتك الغير المحدودة . فمع ذلك انا اومن انني تناولتك في سر القربان المقدس الذي رسمته بذاتك الالهية في العشا السري . فيا الهي كما انني بقوة انعامك اومن بتناولي سر جسدك ودمك الاقدسين . فاومن ايضاً انني باستحقاقاتهما اشاهدك في مجدك السري. واتمتع بمحبتك الى الابد واشبع من التمتع بكمالاتك الالهية ورؤيا جسدك الاقدس ان سعيت مع انعامك كما يجب .

وها انا يا الهي ومحبوب قلبي اسجد بكل قلبي وبكل احترام وتلاشي لجسدك /٣٣٣/ الالهي ودمك الكريم المتمتعة انا الآن بهما . اسجد لقدرتك الالهية الغير المحدودة الغير المدركة . التي بها مع كون عظمتك غير مدركة ارتضيت ان تمنحني سرك الالهي باتضاع غير محدود . واسجد لباقي كمالاتك الالهية اسجد لاتحاد لاهوتك بناسوتك الاقدس . اسجد لارادتك المقدسة التي بها اردت ان ترفع جسدك الاقدس بتقومك الالهي ارتفاعاً غير محدود وغير مدرك . وبها ارتضيت مع ذلك ان تتنازل بجسدك هذا الالهي باتضاع غير محدود وغير مدرك الى نفسي الفقيرة العدمية العديمة بذاتها كل خير . اسجد لاستمرارك دقيقة فدقيقة في القربان المقدس الى انتها العالم اسجد لاتضاعك واختفايك في سرك هذا الالهي . واسجد لصبرك على الاهانات التي يهان بها

جسدك هذا الاقدس من الغير المومنين ومن بعض المومنين الخطاه . اتجد لرحمتك ومحبتك وجودتك التي تظهرها للنفوس النقية القابلة سرك هذا الالهي حسناً واني لارغب يا الهي ان تسجد لك نفسي بقواها وجسدي وحواسه وعظامه . فاقبل سجودي هذا مع سجود مليكتك وقديسيك ووالدتك النقية وناسوتك الاقدس لعزتك الالهية امين .

فعل الرجا

اني لارجو يا الهي ومخلصي بعد ان تناولتك الآن في القربان المقدس وتمتعت نفسي بجسدك ودمك الاطهرين . ان تمنحني القوة لضعفي على مقاومة التجارب الظاهرة والباطنة . وارجو باستحقاقات هذا الجسد الماله الجيد ان تمنحني التقدم اليك في كل حين بالمحبة الحقيقية مع بغض /٣٣٤/ الخطية : ويدوم ذلك الى انتهاء حياتي . وارجو ايضاً باستحقاقات محبتك ان تثبتني في الايمان المستقيم الى الممات . وكذلك ارجو ان تمنحني انعامك المقدسة لاسعى في عبادتك وخدمتك وامتلاك الفضايل الحقيقية والعمل بها الى النهاية .

فعل المحبة

يا يسوع الهي وحبيب قلبي انني لا تعجب مندهلة من تواضعك العظيم ومن محبتك الغير المدركة . فكيف ارتضيت حبيبي متنازلا بهذا المقدار من الاتضاع الغريب واقبلت نفسي الحقيرة ودخلت اليها . فيا لعظم تواضعك الغير المدرك يا يسوع الكلي الجود والسخاء يا لعظم افراط محبتك الغزيرة نحو نفسي العدمية بهذا السر الالهي العظيم . الهي ومخلصي لتحبك وتشكرك عني خلايقك العلويين سكان السما . لتحبك وتشكرك عني النفوس المتضعة لتشكرك وتمجدك عني للسموات والارض الهي المحبوب الغير المحدود والقادر على كل شيء خالق الجميع . هل يمكن للخليقة ان تحبك وتشكرك كما يجب لك من الحب والشكر . كلا . فكيف اذا يمكنني انا الضعيفة ان احبك واشكرك بالكفاية يا يسوع المحبوب المتضع الفايق العظمة والجلال . انني اتوسل الى عزتك الالهية باستحقاقات جراحات جسدك المقدسة جرحاً فجرحاً طالبة من جودتك الغير المتناهية ورحمتك الغير المحدودة انك انت تحب ذاتك الالهة وتشكرها وتمجدها عني . لانها مستحقة محبة غير محدودة

ولا يمكن الخليقة ما ان تحب ذاتك القدوسة. فانت وحدك كفوا لذاتك بالمحبة. فاحببها وعظمها وامدحها عني عوضاً عن حبك /٣٣٥/ وتنازلك نحوي بهذا المقدار المذهل المليكة والقديسين الهي وخالقي ومخلصي انــا احبك من صميم قلبي مع جميع عواطفه وبنفسي وكل قواها. فيا حبيبي من ذا الذي يذوق محبتك ولا يرغب التقدم اليك بالمحبة. يا مشبع المليكة من محبتك. يا مالي النفوس الخالصة من محبتك باستحقاقات دمك الكريم. يا مروي القلوب المتضعة من محبتك اجذب قلبي وكل عواطفه بالمحبة نحوك. اجعل قلبي ان يشتاق اليك دايماً. املك يا يسوع الحلو على نفسي الذليلة. استأسر يا يسوع العذب عقلي لكي يتفكر بك ويهذ فيك على الدوام لترتفع اشواقي اليك بالمحبــة بنعمتك وباستحقاقات دمك الذكي. الهي اضب قلبي بحبــك. صديقي ذوب قلبي بودك. حبيبي افن ولاش قلبي بالغرام بك. حقاً يا الهي ليس عطية ما تضاهي عطية حبك. الهي انني حقاً بنعمتك افضل حبك على نيل كل الاشيا الكريمة السامية المرغوب امتلاكها بل افضله على السموات عينها. حبيبي انني اجد بكل قلبي لقلبك الالهي ينبوع المحبة وبحرها الزاخر. وانني لارغب من كل قلبي ان احبه واكرمه بكل قوتي لانه يحب عزتك الالهية بكمال المحبة. وبمقدار ما تستحق من المحبة. فاسالك حبيبي باستحقاقاته ان تقطر في قلبي الفاتر قدر ما تشا من بحر حبه الغير المتناهي. لكي احبك كل دقايق حياتي حسب ضعفي وبمقدار ما تشا مني. واكرم حبك بمقدار استطاعتي عوضاً عما اظهرت لي منه بمنحك اياي جسدك الاقدس امين.

/٣٣٦/ فعل الشكر

قد وجدت من احبته نفسي وضميته الى قلبي فهل عدت افارقه. حبيبي لي وانا له. قد حظيت بالهي الذي كانت تشتاق اليه نفسي وقلبي يتوق الى الاتحاد به فلا عدت اطيق مفارقته ابداً. لما تكلم حبيبي ابتهج قلبي وتهللت نفسي. صوت حبيبي اذابني وسلب عقلي واسكرني. فيــا يسوع عزيزي اشكرك من كل قلبي ونفسي وقوتي تشكرك سيدتنا مريم العذراء عني. تشكرك المليكة والقديسون عني. يا حبيبي والهي تشكرك السموات والارض وكلما فيها عني وانا العاجزة عن الشكر لك. فالشكر لك يا يسوع الحلو في الغاية اشكرك يا من خلقتني على صورتك ومثالك.

اشكرك يا من احببتني حباً الى الغاية وصرت انساناً لاجلي اشكرك يا من اعطيتني جسدك الطاهر ودمك الكريم قوتاً لنفسي . اشكرك يا من مت عرياناً على خشبة الصليب وخلعتني بدمك الزكي اشكرك يا خيري الوحيد ومرشدي الحبيب اشكرك يا حبيب قلبي وعروس نفسي ومعلمي العجيب اشكرك يا كنزي وحلاوتي وعزي نفسي . اشكرك يا وحيدي وسيدي الفريد. اشكرك واحمدك واباركك واسبحك الى الابد . اسجد لك يا ربي والهي انا الغير المستحقة واطلب من فضلك وغزير مراحمك اما انك تصير قلبي ان يحبك ويتذكر حسناتك ويشكرك . اما انك تخلق لي قلباً جديداً انني لاشتهي يا حبيبي الحلو في الغاية يا خالقي ومخلصي ان تكون لي قلوب جميع الخلايق لاحبك بها . والسن غير متعددة لاشكر حسناتك الي ووفور محبتك لي . اشكرك يا حبيب قلبي طول ايام حياتي . وبعد موتي تشكرك عظامي في قبرها .

/٣٣٧/ فعل الندامة والانسحاق

يا يسوع الهي ومحبوب قلبي انني حينما اتذكر من جهة بما تفضلت علي وعلى البشر بسر محبتك وجسدك الاقدس ودمك الكريم . واتامل متذكرة من جهة اخرى خياناتي وخيانة البشر بعدم اظهار المعروف نحوك بحبك وتمجيد قلبك الاقدس . يكاد قلبي ان يتمزق ويذوب اسفاً وتوجعاً على ما اسينا اليك . الهي وحبيبي القدوس انني لعالمة انك بمقدار ما تحب قداستك تبغض الخطية . ومع ذلك قد احتقرت انا الشقية قداستك الالهية واحببت الخطية . فما اعمق الجرح الذي جرحت قلبك الالهي بخياناتي هذه الغير المحتملة فكيف امكن لقداستك ان تحملني الى الآن . وكيف لا اموت انا من الحسرات والاحزان لاني احتقرت عزتك العلية والمت قلبك القدوس هكذا . الهي انت منحتني جسدك الالهي ترياقاً لحياتي ودمك الزكي بلسماً لجراحاتي . وانا اذقتك كاس المرابر والاحزان بخطاياي المتنوعة. فما اقبح خياناتي وشر رذايلي . وما اعظم صبرك ومراحم قلبك الودود الغير الحقود المتعطف علي . فبتذكري انا الآن ذلك جميعه ابكي واندب واتوجع متأسفة على ما اسبب اليك يا الهي . ليتني ما عرفت الخطية ولا اغظتك بها يا حبيبي . ومن حيث انك يا الهي صالح ومحبوب في الغاية فانا نادمة من كل قلبي على جميع خطاياي التي صدرت مني ضد صلاحك الالهي

وارادتك المقدسة . انا نادمة من صميم قلبي على خيانتي وعدم معروفي فارحمني يا الهي واغفر جميع خطاياي . وانني بنعمتك ابغض من كل قلبي ونفسي وارادتي خطاياي وبقوة نعمتك اقصد قصداً ثابتاً بكل ارادتي انني لم اعد افعل الخطية اصلاً . واقصد انني اقبل الموت في كل دقيقة ولا اقبل /٣٣٨/ الخطية بل اقصد ايضاً انني منذ الآن ابذل الجهد بتأييد نعمتك ان اعبدك واحبك واجد قلبك القدوس واكرم جسدك الالهي على الدوام. فاعطني يا ايها الاله الرحوم السخي باستحقاقات سر جسدك ودمك الاقدسين نعمة الثبات فيما قصدته الآن . قو يا الهي قصدي هذا . وامنحني اعاملك لتعض ضعفي بالسلوك كل ايام حياتي بالندامة الحقيقية الواجبة علي . وبألا ارجع الى الخطية امين .

فعل التقدمة

يا خالقي ومخلصي وحيوة نفسي انني اتقدم اليك باستحقاقات جسدك المقدس الذي انا الحقيرة متمتعة به الآن . فاقبل نفسي باستحقاقاته العظيمة الغير المتناهية اتقدم اليك باستحقاقات قلبك الالهي . فاقبلني بمراحم هذا القلب الاقدس الشفوق على نفسي وعلى نفوس الخطاة . الهي اقدم لعزتك الالهية نفسي وقواها وقلبي وعواطفه واشواقه كافة وجسدي وحواسه فاقبلني باستحقاقات محبتك الغير المتناهية لذاتك الالهية . وبرحمتك العظيمة على جنسنا البشري الضعيف اقبلني واجعلني بكليتي في خدمة جلالك الالهي اقدم لك ولمجدك الالهي حياتي وكل دقايقها دقيقة فدقيقة وجميع ما يحدث فيها فاقبل تقدمتي هذه الحقيرة باستحقاقات الامك المقدسة وموتك على الصليب . الهي انني حينما اتامل في تقدمتي هذه كلها اراها بكليتها لاشيا وعدما . فانحصر ويمتلي قلبي احزاناً لاني لست ارى لي شيا من ذاتي اقدمه لعزتك العلية واجد قلبك الاقدس حسب رغبة قلبي ولكن حينما اقابل تقدمتي هذه العدمية مع منحك لي جسدك الالهي ياخذني /٣٤٠/ الذهول . ويعتريني الحيا والخجل والخزى بذاتي جداً جداً . ولست ادري ما اقول سوى انني التجي الى حنو قلبك الحليم طالبة ان تسبل مراحمك على تقدمتي هذه . فاقبلها الهي بشفقتك العظيمة امين .

فعل الطلبة

ايها الاله المتعالي بكمالاته علوًا غير محدود . يا كلي الجود والسخا المنعطف بقلبه الكريم الى ان يفيض بركاته وانعامه على خلايقه . اسالك بجودتك العظيمة التي بها جدت على نفسي المسكينة الخاطية بتناولي جسدك ودمك الاطهرين . ان تمنحني الفضايل الحقيقية وان تجعلني ان اتحقق دايمًا اني عدم ولا شي امامك ليس فقط بل امام خلايقك ايضًا . وكما ان نفسي لا يمكن ان ينظرها احد او انا انظرها بدون قدرتك العجيبة فاسالك من كل قلبي باستحقاقات محبة قلبك القدوس للبشر . وبخنوع العظيم نحو الخطاة . ان تخفي هكذا الى حين وفاتي جميع اعمالي التي امارسها بنعمتك كما ان نفسي مخفية بجسدي . امنحني يا يسوع حبيبي المحبة الصادقة لك . اي بغض الخطية والسلوك الحسن في الفضايل الحقيقية . ومعرفة الذات . والاتكال على استحقاقاتك الغير المتناهية وانعامك المقدسة . والاياس من ذاتي والالتجا اليك دايمًا امنحني يا يسوع الصالح باستحقاقات قلبك الاقدس الرجا المتين بخلاصي . والايمان الحي بهذا السر الجليل سر جسدك ودمك الثمين . ويرافقني هذا الايمان والرجا اخر دقيقة من حياتي اعطني يا يسوع حبيبي ان استفيد من تناولي هذا السر الالهي . وتدوم معي فايدته لنفسي بانعامك المقدسة . امنحني يا الهي ومخلصي ان استفيد من سر الاعتراف المقدس وبقية الرياضات المقدسة التي امارسها في كل حياتي . والا يكون ذلك لدينونتي بل لنجاتي وغفران خطاياي باستحقاقات حياتك المقدسة والامك الخلاصية وموتك المحيي وبشفاعة والدتك المجيدة وجميع الملايكة والقديسين امين .

كتاب التجليات الالهية (تابع)

تصنيف الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي

تحقيق عثمان اسماعيل يحيى

عضو المركز القومي للابحاث العلمية في باريز
شعبة الحضارة الاسلامية

هيكل الولاية

وكذلك نستطيع . على ضوء ما تقدم ، ان نتمثل « هيكل الولاية » ، اي « نظام التجربة التحريرية في الاسلام » ، في صورة مثلث ذي زوايا ثلاثة ؛ عن كل زاوية منها تنبثق ابعاد ثلاثة ، هي إما رمز لليقين في درجاته الثلاث ، او رمز للبقاء والفناء ، في صورها الثلاث ايضاً .

فلنفترض زاوية الرأس من هذا المثلث رمزاً لليقين . فهناك ابعاد ثلاثة تنبثق عن هذه الزاوية : البعد الاول (في الوسط) يصور مرتبة حق اليقين ؛ البعد الثاني (على طرف اليمين) يصور مرتبة عين اليقين ؛ البعد الثالث (على طرف اليسار) يصور علم اليقين .

وكل بعد من ابعاد هذه الزاوية ينتهي بدائرة صغيرة : اعلاها يحتوي على رقمها العددي المتسلسل (= دائرة حق اليقين : 3 ؛ دائرة عين اليقين : 2 ؛ دائرة علم اليقين : 1) . واسفل الدائرة يحتوي على رقمها الاصلي (= دائرة حق اليقين : 1 ؛ دائرة عين اليقين : 2 ؛ دائرة علم اليقين : 3) . — اما داخل الدائرة فيحتوي على عنوان كل منها .

ولنفترض زاوية الضلع الايمن ، من هذا المثلث ، رمزاً للفناء . فهناك ابعاد ثلاثة تنبثق عن هذه الزاوية . البعد الأول (في الوسط) يصور حالة الفناء الذاتي ؛ البعد الثاني (على طرف اليمين) يصور حالة الفناء الصفاتي ؛ البعد الثالث (على طرف اليسار) يصور حالة الفناء الفعلي .

وكل بعد من ابعاد هذه الزاوية ينتهي بدائرة صغيرة : اعلاها يحتوي

على رقمها العددي المتسلسل (= دائرة الفناء الذاتي : 3 ؛ دائرة الفناء الصفاتي : 2 ؛ دائرة الفناء الفعلي : I) . واسفل الدائرة يحتوي على رقمها الاصلي (= دائرة الفناء الذاتي : I ؛ دائرة الفناء الصفاتي : 2 . دائرة الفناء الفعلي : 3) . — اما داخل الدائرة فيحتوي على عنوان كلٍ منها.

ولنفترض اخيرًا زاوية الضلع الايسر . من هذا المثلث . رمزًا للبقاء . فهناك ايضاً ابعاد ثلاثة تنبثق عن هذه الزاوية : البعد الأول (في الوسط) يصور البقاء الذاتي . البعد الثاني (على طرف اليمين) يصور البقاء الصفاتي . البعد الثالث (على طرف اليسار) يصور البقاء الفعلي .

وكل بعد من ابعاد هذه الزاوية ينتهي بدائرة صغيرة : اعلاه يحتوي على رقمها العددي المتسلسل (= دائرة البقاء الذاتي : 3 . دائرة البقاء الصفاتي : 2 ؛ دائرة البقاء الفعلي : I) . واسفل الدائرة يحتوي على رقمها الأصلي (= دائرة البقاء الذاتي : I . دائرة البقاء الصفاتي : 2 . دائرة البقاء الفعلي : 3) . — اما داخل الدائرة فيحتوي على عنوان كلٍ منها .

والشكل التالي (= شكل رقم : VIII) يوضح جميع ما تقدم ويلخصه اتم تلخيص .

شكل رقم : VIII

هيكل الولاية وابعاده التسعة

« تجلي الكمال »

في احد الفصول الاخيرة[١] لكتاب « التجليات الالهية » (= تجلي الكمال) . يعرض الشيخ الاكبر امام انظارنا لوحة بيانية هي حقاً خالدة لا في الآداب الروحية للاسلام فحسب ، بل في الآداب الروحية للبشرية بأسرها . انها تحفة فنية في جمالها وبساطتها وعمقها . وفيها يصور صوفي الأندلس فكرته عن الله والكون ومصير الانسان ، اي عن الحقيقة الوجودية في روعة تجلياتها . والحقيقة الانسانية في أرقى اطوارها .

« اسمع يا حبيبي !
انا العين المقصودة في الكون
انا نقطة الدائرة ومحيطها
انا مركبها وبسيطها
انا الأمر المنزل بين الأرض والسماء
ما خلقت لك الادراكات إلا لتدركني بها
فاذا ادركتني بها ادركت نفسك
لا تطمع ان تدركني بادراكك نفسك
بعيني تراني ونفسك
لا بعين نفسك تراني .
حبيبي !
كم اناديك : فلا تسمع ؟
كم اتراءى لك : فلا تبصر ؟
كم اندرج لك في الروائح : فلا تشم ؟
وفي الطعوم : فلا تطعم لي ذوقا ؟
ما لك لا تلمسني في الملموسات ؟
ما لك لا تدركني في المشمومات ؟
ما لك لا تبصرني ؟
ما لك لا تسمعني ؟
ما لك ؟ ما لك ؟ ما لك ؟
انا الذ لك من كل ملذوذ
انا اشهى لك من كل مُشتَهى

١) رقم هذا التجلي : ٨١ وانظر تعليق الاستاذ الكبير المستشرق هنري كوربين على هذه القطعة الفريدة في كتابه الخالد : « *L'Imagination Créatrice...* » p. 131

انا احسن لك من كل حسن
انا الجميل ! انا المليح !
حبيبي !
حبني . لا تحب غيري
اعشقني . هم فيّ
لا تهم في سواي
ضمني . قبّلني
ما تجد وصولا مثلي
كلٌ يريدك له
وانا اريدك لك
وانت تفر مني
يا حبيبي !
(انت) ما تنصفني :
ان تقرّبتَ اليّ
تقربتُ اليك اضعاف ما تقربتَ به اليّ
انا اقرب اليك من نَفَسك ونَفْسك .
من يفعل معك ذلك غير من المخلوقين ؟
حبيبي !
(انا) اغار عليك منك
لا احب ان اراك عند الغير
ولا عندك
كن عندي بي
اكن عندك
كما انت عندي
وانت لا تشعر
حبيبي !
الوصال . الوصال .....
تعالَ !
يدي ويدك
ندخل على الحق — تعالى ! —
ليحكم بيننا حكم الابد ..... »

٥

لا تتعارضان ولا تتمانعان ؛ بل تتعانقان وتتحدان . — (وموقف شيخ الاسلام في هذه القضية يختلف تماماً عن موقف المعتزلة ؛ وهو في غاية الخطورة والأهمية) .

والسبب في هذا — اي في انسجام الوحدة والكثرة واتحادهما في مقام الالوهية — ان الجناب الآلهي له من ذاته الاطلاق الكلّي الشامل ، وهو من ثَمّ يتنزه عن كل مزاحمة او معارضة او مناقضة .

ولهذا السبب عينه ، وجب الايمان بصفات « التشبيه » الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ؛ و « إجراؤها » على ظاهرها . مثل الاستواء على العرش ، والتبشبش ، والضحك ، والغضب ، وان له — سبحانه ! — يدين مبسوطتين ، وقدمين ثابتتين ؛ وأعيناً ... الخ . فهذه : وامثالها ، صفات وشؤون آدمية حقيقية ؛ غير مجازية . وهي في المخلوقات دالّة على حدثهم وامكانهم . وفي الخالق دالة على ازليته وابديته : لانها حين تطلق على الذات الآلهية المقدسة ؛ ترتفع عنها سمات الحدوث والامكان والتحديد . وبتعبير اوضح : حين تطلق صفات التشبيه ، بلسان الشارع : على الذات الآلهية : تستحيل خصائصها الامكانية والحدثية — بفعل معجز ... — الى خصائص ايجابية ؛ ازلية ؛ خالدة .

وكذلك الأمر ايضاً بالقياس الى « كثرة الصفات وتنوعها » في الجناب الآلهي . انها لا تتنافى مع « وحدة الذات » ؛ بل تكشف عنها وتدل عليها . ان كثرة الصفات وتنوعها ، في هذا الموطن : هي كثرة وتنوع من طبيعة « الكيف » لا من طبيعة « الكمّ » : فهي ليست بكثرة مادية او في ذي مادة ، بل هي روحية ، معنوية : حقيقية تدل على غناء الذات الالهية .

توحيد الربوبية

والمظهر الثاني لمبدأ التوحيد ، عند شيخ الاسلام ابن تيمية : هو ما يطلق عليه اسم « توحيد الربوبية » . وهذا اقرار من طرف العبد بوجود رب واحد ؛ واحساس عميق بشمول فعله لكل شيء وتقديره كل شيء وهدايته لكل شيء . — ولكن ما معنى هذا على سبيل التدقيق ؟ ما هو الفرق الحقيقي بين هذا اللون من التوحيد وبين سابقه ؟

تضطلع « فكرة الصفات » بدورين هامين وتقوم بالدلالة على امرين أساسين ؛ في المنهج التفكيري واللاهوتي لابن تيمية . فمن جهة : تظهرنا

التوحيد » . — « تجلي توحيد الفناء » . — « تجلي اقامة التوحيد » . — « تجلي توحيد الخروج » . — « تجلي تجلي التوحيد » .....

... وهكذا نحو من خمسين فصلاً ، كلها مخصصة لموضوع « التوحيد » في مختلف جوانبه ومشاكله[1] . وكذلك تبدو « قضية التوحيد » في صورة « الحقائق الكلية » ، بالقياس الى الضمير البشري ومصيره النهائي : ان « التوحيد » ينتظم كيان المرء كله : ارادة وفكراً . حساً ووجداناً ، روحاً وجسداً - في الحياة الدنيا وفي الآخرة ...

الظاهرة التاريخية . ثانياً . — لم يكتف الشيخ الأكبر باثارة مشكلة التوحيد في صورة « القضايا الكلية » ، بل عرضها ايضاً على صعيد التاريخ . وفي نطاق « المسائل الزمنية » ، مع « شخصيات تاريخية » هي موضع الاجلال والتقدير في العالم الاسلامي كله .

فابن عربي يروي لنا حديثه مع ذي النون المصري وابي القاسم الجنيد

١) يمكن تقسيم هذه الفصول الى قسمين : الأول ، كان الاسلوب فيها على شكل حوار . وهي الفصول الآتية : تجلي المناظرة (رقم ٥٤) ؛ — تجلي ثقل التوحيد (رقم ٥٦) ؛ — تجلي العلة (رقم ٥٧) ؛ — تجلي بحر التوحيد (٥٨) ؛ — تجلي سريان التوحيد (٥٩) ؛ — تجلي تجلي التوحيد (٦٦) ؛ — تجلي توحيد الربوبية (٦٧) ؛ — تجلي ري التوحيد (٦٨) ؛ — تجلي من تجليات المعرفة (٦٩) ؛ — تجلي النور الاحمر (٧٠) ؛ — تجلي النور الأبيض (٧١) تجلي النور الاخضر (٧٢) ؛ — تجلي نور الغيب (٧٥) ؛ — تجلي من تجليات التوحيد (٧٦) . — القسم الثاني من هذه الفصول كان اسلوبها عادياً ، على غير طريق الحوار . وهذا القسم يدور حول موضوعين اساسين : الأول خاصة بفكرة الشيخ الأكبر عن « وحدة الوجود » (وهذا هو الجانب النظري لمقالة التوحيد) ، وذلك بالفصول الآتية : تجلي الحق والأمر (رقم ٥٣) ؛ — تجلي لا يعلم التوحيد (رقم ٥٥) ؛ — تجلي جمع التوحيد (٦٠) ؛ — تجلي تفرقة التوحيد (٦١) ؛ — تجلي جمعية التوحيد (٦٢) ؛ — تجلي اقامة التوحيد (٦٤) ؛ — تجلي توحيد الخروج (٦٥) ؛ — تجلي الشجرة (٧٣) ؛ — تجلي توحيد الاستحقاق (٧٤) ؛ — تجلي العزة (٧٧) ؛ — تجلي الكمال (٨١) ؛ — تجلي خصوص المحبة (٨٢) ؛ — تجلي بأي عين تراه (٨٤) ؛ — تجلي من تجليات الحقيقة (٨٥) ؛ — تجلي تصحيح المحبة (٨٦) ؛ — تجلي كيف الراحة (٨٨) ؛ — تجلي الواحد لنفسه (٩٠) ؛ — تجلي العلامة (٩١) ؛ — تجلي من انت ومن هو (٩٢) ؛ — تجلي الكلام (٩٣) ؛ — تجلي الحيرة (٩٤) ؛ — تجلي الشأن والسر (٩٥) ؛ — تجلي الوجهين (٩٦) ؛ — تجلي القلب (٩٧) ؛ — تجلي خراب البيوت (٩٨) ؛ — تجلي الدور (١٠١) ؛ — الموضوع الثاني من هذه الفصول . يتصل بالسلوك الروحي والمعاملات الصوفية (وهذه هو الجانب العملي لنظرية التوحيد) . وهذا خاص بالفصول الآتية : تجلي توحيد الفناء (رقم ٦٣) ؛ — تجلي النصيحة (رقم ٧٨) ؛ — تجلي لا يغرنك (رقم ٧٩) ؛ — تجلي عمل في غير معمل (رقم ٨٠) ؛ — تجلي نعوت الولي (٨٣) ؛ — من تجليات الفناء (رقم ٩٩) ؛ — من تجليات البقاء (رقم ١٠٠) . — هذا ، وينبغي ان يلاحظ ان فصول التوحيد التي كان اسلوبها على شكل الحوار ، والتي سبق ان نوهنا بها ، كلها تدور حول فكرة « وحدة الوجود » كما يراها ويتصورها الشيخ الاكبر .

وابي سعيد الخراز وسهل التستري والحلاج وابن عطاء والمرتعش... الخ. ويقص علينا نبأه العجيب حين سرى في «النور الاحمر والابيض والأخضر»... حين التقى بالامام علي وابي بكر الصديق وعمر الفاروق — رضي الله عنهم جميعاً! —

مع كل هؤلاء «الاشخاص التاريخيين». نرى الشيخ الاكبر يحاور فيطيل الحوار. ويناقش فيطيل النقاش. ويتجاهل. ويتساءل. ويثير المشاكل. ويظهر المتناقضات... وقصده الوحيد من وراء كل ذلك: الكشف عن «حقيقة التوحيد» التي هي اساس الحياة الدينية والعقلية والروحية.

وهكذا تنجلي امام بصائرنا «قضية التوحيد» في اطارها الزمني: ان «التوحيد» ليس مشكلة الزمان الحاضر بقدر ما كان مشكلة الزمان الماضي وبقدر ما سيكون مشكلة المستقبل. أجل! ان «التوحيد» هو مأساة الانسان في كل زمان وفي كل مكان. — لا! ان «التوحيد» هو عظمة الانسان في كل زمان وفي كل مكان. — وصدق الله — تعالى! — حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ عَرَضْنَا الأَمَانَةَ (= امانة التوحيد والولاء لأئمة التوحيد) عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً[1]﴾.

الظاهرة الفكرية: ثالثاً واخيراً. — حين نقرأ بتأمل وامعان «نصوص التوحيد»: المنتشرة على صفحات «كتاب التجليات الآلهية»: ندرك مباشرة اننا ازاء تيارين مختلفين في البيئة الصوفية (وفي التفكير الاسلامي بوجه عام) تجاه مشكلة التوحيد.

ان الذي اراد ان يفصح عنه الشيخ الاكبر: من خلال محاوراته مع كبار الصوفية القدامى، هو ان هذه المسألة الهامة لم توضع، اولاً في نطاقها الصحيح؛ وثانياً لم تحدد ابحاثها وموضوعاتها بدقة؛ واخيراً لم تنل ما تستحقه من عناية وتقدير واخلاص.

وفي نظر ابن عربي، ان الاوائل من الصوفية (وغير الصوفية... ايضاً) لم يتوفر لهم — او لم يكن في ميسورهم — ان يدركوا النتائج الحاسمة لمفهوم

١) سورة رقم ٣٣ «سورة الأحزاب» آية رقم ٧٢. — وانظر التفسير الرائع لهذه الآية الكريمة من مقالة الاستاذ المستشرق الكبير هنري كوربين بعنوان: «Le Combat spirituel du shi'isme» (Eranos-Jahrbuch, XXX). Zürich, Rhein-Verlag, 1962, pp. 69-125.

التوحيد في معناه الحقيقي . وبالتالي : لم يستطع الصوفية (وغير الصوفية) الوفاء بمطالب التوحيد كلها .

أجل ! ان الصوفية لم يكونوا « سلبيين » في موقفهم ازاء حقائق التوحيد: فهم لم « يعطلوا » الذات الالهية عن حليتها وزينتها : اي عن صفاتها الثبوتية : كما فعل بعض « المتكلمين » ذوي النزعة الفكرية المتطرفة . وهم لم يكونوا « نظريين » في هذا المقام : كما كانت الأشاعرة والماتريدية . ان شيوخ التصوف اقتحموا « لجة التوحيد » وخاضوا غماره : بالفكر والارادة . بالحس والذوق . انهم جاهدوا في سبيله مخلصين : وحاولوا ان يكونوا مثالاً صادقاً لحقائق التوحيد . وشهادة حية عنه .

ومع ذلك . يرى الشيخ الأكبر ان الصوفية الاوائل لم ينجحوا كل النجاح تجاه مقتضيات التوحيد الكبرى وامام مشاكله العويصة . بل هم – بغير قصد منهم – لم يتحاموا عن الوقوع في حبائل « الشرك الخفي » الذي هو في المستوى العقلي ، أسوأ سبيلاً من « الشرك الجلي » في المستوى الديني !

لا شك ان الصوفية قد جاسوا خلال ديار « التوحيد الالوهي » وتعمقوا معانيه واستطلعوا سرائره وكانوا مُثُلاً صالحة له . إلاّ انهم : كما يرى ابن عربي ، لم يرتفعوا الى قمة « التوحيد الوجودي » : الذي هو « كمال » التوحيد الاول : اذ هو الذي يجعل هيكل التوحيد الالوهي مبنياً على اسس ثابتة وهو الذي يمنح الانسان عن جدارة واستحقاق لقب « الموحد الحقيقي » : اي كونه « من اهل التوحيد الحق » : و « من اهل الحق في التوحيد » .

ولكن هذا كله يتطلب منا ، قبل كل شيء : ان نتعرض باجمال موقف الاسلاميين في « مسألة التوحيد» لنقارن ذلك بموقف الشيخ الاكبر في الموضوع ذاته .

مكانة التوحيد في الدين الاسلامي

التوحيد هو عقيدة الاسلام الكبرى وشعاره المميز له : فقد اشتهرت الرسالة المحمدية في التاريخ الديني بكونها دعوة التوحيد ، كما ان علوم العقائد والتصوف في الاسلام قد عرفت بذلك ايضاً . – ولكن بينما كان « التوحيد » في « علوم العقائد » (عند الاشاعرة والماتريدية خاصة) مسألة نظرية بحتة : اي دراسة الوحدة الالهية واقامة البراهين عليها من الوجهة النقلية والعقلية : كانت هذه القضية نفسها – اعني قضية التوحيد – في حقول

المعارف الصوفية بمثابة اختبار تام للوحدة ووعي عميق بها . ان الموقف الصوفي في « التوحيد » (كما سيتضح ذلك فيما بعد) هو بديا ذوق وتجربة مباشرة ، ان صح مثل هذا التعبير ، للوحدة الالهية ، من حيث اطلاقها عن كل شيء ، وسريانها في كل شيء .

ومما لا ريب فيه ان عقيدة التوحيد هي اساس الاديان جميعاً ؛ فهي قدر مشترك بينها كلها . وفي نظر القرآن ، ان هذه العقيدة هي الغرض الأصيل لوحي السماء وبعثة الانبياء[1] . بيد ان « التوحيد » قد اتخذ ، في ظلال الدعوة المحمدية ، مفهوماً جديداً وظهر بصورة مبتكرة متميزة : ان موقف الاسلام في مسألة التوحيد كان مصدر سائر عقائده اللاهوتية ونظمه التشريعية وشعائره الدينية . فالفكرة الاسلامية عن الألوهية والكون والانسان مصطبغة كلها بمبدأ التوحيد : فمن وحدة الخالق انبثقت نظريات الاسلام الخاصة بوحدة الأديان والأكوان والجنس البشري .

نظرية التوحيد عند الاسلاميين

حين يستعرض الباحث نظرية التوحيد وتطورها في التفكير الاسلامي (وخاصة في بيئة اهل السنة) يجد انها شغلت دوراً هاماً عند ثلاث فرق من الاسلاميين : وهم المعتزلة والسلفية واهل التصوف . فكل واحدة من هذه الفرق كان « التوحيد » ميداناً فسيحاً لنشاطها العقلي ، وحقلاً خصباً

---

١) لنستمع الى القرآن الكريم في هذا الموضوع : « واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم : ألست بربكم ؟ — قالوا : بلى ! شهدنا . — ان تقولوا (= هذا التذكير على لسان الوحي بذلك العهد الأزلي لئلا تقولوا) يوم القيامة : إنا كنا من هذا (= عن معرفة هذا العهد) غافلين . — او تقولوا : انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم . افتهلكنا بما فعل المبطلون ؟ — وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون » ؛ — (سورة الاعراف (رقم ٧) آيات : ١٧١—١٧٣) . — هذه الآيات على جانب كبير من الخطورة ، اذ نجد فيها تحديداً واضحاً لـ « فلسفة القرآن الدينية » وتبريراً لبعثة الانبياء . فالتوحيد : الذي هو الموضوع الاساسي للوحي الالهي : مرتبط في نظر القرآن بواقعة (Evénement) غير زمنية ، وهي ميثاق الذر او ميثاق الارواح . فيكون « التوحيد » على هذا الاعتبار من مستوى القيم او الحقائق « غير الزمنية » التي لا تقبل « التطور » ولا « التغير » . وهذه الواقعة غير الزمنية تدل على مبدأ الانسان في غير الزمان واصله الازلي : فهي اذن تكشف عن معنى وجوده الحقيقي في هذه « الحياة الارضية الزمنية » ، اي عن وفائه بميثاق الارواح في « عالم الذر » . — انظر تفصيل هذا كله في : « *De la philosophie prophétique en Islam shi'ite* », par H. Corbin, in *Eranos-Jahrbuch* XXXI / 1962, pp. 52-56; — « *Histoire de la philosophie islamique* » (I) Id. pp. 16 ss., Paris 1964.

لانتاجها الفكري. وقد خلّفت هذه الفرق الثلاث للاجيال من بعدها: تراثاً علمياً حول مسألة التوحيد يتصف حقاً بالاصالة والعمق والشمول.

ويستطيع مؤرخ الفكر الاسلامي ان يجد بغير عناء: من خلال اراء كبار المعتزلة والسلفية والصوفية في مباحث التوحيد، صوراً واقعية لتفكير ايجابي أثيرت مشاكله وألفت مواده من مواضيع اسلامية صحيحة ثم صيغ منها نظرية عامة أمكن تطبيقها على مظاهر متعددة من الحياة الدينية والاخلاقية والاجتماعية.

التوحيد عند المعتزلة

كان رجال الاعتزال على ما يبدو اولَ من اثار مشكلة التوحيد في اجواء العالم السنّي[1]. كما كانوا من طلائع المفكرين المسلمين الذين ارسوا دعائم هذه القضية الهامة على اسس نظرية محكمة. وقد جاهدوا باخلاص في سبيل تحقيق مبدأهم التوحيدي في ميادين الفكر وفي السياسة على السواء.

فكلنا نعلم ان مقالة المعتزلة في التوحيد هي أولى مقالاتهم الخمسة الشهيرة التي لا يتم وصف الاعتزال إلا بها وبالدفاع عنها. وهي: القول بالتوحيد: — والعدل: — والوعد والوعيد، — والمنزلة بين المنزلتين، — والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما هو جدير بالملاحظة في هذا الموطن: ان «مقالة التوحيد» عند المعتزلة كانت الأصل لآرائهم الدينية في مسألة الصفات والذات وخلق القرآن ونفي الرؤية الآخية. كما ان هذه المقالة نفسها هي على صلة وثيقة بأبحاثهم في العدل الآلهي وحرية اختيار الانسان ولزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. — وهذا مصداق قولنا من قبل: ان مبدأ التوحيد، الذي هو في

١) المراجع والدراسات عن فرقة المعتزلة كثيرة ومتنوعة، نخص بالذكر منها: «دائرة المعارف الاسلامية» (النص الفرنسي) المجلد ٣/٨٤٣-٨٤٦ (المقالة بقلم المستشرق الكبير نيبرج ومذيلة بمصادر متعددة)؛ — «ضحى الاسلام»، المجلد الثالث، لاحمد امين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٦؛ — «المعتزلة» لزهدي حسن جارالله، القاهرة ١٩٤٧؛ — «كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي» لابي الحسين عبد الرحيم بن محمد... الخياط المعتزلي؛ نشر نيبرج، القاهرة ١٩٢٥ واخيراً البير نادر، بيروت ١٩٥٧ (مع ترجمة فرنسية)؛ — *«Le système philosophique des Mo'tazila»* par A. Nadre, Beyrouth 1956; *«L'histoire de la philosophie islamique»* (I) par H. Corbin, pp. 152 ss. (Paris 1964); — *«Le renouveau du Mo'tazilisme»* par le R.P. Caspar, (in *M.I.D.E.O.* IV, 1957), pp. 141-201.

صميمه فكرة لاهوتية: كان الاساس لحلول عملية في مستوى اخلاقي واجتماعي: عند المفكرين الاسلاميين.

وفي الحقيقة: ان المعتزلة لم يبتدعوا القول بالتوحيد او ينفردوا به: اذ هو شعار المسلمين جميعاً. ولكنهم امتازوا عن سائر الفرق الاسلامية بهذا الفهم الخاص للوحدة الالهية. وبهذا المعنى الدقيق الذي اطلقوه عليها. وهم من اجل ذلك قد عرفوا في تاريخ العقائد بأهل التوحيد، وكان هذا في الواقع مبعث افتخارهم ومثار اعتزازهم.

ان المحافظة على الوحدة الالهية في صفاتها وسموها كانت مدار ابحاث المعتزلة في الالهيات. واساس تفكيرهم العميق في مسائله. كما ان الحرص على انتصار المبدأ التوحيدي في حياة الفرد وفي حياة المجتمع، كان الشغل الشاغل لهم – في الاخلاقيات والاجتماعيات. – وقد ابقى لنا الامام الاشعري في «مقالات الاسلاميين» نصوصاً عديدة تصور آراء الاعتزال في «التوحيد» وتلخصها أحسن تلخيص. نختار منها النص التالي:

«ان الله واحد ليس كمثله شيء. وليس بجسم... ولا
«شخص ولا جوهر ولا عرض... ولا يجري عليه زمان...
«ولا يجوز عليه الحلول في الاماكن. ولا يوصف بشيء
«من صفات الخلق الدالة على حدثهم... وليس بمحدود.
«ولا والد ولا مولود.... ولا تدركه الحواس... ولا يشبه
«الخلق بوجه من الوجوه... ولا تراه العيون. ولا تدركه
«الأبصار. ولا تحيط به الاوهام. – شيء لا كالأشياء.
«عالم. قادر. حي. لا كالعلماء القادرين الأحياء. –
«وانه قديم وحده. لا قديم غيره. ولا اله سواه... ولا معين
«(له) على ما أنشأ وخلق ما خلق... ولم يخلق الخلق على
«مثال سبق[1]....»

هذا النص: وامثاله كثير في هذا الباب: على جانب كبير من الاهمية. انه، من جهة: يدلنا بوضوح على مدى سريان الالفاظ الفلسفية في الابحاث الاعتزالية. وعلى مقدار تلقيهم واستيعابهم للاتجاهات الفكرية السائدة في عصرهم. فمثل هذه المفردات: شخص: جوهر: عرض:

١) نقلاً من كتاب «تاريخ الفلسفة العربية» لحنا فاخوري وخليل الجر، الجزء الاول، ص: ١٤٥–١٤٦ (نشر دار المعارف، بيروت ١٩٥٧).

حلول ، قدم ، مثال . — ذات معان فلسفية محددة ، وهي منتشرة بصورة خاصة في الاوساط الفلسفية واللاهوتية في ذلك العصر وما قبله .

ومن جهة اخرى ، يبين لنا هذا النص الهام موقف المعتزلة تجاه معضلة التوحيد بالقياس الى سائر الفرق والمذاهب :

فقولهم : « ان الله لا يوصف بشيء من صفـــات الخلق ... » ؛ « ... ولا تراه العيون ولا تدركه الابصار » ؛ — يخالف جمهور اهل السنة في هذا الموضوع ؛

وقولهم : « ... ولا والد ولا مولود » ، يقصدون بذلك الرد على النصارى « الذين يؤمنون بان المسيح هو ابن الله ، المولود من الآب قبل الدهور ، والمساوي له في الجوهر[1] » ؛

وقولهم : « ... ولا معين له على ما أنشأ ... » ، يريدون به استقلال الحق — تعالى ! — بالخلق ، ونفي الوساطة عنه ، مادية كانت او معنوية ؛

وقولهم : « ... ولم يخلق الخلق على مثال سبق ... » ، يعارضون به

١) نفس المصدر المتقدم ، ص : ١٤٦ . — طبعاً ، ان قيمة هذا « الرد » محدودة بالقياس الى ما فهمه « المعتزلة » من معنى « الولادة » القائمة بالذات الالهية المقدسة ، اي ان « الولادة الالهية » تتنافى حتماً مع وحدة الألوهية ، وبالتالي تتنافى مع عقيدة التوحيد . ومع ذلك ، فالعقيدة المسيحية الثابتة التي تؤمن « بالآب والابن » ، تؤمن في نفس الوقت بالآله الواحد . — وهذا يدل في نظر الوعي المسيحي السليم ، على عدم تناقض هاتين العقيدتين : عقيدة الوالد والمولود وعقيدة وحدة الآله المعبود . — هذا ، ويلاحظ الآن كثير من الباحثين الغربيين ان النصوص القرآنية التي ترد على عقيدة بنوة المسيح الالهية او عقيدة الثالوث (= التثليث) تتعلق ، في الحقيقة ، ببعض « البدع » المسيحية الخاصة بهاتين العقيدتين ؛ لا بالأساس الثابت للديانـــة المسيحية نفسها . فانه من المعروف تاريخياً ان عقيدة « التجسد » وعقيدة « الثالوث » ، وغيرهما من العقائد الاساسية للمسيحية قد شوهتا وحرفتا عن اصلها الصحيح (اي فهمتا وفسرتا على وجه خاطئ) عبر التاريخ . وتوجد آثار هذا التحريف في بعض « البدع » المنتشرة في الجزيرة العربية وما حولها (= لدى بعض اليعاقبة والنساطرة وغيرهما) حول الوهية العذراء ، والتفسير الخاطئ لمعنى بنوة المسيح الالهية وبالتالي لمعنى «سر التجسد» و«الثالوث الأقدس» . — انظر تفصيل ذلك في : « *Le Coran et la Révélation judéo-chrétienne* » par D. Masson, I, pp. 84-104 (Paris, Adrien-Maisonneuve, 1958)

وينظر بصورة خاصة المراجع العديدة المذيلة بها هذه الدراسة القيمة . — ولهذه الملاحظة التاريخية القيمة ، على جانب كبير من الاهمية . اذ هي تزيل بعض الاوجه « المتناقضة » ظاهرياً في نصوص القرآن وتعاليمه ؛ فانه ، من جهة ، يؤمن القرآن نفسه بكل ما سبقه من وحي الانبياء ؛ ومن جهة اخرى ، يرد القرآن ايضاً على بعض « التعاليم » اليهودية والمسيحية . فلا بد في هذه الحالة ان يكون « الرد المنصب على بعض هذه التعاليم » ، مقصوداً به لا « التعاليم الاساسية في اليهودية او المسيحية » ، بل ما اصابها من « تحريف » و « تزييف » (اي تفسير خاطئ مشوه) على يد بعض « المبتدعة » من الفرق الضالة .

نظرية « المثال الافلاطونية » . التي ترى ان لكل شيء في الوجود المحسوس مثالاً في الوجود اللامحسوس : به ما وجد ما وجد ؛ وعلى حسبه انشأ ما انشأ[١] ؛

واخيراً ، قولهم : « ... خَلَقَ ما خَلَقَ ... وَيَخْلُقُ ... » . يردون بذلك على نظرية « الفيوضات » التي قال بها افلوطين ونقلها عنه فلاسفة المسلمين[٢] .

ويجب ان لا يغيب عن الاذهان ان غلوّ المعتزلة في تقرير الوحدة الالهية والدفاع عنها ؛ كان القصد منه ايضاً تحديد موقفهم من ثنائية المجوسية . التي تعتبر الالوهية مؤلفة من عنصرين متضادين : الخيرية او النورية . ويمثلها الاله أَرْمُزْدُ ؛ والشرية او الظلمة . ويمثلها الاله أَهْرِمَنْ ؛ — ومن عقيدة الثالوث المسيحية ؛ التي تعتبر الالوهية مؤلفة من اقانيم الاب والابن والروح القدس[٣] .

=

ومع ذلك ، ورغم الاعتراف بمجهود رجال الاعتزال في حقول الفكر والادب والعلم ؛ فان نظرتهم للذات الالهية قاصرة ؛ ونظريتهم في « الوحدة » هي جزئية غير شاملة . انهم عرضوا علينا فكرة عن الالوهية مقيدة في اطلاقها . وكان الأولى بهم تنزيه الالوهية عن كل قيد ، حتى عن قيد الاطلاق ...

هذا ، وقد تفرّع عن مقالة المعتزلة في التوحيد مشاكل كبرى : كان لها اصداء عميقة في العالم الاسلامي كله ؛ وهي مشكلة الصفات الالهية ومشكلة خلق القرآن واخيراً مشكلة « الرؤية » .

فيرى علماء الاعتزال ان الصفات الالهية لا حقيقة لها فيما وراء العقل

---

١) انظر « تاريخ الفلسفة العربية » لحنا الفاخوري وخليل الجر ، ص : ١٤٦ (الجزء الاول) .

٢) انظر « تاريخ الفلسفة العربية » لحنا الفاخوري وخليل الجر ، ص : ١٤٦ (الجزء الأول) .

٣) انظر « تاريخ الفلسفة العربية » لحنا الفاخوري وخليل الجر ، ص : ١٤٦ (الجزء الأول) .

وانظر ما تقدم في الصفحة السابقة مباشرة التعليق رقم (١) . —

الانساني[1]. انها في جوهرها معان مجردة ينتزعها الفكر من تلقاء نفسه ويطلقها على الذات المقدسة : كنعوت لكمالها المطلق وشؤون لماهيتها المتعالية. اما وصف الحق – تعالى ! – بها او اتصافه فيها فهذا يؤدي الى ضرب شنيع من الكثرة تتنزه عنه الذات العزيزة الجناب !

ويعتبر المعتزلة الكتب السماوية : بما فيها القرآن الكريم : بمثابة «ظواهر» الاهية فائتة حقاً. إلا ان هذه «الظواهر» في مستوى «الظواهر» الكونية تماماً : اي انها مخلوقة وحادثة[2]. والقول بأزلية القرآن والتوراة والانجيل : وغيرها من الكتب السماوية : يفضي الى تعدد القدماء. الأمر الذي يتنافى مطلقاً مع مبدأ الوحدة الالهية السامية. .

أما مسألة «الرؤية» فقد انكرها المعتزلة اصلاً : في الدنيا وفي الآخرة. وقد لجأوا الى تأويل النصوص الدينية الواردة في هذا الموضوع : لأن ادعاء

---

١) ان المعتزلة بعد ان اتفقوا جميعاً على نفي الصفات ، اختلفت عباراتهم في هذه القضية : ١) فابو الهذيل العلاف يعتبر الصفات «وجوهاً» للذات الآلهية، فيقول : ان «الله عالم بعلم هو ذاته ، وقادر بقدرة هي ذاته ، وحي بحياة هي ذاته» ... الخ. يعني ان الذات الالهية الواحدة، تسمى : باعتبار تعلقها بالمعلوم : علماً ؛ وبالمقدور قدرة ؛ الخ ... ٢) والنظام يفسر الصفات على نحو سلبي: فمعنى كونه – تعالى ! – عالماً انه ليس بجاهل ؛ ومعنى كونه قادراً انه ليس بعاجز ... ٣) وابو هاشم الجبائي يرى الصفات بمثابة «احوال» للذات الآلهية : فيقول : ان لله عالمية لا علماً ؛ وقادرية لا قدرة ... انظر «كتاب الملل والنحل» للامام الشهرستاني : القسم الاول : ص : ٣٥٢–٧٥ : وما بعدها (نشر محمد بن فتح الله بدران ، القاهرة سنة ١٩٥٦) ؛ – وكتاب «التبصير في الدين» ص : ٤٢ ؛ – وكتاب «الانتصار» ص: ٥٧ ؛ – و«شرح المقاصد» ج ٢ /٥٦ ؛ – و«منهاج السنة» لابن تيمية ، ج ١ /٢٢٧ (نقلاً عن كتاب «ابن تيمية السلفي» لمحمد خليل هراس، طنطا سنة ١٩٥٢ ، ص ٩٧–٩٩). – اما آراء الاسلاميين بعامة والسلفية بخاصة حول مسألة الصفات فتراجع في «الشرح والابانة عن اصول السنة والديانة» لابن بطة العكبري (الترجمة الفرنسية ص ٨٧ وما بعدها والتعليقات عليها للاستاذ المستشرق الكبير هنري لاووست (ط. المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٨). –

٢) انظر «مجموعة الرسائل والمسائل» لابن تيمية : ج ١ ص ٤٢ ؛ ٤٣ ؛ ٤٤ ؛ ٩٦ ؛ ٩٨. – و«منهاج السنة» لابن تيمية ايضاً ، ص ٢٣ (ج ١) (نقلاً عن «ابن تيمية السلفي» لمحمد خليل هراس ، طنطا ١٩٥٢ (ص ١٢٢–١٢٨) وانظر ايضاً «نظريات الاسلاميين في الكلمة» (*The Logos*) لابي العلاء عفيفي : مجلة كلية الآداب : الجامعة المصرية ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ١٩٣٤ ، ص ٣٧–٤٣. – وبخصوص مختلف الآراء الاسلامية في هذا الموضوع الهام ، يراجع كتاب «الشرح والآبانة ...» لابن بطة العكبري (الترجمة الفرنسية ص ٨٣–٨٦ والتعليقات الكثيرة على ذيل الترجمة للاستاذ لاووست ، ط. المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٨).

« الرؤية » يلزم عنه استحالة عقلية : وهو تحديد الذات الالهية في نطاق الزمان والمكان والمادة[1] !



ان كثرة « الصفات » ـ على رأي المعتزلة : تناقض وحدة «الذات» . ولكن « الصفات » في حقيقتها هي مجالي كمالات « الذات » ومظاهر وجودها : فاذا « عُطِّلت » عنها الألوهية . فماذا يتبقى منها ؟

وبتعبير اكثر وضوحاً . اذا انتفت « الصفات الثبوتية » عن ذات الحق ـ تعالى ! ـ فكيف تُفهم صلات الانسان بخالقه : في أمله ورجائه . في عبادته ونسكه . في نجواه وتأملاته ؟ بل كيف تُفَسَّر بالضبط ظواهر الخلق في الوجود ؟

ان تصوّرنا ذاتاً الاهية « معطّلة » . اي بلا صفات ولا نعوت ولا شؤون . هو تماماً كتصورنا « بئرًا معطّلة » : اي لا ماء فيها ولا ظل لديها ولا زهر حولها : فكيف يجد ذو الغلة الصادي عندها اطفاء لهيب عطشه في صحراء الحياة ؟

تلك هي بعض النتائج الخطيرة لمقالة المعتزلة في نفسي الصفات : وموقفهم « السلبي » منها .

وكذلك الأمر بخصوص مسألة « خلق القرآن » . اذا كان الوحي السماوي ـ وهو رمز الصلة الحية بين الخالق والمخلوق ، ومظهر عناية الله الفائقة بالانسان ـ اقول : اذا كان هذا الوحي في مستوى الظواهر الوجودية الحادثة : فما هي ثمراته في المسير البشري بالنسبة الى مصيره النهائي وكماله المطلق ؟

فالمسلم الذي يتأمل في القرآن « حكمة مخلوقة » : لا يتعدّى في تطوره الادبي حدود « العالم المخلوق » ، وبالتالي : لا يرقى الى « الآفاق اللامخلوقة» . ثم هو في ميسوره ان يجد مثل هذه « الحكمة المخلوقة » في نتاج الفكر الانساني . من خلال تجاربه الخاصة في معترك الحياة .

أجل ! ان القول بأزلية القرآن هو الذي يتيح للمسلم : عبر تأملاته في صفحات الكتاب الالهي : ان يكتشف « الناموس الأزلي » فيتخذه دستورًا

١) بخصوص مسألة « الرؤية » وآراء الاسلاميين فيها ، : يراجع « كتاب الشرح والابانة .. » لابن بطة العكبري (الترجمة الفرنسية ، ص ٨٩ــ٩٠ ، والتعليقات على الترجمة بقلم الاستاذ هنري لاووست : ط. المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، ١٩٥٨) .

في الحياة ؛ وان يعثر على « الحكمة اللاخلاقية » لتقوده صعداً الى سماء الخلود . وهكذا يعيش المسلم حياة الملائكة الاطهار على هذه الأرض : ارض الدموع والآلام وعرق الجبين .

واخيراً : اذا امتنعت الرؤية الالهية في « نعيم الجنان » . كما يرى المعتزلة : فما هو هذا النعيم ؟ وما هي تلك الجنان ... ؟ أليس النظر الى « وجه الحبيب » هو وحده الجنة . وهو وحده النعيم ؟ اليس الحجاب عن « رؤية الحبيب » هو وحده العذاب : وهو وحده الجحيم ؟



ومهما يكن في الأمر من شيء ، فان نظرية المعتزلة في « التوحيد » اذا اخفقت في ميدان الآلهيات ، فقد كتب لها النجاح التام في ميدان الاخلاقيات والاجتماعيات . فمقالتهم في « العدل » . وهي متفرعة عن « مقالة التوحيد » . كانت مصدر رأيهم الجريء في اختيار الانسان ولزوم الامر بالمعروف : والنهي عن المنكر . وكلا الأمرين ، اعني القول بالاختيار الانساني ولزوم الأمر بالمعروف ، هما حجر الزاوية للحياة الاخلاقية والحياة الاجتماعية على السواء .

فانه بفضل « الاختيار » او بتعبير ادق : بفضل « حرية الاختيار » يستطيع المرء ان يحقق تكوين شخصيته العالية في جانبيها الارادي والفكري . إذ الحرية هي عماد الارادة في نموها واساس التفكير في تطوره : وبالتالي هي عنوان التكامل الذاتي للمرء والمعيار الصحيح لتبعاته الفردية والاجتماعية .

اما لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فان هذا يعني مسؤولية الفرد عن المجتمع وامامه ومسؤولية المجتمع عن الفرد وأمامه ايضاً . فالكائن الانساني : في نظر المعتزلة ؛ ذو مسؤوليات شخصية باسم حريـة الاختيار ، وذو مسؤوليات اجتماعية باسم لزوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . (وهذا ؛ بدون ريب ، مظهر بديع لما نسميه اليوم ب « الروح العام » و « العدالة الاجتماعية ») . — وكل ذلك من شأنه ان يكفل للجماعة البشرية تقدماً مطرداً على ممر العصور والأجيال : وان يشيع مبادئ النظام والتعاون بين سائر الأفراد والطبقات .

ومن الطرافة ان يلاحظ في هذا المقام ؛ ان المعتزلة كانوا « متهآئيين » (Essentialistes : من اتبـاع نظرية « الماهية المجردة ») في دائرة الآلهيات ، وكانوا وجوديين (بأدق معاني الكلمة وأتمها) في دائرة الاخلاقيات

والاجتماعيات . ولكن حرية الاختيار التي يدافعون عنها والامر بالمعروف الذي يطالبون به ، منبعثان كلاهما عن مبدأ « العدل الالهي » نفسه . ان فكرة رجال الاعتزال عن « العدالة الالهية » كانت الاساس لرأيهم في الاختيار الفردي ولزوم الامر بالمعروف الاجتماعي ؛ وهذا الطابع الخاص من التفكير يضفي على مبادئهم الاخلاقية والاجتماعية كل مظاهر السمو والكمال .

ففي نظر المعتزلة ، حريــة الاختيار الانساني لم تدع اليها بواعث اخلاقية أو نفسية فحسب ؛ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم تبرره ضرورات اجتماعية فقط . بل كلا الامرين قد انبثقا عن تصور عميق لمفهوم « العدالة الالهية » . فهذا « العدل » الذي هو مظهر الالوهية في وحدتها المتسامية – اي مظهر وجودها المطلق – هو ، في نفس الوقت ، المصدر الأساسي لحرية الانسان على الأرض ولزوم امره بالمعروف ونهيه عن المنكر . وحرية الاختيار – كلزوم الأمر بالمعروف تماماً – هي المظهر الأتم للضمير البشري في « وجوده المطلق » ، ان في مستواه الفردي او في مستواه الاجتماعي على السواء !

التوحيد عند السلفية

قُدّر لفكرة « التوحيد » ، في البيئة السلفية ، ان تقوم بنفس الدور الذي قامت به في بيئة المعتزلة ولكن على نمط آخر . كما اتيح لها ان تلقى لديهم ذات العناية التي لقيتها في أوساط المعتزلة . بل ، زيادة على هذا : لقد ظهرت هذه الفكرة عند المتأخرين من كبار السلفية (عند شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية) في صورة جديدة تمثل الالوهية في مجالي عظمتها ، وتحيط بالنشاط الانساني من سائر جوانبه[1] .

ان الحركة السلفية قائمــة على مبدأ التوحيد : كما لاحظ بحق ذلك المستشرق الفرنسي العظيم هنري لاووست[2] . والتوحيد ، في نظر علماء السلف : هو عقيدة وعبادة : وهذا هو الجانب الالهي فيه . كما هو ايضاً

---

١) بخصوص مسألة « التوحيد » عن السلفية بعامة . انظر « كتاب الشرح والابانة .. » لابن بطة العكبري . تحقيق الاستاذ هنري لاووست (قسم الاصطلاحات ، مادة : « توحيد » الترجمة الفرنسية) . –

٢) انظر الدرس الافتتاحي (= التدشيني) « لمحاضراته في كوليج دو فرانس عام ١٩٥٤ / ١٩٥٥ (الدراسي) . –

انا احسن لك من كل حسن
انا الجميل ! انا المليح !
حبيبي !
حبني . لا تحب غيري
اعشقني . هم في
لا تهم في سواي
ضمني . قبلني
ما تجد وصولا مثلي
كل يريدك له
وانا اريدك لك
وانت تفر مني
يا حبيبي !
(انت) ما تنصفني :
ان تقربتَ اليّ
تقربتُ اليك اضعاف ما تقربتَ به اليّ
انا اقرب اليك من نفسك ونفسك .
من يفعل معك ذلك غير من المخلوقين ؟
حبيبي !
(انا) اغار عليك منك
لا احب ان اراك عند الغير
ولا عندك
كن عندي بي
اكن عندك
كما انت عندي
وانت لا تشعر
حبيبي !
الوصال . الوصال .....
تعالَ !
يدي ويدك
ندخل على الحق ــ تعالى ! ــ
ليحكم بيننا حكم الابد ..... »

٥

لا تتعارضان ولا تتمانعان : بل تتعانقان وتتحدان . — (وموقف شيخ الاسلام في هذه القضية يختلف تماماً عن موقف المعتزلة ؛ وهو في غاية الخطورة والأهمية) .

والسبب في هذا — اي في انسجام الوحدة والكثرة واتحادهما في مقام الالوهية — ان الجناب الآلهي له من ذاته الاطلاق الكلّي الشامل . وهو من ثَمَّ يتنزه عن كل مزاحمة او معارضة او مناقضة .

ولهذا السبب عينه . وجب الايمان بصفات « التشبيه » الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة . و « إجراؤها » على ظاهرها : مثل الاستواء على العرش . والتبشبش . والضحك ؛ والغضب ؛ وان له — سبحانه ! — يدين مبسوطتين ؛ وقدمين ثابتتين . وأعيناً ... الخ . فهذه . وامثالها . صفات وشؤون آدمية حقيقية . غير مجازية . وهي في المخلوقات دالّة على حدثهم وامكانهم . وفي الخالق دالة على ازليته وابديته : لانها حين تطلق على الذات الآلهية المقدسة ؛ ترتفع عنها سمات الحدوث والامكان والتحديد . وبتعبير اوضح : حين تطلق صفات التشبيه ؛ بلسان الشارع : على الذات الآلهية : تستحيل خصائصها الامكانية والحدثية — بفعل معجز ... — الى خصائص ايجابية ؛ ازلية . خالدة .

وكذلك الأمر ايضاً بالقياس الى « كثرة الصفات وتنوعها » في الجناب الآلهي . انها لا تتنافى مع « وحدة الذات » : بل تكشف عنها وتدل عليها . ان كثرة الصفات وتنوعها . في هذا الموطن : هي كثرة وتنوع من طبيعة « الكيف » لا من طبيعة « الكمّ » : فهي ليست بكثرة مادية او في ذي مادة ؛ بل هي روحية ، معنوية : حقيقية تدل على غناء الذات الالهية .

توحيد الربوبية

والمظهر الثاني لمبدأ التوحيد ، عند شيخ الاسلام ابن تيمية : هو ما يطلق عليه اسم « توحيد الربوبية » . وهذا اقرار من طرف العبد بوجود رب واحد ؛ واحساس عميق بشمول فعله لكل شيء وتقديره كل شيء وهدايته لكل شيء . — ولكن ما معنى هذا على سبيل التدقيق ؟ ما هو الفرق الحقيقي بين هذا اللون من التوحيد وبين سابقه ؟

تضطلع « فكرة الصفات » بدورين هامين وتقوم بالدلالة على امرين أساسين ، في المنهج التفكيري واللاهوتي لابن تيمية . فمن جهة ؛ تظهرنا

الصفات الآلهية على المعاني او الحقائق الذاتية لواجب الوجود بنفسه . وذلك كالحياة والقدرة والارادة والعلم والكلام ... وهلم جرا . وتسمى هذه المعاني او هذه الحقائق بالصفات الذاتية او النفسية ؛ وموضوعها الخاص هو «توحيد الالوهية » .

ومن جهة اخرى ، تكشف لنا « فكرة الصفات » عن الشؤون والافعال للواجب بذاته . وهذه الشؤون والافعال تنقسم بدورها الى قسمين : في مستوى الوجود ؛ كالخلق والاحياء والاماتة ؛ وفي مستوى كمال الوجود : كالهداية والمغفرة والرحمة ... الخ . وموضوع هذه الشؤون والافعال الآلهية . هو « توحيد الربوبية » .

واذن ، يختص توحيد الالوهية بالجناب المقدس من حيث وجوده الذاتي . اي وجوده من حيث هو في ذاته وصفاته النفسية . فتوحيد الالوهية : بهذا الاعتبار ، هو توحيد نظري مجرد على صعيد الفكر والمنطق : ان امكن مثل هذا التعبير : في مثل هذا المقام .

اما توحيد الربوبية فيتعلق بالجناب الآلهي من حيث وجوده في شؤونه وافعاله ، عبر الاشياء والكائنات . فهو ، من هذه الناحية ، توحيد عملي تطبيقي على صعيد الوجود والواقع : ان صح مثل هذا التعبير ، في مثل هذا المقام .

ﻫ

ومرة اخرى ، أفعال وشؤون الاهية في مستوى الوجود ، افعال وشؤون في مستوى كمال الوجود : ما معنى كل ذلك ؟ ما هو اساس هذا التقسيم ؟ أليست افعال الله — تعالى ! — موصوفة جميعها بالكمال والاطلاق ؟ — والواقع ان هذه الاسئلة في غاية الأهمية ، والموضوع جد خطير . ولإزالة كل لبس في الأمر ، نقول :

ان لله — بصورة عامة — تدبيرين في خلقه : الأول يتصل بوجودهم وحياتهم ، والثاني ببقائهم وحفظهم . فالكائنات جميعا موجودة بايجاد الله لها ، باقية بحفظه اياها ؛ وكل من الايجاد والابقاء ، مظهر للعناية الالهية العامة ، السارية في كل شيء ، الحافظة لكل شيء .

ولكن لله — تعالى ! — تدبير آخر يختص بالانسان وحده ، وبه يتميز عن سائر الموجودات الحادثة . وهذا التدبير الالهي الخاص يتعلق بكمال وجود الانسان وحياته ، اي بوجوده وحياته في الابد . — ومظهر هذا التدبير الخاص ،

أعني الأداة او الطريقة التي تتحقق بها رحمة الله الفائقة بالانسان وعنايته المميزة له . هو الوحي السماوي : النور الذي ينبثق عن ينابيع الحقيقة المطلقة ، ويهدي الانسان قدماً الى جناب الحق – تعالى ! – .

ذلك . لان الكائن البشري . كما نص على ذلك القرآن الكريم ، فيه « الروح الالهي » . وهذه الروح التي من طبيعتها الخلود : هي قوام حياته المؤبّدة ومعنى وجوده المخلّد . فالانسان بروحه : من الله بدأ واليه يعود . فوجوده الحقيقي – اي كمال وجوده – لا يتحدد بسيره على ظهر الارض فقط . بل بعروجه الى اعالي السماء . وحياته الحقيقية – اي كمال حياته – لا تتعين بنشاطه في ميادين الكون فقط . بل بتألقه في آفاق الأبد .

فصفات الافعال الآلهية : التي هي في مستوى الوجود ، تتعلق بحياة الانسان « الطبيعية » ووجوده « الطبيعي » : في عالم الكون والفساد . اما الشؤون الآلهية ، التي هي في مستوى كمال الوجود ، فتتعلق بحياة الانسان « الفائقة » ووجوده « الفائق » ، في ظلال الخلود .



ويلاحظ شيخ الاسلام ابن تيمية ان غرض الاديان جميعاً في تعاليمها وآدابها هو تقرير توحيد الربوبية والكشف عن حقائقه ومعانيه وجعله اصلاً لسلوك الفرد ونظرته في الكون والحياة . ذلك لان توحيد الالوهية في متناول العقل البشري ، اذ هو يستطيع من تلقاء نفسه ان يستقل بادراك الوجود الالهي عبر الاشياء والكائنات . ولكن مشكلة الانسان في كل زمان ومكان هي ان يعي تماماً بشمول « وحدة الفعل » الالهي لكل شيء ، وسيطرته على كل شيء ، وسريانه في كل شيء . فهذا الوعي الكامل تنوء به العصبة اولو القوة من ملكات الانسان او مدركاته . من اجل هذا ، تعددت الاسباب الفاعلة والخالقة في نظر الفكر الانساني ، وبالتالي تعددت الأرباب المعبودة طوعاً او كرهاً ...

فكما ان ذات الحق تعالى ! – في دائرة توحيد الالوهية : هي الوحيدة في الوجود المطلق والكمال السرمد ، – كذلك : في دائرة توحيد الربوبية ، هي الوحيدة في الخلق وكمال الخلق : في الايجاد وكمال الايجاد : في الفعل وكمال الفعل ...

ف « لا اله إلا الله ! » هو شعار التوحيد الالوهي . و « لا خالق ولا هادي سواه ! » هو شعار التوحيد الربوبي . وهكذا تتوحّد الالوهية : في

الضمير البشري : وجوداً وفعلاً : فتزول الوسائط بين الله والانسان وترتفع الحجب بين الخالق والخلوق.

توحيد العبودية

والمظهر الثالث والأخير لمبدأ التوحيد : هو ما يسميه ابن تيمية بـ « توحيد العبودية » . وهذا يتناول امرين : وحدة العبودية لله — تعالى ! — ووحدة العبادة : من اجل وجهه الكريم .

فالحقيقة الأولى لهذا التوحيد : اعني وحدة العبودية ، تقتضي من المرء ان يكون خضوعه لخالقه وحده . وذلك بأن يدرك من اعماق كيانه طبيعة الصلة الحقيقية التي تربطه بموجده الاعظم . فيكتشف الانسان ثمَّتَ انه من الله : لا من غيره . يستمد عناصر حياته ؛ وبه : لا بغيره ، يشيِّد أسس بقائه : وعنه : لا عن غيره : يتلقَّى فيض انواره ؛ وفيه : لا في غيره : يستقر كهف ولائه ؛ واليه ، لا الى غيره ، تشرأبّ اعناق رجائه .

وفي الحقيقة : ان وحدة العبودية لله هي التي تيسّر للضمير البشري وسائل تحريره من سائر القيود والاغلال التي تحيط به وتسيطر عليه سيطرة تامة . لان العبودية لله وحده ليست إلا العبودية للحق المطلق والكمال المطلق. أليس الله ، في ذاته ومن ذاته ، حقيقة ومحبة وحياة ؟ ثم أليس هو المصدر السامي والينبوع الفياض لكل حقيقة ومحبة وحياة ؟

اما «وحدة العبادة» فهي المفهوم الثاني لتوحيد العبودية ومظهره الخارجي وثمرته العملية الدالة عليه . فانه اذا كانت عبودية المرء لله وحده (او يجب ان تكون كذلك) : فهو — سبحانه وتعالى ! — الموضوع الاسمى (او يجب ان يكون كذلك) لكل ما يقدمه المرء من خيرات ومبرات وقربات .

وفي نظر الاسلام : معنى « العبادة » يستغرق جميع النشاط الانساني : فردياً كان او جماعياً : في الميادين الدينية وفي الميادين الدنيوية على السواء بشرط ان يكون هذا النشاط الانساني مبنياً على اسس ثابتة من العلم والخبرة ؛ وان تتحقق به مصالح الفرد او الجماعة : وان يكون القصد من ادائه مرضاة الله وحده والتقرب الى ذاته المقدسة .

ولكن رأس العبادات كلها وتاجها المرصّع هما المحبة والمعرفة ، او بتعبير أدق : المحبة التي هي معرفة : والمعرفة التي هي محبة ! فالمظهر الاول لرأس العبادات هو محبة الحق — تعالى ! — والحق وحده في « سفر » الطبيعة

والوجود ـ من خلال كل متطور او متغير او فان ... وفي « سفر » الوحي ذي النور الممدود : من خلال كل حرف او كلمة او جملة . والمظهر الثاني لرأس العبادات هو معرفة الحق — تعالى ! — والحق وحده : في « سفر » الطبيعة والوجود ـ عبر سبحات انوار وحدته السارية في كل متطور او متغير او فان ... وفي « سفر » الوحي ذي النور الممدود ، عبر سبحات انوار وحدته السارية في كل حرف او كلمة او جملة .

التوحيد في حقول المعارف الصوفية

اذا كان التوحيد عند المعتزلة مشكلة فكرية واخلاقية ؛ وكان عند السلفية مشكلة دينية واجتماعية ؛ — فهو ـ في نظر رجال التصوف ـ قبل كل شيء : مشكلة روحية تتعلق بتحرير الضمير الانساني من سائر القيود المادية او النفسية .

فالتوحيد على ضوء الاختبار الصوفي ، هو امتحان شاق عسير ، من خلال الدموع والأحزان والآلام : لفكرة « الوحدانية » . انه ادراك ذوقي لمفهوم هذه « الوحدانية » ووعي تام بها : داخلياً في اعماق الكيان ؛ وخارجياً في كل ما يحيط بالانسان . ان غرض الصوفي في حياته — وغرضه الوحيد — هو اكتشاف « طريق النجاة » والسير عليه دأباً . و « طريق النجاة » هو طريق الوحدة او الوحدانية : وحدة الخالق ووحدة المخلوق . — أليس عن الوحدة صدر كل شيء ؟ فالوحدة هي كل شيء ؛ او هي كل « الشيء » في شيء شيء[1] ...

---

١) المراجع التاريخية والعقائدية عن « التوحيد الصوفي » ، عديدة ؛ نختار منها :

ا) شروح كتاب « منازل السائرين » (الهروي الانصاري) لباني « الجمع والتوحيد (آخر ابواب « المنازل ») : شرح عبد المعطي بن محمد اللخمي الاسكندري ؛ شرح عبد الرزاق القاشاني ؛ شرح ابن قيم الجوزية — .

ب) كتاب « التوحيد والتوكل » من كتب الاحياء للغزالي (٤ / ٢٤٥-٢٩٣) .

ج) « الاملاء في اشكالات الاحياء » للغزالي (دفع اشكالات واردة على مباحث التوحيد والتوكل في كتاب الاحياء) .

د) الفتوحات المكية : ٢ / ٢٨٨-٢٩٣ ؛ ٤٠٥-٤٢١ ؛ ٥٨٧-٥٨٢ ؛ ٣ / ٥٠٥ — ٥١١

هـ) « المقتبسات من اوائل شرح الفصوص » لداود القيصري ، مخطوط ايا صوفيا ، ١٨٩٨ / ٨٣ب — ٨٦

« قال يوسف بن الحسين[1] : قام رجل بين يدي
« ذي النون المصري فقال : اخبرني عن التوحيد ما هو ؟ —
« فقال : هو ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا مزاج .
« وصنعه للاشياء بلا علاج : وعلة كل شيء صنعه . ولا
« علة لصنعه . — وليس في السماوات العلي . ولا في الأراضين
« السفلى مدبر غير الله ... — ومهما تصور في وهمك شيء
« فالله — تعالى ! — بخلاف ذلك »[2] .

« وسئل الجنيد عن التوحيد الخاص . فقال : ان يكون
« العبد شبحاً بين الله — تبارك وتعالى ! — تجري عليه
« تصاريف تدبيره : في مجاري أحكام قدرته . في لجج
« بحار توحيده : بالفناء عن نفسه : وعن دعوة الحق له .
« وعن استجابته لحقائق وجود وحدانيته في حقيقة قربه :
« بذهاب حسه وحركته لقيام الحق له فيما اراد منه . —
« و (التوحيد الخاص ايضاً) هو ان يرجع آخر العبد الى
« اوله : فيكون كما كان قبل ان يكون »[3] .

و) « كتاب في علم التصوف » نفس المؤلف السابق، نفس المخطوط : ورقات ١٩٩–١١٢
ز) « المقدمات من اوائل شرح القصيدة التائية » (الفرغاني) ، المخطوط السابق : ورقات : ١٢٢–١٢٦ . —

هذا : واهم المراجع لمسائل « التوحيد الصوفي » هو بلا شك كتاب « جامع الاسرار ومنبع الانوار » لسيد حيدر آملي (من اواخر القرن الثامن الهجري) مخطوط مروسي (طهران رقم ١٧٤٣ / ٤٢ب – ١٧٣ب (والكتاب قيد الطبع الآن بعناية المستشرق الكبير الاستاذ هنري كوربين وعثمان يحيى : في المعهد الفرنسي للدراسات الايرانية ، بطهران) . — اما اهم الدراسات عن فكرة « التوحيد الصوفي » فيراجع : « *Le Combat spirituel du shi'isme* » (*Eranos-Jahrbuch*, XXX). Zürich, Rhein-Verlag, 1962, pp. 69-125.

١) « يوسف بن الحسين : ابو يعقوب الرازي . شيخ الري والجبال في وقته . كان اوحد في طريقة في اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص ... « صحب ذا النون المصري وابا تراب النخشبي : ورافق ابا سعيد الخراز في بعض اسفاره ... » (طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي : نشر الاستاذ نور الدين شريبه : مكتبة الخانجي : مصر ١٩٥٣ : ص ١٨٥ وما بعدها : — والمراجع في التعليقات على النص) . — اما ترجمة ذي النون المصري فستأتي في نص « كتاب التجليات » .

٢) كتاب « جلوة الاصطلاء وحقيقة الاجتلاء » المنسوب الى ابن عربي : مخطوط : Yale, Bible Univ. Landberg II, 64/25 a.

٣) المصدر المتقدم : ورقة : ٥٢ب : وانظر ايضاً بخصوص هذا النص : « *Lexique technique de la mystique musulmane* » par L. Massignon (Paris 1954) pp. 305-307; — « *Le Soufisme* » par A. J. Arberry, pp. 64-68 (trad. française, *Cahiers du Sud*, Paris, 1952)

« وقال رجل للشبلي : اخبرني عن توحيد مجرّد بلسان حق
« مفرد . — فقال : ويحك ! من اجاب عن التوحيد بالعبارة
فهو ملحد . ومن اشار اليه فهو ثنوي . ومن أومأ اليه فهو
« عابد وثن . ومن نطق فيه فهو جاهل . ومن سكت عنه
« فهو غافل . ومن اوهم انه (اليه) واصل فليس له حاصل .
« ومن أومى انه قريب فهو (منه) بعيد . ومن تواجد
« (فيه) فهو فاقد . — وكل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه
« بعقولكم : في أتم معانيكم : — فهو مصروف . مردود
« اليكم . محدث . مصنوع مثلكم ! »[1] .

د

وهذه نغمة جديدة في « باب التوحيد » ما سمعناها من قبل . لا عند المعتزلة المتقدمين ، ولا عند رجال السلفية المتأخرين[2] .

فالنص السابق المنسوب الى ذي النون المصري . يبدي بوضوح تام مدى سريان الالفاظ « الكيميائية » في البيئة الصوفية ؛ ومدى تفتح رجال التصوف لها وتآلفهم معها واستيعابهم إياها ... ان كل جملة في جواب ذي النون المصري ؛ بل كل كلمة فيه . تنطق بالدلالة على هذه الظاهرة الفذة : « القدرة في الأشياء » ؛ — « مزاج » ؛ — « الصنع للاشياء » ؛ — « علاج » ؛ —« علة كل شيء » ؛ — « المُدَبِّر » ؛ — فهذه جميعاً مفردات « كيمائية » مشهورة في بيئتها ، معروفة لدى اهلها .

وجواب الشبلي حين سئل عن « توحيد مجرّد بلسان حق مفرد » — يشير الى التمييز الدقيق بين الوحدة الآلهية من حيث هي هي (ولسان هذه الوحدة الخاصة : اي المعبّر عنها والشاهد عليها، هو «التوحيد الذاتي») ؛ — والوحدة الآلهية من حيث هي في شؤونها وافعالها ؛ اي من حيث تجلياتها في الكائنات الحسّة وغير الحسّة (ولسان هذه الوحدة هو « توحيد الافعال ») .

---

١) « كتاب جذوة الاصطلاء وحقيقة الاجتلاء » المنسوب الى ابن عربي ، مخطوط : Yale, Bible. Univ. Landberg II 64/25a-25b.
اما ترجمة « الشبلي » فستأتي في حينها في « كتاب التجليات » . —

٢) لفهم هذا الجانب من « التوحيد » في التفكير الاسلامي : من حيث مقدماته ومبرراته و « الوسط » الروحي والعقلي الذي نشأ فيه ونما وتطور ، — يراجع :
« *Histoire de la philosophie islamique* » (I) par H. Corbin (Paris, 1964) pp. 41-151; 179-215.

فالتوحيد الذاتي (وهو لسان الوحدة الآلهية من حيث هي هي) : لا قدم للعقل البشري فيه مطلقاً : اذ هو توحيد قائم بالأزل : « اختصه الحق لنفسه ولا يستحقه لغيره » . فكل « من اجاب (عنه) بالعبارة فهو ملحد ؛ و (كل) من اشار اليه فهو ثنوي ؛ و (كل) من أومأ اليه فهو عابد وثن ... »

أما توحيد الافعال (وهو لسان الوحدة الآلهية في تجلياتها الخارجية) . فهو الذي يصح صدوره من العبد ، وهو ميدانه الذي يصول فيه ويجول ... ومع ذلك ، فهذا الضرب من التوحيد هو الذي يقول فيه ذو النون المصري : « مهما تصور في وهمك شيء فالله – تعالى ! – بخلاف ذلك » : – وهو الذي يشير اليه الشبلي : « وكل ما ميزتموه بأوهامكم وادركتموه بعقولكم .. فهو مصروف : مردود اليكم ... » .

فالسؤال أو الأشكال الذي يعتلج الآن في الصدر هو ما يلي : لماذا كان هذا اللون من التوحيد « معلولا . محدثاً : مصنوعاً » ؟ وبالتالي : لماذا كان هذا التوحيد مصروفاً عن « باب الحقيقة » ، مردوداً على « وجه الخليقة » ؟

للاجابة عن هذا الاشكال نقول : أولاً ، ان قوى الانسان الحسية وملكاته المعنوية قاصرة في طاقاتها ، محدودة في اكتساب تجاربها ومعارفها ؛ فليس باستطاعتها الادراك التام لـ « وحدة الفعل الآلهي » : في شموله واطلاقه ولا نهائيته : فالتوحيد الصادر عن الانسان هو ولا شك متسم بهذه الصفة البارزة ؛ اي قاصر لتصور قواه الحسية ؛ محدود لحدود ملكاته المعنوية .

ثانياً ، ان الظواهر الكونية – وهي الحقل الخصيب التي يجري عليها المرء تجاربه العملية ويستمد منها معارفه النظرية – لا يتوفر فيها من ذاتها وجود العناصر التامة للدلالة على وحدة الفعل الالهي ؛ وبالتالي على تصحيح حقيقة التوحيد : فهي – اعني الظواهر الكونية – حادثة متغيرة والفعل الالهي قديم ازلي ؛ انها متعددة متنوعة وهو واحد ، بسيط ... الخ. فالهوة سحيقة بين الظواهر الكونية من حيث هي هي ؛ وبين وحدة الفعل الآلهي من حيث هو هو : فكيف يقام « هيكل التوحيد » على مثل هذه الاوضاع ؟ ام كيف يبنى بمثل هذه المواد ؟



واخيراً ، جواب الجنيد عن « التوحيد الخاص» مرتبط بنظريته بـ «الفناء» ؛ الذي كان على ما يظهر اول من صاغها في صورة منهجية عقلية . غير ان

الفناء ؛ في نظر شيخ الطائفة ، لا يتم معناه الروحي الا بحقيقة ايجابية تقابل سلبية « الفناء » الذاتية . و « الفناء » فراغ يخالف منطق الحياة النفسية والوجود الصوفي . هذه الحقيقة الايجابية هي « قيام الحق فيما اراده منه » : في تضحيته ونسكه وجهاده . .

في نص شهير : يعرض الجنيد امامنا نظريته الكاملة عن التوحيد ومراتبه : والفناء ومظاهره : والبقاء وشواهده .

« اعلم ان اول عبادة الله — عز وجل ! — معرفته . واصل
« معرفته توحيده . ونظام توحيده نفي الصفات عنه بالكيف
« والحيث والأين . — فبه استدل عليه . وكان سبب استدلاله
« به عليه توفيقه . فبتوفيقه وقع التوحيد له . ومن توحيده
« وقع التصديق به . ومن التصديق به وقع التحقيق عليه .
« ومن التحقيق جرت المعرفة به . ومن المعرفة بــه وقعت
« الاستجابة له فيما دعا اليه . ومن الاستجابة له وقع الترقي
« اليه . ومن الترقي اليه وقع الاتصال به . ومن الاتصال به
« وقع البيان له . ومن البيان له وقع عليه الحيرة . ومن الحيرة
« ذهب عن البيان . ومن ذهابه عن البيان له انقطع عن
« الوصف له . وبذهابه عن الوصف وقع في حقيقة الوجود
« له . ومن حقيقة الوجود وقع حقيقة الشهود بذهابه عن
« وجوده . وبفقد وجوده صفا وجوده . وبصفائه غيب عن
« صفاته . ومن غيبته حضر كلّيته . وعن حضور كلّيته
« فقد كلّيته : فكان موجوداً مفقوداً ، ومفقوداً موجوداً :
« فكان حيث لم يكن ، ولم يكن حيث كان .... »[1]

التوحيد الارادي

مرت فكرة التوحيد في حقول المعارف الصوفية بأدوار ثلاثة ، وكانت في كل دور على صلات وثيقة بروح العصر الذي ظهرت في اجوائــه : وبشخصية التصوف ذاته الذي بدأ رجاله يشعرون بوجودهم ورسالتهم في ضمير العالم الاسلامي .

---

١) مخطوط شهيد علي باشا (اسطنبول) رقم ١٣٧٤/ ٦٢-٦٣ب . —

فهناك اولا ما يمكن تسميته بـ « التوحيد الارادي » . وهذا اختبار «الوحدة الالهية » وتذوقها : في مستوى الارادة وعلى صعيد السلوك والحياة العملية . — وفي هذا الموطن ، تذوب ارادة العبد في ارادة الرب : فلا يريد الا ما يريده الله ؛ ولا يحب إلا ما يحبه الحق . وفي هذا « الفناء الارادي » ؛ بل في هذا « التسامي الارادي » يتحقق الاسلام في اكمل صوره العملية : وفي اسمى معانيه الايجابية .

و « الاسوة الحسنة » لصاحب « التوحيد الارادي » هو ابراهيم —عليه السلام ! — في موقفه حين اكتشاف الحقيقة الكبرى : ﴿... يا قوم ! اني بريء مما تشركون : اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين ﴾[1] . وأسوته الحسنة ايضاً وبصورة خاصة . هو المسيح — عليه السلام ! — عند قوله ، في لحظات حياته الاخيرة : ﴿أبتاه ، أبعد عني ان شئت هذه الكأس ؛ ولكن لتكن ارادتك انت لا ارادتي انا ﴾[2] .

مما لا ريب فيه ان اساس الحياة الروحية ، في جميع المذاهب والاديان ؛ قائم على مبدأ « تجريد الارادة » ، اعني على تصحيحها وتركيزها ، وذلك يكون بجمع اشتات الهمة وحصرها كلها في موضوع واحد . وهذا « التجريد الارادي » هو السمة المميزة والطابع الصحيح لكلّ اختبار روحي اصيل وكلّ تجربة تحريرية سليمة . فانه عن طريق « تجريد الارادة » وبوساطتها ؛ تتحقق « الوحدة الشخصية » في تكاملها وازدهارها . بيد ان عبقرية التصوف الاسلامي في هذا الصدد ، هو ربطه وحدة الشخصية عن طريق الارادة : بوحدة العقيدة عن طريق الايمان : فوحدة الالوهية في ميدان العقائد ، هو عماد وحدة الشخصية في ميدان الارادة والسلوك .

التوحيد الشهودي

ثم هناك ايضاً ما عرف باسم « التوحيد الشهودي » . وهو شعور تام واحساس عميق بالوحدة المطلقة : في ذري التأمل والمشاهدة . وهذا يعني اتحاد العبد ، بالكلية ؛ مع الله : في العيان (لا في الأعيان ...) بعد فنائه عن الكون والاكوان . .

١) سورة الأنعام (٦) آية رقم ٧٨ : ٧٩ . —
٢) انجيل لوقا (٢٢/٤٢) .—

والفرق الاساسي بين التوحيد الشهودي والتوحيد الارادي . هو ان الحقيقة الالهية لا تظهر في هذا الموطن بصورة « أمر ونهي » : اي بصورة « شريعة » يخضع لها العبد طوعاً وتتلاشى ارادته فيها : — بل بصورة «ذات مشخصة » : يهيم صاحب التوحيد الشهودي في جمالها ويتعشق كمالها ويفنى بوجودها . فموقفه تجاه « الحقيقة الالهية المشخصة » هو كموقف قيس بن الملوح تجاه ليلى العامرية — ﴿ ولله المثل الاعلى في السموات والارض ﴾ — ! اذا نطق لا ينطق إلا بحبها . واذا أبصر لا يبصر إلا جمالها . واذا سمع لا يسمع إلا حديثها . واذا تأمل لا يتأمل الا سبحات انوارها . انه ابداً فيها وبها ولها ومعها ومنها واليها ...

وفي الحقيقة . ان فناء ارادة العبد في ارادة الرب في التوحيد الارادي . هو تسامي الارادة البشرية الى سماء الارادة الالهية . وفناء وجود العبد في وجود الرب في التوحيد الشهودي : هو تسامي الوجود البشري المقيد الى قمة الوجود الالهي المطلق : بدون ان تحدث هذه الظاهرة المعجزة أيّ تغيير في طبيعة الذات الالهية او في كمالها اللانهائي . ولكن التغيير كلّه هو ما يحصل للعبد في هذا المقام : انه الآن انسان ربّاني ، وقد كان انساناً فقط .

*

اذا سئلت : ما هو الموضوع الاسمى للتوحيد الارادي : الذي تفنى فيه ارادة العبد : بل تتسامى الى ارادة الرب ؟ — اجبت : هو وحي السماء . وهدى الانبياء : وسيرة الأولياء . الأوصياء : الامناء .

واذا سئلت : ما هو المجلي الاكمل للتوحيد الشهودي ، الذي يفنى فيه وجود العبد : بل يتسامى الى وجود الرب ؟ — اجبت : هو « الحقيقة المحمدية الازلية » . في ظهورها المطرد : عبر الزمان والمكان ، في اشخاص الانبياء والأولياء : الأوصياء : الامناء .

واذا سئلت : ما هي وسائل التوحيد الارادي ؟ — أجبت : الايمان والايقان والاحسان .

— والتوحيد الشهودي ؟

— الحب والهيمان ، النابعان من اعماق الجنان : الصادران عن فرط العيان .

واذا سئلت : ما حقيقة كل من التوحيدين ؟ ما معناهما ومبناهما ؟ —

اجيت : هو « قيام الحق للعبد فيما اراده منه » : تضحية وفداءًا : نسكاً وجهاداً . فحقيقة التوحيد الارادي هي شهادة الله لنفسه بنفسه ؛ في «مظاهر وحيه وشرعه» : على لسان عبده وجنانه وسائر كيانه . — ومعنى التوحيد الشهودي ومبناه هو شهادة الله — تعالى ! — لنفسه بنفسه . في « مجالي ذاته المقدّسة » : على لسان عبده وجنانه وسائر كيانه .

التوحيد الوجودي

وهنالك ، اخيرًا ، ضرب خاص من التوحيد ؛ ظهر عند المتأخرين من الصوفية (عند ابن عربي واتباعه) : واشتهر في تاريخ الفكر الاسلامي باسم « التوحيد الوجودي » . ويقصد اصحاب هذا المذهب بمثل هذه التسمية معنى مبتكرًا للوحدة ومفهوماً خاصاً بها ؛ من الوجهة العقلية المحضة .

والواقع ، اننا امام هذا « اللون من التوحيد » بعيدون جدًا عن ميدان الاذواق الصوفية ، وعن طبيعة الاختبارات الروحية بمعناها الصحيح . بل نحن بالحقيقة ؛ تجاه نظرية معقدة في ماهية الوجود وأحكامه وشؤونه . ولكن اذا أمعنا الفكر في هذا المذهب ؛ نرى ان اهتمام رجاله به لم يكن نظرياً فقط ، بل دينياً وروحياً ايضاً . فغرض انصار « التوحيد الوجودي » من هذه «النظرية» هو اولاً : ابراز فكرة « الالوهية » ووضعها في نطاقها الخاص ؛ من حيث وحدتها المطلقة وكمالها اللانهائي ؛ — وثانياً : الدفاع عن هذه « الالوهية » ذاتها : من حيث هي الموضوع الاسمى للايمان والمعرفة والعبادة والمحبة .

واذن ، فان مبدأ « وحدة الالوهية » في دائرة « الاثولوجيا » هو الذي دعا اصحاب هذا المذهب الى الاخذ بنظرية « وحدة الوجود » في دائرة « الانتولوجيا » . ومن هنا ؛ استطاع هؤلاء الصوفية المفكرون ان يميزوا بين نمطين من « التوحيد » : « التوحيد الالوهي » وهو القول بالوحدة الالهية ، و « التوحيد الوجودي » وهو القول بالوحدة الوجودية .

ويقرر دعاة وحدة الوجود ان « التوحيد الالوهي » لا يصح إلا على اساس « التوحيد الوجودي » ... اذ كل ثنائية او كثرة في مستوى الوجود هي في الحقيقة ثنائية او كثرة في مستوى اللاهوت . واذا كنا نسلم قطعاً بالوحدة الالهية في صعيد « الاثولوجيا » : فيجب ان نسلم ايضاً بالوحدة الوجودية : في صعيد « الانتولوجيا » : وذلك للسبب عينه .

ولكن ، ما معنى وحدة الوجود ؟ ما هو المقصود بهذا اللفظ على وجه التحديد ؟ وهل يلزم عنه اتحاد الخالق بالمخلوق في دائرة الوجود[١] ؟ يجيبنا اتباع هذه النظرية على هذه الاسئلة كلها بما يلي :

ان معنى «الوجود» ينبغي ان يلاحظ من جانبين ؛ وبالتالي ان يفهم

١) بعض المراجع عن وحدة الوجود : ١) «المقدمات من اوايل شرح فصوص الحكم» لداود القيصري ، مخطوط آيا صوفيا ١٨٩٨/٢٧ب–٣٥ ؛ — ٢) «كتاب في علم التصوف» لنفس المؤلف ، نفس المخطوط : ٤٥–٤٥ب ؛ — ٣) «المقدمات من اوايل شرح القصيدة التائية» (للفرغاني) ، نفس المخطوط ١–٣ ، ٢٠–٢٣ ؛ — ٤) «ابداء النعمة ...» للكوراني ، راغب باشا ٦٤٤ ؛ ١/٢١ب–٢٦ ؛ — ٥) «ازالة الاشكال ...» عن المتجلي في الصور ... » لنفس المؤلف ، عاطف باشا ٢٠٨٥/١–٤ ؛ — ٦) «تنبيه العقول على تنزيه الصوفية ...» : نفس المؤلف ، راغب باشا ٦٤٤ ؛ ١٧٥ب–١٨٤أ ؛ — ٧) «التوحيد ...» : نفس المؤلف ، نفس المخطوط : ١٣٣أ–١٣٤ب ؛ — ٨) «جلاء الانظار ...» : نفس المؤلف ، نفس المخطوط : ١٦٣أ–١٧٢ب ؛ — ٩) «جلاء الفهوم ...» : نفس المؤلف ، نفس المخطوط : ٥٣أ–٦١ب ؛ — ١٠) «اساس الوحدانية ومبنى الفردانية» لداود القيصري : مخطوط ولي الدين ١٨١٤/٤٤أ–٤٨ب ؛ — ١١) «اطلاق القيود ...» للنابلسي : ولي الدين ٢١٢٨/٣٧أ–١٠٠ب ؛ — ١٢) «اهل الوحدة» لعبد العزيز الشيخي : مخطوط شهيد علي باشا ١٣٨٠/٢٠أ ... ؛ — ١٣) «رسالة في بيان انبساط الوجود المطلق على مظاهر الكائنات» لسعد الدين حمويه ، مخطوط سليم آغا ٤٩١/١–٣ (بالفارسية) ؛ — ١٤) «رسالة في وحدة الوجود» للشريف الحسيني : مخطوط شهيد علي باشا ١١٩٨.—

اما الكتب او الابحاث في الرد على وحدة الوجود : ١) «الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الاسلام من بدع الجهمية والصوفية» لابن تيمية (مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، مطبعة المنار ١٣٤٩ هـ ؛ القاهرة) ؛ — ٢) «حقيقة مذهب الاتحاديين او وحدة الوجود» نفس المؤلف والناشر ؛ — ٣) «اقوم ما قيل في المشيئة والحكمة ... وبطلان الجبر والتعطيل» : نفس المؤلف والناشر ؛ — ٤) «الرد على المنطقيين» نفس المؤلف ، الناشر عبد الصمد شرف الدين الكتبي ، بمباي ١٩٤٩ (ابحاث : حقيقة توحيد الفلاسفة : ص ٢١٤–٢٥٦ ؛ ٣٠٧–٣١٥ ؛ الفناء المذموم والفناء المحمود : ص ١٦د–٣٦د) ؛ — ٥) «كتاب معيار المريدين» لابي محمد عبدالله بن محمد بن ايمن : المعروف بقطب الدين ، مخطوط ولي الدين ١٨٢٤/٦أ ... ؛ — ٦) «رسالة في منع اطلاق المطلق على وجود الحق» لعبدالله بن محمد بن عبد الرحمن ابن موسى الخلوتي ، مخطوط ولي الدين ١٩٨٥ ؛ — ٧) «رسالة في رد الوحدة» لعلي القاري ، مخطوط ولي الدين ١٨٠٩/١أ–٣٩أ ؛ — ٨) «رسالة وحدة الوجود» لسعد الدين التفتازاني ، بيازيد ٣٨٩٠ (ط. ١٢٩٤ هـ.) ؛ — ٩) «كتاب قواطع الادلة في الرد على الوجودية» لعلي القاري ، مخطوط جامعة اسطنبول ٣٤٦٢ A/٢٨ب–٩٧ب ؛ — ١٠) «توضيح سبل الاحسان المحمود وتفضيح

على نحوين . فيجب اولا ان نلاحظ الوجود من حيث مظاهره وآثاره الخارجية؛ وثانياً من حيث هو هو . أعني من حيث حقيقته ومفهومه الذاتيان .

فالوجود على الاعتبار الأول : هو بمعنى « الايجاد » . اي هو الفعل الوجودي الخلاق الذي تتحقق به الموجودات جميعاً في صورها الشخصية والنوعية . ابتداءً من المادة الصماء حتى الروح الأعظم . فكل ما في العوالم من كائنات منظورة وغير منظورة هي مظهر لهذا الوجود الواحد (=الايجاد الواحد) . وأثر من آثاره .

وهذا الوجود الواحد . الذي هو بمعنى الايجاد الواحد . ينتظم الاشياء الموجودة كلها ويحيط بها من سائر اقطارها : انه كل شيء فيها : ظاهراً وباطناً . كلاً وجزءاً : حقيقة وعيناً . اذ لا شيء في دائرة الموجودات يشذ عن اثر فعل الايجاد .

وهذا الوجود الواحد: الذي هو بمعنى الايجاد الواحد ، يتميز تماماً : من حيث طبيعته وماهيته ، عن سائر الاشياء الموجودة من حيث طبيعتها وماهيتها : انه واحد وهي متعددة ؛ قديم وهي حادثة ؛ باقٍ وهي فانية : خالق وهي مخلوقة : مطلق وهي مقيدة ... الخ .



اما الوجود على الاعتبار الثاني ، أعني الوجود من حيث حقيقته الذاتية ومفهومه الخاص ، فهو بمعنى « المطلق الذي لا بشرط شيء » . فعلى هذا الاعتبار .: ليس هو الوجود الذهني ولا الخارجي ، ولا المطلق المقيد بالاطلاق... « وليس هو بكلي ولا جزئي : ولا عام ولا خاص : ولا واحد بالوحدة الزائدة على ذاته » : اذ كل هذه الالوان من الوجود هي مظهر من مظاهر « الوجود المطلق الذي لا بشرط شيء » ، وأثر من آثاره .

الأقاويل بوحدة الوجود » لعبد الرحمن بن علي المرحومي : مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٩٩ تصوف / ١-٦٩ ... الى غير ذلك . اما الدراسات الغربية عن هذه القضية الهامة فتراجع في المقدمة الفرنسية لكتاب « المشاعر » لصدر الدين الشيرازي : بقلم الاستاذ المستشرق الكبير هنري كوربين، وكذلك في المقدمة الفرنسية لكتاب « الجمع بين الحكمتين » لناصر خسرو بقلم الاستاذ المستشرق السالف الذكر . — (الكتابان المقدمان هما من منشورات المعهد الفرنسي للدراسات الايرانية في طهران) . —

والواقع: انه يمكن تصور ثلاثة أنماط من الوجود:

١) النمط الاول وجود بشرط شي: وهذا هو الوجود الجزئي المقيد بحدود الزمان والمكان والمادة؛

٢) النمط الثاني وجود بشرط لا شيء: وهذا هو الوجود الكلّي الذي هو مطلق بالنسبة الى الوجود الجزئي (فوصف الاطلاق فيه مقيد لا مطلق)؛

٣) النمط الثالث وجود لا بشرط شيء: وهذا هو الوجود المطلق الذي هو غير مقيد بالاطلاق كالكلّي، ومطلق عن التقييد كالجزئي.

فالنمط الأول من الوجود يصح ان يُعارض (او يزاحم او يمانع) النمط الثاني من الوجود؛ وكذلك العكس. اما النمط الثالث من الوجود. فترتفع في دائرته كل مزاحمة أو ممانعة او معارضة؛ وبالتالي ترتفع في دائرته الكثرة. وهذه – اعني الكثرة – ميدانها «الثبوت»: اي ما هو ثابت بالوجود المطلق أو عنه. فالكثرة الثبوتية (=كثرة الموجودات) هي مظاهر الوحدة الوجودية (= وحدة الوجود المطلق). والوحدة الوجودية هي الظاهرة في الكثرة الثبوتية.

وبديهي ان النمط الثالث من الوجود هو الذي يصح حمله فقط على الحق – تعالى! –. وبالتالي: كان وجوده – سبحانه! – واحداً ووحيداً.



فوحدة الوجود، على هذا المعنى، هي «وحدة الوجود المطلق»: الذي هو وحدة ووجود مطلقان، اعني ان «المطلق» هو واحد لا بوحدة زائدة على ذاته، وهو موجود لا بوجود زائد على ذاته ايضاً. – ويمتنع في دائرة المطلق تصور اية ثنائية او كثرة. فالقول بتعدد الوجود او كثرته. في دائرة المطلق: هو كالقول بتعدد الآله او كثرته في دائرة اللاهوت. فكلاهما شرك مذموم يجب التنزه عنه اصلاً. بل الشرك في مستوى الوجود المطلق: أدقّ وأخطر من الشرك في مستوى اللاهوت المقدس: لان الأول شرك عقلي خفي؛ والثاني شرك دينيّ.



يستطيع المفكر الاسلامي، على ضوء نظرية وحدة الوجود: ان يجد حلولاً منطقية لعداد من المشاكل اللاهوتية التي تعرض لها علم الكلام (او

تعثّر أمامها ...) في مراحل تطوره التاريخي . فلو ان المعتزلة مثلاً ادركوا ان الوجود الالهي في حقيقته هو وجود لا بشرط شيء : — لما استحال لديهم القول بتعدّد الصفات او ازلية القرآن أو إمكان الرؤية الالهية .

أليس وجود الحق — تعالى ! — مطلقاً : حتى عن قيد الاطلاق ؟ فكيف يمتنع عليه تجليه الذاتي : من خلال صفاته وكمالاته اللانهائية ؟او تجليه الخارجي ، من خلال الحروف والكلمات البشرية ؟ او ظهوره المعجز : عبر الصور الخالدة . في نعيم السماء ؟

الاصول الخطية

الاصول الخطية التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذه الآثار الصوفية : هي ما يلي :

اولا : بخصوص كتاب « التجليات الالهية » للشيخ الأكبر : فقد رجعنا الى المخطوطات الآتية :

١) مخطوط خزانة ولي الدين : احدى الخزائن الحافلة في اسطنبول . ورقمه : ١٧٥٩ . وهو محفوظ ضمن مجموعة هامة كلها من آثار الشيخ الأكبر ، وهي على ما يبدو بخط يده . ويبدأ كتاب التجليات : في هذه المجموعة ، من ورقة ١٣٠ وينتهي فجأة بورقة ١٦١ا . قبل تتمته . — ويحتوي هذا المخطوط على « سماعين » مسجلين على غلافه (ورقة : ١٣١ا) : ونص « السماع » الأول ، في اعلى الورقة ، هكذا :

« سمع جميع كتاب التجليات على مصنفها الشيخ الامام
« العالم المحقق محي الدين ابي عبدالله | محمد بن علي بن
« العربي الحاتمي الطائي الاندلسي جماعة منهم الشيخ الصالح
« حسين بن علي بن محمد | النيتوفري والولد الصالح نور
« الدين ابو بكر بن محمد البلخي والولد الصالح قطب الدين
« محمد ولدالشيخ | العالم العارف شمس الدين اسماعيل
« يعرف بابن سودكين النوري وذلك بقراءة | العبد
« العبد الفقير الى الله ايوب بن بدر بن منصور المقري
« القاهري في الرابع عشر من محرم من سنة سبعة عشر
« وستماية بدمشق وذلك بمنزل المسمع . وكتب ايوب بن
« بدر » .

اما « السماع » الثاني (على اثر السماع الأول وبخط مخالف له) فنصه كما يلي :

« وكذلك سمع هذا الكتاب المسمى اعلاه على منشئه سيدنا
« وامامنا الامام العالم الراسخ ابي عبدالله محمد بن علي بن
« العربي | الطائي الحاتمي الاندلسي رضي الله عنه خادمه
« وربيبه محمد بن اسحق بن محمد سنة سبع وعشرين وستماية
« بدمشق » .

وابعاد هذا المخطوط : ٢٥ سم × ٢٠ سم : مسطرته : ١٧ سطراً . باحرف عريضة . منسقة . بقلم مغربي . بحبر اسود . على ورق صقيل . متآكل . في حالة سيئة . — اما قلم « السماعين » فنسخي : بحبر اسود : بأحرف دقيقة : مقروءة بعسر . — ورمز هذا المخطوط : W . وهو الاصل الأم في تحقيق رواية كتاب التجليات .

٢) مخطوط ولي الدين الثاني : ورقه : ١٦٨٦ . وهو ضمن مجموعة ايضاً . ويبدأ من ورقة : ٣٨ب وينتهي بورقة : ٥٢ب . وهو نسخة تامة للكتاب : قرئ على الشيخ صدر الدين القونوي بمدينة قونية عام ٦٦٧. — وهو بخط نسخي واضح : بحبر اسود : على ورق صقيل : على هامشه تعليقات كثيرة بخط فارسي دقيق . — وابعاد هذا المخطوط : ٢٢ سم × ١٨ سم . مسطرته ٢١ سطراً : — وهو في حالة حسنة . مغلف ضمن مجموعة كاملة . — وكان هذا المخطوط الاصل الثاني في الاعتبار في تحقيق رواية نص « التجليات » . — ورمزه : Y .

٣) مخطوط اسعد افندي (مكتبة السليمانية ، اسطنبول) : رقمه : ١٥–١/٣٥٥٩ . نسخة كاملة : ضمن مجموعة : بخط نستعليق ، دقيق : مقروء بعسر . ابعاد النسخة : ٢٥ سم × ٢٠ سم. مسطرتها : ٢١ سطراً : نص المخطوط مقابل بالمنقول . ورمزه : E .

٤) مخطوط دار الكتب الوطنية في باريز : رقم A ٦٦١٤ / ١٧٦–١١٠٥ . — نسخة تامة : ضمن مجموعة كاملة : بخط نسخي : مقروء : في حالة جيدة . — ابعاد المخطوط : ٢٢ سم × ١٨ سم : مسطرتها : ١٨ سطراً . ورمز هذا الأصل : P .

٥) مخطوط دار الكتب الوطنية في باريز ، رقم A ٦٦٤٠ /١٢٦–١٥٦ . — نسخة تامة ، ضمن مجموعة كاملة : بخط ديواني ، واضح ،

على الهامش تعليقات بقلم الناسخ الاصلي. — ابعاد النسخة : ٢٣ سم × ١٧ سم ؛ مسطرتها : ١٨ سطراً. — ورمزها : R .

٦) مخطوط مكتبة آصفية (حيدرباد) ؛ رقم : ٣٧٦ تصوف عربي ؛ بتاريخ ٩٩٧. — وهي مطبوعة ضمن مجموعة : «رسائل ابن العربي» بعناية مطبعة جمعية «دائرة المعارف العثمانية» : حيدر باد الدكن (الهند) ، سنة ١٣٦٧ هجرية (١٩٤٨ م) ، في جزئين. ويوجد كتاب التجليات في الجزء الأول من هذه المجموعة . رقم ٢٣ : وعدد صفحاته : ٥٣ . — وهذه المجموعة لها مقدمة بالانكليزية بقلم المستشرق المعروف الاستاذ A. J. Arberry . — ورمز هذا الأصل : H .

ثانياً . بخصوص كتاب «التعليقات على كتاب التجليات» للشيخ اسماعيل بن سودكين النوري : فقد رجعنا الى الأصول التالية :

١) مخطوط خزانة الفاتح (اسطنبول) : ورقه ٥٣٢٢/١ — ١٣٧ . وعنوانه : «رسالة شرح تجليات شيخ الأكبر». وهذا العنوان ثابت على غلاف النسخة وفي صدرها وغير مخالف للاصل. اما العنوان الذي في آخر النسخة وبخط الناسخ الأصلي فهو : «وهذا ما انتهى الينا من شرح التجليات». — وهذا المخطوط موجود ضمن مجموعة كاملة معظمها من آثار الشيخ الأكبر ، وناسخها جميعاً ناسخ واحد : وهو بخط نسخي دقيق مقروء بعسر : مصحح على الهامش . بعناية الخطاط الاصلي . — وابعاد النسخة : ٢٨سم×٢٢سم ؛ مسطرتها : ٢٩ سطراً : بعض نسخ المجموعة بتاريخ : ٩٤٧ هجرية.. ورمز هذا الاصل : F . (وهذا الاصل هو عمدتنا في تحقيق رواية «التعليقات») .

٢) مخطوط مكتبة برلين الوطنية ، رقم ١٢٣٠ : (mass. or. oct. 1230, arab.) . — بعنوان : «شرح التجليات لابن سودكين النوري». بخط نسخي واضح : بقلم علي بن زكريا بن يحيي الآقساني : بتاريخ آخر جمادى الاولى سنة ٧٣٢ هجرية . — مسطرتها : ١٩ سطراً ؛ وهي في حالة جيدة ؛ مقابلة . — ورمز هذا الأصل : B .

٣) مخطوط مكتبة فيينا الوطنية ، رقم : A ٣٨٩ ؛ بعنوان : «شرح التجليات الالهية للشيخ ابي الطاهر اسماعيل بن سودكين بن عبدالله النوري» — . بقلم : محمد بن محمد بن محمد الميداني ، الشهير بابن زاده . — بتاريخ يوم الخميس : ٩ من شهر ربيع الثاني سنة ١١٤١ هجرية . — بخط نسخي

واضح : عليه تصحيحات على الهامش بقلم جديد ؛ — مسطرته ٢٥ سطراً.— ورمز هذا الاصل : V .

ثالثاً : بخصوص كتاب « كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات » : فقد كان عمدتنا في تحقيق روايته المخطوط الوحيد المحفوظ في دار الكتب الوطنية بباريز . القسم الشرقي ورقمه : ٤٨٠١ A /١١—١٩٦. وهو بخط نستعليق . جميل ومتقن جداً . إلا ان الناسخ يهمل دائماً التنقيط الكامل للنص . مما يجعل قراءته في حاجة مستمرة الى التركيز ... ومسطرته : ١٩ سطراً . — ورمزه . S

الكنيسة وعالم اليوم

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي
المستشار اللاهوتي لدى غبطة البطريرك الماروني
والخبير في المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني

عاشت الكنيسة في فترات من تاريخها الطويل في انعزال وانزواء عن العالم وقيمه الارضيّة. فما كانت تُعيره وتُعيرها اهتماماً، مبشرةً بالروحيّات دون ان تتيّم الارضيّات، خليقة الله. تهزأ بها وتزدري بالمادّة والجسد والحبّ ولا تهتمّ لتطوير تاريخ الانسانيـة إذ لم تكن ترى فيه سوى أوقات عابرة فيها تجربة الانسان وارتباطه بالخطيئة. تودّ دوماً أن تحمله إلى إهمال الأرض: إذ ليس له فيها مدينةٌ دائمة، وأن توجّه نظره الى المدينة العتيدة، تلك اورشليم السماوية. فلا بناء يدوم ولا مدنيّة تنمو ما لم تنحصر في الروحيّات، وما دونها فهو شكل وصورة نزول كهبّة ريح.

ولم تكن الكنيسة لتقف عند هذا الحدّ فتاقت مرّات إلى التسلّط على العالم والانتفاع منه، تشاطره الزعامة، أو بالحري ترفض أن تكون للعالم زعامة زمنيّة مطلقة، فقامت اذ ذاك تطلب لنفسها مهمّة استعمال السيفين، السيف الروحي لحكم الروحيّات والسيف الزمني لتدريب الزمنيّات، واعتبرت نفسها جزءاً لا يتجزّأ من القطاع الزمني: لا تسمح للانسان بالاستقلال الذاتي في توجيه حياته الزمنيّة ولا بالاسترسال في التنقيب والاكتشافات التي تتنافى وبعض المبادئ العلميّة التي سنّها بعض اللاهوتيين والفلاسفة والتي لا أثرّ لها في وحي الكتاب.

وما كانت نتيجة هـذا كلّه سوى أن تخذّل الإنسان وضعُفت معنويّاتُه وشعر بتشاؤم يربطُه إلى الكسل وقد اضطرّ للإقرار بعدم فعّالية أعماله الأرضيّة وبعدم استقرارها في خدمة يتوق اليها أترابُه.

وإذ جرّدت الكنيسةُ العالمَ من كل وضعيّةٍ خلاقة ذهبت به من الانزواء إلى الازدراء بالخليقة فإلى الاستهتار بالتاريخ في حقلي الاقتصاد والاجتماع. فتمخّض العالم عن ثورةٍ أصلُها احترام الإنسان وفعّاليته

الزمنيّة وغايتُها خدمة الإنسان ووسائلُها الانعتاق من الكنيسة وممّا تمثّله ليبنيَ هنا في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي مدينةً ارضيّة تكونُ له موطنَ العيش الأمين. فيصيرُ التاريخُ اذ ذاك تاريخاً كونياً وبشرياً لا الهَ يرتبط به ولا شرائعَ توجّهه سوى التقنيّة وما اليها من سنن لتطوير المادة وجعلها في خدمة الانسان الذي يختبر كلّ يوم مسؤوليّته في سبيل أخيه الإنسان ولا يرى في الحريّة سوى العمل على الاضطلاع بتلك المسؤولية.

وبينا كانت الكنيسةُ تحصرُ اهتمامَها بأبنائها وتدافعُ عنهم لتحميَهم من مغبّة تلك الثورة تحمل اليهم ما أئتُمنت عليه من لدن الله شعرت بأنّ بينها وبين العالم هوّةً سحيقة وبأن رسالتَها لا حدودَ لها وبأنّ عليها ان تتفهّم كلامَ الله على ضوء الواقع مع ما فيه من الطموح والآمال والمآسي.

هي المأساة: الكنيسة والعالم. أنهما صنوان يتناظران ويكونُ السبقُ للواحد على الآخر. أليس الإنسانُ مَن تُريده الكنيسة ويُريده العالم ومَن في خدمته تضع الكنيسة ما اعطاها ايّاه الله من قوى ووسائلَ روحيّة ويضع العالم كل مقدّرات الارض والكون؟ هي المأساة في مكالمة الكنيسة والعالم. ولقد انحنى المجمع المقدّس المسكوني الفاتيكاني الثاني وجرّب ان يتفهّم أسسَها ويُعطيَ المأساة تلك الحلّ الوافي: إذ حلولُ العالم: وإن ضمّدت جُرحاً تحزّ في قلب الانسان لانها تتناساه، وإن ارادت خدمتَه: وتغضُ النظر عمّا فيه من روح الله لا تسدُّ جوعَه المادّة؛ وإن ساعدته على الحياة؛ ولا تروي عطشه الاقتصاديات وإن دُعي حقّاً للاهتمام بها وللعمل فيها ولاستعمالها كي يكونَ للارض؛ خليقة الله، وجهُ الانسان.

١

فما هو عالمنا اليوم؟ ثلاثٌ تميّزه: فهو عالم الطموح والمتناقضات، عالم الحيرة واليأس وعالمُ التحدّي.

استفاق الإنسان من سُباته على حقيقة أشعلت إرادته حماساً؛ استفاق على حريّته وضرورة تحمّل أعباء المسؤولية وهو ليسَ بعدُ في عهد الطفولة بل قد تجاوزه فبايعَ نفسَه السّيطرة على الكون وعمل فيه وطمح الى توجيهه وتبديله وتوصّل إلى إعطائه وجهاً يدل على تغييرات عميقة على صعيد الإجتماع والثقافة والمدنيّة: ما بانت أن أثّرت على الإنسان

صانعها في حياته الدينيّة وفي احكامه وتفكيره وأعماله فيشعر وهو يمدّ يدّه للسيطرة على الكون بأنه لا يتملك على قواه وحريته فتخونه هذه ويلتحق بها ؛ يشعر وهو يدخل بين طيّات كيانه دارساً ومتعمقاً بأنّه لا يتوصّل إلى أسس أمينة تُنبيه على حقيقته . يشعرُ وهو يوسع آفاقَ اكتشافاته الإجتماعيّة بأنه يتضيع في اعطاء التوجيه الصادق . وبينا تكثرُ بين يديه ثرواتُ الأرض وتعمل الإقتصاديات على دره كل طارئ مؤسف يزداد الجوع ويتراكم البؤس والشقاء ؛ بينا تتأصّل في العقول روحُ الحريّة والاستقلال يُخيم على البشريّة استعبادٌ إجتماعي ووجلٌ نفسانيّ . بينا تتوق البشريّةُ تلك إلى الوحدة والتكاتف في خدمة الإنسان . تتطاحن الشعوب في اختلافات لا تُحصى ، سياسيّة واجتماعية واقتصادية وفكريّة . تنبتُ من عنصريّة لا تهاب الحرب وإنْ دمّرت ما حصّله التطوّر بجُهد وعناء ؛ بينا ترضى البشريّة تلك بأن تسلّمَ بعض مقدّراتها لمؤسّسة دوليّة تسهر على مصيرها ، لا نرى أنّ في ذلك روحاً كافية لتلافي الأحقاد ولاستتباب السلم .

هذا الترجرج ناتجٌ عن حريّة إنسانيّة فضّلت الانغلاق على نفسها والركونَ إلى قوّتها في عالم جعلته ضيّقاً كما وهي قصيرةُ المدى لا أبعادَ لها في ما وراء المنظور والانسان يُكيّف على شكله كلّ ما يلمسُه .

ولكنّ هذا الطموح والمتناقضات تُدخل الانسانَ في عالم الحيرة واليأس .

لم يغيّر الانسانُ وجهَ الكون فحسب ولكنّه بدّل أيضاً طريقةَ التفكير ووجه الثقافة توجيهاً مغايرًا لما كانت عليه فيما سبق من الأزمنة وأعطى المجتمعَ أغوارًا جديدة .

تفوزُ التقنيّةُ اليوم بما فيها من عقليّة وضعيّة وحب المنطق في تسلسل البراهين والابتعاد عمّا في البشر من عاطفة تزهو ومن حدْس ؛ بينه وبينَ الحقيقة صلةٌ عميقة ؛ تفوز التقنية بالقيم الإنسانية : حسبما كانت تُدعى : فتُخرج الانسانَ من أجواء تفكير أساسُها الحياة وغايتُها معنى الحياة لترميَ به في الفضاء . ولكنّ تلك التقنيّة لا تسمحُ للإنسان أن يتعرّف إلى نفسه فقط بل وأنْ يؤثر على غيره وأن يستدركَ تطويرَ المجتمع بتحديد النسل وان يكوّن مجتمعاً يكثر فيه الاتّصال بين الشعوب مع تكاثر وسائل الأعلام فتشترك كلّها وبسرعة البرق في أداء الآراء وفي

توجيه الرأي العالمي دونَ أن يكونَ في هذه الإشتراكيّة ما يُحسّن موقفَ الشخص البشري. فالإنسانُ لا يجدُ في هذا كلّه ما يجعلُه يتعاطى مع أخيه الإنسان ولا الشعوبُ الغربيّة مع الشعوب الشرقيّة معاطاةً تُسهِم في زيادة القيم الشخصية وتوطيدها ونموها. فتذبلُ شخصيّةُ الفرد إزاء تضخّم الصناعة وتتعالى في عقله السؤالاتُ وعلاماتُ الإستفهام: مَن أنا ولِمَ وجودي على هذه الأرض. حيرةٌ ويأس. وبالتالي سؤالاتٌ عديدةٌ عن فضائلَ ورثها وتقاليدَ وصلتْ اليه عن الجدود لا يرضي بها فيثورُ عليها ويرى فيها سلاسلَ تقيِّدهُ وتربطُه إلى الماضي؛ والحريّةُ تناديه إلى الأمام. تلك الحريّة أساسُ عظمة الإنسان وشقائه. فيقف حائرًا أمام عالمٍ أراد أن يحرّر الإنسان فاستعبدَه: فمن توتّرٍ في العيلة بين النسل والظروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة، إلى توتّرٍ بين الشعوب الفقيرة والشعوب الثريّة إلى توترٍ بين المؤسّسات الدوليّة والأنانيّة الوطنيّة. هذا ما يهمُ العالمَ اليوم. فأين نحن من تصميمه الاوّل في تحرير الإنسان؟ والإنسان في كل هذا ضحيّةٌ يطلب أينما كان، لا أن يعيشَ في عمله وبعمله فقط ولكن أن يَعْرُفَ من مناهل الحياة ويشتركَ في بنائها: في مظاهرها الاقتصاديّة والإجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة. وفي هذا كله حيرة ويأس. يشعر الإنسان في عالمٍ اتّسم بالقوّة والضعف معاً بعدم توازنٍ خارجي — وهو يعلم أن مستقبلَ القوى التي فجّرها يتعلّق به فتطحنهُ أو تخدمهُ — وخاصّةً بعدم توازن داخلي يتأصّلُ في قلبه في مأساة التوق إلى علٍ وإلى الانفلات والارتباك بأمورٍ دنيويّةٍ عديدة، في مأساة الميل الى الشرّ يشترك فيه والميل الى الخير، يريدُه ولا يعمله، في مأساة العقل لا يتوصّل في ثروته الفكريّة إلى تنسيقها التنسيقَ الوفي وربطها بمبدأ يوحّدها ويُعطيها قيمة عمليّة لتوجيه الحياة. ويعودُ في حيرةٍ ويأسٍ ويتساءل مَن أنا ولِمَ وجودي على الارض؟ وما معنى الحياة في مظاهرها العديدة: الشرّ والموت ولم ينتصرْ عليهما العالم في تطويره العلمي؟ وما هنالك بعد الموت؟ سؤالاتٌ ليسَ بمقدوره أن يُبعدها وإن تجاهلها فتظل تلاحقُه كظلّه.

ولكنّ العالم لا يرضى بهذه السؤالات فيتحدّى مَن يعرضُها عليه. فعالمنا عالم التحدّي. إذ ما قيمة الايمان في عالمٍ لا يحتاجُ اليه لا في عمله ولا في اكتشافاته العلميّة ولا في الاستدلال على طريق الحياة. والرّجاء الذي يغذّيه الإيمان بحياة أخرى ليسَ سوى تخدير العقل وتنويم الارادة

كي يبتعدَ الإنسان عن استعمال قواه واختيار المجازفة بالحريّة ووضعها في خدمة أخيه الإنسان. فلا بدّ إذاً أن يعودَ اليومَ الانسان إلى قرارة نفسه ويتّعيَ مقدّراته ويتّهمّ بالعمل لا رائدَ له إلاّ العودةُ المستمرّة إلى الحقيقة. والحقيقةُ هي هي لا تتبدّل. ما ساعد الإنسان على تكوين هذه الأرض وجعلها الفردوس الذي ما بعده فردوس وكلٌّ ما تبقّى فهو غريب عن الانسان وغريبٌ عن دعوته الأساسيّة في التكاتف مع الغير لبناء يدوم. أعطوا الانسان هذا العالم فيزول التوق الى عالم آخر.

وما دورُ الايمان في الحياة الزوجيّة والعائليّة، يتخبّط بين طيّاتها إنسانُ اليوم ويشعر بالمضايقات التي تفرضها عليه المبادئ الايمانيّة: وهي غريبةٌ عن الحياة الحاضرة بما فيها من صُعوبات ومصائب. ولتلك العقيدة الايمانية تاريخُها وظروفها لا تنطبق على ما يكتشفهُ الإنسان من تحرُّرٍ وين تفتّح لا يسمحان له بالخنوع أمام ما لا يُقرّه الزمن الحاضر.

وما عدا ذلك، فما هو دورُ الإيمان في إلقاء النور على مجرى التاريخ: أعاصير وانقلابات وحروبٌ طاحنة ومصائبُ لا تُحصى ليسَ لها أيّةُ صلة بحياة أبدية. فما من سبب للتعثر بعقائدَ كان من سوء حظ العصور الغابرة أن أثّرت عليها وليس لها مع علم اليوم من مبرّر. والعلمُ ليعطي الإنسان فرحاً ورغدَ عيش يحولان دونَ التفكير بعالم آخر هو وهمٌ تقلّب في عقول الكثيرين ووصلَ الينا من خلال التاريخ إذ باستطاعة علم اليوم أن يهُبَّ بالإنسان إلى تجاوز حدوده وإلى الإنتاج في فترة قصيرة من عمره أكثر من عصورٍ هيمنَ عليها الإيمان وكان فيها الرادعَ الأقوى لحريّة لم يساعدْها على التفتّق في أبعاد العظمة والمجد بل أخمدَها وخنقها.

ولكنّ العالم اليوم لا يتحدّى الإيمان إلاّ لأنه يتحدّى اللهَ بالذات ويعتبر أن مُشكلةَ الله مشكلةٌ تافهة ليس على الانسان أن يضيع وقته في التفتيش عن حلّ لها وهو الذي عليه أن يسهّر ليملأ دقائق أوقاته من عمل بنّاء في خدمة الغير. فلا غاية للانسان إلاّه ولا معبود له الاّه وإذا ما أرادَ أن يسيرَ على طريق التقدُّم والعلم عليه أن يهجرَ الله وان لا يفكّر الاّ بنفسه؛ فتفاهة الله بالنسبة للعلم وتفاهته بالنسبة للحياة لتخوّلان الإنسان أن يسير في الحياة نحو التطوّر الاقتصادي والاجتماعي يجد فيهما ما يعوّض عليه خسارة عصورٍ عبرت. إذ ليس للإنسان ولما يعتريه من مشاكل الساعة من منفعة يستقيها من عقيدةٍ تأتيه من بطون

التاريخ لم يجرؤ أحدٌ على انتقادها ورفضها الرفضَ المطلق ويؤسّسَ حياةَ البشرية بكاملها على انقاضها . فلن يؤثرَ الله على الجيل العشرين ولن يرضى الإنسان عن حريته بديلاً وقد صار بالغاً يبني التاريخ ويخسر في الوقت عينه وعيه الديني ؛ فكان في ذلك خلاصُه . فلا يريد بعدئذ ان يقتسم الحياةَ معه الاّ الانسانُ اخوه ؛ يتعاطى معه معاطاة الإنتاج والأثمار لا معاطاةَ الحبِّ والصداقة والإلفة اذ هي أمور لا ضرورةَ لها في تطوير المدنيّة وقد ورثها من عقيدة كانت تدّعي الوحي . فيصيرُ إذاك انسانُ اليوم محورَ التاريخ والانسانَ الشامل ويسير أيضاً في تفكيره فيُعطي نفسَه ما نعاه عن الله من صفات ويُصبح الانسانُ الشامل الإنسانَ الكامل .

•

إلى هنا وصل عالمُ اليوم في تطويره . ولكن من الحيْف أن نُلصق به السلبيّة فقط وفيه ما يوجهه دائماً إلى السؤال الذي لا بدّ منه عن الله وعن الإنسان وكلاهما لا يفترقان في التفتيش عن الحقيقة . ولقد نجد عند بعض العلماء آراءً تعارض ما سبق وقدّمناه إذ يقول انشتاين : إنه لم يراقب في العلم ما يعترض الدين وإن هجرَ الله ليترك للعالم تفاهة ويأساً[1] . ويقول لويس ده بروي ايضاً : «إن أعمق تأثير يعترينا في حياتنا هو التأثير الصوفيّ الذي هو بدءُ العلم الحقيقي»[2] . ولذا فنظرةٌ الى عالمِ اليوم كما عرضناه في ميزانه الثلاث تدلّنا على أن التحقيق حلّ محلّ الحقيقة وأن النجاح أعاض به العالم من العقيدة . ولذا فالتقنية هي الوسيلة الوحيدة ليُكيّفَ بها حياتَه وتاريخه . انما يختبر أنّ كلّ ذلك عابر يتبدّل بتبدّل الأيام والمناطق والأجواء ويُبقي الانسانَ أمام الألم الذي يدلّ على إفلاس العقل والعلم ؛ يُبقيه امام الموت الذي تتحطّم عليه غزارة الإنتاج الاقتصادي وتصير الطبيعة بالنسبة للإنسان في لامبالاة صامتة تطحنه بعتوّها وتفاهتها . فيشعر العالم إذاك بحنين إلى الله أقوى وأعمق من ايمان بعض المؤمنين السّطحي إذ يودّ تطهيرَ فكرة الله وتنقيتها مما يشوبها من خرافات ألصقوها بها عن وعي أو عن غير وعي . وعلى المؤمنين الحقيقيين ؛ على الكنيسة أن تُعطيَ العالمَ ما هو بحاجة اليه وأن تُجاوبَ على ما يسكتُ العالم أمامَه حائراً .

1) PH. FRANK, *Einstein, sa vie et son temps.*

2) L. DE BROGLIE, *Continu et discontinu*, p. 98.

٢

ترى الكنيسة نفسها مسؤولةً عن العالم وهي جزءٌ منه. وضعها مؤسسها الإلهي في العالم : شعباً مختاراً ؛ ووسمها بطابع تجسّده لتكونَ بين الأمم عامودَ نور وحدياً لمن أراد. فلا يحق لها أن تفلتَ من هذه المسؤولية وقد بُنيت على هذه الدعوة الأصلية : تمديدُ رسالة المسيح بين البشر. وإن كان التاريخ يُضفي عليها ثوباً يُبليه التاريخ التالي مما علق بها من امور عابرة ارضية ؛ وان كانت الأيام تتوالى عليها مجدّدةً فيها بالروح القدس ما شاخ من عادات وتقاليد ومراسيم خارجيّة : فهو التاريخ وهي الأيام التي تطلب الى الكنيسة أن تُطبّق الإنجيل الذي تعيته والذي هو شرعتها الوحيدة على مشاكلَ واقعيّة وعلى عالم عليها أن تُخلّصه وتعودَ به دوماً إلى خالقه. هو التاريخ وهي الأيّام التي تضع الكنيسة ، وهي من العالم وفي العالم وللعالم ، أمام واجبات عليها ان تَعيها ؛ إذ فيها نقطةُ انطلاقٍ جديدة لرسالتها العمليّة. فالكنيسة اذاً تتلقّن من التاريخ دروساً وتُعطيها الشروح الوافية ؛ تتعلّم من الايّام والأحداث التي تحمل اليها ، بارادة علويّة ؛ شيئاً من حياة الإنسان ومن توقه المتأصّل في القلب ؛ وإن شطّ فيظلّ يرنو الى الغذاء الحقيقي ، فتقدم له من كنوز ائتُمنت عليها ؛ جدداً وعتقاً. هو التاريخ وهي الأيام يُعطيان الكنيسة وجهاً يتعرّف اليه العالم ، وجهاً هو منه وغريبٌ عنه في الوقت عينه ، وجهاً عليه إمارات الزمن وإمارات الأبديّة ، وجهاً يودّ العالم لو غاب عنه ولكنّه يشعرُ أن له فيه حياة.

تجاه هذا العالم الطبيعي غير المسيحي عادت الكنيسة إلى ينابيع رسالتها تتفجّر في أعماق كيانها ، وقد سترتها بعض الحالات الزمنيّة : إجتماعية واقتصاديّة وسياسيّة وشعرت اليوم بالرسالة تتدفّق فيها نحو العالم المكلّفة به من لدن الله ، تريد ان لا تغيب عنه فتكاله حسب شعوره وصعوباته ومشاكله وطرق تفكيره دون أن تُملي عليه آراءها. تَسمَعُه فتُجيب ؛ تغبُطه على تطويره وتُعطيه معنى التطوير الحقيقي وتؤكّد له أنّ الإنسانَ الذي يريدُ تحريرَه من عبوديّة المادّة ومن خرافات علقت بذهنه فجعلته غريباً عن عقله وصدقِ توجيهه الفكري ، أنّ ذلكَ الإنسان الذي يريدُ العالمُ تحريرَه من المرض والموت هو هو محورُ إهتمامها وأنّ البشريّةَ الحرّة التي يتمخّض عنها العالم هي هي تلك البشريّةُ التي

تريدها الكنيسة ملكوتاً للمسيح. فمن الخارج الى الباطن ، ومن الخوف الذي كان يعتري الإنسان أمام الطبيعة وأهوالها إلى التمرس بقوة تفرضه حتى على الطبيعة والكون ليعود الى مشاكل حياته الأصيلة التي تهزه ، تسير الكنيسة بالإنسان في حياة تريدها شخصية تعتق من عبودية الفساد وتصل إلى حرية مجد ابناء الله (رومية ٢١/٨).

فبينا ينتظر العالم من الإنسان وحده تحرير أخيه الانسان والسير به الى الخلاص ، تقف الكنيسة وتعتبر باختبارها التاريخ . أن ذلك مستحيل وأن كمال الخلاص والتحرر عطية من الله بالمخلص الوحيد الذي بدونه يبني الانسان سدى برج بابل. ولقد أعطي للعالم هدياً ونوراً وطريقاً يحتذى به . يدل العالم من الباطن في تطوير روحي مستمر إلى أن يصل به إلى ذروة التجديد يوماً بتلك القيامة . وذلك الانتفاض من الموت إذ قهر الموت بالموت . فهو اذاً للعالم الألف والياء ، يحمل اليه بشارة محبة الله وارادته في تقديسه ليعود العالم عن غيه في سلام الدعوة الأولى التي دعي اليها بالخلق . ويصبح قيثارة مجد الآب تلحن موجاتها ألسنة البشر. هو الألف والياء إذ لبس طبيعتنا الإنسانية وأخذها بكاملها ما عدا الخطيئة ؛ ولذلك فيتقبل الانسان إذاك بالكلمة المتجسد « باكورة الروح » (رومية ٢٣/٨) ويجدد في قلبه وارادته وعقله بانتظار « فداء جسده » (رومية ٢٣/٨) على حد قول بولس الرسول .

وإذ يشترك الانسان بسر موت وقيامة المسيح الإله بالعماد المقدس يصير نسياً كالمسيح نفسه خميرة تعطي الحيوية والقوة للعالم ويسير به إلى الأمام يخلصه بقداسته ويوجهه الى مجد القيامة برجاء لا يخزى. في هذه الشركة فخر الإنسان وكرامته بها تتكون في الإنسان قوة تغير الموت اذ تعطي الموت معنى خلاصياً بموت المسيح ونهوضه ، بها تتكون في الإنسان قوة تحمله إلى الترديد بالروح وقد صار ابناً بالابن الوحيد : « أبا أيها الآب » (رومية ١٥/٨).



بهذه الشركة بالذات تصبح الكنيسة الخميرة في العالم يجليها العالم وهي جزء منه ولكنها تجليه وهي ضميره وروحه؛ إذ ليست الكنيسة مجتمعاً كسائر المجتمعات ولكنها شعب الله تعطي أمور الدنيا أبعادها الحقيقية. فالكنيسة وإن اهتمت في عهودها الغابرة باعطاء الحياة البشرية وأعمالها الصفة

الأخلاقية دون ان تهتمّ لقيمها الاقتصادية والكونيّة . وإن اهتمّت خاصّة بتنظيم تلك الحياة دون أن تأبهَ للأبعاد التقنيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة ، وإن اهتمّت بالنيّات الموجّهة للامور وبغاية تلك الأمور دونَ أن تنتبهَ للصّلة الدنيويّة العلميّة . وبذلك تكون قد اهملت نقطةً هي بالنسبة لحياة انسان اليوم بمثابة نسمة يتنشّقها ليعيش : فانّها . إذ تُعطي العالم المبادئ الأساسيّة لحياته . تقول الكَلمةَ الفصل على صلة تطوير العالم المادّي وصلة الخلق بملكوت الله .

فالانسان في نظر الكنيسة خُلِقَ على صورة الله ومثاله . فليس هو المطلق وليس هو ما تتصوره اليوم الفلسفةُ الوجوديّة ؛ ذلك الكائن إلى الموت الذي تملأ حياتَه الحيرةُ واليأس فإنه يستمدُ كرامته منَ الله خالقه ؛ إذ هو دعوةٌ منه ليُقيمَ معه مكالمةً فيها قوّتُه ونورُ حياته . فيؤهله الله للمعرفة وللمحبّة ويُقيمه سيداً على الكون يمجّد به الباري ويستعملُه لحياته بحريّة لا تستند فقط الى قوّة العقل والى صلابة الطبع ولكنْ الى الينبوع الذي تأصّل فيه وهو روحانيّة الله مبدأ وغاية كل شيء . انما اساء الانسان استعمال تلك الحرية فرفض علاقته بخالقه وادّعى المطلق ، فأفسد صلة المحبّة التي كانت تربطه بأصله وبأخيه الانسان وفقـد التوازن الداخلي وفضّل الحياةَ في توتّر لا يهدأ له من بعده عقلٌ ولا ضميرٌ ولا ارادة فصارت حريّةُ الانسانُ تميل إلى كلّ صوب ولم تعد تعلم اين الطريق ؛ عاجزةً عن مجابهة الشرّ الذي يُسيطر عليها ويُقيّدُها باستعباد أليم .

إنما الانسان اذا ما تعرّف الى نفسه الروحيّة والدائمة بدوام خالقها رفض بتاتاً الخضوع لخليقة وهميّة كوّنتها الأقدار والظروف بل عاد دوماً إلى أعماقه ليتحسّس الحقيقة في صحتها ؛ وهي الحقيقةُ تلك التي توصلُه إلى الحقيقة المطلقة سيّدة العالم وموجّهته والمعطية الانسان حكمةَ التروّي والدراية في تثبيت المنظور على أسس غير المنظور . بهذه الحكمة يُضفي الانسان على اكتشافاته الصادرة عن عقله وثقابة طبعه وجهاً انسانياً صحيحاً ويقلع عنها وجهَ الاستبداد المقيت : إذ لولا تلك الحكمة لعارَ الإنسانُ ألعوبةَ قوّة أعطاها الإنطلاقةَ الأولى ولمْ يعد باستطاعته أن يوجّهها ناسياً أنّه على صورة الله كُوّن وأنّ فيه ما يرفض الخنوع دوماً . ولذا فإن الضميرَ في الانسان ليُنبّهه على الخير والشرّ : فيأمرُ أبناء شعب الله وقد أنارهُم الايمان بأنْ يُصغوا لأوامره فيكونون في العالم ممّن يُعطونه الحلولَ الوافية لمشاكله المتعدّدة ، وخاصّة الأخلاقيّة منها ويشعرون بأنّ

من واجبهم أن يتجاوزوا الظواهرَ الى معناها والانظمةَ الخارجيةَ إلى مدلولها الحقيقي. وإذا ما سكتت هذه الظواهر وهذه الأنظمة الخارجية أمامَ الموت وأقرّت التنشيّة بضعفها لشرح ما يعتري الإنسان من كآبة وحسرة أمام التوق إلى البقاء وضرورة النهاية؛ فإن الكنيسة تهُبُّ: وقد أنارَها الروح بنعم الوحي؛ وتُردِّدُ أنَّ الخالقَ لم يخلُقْ ليُبيد ولكنّه خلق ليُجدِّدَ الإنسانَ بعد خطيئته ويُجدِّد به الكونَ بخلاصٍ يعطيه اياه المسيح وبانتصارٍ على الموت ناله المسيح بموته. ويسيرُ الإنسانُ هكذا. وقد وضع فيه الباريْ شيئاً من أبديّته. إلى معانقة الإله في حضرةٍ لا تزول. انما على حريّة الإنسان. وقد جرحَتْها الخطيئة. مسؤولية تحريرِه، بقوّة النعمة. ممّا يعلَق به من غُبار الطريق ومن أنانية وأثرة تمنعانه من التكاتف مع أخوته البشر إذ معهم كلّهم: عليه أن يُؤلِّفَ مجتمعاً تغيب عنه التفرقة ويسود فيه الخير الشامل. فالتوتّر بين الشعوب والأفراد لا يتأصّل في الوضع السياسي والاقتصادي انما ينبع من داخل الانسان ومن نتائج الخطيئة التي تقسّمه عن نفسه وعن الانسان أخيه بعد أن تكونَ أبعدتْه عن الله. وهو الله الذي يُريد الخير الشامل للبشريّة: اعطاها كنيسةً تكون فيها لا كسائر المنظّمات ولكن لتساعدَ المنظّمات التي يكوّنها الانسان على احترام كرامة الشخص البشري الذي: إن كانت عليه واجبات؛ فله حقوق وإحقاق هذه الحقوق ليساند الحريّة البشريّة في تطويرها، وهي الحريّة التي تقوم بدورها الاثيل في تغيير العقليّات والمجتمعات وفي استغلال المؤسسات، اية كانت: استغلالاً لخير البشريّة على هذه الارض: الروحي والمادي في كل أحواله الاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا كله احترامُ الإنسانِ لأخيه الانسان: فلا قتل ولا حرب ولا تعذيب ولا استعباد ولا بغاء ولا ظروف عمل لا يعود بعدَها للحريّة من نموّ وازدهار. وعلاوةً على ذلك فالكنيسة تذهب إلى حمل الانسان على خدمة الأعـداء ومحبّتهم وعلى طلب الغفران فإنَّ الحقيقة الخلاصيّة تبشّر بالمساواة وتثور على كل تفرقة عنصرية كانت أو دينية ولا تقرّ لأحد باستعباد آخر: شعباً كان أو فرداً: الاستعباد الاجتماعي او السياسي: وهي اذ تطلب ايضاً وايضاً احترام الكرامة البشرية تدافع عن حقوق الإنسان الأساسية وتطلب العدالة الاجتماعية والتخلّص من ضغط الثروات الطائلة وتسنُّ الشرائع لا الفردية فحسب ولكن الشرائع الجماعيّة التي على الفرد كما وعلى الجماعات أن يحترموها في حياتهم إذا ما أرادوا السّلم والسّلام.

هذا كله تحمله الكنيسة الى البشرية وتستنبه من نتائج تجسّد الكلمة ليعلّم الإنسان التفتّح على أخيه الإنسان وليخلّصه من عبوديّة الخطيئة. ولهذا فيبدو الأنسان مسؤولاً عن تتميم ارادة الله في مجرى التاريخ حيث يعمل لا كمنافس لله ولكن كمتمّم، بالروح العلوية: لما اراده الله منذ البدء للخليقة أحبّها فخلقها. فتصير الاكتشافات والاختراعات رمزًا للعظمة الإلهية، إذ القيم الارضية والايمان لا يختلفان وكلاهما يتأصّلان في الإله الواحد والوحيد، إذ العلم والايمان لا يتنافران، إنما بينهما صلةٌ وثيقة: فبينا العلم يسير على طريق الحياة، يردد الايمان أن قيمة الانسان لتعلو كلّ تطوير تقني وأن العلم إنْ لم يخدم الشخصَ البشري ويساعدْه على التملّك المتزايد على نفسه بات ظلماً وحتميّة. اي ان أعمال الانسان ان لم تطهّرْ وتسر الى كمالها بصليب المسيح وقيامته ظلّت معاديةً لخير الإنسان الحقيقي. فالكلمة المتجسّد أراد البشرَ أحرارًا: يزهدون بأنانيّتهم ويجمعون القوى الأرضيّة كلّها في خدمة الحياة الإنسانية ويثبُونَ الى المستقبل، إلى ذلك الوقت حيث البشريّة تصير تقدمةً ترضي الله. وفي هذا التطوير تلعب الكنيسة الدور الأكبر، لتعمل، بصورة لا نُدركُها، على تحقيق الملكوت الذي أراده المسيح فتؤلّف، في حياة الجنس البشري، عائلة أبناء الله تنمو باستمرار. وإذ هي على هذه الحال فانها ترافق البشريّة وتتقاسم وإياها مصيرها الأرضي في هذا العالم، تعمل فيها كالخميرة وكالروح وقد دُعيت البشريّة بكاملها لتتجدّد بالمسيح وتصيرَ عائلة الله.

انما تحابك المدينتين الأرضيّة والسماويّة في هذا العالم، لا يُدركه إلاّ الايمان وسيظل السرّ في تاريخ البشرية إلى ان تصل يوماً إلى مجد أبناء الله بعد أن تكونَ الخطيئة قد هزّت دعائمها على هذه الأرض. فلن تكون رسالة الكنيسة سياسيّة ولا اقتصاديّة ولا اجتماعيّة. غايتها دينيّة. ومن هذه الغاية تتدفق الأنوار وتتفجر القوى التي تدعم جماعة البشر في الاذعان للشريعة الالهية، فيها يجد الانسان انسانيته ومنها يسمع الجواب لكل ما يعتريه من مشاكل. فالانجيل لا يعاكس اندفاع العصر وتطويره ولكنّه يكرسه في طريق الخير: فتتعرّف الكنيسة الى كل ما هو حسنٌ وجميلٌ في عمل البشرية اليوم: وتساندُه طالما يرمي إلى تكوين وحدة البشر على صعيد الحياة الاقتصاديّة والسياسيّة فترى في تلك المهمة ما يتفق ورسالتّها الأصلية. فتُنشئ المؤسّسات الخيرية وتبارك ما يصنعه الآخرون وتجتهد في ان تكونَ همزة وصل بين الشعوب والأمم رسالتها تحملُها بجوهرُها

يحملها إلى أن لا ترتبطَ بمدنيّة ما أو بمذهب سياسي أو أجتماعي أو أقتصادي ما ، فتصيرُ بشمولها هذا ، إذا ما أُعطت حريّة العمل ، منارةً يستنير بهديها أبناء البشرية المتألمة .

وكلمة الكنيسة إذاك لأبنائها بألاّ يهجروا الأعمال الدنيويّة والتكاتف مع الغير : فالايمان يحثُّهم إلى ذلك إذ يضعون في خدمة الجنس البشري كفاءاتهم ومسؤوليتهم ويحفرون في المدينة الأرضيّة شريعة الله ويشهدون للمسيح في جماعة البشر. فلا تفرقة بين الإيمان والاعمال اليومية ، لا تفرقة بين المهنة والخدمة الاجتماعية والحياة الدينية ، وعلى غرار المسيح العامل : على أبناء الكنيسة أن يُقيّموا بالقيم الدينية مجهودَهم البشري ، عائلياً كان ام مهنياً أم علمياً ام تقنياً ويوجهوه إلى غايته السامية وبالتالي إلى الخلاص. إذاك تُصبح الكنيسة رمز خلاص العالم بمؤسسها وخالقها المسيح الإله : تصبح السر الأكبر ، فيه تلتقي القيمُ الأرضية بالقيمة التي لا بدء لها ولا نهاية والتي تُعطيها حقيقتها وصدقَ فعاليّتها .

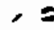
٣

لا تكتفي الكنيسة في مساندة العالم في تطويره الى خالقه بأن تُسدي له المبادئ العامة ، وهي نتيجة رسالتها ونتيجة تجسّد ابن الله ونهوضه من الموت : انما تفتّش معه عن تطبيقها على بعض مشاكله الحسّاسة والملحّة : الزواج والعائلة ، الثقافة وتطويرها ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، حياة الجماعة السياسية وتوطيد السلام. وفي كل هذه الحالات تعتبر الكنيسة أنّ أساس تفكيرها هو الشخصُ البشري واحترام كرامته وحريته .

فلا تنظر الكنيسة بادئ ذي بدء في الزواج الا إلى الحب الصحيح بين الزوجين ، والحب خصب بطبيعته ، ينبثق من الحب الإلهي : توجهه وتغنيه قوة المسيح الخلاصيّة وتطهّره باستمرار خدمة الكنيسة من كل ما يعتريه في تطويره من ضعف. إذاك تتوطّد في الوالدين روحُ الدعوة السامية التي دعاهم الله اليها ويمجّدون الخالق مع ابنائهما ويعطيان للعالم مثال الكرامة والأمانة والسلام. وتساعد الكنيسة أيضاً على التفكير اذ تعلن حسب تعليم بولس الرسول أنّ الزواج إن هو إلا صورة وشركة العهد الذي يجمع المسيح بجسده السري .

وعلى هذين الأساسين تبني الكنيسة الزواج المسيحي ، وما تبقّى فهو

نتيجةٌ . فضمير الشخص البشري وقد أثاره الايمان يوجّه الى احترام الشرائع الالهية وإلى التضحية في سبيل العهد الزوجي الذي لا تنفصم عراه : والى مشاركة الخالق في خلقه فيحترم الحياة ويتطلّب انجاب البنين في جوّ صاف من الحبّ وتحمّل مسؤوليّات تربيتهم ويستفيد من العلوم كلها : الطبيةُ والاجتّماعية والنفسانية ، كي يصل الزوجان إلى التخلص من القلق الذي فيه يعيشان بالنسبة لتحديد النسل وللظروف الاقتصادية والانسانية . بهذا تظل الحياة بصلتها بمصير الإنسان الأبدي توجّه الزوجين إلى قيم الزواج والعائلة ويشهدُ الوالدان لمحبّة أوحى بها المسيح للعالم بموته وقيامته .



إمّا الثقافة فبينا تتّجه اليوم في طريق جديدة : وترتدي روحاً جديدة : وتُدخل البشرية في طور جديد من تاريخها . وتُعطي الحياة تفسيرًا جديدًا وتتزايد فيها النظرةُ الى العلوم والتقنيّة : وتخلق توترًا بين ما هي عليه وبين ما ورثه الإنسان من تقاليد تتأصّل في القيم الداخلية وتتأسس على ركائز النفسانيّة ، العديدة الشُعُب : حسب اختلاف العناصر والبلدان ، يُعطي الايمان التوجيه الصادق : أن في كل هذا لا اهميّة إلاّ للشخص البشري : والعالم الذي تبنيه الثقافة اليوم ، يجب ان يكون عالماً إنسانياً : تتزايد فيه القيمُ الانسانية : إذ لولاها لتوصّل التطويرُ إلى خنق كل حرية وخلق الذعر والوله في قلوب الناس ، وجعل العالم عالمَ الظلم والخوف . فلن يسمحَ للثقافة اذًا إلاّ بأن تكون في خدمة الإنسان وفي خدمة دعوته الكاملة : فيُعطي دوماً نورًا من الوحي الالهي ويقودُ إلى التعرف إلى الكلمة ـ الإبن الذي كان في العالم قبل أن يتجسّد، نورًا للعقل وهدياً للضمير . فلا انغلاق اذًا على حياة الإنسان الارضيّة : وفي هذا الانغلاق ما يقتل الإنسانَ يوماً إذ يقتل فيه وعيه الديني وانتباهه للصلة التي تربطه بخالقه . إنما الكنيسة لا تُنكر على الثقافة في تطويرها ما أعطته من توجيهات ايجابيّة كحب العلم والأمانة للحقيقة والعمل الجماعي وغيرها : ولكن في أيام يسير فيها العالم نحو بناء وحدة شاملة بالاضطلاع بروح الاستقلال والمسؤولية : تعيد عليه الكرّة بأن محور كل عمل هو الانسان : وهي هي التي تعمل لتخلّص البشرية من أزمات قد تودي بحياتها : أزمات الاستعباد للسياسة أو أزمات الإذعان المطلق لتطوير مادي وعلمي : اقتصادي واجتماعي : تحمله إلينا ثقافة اليوم . فلا غروَ

اذا ما ألحّت الكنيسة على حق كل إنسان بالثقافة وضرورة شمولها بتطهيرها المستمر من كل عائق يمنع الفرد والجماعة البشرية من الإفادة منها .



يظل موقف الكنيسة هو هو لا يتبدّل على صعيد الحياة الاقتصادية والاجتماعية . فلا قيمة للثروات وان كثرت ان لم تخدم الانسان في دعوته الكاملة إذ هو محور وغاية الاقتصاد والاجتماع .

يخاف المفكرُ اليوم من طغيان الإقتصاد والقضاء على شخصية الإنسان . يخاف من عدم توازن بين الشعوب الذي يؤدي إلى الاستعباد . فتقول الكنيسة أن ذلك التطوير الاقتصادي يجب أن يظلّ تحت إشراف الإنسان بما فيه من انسانية خلاقة ، وروح خدمة الخير الشامل ، ومساعدة أخيه الإنسان للوصول ، بواسطة المادة ، إلى ما يصبو إليه بحريته . ولذا فتصير أعمال الإنسان ملأى بالتوجيه الانساني والالهي معاً وقد أعطى المسيح الشغلَ قيمته الخلاصيّة يوم كان يعمل في الناصرة . فلا مندوحة إذاً في تخمة الغنى من ان ينظر الانسان الى اخيه ويشركه بعمله ويعطيه الأجرة العدل ويسمح له بالتفتح الاجتماعي والثقافي والروحي اذ ليس الانسان العامل آلة انتاج وإثمار ، انما له كرامة تنبثق من كرامة الله بالذات . فأموال الأرض للكلّ ويجب أن تساعد الفقر والعوز لتزيلهما أو لتخفف من وطأتهما . إذاك تهدف الأموال ويهدف العمل الى ملكوت الله ويساندان الانسان في سيره الخيّر دون أن يكونا بقلّتهما او بكثرتهما عقبةً تحول دون الوصول الى من قال : طوبى للفقراء بالروح . وعلاوة على ذلك فتلح الكنيسة قائلة إن للملكيّة الخاصة معنى إذ تتصل بالإنسان : فلها معه صلة الحريّة التي تعبّر عن نفسها بامتداد الروح الى المادة والسيطرة عليها .



وإذ تتزايد اليوم التغييرات العميقة في مؤسسات الشعوب وأنظمتها بتزايد التبديلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فإن الكنيسة تعود وتتكلم على حقوق وواجبات المواطن في خدمة الخير الشامل . وإذا ما وضحت اليوم ، اكثر مما مضى من الزمن ، كرامة الإنسان وحرية الاجتماع فتطلب الكنيسة حقّ الكلام للكلّ وحرية الفكر والضمير والدين وبالتالي تسهر على حقوق الاقليات وفي ذلك يقوم التطوير الصحيح والنمو بروح

العدل الصادق . وإذا ما زادت سلطة المؤسسات والدول ، قتبّ الكنيسة للدفاع عن حقوق الأفراد . فلا تفرقة إذاً بين أعضاء الوطن الواحد الذين يتوجب عليهم حمل المسؤولية في لعب الدور الذي يعود لهم في تطوير الوطن ومفهوم السلطة . وإذا ما شطّت الدول في تأكيد استقلالها المطلق فتعود الكنيسة لتفهّمها أنها ودولَ الأرض في استقلال نسبي وكلاهما يعملان في خدمة الشخص الفردية والاجتماعية وبالتالي لخدمة ملكوت الله .



أما وقد صارت البشرية واعيةً لوحدتها وتكاثرت الوسائل لتسهّل تكاتف وتعاضد اعضائها في الخدمة : تنبّه الكنيسة ابناء العالم : وقد هدمت الحروب حياةً غالية ودمّرت معالم مدنيّات عظيمة : الى ضرورة احلال السلام والسهر عليه ، إذ السلام يتطوّر وينمو ويذبل إذ ما سهر الجميع على احترام خير الشخص البشري وكرامته وتوزيع الثروات المادية والروحية . فالسلام ينبت من قلب الإنسان ، وفي قلب الانسان تتأصل الحرب ، في انانيته . ولذا فالكنيسة تطهّر ذلك القلب وترتّل الحان المحبّة التي لها وحدها القوّة ان تقرّب الانسان من اخيه الانسان وان تنتصر على همجيّة الحروب وان تفرض احترام الأقليات وان تضمن السلام العالمي . وإذا ما جمعت الشعوب الأسلحة وصرفت الثروات الطائلة في سبيل تكثيرها فلا رادعَ عن استعمالها سوى التكاتف لوضعها في خدمة الإنسان والعودة الى جمعية الامم لتتفادى التفرقة ولتكوّن نظاماً اقتصادياً عالياً يستفيد منه الجميع ويخدمُ التفتّح الإنساني ويعتق البشرية من شبح الفقر أو من تخمة الثروة لتنتفع من الروحيات . انما على كل شعب أن يهمّ في نطاق ثرواته البشرية والماديّة وأن يسعى لتحسين احواله وألاّ يعيش فقط في رجاء ما سيأتيه من حسنات الغير . وفي هذا كلّه تنبه الكنيسة الأفرادَ والجماعات إلى أن الإنسان ، وإن أحتاج إلى الخبز ، فإنه لا يقتات فقط من خبز الأرض .



الخاتمـة :

في جوهر الكنيسة مكالمة العالم. فلا يحق لها أن تظلّ في برج عاجي تحفظ الحقيقة لها ولأبنائها ، ولا أن تكتنز وسائل الخلاص لها ولأبنائها. تقودها أمنيّة من صلب رسالتها : وهي في أن تكون مع البشر في حياتهم لتقودهم إلى الاتحاد بالله بالمسيح يسوع . تشعر بتوق لا يترك لها من سبيل للراحة : توق إلى الرسالة بالتبشير بكلام الله وبالخدمة وبالحياة الطلقة حول مائدة الخلاص. تود أن تتحرر مما تتعثر به في سيرها لتحمل ، في عناق العالم ، مثل الحرية لمن افتداهم الكلمة المتجسد ليعتقوا من ربقة العبودية ويتكاتفوا في محبة صادقة ويعطوا العالم وجه الانسان وإمارات الله . فيكرسونه خليقة لا تتلاعب بها أيدي الشر ، خليقة تنبع منها حياة لخدمة الانسان : «أتيت لتكون لهم الحياة وتكون لهم أوفر» (يو ١٠/١٠).

تعريف عن الكتب

Patrick Scale, *The Struggle for Syria*. — Oxford University Press, London 1965; 344 pp.

ليس من الخفي على أحد ما للسياسة السورية من التأثير على توجيه السياسة العربية بأجلها ومن المشاكل التي تعتريها وتعتري تطويرها ولقد اراد المؤلف ان يسير في حنايا تلك السياسة ليعرض علينا وحدة الفكرة في ردات فعل عديدة ومختلفة . ولم يكتف بعرض الحوادث كما جرت ولكنه اراد ان يعطيها بعض الجذور في تربة تتأثر بالتقاليد وهي منفتحة على عالم جديد . فيدرس الهاشمية والهلال الخصيب ومصر والوحدة العربية ويلقي نظرة على من كانت البلاد تدّخرهم كوطنيين صادقين وبعد ذلك ينتقل الى الثورة التي ما زالت تتتالى على سوريا والى الاحزاب والى الجيش الى ما هناك من مؤسسات تعطي البلاد صورتها او تنزعها عنه لوقت الى ان يستتب الأمن ويعود الاقتصاد الى مجراه الطبيعي .

ففي كلّ هذه الصور وهذه المراحل التي يحللها المؤلف ترى ما عنده من عقل ثاقب ومن سعة اطلاع ومن دراية في ابداء الاحكام دون تهوّر وهو يعلم انه من الصعب على هذا الصعيد أن تكون الافكار واضحة جليّة ولم يمض عليها الوقت الكافي لابرازها بحلّة يصدقها التاريخ .

ولكن ما في هذا المؤلف من خير انه لم يقف فقط عند السياسة بل فهم ما للسياسة من ابعاد فجرّب ان يسبر غورها ولم تكن غايته اعطاء أحكام نهائية بل بعض الوثائق للمؤرّخ الذي يساعده الزمن على غربلة الامور والبقاء على الصحيح منها .

ا . ع . خ .

J. Lartigolle, *Vocation chrétienne du travailleur moderne* — Édit. P. Lethielleux, Paris 1964, 115 pp.

للشغل في حياة الانسان سمة الهية اذ «الله يعمل دائماً» . ولذا فلا يحق لأحد أن يعتبره كعقاب الخطيئة الاولى فقط انما هو يشبّه الانسان بخالقه ويجعله يطيعه في أعماله اذ خلق الله الانسان ليعمل .

وللشغل في حياة المسيحي معنى اذا ما نظر الى بعيد وخصّ تفكيره بمن هو المخلّص الذي احرز للانسان الذي يريد انتصاراً في النعمة على كل ما يتصداه من تجارب ومحن . وهي هذه الصلة ، صلة الشغل بصليب المسيح الاله التي

تعطيه القيمة الخلاصية . ففي التجسّد قوّم الكلمة الالهية كل اعوجاج مبدئياً وأعطى المادة أن تلعب في حياة الإنسان لا دورَ المجرّب ولا دور الثلاب ولكن عليهـــا ان تكون في قلب من أراد التقرّب الى الله بالوسيط الوحيد وسيلة أمينة مقدّسة .

وهذا ما أراده المؤلف في هذا الكتاب الذي نحن بصدده ونحن على يقين ان كُتُباً كهذا تساعد على اعطاء الفكر غـــذاءً وقوتاً لئلا يقنط من الشغل أو من التجربة فيهجر الأمل قلبه ولا يعود يفهم قوّة الحياة في صلتها مع خالقها .

ا . غ . خ

A. M. Goichon, *L'eau, problème vital de la région du Jourdain* (*Correspondance d'Orient*, N. 7. — Publications du Centre pour l'Étude des Problèmes du Monde Musulman Contemporain, Bruxelles 1964 — 127 pp.

في هذه الصفحات تأريخ ، منذ نهاية الحرب الأولى ، لمشكلة مياه الأردن واليرموك . ولسوء الحظ لا نستطيع اليوم ان نقول أن هذه المشكلة مضت وقُضي عليها او أن الايام الحاضرة أحسن من العابرة تجد لها حلاً مقبولاً . فلن نلحّ على ما لهذه المشكلة من شائك ومؤسف ولقد تدخلت السلطات الاوروبية وهيئة الأمم المتحدة لحلّها دون جدوى .

انما ما جمعته المؤلفة في هذا المقال لمفيد جداً ويحسن بنا أن نطالعه فنرى من خلال المعلومات العديدة التي جمعها هذا الكتاب قيمة المياه لحياة اراضٍ تظل صحراء اذا لم تروها وتبدو جنّة فيحاء لا فقط في المزروعات ولكن في تطوّر البلاد على صعيد صناعي واقتصادي شامل اذا ما تدفقت فيها كنوز الحياة .

ا . ع . خ .

Antoine Wenger, *Vatican II, chronique de la seconde session*, Édition du Centurion, Paris 1964 — *Vatican II, chronique de la troisième session, ibid.* 1965.

شاهد عيان تشعر عند قراءة هذين الكتابين ان المؤلف يعطيك مما رأى وسمع وانتقد . وفي كل السطور كأنه يطلب صحبتك ليطلعك على حقيقة الأمور وعلى الترفع عمّا اعطته الجرائد وحرّفته مرّات طيلة اجتماع المجمع المسكوني فهناك حكمة التأويل وصواب التقليد وسداد الرأي في اختيار موقف دون تبجح .

تلك الأيام عاشها المؤلف في المجمع المسكوني الفاتيكاني فسجّل ، يوماً بعد يوم ،

بدقة غالية كل تحساناته ففي كتاباه هذان مرشداً لمن لم يحضر جلسات المجمع ويريد أن يتتبع اقوال وآراء الآباء المجتمعين لتأويل الوحي ولحمل التفسير الصحيح الى ابناء الدين المسيحي وثروة البشارة المسيحية الى العالم بأسره.

كتاباه يكوّنان منبع الدرس بعد سنين لمن أراد أن يخط تاريخ الاجتماعات المجمعية. ونهنئ المؤلف على دقته وان اخذنا عليه بعض الميل الى فريق دون الآخر. انما في هذا أمر طبيعي وفطري على المؤرخ أن يصلحه بعد ذلك.

ا. ع. خ.

MICHEL HAYEK, *Le Mystère d'Ismaël*. — Édit. Mame.—Coll. Concordances — Paris 1964, 300 pp.

في هذا الكتاب من أحسن ما أعطاه المؤلف الى الآن فالدرس يرتكز الى النصوص الأصلية والفكرة تنبت منها أمينة ثابتة. فالمواضيع والمشاكل هنا تتوالى بمنطق وحكمة من شخصية محمّد رسول الاسلام الى قيمة القرآن بالنسبة الى المسيحية والدين اليهودي. أهناك رسالة ؟ أهناك وحي. على كلّ من الضروري ان يقف القارئ المطّلع على حقيقة الدين الاسلامي في تاريخ الوحي والخلاص.

ففي الإسلام ما يصله بابراهيم بالوحي اليهودي المسيحي: انما ما معنى ابراهيم في هذا الموقف الإسلامي وكيف يكوّن الصلة الوطيدة بما تقدم ولحق.

يقف المؤلف أمام كل هذه المشاكل ويفتش في الاصول الاولية عن جواب لأسئلة كهذه فيه ما يفسح المجال للعلاقات المقبلة بين الاسلام والمسيحية واليهودية. فيستعمل لهذه الغاية علم الآثار ودرس الشعوب وتطويرها ويقرّ بأن الاسلام نبت من ابراهيم ويحتفظ بتقاليد بدائية معاصرة لأب التاريخ المقدّس. ومن جهة اللاهوت ايضاً فالاسلام يظلّ في طبقات بدائية ايضاً تسبق العهد وتمدّد في الزمن طفولة ابرام الروحية: ذاك الذي سيصير يوماً ابراهيم.

فستة أجيال بعد العنصرة وبعد وقوف الوحي يعود محمد رسول الاسلام بنور خاصّ الى ما خلّفه ابراهيم لاسماعيل وحُفظ في الصحراء العربية ويقف بهذا التراث على مدخل التاريخ المقدّس. ولذا فالاسلام يعيش دعوة اسماعيل ذاك الذي رذل من الوعد والذي يثور على من يحفظون الوعد كأنه لهم وحدهم.

ففي اسلوب شيّق وعمق تفكير يخوض المؤلف كل تلك المواضيع ويرافقه القارئ بشوق الى اكثر فأكثر فيناله من فيض ما يُعطيه ويغدق عليه.

ب. ج.

Laïcat et Sainteté : T. I : *Laïcs et vie chrétienne parfaite* par C. COLOMBO, J. GIBLET, B. HÄRING, I. HAUSHERR, S. LYONNET, K. TRUHLAR — Herder, Rome 1963, 275 pp. — T. II : *Sainteté et vie dans le siècle* par J.M. DIEZ ALEGRIA, J. GIBLET, I. HAUSHERR, S. LYONNET, C. SPICQ, G. THILS, K. TRUHLAR, P. VAN BERGEN. — Herder, Rome 1965, 264 pp.

لكل عصر توجيه عقائدي وتوضيح أفكار كانت مغمورةً في ما سبق من العصور بين طيّات التاريخ فتظهر الى عالم الوجود تحت تأثير سير الأيام ومتطلبات البشر. وها هي تحت تأثير الروح القدس افكار تبدو جديدة وتظهر اليوم في حلة تعطيها معالم الفكر المعاصر المسيحي ألا وهي دور العلماني في سير البشرية داخل تلك المؤسسة الإلهية التي تُدعى الكنيسة. وبما أن جميع أعضاء الكنيسة مدعوون الى القداسة في خدمة المسيح الإله فها كم مجموعة من المقالات ألّفها جمهور من الكتّاب الكنسيين المرموقين يحلّلون على اضواء الكتاب المقدس والتقليد المسيحي صورة القداسة التي على العلماني أن يعيشها.

ففي المجلّد الأول سبع مقالات يتطرّق فيها المؤلفون الى درس الدعوة المسيحية الى الكمال في رسائل بولس الرسول والى صلتها بالدعوة الرهبانية والى ما يعود الى العلمانيين من تطبيق النصائح الانجيلية على حياتهم والى درس الكمال في الحياة الزوجية والى الفقر والى الطاعة التي على العلماني ان يتميّز بها. وهناك مقال سابع يعطي المبادئ الاساسية للكمال المدعو اليه كل مسيحي في أخلاقه وادبياته.

لم يتهاون المؤلفون في التمحيص والعودة الى الأصول ليشبعوا درسهم مما كان وسيكون دوماً أساس النظرة المسيحية الى الحياة واساس الحياة نفسها فيؤول كل منهم بعمق وسعة اطلاع النصوص التي يسردها والتي تعطي مقاله قوّة وتفكيره امانة ليهدي القارئ الى طريق الكمال بدقة وصواب. ولن ينتفع من قراءة هذه المقالات السبع الآ من كان له من تفكيره ومن حياته القسط الكبير فيعود اليها وتهديه الى اعمق. ولم يؤلّفها اصحابها الآ لهذا فتكون في هذا الوقت بالذات عوناً للعلماني الذي يريد أن يتفهم حياته في الكنيسة هدياً وساعداً.

اما المجلد الثاني فيعود الى الحياة اليومية ويعطي في تسع مقالات نظرة على الكمال والعمل في العالم: على الحياة اليومية الملأى محبة في المجتمعات المسيحية الاولى: على صلاة المسيح الفعّالة وصلاة الكنيسة: على الحياة اليومية كتقدمة وذبيحة: على صلاة المسيحي المستمرة: على المحبة الحقيقية، على تطبيق وتجديد الروحانية المسيحية: على كمال المحبة والحياة الاقتصادية والاجتماعية، على العلماني المبشّر بالقيم الاخروية.

رغبة المؤلفين في هذا المجلد ان يظهروا للقارئ ان القداسة ليست للاوقات الغير اعتيادية ولكنها للاعمال اليومية البسيطة التي عليه أن يُظهر من خلالها محبة كبرى تقرّبه الى الله . فالبطولة ليست بطولة الشهادة والاستشهاد فحسب ولكنها بطولة الحياة اليومية التي يعيشها الانسان في صغائرها وعقله الى الله مرتفع وقلبه لأوسع آفاق المحبة طامح .

على كل منا ان يعطي النور الذي ناله بالعماد وان يكون للآخرين سبب فرح وانشراح . فالنور محبة والفرح نتيجة المحبة والمحبة وعي للخدمة. فلا حاجة لانتظار الظروف فالظروف امامنا وعلينا ان نستعملها فتعود علينا وعلى غيرنا بالخير والآمال .

نتمنى على اصحاب هذه المجموعة أن يتابعوا هذه الدروس المشرّقة وان يعطوها اهمية التمحيص والدرس . فيها يجد العلماني طريق التفكير والحياة .

ا.ع.خ.

Gaston Wiet, *Introduction à la littérature arabe*. Éd. G.-P. Maisonneuve et Larose. — Paris, 1965, 310 pp.

عجالة خطّتها يدٌ ماهرة استخلصت من أجيال تاريخ آداب أمة وشعوب جمعتها وحدة اللغة وبعثت ذلك التاريخ ينبض حياةً تتلألأ فيه أنوار الفكر في الاصول الاولية التي ميزت الآداب العربية .

في الكتاب سعة اطّلاع واحكام صائبة وترتيب وتنسيق ميزات عبّرت عن فترات في تلك العصور فراح المؤلف ، ولم يكن باستطاعته ان يطالع كل ما يتدفق في الاسواق من انتاج هذه البقع من العالم ، يستند الى بعض النقاد الغربيين فيعطينا آراء نجد فيها رجاحة الحكم وصواب التفكير . انما نأخذ على المؤلف ، خاصة عندما يتكلم على الآداب الحديثة ، بعض السرعة في البرهان والتسرّع في الحكم . ولا نذكر مثلاً على ذلك الا ما قاله في الشاعر سعيد عقل ممّا يدل على عدم الاطلاع على ما كتبه هذا الشاعر الملهم والكاتب العبقري . وما اعطاه للآداب العربية من ثروة فكر وغنى قلم وعمق روح تنبض في كل كلماته .

وفي انتقادنا هذا ما يسمح للمؤلف في أن يعود الى كتابه ويكمله لطبعة ثانية فتكتمل فيها الدروس وتستوفي فيها شروط التعمق والوقوف على آخر ما كتب المؤلفون الذين يحلّل .

ومع اقتضاب صفحات هذا المؤلّف فاننـا نجد فيه ما ينبئنا عن الأهم في الآداب حسب تطورها التاريخي في البلدان التي اشتهرت بنهضة لغوية أو تاريخية او فلسفية في فترات طويلة من تاريخهـا الأدبي . وفي هذا نجح المؤلّف وخلق عندنا توقاً الى المزيد من المعرفة واسترسال في الاستكشاف؛ والعالم الاسلامي والعربي جزء من التاريخ الشامل واللغـة العربية اداة انسجام وأداة ثقافة . ولقد توصّل مفكرو العالم الجديد (الاميركيين) ان يتحفوا العالم بعصارة تفكيرهم في اللغة العربية . وهذا ما اراده المؤلف ان يُدخل في حيّز الثقافة العامة اموراً ظلّت الى اليوم من امتيازات التنقيب العلمي . ولقد استعمل المؤلف للتعبير عن افكاره لغة صافية سهلة ودقيقة تساعد القارئ على متابعة مطالعة الكتاب دون ملل .

ا.خ خ.

Adel Ismail, *Le Liban, Histoire d'un peuple*. Éd. Dar al-Makchouf, Beyrouth, 1965, 214 pp.

مهّد المؤلف لكتابه الحاضر بدروس ونشر وثائق قيّمة جعلته يثق من نفسه باعطائنا هذه العجالة يصوّر فيها تاريخ لبنان؛ تاريخ شعب حمل امجاده وآلامه بعنفوان وانفـة كان دوماً ابياً لم يخنع امام اعاصير الدهر . ولقد تقلّبت عليه الايام ودار التاريخ دورانه ولبنان هو هو في صموده يفتّش عن ثقافة وتنوير : عن تعمّق في القيم الانسانية ومساعدة الغير : عن تحرّر وتحرير . فكان له في ايام كالحة عبرها وسار دوماً الى الاستقلال فإلى تبوّ المراكز العالية من الدفاع عن القيم التي يمثّلها في تاريخـه وفي حاضره ان يسير عالي الجبين . ولقد نستطيع القول ان لبنان هو نفسه صار قيمة .

لم يكن باستطاعة المؤلف ان يحلّل ويطيل الكلام على الفترات الطويلة من تاريخ لبنان ولقد ذهب الى درس الفينيقيين والكنعانيين اي ما يعادل السنة ٣٠٠٠ الى السنة ١٦٨٠ قبل المسيح . وسار الى الفترة الاخيرة التي تقع بـين ١٩١٤ و١٩٦٥ . انما وراء كل فكرة وكلمة وحكم يُبديه نشعر بأن الوثائق العديدة تتحرك لتدعم القول ولتسانده. واننا نتمنى على المؤلّف ان يُعطينا يوماً تاريخ لبنان اذ تؤهله الى ذلك كل ما جمعه من الوثائق والمخطوطات وما اظهره الى الآن من روح علمية لا تواري ولا تحابي ونحن نعلم ان ذلك التاريخ لم يُكتب بعد.

ا.ع.خ.

Joseph Lécuyer, *Etudes sur la Collégialité épiscopale.* — Éd. X. Mappus, Lyon, 1964, 107 pp.

هذا الكتاب ابن الظروف وفيه من التنقيب ما يجعله يعطي مشكلة الجماعية الأسقفية نوراً في تطوير مفهومها التاريخي . فلقد تكلم عليها المجمع المسكوني ودار حولها حوار ونعلم ان الحوار لا يجدي نفعاً ما لم يتغذّ من التاريخ. والتاريخ المدرّب الاسبق في تدقيق الأمور وخاصة في كنيسة تعطي التقليد قوّة ايمانية.

ولقد تطرّق المؤلف في درس موضوعه الى ما قاله البابا سلستينوس في رسائله العديدة عن الجماعية الاسقفية أو عمّا يستنتج منه عنها وبعد ذلك انتقل الى الاجيال التالية . من الخامس فما بعد . وفتّش في الطقسيات أسس العقيدة تلك إلى ان توصّل الى تحليل فكرة القديس توما الأكويني وفي كل هذه المراحل نجد النصوص تجتمع إلى غيرها من النصوص وكأني بالموضوع يحاصَر من كل الجهات فتنجلي الافكار ونرى ان من حارب في المجمع المسكوني مفهوم الجماعة الاسقفية لم يكن على دراية بالموضوع كما تقلّب الينا في تعليم الكنيسة وفي حياتها .

وإذا ما قلنا ان هذا الكتاب ابن ساعته فإننا نعطيه قيمة البرهان الوضعي الذي يجده العالم لدعم نظريّة ولدحض مناقض. ولقد نجح المؤلف في الوصول الى هدفه.

ا.ع.خ.

Youakim Moubarak, *Calendrier synoptique juif, chrétien, musulman.* Interférences. — Paris, 1965 (4, rue des prêtres de St-Séverin). — 112 pp.

هذه الروزنامة ١٩٦٦ لتؤدي فائدة كبيرة ومبتكرة للصداقة بين الاديان الموحدة وللتقارب بينها ، وذلك على الصعيد الديني . تنقسم الى ثلاثة اقسام :

١) الجزء الاول يشرح طريقة استعمال الروزنامة : هدفها ونطاق فائدتها ويبين لنا الروح الذي اراده المؤلف في تأليفها ووضعها في خدمة العلم .

٢) الجزء الثاني يُعطينا الروزنامة الإزائية مع معادلات الاديان الثلاثة لكل يوم من السنة . مثال على ذلك: فأوّل كانون الاول لهذه السنة يعادل ١٨ كسلو لليهود و١٨ شعبان للمسلمين . ولقد ختم هذا الجزء الاعياد الطقسية مع كل ما هنالك من ذكريات تاريخية ظنّ المؤلف ان فيها فائدة للقارئ ان يتواجه بما يقرّب بين الاديان هذه .

٣) يحتوي الجزء الثالث على ثبت للايام والاحتفالات الدينية . توسّع المؤلف

بهذا الثبت لان مراده ان يعرّف بهذه الامور في معناها الروحي وخدمة للعلاقات التي تكوّنها بين المؤمنين في الأديان الثلاثة .

لا نكير أن في الاضطلاع على هذه الروزنامة وتحاليلها فائدة ثابتة. تسهّل لتباع الأديان هذه ان يتعارفوا ويتحابّوا . ولقد أرادها المؤلّف دينيةً بعيدةً عن المبالغة في تكثير الحواشي والمظاهر العلمية .

ولقد نأخذ على المؤلف بعض التلميحات التي ليس لها من أساس مكين وبعض الاحداث التاريخية التي يُشكّ في ميزتها الدينية وبعض النقص في تحقيق أمور كان من الواجب ان توضح . ولنا الأمل ان روزنامة ١٩٦٧ ستصلح هذا كله .

وما نأخذه خاصة على المؤلف هو ان روح بعض قرارات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في ان ننسى بعض الاحداث التاريخية التي فيها ما يؤسف عليه . فما اراد المؤلف ان يمرّ بها دون ذكرها ظناً منه ان على هذا العبء التاريخي تُبنى الصداقة . وانما نعلم ان النسيان هو احسن طريقة للوصول الى التفاهم والصداقة . هناك ظروف ليس فيها للتاريخ ان يوجّه الى الحياة .

م. دي الباذا اليسوعي

Hans Küng : *Le Concile, épreuve de l'Eglise*. — Edit. du Seuil. — Paris 1963, 250 pp.

عمق وجرأة لمواجهة مشاكل الكنيسة عامة والمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني خاصة . ميزتان تعبران عن حرية ابناء الله وتجعلان منه كتاباً ذا قيمة عظيمة وقد القى على المشاكل اللاهوتية الراهنة وعلى موقف الكنيسة منها وعلى الحوار الذي سيدور بين المسيحيين الى اية كنيسة انتموا أضواء جديدة . ومن طالع هذا الكتاب لن يتركه بسهولة فيعود اليه ليستقي منه لا معلومات عديدة فحسب بل روحاً وتوجيهاً قلّ ان يرى مثلها في كتاب صغير الحجم كهذا . فالمؤلف وهو اللاهوتي الكبير الطالع اليوم في أفق الكنيسة لا يريد ان يخفي ما في المشاكل من صعوبات وهو حريص باتّزان ان يسير في ابعاد هي وحدها امينة كي تعطي الوحي الالهي والكنيسة موضع الوحي فعاليّتها الحقيقية .

وفي هذا الكتاب الجواب الشافي لكل من ضعفت ثقته بالروح القدس وبالكنيسة وصار حائرًا امام التجديدات التي تدخلها هذه الاخيرة في

حياتها : جديدة في شكلها الخارجي ، تقليديّة حسب روحها الاصيل اذ تعود بنا إلى عصور مسيحية كانت ينبوع الحياة في مختلف الميادين .

ا. ع. خ.

Jean Guitton : *L'Eglise et les laics, de Newman à Paul VI.* — Edit. Desclée de Brouwer, Paris 1963, 195 pp.

ايحقّ للعلمانيين ان يبدوا الرأي في مسائل العقيدة الايمانية ؟ هو سؤال كان له صداه في الجيل الماضي في رومة . فامام ردة الفعل التي حصلت في المدينة الخالدة فضّل نيومان ان يلتزم الصمت . وبات اشكال عند هذا الحدّ .

المؤلف وهو تلميذ الكردينال نيومان والذي كتب مؤلفين عنه : يعود الى تلك الوثائق : ينشرها ويبوّبها . ويعيدها الينا حيّة في مأساة رامبلر : نيومان امين من نفسه ولكنه عرضة لسهام طائشة ، والمجامع الرّومانية مقيّدة بمفاهيم المفردات التي تستعملها : وهناك ايضاً رأي عام يريد ان تطبق الكنيسة اوضاعها على اوضاع الجيل الطالع .

وبينا يتكلّم المؤلف يعرض علينا دور العلمانيين في تطوير الايمان . يشرح معنى التقليد كينبوع للوحي . يعرض دور العلمانيين في الجيل الرابع في حماية مجمع نيقوى وما طلبه بيوس التاسع سنة ١٨٤٨ قبل تحديد عقيدة الحبل بلا دنس وما طلبه ايضاً بيوس الثاني عشر قبيل تحديد عقيدة الانتقال واخيراً ما حدث في تهيئة المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وما حوته رسالة الاساقفة الهولنديين من ان هناك « رأياً عاماً » في المسيحية كلّها .

ولكن ما هو دور . ما هي روحانية وما هي قاعدة عمل العلمانيين ؟ فتّش المؤلف في الماضي عن وجه المستقبل وفحص تلك المشاكل . يعرض « قاعدة حياة » وشرعة حياة العلماني ويوجّه الى مظاهر شهادة العلمانيين في كنيسة الغد .

كتاب ملؤه الوثائق : كتاب وضع فيه المؤلف كثيراً من شخصيته الفذّة : كتاب له اليوم قيمته الخاصة : قيمة الوثائق القديمة وقيمة المجمع الفاتيكاني الثاني الذي درس في اجتماعاته مسألة العلمانيين : كتاب له قيمته ايضاً اذ كتبه اول مراقب علماني دخل المجمع المسكوني .

د. د. ب.

J. Chelhod : *Les structures du sacré chez les Arabes*. — G.-P. Maisonneuve. — Paris 1965, 288 pp.

يجيب المؤلف في كتابه هذا عن سؤال هامّ الا وهو : ما هي الركائز الاولى التي يستند اليها الاسلام في تطويره . لا يريد العودة بصورة نهائية الى درس العقيدة الاسلامية والواجبات الطقسية انما غايته التوصّل الى تفهّم الدين الإسلامي في مميّزاته الأساسية وإلى التيقّن من أن تصويره للقدسيات قسم من دعوته العربية وهو يدلّل على نطاق نفوذه وامتداده .

ففي هذا الكتاب اذاً خدمة جلّى لحلّ المشكل الذي يدرسه علماء الشعوب وهو في الوصول الى أسس الفكرة الدينية الاسلامية وفي معرفة الميزات الثقافية الثابتة التي منها يستطيع الانسان التوصل الى فهم التمدّن الذي اعطاه الاسلام للعالم والذي يتّسم بوسمه .

يجد في هذا الكتاب غذاءً لا العلماء الذين ينكبّون على درس الاسلام فحسب بل علماء الاجتماع ايضاً وكلّ من راقه درس الاديان الكبرى .

ج. ج. م.

Jean Lacan : *Les Sarrasins dans le haut Moyen Age français*. — Paris. — Préface de Gaston Wiet. — G.-P. Maisonneuve et Larose, 1965, 210 pp.

ممّا يُعرف اليوم عن العرب في فرنسا على مرّ الاجيال هو ان شارل مارتل انتصر عليهم في بواتيه سنة ٧٣٢ وكتب التاريخ لا تقول شيئاً عمّا تبع تلك المعركة الحاسمة مع أن الوثائق موجودة ان في نصوص العصور الوسطى وان في تلك التي تحفظها لنا الآثار الحجرية . وهذا ما يطلعنا عليه هذا الكتاب . فلقد استعملها المؤلف وسار في درسه الى نتائج وضعيّة وصار لنا نصّ نعود اليه ونفهم تاريخ وجود العرب في فرنسا وقد حفروا في الحجر ذكرهم في الروسّيون واللانغدوك وبروفانس والفيفارد وخط الرون الى الألب . نعم هي قليلة مخلّفات العرب في فرنسا وليست كالتي خلفوها في اسبانيا الاسلامية . فاعتنى المؤلف خاصّة بدرس الآثار واعطاها توجيهاً جديداً اذ كان ذلك العلم لا يهتمّ إلاّ بما خلّفه الرومان والمسيحية . فقضى عشر سنين في تنقيبات دقيقة تسهّل له فهم حقبة من التاريخ تظل بحاجة الى نور .

ا. خ. خ.

Karl Rahner, *Mission et grâce*. — Tome II: Serviteurs du Peuple de Dieu. — Edit. Mame. — Paris 1963, 294 pp.

للمؤلف قوة جمع وتحليل المبادئ اللاهوتية وتطبيقها عملياً على الحياة الرعوية والعالم القائم : له دقة في التحليل وحرارة الكلمة في التعبير عن افكاره ، له ايضاً روح الايمان المتعلقة باهداب التقليد الكنسي والوحي الالهي والجرأة امام مشاكل الحياة الجديدة . ففيه اللاهوتي والراعي ، فيه الكاهن والانسان الذي يكلم انسان اليوم ، الذي يخاطبه والذي ينظر اليه نظرة عطف ومحبة صافية .

هذه الصفات مع ترجمة وافية تروق القارئ وقوة المشاكل المدروسة : كل هذا يطلعنا على نجاح هذا الكتاب في الاوساط الفكرية . ففي فصول عشرة يدرس المؤلف الوظائف المهمة في الكنيسة ويقوم بهذه الدراسة بما عرف عنه من نظرة الى الحياة الوضعية والى الاوضاع الحقيقية دون ان يتعثر بادئ ذي بدء بعرض افكار وتوجيهات . ومن نتائج طريقة المؤلف اننا نصل الى تحليل عميق عن الكنيسة ، الى تحليل ملؤه الحياة مع ما في ذلك من وصف صادق لعالمنا في النعمة التي يهبها الله له وفي خطيئته . فالكنيسة للعالم لا لتسيطر عليه ولكن لتخدمه . وفي ذلك وحي من فكرة يوحنا الثالث والعشرين ومن توجيهات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني .

نتمنى لهذا الكتاب رواجاً يستحقه لا فقط بين الاكليروس والرهبان والراهبات ولكن بين العلمانيين . فانهم يستقون منه امانة لعملهم وقوة في رسالتهم كل واحد في نطاقه وحسب ما أعطي من مقدرات فيكونون من خيرة « خدام شعب الله » . ا.ع.خ.

Maxime Rodinson, *Islam et Capitalisme*, Paris, Éd. du Seuil, 1966, 304 pp.

ينم هذا الدرس عن استقامة في التفكير وعن ثروة معلومات غير يسيرة وان المؤلف ابتدأ بتحاليل بعض ظروف تأثير الاسلام الاقتصادي في التاريخ الماضي وفي ايامنا الحاضرة ولقد استند بادئ ذي بدء الى مبادئ حديثة ليُبدي حكمه على الحقائق الاجتماعية-الاقتصادية فكان كتابه هذا ثرياً وللقارئ مفيداً وبخاصة عندما استعمل ثقابة النقد لتوضيح التوجيهات المختلفة والنظريات العديدة . فلم يستسلم للمقارنات السهلة التي لا تجدي نفعاً

ولقد نجح باعطائنا بصورة مرضية وجهات نظر جدلية ونظرة ايجابية الى حقيقة الحدث الديني الذي لا نستطيع شرحه باعادته إلى شروح اقتصادية حديثة . ولا غرو اذا ما وجدنا بعض القراء يفضّلون الوجهة الاقتصادية على الوجهة الدينية عندما يتأكدون من ان تأثير الدين على الاقتصاد لا يزال سطحياً .

واذا ما أردنا أن نذكر بعض الافكار التي تتردد عند المؤلف فانها من عصارة تفكيره ونتائج اختباره ومطالعاته . ولقد نجد أنه لم يخف من الوقوف المتواصل على بعض تفاسير قرآنية حديثة ولربما كان في ذلك مبالغة كبيرة. وما اعطانا المؤلف من عرض سريع جامع وذي قوة تتضارب فيها المفاهيم الآ ليحمل القارئ على التفكير الناجع. ومثلاً على ذلك ما نراه في الصفحة ١١٥ عن عدم تطابق العمل ـ والنظريات في التفكير الاسلامي الأدبي . ولربما نجد لهذه الملاحظة معنى في كلّ الاديان تسيطر على الفكرة اللاهوتية حتى في الأوساط المحافظة .

فالكتاب الذي نحن بصدده ليؤدي الخدمات الجلّى للتفكير لا للدقة العلمية والتنقيب الصرف .

ا. دي الپاذا اليسوعي

Xavier Ryne, *The Second Session*, Éd. Faber and Faber, Londres, 1944, 374 pp.

بدقة وصراحة يتتبع المؤلف مراحل الجلسة الثانية للمجمع الڤاتيكاني الثاني ويعطينا صورة وضعية صادقة عمّا جرى في تلك الايام حيث الحوار كان في ذروة عندما تكلم الآباء على السبل التي على المؤمنين اتباعها في التفتيش عن الوحدة بينهم وعلى اولية بطرس وصلة جماعة الاساقفة بها . ففي كل هذه المراحل وضوح العرض وشمول المعلومات وصدق الخبر . وهي وثائق على المؤرخين يوماً ان يدرسوها ليكتبوا تاريخ المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني بكل ما يتطلبه من وضعية وجرأة . ا. ع. خ

Martiniano Roncaglia, *Histoire de l'Eglise copte*, tome I, Les origines du Christianisme en Égypte: du Judéo-Christianisme au Christianisme hellénistique (Ier et IIe siècles). Éd. Dar al-Kalima, Liban, 1966, 304 pp.

هذا المجلد الأول من ستة مجلدات ستسطّر تاريخ الكنيسة القبطية في مراحل حياتها الطويلة مع ما في طيّاتها من عظمة ومجد ومن توق كان يجعلها

على اتصال دوماً ، حسب ما يقوله المؤلف في ما كتبه اليوم ، بالانجيل وكلام الله الى ما صارت اليه من صلة مع الاناجيل المحرفة والمعرفة الاشراقية الى ما هنالك من تطور في السلطة والتعليم والعقيدة والحياة الطقسية وسلطة النياصرة في العصرين الاول والثاني .

كان يردّد الى اليوم ان ايام المسيحية الاولى في مصر مجلببة بالغموض ولم يكن المؤرخون الى الآن يدرسون صفحات تاريخها الا منذ القرن الثاني فاراد المؤلف ان يغلّط هذا التفكير فاراد ان يعود الى الأصول الأولية وخاصةً بعد اكتشافات قمران ليصل بنا إلى أبعد ما يمكن من الوضوح في العصور الاولى وحتى في الصلات العميقة بالانجيل وكلام الله . فكان عمله هذا شاقاً صعباً الا انه اوضح أموراً عديدة ومنها أنه أضاء بأنوار جديدة البيئة الاصلية في تربة مصر وما زادت عليها العناصر اليونانيّة من ثروة وما اخذته من غنى وبهذا يكون المؤلف قد خدم العلم والتاريخ خدمة كان وحده قديراً ان يسديها في هذا المضمار وقد عرف القاصي والداني من محبي التنقيب سعة اضطلاعه بالموضوع الذي يدرس وقوة تفكيره وتحليل الامور .

ا . ع . خ

لبنان والفاتيكان ــ العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم

بقلم لحد خاطر

منشورات مجلة الرسالة المخلصية ١٩٦٦ ــ لبنان ، ٣٣٤ صفحة

المؤرخ الذي ينحني على الوثائق بعد ان يكون جمعها طوال السنين فيرتّبها وينسّقها ويبوّبها ويجرّب ان يفهمها من خلال الاجيال والعصور ليُعطيها حياة صادقة في تاريخ البشر ومعاطاتهم . ولقد اعطانا المؤلف هذا الكتاب وجمع بين دفّتيه تاريخاً كان له وحده ان يكتب الاحداث القيمة التي زيّنت ايامه بين الفاتيكان ولبنان فما كانت صلات البلدين صلات سياسية فحسب انما كان خاصة صلات الروح والقيم العالية وصلات الصداقة والمحبّة . فكان لبنان دوماً يرنو إلى السدّة البطرسيّة فيها يرى السند المعنوي والقوّة الروحية التي توجه وتساعد . وممّا لا ريب فيه أننا نرى في هذه الصلات استقامة المعاطاة والتوجيه والتجارب والانسجام بين بلدين بنيا على الروح وتنشّئا الروح وجرّبا دوماً ان يدافعا عن الروح في عالم كانت تقلباته تدعو مرات الى فوضى القيم . وكان لشيخ الفاتيكان دوماً ان يغذي لبنان بما أعطي من

سلطة روحية تجعله الوعيّ الامين في خدمة بشرية تتضاربها الأهواء والشهوات. وفي هذه المعاطاة المتبادلة كان لبنان أميناً ايضاً للفاتيكان إذ شعر دوماً بضرورة العودة اليه .

ولقد اعطانا المؤرّخ مجموعة نصوص ووثائق ضمّت الكثير الكثير من تلك الاعتبارات العميقة لصداقة واحترام من قبل لبنان نحو اعظم سلطة روحية في هذه الارض ومن اتّصالات طوائف لبنان المختلفة مع رومة ولقد عرّج في سير الكلام على بعض الاحداث الذي عاشها الشرق بوحي من الفاتيكان من تلك الاجتماعات الروحية بين طوائف شرقية كاثوليكية وغير كاثوليكية وعلى علاقات متينة بين البيوتات اللبنانية والبابا الى ان ينتهي في الخامس من كانون الأول ١٩٦٥ حيث احتفل في رومة بتطويب عبدالله شربل مخلوف تجلّت فيه روعة ما تكنّه رومة للبنان ولابنائه وروعة الوحدة التي تربط مختلف الطوائف اللبنانية وقوة وناعة القيم الروحية التي يعيشها اللبنانيون كتراث لا يعوّض . ا.ع.خ

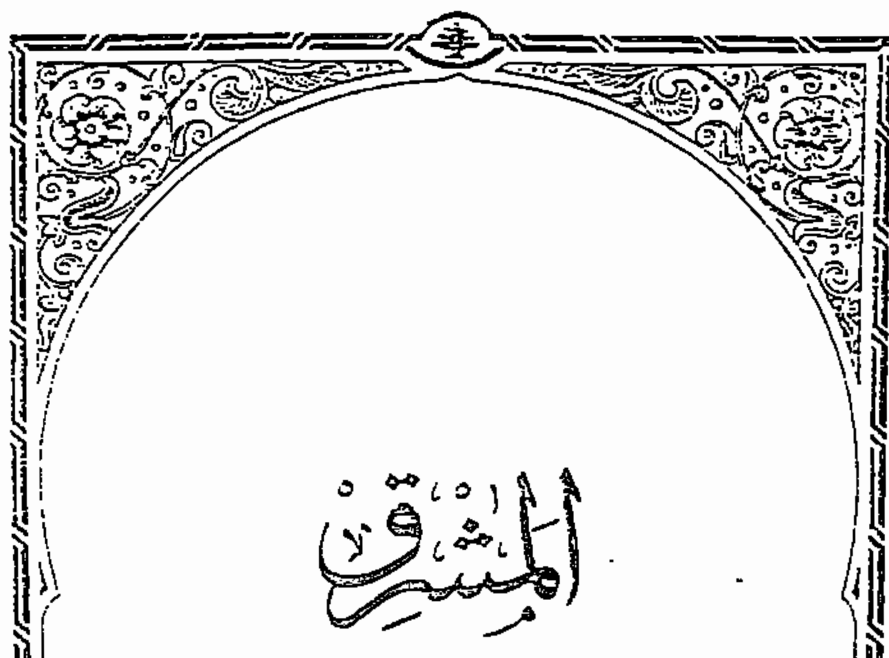
المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين (١٨٠٠–١٩٦٥)

بقلم كوركيس عواد

مطبعة العاني ، بغداد – ١٩٦٥ : ١٤٦ صفحة

هذا ثبت قيّم لكتاب عديدين انحنوا على لغات عديدة وقتشوا عن درسها والتأليف فيها ليعرفوا ابناء جلدتهم بما حوت تلك اللغات من ثقافة او من ثروة مفردات ومفاهيم .

ولقد يؤدي هذا الكتاب خدمات جلّى ، وهو يغطّي مئة وستين سنة من التأليف ، كما نودّ لو عرّفنا المؤلف ولو بايجاز بقيمة الكتب التي يذكرها واذا كانت هذه القيمة لا تزال كبيرة بعد ان تنالت التآليف المشابهة وتطوّر التفتيش العلمي والتنقيب في ميادين المباحث اللغوية . ا.ع.خ



السنة الستون | تموز – تشرين الاول ١٩٦٦



المطران الكسندروس اسكندر

اسقف ابرشية اسيوط للاقباط الكاثوليك

(١٨٩٥ – ١٩٦٤)

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

وُلد اسكندر في القاهرة يوم ١٣ آذار ١٨٩٥ . ابوه حبيب اسكندر كان من موظفي السكك الحديدية المصرية ، وامه ماريكو رزق‌الله ، وقد رزقهما

الله عدة اولاد : بكرهم لبيب : ثم رأى نور الدنيا بعده اسكندر وصبحي وباسيلي[1] وسامي .

سنة ١٩٠٥ دخل مدرسة اليسوعيين في القاهرة . بين تلاميذ الصف السابع وظل فيها الى شهر ايار ١٩١٤ . بعد ان جاوز دراسة صف الخطابة . وقد فاز في العام السابق بشهادة الكفاءة الرسمية المصرية . وهي السابقة للبكالورية .

في السنة الدراسية التالية كان تلميذ اخوة المدارس المسيحية في مدرسة حي الخُرُنْفُش في القاهرة . في امتحان يونيو وتشرين الاول ١٩١٤ كان الاول على ستة تلاميذ ؛ وكذلك في امتحان تشرين الثاني وكانون الاول .

منذ اعوام دراسته عند اليسوعيين قد امتاز بتقواه الحارة وغيرته على خلاص النفوس . فتطوع في خدمة « مدارس الاحد » ؛ التي غايتها القاء التعليم المسيحي على الاولاد ؛ ولاسيما الفقراء . فلا بدع بكونه قد اصغى ؛ في شرخ شبابه الى صوت مولاه الداعي اياه الى الكهنوت . ترجّح انه كان شديد الرغبة في الانضواء الى الرهبانية اليسوعية ؛ بدليل كونه قد هجر وطنه سنة ١٩١٥؛ وهو ابن عشرين عاماً؛ وسافر الى بلدة لنسو (Lanzo) في ايطالية؛ فدخل هنالك مدرسة لليسوعيين ؛ يكب تلاميذها على دراسة اللاتينية؛ ويكمّلون ثقافتهم الثانوية ؛ استعداداً للكهنوت العالمي او للحياة الرهبانية .

على كل حال لم يلبِّ دعوة الله تعالى الا بعد ان جاهد مدة طويلة جهاد الابطال ، للانتصار على مقاومة والديه الشديدة . كان تعلقهما به بالغاً حد الافراط ، لما ازدان به من المزايا النادرة ، فايقنا انه ، اذا عاش في العالم ؛ يرفع مقامهما الى ذروة السناء ، ويشاطرهما العناية بتثقيف اخوته الصغار .

مع انه قد كتب لهما من لنسو عدة رسائل برهن فيها على حقيقة دعوة الله اياه الى الكهنوت وسمو تلك النعمة الممتازة ، قد ظل أبوه حانقاً عليه مدة عامين ؛ بل كتب له رسالة ينهاه فيها عن مراسلته ؛ اذ قد انكره ؛ ويهدده؛

---

[1]) باسيلي قد اشتهر ، مثل اخيه اسكندر ، بقداسة حياته الكهنوتية ، وحل الاخص بالتقشف والاحسان الى الفقراء والغيرة العجيبة في خدمة النفوس . بتلك المناقب الممتازة قد زاد عدد الاقباط الكاثوليك زيادة كبيرة في مدينة المنصورة ؛ وبنى لهم كنيسة من اجمل كنائس مصر ، فنال لقب قمص ؛ وقد انتقل الى جوار مولاه في شباط من سنة ١٩٥٤ .

اذا تجاسر وكتب له ، برفع دعوى عليه في المحاكم . ثم ألان الرب التدبير فؤاده الابوي ، فكتب رسالة لطيفة لابنه في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٦ .

مع كثرة الدروس في معهد لنس ، عُيِّن ممرضاً لرفقائه ، فكان عليه ان يحضّر طعام المرضى ، وقد تحتم عليه احياناً ان يقوم من فراشه في الليل لخدمتهم .

في الجولات الشهرية مع التلاميذ ، كان يقطع معهم في يوم واحد مسافة نحو ثلاثين كيلومترًا على رجليه . من جهة اخرى كان البرد قارساً طول الشتاء ، والثلج يغطي الارض احياناً مدة خمسة عشر يوماً متوالية . مع ذلك قد تمتع بصحة حسنة ، بل سمن .

من أثقال صلبانه في سنتي دراسته هناك . فقره المدقع الناتج عن رفض والده ادنى مساعدة مالية . فاضطُر مرارًا الى اقتراض دراهم من رفقائه لشراء ثياب وكتب . في ١٧ ايلول ١٩١٧ كتب لأبيه : « كثيرًا ما حدث لي ان اقطع ماشياً ، في نهار واحد ، ما بين اربعة وعشرين وثلاثين كيلومترًا ، بدلاً من ركوب ترامواي ودفع خمسة عشر سنتيماً . اقضي الصيف بقميص على جلدي ، بلون « فانلة » ولا « كلسون » ، مكتفياً بسروال (culotte) بالٍ . لماذا ذلك ؟ لاجل الله ودعوتي . هي التي جشّمتني كل ذلك ، وانا اقبله وافتخر به . »

قد انتظر بقلق شديد ، دام ستة اشهر ، ان ينيله ابوه جواز سفر يمكّنه من السفر من ايطالية الى فرنسة ، بعدما عزم على الانضواء الى جمعية ليون (Lyon) لكهنة الرسالات الافريقية ، وهو آمل ان يبعثه رئيسها العام الى قبائل وثنية متوحشة ، ليبشرها بالانجيل المقدس . في الواقع لم يحصل على جواز السفر الا في اواسط سنة ١٩١٧ ، بضعة اشهر قبل شروعه في درس الفلسفة في دير الجمعية المذكورة في ليون .

آباء الرسالات الافريقية اولئك يحفظ كل منهم ماله الخاص ، ويجب عليه ان ينفق من دراهمه لشراء كتبه وما اشبه ذلك . يتضح اذًا ان اسكندر ظل يقاسي اهوال الفقر نحو ثلاثة اعوام في ليون ، كما قاساها في لنس .

في ٢١ تشرين الثاني ١٩١٩ كتب لاخيه صبحي انه لم يبق عنده سوى ثلاثة طوابع بريدية ، كل واحد بخمسة عشر سنتيماً ، ولا دراهم له حتى

يشتري غيره . في نوفمبر ذلك الشهر قال له انه يستعير ثوباً مدفئاً عند شدة البرد . في ١٥ كانون الاول ١٩١٩ شكر صبحي لكونه قد خلصه من ضيق طويل خانق .

قد اشتغل عيسى رئيسه وبعض كهنة جمعيته . يوجهون له من يجود عليه . بين حين وآخر . بمبلغ من المال . بتلك الوسيلة استطاع مراراً ان يقضي نحو اسبوعين من عطلة الصيف بعيداً عن ليون . في اماكن مرتفعة جبلة الهواء . تجدد قواه الخائرة من فرط اكبابه على الدرس .

تكمت لرئيسه . بعد الاختبار . مهارة اسكندر في الاشغال اليدوية . واستعداده الدائم لبذل ذاته في خدمة جمعيته . فوكل اليه العناية بحديقة الدير . وصار مرؤوسه بستانياً حاذقاً . يعرف انواعاً عديدة من الاشجار والزهور ؛ مع كيفية زرعها وتقليمها . في معظم الاعوام الخمسة التي قضاها في ليون كانت له حصة غير يسيرة من اشغال المطبخ . فضلاً عن هاتين الوظيفتين الجديدتين . قد كُلف خدمة المرضى ومعالجتهم وفقاً لتعليمات الطبيب . كتب في ٨ ايلول ١٩١٩ انه قضى احدى وعشرين ليلة متتابعة في السهر على الاسقف دوره (Duret) . المصاب بمرض شديد الخطر ؛ فلم يخلع ثيابه طول تلك المدة .

لا بدع : بعد مقاساته فرط عناء الدراسة المثقلة بعدة اشغال اضافية ؛ بكونه قد أصيب مدة شهر بمرض عضال ؛ وقف عليه والده برسالة من الرئيس ؛ فثارت في قلبه العاطفة الابوية المحضة ؛ وجاد على ابنه العزيز بالمساعدة المالية ؛ الى ان حظي بالشفاء . ثم ظل مدة نحو سنتين يبعث اليه كل شهر باربع ليرات مصرية .

مع ذلك قد تجدد خور قواه ؛ فذكره في رسالته المؤرخة في ٣ تشرين الاول ١٩٢٠ ؛ وقال انه يقضي نصف وقته منسطحاً على فراشه . هكذا اراد المولى الحنان ان يعوّده ، منذ شرخ شبابه ، احتمال اوجاع الامراض التي كان مزمعاً ان يجربه بها في شيخوخته ؛ ولا سيما نوبات مرض القلب الشديدة المتواترة .

نرجح ان اثقل صليب حمله في سبعة الاعوام التي قضاها في لنسو وليون ؛ كان ثبات والده على مقاومة دعوته الكهنوتية . لقد دافع عنها الفتى الامثل

مرارًا عديدة ، في رسائل طويلة ، ومن جملتها اول رسالة بعث بها من ليون . مثبتاً باوضح البراهين انه بريء من قساوة القلب وانكار حقوق والديه ، اللذين كان ابوه ينسبها اليه . من اجلى الدلائل على حرارة حبه لعائلته ، كثرة الرسائل والبطاقات التي كتبها لوالده ولاخويه صبحي ولبيب . وهي ملأى بعطر التقوى وبأسمى النصائح والارشادات . في ١٨ ايلول ١٩٢١ ، كتب لوالديه انه ، مع كثرة دروس سنة اللاهوت الاخيرة قبل سيامته الكهنوتية ، قد فرض على ذاته ان يبعث اليهما ببطاقة كل اسبوع . قد تشكى مرارًا عديدة من قلة الرسائل الآتية من عائلته ، وخصوصاً من ابيه . فلا نستغرب البتة قوله له في ٢٣ كانون الثاني ١٩٢١ . « ان الآلام التي اشعر بها احياناً، فائقة الوصف ! »

ربما كان اسعد ايامه في سنوات مشاه الاليمة ، الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٩١٩ ، فقد نذر فيه ، بعد رياضة عشرة ايام ، نذور الفقر والعفة والطاعة في جمعيته المحبوبة .

بعد ختام دراسته الفلسفة واللاهوت ، رأى الرئيس العام ان اسكندر يقوم باعظم الخدم الروحية في وطنه ، لا بين قبائل متوحشة افريقية ، فبعثه الى مصر ، حيث سامه كاهناً ، في ١١ حزيران ١٩٢٢ ، في كاتدرائية القديس مرقس بالقاهرة ، المطران يوليوس جيرار (Girard) النائب الرسولي لطائفة اللاتين في الدلتا .

في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٢ عُيّن راعياً للكاثوليك في الزقازيق ، فاسس هناك مدرسة ، كان فيها مديرًا وناظرًا ومعلماً .

تجلت مواهبه الكهنوتية الممتازة ، فهيأ له رؤساؤه مجالاً اوسع لغيرته في طنطا ، حيث حل في ٢٧ حزيران ١٩٢٤ ، ووُكلت اليه خدمة رعية الاقباط الكاثوليك القليلة الاعضاء . فما لبث ان بنى هناك اول كنيسة لها على ارض جاد بها آباء رسالات ليون الافريقية ، وقد انفق على تشييدها حصته من ميراث ابيه المتوفى فجأةً في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٤ ، وما تبرع به ابناء رعيته . بجانب الكنيسة بنى بيتاً للكاهن خادم الرعية ، وهيأ مسرحاً للتمثيليات ، فكان يدعو اليها اعيان المدينة ، بعد قيامه بتدريب الممثلين مدة طويلة . وقد حدث مرة ان غاب احدهم يومَ التمثيل ، فناب منابه . قد الف تمثيلية مار جرجس الشهيد ، فمُثلت على مسرح بلدية طنطا .

زرناه في تلك المدينة بعد عدة اعوام قضاها فيها . فقال لنا انه : طوال تلك المدة . لم يخرج مرة واحدة من داره لتنزه : لان كل جولاته موقوفة على خدمة النفوس.

كان ينتقل احياناً كثيرة من مديرية الغربية الى المنوفية . لخدمة عدد اكبر من النفوس . بنى كنيسة ومدرسة في شبين الكوم . في اشمون استأجر بناية حولها الى كنيسة ومدرسة . في سدود اشترى ارضاً ليشيد عليها كنيسة . كان يجول بين سدود . طوخ النصارى . منوف وتلا : واعظاً ومرشداً وموزعاً للاسرار المقدسة . وهو لا يبالي بالاعتراضات والمقاومات . كان يذهب الى تلك البلدات ماشياً او راكباً حماراً . مدة ثلاث او اربع ساعات : وحقيبته على ظهره . ذات يوم جمح حماره . فسقط الكاهن في ترعة ، خرج منها مبلول الثياب : ومع ذلك واصل سيره الى المدينة المقصودة . حيث اشعلوا ناراً لتجفيف ملابسه . في تلك الجولات المتواترة الشاقة ، كثيراً ما قضى الليالي بلا نوم : تحت لسع البراغيث : في غرفة ضيقة قذرة : لا نافذة فيها ولا مصباح النفط القديم .

سنة ١٩٣٣ . بعد نحو تسعة اعوام قضاها في طنطا : ايقن ان الله تعالى يطلب منه وقف كل قواه على خدمة طائفته : فخرج من جمعية آباء رسالات ليون الافريقية : وجعل ذاته تحت تصرف الاسقف مرقس خزام ، رئيس طائفة الاقباط الكاثوليك : فعينه في تشرين الاول ١٩٣٣ راعياً لكنيسة مصر الجديدة : التي لم يتم من بنائها سوى الجدران : ولم يكن في داخلها مذبح ولا مقاعد . فبذل الكاهن الغيور كل جهده لاكمال تشييد الكنيسة ولتزيينها بتجهيزها بكل لوازمها ، فاصبحت من اجمل كنائس القطر المصري.

لم يكن هناك بيت للكاهن ، فتحتم على الاب اسكندر ان يسكن مع امه في منزل مستأجر ، ولم يمض على تعينه في مصر الجديدة خمسة اشهر حتى شرع في بناء بيت للكاهن .

لترقية مستوى التقوى في رعيته ، انشأ نادي يسوع الملك ، ونشرة «رسالة يسوع الملك» ، خصوصاً للشبان ، وكانت لـه حصة كبيرة في تحرير مقالاتها . اسس ايضاً جمعية للسيدات ، واخرى للشابات ، ومشغلاً تقوم فيه نخبة من السيدات والاوانس بخدمة الكنيسة ومساعدة الفقراء ، وفرع يسوع

الملك التابع لجمعية القديس منصور الخيرية . الشغل المذكور ظل يساعده حتى وفاته ؛ بعدما سيم اسقفاً لابرشية اسيوط .

لتوثيق عرى الاتحاد بينه وبين رعيته : اصدر بالفرنسية النشرة الشهرية Trait d'union (همزة الوصل) ؛ فكان يحرر هو ذاته اكثر مقالاتها .

سنة ١٩٣٧ فتح لاولاد رعيته مدرسة ابتدائية ؛ وسنة ١٩٤٣ ؛ مع الصعوبات الناتجة عن الحرب العالمية الثانية . اشترى ارضاً موازية لجانب الكنيسة . وبنى عليها مدرسة ثانوية . شد هاتين المدرستين بمعاونة المرحوم اخيه المهندس صبحي . وكان فيها مديراً واستاذاً . وهو يقوم بنفقات كل لوازمها ؛ ويدفع مرتبات معلميها ، وقد بلغ عددهم ثمانية وثلاثين .

من شدة غيرته على خلاص النفوس الموكولة اليه ؛ كان يشتغل ليلاً ونهاراً بلا كلل ولا ملل . ذات يوم تشكت له والدته الطاعنة في السن من قلة زياراته لها ، فاجابها : « يا امي العزيزة ، ان وقتي ليس لي ، بل كله لرعيتي . »

تلك المآثر العجيبة في خدمة رعية مصر الجديدة : جعلت الاسقف مرقس خزام يرقيه في ١٣ آذار ١٩٤٤ الى مقام الايغومانوسية . وفي شباط ١٩٤٧ منحه البابا بيوس الثاني عشر رتبة الحبرية الشرفية ، بينا كانت رعية الكاهن القديس تستعد للاحتفال بيوبيله الكهنوتي الفضي .

حين شغر كرسي المنيا بوفاة الاسقف جرجس البركة ، عُين الاب اسكندر ، في كانون الثاني ١٩٤٧ ؛ مديراً رسولياً للابرشية .

في ١٠ آب ١٩٤٧ عين بيوس الثاني عشر الاسقف مرقس خزام بطريركاً للاقباط الكاثوليك ، وانشأ لهم ابرشية رابعة : باسم ليكوبوليس (اسيوط) ، واقام القمص اسكندر اسقفاً لها ومديراً رسولياً لابرشية طيبة (الاقصر) ، فسيم اسقفاً في كنيسة طائفته بمصر الجديدة ، في ١٤ كانون الاول ١٩٤٧ .

في ٢ تشرين الاول ١٩٤٩ رُسم الخوري اسحاق غطاس اسقفاً لكرسي طيبة ، وفي ١٩ آذار ١٩٥٠ رُسم الخوري بولس نصير اسقفاً للمنيا : فحصر اسقف اسيوط ــ وقد اتخذ اسم الكسندروس اسكندر ــ كل جهوده في تحسين الاحوال الروحية والمادية في ابرشيته .

لم يكن له في اسيوط كاتدرائية ولا مطرانية لائقة ، فاستأجر بيتاً بسيطاً ، خصص فيه غرفة فسيحة لاقامة القداس . اما الحوادث التي سبقت او صاحبت بناء الكاتدرائية ، فهي من الغرابة بمكان ، ولا بد من تنسيب تشييده لعناية الالهية .

ذات يوم من صيف سنة ١٩٥٠ كان يصلي في كنيسة القديس بطرس في روما ، امام صورة العذراء العجيبة ، ام المحبة الالهية ، متوسلاً اليها ان تساعده على بناء كاتدرائية ومطرانية في اسيوط ، وكان قد حدد رسمها مع خبيره المهندس صبحي ، وليس عنده من المال ما يلزم لنفقات الضخمة . ثم ذهب الى مدينة نابولي ليركب باخرة تنقله الى مصر ، فزار هناك كنيسة ام محبة الالهية ، فكرر بجهد لعذراء اتوسل المشار اليه ، بل وعدها بان يطلق اسمها الجليل على الكاتدرائية ، اذا آزرته على شراء الارض اللازمة وحصل على نفقات البناء . وقف كاهن تلك الكنيسة على قصده ، فوعده بان يتبرع للكاتدرائية المستقبلة بصورة لام المحبة الالهية ، كاملة المشابهة لصورتها في ذلك المزار .

بعدما عاد المطران الى اسيوط ، اعطى « المقاول » ، اي المشرف على البناء ، ثمانين جنيهاً للشروع في حفر الاساس . بعد حين اعطاه اربعة آلاف جنيه ، كان قد اقترضها من الكردينال تيسران (Tisserant) ، كاتم أسرار مجمع الكنائس الشرقية حينئذ ، ووعده بان يعيدها اليه شيئاً فشيئاً ، فدفع القسط الاول من ذلك الدين ، ثم ترك الكردينال له الباقي ، اذ وقف على قلة ماله . ظل الاسقف يعطي « المقاول » ، بين آونة واخرى ، اربعة آلاف جنيه ، اكثرها من المتبرعين ، بحيث تم بناء الكاتدرائية في ثلاثة اعوام ، من تشرين الاول ١٩٥٠ الى تشرين الاول ١٩٥٣ ، ثم وُضعت صورة ام المحبة الالهية ، الآتية من نابولي ، فوق المذبح الكبير ، بعدما باركها البابا بيوس الثاني عشر . ومن الجدير بالذكر ان المطران الغيور قد ظل يسهر هو ذاته على اتقان البناء من الابتداء الى النهاية . في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٣ كرس الكاتدرائية الكردينال تيسران .

كما كان كاهناً مثالياً طول الخمسة والعشرين عاماً التي انقضت بعد سيامته ، هكذا بقي الى موته اسقفاً باذلاً نفسه بلا انقطاع لتقديس رعاياه .

كان عجيب الصبر على انواع الآلام النفسية والجسدية ، مهما ثقلت وطأتها وطالت مدتها .

ظل الى وفاته يقيم القداس الاحتفالي ويعظ فيه كل يوم احد في كاتدرائيته ، غير مكترث لما يقاسيه من التعب الشديد ، ولا سيما في شيخوخته.

كان يحب كهنته محبة ابوية محضة . فلا يزال مشغولاً بسد كل احتياجاتهم الروحية والجسدية ، وبحل المشاكل العديدة التي يصطدمون بها ، وقد قال قبيل وفاته : « الحمد لله ، قد امّنت معيشة اولادي الكهنة وحسنت قداساتهم . »

قال عنه احد كهنته الشبان : « كنت اسمع انه عنيف في سلوكه وحكامه . في الحقيقة كان هكذا لشدة غيرته . اما في الشؤون التي لا علاقة لها بخلاص النفوس . فكان لطيفاً ، بشوشاً ، رقيق الفؤاد . يعطف على الصغير اكثر من عطفه على الكبير ، يعطي كل ذي حق حقه ، ولا يهاب احداً . كان قوياً مزمجراً كالاسد في ما يختص بالواجب ، ووديعاً كالحمل في اوقات السرور . »

لم تكن تلك الوداعة طبيعية فيه ، بل كان حاد الطبع ، سريع الغضب ، وقد زادت تلك الحدة بفرط ما قاساه ، منذ ريعان شبابه ، من كروب النفس والامراض والاتعاب المضنية والمعاكسات الشديدة . قيل عن القديس فرنسيس السالزي انه قد اكتسب الوداعة الكاملة ، بعدما قاوم مزاجه الناري نحو عشرين سنة . اما المطران الكسندروس ، فقد ظل يحاربه بشجاعة الى آخر حياته ، ومع ذلك قد ثار غضبه مراراً ثورات فاحشة ، حتى في شيخوخته . يتضح من ثم ان انتصاره المعتاد على تلك الشهوة الجامحة كان ثمرة اعوام جهاد وصلوات وتضحيات اليمة .

كان يلذ له ان يستقبل اولاد ابرشيته في بهو المطرانية ، فيحادثهم محادثة احن الآباء ، ويشاطرهم الافراح والاتراح ، وينزل عند كل رغباتهم المعقولة ، بل كان يزور كل ابناء رعيته في بيوتهم ويهتم بجميع اعضاء عائلاتهم . للقيام بتلك الزيارات العديدة قد تحتم عليه مراراً لا تحصى ان ينزل من سيارته ، لفرط ضيق الطرق ، ويركب حماراً يوصله الى البيت المقصود ، وكثيراً ما وقع من تلك المطية لوعورة السبل .

كانت لقداسته الساطعة جاذبية شديدة لجميع الذين عرفوه وعاشروه ، من كاثوليك وغيرهم ، فصار مرشداً لكثير منهم .

من أعظم مشروعاته الجريئة المبتكرة انه قد بنى في اسيوط مدرسة يكب فيها فريق من الشبان الأتقياء على درس حقائق ديننا المقدس مدة سنة او اكثر ، ثم يغادرونه لالقاء التعليم المسيحي ، على الاخص في القرى التي لا كاهن فيها ، فاصاب ذلك المشروع نجاحاً باهراً .

لقد جدد ابرشية اسيوط بكثرة ما بناه او رممه فيها من الكنائس وبيوت الكهنة والمدارس . وقف على حدوث شقوق واسعة في كنيسة كوم إسفحت حين تشييدها . فكمّل بناءها بكل الاتقان . ثم بنى كنائس في صدفا ، الشناينة ، شُطب ، نجع رزيق ، تل ولاد سراج ، النخيلة ، ابو تيج ، بني محمديات ، الشناوة الكبرى ، بلاو ، دير الجنادلة . قد رمم كنائس الغنايم ، البياضية ، العزايزة . بنى بجانب كل كنيسة بيتاً لكاهنها . اجمل تلك البيوت في صدفا ، ابو تيج ، النخيلة ، بويط ، ملوي ، العزايزة . قصد قُبيل وفاته ان يبني في البدرمان كنيسة خصص بها اربعة آلاف وخمسمئة جنيه ، فحال موته دون انجاز قصده .

قد اسس المدارس في ملوي ، البياضية ، التوصية ، بني شقير ، بني محمديات ، الواسطى ، ابو تيج ، النخيلة ، الزرابي ، صدفا ، كوم اسفحت ، دير الجنادلة ، كوم ابو حجر ، العزايزة ، الغنايم .

كانت للفقراء من رعاياه حصة ممتازة من حنوه الابوي ، فلا يزال يحسن اليهم بسخاء القديسين . كان في معهد التعليم المسيحي في اسيوط ، تلميذ فقير جداً ، لم يكن له من الثياب سوى « جلابية » وقميص ، يغسلها بين حين وآخر في المساء ، ليلبسها في الغد . عندما وقف الاسقف على ذلك ، اهدى له قميصين من قمصانه واعطاه من الدراهم ما يشتري به « بدلة » كاملة .

في كل شتاء كان يوزع النقود على المحتاجين من رعاياه في المطرانية وكل الخورنات . ظل يستعطي للفقراء ، اما هو فقد عاش فقيراً ومات فقيراً ، وقد قال قُبيل موته : « لا املك شيئاً ، كل ما عندي هو ملك المطرانية . اريد ان توضع جثتي بعد وفاتي في نعش حقير . »

الخبرة التي اكتسبها في خدمة المرضى ، طول السبعة الاعوام التي قضاها في لتسو وليون ، مكّنته من وصف العلاج الشافي لعدة اشخاص ، ومن جملتهم بعض كهنته .

قد سخّر قلمه السيال لتمجيد الله تعالى ولتقديس النفوس. هاكم جدول مؤلفاته ؛ بغض النظر عن كثير من المقالات التي نشرها في مجلات طائفية وغيرها. السنوات المذكورة بين قوسين تدل على تاريخ الطبعات المتوالية.

١ً قداس القديس باسيليوس (سنة ١٩٥٦ ؛ سنة ١٩٦٣).

٢ً المنارة ؛ وهي حاوية شرح القداس (سنة ١٩٤٩ . سنة ١٩٦٤).

٣ً كنز المسيحي (سنة ١٩٥٠ ؛ سنة ١٩٥٤ . سنة ١٩٥٨).

٤ً مرشد الارثذكسي الكاثوليكي (سنة ١٩٣٧ . سنة ١٩٦٠).

٥ً تاريخ الكنيسة القبطية في جزئين صدرا سنة ١٩٦١ وسنة ١٩٦٢.

٦ً الانغام الشجية في مدح ام المحبة الالهية (سنة ١٩٦٠).

٧ً النشرة (Trait d'union) الشهرية : اصدرها من سنة ١٩٣٤ الى ١٩٤٢.

٨ً مجلة الكاهن الشهرية ؛ نشرها من تشرين الثاني ١٩٤٩ الى آب ١٩٥٣.

٩ً الحياة الكهنوتية والرسولية ؛ صدر منها عشرون جزءًا ، اثنان في كل عام ؛ من سنة ١٩٥٣ الى ١٩٦٣.

١٠ً الرسالة الراعوية ؛ صدر منها سبعة عشر جزءًا ، في الصوم الاربعيني ، من سنة ١٩٤٩ الى ١٩٦٥.

فضلاً عن كل ذلك ، قد عرّب سنة ١٩٦٣ "حياة القديس بطرس كلافر (Claver) اليسوعي ، وسيرة الام مريم ترازية ليدوخوفسكا ، مؤسسة رهبانية القديس بطرس كلافر ، التي غايتها مساعدة رسالات افريقية. له ايضاً كتاب على طقوس الكنيسة القبطية ، شرع في طبعه ؛ وقد حال موت المؤلف دون صدوره.

قد ظل في حياته الاسقفية ، كما كان في الكهنوتية ، يتمم كل اعماله وفقاً لنظام دقيق ، لا يحيد عنه الا عند الضرورة. كان ينهض من فراشه في الساعة الرابعة والنصف ، ثم يستحم ويلبس ثيابه وفي الخامسة يصلي ويتأمل في معبده الخاص. في السادسة الا ربعاً يقيم القداس ، وبعد صلاة الشكر الطويلة يتناول الفطور. في السابعة والنصف يذهب الى مكتبه لاستقبال

زواره وللقراءة والتأليف . وعلى الأخص للقيام باعمال المطرانية وضبط حساباتها. في الثانية عشرة والنصف يعطي فرض الكنيسة ؛ وفي الاولى بعد الظهر يتناول الغداء ؛ ثم يزور القربان المقدس ويستريح قليلاً . في الثالثة يعود الى مكتبه لتكملة ما عمله في الصباح . في السادسة والنصف ينجز صلاة الفرض . ثم يتمتع براحة قصيرة ماشياً في مدخل داره . قبل قضاء ساعة في مكتبه . في الثامنة الا ربعاً يزور القربان المقدس في الكنيسة . وفي الثامنة يتناول العشاء . بعد ذلك كان في الشتاء يذهب الى غرفة النوم ؛ وفي الصيف الشديد الحر يصعد الى السطح للاستراحة بمسامرة كهنته .

من اوضح الادلة على وفرة ثمار غيرته المضطرمة العجيبة ان عدد رعاياه في ابرشية اسيوط كان نحو عشرة آلاف . حين سيم اسقفاً لها سنة ١٩٤٧ ؛ فصار زهاء خمسة وعشرين الفاً حين موته .

ذاع صيت قداسته وعلمه في انحاء مصر ؛ بل انتشر في الفاتيكان ؛ فعينه البابا يوحنا الثالث والعشرون سنة ١٩٦١ ، عضواً في اللجنة التحضيرية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ؛ ثم رقاه بولس السادس سنة ١٩٦٣ ؛ الى رتبة رئيس اساقفة ؛ واختاره المجمع المقدس للكنائس الشرقية مستشاراً له.

مع كثرة اشغاله الثقيلة المتواصلة في خدمة نفوس رعاياه . كان الاسقف القديس يبدي ارق العواطف لاولاد المرحوم اخيه المهندس صبحي ، فيجود عليهم بوقته الثمين ، ويطيل اجابة رسائلهم ، وهي ملأى بالنصائح والتحريضات السامية . هاكم بعض مقتطفات منها ، عربناها عن الفرنسية .

كتب لبنت اخيه نينل (Nénelle) في اول تشرين الثاني ١٩٦٢ :

« ينبغي الا تكوني متشائمة ؛ بعكس ذلك مقدرتك مساوية لمقدرة كل الناس ؛ يلزمك مجرد العزم . مَن جهة اخرى انا عارف ان ما ينقصك ليس الارادة الصالحة . الارادة هي المقدرة ، فسيري الى الامام لتصيري مشرفة اجتماعية فاضلة وباذلة لذاتها . الشهادة التي سوف تُعطينها ترفع مقامك . لا تخمد همتك اذاً ؛ ابتسمي على الدوام ابتسامك اللطيف ؛ اخضعي لارادة الله التي تبديها لك والدتك ، ولا تخافي شيئاً . من جهة اخرى ، على ذلك المنوال يجتذب الانسان الى ذاته بركة الله المتقدمة ... يوجد امر يحل جميع المشاكل ، وهو المحبة . سوف تسنح لك فرصة ممارستها بصفة مشرفة اجتماعية ... اباركك واعانقك . »

كتب لبنت اخيه منى ، من اسيوط ، في ٢٧ ايلول ١٩٦٢ :

« أبدأ بتهنئتك بالنجاح . وارجو ان تكون هذه السنة حسنة من حيث النتيجة والترقي ... كنت اود ان اسرك وعود (الى القاهرة) في ٣٠ تشرين الاول . لكن ذلك لا يمكنني بسبب واجباتي والغياب الطويل في الصيف . لبنان . مع حر الشديد الوطأة . لن اعود الا يوم الاحد ٧ تشرين الاول بعد القداس . اذاً ٢٤ ساعة بالضبط قبل السفر الى رومة . اؤمل مع ذلك ان اجدكم جميعاً في حسن الحال والفرح . بين ذلك اباركك واعانقك . وافعل مثل ذلك مع اخوتك واخواتك . اتركك في قلب يسوع . »

كتب لها من رومة في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٢ :

« ها انت في المدرسة ، ويجب ان تستعدي هذه السنة لنيل شهادة ، سيكون الظفر بها شاقاً . بيد ان الرزانة والشغل المواظَب عليه يؤولان الى اصابة الهدف . السنة الماضية رأيت فيك شيئاً من هيجان الاعصاب ناتجاً عن فرط التعب ؛ اما هذه السنة ، فيجب ان تتخلصي فيها من ذلك . تقولين لي انك في هذا العام حاملة حملاً ثقيلاً من الشغل ؛ اني افهم ذلك ، ولا بدع به . فعليك ان تتسلحي بالهدوء لمجابهة ذلك بالعزم وبالابتسام على شفتيك . ثم يجب الاتكال على الله الذي يبارك جهودنا ويؤازرنا ، يساعدنا بنعمته وانواره . انا عارف انه سيلزمك بذل جهد جاهد ، بيد انك ستكونين شجاعة للسير الى الامام ، مع كل العقبات . من اراد الغاية اتخذ الوسائط المؤدية اليها ، ولا يجني احد ثماراً بدون كد . نعم العمل اذ تعزين امك وتكونين ملاكها بلطفك وبحبك البنوي . ولكن ايقني ان تعزيتها تزيد حين تخففين همومها بسهرك على صحتك التي تهملينها لعدم تناولك الغذاء الكافي ، وبالحصول على نتائج حسنة في المدرسة ، فلا بد اذاً من الشغل .

نحن هنا مكبون على الشغل ، والايام تمضي سريعة في الابحاث والدروس اللاهوتية والتاريخية والفلسفية . السماء منذرة بالمطر ، فلا يكاد ينقضي يوم بدون هطل المطر . على كل حال صلي لعملك ، فان صحته مختلة في هذه الايام ، ولا يكاد يتسع الوقت لمواجهة طبيب ، اتكالي على الله . عانقي بالنيابة عني امك واخوتك واخواتك . اني اصلي لاجلكم جميعاً ، امام منخر عظام القديس بيوس العاشر ، اتذكر كل واحد منكم ، وكذلك على قبر القديس بطرس . اباركك واعانقك بمحبة شديدة . »

كتب لها من رومة في ٢ كانون الاول ١٩٦٢ :

«... العربية لغة صعبة . وبرنامجك مهم وطويل . ان اردت النجاح في آخر السنة . فلا مندوحة عن اكبابك على درسه بشجاعة وعزم كامل ... انت عارفة اني اصلي على الدوام لاجلك . اريد ان اراك تقية : لا ذات تقوى معقدة ، بل اكثر من ذلك . السيد المسيح يحبك : فيجب ان تحبيه بلطفك . وعلى الأخص بحسن سلوكك ورزانتك . اضيف الى ذلك مادة خطيرة . الطاعة في شأن الطعام . انت ضعيفة الصحة . ويجب عليك الشغل . وهو يستوجب غذاء كافياً . رجو ان تكوني قد نسيت قولي . اطلب ان اراك يوم الاثنين . حين وصولي . بصحة حسنة . اصلي لاجلك وباركك.»

كتب لها من اسيوط . في ٢٧ تموز ١٩٦٤ :

«يصعب عليّ ان اصف لك كل الألم الذي شعرت به عند قراءة رسالتك . ما سبب ذلك ان هبوطك اثر فيّ ؛ بل علمي وشعوري بوجعك الروحي البادي في اسطرك . كنت اود ان اكون بجانبك لآخذ رأسك الملتهب والمبلول بالدموع : حتى اضعه على قلبي . لكي اجعله يشعر بانه لم يخسر شيئاً : وانه يجب عليه الابتسام لتلك التجربة الثقيلة التي حدثت باذن العناية الالهية . لا شك في ان النجاح كان يمتعك بلذة شخصية : غير ان واجبنا عدم النظر الى الوقت الحاضر ؛ بل ينبغي ان نهز اوتار جمال ايماننا ونُلقي ذاتنا القاء اشد بين يدي الابوة الالهية . المستقبل ليس لنا ، يا بنتي العزيزة ، بل لله ؛ ونحن نهيئه بالقداسة ، وهي وحدها ذات قيمة في عين مولانا . ما اشد رغبتي في ان اسكّن في قلبك ثورات الغضب على ظلم اصابك ، وخصوصاً على فراغ حدث فيه ! يا عزيزتي الصغيرة ، اتركي كل شيء بين اليدين الالهيتين ، وانقادي لله تعالى ؛ صدقيني ؛ ذلك هو الطريق الامين .

لا تستسلمي للافكار السوداء ، وعلى الاخص لا تطالبي بشيء . ما اقيم له الوزن الاكبر هو ان تحفظي سلامك ؛ لذلك آمرك بالخضوع والصلاة . هذا هو الوقت الممتاز بين سائر الاوقات ، لتُبدي فيهما جمال الصليب وعظمة اسرار ديننا . على كل حال ارجو ان اكون عن قريب في مصر الجديدة ؛ لمساعدتك على افراغ كروب قلبك في قلبي وتجديد سلامك . انوي مغادرة هذه المدينة في الرابع من آب او الخامس منه بصفة الحد الاقصى .

صحتي في تحسن . حين زيارة البطريرك كنت خائر القوى ؛ كان قلبي

قد ارتخى جداً ؛ فلم اتمتع براحة . غير اني منذئذ احسن حالةً ، بغض النظر عن بضع نوبات زهيدة . لا بأس بذلك ؛ فلا يقلق احد عليَّ . اني في حال جيد على الدوام ؛ ابذل وُسعي لمقاومة المرض وكيلا اصبح حملاً ثقيلاً على احد ... »

كتب لها من اسيوط ، في ٢٣ ايلول ١٩٦٤ :

« ... قد فحصني الطبيب فحصاً متقناً . اصرح لك بسرور اذ وجد حالتي العامة مرضية ، والادوية التي اتناولها جيدة ... اما الرجل فهي دائمة التورم ؛ وذلك ناتج ، على رأيه ، عن تمدد عروق داخلية لا يوجب عليَّ فرط القلق . ذلك مزعج في الحقيقة ، فانه يحول دون جولاني في المدينة . بيد ان الوقت لا يتسع لها الآن لكثرة الشغل ... لا تشكّي ، يا عزيزتي الصغيرة . في اني اصلي كل يوم لاجلكم جميعاً على قبر القديس بطرس وقبور سائر البابوات القديسين التي ازورها ، ثم امام القربان المقدس . اني احمل كل الناس في قلبي ، واطلب من الرب يسوع ، الذي اكل اليه اعز ما عندي ، ان يباركه ويحميه ويحفظه .

الشر محيط بنا ، فنحن عرضة له ومجتذبون اليه ، فنحتاج الى نعمة خاصة للثبات . انك تعزيني ، يا بنتي العزيزة ، بقولك انك تزورين يسوع كل يوم . ايقني انه هو الذي سيعطيك القوة ويصونك ... »

في ١٩ كانون الاول ١٩٦٤ ، كتب من اسيوط الى حبيب ابن اخيه :

« اشكر لك تمنياتك . لن يكاد يمكنني ان اكون بينكم يوم عيد الميلاد . انه في آخر سنة ، ثم تليه ايام جديرة بالذكر : فلا يليق ان اغيب فيها ؛ فلا تنتظروا سفري قبل ١١ كانون الثاني . على كل حال كونوا موقنين على الدوام اني باق بقلبي معكم ؛ ولا شك في اني اصلي من اجلكم جميعاً بدون انقطاع ، طالباً من الله تعالى نوره وحمايته ... لا احدثكم عن صحتي ؛ حالتي متحسنة في الغالب ، غير ان ذلك لا يحول دون مقاساتي نوبات غير خفيفة من حين الى آخر . لا بأس بذلك ؛ ان همتي لا تخمد . الله ينصرني بقوته ؛ فلا ازال اشتغل . زياراتي للقرى لا تخلو من عواقب سيئة ، لكن الخير الناتج عنها جدير بالعناء . اما انت ، يا ابني العزيز ، فاعتن بذاتك واسهر على صحتك ، فان امامك مرحلة طويلة ، ومن يقصد الذهاب الى مكان بعيد لا يُجهد مطيته . ابارك عليكم والتمس من الله ان يمنحكم جميعاً الفرح والسلام والسعادة . »

في ٢٦ كانون الأول ١٩٦٤ : ثلاثة ايام قبل موته الفجائي : كتب الى بنت اخيه :

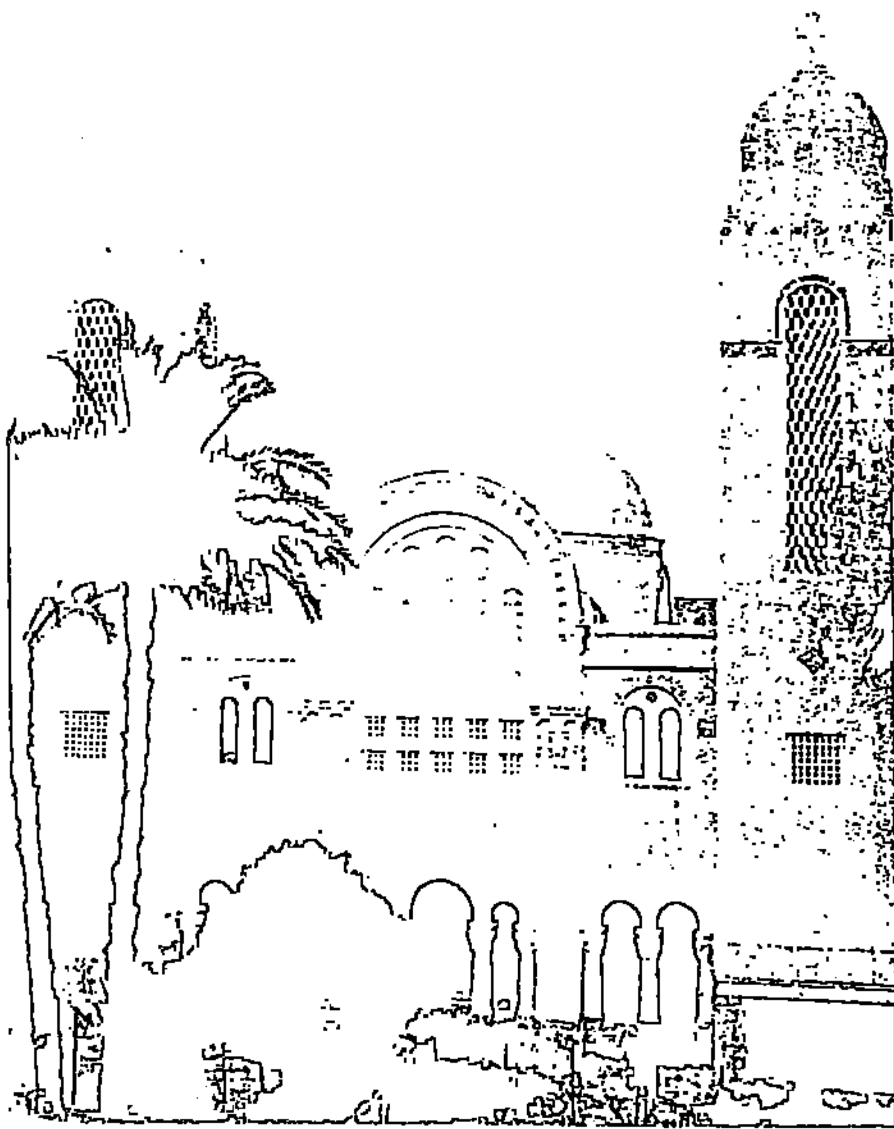
« ... ان شاء الله . ساعود من اسيوط (الى القاهرة) في ١١ كانون الثاني بقطار الصباح : انطلق في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والعشرين . ارجو ان اجدكم جميعاً بصحة حسنة ... في هذه الايام لا ينقصني شغل ؛ تلك حالتي الدائمة في زمن الاعياد . مع ذلك صحتي قد عرادا بعض الاختلال . لا اكترث لذلك وارجو حفظ قواي الى عيد الميلاد . وبعده استريح قليلاً . على كل حال حاذر تناول الادوية والاطعمة الموصوفة . بارك عليكم ، ايها الاولاد الاعزاء . وابقى متحد القلب بكم . مع وكالتكم الى العذراء مريم . »

بعد اشتراكه المضني في الدورة الثالثة من المجمع الفاتيكاني الثاني . عاد من رومة الى اسيوط في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٤ . وهو يطيل التفكير في المشروعات الخطيرة التي يقصد انجازها بعد غيابه الطويل ؛ ولم يخطر ببال احد ان موته قريب . قد اعلن لكهنته وغيرهم قرب موته بضعة ايام قبل وفاته الفجائية . في ١٤ كانون الاول ١٩٦٤ امتحن فريقاً من كهنته الجدد في المواد اللاهوتية . وبعد الامتحان قال له الاب يوسف الخوري « كل عام وانت بخير » : فاجابه المطران : « لا نخدع نفسنا ؛ هذا آخر عام ؛ رجلنا على باب القبر . »

في ٢٨ كانون الاول تناول العشاء كعادته الساعة الثامنة ؛ وقال للكهنة : « قد افرزت اربعة آلاف وخمسمئة جنيه لبناء كنيسة البدرمان ، وسوف اشيد « طبقة ثالثة في معهد اساتذة التعليم المسيحي . الحمد لله ؛ كل شؤون ابرشيتي « منظمة ، فمن يخلفني على كرسيها يرضى عن ترتيبها . »

في صباح الغد قام من فراشه واغتسل بالماء السخن ، ثم خرج من الحمام ولبس كل ثيابه ، وذهب الى خزانة ليخرج منها حلته السوداء ، فاصابته فجأة نوبة قاتلة ، فسقط على الارض ؛ ثم نهض واتكأ على تلك الخزانة ، واسلم روحه الطاهرة بين يدي مولاه ، في الساعة الخامسة من صباح الثلاثاء ٢٩ كانون الاول .

نشر التلفراف نعيه الفاجع ، فذهب فوراً الى اسيوط الكردينال البطريرك اسطفانوس الاول وجميع الاساقفة الاقباط الكاثوليك ، السفير البابوي بريني



كاتدرائية الاقباط الكاثوليك في اسيوط

(Brini) والاسقف اللاتيني امان اوبار (Amand Hubert) ؛ وكهنة الابرشية وكثيرون غيرهم. كل اولئك قد شيعوا جنازته. وكان معهم محافظ (حاكم) اسيوط ؛ مدير جامعتها ؛ موظفو المنطقة التعليمية ؛ وجم غفير من ارباب السلطة المحلية ومن عامة الشعب. النصارى والمسلمين. مئات منهم. شبان وشيوخ. نساء واطفال. كانوا يذرفون الدموع الحارة على موت من كانوا يعدونه احن اب واوفى صديق لهم جميعاً. قد دُفن الحبر القديس في كاتدرائيته تحت المذبح الكبير.

في ٨ كانون الثاني ١٩٦٥ اقام القداس لراحة نفس الراحل الجليل ؛ غبطة الكردينال البطريرك اسطفانوس الاول. في كنيسة مصر الجديدة. الغاصة بالحاضرين. فأبن الاسقف يوحنا كابس المطران الكسندروس تأبيناً بليغاً مؤثراً ؛ قال فيه عن فقيد طائفته ووطنه ؛ بل الكنيسة جمعاء : « انه تمم رسالته وقام بها خير قيام. وكأني به يهتف مع بولس الرسول : « قد جاهدت الجهاد الجميل وأتممت شوطي وحفظت الايمان ؛ وانما يبقى اكليل العدل المحفوظ لي ؛ الذي يجزيني به في ذلك اليوم الرب الديّان العادل. » لقــد قضيت ؛ يا الله ؛ ولا رد لقضائك. ولا معترض على أحكامك. فقد اصطفيت خادمك الأمين ؛ لتشركه في الافراح السماوية جزاء خدماته الجليلة واعماله الصالحة. لقد فقدنا ؛ ايها الأعزاء ؛ درة ثمينة وكنزاً لا يعوّض. لقد فقدت الطائفة حبراً غيوراً مشهوراً بتقواه وبعلمه ؛ وبحبه الحار للنفوس وبنشر ملكوت الله. »

في اليوم الاربعين بعد وفاته ابّنه الاسقف ارمان اوبار ؛ فاجاد كل الاجادة في وصف مميزات قداسته السامية. قال : « اما انا الذي عرفت المطران الكسندروس اسكندر منذ مدة تناهز نصف قرن ؛ اولاً وهو طالب اكليريكي ، ثم حين كان خادماً لرعيتي طنطا ومصر الجديدة ؛ وحفظت صلات عديدة به ، مكثراً واياه تبادل الآراء ابان جلسات المجمع المسكوني الثلاث (الاولى) في رومة ؛ فقد وجدت فيه على الدوام رجاحة النظر ذاتها ؛ الاهتمام بكل كنائس بلاده ؛ وجهد التسلط على نفسه ليرتقي فوق المشاكل الخاصة وبطلب الخير العام لشعبه ولطائفته باسرها ... تحت ظواهره غير الخالية من بعض الخشونة ، وراء نظره العنيف وقوله الحاسم احياناً كثيرة ، كان المطران اسكندر يخفي قلباً من ذهب ، قلب اب لاولاده. كان شديد المطالبة مع كهنته ، مع رعاياه ، وكذلك مع اقاربه واصدقائه ، بيد انه اشد مطالبةً

من نفسه وجوادًا بقدوته الصالحة . اذا استطاع تحرير كتبه الملأى بالجوهر الروحي على الكهنوت لكهنته ؛ ورسائله الراعوية الصادرة عن الهام عميق من الكتاب المقدس . فسبب ذلك انه كان لا يزال يدرس ويطيل التأمل ؛ مع حنقه ؛ حتى في المرض . المواظبة على ممارساته الروحية . التي كان يجتذب اليها كهنة مطرانيته . ويوصي بها في كل فرصة سانحة . جميع كهنة الرعايا ؛ الذين كان يزورهم بأشد تواتر ممكن ...»

مثل المسيح . الراعي الصالح . قد بلغ منتهى حياته ؛ بذلاً حياته لخرافه . ولم يبخل قط بعنائه او جهده . الموت ؛ بل آخر نداء الرب لخادمه الصالح . قد فاجأه . وهو واقف وعلى وشك النزول لتقدمة الذبيحة المقدسة . في الحقيقة كان مستعدًا ؛ ومن بضعة اشهر كثيرًا ما كان يلمّح الى هذا الانطلاق العظيم المسكن . اياماً قليلة قبل وفاته نبهته راهبة على التعب الشديد البادي على وجهه ؛ فاجابها : «سيان ان يكون اجلي في وقت اقرب قليلاً او ابعد قليلاً ؛ انما المطلوب ان اكون مستعدًا . »

كتاب كشف الغايات

في شرح ما اكتنفت عليه التجليات

[f.2b] بسم الله الرحمن الرحيم[ا]

(خطبة الشارح)

(١) الحمد لله الذي رفع طلاسم[١] الغيوب[٢] بتجلياته[٣].

١) طلاسم وطلسمات ، مفردها طلسم . اصلها الاغريقي τέλεσμα ؛ والمعنى الشائع لها « تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الارضية المنفعلة . وذلك ان القوى السماوية اسباب لحدوث الكائنات العنصرية ، ولحدوثها شرائط مخصوصة بها يتم استعداد الفاعل . فمن عرف احوال الفاعل والقابل وقدر على الجمع بينهما عرف ظهور آثار مخصوصة غريبة . — انظر شرح المواقف للجرجاني ٣ /٤١٧ ؛ الكشكول جـ ٢ /١٢٥ ؛ رسالة الحدود لابن سينا ١١١ ، شفاء الغليل ١٣٢ ؛ شرح النصيحة لابن زكري ١٤٣–١٤٤ ؛ علم الفلك : تاريخه عند العرب ٢٩ » (النبجي : شفاء السائل ص٦ تعليق رقم ١) Cf. aussi Jābir Ibn Hayyān à l'Index . — هنا ، ويلاحظ ان الابحاث الفقهية والكلامية الخاصة با « لمزاجم » و « الحائل » و « التمائم » و « التطريق » — تتصل الى حد قريب بالمعنى العام لـ « الطلاسم » . راجع المعتمد للقاضي ابي يعلى ص ٢٠٠–٢٠١ ، الغنية لعبد القادر الجيلي ١ /٥٤ ودائرة المعارف الاسلامية (النشرة الفرنسية) ٣ /٢٥٨ – ٢٥٩ (مقالة : حمائل Hmā'il) وابن بطة (كـ. الشرح والابانة) ٨٦ ، النص العربي و ١٥٧ الترجمة الفرنسية وتعليق رقم ٤ . — ومهما يكن في الامر من شيء ؛ فان المعنى الخاص لكلمة « طلاسم » عند شارح التجليات وعند ابن عربي نفسه يتعلق مباشرة بنظريتهما في طبيعة الوجود نفسه ومراتب الظهور . وسيأتي بيان هذا عند كلام الشارح على مقدمة التجليات .—

٢) الغيوب : ج. غيب . وردت في القرآن الكريم (مفردة وجمعاً) انظر مثلاً : سورة ١١ / ١٢٣ ، ١٨ /٢٦ ، ٢ /٣٣ ، ٣٥ /٣٨ ، ٥ /١١٢ ، ٩ /٧٩ ، ٣٤ /٤٨ الخ .. — في اصطلاح الصوفية ، « الغيب كل ما ستره الحق عنك منك لا منه » (ابن عربي : اصطلاحات الصوفية ، واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٢٩) . والغيب انواع : غيب الهوية ، والغيب المطلق ، والغيب المكنون والغيب المصون (لطائف الاعلام ورقة ١١٣٠) . اما ما يخص معاني الغيب في التفكير الاسلامي بصورة عامة فانظر دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي ٢ /١٤٢ – ١٤٣ مقالة : D. B. Macdonald) اما معاني الغيب في القرآن الكريم فانظر مقالة المستشرق الفاضل ، المأسوف عليه M. Gaudefroy-Demombynes, *La notion de ghayb dans le Coran*, in *Mélanges Louis Massignon*, II, 245.

٣) تجليات : ج تجلٍّ . وردت في القرآن الكريم (استعملت فقط في صيغة الفعل ، انظر مثلاً سورة ٧ /١٤٢ ، ٩٢ /٢) . — اما في نظر الصوفية فالتجلي له اعتباران : من حيث هو

ا الأصل : + رب تمم بفضلك (هكذا ، باهمال نقطتي الياء والقاف كعادة الناسخ) . —

وكشف خدور الكمون عن أسرارها المصونة فيها بتنزلاته⁽٤⁾ .
فتق⁽٥⁾ رتق⁽٦⁾ ما قدّر آ في الظلم برشّ نوره⁽٧⁾ .

مظهر حسي محدث . وهو من ثم يختص بصيغة الوجود ؛ ومن حيث هو تجلٍ معين للوجود ؛ وفي هذه الناحية يختص بصيغة المعرفة . فمن الاعتبار الأول : التجلي ذو أسماء متعددة : التجلي الأول . التجلي الثاني . التجلي الذاتي . التجلي الاسمائي الجمعي . تجلي الغيب الذاتي . تجلي الغيب الثاني . تجلي الشهادة . تجلي المبدئية . التجلي المعطي للاستعداد . التجلي المميز للاستعدادات . التجلي الشهودي . التجلي الصفاتي : التجلي الفعلي . التجلي الافعالي : التجلي الصفاتي .... (لطائف الاعلام ورقة ٤٠–٤٣ ا) . ومن الاعتبار الثاني . التجلي : هو ما يكشف للقلوب من انوار الغيوب (اصطلاحات الصوفية لابن عربي واصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٣) . — راجع ايضاً شرح الشيخ … (شرح … وحواشي التي … على مواد « التجلي » « التجلي الاكتسابي » وتجلي … وتجلي … » . — اما معنى التجلي من الناحية الشرعية والكلامية . انظر التعليق الذي كتبه المستشرق الهولندي لاوست في … الشرح والابانة (الترجمة العربية) ص ٨٩ تعليق رقم ٢ و ٣ —

٤) تنزلات : ج تنزل . جاء استعمال هذه الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الفعل المجرد : نزل ؛ والمزيد نزّل ؛ أنزل . تنزّل . اما موضوع هذا الفعل فهو : الوحي ؛ الروح ؛ الملائكة . السلطان ؛ السكينة . الكتاب ، الأمر .... (راجع هذه المواد في « المرشد الى آيات القرآن »).— وفي عرف الصوفية المتأخرين التنزلات هي تجلي الحق في اطوار الوجود . وهي نوعان : تنزلات كلية وتنزلات جزئية . الأولى دائرتها عالم الأمر والثانية عالم الخلق . — راجع شرح القاشاني على الفصوص (الفص رقم ٢٥ وتعليقات عفيفي على الفصوص ٢ /٢٩١–٢٩٢ —.

٥ و ٦) الرتق والفتق : اصليهما في القرآن الكريم بخصوص السماوات والارض : « كانتا رتقاً ففتقناهما » (سورة الأنبياء ٢١ /آية ٣٠) . وعند الصوفية ، الرتق ، « اجمال المادة الروحانية ؛ المسماة بالعنصر الأعظم المطلق ؛ المرتوق قبل خلق السموات والأرض ، المفتوق بعد تعينها بالخلق » (قاشاني : شرح اصطلاحات الصوفية ، ص ٩٤ ولطائف الأعلام ١٨١ ا) . اما الفتق ، فهو « ما يقابل الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصورها النوعية وظهور كل مـا بطن في الحضرة الواحدية من النسب الاسمائية وبروز كل ما يكن في الذات الاحدية من الشؤون الذاتية ؛ كالحقائق الكونية ؛ بعد تعينها في الخارج » (قاشاني ، شرح اصطلاحات الصوفية ، ص ٥٩ ولطائف الأعلام ١٣٣ ا) قارن هذا بما جاء في المقدمة لابن خلدون ٤٧١ بعنوان: عالم الرتق والفتق وشفاء السائل ص ٦٥ (نشرة الأب اغناطيوس عبده خليفة) .

٧) رش النور — هذه الجملة اصلها في الحديث الشريف « خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره » (راجع الموطأ : صلاة ٣٠ ؛ وختم الأولياء السؤال رقم ٢٠ والفتوحات : ٢ / ٦١ = شرح سؤال الترمذي) — وهي كناية عن فعل الخلق وظهور الموجودات في « حلـة الوجود » . وهنالك ، في نظر الصوفية ، « نور وجودي ظاهري » . وهو « تجلي الحق باسمه الظاهر في اعيان الكائنات وصور حقايق الموجودات » ونور وجودي باطن وهو « وهو باطن كل حقيقة ممكنة » ونور احدى وهو « تجلي الواحد للواحد ... اي ظهور الذات لذاتهـا ... » (لطائف الأعلام ١٧٣ب) راجـع ايضاً تعليقات عفيفي على الفصوص ٢ /١٠٥–١٠٩ واصطلاحات الفتوحات ٢ / ١٣٠ ، ٤٨٥ — ٤٨٩ ، ٣ /٢٧٤–٢٩٢ . — وشفاء السائل ص ١١٤ (نشرة الأب ا. عبده خليفة) .

آ حرك هنا الناسخ حركة الدال بالكسرة . —

وكتب بقلمه[٨] الحروف[٩] والكلم[١٠].
الكامنةَ في « النون »[١١].
على « الرَّقِّ المنشور »[١٢].
نقلاً من كتابه « المكنون »[١٣].
الى مرقومه[١٤] ومسطوره[١٥].
أدرجَ ما يعرفه الكون وما لا يعرفه في « الرقيم »[١٦] :

---

٨) القلم : لفظة وردت في القرآن الكريم ، مفردة وجمعاً (اقلام) (انظر سورة ٦٨/١ ، ٩٦/٤ ، ٣١/٢٧ ، ٣/٤٤) . وفي عرف الصوفية ، القلم يرمز به « الى علم التفصيل » وهو ، من ناحية أخرى ، يرادف « العقل الأول والروح الأعظم » راجع لطائف الاعلام ١٤١أ واصطلاحات الصوفية لابن عربي واصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٠ وتعريفات جرجاني ١٦٠ ومقدمة ابن خلدون ٤٧١ . راجع ايضاً اصطلاحات شرح السائل (نشرة الأب اليسوعيين عبده خليفة) : ١٠٤ .

٩ ، ١٠) الحروف والكلم : الحروف ، في اصطلاحات الصوفية لابن عربي « الحروف هي ما يخاطبك به الحق من العبارات » (راجع ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٠) . وفي لطائف الاعلام : « الحرف اسم للحقيقة اذا اعتبرت بحسب كيانها وانفرادها عن لوازمها وتوابعها ... » ثم هناك « الحرف الوجداني » و « الحرف الوجودي » و « الحروف العاليات » (٥٦ب) . اما الكلم فقد وردت في القرآن الكريم مفردة وجمعاً (كلمة ، كلم ، كلمات : انظر ٦/١١٥ ، ٩/٤١ ، ١٨/١١٠ ، ٣٥/١٠ ...) . وعند الصوفية ، الكلمة « يعني بها الحقيقة ... او الماهية ... او « العين الثابتة » ... مقترنة بالوجود بحكم ما تقتضيه من اللوازم والتوابع حتى افادت معنى الخلقية والوجودية » وهناك : « كلمة الحضرة » و « الكلمة الغيبية المعنوية » و « الكلمة الوجودية » (لطائف الاعلام ١٤٣ب–١٤٤أ) راجع ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢/١٢٩ ، ٣٩٠ .

١١) النون : لفظة وردت في القرآن الكريم مجردة عن « ال » (سورة ٦٨/١) . وهذا الحرف يرمز به عند الصوفية الى « علم الاجمال ... « فنون » هو حضرة الاجمال — كما ان « القلم » هو حضرة التفصيل — » (لطائف الأعلام ١٧٣ب ، اصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٠ ، اصطلاحات الصوفية لابن عربي) .

١٢) « الرق المنشور » كلمة قرآنية (سورة ٥٢/٣) جاءت في سياق القسم الالهي بجبل الطور (= طور سيناء) : « والطور ، وكتاب مسطور في رق منشور » . — الرق ، في وضعه اللغوي ، « هو ما يكتب فيه ؛ وهو جلد رقيق » . اما معناه او تأويله الصوفي فيراجع في الانسان الكامل للجيلي ، الجزء الأول ، ص ١٣٣–١٣٦ .

١٣ ، ١٤ ، ١٥) « الكتاب المكنون ، الكتاب المرقوم ، الكتاب المسطور » اصلها في القرآن الكريم : سورة ٥٦/٧٨ ؛ ٨٣/٩ ، ٢٠ ؛ ٥٢/٢ (على الترتيب) . وهذه الكلمات القرآنية كلها ترمز للكتاب السماوي الأصل (= أم الكتاب) وتكشف عن ناحية خاصة من نواحيه ، — وانظر الانسان الكامل للجيلي : ١/١٣٣–١٣٦ .

١٦) « الرقيم » اصلها قرآني (سورة ١٨/٩) جاءت نعت صفة « لأصحاب الكهف » . والمفسرون مختلفون في المراد من « الرقيم » بالنسبة لاصحاب الكهف : أهو اسم لكلبهم ؛ او اللوح الذي رقم عليه اسماؤهم ، او اسم المدينة التي هم منها ؟ (انظر تفسير الطبري ، الرازي ، البيضاوي) . أما آراء المستشرقين في معاني هذه التسمية القرآنية فانظر دائرة المعارف الاسلامية ،

المكنّى عنه تارةً بقلب الكون ؛
وتارةً بقلب القرآن ؛
وتارةً بكل قابل ظهر به الاسم الاعظم الأعلى[١٧] في « أحسن تقويم »[١٨] !
ثم استنطق فيه معنى « ما فرّطنا في[١٩] الكتاب من شيء ب » .
فنطق المعنى بلسان كل فرد فيه ؛
ما لأفراد مجموع الأمر كله :
ونور سرّ الكون . إذ ذاك :
في استرداد عن الظل[٢٠] والفيء ت .
فتيمّم المستبصر الألمعي « علم الكتاب[٢١] » ؛

اسس التونسي ١ /٧١٢ (الطبعة الثانية ١ /٤٨٥ الطبعة الأولى) ؛ وترجمة القرآن لبلاشير *Mahomet*, par Maurice Gaudefroy-Demombynes, 449, 450. و ٣٣٠ / ١ وبما يكن في الأمر : فان « الرقيم » يستعمله الشارح هنا رمزاً للانسان الكامل او الحقيقة المحمدية ، من حيث ظهورها في التكوين (= قلب الكون) ، وفي الوحي (= قلب القرآن) وفي عالم الانسان (= لكل قابل ظهر به الاسم الأعظم في احسن تقويم) . —

١٧) « الاسم الأعظم » : « يعني به كل واحد من الاسماء الذاتية الأولية : المسمى مجموعها بمفاتيح الغيب . ويطلق الاسم الاعظم ويراد بـه اسم الله تعالى ! لكونه هو الاسم الجامع . ويعني بالاسم الأعظم كل واحد من اسماء الله تعالى عند من يتحقق بمظهريتها . وهو المشار اليه فيما اجاب به ابو يزيد — قدس سره ! — حين سئل عن الاسم الأعظم ، فقال : واي اسم من اسمائه ليس باعظم ؟ ... » (لطائف الاعلام ١١٩)

١٨ اشارة الى الآية القرآنية الكريمة « ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » سورة ٩٥ /٤

١٩) سورة ٦ /٣٨ .

٢٠) الظل في عرف الصوفية هو « وجود الراحة خلف الحجاب » ويرمزون به ايضاً الى « كل ما سوى الله من اعيان الكائنات » راجع لطائف الأعلام ١٠٨ا — ١٠٩ا واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٩٢ واصطلاحات الصوفية لابن عربي وشرح الاصطلاحات الصوفية للقاشاني (مادة : ظل) . — ويتكلم الصوفية ايضاً عن « الظل الأول » وهو رمز للعقل الأول و « ظل الاله » وهو الانسان الكامل راجع خاصة لطائف الاعلام والقاشاني .

٢١) جاءت هذه اللفظة مرتين في القرآن الكريم ، مسندة الى شخص تاريخي . الأول في آخر سورة الرعد : « ويقول الذين كفروا لست (يا محمد) مرسلاً . قل : كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب» والثانية . في سورة النمل ، آية ٤٠ : «قال الذي عنده علم الكتاب : انا آتيك به (= بعرش ملكة سبأ) قبل ان يرتد اليك طرفك» . ويبدو واضحاً ان الذي «عنده علم الكتاب » في الوضع القرآني هو الذي قد احاط تماماً باسرار الكتاب الالهي ودقائقه ، وبالتالي يكون «علم الكتاب» هو الاحاطة التامة باسرار الكتاب ودقائقه لا مجرد العلم الظاهري الجزئي . على ان كلمة «علم » في استعمالها القرآني تدل دائماً على هذه الأحاطة التامة بحقيقة الشيء المعلوم .

ب الاصل : شي . — ت الاصل : في . —

يجاد عليه من « غيب الجمع[22] والوجود » « بغير حساب[23] » :
وهو علم سير الوجود من الحق الى الحق ،
وعلم طريقه : الذي ت (هو) على الحقائق ث .
الى ان يجمعها « قدم[24] الجبار » و « قدم[25] الصدق » .

=

(٢) فقل : رب[26] : زدني علماً » .
ولا تقصد في طلبك غاية .
وتحوّل في صورة[27] ما علمت :
وتعلّم الى[28] الأبد .
ولا تبرح عن مركز فلك الولاية .
واصحب الحق ، في صور معتقدك
وعلمك . مع الآنات[29] .
ولا تطمع في ضبط ما لا[30] ينضبط ،
وقل : « رب : زدني[31] تحيراً » !
فان إدامة مزيده عليك ،

٢٢) سيأتي تفسير الشارح نفسه لمعاني الجمع والوجود في شرحه على التجلي رقم ٤ .

٢٣) قرآن كريم سورة ٢ /٢١٢ ؛ ٣ /٢٧ الخ ...

٢٤ ، ٢٥) « قدم الجبار » اصلها في الحديث الشريف (انظر ابن بطة ك. الشرح والابانة ص ٥٧ ، نص عربي — وعقيدة ابن حنبل ١ /٢٩ وطبقات الحنابلة ١ /١٤٤) . « قدم الصدق » اصلها في القرآن الكريم سورة ١٠ /٢ . وسيأتي تفسير الشارح نفسه هذين الكلمتين في تجلي رقم ١٩ ، فانظره هناك .

٢٦) سورة ٢٠ /١١٤ .

٢٧) الفكرة ثابتة بنصها في التجليات ، انظر تجلي رقم ٣٢

٢٨) من افكار التجليات الاصلية ، انظر تجلي رقم ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٦ .

٢٩) صحبة الحق مع الآنات في صور المعتقدات والعلم ، من افكار التجليات : انظر تجلي رقم ٧ .

٣٠) انظر تجلي رقم ٣١ .

٣١) اصل هذه الفكرة في الحديث الشريف : « يا دليل الحائرين ، زدني فيك تحيراً ! » وانظر تجلي رقم ٢١ .

ت الاصل : التي . — ث الأصل : الحقائق .

في إدامة التجليات[٣٢] !
إذ استشرحت أحوال الوجود .
في وسع الكشف والشهود .
تكن على مطالعة تنوع الصور .
في عالمي البدو والحضر .
إذ بتنوعها لك . تتنوع اللطائف .
وبتنوع اللطائف . تتنوع المنائح .
وبتنوع المنائح . تتنوع المعارف .
وبتنوع المعارف . تتنوع التجليات .
وبتنوع التجليات . تستمر لك صحبة الحق
وشهوده مع الآنات[٣٣] !

=

(٣) والصلاة على من ابتدأ به رشّ[٣٤] النور :
على ما قدر في الظلمة للظهور .
وختم بتقويم صورته « كمال[٣٥] الصورة » :

---

٣٢) انظر تفصيل ذلك في شرحه على تجلي رقم ٢١ .

٣٣) قوله : « تكن على مطالعة تنوع الصور .... حتى « شهوده من الآنات » أصل الفكرة في التجليات رقم ٢٠ والفتوحات ١ /٥٦٥م .

٣٤) أصل الفكرة ثابتة في حديث جابر المعروف : « ... قلت يا رسول الله ، ... أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء . — قال : يا جابر ، ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك .... » رسالة التحقيقات الاحدية : ص ٥٥ ؛ وانظر كتاب الشريعة ٤١٩—٤٣٠ ؛ وابن بطة (ك. الشرح والابانة) ٦٠ (نص عربي) . من جهة الابحاث الاستشراقية راجع مقالة الاستاذ الكبير ماسنيون في دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) ٣ /١٠٢٧—١٠٢٨ (Sous Nūr Muhammadī) .

٣٥) اشارة الى الحديث الشريف : « خلق الله آدم على صورته » : الذي هو من أصول فكرة « الانسان الكامل » في الاسلام . راجع كتاب الشريعة ص ٣١٤—٣١٥ ؛ وابن بطة ص ٥٧ (نص عربي) والعقيدة ١ /٢٩ ؛ ٥ /٣١٣ ؛ وطبقات الحنابلة ١ /٢١٢ ؛ — ودائرة المعارف (نص فرنسي) ٤ /٥٨٨—٥٩٠ ؛ — راجع أيضاً الخيال المبدع عند ابن عربي (L'imagination créatrice, par H. Corbin) ص ٢٠٣ — ٢٠٧ . والصوفية المتأخرون يميزون بين صورة الحق، التي هي الحقيقة المحمدية؛ وصورة الإله، التي هي الانسان الكامل؛ وصورة الرحمن »، التي هي آدم؛ والصورة الأولى: التي هي التعين الثاني عند تعينات « الذات » . انظر لطائف الأعلام ١٠٢ د—١٠٣ب . —

— ج الأصل : المانخد . — ح الأصل : المانخد . — خ الأصل : والصلوة .

وسيرتفع في دورته : عن المعنى المطويّ فيها :
هذه الحجبُ المنشورة .
سيدنا محمد !
الموصل من أصله الشامل :
منة كل محمول وحامل[٣٦] .
وعلى آله وصحبه :
بغية كل طالب
وغنية كل آمل !

(٤) وبعد : كان في كتاب « التجليات » : [f. 3a] المنطوي على المطالب العلية : المعزوّ إلى المشارب « الختمية »[٣٧] : — ما لا تتسلّق الى حلّ أغلاقه الافهام السقيمة : ولا تظفر بعطاري أعلاقه إلا الأذهان السليمة .

وقد رام شائمُ برقه أن يرى من خلال سُحُب حروفه وَدْقًا : — وكان هو ممن أوجب له بعشرته المرضية على ذمتي حقاً — فأوقع قُرعة طلبه عليّ : وأطال أعناق رومه اليّ : وقد كان له في الكتاب دَخْل وقيل ، وفي ساحة فيمه جانب ومقيل .

فلمّا رأيت حدّ شغفه ماضياً ، وجدّ طلبه في التزامي الأمرَ قاضياً : أجبت داعيته ، ملتزماً وفاء حقه وجزاء صدقه . فعلّقتُ له هذه الحاشية

٣٦) كل هذه الخصائص التي اسندها الشارح الى النبي محمد، عليه الصلاة والسلام ! هي له من حيث هو « انسان كامل » ، اي من جهة حقيقته النبية السامية وحقيقته التاريخية الظاهرة . ونظرية « الانسان الكامل » هي من اسس المبادئ الصوفية ومذهبهم العام كما هي ايضاً من مبادئ العقيدة الشيعية . راجع مقالة الاستاذ الكبير ماسنيون عن الانسان الكامل في الاسلام التي نشرت في : *Eranos-jahrbuch* (Zürich, 1947), XV, pp. 287-314 هذا ، وقد ترجم هذه المقالة البارعة الى اللغة العربية الاستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه «الانسان الكامل في الاسلام» (القاهرة ١٩٥٠ ص ٧٩–١١٢) والأب المحترم ميشال الحايك في مجلة المشرق : بعنوان : «الانسان الكامل وميزته التشرورية في الاسلام» (بيروت ١٩٥٨ ص ١٢٩–١٥٥) . راجع ايضاً مقدمة الدكتور عفيفي على الفصوص ص ٣٥–٣٩ ونظريات الاسلاميين في الكلمة ، له ايضاً : مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد الثاني ، العدد الأول ص ٣٣–٧٥ (سنة ١٩٣٤–مايو) .

٣٧) المشهور عند اتباع ابن عربي انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة ، كما ان سيدنا عيسى ، عليه الصلاة والسلام ! هو خاتم الولاية العامة . انظر ما يتعلق بالمسألة الأولى الفتوحات ١ /٢٤٤ ، ٣١٨–٣١٩ ؛ ٢ /٤٩ ؛ ٣ /٣٢٩ ، ٥١٤ ؛ ٤ /٤٤٢ .

عليه . وهي — مع كونها لطيفة الحجم — تؤملك ان تفي بحقه ؛ وتحظى بأنامل التحقيق فرائد سمطه المقصودة إليه ؛ وترفع بأيادي البسط والإطناب ربات حجاله . وترشده بما وضح البال فيها من الرغائب الوهبية الى أعذب مناله وأجزل نواله . وسميته :

بكشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات

وإني أسأل الله المعونة في تبيين الغَرَض ؛ وتمهيد ما يميز بين ما هو المقصود لذاته ؛ وبين ما هو المقصود بالعَرَض . وهو السامع المجيب . وإني وإن أصبت الحق فيما تحرّيت . فيه أتحرّى وبه أصيب !

(تأويل البسملة)

رشح البال ، تكشف المثال ، ورشف الزلال ، في قوله
– قُدِّس سرّه – في مبدأ ا الكتاب وفاتحته

«بسم الله الرحمن الرحيم»

(٥) اعلَمْ ان العالم : بما فيه من الحقائق المتطورة في «الخلق الجديد»[٣٨] ، والصور المتعينة لظهوراتها المتدرّة : في نشآتها ب المختلفة : والحصص الوجودية المتصلة : في الأجناس والانواع والأفراد : بحسبها في طور الانسان : (هو) كتاب جمع[٣٩] الوجود وقرآنه .

(٦) والانسان ، بما حقيقته وصورته المتطورة في المراتب التفصيلية : حسب رقائقه[٤٠] المتصلة بتفصيلها و «تفصيل كل شيء»[٤١] ، في طور العالم المقول عليه – ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾[٤٢] – : (هو) كتاب تفصيل[٤٣] الوجود وفرقانه .

---

٣٨) اشارة الى سورة ٣٤ /٧ ؛ ٥٠ /١٥ . ونظرية «الخلق الجديد» من الأفكار الاساسية عند ابن عربي . انظر التحليل العميق لهذه النظرية في :
L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabî, par H. Corbin, pp. 149-154.

٣٩) العالم بما فيه من الحقائق المتطورة ... كتاب جمع الوجود ..» هذا هو «العالم الكبير» الذي «هو جملة الممكنات» (لطائف الأعلام ١١٠) وعند ابن عربي «العالم الكبير هو الانسان الكامل ، وذلك لكون الانسان الكامل قد جمع كل ما في العالم ...» (نفس المصدر السابق ، وانظر الفصوص ، فهرس الموضوعات والمصطلحات ، مادة : الانسان ، العالم الاصغر ، الانسان الكامل ، العالم الكبير ...) . راجع ايضاً روضة التعريف (مخطوط اسعد افندي ٢٧٢٤/١١٩ا– ١١٩ب) ؛ شرح عينية ابن سينا للمناوي ١٠–١١ ؛ شرح الاسماء ٧ /٢٠٢ ، ٢١٢ . (راجع تعليقات الطنجي على شفاء السائل ص ١٩ /٥) . وانظر ايضاً رسائل اخوان الصفا ٣ /٣١ . هذا ، والاصل الاغريقي لفظة وفكرة «العالم الكبير» هو μακρόκοσμος (= كبير) و κόσμος (= عالم) راجع *Vocabulaire technique et critique de la philosophie* مادة : *Macrocosme.*

٤٠) الرقائق : مفردها رقيقة . وفي اصطلاح الصوفية : «هي الواسطة اللطيفة الرابطة بين شيئين» . وهناك رقيقة الامداد ، ورقيقة النزول ، ورقيقة العروج ، ورقيقة الارتقاء ... (راجع لطائف الإعلام ٥٨١) .

٤١) سورة ١٢ /١١١ .

٤٢) سورة ٤١ /٥٣ .

٤٣) «الانسان ... كتاب تفصيل الوجود ..» . الانسان هنا هو رمز للانسان الكامل

ا الإصل : مبدء . – ب الاصل : نشآتها .

(٧) فنسخة جمع وتفصيل . المقروءة من وجهين : « كتاب مرقوم يشهده المقربون[٤٤] » . وهو الكتاب المقول فيه : ﴿ما فرطنا في الكتاب[٤٥] من شيء ث﴾ . — ونسختها . من حيث صورها مطلقاً : «كتاب مسطور في رق منشور[٤٦] » ؛ ومن حيث حقائقها . الثابتة في عرصة غيب العلم : « كتاب [35 ت] مكنون لا يمسه الا المطهرون[٤٧] » .

(٨) فالقرآن منزل : من حيث فرقانيته . بمطابقة تفصيل الوجود . فإنه . بآياته التي « فصلت[٤٨] » . مبين ج أحواله (= الوجود) التفصيلية . ومن حيث قرآنيته . منزل بمطابقة جمعه (= جمع الوجود) حتى يعود تفصيله الحكم بيانه الى «جمعه وقرآنه»[٤٩] . بل الى سورة منه ؛ لا . بل الى البسملة . وهي اربع كلمات الاهية ؛ لا ؛ بل الى « بائها » . لا . بل الى « نقطته » المقول فيها : « لو اردت لبثت في نقطة باء « بسم الله » سبعين[٤٩ا] وقراً » !

(٩) فا«لبسملة» منزلة في مبتدأ « الكتاب » : المحيط بالمحيطات . كلماتها اربعة الاهية ح ؛ مصدرة بالباء ومختمة بالميم . حروفها ، المتعددة والمتفرقة . اثنا خ وعشرون . نقطها . اربعة . حركاتها : عشرة : ستة منها سفلية واربعة منها برزخية . سكونها أحد عشر : الميت من ذلك سبعة . والحي اربعة . — فتعالى من هذه المذكورات وغيرها : مما أهمل ذكره : إحاطة كلية تنطوي على كل ما احتمل الوجود من الاحوال : ظاهراً وباطناً ،

(انظر ما تقدم تعليق رقم ٣٦) . وفكرة كون الانسان عالماً او كتاب تفصيل الوجود ، اصلها في الفلسفة الاغريقية واللفظ الدال عليها : μικρόκοσμος وهي في اللاتينية Microcosmus والاصل الاغريقي مركب من μικρός (= صغير) ومن κόσμος (= عالم) قارن هذا بالتعليق رقم ٣٩ وراجع ايضاً مقالي الدكتور عفيفي : «من اين استقى محي الدين بن العربي فلسفته الصوفية» المنشورة في مجلة كلية الآداب ، عدد مايو ١٩٣٣ ص ٣-٥٤ . و«نظريات الاسلاميين في الكلمة» عدد مايو ١٩٣٤ ص ٣٣-٧٥ .

٤٤) سورة ٨٣/ ٢٠-٢١ .

٤٥) سورة ٦/ ٣٨ .

٤٦) سورة ٥٢/ ٣ .

٤٧) سورة ٥٦/ ٧٨ .

٤٨) سورة ٦/ ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٦ ؛ ١٠/ ٥ ؛ ٩/ ١٢ الخ . قارن هذه بالفتوحات ١/ ١٠١-١٠٢ .

٤٩) سورة ٧٥/ ١٧ .

٤٩ا) قول منسوب الى علي ، كرم الله وجهه ! انظر لطائف الاعلام ١٢٤ .

ث الاصل : المقرو . — ث الاصل : شي . — ج الاصل : بتيات . — ح الاصل : المية . — خ الاصل : تنا .

بدءاً د وغاية ً : تنزّلا وترقياً : نقصاناً وكمالاً : تفصيلاً وجمعاً . بمطابقة ما هو مقول فيه : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ[٤٩ب] مِنْ شَيْءٍ ﴾ ذ !

(١٠) فها أنا أشرع اولاً : متلقياً من نتائج سبق العناية : في تحقيق ما اشتملت عليه نقطتها . في بنائها الكشفي وعطيتها الفتوحية الإلقائية : متحذلقاً في مآخذ ر فيض الوجود . لتلقي العطايا الجودية والنوادر القدسية والسوانح الحدسية : فيما أحاطت به كلية استيعابها من الأحوال المذكورة . بتلويحات تفي بالمقصود . ثم تتبعه الأخرى : الى ان ينتهي الأمر الى غاية يتبين فيها مرام السائل . وتترتب عليها غنية العائل .

— النقطة —

(١١) اعلمْ أنّها : في المعنى المطلق الكامن في الغيب المطلق[٥٠] : سرٌ أقدس هو محل سكون مدّ الوجود المتقلب . بعد ظهوره في أصلاب الحدود والقيود والعدد والمعدود . (وهي) أصلٌ هو محل سكون « الألف » . مع كون حقيقتها معنىً في « الألف » ، متقلبةٌ في صلبه : النايت عن درك النطق مرّةً ؛ متنقلةٌ في تقلبها الى صلب « الباء » : متولدةٌ منه على استيعاب واحاطة : تنتقد له في أبهى غاية انبساطه وتنزله ؛ ومتنقلةٌ أيضاً الى اصلاب الحروف فيها ، ومتقلبةٌ تقلّب الواحد أولاً في صلب الأثنين : الذي هو مبدأ ز الكثرة ، ثم في أصلاب الآحاد والعشرات والمئات والألوف .

(١٢) فالألف : في التحقيق، لسان حالّ النقطة في فوت كُنهها . والباء [f. 4a] لسان حالّ تفصيلها ، وقلم خطّها في تشكيلها ، ومبدأ س بسطها في تنزلها .

(١٣) ولما تجلّت الحضرات الأربع[٥١] في البسملة ، من حيث كلية

٤٩ب) سورة ٦ /٣٨ .

٥٠) الغيب المطلق هو غيب الهوية : اي الحق بلا تعين (لطايف الاعلام ١٣٠ا) . راجع ما تقدم تعليق رقم ٢ .

٥١) الحضرات الاربع هي الغيب المطلق والغيب المضاف والوجود المطلق والوجود المضاف . وكيفية تجليها في « رمزية » البسملة على النحو الآتي : النقطة في البسملة هي « رمز » للغيب المطلق ؛ والالف فيها « النايت عن درك النطق » هو رمز للغيب المضاف ؛ والباء رمز للوجود المطلق واخيراً باقي حروف البسملة ، هي رموز للوجود المضاف .

د الاصل : بدله . — ذ الأصل : شي . — ر الاصل : مآخذ . —
ز الاصل : مبدله . — س الاصل : ومبداء .

احاطتها العليا « بالباء » . واستتار فيها « الباء » عن صورته المعترفة لاختفائه وحدانية « الالف » وقيامه باطناً : — تعنق (الباء) بالسين . الذي ذاته مثلثة الثلاث رقماً . وهو بمثابة بناء ذات الألف المختفي في الباء . وبناء حقائقه الثلاث : أعني نقطة الاصل المبدوء بها في خطه ونقطة الغاية ونقطة اتصال بينهما .

(١٤) فتفرض « السين » — بمطابقة مرقومه — في التثليث . (وذلك) لظهور جوامع تفصيل ذات الألف في حس لطيف هو مثال السمع . كما ان « الميم » هو تمام أظهر مثال حس هو حظ العين .

(١٥) فحال تفتح جوامع تفصيلها (= ذات الألف) . من حيث كونها مثال السمع : هواء النفس الذي هو في مصادر النطق مداد تسمعات الجمة . وحال تفتح تمام أظهر مثال حس هو حظ العين : ماء هو في المراتب الكونية مداد « الكتاب المسطور » في « الرق المنشور » .

(١٦) فينبوع هواء النفس . الحامل صور حروف المتولات الجمة : في حضرة « اسم الاسم »[٥٢] : الذي له المبدئية ص في البسملة التي هي جوامع التفصيل الكتابي : (صادر) من حقيقة النقطة البائية ض التي هي في سويداء القلب الانساني : نزلة اجمع الجوامع وأخمضها . ولذلك نزلت في نقطة سويداء ط أول افراد النوع الانساني جوامع الحروف الجمة : التي منها وجود تفاصيل « اسماء الاسماء » وعلم تأليفها بجوامع المناسبات .

(١٧) وينبوع الماء : الذي هو في المراتب الكونية التفصيلية مداد التلوين والتسطير : انما هو من حقيقة نقطة نون الرحمن ظ ، التي هي حقيقة حاق وسط طرفيه العماء : التي منها انتشاء النشآت ع الكونية وما فيها . والرحمن غ هو المتجلي بالباء لإفضاء الرحمة العامة الى عموم القابليات . فإن الباء هو صورة السبب الأول ، الموصل لما اليه الحاجة شهوداً ووجوداً . ولذلك كان « عرش الرحمن على[٥٣] الماء » . الذي « جعل منه كل شيء حي[٥٤] » .

٥٢) « هو اللفظ الذي به يدل على الاسم الحقيقي ، الذي هو معنى حاصل عن وجود معين » (لطائف الأعلام ١٨ب) . اذن : هناك في عرف الصوفية : الاسم ، واسم الاسم ، والثاني هو ما عرفت ؛ اما الأول فهو « ما به يعرف ذات الشيء ويشرح معناه . ويفارق الحد والرسم بافراده وتركيبها (نفس المصدر) .

٥٣) اقتباس مطلق من سورة ١١ /٧ وسورة ٢٠ /٥ .

٥٤) اشارة الى قوله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » سورة ٢١ /٣٠ .

ض في الاصل : المبدا . — ص الاصل : المبداة . — ض الاصل : البابه . ط الاصل : سويدا . — ظ الاصل : الرحان . — ع الاصل : النشات . — غ الاصل : والرحان .

وكل شيء : ثَمَّ حيٌّ . ناطق ، « عرف الرحمن بحسبه وسبّح بحمده »[٥٥] .

(١٨) وينبوع الهواء والماء : جمعاً . من حقيقة تعلّق باء الرحيم . وهو بناء حقيقةٍ وسعيّة إذا ظهرت في إحاطة منزل الوجود دنوّاً : يضاف اليها بالباء كل شيء إضافةً حقيقية : إذ الباء بناء هذه الإحاطة المذكورة .

(١٩) فنقطة « الباء » و « النون » لتخصيص عموم رحمة الوجود . وهما في باء الرحيم لعموم تخصيصها . [f. 45] ولذلك « نزّل علم الأولين والآخرين بضربه في نقطتين : نقطة بين كتفيا : حيث وجدت برد الأنامل . في نقطة أخرى بين ثدييا »[٥٦] ـ وهذا العلم إنما يتقيد لمن يجد الكون مضاعاً في غيب إحاطة الباء عن تجلّي الحقيقة . ولذلك قال العارف : « ليس للكون ظهور أصلاً عند تجلّي الحقيقة ، وإنما ظهوره بالباء لأنه ثوبها »[٥٧] السابغ !

(٢٠) فهذه النقط الاربع :[٥٨] المنزّلة بمطابقة الحضرات الاربع[٥٩] المبنيّة عليها : تبيّن حكم كتاب الوجود جمعاً في تفصيل وتفصيلاً في جمع « لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد »[٦٠] !

(٢١) ولما كان « الباء » به ظهر الحق وبه وُجد الكون الجمّ : خرج على الصورة : في كونه ثوبَ ظاهر الوجود من باطنه[٦١] المجتمع . فنظر الحق لظهوره وظهور حقائقه اليه : فكان موقع نظره ظاهر نقطته : التي هي بناء تدليه المنتهي إلى إحاطة أنهى منزله : التام لتحقيق الجلاء والاستجلاء .

٥٥) اشارة الى قوله تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده ... » سورة ١٧ /٤٤ .

٥٦) قوله : « ولذلك نزل علم الأولين ... الى قوله : بين ثدييا » اشارة الى حديث : « رأيت ربي ... في احسن صورة ... فوضع كفه ، عز وجل ، بين كتفي ، حتى وجدت برد انامله ... فعلمت علم الأولين والآخرين » انظر كتاب الشريعة ص ٤٩٧ ، وابن بطة ٦٠ (نص عربي) .

٥٧) النص ثابت في كتاب « الباء » لابن عربي ، انظر مخطوط نور عثمانية رقم ٢٤٠٦ الرسالة الرابعة ورقة ١٩ب .

٥٨) نقطة « الباء » في « بسم » ونقطة « النون » في « الرحمن » ونقطتي « الياء » في « الرحيم » .

٥٩) حضرة الغيب المطلق وحضرة الغيب المقيد وحضرة الوجود المطلق وحضرة الوجود المقيد؛ وانظر ما تقدم تعليق رقم ٥١ .

٦٠) سورة ٥٠ /٣٧ .

٦١) قارن هذا بالفتوحات ١ /١٠٢ وما بعدها وكتاب « الباء » ومقدمة كتاب العظمة لابن عربي وكتاب حقيقة الحقائق قجيلي ، الجزء الثالث (مخطوط حاجي محمود افندي، سليمانية رقم ٢٤٥٩ /٥١—٧٠) .

ف الاصل : الرحمان .

ونظر الكون الصادر منه . في مدّ ذاته . الذي هو مدّ ظل وحدانية « الألف » : مستجلياً فيه محل عود حقائقه إليه : بعد تنزلها عنه وتلبّسها بالصور : فكان موقع نظره باطناً . الذي هو بناء تدانيه المنتهي الى احاطة أنهى غاياته العليا . التي اليها المنتهى .

(٢٢) فاجتمع النظران في أبنيّة المثل الأعلى[٦٢] . القائم في منصّة الجلاء والاستجلاء . بجوفيه حكم الجمع : ظهرًا وبطناً . ومطّلعاً واحاطة واشتمالاً . فيما بعد المطّلع . فكان موقع نظره . إذ ذاك . فيه محل نقطة الوصال الجامع لنقطتي الظاهرية والباطنية . فلذلك تثلّثت نقطة « الباء » في نفسه حكماً . وفي « الثاء » الذي هو منتهى تنزله . عيناً .

(٢٣) وهذا التثليث هو تثليث النقط . التي هي حقائق الألف القائم . وبهذا التثليث : كان وسع الباء موقع « النكاح الأول الساري »[٦٣] . وبه حتى النكاح باءاً[ق] — فالباء . بهذا التثليث النقطي . قام بازاء كل شيء[ك] . فكأنه يقول . في كل شيء[ل] : بي قام كل شيء[م] . وهذا قول من قال : « ما رأيت شيئاً[ن] إلا ورأيت الباء مكتوباً عليه[٦٤] » .

فالتحقيق الإمعاني . شاهدٌ بدوران فلك الوجود — ظهورًا — على تثليث النقطة . التي هي رأس خطّ قائم الألف الوحداني ، المنفصل عن كل شيء[د] في أوّليته وفوته . وهذه النقطة واقعة : في مبدأ[و] طور التفصيل : تحت الباء الذي له العمل في نون الرحمن[ي] ونقطته ، لانبساط رحمة

٦٢) « المثل الاعلى » لفظة واردة في القرآن الكريم ١٦/٦٠ ؛ ٣٠/٢٧ وفي اصطلاح الصوفية : « المثل الاعلى » رمز الانسان الكامل . (انظر لطايف الاعلام ١٤٨أ) .

٦٣) النكاح الساري» في عرف الصوفية : «هو التوجه الحبي : المشار اليه بقوله تعالى (في الحديث القدسي) : « كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لأعرف » . فاول النكاح الساري : هو الوصلة الحاصلة بين الغيب والظهور ... فتلك الوصلة هي اصل النكاح الساري ... وحيث ان الوحدة هي اول التعينات ، اذ لا يعقل وراءها الا الغيب المطلق ، كانت الوحدة اول النكاح الساري في جميع الذراري التي هي تعيناتها وشؤونها ... » (لطايف الأعلام ١٧٢ب) هذا : وقد خصص ابن عربي لنفس الموضوع كتاباً اسمه : « النكاح الساري في جميع الذراري » هو في حيز المفقود في الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد عالج نفس الموضوع ايضاً في مواطن كثيرة من فتوحاته انظر ١/١٣٨ وما بعدها و ٣/٨٧ وما بعدها الخ ..

٦٤) هذا القول منسوب في الفتوحات الى الشيخ ابي مدين ١/١٠٢ وفي مقدمة كتاب « الباء » له ايضاً .

ق الاصل : باءٌ . — ك ، ل ، م ، الاصل شي . — ن الاصل : شياء .
د الاصل : شي . — و الاصل : مبداء . — ي الاصل : الرحمان .

الرحمانية العامة . والنون ونقطته . من حيث كونهما محصول الباء ونقطته . مبدأ آ تسطير كتاب الوجود وتدوينه بالقلم . قرآناً وفرقاناً ب . [ج ٤ : ٥]

فإن كان تثليث النقطة بناء ظاهر الوجود وباطنه والجامع بينهما . فهو ظهر به (ايضاً) : في صور المفعولات . عالم الرفع بالميل الأيمن : وعالم الخفض بالميل الأيسر : وعالم السواء بالاستقامة والاستواء .

(٢٤) فمنتهى تقلب النقطة . التي هي بتثليثها أمّ كتاب[٦٥] العوالم الثلاث ت . نقطة مركز الاستواء . وهي الوسطية المختصة بالانسان : الذي هو بنقطة سويداء ث قلبه نسخة جمع العوالم وإليه إنهاء تفصيلها . وهو الذي ظهر به ايضاً : في صور المنزلات . أعني الميل الأيمن والأيسر والسواء : وما يتحرك الى كل منها من الحروف .

فمنتهى تقلب النقطة في هذا الظهور : في أصلاب الحروف : نقطة الضاد الذي انفرد أفصح من نطق به في الأكملية بالنقطة الوسطية الغائية ، فأوتي فيها جوامع[٦٦] الكلم : فنطق بكل نطق . في كل علم : من كل رؤية ج ، في كل وصف : بكل حقيقة !

(٢٥) وإن كان تثليثها في صورتها الخطية : فلها تنزلان . تنزّل في صور حجابية الحروف : بتنوّع تعريجاتها ، الى ان ظهرت في صور حجابية الحروف الجمة . فتفصّل فيها تثليث النقط ، التي هي أصل الخط : ما بين واحدة وثنتين ، من فوق الحروف ومن تحتها ، الى أن ظهر تثليثها جملةً ، كما في « الثاء » و « الشين » . ثم انتبت الحروف : بالتراكيب المختلفة : الى الكلمات ، الى الكلام ، الى الآيات : الى السور ، الى الصحف : الى

٦٥) العوالم الاحاطية الثلاث هي : عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك . والعوالم الاوسطية الثلاث هي : عالم الوسط المشترك بين عالمي الملك والملكوت ؛ وعالم الوسط المشترك بين عالمي الملكوت والجبروت ، وعالم الوسط المشترك بين عالمي الجبروت والوجوب المطلق (انظر اعلام الشهود مخطوط باريز رقم ١٨٠١ : ٢٢١/ أ – ٢٢١ ب) .–

٦٦) من خصوصيات النبي محمد، عليه الصلاة والسلام، انه « أعطى جوامع الكلم » انظر كتاب الشريعة ص ٤٩٨ : باب « ذكر ما فضل الله عز وجل ، به نبينا من الكرامات على جميع الانبياء » ؛ والفتوحات ٢ /٨٧ . –

آ الاصل : مبداء . – ب الاصل : + وفرقانا . – ت الاصل : الثلث . – ث الاصل : سويدا . – ج الاصل : رويه .

الكتب . الى « الكتاب »[٦٧] ــ المحيط بالمحيطات ــ . الى « ام الكتاب »[٦٨] الى البسملة . الى « الباء » . الى النقطة : فمن النقطة سلسلة التنزلات الجمّة ! ــ وتنزلٌ في تثليث نفسها . أعني الصورة الخطية . وانبساطها عرضاً الى صورة حجابية السطح . والسطح في تثليثه وانبساطه عمقاً الى صورة حجابية الجسم . فيتمّ بالجسم تنزلات التعيّنات الجمّة . المستتبعة الحقائق الروحانية بحسب نشأتها ﺣ . ثم ينتهي الجسم الى ابعاده الثلاث ﺧ . التي هي فيه صورة حجابية تثليث النقطة . التي منها سلسلة التعيّنات كلها .

(٢٦) وان كان تثليثها في دوامه المطلق . تقلّبت في أصلاب أدوار الأزل والآن[٦٩] والأبد . ثم في أصلاب الآنات الى « ساعة الجمعة » . المشبّهة « بالنكتة السوداء في[٧٠] وجه المرآة » . ثم الى « الوقت المبجّل » . وهو آن « لا يسع فيه لصاحبه مع الحق ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل[٧٠ا] » !

---

٦٧) « الكتاب المحيط بالمحيطات » في عالم الوحي والبيان هو القرآن الكريم « اذ هو الجامع لاحكام حقايق » الكتب والصحف السماوية المتقدمة (لطايف الأعلام ٣ ١٤٣) .

٦٨) « ام الكتاب » لفظة واردة في القرآن الكريم ١٣ /٤١ وهي هنا تعني الكتاب الالهي الأصلي : الذي لا يعتريه تغير ولا تبديل : في مقابلة الوحي المنزل الذي « يمحو الله ما يشاء فيه » ويثبت » (انظر الاسفار الاربعة لصدر الدين الشيرازي ٨٢٣ ، ومفاتيح الغيب ٧/ ٣٩؛ والبحر المحيط ٨ /د .) اما في عرف الصوفية : « أم الكتاب » يرمز به اللوح المحفوظ ، والنفس الكلية والكتاب المبين : اي محل التدوين والتسطير (انظر لطايف الأعلام ١٥٦١) .

٦٩) « الآن » « هو اصل الزمان ، وهو الوقت (اي) الحال المتوسط بين الماضي والمستقبل؛ وله الدوام . فان هذا الحال هو الظرف المعنوي الذي هو محل جميع المعلومات ، التي كانت جميعها متعلقة به وكاينة فيه في الحضرة العالمية » لطايف الأعلام ١٢٢، ١٣١، ١٨٠أ—١٨٠ب) .

٧٠) اشارة الى حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « اتاني جبريل ... في كفه مرآة بيضاء وقال : هذه الجمعة ... » (الأحياء ، الباب الخامس : فضل الجمعة وآدابها وسننها... مجلد ١) وهذا الحديث اخرجه الشافعي في المسند والطبراني في الأوسط وابن مردويه في التفسير (انظر تخريج العراقي لاحاديث الاحياء في الموضوع السالف الذكر) . قارن هذا مع الفتوحات ١ /٤٦٦ : « ... فجاء جبريل الى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، يوم الجمعة في صورة مرآة مجلوة فيها نكتة . فقال له : هذا يوم الجمعة، وهذه النكتة : ساعة فيها لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي الا غفر الله له » وانظر ايضاً « التدبيرات الالهية » لابن عربي ص ٢١٦ وزاد المعاد لابن القيم ١ /٢٢٩—٣٠ .

٧٠ا) اشارة الى الحديث الذي يتردد ذكره كثيراً لدى الصوفية : « ان لي مع ربي وقتاً لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ؛ وفي رواية اخرى : « ان لي مع ربي وقتاً لا يسعني فيه غير ربي ! » . —

ﺣ الاصل : نشأآتها . — ﺧ الاصل : الثلث .

(٢٧) فعلى ما تقرر وتحرر . تكون النقطة الباثية . باشارتها الى حقيقة [f. 5b] وحدانية حقية . تنطوي على الحقائق الجمة احاطة[a] وتتدلى بذرة تنبت في الارض[٧١] الأريضة الامكانية شجرة[٧٢] الكون فروعاً وأصولاً وأوراقاً وأزهاراً وأثماراً . في آن ينطوي على الدهر العظيم . الذي لا مبدأ[a] له ولا منتهى إلا الأزل والأبد : فهي « الشجرة الكلية » التي ثمرتها : واني انا الله رب العالمين[٧٣] » !

(٢٨) ومن اصل هذه « النقطة » : وعلى صورتها . « الدرة البيضاء »[٧٤]

٧١) « الأرض الأريضة » لغوياً : هي الزاكية النظر .

٧٢) « الشجرة » يسمون بها في اصطلاحهم الانسان الكامل . المشار اليه في آية النور . وهي الشجرة المباركة الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية ، لاعتدالها بين طرفي الافراط والتفريط . في الأقوال والأفعال والأحوال . — ويطلقون الشجرة على الاسماء الالهية : لتشاجرها وتقابلها : كالغفور والمنتقم ، والضار والنافع ، والمعطي والمانع . وذكر الشيخ في كتابه : المسمى « بالمبشرات » « انه رأى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! في المنام.قال:فقلت له:قول الله « توقد من شجرة .. » الخ : ما هذه الشجرة ؟ فقال ؟ : صلى الله عليه وسلم : كنى عن نفسه : سبحانه ! ولهذا نفى عنها الجهات : الغرب والشرق ، كناية عن الفرع والأصل . فهو خالق المواد وامساكها . ولولاه لما كانت مادة ... » (لطايف الأعلام ٥٩ب) هذا : وسيأتي كلام للمصنف نفسه : في شرحه لتجلي الشجرة ، ما يفسر معنى « الشجرة » ورمزيتها . انظر ذلك في شرح تجلي رقم ٧٣.

٧٣) سورة ٢٨ /٣٠ : خاصة بموسى ، عليه السلام ، إذ آنس النار فأتاها و « نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين » .

٧٤) « الدرة البيضاء » هي رمز « للعقل الأول » وانما سمي بذلك لكونه اشد الممكنات بساطة ونزاهة ، فلذلك هو غير ملون . ولهذا جاء في الحديث قوله ، صلى الله عليه وسلم : « اول ما خلق الله درة بيضاء ... وأول ما خلق الله العقل . واول ما خلق الله القلم » . وكانت هذه الاسماء على مفهوم واحد، وان كان وقوعها عليه باعتبارات مختلفة ... » (لطايف الأعلام ١٧٧ا). راجع ايضاً تعريفات الجرجاني ١٢٠ وكتاب الأربعين مرتبة للجيلي ١٤ ومقدمة ابن خلدون ٤٧١ . انظر ما يخص نقد المستشرقين لعناصر غير الاسلامية لاحاديث العقل والدرة البيضاء والقلم في *Zeitschrift für Assyriologie*, t. XXII, 1909, 317 pp. sqq.

[a] الاصل : مبداء .

مزدعة في عرش الاستواء[75] . وهي حاق[76] وسط طرفيه العماء[77] . — ثم نقطة الصورية : الغاسقة والنورية : كغرس السدرة[78] . وموقع بيت[79] معمور . وبيت العزة[80] . والكعبة . ومركز الأفلاك . والقطبين .

---

٧٥) «عرش الاستواء» نصه في القرآن الكريم : «الرحمن على العرش استوى» (سورة طه = ٢٠/٥) وهو في نظرية الصوفية : «عرش ذو أركان أربعة ووجوه أربعة ، هي قوائمه الأربعة . [illegible] في كل وجه من الوجوه الأربعة ، التي [illegible] قوائم كثيرة [illegible] ...» (الفتوحات ٣/٤٣١) ويعرف الجرجاني العرش بأنه الجسم المحيط بجميع الأجسام [illegible] لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم لنزول أحكامه قضائه وتقديره منه ، ولا صورة ولا جسم ثمة» (تعريفات ١٠٠) قارن هذا أيضاً بمقدمة [illegible] ٤٠٠ وعرش [illegible] المذكور في فصوص الحكم ١/١٦٥ ، ٢/٣٢٧ ، ٣٧٧ (ط. عفيفي) [illegible] تعليق [illegible] للأستاذ لاروست في تحقيقه لكتاب ابن بطة (ترجمة فرنسية ص ٨٨/٢ وص ٨٩/١) .

٧٦) من معاني «الحاق» العربية ، المناسبة لهذا الموطن : «المكان المتوسط» .

٧٧) «العماء» أو «حضرة العماء» : «... سميت هذه الحضرة بالعماء وهو الغيم الرقيق — وذلك لكونه برزخاً حائلاً بين السماء ما في هذه الحضرة من الحقائق الى الحق والى الخلق . كما يحول العماء ، الذي هو الغيم الرقيق ، بين الناظر وبين نور الشمس . مثال صلى الله عليه وسلم : اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق ؟ فقال ... «كان في عماء ...» (لطائف الاعلام ٢: ١٢٥ والفتوحات ٣/٤٣٩ ؛ شفاء السائل (فهرس المصطلحات ؛ الاربعين مرتبة للجيلي ٨٠ ، ٤١٠ ؛ ٤٧١ تعريفات ١٠٦) . —

٧٨) «السدرة» هي سدرة المنتهى : الواردة في القرآن الكريم ٥٣/١٤ : ١٦ . وفي اصطلاح الصوفية : «هي المقام الذي ينتهي اليه اعمال الخلائق وعلومهم . وهي البرزخية الكبرى ؛ لكونها غاية الغايات ونهاية المنتهى . وقد يصطلح بالسدرة على نهاية المراتب ...» (لطائف الاعلام ٩٠١) .

٧٩) «البيت المعمور» ، لفظة وردت في القرآن الكريم : ٥٢/٤ . وموقعه في السماء السابعة وتعمره الملائكة بلا انقطاع . هو ، في السماء ، مثال الكعبة في الارض ، حيث يطوف بها العباد في كل وقت . راجع الآثار النبوية الخاصة بالبيت المعمور في تفسير ابن كثير مثلاً مجلد ٤/٢٣٩ وغيره ايضاً من التفاسير . انظر ايضاً الفتوحات ٣/٤٣٨ ؛ وختم الأولياء للترمذي (آخر الفصل الثاني ، في طبعتنا المعدة للنشر) .

٨٠) «بيت العزة» موقعه في السماء الأولى المتاخمة للارض . (انظر ابن كثير ٤/٢٣٩ وما بعدها) . ويرى صاحب لطائف الأعلام بان «بيت العزة» هو القلب الذي امتنع الله من ان يلم به خاطر يجره الى الجنبة السافلة ...» (ورقة ٣٩ب) .

وصور الذراري . وموقع قبة أرين[٨١] . وذر الميثاق[٨٢] . وكثيب الرؤية[٨٣] . والهباء[٨٤] . ونكت سويداء القلوب . وصور حبيب . وقطر الامطار . وصور المتكبرين المحشورين يوم القيامة على صور الذر . ونحوها . — حتى انتهت الى ختم النبوة ؛ ثم الى النقطة الغائية في القلب الأقدس[٨٥] المحمدي : المسماة بالسويداء . فان سائر النقطات . في سائر

---

٨١) «قبة ارين . موضع تحت خط الاستواء» . (فتوحات : ١ /٢٧٠) وهي : «موضع حد اعتدال الليل والنهار» . (فتوحات : ٢ /١٢٨) . — «محل شمس الظهيرة ويوم وسط في الربيع المسمى قبة الارض ارين» . (لطائف الاعلام ورقة ١٠ب) : — «ارين مكان وسط عن حد الاعتدال . الليل والنهار فيه على التساوي . — بسرنديب . اي تحت خط يعبر عن بشر هذه المرتبة معتدلا . لا انحراف فيه» (شرح الأسرار وتوحيد التسمية للبن سودكين : مخطوط الفاتح رقم ٥٣٢٢ /١٧٧ا) . — «ارين : محل الاعتدال في الاشياء . وهو نقطة في الأرض يستوي معها ارتفاع القطبين ؛ فلا يأخذ هنالك الليل من النهار شيئا ولا النهار من الليل شيئا . وقد نقل عرفا الى محل الاعتدال مطلقا» : (الشيخ الزلال في شرح الأحاديث المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال : مخطوط شهيد علي باشا ، رقم ١٣٨٠ /٣١ا–٣١ب) . — كل هذه النصوص المتعلقة بموقع «قبة أرين» ، تشير من قريب الى اسطورة منشأ الانسان الأول : وبتعبير ادق الى المكان الذي نشأ فيه الانسان الأول ؛ لدى ظهوره على وجه الكوكب الأرضي . انظر مقدمة «حي بن يقظان» لابن الطفيل وكتاب «الفلاحة النبطية» لابن وحشية . مخطوط حميدية (استنبول ، سليمانية) رقم ١٠٣١ /١٣٧٨ا وما بعدها . —

٨٢) «ذر الميثاق» هم ذرية بني آدم حال اخذ الميثاق عليهم ، الوارد في القرآن الكريم : «واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم؟ قالوا : بلى !» (سورة الاعراف = ٧ /١٧١) وفي اصطلاح الصوفية المتأخرين : «الذر تعينات الأرواح الانسانية في عالم الخلق بعد بروزهم من «الأمر» . ولم تكن الأرواح قبل ذلك عارفة إلا روح الأرواح ، الذي هو قطب الأقطاب ؛ فانه عارف بسوابق الأمور وخواتمها في عالم الأمر قبل الظهور في عالم الخلق» (كشف الوجود الغر للقاشاني ، ٢ /٤–٥) . —

٨٣) «الكثيب» : «هو مسك ابيض في جنة عدن . وجنة عدن هي قصبة الجنة وقلعتها وحضرة الملك وخواصه : لا تدخلها العامة الا بحكم الزيارة وجعل في هذا الكثيب منابر واسرة وكراسي ومراتب ؛ لان اهل الكثيب اربع طوائف : مؤمنون وأولياء وانبياء ورسل . . . » وفي الكثيب تقع رؤية الله عز وجل (انظر فتوحات ٣ /٤٤٢–٤٤٣) .

٨٤) «الهباء» هو المادة التي فتح الله بها صور العالم ؛ وهو «العنقاء» (لطائف الاعلام ١٧٣ب) قارن هذا بشفاء السائل (فهرس المصطلحات) ومقدمة ابن خلدون ٤٧١ ؛ وكتاب الاربعين مرتبة للجيلي ١٨ ، ٨٥ ؛ واصطلاحات الصوفية لابن عربي والقاشاني .

٨٥) «القلب الاقدس» = «قلب الجمع والوجود» = «قلب القلب» كل هذه المفردات يشار بها الى الانسان الحقيقي الذي هو صورة برزخية جامعة بين الوجوب والامكان . (لطائف الاعلام ١٤١ا) ؛ ومن «قلبه الاقدس» يصل فيض الحق والمدد الذي هو سبب بقاء ما سوى الحق الى العالم كله (نفس المرجع) .

ذ الاصل : سويدا . — ر الاصل : بالسويدا .

البدايات والأوساط والغايات — برقيقة نسبة ما : صورية ومعنوية ، خفية وجلية — تنتهي من نقطة الاحدية الى نقطة السويداء أ الحمدية . فان منتهى كل شيء ب في الأحدية : نقطة خفية معنوية : تشمل كل نقطة منها على الجميع .

(٢٩) فمن اطلع على أسرار هذه العوالم الكلية ، كان مطلعاً على أسرار « وحدة الوجود »[٨٦] ، في مراتبه واحواله واحكامه التفصيلية . بل

---

(٨٦) « وحدة الوجود » مسألة الشكر في التصوف الاسلامي . لا بد من تفسير بعض الاسماء التي يتضمن معناها هذه الفكرة . الوحدة ، الوحدانية ، الاحدية ، الوجود ومراتبه ، وحدة الوجود . الوحدة : « يعبرون به عن تعقل الحق نفسه بنفسه وادراكه لها من حيث تعينه . وهذه هي الوحدة الحقيقية الماحية للاعتبارات والاسماء والصفات والنسب والاضافات . » (كشف الاعلام ١٧٨ أ) — [الوحدانية] « ويعني بها اتحاد الذات بالاسماء والصفات . ويسمى توحد الذات بصفاتها . بمعنى أن تحقق اعيان مفاتح الغيب ... : (التي) هي المعاني اللاحقة لأصول الاسماء والصفات : تحققه في النفس السابع (الذي هو غيب الحضرة المقدسة) ... على سبيل (ان تتصور في ذهنك) ان ثمة نفساً واحداً : كل الذات به لسان محدث به نفسه في نفسه : مشتملاً ذلك النفس الواحد — بل الحرف الواحد منه — على مجموع الكلمات المعينة من عين الجود : مضيفاً او مضافاً . (وكذا حكم سائر الاسماء والصفات النفسية) ... » (نفس المصدر والورقة) — الاحدية : « هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء اصلاً ولا بشيء الى الذات نسبة اصلاً . وهذا الاعتبار : المسمى بالاحدية ، تقتضي الذات الغنى عن العالمين : لانها ، من هذه الحيثية : لا نسبة بينه وبين شيء اصلاً . ومن هذا الوجه ، المسمى بالأحدية : يقتضي ان لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه ، لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية ... » (نفس المصدر : ١٣٢ ب).

الوجود ومراتبه : « هو وجدان الشيء نفسه في نفسه او غيره في نفسه او في غيره ، في محل ومرتبة ونحوها . فيكون الوجود على مراتب . الوجود في التعين الأول والمرتبة الاولى : هو وجدان الذات نفسها في نفسها باندراج اعتبار الواحدية فيها ... الوجود في التعين الثاني والمرتبة الثانية . (وهو) عبارة عن وجدان الذات عينها من حيث ظهورها وظهور صورتها ، المسماة بظاهر اسم الرحمن ، وظهور صور تعيناتها ، المسماة بالاسماء الالهية ، مع وحدة عينها وصحة اضافة الكثرة النسبية اليها : فله وحدة حقيقية وكثرة نسبية . الوجود الظاهر في المراتب الكونية : هو ظهوره في مرتبة الارواح والمثال والحس ، المسمى كل تعين منها من الوجود خلقاً وغيراً لا محالة . » (نفس المصدر : ١٧٦ ب) هذا ، ويرى داود القيصري ، في مقدمة شرحه على الفصوص ، ان « الوجود ، من حيث هو هو ، غير الوجود الخارجي والذهني : اذ كل منهما نوع من أنواعه من حيث هو هو : اي : لا بشرط شيء ، غير مقيد بالاطلاق والتقييد ؛ ولا هو كلي ولا جزئي ، ولا عام ولا خاص ؛ ولا واحد بالوحدة الزائدة على ذاته ، ولا كثير . بل يلزمه هذه الاشياء بحسب مراتبه ومقاماته ، المنبه عليها بقوله (مقام) : « رفيع الدرجات ذو العرش » . فيصير مطلقاً ومقيداً وكلياً وجزئياً وعاماً وخاصاً وواحداً وكثيراً : من غير حصول التغير في ذاته وحقيقته » . — « وحدة الوجود : « يعني (بها) عدم انقسام (الوجود) الى الواجب والممكن . وذلك ان الوجود ، عند هذه الطائفة ، ليس ما يفهمه ارباب العلوم النظرية ، من المتكلمين والفلاسفة . فان اكثرهم

أ الاصل : السويدا . ب الاصل : شي .

مشتملاً على جمعها وتفصيلها في نقطة واحدة . فان جميع ما كتب « بالقلم[٨٧] الأعلى » بتقدير المدبر الفعال . في لوح القضاء[٨٨] إجمالاً . وفي لوح القدر[٨٩] تفصيلاً : انما كتب من « نقطة النون[٩٠] » : التي هي مركز

يعتقد ان الوجود عرض . بل الوجود : الذي قلنا عرضيته : هو ما به تحقق حقيقة كل موجود . وذلك لا يصح ان يكون امراً غير الحق ، عز شأنه ! وايضاً . فانه لما كان للذات : الموصوفة بالوحدة . اعتباران : احدهما . اعتبار وحدتها واحديتها وشمولها للاسماء والحقائق — وهي الحضرة التي تسمى مرتبة الجمع والوجود ... — ؛ وثانيهما . اعتبار انها هي عين تلك الحقائق . اي المتعينة بها والمتعينة بها لا غيرها . وكان الوجود اصل تلك الحقائق وافرد حكماً للذات : فكان الوجود عين الذات . بهذا المعنى » (لطائف الاعلام ١٧٨ب) . — وانظر نقد فكرة وحدة الوجود عند ابن تيمية في رسالته الشهيرة : « [illegible] ... الاسلام من [illegible] والصوفية كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود ... » (طبع دار المنار بمصر من غير تاريخ) . — هذا . وخير من عرض لنظرية وحدة الوجود من المستشرقين وشرحها بعمق واصالة الاستاذ الكبير كوربان في كتابه : *L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabî*, Flammarion, éditeur (Paris) 1958.

٨٧) « القلم الأعلى » : « هو العقل الأول . سمي بالقلم الاعلى من جهة كونه واسطة بين الحق في ايصال العلوم والمعارف الى جميع الخلق : المشار الى ذلك بقوله (في الحديث القدسي) : « اكتب علمي في خلقي » . وبقوله : « اكتب ما هو كائن . » (لطائف الأعلام ١ : ٤١) انظر ما تقدم تعليق رقم ٨ .

٨٨) « لوح القضاء » . اللوح : « هو محل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم » (لطائف الاعلام ٢ : ١٤٦) . والقضاء : « عبارة عن حكم الله في الاشياء على ما اعطته المعلومات ما هو عليه في نفسها » (نفس المصدر : ١٤٠ب) . وانظر ايضاً تعريفات الجرجاني ١٣٠ والاربعين مرتبة لجيلي ١ : ٢١ ؛ ومقدمة ابن خلدون ٤٧١ .

٨٩) « لوح القدر » . « القدر : توقيت ما هي عليه الاشياء في عينها من غير مزيد » (لطائف الاعلام ١٤٠ب) . « ولوح القدر : اي لوح النفس الناطقة الكلية ، التي يفصل فيها كليات (لوح القضاء الذي هو) اللوح الاول (= لوح العقل) و (ما) يتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ » (تعريفات الجرجاني ١٣٠) . — هذا ، « وفسرت الفلاسفة القضاء بانه عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع . قالوا : والقدر : عبارة عن وجود الموجودات ، التي في المواد الخارجية ، من حيث وجودها فيه مفصلة : واحداً بعد واحد » (لطائف الاعلام : ١٤٠ب) . — هذا ، اما ما يخص الجانب الكلامي والعقائدي في مسألتي القضاء والقدر ولوحيهما فيراجع : ابن حنبل ، عقيدة ١ /٢٧ ؛ الآجري ، كتاب الشريعة ١٥٢ — ١٩٠ ، كتاب السنة ١١٤—١٣١ ؛ كتاب الجامع ١٦٩—١٨٤ ؛ طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦٩ ؛ ابن بطة (ك. الشرح والابانة) ٥١ ، ٥٢ (نص عربي) ؛ المعتمد ١٠٧— ١٧٦ ؛ الغنية ١ /٧٣—٧٤ . وانظر ايضاً :

Laoust, *Essai sur Ibn Taimiya*, 165-167; W. Montgomery Watt, *Free will and predestination in early Islam*; *EI* (2e éd.), I, 210-211 (art. *Adjal*), 418 - 429 (art. *Allāh*); II (1re éd.), 644 (art. *Ḳadr*).

٩٠) « نقطة النون » راجع ما تقدم تعليق رقم ١١ ؛ وانظر ايضاً الاتقان للسيوطي ٢ /٢٠٣ وما يليها . راجع : Maurice Gaudefroy-Demombynes, *Mahomet*, 338.

كرة الوجود . وفي كل نقطة منها . من حيث كونها حاق وسطها . علم ما في جميعها[٤١] . — فانهم تجري ذي نفس . أتاك من نور الهدى بقبس !

— الباء[٤٢] —

(٣٠) في صدارته وقيامه بسـ ـه « ألف الذات[٤٣] » . الذي ـ لا يتعلق بشيء ـ في قيامه ووحدانيته المطلقة . وحيث كان الاطلاق « الأنفي » في قيامه الذاتي . غير مناف تعلقه بما بطن فيه من وجه وظهوره به . تعين بحكمة الظهور « بالباء » المنبعث منه . متعين في المرتبة الثانية بالأولية .

بحقيقة قدّر ما خلق . وبعدله حقق ما قدّر . فاقتضى عدله التكافؤ في عدده : فصار الواحد . من عدده الاثنين . مصدر انبساط [f. 6a] الوجود الفائض على الاعيان الغيبية : وصار الآخر مصدر انبساطه على الأعيان الشهادية . ونقطته : المُبْرِز متشعبها . مجمع ما بطن من الحقائق الغيبية .

٤١) انظر جميع ما يتعلق ببحث « النقطة » من الوجهة الصوفية الباطنية كتاب حقيقة الحقائق لعبد الكريم الجيلي : المؤلف من ثلاثين كتاباً (بحسب تصريحه في خطبة الكتاب ص ٢٠) حيث خصص الكتاب الأول (المقدمة) بالنقطة وسماه : « كتاب النقطة » ووزع مباحث الكتاب على عشرة ابواب ، وهي : ١) حقيقة النقطة ؛ ٢) التجلي الالهي من حيث النقطة ؛ ٣) مراتب النقطة ؛ ٤) بطون النقطة وشروقها ؛ ٥) ظهور النقطة ومقتضياتها ؛ ٦) النقطة البيضاء والنقطة السوداء (= النقطة الغاسقة والنقطة النورية) ؛ ٧) توحد النقطة وتثنيها وتثلثها ؛ ٨) منافع النقطة وكيف تزيد بها قوة الحروف وتنقص ؛ ٩) الاسماء (الالهية) المختصة بالنقطة وأوفاق تلك الاسماء ؛ ١٠) الوفق المختص بالنقطة . — هذا ويوجد لكتاب حقيقة الحقائق مخطوط في استنبول يحتوي فقط على الأجزاء الثلاثة منه : كتاب النقطة وكتاب الالف : وكتاب الباء (مكتبة اسعد افندي ٥ حاجي محمود افندي ، سليمانية رقم ٢٤٥٩) . يراجع ايضاً مقدمة كتاب « الباء واسراره » ومقدمة كتاب « النقطة » لابن عربي وكذلك الفتوحات ١/١٠١—١١٥ .

٤٢) « الباء » « قال الشيخ (ابن عربي) في كتابه المسمى بالباء : انهم يشيرون بالباء الى اول الموجودات ، وهو في المرتبة الثانية من الوجود ؛ وبه قامت السموات والأرض وما بينها ؛ وافتتح الحق جميع السور القرآنية بالباء في «بسم الله» حتى (سورة) « براءة » . قال الشيخ ابومدين ، رضي الله عنه : ما رأيت شيئاً الا ورأيت « الباء » مكتوباً عليه . يعني « بي قام كل شيء » . وقال الشبلي : « انا النقطة التي تحت الباء » . يعني كما تدل النقطة على « الباء » وتميزها عن « التاء » و « الثاء » وغير ذلك ، كذلك ادل انا على السبب الذي عنه وجدت... وبه ظهرت وبه بطنت » . (لطائف الاعلام ٤٣ب) . — هذا ، والنص الذي يذكره عن ابن عربي هو ثابت فعلاً في مقدمة كتابه « الباء واسراره » مع شيء من التصرف . ويقارن مع هذا مقدمة كتاب النقطة لابن عربي ايضاً والفتوحات ١/٧٤ ، ١٠٢ .

٤٣) التعبير لابن عربي ، فتوحات ١/٦٥ :
« الف الذات تنزهت ..... »

ـ الاصل : التي . — ـ الاصل : شي .

وظهر في الصور الشيادية : فسرى حكم عدله في الازواج : وحكم جمعه في الأفراد ، فقام بعدله ما تعين في مراتب الأزواج من المعدودات . وقام بجمعه ما تعين في مراتب الأفراد منها . فهو منذ وجودي : انبسط عرضاً لظهور الحقايق الحقية ووجود الحقايق الامكانية الخلقية . إذ في مدّه العرضي حق ما ترجح ظهوره ووجوده ، وفي المدّ الطولي الألفي ، الذي لا مبدأ ط له في الأزل ولا غاية له في الأبد . حتى كان ذلك مع ما بقي في صرافة الوجوب والامكان — أزلاً وأبداً — من غير مرجح لظهوره ووجوده .

(٣١) فلما انحصر الوسع الباقي على ما يظهر ويوجد ، اختص بالمدّ العرضي : فان العرض أقصر وأقل من الطول مقداراً .

وحيث كان حكم الوجود في قيامه المطلق الذاتي ، بالنسبة الى شؤونه ظ الباطنة والظاهرة والكامنة في صرافة احدية جمعه : والبارزة للظهور عنها على السواء — خص الألف ، الذي هو بناؤه ع ، بالقيام طولاً وصار حكمه بالنسبة الى سائر الحروف على السواء .

وحيث كان حكم الوجود ، في امتداده عرضاً ، في ثاني مرتبة قيامه المطلق ظهر الباء ، الذي هو بناء غ امتداده العرضي ، في ثاني مرتبة الالف الذي هو بناء قيامه المطلق في الهجاء .

(٣٢) ولما كان للألف التثليث ، بتثليث نقطه : تكرّر المدّ العرضي ثلاثاً وانتشر على الاثنين منها نقطه الثلاث . « فللباء » منها واحدة سفلية : فانه بناء السبب الأول التنافي بتنزل الوجود الذي دلّ على سوائيته « الألف » . و « للتاء » ثنتان من فوق ، فانه بناء انتهاء السبب « البائي » تنزلاً الى أدناه ؛ فاذا انتهى تنزله الى ادناه عاد تسبيبه ترقياً الى اعلاه : « ف كالذنب : الذي هو سبب سقوط المذنب في مهواة الهلاك ، اذا انتهى الى الغاية عاد ترقياً الى التوبة المنجية منها ق » . فتفوّقت عليه نقطتان وتثنّت : لتشعرا بتنزّل السبب وترقيه الى الغاية . ولذلك صار التبيان في كشف الأمور أغنى ق من البيان . — « ك وهذان المدّان ك » محل تفريق نقط « الألف » .

و « للثاء » : الثلاثة ل : فانه بناء م جمع السببين وثمرتهما ؛ فهو اسم لما أفادته دائرة الاسباب ظاهراً وباطناً : تنزلاً وترقياً . ألا ترى ان سببية الحسنة

ط الاصل : مبداء . — ظ الاصل : شرونه . — ع الاصل : بناء . — غ الاصل : بنا .
« ف — ق » هذه الجملة مكتوبة على الهامش بخط الناسخ الأصلي . — ق الاصل : اثنا .
« ك — ك » الاصل : وهذين المدين . — ل الاصل : الثلثة . — م الاصل : بنا .

— باطنـاً وظاهراً — لما انتهت الى الغاية . أثمرت الشجرة التي هي [٥٥ ظ]
موقع « النقطة » ؟ وكذلك السنة أثمرت المثلثة .

(٣٣) فحيث كان « الباء » الذي يشار به الى الوجود العام المنبسط في الكون : دليلاً على تقيده بتعين الموجود الأول الامكاني . الذي هو السبب الأول في الايجاد — كان « الباء » سبباً لما إليه الحاجة : كذلك .

وحيث كان مدلوله . في كونه السبب الأول ، أصلاً شاملاً تتفرع منه الأسباب والمسببات الجمة صدق « الباء » الدال عليه . على كل شيء تفرع منه : مسبباً عن سبب . أو سبب الوجود مسبباً . إذ لا شيء من مسببات لا وقد صدق عليه أنه سبب لكذا . ولا شك ان الأوائل . في سلسلة الأسباب . سبب للأواخر . فالسببية هي « الباء » المكتوب على[٩٤] كل شيء » .

وحيث كان السبب الأول . في اشتماله الذاتي : مستوعباً لما تفصّل منه — ويتفصّل الى الأبد — وبه انبسط الوجود العام عليه ؛ ومنه كانت فاتحة ظهوره . قال من قال : « « بالباء » ظهر[٩٥] الوجود » . ومن هنا سمّاه « بالحق المخلوق[٩٦] به » .

(٣٤) و « الباء » ؛ في الحقيقة مبدأ و الكثرة زوجاً وفرداً . فلا توجد الثلاثة ؛ : التي هي مبدأ ١٢ الأفراد[٩٧] : الا بوجود « الباء » فيه .

فهو للظرفية : بملاحظة استيعاب « السبب الأول » واشتماله على جميع ما هو بصدد التفصيل . وللالصاق : بملاحظة اقتران الوجود العام ومروره بالتعينات الحكمية لإيجادها . وللاستعانة : بتوقف وجود كون ما عليا ؛ في التقدير الأزلي : كاظهار الواحد وجود الثلاث ب٢ : بمساعدة الاثنين

٩٤) اشارة الى قول أبي مدين ، المتقدم في التعليق رقم ٩٢ .
٩٥) القول لابن عربي وهو ثابت في الفتوحات ١ /١٠٢ ، ومع شيء من التصرف في مقدمة كتاب « الباء واسراره » .
٩٦) القول لابن عربي وهو ثابت مع شيء من التصرف في مقدمة كتاب « الباء واسراره » . هذا : وأول من اصطنع كلمة « الحق المخلوق به » الصوفي الاندلسي ابن برجان : المتوفى عام ٥٣٦ للهجرة انظر الفتوحات ٣ /٧٧ .
٩٧) النص لابن عربي : انظر فصوص الحكم مقدمة الفص رقم ٢٧ (فص حكمة فردية في كلمة محمدية) : « واول الافراد الثلاثة ... »

ق الاصل : شي . — ه الاصل : والبا . — و الاصل : مبدا . — ي الاصل : الثلثة .
١٢ الاصل : مبداء . — ب٢ الاصل : الثلث .

— « فلا تبديل لكلمات الله[١٩٧] » . والتبعيض : بملاحظة ظهور الوجود العام « الباقي » في تعين يقوم بحق مظهريته ؛ من بعض الوجود[٩٨] .

— الألف —

— المقدّر بين « الباء » و « السين » و « الميم » —

(٣٥) هذا « الألف » في الحقيقة « همزةُ وصلٍ » . لكن سمّاه « ألفاً » لسكونها الميت وسقوط حركتها بالدرج .

ولما كان « الألف » ؛ من حيث قوته . سكوناً ميتاً لم يكن معه شيء ت[٢] . ولم تنبل في سكونه شؤونه ث[٢] المكنونة حركة الظهور وأثر الايجاد . قام عند « الباء » قيام مثالٍ يتفصّل من عموم صفاته ؛ لقيامه — اعني « الألف الثالث » — ثوباً سابغاً ؛ يُبطن قيامه كنهاً ويُظهره فيما تفصّل من عموم انبساطه وجوداً . فاستبطن « الباء » بقيامه مقام حقيقة . هي العالم بالكل ؛ الهمزة : لتكون الظاهر له ، و (يكون هو) الباطن لها . وهي مع كونها حد فرّت [f. 7a] « الألف » ، وبـــدء ج[٢] احاطته ؛ وظاهر تعينه الذاتي المنطوي على شؤونه ح[٢] المكنونة في سكونه الميت : لم تتم في تحقيق المطلوب قيام « الباء » : إذ لا صورة لها في سلسلة الحروف رقماً ؛ كما لا ظهور لأحدية حقيقتها في عين الكثرة ؛ من حيث كونها كثرة ؛ فلم تكن : لقيام « الألف » ؛ القائمة حقيقته بالكل ؛ ثوباً سابغاً ؛ لا سيما عند تحققها بالموت في سقوط حركتها بالدرج ؛ فانها بسقوط الحركة مفقودة .

١٩٧) قرآن كريم سورة ١٠ /٦٤ . —

٩٨) المعاني النحوية التي ذكرها الشارح للباء في هذا المقام يراجع اصولها في معاجم اللغة (لسان العرب ، مثلاً) وكتب النحو (مغني اللبيب) ؛ اما الافكار الغيبية والفلسفية فتراجع مظانها في موسوعة الجيلي الكبرى « حقيقة الحقائق » ، في الجزء الذي خصصه لمباحث « الباء » ؛ وسماه « كتاب الباء » . وهذه هي فصوله كما هي ثابتة في صدر الكتاب المذكور .
١) حقيقة الباء وتجليات الحق بها من غير حلول ؛ ٢) مرتبة الباء وما يناسبها في العالم الكبير ... ٣) عدد الباء وبسايطها ... ٤) الاسماء (الالهية) الظاهرة فيها والاسماء الباطنة وما لتلك الاسماء من التجليات وما حظ الانسان منها ... ٥) طبيعة الباء وما لها من درجات الحرارة والبرودة ... ٦) ما للباء من الاطوار والعوالم ... ٧) ما يناسب الباء من الملائكة المقربين ... ٨) في خصوص الباء وعمومها وما كلفها الله به من العبادات ... ٩) ما يناسب الباء من الانسان ظاهراً وباطناً ؛ ١٠) ذكر صورة الباء في العالم ولمن تسخر تلك الصورة الروحانية وما تكون النتيجة اذا تحررت . (مخطوط اسعد افندي ، سليمانيه رقم ١٤٢٩/١ د١–١٧٠) . — وكذلك ابن عربي خصص لنفس الموضوع كتاباً مستقلاً سماه « كتاب الباء واسراره » .

ت[٢] الاصل : شي . — ث[٢] الاصل : سرونه . — ج[٢] الاصل : بداه . — ح[٢] شرونه .

(٣٦) فلما ظهرت مكسورات سكون الألف ومستودعات فيه . تنزلاً وتفصيلاً . بدا (الباء) المقترب . المشعر بنزله حركته ونقطته السفلية . ظهرت على ثلاثة انحاء : نحو يختص بما هو حظ السمع . ونحو يختص بما هو حظ العين . ونحو يختص بما هو حظ الفؤاد .

فما ظهرت منها (بالباء) على النحو الأول . فهو حروف كتابه المسطور . التي بناء مجموعها في تنفس الانسان (السين) . فالسين بناء كلية حس تنبيك هو مثال السمع . ولذلك قال المحقق الحرالي[99] : « السين هو تمام ما ينتهي اليه الظهور في الاعيان . والسين . تمام ما ينتهي اليه الظهور في الاسماع[100] » — وتخصيص (السين) بالسين . أولاً . لتخصيصه بما هو حظ السمع في ظهور الايجاد .

وما ظهرت منها به على النحو الثاني . (فهي) حروف كتابه المرقوم والمسطور . التي بناء مجموعها في تنفس[101] الرحمن د[٢] « آدم » وفي تنفس الانسان (الميم) . فالميم تمام أظهر مثال حسي هو حظ العين . — فتمام «كتاب الباء» انما تفصّل الى (السين) بما في سلسلة المتنزلات ، والى (الميم)

---

(٩٩) الحرالي . فخر الدين ابو عبد الله احمد بن الحسن بن احمد : توفي عام ٦٣٧/١٢٣٩ . انظر ترجمته في عنوان الدراية للغبريني ٨٠/٩٧ ونفح الطيب للمقري ١/٤٨٤ .

(١٠٠) لم يتيسر لنا تحقيق هذه الرواية ولعل النص ثبت في كتاب الحرالي : « مفتاح الباب المقفل لفهم الكتاب المنزل » مخطوط الاسكندرية (بلدية) ٣١١٨/١–١٢ والاسكوريال ١٤٤٠/٢ .

(١٠١) « نفس الرحمن » يرمز به : عند الصوفية ، لشوق وحنين الحق الى الظهور الثابت في الحديث القدسي : « كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني » (فتوحات ٣٩٩/٣ وما بعدها) ويعرف صاحب لطائف الاعلام « نفس الرحمن » بما يأتي : « هو حضرة المعاني وهو التعين الثاني ... سمي بذلك من جهة ان النفس امر وحداني كامن في باطن المتنفس ؛ ينبعث منه الى ظاهره ، حامل لصور المعاني الحاصلة عن اختلاف صور بروزه وظهوره ؛ بسبب اختلاف ما يقع امتداده عليه من المراتب التي تسمى في الخارج مخارج ، وهي المنافذ والمقارنات : من الصدر والحلق والحنجرة واللسان والشفة والاسنان ، وغير ذلك من القوابل التي لها مدخل في تقدير الخارج ، بحيث يصير النفس الواحد ، لاجل ذلك ، متعيناً بحروف وكلمات متميزة مختلفة في صورها . فكذا التعين الثاني : هو اول ما يتميز وينبعث من الباطن ، الذي هو التعين الأول : سمي « بالنفس الرحماني » لاجل ذلك . فان تعدد الوجود الواحد واختلاف صوره انما يحصل من اختلاف القوابل ، التي هي « الاعيان الثابتة » واحكامها واحوالها المختلفة . ولان « الاسماء » انما حصل لها التنفس (= التنفس) من كرب بطون الغيوب بظهورها في حضرة الارتسام والتفصيل والتميز ... » (لطائف الاعلام ، ورقة ١٧١ب) . — انظر شرح نظرية « نفس الرحمن » في كتاب المستشرق الكبير كربان عند ابن عربي : *L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabi*, par H. Corbin, pp. 86-104, 137-161

خ[٢] الاصل : ملته . — د[٣] الاصل : الرحمان .

بنا في سلسلة المفعولات . فانتهى اليها ظهور « الباء » وتطوره الكلي : في دائرة « اسم الاسم »[١٠٢] .

فالباء بنقطته نسخة جامعة ؛ و« الألف » المدرج كذلك ؛ و« السين » و« الميم » معاً كذلك . — ثم انتهى هذا التنزل « الباثي » الى « الميم » : وهو حرف دوري : ينعطف آخره على أوله — وكذلك « نون السين »[١٠٣] — كي ينعطف التجلي « البائي » من منتهى هذه الدائرة إلى اصله . فتتم بذلك حيطتها .

وما ظهرت منها به على النحو الثالث هو معاني حروف كتابه المذكورة في النحوين الأولين . وما اختص بها من الأسرار الوجودية : إذ من شأن الفؤاد ان يدركها . إما تعقلاً او كشفاً او شهوداً : جمعاً وتفصيلاً .

(٣٧) ولما كان « الألف » ذات الحروف الجملة التي هي : وبه يتألف منها ، حظ السمع ؛ و« السين » : بسناته[١٠٤] الثلاث ذ٢ المشعرة بتثليث « النقطات الألفية » بناءه ر٢ : وقع « السين » ساكناً ليطابق الدال المدلول سكوناً . غير ان سكون المدلول ميت ؛ وسكون الدال حي . إذ [f. 7b] المقصود من دلالة الدال ظهور المدلول ووضوحه : فلو كان سكون « السين » ميتاً : لاجتمع ز٢ (في) الدال والمدلول ساكنا موت : فلم يتحقق المقصود بالدلالة .

(٣٨) وقد تحرك « الميم » بالحركة السفلية : ليشعر بأن « الإحاطة البائية » في التنزل والظهور — مع انعطافها على مقتضى دور « الميم » في مرتبة « اسم الاسم »[١٠٥] الى مبدئها — س٢ لم تنته الى الغاية بل لا بد لعملها في التنزل والظهور من تنزلات : منها تنزلها الى مرتبة الاسم القائم مقام المسمى ؛ وهكذا حكم تعريفه .

---

١٠٢) هنالك « الاسم الحقيقي » « وهو مسمى اللفظ : او عين المسمى ووجوده الحقيقي » اما « اسم الاسم » « فهذا اللفظ الدال على الاسم الحقيقي » (لطائف الاعلام ١٨ب) . —

١٠٣) « النون » ايضاً حرف دوري : ينعطف آخره على أوله . والأحرف الدورية هي : الميم والواو والنون . وقد عقد لها ابن عربي بحثاً مستقلاً في جزء سماه « كتاب الميم والواو والنون » .

١٠٤) سنات ، مفردها سنة ويراد بها هنا رأس « السين » الصغيرة او رؤوسه الصغيرة : — .

١٠٥) انظر ما تقدم تعليق رقم ١٠٢ . —

ذ٢ الاصل : الثلث . — ر٢ الاصل : بناه . — ز٢ الاصل : اجتمع .
س٢ الاصل : مبداها .

(٣٩) وقد طلب « الباء » « ألف الدرج » تنزلاً وظهوراً في مرتبة « اسم الاسم » : لا يظهر شعاع باطن له السرّانية الحاكمة بعدها على ما ظهر من « الحقيقة الباثية » ، حتى التعين : كالغيب والشهادة : والأعلى والأسفل . والجمع والتفصيل . والنور والظلمة . ونحوهما . ولا تتم « الاحاطة الباثية » الا بالثالث منور شعب . اذا التثليث[١٠٦] شعار الباطن والظاهر والجامع . فبهذه الثلاث قرن . تمت الاحاطة وعمت .

(٤٠) و « ألف الدرج » طلب « السين » ليخرج ذخائر تثليث نقطة . في تثبيت ذات « السين » من كون الفوت و « سكون » الموت . — وطلب « السين » « الميم » . وذلك كطلب الشيء نفسه . إذ « الميم » . في كرّه حرفاً دورياً . أربعة « ميات » : « ميان » بطرد احده . و « ميان » بعكس احده . والتام من المجموع عدداً مائة وستون[١٠٦] A . فالمائة هي غاية مبلغ « الميم » . فان اربعين . بما تضمن من العقود : مائة[١٠٦] B . فما بقي من المجموع ستون . وهو مطلوب « السين » من « الميم »[١٠٦] C .

(٤١) فالباء في « بسم » . ديوان الاحاطة والاشتمال : وله العمل في ديوان الاحصاء : فان الوجود[١٠٧] العام المنبسط في الكون : (الذي هو) في المرتبة الثانية[١٠٨] من الغيب المطلق : مشتمل على جميع ما هو بصدد التفصيل الى لا غاية .

---

١٠٦) ظاهرة التثليث : عند بعض الصوفية : عامة في عالم الحروف والعدد والمنطق والوجود ؛ انظر كتاب الفصوص لابن عربي ، الفص رقم ١١ و ٢٧ ؛ وترجمان الاشواق ، له ايضاً صفحة ٤٢ (ط. بيروت) والفتوحات ٣/١٧١ ؛ وكتاب مفاتيح الغيوب وتعمير القلوب في تثليث الغيوب لمحمد حجازي الجيزي مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٠٨ ، ٨٢ م تصوف . —

١٠٦A) القيمة العددية لحرف الميم هي ٤٠ .

١٠٦B) العقود او « التمامات » التي تضمنها العدد اربعون هي : ٤٠+٣٠+٢٠+١٠ ؛ فالمجموع : ١٠٠ « التي هي مبلغ غاية الميم » . —

١٠٦C) القيمة العددية لحرف « السين » هي ٦٠ . —

١٠٧) « الوجود العام : هو اسم الوجود باعتبار انبساطه على الممكنات ؛ وبهذا الاعتبار يسمى صورة جمعية الحقائق... ويسمى ايضاً بهذا الاعتبار بالتجلي الساري » (لطايف الاعلام ١٧٦ب) . —

١٠٨) مراتب الغيب ، او المراتب الكلية هي ستة : مرتبة الغيب المغيب وتسمى مرتبة الغيب الأول ، مرتبة الغيب المطلق « وهو التعين الثاني ... سمي بذلك لغيبة كل شيء كونه فيه عن نفسه وعن مثله ... » ؛ مرتبة الأرواح ؛ مرتبة عالم المثال ؛ مرتبة عالم الاجساد ، المرتبة الجامعة ... وذلك هو حقيقة الانسان الحقيقي الكامل ... » (لطايف الاعلام ١٥٣ب) يراجع

ش٢ الاصل : الثلث .

(٤٢) و« الميم » فيه سر ديوان الاحصاء : فان قسم الوجود المابية – بتمامها – منتهية إليه : فإن اربعين : كما ذكر آنفاً : يتضمن مابة . فآدم – عليه السلام ! – في منتهى دور الايجاد الموازي رتبة « الميم » في « بسم » . واجد عين الوجود في « الاسماء » المعروضة بحسبها . ومحمد – صلى الله عليه (وسلم) ! – في منتهى سير الوجود . الموازي رتبة « ميم » « الرحيم » . واجد « الأسماء » في عين المسمى بحسبه .

(٤٣) بل آدم واجد « الاسماء » عن المسمى الغايب . اذ لا حكم لخلافته الا في غيبة المستخلف عنه . ومحمد – صلى الله عليه ! – واجد المسمى مع « الاسماء » الجمة : ولذلك كانت وطأته[١٠٩] ورميه[١١٠] وبيعته[١١١] للحق المتجلي له ، جلاءً واستجلاءً . ولهذا السر : وصف – صلى الله عليه (وسلم) ! – [F. 82] « بالرؤوف ص² الرحيم[١١٢] » وهو المقول فيه ص² :

رحيم بين رحمانين كنهر بين بستانين
وتلميذ حديد القلـ ـب ملقى بين استاذين
فقل للحاذق النحرير ان السر في هذين[111A] !

ايضاً شرح اصطلاحات الصوفية للتاشاني مادة : المراتب الكلية . هذا ، وينبغي ان لا يخلط بين المراتب الكلية وبين المجالي الكلية (التي هي خمسة لا ستة ...) وبين العوالم الكلية ، التي هي ايضاً خمسة لا ستة ! (انظر اصطلاحات التاشاني وطراز الحور نسخة باريز الاهلية رقم ٤٨٠١ .

١٠٩) اشارة الى آية ٦ من سورة ٧٣ ، وآية ١٢١ من سورة ٩ .

١١٠) اشارة الى آية ١٠ من سورة ٤٨ .–

١١١) اشارة الى آية ١٧ من سورة ٠٨ . –

A١١١) هذه الأبيات الثلاثة واردة في كتاب « المدخل الى المقصد الاسنى في الاشارات ... » لابن عربي ، انظر مخطوط يحيى افندي رقم ٢٢٦٩ /١٢٣ا ؛ وفي كتاب « الافادة لمن اراد الاستفادة » للشيخ الأكبر ايضاً ، انظر مخطوط الفاتح رقم ٥٣٢٢ /١٩٦ا . – وجاء في كتاب « نسخة الاكوان في معرفة الانسان » للشيخ الاكبر ما يلي : « ورد على سؤال من العجم ، فانقفل فهمه على كثير من الناس ... نص السؤال : رحيم بين رحمانين .... (الى آخر الأبيات الثلاثة) ؛ وهذا يدل على ان الأبيات لغير ابن عربي . انظر مخطوط اسعد افندي ، رقم ١٧٧٧ /١– ٣١ب (آخر الكتاب ورقة ٣١ب) . – هذا ، وقد وردت هذه الابيات برمتها في كتاب « منتهى البيان في كشف نتايج الامتنان ... » لمؤلف مجهول ، مخطوط باريز رقم ٤٨٠١ /١٨٩ا . –

١١٢) اشارة الى آية ١٢٨ من سورة التوبة (= ١١) . –

ص² الاصل : بالروف . – ص² الاصل : + شعر .

« فالرحيم » بكونه بين الرحمانية المطلقة الذاتية ، وبين الرحمانية الاحاطية الصفاتية . (هو) كنهر يتشىء ط¹ بقوته الذاتية كمال ظهور الجمعين . المعبّر عنهما « بالبستانين » . و(هو ايضاً) كتلميذ يستدعي منهما بألسنة ما في قابليته الأولى . مدد الوجود جلاءً واستجلاءً : ليتحقق بذلك . من فاتحته المقول عليها : « كنت نبياً[113] » ، ومن خاتمته المقول عليها . « لا نبي بعدي[114] : — حظّ عموم الكون من الوجود .

(٤٤) « فالرحيم » . في بينونة الجمعين . الأحد والعطاء مطلقاً . وجوداً وظهوراً . وسر هذا الإيماء بين « رحمن » ط² البسملة وبين « الرحمن علم القرآن[115] ! » — فافهم ! فإن نور الوضوح من منصة جلاء الروح تنفس بأنفس اجناس الفتوح ، ودام فيض ديمها للحنان ، حتى ظهرت ينابيعها منه الى القلم واللسان[116] !

---

١١٣) حديث : « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » انظر تخريجه وروايته في كتاب الشريعة للآجري ٤١٦—٤٢٢ . وفكرة قدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، او بتعبير أدق قدم « حقيقته الذاتية » ، كما يدل عليها هذا الحديث الشريف وامثاله — يقول بها اهل السنة والجماعة : راجع ابن بطة (ك. الشرح والابانة) ص ٦٠ (النص العربي) . ولكن بدون شرح خيبي خاص : هذا الشرح نجده عند الصوفية وعند الشيعة ... راجع كتاب الكمالات الالهية للجيلي (مخطوط) ورسالة التحقيقات الاحمدية في حماية الحقيقة المحمدية لاحمد بن اسماعيل بن زين العابدين البرزنجي (ط. القاهرة ١٣٢٦ ه) ؛ راجع ايضاً مقالة الاستاذ المستشرق الكبير ماسينيون في دائرة المعارف الفرنسية (ط. فرنسية) *EI*, III, 1027-1028, *(sous Nūr Muhammadī)* .

١١٤) انظر الأحاديث الخاصة بختم محمد للانبياء جميعاً في كتاب الشريعة للآجري ٤٥٦—٤٥٧ .

١١٥) سورة ٥٥ (الرحمن) / ١—٢ .

١١٦) انظر تفصيل المباحث الخاصة برمزية « الألف » من الوجهة الباطنية في « كتاب الألف » لعبد الكريم الجيلي . وها هي فصوله : ١) حقيقة الالف وسريانه في سائر الحروف ؛ ٢) مرتبة الألف وما يناسبه من العالم الكبير ؛ — ٣) عدد الألف وبسائطه ؛ — ٤) الاسماء الظاهرة والباطنة في الألف ؛ — ٥) طبيعة الألف ؛ — ٦) الوان الألف ؛ — ٧) ما يناسب الالف من الملائكة المقربين ؛ — ٨) خصوصية الألف وصوبه ؛ — ٩) ما يناسب هذا الحرف من الانسان ... ؛ — ١٠) صورة الألف في العالم العلوي ... — هذا وابن عربي قد خصص رسالة صغيرة لمباحث الالف سماها : « كتاب الالف وهو كتاب الاحدية » مطبوع في حيدرباد ضمن مجموعة « رسائل ابن العربي » .

ط¹ الاصل : شي . — ط² الاصل : رحمان .

— الله —

(٤٥) اعلم ان الاسم كلّ تجلٍّ ظهر من غيب الوجود وتميّز عنه : اي تميز وظهور كان . فهو علامة على مسماه . ليعرف بحسبها . واللفظ الدالّ على الظاهر المتميز : الدالّ على المسمى (هو) اسم الاسم . «فالاسم الله» هو الظاهر المتميز عن الخلق باعتبار تعينه في شأن[ع٢] كلي . تحكم فيه على شؤونه[غ٢] القابلة منه أحكامه وآثاره . وهذا الشأن[ف٢] الكلي (هو) حقيقة جامعة . هي كيفية تعينه — تعالى ! — في علمه بنفسه .

(٤٦) والملحوظ في التسمية «بالله» . الوجود مع المرتبة . و«بالرحمن» . الوجود من حيث انبساطه على العموم . و«بالرحيم» . من حيثية انقسام الوجود حسب تخصيص الاستعدادات . هذا نص كلام اهل التحقيق[١١٦A] .

(٤٧) ولما انتهى تنزل «الباء» بعمله في «الاسم الاسم» الى غاية . انعطفت في المعنى الى اولها ، ظهر بعمله ايضاً في «الاسم» الذي قام مقام المسمّى : حيث كان انبساط الوجود العام «الباقي» قاضياً بظهور عموم الالهية . فحصل بسراية عمله في نظم «البسملة» : التي هي المنزل الجامع والمدوّن المحيط بالمحيطات جميعاً : كمال الاتصال بين «الاسم» و«اسم الاسم» : بل بين «الميم» و«اللام» . فإن الميم» : بهذا الاتصال : طلب مقامه في مستوى سلك «اللام» : الذي هو نظير مسافة ملك الظهور : ونظير مواقع تفصيل الوجود : أجناساً وانواعاً وأصنافاً وافراداً : غيباً وشهادة . فان «الميم» هو بناء كمال الصورة : التي هي مطلوب عموم الإلهية في منتهى مسافة ملك الظهور : [f. 8b] أو قل : في منتهى سلك «اللام» . فبهذا

(١١٦A) «اذا اخذت حقيقة الوجود بشرط شيء ، فاما ان تؤخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها . كليّها وجزئيّها : المسماة بالأسماء والصفات : ف(هذه) هي المرتبة الالهية . المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجميع ... واذا اخذت (حقيقة الوجود) بشرط كليات الأشياء : تسمى مرتبة اسم الرحمن ، رب العقل الأول ، المسمى بلوح القضاء وام الكتاب والقلم الأعلى ...
واذا اخذت (حقيقة الوجود) بشرط ان تكون الكليات فيها جزئيات مفصلة ثابتة . من غير احتجابها عن كلياتها : فهي مرتبة الاسم الرحيم ، رب النفس الكلية ، المسماة عندهم بلوح القدر ، وهو اللوح المحفوظ ، والكتاب المبين ....» (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٥٢٩/١) .

ع٢ الاصل : شان . — غ٢ الاصل شوونه . — ف٢ الاصل : الشان .

المتنبي . اختص بكمال الحضرة . مقام هو مطلوب « الميم » من « اللام » ومخرجه !

(٤٨) و« الهمزة » . المدرجة في اتصال « الميم » و« اللام » : هي شاهد الحق باعتبار تعينه — أولاً — في شأنه قد[1] الكلي : الجامع للشئون كلها[2] الجمة . وقد اختفيت بالمدرج . لتعود له[3] — بخفائها وسقوط حركتها — الى مرتبتها الاصلي وانقطاعها عن « اللام » . المشعر بتفصيل ما قدر وجوده في مسافة ملك الظهور وذلك لتحقيق سر : « كان الله وليس معه شيء ! »(١١٧) مع ظهوره في كل ما ظهر وتميز وتعدد — ولذلك اتصل « الألف » بـ« اللام » لفظاً بعده . ليترتب على السر المذكور سر : « والآن كما كان ! »(١١٨)

(٤٩) و« اللام » بناء ملك الظهور مطلقاً . وهو حد فاصل ، يستجمع في مستوى سلكه التطورات « الألفية » المتمسية : في صور الحروف الجمة . ويشعر ايضاً بتطورات الوجود في مسافة ملك الظهور ، جمعاً وتفصيلاً .

و« اللام » : لامان : مدغم ومدغم فيه . فان ملك الظهور ، الذي هو مساق التنزلات « البائية » . غيب وشهادة . والغيب مدغم في الشهادة . اذ لا تقوم الصور الا بحقائقها الباطنة ، فكما ان الشهادة . بصورها . معرّفة وموضحة للمستبصر عن احوال الحقائق الغيبية وأحكامها : فكذلك الحقائق معرفة وموضحة للاسرار الوجودية المستجنة فيها . والأسرار الوجودية شاهدة بظهور الحقيقة المطلقة : في اختفائها بتعينات الاسرار الوجودية والحقائق الغيبية والصور الشهادية .

وقد حُرّك « اللام » بالحركة السوائية الفتحية ، ليشعر بان القيومية الظاهرة في ملك الظهور « اللامي » : القائمة بعدلها السموات والأرض ، إنما هي من معدن فوت الجمع والوجود : فان الحركة السوائية مادة « الألف » : الذي له قيومية الحروف الجمة .

---

١١٧) اشارة الى حديث : « كان الله ولا شيء معه » ، وهو مروي في صحيح البخاري (باب التوحيد وبدء الخلق ؛ وفي مسند ابن حنبل ٤/٤٣١) . — وهو احد مسائل الحكيم الترمذي في كتابه ختم الأولياء . (انظر الفتوحات ٢/٥٦ ، وكذلك الجواب المستقيم : نسخة بايزيد رقم ٣٧٥٠/٢٤٢ب) . —

١١٨) هذه الزيادة ليست من صلب الحديث المتقدم بل هي مدرجة فيه (فتوحات ٢ / ٥٦) .

---

[1] الاصل : شانه . — [2] الاصل : للشرون . — [3] الاصل : ليعيد .

بما كان « اللام » في مستوى مد « الألف » النفسي : بين حدي « الهمزة » و « الميم » : كان من مستوى « اللام » الى حد « الهمزة » من معارج الغيب ؛ ومنه الى حد « الميم » من مدارج الشهادة. ولذلك صار « اللام » : بوسطيته الجامعة ، وسادة ظهور « الألف » ، الذي له أحدية الجمع في موقع « الالتفاف» و « التعانق » !

(٢٠) فإذا ظهر « الألف » ، من معدن مد الوجود ، في القوة النطقية على « اللام » ؛ بالتقدم والحكم : تعينت باجتماعهما تطورات الوجود في الأعيان الوجودية في مسافة الظهور وتحققت.

وإذا ظهر « اللام » ، باعتبار التجلي الكلامي بين نقطتي الجوزهر[118A] م[2] بين الرأس والذنب ، في القوة النطقية ، على الألف بالتقدم والحكم : كان التفافها لاذهاب التطورات [f. 9a] الوجودية وغيبها مطلقاً. وإليه إيماء المحقق[119] ، حيث قال ن[2] :

تعانق « الألف » العلام و « اللام » مثال الحبيبين فالاعوام أحلام
والتفت الساق بالساق التي عظمت فجاءني ه[2] منهما في اللف إعلام
ان الفؤاد و[2] اذا معناه عانقه بدا له فيه إيجاد وإعدام !

فلما كان للاسم (الله) : بتضخيمه وتضعيف « لامه » وتحركه بالحركة العلوية ، ظهورٌ لا يدانيه الخفاء : عُصم عن « التنكير ». ولذلك من تحقق بعبوديته (— بعبودية الله) ، لزمته الشهرة. وحيث أخلى « الاله » عن التضعيف والتضخيم ، لم يُعصم عن ذلك. فالمتحقق بعبوديته (— بعبودية الإله) ، قد يكون ظاهراً وقد يكون خاملاً ، مجهولاً لا يعبأ ي[2] به[119A] !

١١٨A) «الجوزهر عند اهل الهيئة هو العقدة: اي عقدة الرأس والذنب ... ويطلق ايضاً على نثل القمر. سمي به اذ على عيطه نقطة مسماة بالجوزهر ... وقال عبد العلي البرجندي في حاشية الجغمني ، في باب حركات الأفلاك : الجوزهر ، بغير اضافة ، يطلق على نثل القمر ؛ وبالاضافة ، يطلق على العقدة » (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٢٠٣ ، ط. كلكته ١٨٦٢. هذا ، ولفظة جوزهر معربة اما عن كوزهر وهو طرف الحية ؛ واما عن جوزجهر ، اي صورة الجوز انظر المرجع ذاته ١/١٠١ ودائرة المعارف الاسلامية (نص فرنسي) ١/١٠٦٠ ومفتاح العلوم للكاكي (éd. von Vloten, Leyde, 1895) ص ٢٢٠.

١١٩) هو ابن عربي وهذه الابيات التالية ثابتة في الفتوحات : ١/٧٥ د.

١١٩A) انظر ايضاً كتاب «العبادلة» لابن عربي ، مبحث : « عبدالله » و« عبد الإله » وانظر ايضاً الفتوحات ، ٤/١٩٦–١٩٧. —

م[2] الاصل : الجو. — ن[2] الاصل : + شعر. — ه[2] الاصل: فجاني. —
و[2] الاصل: الفواد. — الاصل : ي[2] يعله.

(٥١) فأحدية الاسم، التي هي مدلول «ألف» المتصل، قاطعة تعلقه بالكون، فهو باد. من هذا الوجه: أول لا يقبل الثاني: ومطلق لا يقبل التقييد، وواحد لا يقبل الكثرة. فهو اسم قاطع نسب الشركة في تسمية خلق به: حق او باطل.

وحيث كانت تسمية به، باعتبار تعين مسماه، بالشأن الكلي جامع، الذي بعض وجوده عموم الالهية، القاضية بوجود المألوهات وظهورها بحسب الاحدية السائلة، بالنسبة للحاضرة. وجود مظاهرها من الأعيان الممكنة في حضرته علما وحيطته الوسعى. وهكذا الأعيان السائلة منها ظهور لاسمه الجود، في هذه الحضرة إجابة السائلين ت[1]: ألا ترى ان العاقل والمتعلم، اذا سأل الكفاية والشفاء من حضرتي «الكافي» و«الشافي»، ليست ثمة سؤال ت[2] إلا «الله»؟ فيقول (احدهما) عند ابتهاله اليه: يا الله! ويقصد بذكره «الكافي» و«الشافي».

(٥٢) وأمّا (الأ)لف المتصل باللام: الذي هو محل تفصيل ما ظهر وتميز عن كل ما بطن. نشاهد بصحة هذه الحاضرة الاسمائية. وبتعلق الاسم «الله» بانشاء الكون على مقتضى السؤال الاسمائي: بألسنتها المعنوية عند الحاضرة. فإن تحقيق الإجابة. انما هو باقتران الوجود والمرتبة أولاً. وليس ذلك إلا بالتجلي المختص بالاسم «الله». والاقترانات التفصيلية: بين الوجود والمراتب: الى لا غاية: إنما هي متنشئة من الاقتران الأول فيه.

فانفصال «الالف» من «اللام» أولاً: واتصاله به ثانياً: هو بناء انطلاق الاسم في انحصاره وانحصاره في انطلاقه. فهو: في رتبته العليا الجمعاء ث[3]. باطنٌ مستبين: متصلٌ في انفصاله، منفصل في اتصاله.

(٥٣) وامّا اتصال «الهاء» بـ«اللام» — رقماً — فشعر بان الظهورات التفصيلية «اللامية»: بعد [f. 9b] انتهائها ج[3] الى غاية تقتضي كمال الصورة: تنتهي إلى غيب: أنبأ ح[3] عن احاطته الوسعى «هاء» الاسم. وهو باطنٌ مغيب في الظاهر المشهود: كجوامع احوال الوجود وأحكامه الآجلة الى الأبد.

ولذلك ينقلب في مبتدأ خ[3] دولة «هاء» الاسم — وهو ظهور أشراط ختام

ا[3] الاصل: بالشان. — ب[3] الاصل: السوالين. — ت[3] الاصل: سوالهم.
ث[3] الاصل: الشمى. — ج[3] الاصل: انتهاها. — ح[3] الاصل: انبأه.
خ[3] الاصل: مبتدا.

أمر العاجل – ما في تبشة كون الخروية وغيبا الآن . ظاهراً جلياً . وهو القول فيه : ﴿يوم تبلى السرائر﴾[120] . تطرأ د3 . إذ ذاك . على الظاهر الآن سواد الخفاء ؛ وعلى الباطن الآن شعشعة كمال الوضوح والظهور : طريان الليل على النهار والنهار على الليل . ألا ترى غيب « الهاء » – آجلاً – كيف ينقسم على الدارين : انقسام « الهاء » في الكتابات على القوسين ؟

(٥٤) فدولة « هاء » الاسم : انما تحفظ بالحروية المطلقة : الكامنة في الكون العاجل . أصول العوالم الخمس عليه . وهي الغيبان : المطلق والمضاف ؛ والحسان : المطلق والمضاف ؛ والجامع المحيط[121] بالجميع . ولا حكم لعدده في الكون الآجل . فإن الكشف المطلق يبدي فيه الكثرة بلا عدد . ويظهر في كل شيء د3 كلّ شيء د3 ؛ حتى يظهر كلّ فرد . من افراد شؤون ر3 مجموع الأمر كله : بصورة الجميع ووصفه وحكمه : بحيث يضاهي كل شأن ذ3 من[122] الشؤون س3 الشأن ش3 الكلي الجامع . الذي به تسمى الحق بالاسم « الله » . فافهم !

و « الهاء » : بكونه حرفاً احاطياً : دارت أحدية الاسم بالتجلي من نفسها الى نفسها ؛ وبحركته السفلية من نفسها الى الغير . ولذلك اتصل في التلفظ بالـ«راء» المشعر بانقسام عالم الظهور الرحماني بالكون العلوي والسفلي . فللعلوي : من الرحمة الرحمانية : الدرجات العالية ؛ وللسفلي منها : الدركات العاليـة .

---

١٢٠) سورة رقم ٨٦/٩ . –

١٢١) لنستمع الى تعريف هذه العوالم الخمس الكلية ؛ كما ذكرها صاحب « طراز الحور ... » : « الغيب المطلق (هو) المشتمل على المعاني المجردة والحقائق الالهية من الاسماء والصفات ؛ و(الحقائق) الامكانية من الاعيان الثابتة في العلم الالهي . و(اما) الحس المطلق (فهو) المشتمل على الصور الشهادية الثابتة بتمام الظهور والاعلان ... والغيب المضاف (هو) المشتمل على الروح الاعظم ، الحائز في حيطته كافة الارواح العلية ، الظاهرة في عرصة الوجود بالامر العلي . والحس المضاف (هو) المشتمل على الصور المثالية ؛ سواء كانت صور الحقائق الالهية او الامكانية ... (والعالم الكلي) الخامس (هو) الوسط الجامع بين الغيبين والحسين (وهو) المختص بالرتبة الانسانية » . – مخطوط باريز الأهلية رقم ١٤٠٨ (مادة العوالم الخمس الكلية) . –

١٢٢) « الشؤون ... ويقال : الشؤون الذاتية ، ويعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى وهي التي تظهر في المرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بصور الحقائق المتنوعة » (لطائف الاعلام ٩٨ب) . –

د3 الاصل : فيظراء . – ذ3 الاصل : شي . – ر3 الاصل : شون . – ز3 شان . س3 ٣ : الاصل : للشون . – ش3 الاصل : الشان .

(٥٥) وبما كان عدد حروف الاسم ، بعد اسقاط حروفه المكررة ، ستة وثلاثين حكم الاسم ، بتجليه على الدهر ، ان يكون منه « رفيع الدرجات »(١٢٣) ، في كل دور سنوي ، ثلاثماية وستون دوراً يومياً : طبق عدد « الرفيع » . و يكون عشر ذلك مضح تجليه الوجداني ، القائم بتفصيل مراتب التوحيد : وهو ستة من شوال وشهر رمضان . « الذي انزل فيه(١٢٤) القرآن » ، المشتمل على ستة وثلاثين آية ، توضح مراتب التوحيد(١٢٤A) : طبق عدده المذكور .

(٥٦) فمنها توحيد الهوية ، كقوله تعالى : ﴿الله لا اله إلا هو﴾(١٢٥) ومنها توحيد « انا » ، كقوله تعالى : ﴿إنني انا الله لا اله إلاّ أنا(١٢٦)﴾ . ومنها توحيد « انت » ، كقوله تعالى : ﴿فنادى في الظلمات(١٢٧) أن لا اله إلاّ انت﴾ ومنها توحيد الاسم [F. 10a] نفسه ، كقوله (تعالى) : ﴿انهم كانوا ، اذا قيل لهم(١٢٨) : لا اله الا الله : يستكبرون﴾ . ومنها توحيد الصلة : كقوله (تعالى) : ﴿قال : آمنت أنه لا إله إلاّ الذي آمنت(١٢٩) به بنو اسرائيل﴾ .

(٥٧) و « الألف » الذي هو فاتحة الاسم ، مع اقتضائه ص٣ في نوليته كمال الانقطاع عن غيره: اذ « لا نسبة بين الذات والسوي إلا العناية ولا زمان إلاّ الازل »(١٣٠) ؛ كان — من حيث معنى يرجع باعتبار منه الى ظهوراته في مصادر النطق — يطلب « اللام » طلب الذات المطلقة شأناً ض٣ كلياً فيه افراد مجموع الأمر كله . ولذلك جمع « اللام » في اسمه حرفي مبتدأ ط٣ سلسلة المصادر ومنتهاها ، ليكون ما بينهما مستواه . كما حاز

١٢٣) سورة رقم ٤٠/١٥ .
١٢٤) سورة رقم ٢/١٨٥ .
A١٢٤) انظر تعداد وترتيب هذه المراتب جميعها في الفتوحات ٢/٤٠٥–٤٢١ .
١٢٥) سورة رقم ٢/٢٥٥ ؛ ٣/١ .
١٢٦) سورة رقم ٢٠/١٤ .
١٢٧) سورة رقم ٢١/٨٧ .
١٢٨) سورة رقم ٣٧/٣٥ .
١٢٩) سورة رقم ١٠/٩٠ .
١٣٠) النص لصاحب « محاسن المجالس » ، ابن العريف ؛ وهو ثابت في مقدمة « محاسن المجالس » . وشارحنا قد تصرف في النقل قليلاً .

ص٣ الاصل : اقتضاء . — ض٣ الاصل : شانا . — ط٣ الاصل : مبتدا .

الشأن ظ[٣] الكلي : المنبه عليه في كماله الوسطي . كمال فاتحة الظهور : المقول عليها : « كنت نبياً »[١٣١] . وكمال خاتمتــه . المقول عليها : « لا نبي[١٣٢] بعدي » : ليختص به حاق وسط الكمالين . المقول عليه من وجه : « أوتيت جوامع[١٣٣] الكلم » . ومن وجــه آخر : « بعثت لأتمم مكارم[١٣٤] الاخلاق » و﴿اليوم أكملت لكم دينكم[١٣٥]﴾ .

(٥٨) وطلب « اللام » الظاهر « اللام » المدغم فيه طلب الشيء ع[٣] نفسه . ولكن بصفة تقابل صفة ظهوره . كما طلبت الشهادة غ[٣] الملكية غيب الملكوت المدغم فيها غ[٣] . لتنبعث الآثار والاحكام الوجودية من الحقائق الباطنة الى الصور الثابتة ها .

وطلب « اللام » « الالف » المتصل به — تنفساً — ليعم حكم « اللام » : في تقدمه عليه : حكمه في تأخره عنه : باذهاب الموضوعات الوجودية ؛ وبتعينها وتحققها : كما عم حكم الاسم بالمشيئة ف[٣] : في المحو والاثبات : ﴿يمحو الله ما يشاء[١٣٦] ويثبت﴾ .

(٥٩) وطلب « الألف » « الهاء » طلب الشيء ق[٣] إحاطته العليا ؛ فإن الهوية المطلقة ، التي هي باطن « الهاء » : اليها المنتهي مع اختفائها ك[٣] في لبس الانيات ظاهراً . وكمال ظهور « ألف » الذات : في حجاب « تنفس[١٣٧] الرحمن ل[٣] » ، في العوالم الخمس[١٣٨] ؛ المنبه عليها من قبل والدال عليها من الاسم عدد « الهاء » . فافهم ! وحاول من سوانح الكرم ؛

١٣١) انظر ما تقدم تعليق رقم ١١٣ . —
١٣٢) انظر ما تقدم تعليق رقم ١١٤ . —
١٣٣) حديث « أوتيت (او أعطيت) جوامع الكلم » ثابت في « باب فضائل النبي وكراماته » راجع كتاب الشريعة للآجري ٤٩٨-٤٩٩ . وانظر ما تقدم تعليق رقم ٦٦ .
١٣٤) حديث مروي في الموطأ (تنوير الحوالك ٢ /٢١١) والمقاصد الحسنة ١٥٥ ؛ وهو ثابت في الأحياء وشرحه (شرح ٧ /٩٣) وكنوز الحقائق للمناوي وكشف الخفا ١ /٢١١ ؛ (عن الطنجي في تحقيقه لكتاب شفاء السائل) . —
١٣٥) سورة رقم ٥ /٤ . —
١٣٦) سورة رقم ١٣ /٤١ .
١٣٧) انظر ما تقدم تعليق رقم ١٠١ . —
١٣٨) انظر ما تقدم تعليق رقم ١٢١ . —

ظ[٣] الاصل : الشان . — ع[٣] الاصل : الشي . — غ[٣] وضع الناسخ رقمي ٢ تحت لفظ « الشهادة » و « فيها » ليدل على ان الضمير في « فيها » يعود على الشهادة . — ف[٣] الاصل : بالمثيه . — ق[٣] الاصل : الشي . ك[٣] الاصل : اختفاءها . — ل[٣] الاصل : الرحان .

في حيثية هذا الاسم الشريف. فقد رسا لا يجهل ولا يعلم وحاصل كل معرب[140] ومعجم!

— الرحمن —

(٦٠) لكن اسم الإلهي وجهة في اطلاق وجوده، هو فيها مطلق في تقييده، مقيد في اطلاقه. فـ«نَفَس الرحمن» له سكون في وجهته المطلقة، وسكون في انبساطه باطناً على حرم القدسيات.

(٦١) فسكون «الألف واللام» في «الرحمن» له النسبة [illegible] حركة الرحيم. فالسكون مستمر في حقيقتين.

وإذا ظهرت الحركة العلوية مع التضعيف في «راء» ما انبتدأ به، تشعر ببسط الرحمة الوجودية الرحمانية — باطناً وظاهراً — على كل ما تطوّر به وظهر مدّ النَّفَس الرحماني. فإن «الراء» في تنفّس د[3] الانسان للتطوير تكرّر في مستوى سلك «اللام»: المتطور بصور الحروف التي هي صغير تقاطعه و[3] في الخارج. ولذلك تخرج «الراء»: من مصدر النطق: مكرراً. فهو ظاهر «اللام»، من حيث كونه معبّراً عن تطور مستواه بصور الحروف

(٦٢) ولما كان مدّ النَّفَس: من مستوى «اللام»: على قسمين: قسم يلي مبتدأ ي[3] امتداده: وقسم يلي منتهاه: فالأول معارج الترقي والثاني أدْرَاك[139A] التردي؛ — فتقسم الرحمة المائة الرحمانية: في القسم الأول: درجاتٌ مائة؛ وفي الثاني: دَرَكات مائة: فشمول حيطة «الراء» على القسمين، بتكرره، جمّع من العدد مائتين.

و«الألف» الثالث في «الرحمن»: لعموم الرحمة واطلاقها. و«اللام» الساكن: سلسلة الحكمة باطناً. و«الراء»: سلسلة انتظام الأطوار والاكوان حسب اقتضاء الحكمة ظاهراً. فافهم!

---

١٣٩) يحسن ان يقارن مع هذا الجزء الصغير الذي خصصه ابن عربي لكلمة «الله» وسماه: «كتاب الجلالة وهو كلمة الله» طبع في حيدرباد ١٣٦٧ مع مجموعة رسائل ابن العربي.

١٣٩A) أدراك، مفردها دَرْك ودَرَك: وهي هنا حفرة الهلاك.

م[3] الاصل: رحمان. — ن[3] الاصل: راه. — د[3] الاصل: المبدا. — و[3] وضع الناسخ رقم ٢ تحت كلمة «نفس» وكلمة «تقاطعه» ليشير ان الضمير في «تقاطعه» يعود على «نفس الانسان». — ي[3] الاصل: مبدا.

(٦٣) وأمّا «الحاء» فهو عماد الخيمة الرحمانية وحاملُ سر «الحي القيوم»[١٤٠] فيها. فإن بسط الرحمة المطلقة الرحمانية على القابليات الكائنة، انما يتوقف أولاً على نفخ الروح[١٤١] الاعظم — امتناناً — في قابلية[١٤٢] الموجود الأول، الظاهر بكماله الجمعي الاجمالي[أ] في حاق وسط العماد.

(٦٤) وسر هذا العماد في الروح المنفوخ في القابل الأول الحياة التي هي كماله الأول. وفي الحياة الروح الذي به قيامها. وظهور هذا السرّ من الموجود الأول، باعتبار انطباعه في الصورة[١٤٣] الأولى الطبيعية العرشية التي هي مستوى[١٤٤] «الرحمن». [أ] ولكن في عماد قائم من مركز محيط العرش الى فوقيته استواءً، من وجه: بالمستوى الاعلى[١٤٥].

فهذا العماد هو مسرى الروح والحياة والقيومية. وهو ساقٌ حمالٌ.

---

١٤٠) «الحي القيوم» واردان في آية ٢٥٥ من سورة ٢ وفي آية ١١١ من سورة ٢٠.

١٤١) «الروح الاعظم» يعني به العقل الأول ويقال له: القلم الاعلى. وذلك: لان العقل الأول له ثلاثة وجوه معنوية كلية. فالوجه الأول أخذه الوجود والعلم مجملاً بلا واسطة ... من حضرة موجده. فباعتبار هذا الوجه يسمى بالعقل الأول: لأنه اول من عقل عن ربه، واول قابل لفيض وجوده. والوجه الثاني هو تفصيله لما اخذه مجملاً في اللوح المحفوظ بحكم «اكتب علمي في خلقي» و«اكتب ما هو كائن». ويسمى بهذا الوجه بالقلم الاعلى ..... والوجه الثالث: كونه حاملاً حكم التجلي الأول ومنسوباً الى مظهريته في نفسه لغلبة حكم الوحدة والبساطة عليه. وبهذا الاعتبار هو حقيقة الروح الاعظم المحمدي ونوره، لكونه جامعاً لجميع التجليات الالهية منها والكونية ومنشأ لجميع ارواح الكائنات». (لطائف الاعلام ٨٦أ). قارن هذا مع تعريفات الجرجاني ١٢٠ وكتاب الاربعين مرتبة للجيلي ١٤؛ وفصوص الحكم ٢/٣٠٧ وما بعدها، ٣٣٦ وما بعدها (قسم التعليقات) وكتاب الانسان للشيخ الجندي، مخطوط باريز الاهلية رقم ١٣٥٥/٢١ب—٢٢.

١٤٢) «قابلية الموجود الأول» او القابلية الأولى» هي أصل الاصول (= «وهي الوحدة التي هي اصل كل قابلية وفاعلية» (لطائف الاعلام ١٢١أ). كما هي ايضاً، اعني القابلية الأولى، «التعين الأول» (نفس المصدر ١٣٨أ). والتعين الأول «يعنون به الوحدة التي انتشت عنها الاحدية والواحدية وهي اول رتب الذات واول اعتباراتها وهي القابلية الأولى: لكون نسبة الظهور والبطون اليها على السواء. ويعبر بالتعين الأول عن النسبة العلمية الذاتية باعتبار تميزها عن الذات الامتياز النسبي لا الحقيقي ...» (نفس المصدر ٤٦أ—٤٦ب).

١٤٣) «الصورة الأولى» يعني بها «التعين الثاني ... (الذي هو) اول قابل للكثرة، التي هي صور وظلال للاعتبارات المندرجة في الوحدة» ... (لطائف الاعلام ١٠٣ب).

١٤٤) «مستوى الرحمن» «المستوى الاعلى» يرمز بهما الى قلب الانسان الحقيقي، قلب الانسان الكامل لان هذا القلب هو الذي يسع الحق» (لطائف الاعلام ١٣٩أ) ١٣٩ب، ١٥٨ب وانظر ما يأتي تجلي رقم ٣١ (تجلي الاستواء).

أ الاصل: الرحاق.

في طور تنزل الوجود الرحماني . أعباء « أخي التبيرة »[١٤٤] . وفي طور ترقيه . أسرار « ذي المعرج »[١٤٥] . وهو المقول عليه : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾[١٤٦] .

فيه تنبسط الروح وحياة في أقطار الكون وخلاله . سـ[ب] ـ فالصورة العمائية . القائمة بحقوق مظهرية هذا الروح والحياة والقيومية . صورة[ت] سائية نشأت من طينة[١٤٧A] « نقطة « الكعبة » . التي هي في أديم الأرض محاذية مركز محيط العرش ونقطة فوقيته : المعبر عنها [١١٥ أ] بالمستوى . وهذه الصورة التي هي محط أعباء الحياة والقيومية . في طور التنزل الغيبي . هي التي خلقت في أكمل الوجود وأعدلها : « على صورة الرحمن »[١٤٨] .

(٦٥) وبه اتصل الساق . من الحيثية الفوقية . بالمستوى العرشي الذي هو أول الاجرام الطبيعية . المشتملة على الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . ومن حيثية التحتية . بنقطة « الكعبة » المحاذية لمركز العنصريات . التي هي الثقل والاسطقسات[١٤٩] الاربع . أخذ « الحامل » . المحمول بسره على الساق : من العدد ثمانية .

---

١٤٥) انظر ما تقدم تعليق رقم ١٤٠ .
١٤٦) انظر سورة ٧٠ /٣ .
١٤٧) انظر سورة ٦٨ /٤٢ .
١٤٧A) الطين او الطينة هي « قابلية تعينت في المرتبة الأولية الغيبية لقبول التجلي الأول الأحدي : المشتمل على مفاتيح الغيب والامهات الاصلية الالهية الأول : وما تحت احاطتها من التجليات الاسمائية المنفصلة الى لا غاية : وتفرعت منها القابليات المسامتة للتجليات الاصلية المتبوعة ، والفرعية التابعة كلياتها لكلياتها ، وجزئياتها لجزئياتها : الى ما لا غاية » . (مخطوط اللوامع المشرقة... نسخة باريز رقم ٤٨٠١ /١٥١ أ) . — هذا ، وانظر الابحاث المتعلقة بالطينة في :
— *Jābir Ibn Ḥayyān*, vol. III (M.I.E. XLV), Le Caire, 1942, p. 171, 340;
— *Beiträg zur Islamischen Atomenlehre*, Berlin, 1936, p. 39;
— *Sa'adya, Commentateur du « Livre de la Création »*, Paris, 1960, p. 33.

١٤٨) اشارة الى حديث « خلق الله آدم على صورته » وفي رواية اخرى : « ... فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن » . — راجع الروايات المختلفة لهذا الحديث الشريف في كتاب « الشريعة » ص ٣١٤–٣١٥ ؛ وفي « صحيفة همام بن منبه » رقم ٥٨ . وفي البخاري ١/٧٩ ؛ ومسلم ٤/١١٥ ؛ و « كتاب الشرح والابانة ص ٥٧ » ؛ و « عقيدة ابن حنبل » ١ /٢٩ ؛ ٢ /٣١٣ ؛ و « طبقات الحنابلة » ١ /٢١٢ . — هذا ، ويوجد في « سفر التكوين » من اسفار العهد العتيق نص يماثل تماماً هذا الحديث الشريف : ١ /٢٦ .

١٤٩) اسطقس لفظة يونانية στοιχεῖον بمعنى الأصل . وسميت العناصر الاربعة : الماء والتراب والهواء والنار اسطقسات لانها اصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن . انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ /٧٨ ، ط . كلكته ١٨٦٢ وانظر ايضاً تعريفات

ب) الاصل : واخفاه . — ت) الاصل : نسات .

وحيث امتد الساق من مستوى العرش ، الذي هو محل انطباع لوح القضاء ومستوى الرحمن ومجمع الأركان الاربع[١٥٠] الطبيعية : على الكرسي : الذي هو محل انطباع لوح القدر ومستوى الرحيم وموقع تفصيل كل شيء ، مما ظهر من الاعتدالات الطبيعية القائمة من اركانه الاربع : وسرى حكمُ العرش في الكرسي وحكمُ الكرسي في العرش ، بكون أحدهما سقفَ الجنة والآخر أرضَها : صارت الثانية « الحائية » : الروحيةُ ، الحياتية عددَ ابوابها ، وصارت دارُها مقولاً فيها : ﴿(و)ان الدار (الآخرة)[١٥١] لهي الحيوان﴾ .

وحيث امتدّ ساق العرش على السموات السبع ، وسرى سر « الحاء » بروحه وحياته فيها : تكرر « الحاء » في « الحواميم » ، التي هي من صدور الكتاب السماوي : سَبْعَ مرات[١٥٢] .

وقد امتدّ الساقُ : الحاملُ بسرّ « الحاء » مادةَ الحياة والقيومية : الى ان صار منتهاه مرتبةَ الانسان الأكمل الفرد ، الظاهر بصورته من طينة « الكعبة » ؛ فان مرتبته : في المراتب الكلية : الالهية والكونية ، — ثامنةٌ . وهذه المراتب الكلية[١٥٣] : هي الإلهيات والامريات والطبيعيات والعنصريات والمعادن والنبات والحيوان والانسان .

جرجاني مادة « اسطقس » — هذا ، وقد ترجم « كتاب الاسطقسات » لاقليدس في القرن الثالث هجري على ايدي مترجمين مختلفين اهمهم الحجاج بن يوسف بن مطر وحنين بن اسحق بتصحيح ثابت بن قرة ، انظر « تاريخ الحكماء » للقفطي ص ٦٢ (ط. ليبيه ١٩٢٨) ؛ وانظر ايضاً P. KRAUS, *Jābir Ibn Ḥayyān* (index, p. 349). ورسائل الكندي الفلسفية ٢/٥٥ . (نشر ابو ريده ، القاهرة ١٩٥٠) .

١٥٠) الاركان الاربع الطبيعية هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ؛ أما الاركان الاربع العنصرية فهي النار والهواء والماء والتراب ؛ انظر رسائل الكندي الفلسفية « ٢/٤٠-٥٤ .

١٥١) سورة ٢٩/ ٦٤

١٥٢) هي سورة غافر (٤٠) ؛ وفصلت (٤١) ؛ والشورى (٤٢) ؛ والزخرف (٤٣) ؛ والدخان (٤٤) ؛ والجاثية (٤٥) ؛ والاحقاف (٤٦) .

١٥٣) المراتب الكلية الثمانية المذكورة هنا هي مراتب اطوار الوجود من حيث هي متحققة في الوجود ابتداء من الوجود الالهي حتى الوجود الانساني . وعلى هذا ، يجب ان نميزها عن المراتب الست الكلية التي يذكرها صاحب لطائف الاعلام: ١) مرتبة غيب الغيب؛ ٢) مرتبة الغيب المطلق ؛ ٣) مرتبة الأرواح ؛ ٤) مرتبة عالم المثال ؛ ٥) مرتبة عالم الأجساد ؛ ٦) المرتبة الجامعة وهي حقيقة الانسان الكامل (ورقة ١٥٣ب) وفي نظر للقاشاني ، المراتب : ١) مرتبة الذات الاحدية ؛ ٢) مرتبة الحضرة الواحدية ؛ ٣) مرتبة الارواح المجردة ؛ ٤) ومرتبة النفوس ... وهي عالم المثال والملكوت ؛ ٥) ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة ؛ ٦) ومرتبة الكون الجامع وهو الانسان الكامل (شرح اصطلاحات الصوفية مادة المراتب الكلية) .

(٦٦) وحيث كان الكرسي ، الذي هو ارض الجنة ، محلَّ سلطنة الحياة والروح وآثارها التفصيلية ، التي هي سر « الحاء » ، كان في مراتب تنزل الوجود ثامناً . وذلك من العقل الكل ، الى النفس الكلية ، الى الهيولى[154] الكل ، الى الطبيعة الكلية ، الى الجسم الكل ، الى الشكل[155] ، الى العرش ، الى الكرسي . — وكذلك باعتبار ترقي الوجود في المراتب السماوية : فمن سماء القمر — التي هي للسموات كالمركز — الى الثانية ، الى الثالثة ، الى الرابعة ، الى الخامسة ، الى السادسة ، الى السابعة ، الى الكرسي .

(٦٧) وقد سكن « الحاء » في « الرحمن » سكون حيٍّ ، ليشعر بخمود [illegible] الروح ، حتى [illegible] مدة حياة ومعنى غيبية ثم ظهر وتغيّر في معارج الترقي وأدراك التردّي .

(٦٨) ولمّا كان مخرج « الميم » منقطعَ النَّفَس ومحطَّ خصائص النفائس عرجية ونهى منزل « الالف » ، ألحق بحاء الرحمن ليشعر بكمال انبساط الرحمة العامة الرحمانية ، في اللطيفة الروحية ، المحتجبة بالحقيقة الاسرافيلية ، القاصدة بنفخها ايصالَ مد نَفَس الرحمن ث[4] الى « ميم » مركز الصورة العامة ، من « ميم » محيطها : فان محيطها قم[156] قرنها . فافهم !

(٦٩) والخلاص من البيان الأوضح : ان « الميم » : في منقطع النفس ، بناء انبساط الرحمة ظاهراً على عالم الخفض ، كالياء من « الميات »[157] الثلاث ج[4] ، التي هي أنباء عموم فيض الوجود على العوالم الجمة : عالم الرفع وعالم الخفض وعالم السواء . — ولذلك كانت مفردات عالم الخفض ، كعدد « الياء » مع

---

١٥٤) « هيولى الكل » اصلها الاغريقي ὕλη وهي المادة الأصلية او المادة الأولى : انظر « رسائل الكندي الفلسفية » ١/١٦٦ و Asín Palacios : *Ibn Masarra y su escuela*, Madrid, 1946, p. 81

١٥٥) الشكل هنا يقابل περιγραφή اي الخط المحيط الذي هو بسيط ورسم ونهاية جسم (انظر فلوطرخس ، في الآراء الطبيعية ، ترجمة قسطا بن لوقا نشر عبد الرحمن بدوي ص ١١٧) .

١٥٦) لعل الصواب : قم قرنه = اي ثم قرن الصور الذي ينفخ فيه اسرافيل : ان محيط الصورة العامة (التي هي رمز للانسان الكامل = محمد) هو فم قرن صور اسرافيل ، الموصل الحياة لكل حي .

١٥٧) « الميات الثلاث » هي الميات الثابتة في البسملة : بسم ، الرحمن ، الرحيم وفي اسم « محمد » .

ث[4] الاصل : الرحان . — ج[4] الاصل الثلث . —

عدد مراتبه . سبعة عشر . لان سنْخ الطبيعة له اركان أربع نزيهة . كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ؛ واركان اربع عنصرية . كالنار والهواء والماء والتراب ؛ والمخلوق من الاربع الأوَل . العرشُ والكرسي . وهما محلا الطباع الرحي القضاء والقدر ؛ والمخلوق من الاربع الثانية : السمواتُ السبع ؛ وهي محالّ الطباع لرب المحو والاثبات : فالمجموع سبعة عشر .

(٧٠) « فالياء » . بعدده وعدد مراتبه — بمطابقة هذه المفردات — سبعة عشر . اذ عدده عشرة . وله في مرتبته ومراتب الجيم والميم والسين والشين والعين والغين . سبعةٌ . ولذلك يكرر الميم — بمضاهاته إياه — في الصور منزلة سبعة عشر مرة : لكل عين . في تمام صورته . « ميم » .

(٧١) فانبساط الرحمة الرحمانية (يكون) أولا على الاركان الاربع الطبيعية . في الصورة المحيطة العرشية . المنعطف أوّلُها على آخرها وآخرُها على أوّلها ؛ ثم على الكرسي المحيط على عموم المختصّ الوجودية . ثم على المحيطات السماوية المخلوقة من الاركان الاربع العنصرية ؛ ثم على المركبات : المنحصرة انواعُها في المواليد الثلاث ، ثم على القابليات الانسانية ، ثم على القائمة منها بحقوق كمال الوجود : جمعاً وتفصيلاً ؛ ثم على قابلية غائية : يدور فلَكُ كمالها خ⁴ جمعاً في تفصيل ؛ وتفصيلاً في جمع ؛ من نفسها على نفسها ؛ حيث تجد فيها كلّ شيء د⁴ ؛ بل تجد في كل شيء ذ⁴ كلّ شيء د⁴ . فافهم !

(٧٢) فهذه القابلية الغائية (التي هي) في منتهى مساق الرحمة العامة الوجودية : هي رحمة الكافة وصلةُ القابليات الجمة والوصلةُ الرافعة كثرة الجمهور .

(٧٣) « فالجمعية الميمية » هي الجمعية بعد [f. 12a] « التفصيل الألفي » بصور الحروف ، في التنفّس الانساني ؛ كجمعية الانسان ؛ بعد تفصيل شؤون ذ⁴ أحدية الجمع ، في صور أعيان التنفّس الرحماني .

ولمّا كانت « جمعية الميم » بَعْدية ، خلَتْ احاطته عن الجمعية قبل التفصيل ؛ فاتصل « الألف » به تتميماً وتكميلاً لاحاطته . فان « جمعية الألف » قَبْلية ؛ فإن صلاحيّاته انما تتفصل بعد ظهوره بصور الحروف : كما أنّ صلاحيّات « نَفَس الرحمن » ر⁴ انما تظهر في تطوره في المراتب التفصيلية بصور الأكوان .

خ⁴ الاصل : كاله . — د⁴ الاصل : شي . — ذ⁴ الاصل : شرون . — ر⁴ الاصل : الرحمان .

ولما حصلت «الميم» بجمعيته الاحاطية في أدنى المراتب: قُطْبِيَّة عالم الخلق: في كونها مقيدة بـ «الباء» المختص بالكون الأسفل — ومقتضى منزلة التَّقطب: في كماله الجمعي الاحاطي. سَرَيانية لا تنحصر في مَيْل وقيد وعلامة: كقُطْبِيَّة «الواو» الرافعة بقيامها وسريانها مَيْلَ الأيمن والأيسر — فأبدت قُطْبِيَّة «الميم» في الاحاطة الرحمانية. أوّلاً: بالتصاقه بالفتحة التي هي مادة سَرَيانيته (التي) لا تقبل الانحصار في حكم؛ وثانياً: بقبول «التنوين» المتّصل به — من تنزّله وسكونه المطلق: المنافي له في كونه نُقْطَةً لدائرة مُنْتهى التحديد — في سكون حتى يناسب مقامه ظهوراً.

(٧٤) وأمّا «النون»، فقد جعل في «الرحمن» رأسَ كتب المقدّرات الرحيمية، المُخْتَصَّة بحضرة الوجودية. ولذلك حُرِّك بالخفضة، ليُشعر ذلك بتنزّل الرحمة الرحمانية الى حيطة رحيمية، تقبل التحصيص والتخصيص إلى لا غاية.

واتصال «النون» بـ«الراء»: حاملاً سرَّ حرف التعريف باطناً: ليظهر — بقلم تطوير «الراء» مفصَّلاً — ما بطن في سواد إجماله جمعاً. فان «النون» ظاهراً نصفُ دائرة: تشعر نقطته الوسطية بنصف آخر معقول: به تتمّ الدائرة: فيكون النصف المعقول غيباً، والنصف المحسوس، شهادةً. ولكن تفصيل ما في قوسه: لا ظهور له في سواد إجماله إلاّ بقلم تطوير «الراء»: التاضي بتخصيص الحصص وتقييدها: على حكم المراتب: في الدرجات العالية والدركات العالية.

(٧٥) فالتجلّي الوجودي الرحماني، بمقتضى حيطة «النون»: إنّما دار على فَلَك الباطن والظاهر: وتطور على مقتضى حيطة «الراء» بحقايق الصور وصور الحقايق: حتى إذا ظهر في قوس الظاهر عينٌ من حروف نَفَس الرحمن ر[٤] مع حرف من حروف تَنَفّس الانسان، قابله من قوس الباطن اسم من اسمائه ز[٤]، الى ان انتهت سلسلةُ وجوده، المنبسط الى أنهى منزلة: منحصرة مراتبُها الكلية على عدد حروف النَّفَس الانساني، وهو ثمانية وعشرون [f. 12b].

(٧٦) فما ظهر أوّلاً، من حروف نَفَس الرحمن س[٤]، في مبدأ ش[٤] قوس الظاهر الرحماني: الموجودُ الأول، المسمى بالعقل الكل والقلم الاعلى ولوح القضاء وحضرة التدبير والتفصيل: بنسبة «الهمزة» في أوّل مخارج

ز[٤] الاصل: اسامه. — س[٤] الاصل: الرحمان. — ش[٤] الاصل: مبداء.

نَفَسِ الانسان ؛ فقابله : من قوس الباطن الرحاني : الاسمُ « البديع »[١٥٨] . — ثم النَّفْسُ الكلية ، المسماة بالـلوح المحفوظ ولوح القدر ، ثانياً : بنسبة « الهاء » في نَفَسِ الانساني . فقابلها . من قوس الباطن : الاسمُ « الباعث »[١٥٩] . — ثم الطبيعة الكلية ، ثالثاً : بنسبة « العين » في نَفَسِ الانسان ؛ فقابله : من قوس الباطن . الاسمُ « الباطن »[١٦٠] — ثم الهباء ، المسمى بالهيولى : بنسبة « الحاء » في نَفَسِ الانسان . فقابله . من قوس الباطن . الاسمُ « الآخر »[١٦١] . — ثم الشكل : بنسبة « الغاء » في نَفَسِ الانسان ؛ فقابله : من قوس الباطن : الاسمُ « الظاهر »[١٦٢] . — ثم الجسم الكلي : بنسبة « الغين » في نَفَسِ الانسان . فقابله . من قوس الباطن . الاسمُ « الحكيم »[١٦٣] . — ثم العرش : بنسبة « القاف » في نَفَسِ الانسان . فقابله . من قوس الباطن : الاسمُ « المحيط »[١٦٤] . — ثم الكرسي : بنسبة « الكاف » في نَفَسِ الانسان . فقابله : من قوس الباطن . الاسمُ « الشكور »[١٦٥] . — ثم الأطلس : بنسبة « الجيم » في نَفَسِ الانسان ؛ فقابله : من قوس الباطن : الاسمُ « الغني »[١٦٦] — ثم المنازل : بنسبة « الشين » في نَفَسِ الانسان ، فقابله : من قوس الباطن : (الاسمُ) « المقتدر »[١٦٧] . — ثم سماء الكيوان : بنسبة « الياء »

١٥٨) « توجه هذا الاسم على ايجاد العقل الأول وعلى ايجاد الهمزة ومراتبها وعلى ايجاد الشرطين من المنازل » (فتوحات ٢ /٤٢١) .

١٥٩) « توجه هذا الاسم على ايجاد اللوح المحفوظ وعلى ايجاد الهاء وهاء الكنايات وعلى ايجاد البطين من المنازل (فتوحات ٢ /٤٢٧) .

١٦٠) « توجه هذا الاسم على ايجاد الطبيعة وعلى ايجاد العين وعلى ايجاد الثريا من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٠) .

١٦١) « توجه هذا الاسم على ايجاد الجوهر الهبائي وعلى ايجاد الحاء وعلى ايجاد الدبران من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣١) .

١٦٢) « توجه هذا الاسم على ايجاد الجسم الكل وعلى ايجاد الغين وعلى ايجاد رأس الجوزاء من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٣) .

١٦٣) « توجه هذا الاسم على ايجاد الشكل (الكل) وعلى ايجاد الخاء وعلى ايجاد النحية من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٥) .

١٦٤) « توجه هذا الاسم على ايجاد العرش وعلى ايجاد القاف وعلى ايجاد الذراع من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٦) .

١٦٥) « توجه هذا الاسم على ايجاد الكرسي وعلى ايجاد الكاف وعلى ايجاد النثرة من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٧) .

١٦٦) « توجه هذا الاسم على ايجاد الفلك الأطلس وعلى ايجاد الجيم وعلى ايجاد الطرف من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٧) .

١٦٧) « توجه هذا الاسم على ايجاد فلك المنازل وعلى ايجاد الشين وعلى ايجاد جبهة الأسد من المنازل (فتوحات/٤٤٠) .

في نَفَس الانسان : فقابله . من قوس الباطن . « الرب »[168] . — ثم سماء المشتري : بنسبة « الضاد » في نَفَس الانسان . فقابله : من قوس الباطن : (الاسم) « العليم »[169] . — ثم سماء المريخ : بنسبة « اللام » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن : « القاهر »[170] . — ثم سماء الشمس : بنسبة « النون » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن : « النور »[171] . — ثم سماء الزُهرة : بنسبة « الراء » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « المصوِّر »[171A] . — ثم سماء عُطارد : بنسبة « الطاء » في نفس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « المُحصي »[172] . — ثم سماء القمر : بنسبة « الدال » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « المبين »[173] . — ثم الأثير : بنسبة « التاء » في نَفَس الانسان . فقابله : من قوس الباطن . « القابض »[174] . — ثم الهواء . بنسبة « الزاي » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « الحيّ »[175] . — ثم الماء : بنسبة « السين » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « المحيي »[176] . — ثم التراب : بنسبة « الصاد » في نَفَس الانسان . فقابله : من قوس الباطن : « المميت »[177] .

١٦٨) توجه هذا الاسم على ايجاد السماء الأولى والبيت المعمور والسدرة (واسكنها) ابراهيم (وخلق) يوم السبت وايجاد حرف الباء والخرتان ركيزات (فتوحات ٢/٤٤٢) .

١٦٩) توجه هذا الاسم على ايجاد السماء الثانية وكواكبها ويوم الخميس و(مسكن) موسى وحرف الضاد والصرفة من المنازل (فتوحات ٢/٤٤٤) .

١٧٠) توجه هذا الاسم على ايجاد السماء الثالثة وكوكبها ويوم الثلاثاء و(مسكن) هرون وحرف اللام والعوا من المنازل (فتوحات ٢/٤٤٤) .

١٧١) توجه هذا الاسم على ايجاد السماء الرابعة ويوم الأحد ومسكن ادريس وحرف النون والسماك من المنازل (فتوحات ٢/٤٤٥) .

١٧١A) توجه هذا الاسم على ايجاد السماء الخامسة ويوم الجمعة ومسكن يوسف وحرف الراء والغفر من المنازل (فتوحات ٢/٤٤٥) .

١٧٢) توجه هذا الاسم على ايجاد السماء السادسة وكوكبها عطارد وفلكها يوم الاربعاء في منزلة الزبانا واسكن فيها عيسى (فتوحات ٢/٤٤٥) .

١٧٣) توجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها القمر وفلكه يوم الاثنين في منزلة الاكليل واسكن فيها آدم (فتوحات ١/٤٥٥) .

١٧٤) توجه هذا الاسم على ايجاد ما يظهر في الأثير من ذوات الاذناب والاحتراقات وله من المنازل منزلة القلب (فتوحات ٢/٤٤٩–٤٥٠) .

١٧٥) توجه هذا الاسم على ايجاد ما يظهر في ركن الهواء وله من المنازل منزلة الشولة (فتوحات ٢/٤٥٠) .

١٧٦) توجه هذا الاسم على ايجاد ما يظهر في ركن الماء وله من المنازل منزلة النعائم (فتوحات ٢/٤٥٣) .

١٧٧) توجه هذا الاسم على ايجاد ما يظهر في الارض وله من المنازل منزلة البلدة (فتوحات ٢/٤٥٣) .

— ثم المعدن : بنسبة « الثاء » في تنفّس الانسان . تقابله . من قوس الباطن . « العزيز »[١٧٨] . — ثم النبات : بنسبة « الثاء » في تنفّس الانسان ؛ فقابله . من قوس الباطن . « الرزاق »[١٧٩] . — ثم الحيوان : بنسبة « الذال » [f. 15a] في تنفّس الانسان . فقابله . من قوس الباطن : « المُذلّ »[١٨٠] . — ثم المَلَك : بنسبة « الفاء » في تنفّس الانسان ؛ فقابله . من قوس الباطن : « القوي »[١٨١] . ثم الجنّ : بنسبة « الباء » في تنفّس الانسان ؛ فقابله . من قوس الباطن . « اللطيف »[١٨٢] . ثم الانسان : بنسبة « الميم » في تنفّس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « الجامع »[١٨٣] . — ثم المرتبة : بنسبة « الواو » في تنفّس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « رفيع الدرجات »[١٨٤] . — وقد أخّرنا « الواو » في هذا الترتيب . عن « الميم » ليكون باء المرتبة : لتصح الآخرية في ترتيب الاعيان للانسان[١٨٥] . و « الواو » عند البعض آخرُ التنفّسيات .

---

١٧٨) توجه هذا الاسم على ايجاد المعدن وله من المنازل سعد الذابح (فتوحات ٢ /٤٦٠).

١٧٩) توجه هذا الاسم على ايجاد النبات وله من المنازل سعد بلع (فتوحات ٢ /٤٦٣) .

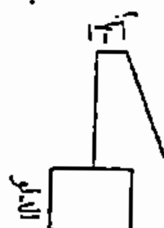
١٨٠) توجه هذا الاسم على ايجاد الحيوان وله من المنازل سعد السعود (فتوحات ٢ /٤٦٥) .

١٨١) توجه هذا الاسم على ايجاد الملائكة وله من المنازل سعد الاخبية (فتوحات ٢ /٤٦٦) .

١٨٢) توجه هذا الاسم على ايجاد الجن وله من المنازل المقدم من الدلو (فتوحات ٢ /٤٦٦) .

١٨٣) توجه هذا الاسم على ايجاد الانسان وله من المنازل الفرغ المؤخر (فتوحات ٢ /٤٦٨) .

١٨٤) توجه هذا الاسم على تعيين المراتب لا على ايجادها لانها نسب لا تتصف بالوجود... وله من المنازل المقدرة الرشا : وهو الحبل الذي للفرغ وهذه صورته : (فتوحات ٢ /٤٦٨–٤٦٩) .



١٨٥) راجع الشرح المطول لكل هذه المباحث في الفتوحات ٢ /٤٢١–٤٧٨ . هذا ، ويمكن اجمال ما تقدم عند الشارح وعند ابن عربي في الفتوحات بهذين الرسمين : ١) جدول تجليات « نفس الرحمن » في « قوسي الباطن والظاهر من الدائرة الوجودية » ؛ ٢) دائرة تجليات نفس الرحمن في عالمي الابداع والامكان .

جدول تجليات نفس الرحمن في قوسي الباطن والظاهر

	القوس الباطن	القوس الظاهر				
١	البديع	العقل الأول	الهمزة	الشرطان		
٢	الباعث	اللوح المحفوظ	الهاء	البطين		
٣	الباطن	الطبيعة الكلية	العين	الثريا		
٤	الآخر	الهباء	الحاء	الدبران		
٥	الظاهر	الجسم الكل	الغين	رأس الجوزاء		
٦	الحكيم	الشكل	الخاء	الهنعة		
٧	المحيط	العرش	القاف	الذراع		
٨	الشكور	الكرسي	الكاف	النثرة		
٩	الغني	فلك الأطلس	الجيم	الطرف		
١٠	المقدر	فلك المنازل	الشين	جبهة الاسد	السبت	ابراهيم
١١	الرب	السماء الأولى	الياء	[illegible]	الخميس	موسى
١٢	العليم	السماء الثانية	الضاد	الصرفة	الثلاثاء	هارون
١٣	القاهر	السماء الثالثة	اللام	العوا	الأحد	ادريس
١٤	النور	السماء الرابعة	النون	السماك	الجمعة	يوسف
١٥	المصور	السماء الخامسة	الراء	الغفر	الأربعاء	عيسى
١٦	المحصي	السماء السادسة	الطاء	الزبانا	الاثنين	آدم
١٧	المبين	السماء السابعة	الدال	الاكليل		
١٨	القابض	الأثير	التاء	القلب		
١٩	الحي	الهواء	الزاي	الشولة		
٢٠	المحيي	الماء	السين	النعائم		
٢١	المميت	التراب	الصاد	البلدة		
٢٢	العزيز	المعادن	الظاء	سعد الذابح		
٢٣	الرزاق	النبات	الثاء	سعد بلع		
٢٤	المذل	الحيوان	الذال	سعد السعود		
٢٥	القوي	الملائكة	الفاء	سعد الأخبية		
٢٦	اللطيف	الجن	الباء	المقدم من الدال		
٢٧	الجامع	الانسان	الميم	الفرع المؤخر		
٢٨	رفيع الدرجات	تعيين المراتب	الواو	الرشا		

٢) دائرة تجليات نفس الرحمن في عالمي الابداع والإمكان

(٧٧) و « الألف » و « اللام » في « الرحمن » ص¹ . لما كانا زائدين سقطا عند اتصال « الهاء » بـ « الراء » في الدرج : لطلب الذات الالهية نفسه . من حيث الرحمانية والرحيمية . ولذلك اتصال « الهاء » بـ « الراء » اتصال الفردية . التي هي الباطن الشخص الواحداني . بالظاهر المتطور المفصّل ؛ واتصال « الباء » بـ « الراء » اتصال المداد بقلم التدوين والتسطير .

(٧٨) وقد طلب « الألف » في « الرحمن » ص² . « لامه » بالنسبة المذكورة في الجلالة . وطلب « اللام » « الراء » . فإن مستوى سكنه . من مستقر في غيبه . موقعُ تطوير « الراء » : فمستوى سكنه محال تنتج تطويرات « الرائية » . وجهةُ جمعه . ولذلك كان سكنُ « اللام » . من مستوى ... المبدأ³ . موقعَ الدرجات ... وإلى الغاية . موقعَ المركبات ...

(٧٩) وقد طلب « الراء » « الحاء » طلبَ الصور المشخصة . حسب جذب جبلّتها : مادةَ الحياة من الروح المنفوخ فيها . فإن حصول كمال كل شيء ف⁴ : إمّا عن يسر أو عسر : فـ « حاء » بناء حصوله عن يسر ؛ كالروح : فإن حصول كمال الحياة له لذاته ؛ و « الخاء » بناء حصوله عن عسر : كالخبء ع⁴ والخبرة : فإن استخراجه (= الخبء) إنما يكون عن جهد مُشِقّ ؛ وتمام الخبرة ؛ عن التزام الاختبار والامتحان .

(٨٠) وقد طلب « الحاء » « الميم » طلبَ الروح أدنى الصور ؛ لتمام ظهوره فيها . فإنها إنما تكون له كمَحَطِّ الرحال ؛ كالانسان في أدنى المراتب الوجودية . فإن الروح ؛ مع ظهوره في الصور الجمة ؛ انما يظهر في الصورة الانسانية أكمل الظهور . ولذلك أوتيتْ (الصورة الانسانية) من القوى النطقية والتسخير جوامعها ؛ فان نطق كل شيء غ⁴ وتسخيره ؛ بحسب قوة حياته ؛ وقوة حياته ، بحسب ظهور الروح فيه .

(٨١) وحيث طلب — صلى الله عليه (وسلم !) — تأييد روح القدس بالأمر الالهي ؛ جعل شعاره : « حم » . — وطلب « الميم » ، بوساطة « الألف » « النون » : طلبَ قطب الأيسر القطبَ الأيمن بسر التصائف ؛ بوساطة القطب الجامع [f. 13b] التام بينهما ، في لبس الوأد ف⁴(؟) ، الدال على قطبية الفرد الجامع في ولاية العلم والأيد ، على استواء لا يزاحمه الميل القاسر .

ص¹ الاصل : الرحان . — ص² الاصل : الرحان . — ف³ الاصل : المبداء . — ف⁴ الاصل شى . — ع⁴ الاصل : كالخباء . — غ⁴ الاصل : شي . — ف⁴ الاصل : الواد .

بخفض، ق[4] النون مشعر بتنزل الوجود العام الرحماني الى محل عموم التخصيص والتخصيص الرحيمي. ق[4] — فافهم! ان كنت من أهله، واشربْ هنيئاً ما هنّى لك من وابل الفهم وطلّه!

— الرحيم —

(٨٢) اعلم ان الحضرة الرحيمية: التي بها تمت «البسملة»، وبتمامها تمّ كتاب الوجود، المنطوي على سوره وآياته وكلماته وحروفه جميعاً، فلها سكونان: سكون باعتبار قرْب الحقيقة الذاتية الرحيمية في مظاهر الأعيان، مع ظهورها فيها: فان الحق — تعالى! — من حيث كونه موصوفاً بالوحدة والتجريد والألوهية، غيرُ مُدْرَك في مشاهده حقيقةً وعيناً، بل المُدرَك منه — تعالى! — في أعيانها الوجودية: حُكْمُهُ لا عينه؛ — وسكونٌ باعتبار استهلاك الأعيان المخصَّصة: في التجلي الرحيمي، لتلقي فيض الوجود وحصّته بالكلية؛ بحيث تخفى انيات تلك الاعيان، في الوجود الظاهر بها وفيها، على مقتضى: «كنت له سمعاً وبصراً ويداً»[١٨٦]؛ ولكن يظهر حكمها فيه، كما خفيت حقيقة الحق في السكون الأول وظهر حكمها فيه.

(٨٣) فالألف» و«اللام»: بسكونهما ألميت في «الرحيم»: بناء سكونيه؛ وسكون مظاهره: بكونها شؤونه ك[4] الذاتية: في الحقيقة سكونه.

(٨٤) وأمّا «الراء»: فهو بناء تطور تجلي «الرحيم» تخصيصاً وتحصيصاً ل[4]. وتضعيفُهُ بناء م[4]موقع الدرجات العالية والدركات العالية في مسافة انبساط الوجود، على مقتضى التطوير. — وفتحتُه مفتاحُ غيب الجمع والوجود، الفاتحُ أبواب الفيض الوجودي، المنصبُّ على التطورات الكونية، المتخصصُ بحسبها: باطناً وظاهراً، خلقاً وإبداعاً.

(٨٥) و«الحاء» بعده: بناء اختصاص كل صورة في مسافة التطوير بروح الحياة وحياة الروح وسر القيّومية. — ولاختصاص «الكرسي» بالتجلّي

---

١٨٦) اشارة الى الحديث القدسي المعروف: «... فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع!...» انظر روايات هذا الحديث المختلفة في الجواب الكافي لابن القيم ص ٢٤٩-٢٥٠ (ط. القاهرة ١٣٤٦).

«ق[4]—ق[4]» شطب الناسخ على هذه الجملة بالقلم الأحمر وأردف كلمة «مكرره» في أولها وحرف «الى» في آخرها بين السطور. — ك[4] الاصل: شرونه. — ل[4] كتب الناسخ الاصل حرف «ح» تحت كلمة «وتحصيصاً» ليدل القارئ على وجوب قراءة هذه الكلمة بالحاء لا بالخاء. — م[4] الاصل: بنا.

الرحيمي . صار « الكرسي » موردَ الصورة الطبيعية التفصيلية ، ومقسّم الأبواب الثمانية الجنانية ؛ ومحلّ الاستحالات المستحسنة الكونية : الخالصة عن شوب التضاد . إلى لا غاية . — وحركته السفلية بتاء نزلة « الروح الأعظم » : الحامل سر القيومية العامة . الى « ياء » الاضافة في الكون الأسفل : في النزل الأعيان توحيدية وجمعياً . وهو الانسان . الأكمل : الفرد . الموصوف — في مقسم القيومية العامة — [صلعم] « بالرؤوف ن٤ الرحيم »(١٨٧) . ولذلك يضاف « بنيّه » الى حقيقته المتفردة . في حضرة الجمع والوجود . بالاحاطة والاشتمال : كل شيء ذ٤ اضافةً حقيقية : فانه أصل شامل تفرّعَ منه كل شيء . ذ٤ — فاذا سقط « ياء » الاضافة من هذا الانسان : بتحققه بسواد الفقر المطلق . يلزمه الفقد الكلي بفناء « ياء » الاضافة فيه . وفناء نسبته ايضاً الى كل شيء . ذ٤ في تحقيق توحيد العين : الذي هو عين « الظاهر والباطن » . فهو حالتئذ بقيامه حكماً لا عيناً في محل « ياء » الاضافة . برحمة الكافة مستبين و٤ « بالمؤمنين رؤوف رحيم ! »(١٨٧) وحيث يكون قيامه : في ذلك المحل ؛ حكماً لا عيناً ؛ يرجع حكم الاضافة خالصاً الى عين الحق : فيتبين — اذ ذاك — سر « لمن الملك اليوم ؟ »(١٨٨) .

(٨٦) ولما كان « الحاء » : الذي هو بتاء روح الحياة ؛ القائم بقيّومية الكافة . من حيث عدد اسمه طَلَبَ « الياء » طلبَ الشيء نفسَه ؛ كانت كليّة تطورات الروح الاعظم ، الذي منه اشتعال القابليات الجمّة بالأنوار الوجودية : حسب معالم ظهوراته الكلية ، عَشَرةً نطق بها الكتاب ، المحيط بالمحيطات . وتطوراتها الكلية ؛ مُعَبَّر عنها بالأسماء العشرة وهي :

روح القدس ؛ كما قال تعالى : ﴿وأيدناه بروح القدس﴾(١٨٩) . والروح الامين ؛ كما قال : ﴿نزل به الروح الامين على قلبك﴾(١٩٠) . وروح الله ؛ كما قال : ﴿انما المسيح ؛ عيسى بن مريم ؛ رسول الله وكلمته وروح منه﴾(١٩١) . وروح الأمر ، كما قال : ﴿يسألونك ي٤ عن الروح ، قل : الروح من

١٨٧) سورة ٩ /١٢٨ و « الرؤوف الرحيم » ، وصفان يطلقها القرآن على الرسول محمد ، عليه الصلاة والسلام . !
١٨٨) سورة ٤٠ /١٦
١٨٩) سورة ٢ /٨٧ ، ٢٥٣ .
١٩٠) سورة ٢٦ /١٩٣ .
١٩١) سورة ٤ /١٧٠ .

ن٤ الاصل : بالروف . — ذ٤ الاصل : شي . — و٤ الاصل : روف .
ي٤ الاصل : تسلونك .

امر ربي[١٩٢]﴾. وروح الإلقاء. كما قال: ﴿رفيع الدرجات. ذو العرش. يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده﴾[١٩٣]. وروح الوحي: كما قال: ﴿كذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا﴾[١٩٤]. وروح التمثيل. كما قال: ﴿فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾[١٩٥]. وروح الانشاء. كما قال: ﴿ثم انشأناه خلقاً آخر﴾[١٩٦]. وروح التنزل. كما قال: ﴿تنزّل الملائكة والروح فيها[١٩٧]﴾ وروح الاضافة «بالياء»: كما قال: ﴿ونفخت فيه من روحي[١٩٨]﴾.

(٨٧) فـ«الياء» المتصل بـ«الميم». هو بناء تعميم سر القيومية. الظاهر من الانسان الأكمل: الموصوف بـ«الرحيم». المخلوق «في أحسن تقويم»[١٩٩]: حيث ظهر به «العقل»[٢٠٠] الذي به قامت السموات والأرض: وبه صلحت القابليات لقبول فيض الوجود. فان أنواع العالم: طبق عدد «الياء»: عشرة: لأنه إمّا جوهرٌ او عرض. والعرض تسعة انواع:[٢٠١] عاشرها الجوهرُ. فانقسامُ عدد القيومية من «الانسان» الظاهر بـ«العقل»: طبق عدد «الياء»: يعم أنواع العالم. ولذلك انتقل هـذا «الانسان» من النشأة[a] العاجلة إلى الآجلة: عن تسعة نسوق [f. 14b]

١٩٢) سورة ١٧/٨٥.
١٩٣) سورة ٤٠/١٥.
١٩٤) سورة ٤٢/٥٢.
١٩٥) سورة ١٩/١٧.
١٩٦) سورة ٢٣/١٤.
١٩٧) سورة ٩٧/٤.
١٩٨) سورة ١٥/٢٩؛ ٣٨/٧٢.
١٩٩) سورة ٩٥/٤.

٢٠٠) «العقل»، ويقال: الحق المخلوق به وهو عبارة عن اول مخلوق خلقه الله تعالى» (لطايف الاعلام ١٢١). وهو العقل الأول، في مظهر من مظاهره او في شكل من اشكاله (كتاب المسايل لابن عربي، المسألة العاشرة والحادية عشر).

٢٠١ وهي الكم والكيف والاضافة والأين والحين (= المتى) والوضع والملك والفعل والانفعال. وهذه الانواع التسع، التي هي اقسام «العرض»، مع الجوهر هي المعروفة في علم المنطق بالمقولات العشر (انظر كتاب السلم للعلوم المنطقية لابن سينا: مبحث: المعاني المفردة الذاتية...). — هذا، والمقولات عند الهنود هي ستة: الجوهر، الكيفية، الفعل (= يفعل)، العلم، الخاص، التجمع. وعند الفيلسوف الالماني كانت: الكم، الكيف، الاضافة، الحالة (انظر ماسنيون: تاريخ الاصطلاحات الفلسفية ١٢٠١١ — وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً).

[a] الاصل: النشارة.

كانت نفسه عاشرتهن ، وهو جوهر(٢٠٢) : من باب « الرجال قوامون على النساء »(٢٠٣) .

(٨٨) فإن « تشعبت » صور أنواع الأعراض : القائمة بالجوهر(٢٠٤) : وهو روح الجوهر ، القائم بنفسه ، القيم لعبده . ألا ترى أن « الباء » طلب « الميم » ، الذي به تمام « البسملة » وتمام « الرحيم » فيها ؟ فذلك كمال ظهور الانسان ، الموصوف به : والعالم الذي قام بعدله ، في الصورة الحسية الظاهرة في منتهى تنزل الوجود ، من الأركان الأربع الطبيعية . فإذا ضربت الأربع العشر في الأركان الأربع الطبيعية ، فلا بد من ذلك « الميم » : الذي هو به صور العالم ، وتمام صور الانسان ، منتهى ما تنزل الوجود(٢٠٥) .

(٨٩) ولما كان « الميم » الاحاطة والاشتمال والتمام ، في منتهى (أ) تنزلات الحرفية ، حيث صار مخرجه منقطع امتداد النفس ، — وللانسان ،

---

٢٠٢) هذا التعليل او التحرير الباطني لزواج النبي بتسع نساء لا يخلو حقاً من مهارة ودقة...

٢٠٣) سورة ٤ : ٣٤ .

٢٠٤) الجوهر : اصلها الفارسي : گوهر ومعناه تحت التنزيل. واصل التخصيص الفلسفي يوناني : οὐσία (وباللاتيني : Substantia) وله حدود ثلاثة . عند الطبيعيين : هو العنصر الأول او الجزء الذي لا يتجزأ . وعند الفلاسفة : هو ما ليس في موضوع ؛ بل قائم في نفسه . وعند المتكلمين : هو ما ليس في محل . (راجع معيار العلوم للغزالي ١٧٧ ؛ وما بعد الطبيعة لابن رشد ٧ . والاربعين للرازي ٣٥١ ؛ وتاريخ الاصطلاحات الفلسفية لماسينيون ١١ ؛ ومنطق الشفاء لابن سينا . مادة جوهر في فهرس المصطلحات) .

٢٠٥) مراتب الوجود او تنزلاته هي اربعون مرتبة او منزلة وهي تقابل القيمة العددية لحرف « الميم » . وها هو تعدادها كما ذكرها الجيلي في كتابه مراتب الوجود : —

١) الغيب المطلق . — ٢) التجلي الأول (الاحدية) . — ٣) الواحدية . — ٤) الظهور الصرف . — ٥) الوجود الساري . — ٦) الربوبية . — ٧) الملكية . — ٨) الاسماء والصفات النفسية . — ٩) حضرة الاسماء الجلالية . — ١٠) حضرة الاسماء الجمالية . — ١١) حضرة الاسماء الفعلية . — ١٢) عالم الامكان . — ١٣) العقل الأول . — ١٤) الروح الاعظم . — ١٥) العرش . — ١٦) الكرسي . — ١٧) عالم الارواح العلوية . — ١٨) الطبيعة المجردة . — ١٩) الهيولي . — ٢٠) الهباء . — ٢١) الجوهر الفرد . — ٢٢) المركبات . — ٢٣) الفلك الاطلسي . — ٢٤) فلك الجوزاء . — ٢٥) فلك الأفلاك . — ٢٦) سماء زحل . — ٢٧) سماء المشتري . — ٢٨) سماء المريخ . — ٢٩) سماء الشمس . — ٣٠) سماء الزهرة . — ٣١) سماء عطارد . — ٣٢) سماء القمر . — ٣٣) فلك الأثير . — ٣٤ الكرة الهوائية . — ٣٥) الكرة المائية . — ٣٦) الكرة الترابية . — ٣٧) المعادن . — ٣٨) النبات . — ٣٩) الحيوان . — ٤٠) الانسان .

هذا ، وقد طبع كتاب « مراتب الوجود » للجيلي وحققه الاستاذ المستشرق :

Ernst Bannerth, *Das Buch der vierzig Stufen von ʿAbd al Karīm al Ǧīlī*, Wien, 1956.

المنبه عليه . الاحاطةُ والاشتمال والتمام . في منتهى سلسلة الوجود . حيث تمّتْ به النبوة والرسالة ومكارمُ الاخلاق ؛ وكملت به الديانة والشريعة والصورة ؛ — قام في اسمه من « البسملة » . التي هي ام كتاب المبادي والبواطن والغايات الظواهر ؛ ثلاثةُ ت° « ميمات » : « ميم » من منتهى « اسم الاسم » (= آدم) : مشعرًا بانتهاء علم « الاسماء » فيه ؛ و « ميم » حق وسط الاحاطة الرحمانية : مشعرًا بتمامة رحمة الكافة عليه وكمال ظهورها به ؛ و « ميم » منتهى دائرة الرحيمية : مشعرًا بدوران تلك التخصيص ث° والتخصيص والتدبير والتفصيل على حقيقته مع « الخاء » . الذي هو الثوب السابغ لروحه الاعظم . في عالم التنزل . — وقام « الدال » من تربيع « الرحيم » . الذي هو وصفه الخاص . او من تربيع حضرات « البسملة » التي هيَ : بتجليها وتنزلها وتدليها . مثبتةٌ . الى عين موصوف با « لرحيم » ، مقصود في التدبير والتفصيل ؛ مبينة — بألسنة الاشارة — حقائقها وأحوالها جملة وتفصيلاً ؛ في آيات « أمّ كتاب » : أوله « باء » وآخره « ميم » .

(٩٠) ولولا مخافة التطويل : لبيّنت لك ما يفهمك كمية حقائقه القائمة بذاته ؛ وكيفية أحواله السنية الراجحة في قسطاس كمال الوجود ؛ وكونه من أكرم الطوائف واشرفهم ؛ وكونه من طينة نقطة ارضية منها دُحيتْ اقطارها ، وهي صارت أمتها . — ومواد هذا التمهيد انما تحصل من مطاوي ما في احاطات « ألف البسملة » و « لامه » و « ميمه » . ومن سلك شجون التحقيق وجد في « نقطة بائها » ث° ما احتملت حيطة الظهور والبطون : جمعاً وتفصيلاً . — فافهم ! [f. 15a] وتعقّلْ ما قرع سمعك ؛ وعن موقع الاشارة لا تغفل !

وهذا آخر ما أورد ، في معاني « البسملة » ولطائف اشاراتها ، من السوانح الغيبية واللوائح الفتحية ، المقتبسة من الاشراقات الاشراقية . — وهذا مبدأ ج° الشروع في شرح الخطبة وحلّ رموزها وفتح أبواب كنوزها ؛ حسب التيسير : كما يحب ويعطي من هو لكل فضل جدير[٢٠٦] .

(٢٠٦) مقدمة ابن سودكين على املاء التجليات تحتوي على ذكر بعض المناسبات التاريخية الخاصة بكتاب التجليات نفسه رأينا اثباتها بالنص الكامل في هذه التعليقات : « الحمد لله الذي منّ على عباده الذين اصطفى بمعرفة مراتب التجليات . وجعلهم على بصيرة منه في جميع الحالات .

ب° الاصل : ملك . — ث° وضع الناسخ الاصلي حرف « ح » تحت كلمة التخصيص ليدل القارئ على لزوم قراءة هذه اللفظة بالخاء لا بالحاء . ث° الاصل : بأنها . — ج° الاصل : مبداء .

وحققهم بأسمه والصور، وهو السر المنزه عن التخيلات والخيالات. فعرفهم به — سبحانه — من تميزت عنده احكام التجلي عن تنزيل الصفات. وما حكمه اذا نادى منزل النفس؛ او خصص قوة من قوى الذات. فيحصل سري الله ان التجلي؛ أعني الوارد الالهي. اذا كان على عرش النفس القدسية تجلي بحيث، كان الشأن(٠) حاكماً على جميع القوى المدركات. فيكون المدد الحاصل. مع الوجود. معاني مجردات. وان كان على البصيرة؛ ادركت التجليات الملكوتيات؛ ويخرق حجب ملكوت الارض والسموات. وكشف السر في ارواح المناسبات؛ وما يوجبه ذلك التقديس من الاتصاف بصفات العلويات.

«وان كان التجلي على القوة السمعية؛ فانست بانواع الخطاب على قطر الارض والسموات. ومثل القلب بالاسم الاعظم. حتى صار حارقاً للعادات. وذلك عندما يدرك نفسه بنفسه، في موطن تقدس عن الآفات. وان كان التجلي على القوة البصرية، من حضرة الاسم الظاهر. تمتع الادراك بالامور المحسوسات. وشهود المفردات. ورؤية وجه الحق في جميع المكونات.

«وان خصص، سبحانه! بتجليه القوة السمعية، من حضرة القدس. تمتع الادراك بسماع خطابات. وورث حالة «الشجرة الموسوية»؛ لكن من حضرة وجوده لا من خارج جهات. وربما ارتقى في ترقيه الى السماع الارفع من اهل اساليب التنزيلات. ودون ذلك. المحادثة والمكالمة من الارواح العاليات؛ والتملي بسماع تطريب دوران الافلاك. وما تمليه من بديع النغمات. وقد جاء عن النبي، صلى الله عليه وسلم: «ان من امتي محدثين ومكلمين»، وفي ذلك تنبيه لأهل الفهم لتلطيف الاشارات.

«وان كان التجلي على القلب؛ المراد بقوله: تعالى: «ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» — (٥٠ / ٣٧) فانه يدرك تقلب قلبه مع الشئون، في كل زمن فرد؛ وهو من اشرف المقامات المحمديات. ومن هذه الحضرة قال عليه الصلاة والسلام لصاحبه: «أتذكر يومَ لا يومَ»؟ يشير الى المواثيق الأول السابقات! — ومن التحقق بادراك تقلب القلب مع الشئون، ينبعث الشعور الخفي في كل آن آن باحكام الاستعدادات واقتضائها [الاصل: واقتضاها] الذاتي بنشرها الشئوني بأنواع التنزلات. وحضرة الجود لامنع عندها للعطايا والهبات. ومنها كان الخطاب بقوله تعالى: «وأما السائل فلا تنهر» (٩٣ / ١٠) ليفيده التخلق [الاصل: التجلي] بأكمل الصفات.

«فسبحان من منح عباده العارفين به معرفة حقايق التجلي! وفتح عليهم بمنازلة [الاصل: بمنا ذلر] احكام التداني والتدلي. وذلك عندما حققهم باداء الفرايض والتقرب بالنوافل. — واشهدهم، سبحانه! سر العمل والعامل. حتى حصل لهم، بهذا (الاصل: بعد) الشهود: التبري من كل علة و (علموا) علم اليقين بانه «لا حول ولا قوة الا بالله». وحينئذ ملأهم منه ولم يصرفهم طرفة عين منه. واخبر، عز وجل! انه «سمعهم [٥ ،٤] وبصرهم» وجميع قواهم. وهذا تخصيص لم يطلقه على غيرهم، ولم يخصص به سواهم. وليس في قوتهم، بعد التحقق بهذه المرتبة، ان يشهدوا سواه، او يروا في الكونين إلا اياه!

«فاز بذلك «الذين يدعون ربهم بالغداة» (سورة ٦ /٥٢ وسورة ١٨ /٢٨): و(هو) اعتباره حال وجودهم؛ «وبالعشي»: وهو مرتبة امكانهم وخمودهم. «يريدون» بتوجه الاستعداد الذاتي «وجهه»، ويسرون في غيب ضمير «هو هو» [الاصل ضميرهم والتصحيح ثابت في نسخة برلين]. فهم بين ظلمة ونور وغيبة وحضور (الاصل: بين ظلمة وحضور، والتصحيح ثابت في نسختي برلين وفينا). تاهوا في جلاله وهاموا. «كلما اضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا». (سورة ٢ /٢٠).

« لله قوم ترى في حاظرهم عبرا — سروا الى السرق العذري حين سرا
« فلامع البرق لما ان بدا خبر — أوس او حبيب وحسن بالبرى خبرا
« ما لاح ثم انطوى عنا بسرعته — الا ليخبر عن اهل الخفى حصرا
« يشير لا صبر للأكوان يجمعه — عسى دونه نحن يحق الاثرا
« الا ترى لمعه لما بدا زمنا — فرداً يكاد سناه يذهب البصرا
« ونور يدم منه تجلى لعينك لنا — كشف. لعمرك. تدري معنى الفكرا
« هذا مثال وتقريب لذلك عن — حقيقة عن معاهد تدري اعتبرا
« يومي الى سبحات الوجه حرفته — طوبى لمن رأى آيت مدكرا .

الى « يتذكر الا من ينيب » (سورة ٤٠ : ١٣) الى « القريب المجيب » . حفظه الله مما ولا حرم ما عنده . منه وفضله !

« وصلى الله على قبلة الخواطر الالهية ، الذي به دفعت التحجبات عن كل مستجلي من امريه . وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما !

« وبعد : فانه لما انتهت مراتب التجليات لشيخنا وامامنا أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد بن العربي ، الطائي الحاتمي ثم الاندلسي ، رضي الله عنه في زمانه ، وذوقه جميعاً ذوقاً وشهوداً حوى بنفسه وإيمانه ، وعلم ان الشرف مراتب الرجال إدامة الكون ، فملك أمام الأولي الالصار مما يقبس ويتنفس من حضرة الجمع والوجود بأطيب نفس ، تشويقاً لشوب العاشقين وشيماً من أولي العزم : من المريدين للذاقات العلية ، ورفعهم عن التقيد بالنشوة الوهمية ، الذين يجدون « من يمن » يتنسم « نفس الرحمن » ، ويستجيبون لداعي الى حضرة الجنان . رضي شيخنا ، قدس الله سره ! ما تنفس به عن الاذن الاخفى « كتاب التجليات » . وأودعه من المعارف الدنية والحقائق الالهية « ما هو كبيته [الاصل : كبيد] المكنون » . لا ينكره إلا أهل الغرة بالله ، المحجوبين . وأنفاس اهل الله تعالى ! — لكونها — تنبسط على الفريقين ؛ ويظهر الأثر في الضدين ، لكونه (= ما تنفس به الشيخ) حقاً في نفسه ؛ ولا يقبله إلاّ من هو من جنسه ؛ وقد اخبر الله ، سبحانه ! عن كلامه النور المبين انه « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين » (سورة ٢ /٢٥) !

« ولما وقف بعض من كنت أظنه خليلاً ، وانه بالموافقة وامرنا(٥) لي كفيلاً ، على هـذا الكتاب المسمى « بالتجليات » ؛ ورأى ما فيه من متابعة (الاصل : متابعات ، ونسخة فينا : مبايعات) اسرار الأولياء لشيخنا في المشاهد الملكوتيات ؛ وأنهم قد أقروا بسبقه ، وان تقدموا في الزمان ، وبايعوه على المرتبة ، التي خصه بها الرحمن ، قال : أكاد أقسم بالله ! ان هذا ظلم وعدوان وزور وبهتان ودعوى بغير برهان ! فلما كان بعد ذلك ، رأيت هذا المنكر في المنام وهو يبالغ في سب النبي، عليه السلام ! بفواحش لا يسع ذا ايمان [الاصل : ذي] ان يذكرها بلسان ، او يرقها ببنان . فعلمت ان المذكور قد أرّ بقته زلته وأحاطت به خطيئته . وكان ذلك سنة عشرة وستمائة بحلب . وكان شيخنا ، رضي الله عنه غايباً . [f. 2a]

« ولما قدم بعد مدة ، اعلمته بما ذكره ذلك الخايب . ولاعتنائي بالتقضية ، قصدت تحقيق المسألة [الاصل : المسلة] مع الشيخ ، مع ما عندي فيها من علم اليقين . وظهرت بصورة عاتق ليظهر مزيد من الوضوح والتبيين .

« فقلت ، يا سيدي : قد ثبت عند العارفين ان الانسان انموذج صغير من العالم الكبير . وان لكل موجود من الممكنات ، في نسخة وجود العبد ، رقيقة منبعثة عن اصل هو لها حقيقة . فاذا اخذ صاحب الهمة يتخيل على رقيقة ما ، من رقايق نفسه ، فانها تتروحن بذلك التوجه الخاص حتى تكون مدركة لحسه . فاذا اخذ الهمي [ولعل : المتروحن] لتلك الرقيقة يناظرها في حقيقة

الإلهية . [illegible] (الاصل : [illegible]) [illegible] — [illegible] من اجتمع [illegible] في [illegible] . [illegible] من اعترافهم [illegible] من [illegible] التي قدمت به تلك [illegible] [illegible] أعجب . [illegible] في نسخة [illegible] ؟ [illegible] إلا من التلاله [illegible] ولا [illegible] إلا من [illegible] . [illegible] مشهورة لا [illegible] وحصرية لا [illegible] [illegible] من هذه [illegible] . [illegible] [الاصل : [illegible] في نسخة [illegible]] ؟ [illegible] في نسخة [illegible] ؟

[illegible] في [illegible] [الاصل : [illegible]] [illegible] نسخة [illegible] [الاصل : [illegible]] [illegible] [الاصل : [illegible]] [illegible] [الاصل [illegible]] [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] [الاصل [illegible] في نسخة [illegible]] [illegible] التحقيق . [illegible] التوفيق !

« [illegible] . قدس الله روحه ! [illegible] . [illegible] ! [illegible] بالصواب . لكن يا ولدي [illegible] في معرفة أحكام المواطن والحضرات . وفي التحقيق بتلك تتفاوت مراتب [illegible] الولايات . والذي عرفته . يا ولدي . في أمر الرقائق حرفية : الثالثة [الاصل : الثالثين : وكذا في نسختي [illegible]] بالحقائق الانسانية . وكون أحكام [illegible] على الجزئي [الاصل : الجزوي] : [illegible] في موطنه المختص به : وهي الحضرة النفسية [illegible] حكم النشأة الجامعة الانسانية .

« والذي ذكرناه في « كتاب التجليات » : مما جرى بيننا وبين [f. 29] اسرار القوم . انما كان في حضرة حقية ومشاهدة قدسية [الاصل : ومشاهد قدسية] : تجرد فيها سري وسر من كوشفت به في حضرة الحق : التي لا تقبل إلا مجرد التحقيق والصدق . ولو قدرنا اجتماعنا معهم في عالم الحس بالأجساد : لما نقص الأمر عما أخبرت به عنهم ولا زاد . والمعاملة : يا ولدي ، مع القائم « على كل نفس بما كسبت (سورة ١٣ /٣٥) : فيما يعمل او يقال : وهو — سبحانه ! — « عند لسان كل قايل » : عدل أو مال !

« وقد أوضحنا السر في ذلك في « الفتح المكي والاتفاق النفسي » في معرفة منزل القطب والامامين بغير شك ولامين » . وذلك : ان السنة الالهية جرت في القطب ، اذا ولي المقام ، ان يقام في مجلس من « مجالس القربة والتمكين » . وينصب له تخت عظيم ، لو نظر الخلق الى بهائه لطاشت عقولهم ، فيقعد عليه . ويقف الامامان ، اللذان قد جعلهما الله له ، بين يديه : ويمد القطب يده لمبايعة الالهية والاستخلاف . وتؤمر [الاصل : يؤمر] الأرواح من الملايكة والجن والبشر بمبايعته : واحداً بعد واحد ، « فانه جل جناب الحق ان يكون مصدراً لكل وارد وان يرد عليه الا واحد بعد واحد ! »

« وكل روح يبايعه : في ذلك المقام ، يسأل القطب عن مسألة من المسائل . فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم . فيعرفون ، في ذلك الوقت ، اي اسم الالهي يختص به . ولا يبايعه إلاّ الأرواح المطهرة المقربة . ولا يسأله من الارواح المبايعة ، من الملايكة والجن والبشر ، إلاّ ارواح الاقطاب ، الذين درجوا خاصة . وهكذا حال كل قطب مبايع في زمانه . — فتحقق والله ولي التوفيق !

وثم بعد الشيخ ذلك كما يحسن عبده . بحيث لا يجوز في المسألة [الاصل : فسح] دخل الا لصاحب عناد . ولو لم يظهر شيخنا قدس الله روحه لم يفتح عباد الله ... على هذه الأسرار . التي تستحق ان تصون في حزين الغيرة عن الأغيار . لكنه في ذلك مؤتمنة الى أهل القرب والأمانة »

ولما تحققت في ذلك تيقنت . وشرح الله صدري بنوره المبين . حسن الله عندي سلوك في شرح هذا الكتاب واهداءه لمحبيه لاخواني في الله . تعالى من أولى الالباب . وفهمت من شيخنا قدس الله روحه في شرح هذا « اعلم السعود » الذي هو كنية المكنون . انه ... بشرحه ؛ وقلدني جواهر فصه . فلما حصلت في حرزي ؛ وكانت من اعز ما في كنزي . احببت ان تكمل بالانفاق ؛ عملا على وصية الخلاق . قال الله تعالى : وهو الرؤوف الرحيم : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم) (٣ : ٩٢) ويختلف الانفاق باختلاف الأرزاق . فمنه الرزق الحسي ، وهو غذاء الاشباح . ومنه الرزق الروحاني ؛ وهو غذاء الأرواح . والله تعالى ينفع به المؤمنين الشهود . انه ولي ذلك ومولاه . وهو حسبي ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . »

(شرح خطبة التجليات)

(١٩١هـ) « الحمد لله محكّم [1] العقل الراسخ »[207] في عالم البرازخ[208] « بوساطة – الفكر الشامخ » وذكر المجد الباذخ »[209]

المقصود هنا بيان معنى رسوخ العقل أولاً : (أيْ) أنه من أي وجه (هو راسخ) وفي أيّ موطن ؟ – ومعنى تحكيمه في حالة رسوخه . – ثم وجه تخصيص تحكيمه « بعالم البرزخ » . – وتعليقه « بوساطة الفكر الشامخ وذكر المجد الباذخ » . – ثم معنى شموخ الفكر . ومعنى الذكر والمجد . – ثم تحقيق

---

٢٠٧) معنى الرسوخ هو معنى الأخذ الذي ، هو أول حيثية تلقي الموجود من ربه ، وهو من عطاء ربه وتنزل تجليه ، (تعريف الأعلام ٣٢٠٣ب) راجع الفتوحات ١ : ٣٢٣ ، ٦٠ ، ١٤ ؛ ٤ : ٢٢٢ ويقظة السحور ... ؛ وكتاب المسائل رقم ١٠ ، ١١ ؛ والفصوص ٢ : ٧٤ ، ١١١ ، ١٨٥ ؛ ومصطلحات الصوفية لابن عربي (مادة عقل) . – أما عن استعمال هذه الكلمة قبل ابن عربي يراجع ديوان الحلاج (ط. ١٩٣١ رقم ٣٣ ، ٦٦) وأخبار الحلاج (ط. ثانية ١٩٣٦ رقم ٣٣ ، ٥٠) وروايات الحلاج ٤ ومنازل الحلاج ... (٦–١٠) والتعرف للكلاباذي ١٢ .

٢٠٨) جمع البرازخ . « البرزخ : الحاجز ما بين الشيئين . وهو أيضاً ما بين الدنيا والآخرة . قبل الحشر : من وقت الموت الى البعث ... » (لسان العرب مادة برزخ) ؛ وفي مصطلح الصوفية ، هو العالم المشهود بين عالم المعاني المجردة والاجساد المادية . والعبادات عنده تتجسد بما يناسب اذا وصلت اليه . وهو الخيال المنفصل ... ويعبر عن البرزخ بعالم المثال . أي الحد الحاجز بين الاجسام الكثيفة وعالم الارواح المجردة ... واصل لفظة برزخ معرب عن برزة ونطقت به العرب قديماً وجاء في القرآن الكريم (احمد يوسف نجاتي : تعليقات على نفح الطيب ٧ / ٤ ،١٠٤–١٠٥ ط. البابي الحلبي ، تحقيق الدكتور رفاعي) ؛ راجع أيضاً الكمالات الالهية في الصفات المحمدية للجيلي : مخطوط باريس الاهلية رقم ١٣٣٨A / ٢١٧ب واصطلاحات الصوفية للقاشاني مادة « برزخ » ودائرة المعارف الاسلامية (ط. فرنسية) مادة « برزخ » ؛ راجع أيضاً تعريفات الجرجاني ٣٠ والاربعين مرتبة للجيلي ٢١٠٩ ولطائف الاعلام ورقات ٣٦ب – ٣٧ب . – هذا ؛ وقد جاء في مخطوط مكتبة اصفهان خزانة سپهسالار رقم ١١٨١ / ١٠ب رسالة بعنوان : « نسخة كتاب كتبه الشيخ سعد الدين الحموي الى الشيخ محي الدين بن العربي » ما يلي : « ... ان الشيخ قد ذكر في كتابه المسمى بكتاب التجليات : الحمد لله المحكم العقل الراسخ في عالم البرازخ » – وقد نعلم بعلم الحروف ان الرسوخ ليس من حروف العقل ؛ وليس في البرزخ شيء من تجليات الالهية اصلاً . بل فيها شيء من تجليات الربوبية » . – وقد امكنني الاطلاع على صورة شمسية لهذا المخطوط بوساطة الاستاذ هنري كوربان ؛ فله مني افضل الشكر واكرمه !

٢٠٩) الفكر والذكر هما اداتا تحكيم العقل في العوالم البرزخية . اما الفكر فهو استخراج المطالب المجهولة من المبادئ المعلومة عن طريق البرهنة والاستدلال . بيد ان الذكر هو استجلاء المطالب في نسخة الشهود وعمق الوجدان .

---

١ المحكم : K . – ب بواسطة HK .

معنى «الحمد» على وجه تقرّر في عرف التحقيق؛ — ثم تعيينه بأنه أي نوع من انواع المحامد؟

(٩٢) اعلمْ أنّ «رسوخ العقل» ثباته في حاقّ وسَط الجمع الأحدي الكمالي الانساني. الرافع عنه الميلَ والحركة الى الأطراف؛ والتقيّدَ بها بالكلية: بتجوهره عن شوائب التجاذب؛ عند تلقّيه روح أحدية الجمع الإلهي[٢١٠]. بقدر المحاذاة. فله: حالتئذ. ث السوائية الناتجة من الاعتدال الوسطي إلى أنهى مراتب الظهور والبطون والتنزيه والتشبيه؛ وله: من حيثية هذه السوائية: اطلاقٌ محيط بكل وجه. وقيدٌ وطرف يحاذي سوائيته. فهو: في رسوخه في السوائية الناتج منها الاطلاقُ المحيط: على شهود يجد فيه الظاهرَ في الباطن والباطنَ في الظاهر: والتنزيهَ في التشبيه والتشبيهَ في التنزيه. فلذلك يسري نكرُه الشامخ في كل ما يحاذي سوائيته: من حيثية هذا الشهود تحقيقاً لتفصيله الجمعي: بمجرد توجهه وميله إليه: اختياراً لا قسراً.

(٩٣) واما تحكيم العقل فبإلقاء الحق الملكةَ الاحاطيةَ الوافيةَ: في تصرّفه في البرازخ وأطرافها: إليه على وجه يقتدر ان يقوم بتحقيق مقتضيات «المدبّر والمفصّل» كما ينبغي. وهذه الملكةَ انما هي ناتجة من أحدية الجمع الالهي في سوائيته: تحذو حذوها ث في الجمعية والاطلاق والاحاطة.

(٩٤) واما وجه تخصيص تحكيمه «بعالم البرازخ»، فلكون كل

٢١٠) احدية الجمع؛ ويقال: حضرة احدية الجمع ومرتبة احدية الجمع؛ والمراد بذلك: اول تعينات الذات واول رتبها؛ الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط، كما هو المشار اليه بقوله: صلى الله عليه وسلم: «كان الله ولا شيء معه». وذلك لان الأمر هناك، اعني في مرتبة احدية الجمع، وحداني؛ اذ ليس ثم سوى ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها؛ التي هي عين الذات الواحدة. فهذه النسب وان ظهرت بصور الأوصاف؛ في المرتبة الثانية التي هي حضرة تفصيل المعلومات وتميزها، انما يجمعها وصفان هما: الوحدة والكثرة. ولكونهما صورتي نسبتين من نسب الذات الجامعة المجتمعة، بغير المفرقة والمتفرقة، لم تكن التفرقة الحاصلة بهذين الوصفين تفرقة حقيقية في نفس الامر؛ فصير تلك التفرقة مثبتة لشمل جمعية الذات: لأنها نسب الذات في اول رتبها المحكوم فيها [الاصل: فيه] بنفي الغير والغيرية هناك. فهي، اعني تلك النسب والاضافات، اوصاف محكوم بالتفرقة بينها وبين الموصوف بها في الرتبة الثانية. فهي من حيث باطنها، الذي هو شئون الذات: هي عين الذات لا غيرها؛ اذ لا غيرية ولا مغايرة هناك؛ لانها ليست هي؛ ثم، اوصافاً للذات: بل هي عين الذات. فهذا هو مقام احدية الجمع؛ الذي لا تصح فيه رؤية تفرقة بين الذات، من حيث تعينها، وبينها من حيث اطلاقها...» لطائف الاعلام ١٣ ا — ١٣ب).

ت الاصل: حاليئذ: — ث وضع الناسخ حرف «ح» تحت كلمة «حذوها».

واحد من طرفيها بمنزلة قد تعلو عن مدارك العقل وتلمس بصيرته. باعتبار (ما) وحكم (ما) : فلا تُسْتَدرك فيها بغتةً . وان انقطع الى واحد منها . على قصد استدراكها . [١٥٥ ب] لا ينمحي في الآخر رسوخاً : بل يقع في التجاذب بين شتّيْ استدراك البغية من الطرفين : فلا يثبت رسوخاً . وان التحم في برزخ تحكّماً . صار اختلاط الطرفين فيه مشعراً بفائدة استدراكها منها . ألا ترى أن الضياء برزخ بين النور والظلمة ؟ والنور قد يعلو فلا يُدْرَك : ولكن يُدْرَك به . والظلمة . مع كونها تُدْرَك : قد لا يُدْرَك ما تُدْرَ فيها . قبل رشّ النور عليه . فإن ذلك . مع كونه مُقَدَّراً فيها . محالفة لعدم . ولكن الضياء . المشعر باختلاف النور والظلمة . مُشْعِرٌ . بفيدة استدراك ما فيه : من غير حاجز .

(٩٥) واما تعليق تحكيمه « بوساطة الفكر الشامخ وذكر المجد الباذخ » — فلكون استدراك المطالب المجهولة . من المبادي والبواطن والغايات الظواهر والجوامع المحيطة تفصيلاً جَمعياً : لا يصحّ للعقل إلا بأعمال الفكر : في ترتيب المعلومات المتأدية الى المجهولات منها ان كان العقل : في كشف هذا التفصيل البرزخي الجمعي : بصدد الاستدلال : وإن كان في مقـــام الاستجلاء الشهودي : فبوساطة « ذكر المجد الباذخ » !

(٩٦) والمجد : هو كرم النفس وشرفُ الذات : ولا يتصف به حقيقةً إلاّ الحق : تعالى ! فإنّ شرفه ذاتيّ : وأمّا شرف غيره ، فإنّه إمّا بعدم الواسطة بينه وبين الشريف بالذات أو بقلتها ، فعلى هذا يتفاوت شرفُ الغير .

(٩٧) ولما كان للعقل ، في رتبته الأولية ، الشرفُ الأتمّ والشهود المستمر ، اذ لا واسطة بينه وبين الشريف بالذات أصلاً : ولكن نَسِيَ ذلك وذهل عنه : بغشيان العوارض ، عند توجهه وتنزله نحو مراتب التدبير والتفصيل والتدوين والتسطير : — علّق العارف رسوخه ، بعد انصباغه بالأحوال القلبية المطورة ، وذهوله ونسيانه فيها ، بذكره مجده وشرفه المنسى ، الكامن فيه على مُقْتَضَى أوليته القاضية بعدم الواسطـــة . فهو مهما تخلّص من شرك العوارض ، المانعة عن التذكر ، وذَكَرَ المنسيّ الكامنَ فيه : نفذت بصائره فيما بطن فيه : فاطّلع شهوداً عليه ، وعلى كونه في الاصل برزخاً بين الحق والخلق ، وواسطة لتعميم فيض الوجود على القابليات الامكانيّة . وعاد عليه تحكيمه الاصلي ، فيتصرّف فيما اتّصلتْ رقيقته[٢١١] به وبمرتبته ،

٢١١) « الرقيقة يعنون بها الواسطة اللطيفة الرابطة بين شيئين . » اما الرقايق (ج رقيقة)

[illegible]

مخلبات للشيخ المحقق [illegible] العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

مخطوط باريز ، رقم ١٨٤٨٠١ ٢ ب – ١٣ (كشف الغايات في شرح ما اكتفت عنه التجليات)

الإنيات وإن كان التجلي على القوة البصرية من
حضرة الاسم الظاهر تعلق الإدراك بالأنوار والأمطار
والمجالي الظاهرات ورؤية وجه الحق في جميع الممكنات
وإن خصص سبحانه بتجليه القوة السمعية من حضرة
السميع تعلق الإدراك بفنون المخاطبات وورث
حالة الشجرة الموسوية لكن دون حضرة وجوده
لا من خارج الجهات وربما ارتقى في ترانيه إلى السماع
الأرفع بناء على أساليب الإتيان ودون ذلك المحادثة
والمكالمة من الأرواح النورانيات والتملي بسماع تطريب
دوران الأفلاك وما تعطيه من بديع النغمات وقد جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم إن من أمتي محدثون
مكلمون وفي ذلك تنبيه لأهل الفهم اللطيف
الإشارات وإن كان التجلي على القلب المراد بقوله
إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فإنه يدرك تقلب
قلبه مع الشؤون في كل زمن فرد وهو من أشرف
المقامات المحمديات ومن هذه الحضرة قال عليه السلام
لصاحبه رضي الله عنه أتذكر يوم ... يشير إلى
الأول السابقات ونحن الآن في إدراك تقلب القلب
مع الشؤون ينبعث الشعور ... في كل آن إلى أن ...

مخطوط برلين ، رقم ٢/١٢٣٠ (شرح التجليات لابن سودكين)

سألت سيدي ومولاي جعفر الثاني ذا اسمي الطلسم طلسما فقال
صلوات الله عليه لمقلوبه يعني انه تسلط على ما وكل به والله

رسالة في كتاب
هنا ان شا الله
الوحدانية الكلية
للكون بلا لا لا لا
الثاني وحضرة

وقد وضعناه
الهيكل ونصه
ومن نحوه
الى انطلق
ولا ارى لا بحل
الى جوالتي.

بعمل الكون لمطلقه ١٢ مذكور في كتاب العروف ...
لا للبقى جايت الرطبة الرخ هذا الخطاب منها فلينظر هناك
ان شا الله فلنقل بعد التنبيه ان حضرة الالوهية تعطي
التمرية المطلق وتعني التمرية المطلق الذي تقتضيه ذاته
مما لا يعرفه الكون المبدع المخلوق فان كل تمرية يكون
من عين الكون لما هو عليه من الكون ولهذا قال بعضهم
سبحان لا عادة التنزيه عليه واستغنا بها التنزيه
المطلق وللالوهية: هذه المنازل تجليات كثيرة لو سردناها
لطال الامر علينا فلنقتصر منه على ذكر بضع ومانص ... انا ان ... فلنقل

مخطوط ولي الدين رقم ١٧٥٩ : كتاب التجليات الالهية لابن عربي (بخط المؤلف نفسه)

النقطة

كتاب التجليات

مخطوط ولي الدين رقم ١٧٥٩ : كتاب التجليات الالهية لابن عربي (بخط المؤلف نفسه)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

الحمد لله محيي العقل الرابع في عالم البرازخ بوساطة
المترجم عن ذكر المجد الانزه مجدد الاعراس ومحل
وجود الانفاس من منشأ الالتباس في حضرة الانطماس ونور
الالهام وذي وسواس ومعراج الجلال والخناس منزل التنزل
في سبعات الفلك [illegible] الجنيبة السفلى
منزل [illegible] على الحضرة الاولى [illegible] ومعادون
المقام الاعلى منبع حضرة الوجود ومعدن الكرم والجود
خزائن الرموز والالغاز وساحل بحر الامكان والجواز
احمده الحمد الموضح والاسم كما يعلم وكما اعلم وصلى الله على
السيد المعلم الزاهي المرتقى لا فوقه وعلى آله الطاهرين
[illegible] هذا [illegible] ومن واحد
من [illegible] عشر [illegible] صلوات الله عليه

مخطوط ولي الدين رقم ١٧٥٩ : كتاب التجليات الالهية لابن عربي (بخط المؤلف نفسه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى مَنّ على عبادِه الذين اصطفى
لمعرفة مراتب التجليات وجعلهم على بصيرة منه
في جميع الحالات وحققهم باسمه النور وهو النفر
للظلم والجهالات فاعرفهم به سبحانه من تميزت
عنده احكام التجلي على قوابل النشات وما حكمه
اذا نادى مطلق النفس وخصص قوة من قوى
الذات فيعلمون بنور الله ان التجلي اعنى الوارد
الالهي اذا كان على مجمل [illegible] النفس
القابلة للتجلي باحديتها كان لفنائها جامعا على جميع
قوى المدركات ويكون المدد الحاصل بعد
الرجوع معاني مجردات وان كان على البصيرة
ادركت التجليات الملكوتيات وخرق نوره
ملكوت الارض والسموات وكشف التنزل ارواح
المناسبات وما يوجبه ذلك التناسب من الايتلاف
بين [illegible] وان كان التجلي على القوة الناطقة نطقت
بانواع الحامد على ناظر الارض والسموات ونطق
القلب بالاسم الاعظم نطقا خارقا للعادات وذلك
عندما يذكر نفسه بنفسه في موطن مقدس عن

مخطوط برلين ، رقم ١٢٣٠ ١/٨ (شرح التجليات لابن سودكين)

[illegible] الرحمن [illegible] اكد [illegible] بالله
[illegible]
[illegible] الملوك [illegible]
[illegible] الذكر [illegible]
[illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] للكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليه كما جرى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العالم [illegible]
[illegible] الحق [illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible] معرفة احكام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والذي ذكرناه [illegible] كتاب [illegible]

[illegible]
[illegible] والصدق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الارواح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولم [illegible]
[illegible]
هذا الكتاب [illegible]
قدس الله سره [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الارواح [illegible]
[illegible] الرحمن [illegible]
[illegible]
الاول [illegible] الاصل [illegible]

[illegible]

تجلي الإشارة [illegible]

[illegible]

تجلي نعوت تنزل [illegible] على الموقنين

[illegible]

تجلي الإنسان هو عين الجمع والوجود

[illegible]

تجلي نعوت للعزيز [illegible]

[illegible]

من الحقائق[٢١٢] والصور والمراتب ؛ ويتحكّم برسوخه ، في رتبته السوائية ؛ على البرازخ الجمّة ؛ الحاجزة بين الشيئين ؛ مطلقاً .

وإن كان « المجد » بمعنى الكرم ؛ فرسوخه في البينية الكريمة ، حاجزة [f. 16a] بين الحق والخلق ؛ القاضية بتحقيق ارتباط الاسماء الإلهية والاعيان الامكانية فيه ؛ بذكره الكرم الإلهي التام بإيجاده أولا ، لتحقيق الارتباط المذكور امتناناً محضاً ؛ وبقاء ذلك مع « الخلق الجديد »[٢١٣] الى لا غاية . ولتحكيمه على كل ما وجد فيه وظهر منه بالقضاء .

وأمّا « ترسخ الكرم » ، فإنه — عند تجوهره — عن ان يقبل الخطرات الوهمية ، المفسدة مواد الأقيسة ؛ القاضية بوقوع المغالطات فيها .

. وأما « بذخ المجد » — في كونه صفة انفعال الكمال — فتعليه بشرفه على ما دوّنته ، من المدوّنات الجزئيــة ؛ بقلمه الاعلى ج . فإن لكل محبّة

« فهي عموم السيئة ... حيث منك من جهة انها ترتق كثافة العبد فيرتقي منك الى مرتبة اهل الصفاء ؛ وهذا فان من لم يبق فيه شيء من كدورات النفس وكثافة الحس اتصفت جسمانيته بأوصاف روحانيته ... » (لطائف الاعلام ٥٨١) .

٢١٢) « الحقائق هي اسم الشؤون الذاتية عندما تتصور وتتميز في المرتبة الثانية . فان جميع الحقائق الالهية والكونية انما تكون شؤوناً وأحوالاً ذاتية من اعتبارات الواحدانية مندرجة فيها في المرتبة الأولى على ما بانت وتصورت في المرتبة الثانية . تسمى الشؤون في هذه المرتبة بحقائق . فانه لما كان الغالب على احكام هذه المرتبة الثانية انما هو حكم تميزات الابدية مع آثار غيبة غيب الحقائق الازلية ؛ لكون هذه المرتبة هي حضرة العلم الذاتي لا يطلع عليه غير كنه الذات الاقدس تعالى ! — صار ذلك موجباً لان سمت احكام هذه المرتبة الثانية بكل شأن من تلك الشؤون . فكانت تلك الأحكام كمحقة لذلك الشأن ، فصار ذا حقة وحقيقة . وتسمى حيناً ثابتة ومادية ... » (لطائف الاعلام ٧٠) . — هذا ، واما استعمال الحقائق مفردة : « حقيقة » فيقصد بذلك « مشاهدة الربوبية بمعنى ان الله تعالى هو الفاعل في كل شيء والمقيم له . لان هويته قائمة بنفسها مقيمة لكل شيء سواه » (نفس المصدر ونفس الورقة) .

٢١٣) « الخلق الجديد يعني به ما يفهم ؛ من باب الاشارة ؛ من قوله تعالى : « بل هم في لبس من خلق جديد » (٥٠ / ١٥) « ... وذلك ان هذه الآية الكريمة كما يفهم منها بحسب ظاهر عبارتها ما نزلت لاثباته من حشر الأجساد وتجديد الخلق في يوم المعاد — فكذا يفهم منها ما تشير اليه في مقتضى ذوق الكمال بلسان الخصوص المفهوم لاهل الله تعالى من تجديد الخلق مع الانفاس . فكما ان الكافر في لبس وشك من تجديد الخلق في يوم القيامة ؛ فكذا اهل الحجاب في لبس وشك من تجديد الخلق مع الانفاس . فان كل ما سوى الحق تعالى ؛ من جميع مخلوقاته الروحانية والجسمانية والعلوية والسفلية لا بقاء لشيء منها بل هي متجددة الوجود لحظة فلحظة . فهي لا تزال في فناء يعقبه بقاء . هكذا دائماً مع الانفاس ، دنيا وآخرة لاستحالة استغناء ما سوى الحق تعالى عن امداده بالتجلية . فلولا تجدد الفناء والبقاء لكان الامداد تحصيلاً للحاصل ، لانه يكون ابقاءاً للباقي وإيجاداً للموجود : وهذا محال » (لطائف الاعلام ٧٧ب) .

ج الاصل : يعلو .

لاجزائه ح ، مع التعلية والتعاظم ، كما ان لأجزائه ح محبةً له ، مع التخضع والتصاغر .

(٩٨) وأما «حقيقة الحمد» ، في عرف التحقيق : فهي تعريف من كل حامد لكل محمود بنعوت الكمال ، بأيّ لسان كان . وأما تعيينه بأن الحمد ، المذكور في صدر الكتاب ، أيّ نوع من انواع الحامد؟ فبحيث اضع محقق ، في أسنى موارد التحقيق : أنْ لا يترسخ للعقل إلا في رتبته السوائية ، جعل الحمد في مقدمة تحكيه في عالم البرازخ ، المثامة[٢١٤] على السوائية بين اطرافها ، فإن البرازخ ، في سوائيتها ، كالمرايا المشيرة له جميع ما في أطرافها من احدي المواطن والعديات العرفية والجوامع الخبيئة .

(٩٨ A) فبهذا التقريب يحتمل اقرب الاحتمال ان يكون مراد الحامد بهذا «الحمد» : حمدَ الحامد : فإنه حمد الحق بالانسان الكامل : وحمد الكامل بالحق حالة وقوع قلبه ، موقع تمانع الاطراف وتنزّهه عن التأثر مطلقاً ، مع الذات المطلقة التي لا تقيدها الاسماء ولا النعوت . فهو ، في هذا الموقع ، انما يكون في غاية التصحر : ولذلك يرى كل كمال ظهر من الحق وشؤونه خ[٢١٥] اسماءً د وأعياناً ، وفي الخلق ايضاً وفي أحوالهم وأخلاقهم واضافاتهم في المراتب الجمة : بنفس ظهوره فيما ظهر فيه حامداً ومعرفاً للذات ، التي لها السوائية باحدية جمعها الى الكل ؛ ولكن من حيث تجليه الجمعيُّ الاحدي ، الظاهرُ بالانسان الكامل جمعاً احدياً وتفصيلاً جمعياً ؛ ومن حيث تجلياته التفصيلية في الحضرات الاسمائية ، بمقتضى النسب العلمية والشؤون ذ الذاتية ، المختصة بالانسان الكبير المسمى بالعالم . فافهم !

(٩٩) ولما كان «العقل الراسخ» ، المنتهي في التجرد والتجوهر والترقي الى رتبته الأولية ، التي هي مواقع الارتباطات الوجودية بين الفاعلات الاسمائية [E 16b] والقابلات الامكانية أولاً ، وصفه المحقق بقوله :

٢١٤) «المثامة» بدل «المقامة» . وهذه صيغة جديدة لم ترد ، على ما نعلم ، في معاجم اللغة ولا فيما نعرفه من مأثورات العرب . وهي في وزنها الجديد هذا ، لا تدل على مجرد التعدية (كصيغة المقامة) بل على الانتقال والمطاوعة .

٢١٥) «الشؤون» ، ويقال : الشؤون الذاتية — ويعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى ، وهي التي تظهر في المرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بصور الحقائق المتنوعة» (لطايف الاعلام ٩٨ب) .

ح الاصل : لا سراه . — خ الاصل : وشؤونه . — د الاصل : اسماء .
ذ الاصل : والشؤون .

« معقل الأعراس »

= فان الاعراس جمع عِرْس — بكسر العين وسكون الراء — وهي امرأة الرجل . — وقد تعيّن . في غيب العقل وحيطة أوليته . لكل فاعل وجودي قابلٌ امكاني : مرتبط به بنسبة جامعة وجودية .

(١٠٠) وبنسبة سرائيته (= العقل) التثليثية . في الطور الانساني . بين الغيب والشهادة . وصفه بقوله :

« محل ر وجود الأنفاس »

= فإن وجود الأنفاس : بحكم المدّ منها وبحكم الجزر اليها .

= (A ١٠٠) وبنسبة تعمّقه (= العقل) وإمعانه وتأمله بالنظر الناقد في المعقولات ، وصفه بقوله :

« منشأ ز القياس وحضرة «س الالتباس »س »

(١٠١) وبنسبة توسطه (= العقل) وتردده بين عالمَيْ الأنوار والظلم : والروحانيات والطبيعيات ، وصفه بقوله :

« ومورد ش الالهام والوسواس ومعراج ص الملك والخنّاس » ض

= وأمّا اعتبار معراجيها فيه ، فلكون كل منهما منصبغاً في الانسان : الذي هو مجلي العقل بحكم جمعيته المستوعبة ، مع انحصاره في مقام معلوم : فإن كل محل يعطي كيفيةً (مّا) للحال فيه .

(١٠٢) وبنسبة كونه (= العقل) ، في رتبته الأوّلية ، أصلاً شاملاً مُستجناً فيه ما ظهر في الكون بتفصيله :

« منزل تنزّل ط الروحانيات ظ العلى »

= أيْ منزلٌ يستقر فيه العائد اليه ، من الروحانيات ، بعد تنزلها :

ر مجل H . — ز منشا K W منشاه P . — «س — س» — . — ش مررد H . ص ومعرلج W . ض والخناس K . — ط نزل K . — ظ للروحانات W .

«في صورة القوالب الحسية السفلى»

= من الاجساد المثالية والاجزاء العنصرية والطبيعية[٢١٦] : البسيطة ومركبة . وعودها اليه . انما يكون :

«عند ارتقائها عن الحضيض الأوهد الادنى»

= يعني عالم الصور الحسية الطبيعية والعنصرية : التي ليس للروحانيات تعلق في تنزلها رتبة أنزل منها . ولا عود لها . الى مستقرها ترقياً : الا بما ينتج بالانسلاخ والخلع والتجريد . القاضي بسراحها في حظائر القدس .

«ووقوفها دون المقام الأعلى»

= يكنى عنه في الكتاب : ﴿ بالأفق الأعلى[٢١٧] ﴾ . الذي تنتهي اليه الأرواح في ارتقائها تقدساً وتروحناً . و «وقوفها» فيه ، يعطي بقاء أعيانها وثبات انيتها . فاذا تجاوزت عنه ترقياً : جاست خلال ديار السير في الله : الرافع عنها رسوم خلقيتها وموهوم انيتها : إذ لا ثبات للحادث اذا قارن القديم . — فسمى العقل ، من حيث احاطته واشتماله أولاً على كل ما ظهر في الكون تفصيله (هو ما عناه بقوله) :

(١٠٣) «متمم حضرة الوجود»

= يريد من حيثية ظهوره في عموم القابليات وانبساطه فيها : لا من حيثية ذاته . فإنه من هذه الحيثية [f. 17a] الذاتية ، لا يقبل الزيادة والنقص : فلا يفتقر الى متمم . وظهوره انما يكون بقدر الاستعدادات القائمة بحقوق مظهريته . وسمى العقل ، بحكم اشتماله على الكل ، هو الكل : فلذلك جعله متمماً وحده .

---

٢١٦) الجسد المثالي هو مشتق من عالم المثال «وارض الحقيقة» والجرم العنصري هو المركب من العناصر الاربعة ، اما الجرم الطبيعي فيقال نقطاً على الجرم السماوي الذي يعلو عن الفساد . راجع شرح هذا كله في كتاب الاستاذ المستشرق كربان: *Terre céleste et corps de Résurrection*, Paris, 1961 وخاصة في قسم الفهارس : *jasad* A, B; *jism* A, B.

٢١٧) سورة ٥٣ /٧

ع صورة HK . — غ ارتقامها P ، ارتقائها K . ارتفاها Ẇ . — ف من P . — ق الحضيض W . — ك الاوحد H . — ل ووسوبها W .

(١٠٣ A) وهو بنسبة كونه (= العقل) أولاً ومبدأ م لكل كائن ،
صار مجمع بركات الوجود ، المتعينة للظهور :

« ومعدن الكرم والجود »

= اذ الامتنان القاضي بوجود العالم : إنما تعلّق أولاً بإيجاده ، فجعله مستودعَ فيض الوجود ومنبعَ ما هنّى من سماء الجود ، فهو نورٌ إذا اقتُبست نه الانوارُ الى الأبد لا ينقص بذلك منه شيء ه .

(١٠٣ B) وبنسبة اشتمال الكلّ في ذاته (= العقل) على الكل ، على وجه يكون كل المعاني فيه معنى واحداً و ، وكل الحروف فيه حرفاً ي واحداً ي ، وكل ما ظهر من اللطائف والكثائف فيه نقطة واحدة ، والكل المجموع فيه منبهماً آ منه بتلويح ورمز واحد ، صار :

« خزانة الرموز والألغاز »

= بل لسانه ، في مرتبته الذاتية ، الاشارة والتلويح والرموز والألغاز ، إذ لا تفصيل فيما اشتملت عليه ذاته ، فلا تفصيل في بيانه واشاراته . رمزه جوامعُ الاحتمالات ، ولكن لا تنكشف كميتها ولا تنضبط لذي التفهم ، إلا حسب قوة نفوذه فيها .

(١٠٣ C) وبنسبة عموم احاطته (= العقل) مطرحَ شعاع ظاهر الوجود :

« وساحل بحر الامكان والجواز »

= فإن المقدرات في الظلمة الامكانية ، ما بقيت فيها ، مُخالطةٌ للعدم ، فلا تخرج منها برَشٌّ نور الوجود أولاً عليها إلا في مسمّى العقل الكل .
ـ ولكون المكن ، في نفسه ، جائزَ الوجود (و) جائز العدم ، عطف الجوازَ على الامكان .

(١٠٤) ولما كانت قابليّةُ الموجود الأول ، المسمى بالعقل ، منطويةً على القابليات الجمّة جمعاً ــ وقد ظهر بعضها في الوجود العين ، وتعلّق علم الحامد ؛ به جمعاً وفرادى، من حيث كلياتُها ، واتضح حكمه كيفاً وكمّاً ، وبقي بعضها في صراقة الاجمال الامكاني ، ولم يتخلل بعدُ في الوجود العيني ، وصار حكمه بالنسبة الى علمه ؛ حكمَ المُستأثَرات في غيب علمه تعالى :

م الاصل : ومبداء . ــ ن + تب H . ــ ه الاصل : شي. و ــ الاصل : واحد .
ي ــ ي الاصل : حرف واحد . ــ آ الاصل : منهوم . ــ ؛ وضع الناسخ الأصلي رقم «٢» تحت كلمتي «الحامد» و «علمه» ليشعر بان الضمير في «علمه» يعود على «الحامد» .

لم يتعلق تفصيله جمعاً وفرادى وأبهم حكمه عليه — جعل الحمد ، الذي قابل به تحكيم « العقل الراسخ » ، على قسمين : الموضح والمبهم ، فقال :

« أحمده بالحمد الموضح والمبهم ᵃ كما يعلم »

= الحق ، تعالى ! جمعه في تفصيله وتفصيله في جمعه — « وكما أعلم » علماً تفصيلياً في بعض الحمد ، بنسبة الموجودات من العقل ، المعلومة للحامد ، وإجمالياً مبهماً في البعض ، بنسبة الكامنات في صرافة امكانيته — أو كما « علم » [f. 17b] من حيثية ما علمه الحق ، تعالى ! باعتبار علمه في « مقام التقرب الفرضي »[218] بي ، أو باعتبار علمي في « مقام التقرب النفلي »[219] به ، او باعتبار كون العلم له والحكم بي !

(١٠٥) « وصلى ᵇ الله على الرداء ᶜ المعلم »[220]

= الصلاة ᵈ هنا ، من حضرة الجمع والوجود ، وهي رحمة الكافة ، القاضية ببقاء العبد ، العادم مدلول « الباء » ، المستهلك في الله بالكلية ، الفاقد وجود عينه ، مع ظهور الفعل والانفعال وعموم الاثر الظاهر منه . فهو مع كونه ينبوع فيض الوجود ومظهر عموم الفيوضية ، مرتد با « لرداء » ، المشتق من الردى — المقصور — وهو الهلاك . وإليه اشارة العارف[221] :

---

٢١٨) « مقام التقرب الفرضي » هو الحاصل عن القيام بالفرائض .

٢١٩) « مقام التقرب النفلي » هو الحاصل عن التطوع بالنوافل .

٢٢٠) الرداء المعلم « هذا وصف من اوصاف النبي محمد ، عليه الصلاة والسلام ! من حيث هو « انسان كامل » . — وفي عرف الصوفية « الرداء يعني به الظهور بصفات الحق بالحق . وقولنا : بالحق : اي عن امر الحق وعلى وفق طاعته . فان الظهور بصفات الحق انما يكون ظهوراً بها اذا كان كذلك ، وإلا فهو مجرد دعوى باطلة . والاشارة الى الأول — أعني الظهور بصفات الحق حقيقة — هو ما ورد في منازلات ابي يزيد ، قدس سره ! انه تعالى قال له : « اخرج الى الخلق بصفتي فمن رآك فقد رآني » (وانظر فتوحات ٤/٤٤) . واما الاشارة الى الظهور بالدعوى والمنازعة والوثب لحب الرياسة ، فهو ما جاء في الكلمات القدسية ، التي اخبر بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! عن ربه انه تعالى يقول : « الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار » ... « (لطايف الاعلام ٢ ٨٢ب) . راجع ايضاً « اصطلاحات الصوفية » لابن عربي (مادة : الرداء) ورسالة « اعلام الشهود في كشف مبهمات الوجود » (المؤلف مجهول) مخطوط باريز الوطنية رقم ٤٨٠١ / ص ٣٢٨–٣٩ (مادة الرداء المعلم) والفتوحات ١ /٦٤ ؛ ٢ /١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ؛ ٤/٤٤ .

٢٢١) هو ابن عربي ، والبيت المذكور ثابت في الفتوحات ٢ /١٠٤

ᵃ المبهم . — ᵇ وصل W . — ᶜ الردا W . — ᵈ الاصل : الصلوة .

أنا الرداء أنا السر الذي ظهرت   في ظلمة الكون إذ صيَّرتُها نوراً !

وقد وصف الختن « الرداء المعلم » بالزهو وهو الافتخار. حيث قال :

« الزاهي – بالمُرتدى الأقدم ! »

= والمرتدي به هي حضرة الجمع والوجود[٢٢٢] التي صار الرداء. المُكنّى به عن « الانسان الظاهر » في استهلاكه بحقائق عموم الالهية والامكانية : ما كالثوب السابغ على اللابس : إذ الظاهر مستورٌ خلفَ حجاب مَشْهدِه. واما افتخاره بالمرتدي به زهواً : فلاختصاصه بصورة احدية جمع الكمالات الوجودية، من المرتدي به تفصيلاً جمعياً، وجمعاً تفصيلياً بحسبه. ولذلك تميز في ذلك الاختصاص د بالفردية في الاكملية. وقام له ذلك د بالأولية والختمية : كما قال : « كنت نبياً (وآدم بين الروح والجسد)[٢٢٣] » : — « ولا نبيَّ بعدي »[٢٢٤].

ر و د « الرداء » انما يتخذ للتجمّل او للوقاية او للستر. فالوقاية والستر : معتبران في المرتدي به لئلا ترجع المذام من الكون إليه. فإن الرداء مُطرَّز بطراز العصمة : مُعلَّم بالعَلَم الختمي السيادي : حيث انتهى اليه كمال الصورة : ولذلك ظهر بالمحامد الجمّة، التي جامعُها القرآن : وسيعطى ما تُختَم به المحامد : فيختص — إذ ذاك — (ر) لواء الحمد : الذي تنظر إليه جميع الاسماء الإلهية ذ ».

« وعلى آله » = القائمين بحكم الاصل شرفاً وكمالاً : يصلي عليهم بألسنة المهتدين بالاقتداء بهم : — « الطاهرين » = من كل ما ينافي الشرف والكمال : — « وسلّم » = فيما يقدح في التوفيق، المنتهي الى الحفظ والعصمة.

٢٢٢) « حضرة الجمع والوجود » هو التعين الأول .. سمي بذلك لانه هو اعتبار الذات من حيث وحدتها واحاطتها وجمعها للاسماء والحقايق، لكونها ... هي الحقيقة البرزخية الجامعة بين الاحدية والواحدية وبين المبدأ والمنتهى والبطون والظهور. فكانت هي حضرة الجمع لا محالة : لان البطون والظهور لا يخرج شيء عنها (الاصل : عنها) ». (لطائف الأعلام ٦٦ب).

٢٢٣) حديث « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » انظر تخريجه ورواياته المتعددة في كتاب الشريعة للآجري ٤١٦–٤٢٦ وفي رسالة « حقيقة مذاهب الاتحاديين او وحدة الوجود » لابن تيمية ٦٣–٦٥.

٢٢٤) الاحاديث الخاصة بختم النبوة بمحمد، عليه الصلاة والسلام، تراجع في كتاب الشريعة للآجري ٤٥٦–٤٥٧.

خ الرضى H. — د وضع الناسخ الاصلي رقم « ٢ » تحت كلمتي « الاختصاص » و « ذلك » ليشير ان اسم الاشارة « ذلك » يرجع على « الاختصاص ». — ذ – ذ هذه الجملة بطولها مكتوبة على الهامش بخط الناسخ الاصلي.

(١٠٦) « هذا المنزل » ر = الناطق بشوارد التجليات . على أخص الاختصاص . المنطوي بعضها في الكتاب : — « من منازل الطلسم[٢٢٥] الثالث » = وهو طلسم المرتبة الالهية التي هي : بالنسبة الى المرتبة الأحدية والى اللاتعين المتميز المعقول باعتبار التعين الأحدي الأول : ثالث . — « وهو » = أي الطلسم الثالث . — « واحد من ثلاثة عشر » = طلسماً . كل منها مختص بحكم كلي . مشتمل على أنفس الأسرار الشهودية وأشرف الأطوار الوجودية .

وهي طلسم اللاتعين على الغيب المطلق[٢٢٦] . فلا يرجع . بارتفاعه من كنه الغيب . معنى إلى أحد : وان ارتفاعه محال . — وطلسم عرض الاحدية[٢٢٧] الاشتمالية على التجلي الأول . الناطق باشتمال الكل فيه على الكل . وهو حقيقة « الكتاب » العلي ! فلا يرتفع في الدهر كله إلا « الواحد » . ومنه [f. 183] السيادة العظمى : وبه تعم القيومية . — وطلسم رتبة الألوهية على قدر الوجود وظاهر العلم : ولا يرتفع هذا من حيث الاسم « الله » . لا حقيقة ولا ادعاء : ويرتفع من حيث الاسم « الاله » ادعاءً لا حقيقة : ولذلك يدخل « التنكير » في « الاله » ولا يدخل في « الله » . فافهم ! ومن بعض منازل الألوهية . التجليات الموضوعة في الكتاب . — وطلسم قلم التدوين[٢٢٨] : على ديوان الاحاطة الامكانية . — وطلسم لوح التقدير[٢٢٩] :

---

٢٢٥) انظر معاني « الطلسم » المختلفة في التعليق المتقدم رقم ١ وقدرت المعنى الخاص عند الكلمة عند شارح التجليات بمعانيها السابقة في التعليق المذكور وانظر ايضاً الفتوحات ٣ /٢٣٢— ٢٤١ : (وهنا يذكر ابن عربي معنى خاصاً للطلسم يختلف عن معناه في التجليات) .

٢٢٦) « الغيب المطلق هو غيب الهوية (اي هو) عبارة عن اطلاق الحق باعتبار اللاتعين » (لطائف الاعلام ١٣٠ ا) .

٢٢٧) « الاحدية هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء اصلاً : ولا لشيء الى الذات نسبة اصلاً . وهذا الاعتبار ، المسمى بالاحدية ، تقتضي الذات الغنى عن العالمين : لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شيء اصلاً . ومن هذا الوجه ، المسمى بالاحدية : يقتضي ان لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه : لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية ... » (لطائف الاعلام ١٢ ب) .

٢٢٨) « قلم التدوين » هو رمز لعلم التفصيل ويسمى ايضاً بالقلم الاعلى والعقل الأول والروح الأعظم . اما وجه تسميته بالقلم الاعلى فلكونه « واسطة بين الحق في ايصال المعارف والعلوم الى جميع الخلق المشار الى ذلك بقوله : « اكتب علمي في خلقي » وبقوله : « اكتب ما هو كائن » » . (لطائف الاعلام ١٤١ ا وقارن هذا بالورقة رقم ١٨٦ ا من الكتاب المذكور) .

٢٢٩) « لوح التقدير » يرمز به الى « محل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم وهو الكتاب المبين والنفس الكلية » (لطائف الأعلام ١٤٦ ا) .

ر المنزل K ، لمنزل H . — ر بلغة KP .

على ديوان الاحصاء . — وطلسم سخ الطبيعة[٢٢٩A] : على المواد القابلة للتجسيد . — وطلسم السواد في البياض . — وطلسم البياض في السواد . على السر القائم لتحرير فتق الرتق وفتح الصور برش النور على ما قدر في البياض . الحاصل في السواد القابل[٢٣٠] . — وطلسم الجسم الكل . على الحقيقة العامة . المطلقة . الظاهرة في تطورها بصورة صورة . — وطلسم محل الاستواء . على الرحمة المطلقة . العامة . — وطلسم محل القدمين . على الاستحالات الكونية النعيمية . — وطلسم الأطلس . على خزانة وحدة الكثرة . المترعة من أطوار التراكيب . — وطلسم المنازل . على مخصصات حروف النفسين : الرحماني والانساني . مجتمعة في خزانة القمر .

وقد انتهى سير الوجود . بحكم بحره كشفه . بانتهاء الطلاسم الى طلسم المنازل . وما يرتفع من هذه الطلاسم . إنما يرتفع حجابيتها بالنسبة الى بعض المشاهد السنية : لا في نفسه . ولذلك لا تتبدل بالانقلاب الكلي ولا ترتفع ابداً . بخلاف الطلاسم العنصرية : فإنها إما متبدلة عند طلوع فجر الآجل ؛ وإما «مطويات» باليمين كطي السجل للكتب»[٢٣١] ؛ وإما منقلبة ناراً جامدة او سيالة ؛ وإما زمهرير جامد او سيال . ولذلك لم تعد العنصريات من الطلاسم : في عرف التحقيق .

٢٢٩A) الطبيعة (باليونانية : φύσις وباللاتينية : natura) يعرفها اخوان الصفاء في رسائلهم : «الطبيعة انما هي قوة النفس الكلية الفلكية ؛ وهي سارية في جميع الأجسام : التي دون فلك القمر : من لدن كرة الأثير الى منتهى مركز الأرض» (رسائل اخوان الصفاء ٣ /٨٨). اما ابن رشد (ما بعد الطبيعة ، ص ١٧) فيرى : «الطبيعة تقال على جميع اصناف التغييرات الاربعة التي هي : الكون والفساد ، النقلة : النمو ، الاستحالة». وعند صدر الدين الشيرازي : «الطبيعة آخر الابداع واول التكوين» (تاريخ الاصطلاحات الفلسفية ؛ ص ٢٧) .

٢٣٠) يبدو ان «السواد» هنا استعمل رمزاً للدلالة على الامكان الثابت في «هيولى الكل» ؛ كما ان البياض هو رمز تنفتح سرائر الوجود على وجه القابلية الأولى ؛ التي هي «هيولى الكل» ايضاً . — هذا : ويذكر ابن عربي كتاباً بعنوان «السواد والبياض» . بدون ان يذكر اسم مؤلفه (انظر «كشف المعنى عن سر اسماء الله الحسنى» لابن عربي : مخطوط يحيى افندي (سليمانية : اسطنبول) رقم ٢٤٠٩ : ٤٧/ب ؛ وانظر ايضاً «نهايات الاعلام» ورقة ٩٥) . — ويوجد مخطوط . مجهول المؤلف ، في مكتبة مغنيسا (تركيا) بعنوان «كتاب البياض والسواد» رقم ١٠٨٣ . كما ان «كتاب البياض وكتاب السواد» ، هما احد فصول «كتاب الروضة في الصنعة الالهية الكريمة المختومة» ، المنسوب الى ابي محمد : مسلمة القرطبي المجريطي ؛ (انظر مخطوط بشير آغا (سليمانية : اسطنبول) رقم ٥٠٥ /٧٧ب ، (= كتاب البياض) ٧٩ب (= كتاب السواد) .—

٢٣١) اقتباس مطلق من سورتي ٢١ /١٠٤ ؛ ٣٩ /٦٧ .

(١٠٧) «قال تلميذ جعفر الصادق[٢٣٢] – صلوات الله عليه ! – : سألت، سيدي ومولاي جعفراً : لماذا سمي الطلسم طلسماً ؟ – فقال : – صلوات الله عليه ! – : لمقلوبه . يعني أنه مسلّط على ما وُكِّل به[٢٣٣] . – وقد وضعناه بكمالها = يعني ثلاثة عشر طلسماً – «في كتاب الهياكل[٢٣٤] ؛ فلينظر» هنالك ، ان شاء الله ! » .

= ولم تكتحل عيني بمطالعتها ، ولا عرفتُ كيفية وضع الطلاسم المذكورة فيها . فمن فاز من أرباب النهى بمطالعتها ، ووجد طريق وضعها غير ما ذكرته : فيتمنن على فأني فيهم هذا الكتاب بإلحاق ذلك في هذا المحل . لينتفع به فيه المتشوف من الأسرار الالهية والحكم الربانية . [f. 18b] «إن الله لا يضيع أجر المحسنين»[٢٣٤A] !

(١٠٨) «وهو» = اي كتاب «الهياكل» . وما فيها من رغايب الحكم وعجايب الأسرار . إمّا «من» سوانح «حضرة الوحدانية المطلقة التي

---

٢٣٢) الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ! هو الامام السادس في سلسلة الأئمة الاطهار . ولد سنة ٨٠ للهجرة وتوفي عام ١٤٨ . ورث عن ابيه محمد الباقر رتبة الامامة ؛ ولم يقم في حياته بأي دور سياسي ، بل انقطع للعبادة والدراسة والتأمل . وهو مشهور بعلمه العميق الشامل . وتنسب اليه كتب كثيرة . وحول ذاته الكريمة التفت جمهرة فذة من كبار رجال الفكر والعلم ، وكانت لهم بمثابة النجم الهادي والدليل المبين . انظر تاريخ الطبري ٣/٢٥٠٩–٢٥١٠ ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان ، ترجمة رقم ١٣٠ ؛ والملل والنحل للشهرستاني ١٢٤–١٦ (éd. Cureton) ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (نص فرنسي) ١/١٠٢١ ؛ واللباب ٢/٤٤٤ ؛ و L. T. ص ٢٠١ وما بعدها . – هذا ؛ والتلميذ المشار اليه هنا لعله جابر بن حيان ؛ انظر «كتاب الميم والواو والنون» لابن عربي ص ٤–٥ ، ٦ (ط. حيدرباد) و L. T. ص ٢٠٥ ودائرة المعارف الاسلامية (نص فرنسي) ١/١٠١٥–١٠١٦ .

٢٣٣) نفس النص والتعريف نجده في الفتوحات ٣/٢٣٢ . – هذا . ولعل النص الذي يسنده الى تلميذ الامام مذكور في كتاب «العلم الكبير» لجابر بن حيان ، الذي جعله في ٥٠٠ مقالة؛ انظر «مختصر غاية الحكيم» للمجريطي مخطوط حميد افندي (سليمانية ، اسطنبول) رقم ٤٦١/١٣١أ .

٢٣٤) انظر ما يخص هذا الكتاب في بحثنا *Histoire et classification des œuvres d'Ibn 'Arabî*, IIe partie: R. g., no 204

هذا ؛ والبحث المشار اليه لم يطبع بعد . – وجاء في الفتوحات المكية : «وكنا قد ذكرنا في كتاب هياكل الانوار هذا المنزل (اي منزل القهر) وما يختص به وما يعطيه هيكله فلينظر هنالك ، وهو الهيكل الثاني عشر ومائة ...» (فتوحات ٣/٥٧٧) .

٢٣٤A) سورة ٩/١٢٠؛ ١١/١١٥؛ ١٢/٩٠ .

– سألت KW . – جعفر P . – قال H . – وصفناه H . – الاصل : بلغة .

لا تعلّق للكون بها » = اذ « الكون » : وما فيه : من الحضرة الثانية . وهذه الحضرة المطلقة : أوّليّتُها كاطلاقها الذاتي : فليست من النسب العقلية لتقتضي — من باب التضائف — الثاني . ولذلك قال المحقق : «لأنّها» الأول » ة الذي لا يقبل الثاني » = فحكم هذه الأولية : كحكم الاطلاق الذاتي والوحدة الذاتية : التين لا يقابلها التقييد والكثرة . ألا ترى الواحد ؟ باعتبار كونه ليس من العدد (هو) واحدٌ لا تقابل وحدتَه كثرة الأعداد ؛ ومن حيث كونه مصدرَ الاعداد (هو) واحدٌ تقابل وحدتَه كثرتُها[٢٣٥] .

« و » إمّا من « حضرة التوحيد[٢٣٦] التي تقبل » الكون لتعلقه بها » = على مقتضى ارتباط الاسماء بالاعيان والاعيان بالأسماء ؛ أو كتقبيل الواحد الاثنين والثلاثة والأربعة : ليتصف فيها بالنصفية والثلثية والربعية ؛ وتعلّق الاعداد بالواحد : باعتبار صدورها منه بحكم نسبة .

« مذكور » ة = خبر مبتدأ محذوف : اي بيان كون الحضرة التوحيدية القابلة لكون مذكورٌ « في كتاب الحروف من الفتوحات الملكية ، الذي هذا كتاب منها »[٢٣٧] = حيث قال : « للحضرة الالهية ، ثلاث ﺓ حقائق : الذات

٢٣٥) يقارن هذا بتعريف القاشاني لتجلي الذات الاحدية ومرتبة الذات الاحدية في شرح اصطلاحات الصوفية (مخطوط باريز الوطنية رقم ١٣٤٧ /١١/ ١٢٤ا ـ ١٢٤ب) . اما معاني الوحدانية عند الصوفيين المتقدمين على ابن عربي فيراجع تفسير حقائق القرآن للسلمي (١٠ ، ٩٠ ؛ ١٠٨) وتفسير روزبهان بقلي (١٩) وشطحيات الصوفية له ايضاً (١٨٧)) واخبار الحلاج (٥٣) ؛(كل هذه المصادر منقولة عن L. T. ص ٣٦) .

٢٣٦) قابل معنى « التوحيد » هنا بما يذكره صاحب لطايف الاعلام ورقة ٧٥ا ـ ٦٠ا والجرجاني في تعريفاته (٤٨) ؛ والهروي في منازله (باب التوحيد آخر ابواب منازل السائرين) ؛ والكلاباذي في التعرف (٥١ : ٥١) والسلمي في حقائق التفسير (١٦٦ ، ١٦٧ ؛ ١٧٣ ؛ ٢٠٧) واخبار الحلاج (٣٩ ، ٤٢ ؛ ٤٣ ؛ ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٩) والقشيري في رسالته (١ : ٢) والبقلي في شطحيات الصوفية (١٦٣ ؛ ١٨٥) وطواسين الحلاج (٨/٤٩٣ / ٧ ، ٧ ؛ ١٤) وانظر ايضاً *L'analyse des états spirituels* de L. GARDET, in *Mélanges Massignon*, II, pp. 223 et suiv.

٢٣٧) يلاحظ ان كتاب الفتوحات لا يحتوي في ساقته الحاضرة على كتاب التجليات. نعم ، هناك نصوص في التجليات لها ما يقابلها في الفتوحات ؛ وسنشير الى ذلك في حينه.
نعم ، ورد في كتاب « المسائل » للشيخ الاكبر (مخطوط اسعد افندي ، سليمانية ، اسطنبول ، رقم ١٤٧٧ / ٧١ ب – ٢٥١ا) عدة فصول ونصوص تقابل تماماً فصول التجليات ونصوصه ، وهي : « رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي ... » ورقة ٩٦ب ـ ٩٧ا الى آخر الفصل وهو في التجليات بعنوان : تجلي سريان التوحيد ؛ رقم ٥٩ في طبعة حيدرباد) ؛ — « اعلم ان كل

ﺓ للأولية . — ﻩ يصل W ؛ تقبل K . — ﺓ مذكورة HK . ﺓ الاصل : ثلث .

والصفة وحقيقة الرابطة بين الذات والوصف وهي القبول . لان الصفة لها تعلق بموصوف بها . وبتعلقها الحقيقي لها : كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم له . والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها ؛ والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها . وكذلك جميع الأوصاف والأسماء » . — هذا نص كلامه[٢٣٨] . « فلينظر هنالك ان شاء الله ! » = فعلى هذه القاعدة غخقّقه مؤسسة . قال :

(١٠٩) « فلنقل . بعد التسمية : » = كأنه . قدّس سره ! جعل الكلام الآتي . بعد هذه التسمية ، مقصوداً وجعل ما سبق آنفاً كالمقدمة لذكره . « ان حضرة الألوهية[٢٣٩] تقتضي التنزيه المطلق[٢٤٠] ؛ ومعنى التنزيه

شيء به كل شيء . . . » ورقة ٨٨ب (تجليات : تجلي جمعية التوحيد . رقم ٦٢) ؛ — « تشرت الرحمة من غير حدود . . . » ورقة ١٣٣ب—١٣٤ب (تجليات : تجلي الرحموت ، تجلي الرحمة من الغيب : تجلي الجود . رقم ٤١ ، ٤٠ ، ٤٢) ؛ — « ان لله ملائكة مهيمين في نور جلاله وجماله . . . » ورقة ٥٥ب (تجليات : تجلي الفردانية . رقم ٣٤) ؛ — « اوصيكم بالعلم والتحفظ من لذات الأحوال . . . » ١٣٥ب—١٣٦أ (تجليات : رقم ٤٨ ، ٤٩) ؛ — « يا طالب معرفة توحيد خالقه . . . » ١٣٦أ (تجليات : رقم ٥٥) ؛ — « الموحّد من جميع الوجوه لا يصح ان يكون خليفة . . . » ١٣٦أ—١٣٦ب (تجليات رقم ٥٦) ؛ — « رأيت الحلاج في هذا التجلي . . . » ١٣٦ب—١٣٧أ (تجليات : رقم ٥٧) ؛ — « التوحيد لجة وساحل . . . » ١٣٧أ (تجليات : رقم ٥٨) .

٢٣٨) فتوحات ١ /٣٤ : سطر١٣—١٦ . والنص الذي اورده شارح التجليات يختلف قليلاً عن نص الفتوحات في طبعته القاهرة . وها هو : « وجعل لحضرة الالهية من هذه الحروف ثلاثة حقائق هي عليها ايضاً : وهي الذات والصفة والرابطة بين الذات والصفة وهي القبول : اي بها كان القبول . لان الصفة لها تعلق بالموصوف بها وبتعلقها الحقيقي لها ؛ كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم ؛ والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها ، والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها ؛ وكذلك جميع الاوصاف والاسماء . »

٢٣٩) حضرة الالوهية هي التعين الثاني الذي هو ثاني رتب الذات في سلم الوجود وتسمى هذه الحضرة بحضرة المعاني وبعلم المعاني (انظر لطايف الأعلام ٤٦ب، ٦٦ب) .

٢٤٠) « التنزيه هو تعالي الحق عما لا يليق بجلال قدسه الاقدس . والتنزيه على ثلاثة اقسام تنزيه الشرع : هو المفهوم في العموم من تعاليه تعالى عن المشارك في الالوهية . تنزيل العقل : هو المفهوم في الخصوص من تعاليه تعالى من ان يوصف بالامكان . تنزيه الكشف : هو الشاهد لحضرة اطلاق الذات المثبت الجمعية (الاصل : للجمعية) للحق . فان من شاهد اطلاق الذات صار التنزيه في نظره انما هو اثبات جمعيته تعالى لكل شيء، وانه لا يصح التنزيه حقيقة لمن لم يشاهده تعالى ! كذلك . . » (لطايف الأعلام ٣٤ا) . اما معاني التنزيه عند الصوفية المتقدمين على ابن عربي فيراجع طواسين الحلاج ١٠/١ ، اخبار الحلاج ١٣ ، ٤١ ، سلمي ، حقائق التفسير ٤٧ ، ١٠٨ (عن L. T. ص ٣٤) .

---

§ شا W . — كـ تقتضي W ، يقتضي K . — ا الريه W .

المطلق، التي تقتضيه ذاتها، مما لا يعرفه الكون المبدَع المخلوق. فإن كل تنزيه، يكون من عين الكون، فما: هو، عائد على الكون».

= إذ الناشئ من عين الحادث، لا يتصف به القديم ولا يليق به، سواء كان ذلك توحيداً او تنزيهاً. غير انه اذا عاد الى محلٍّ نشأ منه، كان معداً له لقبول الكمال [د 195 ظ] اللائق به، المقرِّب إيّاه من الحق. — «وهذا» = أي ولعود التنزيه إلى محل صدوره «قال من قال: سبحاني[241]! لاعادة التنزيه» = الناشئ منه «عليه واستغنائها» = اي الحضرة الالهية، «بالتنزيه المطلق» الذاتي، عن كل ما نشأ من الكون تنزيهاً وتوحيداً.

(١١٠) «وللإلوهية، في هذه المنازل» = المعزوّة إلى الحاجة حضرة التوحيد، التي تقبل الكون «تجليات كثيرة، لو سردناها، طال الأمر علينا» = ولا تنتهي الى غاية اذ بعضها يختص بأحايين الأبد: فلا يظهر ولا يعرف إلاّ بعد وقوعه في الآجال: ومنه ما تختم به المحامد، ويُعطي استحقاق «لواء الحمد»؛ ومنه ما ينتج أسرار الساعة، الغير المعلومة الآن؛ ومنه ما يعطي «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[242]، ونحوها.

---

٢٤١) قولة مشهورة لابي يزيد البسطامي، المتوفى عام ٢٦١ للهجرة. راجع بخصوص هذه القولة شطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي ٢١، ٢٢؛ و «نصوص لم تنشر» لماسنيون ص ٣٠ و L. T. ص ١١٦، ٢٧٢، ٢٧٩؛ «والقول النبي» للسخاوي: مخطوط برلين Spr. 790 6a-6b.

٢٤٢) هذا القول هو جزء من حديث قدسي شريف «اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين...» وهو في البخاري مروي عن ابي هريرة (حاشية فتح الباري ٣٩١/٣)؛ وفي مسلم (حاشية القسطلاني ١٠/٢٣٣، ٢٨٨) ومسند احمد ٣١٣/٢، ٤٣٨؛ وابن ماجة ٢/د ٣٠٤؛ ورسالة الأحاديث القدسية لعلي القاري ٥ وهو في الاحياء ١٩٣/٤ وفي شرحه ٥٧٤/٩، ٥٧٧؛ وفي الميزان ١٠٥، والفتوحات ٨٩/٢. راجع ايضاً ونسك حرف الالف ص ٤٧. — وهذه الكلمات النبوية الشريفة تذكرنا ما قاله الحواري بولس في رسالته الأولى الى اهل كورنتس (فصل ٩/٢) «ما لم تره عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب انسان ما اعده الله للذين يحبونه» ونص بولس مذكور في اشعيا (من اسفار العهد العتيق) فصل ٦٤/٣؛ وفي ارميا (من اسفار العهد العتيق ايضاً) ٢٦/٣

ه فهو W — P . — ; فلذا W : فلهذا K H . — ه واستغنائها W واستغنائها K P .
و فللالوهية K H . — د+ هنا K H .

«فلنقتصر منها على ذكر بقع وماية تجلٍ ؛ [1] أو أكثر من ذلك بقليل ؛ بطريق الإيماء والإيجاز لا بطريق التصريح والاسهاب ، فان الكون لا يحمله من حيث النهوانية[٢٤٣] وكلمة الحضرة»

= وهي (= «كلمة الحضرة»): خطاب الحق ب«كن !»[٢٤٤]. و«النهوانية» خطابه بطريق المكافحة في «عالم المثال» . — والكون إنما يتصدع . في ساعة خشية ، ولو من وراء حجاب .

وقد جعل — قُدِّس سره ! — قوله : «فان الكون لا يحمله» علَّةً لعدم «التصريح والاسهاب» . والظاهر . أن ليس في العبارة ما تترتَّبُ عليه هذه العلة . فلو كان التصريح والاسهاب في خطاب الحق بطريق المكافحة . ترتبتْ عليه العلة المذكورة .

كان الامام محمد بن جعفر الصادق — رضي الله عنه ! — ذات يوم في الصلاة ب[2] ؛ فخرَّ مغشيًّا عليه . فسئل عن ذلك . فقال : ما زلت أكرر آية حتى سمعت من قائلها . فكان لي من ذلك ما كان[٢٤٥] . —

ولكن اسهاب الكامل المتصرف وتصريحه : قد ينتهي الى سماع خطاب الحق «نَهْوَانيَّةً» فيلزم من ذلك ما يلزم . فإنَّ لسان الكامل إذ ذاك ؛ كشجرة موسى[٢٤٦] فلا يحمله السامع الكوني ؛ فيضطرب ويخرُّ مغشيًّا عليه .

٢٤٣) النهوانية مصطلح خاص من وضع الشيخ الاكبر نفسه ، لا نعلمه لأحد قبله من الصوفية . وقد عرفه : «خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال» (اصطلاحات الصوفية) ؛ وزاد على هذا التعريف في فتوحاته : «... وهو قوله ، صلى الله عليه وسلم ؛ في الاحسان : «ان تعبد الله كأنك تراه» (٢ /١٢٨) . وهذا التحديد للنهوانية قد اصبح متداولاً بين المتأخرين انظر مثلاً لطايف الاعلام ورقة ١٢٨.ا وتعريف الشارح نفسه فيما يلي يؤكد هذا .

٢٤٤) نفس التعريف نجده في اصطلاحات ابن عربي وفي الفتوحات ٢ /١٢٩ (اصطلاحات الفتوحات) ، ٤٠١ انظر لطايف الاعلام ايضاً ورقة ١٤٣ا . وصاحب الاعلام يميز بين كلمة الحضرة وبين الكلمة والكلمة النبية للمعنوية والكلمة الوجودية (نفس الورقة المتقدمة) . هذا ، وكلمة «كن» وردت في القرآن الكريم تعبيراً «للامر الالهي» المنجز : «كن فيكون» يراجع سورة ٢ /١١٧ ؛ ٣ /٤٧، ٥٩؛ ٦ /٧٣؛ ١٦ /٤٠ ؛ ١٩ /٣٥ ؛ ٣٦ /٨٢ ؛ ٤٠ /٦٨ .

٢٤٥) انظر عوارف المعارف للسهروردي ، الباب الثاني : في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع ؛ والاحياء ١ / كتاب آداب تلاوة القرآن : اعمال الباطن .

٢٤٦) كما يدل عليه القرآن الكريم (سورة ٢٨ /٢٩—٣٠) ، «لما آنس موسى ناراً بجانب الطور الايمن «قال لاهله : امكثوا ، لعلي آتيكم منها بخبر او اجد جذوة من النار» .... «فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة : أن يا موسى اني انا الله رب —

[1] تجليا PW . — ب[2] الاصل : الصلوة .

« لكن يحمله من حيث التجلّي والمشاهدة »

= ومشاهدة التجلي : إنّما تكون بالبصائر التي هي للقلب بمنزلة الباصرة للبَدَن . والقلب البالغُ مبلغَ المشاهدة . إنّما هو مُتأيدٌ بنور مشهوده ؛ وبصيرتُه مكتحلة بذلك . فلذلك . لا يحمل التجلّي في القلب إلاّ ما هو من مشهوده : اذ لا يحمل عطايا الملوك إلاّ مطاياهم !

« فكيف » لا يحمل الخطاب « من حيث النيابة والترجمة ؟ » = باللسان
٣٤ الكوني .

(١١١) « ثم إن الرحمة الشاملة[٢٤٧] . التي بها كان الاستواء على عرش » الربوبية بالاسم « الرحمن » ت[٢] ، الموصوفُ بالمجد[٢٤٨] والعظمة[٢٤٩] [f. 19a] والكرم[٢٥٠] ؛ — انسحبت جوداً على الممكنات » ث[٢] .

= هذا الكلام مترتب على حضرة التوحيد ؛ التي تقبل الكون لتعلقه بها ؛ وتتمةٌ له مع مزيد التفصيل القاضي ببيان المقصود . — ولمّا كان « الرحمن »[٢٥١] اسماً للحق ؛ من حيث تعميمه فيض الوجود على القابلات الكونية ؛ امتناناً محضاً ، وصف بالمجد والكرم والجود وبالعظمة » ؛ ولكن بملاحظة استوائه على العرش ، الذي هو اول الاجرام واعظمها[٢٥٢] .

العالمين ... » وهكذا كانت « شجرة موسى » مجلى خطاب الحق تكليمه للقرب . والصوفية يستعملون رمزاً « شجرة موسى » للانسان الكامل او لسانه الذي ينبع منه خطاب الحق من غير حلول او تجسم او جهة . وتلك هي معجزة التجلي الالهي ؛ معجزة الحب الالهي عبر كائن الحادث : لساناً كان او شجرة او حروفاً وكلمات متلوة ... بخصوص رمزية الشجرة انظر لطايف الاعلام (ورقة ٥٩ب) وطواسين الحلاج (٣ / ٦–٧) واصطلاحات الفتوحات (٣ / ١٣٠) .

٢٤٧) الرحمة الشاملة وتسمى الواسعة والسابغة وهي الرحمة التي عمت كل شيء المشار اليها بقوله تعالى : ورحمتي وسعت كل شيء (٧ / ١٥٥) . والرحمة عند الصوفية تستعمل مرادفة للوجود . انظر لطايف الاعلام ٨٢ا . —

٢٤٨) سورة ٢٠ / ٥ ؛ ٢٧ / ٢٦ .

٢٤٩) سورة ٨٥ / ١٥ .

٢٥٠) سورة ٢٣ / ٨٦ .

٢٥١) في عرف الصوفية المتأخرين ، « الرحمن » « اسم لصورة الوجود الالهي ، التي هي عبارة عن الجمعية الحاصلة للاسماء الذاتية ، عند ظهورها بنفسها من بطون وحدة الذات » . (لطايف الاعلام ٨٢ا) .

٢٥٢) « العرش هو الجسم المحيط بجميع الأجسام ، سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ، لا صورة ولا جسم ثمة » تعريفات الجرجاني ١٠٠ ، وانظر ايضاً « الانسان الكامل » للجيلي ٢ / ٦–٧ . —

ت[٢] للرحمان P W . — ث[٢] + كلها HKW .

« فأظهرت » = يعني الرحمة الشاملة « أعيانها : سعيدها وشقيها ، رابحها وخاسرها » = على ما اقتضت استعداداتها الأصلية ، التي كانت عليها ، في حضرة غيب العلم ، شيئية ثبوتها[٢٠٣] السابقة لعلم ، السابق لوجود . — « وأنبتت كل فرقة » = بل كل فرد من أفرادها « على جادتها » = المستقيمة في حقها ، وإن كانت غير المستقيمة في حق غيرها . — « وحسبت ج[٢] كل فرقة غاية طريقها » = فغاية طريق المهتدين ، « الحق » المطلق الذي إليه المنتهى ، ولكن من حيثية حضرة « الهادي » : المتولية عليهم بربوبية خاصة ، ومستقرهم ، في غاياتهم المقصودة ، دار النعيم ، المبنية على الرحمة الخالصة . وغاية الضالين ، « الحق » المطلق أيضاً ؛ ولكن من حيثية حضرة « المضل » ، المتولية عليهم بربوبية خاصة ، ومستقرهم ، في غاياتهم المجهولة عليهم ، دار البوار ، المبنية على الغضب الخالص . — وهم فيها — من « باب منتقم

---

(٢٠٣) شيئية الثبوت هي الحضرة الثانية للشيء ؛ ويعني بذلك « حقيقة المعدوم الثابت في المرتبة الثانية المسماة بحضرة العلم . وتسمى هذه المعلومات أعياناً ثابتة (وأشياء ثابتة) لثبوتها في المرتبة الثانية ، لم تبرح منها ؛ ولم يظهر في الوجود العيني إلا لوازمها وأحكامها وعوارضها المتعلقة بمراتب الكون . فإن حقيقة كل موجود أنما هي عبارة عن نسبة تعينه في علم ربه أزلاً . ويسمى (هذا) باصطلاح المحققين من أهل الله عيناً ثابتة ، وباصطلاح الحكماء ماهية ؛ وباصطلاح الأصوليين المعدوم المعلوم والشيء الثابت ونحو ذلك . وبالجملة : فالأعيان الثابتة والمعلومات (والمعلوم المعدوم) أنما هي عبارة عن تعينات الحق الكلية التفصيلية . » (لطائف الإعلام ١٢٦ ب) .

وقد جاء في كتاب « النفحات » لصدر الدين القونوي ما يلي :

« أن الشيئية تطلق شرعاً وتحقيقاً باعتبارين : أحدهما : شيئية الوجود والآخر : شيئية « الثبوت . ونعني بشيئية الوجود كون [٥ F. 6] الشيء موجوداً بعينه عند نفسه وغيره . « وهذا القسم معلوم عند الجمهور ، قريب التناول . والشيئية بالاعتبار الآخر : المسماة « بشيئية الثبوت : عبارة عن صورة معلومية كل شيء في علم الحق ، أزلاً وأبداً ؛ على وتيرة « واحدة ثابتة غير متغيرة ولا متبدلة ، بل متميزة عن غيرها من المعلومات بخصوصيتها ؛ « ولم يزل الحق عالماً بها ومميزها عن غيرها ؛ لا يتجدد له — سبحانه ! — بها علم ، « ولا يحدث فيها حكم : لنزاهته عن قيام الحوادث به ، وتقديس جنابه عن تجدد علمه بشيء « لم يكن معلوماً له تماماً قبل ذلك . بل إيجاده بقدرته ، التابعة لإرادته بعد علمه السابق « الأزلي ، الظاهر حكم تخصيصه بالإرادة ، الموصوفة بالتخصيص . والشيئية : بهذا « الاعتبار : هي الشيئية المخاطبة بالأمر التكويني : المنبه عليها بقوله ، تعالى : « إنما « قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له : كن ، فيكون ! » (سورة ١٦ / ٤٠) . مخطوط يوسف آغا ، قونية (تركيا) ، رقم ٤٦٨٤ د / ٦ ا — ٦ ب . —

قارن هذا بتعليقات عفيفي على الفصوص (فهرس المصطلحات : عين ثابتة ؛ أعيان ثابتة) وفي كتابه *The Mystical Philosophy of Muhyid-Din Ibn al'Arabi*, pp. 47-53. وشرح القاشاني على الفصوص ص ١٨١ (ط. القاهرة ١٣٢١) وانظر أيضاً : *L'imagination créatrice...* pp. 88, 155.

ج[٢] وحسب PHKW .

الرحمة على الغضب »[٢٥٣] — منّا ومنّا . وباح بعجيب هذا المثال بأتمّ حيث قال[٢٥٤A] :

ان الوعيد لنزلان هناً لمن ترك السلوك على الصراط الأقوم
فاذا تحقق بالكمال بجوده ومشى على حكم السداد الأقدم
عادا نعيماً عنده نعيمه في النار وهي نعيم كل مكرم

— وباح بمثله الآخر فقال :

الجنة دار أهل علم والنار مقام من ترقّى

— وأنا ، في فهم الأسرار الإلهية ، على وقفة لا تشوبها رغبةُ القبول إلا بذوق سالم من خلطات الشبه : بشواهد يثنوها من البراهين الكشفية المحررة بنصاعة الكتاب والسنة . ولكني ، في اجابة دواعي الاخوان — وهم رفقاء « مناهج الارتقاء » — ملتزم لهم أن أرفع قناع الاجمال والغموض ، عن وجوه ما نطقت [f. 20a] به ألسنةُ أحوال الآجلة : في عرف التحقيق : من غرائب الأسرار وعجائبها ، بحكم التيسير . — فلمّا كان أشبّا الغايات ، غايةٌ ينتهي طريقها الى الله قال ، قُدِّسَ سره :

(١١٢) « فالله يجعلنا ممن جعل على الجادة التي هو — سبحانه ! غايتها » = وحيث اطّلع على تشابه الحق بالباطل : بحسب العوارض الناشئة من سنخ الطبيعة الغاسقة ، وخفاء الحكم المميز بينهما ، وعلم عجز البشر عن رفعها بالتدبير — قال : « وينزهنا ح[٢] عن ظُلَم المواد ومكابدة خ[٢] أغراض د[٢]النفوس » المقيدة بالأجساد » ذ[٢] .

وحيث اتصل سره الوجودي باصله الشامل الرحماني ، المكتنف بأنوار « رفيع الدرجات ذي العرش »[٢٥٥] : اتصالاً يتجدد مع الآنات إلى لاغاية ، ويتنوع بتنوع الرقائق الوجودية ، المتفرعة من سُلَّم رحمة الكافة — قال ، نظرًا الى الواصلين بالحكم المشروح :

---

٢٥٣) اشارة الى الحديث القدسي : « سبقت رحمتي غضبي » متفق عليه من حديث ابي هريرة. انظر تخريج أحاديث الاحياء للعراقي ٤/٤٤٥ رقم ٣. ويقارن ما يذكره الشارح هنا بنظرية ابن عربي الخاصة بسريان الرحمة الالهية وشمولها كل شيء في الفص السابع من كتاب فصوص الحكم.
٢٥٤A) القائل هو ابن عربي : انظر الفتوحات ١/١٧٩ (منزل الوعيد) .
٢٥٥) سورة ٤٠/١٥ . —

ح[٢] وتنزهنا H . — خ[٢] ومكابدة H . د[٢] امراض H . — ذ[٢] بالأجسام KH .

« فنعم الوفد ، وفد الرحمن ر[٢] !

و « طوبى ز[٢] لهم »[٢٥٦] :

« ثم طوبى لهم

« وحسن مآب ! » »[٢٥٦]

= انتهى بعض الغرض من شرح البسملة وخطبة الكتاب . وهنا مبدأ س[٢] الشروع في الحاشية الموعود قريبا ، والمرتجى : من الله تعالى ! الفوز بالتمام والانتفاع بها . عاجلاً وآجلاً !

---

٢٥٦) سورة ١٣/٢٩ . — (هنا ، وانظر الآثار الخاصة بمعاني « طوبى » في كتاب الشريعة للآجري ٢٧٠–٧٦ .—

ر[٢] الرحان PW . — ز[٢] فطوبى PKH . س[٢] الاصل: مبداء . — ش[٢] الاصل: الموعودة .

(شرح) تجلّي الاشارة من طريق السر[٢٥٦]

I

(١١٣) اعلمْ ان للقلب الانساني وجوهاً[٢٥٧A] يحاذي بها كل شيء ١ من الغيب والشهادة ، محاذاةً يستجلي بحسبها القلب حقائق ما يحاذيه بكل ما اشتملت عليه . — والقلب ، إذا ظهر بسعته التي لا تقبل الغاية ، يحيط بها استيعاباً ، فينتهي بها الى غاية تُبْدي كلّ شيء ١ في كل شيء ١ .

٢٥٦) املاء ابن سودكين : « قال الشيخ رضي الله عنه في الاصل : اعلم [f. 3a] ان الرقيم . . . . اذا نزل الى عالم البرازخ » [قال الشيخ . . . البرازخ : ناقص في نسخة برلين] « الرقيم [الرقم : برلين] هو ما ارتقم من الخطاب المستقر عند المخاطب . وهو يصحب في كل مرتبة من مراتبه بما تقتضيه مرتبته فيها : طرباً [طريقاً : برلين] كان او دخناً او هواءً [هواً : فاتح] ، وتنتهي حقيقته الى كلام حق . سبحانه ! والحاصل من الخطاب هو الرقيم . مشتق من « فعيل » . ولا تصح هذه النسبة الا للاثر الحاصل عن « الصوانية » . وسمي رقيماً [رقماً : برلين] لاتصافه من وجهين : أعلى وأسفل : اذ المكتوب يكون من وجه واحد . — والرقيم [والرقم : برلين] المشار اليه : لا يشار اليه من حيث وجوده : لكن من حيث هو حامل لمحمول . وذلك ان اهل السعادة واهل الشقاوة سمعوا الخطاب فتنعم به هؤلاء وتعذب به هؤلاء : فلو كان مقصوداً لذاته لاستوى أثره في الجهتين . لكن لما كان المراد منه ما هو حامل له من الأثر اظهر أثره الدال على الغبة في محل ، واظهر أثره الدال على المقت في محل . ولا يختص اسم « الرقيم » الا بما ثار « الصوانية » خاصة ، ومتى كان الاثر عن غير « الصوانية » فلا يسمى « رقيماً » ولا كلاماً : بل ينسب الى متعلقه من قدرة وارادة او سمع او بصر او غير ذلك . — ثم ان المعاني ، اذا نزلت الى عالم الحس ، تكون مثلثة في البرازخ : لكونها صدرت عن سبب وقصدت سبباً لتظهر عنه سبباً آخر . وهذا المولى ، من حقيقته ان لا يوجد الحق فيه شيئاً الا عند سبب . فالاشياء صادرة عن الله (تعالى) ، فهذا ضلع ؛ وواصلة الى مصدور اليه ، وهذا ضلع ثان ؛ وعايدة الى الله تعالى : لقوله : « واليه يرجع الأمر كله » (سورة ١١/١٢٣) « والى الله ترجع الأمور » (سورة ٢٠/٢١٠ ؛ ٣/١٠٩ ؛ ٨/٤٤ : الخ ...) وذلك ضلع ثالث ومن هنا يفهم امر الربوبية وامر الرسالة وامر العبودية ؛ ثم ما يتوالد [يتولد : فاتح وبرلين] من ذلك جميعه ويتسع ذلك اتساعاً لا يتناهى ، ويختلف باختلاف الحال . والله أعلم ! » . —

٢٥٧A) يقول ابن عربي في مقدمة رسالته « في وجوه القلب » : « اعلم ان القلب على خلاف بين اهل الحقايق والمكاشفات ، كالمرآة المستديرة : لها ستة اوجه ؛ وقال بعضهم : ثمانية . وقد جعل الله في مقابلة كل وجه من وجوه القلب حضرة من امهات الحضرات الالهية ... » ووجوه القلب كما ذكرها ابن عربي في رسالته هذه :

الوجه الأول ينظر الى حضرة الاحكام (من الحضرات الالهية) ومقابل مرآته بالمجاهدات .
الوجه الثاني ينظر الى حضرة الاختيار (من الحضرات الالهية) ومقابل مرآته بالتفويض .
الوجه الثالث ينظر الى حضرة الابداع (من الحضرات الالهية) ومقابل مرآته بالفكر .
الوجه الرابع ينظر الى حضرة الخطاب (من الحضرات الالهية) ومقابل مرآته بنعاب هيئة الاكوان .

١ الاصل شي .

فالقلب حيث يحاذي بوجوده الجهة المنزهة الأعلى من « طريق السر » – وهو طريق السر الوجودي المتبحر . المختص به في ترتيه الوحداني السمت والتوجه – يستجلي . دون بلوغه الى الغاية المشار اليها من وراء حجب مكاشفة في « عالم المثال » . الاشارة الغيبية الحاملة كل شيء في نكتها مقصودة . ثم يجد موقعها « رقيماً » : اي مرقوماً فيه جنة ما استجلته المحاذاة القلبية . حالة سعتها واحاطتها المستوعبة .

(١١٤) والاشارة انما تقوم . عند التخاطب . مقام الخطاب . أو في النداء عن رأس البعد : وفيه تبيب إخفاء الأسرار وسترها عن غير المخاطب.

(١١٥) « اعلم ان الرقيم[٢٥٨] المشار اليه » = في هذا التجلي : بالاشارة البادية من « طريق السر » على القلب . عند محاذاته الحق في أنزه المنازلات وأتمها : « ليس يشار اليه » = اي الى الرقيم . = والرقم : هو ما ارتقم من الخطاب « الشهواني » وارتسم في القلب من [f. 20b] وجهيه : المحاذيين للغيب والشهادة : عند ورود التجلي عليه منهما : وهو الاثر الحاصل فيه عن « الشهوانية » : وصورة الأثر هو الرقيم .

(١١٦) فالقلب القادر بسعته الغير المتناهية : بما ارتسم في وجهيه من كلية خطاب الحق : « كتاب مرقوم »[٢٥٩] : يقرأ من وجهين : – وبما ظهر في وجهه الاعلى : « كتاب مكنون »[٢٦٠] : – وبما تبين في وجهه الأسفل : « كتاب مسطور »[٢٦١] . فالمرقوم : وسط يعطي الفهم من الوجهين الاعلى والاسفل : والمرتزقون : من أهل هذا المقام : « يأكلون من فوقهم ومن

الوجه الخامس ينظر الى حضرة الحياة (من الحضرات الالهية) ومقابل مرآته بالفناء .

الوجه السادس ينظر الى حضرة ما لا يقال (من الحضرات الالهية) ومقابل مرآته يا اهل يثرب لا مقام لكم .

وانظر الاحياء ٣ /١٣–٢٦ والرسالة اللدنية ٢٧–٢٩ . –

٢٥٨) الرقيم كلمة وردت في القرآن الكريم نعتاً لاصحاب الكهف (سورة ١٨ /٩) والمفسرون مختلفون في المعنى المراد بذلك : هل هو اسم لكلبهم (= قطمير) او للمكان نفسه . اما مباحث المستشرقين الخاصة بهذه المسألة فتراجع في دائرة المعارف الاسلامية ١ /٧١٢ (الطبعة الثانية الفرنسية) وانظر ايضاً بحث الاستاذ الكبير ماسينيون : *Les Sept Dormants d'Ephèse en Islam et en Chrétienté*, in *REI*, XXII, 1954, 59-112.

٢٥٩) سورة ٨٣ /٢٠،٩ . –

٢٦٠) سورة ٥٦ /٧٨ . –

٢٦١) سورة ٥٢ /٢ . –

تحت أرجلهم ! »[٢٦٢] فلا يشيرون الى الرقيم « من حيث هو موجود »[٢٦٣] ، لكن من حيث هو حامل لمحصول ب « ت وهو من بعض ألسنة القهوانية » ت ، = ولذلك ظهرت السعادة بسماع خطاب الحق في المقبل المحبوب ، والشقاوة في المدبر المقيت ، مع كون الخطاب واحداً . فلو كان الرقيم ، المشار اليه ، مقصوداً من حيث هو ، لاستوى أثره في الجنبتين . فمحصول هو ما أراد الحق ، تعالى ! بخطابه ظهوره في كل سامع سمع الخطاب : فسامع سمع وازداد ايماناً ، وسامع سمع وازداد كفراً ونفوراً واستكباراً في الارض .

(١١٧) « فصورته » = يعني الرقيم . — « في هذا المقام » = المقاضي بمحاذاة القلب المرء الأعلى ، وباستجلائه ث الاشارة الغيبية . « من طريق الشكل : صورة المثلث ج اذا نزل » = من حيث معناه . — « إلى عالم البرازخ ، ح عالم التمثل » = المقاضي بتجسد المعاني وتروحن الأجساد على مقتضى حال المتجسد والمتروحن .

وقد قيدنا نزول الرقيم « من حيث معناه » : فانه إنما يظهر بالصورة ، بعد نزوله الى عرصة المثال : — « كنزول العلم في صورة خ اللبن » د = ولذلك لما أعطي ، صلى الله عليه (وسلم) ! في منامه « قدحاً من اللبن » ، أوله « بالعلم » . — والمعاني عند تنزلها الى عالم الحس ، بتجسدها في البرازخ المثالية ، إنما تتصور مثلثة . هكذا ذكر المحقق . ولعله يريد الأبعاد الثلاثة ذ . في

٢٦٢) سورة ه /٦٩؛٢٩ /٥٥ . —

٢٦٣) جاء في مخطوط « كتاب كتبه الشيخ سعد الدين الحموي الى الشيخ محيي الدين بن العربي » : « ... وقد ذكر الشيخ في تجلي الاشارة من طريق السر « ان الرقيم المشار اليه ليس يشار اليه من حيث هو موجود ولكن من حيث ما هو حامل المحمول والاشارة للمحصول لا اليه كنزول العلم في صورة اللبن » — قلت : لو كان الامر كذلك لما صحت المعرفة بالله حقيقة اصلاً ؛ وعدم صحة المعرفة بالله تناقض صدق المخبر فيما لمخبر عنه حيث قال : « وعلمك ما لم تكن تعلم » (٤ / ١١٣) ومن جملة « ما لم يكن يعلم » عدم صحة المعرفة بالله حقيقة . ولو نظر الناظر باذن الله الى رقم « الحق » الموجود في اللبن وانشق الرقم عنه حتى يفتحه في « الكتاب المرقوم » يعرف ان الاشارة الى الحامل لا الى المحمول . ولهذا المعنى قال تعالى : « قل : كل من عند الله ؛ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » (٤ /٧٧) وقال تعالى : « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي — » (٣ /٦٨) والغرض من ذلك ليس الانكار... » (نسخة مكتبة مينيان اصفهان) رقم ١١٨١ /١٠ب) (بارشاد الاستاذ الكبير كربان — هذا ، ويراجع في الفتوحات (١ /٣٦٦) للبحث الخاص بكون العالم « كتاباً مسطوراً ومرقوماً والوجود رقاً منشوراً » . —

ب + والاشارة للمحصول لا اليه KW : والاشارة ... عليه H . — ‌ت — ت ، P — .
ث الاصل : وباستجلاءه . — ج مثلث K . — ح البرازح W . — خ صوره W .
د اللبن K . — ذ الاصل : الثلث .

الصور المثالية الجسدية والحسية ايضاً . فإن كل جسم مُثَلَّث بأبعاده ؛ ولو كان مُربعاً او مخمساً او مسدساً أو غير ذلك من الاجسام المثالية والحسية .

(١١٨) « فزاوية منه » = اي من المثلث : للغيب الذي هو مصدر معاني الشاهدة في الرقيم . وزاوية منه . للمصدور اليه . وزاوية منه : للسبب الداعي للصدور على وجه تقتضيه المحاذاة القنية : المعبَّر عنها بالمصدور به . اذ لا يوجد في المواطن والمراتب كلها . شيء من غير سبب حالا العقل الكلي . المسمّى بالسبب الأول .

فزاوية مورد الغيب « تعطي ز رفع المناسبة بين س الله وبين س [f. 21a] خلقه » = ولذلك يقع الحجاب عند الافاضة والتجلي : اذ لولا الحجاب . لم يثبت وجود المصدور إليه للتلقّي والتبول . فإن السبحات الذاتية : من غير حجاب : لا تذر ولا تُبْقي من الرسوم الخلقية اثراً .

«والزاوية ش الثانية» ص = هي زاوية السبب ؛ وهي : عند نصوع الأنوار الضيائية : الشارقة في البرازخ المثالية ؛ المشعرة برؤية ض السري بعين الحق : — « تعطي ط رفع الالتباس عن ظ مدارك الكشف والنظر » = بوقوع الاشارة من طريق السر : وإيذانها بما هو المراد من الخطاب « التَّنَهْوّاني » : الظاهر في عالم التمثل بصورة التثليث . — « وهو » — اي رفع الالتباس عن المدارك الكشفية الصورية : الملتبسة فيها الحقائق بالملابس الخلقية ، — « باب من أبواب « العصمة » ع A[٢٦٣] = وهي استمرار حكم العناية السابقة ، في حق المعصوم : إلى لاغاية . فإنه ، عند رفع الالتباس ؛ يميز ماله عمّا هو للحق ؛

A٢٦٣) العصمة ، بمعناها الكلامي الدقيق ؛ هي : عند اهل السنة ، خاصة بالأنبياء فقط اما ما دونهم من اولياء المؤمنين فلهم « الحفظ الالهي » او « العناية الالهية » فهم : « محفوظون » والانبياء « معصومون » . ولكن ما هو مجال العصمة وموضوعها في نظر اهل السنة ؟ هل العصمة بالتبليغ ، اي تبليغ الوحي واداء الرسالة ، ام تتناول ايضاً شخصيتهم ، بمعنى انهم معصومون عن الذنوب ؟ انظر المعتمد ٣١٤–٣١٦ ؛ وطبقات الحنابلة ٢/٣٠٤ ؛ ومنهاج السنة ٢/٨٢–٨٣ ؛ و *Essai sur Ibn Taimiya*, 186-195; *EI*, I, 579 (*sous 'Iṣma*).

ر الاصل : شي . — ز يعطى P ، يعطى K . — س من W ، بين K . — ش والزاوية W . ص الباب W . — ض الاصل : برويه . — ط يعطى W ، يعطى KP . — ظ عند K . ع العظمة KH .

« نيدع ما يُريبه الى ما لا يُريبه »[٢٦٤] ؛ وينسحب معه الحكم من غير معارضة الشُبَه المُخلّة ومزاحمتها .

« والزاوية غ الثالثة » = وهي زاوية المصدور اليه : « توضّح » ف = بدلالة ما ورد عليها في « تجلي الاشارة من طريق السرّ » . ويطلوع الأنوار الغيابية الوسطية من الخط الفاصل بين النور والظلمة . المشعر بفائدة الجمع بين الأعلى والأسفل معاً : « طريق السعادة » = الموهوبة للقلب . التاثر باحاطته الوُسطى : عند اطلاعه الجامع بين العالَمَين : الفارق بينهما بأتم الفصول المميزة الكشفية ثم الشهودية : التي لا تَرِدُ عليها الشُبَهُ المُفسدة . بل لا يحتمل ورودها عليها : « الى محل النجاة » ق = أي إلى محل خلاص القلب بالكلية عمّا يعرض عنه في تقلباته : من الآثار الكونية : فتجديه من المنازه العليا الى مرقع الآفات الكونية : — « في الفعل والقول والاعتقاد » = فيتمكن القلب ، حانئذ : عن التصرف المتعلق بمواقـــع الزلل ، وعن ترجمته بالقول عن حال الشهود وشأنه بما لا يعطيه شهوده : وعن وجدان لازم لا يعطي كشف مجموع الأمر كله في نُكتة « تجلي الاشارة » . وعلى الجملة . غاية طريق السعادة لا تُدرك إلاّ بالفعل المَرضيّ والقول الصدق والعقد الصحيح : القاضي باصابة « النظرة » في الحق !

(١١٩) فالسائر الى الحق : الذي هو غاية كل شيء ك ومبدأه : أو في الحق ، أو بالحق : سائرٌ في طلب الاصابة : مُتمسكٌ بالفعل المَرْضيّ المُزكّي للنفس ، المُصفّي للقلب : ولسانه (متمسك) بالصدق ، وقلبه (متمسك) بالاعتقاد السالم ، الذي عليه مبنى الفوز بالسعادة . فان [f. 21b] هذه الثلاث ل اذا لم يخالطها شَوْب الرياء والكذب والسوء ، كان السائر المرتقي الى الغاية المطلوبة في الحق بها ، وحدانيّ السمت والتوجه ، غير مُعتَل الاشراق في الشهود . وإن خالطها شَوْب من ذلك تعذّرت الاصابة في الحق كشفاً وشهوداً .

٢٦٤) اشارة الى الحديث الشريف « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » وهو في المعارضة ٩/٣٢١ ؛ والمقاصد الحسنة ١٠١ ؛ وشرح الاربعين المنسوب لسعد ٩٦ ؛ والفتوحات ١/ ٢٧٣ ؛ والحلية ٦/٣٥٢ ؛ ٨/٢٦٤ ؛ وتاريخ بغداد ٢/٢٢٠ ، ٣٨٧ ؛ ٦/٣٨٦ والاحياء وشرحه ١/١٤٩ ، ١٥٧ . —

غ والزاوية W . — موضح W . — النجاة K . — ك الاصل : شي . — ل الاصل : الثلث .

ألا ترى الكذّاب لا تكاد تصدق مناماته . فإن المثال المطلق أو المقيد[265] شأنه تصوير المعاني : فإن اعتلّت صوّر هذا المثال صورةً غير مطابقة . وإن استقامت صوّر صورةً مطابقة لها .

(١٢٠) «وأضلاعه» = يعني المثلث . — «متساوية في» حضرة «المثال» = فإن الاعتدال القاضي بوجود الكمال في شيء . إنما هو في تساوي أضلاعه . وهي . هنا : ضلع السبب . الذي منه الافاضة : وضلع النسب . الذي به الافاضة ؛ وضلع المسبَّب . الذي إليه الإفاضة .

فقوة السبب — إذ كانت — في توسطها على قدر اقتضاء المسبَّب وطلبه . وطلبه واستعداده . على قدر قوة السبب ؛ وإفاضة المسبِّب . على قدر قوة السبب وطلب المسبَّب . (من أجل هذا) قامت أضلاع المثلث ، عند تمثلها وتجسدها . على الاعتدال والتساوي . وتمّ بذلك وفاء حق الكمال المطلوب في المثلث المشهود . فان الكمال ، حالتئذ : معنى جامعٌ وسطي . حكمه الى الاضلاع الثلاث ه على السواء .

(١٢١) «فالضلع الواحد» = من المثلث المذكور : — «يعطي» من المناسبة» = الذاتية بكشف المقصود : — «ما تقع به المعرفة بين الله والعبد» و = وهذا الضلع : هو ضلع جريان الفيض من الحق — تعالى ! وسريانه في المصدور إليه . ولا يكون ذلك إلاّ بمناسبة تقتضيها حقيقة المصدور إليه من الحق : من حيثية وجهه الخاص به . فان علمه — تعالى ! بذاته ، يستلزم علمه بذلك الوجه ونحوه ، وبخصوصية سبب يقتضي الجريان ايضاً . ومعرفة العبد بالحق : انما تقع بقدر هذه المناسبة والخصوصية . ولذلك قال ، قُدِّس سره :

«فمن شاهد هذا المشهد» = على الوجه المنبَّه عليه — «عرف علم الله بنا ، اي كيفية تعلقه بنا ، ومعرفتنا به» ي = فان تفاوت تعلّق علمه ، إنما

٢٦٥) المثال المطلق او المنفصل هو عالم المثال نفسه الذي هو احدى الحضرات الخمسة الذي توجد فيه الاشياء بين الروحانية المحضة والمادية الصرفة؛ وهو عالم حقيقي . أما المثال المقيد او المتصل؛ فهو عالم الخيال الانساني: الذي هو ايضاً وسط بين الفكر والحس بالقياس الى الوجود الانساني .

م وأضلاعه W . — ن الاصل : امفتاه . — ه الاصل : الثلث . — و وبين العبد HKW ، وبين عبده P . — ي ومعرفنا PK .

هو بحسب تفاوت مناسبات المعلومات . التافي بتفاوت تعلّق علمه بها ؛ و (بحسب) تفاوت خصوصياتها . الموجبة ايضاً لتميز كل عين منها عن الآخر في علمه : تعالى ! ـ ولا تتم معرفتنا أيضاً به إلاّ بحسب تلك المناسبات الاصلية والخصوصيات التعيينية . ولذلك تعذّرت معرفتنا به : تعالى ! من حيث هو ؛ إذ [22a .C] لا مناسبة بيننا وبينه : تعالى ! من هذه الحيثية . فلا نعرف من هذه الحيثية « ماذا نعرف ، فان معرفتنا جزئية » آ = فلا تتعلّق بالحق إلاّ من حيث تعينه (باسم) ب في مرتبة ومظهر . وتعيناته . التي هي وجوه اطلاقه الذاتي . لا تتناهى ولاّ تنحصر ؛ ـ « فلا ؛ يصح ان يكون ؛ متعلّقها » = اي متعلق معرفتنا الجزئية . ـ « كُلاًّ » = اي جميع تلك التعيّنات : الغير المتناهية وإلاّ يلزم إحاطة الجزء بالكل ّ .

(١٢٢) « والضِلْع الآخر، ضِلْعُ النور » = وهو ضلع المصدور إليه : من حيث كونه عائداً اليه ـ تعالى ! من باب : «وإليه يرجع الأمر كلّه»[٢٦٦] . إذ لا عود له إلاّ بانجلاء النور المبطّن في ظاهره ، المكتنف بسواد الطبيعة وغسقها . ولذلك قال : قُدّس سره ! ان النور :

« يريك ما في هذا ة الرقيم » = المشار اليه . ـ ثم نبّه ّ أنّ الرقيم المعروض عليك ، في عرصة شهود التجليات الصورية ، هو ذاتك المتحققة بأحدية جمع الحقائق : الحقيّة والخلقية . فإنك إذا نظرت في مطاوي الرقيم ، وامعنت ببصيرتك : « فيه » ث ـ عند اشراق نور يتشعشع في صميم فؤادك ، فيتقوم بخطه وعدله كل شيء؛ ج بنسبة ما فيك جمعاً أحدياً من الآفاق الجمّة ؛ « تبصر » ح = حالتئذ : بطوالعه المتواردة عليك ؛ « ما رقم لك خ « في درجك د » = الذي هو كتابك المرقوم ، المحيط بما في الغيب والشهادة ؛ المطوي في غشيان ظاهرك عليه . فتعلم ، بين ذلك ؛ تفصيل ما أجمل في مثلّث رقيمك : فترى ، إذن ، قطرتك بحراً ، وخنّك دهراً . ثم تستشرف على مكنونات كل جزء من حقيقتك ، وكل عضو من صورتك . وفي الجملة : « وما خبّيء ذ لك من قرة أعين ر في دُرْجك » = وتظهر لك ، في كل جزء وعضو إذ ذاك ، عينٌ وسمع وشم وذوق تنفذ في المبصرات والمسموعات والمشمومات والملذوقات كل ّ النفوذ : فترى وتسمع وتشم وتذوق بخرق العادة .

٢٦٦) سورة ١١ /١٢٣ . ـ

آ بجزئية W ، جزوية K ، جزء به H . ـ ب Y HKW . ـ ة هذه K . ـ ث فيه H .
ج الاصل : شي . ـ ح يبصر K . ـ خ ـ PHKW . ـ د درجك HK .
ذ خبأ W ، X حبا K ؛ هنالك H . ـ ر عين H .

(١٢٣) «والضلع ز الثالث» = وهو ضلع السبب: الذي به الافاضة أو عنده: — «يعطيك الأمور التي تأتي ـ بها حوادث الاقدار؛ وبما تجري به الأدوار والأكوار» = فإن هذا الضلع: إنما يعطي كشف الأسباب المتعارضة وغيرها كما هي؛ وكشف كيفية التحرز ببعضها عن البعض. فاذا توجهت الى المتبصر فيها حادثة يقتضيها سببٌ موجب قابلها بسبب مانع: يدفعه عنه بتدبيره. موهوب له في الوقت. وهذا من باب دفع القدر بالقدر. والدفع قد يكون بزوال الموجب وثبوت المانع. [f. 22b] وقد يكون بارتفاعهما عنه تمانعهما. — «فتحفظ ذ ذاتك ح» = عن ملمّات مبيدة: ترد تارةً على الباطن وتارة على الظاهر.

(١٢٤) «فاذا استوفيتَ هذا المشهد» = بمطالعتك بطنَ الرقيم وظاهره وحدّه ومُطّلَعه. وأشرفت على نُكَتِها المشار اليها. — «علمت أنك أنت الرقيم» = بمشاهدتك فيك كلَّ شيء. ومطالعتك فيك كلمة فيها كل حرف وفي معناها كل المعاني؛ وظفرك بما هو المراد بالكل فيك. «وانك الصراط المستقيم.»

(١٢٥) إذ لا يصح سير الوجود: على الاستقامة والسوائية الى أقصى غاية الظهور: إلا بك وفيك. فإنه: في الأصل: «كان كنزًا مخفيًا»[٢٦٧] في شيئية ثبوتك المتعينة: بحكم السوائية والوسطية؛ في غيب العلم الأزلي. ثم سار: بإلباسك ثوبَ شيئية الوجود بك وفيك؛ الى حاق وسط العالم الروحاني؛ ثم الى حاق وسط العالم الطبيعي والمثالي؛ ثم الى حاق وسط العالم العنصري؛ ثم الى حاق وسط النشأة المزجية، المزاجية، السوائية، الاعتدالية: الانسانية. .

٢٦٧) اشارة الى الحديث القدسي المشهور عند الصوفية: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني» انظر المقاصد الحسنة ٣٢٧؛ وموضوعات علي القاري ٦٢؛ والدرر المنتثرة للسيوطي ١٩٥. وفي رسالة في الأحاديث الكاذبة والضعيفة لابن تيمية (مخطوط الفاتح ٢٢٦٦/٢٧/٢ب): «هذا ليس من كلام النبي، صلى الله عليه وسلم، ولا يعرف له اسناد صحيح ولا ضعيف». وتبعه ابن حجر والزركشي. ويقول علي القاري: ولكن معناه مستفاد من قوله تعالى: «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» اي ليعرفون كما فسره ابن عباس. وفي روضة التعريف (مخطوط سليم ٤٩٥/١٨٢ا): «ان هذا الحديث عند الصوفية في صحة الاسناد اليه بمنزلة حديث التواتر عند المجتهد». — هذا: وما يذكره الشارح هنا بخصوص «شيئية الثبوت وشيئية الوجود» يقارن بالتعليق رقم ٢٥٣.

ز فالقلم K. — ح تقي H. — ذ سحفظ W. — ح ذلك H —.

قاليها النبي سرّ « ان ربي على صراط مستقيم »[٢٦٨] . — و « الصراط المستقيم » هو أقرب الصراطات : فان خطوط طرفيه ، من حيث إنها لا تستقيم ، أطول . فبداية — هذا الصراط مختصة بالحق في تعينه وتجليه الأول : وغايته « أنت » ! إذ ليس لسير الوجود وظهوره دونك غاية . فأنت الذي تحاذي بآخريته أولية الحق . بأصح المحاذاة وأتمها . هذا باعتبار نسبة السير والظهور تنزلا الى الحق . وأما باعتبار نسبة سير العالم الى الحق . الذي هو محتده ومصيره ، فذلك باتباء رقيقة كل شيء ط . من عالمي الحق والخلق . اليك . إذ انت شيء ظ . فيك كل شيء ط : فكل شيء ظ . بك وفيك ومعك . سائرٌ بسيرك الى محتده . « الذي إليه المصير »[٢٦٩] !

(١٢٦) « وأنت » = في الحقيقة : « السالك ، وفيك وإليك تسلك » = فان السالك : قاطعُ منازل وطالبُ غاية : والمنازل هي في مسافة ارتقاء نفسك في احوالها واحكامها واطوارها وأدوارها . فالسالك — فيك — انت ، وغايتك — فيك — فوزُك في سرك الوجودي : المستجن في باطن سويداء قلبك ، بنقطة تدور عليها أفلاكُ الوجود وأحواله الجمّة . فنسبة كل شيء ط بالنسبة الى تلك النقطة : على السواء . بل هي منطوية على كل شيء . ظ احاطةً واشتمالاً . فعلى هذا : انت — من حيث أنت — لا أنت !

« **فأنت غاية مطلبك** » = فإنك اذا فزت بحقيقتك فزت بكل شيء : حقاً وخلقاً : غيباً [f. 2ε a] وشهادةً ! — « **وقاتلك** » ظ = عن الرسوم المانعة عن الوصول الى الغاية ؛ — « **وذهابك** » = عند مصادمة التجليات الهاجمة عليك بآثار الجلال عن إحساس الكون ورؤيته ؛ — « **في مذهبك** » = المنتهي الى غايتك ، التي تجتمع فيها الامنيات وتنتهي اليها الغايات ، ان كنت « يثربياً لا مقام لك »[٢٦٩A] !

(٢٦٨) سورة ٦/٣٩ ؛ ١١/٥٦ ؛ ١٦/٧٦ ؛ ٣٦/٤ ؛ ٤٣/٤٣ ؛ ٦٧/٢٢ . —

(٢٦٩) سورة ٥/٢٠ ؛ ٤٠/٣ ؛ ٤٢/١٥ ؛ ٦٤/٣ . —

(٢٦٩A) اشارة الى آية رقم ١٣ من سورة الاحزاب (٣٣) : « واذ قالت طائفة منهم : يا أهل يثرب لا مقام لكم ... » وقد اطلق الشارح « اليثربي » على المتحقق بأكمل المقامات واعلاها ، تابعاً بذلك ابن عربي نفسه في رسالة « وجوه القلب » حيث اعتبر ان الوجه السادس للقلب ، وهو اهل الوجود ، ينظر الى حضرة « ما لا يتقال » ومثال هذا الوجه : « يا اهل يثرب لا مقام لكم » — (مخطوط ناقد باشا ٦٨٥ / ٧٠٠) . —

ض الاصل : فبدأته . — ط الاصل : شي . — ظ وقتاله W ، وقتالك P ، وقتالك K وقتالك H .

(١٢٧) «فبعد السحق والمحق» = ازالة عنك رسوم خليقتك: في انجلاء العين وانكشاف سبحاتها المحرقة؛ — «والتحقق بالحق» = من وجد: أنت في أنت بلا أنت! — «والتمييز» = عن كل شيء ء «بائنية» لا تزاحمك في شهود الحق. ولا تحجبك عنه وعن كل شيء؛ ء — «في «مقعد الصدق»» = أي في بساط المشاهدة. التلاقي بالتصادق بين كلية قاهرية الحق وكلية مقهوريتك. — «لا تعاين سواك!» = في مرآة الحق، إذ الحق، من حيث هو، محجوب لا يطلع (على) غيبه أحد؛ وغاية معرفتك إياه، من هذه الحيثية، أن تعرف أن حقيقته لا تعرف بكنهها. وفي هذا المقام:

«العجز ء عن درك الادراك إدراك!»[٢٧٠]

= وهذا «التوحيد» اختصاص، ينفرد فيه بالسيادة: وذلك قول الحق — تعالى!: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾[٢٧١] ومن جملة ما دخل في عموم «ما لم تكن تعلم»: معرفته — تعالى! حقيقة. فافهم!

---

٢٧٠) قولة مشهورة منسوبة الى الصديق، رضي الله عنه! انظر فتوحات ١/٩٥؛ ٢/٤٩٥؛ ٣/٧٥؛ ٣/٢٧١، ٥٥٥؛ والانسان الكامل ١/٢٧. انظر الملاحظات والمصادر المتعلقة بهذا النص في: Passion..., 887, n° 7.

٢٧١) سورة ٤/١١٣. —

ء الاصل: شي. — ء والعجز HKW.

(شرح) تجلّي نعوت التنزّه في قرّة العين

II

(١٢٨) اعلمْ ان التنزّه ـ على رأي ـ من نعوت الحق ؛ فليس لغيره منه شيء . وعلى رأي ـ مختص بمحل يقبل أثر التجلّي ؛ إذ التجليات نسب ومعان لا تحقق لها إلاّ في محل يقبل آثارها . فعلى (الرأي) الثاني : صارت قرّةُ العين محلّ أثر نعوت التنزه ، ظاهرةٌ بحكم ذلك الأثر ، ما بقي الأثر فيها ؛ وهي تحت قهر سلطانه .

فشأن قرة العين ـ في هذا التجلي ـ انْ لا تنحصر في الحدود والجهات ؛ بل تنفذ فيها حسب قوة الأثر الحاصل فيها ؛ فقوته قد تقتضى النفوذ الى لاغاية ؛ فلا بد لكل تجل ـ في المحل المورود عليه ـ أثر ؛ ولا يطلب ذلك التجلّي من الحضرات إلاّ ما يشهد به أثره في محله ؛ وهذا الأثر إنما يسمّى بالشاهد عُرْفاً ؛ قال تعالى : ﴿أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾[٢٧٢] ؟

(١٢٩) «اعلمْ أنّك إذا غُيِّبْتَ» في شهودك، الناضي بطروّ الفناء على رسومك ؛ «عن هذا التجلّي الأول» الشهوانى ، الجامع بين الشهود المثالي والكلام القاضي بوجود الحجاب ؛ إذ ﴿ما كان لبشر ان يكلمه الله إلاّ وحياً او من وراء حجاب﴾[٢٧٣] ؛ «وأسدل الحجاب» بينك وبين المشاهد المثالية ، القاضية بالمكافحة ؛ «أقمت في هذا التجلّي الآخر»[٢٧٤]

٢٧٢ سورة ١١ /١٧ . —

٢٧٣ سورة ٤٢ /٥١ . —

٢٧٤) «الذي هو نعوت التنزه في قرة العين . وذلك ان التجلي الأول من مقام الشهوانية وهو يطلب الحجاب لقوله تعالى: «وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب» (سورة ٤٢ /٥١ د) . فاذا كلمك حجبك، واذا اشهدك فنيك ؛ غير ان الفناء انما هو تجلي الذات . وهنا اصل ينبغي ان يعلم . وذلك ان الفناء اغتر يعطيك عند رجوعك اثراً محققاً تشهد بتحقيقه ؛ فذلك أثر التجلي . واذا حصل فناء ولم يحصل عقيبه أثر من جانب الحق فيسمى ذلك نومة القلب . — ثم ان من الناس من يفنى ؛ كما ذكرنا ، فناءاً [الاصل . فنا] محققاً اقتضاه تجلي الذات . ومن الناس من يفنى في اللذة التي حصلت له من التجلي . فاذا اشهدك مشهداً ، جمع لك فيه بين الرؤية [الاصل : الرويه] والكلام ، فهو مشهد آخر ينزل سبحانه فيه رقيقة من رقايق التجلي ؛ فمن كونها رقيقة الاهية ينسب التجلي بها اليه . ويطلب ذلك التجلي من الحضرات ما يشهد به أثر ذلك التجلي ويؤثره في عالم الانسان» . لملاه ابن سودكين ورقة ٣ب . —

[f. 235] الذاتي . الرابع حكمُ التجلي الخطابي الشهوائي . «ترتيباً الاهياً ا حكمياً»[٢٧٥] يحكم على المحل المورود عليه . حسبَ قوة أثره الحاصل فيه . ما دام المحل تحت حكمه . وإنما قال «ترتيباً إلاهياً» . «إذ - ليس للعقل فيه :» اي الترتيب الالهي . «من حيث فكره : قدم» حتى يجعل حكمه كحكمه في الترتيب الطبيعي . كتقدم الواحد على الاثنين والاثنين على الثلاثة ت .

«بل هو» إلقاء الالهي و «قبُول كشفي وتَشْهيد ذوقي» لم تستشعر البصائر بوجوده وظهوره قبل الالقاء والقبول . ولا بتعيينه لمحل خاص . في وقت معيّن . بطريق الفكر . اللهم إلاّ بتعريف إلاهي ث في نفس التجلّي او في محلٍّ آخر . يتقدّم الكشفُ التام والذوق الصحيح . ولذلك قال :

«فالله مَنْ نالَهُ» ممّن سلمت حالمة قابليته عن آفة الوقفة مع الرسوم الكونية ، عند انجذابها الى سلّم المحاذاة التامة ، الناتج منها ظهور الحق من حيث أحديةُ جمعه في المرائية الكلية . فإن اتّسع القبول الكشفي والشهيد الذوقي : باستيفاء المُشاهد مراسمَ التجلّي من محله المورود عليه : على وجه يعطي ذلك المحل بحكم جمعه واشتماله: حكم جميع أبعاضه وأجزائه ج بتبحّر الجمعية الكشفية والذوقية : حالتئذ .

(١٣٠) «فيقام العبد في الـانية»[٢٧٦] التي هي : بإحاطتها الوسعى : وعاء الكل في الكل ؛ «مقدّس الذات» بما ظهر في سرّه الوجودي من أثر التجلّي الذاتي ، وعمى عنه تشوش السوى حتى بقي له ، مع ذلك التجلّي :

---

٢٧٥) «اي ان هذا الترتيب ليس طبيعياً فيعطي ما يعطيه حكم العدد من كون الاثنين متقدماً على الثلاثة . بل ترتيبه الاهياً (الاصل: الهيا) يظهر بهذا الترتيب لشخص ما في وقت ما ولغيره في وقت آخر . وقوله «حكمياً» اي يحكم على هذا التجلي بما تعطيه آثاره» . نفس المصدر السابق . —

٢٧٦) «انه لما قامت آثار التجلي بالباطن تنزه الناظر وترت عينه في الجمال الالهي والاثر الرباني . وللعارفين ههنا [الاصل : ها هنا] قولان : فبعضهم يقول : ان التنزه انما هو في نعوت الحق ، اذ ليس للانسان منها شيء عقق ، ومنهم من يقول : ان التنزه انما يكون في المحل الذي يقبل أثر التجلي ، لان التجليات نسب ومعان [الاصل : معاني] لا يتحقق وجودها الا فيمن توجهت اليه» . نفس المصدر . —

ا انيا HP . — ب — HKW . — ت الاصل : الثلثة . — ث الاصل : الهى . — ج الاصل : واجزاءه .

حكمُه لا عينه ؛ «منزِّه المعاني والأحكام»[٢٧٧] الناتجة له من رقائق نسب الحقائق الحقيّة والخلقيّة : الكامنة أحدية جمعها في نقطته الاعتدالية الكلية . بل في كل قوة من قواه الباطنة والظاهرة . — وتنزهها : عدمُ نسبتها الى استعداد قامت به ؛ بل بنسبتها الى المُتجلّي : الظاهر بسرّه الوجودي ؛ وبتأ له من الكمال الجمعي في استعداد المحل بحسبه . فالعبد : إذ ذاك ، لا يضيف شيئاً ح منها الى نفسه ؛ إذ ليس له — إذ ذاك — عين يضاف اليها شيء . خ فهو في حالة : يكون هو لا هو ! وحالتئذ :

«تتعشّق د به «الشَّهْوانية» تعشّق ذ علاقة» فان العبد : المقامَ في انسانيته : محل تتحقق به وفيه التجلياتُ الحِسّية : التي هي النسب والمعاني . «فتظهر ر آثارها ز اي الشهوانية ، التي هي ايضاً تجل من التجليات الصورية : «عليه»[٢٧٨] اي على العبد المُقام في انسانيته . — والشهوانية هي الخطاب الالهي عند المنازلة[٢٧٩] ؛ أعني نزول الحق لعبده من «غيبه الأحمى» ؛ وعروج العبد الى الحق من «مشهده الأدنى» . ويكون الخطاب في «عالم المثال» بطريق المكافحة .

«فيكون» العبد عند تحقق [f. 24a] الشهوانية به ، «موسوي المشهد» بكونه جامعاً بين الشهود والكلام من وراء حجاب التمثل ؛ «محمدي المحتد» بشهوده الحق من حيثية أحدية جمعه الكُنْهي بالحق ايضاً ، من غير حجاب ؛

٢٧٧) «اما تقديس ذاته، فلما عاد عليها من آثار التجليات : فتقدست عن السوى . واما تنزيه [الاصل : تنزه] المعاني ، فان النتايج والمعاني التي قامت بالمحل منسوبة الى من منَّ بها وتفضل وأحسن . فيقول العبد : هذه منة الله وهذه موهبة الله . ولا يقول : هذا ما اقتضاه استعدادي ؛ وهذا ما فضلت به على غيري . فتنزيه المعاني ان (لا) يضيفها العبد اليه بوجه من الوجوه» . نفس المصدر . —

٢٧٨) «اي لأنها به ولا وجود لها محققاً الا فيه . فهي تطلب ظهور احيانها بثبوته لها . وهو اذا قبل التجلي الذاتي فقد التجلي الخطابي ؛ واذا قبل التجلي الشهواني فقد الذاتي ، وكذلك حكم بقية التجليات ، اذ لا يسع المحل الا تجلياً مخصوصاً اذا اظهر حكمه في المحل كان المحل تحت قهره ما دام سلطانه حاكماً على المحل» . نفس المصدر .

٢٧٩) «المنازلة فعل فاعلين هنا ؛ وهي تنزل من اثنين ، كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه او به او كيف شئت فقل . فيجتمعان في الطريق في موضع معين . فتسمى تلك منازلة ، لهذا الطلب من كل واحد . وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود ، وانما سميناه نزولاً لكونه يطلب بذلك الصعود للنزول بالحق . قال تعالى : «اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (سورة ٣٥/١٠) . فهو براقه الذي يسري به اليه وينزل به عليه» . (فتوحات ٣/٥٢٣) . —

ح الاصل: شئ . — خ الاصل: شي . — تعشق W ، يعشق K . — بعشق K . — ر يظهر K . ز اثرها HK .

وذلك عند استهلاك عينه في التجلي الذاتي بالكلية . وقيام الحق في مرتبته ظهورًا على حكمه .

(١٣١) « فلا يزال النظر » القلبي مترددًا ، بوساطة الحواس وبغير وساطة ، بين الشهودين ، متحذلقًا لكشف الأمر كما هو : « بالأفق الأعلى » الذي هو ، في هذا الحال ، عبارة عن جهة علو الوجود وفوقيته ، « الى ان يتنادى » احتداءًا بذي النظر ، وعناية في أمر ارتقائه الى الى غاية تحوي على الغايات ، « من الطباق السفلى »⁽¹⁾ التي هي جهة دنو الوجود وتحتيته ، وهي جهة تتصادم بأحكامها ، الناشئة من سنخ الطبيعة ، تعزيه الأمر المطلوب .

« احذر » ايها المشغوف في معرفة حقيقة الأمر شهودًا لا تناخذه الشبه : « من الخدع » بحصرك اياك في جهة العلو ، وتقييد طلبك بها ، « عند نظرك الى الأفق الأعلى » فإن الأمر ، الذي هو مطلوبك ، غير منحصر

٢٨٠) « ان السالك اذا اتى في تجل من التجليات فانه قد ينادى الى مقام آخر . وهذا [الاصل : هذا] امران . احدهما : انه قد يكون النداء نداء امر وقد يكون نداء عرض . فان كان نداء عرض ، فتحقق الى ان تستوفي اركان التجلي وتتحقق به . فانك ان خرجت من التجلي قبل احكامه فانه يفوتك حكم عموم التجلي وتحصل منه على امر مخصص بمقدار ما حصل لك ؛ ثم لا يمكنك العود الى ذلك المقام ابداً ان خرجت منه قبل تحقيقه . لان النفس طالبة للاعلى والافضل ، فاذا تحققت [الاصل : تدرقت] بالمقام الاعلى فلا يتصور لها النزول الى المقام الاول الذي فارقته قبل ان تتقنه . — واذا كان النداء نداء امر ، فانه ان اجبت قبل ان تستوفي حكم التجلي — فانك تجد في المقام الذي دعيت اليه روح المقام الذي دعيت منه : فتجده امامك (د ٤ ب) في مرآة [الاصل : مرات] تجليك وداخلاً في حقايقه ونفسه . كما انك اذا اتقنت مقام الاربعة ، من طريق الاعداد ، فانك تحصل على حقايق العشرة : لتمكنك في مقام الواحد وتمكنك في مقام الاثنين وتمكنك في مقام الثلاثة ، فهذه ست حقايق ، ثم مقام الاربعة يحكم لك العشرة . — فان دعيت من مقام الاربعة دعاء عرض وخرجت منه قبل تحقيقه مثلاً ، لم يحصل لك من مقام الاربعة حقايق العشرة . فهكذا احوال الفرق . — ولله در العارفين ! اذ طوى لهم الله : سبحانه وتعالى ! في كل نفس مستقبل من انفاسهم جميع الانفاس المتقدمة لهم في جميع عمرهم . فـ(هكذا) يرون [الاصل : فيرى] جميع احوالهم من بداياتهم الى نهاياتهم : الجميع مشهوداً لهم . وسبب ذلك اتقان المقامات ، وكونهم تحققوا بها قبل الخروج منها . وحكم المقامات حكم الاعداد . فالاثنان فيها مرتبة الواحد وزيادة . والثلاثة فيها مرتبة الاثنين وزيادة الواحد . وهكذا الى ما لا نهاية . غير ان التجليات والمقامات لا تعطيك ذلك حتى توفيها حقها الذي رتبه الله تعالى ! ولهذا قال بعض الاكابر : « لو اقبل مقبل على الله تعالى الف سنة ثم أعرض عنه نفساً واحداً لكان ما فاته اكثر مما ناله » [منسوب الى الجنيد ، انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ١٦١] . تفسير هذا ما تقدم ذكره : من ان كل نفس حي عندي تنتظم فيه حقايق الانفاس التي قبله ، ما لم يقم حجاب قاطع يحجب الحقايق من الاتصال » . املاه ابن سودكين . —

⁽¹⁾ في الاصل : احتذاء . — في الاصل : ارتقائه .

في حد وصورة وجهة : (فهو) مع تجرّده في ذاته عن كل اعتبار مع كل شيء ص في صورة ذلك الشيء ! ف فكأنه يناديك من مكان قريب وبعيد ؛ نيترل اليك . بألسنة الجمع والوجود : تَنَبَّهْ لشهودي في كل شيء . ط وفي كل جهة : يا ايها المحصور في طي « بالافق الاعلى » . القاضي بكمال التنزيه الذاتي .

« فاني مناديك منه » اي من الافق الأعلى . « ومن هنا »[٢٨١] اي من انطباق السفلى ؛ فلو انحصرتَ . في طلبك . على احد المتقابلين لأخليتَ مني الآخر ؛ ولو حصرتني فيهما جهلتَ كلي المطلق . في غيابتي عنهما وعن كل ما ينافي اطلاقي الذاتي . الذي لا يقابله التقييد . فاذا تحقق تفردت بهذا الشهود المطلق ؛ وتألق له . من مركز السوائية التي تمانع في حقه اقطار الوجود ؛ برقُ الاطلاق : تتضعضع المحصوراتُ في الحدود والجهات .

(١٣٢) « فيتدكدك » ف معها حائنئذ . « جبلُكَ »[٢٨٢] أي ظاهرك الذي هو مركز دائرة ظاهر الوجود المتعين : في طور الظهور الأكمل ؛ بالشموخ والاعتلاء مكانُه ؛ « ويصعق ع جسدك »[٢٨٢] المركَّبُ من المواد الطبيعية العنصرية . فكما ان « التدكدك » ازال صورة جبل موسى . عليه السلام ! كذلك يزول به ظاهرية ذاتك واعتلاؤها غ المستفاد لها من علو الوجود الظاهر بها ، حتى عادت الى ذل الامكانية وفقرها وعدميتها . وكما ان الصَّعق لم يعط الجسد الموسوي إلا الخرور ، ولم يغيره عن هيأته التي كان عليها ؛ كذلك لا يغيّر جسدك عن هيأته [F. 248] الانسانية .

« وتذهب ف نفسك » المشوقة الى غايتها : التي هي المنتهى ؛ « في الذاهبين الى محل التقريب » ق وهو محل تطلع فيه على غاية تعينت لها بطلب استعدادها الأصلي المتعين لحقيقتها المعلومة في الأزل ؛ ولذلك قال : قُدس

---

٢٨١) يقول ابن عربي في الفتوحات (١/٦٢٧–٢٨) :

ناداني الحق من سمائي بغير حرف من الهجاء
ثم دعاني من ارض كوني بكل حرف من الهجاء
وقال لي : كله كلامي فلا تعرج على سوائي
ولا ترى ان ثمّ غيري فانه غاية التنائي !

٢٨٢) اشارة الى سورة ٧/١٤٢ .

ص الاصل : شي . — ف الاصل : الشي . — ط الاصل : شي . — ظ + عند ذلك HKW . — ع ويصعق K . — غ الاصل : واعتلاها . — ف ومضت K ، وينحب K . ق التقرب K .

سره : «مشاهدة ك التعين» ل السابق الازلي الذي عليه مدار ظهور الوجود . في الكيف والكم : والكمال والنقص . والاجمال والتفصيل. فإذا بلغت نفسك الى هذه الغاية المطلوبة : تستقر بمنزلة الكرامة والفضل .

(١٣٣) «فتعطى من التحف ويهدى م اليك» بوصولك إليها. واستقرارها فيها . وستحقاقها ان تنال . «من الطرف» والنفائس . من ذخائر أعلان ظاهر الوجود وباطنه جمعاً . إذ أنت . إذ ذاك . في مطلع الاشراف . فلذلك تعطى امتناناً واستحقاقاً : «ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٢٨٣] فان الاسماء الالهية . القاضية بوجود هذه المطالب العالية . انما تختص تجلياتها بهذه الغاية . فلا توجد في غيرها . فهي . كأسماء الالهية . لا حكم لها إلاّ في النشأة الآجلة . فلا تظهر أحكامها اليوم فينا. ومن هذا قال . صلى الله عليه (وسلم) ! : «فأحمده بمحامد لا اعرفها الآن»[٢٨٤]. فتلك محامد : عن تلك الاسماء .

(١٣٤) «ثم ترد الى المنظر الأجلي» بعد انتهائك الى غايتك : أو الى غاية هي المنتهى : ان كنت على القلب السيادي المحمدي : الذي غايته منتهى كل شيء د . — والمنظر الأجلى هو صورة الانسان المتحقق بالكمال الجمعي الأحدي؛ إذ به ينظر الحق في غيب كل شيء د وشهادته . فإنه — تعالى ! «هو الكنز الخفي»[٢٨٥]: الظاهر أكمل الظهور في شيئية وجود هذا الكامل ونحوه ، المظهر به كل شيء د في اطوار تفصيله . — وكذلك ينظر الانسان فيها الى الحقائق الالهية والامكانية الجمة ، جمعاً وفرادى .

٢٨٣) انظر مصادر هذا النص في التعليق المتقدم رقم ٢٤٢ . —

٢٨٤) شطر من حديث الشفاعة الكبرى يوم الحشر ، انظر كتاب الشريعة ٣٤٧—٤٩ . —

٢٨٥) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٦٧ . — هذا ، «والكنز الخفي او الغني يشيرون به الى كنه الغيب واطلاق الذات الاقدس وباطن الهوية الازلية كما جاء في الكلمات القدسية التي اخبر بها رسول الله : صلى الله عليه وسلم ، عن ربه تعالى ! يقول : «كنت كنزاً مخفياً» . فكان الكنز عبارة عن غيب مغيب مكنون وسر مستتر مصون مخزون، مشتمل على جواهر عظيمة الجدوى هي اسماء الذات التي هي انفس نفائس حقايق الاسماء ، التي منها ما يستأثر به في مكنون الغيب عنده فلا يعلمها الا هو ؛ ومنها ما يسمح بتعريفه لمن انعم عليه بتشريفه . ويشتمل ايضاً على درر اسماء الصفات التي بتعريفها يكمل من يصلح لتشريفها . ويشتمل ايضاً على لآلئ اسماء الافعال اتمام نعمها وآثارها والمستضيء حكمها وخيرها في جميع المراتب الكونية» (لطايف الاعلام ٤٤١) . —

ك بمشاهدة BKW . — ل التعين : اليقين H . — م ويهدى K . — ن الاصل : النشأة . — د الاصل : شي . —

(و) هكذا عبّر بعض العارفين عن « المنظر الأجلى »، حيث قال[٢٨٥] A :
« ان الذوائب العُلى مرسلة على المنظر الأجلى ». وكنّى « بالذوائب العلى » عن الاسماء الالهية المرسلة عن « الكنز الخفي » في شيئية وجود الكامل. الكاسية لها كالثوب السابغ. ولذلك قال (الله) — تعالى ! ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه فانسلخ منها﴾[٢٨٦].

فتحقّق الاسماء الالهية. التي هي النسبُ والمعاني. انما هو في حقيقة « الكامل ». فان الظاهر بالاسماء : من حيث ظهوره في صورة عين هذه الحقيقة : بصير. وفي صورة اذنها : سميع ؛ وفي صورة لسانها : متكلم.

ولما كان « الافق الأعلى »[٢٨٧] : [f. 25a] في حق المُترقّي : منتهى المراتب الخلقية ومبدأ الحضرات الالهية. وفي حق المتنزل بالعكس. صار مستقر الكامل بعد عوده الى الصحو المُفيق. ولذلك قال : قُدس سره ! « ثم ترد الى المنظر الأجلى : « بالافق الاعلى » لتفوز فيه بدوام الاشراف على العالمَيْن من غير تقيدك بهما. — ولما كان « الأفق الاعلى » كلسان الميزان بين كفتي العالمَيْن : في حق « الكامل » المردود الى البينونة المكرمة الظاهرة له بسر العدل : قال ؛ قدس سره ! :

« عند الاستواء و الأقدس ي الازهى » وهو مُطّلع الاشراف الذي تتابع في حقه المتقابلات الجمّة، الالهية والامكانية. و « الكامل » : المستقرّ فيه ؛ يحاذي الاطلاق في تقيّده والتقيّد في اطلاقه : من غير ان يتقيده شيء ! . فاذا تحقق روح الاستواء بالأقدسية ، أراك ، في تجلي الحق لك ، كلّ شيء ! في كل شيء ! !

(١٣٥) « فيأتيك » إذن، — « عالمَ الفقر والحاجة » اللازم لإمكانيتك « من ذات جسدك الغريب » ؛ المترَوْحِن معك في « الافق الاعلى » : الذي هو نهاية مقام روحك ؛ فانه بالنسبة الى حال جسدك ؛ غُربة : فان بقاء

٢٨٥A) يقول ابن عربي في شرحه لقوله : ليت شعري هل دروا... الضمير يعود على المناظر العلى ، حيث المورد الأحلى التي تتعشق لها القلوب وتهيم فيها الأرواح » (الذخائر والاعلاق في شرح ترجمان الاشواق ، مخطوط شهيد علي باشا ، رقم ٢٢٤٤ / ١٠١أ. —)

٢٨٦) سورة ٧ / ١٧٤. —

٢٨٧) سورة ٥٣ / ٧ ؛ — هنا ، ويعرف صاحب لطائف الاعلام الافق الاعلى : « بانه حضرة احدية الجمع ، لانها هي أعلى التعينات : اذ ليس وراء اعتبار الأحدية سوى الغيب المطلق... والأفق الأعلى هو مقام : « أو أدنى » المختص بنبينا ... » (ورقة ٢٧أ—٢٧ب —

و الاستوا W + الـ K . — ي لاقدس H . — ! الاصل : شي . — ؛ لقريب H .

الجسد . مع غلبة التجرّد والتروحن . غريب . وبلوغ الجسد الى هذا المقام لا يكون إلاّ بجاذب قوي قاسر . وليتأن علّم الفقر والحاجة . من ذات جسدك الغريب . إليك إنّما هو أولاً . من نفسك القائمة تعديل مزاجك : وهي ذات جسدك ، وثانياً . من أنزل المراتب الامكانية . يعني عالم الاجسام والصور الشكلية . وهو شطر من حد طرفي « الأفق الأعلى » . الذي هو — إذ ذاك — مشترك : فذلك فيه قائم بوفاء حق مظهرية القيّومية لعموم القوابل . ولذلك :

« يسألون » ؛ منك حالتئذ . « نصيبهم » الذي به تتحقّق قابلياتهم المنتقية معدات الكمال والحظوظ الارادية . « من تحف الخيب » ورغائب بيض الثبوتية ولطائف اشارات الغيوب . التي لا يحصل مثلها لهم إلاّ بواسطة الكمّل وبتخدمهم ؛ العلية .

(١٣٦) فإن كنت متحققاً بولاية التدبير لوفاء حق كل ذي حق : «فأعطهم ما سألوا» ج بألسنة استعدادهم وحالهم . «على مقدار شوقهم وتعطّشهم» الناشئ من اقتضاء قابلياتهم الاصلية . من غير زيادة ونقصان . فان مقتضى حال الكمّل وفاء حق كل ذي حاجة كما ينبغي . على وجه ينبغي . فإن زاد عليهم . اورث البطش والطغيان المريق ؛ وربّما ان تضمحل رسوم قبليّتهم . وإن نقص منع بعض استحقاق ذويه . وشأن اهل الكمال : القيام بوفاء حق كل ذي حق ؛ كما ذُكر .

(A ١٣٦) « ولا تنظر الى إلحاحهم في المسألة ، ح فان الالحاح [f. 25v] صنعة نفسية » فانها مجبولة على الشرّه والحرص المتجدد معها مع الآنات ؛ ولذلك « يشيب ابن آدم ويشب معه الحرص وطول الأمل »[288] ؛ « وقوة تعليمية » تنمو وتتزايد بالإغراء الشيطاني وتعليمه ؛ حين يأتيهم خ من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم[289] . والالحاح ينتهي إلى إفراط قادح في الكمالات النفسية .

« ولكن انظر الى ذواتهم بالعين التي تستترُ عنها الحجبُ والأستارُ » شيئاً ؛ فإنك إذ ذاك أعطيت الكشف المستوعب في وزن كل شيء وتحريره ،

٢٨٨) في الصحيحين من حديث انس : « يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان : الأمل وحب المال » انظر الأحياء وتخريج احاديثه ٣/٢٣٨ تعليق رقم ٥ . —

٢٨٩) سورة ٧/١٦ . —

ؤ يسئلون P ، سلون W ، يسالين H ، يسئلون K . — ؤ الاصل : بنا آتيتهم .
ج سألوا HW ، سئلوا K . — ح المسئلة HKW ؛ المسلة W . — خ الاصل : يأتيهم .

فتمنعه من الحجب المانعة بماذا ترتفع او تخف فلا تمنع . وتخفر بكثير تؤذي بها الخلق وتميط بها الاذى عن الطريق .

« واقسم » عند ذلك : « عليهم » ما سألوه شوقاً وتعشقاً . « على قدر ما تكشف د منهم » من قوة استعداد القبول وضعفه . والتفاوت فيه قوة وضعفاً كد ان لا ينحصر ولا يتناهى . فعينك بوزن الاستعدادات وتحريرها . غلا يقع الإفراط والتفريط . القادح فيها . المانع من الوصول الى كمالاتها المقدرة . ما

(١٣٧) « فمن استوت ذاته » من السائلين . بوقوعها في حيز التام . وتحققها بالاعتدال الجمعي الوسطي : وتجردها عن الميول الاضطرارية المقيدة لها . وانطلاقها عن كل قيد وحال ومقام وحكم : « فأجزل له في العطية » والجزالة : هنا : عبارة عن زيادة لا تقبل النهاية . فان استعداده بلغ في كماله حداً أبى ان يقبل الحد ! وثبتت قدمه : حالتئذ . على نقطة دار عليها فلك القبول الجم : فهو كمن إذا أكل لشبع : وإذا شرب اشتد !

« ومن تعاظم عليك وتكبر » من نشوة ناشئة من نزغات الطبيعة المرسلة وطيشها المتحكم أو من علو الذاتي الظاهر على ذوي البصائر . من السر الوجودي المستجن في قابلية روحه : المضاف الى « الياء » : « فكن له أوطأ ذ مطية » ر كالأرض الذلول : عند تبختره عليك لتحمله : بالتدبير النافذ . الناشئ من مشرب التكميل : الى غاية توضح له وجه خساسته وذلاته اللازمة لامكانيته .

« ولا تحرمه ما تقتضيه ز ذاته » بخصوصيته التعينية : مما بدا لك شهوداً : عند معرفتك حقائق الأشياء كما هي : ومطالعتك مقاديرها في لوح القدر وزناً وتحريراً . ومن التربية المؤثرة فيها : تفهيمها ما في « أم كتابها » الجامع : المشتمل على ما بطن وظهر ، في معرب ظاهر الوجود ومعجم باطنه : على التحرير .

« وان تكبر ، فكبره ـ عرضي » لا يثبت في مقابلة [E 26a] جولة الحق بتجلياته الذاتية ، الكاشفة لك عن حقيقة كل شيء وصفاته الذاتية وأفعاله وخواصه . فهنالك تعلم ما للحق من الصفات والنعوت : بما (ليس) له . ولذلك قال ، قدس سره :

(١٣٨) « فمن قريب ينكشف الغطاء » اي حجاب الصور الكونية : وهو الظل الممدود ، الكامن في سواده النور . ولا ينكشف هذا الغطاء : إلا بتجل يوجب انقلاب الظاهر باطناً والباطن ظاهراً ؛ « وتمر الرياح »

د يكشف HK . ــ ذ اوطا K ، اوطـاه P . ــ ر منه K . ــ ز يقتضيه K . ــ فتكبر K .

وهي . هنا . كناية عن صولة داعية الحق : الظاهرة قبل طلوع فجر الساعة : من خليفة الله . خاتم الولاية المحمدية : المسمّى بالمهدي[٢٩٠] : المذهبة : « بالأهواء » ش . اي بالآراء الواهية . فإن الحق الخالص . من المناقضين : واحدٌ . فيبقى حق منها ويزهق الباطل . —

« ويبقى ص الدين الخالص » الرافعُ للخلاف . الفاصل بين الهدى والضلال فحينئذ يتميز الحق عن الخلق وصفاته ؛ ويُعلَمُ ايضاً موطنُ اتصاف الحق بصفات الخلق . واتصاف الخلق بصفات الحق . وتتبين . في « الدين الخالص » . موارد اليقين . علماً وعيناً وحقاً . —

« فتحمَدُ عند ذلك » بجميع ألسنتك الاستعدادية والحاليّة والمقاليّة : « عاقبة ما وُهِبتَ » في دائرتي الكمال والتكميل : وما رُزِقتَ في هذا السبح القديم من ذخائر الاعلاق « غيب الجمع والوجود » . وذلك في الحقيقة : أرزاق مقدّرة في الأزل . محرّرةٌ في لوح التقدير لك ولغيرك . ومقامك إذن يقتضي وفاء حق كلّ ذي حق . —

(١٣٩) . «والأرزاق : أمانات بأيدي ق العباد» للمرتزقة منهم ومن الكون : « روحانيها وجسمانيها » ط فأدّ الأمانة تسترح » « من » ظ أثقال : « عبئها » ع وان غ لم تفعل » = اي أن لا تؤد الأمانة إلى أهلها : « فأنت الظلوم » ف المبالغ في وضع الأشياء في غير محلها : — « الجهول »[٢٩١] حيث لم تعرف انك مطالب بحق كل ذي حق : ولو بقدر جناح بعوضة . —

« وعلى الله قصد السبيل »[٢٩٢] !

---

٢٩٠) المعروف : عند ابن عربي وبعض اتباعه : ان خاتم الولاية المحمدية — يسميه الشيخ الاكبر احياناً بخاتم الولاية الخاصة في مقابلة خاتم الولاية العامة — هو ابن عربي نفسه وان عيسى عليه السلام هو خاتم الولاية العامة انظر الفتوحات ١ /٤٤ : ٢٤٤ : ٢ /٤٩ : (هنا النص غير صريح) ؛ ٣ /٤١ : ٤٤ : ٨٤ : ٣٢٩ : ٥١٤ ؛ ٤ /٧٦ (غير صريح هنا) ، ٤٤٢ . — وانظر كتاب في علم التصوف لداود القيصري (هو في الحقيقة مقدمة شرحه لتائية ابن الفارض) نسخة ايا صوفيا ١٨٩٨ /١١١ا—١١٢ . — ولكن عند الشيعة خاتم الولاية المحمدية هو المهدي ، القائم في آخر الزمان . وهذا قد يدل على ان الشارح لكتاب التجليات هو من الشيعة . — وانظر ما يخص فكرة المهدي عند الشيعة وصلتها بالكمال الانساني في بحث الاستاذ هنري كربان :

L'Imâm caché et la Rénovation de l'homme en Théologie shî'ite, in *Eranos-Jahrbuch*, XXVIII, 1960.

٢٩١) سورة ٣٣ /٧٢ . —

٢٩٢) سورة ١٦ /٩ . —

ش بالاهوا W . — ص ويبقى K . — ق على يدي K . — ط وجسمانيها W ، وجسمانها K . — ظ من H . — ع عبيها K . — غ فان K . — ف الظلوم W .

الراهبة هندية

مقالتان في وجود الله
وفي العذابات الجهنمية

بقلم ميشال الحايك

في بحثنا الاول عن اثار هنديه قلنا (المشرق : تموز – تشرين الاول ١٩٦٥ : صفحة ٥٣٣) انها انشأت بين الكتابات المنسوبة اليها مقالة في وجود الله وكمالاته ، ومقالة اخرى في جهنم . وها نحن اليوم ننشر هاتين المقالتين وقد اخذناهما عن المخطوطة رقم ١١١ الخاصة بدير الاباء الحلبيين في رومه وقد وصفناها من قبل (في المشرق ، العدد نفسه صفحة ٥٦٦–٥٦٧) . والمقالتان تشغلان الصفحات ١–٢٩ (في وجود الله) والصفحات ٣٠٢–٣٢١ (في العذابات الجهنمية) . وهما من مجموعة كتاب بعنوان كشف الاسرار الخفية مما رأته في الخزانة السرية . ولهذا الكتاب مخطوطة اخرى في المكتبة البطريركية المارونية في بكركي ، ولكننا لم نستطع التوصل اليها لبعد المقام ، وقد كنا من قبل اطلعنا عليها وثبت لدينا ان النص هو نفسه والخط ايضاً كذلك : وصاحب الاثنين معاً هو المطران جرمانوس دياب وكان الرجل كثير الانشاء ، جميل الخط ، ركيك العبارة . اما افكاره التلسفية واللاهوتية المأخوذة عن معين غربي في ترجماتها العربية فقد حاول ان يضعها في قالب يكون على مستوى الاصل فاغرقها في سيل من الكلمات المترددة . ولكننا سنحاول فيما بعد ان نتعدّى هذا الاسلوب النثري لنرى اية فكرة اساسية أنجبت هذا الادب الديني الفريد وقد بات مجهولاً حتى اليوم .

٤ — في وجود الله

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين .

وبعد فهذا ما قد جمع من اقوال الام هندية عجيمي الحلبية المارونيـــة . مؤســـسة رهبنة قلب يسوع الاقدس . من الكتاب الاول والثاني من مجلد كشف الاسرار الخفية . مما رأته في الخزانة السرية . فالمجموع من الكتاب الاول هو هذا

المقالة الاولى .

في وجود الله .

اقول انا الخاطية من قبل التزامي بالذي احس به اكليلي وتاجي . اي جسد يسوع مخلصي . ان الواحد المثلث الاقانيم عظيم هو وقوي . بمداخل افهام الانوار الروحية بالقوة الفاعلة في كل حين . باعطا صور هيئة متنوعة الماهيات . في ايجاده جميع الكائنات . منذ ما شاء بارادته المقدسة وحكمته الازلية ان يوجد العالمين بكيانهما الروحي والهيولي . بما هو قائم لتمجيده بكل موجوداته . وخير الخليقة الناطقة . الذي اظهر جودته بسخاء غير محدود[٢] . ان يشرك خليقته البشرية من راحته الابدية . الذي ليس لها ابتداء من مجده السرمدي الدائم . فاعلاً بالعزة الغير المتناهية بربوبيته الدائمه وايضاح مجد كمالاته المقدسة المتسعة بالرهبة العظيمة الفاعلة دائماً في الافهام الملئكيـــة والبشرية . جعل ان يكون حضوره المقدس في موجوداته . ليس خفياً دائماً محتجباً . بغير ظهور هيئات مفاعيل كمالاته المقدسة بخلايقه الفاعلة في كونها طبيعياً كلا . بل جعل حضوره المقدس فاعلاً سرياً محتجباً . متضحاً بحكمته بجميع صور الكاينات بما هو محتوي بها طبيعياً . منفعلاً ظاهراً الى الوجود . له المجد الذي اظهر محبته الغير المتناهية في ايجاد الجنس البشري بالخلقة منه الذي عظم نحو هذا الجنس بما يخص قيامه بالطبيعة البشرية وبالاقنوم المفرد . وجعل ان يكون النور الطبيعي الذي احواه في المخيلة والفهم الناطق للنفس من بعد سقوط الطبيعة بالعصاوة الاصلية لكي لا يكون لانسان بمفرده حجة اصلية فاعلة يقدر ويتكي عليها استناده . ويحقق بذاته ان ليس له علاقة واضحة في اقتناع فهمه بالشك في عدم وجود الخالق جميع الكاينات وعلة موجوداته . التي تعطي ليس علامة فقط للنور الطبيعي . بل صور فاعلة حقيقية مميزة الازمنة وتحديد النهـــار والليل وكلما هو منظور محسوس ومستعمل من الانام

البشريين توضح علانية بقوة من قبل حكمة الذي اوجدها . اعظم من الالسنة الفصيحة في وجود خلقيها . ويجري بالقوة الطبايع المختلفة بكيانه . ويفيد مميزاً صورة من صورة باختلاف كيان الطبايع وباتفاق ونفاذ هيئة وجودها . الذي يعطي المجد لانه الواحد الضابط الكل الذي ليس له ابتدا . الذي هو بدء خلائقه . وهو ثبت الثابتات وهو [٣] نهاية المتهيات . وهو بحكمته جاعل ان كل معلول معتال من واسطة تدعى الواسطة كانها سند لاعتلاله . فاما الذي ليس له ابتدا ولا نهاية في جميع موجوداته . يجعل هو علة جميع الكينات من اعتلال معتال . سنداً وكواسطة . كما رتبت حكمته تعالى بين ارادته المقدسة . فرهوب الهنا الواحد بقدرته (كما ارى في كيليلي وتاجي) المتسلطة بالقوة . والفاعلة بالاقتدار . بجميع الكاينات التي ابدعها بالخلقة والتكوين بحكمته الالهية . وجعل في تحديداتها ينفذ بالقوة التكوين الفاعل . بايضاح نظام جميع اعمال يديه المقدستين المتسلطتين بالسلطان الفعال دائماً ابدياً . لان في تحديد ظهور الكاينات الثابتات والمسيرات بالحدود بقيامها الطبيعي . يظهر بهاء وعظمة قدرة موجدهما بماهيات خواصها الطبيعية بنظام متحدد . ويحققان بظهورهما وجود الخالق بكيانهما الطبيعي المسيّر في الازمنة والتحديدات المعينة بحكمته . وهكذا الناميات التي توضح بالقوة تحديداتها الطبيعية بصورها المختلفة وبخواصها المنوعة وخاصياتها المفيدة بكيان العالم . تظهرها علانية بقوة مشتهرة وجود الخالق في نموها الطبيعي . وتحديداتها الخامدة الظهور : والواضحة حياتها بالظهور . وهكذا كما ارى باكليلي وتاجي . جعل الهنا بقدرته جميع الكاينات بهيئة تجديداتها الطبيعية وخمودها بالازالة المتجددة . هيأت تعلن بقوة الخالق الموجود بها وهي متعلقة به ، لمفاعليها الطبيعية المظهرة نظـام مسير كيانها الطبيعي بهيئات مختلفة . ومتعلقة بعنايته ٢
المقدسة . التي تفعل بها دائماً . لكيما تظهر القوة التي بخاصياتها وخواصها الطبيعية بهيئاتها الحقيقية . فجعل الهنا [٤] كل علة معتلة تكون ظاهرة الى الوجود هيئة ظهورها الطبيعي متكئاً بالاستناد على صدور هيئة نفوذ صورها الطبيعية الى الوجود . فاعلاً بهيئات طبايع مختلفة وبقوة الهنا وبحكمته الدائمة الفاعلة كل حين . تعلن بالقوة المتسعة انه خالقها وقايدها وحافظها وعلتها وغايتها ومركزها . ولم يمكن يكون استمرار للثابتات . ولا نمو للناميات ولا ظهور للخاصيات الطبيعية . ولا نفوذ للصور الفاعلة بتحديداتها من غير وجود الله عن اسمه الحقيقي الدايم الفاعل بقوته وحكمته وعدله ورحمته ومحبته لكي يتمجد بجميع كمالاته الالهية الفاعلة برهبة متسمة بجميع الكاينات . له المجد باعمال ١

يديه ووجوده الرهيب العادل المقسط القدير احكامه المقدسة لجميع الجنود الملكية . وللانفس الناطقة . في محبته لبني البشر .

اني بحسي بجسد الكلي وتاجي ارى بقوة حركته المقدسة الفاعلة بقوى نفسي الضعيفة . وجوده المقدس المتألّه غير ممسوح . غير محصور . غير متوطن . غير منفعل من كايناته وصنعة يديه . غير متغيّر بافعاله المقدسة لخلايقه بالقوة والحكمة التي لم تصد ارادته المقدسة بمفاعيلها الرهيبة . الذي لم يمكن غيره الفاعلة انصداد وتغيير بمقاصده التي شاها . ان تصدر ماهيتها الى الوجود بكيان جميع الكاينات . يتمجد الهنا وربنا وخالقنا . الذي له المجد دايمًا ابديًا بحركة جميع خلايقه العلوية والسفلية بالعزة والاقتدار الفعال والسلطان المطلق . لانني ارى بجسد مخلصي يسوع المسيح صورة عظيمة مرهبة في هيئة وجوده المقدس الفاعل مطلقاً : وخاصة بخليقته الفاهمة والناطقة حينما اراد له المجد . ورهيبة هي مفاعيل حكمته المقدسة . بحركة الارواح النورانية [د] فلما شا ان يوجدهم متحركين . ذوي صور متميزة بطبيعة واحدة وافهام متنوعة بينها . ولكن هي بما يخص الطبيعة الملكية قيامها واحد . فاما ارادتهم القوية بالفاعلية لم يكن لها حركة كاينة تقلبر ماهيته الفاهمة بفهمهم النوري الا وهي مترعة بنوع قوي عظيم . بايجادهم من علتهم الذي هو غايتهم ومركزهم . لم يمكن ان تبدأ بنوع ما حركتهم الملكية من غير ايضاح صورة بفهمهم . بايجادهم عنده بقوته تعالى وحكمته . وبهذه الصورة يفهمون عدم امكانهم الوجود ذاتياً . وعدم استطاعتهم الحركة الفاعلة بارادتهم . التي بها يستطيعون الخضوع بالفهم . وعدم الخضوع بالفهم طبيعياً . الا ويستمدون الحركة من غايتهم الاولية الدايمة ويتحققون بايضاح مذهل محيّر فهمهم ايجادهم بغتة . وبهيئة وماهية طبيعة كيانهم . فليس تكون معرفتهم بفهمهم الملكي بغير المشاهدة . بل بمشاهدة حقيقية . تعلن لهم من حكمة الله وقوته وارادته ومحبته عدم ايجادهم بالخلقة ذاتياً وايجادهم بالخلقة منه . المجد له . لان لم تكن تميز حركة من حركة كل ملك بمفرده بالفهم والارادة . إلا وهم ممتلون رهبة وتحقيق بعدل مستقيم عدم جميع الخير الموجود في كل منهم ذاتياً . الدايم الذي يتنعمون به . ولم يكن استمرار هيئة ما هو كاين بافهامهم العالية بصدور الفاعلية الا وهم يستمدون القوة لثبات طبيعتهم الملكية التي تجعل فاعلية عظيمة بكيانهم الطبيعي في هيئة انفراد كل ملك . وبصدور مفاعيله . ومن قبل ذلك . من بعد العصمة يقدمون السجود والمحبة والخضوع لقوة الخنا . ويشاون بارادتهم باستيقاظ عظيم بنوعه . لتكمل اوامر عزته الالهية . ويمدحونه بتماجيد عظيمة

موضحين شكراً دائماً لاجل محبته وتنادي بايجادهم [٦] بالخلقة منه . اني ارى
نفسي بجسده القدوس حينما سقطت الملئكة بعصاوتهم وحصلوا مرذولين
عادمين كل فيهم حقيقي بيئة وبصدور فاعليته . غير ممكن ان تصدر فاهية
من فهمهم بالفعل . الا وتكون مظلمة محاطة بالكذب . وداخل عليها ضلال
متنوع بيئته . لاجل انهم عدموا الاستقامة التي تعطي هيئة العدل المدعي للخليقة
الخاضعة البارة بصدور مفاعيلها التي تخص فيهم الملئكة بعصمتهم وافهام
الانفس الناطقة بيئة خضوعهم بالصدق وسلوكهم بما هو مرضي عزة الهنا .
فلما عدمت الشياطين اكرام الله المركز بالخير الحقيقي والصدق الثابت معدلا .
ارتضى الهنا بعزته الالهية ان يكون لافهامهم المظلمة هيئة بصورة حقيقية وجود
المقدس بهم بعدله . وباستقامة حسيهم الروحي بعدله وغضبه . ان يتحققوا
وجوده المقدس متكررا متجددا . كل روح شرير بمفرده بحركته الطبيعية
وبروز هيئة ارادته الشريرة بايضاح فاعلية فهمه المظلم . انه هو في الله مستمر
بعدله . ولم يمكن ان توجد حركة طبيعته الملئكية ولا يصدر ما هو يشاء بارادته
الشريرة الا وهو موجود في الله كيانه . لانه هو عز اسمه علته . ومصدر وجوده
بالخلقة . ومن قبل ما ذكر يرتج بهولته مرتعداً متبيناً بالبغض لعزة الهنا الواحد
المثلث الاقانيم . ويرهب حضوره الفاعل به بعدله وغضبه . ويعلن كل منهم .
بمفرده شر عصاوته وكبريايه وحبه العلو بالتشبه لمن هو علة وجوده وخالقه
وموجده بالخير الاعظم . ومن قبل ذلك ترتعش بخوف ويحزن كل نفس بمفردها
في جهنم . من شدة ارتعاش الشياطين وضجيجهم باللعن الذي يجعلهم بحركة
تبان كالارتجاف . ترتج جهنم من قبل ذلك حينما يكررون تلك [٧] الصورة
العظيمة بهيئتها وبماهية مفاعيلها المؤثرة التي كانت تفعل بهم برحمة الهنا وبمحبته
وعدله قبل سقوطهم . لاجل ان كانت توضح لهم عدم مشاهدة عزته الالهية .
وتحقق لافهامهم ثبات وجود علتهم ومبدا كيانهم بالخلقة بالفاعلية بعذاب شديد
قوي مقابل عصاوتهم . يحقق لهم حضوره وضمهم بفاعلية عدله وغضبه ورجزه
له المجد الهنا الفاعل بارادته المقدسة وتمجيده واظهار جودته بالقوة
لاشتراك خلايقه براحته وتنعمهم بمجده دائماً ابدياً . واظهار بالقوة بعدله بطلب
تمجيده وكرامته من كل خليقة ناطقة وفاهمة . وايضاح بتحقيق معدل . طلب
الخضوع من الاثنين بحفظ الحدود التي شا ان يضعها بحكمته . والوصايا
برحمته . لكيما يكون لهم الغلبة والانتصار . واكلة الرسوخ والثبات بالديمومة
بالراحة في بر صلاح ازلدته المقدسة .

ارى باكليلي وتاجي بحسي بجسده الاقدس . عظيمة هي مفاعيل محبته

التي اوضحها بصورة مشعة بالجودة والرحمة والاعتنا الابدي . التي اري بها تحيروا عجيباً بالفاعلية ويلحظها . باعتنا مفرد مميَّز عن كل خليقة . بها هو مختص بخليقة الناطقة بما يخص نفوسهم واجسادهم بما ... الله في حكمته المقدسة الرحمة الزمنية والابدية معاً . بنوع غير مفهوم كما هو من الانباء الملكية والانفس الناطقة . لان حيًا لنا بعزته المقتدرة بالجبروت والقدرة بالقوة لما يحد الانسان الاول بالخلقة . جعل في نفسه نطق باثر الاصلي . ترسيخ حضوره المقدس به . وبكيان نفسه بما يخص ارادته واختياره المتوق . وقوة الذاكرة بحوادث الصور من قبل الناهية . نزعاً عجيباً لم يشد ما هو هيولي ومنظور لانه روحي [٨] صرف . منه من محبة الله ورحمته حيًا رأى الانسان الاول ذاته بمثة الفردوس . ونظر هيات الصور بكيان الطبيعي . وفهم ماهيتها وخواصها . كان بنفسه يتحقق بايضاح جلي مبرور كامل بنوعه يجود عليه وبدعه بالخلقة . ليس بتكرر يتد فقط ويرجع منظرياً متاخراً . بل يستمر حضوره المقدس متكرراً بقوى نفسه . ليس كحضور الخفي والمحجوب كلياً بالنوع الاعتيادي من بعد السقطة . بل حضوراً محجوباً فاعلاً بقوى نفسه ويحس قلبه وبالاشتراك الكاين بجسده . ومنفذ لحواسه . كان يرى بنفسه ويفهم بناهيته ويضم احوا الصور بقوته الذاكرة ويخضع ارادته . وتنفذ عواطف قلبه بالحب المضطرم المتجدد بحركته في الارتقا . ويحس حساً حقيقياً ان الله قايده في جميع حركته الباطنة والظاهرة . ومفاعيل حواسه بالافعال الانسانيه . وكان يسجد متكرراً بالخضوع والتبيب لعزة حينا بعد حين . المجد لسخا الله بايضاح محبته الفاعلة بالجودة في وجود بني البشر . لان كل ما ذكر ما هو مفعول من عزة الله . ومنفعل في قوى نفس الانسان الاول وبجسده بمفاعيله وبكيانه الطبيعي . في حضور عزته تعالى الالهية التي تظهر بالقوة احوا الصور المتنوعة بالفاهية . تحقيق يوضح حضور عزة الله في جميع الاعمال مما يخص الطبيعة البشرية . وبفرد اقانيمها . وباعراب فاهية كل نفس ناطقة . وبكيان مفاعيل القوتين الارادة والذكر .

ارى باكليلي وتاجي . المجد لصلاح ارادة الله بمفاعيلة الجارية بالحكمة. بجميع خلايقه . ربنا له السلطان الفاعل بجميع الكاينات . لانه هو حي دايم. ويحيي الانفس الناطقة . والارواح المليكية . بديمومة كيانها الدايم طبعياً . [٩] بوجوده المقدس يخرق جميع خلايقه بالقوة الغير المتناهية . وبطبعه الجوهري يتعالى معتزًا بالوحيته الواحدة . التي لم يمكن لخليقة من جميع خلايقه تحد كمالاتها واوصافها المقدسة . ويضبط كل خليقة بجميع مفاعيلها الطبعية .

ويجرى سلوكها بالتحديدات المتنوعة التي وضعها بحكمته المقدسة . وبهذا الوجود الواحد الذي لا يتميز بالانقسام ولا يتعرب بيته الفاعلة . ولا يحسد بفاعيله المصدرة المؤثرة بالقوة . فهو موجود بخلايقه الناطقه . لان يظهر عن اقتداره منا جودته نحو الطبيعة البشرية بكيانها . في عرب اقانيمها بالانفراد مما يخص مفاعيل كل انسان بمفرده .

اني ارى بحسى بجسده الاقدس العذبة المتنددة بمحبة اهنا نحو الانسان الناطق . تستمد النفس المعونة متكررة باستمدادها . بنيل عظيم بالسخا . لتصدر هيئة صورة كيانها الطبيعي . القايم مفاعيل كل انسان بمفرده . وبهذا تحقق النفس حضور عزته في وجوده المقدس . المنفرد بالمعونة والاعتنا نحوها . دون جميع الكاينات . ومن قبل ذلك تمتد بنفسها مترنحة بتحقيق معدل . انها في الله خالقها . وهي متعلقة به . وهو مركزها الدايم . التي بدون اركازها به . لا يكون لها بهيئة وجودها الطبيعي استمرار وديمومة حاية بالافعال الروحية . ومصدرة الاشتراك الكاين به الربح واحرازه .

الانسان الاول كما ارى باكنيلي وتاجي . كان منقاداً بقوى نفسه . من فاعلية البر الاصلي . من جودة الله ومحبته الازلية . انقياداً ادعوه نورياً مضياً مبرراً منبضاً مقوياً . متكرراً بالحب لعزة اهنا الغير المتناهية . الذي كان يرى ادم بنفسه وجود الله دايماً بازايه . وحاضراً بحكمته الالهية . وناظراً جميع [١٠] افعاله وخاصيات حركاته الطبيعية حركة فحركة . بسبب من قبل ما ذكر . وهو يغوص بنفسه . ويرتفع فيمه بالثاوريا . التي تجعله يمتد فيمه بالحكمة . ويميز تمييزاً اجلى . واكمل ما هو روحي معد له بالمشاهدة الدايمة الحقيقية بانعمالها في قواه بالتنعم والراحة والمجد الابدي . وحينما يرتد سلوكه الاعتيادي . الذي هو روحي هيولي منظور . بسبب مرتباً بهيئة ارتجاف وارتكاض من قبل فرحه وتهيبه الكامل بالخضوع لعزة المنا الرهيبة لان وجود الله عن اقتداره من نفسه فاعل بسخاء لم يحد . ومؤثر بالقوة . حتى انه حينما يتبصر بحركة مناظره الكاينة بانترادها بالفردوس . كان ينفعل انفعالا قوياً كاملاً . بنفسه وجسده وهيئة وجهه . وكلما نظر صورة الكاينات المذكورة . وفهم خواصها وخاصياتها واتصافاتها الطبيعية ونظامها المذهل . كان كانه ينظر الله عز وجل . من قبل تيقنه . ليس بالايمان الحي فقط . بل بالانفعال الحي الذي حاسس به بنوع لم يفهم كما هو . حينما يجول بالفردوس فكان يحس حساً روحياً وفاعلاً بجسمه . كان سير معه ومرافقه . لاجل انفعاله

في حضوره المقدس الكامل بالسخا والجودة والمحبة والرحمة والمعانقة بالود الابدي . المجد له في ظهور مفاعيل محبته المقدسة في ايجاد الانسان .

اني اخص بجسم يسوع سيدي . وبحركته العظيمة . انظر حيثما سفك دم بمعصية . وبعدم اتفاقات البر الاصلي ومفاعيله وتاثيراته . التي هي من جودة الله . وبر ارادته المقدسة . فلم يعد يحس منفعلاً كما ذكر في وجود الله . ولا يستحضره منفعلاً بالخيرات المترعة . والحس المضطرم في محبته . متاججاً متكرراً . لا هو ولا كل نسله . فاما جودة الله . فكانت يظهرها فيه [١١] بمفاعيل عظيمة قوية . ويوضح اتساع محبته نحو الجنس البشري . وبر ارادته المقدسة في مد خير حقيقي له . اي للانسان . فلما بعد يمكن لناحية الانسان الناطق الاستعداد في حضور الله . فجعل الله النعمة الكافية الممنوحة لكل انسان بمفرده العظيمة التاثير في نفود الفاعلية للناحية والتعقل الانساني . لكيما تصطلح حواسه الشوقية بالضعف من قبل السقطة . وتمكنه ان يحقق مع النور الطبيعي . وجود الله في جميع خلائقه ويتبيّب حضوره المقدس . لكيما يخافه ويحبه ويعبده . ويتخذ موضوعات متنوعة في حقيقة وجود الله في جميع كايناته . التي جعل نظامها مندهلاً محيراً . بكمال مسيرها الطبيعي وبهيات اتصافاتها . ولم يكن للانسان اعتذار في عدم استحضاره الله في جميع افعاله الا من قبل شر اختياره المعترق . لان كما ارى في اكليلي وتاجي . لم يمكن تقدر خليقة توضح بالكفاية ارتعاش النفس بهولها وحزنها وخوفها . حينما ترى عزته الالهية في الدينونة الخصوصية . وتنظر الحجاب الكثيف المظلم . الذي كان يمنع نفود فاعلية النعمة والنور الطبيعي بالصدور من الحواس . لكي يمكن الانسان يستحضر عزته الالهية . ويرتد راجعاً عن شر خطيته بالتوبة . ويتحقق اختيار ارادته الشريرة التي جعلت يتكاثف الحجاب . وتزيد ظلامته . بكلما تكاثف الشر المنفذ من قلبه بافعاله الشريرة التي بها يقوم الاشتراك الكاين ما بين النفس والجسد . لم يمكن لخليقة ان تصف عذاب النفس وندامتها قبل انفصالها من الجسد . من قبل عدم استحضارها الله . وعدم ايمانها في وجوده المقدس . وعدم تحقيقها ونكرها بالكذب بتوانيها . ان ليس اعمالها عن امره . ولا حركتها الطبيعيه به متحركة . وكانّ ليس لها تعلق روحي حقيقي به . [١٢] وبترجتها بالخطية . وصيرورتها بمحبة ذاتها . جعلتها ان تترك محبة علتها ومركزها الحقيقي . الذي انوجدت لخدمته وعبادته . وترى فيهما موسوماً باستحضاره المقدس وسماً قوياً بفاعليته . وعظيماً بهيته . ومندهلاً بنفود فاعليته . الذي يدل على جميع الكاينات في وجود علتها الواحدة . التي ليس لها علة ثانية . ولا لها ابتدا

ولا اتبا . اي الله الدايم الكامل باعماله المقدسة الرهيبة في جميع مصنوعاته . ويرى الصد القوي الذي كان يمنع عاطفة قنيا . وصدور هيئة تفود بالقوة الحركة الطبيعيه باخية لله عز اسمه . وتنظر ان المنع والصدور هو منفذ من اطلاق حواسها . وانصبابها بما هو هيولي منظور زايل . وتتحقق بفهمها بالنظر الى دباتها . هي مصدر النزوع من قلبا خوفه المقدس . وعدم استحضارها اياه . هو صادر من ارادتها واختيارها المعترق . لان الانصباب بسهولة وبالاتساع بشر الخطية . هو صادر من عدم ايمانها الحقيقي . الذي لم يكن ينفذ استحضار عزته الالهية . بعمل الخير الحقيقي والفضيلة الرابحة استحقاقات الهنا . الا من قبل فاعلية الايمان الحي . لان الانسان الناطق حينما يريد باختياره المعترق الثبات بنعمة الهنا . بالعمل والتوبة . وباستحقاقاته تعالى . تنفذ الخاصيت القوية من قبل ايمانه الحي من قلبه الى حواسه . وتجعله متهيباً عزة الهنا المقتدرة . بتحقيقه بالايمان بحضوره المقدس . الذي لم يكن تصدر فاعلية من افعاله الطبيعية لا قولاً . ولا بالذكر . ولا بالناصية . الا بوجوده الذي هو علة جميع الكاينات . ومبدع بالخلقة والتكوين جميع خلايقه المنظورة . لان له المجد يجعل بهيئة النفس الناطقة التذكر المتكرر من قبل الناصية والتعقل بوجود الله عز اسمه في جميع خلايقه . وهذا بالنفس طبيعياً لم ينصد[1] بقوة فاعليته . الا بشر الخطية . وتكاثف الحجاب المنفذ من [١٣] من الارادة الشريرة . لان وجود كل خليقة منظورة محسوسة . وغير منظورة وغير محسوسة . هي موجودة بحكمة الهنا وقوته وارادته المقدسة . لخدمة الانسان الناطق . فاما الانسان الناطق . وجوده بالخلقة . ليس له غاية وعلة في وجوده الطبيعي المصدر هيئة افعاله الاقنومية الانفرادية بالطبيعة البشرية الا لاجل محبة الهنا الواحد المثلث الاقانيم . ولاجل خدمته . وهو غايته واصل وجوده لتمجيده . ولربح السعادة الابدية . ببر ارادته المقدسة . ومحبته الغير المتناهية . واستحقاقاته المنفدة الربح المتكرر . لمن يشا امتلاكه بالعمل والسلوك في الطريقة المكربة المحددة بالوصايا والناموس المقدس . لاني ارى بحسي بجسد اكليلي وتاجي مقدار صدور فاعلية وجوده المقدس بالنفس الناطقة . واعطا بالجودة من بر ارادته . فاعلية وجوده بحس طبيعي منفعل بها دايماً متكرراً . ولكن له المجد والسجود من جميع خلايقه الناطقة والقاصمة . جاعل لنا فديتها تحديد بهيئة رهيبة . بما يحق للخليقة لخالقها . بالخضوع لارادته المقدسة . ينفذ ما ذكر من الفاعلية المؤثرة بالانسان

١) المقصود هو كلمة « ينصدر » دون شك .

الناطق الى حواسه . الى فعل الخير . بمقدار امانته بحفظ الحدود . التي ينبسها طبيعياً بناهيته . من قبل النور الطبيعي . والنعمة الكائنة . لتصدر هيئة استحضاره . الذي يدل على فاعلية الايمان بعنته الواحدة . لان بغير ما تكون النفس امينة بخضوعها لحفظ وصاياه . لم تصدر ماهية استحضارها اياه المقدس بالعمل الحقيقي الرابح . الا بمقدار اجتهاد الانسان في سلوكه . واغتصاب ذاته . يدن لايخاً على حواسه . وهيئة وجهة استحضاره خالقه بالعمل . وبالسلامة الانسية . التي بها ود تختص بفاعليته للخالق والخليقة الناطقة [١٤] .

لاني اندهل متحيرة من جيدة اني ويخنتي الذي احس بحركة جسده المقدس . ارى صورة مرهبة عظيمة بفاعليتها . لن يحفظ بنفسه البر الربحي . من استحقاقاته الغير المتناهية العظيمة بنافذيتها بالسخا الغير المفهوم . لن يكون اميناً بالجهاد . في حفظ البر الربحي . لان تنفعل النفس الناطقة بفاعلية قوية موثرة مصدرة هيئة كيانها الى الخارج بالعمل بالحواس . لان من كان يجاهد باغتصاب ذاته . وبالمحبة لخالقه . مصداً حواسه . قاهراً ميلها الطبيعي . ينفعل باستحضار عزة الهنا بهذا المقدار . حتى يحس متحققاً حساً روحياً . مملوًا تعقلاً من قبل الفاهمية المنيرة باستحقاقات الهنا . كان دايماً مراقبه الهنا بعمله . ويذكره . ويفهمه . بامتداد حواسه . باي هيئة فعل كان . وينفعل بحضوره المقدس بالتهيب والوقار . بالمحبة والسجود الباطن متكرراً . وبالسجود الظاهر خفياً . في وجود غايته في جميع افعاله الطبيعية . وينعطف قلبه بسرعة قوية . منجذباً بتقوى نفسه وحواسه بالمحبة والعبادة . مما يخص الخليقة الناطقة . التي يقوم الناموس الطبيعي . وناموس النعمة بهيئة كيانهما بالانسان باقنومه المفرد . المُعرب بالمجازاة بعدل الهنا ورحمته . ويرى تحقيق بماهية انفعاله . بما يخص الامانة والمحبة المميزة بالنفس طبيعياً . بعرب للخليقة الناطقة . لما هو بمفاعيل الرحمة والمحبة والعدل بالاستقامة لظهور الصدق المستبان بخاصياته . للربح المتكرر المنفي شر الخطية . وعرض الضلال . لمن كان مغتصباً ذاته بكل حين بتكرير الجهاد وحسن الصبر . تظهر هيئة مفاعيل استحقاقاته تعالى الغير المتناهية الرابحة للانسان بزمنيته . والتي تعطي المجازاه والاجر الدايم والانتصار المظهر تبرير [١٥] الافعال الانسانية بقوة انمام الهنا . وفاعليتها بالنفس الناطقة .

ارى باكليلي وتاجي . انه عظيم هو ظهور هيئة مفاعيل النفس الناطقة . بالنفوذ من الحواس . بمفاعيل منوعة . من كان مقتنياً من جودة الهنا . ومحبته الغير المتناهية . البر الربحي من استحقاقاته القوية بتأثيرها . من كان مجاهداً

بالاغتصاب المتكرر الذي يدل على خضوع النفس باختيارها المتوق . لعزة الهنا . في كيان وجوده منه الجد له . ويكون حاملاً الود الذي ينفذ من المحبة الخالصة . بهيئة وجود كيانها الطبيعي لمن هو عنه . وتظهر قوة عظيمة منفذة من قوى النفس . موثرة في تمييز وعرب حقيقي مخلّص . باستحقاقات الهنا . لم ينفذ ما ذكر الا من النفس التي بقوة استحقاقاته الالهية ورحمته . حصت بغير ستوق ميت . مغيّر هيئة جمال اوصاف القوى الفاعلة بكيانها . وبهيئة صدورها الى الخارج بواسطة الحواس . لم تنفذ من النفس القوة القاهرة بماهية كيانها بموضوعات المحسوسة بالاعراب . الا بنوع عظيم بماهية نفوذه . بقوة منيرة . وبنفوذه الى الحواس تبردها . وتجعل لها قوة الصد والمنع . بماهيات كيانها الطبيعي . لما هو شر وضلال . وتجعل لها السهولة والشجاعة والحركة بنشاط . لما هو خير حقيقي مختص من جودة الهنا . بالربح والمجازاه . لان خاصة للقلب عظيمة . بنوعها . وبنفوذ قوتها بالفعل . وهي من استحقاقات بر ناسوت سيدنا يسوع المسيح . وهذه الخاصة يحس بها القلب منفعلاً بالمحبة الحقيقية التي هي فوق كل شيء له تعالى . وتجعل به تجرداً عظيماً بهذا المقدار . عن كلما هو معيق لاطلاق المحبة لعزته الالهية . بالانفعال . او بالحس . او بخضوع الارادة باختيارها . بالاغتصاب المولم الحس الطبيعي . بانفعاله من قبل الصد والمنع . وبخضوعه للافعال التي بها اغتصاب [١٦] مضيق مكرب . تكون النفس قوية مطلقة بهيئة قواها . وبنفوذ خاصياتها الروحية . بانكمام وخضوع الجسد بالم الصبر . لان الحضور الالهي ينفذ فاعليته الى الخارج . بالافعال الانسانية . كما هو حقيقي سري بالنفس والقلب . من قبل وجود الخالق بخليقته الناطقة الخاضعة لارادته المقدسة . لان يفعل الهنا بسخايه الغير المدرك والغير المحدود بالمحبة . لمن كان مستمراً بالاغتصاب . ومجاهداً بالعمل . ومحافظاً باغتصابه باستحقاقات الهنا البر الرحي . باستحضار النفس اياه عز وجل في جميع تصرفاتها الروحية الطبيعية من قبل الاشتراك . تربح بجميع الموضوعات المحسوسة المنظورة . موضوعات روحية غير محسوسة . وتنظرها بالروح باعظم تاثير وفاعلية . مما تنفعل بحواسها المادية . بالموضوعات الحسية بغير وصف . وتحصل من قبل ذلك بجميع سيرها الطبيعي الهيولي بالحواس . كانها ناظرة بحركة مناظرها الهنا . وهي امامه دقيقة فدقيقة . واحياناً لما تغفل بوجله ما . من قبل الحوادث الضدية المولة اغتصابها الروحي تستيقظ بخوف واندهال وتحير . من قبل الكرب الذي يلحق حس القلب من قبل الحزن الروحي . لان من كان مداوماً على الاستحضار المذكور . بقوة انعام الهنا واستحقاقاته

الغير المتناهية . عظيم هو رشحه الروحي . قوية متكررة فاعلية بغض الخطية بقلبه . عظيم بيئة فاعلية حد حواسه بالمنع لكلما هو غير مرضي لعزة جلاله تعالى الغير المتناهي .

مرهوب هو اخذ من فاعلية كمالاته المقدسة بالارواح القائمة والانفس الناطقة . عظيمة هي صورة هيئة احكامه المقدسة الخفية والمكتومة بحكمته عن الانفس الناطقة والقائمة . ومهيب بقوته في ايضاحها [١٧] بسلطانه المطلق لتسحيد فاعلية كمالاته المقدسة في الارواح القائمة والانفس الناطقة في البنوة العدمة .

المقالة الثانية

في بيان حركة الهنا الطبيعية بمقدار ما يشا بيانها بجودته المقدسة التي تنفعل خلايقه القائمة والناطقة بهذه الحركة بوجودهم الطبيعي منه .

اني ارى بحسي بجسد اكليلي وتاجي . له المجد في جميع خلايقه . يتمجد الهنا وخالقنا بجميع كمالاته المقدسة . التي تربح الخليقة الناطقة والقائمة خيرها الحقيقي وحركتها الطبيعية من جودة حركته المقدسة الفاعلة بكيان الخليقة . المظهر افعالها الطبيعية بالحس المتبرم . لم يمكن ان اميز بفهمي الضعيف ناسوت سيدنا يسوع المسيح بطبيعته البشرية بكيانها الطبيعي . التي لم يوجد لها قيام اقنوم بشري . الا بصورته الغير الممسوحة . العالية بجوهرها الطبيعي . وبحركته المقدسة الالهية العالية بكمالها . الغير المحدودة باتساعها . المصدوة كمال صورته هذه الالهية الواحدة بطبيعته الجوهرية العالية بغير حد . التي لم يمكن لادراك خليقة قائمة وناطقة . بحد كمالات اوصافها بطبيعته الجوهرية العالية بغير حد . التي لم يمكن لادراك خليقة قائمة وناطقة . بحد كمالات اوصافها المقدسة . ومفاعيلها الذاتية الكاملة بالبر والصلاح الغير المتناهي . الا وهي مقيمة ناسوت سيدنا يسوع المسيح . وبقوة المفاعيل الالهية الكاملة بالجودة . توضح بكمال غير مفهوم الطبيعة البشرية وطبيعته الالهية بجوهرها الغير الممسوح . الفاعل بجواهر الطبايع . والمفصل تميزها بكيانها الطبيعي . والمحدد لقيامها لما هو مختص بمفاعيلها الطبيعية . فتتميز طبيعة البشرية بناسوت [١٨] سيدنا يسوع المسيح تميزًا حقيقياً جوهرياً . كاينًا باوصافه واتصافاته ومفاعيله وصدور هيئته البشرية بصورته الكاملة باجزايها . مع ان صورته الرهبية الكاملة بكمالاتها المقدسة . الضابطة جميع الكاينات . تظهر صورته البشرية بالحكمة والقوة

بسلطانه تعالى الفاعل بكنه هو موجود غير منظور ومنظور. ومحسوس وغير محسوس. فعال بطبيعته باختلافه المعتال من علة اخرى من حكمة الله. لان الصورة الالهية بالحركة المقدسة. ارى بحسي بجسد بسوع الهي. ضابطة غير مضبوطة. لانها علة الكائنات وكلاً من الخلايق بما كان. وبغيرها لم يستمر كيان بالخلقة. ليس من قبل التعلق. ولا من قبل الاعتنا فقط. بل من قبل حركته الفاعلة الخارقة به. وبحكمة صورته الضابطة بيده بالصون الاعتنائي من قبل بر ارادته. المملو حكمة واوصافاً رهيبة من قوته الالهية. وبرحمة عظيمة غير محدودة بماهية كمالاتها.

ارى باكليلي وتاجي بحسي بجسده الاقدس ناسوته بطبيعته البشرية. والاتحاد الالهي به. الفاعل به مفاعيل غير مدركة وغير مفهومة بغير حد. في ارتفاعه بالاقنوم الالهي المتمم جميع اتصافات طبيعته البشرية بهيئة كمالها الطبيعي العظيم بالصلاح والبر. لاني بقوة حركة جسده المقدس يحيي به. الذي ينفذ بهذه الحركة المقدسة. استحقاقات غير متناهية وغير محدودة. ويعطي لفهمي الضعيف بفاعلية الحس المذكور صورة رهيبة عالية. غير مفهومة بهيئة اتصافاتها واوصافها. والكمالات التي تعرب لفهمي الضعيف بمقدار ما يشا. بصلاح ارادته فقط كيان الطبيعة البشرية بكونها بناسوته الاقدس. وصدور الحركة البشرية. ولاجل ان فهمي المذكور لم يمكن يحوز بالتعقل الانساني الكمالات العالية [١٩] المتصف بها ناسوته الاقدس. الا بحركته الالهية الغير المتناهية. وارى باندهال وتحير تلك الحركة الغير الممسوحة والغير المفهومة التي تفوق ادراك افهام النورانيين بغير حد. لان الطبيعة الالهية الواحدة. التي جوهرها واحد فقط. ولم تصل نفسي بالمعاينة لهيئة اوصاف كمالاتها. الا كما يشا بعزته الالهية. لاني ارى نوراً كاملاً. بكمالات غير محدودة. طبعاً جوهرياً. لم يُحس. ولم يُمسح. ولم يُدرك. ولم يُحصر. ولم يمكن يتناهى علوه الطبيعي. الذي لا له ابتدا ولا نهاية طبعاً قوياً بقوة فاعلة دايماً سرمدياً ازلياً بغير تغيير. ويظهر بكمال دايماً كما هو. باقتدار معتز من غير نهاية. نوراً طبيعياً يظهر كمالاً غير محدود. بحكمة لم تدرك بهيئة اوصافها ابداً بغير حد. فاعلة دايمة بمفاعيلها السرمدية الابدية. وتظهر مفاعيلها بارادة واحدة جوهرية طبيعية. تفرد كمالاتها التي لم تتجزا بغير انقسام. في صدورها الغير المحدود طبيعياً بالنور الالهي. اتساعاً غير ممسوح. ولم يتميز بالناحية الناطقة. وليس له حد ولا نهاية بافهام الملايكة في كمال اوصافه التي لم تصل اليها افهام كما هي.

النور الالهي جوهرياً طبيعياً يظهر متحركاً بهيئة كمالاته المقدسة . التي به طبيعية قيمة بالقوة والقدرة والسلطان والرهبة والوحدانية الموضحة اوصاف الاقانيم الالهية الدايمة بغير انفصال ولا تجزي طبيعياً به .

ارى نفسي باكليلي وتاجي نوراً بحركته يظهر ديمومة عدم تغييره . ولا تدرك جميع الخلايق عدم بدايته . التي لم تحد . ويظهر طبيعياً حياً غير قابل الموت . كما انه غير قابل بطبعه المقدس التجزي والمساحة . وغير يمكن لخليقة تساعه . وغير يمكن لخليقة الا تكون ممنية منه عن اقتداره . بنيل [٢٠] الفاعلية منه له اتحد طبيعياً دايماً خراقاً ومتعالياً معاً . بغير امتزاج بخليقة من خلايق بغير حس مبهم . بل هو يعطي الحس الدايم الكاين في الطبيعة الملكية والبشرية . ان كان بالزمن نظراً الى البشر . وان كان دايماً في ديمومته الدايمة . نظراً الى الارواح والانفس والاجساد . لان امراً محيراً منبياً مرهباً صورة الطبيعة البشرية . في ناسوت سيدنا يسوع المسيح . والطبيعة الالهية بكمالاتها ومفاعيلها بجوهرها الغير الممسوح . بالاتحاد الالهي . بالناسوت الاقدس بغير امتزاج ولا اختلاط . بل بتمييز حقيقي جوهري . قايم بكيانه دايماً بكمالات غير متناهية . وبرهبة توضح تنازل الاقنوم الثاني مع طبيعته وجوهره الغير المتواضي العالي بكماله الواحد . بصيرورته انساناً ذي طبيعة بشرية . باتحاد واحد دايماً بغير انقطاع . ولا انفصال . يظهر برهبة عظيمة محبته وبر ارادته . وعدله ورحمته في ايضاح كمال جودة حناه الغير المحدود في خير البشر . وانقاذه اياهم . الذي ارى به بر ارادته المقدسة وكمالها في ايجاد الانسان الاول . في البر الاصلي . وفي جودة الله . من بعد سقوطه بالمخالفة . انقاذه وتخيره . وارتفاعه من السقطة . هو ونسله .

المجد لالهنا الواحد الذي لم يظهر بايضاح تمجيده ذاته العلية بصورته وروحه العالي بقداسته الغير المتناهية . ولا تراه نفسي . الا وهو واحد فقط . لان جوهره المقدس بسيط . لم يمكن يقبل الخرق من خليقته التي هي خراقة . كما انه لم يقبل الضبط والتجزي . لان جوهره المقدس غير ممكن يدخل عليه تغيير في صدور كمال علوه الغير المتجزي من جميع ما هو مختص في صدور الكمالات والاتصافات والاوصاف بالافعال الذاتية . والخارجة بجريانها بالحكمة . لان في جوهره الواحد الغير المحدود طبيعياً ذاتياً تصدر صورته برهبة كاملة بالوحدانية التي لا تفهم . [٢١] ولا تدخل على فهم مخلوق . بماهية اوصافها وكمالاتها . وظهور الوحدانية العالية على الاقانيم بغير انقسام وتجزي . وبجوهر طبيعته المقدسة . وبحركته الذاتية بصدور صورته العالية بالحكمة بالاتساع

الغير المسوح . يصدر بالانبثاق بذاته وصورته . روحه القدوس بحبة المتسعة . الواحدة بصدورها الواحدة بجوهرها . الواحدة بثبتها بالقوة والحكمة .

لاني ارى بخصي جسد اكليلي وتاجي . غير ممكن ان تميز صورة الناسوت الاقدس بيئة طبعه البشري . الذي هو قايم جوهرياً به . بوصفه الطبيعية . غير ممكن يستطيع فهمي الضعيف تميز صورته الا وارد مركباً ذا نفس ناطقة . وجسد متصف باجزايه الطبيعية . وبحركة متابعة روحية . تخص هيئة الطبيعة البشرية بصدور مفاعيلها كما هي . لم ارَ كما ذكر في الطبيعة الالهية بقوته القادرة على كل شيء وبجودته وبحسن المذكور . المجد استحقاقاته الغير المتناهية . من قبل تنازله الغير المحدود . ارى بطبيعة الالهية بجوهرها . واتصافات الاقانيم الثلثة بالوحدانية الواحدة . الغير يمكن ان ترى متركبة بنوع من الانواع . ولا تتميز بالافتراق والتجزي ابداً . الذات في الصورة . والانبثاق بالحبة الدايمة بالكمالات . لم يمكن ان ترى كمال صورة هذه الطبيعة الواحدة بجوهرها . الا وترى بذاتها معاً بكمال واحد . ولم ترَ صورة الانبثاق الدايم بغير انفصال . الا وترى صورة الذات والانبثاق معاً . بغير تجزي وانفصال . لان الجوهر بالطبيعة الالهية . هو واحد ثابت دايماً ابدياً . هو قوي بغير حد . وبغير تغيير . هو بسيط . كامل ببساطته الغير الموصوفة . هو بالحركة الدايمة بكمالاتها . يظهر بكمال غير محدود . تمجيد جميع الكمالات . التي هي طبيعية ذاتية به . اي بالله الواحد . ويظهر [٢٢] هيئة ماهية مفاعيل هذه الكمالات المقدسة بحق ثابت . وباقتدار غير محدود . وبغير انفصال . وبغير تميز التجزي . ولا بنوع من الانواع . لان في الله جوهرياً له السجود غير ممكن تعاين نفسي صورته المقدسة كما يشا . وما تعاين ذاته وروحه معاً . بوحدانية كاملة . غير مدركة بماهية كمالاتها .

من حيث ان ناسوت سيدنا يسوع المسيح ذي طبيعة بشرية . يمكن لفهمي الضعيف ينتقل بتمييزه المتعقل من جزء الى جزء تركيبه المقدس . وبهيئة اتحاد نفسه المقدسة بجسده الكامل البر . ومن حيث ان متحد اللاهوت به اتحاداً جوهرياً . وقيم هذا الناسوت الاقدس ، باقنومه الالهي . من عظمة فاعلية الاتحاد الجوهري به . يمكن لفهمي ان يرى ناسوته بقوة الاتحاد المذكور . بجزء واحد فقط . ليس هو من قبل تركيب جسده وحركته المتابعة . بل من قبل اتحاد اللاهوت به . لان فهمي الضعيف كما يشا الله بسخايه الغير المدرك . لم يمكن له الانتقال بهيئة التعقل والتمييز من ذاته الى صورته الى روحه البسيط . بل يمكن له ان يميّز كما يشا بالحال بغير انتقال . لان لم يلخل على عزته

الالهية اتحادٌ فيه. بتمييز الاقراب والانفصال من اقنوم الى اقنوم بالتجزي ابداً دهرياً. من قبل وحدانيته الذاتية بالجوهر والطبيعة والمجد والقداسة والارادة والقوة والحكمة والرغبة. كما انه بسيط. لم يقبل المساحة. لم يمكن ان فيما يتجلى منه عز اسمه بالانتقال من هيئة الى هيئة بالانفصال بجميع كمالاته. المغبوط الممجد به بغير تناهي. لان كما ارى باكليلي وتاجي بحبي بجسده الاقدس بحق لكمال بغير ريب ان الاقنوم الثاني هو تنازل بسر التجسد. واتخذ جسداً بشرياً. من دم سيدتنا مريم العذرا الكلي النقاوة. بفعل روحه القدوس. واتحد لاهوته بناسوته اتحاداً جوهرياً. فهو يتميز من الاقنومين الاول والثالث [٢٣] تمييزاً جوهرياً حقيقياً. كمالاً بهيئة تمييزه. قلت جوهرياً اعني عن فعلية التمييز. ولكن بغير انفصال وتجزي. لان الطبيعة الالهية جوهرها وحد. وكمالاتها باتحاد كمال واحد. بغير ابتدا. وبغير انتها. وبغير تجزي وانفصال. عندم مساحته واحدة فقط. بساطته العالية التي لم يدخل عليها تغيير ولا افتراق واحدة فقط. علوه بذاته الرهيبة باتساعه الغير المحصور من خليقته ابداً. كما ان لا تحد خليقة اتساعه. هو بكمال غير متناه. باتحاده الجوهري بالناسوت. لكن طبيعته الالهية واحدة. كما ان جوهره واحد. وايضاً كما انه نور كامل بقداسته الغير المتناهية. التي من عظمتها وعلوها وفاعليتها الرهيبة. لم يزل هذا النور الغير المحدود كما يشا انشا. الا وهو نار ونور. غير محجوب بهيئة من الهيات الروحية. حراق وعال بحرقه. ضابط وغير ممسوح. فاعل وغير منفعل من جميع خلايقه الناهمة والناطقة. له المجد في ايضاح صورة ناسوته. والطبيعة البشرية به. في ايضاح بكمال غير محدود. بصورة اتحاده الالهي بطبيعته الالهية. الكاملة الواحدة. وباقنومه الواحد الذي هو كامل بتمييزه بغير انفصال. بهيئة رهيبة. تتميز بصفاة الاقنوم الثاني.

كما ارى في اكليلي وتاجي بحبي بجسده الاقدس. ان حركته الواحدة المقدسة الكاملة بالبر الدايمة بكمال هيئة اوصافها الغير المحدودة. والغير المفهومة من خليقة من الخلايق. لان لم يمكن للافهام الملكية تحد حركة المنا الطبيعية الذاتية. الواحدة بالقوة والحكمة والارادة والصدور والنفود بفاعلية الكمالات الغير المتناهية والغير المحدودة. ولو كانت هذه الافهام متنورة [٢٤] وارواحها نورية بالمشاهدة العظيمة الكاملة بالافراح الدايمة دايماً تفرق افهامهم بغير حد وادراك. وبكل حين يفهمون المنا بهيئة حركته الكاملة جديداً بازايهم. بكمالات غير محدودة تفوق كل وصول فهم افهامهم بغير حد. ولا الانفس الناطقة تفهم ماهية كمال هذه الحركة المقدسة الكاملة بالبر. المتعالية بالصلاح.

الفاعلة بالحكمة دائماً ابدياً . برهبة لا تحد . تفوق ادراكهم الناطق بغير حد . وبكل حين يرون جديداً حركته المقدسة الفاعلة بالمجد الدائم . الراهبة تنعم نفوسهم وراحتها الدائمة . لد المجد بوحدانيته الغير المحدودة . الغير القابلة التغيير . الفاعلة بالقوة . الظاهرة بايضاح عظيم . وبحكمة رهبية . هيئة صورته المقدسة . المتعالية على جميع الافهام . الموضحة حقيقة توحده الذاتي . بارادة وحدة فقط . بغير انقسام ولا تجزي . المصدرة بقوة رهبية محبته لذاته العلية الغير المتناهية . التي هي تفوق كل ادراك بهيئة مفاعيلها . الموضحة كمال وحد فقط . ومحبة واحدة فقط . ومجد واحد فقط .

كما ارى باكليلي وتاجي نحبي بجسده المتأله . وبحركته المقدسة . التي لا تقوم طبيعياً بالطبيعة البشرية . الا وهي قائمة بحركة ادنا الواحدة الغير المتجزية التي تظهر وحدانيته المثلثة الاقانيم . وتوضح حكمته في ايجاده مخلوقاته . وتصدر بالقوة ضبطه الواحد الفاعل بسلطانه الغير المحدد بفاعليته بجميع الخلايق . لان لم يتكن لفهمي الضعيف يستمد القوة من حركة جسده المقدس . بالحس المذكور . من غير ما يكون فهمي هذا متعلقاً بهذه الحركة الالهية الغير المحدودة . وهيئة كمالاته تعالى الرهبية المبهية المخفية في كل حين . ولم تقدر نفسي ترتقي بقوتها الذاكرة الضعيفة . ما افهم بحركة جسده المقدس . كمال ماهية [٥٢] الاوصاف العظيمة الغير المحدودة . بهذه الحركة المقدسة المتأخذة الواحدة بكمالها . الا وتحس نفسي بتعلقها الذي لها طبيعياً بحركته المقدسة . وتنفعل انفعالا مخيفاً محيراً مذهلاً . وبمقدار ما تفهم هيئة تعلقها الطبيعي بعزته الالهية وارتفاع طبيعته الغير المتناهية العالية بكمالها بغير حد . تنخفض بتحير وتهيب . بهيئة ارتجاف روحي ربحي من جودة بر المنا الغير المتناهي بصلاحه . ولم يتكن لنفسي العلمية تعقل بالقاهية هيئة اوصاف جسده المقدس وكمالات اجزاءه الكاملة بالبر . والنافذة استحقاقات بالقوة . والفاعلة بالانفس الخاضعة المسيرة في طريق الخلاص . الا واري بمقدار ما يشا المجد لسخايه صورة ماهية وحدانيته المقدسة الغير المتجزية . والغير المحدودة والغير المضبوطة . والغير الممسوحة . بكمال حركتها . التي لم يتكن لخليقة تفهم اوصافها الكاملة بالصلاح . ولم تحد اتساع مفاعيلها الذاتية . ولم تدرك حبها الذاتي المقدس الكامل البر . ولم تعتنى بفهمها . الا بمقدار ما يشا تعالى . لكمال حكمة هذه الصورة . العالية بطبيعتها . الواحدة . الغير المنقسمة بحبها الذاتي . الكامل صدوره بغير حد . ولم يتكن لنفسي الضعيفة تفهم صدور محبة ناسوته المقدسة . المكنونة بقلبه الاقدس . بانفعال طبيعي مصدر كمالات واستحقاقات واوصاف واتصافات كاملة .

راحة للانفس الناطقة خيرات غير مفهومة . من جودته الالهية . خص الانفس والاجساد . بالنعيم الدائم . المفيض من راحته الدائمة . التي ليس لها ابتدا . ولا انتها . الا وتقربنا كذا يشا بحكمته قائمة بمحبته الالهية . وبتصور الواحد الكامل بصلاح روحه الاقدس . من مبدا واحد . بغير التقطع . ولا انفصال . ولا تجزي . مرتفع متعالي حبه [٢٦] الطبيعي البشري الكامل بوصفه . بالكمال الالهي الذي يظهر صدور على جوهره تعالى . الغير المستريح . والغير المحدود . والغير محصور .

لان كما نرى في الكلي وتاجي بحسي بمجده الاقدس . انه يحي الازلي السرمدي نور بسيط . روح غير متجزي . جوهر غير متعدد . لم يمكن لخليقة تميز كلاً من كمالاته بالادراك والحد ابداً . غير ممكنٌ يرى من خليقة بالمشاهدة على ما هو . الا ويرى جديداً غير محدود بنعيم من الناحية الملكية والناطقة . لان بحركته المقدسة العظيمة بالكمالات . تصدر جميع كمالاته الغير المتناهية والغير المحدودة بكميتها وبماهيتها تمجد لم يحد . ولم يتعرب بالانقسام كمال من كمال من ماهية المجد الغير المتناهي . الذي هو مصدره الواحد . من مبدا واحد . لم ينتهي بحد ما . لان باظهار تمجيده بكمالاته الغير المتناهية يصدر صورته الواحدة . يتمجد ذاتياً بوحدانيته بانبثاق روحه الكامل البر الغير المحدود بفاعليه الجوهرية الواحدة . لان كلما يظهر بالمشاهدة . الى الارواح الملكية . والانفس الناطقة بايضاح كامل فاعل بهم بالتنعم والراحة والتمجيد يرون اتصافات كمالاته المقدسة . واوصافها الفاعلة ذاتياً . والمصدرة انفعالياً بالخلايق . يرون انفعالات كاملة بجميع كمالاته . لم تحد . ولم تفهم . ولم تدرك . ولم تُحصر بانفعال خليقة من الخلايق . ولم تُلمس بعلو فهم يمكن يضبطها . بغير ما يتخذ بالقوة تمجيد غير مفهوم لما ذكر . بالاندهال والتحير . لان حينما يريد له المجد بجميع كمالاته تنفعل خلايقة بالمحبة . بكمال عظيم . غير مفهوم كما هو . يجري كمالاته المقدسة الفاعلة بالخلايق بحركته العالية الدائمة الغير المستريحة . يرون كل كمال من كمالاته بهيئة اتصافاته ومفاعيله وروحه وقوته المنفذة بالانفعال . ولم يمكن الى خليقة تنفصل هيئة من هيئة من المفاعيل المذكورة المتنوعة التي بتمجيدها لم تحد ولم تدرك .

[٢٧] يتمجد الهنا الواحد المثلث الاقانيم . مجيد هو بقوته الرحية الكاملة المتسعة الغير المفهومة . له المجد بايضاح قدرته الضابطة جميع اعمال يديه بالحكمة الغير المتناهية . ويظهر بكمال غير محدود بر صلاحه . باعماله المقدسة الكاملة . مجيد هو ومرهوب ببره الكامل . وبصلاحه الغير المحدود . لانه لم يمكن لخليقة

من خلايقه الناهمة والناطقة. نجد عظمة كمال كمالاته المقدسة المبهية. بظهور هيئتها المتسعة بالصلاح. لان الله ربنا والهنا هو واحد غير متغير. كما انه نور غير محدود. وغير مفهوم. بصدور كمالاته المقدسة. الذي يظهر بالقوة فهمه الطبيعي الجوهري الغير المحدود. الغير المفهوم. الواحد بوحدانيته. الكامل برحمته العظيمة. الذي لم يكن ان يظهر الكمالات المحتوية بهذا الفهم المتسع بغير حد. الا ويظهر اتساع كماله الواحد بحكمته الغير المحدودة. اي بصورته المقدسة الغير الممسوحة. وبها يظهر جري مفاعيله المقدسة الرهبية بخلايقه جميعاً بكيانهم الطبيعي الذي لهم منه بحكمته المقدسة.

لاني بحسي بجسد الكلي وناجي. لم يمكن لنفسي العدمية تمثل بنفسها بحركة جسد الاقدس. من غير ما ترى بقدر ما يشا. بجودته المقدسة رهبة عظيمة عالية غير مفهومة. مهيبة بصدور كمال فهمه المقدس الطبيعي الجوهري النوري الغير الممسوح. المتسع بالكمال الضابط جميع افهام خلايقه النورانية ضبطاً بالقوة والحدود التي يشاها ان تكون لهم. وافهام خلايقه الناطقة. ضبطاً رهبياً مخيفاً بنوع تحدده. الذي لهم منه تعالى. وضابط الجميع بفهمه الصالح والكامل في البر. اي جميع الاتصافات التي لافهام خلايقه. وترى انها بحكمة بحسب طبايعهم واجناسهم. ضبطاً مهيباً رهبياً محيراً بكونه. وبهذا الضبط يظهر كمال حكمته الذي هو فهمه المقدس [٢٨] الكامل بالبر وبظهوره المتسع بالصلاح. يظهر صورته الغير المفهومة. الغير المحدودة. بجريان افعاله المقدسة. بالحكمة والعدل والرحمة والبر والمحبة. لان تظهر قوة مفاعيله الرهبية كاملة بير ارادته المقدسة. الذي يغرق افهام جميع الخلايق الناطقة والناهمة بغير حد. وبهذا يظهر الهنا واحداً بجوهره وبطبيعته وبفهمه وبحكمته وبحركته. وانه نور واحد غير متجزي وغير منقسم. ولم يتغير بهيئة كمال حركته المقدسة الرهبية التي بها يمكن لنفسي العدمية قدر ما شا الهنا لها. ان تفهم انه واحد مثلث الاقانيم. كما انه واحد باعماله الذاتية الرهبية بصلاحها. هكذا هو واحد مثلث الاقانيم في جري افعاله المقدسة بكمالاته بجميع خلايقه ومبرواته. تصدر هذه الافعال في مصدر واحد. وتعرب بالقوة والاقتدار صفات الثلثة الاقانيم بالوحدانية الواحدة. وتظهر لنفسي انه لم يكن في الله لا انقسام. ولا تغير. ولا تجزي. في جميع صدور كمالاته المقدسة بالمجد. في افعاله الذاتية. وافعاله المقدسة الجارية بالحكمة المظهرة اتساع فهمه المقدس الغير المفهوم. بصدور الكمالات والاتصافات الرهبية.

مجيد هو الهنا ومسبح وممدوح ومعتز ومتعظم بمبراواته الغير المتناهي. المتسع

بفيضه المقدس . اتساعاً غير محدود وغير مفهوم . في صدور بالقوة الغير المتناهية . كمال فيضه الكامل بيده الالهي . لان غير ممكن يُصدّر بهيئة كمالاته المقدسة المتسعة بالاوصاف والاتصافات الرهيبة . الا بكمال حكمته تعالية بعلوه الذاتي والمتسعة بكمالاته الغير المتناهية . الذي يظهر برهبة عظيمة مدهشة غير مفهومة . بصدور مجد كمالاته المقدسة [٣٩] فرداً فرداً . بغير تجزي ولا انعزاب بالتمييز الانقسامي . لان تصدر من مبدا واحد صورته المقدسة . الكاملة بالحكمة والفهم . بكمال غير محدود . ببث روحي . عظيم بماهية صدور الاتصافات التي هي بعدل وحق دايم ابدي . من غير ما انه يتميز سرمدياً ازلياً بغير بداية . ولا يحد بدوامه المقدس . ويظهر بالقوة حكمته المقدسة وبيان لنفسي العدمية الضعيفة التفهم قوة حركة حمد المقدس . وظهور كمالات قداسته الغير المتناهية . بصورته الجوهرية الكاملة بفيضه المصدر بحكمته تمجيد كمالاته باتساع غير ممسوح . بصورته الرهيبة . التي توضح مفاعيل كمالاته الالهية . بافعاله الذاتيه . وتظهّر هذه المفاعيل المقدسة بصلاح غير متناه مصدرة واعلية ارادته الكاملة البر . وعدله الكامل بحقة الذاتي . المظهر صلاح رحمته في ايجاد الجنس البشري . وخلايقه الناطقة . وجميع اعمال يديه المقدستين . بصدور لا تحد ولا تدرك . من مبدا واحد . جارية مستقيمة بالعدل والرحمة . من غير ما تتغير بهيئة صدورها الكامل بالبر والصلاح . وبهذا يظهر تعالى لنفسي العدمية مجرى مفاعيله المقدسة . حسبما شا ان يظهرها لها .

٥ — العذابات الجهنمية

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين .

(٣٠٢) — وبعد فهذه نبذة تتضمن البيان عن العذابات الجهنمية . قد نطقت بها بالطاعة الام هندية عجيمي الحلبية المارونية موسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس كحسبما حركتها السيد المسيح الى النطق به وقد اختصرت جداً بالوصف عنها باقوال وجيزة لعدم الفرصة للاسباب عنها المبقي الى وقت يشاء الهنا .

اني اندهل متعجبة من فوق ظهور قدرة الله الضابط جميع خلايقه . والمالك جميع طبايعها المحدودة بسلوكها الطبيعي . الذي يخص الطبيعة البشرية والملكية . وظهور هيئة صورة فاعلية عدل الهنا الواحد في ثغرة جهنم . لانني بحسي بجسد اكليلي وتاجي بنفسي وجسدي ارى ثغرة الهاوية المملوة غضب الله ورجزه . وصورة بشاعة الخطية وفاعليها بالارواح المردة والانفس الهالكة . هذه الصورة المحزنة العظيمة بهيئة ماهيتها من قبل تجريفها الباطن وحبوطها بالتجويف الى اسفل ، هذا المنظر يدل على بشاعة الخطية . وعلى بغض الله اياها ولفاعليها والحاوي شرها بافراد الاقانيم ؛ وتميز الملئكة الساقطين في الكبريا .

لان انظر امرًا محيرًا مملوًا خوفاً من قدرة الله في ظلمتها الدائمة المستمرة على كيانها الموجود في صدور عدل الله الغير المدرك . هذه الظلمة تبقى دائمة في هيئتها . لا تزيد ولا تتناقص بجميع اتصافاتها ؛ لانها تعطي للنفس حزناً دايماً وكرباً وضيقاً وانحباساً ؛ وتجعل النفس بما انها سقطت في استمرارها من سنين كثيرة او قليلة تحس كل دقيقة كانها ساقطة ، وهي مستمرة في ارتجافها المملو بالحزن والاسف والندامة على ما تغافلت في زمنيتها ؛ وتركت الطريق المنجي من (٣٠٣) يسلك به من هذا السقوط المحير بغضب الله ؛ وتعطي هذه الظلمة للنفس انتباهاً بنظر روحي بقوة مناخيل عدل الله ؛ ان تميز جميع ما في ثغرة جهنم من الانفس والارواح الساقطة ، حتى تفرد حبات التراب ؛ وهيئة سراديبها وثغرها ؛ وتجري بعض مياه وابيار عميقة مرعبة مرجفة من ينظرها ويفهمها ، تدرك اصوات المياه المحزنة في هيئة صورتها . والنبيب المتراكم منها من الاسفل الى حدود الثغرة المذكورة الى ما فوق ، وتميز في هذه الظلمة الدائمة جميع صور عذابات الهالكين ، وهيئة بشاعة الشياطين بشر كبريايهم مع عذاباتهم ، متحققة بنظرها الروحي ماهية اصناف الخطايا المفعولة من كل اقنوم بشري هالك بمقدار محدد لها من عدل الهنا وخلعتنا .

لان غير ممكن يكون نظر صحيح على الارض ويمتد الانسان بالملاحظة الطبيعية بقوة النظر من الباصرة المميزة بالاعراب ما هو محسوس ومنظور مثم تنظر النفس مدركة بعرب وتمييز حقيقي لا يشوبه ريب بغير ان يعبر على نظرها عروض جوهرياً من النقائب او يحدث ذا ضعف كما يحدث للقوة الباصرة التي للانسان لان نظره مبنيٌّ دائماً بالعقل الالهي بالتحديد ليس ذا نظر تأخذ نتائج تمريب او تسداً ومحجوباً بشيء مخرق ولا بذاتها .

جميع نظر الهالك مرتب ومضبوط ومحجوب بغضب الله بشر خطاياه . حيث النفس الهالكة بعدل الله تميز صورة تغرة جهنم . ترى بها فرحية غضبه . تمشي بحدة وبكره مرٌّ قسيٌّ . وترى غضبه المقدس كأنه حتم مبيّن علني بالاكتمال . يحقق لها عدم خروجها من هذه الهاوية الجهنمية . وتعرف معرفة حقيقة اتيان جسدها واتحادها به بالقيامة . ومحصوفها بترسيخ اعتدالي من الديان في جهنم بمكان المعين (٣٠٤) منه عز اسمه بحسب خطاياه . من غير ما تتجاوز حدوده بالكلية وتضبط حركات جسدها الهيولي بالامر . والتقييد كالتحجر بالاستمرار والرسوخ : بصورة عذاباتها التي توافق هيئة نفوذ خطاياها . من التمويها البشري : ولا يعود لها اختياراً مطلقاً ، بل محدوداً ومقيداً في عذاباتها الدائمة : وكآبتها من ندامتها تتلاشى : وتبقى على ما هي عليه من الحس والاستيقاظ بنظرها الروحي .

يا ما اعظم ظلمة جهنم باتصافاتها المنوعة المحزنة احزاناً منوعة : لم ارَ صنفاً من حزنها يشبه جميع الاحزان الموجودة في العالم لان اذا تكاثرت الاحزان على انسان كانه يصير به هذا الحزن عادة ، ويخف حسه بقدر تكرر الاحزان . لاجل الحوادث التي بمكنه يمكن له تمويهها ، وتخفيفها : والتسلية النافذة له من الغير : اما في جهنم فلم يكن الانسان ما ذكر لان النفس بكل وقت يتجدد حزنها لتحقيقها في دوام الابدية ، وعدم التغيير ، الذي لم يمكن لعذاباتها ان تتغير : ولا تنقص هيئة ظلمتها ولا حسها بماهيتها الكثيرة الانواع . ان كان يمكن ان احداً يفهم شر الخطية كما هي ، وظهور فاعلية عدل الله عز وجل بالانفس الفاعلتها بغير توبة ، يفهم ظلمة جهنم واتصافاتها المحسة الهالك حساً قوياً كما يشا الله بعدله ، يا للعجب من قوة الله تمجد اسمه الذي يظهر بفهم الهالك امراً عجيباً مستغرباً من قبل الاعراب والتمييز بجميع الانفس والارواح المتمردة بهذه الظلمة . ومن قبل هذا يحصل الهالك ببغض وقساوة واشمئزاز ، حتى كان نفسه تبان على هيئتها كالانعصار والتبديد : وهي تبقى بصورتها كما هي بالاستمرار .

لاني بحسي بجسد اكليلي وتاجي انظر بانذهال متحيرة من عظمة مفاعيل (٣٠٥) عدل الثنا الفصيح بفاعليته في الخاوية الجهنمية علانية . ويظهر بهذا الايضاح رداوة شر الخطية . وبغض الله جل جلاله الشنيع بصلاحه ذ . ينظر الهالك متفرساً بقوة غير مفهومة كما هي . ويصغي بانتباه ويحس الى دركات جهنم . التي ترى متجوفة مع دركات مزحمة موعرة مع دود هيئته هيئة دود . ولكن فاعليته المنفعلة النفس الناطقة بها غير مادية ولم تشبه صورة فعلية الدود الهيولي . بل حركته وهيئة انفعاله هي بماهية الدود . لان يخافون الهالكين متعذبين من جري هيئة الدود م عدا العذاب الخصوصي . الذي يتعذب كل هالك بمفرده قدر ما يشا الله عز وجل بعدله . بالنهش الذي يرى نهشاً حقيقياً . بعذاب عظيم شديد . حتى الهالك يستبان كانه يصر باسنانه بوجع قاس بحزن مع البكا .

ارى باكليلي وتاجي مستغرباً بترعد . لان صفات الدود الذي لا يموت في جهنم ارى بنفسي متنوع بهيئة صورته الموعدة المرجفة بالحزن . وفعلية عذابه بنهش النفس الغير المادية الروحية يستبان كانه نهش هيولي ؛ وهو روحي حقاً وكان بهذا اظن ان تتناهى النفس . وتبقى على ما هي عليه بصورتها الروحية الغير الهيولية وهيئة انفعال النفس به محيرة لانها تمتلي من هذا الدود الحزن . وبخروجه منها تظهر معذبة بعذاب لا يطاق . لان استمراره بها وبخروجه ورجوعه اليها بعذابات متنوعة لم يفهم ذلك كما هو . لان في النفس مكاناً معين بعذاب لا يطاق من هذا الدود يبقى مستمراً بهذا المكان ؛ واميزه بقدر ما يشا الثنا . وافهم انه مكان الضمير . وتظهر صورة هيئته بالانفعال محزنة مملوة من مخاوف كثيرة . تدل على النفس بزمنيتها للمقاومة للالهامات المقدسة . المنفذة اليها من جودة الله . ودفع الوسايط ومحاربتها لها . (٣٠٦) المقيدة للخلاص . واستمرارها بالشر . واستخفافها بالامور الروحية حتى في عذاب الدود . بالمكان المذكور تظهر مقاومتها للالهامات كم هي . وبانواعها وبمقدار انفعالها لو كانت تقبلها ومحاربتها لها . وهذا تفهيمه النفس الحاصلة بعذابها . وتحصل في ندامة معذبة لها . لان صورته تفسي العلمية تهيب من مفاعيل حكمة الثنا بالاقتدار . بالضمير بالانسان بزمنيته الزايلة تبان هذه الصورة بهيئة حقيقية واضحة . ان كان هذا الانسان حاصلاً بالخطية المميتة تظهر بالقوة هيئة الدود بضميره وماهية اتصافاته المعذبة . اذا لم يتب توبة حقيقية . ويستبان بالانسان الحاوي ما ذكر قلق وانكراب وحركة غير منظومة . تدل على حزن النفس السري والتعب الحاويته بقوتها الذاكرة المزعجة . والحجاب الذي معد ماهية

التعقل الانساني المتخذ من القوة الفاهمة . التي تظهر بغير تميز واعراب حقيقي من قبل هذا الصدد المذكور . الناتج من قبل شر الاختيار بالارادة المظلمة بالخطية ولكن برحمة المجد تشدة الله بمفاعيلها الغير المحدودة الفاعلة بالاقتدار علانية في الابدية . بالانفس الساقطة بعدلة تظهر هذه الصورة بهيئتها وباتفاقها من قبل ناحية الدود بالنفس الذي لا يموت . ومن قبل انفعال النفس بها . حتى اني اميز بفهمي الضعيف مدية التفسير بقدر ما يتعلق في المشترك القائم من قبل قوى النفس . وتعدفت القلب الانساني . وحسه الجوهري الذي الروحي بهذه الصورة تظهر هيئة القلب . وانفعاله بالشر . ولاشتراك الكون ما بين النفس والجسد حتى يبين امتلاء القبيحة الموجودة في النفس من شر . وربموح الارادة باختيارها بحصية ووعي القبيحة المذكورة والتردد بمفعال الشر وفاعليته . وهيئة تميز امتداد الناحية بالشر وتقبله ورذل الخير الحقيقي (٣٠٧) وارتداد النفس بنهجها عن تميزه المعرب بالحقائق .

في حركة الدود المعذب المصير يظهر بالنفس تعود فاعلية خطاياها بعمل. واستمرار فاعليتها بالكتم سرياً واسفها بالتذمر على عدم مكنتها في فعل الخطية بزمنيتها العابرة بنوع مذهل . وبهذه الحركة يظهر بصورته احياناً بالنهش معذباً لها واحياناً بالاختفا لاجل غيضانه بها كان هذه الحركة تبقى رسماً بهيئة الدود . ومن قبل هذا اراد وكانه مادي وهو روحي لاجل فاعليته . ولاجل صلابة نهشه . كان الدود والنفس يمتزجان وتظهر فاعلية الدود رسماً وهو حقيقي بهيئه.

له المجد الهنا في ظهور هيئة بغضه الخطية وفاعلها . لان غير مصدق كما هو كثرة الدود في جهنم ودركاتها المخيفة : وحركة سرعته بالسعي الى جميع الانفس بالتعذيب وبالمخاوف الكثيرة المرعبة لاني اندهل متحيرة من قوة مفاعيل عدل الهنا بشر الخطية . وعظم جرمها . وبهذا ارى رحمة من الهنا غير مصدقة نظرًا الى القصاص بالعدل للهالكين بالتام . مع ان عذابات جهنم بظلمتها وديدها بيان غير محتمل . وصورته قاسية محزنة . غير مفهومة بالفاعلية كما هي. بهذا تميز نفسي العلمية رحمة الله في عذابات الهالكين مع عدله الغير المتناهي لان شر الخطية توازي عذابات مقابلة لثقلها . وللاسية بالمخالفة ضد ارادة الهنا الغير المتناهية بالصلاح . لان مفاعيل عدل الهنا الظاهرة بالقوة وبهيئة الصورة . يمكن لفهمي الضعيف ان اميز به بقدر ما يشا مفاعيل قدرته الغير المتناهية . الغير الممكن ان تصد بمفاعيلها . او تحجز بنوع ما بعدم ظهورها فاعليتها . يظهر لفهمي الضعيف . مستغرب وعظيم اتساع قابلية النفس الهالكة (٣٠٨) بنيلها العذابات المحددة لها في جهنم وحسها بها يوازي قابليتها . من

هذا الامر حزنت منذهلة كيف الهنا يريد ان يعذب الهالكين بهذه العذابات القاسية الدائمة التي لا تتغير بحسبهم . الذي يظهر كانه في كل وقت جديد ا بالقوة . ذمتد فيمي التضعيف بقوة حركة جسد الهنا الاقدس وفهمت ان شر الخطية لا يوازيها عذاب محدوداً ، ولا باتساع القابلية تميزاً بنوعه بالمجازات بالعدل الالهي بل ان يوازي شر الخطية اتساع غير محدود واتساع قابلية غير متدد . والهنا قادر ان يوسع قابلية الهالكين بافراد الاقانيم . وهيئة ماهية للترسيم . متكرراً باعداد كثيرة كما اري في قابلية كل هالك الذي جعلها باتساع محدود غير تكرير . فرأيته محدوداً برحمة وربما يظهر حسبها يوازي فقط اتساع القابلية المذكورة . وايضاً يظهر بالنفس استقامة استمرارها الدائم الابدي الكاين في جهنم على ما هو عليه . ولكن برحمة الهنا وجودته الغير المتناهية . يحدد تقريبية النفس الهالكة اتساعها لقبول عذابات جهنم بظلمتها ودودها ونارها واتصافات كثيرة تشبه ما ذكر . ويحدد حسبها معاً باستقامة ديمومتها بالعذاب تظهر قوة مقاصيل عدله باستقامة . وحتى برحمة ممتزجة بجودة .

يا لعظم صلاح الهنا الغير المتناهي . الغير المحدود . النافذ بالقوة على عمل يديه بالانفس الهالكة . ان كان يمكن للخليقة تفهم تنازل الاقنوم الثاني . وصيرورته انساناً بشرياً متصفاً بناسوته بجميع اتصافات الطبيعية البشرية ، واستحقاقاته الغير المتناهية . والغير المفهومة من الافهام الملكية . ولا من الانفس المشاهدة لعزته الالهية يمكن ان يفهم من خليقة من الخلايق . شر خطية مفعولة من الانسان باقنومه البشري (٣٠٩) ومشددة منه بالعمل لان شرها يستحق باعله عذابات غير متناهية وغير محدودة اني ارى باكليلي وتاجي يحيي بجسده الالهي بنفسي وجسدي انه من جري هذا حينما انفرس بفهمي الضعيف عذابات جهنم اطلب احياناً ان كان يريد الهي ان يرجعني الى العدم الذي اوجدني منه بقدرته . ولو كنت اخاف منه اكثر من جهنم . لاجل ظهور بشاعة الخطية . وثقل جرمها ورذل النفس بها وظهور صورة بغض الله عز اسمه وغضبه وزجره وانتقامه ومقاصيل عدله الرهيب بالقوة الى الخاطي والخطية والحزن حزناً يمر مر نفسي ويدل جسمي دائماً .

توجد امكنة في جهنم مخيفة بنوع لا يفهم . وبهذه الامكنة تظهر كراهية الخطية . لان بعدل الهنا توجد في جهنم ما عدا بالانفس في تجريف جهنم ايضاً بغضب الهنا كراهية الخطية . وخاصة شر الكبريا بمخاوف كثيرة متنوعة . لاجل ظهور عصيان الارواح الشريرة المردة في هوته جهنم بامكنة امكنة بالحرق . ولكن بنوع مخيف محزن يحمل الهالكين بضجيج عظيم مع الشياطين .

لان بعضاً من هذه الارواح يحرقن جهنم الى حد ما بالهبوط ويظهرون بعذابهم الى ما فوق العمق بصورة مخيفة احياناً بهيئة الوحوش . واحياناً بهيئة الحيات . واحياناً بهيئة الدود . وبانواع كثيرة . ويعذبون الهالكين بحسب انواع خطاياهم بعدل الله جل جلاله الحمد له من هذه العذابات .

لاني ارى بحسب حد كلي واجي ظهور فاعلية حكمته المقدسة الغير المدركة كما هو في قابلية النفس . وقابلية النار . والظلمة الناتجة من شر الخطيئة . وفي الدود الذي لا يموت . لان حين الهنا ثغر جهنم بعدله . (٣١٠) وخلق نيرانها المائية بهيئة صورتها المائية بحركتها العزومة القوية التي ترى فيها دائماً مزحوجاً بلسة ونسبة . وانواع كثيرة . جعل بهذه النار الهنا القدير على كل شيء قابلية عظيمة متسعة . باتساع صورتها . وحركتها وهيئة كيانها الموجود من الهنا بحكمته وعدله الا تحس بالانفس والارواح الملكية اللاتي حازت العصمة . ولو اتحدن في هذه النيران لا يحسن بها . ولا هي لها بقابليتها ان تمسهن . او بحركتها تلهبهن وتحرقهن . وبهذه القابلية التي لها تحس الخطأة بحرقهم وتلهيبهم . وجعل الهنا تكون بقابليتها محددة بعدله في جميع الهالكين . وجميع ارواح الشياطين . بالاختصاص والانفراد . ولا تتجاوز بحركتها وقابليتها من هذه الحدود المذكورة . ولا بدقيقة واحدة . وجعل بهذه القابلية التي لها ان يكون حركتها ولهيبها اتقاداً دائماً وظلمة معاً متكاثفة متراكمة . ودخاناً يتصاعد منها وينحدر بسرعة مكربة محزنة محيرة . وغير ممكن ان تكون في قابلية النار المخلوقة في العالم من الهنا من اتصافات ما ذكر في قابلية نار جهنم ؛ وغير ممكن ان تشبه حركة نارنا هذه لان حركتها قوية فعالة عزومة مصلدة ضاغطة الانفس والارواح الى صورتها . مالية كل نفس هالكة . وكل روح شرير بمقدار معين من الله عز اسمه . وهذه الظلمة المذكورة الموجودة بها تظهر بفاعليتها عظم شر ضلال الانفس الشريرة الضالة لان بحركتها القوية المذهلة المنظر تظهر حرارتها واحتراقها الذي يحس الارواح والانفس والاجساد المادية بعد القيامة .

يا للعجب من حكمة الهنا بنار جهنم الغير المفهومة كما هي لانها تستبان لنفسي العلمية ناراً حقيقية من غير انها تقل بهيئة لهيبها وحركتها وظلمتها . ولا تتكاثر بجرمها وصورتها . ولا يبان بها الا لهيب فقط . (٣١١) مع حركة فاعلة . مع ظلمة معذبة . مع صورة محزنة بحرقها جهنم واساساتها . لا تلاشيها بنوع من الانواع . ولا تغير منظر كيانها المنفور بعدل الله تمجدة عزته تتميز

بحركتها بجميع الاماكن بالاعماق ادابعة اسفل . وبالتقر وبجميع السراديب. ولا تتجاوز حدها بالخرق كأن بهذه النار الجهنمية الفاعلة بالخطاه بحركتها السن توضح بشاعة الخطية . وكرهيتها وثقل جرمها واستقامة عدل الله عز وجل الكامل الحق الممتزج بالرحمة العظيمة .

لانني اندهل متحيرة من سرعة حركة النار الجهنمية.وشدة صلابة وقوة لهيبها التي لم ارى لها مادة تصدر منها هذه الصفات المذكورة . والاتصافات التي ما . الا غضب الله عزت قدرته . وبغضه للخطية . والخاطي واستقامة عدله المقدس المنفذ بمفاعيله بر قداسته الغير المتناهية . وصلاح ارادته المقدسة في ايجاد خلايقه الناطقة بالخلقة والناطقة بالخلقة والتكوين . ولم يكن لجميع المادات الهيولية المنظورة ان تصدر اتصافات مثلها ومفاعيل تشبه مفاعيل نار جهنم واتصافاتها واوصافها . لان بهذه الحركة تظهر قابليتها المتسعة والمحددة بفاعليتها بانفس الخطاه والارواح المردة. اندهل من عظمة حكمة الهنا الظاهرة بالاقتدار بهذه النار التي ادعوها حسب فهمي الضعيف هيولية غير مادية . وتفعل افعالا بالمادي : والروحي . والنفس الناطقة بجسدها دائماً ابدياً .

لان بحسي بجسد اكليلي وتاجي وبقوة حركته المقدسة افهم ما قد يشي الهي ان مالها جوهر النار الجهنمية بحركتها ولهيبها واتصافاتها مادي محض : واندهال بالخوف من قوة ظهور مفاعيل حكمة الهنا بالعدل بشر الخطية وفاعليها يظهر جوهر النار (٣١٢) المذكورة من شر الخطية : ومن نفوذها بالاقنوم الانسانس بالعمل : ومن شرها : ونفوذها بالقوة والصدور من معصية الارواح المتمردة وكبريايهم . واري بهذا الجوهر بفهمي الضعيف ظهوره بالحركة واللهيب والحرارة والظلمة والفاعلية . وانها حساسة ليس هو بجوهرها وبماهية صورتها . بل انفعالياً بجميع ما ذكر . الذي يصدر منها المحسن الخطاه هنا هو جوهرها بقوة مفاعيل عدل الهنا الرهيب : الكامل بالقداسة الغير المتناهية . اراها هيولية ومفاعيلها روحية حسسة المادي والروحي . يا للعجب من قوة مفاعيل حكمة الهنا في صورة ماهية بشاعة الخطية .

من قبل الحس بالجسد الالهي الذي احس به اكليلي وتاجي . انظر صورة عظيمة مهيبة مرهبة مملوة حكمة مصدرة منها قوة تظهر ماهية شر الخطية. بكبريا الساقطين وعصاوتهم . واياها تظهر بشاعة ورداوة شر العصاوة التي صدرت من آدم في الفردوس . ويصدر منها بالقوة بر ارادة الهنا بايجاده خلايقه بالخلقة والتكوين . وانظر بها مقدار ما يشا لي الهي حينما تمردت الارواح بكبريايها .

وسقطت في تحت المدينة التي ضربت مفاعيل عمل اهلها بالرذل بهذه المدينة ميزها القادر على كل شيء ويظهر بالحكمة قوته وفاعليته . من حرارة كرة النار الهيولية فقط جزء عجيب مميزاً بيته . لان لم يوجد له شبه . ولا صورة حركة تدل على جوهر ذاتي . بل حرارة فقط حقيقية هيولية . وجعل نار جهنم بهيئة صورة هيولية . وليس مادية . لان ما لها مادة تظهر منها مفاعيلها بل غضب الله برجزه وانتقامه بعدله بفعل الخطية . ويظهر كان (٣١٣) جوهره بالقوة شر حقيقية . وفاعليته جزء لساحة الخطية وثقلها . وهو محدد من الله حكمته . ومدعية التي ترى حكمة عظيمة في حس الانسان ولا روح ولا اجساد مادية . تظهر قوة الرب وحكمته وعدله على خلائقه بالرحمة .

والامر المذهل المحير كل خليقة تنظر هذه النار بمفاعيلها التي تم على ماهيتها بصورتها وجوهرها وحركتها وتتجزأ بما ذكر في الانفعال الذي ينفعل بها ومنها الخطأة . اراد متجزياً بحسب افعال خطاياهم بزمنيتهم بالتأسيس الشريرة وبالافراد وتعريف الارواح المتمردة . وتبقى هية صورة النار على كيانها . فادعوها هيولية . وغير مادية . لها جوهر . ولكن مصدر بقوة الله والتداوه الغير محجوز من خليقة من الخلايق . فاعلة وغير منفعلة من خليقة من الخلايق ضابطة كل نفس وروح هالك وماليته وغير متصدة من خليقة بفاعليتها . جوهرها المهيب بنوعه . الصادر من حكمة الله وعدله مذهل . لان في حركة النار المذكورة الجوهرية . لانني اراها دائمة حقيقية . بنوع لا يفهم . بهية كيانه المصدر والمنفذ باتصافاته بالاحتراق الحقيقي لكل نفس ناطقة في عذاباتها لانني اتحير كيف يمكن لفاعلية هذه النار بجوهرها . تعرب بتمييز هية وصورة النفس . نظراً الى حواس الجسد . بفاعلية مميزة بكميتها . حتى يظهر في النفس ان كان بزمنيتها العابرة . صدر من حواسها الخطية . بخاسة اكثر او اقل جرماً او باعداد صنوف الخطايا . حسب المواضيع القابلتها النفس . بشر اختيارها المعتوق . ما هو فقط بتمييز فاعلية الاحتراق . بكيان الحواس بالنفس الناطقة بل بتمييز ضبطها بالقوة بما ذكر تميزاً حقيقياً . ومعرباً بكيفية . حسب الانفاد الذي كان بالقوة بصدوره بحواس الانسان الناطق بزمنيته ولها خاصية بصدور مفاعيلها الكائنة (٣١٤) بما بعدل الله تظهر بلهيبها كيفية صدور الخطية بانواعها بجميع المواضيع الشريرة التي قبلتها النفس بزمنيتها . بالفعل والقول والفكر . لان الله القادر على كل شيء جعل في قابليتها اتصافات . وخاصيات . واوصاف القائمة بقوتها . التي لها من الله بظهور صورتها بالخلقة منه بعدله .

لان جعل بحركتها ان تكون قابلية السرعة العظيمة بهذا المقدار حتى ان يكون الشغل من عدل الله لم يكن للنفس تفردها بنوع من الانواع بالاتصافات كما هي من قبل هذه السرعة المبينة التي تظهر بحكمة الله بغضه سخطية. وتظهر انه نار اكله. مبيد بالتمادي شر الخطية بظهور فاعلية مجدد. واستحقاقه بسعادته السرمدية. وتوضيح جرمها. وشر قباحة مفاعيلها المفرقة في الهاوية الجهنمية.

ولها قابلية عظيمة متسعة باتساع حركتها. تظهر قوتها الفاعلة بالاحتراق. وبفاعلية بالانفس والاجساد حتى يبان للنفس العدمية ان الحرارة الاصلية اميزة من كرة النار الهيولية. عند قوة الحرارة التي في قابلية صورة. نار جهنم كالخيال والشبه لاجل قوة فاعليتها. التي تبقى دائمة بكيانها من اول دقيقة ودائماً كما جعلها الله بعدله المستقيم بحق. والكامل بالبر والصلاح. لان حرارة نار جهنم لم تشابهها حرارة مخلوقة بماهيتها. كاينة بهذا العالم بفاعلية النار المادية الهيولية ابداً لان في هذه القابلية تصدر منها مفاعيل صلبة قاسية حراقة. كانها تبدد وتلاشي من شدة عزومة فاعليتها جميع الانفس والارواح. لان تظهر صور بعدل الله تدل للنفس على ما ذكر. وعلى فاعليه النفس المنفعلة من احتراق النار الدائمة.

ولها في قابليتها وبكمية صورتها اللهيب مع الظلمة به. والدخان المتصاعد من حركتها. والمنفذ (٣١٥) بالقوة الى لهيبها المتجزي بغير انفصال دائماً. وبهذه القابلية تظهر مفاعيلها التي تبان روحية. وهي بحرارتها هيولية. لم يمكن ان تجعل اسية للجسد المادي باقنومه البشري وهو بزمنيته. ولهذا الذهل متحيرة من قدرة الله. وعظمة مفاعيل حكمته الظاهرة بعدله بالنار الجهنمية. لان بقابليتها التي هي الاتساع بكيفية صورتها وحركتها ولهيبها وجميع اتصافاتها واوصافها وقوتها المتسعة بكمية جرمها. الذي هو يوازي كيفية فعل حرارتها المخلوقة من الله. كلما ذكرت في هذا المعنى المظهر ماهية صورتها وقابليتها وفاعليتها المحسة الخطاه دائماً ابدياً هو مخلوق من الله بصورة كيانها الفاعل المخلد منه عز اسمه.

وبحسب هو ظهور فاعلية عدل الله في صورة نار جهنم المخلوقة منه. لان تظهر بهيئتها واتصافاتها وكمية جرمها في خرقها الشاعل في عمق جهنم بجميع السراديب الموجودة بها. واللغوم والدركات والهبطات. وبالمقدار المعين من صورتها وحركتها المنفذ بالقوة وبالفاعلية الى ما فوق المظهر للانفس التي هناك

جميع ما ذكر . يمكن لنفسي العدمية ان تميز هذه الصورة بغير حجاب وبغير ضد وبغير منع . من جميع الحوادث الكاينة في ثغرة جهنم . وبهذا الظهر يعلن لنفسي العدمية ان دار جهنم مخلوقة من الله بصورتها واتصافاتها ومفاعيلها . التي لم تشبه ابداً صورة نارنا هذه المادية ولا مفاعيلها . ولا حركة لهيبها . ولا حرقها بمادة التي تظهر كيفية لهيب لانها لم تتشبه بها بنوع من الانواع ابداً.

جوهر نار جهنم الذي يظهر منه القابلية الموجودة التي جعلها الله بها تبان بحقيقة ان مفاعيل هذا الجوهر بالقابلية المذكورة روحية . ويكن يظهر بها التصدقات مفاعيل هيولية مختصة لجسد الهيولي نحسه الدايم . الذي له شتركي من قبل حس النفس الروحي المحض . وحس الجسد الهيولي المشترك هو روحي هيولي (٣١٦) وان الخرجية التصعيبة الظاهرة نار جهنم بجوهره روحي هيولي منفذ من حكمة الله . التي لم تنهم بمفاعيلها الكاينة في جوهر نار جهنم وصدور فاعليتها بقابليتها وحركتها وجميع اتصافاتها .

يقوى الله المنتصرة بسلطانه دايماً . وظاهر هذا الانتصار الكامل برحمته . ومحبته وعدله وغضبه . الله بقوة مفاعيل حكمته الغير المفهومة كما هي . بايضاح القصور التي ظاهرة في النيران الجهنمية . فيظهر هو تعالى الكامل بالصلاح بحركة النار المتقدة بغضبه . بر ارادته في الطبيعة البشرية : التي جعلها في آدم الاول . وكل نسله . لان جعل بها قوة كافية . بهذه القوة قابلية تظهر في قوى النفس الناطقة وكيفية تركيب الجسد وحركته من قبل اتحاد النفس به اتحاداً حقيقياً اشتراكياً . هذه القوة الطبيعية بالانسان الناطق لم تظهر ماهية انفعالها بالصدور بالاعمال المختصة بالاقنوم الانساني . الا بحضور الهنا الغير المحدود في فاعليه حضوره المقدس في جميع خلايقه . وخاصة بالانسان الناطق المظهر به جودة محبته ورحمته . وبر ارادته . جعل الهنا القادر على كل شيء ان تصدر قوة الانسان الطبيعية بجميع اتصافاتها واوصافها باختيار كل اقنوم بشري بمفرده بارادة منتصرة مما يخص فعل الخير الحقيقي والربح من جودة الهنا على فاعليته والشر الحقيقي الموجودة به الخسارة الدايمة على دوام فاعليته . هذا النوع هو منطلق بالانسان بزمنيته بصدور فاعليته بالقوة الطبيعية التي له اذا كان الانسان المصدر منه الشر . بهذا يعصي ارادة الهنا . ويضاد حضوره المقدس بـه بالاستنامة . ويتخذ فاعلية قوته كان بها يحارب الهنا بوجوده الطبيعي الزمني المحدد له . فالهنا الذي يظهر قوة فاعلية بغضبه والخاطي معاً . ويظهر بر ارادته المقدسة بايجاده الطبيعي بالخلقة للانسان /٣١٧/ الناطق ويظهر انه نار آكلة

يوضح شر الخطية من فاعليها في نار جهنم بايضاح جلي وحكمة عظيمة حتى يتضح كل ظروف الخطية بانواعها وثقل جرمها واعدادها من الانسان اذالته بنوع لا يصدق . كما ان بقداسة الهنا الغير المحدودة . وبر ارادته . بما انه نار اكلت بيد الخطية بجميع التصافاتها الردية . وثقل جرمها بنوع عظيم . مذهل محير لنفسي العدمية . بنظر هذه الصورة التي تظهر جودة الله الهنا بفيضان غير محدود . برحمة متسعة بالصلاح ظاهرًا محبة الله وارادته في خلاص الانفس الناطقة . بايجادها بالخليقة منه . وتوضح علانية بر استحقاقات سيدنا يسوع المسيح بالامه وحياته المقدسة وقوة الاسرار المقدسة المنسدة من حكمته تعالى بالسحا نحو كل انسان مؤمن حتى تبان ابادة شر الخطية .

ويظهر الهنا نارًا آكلة مبيدًا شر الخطية من كل القوم انسان خالص بالانفراد والانعراب الحقيقي . نظرًا الى الانفس المشاهدة عزته الالهية . والارواح الناظرة في مجده الدايم المظهر به بغضه الخطية . وبر ارادته دايمًا ظهورًا يظهر كانه جديدًا في كل وقت باذا مشاهدينه . بما ان الهنا واحد . وهو نار آكلة واحدة بمفاعيلها . يظهر بحكمته وعدله وغضبه وبغضه للخطية . ظهورًا حقيقيًا يوضح شر الخطية . وقباحة جرمها . وعظم الخسارة التي تلحق لفاعلها في جهنم بواسطة النار والظلمة والدود . وتخويف جهنم الرهيب . الموضح اقتدار الهنا بغضبه . ودوام الاستمرار الكاين مما ذكر بالفاعليه بجميع الانفس الهالكة والارواح المتمردة . وايضًا يظهر لنفسي العدمية بمقدار ما يشا مفاعيل محبته وبر ارادته ورحمته في خلاص الجنس البشري . وبعصمة المشكة في الوسايط التي نالتها الانفس الخالصة بواسطة توبتها . والوسايط الحقيقية المساعدة لها بالاسرار المقدسة . وربحها بالعمل والجهاد في طريق الخلاص . وايضًا بقوة عظيمة تظهر /٣١٨/ ماهية سر المعمودية المبررة كل نفس ناطقة من الخطية الاصلية تظهر بها الاستطاعة الموجودة بالانسان قابليته بالتسبيح الذي به ينال انعامًا وافرة فاعلة منيرة تواه بمنح القوة للانتصار بالجهاد .

كما انه لجميع الهالكين الحس الحقيقي بعذاباتهم من قبل النار والظلمة واللدود والمخاوف الكثيرة من قبل بشاعة الشياطين . وبغضهم لهم . وتساويهم في عذاباتهم . والهبات التي ينظرونها بالشياطين بشكل الوحوش مما يشبه ذلك . جميع ما ذكر يحصلون من جراه بحزن وخوف وارتجاف وبكا مع صرير الاسنان بهذا المقدار يتعذبون الهالكون من قبل معرفتهم الواضحة لهم بحقايق عدلية نالوها بمشاهدتهم العزة الالهية بالديونة . كانوا يقدرون ويستطيعون بقوة ايضاح مفاعيل

محبة الله في رحمتهم ومن قبل النور الطبيعي الذي لهم الغير المؤمنين يقدرون يستدلون به على حقيقة وجود الهنا الغير المسوح . الفاعل في خلايقه الذي بالرحمة يرحمهم . وينقادون بانقاذ النجاة من ضلالهم . والمؤمنون يحتقرون الخسارة بالربح الذي باختيارهم المعتوق اختاروه لنفوسهم . وتركوا ما هو لهم بالجهاد والاغتصاب دايماً بالراحة . وربحوا بخسارتهم العذاب الدايم . برذلهم في الاعماق الجهنمية . يتعذبون عذاباً غير ممكن ان يتضح كما هو بالامثال او بالقياس . لان بهذا التذكر يحصلون بندامة معذبة لهم كعذاب النار . لان بافهامهم الناطقة يتحققون ان ليس لهم مركز بالراحة الدايمة . الا بغايتهم وخالقهم . وهم ابتعدوا عن رحمتهم الدايمة بارادتهم . يبغضون الله عز اسمه . باطلاعهم على محبته وبر ارادته بايجادهم بالخليقة معه ولذلك يتعذبون عذاباً شديداً : بجميع الاوصاف التي ذكرتها كعذاب الظلمة والدود . وتبقى ماهية /٣١٩/ صورة الدينونة الخصوصية بنفوسهم . كان في كل وقت مدانين من العدل الالهي من قبل ترسخ افهامهم بالدينونة الالهية من الديان العادل القادر المظهر بالحكمة فاعلية محبته ورحمته وعدله وجوده بانعامه واستحقاقاته الغير المتناهية في كل نفس هالكة تظهر على هيئتها كانها مدانة جديداً في دوام عذاباتها .

اجد تقوة مفاعيل عدل الهنا الذي يرهبه كل من ينظره بفهمه بقدرما يشا. ويخاف من اقتداره الغير المحدود في ايضاح بغضه للخطية . وطلب مجده من جميع خلايقه افراداً بالاقانيم وافراداً بالارواح الملايكية . تتمجد ارادة الهنا بمفاعيلها الرهيبة وبكمال فاعليتها بالارواح المتمردة لانني انذهل خوفاً وحزناً من قبل شر الخطية الكبريا بالعصاوة لان الطبيعة الملايكية انظر مقدار ما يشا الهنا يحيي بمجد اكليلي وتاجي اتصافاتها عظيمة بها . واوصافها علية بكمال هيئتها الظاهرة بصورهم . لانهم يرون كنار بحركتهم متقدة . وايضاً بصورهم نوراً عظيماً بماهيته بالاوصاف المتنوعة ويظهر بهذه الطبيعة الشريفة . لان غير ممكن ان تحبس في مكان من الامكنة من قبل اتصافات هية خرقها وسرعتها الغير المفهومة كما هي بحركتها القوية الطبيعية . لان لم تتميز بهيئة يقدر الانسان يوضح ماهيتها من عظم اتصافاتها الطبيعية بشر الكبريا حصلت هذه الارواح باتقاد النار الذي يرى بها لحريقها معذبة بحركتها الطبيعية والنور الذي كان بها يظهر بظلمة متكاثفة تشابه بالضد سمو النور الذي كانت متصفة به من قبل جودة الهنا معذباً لها عذاباً لا يطاق . وسرعتها بالحركة صارت لها كقيود بعدل الهنا للاستمرار في دركات جهنم باعماق محددة لها . بالحرق يعذباتها

الذاتية . وبالظهور بهيئة بشاعتها المستكرهة الخرق المزعجة /٣٢٠/ بخزينة باتصافاتها المستكرهة لان عوضاً عما كان لها الخرق بطبيعتها . والسرعة بحركتها . بقيت هذه الحركة والخرق والسرعة المذكورة محددة ومقيدة بعدله تعالى وغضبه وحجزه بغير ما ان كل روح متمردة يمكن لها ان تتجاوز حدودها بما ذكر ابداً دايماً . ومن قبل هذا تتعذب كل روح منهن . كعذاب النار والظلمة التي في جهنم وجميع الخزنات الموجودة بها وجميع هية اتصافات العذابات المتقدة من النار المتقدة بغضب الله التي تحرق ارواحهن . وتغسبها بالعذابات المتنوعة الدائمة ، بقوة الهنا القادر على كل شيء . يا ما اعظم شر الكبريا ومفاعيل غضب الله الظاهر بالارواح المتمردة من قبلها . بايضاح صور حقيقية غير مفهومة كما هي . تدل على ثقل شر خطية الكبريا ، وبغض الله لها . والعداوة بالتمرد الذي صدر من قبل الارواح المتمردة ضد صلاح ارادة الهنا الكاملة البر .

مهما كانت عذابات جهنم المتنوعة بظلمتها ونارها ودودها الذي لا يموت . هي عظيمة بالقوة بفاعليتها . وتظهر عذاباً غير مفهوم بماهية نوعه . نظراً الى الانفس الناطقة . لا يقايس بكمية بعذاب الشياطين الذين متصفة طبيعتهم الساقطة باتصافات تعذيبهم . ومن ذات هذه الاتصافات يتعذبون عذاباً يشابه عذاب النار والظلمة . وبقية ما موجود في دركات جهنم . وصنوف متنوعة مصدرة من غضب الهنا وعدله الغير المفهوم بفاعليته ، لان قابليتهم كلما ذكر نظراً اليها هي لهم في طبيعتهم ضدية معذبة محزنة لهم . يظهرون متوطنين بالاحتقار والرذل من الهنا كما هم معذبون من النار الدايمة ، والسجن الدايم . في الظلمة البرانية . اتصافات طبيعتهم الملكية صارت لهم معذبة ضدية ، بجسمهم الغير المادي الروحي الذي من قبله تنذهل نفسي بخوف من عظم شر الخطية بالارواح المتمردة نظراً الى طبيعتهم بقيت كل اتصافاتهم بها من غير ما يعلمون /٣٢١/ وصفاً واحداً ، لكن تغيرت بيئتها تغيراً غير مفهوم . ضدياً معذباً بالصد والمنع محدداً بهيئة فاعليته من عدل الهنا ، لان انصباب ارادتهم بالعزم والقوة باشتياق غير مفهوم كما هو بنيل الراحة التي ميلوا حسهم بها باول دقيقة من ايجادهم بالخلقة من الهنا بهذا التوق يتعذبون من عظمة شوقهم الذي يرى بحركتهم المظلمة المعذبة لهم . لحصولهم بالنور الذي كان لهم بظهوره ماهية صورهم . يتعذبون من قبل فهمهم عذاباً شديداً . بادراكهم الخسارة التي خسروها بارادتهم المتمردة . ويتعذبون من حيدان افهامهم التي خسروا جودة كمالها المعطى لهم

من بر ارادة الهنا الغير المحدودة . كل دقيقة بحسبهم الروحي . يعذبهم فيسبيهم بصور كثيرة مفرحة من قبل مشاهدتهم . الذين كانوا يرون كل منهم حيات صور كمالات الهنا الغير المحدود والغير المتناهي واتصافات مجده العالية عن قياسهم وكانوا يرون بمشاهدتهم الغير الكاملة بالعصمة . ماهية اسمها وافراحها المتنوعة . المصدرة من قوة الله بالاتحاد . بانواع مفرحة مخصصة بالسعادة الدائمة . من جودة الهنا . كما ذكر لانفسهم الخايدة عن ماهية اتصافاتها بشر الكبريا يعذبهم عذاباً لم يخبر كما هو باتصافاته المتنوعة والحزن الذي على كل روح منهم . مع بغض شديد قاسٍ . نحو الهنا الكامل بالجودة وهذا البغض يعذبهم . وكانه يكرر حسهم بقوة لاجل لم يكن لطبيعتهم مركز طبيعي . الا وهم مشاهدون الخالق بمجده الغير المتناهي . من قبل هذا . مع انهم هم ارواح متمردة . ولكن خرافة متصفة بالسرعة لاجل حركتها القوية يحس كل روح متمرد بعذاب يشابه عذاب الحبس والضيقة : بنوع لا يفسر كما هو ويظهر بطبيعته لم يكن ابداً محبوساً بل اتصافاته الضدية المعذبة له يحصل بحسد كانه محبوس بضيقة دائمة لم تشابه ضيقة الهالكين في جهنم الجهنمي الدائم .

شهداء نجران

مسرحية تاريخية ذات خمسة فصول

للخوري حنا طنوس ب – غوما
ننشرها في الذكرى المئوية الاولى لميلاده
(١٨٦٦ – ١٩٦٦)

الاشخاص :

الحارث : ملك نجران .
عبد شمس : ابنه .
عبد المسيح : حفيده .
فيمون : راهب مهذب عبد المسيح .
زهير : رئيس قواد .
مالك } : ولدا اخيه .
هاشم } :
ذو نؤاس : ملك حمير .
عبد المناة : رئيس كهنة الآلهة .
عبد اللات : كاهن .
عبد العزى : وزير الحارث ، خائن .
دوس ثعلبان : رسول .

حرس . جنود . صبيان

الفصل الاول

المشهد الأول

في قصر الحرث

الحرث (واقف) .

أيُغصرُ بي دهري العداوةَ دائماً ويمتحنُني محناً بكل المصائب ؟
يقولون بي ، والدمع يحرق مقلتي تسلَّ . ولا ترهبْ جيوش التجارب .
فكيف التسلّي . والاسى يجرح حشا سيف حديد النصال ماضي المضارب
نحعتُ بعبد الله مجد عشيرتي وفخر الملوك الامجدين الاعارب .
وقتله : وافجعتي ، يردَ كربتي اخوه . فيا ربّاه . ضاعت مذاهبي .

(يسقط متلاشياً من كربه ، من شدة الحزن . سكوت مدة) . (ثم يرفع رأسه كرجل نهض من سبات عميق) :

قاين ، كيف قتلت اخاك ، قاين ، قاين ، اين اخوك ؟ إن صوت دماء أخيك صارخ إليَّ من الأرض ... يا عبد شمس : يا ابناً عقوقاً ، جرحت أباك المزائر . (ينهض ويرفع يده نحو السماء) . والآن : فتهبط عليك من السماء . (يرد يده بغتةً ويحني رأسه مطرقاً) ولدي : فنبل ألعن ولدي؟ ! .. (يركع) ربي ، أسأت : فقد عجل غضبي لهيب حزني . وها إني جاث أمامك ، مسترجع مثالي ، مستغفراً عما فرط مني ، فسامحنّي . ولينشمل عفوك ولدي . فلا تلعنه ، كما لعنت قاين ، قاتل أخيه . وعلى كل حال ، فلتكن مشيئتك ، يا ذا الجلال ، وليتقدس إسمك ، أيها القدوس . (ينهض) لكن ، لم تنجلِ الحقيقة الى الآن ، فعبد شمس أقسمَ ، وحلف مبرئاً نفسه من دم أخيه عبد الله . اتما خنجره المرسومَ عليه اسمه ، وجد ملطخاً بالدم ، على جانب القتيل . وحين مات أخوه ، لم يظهر امارات الحزن والاسف ، بل ساقه الطمع الى أن حرك السماء والأرض ، وهيج شعبي على الثورة ، ليحملني على أن أتنازل له عن الملك ، وأحرم ابن أخيـــه ، حفيدي ، عبد المسيح ... وأنا حلفت على أن لا أحرم صاحب الحق من حقه أبداً . ولا يصل بي الحمق الى أن أسلم تدبير مملكتي الى فتى جاهل ،

يتقلب كيفما تتقلب الأميال ، والأهواء . ونحن في أيام ضيقة ، وأوقات حرجة . انما أسمع صوتاً . (ينظر) : هذا حفيدي عبد المسيح ، مع مؤدبه نيسون . فانه آت اليّ كعادته . قبل النوم . فيعزيني بقبلاته الرطبة ، ويسليني بأقواله العذبة . وأشعاره المنتخبة .

المشهد الثاني

الحارث . عبد المسيح . نيسون

عبد المسيح (يدخل فرحاً مسرعاً يغني بين يديه)

شوقي ، وجدي ، روحي . جدي . عزي . سندي ، فرحي وجدي
حبي قلبي ، قلبي حربي نفسي تفدي ، روحي أهدي .
أبقى جدي أوج المجد .

(يرتمي بين ذراعي الحارث مقبلاً يديه)

الحارث (يضمه ضاماً إياه الى صدره) — ولدي وروحي ، وبلسم جروحي .

عبد المسيح (يلمح الحارث باكياً) — مالي أراك تبكي ، أي جدي ؟

الحارث هذه دموع فرحي ، واستبشاري فيك ، يا ولدي .

عبد المسيح لا ، يا جدي ، فدمعك سخين . وقلبك حزين . ففي صدرك زفير الحسرات . وعلى جبينك للغم علامات . فقل لي ما يؤلمك ؟ فقد هدّت الأوجاع بدنك . وذهبت الأحزان ببهاء حسنك وجمالك .

الحارث طب نفساً ، يا ولدي ، وعش قرير العين . ولا تغتم لشيء . بل نم ناعم البال (على حده) ما أشبهك بأبيك . ما رأيتك مرةً إلا ذكرته فتقطعت كبدي .

عبد المسيح قل لي ما يروق بعينك ، فأصنعه . لعلي أقشع عن قلبك غيوم الهموم . فيستنير وجهك بنور الأفراح ... فهل تحب أن تمتع البصر بمشهد الفلك الدوّار ، وتروح البال بضياء أنوار تحاكي النهار ، فترى القبة الزرقاء ، والسماء الحسناء ، والنجوم تسطع ، والكواكب تلمع ، والبدر يطلع ؟

الحارث لا تطيب نفسي بهذا .

عبد المسيح هل تطيب نفسك بالأشعار ؛ فأنشدك أبياتاً في وصف ليلة طلوع القمر ؟

حارث قل ما أحببت .

عبد المسيح
وقبة بلور تلألأ صفاؤها . فزادت ضياءً باللآلي السواطع
مرصعة مرآتها بجواهر تشع بأنوار النجوم اللوامع
مصابيحها تملي النواظر دهشةً تدور على الأفلاك في حسن طالع
وبدر بديع الوجه سام بحسنه . يفيء كجدي كل هذي البدائع

حارث بُورك لي فيك يا ولدي . فأنت رجائي . وعزائي
فهيا أنشد ما حفظته اليوم في الدين النصراني .

عبد المسيح
على دين المسيح سلام ربي . فسُدْ بالكون يا دين المسيح
فأنت الشمس تطلع كل صبح تنير الناس بالنور الصحيح
فكم بددت عن وجه البرايا دياجي الكفر بالقول الفصيح
وكم خلصت نفساً من شرور وكم عزيت من قلب جريح
أيا دين المسيح ؛ علوت مجداً ؛ فما أحلاك يا دين المسيح

الحارث حييت لي يا بني ؛ ودمت عزاً للذويك . ومجداً لاسم أبيك . أتحب هذا الدين ؟

عبد المسيح فدتك المهج ؛ أي جدي ؛ ومولاي ؛ فكيف لا أحب ؛ أعزك الله ؛ ديناً رضعت أفاويقه مع حليب أمي ؟

الحارث فإذا أثار علينا ذو نوّاس ملك حمير حرباً ، كما فعل في القبائل ؛ وخيّرك بين الموت والجحود ؛ فما أنت فاعل ؟

عبد المسيح فإني أختار الموت على الجحود .

الحارث وإن عذبوك أفلا تكفر ؟

عبد المسيح
فلو عُذّبت في جب قبيح ولو أودعت حياً في ضريحي
لما أنكرتُ رب المجد يوماً وما أشركتُ في الدين الصحيح
أنا عبد المسيح بإذن ربي ومن يقوى على عبد المسيح .

الحارث ما أحمى عواطف قلبك ، فدم بني في هذه الشواعر الدينية ، والله أسأل ، أن يحفظ لسانك من الخطل ، وقدمك من الزلل . وأمتعني بك المولى الحياة كلها . وأما الآن فعد الى غرفتك . فقد دنت ساعة رقادك .

المشهد الثالث

الحارث ونيمون

الحارث يا لك ولداً ، حسن الخَلق ، رضي الخُلق ، كريم النفس ، ناهض الهمة . فأنت لي نعمة وهبنيها الله . أيام حزني تفريج كربي . انما كلما فكرت بموت أبيه ، خفق فؤادي جزعاً ، وارتعشت فرائصي فزعاً . فشيطان الطمع ، الذي لا يزال يوسوس لعبد شمس ، ويغريه على الاستبداد بالملك ، يحمله على الفتك بابن أخيه ، ليخلو له الجو — ربي ، أبعد عني هذه النائبة .

فيمون أبعد عن بالك هذه الوساوس ، أيها الملك الكريم . فما دام دم الحارث الشريف ، يجري في عروق عبد شمس ، لا ينزل به الطمع ، مهما تعاظم ، الى هذه المنزلة .

الحارث ليتك نبيٌّ ، تعلم الغيب . انما استولت علي البلابل في هذا الليل . ولا أدري بأي شر تحدثني نفسي . فجرح حزني على عبد الله أراه يتجدد ، وأمواج الهم ، تلاطم صدري .

فيمون أزح عن فكرك هذه التخيلات ، ولا تدع الحزن يستولي عليك .

الحارث اللهم ، أنت تعلم كنين سريرتي ، ودفين طويتي . فقد عضني الدهر بناب أحد من الحسام ، ورماني بسهم ليست كالسهام .

فيمون الصبر من الدين ، مولاي ، أفلست أنت الحارث ، من تتمثل به القبائل ، بالجلد والدين ، وحسن اليقين ؟

الحارث إني الحارث ملك نجران ، الوية الفخر والنصر كانت ألويتي ، فخيم الذل فوق منزلي ، وأمسى العار وكر بيتي ، والشنار خبئي . كانت ملائكة الهناء تحف بي ، وعرائس الغبطة يتغنين طرباً في حدائق قصري ، فأخرج لي سوء طالعي شياطين الشقاء من الجحيم ، فعم البلاء ، وزال النعيم ، فجعت بأحسن الناس وجهاً ، وأكملهم ظرفاً ، وأفهمهم نطقاً ، وأرقهم طبعاً ، وأكرمهم شيم أخلاق ... في ليل حالك مظلم السواد ، يحجب ضوء القمر ، فيه تلبدت الغيوم ، وجه سمائه عابس ، والأرياح في هبوب ، تهدر العاصفة ، فيلمع البرق ، فيزمجر الرعد ، فتنقض الصواعق ، فتهطل الأمطار ، في فترة من الليل ، بينما النعاس

يشبه جنون الآساد . سمعت وقع خيل . فهببت من فراشي . ووقفت على الباب . وكانت الخيل قد بعدت . فطرق سمعي صوت موجع مفجع . كان على صدري أشد من الصاعقة . فحطّني على الأرض . وهذا الصوت كان صوت بني عبد الله . دخلٌ : أبي . أبي . قتلني القاتل . فأسرعت إليه . فوجدته يتخبط مضرجٌ بدمائه . معفرٌ بالتراب . فبكيت عليه . مقبلاً جبينه . صارخٌ : ولدي . ولدي . مضى على ذلك حول كامل . ولكن لبثة مثل هذه الساعة يتمثل في المشهد المرعب . يفتت كبدي . ويمزق أحشائي .

فيمون ألا يزول حزنك . أليست النعمى . إلا مع حزن البدن . وقصر الحياة .

الحارث ان ما يزيد وجعي . ويضاعف حزني . هو أني وجدت خنجر عبد شمس . في صدر أخيه عبد الله . صبرت . وتجالدت على موت عبد الله : تسليماً للأحكام الربانية ؛ اما ما لا طاقة لي على احتماله . ارتكاب جريمة مثل هذه في بيت الحارث ؛ ومن المجرم إلا عبد شمس ؟

فيمون اما عبد شمس يقسم ؛ ويحلف ؛ انه بريئ من دم أخيه . وأن رجلاً سرق خنجره ؛ واقترف الجريمة ؛ ولا تخلو بيناته من الصحة والصدق .

الحارث اما طمعه في الملك ؛ وجرأته عليّ ؛ وميله للخوارج ؛ ونفوره من ابن أخيه ؛ تدل إما على القاتل ؛ واما على شريكه ؛ فلما رأيت ما رأيت فيه من المطامع ، حرمته من ميراثي ؛ وأثبت ولاية العهد الى عبد المسيح ، تأديباً له ، وردعاً لأمثاله ؛ حتى إذا رأيت منه ما يسرني ، رددت اليه حقوقه على الميراث . أما أن أحرم صاحب الحق ، وأتنزل له عن الملك في حياتي ؛ فأمر لا يرضي الله ؛ ولا يسمح به الضمير . قتل له يرعو عن غيه ويعود الى رشده . وإلا طردته ثانية من قصري . فقد أخذت عليه المواثيق ؛ أن لا يخالطن عبد العزى الوثني : نديمي القديم ، والآن عدوي الألد .

فيمون مثل مولانا الحارث يحسن كل عمل يأتيه ؛ ولا يليق في أيامنا هذه ملك على نجران سواك . وأنت تعلم أن ذا نواس ؛ ملك

حمير . بعد أن تنصر أحجيد دين اليهود . فتهوّد . ثم رجع إلى عبادة الأوثان . وتعصب للاصنام . وقد شاع ذكره في سائر الأقاليم . وخضعت شركته وأطاعته العباد . وأجابوا دعوته خوفاً من شدة نقمته . والشائع أنه يجهز لزحف على نجران . فيحملنا على الكفر والجحود . وليس أحد سواك كفوءًا لمناصبته فأنت الذي دعاك الله الى نشر النصرانية في هذه البلاد . ويدعوك الى الحماية عنها .

الحارث يعلم الله حبي للدين . وغيرتي عليه : فقد وقفت حياتي كلها في سبيل الله ، ودينه . وأنا أفديه بنفسي وأهلي وكل مملكتي . فمن حين سقطت انا من ملك التبعية أخذت عنك شرائع النصرانية . حتى فقهت فيها فهمت أي هيام في حب الهي . فنذرت له قلبي ، وكل عواطفي وآليت على نفسي أن أذيع دينه في كل مملكتي ، وكل الممالك المجاورة .

فيمون فقهت في هذا الدين ، وفقت من سواك . فظهرت على يدك الخوارق والمعجزات .

الحارث فإن نار محبتي لهذا الدين لا تزيد إلا سعيرًا مع الأيام . فاني لا آلو جهداً ، حتى تدين بالنصرانية كل القبائل ، كل هذا لا يروي ظمإي . فإن لي ظمأً شديدًا ، لا يرتوي إلا بإهراق دمي حباً بمخلصي .

فيمون إن الرب لا يضع عبثاً مثل هذه الغيرة في قلب انسان فسوف تنال ما تشتهي . فقد بثت الرسل في كل الأرجاء ، وهي تأتي بثمار الخلاص . انما حرك الشيطان "ذا نؤاس ، فتصدى لمقاصدك . فأنا أخشاه . فهو رجل قاس عنيد ، متعصب للضلال ، يبغضنا أشد البغض .

الحارث أما أنا فإني لا أخاف البشر ، ولا أتقي غير الله . انما أمر واحد يروعني . وشيء واحد يربط يدي ، ويعرقل مساعيّ . وهو حمل عبد شمس علي وعلى ابن اخيه ، وطمعه في الملك . وأنت تعلم انه طالما دفع الشعب الى معصيتي ، وخلع طاعتي .

فيمون كن مرتاح البال من هذا القبيل . فإني ضربت له ميعاداً في هذا المكان ، وهذه الساعة . فأنصحه . وهو ينقاد لنصائحي انقياد الولد الى أمه .

الحارث	بل إخاله ينقاد الى نصائح عبد العزى : إنقياد الأعمى الى قائده . ومع كل هذا : فإني وضعت ثقتي بك : وجعلت اتكالي على الله . وأما أنا فإني أنصرف عنكما . فإني في حاجة الى الراحة والنوم .

المشهد الرابع

فيمون

فيمون	ربي ، إحفظ عبدك الحارث . وخلصه من حبائل إبليس . ونج عبد شمس من دسائس عبد العزى (يسمع صوت) ما هذا الصوت ؟ (ينظر) هذا صوت عبد شمس .

المشهد الخامس

فيمون — عبد شمس

فيمون	سبقت مولاي وانتظرت : فما يبتغي مني سيدي ؟

عبد شمس	إن أبي شيخ عاجز ، لا قدرة له على سياسة الناس ، وابن أخي صغير قاصر ، لا خبرة له في تدبير الأمور ، فإذا ألقيت الي مقاليد الأحكام ، وقبضت على زمام الملك ، قمت فيها أحسن قيام ، فنهضت بها أتم نهوض ، فما رأيك ؟

فيمون	حار فكري في أمرك ، يا عبد شمس ، فإنك لا تثبت على رأي ولا يقر لك قرار . أما وعدتني أمس بالرجوع عن غيك ، والخروج عن طمعك ؟ فهل صادفك عبد العزى ، فأغراك ؟ فاعلم أن البغي وخيم العاقبة ، وشر منقلب ينقلب الطمع . فلا ترجع وتنغص عيش أبيك ، وتكدر صفو أيامه . فتستجلب غضب الرب عليك . فما عق ولد أباه ، إلا نال جزاء المعقة وبالاً .

عبد شمس	أبي حملني على العصيان ، اتهمني بقتل أخي عبد الله ، فحرمني من حقوق الميراث ، وفضل عليّ حفيده ، عبد المسيح . فإني أحلف أن يدي بريئة من دم أخي .

فيمون	أما ساعدت على قتله ؟

عبد شمس	والله : ما ساعدت . وما تحركت . ولا علم لي بشيء .
نيمون	وخنجرك ؟
عبد شمس	لا أدري من قصة الخنجر شيئاً . فإن لي عدوًا يريد تسويد وجهي . وتدنيس عرضي لدى أبي .
نيمون	والمنافرة بينك وبين عبد الله ؟
عبد شمس	منافرة الاخوة لا تسوق الى القتال .
نيمون	وبغضك لعبد المسيح ؟
عبد شمس	أبغضه ، لأن أبي خصه بالملك دوني .
نيمون	وحملك للشعب على الثورة والعصيان على أبيك ؟
عبد شمس	هذا لا أنكره . لأن لي حقوقاً أطلبها . حرمني والدي من الملك ، وأية سنة تقضي بحرمان الولد من إرث أبيه ؟
نيمون	حرمك : تأديباً لك : وردعاً لعصيانك . لكن إذا رجعت الى طاعته : يعود الى محبتك : ويرد لك كل حقوقك على الميراث .
عبد شمس	وحتى على الملك ؟
نيمون	لا حق لك على الملك مع ابن أخيك .
عبد شمس	هل خاطبت أبي بهذا الشأن ؟
نيمون	خاطبته : وكلما قلته لك : فمن لدن أبيك .
عبد شمس	فما العمل إذاً ؟ وما الرأي ، وأنا أريد أن أكون ملكاً . ؟
نيمون	الرأي والحكمة أن ترعوي عن غيك فيزول سخط أبيك عنك . ويعود اليك رضاه . فقد جرعته المرائر : وكدرت حياته أي تكدير ونغصت عليه عيشه ، وهو صابر عليك لا يلعن ولا يغضب ، وهو يحبك مثل حدقة عينه .
عبد شمس	إن كان يحبني : فليتنزل لي عن الملك .
نيمون	إنك لا تدري ماذا تقول ؛ ولحداثة سنك أعذرك . فمن ألقى في قلبك هذا الطمع ؟ لا يجدر بك مثل هذا الكلام : بل الأجدر بك ، يا ابن الحارث ، أن تذهب وترتمي على قدمي أبيك ، باكياً تائباً ، وتكون كالخاتم في اصبعه : فيشملك بحنوه الأبوي . فتعيش سعيداً في رضاه . فكر بالشرور التي تجرها على نفسك بعصيانك ، وبالبلايا التي تحيق بأهلك ، ومدينتك ؛ فكر بالعار الذي يشملك ويشمل اسرتك الشريفة ، حين تدل الناس عليك بالاصابع : هذا ابن الحارث الذي عق اباه ،

فلا تخش العقوق ... مثلي تعيش الذل والشقاء . إن اخترت الله وثباتك . فكيف تنعم بالحياة وغضب الرب ولعنة أبيك فوق رأسك ؟ عن يمينك انتقام الله . وعن شمالك ازدراء الناس . وورائك أعوان الموت والهلاك ؛ وأمامك دينونة الديان الرهيب . وتحت قدميك لجة النار .

عبد شمس ويلاه . لقد ارتاعت نفسي !

نيمون اذكر ، يا ولدي ، محبتي ومحبة أبيك . ولا تقض علينا بذرف الدمع . حياتنا كلها (يضم يديه) : إني استحلفك بدمك الشريف . فناشدتك ان لا تجعل بيت العز والهناء . بيت الذل والشقاء .

عبد شمس (يتنهد) .

نيمون إني أراك تتنهد يا ولدي . أفلا ترجع الى الهدى ؟

عبد شمس إني سوف أتبصر بهذا . وأعمل جهدي الى ما يؤول الى رضاك .

نيمون فكّر في أمرك ليلتك وراجع نصائحي في ذهنك . وأنا أقضي ليلتي بالصلاة ؛ لعل الله يرأف بك (يخرج) .

المشهد السادس

عبد شمس وحده

عبد شمس إني أشعر بقلبي يخفق ؛ وكل جوارحي تنتفض . فما أقوى كلامك يا نيمون ؛ فكدت تزعزعني عن قصدي ... انما هذا وقت مجيء عبد العزى ... أراه مقبلاً .

(يدخل عبد العزى متستراً)

المشهد السابع

عبد العزى — عبد شمس

عبد العزى (عند الباب) أفأنت وحدك ؟

عبد شمس أنا وحدي فادخل .

عبد العزى لولا هذا المفتاح والباب الخفي ؛ لما تمكنت من الوصول اليك في هذا القصر . أما نجد محلاً غير هذا للمداولة ؟

عبد شمس	أبقَ هنا . فلا خوف عليك . فلا أحد يرانا . ولا أحد يسمعنا .
عبد العزى	قل لي إذاً عاجلاً : ماذا صنعت ؟ فهل يتنزل لك الملك الحارث عن الملك . ويرجع اليك ما أنت جدير به . وأهل له ؟
عبد شمس	حنث أبي الحارث ألا يتخلى عن الملك . وفيه رمق .
عبد العزى	أنا ما خلتني شك بهذا . فكيف يملك الحارث على جرت عبد شمس : وما هو عنده إلا فتى عقوق قاتل أخيه . جاحد . متقلب . مبغض للنوبه ؟ فعبد المسيح الحبيب . عبد المسيح العزيز . عبد المسيح صاحب الحق .
عبد شمس	فما النصيحة ؟
عبد العزى	أتريد أن تكون ملكاً على غسان ؟
عبد شمس	وكيف لا أريد ؟ نعم أريد . وعن قصدي لا أحيد .

قصدت فلست عن قصدي أحيد   أريد الملك يا ربي أريد
أريد الحكم يوماً في حياتي   فحب المجد في قلبي شديد
أتوق الى العُلى بكل جهدي   ونار الشوق في بدني تزيد
فيوم واحد بالعز يسمو   كنوز الأرض والناس شهود
شهيد الدين مخلوق بمجد   شهيد المجد في الدنيا يسود

عبد العزى	ينال المجد يوماً عبد شمس كما قد ناله البطل الفريد .
عبد شمس	فما العمل وما التدبير ؟
عبد العزى	العمل إما أن ترجع عن قصدك السامي : وتنزوي في زوايا النسيان وتعيش كآخر الناس . لا مجد لك ولا شرف . وإما أن تدرع بدرع الشهامة وتلبس مجن الجسارة ؛ فتركب الأخطار : وتقتحم الأهوال . وتهجم هجوم الأسد على فريسته ، مجندلاً كل مانع ينتصب أمام وجهك ليحول دون مرامك واطئاً بنعليك كل العواطف القلبية : والاحساسات الحية.متجرداً عن الطبيعة البشرية . أفهمت ؟
عبد شمس	إليك عني يا وحشي الطباع ، فإن قصدك إغرائي . أفتريد أن ألطخ يدي بدم أبي ؟ فما دام فيَّ نقطة من دم أجدادي لا أجعل دم أبي على صدري ولا أمنع الحياة عمن أعطاني الحياة .
عبد العزى	هذه شهامة بني تامر : فما أكرم طباعك . فوحياتك ، ما خالج فكري قط ، أن أحملك على قتل أبيك .

عبد شمس ما بغيتك إذاً مني وما مقالك ؟

عبد العزى بغيتي أن أدلك على الطريق التي تؤدي بك الى العز ، وتوصلك الى الملك .

عبد شمس وما هي الطريق ؟

عبد العزى هي طريق حمير ، فقد أسرجت الجوادين ، وهيأت كل ما نحتاجه للرحيل ، فما لنا إلا أن نركب الخيل في ظلام الليل ، ونفر هاربين الى ذي نواس ملك حمير ، فنستنجده على أبيك ، فينجدك لا محالة .

عبد شمس إن نفسي الكريمة لا تطاوعني على هذا ، فيقال عني ان عبد شمس ، استعان بملك كافر ، فحارب أباه ، ودمر بلاده ، وقتل شعبه ، فهذا الذل والهوان .

عبد العزى (بتهكم) صدقت يا كريم الطباع ، ذل على ابن الحارث أن يستعين بأشرف الملوك ، على استرجاع حقوق ، اختلست منه جوراً ، هوان على عبد شمس ، أن يستنجد ذا نواس على أب يبغضه ويكرهه كما يبغض العدو عدوه ، عار عليك أن تصون عرضك وتدافع عن شرفك ، وقد أصبحت أحدوثة على أفواه الناس ، اتهموك بأخيك وأنت بريء ، حرموك الميراث بغضاً واحتقاراً ، عش بينهم بالعز والهناء واسمع كل يوم ما يقال عنك : هذا القاتل أخاه ، هذا العاق أباه ، هذا المحروم ميراثه ، تصبر على هذه وتقول إنك كريم النفس عزيزها ؟ !

عبد شمس كفاك توبيخاً ، يا هذا ، فيدي بيدك ، وأنا ذاهب معك الى ذي نواس .

عبد العزى أأثق بكلامك ؟

عبد شمس ثق بكلامي .

عبد العزى الآن عادت اليك الشهامة والمروءة ، فاسبقني الى الجوادين ، وأنا أخرج من الباب الخفي لئلا ترتاب بنا العيون .

المشهد الثامن

عبد العزى وحده

ما احلى أخذ ثاري بيدي : فودع حياتك يا حارث . فطالما تاقت نفسي الى إهراق دمك . فإن نجح السعي فيا لغبطتي : وإن طاش سهمي . فلا آسف على الحياة .

فاليوم أتاح لي القدر درك ثأري . وارواء غليلي : آه إن دمي يفور في صدري : ويصعد الى قمة رأسي . كلما ذكرتك يا حارث . فقد صيرتني أحدوثة على أفواه الناس . وكنت حاحلك المقرب اليك . فرأيت ليلة خاتمك الذهبي فاعجبني وحمتني نفسي بأخذه إلا أن نيتي كانت صافية لك وبينما أنا أكتب ذات ليلة كتاباً الى ذي نؤاس . أشيع فيه عليك وأكرمك وكنت أنت هناك تراقب حركاتي وسكناتي . وأنا لا أدري شيئاً . فمددت يدي الى الخاتم وإذا يد أثقل من الحديد على عاتقي . فأخذتني وأودعتني سجناً مظلماً ووسمتني بسمة العار . وطبعت على جبيني بأحرف من نار : خائن ! .. — لقد حلفت بالأبالسة وأقسمت بالشياطين . بأن أستعين عليك بقوات الجحيم . لأنتقم منك شر إنتقام . فإن نجوت من ضربتي فإني لا أزال أسعى فيك عند ذي نؤاس ، حتى أهلكك أنت وشعبك . وسلاحي يكون ولدك . فإني ألعب فيه كما تلعب الرياح بالأوراق : فأنا الذي قتلت ابنك عبد الله بخنجر ولدك عبد شمس ، ليكون وجعك أمرّ : وعذابك أشدّ . فقد حلفت بأن أبيدك أنت ونسلك إنتقاماً منك يا حارث .

تقول الناس ما أقوى ⁝ وأحلى لذة الحب
لقد ضلوا ، فما أحلى ⁝ شديد البغض في القلب
فاسمى الخلق عندهم ⁝ تكون فوارس الحرب
وأسماهم غدت عندي ⁝ رجال القتل والنهب
فأخذ الثار معبودي ، ⁝ فثأري قد غدا ربي .

(تطفأ الأنوار بغتة لما يطلق عبد العزى مصباحاً على الطاولة ويتقدم الى غرفة الحارث . فأول ما يصل الى الباب يضيء المسرح بنور كهربائي بعد أن يسمع صوت) : أنا هو الطريق والحق والحياة فمن يتبعني لا يمشي بالظلام . (يقف عبد العزى متحيراً فيظهر قبسون على الباب ويصرخ بصوت قوي) الى الوراء يا خائن . (فيهرب عبد العزى مذعوراً من المسرح) .

فيمون على القاتل على القاتل .

الحارث (يخرج من خيمته بثياب النوم) من القاتل ؟

فيمون عبد العزى الجاحد .

(يدخل عبد المسيح مذعوراً ويرتمي بين ذراعي الحارث) .

عبد المسيح إي جدي ؛ إي جدي ؛ من الشقي الذي يريد قتلك وأنت أحسن الناس .

(تدخل الحراس ورئيسهم زهير)

زهير اتبعوا القاتل . اتبعوا القاتل (تخرج مسرعة)

زهير كيف دخل الى هنا عبد العزى ؟

فيمون لا جرم أنه يعرف الباب الخفي .

الحارث وعبد شمس لم يكن معه ؟

فيمون لا .

(يدخل جندي)

زهير ما وراءك يا هذا ؟

مالك نجا القاتل من الباب الخفي وتسلق الجدار وركب جواداً يسابق الريح سرعةً ، وتبعه فارس آخر ، وبلحظة عين غاب عن العيان .

فيمون ومن الفارس الآخر ؟

مالك لا أدري .

الحارث ويلاه إن كان ولدي !

(ستار)

الفصل الثاني

عند ذي نواس

(في هيكل اللات صخرة كبيرة صب خمور ونار مشتعلة)

المشهد الأول

(كبير الكهنة ماسك بطرف حبل والكاهن بالطرف الآخر والأولاد ناعسين يطوفون حول الصخرة وينشدون على سبع مرات وكل مرة ينشدون شعراً).

إنا اختلفنا نبتّ السراحا   إن لم تقله فر القداحا
قولوا فرحا ودعوا المزاحا   قولوا أسأنا واطلبوا السماحا
جانا عدو يقصد النواحا   ندبت ربي فقضى وراحا
وانت جيوش تملأ البطاحا   فيها رجال تشهر الرماحا
تعلو جياداً تسبق الرياحا   قامت نساء تسمع الصياحا
نادى مناد فدعا وصاحا   كونوا عبادي واصنعوا الصلاحا
إنا اختلفنا فنبت السراحا   إن لم تقله فر القداحا

(يركع الأولاد كل ثلاثة من جهة حول الصخرة)

عبد المناة — ادعوا ربكم : يا صبية حمير ، فإن ملكنا ذا نؤاس آت ليحضر العيد ، ويسمع ما يوحي اليه المناة إله حمير وسيد الآلهة وربها . فإن في كل سنة في مثل هذا اليوم يوحي اليه الغرائب والعظائم . ادعوا المناة المشتهر يا آل حمير ، نادوا بصوت صارخ فعسى يظهر .

الصبيان — نشيد —

يا مناتي يا منايا   يا كريماً بالعطايا
اقتبل عطر الخدايا   واستجب يا رب حمير
يا قديراً بالبرايا   يا عجيباً بالمزايا
يا عليماً بالخفايا   بالنوايا أنت أبصر

عبد المناة — انهضوا وابشروا يا عبيد المناة ، وأولاد اللات والمناة ، واللات والعزى إن قدحكم فائز . وبالنصر حائز . فالسعد يخدم ملكنا حيثما سار . والأقدار تمهد له سبل الإنتصار . فيسود على

في الأمصار والأقطار – ومناة المعبود والنار ذات الوقود إن ذا نواس يسود على النصارى واليهود فانشدوا المديح بصوت صريح للإله الصحيح .

الصبيان – نشيد –

إقبل منا ثنانا يا رجانا ومنانا
دمت رباً في حمانا من دعاك اليوم ينصر

عبد مناة ولآن فاخرجوا الى حديقة الهيكل واحملوا الينا الزهور وبعض النحل لاستقبال الملك العلي فإنه عن قريب يحضر .

المشهد الثاني

عبد اللات وعبد المناة

عبد اللات ما أشد غيرتك على صوالح الآلهة يا عبد المناة !

عبد المناة أنت في غرور : يا عبد اللات : بل قل ما أشد غيرتك على صوالحك فانا ما بلغ بي الحمق الى أن أعبد صخرة عجماء . أو شجرة بكماء .

عبد اللات ولماذا تنام ليلك : ولا ترتاح نهارك . كلما بدا طالع هذا العيد تزين الهيكل بالأزهار . وتنيره بالأنوار . وتلقن الصبيان بديع الالحان .

عبد المناة تراني أموّه بظاهر التدين على ذي نوّاس والناس . فيسمو مقامي، ويعلو شأني .

عبد اللات لذلك رفعك ذو نوّاس الى اسمى مقام . فجعلك كبير كهنة المناة . وفوض اليك أمر الذبائح . وأسرار الغيب . فقمت بهذه المهمة قياماً لا يعادل . وفي كل عيد : توحي اليه عجائب وغرائب .

عبد المناة أما اليوم فإني أستعين بك على الوحي . فانك تهبط بعد الذبيحة الى المغارة من منفذ لا يدري به أحد سواك . فأسألك . فتجيب بكل ما يسر ذا نوّاس . وكن نشيطاً باختراع الأكاذيب .

عبد اللات اعتمد علي . فإنك سوف ترى مني شيطاناً يدهش الأبصار ويحير الأفكار .

ندين المكر في صدري ومكري إنما مكر
تعرفني من وراء الصخر وليالي مظهر قدري
بفن المكر والغدر

فويل الأنس والجن إذا ما حاتهم فني
ويا ويل الملاعين إذا لم يسألوا عني
فمن يدري الذي أدري

عبد المناة كفى . فإن رجلين داخلين علينا . واحدهما عبد العزى صاحبنا القديم . والثاني فتى عليه سمة الأشراف ، وسمة أبناء الملوك .

المشهد الثالث

عبد المناة — عبد اللات — عبد العزى — عبد شمس

عبد المناة أهلاً بالوافدين . ومرحباً بالقادمين ، اتيتما الأهل . ووطئتما السهل . فمن أين كان قدومكما الميمون ؟

عبد العزى قدمنا من نجران . فعبدك : عبد العزى ، تشرف قديماً بمعرفة شخصك المسعود الطالع .

عبد المناة والفتى الشريف ذو الوجه الوضاح . والجبين الوضيء والأعين الوقادة النقادة ؟

عبد شمس عبد شمس بن الحارث ملك نجران.. هجرت الأهل والأوطان وجئت مستنجداً ذا نواس ملك حمير من ظلامة الحقت بي وجور داهمني وقد هداني اليك عبد العزى ، صديقي الأمين ، لتنجدني لدى الملك فأتيتك مستغيثاً ، مستجيراً .

عبد المناة إننا نجيرك وننجدك ، أيها الفتى ، فذو نواس أبى إلا إغاثة ملهوف . وانجاد مظلوم . فما الظلامة التي وقعت فيها ؟

عبد شمس حدثت مناقشة ومنافرة بين أخي الأكبر وبيني . فرماه أحد النصارى بضربة صائبة . كانت القاضية عليه . فحرمني أبي الملك من الإرث والولاية وخصهما بابن أخي .

عبد المناة ساء فعل أبيك . فكان عليه أن يتروى بالأمر . قبل بت الحكم وجزم القضاء . فهذا جور منه . وعليه تعود مغبته . ونحن ننصفك من أبيك . ومن كل من يعاديك . إنما بأي الأديان تدين ؟

عبد شمس: أنا على دين النصارى .

عبد اللات: أنت نصراني وتطلب النجدة ممن يدعوهم قومك كفرة وجحدة وعبدة أوثان ؟ !

عبد العزى: إنما رأيه فيكم سيدي يخالف رأي قومه . فهو يجلكم أحسن اجلال .

عبد المناة: أفلست تدري أن ذا نؤاس أكره شيء اليه دين النصارى ولا أذل عنده وألأم من نصراني وقد آلى بالمناة واللات والعزى . آلهتنا العظام انه ليصبغن الأنصاب بدم النصارى ويمحو آثارهم من البلاد العربية . فلا إخاله ينصر نصرانياً .

عبد شمس: فما العمل إذاً ؟ فهل أعود من حيث أتيت . خائباً . خاسراً . وقد علقت في ذي نؤاس حبل آمالي ؟

عبد المناة: اما أن تقيم على دينك ؛ وتنقلب راجعاً الى بيتك بلا مدد ؛ واما أن تكفر بدينك ، وتعبد المناة فنمدك بالعدد ، والمال والرجال .

عبد شمس: إنك تسومني خطة الذل والهوان ، وتكلفني ما لا تواطئني عليه مروءتي ؛ وتأباه شهامتي . فنفسي الأبية تأبى الكفر بالدين ؛ وعبادة الأصنام .

عبد اللات: لقد جدفت يا نصراني ؛ وسوف تنال جزاء تجديفك . فإن لم تكفر بالسجود فبإهراق دمك .

عبد العزى: تلك كلمة فلتت ؛ منه فاصفح عنه ؛ سيدي .

عبد المناة: أنا ذاهب للقاء الملك . فإن الوقت قد فات . فإليك أسلم أمر الفتى فإن أقنعته بعبادة آلهتنا العظام ؛ آسيناه بأنفسنا ، وفديناه بأرواحنا . وإن أبى إلا الاقامة على الكفر والتجديف ، خذلناه.

المشهد الرابع

عبد العزى — عبد شمس

عبد العزى: يا لها كلمة فلتت من بين حنكيك . فكانت من جالبات الطامة الكبرى عليك .

عبد شمس: فما الرأي ؟

عبد العزى: لا رأي إلا الكفر بدينك ، والسجود للمناة . وإلاّ هلكت واهلكتني معك وذهب الملك من يدك ، وضاعت اتعابك ،

وشمت بك الاعداء ، وأشاعت عنك الاراجيف ، وقالت : ذهب عبد شمس الى ذي نؤاس ليستنجده على ابيه ، فما انجده وقال : ما انا بمنتصر للعقوق . وتلك جزاء معقته نتميت ذلياً ، وتمثل نباك الناس ، وانت الذي سعيت حياتك وراء المجد والعز . فيوصلك رفضك هذا الى دركات الذل والدناءة .

عبد شمس خدعتني يا عبد العزى ، وقد اتخذتك اوفى صديق لي ، وكنت صاحب سري ومالك ثقتي ...

عبد العزى بابي انت وامي ، مولاي ، واللات ما خدعتك . ولا ظلمتك فمن ساواك بنفسه ما ظلمك .

عبد شمس اما من حيلة وما من وسيلة غير الكفر ؟

عبد العزى لا حيلة ولا وسيلة غير الجحود .

عبد شمس اخرج عني ، ودعني وحدي .

عبد العزى فكّر في أمرك مولاي ، ولا تدع فرصة المجد تفوتك .

المشهد الخامس

عبد شمس – ثم عبد العزى .

عبد شمس « لا تدع فرصة المجد تفوتك » ! – آه اني احس بانفاسي تختنق ، وكادت نفسي تبلغ التراقي . فليست نار جهنم باحر من لهيب يتلظى في فؤادي . كأن أبي لعنني اليوم ، وكأن غضب السماء انتظرني الى الآن . فاني اسمع صوتاً من السماء ، هاتفاً : يا قايين ، أين أخوك ؟ فإن دماء اخيك صارخة اليّ من الأرض ، فعبثاً تحاول تبرير نفسك ، فعصيانك اباك حمل اصحابك على قتل اخيك . انزل الى دركات المعاصي فقد تطوّحت في مهاويها . ما بال البلابل تمايل عليّ ، فتدفعني في لججها ؟.. هذه يدك يا الله فما أثقلها ... فان نار جهنم استعرت في قلبي قبل موتي . فانا ابن اللعنة والهلاك . اليك عني ايتها النار . الى الوراء ايتها الأبالسة ، هذا ابي فانه صارفٌ وجهه عني ، ورافعٌ يده الى الله ليلعنني ، والله ماسكٌ في يده الصواعق ليضربني . اين المهرب ؟ اين المفرّ ؟ (سكوت مدة ، ثم يرجع الى نفسه) . اين انا ؟ ... انا بين الذل والعز ، بين

الموت وحياة . بين الكفر والملك . فما العمل ؟ فهل أبقى على ايماني : وعيش ذليلاً مرذولا ؟ ام أجحد ديني فاصبح ملكاً عزيزاً ؟ ؟

ما حيلتي حار فكري واتوت سبلي . فالعقل في ريب والقلب في وجل
ماذا يقول ابي ان كان يبلغه يوماً جحودي وكفراني . فواخجلي
يا عبد شمس لقد اذللت اسرتنا : خفضت شأنك بين الناس والملل
اني كفرت بدين الرب متبعاً ميلاً يورط في العصيان والزلل
ما اثقل الكفر في نفس التقي ثماً فالكفر اثقل اثقالاً من الجبل
قبحاً للكفر في الدنيا غدت مثلاً ما اقبح الكفر والعصيان في الرجل
لكنما العيش تحت الذل منقصة فالذل اقبح ما يشكاه من علل
والموت اطيب من عيش بلا شرف والفقر موت شديد الرعب والوجل

عبد العزى (يأتي ويضع يده على كتف عبد شمس) .
اين بأسك يا اخا الابطال : وابا الاهوال ؟ ما هذا اليأس : وما هــذا التردد ؟ فمن رام مراماً سامياً : ونكص راجعاً على عقبه : فليس برجل . وانت مرامك المجد والشرف . المجد المجد وما ادراك ما المجد فلا ينال المجد الا الجسور .

عبد شمس آه يا عبد العزى ، لو كنت تدري العوامل التي تتنازع نفسي .

عبد العزى تشدد وكن رجلاً وانبذ وراء ظهرك القلق والجزع ، فها ان الملك آت .

(يسمع نشيد الفتيان ، امام ذي نواس خارج المسرح) .

المشهد السادس

(الملك ، عبد المناة ، عبد اللات ، القواد : عبد العزى ، عبد شمس والفتيان الحسنة بأيديهم الزهور تنشد الاناشيد) .

ذو نواس (يلمس الصخرة بالصولجان) — ايها الاله السامي اقبل خالص اكرامي .

عبد المناة يا إله حمير ايد شوكة مليكنا العالي .

ذو نواس اسألت قداحك يا عبد المناة ؟

عبد المناة دامت ، ايها الملك القدير ، سعودك . وخفقت على الخافقين

بتودك . وسطعت في الفلك الصافي نجومك . وبلغت الى اقاصي الدنيا احكامك ورسومك . ايت اللعن . مولاي . ولا عراك ذم . فقد خرج لك من القداح اسماها واعلاها ؛ فكان طالع السعد طالعك ؛ ونجم التوفيق نجمك ؛ وراية النصر رايتك . وبعد الذبيحة اسأل المناة فيوحي اليك عنا ما أوحى اليّ سرًا .
وهذا وحي الاله — ذو نواس ملك الناس : لا حد لملكه ولا قياس . وقد سلطته على نجران وبلاد النعمان ودولة بني غسان .

ذو نواس: وانا انذر لرب حمير ان نصرني في حربي وامكنني من البلوغ الى مأربي : ادخلت في دينه كل بشر ؛ ومن ابى قدمته الى النار .

عبد العزّى: ايها الملك . دام عزك . واشرقت على المشرقين شمسك . إن عبدك الحارث ملك نجران ؛ الذي كتبت لك مرارًا عنه . زاد في بغيه وعدوانه ؛ فقد ركب الشطط ؛ وكان الجور مطيته . فبغى وطغى واستبد في الملك ؛ وتمرد وسار بغير الحق والهدى . فعاث مرحاً في البلاد ؛ وظلم العباد . فجئنا نستظل بظلك . ونستجير بحلمك .

ذو نواس: لقد أفسد عليّ الحارث اهل بلدي ؛ وخالف ديني ودين آبائي وما كنت لأصبر على ذلك . فبشروه بعقاب اليم . فسوف تحلّ عليه نقمتي .

عبد العزّى: وقد بلغ به الكبر والعتو فظلم ابنه عبد شمس . وحرمه من ميراثه . والمحروم امامك . اتى يستجير بك على ابيه ...

ذو نواس: ابن الحرث النصراني ؛ وهل ينصر ذو نواس نصرانياً وينجد مسيحياً ؟ ...

عبد العزّى: وان ترك دينه ؛ ودخل دينك ؟

ذو نواس: اتكفر بمسيحك وتعبد رب حمير !

عبد شمس: اقلني من الكفر ايها الملك . واعفني من الجحود . وكن انت على دينك دين آبائك . واكون انا على دين آبائي .

ذو نواس: ان تجحد تنصرك . وان تصر على دينك تخذلك .

عبد شمس: لا يطاوعني لساني على الجحود . ونفسي لا تواتيني على الكفر .

ذو نواس: اتيت هنا اذًا تسخر مني ! فانصرف مخذولاً من امام وجهي . والمناة لاجعلنك سخرية بين العرب والعجم . ولامثلن بعذابك تمثيلاً .

عبد شمس لست رجلاً يرضيني التذبذب. وجئت اليك لأستنجدك لا لأشركك في دينك.

ذو نواس إن ما ساقني الى الوعيد محبتي لك. واللات. لأنت أعز عندي من ولدي. فقد سحرتني بحسن شمائلك. فادخل في ديني. وكن ابني الوحيد. فتكون لك كل مملكتي من بعدي... (سكوت).

عبد العزى ... اسمع حقك يا عبد شمس ... فقل الكلمة.

عبد شمس اي. عبد العزى: ألا تدري اي سهم نافذ في صدري.

عبد العزى دع عنك الوساوس الشيطانية. وتخرصات الصبيانية. فإن احببت ان تكون ملكاً. ثم ملك حمير فعليك بالسنة والتم الصخرة (سكوت).

ذو نواس ما لك ساكتاً. اتعبد اللات؟

عبد شمس (يطرق ويلثم الصخرة بكل سكون ويبقى جاثياً الى آخر المشهد).

ذو نواس طب نفساً وقر عيناً، واللات، واللات، والعزى، انا ننجدك على ابيك. ونديلك على نجران. فتكون أنت وقومك في ديني وتقيمون على طاعتي. (الى الجنود). طالما تاقت نفسي الى القتال والحرب. فقد اتسع المدى، وانفتح المجال. فانا نزحف على نجران، ثم على النعمان، ثم على بني غسان. ثم لكم الدنيا بمشرقها ومغربها. امّا الآن فهبّا الى الذبيحة.

المشهد السابع

عبد شمس وحده

عبد شمس مالي، وبماذا اشعر؟ فإني احسّ كأن الجبال على ظهري، والنصال نافذة في صدري. واني يصوّب عليّ لحظاً أمضى من سيف ذي حدّين. واسمع كلاماً كالسهام. وصوتاً كالموت ... يا جاحد، يا كافر، كيف جحدت ربك وكفرت بدينك، يا ابن الحارث؟ فما امرّ مهاز الضمير واحر منخذه! — آه، لو درى الناس مرارة المآثم، لما ارتكبوها. آه، على ايام صباي ما كان احلاها، وما اشهاها. حين كنت اتّقي الله، واعبد المسيح، إله آبائي. ما أحلى الايمان، وما أمر

الجحود ... ما كان أسعدني ؛ حين كنت اصحب ابي الى البيعة ؛ كل يوم ؛ وما اشقاني . وما أتعس حظي اليوم . وقد كفرت بربي ... كنت قبل اليوم اعتز تيهاً ؛ وارفع الى السماء جبيناً وضاحاً . لا خجل يعتريني ؛ ولا وجل ؛ والآن صرت أخجل من نفسي مطرقاً برأسي الى الأرض . واصبحت ولا شيء أذلّ مني في عيني (سكوت مدة) . ما بالي أدع نفسي فريسة الأحزان والبلابل ؟ فما ذلك الا دليل العجز والتقصير . خطوت اول خطوة في سبيل المعاصي فكانت جرّارة ؛ وبلغت بي الى قعر الهاوية . كان ما قد كان ... فلن ارجع الى الوراء ابداً . فإليك عني ايتها الوساوس ؛ فلا يثنيني عن عزمي غير الموت .

حكم القضاء بما جرى واحكم ماضٍ لن يردا
فلقد حلفت بربهم ولقد قصدت اليوم قصدا
لا أنثني عن خطتي حتى انال علىً ومجدا
وأني يراني حاكماً والي تاج الملك يهدى
بيني وبينك يا وسا وس قد جعلت الموت حدا

(ستار)

الفصل الثالث

الحصار في قمة اليمن في معبد الحارث •

ايقونة العذراء .

المشهد الأول

(عبد المسيح والصبيان النصارى)

(يفتح الستار فيرى خمسة صبيان مع عبد المسيح جاثين على الركب امام ايقونة العذراء وعلى ذراعها الطفل يسوع . يسمع عن بعد نشيد في معسكر ذي نواس – سكوت مدة دقيقة في المسرح وفي هذه المدة يسمع النشيد من خارج عن بعد) .

عبد المسيح (والصبيان ينشدون) :

ارفعوا الصوت ونادوا واهتفوا سرا وجهراً
اي يوم يا الهي ترزق المظلوم نصراً

صلّوا الى رب العلى واشدوا على رأس الملا
نرجو الندى من العلى يوم الردى يا ربنا
استجب صوت الغنا اعطنا خير المنى
فيك نحظى بالهنا فاقبل منا الثنا

عبد المسيح (بعد انتهاء) — ليت الله يسمع دعاءنا ويستجيب ابتهالنا. فإنه قال من افواه الاطفال والصبيان اصلحت تسابيح. كم سمعت مراراً من جدي الحارث قد بعثنا الى هذا المعبد للصلاة لعل الله ينصرنا على اعداء ديننا. فامس انتصرنا طلوع الشمس وعند المساء كانت النصرة للأعداء وهذا الصبح ابتدأ القتال بجوارنا. ولا ندري كيف تدور الدوائر. وجدي الحارث في حيرة وارتباك.

صبي لماذا زحف علينا ذو نواس بعسكره الجرار؛ وحاصرنا ولا يزال يضايقنا من شهرين؟

عبد المسيح ذو نواس يكره دين المسيح. وقد حلف ان يصبغ الانصاب بدم النصارى إن لم نعبد آلهته الكذبة.

الصبيان تباً له من كافر ظالم!

عبد المسيح فلما بلغ ابواب المدينة؛ وشدّد الحصار بعث رسولاً الى جدي يقول له. إن تركت انت وشعبك دينك وتعبد آلهتي؛ وتدخلوا في طاعتي؛ أرفع عنكم الحصار واترك لكم الحرية؛ والسلام.

الصبيان ياله من كفر مريع!

عبد المسيح فأجابه جدي: افعل ما انت فاعل. فلا يزحزحنا عن ايماننا العذاب! ولا يزعزعنا عن ديننا الموت.

الصبيان يا لشهامة الحارث، فليحيَ الحارث! (يدخل الحارث).

المشهد الثاني

(الحارث والصبيان وعبد المسيح)

(ينحب الصبيان يقبلون يد الحارث هم وعبد المسيح).

الحارث هل توسلتم الى الله بحرارة النفس، وخشوع القلب، حتى يخلص الشعب والمدينة من أيدي المحاصرين؟.

عبد المسيح   اهطلنا الدموع . وذرفنا العبرات . واصعدنا الزفرات والتنهدات الى الله فعساه يرحمنا .

الحرث   ثقوا بالله يا ابنتي : فصلاة النفس الطاهرة لا ترد . ويتهدات القلب النقي لا يخيب .

عبد المسيح   مولانا : أما تسمح لنا أن نحارب نحن ايضاً ؟

الحرث   (يبتسم) — انتم تقدرون على الصلاة . ولا تقدرون على القتال .

الصبيان   نصلي ونقاتل .

الحرث   نحن نستغني عن اذرعكم : ولسنا بحاجة الا الى ابتهالاتكم .

الصبيان   دعنا نحارب فترى فعلنا في عدونا .

الحرث   تموتون في ساحة القتال .

الصبيان   نموت فدى عن الوطن والدين .

الحرث   الا ترهبون الموت وانتم في زهرة العمر ؟

الصبيان   نحن ، بني تامر : عرب ونصارى ونرهب الموت !

الحرث   ما احمى شهامتكم : واحلى نخوتكم . فاذا فتح ذو نواس المدينة وعرض عليكم النار وقال: اجحدوا دينكم والآ فالنار : الا تجحدون ؟

الصبيان   نحترق بالنار ولا نجحد .

الحرث   انما الموت امامكم ، يا اولادي .

الصبيان   ما احلى الموت حباً بالمسيح .

عبد المسيح   (يترنم)   فما احلاك في القلب   ايا موتي فدا ربي

الصبيان   (تردد)   فما احلاك في القلب   ايا موتي فدا ربي

عبد المسيح   الى الاحباب حنيها   تموت بحب فاديها
فما احلاك من موت   وما ابهاك من حب

الصبيان   (تردد) — فما احلاك ...

عبد المسيح   ايا ديناً حما قدوا   الا امنح جمعنا النصرا
بنو الانسان تفديك   وتفديك بنو العرب

الصبيان   (تردد) — فما احلاك ...

الحرث   اني اثني اطيب الثناء على محبتكم للمسيح الرب ، يا صبية العرب . أمّا الآن فاذهبوا الى مستشفى الجنود . وضمّدوا جراح المصابين بالحرب . واعتنوا بالمرضى .

الصبيان   اننا نذهب فرحين لخدمة شهداء المسيح .

المشهد الثالث

حرث وحده

الحارث — ما اضيق نفوسكم ؛ واضيق قلوبكم . واهنأ حياتكم . ربي ؛ ألا تعفو عن المدينة حباً بهؤلاء الأطهار ؟ من شهرين يحاصرنا ذو نواس ؛ ويضايقنا ليفتح المدينة وقد ابلت رجالنا بلاءً حسناً . وجاهدت اسمى الجهاد . فانتصرنا في مواقع عديدة . فيا لتقلب الأحوال . فبعد أن فخرنا صباحاً . غُلبنا مساء . والآن صرت حائرًا في أمري . ولا أدري أي مصير مصيري . وأعظم رجالي بددت في حومة الوغى . وضعفت قوة الجيش . واشتدت المجاعة في المدينة . وانا اصبحت كالسجين في قصري . فلا اخرج منه ؛ فان خرجت الى السهل رأيت الحقول مغشاة بجثث القتلى واشلاء رجالي جزر السبع . وان خرجت الى المدينة . سمعت الصراخ والعويل والهتاف من كل صوب : خلصنا يا حارث ؛ نجنا يا حارث . رق لصوت الثكلى : اشفق على الأرامل . ارحم اليتيم ؛ يا أبا الأيتام والارامل . فما العمل ؟ فقد سيرت الرسل والرسائل الى قيصر الروم . ونجاشي الأحباش ؛ ولم يصل منهم أحد . فهل نتابع القتال فنفنى عن آخرنا ؛ أم هل اسلم المدينة الى العدو ؟ لا اسلم شعبي الى كافر فيفسد علينا ديننا ويحملنا على اتباع دينه . ربي جرت في أمري . فارشدني الى الصواب ؛ ولا تبتعد عني في يوم شدتي . ولا تسلط علي الهموم والغموم . فأنت عالم ان لا بغية لي إلاّ رضاك . ولا منية لي إلاّ تعزيز دينك القويم . وتمجيد اسمك القدوس . فما حربنا الاّ للدفاع عن ديننا المقدس ؛ فلا تخذلنا ولا يكن لنجران إله سواك ؛ يا رب الجنود . اضربني بما احببت ؛ وامنع غضبك عن شعبي . فان قدرت لنا الموت ؛ شهادة للدين القويم ؛ فجميعنا ذبائح تقرّب لك . وان قدرت لنا الحتف ؛ تحت ظل القساطل ؛ وسط المعامع ؛ فنحن جنودك نحارب في سبيلك . اني أسمع وقع اقدام ؛ فهؤلاء القواد اتوا للمداولة ؛ فامنحني ؛ يا رب ؛ قوة وفصاحة ؛ لالقي البسالة في قلوبهم .

(يدخل القواد وتيمون وعبد المسيح . يحيون الملك بالسكوت ويصطفون) .

المشهد الرابع

الحارث – زهير – فيمون – هاشم .

الحارث أبناء نجران ان الشمس طالعة تبدي الينا شعاع النصر والظفر
أمس انتصرنا طلوع الشمس في سحر يا طلعة الشمس ما احلاك في السحر
جولوا بابصاركم في السهل ناظرة بحراً يموج بامواج من البشر
هذي جيوش العدى جاءت تحاصرنا تنقض في العسكر الجرار كالمطر
يا ذا نواس اتيت اليوم تغدرنا غرتك نفسك يا مغرور فاقتصر
إنّا بنو تامر والناس تعرفنا اسد النحال فلا نخشى من القدر
نبري العداة غداة الطعن ماضيةٌ نفري الرقاب فكن منا على حذر
بالأمس كان لنا نصر بلا تعب واليوم نقهر اعدانا بلا خطر
لا ترهبوهم فان الرب يعضدنا كروا عليهم بقلب قدّ من حجر
شدوا عليهم باسياف محددة يا طالما لمعت في كف منتصر
إنّا ندافع عن دين المسيح فما أسمى الدفاع واحلى الدين لمبشر
قوتنا ولهيب الحرب مستعر ، في حبه ظفر اسمى من الظفر
ما اسعد الحظ لو كانت شهادتنا للدين تكمل في سفك الدم القطر

فيمون نحن رجال الحارث ، وما منا جبان . غير ان قوتنا ضعفت . ورجالنا بادت .

الحارث إنّا نجاهد في سبيل الله حباً بالمسيح ، وحفظاً للدين الصحيح فلا يخذلنا الرب . ثم اني سيّرت الرسل والرسائل الى قيصر الروم ونجاشي الاحباش فما هي الاّ ايام قلائل ، فتأتينا النجدات وان لم يأتنا مدد نموت شهداء في حومة الوغى ولا نُسلّم الى الملك الكافر . فيا طالما تاقت انفسنا الى الاستشهاد . فكرّوا على العدو ، ولا تفرّوا . فعلى الجبان عار الدنيا ، ونار الآخرة . وللشجاع مجد الدارين .

زهير إنّا ندافع عن الوطن والدين حتى نفنى عن آخرنا .

الحارث فما غزا ذو نواس مدينة وفتحها الاّ حمّل سكانها على التحول في دينه الجديد ، مخيّراً اياهم بين الكفر والنار . وانتم يا سادة العرب ما تختارون ؟

الجميع الموت ولا الجحود .

هاشم الموت في لهيب النار ولا الحياة في الكفر والعار .

الحارث مثلكم تكون رجال المسيح . فثقوا بالله وتشدّدوا . فمن وثق بالله لا يخيب أمله . أما أنا فاني اخرج الى المستشفى القريب لاعود الجرحى وأعزيهم ثم أعود . (يخرج) .

المشهد الخامس

مالك ، عبد المسيح ، نيمون

مالك ما اكرم نفس الحارث . وما أشد بأسه . وما أشفق قلبه على عبيده فيكل صواب تسود بالملك التسيس .

عبد المسيح اي نيمون . فإني اعجب من جدي . فقبل الحرب والحصار كان حزيناً كئيباً . يردّد اسم ابي . ويكثر من ذكر عمي . منبدًا باكياً . فلما التهبت نيران الحرب انقلب حزنه طرباً . وتحول جزعه الى حماسة الشبان ، وبسالة الشجعان ، واصبح كالشبان النشوان .

نيمون تلك حمية الدين ، تفعل بالناس فعل النار بالحطب . ذلك شرار الحب الالهي ، يجعل الرجال ابطالا ، ليست كالأبطال ، فقد جدّدت حربنا المقدسة شباب جدك ، واعادت اليه النشاط والقوة . ألا تعلم أن جدك كان فارس العرب المغوار ، وبطلها المقدام ، حامي الذمار ، ورافع الأعلام . فلم يكن بين الأعارب والاعاجم رجل بأس وشدة ، نظير جدك الحارث.

عبد المسيح اي جدي ، فخر القبائل ومجد العشائر . فاني ما ازددت الا هياماً بعظمتك . ووجدًا بمحبتك .

المشهد السادس

عبد المسيح ، نيمون ، مالك ، ذوس ثعلبان .

نيمون ما وراءك ، يا دوس ثعلبان ؟

دوس ثعلبان تنكرت في هذا الليل ، ودخلت معسكر العدو .

نيمون فما رأيت ؟

دوس ثعلبان رأيت النجدات تأتيه من كل الأنحاء ، وقد عزم أن يخوفنا ويبعث الينا رسولاً يتهددنا ويتوعدنا إن لم نذعن للتسليم .

مالك نحن الرجال ، لا نخشى الأقاويل .

تمادى زرعة في بغيه وآذى العباد ولم يرتدع
وزاد التجبر في غيه وعادى المسيح ولم يقتنع
فسوف يلاقي جنى كفره بيوم النشور متى نجتمع
اذا ما كفيت الورى شره فلست بعابد ربي الورع
فيا ويل زرعة من ضربة يلاقي الحتوف بها المبتدع

دوس ثعلبان تبّت جباهكم . اذا احببتم أن تسمعوا تفصيل الأخبار ... رأيت عبد شمس ابن الملك الحارث . حاملاً راية العصيان . رافعاً عقيرته على ابيه . وسمعته يحرّض القوم على القتال والنزال .

زهير ومالك قبحاً للعقوق . وسحقاً للخائن .

دوس ثعلبان فحلف امام الملك بالمناة واللات والعزى .

الجميع ويل الجاحد والكافر .

دوس ثعلبان فأقسم انه منذ الغد يفتح المدينة ، ويسلمها الى ذي نواس . ويدخل سكانها في دينه .

الجميع كذب الكافر .

زهير يا عبد شمس ابن عمي انت جحدت ربك ، وانكرت دينك . وانا اجحدك وانكرك ولو كان دمك من دمي ... كيف كفرت بربك يا ابن الحارث القديس ، فافسدت دم اجدادك ، وحططت من قدر ابيك ؟ !

فيمون ما أثقل ما تكون الضربة على الحارث ، فكيف نخبره ؟

عبد المسيح آه ، من لي بالوصول الى عمي فاجثو على ركبتيه باكياً واقول له اني صفحت عن كل ما اساء به اليّ . وتخليت له عن حقوق الميراث ، واقبل يديه ، متوسلا ليتوب الى الله ، ويدخل في طاعة جدي .

مالك سكّن روعك يا أخي ، عبد المسيح ، ولا تجزع فالنخوة العربية لم تمت . فعليّ انا وحدي بابن عمي عبد شمس ، فاشهد عليّ الله اني افديه بروحي واشهد عليّ المسيح اني ذاهب اليه الساعة ، ملحجاً بسلاحي ، راكباً جوادي ، متنكراً فاخطفه من بين القوم ، واضمه على جوادي فآتي به واطرحه على قدمي ابيه ، واسفك دمي في سبيله .

فيمون يا لها من نخوة عربية وشهامة مسيحية !

زهير انما تهور نفسك في المهالك ، بلا جدوى ، وتسعى وراء حتف عاجل .

مالك حلفت فلا تتعب نفسك .

هاشم يدي بيدك يا اخي مالك ، فانا اصحبك . فامّا للحياة وامّا للموت .

زهير أي أخويّ (يريد ان يمنعهما) . .

مالك وهاشم حباً بالمسيح وبالحرث (يخرجان فيخرج زهير وراءهما) .

المشهد السابع

فيمون وعبد المسيح والقوم .

فيمون ما اشهم بني تامر ، وما أعز نفوسهم . فلا العذاب يروعهم ، ولا الموت يهولهم .

رجالٌ اذا ما الناس عدت رجالها ، يفوقون كل الناس يوم المصاعب
سباع يفلّون الحديد بعزمهم ولا يرهبون الموت عند التجارب
بني تامر سودوا الانام فانكم ، نبتم فروعاً عن اصول اطايب

(يدخل زهير) .

المشهد الثامن

السابقون وزهير .

زهير (وهو داخل) سبقاني وطارا على أجنحة غراب البين .

عبد المسيح إن جدي الحارث عائد الينا .

فيمون (الى دوس ثعلبان) تدبّر الحيلة اللطيفة في الأخبار . (يدخل الحارث) .

المشهد التاسع

السابقون والحارث .

(يتقدم دوس ثعلبان ويقبل يد الحارث) .

الحرث ها انك قد عدت ، يا دوس ثعلبان ، فأخبرنا عن تدابير ذي نواس .

دوس ثعلبان ان ذا نواس صمّم على ان يبعث الينا رسولاً . يصحبه رجل مقنع يحثنا على التسليم .

الحارث إنه لفي غرور : فنحن اتباع المسيح لا نخضع للجاحد . فيحملنا على الجحود .

زهير نموت بالعز : ولا نحيا بالذل .

طلبت اليوم من ربي السماحا لاملأ عسكر الاعدا نواحا
فيعلم خصمنا عند التلاقي بان الأسد لا تخشى الكفاحا
اذا طلبت اعادينا هدايا فنبديها الاسنة والرماحا

الحرث . اصحيح ، يا دوس ثعلبان : انّ ابني في معسكر ذي نواس ؟

دوس ثعلبان نعم مولاي .

الحارث آه . يا عبد شمس : الى اي حد اوصلك عبد العزى . فما أمرّ ما يكون عيشك بين الكفرة . آه لو عدت الى ابيك : مستغفراً كالابن الشاطر لضممتك الى صدري : وبللت وجهك بدموع الفرح والاستبشار . لكن : يا للأسف فشيطانك عبد العزى يجرّك وراءه : ولا أدري في أي المهاوي يهورك ولو صدقت اوهاماً تدور في خيال تصوري فتستنكفها نفسي : ويفور منها دمي . رأيته يحملك على الجحود ويغريك على قتل ابيك وقومك ، وانت تنقاد اليه فتشهر سيفك على اهلك وذويك : وهذا أمرّ من الموت في فؤادي . واحب اليّ ان اراك ميتاً نصب عيني فدى عن ديني وشعبي .

حاجب (او احد القواد يكون خرج من أول المشهد او من نصفه) — مولاي : إن رسولا بعثه اليك ذو نواس ، يصحبه رجل مقنع ، يستأذن بالدخول عليك .

الحارث دعهما يدخلان . (على حدة) من يكون الرجل المقنّع ؟ آه لو كان ولدي .

المشهد العاشر

(السابقون ثم الرسول والرجل المقنع) .

الرسول—عبدالمناة الا حم صباحاً ، أيها الملك العلي ، واقبل تحية مولانا السامي .

الحارث ومنا لمولاك السلام .

الرسول أيها الملك ، السعيد الطالع . بعثني اليك مولاي ، ذو نؤاس ، لأحثكم على الصلح ، وأدعوكم الى الدخول في طاعته ، فقد طالما تساقينا الدماء بيننا ، ومزقنا شملنا بأيدينا . وأشمتنا بنا الأجانب ، ونحن بنو أمة واحدة . فلنحقن الدماء ، ونقلب عوالي رماحنا في وجوه الأعداء . فإن فتحتم أبواب المدينة ، ودفعتم الجزية سلمتم وإلا هلكتم (سكوت) بماذا اجيب مولاي ؟

الحارث (الى الشعب) سمعتم كل شيء فبم تجيبونه ؟

زهير فلا كتب إلا المشرفيه عندنا ولا رسل إلا الخميس العرمرم
يطيب نفس الناس صلح . ونفسنا تطيب بنار الحرب حين تضرم
عرفناك ذا النواس بالمكر والخنا . فلسنا . ولو ذقنا الحتوف ، نسلم
فبات جهال الأقوام يوماً بأننا أسد الشرى يوم الكريهة نهجم
لنا صبغة زانت صدور رجالنا وصبغتنا من صدر أعدائنا الدم
حلفت وبالأنصاب أنت جاحداً بأنك تثنينا وهذا توهم
ونحن حلفنا بالمسيح إننا نموت على دين المسيح فنعظم
فإن كنت ترجو اليوم منا رسائلاً فهاك جواب القوم والقوم أعلم
فلا كتب إلا المشرفيه عندنا ولا رسل إلا الخميس العرمرم

الرسول لا ينفعكم هذا . فاسمعوا ، ما أنا مبلغكم من قبل مولاي . إن سلمتم بلا حرب سلمتم . وصالحناكم ، بالتي هي أحسن . فنرفع مقام الحرث ونعزز شوكته ونعلي مقام رعيته ، ونترك لجميعكم الحرية التامة . فتتبعوا شرائع دينكم ، وعوائد بلادكم ، ولا نتعرض لكم بشيء . وإن واصلتم الحرب ، أهلكناكم ، واستأصلنا شأفتكم ، ودمرنا بلادكم وجعلناها مأوى البوم والغربان فرجالنا مئة وعشرون ألفاً ، وكلهم محنكون بالقتال معودون على النزال فاتقوا الله واشفقوا على عباده .

الحارث ومن يضمن لنا صدق مولاك وقد غدر بكثيرين من قبل ؟

الرسول إن مولاي ذو استقامة ودين ، فيحلف لكم بالمناة واللات والعزى

الحارث آلهة كذبة ، لا نقر بها . ونحن نعبد الإله الواحد .

الرسول إنه يحلف لكم بالمسيح .

الحارث إله لا يعبده فكيف يستشهده ؟

الرسول إنه يحلف بتربة الأجداد ، وشرف التبابعة ، ومجد العرب .

الحارث هذا أحسن يمين لنا .

الرسول بماذا أجيب مولاي ؟

الحارث لا تجبه بشيء . فبعد خمسة أيام . تعود إلينا بشروط الصلح ، ويمين مولاك . فإن كانت كلها توافق صوالح رعيتي ، وشرف شعبي ، وإعزاز ديننا ، صالحناكم . وإلا فالحرب أمامكم .

الرجل المقنع اسمع ، أيها الحارث ، كلمة تصرع الجبار ، وتقهر القهار فتبري عظامك برياً . وتفري ضلوعك فرياً . إن ناوشتنا القتال . ونازلتنا النزال . فما الخيل إلا تجول جولة في ساحة الحرب ، فيكون ولدك أول قتيل فيها . فإني جعلته في صدر الجيش وأول الطلائع فإن مشيت علينا فيكون ابنك عبد شمس لك بالمرصاد . فدم أحدكما المهدور إما دمك بيدي أو دمه بيدك .

الجميع يا للفظاعة !

فيمون يا للخيانة !

الحارث يا للكفر ! (يحني رأسه) .

الرجل المقنع أراك ، يا حارث ، حنيت ظهرك ، وطأطأت رأسك الى الأرض ، وقد كنت رفعته الى الجو .

زهير أجسارة وشتيمة ! (يستل سيفه) .

الرجل المقنع أردد سيفك الى غمده ، فشعرة من رأسي بابن ملككم .

فيمون احقن الدم ، يا زهير ، فما هو إلا رسول . وللرسول حرمة مقدسة

زهير انما جاوز حد الوقاحة .

الحارث من أنت ، يا رجل ، أتيت تشتمني في مجلسي ، وتحتمي بدم ولدي ؟

الرجل المقنع كلمة الأمان فاعرفك بنفسي .

الحارث قل من أنت وعليك الأمان ولو كنت عبد العزى .

المقنع (يكشف القناع) تأمل جبيني ، يا حارث ، أتعرف طبعة العار التي طبعتها عليه ، بأحرف من نار ؟

الحارث ويل لك يا وقح !

الجميع (يسلون سيوفهم) ويل للخائن !

عبد العزى لا تهددوا ، ولا تتوعدوا ، فابن الملك في قبضتي . وحياته

	رهين حياتي : فان تسلموني تجعلوا ملككم ، خائناً مثلي . وهذه تمام بغيتي .
الحارث	وما جئت تبغي مني يا شقي ؟
عبد العزى	جئت لأكويك بنار أحر من النار التي كويت بها جبيني . جئتك لأرد عليك العار الذي رميتني به : أنا خائن : وابنك عشرق خائن : وجاحد . فقد جحد دينه بإغرائي ، وعبد اللات والعزى .
الحارث	(يسقط متعباً) ربي وإلهي !
زهير	(يتقدم إلى عبد العزى بالسيف) الموت لهذا الخائن .
فيمون	لا تفعل : فقد أعطي الأمان .
زهير	(يهم بالضرب) .
فيمون	(يمسك على قبضة السيف) .
الحارث	خلّوا سبيل الخائن : لكلمة الأمان . وامتثالاً بالمسيح ، فقد صفح عن صالبيه .
عبد العزى	(يهرب وهو يقول) وأنا لا أصفح أبداً .
فيمون	أخرجوا يا سادة العرب قليلاً فلكم في شدة .

المشهد الحادي عشر

فيمون – عبد المسيح – الحارث

عبد المسيح	واحزني عليك ، يا جدي ، والوعتي على حزنك يا سيدي . أفديك بحياتي ، بروحي أفديك يا حياتي . آه يا عماه ، واحسرتي عليك ، كيف جحدت ربنا . كيف غدرت بشعبنا . بأية حالة صيّرت جدي ؟ ! !
الحارث	ربي ، خذ بناصري . فقد أعيتني الحيل . هدت بدني الأوجاع ، وكوت قلبي الأحزان . فما أشقاني . فقد غشيني ما كنت أخشاه . ودهمني ما كنت أتوقع .. عبد شمس خائن . فيا للعار ! عبد شمس جاحد فيا للشنار ! ... شعبي الذي أفديه بروحي يكون سبب هلاكه ولدي ! يا ابن الحارث ، كيف كفرت بربك ، وكيف جحدت مسيحك ؟

يا عبد شمس لقد أثقلت أثقالي هددت عزمي إذ قطعت أوصالي
أغراك شيطانك المنحوس طالعه . فرحت تسعى باهلاكي وإذلالي
فكيف واطأت حسادي على وطن فيه ربيت باعزاز وإدلال
قد كنت أملت أن تعتز ملتنا فخيبت بفعال النذل آمالي
لو كنت مت فدى عن دين ملتنا لكان موتك أحمى لي وأحلى لي

فيمون يا حارث : ملك نجران : وسيد العرب : ومجد بني تامر : ما بالك استهدفت نفسك للجزع والوجع : وأنت ابن البأس والقوة ؟

الحارث إن عاملين يتنازعان فؤادي: عامل الشفقة والحنو الأبوي على ولد جاهل : أوقعه سوء حظه في يد الأشرار ، فيوردوه في أخطار المهاوي والمهالك . وأسلكوه أوعر المسالك والطرق : وعامل الحب لشعب أفديه بنفسي . قل ، إي فيمون . هل من وسيلة لخلاص شعبي من نير الاستعباد ؟ وهل من حيلة لنجاة ولدي من الكفر ومن جهنم ؟

فيمون إن وسائل الرب كثيرة : ونعمته تلين صم الجلاميد . فقلب عبد شمس لم يفسد بعد ؛ وأنا أدرى الناس بسريرته : فإني أخاطر بنفسي وأذهب إليه .

الحارث نعم الرأي ؛ بل الأولى أن أذهب أنا بنفسي إليه فقد بلغني أنه نافذ الكلمة وذو سطوة لدى عدد وافر من الجنود . فإني أتنكر لأبلغ إليه ، لعلي أقنعه بالدخول في طاعتي ؛ والرجوع عن جحوده . فلا أخشى المهالك ، ولا أرهب المخاطر . ولا أستصغر صغيرة . ولا أستعظم كبيرة في كل أمر يؤول الى مجد الله ، وخير شعبي وخلاص ولدي ... ربي ، حياتي فدى عن شعبي وعن ولدي .

(ستار)

الفصل الرابع

في خيمة عبد شمس

المشهد الأول

عبد شمس

عبد شمس (بيده مكتوب) «أما بعد ... يا عبد شمس : ابن الملك الحارث كن في معلك في الساعة العاشرة : فإن لي معك كلاماً : يعود عليك بالنفع والفائدة ... والسلام» . لا توقيع فيها . ولا إمضاء . فمن الرجال يكتب الي ويخفي علي اسمه وغرضه ؟ لعله رسول بعثه أبي الحارث يدعوني الى طاعته . لا . فأبي ذو كبر وأنفة . لا يتنازل الى هذا الحد . فما لي وهذا . فقد رسمت الخطة التي أسلكها . وقررت المنهاج الذي أنهجه . فلست أنثني عن قصدي ، ولا أرعوي عن عزمي : وكيف أرجع الى الوراء . على حين كدت أبلغ طلبي : وأنال أربي . فإني عرفت كيف تستعبد الرجال . فسحرت عقول العساكر بشجاعتي : وجذبت القلوب ببسالتي . فبامت في هيام الوطان ، وصارت كلمتي عندهم : أمضى من سيف ماض . فبهم طوع أمري ورهن اشارتي : الى الحياة والى الموت : انما ما الدسيسة التي صار حديثها على ألسنة الجنود ؟ ... فمن الفارس الجسور الذي آل على نفسه أن يختطفني من مركزي ؛ ويرميني على قدمي أبي . لقد ذهبت أوهامه أدراج الرياح أو يحسب عبد شمس قصبة إذا قصفتها قصفت ؟ أفلا يدري أن قدمي أثبتُ من ظهر الأرض . وأني جبلًا وجدت أمنع من عقاب الجو ؟

لقد خابت ظنونك يا عدوي . ألا تدري بأني عبد شمس ؟
فهل يخفي طلوع الصبح غيم ؟ وهل تخفي النجوم ضياء شمس ؟
ألا تدري فعالي كل يوم ، ألم ينبئك عني فعل أمس
فنجم السعد يطلع فوق راسي وشمس المجد تشرق حيث أمسي
فإن تهوى السماء الى هبوطٍ تجد لها يميني صدر ترسي
عزيز في الحياة وبعد موتي تخر جبابر الدنيا لرمسي

المشهد الثاني

فيمون وعبد شمس

فيمون (بيده الانجيل – وهو داخل)

ياعبد شمس يا فتى   يا من بروح الكل يفدى

عبد شمس ويلاه ! أفيمون الراهب هنا ؟

فيمون فيمون جاءك بغتةً :   والى الوصال يتوق جداً
وحياتكم يا مهجتي   قلبي بحبكم زاد وجدا

عبد شمس وما جاء بك الى هنا يا فيمون ؟

فيمون حب أجاج . وشوق وهاج .

عبد شمس وما تبتغي مني ؟

فيمون رؤيتك يا ولدي ، فحدثني عن أحوالك . فكيف أنت بين أعداء أبيك ؟

عبد شمس حدثني بغير هذا .

فيمون أتسمع حديث أبيك الحارث ؟

عبد شمس لا أحب أن أسمع عن أبي شيئاً .

فيمون اتحب أن أقص عليك قصة عجيبة ؟

عبد شمس إفعل وانتخبها قصيرة .

فيمون (يفتح الكتاب) كان رجل له ولدان ، فقال له الأصغر : أعطني نصيبي من ميراثي ...

عبد شمس كفى ، فهذه قصة الابن الشاطر . كأنك تُعرّض بي .

فيمون نعم ، يا ابن الحارث القديس ، فقد هجرت أباك وتركته يتقلب على جمر الغضا . ولجأت الى عدوه ذي نؤاس .

عبد شمس ذلك بعد أن حرمني من حقوقي ومنعني من ميراثه .

فيمون لم يكن له فيه غير تأديبك .

عبد شمس ومن لي بعلم الغيب ، ومعرفة الخبايا ، والنيات ؟

فيمون فهل داخلك ريب قط في محبة أبيك ؟ فما كان أعجله بالعفو عنك ، بعد أن وضعت يدك في يد من قتل أخاك . وما كان أشفقه عليك ، بعد توبتك .

عبد شمس بل قل إن زلتي هذه لم ينسها أبي قط . فلا يزال يذكرها كل ليلة فيصيح علي في غيابي : يا قايين . كيف قتلت أخاك . ثم أوصى بالملك الى ابن أخي . وحرمني من كل شيء . فأمسيت أعز الناس وأذلهم . وأنا ابن ملك . ونفسي الأبية تأبى الاغضاء عن الأذى والاستماتة في الذل . ففتشت عن العز عند غير أبي ...

فيمون آما لك ان ترد المياه الى مجاريها : إذا ما عدت الى أبيك .

عبد شمس تطوحت في الشر : وتهورت في قعر الهاوية . فأصبح خروجي منها محالاً . ثم إن نخوتي العربية تأنف من تواضع يضع قدري : ويخفض شأني .

فيمون إذا لم تذهب إليه . يأتي هو بنفسه اليك .

عبد شمس ماذا تقول يا فيمون ؟ فانك تجهل أنفة أبي الحارث وكبر نفسه .

فيمون وأنت يا عبد شمس : تجهل محبة أبيك : فإنه مذ غبت عن عينيه أبى إلا البكاء . ورفض كل عزاء . وطالما سمعته يقول : يا من يرد علي ولدي عبد شمس ، ويأخذ نصف مملكتي . وأمس قرّب حياته للرب فدى عنك : وقال : ربي ، خذ حياتي ، وخلص ولدي .

عبد شمس كيف يفديني بحياته ، وقد حرمني من كل حق ، وصيرني أحدوثة بين الناس . فمحبته لي أضغاث أحلام . فهو يبغضني . آه وأي بغض ... يا لسذاجة قلبك يا فيمون ، قلت انه يأتي اليّ ليجذبني إليه فهو لا يحب أن يراني ...

المشهد الثالث

الحارث — فيمون — عبد شمس

الحارث (يدخل بغتة) بلى أحب أن أراك ...

عبد شمس (كمن أصيب بصاعقة) أين أنا ؟

الحارث أنت أمام أبيك الحارث .

عبد شمس أين المهرب ؟ أين المفر ؟ (يحاول الفرار) .

الحارث لي كلمة أقولها لك قبل موتي ، أفتحب أن تسمع ؟

عبد شمس (بصوت منخفض ولهجة باردة) قل .

الحارث تكرث . وخضت الخاطر . وازدريت بالمهالك . فاخترقت الصفوف وسلكت بين الأسنة حتى أبلغ اليك . فأبلغت حتى الأبيري . وربت حياتي لله فدى عنك . فطرت اليك على جناح الموت لأردك مما ورطت نفسك فيه .

عبد شمس لا أجيب بشيء .

الحارث أفلا ترجع الى ربك وتعود الى أبيك وشعبك ؟

عبد شمس لا أستطيع الى ذلك سبيلاً . ولا أريد .

الحارث ولماذا ؟

عبد شمس حتى لا أكون أحدوثة تتحدث بي الناس . وتومىء بي بالأنامل : هذا ابن الحارث . كان سبب قتل أخيه . وعق أباه . وجحد دينه . ثم عاد إلينا وهو أذل من الوتد ... حتى لا أسمعك كل ليلة تقول لي : أين أخوك ؟ ... حتى لا أسمع الناس تقول : رجع عبد شمس ليحتال على ابن أخيه ويستبد بالملك .

الحارث ولدي ، ما من احد يسمعك شيئاً من هذا . بل إني اتخلى لك عن سرير الملك وأتنزل عن الحكم . تتخضع لك الرعية كما تخضع لي : وتحبك كما تحبني .

عبد شمس هب ذلك جائزاً . فملكك غير ثابت . غداً يفتح ذو نواس المدينة ويدخلها في طاعته . فتخلع عن الملك رغماً منك . وإن أجبت الى سؤالك أضعت ثقة الجنود بي ومحبتهم لي . وأغضبت علي ذا نواس فيرذلني ويقتلني . فتخيب كل آمالي ... لا ؛ لا فإني لا ادهور نفسي الى أسفل سلم المعالي ، وقد بلغت الى أعلاه .. لن أعود اليك أبداً ، بعد أن حرمتني من ميراثك . ونفسي السامية لا ترضى لي إلا بالمقام الأول .

الحارث عد الي فيعود اليك مقامك الأول .

عبد شمس لن أعود أبداً .

الحارث جرعتني المرائر ، يا عبد شمس ، وكسرت النصال على النصال في فؤادي . وما اكتفيت . كان لك يد في مقتل أخيك فعفوت عنك . هجرتني فجئت اليك . أثرت على شعبك حرباً عواناً . أهلكت فيها بني عمك وأهلك . وأصحابك ، وما انثنيت ... كل هذا وأنا أتجلد . إنما عيل صبري . ولم أطق احتمالاً لما

سمعت أن ابن الحارث جحد دينه . وعبد الأصنام . فاسودت الدنيا في وجهي . وكأن كل الصواعق انقضّت على رأسي . والجبال تزلزلت على كتفي . وددت لو مت عزيزاً قبل اليوم .. (سكوت مدة) ... ما بالك ساكتاً : لا تفوه بكلمة . أما تخرج عن عنادك وكفرك فتغسل ما خق عرضك وعرض ذريتك من أدناس المذلة والمهانة . وتعود الى شرفك الأول وعزك القديم ؟ .

عبد شمس وكيف ذلك ؟

حارث ذلك : إما أن تستعين بجنودك الأشداء فتنصر قومك فيعود ذو نؤاس من حيث أتى . وإما أن تحارب عن يمين أبيك وتموت في حومة الوغى فتكفر عن اثمك بدمك .

عبد شمس لست أقوى على هذا . فلا أغدر بذي نؤاس . ولا أدع فرصة السعد واجد تفوتني .

حارث لا تغدر بذي نؤاس . بل تغدر بأبيك وقومك وتستنصر عليهم عابد الأصنام ، وعدو دينهم . لا تدع فرصة السعد واجد تفوتك ! أتسعد بموت أبيك ؛ وتفرح بهلاك ذويك ؛ وتمجد بخراب مدينتك ؟ ... أتظن أننا نسلم لذي نؤاس وفينا بقية رمق . فإنك لا تدخل نجران قبل أن تطأ بنعليك جثة أبيك الباردة !

عبد شمس (يرتعش) ويلاه !

الحارث فلا تمشي خيل ذي نؤاس إلا على جثث القتلى . غداً يفتح ذو نؤاس مدينة أجدادك ؛ ويقرّب ذبائح لآلهة كذبة شعبك وأهلك وأباك . فسُر وافرح وسد ناعم البال .

عبد شمس كفى فكلامك يجرح قلبي .

الحارث وأنت أثخنت جسمي جراحاً بأعمالك . وهدمت قواي بكفرك ، فنغصت علي عيشي أي تنغيص . جعلتني أحدوثة للساخرين وهدفاً للشامتين ؛ كنت أشرف العرب وأعزهم فصيرتني أحطهم شأناً ؛ وأذلهم قدراً ، كدرت أيام حياتي كلها ولم ترني يوم سرور . كنت أسعد الناس ؛ فأصبحت فيك أشقاهم . وسوف أنحدر الى القبر وأكفاني مصبوغة بالذل والشقاء ... وقلبي مكوي بنار الغم والبلاء . وهذه الأكفان أنت صبغتها . وتلك النار أنت أضرمتها .

عبد شمس ما أمر كلامك في نفسي !

الحارث بكلمة واحدة من فيك : تمنع هذه الشرور عن رأس أبيك . وتجعله أعز الناس وأسعدهم . وأنت ترفض أن تنطق بها . قل لي ما الذي يؤثر في قلبك الجلمودي . فانظر إلى أي حد أحببك نفسي . وتأمل في أية هاوية من الذل ترميني . فحباً بخلاصك . لا أستنكف من أن أذلل مقامي . وأخفض قدري . فحدق الى أبيك الحارث . الملك المهاب والسيد المطاع : واكفف دموعك إذا استطعت حين تراه متوسلاً إليك . مترمياً على قدميك . هاتفاً (يضم يديه ويركع) خلّص نفسك خلّص مدينتك .

عبد شمس يا الله ... أبي على قدمي ! ... وحياتك : انهض (يمسك أيدي الحارث ويهم بمعانقته) .

فيمون (عن الباب) ذو نواس وعبد العزى .

عبد شمس (بكل سرعة) ويلاه : لقد هلكت يا أبي فالفرار : الفرار .

الحارث ما أطيب على قلبي هلاك جسدي : إن خلصت نفس ولدي .

عبد شمس لا مجال الآن للجدال : فالعجلة : العجلة : وإلا هلكت بلا محالة (يصل بهما الى الباب) من هنا . من هنا .

الحارث (وهو خارج) يا ضيعة المسعى . ويا خيبة الأمل !

المشهد الرابع

(يطل ذو نواس وعبد العزى على طرف الخيمة) .

عبد شمس إركبا الخيل : وعجلا .

ذو نواس (الى عبد العزى) إرجع حالاً ، وابعث الرجال على الجياد وراءهما .

عبد شمس (الى خارج) على اليمين . على اليمين . وإلا هلكتما .

ذو نواس (الى عبد العزى) إتبعهما على الأثر ، وحذار أن يفلتا (يخرج عبد العزى) .

عبد شمس هذه الطريق فواصلاها الى نجران .

ذو نواس أظنهما فيمون الحميري ، والحارث النجراني .

عبد شمس أفلست أنا الرجل الحر . أو ليس لي أن أخاطب أبي ساعة .

أما كفاك أني خلعت نير طاعته . وانضممت الى عسكرك لمحاربته ؟

ذو نواس: أنت حر أيها الفتى . فافعل ما أحببت . انما عليك أن تذكر أني انما أنا هنا لأنصرك على أبيك . وأرد إليك ما حرمت من الميراث والملك .

عبد شمس: أنت هنا لتنصرني لا لتستعبدني . فان كنت أنت ملك حمير فأنا ابن ملك نجران . فعليك أن تعاملني كأبناء الملوك . لا كأولاد السفلة .

ذو نواس: ما خفضنا شأنك بشيء . ولقد أعززنا مقامك . ورفعنا منزلتك . عند القوم . فأنت الأول بين القواد ؛ وأنت المتسلط على عشرين العساكر والمتولي على قلوب الجنود . وكأنك بينهم أنت الملك لا أنا . أهذه معاملة العبيد عندك ؟

عبد شمس: إنك تراقب حركاتي في معسكرك : كالأسير أو كالخائن .

ذو نواس: إن كنت تتبع الراحة في أعمالك ؛ صافي النية في أفكارك . فما عليك . لكن إن كنت تدس الدسائس ؛ وتراسل أباك بالصلح سرًا . وتطلعه على أسرارنا وحيلنا . فإنك تستوجب الملام . فإن أحببت أن تصالح أباك . فافعل . وأنا أنصرف عائدًا الى تدبير مملكتي . أما أن تدعوني الى نصرتك ؛ وتنصب لي الفخاخ والاشراك ؛ وتمد لي حبال المكيدة والدسيسة فتوقعني في التهلكة ؛ أنا وقومي ، فذلك غدر ومكر .

عبد شمس: ما واطأت على دسيسة ، ولا شاركت في مكيدة ، وليس الغدر من خلقي. فما مشيت حياتي على طريق المكر ؛ ولا عرفت أبواب الخداع ... فما راسلت أبي ؛ وما كاتبته بل وجدته بغتة ، في منزلي ؛ دون سابق علم مني .

ذو نواس: وبمَ حدثك ؟

عبد شمس: توسل إلي لأتوب الى الله ؛ وأعود الى طاعته .

ذو نواس: فما صنعت ؟

عبد شمس: امتنعت .

ذو نواس: ولماذا ؟ كان عليك أن تدخل في طاعة والد يفديك بحياته ؛

عبد شمس: إنك تتهكم !

ذو نواس: فمن عظم حبه لك بعث اليك فارساً ليحملك اليه قسرًا وقهرًا.

عبد شمس: ماذا تقول ؟

ذو نواس: اعلم ، يا عبد شمس ، أنك لما كنت تواطئ في منزلك على صاحبك وناصرك كشفت أنا بنفسي عن دسيسة منصوبة لك (يناوله ورقة) فخذ واقرأ . فقد وجدنا هذه مع الفارس النجراني.

عبد شمس: هذا خط ابن عمي مالك (يقرأ) — أنا مالك حلفت بالمسيح حياً بالحارث أن أنشل عبد شمس من مركزه وأطرحه على قدمي أبيه (صمت) بل إنك لتتصر عن ذلك أنت وأمثالك .

ذو نواس: تأمل بحب أبيك .

عبد شمس: إذن واطأ أبي على خفض شأني ، وإذلال قدري . وما كان كلامه إلا تدليساً ومداهنة ؟ آه . قد كنت ذرفت الدموع . ورق قلبي وتحركت كل عواطفي ، حين رأيته منطرحاً على قدمي ، وعيناه تهطلان العبرات . فما كان ذلك منه إلا ليموه علي ويخدعني . وكانت انطلت عليّ الحيلة . فتصلب إذاً يا قلبي ، وكن أقسى من الجلمود . (تدخل القواد وعبد العزى)

المشهد الخامس

عبد شمس — ذو نواس — القواد — عبد العزى

ذو نواس: (الى عبد العزى) أين الرجلان ؟

عبد العزى: لم نتمكن منهما .

أحد القواد: مولانا ، إن جيوشاً جرارة زاحفة علينا من روما والحبشة . وبعد ثلاثة أيام تبلغ الينا .

ذو نواس: لا يهمني أمرهم . بعد ثلاثة ايام . فاليوم يتم فتح نجران . وغداً نتأهب لقتال الروم والحبشة .

أحد القواد: انما قد ضعفت قوة جيشنا . وسئمنا الحرب . فلنعد الى بلادنا قبل أن تفاجئنا رجال القيصر والنجاشي . فتعمل السيف في قومنا . ولا تبقي منا نافخ نار ، أو ساكن دار .

ذو نواس: ويحكم ، أنتم قواد جيش ، وهذه بسالتكم ؟ واللات لأعذبنكم أشد العذاب ، إن لم ترعووا . من أين لكم الجسارة والوقاحة فتحدثوا عن الرجوع الى الوراء ، أمام ذي نواس ، فأنا وزير الآلهة وذراعها وقد حلفت أن أدوّخ البلاد وأدخل العباد في دين الحق .

أقف في الدنيا شديد عداوة　　وحولي المنايا مسرعات خواطف
هبت هبوب الريح كالرعد قاصفاً　　فكان الخراب حيث رعدي قاصف.

وإن سأل سائل عن سبب وجودي في العالم

فللإعدام　　والخنق　　وللتبديد　　والسحق
وللإيتام　　والثكل　　وللتعذيب　　والثكل.

فدوري في مسرح الدنيا مهم...

إضرام نار تنثني حرا　　شغلي وإهراق الدما هدرا
تشريد ما يبنيه من شاهق　　قصدي وترويع الملا طرا
لا زال سيفي في الوغى ضارباً　　حتى أغشي البر والبحرا
من جثث القتلى وأشلائهم　　ذبحاً فيضحي كونهم قفرا
هذا غنائي في مدى مدتي　　عن خطتي لا أنثني الدهرا

فاللهيب المستعر من فؤادي خامد في نفوسكم

القواد　　إنما وهنت شدتنا وخارت قوانا لطول الحصار.

ذو نواس　　ألست أنا الملك وأنتم العبيد: ولي الأمر وعليكم الطاعة؟

أساس الملك ونحكم رجال　　إذا ما الملك زال عن الأساس
فكم من تاج ملك قد رأيتم　　تنقل من أناس في أناس
أطيعوا الرأس منكم كي تسودوا　　وهل جسد يسود بغير رأس
فإن الناس مثل الأرض أرض　　وإن ملوكهم مثل الرواسي

فاذهبوا إذاً واستعدوا للقتال. وأما أنت يا عبد شمس فما أنت صانع؟

عبد شمس　　ما يأمر به الملك. فأنا ورجالي نكون في طليعة الجيش

(يخرج الجميع عدا عبد العزى وذي نواس).

المشهد السادس

عبد العزى – ذو نواس

عبد العزى　　مولاي، إن كبر عبد شمس اراعني. فأصبحت في ريبة منه. فإني أرى أن التخلص من كيده أولى. فإن رجاله تحبه وتعبده كإله. فإن هو أومأ إليهم تراهم يتسارعون الى الموت. وقد رأيت

قلبه مائلاً الى أبيه . وأخاف أن ينقلب عليك برجاله . فتدور عليك الدوائر .

ذو نؤاس وأنا رأيي مرة . منذ رأيت حب الجنود له وشديد تعلقهم به . فزاده هذا تيهاً وعجباً : فحسب نفسه مثلي في السطة ونظيري في العظمة . وقد صممت العزم . وعقدت النية على التخلص منه . لكنني لا أتجرأ عليه تيباً من رجاله .

عبد العزى إن عندي وسيلة لهلاكه : ليس وراءها وخيم عاقبة . وهي أن تسيره في شرذمة من العساكر لملاقاة الروم والأحباش . فيسير جريئ متدام . وتسر الى من تعتمد عليه فيجعله نصب للتهلكة أو هدفاً للخطر . فيهلك لا محالة .

ذو نؤاس ما أقواك على استنباط الحيل : يا عبد العزى : فكأنك شيطان من الجحيم . وأنا ذاهب لأعمل برأيك في الحال .

المشهد السابع

عبد العزى وحده

عبد العزى كأنك شيطان من الجحيم ... خدعتك نفسك يا ذا نؤاس : بل كل جهنم في صدري ، وقوات الجحيم في قبضتي . فإن كان للغدر رب ، فأنا ربه ، وإن كان للمكر جراب . فأنا جرابه ، فما أحسن خدمتك يا دهر ، وما أوفى مسالمتك يا زمان : فليسعد حالي ولينعم بالي. غداً يتم لي أخذ الثأر ، وكمال الانتصار : فأرى الحارث صريعاً على قدمي ، وابنه يموت في حومة الوغى : تحت سنابك الخيل ، فيخلو لي الجو ، ويصفو وجه السماء فأصبح أنا ملك نجران . فأقتل وأذبح وأسلب وأنهب ولا أبقي على أحد . أضرب الدور ، وأهدم القصور ، أدمر الكنائس ، وأقلب المذابح أحرق الصور ، وأكسر الصلبان ، وأمحو وجه المسيح من الأرض . كل هذا بغضاً لك يا حارث ، وانتقاماً منك ياعابد الناصري .

إني استعرت بنار الغيظ واحتبكت ... في الصدر حيات سم كلها سودا
ويل العداة وويل الكل من غضبي ... فلست عن كيدخصمي اليوم مردودا
لايطفئ النار في صدري متى اضطرمت ... إلا اللهيب على الأعداء موقودا

وليس يروي غليلي من لظى حنقي غير الدماء تغشّي السهل والبيدا
وليس يغلبني في كيده أحد انس وجن وما استثنيت صنديدا
إن كان يعبد غيري بعض آلهة فلست أعرف غير البغض معبودا
يا حارث السوء كن مني على وجل جردت سيف انتقامي اليوم تجريدا
يا آل نجران قصدي اليوم اهلككم قتلاً وذبحاً وتشنيقاً وتنكيدا
هذا وعيدي فلا رب ينجيكم إني مبددكم يا قوم تبديدا

(ستار)

الفصل الخامس

(تتمة)

المشهد الأول

الحارث – فيمون – عبد المسيح – الحبيب – القواد .

الحارث لقد غدر بنا ذو نؤاس : والغدر من شيم اللئام . حلف بآلهته ، ومسيحنا ، والنخوة العربية ، والشهامة التبعية : أن لا يتعرض لنا بشيء ، إذا صالحناه . فصالحناه ، فإذا هو غادر : لا يحفظ العهود ، ولا يبر بيمين ، فحنث بإيمانه ، وأقسم إما أن ندخل في دينه ، وإما أن يقربنا ذبائح لصنمه : المناة . فتى تتوفر له أسباب الخداع ، ووسائل المكر ، احتال على عبد شمس وأبعده ، لئلا يحول دون الوصول الى نواياه الفاسدة .

زهير أيكلفنا الكافر الكفر بالمسيح ، فنخضع له ، ساءت الأوهام أوهامه .

هاشم أيحسبنا رجالاً يروعنا بالتهديد ، فنرتاع فرقاً ، فلا تهديد ، ولا وعيد ، ولا لهيب ، ولا وقيد ، يهولنا . جميعنا نتوق الى الموت شهادة للمسيح الرب .

فيمون تباركت يا رب القوات والجنود .

الحارث ما أشد شهامتكم . فابشروا !

مالك حار الفكر في أمر ذي نؤاس ، فما هذا الرجل يتقلب في الأحكام ، كما يتقلب في الأديان . أمس فك قيودنا ، وأطلق

لنا الحرية ، واليوم ، رجع فأسرنا ، في هذه القلعة . وشدد علينا .

الحارث إن شيطان عبد العزى عدونا الألد ، يوسوس إليه ما تسوّل له نفسه الدنيئة ، فينقاد له كالأعمى ... فما لنا وهذا . فادخلوا الآن الى المعبد القريب ، وتزودوا الزاد الأخير ، للسفر البعيد. واستعدوا لجهاد ، وأنا عن قريب أتبعكم .

(تخرج الجميع ما عدا الحارث وعبد المسيح)

المشهد الثاني

الحارث وعبد المسيح

الحارث ما أمر الأوجاع على جبل الجلجلة ! ربي أنت عالم بمرائر قلبي ! لكن بكل طيبة خاطر ، أشرب الكأس التي شربتها أنت قبلي ، وحباً بي . (مكوث يضع يده على عينيه ويبكي)

عبد المسيح ما بالك تبكي يا جدي ؟ .

ما بـال دمعك منهلاً فواكمدي فدمعك الجمرة الحمراء في كبدي
أفديك في مهجتي يا منتهى أملي تفديك روحي يا عزي ويا سندي

اي جدي لمَ تبكي ؟

الحارث إني أبكي على العرب ، الذين عبدوا الأوثان . فعميت أبصارهم فلا يرون نور الحق . فيسكنون في ليل الضلال . أبكي على نجران المدينة المقدسة كيف افل نجم سعدها ، وزال عز بنيها ! أبكي على فرسان العرب وأبطالها ، الذين ماتوا في ساحة القتال . وأصبحت أشلاؤهم فرائس الذئاب والغربان ! أبكي على الأرامل والأيتام الذين أصبحوا في أيدي الكفرة القساة القلوب !

عبد المسيح لا تبك يا جدي ، أما قلت ان في السماء رباً عينه يقظى ، لا تنام وهو ابو اليتيم ، وعضد الأرملة ، وعزاء الحزين ؟

الحارث أبكي على زوال النصرانية من البلاد العربية ، بعد خراب نجران . فقد استبد علونا ذو نوّاس بالأحكام فجاوز الحد بالقتل والنهب . فدمّر الدور والقصور . وخرب الكنائس والمعابد، وهدم الهياكل والمذابح، وكسر الصلبان وأحرق الصور .

عبد المسيح يا له من كافر جائر .

الحارث أبكي عليك بني ! أبكي على عمك !

عبد المسيح ولماذا يا جدي . فهل أغضبتك وأحزنتك . فأطلب منك الغفران .

الحارث لا لا بني . فقد كنت لي سلواي في بلواي . وعزائي في شقائي . فما أنت لي إلا عصا شيخوختي . وغبطة وحدتي . وإني أفقدك سريعاً وأتركك وحدك بلا نصير ولا معين .

عبد المسيح ألا تريد أن أتبعك الى حيث أنت ذاهب يا جداه ؟

الحارث أنا ذاهب الى الموت .

عبد المسيح أذهب وأموت معك .

الحارث تموت بي في زهرة العمر . لا لا إن نفسي لا تطاوعني على ذلك .

عبد المسيح فما زهرة العمر إزاء إكليل الشهادة ؛ وما لذة الحياة عند عذوبة الموت ؛ حباً بالمسيح .

فما أحلاك في قلبي ؛ أيا موتي فـدى ربي !

الحارث وهل تطيق عذاب النار في الاخاديد ؟

عبد المسيح نار الاخدود أهون من نار جهنم ؛ ونعمة يسوع إلهي تقويني .

فلا الاخدود يرعبني ولا النيران تـرهبني
أجيج النار يطربني وفي قلبي لظى الحب

الحارث دعني أضمك إليّ .

عبد المسيح إني أرى الدمع في عينيك يا جدي .

الحارث دعني أبكي على عمك ؛ عبد شمس .

عبد المسيح واعماه ، واعماه ؛ !

الحارث لقد جرعني كأس المر والحنظل . فقد كان رق قلبي فعاد أصلب من الجلمود ... كيف أموت وأترك ابناً كافراً جاحداً . ربي عذبني بما شئت ، وأرجع إليك ولدي (يجثو) إليك يا رب أصعد صوت بكائي فلا تحجب نور وجهك عني ؛ حتى متى يا رب تتباعد عني . ها قد ذبلت روحي من الكربة ، ويبست كالخزف قوتي . مد يدك وانتشلني من وهدة أحزاني ، حول غضبك عن ولدي وارمق بعين رحمتك شعبي فلا يجحد اسمك

القدوس رجال من رعيتي . ولا يهلك واحد ممن أعطيتني .

(سهو كبير دلي من وقت الى وقت – (سكوت)

عبد المسيح ما بال وجه جدي يشرق كالشمس المضيئة ؟

الحارث (يحلم) ما هذا الدخان المتصاعد في الآفاق . ما هذه النيران المتقدة . واللهيب المضطرم . ما هذه الألوف المؤلفة من رجال ، وأطفال ، وشيوخ وصبيان ، وبنات ونساء ! ما بال العويل في نجران ... عجباً كيف تترامى الجماهير في لهيب النار... بادت . بادت المدينة المقدسة ... واأسفي على أم المدائن .. كيف بدلت العز والهناء بثياب الذل والحداد ... ؟ فما هذه الحمائم البيضاء ترف فوق الأخاديد الحامية ! عجباً : ها إن أبواب السماء تنفتح : والملائكة تنحدر الى الأرض ، وهي تنشد : المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام ... ما هذه النفوس الصاعدة في الجو على أكف الملائكة مضيئة كالشمس مشرقة كالبدر ! ما هذه الأكاليل وما هذا النشيد ! سري وافرحي يا أورشليم الجديدة ، وبدّلي ثياب حدادك يا نجران بثياب الفرح ! .. ها إن مجد الرب أشرق عليك ورفع شأنك بين المدن : فمجد بنيك باقٍ الى الأبد . (يرتعش)

عبد المسيح جدي ، جدي ، ما بالك ترتعش ؟

الحارث (يرتعش)

عبد المسيح جدي ، جدي : ما بالك ؟

الحارث لا شيء : أين فيمون والامراء ؟

عبد المسيح في معبد القصر .

الحارث فلنجتمع بهم ، فقد دنت ساعة الاستشهاد . (يخرجان) .

المشهد الثالث

ذو نواس – عبد العزى – القواد

ذو نواس نصرتنا الآلهة أيها السادة ، وخذلت أعداءنا .

عبد العزى عش أيها الملك المظفر ، في أعلى بروج العز ، وليسطع نجمك في أصفى فلك الهناء . فالدهر عبدك ، والزمان صنيع يدك ، فما أنت إلا مجد الملوك التبابعة .

ذو نواس أين الحارث وقومه . فقد كانوا هنا .
عبد العزى إن للحارث معبداً يلجأ إليه كلما ألمّت به شدة — (يدل على الباب) — وهذا بابه .
ذو نواس إليّ بهم في الحال : (موجباً كلامه الى القواد) .

المشهد الرابع

ذو نواس — عبد العزى

ذو نواس إني حائر في أمري ولا أدري أي المصير مصيري . فما هذا الدين الذي يجعل الأطفال أبطالاً ، والنساء رجالاً . توعدت . وتملقت . وعدت وتهددت . فما زاد النصارى إلا اعتصاماً بدينهم وتمسكاً بيقينهم ؛ خددت الأخاديد : وأضرمت النار الحامية وقلت : إما الجحود وإما النار . فيهتف الجميع بصوت واحد : النار ولا الجحود . فما العمل : وما التدبير ؟
عبد العزى العمل أن تحمل زعيمهم الحارث الى الجحود فيجحد الجميع . وإن أبى تقذفه في النار فيهيب القوم . فتحملهم رهبتك الى الدخول في دينك .
ذو نواس وإن رفض الجميع ؟
عبد العزى فالجميع الى النار .
ذو نواس أهذا الرأي . وما أصنع بالعهود والمواثيق بالموادعة والمهادنة ، بالحلف والقسم . أأخفر ذمتي وأحنث يميني . فأصبح مثلاً بالغدر بين الناس .
عبد العزى تذرك للمناة ، وقسمك الأول يبرئانك من كل بائقة .
ذو نواس وبمَ أجيب عبد شمس ، إن رجع يطالبني بدم أبيه وشعبه ؟
عبد العزى عبد شمس لا يرجع . وإن رجع فليس على العبد أن يعارض مولاه . وهل ينسى كل ما صنعت في سبيله ؟
ذو نواس إني أحاول بادئ ذي بدء إقناع القوم بالوعيد والمواعيد ، فإن أصرّوا على عنادهم ، أقذفهم الى النار — ها هم داخلون .

المشهد الخامس

كل المشهين

ذو نؤاس أيها الملك الهمام الذي رفعتك همتك الناهضة الى أوج العز والفخار .

الحارث هذه المقدمة ، وما تكون النتيجة ؟

ذو نؤاس قصدت مدينتك بخيلي ورجلي ، لا بغضاً ولا إنتقاماً ، بل لرتق الخرق ، واصلاح الفاسد . وجعل السلام بينك وبين ابنك عبد شمس ، وتعلم الآلهة انه لم يكن قصدي اضرام نار الحرب . انما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن . فدارت رحى الحرب بيننا ، وجرت دماء رجالك ورجالي . والآن جئت أدعوك للدخول في طاعتي ونيل رضاتي . فبكلمة من فيك تبدل الأحوال ، فيطلع نجم السعد في سماء نجران . بعد أفوله ، وتسطع شمس العز والهناء فوق منازلكم ، بعد أن حجبتها غيوم الحدثان !

الحارث وما هذه الكلمة ؟

ذو نؤاس هي الاذعان لإرادتي .

الحارث وما إرادتك ؟

ذو نؤاس ان تترك دينك وتدخل في ديني وتعبد المناة .

الحارث أنا الحارث عبد الله ، أترك الدين الصحيح وأجحد الإله الحقيقي وأعبد الأنصاب العجم ، والأصنام البكم ، أبلغ بك أن تكلفني العبادة للآلهة الكذبة والكفر بربي وإلهي ؟

ذو نؤاس ومن إلهك ؟

الحارث

إلهي إله الحق والعدل والتقى	ورب السما والأرض رب المعابد
إله يفوق العقل إدراك كنهه	مثلث أقنوم بجوهر واحد
فدانا على عود الصليب وحيده	يسوع المسيح الرب مجد الأماجد

« يري الصليب »

فهذا صليب الله راية ديننا	على حب رب المجد أعظم شاهد
فما قيصر بالحرب يوم انتصاره	وما اسكندر بالبطش يوم المكائد
وما العسكر الجرار في حومة الوغى	وقائده القهار أعظم قائد
تلالي سيوف البرق والرعد قاصف	وهطل الدمايجري لقصف الرواعد

وجيش عدو يردي بجنف متشر يخر ألوفاً واحداً بعد واحد
حتى انتصرنا من صليب إلهنا وأنزى على رد الردى والشدائد
فتى حنى جنحان أي نصرة على جيش ابليس وكل ملاحد
وفي رومة العظمى تسامى مقامه ودكت به الأصنام دكة بائد
ما ظهر في خبر يسمع صوته ببدا قسطنطين أرشاد حاسد
به تبعث الموتى من اللحد والردى وفيه شفاء من سموم الأساود
مريع شياطين الجحيم فذكره أحر عليهم من لهيب المواقد
سيظهر يوم الدين في الجو ساطعاً فيا عز أطهار ويا خزي جاحد

ذو نواس فهذا الإله الذي عززت به تيهاً . وجعلت عليه اتكالك . ما هو إلا إله عاجز قاصر . فما استطاع أن يخلصك أنت ويتعتك من بين يدي . فاترك عبادته ؛ واعبد آلهة أعبدها أنا . وتأمل كيف تميد في وجهي طرق الأمم وتخضع لدولتي الملوك وتضرب فرايات النصر راياتها ؛ ويبارق الفناء بيارقها . أما انت فأنا غلبته .

الحارث جدفت في قولك الكفري فارتعدن فالله رب البرايا يمنح الظفرا
لا يغلب الله انسان ولو ملكاً فالله يغلب في احكامه البشرا

ذو نواس حد عن غوايتك ايها الاحمق الخادع ؛ وعد الى الهدى ايها الشيخ الجاهل .

الحارث طالما تطاولت يا ذا نواس فاحتملناك ؛ فلو عرفت من الشيخ الواقف امامك ؛ لما ازدريت بي . وحقرت شأني ؛ وانت الجدير بالاهانة والاحتقار . كأني بك تجهل شهامة المسيحي انت الناكث بالعهود ؛ الحانث باليمين ؛ حلفت ان لا تتعرض لنا بشيء ؛ فصالحناك ؛ فاذا انت غادر ؛ لا تحفظ العهود ؛ ولا ترعى الذمم ؛ وتبر بيمين . انت الخادع . خدعت ولدي فجحد دينه ؛ فالويل لك . فاين تهرب من غضب الديان . انت الجاهل تحملني على الجحود . ولا تدري من انا . كيف اجحد الدين الصحيح وانا نشرته في البلاد . كيف اكفر بالمسيح وقد مضى عليّ في خدمته سبعون عاماً . فهو ربي ولا اكفر به ابداً .

ذو نواس اما ان تترك دينك . واما ان نقذف بك الى النار .

الحارث	لا اترك ديني لشيء . فاقذفني في النار .
ذو نؤاس	(الى الجنود) قيدوه .
الحارث	(بعد ان تقيده الجنود) يا قيودي . ما احلاك . (يؤخذ الى طرف المسرح)
ذو نؤاس	(الى الجميع) ايها القوم . ان شيخكم قد ضل . فلا تعبأوا بهذيانه ؛ فكونوا انتم حكماء . وانبذوا الضلال والباطل .
الجميع	انما نحن على هدى ؛ وانت على باطل .
ذو نؤاس	ان اصررتم على عنادكم ؛ تموتون شر ميتة .
الجميع	عشنا وربينا على دين المسيح ؛ وعلى دين المسيح نموت .
ذو نؤاس	اختاروا اما الذل والشقاء . واما السعادة والهناء . اما الهلاك واما النجاة . اما الحياة . واما الموت .
الجميع	نختار الموت ؛ حباً بالمسيح .
ذو نؤاس	(الى الصبية) وانتم ؛ ايها الصبية . اني احن عليكم ؛ ولا احب تعذيبكم . اما تدخلون في ديني . فتسعد حالكم ؛ وينعم بالكم؟
الصبيان	الموت ولا الجحود ! .
ذو نؤاس	اشفقوا على انفسكم . وذوقوا لذة الحياة . فلا طاقة لكم على احتمال الموت والعذاب .
الصبيان	اولاد النصارى ؛ لا ترهب العذاب ؛ ولا تخشى الموت .
ذو نؤاس	(الى الجميع) اني اتركم وحدكم ؛ لعلكم تفيقون من غفلتكم . وتصحون من نشوتكم . (يخرج مع قواده)

المشهد السادس

الحارث وقومه

الحارث	يتركنا وحدنا ؛ لعلنا نكفر بديننا . لقد ضل في اوهامه .
الجميع	واي ضلال !
فيمن	ما اسمى الجهاد في سبيل المسيح ؛ ايها العباد ؛ تأملوا باكليل المجد والسعادة المعد للغالبين . لا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع اكثر من ذلك . خافوا خاصةً ممن يمكنه ان يلقي الجسد والنفس معاً في جهنم النار ؛ فهل بينكم من يرهب الموت والاستشهاد ؟
الجميع	لا . لا . فما احلى الموت ، وما اسمى الاستشهاد .

فيمون (منشداً)

هزي وتيهي دلالا يا ابنة العرب — يا بنت نجران هاتي آلة الطرب
عود المثاني تخطر اليوم رنته — في نغمة العود تجلى غمة الكرب
اليوم عيدك يا نجران فابتهجي — قد صار عزك فوق السبعة الشهب
اني اراك وابواب السما انفتحت — تبدي اليك اكاليلاً من الذهب
كل الملائك حول العرش قد رقصت — في عيدنا وشدت في صوتها العذب
غنت غناء دري الدهر ردده : — فقت الملا شرفاً يا امة العرب
تموت مجداً بما قد حزت من نعم — اظهرت بين البرايا مشهد العجب
ملك عظيم قدير مع رعيته — يموت حباً بدين الله في اللهب
سبعون الفاً بنو نجران قد ثبتوا — في الدين وسط لهيب النار والضرب
حب المسيح بقلب الشعب مستعرٌ — نار المحبة تطفي شعلة الحطب
يا آل نجران طوباكم فان لكم — ذكراً يدوم مدى الاجيال والحقب

الحارث باركنا يا كاهن الرب لنقوى على العذاب ، واطلب لنا الصفح والغفران . (يركع الجميع)

فيمون (يرفع يديه نحو السماء) ايها المسيح بارك بنيك واغفر خطاياهم ، وكن عزاءهم ورجاءهم ، وسط اللهيب ، في الاخاديد . (يركع)

الجميع ابانا الذي في السماوات . ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتك . اغفر لنا آثامنا . كما نغفر لمضطهدينا . لا تدخلنا التجارب . وخلصنا من ابليس . كي نسبحك . ونمجدك الى دهر الداهرين .

ذو نواس (يكون دخل في اول الصلاة)
— يكملون — نؤمن باله واحد ، آب ضابط الكل . وبرب واحد يسوع المسيح ، ابنه الوحيد . وبروح القدس ، والحياة الابدية . آمين .

المشهد السابع

ذو نواس . النصارى . جنود .

ذو نواس قد حددت الاخاديد ، واضرمت فيها النار لألقي فيها كل معاند جبار .

الحارث ما احلى النار ، تُجاه الكفر والعار .

ذو نواس ابشروا اذن بالموت .

الحارث شكرًا لك ربنا وحمدًا .

ذو نواس ايها الجنود . احيطوا بهم وخذوهم الى العذاب .

عبد المسيح آه ! آه . جدي ، دعوني الحق بجدي ! ردوا عليّ جدي ! اين ذاهبون بجدي ؟

ذو نواس صه . يا صبي ، واقترب مني .

الحارث يا رب ، فليسكن قلبه روحك القدوس .

عبد المسيح اتركوني ارافق جدي .

ذو نواس ساتركك . ايما احب اليك ، ان تكون معي وتصير لي ابنًا ، ام تلحق بجدك ؟

عبد المسيح مع جدي احب الي . فدعني اتبعه واموت شهيدًا للمسيح .

ذو نواس اسمع . اتعرف انت الذي يقال له المسيح ؟

عبد المسيح نعم اعرفه .

ذو نواس ايما تحب اكثر : الحياة ام المسيح ؟

عبد المسيح اني احب المسيح ربي ومخلصي . دعني الحق بجدي .

ذو نواس لا حاجة لك ان تذهب مع جدك . عش في قصري مسرورًا ، سعيدًا .

عبد المسيح بئست السعادة سعادة الكفرة ، لا اريد ان اكون معك سعيدًا . وااسفي ، من يوصلني الى جدي ؟ !

ذو نواس ان جدك ذاهب الى الموت ، الى النار .

عبد المسيح اذهب الى النار .

الحارث تعالَ ، بنيّ .

ذو نواس (الى الجنود) . الجميع الى الاخاديد المحمية .

الجميع الى الاخاديد السماوية . (يخرج ذو نواس)

المشهد الثامن

(ينشد الشهداء انشودة الشهادة)

الصبيان ابشروا نلنا المنى وحظينا بالظفر .
قد تسامى مجدنا فوق امجاد البشر .

(الجوقة) هيا بنا . هيا بنا . نحو السما هيا بنا .
اصدقاءنا لا تفرحوا . لا تحزنوا . احبابنا .

موتنا عز لنا في النعيم المنتظر .
وسرور وهنا وضياء كالقمر .

في دمائنا نفتدي دين رب قد سما .
فافرحوا به شهدا فجزاكم في السما .

الحارث آه ! ما كان اكمل سعدي اليوم : لو كان بيننا عبد شمس !

المشهد التاسع

عبد شمس (يصرخ) مهلاً ايها الاقوام . الى اين انتم ذاهبون بأبيك الحارث .
(تتف الجنود)

عبد العزى يا خيبة المسعى . فما جاء به الآن ؟

عبد شمس الى اين انت ذاهب يا ابي ؟

الحارث الى الموت .

عبد شمس لا تموتن وابنك حي .
(الى عبد العزى) ويلك يا مخادع . لقد خدعتني ومكرت بي . وانطلت علي حيل مكرك . فجعلتني العوبة في يدك . ووسيلة للبلوغ الى مأربك وانتقامك من ابي .. يا خائن ...

عبد العزى نعم اردت أخذ الثأر من الحارث.. ابتغيت ان ابيد نسل الحارث وامحو اسمه عن وجه الارض والاشي دين المسيح من هذه البلاد ، بغضاً للحارث ، ففزت ببغيتي .

عبد شمس اذا دنت ساعتك فودع حياتك يا لئيم .
يسل سيفه ويهجم ليضرب عبد العزى)

الحارث لا تفعل يا عبد شمس .

عبد شمس (يضربه بالكوليس . ويكون هذ في المرسح) خذها يا غدار وانحدر الى لهيب النار .

عبد العزى يا ابن الحارث قتلتني . ويا مسيح النصارى غلبتني .

عبد شمس (نحو الكوليس) اهبط الى قعر الجحيم معذباً وسط اللهيب بحر نار كاوية
فجزاء قتل الناس قتل مرعب وجزاء كل المكر نار حامية .

الحارث ماذا صنعت يا عبد شمس . فقد دنست يدك بدم خائن .

عبد شمس عبد خائن استوجب ذنبه الموت فبادرته نقمة العدالة .
رئيس الجنود هيا بنا الى الاخاديد .
عبد شمس ويلكم يا انذال .
الحارث رد سيفك يا عبد شمس ولا تحرمني اكليل الشهادة : وعجد السعادة. فما لذة الحياة بعد موت زوجتي . فدعني اموت لاكفر عن كفرك وجحودك . دع لهيب الاخدود يلتهم عظام ابيك فيعوّض عما جنت يداك وجرت على اهلك وذويك . دعني احترق بلظى النار لعلي افديك من نار جهنم . فان احببت ان تسر فؤاد ابيك بعد ان نغصت عليه عيشه فتب الى ربك . فالرب يحب التائبين .
عبد شمس لقد توغلت في طريقي وبعدت في مسلكي الوعر .
الحارث دموع التوبة تمهد في وجهك كل عقبة .
عبد شمس صار رجوعي الى الوراء فوق المستطاع .
الحارث من لاذ بالرب هان عليه كل صعب .
عبد شمس فكفراني بالمسيح جعل بيني وبينه حاجزاً متيناً لا تقوى عليه قوات البشر .
الحارث كفر بطرس بالمسيح ؛ وتاب . ففاز بالنعمة .
عبد شمس ذنبي ذنب يهوذا ويهوذا لم يتب .
الحارث كن مثل بطرس فتنال الرحمة .
عبد شمس ذنبي اعظم من كل رحمة .
الحارث (يرفع يديه وعينيه ويبكي) يا رب السماء .
عبد شمس (يضم ذراعيه) أفهكذا تلعنني يا ابي ؟
الحارث بل اصلي الى الرب ليمس حبه قلبك يا ولدي .
عبد شمس قلبي اصلب من الجلمود . فلا تؤثر به يد الله .
فيمون لا تجدف يا عبد شمس ؛ ولا يجزع قلبك يا حارث ؛ فصلاة الشهيد لا ترد .
الحارث اذا لم تنفعه صلاتي . افلا ينفعه بذل حياتي . ايها المسيح الاله حياتي فدى عن ولدي .
عبد شمس (يركع ويقبل يدي ابيه) باركني لعل المسيح يرحمني .
الحارث (يباركه. ويعانقه) .
عبد المسيح (يتقدم قليلاً) وانا يا ربي حياتي فدى عن نفس عمي .
عبد شمس آه يا عبد المسيح ، اصفح عما اسأت به اليك ؛ وسامحني .

عبد المسيح — لقد صفحت وسامحت قبل اليوم.

عبد شمس — اتحبني يا ابن اخي؟

عبد المسيح — بحبي افديك يا عماه.

عبد شمس — وانا افلا استطيع في سبيلك شيئاً.

عبد المسيح — نعم تستطيع. ارجع عن كفرك تعزي قلب جدي وقلبي.

عبد شمس — صل لاجلي نفسك طاهرة.

رئيس القواد — عجلوا بانجاز الاوامر (يسير الجنود باخذ الحارث)

عبد شمس — يعترض بيس) وما ذنب ملك نجران فيساق كالمجرم الى العذاب.

رئيس القواد — (ينحني و اسود فضه ويقول) : ما نحن الا منجزو اوامر ذي نواس الملك.

عبد شمس — (يسل سيفه) ان تخطوا خطوة فالموت.

الحارث — ردد حسامك. فانت وحدك.

عبد شمس — ان يقطع رأسي وتخمد انفاسي ولا يمس ابي ضيم.

رئيس القواد — كفاك يا هذا. فلا بد من تتميم الحكم..

عبد شمس — وتربة اجدادي لا يموت ابي نصب عيني وفيَّ رمق.

رئيس القواد — ايها الجنود.

عبد شمس — (يسل سيفه من جديد) حذار حذار. فالويل لكم اذا ...

الحارث — لا تضرب.

عبد شمس — هل ادعك تموت.

الحارث — اموت فدى عنك : وشهادة للدين. فما احلاها ميتة على قلبي. (يخرج)

عبد شمس — بل الاولى بالمعشوق ان يفدي اباه. فهيا بنا الى ذي نواس. اخلص ابي او اموت معه. (يخرج)

(يدخل ذو نواس)

المشهد العاشر

ذو نواس وحده

ذو نواس — رجال واي رجال. ابطال واي ابطال. نجلدهم، فيسامحونا. نعرض عليهم النار، فيترامون فيها، وهم يبتسمون، كانهم آلة. شيختهم لا ترهب الموت. وصبيتهم تفرح بالعذاب. يا للمشهد المدهش كيف يودع الاب ابنه، والاخ اخاه، والام

ابتها . ثم يلقون النسيم في النار فرحين داعين : حباً بالمسيح ... عجباً : هذا عبد شمس ! كيف تخلص من المكيدة . وافت زوبة الحارث . فانه يصوب الى عبد شمس ابصار الحب والحنو ويمد نحوه ذراعيه كاني به يودعه لآخر مرة . ها انه رافع عينيه ويديه نحو السماء . وصوته الصادر من صميم الفؤاد يخرق اسماعي ، وهو يقول : ربي ، حياتي فدى ولدي .. ها ان عبد شمس جاث ويد الحارث تباركه .. التى الحارث بنفسه في النار .. (سكوت) قد ارتفع اللهيب الى السماء وتي الجميع .. الجميع .. افرح وابتهج يا خليفة التابعة ، فقد قدمت لآلهتك محرقة لا تنقص عن سبعين الف نصراني .. وقد تخلصت من عبد العزى ، وكنت ارهب دهاءه اكثر من الموت ... لكن يا للعجب ، من اتى بعبد شمس في مثل هذا الوقت .. فان طالبني بدم ابيه فماذا اجيب؟ لقد عجلت بالقضاء .. فان اثار علي اصحابه ، فما العمل؟ .. وان واقعتنا عساكر الروم والحبشة ، فكيف النجاة ؟ (يدخل عبد شمس)

المشهد الحادي عشر

عبد شمس اني شهدت النار تحرق والدي فاذاب قلبي الصلب ذاك المشهدُ
فاضاء عيني نور حق ساطع فأنا مسيحي وربي أعبد
يسوع ربي خنت دينك جاحداً ما عدت لو قطعت ارباً اجحد
اني اتوب اليك فاقبل توبتي واصفح الهي انت ربي الاوحد.

(يتقدم الى ذي نواس)

ياذا نواس اين عهدك مع ابي اين اليمين واين منك الموعد .
ابعدتني فغدرت غدراً سافلاً وقتلت اهلي وسط نار توقد .
فانا على دين المسيح فعجلن قتلي فقلبي اليوم لا يتردد .

ذو نواس اني اشفق عليك وارثي لحالك . فقد ذهب الوجع برشدك . فعد الى الهدى . فارفع مقامك ، والا ستندم .

عبد شمس عجل علي بالعذاب ، فانا اضحك من وعدك . واكثر بوعيدك . واطأ بنعلي الملك الكاذب ، الذي عبدته رغماً مني . فاقتلني . فانا على دين ابي واهلي .

ذو نواس   اني لا اليك . فالوجع الشديد يلتقي اليك ما تقول . فاني اتركك حتى يسكن روعك . (يريد بالخروج)

المشهد الثاني عشر

(يحضر عبد شمس مذعوراً . ويلتقي بذي نواس . ومعه جنده) .

عبد شمس   الفرار . الفرار . سيدي . فقد احاطت بنا فجأة جنود الحبشة : بخيلهم ورجلهم يتقدمهم ارياط وابرهة . فبددوا شمل جنودك ومزقوهم كل ممزق . وليس لك خلاص من ايديهم .

ذو نواس   احقاً ما تقول ؟

عبد شمس   ها هم داخلون . فانظر .

ذو نواس   ما العمل ؟ ما التدبير ؟ فليس الا ان اقتحم فرسي لجة البحر . فالموت بالبحر احسن من موت بيد آساد سود . يا ابن مريم ؛ غلبتني . (يخرج . يبقى عبد شمس) .

المشهد الثالث عشر

(عبد شمس) .

امضوا جميعاً . وخلوني باحزاني ؛ ... ابكي واندب حظي يوم خسراني
يا لهف قلبي على موت به شرفي ... يا سوء حظي ويا ويلي انا الجاني
يا ليتني مت في الاخدود ملتهباً ... كشعلة النار تكفيراً لكفراني
لو كنت مت شهيد الدين وا ندمي ... لكنت كفرت عن كفري بايماني
كفري عظيم وذنبي لا يماثله ... ذنب فلا اطمعن في نيل غفراني
جحدت ديني ولم اشفق على وطني ... قتلت اهلي واصحابي وخلاني
دمعي سخين وحزني اجج لاعجه ... ما نار اخدودهم مع حر نيراني
هل يغفر الله ذنبي آه ؛ واندمي ؛ ... قلت اهلاً لغفران واحسان
كأن صوت ابي يهتز في اذني ... ياعبد شمس حبيبي كيف تنساني
فنقطة من دمي تطفي جهنمهم ... ودمعة منك تمحو كل عصياني
ابي وعزي ومحبوبي ومعتمدي ... انظر بكائي واوجاعي واحزاني
ابي ؛ وحقك : لا انساك في رجعي ... وكيف ينسى فؤادي خير انسان
لذاك ازهد في دنياي مختبئاً ... بين المغاور ابكي طول ازماني
ابكي جحودي دماً ابكي على وطني ... ابكي حياتي على تدمير نجران
فارحم الهي مسيئاً جاء معترفاً ... واغفر ذنوبي ايا ربي وديا ني
يا آل نجران صفحاً فانظروا ندمي ... مني السلام عليكم آل نجران .

(تمت)

معجم تحليل أسماء الأعلام الشخصية وتاريخها

للعلامة المغفور له عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبيروت والبرازيل

نشره الاستاذ رياض المعلوف

حرف الكاف

كاترينه — يونانية — طاهرة : ومنه كتر وذكترة و (ذكترّ) والأمر كت (كاتي) وهي بتول من اسكندرية استشهدت سنة ٣٠٧م في ٢٥ تشرين الثاني .

كارل — (جرمانية) النفس الشريفة .

كارلوس — (لاتينية) القويّ .

كارولين — (لاتينية) يقال انها تحريف (شارلوت) بمعنى شريفة أو تأنيث (كارلوس) ومعناها امرأة .

كبريانوس — ويقال (قبريانوس) أسقف قرطاجنة الذي استشهد سنة ٢٥٨م وعيده في ١٤ أيلول : والشهيد الانطاكي الاصل استشهد مع يوسطينا .

كدرلا عومر — تبضة حزم وهو ملك عيلام .

كرايس — (لاتينية أو يونانية) نعمة — رحمة — انثى .

كركور — (يونانية) غرغور أو غريغوريوس أو غريغاريوس اسم بطريرك يقال غاريوس . وكركور باللغة الأرمنية وكُرْكُر .

كسرى — (فارسي) ملك .

كلارا — (لاتينية) نقية — اسم أنثى .

كلوديوس — (لاتينية) أعرج — وهو اسم قيصر .

كلياخوس — ملك يوناني .

كليانس — (لاتينية) حسن الطبع .

كليوبطرا — (يونانية) فخر الأب — مجد الأب .

كنعان — (عبرانية) المنخفض — المتضع .

كنفوشيوس — فيلسوف صيني والعرب تسميه (كنفزة) .

كورش — (فارسي) الشمس .

كونستنتينوس — (لاتينية أو يونانية) وكونستانس بمعنى ثابت وهي مثل كلمة قسطنطين .
كوش — (عبرانية) أسود .
كونراد — (جرمانية) النصيحة الجيدة .
كونستانس — (لاتينية) ثابتة — أو المتمسكة بثبات — أنثى .
كيرلس — (يونانية) معناها (عبد الرب) شهيد بعلبكي مات سنة ٣٦٢م وبطريرك الاسكندرية في القرن الخامس للميلاد .
كيرياكوس — (يونانية) شريف — من الشرفاء — قرياقوس مثلها فصار معناها الرباني .
كيرياكي — رنيلي — انثى .
كيفا — (سريانية) الصخرة .
كيقباذ — (فارسية) من كيْ (عظيم) و (قُباذ) أي قُباذ العظيم .

حرف اللام

لابان — (عبرانية) اللبن — أو مادة البناء — أبيض — لامع ويقال أبيض كاللبن .
لالا — (تركية) حربي — ومهذب أولاد السلطان .
لامك — (عبرانية) قوي — مسكين — ذليل — الشاب السمين .
لاون — (لاتينية) أسد .
لاوي — (عبرانية) — الاقتران — المقترن — المتعطف .
لبّاوس — ويقال (لابي) (عبرانية) شجاع ، ويسمّى تدّاس ومن التلاميذ السبعين ويقولون (تادي التلميذ) وقيل هو الرسول يهوذا الملقب تداوس واختلفوا فيه والعامة تقول (لبّوس) ولعلها تخفيف فيلبس .
للي — زنبقة .
لورنس — (لاتينية) متوج باكاليل الغار .
لورا — (لاتينية) الغار مؤنث لورنس .
لوسيّة — (لاتينية) نور — لامعة — انثى .
لوط — (عبرانية) ستر — ملفوف .
لوقا — (عبرانية) نسبة الى لوكانية أو لوقانية — يقال انه يوناني بمعنى غاب وحرج (حرش) وهو أحد الانجيليين الأربعة . وفي العبرانية ساطع النور .
لولو — (عربية) لؤلؤة — بمعنى الدرّة .

لولا – (قبطية) بمعنى (لطيفة) وفي الزواخيد (الزلاغيط) عندما يخصونها بتوقيع (لولالا) لعلها منها.

لويز – مقاتلة شريفة. ويقال ليزا – ليزت.

لويس – جندي شهير.

ليدية – (يونانية) ابنة الجبّار.

ليزه – هادئة – محبوبة من الله.

ليميناوس – من تلاميذ القديس مارون الناسك ويسمونه (تلاسيوس) يعيّد له في ٢٢ شباط.

لينا – مختصر اسم اليانور (انثى).

ليوبولد – (جرمانية) حامي الشعب – المدافعُ عن الشعب.

ليونارد (جرمانية) نظير الأسد.

ليئا – (عبرانية) بمعنى دكسولة أو بقرة وحشية (المهى) اسم سيدة تكوين ٢٩:١٦.

ليونتين – من (ليوني) الكلمة اليونانية بمعنى (الأسد). وحاملات هذا الاسم يتميزن غالباً بقوة الإرادة وشدة المراس فيعرفن كيف يتدبرن شؤونهن في حياتهن بمهارة وجرأة.

حرف الميم

مُوآب – (عبرانية) من الأب – من أبي – أبوي.

ماتيلدا – (نورمندي قديم) ويقال (مودْ) أيضاً بمعنى المقاتلة القوية. ولعل منها كلمة (متيل) اسم انثى.

ماجشون – (فارسي) معرّب (ماه كون) أي لون القمر.

مادلين – (لاتينية) الدائمة الضياء.

مارون – قديس ناسك عرف في القرن الخامس للميلاد في بلاد قورش يعتبرهُ الموارنة أبا طائفتهم واليه ينتسبون.

مارينة – ويقال ماريّا يعيّد لها في ١٧ تموز وقيل في ٣ ت١ ولها قصص عجيبة غريبة.

مارينوس – أدعت مارينة انه اغتصبها وقيل كذلك بسكوت وتعليم.

مالك – (عبرانية) ملك.

ماما – ويقال (ماماس) شهيد في النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد من كبلدوكية قتل نحو سنة ٢٧٤م ابن ١٥ سنة يعيّد لهُ في ٢ أيلول.

بسيل (لاتينية) محبوبة — اتقى .
المبرّد — قيل تلقب بذلك لحسن وجهه ملقبه بهذا شيخه أبو عثمان المازني وقيل سمي بهذا اللقب لأنه اختبأ في مزملة فارغة لتبريد الماء فنودي عليه بالمبرّد فلزمه هذا اللقب .
متوديوس — الصوري مات نحو ٣١١م .
متى — (عبرانية) بمعنى (عطية) وفي اليونانية متيوس Mattheos بمعنى المنسوب الى الله . وهو من الانجيليين الأربعة .
متياس — (عبرانية) عطية يهوه أي عطية الله .
متري — تحريف ديمتريوس بمعنى العادل أو حارس الشعب . شهيد من تسالونيكية (سالونيك) قتل سنة ٣٠٣م وعيده في ٨ ت١ .
متوشالح — (عبرانية) فارس (أي الطوفان) سلاح موته أو رامي السهام .
متيلدة — رفيقة شريفة أو مقاتلة قوية ومنها (متيل) عندنا .
مجلي — (يونانية) بمعنى الكبير اصلها (ميغالي) حرفت (مجلي) بمصر .
مجوس — (مادية أو كلدانية) بمعنى كهنة .
مدلينا — نسبة الى (المجدلية) وتقول العامة في مدلينا (مدّول) .
مديان — (عبرانية) خصام . وهو ابن ابرهيم من قطوره .
مرتين — (لاتينية) عسكري .
مرتينوس — (لاتينية) المنسوب الى المرّيخ أو مارتل (لاتينية) الحربي .
مرتا — (عبرانية) معناها (عزاء) أو (سريانية) سيدة أو (آرامية) بمعنى دبة — ومن معانيها صائرة أحسن — أو حرة — مرتا ومريم شقيقتا العازر . ومرتا ومريم المجدلية ومثلها (مرشا) ويقال ان اسم (مرتا) من الكلمة اللاتينية مارتيا بمعنى حب الحرب .
مرت مورا — من الصعيد صلبت مع زوجها الشماس طيموطاوس سنة ٢٨٣م .
مردخان — (مادي) انسان صغير — أو عابد مرّيخ — تأسف .
المرزبان — (فارسي) بمعنى حافظ الحدّ .
مرغريت — (يونانية) لؤلؤة — ويقال (مركريت) و (مركو) .
المرقّش — سمي بقوله (رقّش) في شعره وقيل انه تحريف (مرقص) أو (مرقس)
مرقص — (لاتينية) بمعنى (مطرقة) اسم الرسول واسم شاعر عند العرب نصراني مرقُس الطائي . ومرقس (عبرانية) بمعنى علَم أو مطرقة — ادبي — ظريف قيل انه لقب ليوحنا .
مريم — (عبرانية) بمعنى (المرّة) أو (المرارة) أو (مر البحر) وقيل عصيان —

واذا كانت (سريانية) فهي بمعنى مرتفعة. والعامة تقول (مَرّوم) و (مَرّون) و (مَرّين) و (مارينا).
مسيح — لقب يسوع بمعنى (المسوح) (عبرانية).
مسيحة — مؤنث المسيح اسم امرأة ويقال عندنا (مسيحية) اسم امرأة (عبرانية) بمعنى الممسوحة و (مسوح)
مُشيّا — (عبرانية) ممسوح أو مدهون. ومنها (المسيح).
مُقَوْقِس — من (كركيون) اليونانية لنوع من النقود لانه كان على جباية الخراج وقيل من الحبشة (مُقَوْقِس) لان هرقل نقل (فيرس) الى مصر من بلاد القوقاس فلقب بالقوقاسي أو قوقاسيوس باليونانية وبكوخيس بالقبطية فحرفت هكذا.
مكاريوس — (يونانية) بمعنى السعيد أو المغبوط أو المطوّب ومنا روسكاري.
مكَرْديج — (ارمنية) معناه يوحنا المعمدان.
مكسموس — (يونانية) بمعنى العظيم أو الأعظم تفضيل ماكنوس أي العظيم.
ملخس — (عبرانية) مالك.
ملكي صادق — (عبرانية) ملك البرّ.
مليتون — (يونانية) العسلي.
ملايتوس — (يونانية) التريّس.
ملاخي — (عبرانية) رسول يهوه (الله).
ممّاتي لقب أبي مليح القبطي الاسيوطي في صعيد مصر لقب بممّاتي لانه كان كثير الصدقات والاطعام للفقراء وخصوصاً صغار المسلمين في زمن الغلاء بمصر فكانوا ينادونه باسم (ممّاتي) فاشتهر به وكان أبو مليح شاعراً في القاهرة التي انتقل اليها.
منرفا — (يونانية) Minerva إلهة الحكمة والاختراع عند الرومان يقابلها (شيما) عند الساميين بمعناها ومنها قرية (كفرشيما) في لبنان.
منسّى — (عبرانية) النسيّ أي الكثير النسيان.
منكريوس — (لاتينية) تحريف مركوريوس Mercury عطارد ويقال مرقوريوس.
منليك — (حبشية) بمعنى ابن الملك.
منوح — راحة — أو عطية.
مَهْلَلْئِيلْ — (عبرانية) حمد الله — تسبحة الله.
مور — (نورمندية القديمة) بمعنى القاتلة القوية مثل ماتيلدا.

موريس – (لاتينية) من موري و (سيس) مصرية بمعنى المولود والمغربي .
موسى – (مصرية) المنتشل من الماء : اسم للنبي المشهور كليم الله وموسى الحبشي قديس كان في القرن الرابع وعيده في ٢٨ آب والعامة تقول (مُوْسِي) و (مُوْيْشِي) .
موژتوف – قائد روسي معنى اسمه (مطرقة) اشتهر في حرب ١٩٤٢ .
مولك – ملك .
ميخا – (عبرانية) من مثل الله مختصر ميخائيل ويقال ميخايا وميكال وميشا .
ميخائيل – (عبرانية) بمعنى (مَن مثل الله؟) أو متواضع . ويقال مخايل وميتال وميكايل ومخول .
ميه – وأصله بمعنى كريمة الأخلاق .
ميكادو – لقب امبراطور اليابان عند الأجانب . واليابان يستعملون عوض الميكادو كلمة (تَنُّوْحيكا) . تنو معناها امبراطور وحيكا بمعنى جلالة فالمعنى جلالة الامبراطور . ويلقب الميكادو في الكتابات الرسمية بلقب (كوتاي) أي الامبراطور . وليس للاسرة المالكة في اليابان اسم خاص بها مثل بيت رومانوف في روسية وبيت هبسبرج في النمسة وبيت هوهنزولرن في المانية . وأسرة ملوك اليابان قديمة جداً وأول ملك نشأ فيها سنة ٦٦٠ ق م. وتسلسل الملك فيهم الى يومنا وتفيد لفظة الميكادو معنى الباب العالي .
مينا – (مصرية) بمعنى الثابت أول اسم لأول ملك حكم القطر المصري من أقدم أسماء العالم . اسم شهيد مصري قتل نحو سنة ٣٠١م ووجدت آثار هيكله قرب الاسكندرية يعيّد لهُ في ١١ ت٢ والعامة تقول (مَيْنَا) .

حرف النون

نابال – مجنون – جاهل .
ناتان – (عبرانية) مُعطيٍ .
ناحاش – (عبرانية) حيّة .
ناحور – (عبرانية) تأخُّر .
ناحوم – (عبرانية) تعزية .
ناداب – حرّ .
نبايوت – (عبريانية) مرتفعات (اسم بكر اسماعيل) .

نبو بلاسر – من الأمراء الكلدانيين مؤسس دولة بابل في القرن السابع قبل الميلاد .
نبوخذناصًر – (بابلية) ليحم نبو التاج – دمرع القضاء وقيل (نبوبتصر من الكدر) .
نثَّالِيَّة – اعروانة – أي غير متثرة الورق .
نثَّالِيَّة – (يونانية) ميلادية .
النجاشي – (حبشية) الملك وهو لقب ملوك الحبشة .
نحشون – (عبرانية) ساحر .
نَحَمْيا – (عبرانية) من يعزّيه الله .
نحوم – (عبرانية) أو ناحوم – بمعنى تعزية .
نخله – (يونانية) بمعنى المنصور ويقال انه (نقولا) والعامة تقول (نَخُّولْ) وتسمي الذكر والانثى باسم نخله .
نامون – (قبطية مصرية) ومعناه (المنسوب الى الإله امون) وجد في اسماء الأسرة الثامنة عشرة نحو ستة ألفين قبل الميلاد .
نعمان – (آرامية) ذو نعمة – ملائم .
نعمة – (عبرانية) مُسِرّ . والعامة تقول (نَعّوم) ويقال نعمة الله و (نعيمه).
نعمي – (عبرانية) سروري – جميلة .
نفتالي – (عبرانية) مصارعتي .
نقولا – (يونانية) مظفر والعامة تقول (نَقُّولْ) .
نقولاوس – (يونانية) الشعب المنتصر أو – غالب الشعب – أو – نصير الشعب وتقول العامة نقولا ونقّو ونيكولا ويقول المصريون نخله ونخّول .
نمرود – (آشورية) المتمرّد أو العاصي .
نهرا – ويقال (نوهرا) – سريانية – بمعنى النور وهو شفيع العينين في لبنان تهدى إليه النذور لذلك يقال هو الشهيد.
(لوجيوس) من بلاد فارس (العجم) لأن معناه (النور) أيضاً ويقال (لوقيوس) ويقال (لوقا) .
نُوَاح – إله كلداني في المثلث ومنه اسم (كرك نوح) في البقاع سرياني (كرخو نواحو) أي حصن الإله نواح لا (نوح) كما يظنون
نوح – (عبرانية) بمعنى الراحة وكذلك معناه بالسريانية ومنه اسم (نيحا) بلدة بمعنى المستريحة وقول الكهنة في الصلاة على الميت نيّح الله نفسه وتقديم (النياحة) في الكنيسة وهي التسمح المطلوق عن نفس الموتى وتأتي بمعنى

السلوان — وبرحة بمعناها لمذكر.
نوفل — (عبرانية) المرعب أو الجبّار أو القدير.
نوهرا — أو (نهرا) — سريانية — لقب ليحيوس بمعنى النور راجع (نهرا).
نيفون — (يونانية) — الصاحي أو الهادئ أو الساكن أي البعيد عما يثير الجسم والنفس.
نيكاتور — (يونانية) لقب بمعنى الظافر.

حرف الهاء

هابيل — (عبرانية) زخرف باطل — أو تنفس — أو بخار — أو الكبرياء.
هاجر — (عبرانية) هرب — خائف.
هارولد — (سكسونية) المبارز أو المصارع.
هارون — (عبرانية) جبل شامخ — ساكن الجبل — متنوّر.
هاشم — (عبرانية) سمين — لحيم — أو عربية من هشم الثريد.
هامان — (فارسي) مشهور — متعب.
هارون — (عبرانية) من (هر) جبل و (أون) الله أي جبل الله ومؤنثه (هارونه).
هداد — شجاع وهداد هذا ملك ادوم.
هدَدَ عزَر — معونة. وهدَدَ ملك صوبة هزمه جيش داود ويسمى (هدَدَر عزَر) أيضاً.
هُدْبة — ابن الخشرم (راجع في الخاء) الشاعر النصراني وهو أما اسم طائر أو من هدبة الثوب أي خمله وطرّته.
هربرت — (جرمانية) اللون اللامع.
هرمس وهرماس — مؤلف رسالة باسم (الراعي) (يونانية) وهو إله الفصاحة والكذب والتجارة والغش مثل عطارد.
هكتور — (يونانية) المدافع الشجاع.
هكسس (هيروغليف) من (هيك) ملك (وسوس) رعاة فمعناها ملوك الرعاة الذين حكموا مصر.
هند — حمد، وتسمي العامة الانثى (هنديّة).
هنريت — (لاتينية) نجمة.
هنري — (جرمانية) السيد الغني.
هود — بهاء.

هورتنس — (لاتينية) حديقة — جنينة .
هوشع — (عبرانية) يهوه معين — أي الله معين — مخلص أو خلاص .
هوشعيا — (عبرانية) مَن خلصه الله .
هوغو — (فرنسية) الحاذق — وهو اسم الشاعر الفرنسي (فكتور هوغو) أي الحاذق المنتصر — ويقال هيكو .
هوغيت — اسم امرأة وهو يدل على ذكاء حاد ويقظة غريبة .
هوميروس — ويقال اوميروس (يونانية) بمعنى الرهين أو الأسير نظرًا لعماه وهو شيخ الشعراء مؤلف الالياذة التي عرّبها شعرًا سليمان البستاني اللبناني وهي من أشهر ملاحم العالم الشعرية . والالياذة أيضاً نظمه ويقال (اميروس) وكان أبو العلاء المعري يسمى رهين المحبسين لعماه (راجع مقالة) (العميان ونوادرهم وأشعارهم) للمعلوف .
هيرودوتوس — (يونانية) المانح — وإيرا باليونانية قوس قزح .
هيرودس — (يونانية) حبة هيرا امرأة المشتري جوبتير والعامة تقول (هيرُوديَّة).
هيبوليتس — استشهد سنة ٢٣٥م تقريباً تلميذ القديس ايريناوس .
هيلانة — (يونانية) فاتنة — أو مملوءة نورًا وجمالا — أو فتّانة الملكة الشهيرة زوجة قسطنطين الكبير أصلها من الرها (أودسة) اكتشفت عود الصليب وشيدت كنائس كثيرة وتوفيت سنة ٣٢٨م وعيدها في ٢١ نوار ويقال (إيلاني) من الجنس اليوناني (هالانيك) وعند عامتنا — إيْلان وحَلّون .

حرف الواو

ورتبات (أرمنية) ورتيت .
ويصا (مصرية) اسم معبود مصري قديم (يسا) .

حرف الياء

يوءاب — (عبرانية) يهوه آب — أي الله آب .
يوءاش — (عبرانية) يهوه منح — أي الله منح .
يابين — (عبرانية) من يراقبه الله .
يارح — (عبرانية) وهو ابن يقطان .
يارد — (عبرانية) انحدار — أو — ذرية .

يازجي – (تركية) كاتب . وهو الذي يكتب للحكام ومن أسرة اليازجي العلماء في كفرشيما (لبنان) وبيروت و (مرمريتا الحصن) من النصارى . وبعض المسلمين يسمون باليازجيين لكتابتهم للحكام .

ياشر – البارّ – المستقيم – المرنّم .

يافث – (عبرانية) التوسع .

ياهو – (عبرانية) هو يهوه – أي هو الله .

يثرون – (عبرانية) فضله – كاهن مديَن .

يَرُبَّعل – ليقاتله البعل .

يَرُبْعام – (عبرانية) الشعب متعدّد – مقاتل الشعب .

يزرعيل – (عبرانية) الله يزرع .

يسّى – (عبرانية) وهو إيشي بالسريانية والعبرانية . وهو أبو داود النبي بمعنى قوي – صديق – عطية .

يسوع – (عبرانية) المخلّص – ويونانيًا (إيسُوس) وتقول العرب – عيسى – وعيّوس تصغيرها عند العامة .

يسّاكر – (عبرانية) يُستأجَر – يأتي بأجرة – الأجر .

يشوع – (عبرانية) يهوه يعين أي الرب خلاصه .

يعقوب – (عبرانية) معناه (الذي يعقب) أي يترك نسلاً له أو عقباً وهو اسم ابن ابرهيم ويونانية (ياكوبوس) .

يعقوب المقطّع – هو شهيد من بلاد فارس كان بزمن الملك يزدجرد مات شهيداً بتقطيع أعضائه فلقب (المقطّع) سنة ٤٢٠م وعيده في ٢٧ ت٢ .

يعقوب الناسك – من تلامذة القديس مارون في القرن الخامس وعيده في ٢٠ شباط .

يغمور – (تركية) بمعنى اسم عيلة في الميدان (دمشق) .

يفتاح – (عبرانية) يهوه يحرّر – أي الله يحرّر .

يقطان – (عبرانية) من نسل سام صائر صغيراً .

يكُنْيا – (عبرانية) يهوه يثبّت – أي الله يثبّت .

يهوديت – (عبرانية) يهوديّة .

يهوذا – (عبرانية) احمدالله – الله يُحمَد .

يهورام — (عبرانية) يهوه يعلّي — أي الله يعلّي .
يهو شافاط — (عبرانية) يهوه يقضي — أي الله يقضي الرب يدين .
يهوه — (عبرانية) يصيرون من أسماء الجلالة .
يوليوس — (لاتينية) سعيد ويقال جوليوس والانثى جوليا .
يونا — (يونانية) نعمة الله — أو موهبته — أو رحمته .
يوناثان — (عبرانية) يهوه أعطى — أي الله أعطى .
يوناداب — (عبرانية) يهوه ندب — أي الله ندب .
يونان — (عبرانية) حمام أو حمامة .
يوئيل — (عبرانية) يهوه الله — مُريد — حالف — مبتدئ .
يوبال — (عبرانية) موسيقى — اسم ابن لامك .
يوثام — (عبرانية) يهوه مستقيم — أي الله مستقيم .
يوحنا — (لاتينية) نعمة الله : صيغة (يوحانان) اليونانية . وعندنا (يني) ويقال : حنا . وحنُّون . وحنَيْن ؛ والانثى (حنّة) و (حنَيْنَه) .
يوحنا الحبيب — الرسول الانجيلي وله الانجيل الرابع والرسائل ورؤيا يوحنا وهو الملقب باللاهوتي مات في جزيرة بطمس منفياً وعيده في ٢٦ أيلول .
يوحنا الذهبي الفم — ويقولون يوحنا فم الذهب وهو غير فصيح في التركيب فالأولى (يوحنا الذهبي الفم) لبلاغة خطبه وعظاته . أحد الأقمار الثلاثة وهم باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغوس أي المتكلّم باللاهوت ويوحنا الذهبي الفم انطاكي المولد وبطريرك القسطنطينية يعيّد لهُ في ١٣ ت٢ .
يوحنا مارون — استقف البترون (لبنان) وخلف ثاوفانوس بطريرك انطاكية وحدثت اضطهادات حملته على مغادرة بلاده الى لبنان فانفصل شعبه عن الطوائف الأخرى وسموا باسمه وتوفي سنة ٧٠٧م وقيل سموا باسم القديس مارون وهو الأولى .
يوحنا المعمدان — ويلقب باسم سابق المسيح وهو الذي عمده بالماء وقُطع رأسه في ٢٩ آب وميلاده في ٢٤ حزيران .
يوحنان — (عبرانية) يهوه حنون — أي الله حنون .
يوحا — (عبرانية) الله يُحيي .

يورام — (عبرانية) يهوه علي — أي الله علي .

يوستينوس — القديس الفيلسوف استشهد نحو سنة ١٦٧ م.

يوسف الحسن — (عبرانية) سيزيد — يزيدني الرب ابناً آخر .

يوسف الصدّيق — (عبرانية) بمعنى سيزيد .

يوشع — (عبرانية) يهوه يُعين — أي الله يعين .

يوشيا — (عبرانية) يهوه يشفي — أي الله يشفي .

يوليانوس — (يونانية) يوليانوس قيصر وسمي (بارابطيس) أي المارق .

يونة — (عبرانية) معناه (حمامة) .

يونيس — (يونانية) من (يونيس) سكان شواطئ بحر أزمير .

عيسى اسكندر المعلوف

الشاعر بشارة الخوري

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

ليس من يجهل بشارة الخوري - الاخطل الصغير - من الواقفين على تطور قريضنا العصري ؛ ولو لم تظللهم سماء لبنانه الصافية الزرقة والشفافة الضياء في اكثر الاحيان ؛ فقد انتشرت قصائده في كثير من صحف العالم العربي ومهاجره . وظهر له ديوانان . « الهوى والشباب » سنة ١٩٥٣ . و« شعر الاخطل الصغير » سنة ١٩٦١ .

قلما عالج فلسفة الحياة ؛ بيد انه يخاطر في شأنها بآراء مادية محضة . يتحذلق مدّعياً ان العقل البشري عاجز كل العجز عن تأكيد وجود اله قيّوم ؛ لامتناهي القدرة ، قد اخرج من العدم جميع الخلائق الروحية والمادية . فيتقوّى عن الكون الشاهد بربوات بدائعه على كمال بارئها ، الناطق اسمى العقول :

سمِّــه النطفة التي يعبر الاحيــاء منها ؛ او سمّ ذلك جسرا ؛
سمِّــه المصنع الذي يفعــل التحليل في جوفــه عجائب كبرى ؛
يتلقى الاجسام ؛ وهي جمــاد ، ثم يعطيكها حياة وفكرا ...
سمّه الحازق العظيم : اذا راقــك ؛ او سمّــه ؛ اذا شئت ؛ قبرا .

تالله مــا معنى الوجود ، بحكمه حكم الفناء ؛ وامره لنفــاد ؛
الا مشقات الطريق الى الثرى ؛ بين الاسى وتفتت الاكباد ؟

في قصائد اخرى يترنم بعظمة الله ؛ بل يسجد لها :

ربِّ ؛ ان الكون ، مهما عظُما ؛ هو في عينيك لا يُحسبُ شيْ ؛
قدرةٌ ذلت لديها العُظما ؛ كلهم فانٍ ؛. وسبحانك حي !

بيد انه؛ في القصيدة ذاتها ؛ يعدّ الله تعالى مسؤولاً عن جرائم البشر ، ولا سيما سفكهم دماء ملايين اخوتهم في الحروب الضروس المتواترة ، فتبلغ وقاحته حد طلبه من مولاه السامي الحكمة ؛ ان يلاشي التمرين ويستأصل ابناء آدم برمتهم :

ربّ : قل للجوع يصبحُ شبعًا ؛ وانقذ الطير الذي تدسته ؛
او مُر النسق ليغدو ورعًا ؛ ان يكن شرًا . فلِمْ اوجدته ؟

ربّ . لو شئت : لما سالت دما ؛ امرك الامر ؛ فمن ذا ينكرُ ؟
وبنا يحكُم من قد يتما ؛ وبنا استلّ السلاح العسكر .
ربّ . ان نحن بغضنا اذرما ؛ او يكن حان الذي ينتظر .
مُر — ولا كفران — ذين الكوكبين يخرقا الناموس او يحترقا .
واسترح منا . فنغدو بعد عين اثرًا لا بد ان ينسحقا !

لا غرو من ماديته البادية في بعض منظوماته ؛ والمستخفّة في غيرها .
ولا من قلة احترامه لله تعالى . فانه قد الّه المرأة كل التأليه . فوقف على
عبادتها جل افكاره وخيالاته وعواطفه ؛ ونظم في وصف محاسنها الفتانة معظم
قصائده . وما زال متيّماً بها في شيخوخته كما كان في كهولته . بل في عنفوان
شبابه . كثيرًا ما نراه : في شعره الغزلي : يهذي هذياناً . لا معنى له عند
الاطلاق الا في عقله المصاب بالجنون الجنسي . هاكم عدة امثلة على ذلك
اللغو المستهجن :

فتن الجمال وثورة الاقداح صبغت اساطير الهوى بجراحي !
وُلد الهوى والخمر ليلة مولدي ؛ وسيُحملان معي على الواحي ؛
قد عشت بينهما على نغم الصبا كفراشة علقت ثُديّ اقاح ؛
اشتفّ روحيهما واعطي مثلها روحاً ؛ وأُسلّم ليلتي لصباحي !

انا طيفٌ من خيالات الليالي ؛ من صدى الوادي ومن همس الدوالي .
كم على الصحراء وشي من خيالي ؛ وعلى البحر يتيهني الغوالي !
منهما صغت حلاكِ ؛ ومُنى النفس رضاكِ ؛ انا والشعر فداكِ !

لم يشُقني يوم القيامة لولا املي انني هناك اراها .
ولو ان النعيم كان جزائي في جهادي ؛ والنار كانت جزاها ؛
لاتيت الاله زحفاً وعفّرت جبيني كي استميل الالها :
وملأت السماء شكوى غرامي ؛ فشغلت الابرار عن تقواها ؛
ومشى الحب في الملائك حتى خاف جبريل منهم عُقباها !

وايم الحق ان من المضحكات المبكيات زعمه الكفري ان اهل السماء
المسحورين على الدوام بجمال الله المتجلي لهم ، يتنازلون فيصغون الى شكوى

خرامه ، ويشاطرونه الهيام بصنمه ! لم يأنف عابد النساء من التصريح بان تلك العبادة السافلة كل السفالة في نظر كل انسان عاقل شريف ، هي دين الحق ، بل دين الابد :

يـا ظا الله أويقات الصبا من أويقاتٍ خـا عندي يدٌ ،
معبدٌا قامت على دين الهوى ، ذاك دين الحق ، بل دين الابد .
انزل الوحيَ على ابنائه ، وأتى الناس بأسمى معتقد !

بجانب ذلك الغزل الاباحي المحض ، التفحش المتطرف في الكيفية والكمية ، نجد عددًا قليلاً من الروايات الجميلة ، منها « آتيلا والشاعر » ، يصور لنا فيها بشاره ذلك الفاتح الطاغية « التتول وخدّام » تصويرًا حسن الايجاز ، قائلاً انه لم يكن ، سوى نقمة الله وسيف الغضب ، ملأ الايام هولاً ودماً ! « اتاه ذات يوم شاعر من الرومان ، يتزلف اليه بتعظيمه وتمجيده ، فاستاء الجبار من مينه وفرط تملقه .

قال اتيلا : « اجمعوا لي حطباً واربطوا من فوقه هذا الغبي ...
« ويلك ! » ناداه ، « لئن ترجع الى الكذب ، احرقك جزاء الكذب ! »
لو بُلينا بأتيلا ساعةً ، لشكونا من نفاد الحطب !

في ذلك البيت الاخير ما فيه من الاستهزاء المضمر اللاذع بقوم من بني الشرق العربي ، قد بالغوا في تعفير وجوههم امام العظماء استعطافًا لآلائهم وطمعاً بجوائزهم .

قد اجاد كذلك الاخطل الصغير في « سقوط السلطان عبد الحميد الثاني » ، بعد وصف بعض مشاهد ظلم هذا العاهل المستبد لرعاياه ، وهبوطه الفجائي من اوج العز الى مهواة الذل والاسر ، يخاطبه الشاعر بهذه اللهجة البليغة :

كنت تُبكي ، فصرت تبكي ، وعندي بك ، عبدَ الحميد ، غير بعيد !
يـا لياليه في سلانيك ، قولي لليالي في يلدز[1] : « لن تعودي ! »
يـا لياليـه ، لا تُريه ضحاياه ، فتعروه رعشـة الرعديـد !
وارحميـه ، فالشيخ داوٍ ، ومـا للشيخ طاقـة على التنبيـد[2] .
كان بالامس ، والرعايا عبيدٌ ، فغدا اليوم صاغرًا ، للعبيـد !

---

١) اسم قصر من اجمل قصور السلاطين في الاستانة . ٢) هذا الشطر مخالف للوزن .

رواية « عروة وعفراء » جديرة بان تُعد من فرائد شعرنا القصصي الحديث. موضوعها ان الفتى عروة قد وعده عمه وعداً كاذباً بان يزوجه بنته عفراء ؛ وانما سبب تلك الحائلة فقر الشاب ؛ وكان هذا قد خالط عفراء منذ طفولته : فهام بها هياماً عذرياً . ثم اراد عمه ابعاده حتى يعقد لسليلته قراناً آخر . فاشار على عروة بالسفر الى الشام سعياً وراء تجارة رابحة . وانتهز فرصة غيابه لاختيار زوج آخر لعفراء ، وهو الثالث الوافر الثروة . بلغ عروة ذلك النبأ الفجع . وطارت نفسه شعاعاً . بل كان هول تلك المصيبة سبب موته العاجل . فستأذنت عفراء بعلها في ان تحج قبر ابن عمها ورفيق صباها ومحبوبها الوحيد . فنزل عند رغبتها . يقول بشاره في ختام تلك الرواية الشعرية :

. . . . فما هي غير بعض ثوان
حتى رأيتَ بقبر عروة بانةً محنيّة — وافقتا لبان ! —
وسمعت اية زفرة وشهدت اية ثورة ولست اي حنان !
« وا عروتاه ! » ولم تُتِم نداءها حتى ارتمت : فاذا هنا ميتان !
ضموا الفتاة الى الفتى في حفرة : من فوقها غصنان ملتفان ؛
روحان ضمهما الهوى فتعانقا وتعاهدا : فتعانق الكفنان !

« الريال المزيّف » آخر مثال نذكره من ذلك النوع الروائي . يقص علينا بشاره في تلك القصيدة حادثاً اليماً جرى في وطنه لبنان ، ابان الحرب العالمية الاولى . امرأة تركها زوجها في الفقر المدقع وانضوى الى الجيش ؛ وكانت لها طفلة كاد المرض يوردها حتفها ؛ وقد حال إملاق امها دون شراء الادوية اللازمة . ثم سام عرضها نذلٌ رآها في ذلك الموقف الحرج غنيمة باردة بين يديه ؛ فاوحى اليها الشيطان الرجيم وحنانها الوالدي سواغ الانقياد لذلك المجرب الوغد ؛ فسقطت في حبالته . بعد قضائه نهمته فيها ارادت تخفيف آلام بنتها بالريال الذي باعت به ماء وجهها ؛ فاذا هو زائف ؛ فيا لمرارة خيبتها ؛ وقد زادت فلح عارها ! هي رواية حادث مبتذل : قد شاهد الملوان آلافاً مؤلفة من امثاله : على ان قريحة الشاعر قد صاغت به قصيدة رائعة باجادة الوصف وبكثرة الخيالات الجديدة ؛ دونكم ابياتها الاولى :

ويح الفقير ! فما تُراه يلاقي ؟ سُدت عليه منافذ الارزاق !
عصفت بـه وبسربه ريح الشتا ، فتساقطوا كتساقط الاوراق !
فاذا بصُرت به ، عجبت لشمعة كالزعفران تجول في الاسواق ؛
علق المجاعة مص نصف دمائه ، وتعسف الحُكام مص الباقي !

اخذ الشقا يدها : فسارت خلفه : والليل ممدود على الآفاق .
سارت فماس الخيزران بقدها . ورنت فذاب السحر في الاحداق !
وتلوح آثار النعيم بخدهـا كالفجر قبل تكامل الاشراق .

الشعر الوصفي الخفيف قليل جداً تحت يراع بشاره : هاكم اجمل بيته على شاب مسلول :

عينـاه غائرتان في نفق كسراج كوخ نصف متقد ...
تهتز انملـه فتحسبهـا ورق الخريف أصيب بالبرد ...
يمشي فتلمحـه على ميل . فكأنه يمشي عـلى قـد .
ويمج احياناً دماً . فعـلى منديله قطـعٌ من الكبد ! ...
قطع تقول له « تموت غداً » : واذا ترق . تقول « بعد غد » !
والموت ارحم زائر لفـتى مترمـل بـالداء مغتمـد !

لقد اجاد ايضاً وصف المهاجر : يخاطبه قائلاً :

اشجاك انك رائح ، لا ترجعُ ، وهواك والاوطان بعدك يتبعُ ؟
متلفتٌ : مـا تبتغي ؟ متوجع ما تشتكي ؟ متنصت ، ما تسمع ؟
تلك الزغاليل التي غادرتهـا جنّ الشُدِيّ ومات عنها المرضِع !
لا الريش مكتمل ، ولا اوكارهـا خُضُر ، ولا السجع البكيّ يشنّع !
ولكنت تسفك ناظريك ليرتووا ، وتذيب قلبك في يديك ليشبعوا !
جرس الكنيسة ، لو تكلم ، لاشتكى وليان فيه ، مذ نأيت ، تصدع ! ...
الجوزة الخضراء بعدك صُوِحت الا وُريقات تكاد تودع ؛
تفضي الى النسمات في خلواتهـا عما تكابد في نواك وتجرع ..
لو في الأُلى خذلوك بعض حنانها ، لتقصفت جزعاً عليك الاضلع ! ...
لله انت مغرّباً ومشرقاً ، تذريك عاصفة واخرى تزرع ؛
حتى اندفعت ، فكل صخر روضة — سلمت يداك — وكل افق مطلع ،
وفتحت فتح العبقريـة تاركاً في مسمع الدنيا صدى يترجع !

قال في وصف رزايا الحرب :

كم شموس في سما الماضي وكم من نجوم في سما المستقبل ،
وبنيات فنـون جمّـة حسبت من معجزات الأول ؛
فـاذا تلك انطفت شعلتهـا ، واذا هذي كبالي طلـل !

وكم روضة بيت ذبلت . وهي لولا حربنا لم تذبل !
وفتاة طفلة قد سألت امها : « اين ابي لم يُقبِل ؛
« فلقد طالت بنا غيبته . وانا اشتقت لتلك القُبَل ؟ »

قد اجاد بشارة في بضع قصائد صرخة الشعر الوطني . ولا سيا في نشيد لبنان ذي الوزن السريع كخطى جيش حمل على العدو . او كصيحات عالية متتابعة مثل قصفات الرعود . مشبعة بنار الحماسة . ملؤها الافتخار بمجد لبنان والغيرة على الذود عن حماه . اليكم لازمته ودورين منه :

لبنانْ : لبنانْ !
حرَم الارز . علَم المجد . وطن الاحرارْ .
سلامْ !

الجمال رصّعت بازاهير رُباكْ :
والجلال توجا بمصابيح هداكْ !
واليراع والحسامْ في المآت الجسامْ ؛
كل آنْ : كل آنْ :
ذائدان عن عُلاكْ : حارسان للسواكْ !
نحن في السلم ابتسامْ . وصفاء ووفاءْ :
واكفٌ من غمامْ ووجوه من حياءْ ؛
واذا دق النفيرْ ؛ تملأ الغاب زئيرْ
وحديداً ودخانْ !
مات من رام اذاكْ ، عاش من مات فداكْ !

رثى لشقاء مئات قُرى لبنانية غادرها كثير من اهاليها ، طمعاً بمكسب اوفر في المدن ، فحثهم بابيات جميلة على العودة الى ضياعهم واستغلال مواردها :

عودوا الى تلك القرى ، فلقد سلختكمُ عن قلبها المدنُ !
لا الحقل يبسم عن معاولكم فيه ؛ ولا تترنم المهن ؛
ذوت الرياض ، وماؤكم عمٌ ؛ وتعطلت من حَليها التُبَن .
محراثكم صدئ الحديد به ، والفأس ملء عيونها الوسن ؛
وخوت زرائبكم ، وكان على جنباتها يتدفق اللبن ؛
خلت المرابط من سوابقها ، وتثاءبت بحبالها الأتن .
عودوا الى تلك القرى ، فعلى بسماتها يتمزق الحزَن !

سنة ١٩٣٥ كان اهل ضياع لبنان في ضيق شديد ؛ وقد تفاقمت
تباريحه بقسر الجباة اياهم على دفع بقية الضرائب . فنظم ذلك النخب
النادر بشاره قصيدة « الجابي » ، التي نعدها من احسن قصائده ، ذاكر
بعض ابياتها :

امي ، ابي ، دمياء يردّي شبحاً مثلي ؛
ويشكو فترة قبري ، ويشكو محلـه حقلي ؛
وشالي ، وهي ام البيت ، يشكو صرعها قتلي !
رويداً ، يا اخا النجداء ، قد اسرفت في القتل !
الا تُبقي على شيء ؟ فمن يحيا بلا اكل ؟
كفانا اننا نمشي من البؤس بلا نعل .
وانّا نمضغ الموتين من ظلم ومن ذلّ !
فمن اغرى الرزايا بي ، ومن انت ؟ — انا الجابي .

قد ثارت وطنيته اشد ثوراتها حين شاهد في اربعة اعوام الحرب العالمية
الاولى ، الجوع الهائل ، الذي قصد به الاتراك استئصال اهالي قرى لبنان
ينتك فتكاً متواصلاً بربوات منهم ، فقال بقلب جريح :

اعشق الليل ، وما لي والضحى ؟ عشتَ ، يا ليل ، الا فانسدل
إنسدل تحجبْ عن الطرف الشقا ، يا لطرف بالشقا مكتحلٍ
لا يرى ، اذ تطلع الشمس ، سوى سائل او عاجز او وكِل
عصف الفقر بهم ، فانتشروا كانتشار الورق المنتحل
يلهمون العشب من جوعهم ، وبعهم ؟ ما تركوا للهمل
بجسوم هزّل تحملها بعياء واهيات الارجل
ووجوه كتب الموت على صفحتيها « هذه الاوجه لي »
صدق الموت بما قد قاله ، ما ترى اشلاءهم في السبل

لم يتمالك بشاره عن الاقتداء بمعظم شعرائنا العصريين ، في نظم قصا
المدح والرثاء عند سنوح الفُرص ، وهي اكثر من ان تُعد في الشرق العربي
والحال ان كل خير في كنه القريض وسمو غايته ، يعلم العلم اليقين انه بع
عن المدح والرثاء بُعد الثريا عن الثرى ، الا في بعض الظروف النادرة ال
يفيضان فيها عفواً من اعماق فؤاد الشاعر ، لا من شفتيه او اسلة قلمه فقد
من امثال فساد ذوق الاخطل الصغير في تبجيل العظماء ، قصيدته للترحي

ملك العراق الفضال . فيصل الثاني ، عند قدومه الى لبنان سنة ١٩٣٩ . في البيت الثاني منها يخاطب سيارة الفقيد الجليل ، صائحاً بها ، وهو لا يأبه لتكلفه المضحك :

يا سليل البخار ، كم من فؤاد ود لو كان بين جنبيك وقدا !

ثم يتطرق بمثل ذلك التصنع الى ذكر النكبة التي اودت بحياة والد فيصل الثاني ، وهو راكب سيارته في احدى ليالي نيسان سنة ١٩٣٩ :

يا ابن من ادهش بسحره اذ انقضّ شهاباً على الثرى وتردّى .
ما نسينا جرحاً على الليل ، امست فحمة الليل منه جمراً وندا !
قطعت شعرها الكواكب كي تمسح جرحاً وكي توسّد خدا ؛
وانحنت كل نخلة كجناح اخضر الريش ، ود لو كان زندا .

نجد ذلك العيب ذاته في رثاء بشاره لوديع عقل :

العبقرية : ما حييت ، جناية ؛ فتخُذ الذمام لها من الاحقاد ؛
تمشي على حسك الصدور وشوكها ؛ وتُلف بعد الموت بالاوراد !...
ايتام وزنٌ لبيان ؛ وقد رمى سهم المنية منه قلب الضاد ؛
نتقطعت مُهج وفاضت اعين ومت الخلود بكل اوطف صاد ؛
مطرٌ كما انتثر الجمان على النطى وتكسّر البلّور في الاجياد !

لا نرى مثل تلك المغامز في رثائه لنصير المرأة الشهير مختار بيهم . فعلل ذلك بكون الشاعر قد اخرج ذلك الرثاء من فؤاد مفعم بأحر عواطف الاجلال والمحبة للفقيد العزيز ، فأتت قصيدته مضطرمة بلهيب شعوره ، مزدانة بحُلى الابتكار الطبيعي ، ولا سيما اذ يندب بيهم قائلاً عنه :

الذي كان خادماً لبلادهْ ، الذي كان جذوةً تتوقّدْ ؛
الذي كان صافياً كالغدير ، الذي كان ماضياً كالمهنّدْ !
الحميّ ، يا ربة الشعر ، شعراً كالنور والنارْ ،
كالهواء ، كالاطيار ، كالفكر حُراً ، كنفس مختار !
كالاعاصير ، ان دعته البلادُ وخافت العار ؛
كالازاهير ، ان دعاه الودادُ وحُرمة الجار !

قد اطلنا الكلام في تحليل معاني شعر الاخطل الصغير ، مع التمييز بين غثها وسمينها . اما لغته ، فليست خالية من الاخطاء الجسيمة ، كاستعمال

جوانح بمعنى اجنحة . ووديان بدلاً من اودية ؛ وقوله « الجحيم الاعظم » مع ان ذلك الموصوف مؤنث ؛ واتباعه بعض الافعال المتعدية باء الجر : « ارادوا بان اكون العريس » . « لا تنسي بان تشتري ذلك الجبين » .

من جهة اخرى تكثُر في شعره الكلمات المائعة التي يمجها كل ذي ذوق سليم .

الوضوح ناقص حداً في مئات من ابياته . فهي الغاز غامضة . نضرب لكم مثالاً على ذلك ؛ وهو حفنة من كثيب :

لنا الكروم : فيال في الخمر من حرج ۝ اذا سألناهمُ « اين العناقيدُ » ؟
ولا سلاح سوى الوعد الذي قطعوا ؛ ۝ تفنى الحياة ولا تفنى المواعيد .

لا ننكر ان لبشاره نزعة شديدة الى ابتكار الخيالات ، وقد ابتدع منها عدداً لا يستهان به ، هاكم باقة بهيجة منها :

فيصوغ هينمة النسيم قصائداً ؛ ۝ ويردّ زمزمة الغدير اغاني .
ضرب الجوعُ بصمصام رهيفْ ؛ ۝ فاذا تلاه ماء السُبلِ .

« هلال الافق في حضن المغيب » ، « تلبسون خوذة الإقدام » ؛ « فتى كاسي الغنى عار من الاخلاق » ؛ « ترعى النبالة في مجاهل قلبه » ؛ « ايها النقر ، ان كنتَ قوّاد الزنى ... » ؛ « شعاعُ الشمس يضحك لي » ، « قسمتُ فؤادي بين بؤسي والهوى » ، « زحم الصبحُ الظلام » ؛ « آمال مجنّحة » .

بيد ان التكلف المستهجن في الخيالات اكثر جداً من ابتكارها . يسهل علينا اثبات ذلك الرأي بمئات الامثال ، بيد ان ضيق المجال يضطرنا الى الاكتفاء بذكر هذه :

سكرَ الروض سكرةً صرعته ۝ عند مجرى العبير من نهديك .
انا في شمال الحب قلب خافقٌ ؛ ۝ وعلى يمين الحق طيرٌ شادِ .
سكب الله دمعةً ، فاذا هيْ ۝ نفس ليلى .بلطفها المتنادي .

« الله يرى ريشة من جناح الملاك ، وغمسها بفؤاد الصباح » ؛ « اكاد امشي .بلا رأس » ؛ « تختال قاطمة على خنود رياض لبنان » ، « إستلّني الشقاء حساماً في نهاري ، وصيّر الليل غمدي » ، « وآما الليل فاختار المقام

في شعرها» . «سعدٌ من الضحى منتزل : تغمره بالتقبيل الحقول» : «قلبي ثاغرٌ فمه لحب» . «براعم الاقلام لم تتفتق» : «يكسر الجراحَ اقراراً» . «يا قامة (قامة فتاة) من قصب السكّر وخص العنُقد» : «الكواكب قطّعت شعرها لكي تنسج بُرداً» .

تلك الخيالات المشينة بالتكلف ترد تترى في كثير من قصائده : كما يرى القراء في المثلين التاليين . قال بشاره في وصف زحلة ونُهيرها البردوني وسنبل الينبوع المتاخم لها :

اسرفتِ في فتن الجمال : كأنّما   تخذ الجمال على ذُراك منابرا !...
والنهر روح العاشقين ودمعهم .   مُلقى على قدميك . يلبث خائرا :
سالت جراحات الهوى في صدره   ليلاً : فتبلّها النسيم محاذرا .
والسنبل يحلم : منذ كان . بزورة   لبس الحُليّ لهـا ندًى وازاهرا .
لو كان يمكنها الرُبى: لتسابقت   لاعزها ، تسعى اليك حواسرا :
وتقطعت خُصل الحسان ونُشّرت   بدل الكروم على التلال غدائرا .

قال في وصف سلمى الكورانية :

تعجّب الليل منها عندما برزت   تسلسل النورَ في عينيه عيناها :
فظنها ، وهي عند الماء قائمـةٌ ،   منارةً ضمها الشاطي وفدّاها !
وتمتمت نجمة في اذن جارتها :   لمـا رأتها وجُنّت عند مرآها :
«أنظرن: يا إخوتا: هذي شقيقتنا: فمن تُراه على الغبراء التاها ؟
«اتلك من حدّثت عنها عجائزنا   وقلن ان مليك الجن يهواها ؟»

فضلاً عن التصنع المتواتر ، كثيراً ما تشين شعر بشاره المبالغة الفاحشة . نكتفي بذكر ثلاثة امثلة عليها ، خوفاً من اضجار قرائنا : يقول بعد موت فوزي المعلوف «تعرّى روض البيان من السجع» ؛ وفي رثاء الياس فياض :

خبا كل ساطع في سماه ،   وذوى كل زاهرٍ في جنانه !

وفي وصف انهيار صرح شامخ : «جبل من البنيان زلزل فوقهم .»

مع كل العيوب التي فصّلناها واثبتناها بالبراهين الدامغة ، نرى الاخطل الصغير يجاهرُ في «نياشين» — وهي كلمة غير عربية — بفرط اعجابه بذاته ، وذلك من اقصى درجات الكبرياء والادعاء . هاكم تلك الابيات بحذافيرها :

ايفرضن على مثلي ملابسهم ؛ ويسألون ثيابي عن تياشين :
كأنني لم اكن عنوان فخرهم يوم انطلاق القوافي في الميادين ؟
اني لمن معشر : لولا يراعتهم : مـــا كان لبنان غير الماء والطين !

من المعلوم انه لا يجوز . في جميع الاقطار المتمدنة . لقاضٍ : اياً كانت درجته في مراتب القضاء : ان يُصدر حكماً في شؤونه الشخصيَّة . قد نسي بشارة او تناسى ذلك المبدأ السديد : فتوهم عن غرور محض : انه في مقدمة نوابغ شعرنا العصري الناهض . اما نحن : فاننا لا نشطره البتة ذلك الرأي القائل . مع اعترافنا بان في قصائده بعض الدرر . وان شابتها شوائب : يضطرنا النقد الجريء النزيه الى التصريح بكثرة ما فيها من اللؤلؤ البهرج . هذا لا يروق سطوعه الا عيون جاهلي اصول الادب الصحيح ، الثابتة في كل عصر ومصر : في ارقى بلاد العالم ، بدليل كون اعظم ادباء الخافقين يتقيدون بها ولا يحيدون عنها اصلاً ؛ ولولا ذلك لما بقي جمال مؤلفاتهم كاملاً فتاناً في ترجماتها الى اشهر اللغات .

تعريف عن الكتب

Description de l'Afrique Septentrionale par Abou Obeid el-Bekri traduite par Mac Guckin de Slane. Édition revue et corrigée, Paris, Librarie d'Amérique et d'Orient Adrien-Maisonneuve, 1965. 405 + 20 + 212 pp.

النصّ الاصلي وترجمته ومقدّمة في تحليل المخطوط والتعريف بما فيه من دروس جغرافية قيّمة والذي ترجمه البارون دي سلان يعيد في طبعة جليّة ما اعطاه من صفحات في الطبعات السابقة. وإن التعرّف الى افريقيا الشمالية من خلال هذا المؤلّف ليساعد القارئ على الوقوف على امور عديدة كان يجهلها اذ انه يرافق المؤلف في مجاهل الصحراء وفي شوارع المدن ليتأكّد من جمال طبيعة ومن ثروة انسانية ومن ثقافة صحيحة تذكرنا بشيء مما كان ابن خلدون أو أراد ان يقوله وسكت عنه.

نشكر للناشرين همّتهم فانّ هناك كتباً لا تشيخ وفيها من الواقعية وكأنها كُتبت اليوم ومؤلّفنا منها. اتما كان يحسن بالذي اعتنى بالنشر ان يزيد على طبعة اليوم الفهارس العديدة التي تؤمن حسن استعمال الكتاب والتبويب الحديث الذي فيه متعة للقارئ وكسبٌ للوقت.

ا. ع. خ

Farid Elias el-Khoury, *Le droit international dans son application au détournement par le Liban du cours du Hasbani.* Extrait des « Études de droit libanais», nº 2, Beyrouth, 1965, 36 pp.

درس يرتكز على النصوص الاوليّة التي منها توصّل المؤلف الى القول ان الحق الدولي لا يمنع لبنان من تغيير وجهة المياه التي تسيل على أرضه أيّة كانت نيّته في ذلك.

واذا كان حجم الكتيّب هذا صغيراً ففي صفحاته ما يشبع التفكير وثائق وبراهين. والمؤلّف لا يزال في بدء العطاء. اتما البدء فيّاض وهذا ما يجعلنا نترقّب ما تمليه عليه سعةُ اطّلاعه وثقابة نظره وعمق براهينه.

ا. ع. خ

كتاب التفاحة في النحو : تحقيق كوركيس عواد

بقلم ابو جعفر النحاس النحوي

مطبعة المعارف – بغداد ١٩٦٥ ٣٠ صفحة

يكفي هذا الكتاب ان يكون حققه الاستاذ كوركيس عواد وهو الذي ينحني على المخطوطات الدفينة ليظهرها للقراء جليّة وقد حققها وقدّم لها وسعى وراء توضيح الغامض منها وتثبيت القراءات التي تصعب على القارئ وبخاصّة عندما ينشر المخطوطة حسب نسخة واحدة .

وهذا كتاب التفاحة في النحو درس فيه المؤلّف في ابواب عديدة قصيرة بعض النقاط الصرفيّة والنحوية عرضها الناشر بدقة واصلح ما يجب اصلاحه واعطانا في المقدمة بعض المعلومات الضرورية لفهم عصر المؤلف وعقلية عصره . فكانت النشرة وافية بحد نفسها . ونود لو كان الناشر وضع في اخر هذه النشرة فهرساً لمفردات ولمفاهيم عبّر عنها المؤلف في مؤلّفه .

ا. ع. خ

المسيح حياة النفس . ترجمة سيادة المطران نصرالله صفير

بقلم كولومبا مرمين

المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦٦ – ٥٠٦ : صفحات

كان المؤلّف باختباراته الروحية وتقواه الشخصي يتطلّع الى المسيح أساس الحياة الحقيقية وينبوعها ومغذّيها . نشُغف به حياته كلها واحب ان يُعطي مَن يروقه التعمق في معرفة المسيح من غزارة تفكيره وصدق تأملاته وثروة معرفته للكتاب المقدس . فاتى كتابه هذا رائعة في التصوف المسيحي حسب الدرجات التي على المؤمن ان يتبعها للوصول الى الوصال . وما نراه في هذا الكتاب القوت الذي كان المؤلف يجتنيه من كلام الله وكأني به مغمور بذلك الكلام لا تبرز فكرة الى الوجود الا ويحملها نصّ او نصوص من رسائل بولس الرسول أو من الاناجيل المقدسة . ولهذا فلن يطالع مؤمن هذا الكتاب الا ويجد فيه ما يشوّقه الى السير وراء التعمّق لتمتلئ النفس من معرفة الله واختبار الحياة الروحية .

ومترجم هذا الكتاب سيادة المطران صنير قد أضفى عليه من رونق الاسلوب وصحة العبارة وسلاسة التعبير ما يسهّل القراءة ويجعل الكتاب في متناول الجميع فهي قريبة من النص الاصلي وبالوقت عينه حوفظت على روح اللغة فاتت مكمّلة صافية .

ا. ع. خ

محمد بن احمد بن اسحاق المعروف بالوشاء : مخطوط كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل

تحقيق يوسف يعقوب مسكوني

مستل من [illegible] من مجلة المجمع العلمي العراقي – مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد [illegible] – ١٤ صفحة

المؤلف معروف واراد الناشر اعطاءنا هذا الكتيّب فيه درس عن صفة الادب الكامل . ولقد قدّم له الناشر بتلميحات وافية عن حياة الوشاء فيها الكثير من الدقة والتعمّق .

ا. ع. خ

رسالة في حوادث الجو – تحقيق يوسف يعقوب الكندي

بقلم يعقوب بن اسحق مسكوني

مطبعة شفيق – بغداد ١٩٦٥ – ١٦ صفحة

يعطينا الناشر مؤلف الكندي هذا مع موجز حياة المؤلف وبعض التعليق في تحقيق المخطوط . نشكر له هديته هذه وفيها معلومات صافية تهيب بالقارئ الى التعرف عن كتب عما غبر من العصور ومن المؤلفين الذين وان نُشر لهم الكثير يظلّون في بعض مؤلفاتهم الضائعة يفتشون عمّن يكتشفها للعصور الطالعة اذ بها زبدة ارادوها غذاء للمطالع .

ا. ع. خ

Mariologie et Œcuménisme III, Recherches Catholiques, Théologie et pastorale, Éd. Lethielleux, Paris 1965, 112 pp.

هو المجلد الثالث من سلسلة « الدروس المريمية ووحدة المؤمنين » عرضتها الجمعية الفرنسية للدروس المريمية وهو يفرض نفسه بما فيه من قيمة عقائدية ورعوية فيه ما تتطلبه العقيدة الكاثوليكية وحذفت منه أمور قد تخيف اخوتنا الغير كاثوليك وهدفه ان يحمل القارئ الى وعي ما في اكرام العذراء مريم من المعاني تقوده الى الله ومن احترام القيم الروحية ولقد اراد المؤلفون

ان يبنوا تقوى القارئ على أسس مكينة خصبة ومتزنة . وتقد تصدوا للدروس التالية :

– الحركة المريمية وحركة وحدة المسيحيين : نقط المشابهة ونقط المغايرة .
– الدروس المريمية والعقيدة المؤسسة على المسيح .
– ابنة صهيون واللاهوت المريمي في الكتاب المقدس .
– سرّ مريم سر نعمة .
– التقوى المريمي وتربية الايمان .

في مؤلفنا هذا ايضاحات لما جاء في الفصل الثامن من الدستور العقائدي عن الكنيسة والذي اعطانا اياه المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني .

ب. ن.

R. Laurentin, *La Vierge au Concile*, préface de S. E. Mgr. Théas, Éd. Lethielleux, Paris, 1965, 224 pp.

اثار النص الذي خصّ به المجمع الفاتيكاني الثاني العذراء مريم صعوبات كان منها العجب . ففي سنة ١٩٦٣ انقسم التصويت عليه الى قسمين متوازيين . وكانت النتيجة تبدو عسيرة الى ان عُرض نص جديد السنة التالية جمع حوله الآباء بأكثريتهم الساحقة .

فكيف توصّل المجمع الى هذه النتيجة الخيّرة . يشرح لنا ذلك المؤلف ويخص بلقب العذراء ام الكنيسة صفحات قيمة ، ذلك اللقب الذي به اراد البابا بولس السادس شخصياً ان يكلّل اعمال المجمع .

اما الصعوبات التي لاقاها المجمع كان لابدّ منها ولها جذور هي حية الى الآن ترتبط بكل ما تريده الكنيسة من تجديد : كتابي ، طقسي ، آبائي ، كنسي ورسولي . فكان من الواجب ان ينتبه الناس هذا ليروا ان النصر لم يكن للمواقف السلبية ولكن للايجابية في تجديد التقوى والعقيدة المريمية .

ولهذا فان النصّ المجمعي فترة قاطعة في التجديد المتوخّى . ولكن كان من الواجب عرض ما يتوله من افكار جديدة حقيقية وعرض ما يتبقى على العلمانيين واللاهوتيين والرعاة صنعه للوصول الى الغاية . فالتجديد المجمعي هنا وهناك لا يُعرض علينا كامر كامل وكأعجوبة . هو دعوة الى البادرة الشخصية ، الى التفكير ، الى الشغل ، الى الاكتشاف . فلن ينجح الا هكذا .

ففي هذا الكتاب اذاً ثروة روحية ، لاهوتية تاريخية . قد تحاشى المؤلف الصبغة العلمية ليوصل كتابه الى الجميع وليوصل به ثمرات العلم . انما يجد فيه الاختصاصيون حكماً اختصر وتأسس على التفكير الصحيح . حكماً على مشاكل الساعة . والحواشي تطلعه على ذلك .

ونجد في هذا الكتاب ايضاً ترجمة اعاد المؤلف النظر فيها مراراً تقترب جداً من النص الجمعي الأصلي وثروته . وقد وضعها المؤلف ازاء النص اللاتيني مع عناوين تسهل قراءتها والإفادة منها . ولقد قال الاسقف تياس في المقدمة : لأن كدستور يعلو كل التحيزات فانه كتاب كنسي : كتاب نور وسلام ووحدة . وانه ليجمع الجميع حوله وحول تيمته الكبرى .

ب . ل .

Gaston Salet, *Le Credo*, Éd. Lethielleux, Paris, 1965.

يجب ان يكون الوعظ في عصرنا قصيراً وضعياً يصل الى اعماق السامع .. هناك متطلبات شعب الله تنمّ عن ايمان حقيقي وتشيد لبساطة الإنجيل .

ان كتب المؤلف السابقة عرفت بقيمة عظاته وبوضعية تفكيره على النصوص المقدسة . ولقد انتشرت بسرعة غريبة وهذا ما يدل على ان القارئ تحسس ما لها من عمق وثروة اطلاع وتفكير . ولقد استعملها الوعاظ في نشرهم كلمة الله .

وفي الكتاب الذي نحن بصدده نجد الصفات والميزات ذاتها : لغة صافية . تعليماً صحيحاً وقويماً وعرضاً واضحاً ، اقتضاباً في التوسع وتلميحات الى مؤلفي واحداث عالمنا الحاضر . وان هذه الوعظات القصيرة لتساعد القارئ على التعمق في حقائق العقيدة المسيحية وتقوده الى التساؤل عن قيمة حياتهم المسيحية وتعلو بهم الى صلاة اتحاد بالله .

ولقد يسهل على الوعاظ استعمال هذا الكتاب بما وضع في آخره من فهارس تدلّ على الآحادات التي يصلح ان تطبق عليها الفصول المختلفة .

ب . ل .

دائرة معارف الايمان

بقلم الأب انطاكيوس عبده خليفه اليسوعي

بينا تتكاثر الكتب والمؤلفات التي تحمل الى العقول والقلوب سمّ الإلحاد

وتفكك الأخلاق : يتزايد عدد الكتب الدينيّة واللاهوتيّة النيّـة التي تستقي المعرفة من ينابيعها وتعطي الدواء الشافي لحيرة الإنسان وقلقه في أيام يساوره فيها اليأس وتزيد في خوفه اكتشافات العلم التي تبدو لامتناهية . فيسير وكأنه هائم في عالم يريد ان ينزع عنه وجه خالقه وان يميل الى ما يخوّله ان يعيش في عصر العلم والثقافة والتمدّن الإنساني حياة بشر لا حياة ابن الله ويخاف أن يكون غريباً في وطن قيل له أن فيه آثار خطوات مبدعه . وفي ضوضاء الفلسفات يتساءل ابن الخليقة والى مَ ترتكز وقد غربل الإلحاد الإيمان التقليدي وكان يريد ان يزعزع أسسه . فتأتي الكتب اللاهوتية الأصيلة وتحاول ان تعطي انسان اليوم الوله سلام المؤمن وطمأنينة من عرف أن يفحص بين الايمان الحقيقي وحيثيات نظر المدارس اللاهوتية . بين وحي الله وتعليم المسيح الصافي وآراء مختلفة تتداولها الألسن ويقاومها الإلحاد .

بين هذه الكتب دائرة معارف الايمان ظهرت في أربعة مجلدات . بين يدينا الأول منها ؛ في دار منشورات الـ Cerf في باريس ولقد انكبّ على تأليف الستّ والثلاثين مقالة عدد كبير من المشهود لهم اليوم من اللاهوتيين بوسع الآفاق وقوّة التفكير وسلامة العقيدة والوعي على مشاكل إنسان عصرنا الحاضر ليعطوها ما يتجاوب وقلقه وينسجم وتفكيره .

وإننا في تحليل هذا المجلد الأول نبدي بادئ ذي بدء فكرة شاملة على علم اللاهوت اليوم ثم نتكلّم على المقالات ومحتواها ونأتي في النهاية على ابداء الرأي في فائدة الدائرة هذه .

١ — لقد اتبّع المجلد الأول في تحليل دروسه طريقة مثلّثة الشعب وقسم كل درس الى اقسام ثلاثة : الدرس الكتابي والدرس التاريخي والدرس الاجمالي وفي هذا التقسيم رمز لما هي عليه الدروس اللاهوتية في ايامنا اذ لا مناص من التعرّف الى ما يعطيه الوحي المقدس قبل ان يترك اللاهوتي العنان لأفكار ولتوجيهاته فيرتكز الى الوّضع الالهي كما اوصلته الينا كلمة الله وبعد ذلك في وسعه أن يبني ما له أن يبني صرحاً شامخاً اسّسه على الصخر . ولكن الوحي في ثروته وصل الى آبائنا في الايمان فتفكروا به وتعمّقوا وكشفوا عن اسراره ولهذا فعلى اللاهوتي اليوم ان لا يترك عصوراً مضت دون ان يستند اليها ويرى ما تركه الآباء من تفكير وتفهّم لكلام الله وفي هذه العودة الى التاريخ ضرورة لا مندوحة منها اذ تصير وجهة نظر لاهوتي اليوم ثريّة من مجمل ما جمعه في طريقه من تحليل ودقة . فظروف الزمن والمكان ظروف لا بدّ منها

لتشخيص كلام الله الذي اعطاه لبشر في عقلية تاريخية معينة وهو ان سما فوق الزمن ولكنه تظل جذوره متأصلة في المجتمع ذي العقلية والتوجيه الخاص . وزد على ذلك ان الكلام الالهي تفهمه آباء ومفكرو العصور الغابرة وفقاً لمشاكلهم بمتطلبات زمانهم واستخلصوا منه ما ينير الطريق في وقت ما . ثم استعمل الآباء اولئك والمفكرون طرقاً زادت على الطرق السابقة دقة ووضوحاً وهكذا دراسات وصوبوها إلى الوحي فتكاثرت الثروات وتباينت فكونت ما ندعوه بالتقليد الذي لا بد منه للوصول الى صفاء الوحي الاول والى تبيين المعطيات الالهية وكل ذلك في الرجوع للاودة منه الى تعليم الكنيسة التي ما وجدت الا لتسهر على الوحي وقد انتبست عليه لتوصله عبر الاجيال صافياً بقوة الروح المحافظة ذا تقيها معثرات الطريق وضلال الآراء .

يأتي بعد ذلك التحليل والتفكير اللاهوتي مستنداً الى أسس ما كانت لتقوّيه ولتفتح امامه الآفاق الواسعة العقلية والعمليّة لو أهملها وانفرد بجمع الآراء والأفكار وباعطائها رباط المنطق بعيداً عن صلة وثيقة بالينبوع . وها هو ما يزيد على المئة لاهوتي ينتمون الى بلاد مختلفة والى رهبانات عديدة . وفي هذا رمز الى ما تسير اليه اليوم العلوم اللاهوتية من وحدة في التوجيه ليس ذا مع تفسيرات المدارس وارائها من صلة . فانهم يجدون كلهم في اصول الايمان ما يجمع شملهم ويعطي تفكيرهم صفة المحور الذي اليه يرتكز : وهو السر المسيحي الذي منه واليه كل تفكير صحيح وكل اكتشاف واضح . وهذا لا يعني ان هؤلاء اللاهوتيين لم يكن لهم الرأي في أمور عديدة صغيرة وكبيرة في تحليل دروسهم ولكن هذه الآراء الخاصة نفسها تنبثق من الأصل واليه تهدف . هذا يرجعنا إلى ان العقول كلها تفتش عن الحقيقة قبل كل شيء ولا تأبه إلى المتناقضات التي كانت : عبر التاريخ : تنفصل المدارس وتقوي هذه على تلك وتعطي هذه شكل المنتصرة اذ يدافع عنها لا اللاهوتيون فقط ولكن امراء الدنيا الذين كانوا يودون ان يتعاطوا اللاهوت ولو من اطرافه ليتدخلوا في الامور الكنسية . فالمدارس اليوم قائمة والتوتر بينها وان وجد فان حدّته قد زالت لأن الهدف ليس الاختلاف والتعبير عنه بصورة تميّز عن الآخرين إنما الهدف في ان يسير المؤمنون واللاهوتيون منهم خاصة نحو الحقيقة الواحدة التي تنير الجميع وتعطيهم ان يحيوا منها .

٢ — كل ما يميّز الدروس اللاهوتية الالمانية يظهر في دائرة المعارف هذه بكامله من تدقيق في التحليل وسعة علم ومعلومات وعمق تفكير . وإذا ما نظرنا مثلاً

الى المقال الأول الذي يتكلم على آدم فننتقل من معنى الكلمة الى منتخب الى معطيات الكتاب المقدس يدرسها المؤلف ويقابل تفكيره بما أتى به العلم الكتابي الى اليوم فنسير معه في منعطفات الطريق ونرافقه في العودة الى المؤلفين الذين درسوا الموضوع نفسه وكأننا نكتشف الامور المفيدة التي تجعل من مقالات هذه الدائرة مختصراً مفيداً ينبئنا عن أحدث وأعمق ما كتب !

واذا ما انتقلنا الى كلمة رسول فتح المؤلف درسه بالتفتيش عن معنى الكلمة من اللغة اليونانية الى اللغة الكتابية ثم من خلال رسائل بولس القديمة في عمال الرسل فالى استعمالها يوم كان يسوع يعلّم البشر . وبعد هذه التحاليل المدققة ينتقل المؤلف الى درس شامل واسع عن مفهوم الرسول فيلجأ الى كتب الآباء وتقليد الكنيسة والباباوات وينتهي الى نتيجة يجمع فيها بصورة شاملة رأياً عاد اليه مرات في الصفحات السابقة .

واذا ما ذكرنا مثالاً ثالثاً عن الفلسفة الأرسطاطالية رأينا المؤلف يتوقف اولاً عند تأثير هذه الفلسفة على اللاهوت ثم ينتقل الى الفلسفة المدرسية وما سبقها والى اوج هذه الفلسفة . وفي قسم ثان يدرس المؤلف صلة الكنيسة واللاهوت بالفلسفة الأرسطاطالية وبعد ذلك ينبّه الى انحلال هذه الفلسفة في اللاهوت المدرسي الحديث . وفي كل هذه الأقسام نباهة في التفكير واقتضاب في التعبير وقوة في توجيه العقل الى غزارة المادة اذا ما اراد ان يتوسّع بعد ذلك .

نقف عند هذا الحد ومرادنا ان نعطي امثالاً على قيمة دائرة المعارف التي نحن بصددها .

٣ — عظيمة الفائدة التي ينالها القارئ من هذه الدائرة ومع ان هنالك دروساً لاهوتية ضافية ومقالات واسعة النطاق فانه يجد في هذا الكتاب دروساً مقتضبة ملأى علماً وتدقيقاً في تحليل المفاهيم اللاهوتية . واننا زيادة على ذلك نستني من هذه الدائرة فائدة لما تدعوه بسرّ وحدة المسيحيين . طالما انقسم المسيحيون على تفهمّ القضايا التي فرقتهم على مر التاريخ وفي الأغلب كانت المفاهيم التي تفصلهم والتي تحول دون اتفاقهم . وان هذا الاتفاق ليسهل بعد اليوم عند تحديدات واضحة ونيّرة . واذا ما اجتهد اليوم اللاهوتيون الكاثوليك ان يحثّوا جهودهم في التفتيش عن الحقيقة التي هي المسيح . فان هنالك ايضاً جهوداً واضحة للحؤول دون تفرقة عقائدية بين لاهوتيين كاثوليك وغير كاثوليك ولهذا فان هذه الدائرة لتؤدي الخدمة الكبرى في توضيح معالم الطريق وفي الوصول الى هدف واحد ، يوم يريده الله .

Y. M.-J. Congar, o. p., *Le Concile au jour le jour, IIIe session.* Éd. Le Cerf. Paris, 1966, 184 pp.

افتتح المجمع دورته الثالثة في ١٤ ايلول ١٩٦٤ في جوّ تفاؤل وكانت رسالة البابا العامّة في الكنيسة تحمل الى توطيد التوجيه الذي أُعطيَ للمجمع المسكوني منذ بدئه إذ كشفت الانطلاق فيما تركّزت على المكالمة أي ذلك التفتح الذي من خلاله التلاقي والإلفة رغبة. والمواضيع التي عالجها المجمع منذ الايام الاولى تدلّ على ذلك: الجماعة الأسقفية والدرجة الشمّاسيّة والكنائس الشرقية ووحدة المؤمنين والقرار المجمعي الثالث عشر من حياة الكنيسة بعالم اليوم وهي مواضيع تدرس كيان الكنيسة وتشعّب اقسامها وتفتّحها على العالم. وما عدا ذلك فمشاكل اليوم: الزواج والرسالة والعلمانيّون. كلّ ذلك انحنى عليه آباء المجمع بما اعطوا من اختبار الحياة والعمل الرسولي. ولقد كنّا نرى دائرة المعنيين بأمور الوحدة يزدادون نشاطاً.

إنما في ايام هذه الدورة الاخيرة تلبّدت بعض الغيوم. كان في الرأي ان تكون الحرية الدينية موضوع درس وجدال بين الآباء. ولكن السلطة العليا رأت من الخير أن يُرجأ الحوار الى السنة التالية وان يُدخل الى القرار بعض التعديلات الهامّة وغيرها الى القرار عن وحدة المسيحيين. أفي هذا عودة الى الماضي وعدم تحقيق الآمال. اضطراب وقلق بين الآباء وبين المراقبين. يدرس المؤلّف كلّ هذه الدقائق ويعبّر بوضوح عن القلق النفساني الذي ساور الآباء انما لا يحيد عن موقف التفاؤل الذي كان موقفه منذ بدء المجمع. ونتائج اجتماعات الآباء تدل على انه كان على حق اذ نشر قداسة البابا في ٢١ تشرين الثاني من السنة ١٩٦٤ الدستور العقائدي في الكنيسة والقرار المجمعي في الكنائس الشرقية الكاثوليكية والقرار المجمعي في وحدة المؤمنين وكان اجماع الآباء في تصويتهم يثلج القلب وما كانت الاصوات القليلة المعاكسة لتعكّر جوّ التفاهم والتفتّح الصافي.

لقد استخلص المؤلف بعض الاوقات الحاسمة في تاريخ الدورة الثالثة للمجمع وزاد ثلاثة دروس عن الكهنوت والنسوة والعلمانيين وعن الكنيسة والعالم. وفي كل هذا مسحة المؤلف اللاهوتي وسعة اطلاعه وعمق تفكيره.

أ. س.

JEAN XXIII, *Journal d'une âme*, Éd. du Cerf. Paris, 1965, 633 pp.

نفس كبيرة وطموح لا حدّ له في خدمة الارادة العلوية وتتميمها في جوّ سلام وطمأنينة وتواضع. خطّ سويّ من البدء الى النهاية لم يعد البابا يوحنا الثالث والعشرون عنه ابداً في وظائفه الصغيرة وعلى قمة المجد في الحبرية الاولى. روح ترفرف عليه لتهديه دوماً وقد فتش حياته كلها عن السلام والطاعة وعن تحقيق الملكوت السماوي فيه. في اعماله وفي من اتصل به طوال حياته.

كلام بسيط: افكار سامية. وحدة حياة ونفسانية ترتج لها العالم في السنوات الاربع التي اعتلى فيها يوحنا السدّة البطرسية وبدّل وجهة العالم نحو الكنيسة برفق ومحبة صافية تنبع من الانجيل الذي كان قوته اليومي الصافي.

ولقد كان ذلك البابا بحكمته السماوية ووعيه الديني الملجأ الامين لذوي الارادة الصالحة ايّا كانوا والى ايّ دين انتموا. ففي الميزات الروحية تعاون وتكاتف وثبات امام الملمات وطغيان الإلحاد... فما صنعه يوم ترّس بالسلطة الاولى في الكنيسة كان الله قد هيّأه له في طوال السنين لينحت في هذه النفس ويجدد قوّتها لخدمة انصع واغلى.

فنشكر لمن نشر هذه النفثات الغالية عمله وان هذه الذكريات لتحيي في النفوس ذكرى الله والخدمة الامينة والبساطة التي هي ثروة الدرة الثمينة. ونشكر لدار النشر الصفات التي وضعتها في نشرتها هذه فأتى الكتاب كاملاً متمماً.

ا.ع.خ.

فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة الى جامعة الحكمة ببغداد

بقلم كوركيس عوّاد

مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٦ – ٢٢٣ صفحة

إن هذا المؤلَّف ليسدي خدمة جلّى لاهل العلم اذ جمع فيه المؤلف تحليل عدد كبير من المخطوطات لها قيمتها في تاريخ الفكر الشرقي. ولقد اعطى هذا التحليل مؤلّفه العلاّمة صفات الايجاز والوضوح والعودة الى المراجع للتأكيد من وجود نسخ مخطوطة في مكتبات مختلفة.

ليس من المطلوب من مؤلف فهرست للمخطوطات ان يدقّق في وجود النسخ في مكتبات العالم كلها، انما عليه ان يعطي للمخطوطة التي في يده التحليل الوافي مع ذكر أولها وآخرها وميزاتها الخاصة لكي يستطيع من يجد نسخة في بلد

ما في العالم أن يقابله بها المقابلة الضرورية . ولكان فيرست المؤلف صاحب الهدف الذي يترجاه لو صنع ذلك . انما ما يحطنا من تحديد الصفات الاولية يهدي القارئ سواء السبيل إلى تفتيشات غيرها .

ونحن ان نشكر للمؤلف هذه الخدمة الجلّى نتمنى عليه ان يواصل عمله في سبيل العلم وخدمة العلماء والمنقبين .

ا.ع.خ.

جمهرة المراجع البغدادية

بقلم كوركيس عوّاد وعبد الحميد العلوجي

مطبعة الرابطة — بغداد ١٩٦٢ — ٤٢٦ — ٥٩ صفحة

عمل جبّار انكبّ عليه مؤلفان وعتاده من صبر وثبات ومن علم واطلاع ما يتوجب لمثل هذه المؤلفات . فاتبعا من المؤلفات القديمة الى الحديثة سارا بين ذكر ما صدر عن بغداد الى ما تغنّى به الكتّاب الحديثون من شعر ونثر بعاصمة الخلافة العباسيّة . ولقد اصدروا غالباً بعد ذكر كل كتاب قديم المعلومات الشافية عن نشره او عن عدم نشره مما يسهّل للقارئ التثبّت في الخمسة آلاف والثلاثمئة والسبعة والخمسين مؤلف من قيمة المنشور والغير منشور ومن المحتوى في أهمّ ميزاته . ولقد زاد على ذلك ذكر الف وثمانية وستين مؤلفاً في اللغات الاوروبية وفهرساً عاماً جلياً واضحاً يستطيع المنقب بواسطته أن يستعمل ما أتى في المؤلف من ثروة طائلة لدروس شتّى .

ولقد نجد في هذا الكتاب الميزات التي اتصفت بها كتب الاستاذ كوركيس عواد وهي تفرض دوماً كتبه ومقالاته على المنقب بما فيها من حكمة ورويّة ودقة علم وطريقة واضحة المعالم وعودة مستمرة الى المراجع والمصادر الاولية التي منها يستقي ما يعطيه للقارئ .

ا.ع.خ.

تحقيقات بلدانيــة تاريخية أثرية في شرق الموصل

مستل من مجلة « سومر » المجلد ١٧ السنة ١٩٦١

بقلم كوركيس عواد

مطبعة الرابطة — بغداد ١٩٦١ ، ٥٧ صفحة مع خارطة باهم مواقع شرقي الموصل .

من التاريخ الى علم الآثار الى دروس لغويّة ، هذا ما يحتوي هذا الكرّاس الطويل عن اسماء المدن وتاريخها وقيمتها الاثرية . ولقد تكتشف عند تصفح

هذه الورقات ما يتطلبه مقال كهذا من سعة علم ودقة تفسير وثبات في الجدال للدفاع عن رأي ما . ولقد نجد عند المؤلف هنا ايضاً ميزات العالم الذي لا يتجاوز حدود العلم فيعطينا درساً وجيزاً مقتضباً يعتبر انه ضمنه كل ما باستطاعته او باستطاعة علم اليوم ان يعطيه اياه . ولهذا نرى انفسنا مرتاحين لقراءة كراس كهذا وعند الحيرة نجد في المصادر التي عاد اليها المؤلف ما يروي الغليل اذا ما اردنا المزيد من الايضاح والتفسير . ا.ع.خ.

فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد
القسم الاول والقسم الثاني

بقلم كوركيس عواد

مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٠ ومطبعة الارشاد – بغداد ١٩٦٦

في القسم الاول تحليل لـ ١٦٥ مخطوطة عربية وفي القسم الثاني ذكر ١٨ مخطوطة اعطانا المؤلف فيها اسم المؤلف وسني وفياتهم وتاريخ كتابة المخطوط .

مواضيع شتى دُرست في هذه المخطوطات من الدين الى اللغة فالادب فالتاريخ الخ ... ولقد اعطانا المؤلف في عودته الى المصادر الاولية ما يؤمّن صدق السبيل في جمع النسخ الضرورية لمقابلة علمية .

ومما يساعد ايضاً في استعمال هذا المؤلف الفهرس الهجائي الذي وضعه المؤلف في آخر الكتاب يُعيدنا الى ما ورد ذكره من مخطوطات في القسمين الاول والثاني .

التحليل وجيز ومقتضب جداً وهذا ما يخفف قليلاً من سهولة العودة الى المخطوطات كما قدّمنا . ا.ع.خ.

الآثار المخطوطة والمطبوعة في الفولكلور العراقي

بقلم كوركيس عواد

مستلة من مجلة « التراث الشعبي » – العدد الاول ، ايلول ١٩٦٢ ، ١٦ صفحة

الفولكلور جزء لا يتجزأ من حياة الشعب ولقد اراد المؤلف ان يجمع كل ما يهمه امره في الموضوع ويتعلق بالعراق وحياته الشعبية فأتى على ذكر ما توصل اليه من كتب ومقالات ورسائل ونبذ . وبين دفتي هذا الكراس ثروة جميلة

من المصادر . وعند تصفحها نرى ان في الفولكلور نوعاً من حيوية الشعب في حياته اليومية وتفكيره العفوي وأخلاقه الظاهرة . وربما اذا قابلنا بين الفولكلور العراقي وفولكلور اي شعب من شعوب الارض وجدنا من وجوه الشبه ما يجرئنا ان نقول ان فيه صورة حيّة للانسان في تصرفاته اليومية قبل أن يحمله التمدن العصري على التصنّع والتفذلكة .

ولقد زود هذا السفر على مؤلفات الاستاذ عواد ما يجعلنا نقدّر همّته وجلّده وشغفه بالعلم .

ا.ع.خ.

الفن والأدب

تأليف لويس هورتيك

تعريب الدكتور بدرالدين قاسم الرفاعي — المراجع الدكتور عمر شخاشيرو

مطبعة الفكر العلمي — دمشق ١٩٦٥ (١٧×٢٢) . ٣٢٨ صفحة . السعر ٢٥٠ ق.س.

لويس هورتيك Hourticq الفرنسي عضو مجمع الفنون الجميلة (١٩٢٧) استاذ في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة عرف بمؤلفاته القيمة بالفن وفلسفته وتاريخه وخاصة بهذا الكتاب الذي نال حظوة الاستحسان في وزارة الثقافة والارشاد القومي فعنيت بتعريبه ونشره فجاء تحفة تزين جيد المطبوعات في هذا العصر . اما فحواه فقد لخصه الاب دي لاغروفول اليسوعي استاذ البيان في مدرسة الجمهور . قال :

« ان الفنون على أنواعها كالتصوير والموسيقى والنحت والبناء والادب كثيرًا ما تعتني بالموضوع الواحد اعني به الانسان فتعرض لاعماله وتصف شعائره او تلقيها في ذهنه .

ولما كان ذلك الموضوع واحدًا فقد تتألف الفنون في التعبير عنه متخذة ايحاءها منه وعناصرها بالاقتداء المتبادل بينها . . .

ان لويس هورتيك يعمل القلم في ضرب التوازي بين هذه الفنون ويوفق كثيراً بالتحليل الدقيق والعلم الزاخر الى حسن التعبير عنه . واليك من عناوين الفصول تتعرف الى كنوز الكتاب فهي — الالفاظ والصور — علم الآثار والملحمة — التشكيل والأدب — الطابع التاريخي — الواقعية والانطباعية .

في دمج الألوان الادبية والفنية يكشف الفن والأدب عن مظاهر جديدة واكثر ما تكون خصيصة للقارئ فلا يأسف على ما يصرفه من الساعات في استنباط كنوزها .

ولم تكن مهمة تعريب الكتاب سهلة لان موضوعه عريض ومذهبه بعيدة عن ادراك العامة من القراء حتى في اصله الافرنسي وقد نجح الدكتوران بدر الدين قاسم الرفاعي وعمر شخاشيرو في نقله الى لغتنا وتقريب مثاله الى القراء فلهما الفضل والشكر وتبياناً للقول رأيت ان اعرض فيما يلي صفحة من الكتاب الافرنسي وتجاهها تعريبها وبذا اشاهد على اسلوب المؤلف ودقة ناقلي كتابه الى العربية وقد اعطيت النص بارزا .

ص ٢٥–٢٦

الفكرة المجردة والصورة – التوازي بين الفنون التشكيلية والأدبية – الفن يكتشف الطبيعة – في الأزمنة القديمة – المهنة تسبق التأمل – في فترات الرقي يحصل اقتباس متبادل بين الأدب والفن – الفنون توسط صورها بين أشياء العالم الخارجي وبين نظرتنا اليها .

خلف لنا الفرنسيون في القرن السابع عشر ، وكان يطيب لهم مناقشة مسائل الصدارة والأولوية ، ابحاثاً بل ومحاورات يتبادل فيها كل من الشعر والتصوير مزاياه واصالته ويزعم استحقاق المرتبة الأولى في سلم الفنون . وبلغت تلك القضية أهمية كبرى عام ١٦٦٢ حينما قررت الهيئة الادارية الجديدة التي استلمت مقاليد الحكم ، لما تسلم الملك الشاب عرشه ، ان تمهد السبيل لانشاء عهد ملكي عظيم . فجمعت لجنة من الشعراء والفنانين والعلماء ورجال الفكر الخبراء بشؤون المراتب والشهرة . فكان الوزير كولبر Colbert هو الذي أعد ونظم «عصر لويس الرابع عشر» الذي تغنى بـه فولتير Voltaire . ونشأت مؤسسات كثيرة قدر لها البقاء . ويمكن تسميتها بالمصالح العاملة على تمجيد الملك . وأولها المجامع العلمية التي أحدثت او أعيد تنظيمها . فكلفت احداها بنقش الأوسمة التي كانت بمثابة «تاريخ الملك المعدني» . وقد تعذر تجنيد اعضاء المجمع الفني الفرنسي لخدمة سياسة هذه الدعوة لأن الشعر سر

p. 23 - 24

Le concept et l'image. — Parallelisme entre les arts plastiques et litteraires. — L'art découvre la nature. — Dans les periodes archaïques le metier est en avance sur la speculation. — Dans les périodes évoluées, l'art et la littérature se font des emprunts. — Les arts interposent leurs images entre les choses et notre vision.

Les Français du XVII^e siècle qui aimaient discuter les problèmes de préséances nous ont laissé des dissertations, voire des dialogues où la poésie et la peinture opposent leurs mérites, leurs titres de noblesse et prétendent à la première place dans la hiérarchie des arts. Le procès fut en pleine actualité lorsque, en 1662, la nouvelle équipe administrative prenant en main les affaires du royaume, à l'avènement du jeune roi au gouvernement personnel, décida de préparer un grand règne. On réunit une « commission » composée de poètes, d'artistes, de savants, de beaux esprits experts en matière de renommée. Le « siècle de Louis XIV », chanté par Voltaire a été voulu, organisé par Colbert. Quantité d'institutions durables sont nées de ce qu'on pourrait appeler les Services de la Gloire du Roi; et d'abord les Académies furent créées ou réorganisées; l'une fut chargée des inscriptions sur les médailles, « l'histoire métallique du Roi ». Les membres de

فنية . لكن أشهر هؤلاء الشعراء ، مثل بوالو Boileow [كذا] وراسين Racine سعد لقب مؤرخ الملك ، مما حدا بهما الى وقف مواهبهما على سرد حياة لويس الرابع عشر المجيدة . ثم وضعت اكاديمية العلوم تحت رعاية الملك وحظيت وهديت رسائل علماء فرنسا الى الصدر الكريم ، وقرن اسمه بخلود الاكتشافات الكبرى . غير ان الذي انتفع اكثر من مصورين ونحاتين ومهندسين هم الذين استجابوا استجابة فعالة — اكثر من غيرهم ، الى نداء كولبر . ونحن مدينون لهم بقصر فرساي . ولا شك في ان سمو هذا العهد لا ينحصر في تألق مدينة الملكية . لكن روائع الشعر والخطابة آنذاك . تخص شخص الملك ، وان سادت تمجيد عهده . وقد شكره علماء فرنسا بل والاجانب منهم على كرمه وعطفه ، من غير ان تنتفع سمعته من الاكتشافات الشهيرة . اما الفنون التشكيلية فهي ، على العكس من ذلك ، استمدت منه الهاما ؛ واتخذته موضوعاً لها ، واظهرت العالم على شخصه ، وروت مآثره ، واقرت تقديسه في مجموعتين من الأعمال الفنية : اولاهما اللوحات والتماثيل التي تشكل تاريخاً حافلاً ، وثانيتهما الصور [التصاوير] الميثولوجية الرائعة . تلك الملحمة التي كان يتوقعها كولبر من الشعراء ، كان المصورون هم الذين نظموها . وهي لا تزال مبسوطة على سقوف قاعات فرساي وصالة المرايا الخاوية . ولا ريب في ان الفن قد تغلب على الادب في تلك المنافسة الرامية الى خدمة مجد الملك . ولقد حفظ القصر الذي شيده لوبران Lebrun ومانسار Mansard ولونوتر Le Notre ، في حجارته ولوحاته ، في شرفاته وبحيراته ، بروح حماسية لم يقدر لفولتير ان يتأثر بجلالها الصافي المهيب ، حينما وضع كتابه المدرسي الكامل «عصر لويس الرابع عشر» .

l'Académie française ne pouvaient être embrigadées dans cette politique de propagande; la poésie est indépendante; mais les plus illustres d'entre eux — Boileau, Racine — reçurent le titre « d'historiographes » du Roi, ce qui les invitait à consacrer leur talent à conter la vie glorieuse de Louis XIV. L'Académie des Sciences elle-même fut « protégée » et les mémoires des savants de France bien souvent dédiés à la générosité royale associaient son renom à l'immortalité des grandes découvertes. Mais ce sont les artistes de l'Académie royale, peintres, sculpteurs, architectes qui ont le plus efficacement répondu à l'appel de Colbert; c'est à eux que l'on doit Versailles. Assurément, l'éclat du grand règne ne tient pas tout entier dans le rayonnement de la Cité monarchique. Mais les chefs-d'œuvre de la poésie et de l'éloquence qui servent la gloire du règne ne se rattachent pas à la personne du roi. Les savants de France et même de l'étranger l'ont remercié de son généreux mécénat sans que sa « gloire » bénéficie des plus illustres découvertes. Les arts plastiques, au contraire, lui ont demandé l'inspiration; ils l'ont pris comme thème, ont montré sa personne, raconté ses exploits, installé son culte deux fois, dans une abondante histoire peinte et sculptée, dans une magnifique iconographie mythologique. Cette épopée que l'on attendait des poètes, ce sont les peintres qui l'ont donnée; elle règne encore aux plafonds de Versailles, sur le désert de la Galerie des glaces. Dans cette émulation pour servir la gloire du Roi, l'art a certainement dominé la littérature. Le palais de Le Brun, Mansart et le Nôtre conserve dans sa pierre et ses images, ses terrasses et ses eaux une âme exaltante dont Voltaire n'a pu retenir la majesté sereine dans son parfait manuel du « Siècle de Louis XIV ».

MAURICE GIULIANI, *Prière et Action*, Éd. Desclée de Brouwer, Paris, 1966, 175 pp.

في هذا الكتاب مجموعة مقالات كان قد خطّها المؤلف لمجلة Christus وضمّنها من عصارة تفكيره وخاصّة من اختبار الحياة الروحية اجل شهادة للمسيح الاله يحيي النفوس بحضرة لا تُرى ولكن بحضرة فعّالة . ولقد عرض المؤلف روحانية القديس اغناطيوس بصورة وصفيّة وشخصية في الوقت عينه ومراده في ذلك ان يُعطينا المبادئ التي على المرء ان يرتكز عليها للبتّ في المواقف الروحية الصعبة التي تعترضه في حياته اليومية . وكل موقف لا يتأمّل في الله وفي احترام ارادته الصمدانية وفي الإنصياع لجدد فهو موقف ناقص لا يكتمل الاّ في العودة الى الطريق السوي . فعمل الانسان انّ لم يكن مطابقاً لما رسمه الله فهو يضلّ الطريق . وليس هذا الامر بالسهل اذ علينا ان نتفتّش عن معنى تدخّل الله في حياتنا البشرية وان نميّز ارادته بين كل ما يعترينا من اميال . ولن نستطيع ان نختار وجهة الحياة ما لم نكن دربنا ووضعنا أسس التوضيح الضروري لعمل الله فينا . ولن يتمّ هذا الاختيار الاّ بعد معركة تتجدد امام اعاصير الحياة أو صعوباتها . ولن يتجمع في هذه المعركة الاّ مَن جبل حياته بالصلاة أمام الله . وهي الصلاة التي تعطي اعمالنا واختيارنا الابعاد الانسانية اذ تقيمنا امام الحق المطلق وتجدّد قوانا الروحية لاختيارات اخرى . ولذا فلقد يُعطينا هذا الكتاب تحليلاً صافياً واضحاً عميقاً للإنصياع لتمييز الارادة الالهية : للاختيار : للمعركة الروحية : للصلاة : وبدقّة المرشد الروحي يصطحبنا المؤلف الى اعماق النفس والى اعماق الارادة الالهية في توجيهها حياتنا .

ا.ع.خ.

BLONDEL et TEILHARD DE CHARDIN, *Correspondance commentée par Henri de Lubac*, Éd. Beauchesne. Paris, 1966, 163 pp.

مجموعة رسائل تبادلها مفكّران يحفظ التاريخ ذكراهما بلوندل وتلهار دي شاردن : فيها من الفكر والتفتّح وقوة الحجة والاكتشافات الفكرية الصادقة بعرضانها على بعضهما بواسطة ثالثنان فتعطينا غذاءً للعقل وللقلب بما نجد من فضائل تسانية رافقت التفكير وأعطته عمق الحياة . وانها لتطلعنا على اراء المفكرين في مواضيع تبرهن انه كان للاثنين الاهتمام نفسه والافكار المتقاربة مع ما فيها ايضاً من المغايرة في التوجيه والقوّة . ونجد عند كليهما اختبار الحياة الروحية

فيه وان لم يصل بين الاثنين المطابقة الكلية فنعيش مع الواحد ما يكمل اختبار الآخر . فيدفعنا التفتيش عن الكمال المسيحي .

ولقد ارفق الناشر هذه الرسائل بالحواشي الضافية التي يرد عند صفحاتها على صفحات الرسائل وهي تساعدنا على فهم الجوّ الذي فيه تبودلت الرسائل وتطلعنا على ما فيها من تسبحات وتساعدنا في التعمّق في مؤلفات تلهارد .

وزاد الناشر على الحواشي درسين تطرّق فيهما الى عظمة وحدود الفكرة التلهاردية وبعد ذلك الى على تحليل فكرة الهبوط والصعود في مؤلفات المفكر العظيم الى ان وضع في آخر الكتاب العظة التي فاه بها الاب راقيه في ذكرى مرور العشر سنوات على موت الاب تلهارد .

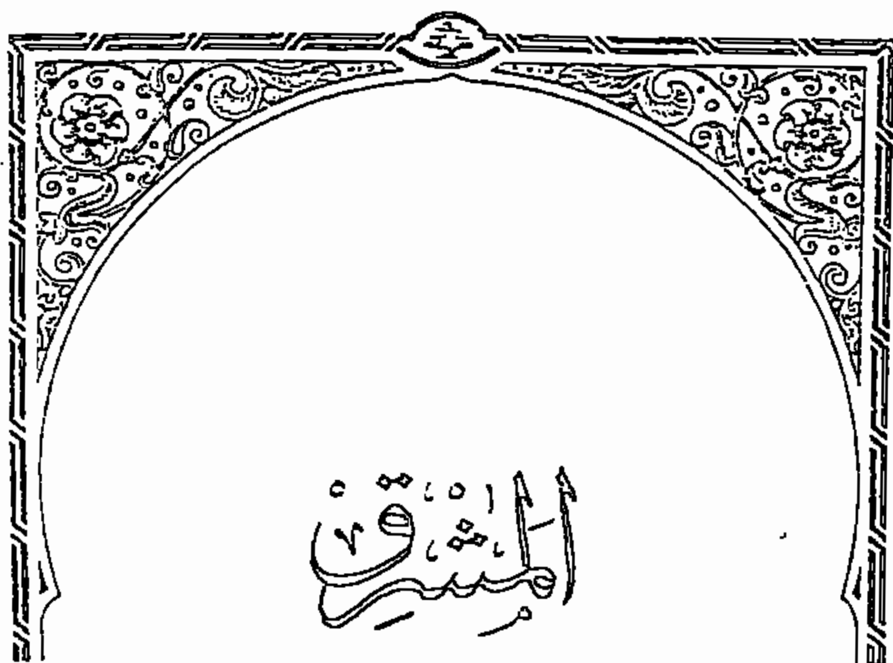
والكتاب انما هو ثروة تفكير يعيش القارئ فترة من حياته في صحبة فكرة فلسفيّة عميقة يلوّنها حياة ونفسانية روحية امينة . ا.ع.خ.

GABRIEL PH. WIDMER, *L'Evangile et l'athée*, Éd. Labor et Fides, Genève, 1965, 163 pp.

كتاب ثريّ بتفكيره لأنه تطلّع الى الواقع وجرّب ان يُعطيه من نور الانجيل ما يمليه على المؤلف اختباره الروحي . ولقد حلّل الايمان والشك وعاد فدرس كنه الايمان الحيّ الذي يقتضيه أن يجابه الاحداث كما هي . وبعد ذلك في قسم ثان أعطانا المؤلف الكثير عن انتقاضات الالحاد الماركسي والحاد نيتشه الى أنّ اخذ على عاتقه أن يلقي نظرة انتباه وعجبة في ما تستطيع الكنيسة أن تعطيه اليوم لعالمنا المتألم القلق .

في الاقسام الثلاثة تفكير وضعي لا يخفي فيه المؤلّف ما لحدّة الإلحاد من خطر لا على العقيدة ولكن على من لم يتمرّس منها حسب روحها وكنهها الأصيلة ولا يخفي ايضاً ما للإلحاد القائم من ضعف البيّنة والبرهان وما استعمل لينتصر من تطبيق المبادئ العقائدية على بعض المظاهر في حياة انسان اليوم .

ونشعر من خلال صفحات الكتاب شخصية المؤلف التي تضفي على الكتاب روحيّة سمحة ومنطقاً جلياً وتفكيراً صحيحاً . ا.ع.خ.



السنة الستون — تشرين الثاني – كانون الاول ١٩٦٦

المسيح جامع البشرية والكون

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي
المستشار اللاهوتي لدى غبطة البطريرك الماروني
والخبير في المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني

انتصر المسيح الإله على الموت وفي يده تاريخ الكون والبشرية يدبّره ويوجّهه إلى هدف ناله بدمه: كان الهدف نفسه الذي سنّه الخالق منذ بدء العالم ولكن طالما صرفه الإنسان بخطيئته عن سيره الطبيعي وشوّش معناه.

أتى الكلمة متجسّداً ليحمل بمحبة لا نهاية لها الكون والانسان ويعود بهما إلى ما أراده الخالق لهما غاية لا تردّ: الكمال في الرؤيا. فصار التجسد محوراً، اليه تسير الأجيال السابقة ومنه تستمدّ الأجيال اللاحقة قيمتها، وكأني بها صلةٌ بالتجسد تستنير بنوره وتعيش من فيض معانيه روحانيةً شتّاقة. ولذا فالتجسد هو الحدث الفريد، لا نستطيع فصله عمّا سبقه

وتمّا تحته . يتطوّر في الفداء وتكلّله القيامة والجلوس من عن يمين الآب. وفي هذا التطوّر يصطحب المسيح الإله عالماً وانسانيةً يحييها بنعمته ويعطيها من غزارة رئاسته كياناً ومكانةً . ولن تتضح معالم ذلك العالم وتلك الإنسانية الا بالعودة الدائمة الى تجسد الكلمة : اذ المسيح نهاية كل شيء وكمالُ كل شيء ونور كلّ شيء . حسب قول القديس ايرناوس اذ نبّه « ان المسيح هو كلمة الإله الضابط الكل الذي يقوم فينا بحضرة غير منظورة ويملأ الكون ويتابع تأثيره في طول وعرض وعمق العالم اذ ان كل شيء تأثر بالفداء طالما صُلب ابنُ الله عن كل شيء ووسم كل شيء بوسم الصليب»[١] . ويزيدنا القديس يوحنا الذهبي الفم اذ يقول إن الله أقام المسيح رأس الخليقة كلّها بما فيها الملائكة . وعلى هذا الشكل نصير الوحدة ويتم الاتصال عندما تكون الأمور كلها منظّمةً تحت رئيس واحد وتقبل من علُ رباطاً لا يحل»[٢] .

علينا ان نوضح في قسم اول دور التجسد والفداء في وحدة البشريّة والكون وتجديدهما مع المسيح وبه . وفي قسم ثان نحلّل دور القيامة إلى ان نصير في قسم ثالث إلى تحليل دور البشرية في ذلك التجديد وتلك الوحدة التي رأسها المسيح .

القسم الاول

مشكلة واحدة اساسية تعترض الانسان في تفكيره الديني : من هو المسيح وما دوره في العالم في ارادة الله الخلاصية . ما معنى التجسدّ الالهي؟

يحلّل الانسان الطبيعة والكون ويعود فيكتشف بعقله ما يدهش العقل نفسه ويتساءل إذّاك : ما معنى هذا بالنسبة الى المسيح وما معنى المسيح بالنسبة الى العلم وتطويره واكتشافاته .

وان لم يكن السؤال واضحاً في معالمه كلّها فهو على شفاه الجميع ، وان انكرت الشفاه وجود الله وألوهية المسيح . « لقد تغلبت ايها الناصري». مات جوليان الملحد ومات نيتشه الملحد والمسيح هو هو محور حياة الإنسان على ممر الأجيال يتمركز في الضمير فيخلق الحيرة المفيدة ويظلّ القلب حائراً إلى ان يثبت فيه على حد قول اغسطينس .

١) Démonstr., c. 34

٢) Hom. in Ep. ad Eph. 1/4., PG. 62/16

أتى المسيح الاله ليخلص الانسان من الخطيئة. ولكن أيكفي النداء ليعطينا التحديد الوافي لذلك الحدث الفريد في التاريخ. ولكن ليس هذا هدفنا اليوم. تتطلع اليوم الى معنى ظهور المسيح في بشريتنا. ولعله هذا صدى: علينا ان نتتبع الثاره لنرى كيف يجمع ويجدد فيه كل ما لنا وكل ما لكون.

بنعمة الاتحــاد الاقنومي : اي اتحاد الطبيعة البشرية في المسيح بالاقنوم الثاني. الكلمة. تتحد الطبيعة البشرية جوهرياً بشخص كلمة الله. وكيانها اذاك من كيان الكلمة الإلهي الى حدّ أن لأعمالها الطبيعية المتعلّقة بخلاص الإنسان قيمةً الهيّة.

وهذا الاتحاد يعني ملء وكمال النعمة الحالية والعطايا الإلهية. بــه تشترك الطبيعة البشرية بالطبيعة الالهية بصورة فائقة وان كانت عرضية. وتصير تلك النعمة الأساس فيها للاعمال الفائقة الطبيعة. وفي هذا فان الطبيعة البشرية تتوصّل إلى اعلى قمة تستطيع الوصول اليها وتكون لله بكل مقدورها متجهةً اليه كعلة مطلقة وغاية مطلقة فائقة الطبيعة.

والمسيح : بمــا أنه في طبيعته البشرية لله تماماً : فانه ايضاً لجنسنا بصورة فائقة الى حد أن فيه كل كمال يستطيع الجنس البشري ان يناله على الصعيد الروحاني، والى حدّ أنّه في هذا رأس البشرية جمعاء «الذي هو صورة الله الغير المنظور وبكر كلّ خلق لأنّه به خُلق جميع ما في السماوات وعلى الأرض: ما يُرى وما لا يُرى، عروشاً كان او سيادات أو رئاسات او سلاطين. به واليه خُلق الجميع وهو قبل الجميع وبه يثبت الجميع لأنه فيه رضي الآب ان يحل الملء كله وان يصالح به الجميع لنفسه مسالماً بدم صليبه ما على الارض وما في السماوات» - (كولسي ١/١٥-٢٠). (فيلبي ٣/٢٠-٢١. الرؤيا ٢١/٥. رومان ٨/١٩-٢٢).

ولأن المسيح متحد بالكلمة فهذا الاتحاد يجعل من طبيعته الفردية مجموع الأفراد على حدّ قول أغسطينس: إن المسيح ليس فرداً بين أفراد البشرية: هو وحدة الأفراد ولحمتهم. وبهذا له ان يجمعهم وان يتكلم باسمهم وان يقدّم الذبيحة عنهم وان يجتذبهم جميعهم بكمال هو مصدره الى ان يصير الله الكلّ في الكل.

فاذا كان التجسّد يمجد الله ويعطي الخلق مكانةً إذ لولاه لما كانت الخليقة استعادت وجه الله وحبّه بعد الخطيئة.

إذا كان التجسّد يمجّد الطبيعة البشرية التي اتخذها المسيح ليصير واحداً منا ويغدق علينا بالاتحاد الشخصي من فيض النعم الاخية :

فانه وان كان خلاصياً فلا يحد بالفداء فقط. ولكنه خير الانسان اساساً صار الكلمة جسداً وحلّ فينا. صار الاله انساناً : يقول آباؤنا بالإيمان. كي يصير الإنسان الهاً. ولذا فمعنى التجسد هو تأليه الإنسان.

أراد الله ان يُغني فقرنا بالخلق وان يعطينا نفسه في التجسّد وبهذ يظهر التجسد مجد الله لأنه ينبئنا عن كرمه نحو الانسان ولقد اودع طبيعة المسيح البشرية كلّ النعم لتصير مصدرها وموزّعتها وبالتالي ليكون الرأس دوماً في خدمة الأعضاء لا كخادم ولكن كمصدر قوة ونعمة وخير. فيشترك إذّاك المسيح بعظمة الله الحقيقية الذي يتمجّد بأن يظهر محبّته بعطاء لا حدّ له.

فتجسد الكلمة كي يكوّن بشرية جديدة تتألف من ابناء الله وتتجدد كلما في سيرها إلى هدفها زادت حيوية بحيوية أعضائها وتمسكاً بمن يمدّها بتلك النعمة التي تجعل من الانسان ابناً لله بالمسيح وفي المسيح. وهذا ما يجعل الاله المتجسّد بكر هذه البشرية الجديدة فيستطيع إذّاك ان يقول ان الله أعطاه كل شيء وأقامه ملكاً على كل شيء.

وما المسيح بكر البشرية الجديدة تلك، الا لأن له ميزة الإبن بصورة لا يعادله فيها احد. وليست له تلك الميزة الا ليشركنا بها بقدر ما يستطيع الانسان ان يريد ذلك، وان يتقبله بانصياع كلّي وحرية صادقة. وليست طبيعة المسيح البشرية بغنية الا لتعطي ملء النعمة التي لها كي تكسب الانسان من صعيد الطبيعة الى صعيد الحياة الدائمة. ولقد نلنا بذلك من نعم الابن فيضاً جعلنا أبناء الله.

ولذا فبنوّتنا تقارب بنوّة الابن لأنها تستمد حقيقتها من بنوّة المسيح الإله ولأنّنا نتوصّل الى القول أن ليس هناك الا ابن واحد وهو المسيح والبقية الباقية، اي نحن، لسنا ابناء الا فيه وبه. ولا تفكرنّ أنّ في العالم نعماً تزيد على حياة المسيح او اعماله. نعمنا ليست الا بشركة نعمة المسيح الرئاسية ولذلك فالمسيح الاله هو، في طبيعته البشرية، الانسان

الكامل . الابن الوحيد . وما تبقّى فانّهم ابناء بالتبني . بالاشتراك بهذا الانسان بقدر ما هم واحد معه فيجمعهم تحت تأثير رئاسته ويقرّبهم في الحياة . التي هي هي فيه وفيهم . فيه كمصدر ومعين وفيهم كشقائق من الآمال .

فبهذه النعمة نبقى في المسيح وهو دوماً بها حاضر فينا وتصير حياة المسيحية إذاك حياةً في المسيح يسوع على حد قول بولس الرسول . حياةٌ هو جوهرها . حياةٌ هو ينبوعها . حياةٌ هو مصدر تجدّد وازدهارها . ولذا فليس لنا من طريق مباشرة إلى الآب . نمرُّ بالمسيح وهو الوسيط الذي يجمع فيه آمالنا وأحزاننا وافراحنا إذ به وفيه ذا القيمة فيرفعها إلى الآب ويعيدها لنا مقدسةً أمينة .

هذه النعمة : نعمة المسيح . تجعلنا اعضاء في البشرية الجديدة . لا تلك الخاطئة التي انفصلت عن الله . ولا تلك التي أبناؤها عبيد الله . ولكن بشرية ابناء الله لأنه هو فيها البكر وحياته تفيض علينا . وفي هذا البكر جاذبية لا يستطيع التخلّص منها الا من بحرية تامة وبمعرفة كاملة جنى على نفسه برفضها مفضلاً الانكماش والموت على التفتّح والنموّ الطبيعي والروحي ; ونعلم حقّ العلم ان الخطيئة تهدم كياننا وهي تود لو تهدم وجود الله اذ انها تقطع الصلة بين المسبّب وسببه والمعلول وهدفه الغائي فيظل الانسان إذاك مأرجحاً فوق هوّة العدم إلى ان يعود فيرعوي ويؤصّل كيانه في من هو سبب الكيان .

ان تلك الصلة الوثيقة بالمسيح الإله جعلت بولس الرسول يدعوه الآدم الجديد . فكما ان الآدم الأول كان رأس البشرية الخاطئة ; هكذا المسيح هو رأس البشرية الجديدة ; وكما ان الولادة الجسدية هي مصدر خطيئة للبشرية جمعاء ; كذلك الالتحاق بالمسيح هو مصدر عدل واستقامة وحياة وخلاص . ولذا فالمسيح ليس عضواً من اعضاء تلك البشرية وبينها : هو البكر مطلقاً ; يعطينا الخير المطلق ; ينبّه خواطرنا إلى الحق المطلق ويسير بنا موجّهاً وسانداً يغدق النعم التي تقوى على الخطيئة لأنه ظفر بالخطيئة وانتصر عليها وصار بقيامته روحاً محيية .

نقول هذا وفي اعتقادنا ان المسيح ليس فقط ذلك الذي فتح للبشرية باب النعمة وسهّل لها السير اليها ; ولكنّه المّعين لأنه الابن وله البنوّة

بكاملها . فهذا فتأثير المسيح الإله علينا أقوى وأصدق من تأثير آدم فينزعنا من ذرّية آدم ليقيمنا في ذرّيته ويجعلنا ورثاءه : ورثاء فيه لأننا فيه صرنا ابناء وورثةً بالنعمة أي إخوة الوارث الطبيعي الوحيد .

فلا مندوحة إذاً للانسان . إذا فتّش عن كمال - من ان ينظر دوماً الى المسيح بنده وكمال المجموع البشري والكوني . لا مندوحة له من أن يفهم أن في التجسد ثبات كيانه إذ المسيح : بكر البشرية الجديدة . هو الانسان والإبن الكامل الذي لنا فيه صورة البشرية الجديدة الصحيح . ولنا في حياته المثال الكامل للحياة البنويّة .

ولئن فكّرنا بالفداء والخلاص الذي اختاره المسيح بموته على الصليب فاننا نرى ان احد الأسباب لذلك الاختيار كان في ارادة الفادي ان يكون على اكمل وجه بكر البشرية الجديدة وبصورة علنية . لم يكن المسيح بحاجة الى تطهير أو الى تعويض عن نقائص ارتكبت ؛ انما اراد ان يمرّ بالموت وان يسبقنا بالألم ليكون في هذا ايضاً بكر البشرية الجديدة وبالألم الى القيامة حيث تنتهي آلامنا ومصاعبنا . ولقد نؤكّد أنّ المسيح الإله لم يعد إلى مجده الأصيل من عن يمين الآب كالابن الازلي فحسب إنما صعد الى السماء بكامله اي كبكر البشرية الجديدة . فهو الرأس ؛ والجسم يتبعه . لنا في طبيعته البشرية الممجّدة عربون تمجيد جسد البشرية ، جسد اولئك الذين قد عاشوا معه وبه كابناء الله .

انما لن نستطيع ان نقف عند هذا الحد . فنعمة الاتحاد الشخصي في المسيح الإله خميرة في العجين ، خميرة في البشرية جمعاء . قوتها تصل إلى الجميع وتطلب إلى أفراد البشرية كلها ان يختاروا بحريّة تامة الالتحاق بالمسيح ، فهم كلهم إخوته ولا يستطيع الإبن ان يفصل نفسه عن بشرية اتحد بها شخصياً ، ولهم فيه الحياة الغزيرة التي بدونها لن يعيش الانسان ، والتي بدونها لن يتمّم الانسان اعماله ؛ والتي هي ميزةُ التجسد الأساسية .



في هاتين النقطتين الاخيرتين السر الذي خفي في الله منذ إنشاء العالم والذي ظهر بالكلمة المتجسّد ؛ سر جمع البشر كلهم في الابن الوحيد بعيد سيرهم وفي سيرهم الى الخلاص ، تصطحبهم النعمة وتهديهم سواء السبيل ، ولكلّ إنسان في المسيح المقام المعدّ له اذا ما ترك منشطات العالم

والتحق مخيّرًا بالمسيح ذاك. الذي بدونه يظل العقل في ظلام وظلم ويكون القلب فارغاً مشماً. ولقد عبّر عن ذلك بولس الرسول في كتابه الى اهل افسس مؤنّباً ومشجعاً اذ قال: «فلذلك تذكّروا انتم الذين كانوا حيناً أمماً في الجسد مدعوّين قلفاً من الذين يدعون ختاناً في الجسد من عمل اليد انكم كنتم حينئذ بغير مسيح أجنبيين عن رعويّة إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد بلا رجاء وبلا إله في العالم. اما الآن فانتم الذين كانوا حيناً بعيدين قد صرتم في المسيح يسوع قريبين بدم المسيح لأنه هو سلامنا هو جعل الاثنين واحداً» (٢/١١-١٤). لانه لحياتنا المسيحية البيئة التي تغذّي والجوّ الذي يحيي إلى ان يتم يوماً ما قاله أغسطينس: في الابدية لن يكون الكل الا مسيحاً واحداً يرى الله بعين واحدة. في هذا كمال البشرية الجديدة وبها كمال الكون، إذ المسيح كائن جماعيّ فيه تجتمع الأمم المصالحة بالدم الخلاصي. فهو ليس اذاً ذاك الذي يقرّبنا إلى الله وبعد ذلك يختفي. في تأثيره المستمرّ علينا سبب استقامة مسيرنا وتوحيدنا في إرادته الصادقة.



فكرة واحدة عبرنا عنها إلى الآن: ان المسيح صار بالتجسد رأساً للبشرية الجديدة ووسيطاً بينها وبين الله. وكرأس قام المسيح بدوره الاساسي الا وهو جمع الأعضاء في جسم واحد وتسييرهم الى الهدف باعطائهم الحياة والنعمة. واذا ما جمع الاعضاء في جسم واحد بعد ان انتصر على الخطيئة وسمّرها على الصليب فانه يجمع بهذه الاعضاء وفيها - اذا تنزّهت عن الشطات والخطيئة - الكون كلّه اذ يجعلها وسيطة بينه وبين الكون المادي الذي يرتّل مجد الله بشفاه بشرية ويعود الى هدفه بان يصير في تطوير مستمرّ أرضاً جديدة وسماوات جديدة.

لقد ملأ بولس الرسول صفحات رسائله من فكرة وحدتنا وتجديدنا مع المسيح وبه. فالخلاص الذي يولينا إيّاه المسيح الاله ليس خلاصاً يعطيه لأفراد تكاثر عددهم وتفرّقوا وصارت اليهم منحة الخلاص والسعادة تعادل تشبها هنا وهناك. الخلاص واحد نسير اليه ونصل اليه سويّة مجتمعين متكاتفين. فالبشر جسد واحد لأن رأسهم واحد وهو المسيح. هو فيهم مبدأ التضامن والتكاتف والأخوّة والوحدة والتجديد. فاذا ما زال هذا المبدأ

انفرط العقد وتفرّق الاخوة وضاعوا وكانوا كجسم انسحبت منه الحياة فتفكّك وذاب. فالمسيح يجمع ويوحّد ويجدّد.



القسم الثاني

لقد تكلمنا على التجسد ودوره في ارادة الله الخلاصية بالنسبة الى الانسان والكون فيبقى علينا ان نقول في القسم الثاني ما هو دور القيامة. انتصار المسيح الإله على الموت وجلوسه من عن يمين الآب.



لا نعير القيامة عادة الأهمية الواجبة ولا نعطيها المعنى الواجب: تلك القيامة التي هي سر عميق وحالة المسيح الممجّد. ولكم فكّرنا بها وكأنها حدث فردي لا تعلّق له الا بالمسيح وحده: وكأنها انتصاره على الموت وعلى اعداء صليبه: وكأنها دخوله في مجد أبدي وفرح لا يزول بعد ان تألم ومات.

لا بأس اذا فكّرنا هكذا ولكنّ هذا التفكير لا يفي سرّ القيامة حقه من التأثير على الكون والبشرية.



قلنا في ما تقدم ان لأسرار المسيح، بما أنه الآدمُ الجديد: معنى لسنا عنه بغرباء. فالمسيح الاله: الكلمة المتجسّد: بصفته الآدم الجديد: لا يقوم بأمر يتعلّق به وحده فحسب: إنما كل اعماله تنال إخوته بالبشرية. ولن نفهم المسيح اذا حصرناه في فرديته، بعيداً عن الذين اتى إلى الارض محبةً بهم: بعيداً عن الذين أراد ان يكوّن منهم ومعهم جسده السرّي. فقيامته اذاك تفوق العجيبة وتفوق حدثاً يشهد للقوة الإلهية بالانتصار على الموت. ولذلك فلا نستطيع ان نضع قيامة المسيح على صعيد قيامة ابنة يائير من الموت او قيامة ابن ارملة نائين او قيامة لعازر التي لها في انجيل يوحنا معنى فريد. فقيامة المسيح ليست انتصاراً فردياً للمسيح وحده. قيامة المسيح هي قيامة رأس المخلّصين المجددين، قيامة الآدم الجديد. فلها من جرّاء ذلك قيمة شاملة ومعنى كونيّ. ولا مندوحة لنا من درسها وتحليل مغزاها.



لا غرو إذا ما سمّى بطرس الرسول المسيح المنتصر على الموت حجر الزاوية الوحيد : الذي فيه خلاص الكون. ولا غرو اذا كانت الأناجيل الإزائية تلحّ على قيمة القيامة ومعناها في خلاص الانسان والكون. فهي لا تدلنا فيها على نهاية حياة المسيح الأرضية. انما تعطي ما سبقها مغزاه. اما بولس الرسول فحدّث عنه ولا حرج إذ انه تكلم على القيامة الى حدّ أنه اتهم بعدم التعرّف الى المسيح الأرضي. فالمسيح المنتصر هو في نظره وحدة الكون وهو الذي يوحّد البشر مع الله ومع بعضهم البعض. ويذهب الى القول : اذا المسيح لم يقم فتعليمنا فارغ. لا باطل فحسب لأنّ الكلمة اليونانية κενός تُترجم بفارغ. بدون محتوى. بدون مادة.

اما يوحنا الانجيلي فانه يدعو المسيحَ القيامة والحياة وهو بهذا سبب انتصار قديسيه على الموت الأبدي.

ه

انتصار المسيح على الموت نهائي. فالمسيح لن يموت وبهذا يُعطي البشرية والكون اللذين يسيران اليه طابع الثبات بين ضوضاء الحياة وتقلباتها إذ ان اسرار المسيح ليست اسراره وحده إنما هي اسرارنا نحن : فيها نلتقي وعلى غرار الرأس تكون الأعضاء. فهو المثل الذي نقتدي به وهو البدء الذي يمهّد للكمال فينا وهو المعين الذي يغدق النعم ليتم انتصار كلّ من يتحد به ويلتحق به.

في القيامة يصير الجسد روحانياً مجدّداً. وكما متنا مع المسيح على الصليب أقامنا الله معه واجلسنا في السماوات معه.. فحيث يكون الرأس هناك تلتقي الأعضاء ولكنّ هذا اللقاء ليس بعيد فحسب ولكنه منذ هذه الحياة عربون القيامة العتيدة. يكفي للانسان ان يسير برضاه في تيار الروح الذي تكوّن بالتجسّد وتكمّل بالقيامة كي يعيش كمنتصر على الموت ولقد نبّه نيتشه في كتابه زرادشترا : فليظهر المسيحيون وجوه منتصرين على الموت فاؤمن بمسيحهم.

عربون قيامتنا العتيدة هو المسيح الذي صار بالقيامة روحاً محيية ويعطي اعضاء جسده السري حياةً. في التجسد كان للمسيح ملء الروح ولكنه احتفظ به لنفسه. أما في القيامة فصار معين نعمة وحياة، وتصير قيامتنا شركة قيامته. وقيامتنا تظلّ على هذه الأرض ممرّضةً وبدائية،

إذ الخطيئة لم تمت نهائياً فينا وحولنا. أمّا في نهاية الأزمنة فيكتمل ما بُدئ به هنا.

واذا ما كان لنا هذا فلأنّ المسيح ليس شيئاً بنا فحسب ولكنه من جنسنا ولنا يكمّل عمله في الكون وفي البشرية ليبدّلها. وليس ذلك التبديل سوى السير نحو روحانية أكبر تنبثق من روحانية المسيح. فلقد وصل الاول. رأس جنسنا؛ ويجذب الآن الأعضاء رويداً رويداً إلى ان يتمّ عمله. فحياة البشرية والكون معلّقة به. موجّهة اليه وهو يقودها الى ثبات نهائي حيث دخل وحيث لا موت ولا تغيير. فالبشرية بالمسيح تتجدد. وبتجدّدها تضفي على الكون من روحانيتها وتجعله الأورشليم السماوية والارض الجديدة. والكون في مراحل حياة البشرية تلك. كأنه ملخّص في كل نفس متّحدة بالجسد. اذا احبها الله وخلّصها فانما يحب ويخلّص العالم كله.



بما ان قيامة المسيح نهائية فانها عربون خلاص نهائي: تعطي التاريخ معناه وتعطي المغامرة البشرية مغزاها لأنها لا تنبئنا عن حدّها الأقصى فحسب ولكن تعطينا عن توجيهها واساسها الكياني الكلمة الفصل. ولذا نقول ان العالم الذي اشترك بانحلال الانسان في مغامرته السيئة وشطحاته المريبة ليشترك ايضاً بتجديده إذ انه يحمله إلى تطوير عمودي يتأصل فيه في اعماق النعمة التي مبدؤها المسيح المنتصر. إذاك تظهر وحدة الكون والبشرية في انحلالها وفي تجديدها إلى ان يصلا، في العالم الذي لا يزول، الى روحانية شفافة، هي من روحانية الجازئ بالموت بمثابة الجدول المتفرّع من النهر الجارف.

اذ كيف نعتبر الكون إلّم نره من خلال ضمير الانسان حيث تقليله أو تمجيده؟ إنسان سبّب في الكون بلبلة وشقاقاً وعداوة. إنسان أعاد للكون اتزاناً وصفاء وصورة الله لأنه رئيس الكائنات العاقلة ومحور الخليقة الجامدة. وارادة الخلاص تتجاوز الانسان الخاطئ لتشمل السماء والارض. والمسيح الوسيط، وسيط سلام وآلة وحدة جبّارة كانسان، في ملء الأزمنة. ودور المسيح الكوني هذا هو بدء المصالحة بين الوثنيين والله وبدء اجتماع اليهود والأمم في جسد سري واحد. وهذه المصالحة أعطاها المسيح بتجسده

أساساً وكمّليا بصورة خفيّة حقيقية في قيامته؛ وأقامها منتصرة أمينة في عودته الممجّدة. يقول القديس امبروسيوس: قام بقيامته الكون وقامت بقيامته السماوات وقامت بقيامته الأرض»(١).

لن ننسى اذاً دور التجسّد والفداء والقيامة في الكون ولكن التأثير الاول هو في البشرية. وتبديل الكون ليس الا نتيجة تمجيد وتجديد البشرية. لا العكس. فعظمة الإنسان ليست جزءاً من الكون ولكنّها هي علّة وجوده. ومع ان الظواهر لا تنبي عن ذلك فان الكون رهين الإنسان لا الانسان رهين الكون. واذا ما بدّل المسيح المنتصر قلب الانسان بانتصاره على الخطيئة وباعطائه محبة وحياة الله فانه يكون قد مهّد السبيل بعمله هذا الأساسي. لعودة الكون إلى خدمة لا عداوة؛ وإلى كمال لا انزلاق؛ الى الصفاء ميزته الخاصة عندما يد الله ابدعته وذلك في الكلمة منذ انشاء العالم(٢).

القسم الثالث

للتجسد والفداء والقيامة دور جرّبنا ان نحلّله. ولكننا نظلّ هكذا بعيدين عن ايفاء الموضوع حقّه إلّم نحلّل ايضاً موقف البشرية ازاء عطية المسيح يسوع.

لا تظنّن أن التجسد يكتمل بسير البشرية الى رأسها المسيح. إذ منه امتداد ثروات الحياة الإلهية في الأعضاء، تلك الثروات التي نجدها في الكلمة الذي صار إنساناً وقدم نفسه عن البشر ذبيحة تكفير. فاعمال المسيح كاملة مطلقاً كمال الينبوع أمام الجداول؛ كمال السبب الاول امام المسبّبات، كمال الله أمام الموجودات التي لا كيانَ لها الا به.

فلا حاجة للمسيح في ان يتم الانسان دعوته الروحية. ليس بحاجة إلى الكون كي يجلس هو في السماوات من عن يمين الآب. بل الانسان

---

(١) S. Ambroise : *de excessu fratis sui* l. 2, P. L. 16/1354. Cf. Cyrille de Jérusalem, *Catéchèse*, 15, c. 3-4. P. G. 33/873ᵃ, 875ᵃ etc.

(٢) Grég. le Grand écrit: « Terra et cœlum... per eam quam nunc habent imaginem transeunt... Erit caelum novum et terra nova. Quae quidem non alia condenda sunt, sed haec ipsa renovantur » (*Moralia in Job.*, l. 17, c. 9, n. 11, (P. 76, col. 16).

بحاجة الى الكون والى المسيح إذ انه لا يستطيع ان يكتمل دون ان يكتمل الكون ويركز اليه. ذلك الكون الذي تربطه به صلة حياة وصحة. والانسان بحاجة الى المسيح كي يقوم بدوره تجاه الكون فيقوده الى هدفه إذ ما نال هو نفسه غايته الروحية.

والكون بحاجة الى الانسان والى المسيح ليكمّل دعوته بدعوة ركب البشرية ورأسه.

فمن يفحص المسيح ينتصر والمنتصر على الموت ويجلس عن يمين الآب شيء من مجده. ولكن سؤالنا يشكلنا هنا في ان نرى اذا كان الانسان سيشركه بطاعة كلية ويقبل تمام فعّالية حياته وعمله الارضية وبركاته السماوية.

فسؤالنا ليس عن مصير المسيح ولكن عن مصير البشرية بالذات التي يريد المسيح ان يجعلها جسده السرّي. سؤالنا عن عمل المسيح لا عن المسيح نفسه. انما الأعضاء التي ترتبط بصورة حيوية بالرأس تكوّن وحدة معه. فانها وإن تميزت في شخصيتها الخاصة عن طبيعة المسيح البشرية. فا في المسيح: في شخص المسيح اكثر مما نعلم من كيان في الله. هذا هو سر المسيح في اعماقه يمتد رويداً رويداً في حياته الشخصية وفي حياته الجماعية على ممرّ التاريخ.

سؤالنا اذاً موجّه لكل فرد من افراد البشرية وعلى كل أحد ان يختار الموقف السلبي او الموقف الايجابي.

لا تفكرنّ ان التجسد لم يتم ولن يتم إلا بالوحدة الحيوية بين الاعضاء والرأس. كان التجسد كاملاً عندما حبلت مريم من الروح القدس واتخذ الكلمة طبيعة بشرية اعطاها أن تتحد به وأفاض من تلك الوحدة الكاملة نعماً غزيرة ملكته القلوب وملأتها من محبة الهية صافية. فبهذه النعمة وبتلك المحبة يتم سرّ المسيح رويداً رويداً وبصورة تطورية وحسب ارادة الافراد واختيارهم. ولن ننسى ان القيم البشرية هي ايضاً تمتد رويداً رويداً في التاريخ لتعطيه وجهاً إنسانياً. وان كان المسيح تطوّر في مراحل حياته الارضية فالبشرية تتطوّر ايضاً لتصل يوماً إلى ان تلبس المسيح على حد كلام بولس الرسول.

المسألة اذاً هنا هي في تطوّر القيم البشرية في التاريخ.

فعّالية القيم في الجواب الذي نعطيه للحياة . في الحرية التي تمارس حقوقها ومسؤوليتها . بها تتم القيم وتصير هي القيمة الكبرى . فالانسان وحده يعطي القيمة ان تكون فعّالة ومنتجة .

ولذا فان الفضيلة التي تحييها المحبة هي التي تعمل لتقدّم الضمائر والشخص البشري وفي الوقت نفسه للتقدم البشري بالذات فلا تقدماً بشرياً صحيحاً الا بصلته بالتقدم المسيحي ومعه .

فاذا ما تطوّرت القيم البشرية تصاعدياً على ممرّ التاريخ بصلتها بشعب الله على الارض وتحت تأثير المسيحيين الحقيقيين فذلك يعود كل تطور بشري لخير المسيح وملكوته في العالم الحاضر والعالم العتيد .

بالحرّية الانسانية إذًا يتعلّق كل شيء على هذه الأرض . بها ؛ اذا اردنا ، نستطيع ان نمرّ من صعيد الحياة الدنيا الى صعيد الحياة الالهية إذ الغاية المسيحية حاضرة لكلّ من يريد ؛ ونعمة الله لا تغفل ابدًا . وتلك الغاية لا يشترك بها نهائياً الا مجموع البشر الذين أخضعوا إرادتهم للارادة الالهية وهم المختارون . هم الذين عملوا الجُهد كي يوسّعوا نطاق انتصار المسيح على البشرية وكي يقيّموا الحياة البشرية بصلتها بنعمة المسيح. فالمسيح ؛ إذ جمع فيه الإنسانية كلها ؛ نفساً وجسدًا مع الابعاد الروحية الجسدية والانفعالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتأثر بها ، ترك لكنيسته ان تحقق هدفه في التاريخ وفي البشرية السائرة إلى غايتها . فتكون الخميرة في العجين ، قوّة تطوير وأساس البقاء . وما ذلك الا لأن المسيح أخذ على عاتقه الانسانية بكاملها مع آلامها وافراحها وخلاصها .

على الخميرة ان تعطي العجين قوة وتحفظه من الفساد . على الملح ان يملّح . فالكنيسة كالدين وكالنعمة تستند الى الطبيعة ولا تنفصل عنها . وإنها لترى خيرًا في تقدم العلم وتطوير التقنيّة وغزارة الاكتشافات اذ ان كل ذلك خدمة المحبة والمختارين . والتفاؤل المسيحي يطلب ان تعمل بجرأة وفرح لتحسين أوضاع الحياة إن العقلية او الروحية او المادية . وهو أمين أنّ كل ذلك ليزيد في القيم البشرية إذا اراد الانسان ذلك مختارًا ، وبالتالي في سيره نحو غايته المطلقة . اذا انبرى في فهمها وفي ترديد طلبات الأبانا : لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض .

الختام

هذا بعض الشيء من موضوع يتطلّب كتباً. حللّنا معنى ودور التجسّد والفداء والقيامة وقلنا إنها حدث فريد فيه كمال النعمة بكمال الوحدة والتجديد. وبكمال النعمة الكمال للانسانية وربما للكون لو ارادت.

فعلى الانسانية ان تسير في طريق النعمة والمحبة وان تقدّس القلب وتطهّره وتقيّم القيم الطبيعية بالغاية الفائقة الطبيعة. فتصير الوحدة ويصير التجديد. وحدة المختارين الذين يريدون ذلك مع المسيح لأنها منه لمن يريد.

ومثلنا في هذا الختام مثل الشجرة التي تنمو وتزدهر وتصل الى غايتها وان تساقطت منها ثمار غزيرة فلا ضير عليها من ذلك. فالانسانية تنمو في المسيح وتتجدد ولا ضير عليها اذا ما ابتعد عن حيوية المسيح اعضاء فضّلوا الموت على الحياة والمادة على الروح فانها تسير الى النقطة اوميغا حيث الكمال في المسيح وفي كنيسته ارجاؤها تفيض على الحدود الخارجية التي تراها كتب لها الانتصار بعد الذلّ والهوان في هذا العالم.

كتاب كشف الغايات

في شرح ما اكتنفت عليه التجليات

(شرح) تجلي نعوت تنزيل [ا] الغيوب على الموقنين

III

بقلم عثمان اسماعيل يحيى

---

(١٤٠) يريد تنزيل ما في الغيوب امتناناً . او حسب اقتضاء الأوقات المعمورة بالمجاهدات النفسية والاحوال القاضية بالتقلبات القلبية : بين يدي التجليات الالهية ، الحاملة مواهب الغيوب ، والمقامات الموقية مراسم حقوقها جملة وتفصيلاً ، على الموقنين ممّن جاسوا خلال ديار الكشف والعيان ، فصارت المغيبات ، المخبر عنها بألسنة الرسل ، في حقهم شهادةً : لا تحتمل الشبهة من بعد قطعاً ؛ وذلك من معدن : [f. 26b] «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً[٢٩٣] !»

(١٤١) «وبعد هذا التجلي [ب] المتقدم» [ت] يشير الى تجلي «نعوت التنزه في قرة العين» ؛ «يحصل [ث] لك» ايها الطالب المتبحر في كشف الحقائق ، «هذا التجلي الآخر» على الترتيب الالهي ، المشار اليه من قبل ؛ ثم «تستشرف منه» عند استقراء آثاره في القلب ، وانبساط أضوائه [ج] على الظاهر والباطن ، «على مآخذ [ح] كل ولي خاص مقرّب وغيره» ممن دونهم مكانةً وأخذاً . — و (الولي) المقرّب ، مَن قرأ كتاب الوجود من وجهي الغيب والشهادة ، والحق والخلق . كما قال تعالى : ﴿ كتاب مرقوم يشهده المقربون[٢٩٤] ﴾ وهو في كل شيء [خ] ، مع كل شيء [خ] .

---

٢٩٣) النص في الفتوحات ٢/٢٠٤ وهو منسوب الى عامر بن عبد القيس في حلية الاصطلاح ورقة ١٣٩ب (باب : اليقين وثبات الموقن) .—

٢٩٤) سورة ٨٣/٢٠-٢١ .—

ا مرسل W ، تنزل HK . — ب المحل W . — ت للتقدم K . — ث يحصل W . — ج الاصل : اضوائه . — ح فالمتخذ W ، مالمتخذ P ، فالآخذ K . — خ الاصل : شي —

أعطي عموم التصرّف فتطرّف عن ذلك وترك في تصرّف «نعم الوكيل»[٢٩٤A] . فجوزي بأن لا يتصرف فيه مَن تولّى التدبير الأعمّ : كالغوث[٢٩٥] ومن معه من الأئمة والأوتاد[٢٩٦] والابدال[٢٩٧] وغيرهم من المعدودين . — «جزاءً د وفاقاً[٢٩٨]» . فانفرد في الكون بوصف السراح والاطلاق . حيث لا يقيده حكم وحال ومقام . فتصرفه في العموم . بالخاصية لا بالأمر. فهو المتبرّز في صدر تشريف المقامات المحمدية . المقول عليها . «﴿يا أهل يثرب[٢٩٩] . لا مقام لكم﴾» .

«و» تستشرف ايضاً . «على مآخذ ذ الشرائع الحُكمية» — بضم الحاء وسكون الكاف — وهي الأحكام المنزّلة على الانبياء والرسل . «والحكمية»[٣٠٠] وهي «رهبانية ابتدعوها»[٣٠١] . مستنبطة من الشرائع

٢٩٤A) يقول ابن عربي في فتوحاته : «فرجال الغائر هم الذين لم التصرف في عالم الملك والشهادة ... وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل ابو السعود ابن الشبل البغدادي أدباً مع الله . — أخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي قال : لما اجتمع محمد بن قائد الواني (الاصل : الاواني) : وكان من الافراد، بأبي السعود هذا ، قال له : يا ابا السعود ! ان الله قسم المملكة بيني وبينك . فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا ؟ فقال له ابو السعود : يا ابن قائد : وهبتك سهمي ! نحن تركنا الحق يتصرف لنا ...» فتوحات ١/١٨٧ ؛ وقارن هذا بالفتوحات ايضاً ٢/٢٠١ : ٥٨٨) .—

٢٩٥) الغوث هو واحد الزمان بعينه لكن بشرط ان يكون الوقت يعطي الالتجاء الى حمايته والا فهو القطب » لطايف الاعلام ١٣٠ا وانظر ايضاً تعريفات ابن العربي والقاشاني (وهنا لا يميز ، كما صنع صاحب لطايف الاعلام ، بين الغوث والقطب / .—

٢٩٦) «الأوتاد عبارة عن اربعة رجال منازلهم على منازل لربعة اركان الجهات من العالم وهي الشرق والغرب والشمال والجنوب . مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة وبهم يحفظ الله جهات العالم لكونهم محل نظره ، تعالى ! » (لطايف الاعلام ورقة ١٣٣ا) .—

٢٩٧) الابدال ويقال لهم البدلاء ايضاً وعددهم فيه بين ٧ او ٤٠ يسافر احدهم عن موضع ويترك فيه جسداً على صورته بحيث لا يعرف احد انه فقد وذلك هو البدل (تعريفات ابن عربي والقاشاني ولطايف الاعلام ورقة ٣٦ب) .

٢٩٨) سورة ٧٨/٢٦ .— .

٢٩٩) سورة ٣٣/١٣ ؛ وانظر ما تقدم فقرة رقم ١٢٦ وتعليق رقم ٢٦٩ .

٣٠٠) انظر معاني الدين والشريعة في الفصوص (الفص الثامن : فص حكمة روحية في كلمة يعقوبية) وتعليقات الاستاذ عفيفي على ذلك (فصوص ـ ٢/٩٧–٩٩) .—

٣٠١) سورة ٥٧/٢٧ ؛ وانظر مباحث الدين الحكمي والحكمي . والرهبانية في فصوص الحكم (الفص الثامن) وتعليقات عفيفي على الفصوص ٢/٩٧–١٠٤ .—

د الاصل : جزاءً . ذ وما لعنده W ، ماآخذ P ، وما لخذ K .—

المنزلة . فإنه في سراجه وأطلاقه . مطّلعٌ على ينبوع النبوة المطلقة ؛ فمنك يعلم فيما مآخذ و الحُكْم والحِكَم . ولولا مخافة التطويل . لبيّنت لك معنى النبوة المطلقة[٣٠٢] واحكامها التشعيبية ؛ ومن هو القائم بامرها تحقيقاً . —

« و » على مآخذ و « سريان الحق فيها » : أي في الشرائع الحكمية والحكمية . والحق هنا . ضد الباطل ؛ ولذلك قال . قُدّس سرّه ! بعد ذكره : « وارتفاع الكذب منها » أي من الشرائع . فإنك . حينئذ . مطّلعٌ على وجود التنزلات الغيبية ؛ سواء كانت معتلّة او صحيحة . او مستمرة الحكم والاثر او منقرضة بانقراض مدته . —

« ثم يُلقى إليك » بعد تحققك بهذا التجلي . — « ما يختصّ بأمر ز استعدادك مما س لا تشاركك فيه » وذلك بشهودك من حيثية الوجه الخاص[٣٠٣] بك . ولا ريب ان استعدادك ؛ من حيثية هذا الوجه . متصلٌ بجهة اطلاق الحق من غير واسطة . فاذا أثر فيك حكم الاطلاق الذاتي ؛ الصادم لتقيدك بالوجه الخاص ؛ تزلزلت بنية تقيدك :

(١٤٢) « فتموض » أولاً ؛ بسراية لنحات فانتك ش [f. 27a] المنظر « في هذا التجلي » ثم تمحق رسومك بغشيان الفناء عليك . « وتموت » موتة شبيهة بالموت الطبيعي فتعقبها احوال ما بعد الموت . « وتحشر وتنشر وتسأل ص ويضرب ض لك صراطك على متن جهنم طبيعتك » فترآى ط دونك أمثال ما أخبرته النبوة ؛ هكذا يشهده السائر في مناهج التقديس . —

٣٠٢) النبوة المطلقة وتسمى ايضاً النبوة العامة هي مقام القربة : وهي النبوة التي لم تقرن برسالة ولا شريعة خاصة او عامة : وهي من حيث هي « مقام القربة » القدر المشترك بين الأولياء جميعاً وبين الانبياء جميعاً . انظر لطايف الاعلام ورقة ١٧٠ب والفتوحات ٢/٣ : ٨٥،٤،٣،٥٠،٤٤،١ الخ .. والفصوص (فهرس : مادة: نبوة) ومقدمة شرح القصيدة التائية نسخة ايا صوفيا ١٨٩٨/١١-١٤؛ وكتاب في علم التصوف للقيصري (نفس المخطوط ورقة ٩٩-١٠٦) ومقدمة شرح الفصوص للقيصري (نفس المخطوط ٨٦-٨٩) . —

٣٠٣) « الوجه الخاص بك » هو وجه الحق الخاص بكل موجود ، وهو « وجه الله في الاشياء » وهو « مرآة الحق » : ووجه الحق هو ما به يكون الشيء حقاً اذ لا حقيقة لشيء الا بالحق تعالى . وهذا هو المشار اليه بقوله تعالى : « فاينما تولوا فثم وجه الله » (سورة ٢/١١٥) وهو عين الحق المقيم لسائر الاشياء . فمن رأى قيومية الحق للأشياء وأنه لا قيام لوجودها الا بوجوده فهو الذي رأى وجه الحق في الاشياء ، وبالتالي رأى وجه الحق الخاص به (لطايف الاعلام ١٧٨ وانظر ايضاً ورقة ٥٨ب ، و٨٥١) . —

و الاصل : مآخذ . ز باستعدادك HKW . س من ما H . — ش الاصل : فنائك . — ص وتسأل HK . — ض وتضرب K . — ط الاصل : فترآى . —

«ويوضع ظ لك ميزانك على ع قبة عدلك» وهي صورة اعتدال الذي في ضوئه غ تتبين كل شيء ف وصورة سوائيته. لتعلم بذلك أحوال قلبك في حال فطرته: وزناً وتحريراً، ميلاً واستواءً ق. فان الميل التفريطي انما يكون بحكم الغلبة، إما الى جهة كفة الانعام، وإما الى جهة كفة الجور. والاستواء بحكم عدمه. فحالة الاستواء، تعطي تمام الميزان في حق قلبك؛ وذلك هو حالة عدله واطلاقه.

«ويحضر ك لك اعمالك» يظهر لك بعضها في البرزخ المثالي. «صوراً أمواتاً» وهي الأعمال السيئة او الأعمال الحسنة ظاهراً، الخاوية عن النيات الخالصة لله. فإن النية روح العمل. وربما يظهر العمل في «الدار الحيوان» والبرزخ، صوراً احياءً ل ان كانت خالصة لله، الذي هو مصدر وجود كل شيء م وحياته؛ ولذلك قال: «واحياءً ن على قدر ما كان حضورك مع ربك فيها» اي في الأعمال. لا سيما عند شروعك فيها بالنية والقصد.

«ولست» انت «بنافخ فيما مات منها»: اي من الأعمال «روحاً» من النية الخالصة لله. «في ذلك التجلي» القاضي بالموت والفناء؛ «فإنها» أي صور الأعمال: الظاهرة عليك أمواتاً بالموجبات المذكورة؛ «مثال الدار الآخرة ه»؛ ولا تبدل السيئات حسنات: بنفخ الروح فيها: في تجل غير هذا التجلي: إلا في العاجل. إذ النفخ؛ عبارة عن تخليص النية في العمل لله؛ ومحلّ هذا التخليص العاجل لا الآجل؛ ولا فيما هو في حكم الآجل.

«وتعطي و كتابك» المختص، «بما كان من يديك مطلقاً» سواء كان خيراً او شراً؛ «وترى ي فيه ما قدّمتَ آ» من الحسنات والسيئات؛ «فيرتفع الشك والالتباس» في كل ما يتعلق بحالك في مآلك؛ «ويأتي اليقين» الذي لا يشوبه نقيضه.

«كما قال، تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين[٣٠٤]﴾

---

٣٠٤) سورة ١٥/٩٩.

ظ ويوضع W: ويوضع P. — ع في HPW. — غ الاصل: ضوءه. — ف الاصل. شي. — ق الاصل: استواء. — ك ويحضر K. — ل الاصل: احياء. — م الاصل: شي. — ن واحية P، واحياً W، واحياء KW. — ه الآخرى W. — و ويعطى K. — ي وترا W. — آ + فيه P. — . — W.

بمعاينة هذه الأشياء ٍ « المذكورة آنفاً . فحينئذٍ يحق لك ان تقول : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً[A٣٠٤] » . فإنك ، اذ ذاك ، في امر الآجل ، وما فيه من الاحوال العجيبة والأهوال (الرهيبة) ، على جليّة .

(١٤٣) « وهذه » اي الموتة ، التي هي الفناء في [f. 27b] التجلي ، « هي القيامة الصغرى » وهي أنموذج القيامة الكبرى ، المقول عليها : « من مات فقد قامت قيامته[٣٠٥] » ، والقيامة العظمى ، التي هي قيامة عموم الخلائق . « ضربها الحق لك مثالاً ٔ في هذا التجلّي » وقد اشهدك فيه إيّاه . « سعادةً لك وعناية بك ج » ان قمت لإيفاء حق نفسه في نشأة ، تجد فيها محل التدارك . « وان ح ضللت بعدها » أي بعد القيامة المذكورة ، « فتكون « ممن أضلّه الله على علم[٣٠٦] » » شهوديّ لا يحتمل النقيض قطعاً . « وهو قوله (تعالى) » : ﴿ وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين ح لهم ما يتقون[٣٠٧] ﴾ » .

(١٤٤) « فاعرف ما تشهد » من الأمور اللازمة لموتك في هـــذا التجلّي : فان عرفانك إياه قد ينتهي الى دركك (ما) فاتك من الكمالات النفسية . « ولا تحجبُ » اي لا تمنع ولا تستر . « ما أسدل لك من لطائف الغيوب والاسرار » عن المستوجبين ، باعراضك وتغافلك عن تلقيها ثم عن القائها اليهم ؛ « وتنزل هذه الانوار » يريد لطائف الغيوب والأسرار ، « عن التحقق د » ــ اي عن تحققك الموجب لاستمرار شهودك إياها ، « بالمعاملات » القاضية باعطاء مالك لأخذ ما للحق ، « عند رجوعك ذ من هذا التجلّي » . بوارد الصحو المفيق[A٣٠٧] ، « الى عالم الحسّ وموطن التكليف » رجوعاً يقتضي شهود الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة ، من غير مزاحمة .

A٣٠٤) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٩٣ . —

٣٠٥) جزء من حديث انس : « الموت (هو) القيامة . فمن مات ... » اخرجه ابن ابي الدنيا من الموت باسناد ضعيف (تخريج احاديث الاحياء ٤/٤٩٥ رقم٤) . —

٣٠٦) سورة ٤٥/٢٣ . —

٣٠٧) سورة ٩/١١٦ . —

A٣٠٧) يعرف صاحب « لطائف الأعلام » الصحو هكذا : « الصحو (هو) رجوع « الى الاحساس بعد غيبة حصلت عن وارد قوي » ويقسم الصحو الى قسمين : صحو الجمع

ٍ الاشياء KW . — ٔ مثلا H . — ج × او شقاوة HKW . — ح ان HKW . — خ من W . — د التحقيق HK . — ذ الرجوع HKW . —

« فإن الحق ضربه » اي ضرب ما في هذا التجلي لك مثلاً . في عالم شهودك عاجلاً . « حتى تصل اليه بعد الموت » الطبيعي . — « عياناً » وتكون انت في وصولك اليه على بصيرة من ربك . فيخرجك بذلك عن زمرة « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً[308] » .

(د ١٤٤) « فقد أمهلك » الحق . تعالى ! « ومنّ عليك إذ ردك » بالصحو [illegible] . « الى موطن الترقي » فتأخذ في اكتساب الكمالات النفسية في كل نفس وآن . حسبما تقتضيه سعة استعدادك حالتئذ . « و » في موطن « قبول الاعمال تنفخ روحاً » باقتضاء تجليات أخر فتبدل سيئات الصادرة « في تلك الصور الميتة » حسنات « فتكسوها حلة الحياة » بنيتك الخالصة لله في كل ما تأتي به . بعد رجوعك من الفناء . فإن غلبة حكم التقديس . تسري في النفس وذخائرها من الاخلاق والاعمال : فان كانت مرضية . زادت تقديساً ونوراً : وان كانت غير مرضية . تنورت وزالت عنها الكدورة . وهذه السراية . انما هي من معدن « يبدل الله سيئاتهم حسنات[309] » [F. 28a] . ألا ترى ان الاجساد المعدنية انما تزول امراضها . المانعة عن وصولها الى كمالها . بالعلاج والتدبير ؟ فيعود ذهباً . فالأعمال التي منبعها الوجود الظاهر في المظاهر . اذا اكتسبت

« ويقال (له ايضاً) : مقام صحو الجمع . ويعني به الافاقة من سكر التفرقة والغيرية بالتحقق » بأحدية الجمع : التي تنفي الاغيار والمغايرة ... وقد يعبر بصحو الجمع عن الفرق الثاني » وهو المسمى بجمع الجمع ... وهو شهود الوحدة في الكثرة وشهود الكثرة في الوحدة . » القسم » الثاني من اقسام الصحو : « صحو المفيق » ويقال : مقام صحو المفيق . ويعني بالمفيق من » بلغ الى اعلى المقامات الذي هو مقام « أو أدنى » . وهو مقام احدية الجمع . ولهذا اختص » مقام صحو المفيق بانه هو مقام نبينا ، صلى الله عليه وسلم ! » (ورقة ١٠١ا)

(وانظر ما يأتي تعليق رقم ٦٧٦) . — هذا ، وقديماً عبر شيخ الطائفة الجنيد عن » الصحو المفيق » او بتعبير ادق : » صحو المفيق » بـ » بيان الصحو » في هذا المقطع الخالد : » ويفقد وجوده (= اي وجود العارف) صفا وجوده . وبعطائه غيب عن » صفاته ومن غيبه حضر بكليته . ومن حضور كليته فقد بكليته : فكان موجوداً مفقوداً ، » ومفقوداً موجوداً . فكان حيث لم يكن ؛ ولم يكن حيث كان . ثم كان بعد ما لم يكن : حيث » كان كان . فهو هو ، بعد ما لم يكن هو ؛ فهو موجود موجود ؛ بعد ما كان موجوداً » مفقوداً . لانه خرج من سكرة الغلبة الى بيان الصحو ... » (كتاب التوحيد ، مخطوط علي باشا رقم ١٣٧٤/٦٣ب) . —

٣٠٨) سورة ١٧/ ٧٢ . —

٣٠٩) سورة ٢٥/ ٧٠ . —

ر الصورة H . — ز ملبسوها W . —

سوءاً ـ من سنخ الامكانية وظهر عليها حكم الطهارة والتقديس التوحيدي ـ زال عنها السوء وانقلبت كاملةً انقلاب الجسد المنحرف المعدني بالإكسير ذهباً خالصاً. فالسيئات منا: اذا بدلت حسنات. تظهر لنا في النشأة العاجلة بصور الملائكة. وهم الذين يسمون «بالملائكة المتولدة من الاعمال»[٢٠٩ A] . —

«فتأخذ ش بيدك غداً الى مقر ص السعادة» الباقي باستمرار من دخل فيه الى الأبد. «فانه ض «خير مستقراً ط وأحسن مقيلاً»[٢١٠]» . —

٢٠٩A) يقول ابن عربي في فتوحاته: «... لله ملائكة في الأرض سياحون فيها ، «يتبعون مجالس الذكر. فاذا وجدوا مجلس ذكر ، نادى بعضهم بعضاً: هلموا الى بغيتكم! «وهم الملائكة الذين خلقهم الله من انفاس بني آدم».(فتوحات ٢ /٢٥٦) — وفي موضع آخر من فتوحاته: «... وكل روح لا يعطي رسالة فهو روح ؛ لا يقال فيه ملك الا «مجازاً: كالأرواح المخلوقة من انفاس الذاكرين... ولقصديته: صلى الله عليه وسلم! «في ميضرة وهو يقول — ويشير الى الكعبة: يا ساكني هذا البيت ، لا تمنعوا احداً طاف به «وصلى في اي وقت شاء، من ليل او نهار. فان الله سيخلق له من صلاته ملكاً يستغفر له الى «يوم القيامة.» (فتوحات ٢ /٣٥٤). وانظر ما يأتي تعليق ٦٢٦. —

٢١٠) سورة ٢٥ /٢٦ . —

ص الاصل: سواءً. — ش سلخذ W ؛ فلتأخذ K . — ص مستقر HK . —
ض فانه W . — ط مستقرا W . —

(شرح) تجلي الاشارة من عين الجمع والوجود

١٧

(١٤٦) «الجمع»[٣١١]. عند البعض، ردّ الكل الى الحق وظهور الحق على الكل، بأخذه الكل فيه. وعند البعض (الآخر)، ردّك اليه ماله من الصفات، وأخذك اليك مالك منها: من نحو الفرح والضحك والاستهزاء والرضى والجوع والظمأ والتشنيش. وهذا «الرد والاخذ» إنما يقع في مقام يقتضي كمال العبودة.

والجمع، عند المحققين، بمعنى آخر أخص من الوجهين المذكورين وهو جمعان: جمع التحقيق وجمع التشكيك. فالتحقيق، هو مقام أحدية الجمع، القاضي بمحو أعيان الكل واستهلاكها عن «انانيتها» واضافتها الى الحق بلا «انانيتها». فالعبد واعضاؤه ا، حينئذ، في وقاية الحق ومظهريته: انما يكون مستوراً، بل ممحواً عن نفسه وعن أعضائه ا. ولذلك حصر الحق، تعالى! المبايعة في قوله: ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله[٣١٢]﴾ على نفسه، مع كونها — في رأي العين — ليده، صلى الله عليه (وسلم)! ففي هذا المقام، تضاف اليد الى الحق وتكون بحسبه. كما قال، تعالى: ﴿يد الله فوق ايديهم[٣١٢]﴾. وقد

٣١١) الجمع عند ابن عربي هو «اشارة الى حق بلا خلق» وجمع الجمع «الاستهلاك بالكلية في الله» (اصطلاحات). ويمكن تلخيص فكرة الجمع عنده على النحو الآتي: ١) هو الحال التي يشعر فيها الصوفي بوحدة الخلق والحق ويفنى فيها عن نفسه. — والجمع هنا يقابل الفرق. ٢) يطلق على الذات الالهية من حيث هي في اسمائها وصفاتها لا من حيث هي في مظاهر الوجود الخارجي. — والجمع هنا يسمى مقام الجمعية الالهية. ٣) يطلق على الوحي الالهي قبل نزوله الى سماء الدنيا او الى سماء مخيلة النبي المبدعة. — والوحي هنا في مقام الجمع يقابله الوحي في مقام التفصيل. ٤) يطلق الجمع ايضاً على الدرجة القصوى من تركيز القوى الانسانية: حيث يوجه الانسان همه نحو شيء ما فينفعل له. وهذا يسمى مقام الجمعية. (انظر فتوحات ٢/١٣٣، ١٦٦د؛ فصوص ١/٧٩: ٩٣؛ ٢/٦٦: ٩٤) (الجمع مقابل الفرق)؛ ١/٤٩؛ (الجمعية الالهية)؛ ١/١٥٨؛ ٢/١٠، ١١: ٨٠: ٢١٨: ٢١٩ (مقام الجمعية). — وانظر تعريفات الجرجاني ٣د ولطائف الاعلام ٣٦٢ا—٣٦٣ب ومقدمة شرح التائية (×) مخطوط ايا صوفيا ١٨٩٨/٢٢ا—٢٤ا؛ كتاب في علم التصوف للقيصري نفس المخطوط ورقة ١٠٦ا—١٠٩ب وقارن ايضاً معاني الجمع عند الصوفية المتقدمين في L.T. ص ٢٢. —

٣١٢) سورة ٤٨/١٠. —

ا الاصل: واعضاءه. —

كان، صلى الله عليه (وسلم) ! يشير الى يده فيقول : هذه يد الله. [٣١٣]
ففي هذا الجمع تندرج هوية العبد في هوية الحق ، وانانيته . فافهم !

و (جمع) التشكيك ، هو مقام جمع الجمع . وفيه ، مع ذكر العبد وبقائه ب ، لا يكون الوجود حقيقة إلا لله . كما قال (تعالى) : (وما رميت ، إذ رميت ﴿ولكن الله رمى﴾ [٣١٤] فنفى عنه الرمي في حالة اثباته له ، ثم محّضه ، بقوله : ﴿ولكن الله رمى﴾ [٣١٤] ، — لنفسه . فقوله : ﴿وما رميت اذ رميت﴾ [٣١٤] ، — تشكيك . وقوله : ﴿ولكن الله رمى﴾ [٣١٤] ، — تمحيض . — فمن حيثية اشتماله (= هذا المقام) على التشكيك والتمحيض، سمى جمع الجمع [٣١٥].

(١٤٧) وأما الوجود ، فهو هنا على نوعين . الأول منهما ، تنقيك ما ألقاه الحق اليك مع علمك بوجودك [F. 28b] واخذك وتلقيك ، من غير ان يطرأت عليك ، عند تلقيك : الفناء والذهاب عن كونك . وهذا شأن المتمكن المأمون عن طريان الغلط والعوارض المخلة في التحقيق : عند اشرافه الشهودي على مآخذه ث : الباطنة والظاهرة . — والثاني ، هو غيبتك عن نفسك وحسك ، عند الالقاء والتجلي ؛ وانطماس ما لك فيما له ؛ ثم عودك الى وجودك ووجدانك الحامل اليك تفصيل احكامها ولوازمها وما عليه استعدادها الأصلي . فافهم [٣١٦] ! —

---

٣١٣) هي الآية الكريمة لا الحديث الشريف : مذكورة في باب « فضائل النبي » في كتاب الشريعة للآجري ٤١٣ . —

٣١٤) سورة ٨/ ١٧ . —

٣١٥) املاه ابن سودكين عن شيخه في هذا الموطن : « قال ، رضي الله عنه : ما هذا معناه : الجمع على وجهين احدهما ان ترد الكل اليه مطلقاً ؛ والثاني ان ترد اليه ما له وتأخذ انت ما لك . لأنه ، سبحانه ، من لطفه ورحمته لما نزل الى عباده في لطفه عليهم اتضعوا فنادوا مشاته لما رأوه تجلى بصفاتهم من النزول والضحك والفرح وغير ذلك . فردك اليه — سبحانه — ما يستحقه ، واخذك انت ما تستحقه هو الجمع الثاني . — واعلم ان الجمعية تقتضي للسالك تعيين المقصد مع علمه باطلاق الحق . فاذا توجه السالك الى الحق فوجده من حيث تعينه الخصوصي ، فتح له مطلبا آخر واقام عنده قصداً آخر ؛ وذلك ان طبع الانسان يقتضي ان يكون له مقصد لئلا يتبدد . وكلما وصل الى مقصد فتح له بمقصد آخر ليصح له الجمعية . والله اعلم » . ورقة ٩١ . —

٣١٦) « واما الوجود فهو [الاصل : وهو] ما تجده بطريق المواجيد من طريق الهبة والتنزل . ونعني به طريق البشرى تنقسم قسمين [الاصل : نوعان] . احدهما ان تأخذ عن الحق

ب الاصل : وبقاءه . — ت الاصل : نعله . — ث الاصل : مآخذه .

(١٤٨) قال ـ قُدِّس سرُّه !

«هذا التجلي تحضر ـ لك ـ فيه حقيقة محمد[٣١٧] ـ صلى الله عليه وسلم !

«وتشاهده ـ في حضرة المحادثة مع الله ـ تعالى ـ !»

فإن حقيقته في هذا المقام ـ القاضي بوجود هذا التجلي ـ رتبة الأكملية. فمن تحقق به ـ فإنما تحقق إما برقيقة من رقائقه ـ أو استوعب ليكون وارثاً له في ذلك. فعلى التقديرين ـ هي (= الحقيقة المحمدية) حضور مع كل متحقق فيه. ولكن حضورها فيه على نحوين. فالأول مختص بالمستوعب الوارث ـ وذلك حضورها بعينها كما هي : فحالئذ يكون كشفه لها محققاً ـ كما ينبغي. والثاني : حضورها بصورة تقتضيها رقيقة المناسبة. فإن لها ـ في كل موجود ـ نسخةً هي الحقيقة المحمدية في

وأنت موجود تدرك انك تأخذ عن الحق وتحصل من القاء الحق اليك. فهذا عندنا تمكين وقوة وتدم. والنوع الآخر ان تغيب عن حواسك ؛ ثم تعود فتجد الوارد. غير ان هذا القسم الثاني من الوجود ؛ الذي يستصحب الفناء ؛ قد يكون ورد في المثل او الخطابات الحجابية. واما القسم الثاني ـ الذي اخذت فيه الوارد الالهي وانت حاضر ؛ فقد امنت فيه الغلط لعدم المراد في يقين. والفرق بين الوجود الاول ؛ الناتج عن المواجيد ؛ وبين الوجود الثاني الذي يعطيك الفناء ايضاً عن حواسك : ان الوجود الأول ناتج عن الغيبة وتصحبه لذة، وهذا الوجود الآخر ناتج عن معرفة». نفس المصدر والورقة. — قارن معاني الوجود المذكورة هنا بالفتوحات ٢ / ١٣٣ : ٥٣٧ ؛ والفصوص (فهرس الاصطلاحات مادة : وجود مطلق ؛ وجود (مقابل الوجد)؛ ولطائف الاعلام ٢٧٦ب ؛ وتاريخ الاصطلاحات الفلسفية ٧٤ ؛ وتعريفات الجرجاني ١٦٩.

٣١٧) «الحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الأول وهي الاسم الأعظم» تعريفات الجرجاني ٦٢. «وهي عندهم عالم المعاني والحضرة العمائية والبرزخ الجامع وحضرة الكمال الاسمائي» شفاء السائل ص ٦٠ (ط. الطنجي). — «الحقيقة المحمدية ، يشيرون به الى هذه الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها اي للحقائق ، والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته. وانما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة حقيقة الحقائق لأجل ثبوت الحقيقة المحمدية في ساق الوسطية البرزخية والعدالة ، بحيث لم يغلب عليه ، صلى الله عليه وسلم ، حكم اسم او صفة اصلاً... فكانت هذه البرزخية الوسطية هي عين النور الاحدي المشار اليه بقوله... «اول ما خلق الله نوري» اي قدر ، على اصل الوضع اللغوي...» (لطائف الاعلام ٧٠ب). — راجع الفتوحات ١ /١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ؛ والفصوص (فهرس الاصطلاحات مادة الحقيقة المحمدية) وروضة التعريف (مخطوط اسعد افندي رقم ٢٧٢٤ /٨٢ب). وراجع ايضاً الكتاب المستقل الذي خصصه لهذه المسألة العلامة الشيخ احمد بن اسماعيل بن زين العابدين البرزنجي بعنوان : «رسالة التحقيقات الاحدية في حماية الحقيقة المحمدية» ط. القاهرة ١٣٢٦.

ج يحضر H. — ح ويشاهد H. — خ على W ، K — .

عالم ذلك الوجود . وهكذا حكم حقايق سائر الانبياء والرسل لورثتهم[٣١٨] .

(١٤٩) «فتأدّبْ» د اذا اطلعت على الحقيقة السيادية في حضرة الخادثة . وهي حضرةٌ تعطي سماع خطاب الحق من المظاهر الصورية الحسّية . كسماع الخطاب من الشجرة[٣١٩] . قال تعالى . ﴿وان استجارك احد من المشركين فأجره حتى يسمع كلام الله[٣٢٠]﴾ — . وكلام الله اذا كان اذ ذاك : من المظهر الحسي المحمدي .

«واستمع ما يلقي إليه في تلك الحادثة» من المطالب العالية وجوامع الحكم في جوامع الكلم ؛ «فإنّك» ذ اذن . «تفوز باسنى ما يكون من المعرفة» المتضحة عن حقايق الأشياء وأسرارها الجمة كما هي . «فإن خطابه» تعالى ! «لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ! ليس كخطابه ر إياك فإن استعداده ز للقبول اشرف وأعلى» فإنه يعلم . في نقطة من العلم . علم الأولين والآخرين ؛ ويشاهد في كل شيء كل شيء ؛ ويسمع صرير القلم الاعلى بخطاب الحق ، حيث لا كمٌ ولا كيف . «فألق السمع وانت شهيد»[A٣٢٠] كي تحتظي بمتابعته سماعاً وشهوداً .

٣١٨) املاء ابن سودكين: «قال، رضي الله عنه .. ما معناه : ان تجليها (= الحقيقة المحمدية) على قسمين ، وذلك انها تتجلى بيناً ، فيكون كشفك لها محققاً . والقسم الآخر . ان الحقيقة المحمدية في كل موجود نسخة هي الحقيقة المحمدية في عالم ذلك الشخص ؛ وكذلك حكم بقية الحقايق للانبياء والأولياء ، عليهم الصلاة والسلام . وثمة سر يجب التنبيه له وتعظم فائدته . وذلك انك متى اعتقدت في حقيقة ما من الحقايق ، التي لم يرد نص ببيان تفضيلها : انك افضل منها أو انها افضل منك ، فانه يستحيل ان تتجلى لك في الكشف الا ما اعتقدته من ذلك ، لكونك شغلت [الاصل: اشتغلت] عقلك بذلك المعتقد الوهمي . والفايدة هنا [الاصل: ها هنا] ، لمن تعجلت له هذه الفايدة ، ان يحرص عقله من ان يتوهم به فضول ، بل يسلمه الى الله تعالى طاهراً [طاهرا ؟] مهيئاً . ثم اذا رأيت في كشفك ان الحق ، سبحانه ، يكلم الحقيقة المحمدية او غيرها من حقايق الانبياء عليهم السلام بأمر هو تحت حيطتك ، فاعلم انك انت المراد بذلك الخطاب ، وانما كانت الحقيقة قبلة خطاب الحق في حقك . واذا رأيته ، سبحانه ! يكلم حقايق الأولياء بكلام لا تفهمه فاعلم ان مشهدهم أعلى من مشهدك ، وانه كلمهم بما ليس هو تحت علمك . فها هنا امران كما تقدم في حقايق الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام ؛ فتطلب الفرقان للفرق فيها . والله الحافظ بمنه وفضله ! » (ورقة ١٤ا-ب) . —

٣١٩) سورة ٢٨ /٣٠ والسماع هنا المشار اليه سماع موسى الخطاب الالهي من الشجرة انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٤٦ . —

٣٢٠) سورة ٩/٦ . ونص الآية الشريفة كما يذكره الناسخ خلاف المعهود : «وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ...» . —

A٣٢٠) سورة ٥٠ /٣٧ (الاشارة هنا الى النص القرآني لشارة مطلقة) .

د عاهب W ؛ فادب H ، نادب K ؛ فأدب P : — ذ فانك W . — ر خطابه HK . — ز + اياك K . —

(١٥٠) «فتلك من حضرة الربوبية» يشير الى حضرة المحادثة مع الله. «فيها يتميز من الأولياء» بحسب التلقي والفهم. فانهم (= الأولياء) يتفاوتون (في حضرة الربوبية) بحسب رقائق[٣٢١] المناسبة وقوة الاستيعاب وضعفه؛ «ويتجاورون» من في ميدان المفاضلة فيما فيها [F. 29a] من الحديث والخطاب. «في طلق من الهداية» — يوم طَلْقٌ — بسكون اللام — اذا لم يكن فيه شيء من الأذى. فطلق الهداية، اذا لم يشبها من الضلالة شيء. فهي الهداية السيادية، التي لا يزاحمها تقابل «الضلال». وهي، هنا، كناية عن جذب الحقيقة السيادية، على الطريق الأقوم، ما يجذبها ويلاقيها بقدر المحاذاة والملاقاة. ولذلك قال، قدس سره:

(١٥١) «من جمعية ما أدنى ما» وهي جمعية المنجذب اليها جذبة وتوجهاً، في مبتدأ امره، بقدر مناسبته الأصلية. «الى جمعية أعلى فأعلى» دفعة، بحكم الجذب؛ او تدريجاً، بحكم السلوك في «معارج الارتقاء» والوصول. وانما قال: «أعلى فأعلى» مرتين، اذ النفس الآخذة في التوجه بجميع همها، اما سائرة بدلالة «شرح الصدر[٣٢٢]»، الناتج من العقد الاسلامي في ظاهر الوجود ومراتبه ومقاماته؛ واما سائرة بحكم «اطمئنان القلب[٣٢٣]» على وجود الايمان، الناتج من العقد الايماني في باطنه ومراتبه ومقاماته. فلها (= النفس) في منتهى كل سير جمعية مخصوصة.

(١٥٢) بحيث كان سيرها (= النفس)، من حيثية الجمع بينهما،

---

٣٢١) الرقائق مفردها رقيقة، وهم يعنون بها الواسطة اللطيفة بين شيئين، وهناك ما يسمى رقيقة الامداد ورقيقة النزول ورقيقة العروج ورقيقة الارتقاء (لطايف الاعلام ٥٨١).

٣٢٢) شرح الصدر هو رمز بارع يستعمله القرآن الكريم مراراً لبيان حال النعمة الالهية الفائقة وأثرها في كيان الانسان من الوجهة النفسية والروحية. وهذه الرمزية الجميلة تعني بهجة تفتح النفس لتلقي مدد السماء، الماء الحقيقي لذي الغلة الصادي. انظر (القرآن الكريم: ٦/ ١٢٥؛ ٢٠/٢٥؛ ٣٩/٢٢ الخ ...

٣٢٣) اطمئنان القلب تعبير بسيكولوجي يرمز به الى وصول النفس الى منطقة الامن والسلام؛ حيث لا حزن على ما فات ولا خوف مما هو آت؛ ان الكائن الانساني يحيا ثمة لحظات الأبدية في بهجة التوحيد وبشاشة اليقين وحلاوة الايمان. انظر القرآن الكريم ٢/٢٦٠؛ ٣/١٢٦؛ ٥/١١٣؛ ٨/١٠؛ ١٣/٢٨؛ ١٦/١٠٦؛ ٨٩/٢٧. —

تلك ملك W. — شر يتميزون HKPW. — ص ويتحاورون W؛ ويتجاوزون H. — ف طرق H. — ط حميته P؛ حميه W. — ظ الادنى P. —

أعلى وأتم . قال : «إلى مكانة زُلفى ع » وهي منزلة ثالثة للمجذوب الى حقيقته العليا . التي هي الحق الظاهر من حيث التعين والتجلي الأول . (فهي مقام) «القرب النفلي[٣٢٤]» . القاضي بكون الحق عين قوى العبد[٣٢٥] . فلا يكون الحق . حالتئذ . الا بحسبها . اذ كينونة المطلق في المقيد . انما تكون بحسب المقيد : ككون الحيوان في الانسان انساناً . و(كون) اللون في الأسود : سواد (اً) .

(١٥٣) ثم قال : « إلى مستوى أزهى » وهو مقامٌ جامع بين ظاهر الوجود وباطنه . مع بقاء التمييز بينهما . فهو مقام « القرب الفرضي[٣٢٦]» . القاضي بكون العبد . المتعين بالتعين الحكمي . بصرَ الحق وسمعه ويده[٣٢٧]» . فحالتئذ . يكون العبد بحسب الحق . وإلا لم يكن له . ولذلك ترى عين النفس إذن كل شيء ، شأنه ان يكون مرئياً بعد وجوده ، حالة ثبوته في غيب العلم : لا بجارحة ولا في جهة . وكذلك السمع . — ولما صار قلب العبد ، في هذا القرب ، بحسب الحق — والحق لا يقبل الحدّ والغاية — فكذلك القلب ، حالتئذ ، لم يقبل الحدّ والغاية . ولذلك صحّ (في الحديث القدسي) : « لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن[٣٢٨]» . وباعتبار صحة التساوي ، في عدم التناهي ، بين الحق والقلب قال : « الى مستوى ازهى » .

٣٢٤) القرب الالهي الحاصل عن التطوع بالنوافل .

٣٢٥) اشارة الى الحديث القدسي : « ... ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ... » انظر الجواب الكافي لابن القيم (ط. القاهرة ١٣٤٦) ص ٢٤٩–٢٥٣ ؛ وشرح خمسين حديثاً للحافظ ابن رجب الحنبلي حديث رقم ٣٨ .

٣٢٦ هو القرب الالهي الناتج عن القيام بالفرائض .

٣٢٧) مقام « القرب النفلي » يقضي بكون الحق ، تعالى ، قائماً في قوى العبد عيناً ؛ اما مقام « القرب الفرضي » فيقضي بكون العبد في قوى الحق : سمعه وبصره ويده ، قائماً بها حكماً لا حقيقة . فهناك ، بين الحق والعبد ، تبادل في « الادوار والتمثيل » على مسرح « القرب » بحسب « فصول رواية الحب » .

٣٢٨) يصرح الشيخ العراقي (عبد الرحيم بن الحسين) في تخريجه لأحاديث الاحياء ان هذا الحديث ، بهذا اللفظ لا اصل له . نعم ورد : « في حديث ابن عمر ، اين الله ؟ — قال : في قلوب عباده المؤمنين » وفي حديث ابن عتبة الخولاني ، يرفعه الى النبي .. « ان لله آنية من اهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها اليه الينها وأرقها » وهو عند الطبراني . (وهو ايضاً في اثبات العلل للحكيم الترمذي .) انظر المغني عن حمل الاسفار ، على هامش الاحياء ٣/١٥ . —

ع زلفى W ، —

(١٥٤) ثم قال : « الى حضرة عليا غ » وهي حضرة التوحيد في التجريد. القاضي بانطواء التفرقة في تمحقها . « الى المجد ف الاسمى » وهو حضرة الخلافة . المصروف وجه توحيدها الى [F. 29b] عالم الفرق . وفي هذا المقام . ترتفع المزاحمة بين الحق والخلق ، و(ترتفع المزاحمة أيضاً) بين وحدة ذاته المقدسة وبين كثرة الذوات الامكانية . — ولما كان أقصى الغايات . في هذا المقام، مختصاً بالاكملية التي لا غاية لها. ولا حصر لأسرارها المصونة في غيبها الأحمى : وفيها انفراد الاكمل الوحيد بالتحقق في أحدية الجمع الكلية — فلذلك قال . قدّس سره :

« حيث ق لا يتقال له [٣٢٩] ما يرى » اذ المشهودات . من أسرار هذا المقام . من مكنونات المطالب ومصوناتها . التي لا يسعها عالم العبارة والحروف فبعضها من قبيل يحرم كشفه . ولو أمكن التعبير عنه . —

(١٥٥) « فإذا رجعت من هذا التجلّي » القاضي بارتقائك ل الى المقام المحمدي ، على قدر انتمائك م اليه بالنسبة الذاتية والمقامية : « أقمت في تجلّي ن الانيّة من حيث الحجاب » اذ « بتجلّي الاشارة . من عين الجمع » : يأخذ كلّ شيء مشهاد . فاذا عاد ، من كونه فيه « هو لا هو » : تحقّق بوجوده الخاص في رتبته الذاتية ، من حيث حجاب الصورة الانسانية. فاستقام ، اذ ذاك ، بفهم ما في كلمة الحضرة من المعاني المصروفة الى استعداد كلّي : يحيط بحق كل ذي حق ، من الأولين والآخرين !

---

٣٢٩) يستعمل ابن عربي « انقال ، ينقال »، جارياً في ذلك النفري في مواقفه (انظر موقف لا ينقال)؛ للدلالة على اعلى المقامات او المواقف التي تتأبى على الوصف وبالتالي على القول؛ لا لعجز الانسان عن الوصف والبيان ، بل لأن طبيعة المشهد يقتضي ذلك . واستعمال هذه المادة على هذا النحو ، من قبل ابن عربي والنفري وان، كان ليس له شاهد فيما سبق ، حسب علمنا ، إلاّ انه لا شك صادق تماماً في دلالته على هذا المشهد الروحي الخاص الذي يتعالى على القول ولا يخضع له او يطاوعه . — وانظر ما يأتي فقرة رقم ٢٣٨ تعليق A٤٨٣ .

غ على W . — ف اعلى HK . — ق حيث W . — ك مقال K . — ل الاصل : بارتقائك . — م الاصل : انتمائك . — ن التجلي HK . —

(شرح) تجلّي الانيّة من حيث الحجاب والستر[٣٣٠]

V

(١٥٦) المتلي بتجلي الجمع والوجود الى الجد الاسمي . من حيث اختصاصه بالحقيقة السيادية التي هي الأصل الشامل . على كل شيء — حيث كان كل شيء . فيه كل شيء — مطلق الحال . مطلق القيام . مطلق الوجود . مطلق الشهود ! فاذا عاد الى التحقق بوجوده الخاص . في مرتبته الذاتية . بصورة الحجابية الانسانية . حضرت الحقيقة السيادية فيه حضور الاصل مع فرعه . وهذا التحقق بالوجود الخاص في مرتبته الذاتية هو « الأنيّة » وهي لا تزاحم المتلي في جمعه ووجوده . فإنما بعد محو المعلوم . والأنيّة (التي تزاحم هي) قبل محوه : (وهي) ما أومأ اليه الحلاج : حيث قال :

بيني وبينك انّيٌّ يزاحمني فارفع بفضلك أنّيَّ من البين[٣٣١] !

ولما كان للأصل . الشامل على كل شيء . حضورٌ مع فرعه الظاهر بحكمه : المتحقق بالأنيّة بعد عوده : — قال : قدس سره :

---

٣٣٠) « الأنية (هي) اعتبار الذات من حيث مرتبتها الذاتية » (لطائف الاعلام ٣١).— « اما أنية الشيء فهي تعيين الشيء بلا شرط : بالّلاتيني haecceitas وباليوناني τὸ ὅτι . اما الماهية فمعناها وضع الشيء بلا صفة بما به : باليوناني (τοῦτο) τὸ τί ἐστι وباللاتيني Quidditas » . (تاريخ الاصطلاحات الفلسفية ٥٧) . — ويرى الاستاذ المستشرق S. Van Den Bergh في مقاله في دائرة المعارف الاسلامية ان لفظة « أنية » هي الترجمة العربية للكلمة الارسطالية τὸ ὅτι التي يقصد منها ظاهرة الوجود لشيء ما . وقد استطاع ارسطو (Anal. Post., II, I) ان يميز بين τὸ ὅτι وبين τὸ τί ἐστι وهذا التمييز كان اساس الأبحاث المتأخرة حول طبيعة الوجود والماهية (Existentia et essentia)) والواقع ان الاستعمال الغالب للأنية . عند الفلاسفة المسلمين، هو بمعنى الوجود في مقابل « الماهية » اي الطبيعة الذاتية للشيء من حيث هي كذلك . (cf. E.I. (2), I, 529) ؛ — راجع أيضاً الفتوحات ١/١٣٠، ١٧٦ ؛ — واصطلاحات ابن عربي . اما استعمال هذه اللفظة عند الصوفية قبل ابن عربي فيراجع ديوان الحلاج (ط. ١٩٣١) ٥٥ ؛ اخبار الحلاج (ط. ١٩٣٦) ٥٠ ؛ طواسين ١/٤١٤٤/٥٥٤٤٥ /٨؛ ٢/٩ ؛ روايات الحلاج ١٩ شطحيات الصوفية لروزبهان بقلي ١٦٩ (انظر(L.T. p. 20). ومهما يكن في الأمر فان استعمال « أنية » عند الصوفية يختلف تماماً عن استعماله عند الفلاسفة.—

٣٣١) انظر اخبار الحلاج ٧٦ (النص العربي ط. ١٩٥٧) البيت الخامس وانظر خاصة التعليق القيم الذي اورده الاستاذ ماسنيون على هذا البيت بخصوص مصادره وشروحه والاصداء التي اثارها في التفكير الاسلامي ص ٧٨—٨٠ (نص عربي) .

(١٥٧) «وهذا التجلي ايضاً . تحضر ا فيه معك حقيقة محمد[٣٣٢] صلى الله عليه وسلم ! وما من تجل ب لولي» اي من التجليات الخاصة بالنحو التنزلي . «يحضر معه فيه ولي أكبر ، كالنبي وغيره . إلا وكلمة[٣٣٣] الحضرة [f. 30a] مصروفة للاكبر ؛ وهذا الآخر سامع» بتبعيته مع هذا (هو) سمع بلا واسطة . — «وهي» اي حضرة هذه الحقيقة . في كرتب معرف الكلمة وعلو التقلبات . «عناية الاحدية بهذا العبد» لتحقق بأنيته . حيث جمع لسر الاختصاص المحمدي .

«فتسمع ج في تلك الخادثة» ان حيات عليك بتطهيره عن تصرف حواس . فإنك اذا شغله معتقد وهمي . لم ينتج لك الكشف . في هذا التجلي . الا بقدر معتقدك . «الاسرار المكتمة والغيوب التي لا تتجلي ح أعلامها» التي هي أشاير جوامعها العالية . «لمن لم يقم» على ساق الكشف الأتم . «في هذا التجلي» ونتائجه الغائية .

(١٥٨) «ومن هذه الحضرة» المبحرة بالأسرار المخزون بها . «يعرف خ ان لله عباداً أمناء د» على ودائع هذا الغيب الاقدس . «لو قطعهم» من فتح لهم باب العطية . «إرباً إرباً ان يخرجوا له بما أعطاهم» اي بما أودع في «أسرارهم من اللطائف» الكشفية : «بحكم الأمانة المخصوصة بهم ذ» اذ لو كانت الأمانة : المودعة لديهم . مخصوصة بالغير (ل) وجب اظهارها لمن هي له : «ما خرجوا إليه بشيء منها لتحققهم بالكتمان ومعرفتهم بان ذلك البلاء ابتلاء» وامتحان : «لاستخراج ما عندهم ﴿ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون﴾[٣٣٤] فكيف ان يخرجوا بها الى غيرهم ؟ فهم يؤدونها الى وجودهم كما أمروا» اي الى وجودهم الذي منه واليه وجود كل شيء ومصيره ؛ أو إلى الحق عند وجدانهم إياه في الكشف الأعظم :

٣٣٢) انظر التعليق المتقدم الخاص بالحقيقة المحمدية رقم ٣١٧ . —

٣٣٣) «كلمة الحضرة» بمعناها الخاص «هي «كن» في اصطلاح القوم لانها صورة الارادة الكلية المشار الى ذلك بقوله تعالى «انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له : «كن» فيكون» (لطائف الاعلام ٣ : ٤٣ ب — ٤٤ ا) وانظر ايضاً اصطلاحات الصوفية لابن عربي والفتوحات ٢/ ١٢٩ : ٤٠١ — ٤٠٣

٣٣٤) ٧/ ٩٧ . —

ا يحضر H . — ب تجلي HK . — ت الاصل : التآمها . — ث اله P . — ج تسمع W ؛ فتسمع P ؛ فيسمع K : فليسمع H . — ح يتجلى K . — خ تعرف H ، سرف W ، سرف K . — د أمنا W . — ذ + فهم المبعوثون بها اليهم W ، وهم ... HK . —

التاقي باستهلاك الصور في حقيقتها الباطنة فيها . عند انقلاب الباطن ظاهراً والظاهر باطناً . ومبدؤه : من طلوع فجر الساعة . ولذلك قال . قدس سره :

(٤٥١) «فتجلي ز أعلامها» أي اعلام اللطائف المكتمة في اسرارهم «في دار العقبى» التي هي محل كشف الأسرار . «وتميزون بها بين الخلائق فيعرفون في تلك الدار بالاخفياء الأبرياء الأمناء .» يزيدون . حينئذ . على سائر الطبقات . وهم . من حيث إنهم اخفياء : لا يعرف بعضهم . في العاجل . بعضاً بما عنده . حتى ان كل واحد يتخيل في صاحبه أنه من عامة المؤمنين . — وهذا ليس إلا عند الطائفة خاصة . «طالما س كانوا في الدنيا مجهولين . وهم الملامتية ش من اهل[335] طريقتنا ص» ولسانهم : من حيث إنهم أمناء . حذا ان نطقوا :

ومستخبر عن سرّ «ليلى» رددته بعمياء من «ليلى» بغير يقين
يقولون : خبّرنا فأنت أمينها وما أنا: إن خبرتُهم: بأمين![336]

«اغنام العيان عن الايمان بالغيب» إذ لا غيب [f. 30b] إلا وقد صار لهم شهادة محضة . فإن شهود الحق : من حيث استهلاكهم فيه . عين شهودهم . ولا غيب : مع شهوده — تعالى ! اصلاً . «واحتجبوا ض عن الأكوان» ملكاً وجناً وإنساً : «بالأكوان» اي بالصفات الكونية المردودة اليهم ، بعد انمحاقها عنهم : فلا يعرفهم غيره — تعالى !. وأيضاً : ان الحق النازل على قلوبهم ، نزولاً منزّهاً عن الكيف : أخذهم اليه : فعرج بهم عروجاً منزهاً ، لا تعرف ذلك الأرواح الملكية ولا الانسانية

---

٣٣٥) خصص ابن عربي في فتوحاته صفحات عديدة للملامة والملامية : ١/١٨١–١٨٢؛ ٢/١٦، ٢٠ ؛ ٣/٣٤–٣٧ ؛ انظر ايضاً رسالة الملامية للسلمي (ط. عفيفي ، القاهرة ١٩٤٥) وعوارف المعارف للسهروردي ص ٤٥٥٥ والرسالة للقشيري ٣٢ وانظر ايضاً [« Futuwwa and malāma »] par R. Hartmann, in *ZDMG* 72, 1918, p. 193.
وانظر ايضاً التصدير القيم لرسالة الملامية للسلمي للاستاذ عفيفي ص ٣–٦٨ . — وتطابق الاعلام مادة : امناء (٨دب) اخفياء ١٦أ) ملامتية (١٦٦ب) . —

٣٣٦) البيتان في الفتوحات ٢/٢٠ ؛ وفي كتاب «مشاهد الاسرار القدسية لابن عربي ، مخطوط نافذ باشا ، رقم ٦٨٥ / صفحة ٤١ب/٨٨—.

ر الاصل : ومبداه . — ز فيجلى H . — س طال ما HK . — ش الملامية K . ص طريقنا HKP — ض واحتجبوا . —

ولا الجنة . فيهم . حائشهم . سالكون مع الحق بالحق . على طريق مجهول لا يعرفه الا من سلك فيه . وذلك طريق يعطي السالك فيه العلم بكل المسالك وخصائصها ذوقاً . ولذلك قال (قدّس سرّه !) :

(١٦٠) «قد استوت أقدامهم في كل مسلك على سوق حقيقة» وانهم ما عرجوا لا بحق النازل عليهم بأقدس التجليات : فيه ادركوا غاية كل شيء في مبادئ عروجهم .

«فيهم الغَوْث باطناً» = الغوث اسم المستغاث اليه . وقد اختص . في عرف القوم بالقطب[٣٣٧] . وإنما قال : «فيهم الغوث باطناً» . لان المعنى . الذي به يستحق القطب المنصب . حاصلٌ لهم . ويقتضي . قبل توليته . كان واحداً منهم . وربما ان يكون فيهم من يكون افضل من القطب . غير انه تولّى القطبية بحكم سبق العلم . لا بحكم الافضلية . — ثم قال :

«وهم المغاثون ظاهراً» فان الملهوف اذا قال : يا أولياء الله ! لم يرد بذلك الا افضل الوسائل وأقربها الى الله . وهم أهل المجلس الاقدس . يسمعون ويأخذون منه بلا واسطة .

(١٦١) «فان شهدتهم في هذا التجلي : فأنت منهم» إذ جمعك المجلس الاقدس معهم . فكان حكمك في السماع والأخذ كحكمهم . «وان لم تشهدهم» في ذلك المجلس : مع كونك : في الكشف والشهود : على حال يأخذك عنك مرة : ويردك اليك أخرى : «فتحفظ عند الرجوع اليكَ» مما يخالط حالك من العوارض الوهمية والنفثات الشيطانية : «فإنك ستجول» ط على مطيّة طيش الاهواء ، «في ميدان الدعاوي» فتخرق حجاب العصمة والحفظ ، فتشطح بما يزيغك عن سواء السبيل . «وان كنت» في الحقيقة . «على حق فيها وقائم ظ على قَدَم صدق» ولكن ، أين مَن استقام على الطريق فسُقي من عيون القراح[٣٣٧A] ماءً ا ع غَدَقاً : ممَّن حاد عنه وشرب من غير قراح منه ؟

٣٣٧) قارن هذا ايضا بالفتوحات ٢ /١٣١ واصطلاحات ، ابن عربي والقاشاني ولطائف الاعلام (ورقة ١٣٠ا) راجع ايضاً ([Le T.,] pp. 133, 199, éd. 1954). —

٣٣٧A) القراح : يطلق على « المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر ؛ والجمع أقرحة» أما « الماء القراح » فهو الماء الرائق الذي لا يشوبه شيء للطافته وصفائه . والقريحة هي اول ماء يستنبط من البئر . — والماء الغدق هو الماء الكثير . وقد غدقت عين الماء ، اي غزرت » .

ط متجول K . — ظ وقايما K ، وقائما H . — ع الاصل : ماء . —

(١٦٢) «فإن لطفت بك» الآخذ بناصيتك في مدرج ارتقائك غ . — «حجبت عنك أسرار الكتم فلم تعرفها» اصلاً . «فعشت سعيداً بما عرفت» من الأسرار الكشفية الالهية غير الأسرار المكتمة . المنتهية بتغشيها [f. 31a] الى موقع الخذلان . «ومت كذلك» سعيداً . «وإن خذلت اعطيت اسرار الكتم ولم تعط مقامه» الذي يخفيها ويكتمها عن الأغيار .

«فبحت بها فحرمت ثناء ف الأمانة» عند الله وعند اهله . «وخلعت عليك خلع ق الخيانة فيقال :» — في حقك حيث هتكت الاستار وأفشيت الاسرار : «ما أكفره ! وما أجهله ! وحقاً ما قيل» فيك . «ويقيناً ما نسب[٣٣٨]» إليك . فان افشاء سر الربوبية كفر . ولم يقع فيه الا من يكون جاهلاً بقدرها وحكمها وحالها وأسرارها . فاذا اظهرت الأسرار المكتمة قولاً وفعلاً ، يقال لك اذن : «أتيت بالعيان ك في موطن الايمان» يعني في موطن يقتضي الايمان بالغيب ، لا بما اظهرته عياناً . فاذا أظهرته ، أبى الموطن ان يقبله «فكفروك» أي أهل الموطن الايماني . —

«فجهلك ، عين اتيانك» بما لا يقبله الموطن . «فتعلقوا» اي اهل الموطن الإيماني ، «بالحق» حيث أنكروا عليك فيما أظهرته ، وكفروك على افشائه ل ؛ — «وهم مأثومون» حيث أنكروا ما هو في نفس الأمر حق وحقيقة[٣٣٩] !

---

٣٣٨) وهكذا كان الاتهام بالكفر والجهل (والجهل هنا يقصد به معناه القرآني الدقيق لا المعنى العادي) في نظر الصوفية ليس مقصوراً فقط على انكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة بل هو ايضاً افشاء الاسرار الالهية لغير اهلها .

٣٣٩) لم يذكر ابن سودكين في املائه عن شيخه في هذا الفصل سوى هذه الجملة : «وضيعة (هذا التجلي) وحقيقته التحقق بمقام الامانة وكتم الاسرار التي من شأنها الكتم في موطنه لمن تحقق مقامه فيها» (ورقة ٥ب) .

غ الاصل : ارتقائك . — ف ثنا K . — ق خلع . — ك بالعيان H ، بالعان . — ل الاصل : افشائه . —

(شرح) تجلي اخذ المدركات من مدركاتها الكونية[٣٤٠]

VI

(١٦٣) والأخذ انما يكون بطلوع شمس الجلال المطلق[٣٤١] على المدرِكات — اسم فاعل — بغتةً . إذ الادراك : في شدة ظهور النور بغتةً .

---

(٣٤٠) أملاه من صوركين في هذا الفصل : . قال (الشيخ) رضي الله عنه في شرحه هذا التجلي . هذا معدود . انه (= اخذ المدركات) على نوعين : احدهما . الظهور عندما ادته . والثاني . اخذ مدركات عن الغيب . تتضمن بوزنه الالهي بصرف نعوذ عن الامر العدمي والمدركات من حقيقتها احوال بالاطلاق لما توجه عليه من مدركاتها . والمدركات كلها نسبت الى الاسم الجليل نسبة واحدة . فمن تقيد المدرك ببعض مدركاته [الاصل : مدركته] دون غيره فقد تقيد بأمر عرضي صرفه عن حقيقته التي هي الاطلاق وصده التقييد . — وعلم ان الاستعداد : في اصل وضعه . مفطور على عدم التقييد لكمال تهيؤه وتسويه . فمن تقيد بوجهة دون وجهة . او دين دون دين فقد خرج عن حقيقته وتقيد وفاته الكمال . وانما الكمال في ان يكون بيانه مع الإطلاق للمطلق والسعة الحقة ؛ ويظاهره مع الكون التقييد . فيكون وقوفه مع الظاهر والحد انما هو بالنظر الى عالمه المقيد . — ومن أنكر ما أنكر من الامور ، فانما انكره بالنسبة الى قول آخر او مذهب آخر ، لا بالنظر الى الاطلاق الكلي والقبول الالهي . — وفي هذا المشهد تعرف الختم [f. 5a] الالهي [الاصل : الالوهي] كيف يختم به على القلوب . وذلك ان اسرار العبيد كلها مختوم عليها فلا يصل اليها شيء من امر التكوين . وانما يقع الافتراق بأمر واحد . وهو ان العارفين والأولياء والسعداء ختم الله على سرهم واختصوا على الختم والحماية . وحالوا بأسرارهم في العوالم تصرفوا بها في الاشياء . ولم تدخل الاشياء فيها (= في اسرارهم) بحكم الملك : وانما تدخل اليهم الأشياء بحكم الخدمة : وهو ان حقائق الكون تتقرب الى وجودهم لتكمل [الاصل : لتكمل] حقائقها في وجودهم . فهي تخدمهم بظهورها في عوالمهم ، وهم يخدمونها لكونها واردة من الحق اليهم . فيوفون الجناب الالهي ما يستحقه من الادب بقبول أياديه ونعمه . — ومن قبيل الطبع كان حب الموجودات بعضها لبعض . لان الحق سبحانه (من حيث ذاته) لا يصح ان يميل ولا (ان) يمال اليه لعدم المناسبة. اللهم ، الا الحب المتولد عن اختيار الله تعالى ؛ فانه حب يتولد عن الطبع . واما حب الله تعالى لعباده وحبهم الاصلي له فليس من قبيل الطبع : بل من حقيقة أخرى يعرفها العارفون بالله تعالى . — وفي هذا التجلي تحضر الحقيقة المحمدية ، التي هي صاحبة الاطلاق وعدم التقييد . وانظر الى الامة المحمدية كيف عم ايمانها جميع المؤمنات دون غيرها من الأمم . فالحقيقة المحمدية ، في عالمنا ، هي مقام الاطلاق . — واما ما ختم به على قلوب العامة ، لكونهم لم تدركهم العناية ، فان ذلك عبارة عن تصرفهم بسرهم في الموجودات ، انما تصرفوا بطبعهم . — وهذا المقام أعز المقامات واقواها ؛ وهو مختص باكابر الرجال والافراد . — والله يقول الحق » (ورقة ٤ب–٥ا) .

(٣٤١) قال ابن عربي في مقدمة كتابه « الجلال والجمال » : « ان الجلال والجمال مما احتج بهما المحققون العالمون بالله من اهل التصوف . وكل واحد (منهم) نطق فيهما بما يرجع الى حاله . وان اكثرهم جعلوا الانس بالجمال مربوطاً ، والهيبة بالجلال منوطة . وليس الأمر كما قالوه . وهو ايضاً كما قالوه بوجه ما ! وذلك ان الجلال والجمال وصفان لله تعالى ، والهيبة والانس وصفان للانسان . فاذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت ؛ واذا شاهدت الجمال انست وانبسطت . فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة ؛ وحكموا في ذلك بما وجدوه في انفسهم . وازيده

مخصوصٌ. ولما كان الجمال. في الحقيقة. معنى يرجع منه الينا: قابليته اولاً. في تجليه الأشمل الكلي. قابلية كلية تفرعت منها القابليات الجمة. ولكنها. في كل فرع: نسخة جامعة تعطي فيه حكم الاصل. — فاذا انكشف حجاب الكون عن ذلك الفرع. ظهر فيه الجمال والنسخة الجامعة معاً. ولذلك قال. قدس سره:

«وهذا التجلي تحضر فيه الحقيقة المحمدية»[٣٤٢] فانها هي النسخة الجامعة في قابلية المتجلى له.

«وهو» اي تجلي أخذ المدركات: «من الاسم[٣٤٣] الجميل ا» كما أومئ اليه آنفاً. — «فتقيد ب النواظر عن التصرف الذي ينبغي لها» وكذلك «جميع المدركات» فهي كالأبصار المصروفة عن أدراك المبصرات زمناً. اذا اتصلت بعين الشمس، التي هي ينبوع نورها. —

(١٦٤) «وفي هذا المقام» القاضي بظهور هذا التجلي: «تشاهد ت الاسم الذي بيده الختم الالهي ث وكيفية فعله ج في الوجود» وهو كل اسم يصح بتجليه وصول كل شيء: في تنزله وترقيه: الى غاية تقتضي اختتام أمره فيها: بعد تجرده عن لبس السوى أو تلبسه به: ولن يكون في حقه فوقها او دونها: غاية اخرى يصح انتقاله اليها: كالاسم الجامع، المتوجه الى الحقيقة المحمدية مثلاً. فانها [E 31b] به انتهت الى غاية تنزل الوجود وتلبسه بصوره المنتهية الى الكمال: حتى تم. بتنزلها الى تلك الغاية: كمال النبوة: وبلغت في سير الوجود تنزلاً الى غاية اختتمت فيها: وتم بكمالها واختتامها

ان شاء الله: ان ابين عن هاتين الحقيقتين... ان الجلال... معنى يرجع منه (= من الله) الينا: وهو الذي منعنا من المعرفة به... والجمال (هو) معنى يرجع منه (= من الله) الينا، وهو الذي اعطانا منه للمعرفة التي عندنا به والتنزيلات والمشاهدات والاحوال. وله فينا امران: الهيبة والانس: وذلك لان لهذا الجمال علواً ودنواً: فالعلو نسميه جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون وهو الذي يتجلى لهم...» وانظر ايضاً لطايف الاعلام، حيث ينقل صاحبه من كتاب الجلال والجمال حرفياً (ورقة ٦٢ب—٦٣ا). — هذا، ولا ريب ان تفسير الجمال والجلال على هذا النحو يذكرنا من قريب او بعيد بنظرية انباذقليس (Empédocle) في الحب والقهر (الكراهية) كما عرفها الاسلاميون له: انظر الملل والنحل للشهرستاني ٢ /٢٦١ (éd. Cureton).

٣٤٢) راجع ما تقدم تعليق رقم ٣١٧. —

٣٤٣) انظر الفتوحات (٤/٢٦٩—٧٠) شرح اسمه تعالى «الجميل» واختصاصه الذاتي.

ا الجميل HK. — ب فتقيد H. — ت يشاهد H. — ث الالهي. — ج + به HK. —

كمال الصورة المقصودة للوجود في تنزله . وظهر في وسع هذه الغاية سر : ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي[٣٤٤] ﴾ و « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق[٣٤٥] » . فلا مزيد على هذا الكمال قطعاً . — فبأحدية هذا الاسم . اثبتت النبوة في الحقيقة السيادية . وختمت بها عليها . ـ فافهم ! — وبهذا الاسم ايضاً . يتم عود الوجود وتجرده عن ملابس صوره وأشكاله الكثيفة العاجلة . وترقيه الى غايته العليا التي ليس وراءها مرمى لرام . ويتم . بعوده وتجرده وترقيه . كمال الولاية . ويختتم ويتم ؛ بكمال الولاية واختتامها . انكشاف المعنى عن صورة كل شيء . ولذلك قال . قُدِّس سرُّه :

« فيه ح تختم خ النبوة والرسالة والولاية » في خاتم النبوة وخاتم الولاية : « وبه يختم على القلوب المعتني بها د » اذ لكل قلب اسمٌ الاهي : هو ـ بنيطته الجامعة ـ مبدأ امره جمعاً ومنتهى غايته تفصيلاً . وهذا الاسم : بنسبته الى الاسم الجامع الاشمل : كالفرد تحت النوع او كالنوع تحت الجنس . وهو ان كان بمنزلة فرد ، فلا بد له من جامعية بالاضافة الى مربوبه ؛ وذلك لاشتمال مربوبه على الاحكام والأجزاء والقوى الباطنة والظاهرة : او لاشتمال مسمى الاسم على الاسماء الجمة ، من حيثية اتحادها به ؛ والمسمى جزء مدلول الاسم : فان الاسم اعتبار المسمى مع وصف خاص . —

« فلا ذ يدخل فيها كون » فان احدية جمع الاسم : الحاكم عليه بتعليتها واستيلائها ر ، تمنع الغير وذلك « بعد شهود الحق » وزوال الكون عن القلب بالكلية ؛ فان دخل فيها ، فلا يدخل « بحكم التحكم والملك ، لكن ز يدخل بحكم الخدمة والامر ، ثم يخرج » والدخول بحكم الخدمة والامر ، لا ينافي كونها مختوماً عليها بالاسم . والقلوب المتبحرة بالشهود ، مختارة في منعها وقبولها ، لا مجبورة . —

---

٣٤٤) سورة ٥/٤ . —

٣٤٥) انظر المقاصد الحسنة ١٥ ؛ تمييز الطالب ٢/٢١١ ؛ شرح الاحياء ٧/٩٣ ؛ كنوز الحقائق للمناوي ٥٧ ؛ كشف الخفا ١/٢١١ .

ح فيه H . — خ يختم W ، ختم K . — د به K . — ذ ولا H . — ر الاصل : واستيلمعا . — ز لاكن . —

(١٦٥) «وما وقع بعد هذا المقام من تعلق الخاطر بحب جارية او غير ذلك ، فذلك بحكم الطبع» — وزينه في الصفات الخسية والوهمية . — «لا من جهة السر الرباني ، المختوم عليه . الذي هو بيت الحق ومقعد الصدق . ومن هنا» — اي من جهة السر الرباني . — «كان حب الانبياء ، صلوات الله عليهم ! ومن هنا» — ايضاً — «هو اصل الحب في الكون مطلقاً» — وان ظهر في صورة النزعات الطبيعية . فان السر الرباني [f. 32a] قد يختم عليه : بان يكون على الميل الطبيعي ؛ ولذلك قال ، قدس سره :

«غير ان أسرار العامة وان لم يختم عليها بخاتم العناية ، لكن قد ختم عليها بغير ذلك» = بان يظهر فيها حكم الطبيعة المرسلة في اللذات . ولا يظهر فيها حكم الاسم ، من حيثية تقدسه وتنزهه . — «فاسرارهم في ظلمة وعمى ، من حيث صرف وجهها للطبع الذي هو الظلمة العظمى» — ومثار النقصة والآفات القادحة فيها . —

(١٦٦) «والحب ، في الخلق ، على أصله» — المستفاد من جهة السر الرباني ، المختوم عليه . — «في العالي والدون» — ومن جهة الطبع ايضاً ، وهذا الحب من الخلق للخلق ؛ —

«وليس حب الله من هذا القبيل» اي ليس من جهة الطبع . «أعني من حبنا الله فـ» والمعنيّ بهذا الحب ، هو الحب الذاتي ، الذي ليس له سبب سوى ذات المحبوب . وهو «حب الهوى» الذي لا يتعلق إلا بالذات . ومن يهوى بهذا الحب ، لا يعرف (شيئاً) سواها (= الذات) معها ، يتعلق به ويهواه ، وقد اشارت الى هذا الحب وغيره العارفة بالله رابعة ، حيث قالت :

احبك حبين : حب الهوى وحب لأنّك أهل لذاكا[٣٤٦] .

«وهو» اي حبنا لله ايضاً ، — «من هذا القبيل» اي من جهة الطبع ؛ وهذا الحب من أفراد قولها (= رابعة) : «لانك أهل لذاكا» ؛

٣٤٦) مطلع القصيدة الرباعية الثالثة لشهيدة الحب الالهي رابعة العدوية المتوفاة سنة ١٨٥ للهجرة . وهذه القصيدة مذكورة في كثير من كتب التصوف انظر قوت القلوب ٢ /٥٦ — ٥٧ شرح الأحياء ٩ /٥٧٦ وغيرها . راجع ايضاً كتاب «شهيدة العشق الالهي» لعبد الرحمن بدوي ٦٤ وما بعدها و١١٠ وما بعدها . انظر ايضاً [L. T.] p. 316 و [Rec.] ص ٦ . —

ص الشواطر HK . ش لاكن . — «ص — ص» — KK . — فن — H ، مل . —

فانه أهل ان يتعلق الطبع به كما تعلق السر به . » غير ان اكثر الناس لا يفرقون بين ذلك . فحبنا لله ايضاً ، من حيث الاحسان : فهو من حيث الطبع » فان الاحسان مطبوع ، يميل اليه طبع النفس ذلة وخضوعاً ، مع تمرخها بطبعها : ميل (القوة) الذائقة إلى أحلى المشتهيات والمذوقات .

« وحبنا المقدس عن ظلمة الطبع ينسب الينا . على حد ما ينسب الى الحق تعالى حبه » يعني نسبة الحب من الله اليه والينا . أو منا اليه . كنسبة حب الشيء الى نفسه . فان الشيء يحب ذاته بحب ذاتي . لا ميل فيه . بل بحب نسبة . والنسبة عدمية . فليس في الذات . من هذا الوجه . امر زائد عليها يقوم به الميل . ولذلك قال . قدس سره :

« فكما لا يكون حبه » تعالى ! « ميلاً طبيعياً ، كذلك لا يمال اليه » فان الحب المنسوب الى السر الرباني . في الحقيقة . حب الحق نفسه في كذا . فافهم !

« وهذا التجلي يعرفك حقيقة هذين الحكمين في المحبة[٣٤٧] » كما اشرنا اليه . افهاماً للمستبصر النبيه .

---

٣٤٧) ابن عربي خصص صفحات عديدة للحب الالهي والانساني تمتاز حقاً بالتحليل العميق من الناحية النفسية والروحية معاً انظر مثلاً الفتوحات ٢ /١١١–١١٥؛ ٣٢٧–٣٣١؛ والفصوص ٢ /٢٠٣ ؛ ٢٠٤ ؛ ٢ /٢٦٣–٢٦٤، ٣٠٣–٣٠٤، ٣٢٥–٣٢٨ (تعليقات عفيفي) وانظر ايضاً للدراسة البارعة لنظرية الحب عند ابن عربي من [« L'Imagination créatrice dans le Sou fisme d'Ibn 'Arabi »] pp. 104-119.

(شرح) تجلّي اختلاف الاحوال

VII

(١٦٧) الحق[٣٤٨] ، من حيث اطلاق ذاته : لا يتعين بصورة ينحصر فيها ؛ بل هو ، في ذاته : منزه عن كل صورة وحال [f. 32b] وحكم يشار اليه بوجه من وجوه الاشارات ونوع من انواعها . ومع ذلك : هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ! فاذا اعتقد أحد في الحق بما أعطاه علمه او ظنه : وحصره في ذلك ، انكر غير صورة معتقده . ولذلك قال ، قدس سره ! إن :

« هذا التجلي هو الذي يكون على غير صورة المُعتقَد » تنبيهاً بان مقتضى هذا التجلي هو الكشف عن ظهور الحق في كل متعين بحسبه : من غير انحصاره فيه ؛ بحيث يتناول ايضاً ظهور الحق في صورة معتقد من حصر الحق فيها . فاذا التبس امر اختلاف صور الحق والتحول فيها « فينكره من لا معرفة له بمراتب التجليات ولا بالمواطن »[٣٤٩] المختلفة : القاضية باختلاف التجلي . ولما كان الحق ؛ مع اطلاقه عن كل تعيّن

---

٣٤٨) « الحق » في ضوء مذهب ابن عربي له معان متعددة : من وجهة المعاملات الشرعية « ما وجب على العبد من جانب الله وما اوجبه الله على نفسه » (اصطلاحات الصوفية ص ١٥ ؛ واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٢٩ . ومن الوجهة الكلامية (العقائدية) الحق العام من اسماء الله تعالى الحسنى التي نطق بها الكتاب والسنة . ومن الوجهة الغيبية (الميتافيزيقية) الحق هو احد جانبي الوجود : الجانب الباطن ، الجانب الثبت ، الجانب الايجابي . وهو في هذا المعنى يقابل الخلق الذي هو جانب الوجود الظاهر ، الظل ، السلبي ، الامكاني (فتوحات ٢ /٩٤ ؛ ٤ /٢٧٩—٢٨٠) وانظر ايضاً فصوص الحكم (فهرس المصطلحات : الحق مقابل الخلق ، الحق وعلاقته بالخلق ...)

٣٤٩) صح عن البخاري وغيره من أئمة الحديث في الرؤية عن ابي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام : « ان الله يتجلى لهم يوم القيامة ثم يأتيهم في غير الصورة التي يعرفونها . فيقول : انا ربكم ! فيقولون : نعوذ بالله منك ! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ؛ فاذا اتى ربنا عرفناه . فيأتيهم في الصورة التي يعرفون . فيقول : انا ربكم ! فيقولون : نعم ، انت ربنا ! فيتبعونه .» (انظر الرسائل والمسائل لابن تيمية ٢ /٤١ « رسالة الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الاسلام من بدع الجهمية والصوفية » ؛ وكتاب « رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات » المنسوب خطأ الى ابن عربي : ص ٧ . وهذا الحديث وامثاله هو اساس فكرة تجلي الحق بصور المعتقدات عن ابن عربي ، وانظر شرح هذه الفكرة في الفتوحات ٣ /١٣٢ وفي الفصوص (فهرس الاصطلاحات : الاله المخلوق في الاعتقاد ، الحق في الاعتقاد ، الحق في المعتقد ، الحق المخلوق في الاعتقاد ، تجلي الحق يوم القيامة ، الحق للعبيد المطلق ...) .

في كل متعيّن، غير محصور في التعين وغير مفارق له في الحقيقة. قال، قدس سره، نصحاً لمن حصره في معتقده:

«فاحذر من الفضيحة اذا» انكشف الغطاء و«وقع التحول في صور الاعتقادات وترجع تقر بمعرفة ما كنت قابلاً[ا] بنكرانه» فانك لا تعتد بمشاهدته في تلك التحولات. ولا يكون لك منها حظ كامل، فيعود امرك اذن الى خسارة وحسرة وندامة!

(١٦٨) «وهذه الحقيقة[ب]» من حيث تحققها بصورة كل متعين وظهورها بكل اعتبار — «تعدت المنافقين في نفاقهم» حيث ظهرت لهم بصور اعتقاداتهم. «والمرائين[ت]، ومن جرى[ج] هذا المجرى»[٣٥٠] من ارباب المذاهب الباطلة كذلك.

(٣٥٠) املاء ابن سودكين على هذا الفصل: «قال الشيخ، رضي الله عنه! من عرف الله من حيث الدليل فدليله عبد ودليله يتجلى له وقد وقع في الحد الذي حده دليله ويخرج بذلك عن الاطلاق. فتحقق. والسلام!» (نسخة الفاتح ورقة ٥ب). —

ا قابلا K: قائلاً H. — ب الحقيقة: هي التي تعد H، هي التي تعم K. — ت والمرائين: في ريائهم HK. — ج مجرا W. —

(شرح) تجلّي الالتباس[٣٥١]

VIII

(١٦٩) اضيف التجلي الى الالتباس . بملابسة كونه سبباً لمعرفته ومعرفة مواقعه ؛ قال : « هذا التجلي يعرف الانسان منه دقائق[أ] المكر والكيد[٣٥٢] واسبابه . ومن – اين وقع فيه مَن وقع » فـان كل ذلك من

---

(٣٥١) املاء ابن سودكين . « قال امام ، رضي الله عنه ! في شرحه هذا التجلي : في اثناء ايراده . ما هذا معناه : من هذا التجلي يعرف الانسان دقيق المكر ويعرف ... من ... من الايمان . وصورة ... الذي فيه كيف الانسان يعتقد ان ... وبعده ليس ... عليه وانه امر يعرض ويزول ... عن هذه الميزان وشاهد هذا التجلي من المكر وعرف كيف يمكر ، لكنه لا يمكر حتى يحضر في المواطن التي تقتضي المكر وتكسب . والله اعلم . –

ومن تجلي الالتباس ايضاً : انه اذا تجلى امر يناقي هذا التمام فانه يتجلى بتجلٍ [الاصل : تجلي] يخالف المطلوب المعين ، ويحصل للمتجلي له ان هذا هو عين الحق فيكون ذلك التباساً [الاصل : الالتباس] . – ومعنى المكر والالتباس عدم العلم والشعور بالمكر . كما قال الله تعالى : « وهم لا يشعرون » اي لا يشعرون بالمكر . والحق ، سبحانه وتعالى ! تارة يتقيد في التجلي وتارة يتنزه عن التقييد . ومن كانت هذه حقيقته صحبه المكر : بظهوره [الاصل : لظهوره] في كل صورة . –

ومن عجائب تجلي المكر : انه سبحانه ! يتجلى في تجلٍ ما : ويعطيك العلم بأن هذا هو الحق ؛ ثم في ثاني زمان تقوم بينك وبينه صورة مطابقة لذلك التجلي ، بحيث لا تشعر بها اصلاً ؛ فيقع ادراكك وخطابك لها ؛ وانت تعتقد وتقطع انك تأخذ عن الحق : فهذا سر المكر ! واما التجلي الأول فمحقق بالحق . وهكذا حكم الخواطر (الأول) وجميع الأوليات : فهو حق محض لا ريب فيه . ولهذا من تحقق بمعرفة الخاطر الأول عرف كيف يأخذ عن الحق . وانما يقع الالتباس في الخاطر الثاني والزمن الثاني من زمان التجلي . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » (فاتح ورقة ٥ب) . –

(٣٥٢) ورد « الكيد والمكر » في القرآن الكريم مسنداً الى الله تعالى نفسه : (الكيد : ٧/١٨٢ ؛ ٦٨/٤٥ ؛ ٨٦/١٥، ١٦ . – المكر : ٣/٥٤ ؛ ٧/٩٨ ؛ ٨/٣٠ ؛ ١٣/٤٢ ؛ ٢٧/٥٠ الخ ...) . واطلاق « المكر والكيد » على الذات الالهية المتعالية هو اسلوب بسيكولوجي وميتافيزيقي في منتهى العمق والاصالة . فن الوجهة البسيكولوجية ، يريد القرآن ، باصطناعه هذا الاسلوب الخاص ، ان يجابه مكر الانسان وكيده مباشرة . او بالأحرى يريد القرآن ان يُري الانسان عدم جدوى مكره وكيده في الواقع ونفس الأمر : انه حيناً يكيد لله او يمكر به وذلك لسبب بسيط جداً ومعقول جداً ... وهو ان كيده لله ومكره به في الحقيقة ونهاية الأمر هو كيد لنفسه ومكر بها ، ومن الحماقة ان يكيد الانسان لذاته او يمكر بها اللهم الا ان كان مجنوناً ... اما الجانب الغيبي (الميتافيزيقي) للكيد والمكر فقد اشار اليه ابن عربي في شرحه لهذا التجلي : انظر املاء ابن سودكين في التعليق المتقدم مباشرة .

أ دقائق KW . – ب من HK . –

مواقع الالتباس. اذ المقصود لعينه في المكر والكيد والخديعة ونحوها. ملتبس بما هو المقصود بالعرض. ومن مواقعه ايضاً. معرفة كون الانسان في تحليه بصفات التنزيه. هل هو متحلٍّ بصفة الحق او بصفة نفسه؟ ولذلك قال: قدس سره:

«ويعرف أن الانسان تحليت بما هو عليه من الأوصاف» فان الانسان اذا وحّد او نزّه. عاد توحيده وتنزيهه اليه وقام به. اذ الحاصل من الحادث لا يقوم بالقديم[353]. «فليحذر» الانسان. «مما يحجبه عن الله تعالى» ث» فانه إذا اضاف الى الحق ما ليس له ولا يليق [f. 33a] به حجبه جهله عنه تعالى!

(١٧٠) «ومن هذا التجلي: قال — من قال: «سبحاني»[354] أوصاف التنزيه، الحاصل له بالتقديس العلمي والعملي والوهبي: الى نفسه حيث ارتفع الالتباس: بهذا التجلي. في حقه حتى عرف ان التنزيه الحاصل للحادث يمتنع تحلية القديم به. وكذلك التوحيد. فتنزيهه وتوحيده تعالى إياه: تنزيهه وتوحيده[355]!

«ومنه» اي من هذا التجلي القاضي بزوال الالتباس: «قال: عليه السلام: «انما هي اعمالكم ترد عليكم»[356] والعلة: ما ذكر في التنزيه

---

٣٥٣) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٤٠ وقارن هذا بنص ابن عربي نفسه في «خطبة التجليات». —

٣٥٤) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٤١ وقارن ايضاً المعنى الخاص لهذه الكلمة في هذا التجلي وفي خطبة التجليات. —

٣٥٥) هذا يشير الى البيت الاخير من ابيات الهروي التي ختم بها كتابه «منازل السائرين»:

ما وحد الواحد من واحد — اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته — عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده — ونعت من ينعته لاحد!

٣٥٦) «جزء من حديث عن قدسي ابي ذر الغفاري. وهو بهذا اللفظ في مقدمة ابن خلدون نسخة عاطف رقم ١٨٣٦ /١٥٧) وشرح القاري على عينية ابن سينا ٩٩ وكشف الخفا ١/ ٢١٦) وقال: «رواه ابو نعيم». وبلفظ: «يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها» — في صحيح مسلم ١٠/ ١٠ (شرح النووي) وفتاوي ابن تيمية ١ /٢١٨، ٣٣٧ والاربعين النووية بشرح السعد ٨٣ ورسالة الاحاديث القدسية لعلي القاري ٥–٦» (نقلاً عن الطنجي في تعليقه على شفاء السائل ٢١ /٦).

ت يتحليه H. — ث على W.

وردد الى المتزد ؛ «وصورة اللبس الذي فيه» اي في الانسان . من حيث تخليته بما هو عليه من الأوصاف والافعال . «كون الانسان يعتقد ان عمله ج» الصادر منه بالعلاج . «وفعله» الصادر منه بغير العلاج . «ليس هو خلعة ح عليه» عن ذاته ومنتفي حقيقته . بل يعتقد انه بالاصالة لغيره . «وانه امر يعرض» عليه وقتاً . بسبب خارج عنه . «ويزول» عنه وقتاً آخر . بسبب غير السبب (الأول) . وليس الأمر في الحقيقة كذلك . بل الاعمال والافعال هي الآثار النفسية الظاهرة عليها . إما بالقصد والتعمّد . او بالخاصية : من قوتها العازمة والفاعلة . وهي . في قيامها عليها : كالخلعة الظاهرة ؛ ولذلك ترد عليها : فانها أصليتها ومنشؤها خ .

(١٧١) «فمن وقف على هذا المنزل وشاهد هذا التجلي : فقد أمن د من المكر» اذا لم يلتبس عليه ؛ في المكر : ما هو المقصود لعينه بما هو المقصود بالعرض . والمكر انما يقع في حق من يكون في لبس منه ، لا فيمن يعرف سببه ومواقعه ومدافعه ؛ — «وعرف» ايضاً : «كيف يمكر» خيراً كان مكره أو شراً ؛ «لكنه» ذ من حيث كونه عارفاً بسببه وكيفيته ومواقعه خيراً او شراً ؛ «لا يمكر ر» ولا يعطي الرخصة لنفسه في الاتيان به : «حتى ز في المواطن التي تقتضي المكر والكذب» لمصالح يجب عليها جلبها ولمفاسد تستدعي الضرورة دفعها : «كقوله س : «الحرب خدعة»[٣٥٧] اذ القصد دفع الهلاك عن النفس ؛ «وكالاصلاح بين الرجلين[٣٥٨]» حيث يجد بينهما فتنة تفضي الى الفساد ؛ «وكقوله» : «هي اختي[٣٥٩]» حيث رام التباس الاختية الاسلامية بالاختية النسبية ؛ لمصلحة ودفع ملمة ؛ «وما اشبه ذلك» مما تستدعيه الضرورة .

٣٥٧) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في الجامع الصغير ٢/٢١٧ . وهو مذكور في «العقد الفريد» ١/١٢٢،١٢٧ ؛ ٣/٦٤ (ط. لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٣) وفي «الحكمة الخالدة» لابن مسكويه ١١٧ (ط. عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٥٢)؛ و«معجم مقاييس اللغة» ٢/١٦١ .

٣٥٨) جاء في الحديث : «ليس بكاذب من اصلح بين الناس ...» متفق عليه من حديث ام كلثوم بنت عقبة (انظر العراقي في تخريجه على احاديث الاحياء ٤/٢٨٨ تعليق رقم ٢ . —)

٣٥٩) هذا يشير الى حادثة ابراهيم عليه السلام حين قال عن زوجته سارة انها اخته امام عزيز مصر ، انظر سفر التكوين ٢٠/١-٦ . —

ج. إعماله K . — ح خلقه H . — خ الأصل: ومنشأها . — د آمن H . —
ذ لأنه W . — ر — KH . — ز بتحصيل HK . — س + صلى الله عليه وسلم HK . —

« فليهم » أي لأهل الخبرة في المكر والكيد والخديعة ونحوها ومواقعها « في الخروج عن هذه المراتب » المكرية . « المباح فيها الكذب والمكر . مسالك غيرها » أي غير تلك [f. 33b] المراتب المكرية . ان قصدوا التنزه عن الوقوع في مثلها . فحالتئذ كل منهم « يخرج عليها » اي على المسالك . التي هي غير المراتب المكرية ، « ولا يتحلى عن بهذا الوصف » اي وصف المكر والكذب ونحوهما . فان اتصاف الانسان بما فيه شبهة المنقصة نقص فيه .

(١٧٢) « ولا يغتر » كل منهم . — « بقوله . تعالى : ﴿ ومكر الله ﴾[260] ونحو ذلك . فان مكرهم » على مقتضى ردود الأعمال الى منشأها . « هو العائد عليهم تحلية »[b] ، كما اشير اليه آنفاً . فاذا مكروا ولم يخرجوا الى مسالك غير المكر — عاد عليهم مكرهم : « فهو » — حالتئذ . « مكر الله بهم » برد عملهم عليهم . من حيث لا يشعرون . —

« فتحقق » ايها السائر في مناهج الارتقاء الى أعلى الغايات . الناتجة لك منها وفيها أعلى الامنيات . « في هذا التجلّي » حتى تطّلع على ما يرفع الالتباس عن مواقع المكر . « وقف حتى تحصل ما فيه » من الدقايق المكرية . الخفية لك في مواقع المكر : منك على غيرك : ومن غيرك عليك .

---

٢٦٠) سورة ٧/٩٩ ؛ ٨/٣٠ ؛ ١٠/٢١ ؛ ١٣/٤٢ ؛ ١٧/٥٠ ...

---

a) في الاصل : منهم . — b) في يتجلى H . — في الاصل : منشاءها . — ط تحليته P ، تجليه H . —

(شرح) تجلّي ردّ الحقايق[٣٦١]

IX

(١٧٣) يريد : ردّها عن ذهابها وانطماسها في جلية الجمال[٣٦٢] المطلق . الذي اذا ظهر من حيثية علوّه استبطنها في تلألؤ[1] نوره . وأظهرها اذا ظهر من حيثية دنوّه .

« وهذا – التجلي انّما يتحقق به من ليس له مطلب سوى الحق ، من حيث تعلق الهمة[٣٦٣] » القاضية باستدعاء ما ليس مكسوباً بالعمل

---

٣٦١) املاه ابن سودكين في هذا التعليق : « قال شيخنا وامامنا ، رضي الله عنه ! في اثناء شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه : هذا التجلي انما يتحقق به من ليس له مطلب سوى الحق ، سبحانه ! من حيث الهمة لا من حيث الكسب والتعشق بالجمال المطلق . فتقيده بكونه تعلق همته على الحق دون الحقايق . ومن شأن الهمة استدعاء ما ليس مكسوباً بالاعمال . وقد اختلف العارفون في باب « الكسب » و « الوهب » . فمنهم من أعطى ميزاناً يزن به الاعمال ويزن به النتيجة [f. 6a] المناسبة له ، وما زاد على ذلك سمّاه وهباً . ومنهم من زادت معرفته . نظر الى هذا الزايد : فان كان من لوازم النتيجة فهو مكسوب ايضاً – وان لم يتعين طلبه ابتداءاً – وان لم يكن من اللوازم يثبته وهباً . ولما كان الانسان على هيئة يصح معها قبول تجلي الحق والحقايق ، سمينا هذا الموضع الأول وهباً وما عدا ذلك سميناه كسباً . ومن نظر هذا النظر كان كل شيء ينتج له عن الاستعداد كسباً له ؛ اذ في الانسان حقايق مناسبة لما يرد عليها من جميع التجليات . فقصاراه ان يجلو الصدى عن محله . وجلاء الصدى عبارة عن محو صور الكون عن المحل ليتفرغ لقبول الفيض الدايم . الذي لا منع فيه ولا يصح فيه المنع ، لكون دايرة الالوهية مصمتة لا خلل فيها لمنع اصلاً . والانسان يتوجه الى القبول فيكتسب الفيض دائماً . فمن نظر من هذا الوجه ، سمى كل شيء يقبله كسباً .–

« والتعشق بالجمال المطلق يعطي عدم التخصيص والتقيد ، لسريان الاحدية في كل شيء . فالوجود كله مناظر للحق . ومتى قال الحق لصاحب التقيد : انا الحق ! فقال له : انما انت بالحق (حق) ، فانه ان غاب عنه كان ذلك مكراً به أن بقي على حجابه . وان لطف به اعطاه علم المشهد على ما هو عليه وعرفه برتبة التجلي وما يقتضيه حضرتها ، وعرف القايل والسامع والقابل . ﴿فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام﴾ . شرح الله صدورنا ويسر امورنا أتم لنا نورنا بمنه وفضله ! » [نسخة الفاتح « ب – ١٦) . –

٣٦٢) انظر ما تقدم تعليق رقم ٣٤١ . –

٣٦٣) « الهمة هي المنزل العاشر من منازل قسم « الأدوية » ... (وهي) تبعث السر على السير في منازل المحبة ورتبها . وقد تطلق (الهمة) بازاء تجريد القلب للمنى ؛ وقد تطلق بازاء اول صدق المريد ، وتطلق بازاء جمع الهمة لصفاء الالهام ؛ وتطلق بازاء تعلق القلب بطلب الحق تعلقاً صرفاً ... ويعبر بالهمة عن نهاية شدة الطلب . » وهناك ما يسمى « بهمة الافاقة » و « همة الأنفة » و « همة ارباب الهمم العالية » (لطايف الاعلام ١٧٣ب – ١٧٤ا) . – قارن هذا بما يذكره ابن عربي في الفتوحات ٢ /١٣١ ؛ ٢٢٦ د – ٢٧ . وفي اصطلاحاته وفي الفصوص (مادة همة في فهرس الاصطلاحات) . –

---

1. الاصل : تلألاء . – ب هذا HKW . –

والاجتهاد . ولذلك قال : « لا من حيث الكسب » فانه قاصر عن الجمع بين شهود الحق والحقائق معاً . من غير مزاحمة ؛ « و » لا من حيث « التعشق بالجمال المطلق » القاضي : من حيث تعلقه اطلاقه . بعدم التخصيص والتقييد فيفوت اذن عن التوسل بالكسب والتعشق شهود الحق في الحقائق . لتصور الكسب والتطلب كل شيء في شروق احدية الجمال المطلق . — والهمة شأنها استدعاء ما ليس مكسوباً بالعمل . واستبقاء ما استتبعه الجمال المطلق . فلو الهمة . لا يقتصر على شهود الحق دون الحقائق . بل شأنه جمع تفصيلها في الحق . وتفصيل جمعها في المراتب والاطوار والاحوال والأدوار .

(١٧٤) « فتبدو له » أي لمن ليس له مطلب سوى الحق . « الحقائق » مع الحق . « في أحسن صورة ت» قائمة : بأحسن تقويم شاملة . في حيازته جمعي الحق والحقائق . — والظاهر أنه . قدّس سرّه ! كنّى بهذه « الصورة » عن النشأة الوسطية الكمالية القلبية ؛ فانها : في حالة كمالها . مرآةٌ تُبدي مع وحدة الحق كثرة الحقائق من غير مزاحمة . ولذلك قال : [f. 34a] « باحسن معاملة » فان القلب : في طور المعاملات : يطرح عنه ما يشعر بتقيده ويأخذ ما يشعر له التحقق بسعته واطلاقه : والتمكّن في وسطية يتداعى له ما بطن وظهر ولذلك اتبعه بقوله : « بألطف قبول » وذلك هو قبول الحق والحقائق جمعاً وتفصيلاً . ولطافة كل شيء جهة سعته : وكثافته جهة ضيقه . فاذا بدا الحق والحقائق جمعاً، على مقتضى استدعاء الهمة ، تبدو له حقائق كل شيء ث؛ « فيقول : » إذن نظراً الى الحقائق الامكانية الباقية ؛ حالة اتصافها بالوجود على عدميّتها : —

« الآ كل شيء ج ، ما خلا الله ، باطل[٣٦٤] ! »

فان وجود الحق لذاته ، ووجود السّوى ليس كذلك . ثم قال : قُدّس سرّه ! نظراً إلى كون الحقائق الامكانية بالحق :

---

٣٦٤) شطر بيت مشهور لشاعر الجاهلي لبيد ، وعجزه :

وكل نعيم لا محالة زائل !

وهذا البيت يستشهد به كثيراً ابن عربي في فتوحاته وغيرها انظر مثلا فتوحات : ١/٤٠٦ ؛ ٢/٣٣، ٤٧٣ ؛ ٣/٤٤٣ . — انظر ديوان لبيد طبع يوسف ضياء الدين خالدي طبع فينا ص ١٤٨ .

ت باكال K . — ث فتبدوا K . — ج شي P ، شيء W ، شيء H ، شيء K . —

«وما هي باطل» فإنها موجودة به ، وإن كانت معدومة بنفسها . «لكن غلب عليها ح» اي على حقائق السوى . «سلطان المقام» القاضي بكمون الحقائق وكثرتها في سطوع جلية الجمال المطلق : حتى جوّز العقل والشهود أن يقال بأنها معدومات .

«كما قال : عليه السلام[٣٦٥] !» على مقتضى هذا المقام . «أصدق بيت قالته العرب : ألا كل شيء خ ، ما خلا د الله : باطل» وقد أراد . صلى الله عليه بالباطل المعدوم .

(د١٧٥) «والموجودات كلها : وان كانت ما سوى الله :» محكوماً عليها : تحت سلطنة المقام . بكونها باطلاً : «فإنها حق في نفسها بلا شك» يعني من حيث وجودها بالحق لا بنفسها . ولذلك قال : «لكنه د من لم يكن له وجود من ذاته» كوجود الحق . تعالى ! — «فحكمه : حكم العدم وهو الباطل» الزاهق : عند تجلي الجمال المطلق باحديته .

«وهذا» أي كون الموجودات حقاً باعتبار (مّا) . — «من بعض الوجوه التي يمتاز بها الحق ، سبحانه ! من كونه موجوداً : عن د سائر الموجودات» — وقد ظهر بقوله : «اعني وجوده بذاته[٣٦٦]» الامتياز والفرقان ، فان الموجودات وجودها بالغير . ولمّا ذكر : قدس سرّه ! وجه الامتياز بين موجودية الحق وموجودية السوى : استشعر بان الامتياز مترتبٌ على الاشتراك : ولا اشتراك بين الحق والخلق بوجه مّا ؛ ولذلك قال :

٣٦٥) انظر تخريج حديث «اصدق بيت تكلمت به العرب...» في كتاب «الجليس والانيس» للمعافي بن زكريا النهرواني ، نشر جزء منه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق العدد الثالث السنة الثلاثون ص ٣٧٨ (عام ١٩٥٥) . —

٣٦٦) يقول ابن عربي في فتوحاته «ومن هذه الاولية (= اولية الحق) صدر ابتداء الكون ، ومنه تستمد الحوادث كلها ، وهو الحاكم فيها ، وهي الجارية على حكمه ... فان أولية الحق تمد اولية العبد . وليس لأولية الكون امداد لشيء . فما «ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل (النص لابن العريف في مقدمة محاسن المجالس) . هذا مذهب القوم «وما بقي» مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة (= العناية ، الحكم ، الازل) «فعمى وتلبيس» . هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس . وقول من قال : «مبنى الوجود حقائق واباطيل» ليس بصحيح ، فان الباطل هو العدم ، وهو (= ذلك القول نفسه) صحيح : فان الوجود المستفاد في حكم العدم . والوجود الحق من كان وجوده لنفسه . وكل عدم وجد فما وجد الا من وجود كان موصوفاً به لغيره لا لنفسه ...» (فتوحات ١/١٧٥ . —)

ح عليه KHW . — خ شيWP ، شيH ، شيK . — د خلا W . — د لاكنه W . —
ر من K . —

«وإن لم يكن على الحقيقة بين الحق والسِّوَى اشتراك بوجه من ز الوجوه . حتى يكون ذلك الوجه جنساً يعمّ» الحقّ والسِّوَى . «فيحتاج س» الحقّ ، تعالى ! حينئذٍ : «الى فصل مقوِّم» به يمتاز الحق عمّا سواه . «هذا محال على الحق أن تكون ش ذاته مركبة من جنس وفصل» فلا يكون منزّهاً عن مماثلة المحدثات الكونية في تركيبها منهما . فنعم !

ز من – HKW . – س ريحتاج K . – ش يكون HK . –

(شرح) [f. 34b] تجلي المعية[٣٦٧]

X

(١٧٦) يريد بمامعية الانسان بنسبةٍ (ما) وخصوصيةٍ (ما) مع كل شيء. ولتحقيقها. أسس – قدس سره! قاعدة كشفية وضابطة ذوقية تنتهي الى هذا المقصود، فقال:

«ولما كان الانسان نسخة جامعة[٣٦٨] للموجودات» كما أنبأ[١] عنه قوله – تعالى!: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم[٣٦٩]﴾ «كان فيه من كل موجود حقيقة» مخصوصة: وهي فيه منتهى رقيقة مناسبته إياه

٣٦٧) املاه ابن سودكين: «قال امامنا – رضي الله عنه! في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه: لما كان الانسان نسخة جامعة وكانت له معية من الحق، سبحانه! فكذلك للانسان معية مستصحبة مع كل رقيقة في العالم. فاذا تحقق العبد بتجلي المعية، من باب الاذواق، وعرف حكمها فيه فانه يرث من ذلك قوة سارية في وجوده، يعرف كيف يصحب بها جميع الموجودات. فيخاطب حينئذ كل [الاصل: لكل وكذا نسختا برلين وثينا] موجود من الموجودات بلسان الرقيقة الجامعة بينه وبينه. فيقول له: انا معك بكليتي وليس معي غيرك. وذلك حق! لانه ليس لتلك الرقيقة، المناسبة لذلك الموجود، تعلق بالغير وليس عندها غيره؛ وانما اللسان مترجم عن تلك الحقيقة. ومتى خاطبت هذا الموجود من العالم بهذا اللسان، واقبلت عليه هذا الاقبال، فانه يعطيك جميع ما في قوته، لصحة مقابلتك له من جميع وجوده. فهذه فايدة هذه التجلي. وهذا يسري معك في الكون وفي الاسماء الالهية. – والحمد لله رب العالمين!

ولما قال، سبحانه: «وهو معكم اينما كنتم» – علمنا ان لكل موجود حكماً [الاصل: حكم] من هذه المعية ليس هو للآخر. اذ لو كانت نسب المعية كلها تصح ان تكون لشخص واحد لكان محلاً لاجتماع الاضداد، وهو محال. فلا بد ان يكون لكل موجود نسبة مخصصة. ولما كان الانسان مفطوراً على الصورة كان له [f. 11a] هذا الحكم في الوجود. والله اعلم! [الاصل: ورقة ١١١]. –

٣٦٨) هذه الجمعية التامة، التي تنتظم سائر الموجودات، هي ثابتة في الانسان العادي بالقوة وفي الانسان الكامل بالفعل. فهذا الاخير، صلاته بالاشياء ليست في طور الامكان والقابلية فحسب بل ارتقت منها الى طور الفعل والتحقيق. وهكذا كان كمال الانسان هو تطور وترق من مرحلة القابلية والتلقي الى مستوى الايجابية والالقاء. انظر الفتوحات ١/٢٦٣–٦٤؛ والفصوص: الفصل الاول؛ ونسخة الحق لابن عربي.

٣٦٩) سورة ٤١/٥٣. – ووجه دلالة هذه الآية الكريمة على كون الانسان «نسخة جامعة للموجودات» هو تصريحها بان آيات الله كما هي مبثوثة في الآفاق هي ايضاً ظاهرة في الانفس. فعالم الانفس يبرز آيات الله او يبرز بها، كعالم الآفاق تماماً؛ ولكن آيات الله تظهر متفرقة مشتتة في عالم الآفاق، ومجتمعة موحدة في عالم الانفس.

١ الاصل: انباه. –

من وجه يناسبه . والانسان «بتلك ب الحقيقة ينظر ت الى ذلك الموجود وربما تقع ث المناسبة» بينهما . بل هي ما به الاتحاد . اذ لكل شيء وجه به يتحد بكل شيء . ومن هنا يظهر الشيء بصفة ضده . ومن هذا الباب : «قلنا : يا نار . كوني بردًا وسلامًا»[370] . ومن هنا (و) تبرئ الأكمه والأبرص[371] . و «مرضتُ» و «جعتُ» و «ظمئتُ»[372] . فافهم ! «وهي» اي تلك الحقيقة التي بها تقع المناسبة . هي «التي تنزل ج عليه» اي تنزل ذلك الموجود على الانسان . الذي له معيتان : معية من الحق ومعية من جميع ما في العالم . —

(١٧٧) «فتى ح أوقفك[373] الحق» يخاطب — قدّس سرّه ! — المسترشد بلسان التربية . «مع عالم من العوالم أو خ موجود من الموجودات . فقال لذلك الموجود : بلسان تلك الحقيقة :» التي بها وقعت المناسبة بينك وبين ذلك الموجود . — ولسانها هو لسان تجده ذوقاً . بقدر محاذاتك إيّاه ومناسبتك له : — «انا معك بكليّتي» اذ لا معية لذاتي مع شيء من الأشياء من حيثية رقيقتي المناسبة لذاتك أصلاً ؛ فإن ذاتي التي مع كل شيء بالرقائق المناسبة له : بكلية معيّتها من هذه الحيثية : (هي) معك . «وليس د عندي» من هذه الحيثية المذكورة : «غيرك» اذ لا تعلّق لرقيقة مناسبتي لك بغيرك . فلا يكون غيرك اذن ، من حيثية هذا التعلّق ، عندي . — فاذا ادعيت : ايها المسترشد : بهذه الدعوى أصبتَ «وانت صادق» لا عوج فيما قلت !

(٣٧٠) سورة ٢١/٦٩ . —

(٣٧١) سورة ٥/١١٣ . —

(٣٧٢) اشارة الى الحديث القدسي : «مرضت فلم تعدني ...» انظر ما يأتي تعليق رقم ٨٧٨ (ما يخص اسناده ورواياته) وبخصوص صلة هذا الحديث القدسي ببعض آثار العهد الجديد انظر تعليق رقم ٦٤٦ .

(٣٧٣) لم يرد في العربية المأثورة «أوقف» إلا حرف واحد : وهو «أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه» اي أقلعت عنه . نعم ، جاء عن ابن عمرو والكسائي انه يقال للواقف : «ما أوقفك هنا ؟» أي أي شيء صيرك الى الوقوف ؟ ولعلّ هذا يسوغ استعمال هذه المادة متعدية كما في هذا المقام وغيره ؛ وانظر معجم «مقاييس اللغة» و «لسان العرب» و «مختار الصحاح» مادة : «وقف» . —

ب ذلك KH . — ت تنظر HK . — ث يقع K . — ج تنزل HK . —
ح + ما HKW . — خ وموجود H . — د ليس HKW . —

(١٧٧A) «قال أيضاً: «أنا ذ معك بالذات» فإن ذاتك هي الحق الظاهر بتعينك وتعينات كل شيء. فكلية ذاتك. بإيقاف الحق ومن حيثية المناسبة ايضاً: واقفة وعاذية له حينئذ دون غيرك. فأنت حينئذ. بحكم الايقاف والمناسبة والمحاذاة القاضية بوجود ما به الاتحاد وكان فيوره معه بالذات «ومع غيره ر بالعرض» فان معيتك مع غيره. بمجرد المناسبة. «فإنه» = الضمير لعالم من العوالم او الموجود. — «يصطفيك» [35 .E] اي يخصصك: بحكم ذلك المحاذاة والمناسبة. وبقدر ايقاف الحق. «ويعطيك جميع ما في قوته من الخواص والأسرار».

(١٧٨) «هكذا ز تفعل س مع كل موجود» إلى ان تعود قطرتك بحراً وحبتك دهراً. «ولا يقدر ش على هذا الفعل» وهو ايانك بقولك بلسان تلك الحقيقة: «أحد ص الا ض حتى ط يحصل في هذا التجلي» يعني «التي هي معية الحق — تعالى ظ! مع عباده» عموماً. —

«قال (الله) — تعالى ظ! : ﴿وهو معكم اينما كنتم[٣٧٤]﴾ فاذا تجلى لك ع» الحق — تعالى! — «في هذه المعية» التي أنت بها مع كل شيء: وكل شيء بها معك: «عرفت كيف تتصرف غ فيما ذكرته لك» من الايقاف والقول مع الموجودات بألسنة حقائقها.

...

٣٧٤) سورة ٥٧/٤.

ذ وانا HKW. — ر غيرك HKW. — ز هكذى K. — س — HKW. — ش تقدر W. — ص — HKW. — ض — K. — ط سيH، سي H. — ظ علي W. — ع — H. — غ يتصرف H

(شرح) تجلّي المجادلة

XI

(١٧٩) «إذا كان لك تجلٍّ ا من اسم مّا» من الاسماء الالهية. «ووقع ب الكشف[٣٧٥]» على مقتضى حيثيته. «وما حصل القدم[٣٧٦]» الثابت. القاضي بالتمكن والتصرف «في بساط ذلك التجلّي» حتى يستوفي خواصه وأسراره واحكامه استيعاباً تاماً. «ثم قيل لك:» قبل تثبت فيه وستيعابك ما لديه. «ارجع» من بساطه. الذي انت فيه على حال تستوفي ما لك منه. وتوفي ما له منك: «فلا ترجع» اي تبت حضورك وشهودك عليه. ولا تعط قياد قلبك. الذي هو محل المشاهدة. للاذعان: ولا تدعه ينقلب عنه الى غيره من التجليات الطارئة عليه، ولو كانت اشرف محتدًا وأوسع حيطةً وأجدى نتيجةً.

«وقل:» بلسان حالك واستعدادك ومرتبتك ومقالك: جمعاً أو فرادى: «ان كان رجوعي ت» من هذا التجلي وعطيّاته: «إليه» اي الى المتجلي، الذي هو ينبوع الكمالات والتجليات. «فليس يخلو ث عنه مقام» ولا حال ولا تجلٍ: «فلماذا يقال لي: ارجع؟»

---

٣٧٥) الكشف او المكاشفة: «في العرف العام، عبارة عن كشف النفس لما غاب عن الحواس ادراكه على وجه يرتفع الريب منه، كما في المرئيات؛ سواء كان انكشاف ذلك بفكر او حدس او لسانح غيبي حصل عن الفيض العام، وسواء أكان ما يتعلق بالحقائق العلية او الانوار الكونية الجزئية الكاشفة عن غيب ما وقع في الماضي او سيقع في المستقبل. وهي - اعني المكاشفة - بهذا المعنى على مراتب: ويقال اعلاها: الاشراق على الضمائر... وتطلق المكاشفة بازاء تحقيق الامانة بالفهم؛ وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال؛ وتطلق بازاء تحقيق الاشارة. والمكاشفة اسم لاحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الحقائق (انظر منازل السائرين للهروي: قسم الحقائق. الباب الاول).. ثم يتلوها المشاهدة ثم المعاينة» (لطايف الاعلام ورقة ١٦٦ب). - وانظر اصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٢ وفتوحات ٢/٤٩٦-٩٨. - ومنازل السائرين للهروي ص ١٩٠-٩٣ (مع شرح محمود بن عبد المعطي اللخمي).

٣٧٦) «القدم»: «يشيرون به الى ما ثبت للعبد في علم الحق. ويكنى به عن آخر صورة من تعيناته: سبحانه! الكاملة وتعينات ظهوراته الكلية الشاملة: بملابسة ان القدم آخر شيء من الصورة...» (لطايف الاعلام ١٢٩أ). وانظر اصطلاحات الفتوحات ٢/١٢٩ واصطلاحات ابن عربي مادة: قدم.

ا تجلٍ HK. - ب وقع HK. - ت رجوع W. - ث يخلوا K. -

رفي الحقيقة . « هذه الحضرة » التي أنا نبأ « ايضاً طريق إليه » وأنا نبأ على الطريق المنبي الى غاية النبأ المنتهى : — « فدعني أمش ج علياً » فانها توصلني الى ما اليه تنتهي حقاً . « وان كنت أرجع إلى غيره » من التجليات المنبية في اليه . « فأنا » بحكم الثبت . الثاني بحصول الملكة والاقتدار : « لم أحكم هذا الموقف » الذي من شأنه ان يعطي الوقوف فيه على مطلع احاطته والاشراف على أطرافه والعثور على تفصيل أحكامه واسراره : « ولا عرفت » أيضاً . « هذا التجلي من » حيثية « حكم الذات » الذي هو فيه حالئئذ غاية مطلبي . « فأدخلني » بالعناية المتنون بها عليّ : « في بساطه » القاضي بشهود المتجلّي فيه من غير واسطة . « حتى أرى » واحقق علماً شهودياً وكشفاً اتقانياً . لا يحتمل [f. 35b] الريب : « ما لديه » — الضمير للتجلي — مما يختص باحاطته حقاً وحقائق . جمعاً وفرادى . « وحينئذ تنتقل ح » أي تتم قلبك : في محل انقلابه : الى الى غيره من التجليات : « وتحفظ ح من الرجوع » قبل نفوذك في المقام . —

(١٨٠) « فإن قيل لك » ببعض السنة الشهوانية : إرجع : فانك « إنما تجني في هذه التجليات ثمرات اعمالك » القاضية بقصور استعدادك عن الاستيعاب والملكة ، « وكنت » قبل دخولك في هذا المقام : « في عمل » مشوب بما يخل به من الأوضار الامكانية ؛ وهو الآن « يقتضي هذا » الرجوع وعدم نفوذك في المقام : — « فقُلْ : صحيحٌ ذلك » و د لولا أن رأيت برهان ربي[٣٧٧] » في كل آن لاستمرّ عليّ سوء الحال ؛ وكنت ذاهلاً عن استدعاء ما يكشفه عني من الآيات الهادية الالهية . « ولكن د أين ذ العفوّ والغفار والرحيم والحسان ؟ » وتجلياتها القاضية باصلاح ما فسد ومحو ما نقص بطروّ ما نشأ من الخلطات الخلقية الامكانية عليّ ؟ وأين قيامها بوقاية الوجود الظاهر في المظاهر عنها ؟ — « واين القايل ر » — ايضاً : — « أنا عند ظن عبدي بي[٣٧٨] ؟ وما ظننت إلا خيراً . — فإنك ز

٣٧٧) مجرد اشارة الى آية ٢٤ من سورة ١٢ مع تصرف في الرواية .

٣٧٨) الحديث في مسند ابن حنبل ٢ / ٣٩١ وابن ماجة ٢ / ٣٢٢ والمقاصد الحسنة ٤٦ — ٤٧ وهو الحديث التاسع من مجموع الاحاديث القدسية لملي القاري ٤ ؛ وانظر الفتوحات المكية ٢ / ٣٨٤ والاحياء ٤ / ٩٣ وروضة التعريف بخطوط اسعد افندي رقم ٤ / ٢٧ / ١٢١ . —

ج لمشي HPKW . — ح ينتقل K . — خ وتحفظ K . — د — HKW . — ذ وأين W ؛ فاين HK . — ر القائل HKP . — ز فانه KH . —

تنتفع من بينهما» الجدال . فان القلب اذا انحصر على شيء واحد — تنفر بغيته القدسية بانتقاله إلى شيء أعلى منه . فافهم المقصود . ولا تكن من ذوي الجحود[٣٧٩] !

٣٧٩) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «قال امامنا ، رضي الله عنه ! في اثناء شرحه هذا التجلي : ما هذا معناه : هو تجل يحاور العبد فيه ربه عند امره له ونهيه . وذلك ان الأوامر الالهية لها طريقان . طريق حكمه حكم النص ، وطريقه الامتثال الجزم ؛ وطريق حكمه حكم المتشابه ، ويسمى خطاب الابتلاء : يبتلي الله تعالى به عبده ليرى من العبد ثباته من تزلزله ويقينه من شكه ؛ فيزداد شكراً لله تعالى . فمن جعل الأمر على قاعدة واحدة فقد غلط ؛ وفاته معرفة الأمر على ما هو عليه . — فخطاب النصوص موضعها المعاني المجردة ؛ وخطاب الابتلاء موضعها المواد ، اذ المواد تحتاج الى حاكم آخر وراءها [الاصل : وراءها] يميزها ، لكونها مركبة ، والمركبات عالم الاشتراك ، تقبل الشيء وضده . والمطلوب من الشخص تعيين المعنى المقصود من غير المقصود . وهذا صعب جداً يحتاج الى قوة أخرى . فمن شأن العبد اذا اقيم في هذا التجلي ، ثم امر بالرجوع ، قبل التحقق بروح هذا المقام ، لكونه ما اتقن العمل الذي يقتضي له التنفيذ ، اذ لا يرجع الا لعلة طرأت في محله اقتضت الرجوع ؛ هذا لا بد منه لكون المنع متنوعاً [الاصل : متنوع] في حق الحق ، — ان يثبت عند امره بالرد ، ويقول : ان كان رجوعي الى الحق فهو معي في كل حضرة ومرتبة ، فلماذا أرجع ؟ وهو معي في هذه الحضرة ، ولم احكم [الأصل : + على] هذا الموقف ولا عرفت هذا التجلي من حكم الذات ، فأدخلني في بساطه لاعرف حكمه وحينئذ انتقل . فان قيل : انما هذه ثمرات اعمالك . فقل : واين الاسم الغفور والغفار والحنان ؟ فانه وان كان طريق هـذا المقام من الترتيب الكوني العملي [الاصل ... عملي] فان طريقه الأكبر والأظهر فضل الله تعالى ومنته . فانا اطلبه بلسان الافتقار لا بعملي . فاذا وفق السالك لهذا فقد يؤخذ بيده . والله ولي التوفيق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٦ب] . —

من ينتفع H ، تنتفع K ، سمع ٧٧٠ ـ

(شرح) تجلّي الفطرة[٣٨٠]

XII

(١٨١) اعلم ان للماهية الانسانية، في شيئية ثبوتها التي لا تقبل الجعل بالنظر اليها — من حيث هي مطلقة، لا بشرط شيء — فطرة[٣٨١]: وهي عبارة عن بدء ا خلوص متهيء ب للتغيّر بالمزيد والنقص. وحكمها: من حيث كونها ماهية انسانية جامعة، بالنسبة الى المزيد والنقص: بل بالنسبة الى كل حكم واعتبار، على السواء: فلا تقبل التقيّد، بحكم دون حكم، من هذه الحيثية.

و(للماهية الانسانية) بالنظر اليها، من حيث انتقالها من شيئية ثبوتها[A٣٨١] الى شيئية الوجود بمرجّح لفطرتها، اعتبارات: منها اعتبارها عند اقتران الماهية بالوجود،

---

٣٨٠) املاء ابن سودكين على هذا الفصل «قال الامام الراسخ رضي الله عنه: في اثناء شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه. اعلم ان الانسان ملك الهداية في اول نشأته فهي نظرة له: وهو ميثاق الذر. وهذه الهداية ليس للانسان، بما يقتضيه طبعه، وجه يقتضي التعشق بها فهو متاثر لها طبعاً. والغواية ملكها الشيطان، فهي تلائم الطبع الانساني وله بها تعشق نفساني. وسبب ذلك انه لما كان الانسان ربانياً في اصله لم يحمل التحجير عليه. والهداية تحجير والغواية رفع التحجير. — ولما كان الانسان (نسخة) جامعة لكل شيء لم يقبل التحجير بحقيقته. فلما حجر عليه وجد المشقة والكلفة، فيسمى هذا التحجير تكليفاً. فمن الناس من يقف ويتمشى بما كلف به وامتنع عليه فانصرف تلذذه عما تقتضيه ذاته من عدم التحجير لغلبة قرب الحق وحبه له [الاصل: عليه]. فيرتفع من مثل هذا مشقة التكليف لصرف تلذذه عن مطالبة الطبع. ومن الناس من غلب عليه طبعه [E 7b]. ومزاجه فوقف مع اطلاق نشأته وعدم التحجير عليها بحكم الاصالة والنشأة فأجاب طبعه ولم يجب التكليف فوقف مع هواه. ولما كانت الغواية يد الشيطان لم يرض الحق ان يكون في مقابلته. فجعل، سبحانه! الملك للهداية في مقابلة الغواية (التي هي يد الشيطان). فكانت الهداية يد الملك، (والغواية يد الشيطان). وتفرد الحق، سبحانه وتعالى! بالعلم المجرد يلقيه على المحل بلا واسطة. — والله يقول الحق!» [مخطوط الفاتح ورقة ١٦ب—١٧]. —

٣٨١) جاء تعريف الفطرة في الفتوحات بما يلي: «ما الفطرة؟ الجواب: النور الذي تنشق به ظلمة الممكنات، ويقع به الفصل بين الصور، فيقال: هذا ليس هذا. اذ قد يقال: هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك ...» (فتوحات ٢/٧٠). وجاء في موضع آخر ما يلي: «والفطرة، عالم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين اشهدهم، حين قبضهم من ظهورهم. (وقال لهم): الست بربكم؟ قالوا: بلى! تشاهدوا الربوبية قبل كل شيء ...» (فتوحات: ١/٥٧).

A٣٨١) انظر ما يخص «شيئية الثبوت والوجود» فقرة ١٢٥ وتعليق ٢٥٣.

ا، بدء: الاصل. — ب، الاصل: متهيئ.

ومنها اعتبار تبرها . بعد الاقتران . تربية الأبوين ؛ ومنها اعتبارها من حيثية وجهها الخاص بها وما يشعر لها ؛ ومنها اعتبارها في تأثرها من الاسباب الخارجية .

(١٨٢) فهي . بالاعتبار الاول : بدء ت خلوص مختص بالوجود . الذي هو ينبوع المزيد والخير كله . بمرجح . وهي المشار اليه بقوله . صلى الله عليه ! « كل مولود يولد على الفطرة[٣٨٢] » . أي على الفطرة المختصة بالخير . ومن هذا الوجه ملك الانسان [f. 36a] الهداية . وفيه ميثاق الذر[٣٨٣] . وبالاعتبار الثاني . بدء ت خلوص متهيء ث للتغير بقبول تربية الأبوين واكتساب الأوصاف والاخلاق والعقائد منهما . من حيث كون «الولد سر ابيه» . ولهذا قال . صلى الله عليه ! « فابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه[٣٨٤] » . وبالاعتبار الثالث : فهي بدء ج خلوص متهيئ لتغير بما يشعر لها الوجه الخاص بها من الأوصاف والاخلاق والعقائد الظاهرة في الولد : المفقودة في أبويه : على مقتضى «يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ[٣٨٥] » : كظهور الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر . فبذا خ هو د حكم الوجه الخاص : الذي يعرفه المحققون من اهل الكشف والشهود : فان للقلب : في عندية مقلّبه : وجهاً خاصاً يأخذ منه : إمّا من حيثية (الاسم) «الهادي» او من حيثية (الاسم) « المضل » : او تارةً وتارةً . — وبالاعتبار الرابع ، بدء ذ خلوص متهيء ر للتغير ، إمـا بالمزيد او بالنقص ، ولكن باقتضاء الروحانيات الباقية : المثمرة للحوادث الفانية : بتوسط الحركات الفلكية والأوضاع الكوكبية ، المتجددة الزائلة .

(١٨٣) ولما كانت فطرة الانسان ، حالة انتقاله من شيئية ثبوته الى شيئية الوجود[٣٨٥A] ، مختصة بالوجود الذي من سوانحه الهداية ، قال ، قدّس سرّه :

٣٨٢) الحديث وارد في البخاري ١٢٣/٨ ومسند احمد ٢٣٣/٢ : ٢٩٣ : ١٠٣ وشرح الخفاجي على الشفا ٤٩/٤ : ٢٤٩ وفيض القدير ٣٣/٥ وشرح الأحياء ٢٣٣/٧-٣٤ . —
٣٨٣) اليه الاشارة في آية ١٧٢ من سورة ٧ ؛ وانظر ما تقدم فقرة ٢٨ ؛ وتعليق ٨٣ .
٣٨٤) تتمة حديث « كل مولود يولد على الفطرة » وانظر ما تقدم تعليق رقم ٣٨٢ . —
٣٨٥) بمجرد اقتباس ، مع شيء من التصرف من آية ٢٧ سورة آل عمران ٣) . —
٣٨٥A) انظر تعليق ٣٨١. —

ت الاصل : بداء . — ث الاصل : متهياء . — ج الاصل : بداء . — ح الاصل : متهياء . —
خ الاصل : فهذه . — د الاصل : هي . — ذ الاصل : بداء . — ر الاصل : متهياء . —

« اعلم ان الانسان ملك الهداية في أول نشأته ز » المعبّر عنها بحالة اقتران ماهيته بالوجود بترجّح ، فالهداية فطرة له . « وهي الفطرة التي فطر س الله ش الناس عليها » إذ الهداية من سوانح الوجود الفائض على قابلياتهم : اذا لم يزاحمها حكم غلبة الامكانية . كما ان الضلالة من غلبة حكم الامكانية : اذا لم ترفعها غلبة حكم الوجود والوجوب . « وهو » اي اختصاص الانسان : في أول نشأته الوجودية . بملك الهداية : موقع « ميثاق الذر » وهو مبدأ ص الصورة الجامعة الوجودية للانسان . غير انه — تعالى — نظرًا الى مآل أمر الذر : جعل البعض في القبضة اليمنى والبعض في القبضة اليسرى ، ثم قال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي[B٣٨٥] .

« وهذه الهداية » مع كونهـا اختصاصاً إلاهياً بوسائط وجودية : « ليس للانسان ، من جهة ما يقتضيه طبعه ط » القاضي باطلاقه وسراحه ، « وجه ظ يقتضي له التعشّق بها » = اي بجهة ما يقتضيه طبعه : « فهو » = اي الوجه الذي ليس يقتضي التعشّق بها : « منافر [f. 36b] لها طبعاً » = اي لجهة ما يقتضيه طبعه .

(١٨٤) « والغوايـة لم يملك » الانسان « اياها وملكها الشيطان » ولذلك قال عن ملكيته واقتداره : ﴿ فبعزّتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين[٣٨٦] ﴾ « وهي تلائم ع طبع الانسان وتوافق مزاجه » لما فيها مما يتلذذ به ، « وله بها تعشق نفساني » لا محيد له عن ذلك الا بحكم قاسر وسلطان مبين .

« وسبب ذلك ، ان الانسان لما كان ربانياً في اصله » حيث تحقّق بمظهرية عموم الالهية والامكانية ، جامعاً لما بطن وظهر من الحيثين ، متساوي النسبة الى كل شيء في سوائيته ، لا ميل له ، من هذه الحيثية ، الى جهة تقيّده وتحصره ، « لم يحمل التحجير عليه ، والهداية تحجير والغواية رفع التحجير » فانها تقتضي الاسترسال والسراح طبعاً ، — « واظهار ربوبية الانسان » فان الرب لا تحجير عليه ، « لا يسأل عما يفعل » .

B٣٨٥) اشارة الى حديث ابي موسى المروي في كتاب الشريعة للآجري ص ١٧٣ وانظر ايضاً كتاب الشرح والابانة لابن بطة ص ٥٧ ...

٣٨٦) سورة ٣٨ / ٨٢ .

ز نشأته KW . — س فطره HK . — ش + عليها وفطر HK . — ص الأصل : مبدائ . — ض الاصل : الميا . — ط + ومزاجه K . — ظ — K . — ع تلايم KW ، تلام P .

نشأته ان يتصرف فيما شاء . كيفما شاء ؛ متى شاء . كما شاء . والانسان . اذا قام لرفع التحجير عن نفسه واظهار اطلاق تصرفه . على مقتضى ما فيه من الربوبية ؛ استبكت عبوديته في تعليته الطبيعية . الحاكمة عليه .

(١٨٥) «فلذلك من ٤ لم يعصمه الله تعالى ف» — بالتزامه مقتضى التحجير عليه وتحمّله لوازم العبودية : «باع ق السعادة التي هي ملكه» نظرًا الى فطرته في اول نشأته . «بالشقاء للاءمته ك لطبعه في الوقت» الحاضر . «بدار الدنيا» فانه ؛ في الآجل ؛ غير ملائم ؛ والسعادة بضده . «فان السعادة» المكنّى بها عن الهداية والتحجير . «تلائم ل طبعه أيضاً ولكن في المستأنف م» اي في النشأة الآجلة . «فتعجّل ن» عطف على قوله : «باع» — اي فتعجّل في نيل ما يلائم طبعه ؛ وان أورث له الشقاوة الأبدية . «ولذلك قال» تعالى ! ﴿«من كان يريد العاجلة» عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد[٣٨٧]﴾ .

(١٨٦) «فهذا التجلّي ؛ اذا حصل لك ه ؛ فتحقق بالثبات فيه» الى أن يعطيك حقوق مراسم مقامه : «فانه» اذ ذاك : «يثبتك على الفطرة» التي كانت الهداية لازمها ؛ «والسعادة» التي كانت الفطرة في اول النشأة مالكتها .

---

٣٨٧) سورة ١٧/ ١٨ . —

غ من — HK . — ف ح H ، تمل W . — ق فباع KW ، تباع H . — ك للايمته K ، لملاءمته W . — ل تلائم K ، يلائم WP . — م المستانف PK ، المستانيف W . — ن فيعجل H . — ه — H . —

(شرح) تجلّي السريان الوجودي[388]

XIII

(١٨٧) «سرى ١ الأمر ب» = اي التجلي الوجودي الوحداني. — وهو في الاصل. بحكم امتداده وانبساطه. مكنى بالنفس الرحماني[389]. — الظاهر(ة) بظهوره الشؤون [f. 374] الالهية. وسريانه «في الموجودات ت» الامكانية المتهيأة للقبول «سريان النور في اضواء ث» = فان النور بسريانه يعمّ الأجزاء الهوائية ويحيط بها ويظهرها بظهوره فيها. فالنور مدرك فيها بالادراك الأول. — ولما كان التجلّي الوجودي من معدن الوجوب: الذي له القوة والقدرة والحكم والسلطان والفعل والتصرف. سرى في الموجودات الامكانية ومراتبها بما يقتضيه وجوب وجوده من الاقتدار:

«فظهرت» بسريانه الوجودي فيها. «العلل والاسباب» المؤثرة «والأحكام الفاعلة» فاستترت أوصافها الامكانية وجهة انفعالاتها في انصباغها بصبغ التجلي: «وغاب كل موجود» حالتئذ: «عن حقيقته» التي هي معلوميته، المتميزة بتعينها عن غيرها: في عرصة العلم الإلٰهي[390]

٣٨٨) املاء ابن سودكين على هذا الفصل. «وقال سيدنا وشيخنا في اثناء شرحه هذا التجلي ما (هذا) معناه. لما سرت الوحدانية - في الوجود تكبرت الموجودات بعضها على بعض لغيبتها عن رؤية انفسها. فالعارفون زادهم ذلك معرفة لتحققهم بمعرفة صاحب الكبرياء التي [الاصل: الذي] يستحقها لذاته [الأصل: بذاته]؛ وان ثبت آثارها في كونهم فانما هو تأثير تحصل به الدلالة للعارف. واما المحجوبون فانهم ادعوا ذلك وغابوا عن شهود الحقيقة التي أعطت ذلك، فخسروا وعوقبوا باذلالهم وتصاغرهم لكون اعمالهم ردت عليهم. — والله يقول الحق! [مخطوط الفاتح ورقة ١٧]. —

٣٨٩) «نفس الرحمن هو حضرة المعاني وهو التعين الثاني سمي بذلك من جهة ان النفس امر وحداني كامن في باطن المتنفس منبعث منه الى ظاهره وحامل لصور المعاني الحاصلة من اختلاف صور بروزه وظهوره، لسبب اختلاف ما يقع امتداده عليه من المراتب التي تسمى في الخارج مخارج ...» (لطايف الاعلام ١٧١ب) راجع ايضاً الفصل المطول في الفتوحات الذي خصصه «نفس الرحمن» وتنفسه في مظاهر الوجود: فتوحات ٢/٣٩٢–٦٧٨. — وانظر ما تقدم فقرة ٣٦، ٥٩، ٧٥ وتعليق ١٠١. —

٣٩٠) الال هو الله عز وجل! وبتعبير أدق هو الاسم المشترك في جميع اللغات السامية (بالعبرية: إلوه وبالسريانية: ايل) للدلالة على الألوهية. فالعلم الالي هو العلم الالهي. راجع بحث الأب الفاضل يواكيم مبارك عن الاسماء والصفات الالهية الواردة في القرآن وما يقابلها في اللغات السامية «[Les Noms, Titres et Attributs de Dieu dans le Coran et leurs corres. en épig. Sud-Sémi.]» in *Le Muséon* LXVIII, p. 6, 7. —

١ سرا W، سر HK. — ب + سرى H —. ت الوجود H —. —

الازلي . «والفعاليته» التي هي تميّزت قابليته لقبول الآثار الوجودية . «ومعلوليته» التي هي جهة افتقاره الذاتي إلى ما به ظهرت العلل والاسباب فيه . — فحيث ظهرت في الموجود . بسريان التجلي الوجودي . الاحكام الوجوبية . وخفيت . في استجلائه ج . اوصافه الامكانية : — تعاظم وشطح «وقال» بلسان حاله في التجلي الظاهر فيه : «أنا ! وزهي ح » (ك)قول القمر . زهوًا . عند ابتداره وامتلائه د نورًا من الشمس : أنا الشمس ! مع كونه . عند امتلائه د من نورها . خاليًا منها ، ليس فيه من ذاتها شيء[٣٩١] . —

(١٨٨) «واستكبرت الموجودات» عند اختفاء انفعاليتها ومعلوليتها وظهورها بصبغة التجلي الوجودي الوحداني ، «بعضها على بعض» بدلُ البعض عن الكل «وغاب المُستكبَرُ عليه» اسم مفعول : وهو الحق الغائب . «عن مشاهدة المتكبر عليه» من الموجودات ؛ وقد اضيف المصدر الى الفاعل : «بتكبره» اي بتكبر المتكبّر . «على مسبّبه ذ ومعلوله» المتصبغ بتجلي المستكبر عليه : فلم يعرف أنه تكبر في الحقيقة على الظاهر في تعين كل شيء ؛ وهو الذي ﴿له الكبرياء في السماوات والارض[٣٩١A]﴾ . وأما في التحقيق : «فظهور الكبرياء» في العالم وما فيه

وجاء في كتاب «رشح الزلال في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال»: «الالية (هي) كل اسم الاهي مضاف الى ملك او روحاني .كجبريل وميكائيل فان الجبر وميكا من اسماء الملائكة ؛ وقد اضيفا الى «ايل» وهو بالسريانية والعبرية بمعنى «الله» . ولذلك قام مقام البسملة في التوراة قوله ، تعالى : «ايل راسون شداي» (= [illegible]) . — والروحاني مثل الجن . فان اساميهم انما يضاف الى «ايل» ان كانوا من اهل النور ويضاف الى «الشين» ان كانوا من المردة كتوش قليوش . وان كان الروحاني انسانًا تروحن وبلغ في التقديس حد الحق له التسمية ، سمى بمثل هذه الاسماء : كهابيل واسماعيل» . (مخطوط باريز رقم ٤٨٠١/١٢٢ا — ١٢٢ب) .

٣٩١) يقول ابن عربي في الفتوحات : «نور الشمس اذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر ، ولا شك في ذلك . كذلك الاقتدار الالهي . اذا تجلى في العبيد فظهرت الأفعال من الخلق . فهو وان كان بالاقتدار الالهي يختلف الحكم ....

وكما ينسب النور الشمسي الى البدر في الحس والفعل للنور . البدر وهو للشمس ، كذلك ينسب الفعل للخلق في الحس والفعل انما هو لله في نفس الامر ...» (= فتوحات ٢/٦٠٩) .

٣٩١A) اشارة الى الآية الكريمة رقم ٣٧ من سورة الجاثية (٤٥) مع شيء من التصرف . —

ث المواد . — ج الاصل : تهاه . — ح الاصل : استجلمه . — خ وزهى W ، وزهابه K . —
د الاصل : امتلامه . — ذ شبه H ، مشبه K . —

من الموجودات من الحق الظاهر فيها . «ولم يظهر تعظيمه» «حيث جهل انه منسوب الى الحق الظاهر في العالم ؛ ولذلك قال ، قدّس سرّه :

«فكان الظهور» = اي ظهور كبرياء الحق : «على الحقيقة لمن له الكبرياء» «الحق» إن ظهر على الموجودات ذلك أو بطن ؛ «ذلك» = اي من له الكبرياء الحق هو «الله العزيز العليم» !

---

١ عظمه K . — ٢ الكبريا K . —

(شرح) تجلي الرحموت[392]

XIV

(١٨٩) وهو (= الرحموت) مبالغة [f. 37b] من الرحمة. ولذلك عبر به عن الرحمة المنتشرة على القوابل الممكنة، المفتقرة اليها. فان الرحمة هي الوجود العام المنبسط في الكون، المفتقر اليه. فكل موجود، مرحوم بالرحمة الرحمانية فان حكمها، من حيث عمومها الى سائر القوابل، على السواء، خلاف الرحمة الرحيمية[393]، فانها تتبع الاستحقاق: فتختص

---

٣٩٢) قال ابن سودكين في هذا التجلي: «وقال امامنا في اثناء شرحه هذا التجلي: رحمت شيئية العدم للممكن من ذاته. وليس بصحيح. وانما الممكن مستحق للفقر من ذاته. فله الافتقار الذاتي لا العدم الذاتي. . . لو كان العدم له ذاتياً لما تحقق له وجود ابداً. فتحقق ذلك! — وهو ان اول ما توقف فيه تعلق عن وجود الاعيان الثابتة . . . اي لوجود السمع. فكان السمع اول نسبة قامت به وتوجهت عليه؛ فاول مخلوق كان السمع. ثم قال تعالى للعين الثابتة: "كوني!" فكانت. فجعل الخطاب للسمع؛ فكان السمع متعلق القدرة؛ فوجه السمع من كونه قدراً؛ واوجد ما عدا ذلك بـ«كن»؛ وهي كلمة التكوينية. وبهذا فتنبه يدل على قدر شرف السمع على بقية الأوصاف. — فاذا سمع الممكن الخطاب قامت به الحية للمخاطب؛ فبرز للرؤية من نداه؛ وقامت به محبته. فلم يبرز بعد حجاب العزة. وهو حجاب الشيء؛ فلم ير سوى نفسه في مرآة موجده. لانه لما كان الممكن مظهراً للحق ومظهراً كذلك الحق (كان) مظهراً للممكن ومظهراً له. فمثلما يرى حجاب العزة. وقد سمعه من المحقق بالرؤية؛ قال: اني ما برزت الا للرؤية من خالقي، فلم اره. وقد كنت قبل خروجي اقرب اليه بكوني كنت غائباً عن شهود نفسي، فكنت مظهراً له معاني [الاصل: معاناً] من الابتداء الذي تجدد لي من شهودي لنفسي. فان شهودي لنفسي ابتداء محقق: اذ يصحبه الحجاب عن رؤية الحق، عز وجل! الا من عصمه الله، تبارك وتعالى! فعند ذلك حنت الاعيان الى حالتها الأولى. — قال جامعه: فتحرر من ذلك ان العين الثابتة اول نسبة توجهت من الحق اليها نسبة السمع؛ وبتلك النسبة كان قبولها لـ«كن». فتكونت الاعيان على ما تعطيه حقائقها. والله يقول الحق!» [مخطوط الفاتح ورقة ٧ا]. —

٣٩٣) كما يميز الشارح هنا بين ضربين من الرحمة الالهية كذلك يميز صاحب لطائف الاعلام بين «الرحمن» و«الرحمة الاصلية» و«الرحمة السابقة» و«الرحمة الامتنانية» و«الرحمة الامتنانية الخاصة» واخيراً «الرحمة الوجوبية». فا «لرحمن»: «اسم للصورة الوجود الالهي التي هي عبارة عن الجمعية الخاصة للاسماء الذاتية عند ظهورها بنفسها من بطون وحدة الذات». و«الرحمة الاصلية»: «يعني بها الوجود..» و«الرحمة الواسعة»: «يعني بها الرحمة التي عمت كل شيء...» و«الرحمة السابقة هي الرحمة السابقة والواسعة...» و«الرحمة الامتنانية هي (الرحمة) السابقة ايضاً...» و«الرحمة الامتنانية الخاصة يعني بها رحمة الله لعبده حيث وفقه للقيام بما يوجبه له من الافعال.» و«الرحمة الوجوبية يعني بها الرحمة المختصة باهل التقوى والاحسان...» (لطائف الاعلام ورقة ١٨٢ا). — وراجع فصوص الحكم (فهرس المصطلحات، مادة: الرحمة الالهية، رحمة الامتنان، رحمة الوجوب) والفتوحات ٣/١١٥؛ ٤/١٣٦، ٢١٣. — وخلاصة فكرة ابن عربي في الرحمة، كما شرحها في الفتوحات والفصوص

منها القابليات المصونة عن شر النقائص : بسر ﴿ الحسنى وزيادة[٣٩٤] ﴾ . فلما كانت الرحمة . المعبر عنها بالرحموت : رحمانية – قال . قدس سره :

« انتشرت الرحمة من عين الجود أ » القاضي بافاضتها على القوابل . السائلة ب بألسنة استعداداتها . الغير المجعولة . وجودها كما ينبغي : فأول ما وجد في الأعيان الثابتة : من الرحمة الرحمانية . السمع : ولذلك قال . قدس سره :

« فظهرت الأعيان في الوجود عن الكلمة الفهوانية : التي هي كلمة الحضرة » فانها حظ السمع : فوجود الأسماع مقدم على وجود الأعيان : فبورود كلمة الحضرة على الأسماع : سمعت الأعيان الخطاب : فقامت موجودة . « ولولاها ما انقاد الممكن للخروج » فإن سماع خطاب « الجميل » : على معنى يرجع منه بعطية سنية الى المشغوف بالذات : المفتقر اليه – ملذوذ ومحبوب . وشغف السامع ولذته : على قدر افتقاره الى المخاطب وطلبه منه : فكلما عظم الطلب : عظم – عند رجاء الفوز بالوصول – الطرب ! ولذلك قال :

« ولكن ت التعشق أخرجه » من كتم العدم : « وأبرز عينه لكلمة الحضرة التي هي كُنْ » فلما سمع الممكن الخطاب : ذاق « ما أخفي له » : في طي الكلمة : « من قرة أعين[٣٩٥] » : وفهم من ألسنة ودايعها أنها – أعني : الكلمة – عينٌ يطلب وجود العين : ليخصها بعد وجودها في مقام الرؤية ث بالعين .

(١٩٠) « فلما برز » الممكن بهذا الشعور : « طلب رؤية ج المحبوب الذي له خرج ح » من كتم العدم : بعين خص بها للرؤية خ بعد تحقق عينها ، من عين الكلمة ؛ « فلم يجد لذلك سبيلاً » فإن العين المخصوصة

والتجليات : الرحمة من الوجهة النبية هي افاضة الوجود على الموجود ؛ ولما كان الحق واجب الوجود كانت رحمته واسعة لكل شيء . ويميز الشيخ في طبيعة الرحمة بين رحمة الوجوب ورحمة الامتنان، فالأخيرة هي الرحمة العامة الشاملة لكل شيء؛ اما رحمة الوجوب فهي التي كتبها على نفسه وهي خاصة بالمطيعين . فالرحمة الامتنانية تتعلق بذوات الموجودات اما الرحمة الوجوبية فتتعلق بافعالهم .

٣٩٤) اشارة الى آية ٢٦ من سورة ١٠ . –

٣٩٥) اشارة الى آية ١٧ من سورة ٣٢ . –

أ الوجود H . – ب الاصل : السايله . – ت لا كن W ، لكن KH . – ث الاصل : للروبه . ج رمه W ، رويه ، P دونه K . – ح صرح K . – خ الاصل : للروبه . –

بعينه . الظاهرة له من عين الكلمة : انما هي بقدر استعداد عينه الثابتة . الغير المجعولة ، واستعدادها . بحسبها : مقيد محدود لا ينفذ إدراكه في غير المتناهي المطلق : ولا يحيط به . ولذلك قال : قُدِّس سرّه :

« وقام دونه حجاب العزّة » وهي المنعة اللازمة لمطلق الوجود . كيلا يعرف كنهه ولا يحيط به ولا يصل اليه سواه . « فلم يرّ » السكن عند ذلك الطلب . « سوى نفسه » في مرآة المشهود » [f. 38a] في الحجـــاب . فارتد بصره . من رؤيته د ذاته الى رؤيـــة ذ نفسه . (خاسئاً ر وهو حسير[٣٩٦]) ! « فاغتمّ وقال : من مشاهدة كَوْني هربت » حيث انزويت دهرًا . في غيب العلم ، على شيئية ثبوتي — « وإياه طلبت » حيث لم اشتغل بكَوْني عنه . « فإن ظهوري ز لي في عيني س غيبتي ش عن مشاهدتي » السابقة ، — « له » عند اتصال معلومه به : « في علمه حيث ص لم أظهر » بالوجود « لعيني » بلم انتقل من ثبوتي الى كوني : « فإذ ولا تجلّى » اي فوقت لا تجلّى : من حيثية ذات المطلوب : بلا حجاب ولا رؤية : أفوز بما هو مقصودي في طلب وجودي . —

« فرجوعي الى العدم » الذي كنت عليه : « ومشاهدتي له من حيث وجودي في علمه ص » المسابق لوجوده تعالى ! « أولى » ض — وأشهى : « من مشاهدة كوني » وانا محجوب عن غاية أمنيتي . فان صح لي العود الى غيب علمه ، « فذلك ط وطني : حيث أحدية العين وعدم الكون » المزاحم في المشاهدة الغيبية العلمية ، فان الأعيان التي هي الشؤون الذاتية ، في احدية العين ، مشتمل بعضها على البعض ، والتميز والتكثر بينها مستهلك الحكم والاثر .

« ولما بدا ظ الكون الغريب »
الغير المأنوس به ، لخلوّه عما هو المقصود الأعظم والمطمح الأقصى :—
« لناظري »
المتحذلق لرؤيته ،

---

٣٩٦) اشارة الى آية ٤ من سورة ٦٧ . —

د الاصل : رويه . — ر الاصل : خاسيا . — ز ظهوري K . — س عيني HK . — ش غيبتي HK . — ص علمه ص — K . — ض اولا W ، اول K . — ط فلذلك H ، فذلك K . — ظ بدى KW . —

«حننت الى الأوطان»

الأصلية التي كنت عليها سابقاً . وكنت معها في تمتع الوصال والمشاهدة والانس . من غير مزاحم او مانع :

«حنّت الركايب ع[٣٩٧] !»

المشتاقة نفحات قرب أوطانها ومستقراتها . التي فيها الراحات والمثيبات المتنوعة العزيزة !

---

٣٩٧) هذا البيت «ولما بدا الكون الغريب...» مذكور في الفتوحات ٢ /٢٨، مع تغيير قليل : اذا ما بدا الكون الغريب ... — وفي كتاب الحجب لابن عربي ما يدل على ان البيت لغيره ؛ انظر مخطوط يحيى افندي رقم ٢٣٩٤ / ٤٠ ب .

ع الركايب K ، الركائب H ، الركاب P .

(شرح) تجلي الرحمة على القلوب[٣٩٨]

XV

(١٩١) هذه رحمة رحيمية . فانها مختصة بالقلوب المتحررة الرقيقة . و مستقرت حسب تجردها . بتدبير الحكيم وتقدير العزيز العليم . في المنزه الأبهى . ولذلك قال ، قدس سره :

« انتشرت » الرحمة على القلوب » — الألف واللام ، في القلوب ، للعهد : اي تعم هذه الرحمة بتجلية الجميع بها . — « فتفتحت أعين البصائر » اي صارت هذه القلوب معمورة . وهي قوة بها تدرك القلوب حقائق شيء ، في القلوب كالباصرة للبدن . « فأدركت » القلوب بها . « ما غاب عنها » من مطالبها العالية والسافلة ، الالهية والانسانية ، الكامنة في مطاوي سعتها . الغير المتناهية ، جمعاً وفرادى . « وهي مقبلة واردة على حضرة الغيب » باعراضها عن الكون [f. 38b] ومحو صورها المنتقشة فيها . والمعنيّ هنا « بحضرة الغيب » ، الحضرة الالهية من حيثية البرزخية الثانية ، التي هي منشأ ت حقائق ث الكُمّل ومنتهى قلوبهم الكاملة — « والمنزه الابهى ج » كناية عن البرزخية الأولى الأحدية ، المختصة بالحقيقة السيادية المحمدية . فالقلوب التي هي ورثة الاحوال القلبية السيادية ، لها المنزه الأبهى عند توجهها الى الغاية ، التي هي المنتهى ، بقدر المناسبة الذاتية والنسبة الابتدائية .

---

٣٩٨) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « قال الامام في اثناء شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . انتشرت الرحمة فانفتحت عين البصيرة فأدركت ما غاب عنها ، وهي مطالبها التي كانت غائبة عنها ، وهي تميز هيأتها [الاصل : هيآتها] من الموجودات . ولما انفتحت عيون الابصار ، فثم عيون قابلتها انوار ، وثم عيون قابلتها ظلمة . والظلمة مشهودة لبصر غير مشهود بها . والنور شهيد ومشهود به . والظلمة عبارة عن (عدم) مشاهدة الموجود لذاته ، فيعمى . قال الله تعالى : « ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » . والصدور عبارة عن الرجوع . وقد رجعت الى تنوعها [الاصل : تنوعنا] فعميت عن الوجه الذي لها من الحق تعالى وغابت عنه . اذ كان لكل موجود وجه الى الحق ووجه الى سببه ؛ فبقي هؤلاء مع ظلمة السبب واما الاكابر فبقوا مع وجه الحق ، ولم يحجبهم السبب الذي وجدوا عنده لا به . فتحققوا ان الاسباب للابتلاء وهي عين الحجب . فأنزلوها منزلتها فأثروا فيها ولم تؤثر فيهم . بخلاف من عمي عنها . — والله اعلم ! » (مخطوط الفاتح ورقة ٧ب) . —

ا انتشرت KH . — ب البصائر KW ، البصار P . — ت الاصل : منشاء . — ث الاصل : الختاس . — ج الاعلي K . —

(١٩٢) «وعرفت» اي القلوب . «بهذا التجلي ان الله احتجبها» بمشاهدة وجه الحق . الذي كله نور . «من غيرها من القلوب التي أعماها الله : تعالى ! عنه» اي عن المنزه الأعلى برؤيتها نفسها وتقيدها بالانحصار عليها . والقلوب من حيث إنها مقصورة على طلب الشهود . «فاشهدها» — الله «ظلمتها» الحيطة بها من جانب الطبيعة الغاسقة . «فنظرت اليها صادرة» في الطلب . «عمياء ح» مطموسة البصائر . بقتر الرين . — «منحطة الى أسفل سافلين» منجذبة الى سنخ الطبيعة . التي هي مثار الظلمات : «منكوسة الرأس خ» معرضة عن المنزه الاعلى وإقدف الى جهة مراكز الطبيعة الغاسقة .

وقد استشهد : قُدِّس سرّه ! على القلوب المقبلة عن الحق . ان كونها موجودة ميالة الى رؤية نفسها متعلقة بالملاذ الحسية الطبيعية . بقوله تعالى ! ﴿ولكن د تعمى القلوب التي في الصدور[٣٩٩]﴾ مع كونها . في اصلها . من مواليد النور الأبهج : وجواهرها منظورة . في الصدور . بلحظات الأنوار الاسلامية . —

(١٩٣) فكل من قيّده الظرف ذ : فهو الحتوى عليه : المحصور في قيد الأين : ﴿في ظلمات بعضها فوق بعض : اذا أخرج يده لم يكد يراها﴾[٤٠٠] هذه العبارات منطوية على الاشارات المنبهة ان شأن القلب الانساني ان يتجوهر بالخلاص عن مخالطة الكون ويتبحر في تحققه بالأنوار الغيبية والتجليات الالهية ، فيعود بين ذلك الى سعة هي منصة الاسم الالهي «الواسع» ، فلا يحصرها أين ولا يقيدها حكم : فتستغرق العوالم الجمة في وسعها : حتى ان العرش وما حواه ، لو مرّ في زاوية من زواياها : لما أحست به . ومن قيد قلبه الظرف وحصره الأين : انتهى في تنزله وتحيره في أسفل سافلين : الى نقطة عمياء صمّاء ، ليس فيها للمدركات الخلقية نفوذ وسراية وكشف قطعاً . وهي مركز يعطي الجهل البهيم للعقول : حتى تخرس وتهيم .

٣٩٩) سورة ٢٢/٤٦ . —
٤٠٠) سورة ٢٤/٤٠ . —

ح عميا KW . — خ الراس W . — د ولاكن W . — ذ الظرف H . —

« ومن [E 39a] لم يجعل الله له[401] نوراً » من سريان الفيض الوجودي فيه : « فما له من نور[402] » من ذاته » فإن حقيقته . حالة ظهور الوجود فيها وحالة خلوها عنه . باقية على عدميتها : فلا نور لذاتها في الحالتين فافهم !

(٤٠١) سورة ٢٤/٤٠ . —

(٤٠٢) سورة ٢٤/٤٠ . —

و + من حقه HW . — ز —HW . — س — P . —

(شرح) تجلّي الجود[٤٠٣]

XVI

(١٩٤) وهو (=الجود) العطيّة قبل السؤال أ؛ كما ان الكرم عطية بعد السؤال أ. وكونها (=العطيّة) قبل السؤال أ، اذا كان السؤال أ باللسان؛ وأما قبليتها، بالنسبة الى الاستعدادات السائلة ب بألسنتها – الغير المجعولة – فغير محقّق. اذ الاستعدادات مساوقة للعلم الأزلي، المساوق للذات الازلية. فلا يسبق الجود العلم. فان العطية المتعينة للمعلوم تتبعه. –

والجود أمّ الاسماء الفعلية، اذ به ظهور الوجود. فبه وجدت الاعيان بظهور الاسماء؛ وظهرت الاسماء بوجود الأعيان. بل فيه خزائن كل شيء. حتى خزائن العلم بالله وبأسمائه ت، وخزائن العلم بالعالم وبأجناسه وانواعه واصنافه[٤٠٤]. ولذلك قال، قدّس سرّه.

«**انتشر الجود** ث **في العالم**» حسب اجناسه وأنواعه وأصنافه وأفراده؛ «**فثبتت أعيان الموجودات بأسرها**» اي ثبتت موجوديتها؛ «**فلا زوال لها**»، فانها بعد الوجود لا تنقلب عدماً؛ بل تتبدّل عليها، بحسب نشأتها ج، الأوضاع والأوصاف والأحكام.

(١٩٥) «**وانتشر الصلاح في المحالّ** ح **القابلة له**» اي انتشر بالجود وسريان الوجود، في قابليات المحال الخالصة من خلطات الفساد، صلاح يعطي لها ثمرة حسن السابقة مع زيادة لا تقبل الغاية؛ «**فصلحوا**» اي المحال القابلة له، بما أثمر لهم من المواهب اللازمة؛ «**وأصلحوا**» بالمتعدّية منها؛ فتحققوا بفضيلتي الكمال والتكميل. –

«**وملكت الرقاب**» نظرًا الى الاصلاح؛ فان المصلح قائم بصفة الربوبية على المصلوح به؛ وظهر المصلوح به بصفة الافتقار اليه.

---

٤٠٣) املاه ابن سودكين على هذا الفصل. «وكان شرحه فيه، فلم يخرج الجود الى الخروج عن حقيقته. فما اعجب ألسنة الحقائق! جعلنا الله بفضله. – [مخطوط الفاتح ورقة ٧ب]. –

٤٠٤) قارن هذا مع الفتوحات ٢/٧٤-٧٦، ١٧٩-١٨٠؛ ٣/٣٦٠-٤٠٧. –

أ الاصل: السوال. – ب الاصل: السايله. – ت الاصل: وباسامه. – ث الوجود H. ج الاصل: نشاآتها. – ح المحل H. –

«وظهرت الدعاوي في ح اهلها» اي في اهل الدعاوي بحق ساطع : كما في الانبياء : من نحو «انا سيد ولد آدم[٤٠٥]» و «وآدم ومن دونه تحت[٤٠٦] لوائي» و «وبعثت لاتمم مكارم[٤٠٧] الاخلاق» و ﴿اليوم اكملت لكم دينكم[٤٠٨]﴾ ؛ وفي العلماء : من المسائل الخلافيات المجتهد فيها ؛ وفي الأولياء : من التصرفات الخارقة فيما يعنّ لهم من الأمور الدينية ومصالحها.

«وجاد الأغنياء د» ممن صلحوا وأصلحوا وفازوا بذخائر الأعلاق. الكامنة في خزائن الجود: المخبوءة في آفاق الوجود وأعماقه: «على الفقراء ذ» المسترشدين . [f. 39b] «بما في أيديهم» وفي قبضة تصرفهم من التدبيرات الالهية : الناتجة منها مواد الكمالات المحيطة باسرار الجمع والوجود. «وجاد الفقراء ر على الأغنياء ز بالقبول منهم» هذا من جزئيات فحاوي قوله : [«وملكت الرقاب»] . — «فنعم الفريقان» من حيث كونهما واقفين على مقتضى حكمة الوجود : في الالقاء والتلقي ؛ وتحقيق الارتباط بين الفاعل والقابل ؛ ولذلك قال :

(١٩٦) «فصلح ظاهر س الفقير» برجوع مشاعره عن التعلقات الكونية الى تعلقها في الاطوار الكشفية باسرار ظاهر الوجود وباطنه وجمعه بينهما وانقطاعها بالكلية الى محل يقتضي ان يكون الفهم والسماع والرؤية والشم والنطق والأخذ والعطاء بالحق . وذلك عند جود الغني المكمل عليه عليه بما يقتضي استعداده من التدبير والتربية النافذة . «وصلح قلب الغني» بقبول الفقير ، اذ به تمّ انعطاف قلبه بالجود الذي فيه خزائن كل شيء. —

«فالكل ش في النعيم دائمون ص» ما دام الغني في محل الالقاء ؛ والفقير في محل القبول . «وبمشاهدتهم ض» النعيم المشترك بينهم ؛ «مسرورون» فان مشاهدة توالي النعم واستمراره تورث دوام السرور .

---

٤٠٥) انظر صحيح البخاري: مناقب (١٨) وصحيح مسلم: فضائل (٢٢) ومسند ابن حنبل ٢/٣٩٨، ١٢، ٤ . —

٤٠٦) انظر صحيح البخاري : توحيد (١٩، ٢٤، ٣٦، ٣٧) وصحيح مسلم : ايمان (٣٢٦، ٣٣٠) ومسند ابن حنبل ١/٢٨١، ٢٩٥ والنسائي : تطبيق (٨١) . —

٤٠٧) انظر كشف الخفا ١/٢١١ ، وتنوير الحوالك ٢/٢١١ ، وشرح الاحياء ٧/٩٣ وكنوز الحقائق للمناوي ٥٧ والمقاصد الحسنة ١٠ . —

٤٠٨) سورة ٥/٤ .

خ وفي H . — د الاغنيا KW . — ذ الفقرا W ، الفقرا K . — ر والفقرا W . — ز الاغنيا W . — س ظاهر K . — ش قال الكل H . — ص داعون PW . — ض وبشاهدته K . —

(شرح) تجلي العدل والجزاء[٤٠٩]

XVII

(١٩٧) يقال : عدل عنه : اذا مال . فالعدل هو الميل الى الحق عرفاً ، والجور هو الميل إلى الباطل كذلك . ولما كان قلب الانسان قائماً في مرتبته الذاتية الوسطية كلسان الميزان ؛ لا تعطي نشأته الثبات اصلاً . لا بد له من الميل مع الآفات . فيله في استكماله . إمّا الى ما كلّف به شرعاً ؛ حتى ينتهي أمره في ذلك الى التجريد عن ارادته الطبيعية القاضية باطلاق التصرف ؛ بل الى التجريد في الحق . القاضي باضمحلال الرسوم الخلقية ؛ وإمّا الى الطبع ؛ حتى ينتهي امره الى الاخذ بنتائج الاحوال . وثمراته المستلزمة الملاذ النفسية والمشتهيات الذوقية . وله على التقديرين . الجزاء الوفاق : اذ لكل ميل جزاء يخصه . ولذلك قال ، قدّس سره :

(A١٩٧) «انتشر[١] العدل» بتغليب الحق حكمَ الظهور على البطون ؛ فاعطى كل شيء خلقه . ثم خص كل مخلوق باستعداد يستحقه ثم هداه بذلك الى ميل فيه كماله . ولذلك قال : «فمال قوم الى ظلمة الطبع» اي الى التقيد بالتقلبات الحالية ؛ المستلزمة للملاذ النفسية والاقتدار على التصرفات الخارقة والوقوف مع نتائج الاحوال المتقلبة ؛ «فهو جزاؤهم ب» [f. 40a] بما أثمر لهم من الملاذ المعوقة إياهم عن المنال العالي ؛ «ومال قوم الى نور الشرع» المنتهي بهم الى ترك ما لم تنتقي ما من الحق من التجليات الذاتية ، الماحية عن حقائقهم آثار الكون ؛ «فهو» بما ينتج لهم في أقصى منالهم من التحقق بالكمال الجمعي : «جزاؤهم ب» اذ لكل

[٤٠٩]) املاه ابن سودكين على هذا الفصل : «قال الامام في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . العدل في اللغة هو الميل وكذلك الجور . واصطلاح الشرع فيهما : العدل ميل الى الحق والجور ميل الى الباطل . فانتشر العدل فاعطى كل مخلوق استعداده الذي يستحقه وبه يكون صلاحه . ولما كان الانسان قائماً كلسان الميزان ولم تكن نشأته تعطي الثبات [الاصل : ولم يكن يعطي نشأته] على ذلك ، وانه لا بد له من الميل ، فكان ميله لما الى امر طبيعي واما الى امر شرعي : فالطبيعي ميله الى الحق والى السعادة ؛ والشرعي ميله الى التكليف . وللانسان — الى كل شيء يميل اليه — جزاء مخصوص مطابق الى ما مال اليه . — والسلام ! [مخطوط الفاتح ورقة ٧ب] . —

[١] انتشر PK . — ب سرآئهم P ، جزاؤهم K . —

سائل في ميه جزاء وفاق . ونور الشرع حامل الكمال الجمعي الى من كان له سنى التيد في سلم الانقياد .

(١٩٨) «والمائلون ت الى نور الشرع من حيث حقائق ث لطائفهم ج» لطائف . هنا . كناية عن القوى الباطنة والظاهرة ، وهي التي تحصل بها لنفس المدارك التفصيلية . واما حقائقها . فهي الاسرار الوجودية المتجة بها . وهي لطائفهم المذكورة كالارواح للاجساد . ولذلك يقال : روح الباصرة وروح السامعة ونحوها . فتلك الاسرار . في حجب اللطائف . هي الكائنة في الحقيقة في نور الشرع . وهو الذي يهدي بها إلى أصلها الشامل بحقيقة الاصلي واما لطائف القوى . من عالم الاشباح الطبيعية . فليس لها وسع قبول الحق إلا بأسرارها الوجودية . فبهذه الأسرار ينتهي أمر الاعضاء الى سر «كنت له سمعاً وبصراً ويداً»[٤١٠] . فافهم !

فالمائلون بحقائقهم «هم المفردون»[٤١١] الذين جاسوا خلال ديار التجريد في الحق بأسرارهم : فارتفعت : بتلاشي رسومهم . علاماتهم فهم «الذين لا يعرفون» = إذ ليس لهم : إذ ذاك : مقام معلوم يعرفون به ويتسمون بحسبه . —

(١٩٩) «والمائلون ح من حيث حقائق خ كثائفهم د» اي القوى المختصة بكل عضو وميلها الى المدارك التي تليق بها . مع تفردها من الظواهر في البواطن وكشفها لطائف مدركاتها في أحسن صورة . — ولذلك قال : «هم» من حيثية تقلبهم في الأحوال الكشفية ونتائجها «في روضة» من أبهج المناظر الروحانية في أجمل الصور المثالية : «يحبرون»[٤١٢] ويستغنون في كل آن بجنى ثمار الفتوحات الكشفية ؛ والشرب من أهنأ المشارب الذوقية ؛ ولذلك قال : «يطوف عليهم ولدان مخلدون» معهم في سائر نشآتهم . «بأكواب وأباريق وكأس ذ من معين[٤١٣]» !

٤١٠) انظر صحيح البخاري : الرقاق (٣٨) ومسند ابن حنبل : ٦/٢٥٦ والجواب الكافي لابن قيم الجوزية ٢٤٩–٢٥٣ (ط. القاهرة سنة ١٣٤٦ هجرية) . —

٤١١) المفردون او الافراد في عرف الصوفية هم اهل طبقة من الأولياء وهم خارجون عن نظر القطب والقطب يختار منهم انظر لطائف الاعلام ورقة ٢٩ب واصطلاحات الصوفية لابن عربي وكتاب المسائل له ايضاً (ضمن مجموع الرسائل لابن العربي ط. حيدرباد ٢ /٢٨) .

٤١٢) سورة ٣٠ /١٥ . —

٤١٣) سورة ٥٦ /١٧ . —

ت والمائلين PW . — ث حقائق PW . — ج لطائفهم W ؛ لطايفهم KP . —
ح والمائلين PW . — خ حقائق PW ؛ حقايق K . — د كثائفهم W ، كثايفهم K ، كثافهم P ، كثائفهم H . — ذ كأس PKW . —

(شرح) تجلي السماع والنداء [٤١٤]

XVIII

(٢٠٠) النداء انما يقع عن رأس البعد كالاشارة . ولما كانت الاعيان الانسانية في أدنى أغوار بعد العدم ، لم يفتق أسماعها ، التي قبلت الوجود أولاً ، إلاّ نداء الأمر بكلمة الحضرة . ولذلك قال ، قدس سره :

« فتق الأسماع نداء ! الأمر » أولاً ، بإفاضة الوجود عليها ، [f. 40b] ثم فتقها بنداء سبق العناية ، عند دعوتها الى معتدها الأصلي ، في التجلي القاضي بالرجوع اليه . — وربما ان يعطي التجلي سمع الكلام من حيثية نسبة خاصة ، ويعطي سماع النداء من حيثية نسبة أخرى .

---

(٤١٤) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . «قال امامنا ، قدس الله سره ! في شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . انما قلنا في هذا التجلي « فتق الاسماع نداء الأمر » وقيدناه بالأمر ، لكون الانسان في بعد العدم والنداء اشارة على رأس البعد . واذا حصل التجلي في مرتبة ما وحصل الخطاب فيها ، فهل ذلك نداء امر ام كلام ؟ فيقال ان خطاب تلك النسبة الخاصة التي اعطت التجلي ، انما يكون كلاماً لا نداءاً [الاصل : ندا] . فان حصل لها نداء [الاصل : ندا] في هذه الحضرة فانما هو عن نسبة اخرى لم يظهر لها مرتبتها [الاصل مرتبه] . — قال الشيخ : وها هنا سؤال ، وهو انه اذا كنت في مرتبة تجلٍ ما ، ثم نوديت في تلك المرتبة بنداء منبعث من نسبة اخرى ، فهل تشتغل بذلك عما هي [الاصل : بي] فيه من مشاهدة التجلي الذي لها فيه الكلام والشهود ؟ فيقال : لما كان الحق تعالى لا يشغله شأن عن شأن وفطر هذه اللطيفة على صورته ، كان لها مضاهاة في هذا الوصف وكان عندها قبول لتلك النداء بحيث لا تشتغل بشأن النداء عن الكلام او بشأن الشهود عن شأن آخر . اذ حقيقتها [الاصل : حقيقته] قابلة لجميع الأشياء بذاتها [f. 8a] ، فلها نسب الى جميع الأشياء . — والله اعلم ! — ثم قال الشيخ في اصله المشروح : «فادركت بالعرض نغمات الالحان والاصوات الحسان نحنت حنين الكئيب [الاصل : الكثيب] الى حضرة الحبيب . فسمعت فطابت فتحركت عن وجد صادق . فوجدت فخمدت . وحصلت لطائف الاسرار وعوارض المعارف ولذات المشاهد والمواقف . فرجعت الى وجودها فتصرفت على قدر شهودها » . — قال امامنا في شرحه : فلما فتق سمعها انبسط بالقوة على كل مسموع ، على اختلاف ضروب المسموعات فلو كان السمع يدرك بذاته لكان يدرك اولاً وابداً . فلما رأيناه لم يسمع الا بعد التوجه الخاص اليه علمنا ان هذا الوصف ، وكل وصف ، استفاده من غيره وهو الحق سبحانه ! ومن هذا تظهر لك لطيفة « كنت سمعه وبصره » . ثم السماع على درجات . فالمتحقق بسماع نداء الحق هو الذي ينبسط سمعه على كل مسموع ولا يحجب عنه فهم شيء منها . فهذا قد خرق حجاب الطبيعة وصار سمعه مطلقاً . ومن لم يكن كذلك ، وكان متقيداً بعالم الطبيعة ، فرتبته التقييد في هذه الصفة . والله يقول الحق ! — [مخطوط الفاتح ورقة ٧ب — ٨أ] . —

! ندا KW . —

معلومة او مجهولة . فشأن الانسان ، المفطور «على الصورة[٤١٥]» ، : سماع النداء والكلام معاً بنسبتين مختلفتين ؛ كشأن الحق الذي «لا يشغله شأن عن شأن» . وكذا شأنه في شهود الحقائق . مع اختلاف نسبها . ثم قال :

(٢٠١) «فادركت بالعرض نغمات الالحان والاصوات الحسان» هذا . اذا انبسط سمعه . بظهوره في الجسد ذي الكثافة الوسعى : على كل مسموع : وذلك هو السماع المطلق . فالمسموعات على ضروب شتى ؛ والسماع بحسبها على درجات . فإذن ، تعرض للمسموعات : على اختلاف ضروبها . نغمات الألحان والأصوات الحسان : كعروضها على أصوات الأوتار في مواقع النقرات . فلولا وجود النتق : بنداء الأمر اولاً ؛ لما اتصلت الأسماع في التجليات بالمسموعات أصلاً . —

قال . قُدِّس سره ! في بعض أماليه[٤١٦] : «لو كان السمع يدرك بذاته — لكان يدرك ازلاً وابداً . فلما رأيناه لم يسمع إلا بعد التوجه الخاص الى المسموع : علمنا ان هذا الوصف — وكل وصف — انما استفاده من غيره ؛ وهو الحق : تعالى ! ومن هنا يظهر لك لطيفة «كنت سمعه[٤١٦A] وبصره» . — الى هنا نص كلامه . ثم قال :

(٢٠٢) «فحنّت» اي الأسماع بسماع نغمات الألحان ، عند انبساطها على المسموعات الجمّة ، «حنين الكئيب ب» المحصور في مبوات البعد ؛ — «الى حضرة ت الحبيب» — فاستمرت على حنينها . «فسمعت» الألحان على اختلاف ضروبها ، «فطابت فتحركت» تحرّك المجذوب الى الجاذب ؛ كحركة الإبريز في البوطقة على النار ؛ عند قرب خلاصه من (المعدن) الغريب المخالط له ؛ وهي حركة دورية . — «عن وجد صادق» غير مشوب بالخلطات الطبيعية ، كالنار الموقدة لتخليص الابريز . —

(٢٠٣) «فوجدت» وطاشت وانغمرت في وجدها فغابت عن وجودها ،

---

٤١٥) اي على صورة الحق او الرحمن وانظر سفر التكوين ١/٢٦ وصحيفة ابن همام رقم ٨د والبخاري ٧٩:١ ؛ وصحيح مسلم ٤٥:١١٥ ، ومسند ابن حنبل ، ٤٤:٢٥١٦٣ —.

٤١٦) انظر ما تقدم (تعليق رقم ٤١٤) املاء ابن سودكين . —

A٤١٦) انظر ما تقدم (تعليق رقم ١٨٦ و١٤٠) املاء ابن سودكين . —

ب النيب HKW . — ت حضرة W . —

فغشيها الذهول ثم الذهول عن الذهول ! ثم استشعرت بنزل الكرامة الوارد عليها من افق صحو المعلوم : «فخمدت ث» — عليها لفحات وجدها فأفاقت . «فحصّلت» بعد الافاقة من نتائج الحال ما يشهد بصدق وجدها : — من «لطائف الاسرار» الشهودية . «وعوارف المعارف» الكشفية . «ولذّات [ج١٥١.f] المشاهد» في اطوار الجمع والتفصيل والتجريد . «و» لذات «المواقف» وهي محال استواء حُكْمَيْ ظاهر الوجود وباطنه : فهي قاضية بتحقيق الاشراف على الكمال الوسطى : فهي والمطّلع والمُشترَف بمعنى واحد عرفاً . —

(٢٠٤) «فرجعت» عن فرط الذهول : الناشئ من مصادفة الوجد . «الى وجودها» بطلوع شارق الصحو المنبّي . «فتصرفت» حالتئذ بالتدبير الأعم أو الأخص : «على قدر شهودها» فهو — قُدّس سرّه — في تحرير حكم هذا التجلي : حمل حكم الكلّ : الذي هو الانسان : على الجزء ج . الذي هو السمع[٤١٧] .

٤١٧) قارن هذا الفصل بالفتوحات ٢/٣٦٦-٣٦٩ (في الفصلين للمقيدين لمقام السماع وتركه) .

ث فخمدت H . ج الاصل : الجزو .

(شرح) تجلي السبحات المحرقة[418]

XIX

(٢٠٥) وهي البرقات الذاتية الكشفية[419] . المقول عليها : « لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه[420] بصره » . ولكن تعارفون . من ينابيع الكرم . ما يدفع سموم الاحتراق ، وهو المعبر عنه : بقدم الصدق . وهي[1] الاسرار الوجودية . الظاهرة لهم من الغيب الذاتي أولاً في صور أرواحهم المندرجة في سريرتهم ، ثم في صورهم المقدسة في أحسن التقويم[421] — والاسرار الوجودية . المجتمعة على الاصل الشامل . المختصة بالمحمدية . كما هي معبر عنها : بقدم الصدق . والمختصة بأهل الضلالة : بقدم الجبار[422] . فافهم !

---

٤١٨) مأخوذ من ... عن هذا التجلي ... في شرح قوله : « ارتفعت الانوار والظلم ، ونصعت عن العارفين سبحات الكرم » ، فدفع [الاصل : ودفع] سطوات اشراق قدم الصدق عنهم ، فهم من وجه بهم ، وهم من وجه ... » — وقال في ... شرحه ... هذا معناه : ارتفعت الانوار والظلم ، فبعد انوار المراد ، فنصعت عن العارفين انوار الكرم وهي انوار التجلي . فنعتت ... سبحات الكرم ، اذ كانت السبحات من شأنها الاحراق ، كما جاء في الحديث الشريف الذي يقول فيه : « لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره » . فما معنى لهم قدم صدق ، وهي سبحات الكرم ، وصرف عنهم سطواته ! ... التقدم الاحراق ، فهم من وجه ، وهو التثبيت والتبديل ؛ وما هم من وجه لكونهم لا يقدرون على حمل التجلي الا به ، سبحانه ! فليس في وسع الممكن ان يسع التجلي ولا يبقى له اثر معه ، سبحانه ! [مخطوط الفاتح ورقة ١٨] . —

٤١٩) قارن هذا مع نص الفتوحات : ٢/١١٠–١١١ (جواب السؤال الخمس وثمانين ومائة من اسئلة الحكيم الترمذي في كتابه « ختم الأولياء ») .

٤٢٠) جزء من حديث : « ان الله سبعين حجاباً من نور (وفي رواية : سبعين الف حجاب من نور وظلمة) لو كشفها .. » انظر شرح الاحياء ٢/٧٢ وسنن ابن ماجه ١/٤٤ ورسالة القشيري ٤٧ والفتوحات ٢/١١٠ وسفينة الراغب ١/٢٩٢ : ٣٠٠ . —

٤٢١) هذا : ويرى الحكيم الترمذي في كتابه « ختم الأولياء » ان « قدم الصدق » الواردة في القرآن الكريم (١٠/٢) استعملت رمزاً لمحمد صلى الله عليه وسلم ، مستنداً في ذلك الى حديث ابي سعيد الخدري (انظر ختم الأولياء ورقة ١٥٨أ–١٥٨ب نسخة الفاتح رقم ٥٣٢٢) . —

٤٢٢) انظر ما تقدم تعليق رقم ٤٠٢ : ٣٥ . — هذا : وجاء في مخطوط « اللوامع المشرقة .. » قدم الصدق : مجمع ارواح السعداء ، وهي الزمرة العائدة الى الحق المطلق من طريق الاسم الهادي ؛ وقدم الجبار : مجمع ارواح الاشقياء ، وهي الزمرة العائدة الى الحق المطلق من طريق الاسم المضل . (نسخة باريز ١٠٨٠ : ٤٤/١ب) . —

---

[1] الاصل : وهو . —

(٢٠٦) قال ، قُدّس سرّه : « ارتفعت الأنوار والظلم » وهي المعبر عنها : « بسبعين ألف حجاب ، من نور وظلمة [٤٢٣] ! » « وسطعت على العارفين سبحات الكرم » وقد اضاف السبحات الى الكرم ، لكون احراقها مندرجاً عنهم بأسرارهم الوجودية ، المكني عنها : بقدم الصدق ، وهي ثم من نتائج المنة والكرم . « فدفع سلطان إحراقها قدم الصدق ب » اي أسرارهم الوجودية ، فان ما من الحق فيهم لا يتأثر من السبحات المحرقة . « فحماهم » قدم الصدق عن الاحتراق : فان محل المصون من الاحتراق مصون معه .

(٢٠٧) « فتيهم » من حيث انهم مصونون منه به . « هم ت من وجه وما هم » من وجه آخر . « اذ لا ثبوت لكون في شهوده إلا بجود ث وجوده » هذا تعليل لكونهم « مصونون منه به » . وجود وجوده ، هنا ، كناية عن اسرارهم الوجودية : المشروحة آنفاً . « وذلك » اشارة الى عدم ثبوت الكون في الشهود ، وسببه « انه لو اجتمعت العينان » يعني عين الحق في تجلي السبحات المحرقة ، وعين العارف عند مشاهدته اياه « لاحترقت ج » بالسبحات « الأكوان » الداخلة في شاهدهم ؛ ثم قال :

(٢٠٨) « فلما رأيناه من غير الوجه الذي يرانا ح تبتنا ، فشاهدناه عياناً خ » فانه : تعالى ! [f. 41b] يرانا من وجه تألقت منه السبحات المحرقة ؛ ونحن نراه في هذا التجلي بعين اسراره الوجودية المستجنة فينا لا بعيوننا . فلا مسامتة ولا محاذاة بيننا وبينه : فلا احتراق . ألا ترى سموم الصل [٤٢٤] قتالة عند مسامتة عينه عين الانسان ، ولا تأثير لها عند عدم المسامتة .

٤٢٣) انظر ما تقدم تعليق رقم ٤٢٠ . —

٤٢٤) الصل هي حية لا تنفع مع سمومها الرقية تعيش في الصحراء بين الرمال ، ورأسها يشبه رأس الانسان .

ب صدقه K . — ت — HKW . — ث بجود K . — ج لا حرقت H ؛ لا حرقت K . — ح يرانا K . — خ عياناً K . —

(شرح) تجلّي التحوّل في الصور[٤٢٥]

XX

(٢٠٩) شأن الحق – في ذاته – الثبات على حالة واحدة . فتحوله – من حيث اسماؤه ا – بغاية تحولها – تجليها في الصور الحسية . والأسماء منها تظهر أحكام بعضها في النشأة ب العاجلة فينا فنعلمها ونحكم عليها – وبعضها يظهر في النشأة الآجلة فلا نعلمها اليوم – وهي القول عليه : « وأحمده بمحامد[٤٢٦] بمحامد لا أعرفها الآن . » فتلك المحامد عن تلك الأسماء . وربما أن تعطي الأسماء المتجلية آجلاً ما لا تعطيه الأسماء المتجلية عاجلاً . – ومن حيث الجملة . نعلم ان منتهى تحول الأسماء العاجلة في الصور الحسية . والصور الحسية في الآجل . انما تنقلب باطناً بما بطن الآن فينا . فاذا تحولت الأسماء الآجلة : فلا نعلم فيما تتحول من الحقائق والصور ؛ ذلك « مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على

(٤٢٥) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « قال امامنا في اصله المشروح من كلامه وواردات الالهية الكلمة المحققة : تنوعت الصور الحسية .... فقال في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . المتجلي في الصور انما هو الاسماء . فالمتجلي في الدنيا اسماء وهي التي يقع فيها التجلي . وفي الدار الآخرة اسماء لا تظهر احكامها اليوم فينا ولا تدركها . قال عليه الصلاة والسلام . « فأحمده بمحامد لا اعرفها الآن » . فتلك المحامد عن تلك الاسماء . تنوعت الصور لتنوع العاين . وتنوعت العاين لتنوع المآخذ . وتنوعت المآخذ لكون الحق سبحانه ! توجه الينا بنسب متعددة . فتنوع التنوع الحسي . وهذا ما اعطاه نور هذه الاسماء التي في هذه المواطن . نحكمنا بما اعطينا . فاذا قلنا فيها : تعال أو واجب فانما [f. 8b] قلنا بما اعطتنا هذه الاسماء بقوتها . والله اعلم بما يعطيه سلطان الاسماء التي في الدار الآخرة . ولذلك قيل : « ان في الآخرة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . » فهذا يدلك على ان تلك الاسماء تعطي ما لا تعطيه هذه الاسماء المخصوصة بموطن الدنيا وانه (الاصل : وان) ما بأيدينا من تلك الاسماء شيء » . – وقوله ، رضي الله عنه ! في الاصل المشروح : « والله اعز من ان تشهد ذاته » اي لا يشهد منه الا اسماؤه وصفاته والحمد لله رب العالمين ! – » (مخطوط الفاتح ورقة ٨ا–٨ب) . –

(٤٢٦) جزء من حديث الشفاعة الكبرى انظر صحيح البخاري، زكاة : ٥٢ ، انبياء : ٣ ، توحيد : ١٩، ٢٤، ٣٦، ٣٧ ؛ ومسلم ، ايمان : ٣٣٠ ، ايمان : ٣٢٦ ؛ ومسند ابن حنبل ١/ ٢٨١، ٢٩٥ ؛ وصحيح النسائي ، تطبيق : ٨١ ؛ وكتاب الشريعة للآجري ٣٤٨– والفتوحات ٢ /٨٧ . –

ا الاصل : اسماء . – ب الاصل : النشاة . –

قلب بشر[٤٢٧] » . فما تعلّق علم البشر الآن : هو تحوّل المتجلي الى الصور الحسية . ولذلك قال ، قدّس سرّه :

(٢١٠) « تنوعت الصور الحسية » التي هي منتهى التحولات الاسمائية . — « فتنوعت ت اللطائف[٤٢٨] ث » وهي حقائقها الباطنة من القوى البشرية والروحانية والطبيعية والارواح والنفوس العالية والذاتية والعقول المفارقة الجزئية والكلية : التي هي ايضاً من اطوار التجليات الاسمائية . « فتنوعت المآخذ ج » اذ في كل شيء ، بحسب خصوصياته الذاتية والمرتبية ، مأخذ . « فتنوعت المعارف » اي الاحكام الالهية والامكانية التفصيلية ، المستفادة من كل مأخذ ، حسب عطيته في التجليات المظهر فا . — « فتنوعت التجليات » حسب تنوع الصور الحسية . فحكم هذا التحول دوري .

وقد ذكر ، قدّس سرّه : هذه القاعدة الدورية ، في الفتوحات المكية : على ابلغ الوجوه ؛ هكذا : « انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع . واختلفت الشرائع لاختلاف النسب [f. 42a] الالهية . واختلفت النسب الالهية لاختلاف الاحوال . واختلفت الاحوال لاختلاف الازمان . واختلفت الازمان لاختلاف الحركات . واختلفت الحركات لاختلاف التوجهات . واختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد . واختلفت المقاصد لاختلاف التجليات[٤٢٩] . »

(٢١١) ثم قال : « فوقع التحول والتبدل في الصور في عين البشر . فلا ح يعاين خ » اي الحق ، تعالى ! « الا من حيث العلم والمعتقد د » اي على كيفية الصور العلمية والاعتقادية ؛ فلا تعاين حقيقته كما هي . « والله أجلّ وأعزّ من ان يشهد » كما هو !

---

٤٢٧) انظر مصادر هذا النص في التعليق المتقدم رقم ٢٤٢ . —

٤٢٨) قارن هذا بما تقدم في شرح التجلي رقم ١٧ عند قول ابن عربي : « والقائلون الى نور الشرع من حيث حقائق لطائفهم » . —

٤٢٩) الفتوحات ١ /٢٦٥—٦٦ . وذكرت هذه القاعدة ثمت رسماً على شكل دائرة ، ثم شرح الشيخ هذه القاعدة فقرة فقرة .

ت سوعت W ، منوعت P ، تنوعت K . — ث اللطايف K ، الطائف P ، الطايف W . — ج للالنفذ W ، للآخذ P ، المآخذ K . — ح ولا H ، فلا K . — خ تعاين H ، معاين P . — د المعلم H . —

(شرح) تجلي الحيرة[٤٣٠]

XXI

(٢١٣) يريد حيرة العقل في حصر وجود المطلق وضبطها عند تجليها في سعة ظهوره وبطونه وجمعها. لتحيره: حالتئذ. في تردد بصيرته لضبط ما لا ينضبط. قال. قدس سره:

«جلَّ جناب الحق العزيز الأحمى ا» من حيثية ذاته المطلقة ووحدتها الاحدانية. الغير المتناهية. «ان ب تدركه ت الأبصار[٤٣١] فكيف ث البصائر ج»[٤٣٢] فلما عزَّ على العقل إدراكه بالابصار والبصائر. في الطور الذي وراء العقل[٤٣٣] — وصف الحق «بالعزيز». ليشعر بانه في شرف ذاته. القاضي برفع المناسبة بينه وبين مدركه. عديم النظير. ومع شدة الحاجة اليه قليل الوجدان. ثم وصفه «بالاحمى». ليشعر بأنه — تعالى! من حيثية اطلاقه الذاتي: أنزه وأعلى ان يتعلق به إدراك المدركين احاطة؛

٤٣٠) أملاه ابن سودكين على هذا الفصل. «قال (الشيخ) في أصله المشروح: «جل جناب ...». فقال في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه: لما قرئ عليه: «جل جناب الحق ان تدركه الابصار فكيف البصائر»، قيل: فايهم اشرف واصدق؟ فقال: الحس اصدق؛ فانه لا يغلط ولذلك اتخذه العقل دليلاً. فلا يقوم الدليل عند العاقل الا ببرهان الحس، وهو البرهان الوجودي. وكذلك الاوليات، الذي واسطة بين الحس والعقل. فلو جاز الغلط على الحس لما صح ان يكون صادقاً فيما يدل عليه. ولشرف الحس انتهى حكم التجلي اليه في الدار الآخرة. فقال عليه الصلاة والسلام: «انكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر». ولما لم يكن بين الحق، سبحانه! وبين خلقه وجه من المناسبة أصلاً، ثم حصل التجلي في الحس: كالشمس والقمر — قامت الحيرة للعقل ولا بد. فتحقق هذا فهو بحر متسع! والوسايط (الاصل: الوسايط) في التجلي، في دار الدنيا، هي ثلاث: الحس والعقل والطور الذي هو وراء طور العقل. وجميع هذه المدارك يدركها البصر في الدار الآخرة. فيكون التجلي في ذلك تجلياً بصرياً [الاصل: تجلي بصري]. فالبصر أخص نسبة من النسب جميعها على هذا الحكم.» [مخطوط الفاتح ورقة ٨ب]. —

٤٣١) اشارة الى الآية القرآنية «لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار..» سورة ٦/١٠٣. —

٤٣٢) في مقام «الرؤية»، الشرف للبصر على البصيرة؛ وفي مقام «المعرفة»؛ للبصيرة على البصر. —

٤٣٣) الطور الذي هو وراء العقل هو ادراك النفس الناطقة بذاتها بلا توسط الحواس الخارجية من حيث ان النفس الناطقة بذاتها جوهر روحاني مجرد وبالتالي من طبيعتها الادراك والمعرفة.

ا + عن HK. — ب + لا K. — ت مدركه K مدركه W. — ث مكب W؛ مكف P — ج البصار WP. —

ثم استبعد ـ قدس سره ! ان تدركه الابصار . فضلاً عن البصائر . فانه قدس سره ! يرجح الأبصار على البصائر ، حيث قال : « ان البصر في إدراكه اصدق ، فانه لا يغلط ولذلك اتخذه العقل دليلاً . فلا يقوم الدليل المحقق . عند العاقل : الا بالبراهين الحسية ، وهي البراهين الوجودية . فلو جاز الغلط على الحس لما صح ان يكون صادقاً فيما يدل عليه . ولذلك انتهى حكم التجلي في دار الآخرة اليه . فقال . صلى الله عليه (وسلم) : « انكم سترون ربكم كما ترون الشمس وترون القمر[٤٣٤] » . والوسايط في التجلي . في دار الدنيا . ثلاثة ح : الحس والعقل والطور الذي هو وراء العقل . وجميع هذه المدارك . يدركها البصر في الدار الآخرة . فيكون التجلي : في ذلك الموطن : تجلياً بصرياً . فالبصر أخص نسبة من النسب جميعها ، على هذا الحكم . » ـ هكذا املاه . قدس سره[٤٣٥] !

(٢١٣) فلما عز ان تقبل ذات الحق . من حيثية اطلاقها ووجوده الغير المتناهية ، [f. 42b] الضابطة العقلية ـ قال :

« فاقامهم في الحيرة » حتى عرفوا ان لا محيد لهم عنها ، « فقالوا : زدنا فيك تحيراً ! اذ لا يحيرهم خ الا بما يتجلى لهم » اي من وجود اطلاقه . ـ والباء في « بما » للسببية . ـ فهم ، بما في قوتهم من السعة والسراح والاطلاق يحسبون ان في قوة عقولهم ان تظفر بالاحاطة كشفاً وشهوداً .

« فيطمعون د ضبط ما لا ينضبط فيحارون : فسؤالهم ذ في زيادة التحير ، سؤالهم ر في إدامة التجلي ز »[٤٣٦] والله يقول الحق ويهدي السبيل !

٤٣٤) انظر من جهة الرواية احاديث الرؤية في كتاب الشريعة للآجري ١٢٥٢-٢٧٧ . ومن جهة الدراية والعقيدة، الطبقات ١ /٢٩ : ٢٢/٢ ؛ العقيدة ٣ /٢٤٢ : ٥ /٣١٢ : ٦ /٣٤٤ ؛ المناقب ١٧٣ ؛ المعتمد ٧٩-٨٥ ؛ الغنية ١ /٧٤ ؛ العقيدة الواسطية » . ـ

٤٣٥) راجع نص املاء ابن سودكين في التعليق المتقدم رقم ٤٣٠ .

٤٣٦) انظر الفتوحات ١ /٢٧٠ : ٧١٤-٧١٥ /٢٤٧ /٣٤٦٠٧ /٤٤٥ ؛ وفصوص الحكم (فهرس الاصطلاحات مادة : حيرة، حيرة المهتدي) ـ وهنا يميز ابن عربي بين لونين من الحيرة . حيرة الجهل وحيرة العرفان ! والحيرة الأولى تورث الارتباك والألم وتولد اليأس . ومن هذا النوع ، وعلى نحو راق ، حيرة الفلاسفة الذين يعتمدون على الفكر وحده في فهم طبيعة الوجود او حصره . ويسميهم الشيخ الاكبر ، اصحاب الطريق المستطيل . وحيرة العرفان هي الناشئة عن رؤية الحق في كل شيء : اي رؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة والأولية في الآخرية والآخرية في الأولية ، لا من جهتين منفصلتين بل من جهة واحدة . واصحاب هذه الحيرة يسميهم الشيخ : اصحاب الطريق الدائري . (انظر خاصة النصوص : فص نوح) . ـ

ح الاصل : ثلاثة ـ خ تحير لهم H ، تحيرهم K ، تحيرP ـ د + في HK ـ ذ سؤالهم W ، فسؤالهم P ، فسؤالهم K . ـ ر سؤالهم KPW ـ ز المحل K ، المحل P . ـ

(شرح) تجلي الدعوى (٣٧)

XXII

(٤١٦) جعل ـ قدّس سرّه ! ـ هذا التجلي كالقسطاس لتحرير دعوى من قام [illegible] بين دعوى الكشف ، ودعوى النظر ، اذ [illegible] تنبيه للبصر في المواجيد والأذواق وتصحيح منتقدها من مزيفها ـ [illegible] التحرير. ويذلك قال :

---

(٣٧) [illegible] قال (الشيخ) [illegible] في [illegible] في الله شرحه [illegible] ذات صاحب [illegible] اي [illegible] [illegible] ذات صاحب [illegible] ان كل موجود [illegible] [illegible] نسبة في نفسه [illegible] ان يراه البصر وسواء في ذلك ما وجدت عينه او لم توجد لما سبيله ان سيوجد أو (الاصل : و) ما يتصف بالوجود ولا يصح ان يحضر في مادة . كل هذه الأشياء يصح عند المحقق رؤيتها بالحس . فمتعلق الرؤية الثبوت واستعداد المرئي ان يكون مرئياً . وينبغي ان يعرف الفرق بين البصر وآلة البصر ، التي هي الجارحة الحسية . فالبصر هو القوة الباصرة التي تكون للنفس. سواء كانت نسبية او غير نسبية .. لكنها عندنا هي ذات النفس لا أمر آخر . وحينئذ نسبة تكون النسب عدمية . وهي [f. 9a] اشرف نسب النفس . ومن شأنها عندنا ادراك المحسوسات سواء كانت لها جارحة او لم يكن . والحكماء يقولون [الاصل : تقول] : « من فقد حسا فقد فقد علماً » . وهذا نسلمه بالعادة ، ولسنا نقول به . فان طريقنا خرق العوايد التي [الاصل : الذي] اعطاها الكشف . غير ان العادة حكمت بالادراك بواسطة الجارحة . وخصوا اهل الكشف بالطور الآخر الذي وراء طور العقل وهو خرق [الاصل : اخراق] العادة ؛ فادركوا بغير هذه الواسطة . فافهم ! ـ فان أدركت الاعيان الثابتة ؛ التي ليست في مواد ؛ ببصرك فأنت صاحب النظر الصحيح ؛ لكونك ادركت بالحس الذي لا يكذب ، وكان ادراكك في موطن منزه عن المواد التي تستصحب الغلط (اذ الغلط) نتيجة المواد . ـ

« واذا تقرر هذا ، فاعلم اذن (الاصل : اذاً) ان المدرك واحد وهو النفس الناطقة وسميناها حساً لنسبة ما ؛ وعقلاً لنسبة ما : لاختلاف الحقايق وتباين آثارها . ـ واما قوله، رضي الله عنه ! في الأصل المشروح : « وان ملكت الاخبار عما شاهدته » بالحس من الاعيان الثبوتية والعينية « فانت صاحب العين السليمة » . اي انه لا يصح الاخبار حتى يكون عندك معناه ؛ ولا تصح العبارة عنه الا بقوة أخرى تكون فعالة [الاصل : فاعلة] في التوصيل الى نفس أخرى قابلة . فلا تملك الاخبار حتى تملك الانفعال ؛ لانك لا تخبر ؛ إلا من عنده استعداد لقبول ما حصل عندك ؛ فحينئذ تفعل فيه بقوتك وتجلي اليه ، بطريق الاخبار ، ما تجلى لك بطريق الرؤية . فيحصل ذلك في نفس [الاصل : النفس] المنفعل [الاصل : المنفعلة] فيه ، فتساويا في المشهد وان اختلفت طرق [الاصل : اختلف طريق] المدارك [الاصل : المدرك] . واذا تحقق هذا المعنى في النفس من كونه معنى [الاصل : معناً] ، حينئذ تضع له الأسماء في عالم الاصطلاح ما شئت مما تواطأ عليه انت والمخاطب . ـ واما قول الامام الراسخ ، الذي من الله على بارث كامل من حقايقه بشهادته بذلك وشهادة هذه الحقايق

«قال لمن يدعي : العلم الحق» اي (العلم) المأخوذ بحق في الحق . بقوة «كنت سمعه وبصره»[437A] . المصون من الشبه المضلة ؛ — «والوجود الصرف» من حيثية شهوده في التعينات الحكمية بحسبها ؛ ويحكم عليه بانه في الكل عين واحد ؛ «ان صار لك الغيب» المدرك بالبصيرة المكتحلة بأنوار التجليات الالهية . من المعقولات على اختلاف طبقاتها . «شهادة» اي كالمدركات بالبصر . لا يحتمل إلا صدقاً . — واما قولي : «كالمدركات بالبصر» — بكاف التشبيه — فتقريب وتوصيل للافهام النازلة . واما عند المحققين . فدليل الرؤية مجرّد ثبوت العين . فمها كان الشيء عيناً ثابتاً في نفسه . سواء كان قبل وجوده أو بعده — صح ان يراه البصر . — وليس مرادهم بالبصر الجارحة الحسية . بل هو قوة الباصرة لذات النفس . عند تجوهرها وتبحرها وتجردها . وهي من شأنها إدراك المحسوسات . سواء كانت لها جارحة أو لم يكن[438] . وهذه القوة فينا . من أشرف نسبها . وإنما اعتبرناها نسبة ؛ فانها من حيث كونها زائدة على ذات النفس ؛ عدمية وليس في الخارج إلاّ ذات النفس . فهذا المدرك وراء طور العقل . — فإنها (= النفس) لا تُدرك المبصرات الا بالجارحة الحسية عادةً . وإدراكها في عين الثبوت خرق العادة . ومن هنا حكموا على براءة الحس من الغلط . إذ الغلط انما يطرأ على مادة الجارحة ومادة المرئيّ ؛ ولا مواد في ثبوت عينه ولا في النفس المدركة ايضاً بقوتها الذاتية . فافهم !

. فاذا ادركت النفس في تجردها وتجوهرها مقام هذا الاحساس ، «فانت [f. 43a] صاحب علم» لا يختل يقينه عند توارد الشبه وتعارض الادلة ؛

اشارية بالنسبة المحققة، التي بين القلم الاعلى واللوح المحفوظ ؛ يشهدها المقربون ، في قوله : «وان حكمت على ما علمت وعاينت بما [الاصل : ما] تريده فانت الحق» اي ان دليل ذلك ان تنفذ أوامرك فيما اشهدته وصار منفعلاً لك ، متأثراً عن ارادتك ، ليس له قوة يمتنع بها عن نفوذ امرك فيه . فحينئذ تتحقق [الاصل : تحقق] (بالحق) لظهور دليلك في نفس الأمر . — وبالله العون والتأييد ! » [مخطوط النتائج ورقة ٨ب-٩ا] . —

٤٣٧A) اشارة الى الحديث القدسي الذي تقدم ذكره مراراً : «... فاذا احببت كنت سمعه الذي يسمع به ...» (وانظر ما تقدم تعليق رقم ١٨٦، ٤١٠) .

٤٣٨) يرى ارسطو واتباعه من المشائين انه لا يمكن التعلم او الفهم من غير الاحساس فان المحروم حاسة محروم من المعارف المتعلقة بها ... وان الشيخ اذا استعاد عيناً جيدة البصر ابصر كما يبصر الشاب ... (انظر كتاب «في النفس» لارسطو : ص ٣٠ نشر بدوي) .

---

1 ادعى HKW . — ب المنب K ؛ النب P . —

كيقين من علم وجود النار بشاهد الحس ؛ فلا يقدح فيه توارد الأدلة على كونه ليس بنار. —

ونستفيد من هذا الأصل ان المُدرِك في عين الوجود واحد ؛ ولكن تختلف نسب إدراكه نظراً الى المُدرَكات المختلفة وآثارها المتباينة. فبنسبة منه، يسمى مبصراً، وبأخرى، سامعاً، وبأخرى، عاقلاً A:438.

(٢١٥) «وإن ملكت الأخبار عمّا شاهدته» من الاعيان في عين ثبوتها بصرك، «فأنت صاحب العين السليمة المُدرِكة» مشهودتها وراء طور العقل. وإن لم تملك الاخبار، بقصورك بلغات الملكية، الموضوعة لتقرير ما شاهدته، في عالم الثبوت، بحيث يتعذر عليك تأديتها على وجه يعقل ويفهم، فإن أعطيت اللغات الوافية ببيانها، السالمة في تأديتها عن موارد الشبه — فأنت صاحب العين السليمة من النقصان، القاضي بالعجز عن تأديتها، كما هي المدركة ما يعبر به عنها، حيث أعطيت المعنى التام، في طور وراء العقل، مشاهدة حسية ؛ و (اعطيت ايضاً) العبارة الوافية لبيانه وتعبيره تمكناً.

(٢١٦) «وإن حكمتَ» على الموجودات العينية بتصرفاتك الباطنة والظاهرة، «على» مقتضى «ما علمتَ» منها في عالم ثبوتها عند مشاهدتك الحسية إياها ؛ «وعاينت» انفعالها لحكمك عليها ؛ «بما ج تريده» وتأثرها عن ارادتك وانجذابها إليك بطواعية لا تزاحمها الأنفة ؛ وجرى ح معك على ما حكمت به» جري الحديد نحو المغناطيس ؛ «فانت الحق الذي لا يقابله خ ضد» وذلك لظهور دليلك في نفس الأمر وتصرفك فيما تريد كما تريد بالحق ؛ او تصرف الحق بك فيما يريد لما تريد. وعلمك حالتئذ بهذا التصرف ؛ على نحو علم الحق به من غير زيادة ونقصان. فلا يقع إلاّ ما تريد، بلا مزاحمة ضد ومقابلته. فافهم !

A:438) يعتمد الشارح كثيراً في هذه الفقرة على املاء ابن سودكين المتقدم في تعليق رقم ٤٣٧. —

ث عن ما W. — ث + باي نوع كان من الاخبارات HKW. — ج ما HK. — ح ويجرا W. — يقابله H ؛ مقبله K، مقابله P. —

(شرح) تجلّي الانعطاف[٤٣٩]

XXIII

(٢١٧) وهو ان تنظر الى متعلق طلبك انه الحق من حيث هو . او الحق لغرض لا يحصل إلا منه . فان كان الثاني . فالطلب معلول والوصلة والجمعية علة . فانك ، في نهاية طلبك ، واصل الى غرضك لا الى الحق . وان كان الأول . فلصحة وصلك وجمعك علامة ونتائج . فعلامتها ، وجود الاخلاص وفقد الطمع في عبوديتك له . حيث لا تعرف لك فيها مطلوباً غير الحق . ولذلك قال (تعالى !) : ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون[٤٤٠]﴾ [f. 43b] وأمـا نتائجها . فالاشراف الموهوب على أحوال النشآت [أ] وما فيها من الحوادث الجمّة ، مع اختلاف طرقها وفنونها .

(٢١٨) قال ، قُدّس سرّه : « ادعيتَ [ب] الوُصْلة[٤٤١] وجمع الشمل »

٤٣٩) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « قال الامام في الاصل المشروح : « ادعيت الوصلة .... » فقال في الشرح : انما اخاف عليك ذلك لانك ان طلبته لعلة فانما وصلت الى غرضك منه ، فما وصلت اليه . وإن كنت طلبته له وتحققت بهذا المقام ، فأنت الواصل اليه حقاً . وطلب الحق للحق هو ان تعبده وتعرفه كما قال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . فاشتغل العارف بما طلب الحق منه لا لعلة أخرى . واما الغير (= غير العارف) فانما عبده ليحصل له من تلك العبادة حكمة [الاصل : خلة وكذا مخطوط فينا والتصويب من مخطوط برلين] وفايدة تصل اليه منه ، فقامت العلة وبعد الاخلاص بوجود [الأصل : بوجه] الطمع . ولو لم يقصد العبد [f. 9b] من الحق الا ثنـاء الحق عليه لكان طلب العبد الثناء علة وعدم اخلاص . فاعلم ! — وتحقيق المسألة ان لا يقوم بك امر زايد على العبادة ، بل تكون فرداني المقصد لكمال عبوديتك التي اخبرك الحق تعالى أنه خلقك لها . فانصف ! وانظر إن رأيت عندك امراً ثانياً زايداً على هذه الوحدة في التوجه ، فاعلم ان الزايد علة . فتحقق ترشد ، ان شاء الله تعالى ! — ثم قال في الأصل : « فالأكوان تحدث مع الانفاس . لا اطالبك بمعرفتها ، بل مبارك الحادث الكبار » الفصل الى آخره . قال : لا اطالبك باسبابها الكونية الطبيعية ؛ بل مبارك الحادث الكبار التي تهتز اليه النفوس الساكنة قبل حلول اوانه . هل أتاك به النبأ العظيم؟ اي الاخبار . ثم قال : « على لسان الملك الكريم » بطريق خصوص ، وذلك حكم الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام ! (او) « من طريق محادثة النديم » ، وهو مقام كبار الأوليـاء ، الآخذين من عين الحق . فان كان هنا المعيار مبارك فالزمه ، وهو الأخذ عن وجه الحق لا عن وجه الكون . — والله اعلم ! » — [مخطوط الفاتح ورقة ١٩ا — ٢٠ب] . —

٤٤٠) سورة ٥١/ ٥٦ . —

٤٤١) الوصلة واحدة الوصل . ويطلق الوصل في عرف الصوفية المتأخرين على معان : ١) على التعين الاول ، الذي هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين الخفاء والظهور ؛ ٢) على

أ الاصل : النشآت . — ب ادعت KW ، ان ادعيت H . —

الحق . « احـــاف عليك ـ ان يكون جمعك[٤٤٢] بك » توحيد ضعفك من الحق مـــا فيه حظك . العارف برجوعه عن الحق اليه . « لاجمعك به » اذ علامة هذه الجمعية فقـــد النفس ووجود الاخلاص لصحوب لعبوديتك . « فتقول : قد وصلتُ : وانت في عين الفصال[٤٤٣] ! » لوقوفك مع حظك في الطلب . — « وتقول : اجتمعت : وانت في عين الفراق[٤٤٤] ! » حيث حجبك الكون الذي هو مطلوبك . إذ ذاك . عن الحق . فحاول انت في نفسك ماذا تجده فيها .

[illegible] المعرفة [illegible] هو تيمية حق بلا [illegible] قال الامام جعفر الصادق من عرف [illegible] من [illegible] والحركة من السكون [illegible] قرار التوحيد [illegible] :) [illegible] [illegible] [illegible] — ثم [illegible] الوصل [illegible] (لطائف الاعلام ورقة ٢٧٨ — ١٧٩ —) . — راجع الفتوحات ايضاً ٢ /١٣١ : ٨٠ : واصطلاحات ابن عربي مادة « الوصل » : ومنازل السائرين باب « الاتصال » من قسم الحقائق —

٤٤٢) الجمع له عدة معان عند الصوفية : ١) « يشيرون به الى حق بلا خلق : ٢) اقبال النفس على العالم القدسي ، متصلة به عن العالم الحسي : ٣) اجتماع الهمة عن عبدة الخلق : ٤) الاشتغال بشهود الله عما سواه ... » (لطائف الاعلام ورقة ٦٣) . وعند ابن عربي ايضاً يطلق الجمع : ١) على الحالة التي يشعر فيها الصوفية بوحدته مع الحق وفنائه بها عن نفسه . وفي هذه الحالة فقط يعتبر الله وحده هو الوجود الاوحد (والجمع هنا يقابل الفرق) ؛ — ٢) ويطلق الجمع ايضاً على الذات الالهية نفسها من حيث هي في اسمائها وصفاتها لا من حيث هي في مظاهر الوجود الخارجي (والجمع هنا يسمى مقام الجمعية الالهية) ؛ — ٣) ويطلق الجمع ايضاً على الوحي قبل نزوله الى سماء الدنيا او الى سماء خيال النبي المبدع (وجمع الوحي هنا يقابل مقام تفصيله : اي نزوله نجوماً) ؛ — ٤) واخيراً ، يطلق الجمع على الدرجة القصوى من تركيز القوى الانسانية ، حيث يوجه الانسان همته نحو شيء فينفعل له الشيء ، سواء كان ذلك في العالم الارضي ام في العالم السماوي : « ان الأجرام السماوية تنفعل لهم النفوس اذا اقيمت في مقام الجمعية ، وقد عاينا ذلك في الطريق » (فصوص الحكم : فهرس المصطلحات مادة الجمع ، الجمعية الالهية ، مقام الجمعية) وانظر ايضاً الفتوحات ٢ /١٣٣ ، ١٧ و ١٨ ؛ ومنازل السائرين : باب الجمع من ابواب النهايات . —

٤٤٣) الفصل بمعناه المنطقي هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب اي شيء هو (انظر منطق الشفاء مقالة اولى) ؛ وبمعناه الصوفي هو فوت ما ترجوه من محبوبك اي تميزك عنه بعد حال الاتحاد (انظر اصطلاحات ابن عربي ولطائف الاعلام ورقة ١٣٤ ب والفتوحات ٢ /١٣٢ ، ٥٨٠ — ٥٨١ ؛ ومنازل السائرين : باب الانفصال : آخر قسم الحقائق) . —

٤٤٤) الفراق والفرق : ضد الجمع ، كالفصل بالنسبة الى الوصل . وفي اصطلاحات ابن عربي : الفرق اشارة الى خلق بلا حق ؛ وقيل هو مشاهدة العبودية . واحياناً يطلق الفرق على حال الصحو الذي يعقب الجمع وعندئذ يدرك الصوفي الاعيان متميزة عن الحق وانها مجال له . وانظر ايضاً لطائف الأعلام ورقة ١٣٤ ب والفتوحات ١ /١٣٣ والفصوص (فهرس الاصطلاحات ، مادة الفرق ج ٢ /٦٦) .

ت عاملك W ، حظك K ، عملك P . — ث الفرق HK . —

« هذا الحك والمعيار والميزان » لتحرير ما انت عليه من الوصال والفصل والجمع والفرق . « لا تغالط نفسك في هذا المقام » القاضي بتحقيق الحق وتمييز الكذب من الصدق . — « وهو » ج اي هذا المقام انما « يشهد » حيث وجودك متعلقاً بغرضك . « بالبراءة ح منك » اي براءة الحق منك . عند تقلبك عنه الى ما سواه .

(٢١٩) ثم شرع . قُدّس سرّه ! بعد استدعائك . بالحكمة والموعظة الحسنة . الى محل الانصاف . في بيان ما يستلزم مقام الوصلة والجمعية من النتائج فقال : « الأكوان تحدث مع الأنفاس » يريد الاكوان الحادثة . في عوالم الكم والكيف : على انحاء شتى . حيث كانت جزئيات لا تنحصر . « لا أطالبك بمعرفتها » على ما هي عليه من خير وشر ونفع وضر . فان بمعرفة هذه المعرفة : ربما لا يقدح في مقامك وحالك . بل أطالبك بمعرفة « معيارك . الحادث الكُبّار خ » في النشآت د الكية . « الذي تهتز ذ إليه النفوس الساكنة ز » شغفاً وشوقاً ، « وتطيش له القلوب الثابتة » في عرصة النظر بمشاهدة الحقائق وكشف اسرارها الغامضة ومطالبها العالية . بحكم خرق العادة ؛ « قبل حلول أوانه » اي أوان الحادث الكُبّار ؛ فان كنت ممن ظفر بنتائج الوصلة والجمعية « فهل س أتاك به » اي بالحادث الكُبّار « النباء ش العظيم » المرتفع عنه احتمال نقيض الصدق . المشتمل على العلم باحوال المعاد وتفصيلها ، وبالملاحم المهولة والوقائع المخيفة المهلكة ؛ الحادثة في النشأة ص العاجلة ؛ ونحوها ؛ « على لسان الملَك الكريم ؛ يريد الاخبار على طريق الوحي ؛ المختص بالانبياء والرسل » أي لم يأتك شيء من ذلك ، فان هذه الابواب مغلوقة عليك . [f. 444] « أو » ض أتاك « من طريق محادثة ط النديم » يريد الاخبار من طريق الالهام ؛ المخصوص بالأولياء العظام ؛ او من طريق المحادثة والمكافحة بالألسنة النهوانية . وفي الحقيقة ؛ (الاولياء العظام) لهم الاشراف على الآفاق والأعماق والأوساط والأطراف : بالشهود المستوعب « من غير ان تعرف ظ حركة فلكية ولا قرانات A 444

A444) يقسم علماء الفلك القدامى القرانات الدورية الى ثلاثة اقسام : القران الاعظم ، والقران الأوسط ، والقران الاصغر : فالقران الأول ، هو الذي يقترن فيه زحل والمشتري ؛

ج فهو H . — ح بالبراءة KW . — خ الكتاب H . د الاصل : الشاآت . — ذ الى PW . — ر تهتز K . — ز الساكنة H . — س هل KW ؛ تقد H . — ش النبا W ، النبأ P ، النباء K . — ص الاصل : النشاه . — ض ومن H . — ط المحادثة HK . — ظ معرف H ؛ يعرف W ؛ —

دررية »، فانك اذا عرفت الحوادث من هذا الباب : انما تكون من زمرة ارباب الرصد والتعاليم : لا من اهل الوصلة والجمعية . فافهم !

فان « هذا » الاصل المذكور « مبارك » لتحقيق ما هو المراد . « فالزمه ع » ولا تحد عنه .

وذلك يتفق بعد ٩٦٠ سنة . وهذا القران ، في نظرهم ، يؤذن بحدوث انقلابات عظيمة في العالم . اما القران الاوسط ، فهو الذي يكون فيه انتقال هذين الكوكبين ، في اقترانهما ، من مثلث الى مثلث ؛ ويتفق ذلك في ٢٤٠ سنة . وحدوث هذا القران يكون علامة لتبدل الملوك والدول ، وانتقال الملك من قوم الى قوم ؛ ومن بيت الى بيت ... واخيراً ، القران الأصغر : يكون في كل ٢٠ سنة ؛ وهو يوجب تغير الأحوال في سائر الأقاليم او في بعضها . — (انظر رسائل اخوان الصفاء ١/٣٢٣) . —

ع فلازمه HK . —

تعريف عن الكتب

JEAN GALOT, S. J.. *La prière, intimité filiale.* Éd. Desclée de Brouwer. Paris, 1965, 248 pp.

لهذا الكتاب قيمة عقائدية . فانه لا يرمي اولاً الى اعطاء بعض نصائح تتعلق بطرق الصلاة ولا الى تصوير بعض مواقف العابد انما توخى ان يشرح لنا ماهية الصلاة وما هي عناصرها الأساسية .

توصّل المؤلف الى هذا الهدف اذ أنه حلّل صلاة المسيح في كنهها ومعناها واسند كلامه الى الانجيل الذي يكلّمنا على هذا في آيات عديدة لا تسترعي غالباً انتباه المتعكف على الصلاة ولم تستنفد الى الآن اهتمام الدارسين لما فيها من ثروة وعمق . وهي هذه الثروة التي يستفيد منها هذا المؤلّف واذ هو يدرس صلاة الكلمة المتجسد فانه يعطينا معنى صلاة المسيحي .

ولكن الصلاة ليست مسألة فرد انما هي عمل جماعي . لقد اهتم المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني بتجديد الطقسيات وطلب الى المؤمنين ان يجددوا موقفهم من الصلاة الطقسية وهناك آيات العهد الجديد تدلّنا على انبثاق صلاة الكنيسة الجماعية من صلاة المسيح اذ بها يرى أساس وتوجيه صلاة الجماعة وصلاة الفرد .

وبينا هذا هو هدف المؤلّف فانه يُظهر لنا قيمة الصلاة في الحياة المسيحية وما تتطلبه من شروط ومن تهيئة النفس لنجاحها .

وبهذا يكون وضع المؤلّف الصلاة في مجراها الحقيقي الذي يعود من الابن الى الآب بالروح القدس والذي يشرك الكنيسة وكل مسيحي في سرّ تبادل المحبة الالهية بين الاقانيم الثلاثة .

د. ب. ب.

BÉDA RIGAUX, *Pour une histoire de Jésus ; Témoignage de l'Evangile de Marc.* Éd. Desclée de Brouwer. Paris. 1965, 191 pp.

نعود اليوم لنتابل يسوع بالتاريخ ووثائقه العديدة وما اجمع من الانجيل الثاني ، انجيل مرقس ، ليساعدنا في ذلك بتركيبه وظروف تكوينه

وميزاته الأدبية فبحثه بكرة دقيقة عن ملكوت الله وعن المسيح نفسه وعن الكنيسة.

لم يتطرّق المؤلف لما يساعدنا على وضع انجيل مرقس في تطوير تكوين الأناجيل كلها ولم يرد ان يعطينا رأيه في استعمال هذا الانجيل كمصدر لحياة يسوع اذ ان الزاوية التي ينظر منها الانجيليّ واحد ضيّقة. ولكنه اراد ان يسهّل لنا الطريق بتوجيه الفكر الى امور عديدة يُستخلص من مجموعها الشيء الكثير عن أخلاق المسيح وحياته.

ترتّب المؤلف عند درس الإطار الذي فيه تكوّن انجيل مرقس وترتّبت آياته وجمعت مصادره واتقنت لغته واستخلصت فكرته الأساسية. وتصرف بعد ذلك إلى القاء نظرة خاطفة على شخص المسيح. من اسمائه المتعددة إلى صفاته وإلى سرّ الالوهية فيه. وانتهى الى الجماعة المسيحية الأولى من الاثني عشر رسولاً الذين اصطحبهم طيلة حياته القصيرة الى الاربعة منهم الذين خصّصهم بتربية عميقة ومحبة صافية. وفي كل هذا ومضات تنير سبيل القارئ لتفهّم عقلية المسيح أحسن تفهّم.

ا. خ. خ.

PIERRE-EDMOND GEMAYEL. *Avant-Messe maronite. Histoire et structure.* (Orientalia Christiana Analecta, 174). Rome, Pontificium Institutum Orientalium studiorum, 1965, XVI-361, pp. 240 × 160 mm.

همّ المؤلّف باعطائنا تاريخ القسم الأول من القداس الماروني في مؤلّف اتّصف بالاطّلاع على المخطوطات القديمة وعلى مقابلتها واستنتاج ما يمكن للعودة إلى ما يظنّه الاصل في ترتيب الحركات المقدسة وصياغة الصلوات التي يرددها الكاهن. والمؤلّف هذا يتناول ما بين غسل اليدين قبل الابتداء بالذبيحة وصلاة التثليث على التقدمة.

بين المخطوطات التي استعان بها المؤلّف مخطوطة باريس السريانية وهي اقدم ما لديه للاطلاع على الاصول فعرضها على القارئ بما فيها من مغاير لما نجده في القداس وزاد في آخر درسه بعض عبادات الكنيسة المارونية لها مع القسم الاول من القداس بعض الشبه: تكريس ماء العماد؛ تبريك الماء ليل الغطاس؛ دخول الطفل الى الكنيسة والسيامات.

وبما ان مخطوطات القداس الماروني لا يتجاوز عمرها الجيل الخامس عشر

فلقد لجأ المؤلف الى المقابلات مع الكنائس التي كان للموارنة صلة بها من جراء موقعها الجغرافي ولهذا فلقد ترك الطقس البيزنطي دون ان يعطينا الاسباب في ذلك والجميع يعلمون ان هذا الطقس اصلاً سريانياً تختص منه وقام مقامه .

ولقد اعتنى المؤلف بالقداس اليعقوبي نجد فيه طقس وضع البخور الثاني ويشرح من خلاله وجود التذكارات بعد تقدمة الخبز والخمر . وهناك فصل في المؤلف له قيمته يوضح لنا فيه علاقة الطقس الكلداني بما يسبق النافور الماروني ووجود الشبه عديدة بين الطقوس الكلدانية والمارونية ان في الطقوس القربانية او في الفرض . وهذه الوحدة قديمة جداً . ولهذا فان المقابلة لمفيدة بين نافور اداي وماري الكلداني والنافور الماروني شرر الذي طبع سنة ١٥٩٢ . وتوصّل المؤلف الى ان يبرهن ان شرر احتفظ بجميع عناصر النافور الكلداني وزاد بعض العناصر اليعقوبية ولذا صار ما هو نحن عليه من ازدواج المقاطع في النص الواحد . واخيراً يدرس المؤلف الطقوس الاولية في ليتورجية مار يعقوب الملكية حسب اقدم مخطوط يوناني وهو الفاتيكاني عدد ٢٢٨٢ (الجيل التاسع) .

وفي الفصل الأخير من كتابه يتطرّق المؤلف الى الأجزاء الثانية والثلاثين التي تؤلّف القسم الأول من القداس الماروني .

فبما في هذا الكتاب من اطّلاع وسعة آفاق وتنقيب بين المخطوطات الاساسية والحلول المعطاة والمعروضة على علماء الطقسيات لا يسعنا الا ان نقول انه يساعد على تفهّم تطوير الطقس الماروني في حيثياته الاساسية وبما زاد المؤلّف على مؤلّفه هذا من لوحات وفهارس فانه جعل منه اداة ثمينة للتعرّف الى الامور الطقسية في الكنيسة المارونية .

ا . ع . خ .

الاسلام والمسلمون في المانيا بين الامس واليوم

بقلم الشيخ طه الولي

بيروت — دار الفتح للطباعة والنشر — ١٩٦٦ — ٣٠٦ صفحات

ان تفتح المؤلف وارادته الطيّبة في توطيد علمه على أسس مكينة ليرفرفان على صفحات هذا الكتاب الثمين بما حواه بين دفتيه من تنقيب ودرس واطلاع وبما جمع من معلومات اكيدة عن الاستشراق الالماني وعن حياة

المسلمين في المانيا وعن تجاوب هؤلاء مع البلد الذي اضافهم وعن الحوار الثقافي الذي بدت معالمه تظهر حيّة لخير الجميع . وفي هذا كله يشعر القارئ بما اراد المؤلف ابرازه في كتابه هذا . وهي صفة التصق به عقله وقلبه . التقارب بين البشر وذوي الارادة الخيّرة لخير البشرية المتألمة كي تسير في طريق الالفة والمحبة في تطلّع الى ما يقرّب لا الى ما يفصل ويُبعد .

نتتبّع في هذا الكتاب اكتشافات المؤلّف في الاراضي الالمانية في مكتباتها ودور التعليم فيها . في صداقة الاساتذة الاحياء وذكرى الذين شيّدوا للاسلام صرحاً بهياً من ترجمات القرآن الكريم والحدب على تسبيل اماكن الصلاة للمؤمنين . ومنذ ان تطالع صفحات هذا الكتاب تحس صفاء الاجواء التي اراد المؤلف ان يخلقها ويترك القارئ الكتاب ولسان حاله يردد : ما اسهل التقارب في التعارف وما أبغض الخبث والوقوف في الماضي البالي على ما ينفّر النفس ويفسدها .

ولقد زاد ايضاً المؤلف بعض الشيء على موقف الكنيسة من ترجمات القرآن عبر العصور المختلفة واضاف احصاءات دقيقة عن المطبوعات الدورية المعنيّة بالاسلام . وفي كل هذه الفصول الميّزات هي هي تجعل من الكتاب مصدراً للمطالع ولمن يريد المزيد من الايضاح في قضية الاستشراق او التعارف مع المستشرقين وان لم يرد المؤلف في كل هذا علماً ؛ فانه اراد اطلاع القارئ على أمور تفوته .

فنشكر لصاحب الكتاب هديته آملين ان يتحفنا بما اكتنزه عقله الكبير من ثروة تدلنا باكورة اعمالها على غناها وقيمتها .

ا . ع . خ .

تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية بفرعيها الحلبي واللبناني ١٧٤٣–١٧٧٠

بقلم الاب بطرس فهد

الجزء الرابع – مطابع الكريم – جونية ١٩٦٦ – ٤٤٩ صفحة

لا يثني المؤلف عن العمل امر ما . فانه يسير في وضع هذا التاريخ بعزم ثابت وبروية واضحة وبشابة فكر ، يجمع الاصول – وهو لا يريد غير الاصول – يبوّبها ويجليها ويعطينا خلاصة محتواها بقلم سيّال ونبرة علمية توضح فكره وتنير الحوار بينه وبين من سلفه من مؤرخي الرهبانية فاذا براهينه واضحة مقنعة ..

في هذا المؤلف تطرّق الاب فهد الى قسمة الرهبانية ورتب في خمسة عشر فصلاً وفي ملحق طويل يشرح لنا الاسباب التي آلت الى القسمة والى تجمهر البعض من الرهبان حول البطريرك المارونيّ يستنجده ويقربهم والبعض الآخر حول روما طالبين تدخلها لحلّ بعض الصعوبات تحير الدين. ونسير مع المؤلف بقراءة شغف متنقّلين معه بين طيّات الوثائق نطالعها بكاملها غير مجزّأة — وهي فضيلة علميّة وميزة المنقّب الصادق — لا يثنينا عن الوصول الى نهايتها شيء فنرى فيها وفي التعاليق التي يزيدها المؤلف خير ما قيل لكشف الحقيقة في مشكلة للمؤلفين المختلفين فيها آراء متضاربة.

واننا لنشكر للمؤلف هديته هذه متمنّين عليه ان يتحفنا دوماً بدروس تاريخيّة كهذا واضحة عميقة وضعيّة صادقة.

ا.ع.خ.

MALCOLM H. KERR, *Islamic Reform. The political and legal theories of Muhammad 'Abduh and Rashid Riḍā.* — University of California Press. Berkeley California, 94720, 1966, 249 pp.

فترة نور في الدروس الاسلامية عندما قام الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا في القاء نظرة المنقّب الحديث على شرائع الاسلام فكانت نظرتهم ثاقبة واسدوا الآراء الواضحة في تجديد بعض المؤسسات وكان لهم من يسمعهم ومن يؤنّبهم لتطاولهم على مقدّمات الوضع الراهن ولكن لم يهملا ما ارادا صنعه وكان هدفهما خدمة الإسلام لا انحلاله.

وهذا المؤلف يعطينا في سبعة فصول درساً مسهباً وافياً عن المضاعفات التقليدية والحديثة في الاسلام، عن نظريّة الخلافة العقلانية وعن عقلانية الفتاوى التقليدية، عن محمد عبده والشريعة الطبيعيّة: عن رشيد رضا وتجديد فكرة الخلافة، عن رشيد رضا ايضاً وفي الختام يلقي المؤلف نظرة على نتائج مواقف المجدّدين ويبدي رأيه في بعض الأمور استنتجها من التوسيعات التي أعطاها عبر الدرس الذي فيه برهن عن سعة اطلاع وعن وضعية في التفسير.

وينهي المؤلّف كتابه باعطائنا ثبتاً عن الكتب التي يدور فيها الدرس حول الموضوع وفهرساً يسهّل العودة إلى الفصول الطويلة الثريّة التي عرضت علينا فكرة التجديد في حياة واقوال وكتب محمد عبده ورشيد رضا.

ا.ع.خ

موجز علم الليتورجيا

بقلم الخوري ميشال بريدي

بيروت ١٩٦٦ – ٢٠٤ صفحات

يبدي المؤلف بادئ ذي بدء بعض الملاحظات العامة في الطقسيات وحركة طقسية ويعود الى الدستور الذي اعطاه المجمع الفاتيكاني الثاني في هذا الحقل. ويتوقف عنده ويستخلص منه التوجيه الذي اراده آباء المجمع لعصرنا الحاضر وتسريب حياة شعب الله الروحية. ثم ينتقل الى بعض مواضيع خصوصية من اللغة والكتب الطقسية والأواني اللازمة في تكوين القداس. وفي جزء ثاني من الكتاب يعطينا المؤلف درساً مسهباً عن مقدمات القداس وعن القداس في ظواهره الرئيسية وعن الريحات في القداس الماروني وأخيراً عن بعض الأعمال اليدوية. وينهي درسه بلمحة عن الفروض الالهية. لا يخاف من ابداء آرائه في علم الطقسيات ومجادلة عديد من أئمة هذا العلم. فيستند على الأصول والمصادر الأولية ونشعر معه بما في هذه الأصول من مادة تغذّي النفس في توقها إلى الله. ونتمنّى على كل من يعمل في حقل الدروس الطقسية ان يتلاقى وزميله في التنقيب والبحث والحوار لكي نصير الى هدف يؤهلنا الى تجديد ما يتطلب التجديد في طقوسنا والى تغيير ما يجب تغييره والى زيادة ما يقتضي زيادة. واننا على يقين بان الحوار ناجح في خدمة الكنيسة.

ا.ع.خ

صيانة الابنية الأثرية في العراق

بقلم فؤاد سفر وصادق الحسني

دار الجمهورية – بغداد ١٩٦٤ – ٣٦ صفحة مع ٥١ لوحة

إن صيانة الابنية الاثرية لظاهرة من ظواهر الثقافة العالية في البلد التي يقوم بها اذ ان هذه الابنية تعتبر اصلاً من اصول الثقافة بما تحمله بين جوانبها من فنّ وتاريخ وزخرفة عبرة للاجيال الطالعة. ولقد همّ مؤلف هذا الكتيّب النفيس بعرض اللوحات الثمينة التي تظهر لنا أبنية قديمة تجعلها دليلاً على الماضي وعلى تراث هو من صُلب المدنيّة التي عاشتها العصور الغابرة. فعلى البلدان العريقة ان تسهر على تلك الابنية من يد العابثين ومن يد من لا يقدّر قيمتها.

وفي لوحات هذا الكتيّب زخارف زاهية ويشبّه منطقة الآثار او أشكال بناء تنمّ عمّا اتصف به الفن العربي في عصور مضت وهي تكلّم اليوم بعد عن وعي وذكاء وعمق ثقافة . وانه ليأخذنا العجب عندما نشاهد هذا التراث ونودّ لو يقوم الحاضر بالاقتداء بالماضي ويعطينا من الجمال الفنيّ شيئاً ممّا عبر .

ا. ع. خ.

GUSTAVE THILS, *Le Décret sur l'œcuménisme du deuxième Concile du Vatican*. Ed. Desclée de Brouwer. Paris, 1966. 203 pp.

يستخلص المؤلّف العقيدة التي اودعها المجمع الفاتيكاني الثاني قراره في وحدة المسيحيين ويهمّ في وضع هذه العقيدة في اطار تعليم المجمع المذكور عن الكنيسة ، ماهيتها ، ميزاتها وغايتها . وانه يتبيّن الاسباب التي من أجلها ترسّخ فكرة توحيد المسيحيين اليوم وبهذا ينير طريق المؤمنين ليسيروا بدون عثرة الى غاية ارادها المسيح الاله لكل من يؤمن به .

نجد مع النص الاصلي اللاتيني ترجمة صافية جدّدها تفهّم المؤلف للوضع المسيحي ولوضع المجمع نفسه اذ انه توخّى الاقتراب قدر الامكان من النص المجمعي . وأمانته هذه جعلت من ترجمته ومن التفسير الذي يعطيه موطن افكار خيّرة يعود اليها المنقّب فيجد فيها غذاء لعقله وترويحاً لتوق نفسه الى اعماق فكرة المسيح بالذات .

ا. ع. خ

قادة فتح المغرب العربي

بقلم محمود شيت خطاب

دار الفتح للطباعة والنشر – الجزء الاول بيروت ١٩٦٦ – ٣٥٢ صفحة

يتوخّى المؤلف اعطاءنا درساً شاملاً عن قادة فتح المغرب العربي الذين وطدوا دعائم الاسلام في تلك البقعة وحلوا اليها ثقافة واسعة تظل معالمها الى يومنا الحاضر .

انما يشرح لنا المؤلف في بدء كتابه ما عاناه الفاتحون في معركتهم الحاسمة للوصول الى الغاية التي أرادوها في سيرهم إلى تلك الديار النائية وبعد ذلك يسرد علينا حياة بعض القادة وكيف اوصلوا لغة القرآن إلى منطقة لم

يكن سباقاً لتسلك عين فانتصروا وكان من دأبهم دوماً أن يوسّعوا نطاق حسبهم الى ان رسّخوا اقدامهم في المغرب .

يتميز الكتاب بما فيه من دقة في الشرح ومن سعة في الاطلاع وبما فيه من وسائل تسهّل على القارئ مطالعته . فالفهارس التي وضعها المؤلف في آخر كتابه توجّهه الى ما يريد والمراجع التي توصّل اليها المؤلف تساعد القارئ الى التزيّد من الاطلاع . ونحن بانتظار الجزء الثاني من الكتاب نتمنّى على المؤلف ان يتحرّى دوماً كما يصنع الدرس الموضوعي بعيداً عن التفسير والتأويل ليأتي كتابه في إطار العلم خدمةً وسنداً .

ح . ج

بقلم اسطفان فرحات

صراع القيم بيروت ١٩٦٥

بولس – شعر – دار الريحاني للطباعة والنشر – بيروت

الارتقاء – الطبعة الثانية – بيروت

ديدون – المكتبة والمطبعة الأهلية – دمشق ١٩٤٦

في كتب المؤلّف رقّة وشعور وحساسيّة وعمق الفكر وسعة الثقافة ما يؤهّلها أن تُقرأ ولن يمضي عليها الزمن فيجعلها تشيخ فالنبرة الشخصيّة التي فيها تجعلها تعاصر القارئ وتخلق له الجوّ الملائم لتفهّمها . وان هذه الكتب لأبعد ما يكون عن التفاهات التي تغمر عالم الكتّاب اليوم اذ هي رصينة توجيهية تدرس مواضيع نفسانية أو تاريخيّة وتُعطي التاريخ نفسه قوة الحاضر . ففي صراع القيم ينحني المؤلّف على موضوع طريف هو التحرر امنية الفرد وهدف الجماعات كلها وفي بولس ملحمة حياة الرسول الذي شغف بالمسيح فجعل من ايّامه دماً يُبذل على هيكل التضحية . وفي الإرتقاء قصيدة قدّمها للعذراء مريم بمناسبة السّنة المريمية ١٩٥٤ البسها ثوباً قشيباً وحلّة صافية يعود اليها القارئ ويشعر بنشوة النفس تعيش دقائق غبطة وحبور . وفي ديدون غوص في التاريخ الفينيقي بما فيه من ثروة ومجد فاعاد المؤلف هذا كله باسلوبه الطريف الجذّاب واعطى القارئ ما يعيده الى تاريخه المجيد ليقفز به إلى الأمام ليكون الأبناء اهلاً بالجدود.

لا نبالغ إذا ما قلنا أن في هذه الكتب الشعرية والنثرية ثروة فكر وثروة عاطفة وثروة ثقافة واسعة حبّذا لو اقتدى ادباؤنا بمواضيعها ليُخرجوا من الماضي عبرًا للحاضر تُوجّهه وتُملي عليه من دروس ما يؤهله ان

يكنز للمستقبل ما يجزه عن ايام تنقضي فتذهب ولا يبقى منها سوى الذكرى السطحية الخشنة.

ا. ع. خ

KARL RAHNER, *Ecrits Théologiques*, Tome IV, Ed. Desclée de Brouwer, Paris. 1966, 252 pp.

هو المجلد الرابع من كتابات المؤلف اللاهوتية المترجم الى اللغة الفرنسية. يحتوي على دروس في شتى المواضيع منها كنيسة القديسين وقيامة الموتى والتطوير العقائدي والحبل بلا دنس ومعنى عقيدة الانتقال وخلاص الزمن ومفهوم الشهوة اللاهوتي.

ثروة فكرية ولا اجمل ومنطق لاهوتي ولا أبدع فيه وضع المؤلف لا حنكة المفكر فحسب ولكن عمق المنقب وسعة نظر المؤمن الذي يستلهم ايمانه فيعطيه فيضاً من الافكار التي تتجه نحو حياة غزيرة لا نحو منطق بعيد عن الحياة.

وفي كلّ هذه الدروس المميزات التي تميّز كل دروس المؤلف. فيها من التطبيق على وضع انسان اليوم؛ فيها من تجديد تفهم النصوص الكتابية، فيها من توحيد التفكير اللاهوتي ما يجعلها معيناً للمفكر والراعي ولطالب حياة روحية عميقة.

ولا يمكننا أن نحلل هذه الدروس تحليلاً وافياً في عجالة كهذه انما نحث طالبي الثقافة الدينية ان يعودوا اليها وان وجدوا فيها صعوبة المفاهيم فانهم يتجاوزونها الى المعنى والثروة الروحية والفكرية التي فيها.

ا. ع. خ

ALEXANDRE POPOVIC, *'Ali B. Muhammad et la révolte des esclaves à Basra*, 869-883/255-270 Thèse présentée pour le Doctorat d'Université de Paris auprès de la Faculté des Lettres de la Sorbonne, 1965, dactylographiée, 280 pp.

لم نتوصل بعد الى معرفة كل ما يوضح لنا اسباب ثورة العبيد في البصرى وما قيل الى الآن عنها فهو غير كامل.

استند المؤلف الى هذا وسار طريقه الى غايتين: أن يقول لنا اولاً ما وصلت اليه التنقيبات ودروس العلماء في هذا المضمار. فجمع وقابل كل

ما كتب الى اليوم . وبعد ذلك : وهي الغاية الثانية . استنتج ما يمكن من هذه الكتب .

ففي المؤلف اربعة اقسام : في القسم الاول مقدمة وفصلان جمع فيها ثبت المؤلفات التي تكلمت على هذا الموضوع . فوضعها متسلسلة حسب سني ظهورها وعلق عليها . وفي هذه الكتب ما يكلمنا على الثورة وعلى مسببيها مع نقد وجيز على قيمة المعلومات التي تحملها الينا .

في القسم الثاني ثلاثة فصول يشرح فيها المؤلف حالة الثائرين (العبودية في الاسلام . المنطقة . السكان والزمن) . ثبت المؤلف هذه الفصول على دروس المستشرقين .

في القسم الثالث فصول اربعة (علي بن محمد . الثورة . الحرب ونهاية الثورة . التنظيم الداخلي والخارجي للدولة الجديدة) فيها تسلسل زمني للحوادث مع ما هنالك من اختلاف في سردها . استند المؤلف في هذا على الاصول انما يذكر ايضاً اراء مؤلفين سبقتهم الحوادث واتوا بعدها فأولوها .

اما في القسم الرابع فيعطينا المؤلف اربعة فصول استنتاجات (مما يمكننا قوله : نتائج ثورة الزنج : ما بامكاننا امله : أوصلت الى غايتي) .

مؤلف كان في فكرة المؤلف وسيلة عمل يجمع المعلومات التي في حوزتنا اليوم ويترك للقارئ حرية اختيار التأويل الذي يريد .

ا. ب .

الحركة الفكرية في سورية (تابع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

راجع ما جاء في المشرق (١٩٦٤) صفحة ١١٩–١٢٨ وص ٢٤٩–٢٦٤
وصفحة ٣٤١–٣٧٦ (١٩٦٥) صفحة ١٠٧–١٢٦ وصفحة ٢٢٩–٢٥٦

اوصلت الينا وزارة الثقافة والارشاد القومي سنة ١٩٦٣ و ١٩٦٥ كتابين تعريفاً لمطبوعاتها وفيهما التصاوير والعناوين والفوائد الجزيلة تشويقاً لاقتناء تلك المطبوعات ومطالعتها .

=

وقد يبلغ عدد الكتب التي نصفها في هذا المقال الثلاثين فضلاً عما سبق المشرق ووصفه في العامين الماضيين من مطبوعات الوزارة السورية وغيرها . والشكر كل الشكر للكتبة وللصفافين في المطابع وللمؤلفين والمعربين والمصورين « في تعميم المعرفة والثقافة بين الجماهير والتعريف بالحضارة العربية ونشر رسالتها وتوفير كل الامكانيات لكي تلتقي بالحضارات العالمية الكبرى » .

وان لنا امنية نتمناها وهي ان كل من قرأ اسمه في مقالنا من المؤلفين خاصة ان يتفضل ويتحفنا بما يفيد تاريخ الآداب العربية .فيوافينا :

اولاً بترجمة حياته : تاريخ مولده — بلدته — المدرسة التي تخرج منها — شهاداته العالية — اختصاصه — مركزه الادبي والاجتماعي — تنقلاته واسفاره — اخص اعماله ومشاريعه وآثاره .

ثانياً مؤلفاته : عناوينها ومشتملاتها ؛ هل لديه كتب مخطوطة جاهزة للطبع— هل نقلت الى لغات اجنبية اسم المطبعة او المطابع التي نشرت كتبه .

احاديث العشيات

بقلم عبد السلام العجيلي

(دمشق ١٩٦٥ صفحة ١٩٨ (٢٣+١٦) ١٥٠ غ. س.)

وضع هذا الكتاب في بلد الرقة (ايلول ١٩٦٥) فيه عشر محاضرات او احاديث ، فهي غالباً للسمر وتقطيع الوقت في السهرات . جاء في ص ١١ : « ان الاطالة هي سم المحاضرات القاتل ولكن اي محاضر يقتنع

بن كلمة يبيّنها للالقاء يسبيل الاستغناء عنها » ولا عتاب في الاسباب والثرثرة طالما الخاضر مضرب بأخباره . وفي نهاية الكتاب عناوين القصص التي وضعها المؤلف وطبعت في القاهرة وفي دمشق ولا سيّ في بيروت .

الاسطورة اليونانية

بقلم الأب فؤاد جرجي بربارة

(دمشق ١٩٦٦ ٢٨٧ صفحة (١٧×٢٣)

قد يكون أدب الجاهلية فصلاً من فصول الثقافة العربية فهو مفتاحها ولا بد لكل اديب من ان يعرفه اذا اراد مواصلة درسه سائر العصور في عهدها المخضرم والعباسي والاموي الى يومنا وان ما يقال عن الأدب العربي بالنسبة الينا قد يقال بحق عن الادب الغربي فان مفتاحه الادب اليوناني وهذا معلق في الاسطورة اليونانية . ألّف الاب جرجي بربارة كتابه عليها « فهي التي الهمت هوميروس في الملحمتين الالياذة والاوديسه وهي التي اوحت للفنانين بتماثيلهم من مقياس فينوس دي ميو وللمسرحيين بمسرحية أوديب والكترا ... وعنها اقتبس سارتر مسرحية « الذباب » .

وهذه الاسطورة الواثبة اصولها في صلب المدنية الغربيـــة قليلون بيننا من يعرفون تفاصيلها واخبارها .

لما ظهرت الياذة هوميروس معربة بقلم سليمان البستاني رحب بهـــا الادباء أيّ ترحيب (راجع : جوزف الهاشم « سليمان البستاني والالياذة » بيروت ١٩٦٠) فانها فتحت آفاق الغرب على سماء الشرق . ويحق لكتاب الاسطورة اليونانية ان نرحب به مدخلاً للاطلاع على اساطير الاقدمين جيراننا اليونان . ان لغتهم شاعت في سورية ولبنان على أيام « الروم » والى يومنا لم تنطفئ شعلتها في الطقس الشرقي اليوناني المتضلع منه الاب بربارة مترجم ارسطو وافلاطون — يا ليت المعاجم العربية تتفق على تعريب الاسماء اليونانية بصورة مطردة فلا تختلف عما هي في كتاب الاسطورة وفي الياذة البستاني ولا غنى في نظري عن ارداف الاسم اليوناني المعرّب بحرفه اللاتيني تسهيلاً للقراءة ودفعاً لما يلتبس لفظه اذا ما اخطأ في نقله صفاف المطبعة هذا ما نتمناه لطبعة جديدة لكتاب الاسطورة في طيات الصفحات . واحسن المؤلف (ص ٢٨٣—٢٨٦) بالحاقه الاسماء الاعجمية بلفظها بالاحرف اللاتينية وافادنا (ص ٢٨٧) بذكر المراجع التي استند اليها اجمالاً وكلها افرنسية .

الاشتراكية في البلدان المتخلفة

بقلم محمد الجندي

دمشق ١٩٦٦ – صفحة ٢٦٦ – (١٥×١٩) – السعر ١٤٧ ق. س.

ما احوجنا الى مثل هذا الكتاب وعنوانه دليل على محتوياته وقد تنطق بها العامة والخاصة من القراء واسم محمد الجندي شهير ويا ليت مسماه ادلنا على الصلة بينه وبين غيره ممن يحملون هذا الاسم وما اكثرهم في معجم مطبوعات سركيس الذي تعتني به حالاً المطبعة الكاثوليكية. يبحث الكتيب في الانتاج والاشتراكية والتعبئة الشعبية وفي الفصل الثاني عشر من البحث الثاني صفحات ممتازة في الاشتراكية العربية وفيها خاصة يتحقق كلام المؤلف ان هذا الكتاب هو رسالة سياسية اكثر منه بحثاً علمياً مجرداً. قال (ص ٢٠٥) : « يتألف الوطن العربي من مجموعة من الاقطار المتخلفة تتأرجح في تخلفها بين نظام القرون الوسطى الاقطاعي والنظـام القبلي السحيق وبين النظام البورجوازي الاقطاعي المتخلف ويقع هذا الوطن في بقعة (أو بقاع) ذات اهمية عالمية استراتيجية وتجارية وبترولية ... » ويذهب في تحليل هذه الاوضاع : ولا ريب انه استند الى مصادر افرنجية واقتصر على التنويه اليها في صفحات الكتاب.

البقة

بقلم فلاديمير ماياكوفسكي

تعريب عماد حاتم

دمشق ١٩٦٦ – صفحة ١٠٣ – (١٤×١٩) – السعر ٧٥ ق. س.

« البقة » ملهاة ساخرة مؤلفة من تسعة مشاهد يظهر فيها اشخاص ينوف عددهم على العشرين. جاء على ظهر المغلف : فلاديمير ماياكوفسكي (١٨٩٣–١٩٣٠) من كبار شعراء الاتحاد السوفييتي جمع بين المستقبلية والشيوعية – في « البقة » سخرية من تصور الطبقات الشعبية في المجتمع الروسي اذ ذاك للنظام الاشتراكي الامثل. ولا بأس في ان يصرف القارئ السويعات في قراءة هذه الصفحات المكتظة بالالفاظ والمعاني الاعجمية فلا يجهل كل الجهل ما يحدث وراء الستار الحديدي في الازقة الحمراء.

بلد الحنين

بقلم انيس خليل بقله

مطابع زيدون . دمشق ١٩٦٦ – صفحة ١١٥ – (١٧×٤٢) – طبعة ثانية

يوسف حسون هاجر من الشرق الى اميركا واغتنى وتزوج بماري دبلي وجاءت حنة من الشرق على أمل الزواج من حسون فتراه مزوجاً . وتدبرت العناية الالهية ان حنة لم يخب املها فانها تجد في الشاب جرجي الزوج اللائق بها . هذه هي خلاصة الحكاية اللطيفة التي صور فيها المؤلف تصاوير الخطبة والزفاف بين الشرقيين وقد اعتادوا الحياة الغربية ولم ينسوا اصلهم . فهي رواية غرامية خيالية جميلة جاءت في الحلقة ١٨ من سلسلة مؤلفاته التي وصفناها سابقاً (المشرق ١٩٦٥ ص ١٢٤–١٢٥) .

تاريخ معرة النعمان

تأليف محمد سليم الجندي

حققه وعلق عليه ووضع فهارسه عمر رضا كحاله – سلسلة بلادنا ؛ الجزء الاول (١٧×٢٥) مطبعة الترقي دمشق ١٣٨٣ /١٩٦٣ – ص ٤٧٤+٢٠ مصور – الجزء الثاني – (١٦×٢٢) – دمشق ١٩٦٥ صفحة ٤٠٨ – سعر النسخة ٥ ل. س. او ما يعادلها

ولد محمد سليم الجندي في معرة النعمان ١٢٩٨ هـ ١٨٨٠ م وتوفي بدمشق ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م ابوه مدرس القرآن جده مفتي امه نظيرة بنت شريف تعلم في المكتب الرشدي العربية وشيئاً من التركية . وانتقل الى دمشق فتضلع في العلوم الاسلامية . وكابد المشقات ايام الحرب الكونية الأولى . ترأس قسم الترجمة في حكم الانتداب الى ١٩٢٤ وعلم الآداب العربية في مدرسة تجهيز الذكور في دمشق الى ١٩٤٠ وفي غيرها : انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي ١٩٢٢ . نال وسام الاستحقاق السوري ١٩٤١ تقديراً لثلاثين عاماً في تعليم العربية – راجع لائحة مؤلفاته في الترجمة التي نشرها بقلمه (ص ١٥–٢٧) واليك خلاصة تاريخ المعرة بقلم المحقق (ص ج) : «يضم هذا المؤلف : تعريف معنى المعرة اللغوي والعرفي ، ذكر المعرة في شعر ابنائها ونثرهم ، المعرة في القديم ، المعرة بعد جلاء الترك عنها ، لغة المعرة وحياتها الدينية والاجتماعية ، طول المعرة وعرضها وارتفاعها عن سطح البحر والطرق المارة بها ، عدد نفوس المدينة وما الحق بها ، حكومة المعرة ومقرها ، المكاتب والمدارس والزوايا والمساجد في المعرة ، بناء ضريح ابي العلاء الجديد والمهرجان الالفي لابي العلاء ، الخانات

والحمامات والمقاهي والاسواق والدكاكين والدور والمساكن والمعاصر في المعرة. البلاد التي هي خارج المعرة: اودية المعرة وتلالها. القباب ومحلات مدينة المعرة واماكنها المشهورة. الحصون بالمعرة وضواحيها: عادات اهل المعرة في الولادة والزواج والوفاة وغير ذلك: القرى والمزارع التابعة للمعرة ومقدار ما في كل منها من النفوس مرتبة على حروف المعجم وبيوت المعرة واسرها المعروفة في القديم والحديث واعلامها المشهورين من علماء وقراء ومحدثين وشعراء وكتاب وأدباء وامراء ووزراء وعمال في الحكومة وتجار وغيرهم».

وان مهمة المحقق الأولى هي الامانة في رواية الكتاب على اصله فاحسن فيها السيد عمر رضا كحاله وله الشكر. ولعل المؤلف لو فسح الأجل بعمره لكان زاد على الكتاب لائحة المصادر التي استند اليها باعتبار ما جاء في الموسوعة الاسلاميــة الكبرى بتوقيع هونيغمن Honnigman في مقال بالافرنسية بستة عواميد والنصف وافاد بلوزنة المواد فلا تطغي حوادث الانتداب وما اليها (١: ٢٩٩–٣٠٨) على صفحات كان المنتظر منها اصابة الرأي والمقابلة بين الماضي والحاضر فيصبغ صفحات التاريخ بلون يشف عن الواقع بلا زيادة ولا نقصان. جاءت في الصفحة ٤٦٠ من المجلد الأول رواية اسطر كتابة يونانية (لا لاتينية) عرضناها على الاب تالون[1] لتفسيرها فقال انها غير مضبوطة بالنسخ... عسى ان يوفق يوماً الى زيارة معرة النعمان فيعيد النظر فيها ويفيدنا عنها.

تحت سماء الأندلس

بقلم زكي قنصل

تمثيلية في اربعة فصول – دمشق مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي – ثمن النسخة ٧٥ ق. س. – صفحة ٦٦ – (١٦×٢٣)

سنة ٧١١ طارق بن زياد جاز المضيق المسمى باسم جبل طارق وخرج الى الاندلس في مقدمة جيش العرب والبربر وافتتحها. على هذه الاوضاع التاريخية بنى المؤلف مسرحيته وعرض فيها للاحداث الشهيرة والوقائع بين العرب والاسبان باسلوب فني يصلح للتمثيل في المدارس والمنتديات الادبية: مما راقنا فيه لهجته الادبية البيانية الرائعة الداعية الى التفاهم بين الاسلام والمسيحية...

١) Tallon Maurice استاذ علم الآثار في معهد الآداب الشرقية، جامعة القديس يوسف.

التحويل الاشتراكي الزراعي في سورية

بقلم احمد محمد الزعبي

دمشق ١٩٦٦ – صفحة ١٧١ – (١٤×١٩) – السعر ٧٥ ق. س.

مؤلف هذا الكتيب هو نقيب المهندسين الزراعيين والمدير العام لمؤسسة الاصلاح الزراعي قدّم عليه بلمحة عن تاريخ الزراعة والملكية الزراعية في سورية قديماً وفي العهد العثماني وعهد الانتداب الافرنسي وعهد الاستقلال وفي ستة فصول تكلم عن الوضع الديني العام في سورية وعن ادارات التقطاع الزراعي وضرورة الاصلاح والتحويل الاشتراكي باسلوب مقتضب كانه الرؤوس الاقلام المرتبة ترتيباً يكاد ان يكون مدرسياً مع كونه بعيد المنال من العامة على انه يفسح المجال للنظر في كيفية توزيع الاراضي على الفلاحين وتدريبهم على الزراعة بالاساليب الحديثة.

التخطيط الاشتراكي

بقلم الدكتور عبدالله الدايم

دمشق – (١٤×١٩) – صفحة ١٠٠ السعر ٥٠ ق. س.

هذا الكتاب هو الثاني من السلسلة القومية وقد وضع للثقافة والارشاد القومي وفيه زبدة ما لا بد من معرفته للاطلاع على الحركة الاشتراكية وهو مفعم بالفوائد التي لا غنى عنها لكل من يهمه الاطلاع على المشاكل الحيوية في البلاد بالمقابلة بين الدول المتخلفة والمتقدمة ولا تفوته التعاليم الكاثوليكية في حل المشكلة الاجتماعية ودعايتها الى استنتاج خيرات الكون لاطعام الذراري دون «تحديد النسل».

وقال (ص ٤٨–٤٩) في الثورة المنشودة التي تملك حقاً اسباب النجاح هي التي توفر الاعداد من الاطر الفنية ومن الخبراء عسى أن يتحقق الأمل سريعاً لان التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ما يزال في مهده في معظم البلدان العربية (ص ٩٦).

تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب

بقلم الفوطي (ابن)

تحقيق الدكتور مصطفى جواد

القسم الثالث من الجزء الرابع (راجع المشرق ١٩٦٤ – صفحة ٢٥٨–٢٥٩)

ثريا نصرة

بقلم نجيب مكربنة

مطبعة النساد – حلب الجديدة – شارع القلاوز – صفحة ٤٠ – (١٧×٢٤) مصور

لقد تعرفنا الى السيدة ثريا ابان اقامتنا في حلب ١٩٣٧–١٩٤٧ وشاهدناها في خدمتها الفقراء وسمعناها في احاديثها الطيبة التقوية . عمرت خمسين سنة ١٩٠٣–١٩٥٣ . وشاءت العناية الالهية ان تحرمها افراح الامومة بالبنين فاستعاضت عنهم بابناء الفقراء خدمتهم في الجمعيات الخيرية والاخويات وخرت صوتها لترانيم في الكنيسة وقلمها لكتابة الخطب التقوية وهذا الكتيب ترجم فيه حياتها ووصف اعمالها زوجها نجيب رفيقي في الصبا على مقاعد مدرسة القديس نقلاوس الاسقفية في حلب في مستهل القرن العشرين .

يحق لثريا نصرة ان تحل محل السيدات الممتازات في تاريخ حلب العصري .

حبات زمرد

بقلم شفيق معلوف

دمشق ١٩٦٦ – صفحة ١٦٧ – (١٧×٢٣) – سعره ١٥٠ ق. س.

قد تظهر حقيقة الزمرد اذا ما انعكست عليها اشعة الشمس . والزمرد حجر من الاحجار الكريمة ومعدنها في جبال العرب . على اسم الزمرد سمى شفيق معلوف هذا الكتاب معدنه الأدب العربي الحديث وحكايات الف ليلة وليلة وحباته هي المجموعة المتطايرة المواضيع «والاشعة» بين العرب والفرس والهند ... سعدي الشيرازي ، حافظ ... شاكنتلا ... عبنا ليلي .

ومن مقالات المؤلف القيمة ملخص المحاضرة التي القاهـا باللغة البورتوغالية في جامعة سانباولو البرازيل بطلب من «نادي القلم الدولي» عام ١٩٦٠ وقال ص ٩ : واساليب الرمزية والسريالية والواقعية الحديثة وما اليها هي أوعر الاساليب بلى هي لا شيء اذا لم يرافق شذوذها نبوغ خارق ...

قال ذلك منوهاً بالحركة الفكرية بين الشبيبة المعاصرة التي تتوق الى التجديد ولا تحسب الحساب الى ما بعده من الخيبة .

حكايا جوقة التماثيل

بقلم سعدالله ونوس

دمشق ١٩٦٥ – صفحة ٢١٧ – (١٤×١٩) – السعر ٣ ل. س.

مجموعة مسرحيات

اسلوب جديد في تدبير شؤون المسرح : وصفه يستغرق الصفحات الطوال . وذلك لتدريب الجوقة على التطبيق — عدد المسرحيات ست . نتمنى لهذا الرواج في المدارس على ان تصلّح فيها الأغلاط المطبعية .

مع كون المسرحية وضعت للعامة لا يهتم المؤلف لتجنب الالفاظ الغير مستعملة عن العامة فيقول ص ٧٦ سطر ٢ «ينحني فيربت على رأس الكلب بحنان» وجاء في المنجد اللغوي ربت الصبي : رباه وان الكلمة غير مفهومة كما هي في المتن . ولماذا لا يقول : يمسد ... فيغنينا عن مطالعة القاموس لضبط المعاني ؟

الحياة حلم

تأليف كالدرون :

ترجمة الاستاذ نجاة قصاب حسن مراجعة الدكتور جودة الركابي – دمشق ١٩٦٦، صفحة ١١٠ – (١٤×١٩) – ٧٥ ق. س.

كالدرون دي لا باركه مؤلف مسرحي اسباني ١٦٠٠–١٦٨١ يفيدنا ان يظهر بين حملة الاقلام في بلادنا من ينصرفون الى درس وتعريب المؤلفات الاسبان ... جيراننا في الأندلس .

حصاد الذكريات

بقلم عبدالله يوركي حلاق

مطبعة الضاد – حلب – صفحة ٢٥٨ – (١٧×٢٤) هدية مجلة الكلمة لقرائها ونصرائها ١٩٦٦

عرّف المشرق مجلة الضاد في جملة ما عرّفه عن الحركة الفكرية في سورية (١٩٦٥ ص ١٢٠) – ويطيب لنا الكلام ، اليوم ، عن ثمرة من ثمرات الضاد الشهية او عن زهرة من زهورها الانيقة الجميلة هو الشعر في قصائد دبجتها يراعة المؤلف قطعاً للادب والتاريخ . فيها المواد الواقعية في ايامنا وفيها اعلام رجال حلوا مقاماً مرموقاً في الحياة الحلبية .

ان لارباب الفن ذوقهم ورأيهم في النقد ولعلهم يقفون عند سطر او

صفحة من هذا الكتاب ويناقشون صاحبه بين زيادة ونقصان في المديح والاستحسان والاطراء والتعظيم والتفخيم الى ما لا زيادة عليه لمتزيد ولكن لا ارى ناقداً ينكر على الادب الحلبي وجود نعشة تنعش الفؤاد اذا تصفح «حصاد الذكريات» ومضى بقراءته في صفحاته الوضاحة التشبية كأنها حلة العرس لبستها العروس فتنة للناظرين. وهل من حفلة تكمل من دون شعر يسمعنا اياه عبدالله فيدعى اليها خصيصاً.

وقال (ص ٧٨):

في نشيد العذراء لحن وأنشد في المؤتمر المريمي الذي اقيم في حلب ابتداء من ٦ الى ١١ ايار ١٩٥٢:

«عذراء يا رمز الطهارة والنقـا يا كوكباً يجلو دياجير الشقا
نحن العطاش وفيض برك قد سقى منا القلوب ونور عطفك اشرقا
في كل نفس من نفوس المؤمنين
يا أم فادينا وامّ العائلة جمع العلى في راحتيك فضائله
نشدت بذكراك الحامد قائلة يأبى حنانك ان يخيب سائله
ولقد سألنا فاشفعي للخاطئين...»

دورة الربيع

رابندرانات طاغور المؤلف ـ الدكتور بديع حقي المعرب

الدكتوره نجاح العطار المراجع

سلسلة روائع الأدب الشرقي ٣ - دمشق (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) - صفحة ١٩١ (١٦+٢٣) صورة الغلاف بريشة الفنان هشام زمريق. ورق صقيل. طبع ممتاز

جاء في الصفحة ١ من الغلاف: في هذا الكتاب تمتزج الحكم الفلسفية العميقة بالصور الشعرية الخلابة؛ وفي الصفحة الاخيرة ترجمة الشاعر الهندي رابندرانات طاغور (١٨٦١-١٩٤١) - ومترجم هذا الكتاب الدكتور بديع حقي «الوحيد بين كتاب العرب الذي نقل جل مؤلفات طاغور الى العربية» وكأن المترجم إبى الا ان يصبغ بصبغة خيالية رومانتيكية معاني دورة الربيع مناسبةً للمقام:

قال ص ٣٤: «وتتواثب من الباقة زهرات مرحات لعلها ان تكون قد هربت من مسرحية (طاغور): دورة الربيع، بعد ان لمت وتفتقت وتضوعت وادت دورها وحرقت شذاها ثم بدا لها ان تسبق الى هذه الباقة لتغريك بقراءة المسرحية.» ومن أمثال ذلك الكثير في صفحات الكتاب.

ديوان الشاعر المدني

قيصر سليم الخوري

دمشق ١٩٦٦ ؛ طبعة جيدة ، ورق صقيل صفحة ١٠٠ — ١٧×٢٣ — السعر ١٠٠ ق. س.

جاء على الصفحة الثانية من المغلف : قصة مهاجر ينشئ لنفسه عالماً يلجأ اليه عندما تضيق به الدنيا . انه عالم كونه من قيم آبائه واجداده وتقاليدهم : الانفة والشجاعة . الكرم والاباء . الصبر والعمل الدائب . الصداقة . الاسرة . الوفاء ... وحب اللغة التي عبرت عن هذه القيم .

قال ص ٨٥ في الفلاح شعراً حقيق بان يحفظه تلامذة المدارس .

« يهنيك قلبك يا فلاح تكسبه في حلبة الجد لا في حمأة الكذب
الشمس فوقك كالأتون مسعرة في لذعها لك انهاض الى الدأب
لله كفك والمحراث كم لها دين على الناس لن يوفى مدى الحقب »

ديوان عروة بن الورد

بقلم عبد المعين الملوحي

شرح ابن السكيت يعقوب بن اسحاق المتوفى سنة ٢٤٤ هـ — حققه واشرف على طبعه ووضع فهارسه — ١٧×٢٣ — صفحة ١٥١ دمشق — السعر ١٢٥ ق. س. ١٩٦٦

عروة بن الورد العبسي من شعراء الصعاليك في الجاهلية فارس مغوار كان لا ينفك عن الغزوات في بلاد نجد واطرافها قتل في احدى المعارك (٥٩٦؟) له ديوان جمعه وشرحه ابن السكيت ؛ طبعه لاول مرة نولدكه في غوتنغن ١٨٦٤ نشره مع بعض الاضافات محمد بن شنب في « منشورات كلية الآداب » بالجزائر (١٩٢٦) هذا التعريف المقتضب اخذناه من المنجد في الأدب والعلوم يجد القارئ الاسهاب والتبسيط عليه في الكتاب الذي نشره السيد عبد المعين الملوحي فيما تنشره الوزارة احياء للتراث القديم فقرب مناله الى قراء العامة بطبعته الانيقة واضاف اليها من ذيول وحواشي وفهارس ما يرضي الخاصة ويساعد على البحث العلمي في حياة الجاهلية وصدّره بتمهيد طريف جدير بالدعوة الى المقابلة بين صعاليك الجاهلية وصعاليكنا في القرن العشرين

من ذكرياتي في المحاماة . الجزء الثاني

بقلم فخري فتح الله الصقال

هدية مجلة الكلمة لقرائها ومشتركيها ٥٠٠٠ . مطبعة الشرق بحمص ١٩٥٨ صفحة ٢٦٥—١٧×٢٤

وصف المشرق ١٩٦١ ص ١٣٥ و ١٩٦٤ ص ٢٥٦ و ١٩٢٥ ص ١٢٥ مؤلفات الصقال . وفي هذا الكتاب الجديد ذكر الدعاوي من حقوقية وجنائية وجزائية وعسكرية ووقفية وارثية وجمركية وادارية وغير ذلك لما تبرز فيه على مسرح المحاماة اعلام رجال معاصرين لعبوا دورهم في ماجريات الحوادث الخاصة ولا يستهان بهم في تعريف الحوادث التاريخية عن البلاد الحلبية عامةً .

زهرة النار

بقلم عبد الكريم الناعم

دمشق مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي — صفحة ١٠٥ — ٢٢×١٥ — ١٩٦٥

بين ١٩٦١ و ١٩٦٢ وضع المؤلف هذا الكتاب بالشعر النثري الغير مقيد بقواعد العروض وأراني متحسباً بانه ينتحي منحى الاسلوب «السريالي» Surréalisme وهدفه اطلاق الحلم والخيال في لجة الألفاظ من غير التقيد بفكر منطقي وحجة دامغة فهو كنشيد اشباح تائهة في عالم سياسي سوري مخبوط بالحوادث السياسية التي تخشى الكتابة عنها دفعاً لرد فعل لا يكون في الحسبان ومع ذلك فهو صدى لانين يتصاعد من اعماق الصدور.

اعيدك الى ما جاء في مشرق ١٩٦٤ عن وصف «مدينتي» في مجلة صوت الفرات لعبد القادر العياش فاذ بزهرة النار تزكية لاقوال ياسين جعفر بلهجة جاءت بالجدد والعتق . ومن الاعلام المزيلة بعض الصفحات (وبعضها مؤرخ من حمص ومن تدمر) عنوان «للثورة» يقظتها في احياء ذكرى «نجران» المدينة التي اشتهرت بحرق نصاراها (ص ٨) و «الربذة» الصحراء التي نُفي اليها ابو ذر الغفاري (ص ١٩) و «أبي غريب» (ص ١٠٠) المكان الذي انطلق منه صوت الثورة .

.. واليك مقطع من القصيدة الأولى في صدر الكتاب وعنها تتصور الباقي من الاسلوب السريالي .

والذ وانسحب وحفنة من ذكريات
تترصد عيونه . تقضت الريح ؛ وتمرح
وبراعم رفت على شفة حياة
لاحقة عن حب امدى

— تبرح

عرض ... .
وكم ... .
ماتت وحفنة الكريس ... ولا خور محنة
تحوى ... اذا ... الماء مع الخ...

مشرقة . »

سيدة الفجر

بقلم الخاندروكاسونا

ترجمة عن الاسبانية : مراجعة الدكتور خالد الشرقي — أدب ومسرح — صفحة ١٠٦ : ١—١٩×١٤

الخاندروكاسوناس مؤلف اسباني (١٩٠٣—١٩٦٤) اشهر مسرحياته « سيدة الفجر » يتكلم عن الموت بتفاؤل وأمل . احسنت الوزارة في الاشراف على تعريب هذه المسرحية عن يد المترجين الفاضلين .. تعميماً للثقافة بين الجماهير للالتقاء « بالحاضرات العالمية الكبرى » .

الشمس الغاربة

اسامو دازاي المؤلف — فائز بشور المترجم

رواية يابانية — دمشق ١٩٦٥ — ١٧×٢٣ — ثمن النسخة ١٥٠ ق. س.

نشكر للسيد فائز بشور على جرأته في تعريفه الى قراء العربية هذه الرواية اليابانية ولا اخالني بعيداً عن الواقع ان توسمت خلال الترجمة اصلها لا عن اليابانية ولكن عن لغة اوروبية نقلت اليابانية اليها وعنها ترجم المترجم فان التعقيد في الاقوال والمعاني ينم عن تصدي صدى لصدى . ولا بأس في اقتحام الصعاب والهدف كله خير وهو التقارب بيننا وبين اليابان اذ من نافذة هذه الرواية تطلع على عالم الشرق الأقصى ومدنيته وحياته كما تظهر في « الشمس الغاربة » روى المؤلف نصها في المقدمة الوجيزة فشوقنا الى قراءة الكتاب .

ولد اسامو دازاي ١٩٠٩ وله روايات منها بالافرنسية ومنها بالانكليزية انتحر ١٩٤٨ .

اما « الشمس الغاربة » فهي قصة امرأة من الارستقراطية اليابانية تركت بيتها في طوكيو وعاشت في دارة جبلية وحملت ابنتها المجندة كازوكو في الارض وعاد ابنها من الحرب مسمماً. ويتحول الاخ والاخت الى العامية(؟) والابتذال وكلاهما « ضحيتان لمرحلة اخلاقية انتقالية » وفي الكتاب اغلاط مطبعية نتمنى تصليحها لطبعة جديدة.

شيخ المعارف

بقلم انيس خليل بقله

مطابع ريدن — دمشق صفحة ٣٠١ — ١٦×٢٢

كتاب يحتوي على ما لذ وطاب من الفوائد والمعارف والنكهات. كذا في العنوان واليك الشيء من المواد ولاختبا مذيلة الكتاب بالابجدية وعددها ٣٨٨ وقد يكون بعضها جدير بان يدرج في كتب الامثال العربية كهذه الاسطر (عدد ١٥٨) « الذي يطلب الخير يبتعد الشر عنه : ساعد غيرك لكي تستأهل مساعدة غيرك : الخوف عند المصيبة مصيبة ثانية. الرجل الذي يرفع مقام زوجته يرفع بها رأسه ».

العلم البارحة واليوم وغداً

بقلم مرسل داغر

دمشق ١٩٦٦ — صفحة ٣١٠ — ١٧×٢٢ — سعر النسخة ٢٧٥ ق. س. مصور

جاء في مقدمة الكتاب ما فحواه :

في شرقنا العربي جرت عدة محاولات لتأليف او ترجمة الكتب العلمية المبسطة ولم تلاق في نظري الرواج المنتظر... ويعود هذا الاخفاق الى اسباب عديدة منها ان بعض دور النشر ان لم اقل كلها لا تكلف بالترجمة ذوي الاختصاص بموضوع الكتاب المترجم. وقررت وزارة الثقافة والارشاد القومي في القطر السوري اصدار سلسلة من التآليف العلمية المبسطة فدعتني وعدداً من الزملاء للقيام بها وطلبت منا انتقاء ابسط الكتب واقربها الى فهم الجمهور على ان الترجمة يجب ان تكون مفهومة من قرائها ذلك ما دعانا الى التصرف في محتوياتها. وعلى هذا المبدأ اقتبسنا من كتاب مؤلف اميريكي اسمه وليم كروس William A. Crouse وعنوان كتابه Undeverstanding Science وعربناه باسم « العلم البارحة واليوم ».

ويعطي هذا الكتاب فكرة عن تطور المفاهيم العلمية وعلى اهم المخترعات

حديثة من محركات بخارية وكهربائية وذرية وعلى اهم الآلات الالكترونية من هاتف وحاكي ومذياع وتلفزيون ورادار وعلى الاجزاء الداخلة في تركيب الطائرة وكيفية تحليقها وتوجيهها في الجو وعلى الاقمار الصناعية والصواريخ العابرة للقارات ...» وانا في تعريف الكتاب والاقتضاب في الكلام على هذه المواد العلمية البعيدة من متناول العامة لا يسعنا الا الثناء الوافر على الدكتور مرسيل داغر الاستاذ المساعد في كلية الهندسة بجامعة حلب والاستاذ هاني حداد مراجع ترجمة الكتاب لاقدامهما الموفق على وضع هذا الكتاب الجليل ونتمنى للطلاب الصبر على مطالعته وحفظه فيحققون آمالنا فيهم.

غوطة دمشق

تأليف صفوح خير: مراجعة الدكتور نقولا الموصلي

المطبعة والجريدة السورية ١٩٦٦ – صفحة ٥٤٧ + التعريف – صفحة ٣ تصاوير صفحة ٧ — ١٧×٢٤

الغوطة في المنجد اللغوي: المطمئن من الارض والموضع الكثير الماء والشجر والبئر البعيدة القعر والغوطة في المنجد بالادب والعلوم: هي البساتين المحدقة بدمشق. ترتوي من نهر بردى وتأتي باطيب الأثمار واخصها المشمش ومنه يصنع التماردين. كان بنو غسان من سكانها الأقدمين.

على غوطة دمشق الف السيد صفوح خير هذا الكتاب الجليل دراسةً في جغرافية البلاد وزراعتها فاحسن وابدع تصدياً لتقرير اللجنة المنبثقة عن الاتحاد الجغرافي الدولي ١٩٥٠ (ص ٣).

وان نقص الخرائط ونقص الاحصاءات مع عدم اتفاق الحدود الادارية لمنطقة الغوطة مع حدودها الجغرافية اضطر المؤلف الى زيارة جميع قرى الغوطة ومزارعها الكبيرة والاجتماع بمخاتيرها واهل الخبرة فيها لجمع البيانات اللازمة وجاء بما لم يأت به من ذكرهم عن عرب وافرنج بعد الاستفادة منهم.

قسم الكتاب الى اربعة ابواب — ١) الشروط الطبيعية للانتاج الزراعي في الغوطة، حدود الغوطة الجغرافية — ٢) مصادر المياه «لقد نجح الانسان فعلاً في انتزاع هذه المساحة من الصحراء فجعل منهـا ارضاً من افضل الاقاليم الزراعية في آسية الداخلية كلها (ص ٢٣٨) — ٣) الشروط البشرية للانتاج الزراعي في الغوطة، تنفيذ مشروع «كورنيش الغوطة» المتنزه الكبير — ٤) استغلال الأرض: الغلات الحولية، الاشجار ...

وفي الختام لائحة المراجع العربية وهي ٦٠ والاجنبية وهي ٧٧ فضلاً عن فهرس الخرائط والاشكال فلا يسعنا الا الثناء على المؤلف الذي جاءنا بالجديد والعتيق في طيات هذا الكتاب وندعو له بالتوفيق في نشره ليس في البلاد السورية فحسب ولكن في سائر البلاد العربية ايضاً .

الفن والقومية

بقلم الدكتور عفيف بهنسي

دمشق ١٩٦٥ – صفحة ١٤٢ – ١٤×١٩ – السعر ٤٠٠ ق. س.

ذكر المشرق سنة ١٩٦٥ ص ١٢٥ كتاب اتجاهات الفنون التشكيلية المعاصرة لعفيف بهنسي . وفي اليوم يسوغ لنا الكلام على كتاب آخر للمؤلف ذاته وفيه البحوث القيمة على القومية وتأثيرها في تطور الفن واخصبها القومية العربية . من الفصول الممتازة الخامس «العرب ومنع التصوير» عالج فيه المؤلف القضية آخذاً باقوال رجال الاختصاص سلباً وإيجاباً . قال ص ٣:

«اننا ولا شك نعتز بالمفهوم الذي قام عليه الفن العربي هذا الفن الذي كان السبب في تغيير اتجاه الفن العالمي القائم على الحلية والتشخيص وتحويله الى الاساليب الحديثة غير الواقعية التي منها البيكاسية والتجريدية وجميع المدارس الحديثة» .

الفولكلور الغنائي عند العرب

تأليف نسيب الاختيار

– السلسلة الفنية (٧) – دمشق – صفحة ١١٧ ٢٤×١٦

الفولكلور من الانكليزية معناها علم التقاليد والعادات الشعبية خاض المؤلف بحارها عند العرب من العصور القديمة الى يومنا : مؤرخاً وراوية . ولست ادري هل سبقه غيره من الكتبة في لغة الضاد بالتغلغل في مجاهل هذا البحث العويص . ومما يجعل الكتاب كالختم المكتوم قلة ما نعرفه عن الالحان بالتنقيط الموسيقي وليس الا رجال الاختصاص ليتدون الى استيعاب معانيه والتعرف الى عشرات الموسيقيين الذين جاءت اعلامهم في صفحاته ومع ذلك فانه مفيد للاخذ بالاطلاع على الحركة الفكرية في البلاد فنتمنى له الرواج ولا شك ان ما سبق المؤلف وكتبه سنة ١٩٥٠ عن الشعر الصوفي في التصوف والمتصوفين كابن الفارض والحلاج والشيخ الاكبر ورابعة العدوية كان عدة صالحة لوضع هذا الكتاب .

وقال المؤلف ص ٩ :

« لقد خلد الشعب حياته في اغانيه فلم تكن هذه الاغاني مجرد مبدعات فنية . وانما كانت لوحات تصور مختلف اوجه هذه الحياة . ففيها تتجسد مطامحه وتصوراته وآماله وآلامه فكل مجموعة من هذه الصور هي صفحات من تاريخ لم تخضع له تخضع له التاريخ القديم من اعتبارات معينة بل تجاوزت هذه الاعتبارات وانطلقت على طبيعتها وبذلك وجدت الاغنية الشعبية مداها في كل مكان لانها تعبير مشترك لما يضطرب في قلوب الناس ».

« قال الراوي »

بقلم الياس فرحات

دمشق ١٩٦٠ – صفحة ١١٥ – ١٦×٢٢ – ١٢٠ ق. س.

الياس حبيب فرحات ولد في كفرشيما لبنان ١٨٩٣ نبغ في الزجل اللبناني هاجر الى البرازيل ١٩١٠ . كتب مذكراته فهو الراوي قال : « هي أشياء وقعت لي اعرفها انا وتجهلها انت فعسى ان تجد فيها ما يروقك وينفعك ويسليك » وذلك باسلوب بسيط مشوق ولعل اخباره ترد صدى المئات من امثالها : هي رواية حياة الكثيرين من المغتربين . ولا عجب ان عنيت بنشرها وزارة الثقافة والارشاد القومي في سورية فصلاً من فصول رحلات العرب بعد ابن بطوطة .

القومية العربية في القرن التاسع عشر

بقلم الدكتور توفيق برو

– دمشق – ١٤×١٩ – صفحة ٢١٦ سعر ١٠٠ ق. س.

هو القرن التاسع عشر وفيه العلم العثماني يرفرف على العالم العربي من الخليج الى الاوقيانوس وفي ظله تتمخض البلاد العربية بالفكرة القومية فينادي بها الادباء الناطقون بالضاد متخذين من الثورة الافرنسية الكبرى المثال الاعظم للتحرير من نير الاتراك . للذيذة قراءة هذا الكتيّب كانه التيرس للاعلام والاقلام والايام في العصر الماضي الذي آل الامر به الى اجلاء الاتراك عن البلاد العربية . ومن المجاهدين في الاشادة بالقومية العربية عبد الرحمن الكواكبي (ص ١٨٩) داعياً الى الاتحاد الوطني دون الديني. قال « ادعوكم الى تناسي الاساءات والاحقاد ... فهذه اوستريا وامريكا قد هداها العلم بطرائق الاتحاد الوطني دون الديني والوفاق الجنسي دون المذهبي » .

وذيّل المؤلف كتابه بلائحة المصادر العربية والاجنبية (ص ٢١١–٢١٦).

اللاميتان

بقلم عبد المعين الملوحي

دمشق ١٩٦٦ – صفحة ٧٩ – ١٧×٢٣ – الثمن ١٠٠ ق س

جاء في المقدمة. هذا هو الكتاب الثاني الذي تصدره وزارة الثقافة والارشاد القومي. يتناول قصيدتين مشروحتين اولاهما لامية العرب لشاعر الصعاليك الشنفرى (ومطلعها: اقيموا بني امي صدور مطيكم) وثانيتهما لامية العجم للطغرائي (ومطلعها: اصالة الرأي صانتني عن الخطل). نشرة جميلة باحرف وضاحة مع فهارس الأعلام والبلدان والاماكن تشوق اليها القراء من العامة وترضي المدققين من الخاصة. وفيها الشروح اخذاً عن الزمخشري والصفدي.

مئة قصيدة من روائع الشعر الحديث

بقلم سيلدن رودمان

ترجمة ناديه الياس، سليمان العيسى، مراجعة زهير مصطفى – دمشق ١٩٦٦
صفحة ٣٠٥ – ١٧×٢٣ – ٢٧٥ ق.س.

سنة ١٩٥٧ نشر الأب روفائيل نخله كتاباً «جولة في آداب العالم» حوى مئة وثمانين قطعة من خمسين لغة ... «هي نفثات اقلام مئة وواحد واربعين من نوابغ ادباء الخافقين وفقاً لطوائف لغتها الاصلية».

وان تلك المجموعة «الوحيدة من نوعها في لسان الضاد» لها في هذا الكتاب «مئة قصيدة» زميل مطرب.

ليس لهذا الكتاب فهارس تسهل منال محتوياته والعناوين للمؤلفين التي تذيله في الصفحات ٣٠١–٣٠٥ (وبعدها صفحات التصويب ٣٠٧–٣٠٩) لا تغني عن تصفح الصفحات وكلها تأتي بالعجيب والغريب كأنها المواد المصفوفة في متحف من متاحف الفن والأدب بهجةً للناظرين وسفراً مكتوماً الا لذوي الاختصاص. الرمزيون والسرياليون والمستقبليون وما ادراك من هم؟ فاسأل عنهم قبل التوغل في قراءة سيلدن رودمان ولست ادري بأي لغة كُتبت هذه القصائد المئة فنقلت الينا معانيها معرّبة عن عشرات المؤلفين واكثرهم انكليز وافرنسيون وجاءت صدى لصدى. ولقد الوم نفسي في نقد كتاب جديد على ما فيه من محاسن سابقة مفاجيها لزماننا... «وماذا وراء الليل».

محاضرات الموسم الثقافي ١٩٦٣—١٩٦٤

جزء — ج — دمشق ١٩٦٤ — ٣٨٦ صفحة — ٢٢×٢٧

في هذا الكتاب ١٤ محاضرة لكتبة ممتازين.

جبرائيل جبور: «الملك الشاعر المعتمد بن عباد» ينتسب الى الشذرة مختين المسيحيين — القاها في دمشق ص ٣—٢٩.

جميل سلطان: «شيء من اسرار لغتنا» — القاها في حماة ص ٣٥—١٠٤ قسم عجيب صفحة حقق فيها مقاله المسبب.

خليل الهنداوي: «خواطر في ادبنا وادبائنا» — القاها في مدينة الرقة ص ١٠٥—١٤٥.

زكية الصوفي: «الاعلام وتأثيره في الرأي العام» — القتها في مدينة السويداء ص ١٥٠—١٧٠.

عبد المعين الملوحي: «نظرات في الشعر الحر» — القاها في حماه ص ١٧٣—٢١٨.

عبد الكريم الاشتر: «فن القصة في كتاب البخلاء للجاحظ» — القاهـا في حلب ص ٢٢١—٢٥٢. تحليل اصول القصة «القصاصون الموهوبون يحسون التجارب الانسانية احساساً. منهم دستيوفسكي وشكسبير والجاحظ». درس عميق جدير بالاعتبار.

عبد الرحمن ابو قوس: «انا الشاعر الذي يسكنه» — القاها في مدينة القامشلي والحسكة ص ٢٥٥—٢٧٤.

عمر الدقاق: «جيلنا والثقافة» — القاها في المركز الثقافي بادلب ص ٢٧٧—٣٠٠.

عيسى الناعوري: «داتي اليجيري والكوميديا الالهية» — القاها في حلب ص ٣٠٣—٣٣٠.

عيسى الناعوري: «أدب المهجر» — القاها في دمشق ص ٣٣١—٣٦٠. قال ص ٣٦٠ «ان الادب المهجري قد وجد له انصاراً يحبونه ويدافعون عنه في جميع الاقطار العربية ومع ذلك فقد ظل هناك اناس يرمونه بالضعف» ... فانه على قولهم فساد دخيل اللغة العربية فهذه اتهامات لا صحة لها ولم تقم على دراسة صحيحة مجردة.

مازن المبارك: «نحو وعي لغوي سليم» — القاها في دير الزور ص ٣٦٣—٣٨٦.

محمد العدناني : « فلسطين في شعري » — القاها في مدينة الحسكة ص ٣٨٩—٤١٣ .

هاشم الصيادي : « الشيخ طاهر الجزائري » — القاها في دير الزور ص ٤١٧—٤٤٧ .

سامي الكيالي : « خواطر رحلة الى الاندلس » القاها في مدينة ادلب ص ٤٥١—٤٨٠ .

ومن عناوين هذه المحاضرات نرى ان مواضيعها تختص غالباً باللغة العربية وما اليها من شعر ونثر وقد سبق ظهور هذه المحاضرات ما وصفته « مطبوعات الوزارة » (ص ١٠٢) باجزائها الستة .

« مع أبطالنا في فلسطين »

محمد خالد الطرجي

بعض مقتطفات من مذكرات ضابط في ١٩٥٠ — صفحة ١٢٨ — ١٧×٢٤ مصور

من هو الجندي المجهول الذي ينصب له الضريح اكراماً وتخشعاً ؟ ايّة هي البلدة التي تفاخر بين سائر البلاد بتقدمة ابنائها ضحايا بريئة شريفة لخلاص فلسطين ؟ . عندما ستحل قضية فلسطين اذا ما شاء الله ان تحل فسوف يراجعون هذا الكتاب الذي تغنّى فيه الرئيس الطرجي ضابطاً ومجاهداً باغاني الدماء والدموع ذكرى « لابطالنا » اسلام ومسيحيين من مزجت دماؤهم في المعارك فان من هذا الكتاب سيبتدئون الى معرفة من سيودعونه ذخيرة مقدسة قبر الجندي المجهول والى الاشادة بالمدينة او القرية التي كانت اكثر سخاء بدماء اولادها لانقاذ الاراضي المقدسة من المغتصبين .

وجاء في الصفحة الاولى « أهدي الكتاب الى مقام الحبر الجليل رئيس مرصد دير الآباء اليسوعيين في كساره شتورا الختم مع اطيب تمنيات وفائق الاحترام » .

المؤلف
محمد خالد الطرجي

المغتربون العرب في امريكا الشمالية

بقلم الدكتور جورج طعمه

دمشق ١٤×١٩ — صفحة ١٥٤ السعر ٧٥ ق. س.

قال المؤلف ص ٦ ولئن دعيت الكتاب « المغتربون العرب في اميركا الشمالية » فما في ذلك انتقاص من المهجر الجنوبي وانما يعود لمعرفتي المباشرة

بالمغتربين في المهجر الشمالي ... ومعظم اقسام الكتاب كاسباب الهجرة ومعدها التاريخي ومراحلها وصورة المغتربين وادب المهجر وحالته تنطبق على المغتربين في الشمال والجنوب .

وفي ص ١٥٢ و ١٥٣ لائحة تراجم مفيدة جداً وقد يعالج المؤلف اسباب الخلاف الواقع في تسمية « السوري » و « اللبناني » والى ذلك من حوادث سياسية تقع في « الوطن » وتتعدى ما الجاليات في المهجر ويختم الكتاب بكلام يونس الرسول داعياً الى المحبة .

الموقع الستراتيجي العربي

بقلم هيثم الكيلاني

دمشق ١٩٦٦ : سلسلة الكتب شعبية (٦) — صفحة ٣٠٣ — [illegible] ق . س .

ص ٢٦٢ « ان الوطن العربي » كامة وارض وبحار وحواء يشكل وحدة ستراتيجية متكاملة وهذا فقد اصبح من البديهي ان تشترك جميع الدول العربية في الحرب اذا ما تعرضت احداها للعدوان الاجنبي واذا ما حاولت حكومة عربية التنصل من واجباتها القومية في المستقبل والتلكؤ في اتخاذ الموقف الذي تمليه المصلحة القومية العليا فان الرأي العام في بلادها سيرغمها على سلوك الطريق القويم او مغادرة الحكم » .

اراني بهذه الاسطر المقطوفة من صلب الكتاب ملخصاً فحواه المفصل بستة ابواب : الجغرافيـــة ، الاقتصاد . البترول ، الوطـــن العربي في الستراتيجيات الاجنبية . اسرائيل . الستراتيجية العربية .

وان هذه المواد الجوهرية في التعريف الى معضلة القضية العربية في عالم اليوم لا بد من الإطلاع عليها ولو مختصرة في هذا الكتيّب المفيد كل الافادة بمراجعه .

فهارس المشرق

للسنة الستين

١٩٦٦

فهرس اول

لمواد السنة الستين من مجلة المشرق ١٩٦٦

الجزءان ٤ ـ ٥ ـ (تموز ـ تشرين الاول) : المطران الكسندروس اسكندر بقلم الاب رفائيل نخلة اليسوعي (٤٠١ـ٤١٥) ـ كتاب التجليات الالهية لابن عربي نشره الاستاذ عثمان اسماعيل يحيى (٤١٦ـ٥٠٨) ـ الرهبنة هندية بقلم الخوري ميشال حايك (٥٠٩ـ٥٥٢) ـ شهداء حرب بقلم الخوري حنا طنوس (†) (٥٥٣ـ٦١٢) ـ معجم اسماء الاعلام الشخصية وتاريخها بقلم عيسى اسكندر المعلوف (†) (٦١٣ـ٦٢٤) ـ شاعر نشيد خوري بقلم الاب رفائيل نخلة اليسوعي (٦٢٥ـ٦٣٥) ـ كتب (٦٣٦ـ٦٥٢).

الجزء ٦ ـ (تشرين الثاني ـ كانون الاول) : الشيخ حبيب حبيقة ... (٦٥٣ـ٦٦٦) ـ كتاب التجليات لابن عربي نشره الاستاذ عثمان يحيى (٦٦٧ـ٧٤٠) كتب (٧٤١ـ٧٥٠) ـ الحركة الفكرية في سورية بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي (٧٥١ـ٧٧٠) ـ فهارس المجلد (٧٧١ـ٧٧٩).



فهرس ثالث

بمحرري اجزاء مجلة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات التي ورد وصفها في السنة الستين للمشرق

على ترتيب أسماء مؤلفيها

١ – المطبوعات الشرقية

٢ — مطبوعات اوروبية

فهرس رابع

جميع مواد السنة الستين لمجلة المشرق

على طريقة حروف المعجم

AL-MACHRIQ

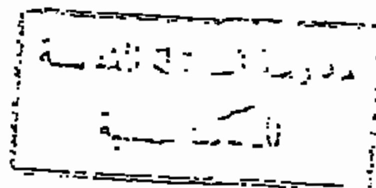
REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE
PARAISSANT TOUS LES DEUX MOIS

SCIENCES. LETTRES. ARTS

Sous la direction
des Pères de la Compagnie de Jésus
UNIVERSITÉ SAINT-JOSEPH

Soixantième année
1966





BEYROUTH
IMPRIMERIE CATHOLIQUE
1966

TABLE DES SOMMAIRES

LXe ANNÉE, 1966



JANVIER - FEVRIER

MARS - AVRIL

MAI - JUIN

JUILLET - OCTOBRE

NOVEMBRE - DÉCEMBRE